الهلال ٦٨

يناير ١٩٦٠
١٦٤ صفحة
٧ قروش

AL-HILAL January, 1960



كتاب الهلال يقدم

الدكتور زيفاجو

الجزء الثاني

تأليف

بوريس باسترناك

يصدر في ٥ يناير ١٩٦٠

الهلال

اسسها [illegible] ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش.م.م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

٢ رجب ١٣٧٩ — أول يناير ١٩٦٠

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ر٢ دولارات فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة فى العالم العربى

محتويات هذا العدد

صفحة

صورة الغلاف «بجيربكس»
للمصور توماس لورانس
من القـــــرن ١٨

قالوا... عن العام الجديد

عيد من الأعياد

للاستاذ احمد لطفى السيد

رئيس مجمع اللغة العربية



الاستاذ احمد لطفى السيد

بالناس فى الجديد من الزمان رغبة واليه شوق . نفرح بالعام الجديد والشهر الجديد . كان حاضرنا يثقل علينا حمله ، نرغب فى الفرار منه الى غيره او لان النفوس شيقة الى معرفة ما يكنه المستقبل فى الصحائف المطوية وراء حجب الغيب . فى ظرف الزمان نستبطيء الحاضر ونستعجل المستقبل الذى نرجو ان يحقق فيه كل امرىء آماله وامانيه . وما اول العام الا باب هذه المسافة الزمنية . لذلك كان استقباله عندنا عيدا من الاعياد

ياعجبا من الانسان ! هو يحب الحياة . ويفرح بانقضاء الزمن ، وماهو الا انقضاء الحياة . ولقد جرب لم جرب أن المستقبل ان حقق له لذة منتظرة ، فقد رماه ايضا بالم جديد . وان اسدى نعمة فقد اتبعها بنقمة ، وان جاء بحسنة ، فما يلبث أن يصيب بسيئة . وماهذا المستقبل المنتظر الا اشبه مايكون بالماضى بل هو شر منه لانه زمن الهرم وموطن الضعف والمانع من قدرة التنعم بنعيم الحياة

من الصعب أن ندرك ذلك السر الخفى الذى يجعل المرء يستعجل المستقبل فيما يتعلق بحياته الفردية ويشتغل به الى حد الانصراف عن كل الحاضر وهو يعلم ان المستقبل هو فناء الحياة . نعم تنقضى حياة الفرد وهو يرجو من المستقبل ان يعرض عليه مافاته فهو لايفتأ يرجو ، والدهر لايفتأ يخيب ذلك الرجاء

ولكن الانسان اذا قصرت حياته عن تحقيق آماله الشخصية فان الامم طويلة الاعمار اذا ادركها الهرم لامانع يمنعها من استعادة شبابها وقوتها . فلا جرم أن ننتظر من المستقبل أن تتحقق فيه آمالنا العامة واطماعنا القومية ويجنى شعبنا ثمار ماغرسه اباؤنا ومايغرس الجيل الحاضر من المبادىء القومية . ونستعجل الاعوام المستقبلة تجيء بالسعادة التى يرجوها كل انسان

جاء عيد الميلاد

لفقيدة الأدب الآنسه مى



الآنسة مى

جاء عيد الميلاد ، وجاءت معه جميع الذكريات والتصورات والمعانى الخاصة به . اليوم يلقى الواعظون من على المنابر كلمات الرفق والاحسان والغفران ، وينشد المنشدون « المجد لله فى العلى وعلى الارض السلام » فيسمع الناس الاناشيد والمواعظ ، ولا يحاولون ادراك كنهها ، وان ادركوا فلايعتقدون بوجوب تطبيقها على اعمالهم ، لانها كجميع النصائح تقل قيمتها بالتكرار ويستخف بها كلما تبرع بها المتبرعون

المجد لله ليس فى العلى الذى لانعلم ماهو فحسب ، بل المجد له فى كل مكان وكل زمان . أما السلام فليس على الارض فى ايامنا ، ولا ينتظر ان يحل عليها قبل أن يتغير نظام الكون ، وهو التصارع والتقاتل الذى لايفتر ولا يضعف

منذ مئات الاعوام والدهور تتجاوب كلمة المحبة والمساواة . اما الاعمال فلا يظهر فيها غير تنازع البقاء ، وتنازع القوة وتنازع الغلبة والظفر بين الأفراد والجماعات فى شئون العمران والدين والطبيعة . ليس غير التنازع من سبب فى ان تقيم الفنادق الكبرى شجرة عيد الميلاد ليدور حولها الراقصون الراغبون فى نسيان همومهم وتسريح غمومهم . وهو هو باعث نظرات السرور فى عينى طفل يرقب لعيبات ودمى وخيلا واسلحة ، ومركبات عمرت بها نوافذ المحال التجارية . وهو منبه الذكرى فى نفوسنا ، ومعيدنا الى ايام كنا نرى فى هذه اللعيبات الكون باسره . كما

انه فى الوقت ذاته العاطفة التى تحولنا عن هذه الاشياء الى ماهو خير منها . أوليس هو التنازع فى شكل مجاملة ، صارت بالاستمرار اخلاصا اجتماعيا ، هو الذى يجعلنى اقول : كل عام وانتم . . ؟

راحة من عذاب ونضال

للسيد مصطفى لطفى المنفلوطى



السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

فى مثل هذا اليوم من كلُ عام يقف ركب العالم السائر بمنزلة من منازل الحياة فينزل عن مطاياه ليستريح فيها ساعة من وعثاء السفر بعد ان نال منه الكلال ، واضناه سرى الليل وسير النهار ، ثلثمائة وخمسة وستين يوما

هناك يجتمع السفر فى صعيد واحد فيتعارفون ويتصافحون ، ويتفقد بعضهم بعضا ، فيجدون أن فلانا مات جوعا ، وفلانا مات ظمأ ، وآخر افترسه سبع وآخر قتله لص ، وآخر مات غيلة ، وآخر سقط عيا ، وآخر هوت به طيارة وآخر اجتاحه بركان ، وآخر تردى عليه معدن ، ثم يعودون الى جرائد الاحصاء فيدونون فيها حاضرهم كما دونوا ماضيهم ، ثم يوازون بين هذا وذاك فيجدون أن الحاضر شيء من الماضى ، وأن ميادين الحروب لاتزال ملوثة بالدماء ، ومصانع الموت لاتزال تفتن فى عدده ، وتستكثر من ادواته ، وانجذور الشر القديمة لاتزال ناشبة بنفوس البشر حتى مايمتنى احد أن تقع عينه على احد ، وان سحب البغضاء القائمة لاتزال مخيمة على المجتمع الانسانى

لاسعادة فى الحياة الا اذا نشر السلام اجنحته البيضاء على هذا المجتمع البشرى ، ولن ينتشر السلام الا اذا هدأت اطماع النفوس ، واستقرت فيها ملكة العدل والانصاف فعرف كل ذى حقٍ حقه ، وقنع كل بما فى يده عما فى يد غيره ، فلا يحسد فقير غنيا ، ولا عاجز قادرا ، ولا محدود مجدودا ، ولا جاهل عالما ، واشعرت القلوب الرحمة والحنان على البؤساء

ومادامت هذه المطالب احلاما كاذبة ، واماني باطلة ، فلا مطمع فى سلام ولا امان ولا امل فى سعادة ولا هناءة ، ولا فرق بين امس الدهر ويومه ، ، ولا بين يومه وغده ، ولا فرق بين مغفلات أيامه غير ماعرفت ، وذاقَ من نعمائه غير ماذقت ، وليفرح بالعام الجديد من حمد مامضى من ايامه ، وسالف اعوامه



الشتاء

لوحة رائعة للفنان الهندى
سوشيل سركار تمثل الشتاء

نحن والعالم...

في سنة ١٩٦٠

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

> « فماذا تسنى لغيرنا أن يجنح ذات اليمين أو ذات اليسار ، فليس لنا نحن موضع نحمده غير موضع الوسط بين اليمين واليسار »

ينظر العالم الينا من زوايا مختلفة توجب علينا كل زاوية منها خطة من خطط العلاقات العالمية لا نحيد عنها

نحن في نظر العالم باب القارة الافريقية او مفتاحها الذى لا سبيل الى اهماله فى موقف خطير من المواقف الدولية يرتبط بمصير هذه القارة

وقد كان للدول موقف من القارة الافريقية ، ولها اليوم موقف يشبهه فى خطوطه الواسعة، وان خالفه بعض المخالفة فى تفصيلاته

كانت افريقية برمتها مستعمرة مشتركة بين الدول ، لا نزاع بينها فى وجوب استعمارها بجميع اجزائها ، وانما تتنازع على توزيع تلك الاجزاء بينها ، وقد استكثروا عليها أن تبقى فيها امة او امتان على حظ من الاستقلال فى عرف السياسة الرسمية ، فضاع استقلال المغرب الاقصى وضاع بعده استقلال الحبشة، وانقضت ايام الحرب العالمية الثانية وليس فى القارة امة واحدة من أبنائها على حظ من الاستقلال

هذه « النزعة الاستعمارية » المشتركة جنت على الدول الكبار

كما جنت على الدول الصغار ، فتعلم هؤلاء وهؤلاء درسا من الحروب العالمية لا يستحبون تكراره ولا يجهلون عاقبة الاقدام عليه كرة اخرى ، واصبح اسم الاستعمار اليوم من الاسماء المخيفة يتجنبها المستعمرون (بكسر الميم) كما يتجنبها المستعمرون (بفتحها)، مع التفاوت بين الفريقين في النية وسبب المخافة

لكنهم عوضوه بلون آخر من الالوان التي لم تصبغ بعد بالصبغة السوداء المظلمة أو بالصبغة الحمراء الدامية ، واطلقوا عليه عنوانا جديدا هو عنوان « التوريب » أو صبغ الافريقيين بالصبغة الاوربية Eurafrica واقناعهم بأنهم مواطنون في أوربا ، وبأن الاوربيين مواطنون في افريقية، فلا سيد ولا مسود ولا تابع ولا متبوع ، ولكنهم كلهم افريقيون «متوربون» وأوروبيون «متأفرقون» وعلى هذه السياسة يراد ادخال الامم الافريقية على الشاطىء الغربي والشاطىء الشرقي في حدود « الكومنولث » البريطاني وادخال جاراتها في حدود الوطن الفرنسي من وراء جبال البيرانيز ! . .

وهذا لون جديد من الاستعمار لا تؤمن عقباه على أحد من ابناء القارة الافريقية ، وليس للمسئولين عن مصير أوطانهم فيها غير سياسة واحدة تقابله : وهي سياسة « افريقية للافريقيين » يسمعها العالم كلما سمع من جانب المستعمرين الاولين صيحة « التوريب » التي لا معنى لها في النهاية الا أن تكون افريقية للاوربيين ، مادام المستعمرون لا يريدون بالبداهة ان تكون أوربا للافريقيين !

⏢

ونحن في نظر العالم من زاوية اخرى أمة في طليعة أمم الشرق الادنى ، وقد يمتد النظر بهذه الزاوية الى الشرق الاوسط أو الى الشرق من أدناه الى اقصاه

وبهذه النظرة يرانا الشرق والغرب معا ملتقى المواصلات بين القارات الثلاث ، فلا تبرم سياسة من سياسات البحر الابيض المتوسط بعيدا منا ، ولا يقع من الشرق عدوان على الغرب ولا من الغرب عدوان على الشرق دون أن يمسنا هذا أو ذاك في حريتنا وفي مصالحنا وفي الامن على أرواحنا وأموالنا

فاذا تسنى لغيرنا ان يجنح ذات اليمين او ذات اليسار فليس لنا نحن موضع نحمده غير موضع الوسط بين اليمين واليسار ، ولكننا أمة حية ولسنا بالعلامة الجغرافية الجامدة في موقعها ، ففي وسعنا أن نريد شيئا بين الطرفين وأن نجعل لارادتنا شأنا يحسب حسابه فيما يريده أصحاب اليمين أو اصحاب اليسار ، ولنا — بل علينا — أن نجعل الوقف « الوسط » موقفا فعالا يرجح الكفة التي تستحق الترجيح ويقيم القسط بالحق حيث يعتدل الميزان

فاذا انتهى بنا موضعنا من افريقية

الى المناداة بافريقية للافريقيين ، او الى المناداة بحقوق تقرير المصير ، فالمبدأ الذى ننتهى اليه من مكانتنا فى الشرق الادنى هو لا ريب موقف الحياد العامل أو موقف الحياد الايجابى أو موقف « اللاانحياز » كما يعبر عنه ساسة الهند تفضيلا له على كلمة « الحياد » التى قد تشير من بعيد الى القتال

□

ونحن فى نظر العالم « امة عربية » يعمنا ما يعم البلاد العربية ويخصنا منه هذا الموقع « الخاص » الذى ينزل بنا فى الصف الاول لقاء السياسة الدولية

وشأن البلاد العربية هو شأن الشرق الادنى يزيد عليه شأن « البترول » وشأن الكفاح للصهيونية فى اسرائيل ، ومن ورائها الصهيونية العالمية

ولا امان للعالم مع عدوان الصهيونية الظاهر وعدوانها « الخفى » الذى يسعى من وراء الستار سعى الاخطبوط بارجله الثمانى ، ولن تقف هذه الارجل دون امتداد الى ما حولها ، حتى النهر الكبير ، بل حتى الانهر الكبيرة جميعا من وادى الفرات الى وادى النيل

ان السياسة العربية التى تكافح هذا الخطر هى ضمان السلام فى ملتقى القارات ، وهى ضمان السلام فى العالم اجمع ، وهى التى تنتهى بنا الى الركن الركين من مبادئنا الثلاثة ازاء العالم من حيث ينظر الينا او ننظر اليه : مبادىء تقرير المصير ، والحياد العامل وتوطيد السلام

وقد يعيننا على التزام هذه المبادىء ان مركزنا العالمى أمانة من جهة و « مكانة » من جهة اخرى . .
فاذا كانت امانته عبئا تنهض به فالمكانة التى نتبوؤها قوة يحسب لها الحساب فى كل علاقة دولية تتصل بالقارة الافريقية أو بالشرق الادنى أو بالبلاد العربية ، ومن هذه القوة نستمد العون على النهوض بتلك الامانة ، فانهما متكافئتان متعادلتان

□

على ان الامانة العظمى التى تجمل بأمة تحسب من الامم الانسانية انما هى امانة الحضارة او الامانة الفكرية التى تسهم بها فى تاريخ الانسان الخالد : تاريخ الشرق والغرب وتاريخ الماضى والمستقبل وتاريخ العلم والفن والبيان ، وبغير سهم رابح فى هذه الرسالة الانسانية تهبط الامم الى منزلة لا تغبط عليها ولو ملكت أزمة السطوة وعامت فى بحار من الثروة وامنت على حوزتها غاية الامان . فان الامم التى استحقت مكانها من التاريخ فيما غبر وفيما حضر لا تذكر بما تعده من ملايين الذهب والفضة او من عدد السيوف والرماح ، ولا ينظر العالم الى ما عاشت فيه من نعيم وصولة ان لم يكن لذلك كله معناه الآدمى الذى

يشترك فيه أبناء آدم في زمانه وبعد زمانه ، وهو تراث الفكر والروح وذخائر الذوق والقريحة وآيات الفن النافع والفن الجميل

ونحن في مكاننا بين امم القارات الثلاث احق بني الانسان بالرسالة الانسانية التي تعطي كما تأخذ وتنشيء كما تنقل وتتوسط الثقافات لتزيد عليها وتضيف اليها وتثبت وجودها فيما تنشئه وفيما تنقله على سواء . فاين نحن من العالم في هذه الصلة عند مطلع السنة الستين من القرن العشرين ؟ واين نلقاه ويلقانا بعد بقيته الباقية من هذه السنين الاربعين ؟

اننا نستطيع ما هو حسبنا اذا استطعنا ان نثبت خطانا على هداية هذا الواجب ، وان نعرف ما نريده وما نقدر عليه ، وما لابد ان نقدر عليه

ولعلنا في موقف من العالم ، ومن المستقبل ، يسمح لنا بحرية المسلك على هداية المبادىء التي يفرضها علينا مكاننا وتعيننا عليها مكانتنا : هداية حق المصير وحق الحياد العامل وحق الامن والسلام

أما سهمنا في الحضارة الانسانية فالعالم لا يمنعنا ان نأخذ منها ما نشاء ، ولا يأبى علينا ان نعطيه منها ما يشاء ، كلما قدرنا على العطاء

فائدة نوبات البرد

◆ ثبت ان نوبات البرد – اشبه بنوبات البكاء – وسيلة من وسائل التخفيف والتنفيس عن الضيق النفسي والتوتر العصبي . وقد اجريت دراسة على ٣٥٠ مصابا باضطراب نفسي ، و ٣٥٠ آخرين لا علة بهم ، اتضح منها ان متوسط عدد المرات التي تصاب فيها الفئة الاولى بنوبات برد تزيد مرتين ونصف مرة تقريبا عن مرات اصابة الفئة الثانية العادية ، هذا الى أن نوباتهم تظل مدة أطول . وقد زال الخلاف بين الفئتين – من هذه الناحية – عندما عولج المضطربون نفسيا ، وشفوا من اضطراباتهم

ان الاضطراب النفسي يساعد على سرعة الاصابة بنوبات البرد ، لان الغشاء المخاطي داخل الانف يلتهب ويتورم عندما ننفعل ونضطرب نفسيا كما يحدث عندما نبكي . ومثل هذا الالتهاب والتورم يجعل الجهاز التنفسي العلوي أكثر تعرضا للعدوى . ويرى بعض علماء النفس انه لولا نوبات البرد لعاني الكثير من امراض نفسية او نفسية جسمية حادة ●

هل تطورت المرأة ؟

◆ هل المرأة المصرية حقيقة اكثر ثقة بنفسها واقل تفكيرا في الاعتماد على الرجل لحمايتها !.. ان كثيرين يتصورون ذلك ، ولكن الواقع انها لا تزال اكثر من الرجل خوفا وضعفا واحساسا بعدم الطمأنينة . هذا ما دللت عليه دراسة ١٣٠٠ رجل وامرأة ، قام بها المسئولون في قسمي علم النفس وعلم الاجتماع في احدى الجامعات الامريكية الكبيرة

هؤلاء الثلاثة عظماء ١٩٥٩ سنة

١ - جمال عبد الناصر

« ارفع راسك يا اخى ، فقد مضى عهد الاستعباد ! »

فى هذه الكلمات الموجزة ، القليلة فى عددها ، الواسعة فى معانيها ، التى تحمل فى طياتها وبين حروفها نداء ونصيحة وتذكيرا ، فى هذه الكلمات التى جعلها كل فرد من افراد الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة علما له ورمزا وشعارا لوثبته ، تكمن عظمة جمال عبد الناصر ، وتلخص مبادىء الثورة التى اعد لها العدة واضطلع بتنفيذها

منذ اليوم الاول الذى فكر فيه الضابط المحارب فى وجوب قلب النظام القائم فى مصر ، واحلال نظام آخر محله ، كانت هذه الكلمات بلا شك تحتدم فى ذهنه ، فاتخذها حافزا لنفسه ، قبل ان يطلقها صيحة مدوية فى آذان مواطنيه

أراد جمال عبد الناصر ان يحرر الفرد من استعباد الفرد ، ومن ربقة الجماعة فى الداخل ، وان يحرر البلاد من استعباد الغريب المستعمر . فبدأ باحياء معانى الكرامة والعزة فى النفوس ، حتى اذا ماتحقق له هذا ، مضى ، والشعب معه ، فى السبيل المؤدى الى الهدفين الكبيرين . وقد بلغهما . تهدم قلعة الاستغلال فى الداخل ، وازاح كابوس الاحتلال الخارجى ، وراح يطبق المبادىء التى قامت عليها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وكانت مهمته خارج البلاد عسيرة محفوفة بالاخطار الكثيرة المتباينة ،



ولكنه اجتازها ولايزال يجتاز مايعترض سبيله فى مهارة وحذق وذكاء

ولقد كان من اعظم اهداف ثورة جمال عبد الناصر الغاء نظام الأقطاع ، وحصر الثروة فى دائرة محدودة ، ووضع قانون الاصلاح الزراعى موضع التنفيذ ، والحيلولة دون احتكار رءوس الاموال ، وخلق جيش قوى يستطيع الدفاع عن البلاد اذا ما اعتدى معتد على الوطن ، وخلق مجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني . ولقد كان ماحققته مصر ،بقيادة جمال عبد الناصر ، فى المضمار الداخلى ، وفى الاعوام السبعة التى مرت منذ قيام الثورة ، لم تحققه بلدان اخرى فى عشرات السنين . وهذه المعجزة لم تكن لتصبح امرا واقعا لولا نبوغ القائد ، وحنكة الربان ، وايمان الرجل الفذ الذى صاح بالمصرى صيحته : « ارفع راسك يا اخى ! . . » فلبى المصرى النداء ورفع راسه وآمن ــ كما آمن قائده ــ ان الاستعباد قد ولى وانه لن يعود !

٢ - جواهرلال نهرو

لم يحدث فى التاريخ ان حصل شعب على استقلاله ، وتخلص من الاستعمار ، وحقق الجلاء ، وتغلب بالطرق السلمية والامتناع عن العنف ، على اعظم دولة استعمارية عرفها العالم ـ كما حدث ذلك فى الهند ، بقيادة المهاتما غاندى !

وقد انتصرت سياسة غاندى لانها كانت مطابقة لما طبعته التعاليم الهندية فى نفوس الشعب الهندى

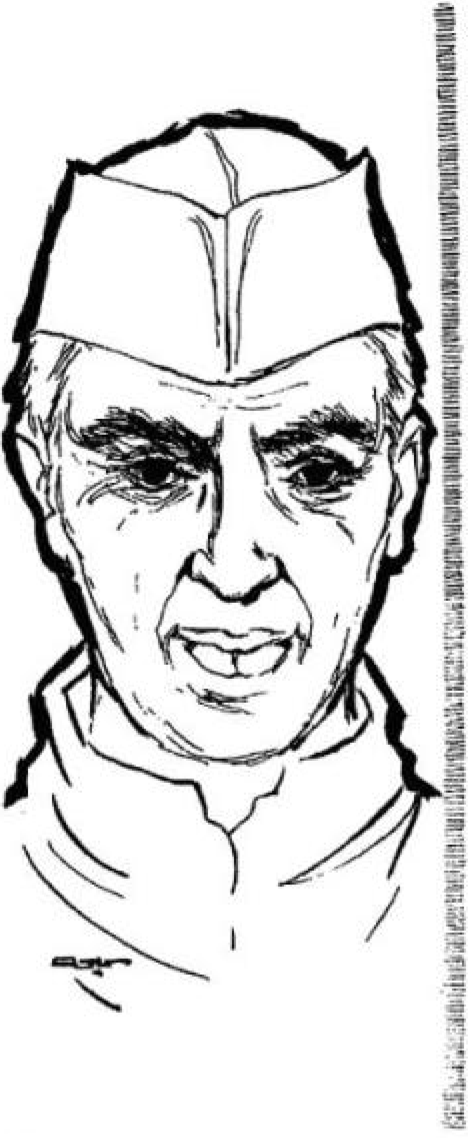
وذهب غاندى . وبقيت الهند مستقلة من بعده . وتطلعت الى زعيم يتولى قيادتها بعد الزعيم الراحل . ووجدت ذلك القائد المنشود فى شخص أقرب تلاميذ غاندى اليه : جواهرلال نهرو ، ابنه الروحى ، ويده اليمنى فى حياته ، ومستودع أسراره وحكمته وفلسفته

وكان التلميذ جديرا باستاذه . وكان الزعيم الجديد خير خليفة للزعيم الفقيد . وجاءت عظمة جواهرلال نهرو نفحة من عظمة مهاتما غاندى .

الهنود قوم ديموقراطيون بطبيعتهم . ولهذا ، فان نظام الحكم الديمقراطى الذى انشاه نهرو وزملاؤه فى بلادهم لقى نجاحا كبيرا ، وتوطدت دعائمه بسرعة

وبعد انفصال الباكستان عن الهند ، عمد نهرو الى توحيد الصفوف بين طبقات الشعب الهندى ، والغاء الامتيازات والفوارق شيئا فشيئا ، وتعزيز الثقة فى النفوس ، وجعل الهندى يعتقد ويؤمن بانه اهل ليحتل مكانه جنبا الى جنب مع الشعوب الراقية ، الحرة ، الديموقراطية

أما فى المضمار الخارجي ، فكان على الهند ان تثبت وجودها فى المحافل الدولية ، وتلعب الدور اللائق بها ، بوصفها من اعرق بلدان العالم ثقافة



وعلمـا وتاريخا ، وتقف فى طليعة شعوب العالم

وقد حقق جواهرلال نهرو كل هذا فى هيئـة الامـم ، وفى مؤتمـر باندونج ، وفى المحـافل الدولية ، وكان كذلك من اكبـر الدعاة للحيـاد الايجابى والسلام ، وبذل وما ينفك يبذل جهوده الجبارة فى حل المشاكل بالطرق السلمية ، ويدعو اليهـا فى داخل بلاده وخارجها .

وتبدو سياسة نهرو واضحة جلية فى كلمتـه التالية :

« نحن مسالمون ولكن هذا لايعنى اننا جبنـاء مسـتسلمون ! لانريد الحـرب . ولا نطلبها . ولا ندعو اليها . ولـكن اذا فرضت علينا الحرب فرضا ، فاننا سـندافع عن بلادنا الى آخر نقطة من دمنا . فنحن للسلم اذا احترمت حقوقنـا . ونحن للحرب اذا اعتدى على هذه الحقوق ! »

٣ - نيكيتا خروتشيف

زعيم روسيا الشيوعية ، نيكيتا خروتشيف ، أحدث انقلابا بلاريب فى وضع روسيا من الناحية الدولية ، وفى طريقة تطبيق الانظمة الشيوعية فى داخل الاتحاد السوفييتي المترامى الاطراف

قال عنه صديقه وزميله ميكويان : « ان خروتشيف يتمتع اليوم فى ظل النظام الجديد النافذ فى الاتحاد السوفييتى ، بثقة الشعب كله ، بصورة لم يسبق لزعيم سوفييتى ان تمتع بها ، فقد وضع خروتشيف حدا لنشاط البوليس السرى الذى لم يكن يقف من قبل عند حد ، وتوسع فى النظام اللامركزى فى مختلف انحاء الجمهوريات السوفييتية ، لكى يتيح لكل من هذه الجمهوريات أن تأخذ نصيبا أوفر من الاستقلال الذاتى ، بالنسبة الى السلطة المركزية فى موسكو . واعطى خروتشيف المزارع الجماعية المنتشرة فى انحاء الاتحاد السوفييتى قسطا اوفر من المسئوليات فلم تعد موجهة فى كل شىء كما كانت الحالة من قبل . اما فى الخارج ، فقد اعلن خروتشيف مشروعا لنزع السلاح فى وسع العالم ان يجنى منه اكبر الفوائد ، لو اخذت به الدول . »

ان اهم مايمتاز به خروتشيف ، الصراحة . فهو صريح الى ابعد حد ، والى درجة أن سامعيه يشكون احيانا فى صحة مايقوله أو يسمعونه عن لسانه

ولقد اراد خروتشيف ان يقنع العالم ـ وخصومه قبل الجميع ـ بأنه لايريد الحرب ، بل يرغب فى السلم ، وأنه يؤمن بامكان التعايش السلمى بين الشيوعيين والراسماليين ، واعلن مشروعه المشهور لنزع السلاح الذى فاجأ به العالم

لكن امريكا لم تقتنع بعد ، وتعتقد ان كل مايقوله خروتشيف ليس الا دعاية مضللة . وخروتشيف يتفنن فى انتزاع هذا الاعتقاد من رءوس الامريكيين

والخطة التى رسمها خروتشيف لنفسه ، وسار عليها ، وهو اليوم يطبقها ، خطة مدروسة قائمة على أساس متين : فانه لم يخرج من بلاده ، ولم يعلن دعوته الى نزع السلاح ، ولم يطلب من امريكا ان توقف التجارب الذرية ، ولم يوجه الى العالم نداءه للتعايش السلمى ، الا بعد ان اثبت

بالاعمال لا بالاقوال ، ان روسيا سبقت امريكا فى انتاج الصواريخ

ان عظمة هذا الرجل ، نيكيتا خروتشيف ، تقوم على العمل المزدوج الذى قام به فى الداخل والخارج . فقد قلب الاوضاع الداخلية والخارجية ، بدون ان يلجأ الى ثورة مسلحة ، او الى اى نوع من انواع العنف ، بل ظل فى الوقت نفسه يعلن انه رجل سلمى يريد ان يصل الى اهدافه بالطرق السلمية :

على ان له مواقف لم تخل من نقد لاذع ، كموقفه فى المجر ، وموقفه فى الدفاع عن شيوعيى العرب . ولاريب انه يسعى لنشر مذهبه الشيوعى ولكن كان اجدر به ان يدع مذهبه يتغلل فى البلاد دون ان يدفعه بقوة السلاح بما يتنافى مع مذهب التعايش السلمى

على انه لا نكران فى ان نيكيتا خروتشيف رجل برز فى عام ١٩٥٩ كما لم يبرز غيره فى السنوات الماضية



سنة ١٩٦٠
لماذا أتفاءل بها ؟

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى

أنا بطبعى ميال الى التفاؤل . هكذا انظر الى الحياة . وللتفاؤل والتشاؤم انصار ومريدون ولكل منهما فلسفة خاصة ونظرة تختلف عن النظرة المقابلة . على ان الامر عندى ليس ارتجالا . ولامجرد امان وآمال . بل ارانى ابنى تفاؤلى بالسنة الجديدة ـ ١٩٦٠ ـ على اسباب ومقدمات أرجو حقا ان تكون نتيجتها الاطمئنان الى التفاؤل ، واستبعاد التشاؤم

فالسبب الاول للتفاؤل ان كفة السلام رجحت على كفة الحرب لدى الدول جميعها . وان الايمان بضرورة السلام قد استقر فى نفوس الشعوب . وفى اذهان الساسة الذين بيدهم مصائر الامور . فالشعوب اخذت تكره الحروب وتبغضها كأداة لتحقيق اهدافها . تكرهها الآن اكثر من كراهيتها فى اى عهد مضى

فى العهود الماضية كانت الشعوب لا تكره الحروب بل تعتز بها ، وترى فيها مجالا للتسابق فى التوسع والسيطرة والنفوذ والسلطان ولكن الويلات والكوارث التى اصابت الانسانية فى الحربين العالميتين الاولى والثانية ، جعلتها مع الزمن تمقت الحروب وترى ان ما ينال الدول المنتصرة فيها من المزايا لايعوضها عن الخسائر التى اصابتها . فمابالك بالدول المهزومة ؟

« .. بل ارانى ابنى تفاؤلى بالسنة الجديدة على اسباب ومقدمات ، ارجو ان تكون نتيجتها الاطمئنان الى التفاؤل ، واستبعاد التشاؤم »

وجاءت تجربة الحرب الكورية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية دليلا قاطعا على ان الحروب لا تحل مشاكل العالم

ومن ثم اخذت كفة الوسائل السلمية ترجح فى الميزان . واتجه ساسة الدول المتصارعة الى تغليب فكرة السلام وابعاد شبح حرب جديدة . وخاصة عندما تبين بعد اختراع الاسلحة الذرية ، ان الحرب ستجلب فى طياتهـا كوارث لا تبقى على الحضارة والانسانية . واعتقد ساسة الدول المختلفة ان الحرب بهذه الاسلحة ستقضى على الغالب والمغلوب معا

دعك من قول الواهمين ان الذى يتقدم فى استخدامها بنصف ساعة ستكون له الغلبة على عدوه . ان هذا القول لا يعدو ان يكون وهما وخيالا . فمن يضمن لنفسه نصف الساعة هذه ؟

فاقطاب السياسة فى العالم قد آمنوا بضرورة السلام للانسانية ولبلادهم ، واصبحوا لا يؤمنون بالحرب . ولا بسياسة « حافة الحرب » ، ويؤثرون عليها سياسة التعايش السلمى ، وابعاد خطر الحروب بكل الوسائل

من اجل ذلك انا متفائل بسنة ١٩٦٠ . واراها بمشيئة الله عام تفاهم وسلام ، لا عام حرب وخصام

☐

انى متفائل . لان تجار الحروب ستبور تجارتهم ، وسيرونها تخلى السبيل لتجارة افضل واصلح وادعى الى تقدم الانسانية ، وسعادة البشر . تجارة اليسر والرخاء

فالجهود التى تبذل للتسابق فى التسلح واختراع الآلات الجهنمية ، اذا استخدمت فى تقدم العلوم والانتاج السلمى والنهوض بالانسانية ستكون ولا ريب ميدانا فسيحا لتطور الحضارة وازدهارها ، ورفع مستوى المعيشة للملايين من البشر ، والتنافس فى ابتكار وسائل الرخاء لهم ، بدلا من التسابق فى اسلحة الخراب والتدمير

واراني متفائلا . لان الاستعمار ، الذى كان فيما مضى من اهم اسباب الحروب المتواصلة ، سيكون مصيره الى التقلص والزوال . لم تعد الحملات والحروب الاستعمارية تستهوى الشعوب ، أو تحبب اليها نزعة الغصب والعدوان

كانت الشعوب فى الماضى تغتبط للحروب والحملات الاستعمارية ، اذ تراها تجلب لها ثروات البلاد المغلوبة على امرها ، وتزيد من رخاء الدولة الباغيـة . اما اليوم فان الاستعمار لم يعد قادرا على اخضاع الامم لاهواء الغزاة والطامعين . لم يعد سهلا ولا ميسرا ان تذعن اية أمة للقوة الغشوم . ولا فى مقدور الاستعمار ان يبتز من الامم ثرواتها بالقسر والارغام . لم يصبح الاستعمار تجارة رابحة لاصحابه ودعاته كما كان فى الماضى . بل صار مصدر خسران لدولهم . وضيق وعناء لشعوبهم . واذا كانت الحماقة

او العنجهية لا تزال تخيم على عقول بعض السياسيين الاستعماريين ، فان الاحداث والتجارب لا تلبث ان تردهم الى الصواب ، فيلتمسوا الخير فى سياسة السلام والتفاهم ، ويرونها اجدى على شعوبهم من الاستمرار فى سياسة الغصب والارغام

□

الآن نرى تقاربا وسعيا للتفاهم بين الكتل المتصارعة ، وبين أعداء الامس الذين كانوا يهددون الانسانية بحرب ذرية لا تبقى ولا تذر . الآن نراهم يشعرون بالمسئولية الهائلة التى يحملونها اذا عرضوا العالم لحرب جديدة . الآن نراهم يتقاربون ويتباحثون فى ابعاد شبح الحروب عن العالم وفى انقاص التسليح

الآن اصبحوا والقين ان كل حرب محلية لا تلبث أن تكون حربا عالمية ، وأن كل حرب عالمية لا يمكن منع استخدام الاسلحة الذرية فيها . ولا يمكن بالتالى تجنيب الانسانية ويلاتها وكوارثها . من اجل ذلك نرى ساسة الدول يسعون لاقرار السلام فى العالم . وتثبيت دعائمه . ويجعلون هذه الغاية هدفهم الاكبر

فمن حقنا نحن الشعوب الصغيرة ان نتفاءل بهذه الظاهرة . ونرى فيها الامن والسلام لنا . ولا يقولن قائل أن هذه الحركة قد تكون نتيجتها اقتسام النفوذ بين الكتل الكبرى وتضحية مصالح الشعوب الصغيرة أرضاء لها . فالتنافس بين الكتل الكبرى لم يعد ممكنا ان يسوى بتوزيع النفوذ بينها . فالتنافس هو على السيطرة على العالم . وهذه السيطرة لاتقبل التوزيع والانقسام ، ولا علاج لها الا بالعدول عنها . والدول ، صغيرة كانت أو كبيرة ، لم تعد حقلا لاقتسام النفوذ أو توزيع الاسلاب والغنائم . أو ميدانا للاستعمار من اى نوع كان

لهذه الاعتبارات . اراني استقبل العام الجديد بالتفاؤل وصالح الدعوات

الصفح الجميل

بينما كان حفيدى ، وصديق له ، يلعبان فى البيت ، نشب بينهما نجأة خلاف على دمية . فقال له حفيدى غاضبا : « حسنا .. اخرج من بيتنا الآن حالا » فارتدى الصديق معطفه ، وتوجه نحو باب البيت ليخرج دون أن يقول كلمة ، واذا بحفيدى يقول له : « الى اين انت ذاهب ؟ » فاجاب فى هدوء : « الى بيتنا ! » . وعندئذ قال له حفيدى : « انتظر دقيقة .. سوف احضر معك ! »

ليتنا نقتدى بأولئك الاطفال فى حل مشاكلنا وخلافاتنا !

هستريا القضاء فى أمريكا

تتزايد القضايا المعروضة على المحاكم الامريكية زيادة مطردة ، حتى قال احدهم تعقيبا على ذلك : « فى القريب العاجل سوف يلقى الواحد منا الآخر فلا يقول له وهو يحييه . « ارجو ان اراك قريبا » وانما يقول له : « سوف اقاضيك قريبا » . وهذه نماذج من دعاوى مرفوعة فى المحاكم الامريكية :

◆ اشترى رجل بندقية ، وبعد ايام رفع دعوى على صاحب المحل الذى اشترى منه البندقية مطالبا بتعويض لان البندقية التى اشتراها منه لم تنطلق — وهو يوجهها الى نفسه — محاولا الانتحار !

◆ قاضى احد السياسيين الحزب الذى ينتمى اليه مطالبا بتعويض لان يده اليمنى شوهت بسبب كثرة مصافحة اعضاء الحزب !

◆ طالب رجل صاحب سينما بتعويض قدره ٢٠ الف دولار ، قائلا فى دعواه انه غضب غضبا شديدا بسبب فيلم ردىء عرضه صاحب السينما ، وقد ادى هذا الغضب الى اصابته بنوبة قلبية !

◆ رفع رجل دعوى على صاحب فندق لان حشية الفراش التى نام عليها كانت صلبة لدرجة انها احدثت له « عاهة مستديمة » بظهره وساقيه وهو يتقلب عليها اثناء النوم !

◆ طالب رجل فى نيويورك حلاقه بتعويض قدره ١٥٠٠ دولار لانه ازال شاربه « العزيز عليه » حينما اخذته سنة من النوم اثناء الحلاقة !

◆ قاضى رجل اخته مطالبا بـ ٥٠٠٠ دولار لانه حينما زارها قدمت له فنجانا من القهوة به مادة كيميائية افسدت قدرته على تذوق الويسكى والاستمتاع به !

◆ قاضت سيدة رجلا لان كلبه « عطس » على جوربها النايلون فافسده !

◆ طالبت سيدة — حكم لها بالطلاق — زوجها بدفع ثمن اللبن الذى ارضعته لاولاده من ثدييها !

◆ رفع فلاح قضية على قسيس بدعوى أنه حفزه الى انفاق ماله كله ، حينما اخذ يفعو اكثر من مرة بان العالم قارب ان ينتهى وان الآخرة قد اقتربت . وقد انفق كل ماله ولم ينته العالم !

◆ قاضى سائق سيارة — قبض عليه بسبب السكر — ادارة البوليس ، لانها لم تعد اليه الدم الذى اخذته منه بعد الاشتباه من فحصه للتأكد من انه كان فى حالة سكر شديد

◆ رفع رجل دعوى على ورثة احدى السيدات مطالبا بمائة دولار مقابل خدماته لها . ولما سئل عن هذه الخدمات ، قال : « الاشتراك فى الجنازة وشهود مراسم الدفن »

إياكم والحرب الذرية

٣ من فحول المفكرين يحذرون العالم

الدكتور شفايتزر

ان سكان العالم سوف يظلون مهددين بتلك الاشعاعات التى تحملها اليهم الرياح والمياه والمواد الغذائية وهكذا تصبح عناصر غذائه اداة لقتله !

الدكتور شفايتزر ، العالم السويسري الحائز على جائزة نوبل ، والمقيم فى احدى المستعمرات الفرنسية ، حيث أنشأ مستشفى لمعالجة المرضى من كل نوع والمصابين بالجذام على الخصوص — كتب بحثا مطولا عن التجارب الذرية ، والقنابل المهلكة الناتجة عنها ، وأهدى بحثه هذا الى حكومة اليابان باعتبار ان الشعب الياباني كان الضحية الاولي لاول قنبله ذرية وكانت الفاتحة نبيلة من العالم الانسانى الكبير

الفيلسوف برتراند راسل

يخطىء من يظن ان القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها ستبقى تحت سيطرة الانسان ، او أن العلماء سيحتفظون بزمام قنابلهم الى ماشاء الله ، انه خطأ فاضح

الفيلسوف الاشهر ، برتراند راسل ، يرفع صوته باستمرار وبدون انقطاع ، منذرا محذرا ، ناصحا . انه يصف مواصلة القيام بالتجارب الذرية بأنها عمل اجرامى مثل القتل مع سبق الاصرار ... وهو يدعو الى وقف هذه التجارب فى الحال ، ويذهب فى دعوته الى ان واجب هيئة الامم يحتم عليها ان تتولى هذا الامر بنفسها ..

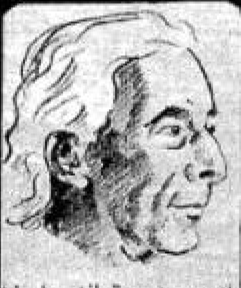
الكاتب فرنسوا مورياك

ان حربا تقوم بين امريكا والاتحاد السوفييتى هى حرب امريكية سوفييتية ((اسما)) . اما فى الواقع فهى حرب (عالمية) شاء العالم او ابى ، ورضى أم لم يرض

الكاتب الفرنسى الحر ، فرنسوا مورياك، يعيش فى بلد يحاول علماؤها الوصول الى صنع القنبلة الذرية ، وقبل انهم توصلوا الى صنع صاروخ ليطلقوه نحو الكواكب وهو يمقت كل وسائل العنف ، ويرى أن القنابل الذرية أبشع هذه الوسائل



الدكتور شفايتزر



الفيلسوف برتراند راسل



الكاتب فرنسوا مورياك

رأى الدكتور شفايتزر

« كلما مرت سنة ازداد معهـــا الخطر فى ان يصاب فريق من الناس ، فى مختلف انحاء العالم ، بالاشعاعات الذرية الناتجة عن التجارب الجهنمية التى تواصل بعض الجهات القيـام بها ، لا لزيادة الرفاهية فى العالم ، بل لزيادة خطر الهلاك والدمار

« الجو موبوء جزئيا الآن . وفى المستقبل البعيد ، أو القـريب ، سيصبح موبوءا بكليته . ولاسبيل الى درء هذا الخطر ، والى تنظيف الجو ، او على الاقل الى وضع حد لتلويثه بالاشعاعات الذرية الا بوقف التجارب فى جميع انحاء العـالم ، وقفها وقفا تاما ، لارجعة فيه ، وبلا قيد ولا شرط ولا تحفـظ . ان ما اجرى حتى الآن من تجارب كان يكفى للاستفادة من الطاقة الذرية لخدمة البشرية ، وان ما وصل اليه العلماء فى ابحاثهم وتجاربهم يجعلهم قـادرين على ان يضمنوا للعـالم رفاهية تامة ، لملايين اخرى من السنين ! فلماذا يواصلون التجارب لابتكار انـواع أخرى من اسلحة الدمار ؟

« ولقد وجهت نداء الى الدول العظمى التى لها يد فى التجـارب الذرية ، أدعوها فيـه الى وقف تجاربها ، والتفكير فى تحسين حالة البشرية لافى الحاق الضرر بها . وقد ذهب النداء مثل النفخة فى الهواء ان الاتحاد السـوفييتى يقدم اقتراحا بعد اقتراح لوضع حد للتجـارب الذرية . واقتراحه الاخير يصلح

اساسا للمفاوضة والبحث . ولكن انجلترا وامريكا لا تزالان تعارضان فى وقف التجارب وقفا تاما . وانجلترا وامريكا تبديان ارتياحهما لانهما وصلتا الى صنع قنبلة هيدروجينية « نظيفة ! » ومعنى نظيفة هنا فى نظر علماء الدولتين ان القنبلة لا تسفر ـ بعد انفجارها ـ عن اشعاعات تمتد فى الجو وتنقل الخطر من مكان الى مكان . ولكن هذا لا يطابق الواقع . وانه لمن الخطأ الفاضح ان يعتقد أحد أن خطر الاشعاعات سوف يزول بالمرة .

وانا اعتقد ، من ناحيتى ، بان العكس هو الصحيح ، فان سكان العالم سوف يظلون مهددين بتلك الاشعاعات التى تحملها اليهم الرياح ، والمياه ، والمواد الغذائية ، وهكذا تصبح العناصر التى يعتمد عليها الانسان فى غذائه ، اداة لقتله !

« وخطر الحرب الذرية يزداد يوما بعد يوم بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . واذا وقعت مثل هذه الحرب ، فانها سوف تمتد الى بلدان اخرى ، ثم تشمل بسرعة جميع بلدان العالم . هذا ما يجب ان نضعه نصب اعيننا . ومن الخطأ الاعتقاد ان الحرب القادمة يمكن حصرها بين دولتين ، او حصر خطرها الذرى فى مناطق معينة . إن العالم كله سيكون ميدانا لها . وبازاء هذا ، يجب على جميع العلماء فى انحاء الدنيا ، فى الشرق والغرب ، فى العالمين الجديد والقديم ، وعلى الزعماء الوطنيين فى كل بلد ، وعلى قادة الرأى العام فى كل بقعة من بقاع الارض ، يجب على هؤلاء جميعا ان يرفعوا اصواتهم ، متفرقين او مجتمعين ، ويطالبوا الدول المشرفة والمسيطرة على التجارب الذرية ، بان توقف تجاربها فى الحال . ويجب على الدول الكبرى أن تصغى الى نداء الشعوب الخائفة على مستقبلها ، الراغبة فى البقاء ، النافرة من الهلاك !

« ينبغى أن يعقد مؤتمر على مستوى عال بين الدول الثلاث : الاتحاد السوفييتى وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة ، والا ينفض هذا المؤتمر قبل ان يصل المشتركون فيه الى الاتفاق والتفاهم . فالدول الكبيرة ليست حرة فى أن تواصل تجاربها مادامت هذه التجارب تهدد العالم بالفناء . ان كل دولة حرة فى ان تفنى هى اذا ارادت . ولكنها ليست حرة فى أن تسبب فناء البلدان الاخرى

« ان العالم يريد أن يعيش . والشعوب تريد أن تتمتع بالحياة فى ظلّ السلم والرفاهية . والمسئولون عن التجارب الذرية يجب أن يوضعوا امام مسئولياتهم ، وان يطالبهم العالم باسره بأن يكفوا عن اعداد النعش له ، لكى يواروه القبر دفعة واحدة !

« ان الضمير الانسانى يهيب بوقف التجارب الذرية . وعلى كل صاحب ضمير ان يصغى لنداء العقل »

رأى برتراند راسل

« ان الحرب الذرية تخلو من الشجاعة ! واية شجاعة فى ان تقتل

الناس من بعيد ، وجماعات لا افرادا؟ هل حرب الجرائيم التى لنا الالمان عليها أكثر فظاعة من حرب الذرة ؟ وهل مفعول الجراثيم يبلغ جزءا من مليون من مفعول القنبلة الرهيبة ؟

« ان الناس الآن يتسابقون الى غزو الفضاء والوصول الى القمر والكواكب . وبعضهم يحلم باستعمارها يوما من الايام . واذا حدث هذا أو جزء منه ، اذا وصلنا الى القمر ، اذا بلغنا كوكبا من الكواكب ، فاننا سنكون قد قفزنا بالرقى مليون سنة الى الامام . ولكننا فى آن واحد ، وبمواصلة التجارب الذرية الرامية الى تدمير البلدان واهلاك الشعوب ، تكون قد عدنا بالبشرية الى الوراء مليون سنة

« يخطىء من يظن أن القنابل الذرية والهيدروجينية ، أو التى يصنعونها أو سوف يصنعونها باسماء اخرى ، ستبقى تحت سيطرة الانسان . وان العلماء الذين يواصلون الآن تجاربهم سيكون فى وسعهم ان يحتفظوا بزمام قنابلهم الى ما شاء الله . هذا خطأ فاضح . فسوف يجيء يوم يفلت فيه زمام القنبلة الرهيبة من يد صانعها . وسوف يجيء يوم ترفض قوى الطبيعة أن تطيع الانسان وتقف فى انطلاقها عند الحد الذى يريده . وسوف يجيء يوم يرى فيه العلماء ان القنابل التى يصنعونها تسبق كل ماكانوا يتصورون ، وانها لم تعد اداة فى أيديهم ، بل أصبحوا هم اداة تتصرف بها قوى الطبيعة المنطلقة من عقالها . الم يحدث ذلك بالنسبة الى القذائف التى يسمونها اقمارا وصواريخ ، والتى يطلقونها فى الفضاء نحو اللانهاية ؟ الم يفلت — من الآن — زمام هذه القذائف من ايدى الذين اخترعوها وصنعوها واطلقوها ؟ أنها تصنع لاغراض علمية ، والعلم ينظر اليها معجبا ويبنى عليها الآمال

«ولكن القنابل المهلكة لماذا يواصلون تجاربهم لانتاجها وتخزينها وما يسمونه « تحسينها ؟ » لماذا لا تصرف الجهود كلها فى سبيل اهداف سلمية ولرخاء العالم ورفاهية الجماعات والافراد ؟ اذا استخدمت الطاقة الذرية لاغراض سلمية ، فان العالم سوف يصل الى يوم لايشعر فيه بحاجة الى الخصام ، والتنافر ، والتناحر ، والحروب ؟

« ان الطاقة الذرية اذا استخدمت للسلم تقتل الطاقة الذرية التى تستخدم للحرب . والذين يواصلون تجاربهم الآن يجنون على الانسانية ، وعلى المثل العليا ، وعلى انفسهم ايضا . فلا يمكن ان تسيطر دولة واحدة على العالم كله ، بل لا يمكن أن تتغلب دولة واحدة على دولة اخرى بالقنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها ، اذا كانت الدولتان تملكان هذه القذائف المدمرة ، واذا كانت الدولتان راغبتين فى ان تهلك كل منهما الاخرى وتهلك معها ، فما ذنب الشعوب الاخرى التى لاترغب الا فى شيء واحد ، وهو ان ترى شبح

الحروب يبتعد ويتلاشى شيئا فشيئا، وان يشمل السلام والهناء الجماعات والافراد فى كل بلد من بلدان العالم ؟

« ساعدوا الناس على الحياة ، ولا تدفعوهم الى الموت ! لقد وجدت الدنيا لتبقى . وخلق الانسان ليعيش على هذه الارض حرا كريما سعيدا. فلماذا تنغصون عليه العيش . ولماذا تحرمونه من الحياة ؟ »

رأى فرنسوا مورياك

« ولو كانت فرنسا اتمت تجارب تجارب القنبلة الذرية ، هل كانت تلقيها فى حرب الجزائر على الثوار الجزائريين ؟ وهل كان يرتفع فيها صوت يدعو الى استخدام القنبلة الفتاكة فى حرب الجزائر ، بحجة وضع حد لهذه الحرب ؟ كما فعل الامريكيون فى اليابان ، باعتبار ان هذا العمل الذى ذهب مئات الالاف من الناس ضحايا له ، قد عجل انهاء الحرب وحمل اليابان على التسليم ، ولكن القنابل الذرية لم تعد الآن ــ وبعد التطورات التى اجتازتها منذ القاء القنبلتين على اليابان ــ سلاحا يمكن استخدامه بين دولتين متحاربتين ، ان حربا تقوم بين امريكا والاتحاد السوفييتى هى حرب امريكية سوفييتية « اسما » اما فى الواقع فهى « عالمية » شاء العالم ام ابى !

« لقد اذاع العلماء والادباء والمفكرون فى انحاء العالم ، مرة بعد مرة، افرادا وجماعات وهيئات ، النداء بعد النداء داعين الى وقف التجارب الذرية ووقف صنع القنابل المدمرة الرهيبة ، ولكن النداءات الكلامية لم تسفر عن نتائج عملية . فتقدم بعضهم باقتراح وهو ان يجتمع فريق من حملة الاقلام وقادة الفكر فى العالم ، ويقوموا بطواف فى الشرق والغرب داعين الى وقف التجارب الذرية ، طالبين من الشعوب ان تؤلف الوفود ، ومن المسئولين ان يبعثوا بالمندوبين الى الدول الثلاث ؟ التى تنتج الآن قنابل ذرية وهيدروجينية، للضغط على المسئولين وحملهم على عقد مؤتمر يشترك فيه اقطابهم ، وان يتفقوا فيه على وقف التجارب من جميع انواعها . واذا عقد المؤتمر المنشود ، فعلى الشعوب كلها ان تتجه اليه بقلوبها ، وانظارها، ونداءاتها ، كى لا يختم اعماله بدون ان يتخذ قرارا يعيد الطمأنينة الى النفوس ، ويجعل الامهات قادرات على ان ينعمن مرتاحات البال على فلذات اكبادهن . ان الحرب جريمة ، والاستعداد للحرب جريمة، والتجارب الذرية تمهد السبيل لحرب لن تبقى فى هذا العالم اثرا للحضارة ، بل تعود بالبشرية الى العصر الحجرى !

« وفى وسع الشعوب ان تمنع الحروب ، وان ترغم المسئولين عن التجارب الذرية على وقفها فورا »

الحب والجاذبية

هل هو التشابه بين الرجل والمرأة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية

« هل ما يجذب الشاب الى الفتاة، فيفكر في الزواج بها ، هو ما فيها من السمات والأوصاف التى تشبه الى حد ما ، ما فيه من سمات واوصاف ؟ وهل هذه الصفات والاوصاف كلها بدنية ؟ ام ان بعضها على الاقل عقلية ونفسية ؟ »

هل هناك عنصر أو عناصر مشتركة بين الزوج والزوجة ؟ وهل هذا العنصر أو تلك العناصر هى التى جذبت الواحد الى الآخر وجمعت بينهما فتزوجا ؟ أم هى مجرد مصادفة أو رمية من غير رام ؟ قد يقال أن البلدان والهيئات والجماعات التى يكون اختيار الزوجة (او الزوج) فيها موكولا للوالدين أو الاقارب ، يتوافر فى الزواج فيها عنصر المصادفة أكثر من اى شيء آخر ، وان تلك التى يترك فيها لاحد الزوجين أو كليهما حرية الاختيار المطلقة ، يتوافر فيها عنصر أو عناصر ، يشترك فيهما الزوجان ، فيتفقان على اتخاذها اساسا لشركة الحياة

غير أن التامل فى كل من هاتين الحالتين يلقى سحابا من الشك على هذه الاقوال . ففى الجماعات التى توكل فيها حرية الاختيار الى احد الزوجين او كليهما ، لا يمكن أن تكون هذه الحرية مطلقة . اذ لابد من مراعاة رغبة الوالدين والاهل والاقارب الى حد محدود على الاقل ولابد أن يكون أحد الزوجين كفئا للآخر من حيث الثقافة او الحالة الاقتصادية ، او المركز الاجتماعى ، كلها او بعضها ، فى أكثر الاحايين وفى كثير من الاحايين لابد — فى الاوساط الاجتماعية الحديثة — أن تتفق الزوجة مع الوظيفة التى يتقلدها الزوج مثال ذلك موظفو السلك الدبلوماسى او السياسى ،

وكبار رجال المال والاعمال ، ومديرو الشركات ، وكبار موظفي الحكومة والمؤسسات ، ورجال العلم والدين كل هؤلاء لا يجرءون على التزوج من اناث لا ينسجمن مع زملائه وضيوفه وزوجاتهم · وكل من هذه الفئات له طائفة خاصة ، تختلف في نظامه ، وطرق معيشته وآداب سلوكه وهواياته واحاديثه ، وميوله الرياضية والفنية والاجتماعية عن غيرها من الطوائف الاخرى · لذلك يقولون ان الشابة التي تقبل على الزواج ، لا تتزوج الرجل فحسب ، وانما تتزوج وظيفته كذلك

اما في الحالة التي يوكل فيها أمر الاختيار ، كله أو بعضه ، الى الوالدين خاصة ، وافراد الاسرة بوجه عام ، فان حرية الاختيار هذه ، ليست مطلقة كذلك · اذ يرجع في اكثر الحالات انهم يعرفون ميول الشاب او الشابة ، وما يفترضه في صفات الطرف الآخر . كذلك يراعون في الاختيار الاعتبارات التي اشير اليها في الفقرة السابقة

ويستنتج مما سبق أن حرية الاختيار في هذه الاحوال جميعها محدودة ، تقيدها ظروف وتقاليد وعادات اجتماعية ودينية وخلقية وثقافية

بيد أنه رغما عن كل هذا ، فان ذلك القدر من الحرية الذي يستمتع به الزوج في اختيار الزوجة ، يفسح للباحث المجال في الاجابة عن الاسئلة التي جاءت في صدر هذا المقال · فقد ذكر الكثيرون من علماء النفس أن نسبة لا يستهان بها من الازواج يشبهون في ملامحهم زوجاتهم ، وان هذه النسبة لايمكن أن تكون مجرد مصادفة · واراد آخرون أن يختبروا صحة هذه النظرية او بطلانها ، فاخذوا عدة صور فوتوغرافية لشبان وشابات تزوجوا حديثا ، وعرضوا هذه الصور على خبراء للبحث عن مدى ما فيها من وجوه الشبه ، فاتضح لهم صحة ما ذكره علماء النفس في نسبة أكبر من أن تكون من قبيل المصادفة

ومن هنا بدأ بعض الباحثين يتساءلون : هل ما يجذب الشاب الى الفتاة ، فيفكر في الزواج بها هو ما فيها من السمات والاوصاف التي تشبه الى حد ما ـ كثر أو قل ـ ما فيه من السمات والاوصاف ؟ وهل هذه الملامح والسمات والاوصاف ،كلها بدنية ،أمان بعضها على الاقل عقلية ونفسية ؟ وهل يدرك الشاب هذه الظاهرة بعقله الواعي ، أم بعقله الباطن ؟ لا تزال الاجابة عن هذه الاسئلة وامثالها مجهولة ، وان تعددت الاقوال التي حامت حولها

فمن المعلوم ان تشابه الملامح بين الولد واحد والديه او اخوته او اخواته ، يعزى الى عوامل الوراثة التي تتألف منها الخلية الاولى عند الحمل · وليس هذا مجرد ظن او

تخمين ، وانما هو حقيقة اثبتها علم الاحياء « biology » وعلم الاجنة « genetics » منذ السنوات الاولى من القرن العشرين • وقد ابصروا عوامل الوراثة هذه تحت المجهر (ميكروسكوب) ، وعرفوا عددها في كل فصيلة من فصائل النبات والحيوان ، كما عرفوا ان عددها ٤٨ في الانسان ، يرث نصفها من الاب والنصف الاخر من الام ، واطلقوا عليها اسم صبغيات « chromosomes » لانهـا لا ترى تحت المجهر الا بعد صبغها بلون خاص • ووجدوا أن كلا من هذه الصبغيات الثماني والاربعين ، يتكون من عدد كبير من حبات دقيقة كالخرز ، اطلقوا على الواحدة منها اسم « عامل الوراثة » « جينات ـ « genes » ولعل كلمة « جنس » العربية لها صلة بالاسم الاصلي اللاتيني

فاذا كان هذا حقيقة ثابتة لاتقبل الجدل أو الشك ، اذن فان وجوب الشبه بين ملامح نسبة تذكر من الازواج ، تعزى الى عوامل الوراثة هذه • ومما يسند ترجيح هـذه الفكرة ، ما سبقت الاشارة اليه ، وهو ان وجوه الشبه بين الولد واحد والديه أو اخوته او اخواته ، تعزى الى تلك الصبغيات أو عوامل الوراثة « genes » التى تتكون منها هذه الصبغيات

اما وجوه الشبه فيما يتعلق بالاوصاف العقلية والنفسية ، اى غير البدنية ، فهناك ما يجعل الحديث عنها ليس مجرد تخمين أو رجم بالغيب • فقد أثبت علماء الاحياء والاجنة كذلك ، ان الطفل يرث الاوصاف العقلية والنفسية من والديه وأجداده واجداد أجداده ، كما يرث صفاتهم البدنية ، وان لصفة الذكاء ، مثلا ،وقوة الذاكرة، أو ملكة الخيال ، او حدة الطبع ، وغيرها من الصفات العقلية والنفسية لكل منها صبغيات أو عوامل وراثة خاصة ، يأخذها الولد من أحد والديه او أجداده ، كما أن لكل من لون العيون والشعر والبشرة ، وملامح الجسم المميزة صبغيات يأخذها عنهم • ويستخلص من هذه الاقوال اذن ، انه لا يبعد أن تكون فى الشابة صفات عقلية ونفسية ، اسوة بالصفات البدنية ، تجذب الشاب اليها ، فيفكر في الزواج منها ، وان هذه الصفات التى تعزى الى صبغيات معينة يوجد لبعضها ما يشبهها عنده

بقي سؤال واحد يصعب الاجابة عنه اجابة علمية صحيحة ، وذلك ما يتعلق بادراك الشاب هذه الظاهرة وهل يكون ذلك الادراك بوعيه أم بعقله الباطن • وكل ما يمكن أن يقال هنا استنادا على مجرد المشاهدة والاختبار ، ان بعض هذا الادراك لابد ان يكون بوعي صاحبه ، وان البعض الآخر يكون بعقله الباطن

وهناك ظاهرة معروفة لدى العامة والخاصة منذ قديم الزمان • وقد

يكون فيها مايلقى ضوءا على السؤال السابق . وذلك انه بغض النظر عن مسالة الازواج ، فان احدنا بمجرد وقوع نظره على احد الناس ، رجلا كان أو امرأة ، يرتاح اليه على الاقل، ويعجبه منظره . ومن هذا القبيل ما يقال عن الحب من أول نظرة بين رجل وامرأة . فهل ينطبق على هذه الحالة ما جاء في الفقرات السابقة ، فيما يختص بوجود تشابه في الصبغيات أو عوامل الوراثة بين الطرفين ؟

وللاجابة عن هذا السؤال ، يحسن الرجوع الى رأى علماء النفس أو بعضهم على الاقل ، قبل ان يثار الكلام عن الشبه بين الازواج . لقد علل أولئك العلماء الحب من أول نظرة ، بقولهم ان الرجل الذى تجذبه المرأة فى هذه الحالة ، لابد ان تكون فى ذهنه صورة لمثل هذه المرأة ، وان تكون هذه الصورة قد انطبعت فى مخيلته، ولكنها مع مر السنوات قد نسيت ، ولكن العقل الباطن قد احتفظ بها ، وما ان يقع نظر صاحبها على تلك المرأة ،حتى تستعيد الذاكرة تلك الصورة . وقد تكون هذه الصورة لفتاة رآها فى صباه أو عرفها فى طفولته ، فصادفت هوى فى نفسه ثم فرقت الايام بينهما ، ولكن الصورة هبطت الى اللاشعور وكمنت فيه الى اللحظة التى قابل فيها تلك المرأة التى لم يرها قبل ذلك

هذا تعليل مسألة الحب من أول نظرة . فهل هذا التعليل يتعارض مع النظرة السابقة الخاصة بوجوه الشبه بين الازواج ؟ اذا ما انعمنا النظر فى هذا ، تبين لنا انه لايوجد ادنى تعارض فى ذلك ، لان تلك الصورة القديمة التى كمنت فى اللاشعور أو العقل الباطن ، لم تجذب الذى أعجب بها ، الا لأن فيها من وجوه الشبه التى تعزى الى عوامل الوراثة ، مما ادى الى ذلك الاعجاب، ومما يسند هذا الراى ، ان ذلك الاعجاب الذى حدث فى فترة الطفولة ، كثيرا ما يعزى الى وجود شبه بين الشخص المعجب به (بفتح الجيم) ، وأحد والدى الشخص المعجب (بكسر الجيم) . وبعبارة وجيزة ، ان هذا يؤدى بنا الى النظرية التى استند عليها بعضهم فى الاسباب التى يعزى اليها وجود التشابه بين الازواج

وليس معنى هذا البحث ، ان جميع الازواج يختارون شركاء الحياة لوجود تشابه بين الطرفين ، من النواحى البدنية والعقلية والنفسية. فمن الملاحظ ان نسبة تذكر من الازواج لا ينطبق عليها هذا الرأى. فهناك اسباب اخرى ، اجتماعية ، واقتصادية ، ونفسية تدفع الشاب الى طلب يد فتاة لا تشترك واياه فى أوصاف ظاهرة أو خفية . مثال ذلك رجل لاهم له فى الزواج سوى ان يستعين بامرأة على مطالب الحياة ، فيقترن بها لا حبا فيها ، وانما لراس

مالها ، وقد يكون فى ذلك المال ما ينتشله من ورطة تجارية أو سياسية • ومن الامثلة الغربية شاب نشأ يتيم الام منذ نعومة اظفاره . فكان جل همه فى الزواج ان يحظى بامرأة تكبره سنا ، تحنو عليه وترعاه بعنايتها ، وتعوضه ما فاته من عطف الامومة وحنانها • وما يقال عن الرجل فى هذه الاحوال ، يقال مثله عن المراة . ولعل القراء يذكرون النجمة السينمائية الايطالية الشهيرة صوفيا لورين• لقد ترامى على اقدامها مئات الشبان ، من ذوى المال والجاه والشهرة والبطولة فى شتى الميادين• ومع ذلك أبت ان تستجيب لاحد منهم ، الى ان طلب يدها المخرج كارلو بونتى« Carlo Ponti »و كارلو هذا يبلغ عمره ما يزيد عن ضعف عمرها • فما الذى دفع هذه الفتاة التى تغنت جميع صحف العالم بجمالها ، وتسابقت كافة المجلات الاوروبية والامريكية وغيرها فى نشر صورها فى جميع الاوضاع ؟ لقد عاشت صوفيا يتيمة الام ، فقيرة معدومة الرعاية الابوية ، فكان كل ما ينقصها من مطالب الحياة بعد ان نالت من ذيوع الصيت ما نالت ، رجلا كأبيها ، تتوافر فيه صفات الابوة التى حرمت منها طول حياتها. وقد وجدت فى عشرة ذلك المخرج ما يعوضها ذلك النقص ، فسعت اليه منقادة طائعة ، بغض النظر عن كل شىء آخر

ومن امثلة ذلك زواج الملوك والحكام والسياسيين • ففى كثير جدا من الاحايين ، يكون اساس هذا الزواج سياسيا ، قبل كل شىء ، لانه يثبت عرشا ، أو يؤيد دولة ، أو يسند وظيفة • ومن النساء والرجال ما تجذبهم الى شريك العمر صفة معينة كالبطولة أو القوة أو الرجولة أو الشهرة • فمن النساء مثلا من يجذبهن الى الرجل لباسه الحربى لانه يمثل القوة • وقيل ان النساء تهافتن على النجم السينمائى كارك جيبل لان أذنيه كبيرتان كأذنى الفيل ، والفيل يمثل القوة• ويعرف كاتب هذه السطور رجلا ، ظل يعشق كل ممرضة فى ثيابها الرسمية ، الى ان تزوج باحداهن ، ويعرف فتاة مصرية مثقفة بارعة الجمال ، رفضت كل شاب طلب يدها لانها تريد الزواج من رجل لايقل عمره عن الخمسين ، ولكن اهلها يأبون عليها ذلك • والسبب ما ذكرناه فى حالة الممثلة صوفيا لورين، فقد مات والدها وهى فى سن الطفولة المبكرة ،وفى خلال تلك السن لاتذكر ان والدها جاد عليها بقبلة أو احتضنها أو حنا عليها

ونختم هذا المقال بالعودة الى نقطة هامة فيما يختص بوجوه الشبه بين الازواج • وذلك ان علماء النفس برهنوا كذلك ان عشرة الزوجين يترتب عليها التشابه البدنى والعقلى والنفسى بعض الشىء ، حتى اذا كان وجه الشبه بينهما معدوما قبل

الزواج . وسبب ذلك ان الازواج عادة يحاولون اتباع أساليب واحدة فى الحياة ، وطرقا فى المعيشة ، وآدابا فى السلوك واحدة ، وميولا متشابهة من بعض الوجوه ،فيترتب على هذه الاساليب والطرق والآداب السلوك والميول المتشابهة ، إتجاه عضلات الوجه وحركات الجسم والتصرفات الذهنية والنفسية ، اتجاها مماثلا . ولعلنا نرى مايثبت هذه النظرية فى حركات الافراد وسكناتهم فى الامم المختلفة . فكثيرا ما نحكم على الرجل (أو المرأة) انه امريكى أو فرنسى او ايطالى بمجرد النظر الى حركاته وتصرفاته ، ذلك لان اتباع عادات وتقاليد وطرق معيشة واحدة ، تجعل التشابه بين أفراد الامة الواحدة ملحوظا . وقد عرف كاتب هذا المقال مصريا من أقاصى الصعيد (الوجه القبلى) نزح الى امريكا فى صغره ، وهو اليوم شيخ يعلو رأسه الشيب ، ومع ذلك ترى حركاته واستدارةوجههوشكل جمجمته ، نيخيل اليك انه امريكى اصيل ، اللهم آلا ما يكسو بشرته من لونه الخمرى

مكانة الاصمعى

حكى ابو العباس المبرد قال : دخل الاصمعى على الرشيد بعد غيبة كانت منه ، فقال له : يا اصمعى كيف انت بعدنا ؟ فقال : مالاقتنى بعدك أرض . فتبسم الرشيد. ولماخرج الناس قال:يا اصمعى،ماعنى قولك «مالاقتنى بعدك ارض» ؟ فقال: ما استقرت بى أرض . فقال الرشيد : هذا حسن ، ولكن لاينبغى ان تكلمنى بين يدى الناس الا بما أفهمه ، فاذا خلوت فعلمنى"

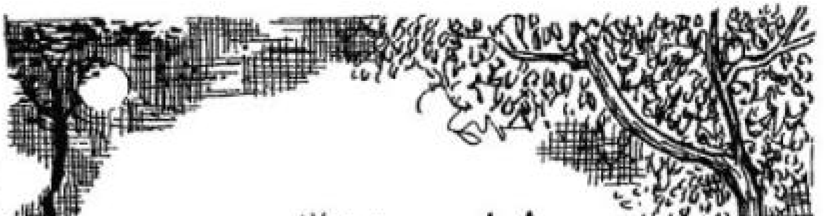
خلافات الازواج

◆ ان الوالدين اللذين يكبتان ما فى نفسيهما من خلاف وعتاب حتى يبتعد عنهما اطفالهما لا يتبعان طريقا نفسيا سليما كما يتصوران؛ فالاتجاه النفسى الجديد انه من الخطا اخفاء هذه الخلافات عن الاطفال ، فيأخذون فكرة غير صحيحة عن الحياة الزوجية ، فلاذاماكبروا وتزوجوا خيل اليهم انمايشب بينهم وبين ازواجهم من خلافات ـ مهماكانت تافهة ـ ليس شيئا طبيعيا ، انما هو دليل على عدم الحب وتعذراستمرار الحياة الزوجية !



العاشقان

لوحة رائعة للفنان الفارسي «ريزا عباسي» وقد احاطت ازاهير الربيع بالعاشقين



إلى القمر

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ محمود عماد



لأنتَ كما كنتَ لي يا قمرْ ولستَ كما صوَّروا في الصُّوَرْ
ضياءٌ خفيفٌ على ناظري ووحيٌ إلى خاطري إنْ خطرْ
وطيفُ الحبيب إذا غابَ عنّي ووجهُ الحبيب إذا ما حضَرْ
وصفحة طِرسٍ عليها الزما نُ يسجّل في الأرض فعلَ البشرْ
وأهوالُه ما رمتك به علومُهمو . وعليكَ انفجر
وكم لك فيهم من الحسنَيا تِ ولكنْ شرًّا بخيرٍ كفَر
أنرتَ لهم في الظلام الطر يقَ وبصّرتَهم بمناحي الخطَر
ووشّيتَ أزهارهم في الريا ضِ وأعددتَها لتلقّى الثمر
ورُضتَ كثافتهم بالخيا لِ فطاروا وقرّ الصفا والمدَر
على أنهم ما سَموا بالخيا لِ لشِعرٍ ولكن لكِبرٍ وقَر
وما سمعوا لسِوى النفع وحياً يُلبّونه إنْ نهى أو أمر
من الأرض جاءَ وإلا من النجم فالعِلمُ عندَ الطريقِ انتظر
وما غاضَ في الأرض رزق لهم فراحوا يُريدونه في القمر
إذا قيل هلّا تركتم لأهل السما واتِ رزقهم للتنظّر
يقولون تبًّا له مِن خيال وهل في السماوات قومٌ أُخَر ؟
كأنّ الوجودَ على رحبه لنا . وسوانا له ما عمَر
وما الأرض فيه سوى كرةٍ وما نحن مِن فوقها غير ذر

عَفاءٌ على الكون إن كان كل ... كواكبِهِ مِن لظًى أو حَجَر
عَفاءٌ على الكون إنْ لم يكن ... سوى مَلعبٍ حافلٍ بالأكَر
بها يَلعب العلماءُ على الأر ... ض مِن بعد أن أمعنوا في الكِبَر
وهل حقّق العلم في الأرض كلَّ ... الذي كان يَسعَى له من وَطر ؟
نعم . فهو اليوم إمّا أرادَ ... مَحاها فليس لها مِن خَبَر
أفي الخير يوماً بَدَا حذقُه ... كما قد بَدا حذقُه في الضَّرر ؟
فيا قمرُ اصبرْ على ما رَمتْك ... بهِ الأرضُ من شرِّها المبتكَر
ففي لحظةٍ سيطيحُ بهـا ... بَنوها ويفرغ منها القدَر
لقد جَرحتْ منك وجهاً لوانَّ ... وراءَ سَناهُ دَماً لانْهمَر
لجرحِكَ في وجهِ كل حبيبٍ ... وفي قلب كل مُحبٍّ أثَر
ويا ليتَ سَهما به قد رُميتَ ... بأحشاءِ مَن قد رَماه انكسَر
نَراكَ مَراحاً لأرواحِنا ... ومَوردَ إلهامِنا والصدَر
وهم قد رأوْك حديداً وتبْراً ... وحَبّاً إذا حصَدوه انْبَذَر
نَشدناكَ شِعرا وهم يَنشُدو ... نك خُبزاً وما الخبزُ فيهم نَدَر
أليس لغير البطون على الكو ... نِ حُكم يُطاعُ إذا ما صدَر ؟
أمِن أجلِهِنّ تَمَا فيه نجم ... ومن أجلهنّ سواه انكدَر
أبالعينِ لا غيرها يُبصِرُ العلمُ ... والقلبُ يَشرَكها في البَصَر ؟
أتلك المرائي تفوقُ الرؤى ... مَنافعَ والفِكرُ دونَ النظر ؟

***

ويا مَن على القمر ابْتَعتمو ... تِلاعاً لتَسْكن أو تُؤْجَر
ألا إنها صَفقةٌ إنْ تشاءوا ... موفّقةٌ لم يَغشْها الحذَر
فمَن باعَ مِلكه ما باعه ... ومَن قد شَرى عامِدٌ ما هَذَر
وحسبكم العِلم مِن شاهدٍ ... يُقِرُّ إذا بائعٌ ما أقَر
وكَيْ تشتروا كل نجم تَلوهُ ... يُعالجُ أعمارَكم مِن قِصَر ! !



« وتاملته بعينى لحظة فادركت بالفعل انه كان قد تحطم ، وخيل الى فى تلك اللحظة انه فى الخمسين ! »

لست ازعم انى اعرف الكثير عن الناس ، مع انى قد قضيت الثلاثين سنة الاخيرة فى دراسة من حولى منهم ، ولاشك فى اننى اتردد كثيرا قبل ان الحق بخدمتى انسانا وانا معتمد فى ذلك على مظهر وجهه فحسب ، غير ان هذا لا يمنع من اننا

غالبا ما نحكم على الناس من وجوههم ، فنستنتج الكثير من شكل الفك ، ومن نظرة العين ، ومن مدى انطباق الفم .. ولكن ترى هل تكون النتيجة صحيحة فى اغلب الاحوال ؟

ان السر فى عدم انطباق الروايات والقصص على حقائق الحياة هو اضطرار مؤلفيها الى خلق شخصياتهم على نمط منفرد من الاخلاق ، فلا يمكنهم ان يجعلوا من الشخصية الواحدة مسرحا لانواع متباينة من الاخلاق ، والا فات الناس ان يفهموا جوانب الشخصية حق

الفهم ، مع أن الواحد منا ينطوى فى الحياة الحقيقية على اخلاق متباينة متضاربة ، فهو لا يبدو ان يكون حزمة من الصفات غير المتجانسة جمعتها المصادفة

وانى لاهز كتفى استخفافا حينما اسمع شخصا يقول ان حكمه الاول على الناس يكون صحيحا على الدوام ، وعندى أن هذا الشخص اما أن يكون ضعيف البصيرة ، واما ان يكون شديد الغرور .. اما من ناحيتى ، فانى اجد انه كلما امتدت عشرتى للناس ، ازددت حيرة فى امرهم ، حتى أصدقائى القدامى انفسهم ، فانا لا اتردد فى ان اقول انى لا أعرف عنهم أبسط الامور

◘

وقد طافت بخاطرى هذه الافكار بعد ان قرات بهذه الصحيفة الصباحية ان « أدوارد هايدبرتون » قد مات فى مدينة « كوب » . وكان « برتون » تاجرا قضى سنوات طويلة يعمل فى اليابان ، واسترعى انتباهى بمفاجاة ضخمة مع ان معرفتى به كانت سطحية ، ولولا أننى سمعت قصته بنفسى من شفتيه لما آمنت قط بقدرته على أن يفعل ما فعل

وكان اكثر شىء اثارة للعجب ان مظهره واخلاقه كانا ينمان عن طراز خاص من الناس . ولو انه كان من بين البشر من يجمع أكبر قدر ممكن من الصفات المتجانسة لكان هو هذا الرجل !

كان « برتون » رجلا ضئيل الجسم ، لا يزيد طوله عن خمس اقدام واربع بوصات ، شديد النحافة ، اشيب الشعر ، أزرق العينين ، له وجه احمر كثير التجاعيد . ويبدو لى أن « برتون » كان فى الستين من عمره عندما تعرفت اليه ، وكان هندامه دائما متسما بالاناقة والهدوء بما يتفق تماما مع سنه

وكان مكتب « برتون » موجودا بمدينة «كوب» ، ومع ذلك فانه كان كثيراً ما يزور بلدة « يوكوهاما » . وذات مرة ، كنت اقضى بضعة ايام فى تلك البلدة فى انتظار سفينة اسافر عليها ، فتم تعارفنا وقتذاك فى النادى البريطانى ، ولعبنا « البريدج » معا ، فوجدته فى لعبه قديراً كريما ، كما لاحظت انه كان قليل الكلام سواء فى تلك المقابلة ، او حينما كنا نجلس لنحتسى الكئوس بعد ذلك

وكان كل ما يقوله « برتون » يبدو متزنا معقولا ، كما لاحظت انه كان من الشخصيات المحبوبة فى النادى ، ولا غرو فقد كانت له روح فكهة هادئة ، ولكن فى شىء من التحفظ . واذكر أن الرجل عندما ترك النادى بعد ذلك وصفوه لى بانه كان من خير اعضائه

وتصادف أن كنا نقيم معا فى فندق « الجراند اوتيل » ، فطلب منى « برتون » ان اتناول طعام الغداء فى اليوم التالى على مائدته فاتيح لى عندئذ ان اقابل زوجته ، وهى عجوز بدينة ، لا تكف عن

الابتسام ، كما اتيح لى كذلك أن ارى ابنتيه ، فبدا واضحا لى ان رباطا من المحبة والتآلف يضم شمل هذه الاسرة

واعتقد ان ابرز ما استرعى نظرى فى « برتون » شفقته ، اذ كان ينبعث من عينيه الزرقاوين الهادئتين شعاع يبعث الثقة والاطمئنان فى النفوس ، كما كان صوته هادئا لطيفا بحيث لا يمكنك ان تتصوره ثائرا حاد النبرات من الغضب ، ناهيك عن ابتسامته الوضاءة الساحرة

وبالاختصار ، كان « برتون » شخصا جذابا تشعر معه بانه يفيض حبا للناس ، ولم يكن فى صفاته او تصرفاته ما يسىء الى احد ، فهو يقضى وقت فراغه كله اما فى لعب الورق ، او فى تناول شىء من « الكوكتيل » ، وكان فى استطاعته دائما أن يقص عليك قصة مسلية من حين لآخر ، فضلا من انه كان فى شبابه من ابطال الرياضة

وقد لاحظت ان « برتون » كان واسع الثراء ، وعرفت أنه جمع بنفسه كل درهم من ثروته . واعتقد أن من بين الاسباب التى تدفع الناس الى حبه ، انه ضئيل الجسم رقيق البنيان مما يثير فى نفسك غريزة الحماية ، ويجعلك تعتقد انه عاجز عن ان يلحق أى اذى بمخلوق !

◘

وكنت اجلس ذات اصيل فى ردهة فندق « الجراند أوتيل » ، وكان ذلك قبل حدوث الزلزال المشهور ، حيث كانوا يضعون مقاعد من الجلد ، وكان فى استطاعة المرء ان يرى الميناء من خلال النوافذ وقد ازدحمت بما فيها من الناس، وكثرت فى مياهها السفن الكبيرة المسافرة الى « فانكوفر » و « سان فرانسسكو » ، أو الى اوروبا عن طريق « شنغهاى » و « هونج كنج » و « سنغافورة » ، كما كان فى استطاعة المرء أن يرى أفواجا من السائحين اضناهم السفر ، واضر بهم دوار البحر ، وقوارب عديدة ذات أشرعة عالية ملونة . وكان المنظر يوحى بالعجلة والحركة والتعب ولكنى لست أدرى لم كان يبعث فى النفس الراحة والانشراح . انه كان الخيال فى جلاله على مرمى البصر منك !

ولم يكد « برتون » يلمحنى فى الردهة حتى اقبل على وجلس على مقعد الى جوارى وهو يسالنى قائلا :

ـ هل لك فى قليل من الشراب ؟

وقبل أن ارد على سؤاله ، صفق بيديه ينادى أحد الخدم ، وامره باحضار كاسين من الشراب ، وما أن احضرهما الخادم حتى مر رجل بالممر الخارجى ، فلوح بيده محييا حينما وقعت عيناه على ، فسالنى برتون قائلا :

ـ أتعرف « تيرنر » ؟

فأومات برأسى علامة الايجاب وأنا أقول له :

ـ لقد التقيت به فى النادى وسمعت انه وكيل اعمال

ـ نعم ، اعتقد انه كذلك ، ولدينا

هنا كثيرون من هؤلاء
— أنه بارع فى لعبة « البريدج » !
— انهم يجيدونها عادة . وفى العام الماضى ، كان هنا رجل يحمل نفس اسمى هو ابرع من رأيت فى حياتى فى لعبة « البريدج » ، واظن انك لم تلتق به فى لندن ! انه يسمى نفسه « ليني برتون » ، واعتقد أنه كان عضواً فى اكبر النوادى !
— كلا ، انا لا اظن اننى قد سمعت هذا الاسم من قبل !
— لقد كان لاعبا ممتازا حقا ، ويخيل الى ان غريزته كانت تهديه دائما الى الاوراق الرابحة ، فمقدرته كانت تفوق الوصف .. وقد لعبت معه كثيرا ، اذ نزل بمدينة « كوب » فترة من الوقت

□

وصمت « برتون » لحظة تجرع فيها ما كان قد تبقى فى كأسه ، ثم اضاف يقول :
— انها قصة لطيفة ، ولم يكن « ليني برتون » هذا شخصا سيئا ، بل الواقع اننى كنت احبه كثيرا ، فقد كان دائما حسن المظهر أنيق الهندام ، وكان يبدو وسيما بشعره المجعد ، ووجنتيه المتوردتين ، وكان اعجاب النساء به شديدا ولكنه لم يكن ينطوى على اى خطر ، اذ أن كل مساوئه كانت لا تعدو الاسراف فى الشراب على عادة امثاله . وكان يأتيه بعض المال من حين لآخر ، ولكنه كان يربح اكثر ماله من اللعب ، وقد ربح منى الكثير !
وضحك «برتون» ضحكة صغيرة حنونة ، وكنت أعلم أنه يخسر ماله فى لعبة « البريدج » بروح طيبة ، ثم حك ذقنه بيده ، فبدت عروقه نافرة بعض الشيء ، ومرت لحظة ثم استطرد يقول :
— واعتقد ان هذا هو السبب الذى دفعه الى زيارتى عندما افلس ، هذا الى ان اشتراكنا فى اسم واحد كان سببا آخر ! فقد زارنى بمكتبى ذات يوم وطلب منى أن أدبر له وظيفة . ولما ابديت دهشتى لذلك أخبرنى بان موردا من المال كان يأتيه من أسرته قد انقطع ، وانه أصبح فى حاجة الى عمل يعيش منه .. فقلت اسأله :
— ما عمرك ياسيد « برتون » ؟
— خمسة وثلاثون عاما
— وماذا كنت تعمل من قبل ؟
— لا شيء !
فلم استطع فى تلك اللحظة ان اغالب الضحك ، وقلت له :
— اخشى الا استطيع معاونتك فى الوقت الحاضر . تعال لزيارتى بعد خمس وثلاثين سنة أخرى ، وسوف ارى عندئذ ماذا يمكننى ان افعل من اجلك !

□

ولم يتحرك الرجل من مكانه وان كان وجهه قد شحب فجأة ، ثم تردد قليلا قبل ان يخبرنى بأن حظه قد ساء اخيرا فى اللعب ، وبانه هجر « البريدج » ، وبدأ يلعب « البوكر » فأفلس تماما ، ورهن كل ما كان يملكه ، ولم يعد فى مقدوره ان يدفع

حساب الفندق الذى يقيم فيه ، ثم صمت لحظة واضاف يقول انهم فى الفندق لن يصبروا عليه أكثر من ذلك !

وكان « مستر لينى برتون » فى حالة انهيار شامل ، ولم يخف الرجل عنى انه عزم على الانتحار اذا لم يجد لنفسه مخرجا من ورطته ، وتأملته بعينى لحظة فادركت بالفعل انه كان قد تحطم ، وخيل الى فى تلك اللحظة انه كان فى سن الخمسين ، فقلت اسأله :

ــ اليس لديك ما تجيده غير لعب الورق ؟

ــ فى استطاعتى ان أسبح ..

ــ ان تسبح ؟

قلت هذا وانا لا اكاد اصدق اذنى من الدهشة ، فقد كان جوابه ردا غريبا على سؤالى ، غير انه تابع حديثه قائلا :

ــ نعم ، فانا اجيد السباحة ، وكنت امثل جامعتى فيها ايام الدراسة

فرددت عليه قائلا بعد ان استغرقت فى تفكير عميق :

ــ وانا بدورى كنت سباحا ماهرا أيام شبابى !

وفجأة ، ومضت فى خاطرى فكرة ..

وعندما وصل « مستر ادوارد هابد برتون » فى قصته الى هذا الحد ، ابتدار فى مقعده نحوى وسالنى قائلا :

ــ هل تعرف مدينة « كوب » ؟

ــ كلا ، فقد مررت بها مرة واحدة ولكنى لم امكث بها سوى ليلة واحدة

ــ اذن فانت لا تعرف نادى « شيوبا » ولا الموقع الذى يوجد به . وعندما كنت شابا كان يطيب لى ان اسبح منه حول المنارة ثم انتهى فى خليج « تارومى » ، وهى مسافة تربو على ثلاثة اميال ، هذا فضلا عن أنها صعبة تنطوى على شىء من الخطر بسبب التيارات المائية التى تواجه المرء من حول المنارة

وصمت « ادوارد برتون » لحظة ريثما يلتقط أنفاسه ثم استطرد يقول :

ــ على كل حال ، فقد حدثت الشاب « لينى برتون » بهذا ، وقلت له انه لو تمكن من ان يقطع تلك المسافة سباحة فسوف الحقه بوظيفة فى المكتب ، فلاحظت من فورى أن الدهشة قد تملكته فقلت له :

ــ لقد قلت لى منذ لحظة انك سباح ماهر ؟

ــ انا لست على ما يرام !

ولم اعقب لحظتها على كلامه بشىء ، وانما هززت كتفى فتأملنى لحظة ثم اومأ براسه وهو يقول :

ــ حسنا اذن ! .. متى تريد ان ابدا ؟

فنظرت الى ساعتى فوجدت انها قد جاوزت العاشرة ببضع دقائق ، وقلت له :

ــ حسنة ، انما يجب الا تزيدالمدة التى تقطع فيها المسافة عن ساعة وربع ساعة ، وسوف اقود سيارتى

الى الخليج فى الحادية عشرة والنصف لاقابلك ، فآخذك الى النادى حيث ترتدى ملابسك ثم نتناول غداءنا معا

ـ اتفقنا اذن

وصافحت الشاب متمنيا له حظا موفقا ثم تركته ومضيت . وكان لدى كثير من الاعمال فى ذلك الصباح، غير انى حرصت على الذهاب الى الخليج فى تمام الحادية عشرة والنصف ... وهناك بحثت عن الشاب هنا وهناك ، ولكنى لم أجد له اثرا ، فانتظرته وطال بى الانتظار ولكنه لم يعد ...

ـ اتراه قد عدل عن المغامرة فى اللحظة الاخيرة ؟

ـ كلا ، انه لم يعدل ، بل لقد بدأ بداية حسنة ، غير ان صحته كانت قد تلفت من جراء الافراط فى شرب الخمر ، وكانت التيارات التى حول المنارة أقوى من أن يتغلب عليها . على اية حال فقد قمنا بانتشال جثته بعد ثلاثة ايام !

□

وأخلد مستر « ادوارد هايد برتون » الى الصمت اذ كانت قصته الرهيبة قد انتهت . ولم استطع ان انبس ببنت شفة لمدة دقيقة او دقيقتين ، فقد سرت فى أوصالى رعدة خفيفة ! ولما صار فى وسعى اخيرا ان اتكلم قلت اسأله :

ـ هل كنت تعرف أنه سوف يغرق عندما عرضت عليه هذا العرض ؟

فضحك الرجل ضحكة صغيرة ، ثم تأملنى لحظة بعينيه الزرقاوين الشفوقتين ، وقال وهو يحك ذقنه بأطراف أنامله :

ـ طبعا .. اذ لم تكن بمكتبى وظيفة خالية فى ذلك الوقت !!

هذا هو الدليل

كان لصياد سمك قارب يمتطيه كل يوم ، وينساب به الى عرض البحر ليصطاد السمك ويعود الى القرية ليبيع صيده . وكان ربحه وفيرا .
على ان هذا الرجل كان قد اشتهر بين اهل القرية بقصصه الخرافية ، واكاذيبه العديدة التى لايستطيع انسان ان يتصورها أو يصدقها
وفى يوم ما وفدت الى القرية سيدة، والتقت بذلك الرجل ، وكانت قد سمعت عنه كثيرا ، فجابهته بقولها :
ـ ايها القبطان ، انهم يقولون عنك انك اكبر كذاب فى هذه القرية
فانتزع البحار قبعته فى هيئة تمثيلية ، وانحنى انحناءة عظيمة ثم قال :
ـ سيدتى ، انك اجمل امرأة وقعت عليها انظارى طوال حياتى !

بنات البحر

فى الاساطير اليونانية ، مخلوقات وسط بين الانس والآلهة تدعى « السيرينا » تسكن الغاب والغدران والعيون ومياه البحار . وكان اخيل بطل الالياذة ابن الآلهة طيطس من آلهة الماء . ومن قصص الاغريق ان اودسيوس بطل الأودسة كان سيمر بساحل « السيرينا » ، وان بنات البحر الجميلات ذوات الاصوات الرخيمة الخلابة سوف يحاولن اغراء النوتية ، كما هى عادتهن مع كل من يمر بجزيرتهن ، فيبادر نوتية السفينة الى القاء انفسهم فى البحر لمطاردة الغوانى الساحرات ، والظفر بهن ، وسرعان مايقضى عليهم كما قضى على من سبقوهم . لذلك عمد أودسيوس الى حشو آذانهم بما يحول دون سماعهم أصواتهن الساحرة ، وطلب من هؤلاء النوتية ان يشدوا وثاقه باحكام الى دقل السفينة ليحصن نفسه من فقدان رشده عند سماعه اناشيد السيرينا والحانهن الخلابة

وفى اساطير الهند كذلك مخلوقات وسط بين الانس والحيوانات المائية تعرف باسم «ناجا» وهى ارفع مرتبة فى البشرية ، ومن المأثور عن احد مؤلفى « البيد » فيداس ، وهى اقدم النصوص الدينية عند البراهمة ، انه منحدر من أصل سمكة ، كما روى ذلك الاستاذ حسين فوزى فى كتابه « حديث السندباد القديم » ، ولم تخل اساطير العرب فى القرون الوسطى من الحديث عن بنات البحر بعد أن تداولوا الاساطير الهندية واليونانية ، على انه لايستبعد عنصر الواقع نتيجة تجارب البحريين من العرب ممن رأوا بعض الاحياء المائية التى اوحت اليهم بما ترامى اليهم من الاساطير ، فمزجوا الوصف الحقيقى بالخراف ، واتم كتاب العجائب هذا المزج حتى اختلط الواقع بالاساطير

والاحياء المائية التى رآها الاقدمون وشبهت لهم هى اما اسماك ذات شبه آدمى او هى انواع من الفقم تعرفه اليوم باسم سبع البحر والدوجونج وهى حيوانات مائية لبونة يسبح بعضها فى الماء واقفا وراسه وشواربه ورقبته وصدره فوق الماء ، كانه نوع من الكلاب براق العينين ، سريع الحركة ، والغالب أن منظر الفقم فى البحر عن بعد شجع البحريين على نشر قصصهم عن بنات البحر

وترى مع هذا صورة احدى بنات الماء لاحد الفنانين المغمورين





هذا رأينا ... فما رأيكم؟

تستقبل الانسانية عاما جديدا من حياتها على الارض ، وقد خلفت وراءها فى دورات الزمن البعيد والقريب الوانا من التجارب العديدة التى حمدت بعضها وشقيت بالبعض الآخر ، وكان شقاؤها فى حساب الايام والاعوام أكبر من سعادتها ومسراتها • وقد عرفت من هذه التجارب ان كل ما عانته من شقاء ، أو صادفته من سعادة انما يرجع الى ما قدمته من أعمال ، وما اختارته لنفسها من اسلوب فى الحياة ، وما نزعت اليه من طباع أهدت لها الهناءة والرفاهية والسعادة ، أو جلبت لها الشر والدمار والخراب • ولعل أشد ما جلب شقاءها وبلاءها شيوع الطمع والانانية ، وما يجرى مجراهما من غريزة تنازع البقاء ، حتى صنعت لنفسها « الحرب » وهو شر ما ابتكرته من اسباب الويلات والدمار وما رجع بالحضارة الانسانية الى الوراء قرونا كلما تقدمت نحو النور والسير فى خطوات الى الامام • ولقد ذم الحرب ، واعترف باخطائها حتى قوادها ومجرموها الذين خلع التاريخ عليهم صفات العظمة والنبوغ • فنابليون بونابرت قبل سقوطه النهائى وبعد فشله فى حملته على روسيا يقول : « اننى لا أخشى الاعتراف باننى أحببت الحرب اكثر مما ينبغى • ولقد تخيلت مشروعات عظيمة كنت أول المخطئين فيها ، لان الامة لم تكن تستطيع احتمالها » !! • وهذا فريدريك الثانى يقول عن الحرب بين المانيا والنمسا وسكسونيا : « لقد أهدرت هذه الحرب ارواحا بغير جدوى ، فما الفائدة التى جناها المتحاربون ، لاشىء غير الدمار والشقاء ، وذبح الآف من النفوس لو بقيت لخدمت أوطانها أجل الخدمات » • ولقد قال لويس الرابع عشر ملك فرنسا وهو على فراش الموت : « لقد كنت أحب الحرب أكثر مما يجب »

فهل يعتبر تجار الحروب وجزارو البشرية في وقتنا الحاضر أمثال ديجول الذين يعتدون على طلاب الحرية في الجزائر ليسلبوهم أوطانهم وحرياتهم ويسفكوا دماءهم لا لشيء الا لارضاء شهوة الاستعمار والاستبداد ؟ ! . فالى متى ؟ .. لعل سنة ١٩٦٠ تحقق لنا نهاية هذه الوحشية المجرمة !

يجب أن نعيش ٣٠٠ عام

هذا ما قاله الكاتب برنارد شو قبل أن يموت بقليل حينما بلغ سن التسعين ، فقد قابله وقتئذ محرر المجلة الادبية الامريكية ، وسأله عن شعوره في هذه السن المتقدمة ، فصرح له قائلا : « ان حياة الانسان من القصر بحيث لا تستحق ان ننظر اليها نظرة جد . واطالة الحياة أمر لاغنى عنه للنضج السياسي والعلمي والادبي . وارى ان الناس يستطيعون ان يعيشوا - بل يجب أن يعيشوا ثلثمائة عام ، فنحن نموت عاجلا ، لاننا لا نعرف كيف نعيش ، فتقتلنا العادات السيئة ، ونظام المعيشة الفاسد والاعمال المرهقة . وينبغي أن يقتصر الموت العاجل على الحوادث والاغتيال والانتحار ، والا نعتبر الموت في سن المائة أو دون المائة أمرا طبيعيا لابد منه ! »

هذا رأي مفكر كبير ، فاهم سبب لاطالة العمر ، واعادة الصحة للجسم والنفس والعقل - ولا أقول اعادة الشباب ، لان الشباب هو المرحلة الابتدائية في النضج العقلي والجسمي - هو ان نعرف كيف نعيش ، لا أن نتناول فقط دواء (هـ - ٣) أو غيره ما يأتي به الطب الحديث

سبقنا اليه

قامت ضجة في أوائل الشهر الماضي حول دواء (هـ - ٣) وتأثيره في الصحة ، وطلعت الصحف اليومية الكبرى تبشر باعادة الشباب للشيوخ ، وشفاء بعض المرضى المصابين بأمراض مزمنة أو أمراض الشيخوخة . ولقد كانت مجلة الهلال أسبق الصحف الى الحديث عن هذا الدواء حديثا علميا لا دجل ولا تهويش فيه . فقد نشرت في عدد مايو سنة ١٩٥٩ - أي منذ ثمانية اشهر - مقالا بعنوان (٢٨ ٪ من الشيوخ عادوا للشباب .. طبيبة رومانية تجري تجارب لاعادة الشباب) للدكتور كمال موسى اخصائي الامراض الباطنية وأمراض المناطق الحارة . وقد قال في هذا المقال : « كثر الحديث عن الاكتشاف الذي قيل ان الدكتورة أنا اصلان الرومانية قد توصلت اليه ، وانه يمكن بهذا الاكتشاف المحافظة على الشباب والقوة والصحة . وقد اتفق أن كنت في المانيا عندما قامت الدكتورة أنا أصلان ، والقت محاضرتها في مؤتمر الطب العلاجي الذي عقد في مدينة كارلسروهر على مسمع من خمسة

آلاف طبيب في المانيـــا وغيرها من اقطار العالم . وقد اعلنت الدكتورة اصلان في محاضرتها بالمؤتمر انهـا قامت بتجربة هذا الدواء على ٥٢٥١ مريضا ، وكانت نتائج العلاج ٢٨ ٪ تحسنوا تحسنا ظاهرا ملموســـا ، و ٦١ ٪ تحسنوا تحسنا شعروا معه بالتقدم الصحى . وان متوسط العمر عند الشيوخ الذين قامت بتجربة الدواء عليهم بلغ ٨٤ عامـا .. وقد سمى الدواء (هـ ــ ٣) لانه ذو تأثير على ثلاثة اجزاء في الجسم هى : الجهاز العصبي ، والجهاز الدورى ــ وخاصة الاوعية الدموية ــ والجهاز الهضمى» الى آخر ما جاء فى هذا المقال الذى سبقت به الهلال وشرحت فيه هذا الدواء شرحـــا أوفى مما جاءت به الصحف اليومية التى نقلت احداها صفحة منه بالحرف الواحد ، دون ان تشير الى « الهلال » .. فما رأيكم ؟

« الحس الباطن » لا « العقل الباطن »

لما أصدر المغفور له سلامة موسى كتابه « العقل الباطن » كان وقتئذ زميلا لى فى تحرير مجلات الهلال، وبعد أن قرأت هذا الكتاب صارحته باعجابى وتمنيت له أن يسميه باسم « الحس الباطن » لا « العقـل الباطن » فى طبعته الثانية ، وقد استحسنه ، لان العقــل ادراك وتفكير وتعقل ، وذلك كله عملية واعية فى الانســان لا عملية غير واعية ، تأتى عن طريق الاحساس واللاشعور . ولكنه لم يفعل ، ولعله وجد من الصعب عليه تغيير اسم هذا الكتاب . ولما توفى رحمـه الله ، زعم البعض فى رثائه انه ابتـكر فى اللغة العـربية ثلاث كلمات جديدة هى : «العقل الباطن» وكلمة « الثقافة » وكلمة «التطور» ، أما الكلمتان الاخيرتان فكلنا يعرف انهما بما لهما من مادة واشـتقاق موجودتان فى اللغة العـربية منـذ وجدت العربية . وأن منشىء علم الاجتماع وهو ابن خلدون استعملهما فى ـناهما اللغوى والاجتمـاعى . أما « العقل الباطن » فهى عبـارة جديدة، ولكنها خطأ فى اللفظ والمعنى والصحيح ان يقال «الحس الباطن» وقد استعملها ابن خلدون فى المعنى الـــذى يـــريده النفســـانيون والاجتماعيون اليوم . فقد جاء فى مقدمته تحت عنوان : « فصــل فى حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ » بصفحة ٣٣١ « فالملكة الشـعرية تنشأ بحفظ الشعر ، وملكة الكتابة بحفظ الترسل والاسجاع . والملكة العلمية بمخالطة العلوم والادراكات، والتصوفية بالعبـــارات والاذكار وتعطيل الحواس الظـاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما اسـتطاع ، حتى تحصل له ملكة الرجـــوع الى حسه الباطن وروحه . والنفس فى كل واحد منها لون تتكيف به ..» فما رأيكم ؟ دام فضلكم ؟!

مهرجان للكاظمي

أقام المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية خمسة مهرجانات ادبية وقومية لخمسة من كبار الشعراء والكتاب بمناسبة مرور عشر سنوات أو خمس وعشرين سنة على وفاتهم ٠ وقد أحسن هذا المجلس فى احيائه ذكرى هؤلاء الاعلام الذين كانوا من الطليعة الاولى فى بناء هذا الجيل الحديث ٠ ولو انهم فازوا بهذا التكريم بعد مماتهم ، ولكن أرواحهم قد هنئت بهذا الوفاء الجميل ٠ ولقد كان من كبار شعراء العربية النابغين المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمى ٠ وقد هاجر من العراق الى مصر ٠ وعرفته فى أواخر حياته من سنة ١٩٢٩ الى أول مايو سنة ١٩٣٥ وهو اليوم الذى توفى فيه ، فيكون قد مضى على وفاته خمسة وعشرون عاما فى مايو المقبل ٠ ولقد حدثنى رحمه الله انه لما حضر الى مصر سنة ١٨٩٩ زاره العلماء والادباء ، وفيهم الشيخ على يوسف فسأله الشيخ على يوسف كما يسأل الصحافى : « من الاستاذ ؟ ٠٠ وماذا يقصد من زيارته لمصر ؟ ٠٠ » فأجابه الكاظمى : « غريب جاء هذه الديار ليستشفى بهوائها ! ٠٠ »

وفى اليوم التالى رد للشيخ على يوسف الزيارة بجريدة المؤيد ٠ وفى أثناء حديثه معه جاء ذكر الشاعر أحمد شوقى ، فتجاهل الكاظمى معرفته ، وسأله عنه ، فقال : « انه شاب يجيد الشعر » فقال الكاظمى : « هل له ديوان ؟ » فقال الشيخ يوسف : « نعم له ديوان طبع منه الجزء الاول » ثم احضره ، فقال الكاظمى : « هل لك ان تسمعنى منه شيئا ؟ » فاخذ يقرأ :

حفّ كأسَها الحبَبُ فهى فضةٌ ذهبُ

حتى جاء الى قوله :

أو يداه باطنُها عاطلٌ ومُختضِبُ

فقال الكاظمى : « لو قال شوقى ناصل ومختضب لكان أحسن ، لان المختضب يقابله الناصل ٠ فيقال نصل الشعر اذا زال عنه الخضاب »

ولما وصل الى هذا البيت :

باردٌ ومن عجبٍ يُشتهى ويُطّلبُ

قال الكاظمى : « ولماذا العجب ؟ ٠ أولا يحسن أن يقول « ولاعجب » ٠ وصار الشيخ على يقرأ والكاظمى يستمع الى آخر هذه القصيدة ٠ وهنا جاء شوقى فتعارفا ٠ وبدأ عهده بمصر ، وكانت أول قصيدة نظمها ، مطلعها :

الى كمْ تجيلُ الطرفَ والدارُ بلْقَعُ أما شغلتْ عينيكَ بالجذعِ أدمعُ ؟

أأنتَ مُعيرى عَبرةً كلّما وَنَتْ يُحفّزُها بَرْحُ الغرامِ فتسْرعُ

طاهر الطناحى



أجمل أيام حياتي

للكاتبة

العالمية « بيرل بك »

> فى هذا المقال ذكريات طريفة للكاتبة الشهيرة عن نشأتها الاولى فى الصين ، وتحدثنا عن طفولتها السعيدة ومن أجمل أيام حياتها

قبل مولدى بوقت طويل ، استدعيت والدتى ذات ليلة لتزور سيدة صينية من صديقاتها كانت ترقد فى بيتها على فراش الموت ، وكان والداى يعيشان وقتئذ فى بلاد الصين ويقيمان بمدينة كبيرة تقوم على القناة الكبيرة . وبعد أن حصلت هذه السيدة المتحضرة على موافقة زوجها ، طلبت من والدتى أن تتبنى طفلتها الصغيرة قائلة انها تعرف أن ابنتها سوف تقاسى كثيرا ان هى عاشت وحدها مع من سيعيشون فى البيت بعد وفاتها . وهكذا صارت لى فيما بعد أخت كبرى تدعى « تساى يون » أى « السحاب الجميل » ، وما زلت أذكرها على أنها سيدة شابة بالغة الرقة والظرف ذات وجه هادىء جذاب

وعمدت أختى بالتبنى منذ طفولتها المبكرة . وعندما ولدت أنا كانت هى سيدة متزوجة وأما لاسرة كبيرة كل أفرادها من البنات فقط وكانت « تساى يون » قد تقبلت ابنتها الاولى فى سرور ، ثم تقبلت الثانية بثغر باسم . أما الثالثة فقد تلقتها بوجه جامد الملامح ثم استقبلت

الطفلة الرابعة في ذهول !

ولما انجبت « تساى يون » بنتا سادسة رأى الناس من حولها أن الحالة قد تحرجت ، وبدءوا يعتقدون أن النصارى من امثالنا لا ينجبون الا البنات . وكانت أختى قد أخذت منذ مولد ابنتها الثالثة تدعو الله في كل يوم أن يهبها ولدا ذكرا ، اما أنا فكنت أحب بنات « السحاب الجميل » التي كانت ابنتاها الكبريان من سنى تماما . وكنت كثيرة التردد على منزلهن في الجهة الاخرى من الوادى كي ألهو معهن كما لو كنت ألعب مع شقيقات صغيرات . ومع ذلك فان العبرة دائما بالخواتيم ، وخير الامور ما كانت نهايته حسنة . ذلك ان اختى قد أنجبت بعد ابنتها السادسة طفلا ذكرا جميلا . على أن هذا النصر لم يعقبه نصر آخر ، لانها لم تشأ هى وزوجها ان ينجبا أطفالا آخرين بعد ذلك

اعوام هنيئة

ومع أنى كنت قد تأثرت كثيرا بسبب الضرر الذى يصيب من تولد بنتا فى تلك البلاد التى تبنتنى ، فان ذاكرتى – مهما بعد بها الزمن – لا تزال تذكرنى بأننى قد احتقرت دائما ميزة انى طفلة بيضاء بين أناس ينتمون الى الجنس الاصفر

وفى ذلك العصر ، كانت الامبراطورة الوالدة هى التى تحكم فى « بكين » ، وكان الاختيار قد وقع عليها وهى فى السادسة عشرة من عمرها لتكون عشيقة للامبراطور فمضت فى طريقها قدما على طريقة المحظيات المفضلات حتى استولت على زمام الحكم عقب وفاة زوجها المعظم . وكانت جارتنا « مدام تشن » تفسر صعود نجم هذه المرأة بأن الامبراطور من منشوريا

ولم تكن قدما الامبراطورة صغيرتين مضغوطتين كأقدام النساء الصينيات الأخريات . والحق أن هذه كانت طريقة عجيبة لتفكير من يعيشون من حولى . وكنت لا أكبر قط لان قدمى تشبهان قدمى السيدة الاولى فى الصين ، بل كان الامر على العكس تماما ، وكنت كثيرا ما أقاسى شعورا بالحسرة لأن قدمى لم تحبسا فى أربطة تحول بينهما وبين النمو ، وهو عذاب كانت زميلاتى الصغيرات قد احتملنه جميعا منذ ولادتهن . ذلك أننى – فى رأيهن – كنت مفتقرة الى هذا العنصر الاساسى من عناصر الجمال ومن ثم كانت فرصتى اذن فى الحصول على زوج تكاد تكون معدومة من الناحية العملية

كانت تلك الأعوام الاولى بالنسبة الى أوقاتا هانئة ، وأياما مدهشة صافية فى ذاكرتى صفاء سماء الصيف من فوق الجبال ،فقد كنت محوطة بأناس كانوا يحبوننى ويشملوننى بكل عطف ورعاية ، وكنت أتلفت هنا وهناك فأجد والدى

بحنانهما المتسم باليقظة والحزم ، والخدم الصينيين الذين كانوا دائما على أهبة الاستعداد لارضاء كل نزواتي ، وقد دللوني تدليلا خطرا لانهم كانوا يعتبرون الحق في جانبي كلما عصيت أمرا أو خرجت على النظام ، حتى أنه كان يكفي ـ عندما كانت والدتي تعاقبني بأداء بعض الاعمال المنزلية ـ أن أبدي شيئا من الغضب فيبادر أحد خدمنا الصينيين ، البستاني مثلا أو الطاهي ، الى القيام بما كلفت بادائه فاذا ما اكتشفت والدتي هذا التواطؤ ، ونبهتهم الى أنهم بتصرفهم هذا كانوا يسيئون الى طفل لا يعقلون ، واستولى عليهم الخجل والوجل . ذلك أن كل أمر يفرض على الطفل انما هو في رأيهم تعبير عن غضب الكبار ، ومن ثم تجب حماية الطفل من هذا الغضب الذي يتعرض له . ونظراً الى أن والدتي قد عرفت بالتجربة أنها لن تصل قط الى اقناعهم ، فقد صممت أخيرا على أن تكلفني بأداء واجبات مدرسية كي تدخل اليأس على قلوبهم ، غير أن هؤلاء القوم الطيبين كانوا لا يطيقون رؤيتي أكد وأشقى ، ولهذا فانهم كانوا يحضرون لي سرا ، على سبيل الملاطفة والمواساة ، بعض الحلوى أو اللعب الصغيرة التي كانوا يبتاعونها من السوق ، كدمية من خزف ترتدي ثوبا زاهي اللون من الورق ، أو صفارة من الغاب ، أو نمر من السكر يقف على قاعدة صغيرة ، كل هذا لعجزهم عن مد يد المعونة الى بطريقة مباشرة

وذات يوم ، ولم أكن قد بلغت الثامنة بعد ، ضربني والدي لانني كذبت ، فلما علم الخدم بهذا وجموا وتملكهم الذهول من فرط استنكارهم لفعلة أبي . وكنت قد كسرت آنية تخص البستاني في ذلك اليوم وادعيت أني لم أحطمها ، ومع أن البستاني أقسم يومها مرارا بأنه هو الذي حطمها حتى لا ينالني عقاب ، الا أن جهوده قد ذهبت أدراج الرياح ، فالحقيقة كانت ثابتة لاسبيل الى انكارها ، اذ كان والدي قد رآني حين حطمتها بعيني رأسه . وما زلت أرى البستاني الطيب في ذاكرتي في هذه اللحظة وهو ينتحب باكيا ، وقد اتكأ على أحد الابواب ، وجيوبه منتفخة بالفطائر الصغيرة ، والحلوى التي كان يدخرها لي . ان مثل هذا الطعام كان محرما على خشية أن يكون ملوثا بجراثيم المرض ، غير أنهم كانوا يتبارون في تقديمه الى خفية بعيدا عن عيني والدتي ، وهكذا وجدت نفسي محصنة ضد بعض الامراض . اني أفترض ذلك ولا أذكر أني مرضت مرضا جديا خلال أعوام طفولتي ، وكان والداي يفخران بهذا كثيرا ، لان البيض في نظرهما كانوا يقاسون الآلام ويموتون أحيانا من أمراض وهمية ! والحق أني كنت وقتئذ

لا أعتبر نفسى بنتا صغيرة بيضاء ، ومن ثم فقد كنت آكل الحلوى التى كانت تأتيني من الاسواق في غير تردد أو خوف

وهكذا ، كبرت وترعرت فى عالم ذى وجهين : العالم الصغير المغلق الدقيق ، عالم والدى وهما من الامريكيين البروتستانتيين ، والعالم الواسع الممتع الذى كان يحبونى بحبه وحنانه ، عالم الصينيين . فكنت كلما وجدت نفسى خارج البيت أصبح صينيةفى كل شيء ، فأتكلم لغة الصينيين وأسلك سلوكهم وأشاركهم أفكارهم وعواطفهم . فاذاعدت الى البيت ودخلت فى محيط الاسرةأغلق من دونى باب يحول بيني وبين المسرات الموجودة خارجه ، فكنت أجتهد عندئذ فى أن اجعل من نفسى فتاة امريكية

بلاد بلا شرطة

ولم يكن هناك شرطة فى عالمنا الذى تملؤه التلال والوديان ، حتى فى بلدتنا ، فقد كانت كل أسرة هى التى تسهر على مراعاة الآداب العامة واقرار النظام والمحافظة على التقاليد كما كانت تتولى بنفسها اقرار العدالة ، اذ كان يجتمع مجلس « القدماء » اى « الشيوخ » كلما ارتكب ذنب أو جناية أو جنحة فيفصل المجلس فى الامر ، ويقضى بالعقوبة التى يرى توقيعها على المذنب وهى عقوبة قد تبلغ حد الحكم بالاعدام

وهكذا فقد كانوا يعلمون النشء طريقة السلوك فى المجتمعات من أجل حفظ شرف الاسرة . ومع أن الصينيين كانوا يصدرون فى تربيتهم عن أكبر قدر ممكن من التسامح فقد كان الابناء يتعلمون كيف يسلكون فى الحياة فى سن مبكرة للغاية . والحق أني لا أعرف أطفالا يتمتعون بحرية التصرف وفق هواهم كالاطفال الصينيين ، اذ لم تقع عيناى فى بلادهم قط على أب أو أم يقف أيهما فى وجه رغبة من رغبات أولاده ، فكان هؤلاء يأكلون ما يطيب لهم ويلعبون فى أى وقت يشاءون لان الصينيين يرون أنه من الاهمية بمكان أن يترك الطفل يصيح ويصرخ ويثور كما يشاء ما دام صغيرا ، ومن ثم فهم لا يحاولون ارغامه على شيء أو الضغط عليه أو كبح جماحه بالقوة أو بالتخويف اذ يعتقدون أن الغضب يظل كامنا فى دمه فيسمم قلبه ، بل قد ينطلق



ثانية من قلبه فيما بعد بقوة عارمة في سن يكون الغضب فيها ذا نتائج بالغة الخطورة · كذلك كان علم النفس عندهم علما موروثا منذ أقدم العصور ، وهو ما نجده اليوم مطبقا في العالم الغربي

ولكي يطمئن الكبار والصغار تماما ، فقد كان الاطفال يسيرون عراة طيلة فصل الصيف ، أما في الشتاء فكانوا يلبسون سراويل مشقوقة تيسر لهم أن يجلسوا القرفصاء عند قضاء الحاجة وتخفف عن الامهات عناء الاكثار من غسل الملابس في نفس الوقت

حقا أن بلاد الصين هي جنة الاطفال ، فهناك يستطيعون أن يحيوا حياتهم الخاصة بهم ، يحيط بهم عدد عديد من الاقرباء والاجداد والجدات والاعمام والعمات والاخوال والخالات والخدم والاتباع ، وكان هؤلاء جميعا يفهمونهم حق الفهم ، ولا يطالبونهم الا بالقليل · ولكن هذا التسامح الذي كانوا يبدونه نحو الصغار ، كان يجد الجزاء في ذلك الانسجام والتوافق اللذين كانا يسودان داخل البيوت الصينية ، فكنا ونحن أطفال لا نقعد قط على مقعد مخصص للكبار · ولا نجرؤ على أن نأكل قبل أن يتقدمونا في الاكل ولا على أن نرشف الشاى قبل أن يرفعوا هم أقداحهم الى شفاههم ، فان لم تكن هناك مقاعد كافية ظللنا واقفين في احترام

وكنا اذا وجه الينا الحديث واحد ممن يكبروننا سنا ، اجبناه في احترام دون أن ننسى أبدا أن نذكر لقبه · وكان ذلك لا يضايقنا حقا في قليل ولا كثير · اذ لم يكن لهذا اللقب معنى لدينا ، وكنا نعرف أن دورنا سوف يأتي حتما لنكون نحن الكبار في يوم من الايام · وكان كل يوم جديد يمر علينا يكسبنا امتيازا ما من الامتيازات التي يخولها للمرء تقدمه في السن ، ولكن اذا حدث — سهوا — أن طالبنا بشيء من هذه الامتيازات قبل الاوان ، ترتب على هذا أن يراق ماء وجوهنا على رءوس الاشهاد ، وكان ذلك حقا أمرا خطيرا للغاية · وهكذا كان الصبر وسيلتنا ونحن نعلم أن الزمن خليق بأن يعطينا آخر الامر ما كان مقسوما لنا منذ وقت بعيد

حياة سهلة

ولا يكاد الصينيون يلحظون طفلا لامع الذكاء في قرية من القرى حتى يبادر أهلها جميعا الى الاتفاق فيما بينهم على أن يدفع كل فرد منهم شيئا من المال بقصد تعليمه تعليما عاليا · والواقع أن الشخص المثقف ثقافة عالية كان ينظر اليه من جهة أخرى في الصين على اعتبار أنه انسان آخر مختلف عن غيره من الناس ، فكان يحترم احتراما مطلقا ويعيش في عالم لا يدانيه قط ذلك العالم الذي يعيش فيه عامة الناس ، فهو لن يلمس في

حياته أبدا آلة من آلات الزراعة لانه قد نأى بعلمه نهائيا عن أن يكون عبداً للارض

وكانت هناك مدرسة تتبع البعثة الامريكية في مدينة تجاور بلدتنا كان يقوم بالتدريس فيها مدرس صينى كان يقيم بها مع زوجته . وذات ليلة . سطا اللصوص على المدرسة ، فذهب أبى لرؤيته ، وسأله عما اذا كان قد تيقظ عندما سمع ضوضاء . فأجابه الرجل قائلا وقد تملكه الذهول : « أنا ؟ ولكنى عالم يا صديقي ومن ثم فلا تكون شجاعتي مثل شجاعة السوقة والدهماء ! انى أمرت زوجتى بأن تنهض ولكنها بعد أن فرغت من ارتداء ثوبها كان اللصوص قد ولوا مدبرين »

وفوق هذا ، فلم يكن هناك من يلومه على مثل هذا التصرف . ذلك أنهم كانوا لا يتوقعون أن يكون لدى الاديب أو العالم شيء من الشجاعة ، ولو كان شجاعا لما أعجب بشجاعته أحد !

ان كل أسرة فى الصين تكون وحدة يكون فيها المجموع مسئولا عن كل فرد من أفرادها . وفى نفس الوقت تقع أية اساءة تصدر منه على عاتق هؤلاء الافراد جميعا

ولم تكن توجد ببلاد الصين فى ذلك العصر ملاجيء للاطفال اليتامى لسبب بسيط وهو أنه لم يكن هناك يتامى ، لان الاسر كانت لا تتخلى قط عن الطفل الذى يموت والده . ولم تكن هناك أيضا مستشفيات للمجانين وضعاف العقول ، اذ كانت كل أسرة ترعى كل من عسى أن يكون فيها قد أصيب بالجنون . ومن ناحية أخرى . كان عدد المجانين والبلهاء فى هذه البلاد قليلا للغاية لان النظام العائلى كان يهيىء لكل فرد من الظروف والامكانيات ما يتيح له فرصة كاملة لان ينمو ويترعرع بلا خوف او ضغط ، ومن ثم لم يكن هناك أفراد خارجون على المجتمع ولا مجتمع يكن عداء لفرد من الافراد

ولشد ما بدت لى الحياة هينة وادعة فى هذا العالم الذى لم يكن يرعبه شيء أو يهدده شيء ، والذى كان الواجب فيه يسير مع التقاليد جنبا الى جنب فى توافق تام وانسجام لا يعكر صفوه صدام أو شجار أو بكاء

القلوب الحانية

لقد رأيت هناك أناسا جائعين بائسين علمني والدى أن أمد اليهم يد العون ، فعرفت فى وقت مبكر جدا انه فى وسع المرء ان شاء حقا أن يواسي فى أشد الظروف قسوة وان يلطف أوجع الآلام ، وتعلمت من هذه التجربة الاولى ألا أستسلم الى اليأس أبدا مدى الحياة مهما ساءت الظروف التى تحيط بى . والى جانب هذا ، كم شاركت الآخرين مسراتهم ومرحهم ! فقد كان

أصدقائي من الصينيين يدعونني الى بيوتهم بتلك البساطة المدهشة التي هي وليدة كرمهم الموروث

وعرفت كيف أحب طعام الفقراء — وهو من أرز ودقيق وسكر — الذين كانوا يدعونني اليه في أدب جم وذوق جدير بالاعجاب . ومع ذلك ، فقد كانت العاطفة الغريبة التي تدفع الرجال الملونين الى التعلق بلون البيض تدفع الصينيين كذلك ، بل ان الصيني الذي يثرى بعد فقر كان يسارع بتغيير لون طعامه من الارز القاتم الى الارز الفاتح حتى أنه كان في وسعنا أن نحدد مدى ثراء الشخص على وجه التقريب من لون دقيقه أو سكره

تلميذ كونفشيوس

كان ذلك في عام ١٩٠٠ ، العام الاول من هذا القرن ، وكنت عندئذ في الثامنة من عمري . واني لاذهب بذاكرتي بعيدا الآن . بعيدا جدا ، فأرى نفسي في قاعة الطعام ببيتنا في الصين ، القائم على ربوة تطل على نهر « اليانج تسي » ، وأذناي تصغيان في انتباه الى صوت معلمي الصيني . الاستاذ « كونج » ، الذي كان يوجهه الى في دعة واتزان . وكان أستاذي يفخر باسمه هذا لانه من تلاميذ الفيلسوف الكبير « كونفشيوس » الذي يطلقون عليه باللغة الصينية « كونج فوتس »

واني لاذكر خاصة من بين التعاليم التي لقنني اياها الاستاذ « كونج » قوله : « ان من يرفع رأسه فوق الآخرين تقطع رقبته عاجلا أو آجلا » والحق أن الرجل في الصين اذا ما أصبح غنيا أو مشهورا أكثر مما ينبغي ، كان يبدو أن قوى غريبة تتكتل ضده ، فينتهي أمره دائما بأن تتحول الارض من تحت بناء سلطانه وعظمته الى رمال

ان الصينيين شعب متكبر غيور لا يحب أبدا من هو أسمى منه ، فهل فهمت ماذا كان يمكن أن يعني هذا وقتئذ بالنسبة لمستقبل الصين؟ لست أدري تماما مع أنني لازلت أرى نفسي في أعماق ذاكرتي ، وأنا أبكي وأنتحب ، وقد اتكأت على المنضدة أمام السيد « كونج » من جراء ما كان يقوله لي بلغته الجميلة التي كانت تنبض بلهجة « بكين » الرفيعة ، وما زالت كلمات أستاذي تطن في أذني وهو يقول لي في صوت رفيق ودود : « انك سوف تعيشين كذلك في سلام يأيتها الاخت الصغيرة على أرض الصين هذه ، ولكن لن يكون ذلك لفترة طويلة فالعاصفة تزمجر ، ولا تنتظري حتى تنطلق العاصفة ثم ترحلين . عودي الى أمريكا ولا ترجعي الى هنا أبدا ، والا فسوف تقتلين شأن كل من يخاطر من بني جنسك بالمجيء »

فسألته قائلة وقد ذعرت :

ـ لماذا يا سيدى الاستاذ ؟

فأجابنى قائلا فى جد كبير وشفقة لا حد لها :

ـ لان العدالة يجب أن تأخذ مجراها

فيا للايام العجيبة التى عشتها وقتئذ فى قلق وأنا موزعة القلب ومنقسمة على نفسى ! وكنت أنحنى فى الصباح على كتبى المدرسية الامريكية ، فأستذكر دروسى التى كنت أتلقاها عن والدتى ، اما فترة ما بعد الظهر فكنت أقضيها تحت أشراف الاستاذ « كونج » الذى كان يأتى الى بيتنا بانتظام فى تمام الساعة الثانية بعد الظهر ، ما عدا أيام الآحاد والايام المطرة ، لان والدته كانت تمنعه عندئذ من الخروج حتى لا تبتل قدماه فيصيبه المرض . ونظرا لان أستاذى السيد « كونج » كان ابنا بارا ، فانه كان يحرص دائما على الا يثير فى نفس والدته أدنى قلق ، ولم يدهشنى ذلك قط ، مع أن معلمى كان فى الخمسين ، وكانت والدته قد نيفت على السبعين ، فهذا المثل الرائع من ترفق الابن بأمه كان يذكرنى دائما بحكمة آسيوية كنت اعرفها منذ وقت بعيد ، مؤداها أن « احترم أباك وامك وعظمهما تزدد ايامك طولا على هذه الارض »

كان السيد « كونج » يفد على دارنا اذن فى أيام الصحو وقد تأبط كنزا من الكتب ملفوفا فى « كوفية » من حرير أسود ، كان لا ينشرها الا بعد أن نتبادل تحية تلقائية تتسم بالعمق والاخلاص ، ثم يبدأ الدرس بمجرد أن يستوى فى مجلسه وأقعد أنا من بعده فيستمر الى الساعة الرابعة ، وعندئذ يعيد الاستاذ كتبه الى « كوفيته » الحريرية ، ثم يشرب قدحا من الشاى ، وينهض ايذانا بالانصراف ، فكنت أحنى قامتى أمامه محيية ، فيرد على تحيتى بانحناءة مثلها ، ثم أصحبه حتى باب الحديقة الخارجى ، وأنا أسير خلفه بمسافة قصيرة ، على نحو ما يجب أن يفعل التلميذ وهو يمشى فى رفقة أستاذه

واكتسبت بتأثير أستاذى وجهة نظر مزدوجة من حيث الاتجاه العقلى وعرفت فى وقت مبكر جدا أنه ليست هناك ظروف تمثل الحقيقة المطلقة فى المشكلات الانسانية ، وانما هناك عدد لا يحصى من الحقائق الصغيرة تمر كل واحدة منها فى دورها تحت أعيننا وكأنها صور من فيلم تتتابع أمامنا

وبالرغم من حدوث بعض المضايقات المؤقتة ، فقد عشت وقتئذ أياما سعيدة مجردة من القلق



طفولة المسيح

بريشة نوابغ الفنانين

بقلم الأستاذ محمد صدقي الجباخنجي

اليوم يستقبل العالم سنة ١٩٦٠ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام وقد استهوت طفولة المسيح أفئدة نوابغ الفنانين

بعد ان امتلأت قلوبهم بورع الايمان وتباروا فى تصوير هذه الطفولة بشاعرية مطلقة على لوحات تفيض بأعمق معانى الحب والايمان ، وان اختلفوا فى الاسلوب والعصر الذى عاشوا فيه . وراح كل مصور يبحث بين اهله وعشيرته عن النماذج التى يتوافر فيها ما يستعين به على تحقيق معالم الصورة التى ارتسمت فى مخيلته لمريم العذراء وطفلها المسيح ، والتى اراد ان ينقلها الى الناس فى عصره ، لتكون لهم رمزا للعذراء مريم وطفلها المسيح ، الا انهم اجمعوا على المثالية فى اظهار آية الجمال والسماحة ، والطهر والقدسية ، والوداعة والورع

ففى العصور الاولى المسيحية كان الفنان يخطو بخطوات وئيدة وهو يخاطب الناس رمزا ، بعد أن بلغ الفنان الرومانى الوثنى أوج شهرته ومهارته فى العصر الامبراطورى . وخشى المسيحيون أن يسلك الفنانون طريقه ، فعمدوا الى الرمزية للاشارة الى المعجزات ، ورسموا أشكال الانسان والحيوان والطيور والنباتات واتخذوا من صفاتها الشكلية دلالة على ما أرادوا أن يكشفوا عنه من معانى الجمال والكمال



تسامى خيال المصور « جيراردو ديللى نوتى » (القرن ١٧) فصور الرعاة يحيطون بالمسيح فى مهده وهو يحدثهم بلغتهم : «انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا »

وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر بعث فن التصوير بعثا جديدا متمشيا مع النشاط الروحى والاجتماعى ، وعنى الرهبان ، وفى مقدمتهم « فرا – جيوردانو ريفالتو » FRA GIORDANO RIVALTO ، بالاشارة

فى مواعظهم الى الاهتمام بدراسة أصول فن الرسم ، ليكون لهم عونا على ايقاظ الضمير وبث الفضيلة عن طريق تجسيم الحكمة الدينية

واستبدلت المساحات المصنوعة من الموزايكو على الطريقة البيزنطية بتصاوير من « الفرسكو » واخرى مصنوعة من لوحات خشبية ومصورة بطريقة « التمبرا » لوضعها على هياكل الكنائس . وكانت هذه المحاولة هى الشعاع الاول للفن الحديث .. وهكذا تهيأ للمصور « جيوتو — Giotto » واتباعه أن يجدوا السبيل ممهدا ليصوروا على لوحاتهم الحياة الطبيعية ، وكانت صورة العذراء وابنها المسيح أول المواضيع التى اولاها المصورون الطبيعيون اهتمامهم

وفى القرن الخامس عشر استطاع الفنانون ان يحققوا أبدع مظاهر الحياة فى ابلغ صورها الملموسة ، بعد ان تكشفت لهم معالم الحقيقة ، واصبح الفنان الواقعى أقرب من الفنان الطبيعى فى ابراز معالم الحقيقة البشرية الخالدة فى صورة مريم الأم ، وابنها المسيح

واتجه الفكر الى الارتقاء بالفن ومحاولة ايجاد سنن واحكام جديدة مهد لها البحث والتأمل فى جمال المخلوقات بغية الوصول الى مراتب المثالية فى التعبير الجمالى حتى الربع الأول من القرن السادس عشر . وكانت هذه المثالية عونا على اظهار معانى القدسية فى صورة العذراء والمسيح



شارك المصور الاسبانى « موريللو » (القرن ١٧) المصورين المتخصصين فى المواضيع الدينية بهذه اللوحة التى تدل على ميوله الانسانية فيما كان يصوره فصور العذراء مريم تحمل طفلها

وفى القرن السابع عشر بدأ الفن يستعيد انتصاراته الاولى عندما تحرر من التقليد وعاد الى واقعيته الأولى ٠ وفى هذا القرن يمكن القول بأن الفن استنفد كل أغراضه الدينية بعد أن عرف الفنان طريقه الى القصور ليحقق للملوك والامراء اغراضهم فى الحياة ، ويصور حياتهم مثلما فعل المصور البلجيكى « روبنس » عندما صور « كاترين دى مديتشى » ملكة فرنسا مكان العذراء

ولقد ظلت صورة العذراء والمسيح خلال هذه القرون كلها مصدر الهام الفنانين وتأثرهم بالمراتب العليا للبشرية الناصعة والقدسية المتسامية فترك كل منهم تراثا خالدا

صورة «رافاييللو » (القرن ١٦) ، ويشاهد الطفل يوحنا (المعمدان) يقدم الى المسيح طائرا وديعا والام تتطلع اليهما بحنان ويلاحظ تأثر الفنان بملامح وجه «موناليزا»



العائلة المقدسة للمصور « أندريه دل سارتو » (القرن ١٦) ، ويبدو يوسف النجار فى وضع درامانى متأثر برسوم « ميكيل انجيلو » . وتبدو الأم حاملة طفلها

• • •

تمثلت صورة العذراء والمسيح فى خيال المصور البلجيكى « فان دايك » (القرن ١٧) فصوره وهو يحيى مقدم سادة القوم والملائكة فى السماء تحتفل بالبشرى





وزارة للعلم ..

بعد وزارة الثقافة

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس



طالبنا على صفحات الهلال الغراء منذ حين ، بانشاء وزارة للعلم واخرى للثقافة ، تعملان الى جانب وزارة التربية والتعليم . وقلنا ان هناك ميزات واضحة المعالم ، بين العلم والثقافة والتعليم . فالعلم تخصص وتعمق ، والثقافة توسع وتنوع ، والتعليم مادة وطريقة . وقد استجابت الدولة ، فحققت بعض ما طلبناه بانشاء وزارة الثقافة ، سلخت لها بعض مصالح وزارة التربية والتعليم ، وضمتها الى وزارة الارشاد القومى ، واسمتها وزارة الثقافة والارشاد القومى

وها نحن نعاود الحديث ، فى هذا الموضوع ، عله يجد اذنا صاغية، واستجابة واعية ، بعد ان قرع دوى العلم اسماع العالمين ، بوصول الصاروخ الى القمر، ودوران محطة الفضاء ،تسترق السمع بين الكواكب، وتلقى الى اهل الارض ، بما تسمع وترى ، وترسم لهم طريق السفر الى الكواكب ، ولعلها لا ترسم الطريق فحسب ،وانما تغزوه غزوا ،وتعبده تعبيدا ، فها هو ذا الانسان يقرع باب الكواكب عن طريق العلم ، وما اشك فى انه سيلجها قريبا . وما اشك فى انه سيقيم هناك حضارة كالتى اقامها على كوكب الارض ، واذا عرفنا أن الانسان قد ظهر على الارض منذ مئات الالوف من السنين،ثم بدأ يشيد الحضارة الانسانية منذ عشرة آلاف من السنين تقريبا ،وها هى ذى تصل الى الاوج فى منتصف القرن العشرين ، واذا عرفنا كذلك ان العصر الذى قد بزغ فجره منذ

عهد قريب ، لا يكاد يجاوز نصف القرن الأخير ، وما ان وصلنا الى الثلاثينيات الأولى منه، حتى أخذنا نقفز فى هذا الميدان قفزا ، وما ان انتصف العقد الخامس من هذا القرن ، حتى نجح الانسان فى تفجير الذرة ، وشطر النواة ، واستغلال الطاقة النووية . ومن أسف ان اعلن ذلك على العالم بقنبلتين ، القيتا على اليابان فى هيروشيما ونجازاكى ، فكان فيهما فصل الخطاب ، ووضعت الحرب أوزارها فور القائهما. ومنذ ذلك التاريخ وقد تضاعفت سرعة التقدم، وهانحن نرى الدول تستبق فى هذا الميدان ، وسنرى ايها أسبق فى الوصول الى الهدف ، وأيها المجلى فيحوز قصب السبق، وينشر سلطانه على كواكب اخرى ، ويقود ركب الحضارة هناك ويتابع تأدية رسالة العلم ، التى قام عليها العلماء على مر الحقب ، منذ فجر التاريخ

اذا عرفنا كل ذلك ، عرفنا ان العلم كان هو الوسيلة لتلك الوثبات الرائعة

هذا العلم ، وسيلتنا الى التقدم والرقى، وطريقنا الى مدارج الرفعة والرفاهة .. قمين أن تكون له وزارة تقوم عليه ، تمده بأسباب تقدمه وازدهاره ، ليذلل الصعاب، ويسخر القوى ، ويستنبط الطاقات ، ويزيد فى الامكانيات ، نعم تكون له وزارة تختص به دون سواه ، لا يشغلها عنه الوف المدارس الابتدائية، كيف تبنى واين تبنى ، وعشرات الالوف من المعلمين الذين يتخرجون ويعينون ، وينقلون ويرقون ، ومئات الالوف من التلاميذ تدبر لهم الاماكن والفصول، وتراجع لهم الكتب وتعد لهم القماطر والكتب والادوات ، وتعقد لهم لجان الامتحانات ، وسرادقات التصحيح.

كل ذلك وغير ذلك كثير ، لا شك انه يستغرق جهدا مشكورا من رجال التربية والتعليم . ومن رأيى انهم يستحقون اعظم الثناء ، حين يقومون بهذا الواجب الضخم الملقى على عواتقهم ، ولكن اين حظ العلم بين هذه الاكداس من الواجبات ؟ انه فى الجامعات ومراكز البحث ومجالس العلوم وكلها تتبع وزارة التربية والتعليم كذلك وأين حظ البحث العلمى ، الذى نريد به أن نساير ركب الحضارة ، وان تكون يوما بين رواد العلم فى غزو الفضاء ، واستنباط الطاقات ، وتسخير القوى ، والنهوض بالمشروعات العمرانية ، وحل مشاكل الصناعة فضلا عن الاستباق مع الامم الواعية فى الاضافة الى المعرفة البشرية ،

«نحن اليوم فى عصر الذرة ، وعصر الفضاء ، او بمعنى آخر ، نحن فى عصر ازدهار العلوم ازدهارا لم يسبق له مثيل فى التاريخ . وقد اصبح لزاما ان نعنى بالعلم عناية عظيمة وان ننشىء له وزارة العلم التى يدعو اليها الدكتور منتصر »

وكشف المجاهيل وفتح المغاليق ، وادانة العصى ، وتطويع القوى ..؟ اخشى على العلم ان يضطرب أمره وسط هذا الخضم المتلاطم من واجبات وزارة التربية والتعليم التى تنوء بها وزارات كثيرة

فماذا لو خصصنا للعلم وزارة تقوم بأعبائه ، وتنهض بتبعاته ، وتختص بأموره دون سواه من امور الثقافة اوالتعليم . فنحن امة تركض نحو المجد ، وتريد أن تقتعد مكانها تحت الشمس ، وان تأخذ بين الامم الراقية مكان الصدارة ، وانها لفى سباق مع الزمن ، لتحقق املها فى النهوض بالوطن العربى من اقصى الشرق فى الخليج العربى الى اقصى الغرب على شاطىء المحيط ، تريد أن تنهض بشعب قوامه مائة مليون من الانفس تحرره سياسيا واقتصاديا — ولا مراء فى أن وسيلتها الاولى والاخيرة هى العلم

وما اظننا ننفرد بذلك الذى نطلبه من وزارة العلم ، والذى نرجو أن تحققه الايام فى المستقبل القريب ، فلم يعد الأمر يحتمل تسويفا أو ارجاء . ففى كثير من بلاد العالم تختص وزارة بالعلم أو التعليم العالى وثانية بالطاقة الذرية ، وثالثة بالتعدين ، ورابعة بالجيولوجيا وكلها للعلم تبع وفروع

هذه الوزارة ينبغى ان تخصص لها ميزانية لا تقل عن خمسين مليونا من الجنيهات ، وانه لمبلغ ينبغى أن يتضاعف مرة ومرات كلما استطعنا الى ذلك سبيلا ، وانه مع ذلك لضئيل اذا ما قورن بالمبالغ الضخمة التى تخصصها الدول المستعلية بالعلم ، للعلم واهله

هذه الوزارة ينبغى أن تعفى من الروتين الحكومى اعفاء ، حتى لا يعوقها عن السير فى المعترك العلمى العالمى ، عساها تستطيع ان تحقق الآمال العريضة المعقودة عليها فى تحقيق نهضة شاملة ، وانها لفاعلة ما اعطيت الفرصة كاملة للعمل

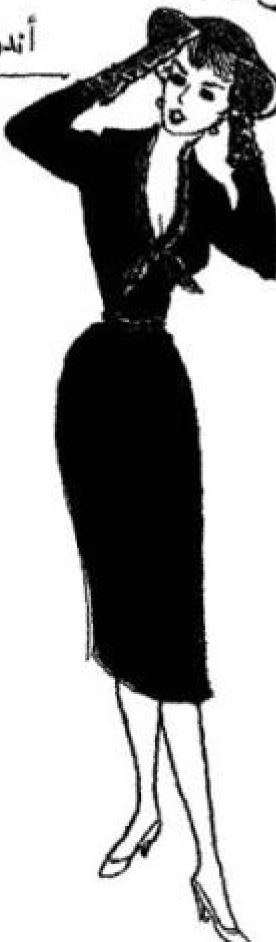
هذه الوزارة تكون مسئولة عن مضاعفة الانتاج الزراعى من الارض الطيبة التى حبانا الله بها ، والماء العذب الذى افاءبه علينا ، مسئولة عن مضاعفة الانتاج من الثروة المعدنية والبترولية من صحارينا وجبالنا ، وعن تصنيع الخامات ، واستنباط الطاقات من مصادرها ، وخاصة من هذا المصدر الجديد الذى ابتدعه العلم ، وانها لطاقة لايمكن ان تقدر ، لانها لا تنفد ، وسيفنى الانسان يوما وهى لا تفنى ، فقد اوجد العلم طاقة الانشطار ثم طاقة الاندماج — وانه ليستغل هذه الطاقات النووية متابعا كشوفه فى غزو الفضاء بل غزو الكواكب

ما اشد حرصى على ان ارى جمهوريتنا الفتية تقود نهضة علمية شاملة ، تعلى بنيانها وزارة للعلم

◆ فبراير : هو الشهر الذى نكتشف فيه أن مرتباتنا تنفد خلال ٢٨ يوما بنفس السرعة التى تنفد فيها خلال ٣١ يوما

المرأة الأخرى

للكاتب الفرنسي أندريه موروا



بالأمس كانت المراة التى تغار تظن نفسها تعسة ، أما اليوم فانها تعتقد أنها حمقاء ، ولا تتردد فيما بينها وبين نفسها ان ترمي نفسها بالغفلة

ويقول البعض ان الغيرة فى الحب ليست « موضة » وهناك نساء اكثر صراحة واخلاصا يضفن الى هذا القول كلمة تغير من معناها تغييرا جوهريا فتسمع الواحدة منهن تقول : « ليست لدى غيرة ولكن ... » ! مثل هذا الكلام انما يفضح شعور المراة التى « لاتغار ولكن ... » قد تتألم اكثر من المراة التى تغار وحسب والواقع انه رغم احتجاج النساء اللائى يتظاهرن بالتحرر ، فان المراة التى تحب خليقة بأن تكتشف غريمة لها ، أو منافسة محتملة او حقيقية بسبب امر عارض أو ظاهرة بسيطة ، واكثر النساء ادراكا للمواقف ترتكب عندئذ كثيرا من الاخطاء ، بل ان اكثرهن ذكاء لتتردى فى حماقات عديدة ، واسلم الطرق فى هذه الحالة هو الاستجابة للنصائح التى يسديها صديق عاقل كما يستجيب المرء لنصائح الطبيب

« لكي تنتصري على غريمتك فى زوجك ، عليك ان تحافظي على شخصيتك »

وهذا المقال ــ أو هذه القصة ان شئت ــ الذى كتبه « اندريه موروا » يعالج هذه المشكلة الخطيرة ، مشكلة المراة الاخرى او الغيرة ، فيحللها ويقدم لها الحل السليم

▭

انك كنت لا ترين المراة الاخرى فى البداية ياسيدتى ، ولكنك كنت تشعرين بوجودها

هانت ذى تقولين فى نفسك : «ماذا دهانى؟ اننى اشعر بالضيق !» وهذا هو مايحدث حينما يبدأ زوجك فى الانشغال بامراة اخرى ، فتفكرين قائلة فى نفسك : « ترى ماذا به ؟ انه لم يعد كما كان ! »

وكنت تحسبين بعد عشر سنوات من زواجكما انك قد اصبحت تعرفينه حق المعرفة . وكنت تعلمين مايحب ومايكره ، وما يهمه ومالا يحفل به ، فى عمله ورياضته وهواياته وميوله واذواقه ، فكنت تعرفين مثلا أنه لايميل الى الموسيقى أو الادب ، فاصبح يكثر من الحديث عن الكتب الجديدة فى شغف وسرور ، وصار يسالك من حين لآخر قائلا فى غير اهتمام : « الدينا روايات الكاتب « ستاندال » ؟ انى احب قراءتها . » هذا بينما كنت تعرفين انه كان لايقرؤها قط من قبل . وهو الذى كان لايبدى ادنى اهتمام بملبسك وزينتك فاصبح الآن يقول لك : «لماذا لاتلبسين ثيابا من كذا وكذا ؟ انها تبدو جميلة للغاية ! » او يقول لك من حين لآخر : « لماذا لاتقصين شعرك ؟ » وصار يتحدث كثيرا عن الحب ، يتحدث عنه احاديث غريبة مستفيضة ويسخر فى خلال ذلك من الزواج !

ولا يلبث الشك الذى نبت فى قلبك ياسيدتى ان يتحول الى يقين ، فتحت الارض التى كانت صلبة فيما مضى ، صار يجرى الآن نهر جوفى ! ان المراة الأخرى هنا ، ولكن اين هى ؟ ومن هى ؟ انك تجهدين نفسك فى تخيلها وفى رسم صورة لها باستعمال المواد التى يجلبها لك زوجك عنها من حيث لايدرى فى كل يوم

▭

لم يحدث ذات يوم فى وليمة عشاء عند بعض الأصدقاء ان تكتشفيها فجاة ! ولم يكن يلزمك كبير عناء لتتعرفى عليها ، اذ كان حسبك ــ واأسفاه ! ــ ان تراقبى قسمات وجه زوجك ، فقد كان يداعبها بعينيه ، وكان يتظاهر بانه لايوجه اليها الحديث الا قليلا ، ولكنهما كانا يتبادلان ايماءات خفيفة ، وغمزات صغيرة بالجفون ، وابتسامات بسيطة للغاية يحسبان ان ليس هناك أحد يراها .

وما ان عدت الى بيتك ياسيدتى ، حتى بادرت الى مهاجمة زوجك ، فقلت له على الفور : « من تكون هذه المراة ؟ ومن زوجها ؟ وكيف تعرفت اليها ؟ » فاذا به يتمتم قائلا : « انها معرفة عمل » ثم يحاول ان يغير مجرى الحديث ولكنك تضيقين عليه الخناق فتقولين له :

ـ لست أجدها لطيفة هذه المرأة ، فهي شديدة الاعتداد بنفسها مع انها ليست شيئا مذكورا !

وكان زوجك يتمنى في تلك اللحظة ان يسيطر على حديثه ، غير انك كنت قد اثرت في نفسه ميلا الى المعارضة ، فيرد عليك قائلا وهو يحاول أن يظهر بمظهر من لايبالي :

ـ لست اشاطرك هذا الرأي ، فهي جميلة وفيها جاذبية كبيرة !

ولاتكادين تسمعين منه هذا ياسيدتي حتى تفقدي اتزانك وتتابعي المناقشة وانت تعتقدين تماما انك بهذا تحطمين غريمتك ، وينتهي بكما الأمر انت وزوجك الا تغمض عيونكما الا بعد الساعة الثانية صباحا اثر مشادة اليمة مضنية

وفي الصباح ، يقول لك زوجك :

ـ لن اتناول اليوم طعام الغداء هنا

فتقولين له في دهشة وارتباك :

ـ ولماذا ؟

ـ لأني لن أتناول الغداء هنا ! هذا كل مافي الأمر . ألست حرا في تصرفاتي ؟

فتشعرين عندئذ بأنك وقعت بالأمس في خطأ جسيم ، ذلك أن المرء لايفرق بين رجل وامرأة يحبها بأن يحتقرها ويصغر من شأنها

ولكنك ياسيدتي امرأة ذكية ، وقد قدرت تماما مدى خطورة الموقف . آه ! فأول ماتفكرين فيه اذن هو ان تجعلي من حياتهما جحيما لايطاق

غير انك تحلمين ياسيدتي عندما تظلين وحدك وتستسلمين للأفكار ، فتقولين في نفسك وانت حزينة كاسفة البال : « نعم نعم ، يحق لي دون شك ان اغار وان اسمم حياتهما ! ولكن الى اين سيقودني هذا العمل ؟ لسوف اصبح في عيني زوجي ، كما كنت بالأمس ، العقبة الكئود والزوجة الشكلية ، وقد ظل الى الآن مرتبطا بي رغم كل شيء بالذكريات ، وبحكم العادة ايضا ، ومرتبطا بي بعاطفة حقيقية كذلك على ما أعتقد . انه كان يشعر بأنه مذنب في حقي ، وكان يتألم لأنه يسبب لي الألم ، وكان يحاول جاهدا أن يكون لطيفا معي ، ليرد الي بظرفه هذا القدر من الحب الذي كان يحاول ان يسلبني اياه »

« آه ! يحاول ؟ هل هو قد حاول فقط ؟ ومن ذا الذي يضمن لي أنه لم تزل قدمه معها ؟ ان هذه المرأة يبدو أنها متزوجة وليست حرة طليقة ، وهو كذلك ليس حرا طليقا فهو متزوج وانا زوجته ، فان انا اثرت ثائرته وجعلته يحس بانه سجين لدي فسوف يتوق الى الفرار ، واذا سلكت هي نفس الطريق ، فمن يدري اذن الى أي حد يوغلان فيه ؟ واكون انا قد هدمت بيتي بيدي بهذه الطريقة ، مع انه يمكن عن طريق التذرع بشيء من الصبر أن ... »

ثم تجتاحك ياسيدتي موجة جديدة من الغضب فتقولين في نفسك : « ومع ذلك فان هذا ليس من العدل في شيء ! لقد منحته

حياتي بلاذني تحفظ ، أفتراني كنت على حق ؟ الم أهيىء له بهذا أمنا وطمأنينة اكثر مما ينبغي ؟ ان من اليسير على تماما ان أثير غيرته دون ان ارتكب اثما او اقارف خطيئة ، اذ يكفي ان اتقبل ثناء غيره من الرجال بشيء من الحرارة والاهتمام!»

ثم هداك عقلك الراجح الى استبعاد هذه الفكرة السخيفة والخطيرة معا : السخيفة لان المرء لا يستطيع ان يغير طبيعته ، والخطيرة لانه يستحيل عليك ان تتكهني برد الفعل الذي سيحدث عند زوجك ، فهل سيثوب الى رشده ازاء نزوتك هذه فيندم ويدركه اليأس ؟ ام هل سيحدث العكس ، خاصة ان كان مدلها في حب المراة الاخرى ، فيقول في نفسه مبررا فعلته : « ان زوجتي هي التي شاءت ان تنفصل ، فقد كنت احافظ الى الآن على زواجنا ولكن بما انها لاتريد انقاذ هذا الزواج ، فلينعم كل واحد منا اذن باسترداد حريته »

ان «الميوعة» عند المراة ياسيدتي سلاح ذو حدين ، فهي تجرح من تلجأ اليها عند اول خطأ يصدر منها ، فتدبري ذلك وافهميه حق الفهم

وتجلسين وحدك الى الغداء فتواصلين التفكير ، وعندئذ تقولين في نفسك : « اهو يتناول الآن غداءه معها ؟ وهل يقص عليها المشادة التي حدثت بيني وبينه بالامس ؟ أم ترى الامر على العكس ، وان صياحي بدا بالامس كأنه حنان مني عليه ، واستمساك بسعادتي وبيتي ؟ لقد قلت عنها كلاما قاسيا ، وظننت بها السوء ، ويجب ان اعترف الآن فيما بيني وبين نفسي بأني كنت متحيزة غير عادلة ، وكنت احكم عليها على اعتبار انها غريمة لي ومنافسة ، لا على انها امراة لها عقلها وتفكيرها ، فلاحاول الآن ان افهم . . . »

انك بهذا ياسيدتي قد بذلت جهدا محمودا للسيطرة على نفسك ، ولمواجهة الامور في ثبات ورباطة جأش ، فقد دهش زوجك عندما عاد في المساء ، فوجدك هادئة تماما ، ولم تسأليه كيف قضى وقته ، بل انه هو الذي افضى اليك بمحض ارادته ، وبطريقة مؤثرة خالية من اللباقة بانه قابل المراة الاخرى مصادفة في معرض للفنون . فلم تستفسري منه اطلاقا عن السبب الذي من اجله ذهب الى معرض الفن ، مع انه لايهتم بالرسم ابدا ؛ بل انك قلت له على سبيل التلميح :

ـ بما ان هذه السيدة وزوجها يعجبانك فانا على استعداد لدعوتهما الى تناول طعام الغداء او العشاء هنا في بيتي

فتملكته الدهشة عندئذ الى حد انه اثار شيئا من المعارضة وهو يرد عليك قائلا :

ـ اتعتقدين ذلك ؟ ان زوجها شخص ممل للغاية ، اما هي فامراة لطيفة ولكنها مختلفة عنك كل الاختلاف . لقد قلت انها لاتعجبك ولهذا فلست اريد ان افرضها عليك

☐

اتت المراة الاخرى اذن لتتناول

الغداء في بيتك، فاحسنت استقبالها ، وتلقيتها في بشاشة وظرف ، وتاملتها في امعان ، واصغيت الى حديثها في انتباه وانت تحاولين جاهدة ان تقدريها حق قدرها ، كما لو كان امرها لايعنيك في قليل ولا كثير ، فكان هذا لك اختبارا قاسيا ، ولكنه كان نافعا عظيم الشأن

ثم اخذت تحصين ياسيدتي كل ماجنيت من هذه الزيارة فانشأت تقولين في نفسك : « انها لاتفضلني جمالا ولكنها تستغل جمالها اكثر مما افعل ، وهي امراة ذات ذوق سليم ، ويبدو انها تحاول ان تجعل من نفسها تحفة فنية ، والحق انها تنجح في هذا الى مدى بعيد »

ثم كففت عن مناجاة نفسك لحظة ، لتلقى عليها نظرة اخرى فاحصة ، وعدت تفكرين وتقولين لنفسك من جديد : « آه ! لقد بدات ادرك لماذا تدخل التسلية والسرور على قلب زوجي « جاك » ، فهي تطلق نفسها على سجيتها اما انا فخجولة صامتة ! انها تأكل وتشرب في مرح ظاهر ، وتجيد فنون الحديث ، وتتكلم في طلاقة ودراية عن الفاكهة والازهار . ان الشعور المرهف قد يكون خلابا ساحرا ، وقد لاحظت ذلك بنفسى وانا انظر اليها ، وانأمل وجهها واشاراتها وايماءاتها في دهشة وامعان ، فهي تحسن القصص وتتدخل دائما في الحديث »

□

وما ان صرت وحدك ياسيدتي حتى غلبك البكاء ، ولكنك لم تبك حقدا او غيرة ، وانما لانك حقرت نفسك فقد احسست فجاة بانك جديرة بزوجك . ثم انك تابعت نجواك قائلة :

« انه ذهب الى امراة المع مني والطف ، وهذا شيء طبيعي للغاية »

والبكاء ياسيدتي امر نافع يحل لك كثيرا من الازمات والمشكلات . ثم نهضت بغتة فكفكفت دمعك واستقر عزمك على ان تهزمي الأخرى في نفس الميدان الذي تلمع فيه . انها اعجبته لمرحها وظرفها ، حسنا ، فسوف تكونين انت مرحة ظريفة ، وهي قد فتنته بلباقة حديثها ، ولهذا فستجعلين حديثك لبقا طليا عن طريق قراءة الكتب المفيدة ، والاختلاط باللبقات المسامرات من النساء

ولست اشك في انك سوف تحتفظين طويلا بذكرى رهيبة للفترة التي تلت هذا القرار . وبما ان الأخرى هي التي كانت منتصرة في قلب زوجك ، فقد قر قرارك على ان تكوني انت نفسك هذه المراة الأخرى . آه ! لشد ماتعبت ياسيدتي وقاسيت طيلة اشهر ثلاثة ! ولا ريب في انك تذكرين الاخفاق المبين الذي اصابك ، فقد مثلت في صبر وشجاعة رواية كاملة

حافلة بألوان البطولة ، واصطنعت عدم المبالاة فى الوقت الذى كان اليأس فيه ينهش قلبك ، واقترحت على زوجك ضروبا من التسلية والمتعة بدا لك انك قد احسنت اختيارها لتمضية ايام السبت والأحد فى صحبة زوجك العزيز ، فكان يعجب من ذلك فى اول الأمر ، ويقول فى دهشة بادية : « ماذا جرى لك ؟ انك لمجنونة ؟ لشد مايسرنى ان اكون يوما من ايام الأسبوع بلا عمل ! »

□

وحسبت عندئذ ياسيدتى انك خسرت المعركة ، ولم يبق امامك الا ان تلقى السلاح وتعترفى بهزيمتك امام المراة الأخرى ، ولم ينقذك من هذه المحنة الا ماحدث لامراة ثالثة ، اذ كشف لك عن موطن الخطأ الذى وقع

ان « انا بيلا » كانت صديقتك ايام الطفولة ، وكانت مثارا لعجب كل من حولها منذ ذلك الحين ، لانها لم تكن ذات شخصية متميزة . والحق ان « انا بيلا » كانت فتاة طيبة ساذجة سليمة الطوية للغاية ، وكانت اسيرة لكل الناس ، وتخضع لك انت بالذات

وجاء وقت كانت « انا بيلا » تحاول فيه ان تتشبه بك فى كل شىء ، فكانت تنقل عنك طريقة تصفيف شعرك ، وتقتبس منك واجباتك المدرسية . ثم الفيتها بعد ذلك على استعداد تام لان تتكيف فى الجو الذى تعيش فيه . فاذا مارات الرجال يبدون اعجابهم بغادة شقراء ، سارعت الى صبغ شعرها ليكون بلون الذهب ! وان لاحظت ان نجمة شهيرة من نجوم السينما ذات انف صغير ، تملكتها رغبة عارمة ان يكون لها مثل ذلك الأنف وهرعت الى اخصائى فى جراحة التجميل !

وشاءت المصادفة ان تجدى « انا بيلا » فى طريقك وانت فى ساعة ياس ، فرايت عندئذ الى اى حد يودى الأنف الصغير وخصلة الشعر « البلاتينية » والمرح المتكلف بجمال هذه البائسة ، واثار هذا امامك الطريق ، فاذا بك تفهمين وتقولين فى نفسك : « ان مايجب ان يكون ليس هو مافى الطبيعة وانما هو مافى طبيعتى انا »

ومنذ ذلك اليوم ، لم تعودى تستمسكين بالتشبه بالمراة الأخرى ، وانما حاولت ان تجعلى منها صديقة لك وتم لك ما اردت فى غير عناء ، واصبح مقامك فى نظرها ــ دون ان تعلمى ذلك ــ عظيما للغاية . وكان زوجك قد حدثها كثيرا عن صفاتك ، وكان يقدر صفاتك هذه اكثر مما تظنين . وعندما حاولت اجتذاب المراة الأخرى اقبلت اليك ، على ان ذلك لم يحدث دون ان تترتب على حدوثه تطورات تدعو الى العجب

ذلك ان زوجك كان كثيرا مايجدها فى بيته عند عودته من مكتبه ،

فاعتاد ان يرى فيها — لابطلة رواية — ولكن احدى قطع الاثاث المرصوصة في البيت . والحق ان « جاك » قد سرته باديء الأمر هذه الصداقة غير المنتظرة ، وراوده شعور بالنصر ، وبأنه يسيطر على امرأتين في وقت واحد ، ولكن سرعان ماصارت العلاقة بينك وبين المراة الأخرى أوثق عرى من العلاقة التي كانت بينها وبين زوجك ، فالمرأة تتحدث بحرية أكثر حينما تخاطب امراة مثلها . ولم تكن تلك المراة الأخرى تلزم جانب الحذر في احاديثها معك ، فقد كانت كثيرة الثرثرة ، وانتهى بها الامر الى انها صارحتك بكل ماكان يعجبها في زوجك ، وبأنها كانت معنية باحترامك لها أكثر بكثير من عنايتها بنزواته

ورأيت بثاقب نظرك وحكمتك ياسيدتي الا تنقلي حديثها هذا الى زوجك العزيز ، لأنه كان خليقا بأن يجرح كرامته ويثير سخطه والمه ، وحسنا فعلت حقا . ثم تذرعت بالصبر وتوسلت بمزيد من الشجاعة والجلد فتركت الحالة للأيام كي تنضج ، ولم تتقبلي النصح الذى كانت تسديه اليك المراة الاخرى الا في مسالة واحدة ، وخيرا فعلت كذلك . ذلك انها قد اعطتك عدة عناوين ذات قيمة عظيمة لمعاونتك في التأنق في ملبسك وفي تصفيف شعرك ، غير انك لم تحاولي قط أن تقلديها في هذا المضمار لحسن الحظ ، بل حاولت دائما ان تجدى لنفسك مايلائمك . ولشد ما أثلج صدرك وأشاع في قلبك سعادة لاتوصف حين راقبت عيني زوجك وهما تنظران اليك فتطيلان النظر ، وتتأملان قسمات وجهك في سرور وحنان ، ولشد ما أسعدك وأدهشك معا حين لاحظت انه صار فخورا بالخروج في صحبتك

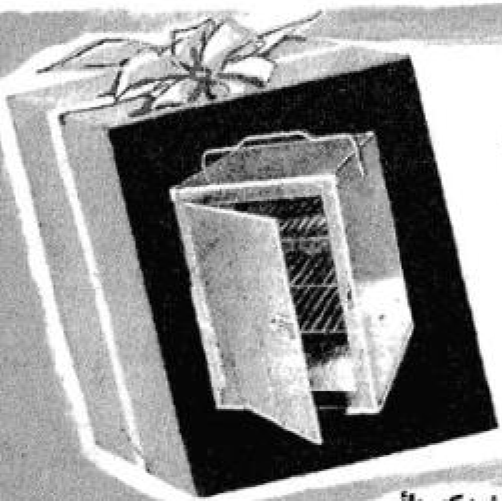
□

اما المراة الاخرى فانك كنت قد اجتذبتها اليك ودعوتها الى بيتك في اصرار منك وبطولة جديرة بالاعجاب . وكان لا مفر من أن يتضاءل مركزها لدى زوجك وأن يتلاشى . وهذا هو ماحدث بالفعل بعد انقضاء فترة وجيزة ، فكان نصرك رائعا حقا يوم أن اشرت على زوجك تلميحا بدعوة المراة الاخرى الى ان تشارككما رحلة سياحية طويلة بالسيارة ، فصاح زوجك عندئذ في غضب وقال : « آه ! كلا ، كلا ! ادائما هذه المراة ؟ لعمرى لست أدرى لماذا تتهافتين عليها الى هذا الحد ! »

واختفت هذه المراة من حياتك بعد ذلك رويدا رويدا ، واخذ لقاؤك بها يزداد تباعدا وندرة ، واخيرا لم تعد هذه « الأخرى » سوى شبح باهت لايكاد المرء يشعر بوجوده ، وسرعان ما اختفت من عالمكما السعيد

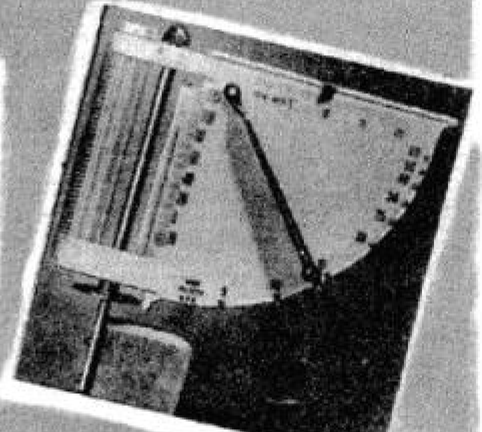
وهكذا ياسيدتي انقذت زوجك وسعادتك ، لا بل زواجكما وسعادتكما وبيتكما من الانهيار

هدايا مبتكرة في عيد الميلاد



مدفئ كهربائي

يحفظ الطعام ساخنا وبه موازن للحـــرارة ، ومصنوع من الخشب المكسو بقشرة مقـــاومة للحرارة، ومقسم بالالمنيوم المعزول بالياف زجاجية



محطة جوية صغيرة

في نظرة واحدة تتبين حالة المطر ودرجة الحرارة وسرعة الرياح واتجاهها وهي من البلاســتيك ، ويمكن اقامة هذه المحطة على عمود أو فوق بناء او فوق سيارة ٠

راديو ترانسستور

على شكل قمر صناعي يمكن وضعه فوق مكتب أو طاولة ، كما يمكن ان يعلق في السقف . والراديو داخل كرة شفافة من البلاستك .



الكاميرا المائية

مصنوعة من البلاستيك ولا تنكسر اذا سقطت وتقاوم ضغط الماء . وتلتقط صورا ملونة وغير ملونة





شيخ العرب حمدان

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم سابقا

قالت له الحسناء في شبه اعتذار : « لم نكن نعرف عرب البادية قبل هذا يا شيخ العرب حمدان »

هكذا حدثني الترجمان الذي كان يصاحب جماعة السائحين في رحلتهم الى الصحراء :

كان ذلك عندما كانت الصحراء المصرية مغلقة ؛ لايؤذن لأحد من ابناء البلاد أن يجول فيها الا بعد أن يجتاز عددا من العقبات الصعبة من الاجراءات والضمانات • ولكنها كانت تفتح على مصراعيها عندما يريد بعض السياح الاجانب أن يجوسوا خلالها ، ويزوروا معالمها . بهذا تمكن ذلك الترجمان أن يذهب الى أرض سيناء مع بعض الزوار الاجانب الذين أرادوا زيارة دير القديسة كاترين في جبل موسى

استعد متعهد الرحلة استعدادا وافيا كأنها تقصد الى بعض المجاهل المخيفة • فأعد سيارتين احداهما لركوب السياح والاخرى لحمل المتاع والمؤونة ، وكان الترجمان يحتل مقعده الى جانب سائق السيارة الاخيرة • وأما السيارة الاخرى فكان يسوقها المتعهد الاوربي وهو خبير بقيادة السيارات ومعه أربعة ركاب فيهم شابة حسناء • ولم ينس الرجال

الثلاثة والسائق الاوربي أن ياخذوا معهم عدة حربية وافرة كأنهم ذاهبون الى غزوة فى الصحراء

وسارت القافلة الصغيرة الى السويس وعبرت الى البر الشرقى عند (الكوبرى) ومن هناك انحدرت الى الجنوب بازاء ساحل خليج السويس وبدأت من هناك الرحلة نحو المجهول . كانت الطريق غير مرصوفة ، ولاتزيد على جانب مستو من الصحراء ، تتعرج يمينا ويسارا لتتفادى ماهناك من كثبان الرمل الناعمة أو الاودية العميقة . وكانت العقبات الصغيرة التى تصادف الرحلة تخلع عليها ما يجعلها شائقة طريفة ، تزيد زمرة السائحين ارتياحا الى مغامرتهم . ومر اليوم الاول ولم يكادوا يرون انسانا على مدى البصر ، ولكن الأودية التى مروا بها كانت تغريهم على النزول بين حين وآخر ، لما فيها من جمال وحشى لم تمتد اليه يد الانسان بعد، فيقضون ساعة قصيرة فى تناول بعض الاشربة ، وتبادل بعض الاحاديث الفكهة ، ثم يستأنفون الرحلة وقد أزدادوا نشاطا ومرحا. ولما جاء الليل نزلوا ليعسكروا فى احد الأودية ، وكانت ليلة بارعة الجمال تجلى فيها البدر فوق السطح المتموج من الوادى ، فخلع عليه ضوءه الغامض ، وجعل المناظر تبدو كأنها جنة مسحورة . كانت الاعشاب والشجيرات الرمادية تبدو كأنها تتهامس من بعيد عن هؤلاء الذين أتوا ليقطعوا عليها سكونها العميق

ولما قضى الرفاق اربهم من السمر فى صدر الليل أووا الى الخيمة التى نصبت لهم فوق احدى الربى ، واحتاطوا لانفسهم من المفاجآت فقام كل منهم بالحراسة فى نوبة لمدة ساعتين ، وكان الحارس يحمل فوق كتفه بندقية مشحونة . ويحمل فى حزامه مسدسا محشوا بالرصاص ويمسك فى يده فانوسا كبيرا من فوانيس الهواء . واما الترجمان فانه قضى ليلته فوق ظهر المتاع على السيارة التى تحمله

ولم يكن فى هدوء الليل ، ورقة الهواء ، ودفء الجو ما يعكر صفاء النائم ، فاستغرق الترجمان فى نومه العميق حتى صحا بعد حين على ضجة عالية من الضحك . فلما ذهب الى رفاق الرحلة لمعرفة ما دعاهم الى النهوض من نومهم ، تبينت له حكاية ظريفة تصاح أن تكون نادرة فكهة !

جاءت نوبة الزميل الثالث من السياح ، وكان فتى طويلا عريض المنكبين يخيل الى من رآه سائرا انه يدل بقوته وشجاعته . وابتدأ نوبة حراسته وهو عازم على أن يؤدى واجبه كاملا ، فان النوبة الثالثة تقع بعد نصف الليلة فى .

ساعة تهدأ فيها الحياة ، وهي الساعة التي ينتهزها من يريد أن يسطو على الآمنين من الناس ، سواء كان ذلك لصا سارقا أو وحشا قاتلا • وارهف الحارس حواسه جميعا فصار ينصت الى كل صوت ويتنبه الى كل حركة • ومضت ساعة أو نحوها ، وهو لا يجد شيئا يسبب له خوفا ، ولكنه سمع فجأة صوت فرع يتحرك في شجيرة قريبة من شجيرات (الطرفاء) . فأراد أن يتحقق من سبب تلك الحركة ، واستعد بمسدسه في يمينه ، وفانوس الهواء في يساره ، واتجه نحو الربوة التي عليها الشجيرة • وبقي هناك بضع دقائق يتأمل الشخص القابع وراء الشجيرة ، وكان يحاوره فيختفي في ظل الشجيرة ، كلما دار اليه الديدبان الحارس من ناحية • واسرع عائدا الى خيمة الرفاق ليوقظهم حتى يتعاونوا على مواجهة ذلك الطارىء المحاور . وقام أصحابه الآخرون ذاهبين معه نحو الربوة وأمروا صاحبتهم الحسناء أن تقبع في ظل الخيمة حتى يفرغوا من الامر ، فمن يدري ؟ لعل بعض البدو يخرجون اليها فيأسرونها منهم ويضمونها شيخهم الى حريمه ! هكذا احتاطوا للحسناء كما ينبغي لهم ، وذهبوا يسيرون في حذر ، واخفوا ضوء الفانوس تحت ثيابهم كي يفاجئوا ذلك الذي هناك وراء الشجيرة ، فقد يكون طليعة لقبيلته ومن الواجب أن يؤخذ أخذا باليد حتى لا يسمع أحد صوت طلقات البنادق ، فتأتي القبيلة اليهم على بكرة ابيها • ولما اقتربوا من الربوة رفع الديدبان الحارس فانوسه فجأة واشار لاصحابه الى البدوي الكامن وراءها في ظل الشجيرة • عند ذلك انطلقت من زملائه الثلاث تلك الضحكة العالية التي ايقظت الترجمان من سباته العميق • لم يكن وراء الخميلة سوى ظلها الذي كان يتوارى دائما وراءها في الناحية الاخرى كلما تحول الديدبان الشجاع بفانوسه الى اليمين أو اليسار • وكانت فكاهة طريفة تشارك فيها الجميع وحالت بينهم وبين النوم سائر الليلة ، فاستأنفوا رحلتهم الى الامام عندما بدأ نور الفجر يلوح في الافق

واستمرت القافلة الصغيرة في طريقها طوال النهار فيما عدا سويعات قليلة نزل فيها الركاب لتناول طعام الافطار والغداء ، ثم ضجعة قصيرة بعد الغداء عوضوا فيها بعض ما فاتهم من النوم في الليلة السابقة

ولما وصلوا في سيرهم الى وادي (الطيب) الذي يفضي الى (أبو زنيمة) بدأت السماء تمطر رذاذا . ثم زاد الرذاذ شيئا بعد شيء حتى هطل المطر وتجمع في بطن الوادي • وكانت جوانب الوادي صخرية عالية لا تسمح لعربة أن تخرج الى

احدى الضفتين ، فعزم الاصدقاء على مواصلة السير مهما كانت مشقته · ولكن العجلات اخذت تغوص فى الرمال ، واستحال عليهم الاستمرار فى الرحلة ، واضطروا الى النزول حيث وجدوا انفسهم · وكانت العجلات تغوص فى الرمال اللينة التى تحولت الى بركة ،وخشى الاصدقاء أن تغرق العربتان ويتعذر اخراجهما ، فأخذوا فى بذل كل جهد لديهم كى يزحزحوهما الى جانب الوادى ، حيث كانت الرمال أقل انغمارا بالمياه · وقضوا فى ذلك الجهد الشاق حينا ، حتى مضت ساعات من الليل وهم غائصون فى الرمال الى قرب ركبهم ، حتى تمكنوا آخر الامر من زحزحة العربتين الى المنحدر الجانبى · واقبلوا بعد ذلك على اعداد الخيمة وتجهيز العشاء ، ثم جلسوا يرتشفون أكوابا من الشراب المدفىء فكان من ألذ ما رشفوه فى حياتهم · ولما أرادوا النوم قسموا بينهم الحراسة كما حدث فى الليلة السابقة ، وجعلوا اول نوبة منها للزميل صاحب الخيال الفسيح الذى رأى فى ظل الشجيرة بدويا محاورا

ومضت ساعة من هذه النوبة الاولى ، وكان الليل لم ينتصف بعد فجاء الديدبان الحارس ليوقظ صاحبيه كما فعل بالامس · وكان فى هذه المرة أبعد الناس عن التخيل فان جماعة من البدو جاءوا حقا ونزلوا على مسافة من الخيمة ، وكان معهم جمل يهدر بصوت مجلجل يشبه أنين المتوجع · ومن يدرى ؟ لقد قرأ ذلك الديدبان قصص مغامرات كثيرة فى الصحراء بعضها من رحالة حقيقيين ، وبعضها من تاليف كتاب قصصيين ، يصورون بدو الصحارى اذ يهجمون على الآمنين فجأة كأنهم أشباح الخيال وهم ملثمو الوجوه ، سود البشرة ،، وبأيديهم سيوف معقوفة ، وما أجدر هؤلاء الذين نزلوا قريبا منهم أن يكونوا بعض هؤلاء · انهم يشمون رائحة الاوربى — هكذا قيل — ويأتون اليه كما تأتى الضوارى الى فرائسها فى حذر وصمت وهدوء · وجلس الاصدقاء الثلاثة ومعهم متعهد الرحلة الاوربى يتحدثون فى همس ، واخفوا نور فانوسهم ، ليفكروا فيما ينبغى لهم أن يفعلوه · لم يكن عندهم شك فى أن البدو مسلحون، ولكن باى سلاح ؟ أمعهم سلاح نارى أم سيوف ورماح ؟ وهز المتعهد الاوربى رأسه متأسفا على ان الاوربيين كانوا حمقى عندما باعوا الاسلحة النارية لكل من كان ، بغير أن يميزوا بين العرب وغيرهم · واستقر رأيهم بعد مناقشة هامسة على أن يكمنوا فى موضعهم ، وأن يبقوا متيقظين والبنادق فى ايديهم استعدادا للطوارىء · وكانوا كلما سمعوا

صوت البعير يهدر تلفتوا حولهم خشية أن يكون جيرانهم قد بدءوا يتحركون

ومضت الليلة على اية حال بغير أن يحدث جديد • وقرر الاصدقاء بالاجماع أن يبكروا فى العودة من حيث جاءوا فان الوادى كان بغير شك أكثر امتلاء بالماء فى أسفله من ناحية مصبه فى البحر عند (أبو زنيمة) • وهكذا بدءوا يعودون عندما لاحت لهم تباشير الصباح من جانب الوادى • وسارت العربتان فى شيء من الاضطراب لما أصابهما من الدفع والاصطدام بالصخر فى الليل ، وكانت العربة الاولى تجمح فى سيرها بين حين وآخر • وتنفلت عجلة القيادة من زمامها • ولكن لم يكن هناك بد من الاستمرار فى الطريق حتى يخرجوا من تلك الصحراء ويبعدوا عن بدوها وعن اشباحها • ولكن العربة الاولى عادت مرةأخرى الى الجموح والانفلات من الزمام حتى كادت ترتطم بجانب الوادى مرارا ، وعلى حين فجأة فعلت كما يفعل الجواد الحرون اذا عض على شكيمته ، وانطلق مارقا فى البراح ، فانها انفلتت من القيادة واتجهت الى اليمين نحو ربوة عالية فتسلقتها صاعدة وكادت تنقلب رأسا على عقب • عند ذلك لم يجد الرفاق بدا من النزول كى يتدبروا امرهم مرة أخرى . ماذا يفعلون بأنفسهم ؟ وماذا يفعل المتعهد الاوربى بأدواته وعدة رحلته ؟ اقترح الرفيق الطويل المتين الساعدين الذى كان ديدبانا بالامس ، ان يركبوا العربة الثانية ويتركوا تلك التى اصابها الجنون ، حتى يعود اليها المتعهد فيما بعد ويصلح خللها • ولكن المتعهد أبى أن يدع أدواته ومتاعه ليكون طعمة سهلة للبدو • وصاح به الرفيق الطويل محتجا وقال له «أتريد اذن أن نبقى هاهنا ننتظر نجدة من السماء ؟ أم تريد أن نكون نحن طعمة سهلة للبدو بدلا من متاعك ؟ » وكان من العجيب عند ذلك أن تأتى اليهم النجدة من السماء ومن حيث لم يخطر لهم على بال • فبينما هم فى مناقشاتهم لمحوا من بعيد أربعة من البدو يركب اثنان منهم بعيرا ويسير الآخران وراءه ، وكانوا آتين من الجهة التى قضوا فيها ليلة الامس • واستعدوا ببنادقهم كى يطلقوها عند أول بادرة تدلهم على نية هؤلاء العرب فى الغدر بهم • واقترح عليهم المتعهد الاوربى أن يتجنبوا الدخول فى معركة لانهم لا يعرفون كيف تنتهى ، ونصحهم بأن يدخلوا معهم فى مفاوضة ،، ويعرضوا عليهم ، ان يأخذوا ما معهم من النقود وينصرفوا عنهم آمنين فى نظير اعارتهم البعير ليوصل المتاع الى أقرب مكان آمن • وكان مما حبذ هذا الرأى للرفقاء

انهم رأوا أن القادمين معهم سلاح نارى ظاهر فوق اكتافهم

واقترب الركب البدوى من القافلة المعطلة ونظروا نحو رجالها يفحصونهم فى صمت ، ولم تخف عليهم مظاهر حيرتهم وقلقهم . فلما صاروا الى جوارهم القوا عليهم تحية ووقفوا يسالون عما اصابهم . واطمأن المتعهد فدعا بالترجمان لاول مرة واشركه فى الحديث وساله أن يصف للبدو ما حل بهم

ولما عرف البدو بالمأزق الذى صار اليه هؤلاء ، نزل الراكبان واتجهوا جميعا نحوهم يصافحونهم ثم تكلم كبيرهم قائلا :

— اذن فأنتم ضيوفى

وبدا يشاركهم فى اقتراح ماينبغى لهم أن يعملوه

عرض عليهم الشيخ حمدان — وهذا هو اسم الشيخ البدوى — أن ينزلوا الامتعة التى امتلأت بها العربة التى تستطيع السير ويودعوا ما فيها لديه ، وتكفل بان ينقلها الى جوار بيته . على أن تركب المرأة واثنان من الرفاق مع السائق الى السويس ليأتوا بعربة اخرى لتحمل المتاع . وبصانع خبير ليصلح خلل العربة الاخرى

وبادر صاحبنا الديدبان الى قبول الفكرة وكان أول من ركب العربة عائدا نحو السويس ، وأما الفتاة الحسناء فقد أصرت على البقاء مع القاعدين لتقضى ليلة عند البدوى الكريم ، فتتذوق الراحة فى بيته وهى آمنة . لقد شعرت حقا بالاسف على جهلها وجهل أصحابها

وكانت ليلة من أمتع الليالى التى قضتها الحسناء فى رحلة . كان البدر ساطعا ، والسماء صافية ، والجو دافئا ، وكانت الرمال الصفراء فى الوادى الذى كان الشيخ البدوى نازلا فيه تشبه تبر الذهب ، وهى تتلألأ فى ضوء الشمس . وكم ضحك الشيخ البدوى وهى تقص عليه — عن طريق الترجمان — قصة مخاوفها ومخاوف أصحابها فى تلك الرحلة ، وما قالوه فيما بينهم عنه وعن أصحابه عندما شعروا بأن جماعة من البدو نزلوا قريبا منهم

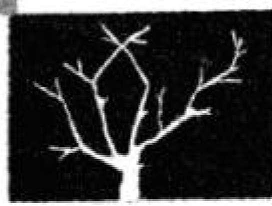
وقالت له على سبيل الاعتذار :

— لم نكن نعرف عرب البادية قبل هذا يا شيخ حمدان

وبدأت تتعلم منه أول الكلمات العربية التى حفظتها ، فانها منذ تلك الليلة أخذت فى تعلم هذه اللغة التى صارت استاذة لها فيما بعد فى جامعة المانية



أزهار



وأشواك

سئل كونفوشيوس مرة عن أول شىء يقوم به اذا قدر له ان يحكم بلدا ، فقال : « أوجه عناية خاصة الى لغة البلاد » . ودهش سائلوه وقالوا : « ولكن ما هى الرابطة بين اللغة والسياسة العامة للبلاد ؟ » . فقال : « اذا لم تكن اللغة السائدة صحيحة واضحة ، فان ما يقال لا يكون هو المقصود ، واذا كان ما يقال ليس هو المقصود فان ما ينبغى ان يعمل يظل دون ان يعمل . وكنتيجة لذلك تنحل الاخلاق وتتدهور الآداب والفنون ، واذا تحللت الاخلاق وتدهورت الآداب والفنون لم تجد العدالة لها مكانا ، واذا لم تسد العدالة عمت الفوضى واضطرب كل شىء فى الدولة ! »

* جاء فى حيثيات حكم كتبه اخيرا احد قضاة محاكم الاحوال الشخصية فى بلاد الغرب ، فى قضية رفعتها سيدة ضد زوجها تطلب الانفصال منه لانه رماها ببيضة كسرت فوق راسها : « ان الزوجات أو ــ الازواج ــ اليوم ينبغى أن تتوقع الواحدة منهن ان تمر بزوجها ساعات يبلغ فيها الارهاق حدا يفلت معه الزمام ، فيفقد سيطرته على اعصابه وقد يهم بضرب زوجته اذا تعمدت اثارته » . ثم أضاف : « وبناء عليه ، فلتحمد الله الزوجة لان البيضة التى رماها بها لم تكن فاسدة أو لم تكن شيئا آخر أكثر صلابة !! »

* ألقى احد مديرى الجامعات خطابا فى حفل تخريج طلبته ، جاء

فيه : « لا تستعظموا اى واجب يسند اليكم ، فلو انه طلب من أحدكم ان يتناول الفى رطل من الطعام ، فانه مهما كان جائعا ومهما كانت قابليته للطعام فانه سوف يستكثر الامر وقد يرفض. وبالرغم من ذلك ، فان هذا ما يفعله كل منا فى كل عام من اعوام حياته . لاننا نأكل منه جانبا فى كل يوم وفى ساعات محددة بانتظام . وهكذا فانكم بتخصيص وقت قصير كل يوم لاداء واجباتكم ولتنمية مواهبكم وتوسيع مداركم ، تستطيعون ان تحصلوا على نتائج لم تكونوا تتوقعونها قط ! »

* حينما بدات شركات الطيران تنظيم خطوط لها بين مختلف البلدان ، كان الاقبال عليها قليلا لخوف الناس من ركوب الطائرات. وقد اقترح احد المسئولين فى احدى الشركات حينذاك - كحل لهذه المشكلة - ان يسمح لزوجات الموظفين ان يصحبوا ازواجهن بالمجان فى الطائرات ، حتى يدللوا للناس على ان الطيران آمن لاخوف منه . وقد نجحت الفكرة، واحتفظ بسجل يضم أسماء اولئك اللاتى قبلن السفر من زوجات الموظفين !

* طالب احد رجال الدين بجمع تبرعات لبناء سور حول مدافن البلدة، فتبرع جميع اعضاء الكنيسة ما عدا قروى ابى ان يدفع شيئا . ولما ساله القسيس عن سبب امتناعه عن التبرع ، قال : « لست ارى اية فائدة من بناء سور حول المدافن ، فالذين بداخلها لايستطيعون الخروج منها والذين بخارجها لا يريدون قطعا ان يدخلوها ! »

* يبلغ حجم طائر الكيوى الذى يكثر فى استراليا حجم الكتكوت ، وبالرغم من ذلك فان بيضته يبلغ وزنها ثمانية اضعاف وزن بيضة الدجاجة ، ولكنه يضع هذه البيضة ، التى يبلغ وزنها رطلا تقريبا ، مرة أو مرتين فى كل عام !

* شاهد احد رجال البوليس فى استراليا رجلا يعرض للبيع فى أحد الشوارع لوحة اعتبرها مخلة بالاداب ، فصادر اللوحة وقدم الرجل للمحاكمة ، ودافع الرجل عن نفسه بأن اللوحة صورة فنية رائعة ، وعلى الرغم من انها تمثل فتاة عارية فانها تسمو بالنفس ولا تثير الغرائز . فقال القاضى بعد مناقشة طويلة : « حسنا لقد أخذت المحكمة بدفاعك ، ولذلك قررت وشم الصورة على ذراعك حتى تستمتع بما فيها من فن صباحا ومساء ! »

* هل من الخير للاطفال ان ينشئوا فى بيت تسوده الصرامة والقسوة ام فى بيت تسوده الحرية المطلقة ؟ ان الحالتين لا تهيئان جوا مناسبا لنشاة سليمة للطفل ، ولكن الحالة الاولى خير من الثانية. هذا ما قرره الدكتور « ديل . ب هاريس » مدير معهد رعاية الطفولة فى جامعة منيسوتا ، فقد قام بدراسة عدد من البالغين ،

نشـأ بعضهم لآباء كانوا يعاملونهم بالشدة والقسوة ، والبعض الاخر كان آباؤهم وأمهـاتهم يدللونهم ويتركونهم يفعلون ما يشاءون .. فتبين أن الفريق الاول كان أكثر ثقـة بالنفس وأكثر رضـا عن اعماله وحياته العائلية !

* بالآلة الكاتبة اليابانية ٢٨٦٣ حرفا ولكثرة الحروف في اللغة اليابانية فان المطابع في اليابان لا تستعمل آلات اللينوتيب ، و «الجمع» عندهم كله بالحروف العادية . ويستعمل العامل الذى يقوم بجمع هـذه الحروف ..٣٥٠ حرف على الاقل ، وبينما يستغرق البحث عن كلمة انجليزية في القاموس بضع ثوان ، فان البحث عن كلمة يابانية يستغرق بضع دقائق !

* ثبت للباحثين في موضوع الذكاء والنشاط الذهنى ، أن المخ ينشط فى الربيع أكثر من اى وقت آخر من أوقات السنة ، ويلى ذلك فصل الشتاء . أما فى الجو الحار ، فانه يغلب ان يبطىء المخ ويضعف نشاطه . وعلى الرغم من ان العلم لا يستطيع أن يفسر هذه الظاهرة تفسيرا مقنعا فانه يغلب أن تكون العوامل التى تنشط جميع الاحياء فى الربيع هى نفسها التى تبعث على النشاط الذهنى للانسان

* طالب احد الاخصائيين بضرورة حجز العائدين من رحلاتهم الى



بدون تعليق

القمر ــ بعد أن تنجح محاولات الوصول اليه ــ تحت المراقبة فترة من الزمن ، اذ لا يبعد ان يحضروا معهم انواعا جديدة من الفيروسات قد يكون لها نفس الاثر المبيد الذى نعرفه للحروب الذرية . ونفس الشيء قد يحدث للقمر ، فان تلوثه بنوع من انواع الفيروسات المعروفة عندنا الآن قد يفنى الوانا كثيرة من الحياة على سطح القمر ! .

* قامت احدى الهيئات العلمية بدراسة قيمة اللبن « الزبادى » الغذائية للتحقق مما كان يردد عن فوائده واثره فى طول العمر ، فاتضح أن هذه الاقوال لا تستند الى أساس علمى ، وأن قيمته الغذائية هى تقريبا نفس القيمة الغذائية للبن الذى يصنع منه ، وليست له صفات غذائية ينفرد بها سوى الطعم الخاص به الذى يرجع الى أنواع معينة من البكتريا ! .

* تتشابه الذكور والاناث من طائر « البنجوين » تشابها تاما حتى أن الطيور نفسها تجد مشقة فى التمييز بين الجنسين . وقد لاحظ علماء الحيوان انه أثناء مغازلة الذكور منها للاناث ، يقدم الذكر حصاة لمن يظن انها انثى جميلة ، وفى حالة الخطأ تمرر الحصاة بخفة الى طائر آخر ، فيفهم الطائر المغازل انه اخطأ وان عليه ان يبحث عن طائر آخر !



انا ارسم ما ا[redacted]



هل رأيت عروسا تتعجل اعمالها المنزلية فى يوم زفافها كهذه الفتاة ؟

* منذ آلاف السنين ، كان البحارة يدشنون السفن بدم كائن بشرى قتل حديثا ـ ترضية لاله البحر ـ وكان راس الضحية او الجمجمة ، تثبت فى مقدمة السفينة او مؤخرتها كى تحمى البحارة من غضب الآلهة . ثم تطورت هذه العقيدة الى تدشين السفينة بالنبيذ . وما تزال السفن الكبيرة تدشن بزجاجات منه . وقد كان البحارة يتحدثون عن سفنهم على انها امرأة معتقدين ان آله البحر ـ وهو ذكر ـ سوف ينظر الى سفنهم بعين الرضا والحب اذا اعتبرت انثى . وكانوا يخشون نقل النساء بسفنهم خشية ان تغار السفن منهن . وما يزال الصيادون فى ايرلندا يرفضون ان يصحبوا معهم نساء فى رحلات الصيد خوفا من ان يؤدى ذلك الى فشلهن فى الصيد ! ومن العادات القديمة ايضا تعليق الاجراس فى اشرعة السفن لكى تفزع الارواح الشريرة وتمنع العواصف العاتية !

* يصف طبيب من كاليفورنيا حالة غريبة لرجل يستطيع ان يوقف قلبه عن الخفقان تماما حينما يشاء عن طريق الاسترخاء الذهنى والبدنى ، لعدة ثوان فى المرة الواحدة وقد تحقق هو ولفيف من زملائه من هذه الظاهرة بواسطة عمل رسام كهربائى للقلب قبيل اجراء تجربة ايقاف ضربات قلبه واثنائها

* يضطر بعض المهندسين والجيولوجيين وغيرهم الى ان يقيموا مع عائلاتهم فى اماكن نائية بعيدة عن العمران ، ليست بها مدارس للاطفال . وقد انشىء بانجلترا معهد خاص لتعليم اطفال مثل هذه العائلات بالمراسلة . ودروس هذا المعهد تتبع المناهج المقررة فى كثير من بلدان العالم ، وتمكن والدى الطفل من تعليمه حتى سن العاشرة او الثانية عشرة فقط ، فالطفل بعد هذه السن يستطيع ترك والديه والالتحاق بمدرسة داخلية ، كما ان دروسه بعد هذه المرحلة يصعب على الوالدين تلقينها له عن طريق الارشادات التى تصلهما من المدرسة ، وقبل الالتحاق بهذه المدرسة ، تطلب من الوالدين معلومات مفصلة عن التلميذ وامكانياته ومواهبه واستعداده . وعلى ضوء هذه المعلومات توجه الدراسات التى ترسل اليه

* عندما كان « مارك توين » رئيسا لتحرير جريدة ريفية صغيرة كان مرتبه الصغير لا يكفى لسد نفقاته . وكنتيجة لذلك بدات الديون تتراكم عليه ، ولكن «توين» لم يكن يأخذ الامر ماخذا جديا . وذات صباح دخل عليه فراش الجريدة وسلمه فاتورة من الترزى الذى يتعامل معه . والقى الكاتب الساخر نظرة سريعة عليها ، ثم شرع فى القائها فى سلة المهملات ، فقال له الفراش : « اقرأ يا سيدى ما كتبه الترزى على ظهر الفاتورة . انه يقول انك اذا لم تبادر بسداد الفاتورة فانه سوف يقاضيك » . فقلب « توين » الورقة ، ثم قال

الفراش غاضبا : « كان ينبغى ان تعرف ماذا تفعل بمثل هذه الورقة بدلا من ان تزعجني .. ارسل له صورة من خطاباتنا التى تنص على ان المكاتبات التى تصل الينا ينبغى ان تكتب على وجه واحد من الورق، واذا كتبت على الوجهين فانه لاينظر اليها اطلاقا !! »

* قام احد معاهد البحث بدراسات عن الزوجات والازواج خلص منها بالنتائج التالية :

ـ يغلب ان تتوتر اعصاب الزوج قبيل تناول الطعام اكثر من اى وقت آخر ، وهذا ينطبق ايضا على الزوجة . ولذلك ينبغى ان تحرص الزوجة على الا تدع زوجها ينتظر طويلا على المائدة قبل تقديم الطعام ، واذا وجدت خلافات فانه لاينبغى محاولة تسويتها خلال هذه الفترة

ـ واتضح ان النساء ابعد عن الرضا بنصيبهن فى الحياة ، وانهن يشعرن بان الرجال اوفر حظا منهن وان مهمتهم فى الحياة اسهل وايسر ، وقد سئل عدد كبير من الرجال والنساء من طبقات مختلفة : « اذا اتيحت لك فرصة الاختيار قبل الولادة ، فهل كنت تفضل ان تكون رجلا او امراة ؟ » فاجاب ٦٪ فقط من الرجال بانهم كانوا يفضلون ان يكونوا نساء ، واجاب ٢٩٪ من النساء بانهن كن يفضلن ان يكن رجالا

ـ ثبت ان الرجال يسايرون حمواتهم بسهولة اكبر من زوجاتهم، بل ان بعض الرجال يعتبرون ان حمواتهم يقوين روابط الزوجية ، فى حين أن معظم النساء يعتقدن العكس !

* منذ ٤٥٠ سنة كتب « ليناردو دافينشى » يقول : « سوف يحدث يوما ان يتمكن المرء من وضع عدسات النظارات فوق القرنية مباشرة ! » وقد جرت محاولات فى السنوات التالية لتحقيق هذه النبوءة ، ولكنها باءت جميعا بالفشل ، الى ان كان عام ١٩٤٠ حينما ابتكر « جورج باترفيلد » وزميل له العدسات الدقيقة البلاستيك، فمهد الطريق لاستعمال العدسات الملتصقة . ويقدر عدد الذين يستعملونها فى امريكا وحدها الآن ٢ مليون نسمة ، واصبح ينشر فى الاعلانات عنها ، ان النظارة العادية سوف تنقرض فى المستقبل القريب . ولكن الخبراء ينصحون بعدم استعمالها طالما ان النظارة العادية تناسب صاحبها ولا تعوقه عن عمله !

* منعت بعض ادارات المستشفيات فى بلاد الغرب استعمال التليفزيون فى عنابر المرضى ضعاف القلوب ، بعد أن لوحظ أن عددا منهم تعرضوا لنوبات من الذبحة وآلام الصدر لمجرد التطلع الى لوحة التليفزيون فترة من الوقت . ويبدو أن هذه النوبات كانت نتيجة اثارات نفسية من رؤية مناظر العنف أو المشاهد العاطفية على لوحة الجهاز !

صورة للكواكبي في جهاده

ب

للاستاذ طاهر الطناحي

كلمة القاها مدير تحرير الهلال في مهرجان الكواكبي بجمعية الادباء بالقاهرة

- ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي في مدينة حلب سنة ١٨٥٤ وتوفي سنة ١٩٠٢ فعاش ٤٨ عاما
- كانت في اسرته نقابة الاشراف منذ عشرات السنين
- تعلم ، كما تعلم ناشئة زمانه الدينون ، اللغة العربية والدين في مدرسة أسرته .
- تعلم مع اللغة العربية اللغتين التركية والفارسية وطالع كثيرا من كتب التاريخ والاجتماع ، وعني بدراسة القوانين
- كان رئيس كتاب المحكمة الشرعية . ثم قاضيا شرعيا . ثم رئيسا للبلدية . ثم ترك الوظائف ، وأنشأ جريدة « الشهباء »





هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقى ☆ هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

هذا البيت الذى نظمه شاعر النيل حافظ ابراهيم فى السيد عبد الرحمن الكواكبى، يرسم باجمال صورة صادقة له، فى جهاده ضد الاستبداد، وخدماته لقومه العرب، وسعيه لنهضة الاسلام والمسلمين

فقد كان مصلحا عظيما من رجال الدنيا المصلحين العظام، وطنيا مخلصا من زعماء الوطنية المخلصين الكرام، وكان عربيا يعتز بعروبته ومسلما يعتصم بدينه ومبادئه، ويعمل لرفعته ومجده . وكان كاتبا فذا، ومفكرا كبيرا، وسياسيا خطيرا . وقد لقى فى سبيل ذلك ما يلاقيه الزعماء المصلحون من عنت واعنات، وسجن وظلم واضطهاد .. !

ولقد كان مقسما بين الوطنين العربى، والاسلامى، فى نشأة اسرته، فهو وليد آل البيت، وحفيد النبوة الشريفة وسليل العروبة الاصيلة، ولكن اسرته سكنت ايران منذ قرون، وترجع بنسبها الى السيد ابراهيم الصفوى احد امراء اذربيجان، ثم عادت الى الوطن العربى، وسكنت حلب منذ اربعة قرون !

والباحث فى جهاده لرسم صورته، يجده مقسما ايضا الى قسمين : قسم لخدمة العروبة، ومكافحة الاستبداد والاستعباد، والعمل لاتحاد الامة العربية . ويتمثل ذلك فى كتابه : « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » الذى كتبه ضد استبداد العثمانيين واستغلال المستعمرين .!

والقسم الثانى : جهاده فى سبيل النهضة الاسلامية، ورفع شأن الاسلام والمسلمين . وتحرير الوطن الاسلامى من الاستعمار، ويتمثل ذلك فى تأليفه لجمعية ام القرى، وعقده للمؤتمر الاسلامى فى مكة، وتدوينه لما سماه « صحائف قريش » التى تضمنت كل مادار من بحوث ونقاش فى هذا المؤتمر، ثم جمعه لهذه الصحائف فى كتاب سماه « ام القرى » . وقد نقد فيه أحوال المسلمين وما انتشر بينهم من خرافات وفساد ادى الى ضعفهم واذلالهم واستعمار بلادهم، وضياع سيادتهم .!

ومع تمسكه بدينه، وجهاده للاسلام والمسلمين من العرب وغير العرب، فقد جعل هدفه ان يكون امزاز الدين، ونهضة الاسلام بالعرب دون آل عثمان او غيرهم، لانه كما يقول : « لايقوم بالهدى الدينى، ويغار على الدين امة مثل العرب » ..!

وقد توفى الكواكبى منذ سبع وخمسين سنة، ومازال دعوته حية، وآراؤه سائدة بسيادة الحق والعدالة، وانتصار الكرامة والحرية، وهزيمة الاستبداد والاستعمار

ولا اقول انه ولد سنة ١٨٤٨ وتوفى سنة ١٩٠٢ لمجرد التاريخ ، ولكنى اقول انه عاش أربعة وخمسين عاما فقط ، كانت عامرة منذ شبابه الى وفاته بالاعمال الوطنية الجليلة والجهود الاسلامية والعربية النافعة !

كان ثانى اثنين اولهما ابن خلدون فى اللغة العربية ، كتبا فى السياسة والاجتماع ، وكشفا عن عللنا القومية ، ولكن كتابة ابن خلدون كانت ممتزجة بالتاريخ ولم تكن صريحة فى محاربة الفساد السياسى والاجتماعى . اما الكواكبى ، فقد حارب الاستبداد العثمانى والاستعمار الاجنبى ، وفساد الشعوب العربية والاسلامية ، محاربة صريحة جريئة حتى وصفه بعض ناقدينا فقال :

« ان السيد عبد الرحمن الكواكبى مجموعة محاسن . لا عيب فيه الا الجراة المفرطة ، وقوله بالطفرة !! »

ولا ريب ان هذا القول ممتزج بالغيرة والحسد ..!

وقد احتوى كتاب : « طبائع الاستبداد ، ومصارع الاستعباد » على افكاره السياسية والاجتماعية الحرة ، وعلى نتيجة دراساته وخبرته لاعمال المستبدين والمستعمرين ، فعرف الاستبداد ما هو ؟! وقسمه الى استبداد فى السياسة ، واستبداد فى الدين ، واستبداد فى العلم ، واستبداد فى المجد ، والاخلاق ، والمال ، والتربية ، والترقى . وختمه بفصل من « كيف التخلص من الاستبداد » ، ورايه : ان اهم وسيلة فعالة لذلك ، هى ترقى الامة فى الادراك والاحساس . وهذا لايتأتى الا بالتعليم ، وبث روح الجراة والشجاعة . او كما يقول «التحميس» !.. ثم يقول فى نهايته : « ونتيجة البحث ، ان الله جعل الامم مسئولة عن اعمال من تحكمه عليها . فاذا لم تحسن امة سياسة نفسها ، اذلها الله لامة أخرى تحكمها ، ولا يظلم ربك احدا »

▱

اما دعوته لاتحاد العرب ، ووحدة الامة العربية ، فقد قال من خطبة دونها فى هذا الكتاب :

« ياقوم ، واعنى بكم الناطقين بالضاد ، ادعوكم الى تناسى الاساءات والاحقاد ، وما جناه الآباء والاجداد ، فقد كفى ما حدث منها على أيدى المثيرين . واجلكم من الا تهتدوا لوسائل الاتحاد ، وانتم المتنورون السابقون . فهذه الامم الكبرى قد هداها العلم لطرائق شتى ، واصول راسخة للاتحاد الوطنى دون الدينى ، والوفاق الجنسى دون المذهبى ،

والارتباط السياسي دون الاداري . فما بالنا لا نفكر ان نتبع احدى هذه الطرق ، فنتفاهم بالفصحى ، ونجعل الاديان تحكم الاخرى ، ونجتمع الى كلمة سواء . »

وترون من هذا الخطاب انه كان بعيداً عن التعصب مع انه عالم ديني ، ويرى في سبيل الوحدة العربية ان رابطة الوطن اقوى من كل رابطة ، ولذلك كان يأنس الى مجلسه المسلم وغير المسلم ..!

وكما عمل الكواكبي لاتحاد الشعوب العربية في امة عربية واحدة ، اخذ يعمل لاتحاد الشعوب الاسلامية في رابطة واحدة فقام من حلب سنة ١٨٩٧ للدعوة الى ذلك والسياحة في البلاد الاسلامية في سواحل افريقيا الشرقية ومصر والسودان ، ثم قام برحلة في جزيرة العرب ، واقتحم صحراء الدهناء على ظهور الجمال ثلاثين يوما ، ونزل باليمن والمحميات ، واجتمع برؤساء القبائل ، وزار الهند وايران وباكستان ، واجتمع بزعماء المسلمين في تلك البلاد . وكان غرضه من ذلك تاليف جمعية اسلامية باسم « جمعية أم القرى » تقوم كل عام بعقد مؤتمر اسلامي النظر في شئون المسلمين ، والسعي لتكوين رابطة اسلامية تعمل لاصلاح احوالهم السياسية والدينية والاجتماعية

وفي موسم الحج من سنة ١٣١٦ الهجرية ، الموافقة سنة ١٨٩٨ الميلادية اجتمع المؤتمر الاسلامي الاول في دار متطرفة بمكة في الخفاء حتى لايفسد اجتماعاتها الحكام أو عمال المستبدين . وقد استأجر السيد الكواكبي هذه الدار باسم « بواب داغستاني روسي » . وعقد اعضاء المؤتمر اثنى عشر اجتماعا . وكان شعاره « لانعبد الا الله » !

ولما كانت جمعية ام القرى في ذلك الحين سرية ، فقد اتخذت لكل عضو من اعضاء المؤتمر اسما رمزيا ، فهذا العلامة المصري ، ثم الفاضل الشامي ، فالمتحدث اليمني ، فالسيد المكي ، فالحافظ البصري ، فالمحقق المدني ، فالعالم النجدي ، فالحكيم التونسي ، فالفقيه الافغاني ، الى آخره . واتخذ الكواكبي لنفسه اسم « السيد الفراتي »

وقد انتخب المجتمعون « السيد المكي » رئيسا و « السيد الفراتي » — أي الكواكبي — أمينا . وعلى هذا عقدت الاجتماعات ، ودارت المناقشات التي دونها في كتاب « ام القرى »

ويرى البعض ان هذا المؤتمر لم يعقد الا في ذهن السيد الكواكبي ، وان كل مادونه فيه من آراء وافكار ونقاش من صنع قلمه . وقد وضعه على

نحو ماوضع ابو العلاء المعرى نقده الدينى والسياسي والاجتماعى فى رسالة الغفران ، وكما صنع غيره ممن يؤثرون القصة والرواية عن الغير ، ويلجئون الى الرمز والمناقشة والحوار

وسواء اكان هذا ام ذاك ، فقد كانت دعوة حقة ، وامنية كبرى لاصلاح احوال المسلمين حققها فى تأسيس المؤتمر الاسلامى بالقاهرة زعيمنا النابغ الرئيس جمال عبد الناصر ، كما حقق الاتحاد العربي ، والوحدة بين بعض اقطار العرب ، وجمع قلوب الامم العربية حول هذا الامل السامى النبيل

وبعد ان عاد الكواكبى من مكة الى مصر سنة ١٩٠٠ اقام بها سنتين عاملا مجاهدا حتى اضنى جسمه ، واصيب بفالج اضعفه وقضى نحبه سنة ١٩٠٢ ، فنظم شاعر النيل حافظ ابراهيم هذين البيتين اللذين كتبا على قبره :

هنا رجل الدنيا ، هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم ، هنا خير كاتب
قفوا واقرءوا أم الكتاب وسلموا عليه ، فهذا القبر قبر الكواكبى

البطون قبل العيون

قالت احدى السيدات :

طالعت مقالا ذات يوم عن اهمية ظهور الزوجة بمظهر انيق جميل امام زوجها عند عودته من العمل الى المنزل . والواقع انى بعد مطالعتى هذا المقال شعرت بحيرة شديدة ، وقلق عظيم . فانا زوجة لى ولدان اقوم بخدمتهما ومنزل اتولى ادارته ، ومطبخ انهض بكل اعبائه . وفى اغلب الاحيان يعود زوجى الى المنزل وانا لا ازال منهمكة فى اعمال البيت ، ولا اكون قد انتهيت منها ، فلا املك من الوقت مايمكننى من تغيير ثيابى ، والظهور امامه بمظهر انيق جذاب .

غير انى قررت ان اعمل شيئا تبعا لما ورد فى ذلك المقال ، فبذلت جهدى حتى افرغ من جميع اعمالى قبل موعد عودته بنصف ساعة . وقضيت هذا الوقت فى تجميل نفسى وهندامى ، وتعطرت بعطر جميل اعرف ان زوجى يحبه ويفضله على غيره من العطور

وانتظرت مقدمه . وما ان سمعت وقع اقدامه حتى هرعت الى الباب استقبله فقال يحيينى :

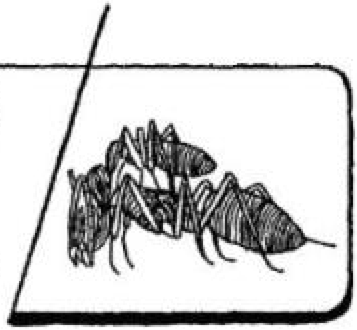
ـ انى اشم رائحة جميلة !

فخفق قلبى ، وايقنت انى ساظفر بكلمة اعجاب وتقدير منه فقلت له :

ـ ماذا أيها العزيز ؟

فقال وهو يقبلنى فى سرور :

ـ انى اشم رائحة شواء شهى !!!



ثورات وانقلابات لانراها!

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم - جامعة القاهرة

هل تظن ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى يدبر الثورات والانقلابات؟ ام انه قد توارث هذه الثورات عن اجداده النمل الذى سبقه على الارض بعدة ملايين من السنين ؟ ..

انني لا اعترف بأن النمل — ذلك المخلوق الصغير — صاحب عقل مفكر ، وفكر مدبر ، ولكنني اعطيه الحق فى ذكاء نادر او وحى خفى يتلقاه ، ليقوم بثورات وانقلابات يكون من جرائها تغيير نظام الحكم فى مملكة من ممالك النمل ، او استعمار دويلة من دويلات غيره

والنمل ، ايها القارىء العزيز ، أنواع كثيرة تبلغ حوالى ستة آلاف نوع ، تنتشر فى جميع انحاء العالم ، لكل نوع منها نظمه وعاداته وتقاليده ، منها ما يسكن المنازل معك ، ومنها ما يعيش فى الغابات وبين الاحراش ، او بين حبات الثرى ، او فى الفيافى والقفار

وكم سمعنا عن ثورات وانقلابات حدثت فى دنيا الانسان ليحل نظام محل نظام ، او حكم مكان آخر ، ولكننا لم نسمع بأن هناك نملا يقوم بمثل هذه الامور ، وقد تكون هناك عشرات او مئات الانقلابات والثورات تحدث الآن بين النمل وانت تقرأ هذا المقال !!

ففى الوقت الذى يسعى فيه ديجول جاهدا ليغتصب الجزائر من سكانها الاصليين ، تسعى ملكة من ملكات النمل واسمها العلمى « بوثريوميرمكس — Bothriomyrmex » لتغتصب مملكة من ممالك نوع آخر اسمه « تابينوما — Tapinoma »

وكلا هذين الجنسين يسكن الجزائر وتونس ومراكش ، ويظهر ان التاريخ يعيد نفسه بين النملة وديجول هناك!

ولنترك ديجول فى غيه وغروره ، نتركه للجزائريين ليصفعوه هو وجنوده صفعة وراء صفعة ، ولطمة اثر لطمة ، نترك كل هذا جانبا لننتقل الى موضوع الثورات فى دنيا النمل

والذين يقومون بهذه الثورات

بين ممالك النمل ليسوا من الشغالة ولا من افراد الشعب العاديين ،ولكن الانقلابات تحدث بين الزعامات .. والزعامة فى دنيا النمل تتحكم فيها الملكة ، تلك المخلوقة التى تقع على عاتقها قوة المستعمرة او ضعفها ،بما تنتجه من ذرية كثيرة ، فان ماتت الملكة حل الخراب بالمستعمرة بعد زمان طال او قصر

فبعد أن تعود ملكة « بوثريو ميرمكس » من حفلة زفافها على ذكر من بنى جنسها ، تحط جلالتها بالقرب من مستعمرة جنس « تابينوما » ، وتتنازل الملكة عن الشىء الكثير من كبريائها ، وتتمرغ فى التراب ، فيراها النمل تابينوما ، وعندئذ يشفق عليها ، ثم يتوجه اليها ويسحبها الى داخل مستعمرته وقد يصيبها بعدة لكمات ، كل هذا وهى صابرة على مضض على كل مايصيبها من تعنت واذلال من رعايا الملكة الاخرى ، وكانها تتمثل بالقول المأثور « تمسكنى حتى تتمكنى » .

وعندما تطمئن صاحبة الجلالة الى وجودها داخل المستعمرة تسرع متجهة الى مليكتهم الام الكبرى ، وتلجا اليها ، وتصبح فى حماها ، وبهذا تامن الاخطار التى قد تتعرض لها من الافراد ، وقد تشعر الملكة الاصلية بوجودها او لاتشعر ، فهى مشغولة بوضع البيض دائما ،ويروح النمل ويجىء دون أن يحاول المساس بهذه اللاجئة ، وشيئا فشيئا تتمتع الملكة الدخيلة بنفس الحقوق والواجبات التى تتمتع بها الملكة الاصلية

وعندما تحين الفرصة ، فرصة الغدر والخيانة ، تقوم الملكة اللاجئة بشن هجوم مفاجىء على من اعطتها الامان ، وتستغل ضعفها وهى ترزح بحملها من بويضات ، فتعتلى ظهرها، وبفكوكها القوية تقطع رقبتها ، وتفصل رأسها عن جسدها ، ثم تعود الى سابق وضعها دون ان يفطن احد من افراد المملكة بما قد جرى لمليكته وكل ما يحدث انه يتقبل هذه الملكة المغتصبة ويتوجها حاكمة عليه ،فاذا وضعت بويضاتها ، حملها الى دار الحضانة ، ورعاها كما لو كان النتاج اخوة له

وقد تجد الملكة الجديدة أمامها بعض الاميرات العذارى ، فلا تقرب منهن ، وإلا فان هذه الاميرات ستترك لها المملكة وتتوجه لتشييد ممالك جديدة تكون نواة لاحداث انقلابات اخرى بواسطة امثال هذه الملكة الغادرة او ذريتها

وشيئا فشيئا يختفى سكان الارض أو المستعمرة بالتدريج ليظهر مكانها أبناء هذه الملكة الغادرة ، وبهذا تنشا دولة المغتصبة على اشلاء او حساب سكانها الاصليين ، ومرة اخرى تتكرر قصة اسرائيل المغتصبة مع عرب فلسطين اللاجئين

□

وفى الارجنتين تعيش ملكة اخرى، وهى لا تستطيع ـ لصغرها ـ القيام

بعمل انقلاب بمفردها ، بل تتوجه مع صاحبات لها ، ويدخلن خلسة الى مملكة « نمل النار — Fire ant » وتتجه الى ملكته ، ويتعاون الجميع على اعتلاء ظهرها ، وشل حركتها ، ثم تبدأ فى فصل الرأس عن الجسد ، وقد تستغرق هذه العملية اياما طويلة تصبح بعدها مملكة نمل النار من نصيبها ، وتسود ذريتها على ذرية السكان الاصليين

وقد تعتز بعض الملكات فى دنيا النمل بقوتها ، فتستضعف الشغالة فى بعض المستعمرات ، وتدخل اليهم متحدية دون ان تفقد من هيبة جلالتها شيئا ، ومن هذه الملكات ملكة «نمل الدم الاحمر — Red-Blood ant» التي تدخل متغطرسة الى مملكة نملة « فورميكا — Formica » وقد يتعرض لها فى الطريق بعض الشغالة لمنعها من الدخول ، فتقتلها الواحد تلو الآخر ، ثم تتوجه الى ملكتها فتذبحها وبهذا تستولى على مملكتها

وقد لا تأمن ملكة نمل الدم جانب باقى الرعية الكبار فتتخلص منه أولا بأول ، وتبقى على اخوانه الصغار حتى يشب من صغره على طاعتها ، ويأتمر بأوامرها ، وتأتمنه فى تربية ذريتها

واذا ما خرجت ذرية ملكة نمل الدم الى الوجود اعتمدت اعتمادا كليا على افراد نمل فورميكا ، فتذهب هذه الافراد فى رحلات لتحضر الطعام لأسيادها ، وتضعه بين فكوكها ، ويقضى نمل الدم اوقاته فى المصارعة والمبارزة حتى يكون على أتم الاستعداد ليوم النزال مع المستعمرات الاخرى ، فهناك بين مستعمرات النمل مظهر من مظاهر الرق والاستعمار التى ستدوم ما دامت الحياة على الارض

ومن غرائب الطبيعة أن نمل الدم لا يستطيع ان يعيش بمفرده ، وكما قلت ان له خدما او رقيقا يخدمه ويطعمه ، فاذا نقص عدد النمل الخادم فى مستعمراته ، ارسل جواسيسه وعيونه للقيام بعمليات كشف فى المستعمرات المجاورة

وعندما تعود الرسل الى قواعدها ، تعطى اشارات خاصة للبدء بالهجوم على المستعمرات التى استقر العزم عليها ، وعندها سترى جيوشا مدربة من نمل الدم الاحمر يغطى مساحة كبيرة من الارض ، يسير فى اتجاه معين ، وقد تمر هذه الجيوش بمستعمرات اخرى فلا يلقى الافراد بالا اليها ، فوجهتها ما كشفه جواسيسها حتى ولو كانت هذه المستعمرات على بعد مئات الامتار ، وعلى مسافات متقاربة يجد النمل عددا صغيرا من اخوانه منتظرا فى الطريق حتى يحدد له وجهة المسير

وقد تعجب اذا علمت أن القوة الكبرى هى التى تسير بعشرات الالوف من الافراد فى المقدمة ، ثم يتبعها بين الحين والحين قوات متفرقة على هيئة فرق صغيرة ، وكأنها امدادات

تعزز بها جيشها الموجود فى الخطوط الامامية .

واذا وصلت بشائر هذه الافواج الى المستعمرة المقصورة بالغـــزو ، احاط بها النمل من كل جانب احاطة تامة ، ثم ينتظر حتى يجتمع الشمل، وتعطى الاشارة بالبدء فى الغــــزو ، ويدخل النمل وكأنه امواج البحـــر المتلاطمة حتى يأخذ العدو على غرة

وقد تتساءلون معى : هل هنـــاك منظمات أو خلايا سرية فى دنيا النمل تعمل سرا ، كى تحرر العبيد كما هى الحال فى دنيانا ؟ أم أنه وحى توحى به الطبيعة له ، حتى يتـــوازن مع غيره من احياء ؟ ولماذا يقوم هـــذا النمل المتحرر بخطف ملكة من غــير بنى جنسه لتنصيبها ملكة عليه ؟

وللآن لم يبح النمـــل بالسر لمن درس هذه المجتمعات الغريبة ،ولهذا سأترك الحقيقة غامضـــة ليفسرها من شاء حسب هواه ، وحسبى أنها صورة طريفة من صور الحياة أثبتها فى هذا المقال

« الحماة » المفترى عليها !

دخل شاب عيادة طبيب نفسانى وعلى وجهه علامات الضيق والقلق ، وقال للطبيب : « عندى مشكلة تحيرنى . اننى اعيش انا وزوجتى مع حماتى ، وهى تبذل كل ما فى وسعها لكى تجعل حياتنا سعيدة . وقـد اصبحت احترمها واقدرها ، وغدوت أعتقد أنها سيدة لطيفة ، حتى اننى ارقب كل يوم ساعة الانتهاء من عملى بفارغ الصبر ، كى اسرع فى الذهاب الى البيت لاراها » فقال له الطبيب : « وما هى مشكلتك اذن ؟ » قال : « ارجو أن تصارحنى .. هـل انا عادى .. ألست مريضا ؟ ! »

أيهما المريض ؟ !

قال الطبيب النفسانى للمريض : « اعتقد انك شفيت الان من ميولك الرضية للسرقة ولاداعى لحضورك بعد الآن للعلاج . » ففرح المريض وشكر الطبيب ، وبينما كان يهم بالخروج عاود الطبيب حديثه قائلا : « ان ثمة شيئا آخر أود أن أقوله لك : اذا حدث واصبت بنكسة فارجو ان تلتقط لى جهازا حديثا من اجهزة الراديو التى تحملها فى الجيب ! »



ازياء لبنانية

امرأتان من نساء جبل عكار بلبنان ، للفنان جورج كير

* قال رجل لعبد الله بن عباس : يا ابا عبد الله : اتدرى اين تذهب الأرواح اذا فارقت الاجساد ؟

فقال عبد الله بن عباس : وهل تدرى أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان ؟

* قال رجل لمحمد ابن الحنفية بن علي : لم غربك ابوك في الحروب ؟ ولم يغرب الحسن والحسين ؟

فقال محمد ابن الحنفية : ذلك لأن الحسن والحسين كانا عينيه وأنا يمينه ، فهو يدفع بيمينه عن عينيه

* تناظر حزيم المرى وآخر فيم تكون النعمة ؟ فقال حزيم :
النعمة في الأمن فليس لخائف عيش
والنعمة في الغنى فليس لفقير عيش
والنعمة في الصحة فليس لسقيم عيش

* قال عبد الله بن طاهر لعابد : أيها العابد الزاهد ، كم تبقى هذه الدولة فينا .. ؟

فقال العابد : تبقى وتدوم ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الديوان ، « ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

* كان عبد الله بن جعفر كريما الى حد الاسراف ، فقال له معاوية يعاتبه :

ياعبد الله ، الى متى هذا الاسراف والافراط والايام مقبلة مدبرة ؟

فأجاب عبد الله : يا أمير المؤمنين ان الله عودنى عادة ، وعودت عباده عادة فأخشى ان قطعت عادتى عن عباده أن يقطع عادته عنى

* أمر احد الملوك بضرب رجل حتى أوجعوه فقال الرجل :
ايها الملك اذا ضربت فاضرب ضربا تقوى عليه
فقال الملك : وكيف ذلك ايها الرجل ؟!

فقال الرجل المضروب : نعم اذا ضربت فاضرب ضربا تقوى عليه ، لانه لابد من القصاص !

* سئل عبد الله بن المبارك : أبو مسلم خير أم الحجاج ؟

فقال عبد الله بن المبارك : والله لا اقول ان ابا مسلم كان خيرا من احد ، ولكن الحجاج كان شرا منه !

* دعا أحد الملوك زاهدا فأبى عليه اجابة الدعوة ، فقال الملك : وكيف لا يجيئنا وقد دعوناه ؟! فكتب الزاهد يقول :

ايها الملك ، ان الذى منعك ان تجيئنا ، منعنا ان نجيئك !

* لما حضرت الوفاة بشر بن منصور كان فى سرور فقال له احدهم: مالك يا بشر تفرح بالموت وكانك تسعى اليه ؟

فقال بشر بن منصور : وكيف لا افرح بالموت وارحب به ، بل كيف تجعلون قدومى على خالق ارجوه كمقامى مع مخلوق اخافه

* جلس ابو جعفر فتساقط عليه الذباب ، وكان كلما طارده الح عليه حتى ضجر ، فدخل عليه ابو الحسن مقاتل بن سليمان وله شهرة واسعة فى التفسير

فقال له ابو جعفر : يا ابا الحسن اتعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب ؟

فقال ابو الحسن : نعم يا امير المؤمنين ليذل الله عز وجل به الجبابرة

* لما لحق رسول الله بالرفيق الاعلى ، فكر الصحابة فيمن يلى امور الناس بعده وكانوا يزهدون فى الولاية ، ويعرضون عنها اعراضا ، فقال عمر لابى بكر انت أحق الناس بالخلافة ، وأولاهم بالولاية لانك افضلهم

فأجاب ابو بكر : انت احق بها يا عمر لانك اقواهم

فقال عمر : ان قوتى لك مع فضلك يا ابا بكر

* قال الرشيد ليزيد بن مزيد : يا يزيد كن مع عيسى بن جعفر فى لعب الصوالجة

فقال يزيد بن يزيد : لا يا امير المؤمنين اعفنى من ذلك

فغضب الرشيد وقال له :

اتانف يا يزيد ان تكون مع عيسى بن جعفر ؟

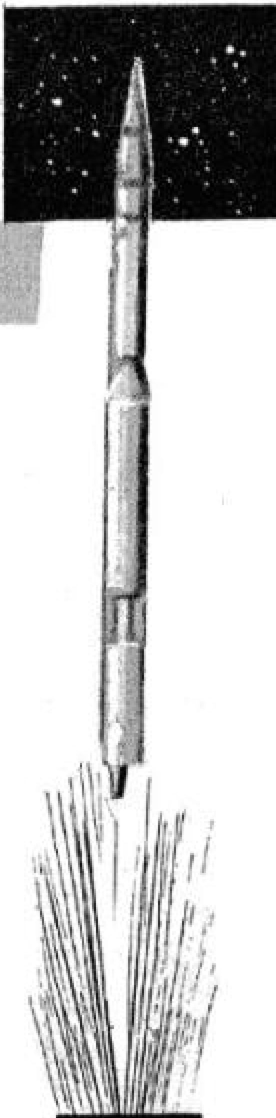
فقال يزيد : لقد حلفت لامير المؤمنين الا اكون معه فى جد ولا لعب واربا بنفسى أن اكون كاذبا امام أمير المؤمنين

* جرت بين اسحق الموصلى وعمرو بن بانة مناقشة ومنابذة فقال اسحق لعمرو بن بانة : انه لقياس مع الفارق أن تضع نفسك فى كفة وانا فى كفة

فأجاب عمرو بن بانة : والله لقد قلت حقا ونطقت صوابا ، والا فكيف يقاس مثلى بمثلك وقد تعلمت الغناء تطربا وكنت أضرب حتى لا اتعلمه ، وتعلمته أنت تكسبا وكنت تضرب حتى تتعلمه ؟

محمود يوسف
بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون
والآداب والعلوم الاجتماعية

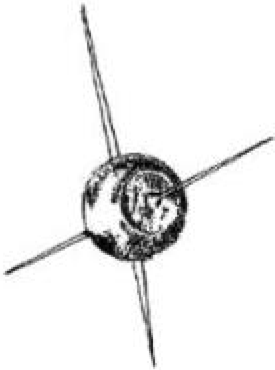
موكب العلم الحديث



لفاقدى البصر

تضعف قوة الابصار عند البعض ضعفا شديدا الى حد يجعلهم فى حكم فاقدى البصر ، اذ لا يستطيعون ان يميزوا اضخم المرئيات على بعد لايزيد على بضع خطوات . وقد كان الطب يقف حتى الآن عاجزا عن معاونتهم ، فالنظارات — مهما قويت عدساتها — لا تمكنهم من مزاولة اعمالهم العادية ، ولكن عالما فى البصريات استطاع اخيرا أن يبتكر وسيلة سهلة تكبر المرئيات اكثر من ثلثمائة ضعف . وقد استطاع مدرس امريكى — وكان قد احيل الى الاستيداع لضعف بصره كثيرا وتقرير المسئولين عدم صلاحيته للعمل — بهذه الطريقة المبتكرة ان يعود الى عمله ، وان يقود سيارته بنفسه

وهذه الطريقة تستند الى نظرية « التلسكوبات » التى تستخدم فيها اكثر من عدسة ، بحيث أن انكسار الضوء المتتالى على العدسات يكبر المرئيات الى حد لم يكن ميسورا باستعمال عدسة واحدة . والعدسات





التى تستخدم لذلك الغرض تكون ذات مقياس معين لضعيف البصر ويكلف فى نفس الوقت باستعمال عدسات اخرى — فى اطار نظارة عادية — بحيث أن انكسار الضوء المنبعث من الاجسام التى يتطلع اليها ، والمار بالعدستين ، المثبتة احداهما بالنظارة العادية والاخرى بالعين مباشرة ، يكبرها بثلثمائة ضعف او اكثر . وقد أطلق على هذه الطريقة اسم « تليكون »

لتصوير أعماق المحيطات

ابتكرت مؤسسة بمدينة « بوسطن » بالولايات المتحدة الامريكية تعرف باسم « مؤسسة الاجهزة العلمية » « كاميرا » تعمل اوتوماتيكيا تحت الماء ، يمكنها ان تتحمل الضغط الذى تتعرض له كلما غاصت فى الماء ، حتى ولو بلغ هذا الضغط ثمانية اطنان للبوصة المربعة ، ويمكن ان تسجل صورا على أعماق تصل الى ستة أميال . وهى اذ تغلف بغطائها الخاص من الصلب وتدلى فى الماء ، تلتقط مايقرب من خمسمائة صورة فى فترات كل فترة منها عشر ثوان وبآلة التصوير هذه ساعة تسجل الوقت عند التقاط الصور على الفيلم مباشرة ، ويبلغ طوله ٣٥ ملليمترا . وبحساب سرعة هبوط الكاميرا والوقت المسجل على الصورة يمكن معرفة العمق الذى التقطت فيه الصور

الصواريخ فى خدمة البريد

سوف يفتتح قريبا اول خط بريدى فى العالم يعتمد فى نقل الخطابات والطرود على القذائف الموجهة . وهذا الخط سيصل بين « جنوا » بايطاليا و « هامبورج » بالمانيا الغربية . وقد اقترح الفكرة خبير ايطالى ، وتحمست لها ادارة البريد فى ايطاليا ، وعرض تفاصيل

المشروع مندوبها فى المؤتمر الثامن للصواريخ وعابرات الجو الذى عقد منذ مدة فى غربى المانيا . وقد وافق عليه المسئولون فى المانيا الغربية ووعدوا بالمساهمة فى تنفيذه فى فرصة قريبة . وقد اتفق اعضاء المؤتمر على الا تزيد رسوم البريد الذى تنقله القذائف عن رسوم بريد الخطابات الجوية العادية ، وان ترسل قذيفة البريد من هامبورج فى طريقها الى جنوا كل ساعة من ساعات النهار ، والعكس

وتبلغ سرعة القذيفة ــ التى اتفق على استخدامها ــ ضعف سرعة الصوت ، وتندفع على ارتفاع ٨٥٠٠ قدم ، وطولها نحو ١٣ قدما وتزن نحو مائتى رطل ، ويمكن ان تحمل شحنة من الخطابات تزن ١٢ رطلا ، وتقدر تكاليف صنعها بنحو ١٦٫٠٠٠ دولار

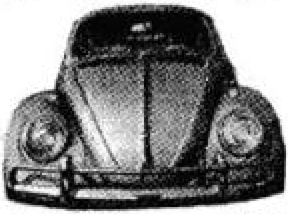
وعندما تصل القذيفة الى هدفها تتوقف وتهبط فى مساحة لاتزيد عن طولها . وبعد اخذ مابها من خطابات ، يعاد تزويدها بالوقود وشحنها بالخطابات ، وتطلق مرة اخرى فى طريق العودة . وتعتبر هذه اول خطوة نحو تحقيق شبكة خطوط بريدية صاروخية للعالم كله

راديو يثبت بالنظارات

ابتكرت احدى المؤسسات جهاز «راديو» ويعتبر صغيرا جدا بحيث يمكن تثبيته فى ذراع نظارات الشمس فهو فى حجم ساعة اليد الصغيرة ، ومصمم بحيث يستفاد منه اثناء الاسترخاء على شاطىء البحر صيفا او اثناء الرحلات فى المناطق التى تستوجب استعمال نظارات الشمس وللجهاز مفتاح صغير لادارته ، وضبطه على المحطة المرغوب فى سماعها وهو يمكن الشخص من سماع الاذاعات وحده دون ازعاج الآخرين . والجهاز يعمل ببطارية زئبق تظل وقتا ، ليس بالقصير ، حتى يلزم اعادة ملئها

سيارات بدون عجلات !

السيارة الطائرة التى ظلت تحت التجربة حتى وقت قريب والتى سبق أن تحدثت عنها المجلات العلمية سوف تعرض فى الاسواق ــ بعد بضعة اشهر ــ فى تصميمها النهائى . وهذه السيارة تستند على هواء مضغوط وتنطلق على ارتفاع قليل فوق سطح الارض أو الماء أو المستنقعات والوحل ، فهى لا تحتاج فى سيرها الى طرقات



ممهدة او جسور ملائمة ، عند عبور الانهار ، ويقول خبراء الشركة التى تتولى انتاجها انها تتسع لاربعة ركاب ، ومزودة بمحركين قويين من الممكن ان يتحكما فى اتجاه الهواء المضغوط وبالتالى فى اتجاه السيارة . وبديهى ان السيارة لا تحتاج الى عجلات او اطارات !

بين السطور

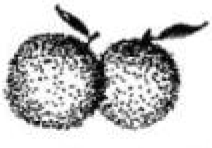
ابتكر احد الاخصائيين طريقة لطبع كلمات أو عبارات بين السطور عند طبع الكتب بحيث لا ترى بالعين المجردة ، ولكن يمكن قراءتها باستعمال عدسة تحفظ مع الكتاب. وتفيد هذه الطريقة فى طباعة كتب اللغات الاجنبية ، فالطالب يضيع وقتا غير قصير فى البحث عن معانى الكلمات التى لايعرفها فى القاموس ، او فى مجموعة الكلمات المفسرة فى آخر الكتاب ، مما قد يقطع تيار تفكيره ويبعث السأم فى نفسه ، فى حين انه بالطريقة الجديدة يكفى ان يتطلع بالنظارة المكبرة الى ما بين السطور فيعرف المعنى المطلوب بسرعة وسهولة

توفير الوقود

يعتقد بعض العلماء انه لن ينتهى هذا القرن حتى تصبح وسائل السفر الى الكواكب الاخرى ميسورة آمنة وأن الانسان سوف يستخدمها فى السفر اليها مثلما يستخدم الآن وسائل النقل الحالية . وسوف تستهلك الناقلات عبر الفضاء انواعا كثيرة من الوقود ، كيميائية وذرية ، ولكنه سيراعى دائما ــ للاقتصاد فى تكاليف الوقود ــ استخدام الطاقة الشمسية حالما تقترب القذيفة من الشمس ، وذلك بتوجيه اشعتها بواسطة مجموعة من المرايا نحو غلايات بها ماء ، والبخار الذى يتصاعد من الغلايات يدير « توربينا » ، وهذا بدوره يدير محركا يولد كهرباء تضاف الى القوة الدافعة للقذيفة . ومما لاشك فيه ان استخدام الطاقة الشمسية ــ سواء بهذه الطريقة او بطرق اخرى يجربها الآن بعض الاخصائيين ــ سيوفر كثيرا من تكاليف الوقود ، فهى طاقة لاتنفد ، ومن الممكن أيضا اختزانها بصورة او بأخرى

برتقال مغلف بالشمع !

من افضل الوسائل التى ابتكرت اخيرا لحفظ البرتقال من التلف اطول مدة ممكنة ، تغطيته بطبقة رقيقة من الشمع تعطيه لمعانا خاصا وتحول دون سرعة تبخر الماء الموجود فى قشرته ، وبذلك تمنعه من الذبول مدة طويلة . وتتلخص طريقة تغطيته بالشمع فى وضع البرتقال فى أحواض مرتفعة ، وتغطى بمزيج من الماء ومسحوق الشمع ، ثم تدار



اسطوانات داخل الحوض ويمرر به تيار من الهواء ، فتحدث رغوة تكسو ثمار البرتقال بطبقة منتظمة من الشمع

مراقب أوتوماتيكى للآلات

ان التأخير فى اكتشاف الاجزاء التى تتلف أو تتزحزح عن وضعها فى الآلات الحديثة قد يدفع صاحب

الآلة الثمن غاليا ، فهو قد يزيد عطب الآلة بل انه قد يجعلها غير قابلة للاصلاح وفى معظم الاحيان يصحب اى عيب بالآلة ارتفاع درجة حرارة الاجزاء المعيبة بسبب الاحتكاك ، ومن هنا كانت أسرع وسيلة لاكتشاف عيوب الآلة تحديد الموضع الذى ارتفعت درجة حرارته اكثرمما ينبغى

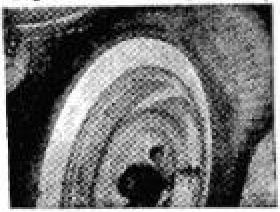
وقد ابتكرت احدى المؤسسات فى لندن جهازا يمكن ان يكتشف من بعيد الاجزاء التى ارتفعت درجة حرارتها فى اية آلة . والجهاز يفيد خاصة فى مراقبة الآلات المتحركة طالما انه لا يلزم ان يمس الجهاز الآلة المطلوب مراقبتها . والقاعدة التى يعمل على أساسها الجهاز هى ان المقاومة الكهربائية لشريط من الذهب تقل او تضعف تبعا لتعرضه للاشعاعات تحت الحمراء التى تنبعث من جسم ساخن . و «البولومتيز» ـ وهو أسم الجهاز ـ يبلغ طوله ١٤ بوصة ، وعرضه ٧ بوصات ، وقد صمم بحيث يمكن توجيه الجزء الحساس فيه نحو الآلة لكى تلتقط الاشعاعات تحت الحمراء التى تنبعث من اى جزء ترتفع درجة حرارته فجأة

موزع أوتوماتيكى للمشروبات

اصبح تناول الشاى والقهوة ضرورة للعمال والموظفين فى المصانع والمؤسسات الكبيرة ، فهم لا يستطيعون الاستغناء عنهما فى فترات الراحة او اثناء العمل . وتوجد الآن فى كثير من المصانع والمؤسسات اجهزة يوضع بها الشاى الساخن معدا جاهزا فاذا وضع العامل قطعة عملة من فتحة خاصة ، ووضع كوبا تحت صنبور خاص ، امتلأ بالشاى ، ولكن من تعودوا تناول الشاى او القهوة بعد اعدادهما مباشرة لا يستسيغون الشاى المحفوظ فى هذه الاجهزة . وقد ابتكر اخيرا جهاز توضع به أوراق الشاى والماء والسكر ، فاذا وضعت قطعة العملة صنع الشاى لفوره ، وامكن الراغب فى تناوله أن يفتح صنبورا خاصا فينزل منه مقدار فنجان صنع لفوره ، اما « التفل » فيطرد من فتحة خاصة

اطارات محصنة ضد الثقوب

اتجهت مؤسسة « دايتون »



لصناعة الاطارات اتجاها جديدا فى صناعة الاطارات التى لا تتأثر بالثقوب ، فقد جربت المؤسسة ملء الاطارات العادية برغوة مادة تعرف باسم «يورثيان» urethane ، وعندما تملأ هذه الرغوة الفراغ الداخلى للاطار فانها تكون مادة رخوة لا تتأثر بالثقوب ، وقد تبين باستعمال الاطارات المملوءة بالرغوة ، انها افضل من الاطارات المملوءة بالهواء اثناء

السرعة ، وعند تلقى الصدمات عند مرور السيارة بحفر فى الطريق . وفى احدى التجارب على هذه الاطارات أطلق عليها رصاص من بندقية فلم تتأثر الرغوة المتجمدة بالداخل واجرى قطع طوله ثلاث بوصات فى الأطار ، ولكنه ظل برغم ذلك متماسكا اثناء قيادة السيارة

الشعر وبصمات الاصابع

يفكر العلماء الآن فى الاعتماد على الشعر - بالاضافة الى بصمات الاصابع - فى تحديد شخصية المجرمين وغيرهم ، فقد اتضح أن شعر رأس كل امرىء ذو صفات خاصة تميزه عن شعر رأس اى شخص آخر . ويقول العالم الروسى « كيشينفسكى » أن درجة انعكاس الضوء عندما يسلط على الشعر ودرجة مرونته وقوة احتماله للشد يختلف فى شخص عنه فى آخر ، ففارق قدره ٤٥ ..ر من درجة انعكاس الضوء عند تسليطه على شعرتين مثلا ، يعنى انهما لا يمكن أن تكونا لشخص واحد ، وفارق فى الجهد اللازم لقطع شعرتين يعنى انهما لشخصين مختلفين . ويقوم الآن لفيف من العلماء الامريكيين باجراء تجارب كيميائية واختبارات على الشعر لترتيبه فى فصائل - شبيهة بفصائل الدم - بحيث يمكن تمييز شعر شخص معين عن شعر شخص آخر

حشرة حققت ماعجز عنه العلماء !

فى بلدة تدعى «بونارجا» باستراليا يرى التمثال الوحيد فى العالم لحشرة . وقد أقام هذا التمثال جماعة من الفلاحين فى سنة ١٩٣٦ تقديرا لحشرة انقذت مساحات كبيرة تقدر بآلاف الافدنة من نبات برى كان ينمو بغزارة فى الاراضى الخصبة فيحول دون استغلالها والافادة منها. وكلما حاول الفلاحون استئصال هذا النبات يعود للنمو ثانية وبغزارة أكثر . واتخذت اجراءات تكلفت كثيرا ولكن دون جدوى . وقد اعلنت الحكومة الاسترالية عن مكافأة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يوفق لطريقة محاربة هذا النبات، وقدمت اقتراحات كثيرة من بلدان مختلفة من بلاد العالم ، ولكن واحدا لم يحقق الغرض

واخيرا لاحظ احد علماء النبات أن حشرة تكثر فى احدى البلدان تهاجم هذا النبات وتقضى عليه . وأن هجومها يقتصر على هذا النبات وحده ، فأحضر الى استراليا عددا منها ، وظل يفرخها ويساعد على تكاثرها لمدة ١٨ شهرا ثم اطلقها فى الحقول فكان أثرها عجيبا ، اذ اخذت النباتات البرية تجف وتذبل وتموت بالتدريج ، وبدأت الاراضى الخصبة تتخلص من هذا الوباء وتتهيأ للزراعة

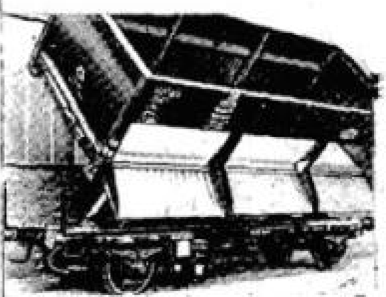
وتقديرا لهذه الحشرة ، اتفق المزارعون على جمع مبلغ من المال ، أقاموا به تمثالا لهذه الحشرة

ابتكارات جديدة...



الطبق الغاطس

صنع هذا الطبق خصيصا للقيام بالابحاث العلمية فى أعماق المياه ، ويستطيع أن يهبط الى عمق الف قدم وقد اطلق عليه اسم « دنيس »



عربة قطار متحركة

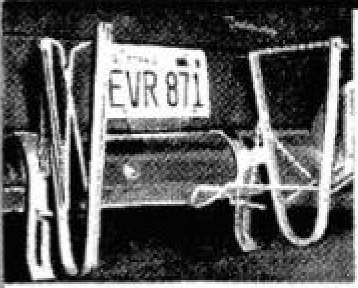
هذه عربة قطار لنقل البضائع متحركة عن طريق ازرار خاصة وهى تستخدم فى السكك الحديدية الالمانية لتسهيل شحن البضائع وتفريغها ، ثم ترفع الى اعلا بطريقة آلية



لنشر الغسيل

جهاز يركب فى جدار الحمام ، وفى الجهة المقابلة مسمار وعند نشر الغسيل يشد الحبل ويعلق فى المسمار ٠ فاذا جف الغسيل رفع الحبل ليعود تلقائيا





حوامل للدراجة

حاملان تعلق عليهما الدراجة على جانب السيارة ، ثم تربط

مقعد للحلاق

مقعد للحـــلاق يدور حول العميل بعجلتين ، ومتصل بالمقعد





مصباح ينير بالتنفس

قد تكون يداك مشغولتين بما تحملانه ، وتريد ان تنير الطريق أمامك . وهذا المصباح المعـــلق فى الحـــزام يضيء وينطفيء بارتفاع المعدة عنـــد التنفس أو عند استرخائها ويمكن ببعض التعـــديل ان يصبح الضوء مستمرا

السابحة في الضباب

بقلم السيدة صوفى عبد الله



« واسرعت اتعثر فى خطاى ، ووقفت امامه لا انطق ، ولا اجد القدرة على رفع عينى الى عينيه»

كنت عاكفا على بعض مذكرات اقرؤها بتأن واهتمام شديدين ، بعد ان فرغت من آخر مريض ، وصرفت الممرض . ولم اكن انتظر اى زائر فى الساعة المتاخرة من الليل ، حينما طرق بابى طارق فلم البث ان نظرت الى ساعتى . فاذا هى قد شارفت الحادية عشرة مساء وتوانيت قليلا قبل أن اترك مقعدى ، فطرق اذنى صوت انين مكتوم تبينته من خلف الباب ، فاسرعت افتحه فاذا امامى سيدة فى نحو الحلقة الخامسة من عمرها ، تتأبط ذراع فتاة شابة شارفت على الخامسة والعشرين ، وكانت الشابة تتأوه فى الم شديد ارتسم على وجهها الاسمر اللطيف ، وقد رفعت احدى قدميها الى اعلى ودموعها تتساقط غزيرة لاتستطيع لها دفعا.

وبهت المنظر الذى امامى وبحركة لا ارادية افسحت لهما الطريق للدخول ، فاندفعت المراة تسند الفتاة اليها فى حنان زائد دون ان تنبس بكلمة ، وما ان استقرتا فى الداخل حتى صاحت السيدة بلوعة :

ــ ابنتى يا دكتور !

ودهشت أن تحضر هذه السيدة ابنتها المريضة بساقها الى طبيب نفسانى ،

واعتقدت أنها أخطأت الطريق الى طبيب العظام الذى يقطن بجوارى وسألتها استوضحها :

ــ ماذا بها ؟

فقالت وهى تجلس على اقرب مقعد :

ــ قدمها لا تتركها فى راحة

فأجبتها وأنا اعتذر بلباقة :

ــ لكننى يا سيدتى لست طبيب العظام الذى تنشدينه ، فقد اخطأت الطريق . اذ أنه فى الشقة التى امام شقتى

فقالت مؤكدة :

ــ كلا يا سيدى ، لم اخطىء اليك ، بل اننى اعلم يقينا انك طبيب نفسانى لذا لجأت اليك

فقلت فى دهشة وأنا انظر الى الشابة المتوجعة :

ــ لعل ابنتك قد زلت قدمها واصيبت بالتواء ؟

فأجابتنى بحسرة :

ــ كلا يا سيدى لم تزل قدمها ، ولم تصب بالتواء . بيد أننى اراها بين آن وآخر ــ دون اية مقدمات ــ تصرخ من قدمها ، وتقع على الارض متأوهة ، وتظل على هذه الحالة مدة لا تقل عن نصف ساعة !

ــ وهل عرضتها على طبيب عظام ؟

ــ لم ادع طبيب عظام او طبيبا باطنيا دون أن اذهب اليه ، وقد أجمع الكل على انه ليس بها شىء ، وأن قدمها سليمة تماما . وذهبت الى مجبر العظام ولم يختلف رأيه عن الاطباء ، ولما اعيتنى الحيل وليت وجهى الى المشايخ وأولياء الله الصالحين ، فاستنزفوا مالى دون فائدة ، واخيرا قيل لى انك الوحيد القادر على شفائها ، فلجأت اليك يا سيدى واملى كبير ان تشفى ابنتى على يديك

وأثناء ما كانت الام تسرد القصة كنت اتابع حركات الفتاة من طرف خفى دون أن تفطن الى . فرأيتها تهدأ قليلا قليلا ، حتى عادت الى حالتها الطبيعية ، واستكانت فى موضعها فى استرخاء كمسافر آده طول السفر وأفاء اخيرا الى واحة ، فراح فى غيبوبة الراحة بعد عناء طويل

ولم أرد أن اثقل عليها بالاسئلة وهى فى حالتها تلك . وطلبت منها أن تحضر غدا لابدأ علاجى ، وحينما ودعتهما الى الخارج ، لاحظت ان الفتاة تمشى مشية طبيعية ليس بها عرج ولو طفيف ، الامر الذى جعل حالتها تحتل وقتا طويلا من تفكيرى ودهشتى

وفى اليوم الثانى ، دخلت على ، فاذا بها شابة انيقة خجول ، فيها من التردد والاستخذاء اكثر مما فيها من الشجاعة والاقدام . وما ان استقر بها المقام حتى بدأت بالقاء بعض الاسئلة عليها ، فاذا بها تراوغ كلما حاصرتها ، مستنكفة أن تظهر امامى ضعفها الذى تعمل على نسيانه بشتى الطرق ، بيد أننى افهمتها انها اذا لم تترك نفسها على سجيتها وتسرد لى دقائق

حياتها ، النافه منها قبل المهم ، فان ما تراه هى غير ذى بال ليس من المستبعد ان يكون فيه مفتاح الشفاء

وبعد عدة زيارات متواليات استطعت ان الم بقصتها ، وكانت من الطرافة بحيث استغرق العلاج مدة ثلاثة شهور ، وهاك القصة كما روتها لى كاملة :

□

منذ سبع سنوات كنت انسانة اخرى غير التى تراها . فتاة ملأنة بالحيوية وحب الحياة . وكنت لم اتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمرى حينما التحقت بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية ، وكنت على مثالية فى الاخلاق حتى اننى اخترت المثل الاعلى لفتيات الجامعة . . من حيث متانة الخلق ، وسلامة التفكير وحسن معاشرة الزملاء . وسرت قدما نحو هدف الذى رسمته لنفسى . وهو اعتبار جميع الطلاب اصدقاء واخوة لا تفريق بينهم او محاباة احد على حساب الآخر . ولم تمر الحياة سهلة رضية كما كنت اعتقد ، بل تعرضت لمضايقات عدة من الزميلات اللواتى كن يحقدن على لمتانة خلقى . ومن الزملاء الذين كانوا يريدون الايقاع بى من آن لآخر . بيد اننى استطعت ان اصمد امام جميع التيارات . حتى جعلتهم جميعا يحترموننى ويقدروننى ويلجئون الى فى الملمات يطلبون النصيحة

حتى كان يوما قدمونى لأحد الزملاء ولم اكن قد رأيته قبل ذلك قط . شاب وسيم فى نحو الثانية والعشرين من عمره ، من البلاد الشقيقة ، فى السنة النهائية

وشعرت وقتذاك بانجذاب شديد نحوه لا أدرى مبعثه اهى نظرته المترفعة ، ام ابتسامته الوضيئة ، ام قامته الفارعة . لست ادرى !! ولكن الذى ادريه تماما ، اننى شغلت به وبتتبع حركاته ولفتاته ، وليس ذلك فقط ، بل احتل تفكيرى فى البيت اثناء نومى وجلوسى واستذكارى دروسى ، حتى بت اراه ماثلا امام عينى فى كل لفتة أو خلوة

ولما كنت فى السنة الاولى ، وهو فى سنته النهائية ، فان التلاقى بيننا كان فى حكم المعدوم ، وفى المرات القليلة التى كنت أراه فيها ، كنت افقد كل سيطرة لى على اعصابى ، انا التى اشتهرت بالحزم والجرأة ، حتى بت اخاف اللحظات التى أراه فيها خوفا من افتضاح امرى . فما ان يقع نظرى عليه حتى أحس كأن تيارا كهربائيا تسلل من عينيه الى جسدى ، واسلمنى الى رعشة تكاد توردنى موارد التهلكة ، لولا مقاومتى الشديدة التى كنت اعانى منها معاناة مرهقة على حساب اعصابى وصحتى

وعلمت بطريق غير مباشر — لحرصى الشديد على كرامتى — انه ثرى جدا وانه على غير دينى

ووقعت فريسة يأس مر . فاذا كان الامل يراودنى بين يوم وآخر أن القاه ، وأن اطلعه على سر قلبى ،

فما جدوى اللقاء الآن ؟ وما معنى أن اتمسك بالسراب لمجرد انني وقعت صيدا سهلا لحب مزيف ! حب من جانب واحـــد . حب لا يدرى به الطرف الآخر ، ولا يعلم عنه شيئا! وحتى اذا كان يعلم فما الفائدة ؟ الأفضل لى اذن أن أخنقه فى صدرى ولا ادعه يرى نور الحياة !!

ولكن من قال أن المنطقيات لهـا دخل فى العواطف والقلوب ؟! من قال ان العقل قد تحكم يوما فى حب ملك الجسد والروح؟! من قال ان الانسان مخير وليس مسيرا ؟! فرغـــم كل العـــوائـق التى وقفت تســـد الطريق امام حبى المشبوب ، لم استطع أن أسلوه ، بل زادتنى هذه العوائق تمسكا به وأنا على يقين انه حب فاشل لا نصيب له من الحياة

ووقع المحظور : فاذا اراد القدر ان يحكم ضربته فلا راد لها ، وانما نقف امام حكمه مشدوهين لاحول لنا ولا قوة فى درء ما يبتلينا به

فهل كانت بلوى ام نعمـــة تلك التى اصـــابتنى بهـــا فى اليوم الذى قررت فية أن القاه متخطية بذلك كل الحوائل ، صامة اذنى ، مغلقة بصرى عن كل ماسيترتب على هذا اللقاء ؟ !

كان ذلك فى نهاية العـــام . وقد اشتدت العلـــة على ، علـــة الحب الموءود ، فما كنت أراه حتى تتسمر عيناى عليه ، وانسى نفسى ومـــن حولى ، واصبحت اخاف الاصدقاء واجـــد لذة فى الانطـــواء على نفسى أجتر أفـــكارى واراقبه من بعد ، وانا آمنة شر الفضوليين المتسائلين

ولم يلبث أن فطن الى نظراتى ، ولعله كان على علم بها وتجاهلهـــا لامـــر فى نفســـه لايدريه الا الله . واحسست بنشوة النصر وانا أراه يبادلنى النظرات يومـــا بعد يوم ، حتى اصبحت نظرتنا هى السبيل الوحيد للافصاح عماتكنه صدورنا . .

وكان علي أحدنا بعـــد ذلك ان يبدأ الخطوة الأولى . ولم افكر — أنا بالطبع — ان ابدأها ، رغم لهفتى عليه ، لذلك يوم ابتسم لى ، ودعانى بنظراته الى خلوة فى الطرف الاقصى من الحديقة — حديقـــة الـكلية — لبيت دعوته على الفور . . وقـــد شعرت فى تلك اللحظة ، بقلبى يكاد يتوقف من الحركة . وتنـــازعنى عاملان : عامل الخوف من المجهول ومـــا سيترتب على هذا اللقـــاء من احداث ، وعامل الرغبة فى لقيـــاه والارتماء بين احضانه لأسكت ذلك الوحش الضارى الذى ظل ينهش احشـــائى برغبة مسعوره فى ارواء ظمئه . . .

واصطرعت قوتان متعادلتان فى أعماقى كل منهما تودهزيمة الأخرى فوقعت فريســـة نوبة مروعـــة من الاقدام والتراجع . .

ماذا ؟! الم اكن أنتظر هذه اللحظة منذ زمن بعيـــد ؟! الم اخنق ذلك النداء الذى يسمى الفضيلة، وتلك المثل التى تحليت بهـــا ، واسقطت تقولات الناس من حسابى ، فحسبى

سعادة ان انظر الى عينيه ، واستمع الى صوته ، والامس بيدى يديه ، فتسرى سخونة يديه الى بدنى المرتجف بأعاصير الحب الموجعة ! فيالها من نشوةويالها من لحظة سعادة طال ترقبى لها .. افادعها تمر دون ان اغتنمها ؟ !

وتغلب عامل الرغبة فى رؤيته ، واسرعت اتعثر فى خطاى ، ووقفت امامه لا انطق ولا اجد القدرة على رفع عينى الى عينيه ، لقد تغلبت ـ فى هذه اللحظة ـ جميع الرغبات الجياشة فى اعماقى ، ،واندفعت تهدر وتمور دون رحمة او شفقة ، حتى احالتنى كريشة فى مهب الريح بعد أن فقدت كل سيطرة علىاعصابى

ووقفت استنجد شخصيتى ، وثقتى ، وشجاعتى التى كان يضرب بها المثل ، واقلمى الذى كان يداني اقدام الرجال !.

اين ذهب كل هذا ؟!

لقد تبخر فى لحظة واحدة . ورحت فتاةعديمة الشخصية لاتملك من امر نفسها شيئا ، وانما زمامى كله بيد هذا الواقف امامى .. !

وفى اللحظة الاولى امسك بيدى بين يديه ، ثم رفع طرف ذقنى باصبعه ، وتلاقت نظراتنا ، وسمعته يقول بصوت خافت كانه الهمس :

ـ ليس هذا اول لقاء بيننا . فشعورى الداخلى يحدثنى اننى اعرفك منذ عشرات السنين ، فهل هذا شعورك ايضا ؟!

وارخيت اجفانى دون ان اجيب، وهل ثم بعد اختلاجة يدى وارجافة جفونى ما ينبئه بأفصح من ذلك ؟

وظلت يدانا فى عناق مشبوب ، ولم يتركنى حتى كنا على موعد فى السابعة مساء من اليوم نفسه ، سيمر بسيارته ليأخذنى الى اى مكان ، فلا يمكننا ان نتكلم بحرية ونحن عرضة لانظار الزملاء والزميلات

ووافقته دون ان ابدى اعتراضا ، وماذا كان بوسعى ان اقول بعد ان احسست بدفء هذه العاطفة وانا بجواره ...

وذهبت السكرة ـ سكرة اللقيا ـ واتت الفكرة .. وظللت طول يومى كالسابحة فى الضباب ، ظلام ورغبة ملحة فى الكشف عن المجهول ..

اهو حقا يبادلنى شعورى أم يريد اقتناصى فريسة سهلة المنال ، فاقدة المقاومة ، بعد أن راى منى ما راى ؟. ماذا تركت فى نفسه يا ترى من انفعالات ؟ اتراه ينظر الى نظرته الى فتيات الطريق اللواتى يستخدمهن فى قضاء المآرب ثم تعافهن النفوس ؟ ! اتراه يرانى ذلك اللون الرخيص من الفتيات ؟ رباه ماذا أفعل لو أن نظرته الى تتضمن هذه المعانى ؟

لو اننى نظرت الى عينيه لاستطعت ان اقرأ ما فيهما من انفعالات ولأمكننى ان اعرف الى اى مدى يمكن ان اثق فيه .. وما بالى قد وافقت على موعده بمجرد ان لوح لى به ؟! ماذا سيقول عنى ؟! ان

اى شاب فى مكانه سيعتقد فى السوء وليس عليه ملام ، فلا يمكن لفتاة على خلق أن تتقبل بهذه السهولة دعوة شاب لا تعرفه دون ابداء اى اعتراض .. ثم انه ثرى ، ومن الجائز انه يعتقد اننى اريد اصطياده !!

وحتى المساء لم اكن جزمت برأى! وحتى وانا ارتدى ثيابى واتزين لموعده ، كنت افعل ذلك كالمنومة ، كالآلة المدفوعة بضغط خارجى !.

وسمعت صوت سيارته يناديني، فجريت الى الشرفة ، واذا بى انزلق على ظهرى ، وتلتوى قدمى الى الخلف بشكل مروع واحسست بألم فظيع يفتت عظامى ، فصرخت صرخة مدوية ، ورحت فى غيبوبة طويلة

وفتحت عينى لأجدنى فى المستشفى ، وقدمى داخل جبيرة !.

ومر شهر وانا طريحة الفراش اعانى من قدمى وقلبى فى آن واحد لم اسمع عنه شيئا ، ولم يذكره احد امامى من الاصدقاء العديدين الذين اتوا للسؤال عنى . لان احدا لم يكن يعرف ما حدث بيننا . وايقنت فى ذلك الوقت انه لم يكن يشعر بوجودى ، وتأكدت أن رغبته فى رؤيتى كانت لقضاء مأرب فقط ، والا لحاول — ولو مرة — ان يرانى . بيداننى للأسف ازددت حبا له ورغبة فى رؤيته

ولكننى لم اره منذ ذلك اليوم قط . فحينما استطعت ان اتوكأ على عصا واترك الفراش ، كان العام الدراسى قد انتهى ، وادى هو امتحانه وترك البلاد الى غير رجعة . ورغم محاولتى عدة مرات تسقط اخباره ، الا اننى احجمت لشعورى بمرارة وسخط على نفسى لا ادرى مبعثهما .! ربما لاننى جبنت عن التحدث اليه ، او ربما لان شعورى بالمذلة امامه فى المرة الوحيدة اليتيمة التى كلمته فيها يلون روحى باحساس موجع لاننى اهدرت كرامتى ، وظهرت امامه بمظهر الفتاة المتهالكة ..

ومرت الايام والشهور والسنوات ونسيته تماما. وتخرجت والتحقت بعملى الحالى مدرسة باحدى المدارس الحكومية . وتعرفت باحد الزملاء منذ عام . ولما كان على خلق متين فقد تحولت زمالتنا الى صداقة قوية ثم الى حب ، وتعاهدنا على الزواج وتمت الخطبة فعلا ..

لا ادرى ماذا اصابنى منذ عرفته فرغم حبى الشديد له ، فما يكاد يمر على لاصطحابى الى نزهة حتى ينتابنى هذا الالم الفظيع فى قدمى ، ولا استطيع الخروج معه بل انطوى على نفسى بشكل موجع ، وارفض ان اراه .. اما اذا قابلته فى اى مكان عام او حضر الجلوس معنا فى المنزل ، اكون فى غاية الاشراق والاقبال عليه حتى انه بدأ يشك فى اننى غير طبيعية خصوصا بعد ان عرضت نفسى على الاطباء وقرروا جميعا ان قدمى سليمة

وتحملت لأجل حبه ، ان اذهب انا المتعلمة المثقفة الى المشايخ ،

واطوف بالاضرحة والمساجد ، وانفقت الكثير ، ولكن دون فائدة

الأمر الوحيد الذى يؤلمنى ؛ ويحز فى نفسى ويدفع بى الى اليأس من الحياة ، تلك النظرات التى أطالعها فى عيون كل من حولى ، ففى نظراتهم ارى التوجس من فتاة غير طبيعية فتاة بها مس « عليها أسياد » وهذا ما طرق سمعى اخيرا ..

□

وانتهت قصة مريضتى عندهذا الحد . وطأطأت راسها فى الم حزين صامت ثم سألتنى بضراعة :

ــ هل لك أن تدلنى على سبب مأساتى ؟

فقلت مؤكدا :

ــ لقد أمسكنا فعلا بطرف المأساة وهى الكسر الذى أصاب قدمك اثناء اندفاعك لرؤية الشاب الاول . بقى ان نعرف ما هى العوامل التى حركت هذه الذكرى، فاستعدت بها آلامك بعد ان شفيت منها تماما

ومن المقطوع به ان هذه الآلام نتيجة للآلام الأولى ، لانها تحدث فى نفس القدم

وكنت اعتقد اعتقادا جازما أنها لازالت تذكر الشخص الأول ولكن بعقلها الباطن ، وان هذه الآلام تأتيها نتيجة لعوامل خارجية تدفع بالحادث من اللاشعور الى الشعور ، فيحرك اوجاعها دون ان تدرى . فسألتها :

ــ هل استطيع ان ارى خطيبك ؟ أو الأفضل أن تدعيه يمر عليك هنا ليصحبك من عيادتى ..

فقالت بأسى :

ــ اننى لم أخبره بترددى على عيادتك ، فماذا سيقول ؟

ــ لا عليك . دعى هذه المسألة لى ، فلن استطيع شفاءك دون أن أراه

وكنت على يقين بعد أن استمعت الى تفاصيل المأساة أن العقدة تكمن فى وقت مروره عليها ، فلم يحدث ان اصيبت بأوجاع فى قدمها اثناء وجوده معها ، أو فى وقت رؤيته لها فى الخارج . فقلت استوضحها :

ــ هل لديه سيارة ؟

ــ نعم ..

ــ من الطبيعى انه يمر عليك بسيارته ؟

فقالت فى دهشة :

ــ طبعا ، وهل فى ذلك عيب ؟

ــ كلا . اريد فقط أن يمر عليك بسيارته وانت هنا

وبعد الحاح قبلت بعد ان طمأنتها أننى سأتكفل بكل ما يضمن سلامتها وشرف موقفها

وفى الموعد المحدد حضرت . وبعد أن قصت على ما كان من أمره حينما أخبرته بالمرور عليها عندى ، وانه تقبل الامر بمنتهى البساطة ، اذا بنفير سيارته يعلن قدومه، فحدقت فى عينيها فاذا بها تقوم منتفضة ، وتسرع الى الشرفة ، وقد رفعت قدمها فى الم فظيع ارتسم بوضوح على معالم وجهها ، ثم صرخت صرخة

مروعة ووقعت على الارض

لقد اتضحت المأساة كما تخيلتها تماما . ان نفير سيارته . هو نفس صوت نفير سيارة الآخر . ولما كان صوت النفير مرتبطا بالام قدمها فى عقلها الباطن ، فان الالم يعاودها على اشده — دون أن تدرى مصدره — كلما طاف باحساسها الداخلى صوت النفير الذى كان اصل بلائها ومصدر شقائها ، فيطفو الى وعيها ذلك الذى تعمل جهدها كى تكبته فى اعماقها ، فلا تلبث اوجاعها ان تعود اليهـا بجبروتها فتقهرها وتسلمهـا الى يأس مرير

□

وشفيت مريضتى بعد أن عرفت مصدر علتها ، وظللتها راحة نفسية حينما ايقنت انها طبيعية ليس بهـا مس — كما يدعون — وعاد اليهـا صفاؤها واشراقها ... وتزوجت من حبيبها !!

نصيحة قديمة

كنت واقفا على مقربة من جبانة فى سان انطونيو انتظر مرور الاوتوبيس ، واذا بى ارى جنديا يدفن مسدسا خشبيا الى جانب أحد القبور

ورآنى الجندى احدق النظر فيه ، وقد بدت على مظاهر الدهشة ، فلما اقترب منى قال :

— هذا قبر جدتى باسيدى ، وقد قضت نحبها فى الاسبوع الماضى ، ولم استطع الحضور الا الليلة الماضية فقط ، وقد انقذت جدتى حياتى فى فرنسا فى الشتاء الماضى

— كيف كان ذلك ؟

— كنا اطفالا ، وكنا نلعب رعاة بقر وهنود حمر ، وكل منا يحمل فى يده بندقية خشبية ذات طلقات من قطع المطاط ، وفى ذات يوم رأت جدتى صبيا يصيبنى بطلقة من المطاط فى الوقت الذى كنت أحاول ان اصوب بندقيتى اليه ، فاستدعتنى جدتى وقالت لى : « اسمع يابنى . يجب أن تكون انت البادىء باطلاق بندقيتك . وحتى اذا لم تصبه ، فانك ستفسد عليه التصويب واصابة الهدف ، وتحدث عنده اضطرابا ، واذ ذاك تستطيع ان تصيبه بطلقة ثانية »

وكنت دائما اضع هذه النصيحة نصب عينى . وفى الشتاء الماضى وقفت وجها لوجه امام جندى المانى ، وكان بيده مسدس يصوبه نحوى ، وكانت معى بندقية لم احاول حتى رفعها ، ولكنى ضغطت على الزناد على الفور ، واطلقت النار ، وطبعا لم اصبه ، ولكنه بدافع الخوف والحذر تحرك من مكانه قليلا حتى لايصاب ، فاخطأتنى رصاصته ، واذ ذاك تمكنت منه فى الطلقة الثانية . من أجل هذا رأيت من واجبى أن ادفن هذا المسدس الخشبى الى جانب قبر جدتى ، اعترافا منى بجميلها حين اسدت الى هذه النصيحة القيمة



أقاصيص لا تموت

« كم من قصة يرويها لك انسان ، ويزعم انه عاش فيها ، وينسبها لنفسه ، ثم اذا بك تسمعها من افواه متعددة فى بلاد متفرقة .. انها اقاصيص لا تموت »

بقلم القصصي الأمريكي سيدني كارول

« دعت احدى السيدات لفيفا من الاصدقاء لتناول العشاء ، واعدت لهذه المناسبة الوانا فاخرة من الطعام ، كان من بينها لون يدخل فى صناعته نبات شبيه بعش الغراب . وكانت السيدة كثيرة التشكك ، فدعت الطاهى قبيل حضور المدعوين وقالت له : « أريد أن أتأكد أن هذا الصنف ليس سماما أحضر القط وقدم له امامى طبقا من هذا اللون . » وفعل الطاهى كما أمرته سيدته ، فاقبل القط على الطعام بشهية والتهمه عن آخره . وحان موعد العشاء وجلس المدعوون الى المائدة وقدم لهم هذا الطعام ، فاقبلوا عليه جميعا حتى أتوا على جميع ما قدم لهم منه . وقبل أن تقدم لهم الالوان الاخرى ، دخل الطاهى واجما واقترب من ربة البيت التى كانت تشرف على تقديم الطعام ، وهمس فى أذنها : « لقد مات القط »

« وتملك الفزع السيدة . وبان الاضطراب على وجهها ، ولم تجد مفرا من أن تصارح المدعوين بالحقيقة واستدعى على الفور عدد من الاطباء أشاروا بنقل المدعوين الى اقرب مستشفى لاسعافهم

« وما أن خرج الجميع من البيت حتى ارتمت السيدة على أقرب مقعد صادفها وهى فى شبه غيبوبة من شدة الضعف والاعياء ، فأحضر لها الطاهى فنجانا من الشاى والح عليها فى شربه ، فتناولته وهى تقول : « ولكن ماذا فعلت بجثة القط ؟ » قال : « تركتها فى مكانها فى الشارع حيث مات القط من صدمة سيارة يقودها سائق أرعن أمام باب البيت !! »

لقد سمعت هذه الاقصوصة أول مرة من محام مسن زعم انه شهد الحفل ، وسمعتها مرة أخرى من قريب لى يقيم فى بلد بعيد ، قال ان الداعية التى تدور حولها القصة هى خالة زوجته ، وسمعتها مرة ثالثة من طبيب فى انجلترا أقسم أنه كان أحد الاطباء الذين قاموا باسعاف المدعوين ، وأن الحادث وقع بسيدنى فى استراليا عام ١٩٣٤ !! وجميع هؤلاء رووا لى القصة بهدف نبيل ، لقد بدأ كل منهم حديثه قائلا : « انت قصاص وعندى لك قصة ، انها واقعية شهدت أحداثها بنفسى ! »

▭

وهذه الاقصوصة شبيهة بقصة الزوجة الخائنة والمعطف الثمين لقد أقسمت زوجة طبيب الاسنان الذى أتردد عليه انها حدثت لجارة لها ، وقد كنت على استعداد تام لتصديقها ، فزوجها طبيب له مكانته لو لم أكن قد سمعتها من قبل من شخصين يقيمان فى بلدين بينهما وبين البلد الذى تقيم فيه زوجة طبيب الاسنان مئات الاميال ، وقد زعما أيضا أن الحادث واقعى ويعرفان أبطاله ، واليك القصة :

« كانت احدى الزوجات الفقيرات على صلة بصديق واسع الثراء ، وقد اهداها يوما معطفا ثمينا تقدر قيمته بمئات الجنيهات ، وخشيت الزوجة ان يشك زوجها فى الامر ، اذا أخذت المعطف معها الى البيت مباشرة ، فرأت أن تذهب الى أحد المحال الكبيرة التى تقبل الملابس والاشياء الثمينة للاحتفاظ بها أثناء غياب أصحابها ، وأودعت المعطف به كأمانة ، وأخذت ايصالا لحامله الحق فى استلام الوديعة — ولم تذكر أوصافها — وعادت الى بيتها ، وفى المساء عندما عاد زوجها من عمله عرضت عليه الايصال ، وقالت له مغتبطة : « لقد وجدت يا عزيزى هذه الورقة فى الطريق اليوم ، وأرجو أن تمر غدا على المحل المذكور فى الايصال لاخذ الوديعة — وهى كما تعلم من حقنا وحلال علينا طالما أن اسم صاحبها لم يذكر — وأرجو أن تكون شيئا ثمينا نافعا ! »

« وقضت الزوجة اليوم التالى وهى على أحر من الجمر ، مترقبة عودة زوجها ، وأخيرا عاد الزوج وهو لا يحمل شيئا ، فقالت له وهى تحاول أن تتظاهر بعدم المبالاة : « على فكرة .. هل فعلت شيئا بالايصال الذى أعطيته لك ؟ » فضحك الزوج وهو يقول : « بكل تأكيد ، لقد كان اول شىء فعلته هذا الصباح أن مررت على المحل لاستلام الوديعة ، وقد تبين انها قبعة رجالى قديمة ، أهديتها لرجل فقير صادفته فى الطريق !! »

ان مثل هذه الاقاصيص تصلح موضوعا طريفا للحديث فى النوادى أو المجتمعات ، ولكنها لا تصلح موضوعا لقصة يكتبها القصاص ، والكاتب الناشىء قد يسمع احداها لاول مرة من شخص — يزعم أنه شهدها بنفسه — فيندفع الى مكتبه

ممسكا بقلمه محاولا أن يجعل منها قصة فنية رائعة تكتب له الخلود ولكنها قد تزعزع ثقة الجميع فيه . ان اكثر الناس صدقا يجد اغـراء كافيا لان ينسب مثـل هـذه الاقاصيص لنفسه ، وأن يؤكد انها قصة واقعية لا أثر للخيال فيها

عندما كنت طالبا بالجامعـة ، سمعت قصـة عن زميل كرهتـه نفسي بسببها ، وظللت اكرهه حتى سمعتها مرة أخرى على أن بطلهـا شخص آخر . والعجيب أنهـا رويت لى مرة ثالثة على ان البطـل فى هذه المرة أحد اقرباء زوجتى ، كان البطل ـ أيا كانت حقيقتـه ـ شابا يتردد أحيانا على قرية صغيرة بها سـيدة عجوز صـفيقة ، وقد دعته ذات ليلة الى بيتها ،فقبل الدعوة ، وعندما أراد أن يعرفهـا بنفسه ، انتحل اسم زميـل له بالجامعة . وقبل أن يغادر البيت سألته عن عنوانه ، فاعطاها ايضا عنوان هذا الزميل . وتخـرج الزميلان فى الجامعة ، ومضى عامان التقيا بعدها مصادفة ، فقـال له الزميل : « هل تعلم ماذا حـدث لى ؟منذ عامين تراسلنى سيدةمجهولة لا أعرف عنها شيئا ، وقـد ظللت ارد على خطاباتها بانتظام بقصـد التسلية . وفى هذا الصباح اتصل بى أحد المحامين ، وقال لى : « ان السيدة قد ماتت ، وقد أوصت لك بثروتها التى تبلغ نحـو مليون دولار ! »

ولقد قال لى رئيس تحرير احدى المجلات الكبرى ، ان هذه القصـة تصله فى صور وأحجام مختلفـة مرة على الاقل فى كل عام

أما أنا فقد اطلعت على ست صور عرضت بها قصة الرجـل الذى اشترى «فيللا» رائعة بعشرةدولارات فقد قرأ قريب لاحد اصـدقائى اعلانا فى احدى الصحف عن بيت مكون من عشر غرف يبـاع بعشرة دولارات . واعتقد الرجل انه لابد أن يكون قد حدث خطأ مطبعى عند كتابة الثمن ، ولكن الاعلان ظهـر مرة أخرى فى اليوم التـالى بنفس السعر . وتملك الرجل الفضول ، فاستقل سيارته ، وتوجه الى البيت المعروض للبيع تبعا للعنوان الموضح بالصحيفة ، فاستقبلته سيدة وقور عند باب البيت قالت انها صاحبة البيت ، وادخلته جميع غرفه وابهائه فأعجب به كل الاعجاب فقـد كان البيت الذى ظل يحـلم به طول حياته . وقال للسيدة وهو يتلجلج فى حديثه : « هذا .. السعر المذكور فى الصحيفة ، أهـو حقيقى ؟ » فأجابت السيدة : « نعم .. عشرة دولارات تدفع فورا » . ودفع الرجل الثمن وتسلم عقدا بالشراء ، ولكنه لم يتمالك أن يسأل السؤال الذى يتردد فى أذهاننا جميعا : « هـل لك أن تصارحينى بما يعيب هـذا البيت .. هـل هو « مسـكون » بالاشباح ؟ »

فقالت السـيدة : « لا شىء من ذلك يا عزيزى ، ولاعيب فى البيت

اطلاقا ·

« لقد مات زوجي أخيرا ، وبعد فتح وصيته ، اتضح انه اوصى بأن يباع هذا البيت وان يسلم الثمن كاملا لسكرتيرته الشقراء ! ! »

ولقد عرضت هذه القصة اكثر من مرة واستبدلت « الفيللا » مرة بسيارة كاديلاك ، وأخرى بمصنع أو ضيعة أو ما الى ذلك

وهذه اقصوصة أخرى من النوع الذي يحدث للامهات · قالت لي احدى قريباتي : « ذهبت أمي الى متجر كبير ، وبعد أن اشترت سلعا كثيرة ، أرادت أن تتكلم بالتليفون· ولم تستطع أن تدخل « كابينة » التليفون ومعها اللفافات الكثيرة التي كانت تحملها ، لذلك توجهت نحو سيدة وقور وخط الشيب شعرها كانت تجلس على مقعد قريب وطلبت منها أن تراقب السلع حتى تتم محادثتها التليفونية ، فقالت لها برقة متناهية : « اطمئني · فهي في حراستي حتى تنهي مكالمتك » · فتركت أمي ما كان معها من سلع كما تركت حقيبة يدها فوقها · وبعد أن فرغت من محادثتها التليفونية ،خرجت لتتسلم اللفافات التي تركتها ، فطلبت اليها السيدة أن ترد لها الجميل ، وأن تحرس لها هي أيضا ما معها من سلع حتى تتكلم في التليفون · وما أن دخلت السيدة « الكابينة » واغلقتها على نفسها حتى فتحت أمي حقيبتها فوجدت أنّ ورقة بعشرة دولارات كانت قد تركتها بها قد فقدت · ولم تشأ أمي أن تثير شجارا،ففتحت حقيبة السيدة ، فوجدت بها « الورقة » فأخذتها ووضعتها في حقيبتها · وعندما عادت السيدة لم تقل أمي شيئا ، وجمعت سلعها وعادت الى البيت · وقبل ان تخلع معطفها وضعت يدها في جيبها ، فاذا بها تجد الورقة ذات العشرة دولارات ! »

ولعلك سمعت هذه الاقصوصة أو صورة منها · انها تدور حول رجلٌ اشترى ذات يوم تذكرتين مرتفعتي الثمن ــ واحدة له وأخرى لزوجته ــ لمشاهدة رواية مسرحية تمثل في العاصمة · وأراد الرجل أن تقابله زوجته على باب المسرح في الموعد المحدد ، وتصادف أن كان



التليفون عاطلا ، فأرسل لها برقية بهذا المعنى

وعندما وصل الى باب المسرح في المساء ، وجد أن زوجته تنتظره ومعها ثماني صديقات . واستقبلته قائلة : « هؤلاء ضيفاتنا يا عزيزي» وبهت الرجل ولم يستطع ان يقول شيئا · ولم يجد مفراً من شراء ثماني تذاكر اخرى استنفدت كل ما معه من نقود ، وهو يكاد ينفجر من الغيظ ، وظل طوال مدة العرض يفكر هل « يقتل » زوجته قبل العودة الى البيت ، أم يرجيء ذلك الى مابعد عودتهما

ولكن الزوجة ما ان اختلت بزوجها حتى أوضحت له الامر · لقد ارسل هو برقية يقول فيها « احضرت تذاكر لمسرح « الليزيوم» الليلة »

ولكن البرقية التي وصلتها جاء فيها « احضرت عشر تذاكر لمسرح « الليزيوم » الليلة »

لقد روت لي هذه القصة أخيرا سيدة قالت انها جارة لبطلتها وقالت لي أخرى انها كانت احدى المدعوات · وقد فات المحدثتين انني منذ سنوات أجمع هذه الاقاصيص التي ينسبها الناس لانفسهم — ومن بينها هذه القصة — ولذلك فانني لمحت بوضوح بريق الكذب يشع من عيونهما ، عندما قالت الاولى : «وانا جارة لبطلتها» وعندما قالت الثانية · « لقد كنت احدى المدعوات »

(عن مجلة « باجنت »)

اقوال في المرأة

حلاوة المراة كالورد ، سريعة العطب	جيته
المراة مخلوق بين الملائكة والبشر	بلزاك
خلق الله المراة لكي يستأنس الرجل	فولتير
المراة ابهج شيء في الحياة	كونفوشيوس
كل عمل مجيد وعظيم اساسه المراة	لامرتين
المراة الجميلة جوهرة ثمينة ، اما الطيبة القلب فهي كنز ثمين	ساندي
الرجل نثر الخالق والمراة شعره	نابليون
لا شيء في الوجود يرفع قدر المراة كالعفة	اديسون
ابحث من قلب اية امرأة تجد اما	ميشليه
الهام المراة في الغالب اصح من نظر الرجل	غوستاف لوبون
ان لم تكن المراة الجميلة ملاكا فهو اشقى الناس	روسو
قلب المراة قيثارة لا تبوح باسرارها الا لمن يعرف كيف يعالجها	بلزاك



حيوانات تمثل كما يمثل الانسان

للاستاذ عبد الرحمن صدقي

التمثيل غريزة طبيعيــة فى كل نفس حية ، والاحياء جميعهم حيالها ســـواء ، وقلما يختلف المدنى عن الهمجى ، والهمجى عن الحيوان ، فى هذه الغريزة من حيث هى غريزة

ونحن لا نذهب ـ كـمـا يذهب البعض من غلاة المتحمسين من أهل المسرح ـ الى النظر للظواهر الطبيعية فى عالمى النبات والحيوان التى يعرفها علماء الطبيعة باسم الانسجام البيئى الوقائى «Mimétisme» على أنها مظهر من مظاهر غريزة التمثيل . وهذه الظواهر التي يتحدث عنها العلمـاء ليست غريبة علينا . فقد اتفق لكل منـا ولا ريب أن رأى ذات مرة على جذع شجرة لطعة صغيرة لا يؤبه لها، فلم يكد يلمسها بأصبعه حتى انفصلت وطارت فى الهواء حشرة مجنحة ذات رواء ، لا تختلف الوان جناحها عن الوان لحاء الشجرة التى تعتصم بها . وقد جاءت هذه الملاءمة لتكفل للحشرة الخفاء ، وهى عندها من قبيل ما يتخذ عندنا من وسائل التنكر للوقاء من الراصدين الاعداء . ولكننا مع ذلك

لا نجـــد هنا الا مظهــرا للنواميس الطبيعيــة التي تظهر فيهـا الارادة الكلية ظهورا لا يسمح بتوهم الارادة الفردية

غريزة التمثيل

ومن ثمة نجعل بداية كلامنا فى غريزة التمثيل ما هو مشـاهد فى عالم الحيوان من العنصر التمثيلي فى اللعب

من المناظر المألوفةلكل واحد منا في عقر داره هـــذا الكر والفر من القطيطات ، تتهارش معا وتتطارد، وتترصد كل منها للاخرى وتهاجمها ختلة ، أو تغالبها كمن يعمد الى أخذها عنوة ٠ وهى جميعا تهتـــاج لفـكرة القتال ، فينتفش ذيلهاويقفشعرها وتكشر عن أنيابها ، ثم تلتحم ، فلا يالو بعضها البعض تضاربا بالمخالب وعضاضا فى كل جانب ، ولكن من غير ايجاع واثخان ٠ ومن العجيب أن القطيـطة اذا عـــدمت الاتراب واللدات ، أقحمت نفسها على أمهـا فى خصام مصطنع ، فلم تقصر تلك فيمجاراتها ، ومقابلتها المثل بالمثل، كموقف النـــد من النـــد ٠ بل ان القطيطة لتلتمس الملاعبة ولا ملاعب، فهى تجرد ــ مثـل الفارس « دون كيخوت » ــ خصوما متوهمــة من خيط مسحوب أو بكرةمتدحرجة ، ومن أهــداب الستائر تهفو بهـا النسمات ، أو حركة أقدام السائر فى جيئة وذهاب ٠ وأحيانا تغلو فى الخيال فتلاعبقوائم المقاعد والمناضد مع كونها جامدة لا حراك بها ٠ فلا بد للقطيطة من اللعب تحتال له بكل حيلة ولا تعدم اليه الوسيلة

ولقد ألمع الاديب الشاعر الالمانى « شيلر » الى أن اللعب انما هو من فيض قوة زائدة٠وهذا الرأىلايخلو من حق ، الا أنه لايطرد ٠ فالمشهود أن الحيوان قد يكون مكدودا كالكلب مثـلا يلهث من التعب ، ثم لايلبث أن ينقلب فى طرفة عــين من التعب الى اللعب ٠ وكذلك حال الاطفـال عندنا ، فقلمـا يقعدهـم عن اللعب نهكة الجسد أو وعكة المرض

وما يقـال عن لعب القطيـطات ، يقال عن غيرها من الحيوان ، ونخص بذلك صغاره ، وان كنـا لا نستثنى كباره

تراجيديا القتال المصطنع

فالقتال المصطنعشائع عند صغار الحيوان سواء آكلة اللحوم كالاشبال والجراء ، أو ذوات الحافر كالحملان والجديان والعجول ، كما أنه شائع كذلك عند الطير ٠ وينبغى الالتفات الى التفرقة بين القتال المصطنع وبين عراك الذكورة من الحيوان من جراء التنازع على الانثىوالتزاحم والمغايرة، بيد أن التفرقة بين الصراعين المفتعل والحقيقي ــ فيماوراء التنازع الجنسى ــ لا تبرح مسألة دقيقة ٠ فان من يرقب مثلا تيسين ينتطحان منقبيل الشغب والمراح ليلحظ في الحين بعد الحين اشتباكا حاميالوطيس بينهما، وصدمة عنيفةبينقرنيهماتشبه قرعة الناقوس ايذانا بالخطر ، ولـكنهما يتباعدان من غير ضغينة ، ويعودان

الى ما كان بينهما من المناوشة اللعوب ، وكأنها مثاقفة بين لاعبين بالسيف لا يبغي أحدهما قتل صاحبه ، بل يبغيان مع المران قتل الوقت

وليس هذا اللعب مقصورا على الحيوان والطير ، بل للنمل نصيب فيه على قول الذين توافروا على ملاحظته ورصد حركاته ، فثمة صراع وما يشبه الصراع فيما بينه ، ولكنه صراع لا أثر فيه للتجريح أو افراغ السم

هذا اللعب كله ، مهما قيل في سببه ، فان سبيله فيما رأيناه من ذلك التظاهر بالقتال هو الاصطناع والافتعال ، أى سبيل التمثيل

كوميديا القط والفار

بيد أن من فاته منا ، أن يرى ولو مرة مشهد الهرة تلعب مع الفار ، فقد فاته الكثير ، لأنه مشهد يظهر فيه بأجلى بيان غريزة التمثيل في الحيوان

فهذا هو الفار المسكين في قبضة الهرة ، ولكنها تدعه يفلت من يدها ، ثم تنقض في طرفة عين فتقبض عليه ، ثم تدعه يفلت ثانية وهكذا ، بيد أنه في هذه المرة حين تطلقه الهرة يبقى في موضعه كالجثة الهامدة ، وقد يمتنع عن الحراك والتنفس ، ممثلا دور الميت • وفي أثناء ذلك تلعب الهرة دورها كذلك • فهي تبدى انصرافها عن الفار المتماوت ، وتستوى في جلستها على مسافة منه عاكفة على شعرها تجرى عليه لسانها ، وتتعهده بريقها تنظيفا وترجيلا ، وهي تتلفت يمنة ويسرة متثاقلة ، ويطمئن الفار الى هذه الغفلة وفي لحظة ينتهز الفرصة ويقفز هاربا ، فتنحط عليه فجأة قبضة الهرة الراصدة له على رغم تغافلها ، لقد كان كلاهما في موقفه ممثلا ، وهذان هما بعد قليل يعاودان التمثيل

حفلات الرقص عند الطيور

ولقد ذهب بعض الدعاة المسرحيين الى أبعد من ذلك في ايراد الشواهد ، فاستشهد بهذه الفقرة من كتاب للعالم الطبيعي « وليم هنري هدسن » عنوانه « The naturalist in La Plata » يصف حفلات للرقص في عالم الطير • قال العالم الطبيعي :

« من أنواع الرقص عند الانسان ما ينفرد به راقص وحده ، ومن حوله بقية الجماعة ينظرون الى رقصه ، ثم يتناوب غيره الرقص بعده ، كل واحد بدوره • وهذا بعينه مشاهد عند أنواع من الطير متعددة • ومن أعجب الامثلة على ذلك ، فصيلة الطير التى يسمونها « ديكة الصخور Coqs des rochers » في الاقليم الاستوائى في أمريكا الجنوبية • ويختار الطير لذلك العرض بقعة مستوية من الارض ، يكسوها الطحلب ، ويحيط بها الشجر الكثير الملتف ، ولا يزال الطير ينقى هذه البقعة وينظفها حتى تصبح ملساء لا حصاة فيها ولا حطبة • وفي مدار هذه البقعة يتجمع الطير كالحلقة ، ويتقدم الى وسطها أحد الديكة بريشه واكليله اللذين يسطعان بحمرتهما البرتقالية ، وقد نشر جناحيه وذيله ، ثم يبدأ في عرض حركات أشبه

ما تكون برقصة « المنويت Menuet » • وأخيرا يأخذه الطرب والاهتياج فيقفز ويدور ، ويأتي من القفز والدوران بالمعجب المدهش الذى لا يكاد يصدقه العيان ، حتى اذا نال منـــه التعب وأخذه الاعياء تنحى وحل فى مكانه راقص غيره »

ونحن فى الواقع لا نملك أنفسنا كذلك من الدهشة مع العالم الطبيعى والداعية المسرحى ، حتى لنحسبنا نشهد معهما عرضا مسرحيا ، ولنا العـــذر فى هـــذه التسمية ما دام قد توفر هنـــا الفنـــان والمتفرجـــون

فرقة اوبرا من القرود

وما دمنا قـــد ذكـــرنا من الفنون المسرحية عند الحيـــوان الكوميديا والرقص فلا بأس من أن نستوفيها بذكر ما يشبه فن الاوبرا • ونحـــن ننقل هذا الشاهد عن العلامة « كارل جروس Karl Groos »

ومدار الكلام فى هـــذه المرة عن القردة المعـــروفة باســـم « الجيبون Gibbon » قال العلامة الالمانى :

« وفى الصيف ، حين تبدد أشعة الشمس الاولى هبوة الضباب المتصاعد (الشابورة) ، تغادر هـــذه القردة الاشجار الوارفة المتكاثفة التى باتت القردة فى كنفها • وبعد أن تطعـــم ما يسد رمقها ، تغتنم ما تجده من فترة الفراغ قبل اشتداد حر الظهيرة للاستمتاع ببعض التسلية الجماعية • ولما كان هذا النوع من القردة دائم الاحتفاظ بالرزانة وهيئة الجد ، فان تسليته بعيدة عن العبث الذى نشاهده فى لهو القردة • فنرى أفواج الجيبون تتوافد على دوحة عظيمة فى الغـــابة تكون منتشرة الفروع وتكون فروعها من الحجم والامتـــداد بحيث تســـمح بالاجتماع زرافات عليها • ويستأثر كبير القردة بأحد هـــذه الفروع ، ويدلف عليه فى وقار رافعا ذيله ، على حين تتحلق بقية القردة حوله

ويأخـــذ كبير القردة فى ترديد أصوات هادئة قصار كأنمـــا يختبر حالة رئتيه • وهذه الاصوات ناتجة عن حركة متتابعة من الشهيق والزفير على نسق متعمد ، ولا تلبث هـــذه الاصوات أن تزيد عمقـــا وسرعـــة بازدياد انفعال صاحبها واهتياجه وأخيرا حين يبلغ الامر أقصاه ، تصبح حركة الصوت أشبه بهدير الموج ، وعندئذ تشترك جميع هـــذه القردة ذكورا واناثا فى التصويت نحو ربع دقيقة ، فيتردد رجع صوتها الجماعى الجهـــير ممزقا فى تلك اللحظة الخاطفة سكون الغابة • ثم تلوذ المجموعة بالصمت ، ويعاود كبير الفرقة نشيده الانفرادى »

ويقرر العلامة داروين ان أصوات هذه الفرقة من القردة حادة ولكنهـــا موســـيقية ، وأنها فى ارتفاعهـــا وانخفاضها صحيحة المقامات ، وهى بالجملة مما يمكن العـــازف محاكاته على الكمان

ونحن لا نرانا فى حاجة الى الاخذ بجميع ما تقدم من الشواهد ، فان فى بعضه الكفاية ، وأكثر من الكفاية ، للتدليل على أن الحيوان ـ ان لم يكن كله فبعضه ـ لا يخـــلو من غـــريزة التمثيل

فيليب قيصر الرومان

هل هو من أصل عربي؟

وردت الى مجلة الهلال رسالة من الاستاذ عامر فرغلى عضو الاتحاد القومى بابى تيج مديرية اسيوط ، تحدث فيها عن فيليب العربى ، جاء فيها :

«فى ثنايا التاريخ ظاهرة تلفت النظر ، امتاز بها ابناء الصحارى ، وهى قدرتهم على هضم الثقافات الاجنبية متى واتتهم الظروف ، وسنحت لهم الفرص . واذا بهذه القوى التى ظلت كامنة عدة عصور قد استيقظت من سباتها العميق ، واخذت تتحول الى قوى فعالة

«وكانت البلاد التى تقع شرقى البحر الابيض المتوسط هى الحقل الذى ظهرت فيه هذه القوى المدهشة ، فظهر مثلا حمورابى المشرع العظيم والملك الحكيم فى مملكة بابل ، وظهرت ملكة تدمر فى الشام وهى الزباء (زينب) التى دوخت الرومان فى حروبها معهم ، وظهر موسى عليه السلام فى مصر ، وقد اعجب العالم بهم وبغيرهم ممن نبغوا

« ومن هؤلاء فيليب العربى قيصر الرومان ، فقد حدث فى سنة ٢٤٤ الميلادية ، ان انتخب الجنود الرومان فيليب العربى قيصرا وامبراطورا ، وذلك بعد وفاة الامبراطور جورديان . وفيليب العربى اصله من حوران بالشام واختاره جند روما قيصرا للرومان بسبب ما رأوه من بطولة فذة وشهامة عربية موروثة . وكان هذا فى وقت قامت فيه حرب مدمرة بين روما وفارس ، وكان العراق ميدانها ، فلما مات القيصر جورديان لم يجد جنود روما اكفأ من فيليب العربى لقيادتهم ، فانتخبوه امبراطورا وقيصرا عام ٢٤٤ م . وكان فيليب العربى فى هذا الوقت يقود فيلقا من جنود الرومان بصفته متطوعا معهم ضد جنود فارس ، وهو أمر كان شائعا ، ولا يزال موجودا الى اليوم مثل الفرقة الاجنبية فى فرنسا وجميعهم من غير الفرنسيين ، ومن سائر البلاد الاخرى . ورجع الجيش مع قائده فيليب العربى وتوج قيصرا فى روما (ولا يزال تمثاله للآن فى متاحف الفاتيكان بروما) ومكث ستة أعوام يتولى زمام الامور فى الامبراطورية الرومانية ، ويحكمها حكما بهر العالم

كله . وحدث فى عهد حكمه الذى كان عصر سلام وازدهار ان احتفلت روما بعيدها الالفى ، ودعى كل ملوك العالم الى ذلك الاحتفال الذى تصدره فيليب العربى .. الخ »

هذا ما ورد فى رسالة الاستاذ فرغلى . وقد ارادت مجلة الهلال ان تستوثق من هذا البيان ، فرجعت الى مالديها من مراجع ، ولم نعثر على تاريخ لهذا الامبراطور فى دائرة المعارف البريطانية غير اشارة عابرة عند الحديث على الامبراطور دسيوس الذى خلفه ، وملخصها ان دسيوس كان قائدا رومانيا ، ندبه فيليب للقضاء على احدى الثورات ، فلما قضى عليها نودى به امبراطورا ، فسارع اليه فيليب بجيشه لمحاربته والقضاء على منافسه ، ووقعت بينهما معركة قرب فيرونا قتل فيها فيليب العربى ، وتم النصر لدسيوس فاعتلى عرش الامبراطورية الرومانية

اما ما ورد فى « لاروس » فهذا نصه :

« ولد فيليب الملقب بالعربى سنة ٢٠٤ الميلادية ، واسمه ماركوس جوليوس فيليب ، وهو ابن رجل صعلوك ، وارتفع بجدارته الشخصية الى منصب كبير خلال حكم الامبراطور جورديان . وقد استطاع فيليب أن يغتال الامبراطور جورديان ، وأن يستولى على السلطة عام ٢٤٤م. عقب صلح مع الفرس كان من اثره أن تركوا العراق لفارس . واقيمت فى عهده عدة احتفالات بمناسبة العيد الالفى لمدينة روما . وما لبثت الثورات ان نشبت ، وقامت معركة بينه وبين دسيوس ، واندحر فيليب وقتل فى معركة فيرونا . اما ابنه فيليب الذى شاركه حكم الامبراطورية فقد قتل كذلك فى معركة فيرونا أو اغتيل فى روما »

وقد يكون من المحتمل أنه كان من أصل عربى ، وتطوع فى الجيش الرومانى ، فقد كانت كل تلك البلاد تحت حكم الرومان ، ثم ارتقى فى الجيش حتى وصل الى مركز القيادة ، ثم تطلع الى العرش ، فدبر مؤامرة اغتال فيها الامبراطور جورديان . وقد ورد فى كتاب ادوارد جيبون الذى يعد حجة فى تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ما يلى : « لم نعثر الا على شذرات طفيفة من تاريخ هذا الامبراطور وحكمه ومولده » وقد وصفه فى موضع آخر بانه كان قبل توليه العرش قائدا شرسا وانه جازى اولئك الذين عاونوه على اعتلاء العرش جزاء سيئا مما دفعهم الى التألب عليه ومحاربته . وانه قد اعتلى العرش الامبراطورى بعد أن دبر مؤامرة — وكان فى ذلك الحين قائدا للحرس الامبراطورى — قتل فيها الامبراطور الشرعى جورديان الثالث عام ٢٤٤ م . ولم يشر جيبون الى ما يفيد أن أصله عربى

سأغني..!

للشاعرة السورية عزيزة هرون

أنا في الأشواكِ يا فاتنُ لو تسألُ عنّي
أجرعُ الصابَ وأقتاتُ اللظى من أجل فنّي
أنا للوعةِ في الدنيا وللبؤسِ أغنّي

□

إن طعمَ الحبِّ مُرٌّ في فؤادي وفمي
زادَ عن حبي وبُغضي في الدياجي ألمي
أنا أمتصُّ حياتي وهموي من دمي

□

لستُ وحدي في مضيقٍ يا رفيقي
أنا أبصرتُ قلوباً عانياتٍ في طريق
تنفثُ النارَ من الوجد العميقِ ..للشروق

□

كيف أحرقتُ فؤادي بلهيبي وشراري
ربما كان خلاصي وهنائي في دماري
يا رفيق ضقت من عيش التجني والأسار
هذه الحريّة السمحاء لوح ونقوش في جدار

□

سوفَ لا أبكي ولا أشكو إلى الناس جراحي
سأغنّي في رياض الحبِّ والطيرُ يُغني بصداحي
أسمع الأنجمَ في الليل أنيني ونواحي
لن تخاف النارُ مما كان من هوج الرياح

أدب و فكاهة



فلسفة لفظية ... فى الحب !

لماذا كانت كلمة « الحب » أشهر الكلمات العربية فى الدلالة على تلك العاطفة القوية بين أصحاب الهوى ؟

لماذا أختير لذلك المعنى حرفا الحاء والباء دون غيرهما من الحروف ؟

لذلك تعليل قديم يدل على لطف نظر ، وطرافة تأمل ، وقد وصفه « السيوطى » بأنه « نكتة بديعة تأنس بها النفس أكثر مما تأنس بالنسيم !»

أما لماذا اختير حرف الحاء ، فلأنه ينطق من أقصى الحلق ، وهو مبدأ الصوت ، ومخرجه قريب من معدن الحب وقراره ، أعنى القلب !

وأما لماذا اختير حرف الباء ، فلأن النطق به من الشفتين ، وهما آخر مخارج الصوت

وهكذا جمع الحرفان بداية الصوت ونهايته ، ليشتمل كلاهما على معنى الحب ، وهو بداية العاطفة ونهايتها ..

وأما لماذا نطقوا لفظ « الحب » بضم الحاء ، وعدلوا عن قياس مصدره وهو الفتح ، فلأن قوة معنى العاطفة وتمكنها من النفس مما يقتضى اختيار أقوى الحركات ، فاختاروا الضمة لأنها أقواها ، حتى يتشاكل اللفظ والمعنى . وان فى الضم من الجمع ما يوازى ما فى معنى الحب من جمع الهمة والارادة

وبذلك يستشعر الناطق بلفظ الحب ، والسامع له ، قوة معناه !

« البصمات » .. هل عرفها العرب ؟

ذهب بعض الباحثين المعاصرين فى تفسير قوله تعالى : « أيحسب الانسان

ان لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على ان نسوى بنانه » الى ان فى هـــذا اشارة الى ماكشفه المحققون بعد ذلك من ان « بصمات الاصابع يختلف فيها كل امرىء عن ســائر الناس ، وقد استعان رجال الامن بهذه الحقيقة فى معرفة الجناة الذين يتركون «بصمات» اصابعهم فى مكان ارتكاب الجـريمة ، فالآية القرآنية تثبت قدرة الله على ان يبعث الناس فى الحياة الاخرى وقـد عادت الى اصابعهم تلك « البصمات » الخاصة التى كانت لهم فى حياتهـم الدنيا

فهل كان العــرب يعـرفون تلك الحقيقة في شان « البصمات ؟ »

جاء فى « سيرة ابن هشام » ان رجلا من اهل اليمامة ، وجد فى بئر ثلاثة احجار كتبت فيها ابيات ، منها :

الصدق افضـــل شيمـــة والمـــرء يقتله لســـانه
والصمت اسعـــد للفتى ولقـــد يشرفـه بيـــانه
النـــاس شتى فى الهـــوى كالمـــرء مختلف بنـــانه

وما ورد فى الآية الكريمـــة يفسر مدلول البيت الاخير من هذه الابيات التى تعـــزى الى العصر الجاهلى ، وبمقارنتهما يرجح القول بأن المقصود هو اختلاف « البصمات »

وربما خطر للبال ان المراد فى قول الله تعالى لم فى بيت الشاعر الجاهلى هو اختلاف الاصابع فى الطول والقصر ، اذ هى ليست على سواء فى يد الانسان ، ولكن يضعف من هذا التأويل ان لفظ « البنان » هو الذى اختير للتعبير فى كل من الآية والبيت ، والبنان هى رءوس الاصابع ، لا الاصابع نفسها . والله اعلم !

«الحجاج» ... والحجام !

كانت الحجامة من الاجـــراءات العلاجية فى العصور السوالف ، وقد كان يتولاها الحلاقون فى تلك العصور ، ويبدو ان اكثر اولئك الحجامين كانوا يشغلون وقت الحجـــامة بمجاذبة المحتجمين اطراف الحديث ، ولذلك اتهموا بأنهم فضوليـــون ثرثارون ، والذين يصبرون على الفضول والثرثرة من الناس قليل ، وممن ضاقوا بذلك أمير العراق الجبار فى عهد بنى أمية : « الحجاج » ، اذ كان له موقف طريف من حجام تجرأ عليه ، وطرح الحشمة معه

يروى « القـــاضى التنوخى » ان « الحجاج » اراد الاحتجام ذات يوم فقال له الحجام ـ بعد أن وضـــع المحاجم على رقبته ـ :

« احب ايها الامير ان تخبـــرنى بخبرك مـــع « ابن الاشعث » ، كيف شق عليك عصا الطاعة ؟ وماذا كان من امرك معه حتى قضيت عليه ؟ »

فاغتاظ « الحجاج » ولـكنه كظم غيظه ، وقال له :

« امهلنى حتى تفرغ مما أنت فيه ، فاذا فرغت حدثتك »

فأعاد الحجام سؤاله ، وكرره ،و « الحجاج » يدفعه ويعده ويحلف على الوفاء له ، فلما انقضت الحجامة،وانتزعت المحاجم ، قال « الحجاج » : « انا وعدناك أيها الحجام بأن نحدثك حديث « ابن الاشعث » وحلفنا لك ونحن محدثوك ... »

ثم نادى غلامه قائلا : « هات السياط » . فلما احضرت أمر بتجريد الرجل من ثيابه ، وشرع يقص قصة « ابن الاشعث » بأطول حديث ،وكلما انتهى من مرحلة منها أشار الى الغلام أن يضرب الحجام سوطا ، وما رفع الضرب عن الرجل الا بعد ان كاد يتلف

وأخيرا قال « الحجاج » له : « لقد وفينا لك بالوعد ، وأي وقت أحببت ان تسأل خبرنا مع غير « ابن الاشعث » أجبناك على هذا الشرط ، وعلى نحو ماذقت ! »

فانصرف « الحجام » وقد تلقى درسا لا ينساه ..

صناعة اليد ...

هنالك فى مدينة « الزهراء » ــ احدى عرائس الاندلس ــ عاش خلال القرن العاشر الميلادى طبيب نابه هو « ابو القاسم الزهراوى » ، ولهذا الطبيب كتاب فى فنون الطب يسمى « التصريف » ترجم الى اللغات الاجنبية فى القرون الوسطى ، وكان المعول عليه فى الدرس والبحث

وقد نبغ « الزهراوى » فى ناحية من الطب ، هى ناحية الطب الجراحى ، فكان عمدة الجراحة بين الاطباء العرب

ومن الطريف أن الجراحة كانت تسمى « صناعة اليد » ، وينقل عن « ابقراط » قوله : « ان الاطباء بالاسم كثير ، وبالفعل قليل ، ولاسيما فى صناعة اليد ! »

وللطبيب « الزهراوى » تعاليم فى شأن هذه الصناعة ، منها قوله فيما أثر عنه :

« وينبغى لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك فى علم التشريح ، حتى يقف على منافع الاعضاء ، وهيئتها ، واتصالها وانفصالها ، ومعرفة العظام والاعصاب والعضلات ، وعددها ومخارجها ، والعروق ، والنوابض ... وينبغى العلم بأن العمل باليد ينقسم الى قسمين : عمل تصحبه السلامة ، وعمل يكون معه العطب فى اكثر الحالات .. »

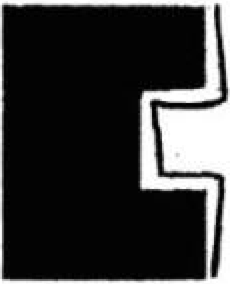
ترى متى نحيى ذكرى نابغة الزهراء فى الجراحة ــ أو بالاحرى : عميد صناعة اليد ــ فى كليات الطب العربية، باطلاق اسمه على بعض المنشآت ، أو بدراسة سيرته وبحث محاولاته المتقدمة فى العلاج الجراحى ؟

محمد شوقى امين

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه
الدكتور احمد حلمي شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا



الغدد التناسلية
هي مصدر النشاط والحيوية

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الامراض الباطنية

في أواخر القرن الماضي كان الاستاذ متشينيكوف العالم الروسي المعروف قد فرغ من دراسة احد الموضوعات التي تشغل ذهنه ، وهو موضوع المناعة ضد الامراض ، واثبت ان الكريات البيضاء التي تدور في الدم هي التي تلتهم ميكروبات الامراض وتقي الاجسام من شر غزواتها .. ولما أهل القرن الحالي كان متشينيكوف قد جاوز الخمسين من العمر ، وأصبح بعد أن وصل الى قمة المجد والشهرة أكثر كلفا بالحياة ، واشد تعلقا بها ، فترك موضوع المناعة جانبا وأخذ يفكر في موضوع آخر هو مقاومة اعراض الشيخوخة التي بدأ يحس بدبيبها في جسمه . وهداه تفكيره الى ان تصلب الشرايين هو العلة في مجيء اعراض الشيخوخة وان عمر الانسان هو في واقع الامر يتمشى مع عمر شرايينه ، فاذا كانت شرايينه مرنة ومطاطة اعتبرناه في عداد الشبان برغم تقدمه في السن ، واذا كانت شرايينه متصلبة ومتكلسة سلكناه في زمرة الشيوخ برغم حداثة سنه . وذهب في الرأى الى أن التصلب الشرياني هو نتيجة تسمم ذاتي يصيب الانسان من جراء التخمر الذي يحدث في الامعاء الغليظة .. ثم بلغه في يوم من الايام ان في بلاد البلغار اناسا من أهل القرى يعيشون على اللبن الرايب ويعمرون طويلا . فما كان منه الا ان احتجب في معمله وأكب على دراسة الميكروبات التي تريب اللبن . ولم يلبث بعد ذلك طويلا حتى أذاع في الاوساط العلمية أن اللبن الرايب هو السر في مقاومة أعراض الشيخوخة ، وعلل ذلك بأن بعض الميكروبات تصنع حامض اللبن ، وان هذا الحامض يطرد ميكروبات التخمر من الامعاء . وما كادت هذه النظرية تصل الى مسامع الناس حتى أصبح اللبن الرايب هو

غذاهم المفضل ، واخـذت أوانيه المختلفة الاحجام تحتل مكان الصدارة على موائد الطعام . وعاش متشينيكوف بعد ذلك قرابة عشرين عاما شرب في خلالها جالونات لاعداد لها من اللبن الرايب ، ومات فى سنة ١٩٢٠ وهو فى الحادية والسبعين

وأخذ العلماء من بعده يفكرون تفكيرا جديا فى موضوع مدافعة الشيخوخة . كانوا يعلمون علم اليقين ان الغدد التناسلية هي منبع النشاط فى الرجل ، وانها تفرز هورمونا خاصا يسير فى الدم ، ويبعث الفتوة والحيوية في الجسم ، فاتجهت جهودهم الى الكشف عن هذا الهورمون . وتجرد لهذا البحث رجل من أساطين العلم يدعى فردريك كوخ ، وتقدمت فى الوقت نفسه احدى شركات العقاقير الطبية لمعاونته ، ووضعت تحت تصرفه بضعة أطنان من خصى العجول . وراح كوخ يعالج هذه الكمية الهائلة من غدد الذكورة بشتى المحاليل المذيبة ويعرضها لمختلف العمليات الكيميائية الدقيقة ، الى أن توصل بعد الجهد الجهيد الى الحصول على قدر يسير من الهورمون البالغ حد النقاوة.

وكان هناك فى الوقت نفسه عالم آخر يدعى بروتيناند يحاول الوصول الى نفس الهدف ، ولكن من طريق آخر . كان بروتيناند يفكر ويقول لنفسه : مادام هورمون الذكورة يوجد فى الدم فلا بد من وجود أثر له فى البول . وما كادت هذه الفكرة تختمر فى ذهنه حتى نفض يده من كل ما لديه من الاعمال ، وراح يجمع كميات كبيرة من أبوال الرجال ، وظل هذا شأنه حتى جمع منها خمسة وعشرين الف لتر . ثم أخذ يبحث وينقب فى هذه البحيرة البولية التى لم يسمع عن مثلها أحد من قبل حتى تمكن بعد طول الجهد والمطاولة من العثور على قدر يسير آخر من نفس الهورمون الذى اكتشفه زميله كوخ

□

ولم يكد العلماء يضعون أيديهم على هذا الهورمون الجديد حتى شرعوا فى تجربته على الطيور والحيوانات . فهذا فرخ صغير يحقن بمقدار منه فينمو نموا سريعا ويصل الى درجة البلوغ قبل الاوان . وهذه دجاجة تحقن بمقدار آخر ، فتفقد انوثتها وينمو

انما يستفيد الانسان من تعاطى هورمون الذكورة اذا كان عنده نقص فى وظائف غدده التناسلية . اما اذا كان الانسان مكتمل الرجولة فلن يزيده هذا الهورمون رجولة فوق رجولته

لها عرف كعرف الديك ، وتأخذ في الصياح مثله عند بزوغ الفجر . وهذا جوادمن جياد السباق قد شاخ واستولى عليه الضعف ، يحقن بمقدار كبير منه فاذا به يسترد نشاطه ، ويكاد يخرج من جلده شوقا الى العدو في ميادين السباق

وبعد أن تكللت جميع هذه التجارب بالنجاح شرع الاطباء في اجراء تجاربهم على بعض المرضى في المستشفيات . فهذا شاب أمرد الوجه ناعم البشرة ناقص الرجولة . وهذا شيخ متخاذل الجسم كليل الذهن ضعيف الذاكرة . وهذا شيخ آخر مصاب بتضخم في البروستاتا . وهذا شيخ ثالث قد اضطرب ميزان عقله فكثر اهتياجه وقل اتزانه . فكانوا يجدون بعد العلاج أن الشاب الامرد الشبيه بالنساء قد تجلت رجولته . وان الشيخ المتهدم الكيان قد اصبح اقوى عضلا وأحد ذهنا . وان الرجل الخرف المضطرب العقل قد عاد الى سابق هدوئه واتزانه . وان المصاب بتضخم البروستاتا قد زالت عنه أعراض هذا المرض الثقيل الوطأة

□

وأخيرا تقدم الى ميدان البحث فريق من علماء الكيمياء الحيوية . وهم جماعة من أفذاذ العلماء ، تراهم واقفين في معاملهم بين الروائح النائفة والغازات المتصاعدة . وهم يخلقون المواد الكيميائية الجديدة خلقا ويبدلونها تبديلا ، فيخيل اليك انهم يستخدمون السحر أو يستعينون بأهل الجن . وما كاد هؤلاء العلماء يستولون على كمية محدودة من هذا الهورمون حتى توصلوا بعد طول البحث الى سر تركيبه الكيميائي ، فاذا هو مكون من ١٧ ذرة من الكربون و ٢٨ ذرة من الهيدروجين . ثم راحوا بعد ذلك يحاولون الجمع بين هذه الذرات في المعمل حتى وفقوا الى تحضير هذا الهورمون بطريقة صناعية دون حاجة الى خصى العجول أو أبوال الرجال

ولم يمض على هذه البحوث العلمية الموفقة سوى وقت قصير ، حتى كان هورمون الذكورة ، سواء منه الطبيعي أو الصناعي ، في متناول الجميع . ثم حدث بعد ذيوعه أن الناس تهافتوا على استعماله — مع الأسف — تهافتا شديدا ، دون استشارة اطبائهم . فكانت النتيجة بطبيعة الحال مخيبة لآمالهم . وذلك لانهم ظنوا انه عقار مقو للجسم ومنشط للعصب في جميع الحالات ، والحقيقة انه ليس كذلك . ويجب ان يكون معلوما ان العلاج بالهورمون لا يجدى نفعا الا اذا كان الجسم في مسيس الحاجة اليه ، وكانت غدده التناسلية عاجزة عن افرازه . ومثل ذلك العلاج بالانسولين ، فهو لا يفيد الا في حالة الشخص المريض بالسكر ، وعنده نقص في افراز غدة البنكرياس . والطبيب وحده هو الذي يمكنه ان يفطن الى الاعراض

الناشئة عن قصور غدد التناسل ، وهى الأعراض التى تعرف فى الطب الحديث بأعراض سن اليأس عند الرجل . وفى هذه الحالة يكون العلاج بواسطة الهورمون أكيد المفعول . أما الرجل العادى صاحب الغدد السليمة فلن يستفيد من هذا العلاج بالذات ، لان الهورمون فى مثل حالته لن يزيده رجولة على رجولته وكما ان هورمون الذكورة يفيد فى حالة سن اليأس عند الرجل ، فهو يفيد كذلك فى علاج حالات سن اليأس عند المرأة ، ولذلك أصبح العلاج بوساطة الهورمونين معا مفيداً فى علاج الجنسين

فائدة لم تكن معروفة

كنت قد أويت الى فراشى ذات ليلة ، وكاد النعاس يطبق عينى حين دق جرس التليفون ، ولما امسكت السماعة سمعت صوتا لا أعرفه البتة . وقالت صاحبة الصوت :

– أن زوجى يكاد يخبل عقلى

– آسفة ياسيدتى ولكن الرقم خطأ فيما اظن

ولم تعبأ بقولى ، واستطردت قائلة :

– هل يحسب انه عمل سهل أن أربى أطفالا ثلاثة طوال اليوم ؟ يودى ان أخرج الى الطريق يوما واحدا مثله ، وارى الحياة كما يراها كل يوم ، ولكن هل يهمه هذا ؟ انه يقضى وقتا طويلا كل ليلة خارج الدار ويزعم انه مع زملائه ومفروض انى اصدقه

فقاطعتها مرة ثانية وقلت لها :

– انى آسفة ياسيدتى ، ولكن الرقم خطأ بلا شك ، فانى لا اعرفك

فقالت على الفور :

– طبعا لا تعرفيننى ، ولكنى لا استطيع الافضاء بشكواى الى صديقاتى لانهن يتناقلن الاحاديث والهمسات ، ولا مفر لى من التفريج عن نفسى . وقد أصبحت الآن أحسن حالا ، فشكرا لك ياسيدتى وعمى مساء !

فهل كان الكسندر جراهام بل يقدر هذه الفائدة حين اخترع التليفون ؟

لماذا خجلت ؟

قال الطبيب للفتاة وهى تجلس أمامه فى غرفة التحليل النفسى : « والآن حدثينى عن الحلم الذى رأيته » . قالت : « حلمت اننى أسير فى الطريق وليس على شىء من الملابس سوى قبعة » . فقال لها الطبيب : « وهل أحسست بالخجل والضيق ؟ » فأجابت : « طبعا .. لقد كانت القبعة قديمة ! »

الألم

هدية السماء إلى البشر

بقلم الدكتور أحمد حلمي شاهين

ليس الالم نقمة كما يعتقد الكثيرون، ولكنه نعمة من السماء ، وهدية منها الينا نحن معشر البشر !

فرغ الطبيب من الكشف على المريض ، وانتظر المريض حديث الطبيب اليه . وقال الطبيب: « آسف يا سيدى . ان حالتك متأخرة نوعا ما ، وقد تكون لديك فرص للشفاء ولكنها محدودة للاسف، لانك لجأت الى الطب متأخرا » وقال المريض معترضا وكأنه لا يصدق ما يسمعه : « ولكننى ياسيدى الطبيب لجأت اليك فور احساسى بآلام المرض . لم أتأخر ولم أهمل ، فكيف تتهمنى بالتقصير فى حق نفسى ؟ » وقال الطبيب : « ان مرضك الذى تشكو منه يتسلل للجسم فى هدوء، دون أن يحس المصاب به بأى ألم ، الى ان يستقر ويزمن ، ومن ثم يبدأ فى عربدته وغزوه للجسم . ولايهمه بعدها إن تألم المريض أو لم يتألم . فالاحساس بالالم ليس بداية المرض بالنسبة اليك . ولكن لا عليك . دع هذا كله ، وابدأ التفكير فى العلاج الصحيح» وانهى الطبيب حديثه ولكن المريض المسكين كان يتمتم بمرارة قائلا : « ليتنى تألمت منذ زمن ! ليتنى تألمت ! »

وقد يبدو هذا التمنى غريبا علينا، ولكن الحقيقة التى لا مراء فيها هى ان ذلك المريض لو أنه أحس بالالم منذ بداية غزو المرض لجسمه لامكن انقاذه منه . لاننا هنا للاسف لم نتعود على الكشف الطبى الدورى ، وانما نترك صحتنا تحت رحمة الاحساس بالالم، واخطر الامراض وأخبثها تتسلل الى الاجسام دون ان تدق نواقيس الالم عند الانسان ، فيصبح ذات يوم

وفرص الشفاء من هـــذه الامراض الخبيثة محدودة ان لم تكن منعدمة

الالم ليس شرا

ولولا رحمة الله سـبحانه وتعالى لاتخذت كل الامراض هذا السبيل، ولما احس الانسان بها الى ان تتقوض صـــحته وتتحطم . ولكن الكثير من الامراض ساعة ان يغزو الجسم ، يقف الجسم منه موقفا ايجابيـــا ، يجعلنا نحس بأن زائرا ثقيلا قد وفد عليه ، وانه لابد من اجلائه فوراقبل أن تتفاقم الاخطار ، ولهذا نلجأ الى الطب نســـأله المعونة العاجلة ، ولا يخيب الطب آمالنا ، فيجلو الضيف الثقيل الىغير مارجعة . ولولانواقيس الخطر الممثلة فى صورة احســـاسنا بالالم لما سعينا الى العلاج قط .. الى ان تفلت منا فرص الشفاء !

فالالم ليس شرا وانما نفعه اكبر من شره ان كان يصح تجاوزا نسبة الشر الى الالم ، اذ ان وظيفة الالم هى انذار الجسم فى الحالات المرضية ، ومن ثم يكتشف المرض ويشخصـــه الطبيب بناء على تحديد مكان الالم وبعدها يصف العلاج الصحيح

لماذا نتالم ؟

ولعل أول سؤال يتبـــادر الى اذهاننا هو : لماذا نصاب بالالم ؟ . والاجابة عليه فى منتهى الســـهولة والوضوح . ان القاعدة الاســـاسية هى ان الشخص السليم لايشعر بأى الم . اذا كانت جميع أعضاء جســـمه تؤدى وظائفها الطبيعية بدقة وانتظام فاذا ما طرأ على الجســـم أى طارىء مرضى تختل معه وظائف أى عضو أو ما جاوره من أعضاء شعر الانسان بالالم

وثم سؤال ثان يلى هذا ، وهو : كيف يحدثالالم أو بمعنى أدق كيف نشعر بالالم ؟ والاجابة عليه هى ان الالم يحدثبطريق الانعكاس العصبى اذ يرسل العضو المصاب اشارة الى المكان المخصص له بالجهاز العصبى المركزى عند احساسه بالالم ،وتنتقل هذه الاشـــــارة بطريق الأعصاب المخصصة لذلك . فيشعر الانســـان بالالم فى مكانه بالضبط

ليس نوعا واحدا

وليس الالم نوعا واحـــدا كما ان مسببه ليس واحدا أيضا . فمنالآلام مايكون موضعيا ، ويكونسببهمرض عضو معين فى مكان محدد . ومنها ما يكون عاما كالآلام الناشـــئة من الحميات أو حوادث التسمم . كما ان هناك آلاما تنشأ عن اختـــلال وظائف التمثيل الغذائى كالبـــول السكرى والتسمم البولينى والاملاح والزلال وغيرها . وهناك آلام أخرى يكون سببها الارهاقالعضلىالمفاجىء، وخاصةللاشخاص الذين لايمارسون عادة مجهودات عضلية أو رياضـــية بدنية . ويعتبر هذا النوع من الالم من نفس نوع آلام الولادة بالنســـبة للوالدات اللائى لا يمارسن الرياضة البدنية اثناء فترة الحمل مما يؤدى بهن الى بذل مجهودات هائلة اثناء

الولادة تفوق طاقتهن ، نظرا لعدم تدريب العضلات التي تستخدم أثناء هذه العملية ـ عملية الولادة ـ وتفاجأ هذه العضلات بهذا المجهود الطارئ.

الالم ظاهرة

وقد يظن البعض اننا اذ نؤكد ان الالم ، أو بمعنى أدق مكان الاحساس بالالم ، يرشد الطبيب الى اساس المرض ، نقول قد يظن البعض أن مكان الاحساس بالالم هو مكان الاصابة المرضية دائما . ولكننا نبادر فنزيل هذا اللبس من الاذهان، اذ ان الآلام التي تصيب بعض اجزاء الجسم هي مظاهر وعلامات تختفي وراءها عادة أمراض قد تكون خطرة وعلى هذا الاساس لاينبغي ان ننظر الى الالم دائما على انه شيء موضعي، بل يجب أن نفكر فورا في اكتشاف سببه ، حتى يمكن علاج الاصل . فالصداع مثلا ربما يكون عرضا مبدئيا لحمى من الحميات كالتيفود أو الحمى الشوكية أو الملاريا أو الالتهاب الرئوي وخاصة اذا كان ذلك في بداية هجوم المرض . كما قد يكون مظهرا لارتفاع ضغط الدم أو أورام المخ أو بعض أمراض الانف والاذن أو التهاب الجيوب العظمية . أو بعض أمراض العيون كالجلوكوما ، أو التهابات اعصاب الوجه أو أمراض الاسنان

أما آلام المفاصل فقد تكون عرضا من أعراض النقرس أو الروماتزم أو سل المفاصل أو الزهري

وآلام الظهر قد تكون أيضا علامة من علامات النقرس أو الروماتزم العضلي أو المفصلي . اما ان كانت الالام في منطقة البطن فربما كانت مظهرا من مظاهر التهاب الكلى أو المغص الناشيء عن حصوات الكلى . واذا كانت الآلام في منتصف الظهر بصفة عامة أي في منطقة العمود الفقرى فقد تكون نتيجة لتآكل الصفرات

على اننا لانستطيع ان نقدم أمثلة لكافة صور الالم، فان الحيز ضيق لا يتسع

واخيرا

فان اول ما يخطر على بال أي فرد اذا اعتراه الالم هو ان يولي وجهه شطر المسكنات لتخفف الالم أو تزيله. وهذا خطأ كبير . اذ أن الادوية المسكنة سلاح ذو حدين . فقد تفيد في تسكين الالم ولا تزيل اسباب المرض . وحين يسكن الم المريض لايلقي باله للمرض المسبب له ، فتفوت عليه فرصة الشفاء . ولهذا يجب علينا الا نتوانى عن زيارة الطبيب لو أحسسنا بان الالم أزمن ، ولم تفد فيه المسكنات المتداولة المعروفة . وعلينا اذا ما استشرنا الطبيب أن نحدد له مكان الالم ونوعه ووقت بدايته ، لانه سيرشد الطبيب الى التشخيص الدقيق ، ومن ثم يصف العلاج الصحيح . وعلينا اذا ما زارنا الالم يوما الا نضجر أو نتبرم به ، بل نشكره لانه هدانا الى أسباب المرض نشكره من أعماقنا لانه هدية السماء الينا نحن معشر البشر

لا تخف من تصلب الشرايين

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

لكل نسيج في الجسم ، طريقة خاصة في التعبير عن تقدمه في السن ، فالشعر يبيض لونه ، والجلد يتجعد ويجف ، والرئتان تتضخمان وتفقدان مرونتهما ، وهكذا تعبر الشرايين عن تقدمها في السن بما يبدو عليها من تصلب وبفقدانها المرونة

وقد تتصلب الطبقة الوسطى من جدر الشرايين ، ولكن ذلك لا يعوق الوعاء من تأدية وظيفته الحيوية الوحيدة ، وهي تزويد الانسجة بكمية الدم التي تحتاج اليها . ولذلك ينبغي الا نبالي عندما نجد أن شرايين متقدمي السن متصلبة وغير منتظمة ، مادامت تستطيع أن تقوم بوظيفتها الهامة الوحيدة . ويعرف هذا النوع البرىء باسم « ارتيريو سكليروزس » **Arterio Sclerosis**

أما النوع الآخر من التصلب فهو الذي ينطوي على زيادة سمك الطبقة الداخلية لجدار الشريان وتصلبها مما يقلل من سعة المجرى الداخلي الذي يسري فيه الدم وبذلك تقل كمية الدم التي يستطيع الشريان ان ينقلها الى الانسجة ، ويهيىء الفرصة لتجلط الدم داخل الشريان مما قد يسبب انسداده تماما وهذا هو النوع الضار من تصلب الشرايين واسمه العلمي « اثيروسكليروزس » **Atherosclerosis**

ان جميع الشرايين واحدة من حيث التركيب ، وهي تتعرض لنفس التغيرات في وظائفها ، ولكن الاعراض الناشئة عن تصلب طبقتها الداخلية ، تختلف بحسب ماهية الاعضاء التي تتغذى بالدم عن طريقها

فشرايين المخ حين تتصلب وتفقد مرونتها يفقد العقل مرونته ، ويعاق تيار الفكر اذ يعاق مجرى الدم ويغدو تصلب الشرايين عدوا للتقدم وحافزا للخطأ ، فرب البيت الدكتاتور والرئيس الظالم المستبد ، وعدو

السلام .. هم في الغالب من يشكون من تصلب شرايين المخ ، والاسرة والافراد والمجتمع نفسه ، يكونون هم الضحايا لسوء تصرف أولئك المصابين بتصلب الشرايين !

ولو أن شرايين الذراعين أو الساقين أصابها هذا المرض ، فان النتيجة تتراوح بين الاحساس بالالم والتورم وظهور القرح ، وبين الاصابة بحالة غنغرينا تستلزم بتر العضو المصاب ، ومن حسن الحظ أن الحالات الاخيرة آخذة في القلة بحيث أنها لا تحدث الا نادرا جدا وذلك عند حرمان العضو من الدم حرمانا شديدا

وقد ابتكرت أخيرا العقاقير التى تعطل عملية تجلط الدم داخل الشرايين المتصلبة ، فادى استعمالها الى هبوط نسبة الخطر الى حد كبير وعرف أول هذه العقاقير باسم « الهيبارين » وقد استخلص من كبد الثور . وظل الهيبارين أفضل دواء لمنع الجلطات الدموية ، حتى حقق العلم نصرا باكتشاف عقار جديد ، جاء اكتشافه في ميدان بعيد عن أمراض الدورة الدموية . وقد ظهر في الواقع في كومة من حشيش مجفف للعلف ، اصابه التلف . وترجع قصة المعجزة التى نبتت من كومة الحشيش كما يصفها البعض الى ما لوحظ في مزارع احدى الولايات الامريكية من أن عددا كبيرا من مواشي الفلاحين نفق بعد أن أكل نوعا من البرسيم المجفف التالف ، اذ أصيبت المواشي بعد أكله بنزيف لا يمكن وقفه . وكان النزيف يظل مستمرا حتى ينفق الحيوان . وقد تولت جامعة وسكنسون حل هذه المشكلة ، اذ حللت الحشيش التالف ، واستطاعت أن تستخلص منه مادة الدايكومارول التى تمنع تجلط الدم

ولو أن الجانب الاساسى من مرض تصلب الشرايين هو ضيق الفراغ الذى يمر فيه الدم ، فان الانسداد النهائى للوعاء الدموى ينتج عادة من تكون جلطة دموية عند نقطة ضيقة منه ، ومن حسن الحظ أنه يمكن أن يقل احتمال حدوث الانسداد باستعمال العقاقير المضادة للتجلط ، وعادة لا يعرف المريض او الطبيب حقيقة الحالة حتى تحدث الجلطة الاولى . ولكن التطور المألوف للمرض أنه بعد حدوث جلطة أو جلطتين ـ سواء كانت فى شرايين القلب أو المخ أو الساقين ـ فان سلسلة أخرى من الجلطات تحدث ، وهذه تؤدى الى مضاعفات خطرة . ولذلك فان عددا كبيرا من المرضى يستعملون الآن هذه العقاقير المضادة للتجلط بانتظام ، وغالبا لعدة سنوات ، وهم يحيون حياة عادية جدا فى نطاق امكانياتهم

البدنية ، وكثيرون منهم يبدون نشاطاملحوظا في عملهم ، ويسافرون كثيرا دون الاصابة بضرر ما داموا يتبعون هذا النظام . ولا يستعمل « الهيبارين » كثيرا في العلاجات الطويلة الامد ، فهو لا يؤخذ الا عن طريق الحقن ، وفي هذه الحالات يفضل عقار « الدايكومارول » ،الذى يؤخذ عن طريق الفم ولكن لابد من فحص الدم ، لتحديد الجرعة ، مرة كل أسبوع أو كل عشرة أيام

■

وفي السنوات الاخيرة ، وجه اهتمام خاص لمعرفة الدور الذى يلعبه الغذاء في تطور هذا المرض والرأى السائد الى اليوم أن الدهون الحيوانية والبيض والكريمة والزبدة من أهم العوامل المساعدة على المرض ولكن الزيوت النباتية غير المشبعة بالأيدروجين ، والتى عند تشبعها به تتحول الى ما يعرف بالسمن الصناعي أخف ضررا من المنتجات الحيوانية ويستند هذا الرأى الى دراسة أطعمة جماعات من شعوب وأجناس مختلفة مثل الصينيين ، والايطاليين والنرويجيين ، وسكان شمال أمريكا والاسكيمو ، وبحث نسبة الاصابة بالمرض في أعمار مختلفة . كما تجرى الآن تجارب على الحيوانات للوقوف على أثر المواد الدهنية وخاصة الكولسترول

وقد لوحظ أن الرجال هم النسبة الغالبة من ضحايا هذا المرض ، ولذلك جرب حقن الرجال ببعض هورمونات الانثى المعروفة باسم « استروجين » ، ووجد أنه قد يكون للاستروجين عامل وقائي من هذا المرض ، ولكن من سوء الحظ ان هذه الهورمونات تكسب الذين يحقنون بها صفات الانوثة . وقد تفقد الرجل قوته الجنسية ومن هنا لم يصادف هذا العلاج النجاح الذى كان يرجى منه . ان محاولات كثيرة تجرى لاعادة تنظيم جزئيات هذه الهورمونات حتى يمكننا أن نحصل على النتائج المفيدة لها دون الآثار السيئة غير المرغوب فيها

مشغول عن الجنة

سألت مدرسة الدين تلاميذها الصغار : « من منكم يريد ان يلعب الى الجنة ؟ » فرفع الاطفال جميعا اصابعهم عدا تلميذ صغير . فقالت له : « الا تريد ان تلعب الى الفردوس ؟ » ، فقال : « آسف جدا .. لا استطيع ذلك ، فقد طلبت مني امى ان اعود الى البيت بعد انتهاء الدروس مباشرة ! »


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RIVO
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
آلام الأسنان
الروماتيزم
التهاب اللوز
الزكام
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
البرد
الانفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريڤو

طفلك فى الشتاء ..

كيف تجنبينه أمراضه؟
وكيف تكسبينه الصحة والجمال؟

بقلم الدكتورة عواطف المازنى

مدرسة علم الاطفال بكلية طب قصر العينى

لا ريب ان الطفل فى حاجة الى عناية دقيقة من امه خلال فصل الشتاء ، فهو نبت نضير ، فى حاجة عظيمة الى الرعاية والعناية

وليست رعاية الطفل فى فصل الشتاء بالامر العسير المتعذر ، فلو عرفت كل أم ماذا يجب ان تتقيه ، وماذا يجب أن تفعله ، لهان عليها الامر ، وسهلت عليها المهمة

الوقاية

ان أهم الامراض التى يتعرض لها الطفل فى الشتاء هى : الزكام ، ونزلات البرد ، وخاصة مضاعفاتها التى كثيرا ما تتسبب فى اصابة الاطفال بالالتهاب الرئوى ، والسعال الديكى ، والحصبة

ولوقاية الطفل من هذه الامراض ، يجب أن تعمل الام على ان يكون طفلها سليما قويا وقادرا على مقاومة هذه الامراض التى تصيب الاطفال فى فصل الشتاء ، والعناية به منذ البداية ، فالوقاية خير من العلاج ، وهذه حكمة بالغة يجب الا تعزب عن بال الامهات

واول اعمال الوقاية ان يطعم الاطفال فى المواعيد المحددة بالضبط ومعروف ان الاطفال يطعمون ضد السعال الديكى والدفتيريا والتيتانوس بفاكسين يحتوى على الامصال الثلاثة معا ، وذلك ابتداء من الشهر الثالث من عمر الطفل ، فيعطى له مقدار نصف سنتيمتر مرة كل شهر لمدة ثلاثة اشهر ، ثم يعاد تطعيم الطفل مرة اخرى بحقنة كاملة عند بلوغه الشهر السادس عشر

من عمره ، ثم عند بلوغه السنة الثالثة ، واخيرا عند بلوغه الخامسة قبل دخوله المدرسة مباشرة

التغذية

واذا كان التطعيم بالغا حقا كبيرا من الاهمية ، فان تغذية الطفل لا تقل عنه اهمية

وليست التغذية هي اطعام الطفل كيفما اتفق ، وبأى نوع من الغذاء، بل يجب ان تكون التغذية صحية ، يراعى فيها ان تحتوى على العناصر اللازمة لتقوية جسم الطفل تقوية تمكنه من مقاومة الامراض واجتياز فصل الشتاء فى سلام وامن

ومن الواجب ان يحتوى غذاء الطفل على المواد البروتينية والنشوية والدهنية بكميات معقولة ، تبعا لسن الطفل

على انه يجب ان تزاد كمية الفيتامينات فى فصل الشتاء

الملابس

الوقاية من البرد ونزلاته ليس معناها الاكثار من ملابس الطفل ، وليس معناها غلق الحجرات على الاطفال وسد منافذ الهواء النقى ، وليس معناها كذلك حرمانهم من الاستمتاع بالشمس والهواء ،ومنعهم من الخروج من المسكن . انالواجب ان تكون ملابس الاطفال معتدلة وكافية لبعث الدفء ، دون ان تكون مكدسة فوق أجسامهم ،ودون ان تحول بينهم وبين نشاطهم وحركاتهم

واذا كان الطفل متدثرا بثياب تكفى لتدفئة جسمه فلا خوف عليه من الخروج به الى الهواء الطلق ، والاستمتاع بحرارة الشمس

واستحمام الطفل كثيرا ضرورة واجبة ، ويجب الا يقف الشتاء حائلا دون هذا الواجب الضرورى لصحة الطفل ، فالاستحمام يكسبه نشاطا وقوة

عدم الاختلاط

كثيرا ما تغفل الامهات عن هذه الناحية ، ولكنها مسالة جديرة بعنايتهن . فان اختلاط الاطفال ، بعضهم ببعض ، سبيل لانتقال العدوى من المريض الى السليم

وقد تدفع الام اطفالها الى النوم فى فراش واحد رغبة فى بعث الدفء ولكن الطريقة المثلى ان ينام كل طفل فى فراش على حدة حتى يألف منذ صغره عادة النوم وحده . ولهذه العادة فوائد صحية واخر نفسية فلا تنتقل اليه العدوى من اخ له قد يكون مريضا ، ويكون المرض كامنا لم يظهر بعد ، ومن ناحية اخرى فان هذه العادة تعوده الاستقلال والاعتماد على النفس اذا شب عليها

وليس الاختلاط مقصورا على الاطفال ، بعضهم ببعض ، بل يجب ابعاد الطفل عن كل من اصيب

بالزكام او الالتهاب الرئوى أوالسعال الديكى ، سواء اكان المريض كبيرا ام صغيرا ، حتى لا تنتقل العدوى الى الاطفال الاصحاء

ويجب الا تغفل الام عن وزن طفلها مرة كل شهر ، لتستطيع ان تتبين ان كان طفلها سائرا فى طريق الصحة والنمو ، أو انه بحاجة الى عناية الطبيب وعنايتها

ومن حسن الرأى، بل أود أن أقول انه من الامور المحتومة ان يعرض الطفل على طبيبه مرة كل شهر ، سواء اكان الطفل مريضا أم غير مريض ، وان يقتصر فى هذه الحالة على طبيب معين دون تغيير فلا تنتقل الام بطفلها من طبيب الى طبيب واكبر فائدة لهذه الطريقة ان طبيب الطفل يكون قد درس حالة الطفل دراسة وافية ، ووقف على كل ما اصابه من اوجاع وامراض ، وسجل عنده حالته تسجيلا وافيا، واصبح يستطيع من الفحص البسيط أن يعرف على الفور حالة الطفل ، وماهو بحاجة اليه ، وهل هو فى طريق النمو الصحيح ام انه بحاجة الى علاج سريع

واخيرا يجب الا تنسى الام ان نشأة الطفل الاولى هى اساس كيانه فى المستقبل، واساس صحته ومرضه، وقوته وضعفه . فعليها ان تعنى بهذه النشأة الاولى عناية جيدة



الجمال والتجميل



للدكتور على أبو الوفا

اخصائى جراحة التجميل

كونى فاتنة !

لم يستطع فيلسوف أو عالم او خبير فى الجمال ان يحدد المكان الذى يكمن فيه سحر المرأة . فكل امرأة لها سحر فى ناحية خاصة ، وهذه الناحية من الصعب تعميمها بالنسبة للجميع . والحكمة تقول انه يجب ان يكون سحر المراة طبيعيا قبل كل شيء . ويجب ان ينبعث من نفس حواس الانثى وطبيعتها . ولاشك ان الشخصية المستقلة من اهم عناصر سحر المراة وفتنتها

لقد اثبت الاحصاء الذى اجراه قسم الابحاث فى احدى الجامعات المعروفة على مائة ألف سيدة امريكية أن سحر المرأة وجاذبيتها يتوقفان على درجات هذه العناصر المأخوذة من مائة درجة حسب الكشف الآتى :

الهيئة الخارجية	١٥ درجة	العينان	٨ درجات
الشخصية	١٢ درجة	الشعر	٦ درجات
الصوت	١٢ درجة	الاسنان	٦ درجات
القوام	١٠ درجات	الذكاء	٦ درجات
الصحة	١٠ درجات	اليدان	٤ درجات
البشرة	٨ درجات	الثياب	٣ درجات

المجموع الكلى ١٠٠ درجة

لاشك أن هذه النسب بها الكثير مما يثير الدهشة . فقد وضعت للذكاء نسبة منخفضة ، ولكن اغلب الظن ان هذا راجع الى ان أساتذة الجامعة ـ ككل الرجال ـ يفضلون ان تكون المراة حسنة الطلعة ، جميلة الوجه ، بديعة التكوين على ان تكون ذكية . وكذلك كان نصيب الثياب فى هـذا الجدول نسبة منخفضة اكثر مما كان يظن الجميع . ولكن هذه النسبةمعقولة لانه من المعروف ان هناك سيدة تستطيع أن تكون فاتنة جذابة دون ان ترتدى ثيابا من تصميم دور الازياء فى باريس ، بينما توجد أخرى ابعد ماتكون عن الجاذبية والفتنة مع انها ترتدى آخر موضات « كريستيان ديور »

ولا ريب أن درجات السحر والجاذبية تتجمع فى اربعة اشياء وهى ... الشخصية ، والصوت ، والقوام ، والصحة ... فلماذا لاتراجعين صفاتك على هذه النسب وتحاولين تقوية نقط الضعف فيك حتى تصبحى فاتنة ساحرة ؟ ! كل شىء بيدك انت !

نحن نجيبك

التهاب الشفتين

● انا سيدة فى الثلاثين من عمرى ، لم استطع استعمال احمر الشفاه منذ اربع سنوات . فهو يسبب التهابا شديدا فى شفتى وما حولهما يتبعه تورم فظيع ، وتتشقق المسام وتسيل منها مادة صمغية ، وتستمر هذه الحالة عشرة ايام ، ثم تاخذ الشفتان بعدها فى الجفاف ويتساقط الجلد المتشقق . علما بانى جربت اجود انواع اصابع الشفاه . فهل من علاج او نصيحة لحالتى ؟

ع . ا بعمان

ـ التهاب شفتيك وتورمهما وجفافهما وغير ذلك من علامات مرض الحساسية «Allergy» فامتنعى عن استعمال اية اصبع شفاه متى تأكدت من عدم صلاحيتها لك . ولاختيار النوع الذى يجنبك الحساسية فانه ينبغى دهك أحمر الشفاه المنتقى على جزء من جلد ذراعك او فخذك أولا وتركه بعض الوقت ثم ازالته . فاذا أحدث التهابا فى هذا الجزء من الجسم ، فاستبدليه بآخر وكررى نفس الاختبار السابق

واذا لم توفقى الى أحمر الشفاه المناسبة فانى أدلك على تركيبة بسيطة تحل محله ـ ولو مؤقتا ـ وهى (شمع ابيض ٥٠ جم + فازلين ٥٠ جم + كارمين ٥ر٠ + زيت الفازلين ٢ جم + دوح الورد ١٠ نقطات)

ولعلاج تشقق الشفاه ، ادهنى شفتيك بزبدة الكاكاو والجليسرين او بالمركب التالى: (عسل نحل ٢٠ جم + صبغة الراتانيا ٥ر٢ جم + شمع خام ٥ر١ جم .) ولا تبللى شفتيك قبل الخروج ايام الشتاء . واضيفى نقطة من زيت الخروع العديم الرائحة الى احمر الشفاه عند استعماله

كثافة الحاجبين

● انا شاب في السابعة عشرة ، تضايقني كثيرا كثافة حاجبي كثافة فظيعة . وتزداد هذه الكثافة عاما بعد عام حتى تقاربا . واصبح منظرهما دائما لسخرية الناس . فهل يمكن لجراحة التجميل اصلاح الحاجبين بحيث يظهران بالمظهر العادى ؟

منير الياس بمصر الجديدة

— يمكن علاج الحواجب الكثيفة بطريقة « اليكتروليزيس — Electrolysis وهى تتلخص في ازالة الشعر الزائد بالكهرباء في احد معاهد التجميل . وتزال شعرة بعد شعرة في ثلاث جلسات تقريبا . وهناك الطريقة الحديثة لذلك ، وهى اجراء جراحة تجميل عند أخصائى ليزيل الجزء الزائد الكثيف من حاجبيك وما بينهما دون أن يترك ذلك اثرا بعد أسبوع واحد من اجرائها الذى يستغرق نصف ساعة

تساقط الشعر

● انا شاب لم اتجاوز الرابعة والعشرين بعد ، ورغم هذا فان شعر راسى بدأ يتساقط بشكل يثير مخاوفى حتى بعث فروة الراس في الظهور . فارجو افادتى عن هذه الظاهرة هل هى بداية الصلع ام لا ؟ وماذا افعل لاحتفظ بما تبقى من شعر راسى ؟

محمد داود عوده بالقدس

— تساقط الشعر عند الرجال هو مايعرف بالصلع ، وغالبا مايكون وراثيا يرثه الابن عن ابيه ، والاب عن جده حسب نظرية ماندل Mendle . ولم يصل الطب حتى الآن لعلاج حاسم وأكيد للصلع الوراثى وهناك عقاقير لها مفعول كبير في تقوية بصيلات الشعر وجذوره مما يمنع تساقط الشعر بشكل ملحوظ . ويمكنك اتباع ذلك بتدليك شعر راسك يوميا مدة عشر دقائق بمحلول يدخل في تركيبه الكينين والكانثريد والبيلوكاربين ... وذلك ان تختار احد التركيبين الآتيين :

١ — محلول الكينين ٢ جم + زيت السوسن ٢ جم + ماء مقطر ٢٠٠ جم

٢ — نشادر ٥ جم + عطر التربنتينا ١٥ جم + كحول كافورى ١٠٠ جم

وشم بالذقن والانف

● لى وشم في ذقنى وآخر جوار انفى ، وهما على شكل نقطتين زرقاوين ، واريد ازالتهما . فهل هذا يمكن ؟ وما هى المدة التى يستغرقها العلاج ؟ وماهى التكاليف ؟

ف . غ بشبرا

— يمكن ازالة الوشمين عندك باجراء جراحة تجميل دقيقة لا تترك الا خطا رفيعا يختفى على مر الايام .. اذا كانت النقطتان صغيرتين في حجم نصف القرش . أما اذا كانتا أكبر مساحة فالامر يتطلب القيام بعملية الصنفرة المعروفة بطريقة ايفرسن Iverson . وذلك بازالة الطبقة السطحية الرقيقة من سمك الجلد التى بها اللون الازرق

والاولى تتطلب اسبوعا ، اما الثانية فتتطلب خمسة ايام للعلاج وتكاليف العملية من ١٠ — ٢٠ جنيها

عرق الوجه

● انى اشكو من كثرة افراز العرق ، وخاصة في وجهى بشكل يضايقنى ويسبب لى مواقف حرجة كثيرة . فهل يمكن تقليل افراز العرق بكثرة ؟

ف . ل بينى سويف

— يزداد العرق وخاصة في فصل الصيف بازدياد تناول السوائل على اختلاف أنواعها لذلك فانه يجب الاقلال من تناول السوائل، وكذلك الاطعمة التى تحتوى على الكثير من الدهنيات والحريفات والطعام ، فهى تضطرك الى شرب السوائل ولا سيما الماء . ويمكنك تناول الماء بعد اضافة نقطتين من روح النعناع او ماء الزهر اليه فهو يفيدك وخاصة عند ارتفاع درجة حرارة الجو

وتقليل افراز العرق من الامور السهلة . وانصحك بتناول اقراص ملح الطعام (تباع في الصيدليات) فهى ذات مفعول اكيد في تقليل افراز العرق بالجسم . واذا اردت المزيد ، فانه يمكنك عمل جلسات كهربائية بالاشعة فوق البنفسجية والاشعة السينية على المواضع التى تفرز العرق بكثرة وذلك عند اخصائى . فالنتيجة حاسمة وأكيدة .

ماذا فى الطب من جديد ؟



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شـــاهين مدير عام مصـــلحة الصحة الاجتمـــاعية سابقا

ان كل يوم يمـر يأتينا بكشف جديد يلقى الضوء على مشكلة طبية كانت فيمـا مضى سرا مبهما نقف امامه حائرين مكتوف الايدى

ووراء كل هذا ، رجال بذلوا الجهد والعرق وصرفوا جـل حياتهم فى الدراســة والتجربة والتحقيـق ، ليقدموا للانسانية ثمــار جهودهم وتجاربهم فى صورة حقيقة علميـة او بحث جديد

الاعياء العصبى

ومن هؤلاء الرجال الدكتـــور فرانك س . كابريو الذى لفت نظره ازدياد حالات الاعيــاء العصبى فى عصرنا هذا الذى تعقدت فيه اساليب الحياة وتشعبت اســبابها . فمضى يجرى تجاربه على عديد من هـــذه الحالات حتى توصل فى النهاية الى هذه الوصايا العشر التى يقدمها الى كل من اصيب بهذا النوع من الاعياء ليتبعها ويتخلص من مرضه :

١ ـ لاتقرر بنفسك ان هذا الاعياء « عقلى » وليس جثمانيا . بل دع الطبيب هو الذى يفحص ويقـــرر الحقيقة

٢ ـ حذار من الافكار الســوداء . لاتجهد ذهنك بشأن مرضـك والا ازداد قلقك . ولا تعرض نفســك للهزات العاطفية . واعلم ان الخوف والكراهية من مسببات الاعياء

٣ ـ اذا شعرت بالاجهاد اوالاعياء فضع فى ذهنك ان النوم هو عـلاج الطبيعة لاستعادة النشاط

٤ ـ اذا اصابتك ازمة عقلية . فالجأ الى نزهة ممتعة تسترد فيها حيويتك ، وتتخلص من الضيق

٥ ـ اذا كان عملك يضطرك الى الجلوس لفترة طويلة ، فينبغى ان تلجأ الى التريض لتعوض مافاتك من الحركة اللازمة للجسم . اذهب الى البحر لصيد السـمك ، او الى ملعب التنس او اقطع مسـافة معقـــولة

على قدميك

٦ ـ واذا كان عملك يضطرك الى بذل كثير من النشاط الجثماني ، فيجب أن تلجأ الى الاسترخاء العقلي، وذلك عن طريق ارتياد المسرح او السينما او المطالعة الخفيفة او ركوب السيارة دون قيادتها

٧ ـ لا تزحم نفسك بالاعمال اليومية اكثر مما تطيق ، ففي ذلك ارهاق ضار . واعلم ان الارهاق مثل الافراط في تناول الطعام يسبب عسر الهضم

٨ ـ تجنب العدو والاسراع في عمل الاشياء ، لان الاسراع الشديد يسبب التعب الشديد

٩ ـ ابحث عما يغير حياتك المألوفة الرتيبة كأن تذهب الى السينما بعد الغداء ، أو تزور بعض الجيران والاصدقاء ، أو تقوم برحلة جميلة في عطلة الاسبوع

١٠ ـ اعلم ان استرخاء العقل معناه استرخاء الجسم

مرض الصباح

اما الدكتور جاك ميدالي فقد دفعته شكاوى السيدات اللواتي في أشهر الحمل الاولى مما يطلق عليه «مرض الصباح» الى ملاحظة حالات الغثيان الشديدة التي تستمر خلال اشهر الحمل الثلاثة الاولى في ١٠٠ سيدة

وبعد دراسات وتجارب استمرت وقتا طويلا ، انتهى الدكتور ميدالي الى نتيجة غريبة فقد ختم تقريره الذي اعلنه فيما بعد بهذه العبارة :

« ان مرض الصباح (الغثيان) عند الحامل علامة طيبة على ان الحمل سينتهي الى ولادة طبيعية ، وكلما زاد الغثيان واشتد تضاءلت فرص الاجهاض في الاشهر الدقيقة وهي اشهر الحمل الثلاثة الاولى »

الطعم الواقي من الشلل

وفي خضم التجارب الهائلة التي يجريها العلماء في ميدان مكافحة مرض شلل الاطفال تقوم بعض الهيئات الطبية باجراء ابحاث ينتظر ان تنتهي الى حقيقة لم تكن متوقعة من قبل. هذه الحقيقة هي ان الامهات حين يحقن بالطعم الواقي من شلل الاطفال في وقت الحمل ، فان هذا الطعم لا يقيهن من الاصابة بالشلل فحسب وانما يقي الاجنة كذلك . وتستمر هذه الوقاية للأطفال لمدة ثلاثة اشهر بعد الولادة

حب الطفل لامه

وقد ظل الناس حتى وقت قريب على اعتقاد بان حب الطفل لامه راجع الى اشباعها لجوعه وعطشه . ولكن الدكتور « هاري هارلو » الاستاذ بجامعة وسكنسون اعلن اخيرا رأيا جديدا يناقض هذا الاعتقاد تماما

يقول الدكتور « هارلو » ان الالتصاق الجثماني بالام ، والدفء الذي يحسه الطفل في أحضانها ، والحنان والصبر كلها من العوامل الاساسية في حب الطفل لامه ، وهي أهم من عامل التغذية

وقد اجرى هذا العالم تجربة على صغار القرود ، فشيد لها وكرين : احدهما مبطن بالمطاط الاسفنجي والقطن ومزود باللبن وبالحرارة

اللازمة المناسبة ، اما الثانى فليس مريحا عند الالتصاق مثل الوكر الاول رغم تزويده بالحرارة واللبن . وقد لاحظ ان صغار القرود تطيل المكث فى الوكر الاول اكثر من الثانى ، بل كثيرا ماكانت تهمل الالتجاء الى الوكر الثانى نهائيا

وهو يقول انه وان كانت صغار القرود تولد اكثر نضجا من الاطفال الآدميين الا ان التشابه كبير بين الاثنين

معاجين الاسنان

واذا كنت ممن يؤمنون بما تنشره الصحف والمجلات من الاعلانات الكثيرة عن مختلف المعاجين وآثارها السحرية فى حماية اللثة او الاسنان من امراضها المتعددة ، فسوف تغير اتجاهك حتما اذا ماقرات هذا الراى الجديد الذى اذاعه اتحاد طب الاسنان الانجليزى فى نشرة اصدرها اخيرا

وقد جاء فى هذه النشرة مايلى :-

« ان الاعلانات الكثيرة عن مختلف معاجين الاسنان ، وهى الاعلانات التى تظهر فى الصحف والمجلات ، هى ذات فائدة للجمهور بلا شك ، اذ انها تلفت انظار الناس الى اهمية تنظيف الاسنان وتحثهم على العناية بها . ولكن ينبغى ان يحذر الناس من ادعاء بعض الشركات التجارية التى تنتج هذه المعاجين من ان هذا المعجون او ذاك يحمى الاسنان من الامراض المتعددة ، او ان له فعل السحر فى تقوية الخلايا الناعمة . فان هذا الادعاء كاذب وضار بالناس »

ولا ريب ان هذا الراى الجديد لا يحول دون استمرار الناس فى تنظيف اسنانهم بالمعجون الذى يختارونه وبعدد المرات التى يريدونها ، ولكنه فى نفس الوقت يحتم عليهم التردد على طبيب الاسنان للكشف الدورى مرتين كل عام

انظر الى قدميك

واجرى اخيرا فى انجلترا بحث فريد فى نوعه ، ولهذا البحث قصة طريفة

فقد لاحظت بعض الهيئات الطبية انه من النادر ان يخطر على بال احد ان ينظر الى قدميه . ولسنا نقصد النظر الى شكلهما او حجمهما او سمرتهما وبياضهما . بل الذى نقصده هو النظر الى مابين الاصابع ، ومابين ثنيات هذه الاصابع

وخطر لهذه الهيئات ان تقوم بفحص اقدام ٤٧٩٤ طالبا وطالبة ، وكانت النتيجة مذهلة

لقد اتضح من الفحص الطبى لاقدام هذا العدد من الطلبة والطالبات ان اكثر من ٤٠٪ من اقدام الاولاد واكثر من ٣٠٪ من اقدام البنات مصاب بنوع من الفطر يعيش بين اصابع القدم وفى الثنيات الموجودة تحت هذه الاصابع . وهذا الفطر من شانه ان يزيد حساسية الجلد ويعرضه لكثير من الامراض الجلدية

وبعد — الا تدفعك هذه النتيجة الى النظر الى قدميك ؟

الخمر وقيادة السيارات

وكثيرا ماينصح رجال المرور سائقى السيارات سواء من اصحابها او من السائقين المأجورين الا يقودوا سياراتهم وهم سكارى ، حتى

لايتسببون فى وقوع حوادث مؤلمة لهم وللغير

ولعله من المفيد ان نسوق الى هؤلاء نتيجة البحث الطبى الذى قام به الدكتور « رولون هارجر » الاستاذ بمدرسة الطب فى «انديانا» والذى نشر بالمجلة الطبية الامريكية يقول الدكتور « هارجر » ان البحث الذى قام به على تأثير الكحول على النظر والسمع كشف عن ان الكحول يحدث أثرا عجيبا . فهو يقيم امام العين مايشبه الزجاج المغبر ، فكأنما يسير الانسان فى بداية الغسق ، وهو فى هذه الحالة يحتاج الى ضوء قوى جدا لكى يتبين الاشياء ، اما الضوء الخافت الضعيف فيجعله لايرى شيئا . كذلك يحدث الكحول أثره فى السمع فيفقده القدرة على تمييز الاصوات !

وكل ذلك يحدث نتيجة لتأثير الكحول فى الجهاز العصبى المركزى ، كما أن اغلب تأثيرات الكحول تكون موجودة فى المخ ، وهذه التأثيرات تصل الى المخ فى خلال ثوان قليلة بعد وصول الكحول الى الدم

والمقادير الضئيلة من الكحول تتسبب فى ازدياد عدد النبض زيادة مؤقتة ، كما انها تؤدى الى ارتفاع ضغط الدم وتدفعه فى الاوعية الدموية بصفة مؤقتة ايضا ، وهى كذلك تضعف من قدرة الكبد

على انه يبدو أن الاعتدال فى شرب الخمر قلما يحدث أثرا سيئا على الكلى

طبيب الهلال



يجيبك

> نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» انور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السمع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على ريحة
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

معالجة السمنة

انا طالب فى السابعة عشرة من عمرى . ذهبت الى الطبيب لانى كنت اشكو من دقات قلبى السريعة ، وبعد الكشف قال لى الطبيب ان قلبى سليم ، ولكن السمنة المفرطة هى التى تسبب كل ذلك ، ثم وصف لى حبوبا صغيرة بيضاء مصفرة كدواء لتقليل السمنة ، ولم تفد بشىء وقد ارشدنى كذلك الى بعض تمرينات رياضية خاصة ، ولكنى لااجيد اى نوع من انواع الرياضة . والشهية جيدة جدا ، وارجوك الا تصف لى رجيما للاكل فانى لا اقدر على تنفيذه ، لاننا فى الارياف ، واكلنا كله نشويات . اما وزنى فيبلغ ٩٧ كيلو فارجوكم ارشادى الى دواء استطيع الاستفادة منه ولكم الشكر

حسن ابراهيم عريان
حلوان — الاقليم الجنوبى

● لايوجد علاج للسمنة للاشخاص غير المرضى الا عمل نظام خاص للاكل يلاحظ فيه ان يأكل الانسان كميات من الطعام تكون اقل قليلا من حاجته اليومية ، فينتج عن ذلك احتراق بعض الدهون الموجودة فى الجسم . مع ملاحظة اخذ الفيتامينات والبروتينات

اللازمة يوميا . وبالاختصار يمكن الاقلال من النشويات والدهون بالتدريج ، ووزن الجسم كل اسبوع مثلا حتى تبتدىء قلة الوزن فى الظهور ، فتستمر على هذا النظام حتى تصل الى الوزن المطلوب

اما الجوع فيمكن التغلب عليه باكل الخضروات الطازجة – اى غير المطبوخة – مع التدرج بقوة الارادة . وليس للتدليك او حمامات البخار او الرياضة البدنية وحدها اى تاثير مادام الانسان ياكل كما يريد وكما كان يفعل سابقا . ويمكن التغلب على الجوع بواسطة حبوب اسمها «بريلندين Prelondin» حبة قبل الاكل بربع ساعة

آلام فى الساق

منذ عام مضى ووالدتى « وسنها ٥٥ سنة » تشكو بالم حاد فى بطن ساقها اليسرى والالم متقطع ، ولكنه احيانا يشتد حتى لايسعها الا رفع ساقها الى اعلى كى يخف الالم . ومنذ شهر انتقل الالم فى كل ساقها حتى وصل الى منتصف ظهرها ، ووصل الى ساقها اليمنى ، اى انها تعانى آلاما شديدة من منتصف الظهر الى اسفل القدمين . وقد استراحت قليلا حين حقنها طبيب بطنطا بثلاث حقن « ميثودين ميدى » فى « عرق النسا » غير ان الالم الاصلى فى بطن الساق مازال يؤلمها ، وانى لاخشى عليها من هذا المرض ، وارجو ابداء رايكم فيه

فؤاد ع.س.
مدرس بطنطا – الاقليم الجنوبى

● يغلب ان تكون هذه الحالة ناتجة من بروز غضروف بالعمود الفقرى ، ولهذا يجب عمل صور اشعة للظهر والحوض للتأكد من هذا التشخيص ، ولاستبعاد اسباب اخرى قد تكون غير ظاهرة . فاذا ثبت وجود هذا البروز الغضروفى فانى انصحك بعمل حزام للظهر والراحة التامة فى السرير لمدة ثلاثة اسابيع مع اخذ ادوية ضد الروماتزم وفيتامين ب المركب

طنين بالاذن

لى رجاء عاليم فى اسعافى بعلاج يشفينى من الصفير الذى اشعر به فى اذنى فى اثناء النوم او فى اثناء الكلام بل وفى كل لحظة من حياتى وعسى ان ترشدونى الى طبيب تثقون به لمعالجتى من هذا المرض الذى ينغص على حياتى

ت.ع.ا.
المنيا – الاقليم الجنوبى

● ان اسباب الطنين مثل تليف الطبلة او الالتصاقات بالاذن الوسطى او ضعف العصب السمعى او غير ذلك من اسباب لايمكن معالجتها وخاصة اذا كان المرض مزمنا . على ان هناك حالات يمكن معالجتها والشفاء منها او تخفيف حدتها على الاقل وطبيعى ان ذلك لايمكن البت فيه الا بعد الكشف عليك وفحصك وتشخيص حالتك

ازدواج الرحم

ان مشكلتى خطيرة وتحيرنى كل الحيرة . وانا سيدة تزوجت منذ اربع سنوات وحملت فى خلال ذلك ثلاث مرات . اما الحمل الاول فقد بقى حتى الشهر الثامن وكان الوضع عقب حقنة وصفها لى طبيب من ارتفاع الضغط ومن الزلال . وكانت الطفلة ميتة . وقال لى الطبيب الذى قام بعملية الوضع ان الرحم مزدوج وانه لابد من اجراء عملية جراحية . فلجات الى طبيب اخصائى فى امراض النساء فاكد لى ان الرحم مزدوج حقيقة ولكنه لم يوافق على العملية ، وقال ان ارتفاع ضغط الدم هو من اكل «المعوالق» والمواد الحريفة ، وان ازدواج الرحم ليس له اى تاثير . وطوال الحمل الثانى كان هذا الطبيب الاخير يشرف على علاجى ، واتممت اشهر الحمل وكانت الولادة طبيعية ، ولكن الطفلة ولدت ضعيفة جدا ووزنها كيلو ونصف كيلو وعاشت فترة ثم ماتت ثم حملت بعد سنتين ، وكان نفس الطبيب يعالجنى قبل هذا الحمل وفى اثنائه وكنت اتردد عليه مرة كل نصف شهر وكنت اتعاطى دواء طوال الحمل . وفى الشهر السابع اصبت بنزيف ثم وضعت بعملية جراحية . وكان الطفل ميتا وبعد هذا ظل الطبيب يقول ان اكل الحوادق هو السبب فى حين انى ممتنعة عنها فما سبب هذه الحالة ؟ وهل فى اجراء العملية خطر ؟ وما هو العلاج الذى ترونه ؟

السيدة نادية
المعادى . ضواحى القاهرة

● يلزم تحليل البول تحليلا كاملا وكذلك تحليل الدم لتفاعل وازرمان ، وكمية البولينا لاستبعاد اسباب الاجهاض فى الشهور الاخيرة ويغلب ان تكون حالتك ناتجة عن التهاب مزمن فى الكلى ولذلك يجب الكشف عليك

عند طبيب باطني لاستبعاد التهاب الكلى المذكور . اما عن ازدواج الرحم فلا داعي للعملية مطلقا مادام الحمل يتم حتى الشهر التاسع كما حدث في الحمل الثاني

نوبة عصبية

اصابتني منمدة نوبة عصبية عقب سماعي خبرا غير سار ، وكانت حالتي ميسرة ،ولكنني بعد ترددي على كثير من الاطباء اصبحت في حالة فقر مدقع . فهل ارجو منكم الرحمة بحالتي وحالة عائلتي ؟

احمد بغوى

امبابة — الاقليم الجنوبي

● يمكنك التوجه لعيادة الامراض العصبية يوم الثلاثاء صباحا بمستشفى النيل الجامعي للعلاج بالمجان ، وستجد العناية والعلاج

ورم اسفل العين

انا شاب في العشرين من عمري يوجد اسفل العينين ورم مشوب ببعض الازرقاق ، ولم اكن اهتم به في الماضي ، وكنت اقول لنفسي انه سيزول مع مضي الوقت ، ولكنه ظل باقيا على حاله ، بل الواقع انه ازداد عن ذي قبل فهل ارجو افادتي عن سببه وكيفية علاجه حتى يزول لانه يضايقني معنويا ؟

عادل جريديني ملك الابرص

بيروت — لبنان

● يمكنك الكشف باطنيا عند طبيب امراض باطنية لان هذه العلامات قد تكون نتيجة لمرض داخلي . على انها احيانا تكون طبيعية عند بعض الناس ، ولا يكون هناك اي مرض

آلام في كل مكان

منذ اربع سنوات اصبت بالم في اعلى الصدر في الجهة اليسرى ، ولجات الى الطب ولكن الحال تطورت ، وراح الالم ينتقل الى جنبي الايمن والى ظهري . ومرة ينتقل الى ساقي اليمنى ، ثم الى اليسرى ولكن شدته تبدو عنيفة في جنبي الايسر . وقد عولجت بالحقن والعقاقير ، وظل المرض رغم ذلك يعاودني حتى ذقت جميع انواع العذاب خلال تلك السنوات الاربع وقد كشف علي بالاشعة وقال لي الاطباء ان قلبي سليم ، وان صحتي لاغبار عليها وان تحليل الدم لم يكشف عن مرض ، ولست ادري ماذا يكون هذا المرض الذي حيرني وحير عائلتي معي اذا كان الاطباء يقولون اني سليم . هل لكم ان ترحموني !

محمد حسين الغماري

طنجة — المغرب الاقصى

● مادام فحص الاطباء وكشفهم عليك بالاشعة اظهر انك سليم الجسم فلا تخش شيئا ، واغلب الظن ان الالام التي تشكو منها هي الام روماتزمية في العضلات ، ويمكن معالجتها بتعاطي حبوب ساليسيلات الصودا ، واقراص النوفالجين والاسبرين والدهان بمركب الجيرال

الحول

انا شاب في السادسة والعشرين بعيني حول وقد نصحني طبيب باجراء عملية ، واكد لي ان العملية ميسورة ومضمونة النجاح لذا ارجو الافادة هل مثل هذه العملية مجدية في هذا العمر ام ان النظارة تغني عنها في هذه السن ؟ وهل سيكون اثر العملية ظاهرا في جفن العين وهل سيكون لها تأثير على قوة الابصار ؟

م.ع.د

الاسكندرية — الاقليم الجنوبي

● العملية ممكنة في اية سن ولكن لاتفيد في قوة الابصار ، انما تفيد في المنظر الخارجي فتعود العين الى شكلها الطبيعي ويختفي الحول اما النظارة فلا تفيد في هذه السن

ازما

انى في الخامسة والثلاثين من عمري ، ابتدات منذ سنتين اشعر بضيق في التنفس اخذ يزداد تدريجيا ، وقد ترددت على كثير من الاطباء ، ولكن حالتي مع الاسف الشديد تزداد سوءا مع العلم بان ضيق التنفس وشفوه «بالازما» واني اشعر به ليلا فقط مع زكام شديد فيمنعني من النوم ولا استطيع التنفس الا بجهد جهيد ، فهل من دواء لهذا المرض ؟

سجيع ابو الحسن

يافا

● اذا كانت هذه ازما فيجب معرفة ما اذا كانت قلبية او صدرية . واذا كانت صدرية فما هي الاشياء التي تثير هذه الحالة ، هل هي الانف وجهاز التنفس العادي بما فيه من التهابات قد تؤثر في عودة هذه الحالة ، ام هل هي حساسية لبعض الاشياء التي تؤكل او تشم ؟ فاذا عرف سبب الحساسية امكن علاجها . وهناك ادوية منها ما يؤخذ حقنا ومنها ما يستنشق مثل « ازموليسين Asthmolysin » او تؤخذ بواسطة الفم مثل « بريالان — Priaton » او « اليدرين Aleudrine » الى غير ذلك من الادوية ، على ان يكون ذلك تحت اشراف الطبيب

ردود خاصة

ـ ع . أ . ع ـ وادمدني ـ السودان

تصعب الاجابة على سؤالك الا بالفحص وحرام ان تكتب اي علاج قد يؤخر المريض عن استشارة الطبيب

وبهذه المناسبة احب ان يكون مفهوما انه ليست كل الاسئلة صالحة للاجابة عنها ، فقد لا يكون الشرح وافيا او يكون الشرح يحمل عدة امراض متشابهة يجب فيها الكشف، وان ضمير الطبيب ليجزع من كتابة اي علاج ، لانه يعلم ان في ذلك تأخير المريض عن عرضه على الطبيب الذي يستطيع ان يقوم بعلاجه

ـ حائر بالعجوزة ـ القاهرة

حالتك الان على الارجح هي حالة نفسية ومن حسن الراي أن تعرض نفسك على طبيب نفساني ، ويمكنك الذهاب الى الوحدة المدرسية وهناك تستطيع ان تعرض نفسك على الطبيب النفساني ، وفي ظني انك ستجد عنده الحل لمشكلتك واسترداد صحتك

ـ كاظم ولي الله ـ دمشق

انك عظيم الوسوسة من غير مبرر ، ونصيحتي اليك أن تنسى موضوعك كله ، وحاول ان تعيش حياة عادية من نواحي الاكل والنوم والرياضة دون التفكير بتاتا في هذه الافكار السوداء وسترى انك ستكون في اتم صحة

ـ مصطفى محمد السماحي ـ القاهر ـ القاهرة

حالتكم تحتاج لعرض انفسكم على طبيب اخصائي في الامراض العصبية لمعرفة اسباب الرعشة التي تصيب يديكم ومتى عرف السبب امكن التوصل الى العلاج المناسب

ـ ع.ع.م. ـ الخبر ـ المملكة السعودية

هذه الحالة لاتمنعكم بتاتا عن مواصلة الدرس ولا عن الزواج ،وليس للعادة السرية في الحدود الضيقة مثل هذا التأثير السيء الذي يتوهمه الناس . وانما التأثير السيء ينجم عن امرين ، الاكثار منها ، ثم ماينجم مما يصيب الانسان من التخوف والاشمئزاز والشعور بالاثم بعد ممارستها

ـ م.ح.م ـ الكويت

حالتك حالة عادية ، ولا تستدعي اي اهتمام ويمكنك الاقبال على الزواج دون اي حرج

ـ كريمة الصائغ محمد توفيق ـ القاهرة

هذا الدواء غير موجود بمصر ، وفي حالة وجود قصر غير طبيعي بالقامة يحسن استشارة طبيب اخصائي في الغدد الصماء

ـ انطون يعقوب ـ بالقاهرة

على المريض عمل اشعة على الركبتين لمعرفة نوع مرضهما . كما انه يجب معرفة سنه ووزنه ، لان للعمر الكبير امراضا في الركب خاصة به ، وللعمر الصغير امراضا اخرى ، كما ان السمنة لها تأثير شديد على اوجاع الركبتين

ـ جورج ج ـ « بغير عنوان »

ان حالتك حالة نفسية ، ابتعد عن النساء مدة شهر او شهرين وفي خلال هذه المدة يجب الاعتناء بصحتك العامة وممارسة بعض انواع الرياضة الخفيفة ، وستعود بعدها لحالتك الطبيعية ان شاء الله

ـ ى.ق. ـ اللاذقية ـ الاقليم الشمالي

انصح بتعاطي دواء ب.ج. فوس
(B. G. Phos)
وبعض فيتامين ب المركب ، والكف عن العادة السرية قدر الامكان ، وممارسة الالعاب الرياضية ، والقراءة لمنع التفكير في المسائل الجنسية

ـ ل . ن ـ عمان

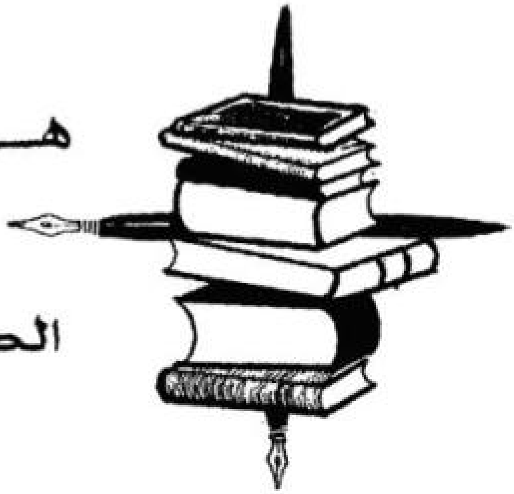
حالتك من وصفك ومن نتيجة فحص الطبيب لك طبيعية ، فلا داعي لاية وسوسة .تزوجي على بركة الله

ـ ف . ش ـ المنوفية ـ الاقليم الجنوبي

يلزمك علاج الالتهاب بوضع كمادات ساخنة من محلول البوريك وبودرة سلفا مع البنسلين او مرهم سلفا مع البنسلين ، وان لم تتحسن الحالة فيجب ان تعرض نفسك على طبيب اخصائي في الامراض النسوية

ـ محمد صالح يوسف العالم ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة

ننصح لكم بتعاطي حبوب « تيتنيل ـ Titnil » بمعدل حبة بعد كل اكلة مع اقراص نونالجين بمعدل قرص بعد كل اكلة كذلك



هذه الكتب

تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية

تأليف الاستاذ محمد رفعت وزير المعارف السابق

كان البحر الابيض المتوسط ، ولا يزال الى اليوم ، محورا لكثير من التيارات السياسية الدولية فى الماضى والحاضر على السواء فهو منطقة التقاء خطوط المواصلات الكبرى ، مابين جوية وبحرية وبرية ، وهو ملتقى قارات ثلاث لها شأن كبير فى التاريخ القديم ، ولها شأن اقتصادى عظيم فى العصر الحديث ، ففى البلاد التى تقع شرقى هذا البحر ينبع الجانب الاكبر من بترول العالم . ومن أجل موقع بلاد الشرق الاوسط من الناحية السياسية أولا ومن الناحية الاقتصادية ثانيا فان هذه البلاد ظلت مطمعا لكثير من الدول الاستعمارية ، وتلتقى فيه بل تتصادم مصالح الدول الكبرى حتى التى كانت بمعزل من السياسة الدولية ونعنى بها امريكا

وقد عنى الاستاذ الكبير محمد رفعت فى هذا الكتاب بدراسة هذه المنطقة دراسة تاريخية علمية فى مختلف العصور ، وقد تناول فى كتابه خصائص هذا البحر ومزاياه من مضايق خطيرة وجزر هامة ، كالدردنيل والبوسفور وجبل طارق وقناة السويس وغيرها ومثل جزيرة مالطة وصقلية وكريت وقبرص وردوس وجزر البليار وغيرها . ثم تناول موقف الدول العظمى كبريطانيا ، وفرنسا وايطاليا وروسيا وعلاقات هذه الدول بالاقطار الواقعة على حوض البحر المتوسط ، ثم انضمام امريكا التالية البعيدة الى هذه الدول واهتمامها العظيم بدول الشرق الاوسط خاصة وغيرها من الدول التى تقع على حوض هذا البحر .

لقد اشتمل هذا الكتاب الضخم على تاريخ لاقطار هذه المنطقة واشتباكات الدول الاستعمارية بها ، واتبع هذا التاريخ بالنقد والتحليل ثم ربط كل هذا بمجريات السياسة الدولية العامة .

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٥١٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

بين الاطفال

تأليف السيدة جاذبية صدقى

عرفنا السيدة جاذبية صدقى قصصية بارعة ، وقد اتحفتنا بالكثير من اقاصيصها الممتعة الرائعة ، ولكنها فى هذا الكتاب لم تكتب لنا نحن الكبار، بل انطلقت الى الطفولة تقص على ابنائها أقاصيص ممتعة

جميلة مبهجة ، لتوحي اليهم بما يجيش في صدورها من أحاسيس طيبة ومشاعر كريمة وعواطف نبيلة ، ولا ريب أنها حين وضعت هذه الاناشيد للاطفال كانت ترنو الفينة بعد الفينة الى ابنتها بهية التى اهدتها هذا الكتاب

وقد أحسنت وزارة التربية والتعليم اذ قررت تدريس هذا الكتاب بمدارسها الاعدادية

وحبذا لو أن وزارة التربية والتعليم استكتبت أمثال السيدة جلابية صدقي من القصصين البارزين النابهين ، ونشرت ادبهم بين ابنائنا الطلبة ، لاقى المدارس الاعدادية وحدها ، بل كذلك في المدارس الثانوية ، وغيرها مما في مستواها

ويقع هذا الكتاب في ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مكتبة العهد الجديد بالفجالة بالقاهرة

الحرية والكرامة الانسانية

جمع الاستاذ محمد زكي عبد القادر

عرفنا زميلنا الاستاذ محمد زكي عبد القادر صحفيا لامعا ، عظيم الثقافة واسع الاطلاع ، وهو رغم ما بلغه من شهرة في عالم الصحافة لا يني من بذل نشاطه الوفور في عالم التأليف . وقد اصدر اخيرا هذا الكتاب الذى جمع فيه اقوالا في الحرية والكرامة ، اختارها من مختلف لغات الشرق والغرب : من العربية والانجليزية والفرنسية والاغريقية القديمة واليونانية الحديثة والاسبانية والايطالية ، والالمانية ، والاردية ، والنرويجية ، فيها أقوال قيلت قبل الميلاد واقوال قيلت في العصر الحديث

وقد صدر الاستاذ زكي عبد القادر هذا الكتاب بكلمة رائعة عن الحرية والكرامة ، وراح يتساءل فيها ما هي الحرية ؟ أهي حرية العقل ؟ أم حرية القلب ؟ أم حرية الخطأ ؟ أم حرية التصرف ؟ أو بمعنى آخر هل هي حرية الرأى أم حرية العاطفة أم هي حرية التعلم عن طريق الخطأ أم حرية كل انسان في أن يتصرف في حياته كما يحلو له أم انها مزيج من كل هذه الحريات ؟ ثم راح يجيب على كل هذه الاسئلة بما عرف عنه من الدقة والبراعة والقدرة

انه كتاب جدير بالاطلاع ويقع في ٢٧٢ صفحة من القطع الكبيرة صدر عن مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مؤسسة الخانجي بالقاهرة

آلام وآمال

تأليف الاستاذ اسكندر الخوري

يقول صاحب هذا الديوان ان المأساة الفلسطينية كانت مبعثا لآلام مريرة أوحت اليه بقصائد ومقطوعات شعرية ، نفث بها بعض ما يجيش في صدره . وهو اذ ينشرها بين الناس يريد ان يذكرهم بما جلبته عليهم سياسة المدنية الحديثة وعصر النور !!

قال الشاعر الموهوب في قصيدته « ضحايا الارهاب » حين وضع اليهود متفجرات تحت الجناح الذى كانت تشغله سكرتيرية حكومة فلسطين وقيادة جيشها في فندق الملك داود فذهب ضحية هذا العمل الاجرامى واحد وتسعون موظفا وموظفة ، وستة واربعون جريحا

أيه يا فندق المليك تحدث
من ضحاياك بكرة واصيلا
موجة الاثم فاجأتهم فناموا
في ظلام القبور نوما ثقيلا
ما رأينا تواجما مثل هذى
ما سمعنا لما شهدنا مثيلا
عهد عيسى غدا جحيما وويلا
يتلظى تنابلا ونصولا
السياسات اصل هذى البلايا
تتجنى وتفرض المستحيلا
كم رأينا منها النفاق وذقنا
من الاعيبها العذاب الطويلا

وعلى هذه الوتيرة راح الشاعر يشدو شدوه الشجى الحزين على فلسطين واهلها ولكنه لا ينسى أمله وآمال أهل فلسطين العزيزة فيقول :

وان غابت فلسطين وغبنا
وكدنا كلما ذكرت نذوب
غدا كالشمس تطلع من جديد
تعود لنا ولاجئها يؤوب
غدا امر .. وان اليوم خمر
وان غدا لناظره قريب

ويقع هذا الديوان في ١٠٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المطبعة العصرية بالقدس

الموجز فى التوثيق

تأليف الاستاذ السيد كمال الشورى

يبحث هذا الكتاب موضوع التوثيق من الناحيتين النظرية والعملية وقد مهد له المؤلف ببحث عن التوثيق فى الاسلام على أنه من النظم القانونية الاسلامية ، ثم أعقب هذا البحث بالكلام عن التوثيق ، فى مصر والادوار التى مر بها حتى صدر قانون انشاء مكاتب التوثيق عام ١٩٤٧ .
وقد بين المؤلف أعمال مكاتب التوثيق وفروعها اجمالا وتفصيلا ، مع ذكر الرسوم التى تستحق الاداء فى كل حالة ، ثم ختم الكتاب بنماذج من بعض المحررات الموثقة مثل التوكيلات الرسمية ، وعقود الزواج والطلاق والهبات والوصايا واشهادات الوقف الخيرى وكافة أنواع الاقرارات مثل الاقرار بدين والاقرار بنسب

ولا ريب أن مثل هذا الكتاب نافع عظيم النفع لكل انسان اذ لا غنى لانسان عنه ، فان عمليات التوثيق عامة وعامة لكل الناس من جميع الطبقات

ويحتوى هذا الكتاب المفيد على ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الهلال

فن كتابة المسرحية

تأليف لايوس ايجرى
ترجمة الاستاذ دريني خشبة

كانت المكتبة فى مسيس الحاجة الى مثل هذا الكتاب .وقد تنبهت الاذهان الى هذا النقص فصدرت بعض كتب عنه فى الفترة الاخيرة ، وكنا لا ننفك فى حاجة الى مزيد من البحوث التى تعالج هذا الفن معالجة فيها خبرة وحنكة ودراية. وكما يقول الاستاذ المترجم فى مقدمته : « من الحقائق التى نسلم بها جميعا ان التأليف المسرحى متخلف عندنا، ولعل فرقنا المسرحية لا تشكو من شىء كما تشكو اليوم من عدم وجود المسرحية الناجحة أو المؤلف المسرحى الذى يعتمد عليه ، المؤلف الذى يكتب مسرحيته وهو يعرف القواعد الاساسية التى يجب ان تتوافر فى المسرحية لتصيب ما هى جديرة به من النجاح »

واذا كان المؤلف قديرا فى هذا الفن ، واستطاع أن يلم به الماما دقيقا ، وان يتناوله من كل نواحيه ، ويعالجه معالجة رائعة ، فان المترجم بما عرف عنه من سابق تراجمه التى قدمها للمكتبة العربية فى هذا الباب بالذات ، وبتوليه تدريس مادة الادب المسرحى وتاريخ المسرح بالمعهد العالى للفنون المسرحية ، وتوليه كذلك ادارة فرقة المسرح المصرى الحديث فترة من الزمن ، استطاع بعلمه وخبرته فى هذا الفن أن ينقل هذا الكتاب الى لغتنا العربية باسلوب عربى مبين رائع

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٤٥٥ صفحة من القطع الكبير وقد صدر عن مؤسسة فرانكلن بالاشتراك مع مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

الازهر فى سطور

أصدر مكتب فضيلة شيخ الجامع الازهر للشئون العامة كتيبا صغيرا يتحدث عن الازهر الشريف ، فكانت الكلمة الاولى بعد المقدمة عن : الجامع الازهر بين الماضى والحاضر ، الازهر فى عهد الايوبيين والمماليك والعثمانيين . الازهر والوعى الوطنى واثره فى الناحية الدينية والاجتماعية . الازهر وحركة الارشاد والتوجيه . منهج فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الازهر . الازهر بيده أمانة القومية العربية . الازهر صورة لمصر . اول قانون للازهر ، دراسة اللغات الاجنبية ، ثم بيان عن عدد طلابه فى مختلف كلياته ومن أساتذته ومدرسيه ، وغير هذا وذاك مما يتصل بالازهر الشريف

ويقع الكتيب فى ٦٤ صفحة من القطع الصغير

علم النفس فى خدمة الروح

تأليف الاستاذ ابادير حكيم

عمت العالم نزعة مادية جارفة ، ومبادىء الحادية هدامة ، وفلسفة مادية طاغية ، ودعوة الى سياسة القوة حتى كادت تقضى على الدعوة الروحية التى دعت اليها الديانات السماوية ، والتى تهيب بها النزعات الانسانية الكريمة

ولقد أراد المؤلف بكتابه ان يكافح كل هذه المبادىء الالحادية والمادية فتحدث عن المثل العليا ، والمثالية والمادية ، توازن الملكات الانسانية ، تحقيق المثل العليا فى ملكوت الله ، والمحبة ، والصحة النفسية ، وعلاقتها بالصحة الجسدية ، والحقد والغضب واثرهما ، والخوف والمخاوف المرضية ، واضرار القلق ، وكيف نتحرر منه ، والانانية

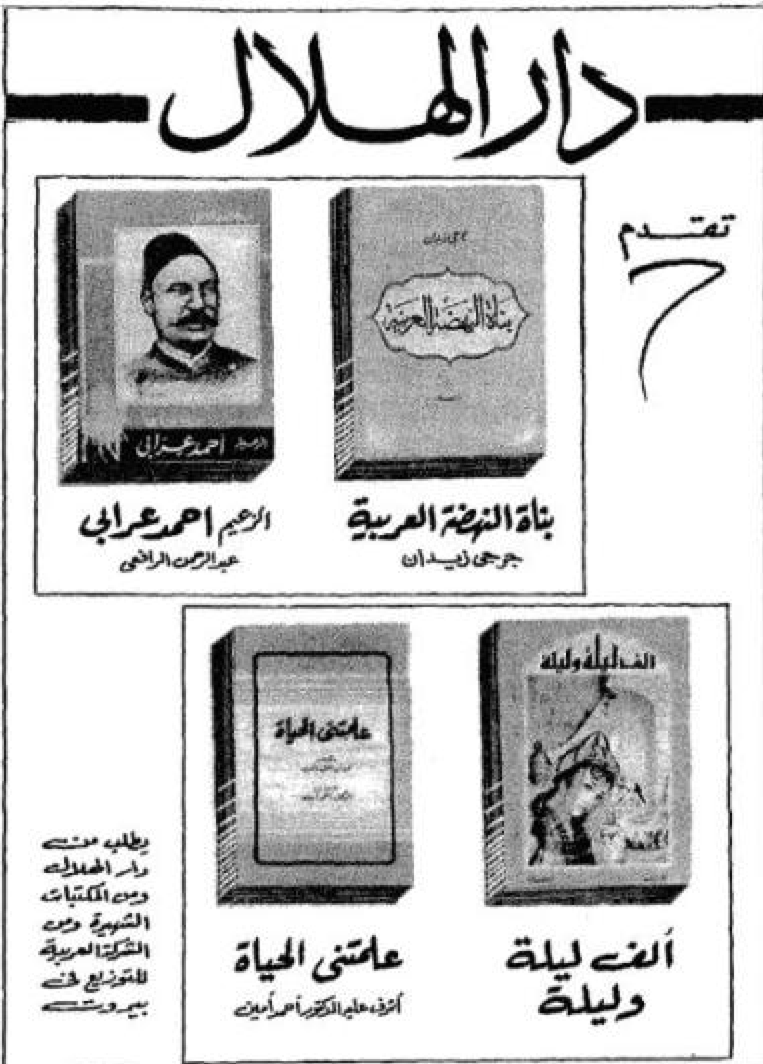
ويقع هذا الكتاب فى ١٠٤ صفحات من القطع الصغير ويطلب من رابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الادنى

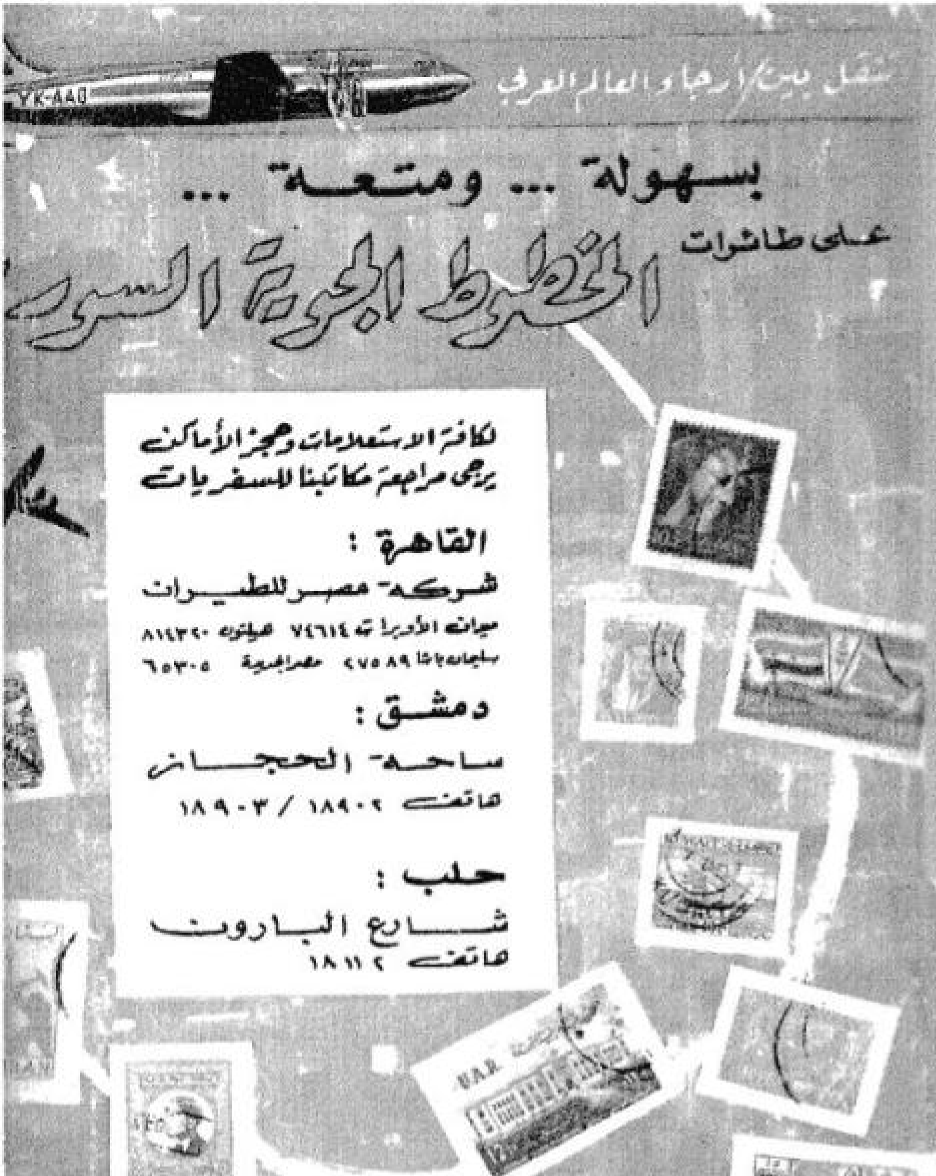


أطفالنا اليوم هم رجال الغد
ولهم نرجو حياة أرغد وطعاما
أوفر وبيوتا أفضل ولباسا أحسن
وبيئة تشيع فيها الصحة
وما الزيت إلا مصدر من المصادر
الأساسية التي يبنى بها المستقبل

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(PR1 59-15)


دار الهلال
تقدم
بناة النهضة العربية
جرجي زيدان
الزعيم احمد عرابي
عبد الرحمن الرافعي
ألف ليلة وليلة
علمتني الحياة
أشرف عليه الدكتور أحمد أمين
يطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة ومن الشركة العربية للتوزيع في بيروت



تنقل بين أرجاء العالم العربي
YK-AAO
بسهولة ... ومتعة ...
على طائرات
الخطوط الجوية السو
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن
يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة :
شركة مصر للطيران
ميدان الأوبرا ت ٧٤٦١٤ هيلتون ٨١١٤٣٢٠
سليمان باشا ٤٧٥٨٩ مصر الجديدة ٦٥٣٠٥
دمشق :
ساحة الحجاز
هاتف ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣
حلب :
شارع البارون
هاتف ١٨١١٢
U.A.R.

الهلال

فبراير ١٩٦٠
١٦٤ صفحة
٧ قروش

AL-HILAL February 1960



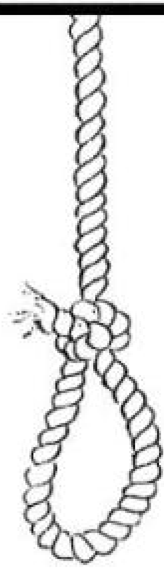
تأمل
للفنان جون هوبنر

كتاب الهلال

يقدم

مذكرات

محكوم عليه بالإعدام



للكاتب الأشهر

فيكتور هيجو

ترجمة

لطفي سلطان

يصدر في ٥ فبراير
سنة ١٩٦٠

رئيس التحرير
طاهر الطناحي

الجزء ٢

الهلال

المجلد ٦٨

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٤ شعبان ١٣٧٩ أول فبراير ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى

تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

صورة الغلاف « كونتسة اكسفورد »
للمصـور جـون هوبنر
(١٧٥٨ — ١٨١٠)
انظـر صفحـة ٤٤

ماذا قالوا...

تجارب ودروس لثلاثة من نوابغ الفكر العربي



المرحوم الاستاذ جبران خليل جبران

المرحوم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى





المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى

غرام ..!

بقلم عبد العزيز البشرى

صديقى (م.ع) تعشق فى شباب سنه احدى بنات جيرانه . وقد غلبت عليه وذهبت بقلبه كل مذهب . ولما برحت به آلامه ، وفضحته فى الهوى أسقامه ، ادركتها رقة له ورحمة به استحالتا من بعد حبا . وهو رجل يتذوق الادب ، ويحفظ من مصطفى الشعر صدرا . فكان اذا ذكرها وهو فينا اقبل يروى لنا احسن ماقال قيس المجنون فى ليلى ، وارق ما ارسل قيس بن ذريح من الغزل فى لبنى ، واحلى ماقال جميل فى بثينة ، وابدع ماشبب كثير فى عزة . وكلما لحقه الوله عليها بكى واشتد نشيجه ، فيواسيه اصدقاؤه من جميل القول بما يطامن من لوعته ، ويكفكف دمعته

وقد بانت لهذا العاشق الولهان خصوصية عجيبة جدا : ذلك انه لوحظ عليه انه كلما حدث تهاجر بينه وبين (معشوقته) ، راح يلتمس السلو كله فى الطعام ، فيلحق الاكلة بالاكلة ويتبع الوجبة بالوجبة ، الى ان تعود الى صلته فيعود الى الاقلال واد يف ! وعلى قدر شدة القطيعة والالحاح فى الهجر يكون الدسم . وعلى قدر فتوره وضعفه يكون اختيار الاوفق من الالوان !

ولقد جزت يوما بشارع خيرت فى طريقى الى الدار ، وكان ذلك بعد انصراف فى الليل . فاذا صاحبنا مستو على منضدة فى دكان الحاج عبد الرحمن (الحاتى) وبين يديه صحفة تحمل بالقليل خمسة ارطال أو ستة من اللحم السمين ، وهو يفترسها افتراسا ، والدمع منهل على خديه . فادركت لساعتى ان قد تمت القطيعة ولم يبق الى اللقاء سبيل ! فاقبلت عليه اعزيه واصبره ، وهو ينزف الدمع من عينه ، بقدر مايزرق من اللحم فى شدقه . فعذرت الرجل وانصرفت عنه ، وانا أدعو الله تعالى ان يراف بحاله ، ويلقيه حسن العزاء !

وقد اسرف المسكين على نفسه فى هذا حتى كاد يكسر عيشه على القضم والخضم ، الى أن بدن واسترخى كرشه ، ودعا بالطبيب واظهره على داخل شأنه . ولما استصعب عليه علاجه ، سال اهله أن ينأوا به عن القاهرة (مثوى الحبيبة) ويعزوه ، ويختلفوا عليه بألوان السلوى ، لعله ينسى ، فتصلح حاله وتعود أليه نحافته وهزاله !

المدينة المباركة

بقلم جبران خليل جبران

سمعت فى حداثتى عن مدينة كان جميع الناس يعيشون فيها وفق تعاليم الكتاب فقلت لنفسى : « لاسعين الى تلك المدينة سعيا ، واحظى بما فيها من البركة العليا »

وكانت المدينة بعيدة فاعددت للسفر كامل العدة وبعد مسيرة اربعين يوما اشرفت عليها . وفى اليوم التالى دخلت اليها فاذا كل من فيها اعور اقطع . فأخذتنى الحيرة وقلت لنفسى : « وهل على كل من يعيش فى هذه المدينة المقدسة ان يكون اعور اقطع ؟! »

ثم لحظت ان القوم كانوا ينظرون الى بدهشة اعظم من دهشتى لانهم هم ايضا كانوا متعجبين من عينى ويدى

وفيما هم يتحدثون سألتهم قائلا : « هل هذه هى المدينة المقدسة حيث يعيش كل انسان وفق تعاليم الكتاب ؟ »

فقالوا : « نعم هذه هى المدينة »

فقلت لهم : «وماذا حل بكم ، اين عيونكم اليمنى وايديكم اليمنى ؟ »

فرثى الشعب لحالتى وأشفقوا على جهالتى وقالوا لى :

« تعال وانظر »

ثم قادنى واحد من متقدميهم الى داخل الهيكل القائم فى وسط المدينة

وعندما دخلت الهيكل رأيت فى الصدر رابية من العيون والايدى الذابلة فقلت لهم ، والدهش آخذ بى كل مأخذ : « بربكم قولوا لى اى غاز سفاح اغار عليكم فحكم بقطع ايديكم وقلع عيونكم »

فتالم الجميع بمرارة متعجبين من جهلى ودنا منى احد شيوخهم وقال لى : « يا بنى ، انما نحن الذين فعلنا ذلك بانفسنا لان الله سلطنا على الشر الذى كان حالا بنا فاستأصلنا جرثومته ؟ » . ثم دنا الى مذبح عال وجميع الشعب يتبعنا ، وهناك اشار باصبعه الى آية محفورة فوق المذبح وطلب الى أن اقراها فقرات :

« اذا كانت عينك اليمنى تشكك فاقلعها ، والقها عنك ، لانه خير لك أن يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم . واذا شككتك

يدك اليمنى فاقطعها ، والقها عنك ، لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ؛ ولا يلقى جسدك كله فى جهنم »

فادركت اذ ذاك سرهم والتفت بهم صارخا : « اليس بينكم رجل او امراة بعينين او يدين »

فأجابوا قائلين : « كلا ! ليس بيننا احد سوى الصغار الذين لم يبلغوا بعد رشدهم ليقرءوا الكتاب ويعملوا بوصاياه »

وعندما خرجت من الهيكل اسرعت ، فغادرت تلك المدينة المباركة ؛ لانني كنت بالغا رشدى وقادرا على قراءة الكتاب

وسيلة النجاح

بقلم ابراهيم عبد القادر المازنى

قال أحد كتاب الروس — ولست اذكر اسمه لاورده — كان بمدينة كذا رجل ضعيف العقل . وكان الناس لا يمسكون عن الخوض فى امره والتحدث بتخلف ذهنه وغلظ عقله ، فكربه ذلك وساءه ، واحب ان يغير راى الناس فيه ؛ فلم يزل يعمل فكره حتى هداه طول التفكير والتدبر الى ما هو خليق أن يبلغه امنيته ويحقق له غايته ورغبته . وذلك انه صار كلما لقى واحدا يستسخف رايه ويستجهله فاذا ذكر امامه كتابا ورأى انه يستجيده قال له — هذا كتاب سخيف ليس فيه معنى ولا وراءه محصول ، وانك اذ تستحسنه وتستجيده لتدل برايك فيه على تخلفك عن عصرك وتأخرك عنه

واذا امتدح احد صورة على مسمع منه انبرى له بالتنقص والاغتماض قائلا — ليس فى هذه الصورة شىء يستجاد ، وانك بمدحك اياها ، واكبارك لها لتثبت انك متاخر عن عصرك — وهكذا — ظل صاحبنا يستهجن كل ما يستحسنه الناس ويتهمهم بضعف العقل ، ويرميهم بالقصور والتخلف عن الزمن ويجهل ما عفى عليه من الآراء ، وأجد من الحقائق فيمضون عنه وهم خجلون من سقاطهم وعثراتهم حتى اكبروا عقله ، وان افزعتهم وقاحته وراعتهم جرائه

وبلغ من نجاح صاحبنا فيما قصد اليه ، ان صاحب جريدة استكتبه

وسأله أن يوافيه بآرائه فى الادب والفنون والاجتماع ! فلم يحد عن خطته التى رسمها لنفسه ، وهى تنقص كل عمل ورمى مستجيديه بالتخلف وعدم الاطلاع على احدث الآراء التى انتهجها العصر ! فصار قوة لا يملك اهمالها الكتاب والمؤلفون والمصورون وسائر الفنيين !

وقد اراد واضع القصة ان يدل القارىء بها على سر من أسرار النجاح ولم نرد نحن بايرادها ان نذهب الى الدعوى والتبجح اللازمين فى الحياة ، وأنهما وسيلتا النجاح ولا وسيلة سواهما ، ولكنا اردنا أن نقول ان الحياة شىء حسن له فضله ومزيته ، ولكنه ، مع ذلك ، ثوب يحسن ان خلعه المرء اذا شاء ان يفوز بحقه ويظفر بما هو اهل له . فقد تكون اقوى الناس استعدادا وأكثرهم مواهب وملكات واقدرهم على الاضطلاع بالاعباء والقيام بخطيرات الامور وجلائل المساعى ويحرمك الحياء أن تجنى ثمرة تعبك وزهرة غرسك . وليس للخجل معنى فى الحياة ، أو نتيجة الا ان الناس يملئون بطونهم وأنت جائع . ويدخلون وانت واقف بالباب ويتقدمونك وانت متردد !

واعلم أنك اذا أنزلت نفسك دون المنزلة التى تستحقها ، لم يرفعك الناس اليها ، بل اغلب الظن انهم يدفعونك عما هو دونها ايضا ويزحزحونك الى ماهو وراءها . لان التزاحم على طيبات الحياة شديد ، والجهاد والتنازع لا يدعان للعدل والانصاف مجالا للعمل

فلا تصدق من يشيرون عليك بالترفق والوداعة ، وينصحون لك بالاستحياء ، فانه لا حياء فى الحق ، ولا خجل من السعى لاحراز ما تستحقه من الانصباء

البخل الشديد

بينما كان أحد أصحاب المزارع باسكتلندا يسير فى حقله سقط فى بئر باحد اطراف المزرعة النائية ، فأخذ يصيح مناديا زوجته كى تنقذه ، فلما رأته قالت له : « تماسك قليلا ، سوف أستدعى العمال الذين يعملون فى الحقل لانقاذك » . فصاح وهو يلهث : « كم الساعة الان ؟ » . قالت : « الساعة الحادية عشرة ونصف » . قال : « اذن انتظرى قليلا ..سوف اظل سابحا حتى يحين وقت غداء العمال ! »

أجمل أيامي ..

« اليوم الجميل هو اليوم الذى نملك فيه دنيانا ولا تملكنا فيه . وهو اليوم الذى نقود فيه شهواتنا ولذاتنا، ولا ننقاد لها صاغرين أو طامعين»

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

قال : حدثنا عن أجمل أيامك من شبابك الى مشيبك .

قلت : أمهلنى حتى أذكر

ثم راجعت نفسى قبل أن أمعن فى التذكار واستقصى ما عندى من ودائع الاسرار والاخبار ، فسألتها مصارحا فى سؤالها :

فيم هذا الامهال وفيم هذه المراجعة ؟ انك لا تفعل ذلك الا ان تكون أيامك الجميلة قد بلغت من الكثرة ان تفوق الحصر والحساب وان تحتاج منك الى العناء فى التمييز بينها وتفضيل ما يذكر منها ، بعد طول الاخذ والرد والترجيح والتعديل !

فهل تراك تزعم لنفسك ، أو تزعم لقرائك ، انك صاحب هذه الثروة التى لا تحصى من الايام الجميلة ، وانك فى حيرة بين ما تأخذ منها وما تدع ، وبين ما تقدمه منها وما تؤخر ، وبين ما تنشره منها وما تطويه ؟

دعواك هذه ــ ان ادعيتها ــ لا يدعيها أحد من بنى آدم وحواء ، فما بلغت السعادة بهذا النوع البشرى المسكين ان يستمتع فى حياته بكل هذا المقدار من جمال الايام أو جمال الاوقات التى تحسب بالساعات

فان لم يكن هذا مبلغ ثروتك من الايام الجميلة ففيم العناء فى التذكر والاستعادة وفيم التسويف والارجاء ؟

هل هذه الايام الجميلة من الخفاء بحيث يحجبها ظلام السنين عن النظر وتطويها حوادث الايام فى زوايا النسيان

كلا • ولا كل هــذا التواضــع الجميل • فى رأى الكثـيرين من المزيفين للاقوال والاعمال ، فما من انسان يعمل فى دنياه ويتصل باخوانه من ذرية آدم وحواء تفوته الايام المذكورة التى لا تنسى على طول العهد أو التى تغلب النسيان ولو تقلب عليها الليل والنهار

فلا محل للبحث فى أعماق الذاكرة لاستخراج تلك الودائع الباقية ، وانما البحث فى أعماق الذاكرة لغرض آخر غير حصر أيام الحياة التى تحسب من الحياة ونحب من أجلها الحياة

انما البحث فى أعمـاق الذاكرة للتمييز بين الايام التى يحق لنا ان نصفها بالجمال والايام التى يكفى ان تحسب من ايام المتعة واللذة أو أيام السرور والارتياح

وبين الصنفين فارق بعيد فيما يذكر وما لا يذكر

بينهما الفارق الذى يجعل أحـد الصنفين جديرا بالغبطة والتنويه ولو لم يكن منه فى العمر غير يوم واحد ، ويجعل الصنف الآخر على أحســن الاحوال نموذجا يتكرر على نمط واحد ويكفى ان يذكر منه عنوانه ليغنينـا بعد ذلك عن ذكر المئات والالوف من الايام ، يدل عليها ذلك العنوان

فى حياة كل انسان ذخيرة وافرة من الايام اللــذيذة الهنيئة والاوقات الرخية الراضية ، ولكنك تحسبها من أمتع ايام الحياة ولا تحسبهـا من أجمل ايام الحياة

فمن هذا الذى يعرف ما يذكر وما ينسى من الايام ثم يستوقف السامعين ليحدثهم عن الاكلة الشهية التى ساغت له أمس أو قبل عشر سنين ؟

ومن هذا الذى يعرف معنى الجمال ثم يحسب منـه تلك الليلة اللذيذة التى قضاها فى احضان الحب والهوى ونعم فيها بنعومة ذلك الجسد وحرارة ذلك العناق

هذه اللذائذ لا تفوت انسانا من بنى آدم وحواء ، وليست من جمال النفس الانسانية فى شىء ، وانما هى تمرينات محبوبة للحواس ينعم بها كل ذى حس من الحيوان كمـا ينعم بها كل ذى نفس من بنى الانسان

ليست هذه أجمل أيام الحياة ولكنها كما تقدم أمتع أيامها أو قد تكون فى حساب الجسد أحب الايام اليه

أما اليوم الجميل فهو اليوم الذى يرتفع بنا الى مقام فوق المتعة والالم والراحة ، وفوق المعدات والاكبـاد والجلود ، وفوق مطامع النفس التى يغلبها الطمع ويسومها ان تقبل الجميل والقبيح وان ترضى بالحميد والذميم

اليوم الجميل هو اليوم الذى نملك فيه دنيانا ولا تملكنا فيه ، وهو اليوم الذى نقود فيه شهواتنا ولذاتنا ولا ننقاد لها صاغرين أو طائعين

ومن هذه الايام ما اذكره ولا أنساه ولا احتاج الى العنـــاء في البحث عن ذكراه

فكل يوم ظفرت فيه بنفسي وخرجت فيه من محنة الشك فيما اســـتطيع وما لا استطيع فهو يوم جميل بالغ الجمال

جميل ذلك اليوم الذى قضـــيت عشرات الايام في انتظاره متردداً بين اغراء اللذة وايحاء الكـــرامة ، حتى وصلت إليه فحمدت لنفسي انها علمت بما ينبغي ان تفعل واســـتطاعت ان تفعله ولا تندم عليه

جميل ذلك اليوم الذى ترددت فيه بين ثناء الناس وبين عمل لايثني عليه أحد ولا يعلمه أحد فالقيت بالثناء عن ظهر يدى وارتضيت العمل الذى اذكره ما حييت ولم يسمع به انسان

جميل ذلك اليوم الذى وقفت فيه بين الخوف من عواقب الخروج على زمرة الاقوياء القابضين على أزمة الامر والنهي في البلد وبـــين الرضـــا بمساوئهم وأباطيلهم وغنـــائم رضاى ورضاهم ، فخرجت من الزمرة غير ملتفت الى الوراء واسعدني الطالع المبـــارك فجمعت بين جرأة المجترىء وحكمة الحكيم ، وبين تضحية المجازفة وثواب الحزم والروية

جميل ذلك اليوم الذى كاد يحشو جيوبي بالمال ويفرغ ضميرى من الكرامة فآثرت فيه فراغ اليـــدين على فراغ الضمير

جميل ذلك اليوم الذى احتجت فيه واحتاج فيه مسكين فغلبت شح النفس ووجدت بين جوانحي طاقـــة الصبر على الضيق ولم أجد فيها طاقة الصبر على منظر العين الذليلة والقلب الكسير

جميل ذلك اليوم الذى استغنيت فيه عن العمـــل وملكت فيه مايغرى بالكسل فطاب لى التعب الذى لاحاجة اليه ولم يطب لى الكسل الذى يحببه الى طول الجهد وقلة الجزاء على العمل الكريم

هذه الايام جميلة أجمل ما فيها ان نصيبي منها قليل جد قليل ، الا ان يكون النصيب عرفاني باقتدار نفسي على ما عملت فهو اذن كثير بحمد الله لا ابادل عليـــه المكثرين من خيراتهم وطيباتهم ، كما يحســـبون الخيرات والطيبات

أجمل ما في الحياة يوم تمـــلك فيه نفسك فتعلم إنك ملكت الثروة التي لا يقاس بها ملك المال ولا ملك اللذة ولا ملك الثناء

أيام لا اقول انها تكثر حتى تعد بالعشرات ولا أقول انها تندر حتى لاتذكر ، ولكنني أذكرها وقد سئلت عنها لانها تعريف بالجمال حين نتحدث عن جمال الايام ، وعزاء لمن قنع بها من حياته ليعلم انها تبقى في الذاكرة وأنها محصول سنى العمر ويحمدها من ملكه ، ولو لم يملك سواه

ذكريات فى السبعين

ماما

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمه

« سبعون .. » هو عنوان الكتاب الذى يروى فيه « ميخائيل نعيمة » حكاية السنوات السبعين التى عاشها حتى اليوم. وقد صدرت الرحلة الاولى منه وقريبا تصدر الثانية .. وقد خص المؤلف « الهلال » بهذا الفصل من الرحلة الثانية

نحن فى برية بجوار «بوردو» تدعى « بو ديزير Beau Désert » وقد بلغناها بالقطار من ميناء « برست » على المحيط الاطلسى فى شمالى فرنسا ، وذلك نحو منتصف تموز ، عام ١٩١٨

البرية تغص بالجنود الامريكيين ، وبالمنشآت الامريكية ما بين ثكنات ومستودعات دقيق ، وذخائر ، واخشاب ، وحديد ، واسمنت وغيرها . وكلها من الخشب . بعضها جاهز ، وبعضها فى طور التجهيز . واكبرها واهمها مستشفى عسكرى يتسع لمئات الجرحى الذين كانوا يفدون اليه من الجبهة فى كل يوم

أخبار الجبهة لا تبشر بقرب انتهاء الحرب . فالعدو لا يزال قويا . وقد الحق بجيوشنا خسائر فى معركة « سان ميهييل » . ومعنوياته التى كانت قد تحطمت أبشع التحطيم على أسوار « فردين » ــ Verdun ــ عادت فارتفعت كثيرا بعد ثورة البلاشفة فى روسيا وانهيار الجبهة الشرقية · فبات على امريكا أن تحمل حمل روسيا فى الحرب · ومن الشرق ــ شرقنا ــ تتسرب من حين الى حين أخبار متقطعة اكاد لا اصدقها · فحملة الترعة ــ ترعة السويس ــ التى عقد عليها الاتراك والالمان أكبر الآمال فشلت افظع الفشل . وفى مكة ــ اجل ، فى مكة ! ــ اعلن الشريف حسين ثورته على الباب العالى وانضمامه الى الحلفاء الذين قطعوا له العهود بتحرير العرب واستقلالهم · انه لنبض جديد ،

نبض مبارك ، هذا الذى يسرى فى الشرق ، وفى العالم — نبض الحرية والانعتاق من الاستغلال والعبودية . وانها لمثقلة بالاحداث الجسام هذه الايام التى نعيشها

ولكن الجندية هى الجندية . وهى تقول للجندى : أنت لى أولا ، ومن ثم لنفسك . وقتك ، بينك وبين نفسك ، ان تفكر كما تشاء . وان تحلم بما تشاء . وان تعبد من تشاء . على ان تكون طوع بنانى ساعة ادعوك ، وعلى ان تقوم بما أفرضه عليك ساعة افرضه عليك، ومهما كلفك من تعب البال ، ووجع القلب ، وارهاق الفكر والعصب — حتى ولو كلفك حياتك

والجندية كانت رفيقة بنا منتهى الرفق فى تلك البرية بالقرب من بوردو . فلم تكلفنا أكثر من حراسة المنشآت الامريكية هناك. والحراسة على بعد مئات الاميال من خطوط النار ، مهما رافقها من المشقة والانزعاج ، تكاد تكون نزهةبالنسبة لما يقاسيه المحاربون فى الخنادق . فنوبة الحارس قلما تطول اكثر من ست ساعات . واصعبها نوبة نصف الليل حتى السادسة صباحا

والحراسة تقضى على الحارس ان يكون متيقظا ابدا . والويل له اذا مر به الضابط المفتش فلم يجده حيث يجب أن يكون ، أو وجده نائما فقصاصه قد لا يقل عن الموت رميا بالرصاص اذا كان فى اهماله ما يعرض حياة الجنود او مصالح الجيش للخطر . وعليه أن يمشى ذهابا وايابا طول الخط المكلف بحراسته ، وبندقيته ، مع الحربة المشرعة ، على كتفه ، والا يسمح بالاقتراب منه — وعلى الاخص فى الليل — الا من ان يتأكد من انه « صديق » لا « عدو » . فينتهره اولا بصوت عال : « قف ! من الآتى هناك ؟ » فاذا جاءه الجواب : « صديق » رد عليه بقوله : « اقترب أيها الصديق لأتبينك » وعندها يسأله عن كلمة السر . فاذا عرفها



تركه يسير فى سبيله . والا اوقفه ونادى بأعلى صوته ضابط الحرس مردفا نداءه برقم القطاع الموكل بحراسته . فيتناول النداء اقرب الحراس وينقله بدوره الى الذى يليه . وهكذا الى ان يبلغ المركز . فتاتى قوة وتقتاد الغريب لتنظر فى امره

واذا انتهر الحارس احدا وطلب اليه الوقوف فلم يقف فعليه ان ينذره ثانية وثالثة بأطلاق الرصاص. وله الحق ـ بل من واجبه اذ ذاك ان يطلق الرصاص

كانت لى مع الحراسة مواقف مضحكة ، ومواقف مبكية . وهانذا اروى لك حكاية ثلاثة من تلك المواقف

ذات مرة كانت نوبتى من نصف الليل حتى السادسة صباحا . وكانت مهمتى حراسة مستودع ما كنت ادرى ما فيه . ولكننى ، على ضوء النجوم ، تبينت اكياسا مكدسة بجانب جدار من جدرانه ، وهى تعلو عن الارض قرابة المتر او اكثر . تلمستها فاذا بها ناعمة جدا . ثم رحت اعد خطواتى ذهابا وايابا لاقطع الدقائق الطويلة التى كان على ان افنيها حتى السادسة . وحسبتنى من النشاط بحيث لن يزعجنى قتل ثلثمائة وستين دقيقة

ولكننى ما قتلت المائتين من تلك الدقائق حتى اضربت رجلاى عن المشى ، وكتفى عن حمل البارودة . ولم يكن لى اين اجلس ، أو اين اتكيء . فاتكأت على الاكياس ، والقيت بعقب البارودة الى الارض ، واشعلت سيجارة ، غير جاهل اننى فى كل ذلك أخالف النظام ، واعرض نفسى للعقوبة اذا اكتشف امرى .

لتفعل القيادة ما تشاء ! فالاوامر التى صدرت الى من كتفى وقدمى هى فوق اوامر القيادة . ويبدو أن التساهل الذى ابديته نحو قدمى وكتفى اثار حسد اعضائى الباقية

فالراس يريد ان يلقى بثقله على شيء ما ـ ولو على حجر . وهذه الاكياس بجانبه ناعمة ، ناعمة . وهو ثقيل ، ثقيل . انه فى مثل ثقل الجبل . وليس يعرف ثقله الا العنق الذى يحمله . والساقان تريدان ان تتمددا كيفما كان وأينما كان ـ ولو على بيدر من الشوك . وهاهنا اكياس فى مثل نعومة ريش النعام . فعلام لاتمددان عليها ؟ والاجفان تصر من زمان على الانطباق ، فتفتحها الاصابع عنوة ودون ماشفقة . يا ويلها وويل الذين اقاموها حراسا على هذه الاكياس ! اليس من حقها على الاكياس ان تحرسها لعشر دقائق ـ لخمس ـ لدقيقتين ، من بعد أن حرست هى الاكياس مائتين واربعين دقيقة ؟ بلى . بلى . . . ـ

ماهذا؟وابن انا؟ افى يقظةانا ام فى منام ؟ انه وقع اقدام تقترب منى . وانه الفجر . والساعة هى السادسة . امن الممكن انى نمت ساعتين ؟ اجل وهذا هو الحرس الجديد قادم ليخلف القديم

واقفز من على الاكيـــاس الى الارض . واتلقف بارودتى بسرعة البرق واضعها على كتفى . فلا اخطو خطوتين حتى يدركنى العريف على راس الحرس الجديد . فيبادرنى بالتحية : « عم صباحا يا نعيمه ! » وهى تحية غير مالوفة فى مثل تلك الظروف . ثم يردف بالسـؤال : « كنت نائما ؟ » فاتلعثم ولا اجد ما اقول اكثر من :

— لا . . هه . . ولكن . .

— واين سدارتك ؟

وانتبه الى اننى حاسر الراس ، واننى فى وهلتى ، نسيت سدارتى على الاكيـــاس . فاتناولها خجلا واضعهـــا على راسى . فيقول لى العريف غير قادر ان يخنق الابتسامة على وجهه وفى صوته :

— انفضها جيـدا من الطـين ، وانفض سترتك وبنطلونك . يبدو ان الطحين هو الذى حرسـك الليلة بدلا من ان تحرسه . اياك ان يغلبك النوم مرة اخـــرى وانت تؤدى وظيفتك

بارك الله فيه . لقد كان رجلا طيبا

وكانت ليلة وقعت نوبتى فيهـا من السادسة مســاء وحتى نصف الليل . والنقطـة التى وكلت الى حراستها كانت طريقـــا ضيقا فى البرية خارج المعســكر طوله نحو ثلثمائة متر . وكانت الليلة كثيفة الضباب، كثيرة الرذاذ ، فما استطيع ان اميز من الطريق ابعد من طـول قامتى . واشتد الظلام ، فما ابهت به على قدر ما ابهت بالرطوبة تحمل الصدأ الى بارودتى. ونظافةالبارودة كانت فى نظر القيادة اهم بكثير من نظافة الجندى

مرت ســاعة وانا بالف خير — لا يتعبنى المشى ، ولا يؤذينى الرذاذ ، ولا تخيفنى الظلمة . وبغتةسمعت حركة عن يمينى . فتوقفت وارهفت سمعى فلم يأتنى اى نبأ جديد بأية حركة . وايقنت ان اذنى خدعتنى . الا اننى ما ان عدت الى المشى حتى عادت الحركة . وما ان توقفت حتى توقفت . عندئذ اخـذت تساورنى شتى الافكار ، وشـعرت بشىء من الخوف : انه بالتـــاكيد جاسوس يترقبنى ويرافق حـركاتى . ولن امكنه من غايته . فاذا بدرت منه حــركة بعد فاننى ســأستعمل صلاحياتى . فاتلوه ثلاثا ثم اطلق الرصاص . ولكن على من اطلقه وانا لا ابصر شيئا فى الظلمة ؟ ساطلقه فى الهواء وذلك كاف لافساد خطته . وجاءت الحركة هذه المرة اوضح من قبل واقرب

— قف ! من الماشى هناك ؟

لا جواب

— قف ! من الماشى هناك ؟

لا جواب

— قف ! والا اطلقت النـــار — قلتها بكل ما املك من قوة الصوت . واذا لم الق جوابا رفعت البـارودة الى كتفى بعد ان دفعت رصـــاصة الى حلقومها . وكـدت اكبس على الزناد عنــدما صكت اذنى شخرة قوية ، منـــكرة . لقد انكشف

« الجاسوس الرهيب » من كديش يرعى وحده فى الليل ..

واما النوبة الثالثة التى اريد أن احدثك عنها فقد وقعت لى داخل المستشفى العسكرى من السادسة مساء وحتى نصف الليل . وكان المستشفى ، فى ذلك المساء ، قد استقبل قطارا طويلا من الجرحى بينهم عدد كبير من الالمان . وكنت قد شهدت بأم عينى عملية انزال الجرحى من القطار ونقلهم على الحمالات الى المستشفى . فانعصر قلبى ، وتشتت ذهنى ، واظلمت عيناى من هول ما سمعت وما رأيت . فهذا جندى ترك ساقه اليمنى فى مكان ما من الجبهة . وآخر بات فكه الاسفل شظايا من العظام المعلقة بأسيار من الجلد . وثالث نشبت ضلوعه من صدره . ورابع لا يدرى كيف أصبح بدون كفين ، أو بدون أنف وعينين . انها الحرب وحدها تستطيع أن تفتن مثل ذلك الافتنان فى تشويه الجسم البشرى . وخيالها هو الخيال الذى لا حد لقدرته فى مسخ الجمال والكمال ، وفى اختلاق الاوجاع وقلب الاوضاع

كان على ان اقتل ساعاتى الست ذهابا وايابا فى ممر ضيق ، طويل ، تقوم على جانبيه غرف مليئة بالجرحى . ولكم سألت نفسى عن الحكمة فى حراسة اولئك الجرحى . اما يكفيهم ما هم فيه من عذاب جسدانى ونفسانى ؟ واى الخطر يمكن ان يأتى منهم على الجيش وسلامته ؟ ولكن من أين لى ، وأنا الجندى البسيط ، أن أرى ما تراه القيادة ؟ فقد يكون بين الجرحى من الالمان من تسول له نفسه القيام بعمل تخريبى ، أو الهرب . أليس أنهم اسرى ؟ والاسير ينبغى ان يكون تحت الحراسة مهما تكن حالته الصحية . وعلى كل حال ، فوظيفتى الحراسة . وليس من حقى أن اسأل او أن افهم

صراخ ، وأنين ، وعويل ، وبكاء ، وضراعات ، واستغاثات ، وممرضات ، وأطباء . وماذا غير ذلك فى مستشفى يعج بالجرحى من جبهة القتال ؟ بلى . هناك قساوسة وكهنة كذلك ، وفى البزة العسكرية . يا لها من سخرية ! فالدولة التى ما استنكفت عن تجنيد ابنائها ، وعن اباحة اجسادهم للرصاص والقنابل والغربان وبنات آوى ، وارواحهم لشياطين الحقد والبغض والهدم والتنكيل ، والكنيسة التى شاركت الدولة فى ما فعلته ، وباركت ما فعلته ، وبذلك حالفت الشيطان ضد الله — تلك الدولة وتلك الكنيسة تحرصان منتهى الحرص على أن توفرا لكل جندى محتضر — اذا اسعفته الظروف — جميع المراسم الدينية المألوفة فى ساعة الموت . فكأنهما ، وقد باعتاه بروحه وجسده لابليس ، تحاولان فى آخر دقيقة ، وعندما لا يبقى له من امل فى الحياة ، أن تسترداه من ابليس ، وأن تبعثا فيه الامل برحمة الله فى حياة غير هذه الحياة . يا للدين ، ما افظع الجرائم التى ترتكب باسمه !

« ما ــ ما ! . . » ــ ذلك الصوت، منذ أن دخلت المستشفى ، يطغى على سائر الاصوات التى تلتقطها اذنى . انه اعلاها وأعنفها وافجعها. والحنجرة التى ينطلق منها حنجرة مزقها الوجع . أتوقف ، والبارودة على كتفى ، أمام الحجرة التى ينبعث منها الصوت فأبصر ، فى جملة ما ابصر ، سريرا تمدد عليه فتى فى نحو التاسعة عشرة من عمره . رأسه مضمد حتى الحاجبين . وكذلك ذراعه اليمنى الممدودة فوق اللحاف. بشرته شقراء ، ووجهه وسيم القاطع . ولكن الالم قد عبث بوسامته . اما عيناه فمطبقتان . واما أنفه فلا تزال عليه بقايا من الدم المتحجر . واخجل من نفسى ومن بارودتى حتى الانسحاق . فما قيمتى وقيمتها فى ميزان تلك الصرخات المتتابعة «ماما ! . . » ؟ وهل تلك الصرخات غير شهادات على وعلى بارودتى ، وعلى كل من حمل بارودة ، وعلى الذين من ورائى ووراء بارودتى ، والذين من وراء ذلك الجريح وبارودته ؟

واسأل المرضة عن الجريح فاعرف منها انه جندى المانى ، وانه مصاب بكسور فى جمجمته ، وجروح فى ذراعه ، وان شظية من قنبلة عطلت احدى كليتيه ، واخرى استقرت فى مثانته . وانه ، منذ جىء به الى المستشفى ، ما انفك يصيح « ماما ! » . ولم ينطق بكلمة سواها

« ما ــ ما ! ما ــ ما !! »

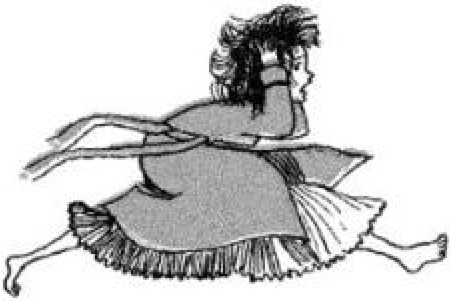
واحاول ان أتخيل تلك الـ «ماما» فى بيت ما ــ فى قرية ما ــ فى مدينة ما ــ فى بلد ما . فلا استطيع ان اتخيل امرأة بعينها ، فى مكان بعينه ، وزمان بعينه . ويلوح لى انها كل امرأة ، وفى كل زمان ومكان . بل يلوح لى انها اكثر من امرأة . انها الارض ، والشمس ، والقمر وجميع النيرات فى الفضاء بكل ما عليها ، وما فيها ، وما بينها . انها الحياة التى منها كل حياة يستغيث بها ذلك المسكين من العابثين بأقداسها ، الجاحدين فضلها ، المشوهين جمالها طمعا فى منجم من الذهب أو الفحم او الحديد ، أو فى بئر من النفط ، او غابة من المطاط ، أو سوق يبيعون فيها سلعهم التافهة

اين اذنك يا غليوم ؟ اين اذنك يا ولسن ، ويا لويد جورج ، ويا كلمنصو ؟ وانتم يا دهاقنة المال والاعمال فى العالمين الجديد والقديم ــ اين آذانكم ؟ أما تسمعون صراخ هذا الجندى ؟

الا بئست الآذان آذانكم . وبئس الصيد صيدكم ، والصنانير التى بها تصطادون ، والطعم الذى به صنانيركم تزودون : حرية ــ عدالة ــ سلام ــ بحبوحة ــ رخاء ــ سعادة . ألا طهرتم آذانكم من فحيح شهواتكم ، وقلوبكم من رياء السنتكم؟ لعلكم اذ ذاك تسمعون نداء الانسانية المعذبة :

ما ــ ما . . !

ولعلكم ، اذ تسمعون ، تفهمون فترعوون ، يأيها الظالمون !



« وما كنا لنكف عن قتالنا ونحن ثملان ، لولا ان اوقفنا البوليس وقبض علينا بتهمة الشروع فى القتل ونحن منها براء »

صفقة تجارية

بقلم القصصى الفرنسى جى دى موباسان

أُميل كل من « سيزار برومان » و« بروسبير كورنو » الى محكمة الجنايات بتهمة الشروع فى قتل زوجة الاول «مدام برومان» وكان المتهمان جالسين على المقعد الخشبى المعتاد ، وكان كلاهما من الفلاحين . اما « برومان » فكان رجلا بدينا ، قصير الذراعين والساقين ، غليظ الوجه احمره ، قد نبت رأسه المستدير ملاصقا لجسمه الكروى ، وليس هناك ما يدل على أن له عنقا يحمله ، وهو يشتغل بتربية الخنازير . واما « كورنو » فكان معتدل القامة ، متوسط الطول ، له ذراعان اطول بكثير من المألوف ، ووجه قبيح ، وفك معوج ، وعين حولاء . وكان مشهورا ببراعته فى تقليد الاصوات المختلفة ، من صوت القسيس فى الكنيسة الى صوت فحيح الافعى ، وهو يمتلك حانة صغيرة فى البلدة

وفى مكان الشهود ، كانت تجلس « مدام برومان » ، وهى فلاحة عجفاء ، تبدو دائما كأنها مستغرقة فى النوم . وكانت فى جلستها ساكنة لا تتحرك ، كما ان يديها متدليتان فى حجرها ، وتقاطيع وجهها لا تعبر عن شىء

وشرع القاضى فى نظر القضية فقال للمراة :

ـ قد فهمت ايتها السيدة الطيبة انهما دخلا بيتك والقيا بك فى فنطاس الماء ، فاسردى علينا تفاصيل الواقعة ولكن ، قفى اولا . .

فوقفت المراة فبدت قامتها القصيرة للناظرين ، وقالت :

ـ كنت اقوم بتقشير البطاطس عندما قدما معا . فلم اكد اراهما

حتى قلت فى نفسي ان ثمة شيئا قد عراهما ، وان شرا ما يجيش فى صدر كل منهما ، اذ انهما مابرحا ينظران الى من اعماق اعينهما خاصة «كورنو» الذى لايعرف طريقة النظر غير هذه . وانى لاكره لقاءهما معا ، واعرف انهما لايجتمعان على خير ، فقلت لهما :

ــ ماذا تعتزمان اليوم ؟

فلم يجب كلاهما بشيء ، حتى ساورتنى فى امرهما الريب والشكوك وهنا نهض « برومان » فقال :

ــ لقد كنت ثملا

فالتفت اليه « كورنو » وقال بصوت كانه صوت الارغن . .

ــ ان قلت اننا كنا ثملين نحن الاثنين لما كذبت !

فامرهما القاضى بالتزام الصمت وأمر المراة بان تتابع حديثها فقالت :

ــ ثم قال لى « برومان » : «اتريدين ان تربحى خمسة فرنكات» فقلت له « نعم » فانا لا احب المراوغة ، وعندئذ قال لى :

ــ اذن فاملئى ما اطلبه منك . .

ومضى فالى بالقنطاس الكبير الذى يستعمل لتخزين ماء المطر فأدخله الى المطبخ ثم قال لى : « اذهبى فاملئى هذا القنطاس ماء »

فقضيت ساعة فى احضار الماء وصبه فى القنطاس حتى امتلأ وفاض وهما فى ناحية يشربان الكاس اثر الكاس فقلت لهما :

ــ لقد امتلأتما اكثر مما امتلأ هذا القنطاس !

فقال « برومان » :

ــ لا تتدخلى فيما لايعنيك ، فدورك لم يحن بعد !

فلم أعبأ بحديثه وقد ادركت انه ثمل وقلت له :

ــ هانذا قد ملأت القنطاس فماذا تبغى ايضا ؟

فاخرج « كورنو » ــ لا «برومان» ــ خمسة فرنكات واعطانيها ، وعندئذ قال لى « برومان » :

ــ أتريدين ان تربحى خمسة فرنكات اخرى ؟

فقلت : « نعم » وقد وجدتها فرصة لا تعوض ، فقال لى :

ــ اذن فاخلعى ملابسك !

فقلت فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

ــ اخلع ملابسى ؟

ــ نعم . . . اخلعى ملابسك

ــ ما الذى تريد ان اخلعه منها ؟

ــ لك ان تبقى عليك ملابسك الداخلية فلن نطالبك باكثر من ذلك .

ولما كانت الخمسة الفرنكات خمسة فرنكات ، لم اجد بدا من ان اقبل ذلك على كرة منى ، وكان الرجلان جالسين يرقبانى ، فلما هممت بخلع جوربى قال « برومان » :

ــ لك ان تبقى هذا فنحن قوم مهذبون

ثم نهضا وهما لايكادان يتماسكان من فرط السكر

وصمتت المراة لحظة لتلتقط انفاسها فسالها القاضى قائلا :

ــ وبعد هذا ؟

ــ بعد هذا اخذ « برومان » براسى واخذ « كورنو » بقدمى كاننى

ملاءة بريدان غسلها ، فرفعت صوتي بالاستغاثة ، وما ان رأى «برومان» ذلك حتى قال :

ـ اخرسي ايتها المراة !

ثم رفعاني وأدليا بي في الفنطاس، حتى شعرت بامعائي تنقلب ، واعضائي تضطرب ، وكادت أنفاسي تخمد ! ثم سمعت « برومان » يقول :

ـ اظن ان هذا يكفي !

فقال له « كورنو » :

ـ أصبت

ـ ولكن رأسها لم يزل في الخارج وهذا يؤثر في الحساب

ـ اذن ادفع بها قليلا الى الماء

واذا بهما يضغطان على رأسي بريدان اغراقي ، فتسرب الماء الى فمي وأنفي ، وكادت تزهق روحي ، فلما نالا حظهما من اغراقي اخرجاني وهما يقولان لي :

ـ البسي ثيابك ايتها العجوز !

وسرعان ما اطلقت ساقي للريح قاصدة الى بيت العمدة ، حيث زودني بجنديين عدت بهما الى البيت ، فاذا بالرجلين الثملين يتقاتلان ، وقد سالت منهما الدماء ، وجاءني صوت « برومان » يصيح قائلا :

ـ هذا كذب ! انه اكثر من متر مكعب !

ورد عليه « كورنو » يقول :

ـ بل انه لا يبلغ نصف المتر المكعب ، وانك أنت الكذاب !

ففض البوليس المشاجرة ، ثم انتهى بنا الامر الى هذه المحكمة !

فما كادت المراة تجلس حتى ثارت في أرجاء المحكمة عاصفة من الضحك، وتبادل المحلفون النظر في دهشة ، ثم قال القاضي لكورنو : « يبدو لي انك اصل هذا التدبير الآثم . . هل لديك ما تقول ؟ »

فنهض « كورنو » وقال :

ـ لقد كنت ثملا يا حضرة القاضي

فقال القاضي :

ـ انا اعرف هذا ، فاستمر

فاستطرد « كورنو » يقول :

ـ كان « برومان » قد اتى لزيارتي في الساعة التاسعة ، وطلب كأسا من الخمر ، فقدمتها له ، وعرض على واحدة فشربتها ، ثم عرضت عليه كأسا اخرى تأدبا مني فقبلها ، وعرض على ثالثة لقاءها ، ثم عرضت عليه رابعة وعرض على خامسة ـ كل ذلك كان تأدبا منا ـ حتى أوفت الساعة على الثانية عشرة فأصبحنا في حالة سكر تام

وفجاة ، اخذ « برومان » يبكي وينتحب ، حتى رثيت لحاله ، وسألته عما به فقال :

ـ يجب أن احصل على ألف فرنك قبل يوم الخميس !

فلما راى ان النبأ لم يؤثر في نفسي كثيرا قال في هدوء تام : « سوف ابيعك زوجتي »

ولما كنت ثملا أنا الآخر ، وقد فقدت زوجتي من زمن قريب ، فقد وقعت الفكرة من نفسي موقع القبول . ولم اكن قد رايت زوجته من قبل ، ولكنني عرفت ان الزوجة هي الزوجة على أية حال ، فقلت

له :

ـ على اى اساس تبيعها ؟

فاطرق مفكرا لحظة ثم قال :

ـ على اساس المتر المكعب !

فلم اعجب لهذا لانني كنت ثملا ، كما انى كنت معتادا فى تجارتى ان ابيع بحساب المتر المكعب ، والمتر المكعب الف لتر ، وسرعان ماوافقت ولم يبق علينا الا تحديدالثمن،وهذا يتوقف على جودة الصنف . فقلت له :

ـ وبكم تبيع المتر المكعب ؟

ـ بالفى فرنك

فقفزت من مكانى حانقا ، ولكننى عدت فتذكرت أن المرأة لم تكن لتبلغ الا ثلثمائة لتر أو نحو ذلك فحسب ٠٠ ومع ذلك فقد قلت له :

ـ هذا ثمن باهظ !

ـ لن اقبل بأقل من ذلك

وهو لم يقض عمره فى تجارة الخنازير عبثا ، وفوق هذا فهو داهية اريب ، غير انه ما كان ليفوقنى مكرا ، وقد حنكتنى انا ايضا تجارة الخمور فقلت له :

ـ لو كانت جديدة لما عارضت ولكنها معك من زمن بعيد ، وهى اليوم « خرج بيت » ، ولن اعطيك فيها اكثر من ألف وخمسمائة فرنك للمتر المكعب

فقال وهو يبسط كفه لتتم الصفقة :

ـ هات يدك !

فصافحته وعمدنا الى التنفيذ اذ يجب على المرء فى هذه الحياة أن يعاون اخوانه

ومرت لحظة . ثم خطر لى خاطر فقلت :

ـ وكيف نقيسها بالمتر المكعب وهى ليست من السوائل ؟

فراح يشرح لى خطته ، وانا أعانى مشقة كبيرة فى فهمها بسبب ما كنا فيه من سكر بين ، فقال :

ـ سأحضر فنطاسا وأملؤه ماء حتى حافته ، ثم اضعها فيه ونزن مايفيض من الماء بقدر جسمها فيكون هذا هو وزنها الصحيح

قلت :

ـ هذه فكرة جيدة ، ولكن الماء الفائض سوف يضيع فكيف نستطيع اذن ان نزنه ؟

فرمانى بالحمق وقال انه ليس علينا الا اكمال الفنطاس .. فاذا كان هذا القدر عشر دلاء مثلا فهو متر مكعب كامل . نعم ، فان هذا النذل ليس بالابله حتى عندما يكون ثملا .

وبالاختصار ، ذهبنا الى بيته وعاينت المراة ، وهى كما ترون ليست على شىء من الجمال ، فقلت فى نفسى :

ـ آه ! لقد وقعت فى الشرك ! ولكن ما اهمية ذلك ؟ فسواء أكانت جميلة ام دميمة فهى تفى بالغرض ، أليس كذلك ياصاحب السعادة ؟ أضف الى هذا اننى رأيتها هزيلة عجفاء فعرفت انها لن تزيد عن مائة لتر ، فانا افهم هذه الامور حق الفهم وقد حذقت تجارة الخمور . »

وسكت الرجل لحظة قصيرة ثم اضاف يقول : « وقد حدثتكم هى بما وقع ، وقد تركناها نحن بملابسها الداخلية وجوربها . فلما

تمت الصفقة لاذت بالفرار فقلت لزوجها :

ـ انظر ، لقد فرت زوجتك

فقال فى غير مبالاة :

ـ لا تخف فقريبا تظفر بها ، اذ انها لا تستطيع ان تتغيب طويلا عن البيت فدعنا الآن نزن الفائض !

فوزناه ولم يصل حتى الى أربع دلاء ، وانفجر المتهم يضحك حتى اسكته شرطى من خلفه فقال:

ـ وبالاختصار قال لى «برومان» مالم يرق لى ، وقلت له مالم يعجبه ، فلكمته لكمة ولطمنى لطمة وشرعنا فى القتال . وما كنا لنكف عن قتالنا ونحن ثملان ، لولا أن أوقفنا البوليس وقبض علينا بتهمة الشروع فى القتل ونحن منها براء !

وعاد الرجل الى مقعده ، ونهض « برومان » فأيد كل أقواله ، ثم اختلى المحلفون للمداولة ، وعادوا بعد ساعة كاملة ليقرروا براءة كل من المتهمين . والقى القاضى كلمة مؤثرة لفت فيها الانظار بشدة الى قدسية العلاقات الزوجية ، وأوضح الحدود التى لا يمكن أن تتخطاها الصفقات التجارية ، والتى لا يجوز بحال أن يمتد اليها المزاح

ثم انصرف « برومان » هو وزوجته الى بيت الزوجية وهو يتعثر فى مشيته بينما عاد « كورنو » وجلا الى حانته !

سوء فهم طريف

فى محكمة الاحوال الشخصية فى مدينة سولولوت اصغى القاضى بانتباه الى طرف القضية المروضة عليه ، وكانت الدعوى مرفوعة من زوجة على زوجها لتهمه بانه قصر تقصيرا معيبا فى الانفاق عليها

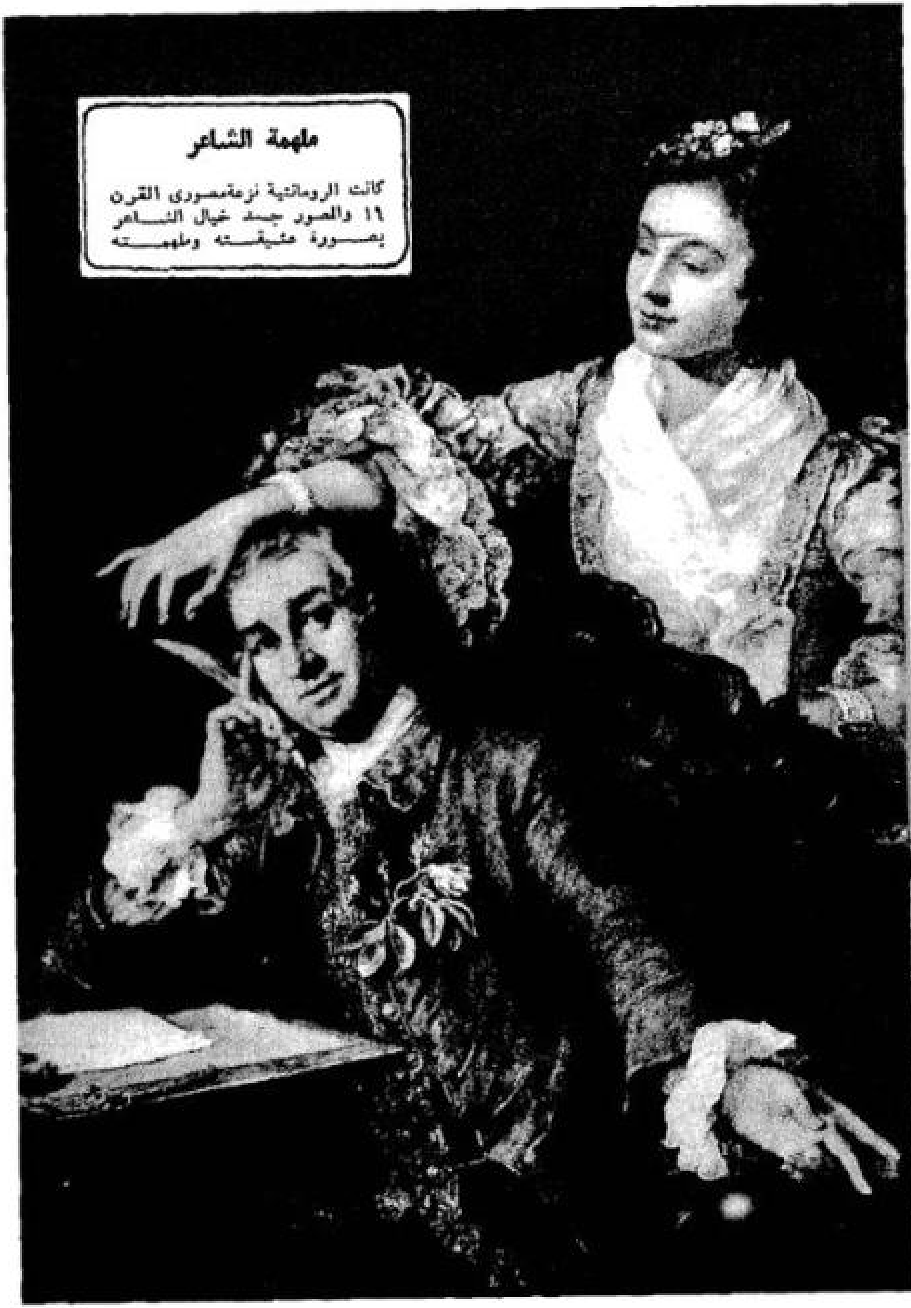
وراح كل طرف يتحدث فى الموضوع ، فالزوجة تشرح قضيتها وتذكر أدلتها ، والزوج يدافع عن نفسه

وبعد الانتهاء من سماع الاتهام والدفاع التفت القاضى الى الزوج وقال :

ـ لقد قصرت فى العناية بهذه السيدة الطيبة ورعايتها ولهذا فانى ساعطيها ٢٥ ريالا فى الشهر

فاشرق وجه الزوج وقال :

ـ هذا كرم عظيم من سيادة القاضى ، وأنا من ناحيتى ساعطيها دولارا أو اثنين من وقت لآخر



ملهمة الشاعر

كانت الرومانتية نزعةمصوري القرن ١٩ والمصور جسد خيال الشاعر بصورة عشيقته وملهمته

من أطياف الماضي وذكريات الأيام

سبعون عاما تتكلم

من حياة أربعة من أدبائنا النوابغ

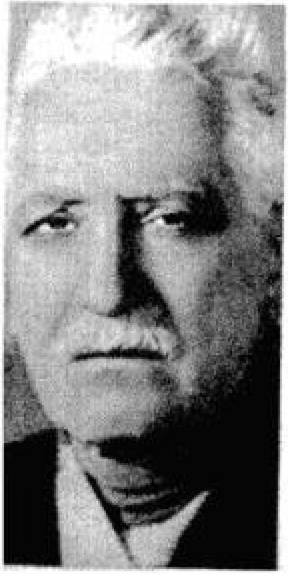
> **اربعة من عمالقة الادب ظلوا وما زالوا اساتذة لطوائف كبيرة من الادباء والمفكرين ، ونشروا وعيا ثقافيا فكريا ناضجا بين الناس ، وكانت لاقلامهم صولات وجولات ماتزال اصداؤها تتردد في اسماع عشاق الادب منذ امد بعيد .. هؤلاء العمالقة هم الاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ميخائيل نعيمة والاستاذ احمد حسن الزيات**

عباس محمود العقاد

جلست مع الاستاذ عباس محمود العقاد حين بلغ السبعين ، فقلت له : هل تغيرت ؟ فقال : ان مدلول كلمة « أنا » عندي لم يتغير في السبعين من عمري ، واعتقد انه لم يختلف عن مدلوله عندما كنت في السادسة من عمري وانا لا أزال صبيا . وليس معنى هذا انني كنت معتدا بشخصيتي منذ الصغر ، لان هذا الاعتداد ليس اعتدادا بالمعنى المفهوم الآن ، انما هو شيء طبيعي في نفسي ، ولدت على هذه الصورة ، ولا موضع للافتعال في شخصيتي

واذكر انني عندما كنت صبيا كنت مولعا بالذهاب الى « الحانية » ، وهو موضع تحت السلم لارقب النحل وهو يسير على الحائط ، وكنت أعمل له مسدسات ومخمسات ، ودوائر حتى يسير فيها ، وكانت هذه « الحانية »

ممتلئة بالاثاث القديم أو « الكرار »ولذلك كانت موضعا للعقارب ،فكانت أمي تدعوني دائما من داخل المنزل للذهاب اليها ، وعدم الوقوف في « الحانية » ، مخافة أو يلدغني عقرب من العقارب ، فكنت لا اطيعها، وارفض أن أترك مكاني ، واقول لها : « هل العقرب سيلدغني أم يلدغك ؟ » فكانت تضيق بهذا القول ، وتنتظر حتي يأتي والدى من عمله فتلقاه عند الباب ، وتقول له أنظر الى ما يقوله عباس افيهز والدى رأسه وهو يقول : «هذا كلام سليم ! .. فهل العقرب سيلدغك أم يلدغه ؟ »



الاستاذ عباس محمود العقاد

وعلى هذا النحو كان شعوري «بالانا» منذ الصغر ، فمنذ نعومة أظفاري وأنا أعتز بوجودي وكياني ، واعتد بشخصيتي ، وأذكر أن الطلبة عندما كانوا يخرجون من المدرسة عقب انتهاء اليوم المدرسي كانوا يخرجون جماعات وهم يجرون ، أما انا فلم أكن أسلك سلوكهم ، انما كنت أخرج من المدرسة في ثبات ، وهدوء . وربما كان هذا هو السبب الذى من أجله اطلق على افراد اسرتي « القط النفري » لاني كنت أعتد بشخصيتي اعتدادا عظيما منذ الصغر ، وكنت اخاطب كل انسان مهما عظم أو كبر بثبات

وعندما كنت في المدرسة كان مدرس الانشاء يعطينا بعض موضوعات الانشاء في المفاضلة بمعنى ان يقول مثلا : ايهما انفع للحضارة الذهب أم الفضة ، أيهما أجدى على المجتمع العلم أم الادب ، وما الى ذلك ، فكنت اختار اضعف الاشياء لادافع عنها وابرز شخصيتي في الدفاع ، مما أثار اعجاب اساتذتي في المدرسة ، وقد طلب مني استاذى في مدرسة اسوان الابتدائية وهو الاستاذ فخر الدين محمد الدشناوى ، الذى أصبح استاذا بمدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم فيما بعد) مجموعة كراسات الانشاء ، فظننت انه سوف ينقحها

بيد انه حرص عليها حتى أدركته المنية وحينئذ فقدت هذه الكراسات مع ما فقدت من كتب

أما من الناحية الادبيـــة ، فاني ساخط على نفسي ، اذا نظرت الى نفسي ولكني راض عن نفسي كل الرضا اذا نظرت الى غيري

واعتقد أني شاعر أولا وقبـل كل شيء ، ان كثيرا من النقاد يقولون عني باني ناثر اكثر مني شـــاعر ،والحقيقة اني ناثر لاني شاعر ، فانا أميل ميلا عجيبا الى الشعر ، وأحرص كل الحرص على قراءة كتب الشعر ، وما يتصل بالشعر اولا وقبـل كل شيء ٠ واذا جاءني بريد الـــكتب فاني أبدأ بقراءة الكتب المتصلة بالشعر أولا ، وافضلها على غيرها من الكتب في القراءة بل انني في تنظيم مكتبتي الخاصة جعلت الكتب المتصلة بالشعر أقرب الي من الكتب الاخرى

أما هؤلاء الذين يرون أن تفكيري يكبر عن عاطفتي ، فهم يرون ذلك لان تفكيرهم صغير ، فانـــك لو طالعت ديواني وجدت العـــاطفة تنبض بين الابيات ، والعاطفة لا تكون في البكاء واستدرار عطف الحبيب ، انما قد تكون في الغضب كذلك ، وقد تكون في الثورة ، وقد تكون في غير ذلك من اغراض الشعر ، وقديمـــا رمي النقاد الشاعر عبد الرحمن شـــكرى بالخلو من العاطفة لانه نظم بيتـــا من الشعر يحمل الغضب على محبوبة ، وطلب له العمى ، لانهـــم لا يرون العاطفة الا في انهمار الدموع وارسال الزفرات ، وترديد الانات ، والواقع أن العاطفة تتمثل كذلك في الغضب والصخب والثورة

زد على ذلك أن شاعرا مثل هوميرأو دانتي أو شـكسبير أو المتنبي أو ابو العــلاء أو ابن الرومي لم يكن شاعرا الا لانه مفكر ، فالتفــكير لا يمكن أن يزري بقيمة شاعر من الشعراء بل على العـــكس من ذلك يزيد من قيمة الشاعر ويرفع من منزلته

أما امنيتي الكبرى التي اطمح اليها بعد هــذه السن فهي ان أعيش في سلام وأمان حتى احقق ما أرجو تاليفه من كتب وما أرجو كتابته من أبحاث

أما مشروعاتي الادبية فآخرها كان كتاب « الثقافة العربية أســبق من ثقافة اليونان والعبرين »

طه حسين

وطه حسين عملاق آخر من عمالقة الادب العربي في هذا العصر ، وهو يقول انه لما يبلغ السبعين بعد ،ويقول الاستاذ العقاد ان طه حســين يكبره بعام أو عامين ، وسواء أكان الدكتورطه حسين قد تجاوز السبعين أم لما

يبلغها بعد، فانا نرجو له عمراً طويلاً،وحياة مديدة سعيدة، حافلة بالنشاط

وحياة الدكتور طه حسين كانت حياة كفاح مرير طويل . فكان من طلاب الازهر بضعة أعوام ، ثم برم بشيوخ الازهر وما يدرسون ، واتجه الى الجامعة المصرية حين افتتحت ،وكانت اذ ذاك جامعة اهلية ،فانتسب اليها ، وبرز فيها وتفوق ، فكان ان ارسل في بعثة الى فرنسا ليدرس في جامعاتها ، ومن هناك نال شهادة الدكتوراه ، وعاد الطالب الازهري الثائر وقد عب من الادب الغربي والثقافة الغربية بقدر ما استطاع ، وما اكثر ما استطاع ان يعبه ويستوعبه



الدكتور طه حسين

وقد اشتهر الدكتور طه حسين في ثلاث مراحل من حياته ، وخاض غمارها وبرز فيها جميعا

فاما الاولى، ولعلها كانت أول مرحلة كانت سببا في اشتهار اسمه فهي ترجمته لابي العلاء المعري وتحليله لفلسفته وابحاثه في الشعر وطريقته الجديدة في الترجمة والتاليف وقد حمل لواء التجديد كما حمل لواءه من ناحية اخرى ، وفي ميدان آخر ، الاصدقاء الثلاثة العقاد والمازني وشكري ، فكان لكتاباتهم أثرها البالغ وصداها المدوي، وخلقوا مدرسة حديثة في الادب العربي تزعموها ردحا طويلا من الزمن ، حتى اذا استقر المذهب الحديث ، اتجه كل من هؤلاء وجهة خاصة ، ونزع كل منهم الى ناحية معينة ، وتابع نوازعه الخاصة به

واما المرحلة الثانية من المراحل الثلاث التي تميزت بها حياة الدكتور طه حسين فهي مرحلة الصحافة ،وكان من اعجب المصادفات ان يشتغل زعماء الادب الحديث بالصحافة فاشتغل طه حسين والعقاد والمازني في الصحافة ، اما شكري فقد انزوى وظل في وظيفته التعليمية

وكان الدكتور طه حسين علما من اعلام الصحافة ، وانضم بادىء الامر الى صديقه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى جريدة السياسة ، وكان يكتب الى جانب مقالاته السياسية ، فصولا فى الادب

وأما المرحلة الثالثة فكانت عمله الحكومى كاستاذ فى كلية الاداب بجامعة القاهرة فعميدا لها ، وكان من خير العمداء الذين تولوا أمر هذه الكلية منذ يوم انشائها الى اليوم

ولما ترك العمل الحكومى ، عاد الى ميدان الصحافة مرة أخرى ، وانضم الى الصحافة التى كانت تؤيد حزب الوفد فى ذلك الوقت ، ثم انتخب وزيرا لوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقا) وكان من أهم مشروعاته فى تلك الوزارة أن جعل التعليم بالمجان فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية ، واشتهر بمبدئه الذى اعلنه : « ان التعليم كالماء والهواء »

واليوم قد عاد الدكتور طه حسين الى الصحافة مرة أخرى ، واصبح أحد رؤساء تحرير زميلتنا الجمهورية ، يمتع قراءها بقلمه البليغ

ميخائيل نعيمه

وهذا اديب كبير من لبنان الشقيق ، قد بلغ سن السبعين ، اطال الله عمره ومد فيه ، فالبلاد فى حاجة الى أمثال هؤلاء العمالقة الذين كافحوا وجاهدوا حتى وصلوا الى هذه الذروة السامية ... انه ميخائيل نعيمه

وقد انطلق منذ فجر شبابه يجوب الاقطار ، فرحل الى روسيا فى بعثة لتفوقه على اترابه فى مدرسة الناصرة بفلسطين ، وفى روسيا حل باحدى مدن أوكرانيا ، فدرس اللغة الروسية وأجادها ، ثم اجتذبه الادب الروسى ، واستولى على لبه ، فتعمق فى دراسته ، وقد قرر فى بعض احاديثه انه تأثر بالادب الروسى اكثر مما تأثر بالادب الامريكى ، رغم انه قضى فى امريكا ردحا طويلا من الزمن ، وعاش بين ظهرانى الامريكيين السنوات الطوال

وكان ميخائيل نعيمه فى بداية حياته الادبية شاعرا كبيرا ، كما كان العهد به فى كل ما نزع اليه من مختلف النواحى الادبية ، وقد ثار نعيمه على الشعر العربى الذى وصفه بقوله انه ادب محنط ، وقد بدأ ثورته على الطرق والاوزان التقليدية

على ان ميخائيل نعيمه لم يثابر على قرض الشعر ، بل انقطع وتوقف عن

قرضه ، وانطلق يكتب نثرا ، وهو يقول في هذه الناحية ان النثر ارحب مجالا ، واقدر على استيعاب افكاره وخواطره ، وان الشعر يضيق بعمق تفكيره ، ثم اتجه ميخائيل نعيمه الى النقد، واصدر كتابه الغربال ،وسار على هــذا الدرب فترة من الزمن ، ثم توقف عن النقد كذلك



الاستاذ ميخائيل نعيمه

ولا عجب في ذلك فهي سنة الحياة، وخاصة مع امثال ميخائيل نعيمـــه الاديب المفكر الفيلسوف . لقد كانت سنه تكبر عاما بعد عام ، وعقله يكبر كذلك ، وتفكيره يزداد عمقا . كان شابا ، وللشباب فورته ودفعتـــه ، فانطلق في شعره وفي نثره وفي نقده ثائرا يحطم ما يرى من الاصنام ، حتى اذا بلغ مبلغ الكهولة ، هدأت ثائرته، وراح ينظر للحياة نظرة اخرى ،نظرة انسانية بحتة . واصبحت رســالته كما يقول « تتناول الانسان بكامله ، ليس من حيث هو اديب فقط ،ووجهت كل عنايتي الى الاهتمام بمشاكل الحياة بمشكلات الانسان الاساسية ، الخير والشر ، وتنظيم حيــاته على الارض بطريقة يســـتطيع بها ان يعيش مع أخيه في سلام ، ويتعاون معه للتنعم بخيرات الارض والسماء من غير ان تكون هناك اسباب للخصام والتقاتل على هذه الخيرات »

أحمد حسن الزيات

أما الاستاذ الكبير أحمـــد حسن الزيات فهو من مواليد عام ١٨٨٥ اى فى الرابعة والسبعين من عمره المديد،وقد سألناه على المشاعر التي تختلج في نفسه فى هذه السن فقال : انني في كهولتي كشبابي لولا ما اعانيه من بعض أمراض الشيخوخة مثل الضعف العـــام أو نحـــو ذلك . ولكنني في

الناحية العقلية ولله الحمد اشعر بما كنت اشعر به وانا في العشرين وليس هناك أي تأثير على جهازي العصبي أرجو من الله القوة والستر !

وأنا راض كل الرضا عن انتاجي الادبي وقد ظللت خمسين عاما وانا أجاهد في هذا الميدان ، ولا أزال حتى اليوم احمل قلمي كما يحمل الجندي سيفه أو بندقيته ، وقد عملت في شتى ميادين التربية والتعليم والثقافة العامة ، وساهمت في نهضة الصحافة الادبية في الشرق العربي عندما أصدرت مجلة « الرسالة » التي كنت أرأس تحريرها وكان يشترك في تحريرها نخبة ممتازة من اقطاب الفكر والادب والعلم وقد ظلت الرسالة تحمل مشعل الثقافة الوهاج حتى كتب لها أن تتوقف عن الصدور ففقد القراء لاحتجابها صديقا عزيزا ، وطالما كانوا يأنسون اليه ويستمتعون بمجلسه ، واختفى منبر حر من منابر الفكر النير ، والبحث العلمي السليم



الاستاذ احمد حسن الزيات

ولقد حصلت لى بعد اغلاق الرسالة حالة « قرف » فزهدت في الكتابة لانى كنت أشعر اننى لم أقصر ذات يوم في حق الادب أو الاديب ، فقضيت فترة استجمام ولكنى بعد ذلك استأنفت الكتابة في الصفحة الادبية بجريدة « الشعب » ثم ماذا تريد من رجل تعدى السبعين ؟ ! امنيتي الكبرى أن ألقى ربى وهو راض عنى !

ان لدينا مشروعا في المجمع اللغوى ولما نفرغ منه وهو تأليف المعجم الوسيط ، وانى أعمل الآن رئيسا لتحرير مجلة الازهر ، ولدى أعمال كثيرة في هذه المجلة ارغب في الفراغ منها كما اني اكتب الآن كتابين الاول عن «عبقرية الاسلام» أتناول فيه ناحية الروح الجمالية والفلسفية والقلبية في الاسلام على النحو الذي فعله « شاتوبريان » في كتابه «عبقرية المسيحية » ، أما الكتاب الثاني فهو بعنوان « ذكرى عهود » وهو عن ذكرياتي الخاصة وعن دراستي وتعليمي وجهادي في ميدان الفكر العربي



الأدب المكشوف

يراد بالادب المكشوف فى هذه الايام الانتاج القلمي الذى يتصل بالشهوة الجسدية والغريزة الجنسية ويتناول مايعف عن تناوله الادباء الفضلاء والكرام الكاتبون والشعراء المهذبون . وقد وضع هذه التسمية بعض المجددين او الدخلاء على الادب العربي الذين يستوردون من الخارج كل جديد سواء افاد ام لم يفد ، وسواء حطم الفضيلة وشيد الرذيلة ام جنى على اخلاق الشباب واهدى اليهم الانحطاط والفساد

ولا اجد كلمتين اكثر تنافرا فيمابينهما من هاتين الكلمتين خصوصا ان ليس فى اللغة العربية أدب يدعى مستورا وآخر مكشوفا . فالادب هو التعبير عما يخالج النفس والوجدان من المشاعر الكريمة النبيلة بأسلوب جميل ، ويتناول الفضيلة ، التي يعرفها علماء الاخلاق بالخلق الحسن . ومن ذلك سمي الاديب أديبا لانه يأدب القوم اى يدعوهم الى اكرم العادات والصفات فى الانسان وان لم يكن فى ذاته على خلق حسن ، لان الادب ملكة وفن وليس خلقا ذاتيا ، وهو ملك المجتمع ، وثمرة من ثمرات النفوس والالباب. ولذلك سمى الحصرى القيرواني كتابه باسم « زهر الآداب وثمر الالباب » . وقد تجنب فيه رواية فاحش النظم والنثر او ما يقال عنه اليوم الادب المكشوف لانه ليس ادبا ، بل هو اساءة ادب او كما يقال « قلة ادب »

وقد وضع أبو الحسن على الماوردى كتابه : «ادب الدنيا والدين» و « الآداب السلطانية » . ووضع ابن المقفع « الادب الكبير » و « الادب

الصغير » . ولم يتناول كل منهما في هذه الكتب ما يتصل بالغريزة والشهوة الجسدية من الانتاج القلمي لان هذا الانتاج الذي أساء الى الادب لايسمي ادبا عند القدماء بل وضعوا له اسما آخر هو « المجون » ، وميزوا عنه الغزل الفني البرىء أو مايدعونه النسيب مما لا يمس الاخلاق الفاضلة ، أو يحط بالانسانية ، ويلحقها بالطبيعة الحيوانية ، لان رسالة الادب رسالة تهذيبية رفيعة ، تسمو عما يشين وتغذي الروح والوجدان ، وتقوم سلوك الانسان . ولهذا قيل: « أدب التلميذ ادبا » و « استأدب الولد أي تأدب » وهذا الرجل مؤدب واديب ، لان الادب من ادب النفس . وقد قال النبي محمد (ص) : « أدبني ربي ، فأحسن تأديبي » والاديب ايضا من تعاطى الادب واصطنع الادب وأنتج الادب كما أن الطبيب من تعاطى الطب ، واحترفه . وهو بهذا الوصف أداة أصيلة ، أو فن أصيل في توجيه الحياة البشرية نحو الكمال الانساني ودفعها الى التقدم الى الامام . وقد طالما كان أرباب الكلام ، وحملة الاقلام هم هداة البشر ورسل الانسانية ومصابيح المجتمع ومؤسسي الحضارات ودعاة المذاهب الاجتماعية وابطال التطورات الاجتماعية والتاريخية

وقد اقسم الله في القرآن بالقلم وما يسطره من سطور في تهذيب المجتمع ورقيه واصلاحه ، فقال في القرآن الكريم « والقلم وما يسطرون » . وليس قسم الله بالقلم وما يسطره من سطور الا للتشريف والتقدير ، ولا يستحق التشريف والتقدير الا ما هذب النفوس ، واهدى الى القلوب والالباب أسمى العواطف وانفع الخواطر والافكار ، وقد قيل :

إذا أقسمَ الأبطالُ يوما بسيفهم وعدُّوه مما يكسب المجد والكرمْ
كفى قلم الكتابِ عزًّا ورفعةً مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

في الجرائد

من كلمات المرحوم قاسم امين في الجرائد على عهده وقد توفي سنة ١٩٠٨ اي منذ اثنين وخمسين عاما : « اذا قرات الجرائد تجدها جميعا متحدة في موضوعها ، متشابهة في تحريرها بحيث لاتكاد تشعر باختلاف بين احداها والاخرى . واذا اجتمعت في اليوم بعشرين رجلا من معارفك تسمع من التسعة عشر الآخرين ماسمعته من الاول ، ولا تجد في الجريدة التي تقرؤها أو تسمع من الصاحب الذي تقابله فكرة غريبة ،

او تعبيرا جديدا ، أو اسلوبا مبتدعا . وترى الصحافى يعتمد على التملق لجمهور القراء أكثر من عنايته بابداء فكره .. »

ذلك ماكتبه هذا المصلح الاجتماعى منذ أكثر من نصف قرن، فهل تغيرت الحال فى صحفنا اليومية أم صارت الى اسوأ مما كانت عليه ، فقد كانت الجرائد فى ذلك الحين ، ومنذ عشر سنوات تعنى بالبحوث العلمية ، والموضوعات الادبية ، أكثر من عنايتها بالاخبار الاجتماعية والاقتصادية . وكان فيها من هذه الناحية نقص كبير ، ولكن صحف اليوم تعنى بالاخبار أكثر من عنايتها بالبحوث العلمية والادبية ، ولكن اية أخبار تعنى بها اليوم ؟ .. انها الاخبار التافهة التى تغلب على صفحات الجرائد أكثر من اخبار السياسة والاقتصاد . واخبار العلم والادب واخبار العلماء والادباء ونوابغ الفن ، اما أخبار الممثلات والراقصات والعاطلين والعاطلات من أبناء وبنات الذوات ، فهى فى المحل الاول من هذا الغذاء اليومى الذى تقدمه الجرائد للقراء . ولقد اقيم لذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى مهرجان ، ولذكرى شاعر النيل حافظ ابراهيم مهرجان ، ولذكرى شاعر الاقطار العربية مهرجان ، فلم يكن لهذه المهرجانات نصيب من نشر اخبارها أكثر من نصيب مطربة أو راقصة دخلت المستشفى لاجراء عملية جراحية ، أو نصيب فلان الشاب الذى شوهد يراقص فلانة فى المرقص الفلانى ، او فلانة الممثلة او المطربة التى عندها ثلاثون فستانا ! !

ولا ريب أن الصحافة لم توجد لمثل هذه التفاهات ، لأن رسالتها الاولى هى خدمة المجتمع عن طريق نشر الاخبار المفيدة والثقافة النافعة، ورفع مستوى الافراد والعائلات والجماعات بما تنشره من كل مفيد مثقف للمدارك والحياة الانسانية . ولقد تناول الكاتب المعروف برتراند رسل موضوع ثقافة الرجل العصرى وما نصيبه من قراءة الجرائد والمجلات . وخلاصة رأيه ان الصحف يجب ان تكون دوائر معارف للعالم والاديب والتاجر والصانع والطالب والفنان وليست اداة تسلية أو لهو وقتى او استغلال لفضول القراء . وهو يرى أن ما تنقله الصحف الى اذهان الجماهير يطغى على قوة تفكيرهم ويؤثر فى اسلوب حياتهم خصوصا اذا كان من النوع الذى يعالج كل شىء من السياسة الخارجية الى اسواق القراطيس المالية ، فينبغى للعاملين فيها أن يكونوا هداة نافعين لا تجارا مستغلين ! .

شيخ المحامين

عرفت المرحوم شيخ المحامين ابراهيم الهلباوى قبل ان يفارق عالم الفناء الى عالم البقاء بعدة سنوات . وكنت ازوره بداره فى منيل الروضة فحدثنى عن أول حضوره من الريف الى القاهرة وهو فتى لم يبلغ العشرين ، فروى انه فى ذلك الحين كتب مقالا فى جريدة « مصر الفتاة » قبيل الثورة العرابية يطعن به فى وزارة مصطفى رياض باشا ، فلم يلبث رئيس الحكومة ان امر بالقبض على هذا الفتى، وجيء به امامه مكبلا بقطع من الخشب اذ لم تكن القيود الحديدية قد استعملت بعد ، وكانت هذه هى أول مرة شهد فيها الفتى الهلباوى رئيس وزارة مصرية وكانت له هيبة ورهبة ، فسأله فى حدة : « لم كتبت هذا المقال ؟ » فأجاب الهلباوى : « انا وطنى . وقد قلت الحق » . فقال له رياض باشا متهكما :

ـ قول انت الحق .. وانا اقول سأخرب بيتك ..

فقال الشاب الهلباوى :

ـ ما تقدرش تخرب بيتى يا باشا ... لا انت ولا اكبر منك .. !

فقال الوزير فى دهشة وغضب : « ازاى !! ... »

فقال الهلباوى : « علشان ماليش بيت تخربه » !

فضحك رياض باشا وسرى عنه واعجب بسرعة خاطره . ونادى سكرتير مجلس الوزراء فى ذلك الحين ابراهيم باشا ممتاز ، وامره ان يعنى بهذا الفتى ، ويغير زيه الريفى الى زى عصرى ، واعطاه خمسة جنيهات ليشتري بها ملابس جديدة ، وكان هذا الحادث هو الخطوة الاولى فى مستقبل شيخ المحامين النابغ !

أعوذ بالله

فى القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة شارع يدعى « شارع مصر والسودان » وهو طريق السائر الى قصر رئيس الجمهورية ومقره الرسمي بالقبة . وقد بنى بعض الاهالى فيه خمسة دكاكين أجر احدها حانوتى لحمل جثث الموتى ، وهو على طريقى فى الذهاب الى دار الهلال والاياب كل يوم. وكنت أضيق به كلما مررت عليه فى الصباح والمساء، ولكنه لم يمكث طويلا فى هذا الدكان والحمد لله ، فقد ابى عزرائيل ان

يفتح له ابواب الرزق فى هذا الحى الطويل الاعمار ، فاغلق الحانوتى بابه برغم ما كان يعـود به على خشب الموتى ويقـرؤه كل يوم من الآيات وما يقـوم به من تبخيرها بمختلف البخور والمعطرات ، لترزق فى هـذا الحى بالاموات . وقد ذكرنى هـذا الحانوتى بزميل له كتب فيه المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى كلمـة طريفة بعنوان « اعوذ بالله » فقال :

« على طريقى الى الدار حانوتى ، والعياذ بالله تعالى ، نضـدت فيه خشب الموتى ، وذلك الفسل تنضيدا بديعا ، وسجيت على بعضها نماذج الاكفان الزاهية الالوان من «شاهى» للرجال و «كريب جورجيت» لموتى العرائس . ولم يعد ينقص هـذا الحانوت الطريف الا ان تقام على بابه « فترينة » تزين بأسباب الموت وحوائجه ويجلس على بابه كل يوم من الصباح الباكر عمـاله الكرام من غاسلين وحمالين ومنشدين . وهم يتوسـمون وجه كل غاد ورائح ، لعل القدر يسعدهم بمرزوء فى أحد بنيه أو فى امه او فى ابيه

«وجزت بهم صباح يوم وعيناى تنضحان بالدمع من اثر رمد ، فاتلعوا الى اعناقهم ، ورايت البشر يشيع فى وجوههم ، وسرعان ما تحركوا جذلين القائى مواسين ، وهم يدعون الله ان يجعل (استفتاحى لبنا) . فصحت فيهم استريحوا يا أولاد الـ .... فما بى والله بكاء ، ولكنـه الرمد ، وكلنا والحمد لله بخير وعافية . وقطع الله ارزاقكم ولا ادخـل النعمة عليكم ابدا » !!

سانحة خاطر

كمْ لى على منبرٍ من رائعِ الأدبِ
وساحرٍ من بديع الشعرِ والخُطَبِ

إذا شدوتُ تغنّتْ كلُّ شاديةٍ
وإنْ خطبتُ تساقى الناسُ بالطَرب

قُلْ للحسُودِ أطالَ اللهُ كُرْبتَهُ
وزادَهُ من لهيبِ الكيدِ والكُرَبِ

ماذا جنيتَ وهل أغنيتَ من حَسَدٍ
نفساً إذا دُعيتْ للمجدِ لم تجبِ

طاهر الطناحى

خداع الأنام



بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

« ولست اتعرض هنا الى الخداع البشرى ، فهذا لاتكفيه مجلدات ولكنه خداع موجود بين مخلوقات اخرى .. »

ضوء المصباح ساطع امامى ، والهدوء مخيم على المكان من حولى ، والافكار ، وصور الحياة ، تتوارد فى خاطرى وفجأة ... وجدتها امامى ، مخلوقة لطيفة ، اخذت تروح وتجيء ، ثم تتثنى وتتمايل فى دلال ظاهر ، واثارت هذه الحركات انتباهى ، فتركزت عليها كل افكارى ، ومددت يدى اداعبها ، وبطرف اصبعى المسها

وفى الحال .. سكن كل مافيها واستكان ، لا حركة ولا نشاط ولا دلال ، هل ماتت فجأة ، وتركتنى بين الحيرة والدهشة ؟ .. وهل هناك سر خفيت على حقيقته ، وتكاثفت غوامضه ؟

وبينما انا مستطرد فى محاولة الكشف عن هذا الغموض اذ وجدتها تتحرك ، وسارت وكان شيئا لم يحدث لها على الاطلاق ، واردت مداعبتها من جديد ، فعاودت السكون ، ومرت نفس اللحظات ، ثم تحركت مرة اخرى ، وعاودت انا المداعبة مرات ، وعاودت هى نفس الحركات . واخيرا وجدتها تنطلق فى الهواء مخلفة وراءها افكارى وتأملاتى

وصاحبة هذه القصة مخلوقة ليس لها عقل مفكر ، ولاحياء ظاهر ، جسمها لايزيد فى حجمه عن رأس دبوس صغير ، انها حشرة جذبها ضوء المصباح امامى ، وعندما احست بوجودى ، ارادت ان تخدعنى بادعائها الموت مرات ومرات ، لاتركها فى حال سبيلها ، ويظهر انها عرفت ان الخدعة لم تنطل ولم تجز على ، فانطلقت محلقة فى الهواء ، وكانها تعلن تطفلى عليها

وليرحمك الله ايها الثعلب ، فلست وحدك فى دنيا الخداع ، فهاهى قصة خداعك تتكرر مرة اخرى من حشرة صغيرة حقيرة ، لاتدرى من امور دنياها شيئا . او هذا ــ على الاقل ــ مايظهر لنا من امور .. اما السر فعند الله

ومرت بخاطرى قصص اخرى من الخداع ، ولست اتعرض هنا الى الخداع البشرى ، فهذا لاتكفيه مجلدات ، ولكنه خداع موجود بين مخلوقات اخرى ، تخدع غيرها لتعيش وتتغذى عليها ... وهو خداع بالغريزة ، وحيل يتوارثها الابناء عن الآباء ، وساقدم بعضها هنا لطرافتها

لقد هزت حوادث «ريا وسكينة» الرأى العام فى مصر ردحا طويلا من الزمان ، وكانت ارواح الضحايا تصعد الى بارئها اثر خدعة تجوز عليهم ، وهم لايعلمون انهم مساقون الى موت اكيد

هذا يحدث فى عالم الانسان .. اما فى عالم الحشرات فساقدم لكم حشرة اسمها « بتيلوسيرس ــ Ptilocerus » . وهى فى الحقيقة اكثر من ريا واكثر من سكينة ، ولو وجد قانون يحمى الارواح فى عالم الحشرات ، لكان جزاء هذه الحشرة الاعدام .. ثم الاعدام .. ثم الاعدام

تسير هذه الحشرة باحثة عن مساكن النمل ، فاذا وجدتها ، استلقت بجوارها على جانبها ثم تصنعت الموت ، وقد حبتها الطبيعة بمؤهلات خاصة تخدع بها النمل المسكين ، فعلى بطنها تكمن خصلة من الشعيرات الحمراء الجميلة الناعمة ، تحيط بغدة تفرز رحيقا حلوا ، ويمتزج الرحيق بالشعيرات فتصبح فخا يجذب النمل

واذا استلقت الحشرة على

جانبها ، اصبح كل همها ان تبرز هذه الخصلة الجميلة للنمل حتى يراها ، فاذا رآها دفعه سوء الحظ لان يسعى اليهـا ، ليتذوق هـذا الرحيق ، فيعجبه طعمه وحلاوته ، وتستمر النملة تلعق هذه الشعيرات وكان مابها خمر يسكرها

وبعـد مرور عدة دقائق تفقـد النملة وعيها ، وتسقط بلا حراك على الارض ، وعندئذ تقوم الحشرة المخادعة من موتها المصطنع ، وبيديها تمسك النملة ، وتفصل الراس عن الجسد ، وتدفع بخرطومها الدقيق فى رقبتهـا ، كأنه حقنة تمـاما ـ لتمتص كل مافيهـا من مكونات حيوية ، حتى لايبقى فى النمـلة الا جلدها ، فتلقيه الحشرة جانبـا ، وتعاود تصنع الموت ، وتكرر عملية الخداع مع غيرها من ضحايا

وبين الاشجار المورقة ، تجولت مع صديق عالم ، وسرى بيننا حديث طويل عن غرائب المخلوقات ، وكيف حبتها الطبيعة بصور مختلفة من الحياة ، لتلائم البيئة التى تعيش فيها

وانتهى بنا المطاف بجوار شجرة ، ونظر اليها الصديق مليا ، ثم اشار الى ورقة معينة ، وطلب الى قطفها ، فمددت اليها يدى لانزعها ، وفجاة تملـكتنى الدهشـــة ، فقد طارت الورقة محلقة فى الهواء والتفت الى الصديق لاجد ابتسامة تعلو شفتيه

فقلت له : هذه خدعة منك جازت على ياصديقى

قال : لم تكن الخدمة خدعتى . فقـد خدعتنى هـذه الحشرة من قبل ، وخدع انت اليوم ، ومنذ الالوف من ن وهى تخـدع غيرها من طيو وهوام وحشرات

قلت : ماهى قصتها ؟

قال : لقد رايت انت هذه الحشرة تقف فى مكانها ، فلم تستطع ان تميز بينها وبين اوراق الشجرة من اول نظرة ، فاللون لون الورقة ، والشكل شكل الورقة ، بل فيهـا ماق الورقة من عروق ، فلا غرو ان تبدو لكل المخلوقات ، وكانهـا جزء من الشجرة

وهذه الحشرة الورقية اسـمها «كاتى دد» ، وهى غذاء طيب لبعض الطيور والهوام والحشرات ، فتبحث هذه عنها لتتغذى عليها ، ولم تتركها الطبيعة فى ضعفها ، بل حبتها بهذه المؤهلات الخلقية ، لتبقى ســاكنة مطمئنة بين الاوراق وكانها واحدة منها

قلت : فكرة جميلة استغلها بعض الجنود فى الحـروب ، فاذا كانت ارض المعركة رملية صـفراء ، او شجرية خضراء ، لبسوا ملابس من نفس اللون حتى تصبح ملائمـة لخداع العـدو ، فلا يميزونهم الا بصعوبة بالغة

وخداع اللون والشكل موجود في كثير من المخلوقات ، فهناك حشرة تشبه الغصن الصغير الجاف ، فاذا وقفت بين الاغصان ، أصبحت وكانها غصن منها ، فلا يستطيع العدو ان يميزها

وهناك حشرة تعيش على اشجار الفلين ، فاذا وقفت عليها ، كانت هي والاشجار سواء ، وقد تحسبها انت جزءا منفصلا عنها ، فاذا لمستها انطلقت وتركتك في حيرتك

وبعض الاسماك تتجول بين الصخور والاعشاب البحرية ، وقد هيأتها الطبيعة في اللون والشكل ، لكي تصبح كجزء من عشب او صخر ، فاذا شاهدت عدوا مطاردا ، سكنت في مكانها ، وتشبثت به ، فلا يستطيع العدو ان يميزها عما حولها

ومثل هذه الصور — صور الخداع — كثيرة في عالم الحيوان ويضيق بي المجال هنا لسردها جميعا ، وقد يحسب بعض الناس أن الخداع خلق في عالم الحيوان فقط ، ولكنه موجود ايضا في عالم النبات ، ليخدع به فريقا آخر في عالم الحيوان . واليكم صورة منه :

تتغذى بعض النباتات على الحشرات !! .. وقد تعجب لهذه الصورة من الحياة ، لان النبات ليس له فم او اسنان او يد يستعملها في التهام الطعام كما يستعملها الحيوان . ومثل هذه النباتات تعيش في ارض لا تستطيع أن تحصل منها على النيتروجين اللازم لحياتها . فماذا هي فاعلة تجاه هذا المأزق الذي يتوقف عليه حياتها ؛ هل تنقرض من الارض أم تتخذ لنفسها وسيلة تحفظ عليها حياتها ؟

وقد ساعدتها الطبيعة على هذا الامر ، فقدمت لنبات « نبنتس — Nepenthes » اوراقا على هيئة مصايد او قدور ، وقد يتسع القدر في بعض الانواع للترين من الماء ، ولكل قدر غطاء ، ويفرز النبات رحيقا حلوا على حافة القدر فيجذب اليه الحشرات ، فاذا حطت حشرة على حافته تزحلقت الى الداخل — دون أن تدري — بواسطة شعيرات ملساء خاصة تدفع بها الى الاعماق

وبعد قليل تجد الحشرة نفسها تسقط في ماء ، يتجمع امامن الامطار او من نفس النبات ، فتغرق فيه ثم تموت .. تماما كحيوان يسقط في جب به ماء ، ثم تفرز عليه انزيمات هاضمة ، فتحللها ثم تمتص المواد النيتروجينية الموجودة فيها لكي توزعها على جميع اجزاء النبات

واذا كان هذا النبات خداعا لغيره من حشرات ، فقد ابتلاه الله بما هو

اشد خداعا ، واعظم حيلة . انه نوع من انواع العناكب

ولن اقدم لكم العنكبوت ، فكلكم عرفتموه او سمعتم عنه ، ولكننى سأقدم خداعه العجيب وتحايله على هذا النبات

فالعنكبوت لا يفرز عسلا يمكن ان يجذب به الحشرات كما يجذبها هذا النبات ، وكل حيله ان ينصب شبكته فى الهواء ، وينتظر ماتسوق اليه المصادفة من صيد ، ولكن احد هذه العناكب عرف طريق هذا النبات ، ودرس طبيعته وحالته ، حتى لايكون فريسة بين اوراقه ، فيغرق فى مائه

وساعده فى هذا الامر نسيجه ، فقد استعان به لكى يبنى له خيمة فى مدخل هذا النبات ــ اى فى داخل قدوره . ويبقى هناك مستريح البال ، مطمئن الفؤاد . . فاذا جاءت حشرة سيئة الحظ ، وحطت على حافة القدر ، وبدات تغوص الى الداخل ، اسرع اليها العنكبوت على خيوطه ، والتهمها قبل ان يستفيد النبات منها . وانها قصة لصوصية وخداع . النبات يخدع ، والعنكبوت يسرق

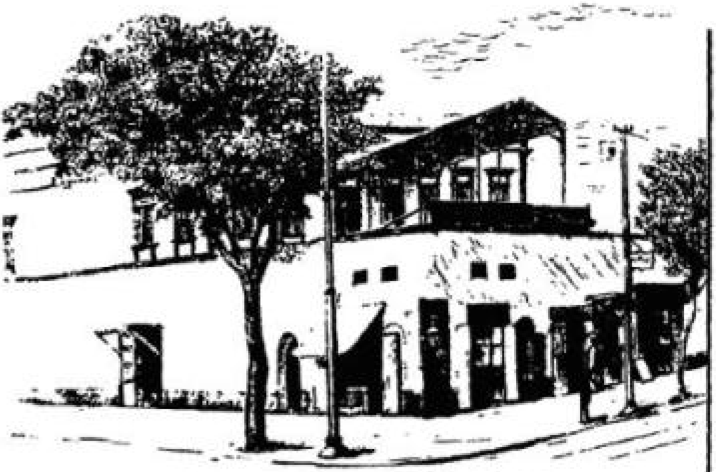
وما اكثر صور اللصوصية والخداع بين المخلوقات جميعا

حيلة طريفة

كنت اسير يوما فى احد الميادين الكبيرة المزدحمة ، فرايت احد باعة الزهور ومعه سلة كبيرة مليئة بالزهور ، وقد ثبتت بها لافتة كتب عليها « الوردة بخمسة قروش » وفى ركن آخر من الميدان بائع اخر معه سلة بها زهور مشابهة وقد اخذ ينادى « زهور ناضرة . . الزهرة بثلاثة قروش » . وكان الناس يقبلون عليه اقبالا شديدا ، بينما لم اجد شخصا يشترى من البائع الآخر . وقد تملكتنى الشفقة على البائع الاول ، وبدا لى ان اراقبهما جيدا ، ولدهشتى اتضح لى ان البائعين شريكان ، وانه كلما نفدت الزهور من البائع الثانى زود سلته من زهور البائع الاول !

سخرية موليير من الأطباء

كان الاديب الفرنسى « موليير » لا يثق بالاطباء ، وكان يعتقد انهم من الوسائط الناجحة التى كان يتخذها ملاك الموت ــ فى ايامه ــ لتقصف أعمار الناس . وذات مرة أصيب بنوبة مرضية مفاجئة ، فاسرع رسول من عنده يستدعى طبيبا معروفا على عجل ، فصادفه عائدا لتوه من رحلة للصيد ، وعلى كتفه بندقية ، فالح عليه فى الاسراع معه قبل أن يبدل ملابسه . فلما دخل على موليير ، وبندقيته مازال على كتفه ، تطلع اليها موليير ثم قال ساخرا : « هل انت خائف ياحضرة الطبيب من ان دواءك وحده لا يكفى ؟ ! »



من كتاب (اجبشيان الاستريشن) « التصوير المصرى »

بيت عرابى باشا في عهد الثورة العرابية

هذا هو البيت الذى اقام به الزعيم الخالد أحمد عرابى ، وهو البيت الذى لعب دورا كبيرا فى ابان الثورة العرابية ، فاجتمع فيه لفيف من زملائه ضباط الجيش المصرى ، وعقدوا أول جلسة تاريخية فى ليلة ١٦ يناير سنة ١٨٨١ ، وانتهى هذا الاجتماع الاول بكتابة « عريضة » لرئيس الوزراء ، يطالبون فيها بعزل عثمان رفقى باشا ، وزير الحربية

ثم تتالت فيه اجتماعات الضباط ، ووجد الشعب المصرى فى احمد عرابى زعيما كانوا يتطلعون اليه للخلاص من ربقة الاستعباد والاستغلال

ثم تطورت الحوادث بعد ذلك كما هو معروف وقضى على عرابى بالنفى وصودرت املاك أحمد عرابى كلها ، ومن بينها « بيت الامة » — كما كان يعرف فى ذلك الحين — وسلم الى الليدى سترانجفولد فاتخذت منه مستشفى عسكريا . وقد تعرض هذا البيت قبل تسليمه اليها للسلب والنهب والتخريب على ايدى رجال الخديوى وحكومته

وقد انتهى الامر بهذه الدار التاريخية ان هدمت منذ قرابة اربعين عاما ، واقيمت مكانها اليوم عمارة تقع فى ميدان الفلكى

جون هوبنر

مصور الطبيعة والجمال الحق



بقلم الأستاذ

محمد صدقي الجباخنجي

بلغ فن التصوير في انجلترا ارفع مراتبه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وكان في طليعة المصورين الذين نبغوا في الصور الشخصية « جونسبورا » و « رينولدز » و « لورانس » و « هوبنر »

ولد « جون هوبنر » JOHN HOPPNER في « وايت شابل » في يوم ٤ ابريل سنة ١٧٥٨ من اب من سلالة المانية ، وأم من أصل تيوتوني ، وكانت تعمل وصيفة بالقصر الملكي في انجلترا

وقد قيل ان « جون هوبنر » كان ابنا طبيعيا للملك جورج الثالث ، ويدللون على صحة هذا الزعم بالعطف والتكريم اللذين اسبغهما عليه الملك، بعد ان بلغ سن الشباب ، واصبح من المقربين الى بلاطه

واستطاعت امه ـ بما كان لها من حظوة لدى الملك ـ أن تلحقه وهو في السابعة عشرة من عمره بمدرسة الاكاديمية الملكية في سنة ١٧٧٥ ، لدراسة فن التصوير ، فأمضى ثلاث سنوات كان في اثنائها موضع رعاية مديرها المصور « رينولدز » ، الذي شجعه على الحصول على الميدالية الفضية تقديرا لرسومه للاجسام الحية . وفي سنة ١٧٨٠ اشترك لاول مرة في معرض الاكاديمية ، وبعد سنتين حصل على الميدالية الذهبية



الشقيقتان « ماريان » و « اميليا » ابنتا « سير توماس فرانكلاند »

بصورة تاريخية تمثل الملك « لير » ، وهى طفرة سريعة فى النجاح لم يسبقه اليها غيره

واظهر « هوبنر » فى مطلع حياته الفنية ميلا الى تصوير المناظر الخلوية ، ثم لم يلبث حتى تخصص فى الصور الشخصية ، وذاعت شهرته فيها ، واصبح مرسمه كعبة اثرياء المجتمع الارستقراطى فى لندن ، وكان منافسا خطيرا لزميله « لورانس » الذى كان يكبره باحدى عشرة سنة . وتشاهد اجمل صوره بالجناح الملكى بقصر « سان جيمس » ومن بينها صورة « البرنس أوف ويلز » و « دوقة يورك » و « لورد رودنى » و « لورد نلسون » ، كما صور « هوبنر » كذلك كثيرا من صور الاساطير مثل صورة « الاله جوبتر » و « كيوبيد » اله الحب

ولقد استطاع « هوبنر » أن يكتسب من « رينولدز » مدير الاكاديمية المهارة فى الرسم ، أما التلوين فكان من خصائص عبقريته ، التى برزت معالمها فى تكوين وتلوين المناظر الطبيعية التى تبدو اضواؤها اللامعة الساطعة من خلف الشخصيات التى كان يصورها ، ومن بينها صورة الشقيقتين « فراتكلاند » (ماريان » وهى تحيط بذراعها شقيقتها « ايميليا ») ابنتا « سير توماس فراتكلاند » وكان اميرالا بالبحرية الملكية ، وكان له تسعة عشر طفلا من بينهم ــ سبع بنات

وعرضت صورة الشقيقتين لاول مرة فى معرض الاكاديمية فى سنة ١٧٩٥ ، بعد خمس سنوات من وفاة « ماريان ». وتعتبر هذه الصورة من اجمل الصور التى تمثل الاناقة فى انجلترا فى القرن الثامن عشر ، فضلا عن


صورة الاميرة مارى

جمال التكوين ، وحسن توزيع الضوء ، وتأثير المنظر الطبيعى الذى يعتبر من مميزات فنه

وعندما مات « هوبنر » فى ٢٣ يناير سنة ١٨١٠ انتقلت الصورة مع غيرها من بدائع الفن الانجليزى الى أمريكا

أعجب متحف في القرن العشرين

بقلم

الدكتور أمير بقطر

« ان أكثر المنتجات الفنية تخضع لمؤثر واحد وتشترك في عنصر واحد ، هو ماتثيره في نفوس الجمهور من الاعجاب وتذوق الجمال »

قامت في حي من أكثر أحياء نيويورك الارستقراطية أخيرا ، بناية شامخة كروية الشكل ، تشق جنباتها عنان السماء . ومنذ ان أخذت اجزاؤها في الظهور الى ان استكمل بناؤها في خريف العام الماضي « ١٩٥٩ » ، كان الغادي والرائح يقف امامها او على بعد منها ، مذهولا مبهوتا لمنظرها ، مأخوذا بغرابة فنها المعماري وشذوذه وخروجه عن المألوف ، وتنافرها مع المباني التقليدية التي تجاورها، وناطحات السحاب التي تطل عليها من شتى النواحي .

وكانت منذ نموها هلالا الى ان اصبحت بدرا كاملا ، محطا لانظار الوافدين اليها من كافة الطبقات الاجتماعية ، ومنهم النقاد الفنيون ، والمهندسون ، الذين ارتسمت على وجوههم علامات الاستفهام ، فعجزوا عن معرفة الغرض من بنائها ، او وصفها بلغة تنقل الى الاذهان صورة واضحة لها ، انها قبة هائلة قائمة على عمد قصيرة نصف اسطوانية ، يراها البعض عن كثب كأنها قالب من الجلاتين « البلوظة او المالظية » يتململ في الفضاء ، ويبدو لاول وهلة كأنه ينقض الثبات والاستقرار .

والآن وقد سمع الجمهور انه متحف (١) أودعت فيه أهم لوحات الفن الحديث للقرن العشرين ،

---

(١) Solomon Guggenheim Museum من رسم المهندس المعماري الشهير Lloyd Wright وقد توفي في ابريل الماضي أي قبيل افتتاح المتحف

وافتتح رسميا فى خلال شهر اكتوبر ، فانه لا يزال لغزا ، ولا تزال علامات الاستفهام مرسومة على وجوه آلاف الزائرين الذين يقصدونه . وقد كثر الحديث عنه فى المجتمعات ، واشتد الجدل فى الصحف ، واخذ النقاد يدلون بآرائهم المتناقضة فيه ، فمنهم الساخط ، ومنهم المعجب ، الا ان الاكثرية تقف حائرة بين السخط والاعجاب ، لان اللغز اعقد من ذنب الضب ، لا يستجيب للحل ، ولا يستوعبه الخيال ، ولا تنطبق عليه مقاييس الجمال التى عرفها الانسان منذ قديم الزمان

وقد حدا بكاتب هذه السطور ذلك النقاش المتواصل ان يزور هذا المتحف يوم افتتاحه ، لعله يخرج منه برأى يرتاح له الضمير ، فعاد بعد قضاء ساعات الصباح فيه اشد يأسا مما كان . وقد ساءه انه لم يجد رسما لهذا المولود ليبعث به الى قراء « الهلال » ، والواقع أن رسم مثل هذا البناء كرسم السندباد البحرى لا يمكن ان ينقل صورة امينة ، يشبع منها الناظر اليها

ولعل حيرة الجمهور قد اشتدت وطأتها منذ افتتاح هذا المتحف ، لان داخله اغرب من خارجه ، وباطنه اعجب من ظاهره . اولا لانه لا يتكون من طبقات كسائر الابنية ، ولا يتألف من حجر وقاعات العرض اسوة بغيره من المتاحف . ولكن الزائر يبدأ باللوحة الاولى ويسير متجها الى اعلى فى خطوط حلزونية الى أن يصل الى قمة القبة ، وهو لايدرى . وتوجد به فى جوانبه مصاعد كهربائية ، وسلالم ، ولكنها عديمة الفائدة ، لان النظارة الذين يتتبعون نظام المتحف ولوحاته الفنية ، لا سبيل الى مشاهدتها الا بالسير فى تلك الخطوط الحلزونية الى النهاية ، هذا من جهة ، والسبب الثانى لغرابة داخله ، ان لوحات القرن العشرين هذه المعروضة فى المتحف ، لا يفهمها الا أولئك الذين يزعمون أن فى الفن الحديث هذا جمالا تخفى محاسنه على الجمهور . وفضلا عن هذا فان هذه اللوحات تبدو كأنها معلقة فى الفضاء ، الى ان يدقق الزائر النظر فيراها مستندة على قطع من الحديد خفية ، وعلى بعد ثلاث اقدام او اكثر من الحائط المستدير

وكما ان الناظر اليه من الخارج ، يخيل اليه انه يرى قالبا من الجلاتين المهتز الحائر ، او فنجانا مقلوبا فوق طبق ، او برميلا يدور حوله سور قصير متعرج ينخفض تحته دهليز مزروع بالزهور ، كذلك يرى الداخل قبل كل شىء دائرة يتوسطها تمثال لا ينقل الى الذهن صورة ذات مسمى ، ولعلها جسم لعجل البحر بلا راس او ذنب ، وعلى مقربة من ذلك تمثال آخر قائم على قاعدة من الخشب ، يتألف من دوائر متقاطعة

من الحجر ، لا تؤدى معنى ، وهكذا دواليك سائر التماثيل او قل الاجسام غير الهندسية التى لا تجانس فيها ولا تماثل

وما يقال عن هذه الاشكال غير الهندسية او اشباه التماثيل ، يقال من « اللوحات الفنية » . لقد شهد كاتب هذه السطور عددا من معارض الفن الحديث فى الاعوام السابقة فى اوروبا ، آخرها كان فى مدينة البندقية منذ عامين ، ولكن اللوحات التى عرضت فيها من جميع أنحاء العالم ، وبينها مصر ، كان بعضها على الاقل ينقل الى ذهن الناظر اليها صورا يفهم منها المعنى الذى اراد الرسام التعبير عنه بلغته الخاصة ، أما الرسوم التى يراها الزائر فى متحف « جوجنهايم » هذا ، وهو يسير فى مماشيه الحلزونية من اسفله الى أعلاه ، فتكاد تكون كلها طلاسم وألغازا و «موضوعات» هزيلة تافهة ، اقل ما يمكن وصفها أنها لا تستحق الالوان التى ارهقت فى رسمها ، او الاطار البديع الذى احيطت به ، مثال ذلك جانب من منزل مهدم ، وقفت على ركامه وانقاضه اشباه جياد بائسة جائعة مطأطأة الرءوس ولوحة كبيرة تمثل قطعة ضخمة من رخام مهشم كالح اللون ، وأخرى تتكون من الوان وخطوط ودوائر عبثت بها ايدى الفوضى ، وكأنها من صنع أطفال فى الرابعة او الخامسة من اعمارهم ، وكومة من اخشاب محترقة بعد اطفائها فى وضع أفقى ، بجانبها كومة أخرى تماثلها فى وضع قائم ، وثلاثة خطوط عمودية عرض الواحد منها نحو ١٠ سنتيمترات ، بجانبها نصف مربع من خطوط مماثلة وكرة سوداء فوقها كومة من الهشيم ، بجانبها كومة اخرى من القش !!

وليس الهدف الذى نرمى اليه من كتابة هذا المقال ، وصف هذا البناء الضخم ، او ما به من صور ورسوم وأشكال وأشباه تماثيل ، فان الصورة الفوتوغرافية التى لا تكذب عادة ، تعجز عن هذا الوصف ، فما بالك بالقلم والمفردات اللغوية ؟ وليس الغرض أبداء آراء النقاد المعارضة المتناقضة فى هذا المتحف ـ ظاهره وباطنه ـ وانما الغرض الذى ننشده هو « مقاييس النقد ومعاييره ، وهل هناك مقاييس يعول عليها ؟ »

قلما يؤلف كتاب ، أو يشيد بناء ، او تظهر على المسرح او الشاشة البيضاء رواية ، أو ترسم لوحة فنية ، او ينحت تمثال ، او تمثل اوبرا ، أو تقام حفلة موسيقية ، او تكون فرقة راقصة ، الا ويتصدى لها ناقد يقال له « فنى » ، فيملأ عمودا أو اعمدة من الصحيفة التى يمثلها ، أو يتطوع لتمثيلها ، بأقوال وآراء يقره عليها البعض وينكرها عليه البعض الآخر . والغريب ان الكثير من هؤلاء النقاد لا يعرف الا القليل عن الموضوع الذى ينقده ، وليس لديه من

المؤهلات التى تخول له الحكم على الاشياء

وليس معنى هذا ان الناقد الفنى يكون مهندسا معماريا ، حتى يخول له نقد البناء ، او ان يكون رساما او مثالا ، حتى يبدى رايه فى اللوحة او التمثال ، او ان يكون موسيقيا او راقصا حتى يصح له ان يبدى رايه فى الفرقة الموسيقية او الراقصة ، اذ ان اكثر المنتجات الفنية تخضع لمؤثر واحد ، وتشترك فى عنصر واحد ، هو ما تثيره فى نفوس الجمهور من الاعجاب وتذوق الجمال . ولاشك ان الناقد يتاثر فى نقده بعاملين على الاقل ، هما الراى العام وما يبديه من اعجاب او سخط من جهة ، وطبيعته او ذاتيته التى تتوقف على تربيته ونشأته وتكوينه الجسمانى والعقلى والعاطفى . وليس هذا او ذاك مقياس يمكن اتخاذه اساسا حقيقيا للنقد ، فقد يصفق الجمهور استحسانا لموضوع فني ، قد يستهجنه صاحبه ، وقد يهجو الناقد فنانا لاغراض ذاتية بحتة لا تمت للفن بصلة

حينما وضع الروائي الانجليزى « لورنس H. D. Lawrence » منذ اكثر من ثلاثين عاما مضت روايته الشهيرة «عشيق الليدى تشاترلي» انبرى له النقاد فى انجلترا وأميركا ، فاتهموه بالاباحية ، وهجوه بالسنة حداد ، بدعوى انه اباح للمراة المتزوجة الاتصال برجل آخر اذا ما أصيب زوجها بعاهة جنسية مستديمة تحول دون القيام بوظيفته الزوجية . ولم تقف المسألة عند هذا الحد ، بل تصدى له القانون فصادر كتابه ، ومنع نشره فى البلاد الناطقة باللغة الانجليزية . غير ان المقاييس التى اتخذت اساسا لنقده وتحريمه فى تلك البلاد ، لم تكن المقاييس التى اتخذت فى الحكم عليه فى غيره من البلدان التى ترجمته الى لغاتها ، كفرنسا مثلا

على ان وجه الغرابة ، ان المحاكم الانجليزية والاميركية بعد مرور هذه السنوات الطويلة ، عادت فغيرت رايها فى الكتاب ، فاذنت بنشره بحرفيته بلا تغيير اوتبديل ، كما حدث عند ظهوره . واخذ النقاد فى الاعجاب والاشادة به ، ولم يكتف بذلك ، بل اختطفته شركة سينمائية لاظهاره على الشاشة البيضاء ، بالصورة واللغة التى جاءت فى الكتاب . فى شوارع نيويورك ، لا يدخل الزائر مكتبة او مخزن ادوية ، او بدالا فيها ، الا ويجد نسخا من هذا الكتاب فى اظهر مكان فيها ›› ، ولا يلقى نظرة على صحيفة الا ويجد اعلانا عن دور السينما التى تعرض فيها . فهل تتغير المقاييس بمرور الزمن ؟ وهل تتاثر بالمكان تاثرها بالزمان ؟ وهل معنى ذلك ان الفضيلة عبارة نسبية كالرذيلة ، تتلون بالعصر التى هى فيه ؟ وان الاثر الرجعي فى الجمهور للمبتكرات الفنية ، تتقيد بملابسات وظروف لا يمكن التهكن بها ؟

وقد يقال أن الموضوعات التي تنطبق عليها مقاييس الجمال او الفضيلة او امثال ذلك من الاشياء المجردة الذاتية ، غير الموضوعات العلمية التي تخضع لمقاييس علمية، من أرقام وحقائق ثابتة . بيد أن النقد في هذه لا يختلف كثيرا عن مثله في غيرها من المسائل العلمية المحضة . وتقريبا الى الافهام نذكر حادثا هو أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة

أراد رئيس تحرير الموسوعة البريطانية (١) ، أن يعيد مراجعة بعض المقالات التاريخية في الطبعة الجديدة ، حتى يضاف اليها بعض ما جد من أحداث ، ويحذف منها ما لم يعد ذا اهمية عالمية تذكر ، فعهد الى أستاذ من علماء التاريخ في احدى كبريات الجامعات الاميركية ، بالاطلاع على مقال معين، وتنقيحه وارساله للجنة التحرير . وسرعان ما أطلع عليه الاستاذ حتى اعاده الى رئيس تحريره وكتب اليه « أن المقال بالصورة التي ظهر بها طيلة هذه السنين ، وصمة في جبين الوثائق التاريخية ، فهو محشو بالاخطاء ، مفعم بالحقائق المشوهة، فضلا عن خلوه من التنظيم المنطقي ، ولا سبيل الى اصلاحه الا باعادة كتابته من جديد »

ولم يكد رئيس التحرير يأتي على نهاية هذه الرسالة ، حتى استولت عليه الحيرة والذهول، فمن جهة أن صاحب الرسالة من فطاحل مؤرخي هذا العصر ، وشهرته العلمية في هذا المضمار لا تضارى، فهل يمكن ان يكون هذا الحكم الصارم على مقال الموسوعة ، لم يتوخ فيه الناقد جانب الانصاف والعدالة ؟ ومن الجهة الاخرى ، كيف يتصور العقل أن محرري الموسوعة في ذلك الحين ، وهم من صفوة العلماء الذين ضربوا في ميدان التاريخ بسهم وافر ، فاتهم أن ينشروا ذلك المقال ، اذا صح فيه ذلك النقد الجارح ؟

وبين الشك واليقين أوسع رئيس التحرير الخطى ، مدفوعا بحب الاستطلاع ، الى سجلات الموسوعة للكشف عن كاتب ذلك المقال . ولم يكد يعثر عليه حتى وقف جامدا بضع ثوان لا يصدق عينيه، ثم اخذ يقهقه ضاحكا باعلى صوته، لان الكاتب هو عينه صاحب تلك الرسالة ، التي فضحه فيها النسيان اللعين ومر الزمن ، فطعن جنبه بالخنجر بيده ، وهو لا يدري

وقد ذكرنا هذا الحادث الغريب بتجربة علمية اقامها اساتذة احدى الجامعات الاميركية منذ سنوات ، للوقوف على نصيب الاحكام الذاتية من الدقة والعدالة . وذلك أنهم طبعوا من موضوع انشائي لطلبة اللغة الانجليزية في السنة النهائية الجامعية في امتحان آخر العام بضع مئات من النسخ لكل طالب ، ووزعوها على مئات الاساتذة لتقدير

(١) الموسوعة البريطانية ، لم تعد تنشر في بريطانيا ، ولكن اصحابها منذ عدة سنوات مضت اميركيون ومركز نشرها اميركا

الدرجات عليها . فجاءت النتيجة مدعاة للعجب ، اذ أن الدرجـــات التى قدرها الاساتذة الذين عهـد اليهم تصحيح الورقة الواحـدة ، تفـاوتت بين العشرين والمـائة من الدرجات النهائية (المائة) ، واغرب من هذا ، الجزء الثانى من هـذه التجربة ، والتى دلت نتيجته على ان الاستاذالذى قدرلاحدى الاوراق فى شهر ما ٩٠ درجة مثـلا ، عاد فقدر لها فى الشهر الثانى ٢٠ أو ٣٠ او ٤٠ درجة . وكانت هذهالنتيجة مطردة عند عدد كبير من الاساتذة . اما الجزء الثالث من التجربة فقد كان اشد غرابة مما يصدقه العقل ، وذلك أن عددا كبيرا من الاساتذة طلب اليه أن يكتب نموذجا انشائيا لذلك الموضوع عنـه . ثم طبعت نسـختان من كل نموذج ، اعطيت احداها لبعض الاساتذة لتصحيحها وتقدير الدرجـة عليها ، واعطيت النسخة الثانية بعـد عام للاستاذ الذى وضعها . ودلت النتيجة على أن عددا يذكر من الاساتذة ، لم يقدر درجة ناجحة لزملائه ،ونهاية الغرابة ان عددا قليـلا قدر درجة راسبة للنموذج الذى دبجه يراعه

ويبدو من هذا ان الناقد يتأثر بالعصر الذى يعيش فيه ، والاحداث الملابسة له ، ويتأثر بصحتهالبدنية والعقلية ومزاجه فى اللحظـة التى التى يكتب فيها النقـد . ويتأثر بميوله وطبيعته ونزعاته والبيئـة التى عاش فيها . ويتأثر باغراضه واهوائه وحبـه وكراهيته لمؤلف الكتاب ، أو صـــاحب الرسم أو التمثال ، أو الموسيقى أو الروائى ، ويتأثر أكثر النقـاد بشهرة هؤلاء ونصيبهم من تقدير الرأى العام . منذ أيام كان صاحب هـذا المقال يزور مع جماعة من أطباء الامراض العقلية واساتذة العلوم النفسية . مستشفى حربى للامراض العقلية كبير على مقـربة من نيويورك . وكان بين الاشياء التى لفتت انظار الزائرين معروضـات المرضى من الرسوم والتماثيل ، وكان الكثير منها ينم على العلل التى اصيب بها أصحابها ، وشـهدنا قبيل انتهاء الزيارة بعد يوم كامل لوحة كبيرة ملونة فى حجـرة المدير . فتطوع بعضنا بالقول أن صاحب هـذا الرسم لابد أن يكون فى حالة عقلية يرثى لها . فابتسم مدير المستشفى قائلا ، ان اللوحة هـدية من بعض الاثرياء ، وهى للرسام العالمى «بابلو بيكاسو » (Picasso)

ومن يدرى ماذا يكون نصـيب ذلك البنـاء الذى يحوى لوحات الفن الحديث ـ متحف جوجنهايم ـ الذى وصفناه فى صدر المقال ـ ماذا يكون نصيبه من التقدير بعـد خمسين عاما ؟ لقـد ذكر بعض الكتاب عنه أنه سابق لزمانه . فهل يكون مثله حقيقـة مثل غيره من المنتجات الفنية التى مجتها الاذواق وعافتها النفوس فى حياة أصحابها ، ثم مالبثت بعد عشرات السنين أو مئاتها ان اصبحت عالمية فى شهرتها وحيدة فى بابها (Chefs-d'œuvre)

قالوا في الحب...

ايها الحب القوى . إنك تحيل الحيوان الى انسان فى بعض الاحيان ، وتحيل الانسان الى حيوان فى احيان اخرى

(شكسبير)

ان الحب الصحيح هو الهبة التى منحها الله الانسان وحده دون غيره ممن تظلهم السماء

(سكوت)

الصداقة مسرفة ، ولكن الحب طماع بخيل

(روسو)

ليس فى الحياة شيء تبلغ حلاوته نصف حلاوة احلام الشباب

(توماس مور)

ان الحب الاول ليس الا حماقة صغيرة وفضولا كبيرا ، وما من امرأة تحترم نفسها يمكن أن تفكر فى الاستفادة منه

(برنارد شو)

انى ابتهل اليكما الا يحب احدكما الآخر حبا عميقا دافقا ، فهذه خير وسيلة وآمنها لدوام حبكما . وانه لخير لكما أن تكونا صديقين حميمين طوال حياتكما من أن تكونا عاشقين لبضعة ايام

(فولتير)



جمهوريتنا العربية دولة كبرى بين الشرق والغرب

بقلم الاستاذ محمد رفعت
وزير المعارف سابقا

فى اول فبراير سنة ١٩٥٨ اقيمت فى الشرق العربى دولة عظمى لاول مرة ، بعد ان كان الاجنبى هو الذى يمثل القوة الكبرى . هذه الدولة الجديدة هى الجمهورية العربية المتحدة التى تحتفل مصر وسوريا فى هذا الشهر بمرور سنتين على قيامها

لما وفد الى مصر فى اول فبراير سنة ١٩٥٨ المواطن العربى الاول الزعيم شكرى القوتلى وبرفقته رجال سوريا المسئولون لمبايعة الزعيم العربى « الملهم » جمال عبد الناصر على اعلان الوحدة العربية بين مصر وسوريا والمناداة به ـ وسط هتاف الشعب العربى وتكبيره ـ اول رئيس للجمهورية العربية المتحدة وقف جمال عبد الناصر مخاطبا أفئدة الملايين من الشعب العربى فى كل مكان وقال فيما قاله : « اننا اليوم يا اخوانى نشعر أننا استطعنا أن نقيم دولة عظمى .. دولة قوية حقيقية لاول مرة بعد ان كان الاجنبى يقيم بيننا ويعلن عن نفسه انه يمثل القوة الكبرى والدولة العظمى » .

ولا شك أن الرئيس حين أعلن كلمته هذه كان يعلم تمام العلم جميع الاعتبارات التى من شأنها أن تجعل الجمهورية العربية المتحدة قمينة بأن تكون دولة كبرى . فبقيام هذه الجمهورية اتحد قرابة ثلاثين مليونا من الانفس وقد أستظلوا بعلم واحد وانتظمهم حكم ديمقراطى اشتراكى واحد فى منطقة على أعظم درجة من الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية فى العالم كله . فهى الطريق البرى والبحرى بين الشرق والغرب ، وهى ملتقى الخطوط الجوية العالمية بين العالم الشرقى والغربى . والى سواحلها على البحر المتوسط تنتهى أنابيب البترول من العراق وبلاد العرب . علما بان البترول هو اليوم عصب القوة المحركة سواء فى السلم

أو الحرب وبقدر ما تستهلكه منه أوربا فى حاجاتها بنحو تسعين فى المائة • وعلى متن مياه البحرين الاحمر والابيض المتوسط وقناة السويس التى تجرى بينهما فى أرض الجمهورية العربية تمخر ناقلات البترول وسائر السفن ذهابا وايابا محملة بالخامات والنفائس من الهند والصين وايران وغيرها من بلاد الشرق، وبالحدائد ومختلف المصنوعات والعدد والآلات من بلاد الغرب الى الشرق • هذا فضلا عما حبت به الطبيعة أرض هذه الجمهورية العتيدة من خصب فى تربتها وجو منعش صاف وشمس دافئة تبعث الحياة والنشوة فى النفوس • وما خلفته فيها المدنيات التى تتابعت فوق أرضها منذ القدم من آثار ومعابد ومساجد ونقوش وتحف هى آيات فى الفن والذوق والجمال وقبلة يحج اليها الناس من كل صوب

ولقد فطنت الدول ، وخاصة بريطانيا ، فى القرن التاسع عشر الى أهمية هذه المنطقة من العالم والى الخطر الذى قد يتهددها اذا ما اجتمعت كلمة مصر وسوريا يوما وكونتا معا دولة عربية كبرى موحدة تسيطر على طريقى المواصلات بين الشرق والغرب : طريق الاسكندرية والنيل والسويس وطريق اسكندرونة وحلب ونهر الفرات فعملت جاهدة وبكل ما تستطيع من قوة لوأد مشروع الوحدة فى مهده ، والحد من قوة مصر واطماعها فى عهد الوالى محمد على حتى ولو كلفها ذلك اثارة حرب أوربية كبرى • وهاهو ذا الوزير الانجليزى « بالمرستون » قد كتب منذ أكثر من قرن يهدد رئيس الوزراء « ملبورن » بالاستقالة اذا لم تأخذ الوزارة برأيه فى قمع مصر بالقوة وارغامها على ترك سوريا لتركيا ، فقال فى خطابه : « أراني ازاء الاختلاف فى الرأى بينى وبين أعضاء الوزارة بشأن موضوع المسألة الشرقية الهامة مضطرا لترك منصبى تحت تصرف رئيس الوزراء وان رأيى فى هذا الموضوع صريح لا أتحول عنه وهو اننا اذا تقهقرنا وضعنا حكومتنا فى مركز مهين واصبحت انجلترا كأنها آلة تحركها فرنسا •• » وقد كانت فرنسا اذ ذاك تؤيد مصر فى تمسكها بسوريا واننا لنحس حين نقرأ هذا الخطاب كأن روح بالمرستون قد تقمصت « ايدن » وكأن ايدن قد استعار براعة بالمرستون ليكتب بها دفاعه عن فعلته الخرقاء أمام بورسعيد • بفارق واحد هو أن ايدن قد فشل فى مغامرته بسبب روح الثورة العربية الحديثة • أما بالمرستون فقد نجح واقنع الوزارة بصحة رأيه وكانت النتيجة أن انكمشت مصر وانفصمت عرى الوحدة العربية بين مصر وسوريا وبقيت كذلك نحو مائة وعشرين عاما الى ان بعثت الوحدة من جديد على ايدى شكرى وجمال • لا نتيجة غزو أو فتح وانما بمحض ارادة الشعبين الصادرة عن حب واقتناع متبادلين ، وعن ايمان

صحيح برسالة العروبة وان الوحدة بين الشعبين هي السبيل الى مولد الدولة التى يترقبها العالم العربى

والاصل فى الدول المستقلةسواء منها الكبرى والصغرى أن تكون متساوية القيمة من الوجهة القانونية غير أن المساواة المطلقةفى هذا العالم تكاد تكون مستحيلة ٠فكما أن الافراد فى المجتمع الحديث يعتبرون متساوين امام القانون ولكنهم فى أقدارهم وفى نظر المجتمع يتفاوتون وفقا لاهميتهم وما بلغوه من ثراء أو معرفة أو نفع عام ، كذلك تتفاوت أقدار الدول ٠ وفى هذا التفاوت بين الناس يقول القرآن الكريم : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » وقد أقر ميثاق الامم المتحدة ـ رغم اعترافه بالمساواة القانونية لجميع الدول الاعضاء صغيرها وكبيرها ـ هذا التمييز بين الدول فخص الدول الخمس التى اضطلعت بأكبر نصيب فى الحرب العالمية الثانية بمزايا تنم على قدرها السياسى الممتاز بين مجموعة الدول ٠ وأهم هذه المزايا تمتعها بحق « الفيتو » فى مجلس الامن بحيث تستطيع احداها أن تسقط أى قرار يتخذه المجلس اذا كان فى تنفيذه اضرار لصالحها ٠ ولا تزال هذه الميزة باقية تتمتع بها الدول الخمس الى اليوم

ومن المؤسف حقا ألا يقوم التفاوت بين الدول على أساس ما لها من فضائل وما تقدمه من خير أو نفع للبشرية عامة وأن يكون المقياس الوحيد الذى يأخذ به القوم للتمييز بين الدول بعضها وبعض فى هذا العالم المادى الذى تنكر لروحانياته هو مقياس القوة المادية ومبلغ ما لدى الدول وما يمكنها حشده من جيوش وأساطيل وطائرات وصواريخ وقنابل ذرية وهيدروجينية ثم مدى ما تستطيع أن تتمتع به على هذا الاساس من نفوذ سياسى يمكنها من تغليب ارادتها على الآخرين ٠ غير اننا نلاحظ فى عصرنا ان هذه القوة المميزة ليست القوة العددية المجردة وانما هى القوة الناتجة من تطبيق العلم الحديث وممارسة الكشوف والتجارب والتدريبات العلمية والعملية ٠ ولهذا كان ذلك التسابق والصراع الحيوى الذى نشهده اليوم بين الدول فى ميدان الكشوف والتجارب العلمية الحديثة ولهذا أيضا كان اهتمام الجمهورية العربية المتحدة بتأليف اللجان والمجالس العلمية وتشجيع العلماء العرب على البحث والتجربة ، وكان ذلك التنبيه الذى وجهه الرئيس جمال الى رجال العلوم فى حفل يوبيل جامعة القاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٨ اذ حملهم مسئولية الارتقاء ببحوثهم العلمية الى درجة الابتكار والخلق حتى لا يتخلفوا عن ركب المعرفة العلمية الحديثة وحتى يقدموا للمجتمع العلمى مثل ما يفيدون ويأخذون منه

على اننـــا اذا دققنا النظر في مدلولات العظمة بين الدول فاننـــا نستطيع أن نستشف من وراء القوة المادية وجـــوب توافر عاملين على جانب عظيم من الاهمية • أما العامل الاول : فهـــو شـــعور الــــدولة بمسئولياتها نحو رفاهية شعبهامن جهة ونحو خدمة الانسانية جمعاء من جهة أخرى • فالقوة المـــادية التى تستطيع أن تدمـــر ولا تبنى والتى تشيع الخوف والرعب ولا تبعث على الامن والطمأنينة بين الناس هي قوة سلبية تثقل كاهل صاحبها وتدفع به وبالناس جميعا الى الهـــاوية • والجمهورية العربية المتحـــدة تدرك تماما عظم مسئولياتها أمام شعبها وهي فى سبيل اسعادهم وتنميـــة مواردهم تشـــيد وتبني وتنفـــذ المشروعات الكبرى للرى والتصنيع وتفتح المعاهد وتستقبل وترســـل البعوث وتؤمم ، وتبنى الســـدود العالية وتأتى بما يشبه المعجزات

أما العامل الثاني : فهـــو قوة الرأى العام ومساندته للقوة المادية وضرورة اقتناعه بفلسفة السياسة الـــكبرى التى تعمـــل الدولة على تحقيقها وذلك حتى يصـــبح الرأى العام ملاذا قويا تلجأ اليـــه الدولة إذا ما حان الوقت لاستخدام القوة لذلك فان اية قوة حربية مهما بلغت درجتها من الكفاية لا تستند الى قوة معنوية موازية من جانب الرأى العام لايمكن أن يقدر لها الفوز في النهاية وقد شهد العالم أثر هـــذه القوة المعنوية فى شعب الجمهوريةالعربية المتحدة حين تعرضت مصر للعدوان الثلاثي في عـــام ١٩٥٦ اذ هبت الشـــعوب العربية كافة واستندت اليها حكومة مصر في كفاحها فكانت انتفاضة هذه الشعوب وراء تصميم حكومة مصر أمضى سلاح جـــردته الامة العربية فى نضالها • وانتصرت بفضلها القوة القليلة على القـــوات المعتدية وأجبرتها على الجلاء وباءت دولتـــان كبريان بالخزى والعـــار احداهما وهي بريطانيا تحدت شعور الرأى العام فهوى بهـــا الدرك حتى كادت تنزل الى صفوف الدرجـــة الثانية بين الدول وهذه هى الدولة التى عناها الرئيس حين أشار الى : « الاجنبي الذى كان يقيم بيننا ويعلن عن نفسه أنه يمثل القوة العظمى »

وخلاصة القول أن الجمـــهورية العربية المتحدة بما حبتها الطبيعةمن ثروات ومن موقع استراتيجي هام وسط القارات الثلاث وبما لها من قوة حربية ومادية وما حققتـــه من اصلاحات كبرى وبما تتحمله اليوم فى منطقة الشرق الاوسط كله من رســـالات ومسئوليـــات جسام وما تحظى به من قوة ومـــكانة بين الدول حتى زارها فى مدى عامواحد رئيس جمهورية يوغسلافيا وثلاثة ملوك متوجين هم ملك الســـعودية وامبراطور اثيوبيـــا وملك المغرب فضلا عن رؤساء الوزارات والوزراء من مختلف البلاد ـ كل هذا قد هيأ لجمهوريتنا من الاسباب والاستعدادات ما يجعلها قمينـــة حقـــا بأن تتبوأ مكانها بين الدول الكبرى فى العالم

فارسة الصحراء...

المسلمة الروسية التي دافعت عن العرب

« ايزابيل ايبرهارت امرأة روسية مسلمة ، أحبت العرب من كل قلبها ، وقضت جل حياتها القصيرة في بلاد الجزائر وتونس والمغرب ، ودافعت بمقالاتها عن العرب احر دفاع »



رنة المانية . ولكن «ايزابيل ايبرهارت» روسية الاصل .
فقد ولدت في جنيف بسويسرا ، من أب روسي مسلم وأم روسية مسيحية . وقد كتب عنها خطأ أنها إعتنقت الاسلام في الجزائر ، فقد كانت مسلمة مولدا . اما التي اعتنقت الاسلام فهي أمها المسيحية ، وذلك بناء على الحاح الفتاة نفسها

كان مولدها في سنة ١٨٧٧ . ووقعت وفاتها في سنة ١٩٠٤ ، وهي لم تتجاوز السابعة والعشرين من عمرها . وقد قامت في خلاله بمغامرات يتعذر على من يطالع أخبارها أن يصدق ان بطلتها ماتت قبل أن تبلغ الثلاثين

كان عند ايزابيل منذ الطفولة ميل الى دراسة اللغات . وما بلغت الخامسة عشرة حتى كانت تجيد الروسية والفرنسية والالمانية والعربية

وبدأت تدرس الطب ، ولكنها عدلت عنه وقررت ان تحقق رغبتها في القيام برحلات في انحاء العالم مبتدئة بافريقيا الشمالية وبالجزائر بالذات

وكانت نشأتها قد أعدتها لمثل المخاطرات التي لاقتها فيما بعد . فقد نشأت ايزابيل في كنف عمها ، وهو رجل واسع الاطلاع ، يعرف عن الدنيا الكثير مما يجهله غيره ، ويعتقد ان الفتاة يجب ان تعيش كما يعيش الفتى تماما ، وأن تمارس الالعاب الرياضية منذ الصغر ، وتقوم بالاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجال ، لكي تواجه بسهولة الصعاب التي تعترض حياتها في المستقبل

وقد نشأت ايزابيل في الواقع وفي كنف ذلك العم «فتاة مترجلة» . ولما سافرت للمرة الاولى الى الجزائر واقامت في مدينة بون (عنابة) كانت ترتدي ثوب الرجال ، وكان غير مالوف في ذلك الوقت ، وتركب الخيل ، وتشترك في المباريات الرياضية وغير ذلك مما لم تكن المرأة تقدم عليه . وكانت تملك ثروة صغيرة . وهذا ما جعلها في غير حاجة الى العمل لتامين عيشها ورزقها . وبعد ان أقامت مدة قصيرة في عنابة وضواحيها ، قفلت راجعة الى سويسرا حيث اعدت العدة لهجرة نهائية الى افريقيا الشمالية !

وفي سنة ١٩٠٠ سافرت ثانية الى الجزائر ، وبدأت رحلاتها المثيرة في تلك البلاد وفي الصحراء الواسعة ، وفي تونس شرقا والمغرب غربا ، وكانت اذ ذاك في الثالثة والعشرين من العمر واستغرقت مغامراتها أربعة أعوام فقط . ولكنها اعوام مفعمة بأغرب ما يحدث لرحالة خصوصا اذا كان امرأة !

كانت ايزابيل ايبرهارت تهرب من الناس وتكره الاجتماع بهم فى أي مكان . وهي تقول فى بدء مذكراتها : « ان اسعد أوقاتى هى التى أقضيها وحيدة ، بعيدة عن جميع البشر ، حتى عن اقرب الناس الى . فكلما ابتعدت عنهم زادت سعادتى ، وكلما اقتربت منهم زاد شقائى ! »

لعل هذا الكره للمجتمع هو أهم الاسباب والعوامل التى دفعت بايزابيل ايبرهارت فى طريق المغامرة ، وجعلتها تتجه الى الصحراء حيث لاتوجد مدن ولا بيوت ولا ناس !

وفى الجزائر ، قررت ايزابيل ان تعيش كما يعيش أهل البلاد تماما وأن تلبس مثلهم ، وتأكل ما يأكلون ، وتتكلم لغتهم ، وتصبح واحدة منهم ، لا فرق بين نسائهم وبينها . انها تقول : « كنت متعطشة الى معرفة المجهول ، والى الحياة الحرة الطليقة من كل قيد ، فى الفضاء اللانهائى . لقد اجتزت تونس كلها على متن جواد ، وحدى ، لا يرافقنى أحد . وهكذا فعلت فى شرق الجزائر وفى صحراء قسنطينة . وكنت ارتدى الثياب العربية ، وأتكلم اللغة العربية بلهجة أهل البلاد التى أجيدها . وكان الناس يظنوننى عربية مثلهم ، بل كانوا كثيرا ما يظنوننى شابا لافتاة »

أحبت العرب منذ أن وطئت قدماها أرض الجزائر . وأدركت ما يعانيه السكان من متاعب وما يلاقونه من حرمان ، وكيف ان الكتاب الاجانب يصورونهم على غير حقيقتهم ، تحاملا منهم على المسلمين وبغية تشويه سمعتهم ، وتبرير احتلالهم لبلادهم بحجة النهوض بها . كل هذا أدركته ايزابيل ايبرهارت وفهمته من السنة التى قضتها فى الجزائر وقد قامت بدراسة أحوال السكان فى المدن والقرى والحقول والصحارى ، وكتبت تصف هذه الاحوال وصفا لم يجارها فيه كاتب آخر . وقد أثار عطفها على المساكين وعلى المحرومين شكوك السلطات الفرنسية فصارت تراقبها ، وتضايقها ، وانتهى الامر بأن طردتها من الجزائر ! وقد دفعها هذا الى السعى للحصول على الجنسية الفرنسية ، فتزوجت جنديا من الجزائر يدعى سليمان . ولما تحقق لها ما أرادت ، عادت الى استئناف رحلاتها ومغامراتها ، وقد أصبح طردها من أفريقا الشمالية متعذرا ، بوصفها من رعايا الحكومة الفرنسية

وكان يصعب على الفرنسيين أن يصدقوا أن هذه المرأة الروسية ، المسلمة ، الشابة ، تقدم على المغامرات الخطرة بتلك الصورة المدهشة ، دون أن يكون لها هدف خاص مجهول . أهى جاسوسة أهى مسيحية تتظاهر بالاسلام أمام

أبناء البلاد ؟ أهي المانية تدعي انها روسية ؟ هل حصلت على الجنسية الفرنسية لتغطيةالاغراض الخفية التي تسعى اليها ؟

كل هذه الاسئلة كان الفرنسيون يشغلون بها انفسهم ، بينما ايزابيل ايبرهارت تواصل رحلاتها التي ثبت فيما بعد أنها بريئة من كل هذه الاتهامات ، وانما كانت تقوم بها اشباعا لرغبة ملحة كانت تسيطر عليها وتدفعها الى اقتحام المخاطر والبحث عما وراء الافق

□

ولقد خلفت مؤلفات قيمة ، دونت فيها ما رأت وما سمعت ، والخواطر التي جالت في ذهنها ، والمشاعر التي تلاطمت في صدرها ،ووصفت فيها القبائل والعشائر العربية والبربرية في تونس والجزائر والمغرب ، وصفا دقيقا يدل على نظر ثاقب وادراك تام للحقائق والوقائع

ففي « يوميات الطريق » روت ايزابيل ايبرهارت رحلتها يوما بعد يوم، ببسالة ، وصدق،واخلاص وفي « صحائف اسلامية » رسمت صورا حية رائعة لبعض وجوه الحياة عند المسلمين في الجزائر اما كتاب « في ظل الاسلام الدافىء » فيعد منأبدع ما كتب المغامرونوالباحثون عن الاسلام والشعوب الاسلامية ، وأصدق ما قيل من هذا القبيل

وحدث بعد طرد ايزابيل من الجزائر ان اضطرت للذهاب الى مرسيليا ، حيث كان لها أهل ومعارف ، فاشتغلت هناك لتعيش، وكانت تحمل البضائع على رصيف الميناء . فوضعت قصة أسمتها « العامل الكادح » وصفت فيهاحياة العمال الشاقة في الميناء الفرنسي

ولم تكن رحلات ايزابيل خالية من الاخطار ، فقد اضطرت مرارا الى الدفاع عن نفسها من اللصوص وقطاع الطرق ، وراحت أكثر منمرة ضحية لسرقات واعتداءات متنوعة ، من أهل البلاد حينا ، ومنالسلطات الفرنسية حينا آخر

□

واشتغلت ايزابيل ايبرهارت في الصحافة ، فقد لبت طلب بعض الجرائد الجزائرية ، وجعلت تكتب عن الجزائر وعادات سكانها وتقاليدهم ، ووصف بلادهم ، وحياة القبائل في الصحراء ، والقرى الجزائرية ، ومثل ذلك عن تونس والمغرب . وقد نشرت لها مقالات عديدة من هذا القبيل في صحيفة « الاخبار » التي كانت تصدر بالعربية في الجزائر ، وصحيفة « لا ديبيش » الفرنسية ، وصحيفة « لى توبفل » وهي « الاخبار » باللغة الفرنسية . وكتبت ايزابيل الى جرائد المانية وروسية أيضا . وهكذا كتبت هذه المرأة الشابة المغامرة وصفا لجوانب من رحلاتها باللغات التي تجيدها : العربية والفرنسية والروسيةوالالمانية . أما الكتب التي وضعتها ، فقدكتبتها بالفرنسية ، وترجمت بعد وفاتها الى لغات أخرى

قالت فى احدى مقالاتها :
« يسالوننى لماذا أحب العرب وأهتم بالمسلمين • وجوابى على هذا السؤال سؤال أوجهه بدورى الى أولئك السائلين : ولماذا لا أحبهم ، ولماذا لا أهتم بهم ، ولماذا أنتم تكرهون العرب وتهملون المسلمين ؟»

وكانت وفاة ايزابيل ايبرهارت مثيرة مثل رحلاتها ومغامراتها •ففى شهر أكتوبر سنة ١٩٠٤ كانت ايزابيل وزوجها سليمان فى بلدة عين صفره بالجزائر• وهطلت أمطار غزيرة ، وفاضت الوديان، وارتفعت مياه « وادى صفره » الذى يشق البلدة الى شطرين ، فغرقت البيوت، وجرفت المياه الاشجار ، وهدمت الطرق ، وعم الخوف والهول • ولم تكن هناك وسائل للنجاة •وكانت ايزابيل خائفة على زوجها أكثر من خوفها على نفسها ، فهى تجيد السباحة ، وهو لايجيدها • وارادت أن تصنع من أخشاب بيتها عوامة تستخدمها للخروج من ذلك الطوفان

ولكن البيت تهدم ، وماتت المرأة تحت الانقاض • وقد وجدت جثتها بجانب الاخشاب التى كانت تنزعها من مكانها لتصنع منها زورق النجاة!

ووجدت بالقرب منها الاوراق الاخيرة ، التى خطتها بيدها ، من كتاب « فى ظل الاسلام الدافىء ! »

ودفنت ايزابيل فى عين صفره ، فى المكان نفسه الذى غرقت فيه ، والذى كان فيه بيتها الذى جرفته مياه الطوفان سنة ١٩٠٤

ولا يزال قبرها بشاهديه قائما هناك الى الآن •••

هذه قصة ايزابيل ايبرهارت ، رويناها باختصار ، وتلك هى الفتاة التى واجهت من المخاطر قدرا يجبن أمامه الرجال ولكنها تغلبت عليها ويعتقد بعض الذين درسوا حياتها ان هناك سرا كانت تخفيه فى صدرها ولم تبح به لاحد حتى ولا لزوجها سليمان

فايزابيل كانت تكثر من البكاء وكانت ترتعش كلما وجدت نفسها بين بضعة أشخاص رجالا كانوا أو نساء وتبحث عن الوحدة والعزلة فى الليل والنهار • وقد صرحت لزوجها بأنها تزوجته لكى تصبح أمام القانون امرأة متزوجة لا أكثر ولا أقل • وانها ترغب فى أن تواصل مغامراتها حرة من كل قيد • وكانت فى بعض الاحيان تكثر من شرب الخمر الى درجة السكر وفقد الوعى وتتمتم فى هذه الحالة :
« مسكينة •• شقية •• انا مسكينة •• انا شقية ! •• يارب »

فما هو سر الفتاة التى تزوجت وهى تكره الزواج ، وقضت معظم ايامها على صهوة حصان يمرح فى الصحراء وبحثت عن المتاعب والمخاطر واسرعت الى لقائها بنفسها• وعرفت عن العرب فى الجزائر وتونس والمغرب أكثر مما يعرفون عن أنفسهم • وتركت مؤلفات قيمة أصبحت من أحسن المصادر للمعلومات عن أفريقا الشمالية • وماتت ميتة مثيرة كحياتها المثيرة ؟ ؟



ان كنوز المعرفة التي استخلصت على مر الاجيال ، تعرضها الكتب اليوم لابناء هذا الجيل كي يستخدموها لتحسين احوالهم، وتحسين أحوال العالم ! ...

هل انت من هواة القراءة ؟ هل تعكف على قراءة الكتاب الجيد الذي يصادفك بشغف ومتعة ؟ أم أنت ممن يكتفون بقراءة عناوين الصحف، والاستماع للراديو — ولاشيء غير ذلك — لتزويدك بالاخبار ، واطلاعك على ما جد من آراء وأفكار واتجاهات؟

حدثني أحد موظفي البنوك الشبان ، قال انه لايطالع من الصحف سوى الجانب المخصص للاقتصاد وأسعار الاسهم والسندات . اما ما عدا ذلك من أخبار وابواب وبحوث فانها لاتظفر منه ولو بنظرة عابرة ، فانها لاتعنيه ! وقد عرفت أنه ليس في بيته مكان لمكتبة ، وانه يفضل ان يلعب الورق في أوقات فراغه على ان يقرأ كتاباً ، وقد سمعت مثل هذا القول من شبان كثيرين !

هذا في حين انني اذ أعود بذاكرتي الى السنوات الاولى من حياتي ، أذكر كثيرين كانوا يشغلون أوقات فراغهم في قراءة الكتب والبحوث الجادة الدسمة ، على الرغم من ان مثل هذه الكتب لم يكن قد شاع ظهورها في طبعات زهيدة الثمن ، كما هي الحال الآن ، وكان في وسع الواحد منهم — مهما قل نصيبه من التعليم — أن يتحدث بدراية عن مؤلفات جهابذة

الادب ،وأن يروى الكثير من اشعارهم وكتاباتهم

فهل فقد ابناء هذا الجيل الميل للقراءة الجادة ؟ لعل للسينما والراديو أثرا في ذلك ، وان كان أمناء المكتبات وباعة الكتب يلاحظون انه بعد مشاهدة فيلم ، أو سماع تمثيلية في الراديو ، يزداد الطلب على قراءة انتاج مؤلف الرواية أو التمثيلية ، فالسينما والراديو من الممكن أن يحفزا على القراءة ، اذا توافرت الرغبة للمزيد من الثقافة والمعرفة

▭

ان حب القراءة الجيدة شيء يكتسب ، ولذلك فانه من الخير ان تبدأ بشيء يلذ لك قراءته ، فليس ثمة أدعى للنفور من القراءة من ارغام شخص على قراءة لون معين من الكتب . يقول الدكتور «صامويل جونسون»: ينبغي ان يقرأ المرء من الكتب ما تحفزه اليها ميوله ، لان كل ما يقرأ — كواجب — يكون نفعه منه — ان كان ثمة نفع — قليلا جدا

فلكي تنمي حبك للقراءة ، اتبع في أول الامر اهواءك وميولك ، والمكتبات العامة تساعدك في هذه الناحية كثيرا . اختر منها ما تشاء بدقة وعناية ، كما تحرص على اختيار أصدقائك في حياتك اليومية بدقة وعناية . ابحث عن الافضل في نظرك .. انك تحاول أن تكتشف شيئا يروق لك انت شخصيا ، والاشياء التي تعثر عليها بنفسك تكون دائما اكثر متعة وطرافة من الاشياء التي يعثر عليها الغير ويقدمها لك

ولعلك تضيق بالكثير مما تلتقطه . ولكنك ان عاجلا او آجلا سوف تعثر على كتاب يسيطر على مشاعرك . وبعد أن تفرغ من قراءته ، وتهم باعادته الى المكتبة ، سوف تقول لنفسك : ينبغي أن اقرأ اكثر عن الكاتب الذي قرأت له . وهذا هو ما ينبغي ان تفعله . تابع مؤلفات هذا الكاتب . اختر كتابا آخر لنفس المؤلف . انك في طريقك للتخلص من العلة التي كانت تحول بينك وبين القراءة

ان معرفتك بالكاتب «ه. ج. ويلز» — مثلا — قد تبدأ بقراءة رواية له — أو مشاهدتها في السينما — فاذا كنت حكيما ، فانك سوف تواصل قراءة رواياته الكثيرة ، وسيتلو ذلك ميل لقراءة مؤلفات اشباهه من الروائيين وسيفتح ذلك ، الابواب أمامك لتجد طريقك للاستمتاع بدراسة الادب بوجه عام ، ويشهيك لتناول غذاء فكرى اكثر دسما . فاذا تقدمت في قراءاتك وجب أن تركز كل تفكيرك في الكتاب الذي يعجبك ، واذا مررت بفصول لم تستطع فهمها ، فلا تتجاوزها الى غيرها ، استعد قراءتها مرة بعد أخرى ، وسوف تفتح أمامك — تلقائيا — الابواب المغلقة شيئا فشيئا ، ولا بأس من أن تدون مذكرات يمكن ان ترجع اليها كلما لزم الامر . واذا اختلفت مع الكاتب في رأى أدلى به ، فسل نفسك لماذا ؟ وحاول ان ترد عليه وأن توازن بين الرأيين من زوايا مختلفة . ان مثل هذه القراءة العميقة — سواء أكانت

فى التاريخ أم الشعر أم الفلسفة ـ لها أثرها فى تفكير المرء وسعة افقه

▭

ان عددا من المشاهير والعظماء تلقوا العلم من الكتب ، فابراهام لنكولن لم يقض فى المدرسة أكثرمن اثنى عشر شهرا ، ولكن الكتب كانت له بمثابة الطعام والشراب فى جميع مراحل حياته . لقد كان كثيرا ما يستغرق فى النوم فى ساعة متأخرة من الليل ، وكتاب تاريخ أو ديوان شعر فى يده . وكان يغلبه النعاس أحيانا وهو يستعيد مقتطفات مما قرأ . وبمرور الزمن ، اكتسب عمقا وسعة فى المعرفة ، وتمكنا من اللغة بحيث لم يكن يضارعه فى إتقانها والالمام بها سوى قليلين

يقول باكون : « ان القراءة تخلق الرجل الكامل ، فحب القراءة والقدرة على هضم ما يقرأ واستيعابه ، هو الطريق الاكيد لعقل ناضج راجح »

والكتاب أيضا خير رفيق لك . ان السأم أو الملل لن يتطرق الى نفسك وفى يدك كتاب جيد . واذا كنت متعبا ، أوكنت تحس بالوحدة ، أو كنت مريضا ، فالكتاب يأخذك بعيدا عن نفسك ، وينقلك الى عالم جديد ، ينسيك تعبك ووحدتك ومرضك

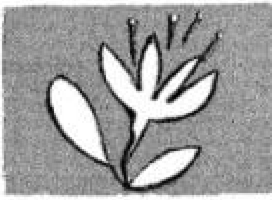
▭

ان التراجم الحديثة أقرب فنون الادب الى النفس واكثرها تشويقا فهى تجعلنا نعيش مع مخلوقات مثلنا من لحم ودم يخطئون ويصيبون ، يشقون ويسعدون ، يكافحون ويناضلون لتذليل ما يعترضهم من صعوبات وما يكتنفهم من ظروف سيئة . ان جوانب قصورهم وفشلهم تجعلهم أعزاء علينا . وعندما يصورون لنا كيف وصلوا الى مراكزهم المرموقة ـ بالرغم من كل شيء ـ نجد الكثير من الايحاء والتشجيع

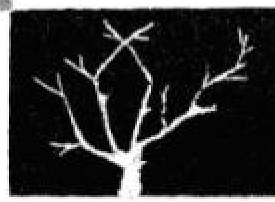
والواقع اننى لا أعرف دواء مقويا لحياة تهدف الى اقصى درجات النجاح والمجد أفضل من قراءة التراجم ، وخاصة ما كتبه أصحابها بأنفسهم خذ مثلا كتابا ظهر أخيرا بعنوان « الحياة على ساق واحدة » بقلم توم ساثرلاند ، انها قصة صبى بترت ساقه ، ولكنه برغم ذلك أصبح المشرف على نادى السباحة بمدرسته . ولم يلبث أن أصبح لاعبا ممتازا للتنس والجولف . وفى سن الخمسين اصبح مقاولا معروفا وكاتبا ورحالة وسافر الى معظم ارجاء العالم

ان قراءة مثل هذا الكتاب تمحو من نفوس الكثيرين الشكوى والضيق والتذمر ، وتملؤها سلاما وقوة وشجاعة وأملا . ان معظمنا يحيا حياة « ضيقة » محدودة ، ونحن نرى الحياة فقط من زاويتنا الصغيرة . فاذا كان علينا أن نعرف الحياة بآفاقها الرحيبة وأعماقها البعيدة ، واذا أردنا ان نعرف رفاقنا من « البشر » ، وأن نفهم حقيقة سلوكهم ومشاعرهم ، واذا أردنا أن نعرف انفسنا ، وان نعرف الى أى حد يمكننا ان نفيد وأن نستمتع بالحياة ، فان علينا ان نقرأ الكتاب الجيد ، فهو يحقق لنا ذلك كله او يحقق لنا على الاقل الكثير منه؟

(عن مجلة « سيكولوجست »)



أزهار



وأشواك

اللغة العالمية

* في منتصف الشهر الماضي . احتفل بذكرى مرور مائة عام على وفاة «لودوفيك زامنهوف» اول من دعا الى اللغة العالمية المعروفة باسم « الاسبرانتو » فقد كان يرى — وهو ما يزال طالبا بالجامعة — ان تعدد اللغات بين الشعوب يحول دون تحقيق التعاون والسلام بالصورة المنشودة . ولذلك اخذ يدعو الى لغة تتركز فى مجموعة قليلة من الكلمات ويمكن ان يتعلمها الناس فى بضع ساعات . وقد ظل ينشر مقالات عن مشروعه بالاسم المستعار « دكتور اسبرانتو » فعرفت اللغة التى دعا اليها بهذا الاسم

ضجة عن كتاب

* من الكتب التى أثارت ضجة كبيرة فى الولايات المتحدة خلال العام الماضى ، كتاب طبع للمرة الاولى فى ايطاليا عام ١٩٢٨ ، وظلت الرقابة ٣١ سنة تمنع دخوله ، وهو كتاب «عشيقة اللادى تشاترلى » . والكتاب يروى قصة شاب جرح فى الحرب العالمية الاولى جرحا بالغا ، وما لبث ان أصيب بشلل ، فاضطرت زوجته لخيانته واسرفت فى خيانتها ، وقد عرضت بعض فقرات منه على الرئيس ايزنهاور قبل الاذن بدخوله ، فقال : « هذا كتاب فظيع ، اعتقد انه لا يمكن ان تاذن به » . وبالرغم من ذلك ، اذنت به المحكمة المختصة ، وقد جاء فى اقوال أحد الخبراء الذين اذنوا به : « اننى اومن بما قاله جون ملتون منذ مائة عام : ان من يقتل رجلا يقتل مخلوقا مفكرا ، ولكن الذى يصادر كتابا يقتل الفكر نفسه . وعلى الرغم من أن عشرات الرقباء قرروا فى الثلاثين سنة الماضية ، ان الكتاب يفسد اخلاق قارئه ، فان احدا من هؤلاء لم يقل انه افسده هو شخصيا . ولكنهم كانوا يخافون من

الكتاب على الاحـــداث ، وضعاف النفوس »

لطرد اللصوص

❋ يقيم احد رجال الدين الالمان فى منزل قروى محاط بحديقة بهـا كثير من اشجار الفاكهة . وقد آلمه ان يسطو عليها من حين لآخر شبان يسرقون الفـــاكهة ، فثبت مكبرا للصوت بداخل الحـديقة يتصـــل باسطوانة تدور كلما اهتزت الاشجار فيسمع صـــوت عال : « لا ترتكب خطيئة السرقة .. فالاله يرى كل شيء حتى اثناء الظلام الدامس » . ولم يمض يومان حتى سرق الجهاز!

وطنية فلاح

❋ يروى انه عندما تقدم نابليون نحـــو الاراضى الروسية بقصــــد احتلالهـا ، صادف فلاحا يعمـل بمنجله في أحد الحقول ، فسأله عن أقرب الطرق المؤدية الى احـــدى العواصـــم بعـــد أن اعلن له عن شخصيته ، فقال له الفلاح ساخرا : « ومن نابليون هـــذا ؟ .. انني لا عرفه ! » فقال نابليون غاضبا : « سوف اجعلك تعرف من أنا » . ثم نادى احد الضباط وأمره بأن يسخن قطعة من المعـدن على هيئة حرف « N » الذى يبدأ به اســـم نابليـــون حتى درجة الاحمرار ثم يلصقها بذراعه اليسرى . وبعدأن تم لنابليون ما اراد ، اهوى الفـــلاح بالمنجل على ذراعه من أعلى فقطعه ، وقال لنابليـــون والدم ينزف منه : « خير لى أن اموت أو احيا بذراع واحـــدة من أن أعيش بجسم تلوث بالحرف الاول من اسمك .. انني وما أملك لبـــــلادى .. وبلادى وحدها ! »

❋ قال احد الاخصائيين فى حديث له مع لفيف من الاصـــدقاء : « ان الكفاح الشاق فى سبيل البقاء يساعد على طول العمر » فعقب على ذلك احد المستمعين قائلا : « ولعل هذا هو السبب فى أن الرجـل المتزوج يطول عمره عن الاعزب ! »

خرافات

❋ على الرغم ممـــا أحرزناه من انتصارات فى ميـــادين العلم ، فان الكثير من الخرافات والاوهام مايزال يجد تربة خصبة فى كثير من الدول المتحضرة ، وهــــذه نمـــاذج من « خرافات عصر الذرة » التى ترددها العجائز من سيدات امريكا واوروبا عن الحمل :

● اذا أكثرت الحـــامل من اكل المثلجات « الجيـــلاتى » أصيب الجنين بنوبة برد !

● اذا استخدمت الحـامل حذاء بكعب عال لمدة طويلة ، فان الطفل يولد وهو مصاب بحول فى عينيه !

● الاكثار من اكل الحلوى يرجح انجاب البنات ، اما الاكثار من أكل السـودانى فانه يساعد على انجاب الذكور !

● اذا اكلت الحامل « جنبرى » او « أبو جلمبو » فان اشكالا مشابهة لهـا تظهر على جسم الطفل عنـــد ولادته !

● اذا أكثر الزوج من الشكوى

من آلام فى أسنانه لغير سبب ظاهر ، كان ذلك دليلا على أن زوجتـــه حامل !!

* زاد عدد الاخصائيين النفسانيين فى الولايات المتحـــدة من ٨٧١٣ اخصائيا فى عام ١٩٥٦ الى ١٠ر٥٦٢ فى عام ١٩٥٩ ، فأصبح يوجد الآن طبيب نفســـانى لكل ١٦ر٤٠٠ نسمة !

بطاقات من الماس

* تبادل بطاقات الاعياد للتهنئة عادة قديمة ، وقد تفنن المختصون فى تصميمها وصناعتها . ومن اغرب البطاقات التى أنتجها هؤلاء الصناع بطاقة صنعت بأمر أحد المهراجات الهنود ، صنعت من العاج بطول قدره ١٢ بوصة وعرض عشر بوصـــات ، واشتغل اربعة فنـــانين مدة ستة اشهر فى نقش عشرات الرســـوم الدقيقة — المأخوذة من حياة بوذا — عليها . ثم زينت بعد ذلك بأربعين قطعة من الماس . وقد بلغت تكاليف هذه البطاقة خمسين الفا من الجنيهات! ومنذ بضع سنوات طلب أحد الاثرياء من احدى المؤسسات تكليف رساميها بعمل نماذج لبطاقات مبتكرة — لم يسبق تصميم مثلها — كى يختـــار واحدة منها . وبعد اختيار النموذج الذى اعجبه ، أمر بصنع الكلشيهات له وطبع ست بطاقات فقط منها . واشـــترط على المؤسسة تحطيم الاكلشيهات بعد ذلك وعدم انتـــاج أية بطاقة شبيهة بها . وقد تقاضت منه المؤسســة ثلثمـــائة جنيه عن البطاقات الست ! وقد قدر ما طبع فى انجلترا وحدها خلال الشهر الماضى من بطاقات المعايدة ٥٣٧ مليـــون بطاقة !

مهارة لص

* انتهز احد اللصوص الامريكيين فرصة اخراج احـــدى السيدات يدها من السيارة التى تقودها مشيرة الى السيارات الخلفية بالتمهـــل ، ونشل من اصبعها خاتمـــا ماسيا قيمتـــه ثلاثة آلاف دولار ، ولاذ بالفرار !

نصيحة أم

* ارسل احد الاطباء الشبان لامه رسالة يقول فيها : « لقد احترت فى اختيار زوجة لى ، فكل فتـــاة افكر فى خطبتها أجد بها عيوبا » . فبعثت اليه تقول : « وهل تخلو انت من العيوب ؟ . . ان مسألة الاختيار ابسط مما تتصور — ومما يتصور أمثالك من الشبان — فليقع اختيارك على الفتـــاة التى كنت تتخذها « صديقا » لك لو كانت رجلا ! »

الحسد والخشب

* جرت العـــادة عند الخوف من الحسد أن يعمد المرء الى « لمس الخشب » . . فهـل تعرف منشأ هذه العادة ؟ . . لقد كانت — وما تزال — بعض الشعوب البـــدائية تؤمن بأن انه الخير يقيم بداخـــل الاشجار ، ولذلك فانهم كلما تخوفوا من شىء أو ضاقت بهم الحياة ، او رغبـــوا فى تحقيق أمنية ، لاذوا بالاشـــجار الناضرة يقرعونهـــا ويتحسسونها ، راجين معاونة الاله المقيم بها . وقد انتقلت هذه العادة

الى شعوب كثيرة بعد أن تطورت الى لمس الاخشاب بدلا من الاشجار ، وان كان الذين يمارسون هذه العادة يجهلون العلة الحقيقية التى تنطوى عليها !

وصية حكيم

* كتب أحد الحكماء وصية لابنه جاء فيها : « اغتنم كل فرصة تهيىء لك ان تكون شفوقا ، او ان تكون مرحا ، او أن تتخذ اصدقاء جددا، او ان تستمتع بالجمال فى الاشياء التى تحيط بك ، او ان تمدح الناس حينما يستحقون المديح ، او ان يفيض قلبك بالرحمة لاولئك الذين يعانون ألما أو تعبا ، او ان تتعلم شيئا مفيدا او ممتعا . واهرب من اية فرصة تهيىء لك ايذاء شخص ، أو ان تفقد التحكم فى أعصابك ، تدع اليأس يشل نشاطك ، او تزعم لنفسك وعن نفسك ما هو ليس لك او فيك ، او ان تتعجل فى عملك عجلة توقعك فى الاخطاء ، او ان تنفق مالا أكثر مما تحتمل ميزانيتك ، او ان تعمل شيئا اقل جودة مما تستطيع ان تفعل ! »

* كان الرومان يختتمون وجباتهم الرئيسية بقطعة من الجبن ، لانهم كانوا يظنون أنها تساعد على هضم الطعام ! .. ويعتقد أهالى بعض الجزر الاستوائية ان الاناناس يفعل نفس الشىء ، ولذلك يحرصون على أن يختتموا به طعامهم !

العيون الزجاجية

* بلغ عدد الذين يستعملون عيونا زجاجية فى بريطانيا وحدها — فى أواخر الحرب العالمية الاخيرة — نحو مليون نسمة ، فهذه العيون فضلا عن تحسينها للمظهر العام للشخص ، فانها تسمح للدموع بأن تمر خلال المسالك الطبيعية . وقد بدأت صناعة هذه العيون منذ القرن الخامس قبل الميلاد . وكانت تصنع من قطع من الصينى تنقش عليها رسم العين . ثم استعملت بعد ذلك عيون من الفضة والذهب والعاج والالمونيوم والزجاج او الفولكانيت والسلوليد وأخيرا من البلاستيك . وكانت قد اختفت صناعة العيون الصناعية سنوات عدة ، ثم أحياها الجراح الفرنسى المعروف «امبروزبارى» . وحتى ست وعشرين سنة مضت ، كانت صناعة هذه العيون تكاد تكون وقفا على المانيا ، ولكنه عندما أوقف التصدير سنة ١٩٣٣ ، بدأت امريكا وبعض دول اوروبا تجيد صناعة هذه العيون من البلاستيك

السباحة والفن

* يبدو ان الانتعاش نتيجة السباحة أو الاستحمام ، من العوامل المهيئة للانتاج الفنى والادبى . يقول « تورجنيف » فى مذكراته : « كنت استحم فى البحر وانا فى جزيرة وايت عام ١٨٦٠ عندما خطرت لى فكرة رواية « الآباء والبنون » ! وجادت قريحة «الفريد تنيسون» بأجمل قصائده الشعرية وهو يسبح فى أحد الانهار . وكتبت «فرجينيا وولف» فى صفحة من مذكراتها بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٣١ تقول : « فى هذه اللحظة وانا استحم ، خطرت لى

فكرة كتاب جديد . وكانت ثمرة هذه الفكرة رواية الغرفة الخاصة »

■ جاء فى كتاب صدر اخيرا عن نفسية المرأة : « مهما كانت الزوجة سعيدة فى حياتها الزوجية ، فانه يسرها دائما ان تكتشف ان هناك رجلا وسيما يتمنى لو انها لم تكن متزوجة ! »

سجاير ميكروسكوبية

❋ تتسابق الآن مصانع السجاير الكبيرة فى ابتكار انواع جديدة لها مميزات خاصة ، وقد أنتج احد هذه المصانع منذ مدة سجاير لها طعم النعناع ، قوبلت بفتور فى أول الامر ، ولكنها ما لبثت أن كسبت ١٠ ٪ من مستهلكى السجاير فى أمريكا ، مما حفز المختصين فى المصنع لانتاج سجاير اخرى لها طعم الشكولاتة او جوز الهند او الاناناس وما اليها . وينتج الان بعض المصانع سجاير ملفوفة بأوراق بها ثقوب عديدة « ميكروسكوبية » لا ترى بالعين المجردة ، وهى لصغرها لاتسمح للدخان المحترق بان يتسرب منها ، ولكنها تسمح للهواء بالدخول لتلطيف درجة حرارة الدخان قبل دخوله الى الرئتين !

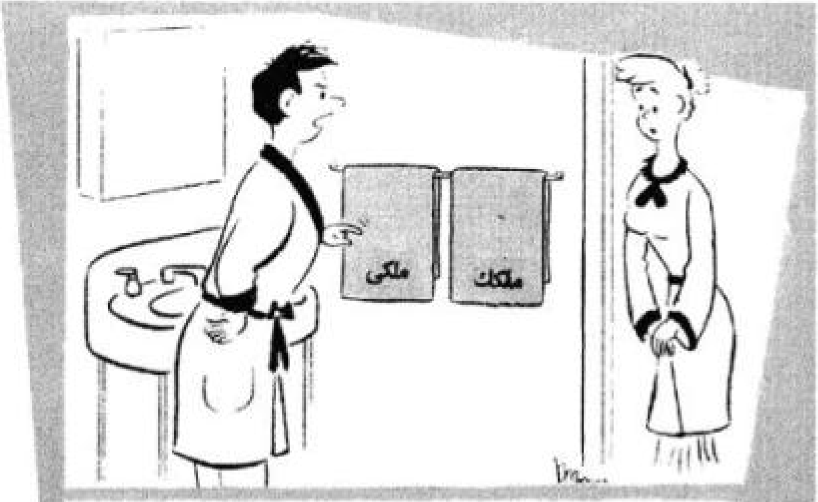
الطائر الجزار

❋ يطلق علماء الحيوان على أحد الطيور اسم « الطائر الجزار » .. ذلك لانه يقتل الحشرات والفئران و « يذبح » الطيور الصغيرة





والزواحف بكميات اكبر بكثير مما يحتاج اليها فى وجباته ، ثم يختزنها فى ثقوب بساق شجرة تقوم بدور « الثلاجة الطبيعية » فى حفظها من العطب ، حتى يرجع اليها عند الحاجة . ويطلق على طير آخر اسم « الطائر الحلاق » له منقار يشبه المقص يستعمله فى قص ريش ذيله كلما كبر . وبين الطيور « ممثلون» يهوون تقليد الطيور الاخرى ، وبعضها يهوى الرقص .. فهى تجمع زميلاتها وتقضى ساعات من النهار وهى ترقص فرادى او كل زوج معا . وبعضها يغلب عليه طابع السرقة ، فهى تظل عاطلة حتى اذا ما رأت زميلة لها التقطت دودة ، اختطفتها منها . وبعض الطيور « مدارس حضانة » تترك فيها جماعاتها عشرين أو ثلاثين من صغارها فى رعاية ثلاثة طيور مسنة عاجزة عن السعى فى سبيل القوت ، وتخرج هى لكى تسعى للحصول على طعامها وطعام صغارها والمشرفات عليها . وعندما تضيق الحياة فى نظر بعض الطيور ، تعمد الى « الخمور » فقد لوحظ أن بعضها يترنح وينتشى بعد امتصاص رحيق أزهار معينة ، وهو لا يلجأ اليها الا فى اوقات معينة . وبعض الطيور فى جزائر الفيلبين ترقب فراغ المواطنين من شرب عصير جوز الهند المتخمر ، وتعب من بقاياه حتى « تسكر » !

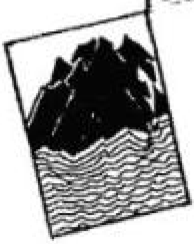


كيف بالله استطيع أن اعرف فوطتى من فوطتك بهذه الطريقه ؟!

الجبل والبحر



للشاعر السعودى الأستاذ فؤاد شاكر



شهد الشاعر فى احدى رحلاته الى الجمهورية العربية المتحدة ، « خليج السويس » حيث ينهض على شاطئه ذلك الجبل الاشم « جبل عتاقة » تتكسر عليه الأمواج ، ويشتد الصراع بين الجبل والبحر ، فأوحى اليه ذلك بهذه القصيدة :

كلاهما يهزأ بالآخر   فساخر يهزأ من ساخر

يقول أنى قد بلغت المدى   وليس لى فى الحول من آخر

فالبحر فى أمدائه شاسع   مصطخب فى موجه الزاخر

يختال فى قوته معجب   بيأسه ، لم يدر عن عابر

قد حفلت بالدر أعماقه   ومن كريم الحجر النادر

فتارة يشمخ عرنينه   بكل موج صاخب هادر

وتارة يسبح فى هجعة   تنساب منه ثورة الثائر

يجرى الفلك وقد زفت   أحشاءه كالمؤمن الصابر

المنشآت الغر مرت به   مر الفراشات على خاطر

يختال إذ تعبث فى صدره   كأنها فى سندس ناضر

أعلامُها خفّاقةٌ فوقَهُ … تتيهُ بالشعفِ على قادرِ ؟!
حتى إذا ما حرّكت ساكناً … من غضبةِ الثائرِ السادرِ
تراهُ إذ تصخبُ أمواجُهُ … قد عصفت بالسحرِ والساحرِ
ما ابتسمت أثباجُهُ مرّةً … في الهولِ إلا عن فمٍ فاغرِ

***

والجبلُ الرابضُ في طرفِهِ … لهُ شموخُ الأصيدِ الظافرِ
بدا وفي عرنينِهِ شامسٌ … يصدرُ عن كبرٍ وعن كابرِ
في سطوةِ الجبّارِ لا يأتلي … في عزّةٍ عزّت على الناظرِ
تقرأ في أجرافِهِ أسطُراً … مكتوبةً بالزمنِ الغابرِ
تطاولت في الجوّ أعناقُهُ … جيّاشةً في الفلكِ الدائرِ
كأنما الأنجمُ في غورِها … تنشدُ منهُ هديةَ الحائرِ
كأنّهُ يهمسُ عن غابرٍ … في أذنِ الجوزاءِ بالحاضرِ
لا تبلغُ الأطيارُ من قندِهِ (1) … ما يبلغُ الوهمُ من الخاطرِ
يعتصمُ الوحشُ بأرْبانِهِ … من جامحِ الوحشِ ومن كاسرِ
كما يلوذُ السربُ في جنبِهِ … من آنسِ السربِ ومن نافرِ

***

تباركَ اللهُ الذي أبدعتْ … قدرتُهُ في صنعةِ القادرِ
فالبحرُ في بسطتِهِ سيّدٌ … بأمرِهِ لا يصدرُ عن آمرِ
ممتدّةٌ في الآفاقِ سلطانُهُ … لواردِ الأقوامِ ، والصادرِ
والجبلُ الممتدُّ في سيفِهِ … وإن بدا كالحملِ السادرِ
مرّت بهِ الأجيالُ مذعورةً … كالهاربِ المضطربِ الخاسرِ
تشدُّهُ الصحراءُ من خلفِهِ … بقوّةٍ من عزمِها الباترِ
يعيشُ في عزلتِهِ شامخاً … في جبروتِ الرابضِ القاهرِ

---

(1) قنده أي قمة الجبل



الفيلم العطر

السينما بالروائح الزكية

ستشم رائحة الزهور وانت تشهد الافلام السينمائية الجديدة

كان يبدو لاول وهلة انه مشروع غريب ، ذلك الذي كان يفكر فيه المخرج الامريكي « مايك تود » الابن فبعد اختراع السينراما والفيلم المجسم ، كانت الجهود تبذل لاختراع الفيلم ذي الروائح . وقد اخترع شخص يدعي « هانزلوب » بالفعل هذا النوع الاخير من الافلام ، وكان غرضه هو أن ينفث ، في كل عشر ثوان ، روائح مختلفة في صالات السينما بحيث تكون هذه الروائح في مستوى مقاعد النظارة . وشرح « مايك تود » مسألة الفيلم ذي الروائح بقوله : « سوف نقوم بتصوير فيلم بوليسي في « مالاجا » عنوانه : « رائحة الجريمة »

٢٩ رائحة في ٩٠ دقيقة

وفي بداية هذا الفيلم ، نرى فراشة تهبط على زهرة ، ويكون الجمهور قد شم رائحة الزهرة قبل أن تظهر على الشاشة ، ثم تدخل البطلة محلا لبيع العطور ، فيشم المتفرج روائحها بسهولة . وفي تلك اللحظة يدخل شخص مجهول ، ويحاول قتل البطلة ، ويتم الامر بحيث لايرى النظارة وجهه ، ولكنه يشعل غليونا فيشمون رائحة الطباق . وبعد هذا يشرب بطل الفيلم « فنجانا » من القهوة فتنفذ رائحة القهوة الى الانوف ، ويحتسي سائق سيارة « تاكسي » كاسا من الخمر فاذا برائحتها تتسرب الى أنفك !

وفي الفيلم عدا هذا مجموعة من أصناف النبيذ العتيق ، وغرائر من البصل ، ومباراة في الملاكمة تنبعث من خلالها رائحة العرق ، وحمام بالاملاح المعطرة ، و « بودرة التلك » ، وأخيرا ماء « الكولونيا » ، بحيث تتألف مجموعة الروائح التي يشمها النظارة في هذا الفيلم من تسع

وعشرين رائحة تنبعث تباعا خلال عرض يستغرق تسعين دقيقة !

وليس في استطاعتنا ان نجزم بأن الجمهور سوف يرحب قطعا بهذا التجديد على ما فيه من اثارة للفضول وحب للاستطلاع ، ولكن أليس هذا الاختراع الجديد يلائم الذوق الحالي على أية حال ؟

ان الاتجاه الحالي في الدعاية والصناعة هو الميل الى تشجيع ما يمكن تسميته « نداء الانف »بعد أن اتجه الى تشجيع ما يسمى « نداء العين » فترة من الزمان ٠ وقد أصبح كل شيء في هذه الايام معطرا : فالغسالات الكهربائية تنشر رائحة « اللافندر » في الملابس ، ونحن نخفي رائحة الصمغ القوية ورائحة « البويات » والاشياء المصنوعة من المطاط باستعمال مواد تذهب الرائحة ، ولها من ناحية أخرى رائحة لذيذة مرغوبة ٠ وقد اخترع أحد المصانع ، التي تنتج عظاما من « الكاوتشوك » لتلعب بها الكلاب الصغيرة ، لها رائحة « الشوكولاتة » ، في حين تجتذب بعض الحانات الرواد بروائح صناعية لاصناف الجبن واللحوم المشوية و « المجمرة » ، تنشرها في جو الحانة . وتوجد الآن شركة لتركيب آلات تكييف الهواء بالمنازل والمكاتب والمؤسسات ، تعرض عليك أن تعطر بيتك عن طريق آلة بها عدة أزرار ، كل منها يختص برائحة خاصة ، وما عليك الا أن تضغط على أي من هذه الازرار ، فتعطر بيتك برائحة الصنوبر ، أو الصندل أو العشب النضر ، أو هواء البحر !

وطبقا لهذه المبادىء ، أصبح من الميسور الآن أن يكيف هواء المصانع النموذجية ، وأن تزال الروائح الكريهة المنبعثة من صناديق القمامة ، وأن تعطر الزهور الصناعية والفواكه المصنوعة من « البلاستيك » أو الشمع

ومنذ بضعة أشهر ، كان أحد أصحاب مصانع العطور في باريس ينشر فوق المدينة من طائرة « هليكوبتر » ضبابا زكي الرائحة ، وكان رذاذه الدقيق يصل الى المتنزهين في غابة «بولونيا» ٠ وفي طوكيو عاصمة اليابان كانت بلدية المدينة تعمل على التخفيف من وطأة الحر الشديد على السكان ، بتعطير السيارات العامة (الاوتوبيس) من الساعة السادسة صباحا حتى التاسعة مساء . ذلك أن الروائح المعطرة تستطيع أن تذهب برائحة الكيميائيات في المصانع والمستشفيات وفضلات الاطعمة ، وتستطيع هذه الروائح المعطرة كذلك أن تؤثر تأثيرا طيبا في جماهير الناس بأن تثير فيهم النشوة والاسترخاء

ولقد برهن اختبار أجري أخيرا في انجلترا على أنه من بين مجموعتين من الجوارب الحريرية المتماثلة في اللون والصنف والتغليف ، يختار الزبائن الجوارب المعطرة

وعندما سئلت المشتريات عن السر في هذا التفضيل قالت احداهن : « ان نسيجها أحسن » ، وقالت اخرى

« لان لونها أكثر رقة . وملمسها أكثر نعومة . ولمعانها اشد جاذبية » . ولم تذكر واحدة منهن السبب الحقيقى الذي من أجله اختارت الجوارب المعطرة ، وهو الرائحة !

وهكذا ، يمكننا أن نقول في غير تردد ان حاسة الشم تعتبر من بين وسائل الدعاية التي تنجح في اقناع الزبائن ، وان الروائح شيء خفى يؤثر في العقل الباطن

الأنف جهاز عجيب

وليس هذا بغريب اذا عرفنا أن حاسة الشم تعتبر سيدة لحاسة الذوق ، وأن الانف أدق حساسية من اللسان ألف مرة ، فهو يعمل في سرعة ودقة تعجز عنهما ابرع آلات المعمل . وفي وسعه أن يسجل جزءا على خمسة وعشرين مليارا من قطرة من العطر ، في خمسين سنتيمترا مكعبا من الهواء !

وعندما قام علماء الآثار بفتح مقبرة توت عنخ آمون ، وجدوا بها زجاجات من العطر أحيت لهم رائحتها التاريخ بعد انقضاء ثلاثة آلاف سنة

ومن المعروف أن لسان الانسان لا يستطيع أن يميز الا أربعة مذاقات: الحلو ، والمر ، والحامض ، والملح . ولكن أنفه يستطيع أن يميز - عدا الروائح الست الاساسية وهي : الورد والزهر (البرتقال) ، والتوابل ، والصمغ والحريق والعفن ومركباتها المختلفة - رائحة العسل ، والحامض ، والقلوى والماسخ والرطب وغير ذلك . ولولا كل هذه الروائح لاصبح ما نأكله شيئا لا طعم له !

ولكي تجرب هذا بنفسك ، ما عليك الا أن تسد فتحتي أنفك فتجد أن رأس الثوم أو البصلة النيئة تبدو لك شيئا حلو المذاق (مسكر) . وأن الفلفل والقهوة والكراوية والقرفة تبدو عديمة الطعم . ولاشك في أننا نعرف جميعا أن الشخص المصاب بالزكام لا يفرق بين طعم أنواع اللحوم المختلفة ، ولا بين البطاطس والبصل ، كما أنه لا يشعر بنكهة الشواء أو السمك المقلى ، ويأخذ دخان السجاير لديه طعم « الشياط » ورائحته . وهذا يفسر لنا كيف أن الذين حرموا حاسة الشم يشعرون بعجز كبير قاس

ان الغضاريف الخاصة بالشم التي تكسو فتحتى الانف هي التى تنقل الروائح المختلفة الى المخ عن طريق شعيراتها التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ، وهذه عملية معقدة لاتزال سرا لم يصل العلم الى معرفة حقيقته حتى الآن

ومع ذلك فقد لوحظ أمر عجيب . ذلك أن بعض الاطباء لديهم موهبة خاصة تمكنهم من تشخيص كثير من الامراض بوساطة حاسة الشم ، وهم يؤكدون أن الشخص المصاب بالروماتيزم تكون له رائحة حمضية ، وان المرضى بالبول السكرى تنبعث منهم رائحة الاسيتون ، كما يؤكدون كذلك أن بعض الامراض تكون لها رائحة البنفسج !

الروائح والنشاط الجنسى

وفى القرن الماضى ، صنف العالم الفرنسى « جالوبان » النساء فئات

تبعا لرائحتهن. فقال ان للشقراوات رائحة العنبر ، ولذوات الشعر الاحمر رائحة البنفسج ، أما السمراوات فلهن ريح الصندل أو المسك .. غير أننا لايسعنا الا أن نعترف صراحة بأن من الخطأ اهمال أثر رائحة الاجسام أو التقليل من أهميتها . ذلك أن هناك اختبارا أجراه العالم المعروف الدكتور « كنزى » فاستدل منه على أن رائحة الجسم تؤثر تأثيرا كبيرا فى الحياة الجنسية

وقد لفت أحد كبار الاخصائيين الامريكيين حديثا نظر مواطنيه ، وحذرهم من أن علم الصحة فى أمريكا خليق بأن يضعف النشاط الجنسى بين الرجل والمرأة ، بما يأخذ به من أساليب الافراط فى الاستحمام أكثر مما ينبغى، وابدال الملابس لغير داع ، والاسراف فى استعمال المواد المزيلة للعرق والرائحة . كما يقرر هذا العالم نفسه أن افرازات الابطين منشط قوى ، وأن الرجال قد حاولوا منذ أقدم العصور أن يظهروا جاذبيتهم عن طريق حاسة الشم ، فكانوا — ولا يزالون — يعطرون بالطيب والعطر مختلف أجزاء جسمهم ،كالرقبة والصدغين وقبضتى اليدين وما وراء الاذن

ان المسك يستخرج من غدة فى ذكور الغزال ببلاد الهمالايا ، كما يستخرج العنبر من نوع من ذكور الحيتان ، ولا يستبعد أن يكون ما للروائح من تأثير على النساء راجعا الى أنها تستخلص من جنس الذكور

ماء الكولونيا

ويحدثنا التاريخ بأن « نيرون » كان يحرص على أن يرش مدعويه بوابل من العطور ذات الروائح الزكيه ، وكان « نابليون بونابرت » يستهلك ستين لترا من ماء « الكولونيا » فى الشهر ، بمعدل زجاجتين فى اليوم الواحد ، كما كان يعطر مناديله برائحة الياسمين ، ويدعك يديه باللانولين . ويملك جلالة الملك سعود مجموعة تضم خمسمائة نوع من العطر والطيب

ومن الطريف بشأن الروائح أن العالم الكبير « داروين » قد لاحظ هو كذلك أن الذكور من الحيوانات التى تنبعث منها روائح قوية هى التى تكثر غزواتها للاناث

والمجتمع اليوم يتقبل شيئا فشيئا فكرة : ان للرجل ـ كما للمرأة ـ الحق فى أن يضمخ نفسه بالعطر ، وكلنا نلاحظ الآن أن عطور الرجال عديدة ومتنوعة ، وأن عددها يزداد يوما بعد يوم

واذا التمسنا رأى النساء فى هذا الشأن ، لوجدنا أنهن يجمعن على حقيقة واحدة، وهى أن اختيار الرجل لنوع العطر الذى يفضله يكشف عن شخصيته كتوقيعه تماما ،ولهذا، يجب أن ينطوى هذا الاختيار — فى رأيهن — على نوع من التوافق والانسجام بين الرجل وبين العطر الذى يستعمله ، بحيث يضفى عليه هذا الاخير شخصية متميزة فريدة فى نوعها .

(عن مجلة « كونستلاسيون »)



ملوك عرب
صنعوا مجد المغرب

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

قام الملك محمد الخامس ملك المغرب بزيارة الجمهورية العربية المتحدة فى شهر يناير الماضى، والملك محمد الخامس سليل اسرة طبعت المغرب بطابعها العربى . وهذه لمحة عن تاريخ هذه الاسرة المجيدة

لم يكن « الشريف علي الحسني » يفكر في مغادرة وطنه الحجاز ، يوم زاره فريق من الحجاج المغاربة، وطلبوا منه ، والحوا في الطلب ، بأن يرافقهم في عودتهم الى المغرب الاقصى، وينشيء فيه زاوية للعبادة وشرح التعاليم الدينية . انه من سلالة الحسن بن علي بن ابي طالب - وفاطمة بنت الرسول - ولد في بلدة « ينبع » على ساحل الحجاز، وذاع صيته في جزيرة العرب ، بين سكان الحواضر والبوادي، وعرف بالتقوى والورع والصلاح

وما كان ذلك الرجل التقي الورع العالم يعتقد ، لما أجاب الحجاج المغاربة الى طلبهم ، وقرر الرحيل معهم الى بلادهم ، أن الزاوية التي يقصدها سوف تتحول الى عرش يتبوؤه ابناؤه واحفاده !

كان ذلك في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة ، والقرن السابع عشر للميلاد . والعثمانيون يبسطون سلطانهم على الشرق العربي والارض الاسلامية المقدسة . وكان الشريف علي الحسني ، في منتصف العقد الخامس من العمر

أما المغرب ، فكان في ذلك الوقت يتخبط في غمرة الفوضى ، في أواخر عهد السعديين الذين حكموه بعد المرينيين والموحدين والمرابطين والادارسة

وكان أول من سعى الى القضاء على الفوضى في منطقته ، من اسرة الشريف علي الحسني ، ابنه شريف . ثم ولدي شريف ، محمد والرشيد . وقدر للرشيد ان يوحد أجزاء المغرب ويحمل لقب سلطان، وهو في الواقع مؤسس الاسرة العلوية الحسنية . المالكة في المغرب حتى ايامنا هذه . وقد نادى مولاي الرشيد بنفسه سلطانا ، واتخذ مدينة فاس عاصمة لدولته ، وعني بتحصينها وتجميلها وفتح الطرق منها واليها ، وتم توحيد المملكة المغربية على يده بعد استيلائه على مدينة مراكش في الجنوب ، ومات في هذه المدينة ، سنة ١٦٧٢ للميلاد ، بعد أن أدى رسالته كاملة شاملة

فالعصر الحديث بالنسبة الى المغرب يبدأ منذ أن تولى العرش « مولاي » الرشيد » أو « المولى » الرشيد . فلولا الاعمال التي تمت على يده ، في الميادين الحربي والاداري ، لما تمكن اخوه الذي خلفه على العرش ، مولاي اسماعيل ، من البلوغ بالدولة المغربية أوج العز والمجد والسؤدد

واصل مولاي اسماعيل العناية بمدينة فاس ، مسقط رأسه . ولكنه انصرف أيضا الى تعمير وتجديد وتجميل مدينة مكناس ، التي جعلها مقره المفضل . وشيد قصرا بلغ منتهى الفخامة ، وأراده السلطان أن يكون شبيها بقصر فرساي الذي شيده معاصره لويس الرابع عشر ، ملك فرنسا وتغلب السلطان اسماعيل على منافسيه في الحكم وتمم وحدة المغرب، وانتزع ميناء طنجة من الانجليز ، وميناء المعمور - أو المهدية - والعرائش من الاسبان ، في سنتي ١٦٨٣ و ١٦٨٤

كان جيشه يعد من أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت ، واسطوله يجوب المحيط الاطلنطي والبحر المتوسط ، وكانت الدول الاوربية تخطب وده وتسعى للتحالف معه ، وكان لويس الرابع عشر اشهر الملوك الذين عقد معهم مولاى اسماعيل المعاهدات السياسية والحربية والاقتصادية

وقد مكث مولاى اسماعيل أو أبو ناصر اسماعيل ،على العرش سبعا وخمسين سنة . ومات في الثمانين من العمر ، في عام ١٧٢٧ ،بمدينة مكناس بعد أن كتب أروع صفحة في تاريخ المغرب

وحدث بعد وفاة مولاى اسماعيل الكبير أن دب الخلاف بين ابنائه ، فالتاريخ يعيد نفسه من وقت الى آخر ، فليس مستغربا أن يحدث في المغرب ما حدث، بعد أن طوى الموت شخصية اسماعيل الفذة ، وبعد ان بلغ المغرب في عهده أقصى حدود القوة والاتساع والرخاء ! وظل الخلاف ناشبا بين أبناء العاهل الراحل بضعة أعوام فتناوب الملك أحمد الذهبي ، وعبد الملك ، وعبد الله ، وعلى ومحمد والمستضى ... وقد تبوأ عبد الله العرش ثلاث مرات، وخسره مرتين !

وعادت الامور الى الاستقرار في عهد ابنه مولاى محمد ،الذى تسابقت الدول الاوربية مرة أخرى لعقد المعاهدات معه ، ومنها فرنسا وانجلترا والدانمرك وهولندا والسويد والولايات الامريكية المتحدة

وكان الفرنسيون قد حاولوا غزو المغرب باسطولهم ، فأصيبوا بهزيمة مروعة في الرباط وسلا . واوفدت حكومة فرنسا الكونت برونون ،في سنة ١٧٦٧ لتخليص الاسرى وافتدائهم بالمال ، وعقد اتفاق تجارى مع السلطان

تولى مولاى محمد العرش في سنة ١٧٤٨ ومات في سنة ١٧٩٠ ،فأعاد ملكه الى الاذهان عهد جده اسماعيل . ومن أغرب ما حدث في عهده اقدام بضعة آلاف من الفرنسيين والبرتغاليين والاسبانيين والايطاليين على اعتناق الدين الاسلامي ،والدخول في خدمة المغرب الذى اتخذوه وطنا لهم

وخلفه ابنه مولاى يزيد فملك سنتين فقط وتولى بعده اخوه سليمان من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨٢٢ م وهو العهد الذى غير فيه الامبراطور نابوليون وجه الخريطة الاوربية ولكن الفاتح الفرنسى المعظم لم يتعرض للمغرب بل وجه اهتمامه الى الشرق فاحتل مصر ليقطع على الانجليز طريق الهند . وحاول أن يقنع سلطان المغرب بالخروج عن حياده والتحالف مع فرنسا ضد انجلترا . ولكنه فشل . ورفض مولاى سليمان ان يزج ببلاده في معترك الحروب الاوربية

وفي عهد مولاى عبد الرحمن الذى خلف أخاه سليمان في سنة ١٨٢٢، وظل على عرشه حتى سنة ١٨٥٩ ، بدأت مطامع الدول تتجلى بوضوح

وتتجه ناحية المغرب والجزائر وتونس • ووقعت فعلا اعتداءات مسلحة على السواحل المغربية من جانب الفرنسيين والانجليز والنمساويين وغيرهم • وهاجمت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ فاقترب الخطر من حدود المغرب الشرقية • وأراد السلطان ان يدفع ذلك الخطر الداهم فاقدم على مساعدة البطل عبد القادر الجزائري • ولكن جيشه هزم فى سنة ١٨٤٤ واضطر الى التخلى عن حليفه تحت ضغط القوة القاهرة

ولما خلفه ابنه محمد فى سنة ١٨٥٩ ، كانت اسبانيا قد انضمت الى الدول الاخرى المشاغبة ، واشتركت فرنسا معها فى عدوان مسلح على المنطقة الشمالية من المغرب• وتوالت المؤامرات بين الدول للتدخل فى شئون المملكة الشريفية وبسط النفوذ الاجنبى عليها ، وتفاقمت الحالة فى عهد مولاى محمد، ابن مولاى عبد الرحمن ، الذى خلف اباه فى سنة ١٨٥٩ ، ففى عهده ، وفى عهد ابنه مولاى الحسن الذى خلفه فى سنة ١٨٧٣ ، اتجهت فرنسا بانظارها نهائيا الى بلدان افريقيا الشمالية كلها ، على اثر هزيمتها فى الحرب السبعينية مع المانيا وعولت على أن تنتقم من العرب فى الجزائر وتونس والمغرب ، مما أصابها من ويلات فى أوربا ! ! وتم لها احتلال الجزائر بعد استسلام عبد القادر فى سنة ١٨٤٧ ، وراحت تواصل حملاتها العسكرية لاخضاع البلاد بقعة بعد بقعة ، وفى آن واحد تواصل دسائسها وتحرشاتها فى تونس والمغرب• وفى سنة ١٨٩٤ ، توفى مولاى الحسن وارتقى العرش بعده ابنه عبد العزيز ولم يبلغ الخامسة عشرة من العمر بعد ، والمغرب تكتنفه المتاعب وتحوط به المخاطر وتتطلع اليه المطامع !

ومما فعله عبد العزيز منذ توليه العرش • محاولته تحويل المغرب الى دولة عصرية من حيث المظهر وتنظيم الادارة • وهو أول سلطان ارتدى الثياب الاوربية وأدخل الزى الاوربى فى الجيش المغربى • ولكن مصير المغرب كان قد تقرر فى الدوائر السياسية الدولية • وفى سنة ١٩٠٧ ، حدث أول تدخل عسكرى فرنسى ، توطئة للتدخل النهائى الذى تبعه فى سنة ١٩١٢

ولم يكن السلطان عبد العزيز على وفاق مع فريق من اسرته وشعبه ، فتنازل عن العرش فى سنة ١٩٠٨ وخلفه اخوه مولاى عبد الحفيظ الذى فرضت عليه فرنسا حمايتها، بوثيقة عرفت باسم معاهدة فاس ، ووقعت فى هذه المدينة ، وتنازل السلطان عن العرش على أثر التوقيع عليها • ولما تولى اخوه مولاى يوسف كانت البلاد المغربية « محمية » فرنسية • وكان السلطان قد رزق بابنه البكر محمد قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة !

وبعد فرض الحماية بسنتين ،

نشبت الحرب العالمية الاولى ، واستمرت من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ ، فقامت فرنسا فى خلالها، وفى السنين التى تلتها ، بحملات عسكرية لانجاز ما سمته « اخضاع المغرب واعادة السلم اليه ! » .

ولكن الحرب العالمية الاولى اسفرت عن انتشار الحركات القومية والتحررية فى الشرق والغرب ،وكان المغرب من البلدان التى نشأت فيها حركة من هذا النوع ، لتخليصه من الحكم الاجنبى

ومات السلطان مولاى يوسف ، وخلفه ابنه مولاى محمد فى سنة ١٩٢٧ ، وهو فى السادسة عشرة من العمر ! وكتب للسلطان الشاب ان يكون بطل التحرر وان يسترجع المغرب استقلاله على يده وفى عهده !

فقد رعى محمد الخامس الحركة الوطنية فى بلاده منذ نشأتها ، ثم شجعها ، ثم عاونها ، ثم تولى قيادتها! كان قد تبوأ العرش منذ اثنتى عشرة سنة ، وبلغ الثامنة والعشرين من العمر لما نشبت الحرب العالمية الثانية ، فى سنة ١٩٣٩ ، وكانت فرنسا تطبق سياسة البطش والارهاب والنفى والتشريد

وفى خلال الحرب ، نزل الحلفاء فى افريقا الشمالية ، واخذ منهم محمد الخامس وعدا بان يعترفوا باستقلال المغرب والا يسمحوا لفرنسا — وقد انهزمت فى الحرب — بأن تواصل ابقاء المغرب تحت الحماية

وأخل الحلفاء بوعدهم .

والقى محمد الخامس فى مدينة طنجة ، فى شهر ابريل من سنة ١٩٤٧ ، خطابا تاريخيا طالب فيه باستقلال بلاده ! ودار الصراع الرهيب مع فرنسا ! فتآمرت فرنسا مع حفنة من الخونة قرروا خلع السلطان الشرعى ونادوا بسلطان مزيف يدعى محمد بن عرفه ، ابن عم محمد الخامس ، فى سنة ١٩٥٣، ثم نفت فرنسا السلطان الشرعى الى مدغشقر

بيد انها اعادته مرغمة الى بلاده وتخلت عن ابن عرفه فى سنة١٩٥٥

وفى السنة نفسها ، اعترفت فرنسا باستقلال المغرب . واعترفت به اسبانيا . وتنازلت الدول عن امتيازاتها فى منطقة طنجة

واعلن محمد الخامس وحدة الدولة المغربية باجزائها الثلاثة : المنطقة الشريفية التى كانت تحكمها فرنسا، والمنطقة الخليفية التى كانت تحكمها اسبانيا ، والمنطقة الدولية بطنجة. واتخذ « السلطان » لقب « ملك » وتكرر فى عهده ما تم فى عهد جده الاكبر مؤسس الاسرة ، مولاى الرشيد ، من توحيد البلاد المغربية وضمان استقلالها وسيادتها

وفى مطلع عام ١٩٦٠ ، قام الملك محمد الخامس برحلة الى الشرق العربى ، وهى أول رحلة من نوعها يقوم بها ملك من العلويين المغاربة

والآن ، يحتل المغرب المستقل مكانه بين الاسرة العربية فى جامعة الدول العربية ، وبين الاسرة الدولية فى هيئة الامم ويواصل اداء رسالته بقيادة الملك محمد الخامس



ست البيت

سيدة من جبل عكار بلبنان ، للفنان جورج كير

نحن فى حاجة الى العلم والأدب

ولكن ...!

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

وقفت

منذ نحو ربع قرن من الزمان الى جانب استاذنا الدكتور طه حسين ، ننافح عن العلم ، وكان ينافح عن الادب استاذنا المرحوم الدكتور مشرفة • وعقب المناظرة وقف الدكتور طه تبرد على تلاميذه الذين عجبوا من موقفه من الادب ، وصدق دفاعه عن العلم ، فقال ان الامر لا يعدو أن يكون تمثيلا • وبعد ذلك بأعوام وقفت انافح عن الادب ، ووقف استاذنا الاكبر أحمد لطفى السيد ، وكان رئيسا للاجتماع ليقول ان محامى الادب كان الحق بحجته ، وتجمع حولى تلاميذى يعجبون من دفاعى عن الادب ، فقلت لهم ما تعلمته من استاذنا الدكتور طه حسين من ان دورى على المسرح يقتضينى ذلك

وليس من شك فى أن العلم والادب كانا أبدا فرسى رهان فى خدمة الانسان ، ولكن الذى لا شك فيه أن العلم هو بمثابة الاكلة الشهية المغذية وأما الادب فمقامه مقام السيجارة القوية النكهة ، أو القهوة التى صنعتها يد صناع • أو أن العلم هو بمثابة العناصر الغذائية الاساسية من كربوايدرات وبروتين ودهون ، أما الادب فكأنه الفيتامينات التى يعرفونها بأنها مواد ثانوية لكنها ضرورية ، فهى لا تبنى لحما ولا عظما ولكنها تنشط الانسجة والخلايا

فان قلنا أن العلم مادة الحياة ، فان الادب روحها ، بهما معا يحيا الجسم ويعيش ، وبهما معا سعدت الانسانية وارتقت على مر الاجيال والحقب

ونحن اذا نظرنا الى الوراء قليلا نجد أن الانسان الاول قد وجد نفسه حيال قوى الطبيعة يسكن الكهف والغابة ، ويأكل ما يصيد من حيوان برى ، أو ما يقطفه من ثمار فجة غضة ، ويتخذ من أوراق الشجر وقاء ودثارا ، ثم الهمه الله أن يستغل أعظم نعمة أنعم بها عليه وهى العقل فصنع الاعاجيب ، وعرف الزراعة والنار ، وعرف العلم ، فسخر قوى الطبيعة جميعا ، وأذلها لسلطانه ، ووصل بالانسانية الى ما تنعم به فى عصر الحضارة، عصر الذرة والالكترون والرادار والمذياع والتليفزيون والطائرة والصاروخ والاقمار الصناعية ومحطات الفضاء . حتى لقد زين العلم للانسان انه وقد أصبح قادرا على الارض ، فلم لا يغزو الفضاء ، ويمد عينيه الى الكواكب ولعله ينجح فى ارتقائها قريبا

والواقع أن العلم لم يترك ميدانا الا صال فيه وجال ، فى الزراعة والصناعة والتجارة ، فى الطب والهندسة ، فى البر والبحر والجو فى السلم والحرب على السواء ، حتى أن مآثره على الانسانية انما هى أكثر من أن تعد وتحصى

ويقول الذين لا يعلمون ليتنا ما عرفنا هذا العلم ، ليجلب الخراب والدمار بالقنبلة الذرية والايدروجينية والكوبلتية والصواريخ عابرة القارات والغازات الخانقة وأدوات الدمار والهلاك . وهو قول مردود ، لان الحرب انما عرفها الانسان قبل أن يبتكر العلم هذه المهلكات ، عرفها على مر العصور والدهور ، وانما يثيرها ما ركب فى النفس الانسانية من حقد وطمع وأنانية واستعلاء وجشع ، لم يستطع العلم ولا الادب أن يجتث جذورها ، وان نجح فى خضد شوكتها عند من سمت نفوسهم فوق مرتبة الانسانية . ويقابل ذلك بطبيعة الحال ما ركب فى النفس الانسانية ذاتها من شهامة وكرامة ومروءة ونجدة وحب للخير والوطن

وقد نجح العلم فى دفع غوائل الامراض والاوبئة التى كانت تفتك به ، وكان فتكها أقسى من فتك الحروب . فابتدع الادوية والامصال ومضادات الاحياء وما اليها من مكتشفات كانت بلسما لادواء الانسانية . لقد انتصر العلم على الكوليرا والطاعون والجدرى والحمى الصفراء واضرابها من أمراض خطرة وبذلك حمى صحة الانسان وكيانه ووقى جسمه وبدنه

وعرف الانسان بالعلم كيف يرفع من مستوى حياته ، فاستنبط الطاقات ، واستغل القوى ،

واستخرج الثروات المعدنية ، وزاد في قدراته الزراعية من تحسين للارض وزيادة في رقعتها وغلتها ، وأقام السدود والخزانات ، وشق الترع والمصارف ، وابتكر من وسائل المواصلات ماضاعف السرعة وقرب المسافات بل الغاها الغاء ، ثم وثب في السنوات الاخيرة وثبة بارعة باستغلال الطاقة النووية انشطارا واندماجا ، وعرف النظائر المشعة • ولو قيل لشخص في أوائل هذا القرن ان صوتك سوف يسمع على بعد آلاف الاميال ، وان صورتك سوف ترى على مثل هذا البعد الشاسع ، وانك ستركب طائرة أو صاروخا يرقى بك الى القمر أو المريخ ، لو قيل ذلك أو بعض ذلك لاتهم القائل بالجنون أو الكفر والالحاد ، ولكن العلم قد أحال كل ذلك الى حقائق ملموسة لا يمترى فيها اثنان

ولقد سار الادب مع العلم جنبا الى جنب ، ولعله كان متقدما عليه في سالف الايام ، لان الادب احساس وشعور وخير وجمال ، ولعل الانسان الاول كانت تعتمل في نفسه الاحاسيس بما يرى ويسمع من بديع صنع الله ، ولما عرف اللغة عبر عن احاسيسه بالطريقة التي رآها كفيلة بذلك التعبير • ولما أرسل الله رسله لهداية الناس لم يرسل معهم مبتكرات العلم ومستحدثاته لتقهر الناس قهرا انما ارسل كتبا سماوية تفيض رقة وهداية ، كما تفيض وعدا ووعيدا ، وكذلك اختار الله لرسوله معجزة أدبية على غير مثال ، وكذلك أخذ العرب ببلاغة القرآن وفصاحته - وكذلك كان قادة الفكر في كل عصر وآن ، انما هم اهل فصاحة وبيان • ولم تخل الحروب من كلمات جوامع يلقيها القادة فتكون أفعل في نفوس الشعوب من الطائرات والقنابل ، فلنذكر مبادىء ولسن الاربعة عشر التي قال عنها كليمنصو أن فيها إطنابا لانها تزيد أربعا على وصايا الله العشر ، فما أن سمعها المتحاربون حتى قال الناس مالنا والحرب ، وهذه ثمار السلام دانية القطوف ، وفي الحرب العالمية الثانية أذيعت على الناس في ميثاق الاطلنطى الحريات الاربع ، فتساءل الناس وعلام نحترب ، وهذا كلام يؤمننا من الخوف والفقر والمرض • لقد كان لهذه المواثيق فعل السحر في النفوس ، فهدأت واستقرت وجنحت للسلم

فلنترك طلابنا ينهلون من موارد العلم والادب حسبما يشاءون ، ولتهيىء لهم الدولة السبل لتحقيق رغباتهم في التعليم الجامعى والعالى ، والمسالة بعد مسالة عرض وطلب ، ومن يدرى ، فلعل البندول يتأرجح ناحية الادب مرة أخرى • ووطننا العربى في حاجة الى مزيد من المتخصصين في فروع المعرفة المختلفة ، لينهضوا به ، ويرفعوا مستوى الحياة بين قطانه

ذكرى

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

شقيقةَ روحي ، حلّ عيدُ زواجنا
وقد حال عيداً للأسى والترحّمِ

أتى ، فهجرتُ الدار فيها أنيسُها
وجئتُ على أعتاب قبرك أرتمي

لقد دارت الأفلاكُ عشرين حِجّةً
وما زلتِ في فكري وما زلتِ في دمي

وأكبرُ ظني انك اليومَ في الثرى
كبعض الثرى للناظر المتوسمِ

وهيهاتَ يرعى الموتُ للحسن حرمةً
ويُبقِي على ذاك القوام المنعّمِ

وما ليَ أستأني البلى ، ومصيرنا
جميعاً إلى حكم الفناء المحتّمِ

وما كان ما بيني وبينك كالهوى
على الأرض موصولاً بحسٍّ مجسّمِ

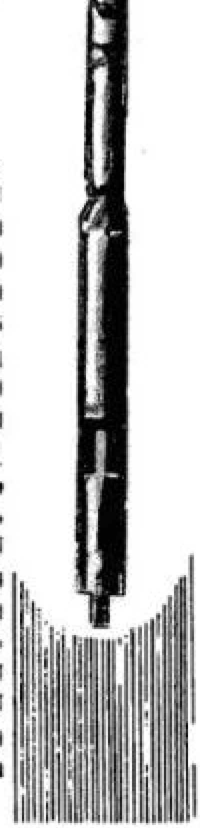
برغم الردى ، والحب أقوى من الردى
بقيتِ عَرُوباً حيّةً في توهّمي

شقيقة روحي ، لا تخالي شريكةً
تشارك في قدس المكان المعظّمِ

لأقسمتُ : حتى ما يزالُ كعهده
وقلبي ـ وإن أعرستُ ـ غير مقسّمِ

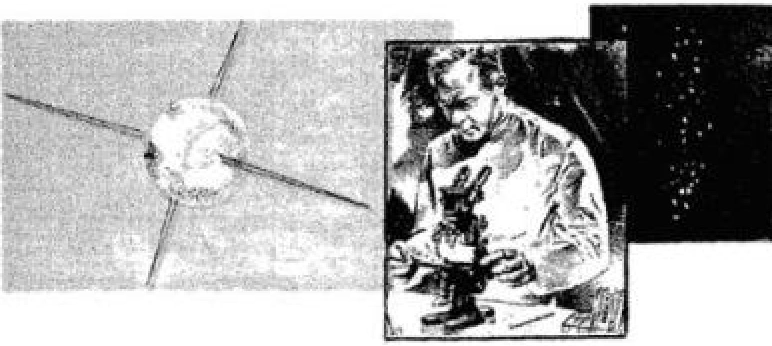


موكب العلم الحديث



« قراءة » الجو بالتليفزيون !

يسخر كثيرون من التنبؤات الجوية التى تطالعهم بها الصحف فى كل صباح ، فهى أحيانا — ان لم يكن غالبا — تجانب الحقيقة · والواقع ان الخبراء الذين يقومون بهذه التكهنات لا تتوافر لهم جميع المعلومات الكافية عن المناطق المجاورة وعن طبقات الجو العليا ، لقصور الاجهزة الحالية عن اعطاء فكرة اكثر شمولا ، تمكنهم من تكهن سليم للتقلبات الجوية · ولاهمية هذه التنبؤات — وخاصة بعد التوسع المنتظر فى الخطوط الجوية — يفكر العلماء الآن فى استعمال جهاز لتسجيل الاحوال الجوية ، يثبت فى كوكب صناعى يدور حول الارض ، ويتألف من كاميرا الكترونية فى صورة نبات « عش الغراب » ، ويحتوى الجزء العلوى منه على لفة من شريط للتسجيل — أشبه بالفيلم — والجزء الاسفل يحتوى على « بندقية » الكترونية · وهذه البندقية تطلق شحنة كهربائية من حين لآخر ، فتؤثر فى جزء صغير من الفيلم ، مسجلة صورة للجو على الشريط ، الذى يلف تلقائيا تهيئة لتسجيل صورة أخرى · وتتقدم كل صورة الى الامام لكى «تقرأ» على لوحات تليفزيونية فى مراكز الارصاد الجوية المختلفة



بن صناعي

يقوم أحد الاخصائيين منذ سنوات باجراء تجارب تهدف الى انتاج بن صناعي في المعمل لايختلف كثيرا عن البن الطبيعي من حيث مذاقه ونكهته. وقد أعلن أخيرا انه لن ينقضي عامان حتى يمكن انتاج هذا البن الصناعي على نطاق واسع

لقد تمكن هذا العالم أن يفصل ثلاثين عنصرا أو جزيئا من الجزيئات التي تكون – في مجموعها – خصائص البن . وهو يتوقع ان يكتشف عناصر أخرى يمكن انتاجها جميعا بنفقات زهيدة من مواد كيميائية شائعة مثل الاسيتون والمواد المستخلصة من الحبوب . وقد امكن بمزج العناصر الثلاثين التي اكتشفت حتى الآن الحصول على مادة قريبة الشبه بالبن ولكنها لاتضارعها تماما . ولكن الباحث يتوقع ان يكون المزيج – بعد كشف العناصر الاخرى – شبيها بالبن تمام الشبه . ويرى أنه اذا لم يستسغ البعض استعماله خالصا – كما يحدث في حالة السمن الصناعي مثلا – فانه يمكن ان يمزج بالبن الطبيعي ، فيقلل من تكاليف صناعة القهوة التي أصبحت مشروبا لاغنى عنه عند كثيرين في مختلف بلدان العالم ، كما انه قد يخفف من أثره الضار في بعض الحالات المرضية

« رادار » أرضي

تستخدم قوات الجيش الآن «رادار» يمكنه ان «يرى» و «يسمع» التحركات الامامية للعدو ، وان كان هذا العدو على بعد كبير ، وبرغم الضباب أو الظلام.. فالجهاز يستطيع ان يكتشف دبابة تسير على بعد عشرة أميال ، أو جنديا يزحف على الارض على بعد ميلين ، بل انه أمكن في احدى التجارب ان يكتشف الجهاز جنديا على بعد خمسة عشر ميلا

وكل جسم يكتشفه « الرادار » عن بعد يحدث صوتا معينا ، يستطيع العامل الخبير بواسطته معرفه حقيقه هذا الجسم · هل هو كائن بشرى أو سيارة مثلا · هذا الى أن العامل يستطيع بالتأمل فى لوحة الجهاز أن يحصل على معلومات أدق عن موضع الجسم واتجاه حركته· ويمكن بواسطة الجهاز ان يفحص المرء قطاعا بزاوية قدرها ٣٠ درجة· وعندما يكتشف المشرف على الجهاز حركة مريبة ، فانه يستطيع تركيز الجهاز نحو الهدف ، ويقوم بتضييق زاوية اشعاع الرادار · وهناك مشير ضوئى صغير يثبت تحت خريطة المنطقة فى اتجاه الهدف · فتعطى الارقام العددية التى يشير اليها عقرب الجهاز فكرة عن الموضع بدقة اكبر

عظام صناعية !

يرى لفيف من الاخصائيين أنه لن يمضى وقت طويل حتى تختفى « اطقم » الاسنان و « الكبارى » المستعملة الآن ، ولن يراها المرء الا فى المعارض والمتاحف للذكرى ·فقد ابتكر مزيج نجحت تجربة استعماله فى تثبيت اسنان الحيوانات تثبيتا دائما — سواء كانت الاسنان المثبتة طبيعية أو صناعية — فى أماكنها الشاغرة ويرى أولئك الاخصائيون إن طبيب الاسنان سوف يفضل فى المستقبل ان يخلع الاسنان التى تحتاج الى حشو أو اصلاح ، ويقوم بحشوها وتنظيفها ثم يعيد تثبيتها فى موضعها بواسطة هذا المزيج وهو يتركب من



« المصباح الابرة »

بلغت الدقة فى انتاج المصابيح التى تستعمل فى أجهزة الراديو الصغيرة ، حدا كبيرا ، حتى أن احدى المؤسسات تنتج الآن مصابيح يمكن أن تمر فى ثقب الابرة ، ولذلك يطلقون عليها اسم « المصابيح الابرة » ..

نسب معينة من الكلسيوم والفسفور والجليكوجين ، وهى العناصر الاساسية التى تتكون منها العظام البشرية · ولكى يتجمد هذا المزيج، تضاف اليه عناصر أخرى ساعة استعماله

رشاشات اوتوماتيكية

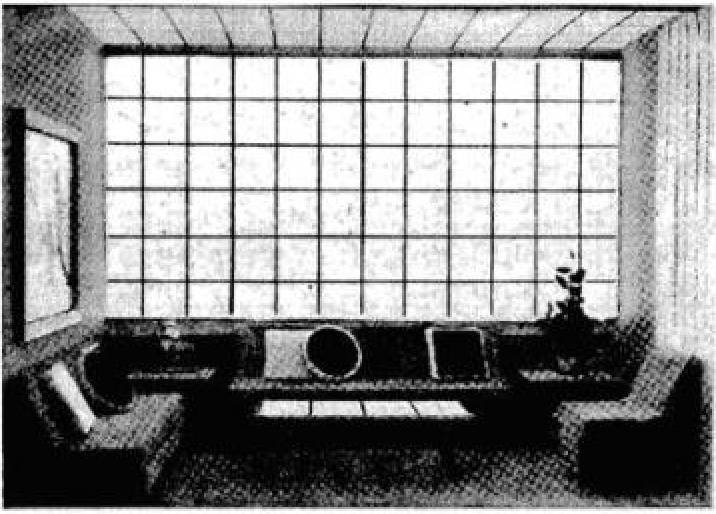
تنتج الآن احدى المؤسسات رشاشات أوتوماتيكية يمكن تثبيتها بالمستشفيات أو المصانع أو المنازل، فتطلق كميات معينة من السوائل القاتلة للحشرات فى فترات معينة من الزمن ، وبذلك تضمن تطهيرا دائما لمساحة محددة · والرشاشة صغيرة الحجم قليلة الوزن ، تعمل ببطارية أو بالتيار الكهربائى العادى

حشائش شهية !

منذ سنوات ، اكتشف العلماء انه بعض انواع الطحالب التي تظهر فوق سطح مياه البرك والمستنقعات والانهار ، يستطيع المرء ـ لو أنه استساغ طعمها ـ أن يعتمد عليها في امداده بجانب من العناصر الغذائية الضرورية له٠ وقد عني أحد الاخصائيين بمحاولة تغيير طعمها ـ الذي يشبه الى حد كبير طعم أوراق الشاي ـ فتوصل بعد تجارب عديدة الى تحقيق هذا الهدف بتعريض هذه النباتات لـ « جرعات » كبيرة من الضوء ، فقد اتضح ان ذلك «يحرق» مابها من كلوروفيل ، وانه بازالة الكلوروفيل يبيض لونها ويزول الطعم غير المرغوب فيه ٠ ان نسبة الكلوروفيل في هذه النباتات تبلغ نحو ٥ ٪ أو ٦ ٪ من وزنه ، وهي نسبة كبيرة لو قارناها بنسبة الكلوروفيل في النباتات وأنواع الخضر المعروفة ، فهي مثلا في السبانخ تقل عن ١ ٪ ٠ ويعتقد الاخصائيون انه لو شاع استعمال هذه النباتات كغذاء يوما ما ، لامكن التوسع في استنباتها فوق خزانات المياه والمناطق الاخرى الكثيرة التي يغمرها الماء

اضاءة بدون مصابيح !

منذ سنوات تكهن العلماء بحدوث انقلاب في اساليب الاضاءة في المنازل والمصانع وما اليها ٠ وقد أصبح هذا الهدف قريب التحقيق بفضل ابتكار اضاءة تنبعث من مصدر



اضاءة بدون مصابيح

قليل السمك يمكن أن يتشكل بحيث يركب مع الاوراق التي تستعمل في تزيين الجدر أو في اقمشة المقاعد او الستائر . وقد كانت الاضاءة بهذه الطريقة حتى وقت قريب ضعيفة باهظة التكاليف ، ولكن أحد الخبراء استطاع ان يضاعف قوة الضوء المتولد بهذه الطريقة اكثر من اربعة أضعاف . وتتلخص الطريقة في وضع طبقة من الفوسفور بين طبقتين موصلتين للكهرباء ، فاذا مرر تيار كهربائي في الطبقتين الخارجيتين ، تولد حقل كهربائي عبر طبقة الفوسفور ينبعث منه ضوء ساطع .. وترى في الصورة غرفة تضاء بهذه الطريقة بشركة « وستنجهاوس » ، في النهار تسمح جدرها بدخول اشعة الشمس وفي المساء ينبعث من الجدار ومن السقف والمقاعد ضوء قوى

« قصبة هوائية » صناعية !

ابتكر لفيف من الاخصائيين «قصبة هوائية» صناعية يستعين بها الآن آلاف ممن فقدوا أصواتهم في استعادة القدرة على التفاهم مع الآخرين عن طريق الكلام . والجهاز يتركب من اسطوانة قطرها بوصة وثلاثة أرباع البوصة ، وطولها ثلاث بوصات وربع البوصة ، وتديره بطاريتان صغيرتان . وهو يخرج صوتا مصحوبا بأزيز اذا كانت الاصوات منخفضة ، أما الاصوات المرتفعة فانها تكاد تكون شبيهة بالصوت الطبيعي . وللجهاز زر خاص يمكن بالضغط عليه التحكم في قوة الصوت بالارتفاع



زوارق شفافه

تصنع الآن زوارق من البلاستيك الشفاف خفيف الوزن ، يمكن أن تسير بالمجاديف او بمحركات صغيرة ، وطوله ثماني أقدام وشفافية الهيكل تسهل دراسة الكائنات البحرية في المناطق التي يمر بها ...

أو الانخفاض . ويمكن تعديل نغمة الصوت بحيث يستطيع شخص له ميول موسيقية ان يغني بعض الاغنيات القصيرة . ان عدد الذين يستعملون هذا الجهاز في أمريكا الآن يتراوح بين ٢٥,٠٠٠ نسمه و ٤٠,٠٠٠ نسمة ممن ازيلت قصباتهم الهوائية ، وسبب الازالة في اغلب الاحوال الاصابة بالسرطان

مضخة تمنع التجمد

ابتكرت طريقة تحول دون توقف طرق الملاحة النهرية بسبب تجمد السطح العلوى للماء عندما يشتد البرد وتنخفض درجة الحرارة الى درجة الصفر أو دونها . وتستند

هذه الطريقة الى أن درجة حرارة الماء في قاع البحيرة تكون معتدلة مهما كان الجو باردا عند السطح • ومن هنا ، تستعمل مضخات لرفع المياه الدافئة من الاعماق فتحول دورة الماء الدافيء المستمرة دون التجمد • ويعتقد العلماء ان تعميم هذه الطريقة سوف يجعل معظم الطرق المائية صالحة للملاحة طول العام

كشاف للمواد السامة

تزود المؤسسات الصناعية الآن بأجهزة تقيس تلقائيا نسبة المواد السامة في ابهاء المؤسسة مثل الرصاص، والبريليوم ، والسليكون والزئبق ، الخ •• فالجهاز يمتص الهواء، فيمر من انبوبة حيث يعترضه ورق مسامي اشبه بورق الترشيح، تترسب عليه المواد العالقة بالهواء، وبعد لحظات تحرق الورقة التي تشبعت بالمادة السامة ، ومن وهج الضوء المنبعث من الاحتراق يحدد الجهاز نوع المادة السامة الموجودة في الهواء ، كما يحدد نسبتها ، ويسجل ذلك على شريط خاص • ولاتستغرق هذه العمليات جميعها أكثر من سبعين ثانية ، في حين انها تحتاج لزمن لا يقل عن ساعة اذا اردنا أن نعرف نوع المادة العالقة بالهواء ونسبتها ـ بالطرق العادية ـ في المعمل • والجهاز الى جانب ذلك ينير بضوء أحمر ويبعث رنينا في حالة بلوغ نسبة المادة السامة الحد الذى يهدد فيه صحة العمال بالخطر •



التليفزيون في خدمة الطب

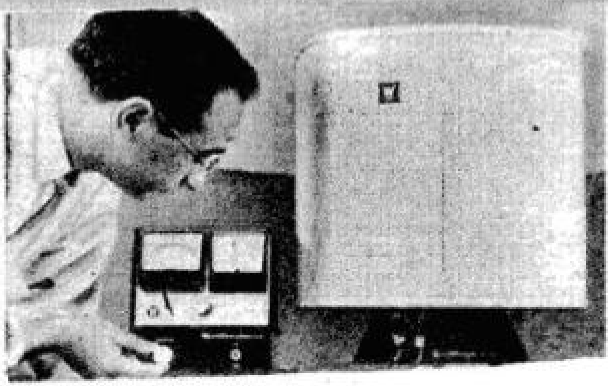
يستطيع الآن طبيب الاسنان لكي يتبين مواضع الثقوب في أسنان المريض ، أن يستخدم عدسة صغيرة تتصل بكاميرا تليفزيونية ـ كما يرى في الصورة ـ فتظهر صورة الاسنان التي يشتبه في أنها مصدر الالم ، مكبرة على الشاشة

ابتكارات جديدة...



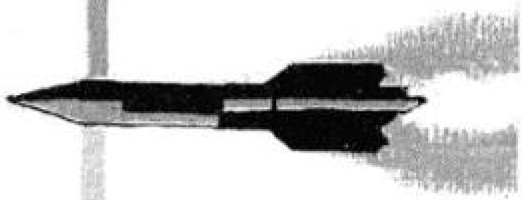
نظارة ومظلة

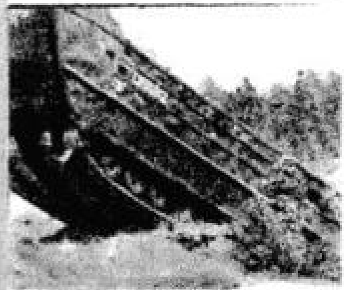
نظارة في الوضع العادى لحماية العين من وهج الشمس وفى وضع أفقي لتكون كمظلة وفى وضـــع رأسي ليلا لاتقاء الانوار



مولد كهربائى

استطاع العلماء ايجاد مولد كهربائى حرارى يحول الحرارة الناتجة من احتراق وقود الى كهرباء بمقدار كاف لانارة غرفة متوســطة

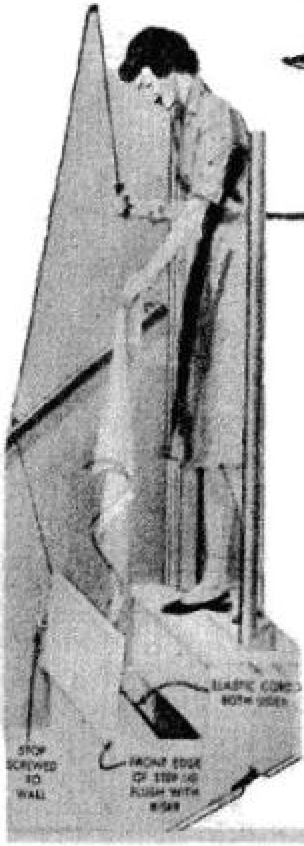






مركبة برمائية

مركبة تسير على اليابسة وتحمل مائة طن وبسرعة ١٣ ميلا وتسبح فى الماء بسرعة ٧ أميال ولها محركان قوتهما ٥٠٠ حصان



مخزن فى السلم

فى بعض المنازل سلالم من الخشب ٠ويمكن اتخاذهامخزنا للثياب المعدة للغسيل أو لاى شىء آخر ٠ ويتحرك الغطاء بالطريقة المبينة فى الصورة ٠

مغامرة في وسط البحار

الشيطان الأحمر

هى قصة بطولة قائد غواصة وبحارتها في خلال الحرب العالمية الاخيرة



بقلم

المقدم جمال السيد

كانت الغواصة ٥٧ U هى احدى الغواصات القليلة التى ظل طاقمها مشتملا على نفس الافراد — اذ كان بحارتها يرفضون باجماع تام ان ينقلوا منها لاى عمل آخر ولو كان ذلك مصحوبا بالترقية

وكانت ٥٧ U من الغواصات الساحلية « حمولة ٢٠٠ طن » وعلى برجها كان يوجد رسم لشيطانين متواثبين يحمل كل منهما مشعلا ، وكان الذى وضع ذلك الرسم هناك هو قائدها الاول ، الذى اطلق عليها ايضا اسمها الذى اشتهرت به « غواصة الشيطان الاحمر »

على ان تلك الغواصة لم تكتسب شهرتها من ذلك الرسم وانما اكتسبتها على يد الرجل الذى تولى قيادتها بعد ذلك ، وهو : « اريك توب »

ففى يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٤١ خرجت الـ ٥٧ U في دورية قتال . وبينما كانت تسير (وهى طافية) في بحر الشمال ، فوجىء توب والبحارة بلغم شارد وهو يصطدم بالغواصة في عنف ثم يقفز الى سطحها ويتدحرج بعد ذلك الى الجانب الآخر حيث سقط في البحر بصوت مدو دون ان ينفجر . وفى ذهول راح توب والرجال يحدقون في اللغم وهو يبتعد عنهم في طريقه الى مصير مجهول . ولعدة ايام بعد ذلك ظل الجميع يتناقشون في اسباب عدم انفجار ذلك اللغم دون ان يصلوا الى جواب معقول

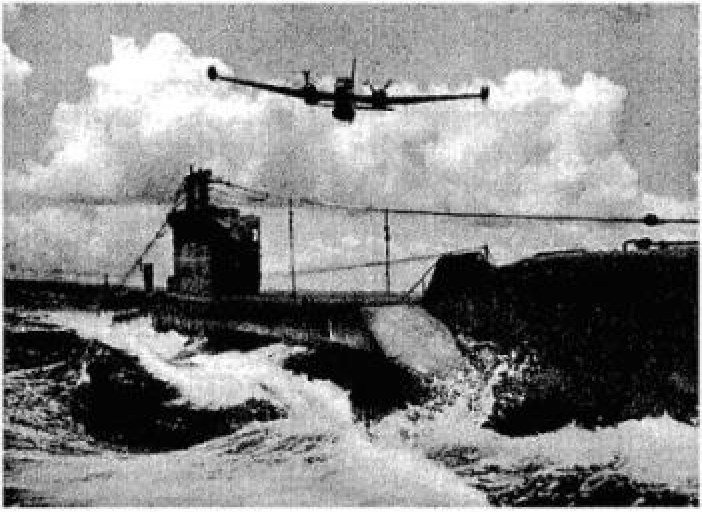
واتجهت الـ ٥٧ U بعد ذلك الى النرويج حيث تزودت بالطعام والوقود ثم عادت الى البحر

وما كادت الغواصة تغادر كورسفيورد بقليل ، حتى هتف احد المراقبين في فزع « الدفة الى اليمين ... الى الامام باقصى سرعة » . وهرع توب على اثر ذلك النداء الى السطح في الوقت المناسب ، ليشاهد

دفعة من طوربيداتغواصة بريطانية تمرق على بعـــد ياردات قليلة من غواصته . وفى الحال اصدر امـره بمطاردة تلك الغواصـــــة ، ولـكن الهيدروفونات (١) تعطلت فجاة مما اعجزه عن متابعتها ٠ وفى خلال الايام القليلة التالية اسـتهلك توب معظم طوربيـداته واغرق باخـرة كانت متجهـة الى بريطانيا بحمـولة من الخشب ، وباخرةاخرى كانتمحملة بالذخيرة ، ثم اسـتطاع ان يفلت ببراعة من قذائف الاعماق ، التى امطرته بها المدمرات البريطانية بعد ما اغرق الباخرة الاخيرة . وعلى اثر ذلك تلقى برقية تهنئة من الادميرال دوينتز تقول : « تهانئى يا ٥٧ استمرى على ذلك »

وفى مدخــــل بحــر ايرلندا التقى بباخـرة بضـــائع « حمولة ٥٠٠٠ طن » فاغرقها بعد مطـاردة طويلة . وما كادت الباخرة تختفى من فوق سطح البحر حتى ظهرت من بين السحب طائرة بريطانيـــة ، واندفعت الى الغواصة تطلق عليهـا رشاشاتها ، ثم دارت وعادت لتلقى

(١) الهيدروفون : جهاز يكشف عن صوت الغواصات ويحدد مكانها . كما ان الغواصات تستخدمه لاكتشاف السفن الطافية ولتحديد اماكنها



واذا بطـائرة بريطانية تنقض كالبرق من السحاب وتلقى قنابلها فى احكام شـديد

عليها اربع قنابل لم تنفجر جميعها . وقد افلتت الغواصة ايضا من الاصابة بطلقات الرشاشات

وفي اليوم العاشر عاد توب بالغواصة الى لورينت حيث تزود بالوقود والطوربيدات ثم أقلع في اليوم التالي . وفي عرض البحر شاهد باخرة معادية ، فاندفع نحوها برغم الامواج العنيفة التي كانت تلعب بالغواصة وهي تحت الماء وتطفو بها من آن لآخر . ولكنه عندما اقترب منها بمسافة كافية فوجيء بموجة مائية دفعت بالغواصة للخلف وقعت « البير سكوب » وعندما انجابت تلك الموجة عن البير سكوب ، وعاد توب ينظر منه فوجيء بأن الباخرة قد استدارت هاربة وصارت على بعد يستحيل معه ملاحقتها ثانية

والمذهل ان تلك الباخرة التي كان اسمها « سيراميك » « حمولة ٦٠٠٠ طن » ، سبق لها ان افلتت ثلاث مرات من هجمات الغواصات الالمانية في خلال الحرب العالمية الاولى !!

وفي اليوم الثالث عشر اذا بطائرة بريطانية تنقض كالبرق من خلال السحب وتلقي قنابلها في احكام شديد ، وقد سقطت القنابل على بعد ياردات من الغواصة ، وانفجرت جميعها . وقد تسبب الضغط الناشيء عن تلك الانفجارات في كسر عمود نقل الحركة في غرفة الآلات .

وللحال غطس توب بالغواصة التي تحملت لحسن الحظ ضغط المياه وظلت تغوص حتى استقرت على قاع البحر في هدوء . وهناك بدأ الرجال يصلحون العمود المكسور ويعيدون سائر الالات التي اعطبتها الانفجارات الى العمل

واقترح كبير المهندسين على توب بان يعود بالغواصة الى قاعدتها بسبب العطب الشديد الذي اصاب معظم آلاتها واضعف من كفاءتها للقتال

ولكن ريخنباخ الضابط الثاني عارض ذلك الراي ، وطالب بالا تعود الغواصة قبل ان تطلق على سفن العدو ولو طوربيدا واحدا ، ووافق توب على هذا الراي

وبالرغم من تمسك كبير المهندسين برايه واعتراضه الشديد على راي ريخنباخ ، فقد انطلق توب بالغواصة الى قناة الشمال . وفي الطريق الى النقطة المختارة مرت بها بضع مدمرات من بعيد ، ولكنها لحسن الحظ لم تلمحها ، وقد استطاع توب ان يصل الى هدفه بسهولة بالرغم من عطل البوصلة لانه سار بحذاء الشاطيء الانجليزي ، مستهديا باضواء الفنارات التي كان الانجليز قد ابقوها على ظن ان بحر ايرلندة آمن من الغواصات فقد كانت المطارات على جانبيه عامرة بالطائرات المخصصة للهجوم على الغواصات ، وكان البحر مكتظا بقوات الحراسة الانجليزية المزودة

باجهزة اكتشاف الغواصات وبالاسلحة المضادة لها

وبحذر ومهارة ظل توب يتوغل فى عرين الاسد ، وقبل ان يصل الى النقطة التى كان يقصدها لمح قافلة مقبلة

ولم يضع توب وقتا فى اصدار الامر بالغطس بل هاجم الباخرتين الاوليين ، واطلق على كل منهما طوربيدا اغرقها على الفور . ولمحت المدمرات الحارسة للقافلة الغواصة فاتجهت نحوها باقصى سرعة ومع ذلك فقد كان توب مصمما على اطلاق الطوربيد الثالث ، وفعلا اطلقه على باخرة ثالثة ، وقبل ان يصل الطوربيد الى هدفه كانت المدمرة الاولى قد وصلت قرب الغواصة ، فأمر توب دورية السطح بالنزول الى جوف الغواصة ،واصدر الامر بالغطس فورا وكان هو آخر من نزل الى الغواصة بعد ان اغلق باب البرج بيده . وبدات الغواصة تغوص رويدا رويدا وفجاة مالت لاسفل بمقدمتها فى زاوية شبه عمودية لان كبير المهندسين نسى ان يقفل صمامات الغطس على العمق المناسب ، فتدفق الماء بشدة فى خزانات المقدمة حتى زاد عن الحد المألوف بثلاثة اطنان على الاقل

وظلت الغواصة مندفعة حتى وصلت الى قاع البحر والتصق مقدمها به ورفض ان يتزحزح عن مكانه وصرخ توب عندئذ « جميع الرجال الى المؤخرة .. افتحوا صمامات الهواء لخزانات المقدمة . »

وعندئذ جاء صوت انفجار الطوربيد الثالث فى هدفه من بعيد فصاح الرجال مهللين بالرغم من خطورة الموقف الذى كانوا فيه

وأوقفت آلات الغواصة كلها حتى لا تتمكن المدمرات من الاهتداء الى مكانها بواسطة الهيدروفونات

وبدا الهواء المضغوط المنطلق الى خزانات المقدمة يطرد الماء منها شيئا فشيئا . ولكن الضرر كان افدح من ذلك اذ تسرب بعض الماء الى داخل الغواصة ولذلك راح الرجال يجمعونه بالجرادل ويلقونه فى دورة المياه ويطردونه الى الخارج عن طريقها

وبدات الغواصة بعد ذلك تعتدل قليلا قليلا حتى استقرت باكملها على قاع البحر وبقى على توب بعد ذلك أن يهرب بها فقد كانت قذائف الاعماق تتهاوى وتنفجر من حولها وترجها رجا عنيفا . وكان يبدو انها قريبة من الغواصة الى حد يهدد بأن تصيبها فتقضى عليها . ولكن الهرب كان مستحيلا لانه كان يتطلب ادارة المحركات . وصوت المحركات كان كفيلا أن يكشف بطبيعة الحال عن مكان الغواصة

واذن فلم يكن هناك من حل سوى البقاء فى نفس المكان حتى تنصرف المدمرات . ولكن المدمرات لم تيأس بل راحت تدور ككلاب الصيد فوق الغواصة وتلقى مئات القذائف عليها ومع كل قذيفة تنفجر كان يزداد مقدار العطب والتلف فى الغواصة . وانطفات الانوار فزادت الطين بلة ،

وراح الخوف يجتاح انفس الرجال، ففي الظلام ينمو الخوف وتعمل المخيلة بنشاط غير مستحب فى مثل ذلك الموقف

وراح توب يحارب ذلك العدو الخفي « الخوف » بالقاء ملاحظة حازمة من آن لآخر ، وبمناقشة الضباط فى بعض الشئون التافهة .

ولكن المدمرات كانت مصرة على اصطياد ال ٥٧ U فراحت تدور فوقها ، وتلقى القذائف طول الليل وطول النهار الذى تلاه ، ثم طول الليلة التالية ايضا ، حتى بدا الشك يخامر توب فى امكان الافلات من تلك المصيدة الرهيبة

وفى خلال ذلك كان الجو فى داخل الغواصة قد اصبح خانقا وبدا ثانى اكسيد الكربون يثقل من تنفس الرجال ويدير رءوسهم فامر توب بتوزيع عبوات البوتاسيوم عليهم . وبدأ الرجال يتنفسون من خلال تلك العبوات عن طريق انابيب مثبتة بها وكانت لذلك اهمية كبرى فالبوتاسيوم يزيل ثانى اكسيد الكربون وينقى الجو منه . ولكن ذلك كان يتطلب من الرجال ان يرقدوا فى سكون فانصرف كل منهم الى فراشه . ولكن بعضهم لم يكن له سرير ليرقد فيه ، اذ ان الغواصة كانت مصممة بحيث لا ينام فيها اكثر من ثلث افرادها فى وقت واحد، ولذلك اضطر الرجال الذين لم تكن لهم اسرة الى الرقاد على الارضية الحديدية الباردة فى الوقت الذى كانت فيه تلك الارضية مغطاة بالماء الى ارتفاع بضعة سنتيمترات !!

ومع ذلك فقد استغرق الكثيرون منهم فى النوم ، كما لو كانوا اطفالا لا يحسون بالخطر المحيط بهم

وكان توب فى دورته التفتيشية التى كان يقوم بها كل نصف ساعة ، يضطر الى الخطو بحذر حتى لا يصطدم بهؤلاء الراقدين . وكان يفتش بضوء بطاريته عليهم لكي يتأكد من بقاء انابيب البوتاس فى افواههم وكان يثبت الانابيب المنزلقة من تلك الافواه

ومع ذلك فقد استمر الجو يثقل حتى كاد لا يبقى فيه اكسوجين كاف للمحافظة على حياة الرجال الذين راحوا يلتقطون انفاسهم بصعوبة وفى شهقات عنيفة

وبين الحين والحين كان صوت المدمرات يقترب رويدا رويدا ثم يتوقف ثم تعقب ذلك فترة سكون ثم تنهال القذائف . وبتتالى القذائف راح توب يحمد الله على ان خزانات زيت الديزل كانت تقع فى ذلك النوع من طراز الغواصة ٥٧ U تحت البرج مباشرة ولولا ذلك لاصيب احد تلك الخزانات وانطلق منه بعض الزيت الى سطح البحر محددا للمدمرات نقطة التنشين المضبوطة على الغواصة

ولم يعد بعد استهلاك كل الهواء الصالح للتنفس فى الغواصة مجال للبقاء تحت سطح البحر فقرر توب ان يطفو بها مهما كانت النتائج . فاصدر امره بذلك وطفت الغواصة على سطح الماء . واسرع توب الى البرج ونظر حوله فى حذر ليجد ان

المدمرات قد انطلقت الى نقطة بعيدة، وراحت تلقى فيها قذائف الاعماق!!

واندفع الهواء آنئذ من فتحة البرج فراح الرجال يتلقونه ويستنشقونه فى فرح وابتهاج

وقد ساعد حجم الغواصة الصغير على اخفائها عن اعين المدمرات بين الامواج . وامر توب عندئذ بادارة المحرك الكهربائى وانطلق بالغواصة بعيدا عن المدمرات حتى اختفت تلك اخيرا عن نظره

ولكن البوصلتين كانتا قد تحطمتا وكانت السماء مغطاة بالسحب ولم يكن هناك سبيل الى الاهتداء بالنجوم وكان توب يطلب الهرب من مصيدة الموت التى كان فيها باى ثمن .. ولكن الى اين الهرب ؟

وبعد تفكير طويل راى ان يحدد موقفه عن طريق اتجاه الريح مع انها كانت تهب الآن من حيث لا يعلم ولما كان قد حدد اتجاهها قبل ذلك بيومين بأنها قادمة من الشمال الغربى فقد افترض انها بقيت على نفس الاتجاه ، وحدد طريقه الى المحيط على هذا الاساس . وفى الوقت نفسه راح الرجال يصلحون ما عطب من آلات الغواصة بهمة . وفى اليوم التالى عادت البوصلة المغناطيسية للعمل ، وعن طريقها حدد توب مكانه فاذا باستنتاجاته السابقة صحيحة واذا به يسير فى الطريق الصحيح ، واذا بالغواصة ٥٧ u تجد نفسها فى عرض البحر الفسيح من جديد

وامر توب بالغطس لكى تتم تعبئة الطوربيدين الوحيدين الباقيين فى انابيبهما . ثم طفت الغواصة من جديد واستأنفت طريقها وفجاة ظهر فى الافق دخان ينطلق من مداخن عديدة . انها قافلة . وعندئذ امر توب بالانطلاق نحوها باقصى سرعة وراحت الغواصة تمخر عباب البحر حتى لحقت بالكاد بآخر باخرة فى القافلة ، وكانت باخرة بضائع .

واطلق توب عليها الطوربيدين فاصاباها فى منتصفها واشتعلت فيها على الاثر نيران جائحة ثم غرقت . وجاءت سفن الحراسة تتسابق نحو الغواصة التى غطست الى عمق ٢٠٠ قدم ، وهناك تلقت وابلا ساخنا من قذائف الاعماق وكانت قوة انفجار تلك القذائف تبلغ ضعف قوة القذائف التى القيت على الغواصة فى المرات السابقة

ولكن توب استطاع فى هذه المرة ان يزحف بهدوء بين الاعماق مبتعدا عن مطارديه . وبعد قليل افلت منهم وانقطع انهيار قذائف الاعماق من حوله . وعندئذ امر بالغوص حتى قاع البحر وهناك استقرت الغواصة فى هدوء وراح توب ورجاله يستمتعون بالسكون العجيب الذى يتميز به قاع المحيط.

وبامر من توب فتح مخزن المئونة على مصراعيه وراحت الاطباق اللذيذة تترى من المطبخ على ميس البحارة وميس الضباط ، ولم يكن الطعام فى هذه المرة موحد الاصناف كما هى العادة ، بل راح كل بحار وكل ضابط يطلب الطبق الذى يشتهيه ، وراح طباخ الغواصة

يجيب تلك الطلبات بسماحة وكرم ، ويتفنن فى تنفيذها . وفى وسط تلك الوليمة البديعة جلس توب يشارك الرجال فى فرحتهم بالنصر الكبير الذى حققوه ولم يعد توب عندئذ فى نظر الرجال ذلك القائد الجديد الذى حققوه ولم يعد توب عندئذ فى بل أصبح الرجل القديم المحنك والقائد الماهر الذى خاض بهم لهيب القتال ثم خرج بهم منه سالمين

ولكن قصة الغواصة ٥٧ u لم تنته عند ذلك الحد . ففى طريقها الى الوطن هوجمت عدة مرات بواسطة الطائرات المعادية ، وفى احداها تمكنت طائرة من اصابتها برشاشاتها . وبقى الفصل الاخير المفجع فى قصة الـ ٥٧ u . فقد وصلت اخيرا الى ميناء برونسبيوتل واطلقت عند اقترابها منه اشارة التعارف وتلقت الاذن بالدخول وفتحت لها بوابات البوغاز . وفى منتصف البوغاز فوجئت الغواصة بباخرة نرويجية تثب من الظلام وتنقض عليها . وصرخ توب عندئذ « الى الوراء باقصى سرعة » ولكن الوقت كان قد فات فاصطدمت الباخرة بالغواصة فحطمتها من المنتصف تماما . وللحال اصدر توب أمره بمغادرة الغواصة . وفى ثوان ملأ الماء المتدفق جوانب الغواصة وبدأت تغرق وبعد ١٥ ثانية اختفت من على سطح الماء

وفى الثوانى القليلة التى سبقت غرق الغواصة تمكن معظم الرجال من مغادرتها والقوا بأنفسهم الى الماء ليتلقفهم التيار السريع ويلقى بهم الى عرض البحر

وقد دار البحث عنهم طوال الليل حتى تم انقاذهم جميعا

وكان احد البحارة فى دورة المياه عندما غرقت الغواصة .. وبعدما رست فى الماء على قاع البحر وجد نفسه غارقا فيما عدا رأسه الذى كان بداخل فقاعة هوائية كبيرة احتبست فى سقف دورة المياه . وقد استطاع هذا البحار ان يشق طريقه بين ممرات الغواصة دافعا جثث زملائه الغرقى ذات اليمين واليسار عدة مرات ولكنه كان يعجز عن الخروج ويعود فى كل مرة ليتزود من الفقاعة بنفس عميق . وفى المرة الاخيرة افلح فى الافلات من فتحة البرج

وفى ضوء الفجر الخابى تجمع الناجون من رجال الغواصة ٥٧ u ووقفوا فى صف واحد امام قائدهم الذى راح يستعرضهم بعينيه فى صمت وألم !

وفجأة تقدم رئيس البحارة خطوتين للامام وادى التحية لتوب ثم قال : « سيدى الملازم . لقد كلفنى زملائى بأن ابلغك رجاءهم بأن يستمروا فى العمل تحت قيادتك »

وبدا للحظة سريعة أن توب سيتكلم ولكن صوته احتبس من فرط التأثر وفى اخلاص وتأثر عميق رفع توب يده بالتحية لرجاله ثم استدار وسار فى بطء شديد !


الخطوط الجوية السورية
SYRIAN AIRWAYS
تنقلك بين أرجاء العالم العربي
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة: شركة مصر للطيران
ميدان الأوبرا ت: ٧٤٦١١٤
هيلتون ت: ٨١٤٣٢٠٠
سليمان باشا ت: ٢٧٥٨٩
مصر الجديدة ت: ٦٥٣٠٥
دمشق ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣
حلب شارع البارون هاتف: ١٨١١٢
رحلات يومية بين القاهرة ودمشق



***

« فادرك « زاديج » مغبة اظهار المرء لمعارفه وابرازه لعلمه وعزم على ان يحتفظ لنفسه بما يعلم فى مستقبل الايام .. »

●

عرف « زاديج Zadig » بالتجربة ان الشهر الاول من الزواج هو شهر العسل كما قال كتاب « زنداڤست » ، وان الثانى هو شهر المر والحنظل ، واضطر بعد فترة من الوقت الى هجر زوجته « ازورا » لانها اصبحت لا تحتمل ، وانصرف الى دراسة الطبيعة التماسا للسعادة وايثارا للعافية

وكان « زاديج » يتعزى بان يقول لنفسه : « ليس ثمة متعة تعدل متعة الفيلسوف الذى يقرا هذا الكتاب السماوى العظيم الذى وضعه الله تحت سمعه وبصره ، اذ ان مايكتشفه فيه من حقائق واسرار انما هو ملك له وحده ، وهو يغذى نفسه بها ويثقف عقله ويصقله ، وهكذا يستطيع ان يعيش فى سلام ودعة ، فلا يخشى احدا ولا تاتى زوجة عطوف لتجدع انفه »

وامتلأ راس « زاديج » بهذه الخواطر ، فلاذ ببيته الريفى على ضفاف نهر الفرات، ولم يقض وقته هناك فى حساب عدد البوصات التى زادها الماء اسفل القنطرة فى كل دقيقة او المقارنة بين كمية مياه الامطار التى تنزل فى فم الفار او فى فم العنزة ، ولم يحاول كذلك ان يصنع الحرير من خيوط العنكبوت

او الاطباق من الزجاج المحطم . لم يفعل « زاديج » شيئا من هذا كله وانما عكف على دراسة خواص الحيوان والنبات ، فمالبث أن عرف آلافا من الفروق بين اشياء لا يراها الناس الا متشابهة

◘

وذات يوم كان الرجل يسير مستغرقا في تأملاته وخواطره الى جوار غابة صغيرة ، فابصر اغا من اغوات الملكة ومن خلفه عددا من الخدم وهو يسرع للقائه . وكان الاغا بادى الاضطراب وهو يلهث ، ويجرى ذات اليمين وذات الشمال كمن أضناه البحث عن شيء عزيز فقده

وما ان صار الاغا على قيد خطوات من « زاديج » حتى قال له في اضطراب ولهفة :

ــ هل رأيت كلب الملكة ؟

ــ انها انثى وليست ذكرا !

ــ هذا صحيح !

ــ وهى من النوع الصغير ، وقد وضعت جراءها منذ وقت قريب ، وهى عرجاء تعرج بقدمها اليسرى. ولها اذنان طويلتان !

ــ نعم ، نعم . انت رأيتها اذن ؟

ــ كلا . وما كنت اعرف ان للملكة كلبة !

وفي تلك اللحظة ، وفي توافق عجيب اقبل رئيس الحظائر الملكية يسأل باحثا عن افضل جياد الملك الذى افلت من حظيرته ، وانطلق يعدو في سهول بابل . . وقال رئيس الحظائر « لزاديج » بمجرد أن وقع بصره عليه :

ــ هل مر بك جواد الملك ؟

فأجابه « زاديج » قائلا على الفور :

ــ انه اسرع جواد في العدو ، وطوله خمس أقدام ، وطول ذيله ثلاث اقدام ونصف قدم ، وله حوافر صغيرة مغطاة بالفضة ، كما أن عدته من الذهب الخالص

فقال رئيس الحظائر في شغف بالغ :

ــ تماما ، تماما . وفي أى طريق سار ؟

فأجابه « زاديج » في صدق واخلاص :

ــ اني لم اره ياسيدى ولم اسمع احدا يتحدث عنه !

فاستولى الشك على نفس الاغا ونظر رئيس الحظائر الى « زاديج » في ارتياب . واعتقد كل منهما ان الرجل قد سرق كلبة الملكة وحصان الملك ، فقاداه الى هيئة المحكمة العليا التى قضت بجلده ثم نفيه واعتقاله في مكان سحيق ، غير ان المحكمة ما كادت تنطق بالحكم حتى اخطرت بنبأ العثور على الكلبة والحصان !

وشعر القضاة بامتعاض بالغ عندما تبين لهم انهم سيغيرون حكمهم ، فقضوا بتغريمه اربعمائة

اوقية من الذهب ، على أساس ان الرجل انكر ما رآه !

وكان على « زاديج » ان يدفع الغرامة اولا كي يستطيع الدفاع عن نفسه أمام المحكمة ، فدفعها ثم وقف امام قضاته وقال لهم :

ــ يا نجوم العدالة اللامعة ، وبحر العقل الفياض الذي لا حدود له ، واصهار الذهب الابريز · اني اتكلم باذن منكم امام هذا الجمع العظيم ، واقسم أني ما رايت الكلبة المحترمة التي تحتفظ بها مولاتي الملكة ، ولا الحصان المقدس الخاص بمولاى الملك . واليكم حقيقة ما حدث ، والله على ما أقول شهيد :

لقد كنت ميمما شطر الغابة عندما قابلت الاغا الوقور ورئيس الحظائر ذائع الصيت · وكنت قد رايت اثناء سيرى آثارا لحيوان على الرمال ، أدركت من هيئتها انها لكلب صغير ، ولاحظت حين يرتفع الرمل بين الآثارخطوطا طويلة قليلة الغور ، فاستنتجت انها لكلبة تدلت اثداؤها مما يدل على انها حديثة عهد بالولادة

كذلك دلتني علامات اخرى مختلفة على ان الرمل مسح على جانبى القدمين الاماميتين ، فعرفت منهذا ان أذنيالكلبة طويلتانجدا ، كما استلفت نظرى ان أثر احدى اقدام الكلبة على الرمال لم يكن واضحا تماما في مثل وضوح الثلاث الاخرى ، فادركت من هذا ان كلبة مولاتي المعظمة لابد ان تكون عرجاء ، ان اذنتم لي بحرية التعبير !

وصمت « زاديج » لحظة ليلتقط انفاسه ، وقد ساد قاعة المحكمة صمت مطلق ، فقال احد القضاة :

ــ حسنا ! وماذا عن الحصان ؟

فاستطرد « زاديج » يقول :

ــ أما عن حصان ملك الملوك فقد لاحظت آثار حوافره المنتظمة فقلت في نفسي : لاشك في انه جواد ثابت الخطى . وكان الغبار مزالا عن أوراق الشجر في الطريق الضيقة على مسافة سبع اقدام ، كما ... ن عمق التراب المزال على الجانبين في بعض المواضع ثلاث أقدام ونصف قدم من منتصف الطريق ، فقلت لنفسي ان طول ذيل الجواد لابد ان يكون ثلاث اقدام ونصف قدم

ورأيت وأنا سائر في طريقي اشجارا صغيرة يبلغ ارتفاعها خمس اقدام . ولكن اوراقها قد تساقطت حديثا ، فاستنتجت من هذا حينما شاهدت حولها آثار حوافر الجواد انه قد مر بجوارها فاحتك جسمه باطرافها العليا وسقطت اوراقها ، ومن ثم يكون ارتفاعه خمس اقدام . اما ان عدته من الذهب ، فقد عرفت ذلك من انه كان قد حكها في حجر مرتفع فخلف فيه أثرا ، كما عرفت ان حوافر الجواد مغطاة بالفضة من آثار تركها في حجر آخر

■

واعجب القضاة بذكاء « زاديج » ومهارته البالغة، ورفعوا بذلك تقريرا الى الملك والملكة ، وبقى حديث استنتاجاته البارعة مثار تكهنات واقاصيص في حجرات قصر الملك

وعلى الرغم من حنق كثير من الكهنة وغيظهم ومطالبتهم باحراق جسد « زاديج » لانه ساحر ، فقد أمر الملك باطلاق سراحه واعفائه من الغرامة التي فرضت عليه

واقبل المسجل ومامور التنفيذ ووكيل الدعاوي ليردوا الى «زاديج» بكل خضوع واحترام الغرامة التي كان قد حكم بها عليه ، فخصموا من الاربعمائة أوقية من الذهب ثلثمائة وتسع وثمانين أوقيــة ، قيمة المصروفات المحلية ، كما طالب خدمهم واتباعهم كذلك بمايستحقون من اتعاب !

وادرك « زاديج » خطورة اظهار المرء لمعارفه وابرازه لعلمه ، وعزم على ان يحتفظ لنفسه بما يعلم في مستقبل الايام

ولم تمهله الايام طويلا ، اذ سرعان ما واتته فرصة يتاح له فيهـا ان ينفذ ما كان قد استقر عليه عزمه فقد فر احد المسجونين ، ومر من تحت نافذة بيته . فلما سئل عنه لم يقل شيئا . غـير انه ثبت ان « زاديج » كان ينظـر من نافذته ساعة مرور السجين ، ولهذا فقد حكمت عليه المحكمة بغرامة مقدارها خمسمائة أوقية من الذهب ، فلم يسع الرجل الا ان يشكر القضاة رأفتهم كما جرت العادة ، ولكنه قال في نفسه : « يا الهي !.. كم من متاعب تنزل بالمرء عندما يسير قليلا في الغابة اذا مرت كلبة الملكة او جمح حصان الملك ، ولشد ما يكون الخطر الذي يتعرض له اذا اطل من النافذة ! فالى أي حد تتعـذر السعادة في هذه الحياة ؟ ! »

ولو !

• كانت الفاظ السباب كثيرة الورود على لسان « مارك توين » » فتستنكرها زوجته اشد الاستنكار . وحاولت الزوجة من جانبها ان تحمل زوجها الاديب على الاقلاع عن هذه العادة السيئة فلم تفلح

وذات صباح ، كان « توين » واقفا يحلق لحيته امام المرآة فجرحت ذقنه ، وسرعان ماتدفقت من فيه الشتائم والالفاظ السباب . فما كاد ينتهي من ذلك وتهـدأ ثائرته حتى اعادتها زوجته على مسامعه كلمة كلمة ، وكانها تريد ان يسمعها على لسان غيره عسى ان يتوب عنها

فلما انتهت زوجته من اعادة آخر لفظ ، التفت الكاتب اليها في دهشة وهو يقول : « حقا انك تعرفين الالفاظ يا عزيزتي ، ولكن .. من أين لك لهجة الاتقان ؟ »

أقاصيص في أمثال

يحفل أدبنا العربى ، بالروائع ، والطرف ، والملح · وان القارىء لينتشى ، وهو يتفيأ ظلال دوحاته الوارفة ، ويتنقل بين رياضه ، فيقطف من أزهاره وثمراته ·· فالطرفة لا تخلو من عمق ، والنكتة لا تخلو من فلسفة وحكمة ، والقصة يرسم شخوصها صورة للحياة العربية التى تقوم على الكرم ، والشجاعة ، والعزة ، والاباء

ونحن هنا نقدم للقارىء بعض الامثال ، وقصة كل مثل منهـا

يقول العرب : « أحلم من الأحنف »

هذا هو المثل فمن هو الاحنف الذى ضرب به العرب المثل فى الحلم ، وما هى قصته ؟ هو أبو بحر الضحاك بن قيس التميمى الاحنف ، من التابعين ، اشتهر بين العرب بالحلم ومن كلامه : «رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه » ومن قوله : « كثرة المزاح تذهب بالهيبة » وقوله : « الداء اللسان البذىء والخلق الردىء » ··

ويروى أن الاحنف ، شهد مع على بن أبى طالب ، وقعة « صفين » ولما استقر الامر لمعاوية ، دخل عليه يوما فقال : « والله يا أحنف ما أذكر يوم « صفين » الا كانت حزازة فى قلبى الى يوم القيامة · فقال له الاحنف : والله يا معاوية ، ان القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا ، وان السيوف التى قاتلناك بها لفى أغمادها وان تدن من الحرب فترا ، تدن منك شبرا ، وان تمش الينا نهرول اليك · » ثم قام وخرج · وكانت أخت معاوية من وراء حجاب ، تسمع كلامه · فقالت : « يا أمير المؤمنين من هذا الذى يتهدد ويتوعد ؟ » فقال : « هذا الذى اذا غضب ، غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم ، ولا يدرون لماذا غضب ! »

وأخبر النويرى عنه ، قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ، أن يوفدوا اليه الوفود من الامصار · فكان فيمن أتاه الاحنف بن قيس ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهرى : لما تجمع الوفود انى متكلم ، فاذا أمسكت ، فكن أنت الذى تدعو الى بيعة ويزيد وتحثى عليها · فلما جلس معاوية للناس ، تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها ، فحمد الله وأثنى عليه · ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين ، انه لابد للناس من وال بعدك وقد يكون الجماعة

والألفة ، فوجدناهما أحقن للدماء ، وأصلح للدهماء ، وآمن للسبيل وخيرا في العاقبة ، والايام عوج ،وكل يوم هو في شان ، ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه ، وقصد سيرته على علمه ، وهو من أفضلنا علما وحلما ، وأبعدنا رأيا . فخوله عهدك ، واجعله لنا علما بعدك ، ومفزعا نلجأ اليه . ثم قال معاوية للاحنف : ما رأيك يا أبا بحر ؟ فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا

ويقول العرب : « أكرم من حاتم طي »

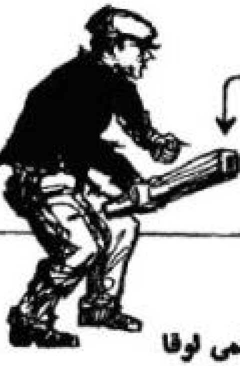
قبيلة طي اشتهرت بين العرب بجودها ، ومنها « حاتم طي وأوس بن حارثة » وقد ضرب بهما المثل في الكرم والجود والشهامة وقد مدح أحد الشعراء بعض العرب ليمنحه فلم يمنحه فهجاه بأبيات من الشعر كانت في ذات الوقت تعبيرا عن مكانة « حاتم طي » بين العرب ، قال :

لما سألتك شيئا — بذلت رشدا بغي
عمن تعلمت هذا — ألا تجود بشي ؟
أما مررت بعبد — لعبد حاتم طي ؟

وروى من اخبار أوس ، أن النعمان بن المنذر ، دعا بحلة نفيسة وعنده العرب ، وفيهم كل سيد كريم ، وفيهم « أوس » . فقال النعمان: احضروا غدا ، فاني ملبس هذه الحلة أكرمكم ، فحضر القوم الا اوسا . فقيل له : لم تتخلف ؟ فقال : ان كان المراد غيري ، فأجل الاشياء بي ، الا أكون حاضرا ، وان كنت المراد فسأطلب

فلما جلس النعمان ، ولم ير أوسا . قال : اذهبوا الى أوس ، فقولوا له : احضر آمنا مماخفت ، فحضر ، وألبس الحلة ، فحسده قوم من أهله ، وقالوا لبشر بن أبي حازم : أهجه . فهجاه بشر ، فأغار أوس على ابله ، واكتسحها وطلبه . فجعل بشر لا يستجير حيا من أحياء العرب ، الا قالوا له: قد أجرناك من الانس والجن ، الا من أوس . وكان في هجائه اياه « ذكر أمه » . فما لبث حتى اتى به أسيرا . فدخل اوس الى أمه ، واستشارها في أمره فقالت: ارى ان ترد عليه ماله ، وتعفو عنه ، وافعل انا مثل ذلك ، فانه ليس تقيلا هجاؤه . فأخبره أوس بما قالت أمه فقال : لا جرم . والله لا مدحت غيرك حتى أموت .

محمد عبد الله



البطل

قصة للكاتب الايطالي البرتومورافيا

عرض وترجمة الدكتور نظمي لوقا

كانت تمنياتي كلها محصورة في الحصول على زوج جديد من الاحذية . وكانت هذه الامنية مدار أحلامي في مدة ذلك الصيف ، وأنا مستلق في حجرة من حجرات البدروم ، حيث سمح لي البواب بالمبيت على سرير من أسرة المعسكرات لقاء مائة ليرة عن الليلة الواحدة . ولم يكن تلهفي على ذلك الحذاء الجديد لانني كنت حافي القدمين ، بل لان الحذاء الذي كنت انتعله كان حذاء أمريكيا حصلت عليه من جنود في الجيش الامريكي . وهو حذاء خفيف يكاد يكون شفافا . ونعله هزيل . فسرعان ما بلي كعبه ، وفتحت في مقدمته كوة أطل منها ابهامي

وكنت أحاور الجوع ويحاورني بما أتحايل عليه من بيع التوافه في السوق السوداء ، وحمل البضائع ، وقضاء الحاجات، مثل آلاف غيري من الضائعين ، الذين لا عمل لهم في أعقاب الهزيمة . ولم أفلح في ادخار ما يكفي من المال لشراء الحذاء . شددت الوثاق على بطني ، وضاعفت جهودي في التماس الرزق . ولكن بقيت بضعة الوف من الليرات لا سبيل الى استكمالها . حتى صارت هذه الامنية فكرة ثابتة ، وشهوة جنونية تتراءى لعيني أينما ذهبت، ولا تفلت مخيلتي في أي وقت حتى قر في ذهني أني لن أستطيع الحياة بدون هذا الحذاء العتيد . واستبدت بي هذه العقيدة حتى أنني في بعض لحظات اليأس فكرت أن أقتل نفسي كمدا ويأسا من الحصول عليه . وكنت حين أجوب الطرقات لا أتطلع الى شيء سوى أقدام المارة ، وما تختال فيه تلك الاقدام من أحذية حسان ! ولا

اقف أمام واجهات الدكاكين الا ما كان منها يعرض الاحذية . فاقضى امامها ساعات باكملها ، احملق فيها وأقارن بين أثمانها واشكالها والوانها ، وأختار منها في ذهني ما يروق لي

وفي حجرة البدروم التي اقطنها تعرفت الى فتى شرير منبوذ من المجتمع مثلي . اسمه لوروسو ، له شعر أشقر مجعد غزير . ركين البنيان الا أنه أقصر مني قامة . ثم اكتشفت أن مصدر اعجابي به وغبطتي اياه ، أنه استطاع أن يحصل بوسيلة ما على حذاء متين ، باهر المنظر ، له نعل مزدوج مفرع بمسامير من الحديد ، من ذلك النوع الذي يستعمله ضباط الحلفاء

وكان الحذاء اكبر كثيرا من قدمي لوروسو . فكان في كل صباح يقضي ساعة في حشوه بقصاصات من الصحف القديمة كي يتسنى له لبسه . اما أنا فكان ذلك الحذاء يناسبني تماما كأنه فصل خصيصا من أجلي لاني كنت اطول منه قامة

وكانت لذلك الفتى امنية عزيزة: أن يحصل على مزمار من مزامير الرعاة . وكان يحسن العزف على تلك الآلة لانه كان قبل حضوره الى روما يشتغل بالرعي في الجبال . وكان حلمه أن يتمكن بذلك المزمار من

كان الحذاء امنيته الكبرى ، وكان المزمار امنية زميله ، وفي سبيل الحصول على الامنيتين ، اقدما على ما لا يقدم عليه غيرهما



الطواف بالمطاعم والحانات فيجمع ثروة من هبات السائحين الذين يطربهم بأنغامه • ولكن المزمار كان غالي الثمن • يفوق ثمنه ثمن الحذاء الذى أحلم أنا به • وهكذا عجزت موارده عن ادخار ما يكفى لشرائه • وظل تفكيره دائرا حول المزمار مثل دوران تفكيرى حول الحذاء • وكانت أحاديثنا تتعارض في هذا الصدد فاتفقنا على تنظيم دورات الكلام بيننا • أحدثه أنا أولا عن حذائى ثم يحدثنى هو عن مزماره • ولكن أحاديثنا وأمانينا ظلت فى نطاقها ولم يتح لها التحقيق

وأخيرا اتفقنا فيما بيننا على تنفيذ اقتراح أبديته ، بأن نذهب الى مكان منعزل من الامكنة التى يرتادها العشاق فى الليل وليكن حدائق بورغيز • وهناك نتخير عاشقين منفردين فى خلوة وننقض عليهما لنحصل على فدية من المال نشترى بها ما ينقصنا • وراعنى أن أكتشف فى الفتى الريفى لوروسو سفاك دماء بالفطرة اذ تهلل وجهه ، واقترح أن نقضى على الفور على الرجل والمرأة ، ونسلبهما ما يحملان من مال ونفائس • وكان يتشدق فى تلذذ واضح بكلمة القتل وعيناه تومضان • ثم كأنما أراد أن يرينى كيف سيقتل الرجل والمرأة ، فانقض على وأمسك بخناقى وأخذ يمثل لى كيل الضربات بقطعة ثقيلة من الحديد كانت فى يده • وأنا رجل ضعيف الاعصاب ، فاستولى على الفزع ، ودفعته دفعة قوية ألقت به فى آخر الحجرة ، وتوعدته بالقتل ان عاد الى لمسى بيده • ثم قلت له :

ــ يالك من ثور لا يفقه شيئا! ألا تدرى أيها الغبى أن العشاق الذين يلوذون بالظلام فى جنبات الحدائق انما يفعلون ذلك طلبا للتخفى عن أعين الناس • فالعلانية تفزعهم • واذا أخذت أموالهم لم يطاردوك خوفا من افتضاح أمرهم • فلا مبرر للقتل اذن ما دام سكوتهم عن التبليغ مضمونا . اما ان قتلتهم فلن يخفى الامر • لان الصحف سوف لاتسكت ولا بد فى النهاية أن يقبض عليك الشرطة • كلا ياصديقى • كل ما يلزمنا أن نزعم أننا من رجال الشرطة السرية ، نتخير عاشقينا ، ونقول لهما بحزم « أيديكما الى أعلى! أنتما تتبادلان القبلات فى مكان عام • ألا تعلمان أن هذا ممنوع قانونا ؟ » ، وبحجة خرقهما للقانون نستولى على نقودهما وننصرف سالمين غانمين

وظل لوروسو يصغى محملقا لما أقول فى غباء شديد ثم قال :

ــ القتل أضمن • ألا تعلم أن الموتى لايتكلمون ؟

ــ اخرس ! أنت مغفل ! افعل كما أقول لك ولا تتصرف

فلم يعارض واتفقنا على الخطة تفصيلا

وفى اليوم المحدد خرجنا بعد الغروب الى حدائق بورغيز • وكانت

قطعة الحديد الثقيلة في جيب لوروسو . اما أنا فكان في جيبي مسدس ألماني كلفني بعضهم ببيعه فلم أوفق الى مشتر حتى ذلك الحين . وعلى سبيل الاحتياط أفرغت منه الرصاص مقدرا أن الارهاب وحده كاف لنجاح عمليتنا

وفي المشى الجانبي كان العشاق يحتلون المقاعد مثنى مثنى . ولكن هذا المشى كانت تتخلله المصابيح وتمر به السابلة . فتركناه الى ممشى آخر يؤدى الى بقعة شديدة العتمة لكثرة الشجر وقلة المصابيح . وهناك وجدنا العشاق لا يحصيهم العد كل اربعة منهم على مقعد وكل زوج من العشاق منهمك في التقبيل والعناق لا يلقى بالا الى الزوج الآخر، فالجميع في الهوى سواء

والهب هذا المنظر حواس صديقي الثور لوروسو فتخلى عن شهوة القتل ، ولمعت عيناه بالرغبة المستعرة في ترويع أي رجل من هؤلاء للحصول على فتاته . وأخذ يلعق شفتيه بلسانه في تلمظ ،وقد نسي المزمار . ووجدت عناء شديدا في الابتعاد به عن ذلك المشى وهو يتأوه . وعند البحيرة وقفنا في الظلام وقد كدنا نيأس من العثور على عاشقين منفردين تماما

وحول البحيرة تناثرت تماثيل من الرخام لفتت نظر زميلي الريفي الجاهل واستولت على اهتمامه فسألني من هؤلاء ؟ فقلت :

ـ الم أقل لك انك جاهل ؟ هؤلاء جميعا أبطال . ولانهم أبطال أقيمت لهم التماثيل !

واتجه لوروسو الى تمثال منها ثم صاح محتجا :

ـ ولكن هذا تمثال امرأة !

ـ يا جاهل ! لابد أنها كانت عظيمة ماداموا قد أقاموا لها تمثالا

ـ حقا ؟ وهل كانوا يقيمون لي تمثالا لو أنني كنت بطلا ؟

ـ طبعا . ولكنك لايمكن ان تغدو بطلا بغبائك هذا !

ـ ومن أدراك ؟ اذا استطعت أن أبث الرعب في روما أفلا أكون بطلا لو قتلت عشرات من الناس ولم يضبطوني الا يقيمون لي تمثالا لانني بطل ؟

وضحكت من بلاهته وقلت له :

ـ ان الابطال لا يقتلون الناس أيها الغبي

ـ ان لم يقتلوا الناس فكيف يكونون أبطالا ؟

ـ يؤلفون الكتب . يخترعون !

ـ انا لا أكتب ولا أخترع . ولابد لي من تمثال . سأقتل الناس ! سأغدو مصدر الفزع والرعب في روما بأسرها ! سأكون بطلا !

وجذبت لوروسو من يده وجررته ورائي بعيدا بين الخمائل الملتفة . وانتهى بنا المسير الى كشك تحيط به أشجار الغار وقد اتصل بينها سياج من الاسلاك الشائكة . ولذلك السور بوابة صغيرة مفتوحة على

الدوام . وكانت لى معرفة سابقة بذلك الكشك لانى اقمت فيه بضع ليال عندما كنت معسرا لا أملك أجر المبيت فى البدروم . وكان البستانى يستخدم هـذا الكشـف لتربية النباتات الحساسة ، ولحفظ التماثيل المحطمة أنوفها وآذانها بفعل الصبية، الى أن يتم اصلاحها . وبين أشجار الغار قبعنا وأشعل لوروسو سيجارة. ثم قام وأطل من الجهـة الاخرى للربوة من فوق سياج حجرى ، من تحته هوة عمقها مائة متر تقريبا.

وفى رعونة استوى جالسـا فوق الحاجز وأتم تدخين السـيجارة . فشعرت بكراهية لغباوته وشراسته وخطر لى ان أدفعه فى صدره فيهوى من حالق ويتهشم كما تتهشم البيضة ثم أسرع اليه وأسلب حذاءه الثمين! ولكنى تمالكت زمام نفسى بصعوبة ، وابتعدت عنه قليلا لاتفادى الاغراء . ولعل الاغراء كان حريا ان يغلبنى على أمرى فى النهاية لولا مرور شبحين فى الظلام ، متجهين نحـو البوابة وهما متعانقان

وكان الرجـل أقصر من المرأة ولكنه عريض الكتفين . وعند البوابة أبدت المرأة ممانعة . وجعل الرجل يلح عليها الى أن انقادت له ،وسرعان ما وارتهما ظلمة الكشك . وعندئذ التفت نحو لوروسو وقلت له :

ـ هذه ضالتنا !

لقد دخلا الكشك ليكونا بمأمن من العيون ويمارسـا الهوى . فما علينا الا أن نتقدم اليهمـا بصفة شرطيين سريين ونرهبهما لتعديهمـا على قانون الآداب العامة ونسلب كل ما معهما من نقود

فاطفأ لوروسو سيجـارته وقفز الى الارض قائلا بعزم :

ـ وهو كذلك . ولكنى سـأنال الفتاة ! سأقول لها تعالى يا حلوة الى أحضان عمك . لاتخافى ! انه وديع كالحمل لا يؤذى الفتيات الجميلات! جربى !

ـ اخرس يا مجنون ! هذا شىء لايفعله الشرطة السريون !

ـ وما شأنى بهم ! هـذا شىء سأفعله أنا لا هم !

ـ اذن لن نفعل شيئا ! لن اسمح بهذا !

ـ سأترك الفتـاة على شرط ان أقتل الرجل ؟ اما هو واما هى !

وخفت أن تفلت الفرصـة فقلت له :

ـ هيا نتفق . لاتقتل الرجل الا اذا مررت بيدى اليمنى على جبينى. ولن أفعل ذلك الا بعد أن نكون فى أمان

ووافق لوروسو بسرور . وفتحنا البوابة الصغيرة ثم دخلنا الكشك . وكانت احـدى واجهاته زجاجية يتسلل منها ضوء مصباح فى الحديقة. فرأينا صفوفا تلو صفوف من أصص الازهار الصغيرة والكبيرة . وبينها

تماثيل عارية ملقـــاة بغير نظام ٠ وظللت برهة لا أتبين العاشقين الى أن لمحتهما فى الركن البعيد خارج دائرة الضوء ٠ وصـــحت بهما فى حزم :

ـ من هناك ؟ ماذا تفعلان هنا ؟

وتقدم الرجل نحوى فى ثبات ٠ وظلت الفتاة متوارية فى الركن ٠ فاذا شاب كبير الرأس قصير العنق مستدير الوجه غليظ الشفتين شديد الثقة بنفسه وثقيل الظل ٠وبحركة لا ارادية خفضت بصرى الى قدميه ونظرت الى حذائه فاذا به جديدمتين وله نعل من الكريب

ولم يظهر عليه الفزع فغاظنى ذلك ولا سيما عندما سأل بحدة :

ـ وما شأنكما ؟ من أنتما ؟

ـ شرطة ٠ ألا تعلم أن العنـــاق والتقبيل ممنوعان فى الاماكن العامة؟ لقد خرقتمـا القـــانون ٠٠ وأنت يا آنسة تعالى هنا ٠ لن يجـــديك التوارى

واطاعت الفتـــاة ووقفت بجـــوار صاحبها ٠ وكانت رشـــيقة جميلة ذات عينين سوداوين وشعر طويل أسود ٠ من النوع الجاد لاتضع على وجهها شيئا من المساحيق ٠فأخذت أوبخها على سلوكها المستهتر الذى لايليق بفتاة محترمة من طرازها ٠ ولكن صاحبها قال لى بوقاحة :

ـ فهمنا ! نحن خرقنا القانون ٠ واين أوراقكما ؟

ـ أية أوراق ؟

ـ اثبات الشخصية لاعلم أنكما فعلا من الشرطة !

فخطر لى أنهقد يكون من الشرطة٠ أو لعله محام ٠ ولكنى تجلدت ونهرته طالبا منـــه أن يدفع الغـــرامة بلا مماحكة

ـ أتستغفلنى ؟ شرطة فى هـــذه الملابس الرثة والحذاء البالى !

وكان تذكيره اياى بحذائى البالى كافيا لاشعال غيظى فشهرت مسدسى فى وجهه ودفعت فوهتـــه فى بطنه وقلت :

ـ وهو كذلك ٠ لسنا من الشرطة! الآن أخرج نقودك بلا تلكؤ !

وكان لوروسو واقفا بجـــوارى لايتكلم فاغرا فاه بغباء مفرط ثم صاح فجأة :

ـ الم تفهم ؟ أخرج حافظة نقودك والا هشمت رأسك بهذا !

ولما رأت الفتاة قطعة الحـــديد الضخمة صرخت فزعا فقلت لهـــا بلطف :

ـ لاتلقى اليه بالا يا آنسة ٠فلن تصـــابا بأذى ٠ اذهبى الى الركن ودعينا نتفاهم مع صديقك ٠ ولن يحدث له ســـوء اذا التزم جانب العقل

ومن الامانة ان أعترف أن الشاب كان شجاعا لم يركبه الفزع من فوهة المسدس المغروسة فى بطنه بل أخرج حافظة نقوده بهدوء فأخـــذتها ثم

أشرت الى ساعته فأعطانيها • ثم الى قلمه فأعطانيه وكان قلما امريكيا فاخرا • وأخيرا أشرت الى حذائه • فرفع صوته معترضا • فصفعته على وجهه • فاحتقن وجهه وتوقعت أن يهجم على لولا أن الفتاة صاحت من ركنها البعيد :

ـ اعطه كل ما يريد ياجينو • أرجوك !

فعض على شفته بغيظ وانحنى يخلع حـذاءه ثم قلبـه بين يديه متحسرا قبل أن يقـدمه الى ثم قال بغيظ :

ـ والآن ماذا تريد أيضا ؟ أتريد قميصى ؟

وأخذت أقلب الحذاء فى يدى بفرح من حصـل على أمنيتـه بعد طول حرمان • وكنت على وشك أن أقول له أن ذلك حسبى ، واذا بشىء يلمس جبهتى • وكان عنكبوتا متدليا من احد خيوطه • وما أكثر العناكب فى الحدائق • وبحركة لا ارادية مددت يدى لابعد العنكبوت عن جبهتى • فانقض لوروسو على الشاب وضربه بقطعة الحديد على رأسه وظل يضربه حتى قضى عليـه • وصرخت الفتاة وأسرعت بالارتمـاء فوق صاحبهـا المجندل عسى أن تجد به حياة • ولكنه كان قد مات • ورفع لوروسو سلاحه ليهشم رأس الفتاة أيضا • ولكنى كففته عنها وأخذنا نجرى هاربين • وما أن خرجنا الى المشى الكبير حتى طلبت منه أن نسير الهوينا كأننـا نتنزه • وكنت قد دسست الحذاءين جيبى معطفى الواقى من المطر • ثم قلت له فى غيظ :

ـ لماذا قتلت الرجل أيها الغبى ؟

ـ أنت أعطيتنى الاشارة المتفق عليها !

ـ اية اشارة أيها الاحمق ؟ لقد كان عنكبوتا داعب جبهتى .

ـ لاشأن لى بهذا • الاشارة هى الاشارة • ثم أنت ضيعت على فرصة عظيمة • كانت الفتاة مليحة • وهذه فرصة لاتعوض • ليتنى بقيت معها!

ـ على قيد خطوة من جثة حبيبها تريد أيضا أن ••

ـ لقد فاتت الفرصة على كل حال• هيا نجلس فى ظل شجرة ونقتسم الغنائم

ـ هيا بنا • وأنا أريد أيضا أن أطمئن على حجم الحذاء

وأخرجت الحافظة فوجدت فيها ألفى ليرة اقتسمناها بالتساوى • ثم قلت :

ـ الحقيقة أنك لاتستحق شيئا لانك تصرفت بغباء • ولكنى رجل كريم• ولذا سأعطيك الحافظة والسـاعة واحتفظ بالحذاء والقلم

ـ يفتح الله • أنا أريد النصـف بالعدل والقسطاس

ـ ولكن ماذا تصنع أيها الجاهل بالقلم مثلا ؟

ـ أبيعه يا أخى ! هذا شىء يباع بسهولة فى أى وقت

وانقـدت له واعطيته القـلم فى سبيل الاحتفاظ بالحـذاء وحده •

وخلعت حذائى البالى ولكن الحـذاء أبى أن يدخل قدمى ٠ ومن المعلوم أن كل شيء فى الدنيا له علاج الا الحذاء الضيق ٠ فقلت لصـاحبى لورروسو :

ـ حذاؤك كبير جدا على قدمك ٠ خذ هذا وأعطنى حذاءك

ولاول مرة قرأت دلائل الذكاءعلى محياه ٠ ونظر فى السـاعة التى غنمناها

ـ ساعتى تنبئنى أنناقرب منتصف الليل ٠ هيا لننام ٠ فلست مغفلا

فدسست الحذاء الضيق فيجيبى معطفى وركبنا الترام وأنا أتميزغيظا من قسمة الضيزى،وافكر فيماأفعله لاقنعه بقبول المبادلة٠ وأخذت أترضاه وأتوسل اليه وأذكره ان المسـألة مسألة حياة او موت بالنسبة لى ٠ وهو لايزيد على أن ينظر الى حذائه بهيام ثم يهز رأسه باصرار

وقبيل الفجر تسللت من فراشى كى أختلس حذاءه من تحت سريره وأترك له الحذاء المسروق ثم أنطلق هاربا٠ حتى اذا ضبطه رجال الشرطة بتهمةقتل جينو وجدوا معه المسروقات كلها ٠ ولما كان لورروسو لايعرف الا اسمى الاول دون لقبى فسيعجز عن ارشادهم الى ٠ وعثرت على حـذاء لورروسو فى الظـلام وبدأت أدس قدمى داخله . واذا بضربة عنيفة تنزل لحسن الحظ على كتفى من قطعة الحـديد العتيدة فى يد لورروسو ٠ وكان الالم شديدا فانقضضت على رقبته وتلاحمنا فى الظلام وأيقظت الضـجة البواب وولديه فأوقدوا النور ٠ وكنت أنا أصـيح « أيها القاتل ! » وهو يصيح «أيها اللص» ٠ وحـاولوا التفريق بيننـا فضرب لورروسو البواب على رأسـه ولكن البواب زاغ من الضربة ، وتنـاول كرسيا وهجم على لورروسو ٠فاعتصم بالركن وهو يلوح بقطعة الحـديد فى يده ويصرخ كالمجنون :

ـ فليتقدم من يجسر ! سأقتلكم جميعا ! أنا المرعب الاكبر ! أناالبطل الوحيد ! سأقتل الجميع وسيقام لى تمثال !

وفىغمرة العراك أفلت منى لسانى فصحت :

ـ انه قاتل ! قتل رجلا فى حدائق بورغيز منذ دقائق !

وبالاختصار افتضحت المسألة ٠ وحضر رجال الشرطة ٠ واقتادونا الى المخفر ٠وكانت الجريمة قد كشفت٠ وتعرفت علينا الفتاة ٠ ووجهت الينا تهمة القتـل والسرقة بالاكراه ٠

فاظلمت الدنيـا فى وجهى ٠ ولكن لورروسو سألنى بهدوء :

ـ أى يوم غدا ؟

ـ الجمعة !

ففرك كفيه بفرح وقال : « عظيم ! يقـدمون اللحم يوم الجمعـة فى السجون ! »

ونظرت الى حذاء لورروسو الذى بقى فى قدمى وتعزيت لانى حصلت أخيرا على أمنيتى !

صور من عصور الاضطهاد الفكرى

محاكمة الفيلسوف ابن رشد



بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

رمى بالالحاد ، واخطأ فقال : ((ملك البربر)) بعل ملك البرين ، فحكم عليه بالنفى ثلاث سنوات

كان الفيلسوف الاندلسى الكبير، أبو الوليد بن رشد ، من المفكرين الذين اصابتهم محنة الاضطهاد والمحاكمة بسبب بعض آرائه الطبيعية والفلسفية ، على نحو ما حدث لبعض اقطاب المفكرين المسلمين ، فى مختلف العصور

وقد نبغ ابن رشد فى عصر هبت فيه على الاندلس ريح من التزمت الفكرى والدينى ، هو عصر الموحدين ، اتباع المهدى محمد بن تومرت . وكانت هذه الدولة البربرية القوية ، التى قامت على اسس دعوة دينية مضطرمة ، قد قامت أولا وتوطدت فى المغرب على انقاض دولة المرابطين اللمتونية . ولما كان أولئك المرابطون قد غلبوا على الاندلس ، وقضوا على دول الطوائف فى أواخر القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ،

واضحت الاندلس بذلك جزءا من امبراطوريتهم العظيمة ، فان الاندلس قد غدت بعد سقوط دولتهم في المغرب ، كذلك غنما للموحدين ، وبسط الموحدون حكمهم على الاندلس منذ اواخر القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى) . وبالرغم من انهم كانوا مثل اسلافهم المرابطين يحكمون باسم دعوة دينية، فانهم كانوا أوسع منهم آفاقا ،وأكثر قبولا لثمار التمدن . وفي عهدهم نشطت العلوم والآداب بالاندلس كعهدها القديم ، بيد أنه كان ثمة فيما يتعلق بالعلوم الالهية والفلسفية والطبيعية ،ذلك الجو المشبع بالريب ، الذي كانت تحاط به في عصور التزمت أو عصور الرجعية .ويقدم لنا تاريخ الاندلس، بنوع خاص ، فترات عديدة من هذا النوع ، منها ما حدث ايام المنصور ابن ابي عامر ، حيث طوردت الفلسفة ومنتحليها واحرقت كتب الفلسفة بأمر المنصور . ومنها ماحدث ايام المرابطين ، حيث طوردت كتب الفلسفة والدين ، ولاسيما كتب الغزالي وغيره من مفكري المشرق ، وكان لمثل هذه الفترات دائما بعض الضحايا من الكتاب والمفكرين

◘

ولد العلامة ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد بقرطبة في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) في بيت علم ودين . وكان جده وسميه ابو الوليد بن رشد ، من اكابر العلماء والقضاة . وهو الذى أصدر فتواه الشهيرة بتغريب النصارى المعاهدين (المستعربين) في الاندلس ايام امير المسلمين علي بن تاشفين جزاء لهم على عدم ولائهم وخياناتهم المستمرة. ودرس ابن رشد في قرطبة ، على اعظم اساتذة العصر ، وبرع بالاخص في الفقه والكلام والفلسفة والطب. واتصل منذ فتوته بالامير الموحدى ابى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن المشرف يومئذ على شئون الاندلس، وكان الامير مثل ابيه الخليفة العظيم عبد المؤمن بن علي اول خلفاء الموحدين بالمغرب والاندلس ، يجمع حوله اعلام المفكرين والعلماء . وكان من جراء هذه الحظوة ان ولى ابن رشد قضاء مدينة اشبيلية ، وهى يومئذ حاضرة الاندلس ، ومركز الحكم الموحدى . وفي تلك الفترة توثقت عرى الصداقة بينه وبين ابي مروان عبد الملك بن زهر اعظم طبيب في عصره ،وتأثر بصحبته ، واقتبس من غزير علمه. ثم ولي ابن رشد بعد ذلك قضاء قرطبة . ولما توفى الخليفة عبد المؤمن في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م)، خلفه في ملك المغرب والاندلس ولده الامير ابو يعقوب صديق ابن رشد

وحاميه • وعين الفيلسوف يومئذ، فضلا عن المناصب القضائية والادارية التي كان يتولاها ، طبيبا خاصا لابي يعقوب ، ولبث أعواما يتنقل معه اينما وجد سواء في المغرب أو الاندلس ، عالي القدر ، رفيع المكانة ولبث على حظوته في البلاط الموحدي حتى توفى السلطان ابو يعقوب في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) •واشتهر ابن رشد يومئذ ببراعته الفائقة في الفلسفة والطب ، ووضع طائفة كبيرة من الكتب الفلسفية معظمها في تلخيص كتب ارسطو وشروحها وطائفة كبيرة من الكتب الطبية معظمها تلخيص وشروح لكتب جالينوس ، ومنها شرح « ارجوزة » الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب وأهمها جميعا كتاب « الكليات »، وهو اشهر كتبه الطبية ، وقد ألفه في أبواب الطب « الكلية » أو الرئيسية ، بعيدا عن التفاصيل الجزئية ، وهي التي عنى بتناولها وشرحها استاذه ابن زهر في كتابه « التيسير » • وقصد ابن رشد من تاليف « الكليات » أن يكون كتابه وكتاب ابن زهر في « الجزئيات » وحدة تكمل بعضها وتستوعب كل ما عرف عن صناعة الطب في هذا العصر ، وهذا كله عدا ما ألفه ابن رشد في الاصول والفقه والكلام والحكمة والمنطق • وقد بلغت كتب ابن رشد في مختلف الفنون أكثر من سبعين كتابا ورسالة ، اشتهرت كلها في المشرق والمغرب ، وترجم الكثير منها الى اللاتينية منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، ولا سيما شروحه لفلسفة ارسطو ، وهي التي جعلت لابن رشد أعظم مكانة في عالم التفكير الاوروبي منذ العصور الوسطى الى العصر الحديث

ولما توفى السلطان ابو يعقوب يوسف في سنة ٥٨٠ هـ كما تقدم خلفه في حكم المغرب والاندلس ولده السلطان ابو يوسف يعقوب ، الملقب بالمنصور ، وحظى ابن رشد لديه بمثل المكانة التي كانت له عند والده ، وعينه على ما كان عليه طبيبه الخاص •وكان السلطان المنصور ، فضلا عن ذلك يعني بالجدل والمناقشات الفلسفية ويعقد مجالس خاصة يستمع فيها الى شروح ابن رشد الفلسفية وعلاقتها بالدين • وكان الفيلسوف يقضى عندئذ معظم أوقاته بالقصر السلطاني بمراكش ويتردد بين عاصمة المغرب ، وبين قرطبة موطنه الاصلي • وكان المنصور يعظم الفيلسوف ويقدره الى حد انه كان يجلسه الى جانبه مباشرة ، ويتعدى بموضعه ، مواضع شيوخ الموحدين الاوائل • ومن الغريب أن يقال لنا أن ابن رشد بالرغم من

كل ما كان يحيط بمقامه العلمي من ضروب التوقير والتكريم ، لم يكن يتمتع بالمظهر اللائق من حيث الملبس والتجمل ، وقد وصفه لنا القاضي أبو مروان الباجي في قوله: « كان القاضي ابو الوليد بن رشد، حسن الرأى ، ذكيا ، رث البزة ، قوى النفس »

وقد كان ارتفاع ابن رشد الى هذه المنزلة المرموقة سبب محنته. ذلك ان جماعة من شيوخ الموحدين المتعصبين ، الذين غصوا بما ناله هذا المفكر الجدلي من حظوة بالغة، اخذوا يتحدثون في حقه ، ويسفهون آراءه الفلسفية ، ويزعمون أن منها ما يتضمن طعنا في الدين ، ومايناقى تعاليم الاسلام الصحيحة ، وان صاحب هذه الآراء ، يجب ان يعامل معاملة الزنديق • ولم تقف سعايتهم عند ابن رشد ، ولكنهم ضموا اليه جماعة ممن ينحون نحوه في التفكير الديني ، ويأخذون بمثل نظرياته ، ويشتغلون مثله بالحكمة وعلوم الاوائل ، وكان من هؤلاء ابو جعفر الذهبي ، والفقيه أبو عبد الله محمد ابرابي عامر ، حيثطوردتالفلسفة الكفيف ، وابو العباس الحافظ الشاعر •واثمرتالسعاية في النهاية ثمرتها ، وخشى السلطان المنصور ، ان ينسب من زعماء الدعوة الموحدية الى حماية الزنادقة ومجاراتهم في آرائهم • وبالرغم من انه لم يعقد مجلسا لمحاكمة أولئك الزنادقة،فانه تولى الامر بنفسه ، واتخذ ضدهم بعض الاجراءات والعقوبات الرادعة

كان ذلك في سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) • وكان السلطان يومئذ بالاندلس يستعد لمحاربة الاسبان • وكانت التهم الموجهة الى ابن رشد ، لاتقف عند رميه باعتناق الآراء الالحادية ، والمروق عن الدين ، وانما كانت تتضمن تهمة أخرى ، هى العيب في حق السلطان ذاته ، أولا لان ابن رشد كان قد جرى في احاديثه مع السلطان على ان يخاطبه دائما بقوله : «تسمع يا أخى » ، وكان المنصور يسر له هذه الجرأةفى مخاطبته ، وثانيا لانه كان قد ألف كتابا في علم الحيوان ، فلما تحدث عن الزرافة ، وصفها ، وقال : «وقد رأيت الزرافة عند ملكالبربر » يعنى المنصور • فلما بلغ المنصور ذلك ، نقم على ابن رشد وتغير نحوه ، واصبح مستعدا للاصغاء لاعدائه

هذا عن التهم ، واما عن العقوبة ، فقد قرر السلطان فيما يتعلق بابن رشد ان ينفى من قرطبة الى بلد من اعمالها تسمى « اليسانة » ، وان يقيم فيها تحت الرقابة بصفة دائمة وألا يغادرها دون اذن • وكان من الواضح انه روعى في الاقتصار على تلك العقوبة سن الفيلسوف وحالته الصحية فقد كان ابن رشد

يومئذ فى الحادية والسبعين من عمره ، وعوقب المتهمون الآخرون ممن ذكرناهم بالنفى الى جهات أخرى . وبذلك هدأت الضجة التى اثارها الفقهاء المتعصبون حول آراء ابن رشد وزملائه من المفكرين الملحدين

ولبث ابن رشد فى هذا المنفى المحل زهاء ثلاثة أعوام . ثم ان جماعة من اكابر اهل اشبيلية خاطبوا السلطان المنصور فى شأن ابن رشد وزملائه ، ونفوا عن ابن رشد تهم الزيغ والالحاد ، وشهدوا له بحسن الايمان والعقيدة . واوضح ابن رشد من جهة أخرى بان عبارة « ملك البربر » التى اغضبت المنصور ، انما هي تحريف من الناسخ ، وان صحتها هي « ملك البرين » . فعندئذ استجاب السلطان لسعيهم ، وصفح عن ابن رشد وزملائه ، وكان ذلك فى سنة ٥٩٤ هـ

وعاد الفيلسوف الى سابق حظوته ومكانته لدى المنصور . واستدعى ثانية الى قصر السلطان بمراكش . ولكن لم يعش بعد ذلك سوى اشهر قلائل ، وتوفى فى أوائل سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) ، وهو فى الخامسة والسبعين من عمره ، بعد حياة علمية باهرة حملت الى تراث الفلسفة الاسلامية ثروة لا تقدر ، ورفعت ذكراها على كر العصور

إجابة لاذعة

ارادت زوجة ان تشترى بعض حاجات البيت اثناء النهار ، فطلبت من زوجها وهو يتناول طعام الفطور مبلغا من المال ، فقال لها غاضبا : « نقود .. نقود .. كل يوم نقود . انت فى حاجة الى حكمة وذكاء اكثر مما انت فى حاجة الى نقود » . فقالت له الزوجة : « لعل ذلك صحيح .. ولكننى اطالبك بما اعتقد انه اكثر توافرا لديك ! »

الصورة المعبرة !

طلب احد المصورين من اب وابنه اثناء الحفل الذى اقيم بمناسبة تخريج الطلبة الجامعيين — وكان الابن احدهم — ان يقفا فى وضع مناسب لكى يصورهما وقد قال للابن : « قف قريبا من ابيك وضع يدك على كتفه » . فقال له الاب : « الواقع انك اذا اردت ان تكون الصورة معبرة وجب ان يضع يده فى جيبى لا على كتفى ! »

من قصص السجون

لعل هذا اعجب حادث سجلته السجون ، حتى كاد يدخل فى عداد الاقاصيص الخرافية ، لولا انه ثابت بالأوراق .



فى سنة ١٨٤١ كان جون كولت احد افراد عائلة من العائلات صاحبة الملايين فى مدينة نيويورك . وكان شقيقه صمويل نفورا من الناس ذا اطوار غريبة . اما جون فكان قرة عين المجتمع الراقى . فلما بلغ الثانية والعشرين من عمره صار شخصا طويل القامة وسيما مهذبا ، بارعا فى الرقص ذلق اللسان طلى الحديث يحسن كتابة الطرائف . ومن بين أصدقائه فى تلك الفترة من العمر نوابغ القلم من امثال الان بو وكوبر وبوتنام وبين وكلارك وشارل دانا

وقد بدات هذه القصة العجيبة عندما استاجر آل كولت خياطة جميلة تدعى كارولين هنشو . فما ان وقعت عين جون عليها حتى هام بها حبا ولم يحاول اخفاء هيامه فطردت الاسرة كارولين من خدمتها وخير جون بين التخلى عنها أوالتخلى عن ميراثه

وكم كانت دهشة والدته واستنكارها حينما قرر جون اللحاق بكارولين . وعثرا معا على مسكن مشترك لدى ارملة تقدمية التفكير . وهناك كانت كارولين تحيك الثياب ، وجون يكتب

ولسوء الحظ كان جون قليل المواهب فى الكتابة . فكان الناشرون يحبونه شخصيا ، ولكنهم يحجمون عن نشر آثار قلمه

واخيرا قال له الناشر بوتنام :

ــ اكتب فى موضوع لك دراية به لقد كنت من رجال الاعمال ، وانا بحاجة الى كتاب جيد فى مسك الدفاتر

واستاء جون لهذا الراى ، فظنه بنفسه انه كاتب موهوب . فكيف يهدر مواهبه فى كتاب عن مسك الدفاتر يقرؤه البقالون ومن اليهم . بيد ان هذا الاستياء زال عندما راى عيني كارولين تذوبان على ضوء الشمعة وهى تحيك الثياب طول الليل . ولكنه قرر الا يقدم ذلك الكتاب الى بوتنام ، واعتزم ان يطبعه على نفقته ليحتفظ بالربح كله لنفسه

وتحدث الى شقيقه صمويل فى ذلك الصدد ، فوافق صمويل على تمويل شركة النشر الجديدة . وعثر جون على مقر للشركة فى برودواى واختار لطباعة منشوراته طابعا مشهورا هو صمويل آدمز الذى كان يطبع كتب الجمعيات

التبشيرية ومطبوعات الشركات الكبيرة

□

وفي منتصف شهر اغسطس سنة ١٨٤١ غمر جون مطبعة آدمز بصفحات كثيرة من مؤلفه في فن مسك الدفاتر. وفي يوم ١٧ سبتمبر ذهب آدمز قبيل الساعة الرابعة بعد الظهر لتحصيل فاتورة . وحدث خلاف بينهما على ارقام الفاتورة . واستمر الجدل نحو نصف ساعة ، فخفض آدمز المبلغ الى ٧١ دولارا وربع دولار . ولكن جون اصر على ان الحقيقة لا تتجاوز ٥٦ دولارا الا ربعا . وعندئذ بدأ التماسك بالايدى

وكل ما لدينا عن حقيقة المشاجرة هو ما ورد في اعترافات جون :

– لقد وجدت نفسي ملتصقا بالحائط أتلقى اللكمات والى جوارى منضدة . ولمحت على المنضدة مطرقة ، تناولتها على الفور وضربت بها آدمز على راسه . ولا أذكر عن هذه اللحظة سوى ان يده كانت قابضة على عنقي بعنف افقدني وعيي . . .

ولما ثاب جون الى وعيه رأى آدمز منطرحا على الارض امامه والدم ينزف من راسه بغزارة ، حتى لقد خاف ان يتسرب الدم من السقف الى المكتبة التى تحته . ففكر في وقف النزيف بربط منديله حول عنق الجريح ربطا شديداً . فأدى ذلك الى وفاته !

وهكذا انقلبت المسألة من ضرب الى جناية قتل وجعل ذهن جون يعمل بسرعة فائقة . فلمح في مكتبه صندوقا كبيرا وضع فيه الجثة



كانا يختليان بضع ساعات خلف ستارة فخمة من الحرير على الباب الحديدي

مطوية نصفين . ثم اشترى كمية ضخمة من الملح والجير ملأ بهما الصندوق حول الجثة ليحفظها مجففة . وعزم على تصدير الشحنة على السفينة دلماشيا التي ستبحر الى نيو اورليانز في اليوم التالي

وحملت الشحنة الى السفينة في الموعد المقرر . ولكن في اللحظة الاخيرة تأخر سفرها اسبوعا . واعقبت ذلك موجة من الحرارة الشديدة . حتى صارت قدرة الملح والجير على حفظ الجثة اقل مما ينبغي

وفي هذا الوقت بدأ العمدة روبرت موريس الذي كان يشغل في الوقت نفسه منصب مدير البوليس ، يهتم شخصيا باختفاء صديقه العزيز صمويل آدمز . واعلن عن مكافآت جزيلة لمن يقدم معلومات عن حقيقة اختفائه . وفي الوقت نفسه اشتبه البحارة في الرائحة المنبعثة من الشحنة على ظهر السفينة دلماشيا. ففتحوا الصندوق وذهب العمدة بنفسه ليفحص الجثة . فاذا معالمها مطموسة تماما بفعل الجير . بيد ان سواد الاصابع من اثر حبر الطباعة كان عاملا حاسما في التعرف على شخصية القتيل

وكان الباقي سهلا يسيرا . فقد تعقب العمدة خطوات آدمز يوم اختفائه وعرف انه زار جون كولت. وكشف البحث عن آثار دماء بين شقوق ارضية المكتب وسرعان ما اعترف جون بكل شيء

وكانت محاكمة جون من اشهر المحاكمات في التاريخ الجنائي. واخيرا اصدر القاضي « كنت » حكمه بالاعدام شنقا حتى الموت . وتحدد للتنفيذ تمام الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٤٢

وما ان تقرر مصير جون بهذه الصورة حتى غفرت له اسرته كل شيء . ولم تدخر وسعا لاحاطة ايامه الاخيرة بالترف في زنزانته

وكتب الصحفي شارلس دانا الى صحيفة التريبون على اثر جلسة مع صديقه في زنزانته يقول :

ــ ان رفوفا بديعة الصنع مدلاة من السقف بحبال من الحرير تحمل آخر ما صدر من القصص والمجلات. وجميع الجدران مزينة بصور جميلة رائعة الالوان . والارض الحجرية مفروشة ببساط وثير فاخر . وجون كولت نفسه يرتدي روبا حريريا من اغلى الانواع ، ويتأرجح في مقعد وثير مكسو بافخر انواع الجلد ، ويدخن افخر السيجار وطعامه يجلب اليه من افخم مطاعم نيويورك

اما كارولين فحظيت بعفو الاسرة واعترافها . وكانت تزوره في زنزانته كل يوم . فيختليان بضع ساعات خلف ستارة فخمة من الحرير تسدل على الباب الحديدي . ولاحظ الجميع ان بهجة جون كانت تزداد كلما اقترب يوم التنفيذ. حتى لقد علق احد السجناء على ذلك قائلا انه يبدو كمن ينتظر الافراج لا الشنق !

وفي يوم ١٦ نوفمبر ، قبل موعد التنفيذ بيومين استدعى جون كولت مأمور السجن الى زنزانته وقال له :

ــ اريد أن اتزوج الآنسة كارولين في صباح يوم ١٨ ولا حاجة الى

ترتيب خاص . بل يكفى ان يقام الزواج فى زنزانتى

وليس فى القانون مايمنع من زواج المحكوم عليهم بالاعدام ، بل كثيرا ما يحدث ذلك فى اللحظة الاخيرة لاضفاء الصفة الشرعية على علاقات سابقة

وتلقفت الصحف ذلك النبأ باهتمام بالغ . وما وافى فجر يوم ١٨ حتى تجمع خلق كثير امام باب السجن لتسقط اخبار الزفاف

وقبل الظهر بنصف ساعة حضرت كارولين فى عربة مسدلة الستائر تركتها فى شارع جانبى هادىء قرب باب السجن الخلفى الذى تسللت منه متحاشية الجماهير . وكان المدعوون فى هذا الزفاف العجيب يضمون فيما بينهم صموبل كولت و«بين» الكاتب والقاضى مرت . ومأمور السجن

واثناء العقد توقف النجارون عن الدق لاتمام اقامة المشنقة فى فناء السجن . ولما انتهى العقد عادوا الى عملهم فادرك الجمهور ان القران قد تم وارتفعت همهمة التأثر

وفى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر صعد مأمور السجن بنفسه الى الزنزانة ليقطع خلوة العروسين ويخبر العروس ان شهر عسلها قد بلغ نهايته المحتومة ، ثم صحب كارولين التى كانت تبتسم فى شجاعة حتى الباب الخلفى للسجن ثم توارت فى شارع جانبى خال من الناس

وبعد تمام الثالثة بنحو ثلاثين دقيقة طلب المأمور من الاب انطون الذى قام بمراسم الزواج أن يصعد ليعد المحكوم عليه للقاء الموت

وفى هذه اللحظة شبت النار فى القبة الخشبية التى تعلو قاعة العدالة الملتصقة بالسجن . ولا يدرى احد الى الآن كيف امكن ان تشتعل النار فى تلك القبة الخشبية التى تعلو البناء الحجرى . وكل مانعرفه انه فى الساعة الثالثة و ٣٣ دقيقة كان الدخان الكثيف قد تسرب الى داخل سجن تومز فاستولى الذعر على السجناء . واخذوا يدقون ابواب الزنزانات بعنف . وساد الاضطراب جميع السجانين ، ففر بعضهم واغمى على البعض الآخر

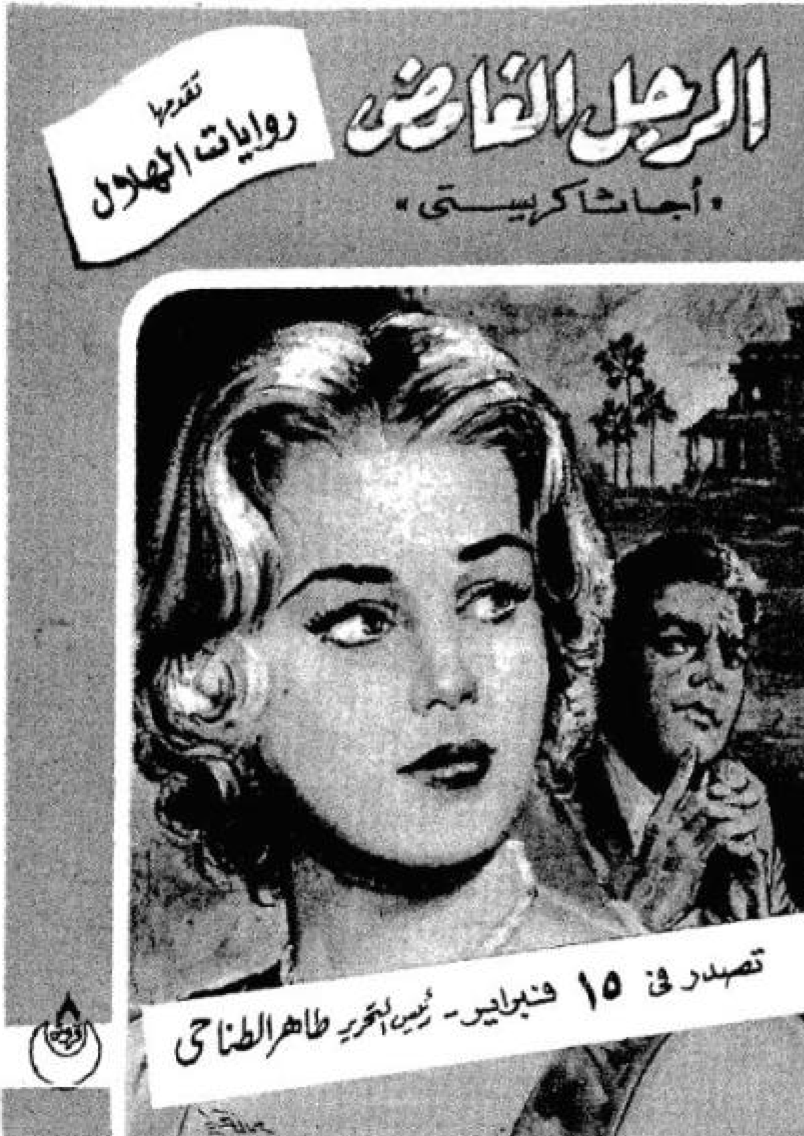
وفى الساعة الثالثة و ٣٥ دقيقة اقبل الاب انطون يترنح وصرخ فى وجه مأمور السجن :

ــ مات مستر كولت ! رأيت خنجرا مغروسا فى قلبه !

وبدلا من الذهاب الى الزنزانة مباشرة ، أسرع المأمور باحضار طبيب السجن ليصدر قرارا بوفاة السجين . وبعد قليل صدر ذلك القرار . وقيد الحادث انتحارا . ودفنت الجثة بغير احتفال كالمعتاد

وتساءلت الصحف من اين جاء بالخنجر . وعلقت الشبهة بمن حضروا حفلة الزواج . ولكن لم يفكر احد فى السؤال من اين جاءت الجثة . فبعد عشرين سنة التقى صديق قديم من اصدقاء جون بالعروسين فى بلاد المكسيك حيث كانا يعيشان حياة جديدة تحت اسم جديد

(عن مجلة « باجنت »)


تقدمها
روايات الهلال
الرجل الغامض
• أجاثا كريستي •
تصدر في ١٥ فبراير - رئيس التحرير طاهر الطناحي

أدب و فكاهة



غيرة .. من الرجال !

كانت السيدة « زبيدة » جوهرة عقائل البيت العباسي ، وكان لها في توجيه الخلفاء من بنى العباس أثر بعيد

ومما يؤثر التاريخ عنها انتصارها لبنات جنسها وغيرتها من الرجال أن يزاحموهن ، وحرصها على أن تكون الجوارى هن وحدهن اللواتى ينهضن بالخدمة في قصر الخلافة ، لا ينافسهن في ذلك الغلمان

ذلك أنهـا رأت ولدها الخليفة « الامين » يفضل أن يتولى الغلمان شئون الخدمة ، ولذلك رفع منزلتهم ، واتخـذ لهم زيا تبدو به أبهتهم ، واستغنى بهم عن الجوارى . فهال « زبيدة » الامر ، وأرادت أن تحفظ للمرأة حظوتها في قصر الخـلافة ، واحتالت لذلك بأن اتخذت جوارى حسان الوجوه ، وعممت رءوسـهن وصففت شعورهن كتصفيف شعور الغلمان ، وألبستهن مثل ثيابهم ، فبدت الجوارى في زى الغلمـان وهيئتهم أفتن منظرا ، وأبهى جمالا . فلما رآهن الخليفة « الامين » على تلك الحال أعجب بهن ، وأبرزهن للخاصة والعامة ، واستغنى بهن عن غلمانه في السعى بين يديه ، والخدمة له

وقد وقع ذلك الصنيع من نفوس الامراء والقواد وكبراء الدولة موقعا حسنا ، فكانوا يتخـذون الجوارى وصائف ، ويلبسونهن زى الغلمان ، ويطلقون عليهن اسم « الغلاميات » !

الظبي الطروب !

كان « مخارق » من أعلام المغنين الذين ازدانت بهم محافل الطرب وروى كتب الادب عنه أنه خرج مع بعض أصحابه إلى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع واحـــدمنهم . فسأله اياها ، فضن بها عليه وسنحت ساعتئذ ظبـاء ترتع ، فقال « مخارق » لصاحب القوس : « أرأيت ان غنيت صوتا ، فعطفت هذه الظباء على ، أتدفع هذه القوس الي ؟ » قال « نعم »

فانـــدفع « مخـــارق » يغني ، فانعطفت الظباء اليه ، حتى وقفت بالقرب منه ، فلم يملك الرجل الا أن يناوله القوس ، انجازا للوعد ، فأخذها « مخارق » وقطع الغناء ، فعادت الظباء الى نفارها !

ومن أخبار « مخارق » هذا أنه رأى رؤيا عقد له فيهـــا « ابليس » لواء صنعة الغناء .. فلعل ما يروى عن استيقافه الظباء ، واستئناسها له ، معجزة ابليسية طريفة !

مؤلف ... مريض !

لأديب العربية « الجـــاحظ » مؤلفات ، بقي منها قليل ، وضاع منها كثير .. وخير ما بقي من آثار « الجاحظ » كتاب « البيان والتبيين » وكتاب « الحيوان »

والمجيب من امر هـــذا الاديب الكبير أنه ألف كتابيه هـــذين وقد تقـــدمت به الســـن ، وبلغ طور الشيخوخة ، وأعجب من ذلك أنه ألفهما وهو طريح المرض ، قد ضربه الفالج .. وانه ليصف حالته يومئذ فيقول :

« أنا من جانبي الايسر مفلوج ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايمن منقرس ، فلو مر به الذباب لألمت .. »

وقـــد شرع في تأليف كتـــابه « الحيوان » قبل « البيان والتبيين » ومضى فيهما حتى أتمهما . ولم يكن راضيا عن تأليفه كل الرضا ، فهو يعتذر في كتابه « الحيوان » بقوله :

« وقد صادف هذا الكتاب مني حالا تمنع من بلوغ الارادة فيه ، أول ذلك العلة الشديدة .. »

فاذا عرفنا أن كتابي « البيـــان والتبيين » و « الحيوان » هما أكبر المؤلفات الجاحظية حجما ، وأوسعها نطاقا ، عرفنـــا كيف كان المرض المقعد خيرا وبركة على الادب والادباء ونقمة وشقاء على ذلك الاديب الفذ ، وعلى عشاق أدبه حلال العصـــور !

عند الشك

تدعو تلاوة « القرآن » الى مزيد من التحفظ ، خشية اللحن والخطأ ، وقد دعا ذلك بعض العلماء الى أن يضعوا ضوابط عامة ، وأحكاما جامعة ، لمن يشك في حروف القرآن، ولا يملك في وقته وسائل التثبت ، وهذه الضوابط والاحكام ترجع الى قواعد نحوية أصيلة ، ونحن نذكر منها هنا بعض ما جاء في كتاب « الكنز المدفون » :

١ ـ اذا شك قارىء في حرف : أمهموز أم غير مهموز ؟ فليترك الهمز ، فانه أن نطق كل ما هو مهموز بغير همز لم يلحن ، وأن همز ما ليس بمهموز لحن ...

٢ ـ واذا شك في حرف : أموصول أم مقطوع ؟ فليقرأ بالوصل ، فانه لو وصل كل مقطوع في القرآن لم يلحن ، ولو قطع موصولا لحن ..

٣ ـ واذا شك في حرف : أممدود أم مقصور ؟ فليقصر ، فلو قصر كل ممدود في القرآن لم يلحن ، وان مد مقصورا لحن ..

وحدوا هذه المصطلحات

لاشك في أن اللغة العربية تزدهر في هذا العصر أيما ازدهار ، وأكبر مظهر لازدهار اللغة هو التعبير عن مصطلحات العلوم والفنون والآداب ، ولكن اختلاف البلاد العربية في شأن هذه المصطلحات مما يشوب ذلك الانتعاش اللغوي الملحوظ

واخطر ما يكون الاختلاف الاصطلاحي اذا كان موضوع التعبير مما يترتب على الخطأ في فهمه اضرار بالنفس ... فان جاز الاختلاف في فروع من العلم فما يجوز ان يكون في الطب !

ولكن الواقع أن الاطباء العرب مختلفون ... وحسبنا أن نضرب بعض الامثلة من كلمات طبية :

فكلمة « الرضعة » يعبر عنها بعض الاطباء العرب بقولهم : « الوقعة »

وكلمة « الحقنة » يقولون فيها : « الزرقة »

وكلمة « البنية » يقولون فيها : « العضوية »

وكلمة « المضاعفات » يقولون فيها : « الاختلاطات »

وكلمة « لين العظام » يقولون فيها : « الخرع »

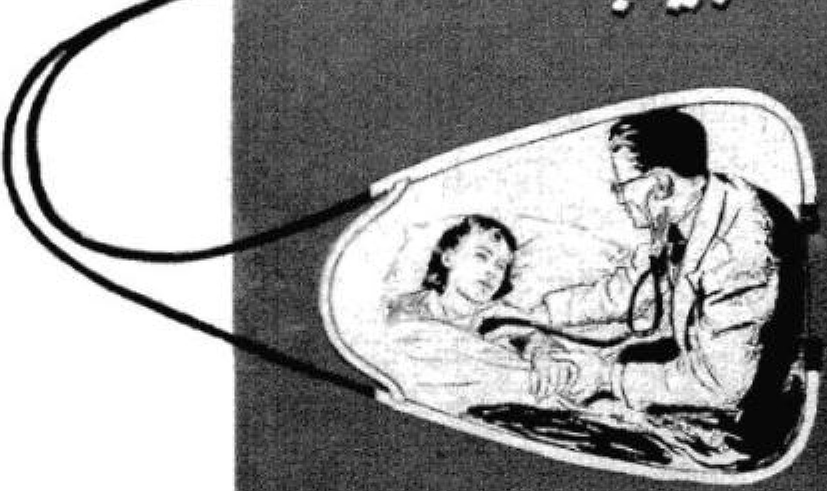
فهل يجمل أن تفترق اللغة العربية الواحدة الى لغات متعددة في مثل هذه الكلمات ؟

وهل يجمل ان يلتقي طبيبان عربيان فلا يستطيعان التفاهم حين يستعمل كل منهما اصطلاح بلده العربي ؟

وحدوا هذه المصطلحات ، حتى لا يقوم الاختلاف الاصطلاحي عقبة في سبيل التفاهم بين المثقفين العرب !

محمد شوقي امين

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا



أشباح في عالم المرضى

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائي الامراض الباطنية

حوادث واقعية اغرب من الخيال

كان ذلك منذ عشرين سنة مضت ، وكانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة الاوار . وكان المريض تاجرا يقيم في حي الجمالية . وشعر ذات يوم بثقل في الدماغ ، ودوار في الرأس ، وميل للتثاؤب والنعاس ، واضطراب في العينين ، جعله يرى الشيء الواحد شيئين . وقام الطبيب بفحصه في منزله فوجده مصابا باحدى حالات التهاب المخ الوبائي . ولم تمض على هذه الزيارة سوى أيام قلائل حتى استدعي الطبيب لزيارة مريضه مرة أخرى على عجل . وكان المريض في ذلك الوقت قد غادر فراشه واتخذ مجلسه على احد المقاعد . وما أن رأى الطبيب حتى اخذه من ذراعه ، وذهب به الى احدى نوافذ المنزل . وكانت مطلة على شارع بيت القاضي وهناك أشار بيده الى عمارة كبيرة تملكها وزارة الاوقاف ، ثم قال يحدث الطبيب : « كنت واقفا في هذا الصباح في نفس هذا المكان ، وشاهدت أحد السكان القاطنين في هذه العمارة منهمكا في نقل أثاث منزله ، ورأيت احدى عربات النقل تخرج وهي محملة بالاثاث من عطفة جامع طاهر ، وهي العطفة المؤدية الى العمارة . ثم خرجت في اثرها عربة ثانية وثالثة وهي محملة بالعفش ووقفت تحت نوافذ المنزل . وكنت أعلم أن أحد أقارب زوجتي يرغب في السكنى في هذه المنطقة ، فأسرعت اليها في غرفتها ، ونقلت اليها هذا الخبر ، فما كان منها الا ان جاءت مهرولة الى النافذة ،

وسألتني عن المنزل الذى يخرج منه الاثاث . واخذت انا احملق فى الشارع دون ان أجد أى اثر لعربات النقل التى كنت اشاهدها بعيني راسي منذ لحظات قلائل . ووجدت السكون يخيم على الشارع والاثاث موجودا فى منزل صاحبه دون أن يتحرك من مكانه . وعندئذ تملكنى شعور بالذهول والخوف على نفسى، واشفقت ان يكون عقلى قد أصابه عارض من الخبال ، فاسرعت فى استدعائك لكى اطلعك على هذه الحال . »

وأخذ الطبيب بعد سماع هذه القصة يفكر ويطيل التفكير . فقد سبق له ان قضى نيفا وأربعين عاما بين المرضى دون أن يسمع من أحد منهم سيئا كهذا . وسبق له أن اطلع على عدد كبير من كتب الطب ومراجعه دون أن يعثر على نظير لهذه الحالة . وكان مرض التهاب المخ الوبائي منتشراً فى ذلك الوقت فى بعض أحياء القاهرةوبلاد الاقاليم ، فأخذ يتعمق فى دراسة حالاته ، ويطيل الاستماع الى المصابين بأعراضه . ثم تعاقبت الايام واذا به يشاهد من وقت لآخر حالات أخرى تماثل هذه الحالة . وتفوق فى غرابتها حد الخيال . فكان بعض المرضى يشاهدون أشباحا بأعينهم ويسمعون أصواتا بآذانهم ،ويلمسون أجساما بأيديهم ، دون أن يكون لشيء من ذلك وجود فى عالم الحقيقة

◻

فهذا مريض يدخل غرفة الطعام ويجلس الى المائدة فيرى امامه بضعة اشخاص قد أخذوا أماكنهم أمامه ، وتأهبوا لتناول الغداء فيتفرس الرجل فى وجوههم لكى يتعرف عليهم فلا يجد لهم أثرا .. وهذا مريض آخر يجلس ذات صباح فى منزله ، واذا به يرى أخاه المقيم فى الاسكندرية ، قد دخل عليه فى غرفته وصافحه بيده ، ثم جلس الى جواره وشرع فى التحدث معه . ويعجب المريض فى نفسه للسبب الذى حدا بأخيه للمجىء الى القاهرة وزيارته فى هذا الوقت المبكر ،واذا به يجده قد اختفى تماما من أمامه كما لو كان على حد تعبيره « فص ملح وداب » . ويخرج المريض من غرفته وينادى أخاه باسمه ويبحث عنه فى جميع حجرات المنزل دون أن يعثر عليه . وتراه زوجته وهو بادى الاضطراب فتسأله عن أمره فيقول لها ان أخاه قد دخل عليه وتحدث معه منذ لحظات ثم اختفى على حين فجأة من أمامه . وتؤكد له الزوجة أن احدا من الناس لم يفتح عليهما الباب فى هذا الصباح ثم تسأله فى لهجة يشوبها بعض السخرية ، أكان هذا الذى رايته واقعا أم ياترى كان حلما ؟ . فيقول لها فى تصميم وتاكيد : بل كان واقعا ملموسا ولم يكن حلما ! »

◻

وقد كان ظهور هذه الاشباح فى بعض الاحيان مثارا لسوء التفاهم بين الرجل وزوجته . فكان المريض يرى وهو جالس فى غرفته رجالا

يجتازون ردهة المنزل الواحد بعد الآخر . فيستدعي زوجته ويسألها في ضيق واستنكار عن السبب في دخول هؤلاء الرجال الاغراب في بيته فتتنكر المرأة وجودهم بطبيعة الحال ، ولكن الرجل يثور ويؤكد لها انه ليس مخمورا ولا مخبولا ، وانه رآهم بعينيه وسمع وقع اقدامهم بأذنيه . وتثور المرأة بدورها لكرامتها الجريح وتهم بمغادرة منزل الزوجية وهي غضبى ، ثم تعود فتؤثر البقاء الى جوار زوجها مخافة أن يكون قد أصيب بخبل في عقله

ومن الحالات التي لفتت نظري حالة كان المريض فيها غلاما في الرابعة عشرة من عمره . وكان يرى في بعض الاحيان شخصا قد دخل عليه في غرفته ، واخذ ينهال عليه ضربا بالعصا ، وكان الغلام يتلوى ويتوجع ويبكي من أثر الضرب ، ويرفع يديه ويحركهما ذات اليمين وذات اليسار لكي يتحاشى نزول العصا على جسمه . وكان يستغيث بوالده ليبعد عنه هذا الشخص الخفي . ولكن الغلام كان يظل يعاني هذا العذاب حتى ينتهي الضرب ثم تهدأ حالته . ثم يحدث بعد ساعات أن يرى شبح الضارب داخلا عليه في الغرفة من جديد فيتولاه الذعر والفزع ، ويصرخ مستغيثا وهو يقول : « اخرجوه ! اخرجوه واغلقوا الباب ! » ويغلق بعض الموجودين باب الغرفة بالفعل ولكن الشبح يتقدم برغم ذلك وينهال على الغلام بالضرب مرة أخرى

وكان من بين الحالات المرضية التي شاهدتها وأثارت اهتمامي حالة فتاة متعلمة في الثامنة عشرة من عمرها اصيبت بهذا المرض ، فكانت تشاهد اطيافا وتسمع أصواتا لا وجود لها . وحدث ذات صباح وهي جالسة على مقعد في غرفتها ان رأت ، كما تعتقد ، السيد المسيح يدخل الغرفة ، وتولاها في بادىء الامر الخوف والفزع ، ولكنه اقترب منها وربت بيده على كتفها وقال لها : « لا تخافي يا بنية . انا يسوع ! » ولما تمالكت شعورها سألته قائلة : « وماذا تريد مني أن أفعل يا سيد ؟ » فقال لها : « قومي واذهبي الى دير الامير تادرس لكي تؤدي فريضة الصلاة في كنيسته . » ثم تركها وانصرف . وما كادت الفتاة تثوب الى رشدها بعد اختفاء الطيف حتى ارتدت ثيابها على عجل ، وخرجت من الغرفة وراحت تقص هذا الحادث على أهلها ، وتعلن لهم عزمها على الذهاب فورا الى الدير لكي تنفذ الرسالة التي كلفها بها يسوع

وخشي أهل الفتاة أن تكون ابنتهم قد أصيبت بخبل في عقلها فحاولوا منعها من الخروج ولكنها قاومتهم ومرقت من بينهم كالسهم ، ثم غادرت المنزل دون أن تلوي على شيء وكانت الفتاة تقيم في حي شبرا ، فانطلقت مهرولة حتى وصلت الى الشارع العمومي واستقلت الترام الى ميدان العتبة ، فالازهر ونزلت منه عند محطة الصاغة ، ثم واصلت

سيرها حتى وصلت الى عطفة الامير تادرس .. وكان مبنى الدير يقع عند نهاية هذه العطفة ، فولجت بابه واجتازت فناءه ، ثم دخلت في مقصورة الامير تادرس ، حيث شاهدت صورته والى يمينها صورة العذراء مريم تحمل طفلها يسوع . وقامت الفتاة بتأدية واجب الصلاة في هذه المقصورة ثم خرجت منها ودخلت في مقصورة اخرى تجاورها هي مقصورة القديس نفرو فاغتسلت من ماء البئر الموجودة في داخلها ثم غادرت الدير ، وهي مطمئنة النفس ، منشرحة الصدر لانها قامت باداء الرسالة التي كلفها بها يسوع على خير الوجه واكملها

وكان أهل الفتاة في اثناء غيابها في حالة يرثى لها من القلق والخوف فما كادت تعود اليهم عقب هذه الزيارة حتى ذهبوا بها الى احد الزملاء لكي يستشيروه في أمرها . ولاحظ الزميل وجود ارتفاع يسير في درجة الحرارة فأشار عليهم بدخولها في مستشفى الحميات بالعباسية . وهناك راحت الفتاة تقص قصتها على الطبيب المعالج ، وما ان شاهدت علائم الشك والارتياب مرتسمة على وجهه ، حتى تملكتها نوبة من الضيق والانفعال ، واكدت له أنها فتاة متعلمة ومثقفة ، وانها لا تعرف الكذب ولا تقول الا الصدق وكان ان ارتاب طبيب مستشفى الحميات في حالتها العقلية ،واشتبه في ان تكون مصابة بنوع من الهذيان العنادى ، فأمر بتحويلها الى مستشفى الامراض العقلية الموجود في نفس المنطقة ، واقامت فيه الفتاة يوما وبعض يوم ثم خرجت منه بعد أن تبين للطبيب المعالج أنها سليمة العقل وبريئة من أعراض الجنون

وكانت الفتاة بعد عودتها الى منزلها لا تفتأ تتحدث عن طيف السيد المسيح الذى رأته بعينيها ، فأخذها أخوها وذهب بها الى عيادة الطبيب ، وبعد أن فحصها فحصا دقيقا وجد عندها اعراض التهاب المخ الوبائى

ويسألنى القارىء بعد ذلك عن التفسير العلمى لظهور هذه الاشباح وسماع مثل هذه الاصوات خلال هذا المرض بالذات . والمعلوم أن الانسان يرى المرئيات ويسمع الاصوات ويلمس الاجسام فى الاحوال العادية عن طريق الحواس وهذه الحواس تحدث عن طريق الاعصاب تأثيرا خاصا فى أمكنة معينة فى مراكز الدماغ . ولسنا نعرف حتى الآن على وجه التحديد كنه هذا التأثير ، وهل هو فيزيقى أوكيميائى . وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن التهاب الدماغ قد يحدث احيانا فى مراكز البصر والسمع واللمس وغيرها تأثيرا مماثلا للتأثير الذى تحدثه اعصاب هذه الحواس وتكون النتيجة ان يرى المريض أشباحا ويسمع اصواتا ويلمس أجساما دون أن يكون لاى شىء من ذلك وجود فى عالم الحقيقة

حاجتنا إلى النظام في الصحة والمرض!

بقلم الدكتور أحمد حلمي شاهين

س اهم القواعد التى تعتمد عليها الصحة الشخصية عند الافراد والجماعات هى الاعتدال والنظام فى المعيشة وخاصة فيما يتعلق بالمأكل والمشرب ، وممارسة الرياضة ، وتأدية العمل حتى نتقى باتباع النظام فى حياتنا تعرضنا للاصابة بالامراض ومضاعفاتها

تنظيم الغذاء

والنظام من اهم الاسباب التى تساعد على بناء جسم الانسان وتكوينه وتقويمه وتدعيم حياته . واتباع النظام فى الغذاء يكون بالنسبة لكميته ومواعيده ونوعه ، فتنظيم كمية الغذاء وجعلها معتدلة مما يمكن أعضاء الجهاز الهضمى من الانتهاء من مهمتها قبل الميعاد التالى للغذاء ، فتتمتع اعضاء هذا الجهاز بالراحة بعض الوقت ، ويتفادى الانسان عسر الهضم والتلبك فى المعدة

فاذا قلت كمية الغذاء ضعف الانسان ، ونقص وزنه ، وتعرض للامراض ، واذا زادت الكمية ادى ذلك الى التشحم والبدانة . والبدانة تسبب الكثير من الامراض ، وخاصة ما لها علاقة بالقلب

وتنظيم مواعيد الغذاء يساعد على درء كثير من الامراض والاعراض المرضية . فاذا طالت هذه المواعيد وتباعدت أصيب الشخص بالهزال وضعف القوى والاعياء وعدم المقدرة على العمل واذا قصرت هذه المواعيد وتقاربت فانها ترهق الأجهزة الهضمية وتؤدى الى اعتلالها وارتباكها وقد يكون جديرا بالملاحظة ان انتظام مواعيد تناول الغذاء مما يساعد كثيرا على تجنب الامساك ، وتنظيم نوع الغذاء بما يلائم حالة الشخص الصحية والمرضية هو عامل مهم جدا فى استقرار حياة

الاشخاص المرضى والاصحاء معا

فالمرضى بالبول السكرى وأمراض المعدة والامعاء وفقر الدم والاوعية الدموية يتحتم عليهم أن يتوخوا منتهى النظام والدقة في اتباع نوع الغذاء الذى يوصف لهم ، والا افلت الزمام منهم واستفحل المرض . والاصحاء يجب ان يحتوى غذاؤهم على جميع العناصر اللازمة للانسان والتى بدونها يعتل الجسم ويمرض

النظام في تعاطى العلاج

من العوامل المهمة التى تؤدى الى شفاء المريض ورجوعه الى حالته الصحية السليمة ومعاودته لحياته العملية ان يتبع النظام في تعاطى العلاج ، والمريض الذى لا يتوخى الدقة والنظام في اتباع ارشادات الطبيب في كيفية تعاطى العلاج قد يتعرض لعدم الشفاء أو تأخيره أو ازمان المرض أو مضاعفاته

النظام في الحياة العامة

ان النظام يجنب الانسان كثيرا مما يضر بالصحة . فاتباع النظام في السير في الطريق العام ، أو في ركوب المواصلات يجنب الانسان ما قد يصاب به من حوادث المرور

واتباع النظام في طرق الوقاية من الامراض المعدية كما تصفها الارشادات الصحية والمصادر الوقائية ، يجنب الانسان كثيرا من هذه الامراض . واتباع النظام في تمضية أوقات الفراغ اليومية والعطلات الاسبوعية والاجازات السنوية ، وتنظيمها بين المتنزهات والنوادى الرياضية ، يعود على الانسان بنشاط الجسم وراحة الاعصاب وترفيه النفس

العمل

العمل هو الحركة والنشاط والدأب والاتقان واليقظة . وكل هذه الاشياء عندما تمارس بصفة آلية مستمرة طول اليوم وكل يوم تصبح هى الرياضة البدنية . ولا يجهل أحد منا ما لفضل الرياضة البدنية في تكوين الجسم وتقوية عضلاته وتنشيط اعصابه وزيادة نموه وحيويته

وليست فائدة العمل والرياضة مقتصرة على هيكل الجسم وتكوينه فقط ، فهناك فوائد كثيرة تجنيها الاعضاء والاجهزة الداخلية ، فمثلا كلما كثر عمل الانسان ازداد نشاط الجهاز الهضمى وزادت سرعة الهضم ، وامتصت جميع المواد الغذائية التى تمد الجسم بالقوة والنشاط والمناعة وتفتحت مسام الجلد ، وزادت كمية العرق التى تفرز منه فيخف العبء عن الكليتين ، ويزداد الجلد حيوية ومرونة والجسم نشاطا وقوة

والعمل المستمر طوال مدة الحياة يؤدى الى تقوية جميع الاعضاء ، وتنشيط جميع الاجهزة ، وتفادى جميع الامراض ، فيتمتع الانسان بكامل حيويته طول مدة حياته ، ولا يصاب بالشيخوخة المبكرة والعجز المتعد

أما من هم فوق الاربعين من

العمر ، فانه يلزم للكثيرين منهم الحد من النشاط الرياضي ، وهنا تنبغي الاشارة الى الفروق الفردية بين الناس ، فهناك بعض الناس حتى في السنين المبكرة من العمر قد لا يستجيبون استجابة مفيدة ومن هنا يحسون بالاجهاد الشديد وضيق التنفس والانقباض العاطفي بممارستهم الالعاب الرياضية والافراط فيها ، ولهذا فانه من المستحسن لمثل هؤلاء الناس أن يكتفوا بالقدر اللازم من الالعاب الرياضية التي تناسب طاقتهم الفردية

احتياطات واجبة عند ممارسة الرياضة البدنية

من المستحسن اتباع هذا النظام في ممارسة رياضتك :

على المرء ان يكشف طبيا للتأكد من الحالة البدنية والجسمانية ولياقتها للالعاب الرياضية وخاصة المجهدة منها ، وينبغي أن يتكرر هذا الكشف الطبي في فترات مناسبة ، كما يحسن الا يمارس الالعاب الرياضية العنيفة التي تقتضي السرعة والمنافسة الشديدة من تزيد سنهم عن ٣٥ عاما ، اللهم الا اذا كانوا يمارسونها بشكل مستمر واعتادوا عليها ، وثبت بالفحص الطبي صلاحيتهم لها .

واذا توقف أشخاص عن ممارسة الرياضة لفترة ما فلاينصح انيعودوا اليها بعنف فجائي ، وانما ينبغي أن تكون العودة تدريجيا الى أن يصلوا الى مدى قدرتهم السابقة قبل التوقف عن ممارستها ويتبين ذلك من الحالات الآتية :

اذا عادت سرعة القلب والتنفس الى مداهما الطبيعي بعد عشردقائق من انتهاء اللعب ، وعدم الاحساس بالضعف أو التعب المستمر بعد ساعتين من التوقف عن اللعب ، والتمتع بنوم مستمر في الليل وعدم الشعور بالتعب في اليوم التالي .

اما نقيض ذلك فيدل على أن الانسان لم يسترجع بعد قواه

كما أنه ليس من المستحسن ممارسة الالعاب الرياضية التي يكون فيها الرأس هدفا من الاهداف مثلما يحدث في الملاكمة الا اذا اعتني بحماية الراس

النظام في النوم

ولما كان النوم هو العامل الاساسي في راحة العضلات من المجهودات العضلية ، وراحة الاعصاب من المجهودات العصبية ، وراحة العقل من عناء الفكر والمجهودات العقلية ، تبين لنا مقدار أهمية النوم وتحتم علينا أن نخصه بنظام دقيق ، وان نحرص على ميعاده مهما كانت العوامل الخارجية . كما يجب أن يستوفي الانسان مدة نومه كاملة على الا تقل عادة عن٦ساعات يوميا . وكلنانعلم تماما ما يعانيه الشخص منا اذا ما تخلف عن ميعاد نومه ، فانه يصاب بالارق ، واذا ما نقصت مدته اصيب بالصداع ، وكل ذلك يؤثر في حياته العملية وصحته


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
ريڤو
خير علاج لوقايتك من،
الزكام
الروماتيزم
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
الانفلونزا
آلام العادة الشهرية
توتر الأعصاب
يباع في كل مكان
مؤسسة ريڤو

أمراض الجلد في الشتاء



بقلم الدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية المساعد
بكلية طب قصر العينى

يتميز الشتاء بمجموعة خاصة من امراض الجلد وسمة هذه المجموعة أنها تتأثر بتغير الجو في فصل الشتاء ، واشتداد البرودة ، فلهذه البرودة مثلا أثرها فى احداث أمراض جلدية هى : برودة الاصابع وحكتها ، وتورمها من جراء اشتداد البرد شتاء . وكذلك بعض أنواع الاكزيما ، والارتيكاريا ، اذ يزداد لدى بعض المرضى عنصر الحساسية فى هذا الوقت من العام

وهناك مجموعة أخرى من الامراض الجلدية هى أمراض البشرة الدهنية التى كثيرا ما تزداد فى هذا الفصل البارد من السنة ، ويترتب على ذلك كثرة قشر الرأس ، ويتبع ذلك ابتداء تساقط الشعر

كذلك يزداد مرض حب الشباب والالتهاب الجلدى الدهنى او الاكزيما الدهنية . وكل هذه الامراض نتيجة اضطراب فى هضم المواد الدهنية وتمثيلها ، وهذا كله يضر بالجلد ويسبب له بعض المتاعب أو الامراض

وهناك امراض أخرى تنشأ من نقص بعض عناصر التغذية مثل مرض البلاجرا ، وهو مرض كان شائعا فى بلادنا ، ولكن وطأته قد خفت والحمد لله عن ذى قبل . وجدير بالذكر أنه عند الاصابة بها يحدث الجفاف فى البشرة ، كما تلتهب الاجزاء المكشوفة من الجسم والتى تكون معرضة للضوء

ولهذا ننصح المرضى به بتجنب أشعة الشمس حتى يتسنى للحالة

الشفاء العاجل ، هذا بالاضافة الى تناول حامض النيكوتينيك ، وكذلك فيتامين « ب » المركب

وفى فصل الشتاء أيضا كثيرا ما تظهر أعراض نقص فيتامين « ا » وهذه تظهر جلية وبوضوح ، وتبدو فى هيئة بروز بصيلات الشعر وأعراض أخرى

وهناك مجموعة هامة من الامراض الجلدية تنتج من العدوى ، وعدم الاستحمام الكثير شتاء ، وهذه العدوى تكون بسبب تقارب الناس فى النوم شتاء ، والمشاركة فى سرير واحد ، وخاصة فى حالة الاطفال • وبهذه الطريقة تنتقل أمراض كثيرة من المريض الى السليم مثل قمل الرأس ، والصئبان ، والجرب ، والحصف ، وغيرها من الامراض المعدية التى تنتج من التقارب واللمس

ففصل الشتاء يتميز بأمراضه الجلدية الخاصة به ، وهى التى قد تنتج عن البرودة كاضطراب الهضم ، أو ضعف الدورة الدموية بالاطراف نظرا لبرودة الجو وكذلك نقص بعض الفيتامينات ، والعدوى

فمن الواجب عند حلول فصل الشتاء أن نعنى بالأطارف ، وخاصة الايدى والاقدام • أما الاطفال والضعاف من الناس فيجب أن يرتدوا جوارب صوفية • والغسل يكون بالماء الفاتر كثيرا ، كما ننصح بعدم التعرض للبرد قدر الاستطاعة

كذلك يجب عدم الافراط فى تناول المواد الدهنية ، والاقلال الى حدما من المواد النشوية ، حتى تتجنب أمراض البشرة الدهنية شتاء ، مثل قشر الراس ، وتساقط الشعر ، وحب الشباب

◘

وفى مدخل فصل الشتاء أى فى وقت حلول الخريف ، وقبل الشتاء مباشرة تحدث أمراض جلدية خاصة بهذا الوقت من السنة ، وهى أمراض جلدية هامة ، ولذلك يجب الاشارة اليها اذ أن لها أهمية سواء فى التشخيص او العلاج

ومن أهم تلك الامراض مرض النخالة الوردية PITYRIASIS ROSEA

وهو مرض جلدى الاصل فيه زيادة فى الحساسية • على أنه ينتج من أسباب متعددة تتوقف على بؤرة بالجسم تشع سموما ، ويكون الجلد حساسا لها ، مثل البؤر الروماتيزمية واصابات الشعب والبرد والزكام والنزلات والتهاب الحلق واللوزتين • وقد يظن البعض ــ خطأ ــ أنه نتيجة ميكروب خاص مثل الفيروس ، أو الميكروب اللولبى ، أو نتيجة تهيج الجلد بالملابس الصوفية

على أن النخالة الوردية تظهر فى طورين : الاول هو الاصابة الاولى ، وهى بداية المرض ، وتكون الاصابة كبيرة الحجم فى هذا الطور • وبعد مدة يظهر الطفح الثانوى ، وهو متعدد وكثير الانتشار ، وشبيه

بالاصابة الاولى ، فتكون له حافة محمرة تليها دائرة من القشور الدقيقة البيضاء ، والوسط « منخفض » قليلا عن باقي السطح. وتنتهي الاصابات بعد فترة معينة من الزمن دون حدوث مضاعفات

ومن أمراض الخريف أيضا مرض الروماتيزم الجلدي أو ما يعرف باسم الاريثيما Erythema والاريثيما مختلفة الاشكال منها الاريثيما العقدية ·وتصيب الاريثيما مناطق معينة من الجسم مثل اليد والقدم والوجه وأعضاء التناسل والاغشية المخاطية ، وهذه الاصابة تكون على شكل طفح جلدي حاد أو « تحت الحاد » في شكل بقع محمرة او حبيبات أو حويصلات أو فقاعات بها سائل · وقد ترتفع درجة الحرارة في بداية الاصابة بالمرض · وقد تكون هناك آلام وأوجاع بالجسم والمفاصل · مثل الآلام الروماتيزمية تماما · أو تكون هناك مقدمات للمرض مثل التهاب الحلق أو الزور او الشعب

والاريثيما العقدية هي من أعراض زيادة الحساسية أيضا ، وقد تلعب البؤر الدرنية أو الروماتيزمية أو بعض الحميات أو تناول بعض الادوية دوراً مهما في حدوثها · وتصيب الذراع في منطقة الساعد ، والساق تحت الركبة وتظهر في شكل درنات محمرة ملتهبة مؤلمة عند الضغط عليها

هذه هي بعض أمراض الشتاء والخريف ، وهي ليست خاصة بفصل معين من السنة ، ولكن يغلب حدوثها حدوثا موسميا · وخاصة في موسم الشتاء وقد أوردناها على سبيل المثال لا الحصر ، وذكرها وتعدادها ينبه الاذهان اليها ،فيبادر المرء الى علاجها وبذلك لا تحدث لها مضاعفات · وكل من يتكرر عندهم المرض في كل موسم من مواسم الشتاء يكون هذا التعريف بتلك الامراض مهما لديهم اذ يسهل عليهم العناية والوقاية ، وهما أفضل بكثير من انتظار المرض وعلاجه بعد حدوثه · ولم نشأ أن نذكر علاجا لهذه الحالات لانه يجب التجاء المريض الى الطبيب الاخصائي للتشخيص والعلاج والارشاد في الحاضر وفي المستقبل

خاتم الصداقة

من التقاليع الامريكية الجديدة ، ما اطلق عليه الشباب اسم « خاتم الصداقة » وهو خاتم يربط بين شاب وشابة قبل الخطبة ويتيح لهما الصداقة والخروج والاستذكار معا فاذا نجحت فترة الصداقة استبدل الخاتم بخاتم الخطبة

عصر الشباب

بعد عصر الذرة والقمر

في الغرب معاهد لمكافحة الشيخوخة واطالة الشباب

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائي طب المناطق الحارة والامراض المتوطنة

ترى هل عاد عصر المعجزات ؟

لقد مرت قرون عديدة منذ عهد معجزات الانبياء ، واذا بنا اليوم نعاصر ظهور النفاثات التى تجاوزت سرعة الصوت ، وانطلاق الصواريخ في الفضاء ، ووصول بعضها الى القمر ، والى جانب ذلك ظهور العقاقير التى قضت على الكثير من الآفات والامراض وميكروباتها وجراثيمها كالبنسلين ومركبات السلفا والكلورمايسين وغيرها

ثم هناك ظاهرة لانستطيع ان نغفل عنها الانظار ، ونعنى بها ارتفاع مستوى عمر الانسان عما كان عليه منذ نصف قرن . كان الانسان مايكاد يتجاوز العقد الخامس من عمره حتى يعد في مصاف الشيوخ ، ويتقاعد عن العمل ، ويقبع في داره في انتظار خاتمة حياته . اما اليوم فقد اصبحنا نعد سن الاربعين بداية الحياة الناضجة ، وننتظر ممن يبلغها ان يقوم بأجل الاعمال . وليست احالة الموظفين الى المعاش في سن الستين الا بقية متعفنة من نظام وضعت اسسه منذ اكثر من ثمانين عاما ، اى فى عهد كان متوسط عمر الانسان منخفضا . ولعلنا لو ادرنا انظارنا فيما حولنا لرأينا كثرة عظيمة من الناس لم يتضاعف انتاجهم الا بعد ان تجاوزوا الستين من اعمارهم

والذى لانستطيع انكاره ان فترة الحياة قد امتدت بالناس امتدادا كبيرا واصبحنا نرى فى الكثير من العائلات رجالا ونساء قد تجاوزوا الثمانين أو

المتسعين من اعمارهم ، واصبح من غير النادر ان يرى الجدود ابناء احفادهم • ذلك لان العمل على اطالة الحياة قد تقدم بخطى سريعة منذ بداية هذا القرن

ففى عام ١٨٨٠ كانت نسبة عدد الذين تزيد سنهم على ٦٥ سنة فى الولايات المتحدة تبلغ ٣ر٤ ٪ من عدد السكان • وفى عام ١٩٤٠ كانت النسبة ٩ر٦ ٪ ، اما فى عام ١٩٥٠ فقد ارتفعت هذه النسبة فبلغت ٢ر٨ ٪ ، ومنذ ذلك العام اطردت الزيادة اطرادا عجيبا ، وكان ذلك عقب تقدم الاكتشافات العلمية والطبيعية تقدما عظيما •

غير ان مستوى عمر الانسان لم يرتفع بعد الارتفاع المرجو ،اذ المأمول ان يبلغ متوسط عمر الانسان مائة عام بعد سنوات قد لاتكون كثيرة ، فالعلماء منذ القدم يدرسون الاسباب التى تطيح بحياة الانسان فى سن مبكرة ، ويدرس علماء الباثولوجيا التشريحية اعراض الشيخوخة وعواملها رغبة فى التغلب عليها • ولو رجعنا الى الوراء قرونا عديدة لوجدنا ان بعض الناس قام بمثل هذا البحث فى عصر قيصر مثل جونقوس « Juncus » • ولكن الواقع ان الابحاث التى تعرضت لموضوع الشيخوخة وأمراضها فى العصر الحاضر قد فاقت كل ما يمكن ان يتصوره الانسان

فهل يصدق القارىء ان ما كتب حول هذا الموضوع حسب تقدير دوبيراور ، فيما بين عامى ١٩٤٦ و ١٩٥٦ قد بلغ ثلاثين الف بحث طبى • وقد قام شوك بحصر ١٥٫٩٨٣ مقالة حول ما كتب فى هذا الموضوع بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٥

فبعد ان نجح العلماء فى مكافحة وفيات الاطفال والرضع • بدءوا يوجهون اهتمامهم العظيم الى فئات المتقدمين فى السن ، ويحاولون اطالة فترة الشباب قدر المستطاع • وأمراض هذه الفترة هى :

١ ــ البدانة

٢ ــ البول السكرى وغيره من امراض التمثيل الغذائى

٣ــ امراض القلب والاوعية الدموية ، مثل الذبحة الصدرية ، وانسداد الاوعية الدموية وانفجارها، وضغط الدم المرتفع

٤ ــ الامراض الروماتزمية

٥ ــ الامراض النفسية

٦ ــ امراض الاعصاب والمخ

قال احد اساتذة علم وظائف الاعضاء فى فرانكفورت بالمانيا وهو الدكتور كارل فيتزلار قولا حكيما فيما يختص بالسن ، وقد مضى الاستاذ حياته فى دراسة التغيرات التى تطرأ على القلب والدورة الدموية وعلاقتهما بالشيخوخة • قال هذا الاستاذ : « انك اذا سألت سيدة عن سنها ، فانك تقترف خطأين معا ، اولهما ان هذا السؤال لايتفق واللياقة واداب السلوك والعرف ، والثانى احراج السيدة ، فلكل سيدة

فى الحقيقة اربعة اعمار هى :

الاول : هو المسجل فى شهادة الميلاد

والثاني : هوالعمرالذى تزعمهمى وتفضل ذكره للناس اذا ما سئلت عنه !

والثالث : هو العمر الذي يقدره الناس لها تبعا للظواهر

والرابع : هو العمر البيولوجي الذى لا يستطيع أحد تقديره بسهولة »

وقد اشتمل هذا القول على حكمة عظيمة وسر هام ، فالعمر البيولوجي الذى يرتبط بحيويةالجسم ونشاطه، ومقدار ما فيه من الصحة والعافية، هو ما لا يستطيع احد تقديره

والشيخوخة فى الواقع لاتبدا بظهور الشعر الابيض فى الرأس ، ولا تبدأ ببلوغ الانسان السن الكبيرة ولا تبدأ بعد احتفال الناس بعيد الميلاد الستينى ، بل ان الشيخوخة فى الحقيقة تبدأ فى خلايا الجسم منذ مولده ، وهي اشبه بقطار السكة الحديدية ، تسير فى البداية ببطء ثم تأتى عليها احيان اخرى تجرى كما يجرى القطار السريع بين المحطات، وتتوقف احيانا كما يبطىء القطار ويتوقف عند المحطات

والى اليوم لم توجد طرق دقيقة متفق عليها لتقدير العمر البيولوجي فى الانسان ، بل يكتفى عادة بتقدير ما عليه الانسان من صحة ونشاط وقدرة على النهوض بمهام الحياة ، وعدم الانزواء عن العالم

بيد ان باحثين امريكيين قد استطاعا استنباط طريقة لتقدير حيوية خلايا الجسم ، وذلك بقياس اشعاعات الجسم الناتجة من أملاح البوتاسيوم المشعة فى الجسم ، وذلك بالاستعانة بجهاز خاص يستقبل الاشعاعات ويقدرها

وهذان العالمان هما الدكتور لانجهام والدكتور اندرسون فى معمل الابحاث فى لوس الموس • وقد وجد هذان العالمان ان الاشعاعات تأخذ فى الازدياد فى الذكور والاناث منذ الولادة حتى سن التاسعة ، ثم تبدأ فى الانخفاض فجأة حتى سن البلوغ واذ ذاك تعود الى الازدياد فى الذكور حتى تصل الى غايتها حين يبلغ الانسان السادسة عشرة ، ومن ثم تعود الى الهبوط التدريجي حتى سن الشيخوخة • اما فى الاناث فلا تزيد الاشعاعات حتى تبلغ القمة عند البلوغ كما هى الحال عند الذكور

وقد اجرى الباحثان تجاربهما على ١٥٩٠ شخصا إبتداء من سن الرضاعة حتى الثمانين عاما ، ووصلا للنتيجة التى يمكن بها تقدير مدى الشيخوخة فى الجسم على اساس علمى دون الاعتماد على عدد السنين المسجلة فى شهادة الميلاد

ورغم التقدم الذى بلغته العلوم الى اليوم فانه لم يتح لاحد اطلاقا الحصول على اكسير الشباب ، وذلك لانه فى الواقع ليس من السهل تعريف كلمة الشباب باصطلاح علمى متفق عليه . فالشباب مجموعة من

الظواهر الطبيعية المختلفة ، وأى مرض فى أى عضو من الجسم قد يؤدى الى الشيخوخة .. الشيخوخة المبكرة . وهذا هو موضوع دراسته فى بعض المعاهد والمعامل . ونذكر على سبيل المثال معهد ابحاث الشيخوخة فى ليبزج بالمانيا ، وهو تابع لقسم الامراض الباطنية بالجامعة . واهم مايشغل بال القائمين بهذه البحوث هو مكافحة تصلب الشرايين والامراض الناتجة عنه . والى اليوم لم يعثر على عقار واحد بالذات يمكن ان نزعم انه قد وصل الى النجاح فى هذه الناحية

وقد تناولت الصحف والمجلات غير الطبية ذكر الكثير من أمثال هذه الادوية فى غضون السنوات الثلاثين الاخيرة ، ولكن كانت كل هذه الادوية اشبه بالسراب . ولكن ليس معنى هذا أن العلم عاجز عن تحسين حالة الشيوخ الصحية ، او انه عاجز عن اطالة فترة الشباب . فالامر على النقيض من ذلك ، فعلم التغذية الحديث ، وعلوم الغدد وعلم الصحة العامة ، كلها تسعى الى ايجاد أفضل الوسائل . وقد قطعت فى ذلك شوطا بعيدا فى سبيل اطالة الفترة التى نسميها « الشباب »

ولايمكننا ان نغفل الابحاث القائمة الآن فى بعض المعاهد ، والتى تقوم على استبدال اجزاء الاوعية الدموية المصابة باوعية أخرى ، اما صناعية أو مأخوذة من الذين يموتون عقب الحوادث

ومن أهم هذه المحاولات تلك التجارب التى يقوم بها الأستاذ الدكتور ديمتشوف من زرع راس كلب فوق رقبة كلب آخر ، أو وضع قلب من كلب بجوار قلب الكلب الآخر . ولاتقف قيمة هذه المحاولات عند حد قيمتها الجراحية العملية والنظرية ، بل هى الخطوة الاولى فى تغيير اعضاء الجسم التى تطرأ عليها الشيخوخة ، واستبدالها بغيرها سليمة

اللسان

وركبت الطبيعة السنة عجيبة كثيرة فى رءوس المخلوقات المختلفة فلسان الضفدعة مثلا مركب فى مقدمة فمها كى تستطيع أن تمده الى مسافة الطول لاختطاف فريستها . وهناك السحلية السامة ولسانها من الطول وخفة الحركة بحيث تستطيع ان تمسح به عينيها . غير ان الاعجب من هذا وذاك هو لسان « آكل النمل » فرأس هذه الحشرة طويل ، ولكنه ليس من الطول بحيث يمكن ان يحتوى على ذلك اللسان الطويل جدا الذى يمتد الى داخل عش النمل ، ويلعق ما فيه من النمل . وليس لسان هذه الحشرة مثبتا فى فمها أو حلقها ولكنه مثبت فى عظمة الصدر



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شـاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

التغذية وعدد السكان

اصبحت زيادة عدد السكان مشكلة عويصة تواجه جميع أمم العالم دون استثناء ، اذ أنه فى كل يوم يزداد عدد هؤلاء باكثر من مائة ألف نسمة . ويقول الدكتور جيمس هندلى الاخصائى فى منظمة التغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم ان أكثر من ثلثى هذه المواليد الجديدة يعانى من سوء التغذية ، وخاصة فى الامم المكتظة بالسكان مثل الصين والهند واليابان . اما عجز الاغذية فاسبابه الاساسية فى كثير من الاقطار كالتى اسلفنا ذكرها الى جانب اقطار اخرى مثل بعض اقطار امريكا الجنوبية وافريقيا ... هذه الاسباب الاساسية هى : الاساليب الزراعية السيئة ، النظم الاقتصادية ، الجو ، عدم وجود الثلاجات الضخمة ، عدم استغلال الاراضى التى يمكن اصلاحها واستغلالها ، عدم كفاية وسائل النقل

والى ان تتلاشى هذه الاسباب ، وتكثر المحاصيل الزراعية بما يكفى سكان العالم فان ملايين الناس سيعانون سوء التغذية ، وأكثرهم تعرضا لسوء التغذية هم صغار الاطفال والصبية الذين لم يدخلوا المدارس بعد والنساء الحوامل

ومن سوء التغذية ينشأ كثير من الامراض كنقص المواد البروتينية والانيميا وكساح الاطفال وغيرها

ويعرج الدكتور هندلى بعد هذا البيان الموجز على الفكرة التى عرضها على المنظمة التى يعمل فيها فيقول :

من العسير على الطب أن يقوم بعلاج الامراض العديدة التى تنجم من سوء التغذية ، ولهذا فقد حان الوقت للاخصائيين فى الزراعة والتغذية ان يتقدموا بجهودهم

لاصلاح هذه الحال والعمل على توفير الاغذية لسكان العالم ، حتى يستطيع الطب ان يعالج الامراض على اسس سليمة

غذاء الحامل

وبمناسبة الحديث عن التغذية ، فاننا نعطف على غذاء النساء الحوامل ، وننقل الى القراء راى استاذ علم الولادة والاطفال الدكتور صمويل ويشيك فى جامعة بتسبرج اذ يقول :

« ان الغذاء المحدد للمراة الحامل كاجراء ضرورى لضبط حجم الجنين مسالة يجب الغاؤها فان حجم الجنين فى اشهره الاخيرة يتوقف على نوع الغذاء وليس على كميته

« ويميل الاطباء الى انه ينبغى الا يزيد وزن المراة الحامل على متوسط الزيادة المعروفة وتقدر هذه الزيادة المتوسطة بمقدار ٢٤ — ٢٧ رطلا ، ومع ذلك فكثير من السيدات يزداد وزنهن عن ٣٥ رطلا ومع ذلك يلدن ولادة طبيعية سهلة . ان لدى النساء الحوامل من المشاكل العاطفية فى هذه الفترة من الحمل ما يؤثر على وزنهن دون حاجة الى مشاكل تحديد الغذاء

«على انه يجب الا يترك الحبل على الغارب والا يسمح للمراة الحامل ان تفرط فى الطعام وخاصة الحلوى منه ، ولكن التحديد فى الغذاء يلغى اذا كان امر الطبيب مجرد امر يصدره باعتباره نظاما مألوفا »

ويقول الدكتور ويشيك انه ما دامت كفاية الغذاء من ناحيته النوعية لا الكمية ضرورية للمراة الحامل فلا يجوز تصحيح زيادة الوزن فى مثل ذلك اى فى الاشهر الاخيرة من الحمل ، بل ان نقص الوزن يجب ان يتم بعد الوضع

منع الرضاعة

لقد انساق الاطباء وراء نزوات النساء فمن النساء من تخشى على جمال قوامها وحسن تكوينها وتود أن تظل على رشاقتها الجميلة قبل الزواج ، ولهذا تحب اذا ما حملت ووضعت ان تظل ثدياها على حجمهما الطبيعى ، والا ترضع طفلها لهذا السبب اذ المعروف ان المراة حين تلد ويتدفق اللبن فى ثدييها ، يكبران فى الحجم ويفقدان صلابتهما

وتدخل الطب فامكنه الوصول الى حقن مكونة من مزيج من الهرمونات يحول دون كبر الثدى ودون تدفق اللبن فيه ، وتحقن السيدة التى لا تريد ارضاع طفلها بهذه الحقنة بعد ساعة من الولادة ولقد ثبت نجاحها بعد التجربة على ١٣٢ سيدة ، وقد تم حقنهن بحقنة واحدة بعد ساعة من الوضع

أما الحقنة فهى مزيج من هرمون الذكورة وهرمون الانوثة ويسمى هذا العقار « ديلاديمون » على انه قد اجرى كل من الدكتور بنجامين اوبرستو والدكتور ايروك كايبينار

بنيويورك حقن ١٩٧ سيدة بنجاح بعد « الطلقات » الاولى

انقاص الوزن

ان مهمة الاقلال من الوزن او بمعنى آخر الاقلال من البدانة مسالة غير هينة . ويقول الدكتور البرت ستانكارد أن الرجال عادة اكثر نجاحا من النساء فى الاقلال من الوزن ، وان ثلاث تجارب منفصلة اثبتت ان نسبة من الرجال اعلى كثيرا من نسبة النساء ، قد استطاعوا ان يقلوا من وزنهم بمقدار عشرين رطلا بل ان كثيرا من الرجال استطاعوا ان يصلوا الى انقاص وزنهم بنحو اربعين رطلا

ويقول الدكتور ستانكارد أنه فى سبيل النجاح فى اتباع رجيم الطعام يجب على المرضى والاطباء على السواء أن يتخلوا عن الفكرة المتفائلة جدا فى ان انقاص الوزن لابد ان يتم بمجرد الشروع فى العلاج باتباع رجيم معين فى الغذاء ، لان هذه المهمة تحتاج الى عمل متواصل وفهم دقيق اكثر مما يظن المرضى والاطباء على السواء

الهرمونات الانثوية قد تسبب الحصوات الصفراوية

يقول الاطباء : الدكتور كامل اماموجلو والدكتور ستيفن وانجستين، والدكتور هارولان روت وغيرهم ان الحصوات الصفراوية التى تتكون فى الامهات ترجع فى الغالب الى كثرة انتاج الهرمونات الانثوية فى خلال حملهن

والمعروف ان المرأة التى ولدت عدة اطفال معرضة فى الغالب لتكوين الحصوات الصفراوية وتتكون هذه الحصوات عند اضطراب الفسيولوجية الصفراوية

وقد دلت التجارب التى اجريت على الارانب ان حقنها بهرمونين انثويين هما بروجسترون وستلبسترول ينتج تكوين مثل هذه الحصوات

ومن رايهم ان الحمل يزيد من انتاج هذه الهرمونات ، وان هذه الزيادة بالتالى تسبب تكوين الحصوات

وفى خلال التجارب على الارانب حقنت اناث الارانب وذكورها بالهرمونين بروجسترون واستروجين وهما اللذان يكثران عادة مدة الحمل . وقد اظهرت نتيجة التجربة ان ثمانى اناث من عشر وخمسة ذكور من عشرة كونوا حصوات وقد فحصت الارانب اما بعد موتها او بعد انقضاء ٢٠ ـ ٥١ اسبوعا

وقد اتسعت مثانة الحصوات بمقدار النصف أو ثلاثة أمثالها فى أغلب الحيوانات التى شرحت حتى التى لم تكون حصوات

وقد وضعت ٥٠ سيدة فى حملهن موضع الملاحظة ، وتتراوح أعمارهن بين ١٦ و ٣٥ سنة ، وبعد الوضع بأربع وعشرين ساعة اتضح أن ٢٨ منهن قد أظهرن الدلائل التى تدل على وجود تاخير فى تفريغ مثانة الحصى



الجمال والتجميل



للدكتور على أبو الوفا

اخصائى جراحة التجميل

تشكيل أعضاء الجسم

تقدم هذا الفن تقدما كبيرا بأمريكا ، ويتزعمه الاستاذان الكبيران الدكتور ادولف براون بشيكاغو ، والدكتور بولبيليان بمستشفى مايو بروتشستر · الاول صاحب ومدير أول معهد من هذا النوع فى العالم ، والثانى مدير أكبر متحف بلاستيك طبى بأمريكا

والغاية من هذا الفن انه يمكن تشكيل ما يماثل أى عضو من أعضاء الجسم من عجينة بلاستيك ، مثل اللاتيكس Latex وذلك فى حالة فقد أى جزء من اجزاء الوجه ، أو الصدر أو الاصابع أو الانف أو الاذن او الذقن أو الخد ، بل لقد أصبح من الميسور تشكيل طبقة تغطى الوجه بأكمله صناعيا من هذه المادة ، اذا اصيب الوجه بتشويهات الحروب أو بالحروق أو نتيجة لحوادث السيارات وكذلك اذا اصيب الوجه بعاهة أو تشويه من مرض خبيث مثل السرطان أو السل أو الزهرى او الجذام ·وقد يرفض صاحب العاهة الاستسلام لعمل عملية جراحية عادية فى جلسات عديدة مؤلمة اذ قد يصل الامر مثلا الى عمل أكثر من عشر عمليات جراحية رغبة فى تشكيل اذن جديدة مفقودة، قد لا يصل شكلها بعد ذلك الى شكل

الاذن المصنوعة من البلاستيك ، اذيجب في حالة العملية الجراحية أخذ غضروف من أحد ضلوع القفص الصدرى وثنيه على شكل غضروف الاذن وعمل عدة تطعيمات جلديةوأنابيب حول هذا الغضروف ثم تشكيل الاذن وتقويمها الى شكل الاذن الصحيحة الاخرى . وهى عملية شاقة مجهدة كما هو ظاهر ، وقد لايصل التشكيل الى الشكل الطبيعى كما هو الحال فى التشكيل المصنوع من البلاستيك

ويقابل جراح التجميل – أحيانا – صعوبات عدة فى عمل أنف كامل جديد ، أو أصابع أو أعين .. الخ ، ولكن يجب الا يغيب عن البال أن الجراحة التقويمية أى التجميلية هى الطريقة المفضلة والتى يجب ان يلجأ اليها الجراح فى معظم التشوهات والعاهات . فترقيع وجه المصاب مثلا وزرع أنسجة جديدة من نفس جلده وجسمه أوقع وأروع من ادخال جسم غريب مهما كان شكله

ومن الاسباب التى تضطر الجراح لعدم الاستمرار فى جراحته العادية بل الالتجاء الى مادة البلاستيك هى :

١ – حالة الجلد النهائية بعد ازالة عاهة أو تشويه ، نتيجة ورم خبيث سرطانى الاصل

٢ – وجود جلد ملتهب وأوعية دموية غير سليمة ، نتيجة لعلاج موضع العاهة بالراديوم أو أشعة عميقة

٣ – حجم وموضع العاهة

٤ – تقدم سن المريض

٥ – عدم القدرة على احتمال مصاريف العملية ومدتها

نحن نجيبك

● قرأت فى هذا الباب أن سيدة لها حواجب ضعيفة وتريد تقويتها ، فكان ردكم عليها بأنه يمكن ذلك بعملية ترقيع الحواجب بجزء من جلد فروة الرأس . فهل يمكن ذلك – أيضا – بالنسبة للصلع أى ترقيع فروة الرأس . فينبت بها الشعر من جديد ؟

عادل حامد برهام بمنوف
الاقليم الجنوبى

– بما انه لا يوجد أى جزء من الجسم به شعر غزير كغزارة شعر الرأس ، ويمكن استخدامه فى ترقيع الجزء الاصلع من الرأس ، لذلك فان هذه الجراحة تبدو من الصعوبة بمكان . اما فى حالات الصلع الجزئى للرأس فانه يمكن ترقيع هذه الاماكن الجزئية بأخذ جزء من فروة الرأس الخلفية التى بها شعر ووضعها بدلا من الجزء الخالى ، وضم الاجزاء الخلفية لفروة الرأس بعد شد جلد الرأس الطاطا . ويتم هذا كله بسهولة تامة

كبر الانف

● انا شابة فى الثامنة عشرة من عمرى ، مشكلتى هى كبر حجم انفى مما يجعلنى فى



حالة ضيق شديد . وهل هذا نتيجة وجود مواد دهنية بها ؟ وما هى طريقة العلاج ؟

ب . د . بسوهاج — الاقليم الجنوبى

— ان كبر حجم انفك لوجود مواد دهنية بخلايا بشرة الانف هو مايسمى « رانيو فيما Rhinophima » . ولعلاج تلك الحالة جراحيا تزال هذه الحبيبات والاورام الدهنية الصغيرة ، الموجودة على سطح الانف بواسطة مشرط أو موسى خاصة على شكل شرائح رفيعة . وتلتئم هذه الجروح بعد قرابة خمسة أيام من اجرائها

اصابع مبتورة

● منذ ايام . فسخت خطبتى من فتاة احلامى بعد ان اكتشفت الخطيبة ان أصابع يدى اليسرى ، الابهام والسبابة والوسطى مبتورة أو بمعنى آخر الابهام والوسطى مبتورتان الى الوسط ، اما السبابة فهى مبتورة الها ، انا حائر وبى الم « فهل تستطيع جراحة التجميل ان تعالج هذه الحالة بحيث تصبح اصابع يدى المبتورة قريبة من الطبيعية بما يرضى فتاة احلامى ؟

ع . ن — حائر عربى
(بدون عنوان)

— يمكن لجراحة التجميل تشكيل أصابع تكاد تكون طبيعية ، وذلك بطريقة عمل انابيب Tubes من جلد البطن ، ثم وصلها بأصابع اليد ، بان تلصق براحة الكف على شكل قفاز لمدة أسبوعين أو ثلاثة ، حتى يلتحم الجلد تماما ، ويلتئم ، ثم يوضع بداخله غضروف من القفص الصدرى ، أو قطعة من مادة البلاستيك (نصف صلبة) ، فتظهر الاصابع المبتورة بعد ذلك فى شكل مقبول

وتوجد — أيضا — طريقة أخرى غير جراحية وذلك عن طريق عمل ووضع أصابع صناعية من مادة البلاستيك (كاوتشوك لاتيكس Latex) لونها كلون جلد الاصابع الطبيعية تماما ، ثم توضع فى النهاية اظافر صناعية على شكل أظافر الاصابع الاخرى الطبيعية

انف رومانى

● انا طالب فى السنة النهائية يقلقنى كثيرا شكل انفى الرومانى الذى يشبه منقار الطيور تماما . وانى اعتزم الحضور الى الجمهورية العربية لعلاج انفى ، اذا رأيتم ان هناك املا فى علاجه وذلك بعد الانتهاء من دراستى . فهل اصلاح هذا الانف مؤكد ؟

م . ع . الشيخى
سيدى ارحومة — ليبيا

— علاج انفك الرومانى أمر سهل جدا ، وذلك بعمل جراحة تجميل بسيطة بمخدر موضعى او كلى لازالة عظام الانف ، والغضاريف الزائدة من داخل الانف ، حتى لا يظهر أى اثر خارج الانف . ويظهر انفك بحالة طبيعية بعد أن تختفى الاورام الناتجة من العملية فى خلال اسبوع تقريبا ، ثم تعود الى بلدك الشقيق سالما سعيدا

بقع ملونة

● تظهر بجلدى حبوب تمكث فترة ثم تختفى ولكنها تترك مكانها بقعا سوداء او بنية غامقة . فماذا تكون هذه البقع ؟ وكيف اعالجها ؟

ع . ح . ب . بالمنوفية — الاقليم الجنوبى
ف . ل بدمشق



— هذه الحبوب هى — غالبا — حب الشباب الذى يترك مضاعفات وآثارا على شكل بقع سوداء أو بنية اللون

ولعلاج هذه البقع تدهن بمرهم اساسه الكبريت ثم بالكريم الاتى ليناسب البشرة (نسب متساوية من ماء الاوكسجين الاوسيرين + الفازلين .) أو بكريم اساسه

تحت نترات البزموت (راسب أبيض ٢جم + تحت نترات البزموت ٢ جم + جلسرين نشوى ١٠ جم) . يدهن به جلدك في المواضع التي تظهر فيها البقع مرتين — صباحا ومساء —. ويمكنك أن تترك القليل منه على نفس الاماكن من الجلد الى الصباح



علاج النحافة

● أنا فتاة في التاسعة عشرة من العمر ، نحيفة اكثر مما يجب حتى كادت النحافة تودى بانوثتي . فكيف أحاول التغلب على هذه النحافة بحيث يمتلىء جسمي ويتناسب؟ وبماذا تنصحونني ؟

س. ا. بالأردن
فائزة . م . بالقاهرة

— يجب أن يحتوى طعامك على وحدات حرارية عالية ، مع ضرورة تناولك الطعام السهل الهضم ، في فترات متقاربة من يومك وتحتوى قوائم الطعام على الوان متنوعة جذابة ومثيرة وفاتحة للشهية . ومن الضرورى تعديل ذوقك وعادتك في الاكل ، اذ يجب أن تنتقى الوان الطعام على أساس كونها ذات قيمة حرارية وانها غنية بالفيتامينات والمعدنيات ، وعلى أن تكون كمية الوجبة تبعا لذلك قليلة لتفادى الشكوى العامة من الامتلاء والتخمة

وفي الوقت الذي نشجع فيه صاحبة السؤال على الراحة والاستجمام فاننا نرى من الضرورى المحتوم عليها القيام بتمرينات رياضية لتحسين عضلاتها وزيادة وزنها

بشرة جافة

● انا سيدة في الخامسة والعشرين من عمرى ، يضايقني كثيرا جفاف بشرتي رغم استعمالي الكثير من انواع الكريم المختلفة والمناسبة .

وتشاركني في هذه المشكلة اختي وهي لاتزال فتاة في العشرين من عمرها ، فما هو سبب ذلك ، وماذا نعمل ؟

سعدية . ف . باسكندرية

— اذا كان جلدك لايتحسن على الرغم من استعمالك انواع الكريم المغذية ، فالبد ان يكون سبب ذلك الاختلاف بين انواع الغذاء الذى تتناولينه وبين ما يحتاج اليه جسمك . ولهذا يجب عليك الاستمرار في العناية بجلدك بكافة الطرق المعروفة من كريم وغيره ، مع زيادة تناول بعض المواد الدهنية والفيتامينات التي تفيد الجلد وتغذيه

وعلى كل حال ، فانه يجب مراعاة تناول قليل من الزبد الطازج والزيوت النباتية وبعض المواد الدهنية ، والا تمنعيها من غذائك نهائيا ، وأن تتجنبي المواد النشوية التي تعد المسئول الاول عن ضخامة الجسم وبدانته

وهذا مثل لما يجب أن يحتوى عليه غذاؤك اليومي محافظة على جلد ناعم نضير :

● الفطور

٢ بيضة برشت ، ٢ قطعة توست او بسكويت تحتوى على ٢٠ جم زبدة تقريبا ، ربع رطل لبن «أى ملء كوب»

● الغداء

عصير برتقالتين ، ١٠٠ جم لحم مشوى ، ٢٥٠ جم فاصوليا خضراء ، ٢٠ جم زبد ، ٥٠ جم جبنة بيضاء ، ٢ قطعة توست او بسكويت ، فاكهة

● العشاء

شوربة خضار ، ١٠٠ جم سمك او لحم او طيور غير دسمة مشوية او مسلوقة ، لبن زبادى ، ٢ قطعة توست او عيش سن

صورة شيطان . . .

رأت امرأة في طريقها اديب العربية « الجاحظ » فرغبت اليه في أن يصحبها الى مكان قريب ، فانقاد لها ، فمرت به على صائغ ، وقالت له : «اصنع مثل هذا » فوقف « الجاحظ » مبهوتا ، وانصرفت المرأة ، فقال « الجاحظ » للصائغ : « ماذا في الامر ؟ » فأجابه «هذه امرأة أرادت أن أصنع لها تمثال شيطان تخوف به أطفالها اذا شغبوا عليها ، فقلت لها : « لا أدرى كيف أصوره ، فذهبت منى ، وعادت بك ، لاصوغ الشيطان على صورتك ! »

طبيب الهلال



يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« انور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عطيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

حب الشباب

عمرى ١٥ سنة ، ويوجد فى وجهى حب الشباب ، وقد بدأت اعالجه بكريم ولكن دون فائدة . وكنت أعصر رءوس هذه الحبوب باصابعى ، فتحدث مكانها تجوفات صغيرة تشوه منظر الوجه ، فهل استطيع ان اجد عندكم علاجا لهذه الحالة المؤلمة ؟

ع . ق
صيدا — لبنان

■ عليك ان تتبع ما يلى :

١ — اعتن بصحتك بوجه عام

٢ — تجنب الامساك ولا تكثر من العقاقير الملينة

٣ — تجنب فى غذائك الدهنيات الكثيرة والبهارات ، والحوادق

٤ — اغسل وجهك جيدا بالماء الساخن والصابون ٣ — ٤ مرات يوميا ، مع تجفيف الوجه جيدا فى كل مرة

٥ — استعمل المكمدات الآتية كل مساء واترك آثارها على الوجه حتى الصباح :

زيزورسينول ٢
محلول حامض البوريك ١٠٠

لاداعي للقلق

وضعت طفلتي الاولى وكانت في حالة صحية جيدة ، ولكنها كانت دائما تصرخ كان بها شيئا يؤلمها . وبعد شهور لاحظت ارتخاء في جسمها وانحلالا وتمايل رقبتها ، وعدم تنبهها وعدم تركيز نظرها في شيء معين . وعالجها الاطباء ولكنها توفيت عقب نزلة معوية . وكان عمرها ١٢ شهرا

وانجبت طفلتي الثانية وكانت طبيعية ومتنبهة ، وكانت عضلاتها قوية الحركة ، ونجحت في ان تتقلب على بطنها . وفي الشهر الرابع بدأت تهز رأسها ، فاودعتها بيت الحضانة ، وبعد يومين فقدت انتباهها وقدرتها على الحركة وتوفيت بالتهاب رئوي ونزلة معوية

وانا الآن في الشهر الخامس من الحمل الثالث ، وقمت انا وزوجي بعمل التحليلات اللازمة ، ولم يظهر من التحليل شيء . وقد اخذت « كورس » بنسلين في الشهر الرابع ، وسآخذ الكرة في الشهر السابع مع بعض الفيتامينات

وانا في محنة ، واخشى على طفلي القادم . فهل لكم ان تشيروا علي بما يجب

س . ا

العباسية — القاهرة

■ لا داعي للقلق ، ولا يظهر اي ارتباط بين حالة طفلتك الاولى ، وطفلتك الثانية . فالاولى كانت مريضة بضعف عقلي خلقي على مايظهر من وصفك لحالتها وللعلاج الذي اخذته . اما الطفلة الثانية فكانت طبيعية لغاية اصابتها بالالتهاب الرئوي والنزلة المعوية ، وهما كافيان لوفاة اي طفل ما لم يعالج بطريقة مجدية منذ البداية . وانت الآن طبيعية من كل الوجوه كما يبدو من اقوالك ، ولا داعي للقلق والانزعاج ، ويحسن اخذ حبوب روفيجون (Rovigon, Roche) بمعدل قرص واحد كل يوم مدة الحمل ، وعرض طفلك بمجرد ولادته على اخصائي في الاطفال ، واتبع ارشاداته ونصائحه بدقة

صداع في نصف الراس

انني اشكو الما منذ ثماني سنوات ، ومازلت اذوق منه العذاب من وجع في الراس ينتابني من ٥ — ٦ ايام بصورة مستمرة . والالم في الجانب الايسر من الراس ، ويصاحبني معه زكام ومخاط من الانف ونحن هنا نسمي هذا المرض بالشقيقة . ويعتريني كالانعطاس شديد يهزني ويرجني . وقد اجابت الى الاطباء ، وقال البعض ان مصدره الصدر فهل اجد عندكم الشفاء من هذا العذاب ؟

محمد عبد اللطيف السروري

عدن العربية

■ يرجح ان حالتك — وهي الوجع في نصف الراس الايسر المصحوب بعطس وزكام لها علاقة بالانف ، فيجب التأكد من سلامة الانف من التهابات الجيوب ، فهذه قد تلتهب وتسبب وجعا شديدا في نصف الراس ، وبعلاج الانف يشفى الصداع . اما الترجيح الثاني فانه حساسية في الانف ونصف الدماغ تؤثر على الاوعية الدموية في هذه الاماكن ، وتفيد في حالته مضادات الحساسية مثل انتستين بريفين (Antistin Privine) نقط للانف وانتستين بالفم وحقن كالسيوم في الوريد . وقد يفيد ايضا اخذ كافرجوت (Cafergot) منذ بدء الصداع فتؤخذ حبة ، وبعد ساعة تؤخذ حبة اخرى . ويكرر هذا

الاكزيما

على اثر صدمة نفسية اصبت بمرض جلدي مركزه الانف حتى نصف الوجنتين واسفل الجبهة والذقن ، وقد يخف بالمعالجة فتنحصر الاصابة على جانبي الانف وهي عبارة عن جفاف واحمرار في الجلد مصحوب « باكلان وحرقان » وقد عولجت خلال ست سنوات دون فائدة ، مع العلم بان اعصابي مرهقة ولا اتمتع بصحة جيدة ولا اشعر بنشاط . هل من علاقة بين ضعف الغدد والاعصاب وبين الاصابة بالاكزيما ؟ وهل من المفيد استعمال الفيتامينات ؟ ارجو ارشادي الى علاج ناجع

عبد المنعم الصابوط

بيروت — لبنان

■ هذا نوع من الاكزيما ، وننصح بعمل دهان بمرهم فلورنيف (Flurinef) ويعمل هذا الدهان صباحا ومساء ، ويغسل بالماء فقط

واضطراب الاعصاب واضطراب الغدد الصماء لهما علاقة كبيرة بالجلد وامراضه . ولا ضرر من الفيتامينات

خيالات امام العين

انا شاب عمري ٢٨ سنة ، اشكو من ظهور خيالات ، تكون سوداء مرة ، وبيضاء مرة اخرى ، تتراقص امام عيني باشكال مختلفة واحيانا تكون على هيئة خيوط . وقد الم بي هذا المرض منذ سنة ١٩٥٢ ، ولم يضعف نظري خلال ذلك . وقد عرضت نفسي على خمسة اخصائيين في العيون في اوقات متفاوتة فاجمعوا على ان العين سليمة . فارجو ان تشيروا علي بالعلاج الذي ينقذني من هذه الخيالات التي تعلبني وتقلق بالي

بدر الدين محمد

وادي حلفا ـ السودان

■ لايوجد علاج لهذه الشكوى ، فان رؤية الخيالات في حين ان قاع العين سليم والنظر سليم كذلك ، تعد امرا طبيعيا لا يخيف ولا يزعج ، وخير حل لهذه الحالة ان يتناساها الشاكي ولا يهتم بها

اختناق قبل النوم

اصبت منذ ثلاث سنوات بمرض عجيبه وذهبت الى كثير من الاطباء فلم يجدوا شيئا . وحالتي هي كما يأتي :

حين اهم ان استسلم للنوم احس باختناق شديد افقد خلاله السيطرة على اعصابي ، وتعاودني هذه الحالة مرتين او ثلاث مرات ، وقد تبلغ ست مرات في كل ليلة ، ولا اشعر خلالها باي الم او بمرض عضوي ، واشعر فقط بهذا الاختناق . ارشدوني الى العلاج

يوسف احمد علي الشامي

اديس ابابا ـ اليوبيا

■ يغلب ان تكون الاعراض التي تشكو منها هي نوع من انواع الصرع ، ولهذا ننصح ان تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية . ويمكنك ان تأخذ « لومينالتس Luminaletts » بمعدل قرصين قبل موعد النوم بنصف ساعة

عطش ورشح دائمان

انا شاب في السادسة والعشرين تنتابني في بعض الاحيان حالات عطس مستمر مع نزول سائل مائي من الانف ، كان عندي زكام شديد ، وتتكرر هذه الحالة عدة مرات يوميا ، ولا تستمر الا بضع دقائق ، وبعد ذلك يزول كل شيء ، وتصبح الحالة طبيعية

ذهبت الى احد الاطباء فاشار على انها ناتج من زيادة الحساسية ووصف لي حقن كالسيوم ، ونقط التستين بريفين ه نقط في الانف ثلاث مرات يوميا . ولم يات هذا العلاج بفائدة ، فهل اجد عندكم علاجا ؟

ك . ح

(بغير عنوان)

■ استعمل اقراص الترآكورتن « Ultracorten » فانه اقوى دواء لامراض الحساسية . ولكن لابد من معرفة السبب. اعني هل الذي يثير الحساسية هو التراب او القطن الخ مثلا ، حتى يمكن ان يكون الشفاء مستديما وليس مؤقتا

رائحة كريهة

ابلغ الآن ٢١ سنة ، وجدت في نفسي ظاهرة غريبة ، مستمرة منذ ٥ سنوات او اكثر . فهناك رائحة كريهة تنبعث من تحت الابطين رغم تكرار الاستحمام يوميا ، بل تنبعث الرائحة عقب خروجي من الحمام فما سببها وما علاجها فانها تسبب لي ضيقا واحراجا عظيمين

أ . ع . م

سنورس ـ الفيوم

الاقليم الجنوبي

هذه الرائحة سببها عادة تكاثر فطر في هذه الاماكن ، وللقضاء على هذه الرائحة يجب اولا القضاء على هذا الفطر ، ولهذا انصحك باستعمال المس الآتي :

حامض السلسليك	٣
حامض الجاريك	٦
كحول	١٠٠

ويستعمل هذا المس يوميا ، ويمكن تخفيفه بقليل من الماء اذا كان شديدا على الجلد

حالة ربوية

انا في الثامنة والثلاثين من عمري ، اصبت منذ اكتوبر سنة ١٩٥٨ بنزلة حادة سببت لي ضيقا في التنفس ، وشفيت منها ، ولكن عاودتني ثلاث مرات وفي المرة الاخيرة استمرت معي مدة شهرين . وتنتابني دائما بالليل فلا استطيع النوم . واشعر بضيق في التنفس وسعال واصوات موسيقية في صدري ، واسعل باستمرار لاستخراج البصاق من صدري وحلقي واذا وضعت راسي على الوسادة تشتد الحالة فاجلس او امشي . البصاق لونه ابيض ومذاقه ملحي خفيف . انفي سليم ولكن عندي استعداد للاصابة

بالزكام والنزلات . وقد اختلف الاطباء عندنا ورغم صنوف العلاج فان الحالة لازالت كما هي ، فهل ارجو منكم علاجا لهذه الحالة المؤلمة ؟

ع . ى . ا
الابيض ـ السودان

■ المرجح أنك تشكو من حالة ربوية ، نتيجة حساسية في الصدر والانف ، وقد يفيدك تغيير مكان السكن ، فلماذا لا تجرب هذه الطريقة ايضا ؟ ويجب فحص المسالك الهوائية العليا لمعرفة ما اذا كان بها مرض لعلاجه . كما انه يفيد تجربة مضادات الحساسية مؤقتا . وعندما تأتي الحالة يمكن استعمال بعض الادوية مثل « Asthmolysin » أو « (Isolerin) » ويمكن ايضا اخذ قرص من « Aloudrin » أو « Neo Epinin » تحت اللسان .

واذا كان ضيق الصدر مستمرا ، فيمكنك استعمال الكورتزون ومشتقاته تحت اشراف الطبيب

ردود خاصة

ـ فخرى المعروبى ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

ننصحك بعمل غسول « ساكتل » للوجه مرتين يوميا بعد الغسيل بالماء والصابون . مع تعاطى فيتامين ا بمقدار مائة الف وحدة يوميا لمدة شهرين على الاقل

ـ م.س. الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

هذا منك مجرد تصور ، فهذا العضو يختلف من شخص لآخر من هذه الناحية ، وهذا الاختلاف لا يدعو للقلق . فلا تلق بالك لهذه المسألة

ـ محمد الحسينى ـ دمشق ـ الاقليم الشمالى

يجب فحصك أولا فحصا دقيقا من ناحية وجود أمراض جسمية غير منظورة وغير مرئية لك ، أو وجود امراض هرمونية . وعلى نتيجة هذا الفحص يتوقف العلاج

ـ سامى مكى ـ لاجوس ـ نيجيريا

يرجح أن هذه حالة صفراء ، ويجب عرضها على طبيب لمعرفة اى نوع من أنواع الصفراء : هل هى التهابية ام انسدادية . ولكل حالة علاج خاص

ـ عبد الرحيم وزا ـ المدينة المنورة

تصعب الاجابة من مثل هذا السؤال ، فيجب عرضها على طبيب

ـ ع . س . (بغير عنوان)

هذا وهم ظاهر ، كما علقت والدتك على رسالتك ، فعليك ان تنسى هذا الموضوع ، واعتنِ بمذاكرتك دون ان تفكر في هذه الاوهام والوساوس

ـ عسكرى . ا . س . ع (بغير عنوان)

لا يوجد ضرر من ذلك بتاتا طالما كنت تشعر بالعطش

ـ نور الدين أنيس ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

هذه الحالة لا تحتاج لعلاج ، لأن الجسم لايكتنز باللحم الا بعد سن العشرين . واذا كنت تشعر بضعف فعليك بتعاطى احد الادوية القوية المحتوية على الحديد وعلى الفيتامينات

ـ م . ج . ـ سوهاج ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لك بعرض السيدة زوجتك على جراح لمعرفة الورم الموجود بثديها ، وبعد ذلك يمكن البت في موضوع العلاج

ـ عبد الله طارق ـ الكويت

حدوث رعشة في يدك عند جلوسك مع بعض الناس هو نتيجة حالة نفسية ، وستتغلب على ذلك مع مرور الوقت ، ويمكنك في نفس الوقت تعاطى أقراص فيتامين ب المركب

ـ ا ـ حماه ـ الاقليم الشمالى

ما دامت اللوزتان كثيرتى الالتهاب فسوف تستفيد من استئصالهما ، ولا خوف من العملية فاطمئن . اما ما قرأته من استئصال اللوزتين فهو كلام خطأ لا صحة له

هذه الكتب



الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين

بقلم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

استهلت وزارة الثقافة والارشاد القومى سلسلة المكتبة الثقافية بكتاب عظيم الخطر ، وبمؤلف هو استاذ كبير ، واديب فحل

اما الكتاب فهو « الثقافة العربية : اسبق من ثقافة اليونان والعبريين » واما مؤلفه فهو الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد

ولقد اخذ العالم جميعا ، ونحن من بينهم ، بالمغالطات التى شوهت كثيرا من النواحى التاريخية ، وخاصة مايمت بصلة الى العرب ولقد رأينا كيف ان كثيرا من كتاب الفرنجة قد أصدروا كتبا نسبوها الى انفسهم وغفلوا متعمدين عن ذكر مصدرها العربى ، فلا عجب اذا قال الاستاذ العقاد فى مقدمة كتابه من ان اقدم الثقافات الثلاث « العربية واليونانية والعبرانية » فى التاريخ هى الثقافة العربية: « وهذه حقيقة من حقائق التاريخ الثابت الذى لايحتاج الى عناء طويل فى اثباته ، ولكنها مع ذلك حقيقة غريبة ، تقع عند الكثيرين من الاوربيين والشرقيين ، بل عند بعض العرب المحدثين ، موقع المفاجأة التى لاتزول بغير المراجعة والبحث المستفيض .

وقد كان ينبغى ان يكون الجهل بهذه الحقيقة هو المفاجأة المستغربة »

ولقد حدثنا الاستاذ العقاد فى هذا الكتاب حديثا يثلج صدر كل عربى فى أبواب عديدة منها : من هم العرب ، الكتابة العربية ، الابجدية اليونانية ، ومن العرب الاقدمين تعلم اليونان صناعات الحضارة ، والفلسفة تلاميذ ابديون ، ثم الثقافة العبرية ، العبرية والعالمية ، الدين ، ابراهيم وموسى وداود يتعلمون ، اللغة والكتابة ، الشعر ، ونهاية المطاف

وانا لنحمد للاستاذ الكبير هذا البحث القيم

سبعون

بقلم الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمه

« سبعون سنة ! يهون عليك لفظها ، ويهون عليك عدها من الواحد حتى السبعين . ولا يستعصى عليك حصر شهورها ، واسابيعها ولكنه فوق طاقتك ان تعود بها القهقرى ، ثم ان تعرضها لمحة لمحة حسب تسلسلها فى الزمان والمكان ، ثم ان تنتزع من كل لمحة جميع ما حملته اليك من موحيات وتخيلات وانفعالات ، وجميع ما حملتها من حركات عفوية ، وغير عفوية ، ومن وساوس ورغبات ، ومن احلام حلمتها فى اليقظة والنام ، ومللذات واوجاع كتمت بعضها عن الناس ، وفضحت بعضها عن قصد منك ومن غير قصد »

بهذا الاستهلال الرائع بدأ الاستاذ الكبير مقدمته لكتابه « سبعون » الذي سطر بين دفتيه المرحلة الاولى من حياته . وهو لم يسجل تاريخ حياته يوما بعد يوم ، ولم يذكر كل الحوادث التي مرت به ، ولم يأت على ذكر كل الانفعالات التي اختلجت في نفسه ، ولكنه سجل بعض حوادث حياته ، وبعض احاسيسه وانفعالاته ومشاعره . احاسيسه وهو طفل يستمع الى دعاء امه ، ويستحيل الدعاء الى صور عجيبة تخايله في يقظته ومنامه . ومشاعره يوم ذهبت به امه الى الكنيسة واغتبط بما رأى بين جنباتها من شموع مضاءة ومناظر جديدة عليه . وهكذا انطلق الاستاذ الكبير يحدثنا عن الكثير ، وقد يكون القليل ولسنا ندرى ، من حياته في مدرسته الاولى ، وفي المدرسة الروسية التي انشئت في بسكنتا ، وفي مدينة القاهرة التي هاجر اليها ، ومن حفظه الفية ابن مالك ، ورأيه فيها ، ومن دراسته لبحور الشعر وعروضه ، ثم « الحدث الاعظم » حين اختير لكفاءته وحسن سلوكه لاتمام دراسته في روسيا . فكانت هذه الرحلة هي اولى رحلاته خارج البلاد العربية ، وقضى في بولتافا بروسيا من عام ١٩٠٦ - ١٩١١ ، وهي فترة يصفها بقوله « فترة جنى ادبي وفير ، وفترة غليان فكري ، وفوران عاطفي ، واستعداد روحي » ويختم الاستاذ الكبير هذه المرحلة الاولى من تاريخ حياته بدواعي سفره الى امريكا

سفر رائع ، لا نحسب ان احدا لا يود مطالعته مرة ومرات واقتناءه في مكتبته . انه حديث نفس أديب كبير هو الاستاذ نعيمة

ويقع في ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير وتولت طباعته دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت - لبنان

الجمهورية العربية المتحدة

بقلم الاستاذ امين سعيد

كان لابد أن يتصدر الكثيرون من المؤرخين لوضع تاريخ الجمهورية العربية المتحدة ، وكان لا بد للاستاذ الكبير المحقق امين سعيد أن يدلي بدلوه ، وخاصة بعد أن أصدر كتابيه العظيمين « الثورة » و « العدوان » ، فكان لزاما أن يتابع كتابته عن وحدة مصر وسورية وتأليفهما الجمهورية العربية المتحدة في أول فبراير سنة ١٩٥٨

ولقد تحدث الاستاذ المؤلف في مستهل كتابه التاريخي العظيم الكلام على العوامل التي كانت تدعو الى هذه الوحدة . ثم عن مقدماتها ، واتبعهما بفصل عن اعلان الوحدة . اما ما تلا ذلك من فصول فهي : جمال عبد الناصر وسورية - اتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة - الرئيس جمال يزور الاتحاد السوفييتي - الرئيس وثورة لبنان - الجمهورية العربية المتحدة وثورة العراق - مشروع ايزنهاور الثاني - العلاقات بين الجمهورية العربية والاردن

والى هنا وقف بنا الجزء الاول من تاريخ هذه الجمهورية الفتية ، وقد تحرى المؤلف الكبير ان يأتي على ذكر تاريخها مدعما بالوثائق والاسانيد التاريخية ، دون ان ينحرف الى اليمين او اليسار ، ودون ان يحذف جانبا من التاريخ أو يضيف ما ليس له علاقة به بل كان امينا حقا في كل مادونه في هذا التاريخ المسهب

ان هذا الكتاب ليعد بحق خير مرجع لمن يريد ان يقف على تاريخ هذه الجمهورية ، وتاريخها يوما بعد يوم . وقد ألم المؤلف بكل كبيرة وصغيرة مما يدعو الى الاعجاب والتقدير

انه كتاب لا بد أن يقرأ ، وان يقرأ بامعان

وهو يقع في ٣٦٥ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) بالقاهرة

التوجيه المهني لذوي العاهات

تأليف لويد ﻫ . لوفكويست

ترجمة العقيد سيد عبد الحميد مرسي

أما المؤلف فاستاذ علم النفس بجامعة مينيسوتا ، وكان قبل ذلك رئيسا لمركز التأهيل المهني بمستشفى المحاربين القدماء

واما المترجم فقد تقلب في عدة مناصب تمت بصلة وثيقة الى موضوع الكتاب

واما الكتاب فيعالج موضوعا يعد من اخطر الموضوعات ففي كل امة على وجه البسيطة افراد نكبهم سوء الطالع بعاهة او عجز ، سواء اكانت هذه العاهة أو ذلك العجز في

البصر او السمع أو فى الساعدين او فى الساقين او فى أحد أعضاء الجسم الخطرة كالقلب او الدم او ما الى هذا وذاك

ومثل هؤلاء الافراد ذوى العاهات قوة فى كل امة يجب استغلالها وكذلك يجب توفير الحياة السعيدة لهم ، فتوجيههم توجيها مهنيا سليما انما يعود عليهم بالسعادة كالافراد ، وعلى المجتمع لانهم بعض افراده ، وعلى الامة لانهم قوة يمكن الاستفادة بها

ويبين هذا الكتاب النفيس البرنامج الذى يؤهل هؤلاء العجزة ذوى العاهات التى تقعدهم عن الاعمال العادية ، ويبين وسائل اعدادهم ليصبحوا منتجين ، وتدريبهم للعمل اللائم لكل منهم . فهو كتاب يبحث موضوعا خطيرا كما قلنا فهو موضوع انسانى اجتماعى اقتصادى

وقد تولت مؤسسة فرانكلين نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ، ويقع فى ٤٦٢ صفحة من القطع الكبير

سامحيها يا سماء !

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

رواية طريفة تدور كل حوادثها داخل مستشفى ، وتتناول بوجه عام جميع من يعملون فيها من اطباء وممرضات وموظفين وعمال ، وقد استطاع المؤلف ان يصف كثيرا مما يقع فى المستشفيات وصفا دقيقا ، وان ينقدها على لسان شخصيات الرواية نقدا مرا شديدا ، وان يصورها فى صورة واضحة جلية حتى ليحس القارىء انه يعيش بين جدران هذا المستشفى،وبين ظهرانى موظفيها وعمالها . كذلك استطاع ان يضع اصبعه على مواضع الضعف والفساد فى المستشفيات

وفى الرواية ظاهرة جديدة ، فقد جعلها اشبه بالمسرحية ، فهو يبدأ الفصل بتحديد المكان وذكر الشخصيات ، كما هو الحال فى المسرحية تماما

هى رواية تدور فى عالم صغير — المستشفى — ولكنه عالم يضم بين جنباته طبقات عديدة من الناس ، تبدو فيه ماق العالم الكبير من سمات واضحة . ففيه ضروب من الاخلاق الحميدة والسيئة ، والنفوس الكريمة والشريرة وفيه كل ما فى العالم الكبير من وفاء وخداع، ومن كرم وبخل ، وكرامة واستهانة بالكرامة، وحب وبغض وما الى ذاك من مختلف السجايا

انها رواية جديرة بالمطالعة ، وتطلب من دار الهلال بالقاهرة

شجاعة السعادة

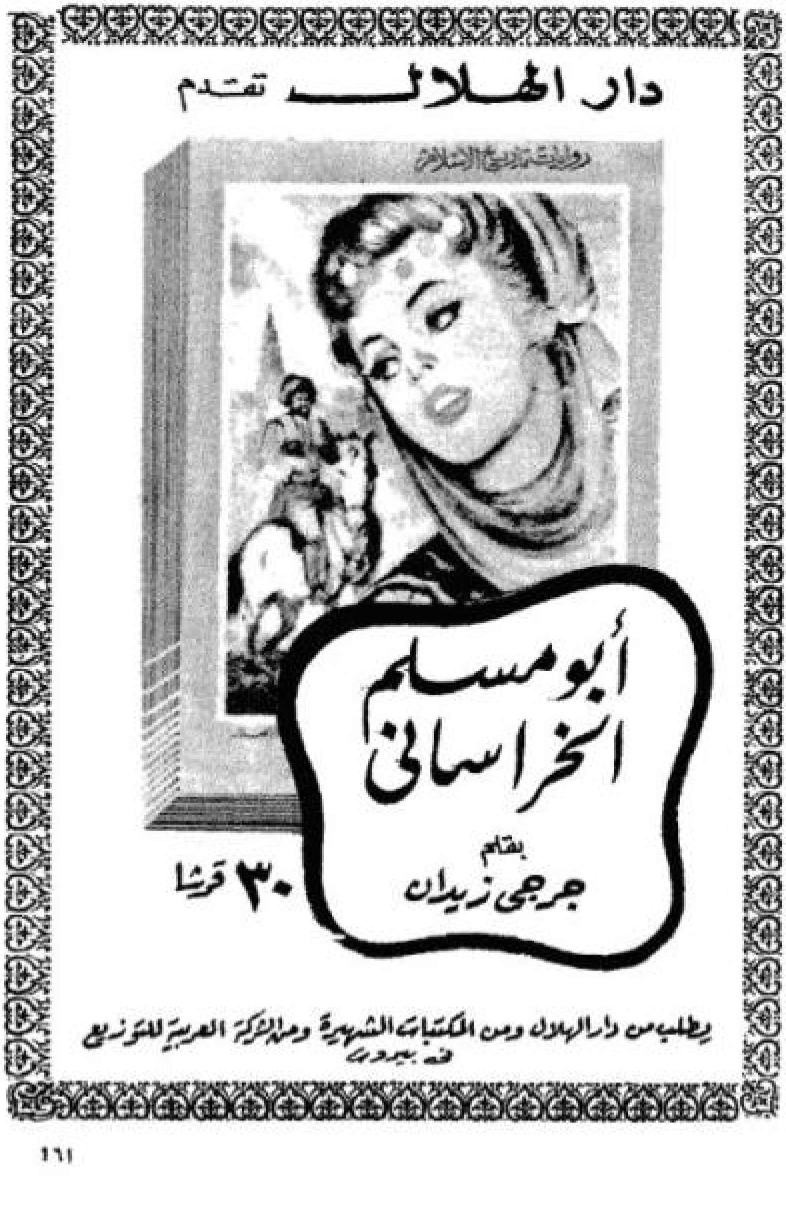
تأليف دوروثى طومسون
ترجمة السيدة تماضر توفيق

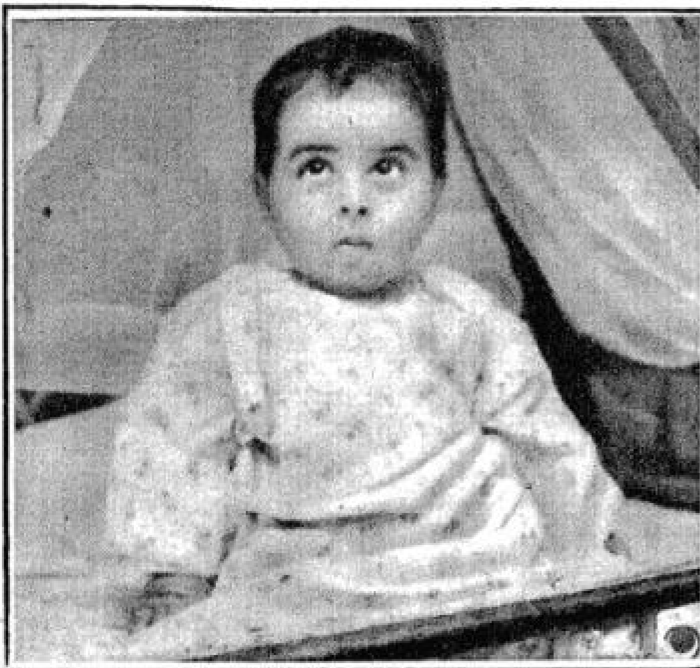
ليست دوروثى طومسون بالشخصية المجهولة فى مصر ، بل ان لها شهرة عظيمة فى جميع انحاء العالم وفى بلادنا العربية ، غير ان مكانتها الحقيقية فى عالم الصحافة قد اوضحها فى جلاء الاستاذ جلال العروسى فى مقدمته لهذا الكتاب فكشف عن الكثير مما لم يصل الى علمنا من هذه الصحفية البدعة

وهذا الكتاب قد ضم بين دفتيه طائفة اختارتها المؤلفة من بين مقالاتها العديدة التى نشرتها فى خلال عشرين عاما ، وهذه المجموعة لاتضم — كما تقرر المؤلفةفى مقدمتها — الا لمن المقالات التى نشرتها فى (مجلة النساء المنزلية) ونود الا يتبادر الى ذهن القارىء انها مقالات نسائية ، فهى فى الواقع موضوعات تهم الرجل والمرأة على السواء

وقد تصدت السيدةُ تماضر توفيق لترجمة هذا الكتاب الرائع ، ولا نحسب ان احدا يجهل السيدة تماضر ، فكثيرا ما استمعنا الى صوتها على موجات الاثير . وهى خريجة قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وقد جاءت الترجمة فائقة ، وجاء اسلوبها عربيا متينا رصينا ، فيه سمة المترجم القدير

ويقع هذا الكتاب فى ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وقد تولت نشره مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مؤسسة الخانجى بالقاهرة ومكتبة اليقظة العربية بدمشق


دار الهلال تقدم
روايات تاريخ الإسلام
أبو مسلم الخراساني
بقلم
جرجي زيدان
٣٠ قرشا
يطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة ومن الشركة العربية للتوزيع
في بيروت



أطفالنا اليوم هم رجالنا غدًا
ولهم نرجو حياة أرغد وطعامًا
أوفر وبيوتًا أفضل ولباسًا أحسن
وبيئة تشيع فيها الصحة
وما الزيت إلا مصدر من المصادر
الأساسية التي يبنى بها المستقبل

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(PRI 59-15)

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات

فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، او حوالة نقدية (Money order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنـــان و **الاقليم الشمالى** : وكالة دار الهلال ــ شارع فرنسا
صندوق البريد ٢١٥٧ ــ بيروت

العـــراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية
بغداد

اللاذقيـــة : السيد نخلة سكاف

جـــدة : السيد هاشم بر على نحاس ــ ص.ب٤٩٣

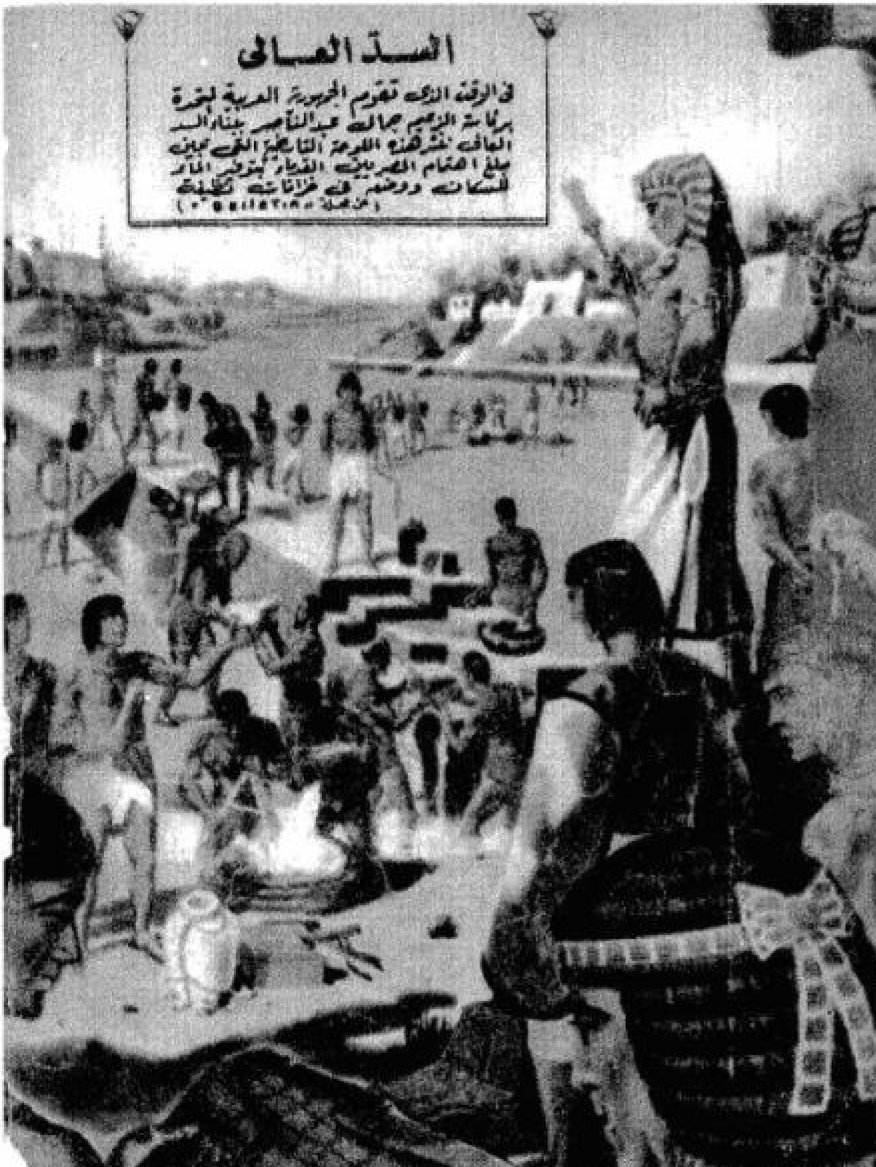
البحـــرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ ص . ب ٢١

البـــرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Pacto Do Colegio N° 3
6 Andar — Sala 30
SAO PAULO — BRASIL

غـــانا :
Mr Joseph Hassan
The Cine Travel Co
P.O. Box 1863,
ACCRA, GHANA

سيراليون :
Messrs. Alhe Mustapha & Sons,
P. O. Box 410,
Freetown, Sierta Leone

سنغافورة :
Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait,
40, Kandahar Street,
P. O. Box 2205,
SINGAPORE, 7


السد العالى
فى الوقت الذى تقوم الجمهورية العربية المتحدة
برئاسة الزعيم جمال عبد الناصر ببناء السد
العالى ننشر هذه اللوحة التاريخية التى تبين
مبلغ اهتمام المصريين القدماء بتوفير الماء
لسكانه وحفظه فى خزانات كبيرة

الهلال

مارس ١٩٦٠
١٦٤ صفحة
٧ قروش

AL-HILAL — MARS 1960



المجلد ٦٨ — **الهلال** — الجزء ٣

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٣ رمضان ١٣٧٩ — أول مارس ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — من الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين عشرة دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة قصر الدوبارة العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

صفحة

صورة الغلاف « الالهة »
للمصور الايطالى تيتسيانو
(بمتحف فريدريك ببرلين)
انظر صفحة ٤٤

هكذا قالوا...

تجارب ودروس لثلاثة من نوابغ الفكر العربي

فلسفة الصوم

بقلم مصطفى صادق الرافعي



من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الالم ، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم ، اذ يبالغ أشد المبالغة ، ويدقق كل التدقيق ، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة ، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ، ولا طريقة غيرها الا النكبات والكوارث ، فهما طريقتان كما ترى : مبصرة وعمياء ، وخاصة وعامة ، وعلى نظام وعلى فجأة

ومتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير ، أصبح للكلمة الانسانية الداخلية سلطانها النافذ ، وحكم الوازع النفسي على المادة ، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول : « أعطني » ثم لا يسمع منه طلبا من الرجاء ، بل طلبا من الامر لا مفر من تلبيته والاستجابة لمعانيه ، كما يواسي المبتلى من كان في مثل بلائه

أية معجزة اصلاحية اعجب من هذه المعجزة الاسلامية التي تقضي أن يخفف من الانسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوما في كل سنة ، ليحل في محله تاريخ النفس ؟ وأنا مستيقن أن هناك نسبة رياضية هي الحكمة في جعل هذا الصوم شهرا كاملا من كل اثني عشر شهرا ، وأن هذه النسبة متحققة في اعمال النفس للجسم ، وأعمال الجسم للنفس ، كأنه الشهر

الصحي الذى يفرضه الطب فى كل سنة للراحة والاستجمام ، وتغيير المعيشة ، لاحداث الترميم العصبي فى الجسم ، ولعل ذلك آت من العلاقة بين دورة الدم فى الجسم الانسانى وبين القمر منذ يكون هلالا الى أن يدخل فى المحاق ، اذ تنتفخ العروق وتربو فى النصف الاول من الشهر ، كأنها فى (مد) من نور القمر ما دام هذا النور الى زيادة ، ثم يراجعها (الجزر) فى النصف الثانى حتى كأن للدم اضاءة وظلاما • واذا ثبت أن للقمر أثرا فى الامراض العصبية ، وفى مد الدم وجزره ، فهذا من أعجب الحكمة فى أن يكون الصيام شهرا قمريا دون غيره

وفى ترائى الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر ، وهو — مع اثبات رؤية الهلال واعلانها — اثبات الارادة واعلانها ، كأنما انبعث أول الشعاع السماوى فى التنبه الانسانى العام لفروض الرحمة والانسانية والبر



[redacted]

ما العروبة ؟

للشاعر القروى رشيد سليم خورى

ما العروبة وما برنامج العروبة ؟

قولوا العروبة شعار الامة العربية وروحها ، وشمس اوطانها ، ومهوى أفئدتها ، وملتقى ما تعدد من أقاليمها ولهجاتها • العروبة دين الامة الشامل • والاحزاب طوائفها والدين ايمان ومحبة ، وتعاون وخير عميم • والطوائف طقوس وشقاق وشر مستطير • وبرنامج العروبة ليس أبجدية مواد وبنود • بل هو معان تعمر بها القلوب ، ومناقب حفلت بها سير أبطالكم فى العصور وبدون هذه المعانى وهذه المناقب باطل كل مجلس وكل حزب وكل مبادىء تشغل الطروس

العروبة روح حاتم ومعن والسموال فى سلوك كل نبيل عربى • وروح عنترة وطرفة وامرىء القيس والاخطل والمتنبى فى خيال كل شاعر عربى • وروح خالد وأسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل جندى عربى • وروح على وأبى بكر وعمر على قلب كل متسلط عربى • العروبة ليست أحواضا للسباحة فى ناد هنا وناد هنالك وآخر هنالك • بل هى بحر محيط يضم أرخبيل أقطارنا وتجرى فيه رياح تضامننا كما تشتهى سفن أمانينا

العروبة أن يشعر اللبنانى أن له زحلة فى الطائف • والعراقى ان له

فراتا في النيل • العـروبة دم زكي يجري في عروق جسـد واحـد ، اعضاؤه الاقطاب العربيـة ، وكل مايعوق دورة هذا الدم يعرض الجسد للاخطار

ويقولون فشلت العروبة • قولوا بل عوقت عن النصر الى حين • ثم كان المؤتمرون بها هم الفاشـلون • من سار على نور العروبة لم يضل • ومن عمل بوحيها لم يضر • باسـفنجة العروبة يمسح الضغن ، وبميثاقهـا تزول القطيعة ، وعلى شاطىء وحدتها يتكسر الاستعمار ، وعند آفاقها يقف زحف الليل ، وفي ظل علمها تغمض عين الامن ، وفي ميادينها الواسـعة تعم الحركة وتثمر المواهب وينشـد اليسر والرخاء • من أحشائها تولـد العبقرية • ومن عروقها يتفجر دم الاصالة • فاين كانت خيلها فهنالك تعقـد ألوية النصر ، وتنفخ أبواق السبق في المضـامير • كل حزب لا يولد من صلبها فهو دخيل عليها، متربص بها • وهي كالبحر لا يشقه اسفين • تضرب فيه العمود فيشغل منه بقدر حجمه ، وهو به محيط ، فما أن تنزعه حتى يتعانق الماء ويعود جسدا واحدا وروحا واحدة كمـا كان



الشيطان رجل الساعة

بقلم الأستاذ أحمد أمين

بنى العالم على أساس أن الخير فيه ممزوج بالشر مزجا تاما ، فلا تكاد تجد خيرا محضـا ولاشرا محضا • فالنار التي تنضج تحرق ، والمـاء الذي يروي يغرق ، والسكين التي تقطع تذبح ، وهكذا • وكل شيء في العالم فيه خير وشر ، حتى الجمادات • فالزهر الناضر ، والربيع المنعش ، والشمس المدفئة ، والنجوم الزاهرة، كلها خير ، ولكن بجانبها الصواعق والزلازل والبراكين ونحو ذلك • فاذا انتقلنا الى النبات، وجدنا الدواء النافع والسم الناقع • وفي الحيوانات الحمل الوديع والاسد الضاري • فاذا وصلنا الى الانسان كان ذلك أوضح ،فالشرير والمجرم والشهواني بجانبـه الراهب والولي والقديس ،ولكن الرجل الصالح في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ، حتى لا يستطيع الرجل الطيب مهما بلغت طيبتـه أن يعيش هادئا مطمئنا • الا ترى الى غـاندي كيف زهد في اعراض الدنيا ، وقنـع من الحياة بكوب من الماء وكوب من اللبن وعمل لمصلحة بلاده حتى أوصلها الى

الاستقلال وعمل عملا صالحا فى الدعوة الى العطف على المنبوذين والمسلمين ؟ ماذا كان جزاؤه ؟ كان جزاؤه القتل من يد شيطان رجيم ، ولم ينفعه فى الحياة كل ما قدم من خير

ولما سمع برناردشو بقتله قال : « انى كنت أقول دائما ان الرجل الطيب عرضة للشر فى هذا العالم . وهذا دليل جديد »

وانظر من جهة أخرى كيف أن الانسان لم تكفه آلات الشر التى اخترعها فى الحروب لسفك الدماء ، وتخريب المدن ، من غواصات ودبابات ، حتى اخترع أخيرا القنبلة الذرية التى لا تأتى على شيء الا جعلته كالرميم ، ولايدرى الا الله ماذا سيكون من اختراعات لم تخطر بعد على بال . وبجانب ذلك كله رأسمالية تمتص ، وأقوال معسولة لاشيء وراءها الا الشر ، وسياسة تحتوى أنواعا عديدة من الفساد . حتى العلم حوله الانسان من خير الى شر ، فسخرته الحكومات لاختراع آلات الهلاك ، وسخر الساسة التاريخ لخدمة الاغراض ، حتى قلبوا الحقائق وجعلوها محشوة بالاباطيل .. فالى أية جهة ننظر نرى الشيطان باسطا جناحيه ، يغزو الخير دائما وينتصر عليه دائما ، والناس عادة يقولون لابد من أن الحق ينتصر ، ولكن أين ذلك ، ونحن نرى دائما الحق للقوة ، وقلما نرى خيرا فى القوة ؟ ان كان ذلك حقا فصبر طويل جميل حتى يخمد صوت الشيطان ، وتضعف سلطته ، وهيهات أن يكون ذلك

حل مؤقت

فى غضون الحرب العالمية الثانية ، دخل كابتن — والكابتن يضع على كتفه ثلاث نجوم — ومعه صولان الى مشرب فى مدينة الاسكندرية ، فأقبل عليهم مدير المشرب وقال انه لايسمح بدخول الصولين ، لان هذا المشرب خاص بالضباط فقط .

ولم تجد الاحتجاجات العديدة ولم يجد الثلاثة بدا من مغادرة المشرب

على انه لم يمض على خروجهم الا وقت قصير حتى عاد ثلاثتهم مرة أخرى وجلسوا حول الطاولة التى كانوا يجلسون حولها فى المرة السابقة

واقبل مدير المشرب ولكنه فى هذه المرة رفع يده بالتحية لهم وقدم قائمة الطعام والشراب . ذلك لانهم لم يكونوا كما كانوا من قبل « كابتن وصولين » ، بل كانوا ثلاثة ملازمين أول

لقد وزع الكابتن النجوم الثلاث على ثلاثتهم ، فخص كل واحد منهم بنجمة لتجعله ضابطا فى نظر مدير المشرب

الفتـــاة العربيـــة ...

لماذا لا تـدخل الأزهـر ؟

فضيلة شيخ الأزهر يتحدث إلى الهلال



وجهت مجلة الهلال الى فضيلة شيخ الازهر الاسئلة الآتية ، فتفضل بالاجابة عليها فيما يلى . وهى :

١ ـ ما هو الدور الذى حققته البعوث الاسلامية المرسلة الى الخارج ؟

٢ ـ ماهى مهمة معهد الاعداد والتوجيه الجديد . وما هى مشروعاتكم الجديدة الخاصة بترجمة القرآن ، والاصلاح الفقهى ؟

٣ ـ ماهى العلاقة بين الازهر وكليات الجامعات المدنية ؟

٤ ـ لماذا لم تنشئوا حتى الآن معهدا أزهريا للفتيات ؟

مهمة البعوث الاسلامية

يعرف القراء أن الازهر هو قبلة أنظار المسلمين جميعا . بل لقد غدا كما كان سابقا ــ مشعلا من مشاعل الهدى والعرفان ، ومحط آمال الانسانية جمعاء بما يحمله من رسالة سامية هي رسالة محمد بن عبد الله .

والامم الاسلامية فى أنحاء العالم اليوم يتوجهون الى مشيخة الازهر بطلبات يعربون فيها عن مسيس حاجتهم الى علماء الازهر يوجهونهم ويثقفونهم ويبصرونهم بشئون دينهم، والازهر لا يدخر فى ذلك وسعا ، ولا يالو جهدا ، وانما يلبى هذه الرغبات سواء كانت من الدول العربية الشقيقة أو من الدول الاسلامية

ولقد حقق المبعوثون ــ والحمد لله ــ كثيرا مما يرجى من ورائهم ، اذ نشروا علوم الاسلام ومعارفه وآدابه فى الشعوب التى أوفدوا اليها ، كما لقحوا الثقافة هناك بالبحوث الفقهية والآراء العلمية والعقائد الصحيحة . وكان لهم بذلك شأن كبير فى النهوض بالعلم والمعرفة فى كثير من البلاد كما دلت على ذلك التقارير التى ترد الينا بواسطة السفارات ، والتى تصور ما وصلوا اليه من جهود فى سبيل نشر العلم وأحكام الدين ــ الامر الذى يجعل هذه الدول تتمسك بهؤلاء المبعوثين وتطلب المزيد منهم

ولقد كان بيننا وبين المسلمين فى أنحاء المعمورة قطيعة لاحد لها أوجدها الاستعمار اذ أبعدهم عن لغة القرآن ذلك الكتاب الذى أنزله الله على عبده ليكون للعالمين نذيرا

معهد الاعداد والتوجيه

ولقد عملت ــ والحمد لله ــ على تقريب التفاهم بين الازهر وبين المسلمين الذين لا يتكلمون العربية فأنشأت ــ مستعينا بالله ، ثم بالمخلصين من أبنائى ــ معهدا للاعداد والتوجيه ، يدرس فيه على مستوى عال ست لغات هى : الانجليزية والفرنسية والالمانية والاوردية والاندونيسية والسواحلية ، وبدأت الدراسة فيه منذ منتصف العام الماضى ، ولقد أثمر ثمرته ــ وتخرج فيه الآن بعض المتازين من أبناء الازهر أرسل بعضهم فعلا الى البلاد الاسلامية ليعم النفع وتعظم الثمرة ، وسنوالى ارسال أمثالهم الى جهات مماثلة

وكما قام الازهر بانشاء معهد الاعداد والتوجيه لتوثيق الروابط العلمية والثقافية والدينية بين الجمهورية العربية والبلاد الاسلامية التى لا تتكلم العربية ــ لم يفته وهو الحريص على خير المسلمين جميعا أن

يصرخ فيما بينهم صرخة مدوية تزلزل عناصر المذهبية والطائفية والعصبية فمد يده المجمعة الى الطوائف كلها ـ سنية وشيعة ـ وجمعهـا فى ميدان واحد ، ميدان الدراسة الاسلامية فى كلية الشريعـة ، وبذلك رفع الحجب والسدود التى كانت تفرق وتعاون على التفريق بين المسلمين ، والتى كثيرا ما اتخذها الاستعمار سبيلا لتمكينـه وتمكين مبـادئه عن طريق التفرقة وتوسيع هوة الخلاف ، وبذلك أصبح المسلمون يلتقون على كتاب الله وسنة رسوله ، وصلى السنى خلف الشيعى والشيعى خلف السنى ، وصار الجميع بفضل الله اخوانا متحابين متضامنين على سرر من الحقيقة والايمان متقابلين متعاونين

هذه بعض الخطوات التى خطاها الازهر فى سبيل التثقيف وفى سبيل تاليف المسلمين بعضهم مع بعض وفى سبيل ربط قلوبهم بالجمهورية العربية المتحدة

والله نسأل أن ينمى عوامل التوفيق والتقريب ، وأن يجعل لنا من أمرنا رشدا ـ انه سميع مجيب الدعاء

والذى نرجوه من الصحافة الفاتهة وكتابها الحريصين على مجد العروبة والاسلام أن يمدوا أيديهم وأن يشرعوا أسنة أقلامهم تاييدا للازهر فى خطواته التى هى أهداف الاسلام ، وأهداف الانسانية الفاضلة · حقق الله الآمال ونصر عبده جمال

أما فى غير البلاد الاسلامية والتى لاتتكلم العربية فان للازهر فوق ذلك مراكز ثقافية تؤدى رسالتها على الوجه الاكمل المنشود ، وتمكينا لهذا كله أدخلت اللغات الاجنبية اجباريا ابتداء من السنة الاولى الثانوية الى آخر سنة فى الازهر ليسير الطلاب فى قوة فى دراسـتهم وعلى النهج القويم وذلك ليتمكن العلماء من التعـاون الوثيق بينهم وبين المسـلمين فيصبح كل كالبنيان يشد بعضه بعضا ويصبح كل منهم كاليدين تغسل احـداهما الاخرى كما هو الوضع الاسـلامى لجماعة المسلمين

مشروع ترجمة القرآن

وأما مشروع ترجمة القرآن فقـد أعددت العدة ليقوم على أساس سليم وقواعد راسخة ، وهو مشروع يرتبط بمشروع تقوية جماعة كبـار العلماء بما يحقق آمال المسلمين فيها ، فاذا ما حقق الله هذا الامل ـ ان شاء الله ـ فسيكون من حق الجماعة وضع تفسير سهل ميسر للقرآن الكريم منبع النور والهداية ، ثم يترجم ـ باذن الله ـ الى اللغات الشرقية والغربية ليقضى على ما غرسه الاستعمار فى عقول كثير من أبناء المسـلمين من أفكـار خاطئة

جعلتهم شـيعا وقسمتهم أحـزاباوصورت الاسلام بغير حقيقتـه ومتى يتم ذلك ـ ان شاء الله ـ تكون قدأسدينا الى المجتمع الاسلامى الخير فى دينه والسعادة فى دنيـاه فى عصر نهضتنا الحديثة الواعية

مشروعات الازهر لصالح طلابه

ان للازهر رسالته القديمـة التىغالبت كل التيارات ووقفت تصـد الاعادى والاحن ، كمـا انبثقت من الازهر كل فكرة إصلاحية دينية كانت أو وطنية ، وما يزال الازهر يتـابع هذه الرسالة حتى لقد عملنا على أن يجد المسلمون كل رغباتهم وكل مااستجد من أحداث فى عصرنا الحديث، وأن يجدوا حلا لهذه المسـائل وتلك المشاكل

ان مدنية الازهر التى هى مدنيـة الاسلام مدنية تعمير لا تخريب ،مدنية احياء لا اماتة ، مدنية عمل لا بطالة ،مدنية وفاء لا خيانة ، مدنية أدب لا اسـفاف ، مـدنية حق لا باطل ،وستستقر كلمة الحق بنهضة الازهر، ويتزلزل عرش الباطل ويجر أذياله ويجلو عن بلاد المسلمين بكل ما كان له من آثار سيئة ورواسب مؤذية فى العقيدة أو الاخلاق أو الحياة الاجتماعية « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيـا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض »

الاصلاح الفقهى

ولم نغفل النواحى التاريخية التى تتناول مدى العناية بالاصلاح الفقهى فى الفترات الاصلاحية الاخيرة ٠ كذلك سيعطى الطلاب الكثير عن المؤتمرات الدولية التى لمست عمق الشريعـة الاسلامية ، واعترفت بكونها من أقوى المصـادر التى يجب أن تنبثق منها التشريعات التى تضمن الخير والرفاهية للناس أجمعين

اننا سنعمل على اظهـار ارتباط الفقه الاسلامى بالحياة الواقعية ، على انه فقه يمهد بأحكامه وسائل الحصانة والقوة والتقـدم ، وليس فقها جافا صحراويا كما يزعم الذين لايعرفون حقيقته ، وانما هو فقه النفوس الحية التى تفهم روابط الحياة ووسـائل السعادة ، فقد أمدت السماء بأصوله النفوس البشرية فساست به النظام العام حينا من الدهر ، وظهرت آيات الله وحكمته ، وبدت آياته فى الآفاق وفى الانفس والجماعات ، وتحـدث

التاريخ عن كل ذلك ، وكان هو الفقه حيث لافقه غيره والنظام حيث لانظام سواه . « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

وهكذا ربط الرسول الخير بالتفقه في الدين كما جعله القرآن وسيلة الانذار والتبشير وسلوك خير الطرق في الحياة ، فليس الامر كما زعم خصوم الاسلام ولا خصوم ذلك الفقه وسوف يعلم البشر جميعا أنه لا ملجأ لهم من الفوضى سوى اتباع هذا الفقه الذي تضمنه كتاب الله وبينته سنة رسوله « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء » هدانا الله واياكم الى أقوم طريق

ولم نشأ كذلك أن يقتصر الطلاب في دراستهم على المذاهب الاربعة فحسب ، وانما حرصنا على أن يكون مرجعهم في أخذ الاحكام الى المعين الذي لاينضب ، والى كتاب الله والى سنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم الى كل ما لايعارض نصا صريحا من نصوص الكتاب والسنة أو اجماع المسلمين ـ وباب الاجتهاد ـ والحمد لله ـ لايزال مفتوحا على مصراعيه ، فالخير في وفي أمتي الى يوم القيامة ، وعلينا أن نؤمن بأن فضل الله لم يكن وقفا على الاولين

اصول الدين واللغة العربية

ولقد عنينا بكليتي أصول الدين واللغة العربية كل العناية فقمنا بمشروعات تمكن لطلابهما ـ ان شاء الله ـ من أداء رسالتهم ، وتمكين السادة الوعاظ من نجاحهم في مهمتهم على نحو ديني واجتماعي يحقق مدى ماعند المسلمين من اهتمام بالازهر جامعتهم الاولى ، كما لم يفتنا أن نبث هذه الاصلاحات في آفاق وأروقة معهد البحوث الاسلامية ذلك المعهد الذي يضم أكثر من خمسين جنسية ، شرقية وغربية ، يدرس طلابه أحكام البشرية من كتاب الله وسنة رسوله ، فهما لمهمتهم وتعرفا الى روح الدين ، وتعمقا في العقيدة الصحيحة ، واللغة العربية لغة القرآن الكريم هذا وقد اشترك في وضع مناهج لمعهد البعوث كثير من الفنيين في وزارة التربية

مجلة الازهر

ولقد ظفرت نواحي الثقافة عندنا فغدت مجلة الازهر دائرة معارف قوية تحمل الى العالم أنضج الافكار وأقوى البحوث ، كما غدت صلتها قوية بيننا

وبين اخواننـــا الذين لايتكلمون الااللغه الانجليزية

وقد أصبحت قاعة المحـــاضرات الكبرى مشعلا من مشاعل الثقافة ، ونورا يضيء ويهدى ويبصر ويوجه ،يعرض فيهـــا الكثير من المشـــاكل والموضوعات ، يفد اليها أبناء الازهروغير الازهر ليستمعوا الى المحاضرات الاسبوعية التي تنظمها ادارة الثقافةالاسلامية والتي يلقيها صفوة من خيرة رجال الفكر والادب والقانون · وبذاترى مدى ما تطور اليه الاصـلاح في الازهر في هذه الفترة العصـــيبة ،وهو بها يسترعي الى نفسه انظـــار المسلمين لينظروا ماذا يفعل ، وكيف يخطو الى الخير

وفقهم الله لمساندته ، وحفظ الله الجمهورية العربية المتحدة ، كما ندعوه ان يحفظ قائدها ورئيسها جمال عبدالناصر

اما العلاقات الثقـــافية بين الازهر وكليات الآداب فموجودة بينها وبين كلية اللغة العربية بما تدرســـه من جوانب الفلسفة والتاريخ وغيرها ، فوق تعمقها في دراسة اللغة العربيةوآدابها بما يحقق هذا الترابط

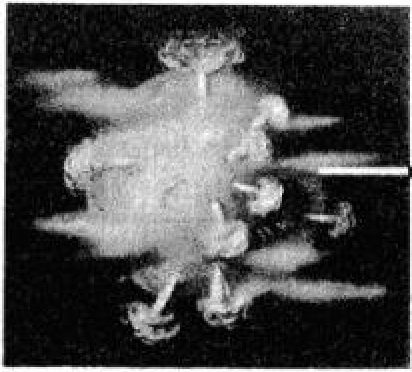
واما دراسة الطب والعلوم والذرةوغيرها فليس في تفكير أى مصلح أن يدخل في الازهر هذه المواد ، وانمـاأدخل الازهر الوســـائل ، فادخل اللغات الاجنبية التي تمكن الطلابمن مسايرة التطور العالمي ، إن رســالة الازهر رسالة واســـعة ، فهي تراث الفكر الاسلامى العميق الاصيل ، بل هي الحياة الاسلامية الصـــحيحة ،والازهر بقيامه بهذه الرسالة إنمـــا يحقق آمال المســـلمين ويحمى آمال العروبة التي خدمها ، وقام على نهضتها والحفاظ على تراثها ، وللطب والهندسة كلياته ، ولكل مهمته ورسالته

معهد الفتيات

ولم نفكر حتى الآن فى انشاء هذاالمعهد ، فاننا لم نصـــل الى الوقت المناسب لانشاء هذا المعهد ، وواقع الامر أن نواة الفكـــرة موجودة عندنا فعلا ، غير أنها ليست على الشـــكل المدرسى المنظم ، وانما هى على الطريقة الجامعية القديمة ، ينشئها الســـادة الوعاظ الائمة فى المســـاجد والاندية والجمعيات ، ويتخرج على أيديهم كثيرمن عرفن الفقـــه والعقيدة والدين الصحيح وعرفن حقوق الاسرة ونظام المجتمع الاســـلامى الصحيح · ومن يدرى لعل ذلك يكون نواة لانشاءمعهد يجمع الشتات ويضم البرامج الصحيحة لصون كيان الاسرة عن طريق تعرف المرأة أصول دينها معرفة صـــحيحة بعيدة عن أخلاق المدنية وشوائبها ،فان المرأة هى قطب الرحى فى مجتمعنا، وهى مصدر الاشعاع ، ومصدر الخيران اســـتقام أمرها وحسن فهمهـــا للمسائل فهما صحيحا ·

صور من الحياة

ديون لانراها



بقلم الدكتور عبدالمحسن صالح
المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

لو قمت الآن بجولة حول العالم ، لوجدت أرضه تزخر بالمخلوقات من حيوان ونبات ، ولو رفعت بصرك الى السماء لرأيت فيها الطيور السابحات ، ولو توجهت الى اعماق الماء لشاهدت ممالك شتى من مئات الالوف من انواع الاحياء

ولو انك كنت قد قمت بهذه الجولة منذ مئات آلملايين من السنين ، فماذا كنت ترى ؟ لا شيء اطلاقا .. كل ما هنالك مياه منتشرة ، وصخور صلدة ، وأرض سوداء قاحلة ، وسطح داكن اغبر ، يهتز بين الحين والحين من أثر بركان أو زلزال .. كلها مناظر توحى بالخوف والرهبة .. فلا اثر هناك لأى كائن حى ، لا فى آلماء ، ولا فى الهواء ولا على الارض ، فقد كان كوكبنا فى هذه الحقبة السحيقة من التاريخ خرابا بلقعا

وأردت يا الهى لهذه الارض الحياة ، وقدرت لسطحها الاغبر المحترق آلخصب والازدهار .. لكن ، من اخترته — يا ترى — ليقوم بهذا الامر ، فيستصلحها فى هذا الزمن ، وتحت هذه الظروف القاسية ؟ لو أرسلت لها انسانا ، فمن اين يأكل ، وليس فيها من موارد آلغذاء ما يكفى بعوضة ؟ ولو بعثت فيها نباتا ، فكيف تمتد جذوره وسط هذه الصخور الصلدة ؟

وانت يا ربى حكيم عليم ، تقدر بعلم ، وتنفذ مشيئتك بعلم فبعثت فى هذا الكوكب بابسط صور

الحياة ، وبأدق وأصغر انواع المخلوقات ، لتجارى بساطة الارض فى مثل ذلك العصر ، وتتغذى على ابسط شىء فيها .. كربون وماء واملاح . وقامت هذه الكائنات الدقيقة بتنفيذ رسالتها التى اوجدتها من اجلها ، فانتشرت فى الارض شيئا فشيئا عبر مئات الملايين من السنين ، ومات بعضها - كما نموت الآن - وتحللت اجسامها الرقيقة لتصبح مادة عضوية لازمة لظهور غيرها من احياء ، وهيأت بقدرتك لهذه الكائنات الدقيقة أن تهدم الصخر بمعاولها غير المنظورة ، تساعدها الطبيعة بعوامل اخرى

وبمرور ملايين السنين تفتت الصخر ، وتكونت الارض الخصبة بما فيها من بقايا احياء . وشيئا فشيئا اصبحت صالحة لظهور كائنات ارقى من سابقتها واضخم ، وتدرجت المخلوقات فى رقيها وراحت ترتقى سلما طويلا احتاج لمئات الملايين من السنين « ٩٠٠ مليون سنة » ، واخيرا .. اخيرا جدا .. جاء الانسان فى النهاية ليحتل فى عالم الارض اعلى درجة وارفع مكانة

من العدل الذى لا يختلف فيه اثنان ، أن من يقدم لك عملا ، ومن استصلح لك ارضا ، أو بنى لك منزلا ، فله اجر معلوم ، فان لم توفه اجره اصبح هذا دينا عليك يجب وفاؤه . والكائنات الدقيقة لها علينا دين واجر كبير ، فهى التى استصلحت الارض عندما كانت صخرا ، ومهدتها لظهور جميع الاحياء عليها

ونحن نحتفظ بحقوقنا فيما بيننا بمواثيق وعهود مكتوبة ومسجلة خوفا عليها من الضياع ، وقد اعطت الكائنات الدقيقة لكل الاحياء ارضا صالحة ، الا انها لم تاخذ عهدا او ميثاقا مسجلا بأن ترد لها الاحياء شيئا مما اعطتها ، وقد نعتبرها نحن حقيرة صغيرة ، لا تملك أن تطالب بهذا الثمن الباهظ ، والدين الكبير ، ولكنها ذات قوة جبارة خفية ، وجبروت قوى مدمر ، وقد جبتها الطبيعة بالسلاح الذى يساعدها على المطالبة بحقها كاملا غير منقوص فتدخل كل كائن حى تطلب الثمن ، فتستوفيه منه بسهولة ، وقد يصعب عليها الامر ، فتعاود المطالبة به مرات ومرات

قد ننظر الى الامور التى تجرى من حولنا نظرة سطحية، وقد نحكم عليها كذلك حكما سطحيا . ولكن لو اننا تعمقنا فى نظرتنا الى هذه الاشياء لوجدنا ان ما نحسبه نحن ظلما يعتبر من وجهة نظر الطبيعة عدلا ، وان ما نعتبره حقا لنا ، كان فى نفس الوقت دينا وجب علينا وفاؤه .. ولكنه دين لا نعترف به ولا نراه !!

ولامر ما فى نفس الطبيعة ، جعلت كل المخلوقات دينا وتركة لهذه الكائنات التى كانت سببا فى وجودها .. واصبحنا نحن دينا وتركة ،

وصار الحيوان والنبات كذلك دينا وتركة ، واصبح لنا وريث ودائن فى حياتنا وبعد مماتنا

وجاءت الطبيعة مرة اخرى ، وقسمت هذا الدين بين فريقين من الكائنات الدقيقة ، ليأخذ كل منهما حقه منا ومن غيرنا ، فأطلقت فريق الكائنات الطفيلية الدقيقة (الميكروبات) على جميع الاحياء ، ثم عادت وسلطت فريق الكائنات الرمية على الاموات من حيوان ونبات . ثم عقدت بين هذين الفريقين ميثاقا غير مكتوب ، واتفقت الكائنات المتطفلة والرمية على أمر خطير تحت اشراف الطبيعة ، وجعلته قائما حتى الآن ، تشرف عليه وتوفيه حقه

وتركت الكائنات الطفيلية الارض لابناء عمومتها الرمية ، واتجهت الى الاحياء من كل نوع ، تطالبهم بالدين أو ثمن استصلاح الارض . انها لا تطلب نقودا ، بل مأوى وغذاء . وامثال هذه الكائنات لا تستطيع ان تعيش الا على انسجة كائن حى ، وليس لها ذنب فى هذا النوع من الحياة ، لكنه أمر مقدور لها أن تحياه ، ولا تستطيع أن تنهج سبيلا آخر سواه .

ونحن كبشر قد يهون دين المال فيما بيننا ، اما ان ترسل الطبيعة دائنيها لبنى الانسان لكى تأخذ ديونها فانها اخطر انواع الدائنين . فمرة يأتى الدائن او الميكروب على هيئة سل فيسكن الرئة او الكلى او العظام الخ ، ومرة يأتى فى صورة أخرى على هيئة تيفود أو حمى أو كوليرا أو انفلونزا او سرطان الى آخر هذه القائمة الضخمة من اصحاب الديون أو الميكروبات

وقد يصارع المدين دائنه ، ويقاومه الى وقت معلوم ، فيتركه الدائن دون أن يستطيع أن يستخلص حق اجداده ، فيرسل له بعد مدة طالت او قصرت من ينوب عنه فى استخلاص هذا الدين بطريقة اخرى فيعود اليه فى صورة أصغر انواع الميكروبات وادقها وابسطها ، على هيئة «فيروس» ، فيظهر على هيئة سرطان ومعه سلاح رهيب مدمر سلمته له الطبيعة ، فيهدم فى الجسم دون ان يستطيع مقاومة ، وأخيرا يستسلم له فيعود به جثة هامدة الى ابناء عمومته فى الارض ، فتتلقفه لقمة سائغة ، شاكرة للطفيليات ما برت به من عهود ومواثيق

والنبات .. مصدر الغذاء لكل الاحياء .. لو استطاع ان يشكو ويتألم كما نتألم نحن من هذه الكائنات ، لامتلأت الارض انينا ، ولسمعنا منه بكاء وعويلا . فأول ماتمتد جذوره فى الارض ، تحيطها هذه الكائنات ، وكأنها تطلب الثمن ، وتصيبها بالامراض ، فاما أن تقاوم ، واما أن تختنق ويموت النبات فى مستهل حياته فاذا قاوم ونجح وارتفعت فروعه واوراقه فى الهواء ، انطلقت هذه الكائنات فى اثره ، لتنتشر حوله ، ثم تدخل فى انسجته طالبة منه الدين او الغذاء

ولكل كائن حي ، سواء كان انسانا او حيوانا او حشرة او طائرا او سمكة او حوتا ، قائمة كبيرة من كائنات دقيقة شتى تطلب منه ان يوفيها دينها الذي منحته اياه . واصبحت هذه الكائنات تنظر الينا وتوصينا بأن نفعل مافعله اسماعيل مع ابيه ابراهيم حينما قال « يا ابت افعل ماتؤمر .. ستجدني ان شاء الله من الصابرين » .. وكأنها تريد ان تكرر لها نفس المبدأ وتطلب منا ان نخاطبها « ايتها الكائنات الدقيقة .. انك أنت الاصل والجد .. فافعلى بنا ما تشائين » !

ان هذه الديون فادحة بالنسبة لنا ، وبالنسبة لغيرنا من احياء ، ولكنها — فى الحقيقة — ديون مركبة ولازمة لاستمرار الحياة ، ديون تطلبها امثال هذه الكائنات فتبنى وتهدم ، وتنشىء وتخرب ، وقد تطلب الحق فيستعصى عليها مرة ومرات ، فتؤجل قضيتها الى حين، ولكن لابد لها من عودة ، وفى يدها سلاح تستعمله بقسوة ، وتسدده بقوة ، حتى تستخلص حقها المهضوم !!

والطبيعة هيئة حاكمة كبرى .. فى حكمها الصواب والعدل ، وقد لوجدت فينا من يدافع عنا ، ويحافظ لنا على حقوقنا . وتقف امامها هيئتان كبيرتان : هيئة الدفاع ، وهيئة الاتهام

اما هيئة الدفاع فتتمثل فى المناعة التى حبت الطبيعة بها معظم المخلوقات ويقف العلم بجوار هذه الهيئة ليقدم لها معونة ضد هيئة الاتهام التى تتمثل فى الكائنات الدقيقة او الميكروبات ، التى تتهمنا بضياع حقوقها بيننا ، وتطالبنا بأن تسكن فى اجسامنا ،واجسام غيرنا من احياء ، لتعبث فيها كيف تشاء ، وتنهب منها الغذاء

ويحاول العلم ان يحد من طلبات هذه الميكروبات ، فيؤجل حقها جلسات وجلسات ، ويأتيها بين الحين والحين بضروب المعونة ، فتوقف بعضها عند حدها ، وتبحث للبعض الآخر العنيد عن معونة قوية جديدة ، ومعونات العلم التى يقدمها هى الادوية والعقاقير واللقاحات والمبيدات الحيوية من بنسلين واستربتومايسين وغيرهما

وقد يدحض الدائن او الميكروب هذه المعونات على مر السنين ويضعف من شأنها ، وتصبح غير ذات موضوع .. وتستمر القضية منظورة ، والطبيعة ترقب الصراع القائم بيننا وبينها ، وتحاول أن تحكم بالعدل بين الجميع .. والحكم ماحكمت به الطبيعة من قديم الزمان ، وسنستمر فى سداد هذه الديون من اجسامنا وحياتنا الى أن يرث الله الارض ومن عليها

هذا هو الدين الذى لا نراه .. ولكنه دين مكتوب علينا ، ومسطر لنا فى صفحات القدر .. من قديم الازل !





غرام بلزاك بالأجنبية

بقلم الدكتور أنور لوقا

مدرس الادب الفرنسي بجامعة عين شمس

« لقد نسج القدر من حياة بلزاك قصة هي أروع من قصص بلزاك ! ... »

كان بلزاك في الثالثة والثلاثين من عمره ، وفي أوج مجده الادبي ، حين تلقى ضمن بريد المعجبات به – في ٢٨ فبراير سنة ١٨٣٢ – رسالة غريبة ، استرعت انتباهه لطول ما قطعت من طريق . فهي رسالة تحمل طابع « أوديسا » وكاتبتها وقعتها باسم « الاجنبية ! » ولم يجب بلزاك على تلك الرسالة ، فقد كان منصرفا عن جميع النساء الى « الماركيزة دى كاستر » ، تلك الشقراء الراقية التى ملكت عليه لبه ، وراح يسعى الى الاقتران بها ولكنه لم يلبث حتى خاب أمله ، اذ جفته هذه الفاتنة اللعوب ، بعد أن عبثت بقلبه الواله . وفيما هو يقضي أيام نقاهته العاطفية ، وصلته رسالة ثانية من « الاجنبية » تقول فيها :

« لقد اهتز قلبي وأنا أقرأ كتبك ، فانك تنصف المرأة وترفعها الى مرتبة الكرامة التى تليق بها ، وانى لمعجبة بذلك الشعور الرائع الذى أتاح لك أن تصل الى ذلك . لابد أنك محب محبوب .. »

ولم يكد يقرأ هذه السطور حتى شبت فى وجدانه جذوة جديدة ، فكتب الى تلك « الاجنبية » يبثهـا شجونه ويصور لها عناه ، فقـال فيما قال :

« أعترف لك بأنـك كنت لى موضوع أعذب الاحلام . فعلى الرغم من اعمالى ، قد الفيت نفسى اكثر من مرة اهرع الى أجواز الفضاء ، محلقا فى البلاد المجهـولة التى تسكنينها أنت ايتها المجهولة .. ! أو لم تنثرى على أوقاتى عطـرا ؟ او لست مدينا لك بمكرمة من مكارم التشجيع التى تحثنا على أن نتقبل اعمـالنا الشـاقة ، قطرة ماء فى الصحراء ؟ »

واتصل تراسلهما . وما كان أبرع بلزاك فى استدرار حب النساء ، واغتصاب ثقتهن به ! وما هى ذى « الاجنبية » التى كتبت له فى أول الامر « انى الاجنبية بالنسبة اليك ، وسأكون كذلك ماحييت ، فلن تعرفنى أبدا » ، تدعوه ـ بعد ثمانية عشر شهرا ـ الى لقياها فى « نوشاتيل » بسويسرا

وكانت هذه اللقيا زاخرة بالوعود لاديبنا الطموح ، بعيـدة الاثر فى مستقبله ومصيره . فلقد رأى هناك للمرة الاولى « الاجنبية » ، البولونية مدام هانسكا ، « ايفلين » أى حواءه المنشودة . وكانت فى التاسـعة والعشرين من عمرها ، جميلة ، نبيلة ، قد زوجتها اسرتهـا للروسى الثرى الكونت هانسكى ، صاحب مقاطعة « فركونيا » فى أوكرانيا ، وكان يكبرها بخمسة وعشرين عامـا . ويختلف مؤرخـو بلزاك فى رواية ما دار بينه وبين « الاجنبية » ، فيزعم بعضهم أنها احتفت به الايام الخمسة التى أمضتها فى « نيوشاتيل » وانهـا لم ترد له رغبـة ، ولم ترفض له سؤلا ، وأنه عاد الى باريس مبتهجا منتشيا سـعيدا . ويرى بعضهم الآخر غير ذلك ، معتمـدين على نص رسالة بلزاك الى أخته « لور » عقب عودته من سويسرا ، وفيها يقول : « ان الزوج الملعون لم يفارقنا طوال الايام الخمسة ثانية واحدة .. »

واشتدت فى خطابات بلزاك اليها بعد هذا اللقاء عبارات الحب والشوق والوجـد . وقبيل رجوعهـا الى « أوكرانيا » ، لحق بها فى جنيف ، حيث جددا عهدهما بأن يتزوجا ، حين يخلو جوهما من « الكـونت هانسكى » الذى أسلمته الشيخوخة الى المرض ، وعما قليل يسلمه المرض الى القبر

وكان لقاؤهما الثالث فى فيينا سنة ١٨٣٥ ، والرابع فى بطرسبرج سنة ١٨٤٣ بعد عامين من وفاة الزوج الكونت . ثم كثر التقاؤهما ، وطالت آماد الوصال ، ولكن مجموع ما أمضياه من وقت معا حتى سنة ١٨٥٠ ـ أى خلال سبعة عشر عاما ـ لا يكاد يتجاوز اثنى عشر شهرا . ومن هنا كانت « الرسائل الى الاجنبية » ، هذا الديوان الضخم الذى يضـم خطابات بلزاك الى مدام هانسكا ،

ولا يضم للاسف خطاباتهـــا اليه (فقد كانت حريصة على اعدامها)، هـــذا الديوان العزيز ، لا يقــل امتاعا وثروة أدبيةعن ديوان رسائل « فولتير » فى القرن الثامن عشر ، ورسائل «فلوبير » فى القرن التاسع عشر ، و « يوميات أندريه جيد » فى قرننا العشرين

▱

هل كان بلزاك صادقا فى حب « الاجنبية ؟ » لا مكان للشك فى ذلك ٠ فمن أول رسائله الى آخرها تتعاقب كلمات العاطفة ، وتتسلل لغة الغرام ، ولا ينقطع حديث الفؤاد المتيم ٠ انها قوته ، وسعادته ،وأمله وجوهرته ٠ وهو يحبهـــا فرحا ، مسحورا ، هائما ، متعبدا ٠يقول لها يوما :« ان للكخير نفس سماوية عرفتها » ، ويقول يوما : « ليس فى قلوب الرجال ، كما فى قلبى ، حب عظيم ، وعرش أسجد امامـــه دون هوان » ٠٠ ولكن الغريب فى هذا الحب أنه لم يفتر طوال سبعة عشر عاما ، ولم يتأثر ببعد المزار ، ولم ينل منـــه غياب الحبيب ، ولم ينسج عليه اختلاف النهار والليل غشاء النسيان الذى يمتد الى كل شىء ٠ ذلك أن « الاجنبية » كانت ثأره لكبريائه من ازدراء « الماركيزة دى كاستر » ٠ وهو لم يبالغ حين كتب اليها : « انما تربطنى بك جميع الروابط البشرية ، الحب والصداقة والطموح ، والجد والكبرياء والغرور ، واللذة واليقين والايمان بك يامن وضعتها فوق كثير من الخلائق »

وقد لا يكون أيسر من اتهـــام بلزاك بأنه ظل يلهو سبعة عشرعاما بتمثيل رواية هذا الحب الطريف ، وذلك فرض آثارعجب الكاتب المحلل « بول بورجيه » فأخـــذ يتأمله من ناحية ، ويتعمق فى عاطفة بلزاك على ضوء عبقريته من ناحية أخرى ،حتى انتهى الى ان مثل هذا الحب الثابت الذى لا ينتابه أى عارض ، انما هو حب ممكن الحدوث ، ومقره فى نفس الفنان ملكة الخلق التى لا تخضع للمكان والزمان ، بل تخترقهمـــا اختراقا ٠ وما هو بالحب الخيالى، فالحب الذى يؤججه الخيال هو أسرع ألوان الحب الى الخمود ٠ لقد كان حبا واقعيا ، كقصص بلزاك التى أنشأها لنفسه ، وحملها فى نفسه. قصة أديب شقى بيد أنه وفى ، قصة رجل أعزب غارق فى الديون، تأكله الوحشة ويضنيه العمل ، غير أنه يرنو الى كوكب بعيد يضىء حلكة لياليه ، ويناضـــل كى يتغلب على العقبات القائمة فى سبيله ، ليتزوج ذات يوم حسناء كريمة القلب ،حلوة العشرة ، عريقة النســـب ، كبيرة الثروة ٠ الم يكن له الحق ، وهو الذى نشر قصصه فى أنحاء العالم العريض ، أن يستأثر بقصة لنفسه، يكون هو وحده بطلها وجمهورها جميعا ، ولا يطلع القراء الا على المشهد

الاخير منها يوم تتم فصولها وتسجل الصحف في أنباء المجتمع خبر زواجه الميمون ؟ ..

على أنه لم يبدع قصته كلها ، فهو لم يشكل غير بطله ، اما بطلته فقد كانت، رغم ذكائها وثقافتها ، محدودة الافق ، عاجزة عن استيعاب فنه ، وفهم عبقريته ، عاجزة عن تحقيق حلمه العظيم تحقيقا كاملا . كانت رواياته تمتعها وتعجبها ، ولكن ذوقها الارستقراطي لم يكن يستطيب أن يكسب الرجل عيشه بقلمه وادبه ولذلك مضى بلزاك يصف لها جلال عمله وروعة جهوده . والحق انه كان عنيدا جبارا ، اذا انكب على الكتابة، يوصل الليل بالنهار ، ويغلق نوافذ غرفته خشية أن يدخلها النور الخارجي فيشتت الاخيلة الحية التى احتبسها معه ، ثم انطلق يحبر الصفحة تلو الصفحة ، لا يكاد يصرفه عن عمله الا اغفاءة قصيرة أو وجبة خفيفة ، أو قدح من القهوة المركزة يجرعه على عجل ، فاذا صب على الورق جميع ما يضطرب في أعماقه من مشاهد قصته وخلائقها وأحداثها، اذن لنفسه بأن يخلع جبته البيضاء الفضفاضة كجبة الراهب ،وأن يخرج الى المدينة والى الناس . ورسائله تمثله لنا مستعر النشاط ، متوقد القريحة، خصب الانتاج : « انني أعيش في جو من الافكار والآراء والخطط والاعمال والتصورات التى تلتحم وتغلى وتتأجج في رأسى وهى كفيلة بأن تدفعنى الى الجنون » ..

☐

وعندما تلقى بلزاك ، في يناير سنة ١٨٤٢، رسالة مجللة بالسواد، تخبره فيها « مدام هانسكا » بوفاة زوجها ، وقع النبأ عليه بردا وسلاما . وبلغ من تأثره حين رأى العقبة الكأداء في سبيل سعادته تنهار وتزول ، أن ظل مذهولا اربعا وعشرين ساعة ، ولزم غرفته لا يريد ان يكلمه أحد . واستشعر ما في بسمة القدر له من خفض الحياة ولين العيش ، فاضرب عن العمل المرهق ، وكمن في قلبه يستروح الهناء المقبل ، فقد اعتادت ملكات التخيل في نفسه أن تجعل من مستقبله حاضره !

على ان تلك الرسالة الحزينة المبهجة كانت تنم على فتور كاتبتها وتحفظها . ذلك أن «مدام هانسكا» لم تكن تستطيع ان تقترن ببلزاك الا بعد ان تصفى تركتها ، وتزوج ابنتها « أنا » . وقد اقنعت الاديب الفحل بوجاهة عذريها هذين ، عندما مضى الى لقائها في بطرسبرج ، في يولية سنة ١٨٤٣ . ويقول في وصف ذلك اللقاء :

« لم أكن قد رأيتها منذ التقينا في فيينا ، ووجدتها مثل ماكانت عليه من الصبا والجمال . ومع ذلك فقد انقضت على ذلك العهد سبع سنوات ، قضتها هي في أرضها

وسط صحاري القمح ، كما امضيتها انا فى باريس وسط صحراء البشر الشاسعة . واستقبلتني استقبال صديق قديم ، فعددت الساعات التى لم اقطعها بالقرب منها ساعات تعسة باردة كئيبة ... »

ولكن « الاجنبية » كانت ترجىء الزواج لعلل اخرى لم تكن تبوح بها لعاشقها الصبور . ومامن شك فى انها كانت ترحب بأن تهجر ديار اوكرانيا الموحشة الى مغانى باريس ، غير انها كانت اقل ترحيبا بأن تشاطر بلزاك همومه ، وأن تنضم الى عائلة عرفت من صغائرها الشيء الكثير . ومامن شك فى ان اهلها الذين اغتفروا لها على مضض صلتها من بعيد ببلزاك كانوا يأبون عليها ــ اعتزازا بارومتهم ــ هوان الاقتران بهذا الكاتب الشعبى !

ولقد اضعفت معارضتهم من حبها ، لانها كانت قد جاوزت طور الحب الملح الذى يزيده العلل والتحريم شدة والحاحا

وادرك بلزاك ذلك المنطق ، فلم يحاول ، وانما مضى يضرب حصارا مكينا حول هذا القلب المنيع . اتاها من كل ناحية . ولم تكن رسائله ازخر عاطفة وابرع اصابة منها فى ذلك الحين . فقد جعل يضرب على اوتار فؤادها ، يداعب تارة كبرياءها، وطورا غرورها ، وتارة كرمها وطورا منفعتها ، راجيا ان يقضى على مقاومة هذه المرأة التى استسلمت له يوما رغم الحوائل الاجتماعية ، والآن تستسلم له الا انها ترجىء دائما اعلان حبها رسميا . وكاد يتحقق رجاؤه سنة ١٨٤٦ ، فقد كانت « مدام هانسكا » تنتظر ولدا ، ولم يكن بناص من عقد زواجها اذ ذاك ، ولكن حادثا الم بها بدد ذلك الرجاء .

ويبالغ « لوفنجول » فى كتابه « رواية حب » ، فيرد الى تلك المغامرة ما اصاب قلب بلزاك من علة اخذت تشتد على مر الايام !

على ان بلزاك لم ييأس ، فطالما واجه الفشل فى شبابه بالعزيمة والجلد ! لقد اشترى دارا فاخرة بشارع « فورتينيه » (الذى يطلق عليه الآن اسم بلزاك) ، وتفنن فى تأثيثها حتى أصبحت عشا جميلا ومتحفا انيقا . وزار « مدام هانسكا » فى اوكرانيا سنة ١٨٤٧ ، وكانت ابنتها قد تزوجت . ثم استدعته الى باريس اعمال ذات خطر . ولما لم يفلح فى تسديد جميع ديونه ، رجع الى « اوكرانيا » فى سبتمبر سنة ١٨٤٩ . لقد جاء فى هذه المرة ليحسم امره ، ولكن « الاجنبية » ظلت تتعلل بانجاز قضاياها . ويكتب بلزاك لاخته : « انت تفهمين ان مدام هانسكا التى تعيش هنا غنية ، محبوبة ، مبجلة ، تتردد فى الذهاب الى مكان لاترى فيه غير الاضطراب والديون والنفقات .. وحماة تزجر اصغر ابنائها ، البالغ من العمر خمسين سنة ! »

غير ان اهتمـامه بتنسيق داره الفاخرة بـاريس لم ينقطع . كان كبير الامل فى انه عائد يوما الى هذه الدار ومعه عروسه الثانية . لذلك توالت رسائله لأمه التى كلفها بمهمة الاشراف على كل شىء هناك : هل علقت الستائر ؟ هل زينت المخدع ؟ هل دربت الخادم « فرانسـوا » على تنظيف المصـابيح والثريات ؟ ولكن المرض لم يرحمه . اصـابته نزلة شعبية حادة ، وبات قلبه من الضـعف بحيث ارتاب الجميع فى امكانه السفر الى فرنسا

كان اذن على شـفا الهلاك حين كتب لأمه فى ١١ مارس سنة ١٨٥٠ : « لقد جهـز كل شىء للأمر الذى تعرفينه ... وفى حالة التوفيق ، سيكون ذلك فى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر »

▱

وانطلق العروسان الى فرنسا . وكانت رحلة شاقة ، فقد اشتدت وطأة الداء على بلزاك عند مدينـة « درسدن » . وكان الليل قد جن حين بلغـا باريس ، ووقفت بهمـا المركبة فى شارع « فورتينيه » ، أمام الدار الانيقة . ونزلا ، وطرقا الباب ، فلم يفتح لهما احد ، على الرغم من أن النور كان ينبعث من بعض النوافذ . فاضطرا الى التماس من يكسر لهما القفل . ودخلا ، فوجدا الخـادم فى ذهول عجيب ، ينظر اليهما نظرات بلهاء . ياللشؤم ! لقد اصيب الخادم فجاة بالجنون ، بين اللحظة التى غادرت فيهـا ام بلزاك البيت ، واللحظة التى وصل فيها العروسان !!

وسرعان مادب الخـلاف بين الزوجين ، واشـتد تشـاحنهما وتنافرهما . ذلك ان « الاجنبية » ظلت اجنبيـة عن هذا الرجل . هى لم تتزوجه وفاء لحبـه ولا اعجابا بعبقريته ، بل تزوجته رحمـة به عندما اكد لها الاطباء انه لن يعمر اطول من بضعة اشهر . لعل آلام المرض اخرجت بلزاك عن أطواره ، ولعل عناء التمريض اخرجها هى كذلك عن اطوارها . مهما يكن من شىء ، فقد كانت الحمى تملأ جو البيت .

وهكذا قضى هذا الرجل وهـذه المراة اربعة اشهر حافلة بالندم المر على الحب الذى أمضيا فيه ثمانيةعشر عاما يظنـان أنهما يتبـادلانه عذبا صافيا .

وهـكذا كان أقسى ما فى تلك « الـكوميديا البشرية » مشـهدها الاخير !

لقد نسج بلزاك قصصـه من العاطفة المضـطرمة ، والاطمـاع الخالية ، والكفاح العنيف ، والآلام .. ومن هذا كله نسج القدر قصة حيـاة بلزاك ، فـكان ابرع منه قصاصا !!



الحلاق الفيلسوف

للقصصي الأمريكي وليم ساروريان

« وكنت اتطلع الى اليوم الذى اذهب فيه الى آرام لاسمع منه قصة الانسان على هذه الارض »

لقد قالت الآنسة « جاما » انه يجب على ان اقص شعرى ، وقالت والدتي انه يجب على ان اقص شعرى ، وقال اخى «كريكور» انه يجب ان اقص شعرى.. كل الدنيا تريد منى ان اقص شعرى ! وكان راسى يبدو كبيرا جدا في اعين الناس حتى ان كل امرىء كان يسألنى : «متى تقص شعرك ؟ »

وكان ببلدتنا رجل ضخم الجسم من رجال الاعمال يدعى «هننتجتون» اعتاد ان يبتاع منى صحيفة المساء . وكان السيد « هننتجتون » هذا يزن مائتين واربعين رطلا ، ويملك سيارتين من طراز « كاديلاك » ، ونحو ستمائة فدان من الكروم ، هذا عدا مايزيد على مليون من الدولارات في البنك ، وكان له راس صغير اصلع وكان من عادة هذا الرجل أن يصيح في الطريق قائلا بأعلى صوته : « هذه هي كاليفورنيا .. هنا الجو الجميل والصحة الموفورة .. هذا هو الشعر والا فلا ! » فكان الناس يقبلون من بعيد ليروا راسى وشعرى ، وكانت الآنسة « جاما » تبدى حزنها لضخامة راسى ، وكنت انا اقول : «تذكروا «شمشون» وغضبه عندما قصوا له شعره !» فكانوا يردون على جميعا قائلين : « هذا امر مختلف ، فما انت بشمشون ! »

وكنت مسرورا بغضب الناس على ، ولكن في ذات يوم ، حاول عصفور ان يبني لنفسه عشا في شعرى فاسرعت من فورى الى الحلاق !

فقد كنت نائما ذات مرة على العشب تحت شجرة الجوز التى تتوسط فناء بيتنا ، عندما هبط على راسى عصفور ، وشرع يشق لنفسه طريقا في شعرى ! كان ذلك في يوم دافىء من ايام الشتاء ، والسكون من حولى شامل ، فلم يكن ثمة ما يمكن سماعه غير الواقع الحى بهدوئه ودفئه وبهجته . يا الهى ! ما اجمل الحياة مهما كان المكان الذى نوجد فيه ! وما اروع ان يكون للمرء مكان في هذا العالم ! بيت فسيح لايام الصيف الطويلة وامسياته ، وغرف بها موائدوارائك

وسرر ، ومدفأة و «بيانو» ولوحات على الجدران !

انه لشيء باهر عجيب حقا ان يكون لك مكان في هذه الدنيا ، وان تعيش وتستطيع الحركة في الزمان والمكان ، في الصبح وفي الظهر وفي المساء ، فتتنفس وتأكل وتضحك ، وتتحدث وتنام وتنمو ، وترى وتسمع وتحس ، وتتنقل في أرجاء الكون الواسع تحت أشعة الشمس الحانية ، وفي كلمة واحدة : ان تكون في هذه الدنيا !

لقد كنت وحيدا ، ولهذا كنت مكتئبا حزينا ، غير انني كنت سعيدا بذلك ايضا ، اذ يستوي الامر عندي على اية حال . كان فرحي بكل شيء يعادل حزني من أجله . كنت فرحا مسرورا بكل شيء حلمت به ، وحزينا في نفس الوقت من اجله : الاماكن التي لم ترها عيناي قط ، مدن العالم الساحرة : « نيويورك » ، « ولندن » ، و « باريس » ، و « برلين » ، و « فيينا » ، و « استامبول » ، و « روما » ، والقاهرة .. والطرقات والبيوت والناس ، الابواب والنوافذ في كل مكان .. قطارات الليل وبواخره ، والبحر الساكن المعتم ، واللحظات المتألقة في السنوات الخالية .. المدن المدفونة تحت غبار الزمن ، والاماكن الميتة المتعفنة : عاشت مرة ثم ماتت الى الابد ، والى الابد تحيا لان الحياة باقية ابدا

وقد حلمت يوما ـ وكان ذلك في عام ١٩١٩ ـ بأن البقاء قد كتب للحياة على الدوام ، حلمت بنهاية السيل والدمار والموت ، وبأن الوقت قد حان لخلود الشمس في السماء والدفء في الارض

ثم هبط العصفور على رأسي من أعلى الشجرة ، وحاول ان يبني له عشا في شعري ، فاستيقظت وفتحت عيني دون أن أتحرك . ولم يدر بخاطري عندئذ ان هناك طائرا يعبث بشعري الا حينما أخذ العصفور في التغريد . ولم اسمع في حياتي قط من قبل طائرا يغرد بمثل هذا الوضوح ، وطرق الصوت سمعي رهيبا جديدا وان كان طبيعيا عنيفا ، اذ كان العصفور يغني ولكن خيل الى ان ما كنت أسمعه كان بكاء ! نعم ، بكاء كان الطير يصدره في شكل تغريد وغناء !

وكان الهدوء من حولي شاملا ، والسكون يسود كل شيء . وفجأة ، انطلقت رسالة العصفور وموسيقاه لتقطع حبل الصمت ، وبدا لي كل شيء طبيعيا ، وانا بين النوم واليقظة ، والطائر في شعري يتحدث الي . وسرعان ماتبينت التناقض الواضح بين معنى الرسالة وشكلها : بين الحزن من ناحية والفرح من ناحية اخرى !

ثم ادركت انه لابد ان يكون هناك شيء غير عادي ، اذ ليس من المألوف ان يهبط طائر على شعر انسان . ولهذا فقد نهضت بحركة مفاجئة ، فذعر العصفور وانطلق في الفضاء

▱

اذن فالكل على حق : الآنسة «جاما» على حق ، واخي «كريكور»

على حق ! وينبغي أن يقص المرء شعره ، حتى لاتأتي الطيور وتحاول ان تبنى اعشاشها فيه !

وكان هناك حلاق ارمنى الاصل بشارع « ماريبوزا » يدعى «آرام» ، ربما كان من قبل فلاحا او حدادا او فيلسوفا ، لست ادرى ، وكل ما أعلمه ان له حانوتا صغيرا بشارع «ماريبوزا» ، وانه يقضي اكثر وقته في مطالعة الصحف الارمنية وهو يلف لفائفه ويدخنها ويرقب الذين يمرون به بين حين وآخر . ولم يسبق له ان رأيته يقص شعر احد ، او يحلق لحية انسان ، وربما دخل حانوته الصغير رجل او اثنان بطريق الخطأ

وقصدت حانوت « آرام » في شارع « ماريبوزا » وايقظته ، اذ كان يجلس نائما على مائدة صغيرة ، وأمامه كتاب ارمنى مفتوح ، وكان وجهه يبدو للناظر كوجه حكيم ، وخيل الى عندما فتح عينيه أن نظرته تقول : « الدنيا ؟ حسنا ! انني اعرف كل شيء عنها : شر وبؤس ، حقد وخوف .. ومع ذلك فاني احبها بكل ما فيها ! »

وقلت لآرام الحلاق باللغة الارمنية :

ـ هل لك ان تقص شعرى ؟ ان معى خمسة وعشرين سنتا

فقال لى الرجل في رفق :

ـ انى سعيد برؤيتك . ماإسمك؟ اجلس وسوف أعد القهوة اولا . ان لك شعرا رائعا

ـ ولكن الجميع يطلبون منى ان اقص شعرى !

ـ هذا شأن الناس ، يوجبون على المرء دائما اشياء بعينها . ماذا لو احتفظت ببعض الشعر ؟ لماذا يفعلون ذلك ؟ انهم يقولون لك اربح نقودا .. انشر مزرعة .. افعل هذا ولا تفعل ذاك ! . ويأبون ان يتركوا كل انسان في سلام ، وانما يدسون انوفهم في شئونه !

وكان بالحانوت موقد غاز صغير وصنبور ورف فوقه صحون وفناجين واشياء اخرى . واعد لى « فنجانا » من القهوة ، اخذت اشربه في بطء بينما شرع هو يحدثنى عن الدنيا

حدثنى «آرام» عن عمه «ميزاك» الذى ولد في «موش» . ثم جلست على المقعد وبدأ يقص لى شعرى فكانت هذه اسوأ « حلاقة » مرت بي في حياتى ، أسوأ من تلك التى يقوم بها حلاق المدرسة بالمجان ! غير انه حدثنى طويلا عن عمه البائس « ميزاك » وقص على قصته ، وليس في وسع حلاق من حلاقى التلاميذ ان يروى قصة مثلها ، ولن يدهشنى ان يعجز كل حلاقى العالم عن ان يأتوا بقصة كهذه القصة الحزينة عن عمه « ميزاك » والنمر

والحق انى قد انصرفت من حانوت « آرام » براس حلق اسوأ حلاقة ، ولكنى لم اكترث لذلك ، فهو لم يكن حلاقا على كل حال ، اذ انه يتظاهر بهذا ليرضى الناس فحسب ، وكل ماكان يريده ويتمناه ان يقرأ وان يتحدث الى الادباء

قال لى « آرام » ان عمه البائس ولد فى بلدة « موش » منـذ زمن بعيد ، ونشأ صبيا شرس الطبـع ولكنه لم يكن لصا .. كان شرسا فقط مع هؤلاءالذين يظنون انفسهم اقوياء ، وكان فى وسعه ان يصرع اثنين فى وقت واحد

ولهذا السبب، كان الناس جميعا يقولون لعمه المسكين : « يا ميزاك » انك شديد البأس يا « ميزاك » ، فلم لا تعمـل مصارعا فتربح مالا كثيرا ؟ »

وهكذا ، اصبح « ميزاك » مصارعا ، وحطم عظام ثمانية عشر شخصا قبل ان يبلغ العشرين من عمـره ، وكان ينفق اكثر ماله فى الطعام والشراب ثم يعطى ما تبقى منه للاطفال ، فهو لم يكن يريد مالا!

كان هـذا فى الزمان الماضى ، اما الآن فالجميع يحبون المال ويطلبونه لقد قالوا له انه سيندم يوما حيث لا ينفعه الندم ، وكانوا على حق ، اذ جاء اليـوم الذى صـدق فيه قولهم ، وكان عمى فى الاربعين حينما ذهبت عنه قوته ومن بعدها المـال بالطبع . وسخر منه الناس عندئذ، فرحل الى مدينة « القسطنطينية » ثم غادرها الى « فيينا »

فقلت للحلاق فى دهشة :

ـ « فيينا » ؟ هل ذهب عمـك الى « فيينا » ؟

ـ نعـم ، انه ذهب الى امـاكن كثيرة . ولم يستطع المسكين ان يجد عملا فى « فيينا » واشرف على الموت جوعا ولكن يده بقيت طاهرة نظيفـة . ثم ذهب بعـد ذلك الى « برلين » ، غير أن حظه بها لم يكن خيرا مما كان !

وكان الحـلاق فى تلك اللحظـة يقص شعرى من اليمين الى الشمال فكنت ارى خصله السـوداء تسقط تبـاعا على ارض الحانوت وراسى يبرز ويصغر شيئا فشيئا . وتابع الحلاق كلامه قائلا : « ان «برلين» مدينة قاسية : شـوارع من بعـد شوارع ، وبيوت تلى بيوتا ، واناس يزاحمون اناسا .. غير انه لم يكن لعمى فيها باب أو مـكان او مائدة او صديق . . .

فقاطعت « آرام » قائلا :

ـ يا الهى ! آه من وحـدة المرء ووحشته فى هذه الدنيا !

واستطرد هو يقول :

ـ وكذلك كانت حاله فى «باريس» و « لندن » و « نيويورك » وجنوبى افريقيا ، وكذلك كانت حاله فى كل مكان ! شوارع من بعد شوارع ، وبيـوت تلى بيـوتا ، وابواباثر ابواب ، ولكن دون ان يكون لعمى البائس مكان يأوى اليه !

وفى الصين ، قابل عمى المسكين « ميزاك » رجلا يعمل مهـرجا فى « سيرك » فرنسى ، فبادله حديثـا باللغة التركية وقال له « المهرج » :

ـ يا أخى .. اتحب الانـسـان والحيوان ؟

فقال عمى البائس :

ـ احب كل شىء فى ملكوت الله ، أحب النـاس والحيـوان والطـير والسمك والصخر والنار والمـاء ، واحب كل ما هو ظاهر وخفى

وعندئذ سأله « المهرج » قائلا :

ــ هل في مقدورك أن تحب نمرا مفترسا ضاريا ؟

ــ يا اخي .. ان حبي للوحش الضاري لا حد له

حقا لقد كان عمي « ميزاك » سيىء الطالع ! اما « المهرج » فقد تملكته فرحة غامرة لما سمع أن عمي يحب وحوش الغابة الى هذا الحد ، وعاد الرجل يقول لعمي المسكين :

ــ احقا تستطيع ان تحب نمرا الى الحد الذي يجعلك تضع راسك في فمه وهو يتثاءب ؟

ــ نعم ، اني أستطيع

ــ هل لك اذن في أن تلتحق بالسيرك ؟ لقد اطبق النمر فمه بالامس على راس رجل مسكين ، ومنذ تلك اللحظة لم يعد في السيرك احد يكن هذا الحب العظيم لمخلوقات الله !

وكان عمي البائس قد تعب من الدنيا فقال للرجل :

ــ سوف اعمل في السيرك ايها الاخ ، وسوف اضع رأسي في فم النمر حينما يتثاءب اثنتي عشرة مرة في كل يوم !

فقال له « المهرج » في سرور وامتنان :

ــ هذا ليس ضرورياً بل تكفي مرتان

« وانضم عمي الى اسرة «السيرك الفرنسي » ورافقه في بلاد الصين والهند وافغانستان وايران ، وفي « طهران » حدثت المأساة ، فهناك عاد النمر الى شراسته بعد أن كانت الصداقة قد توطدت بينه وبين عمي المسكين ! »

وسكت الحلاق « آرام » لحظة كاتما يستعرض في خاطره تلك الذكرى الحزينة المؤلمة ثم استطرد يقول : « كان ذلك في يوم شديد الحرارة بدا فيه كل شيء كئيبا كالحا ، وهاج النمر وماج واخذ يتوائب غاضبا . ووضع عمي البائس رأسه في فمه وهو يتثاءب كما اعتاد ان يفعل في كل مرة ، وكان على وشك أن يخرجها عندما اطبق النمر فكيه ! »

⏥

وغادرت مقعد الحلاق ، والقيت نظرة على المرآة التي كانت امامي فطالعني فيها شخص غريب !

كنت ابدو كئيبا مخيفا بعد أن ذهب شعري كله . وفي البيت ضحكوا جميعا مني ، وقال اخي « كريكور » انه لم ير قط من قبل مثل هذه « الحلاقة » السخيفة ! ومع ذلك فقد كنت راضيا

وظللت بضعة اسابيع افكر في عم الحلاق البائس الذي قضم النمر رأسه ، وارقب اليوم الذي يطول فيه شعري حتى استطيع ان اذهب الى « آرام » ، لاسمع منه قصة الانسان على هذه الارض ، وهو يعيش وحيدا شريدا فيخوف دائم ، قصة العم « ميزاك » البائس ، قصة كل حي !



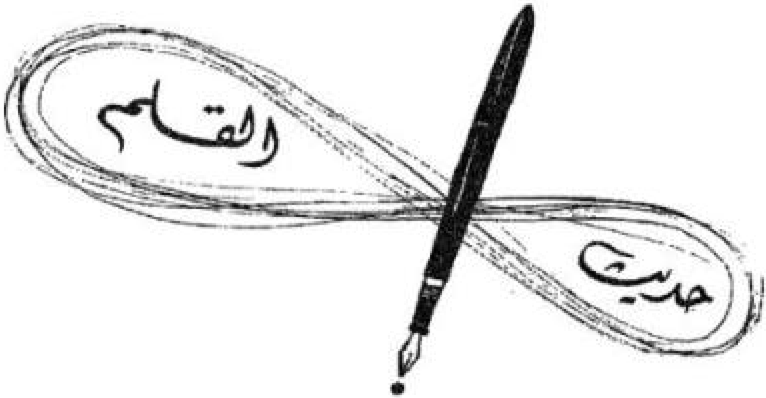
أقدم رسم للبطل صلاح الدين الأيوبي

لم يجمع الافرنج على تقدير شخصية عربية مثلما اجمعوا على تقدير صلاح الدين الايوبي والاعجاب به لما ظهر لهم من مروءته وشهامته وسخائه وحلمه ومحافظته على العهود

وقد بدا لرتشارد عند عودته الى بلاده مدى الفرق بين شهامة صلاح الدين العربي وبين زملائه ملوك الافرنج ، اذ اسره عند عودته لانجلترا دوق النمسا وسلمه الى الامبراطور هنري السادس الالماني فظل حبيسا لديه حتى افتدى نفسه بمبلغ جسيم !

والصورة التي يراها القارىء في اعلى هذه الصفحة هي أقدم صورة عرفها العالم لصلاح الدين وقد رسمها في اواخر القرن الثاني عشر رسام انجليزي ونشرتها مجلة «Pictorial Education»

والهلال تقدم هذه الصورة بمناسبة وفاة صلاح الدين في اليوم الرابع من شهر مارس سنة ١١٩٣ م



الأدباء والصحافة اليومية

زار القاهرة فى الشهر الماضى الشاعر القروى الاستاذ رشيد سليم خورى ، ونزل فى ضيافة حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، واقام له المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية برئاسة الوزير كمال الدين حسين حفلة كبرى بفندق هيلتون دعا اليها الوزراء وكبار العلماء والادباء ومديرى الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء واعضاء جميع الهيئات الادبية والعلمية فى الاقليم الجنوبى ، وسفراء واعضاء الهيئات الدبلوماسية للبلاد العربية . ورحب به فى هذه الحفلة السيد كمال الدين حسين ، وخطب فيها الدكتور محمد مهدى علام ، والاستاذ طاهر الجبلاوى ، والاستاذ طاهر الطناحى . والقى الاستاذ صالح جودت قصيدة الترحيب بهذا الشاعر النابغ ، كما القى الاستاذ عبد الله شمس الدين قصيدة فى الرد على احدى قصائد المحتفل به .. وهذه السطور التى اسجلها هنا كان ينبغى ان تكون من اخبار الصحف اليومية ولكن هذه الصحف — لا سامحها الله فى حق الادب والادباء ، وفى حق الشعر والشعراء — لم تشر الى هذه الحفلة الرسمية الكبرى التى حضرها سبعمائة مدعو من الهيئات المحترمة ، ولم تشر الى اية حفلة اقيمت له فى القاهرة ، وقد بلغت نحو عشر حفلات ما بين خاصة ، وعامة ، القيت فيها عدة خطب ودراسات وقصائد فى تكريم هذا الشاعر الكبير .. وليس هذا التقصير مقصودا به الشاعر القروى بالذات .. ولكنه فن صحافى جديد فى صحفنا اليومية ، عرفناه فى هذه الايام !! وهذا الفن جعلها لاتعنى

بالادب ولا الادباء ، ولا بالشعر ، ولا الشـعراء ، وانما تعنى بالفضائح ، والخوض فى اعراض الناس ونشر الاخبار التافهة ، التى تسيء الى سمعة البلاد ، فهى تخدم أعداءنا بما تنشره من هذه الاخبار السيئة التى تحط من قيمة الجمهورية العربية المتحدة فى نظر الاقطار الاخرى ، وتجعلها دولة تروج فيها الرذيلة وتعمر بالجرائم والمجرمين ، ويقل فيها الطيبون والطيبـات ، ويكثر فيهـا الخبيثون والخبيثـات اللاتى يرين فى هـذه الصحف دعاية رخيصة لهن كل يوم حتى اصبحن يباهين بأنهن قـدوة ومثال عصرى لفتيات اليوم فى العادات والاخـلاق والازياء والسـلوك الشائن !! ولا ندرى لماذا تسكت وزارة الثقافة والارشاد القومى على هـذه الحال التى أصبحت «دعارة مقروءة»

ومن الغريب أن بعض هذه الصحف قد خصصت كل اسـبوع صـفحة ادبية للكتابة عن الادب ، ولكن المسئولين عن هذه الصفحة لم يعنوا أيضا بالشاعر القروى ، كما لم يعنوا بمهرجان شوقى وحافظ ، ومهرجان خليل مطران الا ما نشره البعض ممن يحبون الاساءة الى الادب والادباء من أن طاهر الطناحى خطب مائة دقيقة فى مهرجان مطران .. وكان ذلك من الجرائم والفضائح والاخبار المأجورة التى ينشرونها كل يوم !!

لماذا سمى الشاعر القروى

وعلى ذكر زيارة الشـاعر القروى ، سألنا البعض لمـاذا لقب بهـذا اللقب ؟ .. والجواب عن ذلك أن رشيد سليم خورى عرف بالكفاح منذ شبابه فى سبيل العروبة وبالدفاع عن حرية وطنه العربى ، وكان يواصل الجهاد بفنه ونفسه فى المهجر فى هذه السبيل . وقد كان فى البرازيل على اختلاف فى العقيدة الوطنية مع الصحافى نجيب قسطنطين حـداد الذى راح يطعن فيه بمقالات عنيفة فى جريدته « المؤدب » وقال فى احدى هذه المقالات :

— من هو هذا القروى شاعر « جرن الكبه » ؟ ؟

فرد عليه رشيد بمقال وقعه بامضاء « الشاعر القروى » ثم تبنى هذا اللقب ، وصار يوقع به فى كل ما يكتب وينظم ، فاشـتهر به منذ ذلك الحين الى اليوم

غاندى الشعر الوطنى

وكما اشتهر رشيد خورى بالشاعر القروى ، فقد اطلق عليه الكثيرون من الكتاب ، لقب « غاندى الشعر الوطنى » و « قديس الوطنية العربية » ، فقد زهد فى نعيم الدنيا ، وحرم على نفسه كل متاع وترف ، حتى يرى وطنه يرفل فى ثياب العزة والكرامة ،وينعم بالحرية والاستقلال

وقد اوقف فنه وجهده على خدمة العروبة والوطن العربى ، وامضى نصف قرن من الزمان يشيد بمجد امته ، ويذود عن حرية وطنه ، ويستنهض عزائم قومه ، وينظم من الشعر الوطنى ابلغ ماينظمه شاعر محب لاهله وعشيرته ، مخلص كل الاخلاص لعروبته . وقد اهدى الى الادب العربى ثروة ادبية جديدة وارانا وطنية مثالية فذة ، وعاش صداحا للعروبة ، طاب له شدوه على افنانها ، وبين رياضها فى وطنه ومهجره ، كما قال :

وإنى لصدّاحُ العُروبة طَاب لى ... شَدوى على سَرَواتها وتَنقلى
ووقفت ألحانى على المجد الذى ... أبلى الزمانَ مع العظام وما بَلِى

العروبة وحب الوطن

ولا ريب أن فى الشعر العربى قديمه وحديثه هتافا بليغا بحب الوطن ، وشوقا مؤثرا الى اهله ، وذودا قويا عن حماه ، فى قصائد وأبيات لها فى الاذن رنين ، وفى القلب حنين ، وفى النفس طرب ، ولكنها متفرقة متناثرة لا تؤلف لشاعر ديوانا ضخما ، ولا تصور قديسا قانتا خالصا لعروبته وفنه كشاعرنا القروى فى ديوانه أو دواوينه . ولكن العرب امتازوا منذ القدم بحب الديار ، والدفاع عن الاهل والديار ، لان العروبة وطن ونسب ، ومحتد وحسب ، وروح وجسد ، ولأن العربية تعنى كل ما يلم بالعربى فى نفسه واهله وبلاده ، فالدفاع عنها والذود عن كرامتها طبع فى العربى أصيلٌ . ولذلك قال زهير بن ابى سلمى :

وَمنْ لا يذُدْ عن حَوضه بِسلاحِه ... يُهدَّمْ وَمنْ لا يَظلم الناس يُظلَمِ
وَمَنْ كان ذا فضلٍ فيبخلْ بِفضْلِهِ ... على قومه يُستغْنَ عنه ويُذمَمِ

ويقول شاعر جاهلي آخر :

أحبُّ بلادِ الله ما بين منعِجٍ إليَّ ، وسَلْمى أن يَصوبَ سَحابُها
بلادٌ بها نِيطتْ عليَّ تمائمي وأولُ أرضٍ مسَّ جلدي تُرابُها

فاذا طويت مئات السنين ، وكنا في القرن العشرين سمعنا نابغة المهجريين رشيد خوري يصبو الى وطنه وقومه ، ويرى خياله في يقظته ونومه ، وفي شروق شمسه ويومه ، فيقول فيما يقول :

صَبتْ رُوحي إلى وطني وقومي وحامتْ في المرابع أيَّ حومِ
يَظلُّ خيالُ أوطاني أمامي وعند النوم أبصرها بنومي
وهل أنسى ربوعَ الشرق يوماً وشمس الشرقِ تطلعُ كلَّ يومِ

رقة وتجديد

وقد امتاز الشاعر القروي في الحنين الى وطنه بصدق العاطفة وسلاسة الاسلوب والمعاني الجديدة ، فاذا تذكر اوطانه هاج به الاسى ، فابكى كل شيء حتى الجماد ، وانطق كل شيء حتى الصخر ، فقال :

تذكرتُ أوطاني فهاجَ بي الأسى وأسبلتُ دمعاً كالعقيق على نحري
وأقبلتُ صوبَ النهر أطفىء غُلتي وأطرحُ بعض الهمِّ عنيَ في النهرِ
وأنشدتُ أشعاري على سمع صخرةٍ فذابتْ شعوراً عند ما سمعت شعري
فقلتُ لها يا صخرة القفر إن لي سؤالاً بأمرٍ حار في سره فكري
بكيتِ لشعري رقةً بينما أرى فلاناً يراه ليسَ يجدر بالذكرِ
فهلْ فُقتِ بعضَ الناس ذوقاً أم الهوى يُضلُّ فيعمي العَينَ عن طلعة البدرِ
فقالتْ أرجو منه مثلَ حساسةٍ أساءتَ إلينا يا رشيد ولم تدرِ
فلو كان صخراً مسَّ شعرُكَ قلبه ولكنه شيء أجفُّ من الصخرِ

رشيد والانجليزية

وقد تحببت الى رشيد فتاة انجليزية ذات مرة وهو في السابعة والعشرين من عمره ، واغرمت به ، ولكنه لم يغرم بها على الرغم من جمالها ، وعلى

الرغم من شبابه ومن حاسة الجمال فى شاعر مثله يستوحى الحب والشباب والجمال . وكان له من وطنيته وحبه لوطنه مازوده بمناعة قوية ضد هذا الحب الاجنبى ، واجابها بقوله :

ولو لمْ تكونى فرنْجيةً | لكنتِ سُعادىَ قبل سُعادْ
ولكننى عربىُّ المنى | عربىُّ الهوى عربىُّ الفؤادْ
لعمركِ يا مود لولا ذووكِ | لما ميّزَ الحبُّ بين البلادْ
ولا أكرهوا شاعراً أن يقول | هذى البلاد وتلك البلاد
فهمْ أوغروا بالعداء الصُّدُورَ | وهمْ أضرموا النارَ تحت الرمادْ
فلا تعذلى شاعراً زاهداً | وكمْ هام بالحبّ فى كل وادْ
فإنى حرامٌ علىّ هواك | وفى وطنى صيحة للجهادْ

عفة الشاعر

واذا كنت قد خصصت هذا الحديث عن شاعرنا القروى تقديرا لادبه ووطنيته وفضله ، فانى اختم هذه السطور بمثل من عفة نفسه وبعد همته ، فقد شاءت الجالية العربية فى البرازيل والارجنتين ان تكرم هذا الشاعر النابغة باهداء منزل اليه رمزا للاعتراف بفضله وخدماته فلما علم رشيد ذلك بعث الى صديقه الشاعر جورج صيدح خطابا يلح عليه فى العدول عن هذه الهدية ورد كل مبلغ مدفوع الى صاحبه ، وقال فى هذا الخطاب :

« ارجو منك ايها الاخ العزيز ان تسعفنى فى هذا الملتمس وان تشاركنى فى عقيدة منزهة عن الاجر فى هذه الدنيا الفانية ، فمرادنا اكبر منها . والذى نطلبه لاوطاننا يجل عن الجزاء مهما عظم . وحسبنا ان نرضى الله والضمير فى جهادنا الادبى . وهل نحن خير من الشهداء الذين لم ينالوا من خدمة وطنهم غير الذكر الجميل ، وقد بذلوا له اغلى مما بذلنا ؟ .. ان امنيتى بعد هذه السن قبر فى وطنى ، لا قصر فى غربتى !! »

طاهر الطناحى

مشكلة الشهر ...

التأليف أم الترجمة .. أيهما أجدر بالعناية ؟

هذان اتجاهان يسيطران على الحركة الفكرية وعلى نواحي التقدم في هذا العصر ، وهما التاليف والترجمة ، ولكل من الاتجاهين انصـــار مؤيدون .

وقد أدلى هنا خمسة من رجال الفكر والادب بآرائهم في هذا الموضوع وهم :

الأستاذ عباس محمود العقاد و الأستاذ أحمد حسن الزيات و الأستاذ محمد فريد أبو حديد و الدكتور عز الدين فريد و الدكتور مهدى علام



رأى الأستاذ عباس محمود العقاد

لا يمكن ان تكون الترجمة اكثر فائدة من التاليف في حياتنا الفكرية كما لا يمكن أن يكون التـاليف اكثر فائدة من الترجمة ، لان الحضارة

تقوم على الناحيتين ، ولابد لنا أن نشجع كل حركة الى التأليف أو الترجمة حتى تمضى فى طريقها قدما الى الامام ، اذ اننا يجب ان نبنى لا أن نهدم . فاذا وجدت جماعة قد وطدت سبيلها الى المضى فى الترجمة ، فلا تعرقل أعمالها ، انما دعها تقبل على العمل فى عزيمة ومضاء ، واذا وجدت جماعة مقبلة على التأليف ، فلا تثبط همتها ، بل دعها تمضى فيما تقبل عليه ، وحاول ان تسد الفراغ الذى تحس به ، وهذا القول يمكن ان يطبق على حياتنا فى المدينة بل القرية ، فاذا وجدت رجلا يبيع « الشربات » أو « العرقسوس » فى القرية فلا تحاول أن تمنعه من بيع هذا الصنف من الشراب بحجة أن قريتك فى حاجة الى اسكافى أكثر مما هى فى حاجة الى بائع شراب ، فدع بائع الشراب يؤد عمله واجعل رجلا آخر يقم بعمل الاسكافى ، وحينئذ يتحقق ما تهدف اليه بل اكثر مما تهدف اليه

واذن فكل محاولة للغض من قيمة التاليف على حساب الترجمة ، أو من قيمة الترجمة على حساب التاليف لا تقوم على أساس علمى

واحب الا يخطر ببالك أننا فى حاجة الى ترجمة العلوم اكثر مما نحن فى حاجة الى ترجمة الآداب ، فللعلوم مدارس خاصة ، وتحتاج الى طبقة خاصة لفهمها والتعمق فى دراستها ، أما الآداب فهى غذاء الارواح جميعا ، وعلى ذلك فاننا لا نسوق اللوم الى هؤلاء الذين يقومون بترجمة روائع الفكر العالمى الكلاسيكى والرومانتيكى فى العصر الحديث ، ولا نستطيع أن نرمى بالقصور هؤلاء الذين ترجموا أو لا يزالون يترجمون روائع شكسبير أو جوته أو غيرهما . فهذه الروائع الصق بالنفس واقرب الى القلب ، واحسن غذاء للارواح

وانني لاعجب اشد العجب من قائل يقول ان جامعة الدول العربية لا يحق لها المضى فى هذا المشروع ، كما اننى اعجب من قائل يقول ان المجمع اللغوى أنفق ٢٠٠ الف جنيه على اللغة ، فعندى ان هذا المبلغ يسير الى ابعد الحدود ، بل ان كل كلمة من كلمات اللغة فى حاجة الى مثل هذا المبلغ ، بل فى حاجة الى ٢٠٠ الف ، بل لقد انفق فيها فعلا ما يقرب من ٢ مليون جنيه ، والسبب فى ذلك واضح لا يحتاج الى برهان ، فكل كلمة من كلماتنا مدونة فى آلاف من القواميس ، والمراجع والكتب منذ آلاف السنين ، الا تجد ان الاحتفاظ بها كلف الامة ابهظ التكاليف حتى وصلت الينا ، فكم من الاموال انفقت فى شراء الورق ، ثم طباعتها ، ودفع أجور العمال والمؤلفين والموزعين

فلا بد من تشجيع كل حركة الى التاليف أو الترجمة ، ويجب الا نقيس حياتنا بمقدار ضروراتنا ، فالامم لا تمتاز بمقدار ضروراتها كما تمتاز بمقدار كمالياتها ، فربما كانت « البيجامة » التى ترتديها للنوم أو « المنامة » أكثر ضرورة عندك من الحلة التى ترتديها فى الخارج ، ولكنك تختار حلتك من أجود الاصناف حتى تظهر بمظهر حسن أمام الناس ، وقد يكون هذا نوعا من الكماليات ولكنك تتمسك به وتحرص عليه



رأى
الأستاذ أحمد حسن الزيات

نحن لا زلنا فى مزيد الحاجة الى العناية بالترجمة لاننا لم نقطع فى ميدان التاليف مثل ما قطعته الأمم الاخرى فى هذا الميدان ، لان مؤلفاتها تعبر عن ثقافة « مخدومة » — ان صح هذا التعبير — فنستطيع ان نستفيد من تجارب الأمم الاخرى ، ومن محصولها فى شتى الميادين الفكرية ، ولا يزال أمامنا نحو عشرين سنة حتى نقطع الشوط الذى قطعته الأمم الاخرى فى ميدان التأليف ويستوى الانتاج الفكرى عندنا مع الانتاج الاجنبى

ولابد أن تكون هناك ادارات للترجمة يكون عملها ترجمة كل فن وعلم وادب ، ونقل امهات الكتب الاجنبية كما هى ، وارى أن مشروع ترجمة شكسبير وجوته من ارشد المشروعات الادبية ، ولكنى انصح بضرورة ترجمة العلوم كذلك ، وعدم التقصير فى ذلك

وقد يقول قائل ان لا ضرورة لترجمة الكتب العاطفية ولكنى لا أجد غضاضة فى ترجمة امثال هذه الكتب لانها تربى الذوق ، وقد ترجمت فى صدر شبابى كتاب « آلام فرتر » لجوته ، كما ترجمت « رافائيل » للشاعر الفرنسى لامارتين ، وهما من الترجمات الادبية التى كان لها اكبر الاثر فى تربية الذوق الادبى عند الشباب

ولكن يجب ألا يسوقنا هذا الى التطرف او الاسفاف ، فنترجم كل ما هو غث رخيص ، ولعل بلزاك وهوجو وجيته من خير اعلام الادب الذين يجب ان نترجم لهم روائعهم الادبية ، وليس معنى هذا ان نقتصر فى الترجمة على عصر دون عصر ، فنوجه اهتمامنا للقرن السابع عشر

او الثامن عشر أو التاسع عشر بل يجب ان تشمل حركة الترجمة القرن العشرين كذلك ، فنترجم لاعلام الادب والفكر فى هذا القرن

ومن الجوانب التى يجب أن نهتم بها فى حركة الترجمة علم النفس ، فهو من العلوم الحديثة التى يجب ان يقف القراء على كثير من تفاصيله ، ومدارسه ومذاهبه. وعلى ذلك يجب أن نترجم سيجموند فرويد ، وأدلر ، وهادفيلد وغيرهم من علماء النفس



رأى

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

الترجمة لا تغنى عن التاليف ، وسبب ذلك ان هناك كثيرا من الحقائق التى وصل اليها الآخرون دون أن نصل اليها ، ونحن فى حاجة ملحة الى نقلها الى لغتنا العربية ، حتى تكون فى متناول أكبر عدد من القراء . بينما توجد هناك خصائص فى حياتنا نحن الذين نحسها وندركها وأكثر الناس احساسا بها ، فمن الاولى أن نقوم نحن بالتعبير عنها والتاليف فيها

اما النواحى التى اوصى بالترجمة فيها فى الميدان الادبى فناحية النقد الادبى ، لاننا لم نستطع ان نصل الى حقائق واضحة فى هذا اللون من الدراسة ، ونحن الآن فى سبيل تكوينها ولابد ان نستعين فى ذلك بآراء غيرنا من الكتاب فى اوربا

واحب ان تعرف ان ترجمة الادب الاوربى لمجرد انه ادب اوربى لا يمكن ان يعطينا ما نحسه الا فى حالات قليلة ، واوصى بترجمة الادب الكلاسيكى لانه يعبر عن الانسان فى كل مكان وزمان مثل بعض روائع الشاعر وليم شكسبير ، ولا أقول كله ، اذ ان هناك بعض أشياء وقتية ومحلية لا يصح ان تكون من الادب العالمى . ولعل انسب شىء للترجمة هو التراجيديات ، وقليل من الكوميديات ، بيد أن بعض المسرحيات التاريخية لا تهم القارىء العربى فى قليل او كثير

ولكننى احب أن أؤكد باننا اذا لم نؤلف اصبحنا امة ضعيفة لا احساس بها ولا نشاط لها ، فما معنى التاليف ؟ معناه ان هناك اشياء عندنا نريد ان نعبر عنها ، ونحن يجب الا نقول شيئا الا اذا وصل الى درجة كبيرة من الابداع . وغنى عن الذكر ان بعض انتاج

الاداب الاوربية لا يصلح للترجمة، اما الانصياع لكل ما هو أوربي ، والتبكير الى ترجمته فمقياس لا يعتمد على أساس سليم من العلم او المنطق ، وهو مقياس عادل لامة انكرت كل عرفان بتقاليدها . فترجمة روايات فرانسواز ساجان، والبرتو مورافيو لا تفيد فى قليل او كثير ، بل ان ضررها أكثر من نفعها ، لانها تمثل اتجاهات منحرفة تضر كل الضرر باخلاق الشباب ، ولانها تهدم القيم التى نحرص على تلقينهم اياها ، وتحطم المثل التى نسعى الى تعلقهم بها ، فترجمتها اذن عبارة عن اضافة سموم واحماض الى حياتنا الفكرية يكون لها اسوا الاثر ، واضر النتائج فى حياتنا العامة

فالاقدام على الترجمة يجب ان يكون على اساس اختيار دقيق ، ونظر عميق ، أما ترجمة كل شيء فهى اضافات سلبية . اما الميادين التى يجب أن نخوضها ونهتم بها فهى ميادين العلوم والآداب الكلاسيكية ، والمقاييس النقدية ، والمعلومات القيمة التى تضيف الى حياتنا العامة كل جديد ومفيد



رأى

الدكتور عزالدين فريد

ارى ان تسير الترجمة مع التاليف يدا بيد ، فان اى تقصير فى اى جانب من هذه الجوانب يسير بنا القهقرى . ولكنى أرى ضرورة التشدد فى انتقاء ما يترجم من الكتب ، ومايتمشى مع حياتنا التى نعيش فيها ، فانا لا استسيغ مثلا ان يترجم كتاب يضرب فيه مؤلفه الامثلة والنماذج من المجتمع الامريكي الذى لا صلة له بمجتمعنا العربي ، كما لابد من أختيار الكتب المناسبة للرجل المثقف ، وترك الكتب العلمية البحتة لذويها ولمجالاتها وللهيئات التى تشرف عليها ، واذكر أننى قرأت فى مشروع الالف كتاب لمؤلف أوربي عن الشمس ، والكتاب ملىء بالتعبيرات التى قد تكون صعبة على المتخصصين . فما بالك بالشخص المثقف العادي ، ولذلك فانى اقترح عدم الترخص فى اختيار الموضوعات وقد حدث ان كلفت بترجمة كتاب عن جيولوجية مصر ، ولكنى بعد ان ترجمت عدة صفحات من الكتاب ، وجدته زاخرا بالعبارات العلمية البحتة التى لا مجال لنشرها فى كتاب شعبى انما تهم المختصين .

فكان ذلك من العوامل التى دفعتنى الى الايقان بضرورة اختيار الموضوعات المناسبة

واحب ان الفت نظر الهيئات المشرفة على كثير من اعمال الترجمة الى عدم الاقتصار على عصر دون عصر ، أو على كاتب دون كاتب ، بل على بلد دون بلد ، فلا بد من الاهتمام بشتى العصور الادبية لانها تعطينا صورا مختلفة عن الحركة الفكرية فى البلاد ، كما أن تنوع الكتاب يزيد من الآفاق الفكرية امامنا ، ويجعلنا ننعم النظر فى الوان مختلفة من الكتابة ، ونلقى ايدينا على ضروب متعددة من التفكير ، وقل مثل هذا بالقياس الى تنوع البلاد المشتركة فى الترجمة ، وهو ما نحب ان نلفت نظر القائمين على مشروعات الترجمة فى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية مثلا

وهناك من يقول أن لا ضرورة للاكثار من الترجمة الادبية ، ولكنى أؤيد نشر هذه الترجمة الى ابعد الآماد : فالادب روح الامة وغذاؤها الفكرى ، ومع انى من انصار العلم كذلك ، واحب ان تعرف ان الجغرافيا ــ وهى اختصاصى ــ اصبحت علما من العلوم فانى أرى أن كل اهتمام بالعلم لا يكون على حساب الادب

اما فى التاليف فانى ارى تشجيع كل حركة تهدف الى نشر الثقافة ولكننا يجب أن ندرس حاجيات السوق دون ان نهبط بمستوى التاليف الى درجة ما من الانحدار او الاسفاف ، والمؤلفون يختلفون فى ثقافتهم ومواهبهم ، وكذلك كان هناك مجال للتنوع فى ثمرات الاقلام ، وتعدد فى التاليف ، فدع المؤلفين يكتبوا ما شاء لهم ان يكتبوا ، ولا تحاول أن تحجر على أفكارهم ، ما داموا يكتبون فى حدود القانون ، ودع المترجمين يترجموا وينقلوا افكار غيرنا من الامم الينا ، ماداموا لا يشتطون فى نقل هذه الافكار



رأى

الدكتور مهدى علام

لا يمكن الاستغناء عن كل من حركة التأليف وحركة الترجمة فى نهضتنا الكبرى ، لاننا اذا اعتمدنا فقط على التاليف تخلفنا عن الركب ، واذا اعتمدنا فقط على الترجمة اصبحنا عالة على غيرنا ،

ونحن يجب ان نساير ركب العلم الحثيث بترجمة ما وصل اليه العلماء من كشوف علمية لها أكبر الاثر فى الحياة العامة ، كما يجب ان نثبت جدارتنا بالتاليف الاصلى الذى ينبع من ادبائنا وعلمائنا ومفكرينا . ولدينا فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية او بعبارة ادق فى لجنة النشر التى أتشرف برئاستها مشروع مسح علمى للمكتبة العربية حتى نقف على المواد التى ينبغى ان تؤلف فيها الكتب ، والمواد التى ينبغى ان تترجم فيها الكتب

وجدير بالذكر ان هناك موضوعات جديرة بالتاليف فيها ، كتلك الموضوعات التى تمس مجتمعنا العربى وتطوره وعرفه وتقاليده وما الى ذلك ، كما ان هناك موضوعات جديرة بالترجمة فيها ، ومثال ذلك تؤلف عن « الفراغ » أو « سفن الفراغ » او نحو ذلك ، فامثال هذه الموضوعات قلما نجد كتابا عربيا الف عنها ، ونحن فى مسيس الحاجة الى من يقوم بمهمة الترجمة فى هذه النواحى

واحب ان الفت نظرك الى أننا قطعنا شوطا كبيرا فى ميدان التاريخ ، ولدينا ولله الحمد مؤرخون يوضعون فى مصاف المؤرخين العالميين ، بل ان كثيرا من كتب التاريخ التى الفها مؤرخو العرب كانت من المراجع الاساسية فى كثير من جامعات الخارج ، وكانت من المصادر التى يرجع اليها الباحثون فى شتى أرجاء العالم . بل انى ذاهب الى ابعد من هذا فاقول ان بعض المؤرخين العرب كتبوا تاريخا للحروب الاوربية وكان هذا من الحدود الفاصلة فى بعض المجالات العلمية ، واذكر ان سيدة عربية كتبت رسالتها عن حرب السنوات السبع فكانت رسالتها قولا فاصلا فى هذا الموضوع لانها تمثل وجهة نظر محايدة ، لا سبيل الى التعصب أو التحزب فى فصولها

وعلى ذلك فنحن اصلاء فى بعض الميادين الفكرية بينما نحن فى حاجة الى مزيد من الترجمة فى ميادين اخرى ، ولا يتأتى ذلك الا بعد اجراء مسح دقيق للمكتبة العربية لمعرفة ما ينقص المكتبة العلمية ، وما يزيد على حاجاتها او يتخمها ، وبهذه الطريقة نستطيع ان توجه كل لجنة من لجان المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية جهودها فى مجالات التاليف أو الترجمة كما يقوم المجلس الاعلى لرعاية العلوم بدوره فى هذا المضمار سواء فى ناحية التاليف او الترجمة

تيتسيانو فنان انحنى الملك لعبقريته



« هذا هو الفنان الذى سقطت من يده فرشاته ، فانحنى الملك والتقطها وقدمها اليه .. تقديرا لفنه وعبقريته »

بقلم

الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

في بلدة « كادور » ، وهى قلعة صغيرة تقع على جبال الالب ولد « تيتسيانو » (TIZIANO) . وقد ارسله أبوه الى البندقية وهو فى سن العاشرة ، ليقيم مع عمه الذى توسم فيه ميلا فطريا الى فن التصوير ، فعهد به الى المصور « جامبلينو » الذى اشتهر فى رسم الصور الشخصية لذوى الثراء فى عصره

ويروى ان استاذه نصحه بترك هذا الفن ، بعد ان اعيته الحيلة فى اخضاعه لاساوبه ، ولكن الفتى ابى ان يخضع مواهبه بسهولة لتعاليم استاذه اذ انه راى فيها جفافا لم يره فى الوان الطبيعة الزاهية التى امتلأت بها نفسه على أعالى الجبال

وحوالى سنة ١٥٠٧ تعرف الى المصور « جيورجيونى » GIORGIONE فاحب فنه ــ وكلاهما من مواليد ١٤٧٧ ــ وكانت لهذه الصداقة التى دامت ثلاث سنوات ، وانتهت بوفاة « جيورجيونى » فى سنة ١٥١٠ أثر



العذراء والطفل
من المواضيع الدينية التى صورها تيتسيانو لملك أسبانيا ثم انتقلت الى متحف ميونخ

فى نفس « تيتسيانو » الذى شغف بفن صديقه ، ودفعته مثاليته الى البحث عن فلسفة الجمال .. تلك المثالية التى انعكست عليها صور الحياة الهانئة والثراء والصحة ، فكان يرى كل شىء على هدى نور هادىء جميل طوال ٩٩ سنة عاشها ولم يلق فى خلالها طعما للمرض أو الفاقة ، الى أن أصيب بالطاعون ومات فى عام ١٥٧٦ ، ودفن فى كنيسة « فرارى » FRARI بالبندقية ـ تكريما لفنه ـ حيث توجد أجمل ماصوره من المواضيع الدينية ، للعذراء والطفل .

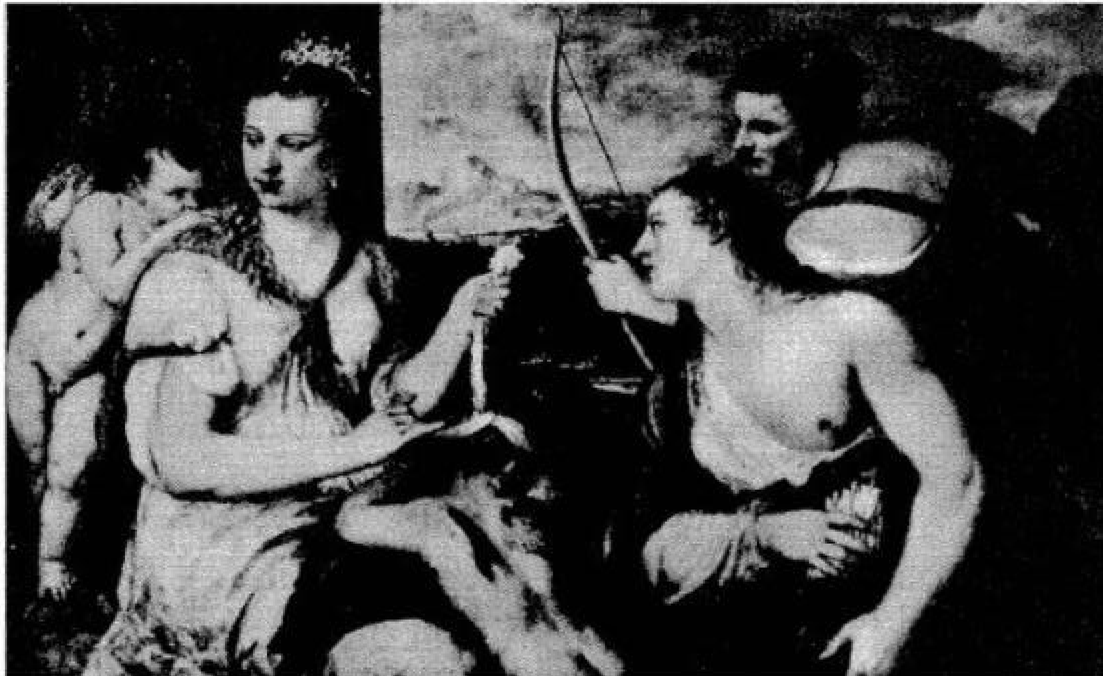
والمعروف عن « تيتسيانو » انه كان خصب الخيال كثير الانتاج . ويعتبر المصور الاول الذى عنى بالمناظر الطبيعية واولاها كل اهتمامه بدلا من الحاجز الخلفى للصورة ، بعد أن ذاعت شهرة صورة « الجيوكوندا » التى صورها « ليوناردو دافينشى » لغادة فلورنس « موناليزا » ، والتى استعان فيها لاول مرة بالمنظر الخلفى على تفسير نفسية المرأة الجميلة التى خاب أملها بزواجها من حاكم فلورنس الضابط العجوز المسخ « فرانشسكو جيوكوندو » .

وكان فن « تيتسيانو » مرآة صادقة للحياة المترفة التى عاشها . وفى سنة ١٥١٦ استدعاه « الفونسو دى است » دوق مدينة « فيرارا » وكلفه بعمل الكثير من الصور ، وقد استطاع « تيتسيانو » ان يهتدى الى نموذج من بين حاشية الدوق لصورته المشهورة « فلورا » الموجودة حاليا فى متحف « يوفيسى » بفلورنس وقد نشرت صورتها على غلاف الهلال مايو ٥٩



الحسناء ذات الفراء

صورة « البانور جونزاجا » دوقة أوربينو ـ بمتحف فيينا ـ وهى نفس السيدة التى صورها على لوحتين أخريين احداهما اللوحة العارية المشهورة باسم « الحسناء » الموجودة بمتحف بوفيتس بفلورانس



درس في الحب

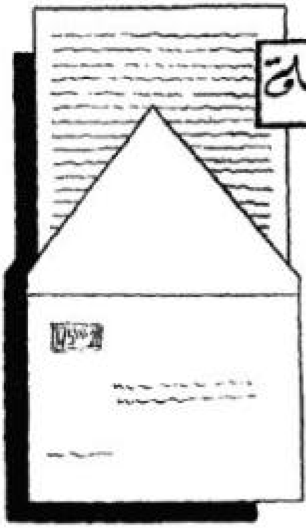
موضوع رمزى لالهة الجمال « فينوس » تعصب عينى « كيوبيد » قبل ان تطلقه للبحث عن الحب

وفى سنة ١٥٣٠ قدمه الدوق « الفونسو » الى « كارلو الخامس » ملك اسبانيا وامبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، واستطاع المصور ان يكتسب تقدير الملك لفنه ، بصورة تمثله فى زى فارس محارب ، تقاضى عليها ١٠٠٠ قطعة ذهبية ، وكان الملك يمنحه مثل هذا القدر من المال عن كل صورة يقدمها اليه ، كما وعد بألا يسمح لمصور غيره ان يصوره

ويروى أن الملك كارلو الخامس كان فى ذات مرة بمرسم « تيتسيانو » ليشاهده وهو يضع اللمسات الاخيرة على صورته ، وفى تلك الاثناء سقطت فرشاة الالوان من بين يديه ، فانحنى الملك والتقطها وقدمها الى الفنان . وسرعان ماشاع الخبر فى البندقية ، بل فى ايطاليا بأسرها فاقبل عليه الامراء والنبلاء يعرضون عليه الذهب ويتنافسون للفوز بصورة من ريشته



دموع مجدلين
احدى لوحتين لدموع التوبة . وبيعت هذه اللوحة بعد وفاة تيتسيانو الى متحف لينتجراد ...



خطابات مفتوحة

للأديب اندريه موروا

تنشر مجلة كونفيدانس خطابات مفتوحة للكاتب العالمي اندريه موروا موجهة الى القراء وتعالج بعض المشاكل الاجتماعية القائمة بين الشباب من الجنسين . وهنا ننشر ثلاثة من هذه الخطابات التي يرد بها على أسئلة من قرائه ويضمنها آراءه وتجاربه في الحياة

الى زوج شاب

انك تتزوج امرأة تحبها وتحبك . وكل شيء يبدو في نظرك بسيطا وواضحا ، هانئا واثق من السعادة . انك على حق ولكن هناك شروطا وحدودا بالنسبة لهذه السعادة ، ومن الواجب ان تتبعها بدافع العقل والرزانة

كانوا يقولون في شبابي في اقليم نورماندى : « كل الفتيات المخطوبات يعرفن كيف يغسلن الآنية بيد ، ويعزفن على البيانو باليد الاخرى . » نعم ، ان كل فتاة مخطوبة تود ان تبدو كاملة . فهي تريد ان تنال الاعجاب وان تظهر في احسن صورة مستطاعة . ان الحياة المشتركة من شأنها ان تمر خلالها بزوجتك ، مهما كانت لطيفة ، فترات تكون فيها ضيقة الصدر ان ظروف المرأة الجسمية اكثر صعوبة من ظروف الرجل . فهي عندما تحمل أو يأتيها الطمث ، فانها

تبكى عادة دون سبب واضح ، فكن صبورا فان العاصفة ستمر بسلام . انه يعود عليك بالفائدة ، وانت الذى كان من حسن طالعك أن تكون رجلا ، أن تبدو موجها حسنا للبيت والاسرة

انت باحساسك تحب المتعة ، وتتمنى ان تجد فى زوجتك شريكة لطيفة ، فعليك انت ان تشكلها ، ولا تنس ايضا ان الحس عند النساء يرتبط بالعاطفة . فاذا كانت تعجب بك وتحس بحنانك ، واذا كانت تتأثر بلفتاتك ، فان ممارسة الحب الجسدى سيتم لها فى سرعة . واذا بدوت شرسا أو متهكما ، أو كنت تفصل مابين العاطفة والحس ، فسوف تفسد الى الابد هذه الآلة الثمينة الدقيقة التى عهد بها اليك

وانت ايضا المسئول عن حسن سير المنزل ماليا ، بما لك من خبرة وتجربة اكثر منها . ابدأ حياتك الزوجية بالاتفاق بطريقة يكون فى وسعك ان تسير عليها على الدوام . ضع ميزانية مناسبة ولا تأخذ منها لنفسك نصيب الاسد . وعليك أن تذكر انه من الاهمية القصوى بالنسبة للمرأة العناية بتزيين المنزل وتجميله

وكذلك كل ما يتعلق بمظهرها الشخصى . اهتم بعالم النساء ، واعرف كيف تطرى فستانا جديدا تلبسه زوجتك ، وساعدها فى حدود امكانياتك على الا تشعر قط بأنها ذليلة بين الاخريات

وثمة نقطة اخرى اساسية . ان زوجتك تأتى اليك وهى محاطة بطائفة كبيرة من الاهل والاقرباء وانت كذلك محاط باهلك ، وسيحدث بين الفريقين صدام ينتج عنه الشرر . فلا تعتبر الشجار البسيط بين أهلك وأهلها مأساة ، فهذا شىء شائع بين الناس كافة ، ويكاد يكون من المستحيل تجنبه . ولكن لاتسمح لهم قط بأن يشيعوا الاضطراب فى حياتكما الزوجية . فمهما فعل الآخرون ، فان عليكما ان تظلا دائما متضامنين إنكما تزوجتما «على الخير والشر» ، وهذه صنيعة جميلة ورابطة رائعة !

الى سيدة غيور

انك غيور يا « ايرين » . ستقولين لى : « كل النساء غيارى » . قد يكون ذلك ، ولكنك تغارين غيرة عمياء وبغير سبب . فاذا تكلم زوجك مع امرأة فانك تتصورين أسوأ الامور ، ثم تتقدمين منهما وتقاطعين حديثهما . واذا رأيت فى خطاباته خطا نسائيا انتابتك الوساوس والشكوك ، وانطلق ذهنك على الفور يلقى عشرات الاسئلة . انك تسترقين السمع على مكالماته التليفونية ، وتراقبينه عند خروجه كل مرة . وتبعدين عنه كل صديقة تبدو فى نظرك جميلة جدا أو جريئة جدا .

فما هى نتائج هذا السلوك ؟ ان أولى نتائج هذا السلوك واكثرها



تأكيدا ، انك تثيرين زوجك وتجعلينه يضيق ذرعا . ذلك أن أكثر مايضايق الرجل شعوره بأنه مراقب . ان الشعوب تثور للحصول على حريتها ، والزوج يستطيع ايضا ان يحطم كل شيء ليحصل على حريته كذلك

والنتيجة الثانية أنك ستوحين اليه يوما بالتفكير في خيانتك . انه سيقول : « ذنبها على جنبها » لقد كنت احاول جاهدا أن أكون عاقلا وان اكتفي بالمزاح البريء ، ولكن مادامت تعاملني على انني قد ارتكبت ذنبا بالفعل ، فليكن ما ارادت ولأفز باللذة على الاقل ! »

فهل تعتقدين أنه في اليوم الذي يقرر فيه حقا أن يتخذ عشيقة ستحول مراقبتك له من عمل ذلك ؟ يا لخطئك ! فانه حين كان بريئا كان لا يتبع سبل المهارة لانه لم يكن لديه مايخفيه . اما حين اصبح مذنبا فسوف يصير قادرا على المكر والمداراة . فضلا عن ان امرأة اخرى هي التي ستوجهه ، وأنت تعرفين جيدا مبلغ مهارة النساء . وسيأتي وقت تعتقدين فيه انه لم يعد سبب للغيرة لانه سيخفي عنك كل شيء ، فلن ترى منه اية علامة من تلك الاشياء الصغيرة التافهة التي كانت تثيرك ، لان المرأة الاخرى تعلمه كيف يحجب عنك كل شيء ، وبذلك تكونين قد جلبت لنفسك الشقاء الذي كنت تخافينه

« وعندئذ ما العمل ؟ فهل تتمني ياسيدي ان اصبح زوجة متسامحة ؟ » كلا ياسيدتي ، ولكني اتمنى أن تكوني زوجة متسامحة في حدود العرف والادب . لاتلحي على زوجك بالاسئلة ولاتشددي عليه الخناق بل عليك ان ترخي له العنان قليلا ، وتتركيه يجري في المرعى . لا تشغلي بالك بحركاته او ايماءاته التافهة الصغيرة ، ومن حسن الرأي ان توحي اليه بالثقة في حكمتك وفي تسامحك ، فسوف يبادر بالمجيء اليك ليقص عليك تلك المحادثات التي تشغل بالك ، لان الرجال بطبيعتهم يميلون دائما الى ان يقصوا مافعلوه . فكوني في آن واحد زوجة وكاتمة اسرار

« ماذا ؟ اأكون كاتمة اسرار لغرامه مع الاخريات ؟ » — كلا يا سيدتي فالامر ليس كذلك ، بل انك ستكونين كاتمة أسرار صداقاته البريئة . انك تقاسمينه حياته فشاركيه في كل جوانبها ولا تدفعيه بعدم ثقتك به الى اثارة متاعب ومشكلات انتما في غنى عنها لدوام حياتكما

الى فتى لا يقرأ

انك لاتقرا اي كتاب يابني ، وانت فخور بذلك وتقول : « لماذا اظهر اني معني بما يضايقني ؟ ان ما احبه حقاهو لعب التنس ، ومشاهدة مباراة فى كرة القدم ، والتنزه فىصحبة فتاة جميلة . تلك هى متعتى ، والحياة ليست طويلة حتى اضيعها فى القراءة والبحث وابعثر لحظاتها على هـذا النحو ! وبعد فما هى تلك السـعادة التى يمكن أن يقدمها الكتاب الي ؟ »

ماذا يمكن ان يقدمه الكتاب اليك ؟ انه خليق بأن يقدم لك الكثير ، بل اكثر بكثير مما تظن . انك ياصديقى قوى سـليم البدن وانت فى سن العشرين ، جذاب ووسـيم تعجب النساء ، وقد سـارت حياتك رغدا حتى الآن ، ولكن . .



لاتحسب يابنى ان الامور ستظل دائما على هذا النحو ، فالحياة تبدو لك اليوم بسـيطة هينة ، وجميـلة ممتعة ، ولكن الواقع انه ما من حياة تظل ابدا ممتعة ، وفى يوم قريب ، قريب للغاية ، قد يكون غدا وقد يكون بعد غد ، سـوف ترى بعينى راسك ان الصـعوبات والمتاعب قد بدات تعترض طريقك !

ولكن ، اية متاعب هذه ؟ ومن اى نوع هى ؟

سوف تكون المتاعب والمشـاكل ياصديقى من عشرات الانواع : فسوف يصـيبك المرض يوما فتضـطر الى ملازمة الفراش ، والمراة التى كنت تعتقد أنها تحبك وتخلص لك الاخلاص كله قد تتخلى عنك يوما وتهجـرك الى فتى آخر ، او تتنكر لك وتهمل شانك ، فتصبح عندئذ مكتئبا غيورا مثقلا بالهم والقلق ، وتفكر فى آلاف من الاشياء كنت الى اليوم لاتلقى بالك اليها ، ولا توليها عنايتك واهتمامك

ولكنك ياصديقى سوف تفـكر فى كل هذه الامور بطريقة تعوزها المهارة والحـذق ، لانك قد اهملت نفسك فعلاها الصدا ، وسـوف تعتقـد ان هذا الذى يحدث لك مؤلم ومروع ، وان القدر لك بالمرصاد وصدقنى ان قلت لك انك لو كنت قرأت الـكثير واستوعبت مافى بطون الكتب لكان لك

الآن منه نعم العون ونعم الناصح ونعم الصديق ، لانك من الكتب تعرف أن كل الناس قد قاسوا نفس العذاب ، وان كثيرين منهم قد خرجوا من مثل هذه المحن اقوياء مرفوعي الرأس موفوري الكرامة

ففي روايات « بلزاك » مثلا ، كنت خليقا بأن تجد شبابا مثلك تماما ، ونساء اكثر مكرا وخداعا من المرأة التي خدعتك واثارت في نفسك الوانا من الهم والعذاب ، ومن كتاب ككتاب « احاديث عن السعادة » للكاتب « الان » ، كنت خليقا بأن تتعلم فن الحياة ... وبالاختصار ، كانت تجارب الانسانية كلها ستكون قبالتك ، تقف الى جوارك لتشد ازرك ، وتلهمك النصح وتوجه خطاك الى سواء السبيل ، ولكان في وسعك عندئذ ان تنتصر على تلك المحن والازمات في يسر ودون ان تكبد نفسك في هذا شقاء او عناء

ان في وسع الانسان ياصديقي ان يتعلم كل شيء ، وانت تعرف ذلك حق المعرفة ، فقد عملت حتى تعلمت فن مهنتك ، وتدربت حتى صرت ماهرا في لعب « التنس » الذي جلب لك كل هذه المسرات ، افلا تريد اذن ان تتدرب على فن الحياة ؟ في وسعك كذلك ان تتعلم هذا ، وعندئذ ستعرف الناس ، وتعرف الرجال والنساء وما لهم من تجارب ومشاعر وعواطف

هذا هو يابني ماتقدمه لك الكتب ، فلا تقول اذن في زهو وفخار : « اني لا اقرأ قط فهذا منك سفه وغفلة ! »

هذه وصيته ...

لما مرض الخليفة « عمر بن عبد العزيز » مرضه الاخير ، دخل عليه « مسلمة بن عبد الملك » فقال له : « الا توصي يا امير المؤمنين ؟ » فقال : « فيم اوصي ؟ فوالله ليس لي من مال » فقال « مسلمة » : « هذه مائة الف تمر فيها بما احببت » فقال : « او تقبل ؟ » قال « مسلمة » : « نعم » فقال « عمر » : « تردها على من اخذت منه ظلما ! » . فبكى « مسلمة » وقال : « والله لقد النت منا قلوبا قاسية » !

بالتي هي أحسن ...

تصدى رجل « للرشيد » فقال :
« اني اريد ان اغلظ عليك في القال »
فقال « الرشيد » :
« لا اسمح لك ، لان الله ارسل من هو خير منك الى من كان شرا مني ، وامره باللين لا بالغلظة اذ قال تعالى : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى »

الأجل والأمل ...

سئل آدم :
« ما اعظم الفرق بين حياتك في الجنة وحياتك على ظهر الارض ؟ »
فاجاب :
« قبل ان اخرج من الجنة كان اجلي بين عيني ، وأملي خلف ظهري ، فلما خرجت من الجنة اصبح اجلي هو الذي خلف ظهري ، وأملي هو الذي بيني وبين عيني ! »

يشرب نخب الطبيعة ...

سئل اعرابي :
« اذا جلست الى الشراب ، فمع من تحب أن تفعل ، وعلى وجه من يطيب لك أن تشرب ؟ »
فاجاب :
« على وجه سماء ، وصفو هواء ، وسعة فضاء ، وخضرة وماء ! »



تشيكوف
أديب القصة الانسانية
كيف عرفته ؟

بقلم الأستاذ محمود تيمور

اعقاب الحرب العالمية الأولى ، كنا زمرة تتقارب أسناننا وأفهامنا ودرجاتنا من الثقافة والتعليم ، ولم نكن جميعا قد تخطينا عصر الشباب ، وكانت تنتظمنا نوازع مشتركة من القلق والحيرة والامل والطموح ، وأكبر ماكان يتجه اليه نزوعنا الفكرى هو تقديم شخصيتنا المصرية وطابعنا القومى ، ولعل ثورتنا السياسية الاستقلالية سنة ١٩١٩ كانت مظهرامن مظاهر ذلك النزوع فى البيئة المثقفة المستنيرة على وجه عام ، أولعل ذلك النزوع كان من وقود تلك الثورة فى نفوس الذين يمثلون الثقافة الحديثة والفكر الجديد

لقد نادينا باصطناع مقومات الحضارة العصرية ، ولكننا سمونا بأهدافنا الى ان يكون نسيج هذه المقومات من صنع أيدينا ، وان تكون لنا فيها جهود خلاقة تنفذ الى الصميم وتعنى بالجوهر ، فلا نكتفى باستعارة أثواب تلك الحضارة استعارة مجردة أو استضافة الوانها استضافة عابرة

اتجهنا الى التمصير ، وحميت فى نفوسنا نعرة الوطنية ، ولكن مفاهيم الوطنية فى اذهاننا لم تسلم من التطرف والغلواء ، ومن ثم فتنا أيما فتنة بكلمة الصبغة الخاصة ، اواللون المحلى ، وكانت قشور تلك الصبغة ، ومظاهر ذلك اللون ، اكبرما يهز مشاعرنا ويشغل أذواقنا فى

حياتنا الادبية ، أثناء هذه الحقبة التي سرى فيها تيار الثورة ، فلم يدع مرفقا من مرافق الحياة

كنا نحن أدباء الشباب ، نفكر في تمصير أدبنا العربي ، ونتداعى الى انشاء ادب يعبر عن الطابع المصري ،فيصور ما تنطوي عليه جنوبنا من آلام ، وما تجيش به نفوسنا من آمال

ولم يكن لنا بد من أن نستقي أصول الادب الحديث من منابعه في الحواضر الاوربية ، وكانت لنا ندوات نتذاكر فيها أحاديث الادب والفن ، فنتفايد مما يجري في هذه الاحاديث من نظرات النقد ، وثمرات المطالعة ، وكان المتعارف بيننا من الآداب الجديرة بالدرس والاستلهام ، لا يكاد يعدو الآداب الانجليزية ، الا ما ندر

وفي أغلب ظني ، أن العالم العربي لم يكن في تلك الايام قد عرف شيئا من أدب الروس ، الا بعض مقتطفات ضئيلة من آثار « تولستوى » ، على أننا عرفناه يومئذ بوصفه فيلسوفا مفكرا ، لا قصصيا فنانا

وفي امسية من أماسي السمر ،نحن رفقة الشباب ، أقبل علينا صديق له باع في الاطلاع ، فشرع يحدثنا عن أديب روسي قرأ له كتابا بالانجليزية على أثر تعريف بهذا الكتاب طالعه في احدى المجلات الاجنبية لذلك العهد ، والكتاب يحتوى على قصة طويلة تتلوها طائفة من قصص قصار ، واسمه فيما اذكر « المبارزة » . وقد شوقني الصديق الى اقتنائه ذلك الكتاب ،فكان هو أول ما قرأت في الادب الروسي ،أو هو بتعبير أدق اول ما قرأت للاديب « انطون تشيكوف » ، وانه لاختيار موفق أن تكون باكورة مطالعاتي في أدب الروس أثرا من آثار ذلك الكاتب الروسي العملاق

▱

كنت ، حتى هذا الحين ، متعلقا بالادب الفرنسي ، أعب منه ما وسعني ان أعب ، وكان المشاهير في مجتمعنا من أعلام ذلك الادب ، هم اصحاب المدرسة الواقعية ، وعلى رأسهم :« بلزاك » و « فلوبير » و « موباسان » وأظهر ما يبدو في الادب الفرنسي ،كغيره من الآداب الاوربية في تلك الفترة من الزمن ، هو الطابع الاتباعي« الكلاسيكي » في معالجة الفكرة وفي اسلوب الاداء ، اذ تقوم القصة على دعامة من الحبكة الفنية ، تلتزم فيها تلك المراحل المعهودة من بداية وعقدة ونهاية

فلما طالعت كتاب « تشيكوف » ،آنست فيه لونا لم نتذوقه بعد ،ولم يكن لنا بمثله عهد ، ولقد فتح أمامي نافذة اطللت منها على ادب جديد يخالف ما الفنا ان نقرأه لاعلام الادب في اللغة الفرنسية أو الانجليزية من الفرنسيين او الانجليز ، فهذا الادب الجديد الذى يطالعني به « تشيكوف »

أقرب الى الحياة ، وأبعد عن الكلفة والزخرف ، وفيه خروج على الاوضاع المرسومة لكتابة القصة الاتباعية في الادب الاوربي

ولم يكن عجبا أن يغريني كتاب « تشيكوف » بالاستزادة من الادب الروسي ، فازددت من ايمان به ، وعكوف عليه ، وأيقنت أنه أدب حر عميق ، ينقل من الحياة في طلاقة ، ويعبر عن النفس في صدق ، ويتغلغل الى الدخائل في لطف ، ولا يقيم من التقاليد الفنية سدودا تعوق صراحة الاداء

ان أدب « تشيكوف » تتلاقى فيه هذه المزايا جميعا ، وانه ليضيف اليها البساطة في عناصر القصة الثلاثة ، فقد توافرت لقصصه بساطة الموضوع ، وبساطة الشخصيات ، وبساطة التعبير

لا تجد عند « تشيكوف » أبطالا يبهرون الانظار بضخامة أقدارهم وابهة مراكزهم في المجتمع ، فهو يتلقط شخصيات عابرة تكاد تخطئها العيون ، فاذا جلاها لك بفنه الساحر أراك ما في طواياها من جوهر انساني أصيل

والاحداث التي تتناولها قصص « تشيكوف » ليست هي الفواجع التي تثير المشاعر ، أو المآسي التي تسيل الدموع ، وانما هي أحداث جارية ، تكاد تحسبها تافهة ، ولكن هذا الكاتب الفنان يحيلها بقوة تصويره احداثا رائعة ، اذ يكشف عنها قناع التفاهة ، فاذا المأساة الانسانية الحقة تكمن خلف الظواهر

وأما تعبيره عن الاحداث والشخصيات فهو أشبه بالاستفاضة في الحديث ، بيد أنها استفاضة تحتدم فيها حرارة الحياة

فالظاهرة التي يعلو بها أدب « تشيكوف » هي فن البساطة العميقة بساطة المظهر الخارجي الذي تألفه العين ، وعمق المخبر الباطني الذي يستشفه الفن

ولربما بدت قصص « تشيكوف » وكأنها ناقصة أو مبتورة ، اذ لا تسلمك نهايتها الى شيء تطمئن به ، ولا تقف بك خاتمتها عند موقف حاسم ، من هزيمة او انتصار ، ولكنك حين تتعمق في اكتناه قصصه ، تتجلى لك في كل قصة منها شريحة كاملة من الحياة ، مستوفية خصائص الحديث الانساني في اطار فني مستور ، لا يخضع للاوضاع والرسوم

ولعلي لا أجاوز الصواب اذا قلت بأن الكاتب الذي يشبه « تشيكوف » في هذه المزايا الى حد كبير ، في العهد الحديث ، هو « مكسيم جوركي » على الرغم من استقلال كل منهما بشخصيته ، وليس بمستغرب أن تكون العلاقة بين « تشيكوف » و « جوركي » قد تركت أثرها في هذه المشابهة ، فانتقلت الى فن « جوركي » مسحة من فن « تشيكوف »

وإذا كان الادب العربي ، الى عهد الثورة المصرية الاولى ، لم يكن قد عرف مذاق الادب الروسي ، او لم يكن قد اتصل به الاتصال الوثيق ، فان الادب الروسي قد اصبح له في الادب العربي اليوم مكانة تضارع مكانة الآداب الاوربية

لقد انتشر الادب الروسي بين قراء العربية على اوسع نطاق ، وليس في ذلك من غرابة ، فان الروح الروسية أقرب الى الروح الشرقية

وتلك هي آثار الادب الروسي تشغل المترجمين في البلاد العربية عامة وأولئك هم قراء العربية يقبلون عليها ويطلبون المزيد

وما تزال للكاتب العظيم «تشيكوف» منزلة ملحوظة فيما يترجم من أدب الروس ، وفيما يكتب عنه ، ولدينا الآن في المكتبة العربية زبدة وافية من قصصه ، وهو بهذا يظفر من تقدير الجمهور العربي بما لا يظفر به كثير غيره من اعلام القصة في الغرب

ولا أظنني مغاليا اذا قلت بأن « تشيكوف » يؤثر تأثيرا عميقا في أدباء العربية عامة ، وأدباء الشباب خاصة ، وبأن له مدرسة تستهوى اليها المعجبين بها جيلا بعد جيل

وإذا كنا نشترك مع العالم الادبي في تحية ذلك الكاتب العظيم ، بمناسبة الذكرى المئوية لمولده ، فاننا بهذا نؤدى ما يجب علينا من دين لعلم من أعلام القصة الانسانية الرفيعة ، لا يغمط فضله في نهضتنا الادبية المعاصرة

برهان على

دخل عميل عند محام مشهور بدفاعه عن اللصوص والمجرمين ، وقدم اليه ورقة مالية قيمتها مائة دولار ، كدفعة اولى للدفاع عنه في قضيته ، واصر العميل على أن هذه التهمة باطلة من اساسها وقال :

ــ يقول ذلك الرجل الذى يتهمني انه احس بيدى تعبث في جيبه ، انه كاذب . انني نشال أمارس النشل منذ اربع وعشرين سنة ، وما شعر انسان ممن نشلتهم بيدى في جيوبه

ولما خرج العميل ضرب المحامى بدهش جيبه ليتناول الورقة المالية ويضعها في حافظة نقوده ، ولكنه لم يجدها في الجيب الذى كان يعتقد انه وضعها فيه ، فراح يبحث في جيوبه واحدا بعد الاخر دون جدوى

وفتح باب الغرفة فجأة ، ودخل العميل مرة اخرى ، وقدم اليه الورقة المالية وقال له :

ــ لقد اردت ان اجعلك تدافع عني في هذه القضية بروح قوية واقتناع تام ، واظنك قد ايقنت ان ذلك الرجل كاذب

> ان المسلك الشائن ، والاستبداد والطغيان لا تعصم أصحابها من الانتقام • وان دولة البغى ساعة ودولة الحق والعدالة الى قيام الساعة

هذان الملكان ألقيا من النافذة

قصة مصرع الكسندر ودراغا

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

كان الصرب ولاية عثمانية •وثارت على الحكم العثمانى كما ثارت ولايات اخرى فى اوروباوآسيا • واعانها الغرب فاستقلت • وفى سنة ١٨٨٢ أعلن الصربيون قيامدولتهم ، ونادوا بأحد زعمائهم « ميلان أوبرنوفتش » ملكا باسم « ميلانالاول »

وكان الاختيار غير موفق • فالرجل لا يليق للمنصب السامى الذى انتخب له ، فهو سكير عربيد متشبع بروح الغطرسة والتحكم فى مقادير الناس • والدستور الذى وافق عليهنواب الامة الصربيون يعطيه كلالحقوق ولا يعطى الشعب شيئا منها

وكان هذا كافيا لبذر بذور الفتنةمنذ أن بدأ الصربيون يمارسون الاستقلال ، فثاروا على ملكهم بعد ان كانوا يثورون على حكامهم الاتراك •

وفي سنة ۱۸۸۹ ارغموا ميلان الاول على التنازل عن العرش لابنه الكسندر · وسافر الملك المخلوع الى باريس حيث انصرف الى حياة اللهو

وتولى ابنه الكسندر العرش ، ولكنه كان ضعيف الارادة خائر العزيمة ، ضيق الافق ، فلم يكن موفقا في معالجة الحالة المضطربة التي كانت بلاده تتخبط فيها ،وقد تعددت فيها الاحزاب وتباينت المبادىء والميول · وتقدم ابوه فجأة على تنازله عن العرش ، فعاد الى العاصمة بلغراد ، وضاعف وجوده في صربيا من الحال وبلبلة الافكار

لم يكن الكسندر قد تزوج بعد· فسعت أمه الملكة ناتاليا الى حمله على اختيار زوجة له من بين اميرات الاسر المالكة في اوروبا ، او من بين بنات الاسر الكبيرة في صربيا نفسها · لكن الملك الشاب وقع في غرام وصيفة من وصيفات امه ، تدعى « دراغا ماشين » وكانت أصغر منه بتسعة أعوام ، وكانت متزوجة ومات زوجها · فنشأت بين الملك والارملة الجميلة الطروب علاقة أثيمة كانت بدء مأساة دامية

فمن هي دراغا ؟ وكيف سيطرت على عقل الملك وملكت مشاعره واخضعته لارادتها ؟

اسمها دراغا « لونيفكسا » واسم زوجها الذى مات « ميكايلو ماشين» ولهذا عرفت بين الناس باسم «دراغا ماشين »

كان أبوها صاحب طاحونة في احدى مدن صربيا ، وكان له ستة



وتقدم بعض المتآمرين فحملوا الملك ، وألقوه من النافذة الى الفناء حيث كان الجنود · وصاحوا من داخل الغرفة : «خذوا ملككم ·· لقد مات »

من البنين والبنات ، هي أوفرهم جمالا وحسنا وفتنة ودلالا

رأت ضابطا في الجيش يمر تحت نافذة بيتها ، فأحبته من النظـرة الاولى . وتزوجته

وبفضل هذا الـزواج ، دخلت المجتمع الراقي من الباب بعد ان تسرب الحب الى قلبها من النافذة

لكن الزوج الذي اختارته لم يكن الرجل الذي كانت دراغا تحلم به ليضمن لها السعادة والهناء والحياة المرحة في آن واحد ، فقد كان يكثر



الملك الكسندر

من معاقرة الخمر . ويقضي لياليه في الخارج . ويهمل زوجته كما يهمل عمله ، من أجل الكأس ، فخاب أملها بسرعة ، ودب الى صدرها حب آخر جديد ، وكان موضع الحب الجديد «فوبان ماشين» شقيق ميكايلو ، زوجها ! فارادت منه ان يخون اخاه ، ويصبح عشيقها فرفض واستنكر ، وأنب زوجة أخيه على المسلك الشائن الذي تسلكه وتريد منه ان يجاريها فيه ، غير انها لم تيأس

وفي ذات يوم ، كان فوبان معها في البيت المشترك بينه وبين اخيه فالقت بنفسها بين ذراعيه ، وفي نفس اللحظة تصاعدت من قبو البيت صرخات مفجعة . كان زوجها ميكايلو يهبط الدرج الى القبو ، في طلب مزيد من الخمر ، فسقط على الارض ، وتدحرج جسمه على الدرجات ، واصيب بجراح قاتلة

وبعد موت الزوج ، واصلت المرأة ملاحقة الاخ . لكنه زجرها في عنف ، وقال : « لست ادري الى أي حد تمنيت الخلاص من اخي ، وهل كان لك يد في موته ! لكنني لن اغفر لك سلوكك هذا . وسوف انتقم منك عاجلا او آجلا ! »

وهكذا تحول الرجل الذي كانت دراغا تريده عشيقا لها ، الى عدو يضمر لها الشر ويسعى الى قتلها !

ولما يئست من هذه الناحية ، راحت تبحث عن مغامرات في ميدان آخر . وتمكنت من التقرب شيئا فشيئا من الملكة ناتاليا ، زوجة الملك ميلان الاول ، التي اعجبت بجمالها وذكائها ونشاطها وجرأتها فاتخذتها وصيفة لها ، وصارت دراغا ترافق الملكة ولا تفارقها

وشاءت الاقدار ان تضعها في طريق الكسندر ، او ان تضع الكسندر في طريقها ، فأحبها ، واصبحت صورتها لا تفارقه ، وما مرت اسابيع على اللقاء الاول حتى كانت دراغا ماشين قد اصبحت عشيقة الملك ، وأصبح الملك عبدا لحبها . قال لها ذات يوم : « ماذا

تريدين مني ؟ » فاجابت دراغا . « ان تجعلني ملكة معك ! »

واسرع الكسندر الى امه ، والى ابيه ، وافضى اليهما برغبته في ان يتخذ من الارملة الفاتنة زوجة له ، وان يجلسها على عرش صربيا بجانبه !

وثار الاب . وغضبت الام . واستنكر رجال القصر والوزراء وقواد الجيش ما قرره الملك الشاب لكنه أصر على رأيه !

وفي ٢٤ يونيو ١٨٩٩ ، وقع اعتداء بالرصاص على الملك السابق ميلان في شوارع بلغراد . ولم يشك أحد في أن الملك الكسندر ، وعشيقته هما اللذان دبرا ذلك الاعتداء

لم يمت ميلان . ولكنه شعر بأن حياته ستظل في خطر . وأن ابنه هو الذي يهددها . فترك البلاد وسافر الى النمسا . وراح الكسندر يطارد خصومه من عظماء المملكة ، ويفتك باصدقاء أبيه ، وفرض على شعبه حكما قاسيا ، وأعلن في النهاية أنه قرر أن يتخذ امرأة من نساء الشعب زوجة له ، ويرفعها الى سدة العرش . وان تلك المرأة المحظوظة المختارة هي دراغا ابنة صاحب الطاحونة !

وفي غمرة تلك التطورات ، همست دراغا في أذن الملك العاشق المستسلم ، انها حامل تنتظر حادثا سعيدا وكان هذا دافعا للملك للتعجيل باتمام الزواج

وفي ١٣ يوليو ١٩٠٠ قرعت الاجراس في الكنائس ، وعلم الشعب الصربي أن ملكه تزوج دراغا ارملة الضابط ماشين !

وكظم الناس غيظهم . ولكن فريقا من رجال القصر وضباط الجيش قرروا فيما بينهم ان يتخلصوا من الملك ومن الملكة معا

وحيكت خيوط المؤامرة . وكان الضابط فويان ماشين ، اخو ميكايلو زوج دراغا السابق ، على رأس المتآمرين : فقددقت ، بالنسبة



الملكة دراغا

اليه ، ساعة الانتقام من الخائنة والثأر لاخيه !

ومرت شهور والقلق يتزايد ، والنفوس هائجة ، والمتآمرون يدبرون أمرهم ، والملك يتخذ الحيطة لما كان يدركه من اقتراب الخطر وحل موعد الحادث السعيد المنتظر ... ولكنه لم يحدث ! واتضح للجميع ان « الملكة دراغا » كانت كاذبة يوم ادعت أنها حامل !

وبدأ الناس يتهامسون بوجوب اقدام الملك على عمل حاسم : وما

ذلك العمل الحاسم غير طلاق دراغا واختيار زوجة اخرى ، أرفع مرتبة من ارملة ماشين

وأخذ اثنان من خصوم الملك ، كانا يطمعان فى انتزاع العرش منه يتصلان بالمتآمرين فى بلغراد . والاثنان هما « بطرس كاراجورجيفتش » الصربي ، ونيقولا امير الجبل الاسود . وكان واسطة الاتصال الضابط فويان ماشين

علمت دراغا بذلك فحرضت زوجها على الضابط فأصدر الملك امرا بنفيه من البلاد . وجاء بأخوى دراغا الى القصر وعينهما فى منصبين رفيعين . وقبل ان يفيق الناس من دهشتهم ، أعلن الملك الكسندر أنه اتخذ من أحد الاخوين ـ نيكودى لونيفكسا ـ وليا للعهد ، حتى يرزق ابنا من زوجته دراغا ، واذ ذاك طفح الكيل ، وقرب المرجل من الانفجار !

عاد فويان من المنفى خلسة

وقرر المتآمرون مهاجمة قصر « كوناك » مقر الملك وقتل الكسندر وزوجته ، وحددوا يوم ٢٩ مايو ١٩٠٣ فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، لتنفيذ المؤامرة

كان معظم رجال القصر مشتركين فيها . ولكنهم عرفوا كيف يضللون الملك ليبعدوا الشبهة عن انفسهم ، ويمنعوا اتخاذ تدابير وقائية من جانب الكسندر وحرسه المخلص

جعلوا يكتبون خطابات بدون توقيع ، فيها وشايات ضد البعض منهم ، بينما الذين تذكر اسماؤهم فى الخطابات يتظاهرون امام الملك بالولاء والاخلاص ، فيعتقد الملك ان الذين ارسلوا الخطابات ليسوا غير افراد موتورين يريدون الايقاع برجاله الامناء فاطمأن باله . وكان ذلك الاطمئنان سببا من اسباب هلاكه ثم حل اليوم الموعود !

ففى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، كانت التدابير قد اتخذت فى مختلف انحاء العاصمة بلغراد لتضليل الحاميات اذا ما تنبهت الى شىء ، وخرج من نادى الضباط ثمانية وعشرون من المتآمرين ، مسلحين بالسيوف والمسدسات

وصلوا الى مدخل القصر فى الساعة الثانية صباحا . ففتح لهم الرتاج واحد من اعوانهم كان متربصا فى الداخل ، وكان جميع من فى القصر يغطون فى نوم عميق ! ووثب المتآمرون يتقدمهم الكولونيل فويان ماشين الى البهو الاول ، حيث نزعوا سلاح الحراس بدون مشقة ، وحاول رئيس « الجندرمة » ان يناقشهم فقتلوه . ثم صعدوا الى الطابق الاول حيث يوجد جناح الملك والملكة . وكانت دراغا والكسندر ينامان فى سرير واسع جنبا الى جنب

وسمع الملك اصواتا غريبة ، وحركة مريبة ، فأشعل النور وايقظ الملكة ، وتساءل الاثنان : ما الذى يحدث فى داخل القصر ، وفجأة دوى صوت انفجار قوى ، تبعته اصوات استغاثة ! فما الذى حدث ؟

وصل المتآمرون الى الممر المؤدى

الى جناح الملك والملكة ، فتصدى لهم هناك واحد من كبار الضباط لم يكن شريكا لهم في مؤامرتهم ، ونشب عراك استخدم فيه المتآمرون الديناميت ، فنسفوا جانبا من الممر وأصيب في الانفجار بعض الضباط والخدم ممن كانوا في الحجر المجاورة ، وساد الهرج والمرج ، وصار المتآمرون يركضون ويحطمون الابواب بالفئوس

وكان الملك يرتجف في سريره ، ولكن الملكة ، كانت تمتاز عليه بصلابة اعصابها وقوة ارادتها ورباطة جأشها ، فراحت تؤنبه ، وتشجعه ، وتعيد اليه ثباته ، ونهضت من السرير ، وجرته خلفها ودخلت معه الى حجرة ضيقة ملتصقة بغرفة النوم ، وقد اعدت مخبأ للطوارىء ، ولما اقتحم المتآمرون غرفة النوم ، وجدوا السرير خاليا ولم يعثروا على اثر للملك والملكة !

ومضت ساعة قضاها المتآمرون في البحث في كل مكان : اين الملك؟ اين الملكة ؟ لا أحد يدرى ! لا أحد يمكنه ان يدل المتآمرين الى الضالتين المنشودتين ! هل أفلت الكسندر ؟ هل افلتت دراغا ؟

كانت تلك الساعة أصعب الساعات في المؤامرة الرهيبة ، وخشى الكولونيل ماشين ان يكون الملك قد هرب من القصر واتجه الى احدى الحاميات ، غير أن دراغا ارتكبت خطأ قلب الوضع رأسا على عقب ، فقد فتحت نافذة المخبأ واطلت منها على فناء القصر حيث كان بعض الجنود مرابطين ، وصاحت قائلة : « ايها الجنود ! الينا ! القتلة يحاولون قتل ملككم ! »

فكان الجواب قهقهة من الجنود واستطاع المتآمرون ان يستدلوا على المكان الذى اختبأ فيه الملك والملكة فاقتحمه ماشين ورفاقه . واذا بهم امام دراغا منتصبة على قدميها وقد احتضنت بين ذراعيها الكسندر المرتجف من الخوف . وانطلقت المسدسات ، وسقط الملك وهو يتمتم : « الرحمة ! الرحمة ! » وزحفت دراغا الى ركن من اركان الغرفة والدم يسيل منها بغزارة . وتقدم بعض المتآمرين فحملوا الملك والقوه من النافذة في الفناء حيث كان الجنود لا يزالون يقهقهون ، وصاحوا من داخل الغرفة : « خذوا ملككم .. لقد مات ! » وتحطم جسم الملك على الارض . واقترب ضابط من الملكة وهى فى النزع الاخير ، وبقر بطنها بسيفه ففتحه من اسفل حتى الثديين ، وهو يقول: « أين ولى العهد الذى وعدت به الملك .. ايتها العاهرة ؟ ! »

والقيت جثة دراغا من النافذة فسقطت على جثة الكسندر !

قتل المتآمرون معظم انصار الملك وبينهم نيكودى وبولس ، اخوا دراغا ..

وطاف الشعب فى شوارع بلغراد يغنى ويرقص !

ونودى بالامير بطرس كاراجورجيفتش ملكا على الصرب باسم بطرس الاول !

سعة حلم

كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيهـــا فقال له المأمـــون :
إذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فاشتريه منك ، فقال الخادم :
إشتر مني هذه ، واشار الى التي بين يديه ٠٠ فقال المأمون :
بكم ٠٠ ؟؟ قال : بدينارين ٠٠ قال : على شرط أنك لا تسرقهـــا ٠٠ فقال نعم ٠٠ فاعطاه دينارين ، فلم يعد الخادم يسرق بعدهـــا شيئا لما رأى من سعة حلم المأمون ٠٠ !

كرم حاتم

من أعجب ما حكى عن حاتم الطائي هو ان أحد قياصرة الـــروم بلغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك ، وكان قد بلغه أن لحاتم فرســـا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجابه ، يطلب منـــه الفرس هدية اليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك

فلما دخل الحاجب ديار طيىء سأل عن بيت حاتم حتى دخل عليه فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم أنه حاجب الملك ، وكانت المواشي حينئذ في المراعي ، فلم يجد اليها سبيلا يقرى ضيفه ، فنحر الفرس وأضرم النار ، ثم دخل الى ضيفه يحادثه ٠ فأعلمه انه رسول قيصر وقد حضر بتميمة الفرس فساء ذلك حاتما وقال :
هلا أعلمتني قبل الآن ، فانى قد نحرتها لك اذ لم أجد جـــزورا غيرها بين يدى
فعجب الحاجب من سخائه وقال :
والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

الضيف العجيب !

نزل رجل بصومعة ناسك فقدم اليه الناسك أربعـــة أرغفة ، وذهب ليحضر اليه عدسا ، فحمله وجاء فوجـــده قد أكل الخبز ، فذهب فأتى بغيره فوجده قد أكل العدس ، ففعل معـــه ذلك عشر مرات ٠ فسأل الناسك أين يقصد ٠٠ قال بلدة كـــذا : قال : لماذا ؟ قال ، بلغنى أن بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتى ،

فاني قليل الشهوة للطعام ، فقال له الناسك :
ان لي اليك حاجة · قال : وما هي ؟ قال :
اذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على ثم قال :
يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

لا يفل الحديد الا الحديد

قيل ان لصين سرقا حمارا ومضى احدهما لبيعه ، فقابله رجل معه طبق فيه سمك فقال له :
أتبيع هذا الحمار ·· ؟ قال نعم ·· قال له :
امسك هذا الطبق حتى أركبه وأجربه فان أعجبني اشتريتـــه بثمن يعجبك ··
فأمسك اللص الطبق وركب الرجل الحمار وأخذ يردده ويجربه ذهابا وايابا حتى ابتعد عن اللص كثيرا ، فدخل بعض الازقة ومازال يقطع به من زقاق الى آخر حتى اختفى عنه
فأخذت اللص الحيرة من ذلك وعرف اخيرا أنها حيلة عليـــه ، فرجع بالطبق فالتقاه رفيقه فقال :
ما فعلت بالحمار ·· هل بعته ؟ قال : نعم · قال بكم ؟
قال : برأس ماله وهذا الطبق ربح · فقال متمثلا بهذا البيت :
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفى حنين

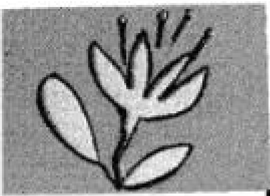
الطفيلي

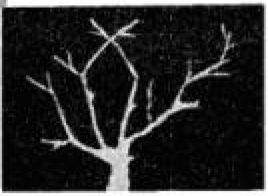
صحب طفيلي رجلا فى سفر ، فلما نزلا ببعض المنــازل قال له الرجـــل :
خذ درهما وامض اشتر لنا لحما ·· فقال له الطفيلي :
قم انت والله انى لتعب فاشتر انت
فمضى الرجل فاشتراه ، ثم قال الرجل :
قم فاطبخه · فقال لا أحسن
فقام الرجل فطبخه وقال للرجل الطفيلي : قم فاثرد · فقال :
والله اني لكسلان ، فثرد ثم قال له :
قم الآن فكل : قال : نعم الى متى هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافك ··· وتقدم فأكل

محمود يوسف

بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

أزهار وأشواك





* تعتقد الغالبية من شعوب الاسكيمو المقيمين فى الاسكا الشمالية أن الارض مسطحة ، وانها ترتكز على اربع قوائم خشبية ، وأن القمر والشمس كانا في وقت من الاوقات زوجا وزوجة ، ولكن خلافا قام بينهما حول الجو .. فقد اراد الزوج « القمر » أن يكون الجو اكثر برودة ، وارادت الزوجة « الشمس » أن يكون الجو اكثر دفئا وحرارة . وتطور الخلاف الى عراك ، فهجرت الزوجة زوجها وانتقلت الى مكان أعلى فى السماء . ولكن الزوج مايزال يحن الى زوجته ، وهو يحاول ان يلحق بها من حين لآخر ، ويعرفون ذلك حينما يضيئان معا فى نفس الوقت . وعندما يحمر قرص الشمس احمرارا شديدا ، تكون الزوجة فى فترة المرض الشهرى .

* كتب احد علماء الاجتماع يقول : « ينبغى الا يصارح الازواج زوجاتهم او الزوجات ازواجهن بكل شىء .. فالصدق الخالص فى الحياة الزوجية ـ أشبه بالاكسجين الخالص . لابد أن يختلط بنسبة قليلة من الازوت ، والا احترق كل شىء . فزلات الماضى ـ مهما كان الزوجان متسامحين ـ يستحسن عدم التصريح بها ، لانها تترك فى النفس اثرا لا يمكن اغفاله . لقد اهدى « ليو تولستوى » لزوجته ذكرياته عن سنوات ما قبل الزواج ، فعلق على ذلك فى أواخر حياته قائلا : « لقد كانت هذه الذكريات اشبه بقنبلة وضعتها بنفسى فى ثنايا حياتنا الزوجية ، فقد التهبت غيرة زوجتى ـ دون مبرر لهذه الغيرة ـ بدرجة احالت حياتنا جحيما ! »

* بدأت تشكو بعض البلدان فى استراليا من « غارات » الفئران البرية ، وقد فشلت معظم الطرق المعروفة في وقف تدفق هذه

الفئران . وقد سبق ان انتشر هذا « الوباء » في استراليا عام ١٩١٧ ، فغزت الفئران مساحة تزيد على سبعمائة ميل مربع ، واضطر الفلاحون حينذاك الى وضع قوائم السراير بغرف النوم في قدور بها بترول ، كي يحموا انفسهم واولادهم منها اثناء النوم !

* يعنى المسئولون في روسيا عناية خاصة بالالعاب الرياضية والتربية البدنية حتى انه توجد الآن نواد رياضية ملحقة بمعظم المصانع يخصص لها نحو ١٥ مليون جنيه سنويا ، ولذلك يستطيع العمال باشتراك زهيد جدا ان يستغلوا هذه الاندية ، وان يتسلموا الملابس والادوات الخاصة باللعب ، وان يفيدوا من خبرة مدربين مهرة يشرفون على هذه النوادي . هذا الى ان نحو ٢٥ ٪ من الاهالي – اى حوالى ٥٠ مليون نسمة – يتابعون تدريبات رياضية اجبارية فترة محدودة من الزمن . ويوجد الان اكثر من ١٥٠٠ استادكبير بروسيا . وكانت نتيجة هذا الاهتمام بالرياضة ، ظهور ابطال جدد عديدين في ميادين الرياضة المختلفة ضربوا ارقاما قياسية عالمية

* ارتفعت اخيرا قيمة الانسان « المادية » بسبب ارتفاع اسعار المواد الخام، فقد قام احد الكيميائيين باعادة تقدير العناصر الكيميائية والمعدنية التى تدخل في تركيب الجسم البشري – على ضوء اسعار السوق الحالية – فاتضح ان الواحد منا يساوى الان ثمانية شلنات ونصف شلن ، بينما كانت هذه القيمة – منذ عشر سنوات – ستة شلنات واحد عشر بنسا !

* في بعض الحفلات الخيرية في بلاد الغرب تنظم مزايدات على « قبلات » الكواكب المعروفات . وقد دفع احد الاثرياء في انجلترا خلال الحرب العالمية الاولى في حفل خيرى ١٢٫٠٠٠ جنيه مقابل تقبيل احدى الممثلات المعروفات حينذاك ، ودفع آخر منذ بضعة اشهر ١٥٠٠ جنيه في مناسبة مشابهة . وقد اوصى ثرى من مانشستر بـ ٢٥٫٠٠٠ جنيه لفتاة « تقديرا لقبلة » منحته اياها اثناء احدى حفلات عيد الميلاد

ومن العقائد التى تدور حول التقبيل ، ما يعتقده القرويون الالمان من ان آلام الاسنان يمكن تخفيفها او تفاديها بتقبيل حمار .. ! كما ان الفرنسيين يعتقدون ان تقبيل اوراق اللعب يجلب الحظ الحسن اثناء لعب القمار ! ويقول احد علماء البكتريولوجيا ان ما يقرب من ٢٥٠ نوعا من الميكروبات يمكن ان تنتقل الى الشفاه اثناء التقبيل ، وان ٩٥ ٪ منها لا ضرر منه ، وان الطبقة الحمراء في الشفتين بمثابة حصن لداخل الجسم يقتل كل ميكروب يلامسه ، وان احمر الشفاه يقلل نشاط النسبة الباقية من الميكروبات فهو في الغالب يحتوى على مطهر خفيف ، كما ان ما يحتوى عليه من مواد شحمية « يخنق » عددا كبيرا

من هذه الميكروبات

* يقول الدكتور « البرت شفايتزر » العالم المعروف : « ان المتفائل شخص يتوقع أن يصادفه دائما الضوء الاخضر عند مفترق الطرق فى حياته الخاصة والعامة ، والمتشائم يتوقع دائما ظهور الضوء الاحمر .. ولكن الرجل الحكيم حقا هو المصاب بعمى الالوان ! »

* خصص احد رجال الاعمال فى فرنسا — منذ عام ١٩٣٧ — مبلغا كبيرا من المال ترصد « فائدته » لقيام الطلبة الجامعيين خلال عطلات الصيف برحلات الى اماكن مجهولة، بشرط ان يسافر الطالب وحده ، وان تتضمن لونا من المغامرة . والهدف من هذه الرحلات كما يقول صاحب الفكرة « اننا لم نعد فى حاجة لباحثين « نظريين » ولكننا فى حاجة لمنقبين « عمليين » يكتشفون كشوفا جديدة . ولسنا فى حاجة لطلبة يقضون افضل سنى حياتهم مع الكتب وحدها ، وانما ينبغى الى جانب ذلك ان تهيأ لهم فرص الاتصال بالحياة العامة وبالطبيعة اتصالا مباشرا » . وقد افاد من هذا التنظيم حتى الآن نحو ٢٥٠٠ شاب تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والتاسعة عشرة ، سافروا لسبع وستين دولة فى خمس قارات . وقد قام أحدهم بدراسة لادغال افريقيا ، وآخر بدراسة طباع الفيلة فى مواطنها الطبيعية ، ويطلب عادة ممن يقومون بهذه الرحلات كتابة تقارير مفصلة عن الرحلة ونتائجها

* توجهت سيدة ايطالية فى نحو الستين من عمرها الى احد اقسام البوليس وابلغت عن اختفاء زوجها . وحينما سئلت عن آخر مرة رأته فيها قالت : « منذ ٤٢ سنة ! » . ثم أردفت : « واننى اطمع فى معاونتى فى سرعة ارجاعه ، فقد نفد كل ما كان عندى من نقود ! »

* يتجه تفكير المشرعين الآن فى كثير من البلدان الى الغاء عقوبة حكم الاعدام وقد كتب احدهم فى ذلك يقول : « ان سلب الحياة خطأ سواء كان ذلك على يد شخص — متحديا بذلك القانون — أو كان بواسطة الحكومة تطبيقا للقانون ! » وقال آخر : « ان جريمة القتل — التى يرتكبها فرد من الافراد — عمل من اعمال العنف ، ولكن حكم الاعدام ايضا من اعمال العنف . والعمل الاول لا ينفى بشاعة العمل الثانى .. ولقد يقول قائل ان الغاء الحكم بالاعدام سوف يؤدى الى زيادة عدد جرائم القتل ، ولكن ذلك لم يحدث فى البلاد التى الغت هذه العقوبة ، فالذين يرتكبون جرائم القتل يشل تفكيرهم وتعمى بصيرتهم فى اللحظة التى يفقدون فيها انسانيتهم ويرتكبون جرائمهم، فهم لا يفكرون فى النتائج قط! »

* رأت احدى الفرنسيات خطابا بخط يد زوجها مع ساعى البريد ، فاختطفته منه وفتحته ، فوجدت انه رسالة غرامية مرسلة لسيدة

اخرى ، فرفعت عليه قضية تطالب بالطلاق منه مستندة الى هذه الرسالة ، فقضت المحكمة باجابة طلبها ، وبتغريمها فى نفس الوقت بما يعادل عشرة جنيهات لانها خطفت الخطاب من ساعى البريد وفتحته وهى تعلم انه ليس لها وانما لزوجها ! »

* فى مزاد اقيم اخيرا بلندن ، بيعت قيثارة اثرية ب ٧٨٠٠ جنيه» والمشترى اعزب فى التاسعة والخمسين من عمره يدعى «جيمس رينو » يمتلك خمس قيثارات مشابهة يعتزم اهداءها للفائزين فى مسابقات ينوى تنظيمها لاحسن عازف القيثارة من الشبان الذين تقل اعمارهم عن العشرين . وقد كان هذا الرجل يهوى القيثارة ويعزف عليها وهو ما يزال فى سن الثامنة ، ثم اصيب فى حادث اعجزه عن العزف

* من التقاليع الامريكية الجديدة» انتاج قوالب للثلج يمثل النصف العلوى فتاة عارية ـ بحيث اذا وضعت بالثلاجة يكون الثلج فى صورة مماثلة . فتقدم قطع الثلج « المثيرة » مع كئوس الشراب « المنعشة » !



* «اذا كنت تشكو من «عصاب» او اضطراب نفسى مزمن ، فقد يكون ذلك بسبب الاصدقاء الذين تخالطهم » .. هذا ما يقرره كبير علماء النفس بجامعة نيويورك ، فهو يعتقد ان كثيرين يمكن ان يستعيدوا استقرارهم العاطفى ويحققوا سلاما نفسيا اذا قاطعوا او ابتعدوا عن بعض اصدقائهم الذين يشكون من اضطرابات نفسية أو عصبية . ولكن كيف يمكن ان يقرر المرء ان صديقا له يشكو من العصاب ؟. ان ثمة قاعدة اكيدة .. وهى نواحى العداء التى يكثر الشخص من التحدث عنها ، فاذا كانت معظم تعليقاته التلقائية لها طابع النقد الهدام ، وتنطوى على الحقد والحسد ، فانك تستطيع ان تتأكد انه اذا استمرت علاقتكما ، فانه سوف يكون شديد النقد لك ، فضلا عن أن « عدوى » نفسيته المريضة سوف تنقل اليك وقد تزمن معك !

* شوهد طفل صغير باحدى المدارس الابتدائية يقول لزميلة له معها تفاحة ، وهما فى فناء المدرسة : « دعينا نلعب لعبة « آدم وحواء » .. انت تغريننى بأكل التفاحة ، وانا آكلها ! »

* ابتكرت مؤسسة للاطعمة المحفوظة باحدى البلدان الجبلية باستراليا « تقليعة » طريفة تتلخص فى حفظ الهواء « الجبلى الجاف » فى علب تباع الواحدة منها بشلن ونصف شلن للسائحين الذين

يترددون على هذه البلدة . وقد لصقت بهذه العلب تعليمات جاء فيها : « لكى تحصل على اقصى فائدة من الهواء الصحي المحفوظ بهذه العلبة ، اقض فى المشى عشرين دقيقة قبل الفطور ، ثم افتح العلبة واستنشق ما بداخلها بعمق ! »

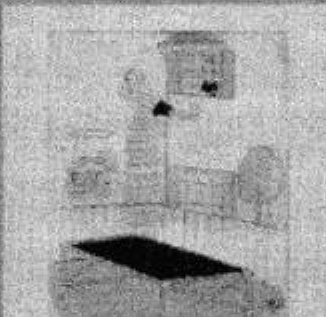
* بأواسط افريقيا طائر يطلق عليه اسم « البناء الفنان » لانه يبدى فنا وذوقا عجيبين فى تشييد عشه . وقد قام احد العلماء بدراسة هذا الطير فى موطنه ، فتبين له ان الذكر « يبنى » فى أوائل الربيع عشا جميلا ، ثم يقف على بابه ويصدر صوتا خاصا من حين لآخر ؛ فتأتى الاناث وتفحص العش ، فاذا اعجبت به احداها اصبحت زوجا له ! واذا استطاع الذكر ان يبنى اكثر من عش خلال الموسم تزوج اكثر من واحدة . وقد لوحظ ان احد هذه الطيور اتخذ سبع زوجات فى موسم واحد .. واحيانا يتعاون عدد من الطيور الذكور فى بناء « عمارة سكنية » قد تتألف من مائة غرفة ، تتخذ كل انثى منها واحدة . ويراعى فى بناء هذه المساكن تزويدها بقباب تحميها من الشمس والامطار ، كما انها تحمى صغار الطير من الثعابين

* ابتكرت احدى المؤسسات المنتجة لاجهزة التليفزيون نظام تأجير هذه الاجهزة مقابل شلنين ونصف شلن اسبوعيا للفقراء الذين



هذا ؟

الزوج لزوجته : فكرى معى قبل السفر : هل نسينا شيئا ؟

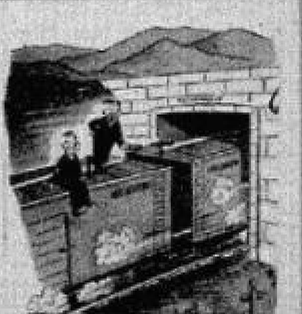


اختراع جديد

احدث طريقة للوصول الى الحبيب

لا تمكنهم ظروفهم المالية من شراء هذه الاجهزة . وقد صادفت هذه الفكرة نجاحا كبيرا ، فقد اتضح ان الكثير من الاسر يفضل تأجير جهاز التليفزيون عن الذهاب للسينما ، فالأجر يكاد يكون واحدا ، فى حين ان التليفزيون أكثر امتاعا !

* يقال ان أول من «استأنس» الديك الرومى ، هم الهنود الحمر فى أمريكا . وكانت منتشرة بوجه خاص فى بلاد المكسيك . وقد أرسل عدد منها الى أسبانيا بعد رحلة كولومبس بعدة سنوات . وما لبث ان انتشرت فى جميع بلدان أوربا فى خلال السنوات القليلة التالية ، وادخلت الى انجلترا بين عامى ١٥٢٤ ، ١٥٤١ . وقد بلغ اقصى وزن لديك رومى مستأنس ٢٥ رطلا ، وذلك فى كاليفورنيا عام ١٩٥٥ ، ولكن بعض الديوك البرية والتى ما تزال توجد فى غابات أمريكا الشمالية يقال انها تبلغ أحيانا ستين رطلا او اكثر . ويستغل الديك الرومى مقدرته على « الترويح » بريش مؤخرته فى مغازلته للاناث ، وهو يرقص احيانا بحماس لنفس الغرض . وقد تصور هنود المكسيك ان لهذه الرقصة صلة بجلب الامطار فى وقت الجفاف ، لذلك يقلدونه فى رقصة يطلقون عليها اسم «رقصة الديكة» وهى تعتبر جزءا من الطقوس التى يلجئون اليها لجلب الامطار أثناء الجفاف !



احد لصوص القطار لزميله: من رايى ان اجعل هذه الرحلة آخر رحلة لى !



هى لابنها : ما رايك فى استعمال ما نسميه فوطة؟ الا يكون منظرها جميلا على صدرك ؟

صورة إنسانية

الشريدان



بقلم

فيكتور هيجو

وشطر الاخ الاكبر الفطيرة الى قطعتين ، قدم كبراهما لشقيقه الصغير ، واحتفظ بصغراهما لنفسه » ...

انقطعت الامطار واشرقت الشمس بعد قليل ، وما لبث الناس أن اقبلوا على حديقة « اللوكسمبورج » الجميلة . وكان بين رواد الحديقة الكثيرين طفلان بائسان ، الكبير منهما لا تتجاوز سنه السابعة والصغير كان فى الخامسة

وكان المطر قد اغرق ثياب الطفلين المهلهلة فاخذا يسيران فى الطريق المشمسة ، وقد امسك الكبير منهما بيد اخيه الصغير ، وقد علت وجهيهما الصغيرين مسحة من الشقاء والمذلة والشحوب . وفجاة ، ادنى الصغير فمه من اذن اخيه وقال له فى صوت خافت مرتجف النبرات : « اننى أحس بجوع شديد ! »

أما الكبير فكان يشعر بانه أكثر قوة من اخيه ، وان عليه واجب رعايته والعناية به . وقد انعكس هذا الشعور حقا على هيئته ، فهاهو ذا يمشى الى جواره وقد قبض بيده اليسرى على يده وامسك فى يمناه بعصا من اغصان الشجر

وبلغ الشريدان اخيرا مكانا يقع على مقربة من البحيرة الكبيرة التى تتوسط الحديقة المترامية الاطراف، حيث انزويا الى جوار عشة البجع. وفى نفس اللحظة تقريبا اقبل قادمان آخران واخذا يتقدمان نحو البحيرة: رجل فى نحو الخمسين من عمره ومعه صبى فى السادسة . وكانت علامات الغباء بادية على وجه الرجل وكذلك كانت بوادره مرتسمة على محيا الصبى ! انهما دون شك اب وابن ، ولا ريب فى انهما كانا من الاغنياء

وكان الصبى الذى قدم مع والده يمسك فى يده بقطعة كبيرة من الفطير المحلى بالعسل. وما ان رأى الشريدان الرجل يقترب حتى تواريا عن نظره، فالفقير يكره ان يظهر امام الغنى !

ووقف الاب والابن عند حافة البحيرة حيث كانت تلعب بجعتان جميلتان ، وقضم الصبى قطعة من فطيرته ، ولكنه سرعان ما لفظها من فمه وانخرط فجاة فى البكاء !

وسأل الاب ولده قائلا فى دهشة:

ــ ماذا يبكيك يا صغيرى ؟

فأجابه الصبى قائلا فى صوت تخنقه الدموع :

ــ لست جائعا يا أبى ،وقد سئمت هذه الفطيرة !

ــ أحقا زهدت فيها ؟

ــ نعم !

ــ ارم بها اذن الى البجع

وتردد الصبى لحظة : ترى أمن الصواب ان يرمى بهذه الفطيرة لمجرد انه قد زهد فيها ؟

واستطرد الاب يقول : « ان الانسانية تحتم علينا أن نحنو على الحيوان »

واخذ الرجل قطعة الفطيرة وقذف بها فى الماء ، فوقعت على مقربة من حافة البحيرة ، ثم قال لابنه وهو يمسك بيده فى قبضة يده : « هيا بنا ، فلنعد الآن ! » ومضى ومعه ولده لا يلويان على شىء

ولم يكد الاب والابن يبتعدان قليلا من المكان حتى برز الشريدان من مخبئهما ، وكانا قد شاهدا كل ما حدث . وكانت الفطيرة ما تزال طافية فوق سطح الماء والبجع يقترب منها من كل ارجاء البحيرة . وكان اصغر الشقيقين يتابع الفطيرة بعينيه ، بينما كان الكبير شاخصا ببصره الى الرجل وهو يمضى مبتعدا فى رفقة ولده حتى غابا عن الانظار !

وفى مهارة عجيبة ، انبطح الاخ الاكبر على حافة البحيرة وقدتشبث بها بيده اليسرى ، ثم مال بجسده فوق الماء حتى كاد يسقط فيه ، ومد يمناه وهى ممسكة بالعصا فى اتجاه الفطيرة التى كان البجع يسرع اليها ، ولكن الصبى مسها بضربة رشيقة من عصاه أدنتها منه وجعلت البجع المتهافت عليها يبتعد فزعا فى نفس اللحظة ، فالتقط الصبى الفطيرة بحركة ماهرة، واستوى واقفا على قدميه !

كانت الفطيرة قد ابتلت بالماء ولكن ذلك لم يكن يهم : فالشريدان الصغيران كان يعذبهما الجوع والعطش . وشطر الاخ الكبير الفطيرة الى قطعتين : قدم كبراهما لشقيقه الصغير ، واحتفظ بصغراهما لنفسه !

ان للقارىء ان يراجع مايجول فى نفسه من اثر هذا المشهد من معانى البؤس والحرمان ، والعفة والطمع والرضا بالقليل حين يمتنع الكثير ، وكيف ان السائر الفذ المغتبط بالحياة لا يعنى بمن يسقط فى ثنايا الطريق !

الجمال

ان احسن جانب من جوانب الجمال هو الذى لا تستطيع الصورة ان التعبير عنه
(بيكون)

توجد موسيقى حتى فى الجمال ، واللحن الصامت الذى يعزفه كيوبيد هو احلى واشهى من اصوات الالات الموسيقية
(اليزابث براون)

المرأة الجميلة جديرة بكل ترحيب
(بيرون)

الجمــال ، كالاحزان ، يقيم فى كل مكان
(ت. ديكار)

الجمال والكلمات الجميلة ، يجبان يسيرا جنبا الى جنب
(جوفرى هربرت)

الجمال هو الحق ، والحق هو الجمال ، وهذا كل ما يجب ان نعرفه
(كيتس)

انتزع من قلوبنا حب الجميل ، فانك بذلك تنتزع منا بهجة الحياة
(روسو)

آمنت دائما ان العمــل الطيب هو الجمال صيغ عمــلا ، وان بين الاثنين اسرة وثيقة ، وان كليهمــا من منبــع واحد فى الطبيعة المنظمة
(روسو)

الفن

كل فن هو تقليد للطبيعة
(سينيكا)

ان الاعمال هى وليدة الكلمات ، ولكن كلمــات جيته الحلوة الجميلة كلمــات عاقر ، وهذه هى اللعنة التى تنشأ من الفن الصحيح
(هنريخ هاينى)

ان القواعد والنماذج تحطم العبقرية والفن
(هازليت)

ان النطق الواعى للخــواطر التى تجول بالذهن ، ســـواء بالكلام او بالاعمال ، هو الفن
(اميرسون)

ان سر الحياة موجود فى الفن
(اوسكار وايلد)

الغضب

الغضب يحيل الاغبياء اذكياء ، ولكنه يبقيهم فى فقر مدقع
(بالزاك)

ان أعظم ما اشفق عليه فى الرجال هو العمل بدافع الغضب وسورته
(براونتج)

ان ما يكبح جماح الخواطر الغاضبة هو اعظم من ملك
(اليزا كوك)

احذر غضب الحليم
(درايدن)

الغضب جنون قصير الامد
(هوراس)

كما تبدو الاجسام خلال الضباب ، كذلك تبدو الاعمال خلال الغضب ، كلاهما يبدو اضخم من حقيقته
(بلوتارك)

رسالة المرأة العربية

فى عهد البناء والثورة



- ماهو موقف المرأة العربية فى مشاكلها الحاضرة؟
- هل هناك خصومة بينها وبين الرجل؟
- حاجة المرأة العربية الى المعرفة والثقة!

بقلم السيدة وداد سكاكيني

يرى علماء الاجتماع فى اصطلاحهم وموازينهم معالم ومقادير لروز الامور وتمحيص الاحياء والاشياء واتخاذ البرهان منها فى الحكم على الافراد والجماعات ، منهـا قولهم اذا شئت أن تدل على شعب من الشعوب فانظر الى المراة فيه والبيت ، وما ارى هذه الحجة والدلالة قد انحرفت او تنكبت عن الصواب ، فلقد كانت المراة منذ شاركت فى الحياة والحضارة مقياس الامة التى هى منها ، على ان الامة العربية فى عهدها الحديث بعد أن كافحت طويلا لحريتها وسيادتها واسهمت المراة فى كفاحها وتجاوبها مع حركات التجديد والانبعاث اصبحت هذه الامة تهتم بالقضايا النسوية ومطالبها ومشكلاتها ، ليمكن الاستدلال بنشاط المراة وتقدمها على مدى الوعى والرقى فى حياة العرب اليوم ، غير اننا قد نقع فى هذا الصدد على شبه مشكلة او التباس ، اذ لامناص لنا ونحن نتدارس هذا الراى من استجلاء الامة فى أجزائها الدولية المتحدة او المتفرقة على قربها وبعدها ، وهى مختلفة الاطوار فى حياتها السياسية والاجتماعية وفى شئونها الثقافية والفكرية . فاذا وجدنا المراة بلغت شوطا بعيدا من التطور والتجدد فى آفاق منهـا لم نجد مقياس هذا التقدم واحدا فى

بقية البلاد ، ففي بعض منها نهضت المراة وتمرست بالحياة والمجتمع واخذت حقوقها وبرزت مواهبها وآثارها ، وفى بعض آخر لاتزال اختها فى العروبة والقومية العربية بعيدة عن أسباب التحرر والتطور لرسوخ التقاليد وبطء الحركة الاجتماعية والثقافية فى بيئتها وحياتها ، على أن صيحات الحرية والثورة التى تجاوبت فى القديم والحديث ردد صداها عالم المراة التى تعلمت وتقدمت ، ولعل المشكلة النسوية لم تولد من جديد الا حين وجدت المراة نفسها وتبينت مكانها بين نساء الامم ، فلم تقنع بما وصلت اليه نهضتها ومعرفتها وان رات الدرب طويلا محفوفا بالشوك والعقبات ، والاعين ترصد خطاها وعدتها فى نشاطها وطموحها ومايدل على تطورها الحديث

▱

تولد مشكلة المال عند المرء حين يغنى ويتبجح فى ترفه ونعماه ، وتوجد مشكلة الجمال والدلال عند المراة حين تقوى مفاتنها وتتسع وسائلها ، فالمشكلات هى التى تخلق نفسها ثم تجبرنا على ان ندبر لها حلولا وتعليلا ، وان نتبين بدقة ولباقة قضاياها التى لم تكن بالحسبان .

كذلك نجد مشكلة المراة العربية الحديثة معقدة متجددة تتطلب حلا عاجلا فيه الطمانينة والايمان ، وفيه الصراحة والمعرفة وروز الامور من مأتاها وتضاعيفها بحكمة وتجارب ، فان انطلاق المراة من دنيا الحريم والحجاب ، ومن عالم مظلم ظالم الى عالم متجدد متعاون يشع فى ارجائه العلم والنور ويتطلب الاخلاص للمصلحة العامة والعدالة الاجتماعية هز الفكر العربى والمجتمع الجديد ونبه الرجال الى شئون لم يكونوا تهيئوا لها، فاكثرهم لايزالون مشدودى الرؤوس والنفوس الى تقاليد الماضى يعانون الحيرة والمرارة من نهضة المراة وتطورها الحديث ، وقد قيض لها هذا العهد ان تشارك فى بناء المجتمع من قريب ومن بعيد ، وفى اعداد الجيل وفاقا لما يتطلب العصر وتقتضي الحاجة والمصلحة وان تتزود لليوم والغد بما يدل على حقيقتها وقدرتها ومدى استعدادها للمشاركة والتعاون ، فمنذ تطورت المراة بدات اول معركة صامتة او ناطقة فى الخصومة والملامة ولا اقول العداوة ـ بين أنصار المراة الذين ايدوها فى تعليمها وتقديمها لما يليق بها ولا يتجاق عن طبيعتها وطاقتها ، ولا يرون فى تطورها حرجا ولا عجبا ، وبين المتعنتين الذين يستهينون بوعى المراة ونهضتها ويجدون فى نشاطها الاجتماعى واقتحامها ميدان الخدمة العامة خروجا على التقاليد ، فما اشبه هذه الخصومة المزعومة بمثل جماعة دب بينهم الخلاف وارتفع الزعيق دون ان يتفهموا أسباب الخصام حتى اتاهم ذوو الخير والمعرفة وبينوا لهم الخطأ

والصواب ، فعاد كل منهم الى نفسه وسبيله وتصافت قلوبهم

على انى لا اجد بين الرجل والمراة خصومة الا كما يكون بين الاطفال ، فاذا فهم كل من الجنسين اسباب وجوده ومعنى حياته وحضارته وماهى الرسالة التى ينبغى ان يؤديها حسب طبيعته ومقدرته استطعنا ان نرفع العلم الابيض بين المعسكرين، فالمراة فى وعيها الحديث وتطورها المرموق تخطو خطوات واسعة وتعد العدة لكل مايجبهها من عقبات ومشكلات ، وهى على يقين تام بان العلم والعصر قد غيرا شخصيتها ومكانتها ، واتاحا لها الاخذ والعطاء واقامة الدليل على انها جديرة بالتايبد والانصاف وان لم ينصفها هؤلاء الذين يكابدون رواسب القديم، ولا يعجبهم ماحققت المراة العربية فى جهادها الطويل ، على ان مواريث التقاليد والعادات شاقة التبديل والتحويل ، مهما تكن حوافز التغير والتجديد، ولهذا فان المراة العربية الحديثة تلقى فى سعيها وتطورها كثيرا من المتاعب من جراء الاخذ بما كان يعد تطرفا فى مسالتها كما تعانى المراة نفسها مصاعب من جنسها ومن حولها ، فقد حسبت بعض المتصديات للحركة النسوية ان النهضة والتطور انما يتمثلان بالجمعيات وحضور الندوات والمؤتمرات فتهافتن عليها واصطنعن لها اهدافا متشابهة لم تتغير وسائلها بتغير الزمان ، فكان التكرار والاستئثار ... ازدحام الانانيات وتمويه القيم وا... ...بت، وحين يذكر انصار المراة طائفة من فضليات النهضة والجهاد والتعليم وفيهن الرائدات لتطورنا الحديث والمخلصات لله والوطن والعروبة يعجب المتتبعون تاريخ الحركة النسائية وماقدمت من خير ووعى ومروءة ومعرفة للتهافت على الظهور دون تدبر للمصلحة العامة وما يقتضى التطور من تقديم البرهان والدليل على الاخلاص للحقيقة والتعاون المرجو، وليس فى التزاحم التقليدى مايؤيد الانطلاقة الجديدة التى ترتقبها منا نهضة عربية بانية تريدها خصبة مبدعة يظهر فيها الوان النشاط والتجديد والائتلاف ويريدها المسئولون خالصة من كل غبن وتعويق وخلاف

وهذا عهد البناء والثورة والاصلاح الذى منح المراة العربية فى تطورها الحديث حقوقا طالما سعت اليها وطلبتها ، يرتجى منها أن تعرف نفسها ومزاجها ، وتمحص فكرها ووعيها لتعرف كيف تشارك فى حل المشكلات وحمل التبعات ، وماكل معنية بالنهضة النسوية او ناهضة من مكانها جديرة بان تكون زعيمة او مسئولة ، ولا كل من تعلمت وتنورت ينبغى ان تكون طبيبة او معلمة ، او أديبة او عالمة ، فكل من الواعيات والمثقفات ميسرة لما خلقت له من امومة ورعاية بيت او وظيفة ،

أو تمرس بالفن والبيان ، فما معنى هذا التهافت والتزاحم على المحاماة والتكلف لا بالرجاحة والثقافة والاستعداد

لقد اتيح لنا بعد كفاح طويل ان نطل على العالم وان نتنفس كما يتنفس الرجال ، فالهواء للجميع والشمس للجميع ، لكن علينا أن نتزود بالثقة والمعرفة وان نثبت قدرتنا على احتمال ماتأتى به عواصف الريح ولفحات الشمس ، واننا جديرات بالحقوق التى اخذناها وسنأخذها جدارة الرجال بها ، وعند ذلك تخف متاعبنا من المتهكمين علينا والمتهمين نهضتنا بالتقليد والاضطراب ، فلايبقى امام المرأة فى تطورها الحديث الا المشكلة التى بدرت من جنسها ومن صوبها وفى حركاتها وعللها من جراء التزاحم والتهافت والفردية الانانية ، فى مجال يتسع للمواهب المختلفة والجهود العديدة ويتطلب بذلا فكريا وروحيا وتعاونا خالصا على تحقيق العدالة الاجتماعية والمجتمع المنشود بجد ومحبة وتربية ، فاذا استطاعت المرأة ان تحل هذه المشكلة ـ ان صحت هذه التسمية ـ بمعرفة نفسها والاعتراف بمزايا غيرها وزحزحة الظلمات من حولها فان الرجل لايضيق بنهضتها اذ ذاك ولايستهين بشخصيتها وكفايتها ، بل يكون خير معوان فى تطورها الحديث الذى ينبغى أن يصل الى الاعماق ولا يقف عند مظاهر الاشياء والازياء

على ان الحق والخير العام فى الرسالة النسوية التى تمكث فى الارض وتنفع الناس ، وأما الزبد الذى يطفو من الزحام فيذهب جفاء وتبقى المرأة التى تعرف حقوقها وحدودها وتقوم بما عليها من تبعات ماضية على سجيتها وحقيقتها ، وان رسالتها التى تحمل الغذاء والبقاء لتسمو بتفكيرها وشعورها الى ماهو اولى بها واجدى عليها وعلى نهضتها التى تتطلب منها ان تمضى قدما الى اهدافها غير منحرفة ولا متكلفة حتى تحقق الامل وتصنع للانسانية وللعروبة الجميل الذى لايفنى والحياة التى تحفظ القومية والتربية والمثل العليا للامة التى هى منها

الحجم

الحوت بلا شك اكبر المخلوقات حجما ، فهو يبلغ من الطول ١٠٨ اقدام ، وقد يصل وزنه الى ٢٩٠ر٠٠٠ رطل . وليست الحيتان الوليدة هى اكبر ما يولد من مختلف المخلوقات حجما فحسب ، بل هى كذلك كبيرة الحجم جدا بالنسبة الى حجم امهاتها . فالحوت حين يولد يكون غالبا نصف حجم امه . وكل شىء يتعلق بالحوت يكون كبيرا حتى قطنته ، فقد اتضح فى حادثة معينة أن حوتا قد وصل فى غطسه الى عمق ٣٢٠٠ قدم



امرأة من لبنان

للفنان جورج كير

العقاد كما عرفته



في مطالع القرن العشرين

بقلم الاستاذ عبدالرحمن صدق

الاستاذ صدقي صديق من اقدم اصدقاء الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد . وما ينبئك عنه مثل خبير

كنت في مطالع القرن العشرين في جملة الشباب المتحمسين لمطالع الادب الجديد ، وكان جوابي لكل من القاه من أبناء العروبة الذين لم تسنح لهم الفرصة ان يروا عملاق هذه النهضة ان ادل عليه بهذه الكلمة او ما في معناها :

لا تتردد ان سرت في شوارع القاهرة الاهلة بعشرات المئات بين غادين ورائحين ، أن تحيى المارد الذي تنسجم عليه لاول نظرة هذه الاوصاف وتناديه باسم العقاد ، فانه هو ـ على يقين ـ أديب مصر الحية المفكرة وشاعرها المطبوع

الاستاذ عباس محمود العقاد ؛ ولا يمكن أن يكون احدا غيره

قامة باسقة مديدة كالعملاق في غير عنف ولا بدانة . سمرة كماء النيل في مستهل فيضانه . ذقن بارزة معقوفة تنبىء عن صلابة واستقامة ، فوقها شفة مقوسة تنم عن استخفاف وسرعة انفعال . انفه اشم جميل فيه عزة وحدة ، وعيناه غير واسعتين فيهما حيطة وزكانة . تتراءى في سيماء وجهه اعماق حزن وتفكير ، وتتوج وجهه المستطيل الناطق الاسارير هامة مستطيلة يربو قطر جمجمتها طولا على قطرها عرضا بنسبة ظاهرة ملحوظة . وهو يمشي بخطوات واسعة واحساس بالوحدة (ولكنه يحس جميع ما حواليه ويشعر معه) واحيانا تبصره واقفا الى واجهة مكتبة يرمق الكتب المعروضة أخيرا

بعين فاحصة ، ملتفا فى معطفه ، وعليه سيماء حزنه ووحدته ، كأنه « مالك الحزين » على ضفة النيل القديم

شخصية مركبة

هذه صورة العقاد فى حالة الوحدة والاستقرار لا خلاف فيها . فاذا جالسته لماما ، دخلت على الصورة عوامل يختلف فيها الناس، فيحملها كل جليس على المحمل الذى تمليه شتى المدارك والامزجة تحت تأثير الحالات النفسية الطارئة ، فتأخذ الصورة الوانا بحسبها ، وتتسمى الظاهرة الواحدة اسماء عدة بعدادها . وهذا شأن الناس جميعا فى فهم الشخصيات المركبة ، وهذا عذرهم الشفيع فى مغالاتهم وتناقض احكامهم على اصحابها

والواقع ان العقاد شخصية مركبة لانها حية تزدحم فيها كل نوازع الحياة . فهو لا ينى يكتب ، ولكنه لا يحيا للكتابة وحدها ، بل يحيا للحياة ، ويستكمل ذاته باستكمال الاحساس بها ، وما الادب والفن عنده الا ترجمان عن هذه الذات الحية المستزيدة من الحياة

ولاشك ان اصدق الحب للفن والادب ما اتى من طريق حب الطبيعة والحياة ، لان الفن الصادق الحى وليد الحياة يصدر عنها ، ويستقطر روحه منها ، وهو من اجل هذا نفسه منبه للاحساس بالحياة ، او بعبارة اخرى مضاعف للحياة

ونحن اذا قلنا ان الحياة هى من الفن علة وجوده ، ومعيارها معياره ، فلكى نقول ان الحياة الفنية هى المثال الاعلى والغاية القصوى للحياة والفن معا

فالعقاد فنان لانه يحب الحياة ، ويهتز كالقصبة المرنان متعرضا فى مهاب نسائمها وعواصفها . ان العقاد لا يجد فى الحياة شاغلا لا يشغله ، او فتنة لا تجذبه ، او خالجة لا تطرقه ، فهو يهتم بشئون العالم العامة كأنها شئونه الشخصية الخاصة . وهو كثيرا ما ينفعل فى حديثه وحواره بمنطق قوى ولهجة آمرة ، وقد تجمع النور فى عينيه ، وانحصر منبعثا كالخنجر المسدد الى صدر مخاطبه . وهو كثيرا ما يتبرم ويتسخط ، ويقيم القيامة ويقعدها ، للصغائر الكبائر شأن المصلح الناقم . وهو ايضا يضحك ويسخر ويلهو ويقصف ، مثلما يطرب الموج وترقص الاضواء على صدر الخضم العميق — ولكن لا يجب ان ننسى ان فى الاعماق دائما الحزن والتفكير

ترجمة فى اسطر

ولد العقاد سنة ١٨٨٩ ببلدة اسوان من والد مستبد قوى الايمان . اورث العقاد استبداد الطبع وقوة اليقين والتعصب للمبدأ ووالدة يشوب دمها عنصر كردى اخذ عنها امتداد القامة ، والصبر على الوحدة ، والصمت الطويل .

ولاسرته واهله تجارة فى مديرية اسوان . وهنا نثبت الاسطر الموجزة البسيطة التى لخص فيها العقاد الحياة الوعرة التى تجشمها هذا المستعز بنفسه دون ان ينزل عن مثقال ذرة من كبريائه وانفة طبعه :

« تلقيت دروسى الابتدائية بمدرسة اسوان الاميرية فتخرجت منها سنة ١٩٠٣ ، وكان ابى يصحبنى ايام دراستى الاولى الى مجلس الاستاذ الاديب الشيخ احمد الجداوى ، احد فضلاء الازهريين الذين لزموا السيد الافغانى اثناء مقامه بمصر . فكنت اسمع مطارحاته الشعرية التى كان يرويها عن المتقدمين والمتاخرين ، فشوقتنى ذلك الى مطالعة الكتب الادبية . فكان اول ما وقع فى يدى منها كتاب (المستطرف من كل فن مستظرف) ، وديوان البهاء زهير ، وقصص الف ليلة وليلة ، ثم مجلد من دائرة المعارف البستاني ، واعداد مختلفة من صحيفة السمير لصاحبها السيد عبد الله النديم ، وكنت اسمع اسمه كثيرا فى مجلس الاستاذ الجداوى . ومن ثم اقبلت بجملتى على المطالعة العربية فالافرنجية ونظمت الشعر .

« ولم اتلق فى المدارس بعد انفصالى من مدرسة اسوان غير ابواب محدودة فى الكهرباء والطبيعة حضرتها بمدرسة الصنائع والفنون وقد عاقتنى عوائق شتى عن متابعة التعلم كما كنت أود يومئذ ، ولست على ذلك الآن بنادم

« اشتغلت بعدة وظائف حكومية كنت استقيل منها واحدة بعد الاخرى ، نفورا من قيودها الثقيلة وتكاليفها الغثة ، او رغبة فى الدعة والعلاج لما كان ينتابنى احيانا من الضعف والسقم . وكان اول عمل صحفى لى فى جريدة الدستور التى انشاها الاستاذ محمد فريد وجدى ثم كتبت فى صحف اخرى هى المؤيد والاهالى والاهرام ، وفى خلال ذلك كنت ازاول التدريس تارة بالقاهرة وتارة باسوان . ومن هذه البلدة الاخيرة اكتب الآن ، فقد قضى على بالمكث فيها شتاءين متواليين استشفاء من مرض اقعدنى عن العمل عاما ونصف عام »

هذه الاسطر كتبها العقاد فى مارس سنة ١٩٢٢ ، ثم لم يمض القليل حتى كان بحمد الله قد تعافى وتم شفاؤه ، وعاد الى اصدقائه فى القاهرة يزاول الصحافة والادب

فى الطريق الشاق

لم يكن طريق العقاد منثورا بالرياحين ، بل كان كثير الاشواك المنتشرة والصخور المعترضة ، ولكن العقاد كان على هزاله وسرعة انفعاله صلب العود شديد الشكيمة يشق طريقه شوطا بعد شوط ، دامى القدمين رافع الرأس ، لا تشغله وعورة الطريق عن التملى هنا وهناك بين الاشواك والصخور باجتلاء

وردة الجمال بأكمامها النورانية ، ومعانيها الموحية ، تتفتح لقبلات الصبح وتجميش النسيم فينشق شاعرنا عرفها ، ويؤخذ بسحرها ، ويتملكه الوجد لها تملك الوله ، حتى لكأنما لا الم له فى الحياة الا هذا الوجد . وذلك أن الحب عنده مسألة حيوية فى الصميم من الحياة ومن ثمة لم يكن ما يتعرض له فى الحب من قبيل رشقات السهام الصغيرة من قوس « كوبيد Cupid » ذلك الصغير الشيطان اللعوب ، بل الحب الذى يعانيه فى نشوة الم ولذة لا توصف انما هو من قبيل سطوة ذلك المتغلب الآمر « اروس Eros » بقضائه النافذ القاهر

كذلك يجنى العقاد طوال الطريق بيد غير مرتعشة ، ثمرات التجارب حلوة حينا ومرة احيانا ، وهو لا يصبر عن جنيها بيده من شجراتها ، غير قانع بالفرحة الوادعة أو اللوعة المطمئنة التى ينعم بها من يتناول ثمرات المعرفة مجففة مجهزة فى علب الكتب وخزائن الادب وحدها ، دون أن يفرى جلده ويرض جوارحه الاحتكاك بالحياة

كما أن العقاد لا يسهو مطلقا عن تسريح الطرف فى الافق الغامض البعيد ، مستطلعا خاشعا يستخبر المجهول الذى وراءه ، ويحاول تفسير ما لا يمكن تفسيره ، وذلك لعمق احساسه بأن الحقائق الكونية غير قائمة بذاتها مستقلة عن الحقائق العلوية ، وأن أبسط الظواهر الطبيعية متصلة بأسرار الازل والابد

أسرار روحية

والذى يلاقى العقاد ، يشعر لا محالة بعد قليل أن فيه ناحية مبهمة مجهولة ، تنطوى على أسرار روحية ومطالب دنيوية ، تغيب احداهما فى الاخرى وتلابسها ، فلا يبين منه الا الروح القوية العالية . وما من شك فى ان هذه النفس العميقة ، العامرة بالاسرار الروحية والمطالب الدنيوية فى التباس وغموض هى التى جعلت تلاميذه حين كان مدرسا للتاريخ بالمدرسة الاعدادية يلقبونه — كما هو شأنهم دون امعان نظر بل يوحى من وجدانهم وحافز من احساسهم الباطن — بالكاهن « حرحور » . والتلاميذ — كما نعرف جميعا — اذكى اهل الارض فراسة وابعدهم نفاذا وخبثا ، واسرعهم توفيقا فى العثور مجتمعين على اللقب المستعار الذى هو اصدق الالقاب والصقها بكل استاذ من اساتذتهم ، وهم — كما قلنا — يهتدون الى ذلك من اوجز طريق ، اعنى بالفطرة الملهمة . فلو سألهم سائل لماذا لقبتم العقاد بالكاهن حرحور ، لبغتهم السؤال ولم يحيروا جوابا ، او لرجعوا الى انفسهم لاول مرة حينذاك بالسؤال والحساب ، يستفسرونها ويحاسبونها ولاجواب فاذا حملوا انفسهم على الجواب ،

اتوا من الاسباب بكل سبب منحول لا يقنعهم كثيرا ، ولا يقنعنا كثيرا أو قليـــلا · والتعليل الصحيح لا يعدو أن ما وقع فى نفوس التلاميذ من احساس غامض بما انطبع عليه استاذهم العقـــاد من السبحات الروحية والتصورات التصوفية مع ما بلوه من شـــدة مرانه وتقريره لسلطته وتصلبه فى امضاء عزيمته ، اذكرهم ـ فيما الموا به من دروس التاريخ القديم ـ « بالكاهن حرحور» وهو شخصية قوية بين كهنة آمون الاقوياء ، وسعت همته السلطة الروحية والدنيوية ، فجمع فى يديه السلطتين وافتتح عهـــد الكهنـــة المتملكين

ومن يرقب حياة العقاد عن كثب يراه يعتصم بما غنيت به نفسه من هذه الروحانية عن الاسفاف كما يسف الاكثرون فقراء النفوس من أجل المكانة الدنيوية . ولكنه ـ من حيث هو فنان حاد الميول متنوعها ـ لاينكر مطلقا السعادة المادية ولايزهد فيها اذا هى لم تتعارض مع نزاهة روحه وكرامة نفســـه على نفســـه ، والا ، فليتطاول المداورون فى كل حين الى المكانة الدنيوية على حســـاب انفســـهم وكرامتهـــم واســـتقلال شخصيتهم ، فان كرامـــة العقـــاد هى عنده فوق كل شىء حتى حياته الغالية عليه وعلى اصدقائه وقرائه وعلى ادب الانسانية جميعا

فردية متميزة

والعقاد من الآحاد ذوى الفردية المتميزة فهو مطبوع بطابعه الخاص وليس غفلا يكيفه المجتمع السائد ويسبكه فى القالب العـــام . والمرء كلمـــا تميـــز طابعـــه ازدادت بين الابعدين والاقربين غربتـــه ، وقلت مواضع التئامه مع غيره من الطبائع الخاصة او من الاغفال . فى حين ان الاغفـــال يوائمون المجتمـــع اتم وئام ، وينعمون بالتعاطف والتفاهم وان كان تعاطفا قريب الغور وتفاهما هين الخطـــر · ومن ثم شكايتـــه الابية المعتزة :

والناس تحنو على الوادى ويعجزهم
جهد التطلع عن ذى القمة العالى

والعقـــاد مهما تتقـــدم به السن وتتبـــدل الاحـــوال ، لا يدين بغير الفوارق الطبيعيـــة التى يتفاضـــل فيها الرجال بالمواهب والملكات ، والهمة العالية ، والخلق المكين ، والشخصـــية القوية . وهيهـــات تصغر هذه فى عينه مهما واجهتـــه ابهة المال الموروث او الجاه الزائف فلا بدع اذن اذا عهدناه على الدوام ـ حسنت حاله او ساءت ـ رافع الرأس موفور الكرامة يغالى بنفسه الاثيرة عرفانه بقيمتها

العقاد المفكر

والعقـــاد المفكر شديد الغـــيرة على افكاره وسـداد نظراته لانهـــا خلاصة حياته وثمرة التجارب والدرس والتامل الطـــويل ، وليســت بقول عابر من بدوات الهـــوى وسنحات

الخاطر . ولا يستتبع ذلك انه متعنت متحيز لا يقبل المناقشة فيها ، بل نعني انه يهتز وينفعل للذود عن حماها وصيانة حرمها من عبث عابث ، او شك متشكك . فلا يمكن القول عن العقاد ان نبضه في نهاية المناقشة كنبضه عند بدايتها

وللعقاد ازمات نفسية يكون فيها — على تماسكه وتلطفه — مهتاج الاعصاب سريع الامتعاض قليل الاحتمال . واليك نادرة من نوادره وهناك المئات من قبيلها ومن غير قبيلها تروى عن الشعراء في كل أمة وجيل وهم « الفصيلة السريعة الانفعال » كما يدعوهم سلفهم الروماني الشاعر هوراس

في ذات ليلة في مشرب سولت وقد تحلقت حول العقاد حلقة من الذين يجلونه ويكبرون قدره ، وكل شيء في المكان مشرق بهيج يدعو الى الانشراح وهو نفسه منشرح الخاطر ، جاء ذكر مقاله المنشور في الليلة السابقة عن السودان — وكان ذلك على ما اذكر في جريدة الاهالي سنة ١٩٢٢ ، ايام ان تولى تحريرها الكاتب الكبير الاستاذ عبد القادر حمزة ، ومن قبل ان تستفيض شهرة الاستاذ العقاد في الكتابة السياسية وحملاتها القوية بين الخاصة والعامة على نحو ما استفاضت بعد ذلك . وكان بين الحضور شاب مهذب لم يجلس الينا قبلها . فما ان علم الشاب ان كاتب المقال هو الجالس بقربه حتى رفع اليه نظرة اجلال وقال « هذا مقال بديع . حضرتك كاتبه ؟ » فتشاغل ممتعضا . فاجبنا عنه دون ان يلحظ الشاب امتعاضه . فلما انصرف احتد العقاد متبرما ناقما « لم يعرفني حضرته الا من مقالة البارحة ! » وآلمته الحادثة ونغصت عليه انشراحه برهة

وقد يقول قائل انه ما كان للعقاد ان يألم لما وقع كل هذا الالم ، اذ ليس حتما على الناس كافة أن يكونوا مشتغلين بالقراءة ، وأن يكونوا قرءوا شعره الشائق وفصوله الادبية الممتعة ، وخاصة ان الفنون كانت ولعلها لاتزال — من النوافل عند مواطنينا لا يحسون حاجة نفسية اليها ، ولم تلطف بعد بالمران اذواقهم وتتهذب احكامهم . ولكن هذه الشفاعة ذاتها تؤلم الاديب الحق امر الالم وتحز في نفسه لا محالة ، ثم ان العقاد بلا من الناس صنفا يتعمد ايلام الغير بغير موجب فهم في سبيل التعريض بالناس يسعون الى الناس ، ولو كلفهم السعي عناء ومشقة . فأي تثريب على العقاد اذا هو احتدم لمرأى هذا الشبح او لتوهمه . وهو قد يجسم الامر ويغلو في الاحتدام ، ولكن ذلك شأن الفنان . ولربما احس اثناءها بانه مبالغ بعض الشيء ، ولكن احتدامه قد يكون في بعض الاحيان غلابا يكتسح كل شيء فلا روية ولا حرص على

مصلحة ولا ايثار الحسنى ، ولا خشية لمغبة عاجلة او آجلة

محب للانسانية

والعقاد من محبى الانسانية ، يبتئس لويلاتها ، ويستبشر لطلعات نورها وغلبة روحها ويناضل فى كل فرصة كالجندى الشجاع لنصرة قضيتها . ولكنه لا يقبل كثيرا على الناس من حيث هم ناس ، اى انه لا يضغط على كل يد يصافحها ولا ينغمس الى اذنيه فى كل مجتمع يصادفه ، بل هو ـ شأن كل فذ منفرد بشخصيته منطو على نفسه لا ينساق فى غمرة الناس ولايغيب كالموجة فى الموجات السابقة واللاحقة ، وانما ينتحى ناحية كالجندل المعشوشب المزدهر ، ويختار مما يعلق به من الاصداف والجواهر اصدقاءه . والقارىء للتراجم لاشك يعرف من هؤلاء المنفردين بشخصياتهم المنطوين على انفسهم من ليس يعدو اصدقاؤهم واحدا مختارا ، كانت اليه وحده تانس قلوبهم الفياضة وتسكن ارواحهم المشوقة . وقد تقع النبوة بين العقاد وبعض اصدقائه ، ولكنها نبوة عارضة ، ولن تبرح لهم فى نفسه ـ على كل حال ـ مكانةباقية . وانه ليخيل لى فى بعض الاوقات أن خاصة اصدقاء العقاد لابد برثون للذين لم يكونوا وقتا من الاوقات من اصدقائه الاخصاء لحرمانهم من التعاطف والتفاهم مع نفس اغنى ما تكون بالعطف والفهم لاصدقائها ثم هى بعد ـ نفس جديدة من طراز جديد ، تختلج حواشيها لكل مؤثر لانها تلامس الحقائق من غير قفاز الفرو التقليدى الثمين ، وتتصل بالحياة والطبيعة صلة مباشرة . فكل شىء يقع فيها وقعا جديدا ، ويبتعث خاطرا جديدا سواء اكان هذا الشىء جليلا أم دقيقا وسواء اكان ادبا ام تصويرا ، تمثيلا ام غناء ، فلسفة أم اجتماعا ، جدا أم هزلا

خير رفيق

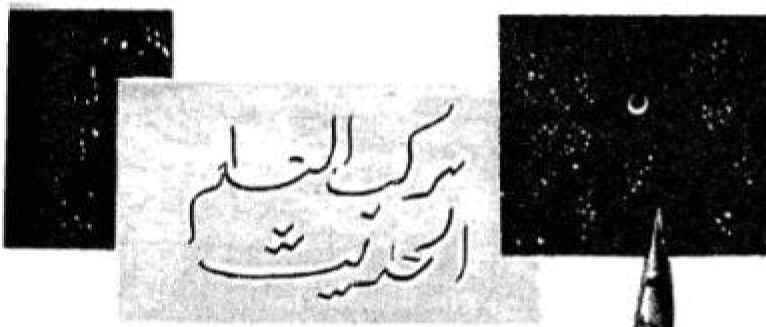
وقد لازمت العقاد عدة سنوات، فكان عهدى به خير رفيق للنزهة ، فقد كان على كثرة نزهاته لا يمل النظر الى وجه الطبيعة ، وتنشق انفاسها . ومسايرة جداولها المترقرقة ، والتعلق بسحبها السارية ، ومشاركتها فصولها المتبرجة الضاحكة او الحزينة الخاشعة ، والتشبع بروح مناظرها المختلفة . وكان فى حضرة الطبيعة يصمت حين يستحب الصمت ويسمر حين يحلو السمر ، فيفيض بأحاديث جذابة تأتلف مع المنظر المحيط كأنها من ذلك المنظر قطعة ناطقة يهتف فيها هاتف من وحيها وما انسى لا انسى نزهاتنا الى الاهرام مساء ، والطريق يخيم عليه جو مصرى قديم ، بين مشهد الاهرام المترائى جزمه الحجرى المثلث فى آخر الافق ، ومجرى النيل المبارك ينساب مثقلا بالطمى الاحمر

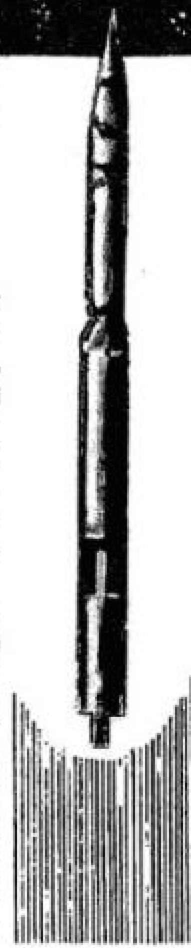
محفوفة ضفافه بأفواف الغاب . وعلى جانبي الطريق العام الذي كان يخترقه الترام ، يقوم صف من أشجار الكافور الباسقة الاثيلة على مسافات متقاربة متساوية . فيالها من روعة كنا نأنس لها كما يلهو الطفل الغرير في حضرة الاب المهيب

ثم مجالسنا في قهوة الحمام ، والنيل مفعم متدفع نسمع على الدوام هدير جريانه ، واصطفاق موجه وهو يطغى على الشاطىء حتى يكاد يغسل اقدامنا . ومن حين لآخر نسمع قرب الشاطىء بين افواف الغاب الغارقة في الماء ، او اغصان الصفصاف المتدلية فيه تخبط سمكة وانقلابها . والبدر بدر التمام يتجلى كالمليك على عرشه ، ويفيض على حمرة القيضان الحبشي سناه الناصع الفضي ، ويشعشع في الليل اشعته الشاحبة اللطاف ، فاذا استار الكون ذات لون بنفسجي شفاف . واذا تركنا جمال الطبيعة الى فن البشر ، فلست انسى ترددنا على دور الصور المتحركة نشهد (اندريه نوكس) في رواية المفكر ، و (مسجوكين) في رواية كين ، والآنسة (ليليان جيش) في الاخت البيضاء ، وغير هؤلاء من فحول السينما ونجماته المتألقات . وكذلك ليالينا في دور التمثيل نشهد زاكوني الممثل الايطالي المبدع في دوري عطيل وهملت في روايات شكسبير وفي دور اوزفالد في رواية الاشباح لابسن ، وماكان عندها من اكبارنا لقدرة التمثيل العبقري الذي جعل المعاني حقيقة واقعة ماثلة بكل هزات الواقع وصعقاته ، بحيث بدت لنا القراءة وحدها مهما دقت وروجعت مرارا لا تغني عن التمثيل ، ولاتسد الحاجة الماسة اليه ، ولاتشغل دونه المكان كله . واذ ذاك وقرت في نفوسنا العقيدة بأن اصدق شراح الروايات هم الممثلون !

ولن يغيب عن بالي ذكر غشياننا للملاهي ، نسمع اغاني موسيقار الشرق سيد درويش ، ونطرب ـ لاطرب الاذن وحدها بل طرب النفس الحسة المدركة ـ للملحن الوحيد الذي نهج بالغناء نهجه الطبيعي ، فجعله اداء لمعنى ، وابرازا لعاطفة لاوشيا من النغم ، وزخرفة موسيقية اشبه في التصوير بالزخارف المتشابكة العربية

ونحب قبل المختتم أن نقرر اننا فيما ذكرناه هنا ، انما ننقل للقراء صورة العقاد كما انطبعت في نفوسنا اول ماعرفناه . فهي صورة ترجع الى نصف قرن . ولكنها ـ اذا صح ماذهب اليه أكثر العلماء من أن اول الانطباعات اصدقها ـ لاتزال في جملتها هي صورة العقاد كما نعرفه اليوم

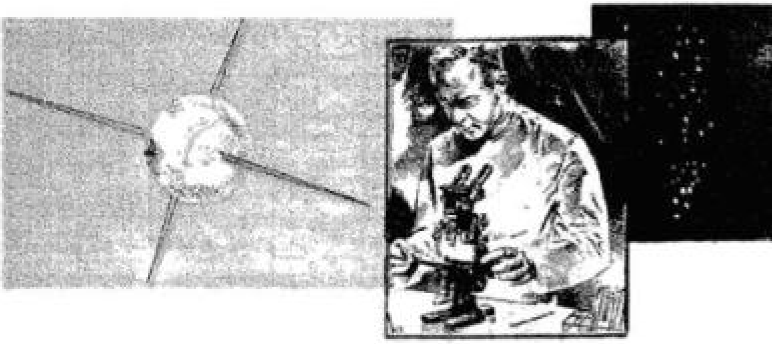




اقمـــــار صناعية منذ ١٥ مليون سنة !

« يغلب الا يكون الانسان العصرى هو اول كائن فى الوجود يرسل اقمـــارا صناعية فى الفضاء الخارجى ، فمنذ اكثر من ١٥ مليون سـنة يبدو ان قوما اذكيـاء من اهل المريخ ارسلوا قمرين صغيرين حول كوكبهم — وما يزال هذان القمران اللذان اطلق عليهما علمـاء الفلك عند اكتشافهمـــا اسم « فوبوس » و « ديموس » يدوران حوله حتى هذا اليوم فثمة ما يدل على انهما نتيجةمحاولة دقيقـة فنية ، وليسا وليدى الطبيعة الام »

هذه هى خلاصة النظرية التى يدعو لها الآن العالم الروسى الدكتور « ا . س سكلافسكى احد اعضاء الاكاديمية السـوفييتية للعلوم المشهود لهم بالتعمق فى البحث . وهو يعترف بانها نظرية جريئة ، ولـــكن لها من المبررات ما يؤيدها . ومن هذه المبررات صغر حجم القمرين ، فقطر « فيبوس » لايتجاوز عشرة اميال و « ديموس » خمسة اميـــال ، ولم يعرف بعد قمر طبيعى بمثل هذا الحجم فضلا عن انهما قريبان جدا من الكوكب الذى يدوران حوله ، فمدار « فيبوس» يبعـد عن المريـخ مسـافة ٥٫٨٦٠ ميـلا و « ديموس » ١٤٫٦٠٠



ميل . وهذا يرجع انهما صناعيان ، فالذين قاموا بصناعتهما اما انهم لم تتوافر لديهم الوسائل لارسالهما الى بعد اكبر ، او انهم تعمدوا أن يجعلوهما يدوران على هذا البعد القريب حتى يستطيعوا دراستهما بسهولة . ومما يؤيد النظرية ايضا ان « فيبوس » أسرع من المريخ فهو يدور حوله مرتين في كل يوم « مريخي » وهذه ظاهرة فريدة في مجموعتنا الشمسية ان يكون الكوكب التابع أسرع من «الكوكب المتبوع» . ويضيف العالم الروسي ان « فيبوس » بدأ الآن يزيد هذه السرعة ويقترب من المريخ ، وهذا نفس الشيء الذي يحدث لاقمارنا الصناعية عندما توشك على السقوط . اما المدة التي استغرقها هذا القمر حتى بدأ يسقط — وهي نحو ١٥ مليون سنة — فهي من الناحية الفلكية قصيرة جدا !

« موظف » استعلامات ميكانيكي

سوف يتمكن المسافرون قريبا من معرفة الوقت الذي تغادر فيه القطارات محطات السكك الحديدية والوقت الذي تصل فيه هذه القطارات الى المحطات المرغوب في السفر اليها باستعمال جهاز خاص ابتكرته احدى المؤسسات البريطانية له ذاكرة الكترونية ، وبه قرص أشبه بقرص التليفونات ، وخانات تظهر فيها ارقام تدل على الوقت بالساعات والدقائق . وسوف يرمز لكل محطة برقم خاص ، فاذا أدير هذا الرقم على القرص ، ظهرت في الخانات أرقام مضيئة تدل على اقرب موعد يغادر فيه القطار المحطة وعلى الوقت المحدد للوصول !

مدنية المستقبل

ماهي الامكانيات التي يمكن ان تتوافر للبشر في المستقبل على ضوء

الاكتشافات والاتجاهات العلمية الحديثة ؟ هذا ما يجيب عنه احد كبار العلماء الامريكيين فى خطاب القاه فى احد المؤتمرات نوجزه فيما يلى :

الواقع ان العلم سوف يقدم للبشر فى السنوات القليلة القادمة امكانيات لا حد لها ، لخيره او لضرره ، وعليه ان يختار احد الطريقين ، فبعد قليل سوف تتوافر لنا — بفضل الاشعاعات الذرية — الوسائل للقضاء على جميع الكائنات الحية التى تعيش على سطح الارض بأيسر السبل ، وبطريقة لم نحققها بعد فى القضاء على الحشرات والنباتات الضارة ، ولكن العلم بالرغم من ذلك ، سيهيىء للبشرية ما يلى :

◆ سوف يحقق العلم طاقات لا حد لها — يمكن استغلالها فى جميع الميادين — مستمدة من الطاقة الذرية وطاقة الشمس . وهذه الطاقات ستحل مشكلة موارد البشر المادية مهما بلغ عددهم — اذ بفضلها يمكن الافادة من ثروات المحيط والبحار الكامنة العديدة ، ويمكن توفير الماء العذب بكميات لاحد لها ، وتيسر له سبيل زراعة المساحات الشاسعة التى لم تستغل بعد

◆ سوف يسنى التحكم فى الجو وفى الظواهر الطبيعية المدمرة ، ويمكن اذابة جليد القطبين ، والتحكم فى مستوى الماء فى المحيطات بالقدر الذى يلائمنا

◆ سوف تكتشف عقاقير يمكن ان تؤثر فى السلوك البشرى وتوجيهه — اذا رغب فى ذلك أو سمح به — كما أن ذلك قد يكون ميسورا بتأثير الكهرباء المباشرة على مراكز المخ ولذلك فانه يرجى شفاء كثير من حالات الجنون المستعصية

◆ سنتوصل الى أساليب افضل لتعليم الاطفال وتحبيبهم فى العلم ، وتعويدهم الاستقلال الفكرى ، والابتكار وحسن الحكم على الاشياء

◆ الآلات الحاسبة الحديثة والعقل الالكترونى سوف تستعمل على نطاق واسع فى حل مشاكل المرء ، والقيام عنه بعبء حساباته واحصاءاته والنواحى التى ترهق ذاكرته

◆ سوف تبتكر عقاقير تؤخذ بالفم فتجعل المرأة عقيما طالما انها تستعمل العقار ، فاذا كفت عن عن تعاطيه زال اثره . وسوف يؤدى ذلك الى انقلاب فى العادات والتقاليد الاجتماعية . ولايبعد ان يتمكن المرء من التحكم فى تطوره البيولوجى بطرق عديدة وفى اتجاهات مختلفة

آلات تقرأ !

لن يمر وقت طويل حتى يشيع استعمال آلات تقوم بمهمة موظفى البريد فى قراءة عناوين الخطابات وفرزها ، فقد ابتكر جهاز ضوئى فاحص يعرف باسم « قارىء العناوين » يستطيع ان يميز العناوين بسرعة تفوق سرعة العين البشرية . والجهاز حاليا يقرأ فقط العناوين المطبوعة او المكتوبة بالآلة الكاتبة ، ولكن البحث جار لتمكينه من قراءة العناوين المكتوبة باليد أيضا . والجهاز اقرب الى الآلات الحاسبة ذات الذاكرة الالكترونية ، فهو حاليا

يصادف «رسم» الاسم الذي يشير الى بلد معين ، يميزه وينقله الى المكان المخصص له . ويستطيع الجهاز فرز عشرة آلاف خطاب في الساعة !

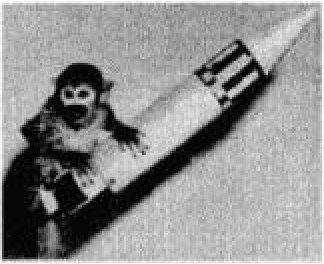
لمراقبة المرور

بدات بعض البلدان تستعمل آلات « مراقب » تليفزيوني لحركة المرور ، وهو جهاز يوضع في مكاتب تتوسط المناطق المزدحمة ، فيستطيع مراقبة المرور في مساحة قطرها نحو ثلاثة اميال . ولكي يعمل الجهاز، تثبت مجموعة من الكاميرات التليفزيونية في الميادين وعند مفترق الطرق ، فتحمل صورها بوضوح الى الموظف الجالس بالمكتب . وهو اذ يضغط على ازرار معينة ، يستطيع ان يمنع المرور في احد الاتجاهات او يسمح به ، كما يستطيع عن طريق ميكروفونات خاصة تحذير السائقين، او الاشارة عليهم بالابطاء ، أو الاسراع او تغيير الاتجاه اذا لزم الامر . وفضلا عن هذا فانه يستطيع ان يسجل ارقام السيارات المخالفة لقواعد المرور

بطل الفضاء !

يستعين العلماء الامريكيون في تجاربهم لاطلاق الصواريخ بمجموعة من القردة ، يلقبون احدها « بطل الفضاء » لانه اول قرد ارسل في صاروخ اطلق في الفضاء وعاد سالما وقد وضع مع القرد جهاز سجل عدد ضربات قلبه ، وشدتها اثناء الرحلة التي استغرقت ثلاث عشرة دقيقة ، كما ارسلت معه نماذج من البكتريا والخلايا والانسجة لمعرفة اثر الاشعاعات - ان كانت هناك اشعاعات - عليها في الفضاء ، وهي الآن موضع دراسة ومراقبة

وكان القرد قد درب على الضغط على «رافعة» وضعت معه اثناء الرحلة لتحديد قدرته البدنية ومدى تأثرها في الطبقات التي تقل فيها الجاذبية او تنعدم . وقد احيط القرد - الى جانب ذلك - بكاميرات تسجل صوره - آليا - باستمرار للوقوف على انفعالاته التي تصورها ملامح وجهه ، كما صحبه جهاز يسجل حركات عينيه وحدها ، للتحقق مما اذا كان قد اصيب بدوار الحركة ، وكم من الزمن استغرقت اصابته بهذا الدوار



ويرى القرد في الصورة بجوار نموذج من القذائف التي تستخدم لدراسة الفضاء

الوصفات البلدية

على الرغم مما احرزه العلم من تقدم في السنوات الاخيرة - وخاصة

فى انتاج العقاقير — فان معظم المعامل ومعاهد البحوث الآن توجه اهتماما خاصا بدراسة الوصفات البلدية والاعشاب التى تستغل لاغراض العلاج عند الشعوب البدائية . وتوجد الآن عشرات البعثات فى اواسط افريقيا وفى امريكا اللاتينية وفى البلدان الجبلية وغيرها ، تقوم بجمع نماذج من الازهار والجذور وسيقان النباتات التى تنمو هناك ، مهتدين فى ذلك بالكتب القديمة وتوجيهات رؤساء القبائل وحكمائها ثم ترسل هذه النماذج مع المعلومات التى يحصلون عليها الى المعامل والمعاهد التى يعملون بها

لقد ظل الاخصائيون من كيميائيين واطباء وعلماء نبات لا يصدقون أن لنبات « الراولفيا » الذى ينمو اسفل تلال الهملايا اثرا فعالا كمهدىء ومنوم ومخفض لضغط الدم فى حين أن المواطنين هناك كانوا يعرفون اثر هذا النبات المهدىء منذ مضغ جذوره منذ عشرات السنين . ولكن كيميائيا باحد المعامل السويسرية خطر له أن يدرس هذا النبات ليتحقق مما يقوله المواطنون عنه ، وكانت نتيجة هذه الدراسة انتاج عقار « الرباسيل » الذى يعد الآن من اهم عقاقير علاج الضغط فى جميع بلدان العالم ، وعلى اثر ذلك ، أخذت جميع المعامل ترسل بعثات لمثل هذه الدراسات حتى لتقدر الاموال المخصصة لهذه البحوث فى امريكا وحدها بنحو ٢٥ مليون دولار فى السنة

حاسة الشم عند الحمام

قام عالم من جامعة هارفارد باجراء تجارب على الحمام ، دلت على أن فى وسعه أن يميز الروائح . وتتلخص هذه التجارب فى حبس الطيور بدون طعام داخل اقفاص بها لوحات مضيئة كان على الحمام ان ينقر عليها عدة مرات عندما تنبعث منها رائحة ، فيكافأ الطير بالطعام ، وبالاقفاص ايضا لوحات معتمة كان على الطير ان ينقر عليها — اذا لم تكن هناك رائحة لكى يحصل على الطعام . وقد دلل الحمام — بمضى الوقت — على قدرته على تمييز الروائح

تنظيف الاسنان

ابتكرت اقراص لتنظيف الاسنان وتطهير الفم يقال انها تغنى عن استعمال الفرشاة التى يسبب استعمالها فى بعض الحالات جروحا والتهابات باللثة ، فيكفى وضع هذه الاقراص التى تشبه اقراص الاسبيرين — فى الفم ومضغها ، فتنتج رغوة وفيرة تملأ الفم وما بين الاسنان فتذيب الفضلات أو تمتزج بها ، فاذا اخرجت هذه الرغاوى من الفم خرجت معها ، وطعم الرغوة مقبول ، كما انه لاضرر منها اذا بلعت

الوقت فى اى مكان !

ابتكرت ساعات « عالمية » تحدد الوقت الصحيح والتاريخ وساعات النهار والليل ووقت الشروق والغروب فى اى مكان من سطح الارض ، وقد ابتكر هذه الساعة اخصائى من

فنزويلا يدعى «ماريو باكارا» والساعة كرة كبيرة صنعت من بلاستيك شفاف تحيط بها خريطة العالم . وهى مثبتة بحيث ان المحور الذى تدور حوله يميل بنفس درجة ميل محور الارض . والكرة تدور آليا بسرعة معادلة لسرعة دوران الارض وهى مزودة باضاءة داخلية تضيء الجانب الارضى الذى تضيئه اشعة الشمس فى نفس ذلك الوقت، ويبين هذا الجانب بلدان العالم التى يكون فيها نهار ، كما يبين الجانب الآخر المظلم البلدان التى يسود فيها الليل . ولمعرفة ساعات الليل فى اى مكان واوقات شروق الشمس وغروبها يدار باليد جهاز متصل بالساعة فيحدد هذه الاوقات

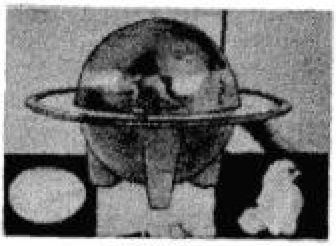
بروتينات من أوراق الشجر !

يشكو كثيرون من سكان العالم من نقص فى المواد البروتينية ، بالرغم من أن مقادير كبيرة من هذه البروتينات تختزنها خلايا النباتات والاشجار الشائعة بصورة يسهل هضمها . وقد ابتكرت احدى المؤسسات البريطانية طريقة لاستخلاص البروتينات الصالحة للاكل من نباتات واوراق اشجار غير صالحة للاكل ، بنفقات زهيدة لاتتجاوز أربعة قروش عن الرطل منها ـ اى أقل من سبعة مليمات ـ للاوقيتين اللتين يحتاج اليهما الانسان فى اليوم ، ويعتقد المشرفون على هذا الانتاج بأنه من الممكن خفض النفقات اكثر من ذلك بعد الافادة من المنتجات الثانوية مثل الزيوت والكلوروفيل والالياف التى يمكن استخلاصها مع انتاج البروتينات

ويستخلص البروتين بهذه الطريقة فى صورة مسحوق لا طعم له ولا رائحة وغير قابل للفساد ، ويمكن ان يضاف الى الخبز أو الحساء أو الاطعمة الاخرى ، وهذه ناحية هامة وخاصة فى البلدان التى يصعب فيها على المواطنين تغيير عاداتهم الغذائية التقليدية وتناول اطعمة جديدة

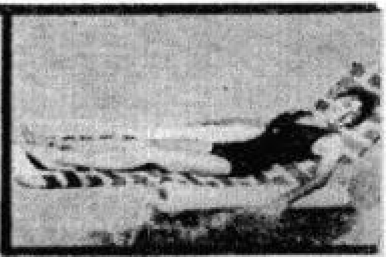
جهاز منزلى للتفريخ

تنتج احدى المؤسسات جهاز تفريخ بسيطا كروى الشكل مصنوعا من البلاستيك الشفاف ، معدا للاستعمال فى البيوت او المدارس لتعليم الاطفال . وهو يتكون من جهاز تسخين كهربائى وانبوبة للتهوية وعازل من الالمنيوم ومكان مناسب لوضع البيضة ، وميزان حرارة ، ومقياس لدرجة الرطوبة . واذ يوصل الجهاز بالتيار الكهربائى العادى بالمنزل بعدان توضع بداخله بيضة ملقحة ، يمكن ان تفرخ البيضة التى بداخله بعد بضعة ايام ، متيحا للاطفال وللكبار فرصة متابعة ظهور الكتكوت وخروجه من البيضة



جهاز التفريخ

ابتكارات جديدة...



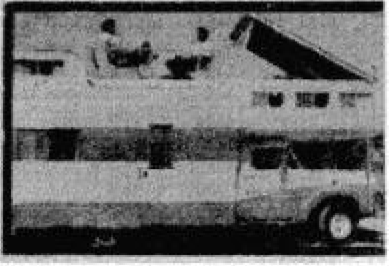
لراحة السابحين

مقعد من المطاط تعلوه طبقة من الالياف الزجاجية يتمدد عليه السابح ، ويلتمس عليه الراحة وثمنه ٤٥ دولارا



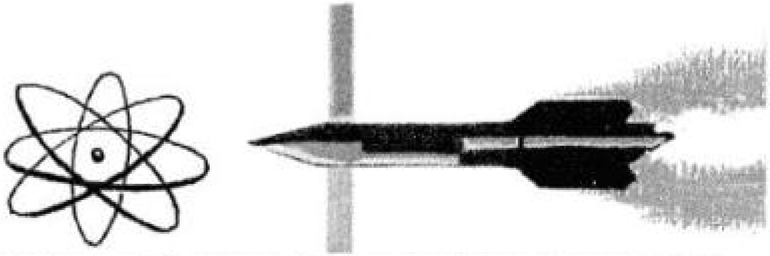
كرة شفافة

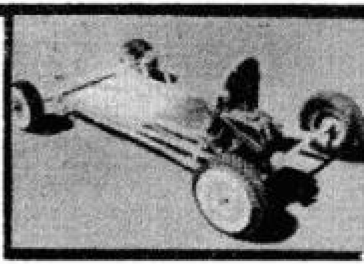
كرة مصنوعة من البلاستيك الشفاف تبين فى دقة حركات الشمس والقمر والكواكب والنجوم والاقمار الصناعية وكلها تدور حول المحور ، وبها يمكن معرفة شروق الشمس وغروبها وقطرها ١٢ بوصة



منزل متنقل

سيارة لورى كبيرة صنع جسمها بطريقة خاصة بحيث يعلوها بناء خشبى يحتوى على جميع الادوات المنزلية اللازمة . وفى قمته مساحة كبيرة للجلوس





سيارة فردية

سيارةقوتها ٥ر٢ حصان وتسير بسرعة ٣٠ ميلا في الساعة . الموتور في الخلف ، والفرامل وعصا القيادة أمام الراكب

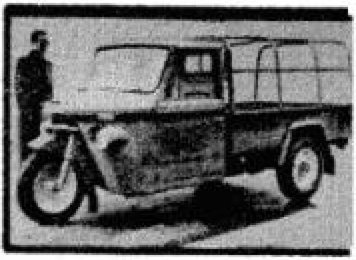


قبقاب بخاري

قبقاب يقف عليه الشخص ، ويسير بقوة ماكينة قوتها ٣٢ر١ حصان ، ويزن ١٢ رطلا، وينعطف تبعا لميل جسم الراكب، وبالمقبض ازرار لتسيير الماكينة وضبط السرعة وثمنه ٦٠ ريالا

سيارة بثلاث عجلات

سيارة يابانية صنعت خصيصا للسير في الطرقات الوعرة وهي ذات ثلاث عجلات وتحمل ٣٠٠٠ رطل وتقطع خمسين ميلا في الساعة بجالون واحد



حديث مع رمضان



رمضان شهر مبارك قال فيه الشعراء والكتاب من الاشعار النفيسة والكلمات العذبة مما تناولت فضله وبركته ، وامتيازه بالصوم عن المآكل والمآثم . ولكن هناك من دعابات الشعراء ما نظموه للطرافة والدعابة كما جاء في هذا الحديث الذي تخيله الكاتب مع شهر رمضان

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومي

المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

لو تمثلت الايام والشهور اشخاصا تتكلم لكان رمضان المعظم من بينها شخصا وقورا ، مهيب الطلعة ، رزين العقل ، هادىء النظرة ، وكذلك كان ، حين شاهدته في حلم عابر مر بي الليلة الماضية ودار بيننا هذا الحديث :

قلت : لعل الشيخ يطالع ما يكتبه عنه الناس من فقهاء ومتصوفين وأدباء ولعله يشعر بالبهجة حين يرى الثناء يتناثر عليه من كل يراع ! !

فنظر رمضان نظرة متزنة وقال في هدوء :

ـ ان ما كتبه العلماء من فقهاء ومتصوفين قد أثلج صدري دون ريب ولكن الادباء ، والشعراء منهم بنوع خاص ، قد أعلنوا الحرب علي دون هوادة ، فكل شاعر ينظم ما يروقه من الهجو والاقذاع وأنا أتحمل ذلك على غيظ أليم !

قلت : ان مكانتك محترمة لدى كثير من الشعراء ، ولا أعلم غير القليل ممن هاجموك وهجوك وان كنت لا أدري كيف تيسر لهم ذاك ؟

قال الشيخ : كان الناس في صدر الاسلام يتقبلون أوامر الدين في غبطة وابتهاج ، وكنت اذ ذاك محترم المكانة ولا أعلم أحدا تهجم علي حينئذ الا ما

كان من أمر هذا الاعرابي «أبي عمرو» وقد وفد من الصحراء على أقرباء له بالحضر ، فوجد كرم الضيافة ، ووفاء المودة ، ثم حل ميعاد الصوم فأخبروه به فأبدى تذمره وأعلن ارتحاله وهو يقول :

يقول بنو عمي وقد جئت مصرهم   تزود أبا عمـــرو لشهر صـــيام
فقلت لهم هـــاتوا جرابي ومزودي   ســلام عليكم فاذهبوا بســلام
فغادرت ارضا ليس فيها مسيطر   عـــلى ولا منـــاع أكل طعـــام

ثم جاء الفرزدق ، فكان أشهر من ندد بى اذ ذاك !

قلت في تعجب : أو قال الفرزدق شعرا يضايقك ؟ ! أما كفــاه جرير والاخـــطل وعصــــابة الاهــاجي والمناقضات ؟ !

فابتسم الشيخ قليلا ، وأخذ ينشد:

اذا ما انقضى عشرون يوما تتابعت   أراجيف بالشهر الذى أنا صائمه
ودارت رقـــاع بالمواعيد بيننـــا   لكى يلتقى مظلوم قوم وظالمـــه

قلت : ليس في هذا ما يمسك في شيء ، بل ان الشـــاعر حريص على طهارتك وتقديسك ، فلم يأت بمــا يغضب الله أثناء أيامك ولياليك ! ! فهذا تعظيم لا تهوين ! !

قال رمضان : لقد نظرت من زاوية واحدة الى شعر الفرزدق ، وغاب عنك شيئان ، فالشاعر دون شك يستثقل أيامى ، ويتمنى زوالى من الحياة ، وهو من ناحية أخرى ، قد فتح لشـــعراء العصر العباسي باب الهجاء فجالوا فيه كل مجـــال

قلت : يا ســـبحان الله : أو قال شعراء بني العبـــاس شيئا يمس احساسك الرهيف ؟ !

فقال الشيخ فى هدوء : ويحك ، كأنك لم تدرس الادب العباسى ، ولقد لاقيت من أقوال شـــعرائه ما يؤرق الجفون ، ويقض المضاجع ، اسمع ان شئت قول أبي نواس :

الا يا شـــهركم تبقى   مرضـــتنا ومللنـــاكا
اذا ما ذكـــر الحمـــد   لشـــوال ذممنــــاكا
فيــــاليتك قـــد مت   ومـــا نطمـــع فى ذاكا

أو قوله :

منع الصــــوم العقـــارا   وذوى اللهـــو فغـــارا
وبقينـــا فى شـــــهور الصـــوم للهم أسـارى
غـــير أنا ســـنداري   فيـــه من ليس يـــدارى
نشرب الليـــل الى الفجـــر صـــغارا وكبـــارا

واذا كان الفرزدق قد صان ليالى ، فأبو نواس قد انتهكها انتهاكا فاحشا، حين أخذ يعاقر الصهباء ، كما قال، من المغرب الى الفجر فى غير استحياء

قلت : يا سيدي ان أبا نواس ماجن ظريف ، وقد انتقص كل شيء ، فعبر عن مشاعره بصراحـــة ازاء الصلاة والزكاة والحج ، بل انه اعترف في شعره أنه قصـــد البيت الحرام ، لا ليؤدي الفريضة الشرعية ، بل ليرى حبيبته جنان ، وفي ذلك يقول :

ولما أن عييت وضاق صـــدري بمطلبها ومطلبهـــا عســير

حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني واياها المســير

فاذا كان الشاعر قد هاجم الصلاة والزكاة والحج ، فان من الضروري لفنه ان يهاجم الصوم في رمضان

فضحك الشيخ في وقار وقال : دائما تغفرون لابي نواس كل شيء ، حتى نجرأ على كل شيء ، فاتى ما لا يباح وكيف تعتذرون عنه بأنه قد هاجم الصلاة والحج والزكاة . مع ان الخطأ لا يبرر الخطأ بحال ، على أنه ــ جزاه الله ــ قد جرأ على من بعده من الشعراء . فأسمعوني قوارص الهجاء

قلت : أو تتفضل فتسمعني بعض ما قيل . فاني اجد لحديثك بهجة مطربة لما يتخلله من التحليـــل والتشريح والايضاح ! !

فاعتدل رمضان في جلسته الوقور، وتنحنح في سمت خاشع ، ثم قال : ان من المسلم به أن النفوس تضيق بما تكره ، والشعراء بشر يكرهون ويحبون ، بل ان حساسيتهم المفرطة تدعوهم الي المبالغة في الحب والكراهة كأعنف ما تكون المبالغة ، والصـــوم بجوعه وظمئه وحرمانه ــ وبخاصة في أيام الصيف ــ أمر شديد ، وعذاب مرهق ، يحل بالجسم الحساس فيذويه ويضنيه ، فالشعراء يتبرمون به دون خلاف ، ومن سكت منهم عامدا فلم يفصح عن ضيقه ، فهو مجامل مهذب يتالم ولا يتكلم ، وقد يقول البيت أو البيتين ترفيها عن خاطره ، فلا أعاتبه في شيء ، كما فعل البحترى وابن المعتـــز ، ولـــكن الذى يسرف في الاشتكاء ، ويبالغ في الهجاء ويكرر التبرم مثنى وثلاث ورباع ، فذلك من لا أحتمله بحال

قلت : ومن الذى كرر الشـــكوى وبالغ في الاستخفاف

فتاوه الشيخ تأوها حارا ، وقال في أســـف : ابن الرومى قاتله الله

قلت: أو تتفضل مشكورا فتسمعني بعض ما قال ؟

فأجاب في هدوء : لديك ديوانه الكبير ، فهو ملء بما تريد ، واسمع اذا شئت منه :

شهر الصيام مبارك لكنمـــا جعلت لنـــا بركاته في طوله

من كان بالله قليت خروجـــه مني بجدع الانف قبل دخوله

اني ليعجبني تمـــام هـــلاله وأسر بعـــد تمامه بنحـــوله

لا أستثيب على قبول صـــيامه حسبي تصرمـــه ثواب قبوله

واسمع اذا شئت :

شهر الصيام وان عظمت حرمتـــه شهر طويل ثقيل الظـــل والحركه

أذمه غير وقت فيه أمدحه … من العشاء الى ان يصدح الديكه
وكيف أمدح أوقاتا مذممة … بين الدموب وبين الجوع مشتركه
يا صدق من قال أيام مباركة … ان كان يعنى عن اسم الطول بالبركه
شهر كان وقوعي فيه من قلقي … وسوء حالي وقوع الحوت في الشبكه
قد كاد لولا دفاع الله يسلمنا … الى الردى ويؤدينا الى الهلكه

وقد قال .. وقال ..

قلت : ياسيدى ان ابن الرومي رجل بائس داهمته الحياة بمصاعبها المرهقات ،وكان ذا مزاج عصبي حاد، يدفعه الى النزق والاستخفاف ، وهو من تشاؤمه فى نار مندلعه اللهيب ،وقد هجا أكابر عصره ورؤساء دولته، فأوردوه موارد الحتوف ، ثم انه كان في زمن تفنن به الناس في اعداد الاطايب المغرية من شهي الطعام والفاكهة والرحيق ومن مختلف الفطائر ، والشطائر والرقائق ، وكان الشاعر أكولا شرها مبطانا لايهدأ له حلق ، ولا يصبر عن لذاذة هضم وابتلاع . فانظر بربك الى صنيعك به وعظيم ما قدمت اليه من حرمان ومسغبة ، وشاعر مثله قوى العاطفة بارع التحليل والتشريح والتوليد ،لايمكن أن يسكت عن هجائك بحال، فاعذره اذا قال

قال رمضان : لن أعذره بحال ،فقد كان معاصره ورفيقه جحظة البرمكي الشاعر المغنى نهما شرها مبطانا مثله ، وكانا يتسابقان ويتنافسان معا على موائد الطعام لدى الرؤساء والحكام وقد قاسى فى صومه ما قاسى ابن الرومي سواء بسواء ،وكان شاعرا مجيدا ، فلم يقل شيئا يسوءنى كما قال غريمه الهذار ! !وقد قرأت عنه نادرة لطيفة ، اذ عضه الجوع ذات ظهيرة فى رمضان ، فلجأ الى المرحاض مستترا عن عيون الناس، وأخذ يبتلع الفتات ! ! فداهمه بعض من يعلم شرهه من الرؤساء ففضحه فضيحة نكراء ! ! فلماذا ألتمس لابن الرومي المعاذير ، ولا أقدر سواه ؟ !

قلت : جميل يا سيدى ما سمعته منك عن احتيال جحظة البرمكي ،وانها لطرفة نادرة يحب أن تذاع ، فهل لديك طرف غيرها لانقلها الى القراء ؟

فنظر رمضان الى نظرة فاحصة وقال : كأنك صحفي تستدرجني باسئلتك لتمتع قراءك على حساب ما اجترأ على به الناس ! !

فتراجعت أقول : كلا يامولاى ،ولكني أجد لديك ما لا اقدر على العثور عليه بين الكتب والمخطوطات ، فأنت راوية ممتاز ! !

فهز الشيخ رأسه ، ثم أرسل ابتسامة حلوة سطع بريقها فى وجهه وانتقل الضوء الى لحيته البيضاء ،فجعلت تتالق بالشعاع ثم قال : أتعرف ابن الراوندى ؟

قلت : ذلك المتفلسف الزنديق!! فقال الشيخ : انه هو ، قلت : فماذا كان من طرائفه المضحكات ؟

فقال رمضان : لقد كان سمين الجثة ضخم البطن لشرهه، وجشعه، وقد عشق فتاة رشيقة لعوبا ، وطلب يدها من ذويها ، فقالت حتى تزول السمنة ، فتعجب الرجل ، وسأل ، ومتي يكون ذاك ، فقالت اذا صمت رمضان ! ! وكان الزنديق ملحدا لايعترف بصيام، ولكنه اضطر اليه وفي ذلك يقول :

وقائلة وقد خطـــرت أمـــامي سمنت وكنت قبلئذ نحيفـــا
وراءك في غــد شـــهر طويل فصمه لكي تكون فتى خفيفـــا
لوجهك لا لوجه الله صـــومي ولـــو أني لقيت به الحتـــوفا

فابتسمت ابتسامة المعجب الطروب وقلت : هذا شعر سهل رقيق ،فضحك رمضان وقال : ولكن سهولته الرقيقة على حسابي ! ! قلت وماذا يضيرك ، ولن تنال منك الاراجيف ؟

فاطرق الشيخ كالمفكر ، ثم قال : اسمع يابني : ان اعتقادك أن الاراجيف لن تنال مني في شيء هو الخطأ بعينه فقد نالت مني أراجيف الشعراء كل منال ، ودفعت بعض النـــاس الى الاستهتار بي ، فشربوا الخمر نهارا ، وأكلوا الطعام جهارا ، وشجعوا غيرهم على القول ، فمازال الشعراء من لون ابن الرومي وأشباهه يسلقونني بقارص القول ، حتى جاء صاحبكم في مصر فقال :

رمضان ولى هاتها يا ســـاقي مشـــتاقة تسعى الى مشـــتاق
مـــا كان أكثره على عشـــاقها وأقلـــه في طاعـــة الخلاق
بالامس قد كنا سجيني طاعـــة واليوم من العيـــد بالاطـــلاق

فاهتززت اهتزازة المتذوق المستمتع، وقلت : شعر مبتـــكر طريف ، فهز رمضان رأسه متهكما وقال : مبتكر طريف ! لقد سبقه القاضي الفاضل فقال :

قضي نحبه الشهر بعد المطـــال وأطلق من قيد فتر الهـــلال
فدع ضيقة مثل شد الاســـار الى فرجة مثـــل حل العقـــال
وقم هاتها مثل ذوب النضـــار ومـــوج البحـــار وطعم الزلال

فماذا أتى به شـــوقي من طرائف الابتكار ؟

ثم نهض الشيخ ليقف ، فاستمهلته قائلا : لقد اسمعتنا بعض ما قيـــل في هجائك ، فأطربنا بما قيـــل في الثناء عليك

فابتسم رمضان ابتسامة ذات معني وقال متضاحكا : اليك عني يابني، فقد مللت الثنـــاء من أناس يقولون مالا يفعلون !! وهم كما وصفهم القرآن : « في كل واد يهيمون ٠٠ » ثم بادر بالمسير

وهنا انتبهت عينـــاي ، فوجدتني أسرع بتدوين ما ســـمعت ، قبل أن أنساه ، ولعلى قاربت الصواب !!



آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RIVO
ريفو
خير علاج لوقايتك من:
آلام الأسنان
الروماتيزم
التهاب اللوز
الزكام
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
البرد
الأنفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريفو

أقاصيص في أمثال

هذه طائفة من تلك الروائع والطرف والملح التي حفل بها الادب العربي ، والتي تنطوي في اعماقها على فلسفة وحكمة ، وعلى كرم وشجاعة ، واباء وعزة ، الى جانب مافيها من طرافة وملحة

يقول المثل : سبقك بها عكاشة

عكاشة بن محصن احد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حارب مع الرسول عليه السلام ، وحارب بعده مع ابي بكر رضي الله عنه واستشهد في احدى حروبه في سبيل الله في خلافة الصديق . روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، جلس الى اصحابه يحدثهم فقال : « ان في امتي سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » فخاض الصحابة في أمرهم ، فقام عكاشة بن محصن ، فقال : « يارسول الله ، ادع الله ان يجعلني منهم » . فقال رسول الله : « انت منهم . » ثم قام رجل آخر ، فقال : « يارسول الله ، ادع الله ان يجعلني منهم » فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « سبقك بها عكاشة »

ويقول المثل : كل الصيد في جوف الفرا

يضرب هذا المثل للرجل الذي له حاجات كثيرة ، منها واحدة عظيمة ، فتقضي له ، فيقول ذلك ، او يقال له ذلك ، بمعنى أنه مادامت حاجته العظيمة قضيت له فانه لا يبالي بعدها بما لقي بعد ذلك

أما قصة المثل فهي انه خرج ثلاثة رجال للصيد ، فاصطاد احدهم ارنبا ، واصطاد الآخر ظبيا ، اما الثالث فقد اصطاد حمار وحش ، فجعل الاولان يتطاولان مستبشرين . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا — أي حمار الوحش » فضرب بها المثل

ويقول المثل : رجع بخفي حنين

روى أن « حنينا » كان اسكافا ، من اهل الحيرة ، ساومه اعرابي بخفين ، فلم يشتر منه شيئا فغاظه . فخرج حنين ، فعلق احد الخفين على شجرة في طريق الاعرابي وتقدم قليلا ، وطرح الاخرى ،

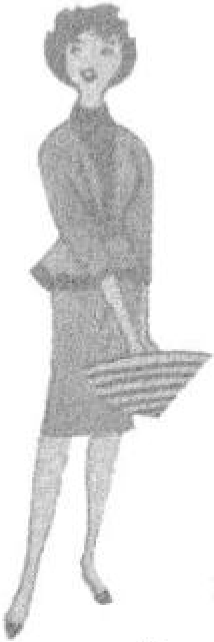
وكمن غير بعيد ، فجاء الاعرابي على بعيره فرأى احد الخفين فوق الشجرة ، فتعجب قائلا : ما أشبه هذا بخف حنين ! آه لو أن معه الآخر لتكلفت أخذه،وتقدم،فرأى الخف الآخر مطروحا ، فنزل وعقل بعيره ، واخذ الخف ، ورجع ليأخذ الاول من الشجرة ، فخرج حنين من الكمين واخذ بعير الاعرابي وذهب ، ورجع الاعرابي الى حيه .. بخفي حنين . فسخر منه القوم قائلين : « رجع بخفي حنين » . فسار على اللسان مثلا يضرب لمن يبغى أمرا فيرجع خائبا

ويقول المثل : أعز من الزباء

الزباء ملكة جزيرة العرب ، لاسمها قصة ، ولضرب المثل بعزتها قصة . فاسمها الحقيقي فارعة بنت مليح بن البرا . كان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها ، واذا نشرته جللها ، فسميت الزباء ،لان الازب هو الكثير الشعر ، وامرأة زباء اى كثيرة الشعر ..

كان أبوها الريان الغساني ملكا على الحضر ، وقتله جذيمة الابرش ، وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم ، وكانت عربية اللسان ، كبيرة الهمة ، بلغ من همتها أنها جمعت الرجال وبذلت الاموال ، وعادت الى دار أبيها ومملكته فحاربت جذيمة وقتلته ، وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين ، وجعلت بينهما أنفاقا تحت الارض ، وتحصنت. ولكن حدث أن « قصيرا » لما فارق جذيمة وعاد الى بلاده احتال فى قتلها ، فجدع أنفه ، وضرب جسده لامر بيته فى نفسه ولذا قيل : « لامر ما جدع قصير أنفه » وبعد أن فعل قصير بنفسه ما فعل ، رحل الى الزباء ، زاعما أن عمرو ابن اخت جذيمة صنع به ذلك ، وأنه لجأ اليها هاربا مستجيرا بها . وما زال بهامتلطفا بطريق التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وقربته فعلم خفايا قصرها وأنفاقه ثم وضع رجالا من قوم عمرو — جاءوا للانتقام منها بعد أن قتلت « جذيمة » — وضعهم فى « غرائر » وعليهم السلاح وحملهم على الابل ، على أنها قافلة متجر ، الى أن دخل بهم مدينة الزباء ، فخلوا الغرائر ، وأحاطوا بقصرها .. ليقتلوها قبل أن تصل الى نفقها . ولكن الزباء لما عرفت بالحيلة التي خدعها بها قصير وأن أعداءها تمكنوا منها فعلا ، وما هي بمستطيعة الدفاع بمفردها .. وضعت فمها على « فص خاتم » يدها وامتصته وكان به السم ، قائلة قولتها المشهورة . « بيدى لا بيد عمرو » . وماتت الزباء بيدها لا بيد أعدائها . ولذا ضرب المثل بعزتها فقالوا : « أعز من الزباء » .

محمد الشرمبابلى



الصمت ..

ألد أعداء الزواج

للدكتور هيجو بوردو
مدير مكتب الاستشارات الزوجية في بلتيمور

احصى علماء النفس والاجتماع أسبابا كثيرة تفضى الى تقويض الزواج او اشاعة التعاسة بين الزوجين، ولكن ثمة سببا واحدا يفوق فى الاهمية كل ماأحصى من أسباب حتى يعتبر العدو رقم ١ للزواج ، وان كان قد خفى على الكثيرين ، ذلك هو الصمت

وبرغم خفاء هذا السبب فما اشيعه بين الازواج !

بصمت الزوج فلا يتحدث عن همومه المالية ، او متاعبه فى العمل ، او شعوره بعدم الاستقرار ؟

وتصمت الزوجة عن شعورها بان زوجها لم يعد يحبها او يرى فيها الجاذبية التى كان يراها فيها قبل الزواج ، او تخفى ماأشترته بوحى اللحظة وراء ستار كثيف من الصمت !

ان كثيرا من الازواج لايلبثون ان ينشئوا داخل أنفسهم

مناطق محرمة على زوجاتهم ، لايتحدثون اليهن عنها ، وتفعل الزوجات الشيء نفسه . فاذا حدث ان اجتاز احد الزوجين المنطقة المحرمة التى اصطنعها زوجه نشبت المعركة ! وبدلا من التحدث عن هذه المناطق المحرمة ، يلجأ الازواج الى التحدث عن موضوعات لا ضرر منها ولا نفع كالجو ، والاذاعة ، وآخر الشائعات ويتركون المشكلات التى تضمها المناطق المحرمة ، يتركونها تنمو وتتضخم حتى تحيل الزواج الى جحيم أو تقضى عليه بالطلاق !

والى مؤامرة الصمت يعزى ٨٥٪ من المشكلات الزوجية التى يقصد الازواج بسببها الى مكاتب الاستشارات الزوجية ، هذا عدا الذين يقصدون فورا الى المحاكم يطلبون الطلاق !

ولا تكاد تكون هناك مشكلة زوجية تخلو من سوء الفهم الذى يدفع اليه الصمت عن المسائل المهمة ، وقد صادفت فى يوم واحد من ايام عملى — مثلا على ذلك — حالات سوء الفهم التالية :

● قال الزوج لزوجته وهما على مائدة العشاء ، مشيرا الى الطعام : « لقد تناولت هذا الطعام نفسه منذ يومين » .. قالها الزوج مشيرا الى المصادفة ، ولكن زوجته أعتبرت قوله سخرية من عدم اهتمامها بتنويع الطعام !

● وقال زوج آخر لزوجته « لقد أعطيتك بالامس جنيها . » وكان يقصد بهذا انه لن يستطيع أن يدفع اليوم شيئا آخر ؛ ولكن زوجته اعتبرت ذلك منه اتهاما لها بسوء التدبير

● وفى احدى الحفلات اطرى الزوج تصفيفة شعر احدى صديقات الاسرة ، اما الزوجة فقالت لنفسها : « انه ما عاد يحب تصفيفة شعرى » وافسدت الليلة برغم أن الزوج لم يشر الى شعرها بكلمة !

وواضح من هذه المشكلات ان الزوج الغاضب لم يعن بفهم مايقوله شريكه ، فهو مشغول عن فهم ما يقوله الشريك وتقييمه بقيمته الحقة ، بانشاء الحواجز داخل نفسه بينه وبين شريكه ، ومن ثم فهو بدلا من أن يحاول فهم ماقيل ، يضفى على هذا القول معنى خاطئا

منذ بضعة اشهر تلقيت مكالمة تليفونية من رجل ثرى ، فى الصباح الباكر . وكان قد استيقظ من نومه وتطلع من النافذة ، ثم هتف : « ياله من يوم جميل ! » .. وسمعته زوجته فهبت جالسة فى مخدعها وهى تقول : « ماذا تريد أن تقول ؟ » وقصد الزوج الى التليفون وتحدث الى ! فكيف حدث هذا السخف ؟ كانت زوجته وهى مستلقية فى فراشها ترسم فى راسها الخطط لهذا اليوم .. كانت تنوى ان تنزل الى السوق لتشترى بعض السلع ، فلما علق زوجها على جمال اليوم ، ظنته يريد أن يفسد خططها

ويصحبها الى نزهة ! فلما احست باحباط خططها ، كان رد الفعل هو الغضب الذى تجلى فى ردها على الزوج !

ومن البديهى ان اى حديث يجب أن يجرى بين اثنين . وان المتحدث يجب ان يقول شيئا يفهمه المتحدث اليه . وفضلا عن ذلك فعلى المتحدث ان يراعى وقع صورة حديثه فى نفس المتحدث اليه وهذا يتطلب ان يكون المتحدث لبقا كيسا ، مهذبا ، مقدرا للاخر . مثال ذلك انه لا معنى لسخط الزوج على حماته اذا كان هذا يسىء الى زوجته ، فان هذا السخط لن يجعلها تقلل من حبها لامها !

وفى الوقت نفسه يجب الا يلون المستمع حديث المتحدث باتجاهه الذهنى الخاص – يجب الا يدع فلسفته السياسية او الخلقية أو فلسفته تجاه اى امر من الامور تحول بينه وبين الاستماع الى ما قيل او فهمه

ولكن الازواج لايراعون هذا ولا يفعلونه فى كثير من الاحيان . قد تسأل الزوجة زوجها تبتغى ان تعرف ماتم فى الامر فتقول : « هل استدعيت الكهربائى ليصلح جهاز الراديو ؟ » فاذا الزوج يجيب : «هل تظنينني اطرش ؟ »

ان الزواج لايبدا بسوء الفهم فعندما يقول الخطيب لخطيبته انها جميلة ، لايخطر ببالها انه يتملقها أو يكذب عليها . . . وخلال فترة الخطبة يقضى الخطيبان الساعات الطوال يكتشفان الاشياء المشتركة بينهما ، ويرسمان مستقبلهما . ان علاقتهما آنذاك قائمة على الفهم والوضوح ، وليس بينهما من اسرار الا الهدايا التى سيفاجىء بها كل منهما الاخر فى عيد ميلاده

وعندما كنت احاضر بجامعة ماريلاند ، كنت اقول لطلبتى ان الزواج السعيد هو حصيلة هذه الرفقة التى شهدتها أيام الخطبة ، مضاف اليها حسن المعاشرة ، والرضاء الجنسى

ولكن واحدا من هذه العمد التى يقوم عليها الزواج السعيد لايمكن أن يقوم الا على اساس الاتصال . . على اساس المناقشة والحديث . . . على اساس الاخذ والعطاء . . فهذا هو اوثق عرى الصلات الانسانية وينبغى على الزوجين اولا ان ينميا حسن الفهم والادراك ، وان يتعلما ماذا سيكون رد الفعل فى كل منهما تجاه فعل معين او موقف معين . فمثل هذا الفهم يؤدى الى الاستقلال الذاتى

فمثلا ، تستطيع الزوجة فى هذه الحالة ، ان تشترى حذاء جديدا دون ان تشاور زوجها ويستطيع الزوج ، فى ظل هذه الثقة ، أن يذهب الى النادى ليزاول رياضته واثقا من ان زوجته تقدر حاجته الى الترفيه

والاستقلال يفضى بدوره الى

حسن الاختيار .. كان يقرر الزوجان ان يذهبا الى السينما بدلا من المسرح ، أو أن يقررا البقاء في البيت اذا كانت السماء تمطر .

فحسن الاختيار هو ذروة التوافق الزوجي .. ولكن هذا التوافق لايمكن ان يتم بغير الاتصال ، بغير القدرة على مناقشة أي موضوع ، ومجابهة ايةمشكلة تنشأ ،ومشاطرة كل منهما الآخر مخاوفه ، وهمومه، وآماله ورغباته . وليست الكلمات هي وسيلة الاتصال دائما . فرب ابتسامة او تقطيبة أو هزة من كتف تؤدي تماما الى المعنى المقصود فاننا نستطيع ان « نحس » بالنقد او باللوم دون ان ينبس الآخر ببنت شفة !

ومشكلات الصمت مشكلات مخادعةغادرة ، تبدأ بالتوافه وتنتهي بجسائم الامور . فقد تصمت الزوجة عن سوء سلوك اطفالها ، لأنه — فيما ترى — أمر تافه .. فاذا تحول سوء السلوك فيما بعد الى شيء خطر . وعلم به الزوج تساءل لماذا لم تخبره زوجته من البداية ، ومن ثم ينشب الشجار . او قد يرى الزوج ان لقاءه بصديقة قديمة في الشارع مصادفة ، امر لايستحق الذكر : فلايرويه لزوجته، ولكنها تعلم به فيما بعد ، عندما يروي هذه المصادفة لبعض اصدقائه على مسمع منها ، فتظن به الظنون والا فلماذا لم يقل لها من البداية ؟

هذا وامثاله يؤدي الى احلال عدم الثقة محل الثقة ، ومن ثم تتسع دائرة الصمت ، وتتسع معها دائرة الشكوك !

وقد تكون مشكلة الصمت عميقة الجذور احيانا . ومن امثلة ذلك الزوجة التي رأت في واجهة أحد المحلات عرضا قويا رائعا لم تملك مقاومته فاشترته ، فلما وصلت الى البيت ادركت انها قد ابهظت ميزانية الشهر ، فقررت ان تعيده في اليوم التالي ، والا تخبر زوجها بما حدث الا فيما بعد . وتصادف انها انبأته بالخبر في الوقت الذي كان يوازن فيه بين دخله والمصروفات التي لابد من انفاقها ، فثارت ثائرته ، ونشب الشجار ، وادركت يومها انها لاتتمتع بحرية شراء ماتشتهيه، فدفعها الاحباط الى ان تكون في موقف المهاجم على الدوام !

وفي الوقت نفسه كان الزوج قد عاد من عمله بعد ان لقي من رئيسه توبيخا شديدا بسبب خطأ لم يقع فيه هو ، فاستشعر الظلم وهجس في نفسه خاطر يقول ان رئيسه يتقصده حتى ينتهي الامر بفصله من عمله . وصمت الزوج عن الحادث ، وعن خواطره خشية أن يقلق زوجته ، ولكنه افشى هذا السر بعد ذلك لصديق على مسمع من زوجته . فتعجبت زوجته كم من اسرار اخرى يحتفظ بها الزوج لنفسه !

وهكذا ترى ان الصمت في كلتا الحالتين نشأ عن حسن نية أولا ، ثم انتهى الى مأساة . ذلك أنه حتى

مع توفر حسن النية ، فان الصمت لايجوز ، فهو يفقد الزواج احد المقومات الاساسية التى يرتكز عليها التوافق الزوجي ، وهو الاتصال .. وبغير هذا الاتصال لايتم الفهم المتبادل الذى يفضى الى التوافق

على انه اذا كان الصمت من المشكلات الشائعة ، فهو من اسهل المشكلات حلا . ففى استطاعة الازواج أن « يتعلموا » كيف يتحدثون ، احدهم الى الآخر ، باتباع هذه القواعد الثلاث :

١ ـ تأكد من انك فهمت ماقيل والمعنى المقصود منه ، ولاتضفى على الكلمات معانى من عندك

٢ ـ اكتشف موضوعات « آمنة » الحديث تلجأ اليها اذا انذرت المناقشة بالخطر . فاذا كان الحديث عن المال سيتطور الى شجار ، فتحول الى حديث الرياضة او الشائعات التى تروى عن فلان أو فلانة

٣ ـ تعلم أن تضحك من فشلك ، وتوقع هذا الفشل واعتزم معاودة بذل الجهد لتحقيق النجاح . ومما يساعد على التغلب على مشكلة الصمت ، حقيقة نفسية معروفة متصلة بالدوافع ، مثل ذلك انك عندما ترى شخصا يقود رجلا اعمى ليعبر به الطريق ، قد تعتبر ان هذا الشخص يتباهى او يتفاخر ، ولما كان لا علم لك بالدافع الذى دفعه الى ذلك فالارجح انك تعبر عما بنفسك انت ، وان يكون هذا دافعك أنت لا دافعه هو !

فتعلم اذن ان تعزو احسن الدوافع الى مايقال لك ، فاذا استقبلتك زوجتك قائلة : « خمن ماذا حدث اليوم ! » فتعلم أن تحدس ان البريد حمل اليك « شيكا » بمبلغ من المال ، بدلا من ان تحدس أن صاحب البيت أوقع الحجز على اثاث منزلك !

(عن مجلة « كورنت »)

سرعة البديهة

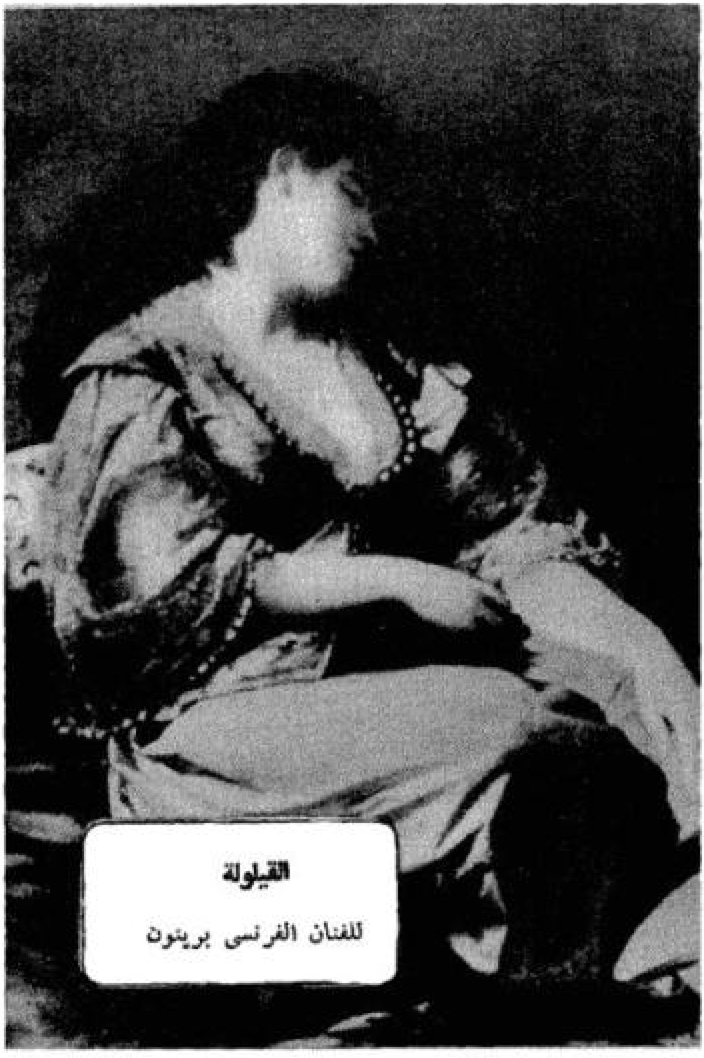
كان رجل يمقت سيدة تدعى مسز باركر ، وفى يوم ما رآها قادمة نحو داره ، فبادر الى زوجته ، وطلب منها أن تستقبل هى هذه السيدة البغيضة الى نفسه . اما هو فسيلوذ بمكتبه حتى تغادر الدار .

وبعد انقضاء نصف ساعة ، فتح الرجل باب مكتبه فى هدوء ، واصاخ باذنه ، فلم يسمع صوتا فى الطابق الاول ، فصاح بزوجته :

ـ هل رحلت تلك السيدة البغيضة ؟

غير أن مسز باركر كانت لا تزال جالسة فى غرفة الاستقبال . ولكن زوجة الرجل لم تضطرب ، وابتدت انها قادرة على التخلص من مثل هذا المأزق فصاحت بزوجها :

ـ نعم أيها العزيز ، فقد ذهبت منذ وقت طويل ، وليس هنا احد غير مسز باركر .!!



القيلولة

للفنان الفرنسى بريتون

المحسن المجهول

شخصيات خالدة

بقلم

الاديب الفرنسى

جول رومان

قابلت «جاك» لاول مرة عام ١٩٣١ فى بيت صديق لنا فى باريس ، فتبادلنا الاحاديث ، ولكنى لم اقف على حقيقة قصة حياته العجيبة الا بعد وفاته فى عام ١٩٣٦

كان « جاك » يملك متجرا ذا عدة فروع لبيع الاقمشة ، كان يدر عليه دخلا يبلغ مليونا من الفرنكات فى كل شهر ، وكان يعيش وحده ، ويقوم على خدمته ثلاثة من الخدم ..

وقد انحدر « جاك » من ابوين فقيرين ، ولهذا بدا عمله كعامل فى متجر صغير ، كان عليه ان يبيع السلع المعروضة فى واجهته ، ووقع له وقتئذ حادث اثر فى حياته ابلغ تأثير ، وطور آراءه فى الحياة وفى الناس ، وكان ذلك هو الباعث الذى حدا به الى اتيان تلك السلسلة الطويلة من الاعمال الغريبة ، التى ابى عليه تواضعه الجم ان يقال عنها انها من قبيل البر او الكرم

وكان البائع الفتى يلقى من امره عسرا فى تلك الايام فى باريس ، فقد كان عليه ان يقضى عشر ساعات على رصيف الشارع معرضا لتقلبات الجو ، وكان لايجد سبيلا الى الدفء فى الشتاء ، الا ان يدس يديه فى جيوبه فى اللحظات التى كان لايبيع فيها ، وان يحرك قدميه اطول مدة ممكنة

وجاء يوم قارس من ايام الشتاء ، فوقف « جاك » امام الحانوت وهو يرتجف من البرد ، وكان يومئذ فى الخامسة عشرة من عمره ، وقف يرتجف من البرد وليس على جسده الا حلة بالية ولفاع مهلهل ، واذا برجل انيق الهندام مهيب الطلعة يقف امامه فجأة ويتأمله فى امعان ثم يدلف الى داخل الحانوت

◆ شاعر وكاتب قصصى ومؤلف مسرحى ◆ .واسمه الحقيقى « اويس فاريجول » الشهير بجول . ◆ ولد فى « سان جوليان شابتيوى » عام ١٨٨٥ م . ◆ اختير عضوا فى المجمع اللغوى الفرنسى « الاكاديمى فرانسيز » عام ١٩٤٦ . ◆ اشهر مؤلفاته الرواية المعروفة : « اهل الخير » Les hommes de bonne volonté وهى مؤلفة من عدة اجزاء . ◆ تمتاز كتاباته وقصصه بنزعة انسانية عميقة متأصلة واسلوبه يتسم بالوضوح والرقة والصفاء .

وغاب الرجـــل عن عيني الفتى لحظة ، ثم خرج من الحانوت ، وقدم له معطفا ثقيلا فاخرا وقلنسوة من الفراء ، وهـو يقول له في صـوت تهز نبراته بالرضى والسرور : « انهما لك ، هدية مني .. البسهما على الفور ، ولا تستوضحني شيئا او تسألني عن شيء ، فانا افعل هذا واجـد متعـة كبرى . والآن ، الى الملتقى يا صديقي ! » ودون ان يزيد كلمة اخرى ، اسرع الرجل مبتعدا لا يلوي على شيء ، وبقي « جاك » جامدا في مكانه وهو يتابعه ببصره حتى توارى عن ناظريه !

واثر هذا الحادث في نفس الفتى ايما تأثير ، وقال في نفسه : « ان هذا الرجل قد اشعرني بأن كرم النفس المتواضعـة ، التي لا تبغي جزاء ، ولا تنتظر شكرا ، امر عزيز نادر ! لقد احسست فوق هذا بما هو اعمق من ذلك واكبر : احسست بانه امر الي بنصيحة تسع : وبأن علي أن استرشد بهـا وان اعمل بمقتضاها في الحياة ! »

وهكذا مضى « جاك » يتـأمل صنيع الرجل الغريب ، ويقلب كلماته على كل وجه ، فخـرج منها بهـذه النصيحة : « ابذل كل ما في وسعك لتهب للآخرين ما يهييء لهم اكبر قدر ممكن من السعادة » وفهم بما جبلت عليه نفسه من فطرة طيبة ، أن هذه السـعادة يجب أن تأتيهم دون سعي منهم او انتظار ، وكأنها هبة من الله

واخـــذت عجلة الزمان تدور ، وتضاعف دخل « جاك » حتى صار مليونا من الفرنكات ، ولكنه لم ينس صنيع الرجل الغريب قط . وقدر « جاك » انه يستطيع ان يقتطع من جملة دخله مبلغ مائتي الف فرنك دون ان تضـطرب ميزانيته ، او ينقص ذلك من المبالغ التي اعتاد ان ينفقها في وجوه البر ، فصار اذا جاء يوم الخميس من كل اســبوع ، انقطعت اخباره عن خدمه وموظفيه ، اذ يكون قد انطلق وفوق عينيـه نظارة سوداء كأنه يتخفى بهـا ، وجيوبه مكتظة باوراق النقد من كل الفئات ، ومعه كذلك عدد من رسائل محررة ومعدة لمختلف المناسبات ، وبها متسع من الفـراغ يتركه خصيصا كي يضيف اليها ما يعن له !

وينطلق « جاك » من بيته يوم الخميس وقد حمل معه كل هـذه الاشـياء ، فلا تكاد تنقضي لحظات حتى تبدأ المغامرة

ولقي « جاك » اول ما لقي في ذلك اليوم بائعة متجولة عجوزا ، تحمل سلتها عند ناصية من نواصي شارع « الشانزيليزيه » فدقق النظر الى وجهها اولا ليتحقق من انه وجه امرأة صالحة ، وما لبث ان اقترب منها وهو يقول :

ـ معذرة يا سيدتي فانا متعجل واريد ان احمل معي هدية لبعض الصغار . . والآن ، ما قيمة كل ما في سلتك ؟

فرددت المرأة المسكينة فاغرة فاها وهي لا تكاد تصدق اذنيها :

ـ كل ما في سلتي ؟!

ـ نعم ، نعم . كله يا سيدتي فدري ثمنه !

ـ حسنا يا سيدي ، سوفاري . اثنتا عشرة قطعة من الحلوى ثمن الواحدة ربع فرنك ، فالمجموع ثلاثة فرنكات ، وثمن الفول السوداني : ربع فرنك في ثمانية . .اوه ! يا الهي ، اني واثقة من اني مخطئة !

فساعدها الرجل مترفقا في الحساب ، فقالت في النهاية : « انها تقدر بنحو ثلاثين فرنكا ! »

وعندئذ قال الرجل وهو يدقق النظر الى وجهها المتغضن في حنان بالغ :

ـ حسنا ، حسنا ! فلنجعلها اذن اربعين !

ثم اطرق لحظة قصيرة وعاد يقول : « ولكني اريد السلة ايضا فكم ثمنها ؟ »

ـ ليس في وسعي ان احصل على غيرها باقل من عشرين فرنكا . رباه ! ولكنها قديمة متداعية ! اعطني فيها عشرة فرنكات فحسب

ـ حسنا ! اربعون فرنكا وعشرون فيكون المجموع ستين فرنكا . هذه مائة فرنك ، واحتفظي بالباقي لك فقد كلفتك عناء شديدا !

قال الرجل هذا ثم نادى سيارة واستقلها وهو يقول للسائق : « والآن ، عليك أن تمضي بي الى اقرب مدرسة »

فلما بلغ « جاك » المدرسة ، طلب ان يقابل الناظرة ، فلما دخل عليها ابتدرها قائلا : « سيدتي ، أريد ان اقدم هدية لهؤلاء الصغار ، فهل تاذنين بان يوزع ما في هذه السلة عليهم ؟ وما عليك الا ان تقولي انها من صديق مجهول »

وقبل أن ينتصف النهار ، كان « جاك » قد وجد متسعا من الوقت ليفاجيء عددا كبيرا من الفقراء والمساكين مفاجأة سارة ، تاركا اياهم في دهشتهم يفكرون في هذا القدر العجيب من العطف الذي لا يزال ذخرا للمحتاجين في هذه الدنيا الموحشة . وكانت بعض تصرفات الرجل في هذا المضمار تحتاج في فهمها وادراك كنهها الى صبر ودراسة ، فكان اذا وقعت عيناه مثلا على امراة شابة تمشي في الطريق ممسكة بيد طفلها ، ووقع في نفسه ما يبدو في سيماء وجه كل منهما ، وفي نبرة صوته ، وفيما يبدو من روح المودة والصداقة بينهما ، اقتفى اثرهما الى ان يعرف أين يقيمان ، ثم استطلع اخبارهما

فى رفق ولطف من البواب او من زوجته

وقد يعلم « جاك » عندئذ ان زوج السيدة الشابة رجل مكدود ، وان الاسرة تمتع بسمعة طيبة ، فيرضى نفسه ويقر عينا على الفور ، ويخرج من جيبه رسالة من رسائله المحررة فيكتب اليهما قائلا :

« عزيزى السيد حرار والسيدة زوجته

« اقد مالت نفسى اليكما ميلا شديدا ؛ وانه ليسعدنى ان اقدم اليكما شيئا صغيرا على سبيل الذكرى لصداقتى . وسوف تجدان طى هذا حوالة مالية بعشرة الاف من الفرنكات، ارجو ان تقوما بانفاقها فى اى وجه تريانه كفيلا بأن يجلب السعادة الى اسرتكما الصغيرة

« اكبر الظن ان الحظ لن يسعفنى بالتعرف اليكما بسبب ما لدى من اعمال كثيرة ، فلا تشغلا نفسيكما بأمر شكرى ، اذ يكفينى منكما حسن الظن بى »

المخلص دائما

(توقيع بخط غير واضح لا يمكن قراءته)

وما لبث « جاك » ان تبين انه لا يستطيع ان يستنفد من المال ما قدره لكل اسبوع ، وهو خمسون الفا من الفرنكات الا ان يعثره ويجعله هبات صغيرة ، كما شعر بحاجة ملحة لان يضع لنفسه نظاما ثابتا . وسرعان ما وضع الفكرة موضع التنفيذ ، فاستاجر لنفسه مكتبا باسم مستعار ، هو « بلانشار » كما اتخذ له سكرتيرا ذكيا من الشبان ، الحقه بالخدمة على الفور فى مكتبه الكائن برقم ١٧ مكرر شارع « كاديه »

ولم يكد ينقضى يومان آخران حتى ظهر العنوان التالى فى الصحف لعدة ايام متوالية :

« قروض تمنح من غير تأمين وبشروط غاية فى التساهل ، لكل من الم به ضائقة مؤقتة ويكون فى وسعه ان يعين مصدرا يشهد له بحسن السيرة . خابروا « بلانشار » — برقم ١٧ مكرر بشارع « كاديه »

ويستقبل السكرتير مقدمى الطلبات فى كل يوم ، ثم ينتقى من بينهم من يجد انه حقيقة فى حاجة الى معونة

ويجىء يوم الخميس فيأتى « جاك » الى المكتب ، ثم يقابل هذه النخبة من مقدمى الطلبات، ويسالهم بنفسه فردا فردا ، ليتعرف الى مطالبهم ، ويقف على امورهم فى صبر واناة ، حتى اذا رضيت نفسه عن الطالب ، ساله قائلا فى ترفق :

— كم يكفيك للخروج من ضائقتك ؟

ــ الفان من الفرنكات يا سيدى على اقل تقدير ، وثلاثة آلاف اذا كان هــذا ممكنا . ولكن خبرني ، ما هى شروطك وما مقدار الفائدة ؟

ــ لا تشغل بالك بهذا . اتكفيك ثلاثة آلاف ؟

ــ أوه ! نعم ، تكفى من غير شك !

ــ هذه هى . خذها اذن

ــ هل من صك أوقع عليه ؟

ــ اذا اردت !

ويتقــدم « جاك » الى الرجــل « ايصالا »مطبوعا جاء فيه :

« انا الموقع على هذا قد تسلمت من مكتب « بلانشار » مبلغ ثلاثة آلاف فرنك ، وسوف اردها اليه حين استطيع »

وكان صاحب الطلب يدقق النظر عادة فى هذا الصك ، باحثا عن موضع الخديعة فيه ، وقد بدت عليه علامات الارتياب وعدم الاطمئنان ، ويلبث لحظة على هذه الحال ثم يتمتم قائلا فى مزيج من الدهشة والقلق :

ــ لم يرد به ذكر لتاريخ وفاء الدين ولا تحديد لمقدار الفائدة !

فيقول له « جاك » على الفور فى لهجة الواثق المطمئن :

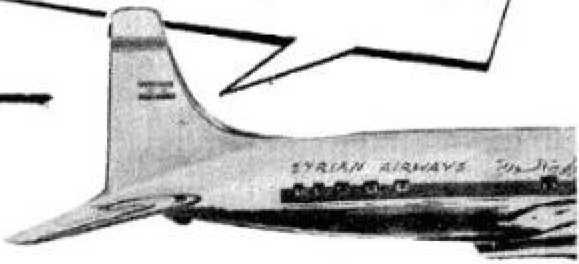
ــ اسمع يا صديقى . انى انوب عن بعض الاغنيــاء الذين يحبون مساعدة اهل الصلاح من امثالك ، وهم ينظــرون اليك نظرتهم الى صديق فى حاجة الى المســاعدة ، وواضح ان الصديق لا يأخذ ربا من صديقه !

وذات يوم ، قال « جاك » موجها حديثه الى سكرتيره بعد ان عرف هذا الاخير شخصه واكتشف حقيقة امره : « ان اســوأ ما فى الامر ان هؤلاء المساكين لا يتخلفون ابدا عن الوفــاء بديونهم ، حتى اننى لارى نفسى عاجزا فى بعض الاحيــان عن انفاق هــذه الخمسين الفا من الفرنكات فى كل اسبوع ! »

تلك هى اسباب سعادة « جاك » الذى تعرفت اليه فى بيت صديق لنا فى باريس . ولقد افضى الى ذات مرة بما كان يحدوه الى تلك الاعمــال الغريبة من البذل والبر ، فقــال « اسمع يا صديقى .. ان فى هذا العالم عــددا لا يكاد يحصى من المنكودين ، سرعان مايجول بخواطرهم ان ثمة روحا شريرة تقف لهم دائما بدا بالمرصاد ، وتتربص بهم الدوائر فى كل عمل وفى كل سبيل ، ولا شك فى ان هذا الوهم يعجزهم ، ويزيدهم شقاء على شــقاء ، ويجعلهم اكثر تعرضا للمحن . افلا ترى معى بعد هذا اننا نسدى اليهم احسن معروف، اذا القينا فى روعهم ان هناك كذلك روحا للخير ، وانهم قد يجدون فى كل سبيل روحا للخير لا روحا للشر ، تقف فى انتظارهم وتترقب قدومهم لتفــاجئهم بالخــير من حيث لا يحتسبون ؟ »

متعة وراحة وأمان ...
يحققها لك السفر على طائرات ...

الخطوط الجوية السورية



الخطوط الداخلية :

دمشق - القاهرة يومية
دمشق - حلب - القامشلي يوميا
دمشق - اللاذقية - حلب الثلاثاء والخميس

الخطوط الخارجية :

دمشق - الكويت الأحد . الأربعاء . الجمعة
دمشق - جدة الاثنين
حلب - بيروت الثلاثاء والخميس

لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات :
القاهرة : شركة مصر للطيران ميدان الأوبرا ت ٥٤٠١٥/٧٧٧٣٥
دمشق : ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢/ ٢٠١١٢

مع أطيب التهاني بشهر رمضان المبارك

سورية

قصة مصرية

صندوق الأسرار

حينما جلست بجانبها وهى
تلفظ انفاسها الاخيرة، كنت
كالتائهة فى صحراء تفر أتلمس
بصيص أمل دون جدوى ، فهى
أتوحيدة التى لى فى الحياة
بعد أخى الذى يكبرنى بعامين ،
كانت أمنا وأبانا بعد أن فقدناهما
فى فجر طفولتنا المبكرة
وتكفلت هى – خالتى – بتربيتنا
بحنانها الدافق وحبها الكبير ،
ورفضت ان تتزوج ، واتخذت منى
ومن أخى ابنا وابنة ، ترعانا رعاية
الام الرءوم ، فانستنا اليتم الموجع
حتى أصبحنا شابين ٠٠ وهاهى ذى
الآن تتركنا دون نصير أو قريب ،
وتترك لنا ثروة ضخمة ، وسرا فى
صندوق مغلق ، أبت روحها الطيبة
أن تصعد الى بارئها قبل أن أحلف
لها بروح امى وابى الطاهرة ، الا
أفض هذا الصندوق او اريه لاخى
الا بعد زواجى ٠ وهدأت حشرجة
أنفاسها وهى تتبعنى بعينيها

« وافقت لاجعنى بين
ذراعى اخى المزعوم
يكاد يلتهمنى بقبلاته
وهو يتوسل الى ان
اطلق زوجى لنتزوج»



بقلم السيدة صوفى عبد الله

الكليلتين اللتين أطفأت بريقهما سحابة الموت ، حتى وضعت الصندوق فى مكان آمن من الدولاب واقفلته ثم قالت بصوت واهن تسيطر عليه برودة الموت :

ـ نادية . لقد وعدتنى فلا تخل بوعدك . سيشهد الله على كلماتك

ومنذ ذلك اليوم أصبحت أما وأختا وصديقة لاخى الحبيب ، وهكذا كان هو . لم نكن نفترق فسهراتنا نقضيها معا فى البيت أو السينما أو فى زيارة الاصدقاء

ومرت الايام والشهور والسنوات وكل منا يزداد التصاقا وحبا للآخر ولم افكر يوما فى الزواج وترك اخى رغم كثرة من تقدموا لطلب يدى ، ولم أجد منه تشجيعا على الزواج

وبلغت الثانية والعشرين من عمرى ، وكنت على جمال وانوثة فياضة ، واذا بشعور ينتابنى . ان نظرات أخى الى بدأت تتغير ... وهو احساس لا تخطئه انثى ـ فنظرة الاشتهاء كانت تلمع فى عينيه احيانا ، بدلا من نظرة الحنان والاخوة وكان المسكين يحاول جهده ان يكبت عاطفته ، ويهرب بنفسه الى اى مكان من المنزل او يترك البيت الى الخارج

ومن جهتى ، حاولت بجاهل هذه النظرات ، رغم الرغبة الشديدة التى كانت تنتابنى كلما احسسته يتتبعنى ، فقد بدأت انا الاخرى أحبه حبا مختلفا عن حب الاخوة ، وكنت اقمع هذه الرغبة فى اعماقى

وكثر احتلاؤه بنفسه ، وصار يغلق عليه باب مكتبه ، ويجلس الساعات الطوال ، لا أدرى ماذا يفعل ! وهزل جسمه ، وعاف الطعام وصار يدخن ، وأصبحت أشم رائحة الخمر من خلال انفاسه

وتملكتنى بدورى الافكار والهواجس الموجعة ، فصرت أهذى باسمه

لماذا يا ربى أردت ان يكون هذا أخى ؟ لماذا سمحت لهذه العاطفة الاثيمة ان تتغلب علينا وتلفنا بحجبها؟ لماذا تركتنا نغذيها ونحركها بنظراتنا الملتهبة ؟ هل قدر لنا ان نكتوى بنار عاطفة تشدنا خلفها الى الهاوية؟ ماذا جنينا حتى نمتحن هذا الامتحان العسير الذى ينهك اجسادنا ويسلمنا لشر افظع من الجحيم ؟

سهد وبكاء يسلمنى الى خوف مجنون ورعدة محمومة . وانا أحاول ان اظهر أمامه فى هدوء من لا تفطن الى ما يجرى فى الخفاء ، وتراه رأى العين ، وتتغاضى عنه ، دون ان يلمح أحدنا للاخر بكلمة عابرة

وطال سهد المسكين ، وكنت أرى نور مكتبه موقدا طوال الليل ، وهو غارق بين كتب وملفات لا يرفع عنها بصره الا حينما يدهمه النوم . فينكفىء عليها الى الصباح ، او يظل فراشه يئن من تحته وهو يتقلب على الجمر لا تغمض له عين !

وحرت ، ماذا افعل ، وانا أعبد أخى . واراه يذوى أمام عينى كالشمعة المضيئة تذوب رويدا رويدا حتى تنتهى .. هل أقبل الزواج من أول طالب لاضع حدا لعواطفنا

وأوقفها امام الامر الواقع ؟ وماذا يكون من امره ؟ هل أتركه بمفرده وهو لايستطيع لنفسه شيئا ، أم اسكنه معى ؟ واذا اسكنته معى فما الفائدة ؟ ستزداد لواعج حبنا ولن استطيع الخلوص لزوجى وحبى الشديد لاخى يكمن فى اعماقى ! اذن أزوجه قبلى، أفتش له عن عروس تنسيه عاطفته الموءودة ، وحينما يطمئن قلبى عليه استطيع ان أفكر فى أمر نفسى

وصدمتنى افكارى • من يدرينى ان يقبل هو الزواج قبل ان يزوجنى، وانا أصغر منه سنا والمفروض انه المتكفل بى ؟ من يدرينى ان يستمع الى نصحى ولا يحزنه ان يرانى أريد التخلص منه ؟ كيف استطيع تحمل عذابه ومرارة افكاره حينما يلمس زهدى فيه ؟ والى أى مدى أضمن ان يسعدنى زواجه ؟ وماذا لو انه شقى وكنت انا السبب فى شقائه ؟

آلاف الاسئلة تتطاحن فى يافوخى واذا بصوت يصرخ من اعماقى :

ايتها المنافقة : لاتحاولى خداع نفسك ، أنت تحبينه ، انك لاتتحملين رؤيته مع فتاة أخرى ، فلا تختلقى الاعذار ، وتتشبثى بالتكهنات • فلن يتزوج انسان على وجه الارض اذا تعلق بالعروض وحذر الشقاء والسعادة فى مستقبل الايام •••

واحنقتنى افكارى ، وشعرت بالهزيمة امام رغباتى ، فصحت وقد تملكنى حنق شديد على ضعفى :

لا عليك ، ستعرف الى أى مدى أروم سعادته وأفضله على نفسى !

واستجمعت شجاعتى ، وكنا على مائدة العشاء وقد انهمك فى تناول طعامه مع انه لايصيب منه شيئا ، وكانت عيناه تتبعان الشوكة والسكين فى سهوم وشرود ، قلت :

ــ لماذا لا تفكر فى الزواج ؟

ورفع عينيه فى دهشة كأنما اصيب بطعنة سكين من شخص حبيب لديه ، ورأيت الاستنكار يلمع من خلال نظرته الحزينة ، ثم تدارك عاطفته فورا وقال بهدوء مصطنع :

ــ ومن هى العروس التى ترشحينها للزواج منى ؟

فاستبشرت خيرا ، وقلت وأنا أرمقه بحنان متناسية كل شيء :

ــ مر ، وقل لى مطلبك ، وفى أيام تكون العروس بين يديك

فخفض بصره الى الطبق أمامه ، وجعل ينبش الطعام بالشوكة فى حركة رتيبة ، ثم قال :

ــ أهكذا العرائس رهن اشارتك؟

فدفعتنى كلماته الى المزيد فقلت:

ــ انت شاب وجميل وغنى ولن تطمع فتاة ــ ايا كانت ــ فى زوج أفضل منك ، فكر جديا يا راجى ، ولك مطلبك مهما كان صعب المنال

ولم يجب ، بل ظل ساهما فترة، ويده لاتكف عن الحركة فى الطبق ثم قام فجأة وترك المائدة دون أن ينبس بحرف ، وغادر البيت الى الخارج

ولم انم فى تلك الليلة ، فقد ظلت الافكار تتصارع فى يافوخى حتى أحسسته سينفجر • لقد صحت تكهناتى ، انه لايريد الزواج • ماذا يريد اذن ؟ رباه ! ما العمل وعلى أى

نمط من الخيال سأعيش ؟ ٠ ٠

وثبطت عزيمتي ، وتملكتني الحيرة فشلت افكاري وهدت كياني ثم اسلمتني - في الهزيع الاخير من الليل - الى نوم قلق متقطع ٠كنت أغفو ثم إستيقظ فزعة من احلام ورؤى تتعقبني فيها شياطين الجن

وشعرت باختناق يكاد يزهق انفاسي ، فصرخت مروعة ، وأنا ارى ابليس بقرنيه الطويلين ،وشكله المرعب ينقض علي ، وقد تجمعت في نظراته الشهوة الصارمة وشدة التملك وفرحة الظفر ! !

وفتحت عيني فاصطدمت بعينين لامعتين شهوانيتين ، واعتقدت انني لازلت تحت كابوس الحلم المرعب ، فأسرعت باغماضهما مرة ثانية ،بيد انني شعرت بأصابع تتلمسني ، جمدت لها أطرافي للحظة استعدت فيها - من فرط الرعب - كامل وعيي، ومن خلال أهدابي المطبقة استطعت ان أتبين هيكل انسان يجلس على حافة الفراش وعيناه مسلطتان على وجهي

وصرخت بأعلى صوتي ، وانتصبت جالسة وذراعاي تحجبان جسدي بالاغطية ، فاذا أخي وقد افقدته الخمر وعيه ، فراح ينظر الى في بلاهة مخمور أصيب بضربة على أم رأسه

ودون أن ينبس بكلمة ، وحينما رأى ذعري ٠ قام يترنح واستدار خارجا من الحجرة

كان لابد بعد الذى حدث ان أقرر امرا بالنسبة للحياة مع أخي ،فرغم الذى كان منه في تلك الليلة لم استطع إن اكرهه ٠ بل أعتقد ان حبي له قد ازداد ! فالعاطفة شيء لا نستطيع التحكم فيها مهما سببت لنا من متاعب ، ومهما أحسسنا بخطئها وعدم جدواها ٠ فاذا كنا نعمقها في أعماقنا ، ونحاول وأدها بشتى الطرق ، فهذا لا يعني اننا لا نحس بشدة وقعها على نفوسنا ٠٠

وهكذا ٠ كنت أعبد أخي في اعماقي وأحس بلوعة وأنا أراه لا يستطيع رفع نظره الى بعد تلك الليلة المشئومة ، ولكنني في الوقت نفسه قررت أمرا ولم أحد عنه ، وكان ان قبلت الزواج من شاب كان قد تقدم لى فيما سبق عدة مرات ورفضته ٠ كان يحبني ، وكنت على ثقة أنه سيسعدني ، ولكن حبي لاخي كان أقوى من أن يترك لى فرصة معرفة هذا الشخص ، وكانت تلك الليلة هي الفاصل بين حبي وبين حياتي التي لابد انها ضائعة اذا استسلمت لضعفي ٠٠

ترك لي أخي هذه المرة حرية الاختيار ، ولم يمانع ، لم يقف حجر عثرة في سبيل كلمتي الاخيرة ، أذعن لكل رغباتي دون ان تصدر منه أية اشارة يشتم منها عدم رضاه

كان نبيلا شهما في رعاية جميع مصالحي ، حتى انه قسم ميراثنا مناصفة ، ولم يأخذ حظ أنثيين كما أمر الشرع ، ولما عارضت في ذلك ونبهته اسكتني بنظرة من عينيه كانت أبلغ من كل كلام

كانت عزيمتي تتخلى عني احيانا،

وأنا أراه بعد يوم عاصف بالمجهود المضنى بين النجار وبائع الصينى والسجاد وأدوات المطبخ . يرجع منهوك القوى ليتبلغ بلقيمات ثم يسلم جسده الواهن للفراش . ورغم ذلك يظل نور حجرته مضاء ، واظل استصرخ عريمتى واطلب من الله ضارعة ان يقف بجانبى ولا يخذلنى

وتم الزواج . ورأيت أخى فى ذلك اليوم ـ الذى كنت احسب له ألف حساب ـ مرحا ، بادى الانشراح كثير الضحك ، منطلق الوجه ، حتى وقر فى نفسى انه استسلم للواقع بعد ان أحس بعقم عاطفته .. وكان فى ذلك اكبر العزاء لى ، مما دعانى الى الاقبال على زوجى دون خوف

فى غضون شهر العسل الذى قضيته فى ربوع لبنان ، استطاع زوجى ان يتسلل الى قلبى ، ويسيطر على ، وينسينى نسيانا تاما تلك العاطفة المحرمة التى كنت استشعرها نحو أخى ، وبت أعبد زوجى ، ولا أرى جمال الدنيا الا من خلال عينيه بعد ان تكشف لى عن روح نبيلة واخلاق سامية ، فازددت التصاقا به وحبا له ، ونسيت كل مايتصل بحياتى الاولى وصرت امرأة ناضجة تنبض بالحياة ، وتتلذذ بأطايبها!

وعدنا الى القاهرة الى بيتى الذى أسسه لى أخى بأفخر الرياش ، وكان أخى فى انتظارنا هو وعائلة زوجى . كان لطيفا حبيبا كعهدى به

وفى البيت ، رأيته يخالسنى النظر بين آن وآخر ، كانت نظراته غريبة لم اعتدها ، نظرات فيها تطلع صامت ، وأحيانا ذاهلة .. ثم اختلى بى لحظة فاذا به يترجانى ان احضر لمنزله صباح غد دون علم زوجى ، لانه يريدنى لامر غاية فى الاهمية

واختلط على الامر ، وتوجست خيفة شديدة من هذه الخلوة بعد زواجى ، وارتعدت فرائصى من مجرد احتمال وقوع اى شىء بينى وبين أخى يتسبب فى هدم بيتى وفرقتى عن زوجى الذى أعبده ولا استطيع الحياة بدونه . وشعرت فى نفس الوقت انصبتارا قد أسدل بينى وبين أخى ، فاذا به غريب عنى كأن لم يكن بينى وبينه ـ فى يوم من الايام ـ حب عاصف مدمر ..

وأمدنى برودى من جهته بقوة أحسست بها اننى استطيع مواجهته والصمود أمام رغباته وايقافه عند حده اذا دعا الامر لذلك

ولم انم ليلتى ، وذهبت فى الصباح وكلى عزم وايمان بشخصيتى المتحررة من سلطة عاطفته ..

وتلقانى بهدوئه الذى اعتدته منذ يوم خطبتى ، بيد ان ارتجاف يده وهو يصافحنى ، واختلاجة جفونه اشعرتنى ان عاطفته من نحوى لم تزل فى عنفوانها ، بل زادها البعاد اشتعالا ، وزادها الكبت حرارة ..

ولم يتكلم ، بل سحبنى من يدى الى حجرة خالتى ، تلك الحجرة التى لم يفتح بابها منذ يوم وفاتها . وكانت نظيفة مرتبة على حالها لم يتغير منها شىء ..

وارتعد جسمي ، واقشعر بدني وأنا ارى نفسي داخل حجرة خالتي الحبيبة ، واندفع فورا الى ذاكرتي منظرها وهي مسجاة على سريرها وأنا امامها وفي يدي صندوق ..

يا الهي ! لقد نسيت كل شيء عن الصندوق، ومحتوياته ووصية خالتي وما استحلفتني به ، ولكن هاهي الفرصة سنحت من تلقاء نفسها ، وها هو أنسب وقت لفض الصندوق ومعرفة ما به

ولم يتركني أخي لافكاري بل سار بي الى الدولاب ، وفتحه واخرج منه الصندوق ـ صندوق خالتي الذي وضعته بنفسي ـ وأجلسني وجلس بجواري ، وفتح الصندوق بيد ثابتة ـ كمن فتحه عدة مرات وتأكد مما بداخله

كان مبطنا بقطيفة حمراء وفي داخله ورقة كبيرة مطوية الى اربع، وتحتها سلسلة ذهبية بها قلب ذهبي مرصع بالماس

وأمسك اخي بالورقة ، وفتحها، ووضعها امام عيني، فاذا هي شهادة ميلاد لفتاة اسمها نادية ، وأمام اسم الاب والام كلمة « لقيطة » ! ثم أمسك بالقلب المرصع وفتحه فاذا بصورة طفلة حديثة الولادة هي بعينها صورتي الموضوعة في الصالون، ولكني بين يدي والدتي المزعومة .

اذن انا فتاة لقيطة تبنتني هذه العائلة ، وهذا ليس أخي .

ولم استطع تحمل الصدمة المروعة، فوقعت مغشيا عليّ

وأفقت لاجدني بين ذراعي أخي المزعوم يكاد يلتهمني بقبلاته وهو يتوسل الي من قلب صريح ان أطلق زوجي لنتزوج ونسعد بحبنا ، وصرخت في وجهه وأنا أدفعه بعنف:

ـ أكرهك .. أمقتك .. ابعد عني لن اكون لك ، لقد حطمت حياتي

وخرجت كالمجنونة أجري في الطرقات ، شريدة تائهة وقد تقطعت اسباب ماضي كشجرة اجتثت من جذورها وتركت في العراء ..

ولا أدري كيف وجدوني ، ولا أين ، ولكنني طريحة الفراش منذ شهر ، منذ ذلك اليوم المشئوم ، وزوجي يحنو علي بكل ما في قلبه العطوف من حب ورحمة ، ويقيني ان أخي المزعوم لم يطلعه على سري ، ولكنني أعيش في دوامة من العذاب والخوف والالم والضياع ..

ما ذنب المسكين زوجي حتى يتزوج من لقيطة ؟ لماذا أغشه واخفي عنه الحقيقة ؟ ولكن ماذا يكون مصيري لو أطلعته على سري ؟ ..

ان أخي المزعوم لا يتكلم ، ولا أراه الا لماما ، وزوجي لايظهر عليه شيء .. وأنا ارتعد من مجرد فكرة افتراض ان يخبر اخي زوجي ، وحياتي مليئة بالعذاب . شيء واحد يلح على رأسي ولا يدع لي مجالا للراحة .. هل اخبر زوجي ؟ !

ولكن لساني كان ينعقد دائما كلما هممت بالكلام . فماذا استوضحني ما كنت أريد أن أقوله، حدثته في اي شيء يخطر ببالي .. اللهم الا سري الملعون ! !



أدب وفكاهة

ثمن جوهرة

كانت « عريب » المغنية الشاعرة من جوارى العصر العباسى ، شهد لها « اسحاق الموصلى » امام الغناء فى عصره ، بأنها أحسن الناس ضربا بالعود ، واحذقهم فى اللعب بالشطرنج والنرد . وقد ظلت « عريب » هى الجارية المفضلة عند ثمانية من خلفاء العباسيين على التعاقب ، وما منهم الا من بعدها زينة قصره .

وقد اشتراها الخليفة « المأمون » بمائة ألف درهم ، وأعطى وسيط الشراء مائة ألف اخرى . فسجل كاتب « المأمون » فى الديوان أن مائة الالف خرجت فى ثمن جوهرة ، ومائة الالف الاخرى خرجت لصائغها ودلالها !

فلما اطلع وزير الخليفة على هذا الحساب أنكره ، فذهب الى الخليفة يسأله . « أوهبت لصائغ ودلال مائة ألف درهم فى وساطة شراء جوهرة؟ » فانكر ذلك « المأمون » . ودعا الكاتب يعرف منه حقيقة الامر ، فدنا الكاتب من اذن الخليفة ، وأسر اليه قوله : « أيهما أصوب يا أمير المؤمنين : ما فعلت ، ام اثبت فى الديوان انى اخرجت مائة الف درهم فى ثمن مغنية . ومائة ألف اخرى لمن توسط لك فى الشراء ؟ » فقال « المأمون » : « الذى فعلت أصوب ! »

ثم قال للوزير . « لا تعترض على كاتبى هذا فى شىء .. »

الألف والنشر !

كان علماء الادب الاقدمون يعرفون أسرار البيان الرفيع ، ومواطن الروعة

فى التعبير ، قبل أن تتبلور فى مصطلحات جامدة اتفق عليها علماء البلاغة الذين تعاقبوا فى عصور العربية . وانه لمن الطريف حقا ان تقرأ لاحد هؤلاء النقاد القدامى تعليلا لسر الجمال فى شعر أو نثر ، وهو يطيل الشرح والابانة والتحليل ،على حين انما يفيض فى وصفه والتدليل عليه ينطبق على نوع من الانواع البلاغية التي يعبر عنها بلفظ اصطلاحي واحد .

يعد البلاغيون نوعا من أنواع « البديع » يسمونه « اللف والنشر » ويمثلون له بقول « امرىء القيس » :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها : العناب والحشف البالي

فانظر الى الاديب الناقد القديم « المبرد » كيف يتناول هذا البيت بالنقد والتحليل ، فيقول

« هذا مفهوم المعنى ، فاذا اعترض معترض ، فقال : هلا فصل ، فقال : كأنه رطبا العناب ، وكأنه يابسا الحشف ، قيل له : العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوما ،ويرى مابعد ذلك من التكرير عيا ، قال الله جل شأنه « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله »علما بأن المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب .. »

ذلك ماكتبه « المبرد » في القرن الثالث الهجري حول هذا البيت ، منتحيا ذلك المنحى النقدى التحليلي،قبل أن يشيع اصطلاح « اللف والنشر » وامثاله من المصطلحات البلاغية الجامدة

وليت النقد الادبى استمر فى ذلك المنحى ، ومضى على تلك السبيل فى الكشف عن مفاتن البيان ، فلم يجمد فى قوالب اصطلاحية لاحيوية فيها ولا روح !

الجهنميون .. فى الجنة !

نقول في تعبيراتنا المألوفة : رجل جهنمي ، نعنى أنه شديد البطش ، واسع الحيلة ، الى غير ذلك من صفات الخبث والسوء ،أو صفات المكر والدهاء

و « الجهنميون » أناس أطلق عليهم هذا الوصف في زمن ظهور الاسلام، ولم يوصفوا بالجهنمية على سبيل المجاز ، وانما أريد بهم قوم يدخلون جهنم بما كسبت أيديهم فى الدنيا ،ثم يخرجون منها بعد حين ، ويؤذن لهم في دخول الجنة بمغفرة من الله ورحمة ، ولكن تلازمهم فى الجنة صفة الجهنمية فيسمون فيها « الجهنميون » .

وقد وردت فى شأنهم أحاديث عن رسول الله صلوات الله عليه ،ومنها ذلك الحديث الذى ذكره « البغدادى » فى تاريخه ، وهو :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
« ان أناسا من أهل « لا آله الا الله» يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول لهم المشركون من أهل «اللات» و «العزى»: ما أغنى عنكم قولكم « لا اله الا الله »، وأنتم معنا في النار ، فيغضب الله ، فيخرجهم ، فيلقون في نهر الحياة ، فيبرءون من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه، فيدخلون الجنة ، ويسمون فيها ، الجهنميون »

ومضمون الحديث ان توحيـــد الله يعصم المذنبين من التخليد في النار ، وأن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..

النولون

من مصطلحات المرافق الديوانيـة كلمة « النولون » وهي تطلق على ما يؤخذ على الاشياء نظير نقلها أو حفظها، فهي أجر في مقابل الشحن أو الخزن . وأكثر ما تســتعمل في المــراكب والبواخر وما اليها

والكلمة يونانية الاصل، استعملت قديما لهذا المعنى أو ما يتصل به ، فكانت تطلق على ما يؤديه المسافر في المركب من اجرة الركوب

وحين استعملها العرب في الزمن الغابر تعريبا ، آثروا أن يختصروها، حتى تلائم أوضاع اللفظ العربي ، فقالوا : النول . ويقول أصـحاب المعجمات : « النول : جعل السفينة أي ما يؤديه الراكب في السفينة من الاجر » وينصون على أنه لفظ معرب:

وفي كتب الرحالين العرب تستعمل كلمة « النول » بهذا الاختصار ، ففي رحلة « ابن بطوطة » يقـول كاتب الرحلة :

«.وسرنا في البحـــر عشرا بريح طيبة ، وأكرمنا صاحب المركب ، ولم يأخذ منا نولا »

ولنا أن نعتبر كلمـــة « النول » من الكلمات التي تتناظر فيها اللغات فنحن اذا رغبنـــا في اطلاق كلمـة « النول » للمعنى الذي نعبر عنـــه بكلمة « النولون » ، فانما نجنح فيها الى إعتبارها كلمة عربية أصيلة ، لا معربــة عن اليـــونانية ، وذلك أن « النول » في اللغة هو ما ينال ، مثل: النوله ، والنالة ، أي العطية وتقول: « نولك أن تفعل كذا ، أي حقك أن تفعل كذا »

وعلى هذا يمكن تسمية ما يعطى نظير النقل أو الشحن : « نولا » ، وبذلك نستخدم كلمة عربية بمعناها العربي لتقابل الكلمة اليونانية ، على تناظر الحروف بينهما

فهل ننتظر من مصلحة « الجمارك » وما اليها ان تأخـــذ « النول » بدل « النولون » ؟ ! »

محمد شوقي امين

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا



مرض قبضة الشيطان

«هذا هو مرض غريب الاطوار نادر الوجود لم يسبق ظهوره فى الاقليم الجنوبى من قبل»

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الامراض الباطنية

كان ذلك فى يوم من ايام الصيف حين اخذ الطبيب يفكر ويقول لنفسه : حقا لقد صدق الاطباء القدامى عندما كانوا يقولون لتلاميذهم : « ان الامراض الغريبة غير المألوفة عندما تصيب الناس تصيبهم جماعة » ذلك انه شاهد فى خلال ذلك الصيف جمله حالات مرضية غريبة لم يسبق له ان راى او سمع او قرا عن مثلها من قبل . فهذا مريض اصابه ارتفاع يسير فى درجة الحرارة ، ثم ادركه الم تقلصى عنيف فى عضلات الصدر والظهر ، وظل هذا الالم يلح عليه وقتا طويلا ثم اخذت وطأته تخف شيئا فشيئا . ولما شعر الرجل بدبيب الصحة فى جسمه ، خرج من منزله واتخذ مجلسه فى مقهى قريب منه . وما أن تناول كوبا من الماء المثلج حتى باغته الالم من جديد ، وجعله يتسمر فى مكانه كالتمثال . وبعد فترة من الزمن تحامل الرجل على نفسه ، واخذ يسعى الى منزله وهو محنى الظهر ، مرفوع الراس واليدين ، يخيل لمن يراه وهو على هذه الحالة انه شحاذ مسكين ، قد ادنفه المرض واشتد به الكرب ، وأوشك ان يتضرع الى السماء قائلا : « عشا الغلابة عليك يارب ! » وهذا مريض آخر يفاجئه مثل هذا الالم فى مقدم صدره ومؤخر ظهره ، وهو منطلق بسيارته فى الطريق ، فيوقف سيارته فى الحال ويذهب به الظن الى انه قد أصيب بذبحة صدرية ، او جلطة دموية ، ثم يفحصه الطبيب فلا يجد عنده اى

عرض من أعراض هذين المرضين . وهذه سيدة في مقتبل العمر تصاب على حين فجاة بارتفاع في درجة الحرارة والم في اسفل الصدر واعلى البطن والجنبين . وهذا الالم يزداد مع التنفس ويجعل المريضة تجلس في سريرها دون ان تستطيع التحرك ذات اليمين او ذات اليسار . ويظن الطبيب في بادىء الامر انها تشكو من التهاب رئوى او بلورى . ثم يتضح له بعد الكشف عليها انها ليست مصابة بشىء من ذلك

ثم تعددت مع الوقت امثال هذه الحالات . فكانت حرارة المريض ترتفع ارتفاعا قليلا بادىء ذى بدىء . ثم يصيبه الم تقلصى مفاجىء في عضلات الصدر والظهر واعلى البطن . او بعبارة اخرى بالعضلات المحيطة بالحجاب الحاجز . وكان هذا الالم يزداد شدة مع السعال او العطس او التثاؤب او الضحك . كما انه يزداد حدة مع مجرد الحركة . وذلك بسبب تقلص العضلات وتقبضها في اثناء ذلك . لدرجة ان حركات الاضلاع في اثناء التنفس كانت تسبب للمريض اشد الالم والضيق . وكان من اجل ذلك يحاول تقييد هذه الحركات المؤلمة بان يتنفس تنفسا سطحيا بدلا من تنفسه العميق العادى . فتكون نتيجة ذلك امتلاء صدره بالهواء . وشعوره بما يشبه الاختناق . وحدث ذات مرة ان تعرض احد المرضى لهذه الحال وهو جالس في مكان عام . ورآه احد اخوانه وهو ممتلىء الصدر منفخ الاوداج . فحياه متعاطفا عليه وشامخا بانفه . فاخذ يسخر منه ويشير باصبعه وهو يقول له « المنفوخ افندى اهه ! » ثم اغرق هو وزملاؤه في ضحك متصل

وكان الطبيب كلما وقع بصره على حالة من تلك الحالات ، يبحث في اعماق ذاكرته ويقول كالمخاطب نفسه . « ما اسم هذا المرض الغريب الاطوار وماعسى ان يكون ؟ يبدو لى انه يختلف عن جميع الامراض المعروفة التى تصحبها الام مماثلة . ويبدو لى كذلك انه ينتشر بين الناس في وقت واحد . وهذا يدعو الى الاعتقاد بانه قد يكون ناشئا عن العدوى باحدى الجراثيم . ولكن ماهى طبيعة هذه العدوى وماهو نوع الجرثومة ؟ » وعجب الطبيب كيف يعجز عن معرفة اسم هذا المرض الثقيل الذى الم بعدد غير قليل من الناس ، في حين انه قضى في تشخيص الامراض وفى طب الابدان . زمنا طويلا من الزمان . وازداد عجبه بعدما اخذ يراجع الكتب الطبية التى يتناولها ايدى الاطباء دون ان يجد فيها اية اشارة لمثل هذه الداء . وخطر له اخيرا

انه قد يكون واحدا من تلك الامراض النادرة الوجود ، والتى قد يعثر عليها الطبيب مرة واحدة فى حياته ، فينشر عنها فى احدى المجلات ثم يهمل امرها بعد ذلك ، وتترك فى زوايا النسيان . وماكادت هذه الفكرة تستقر فى ذهنه حتى وطن عزيمته على تصفح المجلات الطبية المعروفة التى ظهرت فى الخمسين سنة الاخيرة . ومن هنا جعل يسعى الى مكتبة كلية الطب حينا ، ويلم بمكتبة وزارة الصحة حينا آخر ، وظل على ذلك اياما وهو يقلب آلاف الصفحات ، ويتنقل فى الازمان من عام الى عام ، حتى وصل الى عام ١٩٢٢ واذ ذاك عثر فى احدى المجلات الامريكية على مقال وجد فيه ضالته وأثار اهتمامه . وقد اشار صاحب المقال الى ظهور مرض غريب الاطوار فى مدينة نيويورك اتفقت اعراضه تمام الاتفاق مع المرض الذى الم بمدينة القاهرة . ووجد الطبيب الامريكى ان هذا المرض يختلف عن جميع الامراض التى شاهدها او سمع عنها من قبل فاطلق عليه اسما جديدا هو — قبضة الشيطان — Devil's grip — وكان السبب فى اختياره لهذا الاسم أن احد المرضى قال انه عندما فوجىء بهذا المرض المؤلم اللعين ، خيل اليه انه قد وقع فى قبضة احد الشياطين !

ثم اخذ الطبيب بعد ذلك يستأنف مطالعاته فى المجلات ، وراح يتمشى مع الزمن حتى وصل الى عام ١٩٣٠ وهناك عثر على مقال آخر عن هذا الموضوع ، كتبه طبيب دنمركى يدعى سلفست . وكان هذا الطبيب قد ارتحل هو وزوجه واولاده لتمضية فصل الصيف فى جزيرة تدعى جزيرة بورنهولم ، وهى جزيرة دنمركية تقع فى بحر البلطيق ، وتتميز بجوها الساحر وشواطئها الجميلة ومناظرها الطبيعية الخلابة . وقضى الطبيب فيها اياما وهو ينعم براحة البال وهدوء النفس . ثم حدث أن اصيب ابنه البالغ من العمر عشر سنوات بألم شديد فى اسفل الصدر وعند حنايا الضلوع . وكان هذا الالم يصحبه ارتفاع قليل فى درجة الحرارة ويزداد مع حركات التنفس . وايقن الطبيب ان ابنه قد اصيب بالتهاب بلورى ، ولكنه عندما وضع سماعته على صدر الغلام لم يجد لديه اية علامة من علامات هذا المرض . ثم لم يلبث ان وقع بصره على حالات اخرى تماثل حالة ولده بين اهالى الجزيرة ، ولم يكن هذا الطبيب قد سبق له ان شاهد مثل هذا المرض من قبل ، ولم يكن قد قرا او سمع شيئا عن مرض قبضة الشيطان الذى ظهر فى مدينة نيويورك منذ سبع سنوات . فنشر مقالا فى احدى المجلات الطبية وصف فيه حالة ابنه وغيرها من الحالات تحت عنوان

« ظهـور مرض غريب في جـزيرة بورنهولم »

ومضى الطبيب بعـد ذلك يقلب صفحات التاريخ الطبى في بطون المجـلات ، حتى وصـل الى عام ١٩٣٢ . وفي ذلك العـام ظهر في مدينة لندن مرض غريب الاطوار ، تحير الاطباء الانجليز في امره فياول الامر . واخذت الجرائد الانجليزية اليومية تنشر عنه مقالات مختلفة تحت اسم المرض الخفى ، والمرض الغامض ، والمرض المؤلم ، وغير ذلك من الاسماء . واخيرا اتيح لطبيب يدعى الدكتور بكلس ان يفطن الى حقيقة هـذا الداء . وكان هـذا الطبيب قد سبق له أن اطلع على مقـال الدكتور سـلفست الطبيب الدنمركي ووعاه في ذهنه . ولاحظ ان المرض الذى انتشر في مدينـة لندن هو نفس المرض الذى ظهر في جزيرة بورنهولم .. ثم اقترح ان يطلق عليه اسـم مرض بورنهولم (Bornholm Disease) نسبة الى هذه الجزيرة التى ظهر فيهـا للمرةالاولى . وماكاد هذا الاقتراح يظهر في احـدى المجلات الطبية ، حتى أحتج علىهذه التسمية طبيب آخر يدعى جوى وكتبمقالا فىنفس المجلة يعقب فيه على راى زميـله ويناشد الاطبـاء قائلا لهم « بالله عليكم يا اخوانى لاتسيئوا الى اسم هذه الجزيرة الهادئة الجميلة بأن تنسبوا اليها هـذا المرض الغامض المؤلم . ويكفيكم انـكم سـبق ان أسأتم الى جزيرة اخرى هى جزيرة مالطة ، عندما اتخذتم اسمها عنوانا على احدى الحميات الخبيثة وهى الحمى المالطيـة . وقد سـبق لى شخصيا ان زرت جزيرة بورنهولم ، واعجبت اعجابا شـديدا بمناظرها الطبيعيـة الجميـلة التى تأخذ الابصار ، وتستهوىالقلوب وتسحر العقول . فاطلقوا من فضلكم على هـذا المرض الثقيـل اسم المرض الخفى او المؤلم او الغامض او مرض الشيطان او غير ذلك من الاسماء ، ولكن دعونا ننعم بذكرياتنا الجميلة عن تلكالجزيرة النضرة الفيحاء !» .

ولكن حدث بعد ذلك ان الاطباء لم يأخـذوا براى زميلهم العـاطفى واصبح مرض بورنهولم هو الاسم المعروف لهذ المرض بالذات

وقداختلفتآراء الاطباء والبحاث ازاء الوقوف علىطبيعة هذا المرض من الوجهـة الباثولوجية ، فقـال بعضهم انه التهاب فىعضلات الصدر واعلى البطن ، وقال آخـرون انه التهاب في عضلة الحجاب الحاجز . واتفق هؤلاء واولئك على أن مصدر هذا الالتهاب هوفيروس أو جرثومة غير منظورة تنتقل الي الانسان عن طريق المسالك الهوائية

حذار من الاجهاد ...

فانه يقتلك !

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

السكتة القلبية هي عدو البشرية رقم ١ اذ تنتقى ضحاياها من بين الشباب اللامع المكافح ذى المستقبل المرموق ، ومن الرجال المحنكين ذوى الدربة والخبرة

وقد شك الاطباء قديما فى وجود علاقة بين الاجهاد فى العمل ، وبين نوبات القلب • وكثيرا ما اسدوا النصح لهؤلاء المكافحين بالترفق بقلوبهم ، والاهتمام بصحتهم ، والرحمة بحياتهم التى يقصفها الاجهاد

وقد ثبت الآن بما لايدع مجالا للشك ، وجود علاقة وثيقة مؤكدة بين الاجهاد فى العمل والسكتة القلبية ، اذ اتضح أن نوبات القلب قد تأتى لمن يعمل طول النهار ، ثم يقوم بعمل ثان فى المساء أو لمن يعمل ٦٠ ساعة اسبوعيا ،وخصوصا اذا كان ممن يفتقرون الى الاستقرار فى العمل ، أو ممن تنقصهم الطمأنينة فى حياتهم

وقبل ان نبين كيف تؤدى هذه العوامل الى الاصابة بنوبة القلب ، نرى لزاما علينا ان نؤكد ان مرض القلب عملية تستغرق عدة سنوات، ولا تصيب الانسان دفعة واحدة •

فهناك عدة تغيرات تدريجية تحدث فى الشرايين ، وخاصة الشرايين التاجية ، التى تغذى عضلة القلب• وليست التغيرات التى نعنيها هى تصلب الشرايين ، الذى هو أحد مظاهر الشيخوخة ، ولا علاقة لها كذلك بنوبات القلب ، انما الذى نعنيه هنا هو ضيق الشرايين بسبب ترسب مواد دهنية على الطبقة الداخلية لجدر هذه الشرايين

وحين يتطلب الجسم كمية اضافية من الدم ليتسنى له القيام بعمل اضافى ، لا تتمكن الاوعية الضيقة من تادية هذه المهمة ، وهذا هو ما يعرف بعدم كفاءة الشرايين التاجية ، فيشعر المصاب بالم حاد فى منطقة القلب ، وهذا الالم هو ف

الواقع نوبة قلب ، أو اللحظة الحرجة من عملية تدهور الشرايين تدهورا استغرق وقتا طويلا

وقد تنشأ نوبة القلب بسبب انسداد شريان كبير نتيجة للضيق التدريجي في الوعاء ، أو نتيجة جلطة ، أو نتيجة كليهما معا ٠ وقد يسبب هذا تلفا في جزء من عضلة القلب لحرمانه من الدم ومن الاوكسجين

◘

وقد اتجهت البحوث الحديثة نحو الاجابة عن الاسئلة المنطقية الآتية :

لماذا يحدث ضيق الشرايين ؟ ولماذا يصيب هذا المرض بعض الرجال في سن مبكرة ؟ ولماذا لا يصيب صغار السن من النساء اطلاقا ؟

ولماذا ينتشر هذا المرض في البلاد التي ضربت بسهم وافر في المدنية والحضارة ؟ وما الذي يحدث تماما في الدم وفي جدر الشرايين حتى ينشأ هذا المرض ؟

وعلى مر السنين تفرغ آلاف الباحثين سعيا وراء الاجابة عن هذه الاسئلة ، فدرسوا الغذاء ، والوزن وبنيان الجسم ، ووسائل المعيشة ، وعوامل الوراثة ، وكيمياء الدم ، وافرازات الغدد الهورمونية ، وحالة النشاط العقلي ، واستعار الباحثون من الاطباء النظريات الهندسية عن ديناميكية السوائل عند مرورها في الترع والقنوات ، لتطبيقها على الدم والاوعية الدموية

ومنذ ثلاثين عاما ، اكتشف وجود خلايا دهنية على جدر شرايين ضحايا نوبات القلب ، كما اكتشف وجود نسبة عالية في الدم من مادة دهنية تعرف بالكولسترول ، مما حدا بشركات التأمين الى تركيز اهتمامها بأمر البدانة كعامل هام في احداث الامراض

ولكن ماذا عن الاجهاد في العمل ؟

طالما أحس الاطباء بأهمية هذا الموضوع ، ولكن صعوبة قياسه وتحديد مداه ، ألقى به في زوايا الاهمال على نقيض نظرية ارتفاع نسبة المواد الدهنية في الدم ، الواضحة للانظار والتي يمكن تحديدها وقياس مداها

وقد برز دور الاجهاد في العمل عندما لوحظ أن نسبة نوبات القلب مرتفعة بين اطباء التخدير ، وهناك اعمال قليلة في الحياة يمكن أن تقارن بما يعانيه طبيب التخدير ، وهو يقف امام طاولة العمليات يوما بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، متحملا مسئولية كل مريض يطلق عليه عقاقيره ، فيتخدر وينام ، والطبيب يخشى دائما أن تكون نومة الابد

وفي احصائية حديثة ظهر أن بين كل ١٠٠ حالة من مرضى الشرايين التاجية للقلب ، يقل عمرهم عن الاربعين ، ٩٧ رجلا ، و ٣ نساء فقط ولقد اتضح أن ٩١٪ من المرضى يعانون ارهاقا شديدا في العمل

ولقد ظهر أيضا أن نسبة الكولسترول مرتفعة فى دم هؤلاء المرضى . فما علاقة الاجهاد فى العمل بهذه الظاهرة ؟

□

لقد اجريت تجارب عديدة اثبتت زيادة نسبة الكولسترول عند المحاسبين ، ومديرى البنوك ، اثناء ربط الميزانية . وكذلك شوهد أن نسبة الكولسترول فى دماء الطلبة تزيد فى فترة الامتحانات عنها فى الايام العادية

وهكذا اتضحت معالم الطريق . فالاجهاد يزيد نسبة الكولسترول فى الدم ، والكولسترول يترسب فى جدر شرايين القلب ، مسببا لها العطب والتلف

وقد سبق أن اثبت « هانزسايل » أن الاجهاد يؤثر على الغدة فوق الكلى وقد اجرى تجاربه على الحيوانات فكان يعرضها لمؤثرات متنوعة ، كأن يحقنها بالفورمالين تارة ، أو يعرضها للبرد الشديد تارة أخرى ، أو يضعها فى اقفاص تدور بالكهرباء ليمنع عنها النوم فى سلسلة ثالثة من التجارب . وكانت الاستجابة فى جميع الحالات تضخم الغدة فوق الكلى ، وتضخم الغدة النخامية فى قاع الجمجمة

وبذلك اصبح الترتيب المنطقى للاحداث هو ان الاجهاد ينبه الغدد الصماء ، وبخاصة الغدة فوق الكلى وان تأثير ما تفرزه من هورمونات على المقدار المطلوب لتمثيل المواد الدهنية يزيد فى نسبة الكولسترول فى الدم ، فيترسب على جدر شرايين القلب الداخلية ، ومن ثم يضيق مجرى الدم بها ، مما يهيىء الظرف الحرج للاصابة بنوبة القلب

ومن ذلك يتضح أن نتائج الاجهاد تأتى تدريجيا ،وليست دفعةواحدة، والاجهاد البدنى يمكن تعويضه بالغذاء والنوم ، أما الاجهاد الذهنى فهو العامل المهيىء فعلا للمرض

صحيح أن لعوامل الوراثة والتغذية أثرها ، ولكن الاقلال من المواد الدهنية ليس هو العامل الاول كما كان الرأى السائد منذ عهد قريب

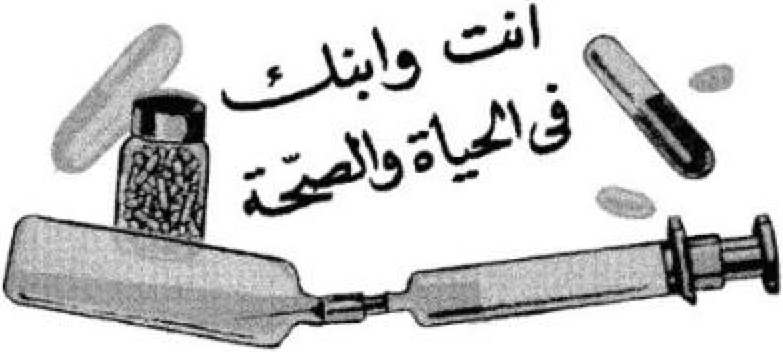
□

والآن ، ما هى الوسيلة لمنع او تقليل اثر الاجهاد فى العمل ؟

الوسيلة لذلك هى أن تحب عملك وتسعد بمنصبك ، وتدرك تماما أن الانتاج المرموق لا يزيده التسرع أو الاندفاع ، ولا يضاعفه القلق أو التوتر ، ويجب أن يعلم كذلك اصحاب الاعمال أن للانسان قدرة بدنية وذهنية محدودة

يجب الا تدع عملك يستغرق وقتك كله ، وينسيك مباهج الحياة البريئة ، التى هيأتها لك الطبيعة لكى تستمتع بها . تعلم رياضة تروقك ، ومارس هواية مفيدة تحول ذهنك بعيدا عن عملك ، من غير أن ترهقك . وتذكر جيدا انه قد ثبت عمليا أن الارهاق فى العمل يقصف العمر


أشباح الرعب
للكاتب الأمريكي
ادجار والاس
١٥
مارس
٨
قروش
تصدر عن
روايات الهلال
رئيس التحرير
طاهر الطناحي



بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين

«لست أريد أن أرهق القارىء ليطالع مقالا يجد فيه الكثير من المصطلحات العلمية ! ولست أدعو لممارسة العرافة والتنجيم ، ولكنى أريد السعادة للجميع . وبيدنا وحدنا معرفة مستقبلنا ، فاذا كان هذا الكلام غريبا عليك فتفضل بقراءة المقال»

ماهية الحيـاة

الصحة هي الحياة . وانسان بلا صحة ، انسان بلا حياة ، مهما طال عمره ومهما كانت ثروته . فالحيـاة مزيج من العمل والـكفاح والراحة والتعب . ولايوجد عمل أو كفاح بدون صحة مـكتملة . وقد تضع فى حسبانك انك خلال العـامين القادمين مثلا بستضاعف ثروتك اذا كنت تاجرا ، وتفرغ من اعداد بحث اذا كنت استاذا فى الجامعة ، او تبتـكر نظرية جديدة فى الهندسة اذا كنت مهندسا . وقد تضع الخطة والمنهاج ، ولكنك تغفل شيئا هاما جدا تخاله تافها ، وأنت فى غمار وضع الخطـة والمنهاج . هذا الشيء الهام . . . هو الصحة نفسـها ، فتنهار الخطة . فمثلا قد تؤثر حدة اعصابك فى علاقتك بعملائك او رؤسائك او بأسرتك تأثيرا واضحا . وقد يكون مبعث حدة الاعصاب هذه اسبابا عضوية كاصـابة الكبد او المعدة او الامعاء بآلام نتيجة مرض ان لم تنتبه اليه عاقك عن المضى فى السبيل الذى رسمته لنفسك فى عالم المال او العلم او غيرهما

انك بقليل من العناية والاهتمام بنفسك يمكن ان تتم مشروعاتك بنجاح ، وتسير في طريقك دون عائق يتسلل الى حياتك فيفسدها ويفسد برامجك . وانك بقليل من العناية والاهتمام بنفسك تستطيع أن تعرف مستقبل حياتك ، ونعني مستقبل صحتك ، بل وتستطيع أن تعرف مستقبل زوجتك وابنائك ، حتى من يولد منهم بعد !!

انها طريقة سهلة لاتحتاج الى جداول او معادلات أو الى رموز وتمائم . ان السر بسيط .

مستقبل ابنك

والآن اى مستقبل تريد ان تعرفه ؟ سنبدأ بأبنائك الذين لم يولدوا بعد : كيف تستطيع معرفة مستقبلهم القريب ؟ هل سيولدون مرضى ام أصحاء ؟ مشوهين أم مكتمل الخلقة ؟أذكياء ام اغبياء ؟ مرحين ام منطوين على انفسهم ؟

ان كانت زوجتك تنتظر انجاب وليد ، فارجع الى التاريخ الصحى لزوجتك : هل هي ضعيفة ؟ هل تعاني اضطرابا في الغدد الصماء ؟ وهل تعاني نقصا في الفيتامينات او الاملاح او تتعاطى أدوية وعقاقير خطرة او تتعاطى هرمونات او تقبل على الخمر ؟ ان كانت كذلك فان الوليد المرتقب قد يولد مشوها ، اذ ثبت أن ضعف صحة الام واضطراب الغدد الصماء خلال الحمل يغير تركيب دم الام ويؤثر على نمو الجنين . وكذلك نقص الغذاء ، وخصوصا في الشهور الثلاثة الاخيرة من الحمل اذ يحتاج الجنين الى المواد الزلالية والمواد الدهنية والسكرية لبناء جسمه ، وأخطر من هذا اذا ماصاحب نقص التغذية نقص بعض الفيتامينات الهامة فقد يولد الجنين مشوها ، فمثلا نقص فيتامين (د) يسبب تشوه عظام الجنين ويجعله عصبيا او ضعيفا بليدا ابله

واذا كانت سنك مابين ٣٣ الى ٣٨ سنة وسن زوجتك مابين ٢٩ الى ٣٢ سنة فابشر لان ابنك الذى ستنجبه سيصير ذكيا ، فهكذا قرر العلماء بعد تجارب عديدة

ومستقبلك ايضا

واذا اردت ان تعرف مستقبلك الصحى فعليك ان تسأل نفسك وتحاسبها بدقة : ماذا تأكل وكيف تأكل ؟ هل تأكل غذاء متكاملا وبانتظام ، ام انت تفرط في اكل اللحوم والحلوى والفطائر وغيرها دون حساب مادمت تملك القوة الشرائية ؟ وهل تؤثر بعض أصناف الطعام على غيرها ؟

فتأبى ان تتناول الخضروات ، وتستنكف أن تأكل الفواكه الا اذا عصروها لك ؟ ان الافراط في الغذاء امر كريه يسبب أمراضا كثيرة ، وكذلك نبذ بعض الاطعمة الهامة او المبالغة في التمتع بابتكارات المدنية الحديثة كاستعمال العصارة أو الخلاط الكهربائي في عصر الفواكه بدلا من تناولها . فجسم الانسان السليم في حاجة الى الياف الفواكه وقشور القمح لتادية وظائفه الطبيعية فنأبى نحن الا أن نحرمه منها ، ويجنى الانسان ثمرة هذا الما ومرضا وادوية يتناولها .

وليس الامر وقفا على الغذاء . فلترجع الى نفسك لترى أسنانك . هل هي سليمة أم بها مرض ؟ وهل اللثة تدمى معلنة انها مريضة بالبيوريا وانت غير مبال ؟ ارجع الى طبيب اسنانك واستشره ، فان الاسنان المريضة تؤثر على الهضم .. بل وميكروبات اللثة والامراض تتسرب الى الجسم

وهل قلبك سليم وكذلك رئتاك وكليتاك وباقي أجزاء جسمك أم ان بها امراضا خافية ؟ لاتجب أنت على السؤال ودع الطبيب الاخصائي يجيب عليه من واقع حالتك ... فان كنت سليما من الامراض فثق انك ستعيش حياتك سعيدا آمنا مطمئنا

ان صحتك ثروة ضخمة لاتعادلها ثروة ، فلا تبددها وحافظ عليها

جزر هاواى

لو انك قضيت عدة أسابيع في جزر هاواى ، فانك لن تستطيع أن تعتقد ان في هذا الكون بقعة واحدة يمكن أن تشتمل على كل هذه المفاتن الرائعة . فهناك الجبال ترتفع في الجو بقمم ارجوانية ، وتحيط بها غابات سامقة خضراء ، وفي مواضع منها مساقط المياه بين مناظر بديعة كأروع ما تقع عليه الابصار في جميع انحاء العالم . وهي الى جانب هذا ملاصقة للبحر

ويكاد كل فرد من سكان هذه الجزيرة يستطيع أن يزرع ازاهير الاوركيد الغالية الجميلة في البيوت الزجاجية « الصوب » اما أنواع الاوركيد العادية فتزرع في العراء ، وتباع بالاطنان . واينما ذهبت يقع بصرك على الجم الكثير من متباين الازاهير التي لم ترها مجتمعة في بقعة واحدة الا في جزر هاواى

وهناك السكان وهم أروع ما في هذه الجزائر ، وهم يتألفون من اليابانيين والهاوايين الخليط ، والبورتوريكيين ، والفلبينيين والصينيين ، والهاوايين الاصليين والكوريين وغيرهم من مختلف الاجناس ، وكل هؤلاء السكان على اختلاف اجناسهم يعيشون في انسجام وتوافق ، ويقضون حياتهم بطريقة هي درس بليغ لجميع سكان العالم

وسكان الجزر الاصليون يتمتعون بمكانة خاصة ، فهم يمثلون الطبقة الارستقراطية ، وغيرهم من الاجناس الاخرى يفتخرون حين يعلنون ان الدم الهاوايي يجرى في عروقهم وقد حدث أن أعلن احدهم في فخار أن عروقه يجرى فيها الدم الهاوايي والدم الصيني والدم الانجليزي . وكان الناس يعلمون انه حقا من سلالة هاوايية وصينية فقط فسألوه من مصدر الدم الانجليزي فابتسم وقال : « ان احد اسلافي تناول الكابتن كوك الانجليزي » !



آبـاء وأبـنـاء ...

السيد عبداللطيف الحايطه يشرح لابنه بعض النواحي الفنية لعملية الحفر. والسيد عبداللطيف يعمل مخططاً في قسم الحفر بشركة أرامكو، وله خبرة في أعمال الحفر اكتسبها في عشرين عاماً من العمل. أما ابنه السيد عبدالله فيعمل في إحدى فرق حفر آبار الزيت، وهو يأمل أن يتابع الدروس التي يشرف عليها والده ليصبح حفاراً كأبيه. والسيد عبدالله واحد من كثيرين من موظفي أرامكو اقتدوا بآبائهم وعملوا في صناعة الزيت

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

(PR: 60-2a)



شلل الأطفال...

ماذا تعرف عنه ؟

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائي طب المناطق الحارة والامراض المتوطنة

كثرت اسئلة الناس عن شلل الاطفال ، وتعددت انواع هذه الاسئلة ، حتى اصبحت اجد ان الضرورة تحتم على نشر هذه الاسئلة والاجابة عليها ، وكلها تدور حول هذا المرض الخطر الذي يقلق بال الكثيرين من الآباء والامهات ، خوفا على اطفالهم والى القراء تلك الاسئلة واجابتنا عليها :

س : هل يحدث ضرر للاطفال من حقنهم بحقن سولك ؟

ج : لم يحدث ضرر الى اليوم من جراء هذه الحقن اكثر من غيره من انواع التطعيم الاخرى ، ولهذا نستطيع ان نقرر ان لا ضرر يعود على من يحقن بها ، بل ثبتت فائدتها

س : ما هو الزمن اللازم حتى يصبح الطفل محصنا ضد هذا المرض ؟

ج : لاكساب الطفل حصانة ضد المرض يلزم حقنه على ثلاث دفعات . ولقد ظهر انه بعد مضى مدة تناهز ١٠ أيام من الحقنة الاولى يكون الدم محتويا فعلا على أجسام لها قوة المناعة . وتعطى الحقنة الثانية بعد مضى مدة تتراوح بين اسبوعين وأربعة اسابيع من الاولى وينشأ عنها مقدار من « الاجسام المضادة » في الدم . هي التي تحمي الانسان من الاصابة بالمرض . والحقنتان الاولى والثانية تكفيان لوقاية الشخص من المرض بشلل الاطفال في الموسم الذي يلي التطعيم على الاقل . أما اذا اريد

الحصول على اجسام مضـــادة تبقى مدة فلابد من الحقنة الثالثة ويمـكن تجديدها بعد فترات طويلة · والحقنة الثالثة تعطى بعد الحقنة الثانية بمدة تتراوح من ٧ أشـهر الى اثنى عشر شهرا

س : هل يمكن أن يصبح الشخص الطعم حاملا للفيروس · وان يعـدى غيره ؟

ج : كلا فطعم ســـولك مكون من فيروس غير حى ، أى لا يسبب المرض ولا يتكاثر فى الجسم كالفيروسات الحية · وهذا رأى ٢٦ اخصائيا من الاطباء المشتغلين بهذا البحث عنـد اجتماعهم فى ١٨ / ٦ / ١٩٥٥ فى المؤسسة الاهلية ضد شلل الاطفال

س : ما معنى كلمة « اثارة المرض » Provocation فى التطعيم ؟

ج : قد ظهر فى بعض حالات قليلة أن ظهر الشلل على المريض فى جـزء الجسم المحقون كالذراع مثلا · ويحدث ذلك اذا اتفـق ان كان اعطـــاء الحقن فى مدة حضـــانة المرض · أو بعبارة اخرى اذا اتفق ان اعطاء الحقنة لمريض لم تظهر عليه اعراض شـلل الاطفال بعـــد ، ولذلك فان الحقنة تظهر علامات الشلل · ومن المعروف أن اعراض الشلل تكون قليلة جـدا فى الاشخاص الذين يدخل الفيروس اجسامهم

س : هل معنى ذلك ان نمتنع عن اعطاء الحقن فى الايام التى تنتشر فيها الاوبئة ؟

ج : نعم يجب عموما الاقتصاد كل الاقتصاد فى اعطاء الحقـن للاطفال ونقتصر عليها فى الحالات التى لا يمكن ادخال الدواء فيها الا عن طريق الحقنة وان يكون هذا الدواء مسالة تكـــاد تكون حياة أو موتا

ومع ذلك ففى أثناء الاوبئة يمكن استثناء حقنة مصل شلل الاطفـال لان الضرر الناتج منها اقل بكثير من فائدتها

س : اذا كانت حالات المرض آخذة فى التزايد فهل نعطى حقنة مصـل شلل الاطفال ؟

ج : نعم فان فائدتهـا اهم واكثر من خطر « الاثارة » السابق الذكر

س : ما هى مدة الحضـــانة فى مرض شلل الاطفال ؟

ج : الحضانة هى المدة منذ تسرب الفيروس الى الجسم حتى ظهـــور اعراض المـرض وهى من ٣ الى ٣٥ يوما وغالبا ما تكون اسبوعين فقط

س : ماذا يحدث لو طعم الطفـل بعد حدوث العدوى فعلا ؟

ج : لا يتسبب المـرض فى كل حالة دخل فيها الفيروس الجسـم ، فقد يسير المرض على صورة نزلة برد أو على صورة حمى معوية ، او تيفود وقد لا تظهر اعراض واضحة · ولكن تاثير الطعم لمنع ظهور الشلل ليس مضمونا فى هذه الحالة

س : هل تتكون « الاجسام المضادةالتي تخلق المناعة » في كل انسان ؟
ج : كلا ، اذ يظهـــر أن بعض الاشخاص لا تستطيع أجسامهم تكوين « الاجسام المضادة » التي تقـــاوم ،وهؤلاء أقلية • والبعض يكونون قدرا محدودا من هذه الاجسام
س : متى يجب الامتناع عن اعطاءالمصل المضاد لمرض شلل الاطفال ؟
ج : لا يسمح بتطعيم الاطفال ضدشلل الاطفال في الحالات الآتية :
١ ــ الاصابة بأية حمى
٢ ــ الاصابة بنزلات معوية
٣ ــ الاصـــابة بالتهـــابات اللوزوالتهابات الحلق
س : اذا ظهرت حالة اصابة بمرض شلل الاطفال في عائلة فهل نقـــوم بتطعيم افرادها ؟
ج : كلا ! لانه في الغالب يـكون قد انتقلت العدوى بالفعل للمقيمين مع المريض ، ويكون تأثير المصل غيرمضمون ، وعلى كل ففي هذه الحالة يترك الامر للاخصائي في الامـراض المعدية ، أو لطبيب العائلة
س : هل تفقـد الحقنـــة الاولى مفعولها اذا أعطيت حقنة الطعم الثانية بعد شهور أي بدلا من اسبوعين لثلاثة كما ذكرنا ؟
ج : كلا فلو اعطيت الثانية بعدشهور فانها تتسبب أيضا في زيادة كمية « الاجسام المضادة » ولـــكن يحسن أن يجرى التطعيم بالطريقة التي ذكرتها من قبل
س : هل لابـد من تطعيم الاطفال الذين اصيبوا من قبل بمرض شلل الاطفال ؟
ج : نعم ، فلهذا المرض ثلاثة انواع او طرز فلو اصيب المريض بواحـــد منها فتــكون المناعة ضـــد الاثنين الآخرين غير مضمونة
س : كيف تعطى حقن لقاح شلل الاطفال ؟
ج : (١) يجب تعقيم الحقن جيدا قبل الاستعمال
(٢) يعطى المصل في العضل عادة ولكن الاطباء الدانيمركيين يفضلون اعطاءه تحت الجلد
وقد تم تطعيـــم جميـــع الاطفال المعرضين للمرض في الدانيمرك لانها اصيبت بوباء من أكبر الاوبئـــة في تاريخ المرض وذلك في عام ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ •
س : هل يصنع المصـــل الآن في جميع انحاء العالم ؟
ج : كلا ولكنـــه يصنع في عدة شركات بالولايات المتحدة وفي كندا، ثم صنع في الدانيمارك وفي استطاعة الدانيمارك في معهد المصل واللقاح أن تعمل كميات كبرى من المصـــل تسد حاجات الدانيمارك اضـــعاف المرات • وقد صنع المصل اخيرا في المانيـــا

س : هل هناك اشتراطات خاصة في صناعة المصل ؟

ج: نعم لا يقوم بعمل المصل في الولايات المتحدة الا شركات معينة يسمح لها بعمله · ولا يصرح ببيع المصل الا اذا اختبر في معهد الصحة الامريكية · ويجرى اختبار المصل بجملة طرق للتاكد من خلوه من الفيروس الحي وعدم احتوائه على مواد ضارة بجسم الذى يحقن به

س : ما هو « فيروس » شلل الاطفال ؟

ج : الفيروس هو اصغر الكائنات التى تسبب الامراض · وهو ينتقل من المريض الى السليم بمختلف السبل وهو فى شلل الاطفال ينتقل عن طريق الاغذية او عن طريق المواد التى تتلوث بفيروس المرض

س : كيف يستطيع الطبيب تشخيص المرض ؟

ج : لا يستطيع الطبيب تشخيص المرض الا فى حالة ظهور الشلل ، ولكن طبيب المعمل يستطيع ذلك بالوسائل المعملية التى يحتاج فيها « لحيوانات التجارب » أو « مزارع الانسجة » المحتوية على الخلايا الحية او بوسائل اخرى لا تهمنا هنا

س : من هم احوج الاطفال الى التطعيم ؟

ج : الاطفال من العائلات ذات المستوى الصحى العالى لانهم لا يتعرضون لعدوى المرض كذوى المستوى الصحى المتأخر · فهؤلاء الاخيرون يتم تطعيمهم طبيعيا عن طريق الاغذية الملوثة فى سن مبكرة ، ويتكرر حدوث العدوى فيهم عاما بعد عام حتى يحصلوا على مناعة مستديمة

س : هل هناك ضرر اذا طعمنا الاطفال الكبار أو الاشخاص البالغين؟

ج : كلا اذا راعينا الشروط السابق ذكرها واذا استعملنا مصلا مضمونا

س : هل نطمئن لاى مصل ؟

ج : يجب ان يكون المصل مصرحا به من وزارة الصحة وأن يكون مصنوعا فى شركة موثوق بها وجرى اختباره فى الجهات المختصة

تفسح لنفسها طريقا

قال لى آدمز : كنت انا وزوجتى فى دار للسينما فى احدى مدن كاليفورنيا نستمتع بمشاهدة فيلم كنا نتشوق لرؤيته ، وفجأة حدث زلزال هز اركان المكان حتى خيل الينا ان الدار قد انتقلت فوق ظهر فيل

وفزع الحاضرون ، ووقفوا على اقدامهم استعدادا للفرار ، واذا بامرأة جالسة فى وسط الصالة ، وقفت وصاحت باعلى صوتها :

ـ لا تفزعوا ، كل واحد منكم يلزم مكانه ، ويجلس على مقعده

ومن فرط الذهول الذى اصاب الناس ، استمعوا الى كلام هذه السيدة وعادوا فجلسوا فى اماكنهم

وفى هدوء ووقار غادرت السيدة الصالة ، وبارحت دار السينما !!

ماذا فى الطب من جديد



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمي شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

مودة التجميل

لا تأسفى يا سيدتى أو تحزنى ان ذهبت لجراح التجميل وامتنع عن مساعدتك فى تجميل وجهك او جسمك كما تريدين وكما يحلو لك . ان اليوم الذى سيضطر فيه اطباء جراحة التجميل الى الوقوف فى وجه السيدات وعدم الانصياع لرغباتهن قريب جدا . انها ليست امنية الرجال على اية حالة ، فقد حدث هذا فى امريكا ، اذ قام دكتور « ماريو جنرال ألوا » احد اساتذة جراحة التجميل هناك يدعو زملاءه الا يخضعوا لنزوات الامريكيات ، فقد هاله زيادة عدد النساء الامريكيات اللائى يطلبن تجميل وجوههن واجسادهن تبعا لمقاييس الجمال الجديدة او بالاحرى للمودة التى يفرضها مصففو الشعر ومصممو الازياء ويقول دكتور ماريو لزملائه : « احذروا ان تخضعوا لنزوات النساء « العصابية » فى عالم جراحة التجميل .. فالارجح ان تغيير اشكال السيدات ومظهرهن سيتم كل ثلاث سنوات او اربع ؛ ومن لم تصبح جراحة التجميل « جراحة المودة »

منهاج للنحافة

واذا كان حديثنا اليوم بدأ عن المودة فى جراحة التجميل ، فان هذا الخبر يغيظ الذين يرغبون ان يخفضوا وزنهم مسايرة للمودة او لان السمنة تضرهم . ان خبراليوم يقول ان بعض الاطباء العالميين يقولون : « ان العامل الاكبر فى البدانة هو كثرة الغذاء كثرة لا تتناسب مع قلة المجهود الذى يبذله الجسم . ولهذا فان المرء اذا انقص من غذائه اليومى ما يساوى ٥٠٠

سعر حراري فان وزنه ينقص رطلا واحدا في الاسبوع الواحد .»

على ان هؤلاء الأطباء العالميين ارادوا تهوين الامر على البدينين الذين يسعون الى النحافة فقرروا انه يكفي ان ينقص الانسان من غذائه اليومي ما يعادل ٢٥٠ سعرا حراريا ويقوم في نفس الوقت بمجهود اضافي يحرق فيه القدار الباقي من النسبة التي حددوها من قبل وهي ٢٥٠ سعرا حراريا .. وبذلك يستطيع هؤلاء الذين يشكون من السمنة أن يصبحوا في رشاقة الغزلان دون مجهود او عناء

القلق والحمل

ان كنت يا سيدتي حاملا ، فحاذر من القلق والانزعاج ، فانهما يسببان لك متاعب عديدة وعلى رأسها « مرض الصباح » اي « القيء » ! وكذلك الصداع والارق والام الظهر وتوتر الاعصاب .. وليس الامر مجرد نصيحة عادية ولكنها حقائق وضحت لطائفة من اطباء نيوجرسي وهم يجرون ابحاثهم على السيدات الحوامل . وهم ينصحون الاطباء بعلاج السيدة الحامل بالمسكنات التي تهدىء من الحالات العصبية ومن القلق والانزعاج . وبدهي أن الطبيب وحده هو الذي يقرر هذه المسكنات على انه يحسن بالمحيطين بالسيدة الحامل أن يناقشوها فيما يخيفها من حالة الحمل ومما تتوقعه في حالة الوضع حتى يمكن بذلك تهدئة ثائرتها

الرضاعة الصناعية

وما دمنا قد تكلمنا عن الحمل فان الحديث يسوقنا الى الاطفال. وهناك خبر يهم الامهات فيما يتصل بارضاع الاطفال . ويقول «هاتين» اخصائي التغذية في مقال علمي له : «انه كقاعدة عامة يحسن ان نحافظ على الشعار القديم وهو « ان ارضاع الطفل من ثدي امه هو الافضل» ولكن يجب الا نتخذ من هذا الشعار وسيلة لتخويف الامهات اللائي لا يستطعن ارضاع اطفالهن رضاعة طبيعية أو كن غير راغبات في هذا ، فان الرضاعة الصناعية لا خوف منها بل هي مفيدة تماما . على أن دكتور « هاتين » عاد وقال « انه من الواجب تشجيع كل ام على ارضاع ابنها من ثديها .. ولكن ينبغي الا نلومها او نقرعها اذا هي فشلت في هذه المهمة . فالرضاعة الصناعية بديل له قيمته »

تحصين بلا الم

واذا كانت هناك طائفة من الامهات يخشين على اطفالهن من آلام وخز حقن تحصين ابنائهن ضد الامراض فاننا نسوق اليهن خبرا سارا يتعلق بالتحصين ضد شلل الاطفال ، اذ قام سبعة من الباحثين الامريكيين بتجربة اعطاء جرعة واحدة من

شراب ذي نكهة تشبه نكهة الكريز، وتكفي هذه الجرعة للوقاية من جميع انواع شلل الاطفال الثلاثة .

ويحتوى هذا الشراب على فيروسات ١ ، ٢ ، ٣ الحية تماما ، ولكن هذه الفيروسات من الضعف بحيث لا تحدث حالة الشلل . وكل ما تفعله في الجسم هو خلق اجسام مضادة تقف في وجه فيروسات الشلل التي قد تغير على الجسم

تساقط الشعر

كثيرا ما تضطرب السيدة ، والرجل ايضا ، حين يريان المشط والفرشاة قد حفلا بالشعر المتقصف من الراس ، فيقلق بالهما وتتبلبل خواطرهما ويفزعان من ان ينتهي الامر بالاصابة بالصلع لا قدر الله . على أنه في اكثر الاحيان وخاصة مع النساء يكون هذا الشعر الموجود في المشط أو الفرشاة شعرا متقصفا ، وينتج هذا التقصف من التمشيط العنيف ، ويزداد التقصف كلما كان الشعر جافا ، نتيجة لكثرة معالجة الشعر ودهنه بالاصباغ وتعرضه لحرارة الشمس وغسله بانواع الصابون القوية

وقد يحسن بنا ان نذكر البيانات التالية ليلم بها كل انسان عسى أن يريح نفسه من القلق والاضطراب :

فالراس العادي يحمل نحو ١١٠,٠٠٠ شعرة أو بمعنى آخر الف شعرة في البوصة المربعة . والشعر الاشقر عادة انعم واخف في نسيجه من غيره ، ولهذا فان الراس الاشقر قد يحتوى على ١٢٠,٠٠٠

اما السمراء ذات الشعر الاسود فيحتوى راسها على ١٠٥,٠٠٠ شعرة تقريبا . وذات الراس الاحمر يقل عدد شعر راسها من الاثنتين السابقتين ، اذ يبلغ عدد شعر راسها نحو ٩٠,٠٠٠ شعرة . ومعدل نمو الشعرة الواحدة في الشهر نصف بوصة او ثلاثة اربابها

والشعر القصير لا ينمو أسرع من الشعر الطويل كما يخيل او يبدو لبعض الناس

والحياة المقدرة للشعر تتراوح بين سنتين وست سنوات ، ومعنى ذلك ان في الراس شعرا يتلاشى عند انتهاء مدة حياته ويحل محله غيره . فاذا فقد الراس شعرا اكثر مما ينمو عليه ، فهذا معناه بدء الصلع

نقل القلوب

يقول جراحو القلب في امريكا ان قلب الكلب يمكن ان يحفظ لمدة عشرين ساعة لنقله الى مكان قلب كلب آخر وانعاشه ليعود الى الخفقان مرة اخرى

وقد ورد هذا القول ضمن تقرير قدم الى كلية الجراحين الامريكية في مدينة اتلانتا ، ووقع عليه كل من الدكتور ارنست بارساميان والدكتور صموئيل كولنز والدكتور ستانلي جاكوبز والدكتور اوين أوين (والاخير من لندن)

ويقول هؤلاء الاطباء العلماء « ان قلوب جراء يتفاوت عمرها بين

عام واربعة اسابيع نقلت الى كلاب كبيرة . وقد نقل قلبـــان بمجرد انتزاعهما من الجروين ، ثم اجرى الدم اليهما فاستعاد كل من القلبين عمله وخفقانه وظل يعمل لمدة ٦٠ ساعة

وقد أجريت تجربة اخرى وهى امتصاص مياه القلب بنسبة ٥٥ ٪ ولما تريد وضعه مكان قلب آخر اعيد اليه مقدار المياه التى امتصت منه

كذلك كانت القلوب التى وضعت فى الثلاجة لمدة اقل من ٢٤ ساعة أمكن نقلها بعد اعادة الحياة اليها

وقد اتضح من هذه التجـــارب ان تخفيض درجة الحـرارة للقلب المحفوظ من ٣٧ درجة سنتجراد الى اربع درجات ، يجعل القلب يستطيع ان يحيا دون مورد من الدم لمدة يوم واحد تقريبا . ويظهـــر ان نسبة تخفيض المياه فى القلب لها تاثير على قوة احتمال القلب

ويقول العلماء ان هذه التجارب لا تمثـل اكثر من دراسة اساسية فى امكان حفظ القلوب فى درجـــة حرارة منخفضة

على ان نقل القـلب من انســان لانسان مسألة اخرى لها مشاكل ، وهى لا تزال موضـع بحث دقيق لم ينته العلماء منه بعد !

ترويض العقل البشرى

واخـيرا فان الخبر الاخـير مثير للغاية .. يقول بعض العلماء انه قد يكون من المحتمل احداث تعديل فى السلوك والمشاعر البشرية بواسطة تيارات اليكترونية خفيفة قد لا يحس بها الانسان

الا ان دكتور جوزيه دلجادو يقول «انه من حسن حظ البشر ان وظائف المخ معقدة الى حد ان تقييد الروح بواسطة القوات الكهربائية بعيد المنال فيما اعتقد »

وقد قضى دكتور دلجادو عشر سنوات يقـــوم بدراسة ترويض المشاعر والسلوك عن طريق تيارات كهربائية ترسل الى امخاخ القطط والقرود وبمجرد ادخـــال القطب الكهربائى فيها يصبح تسرب التيار الكهربائى غير مؤلم وغـــير مزعج ، فالانعاش الكهربائى للمخ لا يـــكاد الحيوان يحس به وهو يستجيب له كما يستجيب لاى شىء يراه ويسمعه

وقد استطاع دكتور دلجادو أن يتحكم فى حركات القطط

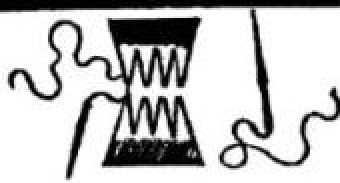
علاج للجلطة الدموية

ولدينا خبر لزملائنا الاطباء فقد اتضح للدكتور كيث موستار من تجارب اجراها على ٦٢ مريضا ان العقار المستخرج من الفبرينوليزيم Fibrinolysim البشرى هـو خـير دواء لعـلاج الجلطة الدموية التى تحدث فى الذراع او الســاق

عاد إليه أنفه



أول جراحة تجميل في التاريخ



في جامعة بولونيا بايطاليا،تمثال لرجل يدعى « جاسبارى تلباكوزى » ينفرد من بين سائر التماثيل بان له انفين : انفا في مكانه الطبيعى من الوجه ، وانفا آخر في راحة يد التمثال !

على ان هذا الانف الاخير ليس انف صاحب التمثال ، وانما هو انف نبيل فرنسى يدعى « الفايكونت ايتيين دى ماريو » ، جاء ذات يوم من ايام عام ١٥٦٠ الى صاحب التمثال ينشد عونه . وكان النبيل الفرنسى الشاب يريد ان يتخلص من انفه ، ولم يكن انفه قبيحا مشوها ، وانما كان من الفضة ! وكان النبيل قد فقد انفه الطبيعى في احدى المبارزات ، ثم راح يطوف بكل من يتسامع بهم من الاطباء والمشعوذين عسى أن يجد من بينهم من يستطيع ان ينمى انفه المفقود مرة اخرى ! وابتز الدجالون والمشعوذون امواله في مقابل ما كانوا يقدمونه له من انواع الادهنة و «الفسول» ، ولكن كل ما افلحت فيه هذه العقاقير الموهومة انها الهبت قاعدة أنفه المفقود فبدت محمرة منفرة !

وعندما دب الياس في قلبه ، وتجنبه اصدقاؤه حينما ساءت عشرته ، استشار اشهر جراحى فرنسا في ذلك الحين « امبروزو بار » ، فنصحه بان يتخذ انفا من فضة ، وعمل النبيل الفرنسى بمشورته ، فركب له أنفا من فضة على قاعدة الانف المفقود ، وثبت الانف الفضى في مكانه بواسطة خيط رفيع معقود خلف الاذنين ولكن هذا الخيط كان كثيرا ما ينزلق من مكانه ، واذا بلى كان لابد من تغييره ، وكان النبيل اذا أراد ان يعطس

تواري عن الانظار حتى لا يسقط انفه الفضي على الارض !

ولكنه لم يذق طعم الراحة بهذا الانف الفضي ، بل لقد زادت حياته سوءا .. فقبل الانف الفضي كان منظره مرعبا ، اما بعده فقد اصبح منظره مضحكا شبيها بمهرج « السيرك » ! واخيرا وجد انه من الافضل له ان يرتدي عباءة تغطي وجهه ، ويجعل الليل وقتا لخروجه حتى لا يلتقي بالناس في وضح النهار

وبينما هو كذلك،تسامع بطبيب في بولونيا سبق انه استبدل انوفا في حالات شبيهة بحالته.وبرغم انه كان كثيرا ما سمع بامثال هذا الرجل ، ثم اتضح له فيما بعد انهم دجالون ، الا انه لم يشا ان يتخلى عن بادرة الامل التيراودته ، فقرر ان يذهب الى « تلباكوزي » ..

ووصل دي مارليو الى بولونيا متسترا بالليل ، وتسلل محاذرا ان يلمحه الناس في الطرقات المظلمة ، حتى بلغ دار الطبيب ، وطرق بابها .. فخرج له خادم الطبيب ودعاه للدخول

ووشيكا جاء الطبيب .. كان رجلا متوسط الطول ، نحيل الوجه ، قوي اليدين ، تبعث هيئته الى الراحة .. وقصد الطبيب فورا الى بغيته ، قال : « هل تتفضل بازالة انفك الزائف ياسيدي ؟ » .. واجاب الفايكونت وهو يفك اربطة الانف الفضي : « بكل سرور »

ومضى مارليو يتابع بعينين قلقتين، عيني الطبيب وهما تتفحصان الفتحتين المخيفتين اللتين هما كل ما تبقى من الانف . وما لبث تلباكوزي ان قال : « نعم ، من الممكن اصلاح انفك ، ووضع بديل من الجزء المفقود من الانف .. ولكن قل لي اولا : هل انت صادق الرغبة في ذلك ؟ »

وصرخ « دي مارليو » : « هل تسأل انسانا يتلظى بنار الجحيم،هل هو صادق في طلب الرحمة ؟ ».. وقال الطبيب مفسرا : «من واجبي أن اقول لك ان بعض مرضاي رفضوا أن يخطوا خطوة أخرى بعد الخطوة الاولى في العملية .. بل منهم من رفض حتى اتمام الخطوة الاولى »

وسأل دي مارليو متبسما : « وما هي هذه الخطوة الاولى ؟ » ، واجاب الطبيب في اقتضاب : « سكين ! » وغرق دي مارليو في التفكير لحظة ثم عاد يسأل : « هل هي مؤلمة الى هذا الحد ؟ » . وفي صراحة ووضوح قال الطبيب :«انني اعتبرها اهون بكثير من الخطوات التي تليها ! ... ان عمليـة

لم يسقط انف « الفايكونت دي مارليو » على الارض عندما عطس ذات يوم منذ ٣٦٧ عاما ، وبهذا سجل التاريخ نجاح اول جراحة تجميل في العالم !

اصلاح انفك تستغرق ٩٠ يوما ، ولهذا اسالك ان كنت صادق الرغبة » . وقال دى مارليو مصمما : « كل ما اطلبه منك يا دكتور تلباكوزى هو أن تدلنى على ما تريده منى لكى أواجه العالم مرة اخرى رجلا سويا .. » . فلم يزد على قوله : « الشجاعة » ..

وفى اليوم التالى اتخذت التدابير للبدء فى الخطوة الاولى .. قدم للفايكونت وعاء كبيرا ممتلئا بسائل وطلب منه أن يجرعه ، وما أن فعل حتى احس ان جسمه قد اصبح ثقيلا لايقوى على حمله .. وعلى اثر ذلك نقل الى غرفة اخرى حيث مدد على منضدة اجتمع حولها الدكتور تلباكوزى واثنان من مساعديه اللذين بادرا بازاحة الثياب عن ذراع دى مارليو .. وامسك تلباكوزى بملقط كبير ثقيل وراح يفحص الجزء الاعلى من ذراع مريضه ، ثم اوما الى احد مساعديه فامسك بقطعة الجلد التى اشار اليها الطبيب حتى احكم تلباكوزى موضعها بين فكى الملقط ، وجاء بموسى حاد وشق اللحم المحتبس بين فكى الملقط ! .

وفى نهاية هذه المرحلة الاولى فصلت قطعة من الجلد مساحتها بضع بوصات ، من ذراع دى مارليو من ثلاث جهات ، وبقيت مدلاة من الذراع

وبعد عشرين يوما ، عندما التأم جرح الذراع ، حان موعد المرحلة الثانية التى لقى فيها دى مارليو آلاما مروعة ، اذ أنها شملت الذراع والانف معا .. عريت ذراع دى مارليو مرة أخرى حيث كانت قطعة الجلد ، التى هى المادة الخام التى سيصنع منها الانف ، مازالت مدلاة فى موضعها .. ثم عمد تلباكوزى الى قاعدة الانف فقشرها كما تقشر التفاحة ليزيل طبقتها الخشنة العليا ، وقرب ذراع دى مارليو من راسه حتى غطيت قاعدة الانف الدامية بقطعة الجلد المتدلية ، وخاط الاثنتين معا ! وكان لابد ان يظل دى مارليو على هذا الوضع الشاق ، وذراعه ملتفة فوق راسه وجزء منها ملتصق بقاعدة الانف .. ولكى يضمن الطبيب بقاء الوضع هكذا ، أدخل ذراع دى مارليو وراسه فيما يشبه المشد حتى لا تبتعد الذراع عن قاعدة الانف

وظل دى مارليو على هذا الوضع ثلاثة اسابيع حتى تلتئم قطعة الجلد بقاعدة الانف .. وبعدها جاءت المرحلة الثالثة التى لم تستغرق وقتا طويلا .. فقد ازيل المشد ، وقص تلباكوزى ما تبقى من قطعة الجلد خارج قاعدة الانف .. قصها من منتصفها ، وتركها مدلاة فوق الفتحة التى فى وجه دى مارليو ..

وبعد اسبوعين كانت قطعة الجلد الزائدة على اتم استعداد

لتصنع منها فتحتا الانف .. فقد قوس تلباكوزى طرفيها على شكل الفتحتين وسوى ما بينهما ليشبه ارنبة الانف ، وراعى الطبيب أن يكون طول الانف الجديد مساويا لثلث طول الوجه كله .. ولكى يضمن تلباكوزى بقاء الثقبين اللذين جعل منهما فتحتي الانف ، ادخل فى كل منهما اسطوانة من المعدن

وانتهت العملية الرهيبة.. عملية التقطيع والتسوية والخياطة .. ونظر دى مارليو فى المرآة فوجد فى وجهه انفا عبارة عن كومة من اللحم الاحمر لا شكل لها .. كان لابد أن يمضى شهر آخر قبل ان يزول عن الانف الجديد لونه الخام . ويثبت على الشكل الذى شكله الطبيب .. وما ان انقضى هذا الشهر ، حتى اصبح للفايكونت دى مارليو انف لا يفترق عن أنوف الناس فى شيء .!

(عن مجلة « باجنت »)

صفاء القلوب

كانا صاحبي مزرعتين متجاورتين فى مقاطعة هاليفاكس بولاية كارولينا الجنوبية ، وكانا قد قضيا عشر سنوات لا يتبادلان فى خلالها كلمة واحدة حتى ولا التحية العابرة ، بل كان كل منهما ينظر الى صاحبه نظرة صلف وكبرياء وترفع . وكان كلاهما عنيدا معتدا بكرامته . وكان كلاهما الى جانب هذا شيخا قد وخط الشيب شعره .

واجمع افراد الاسرتين على أن هذا الخصام يجب ان ينتهى ، وانه لا يليق برجلين جليلين مثل ادوارد سيموتز ، وسلفاس ويزرمان أن يظلا خصمين هذا الردح الطويل من الزمن والى نهاية العمر ، وراحت كل اسرة تقنع ربها ان ينتهى هذا الخصام البغيض الى نفوسهم جميعا ، واستقر رأيهم على أن يكون دوك مكروجر الرجل الجليل المهيب هو واسطة الصلح بينهما

ولما اجتمع ثلاثتهم ، قال لهما دوك مكروجر :

– ان هذه الحالة لا يمكن السكوت عليها ، وقد ضج افراد الاسرتين من هذا الخصام ، فلا بد من وضع حد له ، ولهذا فانى اطلب من كليكما اختيار شخص ينوب عنه لفض هذا النزاع ، وسأترك لكما فترة دقيقة للتفكير ثم اعود لاتلقى الجواب

وبارح المكان ، وظل الرجلان وحدهما يتقارضان النظرات ، حتى اذا رجع مكروجر ، بادره ادوارد سيموتز بقوله :

– لقد وقع اختيارى على سلفاس ويزرمان لينوب عنى

فبدت الدهشة على سلفاس ويزرمان خصمه وقال :

– لا يمكنك عمل هذا !

وفى هدوء أجاب سيموتز :

– هذا ما استقر عليه رأيى

فتبسم ويزرمان وقال :

– وانا بدورى اختارك لتنوب عنه

وتراجع الوسيط ، وترك الاثنين يصفيان الحساب بينهما

وبعد دقائق قليلة خرج الاثنان ، وكل منهما يتأبط ذراع صاحبه وهو مشرق الوجه ، متألق الجبين

تنظيم الولادة

ضمان صحة الأمهات والأطفال



بقلم الدكتور محمد شوقى عبد المنعم

اخصائى فى امراض النساء

الحمل وتوابعه عبء ثقيل على كاهل المرأة ، ومجهود عنيف يجهد كل أعضاء الجسم ويعرضها للكثير من الامراض •

كلما طالعتنا الصحف بكلمة عن تحديد النسل أو تنظيمه ، تبادر الى الذهن أن المقصود بذلك هو تحديد عدد السكان ، تمشيا مع ظروفنا الاقتصادية • ولكن مثل هذا الظن بعيد جدا عن حقيقة الموضوع ، فان تحديد النسل فى أحسن ظروفه وبكل وسائله ، لم يستطع من اقلال عدد سكان فرنسا مثلا على الرغم مما تعرضت له من أهوال وحروب في هذا القرن من الزمان ، ولكن ابرز وأظهر ما يؤدى اليه تنظيم النسل هو تحسين « النوع » فيرتفع المستوى المعيشى والصحى والثقافى بين سكان الاقاليم التى تنظم فيها الولادة ، ويحدد عددها

وأول من يستفيد من تحديد عدد الولادات هن الامهات • ويبدو ذلك واضحا ونحن نستعرض معا فى هذا المقال العدد الهائل من المتاعب والامراض التى يؤدى اليها الحمل والولادات المتكررة المتعاقبة بدون تنظيم – ولا يخفى طبعا – أن تعب صحة الام ينعكس على الاسرة بأجمعها – من زوج الى بنين وبنات

وأول هذه الامراض التى تصيب النساء من تكرار الولادة ، وأقول أولها لانه أظهرها وأوضحها للعيان ، هو تكرش البطن وضعف عضلاته – وما يعقب ذلك من ارتخاء وتهدل وسقوط ما بداخله من الاحشاء والامعاء ، مما يؤدى الى انتفاخه وكسله • كما أن ارتخاء جدران البطن قد يؤدى الى تعسر الولادات مما قد يتسبب عنه أوخم العواقب ، ولعل اخطر هذه العواقب وأسواها هو انفجار الرحم أثناء الوضع . فان بعض البحاثة قد أثبتوا أن ٩٠٪ من حالات انفجار الرحم تحدث عقب تكرار الحمل والولادة ، لما يحدثه ذلك فيهن من ضعف فى عضلات الرحم ، فضلا عن أن مآسى الولادة

ومتاعبها بوجه عام ، أكثر حدوثا في الولادة المتكررة ، فنجد كل نوع من الاوضاع المعيبة للجنين أثناء الوضع، كأن يكون وضعه عند الولادة بالعرض ، أو نزوله بالمقعدة ، أو بالذراع بدلا من المجيء الطبيعي المعتاد برأس الجنين . كما أن كثرة الحمل والولادة تفسد الجهاز الهضمي، وتضعف الكبد ، بسبب الامساك المتكرر الذي يصاحب الحمل بكثرة ـ ولعل هذا هو السبب في كثرة التهابات الكبد والمرارة بين السيدات عامة ، والولود منهن خاصة

وما من عضو أو جزء واحد من الجسد يعفى من الاجهاد والتعب نتيجة للحمل المتكرر ـ فتتساقط الاسنان ـ والتهاب اللثة ينتجان من نقص الكلسيوم اللازم لنمو الجنين وتكوينه او تربيته أثناء الرضاعة . وتشارك بقية العظام الاسنان في هذا النقص ـ ولعل نقص الكلسيوم المؤدي للين العظام في الحوامل ،والذي يؤدي الى ضيق الحوض، وضعف العظام والعضلات والمسمى استيما لاسيا Osteomalacia ليس من الندرة كما قد يتوهم البعض ، فلقد رأيت وحدي في هذا العام ثلاث حالات من هذا المرض في مستشفى واحد ، وكان نقص الكلسيوم في العظام شديدا لدرجة أن عظام الحوض أصبحت لينة ، وانطبقت على بعضها مما جعل الولادة متعذرة الا بطريق شق البطن لاستخراج الجنين

ونقص الكلسيوم في الجسم بدرجات اقل من هذه الحالات الظاهرة الشدة ، هو السبب فيما يصيب السيدة الولود من آلام الظهر والعظام ومن تشرف في المشي ، بسبب لين اربطة المفاصل

أما علاج أمراض الجهاز التناسلي او ما يسميه الاطباء علم امراض النساء ، فما هو في الحقيقة الا اصلاح ما تفسده الولادات المتكررة في جسم المرأة ، فسقوط الرحم ، وجدران المهبل (سقف البطن) وسقوط المستقيم، وتمزقات العجان، والتهابات الرحم والمبايض ليست الا بعض مخلفات الولادة او الاجهاض

وضغط الحمل على المثانة ، وقناة مجرى البول، يؤدي لالتهابات الكلى الكثيرة الحدوث في الحوامل ، كما أنه يظهر البواسير وعروق الرجلين (الدوالي) ، ويزيد من حدة جميع امراض القلب أو الكلى او اعضاء الجسم الاخرى او غدده ، ان كان هناك مرض كامن غير ظاهر

من هنا نرى ان الحمل يجهد اعضاء الجسم عموما ، فلماذا لا نعطي هذه الاعضاء فرصة ما لاخذ حقها من الراحة حتى تستعيد نشاطها قبل الحمل التالي ؟ والواقع أن هذا واجب محتوم علينا أن نؤديه ، ويقدر المختصون ان هذه المدة لا تقل عن سنتين أو ثلاث سنوات ان لم تزد ، ففي ذلك ضمان لصحة الامهات والزوجات، هذا فضلا عن ان مثل هذه الفترة تتيح للامهات العناية بتنشئة اولادهن نشأة صحية سليمة

طبيب الهلال



يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لهو من قبيل التنوير والإرشاد

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رجبة
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

النحافة

انى شاب فى السابعة عشرة من عمرى ، طويل القامة ، ابلغ حوالى ست اقدام تومما يؤسف له ان لا صدر لى ولا بطن ، فمحيط خصرى صغير جدا بالنسبة للشباب فى مثل سنى مع انى امارس الالعاب الرياضية بنشاط ، ولست ضعيفا ، ولكنى ارجو علاجا لكى يزداد محيط خصرى ولكم الشكر

حسن . ا . ج
من غير عنوان

● لا مانع من اخذ حقنة من دواء اسمه ديورا بولين « Durabolin-100 » حقنة فى العضل كل اسبوع ، مع الاكثار من الغذاء والراحة . وكذلك عليك باخذ بعض الفيتامينات خصوصا فيتامين ب المركب ، وفيتامين ب ١٢ فلهذا اثره فى زيادة الوزن على انه يجب عرض نفسك على طبيب باطنى لفحص جسمك ، لعل هناك مرضا يسبب نقص وزنك دون أن تشعر به

سقوط الشعر

انا شاب ابلغ الثانية والعشرين من العمر ،

اصبت فى صغرى بقراع ترك مقدمة الراس بدون شعر ، مما يؤثر فى حالتى النفسية . فهل من دواء يعيد نمو الشعر؟ كما انى اجد حين امشط شعرى فى الصباح انه يتساقط بغزارة . فهل من علاج للحالتين ؟

م. ح — البحرين

● لا يمكن طلوع الشعر ثانية فى مقدمة الراس فهى الباف لا وجود لجذور الشعر فيها . اما بصدد سقوط الشعر فننصح بعمل غسول بوتوسكالبين وتدلك به فروة الراس مرتين يوميا

الم بالمعدة

اشعر بالم فى المعدة منذ خمس سنوات ويتحول الالم من المعدة الى الظهر واقتابه ويسببلى انتفاخا شديداخاصة اذا تناولت وجبة طعام تحتوى على لحوم . فما علاج هذه الحالة ؟

ح. ا. ح — السودان

● ننصح لك بتعاطى حبوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة فى وسط او نهاية الطعام

اورام فوق الرحم

ان والدتى تبلغ من العمر اربعين عاما تشكو من الام شديدة بجسمها عند اتيان الطمث ، ويحدث بصحبة ذلك نزول دم غزير اكثر من المعتاد مما يضعف صحتها ، ولكنها لا تلبث ان تستعيد صحتها كاحسن ماتكون بعد انتهاء الطمث . وقد مضى على هذه الحالة اكثر من ست سنوات . واخيرا زار قريتنا النائية طبيب وعرضت نفسها عليه فقرر ان نزول الدم الغزير بسبب اورام فوق الرحم ولابد من اجراء عملية جراحية، مع العلم بان هذا الطبيب لم يكن لديه من ادوات الكشفوالفحص غيرالسماعةوالترمومتر وربما ان الظروف لاتساعدنا على السفر الى البلاد التى يوجد بها اطباء ومستشفيات ولذا فانى ارجو التكرم بافادتى عن العلاج

ا.م.ا — البحرين — حضرموت

● لا علاج للاورام الرحمية ان كانت حقيقة موجودة الا الجراحة ، ولا يجدى معها العلاج بالمراسلة بل يجب تحص الحالة جيدا لاستبعاد وجود أورام قد تكون خبيثة (ولو أن الحالة من وصفك لا تظهر انهاكذلك لاستمرارها ست سنوات) . والى ان يتم تحصها جيدا ، عليها ان تأخذ الادوية القوية مثل حبوب الحديد — كمزيج الارجوتين الحمضى ٣ فناجين صغيرة فى اليوم اثناء نزول الدم فقط

الزكام

انني اشكو من الزكام الذى يسبب لى الصداع ، ويؤلم اعصاب نظرى ، ويضعف سمعى . وكذلك اللوز التى تسبب لى اشد الالام ويحدث انسداد فى الحلق وتلتهب اللهاة ،وهذه الاعراض تلازمنيدائما فى اغلب فترات السنة ، . لقد استعملت نقط الانف وغيرها دون جدوى ، فتخف الاعراض وقت الاستعمال ، ثم تعود الحالة الى سابقتها الاولى . ارجو منكم وصف العلاج الناجح لهذه الاعراض مع استثناء استئصال اللوز لاننى اكرهها كل الكره

ب . عطاالله

مصر الجديدة — القاهرة

● ان عملية استئصال اللوزتين اصبحت من البساطة لدرجة لا تسبب كل هذا الخوف ، وعلاجك الحاسم فى استئصالهما فلا تخف . اما اذا رفضت فعليك بالاعتناء بصحتك العامة من ناحية الغذاء الجيد وتناول المقويات ، ولا تعرض نفسك للبرد او التغيرات الجوية حتى لا تصاب بالزكام

بقع فى الوجه

انا شاب عمرى ١٨ سنة ، ظهرت منذ ثلاث سنوات بقعة ذات لون بنى تحت عينى ثم بعد ذلك تلتها بقع كثيرة ذات لون بنى كذلك ، ثم اخذت هذه البقع فى التكاثرعلى وجهى وباقى جسمى ، فهل من علاج يزيل هذه البقع ؟ اننى فى حيرة وارجو ارشادى

ل . ع

طرابلس الغرب — ليبيا

● عليك باستعمال مرهم مكون من :

ماء اوكسيجين ١٥

لانولين ٢٠

وتدهن بهما المواضعالتى تظهر فيها البقع مساء

ضعف وفقر دم

انا شاب فى نحو العشرين من عمرى ، فى حالة ضعف وفقر فى الدم واللحم ، وفى الواقع كنت ضعيفا منذ صغرى ، وظللت

على هذه الحالة الى اليوم . فارجو افادتى عن دواء لتقويتى وعلاجى من هذا الضعف الشديد

ميلاد محمد الابيض – ليبيا

● تنصح لـــكم بتعاطى شراب لوش « B. G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل وحبوب فيرونيكم Ferronicum بمعدل حبة بعد كل اكلة

عرق اليدين والقدمين

عمرى ١٩ سنة ، واشكو من كثرة العرق الذى تفرزه يدى وقدمى ، بل وكل جسمى ولكنه غزير فى اليدين والقدمين « قليل بباقى الجسم » وهى حالة تحدث لى فى جميع فصول السنة . فرغم الجورب اجد الحذاء مبتلا بعد السير مدة ربع ساعة . فهل هناك علاج لهذه الحالة ؟

ميرغنى محمد عثمان حسن
بور سودان – السودان

● حالة كثرة افراز العرق براحتى اليدين وباطن القدمين والتى تشكو منها يمكن علاجها بالاشعة عند اخصائى فى العلاج بالاشعة

نوع من الصرع

اخى عمره ١٤ سنة ، وقد اعترته حالة منذ كان عمره قرابة ستة اعوام . فهو حين يكون نائما ، نهارا او ليلا ، يقوم فجأة ويصيح صيحات عالية فى حالة فزع شديد ويمشى حتى يخرج من المنزل ثم يعود الى مضجعه مرة ثانية . وقد يتكرر ذلك فى نفس الليلة . فما هو العلاج ؟

ميرغنى محمد عثمان حسن
بور سودان – السودان

● حالة الفزع والسير اثناء النوم التى وصفتها يغلب ان تكون نوعا من الصرع ، فيجب ان يعمل لاخيك المريض جميع الابحاث اللازمة فى مثل هذه الحالات ومنها رسم كهربائى للمخ

قشور بالرأس

ارجو ان تتفضلوا مشكورين بافادتى وارشادى عن علاج الحالات الآتية :
١ – كثرة القشور فى الرأس
٢ – سقوط الشعر
ولعلى احظى بعلاج ناجع ولكم الشكر

ارشد بنجر
الطائف – المملكة السعودية

● هذه حالة التهاب دهنى لفروة الرأس فعليك اولا باستعمال اقراص فيتامين ب المركب ٣ مرات يوميا ، مع استعمال الدهان الآتى كل مساء :

حامض السلسليك	٢
كلورور الزئبق	١ر
زيت خروع	١٠
كؤول	١٠٠

قرحة بالمعدة

انا فى السادسة والخمسين من عمرى . على اثر كابوس مزعج احسست بضيق فى صدرى وتنفسى وانقباض فى المعدة . وبعد ايام شعرت كان نارا اشتعلت فى جوف الزمتنى الفراش . وقال لى الطبيب ان بى قرحة فى المعدة ، ورغم العلاج بمختلف العقاقير فقد مرت اربع سنوات وانا لا ازال على حالتى الاولى . فهل لكم فى افتائى ووصف الدواء ؟

عمر اللواطى
برقة – بنغازى

● اولا يجب التأكد من حالتك بعمل اشعة على المعدة او بعمل اختبار لعصارة المعدة وعند التأكد من ذلك يجب الاستمرار فى علاج القرحة لمدة بواسطة العلاج الباطنى . فان لم ينفع فيمكن عمل جراحة لاستئصال القرحة . اما التكاسل والتباكى على المرض وعدم القيام بمجهود ايجابى للتخلص منه فهذا لا يجدى شيئا

« حرقان » عند التبول

انا فتاة فى السابعة عشرة من عمرى ، اصبت منذ خمسة اشهر بحبوب « والآن » والتهاب احمر وآلام شديدة فى الجلد من الداخل وحرقان عند نزول البول مع وجود افرازات بيضاء رائحة لزجة وقد عرضت نفسى على اطباء وبعد العلاج زالت الحبوب فهل من علاج للحالات الاخرى ؟

دلال . ف
المنصورة – الاقليم المصرى

● تجنبى مصادر الحكة ، وحللى البراز لاستبعاد وجود ديدان خيطية به وواظبى على مراعاة اصول النظافة الشخصية بالاضافة الى اخذ خمس حقن من البنسلين والاستربتومايسين كل يوم حقنة واحدة

صرع

لي ابن عمره ١٠ سنوات . ومنذ خمسة اشهر اصيب بمرض عصبي ، وكان يعالج عند الطبيب الوحيد الى ان فاجأنا هذا الطبيب بقوله لنا ان ابني مصاب بالصرع ، ولا يستطيع علاجه . فهل لديكم من علاج ؟

محمد الامين غندور
جوبا ــ السودان

● للصرع اسباب عديدة متباينة ، فقد يرجع الصرع الى أسباب وراثية ، أو اصابات اثناء الولادة او بعدها او الى حميات شديدة تؤثر على المخ أو أورام او غيرها . ولذا يمكننا ان نعتبر الصرع موضوعا عاما يشمل امراضا كثيرة لكل منها علاج خاص به . ولذا فانه في علاج مثل هذه الحالات يجب عمل جميع الفحوص اللازمة للوصول الى السبب ليكون العلاج سليماً صحيحا

فقدان السمع

منذ خمس سنوات ، عبث اخي الصغير في اذني بعود ثقاب وانا مضطجع الى جانبه ، وقد شعرت بعدها بفقدان السمع نهائيا . وبالرغم من مرور هذه المدة لم اشعر باي الم او اوجاع بالاذن غير فقدان السمع فهل اجد لديكم تشخيصا لحالتي وعلاجا لها ؟

ن.ل . م . ع
باب الشعرية ــ القاهرة

● ان ما تقوله غير معقول بتاتا ، لعود الثقاب قد يحدث ثقبا في طبلة الاذن ولكنك لا تسمع بها بتاتا كما تقول فلابد من وجود التهاب بالاذن الوسطى وافرازات ثم ضعف بالعصب السمعي الخ . وانت لا تشكو من اي شيء من هذا ، فانت متوهم ان عود الثقاب هو السبب ، والحقيقة انه يوجد سبب آخر لا يعرف الا بعد الكشف الطبي

قصر النظر

نصحني الطبيب ان البس نظارة لاني كما يقول اعاني ضعفاً في عيني فقصر نظر ــ ٥ر١ وأود ان استفسر عما اذا كانت هناك انواع اخرى غير وضع النظارة ، وان لم تكن هناك طريقة اخرى ، فهل لبس النظارة يقوي البصر مع مر الايام . وهل هناك انواع معينة في الطعام تقوي النظر ؟

محمد حسن قاسم ــ عدن

● قصر النظر بدرجة « ــ ٥ر١ » هو قصر بسيط ، ولا يستدعي لبس النظارة طول اليوم فيكتفي بلبسها في اثناء قيادة السيارات مثلا او في السينما او في محاضرة ، ولا داعي للبسها في المنزل ولا حتى في الطريق . والنظارة لا تقوي النظر ولكنها تحفظه من زيادة القصر . ولا يوجد طعام معين وان كنت انصح باكل الجزر الاصفر

نحافة الجسم

اصبت بمرض منذ سنتين ، وعرضت نفسي على الاطباء الموجودين في بلادنا ، ولم ينجح علاجهم ، ومرضي هو السخونة وضعف الجسم ، فانا طويل القامة ، طولي ١٧٥ سم ووزني ٥٧ كيلو وارجو ان تشيروا علي بدواء لعلاج هذه الحالة

الفساوي محمد محمد
طرابلس الغرب ــ ليبيا

● صحيح انك نحيف جدا اذا كان طولك ١٧٥ سم ووزنك ٥٧ كيلو . فما هو السبب؟ يجب الكشف على الجسم عامة عند طبيب اخصائي في الطب الباطني . فقد تكون السخونة التي تتحدث عنها هي سبب هذه النحافة فلماذا تسخن ؟ وهل تأكل ام لا توجد عندك شهية للاكل ؟ وهل عندك ديدان بالمصارين تشاركك غذاءك ؟ وهل حالة الغدد سليمة خصوصا الغدة الدرقية التي تؤثر في احتراق الاغذية في الجسم ، الى غير ذلك من الاشياء الهامة التي تظهر بالكشف الطبي الدقيق فلا تتكاسل وبادر الى طبيب باطني فقد يضرك التأخير

قصور جنسي

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري اشعر بقصور جنسي في كثير من الاوقات وليس دائما فهل لعدم الختان حتى الآن تأثير في هذه الحالة . اتوسل اليك ان تتفضل علي بالجواب

ف. غ. (بغير عنوان)

● ليس لعدم الختان تأثير في حالتك ونصح بتعاطي حقن تستوكورتجين ريختر ١٠ مليجرامات (omp. Testocortigen Richter) بمقدار حقنة في العضل كل ثالث يوم ولمدة ثلاثة اشهر

فقر دم

قامت زوجتي من الوضع الاول ، وكانت قبل الوضع متمتعة بصحة جيدة ، ولكنها بعد الوضع اصبحت شاحبة اللون ، وتشعر بدوار في ايام وتتحسن حالها في أيام اخرى ، وهي دائما مجهدة . وعلاوة على ذلك فان اسنانها يؤلمها بسبب جروح في اللحم.ارجو الافادة بالعلاج ، مع العلم ان سنها ٢١ سنة

ك.م.ع.ث

الجمهورية العربية المتحدة

● يبدو ان زوجتك عندها فقر دم ، فعليك ان تعطيها حبوب الحديد ست حبات يوميا ، بمعدل حبتين بعد كل أكلة ، وحقن خلاصة الكبد يوما بعد يوم . مع دهان جروح الانف بمرهم ترامسين

ديدان رفيعة

اعرض عليكم ما اشكو منه وما اخشاه

اولا ــ عند التبرز يصحب في آخر التبول مادة لزجة تشبه السائل المنوى ، واخشى ان يكون مرضاً . ولكن فحص البول كان سلبيا الا من بعض الاملاح البسيطة

ثانيا ــ كما انني اكتشفت وجود ديدان رفيعة مع البراز في الايام الاخيرة فهل ارجو افادتي عن هاتين الحالتين والعلاج المنشود ؟

خيرت نبراوى ــ القاهرة

■ ليس للسائل الذى ينزل بعد التبول اية اهمية ، فلا تلق بالا اليه

اما من الديدان الزغبية فيمكنك اخذ مستحضر بيرازيني مثل أوتيبار (Autepar) او بيرازين (Piperazine symp) بمقدار ملعقة صغيرة ، اربع مرات يوميا لمدة اسبوع .

وتحرص على ان تقص اظافرك ، ولا تقرب الاصابع من فتحة الشرج لان هذه الديدان قد تعدى بواسطة يدى نفس المريض

ردود خاصة

ــ ع.أ.ع.ا ــ كوبرى القبة ــ القاهرة

ليست العادة السرية هي سبب ضعفك ورحل لحمك وطراوتك ويمكنك ان تشترك في ناد رياضي وتقوم ببعض الالعاب الرياضية وتأخذ بعض الفيتامينات القوية. واصبر فانك لاتزال في السادسة عشرة من عمرك وكلما زادعمرك اشتدت صلابة جسمك

ــ على امام احمد (بغير عنوان)

لا تخف من هذا الشعور فانت غير مصاب بشيء . وننصح لك بتعاطى اقراص بروتوفيت (Protovit) بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

ــ ف. بالشرقية ــ الاقليم المصرى

اهتم بصحتك العامة ، وخذ بعض الادوية للاعصاب مثل الكلسيبرونات لمدة اسبوعين ، وابتعد خلالها من الاقتراب من زوجتك وانت تستعيد نشاطك

ــ احمد خليفة موسى ــ مدرس اولاد الياس ــ الاقليم الجنوبى

ان كنت مصابا حقا بزوائد انفية فاستأصلها وسوف تشفى

ــ عبد الله ص. ــ حلب ــ الاقليم السورى

الامراض التى وصفتها هى امراض مرض نفسى تحتاج للبحث والعلاج مدة طويلة ، وفى مصر توجد عيادة نفسية بمستشفى النيل لعلاج مثل هذه الحالات بالمجان

ــ م.ع.ن ــ بنى سويف ــ الاقليم المصرى

هذه هى الحالات التى تعقب الاسراف في العادة السرية وتنتج من احتقان مجرى البول الخلفى وتضخم واحتقان البروستاتا والاضطرابات العصبية والنفسية التى تصاحب الاسراف في العادة السرية ولذلك ننصح بعدم ممارستها ، وكذلك تعاطى حقن فيتامين ب المركب بمقدار حقنة ، سنتى واحد في العضل كل ثانى يوم ، وكذلك شراب فيتافوس بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا

حسن عربى ــ مجلس ريفى العياق ــ بالسودان

مادام الصديد لم ينقطع بالرغم من هذا العلاج ، فانى انصح باجراء عملية في الاذن لايقاف الصديد

هذه الكتب



عالم الاسلام

The World Of Islam
(Macmillan & Co)

اصدر كل من الاستاذين جيمس كرتزيك و ر . بايلى وندر هـذا الكتاب باللغة الانجليزية ، وقد اشترك معهما فى وضع هذا الكتاب طائفة كبيرة من الاساتذة الاجلاء ، تناولوا فى بحوثهم ، وعددها ٢٢ بحثا ، كثيرا من الدراسات الاسلامية ، قسمت على ثلاث مراحل : الاسلام والعصور السابقة له ، عصور الاسلام الوسطى ، الشرق الادنى الحديث . ومن هذه البحوث القيمة نذكر على سبيل التمثيل ، لا الحصر ولا التفصيل « التشابه والاختلاف بين المسيحية والاسلام » و « العرف والقانون فى الاسلام » و « الاسلام فى ايران بعد العرب » و « التعليم فى البحرين » و « لبنان ارض النور » و « حقيقة الوحدة العربية »

وواضعو هذا الكتاب من بين طلبة الدكتور فيليب حتى ومن زملائه ، وقد اصدروا هذا الكتاب تحية واعترافا بالجميل لذلك الرجل العظيم الذى كان له الفضل الكبير فى نشر الدراسات الاسلامية فى امريكا

والدكتور حتى اليوم فى الثالثة والسبعين من عمره ، وكان من ابرز الشخصيات العلمية فى جامعة برنستون منذ عام ١٩٢٦ .

وهو وان كان قد تقاعد عن العمل فى الجامعة منذ عام ١٩٥٤ الا انه لا ينفك يعمل ويداب على العمل ، ويصدر مؤلفاته القيمة عن العرب وعن الاسلام وعن الشرق الاوسط . وهو يعد عميدا المستشرقين الامريكيين ، ولا يزال هو القطب الذى يجتذب الوافدين من العالم الاسلامى الى جامعة برنستون ، اذ انهم جميعا يشعرون انه الرجل الاول الذى ادخل الدراسات الاسلامية والعربية فى الولايات المتحدة . ولقد وصفه احد زملائه بقوله : « انه الحركة الدائمة التى لا تفتر »

وقد ولد الدكتور حتى فى شملان من قرى لبنان وقد كسرت ذراعه فى حداثة عمره ، واشار احد الاطباء من خريجى الجامعة الامريكية ببيروت بنقله الى بيروت فورا ، وهناك اجريت له عمليتان جراحيتان . ويقول الدكتور حتى من مراقب هذه الحادثة : « اقنعت حالتى الصحية الضعيفة افراد اسرتى بانه يجب ان اكسب رزقى من طريق العلم وليس من طريق الاعمال اليدوية » وهكذا شاء القدر ان يتجه هذا الاتجاه العلمى

وفى عام ١٩١٢ رحـل حتى الى امريكا ليمثل سورية فى مؤتمر للطلبة ، ثم بقى فى امريكا ليستكمل دروسه ، وقسم حياته بين جامعتى كولومبيا وبيروت حتى عام ١٩٢٦ ، حين استقر نهائيا فى جامعة برنستون وانشأ

فيها مركزا من اهم المراكز العالمية للدراسات الشرقية ، وتخرج على يديه عشرات من الطلبة الذين يعدون اليوم فحولا مبرزين في الثقافات العربية ، والشرقية

ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

سبق الاستاذ الجليل عبدالرحمن الرافعي ان ارخ للثورات التي تعاقبت على مصر في تاريخها الحديث فقد ارخ للثورات التي قامت في وجه الحملة الفرنسية ، في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وارخ لثورة الشعب على المماليك سنة ١٨٠٤ ، ثم على الوالي التركي سنة ١٨٠٥ ، وارخ لثورة ضباط الجيش سنة ١٨٧٩ في عهد اسماعيل ، ثم للثورة العرابية ، ثم للثورة على الاحتلال ثم لثورة ١٩١٩

فلما قامت الثورة المباركة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، اخرج كتابه عن (مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) ، فكان المتوقع بطبيعة الحال بعد ان مهد للدراسة الثورة ان يؤرخ لها ولوقائعها ومراحلها وتطورها واعمالها ونتائجها ، وقد اراد ان يصدر كتابه عن الثورة بعد انقضاء سبع سنوات ، وهي ، كما يقول المؤلف ، مدة كافية للتاريخ

وقد اثبت المؤلف في مقدمة هذا الكتاب التاريخي العظيم ان هذه الثورة اذا قورنت بالثورات المصرية ، السابقة عليها كانت لها الافضلية عليها جميعها واذا قورنت بالثورات التي قامت بالبلدان الاخرى كانت كذلك تفضلها في المناهج والنتائج

ولقد تناول الاستاذ المؤلف في كتابه جميع مراحل الثورة واعمالها ونتائجها الباهرة منذ ان قامت حتى عام ١٩٥٩ ، وقسمها في تسعة عشر بابا هي : نشوب الثورة واتصالها بالثورة في الحكم ، اعلان الجمهورية وسقوط اسرة محمد على ، محاكمات الثورة ، الثورة والاخوان المسلمون ، ازمة مارس ١٩٥٤ ، حلف بغداد ، مؤتمر باندونج صفقة الاسلحة ، الجلاء ، سياسة الحياد ، دستور ١٩٥٦ ، تأميم القناة ، العدوان الثلاثي ، مصر بعد فشل العدوان ، الجمهورية العربية المتحدة ، السياسة الاقتصادية السياسة الاجتماعية ، والافق التاريخية

وتدل هذه الابواب على ان الاستاذ المؤلف قد الم بكل مراحل ثورتنا العظيمة المباركة ، وتناولها في افاضة ، فوثق الى ابعد حدود التوثيق

واكبر الظن انه لا غنى لاحد عن مطالعة هذا الكتاب والاحتفاظ به في مكتبته ، فهو كتاب وفاه المؤلف حقه في البحث والدراسة

ويقع الكتاب في ٤٩٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

جيفرسون الرئيس الفيلسوف

اشرف على التحرير : برنارد مايو

ترجمة الدكتور محمد عبد العز نصر

كتاب عن رجل عظيم هو توماس جيفرسون الذي كان رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة . والذي يجعل لهذا الكتاب قيمة عظيمة ان برنارد مايو جمع قصة حياته من كتابات جيفرسون المتعددة ، خاصة الاف رسائله التي كتبها « في حرارة الواقع والاحساس وجدتهما » والتي تؤلف « الصحيفة الوحيدة الاصيلة » عن رجل عظيم الشخصية

ولقد صيغت هذه المواد في اسلوب قصصي متنه ، وعن حياته الخاصة والعامة ، واعماله المتنوعة ، ومثيرات اهتمامه

ويقول مترجم هذا الكتاب النفيس الدكتور محمد عبد العز نصر « فهو — اي جيفرسون — يمثل في تاريخ الفكر الامريكي « الاتجاهات العقيدية التي تنبثق من مذهب التحرر والمثالية ، في حضارة صناعية مادية قوية ، ومن ثم اصبح في صدق تفكيره وتحرره ملكا للعالم اجمع وتراثا مشتركا للبشرية « يحاول الساسة والمفكرون من شتى انحاء الارض احياءه والاهتداء به » . وجيفرسون — كما يقول المترجم في موضع آخر — « لم يكن فيلسوفا يكتب للناس ويخاطبهم من برجه العاجي ، وانما هو قبل كل شيء سياسي يعمل في الميدان ، يفكر وهو يعمل ، ويبني عمله على ما يفكر ، فهو « الفيلسوف السياسي » وهو السياسي الفيلسوف في الوقت نفسه »

وما احوج كل منا الى دراسة حياة مثل هذا الرجل الذي جمع كل هذه الزوايا ، وما احوج كل دارس أن يستوعب الكتاب

ولقد تولت طبع هذا الكتاب مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع

بقلم الأستاذ أنور الجندي

صدق الأستاذ المؤلف حين قال أن معالم تاريخ الفكر العربي تنحصر في معنيين كبيرين هما المقاومة والتجمع ، وأن ما عداهما إلى مظاهر عامة أقل في القرحة من عدي العاملين

وإذا كانت غاية المؤلف وهدفه من هذا الكتاب استعراض الأدب العربي خلال حقبة من الزمن تبلغ قرابة القرن ونصف قرن ، وفي جميع ربوع البلاد العربية فقد كان لزاما عليه أن يستعرض الحوادث السياسية وأحداث كل قطر عربي ، فجاء كتاب تاريخيا موجزا ، وكتابا أدبيا كذلك

وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام هي:

(١) « الاستبداد والمقاومة » في الفترة من ١٨٥٠ – ١٩١٥

(٢) « التجزئة والتجمع » في الفترة من ١٩١٦ – ١٩٥٢

(٣) استعراض شامل لمعركة المقاومة والتجمع في كل قطر من الأقطار العربية

(٤) « المعارك » : معركة المقاومة والتجمع ، معركة التجزئة والتغريب ، معركة اللغة العربية ، دور الصحافة ، أدب المرأة ، دور المسيحيين ، أثر الاستشراق والترجمة

وأخيرا اختتم الكتاب بخلاصة البحث « ملامح الأدب العربي الحديث »

والواقع انه لأول مرة في تاريخ الأدب المعاصر يكتب تاريخ هذه الفترة بطريقة موحدة مندمجة ، شاملة تتمثل فيها « الوحدة الحقيقية » لتيارات الفكر في المناطق العربية كلها ، فهو كتاب حقيق بالاقتناء والقراءة

ويقع في ٦٤٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة الرسالة بالقاهرة

البيروقراطية ، والمجتمع

تأليف مورو بيرجر

ترجمة الدكتور محمد توفيق رمزي

البيروقراطية المعنية في هذا الكتاب هي الإدارة التنفيذية جميعها ، وعلى الأخص الموظفين القائمين وإجراءات وأدوات العمل المتصلة بهم . والبيروقراطية ، كما يقول المترجم « ضرورة من ضروريات الحكومات الحديثة» فان أعمال الحكومة لا يمكن أن تتم باصدار القوانين فحسب ، بل الواجب أن تستخدم أعدادا كبيرة من الموظفين ليقوموا بتنفيذها سياسيا ، فاذا اجتمع عدد من الموظفين تحت سلطة ادارية واحدة للقيام بتنفيذ عمل مشترك ، فانه ينشأ عن ذلك سمات معينة

ونلاحظ على الفور ان هذه السمات هي سمات « البيروقراطية »

وهذا الكتاب دراسة لتفهم البيروقراطية المصرية يعرضها المؤلف نتيجة لدراسة معلومات جمعها في القاهرة من مجموعة من الموظفين ، واستعان في جمع معلوماته بطائفة كبيرة من موظفي الحكومة المصرية ، ثم قام بتحليلها ودراستها احصائيا بالاضافة الى استقراء التطور التاريخي الذي حدث في اعداد طبقة الموظفين من عهد محمد على الى اليوم

انه كتاب قيم يقع في ٣٢٤ صفحة من القطع الكبير نشرته مؤسسة فرانكلين ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

نحن البشر

بقلم الأستاذ خالد محمد خالد

هي صرخات وليست صرخة واحدة . اولاها أن العالم كله قرية واحدة ، وان البشرية أسرة واحدة ، ومن ثم كان الواجب يدعو كل فرد الى الاهتمام بمشاكل العالم كما لو كانت مشاكله هو ، والى التفكير فيها والتعبير بنفس الحرارة والولاء اللذين يتناول بهما مشاكل وطنه ، وذاته

وثانيتها ما يذهب اليه « امري ريفز » من انه « لا محل هناك للجزم بشيء فيما يتعلق بالنزاع بين الرأسمالية والشيوعية ، فان كليهما تعلن ان غايتها رفع المستوى المادي والثقافي للجماهير . اما ان يكون هذا النظام او ذاك اقدر على ادراك هذه الغاية ، فأمر يجب ان ينفرد بعد التجربة ، لا بأن يحطم كل منهما رأس الآخر ... » فليس اذن من حق دعاة المذهبين ان يغلوا ، او ان يقاضوا مشاعر الشك والتربص

واما ثالثتها فتطويع رأس المال والتجارة لمبادىء التقدم الانساني الماضي نحو بشرية واحدة جديدة لا استغلال فيها ولا عدوان . فان التاريخ يقرر في صفحاته ان رأس المال كان دائما سبب الحروب والنكبات ، وان التجارة ارتبطت بالحروب دائما ، حتى أصبح الشعار « الحرب تمشي التجارة »

واما رابعتها فالغاء الاحلاف ، فالاحلاف انما الغرض منها حماية مصالح خاصة ، ومن شأنها ان تمزق أواصر الاخاء والوحدة

بما تشبيه فى العالم من تكتلات متنابذة

واما خاستها الا يكون فى العالم دول كبرى فى أيديها السلطة العليا ، ودول صغرى لا تملك من الامر شيئا ، وانه لابد من تثبيت كيان هيئة الامم المتحدة

والمؤلف عظيم الامل ، بل هو قوى الاعتقاد ، ان المستقبل القريب سينكشف عن حكومة عالمية واحدة ، تعمل على اقرار السلام والامن فى ربوع العالم

والسلام امنية كل فرد فى هذا العالم وان اختلفت النظريات وتباينت الآراء والحلول

ويقع هذا الكتاب النفيس حقا فى ١٧٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

المتنبى

بقلم الدكتور زكى المحاسنى

عنيت دار المعارف باصدار مجموعة جديدة جامعة تتناول نوابغ الفكر العربى فى جميع العصور ، كما يصورهم ويترجمهم نوابغ الفكر العربى فى العصر الحاضر من كل قطر وبلد ، فهى تعنى بالشعراء والكتاب ، كما تعنى بالفلاسفة والحكماء ، وتتناول اعلام اللغة ، كما تتناول اعلام التاريخ

واليوم تقدم دار المعارف المتنبى ، ولانحسب اننا بحاجة الى تعريف المتنبى ، احد فحول الشعر العربى ، واحد افذاذ الشعراء فى القرن الرابع الهجرى ، فهو غنى عن التعريف ، بل نحن لا نغالى اذا قلنا ان شعر المتنبى ظل اكثر شيوعا بين افراد الامة العربية من شعر اى شاعر آخر

اما المؤلف الدكتور زكى المحاسنى فهو بدوره غنى عن التعريف ، فهو استاذ الادب العربى فى الجامعة الامريكية ببيروت ، وهو شاعر فحل من شعراء العصر الحديث ، وهو اديب كبير يشار اليه بالبنان

وكتابه هذا دراسة لحياة المتنبى وشعره ، وهى دراسة يحسنها مثل الدكتور زكى المحاسنى الشاعر والاديب ، وهو كتاب جدير بان يطالعه كل اديب وان يستوعبه

ويحتوى الكتاب على ١١٨ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

صراع العرب خلال العصور

بقلم الاستاذ محمد عبد الغنى حسن

اشتمل هذا الكتاب على تاريخ صراع العرب خلال العصور وفى جميع الازمان ، ومع مختلف الامم ، فهو يحدثنا حديثا مسهبا عن صراع العرب ضد الفرس قبل الاسلام وبعده ، بل قبل المسيح عليه السلام ، وصراعهم ضد الاسبان عند فتح الاندلس وفى خلال حكمهم فى الاندلس ، وعند مغرب هذا الحكم العربى العظيم فى الربوع الاندلسية . وصراع العرب ضد موجة المغول والتتار ، وصراعهم ضد الاتراك ، وصراعهم ضد الاستعمار

وكان الاستاذ المؤلف فى غضون سرد هذا التاريخ سردا دقيقا يحلل المواقف ، ويذكر العلل والاسباب ، وما يليها من نتائج

وقد اختتم المؤلف كتابه بالدعوة الى احياء المجد العربى ، والى تقوية البعث العربى عن طريق الدين واللغة العربية ، تلك اللغة العربية التى يقول فيها حافظ ابراهيم عن لسانها :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

ويقع الكتاب فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

صراع على الارض

بقلم الاستاذ عبد الرحيم الحسامى

مسرحية تقع فى اربعة فصول ، وتدور حوادثها حول هذه الاسئلة :

لماذا كل هذه الانانية والجشع ؟

لم هذا الصراع على الارض .. ؟ بين الاخ واخوته .. بين البشر ... بين الامم ؟

لماذا يحسد الانسان غيره ويود ان ياكل لحم اخيه ميتا ؟

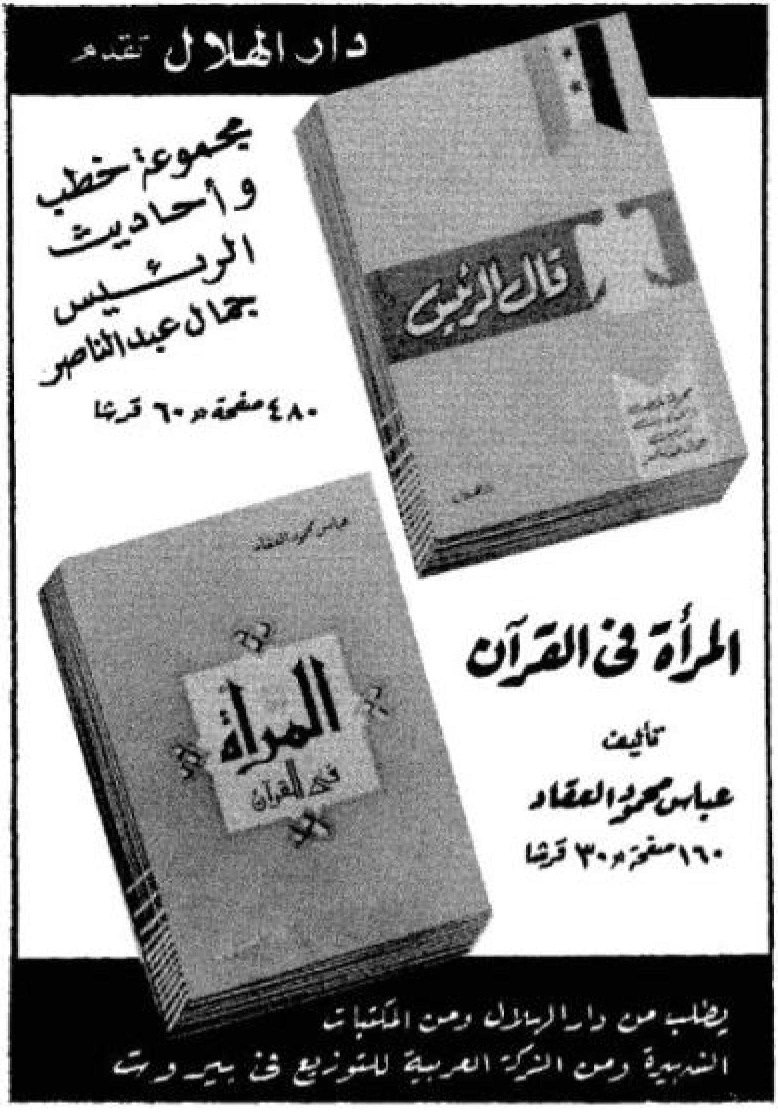
انها قصة من صميم الحياة ، بعيدة عن الخيال الوثاب

هى صراع بين الحرية والاستعباد ، وبين الفضيلة والرذيلة ، وبين الخير والشر

ولا مفر من أن تنتصر الحرية والفضيلة والخير ، وتنتصر المثل العليا وينتصر الحب والشرف ... مهما طال الزمن

وتقع هذه المسرحية فى ٢٣٦ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من دار الفكر الحديث بالقاهرة


دار الهلال تقدم
روايات تاريخ الإسلام
دار الهلال
جرجي زيدان
العباسة
أخت الرشيد
اليوم أول مارس
الثمن ٣٠ قرشا
يطلب من دار الهلال والمكتبات الشهيرة - وفي بيروت : من الشركة العربية للتوزيع


دار الهلال تقدم
مجموعة خطب
وأحاديث
الرئيس
جمال عبد الناصر
٤٨٠ صفحة بـ ٦٠ قرشا
قال الرئيس
المرأة في القرآن
تأليف
عباس محمود العقاد
١٦٠ صفحة بـ ٣٠ قرشا
يطلب من دار الهلال ومن المكتبات
الشهيرة ومن الشركة العربية للتوزيع في بيروت


الخروج من المسجد

الهلال

٦٨

٤

ابريل ١٩٦٠
١٦٤ صفحة
٧ قروش

AL-HILAL April, 1960



ليدي هاملتون
للرسام رومني

الهلال

الجزء ٢ — المجلد ٦٨

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٥ شوال ١٣٧٩ — أول أبريل ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال : المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صورة الغلاف «الليدى هاملتون»
للمصور الانجليزى « رومنى »
انظر صفحة ١٦٨

هكذا قالوا...

تجارب ودروس لثلاثة من نوابغ الفكر

وحي المدينة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل



وقف حسن بالسيارة فجاة بعد ان استدار صعدا من الطريق المستقيم الى طريق يليه ، ثم مد اصبعه الى ناحية الشرق مشيرا وقال : « هذه القبة الخضراء » . وقال صاحبي : « نعم ! قبة الحرم النبوى » ومددت بصرى فاذا هذه القبة امامى تقوم حولها مآذن ترتفع فى الجو ، وتحيط بها قباب أصغر منها حجما . ولم يعلق النظر بالمآذن ولا بالقباب الصغرى الا ريثما ارتسمت فى خاطرى صورة منها . أما القبة الكبرى فقد شد اليها نظرى ما يكاد يتركها ، وقد استرعى انتباهى كل ما جل ودق من أمرها . ووجهت المنظار المقرب نحوها اريد ان اقف على تفاصيلها . ولم يكن ذلك حرصا منى على اجتلاء ما بها من دقائق الزخرف فى عمارتها ، ولا املا فى ان استشف شيئا مما وراء النوافذ التى احاطت بقاعدتها ، وانما دفعت اليه حركة نفسية مبعثها الشغف بكل ما يتصل بالرسول وقبره ، وشدة التوق الى معرفة كل آثاره

وذكرت أن من ولاة مصر من كان لهم حظ فى هذا الاثر . فقايتباى هو الذى امر بانشاء هذه القبة . ومن بنى وطنى رجال العمارة من شاركوا فى تشييدها . وشعرت لذلك بغبطة أفعمت قلبى سرورا ورضا . على انى ما لبثت ان سألت نفسى : « فيم الغبطة ان يامر وال مصرى بتشييدها ! وانما شانه فى ذلك شأن كثيرين من أمراء المسلمين وملوكهم ممن لهم فى

عمارة هذا المسجد حظ وافر » . لكن هاتفا وجدانيا هتف بي : « الاقربون أولى بالمعروف وبنو الوطن هم الاقربون الاولون ، وبينك وبينهم مع اخاء العقيدة الروحي اخاء القربى واخاء التاريخ والشركة الوثيقة في ارض الوطن ونهره وسمائه » .

وتنطلق القبة بشاهدها المدبب في السماء ، ويلمع على سطحها الاخضر وهج الشمس الوضاء ، فيزيدني منظرها تعلقا بها حتى ما اكاد أجد لي منصرفا عنها . وتتقدم السيارة في الطريق وتتلوى مع بعض اجزائه فتغيب القبة عن ناظري وتقوم امامها ابنية متواضعة حينا وهضاب قليلة الارتفاع حينا آخر . ويذكر صاحبي بعض ما يعرف من امر هذه الابنية وهذه الهضاب واسمع له . لكن القبة تبقى مع ذلك مرتسمة امام ذهني وكأن لم تغب عن ناظري . اليست القبة منارة القبر الذي يثوي فيه رسول الله ! أو ليست المدينة هي التي اوى اليها فنصرته من يوم هجرته الى ان اختار الرفيق الاعلى ! فما الجبال وما الهضاب وما الابنية التي يحدث عنها صاحبي الى جانب ما تحدث القبة عنه مما يملأ القلب روعة وهيبة وجلالا !

وذكرت ما دار بخاطري من يومين وانا بمجلسي من المسجد الحرام بعد طواف الوداع ، وقلت في نفسي : « اذا كانت مكة مدينة السلام فهذه المدينة لا ريب مدينة الجهاد . كذلك كانت يوم هاجر النبي اليها ، وكذلك بقيت من بعده طيلة عهد خلفائه الراشدين . هذان وصفان أفاء الله احدهما على مكة ، والاخر على المدينة ، فبقي لهما على عهد « النبي »

العمر أقصر من أن يحتمل الاسفاف

بقلم اندريه موروا



هذه هي احدى الكلمات التي اتمثل بها ، وهي احب الكلمات الى نفسي ، وقد نفست عني في كثير من اوقات الضيق وساعات المحن الاليمة

ونحن كثيرا ما نتهاون فندع نفوسنا تضطرب من جراء امور تافهة كان ينبغي ان نحتقرها ، أو بسبب اشياء صغيرة كان علينا أن ننساها ، فقد يسدي الواحد منا الى رجل معروفا فيكفر به ولا يشكر لصاحبه ، وقد يحسب المرء فتاة صديقة له بينما هي تغتابه وتذكره بالسوء ، أو ربما رأى أحدنا انه يستحق جزاء حسنا فاذا به يحرم مما يستحق ، واذا الذي لقيه

من خيبة الامل قد الح على نفسه واستبد به استبدادا يذهب النوم عنه ويثبط من همته !

ولكن ، أليست هذه حماقة ؟ اننا ما خلقنا فى هذا العالم الا لنقضى فيه آجالا قد تطول وقد تقصر ، فاذا بنا نستنفد أوقاتا منها لا تعوض ولا تقدر بثمن فى الاسى على امور لا تلبث الا قليلا حتى ننساها وينساها كذلك الناس!

أوليس ينبغى اذن ان تنفق أيام حياتنا فى كل ما له قيمة من عمل أو شعور ، وفى أفكار سامية ، وعواطف صادقة ، وأعمال باقية الاثر ، فالعمر أقصر من ان يحتمل الاسفاف



لطيفة محزنة

بقلم خليل مطران

لقيت ـ عرضا ـ صديقا لى من الادباء لا اسميه بل اصفه وأظنه الشاب الوحيد الذى يمثل فى مصر جمال النظام المشوش بشعره المرسل عناقيد، وملبسه الكثير التجاعيد ونظرته الحائرة وسوانحه المتطايرة وبديهته النقادة الحاضرة فهو الشاعر الذى لا ينظم والناثر الذى لا يكتب والكاتب الذى لسانه قلمه وجبينه صحيفته . تنظر فيها الصحو والزمهرير ، وتقرأ فيها اخفى حركات الضمير . وكانت الصحيفة على وجهه حين لقيته صباح ربيع ، فقلت له مرحبا ، فاصغى وهو مصغ الى مناجاة قلبه لا الى تحيتى

فهززت يده فتنبه وتبسم تبسما خفيفا « وقال » أتعلم اين كنت « قلت » لا : « قال فى عاصمة القياصرة الاولين وكرسى الاحبار المرسلين، فى قصر من له بين ملوك الغرب سلطة الدنيا وسطوة الدين . اراه مات تحيط به المهابة والجلال وارى فى عينيه المطفاتين مرآة تسعين حجة تروح وتغدو بما دال بها من رجال وتعاقب من امور وأحوال ، وكانى به فى خلالها يلاعب اطفال الازقة طفلا ، ثم يتدرج مترقيا سنا وعقلا ، فهو شاب منيف على الشبان فضلا ، وهو كهل فوق الكهول مرتبة ونبلا

قال « واعظم بهذا مجالا لقلم متفلسف فى العبر ومقالا لمؤبن يعلى صوته باحدى الكبر فرثيت الرجل حتى أتيت بالآيات وأسمعت من فى الارض ومن فى السماوات »

قلت : « فهل من همام قدير أو شيخ ذى خطر كبير مر ببالك أن ترثيه فتحيى بذكره عهد مصر لهذا العصر فقال بصوت أسيف « لا »

ثم اطرق مليا وقال : « حيث لا مؤبن لاحد ، فليبك على البلد »



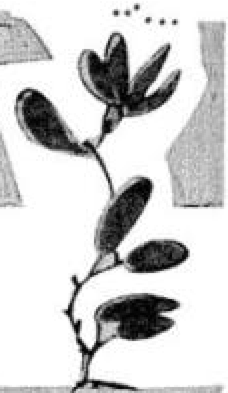
رسم لعمر الخيام بين الجمال الحي وجمال الطبيعة (للرسام تريدون)

لو كان العام ربيعًا كله

فماذا يكون شعورنا ؟

للدكتور محمد عوض محمد

وزير المعارف السابق



« ان تقديرنا لمزايا الربيع لايكون الا بقدر ماعانيناه من شدائد الشتاء »

ماذا يكون شعورنا لو ان العام كان ربيعا كله ؟ ان فى العالم جهات ، سنشير اليها فى هذا المقال، توشك مواسمها ان تكون كلها ربيعا . ومع ذلك فما احسب أهلها أسعد من غيرهم بسبب هذا الربيع السرمدى ، الذى لا يتبدل ولا يتحول . مثلهم فى ذلك كمثل رجل طعامه كله الدجاج ، فى آناء الليل واطراف النهار . وسرعان مايسام الدجاج وفصيلة الدجاج ، وكل مايمت بصلة القرابة او النسب الى الدجاج . وهو خليق عند ذلك ان يفزع الى بوليس النجدة ، لكى يسعفه بصحن من الفول المدمس ، مصحوبا ببضعة رءوس من البصل

ان تعاقب الفصول نعمة جليلة ، وماكنا لنعرف للربيع قدره ، لو لم يأت فى اثر شتاء بارد قارس . وكلما ازداد الشتاء بردا وقرسا ، ازداد الربيع انسا وبهجة . اننا جميعا نحس تعاقب الفصول ، وهناك موسمان فى السنة يزداد فيهما احساسنا بهذه الظاهرة . وذلك حين يقبل الشتاء ، وحين يدنو الربيع . . وهناك فرق بين احساسنا فى كل من الحالين : فعندما يدنو الربيع يكون شعورنا ممتزجا بالتوثب والتطلع الى الامام . اما احساسنا فى الخريف فملؤه الاشفاق من المستقبل والقاء النظرات من آن لآن على الايام التى ولت

ومع أن الربيع والخريف كلاهما من مواسم الاعتدال فى الهواء ، بحيث

لايعانى الناس حرا شديدا ولا بردا قارسا ، فان الكثرة الكثيرة منهم تؤثر الربيع بالمحبة والمودة . وربما وجدنا فى الأدب مناظرات بين الربيع والخريف ، وكل منهما يفخر بآبائه واجداده ، وحسبه ونسبه ، وبما له من حميد الخصال وجميل السجايا والمزايا ، غير ان الكاتب لتلك المناظرات ، مهما حاول ان يلتزم الحياد بين الخصمين ، لايستطيع أن يخفى تحيزه للربيع . ويوشك الناس أن يجمعوا أن الربيع هو الجزء الوحيد من العمر الذى يعيشون من أجله . فهم اذا احتملوا فصول السنة الأخرى ، فما ذلك الا من اجل اشهر الربيع . وفى مصطلح اللغة مايؤكد هذا الميل . فيوصف العام كله بانه ربيع . وتقول عن الفتى انه بلغ العشرين ربيعا ، ولم يعمر الرجل اكثر من الخمسين ربيعا . وهذا يسميه علماء اللغة ، التعبير عن الكل بالجزء . ولكن من العجب انهم لم يختاروا جزءا آخر كالشتاء أو الصيف أو الخريف

وكثير من الشعوب تبدأ سنتها بشهر يبشر بالربيع . كما كان البابليون يفعلون منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، اذ كان أول شهور سنتهم نيسان (ابريل) وكان الرومان يبدءون عامهم بآزار (مارس) الى سنة ١٥٣ ق.م. ثم تحولوا عنه الى يناير . والأعياد التى يحتفل فيها بالربيع هى اكثر الاعياد انتشارا ونشاطا وبهجة وافراحا . وكثيرا ماكان لها أثر كبير فى الانتاج الفنى فى الغناء والشعر والرقص والتمثيل . وطالما احتلت الحفلات الشطر الأكبر من فصل الربيع

ووجد الشعراء فى الربيع وحده دون سائر الفصول مبعثا للوحى والالهام ، فاكثروا من ذكره وتمجيده والتغنى بمحاسنه ، وليس له عندهم سوى المحاسن .. ويوشك الشعر الذى نظم فى الربيع فى العربية وحدها ان يملأ مجلدا . وماكتب فى غير الربيع من الفصول لايتجاوز كراسة صغيرة من كراسات المدارس الابتدائية . وقد زعم الشاعر الانجليزى ملتن أن الوحى الشعرى يهجره تماما فى أشهر الشتاء ، ولا يقترب منه الا اذا اقبل الربيع

وقد رسخت فى الاذهان ان للسنة فصولا اربعة . ولكل منها صورة تمثلها كلنا ، وخصائص ننسبها الى كل واحد منها . وقليل منا من يتريث ليتساءل : هل تقسيم السنة على هذا النحو صحيح ، وهل ينطبق على جميع البلدان والاقاليم . وقد وجد من العرب من خرج على هذا التقسيم وقرر أن السنة ستة فصول : شهران للربيع الاول ، ومثلهما للشتاء والربيع الثانى ، والصيف ثم القيظ ، ثم الخريف ..

غير ان فكرة الفصول الأربعة هى الراجحة ، وهى تصور لنا الربيع بأنه موسم الزهر والخضرة والدفء ، وفيه تذوب الثلوج فتمتلىء الأنهار بالماء ، وتنتعش الحياة ، وتغرد الطيور ، وتدب الحركة والنشاط فى مختلف المظاهر الطبيعية والبشرية .

والهواء في اثناء ذلك معتدل الحرارة يساعد على العمل وعلى الرياضة ، ويملأ النفس بهجة وانشراحا

اما الصيف فترتفع فيه حرارة الهواء ويطول النهار، ويهدأ النشاط البشري ، وبخاصة في ساعات الظهيرة . ويقل سقوط المطر ، او ينعدم ، ويميل العشب للجفاف ، واذا كان الشجر يظل مورقا ، فان الأنهار يتناقص ماؤها ويوشك ان يغيض في الجداول الصغيرة

وفي الخريف تهدأ الحرارة ، وتنضج الثمار والغلات وتحصد . ويتساقط ورق الشجر ، حتى ان الامريكيين يطلقون على الخريف كلمة « السقوط » — Fall —

وبعد ذلك يجيء الشتاء ببرده وزمهريره ، ويسقط المطر والثلج ، وتقل مظاهر الحياة النباتية والحيوانية . بل ان بعض الحيوان مثل الدب ، يأوي الى جحر او كهف ، ينام فيه الشتاء كله ، ولايستيقظ من هذا الموت المصغر الا اذا اقبل الربيع

هذه هي الصورة التي ارتسمت في اذهاننا عن فصول السنة ، وفي الارجح انها لم ترتسم في خاطرنا بسبب عيشنا في اقليم من هذا الطراز ، بل بسبب مانقرؤه ونطالعه في مؤلفات الكتاب واقوال الشعراء . وفيما نتأثر به من نتاج فني في التصوير والنحت والمسرح ونحو ذلك

ان تعاقب الفصول على ذلك النحو مقصور على اقليم خاص من الاقاليم ، وهو اقليم البحر الابيض المتوسط . وهو يشتمل على اقطار عديدة يتأثر سكانها بتعاقب الفصول على هذا النحو ، فظهر ذلك في ادبهم وفنهم . وهي اقطار ضربت في الحضارة بسهم ، وانتقلت آثارها الفنية والأدبية الى كثير من الأقاليم والممالك . فانتشرت فكرة الفصول الأربعة وتعاقبها وخصائصها الى جهات عديدة لاتنطبق عليها تلك الفكرة ، ولا تتعاقب فصولها على ذلك النحو . ومن أهم الأقطار التي انتشرت فيها فكرة الفصول الأربعة : بلاد فارس والعراق ، والشام ، وبلاد اليونان والرومان ، وكذلك السواحل الشمالية للقارة الافريقية .

وقد انتشرت ثقافات هذه البلاد وتقاليدها الى أوربا الوسطى والشمالية ، كما انتقلت الى القارات الجديدة في امريكا والمحيط الهادى ومن اهم التقاليد التي انتقلت وانتشرت فكرة الفصول الأربعة وتعاقبها . مع ان كثيرا من الجهات والاقاليم لاينطبق عليها ذلك النظام كل الانطباق

فمصر مثلا من الاقاليم التي ينطبق عليها نظام الفصول الأربعة ، من حيث تعاقبها واختلافها بعضها عن بعض ، ولكن مع ارتفاع ملحوظ في درجة الحرارة في جميع الفصول . ولذلك كان لنا شتاء منخفض الحرارة ، ولكن هواءه معتدل . وقلما عرفت درجة الصفر الا في أوقات نادرة . ولايتساقط الثلج ، ولايشهد البرد ، ولذلك استحق الشتاء في مصر من

المدح والثناء ، ما لا يحظى به الا فى القليل النادر من الجهات الاخرى

ومن الاقطار ما له فصول اربعة متعاقبة ، ولكن مع انخفاض واضح فى درجة الحرارة ، يظهر بوجه خاص فى اشهر الشتاء . وهذا يبدو بخاصة فى اواسط الكتل اليابسة . فى الجهات البعيدة عن التأثير الملطف للبحار والمحيطات

وقد مارست هـذا الضرب من المناخ فى مدينة ونبج فى أواسط كندا فى شهر يناير من هذا العام ، حيث قضيت ثلاثة ايام فى هواء حرارته تحت الصفر بنحو ثلاثين درجة . والمنازل والفنادق مدفأة . ولكن الشوارع والغابات والمروج والحقول تكسوها اكداس مكدسة من الثلج .. وفى مثل هذه الاقطار يحتل الشتاء ، شطرا اكبر من السنة ، بقدر ماينكمش الربيع والخريف

وهكذا نرى أن النظام العام للفصول ، قد يناله التعديل والتغيير على صورتين : اما بان يكون هنالك ارتفاع عام فى جميع درجات الحرارة ، وفى هذه الحالة يطول فصل الصيف نوعا عن سائر الفصول ، أو ان يكون هنـاك انخفاض عام فى درجات الحرارة ، فيطول فصل الشتاء عن سائر الفصول

وهذا الخروج عن النظام العام للفصول هو خروج جزئى . وهناك اقطار من الارض فيها خروج كلى عن نظام الفصول ، الذى أكثر من ذكره الكتاب والشعراء . وهذه هى الاقطار الواقعة فى الجهات الاستوائية وما يليهـا من الاقاليم المدارية .. فهناك لاتختلف الفصول فى درجات الحرارة ، لأن الحرارة متشابهة فى طول السنة . وكثيرا مالـكون فى أشهر الربيع والخريف اكثر منها فى الأشهر التى ندعوها نحن اشهر الصيف والشتاء . واذا كان هنالك اختلاف بين فصل وفصل ، فان هذا يكون راجعا فى الأكثر الى مواسم المطر ، فقـد يتزايد المطر فى بعض المواسم دون البعض . وليس من الممكن ان نضع قاعدة واحدة للفصول وتعاقبها فى الجهات المدارية ، كما وضعت قواعد للفصـول الأربعة فى الجهـات المعتدلة الشـمالية ، لأن الاختلاف كبير بين الأقاليم المدارية ، بحيث لايتيسر وضع قاعدة تشملها كلها

وفى الأقاليم الحارة ، التى لا تكاد حرارتها تختلف فى جميع اشهر السنة ، جهات مرتفعة فى الهضبات والجبال ، كما هى الحال فى الهضبة الحبشـيـة . وفى مرتفعات بيرو واكوادور . وتتمتع تلك الجهات ، بسبب ارتفاعها الفين او ثلاثة آلاف من الاقدام فوق سطح البحر بهواء معتدل طول السنة ، وقلما يختلف شهر عن شهر . فبلدة مثل اديس ابابا ، وارتفاعها نحو ٢٧٠٠ متر فوق سطح البحر ، لاتكاد تعرف الحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة فى اى شهر من السنة . ولعل أشهر بلد من هـذا الطراز مدينة كيتو فى

اكوادور ، التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ثلاثة آلاف من الامتار . وهي ملاصقة لخط الاستواء . ليلها ونهارها متكافئان في الطول . ومتوسط حرارتها في كل شهر من شهور السنة هو نحو ١٤ درجة مئينية، وليس هناك اختلاف يستحق الذكر بين الشهر والشهر . مثل هذه الجهات هي التي يمكن ان توصف بانها بلاد الربيع الدائم .. ومع ذلك فلا اظن ان سكانها ينعمون بهذه الحال . فان هذا الاطراد الخالي من التنوع يبعث السأم ، وهذا بقطع النظر عن ان هذا الارتفاع الشديد فوق سطح البحر يجعل الهواء مخلخلا ، فقير المادة . ولهذا اثره في الجسم والنفس

لاجرم أن تعاقب الفصول نعمة ، وان تقديرنا لمزايا الربيع لايكون الا بقدر ماعانيناه من شدائد الشتاء

والشيء لايعرف مقداره
الا اذا قيس الي ضده

البستاني الشاعر

ظل جو جونزال الكسيكي عدة اعوام يشرف على حديقة المستر ادوارد فيردير ، ويجعل منها جنة وارفة الظلال وفي يوم ما عرض على جو عمل يضعف اجره الذي يتناوله من صاحب الدار فترك الخدمة ورحل ، رغم ما بذل ادوارد فيردير من الرجاء اليه ، ورغم انه عرض عليه الاجر الذي سيتناوله من عمله الجديد

واضطر فيردير ان يقوم بتنظيف الحديقة وتشذيب اشجارها وري نباتاتها وغير ذلك . ولاحظ صديقه فنصل فنزويلا جهوده الشاقة عبثا في سبيل حفظ الحديقة ، فعرض على فيردير ان يكتب الى جو جونزال خطابا باللغة الاسبانية « يقنعه فيه بالعودة

وما انقضت ايام قلائل حتى عاد جو الى الحديقة يعمل فيها بجده وكده ، وقال لصاحب الدار وهو يبتسم ابتسامة سعيدة :

— انني سعيد بالعودة ياسيدي ، ولم أكن اعرف انك تستطيع ان تكتب بمثل هذا الاسلوب البديع !

ولم يستطع فيردير صبرا ، فذهب الى صاحبه قنصل فنزويلا وساله عن تلك الكلمات السحرية التي كتبها في خطابه الى جو فقال :

— الامر بسيط جدا . لقد كتبت اليه وقلت ان الاشجار قد احنت رءوسها حزنا ، وان اوراقها تتساقط كما تتساقط العبرات ، وان الورود والازاهير تشيح بوجهها عن الشمس ، وقد فقدت اريجها العطري الجميل ، وان الاطيار قد شفها الحزن والاسى وكفت عن الشدو والتغريد ، ذلك لأن جو غير موجود في الحديقة ليحيلها جميلة فتناء . وكنت واثقا أنه سيكون « عطوفا » على الحديقة بعد ذلك !


الامومة
من المدرسة الالمانية
القرن السابع عشر



العلم للسلام لا للحرب

وجدت الحروب قبل أن توجد العلوم

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم ــ جامعة عين شمس

لم يخلق العلم لغير السلام ، ولم يعلم الله العلم للانسان الا للسلام . والذين يقولون بغير ذلك ، انما يفترون على الله وعلى العلم ، فالاصل فى العلم أنه جعل لسعادة البشر وخير الانسانية ورفاهيتها ، فليس معقولا وهو الذى شيد هذا البناء الشامخ من الحضارة ، والذى نقل الانسان من حياة الكهف والغاب ، الى ما ينعم به الآن من ترف ورفاهة فى المآكل والمشرب ، والملبس ، فى عصر الكهرباء والمذياع والرادار ، بل فى عصر غزو الكواكب ، والعمل المتصل فى سبيل الوصول اليها ، واقامة حياة وحضارة عليها ان امكن ، أو استغلالها فى جلب خامات معدنية تستغل على الارض .. هذا الصرح الشامخ ، الذى يتابع سموه ، ليصل الى عنــــان السماء فى الحقيقة ، لا فى المجاز ، لا يمكن أن يتجه العلم ولا أن يفكر العلماء فى هـدمه وتدميره

وقد سمعت قوما يقولون ، ليتنا ما عرفنا هذا العلم الذى أوجد القنابل والديناميت والمفرقعات والصواريخ وما اليها من ادوات التدمير وأدواته !

وليتهم يعلمون أن هذه الادوات لم يخلقها العلم للتدمير ، وانما أوجدها أصلا للبناء ، فى شق الترع ، وحفر الانفاق ، واقامة السدود وما اليها مما نستطيع بفضل العلم ان ننشئه فى شهور ، بدلا من سنين ، أو فى ايام بدلا من شهور أو فى ساعات بدلا من أيام ، وفى ذلك اختصار للجهد والنفقات

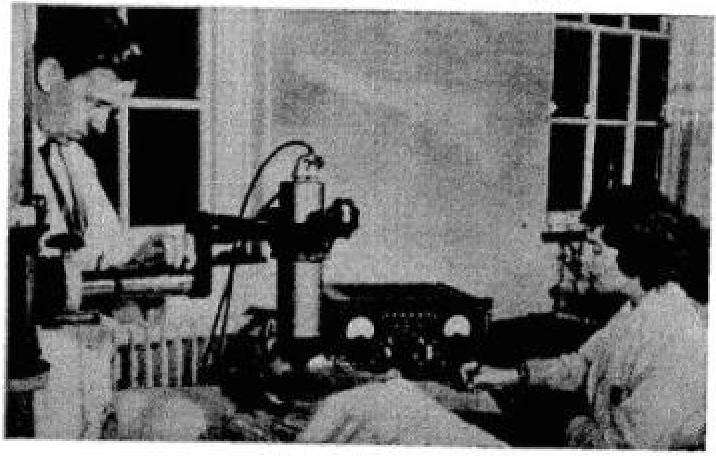
وما أظنهم يقولون ليتنا ما عرفنا العلم الذى اوجد لنا البنسلين واضرابه من مضادات الاحياء ، ومن أمصال الكوليرا والطواعين والجدرى والحمى الصفراء وما اليها من أوبئة ، كانت تفتك بالانسان وتعصف به عصفا ، فأصبح بفضل العلم يعيش فى مأمن منها

نعم وما أظنهم يقولون ، ليتنا ما عرفنا العلم ، الذى ابتكر أجهزة التخدير والتعقيم ، وشفى أمراض الكلب والتيفويد ، وعرف الانزيمات والهرمونات والفيتامينات وما اليها من مستحدثات العلم التى خففت آلام الانسان ، وزادت من مقاومته ، واضافت الى حيويته ، مما ضاعف انتاجه فى سبيل العلم والخير والسلام

وما أظنهم يجحدون فضل العلم فى تخفيف وعثاء السفر ، بتقصير أمده ، بل الغاء مسافاته ، ولعلهم لا يفضلون بحال العودة الى ركوب متن الجمال ، بدلا من القطارات او الطائرات ، أو ركوب سفن الشراع ، بدلا من السفن الذرية ، التى تسير بالقوة النووية ، فتذرع بحار الارض من اقصاها الى اقصاها فى ساعات بدلا من سنين !

ولعلهم لا يطيقون استعمال قناديل الزيت بدلا من المصابيح الكهربائية والفلورسية والنيونية ، وما اليها من أضواء احالت ظلام الليل الدامس الى نور وبهجة ومتعة !

وكذلك لا ينكرون فضل العلم فى الرقى بالزراعة بما ابتكر من اساليب ،



العلم فى خدمة المرضى ، يعمل على علاجهم وشفائهم

وما اوجد من سلالات ، وما عالج من آفات وما هجن من انواع ، فتعددت الصنوف ، وزادت المحاصيل ، وتوافر الانتاج ، ليكفى هذه الزيادة المضطردة فى عدد السكان !

وكذلك يبدو اثر العلم فى كل مرفق من مرافق الحيـــاة ، وانك لترفع سماعة التليفون فتتصل بصديق على بعد آلاف الاميال ، وتسمع صوته ، وتلبى حاجته ، وانك لتستمع الى المذياع ، فينقل اليك انباء ما لم تكن تعلم من اى دجى من ارجاء الارض ، وانك لترى الصورة فى التليفزيون ، وتتعلم فى كتاب كتبته لك المطابع . فيرقى العقل والذوق والحس ، بفضل العلم الذى هو للسلام

▱

لقد نسب قوم للعلم ظلما ، انه سبب الحروب ، وهى تهمة ظالمة ، ابرئه منها ، كما برأ الله الذئب من دم ابن يعقوب ، او كما برأ عائشة من حديث الافك

فقد عرف الانسان الحرب ، قبل ان يعرف العلم ، وقديما احترب ابناء آدم ، فقتل احدهما الآخر ، ولم يكن لديهما فيما اعلم شىء من ادوات العلم ومستحدثاته

ويحدثنا تاريخ العرب مثلا عن حروب ، لم تكن تعرف الا القوس وما اليه من ادوات بدائية ، وما اظن حرب البسوس التى قال فيها الشاعر :

قربا مربط النعـــامة منى قربا   أن بيع الـكريم بالشسع غالى

او الحرب التى قال فيها عمرو فى معلقته :

الا هبى بصـحنك فاصبحينـــــا   ولا تلقى خمور الاندرينـــــا

او تلك التى قال فيها قطرى بن الفجاءة :

اقول لهـــا وقد طـــارت شـــعاعا
من الابطــــــال ويحك لن تراعى
فانك لو ســـــالت بقــــــاء يوم
على الأجـــل الذى لك لم تطــامى
فصــبرا فى مجـــــال الموت صــبرا
فما نيـل الخـــلود بمســـتطاع

هذه الحروب وغيرها كثير جدا ، حتى انه يمكن ان يقال ان العالم فى حرب مستمرة ، تتخللها فترات سلام قليلة . سجل الشعراء والمؤرخون ادواتها فلم يذكروا سوى الناقة والصمصامة والقوس والرمح . ولم تكد

تذكر مستحدثات العلم الا فى الحروب الاخيرة . والعلم برىء من الحروب الاولى والاخيرة على سواء ، انما يثير الحرب ما ركب فى النفس الانسانية من جشع وطمع وحقد وانانية وحب للسيطرة والاستعلاء ، وما ركب فيها من ناحية اخرى من كرم ، وشهامة ، ونجدة ، ومروءة ، وحب للأوطان ، وذياد عن كرامتها وعزتها واستقلالها . وكذلك نرى ان الحرب اقدم من العلم

ومع ذلك فعندما استعمل الالمان فى الحرب العالمية الاولى ، غاز الكلور ، بهت الحلفاء ، من فعل هذا الغاز الخانق فى جيوشهم ، فخف العلماء للبحث والتجريب ، حتى ابطلوا فعله ، وغاز الكلور لم يبتكره العلم للتخريب وقتل الانسان ، وانما ابتكره لتكرير المياه وتعقيمها وللتخدير

واستعمل الالمان فى الحرب العالمية الثانية اللغم الممغنط ، وكان أثره مروعا ، مدمرا ، والاصل فيه للسلم كما ذكرت ، فالالغام لشق الطرق وحفر الانفاق ، ومع ذلك فقد نشط علماء الحلفاء فعرفوا سره وابطلوا أثره

وعندما حاصر الحلفاء الالمان ، ومنعوا عنهم اسمدة النترات التى كانت تستعمل فى الزراعة ، وفى صناعة المفرقعات ، حضرها العلماء الالمان من الهواء الجوى ، فأنقذوا زراعاتهم ، وصنعوا مفرقعاتهم ، وعندما منعوا عنهم المطاط ، ابتكروا المطاط الصناعى . وهكذا نجح العلم فى انتاج المواد البديلة

□

وفى الحرب العالمية الاخيرة كان البحث يجرى فى كلا المعسكرين ، فى موضوع استغلال الطاقة النووية الناشئة عن انشطار النواة . وحشد الحلفاء فى امريكا اثنى عشر الف عالم ، وسخروا لهم كل امكانيات البحث ورصدوا لهم بليونين من الجنيهات . وقد اتيح لى أن اطلع على التقارير الاخيرة لهذه العملية ، واشهد ان العلماء برآء من وزرها . فعندما وصلوا للسر الرهيب ، قال زعيمهم ، لا ينبغى لنا ان نتابع هذا العمل لئلا يستغل فى الحرب ، واصروا على عدم متابعة العمل ، ولكن رجال الحرب والسياسة أرغموهم على العمل ، حتى تم صنع القنبلتين اللتين القيتا على هيروشيما وناجازاكى فى اليابان فكان فيهما فصل الخطاب ، ووضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها فور القائهما

وكذلك العلم يعمل دائما للسلام ، وانما ينحرف به عن طريقه ، ويستعمله فى غير ما امر به الله من خير ومحبة وسلام ، الشيطان الذى ينحرف بالانسان عن طريق الرشاد الى طريق الغواية والضلال

فلندع الله ان يجعل قبلتنا جميعا الخير والسلام ، وأن يجعل العلم وسيلتنا لتحقيق الآمال فى سلام البشرية وأمنها

نزوة شباب

قصة للكاتب
ستيفان زفايج

«وبدا التردد على وجه الشيخ لحظة ، اشفق خلالها من ان يفقد وعيه عند رؤية ولده العزيز ..»



هذه سنة الحياة ، تلم واستقرار ، ثورة وخمود ، حب وجنون ، امور يأتيها الناس جميعا حتى الطفل والكهل ، ينغمس الانسان في نزق الشباب فلما يبلغ السن التى تمنعه من الاسترسال في نزقه يعود فيسدى النصح لاولئك الذين يسيرون في ركابه

ومن بين هؤلاء شيخ طويل العمر ، مديد القامة ، أعجف الجسم ، هده المشيب والفقر فغدا كالقرد العجوز ثيابه خرق بالية ، وسترته قذرة مغبرة ، وسرواله قدزال عنه نسيجه الاصلى ليفسح مكانا للازرق والاصفر وقبعته تحاكى في سعتها صحون الفلاحين وحذاؤه لا تستطيع ان تتبين له لونا ولا شكلا ، ولا نعلا كذلك ! انما هو حذاء وهذا كل ما هنالك ، وأصابعه البادية منه تدل على ذلك ! وهو يتوكا على عصا من شجر الزيتون ، اقتلعت منذ أمد بعيد فبانت محببة الفواصل ، مشقوقة الطرفين ، اذا مال عليها طقطقت وانحنت واذا تركها انتفضت !

اما وجه الرجل فقد كسته التجاعيد طولا وعرضا فبدا كأنه مخطط بقلم اسود سميك ! وانفلت انفه وتهدلت ذقنه ، وتشعثت بقايا شعره الاشيب ، واختلطت بلحيته المضطربة فاصبح شبيها بهؤلاء الرهبان المتعجرفين الذين يعيشون في ضواحى « ميونيخ » ! وقد عركته مصاعب الحياة قديمها وحديثها ، وما ظهر منها وما بطن ، فجعلته اذا جلس جلس مكورا ، واذا سار سار مدحرجا ، وهو يهيم على وجهه منذ عشرين عاما في طرقات القرية لا يعرف كيف يعيش ولا أين ينام ، فقد نبذه الناس جميعا وزهد فيه كل من

عرفه ، حتى الكنيسة لم تقبله خادما فيها !

وكان هذا الرجل المسن قد رحل الى «ميونيخ» سيرا على الاقدام ، وعمل بعض الوقت فى التكنات التى صادفها فى طريقه ، ثم صار نذلا فى مسرح شعبى حقير ، حيث كان ينام فى الصيف بين المقاعد وعلى خشبة المسرح فى الشتاء ، يأخذ البرد بتلابيبه ، وتداعبه ريح الجبال القاسية . ثم اخذ ينام فى حمام القرية بعد ان شاخ وكل بصره ، اذ كانوا يمنون عليه بالمبيت فيه نظير قيامه بغسل بعض الاشياء ، فكان يصيب فيه شيئا من الراحة شتاء ويختنق بحره فى الصيف

وامتدت به الايام والشهور والاعوام فتغيرت اماكن عيشته ، وقلت لقيماته ، وتعثرت أقدامه بين القرية والمدينة ، فكان يأتى الى القرية كلما استبد بقلبه الشوق وهزه الحنين ثم يمر فى طريقه بالكنيسة العتيقة فيذرف دمعة واحدة ، واحدة فحسب ، ثم يهيم على وجهه فى الشوارع والطرقات !

عجوز غامض غريب الشكل يسبح فى عينيه الضيقتين بريق ينطق بشؤم حياته ! ها هو ذا قد مر الآن بباب الكنيسة ، ثم اجتاز طرف السوق واخذ يقترب من البيوت الخشبية ، وكان الفصل خريفا كالحا ، والوقت ليلا حالك الظلام ، تهب فيه ريح نشطة عاتية ، وقد لاذت الاسر ببيوتها ، واغلقت مقاهى القرية الاربعة ابوابها وساد القرية سكون عميق لايعكره بين حين وآخر الا زئير الرياح

والتمس الرجل الطعام فمنع عنه . انه لم يذق طعاما منذ الصباح ، حتى ولا كسرة خبز ، ولم تبتل شفتاه بشراب ، اللهم الا جرعة ماء شربها قذرة من حوض الكنيسة !

ترى لماذا تعذبه الحياة على هذا النحو ؟ هل قارف خطيئة فى صباه أم خان عهد الشباب ؟ أم تراه سار سيرة الملائكة ؟ ام به مس اصابه ؟ ام كان غامضا كما هو الان ؟

وهكذا ، سار العجوز وهو لا يعلم الى اين يسير ، انما هو حبه الذى عاد اليه ، وهى احلامه القديمة التى جاءت تراوده الان ، يناضل ويضرب على قدميه ، فلا يملك الناظر اليه الا ان يسائل نفسه قائلا : « ترى هل يحب هذا الشيخ ؟ ومن هى حبيبته ؟ اهى قديسة مثله أم داعرة فى سن الستين ؟ وهل كان حبه هذا حين كان شابا يافعا ، ام حين كان فتى حديث السن فى وقت الجنون المؤقت ؟ فلنتابعه اذن »

☐

اقترب الشيخ من الزقاق ونظر الى نهايته نظرة عارف خبير ، ولم تكد تمر لحظة حتى دمعت عيناه الذابلتان وان قلبه اليتيم ، واهتزت ساقاه الواهنتان اللتان كانتا تنوءان بحمله ! وفجأة ، جد الرجل فى السير على غير انتظار ، فقد كان قلبه هو الذى يدفعه ويهديه !

ولمعت الاضواء فى عينيه ووصل

الى سمعه صوت الانغام والاهازيج . ان الناس من حوله فى فرح !

آه ! هذه هي أخيرا دار من احب ، قلبه اذن ما الذى آل اليه امر هـذا الحب الذى فقـده في امسيةمن الامسيات . ولم تكن هذه هي المرة الاولى التى يزور فيها هذا الطريق وينظر الى ذلك الباب ، غير انها كانت المرة الاولى التى تلمع فيها عينـاه بهذا القدر ويحس خلالها بهذا الحنين

وبذل العجوز مزيدا من الجهد وجد فى السير حتى يرى المـاضى ، ولكن .. انى له ان يسرع وهو الذى يسبقه طفل فى الرابعة اذا ما ذهب يستبق معه، او ان شئت فقل يطرحه أرضا اذا ما دفعه بيديه !

هاهو ذا يسير على اية حال وهو يسلم نفسه لموكب حافل من الذكريات يتذكر فتبكيه ذكرياته ، ويجد لذة فى هذا التذكر وذاك البكاء ! تذكر الرجل نفسه وقت أن كان شابا طويل القامة متين البنيان ، مفتول الشارب ، انيق الهندام ، يتفجر منه الشباب ويعذبه القلق ! اين هو من تلك الايام ، ومن يوم عيد الميلاد ، والكنيسة العتيقة ، والشموع الملونة ؟ اين هو الآن من ثوب عروسه الابيض الناصع ، ومن وجهها الفاتن الصبوح ، وشـعرها الذهبى الآسر ، واسمها الموسيقى العذب ، وابتسامتها السـاحرة الهادئة ، وفوق هذا كله من حبهـا الدافىء الحنون ؟

كيف لا وهى « فيوليت » ، ابنة الشريف ، ذات الاصـل العريق ، وذات الخصر الرقيق ، والقلب الارق لقد رآها فى الكنيسة ذات يوم ، وفى الكنيسة أحبها ووهبها قلبه وحياته وخيل اليه أنهما اسعد مخلوقين فى الوجود ، وتم زواجه فى عيد الميلاد بفضـل الجهود التى بذلها عمـه « ليوبولد » ، وكان قاضيا وقتئذ ، ثم اشترى هـذه الدار البسيطة الانيقة ذات السقف المصنوع من القرميد ، والاخشـاب الجميلة والحديقة الغناء . نعم ، هذه الدار التى تعج الليلة بفتيـات القرية وغاداتها !

وظل خيال الرجل يلاحقه فى غير هوادة ، فأخذ يجهد نفسـه وهو يتنقل بين ذكريات ماضية ، ذكريات شبابه الحلوة المرة فى وقت واحد ! فليسرع الخطى اذن ليرى الحـدث الجديد فى تلك الدار التى كانت داره فى يوم من الايام

ولكن ، ما هذا السعال الذى ينتابه فى كل لحظة من اللحظات ؟ أنه يلازمه ــ على ما يذكر ــ منـذ عامين ، ولماذا تفاقم أمره فى هـذه الايام ؟ أيريد الشتاء أن ينال منه ؟ وكيف يستطيع وهو على هذه الحال ان يحتفـل مع المحتفلين ، هـم بموسيقاهم واغاريدهم وهو بسعاله الدامى وانفاسه المختوقة ؟ الا يرحم المرض الشيوخ ابدا ؟

▱

وناجى العجوز نفسه قائلا :

« ان الاضواء تشـير الى اكثر من عيد الميلاد ! » فعليـه أن يسرع اذن حتى يرى ما هنالك ويستوثق من

الامر ، واتكأ على عصاه وجد فى السير ، فتعثرت قدمه وسقط على الارض ! واحس الرجل بعظامه الواهنة تنتقل من مواضعها فجمدفى مكانه وهو يئن أنينا خافتا ، وأخذ يطلب النجدة فى عبارات متقطعة وكلمات مرتجفة ، ولكن ما من مجيب كان الناس بعيدين عنه ، قد شغلهم الفرح والمرح ، فكيف يسمعون له أنينا أو نداء ؟

وانقضت لحظة نهض بعدها الشيخ فى جهد وجلس على افريز الطريق ، واخذ ينظر بعينيه الذابلتين الى الدار التى كانت تسطع فيها الاضواء ، وتموج بالناس وتعج بالحركة ، وهو فى الطريق وحيد لا يؤنسه غير سعاله الخانق ، وانفاسه اللاهثة ، ودموعه المنهمرة ، فكيف يستطيع اذن أن يتابع ذكريات ماضيه وقد اعتصر قلبه الالم واستبدت به الاحزان ؟

ولكن .. كلا ، فلا سبيل الى التناسى ، فضميره يتكلم وهو يسمع ، ولكن ماذا يسمع ؟ انه لا يسمع سوى كلماته المخنوقة ، وسبابه الثائر ، وشتائمه المتدفقة كالحمم ، ولعناته التى صبها على راس زوجته « فيوليت » بعد ثمانية اشهر فقط من زواجهما ، زوجته التى راحت تتوسل اليه عندئذ أن يضربها ، أن يفعل بها أى شيء يريد ، الا أن يهجرها ! ولكنه أبى واستكبر ، وطغى وتجبر ، وهجر امرأة حاملا تحمل له فى احشائها قطعة منه ، وفلذة لكبده ، لم يرع فى ذلك حرمة لزواج أو يترفق بطفل قادم ! ان نزوة شيطانية قد ملكت عليه زمام نفسه ، ولم يرحمه هوى الشباب

وكان الرجل قد وقع فى حب راقصة من مدينة «ميونيخ» قدمت الى قريته لاحياء حفل ، فراقصها ذات ليلة وشرب معها كأسا ، وسرعان ما علقت صورتها بخياله ، وانطبعت قبلاتها على شفتيه ، وساءت أخلاقه فى البيت وكثرت ثوراته طالما بقيت راقصة « ميونيخ » فى القرية ، وراح ينفق عليها من ماله بغير حساب !

ورحلت الراقصة اخيرا فهاج الرجل وماج ، واذل زوجته « فيوليت » فى غير رحمة ليلحق براقصته فى « ميونيخ » ، غير أن أضواء المدينة حجبتها عنه آخر الامر ، فظل شريدا لمدة اشهر طويلة ، بعد أن نبذته قريته وتخلت عنه الراقصة ، وما لبث ان نضب معينه ونفد ما معه من المال ، فالتحق بعمل تافه فى معصرة من معاصر الكروم شرب من عصيرها كثيرا فطرده أصحابها منها شر طردة ، وسرعان ما ساءت حاله أكثر مما ساءت ، اذ كان قد تعلق بالخمر وادمن عليها ، وعشقها كما عشق الراقصة من قبل ، فاخذ البؤس بتلابيبه ولم ينقض وقت طويل حتى تحطمت حياته نهائيا ، وباتت أيامه كالحة ولياليه مظلمة حالكة السواد !

ومرت الاعوام ، وفهم الناس

اخيرا كيف دمرت نزوة الشباب حياته ، وكيف أطاح طيشه بزوجته وولده ، وبكل سعادته ومستقبله ، واراد مائة مرة ان يعود الى قريته ، ولم يجرؤ على ذلك من فرط خجله وسوء فعلته !

وواتته شجاعته اخيرا فى يوم من الايام فقدم الى القرية فى عيد الميلاد ، وامضى لحظات فى كنيستها العتيقة ، ثم انقلب راجعا الى جو المدينة الصاخب . وتوالت زياراته للقرية بعد ذلك حتى بلغت المئات ، ولكنه كان يقترب فى كل مرة من باب هذه الدار ثم يرتد عنها مروعا منحوسا كشبح شارد يطارده اثمه ، وهو لا يعرف الى الآن اكان ذكرا ذلك الجنين ام كان أنثى ؟

وما كادت نوبة السعال تذهب عن الشيخ حتى استند الى عصاه باحدى يديه ، واستند بالاخرى الى الارض ، ثم نهض واقفا وتحامل على نفسه ، ومضى فى طريقه يبغى الوصول الى بيته القديم ، وهو يمنى نفسه بأن يرى زوجته وولده فى هذه المرة ، حتى ولو كلفه الامر ان يقتحم الدار على الناس !

وبلغ البيت أخيرا ولكن بعد ان استبد به السعال ونال منه التعب وغمره شقاء طويل ، فعاد الى الجلوس أمام باب البيت ، واخذ يستمع الى الضحكات والالحان بقلب واجف ، وينظر الى الناس بعينين دامعتين . وانقضت لحظة خرج بعدها من البيت رجل وسيم الوجه أنيق الهندام ، تبدو عليه سيماء النعمة والوقار ، واخذت عيناه هذا الفقير البائس الذى يجلس على الافريز المقابل وقد بدت عليه أمارات الشقاء والالم ، فاقترب منه وابتدره بقوله :

ــ ماخطبك أيها الرجل ؟ أبك حاجة الى طعام أو الى مال ؟ ان رب هذه الدار كريم مضياف

فسأله الشيخ قائلا فى لهفة :

ــ أهو شاب يا سيدى ؟

ــ نعم

ــ ومن اجله تقام هذه الافراح ؟

ــ نعم نعم ، لقد عاد من « برلين » منذ يومين بعد ان اتم دراسته وهو يحتفل اليوم بعقد قرانه على ابنة « الشريف » الجديد ، الحق أنه شاب مهذب شديد الحيوية جم النشاط ، ولو كان أبوه حيا لاعتز به وافتخر !

فانتفض الشيخ من قمة راسه الى أخمص قدميه وتملكته فرحة غامرة يمازجها احساس بالمرارة والاسى الدفين ، وسرعان ما طفرت الدموع من عينيه ابتهاجا بهذا الابن الذى أصبح الآن رجلا ولم ير وجهه قط ! يا الهى ! كيف سولت له نفسه أن يترك هذه الحياة الكريمة الهانئة بمتعها ومباهجها ، ليعيش محتقرا طريدا بعيدا عن الناس ؟ اذا سعل نفروا منه وان أقبل ابتعدوا عنه ، تقتحمه الانظار ، وتزدرى هيأته النفوس وتكتئب لرؤيته ! آه ! انها الراقصة الماجنة ، والخمر اللعينة ، وجنون الصبا ، ونزوات الشباب !

وما كاد السيد الوسيم يرى الشيخ يبكي حتى أسرع ينادي الاستاذ « ميشيل » صاحب البيت ليمنحه بعض النقود او ليقدم له طعاما اذا شاء ، فبدا التردد على وجه الشيخ لحظة ، أشفق فيها من أن يفقد وعيه عند رؤية ولده العزيز أو يفقده وعيه بهيئته الزرية فاستدار على عقبيه ليعود من حيث اتى ، مؤثرا أن يترك ولده وادعا هانئا في ليلة عرسه ، آمنا مطمئنا في حاضره ومستقبل أيامه حتى لا يعكر صفو شبابه وسعادته !

نعم ، ليتركه يعتقد كما يعتقد الآخرون انه قد مات منذ زمن بعيد ، وليذهب هو الى حيث كان يعيش منذ نيف وعشرين عاما ، ليهيم على وجهه كوحوش الغاب ، فلامكان لمثله بين الاحياء ، وهو لن يجد مشقة على أية حال في أن ينام بقية أيامه ولياليه تحت جسر من الجسور ، أو في مغارة بالجبال ، فلا شك أن هذا أفضل لديه من أن يدنس شباب ابنه « ميشيل » بهيئته الوضيعة المنحوسة ، وهذا عدل ، فهو المذنب الاثم الذي هجرامه حاملا، واضطرها الى شقوة العيش بالعمل في بيوت الاغنياء ، خادمة عند قوم ، أو مربية عند آخرين ، واخذت تكد وتشقى وتزاول أتفه الاعمال ، كي تدفع لابنها الصبي نفقات مدرسته ، الى أن شق طريقه في الحياة ، وركب متن المستقبل ، وشغف قلبه بالعلم

فليذهب هذا التعس اذن ، وليشق في حياته ليعوض عذاب امرءوم على ابن بار ، وليعذب وليعضه الجوع كما عض ولده أكثر أيام صباه ، وقت ان كان يشق على الأم أن تجد ما تبتاع به ما يقيم الاود !

ويالها من نزوة شباب !!

حديث القلم

شاعر العروبة الياس فرحات

زار الاقليم المصرى فى الاسابيع الاخيرة شاعران من شعراء المهجر احتفلت بهما الهيئات الادبية ، ومنحتهما الدولة وسام الجمهورية العربية المتحدة الثالث . أولهما الاستاذ رشيد سليم الخورى الملقب بالشاعر القروى ، وقد تحدثنا عنه فى هلال مارس الماضى . وثانيهما الاستاذ الياس فرحات المولود بكفر شيما بلبنان . وهى القرية التى اشتهرت بانجاب عدد من الادباء والعلماء والشعراء . ويمتاز الاستاذ الياس بفطرة عجيبة تدل على أن العروبة تمنح ابناءها من النبوغ مالا يحتاجون معه الى تعليم فى المعاهد والجامعات شأنها فى ذلك شأن نبوغ فحول الشعراء من ابنائها فى عهد الجاهلية وصدر الاسلام . فقد درس فى المدرسة الى سن العاشرة ، ثم تركها الى مدرسة الحكمة والتجارب والدروس الحقة . وهى مدرسة الحياة . وقد سافر الى البرازيل منذ نصف قرن من الزمان وبدأ ينظم الزجل ، ثم أخذ يتمرن على نظم الشعر متدرجا من العامى الى الفصيح ، ومن التقليد الى الابتكار والابتداع دون أن يتعلم النحو والصرف والعروض ، ولكنه كان يستعين بأهل العلم ، ويعرض عليهم شعره متى اشتبه فى صحة لفظ أو حركة اعراب فيرشدونه الى الصحيح ، وكثيرا ما كان يردد القصائد العربية القديمة ويتخذها قاعدة لما ينظم حتى أصبح النظم السليم ملكة له ، فاستغنى بفطرته وسليقته عن درس القواعد . وعلى الرغم من جهاده فى سبيل العيش ،وسعيه للرزق، فقد استطاع أن يجيد وأن تجود ملكته النابغة بالشعر البليغ ، وعلى الرغم من انه لم ينظم الشعر العربى تحت سماء وطنه العربى ، بل تحت سماء البرازيل ، فقد ولع بالعروبة ، ونظم اكثر ما نظمه فى مجد العروبة والدفاع عن بلاده العربية ، والذود عن حقوق أمته العربية . ولقد قال عنه الاستاذ جورج حسون فى مقدمة « ديوان فرحات » الذى صدر سنة ١٩٣٢ :

« كان فرحات فى مطلع هجرته ذلك النجم الضئيل ذا الاوراق المصوحة ،

والساق الضعيفة ، والجذور الواهية في حديقة الادب . وها هو ذا في روضة الشعر العربي دوحة عالية ، لا تبلغ الطير ذراها ، ملتفة الاوراق ، محبوكة الاغصان ، وارفة الظلال . .

« فرحات تلك القطرة من الندى التي ذرفتها منذ ستة عشر عاما مقلة الفجر على ورقة الورد ، وغادرتها قلقة مترجرجة وجلة من ان تقبلها احدى نسمات الصباح

« فرحات الذي طرحته النوى مطارح الشقاء ، وجيش الدهر في وجهه كل مصائبه ونوائبه ، واناخ عليه بكلكله دون ان يتمكن من حبس مجرى شاعريته الفياضة واخماد جذوة وطنيته المستعرة ، وارغام أنفه الاشم . »

ولقد عاش الياس فرحات عفيف النفس ، محبا لوطنه العربي ، مضحيا في سبيل حريته ورقيه والدفاع عن كرامته ، وقد فاز في سنة ١٩٤٧ بجائزة المجمع العلمي المصري ، وقدرها سبعون جنيها فابى استلامها وطلب من المجمع تحويلها الى صندوق التبرعات لاغاثة فلسطين على الرغم من فقره ، وفرار الرزق منه ـ ذلك الرزق العنيد الذي يقول فيه :

أغرّبُ خلفَ الرزق وهو مُشرِّقٌ وأُقسمُ لو شرّقتُ راحَ يُغرِّبُ

وهو كما يقول الاستاذ الشاعر جورج صيدح : « فرحات عربي من لبنان ، لا لبناني يعيش بجوار العرب ، يهتم بما يجري في سورية ولبنان فيقول :

وطني حبيتك سيداً ومسودا وحبيت أهلك عوسجاً وورودا
ابني لهم رتب العلا ولوانهم تخذوا على جسدي الطريق صعودا
ماذا تفيد العرب ثروة بعضهم ما دام حائط مجدهم مهدودا
ما أفقر المتمولين إذا همو كسبوا بخسران البلاد نقودا

أدباؤنا الروائيون

منذ قامت قضية فلسطين لم نر كاتبا قصصيا واحدا تناول هذه القضية بقلمه في قصة جدية مقروءة في كتاب او مسرحية منظورة على المسرح ، أو سينمائية معروضة على الشاشة البيضاء تشرح حقوق اهل فلسطين ، وما يعانون من تعذيب وتشريد ، وضياع لاموالهم وسفك لدمائهم واعمال وحشية قامت بها تلك العصابة الصهيونية المجرمة !!

وقد قرانا في سنة ١٩٤٩ مسرحية قصيرة ذات حوار ضعيف من فصل واحد كتبها توفيق الحكيم في كتابه مسرح المجتمع من وحي حرب فلسطين

بعنوان « ميلاد بطل » . وهى تصور جريحا فى هـذه الحـرب يبحث عن البطولة وهو على فراش المستشفى بعد المعركة فتدله الممرضة على نفسه فى المرآة ، فينظر اليها ، ولكن الصورة التى تبقى فى قلبه هى صورة الممرضة وطبيعى ان هذه المسرحية على هامش هذه القضية ، وعلى هامش هذه الحرب ، وهى اشبه بالقصة المسلية ، لا القصة الجدية فى هذا الموضوع الوطنى الخطير

وبعد هذه المسرحية الصغيرة التى كتبها توفيق الحكيم لا نرى من انتاج كتابنا القصصيين شيئا عن فلسطين ، بل نرى معظم انتاجهم الروائى من النوع التجارى عن الحب والغرام ، سواء أكان ذلك فى الروايات المقروءة ام فى التمثيليات المعروضة على المسرح أم على الشاشة البيضاء . واستطيع أن احصى أكثر من خمسين رواية وتمثيلية ظهرت فى سنة ١٩٥٩ باسم شارع الحب ، وهذا هو الحب ، وحكاية حب ، وارحم حبى ، وحب فى حب وغيرها ، وكلها من الحب الجسدى ، لا الحب الوجدانى الذى كان يعنى به روائيو الجيل الماضى . لان هؤلاء كانوا ينظرون الى الفن وخدمة الفن ، لا الى المال والسعى وراء المال بالجناية على الفن ، وعلى الفضيلة والاخلاق بمثل هذه الروايات الجنسية التى تجتذب الشباب وتشغلهم عن واجبهم القومى ، ومستقبلهم العلمى ، وتضعف رغبتهم فى العمل ، وتسلمهم الى متاع الدنيا ولهو الحياة ، وتهون عليهم الفشل والكسل ، والتواكل والاهمال !!

هذا فى الوقت الذى نرى فيه كتاب اليهود الروائيين يعنون بخدمة قومهم ، واثارة القومية والحماسة فى شبابهم ، ويدعون لقضيتهم وحقوقهم المزعومة فى قصص وسينمائيات وكتب تعد بالمئات ، تحتوى على التزوير والادعاء وتشويه سمعة العرب وهدم حقوق الفلسطينيين بكل الوسائل . وقد اطلعت أخيرا على رواية فى ستمائة صـفحة بالحروف الانجليزية الدقيقة بعنوان « Exodus » ـ أى الخروج ـ نشرت فى أمريكا ، وضربت الرقم القياسى فى ذيوعها وانتشارها وعمل اليهود على نشرها فى كل مكان ، فقلما تجد مكتبة ، أو محطة للقطارات او مخزن ادوية أو مطعما شعبيا أو محلا لبيع الصحف والمجلات الا وتجد فيه نسخا من هذه الرواية . ويقدر الناشرون ان مابيع منها فى أمريكا وحدها بلغ عشرة ملايين نسخة

والخروج هو اسم لسفر من أسفار موسى الخمسة فى التوراة ، ويشير الى خروج بنى اسرائيل من ارض مصر . وهو الموضوع الذى تناوله « فيلم الوصايا العشر » الذى أخرجه سيسيل دى ميل لحساب الدعاية الصهيونية منذ بضع سنوات . ولكن رواية « الخروج » لا تشتمل على هذا الموضوع الدينى فقط ، بل تتناول قصة بنى اسرائيل من عهد موسى وطردهم من مصر الى نهاية حربهم مع العرب سنة ١٩٤٨ واحتلالهم فلسطين

وقد عنى المؤلف الصهيونى واسمه «ليون أوريس» بأن تكون هذه الرواية

فى اطار يبرز الاضطهادات التى ذاقها بنو اسرائيل فى المانيا وبولندا ورومانيا وغيرها . وقد عرض فيها قبل الاسهاب فى حرب فلسطين طائفة من المآسى التى وقعت لليهود فى تلك البلاد ، كى يستدر عطف القراء ويجتذب قلوبهم لمساعدة اليهود ضد العرب الذين وصفهم فى هذه الرواية بالقذارة والتأخر والجهل المطبق ، وروى طائفة من حوادث الخيانة التى قام بها بعض زعماء العرب خدمة لمصالحهم الشخصية . وصور فيها « البطولات » التى قام بها الشبان والفتيات اليهود فى الحرب الفلسطينية ، وما أبدوه من تضحيات بأرواحهم فى سبيل الارض المقدسة . وقد اراد المؤلف أن تكون هذه الرواية وثيقة عظيمة الشأن تبرر احتلال اليهود لفلسطين !!

وقد عملت اسرائيل على نشر هذه القصة فى كل مكان ، وطبعت منها آلافا من النسخ ارسلتها الى أوربا وغيرها من القارات الاخرى . وقد اهتمت باخراج فيلم سينمائى لها يصور الان فى هوليود ويتضمن بطولات اسرائيل وأبناء اسرائيل ، حتى لا يذكر الناس الا هذا الاسم وينسوا فلسطين وقضية فلسطين وحقوق شعب فلسطين !!

مع رقيب السينما

فى حديث قيم للاستاذ محمد على ناصف مدير رقابة السينما الجديد اشار فيه الى تفاهة الكثير من رواياتنا العربية السينمائية واتجاهها التجارى غير الفنى ، وتهافت الدخلاء على هذا الفن ، والتاليف فيه ، وهم ليسوا اهلا للكتابة والتأليف ، حتى انحط الفيلم السينمائى العربى ، واصبح يدور حول موضوع واحد هو حب شاب لفتاة ، وفى نهاية الفيلم يتم زواجهما بعد عرض بعض الصعوبات !

وقد عرض فى هذا الحديث الى الافلام الاجنبية التى تحمل دعاية غير مباشرة لاسرائيل كشعب مضطهد ، والافلام الاخرى التى فيها شخصيات يهودية يسبغ عليها المؤلف صفات العبقرية حتى يظهر اليهود كشعب الله المختار ، والافلام التى تهاجم العرب والافريقيين وتصورهم كشعوب متأخرة . ومع أن قانون الانتاج السينمائى فى أمريكا يحرم الاساءة للشعوب او الاديان ، فان هذه الشركات تنتجها وتوزعها خارج أمريكا . وقد صرح الاستاذ ناصف بعناية رقابة السينما بتحريم دخول هذه الافلام ، وقد ارسلت الرقابة الى شركات الافلام السينمائية فى هوليوود لتوقف هذا الاتجاه الصهيونى ، والا اضطرت الى منع افلامها من دخول بلادنا . كما طلبت من شركات الافلام ان ترسل فى أول كل موسم كشفا باتاجها السينمائى عن الموسم كله ، وملخصا لقصة الفيلم وموضوعه ، وستقوم

الرقابة باختيار الافلام التي تفيد ولا تتعارض مع قوميتنا ومبادئنا ، ولن تترك لهذه الشركات الخيار لتفرض علينا افلامها مهما كان موضوعها

واود ان الفت نظر الاديب الفاضل الاستاذ محمد علي ناصف الى أفلام صهيونية اخرى لا للدعاية الصهيونية المباشرة أو غير المباشرة ، بل لهدم الروح المعنوية والاخلاقية للشباب العربي . وهى تلك الافلام التى تصدرها لنا الشركات السينمائية فى هوليوود ، واكثرها يهودية . والغرض منها هدم القيم الادبية والاخلاقية عند الشباب ، والقضاء على التقاليد والتعاليم الاسلامية . وهى طريقة عرفت عند اليهود منذ القدم فى العمل على هدم الاديان والقوميات عن طريق الشهوات الجنسية والملاهى التى تسود فيها الرذيلة . وهم الذين اسسوا نوادى القمار ، وبيوت الدعارة وأنشأوا جمعيات المراة فى أوربا بحجج ماكرة ، وادعاءات خبيثة . والغرض الاساسى هو هدم ما عداهم من الامم سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أم غيرهم من أهل الاديان الاخرى . ولقد كان لهم دور يذكره التاريخ فى هدم الاندلس العربية . وهدم الدولة العثمانية الاسلامية . وطالما سعوا لافساد الاسلام ، وادخلوا فى تفسير القرآن كثيرا من الخرافات والترهات عرفت بالاسرائيليات وضعها هؤلاء الذين ادعوا الاسلام منهم لافساد الاسلام والقضاء على المسلمين

عشرون عاما .. ولا شىء !

من الطرائف أن مجمعنا اللغوى مكث يحاول تعديل الحروف العربية ـ وهى ليست فى حاجة الى تعديل أو اصلاح ـ مدة لا تقل عن عشرين عاما لانه يريد ان تكون هذه الحروف تقرأ كما تكتب بلا شكل ولا اعجام . ثم انتهى الى لا شىء ـ أو على الاصح ـ الى شىء وهو ان القدماء قد نظروا فى هذه الحروف قبل نقطها وشكلها ، وحلوا مشكلتها بالشكل والاعجام وبقيت على ذلك أكثر من الف عام ، وكتبت بها العلوم والفنون وأخذتها بعض اللغات الاخرى كالفارسية والتركية والساحلية والاندونيسية والهندية والفلبينية ، فكتبت بها كتبها وصحفها وآدابها وتاريخها ، وأصبح يستعملها نحو ثلثمائة مليون من سكان آسيا وافريقا حتى الآن

ولقد كان القدماء لا يعتمدون على الكتابة قبل اختراع حروفها بل يعتمدون على الذاكرة فى حفظ التاريخ والانساب والعلوم والآداب . وكان الشعر عند المصريين القدماء ثم عند العرب هو الديوان الذى تحفظ فيه هذه العلوم والفنون والعادات ، ويعتمد فيه على الذاكرة حتى اشتهر بين العرب قولهم « الشعر ديوان العرب »

وكان المصريون القدماء يفضلون طريقة نشر العلوم والآداب بواسطة الشعر والاغاني والاناشيد المحفوظة على نشرها بالكتابة بعد اختراع الحروف حتى أنه لما اخترع « توت » أحد رجال حاشية الملك « تام » حروف الكتابة تقدم الى مولاه زاعما أن هذه الحروف خير وسيلة لتقوية الذاكرة ونشر العلوم ، فعاتبه هذا الملك على اختراعها لانها فى رايه ستضعف الذاكرة بعد ان يعتمد الناس عليها . وقال له :

« ينبغى حين يخترع الانسان شيئا أو يبتدع ما يدل على مهارته الا يغفل التفكير فيما ينجم عن استعمال هذا الاختراع من الفوائد والمضار . وانت بصفة كونك مخترع الحروف قد حملك ميلك اليها الا تفكر فيما يؤدى عكس الغرض المنشود منها . فان مستعملها قد يغفل تمرين ذاكرته . وبعد ان كانت صور الاشياء نفسها تجول فى خاطره ، فانه سيكتفى اليوم باشكال تلك الحروف اعتمادا على رسومها الظاهرة . واذن فقد اخترعت الحروف لا لتقوى الذاكرة كما تزعم ، بل لتشلها عن العمل . وانك لن تكسب تلاميذك بهذه الوسيلة الا مجرد خواطر بدل المعرفة الحقيقية .

« واما من ناحية العلوم ، فسيستغنى الشعب عن معلميه ويكتفى بالقراءة وبذلك يظن عامة الناس انهم ملكوا ناصية العلم . وهم يجهلون كل شيء .. واما الحالة الاجتماعية ، فستزيدها حروفك تعقيدا ، فالناس لن تحصل العلوم نفسها ، بل صورا منها تخدعهم وتبعدهم عن الحقيقة »

ولهذا الراى دانت الامم القديمة حقبا طويلة ، فلم تكن عندها وسيلة لحفظ العلوم والفنون الا الذاكرة التى تسجلها فى اشعار والحان ، يحفظها الصغار عن الكبار ، ولم يكن عندهم حروف ولا اصلاح للحروف يجادلون فيه ويبحثون مشاريعه عشرين عاما .. !!

سانحـــة خاطر

فى تشطير بيتين للمتنبى

« أنا صخرةُ الوادى إذا ما زُوحمتْ » زُحمتْ ، ومَرّتْ دونَها الأنواءُ
وإذا سَكَتُّ فأنى لَيثُ الشَّرَى « وإذا نطقتُ ، فأنى الجوْزاءُ »
« وإذا خفيتُ عن الغبيّ فعاذرٌ » إنَّ الغباوةَ للغبيّ غِطاءُ
ولقد أضأتُ فلستُ أخفَى فى الورى « ألا ترانى مقلةٌ عمياءُ »

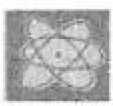
طاهر الطناحى



الحياة حرب عوان

هل تهدف الطبيعة إلى بقاء الأصلح؟

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية



لم يعد يخاف على الناس فى جميع انحاء المعمورة ، المثقفين منهم وانصاف المثقفين ، ان لم تقل الجهلاء — ، ان الحياة حرب عوان بين الاحياء من شتى الانواع ، يحاول فيها كل فرد وفريق ان يزاحم غيره ، وينافس ، ويناضل ويعيش وان أدى ذلك الى القضاء على منافسه أو غريمه أو عدوه . هذا ما يعلمه جميع الناس . على ان اقلية منهم تدرك ان هذا التنافس سنة من سنن الطبيعة ، تنطبق مبادئه على الجمادات ، كما تنطبق على العقائد والمثل العليا والاراء المجردة ، وغير ذلك من الاشياء والعناصر البعيدة عن نطاق المنظور والملموس

بيد ان السؤال الذى يخطر على البال ولا يفوز بجواب قاطع يرتاح له الفكر هو : هل قصدت الطبيعة فعلا ان يكون الهدف من ذلك التنافس والتطاحن والتزاحم ، بقاء الاصلح ؟

فمن امثال هذا التنافس منذ بدء الخليقة ، ما اشار اليه علماء طبقات الارض (الجيولوجيا) ، ما بين الماء واليابسة ، اى بين المحيطات والبحار من ناحية ، والجبال والوديان وغيرها من الانحاء الارضية . فكم من جبال وبطاح وتلال وآكام ووديان ، اجتاحتها البحار وابتلعها اليم فاصبحت أثرا بعد عين ! وكم من بحيرات ونهيرات واجزاء من بحار جفت مياهها ، فاصبحت على مر الزمان حدائق غناء ومأوى أمينا للاشجار الباسقة . والفاكهة الناضجة ، والزهور الفيحاء وكم اضحى بعضها عامرا بالمدائن

الزاخرة والقصور الفاخرة ، والنباتات الصاعدة في كبد السماء ! وكم من ملايين الاميال المربعة من الغابات الكثيفة والادغال المليئة بالوحوش الضارية، طغت عليها السيول فحولتها بحارا تمخر عبابها السفن !

ومن أجل انواع التنافس واعظمها شأنا ما اشتعلت نيرانه بين العقائد والاديان وشتى انواع الاديولجيا (ideology) والاحكام ، فما قيام الاديان العالمية من يهودية ،ومسيحية ،واسلامية ،وبوذية وغيرها سوى نضال بين الوثنية ، وبين هذه الاديان ، وبين هذه الاخيرة بعضها وبعض . وما قيام الدول اللادينية في البلدان الشيوعية ، سوى تنافس تغلبت فيه عقيدة على عقيدة ، او على الاصح أنها حرب قد يمكن ان تكون سجالا بين عقيدتين أو اكثر

فهل نتيجة هذا التنافس او ذاك ما سيؤدى الى بقاء الاصلح حقيقة ؟ وما الذى سيئول اليه التطاحن بين الدكتاتورية والديمقراطية ؟ وهل في فوز الواحدة على الاخرى في اى عصر من العصور وفي اية دولة من الدول، معناه بقاء الاصلح ؟ واذا كان التنافس سنة من سنن الطبيعة ، الغرض منه بقاء الاصلح ، فهل نظرية التعايش السلمى (coexistence) من المبادىء العملية ، ام هو مجرد خيال واضغاث احلام ؟ وهل تأميم الصناعات المختلفة والقضاء على الاحتكار ، وتولى الدولة القيام بالمشروعات التى يقوم بها عادة الافراد والجماعات عبث بسنة من اهم سنن الطبيعة ؟

ولعل اشد امثال التنافس غرابة، ما نراه في الدوافع الانسانية (او الغرائز) . فالامومة طبيعة)او غريزة في الانسان ، كذلك حب البقاء أو المحافظة على النفس . فما الذى يحدث اذا نازعت الواحدة الاخرى ؟ شوهد في حوادث المجاعات التى تجتاح بعض البلدان من حين الى حين في سائر العصور ، ان بعض الامهات يؤثرن الموت جوعا ويتركن ما تبقى من كفيف الزاد لاولادهن . كما شوهد العكس . وقد روى المؤرخون وعلماء الاجتماع عن حوادث الطوفان ، ان بعض الامهات حملن اطفالهن الى ان كاد اليم يغمرهن وفي اللحظة الاخيرة ، وضعنهم تحت اقدامهن ، وآثرن العيش بضع دقائق او ثوان ، على ان يبقين على فلذات اكبادهن . غير أن علماء النفس الذين درسوا هذا الموضوع في خلال هذا القرن ، وجدوا بفضل التجارب التى اجروها على الحيوان ، ان هذه الغرائز اذا تنافست وزاحمت بعضها بعضا، كان الفوز فيها عادة للامومة على الجوع، وللجوع (أو المحافظة على النفس) على الغريزة الجنسية

فمن التجارب المومأ اليها ان وضعوا بضعة ذكور من الفئران في حظيرة تجاورها ناحية حظيرة لاناث الفئران ومن الناحية الاخرى حظيرة الطعام . وجعلوا الفاصل بين الحظيرة والاخرى شبكة من المعدن بها تيار كهربائى لايحاول

الحيوان اجتيازها الا للضرورة القصوى لان الطاقة الكهربائية فيها عنيفة وان كانت غير قاتلة • وقد اتضح ان حرمان الحيوان من الطعام مدة طويلة ، ثم اعادته الى الحظيرة بعد ذلك ، يجعل الذكور تخاطر في اجتياز الفاصل المؤدي الى حظيرة الطعام ، قبل ان تتجه الى حظيرة الاناث وفي هذا دليل على أن غريزة الجوع تفوز في هذا التنافس على غريزة الجنس ، فهل معنى هذا بقاء الاصلح:

ولنعد بالقارىء الان الى عالم الماديات لنتحدث اليه عن السلع المختلفة التي يتداولها الجمهور ، سواء أكانت من الضرورات ام من الكماليات الا نشاهد أن سلعة تظهر في عالم الوجود ، فيتهافت الناس عليها وتصبح جزءا لايتجزأ من حياتهم اليومية ، ثم لا تلبث ان تبدو في الاسواق سلعة اخرى تزاحمها وتحاربها ، وتنافسها الى أن تقضي عليها قضاء مبرما او تكاد ؟ ومن امثلة ذلك الحاكي (الفونوغراف) ، ذلك الجهاز العجيب البديع الذي اخترعه توماس اديسون فذاعت شهرته في الآفاق واصبح نارا على علم ، حتى لم تخل منه دار بين الطبقات الموسرة والمتوسطة ودون المتوسطة ، وظلت الحالة هكذا ، الى ان جاء العالم الايطالي ماركوني ، ومن بعده من المخترعين بسلعة اعجب وابدع ، وادعى للدهشة واجدر بالاعجاب • ويعرف القارىء اسم تلك السلعة ـ اللاسلكي (الراديو) • فلم يكد يباع في الاسواق العالمية ، حتى تهافت الناس من جميع الطبقات عليه• ولايكاد يخلو منه بيت أو مخزن تجاري او سيارة • وقد ظهرت منه في الايام الاخيرة في أمريكا ، نسخة ، صغيرة جدا توضع في جيب القميص ، وتدعى (Transistor)

ونتج عن ذلك ان اكتسح الراديو الفونوغراف ، واصبح الثاني سلعة قلما يقتنيها سوى عشاق الموسيقى ، كما اخرجت المصانع جهازا آخر يجمع بين هذا وذاك

وكان المخترعون في الحين الذي أخذ فيه اللاسلكي (الراديو) في الانتشار مكبين على اخراج جهاز آخر غاية في العجب ، الا وهو اللاسلكي الناطق (التليفزيون) وسرعان ما بلغ حد الاتقان وغمر الاسواق ، حتى كسفت شهرته الراديو واصبح هو في المنزلة الاولى ، والراديو في المنزلة الثانية • وتدل الاحصاءات في امريكا اليوم على ان الاول في البيوتات الامريكية يزيد على الثاني عددا • فمن مجموع اجهزته في جميع انحاء العالم البالغ عددها ٧١ مليونا ، يوجد ٥٣ مليون جهاز في امريكا • ولعل سبب هذا الانتشار سهولة الحصول عليه ، ففي نيويورك متاجر ، في وسع الشاري أن يحصل منها على جهاز (تليفزيون) في يناير مثلا ، ويدفع الثمن بالتقسيط على

ثلاثين أو اربعين دفعة ، ابتـــداء من شهر ابريل أو مايو

هذا مثال لسلع شبيهة بعضهـــا ببعض فى كثير من الوجوه . بيد ان هناك امثلة اعجب منها ، لا عـــلاقة للسلعة فيها بالاخرى، ومع ذلك تنافس هذه تلك وتحاربها الى ان تطردها من السوق أو توشك ان تفعـل ذلك . ولنذكر من ذلك الآلة الموســيقية المحبوبة ـ البيانو . لقد ظل البيانو زمنا طويلا زينة البيوت بين الطبقات الموسرة والمتوسطة ، وحلية تقبل عليها الاوانس والزوجات والامهات ، اقبالهن على الذهب والبلاتين والماس والاحجار الكريمة . وكانت الحانه ونغمـــاته المنبعثة من النـــوافذ دليل ثقـــافة اصحابها، ومقياسا لمنزلتهم الاجتماعية . وكانت تلك الآلة الجميلة فى مقدمة الهدايا التى يفاخر الآباء بتقديمهـــا لبناتهن قبيل زواجهن

على ان ظهور السيارة أخذ يكسف شمس البيانو ويتغلب عليـــه فى الاسواق حتى كاد يقضى عليه . وبالرغم من التفاوت العظيم بين اثمان السلعتين، فان السواد الاعظم من الناس يؤثر ان يوفر من زاده ولباسه ما يمكنه من شراء السيارة ، وقلمـــا يفـــكر فى شراء البيانو

وسبب هذا التحـــول الغـــريب ، تنافس عنيف بين عنصرين غاية فى الاهمية فى حياة هذا العصر . وما الحرب العوان التى شنتها السيارة على البيانو الا مظهرا لهذا التنافس ونعنى بهذين العنصرين المنفعة والجمال . ندر من الناس من ترهف آذانه ويرق ذوقه الى درجة يستسيغ فيها جمال الالحان وجلال الموسيقى ، فيؤثرها على ذلك الاختـــراع العجيب الـــذى به يستطيع ان يقطع المسافات الشاسعة وينتقل من أدانى البلاد الى اقاصيها بسرعة ٥٠ ميلا ، بل ٨٠ ميـــلا فى الساعة الواحدة ، وان يصحب معه زمرة من افراد اسرته وأصدقائه

▱

وما يقال عن السيارة ينطبق على غيرها من المخترعات التى ابتدعتهـــا الحضارة الحديثة . فربة البيت اليوم تعنى بشراء الثلاجـــة الكهـــربائية (الفريجدير) وآلة غســـل الثياب وتجفيفها ، وقلما يخطر ببالها ان تدفع نصف ثمن هذه أو تلك فى شراء البيانو وسبب ذلك تغلب عنصر المنفعـــة على عنصر الجمال

وتبدو هذه الحقيقة ساطعة كضوء الشمس فى مبانى هذا العصر . اين تلك البنايات الانيقة من الطراز العربى والمغربى (Moorish) والقـــوطى (Gothic) واين تلك التى من طراز النهضة العلمية (Renaissance) والجورجوى (Georgian) والبـــاروكى ، واين زخـــارفها ، وأعمدتهـــا القائـــة ، وتيجانها الملوكيـــة ،، وكرانيشها ، الفنية ؟ لقـــد كف المهندسون والبناءون فى هذا العصر عن تصميمها ، وتعبئة الرســـامين والمثالين فى تزيينهـــا وزخرفتهـــا وتجميلها . وما سبب ذلك ؟ طغيان

المنفعة على الجمال ، ازدحمت البلدان بالسكان ، فاقيمت فيها ناطحات السحاب التى كادت تكون صناديق عارية خلوة من كل زينة وزخرفة وفن وجمال . على انها خطوط قائمة مستقيمة ، تمتاز بالبساطة المتناهية وتسير طبقاتها العديدة على وتيرة واحدة ونغمة واحدة ، ترتاح اليها العيون . ولما كانت حجرها ضيقة ،وشققها واطئة ، وجدرها غنية بالخزائن ، ومرافقها مليئة بالاجهزة للطهو وغسل الثياب وحفظ الاطعمة فانها اكثر ملاءمة لان تسع اكبر عدد من السكان ، وتوفر لهم كل وسائل الراحة . وبتعبير اخر ، قد روعى فيها تضحية الفن والجمال فى سبيل المنفعة

ومع ذلك يحاول الناس اليوم في بعض السلع الجمع بين العنصرين - المنفعة والجمال . ففى البنايات الحديثة فى امريكا ، التى يقيمها اصحاب الملايين اتجاه الى ذلك . فالارضية مزيج من عدة عناصر ، تبدو للناظر كأنها بساط لازوردى او رقعة من الزبرجد ، من صنع الخالق لامن صنع الانسان . والحيطان في كل حجرة تتألف من لونين أو عدة الوان . والاثاث تتناسب ألوانه ورسومه بنظام المعمار والوانه . ومقابل ذلك تجد عنصر المتعة ممثلا ابدع تمثيل . فعلاوة على المصاعد الكهربائية التي يبلغ عددها فى بعض العمارات العشرات ، تجد السلالم المتحركة الكهربائية تصل بين كل طابق ومافوقه صعودا ونزولا . فى كل « شقة » تجد مكيفات الهواء ،واللاسلكي الناطق والراديو واجهزة التليفون ،والثلاجات الكهربائية ، وخزائنات الملابس ،وادوات الطهى ووسائله - كلها جزء من البناء . وقد غولى فى بعضها ،حتى ان الساكن يستطيع ان يصحب معه سيارته الى بيته ، ايا كان الطابق الذى يوجد به ، ليتركها فى حظيرة ملاصقة لشقته

وينطبق هذا القول على الكثير من السلع . ففى كل مصنع من مصانع السيارات قسم خاص به جيش من رجال الفن الذين ينحصر همهم وعملهم فى تصميم هياكل جميلة للسيارات . ويتنافس هؤلاء مع مهندسى الاقسام الاخرى الذين يوجهون جهودهم الى تحسين الآلات التى تتعلق بسرعة السيارة وأمنها وسلامة سيرها (المنفعة)

وإذا القى الزائر نظرة سريعة على المتاجر الكبرى فى نيويورك مثلا ، وجد الوف السلع التى تضافرت المنفعة والجمال فى سبيل اخراجها ، لانتفاع الطبقات الفقيرة والمتوسطة بها . ويستطيع الشارى ان يملأ البيت منها بكافة حاجات المنزل وأثاثه بابخس الاثمان . وقد كانت هذه السلع فى العصور السالفة رفاهية لا حول لغير الموسرين وربات الطبقات الارستقراطية من اقتنائها

وهنا نعود بالقارىء الى السؤال الذى ينطوى عليه عنوان هذا المقال:

هل تغلب هذا على ذاك من بقاء الاصلح ؟

الواقع أن هناك كثيرا من العوامل التى يتوقف عليها الجواب ٠ ففى مدينة فينا مثلا ، يتردد أولو الامر فى التضحية بالفن والجمال فى سبيل المنفعة ٠ ومن امثلة ذلك ان ثلث مساحة تلك المدينة الجميلة حدائق ومتنزهات تكسو ارضها بسط سندسية من الخضر وتترعرع فيها الزهور الفيحاء والاشجار الباسقة فى حين ان غيرها من المدائن كنيويورك مثلا ، كثيرا ما تقوم بلديتها بتحويل مساحات واسعة من حدائقها الهامة الى عمارات شامخة ، بسبب ازدياد عدد السكان ٠ وفى بعض البلدان يقيم ولاة الامور حظائر للطيور ، ويخصصون لها غابات وحدائق يمنع فيها الصيد لتكون جنة لهذه المخلوقات الجميلة ، تغرد فيها وتعشش ، لتكون زينة لعيون الرائح والغادى من السكان ٠ فى حين أن فى الجمهورية الصينية ، تشن الحكومة غارات شعواء على طيورها لافنائها بدعوى انها تأكل الوف الاطنان من الحنطة التى هى اشد ما يحتاج اليها السكان

وفى أمريكا يباع يوميا من الاطعمة المحفوظة لكلابها ما يبلغ ثمنها مليون دولار ٠ ولعل مثله ما يباع لاطعام القطاط ويبلغ عدد كل من هذين الحيوانين المدللين ٢٥ مليونا (للزينة)

تشجيع المطالعة

روى شاب هندى هذه القصة ، قال :

فى أيام دراستى كنت فقيرا لا أستطيع شراء الكتب التى كنت احب مطالعتها ، ولهذا كثيرا ما كنت أغشى المكتبات لمطالعة هذه الكتب ، وكثيرا ما كنت اتردد على المكتبة اياما متتالية حتى اتم قراءة هذه الكتب

وترددت ذات مرة على مكتبة خمسة ايام متتالية لمطالعة كتاب بحثت عنه كثيرا وكنت فى حاجة ماسة اليه الاكنت اعده مرجعا عظيم القيمة ، واخيرا اقترضت من صديق لى بعض المال لشرائه ، ولكنى حين ذهبت الى المكتبة وجدت الكتاب قد وضع على رف وعليه ورقة كتبت عليها كلمة « محجوز »

وبلغ بى القنوط مبلغا دفعنى الى شرح الموقف لصاحب المكتبة ، فاذا به يقول لى :

ـ لقد حجزت هذا الكتاب حين رأيتك منهمكا فى مطالعته ، فلم اشأ بيعه . ولهذا وضعته فى رف الكتب المحجوزة حتى لا يطلب احد شراءه ، ان الكتب يا بنى يجب أن تقرأ قراءة تامة حتى ولو كانت تقرأ فى متجر للكتب

بلاغة رائعة

عزى المأمون ام الفضل بن سهل حين قتل ، وقال لها : « لاتجزعى عليه ، فقى خلف لك منه ، ولن تفتقدى معى الا وجهه »

فقالت له :

« يا امير المؤمنين ، كيف لا ابرح على ابن اكسبنى مثلك ؟ »



لماذا نكذب ...
وهل للكذب فلسفة

بقلم الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

استاذ علم النفس بجامعة القاهرة

الواقع

انا نكذب دائما . نكذب عن غير قصد سيىء ، ويكذب البعض لقصد سيىء

والمرجع فى أول الامر وآخره الى طفولتنا ، فعندما ندرج فى طور الطفولة ، يمتد خيالنا الى اشياء نسعى لتحقيقها ، ونتصور بادراكنا البسيط اننا نستطيع تحقيقها ان لم يكن فى دنيا الواقع ، فلا اقل من ان نصل اليها فى دنيا الخيال !

وترسم طفولتنا صورة باهتة للأكذوبة التى نريدها ، وتتعمق فى عالم الخيال ما شاء لها أن تتعمق ، ثم تعود من هذا العالم بأكذوبة ، تكمل بها الواقع الذى عجزنا عن الوصول الى ادراكه ، فتأتى اكذوبتنا بارعة أو ضعيفة متهاوية !

الطفل فى الواقع لا يستطيع التمييز بين الحقيقة والخيال ، فهو يرسم فى ذهنه ما يريد ويخيل اليه أنه هو الحقيقة . ولك أن تسمى هذه الخيالات والاوهام أكاذيب

وينشأ الطفل وتنشأ معه الاكذوبة المسترسلة ، وتلازمه فى مختلف مراحل حياته ، ومن ثم تؤثر على شخصيته كل التأثير ، وتدفعه الى الصقل والتهذيب كلما ترك مرحلة الى مرحلة أخرى ، ورسخت قدمه فى دنيا الناس والاكاذيب . . .

ويأتى دور الفلسفة عندما تستقر فى نفس هذا الشاب ، الذى كان طفلا فى يوم من الايام ، فيحاول ان يرتد عن الخيال الى العقل ، اى الى الحقيقة من الواقع ، ويمزج الواقع بالخيال ، ويمضى فى عملية الصقل الى ان تتبلور اكاذيبه وتأخذ سماتها

وطابعهـا الذى تتميز به ... اذن ما الفرق بين الواقع والخيال ــ ما طابق الواقـع هو الحقيقـة ، هو الصدق ــ وما خالف الواقع هـو الكذب

وتستطيع ان تلمس آثار الكذب الواضح لو دعوت خمسة اشخاص شـاهدوا كلهم حادثا وقـع امام انظـارهم ، وسألتهم الواحـد بعد الآخـر عن مرتكب هذا الحـادث « هل كان الفاعل طويلا أم قصيرا ؟ وما هو لون الجلبـاب الذى كان يرتديه ؟ وهل كان ينتعل حذاء ام يسير حافى القدمين ؟ »

ويستجمع كل واحـد من هؤلاء اطراف خياله فيقول لك احـدهم « ان الفاعل كان بلا حذاء » ويقول الثـانى « بل كان يلبس حذاء ! » ويقول الثالث « كان لون الجلبـاب فاتحا ! » ويقول الرابع « بل كان اسود غامقا » ويقول الخامس « انه طويل القامة » ويعود الاول فيؤكد انه قصير القامة !

وهذا كله كذب يستمد واقعه من دنيا الخيـال ، بل يستمد نقصـه المضطرب من احاسيس يمليها علينا خيالنا لنـسـد ثغرة نقصنا !

والكذب وليد الرغبـة الكامنة فى النفس، فأنت مثلا عندماتتحدثالى شخص عن ثرائك وجاهك وتقول له « انى أملك ٥٠ فدانا » فى الوقت الذى لا تملك فيه غير ٥ افدنة فقط انما تكذب بدافع من عقلك الباطن ، ومن امانيك غير الظاهرة التى تتوق لان تكون مالكا لخمسين فدانا فعلا ، بدلا من خمسة افدنة . وهكذا يعبر الكذب عن كوامن نفسك ، ويضفى عليك وقار مشاعرك وحسك. وهذا الذى اصبح الترسل والتوسع ــ او هـذا الكذب ، من جملة طبعـه ، ويصدر عن عقله الباطن يبدأ فى اول الامر عامدا قاصـدا ، لان هـذا التهويل والتضخيم يرضى شهوات نفسه فى الرفعة والعظمة والمنزلة . هـؤلاء جميعا ارادوا مخلصين ان يصوروا الواقع على ما هو عليه ، ومع ذلك وقع الاختـلاف بينهم فايهم الصادق وايهم الكاذب

□

وحياة الناس عندنا لا تخلو من الكذب ولن تخلو منه ابدا ، لسبب بسيط هو اننا نشأنا على الخيـال بالوراثة ، وعشنا فى اعمـاقه تحت تأثير البيئة التى نشأنا فيها وسايرنا ظروفها ودوافعها

وانت تستطيع أن تكون صادقا مع نفسك ومع النـاس لو دعمت حياتك بالصراحة المطلقـة ، فعندما يكون فى جيبك مثلا ثلاثة جنيهات ويأتى احد الاصدقاء ليقترض منك نقـودا ، فى استطاعتك الا تنـكر وجود هـذه النقود معـك ، وان تصارح صديقك بانكتملك الجنيهات الثلاثة ، ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن شىء منها ، وبذلك تكون صادقا وتكون صريحا فى نفس الوقت

وانا ممن لا ينكرون ذواتهم فى البيت أو الجامعة اذا طلبنى احـد

تليفونيا ، ولا ممن يخفون الكتب عمن يطلبون استعارة الكتب ، ويعيدونها بعد ذلك ، او لا يعيدونها ، وقد درجت على الصراحة دائما . فعندما يسألني احدهم عن كتاب لا انكر وجوده عندي ، بل اعترف بوجوده وابادر قبل ان يسألني هذا الشخص لن اسمح له باستعارته ، الى القول انى لا أعير كتبي لاحد ، وانه ليس من عادتي ان افعل هذا أبدا ، حتى لاخلص الناس الى واقربهم منزلة عندي !

وكما تنتشر الاكاذيب بين الناس ، تنتشر الحقائق كذلك فيقال عن انسان انه لا يكذب أو انه يكذب ، وانه يقرض كتبا ونقودا ، اولايقرض كتبه ونقوده ، فيوفرون عليك الحاح الملحين ويدفعون عنك طمع الطامعين

▱

وحياتنا من حيث الصدق والكذب تختلف عن حياة غيرنا من الاوربيين ، الذين يمتازون عنا بالصراحة المطلقة وعدم الخجل ومجابهة الواقع دائما ، دون خوف او وجل . ففي أوربا تتغلغل عوامل البيئة في حياة الاطفال اكثر من تغلغلها عندنا ، ويحرصون هناك على تنشئة اطفالهم تنشئة موجهة صريحة لا اثر للكذب فيها

ونحن نقسم دائما على صحة كلامنا دون أن نطالب بأداء هذا القسم ، ولعل مبعث ذلك أن عدم ثقتنا في نفوسنا تجعلنا نعززها بالايمان والقسم ، ولذلك نعمد الى القسم لنقر في ذهن من نتحدث اليه اننا نقول الصدق ولا نكذب !

▱

وبعد فهذه عجالة عن الكذب وفلسفة الكذب أعتقد اننا نستطيع ان نروض أنفسنا على ضوئها وان نتخفف من هذه النقيصة الى ان نتطهر منها تماما

خلط طريف

كان الرجل يحادث صاحبه ويقول :

ـ انى اذكريوما من اسوأ أيام الشتاء . كان البرد قارسا الى درجة ان مياه النهر قد تجمدت تقريبا ، وتوقفت درجة ترمومتر الحرارة عند درجة ١٥ تحت القاهرة

فنظر اليه صاحبه وقال :

ـ تحت ماذا ؟

ـ تحت القاهرة . انها مدينة كبيرة وهى عاصمة مصر ، ولكنها شديدة الحرارة . وحين يشتد البرد هناك يكون معنى ذلك أن برد الشتاء عندنا لايطاق ولا يحتمل . ولهذا يقول الناس أن درجة الحرارة انخفضت الى كذا درجة تحت القاهرة

فقال له صاحبه :

ـ لم اكن اعلم هذا الذى يقوله : وما سمعت به ، ولكني سمعت انه يقال « تحت نيرون » ذلك الرجل الذى كان يعزف على قيثارته و « لندن » تحترق !

ابو الهول ذلك اللغز الخالد

بقلم الأستاذ محرم كمال



اشتهرت مصر منذ قديم الزمان بأنها بلد العجائب ، لما تضمه ارضها من آثار رائعة كان القدماء يعدون بعضها ضمن عجائب الدنيا السبع

وليس هناك من بين الآثار التى تزخر بها مصر أثر يهتز له الخيال ، وتتحرك له المشاعر ، مثل ابى الهول الكبير بالجيزة ، ذلك الأسد ذو الراس

البشرى ، الرابض على الهضبة عند حافة الصحراء ، يشرف على وادى النيل الاخضر الجميل ، متجها بوجهه نحو الشمس المشرقة

ويبلغ طول ابى الهول ٥٧ مترا ، وارتفاعه ٢٠ مترا ، وعرض الوجه خمسة أمتار ، اما الاذن فتبلغ ٣٧ر١ من المتر ، والانف ٧٠ر١ من المتر ، والفم ٣٢ر٢ من المتر

لقد اثار هذا التمثال دهشة الناس فى العالم ، قديمه وحديثه ، وذاعت شهرته فى كل مكان ، وتغنى بذكره الشعراء ، وخلده الفنانون والموسيقيون، وكتب عنه المؤرخون ، ومع هذا كله فقد بقى ابو الهول لغزا كبيرا وسرا غامضا على مدى الاجيال والقرون . ومرد ذلك الى ما اكتمل فى هذا الاثر من عظمة طاغية ، فيها سحر وفيها سخرية وتعال وسمو ، وفيها من بعد ذلك كله خفاء وغموض وابهام

وأمر ابى الهول من الناحية التاريخية لا يخلو من التعقيد ، وان كان القول الراجح انه نحت من صخرة ضخمة كانت توجد فى هذا المكان من الهضبة ، اضيفت اليها قطع اخرى من الحجر فى بعض الاجزاء ، فتشكلت على هيئة الاسد الذى اتخذ له رأسا بشريا يمثل الملك خفرع بانى الهرم الثانى . وهو يقع الى شمال الطريق الممتد بين المعبد الجنازى العلوى ومعبد الوادى للملك « خفرع » ، ومن ثم فقد رجح المؤرخون انه نحت فى عصر الملك « خفرع » ، وقصد به عند اقامته أن يمثل الملك ، ويرمز جسم الاسد الى القوة البدنية ، والرأس البشرى الى قوة العقل

ثم تعاقبت القرون واختلف المصريون القدماء انفسهم فى أمره ، ويطالعنا التاريخ فى عصر الدولة الحديثة بنصوص تسجل اقبال الناس على ذلك الاثر الخالد ، يقدسونه تقديسا بلغ حد العبادة ، ثم امتد هذا التقديس الى عهد الرومان ، بدليل ماوجد حوله من لوحات تبين اهتمام الملوك والامراء بأمره ، ورفع الرمال التى كانت تغطيه ، وفى بعض هذه اللوحات أشير الى تمثال ابى الهول كانما هو يمثل الاله « حور ــ ام ــ اخت » اى حوروس فى الافق ، يرمزون به الى اله الشمس

▭

وفى اللوحة التى كتبها تحتمس الرابع تعبد لهذا الاله ، وسرد لما قام به الملك استجابة للرغبة التى ابداها الاله حوروس من ازالة الرمال التى تراكمت حول ابى الهول . والواقع أن هذا الملك لم يكتف بازالة الرمال بل زاد على ذلك ان بنى سورا من اللبن ، احاط بالجهات الاربع جميعا ، ثم على مسافة اخرى غرب هذا السور اقام سورا آخر ليحمى السور الاول من اغارة الرمال

وقد عثر فى الحفائر التى اجريت لتنظيف المنطقة التى تحيط بابى الهول

على عدد كبير من اللوحات التذكارية ، اهمها لوحة الملك « امنحتب الثانى » ، التى اقامها فى هذا المكان لتخليد ذكرى زيارته لمنطقة الهرم وابى الهول ، وقد ورد فيها ذكر ابى الهول على انه هو الاله « حور ـ أم ـ آخت » ، أى حوروس صاحب الافق . كما تدل النصوص والبحوث التى أجريت فى هذا المكان على أن الملوك منذ عصر الاسرة الثامنةعشرة حتى نهاية العصر الرومانى ، كانوا يزورون هذا المكان ويعتبرونه مكانا مقدسا ، كما كان الاهالى يتقربون الى أبى الهول بتقديم القرابين واللوحات التذكارية

على ان هذه المنطقة التى تقع حول ابى الهول كانت تعتبر منطقة صيد وقنص ايضا ، فقد زارها لهذا الغرض أحد أبناء « تحتمس » الاول ، ثم تحتمس الثالث ، وامنحتب الثانى صاحب اللوحة التى أشرنا اليها فيما سبق ، ثم تحتمس الرابع الذى مر ذكره ، وقد كان أميرا لم يتول الملك بعد . وكان يلهو بالصيد فى هذا المكان من الصحراء الذى اشتهر بكثرة مافيه من أسود وغزال ، فلما تعب آوى الى ظل ابى الهول ، يلتمس عنده شيئا من الراحة ، فأخذته سنة من النوم ، تمثل له فيها الاله ، وطلب اليه ان يزيل الرمال عنه ، ووعده بولاية العرش ، ففعل تحتمس ما طلب منه ، وبر الاله بوعده فولاه عرش مصر

وقد زار هذه المنطقة ايضا « امنحتب الثالث » ، ثم الملك الشاب « توت عنخ أمون » الذى اقام لنفسه فى هذه المنطقة مكانا للراحة شيده من اللبن ، وجعل فيه حماما يستحم فيه بعد الصيد والقنص ، كما جاءها الملك « آى » ، ثم « حور محب » ، ثم « سيتى » الاول الذى اقام لوحة ذكر فيها صيدا وافرا من أسود وغزال ، ثم رمسيس الثانى ثم « منفتاح » ، وقد خلف نقوشا تدل على شدة اهتمامه بأبى الهول . وهكذا توالت زيارة الفراعنة والاباطرة لهذا المكان حتى عهد الامبراطور « سبتمس سفرس » ١٩٣ ـ ٢١١ بعد الميلاد .

وربما جاءت تسمية هذا الاثر بأبى الهول من اسم اله أجنبى هو « حورون » أو « حول » الذى كان يعبده قوم من الكنعانيين ، وفدوا على مصر فى عهد الدولة الحديثة ، وسكنوا فى منطقة أبى الهول ، ووجدوا شبها بين الههم « حول » والاله المصرى « حور » فى اللفظ والشكل ، فكلاهما على هيئة الصقر ، ومن ثم اطلقوا على هذا التمثال « برحول » أو « بوحول » بمعنى بيت الاله حول ، ثم حرف هذا الاسم مع مرور الزمن الى كلمة أبو الهول ، التى تطلق عليه الآن

ومن ذلك يتضح ان ابا الهول قد اشترك فى عبادته المصريون والساميون على السواء ، واعتبروه الها للموتى وحارسا للمقبرة !

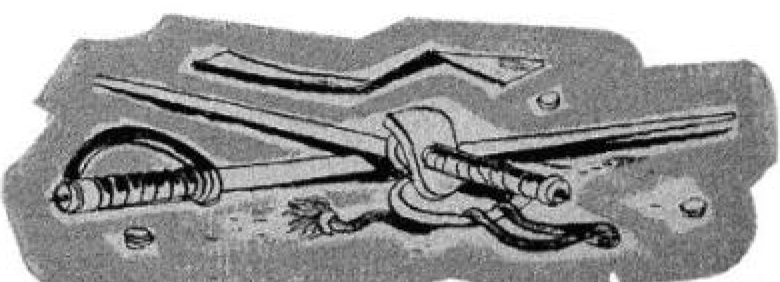
بطل حلب
سيف الدولة

في حلب دعوة لاقامة تمثال للامير سيف الدولة الحمداني ، وفي هذه القصة مأثرة من مآثره ، وصورة رائعة من حياته !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كان لابد أن تنتهي تلك الثورة العاطفية بهرب الفتاة التي أضرمت نارها في الصدور ، فهربت (دومينا) مع حبيبها « درماس » من مدينة بيزنطة ، تاركة فيها خطيبها « قسطنطين » يحرق اسنانه من الغيظ ، ويفكر في اللحاق بها ، واعادتها الى كنفه ، والانتقام من غريمه الذي خطفها منه !

كان أبوها « دوميسيوس » ضابطا صغيرا بجيش الروم في عاصمة الامبراطورية البيزنطية . وامها نصرانية من حلب . واحبها قسطنطين ابن القائد المغوار « برداس فوكاس » الذي يعده مواطنوه مفخرة من مفاخرهم ، وعمادا يسند الامبراطورية في حروبها مع جيرانها ، والذي لا يرى بعين الرضا ترعرع عاطفة الحب بين ابنه قسطنطين والفتاة ابنة الضابط الصغير ، لانه يريد لابنه زوجة من بنات الاسر العريقة في الحسب والنسب . وكانت الفتاة نفسها لا تميل الى الشاب الذي كلف بها ، ولا تبادله حبا بحب ، ولكن اباها دوميسيوس كان يضغط على ارادتها ، ويلح عليها بان ترضى بابن القائد الكبير زوجا لها ، لان هذه المصاهرة تجلب لاسرة الفتاة الجاه والمال . ولكن دومينا كانت تصر على الرفض ، لانها تحب من ناحيتها



شابا غير قسطنطين، وهي لا تستوحي غير قلبها في تقدير مصيرها ، فالجاه والمال لا يستهويانها ، والسعادة في عرفها محصورة في الحب ومتعه

اقنعت ام قسطنطين زوجها برداس بأن يكف عن معارضته ، ويترك لولدهما حرية اختيار المرأة التي يريدها رفيقة حياته ، كما فعلا هما من قبل ، فنزل الرجل على ارادة زوجته

وفي اليوم الذي حددت فيه الاسرتان ، اسرة القائد الكبير ، واسرة الضابط الصغير ، موعدا لعقد القران بين الشاب والفتاة ، حددت دومينا من جهتها ، وبالاتفاق مع حبيبها درماس ، موعدا للهرب من بيزنطة ، ومحاولة الوصول الى حلب ، موطن امها التي ماتت ودوما في سن الرضاعة

ووافق درماس على هذه الخطة، رغبة منه في الاحتفاظ بحبيبته ، ولان له في حلب اصدقاء وعملاء من عرب غسان النصارى مثله ،يعيشون هانئين مطمئنين في حمى الامير سيف الدولة بن حمدان ، ويزاولون التجارة في حرية وامان ، بين المدينة الزاهرة ، وغيرها من المدن التابعة للروم وللعرب على السواء

وخرج الحبيبان من المدينة ليلا ، وانطلقا على حصانين كان اصدقاء درماس قد اعدوهما لهذا الغرض ، وابتعدا مسرعين نحو هضاب الاناضول ، بينما كان المدعوون يتوافدون على قصر برداس فوكاس، والد العريس ، حيث فاجاهم الخبر الغريب : العروس هربت مع حبيبها!

اراد قسطنطين ان يلحق بالهاربين لكن اباه اقنعه بالعدول عن هذه الفكرة ، واطلق في اثرهما جماعة من فرسانه ، ولكنهم فشلوا في العثور عليهما ، وعادوا بعد بضعة اسابيع ليقولوا ان القرويين في الجبال وفروا للشاب والفتاة وسائل التخفي ، ومكنوهما من الابتعاد عن السبل المطروقة ، وعلموا منهم انهما يقصدان الى سورية ، وينويان الالتجاء الى عاصمة الحمدانيين

كانت الصدمة قاسية على قسطنطين ، جرحت كبرياءه ، وأدمت قلبه ، فعول على الانتقام من الخطيبة الخائنة ، ومن الغريم المنتصر . . .

كانت حلب الشهباء في ذلك الوقت محط الانظار ومقصد الرواد بلغت اقصى حدود الازدهار ، وأوج العز والمجد والشهرة ، في عهد اميرها الهمام . اسواقها تعج بالسلع وبالتجارة ، ومجالسها تجمع بين رجال العلم والادب والفن ، وجيشها يحرس التخوم والثغور ، وينقل رايات الحمدانيين المظفرة الخفاقة من مكان الى مكان . وصاحب الامارة فيها ، سيف الدولة ابو الحسن علي ابن عبد الله بن حمدان التغلبي ، يحكم بالعدل والقسطاس . يقود الكتائب الى النصر في ايام الحرب ، وينصرف الى حماية الحركة الفكرية في ايام السلم ، ويغدق المال بلا حساب على النوابغ الذين سجلوا اعماله نثرا ، او اشادوا بها شعرا ،

وكان قد تولى الحكم في سنة ٣٣٣ للهجرة ، الموافقة لسنة ٩٤٤ للميلاد الى تلك المدينة ، والى حمى هذا الامير ، لجأ درماس الغساني ورفيقته في الهرب ، دومينا الرومية ، فأكرم سيف الدولة وفادتهما ، وشملهما بحمايته ، وسهل لهما الاتصال بأصدقاء الشاب وبأقارب الفتاة من عائلة امها الحلبية . وبين أولئك الاقارب والاصدقاء ، احتفل درماس ودومينا بقرانهما ، فاصبحت الحبيبة حليلة ، واصبح الحبيب زوجا حل بجانب الفتاة الهاربة محل الخطيب الذى احبها وكرهته

وكان الحمدانيون في خلاف دائم مع الروم ، تتخلله المعارك والمهادنات ، فتارة يغزو العرب ارض الامبراطورية الشاسعة ، وتارة يغزو الروم ارض الامارة الصغيرة ، والنصر يضحك يوما لهؤلاء ويوما لاولئك . . .

وما مرت شهور معدودة على التجاء درماس ودومينا الى حمى الامير الكريم ، حتى انطلقت الحرب مرة أخرى من عقالها ، وزحف جيش رومي لجب لغزو بلاد الحمدانيين ، وهدفه الاخير الاستيلاء على حلب

كان ذلك في سنة ٣٤٢ هجرية ، الموافقة لسنة ٩٥٣ للميلاد . وكان على رأس الجيش الزاحف ، القائد برداس فوكاس ، الذى وضع فيه الامبراطور ثقته وامله !

وقال قسطنطين لابيه : « دعنى اذهب في رفقتك الى ميادين القتال . واذا دخلنا مدينة حلب ، فدعنى أبحث عن غريمى ، وعن المرأة التى خانتنى ، وأنتقم منهما كما يروق لى ان أنتقم ! »

واجاب برداس : « تعال معى ! واذا استولينا على المدينة ، فسوف اطلق يدك لتفعل بها وبسكانها ما تشاء ! »

وما بلغت مسامع الحلبيين اخبار الزحف الجديد ، وما أعدت له بيزنطة من قوة وعتاد ، حتى هرعوا ذرافات ووحدانا الى قصر أميرهم ، يطلب القادر منهم على حمل السلاح مكانا له في كتائب الجيش ، ويطلب العاجز منهم عن القتال نصيبا كبيرا أو صغيرا في اعمال الدفاع داخل المدينة

وأعد سيف الدولة عدته لمواجهة حالتى الكر والفر ، وتوكل على الله . وخرج للقاء العدو . وكان درماس بين رجال حرسه ، بعد ان حقق الامير رغبته ، فتحول التاجر الغساني الى فارس حمداني !

اما زوجته الرومية ، التى يجرى في عروقها الدم العربي ، فقد بقيت في حلب ، حيث التحقت بفريق النساء اللواتى انصرفن الى اعداد الوسائل اللازمة للعناية بالجرحى ، ومواساة المرضى

◇

عند بلدة « ملاطية » على مسافة قصيرة من مجرى الفرات ، وفي بقعة طالما ارتوت أرضها من قبل بدماء الابطال ، من فرس ويونان ورومان ، كان الصدام بين الفريقين : الروم بقيادة برداس فوكاس ، والعرب بقيادة سيف الدولة بن حمدان ! معركة رهيبة بين المعارك الرهيبة .

صلابة فى الهجوم وبطولة فى الدفاع. دماء أخرى تسيل بغزارة فترتشفها الارض كما ارتشفت غيرها من قبل، ونصر جديد بعقد لواؤه لابن حمدان. وصفحة نيرة من صحائف الدولة الحمدانية النيرة ، يسطرها سيفها بنصله البتار ! والخسائر فادحة من الطرفين ! وكان بين القتلى الذين استشهدوا فى الميدان ، درماس الغسانى . وبين الاسرى الذين تخلفوا عن اللحاق برفاقهم بعد الهزيمة ، قسطنطين الرومى !!

الزوج المحبوب ، والخطيب المكروه ...

ففى غمرة القتال ، وجد كل من الاثنين نفسه فجاة وجها لوجه مع غريمه . وعرف كل منهما الآخر . وأراد درماس أن يأسر قسطنطين ، فبادره الشاب الرومى بضربة من سيفه مزقت عنقه ، ولكنه تشبث به قبل أن تخور قواه ، وبلفظ أنفاسه الاخيرة ، فأسرع رفاقه وأمسكوا بقاتله حيا

وخرج سكان حلب من خلف أسوارها ، للقاء جيشهم العائد من الميدان منتصراً ، يسوق الاسرى ، ويحمل الاسلحة والارزاق التى غنمها

وانشد أبو الطيب المتنبى ، شاعر الامير ونجيه ، وردد الرواة من بعده:
لكل امرىء من دهـره ما تعودا
وعادات سيف الدولة الطعن فى العدا

وانشد معه ابو فراس ، وردد الرواة ايضا من بعده :
وآب بقسطنطين وهـو مكبل
تحف به بطـارق وزرازر

ولكن فرحة حلب بنشوة النصر، كانت مصحوبة بالعبرات . نساء بكين أزواجهن ، وأخوات بكين اخوتهن، وأمهات بكين فلذات أكبادهن ! ! وكانت دومينا بين الباكيات !

ان خطيبها الذى زجرته ، قتل زوجها الذى اختارته . فهل تشمت بالقاتل الذى وقع فى الاسر ؟ وهل تسعى الى الثأر منه للدم المسفوك ؟

ارسل سيف الدولة فى طلبها ، وغمرها بعطفه ، وقال لها أنها منذ ذلك اليوم نزيلة القصر ، تعيش فيه كواحدة من نساء الاسرة الحاكمة وبناتها ، وان ماعليها الا أن تفضى اليه برغباتها ، أيا كانت هذه الرغبات، ليحققها لها بدون ابطاء . وانتقلت الزوجة التى ترملت الى قصر الامير

أما الاسير ، فقد ساءت حالته منذ أن أدرك ماحل به ، ساعة جىء به الى المكان الذى اعتقل فيه رفاقه فى الاسر ، فقد تولاه الحزن ، وانتابه الذهول ...

علم سيف الدولة ان الفتى يهذى بكلام غير مفهوم ، يتخلله اسم دومينا ، وانه فى معظم الاحيان يمتنع عن تناول الطعام ، ويقضى الجزء الاكبر من لياليه ساهرا منتحبا . فارسل فى طلبه ، واشفق عليه لما رآه على تلك الحالة من الكمد واليأس ، ووعده بأن يطلق سراحه ، ويفك اسره ، ويعيده الى أهله وقومه ، وساله اذا كان يريد شيئا آخر لكى يجيبه الى مايريد

واصغى الشاب الى كلام الامير صامتا ، شاخص البصر ، ثم تمتم قائلا : « دومينا ! »

فامر سيف الدولة بان تخصص للاسير حجرة في قصره ، وان يحاط بعناية خاصة ، واطلع دومينا ، الزوجة الحزينة ، على ما وصلت اليه حالة الاسير من تدهور جسماني وعقلي ، وطلب منها ان تزوره رحمة به ، فان الله سيحسب لها هذا الاشفاق على التعس المسكين في محنته ، فتكسب ثوابا ولاريب ان روح زوجها الشهيد ستكون مرتاحة الى صنيعها في قصر الخلود !

وزارت المراة خطيبها السابق في سجنه ! وقد كظمت حزنها ، ونادته باسمه . لكنه لم يجب ، بل نظر اليها بعينين منطفئتين ، تنمان على ذاكرة مفقودة ، ومشاعر هامدة ، وذهن ضائع ! !

وادركت الزوجة ان دم زوجها لم يذهب هدرا ، وان الثار قد تم لها وله ، وان الرجل الذى قتل درماس بسببها ، يعانى ماهو اشد الما من الموت ، وان روحه تفارق جسمه على مراحل !

عاش قسطنطين على هذه الحالة بضعة شهور ، ثم وجدوه ذات يوم ميتا على فراشه ، وعيناه جاحظتان

واراد سيف الدولة ان يدفن ابن القائد الرومي الكبير حسب طقوس دينه . فسلم جثته الى المسيحيين في حلب ، فدفنوه في فناءالكنيسة . ثم كتب الامير الكريم الى برداس فوكاس ، ينبئه بوفاة ابنه ، ويعزيه في مصابه !

وفي الوقت نفسه ، كتبت دومينا الى ابيها الضابط في جيش الروم ، تدعوه الى موافاتها في حلب . فلبى الرجل الدعوة ، واكرم سيفالدولة وفادته كما اكرممن قبل وفادة ابنته وحبيبها . فطلب دوميسيوس ان يلحقه الامير الحمداني بخدمته ، فاجيب الى طلبه . واستقر معابنته في حلب ..

لكن الاقدار ابت الا ان تظل دومينا وحيدة في العالم ، بلا اب ولا زوج : فقد سقط دوميسيوس قتيلا في احدى المعارك بجبال طوروس ، سنة ٩٦٠ ميلادية الموافقة لسنة ٣٤٩ هجرية

فاستاذنت ابنته منالامير الحمداني الذى عاشت مع زوجها ثم مع ابيها في حماه ، بان تعتزل الحياة وتقضي بقية ايامها في الدير ...

وفي جبال لبنان ، بين صوامع الرهبان والراهبات ، كرست دومينا الرومية العربية نفسها للصلاة والعبادة والدعاء لمن احبتهم علىهذه الارض

فهل كانت على قيد الحياة ، يوم انتقل الامير سيف الدولة ابوالحسن على بن عبد الله الحمداني التغلبي الى جوار ربه ، في سنة ٣٥٦ هجرية، الموافقة لسنة ٩٦٦ الميلاد بعد ان تولى الامارة ثلاثا وعشرين سنة ؟

وهل بلغها خبر وفاته ، فصلت من اجله في ديرها كما صلت فيه من اجل ابيها وزوجها ؟

ام ماتت قبله ، وهي تذكره بالخير ، لفرط ما صنعه معها من خير ؟

قالوا فى الكذب

ليست الكذبة المؤذية الضارة هى التى تمر بالعقل مجرد مرور ولكنها الكذبة التى تستقر فى الذهن

(باكون)

الكذاب دائمـا مسرف فى القسم والحلف

(كورنى)

ان فن الكلام اللبق ينطوى فى الباطن على الكذب بمهارة

(ايراسمس)

ان الصدق البرىء لا يمكن ان يكون جمالية الى جانب الكذب الاثيم

(ماسنجار)

الالتجاء الى الكذب مظهر من مظاهر الجبن

(ت . سالزن)

ان الكذبة تجول حول العالم والحقيقة مستقرة على قدمها

(س. هـ . سبيرجيون)

ولكنا لا نستطيع الوثوق بالكاذبين
حتى لو انهم نطقوا بالحقائق
والذى يرتكب الكذب لأول مرة
لم يكذب لاخفاء كذبته ، فانه يكون قد كذب مرتين

(واتس)

لم يحدث البته أن كانت الحقيقة مدينة للكذب

(يانج)

هناك شيء يفقد القصة فى مظهرها الحقيقى وذلك بمحاولة المغالاة فى روايتها حتى تبدو حقيقية

(أوسكار وايلد)

ان الذى يكذب كذبة ، لا يحس ضخامة المجهود الذى يقوم به ، لأنه سيكون مرغما على اختراع عشرين كذبة أخرى لتسند الكذبة الاولى

(بوب)

ليس كل احمق بقادر على أن يضع كذبة سليمة يمكن أن تثبت على قدميها

(ت. ا. براون)

ان موهبة الكذب ليست مما يمكن الاستحواذ عليها دائما .

(كارليل)

لنتحدث عن الحب

ندوة للكاتب: «أندريه موروا»

موضوعها: ألا يزال الشباب يؤمن بالحب؟

بالاشتراك مع: السيدة "سيمون" الحائزة على جائزة «فيمينا» للأدب و«فرانسواز بيريه» الكاتبة الصحفية المعروفة و«لويس باولز» الكاتب الروائي الشاب مؤلف رواية «الحب العجيب»

نقلنا هذه الندوة عن مجلة (ماري كلير)



ألقت المجلة على أعضاء الندوة السؤالين التاليين بقصد الحديث ولكى تدور حولهما المناقشة :

١ – ان الروايات هى انعكاس للمجتمع أو للعصر الذى تكتب فيه ، فهل يمكن اعتبار روايات كاتبة مثل « فرانسواز ساجان » تعالج الحب فى قحة ملائمة حقا لشباب اليوم ؟

٢ – واذا ما خرجنا من نطاق الروايات وارتكزنا على التجربة اليومية لكل منا ، فما هو موقف الشباب المعاصر ، وما هو موقف فتاة عام ١٩٦٠ من الحب ؟

عن روايات اليوم

والآن ، هل لكم أن تجيبوا عن هذا السؤال : هل ينظر العالم بأسره

●

الى الحب نظرة «فرانسواز ساجان» ؟

اندريه موروا : اعتقد ان روايات اليوم لا تعبر عن الحياة كلها ، وعلينا ان نذكر هذا وان نضعه نصب اعيننا ، فالقليل منها جدا تقع حوادثه في الريف ، اما اكثرها فتدور حوادثها في قلب باريس ، وليس فيها أي « ديكور » ، بل « بار » أو « بلاج » ، او حجرة محزنة تسمع فيها صوت المذياع أو الاسطوانات ، حيث ترتبط الحوادث بعدد من الاذاعيين او ممثلي السينما ، وهم فئة محدودة من الناس لا يزيد عددهم على اربعة آلاف شخص على وجه التقريب ، ونظرا لانهم ينامون في وقت متأخر من الليل ، أو لا ينامون على الاطلاق ، أو يقضون الليل معا ، فهم لا يعتقدون انهم يقودون العالم ، بل يحسبون انهم يفرضون عليه طريقة معينة في الاحساس والشعور ، ومن ثم فاني اري ان هذه الروايات لا تصور لنا أكثر من وسط معين ، ويقيني انه لاتزال هناك بالريف مادة طيبة للروايات ، كما اعتقد ايضا انه من الصعب ان يزدهر فن الدراما في هذا العالم الوقح الذى يباهي بازدرائه للمؤلفات الدرامية !



الكاتب اندريه موروا

السيدة سيمون : نعم ، فالعاطفة تنشأ عن الضغط والكبت ، واني لأعتقد كذلك أن الشباب الحقيقى مختلف تماما عن الشباب الذى تعرض علينا صوره في هذه الروايات . لقد واتتني الفرصة لأقوم بتجربة مفيدة للغاية ، اذ طلب الى أخيرا أن اتحدث الى طالبات « المعهد العالي للدراسات التجارية للبنات » ، وكان هناك نحو من مائة فتاة اجتمعن في مدرجات المعهد ، فسألتهن أولا ما اذا كن يتعرفن على انفسهن فيما يشاهدنه أو يقرأنه في ثنايا الروايات المعاصرة ، فكان جوابهن ان صحن جميعا في امتعاض واستنكار : « كلا ، كلا طبعا ! » . ان ما يقوله «أندريه موروا » صحيح تماما ، فالمسألة مسألة وسط ، وهؤلاء فتيات تتراوح أعمارهن بين العشرين والثانية والعشرين ، لا تريد واحدة منهن أن تقارن نفسها ببطلة من بطلات رواياتنا المعاصرة ! وقد لاحظت كذلك من ناحية أخرى ان الفتاة الوحيدة التى باحت لى بسرها ــ وهى ابنة لابنة أختى ــ لها حياة عاطفية شبيهة بالحياة العاطفية لنساء جيلى ، وقد خطبت الى شاب أحبته لمدة تزيد على العام ، وقد تم زواجهما وهما يعيشان معا سعيدين للغاية

الفارق بين الجيلين

لويس باولز : ولكن هناك فارقا بين اخلاق القرن الماضي وعاداته وبين الأخلاق والعادات اليوم ، وهو فارق تصوره المدنية ، فمن الطبيعي الن أن تعكس الروايات هذا الفارق ،واني أفكر في هذه الايام في كتابة رواية بطلها شاب خجول للغاية ، ولكنه يجرؤ اخيرا على أن يقول للمرأة التي يحبها : « ان رؤية قدميك تجعلني اضطرب » ولقد كان مثل هذا يعتبر في القرن الماضي كلمة كبيرة من كلمات الغرام ، ولكننا نتصورها الآن بصعوبة في رواية معاصرة !

السيدة سيمون : ذلك لأن البطلات اليوم يبدين ماهو آكثر من أقدامهن !

فرانسواز بيريه : وانا التي تصلني رسائل كثيرة من رسائل الشباب ، اعتقد مع ذلك أن القلب لم يتغير ، وانما الذي تطور هو التعبير عن الشعور فحسب ، وربما كان هذا راجعا الى الحرب التي اظهرت عنف الغرائز ، غير أن الاصل ظل كما هو ، وفي وسعي ان أؤكد لكم ذلك من الخطابات التي تصلني

اوافق موروا

لويس باولز : وانا كذلك أعتقد كما يعتقد السيد « موروا » أن هذه القحة البادية في الروايات التي نتحدث عنها ليست الا مسالة وسط اجتماعي ، فالقحة تعتبر بالنسبة الى هؤلاء الكتاب أبرز ظاهرة في روحهم الباريسية . ومع ذلك ، فنحن عندما نخاطب القراء في الرواية بلغة العاطفة ، فاننا نجد لها صدى في نفوسهم على الدوام ، فالحقيقة بعيدة من هذه القحة كل البعد . .

فرانسواز بيريه : ولكن ، اين هي اذن حقيقة الشباب ؟ وهل من المستطاع أن نعرف هذه الحقيقة ؟

فقد الشعور بالزمن

السيدة سيمون : اليكم شيئا ادهشني ، فقد أتيح لى ان اتحدث الى فتاة ذكية لا يتجاوز عمرها واحدا وعشرين ربيعا ، ولست أجد حرجا في ان اذكر لكم اسمها ، فهي « فلورانس مالروه » ، وهي على ما اعتقد صديقة حيمة لفرانسواز ساجان . لقد سألتها عما اذا كانت تتعرف على نفسها في روايات صديقتها « فرانسواز » ، فأجابتني بقولها : « كلا ، ولكنى فقدت في شعوري الاحساس بالزمن ! »

وهذا هو الجديد في الموضوع . فقديما كان كل شيء يخضع للزمن في نهاية الأمر ، وكنا لا نفكر في شيء دون ان نتمنى له أن يدوم زمنا ما ،

ويبدو ان احد أسباب الخلاف الرئيسية بيننا وبين الشباب هي أن هذا الأخير قد فقد الشعور بالزمن ، ويبدو كذلك ان هذا هو السبب في ضلال الشباب : لقد عبرت لي « فلورانس » هذه الفتاة الشابة عن ذلك أحسن تعبير ، وقالت لي : « اني رأيت من حولي والدي ينفصلان ، ورأيت كذلك اصدقاء ينفصلون بعضهم عن بعض بالطلاق ، وزملاء يغيرون حالتهم أو مهنتهم بين حين وآخر ، فكيف يتاح لي اذن ، وقد ربيت في مثل هذا الجو وشاهدت بعيني كل هذا التغيير ، أن يكون لدي شعور بالزمن ؟

ولهذا سألت طالبات « المعهد العالي للدراسات التجارية » عندما دعيت الى التحدث اليهن عمــا اذا كن هن ايضا مصابات بعدم الشعور بالزمن ، وهن اللاتي قد قررن أنهن لا يتعرفن على انفسهن في الروايات المعاصرة وفي روايات الأخلاق المنحلة ، فكان جوابهن جميعا : « نعم ، ولشد ما يؤلمنا ذلك ! »

ووراء هذه الظاهرة امر عميق يتعين علينا أن نقيم له وزنا كبيرا عندما نحكم على الشباب ، الا وهو روح الاستهتار ! وهو أمر لا سبيل لنا الى انكاره أو غض النظر عنه ، وقد سألت عن ذلك ابنة ابنة أختي ، التي دبرت حياتها العاطفية تماما كما كنت خليقة بأن أدبرها لو انني كنت مكانهــا منذ خمسين عاما ، فقالت لي : « انه الاستهتار والاسراف في الاستمتاع بالحياة وباللذة »

واجبنا نحو الشباب

اندريه موروا : اعتقد ان هذا هو في الواقع أحد الاسباب الاساسية التي تجعل من العسير على المرء الآن أن يكون لديه شعور بالزمن . ذلك ان المجتمع نفسه ليست لديه حقيقة الزمن ، ولهذا ، فكل شيء يمكن أن ينهار بين لحظة واخرى ! اني اعتقد مع ذلك ان من واجبنا ان نقول للشباب ، عن طريق الروايات وغيرها ، ان علينا ان نبني عواطف طويلة الأمد في داخل هذا العالم المهدد بالانهيار ، فهي وحدها التي تستطيع أن تهيىء للانسان شيئا من السعادة العميقة الحية

السيدة سيمون : احسب أن الشعور شيء ثمين ما دام مقرونا بما يطيل امده ، ولعمري كيف يكون في وسع المرء أن يهب نفسه كلية الى شخص من الأشخاص ، أو أن يسلم قلبه لعاطفة من العواطف ، وهو يعرف انها ستنتهي بعد غد ؟ ان الحب الحقيقي هو عاطفة وحنان وصداقة وامتزاج لحياتين معا في نفس الوقت ، ولا نستطيع ان نقيمه الا على شعور عميق وارادة صادقة في اطالة امده . ولست أدري من ناحيتي — وربما كان هذا لأنني سيدة طاعنة في السن — كيف يستطيع المرء أن يربط نفسه بعاطفة وهو يعرف سلفا انها ستكون قصيرة الأجل !

فرانسواز بيريه : ومن ناحية اخرى ، فما دام يخامرنا شعور بأن الحياة قد تكون قصيرة ، فان الحب يجب عندئذ أن يكون جوهريا وطويل الأجل في آن واحد

السيدة سيمون : لو انني كنت فتاة لوددت من صميم قلبي أن أتناسى ان هناك مجونا واستهتارا ، والا التفت قط الى الظروف التي تحيط بي ، والا افكر الا فيما اعده واهيئه انا في قرارة نفسي

فرانسواز بيريه : انني أتفق معك

اندريه موروا : اني اعتقد حقا ان من واجبنا الا نفكر في العبث والمجون ، اذ انني لا أومن بهما من ناحية ، ولان العالم من ناحية أخرى لا يمكن ان يقضي على نفسه بنفسه

الحب احدى القيم

لويس باولز : وفي ضوء هذا المعنى ، يمكننا ان نقول ان رواية «فرانسواز ساجان» تعكس لنا عقلية العصر ، فابطالها يعربدون لأن العربدة قائمة ، وانا أرى شخصيا ان روايتها تحمل طابع العصر الذي نعيش فيه ، وافكر في روايات « برنشتاين » وانا اقرا روايات « فرانسواز ساجان » . ذلك أن أشخاص رواياتها يعنون فقط ـ كما يحدث في روايات « هنري برنشتاين » ـ بمشاكلهم الغرامية المنحرفة ، ولا يعنيهم او يؤثر فيهم أي شيء آخر ، في الوقت الذي ينهار فيه كل شيء من حولهم ! ان هذا الفن يهزأ بالشيء الوحيد الذي لا زالت له قيمته في هذا العصر ، هذا العصر الذي اخذ يفقد القيم واحدة اثر اخرى ! واني لاعتقد في الواقع أن مدنيتنا في حاجة الى قيم مطلقة كي تعيش ، وعندي أن الحب احدى هذه القيم ، ولكن الشباب يؤثر ان ينكص على عقبيه او ينسحب نهائيا من الميدان على أن يبحث عن هذا الحب ، وقد يكون ذلك لانه يخشاه ! وعلى اية حال فالشباب لا تتوفر فيه روح الاقدام ، ورواياته انما تكشف عن ضيق بالغ وملل عميق

اندريه موروا : وهذا هو اكبر الأضرار التي تترتب على النوع الوقح الذي تعتبرونه حبا ، فهو يقدم للمرء ملذات سريعة باللذة محدودة الأجل لا تصل قط الى أعماق الحياة ، في حين أن الحب العاطفي يثير في النفس شعورا طويل الأجل للغاية ويشفي من كل ما عداه

السيدة سيمون : هذا بالضبط هو ما حاولت ان ابينه لهؤلاء الفتيات ؛ فقد قلت لهن : « انكن فقدتن الشعور بالزمن ، لانكن تجعلن للظروف مكانا كبيرا للغاية ! اخلقن في انفسكن فكرة الشعور بالزمن ، فاذا بنيتن حياتكن على شعور عظيم ، فانكن واجدات في انفسكن الشعور بالزمن وبالدوام ، وستجدن بالتالي الاستقرار والامتنان والسعادة التي لن تعرفنها أبدا بغير

ذلك . اما اذا كنتن لا تبحثن الاعن الملذات ، فلن تعرفن عندئذ الا الضيق والسأم ! »

المأساة الحقيقية

آندريه موروا : وهناك ايضا مشكلة اساسية ، الا وهي : هل تطورت مشاغل هذا الجيل الجنسية ؟ الواقع أني اعتقد ان كثيرا من الفتيات يتخيلن أنهن يعرفن كيف يعشن بغير اطفال ، ولهذا الامر دور بالغ الاهمية ، فخوفهن في هذه الناحية اقل بكثير مما كانت عليه الحال بالنسبة لفتيات الاجيال السابقة ، مما يفقد الحب بعض اهميته !

السيدة سيمون : بل ان هذا عائق له ! وقد كنا على ايامنا لا نفكر في المشكلة على هذا النحو ، وانما كانت أبسط من ذلك بكثير ، ولست أستطيع ان أتصور كيف كان يمكن ان تحدث اقل مغامرة لاية فتاة من طبقة اجتماعية ما ، اذ كنا لا نخرج وحدنا ابدا ، والرأى عندى ان الوالدين هما اللذان تغيرا وأن المجتمع هو الذى تطور

آندريه موروا : في رواية من روايات « بلزاك » ، عندما تقابل « مودست مينيون » أحد الشبان مرة أو مرتين ، على انفراد ، يقول لها والدها : سوف أترقبه من خلال النافذة ، ولئن رأيته مرة أخرى لاطلقن عليه النار من بندقيتي ! »

لويس باولز : الواقع ان بعض الناس يفكرون اليوم في انه من الممكن ان تقوم علاقات جنسية دون أن ترتبط بها أدنى عاطفة ، وطالما فكر الفتيان في هذا ، ولكن البنات لم يكن يجرؤن على التفكير فيه ، غير انهن قد بدأن يفكرن في السنوات الأخيرة مثل هذا التفكير ، وتلك لعمرى هي المأساة الحقيقية !

السيدة سيمون : هذا صحيح ، وهو أمر مخيف حقا ! ومثله ميل الفتيات الشديد الى موسيقى «الجاز» الصاخبة ، ويبدو لى أن بناتنا اليوم أصبحن اقل رغبة في الزواج من الفتيان ، وربما كان ذلك لانهن لسن بحاجة الى خدمات الرجل كحاجة الرجل الى خدمات المرأة !

لويس باولز : وعلاوة على ذلك ، فان احدى مآسى الحب كما يوصف لنا في بعض الروايات المعاصرة هي أن الفتيات يتشبهن بالفتيان ، ذلك انهن يتشبهن بهم في سلوكهن ، وهن يفكرن في شئون الجنس بحرية لا يتسامح فيها العرف الا بالنسبة للفتيان

فرانسواز بيريه : وهل تعتقدون حقا ان هذا خطؤهن ؟ او ليست هي الحياة ــ أو المجتمع كما تفرضه عليه الظروف الاقتصادية ــ هو الذى خلق المرأة الحديثة وصاغ لنا الفتاة العصرية ؟ الواقع انه في الحدود التى تضطر

فيها الفتاة الى العمل كالفتى ، والتى تتحمل فيها مثله نفس المسئوليات ، والتى يجب عليها فيها أن تتعلم وتدرس وتكسب عيشها بنفسها ، وان توسع فى آن واحد دائرة ذكائها وروحها العملية ، فى هذه الحدود ينتهى بها الأمر دون شك الى ان تفكر فى المسألة الجنسية نفس تفكير الفتيان !

ومع ذلك ، فليست هذه هى دائما حال كل الفتيات ، وانى لأعرف تماما ان هؤلاء الفتيات اللائى يبعثن الى برسائلهن لا يمثلن كل الفتيات ، كما ان اولئك اللائى يكتبن هذه الكتب لا يمثلن عالمنا الحالى فى مجموعه ، لكننى استطيع ان اقول أن الشغل الشاغل للفتيات اللائى يفضين الينا بما فى دخيلة أنفسهن انما هو الزواج . ذلك انهن جميعا يرغبن فى الزواج ، فهو فكرة راسخة فى اذهانهن وان كن لا يعترفن بذلك ، بل يبدين على العكس انهن غير راغبات فى الزواج !

السيدة سيمون : وانا ايضا اعتقدذلك ، فابنة ابنة شقيقتى التى ربيت كما يربى الفتيان الآن كانت تعمل كاتبة اختزال ، وكاتبة على الآلة الكاتبة ، وتكسب عيشها وهى فى سن التاسعة عشرة . ومع ذلك فقد رتبت حياتها العاطفية تماما كما كان يمكن أن ارتبهاانا منذ خمسين سنة لو اننى كنت مكانها ، غير انى ربيت على الطريقة القديمة ، واذكر انى لم أخرج وحدى من البيت ابدا قبل زواجى ، وفى تلك الحالة بالذات ، فان تطور الاخلاق والعادات لم يغير شيئا من العواطف

العصريات لا يمثلن واحدا فى المائة !

اندريه موروا : حسنا ! هل يمكننا اذن ان نقول أن عدد الفتيات اللائى نسميهن « عصريات » لا يمثل واحدا فى المائة فى كل انحاء المجتمع ؟

السيدة سيمون : هذا صحيح ، ولهذا فقليلات هن الفتيات اللائى يتعرفن على انفسهن فى رواية « مرحبا ايهـا الحزن » . وقد قالت لى طالبات « المعهد التجارى العالى للفتيات » ــ وانى لأذكر مرة أخرى هذه التجربة التى لها عندى دلالتها ــ : « اننا قرانا رواية « فرانسواز ساجان » هذه لأن بطلتها فتاة شابة ، ولاننا كنا نريد أن نعرف كيف يكون سلوكها ! » فهو اذن حب الاستطلاع لا أكثر

فرانسواز بيريه : انه حب استطلاع القبيح من الأمور ، وهل يجب علينا أن نوافق الكاتب « ستاندهال » حين يؤكد لنا أن كل وصف للشر يعتبر امرا أخلاقيا لانه ينفرنا من الشر نفسه ؟ اذ ان نفضل على ادب « فرانسواز ساجان » ذلك الأدب الذى يمجد المشاعر النبيلة ؟

السيدة سيمون : اعتقد ان الشعور النبيل لا يسبب الحب العظيم ، او الروايات العظيمة

ادب الشعور السيىء

اندريه موروا : لست اظن ان الادب الذى نسميه اخلاقيا يفيدنا كثيرا فى الحقيقة ، وذلك لان المشاعر النبيلة التى يصورها لنا هذا الادب غالبا ما تكون سطحية ومصطنعة الى حد بعيد ، وارى على العكس أن المهم هو اخذ الحياة كما هى ، وابراز فكرة أن من المستطاع أن تتضمن الحياة المشاعر الطيبة النبيلة

فعندما اقرا « تولستوى » أو « بلزاك » مثلا ، فانى ادرك تماما ان الشعور الطيب له مكانه فى هذه الحيـــاة ، ولكنه مكان ذكى وحقيقى ومعقول ، فى حين انى لو قرات رواية لا تصور الا اناسا طيبين للغاية ، لا عيب فيهم ولا اغراء يؤثر فى نفوسهم ، فان ذلك لا يثير اهتمامى ولا يريح نفسى ، بل ولا ينفعنى بشىء !

السيدة سيمون : الواقع ان اقناع الناس أمر عسير

لوسى باولز : ومن جهة أخرى فقد قال احدهم : « اننا لا نصنع ادبا ممتازا بالشعور الطيب » . ولكن من المستطاع أن نضيف شــيئا آخر فنقول : اننا لا نصنع كذلك ادبا ممتازا بالشعور السيىء ،أو بلا شعور على الاطلاق . ومع ذلك ، فهـــذا هو ما نقرؤه كثيرا لسوء الحظ ، اذ ان أشخاص بعض الروايات لا يشعرون بشىء ، ولا يقوم فى نفوسهم اى اغراء لانه لا مقاومة لديهم ، ولهذا فهم يتركون أنفسهم تسير وفق هواها !

فرانسواز بيريه : احسب ان الأدب الاخلاقى يضر بالفتيات ، من حيث انه يعطيهن فكرة زائفة عن الحياة ، ويدفعهن الى أحلام لا يستطعن تحقيقها فى الواقع ، مما يسبب لهن أبلغ الضرر ، اذ يدخل فى روعهن ان كل شىء سيسير دائما على ما يرام فى عالم طيب حافل بالخلق النبيل ، وهذا يسبب لهن صدمات كثيرة !

أبطال الروايات وأبطال السينما

اندريه موروا : اعتقد ان من الصعب جدا على فتى اليوم او فتــاته أن يجد البطل الذى يتمنى فى قرارة نفسه أن يتشبه به . فأنا مثلا عندما كنت شابا ، كنت اتمنى أن أكون شبيها بالأمير « أندريه » بطل رواية « تولستوى » ، أو ببعض الأبطال الآخرين فى روايات « ستاندهال » ، ولست ارى فى الادب الحديث أبطالامثاليين ، وان كان يبدو لى أن بعض الشبان يجدون عند « مونترلان » بطلا يتمنون أن يشبهوه . نعم ، هذا محتمل ، ولست ارى أحدا سواه هو و « مالرو »

السيدة سيمون : بطل المغامرة ! آه ! نعم ، انهم يحلمون بأبطال الروايات، بل انهم يحلمون « بمالرو » نفسه اكثر مما يحلمون بأبطاله . . .

لويس باولز : ان ابطال الروايات قد تركوا اليوم مكان الصدارة لابطال السينما ، واضرب لكم مثلا لهذا « بلاستراداً » ، التى كان السبب فى نجاحها العجيب انها رواية غراميةمدهشة ، ولا تحضرني الآن أمثلة اخرى فى ذهنى ، ولكنى اعتقد ان ما ينقص الادب فى نطاق العاطفة موجود فى السينما

فرانسواز بيريه : انا متفقة معك تماما ، واعتقد ان النساء فى حاجة الى العاطفة الآن كما كن فى الماضي تماما ، وانهن يبحثن عنها فى السينما ، لانهن لم يعدن يجدنها فى قراءة الروايات ، فهن يرين فى السينما اناسا يبدو عليهم انهم يتألمون ويقاسون حقا . ان النساء يحببن البكاء !

لويس باولز : اظن اننا لو كان علينا ان نختتم الندوة بالتفكير فى « فرانسواز ساجان » ، او فى فتاة شابة على شاكلتها ، لأمكننا أن نذكر الكاتب « اندريه بروتون » وهو ينهى كتابه « الحب الجنوني » بقوله مخاطبا ابنته منذ نيف وعشرين عاما ، وكانت وقتئذ فتاة صغيرة : « أتمنى لك ان تحبى حبا جنونيا »

الحب الكبير

السيدة سيمون : أو ليس من الضرورى ان نلاحظ الآن ان كل ما قلناه انما يتعلق آخر الامر بالامل الذى يراودنا جميعا ، الا وهو ان الحب الكبير يظل قائما على الدوام ؟ ولكننا نعلم يقينا ان الحب الكبير شيء نادر فى هذا العالم ككل شيء كبير وعظيم ، وككل شيء جميل كالبطولة والقداسة

فرانسواز بيريه : اعتقد ان على المرء ان يكون أهلا للحب ، وثمة أناس لا يستحقون الحب !

السيدة سيمون : ان حياتنا العاطفية ترتبط بالمقابلات والمصادفات الى حد كبير ، والمرأة قد تعيش وحيدة عشرة أعوام

فرانسواز بيريه : بل وترتبط بنا نحن أيضا ، وانا واثقة تماما من ذلك

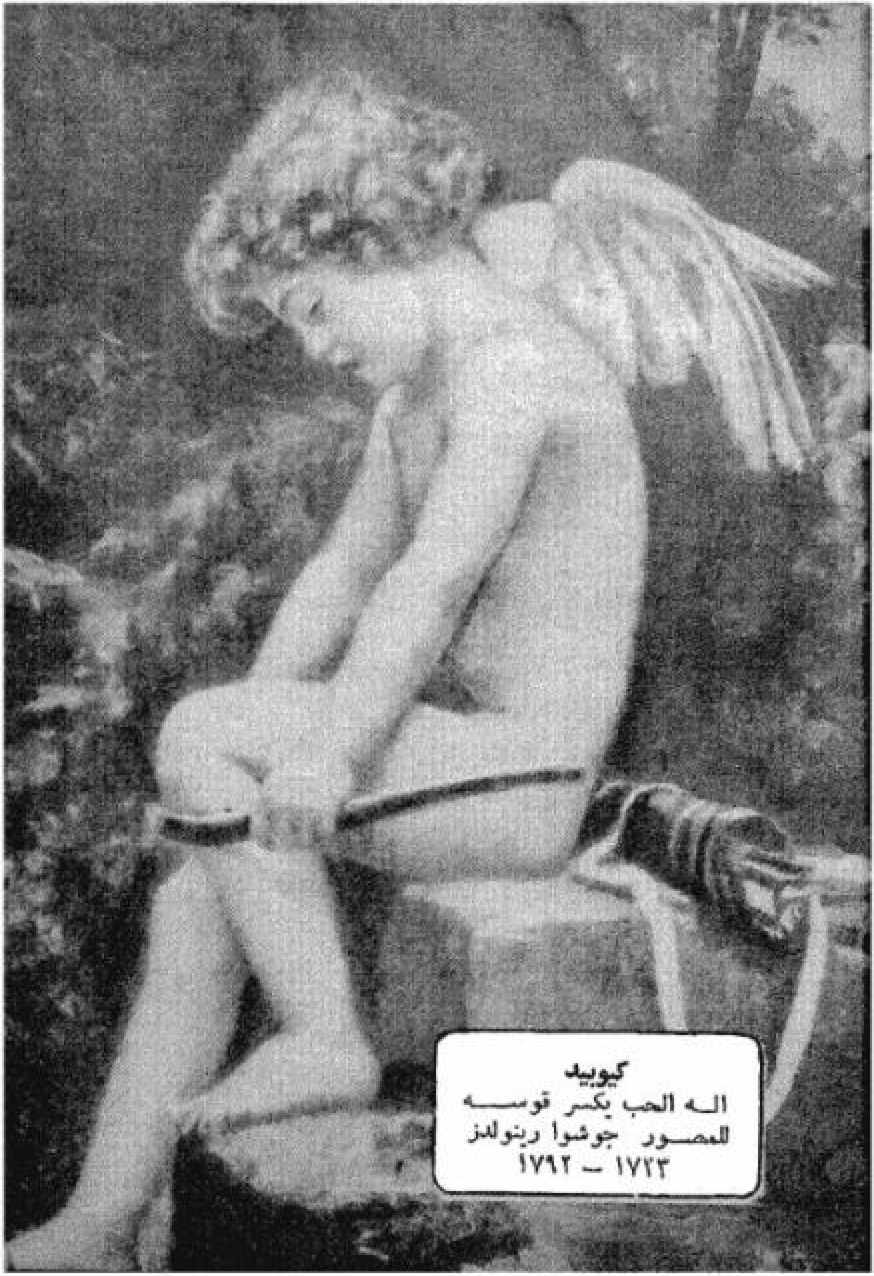
لويس باولز : هناك مثل جميل يقول : « لا يقع للمرء ما يستحقه ، بل ما يشبهه »

السيدة سيمون : هذا كلام جميل لأنى اعتقد فى صدقه

لويس باولز : انه مثل مدهش ، أليس كذلك ؟ اذا كان المرء يحمل فى نفسه امكانيات حب كبير فسوف يجد . . .

السيدة سيمون : نعم ، ولكن الحب الكبير فى حقيقة الأمر شيء رائع الجمال ، وهذا ما يجب ان نقوله لفتيات عام ١٩٦٠ ، أليس كذلك ؟

فرانسواز بيريه : من غير شك ! فالغاية التى يتجه اليها المرء قلما يبلغها ، ولكنها تساعده فى سيره وتهديه على كل حال !



كيوبيد
الـه الحب يكسر قوسـه
للمصـور جوشوا رينولدز
١٧٢٣ ـ ١٧٩٢

جبل « رضوى » من الجبال التاريخية المتبدة فى شبه الجزيرة وهو يقع على اميال قليلة من البحر الاحمر عند مدينة « ينبع » ، وفيما يلى يصف الشاعر برحلة، سمر ، فى ظلال الجبل والقمر ، قال — :

ليلة سمر
فى ظلال جبل رضوى

للشاعر السعودى الأستاذ فؤاد شاكر

طوينا اليك البيد حين نسير ... وفى الصدر منا لوعة وزفير
تسائل عن «رضوى» ومالت قصدنا ... ولكن لنا بالسفح منك أمور
تشامخت فى الاعنان تبغى سماءها ... كأن لم يكن بالمازمين « ثبير » (١)
كأنك فى تلك المنازل مفرد ... وما لك فى ذاك الشموخ نظير
ونحن نغذ السير نطوى فيافيا ... وبيدا ، ويحوينا ضحى وبكور
فطورا بسيف البحر مالت ركابنا ... وطورا بأحقاف الرمال تغور
نسير خفافا تنهب البيد تارة ... وطورا على وحش الفلاة نغير
فكم ربرب رعناه والسرب آمن ... وكم جوذر جئناه وهو يسير
مشينا الى اسرابها وهى رتع ... نعاجلها بالقنص حين تحور
يروح الظباء الغر عنا تهاديا ... بها ميل فى عطفها ... وغرور
نراوحها ذات اليمين فان ابت ... قرارا ، فمن ذات اليسار ندور
فما هى الا لحظة ثم لحظة ... واخرى ، واذ بالسرب وهو أسير
يقر به الصياد عينا وغبطة ... ويطعم منه ، جائع وفقير

***

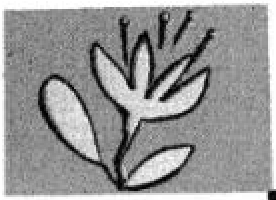
لك الويل يا تلك الظباء فانما ... شبيهاتها فى المحصنات بدور
ولا فرق الا ان تلك ركنا بها ... فلاة ، وتلكم فى المدائن دور

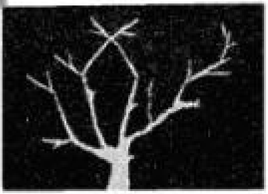
---

(١) ثبير جبل فى مكة المكرمة شرقى منى

وفى النفس ما فى النفس من صبواتها ... ومن عبث الاهواء حين تجور
وما العيش الا صبوة او علالة ... وما هو الا نعمة وسرور
ولما بدا المخيام بالركب اشرقت ... مباهج انس جمة وسرور
تراءى كأسراب الحمائم جثما ... طيور ، تباريها هناك طيور
تناثر فيه الكهرباء كأنها ... نظيم ، بلبات الحسان ، نثير
ففى الصبح وضاح الاسرة مشرق ... وفى الليل وهاج الاسرة نور
فيا سفح رضوى جادك المزن والحيا ... وحياك منهل السحاب غزير
ويا سفح رضوى كنت بالامس مغفلا ... ومالك فى سمع الزمان عبور
وكنت وما فى الناس عنك مسائل ... وذكراك دون الاصغرين يسير
ولكنها الايام فيما يرونها .. ... تداور احداث الورى وتدور
فهاك مثار اليوم ذكرك خافقا ... وكل الى ما فى رباك يشير
تطلعت الانظار نحوك فجاة ... واصغى الى نجوى رباك ضمير
اضفت الى التاريخ سفرا مجددا ... له فى سجل الخالدين سطور
فيا لك من واد فسيح منفسح ... به روضة فياحة وغدير
ويا لك من روض السفيح مؤنق ... بهيج باعلى التلعتين نضير
فلان انس لا انسى بسيفك شاطئا ... يقوم عليه سبسب .. وصخور
جواهره فى منظر العين تشتهى ... لتزدان منها اذرع وصدور
واصدافه من خالص الحسن لؤلؤ ... تمنته من غيد الملاح نحور
جلسنا الى نجواك نصغى لهمسها ... وما هى الا خفقة وخرير ...
جلسنا وقرص الشمس يبدو اصفراره ... يجر اليك الذيل وهو كسير
فما هو الا ان حوته لفائف ... من الموج فانثالت عليه بحور
وما هو الا ان اطل مكانه ... من الافق بدر فى السماء منير
فيا من راى بحرا وبدرا كلاهما ... مع البيد فى ليل الربيع سمير

أزهار وأشواك





* اشترك الدكتور « روبرت أوبنهايمر » العالم الذى اشرف على انتاج أول قنبلة ذرية فى جلسة عقدها أخيرا الكونجرس الامريكى ، وقد ساله بعض الاعضاء بعد ان شرح لهم أخطار الاسلحة الذرية : « هل هناك وسيلة للوقاية من اخطار هذه الاسلحة الفتاكة ؟ » فأجاب على الفور : «بكل تأكيد..» وعندئذ صاح الاعضاء : « وما هى هذه الوسيلة ؟ » فصمت العالم لحظة ، بينما ساد السكون المكان ، وارهفت الاسماع ، ثم انحنى على مكبر الصوت الذى امامه وقال : « السلام ! »

* تتخذ قبائل «الباتنو» فى أواسط أفريقيا اللبن طعاما أساسيا ، وهى تقدس الماشية التى يؤخذ منها اللبن ، ولذلك فان لحومها لا تؤكل الا فى ظروف نادرة ، وجميع الاعمال المتصلة بحلب اللبن والعناية بالماشية يقوم بها الرجال ، ومن الاخطاء التى لا تغتفر ان تقترب النساء من بقرة اثناء الحلب او ان يمسسن آنية تحتوى على اللبن او حتى ان يلمسن رجلا على وشك ان يحلب بقرة او ان يكون قد فرغ من حلب اللبن وشيكا ، ويسمح للنساء فقط بغسل القدور المعدة للبن و «خضه» أحيانا لاستخلاص الزبدة التى يندر ان تستعمل للاكل ولكنها تستعمل بكثرة — كما يستعمل الكريم — لدهان البشرة .

* قال رجل لاحد اصدقائه : « ان كل شىء تعطيه للغير بمحض ارادتك ، وبدافع الحب ، ومشاركة الشعور ، والرغبة الصادقة فى المعاونة ، يرد اليك فى هذه الحياة الدنيا مضاعفا » فقال له الصديق : « صدقت يا أخى .. فمنذ ثلاثة أشهر فقط سلمت ابنتى لشاب أحببته كما لو كان ابنى — وقد عادت الى أمس ومعها زوجها كى يعيشا معى !! »

* مازالت عبادة الثعابين تمارس في بعض انحاء الهند ــ وخاصة بين الهندوس في ولاية كيرالا ــ حيث يوجد لكل ثلاثة بيوت تقريبا معبد صغير مشترك للثعابين ، واشهر معابد الثعابين هناك ، معبد يقع شمالي ميناء « كوتين » بنحو ثلاثين ميلا حيث تعنى به احدى العائلات الغنية وتنفق عليه بسخاء، فضلا عن قيامها بعلاج ضحايا لدغة الثعبان !

* كتبت احدى الخبيرات بشئون الزواج تقول : « استطيع ان اقرر على ضوء تجاربي انه في معظم الحالات ينبغي ان يحرص الازواج الجدد على ارجاء انجاب الطفل الاول فترة من الوقت فتحقيق التوافق بين الزوجين ــ في اول عهدهما بالزواج ــ وائتلاف كل منهما بالآخر مهمة شاقة ، اذا اضيف اليها عبء رعاية طفل فقد يهتز بناء الحياة الزوجية . ان الطفل يحتاج الى حب وعناية ، والزوج « الجديد » لا يريد ان يشاركه أحد في عروسه .. ولو كان طفله ! »

* من العادات الطريفة المتبعة في احدى القبائل البدائية ، ان من يرشح نفسه لرئاسة القبيلة ، يطلب منه عبور نهر مليء بالتماسيح في حفل كبير يشهده معظم افراد القبيلة ، فاذا شاء القدر ان يقيه من خطرها ونجح في عبور النهر سالما ، انتخب بالتزكية !

* يقدر عدد الذين ينتحرون في انجلترا سنويا بنحو ٥٠٠٠ شخص ٧٥٪ منهم رجال ، ونحو ثلاثة ارباع هؤلاء تزيد اعمارهم على الخمسين عاما . أما محاولات الانتحار ، فانها ــ حسب الاحصاءات الرسمية ــ تزيد قليلا على هذا العدد ، ولكن الرقم الحقيقي يزيد على ذلك زيادة كبيرة، فالاطباء وكثير من المستشفيات هناك يخفون امر هذه المحاولات عن البوليس ، ونحو محاولة انتحار واحدة من ثماني حالات تحال للمحاكمة ، يحكم فيها بالحبس أو الغرامة ، ولكن القضاة والمسئولين قد بدءوا اخيرا يرون انه من الخطأ اعتبار محاولات الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون ، فالمنتحرون والذين يحاولون الانتحار مصابون حتما بمرض نفسي ، وهم اجدر بالشفقة والرعاية والعلاج بدلا من معاملتهم معاملة المجرمين واحالتهم الى المحاكم !

* يروى أحد الصحفيين القدامى انه سأل هنري فورد مرة قبيل وفاته، وكان يؤمن بتناسخ الارواح وعودتها مرة اخرى ــ بعد وفاة المرء .. الى الحياة الدنيا في صور متعددة : « لو انه اتيح لك اختيار الصورة التي ستعود بها على الارض بعد انتقالك للرفيق الاعلى ، فاية صورة تختار ؟ » فأجاب فورد قائلا : « سوف لا تهمني الصورة التي أعود بها طالما ان زوجتي التي شاركتني حياتي هنا ، ستعود معي بنفس الصورة !! »

* انتشر منذ نحو مائتي عام وباء بفرنسا ، كانت تروح بسببه عشرات الضحايا في كل يوم ، وبعد بضعة أسابيع اتضح ان عصابة تتألف من

أربعة من كبار اللصوص تسطو على مقابر الضحايا بصفة منتظمة، وتسرق كل ما فيها ، وقد قبض على هؤلاء اللصوص وقدموا للمحاكمة . وقد ادهش المسئولين أن هؤلاء اللصوص لم يخشوا انتقال العدوى اليهم ولم يصابوا بالمرض برغم ترددهم على مقابر الضحايا ، فعرضوا عليهم ان يطلقوا سراحهم اذا كشفوا لهم عن السر الذي حفظهم من العدوى ، وقد اعترفوا انهم كانوا يستعملون مزيجا من القرنفل والقرفة والثوم والكافور بنسب معينة ، وقد اطلق على هذا المزيج حينئذاك اسم « مركب اللصوص الاربعة » وقد لاقى رواجا كبيرا بين الناس في ذلك الحين !

❋ يرى الدكتور « كنيث . د . كيلي » الاستاذ بكلية الطب باحدى جامعات الغرب ان ابتسامة « مونا ليزا » المشهورة تلقي ضوءا على انها لسيدة حامل . وتأييدا لهذه الفكرة ، يقول الدكتور « كنيث » ان ليناردو دافنشي كان في الوقت الذي يرسم فيه « مونا ليزا » معنيا بدراسة تشريح المرأة الحامل !

❋ قام لفيف من علماء النفس باجراء تجارب على الخوف ، تبين منها انه « سريع العدوى » أكثر مما يتصور المرء ، فيكفي ــ مثلا ــ ان تجلس بجوار شخص سيطر عليه الخوف ، فتخاف دون ان تعرف لماذا انت خائف ، كما انك تتأثر على الفور اذا اصغيت لتسجيل أصوات الخائفين . وقد ثبت انه حتى الاخصائيين النفسانيين تتسرب اليهم عدوى الخوف من مرضاهم أحيانا ، والاطفال من والديهم ، فالطفل الصغير وهو بين ذراعي والدته يأخذ في الصياح حينما تفزع امه ، وحتى الحيوانات يتسرب اليها الخوف أحيانا ممن يستخدمونها

❋ قيل لاحد الحكماء :

« ما هي أفضل منحة ــ في رأيك ــ يمكن أن يهبها الحظ للانسان في هذا الوجود ؟ » فقال : « أن يحظى الانسان بالتوفيق في حياته الزوجية .. ويلي ذلك توفيقه في الظفر باصدقاء اوفياء ! »

❋ يقول احد مديري الشركات الكبيرة : « تقدم الينا عدد من الشبان لشغل وظيفة كنا قد أعلنا عنها ، فوجه اليهم احد الممتحنين السؤال التالي : ماذا تبغي من الحياة ؟ واخذ كل منهم يجيب اجابات فلسفية مختلفة ، ولكن واحدا منهم قال : انني ابغي الظفر بالوظيفة التي اعلنتم عنها . فقلت له على الفور وكنت استمع الى اجابات المتقدمين للوظيفة : لقد ظفرت بها ، فمثلك هو الشخص الذي نحتاج اليه ! »

❋ كان يحرم على النساء في روما القديمة شرب النبيذ ، وقد قتل شخص يدعى « اجنتيوس » زوجته لانها شربت نبيذا ، وعندما قدم للمحاكمة برأته المحكمة ، وجاء في حيثيات الحكم « أن زوجة المتهم ارتكبت جرما يخول له أن يفتك بها » . وكان هذا الحكم بمثابة جواز لقتل اية زوجة تقدم على مثل هذا الجرم ، كما كان القانون يحرم شرب النبيذ على الشباب حتى يبلغوا

من الثلاثين ، وقد صدر فى فرنسا فى عهد «فرنسوا الاول» قانون يقضى بحبس كل من يعثر عليه وهو مخمور فى الطريق او فى مكان عام ـ بضعة اسابيع ، مع قصر غذائه فى هذه المدة على الماء والخبز فقط . فاذا عاود جريمته مرة اخرى ضرب علنا فى الطرقات .. فاذا قبض عليه مرة ثالثة لهذا السبب قطعت احدى اذنيه ، ونفى بعيدا عن البلاد !

* يزيد عدد الطلبة الاغراب فى الولايات المتحدة عنهم فى اية دولة اخرى من دول العالم ، فقد بلغ عددهم ابان العام الدراسى ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ، ٢٤٥ر٤٧ طالبا يمثلون ٣١ دولة من بينهم ٨٢٣ر١٥ من بلاد الشرق الاقصى ـ وهو اكبر عدد ـ يلى ذلك الطلبة الوافدون من بلاد امريكا اللاتينية وعددهم ٢٤٩ر١٠ طالبا ، وقد ضمت جامعة كاليفورنيا اكبر عدد من هؤلاء الطلبة الاغراب

* دخلت سيدة احد محلات البقالة ، وطلبت شراء رطل من البن واقة من الفاصوليا المجففة ، ثم اشارت على البائع أن يخلطهما معا ، فلما ابدى البائع دهشته من هذا الطلب ، قالت : « غدا ، أولادى الخمسة فى اجازة ، ويبدو ان الجو سيكون مطيرا ، فاذا أمطرت السماء فاننى سوف اكلفهم بفصل البن عن الفاصوليا ، وبذلك اشغلهم وقتا طويلا فى عمل يسليهم ويحول بينهم وبين الشقاوة !

* كتب احد رجال الاعمال خطابا لولده جاء فيه : « لقد اعترضتنى تجارب كثيرة مريرة فى مستهل حياتى ، وقد أخطأت كثيرا ، وكلفتنى بعض هذه الاخطاء ثمنا باهظا ، ولكننى كنت دائما احرص على الاحتفاظ بالايصال الدال على الدفع حتى لا يتكرر الخطأ ويتكرر الدفع ! »

* تنمو فى الهند وفى اواسط افريقا اشجار يطلق عليها اسم « بانيان » تكاد الشجرة الواحدة منها تكون غابة تحيط بها ، اذ تنحنى فروعها العديدة الى التربة المجاورة ، وسرعان ما تنبثق منها جذور تثبتها فى التربة وتنبت منها جذوع جديدة اشبه باشجار مستقلة ويرى فى حى مصر القديمة بالاقليم المصرى اشجار على شاطىء النيل من هذا النوع وتعرف باسم « أم الشعور » يرجع عهدها الى اكثر من مائة وخمسين عاما وفى حديقة النباتات بكلكتا شجرة من هذا النوع عمرها قرن تقريبا ، جذعها الحقيقى قطره نحو ١٣ قدما وحولها ٢٣٠ جذعا فى سمك اشجار البلوط ، واكثر من ٣٠٠٠ جذع اصغر منها ، ويمكن أن تظل أكثر من ٧٠٠٠ شخص !

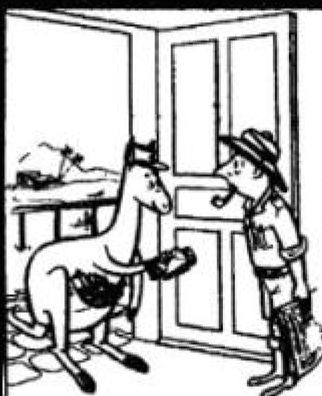
* أعلن احد الباحثين انه يعتقد ان بعض أنواع نبات « عيش الغراب » يمكن ان تقوى الموهبة « الخلاقة » عند الفنانين والشعراء ، وتمكنهم من ان يعطونا صورا تختلف عن صور الحياة العادية ، لان تعاطيها ينقلهم الى دنيا يمكن أن نقول انها فوق مستويات الحياة التى نعرفها !

* مرت فترة خلال القرن الثامن عشر ، قلت فيها العملة المتداولة فى

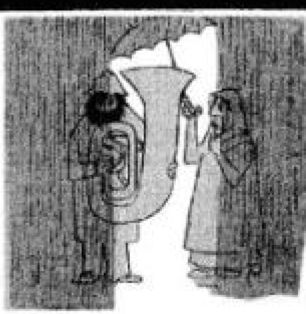
« كويبيك » بكندا ، فاشار حاكمها حينئذاك ، وكان اسمه « جاك دى ميل » باستعمال ورق اللعب كوسيلة للتعامل ، فطبع على كمية كبيرة منه شارة الملك وقام بتوقيعها، واذن بقطعها الى جزءين او اربعة اجزاء عندالحاجة الى «عملة صغيرة» ولعدم توفر وسائل صك النقود حينذاك ، فقد ظلت اوراق اللعب هذه متداولة اكثر من ثمانين عاما !

* هل سمعت من قبل عن شخص عنده حساسية للمجهود الشاق ؟ لقد اعلن احداطباءالجيش فى مؤتمر عقد اخيرا ان مجندا فى الثانية والعشرين من عمره كان يشكو من ارتيكاريا حادة وتورما فى بعض اجزاء جسمه كلما اشترك فى نشاط بدنى أيا كان نوعه ، وتظل الحالة يوما او يومين ثم تزول لتعاوده من جديد حين يقوم بعمل يتطلب مجهودا ، مما اضطر ادارة الجيش لاعفائه من التجنيد ، وقد ذكر فى اوراقه ان سبب الاعفاء « ارتكاريا المجهود البدنى ! »

* ابتكر احداصحاب المتاجر الكبيرة فى أمريكا طريقة طريفة لجمع الديون المتأخرة ، دون ان يجرح شعور المدينين ، فقد ارسل لهم خطابا يعلن فيه عن يانصيب على سيارة، توزع تذاكره عليهم بعدد الدولارات التى يسددونها من ديونهم ، وقد نجحت الطريقة ، اذ أسرع المدينون الى تسديد المبالغ التى عليهم



طريقة مبتكرة لتوزيع البريد



زوجة الموسيقى :

للضرورة أحكام!

للاشتراك فى هذا اليانصيب باكبر عدد من التذاكر !

* اتفقت ست دول من الدول التى تتكلم الانجليزية على تعريف جديد للبوصة والرطل ، وقد اصبحت المقاييس والاوزان الجديدة نافذة منذ اول يوليو ١٩٥٩ ، وبموجبها ما كان وزنه ١٥٠ رطلا قبل ذلك التاريخ يضاف الى وزنه ١ر٠٠٣ من الاوقية ، ومن كان طوله ستين بوصة يزيد طوله ١ر٠٠٠٨ من البوصة

* فى احدى التمثيليات التى ظهرت اخيرا ، شبهت الحياة بمأدبة ، معظمنا يموتون جوعا وهم يجلسون الى موائدها ! .. لاننا نفتقر الى « الشهية » للحياة والى القدرة على الاستمتاع بها وتذوق ما فيها من نواحى الجاذبية والجمال !

* تولدت من الخوف من الحسد والسحر عادات غذائية غريبة ، فكثير من القبائل فى اواسط افريقيا تعتقد أن الطعام يجب أن يختفى عن اعين الاخرين وخاصة الاغراب ، ورؤساء بعض هذه القبائل يحرصون على الا يراهم احد وهم يأكلون ، حتى زوجاتهم اللاتى يخدمنهم أثناء الاكل ، ينبغى ان يدرن ظهورهن لهم اثناء تناول الطعام ، وبقايا الطعام ينبغى أن تلقى للكلاب على الفور خشية ان يحصل احد على شىء منها فتستطيع عن طريق السحر وتأثيره فى هذه البقايا ، ان يسبب أذى لهؤلاء الرؤساء !



طريقة جديدة للكشف



سبحان مغير الاحوال

رومنى
مصور ليدى هاملتون

بقلم الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

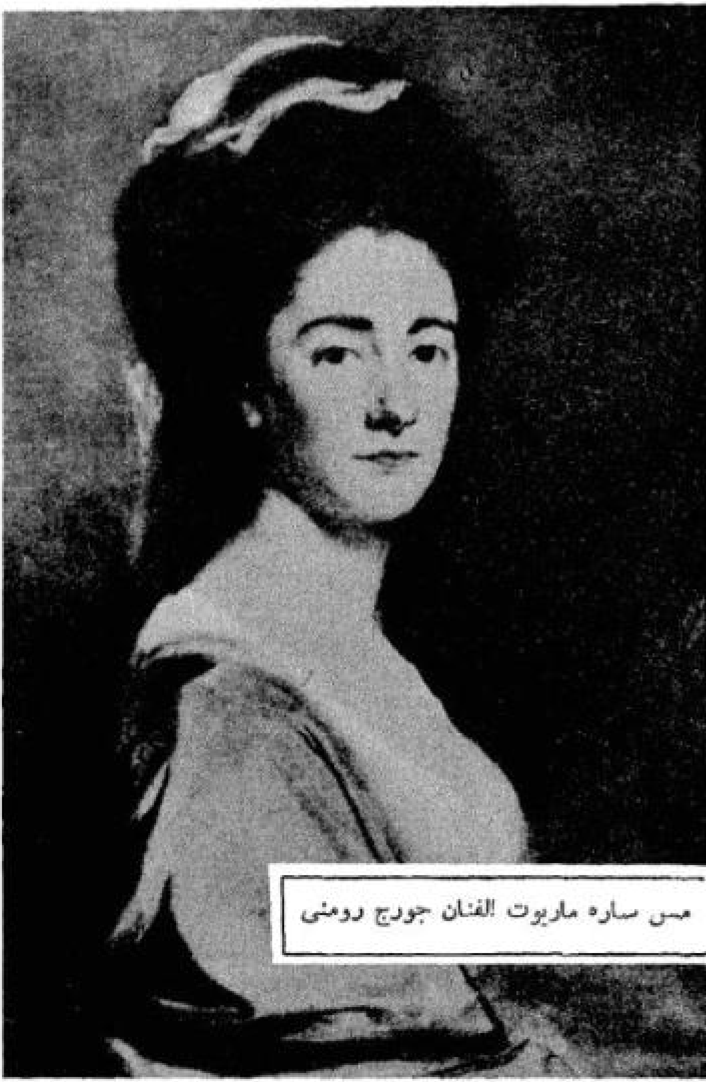
دأب المصــــور « رومنى » على تصوير هـــذه الغـــادة فى أثواب فضفاضة ، ومن بين هذه الصور آية « رومنى »المشهورة وتمثلها فى ثوب ابيض شفاف ، وهى شـــاردة فى حركة خفيفة ، وعلى قسمات وجهها ضياء السعادة ، ونور المجد الخالد ، الذى أحرزه «نلسون» فى انتصاراته البحرية

وقد ولد « جورج رومنى » «George Romeny» فى سنة ١٧٣٤ فى بلدة « دالتون » «Dalton» بالقرب من « لانكشير » «Lancashire» بانجلترا من أب نجار ، وقضى طفولته الاولى فى دكان ابيه قبل أن يعهد به الى المصور « ستيل » «Steele» حيث أمضى بمرسمه خمس سنوات تدرب فى خلالها على الرسم وبرع فيه

وفى سنة ١٧٦٢ رحل الى لندن وبدأ يزاول تصوير الوجوه مقابل اربعة جنيهات للصورة ، ثم ارتفع الثمن الى أن بلغ فى ســـنة ١٧٩٣ خمسة وثلاثين جنيها

وكانت المنافسة بين « رومنى » و «سير جوشوا رينولدز » «Sir Joshua Reynolds» على أشدها، ووصفها « لورد ثورلو «Lord Thurlow» فقال ان سكان لندن كانوا منقسمين الى حزبين كل منهما يناصر فنانا

وعنـــدما زار باريس فى سنة



مس ساره ماريوت الفنان جورج رومني

١٧٦٤ ، اتيحت له فرصة التعرف الى المصـــور الفرنسى « جوزيف فيرنيه » «Joseph Vernet» وفي السنة التالية فاز بجـــائزة جمعية الفنون على صورة تمثل « موت الملك ادوارد »

وفي سنة ١٧٧٣ سافر الى روما بصحبة مصور يدعى « أوزيـاس هامفري » «Ozias Humphry» ومعه توصية الى البابا ، فاكــرم وفادته ، وسمح له باقامة منصـــة عالية حتى يقترب من رسوم رافائيل المرسومة فى سقوف قصر الفاتيكان لدراستها ونقلها . ثم عاد الى لندن بعد سنتين قضاهما في روما ،وظل يعمل فى تصـوير الشخصـيات البارزة في المجتمـــع الارستقراطى تحت رعاية « دوق ريشـمونـد » «Duke of Richmond»

وقد بلغ دخله السنوى اكثر من الفى جنيه ، ثم لم يلبث طويلا حتى زاد الى أربعة آلاف جنيه

وكان عدد من يصورهم يوميا يتراوح بين خمسة اشخاص أو ستة اما ساعات العمل اليومى فلم تـكن تقل عن ثلاث عشرة ساعة

وكان «رومني» حريصا على كتابة يومياته ، وقد بيعت هذه المذكرات بعد وفاته فى مزايدة علنيـــة فى سنة ١٨٩٤ بصالة « كريستى » «Christie» الى « همفرى ورد» «Humphrey Ward» مع تاريخ حياة الفنان ، الذى قضى أواخر سنى حياته يشكو من مرض عقلى كان من أثره ان اضطر الى العودة الى زوجته بعد فراق طويل وظل فى رعايتها الى أن وافته منيته فى سنة ١٨٠٢

ولعل أبرز مافي حياة « رومني» من الحوادث ، يوم جاءته « أما ليون» «Emma Leon» فى أحد ايام سنة ١٧٨٢ بصحبة شـاب أنيق ليصورها . ولكن الفنان أبى الا ان يخلد هذا الجمال على أكثر من اربع وعشرين صورة ، وعدد لايحصى من الرسوم السريعة (اسكتشـــات) ، وفيها أستطاع ان يختطف لمحـات من الجمال كوميض البرق بين الغيوم السوداء أحيانا ، أو كأشعة الشمس الزاهية بين الازهار أحيانا أخرى . وظل « رومني » زهاء ست سنوات، كرس فى خلالها فنه وقلبه لمعبودته الحسناء — والسيدة صاحبة القداسة، كما كان يسميها — مسجلا جمالها فى أوضاع مختلفة. وكانت صورها تستهوى شباب الطبقـة العاليـــة فيزدادون افتتانا بحسنها ووفرة ما تظهره من رقيق الشعور ، وفيض الاحساس ، والجمال المعطر ، الذى كانوا يشمون رائحته من بين طيات ثيابهـا

وكانت «اما ليون» ابنة احـدى طاهيات « كونتيسـة شـستر » واشتغلت فى صباها خادمة فى احد فنادق لندن حتى كلت يداها ، ثم



صورة جيرمينا كندوسلى
للمصور جورج رومنى

صورة الغلاف
« ليدى هاملتون »
للمصور «جورج رومنى»



شاء القدر ان يذيقها نعيم الحياة ، ويدفعها الى ذروة المجد · ويطوف بها ليشبع هوى نفسها الطموح · ثم يعيدها الى شقائها الاول ، فدفع بها الى مرسم « رومنى » الذى رحب بها كنموذج رائع لبدائع فنه · وتلألأ حسنها على لوحاته ، وتطلعت عيون السادة والاشراف الى صورها التى تمثلها كالهة للجمال فى عصرها ،

وتحقق حلم الفتاة الصغيرة عندما ظفر بها شاب ، منحها من قلبه مكانا خاليا ، ومن جيبه مكانا عامرا . ولما برم بها قلبه وخلا جيبه . قدمها الى « سير وليم هاملتون «Sir William Hamilton» سفير انجلترا فى نابولى لا كصديقة ، بل هدية منه الى عمه العجوز ، الذى كان فخورا بخبرته بشئون النساء الجميلات . ولم يتمالك السفير العجوز شعوره — عندما رأى «اما» لاول مرة ولم يتردد أن يعرض عليها ماله ولقبه ، وطأطأت الفتاة رأسها حياء ، واحمرت وجنتاها الورديتان ، وابتسمت ابتسامة الرضا ، فازداد الشيخ هياما بها ، وتطلعت « ليدى هاملتون » الى جاهه وما وراءه من مجد وصيت ، ورضيت مشاركته ذهبه وحريره ، وارسلت روحها تبحث عن رفيق يشبع هوى شبابها الى أن التقت بأمير البحر « لورد نلسون » فى حفل فى سفارة انجلترا بنابولى

وتحدثنا الرسامة الفرنسية «فيجيه لوبران — «Vigée Lebrun» فى مذكراتها عن أشهر الشخصيات التى صورتها فى عصرها فتقول : « كثيرا ما كانت « ليدى هاملتون » تهزأ بالحياة وبمن فيها فى كثير من السخرية والاستخفاف ، كما كانت على كثير من الخبث والدهاء

« وشاع فى لندن ان « لورد نلسون » أغرم بالارملة الحسناء ، وأنها شغفت به حبا منذ التقيا فى نابولى . وفى ذات صباح وجدتها، فى احدى زياراتى لها — مغتبطة أشد الغبطة ، وهى تختال فى مشيتها كأنها ترقص من فرط الفرح والسرور ، واسترعت نظرى وردة حمراء رشقت بعناية فائقة بين خصلتين من شعرها الجميل ، فسالتها عما ترمز اليه هذه الوردة، فأجابت مبتسمة ،وقد غمرتها نشوة السعادة . أنها قد تسلمت رسالة من لورد نلسون . »

جواب مفحم

بينما كان عبد الله المأمون فى بطانته وحاشيته فى الطريق ، اذا برجل يركض وراءه ويقول : « ياعبد الله » فغضب المأمون وامر باحضاره ، فجيء به ،فقال له المأمون :

« اتركض ورائى ، وتدعونى باسمى ؟ »

فأجابه الرجل على الفور بقوله :

« أجل يا أمير المؤمنين ، أنا دعوتك باسمك كما ندعو الله باسمه ، فنقول : يا الله .. يا الله ! »

فضحك المأمون ، وسرى عنه

قالوا فى الغضب

غضبنا هو انتقام من اخطاء الآخرين ، ولكنه انتقام ينصب على أنفسنا
(بوب)

ان من يملك زمام غضبه ، يملك زمام اعدى اعدائه
(بابليلياس سيراس)

ان القانون يرى الرجل الغاضب ، ولكن الرجل الغاضب لا يرى القانون
(بابليلياس سيراس)

حين يثور غضبك على انسان ، فكر فيما تكون عليه عواطفك ، لو أن هذا الانسان فنى نحبه خلال الشجار
(شكسبير)

حجة مفحمة

خطب معاوية يوما فقال : « ان الله تعالى يقول « وان من شيء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم » ، فعلام تلوموننى اذا انا قصرت فى عطاياكم »

فأجابه الاحنف بن قيس قائلا : انا والله لانلومك على مافى خزائن الله ، ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه ، فجعلته فى خزائنك ، وحلت بيننا وبينه

فسكت معاوية ولم يستطع جوابا !

من أين تؤكل الكتف

كانت زوجة احد المحامين فى مدينة هوليوود صديقة لكوكب السينما الشهيرة انجريد برجمان

وحدث يوما ان وجدت انجريد برجمان نفسها فى مشكلة خاصة بالضرائب ؟ وكان لابد لها من استشارة احد المحامين ، فلجأت الى صديقتها لتقدمها الى زوجها المحامى

وذهبت انجريد برجمان الى مكتب المحامى فى رفقة زوجته ، وعرضت عليه مشكلتها ، وتعهد لها بتولى امرها ، ثم غادرت السيدتان المكتب

وقال المحامى لشاب صغير يعمل فى مكتبه :

– اتعرف من التى كانت فى رفقة زوجتى ؟

– كلا ياسيدى

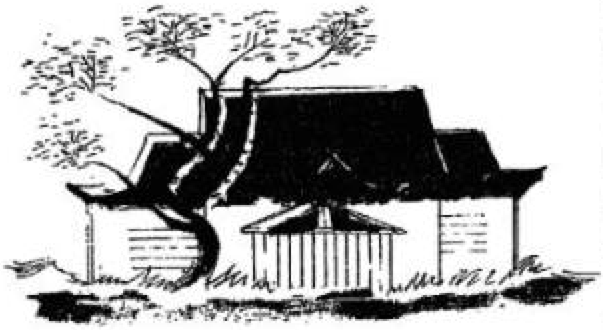
– انها انجريد برجمان كوكب السينما المشهورة

– ايهما ياسيدى ؟

واعجب المحامى بلباقة الشاب ومجاملته الظريفة ، فقدم اليه منحة مالية وقال له

– خذ هذا المبلغ ايها الفتى ، لا لانك فى حاجة اليه ، بل لانك ستكون رجلا عليما بمعرفة من أين تؤكل الكتف ، وستكسب لامحالة من وراء ذلك كثيرا

مدام بترفلاى



أو الزواج الخادع

تقديم وتلخيص

الدكتور محمود أحمد الحفنى

فى طليعة القصص الموسيقى والمسرحيات الغنائية تقع مشاهد « مدام بترفلاى » التى جرت حوادثها فى بداية هذا القرن على مقربة من ميناء نجازاكى فى اليابان . وكان ماساة هذه القصة كانت انذارا وارهاصا لاول كارثة ذرية اصابت هذه المدينة بالفناء بعد اربعين عاما من حدوث وقائعها .

قام بناء هذه المسرحية الغنائية على اقتباس من قصتين وعلى مجهود شاعرين كذلك . وهذه الثنائية فى التأليف وفى النظم ، والتفرد بتلحينها من الموسيقار الايطالى الخالد جياكومو بوتشينى ، قد عرضت فى اطار خلاب من روعة النغم وقوة التصوير وانسجام الاخراج ، مما اضفى على المسرحية الغنائية صبغة العالمية وجمال الخلود .

انها قصة تتجلى فيها المراة بين نبل التضحية ومثالية الوفاء . وهى فى ذلك جديرة بما امتاز به الشرق فى أدناه وفى أقصاه بتلك الروحانية التى لا تفارق الرجل الشرقى ولا المراة على سواء . بينما يبدو بطلها الامريكى فى صلف الانانية ومادية الغرض والمتعة الوقتية ، ولو شقيت فى سبيلها أسرة بتمامها . وتحت أقدام أنانيته هذه انسحقت آمال وتحطم غصن فتاة بريئة باعت أهلها ووطنها ودينها . وكانت خاتمة المطاف ان قضت نحبها واسلمت للدمار بيتها ولليتم طفلها .

لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان القصـــة من الحوادث اليومية التى

تصطدم بها حياة المجتمع فى مدنيته الزاحفة وفى غمرة طوفانها الذى يجرف العواطف والمشاعر ، ويلقى بالبريئات الناشئات فى اشراك الخداع حتى اذا ما استسلمت للمظهر الخلاب وللوعود وما وراءها من أحلام ، وسارت فى الطريق مخدوعة بسراب الامانى ، وجدت نفسها وجها لوجه أمام الحقيقة المرة ، فتخلى عنها ركن حياتها وشريك مستقبلها المنتظر . ولكن بترفلاى لم تكن نكبتها فى مطلع الفجر بل فى نصف النهار . ولم تصطدم بالكارثة فى بداية مطلع اللقاء ولكن بعد أن تأسس البيت وارتفع البناء وخرجت ثمار الشجرة من الاكمام وأسفرت الزهرة عن النوار وآذنت الشجرة بالثمر الجنى . ولم يبق سوى أن تصل الحياة رحلتها السعيدة حتى نهايتها . ولكن جاء القدر وغير خطة هذه السيمفونية المنسجمة وحطم الآلات العازفة بأغانى السعادة ، وحول ترنيمة الفرح الى اشجان انصرف بعدها المشاهدون عن صمت ووجوم وعبرة ..

ان « جورو » اليابانى وسيط ماهر يريح طلاب الاقامة بالبيت المريح ويسعد رواد الزواج بالقرينة المنشودة . وها هو ذا يرشـــد الضابط الامريكى الناشىء بنيامين فرانكلين بنكرتون الى المنزل الذى استأجره له ، وهو مكان صغير جميل تظهر فيه الحجرات وتختفى تبعا لانزلاج حاجز للداخل أو الخارج . ويتابع جورو وصف هذا المكان فيقول انه قد يبدو كالبرج فوق الارض فجاة ويختفى بنفس السرعة . أما عقد الايجار فانه سريع الزوال بشكل يلفت النظر . فالعقد فى عرف هذه البلاد سار لمدة تسع وتسعين وتسعمائة سنة الا انه يمكن الغاؤه بعد انذار سابق فى مدى شهر واحد . وكذلك عقد الزواج الذى يفاوض فيه بنكرتون عن طريق جورو ، فهو صالح لمدة تسع وتسعين وتسعمائة سنة ويمكن الغاؤه فى أى شهر خلال هذه المدة .

ويقلب طروب خال من الهم ، يقبل الضابط بنكرتون هذا التعامل . ويختبر فى سرعة الخادمات الثلاث اللائى وقع عليهن اختيار جورو لخدمته ، ويطرب لأسمائهن الشاعرية : نسمة الصباح الرقيقة (المعروفة باسم سوزوكى) ، أما الثانية فاسمها أشعة الشمس الذهبية ، واسم الثالثة شجر الصنوبر الحلو . ولقد كان يبدو أقل اغتباطا حين حدثه جورو عن أسرة عروسه المستقبلة حديثا مسهبا . وسرعان ما ترتفع روحه المعنوية حين يدخل شاربليس القنصـــل الامريكى فى نجازاكى ليناقشه فى أمر زيجته المقبلة .

وبعد تناول بضعة أقداح من الشراب على نغم الاوركسترا يبـــدى الضابط لجورو ارتياحه لمرونة البيوت والعقود اليابانية . ويصـــدح

الاوركسترا بمقطوعة من النشيد الامريكي ، يتغنى الضابط بعدها بأغنية قصيرة يمتدح فيها السيطرة التي تختص بها امريكا في انحاء الارض جريا وراء المال والنساء .

وعبثا حاول شاربليس ان يرد بنكرتون المعجب بنفسه المحب لذاته الخلي البال الى مظهر اكثر جدية . وكان يحذره بقوله :

« ان اخذ الامور بالاستهتار كثيرا ما ينتهي الى الحسرة وانكسار القلب ثم يسأل : هل العروس جميلة ؟ فيسرع جورو ـ الذي كان منصتا لحديثهما ـ الى الاجابة على هذا السؤال فيقول : انها ليست اكليلا من الزهور فحسب بل هي نجمة براقة ساطعة ، ولن تكلف بنكرتون اكثر من مائة « ين » اى اقل من خمسين ريالا .

وينتحي شاربليس ببنكرتون جانبا ويسأله : هل بلغ بك الجنون الى ان تقدم على هذا العمل ؟ فيجيب بنكرتون في زهو وحبور متلاعبا بالالفاظ تلاعبا لا يفي بوصفه التعبير فيقول : ان ذلك متوقف على مقدار ولعه ، وعلى كل حال انه لا يستطيع ان يقطع ان كانت هذه الزيجة مسألة حب او مجرد نزوة ، انما يستطيع ان يؤكد ان لهذه الزيجة سحرا لا يمكن مقاومته .

ويقول شاربليس وقد تزايدت شكوكه انها زارت القنصلية منذ ايام ، وعلى الرغم من انه لم يرها فقد كان لصوتها سر مس شغاف قلبه ، وانها لجريمة أن تحطم قلب مثل تلك الفتاة بعد أن تجعلك موضع ثقتها ومعقد املها . فيجيب بنكرتون في بساطة بان رجلا في منتصف العمر مثل القنصل لايمكن ان يدرك انه لن يضير الفتاة كثيرا أن يرشدها المرء الى ملذات الحب ثم يقترح وهو يعطي شاربليس قدحا آخر ان يشربا نخب ذلك اليوم الذى سيتزوج فيه الضابط زواجا حقيقيا .

وفي هذه اللحظة يعلن جورو ، مبهور الانفاس ، وصول العروس واتباعها وتسمع خطاهم وهي تقترب ، وصوت بترفلاى يجلجل فوق أصوات الجميع وهي تتغنى بسعادتها المقبلة . لقد احضرت بترفلاى معها لفيفا من اقاربها . وكشفت عن تاريخها سلسلة الاسئلة التي وجهها شاربليس اليها واجابات بترفلاى وتعليقات بنكرتون عليها هو وبقية من حولها .

▱

ويتضح ان بترفلاى من اسرة مرت بها ايام حلوة . ان امها فقيرة وليس ذلك للذنب اقترفته ، أما ابوها فقد انتحر بدعوة من الميكادو . واحد اعمامها موظف عام في منصب كاهن ديني ، وقد تخلف هذا العم عن الحضور لأنه يعارض في هذا الزواج . وحضر عم آخر ولكنه كعادته مخمور . اما اقاربها من الشباب وصديقاتها فانهم لم يرضوا عن بنكرتون من اول مقابلة اذ كانت نظراته لا تحمل دليلا على شخصية راقية ، حتى ان احدى الفتيات



المغنية العالمية « انجبودج وينجلور» فى دور مدام بترفلاى باوبرا برلين ...

لتدعى انه تقدم لخطبتها أولا فرفضته . ويتضح أن بترفلاى عمرها الآن خمس عشرة سنة ويعجب شاربليس باخلاصها وصراحتها وبراءتها براءة الطفولة .

ويضيق بنكرتون ذرعا بضجيج المراسيم ، وخاصة بحركات حماته المستقبلة . ويحاول جورو ان يعيد بعض مظاهر النظام بتقديم المشروبات والحلوى للحاضرين . وفى مناقشة هادئة قصيرة مع خطيبها تخرج بترفلاى من كمها ادوات نسوية تافهة ، كانت تقذف بكل واحدة منها بعيدا لما لم يوافق عليها بنكرتون ، وكذلك الخنجر الذى استعمله والدها لشق بطنه «الهاراكيرى» فى انتحاره ، وبعض صور تمثل اجدادها فى طقوس دين السلف تلك الطقوس التى ربيت فيها . ولكنها ترمى بكل اولئك جانبا لتؤكد لزوجها أن رغبتها مقرونة برغبته . ثم أخذت تهمس لبنكرتون (حتى لا يسمعها الباقون) بانها كانت قد ذهبت بالأمس الى مبشر مسيحى وأنها ترغب فى اعتناق دين زوجها الجديد وانها ستركع معه فى نفس الكنيسة وتبيع أهلها من اجله .

وبناء على طلب جورو يقوم المسجل بقراءة عقد الزواج فى فخامة وجلال ويوقع على العقد العروسان والشهود . ثم يغادر المكان كل من المسجل وشاربليس . وبذلك تكون قد انتهت مراسيم الزواج ، ويشرب الجميع نخب سعادة الزوجين .

ويعقب ذلك فجاة شخص يدخل عليهم يصب اللعنة فى غضب على بترفلاى باسمها اليابانى فيقول : « شو شو سان ، شو شو سان ، ابنتها المنبوذة ! » . انه عمها الكاهن خادم الدين اليابانى الذى يتهمها فى غضب شديد باعتناقها للدين المسيحى ويمطرها اللعنات اليابانية . فيتبرأ منها جميع اقاربها وصديقاتها . ويطردهم بنكرتون وقد احنقه موقفهم فيسرعون الى الانصراف معبرين عن عظيم سخطهم وغضبهم .

وكانت بترفلاى أثناء ذلك كله واقفة وقد أخفت وجهها بين يديها . والآن تنفجر فى البكاء ، ويأخذ بنكرتون بيدها فيضعها بين يديه قائلا لها أن جميع اقاربها وجميع كهنة اليابان لا يستحقون دمعة واحدة تذرفها عيناها الجميلتان .

وبهذا جاش بترفلاى تدريجا . ثم ترى جالسة مع زوجها وسيدها وهو يدخن لفافة من التبغ ، بعد أن خلعت عنها ثوب العرس وبدت فى ثوب آخر ناصع البياض وقد جلست على وسادة تصفف شعرها وهى تتمتم : « انهم تبرءوا من بترفلاى ، انهم تنكروا لها ، ولكنها سعيدة » . ثم تتغنى بسعادتها المطردة . ويزداد اغتباط بنكرتون بعروسه الطفلة الجميلة . وتتعالى اصواتهما فى انشاد عاطفى وهما يغنيان لليل الذى يسدل ستاره غناء يعد من اروع الالحان الغرامية المزدوجة

▱

سافر الزوج الى وطنه ، وانقطعت اخباره . وهنا وبعد ثلاثة اعوام فى بيت بترفلاى ، فى صباح مبكر اخذت وصيفتها سوزوكى تصلى للبوذا عله يخفف من بكاء بترفلاى . فانهما طوال هذه المدة لم يسمعا شيئا عن بنكرتون وكادت نقودهما تنفذ . وبترفلاى لا تعنى بآلهة سوزوكى اليابانية فانها ما تزال تعتقد اعتقادا راسخا ان اله زوجها لابد آخذ بناصرها . انها تحدث نفسها متسائلة : لماذا طلب بنكرتون من القنصل ان يعد لهما هذا البيت اذا لم تكن فى نيته العودة . ولكن سوزوكى ، وهى أبعد ماتكون عن الاقتناع بكلام بترفلاى ، تقول انها لم تسمع قط بعودة زوج اجنبى . فتغتاظ بترفلاى لهذا القول وتمسك بسوزوكى حتى لتضطرها الى الاعتراف بأن بنكرتون سيبر بوعده .

ثم تأخذ بترفلاى فى الغناء وهى تصف فى حالة ذهول كيف انهم سيرون يوما ما دخانا ، ثم باخرة قادمة . ثم انها لن تذهب الى الميناء لمقابلته بل ستنتظره على الجبل وذلك لمعاكسته من ناحية وحتى لا تقضى عليها فرحة اللقاء فى تلك المقابلة الاولى من ناحية اخرى . وسينادى ، وسيستعمل كل وسائل التودد القديمة . وسترى سوزوكى كل ذلك !

وتنصرف سوزوكى ، فيظهر جورو وشاربليس فى حديقة المنزل . ولكن القنصل يدخل وحده . وتغتبط بترفلاى لزيارته لانها لم تره منذ مدة .

وتعنى بأمره مقلمة له مقعدا وغليونا ولفافة تبغ وقداحة . ثم تكثر من الهلر حوله في طرب ومرح شديدين حتى تعلر على شاربليس المسكين ان يقوم بمهمته التى حضر من أجلها .

والحقيقة ان شاربليس يحمل خطابا ورد اليه من بنكرتون يعلن زواجه بفتاة امريكية . ولكن بترفلاى تسأل قبل ان يبلغها الخبر فى اى وقت من السنة يعشش الطائر ابو الحن فى امريكا ؟ ذلك لان بنكرتون وعدها أن يعود فى هذا الموعد . ويسمع جورو هذا السؤال الاخير فيدخل ضاحكا . ذلك ان وسيط الزواج يعلم جيدا شريعة ضباط البحرية الامريكية وكان يحث بترفلاى ــ الامر الذى كان يضايقها ــ ان تعقد زواجا آخر عن طريق خدماته .

وبعد فترة قصيرة يدخل خاطب جديد رشحه جورو لطلب يد بترفلاى يدخل وهو يتغنى بأنشودة يابانية ويتبعه خادمان . انه ليس أقل من أمير . أنه البرنس ياما دورى الذى تزوج وطلق عدة مرات ، وهو يعاهد بترفلاى على الرغم من هذا أن يكون مخلصا لها . ولكنها ترفض فى حزم هذا العرض المؤدب وتشير الى انه وان كان يجوز لها الزواج مرة اخرى فى اليابان فان قوانين الطلاق فى وطنها الجديد أشد صرامة ، تعنى الولايات المتحدة . فيرفض الامير قدح الشاى ثم ينصرف يتبعه خادماه وجورو .

واخيرا يجد شاربليس الفرصة سانحة لابلاغها الاخبار المحزنة التى اشتمل عليها الخطاب ، ولكن فرط تلهف بترفلاى وعظيم ثقتها بعودة زوجها اليها تضطر القنصل أن يضع الخطاب جانبا ، ثم يسألها ماذا تفعل اذا لم يعد بنكرتون الى الابد ؟ فتجيب بترفلاى بقولهـــا : « اما أن أعود فتاة راقصة « جايشا » مرة اخرى واما أن أرى من الخير ان اموت » . وفى حرج والم يعدل شاربليس عن مصارحتها بالحقيقة ولكنه يستحثها على قبول الاقتران بالامير ياما دورى . فيكاد يغمى على بترفلاى من هـــذا التلويح بمثل هذه النصيحة ، ومن هذا المصدر بالذات ! ولكنها تتمالك نفسها . وتخبر شاربليس أن هذا مستحيل . وتفاجئه بأن تحضر امامه طفلها الصغير الذى تدلله تدليلا عجيبا لانه اقرب شبها الى الامريكيين منه الى اليابانيين . ثم هى تصرخ من شدة الانفعال قائلة : كلا ، أنها لم تعد تستطيع العودة الى حياة الجايشا . انها لن تستطيع ان تغنى وتطرب وتسمر . انه لم يبق امامها الا الموت .

وبعد أن تهدأ بعض الشىء تروى لشاربليس أن اسم ولدها « عناء » ولكنها ستستبدل به اسم « هناء » عندما يعود والده . ان اباه لا يعلم شيئا عن مولده . لذلك فهى تستحث شاربليس ان يعجل بالكتابة اليه . ولكن شاربليس كان يعلم أن باخرة بنكرتون قد رئيت من مدخل مياه اليابان فى طريقها اليها ، فلم يسعه الا أن يعد بترفلاى بأنه سيخبره . ثم

يسرع الى الانصراف وقد غلب على أمره .

وبعد لحظة تقبل سوزوكي وقد سحبت وراءها في خشونة جورو الذى راته يحوم حول المكان يذيع اشاعات دنيئة حول التشكك في ابوة « عناء ». ثم هو يحاول الدفاع عن نفسه بقوله ان الناس في أمريكا يعرضون عن مثل هؤلاء الاطفال . فتصرخ فيه بترفلاي مهددة اياه بقتله بخنجر ابيهـــا القديم . ويتمكن الرجل القصير من الخلاص بنفسه بعد جهد اى جهد . وتهمس بترفلاي في اذن وليدها ببعض عبارات التودد .

في هذه اللحظة يسمع طلق مدفع في الميناء . فتمسك بترفلاي بالتلسكوب وتنظر من خلف الجبل فترى سفينة حربية بيضاء اللون رافعة العلم الأمريكي وقد كتب على جانبها : « ابراهام لينكولن » . انها باخرة بنكرتون . فتصيح بترفلاي هل ترين ! لقد انتصر حبى واخلاصى . ثم تطلب الى سوزوكي مساعدتها في تجميل الغرفة بزهرات الكريز والزنبق والبنفسج والورد الابيض

وحين تأخذ بترفلاي في تجميل نفسها وطفلها الصغير تبدأ الشمس في الغروب .

وما أسرع أن يرخي الليل سدوله . وقد صممت بترفلاي ان تقف ساهرة طوال الليل ترقب الميناء في ضوء القمر ..

تسمع أصوات بحارة ينزلون الى الشاطيء من البـــاخرة « ابراهام لينكولن » . والطفل ما يزال نائما فوق وسادته وكذلك سوزوكي . وما تزال بترفلاي واقفة مكانها جامدة .. وتستيقظ سوزوكي فزعة تستحث بترفلاي ان تستريح فتلتقط الام طفلها وتغني له اغنية رقيقة تهدهد للنوم .

ما تكاد سوزوكي تخرج الى الحديقة حتى تفـــاجأ بدخول بنكرتون وشاربليس وهما يطلبان اليها ان تتكلم بصوت منخفض . فتخبرهما الفتاة كيف ظلت بترفلاي ساهرة بعد ان جملت الغرفة لاستقبال بنكرتون . لكن سوزوكي فجأة ترى سيدة أمريكية تتمشى في الجانب الآخـــر من الحديقة ، فكادت تدرك على آلتو انها زوجة بنكرتون . وهي تعاود السؤال : « من تكون هذه السيدة ؟ » واخيرا يخبرها شاربليس بالحقيقة . فتسقط سوزوكي على ركبتيها في ألم . فيرفعها شاربليس شارحا لها انهمـــا قد حضرا مبكرين التماسا لمساعدتها ونصحها ، ولكن سوزوكي في حالة سيئة من الارتباك لا تستطيع معها أن تفتح فمها . ويبدى بنكرتون لشاربليس انه يستحيل عليه المكث في هذا المكان . ثم يضع بعض النقود في يد صديقه، ويهرول مودعا هذا المكان الذى لم يعرف فيه غير الزهر والحب .

وتقبل كيت بنكرتون الزوجة الجديدة ، وهي تعد سوزوكي بأنها سترعى

الطفل كأنها أمه . ولكن بترفلاى تقاطعهما ، وقد جاءت على اثر سماعها أصواتا .. انها تبحث فى لهفة عن زوجها فى كل مكان فلا تلبث أن ترى كيت . وتتوجه سوزوكى بقليل من الأسئلة الى كيت ثم الى شاربليس الذى يرد عليهـا باجابات ملؤها المراوغة . وتتضح الحقيقـة لبترفلاى رويدا ولكن فى قسوة متناهية ، رغم محاولات كيت فى التلطف . وتجلت الحقيقة بشدتها وفداحتها حين توجهت الزوجة الجديدة بالسؤال الآتى : هل يستطيع بنكرتون ان يأخذ ولده ؟ فتجيب بترفلاى اجابة تنم على نهاية مفجعة قائلة : نعم اذا حضر لأخذه خلال نصف ساعة .

تخرج كيت وشاربليس فيسطع نور النهار . ولكن بترفلاى تقرر أن بهجة اليوم لا تتناسب مع ما استقر رأيها عليه . وتطلب الى وصيفتها التى غصت بالبكاء ان تقيم الحاجز وتسدل الستارة ثم تذهب لتلعب مع الطفل

أما بترفلاى فانها تضيء المصباح أمام تمثال البوذا بعد ان رفعت عنه النقاب . واخيرا تخرج الخنجر من الحائط . ثم تقبل السلاح فى تقوى وتقرأ الكلمات المكتوبة عليه « الميتة الشريفة خير من الحياة غير الشريفة » وفى الوقت الذى تهم فيه بأن تمكن الخنجر من عنقها يقبل طفلها الصغير مسرعا اليهـا وقد دفعته سوزوكى الى الدخول . فتغمر الام ولدها بالقبلات ، وتغنى له وداعا عاطفيا . ثم تجلسه فى عنـاية على مقعد . وتعطيه علما امريكيا ليلعب به . ثم تعصب عينيه برفق . وتختفى وراء الستار الحاجز وقد أخذت الخنجر معها .

وبعد لحظة يسمع صوت الخنجر وقد سقط . ثم تظهر بترفلاى وقد لفت حول عنقها النقاب الذى كانت تغطى به تمثال البوذا . وتصل الى الطفل فتحتضنه فى ضعف . ويسمع صوت بنكرتون من بعيد وهو ينـادى :

« بترفلاى ! بترفلاى ! » . واكفهرت السماء فحجبتها سحب قاتمة ثم أرعدت وأبرقت . وكأنمـا أبت الطبيعـة الا أن تكون نذيرا بالقدر المشئوم ..

ويسرع بالدخول بنكرتون وشاربليس . لقد حضر بعد فوات الوقت . لقد ماتت بترفلاى . فيركع بنكرتون على ركبتيه باكيـا ، بينما يرفع شاربليس الطفل ويقبله .. ويسدل ستار القدر على المأساة



موكب العلم الحديث



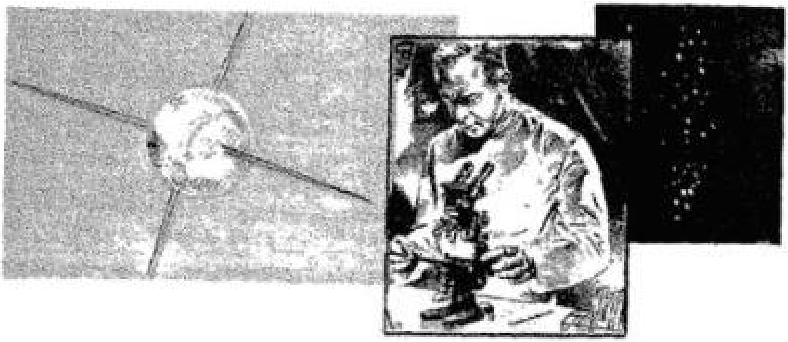
المنزل الجديد

تتسابق المصانع الكبيرة الآن فى ابتكار الاجهزة الكهربائية التى تيسر مهام المرأة العصرية فى البيت ، بحيث لا تعوقها عن اداء عملها خارج البيت • ومن الافكار الجديدة التى تعمل معاهد البحوث الملحقة بهذه المصانع على تنفيذها :

ـ ضابط اوتوماتيكى للافران ، يتالف من جهاز صغيرتستطيع المرأة أن تضعه فىحقيبتها اذا ضغطت على زر فيه ، اشتعل الفرن فى منزلها على الاطعمة الموضوعة بداخله ، بحيث اذا وصلت الى البيت وجدت الطعام ناضجا • واذا فرض أن سيارتها تعطلت فى الطريق أثناء عودتها للبيت بسبب الزحام ، أو لسبب آخر، فانها تستطيع بواسطة هذا الجهاز أيضا أن تضعف الشعلة أو تطفئها

ـ دولاب خاص للملابس به ركن يقوم بتنظيف الملابس ـ على الناشف ـ عند وضع الملابس بداخله بواسطة موجات كهربائية خاصة !

ـ جهاز تليفزيونى يربط الغرف بعضها ببعض بحيث تستطيع ربة البيت أن تراقب أولادها فى غرفتهم اثناء انشغالها فى المطبخ أو تراقب الطاهى وهى فى غرفتها الخاصة



ـ غسالة تغسل الملابس ثم تجففها وتعقمها وتكويها ثم تطويها
ـ جهاز يجمع بين الثلاجه والفرن ينقل الطعام اوتوماتيكيا من الثلاجة الى الموقد
ـ جهاز تليفزيونى يصل بين البيت ودكان الجزار ـ مثلا ـ بحيث تستطيع ربة البيت ان تتصل بالجزار فيعرض عليها قطع اللحم التى عنده ، فتختار القطعة التى تروقها وتطلب منه أن يرسل لها الكمية التى تريدها منها

تمت الاستعدادات لغزو المريخ

فرغ العلماء الامريكيون من الاستعداد لارسال ثلاثة متطوعين الى المريخ فى رحلة ـ على مرحلتين ـ تستغرق اربعة عشر شهرا ، داخل صاروخ · وستبدأ التجربة فى غضون هذا العام · والخطة الموضوعة لذلك هى أن السفينة الصاروخية سوف تدور حول المريخ ، على أن يغادرها رجالها فى « تاكسى » ، يأخذونه معهم ، يندفع بمواد كيميائية الى سطح المريخ لدراسة سطحه ومظاهر الحياة فيه ـ ان كان ثمة حياة ـ وبعد قضاء فترة من الوقت يعودون الى سفينتهم الصاروخية ـ الدائرة حول المريخ ـ ويوجهونها بعد اعادة تزويدها بالوقود الى الارض مرة أخرى

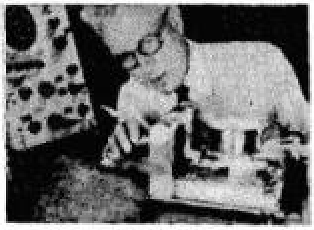
والوقود الذى ستزود به اثناء العودة هو الايدروجين ، سيعبأ فى اسطوانات صاروخية ايضا سوف تطلق قبل بدء الرحلة بشهر ، ولكنها برغم ذلك ستتصل بعد أن تبلغ السفينة الصاروخية هدفها ، وسوف تحمل السفينة الصاروخية فضلا عن الرجال الثلاثة ٥٥٫٠٠٠ رطل منها ١٩٫٠٠٠ رطل ماء وطعام ، والباقى مواد ضرورية ، الى جانب المركبة المخصصة للانتقال من السفينة الصاروخية الى سطح المريخ

تقهقر الجبال الثلجية

قام لفيف من العلماء الروس بدراسة للجبال الثلجية أكدت ما يرجحه كثيرون من اتجاه المناخ بصفة عامة نحو الدفء · فقد ثبت

أن مدة تراكـــم الجليد على بحـيرة « كالافازى » وكذلك فى نهرى « نيفا » و « دفينا » فى فنلندا قد قلت بما يتراوح بين اسبوعين وثلاثةاسابيع عما كانت عليه منذ مائتى عام . كما أن اوضاع الجبـال الثلجيـــة فى القوقاز كانت تحدد بانتظام منـذ عام ١٩١١ ، وبتحليل هذه الاوضاع اتضح أن سرعة تقهقر هذه الجبال قد زادت فى السنوات الاخيرة عما كانت عليه ـ وخاصة منذ عام ١٩٣٠ ـ فقد بلغت منذ ذلك التاريخ حتى الآن نحو ثلاثة اضـعاف ما كانت عليـه

ودلت الدراسات ايضـا على أن ارتفاع « خط الجليد » على منحدرات جبال « كازميجى » بالقوقاز قد زاد خلال المائة عام الاخيرة زيادة كبيرة وكذلك فى جميع الجبال الثلجيـة الاخرى بالقوقاز



احد العلماء يقيس درجة «امتصاص» الغطاء المطاطى للزوارق البخـارية ، لمقاومة الماء . والغطاء يستند على اعمدة دقيقة تكون كهوفا يتخللها الماء اثناء اندفاع الزورق فى الاتجاه المضاد

نظارات تتكيف تبعا لحدة الضوء

سوف تعرض فى الاسواق قريبا « نظارات شمس » من الحساسية للضوء بحيث تتكيف اوتوماتيكيا تبعا لحدة الضوء وهذه النـظارات تعد الآن كى يستعملها المسافرون فى الفضـاء ، فهى بالنسـبة لهم ضرورية للوقاية من الاخـطار التى تهدد العين عندما تتعرض لظلمــة حالكة يعقبها وهج مفـاجىء . ففى الفضاء لن ترى العين البشرية سوى اللون الاسود ، او الوهج الابيض ، تبعا لوضع سقوط اشعة الشمس، وذلك لانه ليس بالفضـاء جزيئات تعكس الضوء ، ومن هنا لم تـكن للظـلال الرمادية وجود فيـه . ومعروف أن الظلمة الحالكة يتسع لها انسان العين لاقصى حد ، فاذا انتقلت سفينة جوية فجأة الى منطقة الوهج الضوئى ، لم يستطع انسان العين أن يضيق بالسرعة الكافية ، فتتعرض شبكية العين لاصابة قد تفقدها حساسيتها ، وتذهب بقوة الابصار !

غطاء مطاط للغواصـات

أحدثت فكرة استعمال الاطارات المملوءة بالهواء «ثورة» فى المواصلات البرية . وقد اعلن العلماء أخيرا عن فكرة مشـابهة يرى الخبـراء أن تطبيقها سوف يمكن الغواصـات من زيادة سرعتهـا زيادة كبيرة ، بحيث تصـل ـ بعد التحسينات المرجوة على تطبيق هـذه الفـكرة وتحسين صناعة الموتـورات ـ الى

اكثر من ٢٠٠ ميل فى الساعة • وتتلخص الفكرة فى تغطية سطح الغواصة او الزوارق البخارية بطبقة رفيعة من المطاط تعلو عن السطح قليلا وتثبت بواسطة اعمدة رفيعة ، من المطاط ايضا • ويستطيع الماء اثناء اندفاعه فى اتجاه مضاد للغواصة أو القارب ان يتسرب خلال الكهوف التى تكونها الاعمدة الكاوتشوك وتغطيها الطبقة الرفيعة الخارجية

وقد دلت الاختبارات التى أجريت على الغواصات التى كسيت بالمطاط بهذه الطريقة على أن مقاومة الماء لها قد انخفضت الى النصف تقريبا ، ويأمل العلماء أن تقل عن ذلك بعد تحسين تنفيذ هذه الطريقة

مولد جديد للكهرباء

يعتقد كثير من العلماء أنه لن يمر وقت طويل حتى تعمل السيارات الخاصة والعامة والقطارات والغواصات بكهرباء تتولد من وحدات صغيرة تثبت بداخلها ، وطالما كانت هذه الوحدات تزود بمواد كيميائية فانها سوف تعمل بكفاية ، اذ تتفاعل هذه المواد فتطلق الكترونات يمكن ان تسرى فى دائرة كهربائية

وقد أعدت الوحدة الاولى من هذه الوحدات ووضع اخصائيو السيارات تصميما لسيارات تعمل بها ، اذ أن استعمالها يوفر كثيرا من تكاليف الوقود ، كما انه لا يصحب بالضجيج المألوف

لكن كيف تعمل هذه الوحدات ؟

انها اشبه بالبطاريات ولكنها تعمل على أساس مختلف • انها تتألف من قطبين يوضعان فى سائل موصل للكهرباء ـ بوتاسيوم هايدروكسيد ـ وعندما يغذى احد القطبين بالايدروجين والآخر بالاكسيجين يحدث تفاعل كيميائى فيتكون ماء ، وتتجمع اثناء ذلك كهرباء سالبة على قطب الايدروجين • فاذا لم توصل الوحدة بدائرة كهربائية توقف التفاعل بعد قليل • أما اذا وصلت بموتور كهربائى ، انتقلت الكهرباء من قطب الايدروجين ـ عن طريق الموتور ـ الى قطب الاكسيجين والعكس • فاذا ضمت مجموعة وحدات تولدت كهرباء كافية لادارة الموتور

وتبين الصورة مجموعة من هذه الوحدات المولدة للكهرباء ، وهى لا تحتاج الى اعادة شحنها كما هو الحال فى البطاريات العادية



مولد جديد للكهرباء

عدسات غير قابلة للكسر

ابتكر أحد الاخصائيين نوعا جديدا من البلاستيك اطلق عليه اسم (اورما ـ ١٠٠٠) يمكن أن يحل محل عدسات النظارات، ويتميز عنها بأنه غير قابل للكسر ، هذا الى ان جزيئات الضباب لا تتكاثف عليه في الاجواء الباردة

حفظ الطعام بالطاقة الذرية

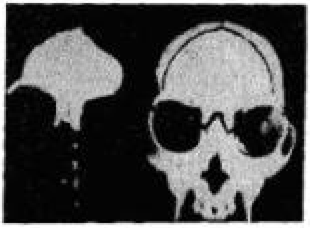
يجرى أحد الكيميائيين منذ اكثر من عامين تجارب على حفظ الطعام بالاستعانة بالطاقة الذرية ، وقد أعلن أخيرا أنه استطاع أن يحتفظ ـ باتباع هذه الطريقة ـ باللحوم لمدة عام كامل دون أن يتطرق اليها الفساد . بل انها كانت بعد نهاية هذه المدة لا تختلف في شيء عن اللحوم الطازجة التي أخذت من حيوانات ذبحت على الفور

التصوير بدون افلام

أعلن احد العلماء انه ابتكر طريقة للتصوير دون استعمال افلام فوتوغرافية ، وذلك بالاستعاضة عنها بأشرطة من ورق فوسفورى يمتص الضوء ويتوهج في الظلام

بصل لا رائحة له

استطاع أحد علماء النبات في كندا أن يستنبت بصلا لا رائحة له وأن كان له نفس مذاق البصل العادى وخصائصه ، مما يعفى ربات البيوت والطهاة من أن تسيل دموعهم اثناء تقطيعه لاعداد الطعام



عثر المنقبون على جمجمة ، يقدر العلماء انها ترجع الى ٣٥٠ مليون سنة مضت .. وهى ترى فى الصورة والى جوارها جمجمة لرد جبلى للتدليل على الشبه الكبير بينهما .. ترى هل كانت هذه الجمجمة لكائن بشرى فى مراحل تطوره الاولى ؟!

التزييت بالهواء

ابتكر لفيف من الاخصائيين طريقة لاستعمال الهواء والغازات ـ بدلا من الزيوت ـ لتزييت الآلات . وللهواء والغازات مزايا كثيرة عن الزيت ، فبالاعتماد عليه امكن ان تدور عجلات فى بعض الاجهزة الدقيقة بسرعة كبيرة بلغت نحو ١٦٥٫٥٠٠ لفة فى الدقيقة . ومن مزاياها أيضا ، بقاؤها ثابتة فى درجات الحرارة المرتفعة وطول احتمالها وقلة نفقاتها

« بخاخات » للروائح بالسيارات

تنتج احدى المؤسسات الآن « بخاخات » كهربائية للروائح خاصة بالسيارات ، يمكن تثبيتها فى مكان ولاعة السجائر بالسيارة ، فتنبعث رائحة جميلة داخل العربة . والجهاز يتألف من مصباح كهربائى صغير

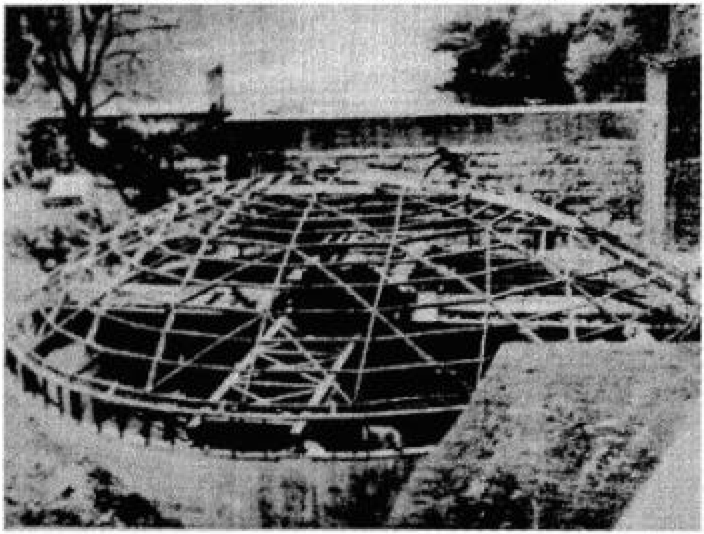
يضيء فيسخن زجاجة صغيرة من العطر ، فيتطاير شذاه ببطء داخل العربة ، ويستطيع السائق أن يرى خلال الخزان الزجاجي للجهاز اذا كان العطر قد نفد ، فيعيد ملء الجهاز

جهاز جديد لقياس الضغط

ابتكر أحد الاخصائيين الانجليز جهازا صغيرا يثبت في احد اصابع اليد يقيس ضغط الدم دون حاجة لاستعمال الحزام المعروف الذي يلف حول الذراع ، مع استخدام السماعة ، فالجهاز الجديد يتصل بشريط صغير يحتوي على مكبر للصوت صغير الحجم يلف حول الاصبع فيدل مؤشره على مقدار الضغط

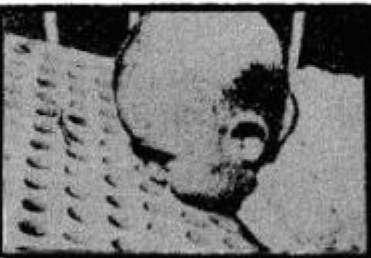
سجائر صحية

يحاول العلماء الآن تيسير انتاج أوراق السجائر ممزوجة بمادة كيميائية يطلق عليها اسم « امونيوم سلفاميت » بعد أن اتضح ان هذه المادة تضعف مفعول العناصر المهيئة للاصابة بالسرطان عند المدخنين



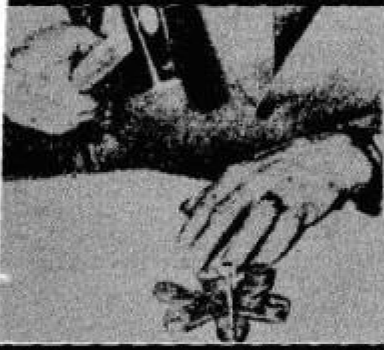
تحرص المصانع التي تنتج الافلام الفوتوغرافية وغيرها من المواد الحساسة للضوء على ان تكون الاوراق التي تلف فيها خالية تماما من الجزيئات المشعة ويبدو في الصورة مرشح يستعمل في احد المصانع الكبيرة بامريكا ، ينقى بواسطة المواد الكيميائية التي توضع بداخله مليون جالون من الماء كل ٢٤ ساعة ، وهذا الماء يستعمل في صناعة الورق المخصص لتعبئة المواد الحساسة للضوء ، وذلك لان أقل قدر من الاشعاع في هذا الورق يمكن أن يفسد الافلام

ابتكارات جديدة ...



التنفس من خلال الوسادة

هذه الوسادة تمنع خطر اختناق الاطفال حين ينقلبون لانها مغطاة بمادة ذات ثقوب واسعة يتخللها الهواء



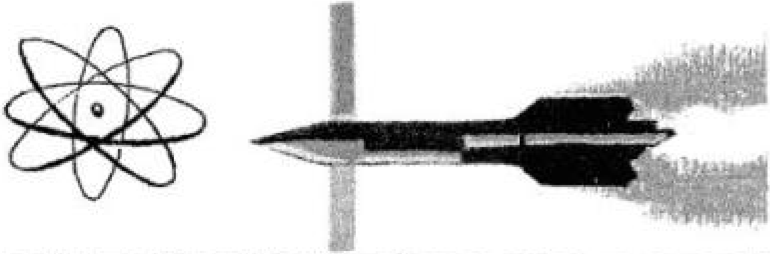
مثبت المسامير

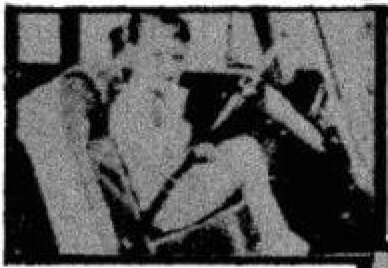
كثيرا ما تصاب اصابع اليد باضرار حين تدق مسمارا. وهذا مثبت ذو ستة ثقوب مختلفة الاحجام باختلاف حجم المسامير ، ويدق المسمار والاصابع بعيدة عن الدق



راديو للأذن

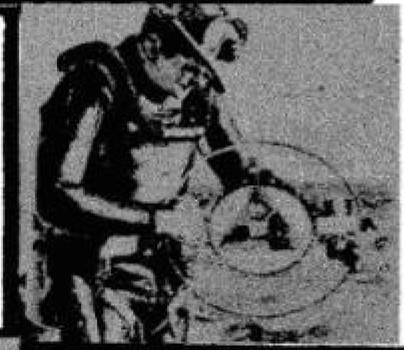
راديو ترانستور يعلق بالاذن ، وله سماع صغير . وفي الراديو بطارية تكفي للعمل ١٥٠ ساعة





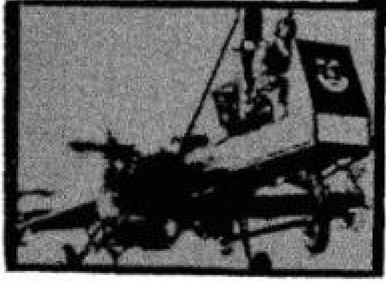
مقعد للأطفال

مقعـــد اضافى فى السيارة لجلوس الطفـــل بحيث يرى ما حوله ويشـــد المقعـــد الى المقعد الاصلى بحزام من اعلاه



كشاف للكنوز

يســـتطيع الباحثون عن الكنوز استخدام هذا الكشاف المعدنى ، فانه يكتشف المعادن من خلال المياه والطمى والرمال والصخور والخشب. وله ميناء يستدل منه على وجود المعادن



الرصيف الهوائى

تجمع هـذه الطيـارة كل خصـائص السيارة الجيب ، ومحركاتها فى الخلف لشـحن البضائع او المدافع أو غيرهما

مأساة غواصة

بقلم المقدم جمال السيد



« وفى قاع البحر رقدت الغواصة ، وقد اجتاح الماء النصف الخلفى كله واغرق الرجال الذين كانوا هناك »

كانت الغواصة سكوالوس Squalus توأما للغواصة سكولبن Sculpin وكانت كل منهما تشبه الاخرى فى كافة التفاصيل ، وفى صباح ٢٣ مايو سنة ١٩٣٩ خرجت الغواصتان الامريكيتان للتدريب على الغطس خارج ميناء بورتسموث ولم يكن احد من رجال سكوالوس يدري يومها بأن كارثة عنيفة تحلق فوق سماء غواصتهم

وبمثل الثقة التى اقدم بها قائد الاسكوالوس على إجراء ثمانى عشرة

تجربة سابقة للغطس راح فى هذا الصباح يصدر اوامره بالاستعداد ويختار النقطة التى سيجرى فيها التجربة التاسعة عشرة . وفى سهولة ويسر راحت الغواصة تشق الامواج حتى وصلت الى النقطة المحددة فى الساعة الثامنة والنصف صباحا

وهناك اصدر القائد (الملازم اوليفر OLIVER F. NAQUIN) امرا الى عامل اللاسلكى بارسال الاشارة اللاسلكية المعتادة « تستعد للغطس فى النقطة ... » وما كادت رئاسة الاسطول ترد بالعلم حتى هتف اوليفر « جميع الرجال تحت » وعلى الفور دوت صفارة الغطس وراح الرجال يغادرون البرج ويحتلون اماكنهم فى الغواصة حتى بقى اوليفر وحده . ثم نزل اخيرا واقفل فتحة البرج واتخذ مكانه فى غرفة القيادة . وهناك تلقى بالتليفون اشارة من ضابط الغوص بأن الغواصة مستعدة وان ضغط الهواء بداخلها مضبوط . فامره بالغوص الى عمق ٥٠ قدما

وفى هدوء غاصت سكوالوس ومقدمها مائل لاسفل وعلى عمق ٣٥ قدما ادار الرجال ضوابط الغوص فبدات تعتدل رويدا رويدا ، حتى وصلت الى عمق ٥٠ قدما فى اتزان كامل . ونادى ضابط الغوص عندئذ «نحن على عمق ٥٠ قدما .. نجحت التجربة »

وفجأة دوت صيحة فى التليفون من غرفة الآلات « الماء يندفع الينا . اننا نغرق » . واعقبت ذلك فترة صمت قصير تلتها صيحة اشد « بحق السماء اصعدوا بنا . انابيب التهوية مفتوحة .. اننا نغرق .. » ثم ساد صمت مخيف

ولم يضيع القائد اوليفر وقتا بل هتف منذ سمع الصيحة الاولى : « افرغوا الخزانات من الماء ... الغواصة تصعد فورا » واندفع الهواء المضغوط الى خزانات الغوص فطرد منها الماء ، وبدا للوهلة الاولى ان الغواصة ستتمكن من الطفو برغم الماء الذى غمر غرفة الآلات ، لان الابواب الداخلية بين تلك الغرفة وبين باقى الغواصة كانت مقفلة وفعلا بدأ مقدم الغواصة يرتفع الى اعلى . وتركز الامل وقتها فى محرك الغواصة الذى كان دائرا حتى تلك اللحظة . فبدفعة قوية من المراوح كان يمكن لها ان تندفع الى اعلى وتخرج من سجنها المائى المخيف

ولكن ذلك الامل ماكاد يشرق حتى خبا ، حين ساد الغواصة فجأة سكون شديد اعقبه انطفاء جميع الانوار . لقد توقف المحرك ... ومالت الغواصة عن ارتفاعها ثم عادت وارتفعت بزاوية شبه قائمة عندما مالت المؤخرة الى اسفل وراحت تهبط بالغواصة الى الاعماق بسرعة قلبت توازن الرجال فتهاووا وراحوا يصطدمون بالجدران والفزع من الموت الماثل يجتاح نفوسهم

وفى قاع البحر على عمق ٢٤٠ قدما رقدت الغواصة وكان الماء قد

تسرب من غـرفة الآلات واجتاح نصف الغواصة الخلفي كله واغـرق الرجال الذين كانوا هناك . وكانوا ٢٩ رجلا ماتوا كلهم في اقل من ٥ دقائق

ولم يكن الاحياء الباقون يجهلون ان الموت يطرق الابواب المغلقـة بينه وبينهم ، وانه ان عجـز على أحسن الفروض من اقتحـام تلك الابواب واغراقهم فانه سوف يتسلل الى حيث احتشد جزء منهم في غرفة القيادة وجزء آخر في غرفة الطوربيد الامامية ، ثم يكمن لهم هنـاك حتى ينفد الاكسيجين، وتمتلىء الغرفتان بغاز ثاني اكسيد الكربون ، فيموتون عندئذ اختناقا وهم يلهثون بعد أن تزرق وجوههم وتتقلص عضلاتهم . وحتى اذا حدثت المعجزة ودامت كمية الاكسيجين في الغواصة وقتـا يكفي لوصول النجدة اليهم فان الموت كان يحصر آخر آماله في البطاريات الكهربائية الهائلة التي تدير محـرك الغواصة وهي غاطسة . فقد تسرب بعض ماء البحر الى غرفةالبطاريات، وهناك راحت املاح البحر تعمـل في بطء ، وتتفـاعل مع حامض الكبريتيك الذي يملأ البطاريات ، ولن يمضي وقت طويل حتى يولد ذلك التفاعل غاز الكلور الخانق ،وهو من غازات الحـرب السامة وبضع جرعات يتنفسها المرء منه تـكفي لتدمير خلايا الرئة في ثوان ، فيروح بعدها ينفث من فمه دما ازرق ، ويسعل سعالا مخيفا ويتعذب اشد العذاب حتى يموت

وبعد فقد كان هناك ضغط الماء الهائل على جسم الغواصة وهو كفيل، ان طال الوقت بأن يحطم جسمهـا الفـولاذي كما لو كان قشرة بيض

ولم يكن الرجال يجهـلون كل ذلك . بل انهم كانوا يعـرفون على وجه التحقيق ان تلك العـوامل هي التي ادت الى غـرق الغواصة S-4 في عام ١٩٢٧ بجميع رجالها. وكان بعضهم يطالع في الليلة السابقة قصة الغواصة اليابانية ٦٣ ــ ١ التي غرقت منـذ شهرين فقط ، وغرق معها رجالها البالغ عددهم ٨١ بأجمعهم . ومن غرفة القيادة راح القائد اوليفر ينادي في التليفون على بحارة القسم الخلفي ، ولكن لم يجبه سوى سكون الموت الذي جثم هناك، فتحـول الى القسم الامامي وراح ينادي على غرفة الطوربيد الامامية وعلى غرفة البطاريات ومن هنـاك جاوبته اصوات يشيع في رنينهـا الذعر والامل معا . .

ولتفادي تعرض الرجال بغـرفة البطاريات لغاز الكلور امرهم أوليفر بالانتقال الى غرفة الطوربيد واقفال الابواب خلفهم جيدا . ونفذالرجال الامر وانتقلوا الى غرفة الطوربيد ، حيث احتشدوا مع زملائهم هناك ، وتقاسموا معهم تلك الغرفة الضيقة وكان عددهم كلهم عشرة اماالباقون في غرفة القيادة فكانوا ٢٢ بما فيهم أوليفر

وفي شجاعة غادر أوليفر غـرفة

القيادة ، واجتاز غرفة البطاريات حتى وصل الى غرفة الطوربيد ، وهناك قضى مع الرجال العشرة بضع دقائق رفع فيها روحهم المعنوية وبث فى قلوبهم الامل ، ثم عاد الى غرفة القيادة

ومن هناك امر بقطع الاسلاك الكهربائية الممتدة بين غرفة القيادة وغرفة الطوربيد وبين غرفة البطاريات وذلك لتفادى صدور شرارة من تلك الاسلاك تؤدى الى انفجار الغواصة

ثم امر بعد ذلك باطلاق طوف الطوارىء وهو عبارة عن طوف مزود بجهاز تليفوني ، وهذا الجهاز متصل بداخل الغواصة بسلك تليفونى ، وعن طريق ذلك الطوف الذى طفا بعد اطلاقه فوق سطح البحر صار من الممكن لسفن النجدة المنتظرة ان تتصل بالغواصة . كما ان السلك الممتد من الطرف الى الغواصة كان يصلح كدليل يهتدى به الغواصون الى مكان الغواصة بالضبط . ثم امر اوليفر بتوزيع اقنعة مومسن على الرجال وهى اقنعة تتيح لمن يرتديها فرصة البقاء فى الماء حتى ينتهى مابها من اكسيجين . وقد يتساءل البعض لم لم يطلق اوليفر رجاله الى خارج الغواصة عن طريق فتحات الانقاذ وهم مرتدون تلك الاقنعة . والجواب هو أن مثل تلك المحاولة كانت انتحارا بحتا لان ضغط الماء كان كفيلا بسحق الرجال فى ذلك العمق البعيد (١) ولو افلت بعضهم من الضغط فان الماء كان باردا لدرجة لم يكن من الممكن ان يعيش فيهما آدمى اكثر من دقائق

وختم اوليفر جهوده باطلاق صواريخ الاستغاثة وهى صواريخ تنفث عندما تصل الى سطح الماء دخانا ملونا يلفت النظر الى مكان الغواصة

ولم يبق لديه ما يفعله بعد ذلك سوى الانتظار

ونترك اوليفر ورجاله لننظر ماذا كان يحدث ساعتئذ فى مركز رئاسة الاسطول ببورتسموث

فقد كان الادميرال سيراس . د . كول جالسا بمكتبه ينتظر وصول رسالة من سكوالوس تنبئه فيها بأنها صعدت الى سطح الماء وان تجربة الغوص نجحت . ولكن الساعة المحددة للتجربة مرت ولم تصله



(١) يبلغ ضغط الماء على عمق ٢٥٠ قدما ١٦ الف رطل على القدم المربعة

الرسالة . وعندما مضت ساعة أخرى لم يستطع مقاومة شكوكه فارسل أمرا باللاسلكى الى الغواصة سكولبن (التى كانت قد أتمت تدريبها وعادت الى الميناء) بان تقلع ثانيا وتبحث عن زميلتها . وبعد ساعة أخرى استيقن الادميرال أن كارثة حاقت بالاسكوالوس . فارسل اشارات لاسلكية عاجلة الى واشنجتون وطلب فيها غواصين مهرة ، والى ميناء نيو لندن طالبا سفينة الانقاذ فالكون FALCON وكانت هى السفينة الوحيدة المزودة بوسائل انقاذ الغواصات

وفى الساعة الثانية عشرة تلقى الادميرال رسالة من سكولبن تقول انها شاهدت دخانا أحمر ينطلق من نقطة فوق سطح البحر وانها متجهة اليه . ولم يبق بعد ذلك لديه اى شك . لقد غرقت سكوالوس . وكانت سفينة الانقاذ فى ذلك الوقت متجهة باقصى سرعة الى بورتسموث ، وحلقت عدة طائرات من واشنجتون واتجهت الى بورتسموث وبها عدد من خبراء الغوص

وكانت سكولبن وقتئذ تدور فى الماء حول الدخان المنطلق وبحارتها يفتشون سطح البحر بانظارهم من كل جانب الى أن لمح واحد منهم طوف الطوارىء فاتجهت سكولبن اليه ونزل بعض رجالها فالتقطوه ، وعن طريقه اتصل قائد سكولبن تليفونيا بالقائد أوليفر . ولكنه لم يكد يتبادل معه بضع كلمات حتى انقطع سلك التليفون الذى كان يربط الطوف بالغواصة وكان أخطر ما فى ذلك هو عدم امكان تحديد مكان سكوالوس بالضبط بعد ذلك

وفى تلك اللحظة كانت عدة سفن ما بين سفن حربية وسفن صيد وسفن تجارية قد تجمعت فى مكان الكارثة لتقدم معونتها ، وانتهز قائد سكولبن الفرصة فطلب من القباطنة ان يمدوا اسلاكا بين كل سفينتين ويجرفوا بها قاع المحيط بحثا عن سكوالوس ، اذ لم يكن من الممكن المجازفة بارسال الغواصين الى عمق ٢٥٠ قدما ليبحثوا عنها على غير هدى ، معرضين لاخطار البرد وضغط الماء

وكان من الممكن لهذا البحث بواسطة الاسلاك أن يستغرق اياما ولكن سرعة خاطر قائد الاسكوالوس ورجاله انقذت الموقف ، اذ اسرعوا عندما سمعوا اصوات المحركات فوق رءوسهم يدقون بادوات حديدية على جدران الغواصة ، كما اطلقوا فى الوقت نفسه عدة صواريخ استغاثة ، ثم اعقبوها باطلاق كمية كبيرة من زيت الديزل وبذلك تعرفت السفن على مكان سكوالوس وراحت تبحث بالاسلاك ، وتجرف بها القاع حولها حتى علق بها أخيرا أحد الاسلاك . وكان ذلك فى الساعة السابعة والنصف مساء . ولم يعلم رجال الغواصة بذلك ، ولكن البحارة والقباطنة فوقهم هتفوا فرحا ، وعلى الفور ربطوا طوفا بالسلك واطلقوا

الاضواء الكاشفة عليه وراحوا جميعا يحصون الثواني انتظارا لوصول سفينة الانقاذ (فالكون) . وبعد قليل انضم اليهم الادميرال بنفسه

ووصلت هذه السفينة الى مسرح الحادث في الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم التالي ووقفت بجوار الغواصة سكيولبن

ونعود الى داخل الغواصة فنجد أن الهواء كان قد بدأ يثقل بما تكاثف فيه من ثاني اكسيد الكربون المتصاعد من أنفاس الرجال . وكان أوليفر يطلق الاكسيجين الاحتياطي بحساب كلما فسد الجو ولكن بدا أن المخزون لن يكفي طويلا . وراح اليأس يطرق قلب اوليفر ولكنه ابى ان يفصح عنه

اما في بورتسموث فكانت الاخبار قد انتشرت بين أهل البحارة والضباط ، فتجمعت الزوجات والامهات والاطفال والاقارب وهم يبكون على الارصفة وحول مركز رئاسة الاسطول ، وشاركهم اهل المدينة في الشعور بهول الحادث فقضوا الليل معهم يواسونهم

وفي البحر بدأت جهود الانقاذ من السفينة فالكون بانزال غواص ظل يهبط في بطء وحذر لكيلا يسحقه ضغط الماء المتزايد حتى وصل الى الغواصة وبدأ يسير فوقها في بطء شديد . وكان لصوت خطواته وقع كالموسيقى في آذان رجالها الذين شعروا لاول مرة بان النجدة جاءتهم فعلا . وظل الغواص يسير حتى وصل الى فتحة الانقاذ الموجودة في سقف غرفة الطوربيد الامامية ثم ربط سلكا فولاذيا متينا بالحلقة المثبتة على غطاء الفتحة وبذلك انتهت مهمته ، فدق بقدمه على السقف مشجعا ثم عاد يصعد ببطء حتى وصل الى سطح البحر

ومن بين القادمين من واشنجتون كان يوجد الملازم تشارلس مومسن MOMSEN مخترع قناع مومسن الذي ذكرناه آنفا ، وكان يوجد ايضا الملازم آلان .ر. ماك كان ، مخترع غرفة انقاذ ماك كان ، وهي عبارة عن غرفة فولاذية تزن عشرة اطنان وكانت مصممة بحيث تستقر فوق فتحة الانقاذ في الغواصة الامريكية الغارقة وتنقذ رجالها . وكانت تلك هي أول مرة تستخدم فيها الغرفة جديا . ولذا فقد راح الادميرال ومعاونوه يرقبون انزال الغرفة الى الماء بقلوب واجفة

وعن طريق السلك الفولاذي راحت الغرفة تهبط نحو الغواصة حتى استقرت فوق فتحة الانقاذ وكان ذلك بعد مضي ٢٦ ساعة بالضبط من غرق الاسكوالوس

وبغاية الدقة راح قائد غرفة الانقاذ جون ميهالوسكي وزميله والتر . ا . هارمان يثبتان الغرفة ويربطانها (من الداخل) بفتحة الانقاذ وعندما اطمأنا الى عملهما رفعا غطاء فتحة الانقاذ واطل ميهالوسكي على الوجوه المصفرة في غرفة الطوربيد وهتف : « ها نحن

يارجال » وأجابته عندئذ صيحات خافتة من صدور كانت قد بدأت تضيق وتختنق بغاز ثاني اكسيد الكربون الذي كان قد بدأ يسيطر على جو الغواصة . ويقول الخبراء انه لو تأخر وصول غرفة الانقاذ عن ذلك ساعتين لمات معظم البحارة اختناقا

وللفور اخطر اقدم البحارة القائد اوليفر بالتليفون عن وصول غرفة الانقاذ ، فأمر اوليفر بصعود الدفعة الاولى وكانت تتكون من ثمانية رجال فصعدوا الى الغرفة التي انطلقت بهم الى أعلى واوصلتهم الى السفينة حيث استقبلوا بالهتاف والفرح ، وهناك أطلق الثمانية العنان لعواطفهم، فراح بعضهم يبكي من فرط الانفعال، بينما انطلق آخر يهتف ، وآخر يغنى ، ورابع يجرى الى غرفة اللاسلكي ليطمئن زوجته واطفاله

وفي الوقت نفسه انتقل اوليفر بباقي رجاله مرتدين الاقنعة الى غرفة الطوربيد عبر غرفة البطاريات وعادت الغرفة الى الغواصة ثم انطلقت منها بالدفعة الثانية وتكرر منظر ترحيب بحارة السفينة بالناجين ، ومنظر انفعال الناجين بمصافحة الحياة بعد أن كانوا قد يئسوا منها

وقطعت غرفة الانقاذ بعد ذلك رحلتين الى الغواصة وعادت بباقي الرجال وكان اوليفر في الدفعة الاخيرة

واخيرا نزلت الغرفة متجهة في هذه المرة الى فتحة الانقاذ بغرفة الطوربيد الخلفية حيث تحققت من انه لايوجد أحياء في ذلك الجزء الغريق من الغواصة

وبذلك تمت للمرة الاولى في التاريخ عملية انقاذ كبيرة لغواصة غارقة . وفي الايام التالية بذلت سفينة الانقاذ ومعها بضع قاطرات بحرية جهودا جبارة لتفريغ الماء من الغواصة وتعويمها وقد تم ذلك وقطرت السفن ذلك النعش الحزين وبداخله ٢٩ جثة الى الميناء

▱

ولم تنته قصة سكوالوس عند ذلك . فقد ادخلت الى الحوض الجاف وتم اصلاحها واعيدت الى الخدمة بعد تغيير اسمها الى سيل فش SAIL FISH

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية اقلعت السيل فيش مع توامتها سكولبن الى المحيط الهادى وهناك راحتا تشتركان في مهمات واحدة وتخرجان سويا لمهاجمة السفن اليابانية وقد استطاعتا ان توقعا خسائر فادحة بالاسطول الياباني

ويرتفع الستار عن الفصل الاخير في قصة سكوالوس او (السيل فش) يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٣ ففي ذلك اليوم كانت سيل فش تعمل وحدها لاول مرة بينما كانت سكولبن (ومعها غواصتان) تهاجم قافلة يابانية كبيرة قرب جزر كارولينا ، وكان قائد السكولبن يومها وهو

الملازم القائد فريد كوناواى . وكان معه فى الغواصة الملازم القائد جون. ب . كروموبل وكان هو قائد سرب الغواصات الثلاثة

وتركز الآن الضوء على سكولبن فنقول أنها أطلقت عدة طوربيدات على سفن القافلة واستطاعت ان تغرق منها اثنتين . وللحال اتجهت نحوها المدمرات اليابانية وغمرتها بفيض ساخن من قنابل الاعماق فأصابتها فى اكثر من موضع . واضطر القائد كوناواى عندئذ لان يطفو بالغواصة وأمر الرجال بمغادرتها فور ظهورها فوق سطح الماء . وعلى سطح الماء راحت المدمرات (بمجرد ظهور الغواصة) تثخنها بمدافعها ضربا بينما راح الضباط والبحارة يقفزون منها الى الماء

ولتفادى وقوع الغواصة فى ايدى اليابانيين نزل القائد كروموبل الى داخلها ثانيا ونسفها بيده فغرقت وغرق هو معها

وفى الوقت نفسه كانت السيل فش (سكوالوس سابقا) للصدف العجيبة تسير قرب مكان القافلة غير عالمة بأن شقيقتها التوام (سكولبن) قد ختمت حياتها منذ لحظات ورقدت فى اعماق المحيط الهادى . وما أن شاهدت السيل فش القافلة حتى أصدر قائدها الملازم روبرت وارد أوامره بالهجوم غير عالم بأن الناجين من السكولبن كانوا موزعين على سفينتين من سفن القافلة وكان منهم ٢١ رجلا مسجونين فى قاع حاملة الطائرات اليابانية تشويو CHUYO

وتدخل القدر العجيب يومها لكى يجعل الملازم وارد يختار حاملة الطائرات كهدف لهجومه . . . فاطلق عليها طوربيدين أصاباها ولكنها لم تغرق

وهرعت المدمرات اليابانية الى السيل فيش وهاجمتها بقذائف الاعماق ولكنها لم تصبها

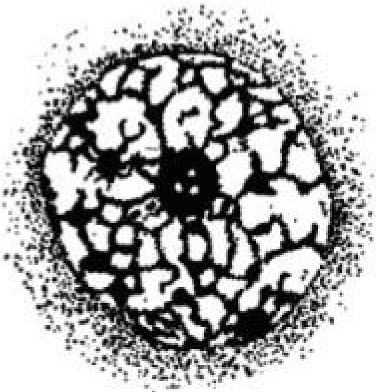
وعادت السيل فش فاطلقت طوربيدين على الحاملة ولكنها لم تغرق بالرغم من انهما أصاباها ايضا وكأنما كانت هناك روح مجهولةطيبة تدافع بذلك عن رجال السكولبن ضد طوربيدات شقيقتهاسكوالوس

ولكن القدر انتصر اخيرا . فقد نجحت الهجمة الثالثة واستطاع الطوربيد الاخير ان يشق الحاملة الى نصفين وأن يغرقها . ولكنها لم تغرق وحدها بل جرت معها الى الاعماق واحدا وعشرين رجلا من رجال السكولبن

وهكذا شاء القدر أن يجعل الاسكوالوس ترد جميع ما صنعته شقيقتها سكولبن التى وقفت بجوارها فى محنتها ، وساهمت فى انقاذ رجالها من الغرق عام ١٩٣٩ ، بأن تغرق هى عام ١٩٤٣ رجال سكولبن

وبهذا الختام العجيب ينزل الستار على الفصل الاخير من مأساة الغواصة سكوالوس

تمثيلية لا نراها



تتداخل الحبال او الكروموسومات فتظهر كأنها الشبكة محاطة بجدار

في حياة كل منا تمثيلية تجري حوادثها على مسرح ، والمسرح له مخرج عظيم ، وفيه ممثلون يقومون باداء ادوارهم كاذق ما يكون الاداء ، انهم يتحركون على المسرح ، ولكل حركة حساب ومقدار.

ففي اعماقك انت نصب المسرح ورفع الستار ، وتحرك الممثلون ، ثم اسدل الستار . وتكررت هذه التمثيلية فيك ملايين الملايين من المرات

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
مدرس بكلية العلوم — جامعة القاهرة

المخرج في هذه المسرحية العظيمة لا يحتاج الى تقديم ، لانه هو الله سبحانه وتعالى ، اخرج فابدع ، وصمم فاتقن ، فليس بعد هذا الاخراج من عظمة الا عظمته وقدرته

تصوروا معي مسرح الحياة في انفسكم وفي نفسي ، وفي كل مخلوق دبت فيه الحياة ، في الحيوانات والنباتات جميعها ، من كائنات ذات خلية واحدة ، الى اخرى مكونة من ملايين الملايين من الخلايا .. في كل مخلوق من هؤلاء عدد ثابت من الممثلين ، يجيدون الدور الملقى على عواتقهم ، ومن ورائهم قدرة قوية ، ويد خفية تسيرهم الى الوجهة الصحيحة ، ليخرجوا الى الحياة مخلوقات تشبه الآباء والاجداد .

ولا تظنوا ان المخلوقات تأتي الى الحياة ، او تنمو ، وتتكاثر دون نظام ، ولكنها جميعا جاءت عن طريق تمثيلية فصولها اربعة .. فما هي فصولها ، ومن هم ممثلوها ؟

في الحقيقة ان المسرح لن تراه ، لانه شيء غاية في الدقة ، وليس معنى هذا ان المسرحية خيالية ، ولكنها حقيقة واقعية ، لها متفرجون يجيدون فن المشاهدة .. هؤلاء هم علماء الحياة ، وعلماء علم الخلية والوراثة . انهم ينظرون الى التمثيلية من خلال الميكروسكوبات ، فيرونها فصولا تتتابع امام اعينهم ، لتحكي لهم قصة الخلق في ابدع صوره ، وادق تمثيلياته

واذا كان لكل مسرحية نقاد ،

فلا يمكن لمتفرج مهما بلغ علمه أن ينقد تمثيلية الحياة .. ذلك أنها شيء فوق مستوى النقد ، بل فوق مستوى البشر ، فى الدقة والفن والقدرة والاخراج

وبداية المسرحية فى كل الكائنات التى تراها ، وفى معظم الكائنات الدقيقة التى لا تراها ، بدايتها بويضة صغيرة ملقحة ، اوقل انها خلية واحدة ، فالانسان اتى الى الحياة عن طريق واحدة لا ترى الا بميكروسكوب ، وبالرغم من ذلك ففيها مسرح يتسع لستة واربعين ممثلا على حسب التقديرات الحديثة

ولن أكتب هنا بلغة الميكروسكوب والعلم، ولكنى ساجعلكم تتصورون هذه البويضة الدقيقة وقداصبحت شبه ما تكون بميدان واسع تتوسطه قبة ضخمة على هيئة كرة ، وفى داخلها ــ اى القبة ــ يعيش الممثلون . اما حول القبة فتتوزع مادة الحياة او السيتوبلازم

ومسارحنا لن تعيش بدون متفرجين ، وكذلك الحال فى هذه البويضة ، فان التمثيلية لن تسير بدون سيتوبلازم يحيط بها ويغلفها ، ويدفع لها ما يقيم أودها ، ويمد فى حياتها

والمسرحية التى سأقدمها مسرحية صامتة ، ولهذا فسأتولى تقديم فصولها وابدؤها بالفصل الاول .

الفصل الاول

ويطلقون عليه الدور التمهيدى، فهو حقا يقوم بتمهيد امور عظيمة للممثلين ، وعلى هذا الاساس فلن ترى الممثلين ، فهم مازالوا وراء ستار ، والاستعداد بينهم يجرى فى الخفاء ، وكل ما ستراه أمامك فى القبة شبكة معقدة ، خيوطها متشابكة

وما هى الا فترة صغيرة حتى تشاهد الشبكة تختفى بالتدريج ، ويحل محلها عدد من الممثلين . وقد تعجب من الصورة التى يظهر عليها كل ممثل ، لانك ستراه على هيئة حبل غليظ ، كل حبل به الاف من العقد المتتابعة ، ولا تسخر من هذه العقد ، لان كلامنها تحمل فى طياتها صفة من صفاتك الوراثية ، ولو حدث لواحدة منها خلل بسيط، فسيخرج المولود الى الوجود وهو يحمل عاهة من العاهات .. اذا فكل عقدة سر مغلق ، ولا احد من العلماء حتى اليوم استطاع ان يستخلص منها سرها ، وبقيت عشرات الالوف من العقد وهى تحتفظ فى طياتها بعشرات الالوف من الاسرار !

واراني هنا مضطرا لاعاود لغة العلم ، ولكن فى تبسيط ، فالحبل اسمه العلمى كروموسوم او صبغى كما اطلق عليه مجمع اللغة العربية، والعقدة اسمها جينة (اى التى تخلق شيئا) وقد اطلق عليها المتناسلات

اننا الان امام مشهد مثير ، فالحبال أو الكروموسومات التى ظهرت امامنا لم تكن فرادى ، بل كانت ازواجا ، ولكى تسير

التمثيلية فى طريقها الصحيح ، يعرف كل فرد كيف يبتعد عن صاحبه المرافق له ولو قليلا ، ولكنهما مايزالان مرتبطان بهمزة وصل ، حتى لا يتيه ولا يضل كل فرد عن شبيهه ، نعم فالحبال هنا ليست متشابهة ، بل كل حبل له صفاته الخاصة من حيث الطول والسمك والجينات التى يحملها

وعند هذا الحد تأتى خطوة يحدث فيها السحر ، وتتشكل الحياة بأدق خصائصها . فى هذه الفترة ستشهد صفات وراثية جديدة شبيهة بالاصل فى كل أمر من امور الحياة .. والتشييد يحتاج الى احجار بناء، وتأتى هذه الاحجار على هيئة مركبات كيميائية دقيقة ، فتتلقفها الكروموسومات، وهى تجرى هنا وهناك بينها ، فتنتقى منها ما تشاء ، وتلفظ ما تشاء ، وهى خبيرة بهذه الامور ..

وهنا يقوم كل حبل اوكروموسوم بوصلها وتركيبها بسرعة فائقة لا تجاريها فى فنها أكبر المعامل فى العالم شأنا ، وتقف انت لترقب آلة الحياة الدقيقة وهى تصنع من اجزاء غاية فى الدقة ، فتضاف الذرة الى الذرة كما تضاف اجزاء الآلة الى بعضها البعض

ولكن هذه الحبال أو الكروموسومات ليست متشابهة فى الطول والسمك والصفات ، بل بمكنك أن تعتبرها على هيئة موديلات تماما كموديلات السيارات . وتكون نتيجة هذا البناء أن يصنع كل كروموسوم موديلا شبيها له فى كل صفة من صفات الحياة ، ولكى يتم التشابه الدقيق بينهما ترى الكروموسوم ــ القديم والجديد ــ وقد احتضن كل منهما الاخر ، بل والتفا حول بعضهما كمايلتف الحبل على الحبل مرات عديدة

وكأن الحياة تحافظ على حرماتها ، حتى فى أدق دقائقها ، فترى كل كروموسوم ورفيقه وقد دثرهما غطاء من مادة حية لتحفظهما فى طياتها .. ولكن الميكروسكوبات تفضحها كما يفضح الثوب الشفاف من يرتديه

وبهذا القدر ينتهى الفصل الاول استعدادا للفصل الثانى

الفصل الثانى

ويرفع الستار مرة أخرى أمام اعين العلماء ، ليظهر امامهم ممثلو الحياة اوكروموسوماتها ، وقد توزعت هنا وهناك على خشبة المسرح بحرية وانطلاق . ذلك أن الجدار الذى كان يحيط بها ويلفها فى طياته منذ قليل ، قد ذاب واختفى ، وكأن هناك ساحرا لعب لعبته ، واخفى هذا السر عن عيون من يرقبونه ويتتبعون خطاه

والحقيقة أن الجدار قد تحول الى احجار لا يمكن رؤيتها ، وهذه الاحجار هى المواد الكيميائية التى تشكلها الحياة كيفما شاءت ، فتهدمها وتبنيها من جديد ، كلما تطلب الامر ذلك

وفى دقائق معدودة يصدر المخرج الاعظم اوامره ، فتسرع ملايين

الملايين من احجار البناء ، لتتجمع مع بعضها ، ولتبنى خيوطا كثيرة تمتد فى نظام وتناسق من قطبى الخلية ، ويزحف البناء حتى يصل الى منتصفها ، وتتقابل الخيوط وتلتحم ، فتبدو كشىء اشبه بمغزل اواسلاك منصوبة فى «سيرك» ليؤدي عليها الابطال — ابطال الحياة — العابهم !!

وبعد أن ينصب هذا المسرح الجديد، تجدممثلىالحياة يتحركون هنا وهناك ،وكأنهم يرقصون رقصة الحياة ، ثم يتجمعون فى وسطه ، ويتعلقون عليه من منتصفة ، لكل اثنين متشابهين خيط معين يتعلقان به بهمزة الوصل التى تربطهما .

وتهدأ الحركة الى حين ، ويقف كل كروموسوم امام شبيهه وقفة الوداع . وفجأة تبدأ الهمزة او الوصلة التى كانت تربطهما فى الاختفاء ويبدو أن كلا منهما قد طلق صاحبه وشبيهه طلاقا لا رجعة فيه ، ويتم هذا الانفصال دون أن تلحظه، اذ لازال كل منهما امام الاخر حتى آخر لحظات الوداع

الفصل الثالث

ويسميه العلماء الطور الانفصالى .. ففى هذا الفصل تصدر الأوامر الخفيةالى الكروموسومات، أو حبال الحياة، لتنفصل وتتحرك، ويحدث السحر امام العيون التى تشاهدها ، فتجد الحركة تتم دون ان يحدث فيها أدنى خلل ، ويودع كل شبيه شبيهه، ويتزحلق كل منهما على خيوط المسرح التى نصبت من قبل

كانت فى وسط المسرح فرقة عدد افرادها فى الانسان ٦) حبلا او ممثلا أو كروموسوما ، وحدثت عملية بناء فى البداية ، فبنى كل منهما شبيها له ، فاصبح للمسرح ٩٢ كروموسوما .

وتصدر الاوامر لتكون الفرقة فرقتين ، كل فرقة شبيهة فى العدد والصفات وكل امر من امور الحياة واسرارها . وتتجه كل فرقة بأفرادها الستة والاربعين الى احد قطبى المسرح او الخلية بعملية « زحلقة » ، وعند القطبين يتجمع الافراد من جديد ، ويتمددون فى نظام بديع

ومن الامور العجيبة حقا أن الحركة فى هذا الفصل تتم فى الانسان — اى انسان — ملايين الملايين من المرات ، دون ان يضل أى كروموسوم الطريق الذىيجب عليه أن يسلكه ، ولم يحدث قط أن توجه سبعة واربعون الى قطب، وخمسة واربعون الى القطبالاخر ولكن القسمة تتم وتسير فى تشابه دقيق ليس له مثيل فى ما عرفناه فى حياتنا

والشىء الذى أحب ان اهمس به فى الآذان ان العلماء لم يتوصلوا حتى اليوم الىمعرفة السرالحقيقى الذى يحرك هذه الكروموسومات بهذا النظام وهذا الترتيبالعجيب، نحو قطبى الخلية .. وكل ما قيل بصدد ذلك من قبيل النظريات

والتكهنات . وانني اتنسم هنا قدرة المخرج الاكبر فى كل خطوة تتم على خشبة هذا المسرح الصغير

الفصل الرابع والاخير

ويسميه العلماء الطور النهائى. وفى هذا الفصل يتزاحم الممثلون ، ويتكدسون بعضهم على البعض الاخر ، وتختفى شخصياتهم ، ويظهرون على هيئة حبال متداخلة متشابكة ليعيدوا قصة حياتهم الاولى كما كانت فى المسرح الام

ومرة اخرى تسدل عليهم ستائر الغيب ، فلا تراهم الا شبكة معقدة ، يحيطها غشاء رقيق يحدد اقامتهم بعيدا عن اخوان لهم فى الجهة الاخرى من مسرح الحياة

وتقف التمثيلية الى حين، لتبدأ عملية بناء جديدة ، فترى حائطا يقام من احجار صغيرة غاية الصغر، فيوضع الحجر بجوار الحجر أو المركب الكيميائى بجوار الاخر، حتى يتم البناء ويخرج حائط يتوسط الخلية او المسرح الاصلى، ويقسمه الى قسمين متساويين ، لينتج مسرحين جديدين فى كل مسرح ممثلوه على هيئة نواة تتحرك فى كل منهما لتتوسطهما

وشيئا فشيئا تختفى الخيوط التى نصبت من قبل ليترحلق عليها الممثلون ، فقد ادت رسالتها التى وجدت من اجلها

الا أن المسرحين الجديدين ،أو الخليتين الصغيرتين فى حاجة الى عملية توسيع فى كل منهما ، فترى الامدادات تأتى على هيئة مركبات كيميائية ، لتدخل كل مسرح من خلال جدرانه . وبهذه الاحجار او المركبات الكيميائية تبنى الحياة ، ويتسع مسرحها ، حتى يصل فى اتساعه الى الحد الذى يستطيع فيه ممثلو الحياة اداء أدوارهم الدقيقة على خشبته !

وتمر فترة استراحة قصيرة ، ويعطى المخرج الاعظم الاشارة ببدء التمثيلية من جديد ، فيرفع الستار فى كل مسرح او خلية ، ويظهر الممثلون من جديد ، ويقومون بنفس الادوار ، ثم يسدل الستار، وتبنى الجدران ، وتظهر أربعة مسارح أو خلايا جديدة

وتمر فترة استراحة ثانية ، وتتكرر نفس التمثيلية لتظهر ثمانى خلايا ، وتستمر المسرحية .. وفى كل مرة يتضاعف عدد الخلايا ، وتتشكل فى كل مخلوق بالطريقة المثلى التى رسمها خالقها ومخرجها

فى الطفل الذى امامك تسير فيه هذه المسرحية كى ينمو ويصبح يافعا ، وفى الجرح الذى يصيبك ينصب المسرح ليعوض ما قد ضاع من خلايا ، كلما تقدم العمر بالانسان ، وكلما ضعف نشاط التمثيلية ، وضعف ممثلوها

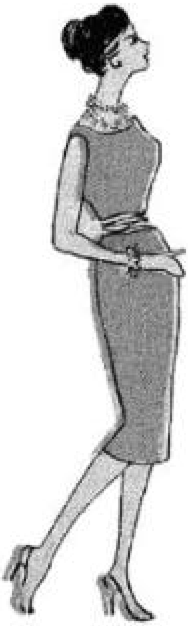
وبعد أن تصبح شابا بالغا ، تنشد الاستقرار ، يدفعك لهذا سر أو مسرحية من نوع آخر تستقر فى جزء حساس فيك ، وتسير فيها التمثيلية بطريقة اخرى قد اكتبها لك قريبا

ألحان و أشجان

للأستاذ عبد الرحمن صدقى

ليس بدعاً - ما عشتُ - طولُ غنائى ... ليس بدعاً - ما عشتُ - طولُ بكائى
ذاك أنى لقيتُ روحاً، وقد عــزّ لقاءٌ للروح عند النساء
هى روحٌ، وللغوانى نفوسٌ ... غيرها من غريزة هوجاء
هى روحٌ فى كلّ جارحةٍ منــها ... وفى نظرةٍ لها عذراء
هى روحٌ أنى تُلامس روحى ... فى ائتلاف الشفاه حين لقاء
كنتُ منها بالحسّ والروح فى جــنّة عدْنٍ ... وفى نعيم السماء
وكذا الحبُّ فى علاه كروح الكــونِ ... رفت فى البدء فوق الماء
هذه جنتى، وكانت جناناً ... رحبةَ الأفق جمّة الأفياء
فإذا بالردى يمدّ يديه ... لجناها، يا لليد العسراء!
وإذا بى أطوف فى الأرض محزو ماً ... غريباً كسائر الأحياء

أى الفريقين يكذب أكثر النساء أم الرجال ؟



ألقى الاب « مونبيه » يوما هذا السؤال : أى الفريقين يكذب اكثر النساء أم الرجال ؟ « والقسيس «مونبيه» هو الذى يعترف امامه الادباء ومشاهير الكتاب

وقد قال هذا الرجل الحجة المعروف معقبا على هذا السؤال : « بقدر ما استطعت أن الاحظه فان النساء لا يشعرن بأنهن يكذبن كثيراً ، أما الرجال فيبدو أن ذاكرتهم كثيرا ما تخونهم ! »

وأجابت على هذا السؤال السيدة «سلامون ريتشي » ، وهى تشغل منصب قاضى التحقيق فى مدينة « النسون » ، فقالت :

« ان للمراة موهبة تحير الالباب ، اذ تستطيع ان تنكر الامر الواقع ! وقد اتفق لى ان حققت مع سيدة شابة ارتكبت جريمة لا يتصورها العقل . وكانت هذه السيدة قد نزلت من بيتها لتشترى بعض السلع من عند بدالها ، فلم يحسن هذا البدال معاملتها ، اذ تخطاها فى الدور وقضى حاجة اناس آخرين كانت قد جاءت قبلهم الى الحانوت . وكانت السيدة الشابة حاملا ، وربما كانت غير متزنة العقل بعض الشىء لهذا السبب ، فعادت الى بيتها وأحضرت مطرقة صغيرة وعادت بها الى محل البدال ، وكان خاليا وقت وصولها ، فهشمت راس التاجر بالمطرقة ، وما كادت ترتكب فعلتها المروعة هذه حتى قفلت راجعة الى بيتها راضية صافية النفس كأن لم يحدث شىء على الاطلاق !

وكانت هذه المرأة الشابة قد اعترفت بجريمتها أمام الشرطة ، غير أنها

نقضت هذا الاعتراف حين مثلت أمامي وأنكرت الامر الواقع ، وكانت المطرقة التى انغرست فى جمجمة صاحب الحانوت هى مطرقة المتهمة ٠ وقد بذلت كل وسيلة كي أجعلها تقر بجريمتها، ولكنها ظلت تصر على الانكار ، فلم أجد بدا عندئذ من مواجهتها بجسم الجريمة ، وقلت لها أخيرا بصوت ثابت عميق النبرات :

ـ سأجعلك اذن تواجهين ضحيتك!

فعادت المتهمة الشابة تقول فى اصرار :

ـ انى لم أقتل أحدا ولم أضرب أحدا !

فاصطحبتها عندئذ الى « المشرحة»، وكان تشريح الجثة قد تم لتحديد أسباب الوفاة ، الامر الذى استدعى فصل الرأس عن الجسد ٠ وما كاد بصرها يقع على هذا المنظر الرهيب حتى صاحت تقول : « لست أنا التى قطعت رأسه على هذا النحو ، لكنى ضربته بعض ضربات فقط ! »

وقال عميد السلك القضائى بمدينة « تولوز » : « اذا كانت النساء أصلح لقاضاة النساء ، فهن كذلك أقسى القضاة ، ذلك أن المحلفات والقاضيات يستطعن ان يدركن فى سهولة أن المرأة المتهمة لا تقول الحقيقة فى الوقت الذى يكون فيه رئيس المحكمة ومساعدوه من الرجال يكونون رأيا فى القضية تبعا لشهادة الشهود والادلة الاخرى ، وطبقا للملاحظات المادية التى يستند اليها التحقيق ! اما النساء القاضيات فيستلهمن فى هذا الشأن شعورهن وحسهن الباطن ويقلن : « ان هذه المرأة تكذب ! »

ولهذا ، يطلب محامى المرأة دائما تنحى جميع النساء من هيئة المحلفين عندما تكون متهمة أمام محكمة الجنايات



ولاشك فى أن شهود الزور بين النساء اقل منهم بين الرجال ، وأعنى بذلك أولئك الذين يأخذون أجرا ليقولوا غير الحقيقة ، أو يكذبون عمدا بسبب تعاونهم مع المتهم أو حرصا منهم على مصلحته

والنساء عادة أكثر صدقا وأمانة أمام المحكمة من خصومهن من الرجال، ولكنهن يوحين الى أنفسهن بسهولة تامة ، فهن ماهرات للغاية فى عرض الحقيقة على نحو يفيدهن ، ويرجع هذا دون شك الى أنهن يتصورن الحقيقة على

هذا الشكل ،ولديهن من الرقة والوعي أكثر مما لدى الرجال ، والرأى عندى أنهن محاميات ماهرات فى الدفاع عن أنفسهن

▱

ولقد تبين في أول عهد استخدام جهاز كشف الكذب ، وهو جهاز شائع الاستعمال فى أمريكا ، أنه يكشف عددا من النساء المتهمات أكثر مما يكشف من الرجال المشتبه في أمرهم! وما ان تبين أن جهاز كشف الكذب كان هو ذاته آلة تكذب بسهولة ، حتى انبرى مؤيدو هذا الجهاز من رجال الشرطة يقولون : « ان نسبة خطأ العداد الذى يحس ويبدى ما خفي من أسرار قلب المرء انما هي نسبة صغيرة وهي كذلك أصغر بين النساء ، اللاتى ينكرن الاتهام رغم ما يكون هناك من الادلة الواضحة ، مما تكون عليه هذه النسبة بين الرجال . ذلك ان النساء يبذلن من جانبهن جهدا يائسا حتى يجدن تفسيرا لاشياء لايمكن وقوعها ، وعداد جهاز كشف الكذب انما يسجل هذا الجهد وهذا الضيق ويفضحه

وما يفضحه جهاز الكذب هو بكل بساطة ذلك الاضطراب النفسى الذى يحدث فى نفس المرء ، وشعور المرأة أكثر ارهافا من شعور الرجل ،وينتابها من القلق اكثر مما ينتابه ، وهى تفقد السيطرة على تفكيرها خلال التحقيق أسرع وأسهل مما يفقد الرجل السيطرة على نفسه ، حتى ولو كانت بريئة كل البراءة

حكم على امرأة فى « شيكاغو » بالسجن بتهمة السرقة من محل لبيع الجواهر ، بعد أن استعمل معها جهاز الكشف عن الحقيقة فادانها . وبعد أن قضت هذه المرأة أربعة أشهر فى السجن ، تم القبض على المجرم الحقيقى ، وكان من محترفى سرقة الحلى والجواهر ! وعندما سئلت هذه البريئة المسكينة فور اطلاق سراحها من السجن : « ولكن ، لماذا كنت مضطربة هكذا فى الوقت الذى كانوا يحققون فيه معك ؟ اكان معك شيء كنت تريدين اخفاءه ؟ » أجابت بقولها : « كلا ، لم يكن لدى أى شيء أخفيه ولكنى كنت لا أكف عندئذ عن أن أسال نفسى هذا السؤال : ترى ماذا يكون مصير طفلى الوليد ؟ ومن ذا الذى سيقدم له الثدى الصناعى ليرضع ؟ انه رقيق جدا واطعامه مسألة دقيقة للغاية ! »

وثمة سبب آخر يجعل جهاز كشف الكذب يخطيء بسهولة فى اتهامه للنساء : ذلك أنهن لا يفهمن معنى الاسلوب القانونى المعقد ، ولكنهن يبحثن عن معانى الكلمات ، وعداد التسجيل فى الجهاز يسجل جهدهن لفهم معنى هذه الكلمات والاساليب القانونية ، ويعده جهدا يبذل للكذب

وكان الكاتب الروائي الشهير «بول بورجيه» يقول : « لا جدال في أن المرأة أكثر اخلاصا من الرجـل في مجال الحب ، فليست هي التي تخفي دبلة الخطبة في جيبها عندما تسـافر وحدها . انها تهب نفسها تمـاما ، وفوق هذا فهي أكثر عطفا وكـرما وحنانا من الرجل »

وفي الحياة اليومية ، تكذب النساء في كل لحظة ، ولاسباب تافهـة ، وهذا ما يشعر به الرجال . وقد فسر احد علماء الاجتماع الالمان ذلك بقوله : « ان المرأة مقضي عليها بأن تغير وجه الحقيقة وصورتها ، لان العالم الذي تعيش فيه من صنع الذكور ، والزوج فيه هو السيد المسـيطر والرئيس الطاغية ، وهو ليس بحاجة الى اخفاء معالم الوقائع الصغيرة التي تعترض سبيل حياته العادية ، لانه هو الذي يملي ارادته على الدوام ، في حين أن على الزوجة دائما أن تزن كلماتها حتى تعجبه وتحصل على القبعة الجديدة أو الثوب الذي تحتاج اليه ، بل حتى لتجنب ابنها عقاب أبيه ! انها مضطرة لان تـدرس كل ردودها على نحـو يجعلها توفر على نفسها ما قد يثيره زوجها من الشجار ، وعليها بحـكم وضعها في البيت أن تسوي الامور وان تسعد الجميع »

ويذكر عالم الماني حالة زوجته ليدلل على هذا الرأي ، فيقول انه كانت قد قامت بينه وبينها مشـاجرة في الصباح بسبب « كذبة » تافهة صدرت منها ، اذ قالت له انهـا قد كلمت « السباك » في التليفون بينما الحقيقة أنها كانت قد نسـيت ذلك . وفي المساء ، وجد الزوج زوجته تبكي عند عودته الى البيت ، فقال لها :

– ماذا يبكيك ؟

فقالت :

– لانني حاولت في الصـباح أن أجيب عليك اجابة ترضيك ، ولكنك مع ذلك تشاجرت معي !



والواقع أن لدى المرأة من المشاغل مالا يدعها تعني بالوقائع المملة في الحيـاة اليومية ، فهي مسئولة عن السـعادة العـامة ، وعن توفير أسباب الراحة والاطمئنان لكل فرد من أفراد الاسرة . أما بالنسبة الى الرجل ، فالحيـاة العائلية تتلخص في بضعة امور بديهية واضحة في أغلب الاحيان فهو يعنيه مثلا أن يعرف ما هي الدرجة التي حصل عليها ولده في علـم الطبيعة أو الكيمياء ، وما مقدار الحساب الذي

سيدفعه للبدال أو الصيدلي فى اول الشهر ! اما الحقائق النفسية فأكثر اهمية فى نظر المرأة من الامور المادية الواضحة ، فلدرجة الابن فى الكيمياء لا معنى لها عندها اذا كان فى ازمة نمو ، وقائمة الحساب هى كذلك مسألة نسبية ، فهى تبدو ضخمة ثقيلة الوطأة ان قدمت فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر ، ولكنها تبدو هينة للغاية اذا قدمت فى اليوم الاول منه أو فى يوم عيد الميلاد !

ان كثيراً من النساء يقضين على سعادة أزواجهن ويثرن فى نفوسهم الالم والعذاب بحجة الاخلاص ويتسببن فى ألمهم اذ تعتقد الواحدة منهن ان من الواجب عليها أن تنقل الى زوجها الكلمة البغيضة التى تكون قد سمعتها عنه ! انها تقوم بعمل مقارنات لمصلحة زوجها تغضب الآخرين ، وتحاضر عن عيوب أقاربه وعن مصائبهم، مع أن الزوج لا يستطيع أن يفعل شيئا فى هذا الشأن ، الامر الذى يسىء اساءة بالغة الى كرامته !

ويجب على هؤلاء النساء أن يذكرن أن الحقائق التى لا فائدة منها يعاقب عليها القانون ونعنى بها التشنيع والاضرار بسمعة الغير

وهناك نساء أخريات أشد غباء من النساء السابقات ، ذلك أنهن لكى تظهر الواحدة منهن قيمتها لزوجها وتبرهن له على أنها ذات فتنة لا يمكن مقاومتها ، فانها تحس بالحاجة الملحة الى تضييع سمعتها فى نظر زوجها ، بأن تحدثه عن غرامياتها السابقة، وعن الغزل الذى يوجهه اليها الرجال !

والواقع أنى لا أومن أبدا بجدوى التفاهم على نطاق واسع ، وقد رأست آلافا من جلسات الصلح فخرجت منها بما يلى : ان الزوج والزوجة لا يتكلمان دائما نفس اللغة ، وان كلا منهما لديه فكرة معينة لا يحيد عنها ولا يتزحزح ، وأنه لا ينفك يلوم صاحبه ! ان جلسات التصفية العظمى لم تستطع أن تقنع قط طرفا من الطرفين المتخاصمين ، وكل ما تفيد فيه أنها تتيح لكل طرف من طرفى الخصومة أن يفرغ السهم الذى يملأ قلبه . أما التفاهم الوحيد الذى يثمر فهو الذراعان المفتوحتان ، وقبلة المصالحة والوئام والسلام ، واصرار الشريكين على الحياة معا مرة أخرى فى سعادة

وعندى أن السرقة أو الكذب بين الزوجين لا يستحق العقاب ما دامت الحقيقة التى تجرح الشعور أو تثير السخط مخفية فى الصدر بدافع من العطف والحنان

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

الموسيقى الصغير

بقلم هينريش سنكيفتش

جاء الى العالم سقيما عليلا وعاش فى ضعف مطبق وكان يبدو أنه لايكاد يستطيع التنفس . فلما بلغ الرابعة من عمره ، وتفتحت نسمات الربيع ، زال سقمه وتحسنت صحته ، ومضى حتى بلغ العاشرة . وكان نحيفا دائما ، اسمر من لفحة الشمس ، غائر الخدين . وكان شعره الكستنائى الغزير ، الذى يكاد يدنو من البياض ، يتدلى على عينيه المتطلعتين ، وكانت نظراتهما تسرح فى هذا العالم كانها تسرح فى الفضاء اللانهائى . وكان ايام الشتاء ، يجلس متكورا امام الموقد وهو يبكى من البرد ، واحيانا من الجوع ، اذ لم يك ثمة نار فى الموقد ، ولا طعام فى الاناء . وفى الصيف كان يتجول ، وعليه قميص ومئزر فقط وقبعة من القش . وكان « يان » يخرج من الكوخ وشعره منفوش امامه ، ورأسه مرفوع كانه رأس طائر ، وكانت الأم وهى عاملة مسكين تعيش من يوم الى يوم ، وكانها طائر فوق سطح غريب ، تحب ولدها على طريقتها ، فتكثر من ضربه وسبه ، وكان هو منذ الثامنة من عمره يشتغل صبيا لراع . واذا اعوزه الطعام ، فانه يتجول فى الغابة باحثا عن الاثمار البرية . وكان من رحمة الله فقط أن الذئب لم يفترسه

ولم تكن تبدو عليه مخائل النجابة . وكان الناس يعتقدون انه لن يعيش طويلا ، وان امه لن تسعد



بحيـاته ، لانه لم يخلق للعمـل . وكانت لديه نزعة لم يعرف مصدرها، وهي انه كان يبدي شغفا شـديدا بالموسـيقى ، فكان يسـتمع الى اية نغمة ، وكلما كبر اشتد به هـذا الشغف بالموسيقى ، وكان اذا خرج مع الرعاة الى الغابة ، او قصد مع زملائه الى اشجار التوت ، عاد دون ان يجمع شيئا منها ، ثم يقول لأمه بصوت خفيض : « آه يا اماه ، لقد كانت الانغام بديعة في الغابة »

فكانت الام تقول : « انتظـر ، فسـوف اسـمعك شـيئا من الموسـيقى » . ثم توقع له بعض الانغام بملعقة المطبخ

فكان الصبي يصيح ، ويقسم انه لن يسمع شيئا من ذلك بعد ، ويقول لنفسه ما اجمل انغام الغابة ! ترى من كان يصنع هذه الانغام ومن كان يغني ؟ وهل كان يعرف هو ذلك ؟ انها سائر الاشجار والطيور . وكانت كلها توقع وتغني ، بل كانت الغابة كلها ، وكذلك الصدى، وكانت الحشائش تغني في الحقول . ووراء الكوخ كانت تغرد العصافير الدورية ، وتهتز اشجار الـكرز . وكان في المساء يسمع كل الاصوات التي تصورها ، وهي التي تسمع في الريف فقط . وكان يتصور لنفسه ان القرية كلها توقع وتغني ، وكان اذا زاول عملا في الحقل ، واخـذ يصـغي للريح اذ تصفر ، وهو منفوش الشعر ، انهال عليه المشرف ضربا بحزامه ، مما يدفع به الى ذلك ؟ كان الناس يسمونه « يانكو الموسيقى » . وكان ايام الربيع يفر من المنزل ، ويصنع له صفارة من غاب الترعة . وفي الليـل ، متى ارتفع نقيق الضفادع وتغريد الطيور في الليل ، واذان الديكة ، كان يتعذر عليه النوم ، وكان يصغي دائمـا . والله وحده يعلم الام كان يصغي . وكانت امه لاتستطيع ان تصحبه الى الكنيسة ، لانه متى دوت انغام الارغن ، وارتفع صـوت الغنـاء ، اغرورقت عيناه بالدمع ، او لمعتـا لمعانا شـديدا ، وكانه يسرح البصر الى عالم آخر

وكان خفير القـرية وهو يسير بالليـل ، جيئة وذهابا ، ويحصي النجوم في السماء ، ويحادث الكلاب لكيلا ينام ، كثيـرا ما يرى يانكو بقميصه الابيض ، يسير في الظلام الى حانة القرية . ولكن الغلام لم يكن يدخل الحانة ، وانما كان فقط يلبث الى جوارها ، ويجلس القرفصاء بجوار الجدار وهو يصغي . وكان الحضور في الداخل يرقصـون «الاوبرتا» (وهي رقصة النوتية) . ويتصـايح الفتية هنـالك طربا ، ويسـمع ضرب الاقدام ، وتغني البنات « وماذا بعد ؟ » ويعـزف ضارب القيثارة . « نريد الطعام . نريد الشراب . وقرع الـكئوس » وتغمغم الـكمان بصوت خفيض « حقق الله ، حقق الله » وكانت نوافذ الحـانة يغمرها الضـوء ،

وكل مقعد فيها يرتجف لدى الغناء والعزف . كل ذلك ويانكو شديد الاصغاء

ولعمرى ماذا كان يعطيه يانكو لكى يحصل على قيثارة يعزف عليها «نريد الطعام . نريد الشراب . وقرع الكئوس » على مثل هذه الاخشاب العازفة ؟ واين يستطيع الحصول عليها ؟ ومن الذى يصنعها ؟ افلا يمكن ان يسمح له بأن يتناول بيده آلة كهذه ؟ حاشا لله . انه حر فى أن يصغى ، وهو يصغى عادة حتى يسمع صوت الخفير وراءه يقول « الا تعود الى المنزل ايها المهرج ؟ »

وعندئذ فقط يهرول بقدميه العاريتين الى الكوخ ، ومن ورائه ترن انغام القيثارة عازفة « الا نريد الطعام . الا نريد الشراب .. » وأنغام الكمان الكبير مغمغمة « حقق الله . حقق الله »

وكان يخيل اليه انه حينما يسمع صوت القيثارة ، فى حفل حصاد او حفل زواج ، انه هو ينعم بعيد سعيد ، وعندئذ ينسل الى جانب الموقد ، ويلبث اياما لاتبدر منه كلمة . وكان احيانا يحاول صنع قيثارة بدائية ، من قطعة الخشب وشعر ذيل الحصان ، ولم تكن لتؤدى مثل هذه الانغام العذبة ، التى كان يسمعها فى الحانة ، بل كانت تؤدى انغاما خافتة مكتومة ، بيد انه كان يعزف عليها منذ الصباح الى المساء ، وذلك بالرغم مما كان يصيبه من الضرب والاذى . ذلك لانه لم يكن يستطيع ان يغالب طبيعته ، وكان الغلام يهزل باستمرار ، وان كان جسمه ينمو ، وشعره الاشعل يزداد كثافة ، وكانت عيناه تلمعان دائما ، وان كانتا منتفختين من اثر الدموع ، وكان خداه وصدره تزداد سقما ، ولم يكن يصاحب الاطفال الآخرين ، ولا يصحب سوى قيثارته التى لاتكاد تعزف . وكان يجوع قبل موسم الحصاد ، وعندئذ يعيش فقط من البنجر النيىء ، ومن شوقه الى الحصول على قيثارته

على ان هذه الامنية لم تكن سلاما عليه

وكان خادم القصر المجاور يملك قيثارة ، كان يعزف عليها فى ساعات الشفق ، لكى يطرب الوصيفة . وكان يانكو ينسل من وقت لآخر بين اشجار الحديقة ، حتى يصل الى مقربة من باب قاعة الطعام المفتوح ، ثم يستمع الى الانغام ، أو يلقى نظرة على القيثارة . وكانت تعلق على الجدار ازاء الباب ، وكان الغلام يرمقها بنظرات تنبعث من روحه . ذلك أنها كانت تبدو له شيئا مقدسا ، بعيد المنال ، لايخلق به أن يمسه ، وتبدو له اثمن شىء فى الوجود . وقد ملكه الشوق منذ بعيد لكى يلمسها باليد ولو مرة واحدة ، وان يراها عن قرب . وكان قلبه الصغير المسكين ، يضطرم بالتفكير فى هذه السعادة

وفى ذات مساء كانت قاعة الطعام خالية ، وكان سيد القصر غائبا فى الخارج منذ مدة ، وليس بالقصر أحد ، وكان الخادم عادة يقضي وقته بالناحية الاخرى من القصر ، الى جوار الوصيفة . وكان يانكو متربصا بين الاشجار العالية ، وهو ينظر خلال الباب البعيد الى الهدف المقصود

وكان البدر يسطع فى السماء ، وتنفذ أشعته خلال النوافذ الى القاعة ، وتنتشر فوق الجدار المقابل . وسرعان ما اقتربت منه القيثارة ، وبدت على ضوئها فى كامل هيئتها . ولاح كأنما القيثارة تبدو خلال الظلمات الكثيفة حلية من الفضة المضيئة ، وكان قوسها المتعرج يبدو ساطعا بنوع خاص حتى لكأنه يعمى ابصار الغلام . وكان فى الامكان من جراء هذا الضوء تمييز كل شىء : الجوانب المحدودبة والاوتار ، والقبضة الملتوية ، ومفاتيح الاوتار ، واخيرا القوس المعلق المضىء

آه . لقد كان كل شىء يبدو بديعا خياليا ، وكان يانكو ينعم النظر باشد من ذى قبل . وكان يجلس القرفصاء بين الخمائل ، وقد اسند مرفقيه الى ركبتيه الهزيلتين ، ويحصر نظراته فى الهدف المقصود ، وقد فتح فاه . وسرعان ماسمره الخوف فى مكانه . ثم سرعان مادفعته الى الامام قوة خارقة .

فهل كان ذلك سحرا أم كان شيئا آخر ؟ ولاح له ان القيثارة تدنو منه ساطعة . وكأنها كانت تطير الى الغلام . ثم اختفى الضوء ليعود باشد مما كان سحرا ، سحرا حقيقيا . وفى خلال ذلك كانت الريح تهب ، ويسمع حفيف الاشجار والنبات ، وخيل ليانكو انه يسمع بوضوح هاتفا يقول :

ــ تقدم يا يانكو ، تقدم فليس فى قاعة الطعام أحد . تقدم يا يانكو

وكان ليلا وضاء هاديا وبدأ البلبل يغرد فى الحديقة فوق البركة ، ثم يصفر عاليا وكأنه يقول « هيا تقدم وخذها » . ولكن طائر الليل ، كان يرفرف فوق رأس الغلام ويصيح : « كلا يا يانكو كلا . » ثم اختفى طائر الليل ، وبقى البلبل ، ولبث حفيف الشجر كأنه يغمغم بوضوح : « لا يوجد أحد هنالك »

ثم عادت القيثارة تضىء من جديد ، وبدأ الشبح المحدودب المسكين ، يتقدم بحذر وهو يستمع فى تغريد البلبل الى قوله : « هيا تقدم . وخذ . »

واقترب القميص الابيض من الباب شيئا فشيئا ، ولم تعد تخفيه الاشجار السوداء . وعند العتبة كان يسمع تنفس الغلام العليل . وماكانت لتمضى سوى لحظة حتى يجوز الغلام الى الداخل . وكانت قدم عارية واحدة تقف بالعتبة ، وعبثا كان يتردد صدى قول طائر الليل « كلا كلا » فقد دخل يانكو

الى غرفة الطعام

وبدأ نقيق الضفادع فى بركة الحديقة ، وكأنما سرى اليها الخوف ، ثم عاد فخيم السكون ، وصمت البلبل عن التغريد ، وانقطع حفيف الاشجار . وفى أثناء ذلك كان يانكو قد تقدم بحذر ، ولكن سرعان ماسمره الخوف . وقد كان يشعر وهو يختبىء بين الاشجار ، أنه فى منزله مثل الحيوان المتوحش ، حينما يلجأ الى الاحراش . ولكنه شعر الآن انه غدا كالحيوان الذى وقع فى الفخ ، وكانت حركاته سريعة ، وانفاسه قصيرة كالصغير ، والظلام يحيط به ، ولكن برقا خفيفا لمع بين الشرق والغرب ، فالقى على داخل الغرفة قليلا من الضوء ، وكذا كان الغلام المسكين ، وقد كان يحبو على أربع ، ورأسه متلع نحو القيثارة ، ثم خبا الضوء ، وحجبت القمر سحابة صغيرة ، ولم يعد بالامكان ان يسمع شيئا أو يرى

وبعد لحظة قصيرة اخترق الظلام نغم خفيف نائح ، كأنما هز الاوتار انسان دون قصد ، وفجأة ارتفع صوت خشن وسنان من ركن غرفة مجاورة ، وقال غاضبا : من هنالك ؟

فكتم يانكو انفاسه فى صدره ، ولكن الصوت الخشن عاد يقول من هنالك ؟

ثم بدا ضوء ثقاب مرتجف فى الجدار ، فاضاء المكان وعندئذ ... آه ياربا ه — وسمعت اللعنات ثم الضربات وبكاء الغلام واصوات تصيح : « يا للهول . » ثم سمع نباح كلاب واناس تركض فى الخارج ، ومعها المصابيح ، وعمت الضجة سائر الفناء

وفى اليوم التالى ، وقف يانكو المسكين امام قاضى القرية ، بمحكمة الناحية . هل يقضى عليه كأنه لص ؟ أجل وبلا ريب . وقد رمقه القاضى وعضوا الهيئة ، وهو يقف أمامهم ، والرعب ماثل فى عينيه ، وقد بدا هزيلا كدرا محطما ، لايدرى اين يوجد ، وماذا يراد به . كيف يحاكم هذا المخلوق البائس الذى لم يجاوز العاشرة من عمره ، ولايكاد يقف على رجليه ؟ وهل يقضى بارساله الى السجن أو ماذا يصنع به ؟ والحق انه يجب أخيرا ان يعامل الاطفال بالرأفة . ويحسن ان يسلم الغلام الى خفير الليل ، فيؤدبه بحزمة من الاغصان ، حتى لايعود الى السرقة مرة اخرى وفى هذا كفاية

— هذا هو الصواب

ونودى على شتاخ خفير الليل وقيل له :

— خذه واضربه بحزمة الاغصان ضربا كافيا

فاحنى شتاخ رأسه الغبى ، وأخذ يانكو تحت ابطه ، كأنما يحمل قطة ، وجره الى العنبر . ولم يفهم الغلام شيئا من الامر ، وغمره الرعب ولم يفه بكلمة ، واخذ يسرح بصره كأنما هو عصفور غلبه الروع . فهل أدرك

عندئذ ماذا يراد به ؟ بيد ان الغلام المسكين حينما جره شتاخ بقبضته الى داخل العنبر ، وطرحه أرضا ، واخذ يضربه بحزمة الاغصان اخذ يصيح « يا اماه » ثم يكرر بعد كل ضربة « اماه يا اماه » بيد أن صوته كان يخفت شيئا فشيئا ، وبعد ضربات عديدة ، صمت ولم يعد يستنجد بامه

وارحمتاه للقيثارة المسكينة المحطمة. وانت ايها الخفير الغبى الفظ ، من يضرب طفلا على هذا النحو ؟ ولقد كان الغلام المسكين منذ البداية ضئيلا ضعيفا ، لاتكاد تتردد انفاسه

وجاءت الام اخيرا واخذت الغلام ، ولكنها اضطرت الى حمله الى المنزل . ومن ذلك اليوم لم ينهض يانكو من رقدته . وفى اليوم الثالث صعدت روحه الى بارئها هادئة ، وهو تحت الغطاء الخشن

وكانت الطيور تغرد فوق شجرة الكريز القائمة أمام النافذة ، وكان شعاع من الشمس ينفذ من المصراع ويغمر بضوئه الذهبى راس الغلام المنفوش ، ووجهه الذى غاض منه كل اثر للدم . وكان هذا الشعاع نفسه بشير الشارع الذى يجب أن تمر فيه روح الغلام الصغير وكان حسنا انه استطاع فى ساعة الموت على الاقل أن يعبر الطريق الواسع المضىء ـ وكان فى حياته مضطرا لان يجوز طريقا مليئا بالشوك ، وكان الصدر الاعجف مايزال يرتفع قليلا ويبدو محيا الغلام كأنه مايزال يتوق الى رؤية العالم الخارجى ، من النافذة المفتوحة . وكان الوقت مساء ، وقد عادت بنات القرية من الحصاد وهن يغنين : « فى الحقول الخضراء الجميلة . » والغاب فوق الترعة يصفر . وهكذا سمع يانكو القرية تضج وتغنى للمرة الاخيرة . وكانت القيثارة الخشبية التى صنعها موضوعة الى جانبه تحت الغطاء الخشن

وهنا لمع وجه الطفل المحتضر فجاة ، وغمغمت الشفتان القائمتان «يا اميه . » فقالت الام وقد خنقت صوتها الدموع « ماذا تريد يابنى »

يا اميه ، هل يهبنى الله فى السماء قيثارة حقيقية ؟ »

فاجابت الام ـ « اجل وبلا ريب يابنى » ولم يكن بوسعها ان تقول غير ذلك . ذلك ان الالم المتكدس قد انفجر فى صدرها القاسى فجاة ، واخذت فقط تقول فى حشرجة : « رباه . يارباه » ثم ارتمت بوجهها فوق الصندوق ، واخذت تبكى احر بكاء ، وكانها جنت او كانما هى انسان لايستطيع بعد أن ينتزع منه الموت اعز ماالديه

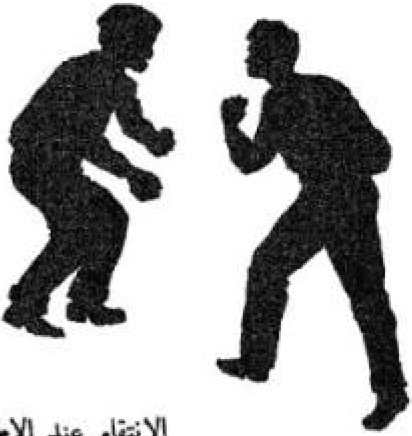
اجل ، وهى لم تستطع ان تنتزعه بعد . فلما رفعت راسها مرة اخرى ، ونظرت الى الغلام ، كانت عينا الموسيقى الصغير مفتوحتين ، ولكنهما لاتتحركان . وكان الوجه قاتما جامدا وقد غاض شعاع الشمس .

فلتنم هادئا ايها الصغير !

ترجمها عن الالمانية : « ع »

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب »



الانتقام عند الاطفال

الاطفال منذ نعومة أظفارهم ميالون للانتقام ممن يعادونهم بالسليقة ، وان كانوا يفعلون ذلك بطريقة آلية كمايبكون ويضحكون . وتنصب افعال الانتقام عادة على والديهم ومربيتهم واخوتهم واخواتهم

ولهم فى ميولهم الانتقامية هذه وسائلهم الخاصة ، وهى فى كثير من الاحايين لا شعورية وفى مقدمة هذه الوسائل بل الفراش ليلا ، او التبول اللاارادى (enuresis)

ونقول فى مقدمتها ، لا لانها أكثر حدوثا ، وانما لما تتركه من الاثر السيىء فى نفس الطفل بالذات ، ونفوس والديه وبقية افراد الاسرة ، ولان علاجها النفسى من الصعوبة بمكان

فالتخريب مثلا او الاعتداء على الغير او الاضراب عن الطعام ، أو عن ألوان معينة منه — كل هذه تسبب للوالدين والاخوة متاعب جمة ، ولكنها لا تذل الطفل ، لان جسم الجريمة قلما يمكث طويلا كما يحدث فى حالة التبول اللاارادى ، الذى يترك الفراش أمام الانظار اياما شاهدا على فظاعة « الجريمة » ، مذكرة كلا من الطفل واهله بشناعتها

ومما يزيد الطينة بلة ، ان مرحلة الطفــولة الاولى تنقضى ، ويرتــقى صاحبها الى دور المراهقة ، وما بعدها احيانا ، ولا يكف هو عن ذلك اللون من الانتقام ، فلا يجف الفراش ، ولاتكف الام عن الشـكوى ، ولا يكف الاخ الذى قد يشاركه الفـراش عن الاحتجاج والتشنيع • وقد يعـرف الجيران ذلك ، فيشاركون الاسرة فى تحقير ذلك المســكين ، ان لم يكن تصريحا فبالتلميح

والطفل بطبيعته لا يلجأ لهذه العادة ، الا اذا احس بكراهية احد المقربين اليه ، او ايثار احد اخوته عليه ، اوأخذه بالشدة ، او تضييق الخنــاق عليه ، والاكثار من تأديبه وســلب حريته • وقد لا يعلم القــارئ أن العيادات النفسية ملأى بالاطفــال والمراهقين ــ بل بمن هم اكبر سنا من ذلك ــ الذين يودون لو أن كارثة تنزل باحد والديهم او كليهما ، اوان نفوسهم تراودهم فى القضاء على حياة اعز والديهم او اخوتهــم لديهــم ، وينازعهم عاملان ، عامل الحب الطبيعى لهم والرغبة فى ايذائهم

ولعل فى هذه الكلمة عبرة للوالدين الذين لا يحسنون معاملة ابنائهم وبناتهم ، ايا كانت اعمارهــم ، فلا يأخذونهم بالشدة والصرامــة التى تدفعهم للانتقام ، ولا يتركون الحبل على الغارب

ولم يبت امر جنوح الاحداث سرا غامضا ، فقــد دلت الدراسـات الاجتماعية على ان السرقة والتخريب والتعدى على الغير والعبث بالقوانين فى تلك السن المبكرة ، اكثرها ، ان لم تكن كلها ، ثورة الطفل او المراهق على المجتمع

نحن نجيبك

الكلام فى النوم

انا شاب ابلغ من العمر ١٨ سنة ، اشكو من الكلام اثناء النوم ، وابوح باسرار لا اريد ان يعرفها الغير • ونتيجة ذلك ان ما اقوم به من اعمالى الخاصة فى النهار اعرفــه على اسماع الغير فى الليل ، مما يسبب لى آلاما ومتاعب لا اقوى على احتمالها • فبماذا تنصحون ؟

ن • ج « الرياض »

❋ ان ظاهرة الكلام اثناء النوم كظــاهرة المشى ، قلما تتجاوز فترة المراهقة ، ومن حسن حظك انك اوشكت على نهايتها ولعلك قبل قراءة هذه السطور تكون قد تخلصت منها • وهى كفقدان الذاكرة والجوال « اى السير على غير هدى مع فقدان الذاكرة » ، والهستريا ، ترجع اسبابها الى عــوامل لا سبيل الى ذكرها هنا لانها تتوقف على حياتك اليومية حالا وتاريخ ماضيك • وليس لدينا للاسف ما نسمح به على صفحات هــذه المجلة لان الكلام فى النوم Somnambulism

وان كان علة لاتدعو للقلق ، فانه يتطلب علاجا نفسانيا

ينفر من أصدقائه

انا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى بالسنة الخامسة بمدرسة المعلمين . قد بقيت على سنة واحدة لاتخرج وادخل الحياة العملية ، ومع ذلك اشعر بشىء غريب جدا نحو اصدقائى وسواهم ، اصبحت انفر من كل من اراه حتى اعز اصحابى ، وامتلىء غيظا منهم وحقدا عليهم كلما وجدت فى مجتمع معهم ، وتثور نفسى ويخيل الى انهم يكرهوننى رغم انهم يحبوننى حبا جما ، وسبب هذا ان نفسى الشريرة واعصابى المرهفة لاتطيق معاملتهم ، لذلك اخشى الوحشة فى المستقبل الذى ينتظرنى

ع . ا . ا ـ السودان

* ليست نفسك شريرة كما تتوهم ، ولكن العيب فى اعصابك المرهفة على حد قولك ، ان جميع الناس تنازعهم فى نفوسهم تلك الاحاسيس التى ذكرتها من آونة الى اخرى ، فلا يعلقون عليها اهمية ، وقد تكون اسبابها الغيرة والحسد ، او مركب النقص أو غير ذلك ، والفرق بين الرجل المريض والسوى ان الاول سرعان مايحس بها حتى يطردها ولا يأبه لها ، اما الثانى فلا يقتصر على تشجيعها حتى تتمكن منه بل يخاف منها . واقرب حل الى مسالتك ان « تداويها بالتى هى الداء » . داوم على الاجتماع باصدقائك وشاركهم فى حديثهم ولهوهم بل فى مجونهم احيانا ، حتى لاتشعر انت ولا يشعروا هم انك غريب عنهم ، واحتمل الالام بسبب هذه المداومة ، لانها لا تلبث ان تزول على مدى الزمن

هذا وينبغى لك قبل كل شىء ان تلجأ الى طبيب بدنى لفحصك جيدا ، فقد تكون فى حاجة الى علاج من مرض باطنى خاف عليك ، والى عقار لتقوية اعصابك ، والى فيتامينات تتطلبها حالتك ، فاذا لم تتغلب على هذا الذى يؤلمك بعد كل هذا ، فلا ثمة من سبيل غير استشارة طبيب نفسانى

بلبلة افكار

افكار كثيرة تدور فى عقلى فى كل وقت حتى اثناء النوم ، فلا استطيع ان اذكر او اركز ما اقرأ فى ذهنى من مواد الدراسة . اظن ان ليس لى عقل . لكن ما هو العقل ؟ وكيف عرف الناس ان العقل فى حاجة الى علوم ؟ وكيف تثبت العلوم فى العقل ولا يختلط بعضها ببعض ؟ وكيف يجيب الانسان على سؤال ، مع اختلاط هذه العلوم وتكدسها فى العقل ؟ ومن ذا الذى اخترع الكتابة ، وكيف تكون الالفاظ دليلة على المعانى ؟ وكيف نتعلم اللغات الاجنبية ونتكلم ٣ لغات مثلا علاوة على العربية ولا نخلط بعضها ببعض . ان هذه الافكار تحيرنى كثيرا كلما امسكت بكتاب انجليزى او فرنسى . ان عقلى معنوى ياسيدى لانه يابى الا ان اعيش كالحيوان ولذلك الواقع اسوا النتائج وان كل شىء الى ممات ... واذا كان لابد من الموت فكيف اتصور نفسى فى ظلام القبر وصمته وانا عظام نخرة ؟ وما فائدة العالم لى مادمت تاركه لا محالة ؟ وما الارادة وكيف تنشأ ؟ اننى طيب القلب جدا ، ولكن لم يقل الناس انه قلب طيب أو شرير

ح . م . ج « الاحمدية الثانوية »

* بادر فورا باستشارة طبيب للامراض العصبية ، قبل ان تفتك بك هذه الافكار ويستفحل الداء

طالب زواج

انا شاب متغرب جاوزت الثانية والعشرين من عمرى ، متوسط التعليم ، موظف فى وزارة الزراعة وقد احببت الزواج ولكنى لا اعرف هنا فتيات مثقفات لا من الاصدقاء ولا غيرهم

دخلي لا بأس به ، فهل اجد عندكم فتاة مثقفة اطلب يدها ؟

عادل بن حسن
« الرياض – المملكة العربية السعودية »

✽ نعرض هذا الطلب على الاوانس من قراء الهلال ، لاسعاف الشاب صاحب السؤال

بريد مراسلة الشباب العربي

انا موظف بادارة البريد والتلغراف بمراكش « كلينى » المغرب الاقصى واريد التعرف على الشباب العربي ومراسلته

ابن احود عبد اللطيف «كلينى – مراكش»

✽ الرجو ممن يريد المراسلة من الشباب العربى الاتصال بالسائل

سرعة الكلام وصعوبة التعبير

انا فتاة فى العشرين من عمرى ومن حملة الكفاءة ومن مدينة حلب ؛ اشكر الله انني ووالدى نتمتع بسلامة العقل غير ان ماوهبنى الله جل جلاله كان فيه نقص ، وحاشا ان يخلق شيئا ناقصا ، ولعله اراد كذلك.. لقد اردت ان اكون ذات شان عند التخاطب فيكون كلامى متسقا منطقيا مسموعا مرغوبا فيه ، ولكنى محرومة من هذه الصفات – خجلة سريعة الكلام ، عسيرة التعبير عما اريد ، عاجزة من ترويض نفسى على التأنى يحمر وجهى واساعد قصورى بحركات يدى وقدمى وجسمى ، واضحك قبل ان يضحك غيرى ولولا القليل من خفة الدم لما اصغى الى احد ، وكثيرا ما يؤنبنى والدى بوصفى فتاة مثقفة ، لم اكسب الا شططا مما اردت لنفسى ولكيانى الاجتماعى ، مع ان العافية لكم بطول العمر تنتسب الى عائلة مرموقة والحمد لله بالاحترام والادب الرفيع ... ان علاجى يصعب على ذوى شانى ، فكيف بكم ياسيدى ... ؟

ل . ز « حلب – بناية الاوقاف رقم ١٧ »

✽ ماضرك لو ان استاذ اللغة العربية الذى جرت على يديه امتحان الكفاءة عروسك بدروس خاصة جدية على التؤدة فى الكلام والسلامة فى النطق والسهولة فى التعبير ؟ ما هذه الظاهرة الا عادة تمكنت منك يمكنك التغلب عليها بالمران المتواصل مع مساعدة استاذك

غير راض عن منظره

قبل ان اذكر مشكلتى اقول اننى فى الثامنة عشرة من عمرى ، وانه يوجد بوجهى بعض البثور والتجاعيد وذلك عن اثر حب غزير ظهر فى وجهى لم شفى بالعلاج ، ولكنه جعل منظر الوجه مشوها غير مقبول ولا ادرى اين وكيف اعالجه ، اما مشكلتى فاننى احاول الهرب من مواجهة الناس والابتعاد عن المجتمعات الى درجة تدفعنى الى التفكير فى الانقطاع عن المدرسة بسبب ما الاقيه من الاسى ، اذ ارى الطلبة يتغامزون على ويوجهون الى كلمات مؤلمة واصبحت حياتى جحيما وليس ماينقذنى من هذا العذاب سوى الانتحار

البائس ا.م.ن «اقليم مصر الجمهورية العربية»

✽ ان حقيقة مشكلتك انك تبالغ فى تقديرك ذلك العيب الذى تراه فى منظرك بسبب الاثر الذى تركته تلك البثور فى وجهك ، انك تنظر الى المرآة لا بعينيك وحسب ، وانما بمنظار مكبر ، وتنسى أن العالم ملىء بامثالك وقد خلفت الحروب وراءها مئات الالوف من الجنود القدماء المشوهين الذين فقدوا السيقان أو الاذرع أو الانوف أو العيون ، ومع ذلك ، وهم أسوأ منك حظا بمراحل ، يضحكون ويمرحون لانهم راضون عن انفسهم ، لايجدون فى تلك العيوب مايشعرهم بالنقص . اما ما تجده من زملائك من قلة الذوق وسوء المعاملة ، ففى يدك وحدك العلاج ، اضحك معهم على تشويه وجهك ، مازحهم اذا مازحوك . هذا هو الروح الرياضى Sport الصحيح اندمج معهم ولا تغضب لمجونهم ، وسرعان مايفعل ذلك حتى يكفوا عما يفعلون

ردود خاصة

ع . أ . ج « الجفرى — البحرين »

* قد يكون صديقك هذا نفعيا انتهازيا . وقد يكون مصدر الصداقة عاطفيا وقد اتجهت العاطفة الى جهة اخرى ، كما قد يكون قوامها سببا آخر لا ترضى به الاوضاع الاجتماعية ، ومهما يكن من شيء فحل مسألتك لايعدو احد امرين :

فاما ان تسترجع مع صديقك احداث الماضي بعد ان تعقد معه جلسة طويلة ، لعل المياه تعود بعدها الى مجاريها ، أو أن تضع حدا لهذه الصداقة من تلقاء ذاتك وتسعى نحو صداقة اخرى ، يرضى عنها المجتمع ، ويرضى عنها عقلك ان لم تكن عاطفتك ايضا

ابو ربيع « حمص — الاقليم الشمالى »

* يبدو لى من رسالتك ان هدفك من دراستك الجامعية ليس من الوضوح مايحفزك على تركيز الذهن وايثار العناية بمواد الدراسة على المواد الثقافية والترفيهية الخارجة عنها . او ان الكلية التى التحقت بها لاتتفق واستعدادك ومقدرتك الشخصية وميولك الطبيعية ، اذ لابد من النجاح أن يكون الهدف محددا واضحا ، وأن يكون كل من الاستعداد والقدرة والميل حافزا للعمل وعلاوة على ذلك فان ماذكرته عن خشيتك من اغضاب الغير او ارتكاب اقل خطأ نحوهم والمبادرة بالاعتذار اليهم لاتفه الاسباب ، دليل على شدة حساسيتك فوق مايجب أن يكون ، مما يدعو الى اعادة النظر الى فلسفتك فى الحياة والكف عن ذلك التزمت الذى لاتتطلبه عقيدة دينية او مبادىء خلقية او تقاليد وضعية . وياحبذا لو استعنت بأحد اساتذتك الذين يلمون بشىء من مبادىء علم النفس العلاجى ، اذا كان ذلك فى حيز المستطاع

محمد مشكور

« بورتسودان — صندوق بريد ٣١٩ »

* ان سرعة نبضات القلب وشدة الخفقان عند توجيه السؤال اليك فى حجرة الفصل دليل الخوف وعدم الثقة فى النفس ، وخير مايمكن عمله ان تستعد جيدا قبل دخولك الفصل وتتقوى فى مواد الدراسة وان احتاج الامر الى الاستعانة بمدرس خاص ، حتى تستعيد الثقة بنفسك وتصيحة اخرى لاتقل اهمية عن ذلك ، وهى الا تخشى هذه النبضات السريعة وذلك الخفقان لانها لن تسبب لك اذى ولا خطر منها ، طالما اكد لك الطبيب انها غير عضوية ، واعلم ان خوفك منها فى القلب أسوأ أثرا من ضعفك فى مادة الدرس وعدم الثقة بنفسك

السيد فهمى ادريس

الدار البيضاء « المغرب الاقصى »

* ان الدواء الذى تشير اليه فى هذه الحالة لايجديك نفعا ، وحيث انك كنت تعالج بالانسولين وعاودك المرض ، فيحسن الرجوع الى طبيبك لاستئناف العلاج ، وكلما تعافيت ، لاتتهاون فى العودة الى طبيبك من حين الى حين

م . النعام « من غير عنوان »

و ع . ل « طرابلس الغرب ليبيا »

وعبد الواحد عبد الرازق « عدن »

* ان نسيان ما تقرءون وصعوبة التركيز الذهنى وما تسمونه ضعف الذاكرة والتى فى عنفوان الصبا وفرغ الشباب — ما هى فى الواقع سوى عيوب فى طريقة المطالعة وجهل بسيكولوجيا التعلم . ان تذكر الاشياء وتركيز الذهن والتعلم بوجه عام ، عملية عقلية تتطلب من صاحبها ان يكون فاعلا لا منفعلا اى ان يقوم بعمل ايجابى ولا ينتظر ان تطرق المعلومات سمعه او ترتسم على شبكة عينيه لتثبت فى ذهنه بطريقة اوماتيكية — تلقائية ، هذه العملية تتطلب من صاحبها ان يكون بجانب ما يقرأ من الكتب او المجلات قلم وكراسة يدون فيها النقط الاساسية وبعض الارقام الاحصائية ، وقد تتطلب خريطة او رسما يسهل طريقة الذاكرة ويثبت عناصر الموضوع فى الذهن ، ويتطلب مراجعة هذه الاشياء المدونة من حين الى حين ؛ ان كبار رجال الاعمال يدونون فى مذكراتهم اسماء من يأتون لزيارتهم ممن يهمهم أمرهم حتى يناديهم بالاسم متى عادوا اليهم ، لعلمهم ان اعتمادهم على الذاكرة وحدها لايجديهم نفعا

Let me educate you

—by personal postal tuition

SO MANY ambitious men have studied with the famous Bennett College, England, and gone on to success! So can *you*. Choose any one of the fine careers on our list below. You receive your lessons by post, by airmail if you wish. Your personal tutor in England guides you and helps you. The books you need cost you nothing and the course costs very little indeed.

Do you want your G.C.E.? Do you want to pass an important examination? The Bennett College will train you lesson by lesson, until you pass. Fill in the coupon below and post it to us. You will receive a booklet, by airmail, all about the famous Bennett College.

DO YOU SEE YOUR SUBJECT HERE?

Architecture	**Radio Eng.**	**Journalism**
Building	**Road Making**	**Languages**
Carpentry	**Surveying**	**Mathematics**
Commercial Art	**Television**	**Police Subjects**
Draughtsmanship	**Wireless Telegraphy and Telephony**	**Salesmanship**
Diesel Engines	**Book-keeping**	**Shorthand**
Electrical Eng.	**Economics**	**Short Story Writing and many others**
Locomotive Eng.	**English**	
Mechanical Eng.	**General Education**	
Motor Eng.		

TUITION FOR THESE EXAMINATIONS

A.M.I.C.E.	**A.M.I. Mech. E.**	**A.R.I.B.A.**	**A.M.I. Struct. E.**
A.M.I. Mun. E.	**A.M.S.E.**	**A.A.C.C.A.**	**A.C.W.A.**
A.C.I.S.	**A.C.C.S.**	**A.R.I.C.S.**	

GENERAL CERTIFICATE OF EDUCATION

R.S.A. Exams. Overseas School Certificate

The Director of Studies, The Bennett College (Department 188LE), Sheffield, England.

Please send me by Air Mail my copy of 'Train Your Mind to SUCCESS', and The Bennett College book on my subject.

WRITE IN BLOCK LETTERS

SUBJECT

NAME

ADDRESS

COUNTRY AGE

OCCUPATION



Mr. F. Bradshaw, A.C.I.S., F.R.Econ.S.; Director of Studies at the famous Bennett College, England, tells you how to have an English College Education for a fine career.



للمجلة تاريخ

من الكلمات العصرية الموفقة كلمة « المجلة » التى اصبحت ذات دلالة خاصة فى التعبير ، اذ تطلق على الصحف الدورية التى تصدر اسبوعية او شهرية او سنوية أو موسمية . والكلمة عربية فصيحة ، لها فى اللغة تاريخ !

أما اشتقاقها فهو من جل الشىء : اى عظم قدره وارتفع شأنه

واما حياتها اللغوية فقد مرت بمراحل مختلفة :

اطلقت اولا على الكراسة او الكتاب ، وفى ذلك يقول « أبو عبيدة » : « كل كتاب عند العرب : مجلة » وحدثنا « ابن الاعرابى » عن نفسه انه كانت فى يده كراسة ، فلقى اعرابيا فسأله : ما المجلة ؟ فأجابه : التى فى يدك !

وقد اشتهر اطلاق المجلة فى العصور الاولى على كل مافيه حكمة ، فسميت امثال « لقمان » الحكيم : « مجلة لقمان » ، وسمى شعر « امية بن ابى الصلت » ـ وكان شعره زاخرا بالحكم ـ : « مجلة ابن ابى الصلت » . ويقول « الراغب » : « سمى المصحف مجلة »

وبقيت الكلمة فى هذا النطاق ، الى اوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر . فمنذ مائة سنة رأت الدولة العثمانية ان يدون كتاب يتضمن احكام القوانين المدنية ، مستنبطة من احكام الشريعة ، بحيث يستغنى بها عن القوانين الاوربية ، فالفت الدولة لذلك جمعية أسمتها : « مجلة جمعيتى » اى « جمعية المجلة » او « لجنة المجلة » ، ولما فرغت الجمعية من تدوين الاحكام فى مواد قانونية ، اصدرتها الدولة باسم « مجلة الاحكام العدلية » ،

وقد تعاقب عليها الفقهاء والعلماء يشرحونها ويتولون تدريسها فى جملة من البلاد الاسلامية ، واطلق لقب « استاذ المجلة » على من يقوم بتدريس احكامها للطلاب فى بعض معاهد الحقوق

وفى اثناء ذلك طاب للرعيل الاول من رجال الصحافة الحديثة ان يسموا الصحف الاسبوعية أو الشهرية باسم « المجلة » ... فشاعت الكلمة بهذا المعنى الحديث ، ولم يعد لهامدلول سواه

وحدة طبية متنقلة

شهدت « بغداد » فى القرن الثالث الهجرى نهضة اجتماعية ، كانت شاملة لمختلف مرافق الحياة ، وبخاصة الطب . ويذكر التاريخ للوزير « على ابن عيسى الجراح » أنه أول من فكر فى انشاء وحدات طبية متنقلة ، لمعالجة الاهلين المقيمين فى أطراف البلاد ، اذ ليس لديهم اطباء ، وليس فى مقدورهم ان ينتقلوا الى المدينة للعلاج ... وقد أوحى بفكرته تلك الى « سنان بن ثابت » رئيس الاطباء فى عهده ، ورغب اليه فى تحقيقها

وقد حفظ لنا « القفطى » فى كتابه « اخبار العلماء » نسخة الرسالة التى وجهها الوزير « ابن الجراح » الى رئيس الاطباء « سنان » فى هذا الشأن . واليك نصها :

« فكرت فيمن « بالسواد » من أهله ، وانه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى ، لا يشرف متطبب عليهم ، لخلو « السواد » من الاطباء ، فتقدم — مد الله فى عمرك — بانفاذ متطببين،وخزانة من الادوية والاشربة ، يطوفون فى السواد ، ويقيمون فى كل صقع منه ، مدة ما تدعو الحاجة الى مقامهم ، ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون الى غيره ... »

ويقول « القفطى » : « ففعل سنان ذلك » ... وبذلك يعتبر الوزير « ابن الجراح » — فى القرن الثالث الهجرى — منشىء الوحدات الطبية المتنقلة فى عصر الحضارة العربية

سفسطة !

تعقدت اسباب الحياة ومرافقها فى مهد الحضارة اليونانية ، فكثر فى شأنها الخلاف والجدل ، واصبح اكتساب المهارة فى الدفاع والهجوم من مقتضيات العيش ، ولذلك نشأت طائفة من المعلمين يتلقى الناس على أيديهم اساليب المحاورة والمغالطة ، وتلفيق الادلة ، وقد أطلق على تلك الطائفة اسم « السفسطائيين » وسمى فنهم فن « السفسطة ! »

وقد اتفق شاب من أهل الثراء والنعمة مع معلم من السفسطائيين على ان يجلس اليه ليعلمه من اساليب الجدل ما يمكنه من أن يجعل الحق باطلا والباطل حقا ، فان بلغ الشاب ذلك المبلغ كافأ معلمه بمال جزيل . ورضى المعلم ان يقوم بهذه المهمة على ذلك الشرط ، ولما فرغ من تعليمه طالب بالمال، فماطله الشاب ، وانحسم الامر بينهمابهذه المحاورة :

التلميذ : أحق ما تطالبنى به من المال ؟

الاستاذ : الم اعلمك ما اتفقنا عليه ؟

التلميذ : لقد اتفقنا على أن تبلغ قدرتى فى الجدل مبلغا استطيع به جعل الحق باطلا والباطل حقا . فان كان حقاما تطالبنى به ، ولم استطع ابطال هذا الحق بالجدل والمغالطة فانك لا تستحق من المال شيئا ، واذا كنت قد بلغت هذه الدرجة ، واستطعت أن اجعل حقك باطلا ، فليس لك عندى اذن من حق !

الاستاذ : لقد استطعت الآن ان تجعل الحق باطلا ، والباطل حقا ، فأنا اذن أستحق المكافأة التى وعدتنى بها حين تبلغ تلك الدرجة من السفسطة !

ولم يملك الشاب الا ان يوفر المال لمعلمه الذى تغلب عليه بحجة سفسطائية ايضا

السمك الحى

مما تعمد اليه بعض المطاعم فى البلاد المتحضرة ان تعرض السمك فى أحواض يموج فيها الماء ، فاذا السمك فيها حى يتحرك ، فيطلب الآكلون منه ما يشتهون ، فيطهى لهم طازجا على الفور . .

وكان « المعز لدين الله » منشىء « القاهرة » ـ ينعم باكل السمك على هذا النحو الذى ينعم به اهل العصر الحديث . . . فكان ـ وهو فى مقر خلافته ـ يأكل سمك البحر المحيط ، اذ يجلب اليه السمك حيا طازجا يتحرك . . .

وذلك ان الخليفة « المعز » رفع قائد جيشه « جوهر » الى رتبة الوزارة ، وبعث به فى حملة لفتح البلاد ، فسار « جوهر » بجيش عظيم ، حتى وصل الى « فاس » والى « سجلماسة » ، ويقول « المقريزى » فى كتابه (اتعاظ الحنفا) : « انه مضى الى البحر المحيط ، فأمر أن يصاد من سمكه ، وبعثه فى قلال الماء الى المعز . . . »

وهكذا اغتبط الخليفة بوصول قائده الى البحر المحيط ، ونعم بأكل سمكه حيا يتحرك فى مائه !

نغمة الشكر

قال «الجاحظ» : رأيت رجلا يروح ويغدو فى حوائج الناس ؟

فقلت له : « لقد اتعبت بذلك بدنك ، فما لك راحة ولا قرار ، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد ! »

فقال الرجل : « سمعت تغريد الاطيار ، وغناء القيان ، فما طربت لشىء منها طربى لنغمة شاكر ، أوليته معروفا ، أو سعيت له فى حاجة . افتلومنى بعد ذلك على غدوى ورواحى فيما تطرب به نفسى ؟ »

فقلت له : « لا لوم عليك ولا تثريب » !

محمد شوقى امين

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

لا تنتحر!

بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين

في بروكسل سنة ١٩٥٨ وقف انسان وقور ليقدم بحثه في « مؤتمر القلب والدورة الدموية » ٠ وانتظر علماء العالم ان يتحدث الانسان الوقور اليهم فورقيامه ، ولكنه انتظر وأبطأ قليلا ، وأخذ يبحث عن شيء ، وظنه المجتمعون يبحث عن اصل البحث الذى اعده ، وحاولوا أن يساعدوه ، ولكنه اعتذربلطف ، ووضع يده فى جيب سترته واخرج زجاجة صغيرة ، امسكها بيده ولوح بها امام العلماء ٠ وقال دكتور كانز ـ وهو اسم الانسان الوقور ـ ان هذه الزجاجة بها سم رهيب ٠ ومع ذلك يوجد كثيرون يتهافتون على تعاطيه ٠ أن هذا المسحوق الاصفر هو الكولسترول ايها السادة العلماء ٠ ان أى إنسان يريد أن يموت عليه أن يتعاطى كمية قليلة يوميا ضمن غذائه فتتصلب شرايينه سريعا ٠٠ ويموت !

وسكت الانسان الوقور قليلا وبدأ يتكلم ويقدم أسانيده العلمية

الكولسترول :

ولنترك حديث دكتور كانز ومصطلحاته العلمية لنقف على سر المسحوق الاصفر المميت الذى يسمى الكولسترول ٠٠ ان الكولسترول مادة موجودة في دم الانسان فعلا ، بنسبة تتراوح ما بين ١٨٠ ـ ٢٢٥ ملليجراما فى المائة ٠ فاذا زادت النسبة عن هذا المعدل تصلبت شرايين الانسان ومن ثم يوجد الخطر ٠٠ وليست الزيادة في نسبة الكولسترول تأتى فجأة وبلا أسباب ، بل اننا نحن الذين نزيدها بأيدينا ونحن راضون ٠ فنحن اذ نفرط فى تناول دهن الحيوانات والاطعمة المحمرة والقشدة والبيض والكريمة والكلاوى والمخ ، انما تدفع الكولسترول الى الزيادة فى دمائنا ومن ثم تتصلب الشرايين ٠وهكذا نجنى ثمن نهمنا وافراطنا فى الاكل مرضا وحسرة والما .

ان مادة الكولسترول بالطبع ليست الوحيدة التى تسبب مرض تصلب الشرايين ـ ولكن هناك عوامل اخرى

وأن كان الغذاء الذى يحتوى على دهن الحيوانات وشحومها والاطعمة المحمرة بها والقشدة وما اليها مما اشرنا اليه يأتى – فى رأينا – فى المرتبة الاولى

ولكن ما هى هذه العوامل الاخرى وما هو مرض تصلب الشرايين هذا وما مدى خطورته ؟

تصلب الشرايين

ان مرض تصلب الشرايين يصيب الانسان عادة بعد سن الخمسين ٠ وهو لا يظهر فى كل الناس بطبيعة الحال ٠ وهو عبارة عن حدوث تغيرات فى جدار الشريان نتيجة لترسب مواد دهنية واملاح جيرية فى بعض اجزاء من جدار الشريان٠ وينتج عن هذا تيبس يصيب الشريان بعد المرونة المعهودة ٠ ويمكن للانسان ان يتحسس الشريان اليابس ليجده كالسوط الرفيع ٠ هذا التيبس يجعل الشريان ضيقا فتقل كمية الدم التى تجرى فيه عن ذى قبل٠ وهنا قد يحدث نتيجة هذا ان يتجمد الدم فى الشريان ، وينسد فيمنع وصول الدم ، وبالتالى الغذاء للعضو الذى يوصل اليه الشريان الدم ليغذيه ٠ واكثر الشرايين تعرضا لهذا شرايين المخ ، او شرايين القلب وشرايين الاطراف ٠ ولكل اعراضه الخاصة ٠ على ان هذا التجمد أو الانسداد يعبر عنه بالجلطة الدموية وللاسف ٠٠ يذهب أناس كثيرون ضحية لها

العوامل المسببة له

ان مرض تصلب الشرايين مرض قديم معروف ولكن الاهتمام به لم يبدأ الا منذ قرن تقريبا ٠ وزاد الاهتمام به خلال الحرب العالمية الاخيرة وبعدها ، خصوصا فى أمريكا اذ ان الاصابة به قد زادت الى حد كبير هناك فى العشرين عاما الاخيرة ٠ وقد عقد لهذا مؤتمر فى أمريكا عام ١٩٥٩ ومؤتمر قبله فى بروكسل عام ١٩٥٨ ٠ ذلكم المؤتمر الذى قدم فيه دكتور «كانز» مادة الكولسترول على انها ذات العلاقة الوثيقة بمرض تصلب الشرايين

والحقيقة التى لامراء فيها هى ان الكولسترول ليس وحده المسئول الاول عن تيبس الشرايين وانما هناك عوامل اخرى عديدة منها عامل الوراثة ٠ اذ هناك حالات كثيرة يشاهدها الاطباء فى اسرة واحدة ٠ وكذلك ارتفاع ضغط الدم ٠ وقد يكون نتيجة مرض فى الكلى كالتهاب الكلى المزمن ، كما ان التهاب حوض الكلى يؤدى بعد مدة الى تصلب الشرايين خصوصا شرايين القلب وشرايين المخ ٠ ويعتبر مرض السكر ، لو اهمل المصاب به علاجه واستمر فى الاكل بدون حساب ، من العوامل المسببة لتصلب الشرايين ، خصوصا شرايين العين وشرايين الكلى وهذا هو السبب فى ظهور بعض اعراض ضعف النظر او وجود زلال فى مرضى السكر

ولا تغفل عاملا هاما آخر هو الانفعالات النفسية السيئة ، وكثرة التفكير والاجهاد الذهني اذ انها جسور فسيحة يتسلل عن طريقها مرض تصلب الشرايين الينا ، وبخاصة من هم دون الخمسين

وقد لاحظ العلماء في اثناء الحرب الاخيرة ، وحرب كوريا بالذات ، ان الاولاد الذين هم في سن ١٣ ، ١٤ عاما من نزلاء معسكرات الاعتقال اصيبوا بتصلب في الشرايين

ولعلنا نلحظ ونحن نقرأ الجرائد ان هذا المرض وما ينجم عنه من ذبحة صدرية او شلل وخلافه يصيب المشتغلين بالاعمال الذهنية ولهذا شاعت الادوية المهدئة للاعصاب خصوصا في أمريكا ، وصارت بدعة في اسواق الدواء الامريكية والاوروبية وتسربت الينا هنا في مصر

كيف تنجو منه ..؟

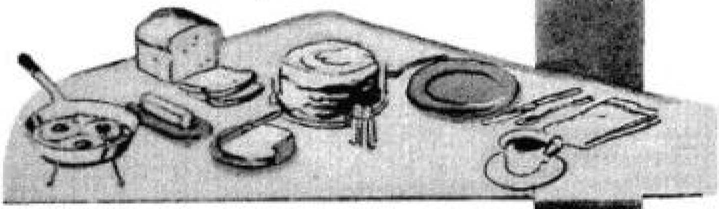
أنه بيدك وحدك ان تمنع عنك خطر تصلب الشرايين . ولا يحتاج الامر الى عقار او دواء ، بل يحتاج الى تنظيم الغذاء . وبدلا من استعمال الدهون الحيوانية يستعمل زيت بذرة القطن وبذرة السمسم ، اذ تبوأت الزيوت النباتية مركز ممتازا في ابحاث علماء التغذية . وهناك زيوت عديدة كزيت الذرة وزيت الخس وغيره ولابد ان نقتصد في استعمال دهون الحيوانات ، اذ هي التي ترفع نسبة الكولسترول في الدم ، فتتيبس الشرايين . وقد لاحظ زميل فاضل لنا أن اهالي بلاد السواحل الذين يعتمدون على السمك في غذائهم تقل بينهم الاصابة بتصلب الشرايين نتيجة اقلالهم من استعمال الدهون الحيوانية ، ومكتفين بالزيوت في قلي السمك وهو غذاؤهم الاساسي

وليس الامر مقصورا على الغذاء بل البعد عن الانفعالات النفسية العنيفة ، واراحة الذهن من التفكير فترة ما ، بأن يسترخي الانسان في هدوء اذا ما أحس بالاجهاد يغزو عقله ، ويقيم سدا منيعا بين الانسان وتصلب الشرايين

واخيرا .. اطمئن :

ومع أننا نقول في اول مقالتنا أن تصلب الشرايين مرض خطر ، وان الكثيرين يستعجلون قدرهم المحتوم بالقاء انفسهم في احضانه بافراطهم في الغذاء المحتوى على الكولسترول فاننا نريد أن نؤكد هنا حقيقة علمية لتطمئن بها القراء وهي أن بعض الشرايين الهامة قد تتصلب دون أن يقضي ذلك على حياة المريض . وانه اذا ما عولج مرض تصلب الشرايين سواء بموسعات الشرايين او بمسكنات الاعصاب او بغيرها ، فان المريض ينعم بعمر مديد . ولكن ، مرة اخرى ، ننصحك أن تراجع قائمة طعامك . فان كانت تحوى الكثير من المواد الدهنية الحيوانية فحذار .. انك تنتحر !!

كيف تقاوم الأنيميا بتنظيم الغذاء



بقلم الدكتور إبراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

هل انت دائم الاحساس بالتعب والارهاق ؟ هل يعز عليك مبارحة الفراش عندما تستيقظ صباح كل يوم ؟ قد يعتريك أيضا ضيق في التنفس وتنمل في الاطراف ، وآلام في مختلف اجزاء الجسم .. هذه كلها اعراض الانيميا أو فقر الدم

وقد تنشأ الانيميا عن سوء التغذية، ويمكن التحقق من الاصابة بها بتحليل الدم للوقوف على عدد كريات الدم الحمراء ، ونسبة الهيموجلوبين ، والارقام العادية لكرات الدم الحمراء هي ٥ر٤ — ٦ مليون كرة حمراء في كل سنتيمتر مكعب في الرجال ، ٢ر٤ — ٥ر٤ مليون كرة حمراء في كل سنتيمتر مكعب في النساء . والهيموجلوبين ١٤ — ١٧ جرام ٪ للرجال ، ١٢ — ١٦ جرام ٪ للنساء

وبما أن الهيموجلوبين هو الجزء الحيوي الذي ينقل الاكسيجين ، فان انخفاض مستواه يفسر الاصابة بالرعشة والتهيج وضيق التنفس

ومن الاسباب الهامة للانيميا نقص التغذية ، والغذاء الذي يبني الدم هو الخضروات والفاكهة الطازجة . اما النشويات والحلوى والدهنيات فليس لها دور في بناء كريات الدم الحمراء

والاجهاد المفرط، وعدم الاستمتاع بقسط من الراحة يؤثر على الدم ، فجميع اعضاء الجسم تحتاج الى الراحة ليتسنى لها القيام بتادية

وآجبها على الوجه الاكمل

والنزيف المزمن مثل الطمث الشهرى ، ونزف الدم من البواسير وقرحة المعدة أو الامعاء ، وأمراض الكلى، والاصابة بديدان الانكلستوما .. كل هذا يؤدى الى الانيميا

والدم سائل ثمين يلعب دورا حيويا فى كل عملية من عمليات الحياة ، فهو الذى يحمل الاكسيجين النقى من الرئتين ، ويوزعه على كل خلايا الجسم ، وهو كذلك الذى تتخلص بواسطته الخلايا من ثانى اكسيد الكربون ، اذ يحمله الى الرئتين ليطرده خارجا ، كما يحمل الدم مخلفات أخرى الى الكلى لتطرد مع البول الى خارج الجسم ، ويقوم الدم خلال سريانه بجمع المواد الغذائية التى تم هضمها من الامعاء ، ويوزعها على الخلايا الجائعة كما ان الدم ينقل « الرسل الكيميائية » أو الهورمونات من الغدد التى تصنعها الى الامكنة المحتاجة اليها ، كما ان للدم ايضا دورا فى ضبط درجة حرارة الجسم

وجميع وظائف الجسم ، بما فى ذلك دقات القلب نفسها ، تتوقف على مدد صحى من الدم ، وتحمل الشرايين هذا السائل الثمين من القلب ، وترجعه الاوردة اليه . وأى خلل فى حجم أو نوع الكريات ينجم عنه خلل فى الدورة الدموية ، مما يؤثر تأثيرا بالغا فى الجسم كله

ومصنع كريات الدم الحمراء هو النخاع العظمى ، حيث تصنع أيضا الكريات البيضاء التى تهاجم المواد الغريبة والميكروبات المعادية التى تغزو الجسم من حين لآخر

والخامات اللازمة لصنع كرات الدم الحمراء هى : الحديد ، وآثار طفيفة من المعادن الاخرى كالنحاس والكوبلت والمنجنيز وفيتامين ج وفيتامين ب المركب ، وهورمون الفيروكسين ، ومواد بروتينية

ويمتص الحديد من المعدة والاثنى عشر والجزء الاول من الامعاء الدقيقة عند درجة حموضة مناسبة ويقوم حامض الكلوردريك الموجود فى المعدة بادوار هامة فى عملية امتصاص الحديد

ويساعد فيتامين ج وأملاح الصفراء فى عملية الامتصاص . على أن لامتصاص الحديد من الامعاء حدا لا يمكن تجاوزه ، فقد ثبت أخيرا أن خلايا الغشاء المخاطى المبطن للامعاء تحتوى على مادة كيميائية تسمى « أبو فريتين » وهذه المادة تتحد مع الحديد ، ومتى تشبعت به ، فلا يمكن امتصاص كمية أخرى من الحديد

وعندما يقل مستوى الاكسيجين فى الدم ، تعطى هذه المادة حديدها ، وبذلك تسمح بامتصاص كميات أخرى من الحديد . اذ أن ذلك دليل الحاجة اليه

ويستخدم النخاع العظمى اربعة مليجرامات من الحديد لكى يزيد

هيموجلوبين الدم بنسبة ١٪ ويصل امتصاص اصلح المستحضرات الحديدية الى ٥ر١٤٪ ، ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض مركبات الحديد المستعملة فى العلاج لايمتص منها سوى ٢ر٥٪ ، وتبعا لحاجة النخاع العظمى والحاجز المعوى ، يتضح أنه لا جدوى مطلقا من أعطاء كميات كبيرة من الحديد

وتحتوى مخازن الجسم فى النخاع والطحال والكبد والجهاز الشبكى الدفاعى على ٦٠٠ ملليجرام من الحديد ، فاذا علمنا أن هيموجلوبين الدم كله يحتوى على ٢٥٠٠ ملليجرام منه ، ادركنا أن نزف ربع الدم من جسم الانسان ، لا يترتب عليه حتما ان يصاب بانيميا نتيجة لنقص الحديد

ولو اعتبرنا ان عمر كرة الدم الحمراء ١٢٠ يوما ، فان مايفقده الانسان من الدم يوميا جزء من ١٢٠ جزءا . وعلى النخاع العظمى ان يعمل بصفة مستمرة على تكوين كريات جديدة . على ان الجسم يحافظ على الحديد ويمتصه ثانية من اشلاء الكريات التالفة ، وقد ثبت ان ما يلفظه الجسم من الحديد يوميا لا يزيد على ملليجرام واحد ، ٦ر. منه فى البراز ، ٤ر. فى البول

ومن ذلك يتضح ان احتياجات الجسم من الحديد بعد سن النمو هى ملليجرام يوميا . ويقدر ما يحتويه الغذاء العادى الذى نتناوله يوميا من الحديد بمقدار خمسة ملليجرامات يمتص منها الخمس وهو ما يحتاجه الجسم فعلا

غير ان الاناث يفقدن فى دم الحيض الشهرى ٢٠ ملليجراما من الحديد ، ومن ذلك يتضح ان الفتاة بعد سن البلوغ تحتاج الى ملليجرامين يوميا لتعوض ما يفقد فى البول والبراز يوميا ، وما يفقد فى دم الحيض شهريا

ولحصول الجسم على ملليجرامين من الحديد يوميا ، يجب تناول ١٥ ملليجراما منه فى الغذاء اليومى ، وهو قدر يصعب توافره فى الاغذية العادية

وكذلك يحتاج الطفل للنمو الى مثل هذا القدر

كما ان العصبية والاجهاد يزيدان فى احتياجات الجسم للحديد الذى يسبب نقصه انخفاضا فى الهيموجلوبين ، وهذا معناه نقص كمية الاكسيجين وما يتبعه من نقص تغذية انسجة الجسم وخلاياه

والاغذية الغنية بالحديد ، والتى تتمكن من مقاومة الانيميا هى : الكبد والعسل الاسود والعدس والمشمش والبسلة واللوز والبندق والقراصيا والسبانخ والبيض والتين والكاكاو والشيكولاتة

وتحتوى اللحوم الحمراء على نسبة ضئيلة من الحديد وكذلك اللبن

البهـــاق



بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

البهاق أحد الامراض الجلدية المزمنة التى حار الطب فى تفسير سبب حدوثها وطريقة علاجها . ويصيب البهاق جميع الاشخاص من كبار وصغار وذكور واناث ومن هم فى بسطة من العيش ومن هم فى ادقاع من الفقر وقد يكون مريض البهاق سليما معافى من العلل والامراض الاخرى وكثيرا ما نراه لا يشكو الا ابيضاض جلده الذى لا يعرف له سببا ، ولا يجد منه خلاصا حتى أصبح متبرما من الحياة ويائسا من الشفاء

ويظهر البهاق فى اية منطقة من الجسم على شكل منطقة بيضاء خالية من اللون ، صغيرة الحجم أولا ، ولكنها سرعان ما تكبر وتتسع وتتصل بمثيلاتها من المناطق المجاورة وتظهر فى أماكن متفرقة من الجلد وهكذا حتى انها فى بعض الاحوال قد تصيب مساحات شاسعة من جلد الانسان ، حتى ليخيل للبعض أن الشخص قد انقلب الى شخص ابيض ، وقد كان من قبل أسود أو ذا لون طبيعى

ومناطق البهاق غير مؤلمة ، ولا يحس المريض بشىء غير عادى ، اللهم الا زيادة فى الحساسية للضوء فى المناطق المصابة ، وان الشعر بها قد يكون ابيض أى أشيب ، وان حافة المنطقة المصابة قد تكون أكثر من الجلد السليم اسمرارا ، ويفسر ذلك الاسمرار فى حافة البهاق بانتقال المادة الملونة ، من الجزء المريض الى الحافة الخارجية أو لان

هذا يفرق بين البياض من الداخل وسمرة الجلد السليم من الخارج

وسبب البهاق غير معروف بالضبط ، وقد يكون لعوامل الوراثة دخل فيه ، ولو أن هذا غير مقطوع به . وتلعب الاعصاب واضطرابها فى ظهور البهاق الشىء الكثير . فمعظم هؤلاء المرضى من ذوى المزاج العصبى ، ومن الذين خانهم الحظ فلم تتحكم ارادتهم وقوة عزيمتهم فى كبح جماح اعصابهم ، فكانت هذه عليلة سقيمة ، ونجم عن ذلك مرض البهاق العنيد

وللغدد الصماء دخل فى حدوث البهاق . فكثير من المرضى من المصابين بامراض الغدد ، ولا يرجى للبهاق برء الا اذا انتظمت هذه الغدد وهرموناتها . ويقال ان لمرض الزهرى والاصابات الضارة بالجلد أثرا فى احداث البهاق ، ولو أن هذا قد لا يعدو حد الافتراض

وعلاج البهاق شاق وعسير . ويجب أن نوضح للمريض أن مرضه غير ضار به ولا بغيره ، وانه مرض غير معد ولايضر الصحةفى شىء ، اللهم الا ببعض تشويه للمنظر . وعندما يقتنع المريض بهذا تهدأ نفسهويطمئن خاطره ، وهذه الحالة تساعد على سرعة تخلصه من مرضه . أى أن علاج الحالة النفسية والعصبية للمريض من أهم مستلزمات العلاج

ويفيد فى علاج المرض فيتامين ب بأنواعه العديدة وكذلك مركبات الزرنيخ وخلاصات الغدد ، ومهدئات الاعصاب ، والمقويات العامة ، وبعض العلاجات الخارجية التى تنبه الحساسية للضوء والأشعة فوق البنفسجية ويحسن ترك تفاصيل العلاج للطبيب المعالج

حسن سياسة

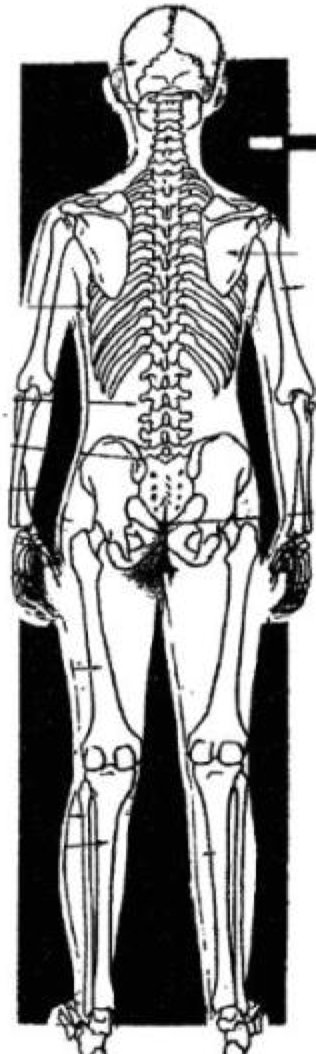
طلب زياد رجلا لمحاكمته ، فهرب منه ولاذ بأمير المؤمنين معاوية فاحتمى به ، فكتب زياد الى معاوية يقول له :

« ان هذا فساد لعملى ، اذا طلبت احدا لجأ اليك ، ولاذ بك »

فأجابه معاوية يقول :

« يازياد انه لاينبغى لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة ، فيكون مقامنا مقام رجل واحد ، ولكن فلتكن انت للشدة والخشونة ، ولأكن انا للرحمة والرأفة ، فيستريح الناس بيننا »

فسكت زياد وقال : « ماغلبنى معاوية الا فى هذه »



جسمك

هذا الجهاز العجيب

حاول الانسان منذ آلاف السنين ان يجد من مواد البناء ما يضارع الحديد فى قوته وصلابته ، على أن يكون اخف من الحديد وزنا ، ولا يتأثر بسهولة بالحرارة أو البرودة أو الماء

وقد اخترع الانسان نظما ووسائل أفضل فى تحريك الاثقال فى سرعة وبطء، واخترع العلماء الاجهزة الدقيقة التى تنظم الحرارة ، وامتصاص السوائل ورفعها ، والاجهزة الحاسبة الخفيفة ، والاجهزة الناقلة للاصوات وغير ذلك مما يطول حصره . بيد أن كل هذه الجهود الهندسية فى التقدم الآلى ، ليست الا تقليدا لآلة عجيبة كانت تتضمن كل هذه الاختراعات وتستخدمها منذ أجيال سحيقة فى القدم .

فعظام الجسم الانسانى مصنوعة من مادة أكثر متانة وصلابة من الحديد ، ومع ذلك

تقل عنه كثيرا فى الوزن ، وقد صممتها الطبيعة بحيث تهيىء قدرا كبيرا من القوة بالنسبة للمادة المصنوعة منها . فالمحاور توجد عند مفاصل بعض العظام ، والعقل البشرى بما فيه من ذاكرة وقدرة على التمييز وقوة مستقلة هو آلة حاسبة بلغت من الدقة مبلغا لم يستطع العلماء حتى الآن ان ينتجوا آلة تدانيها

حين نرى العمال يقيمون الروافد الحديدية تمهيدا لبناء جديد ، فانه يمكننا أن تكون فكرة صحيحة عن حجم المبنى المنتظر وشكله ، بأدواره ومساكنه . ونحن نطلق لفظة الاطار على هذه الهياكل المعدنية للمبانى او السيارات او الطائرات اما مجموعة العظام الآدمية فاننا نطلق عليها اسم الهيكل العظمى

وقد يخيل الينا فى بعض الاحيان ان مبانينا والآلاتنا انما هى اعاجيب هندسية ، ولكن الكثير من هذه الاعاجيب التى نراها فى تصميم الجسور والمبانى والآلات ظهرت فى هياكل الحيوان العظمية

والغرض الاساسى للهيكل العظمى هو مساعدة باقى اجزاء الجسم ، فيجب ان يكون قويا بقدر كاف لكى يقاوم الضغط الشديد ، وفى نفس الوقت يجب ان يتميز بقدر من المرونة كى يمتص جانبا من الصدمات دون ان يتحطم

ولان الهيكل العظمى للانسان وباقى الثدييات يقع فى داخل الجسم فان هذا يتيح له النمو السريع ، على خلاف الحيوانات التى تكون عظامها خارج جسمها كدرع يحميها والحيوانات ذات الهياكل العظمية الخارجية مثل الاربيان (جراد البحر) يجب ان تخلع عظامها من حين لآخر حتى تستطيع النمو . وفى خلال الفترة التى تغير فيها عظامها تكون بقية الاعضاء الحيوية فى اجسامها بدون حماية عظمية

اما الهيكل العظمى البشرى فيقع داخل جسم الانسان ، وينمو نموا مطردا مع بقية اجزاء الجسم ، وهذا يتيح حماية دائمة لاعضاء الجسم الحيوية كالقلب والمخ والاعضاء الموجودة داخل القفص الصدرى والجمجمة والجهاز الشوكى والحوض

واذا نظرنا الى احدى العظام الطويلة فى اجسادنا مثل عظمة الساق أو الذراع نجد ان عظمة الفخذ مثلا، وهى الممتدة من الردف الى الركبة تشبه بوجه عام اسطوانة مجوفة مصممة بحيث تعطى اقصى قدر من القوة باقل مقدار من المادة

ويختلف سمك جدار عظمة الفخذ من حيوان لآخر تبعا لحاجة كل نوع ومقدار ثقل الحيوان ، فعظمة فخذ الدب مثلا سميكة وثقيلة نظرا لثقل جسمه على نقيض الغزال الخفيف الرشيق

ونهايات العظام الطويلة مليئة بنسيج شبكى اسفنجي ، فطى سطحه بمادة هلامية حمراء ، اما

داخلهـــا فمليء بنخاع أصـفر . والنســيج الاسفنجى من غضاريف عظمـــة الساق يظهـر كخليط من جدران رفيعة صلبة

وبعض المراكز التى تقـع خارج عظمة الساق تقاوم ضغطا يربو على ١٢٠٠ رطل على البوصـــة المربعـة عندما يوضع وزن قدره مائة رطـل على طرف العظمة . ويوجـه عام تماثل عظمة الساق الحديد فى قوته ولكنها تمتاز عليه بخفـة كبيرة فى الوزن والمرونة

أما من ناحية المواد التى تدخـل فى تكوين هـذه العظمة ، فان أكثر من ٢٠٪ من وزنها ماء ، أما الباقى فثلثاه من المعادن ، والثلث الباقى من المادة العضوية ، والذى يغلب فى تكوينها هو عنصر البروتين الليفى الذى يوجد أيضـا فى الجلد وباقى الانسجة ، أما الجزء المعدنى فيدخل فى تركيبه الملح ومركبات الكالسيوم والفوسفور والمغنسيوم الى جانب عناصر أخرى . وتتجمع الاليـاف البروتينية والعناصر المعدنية والمواد التى تشبه الاسمنت ، فى العظمـة وتندمج بحالة يمكن مقارنتهـا بالخرسـانة المسلحـة . والخليط العضوى والمعدنى فى العظمة مختلط تماما لدرجة انه لو احترقت المواد العضوية منـه ، أو ذابت المعـادن بقوة الاحماض ، فان العظمة تظـل محتفظة بشكلها الاصلى

وقد تكلمنا عن الهيكل العظمى فى تعبيرات المواد البنائيـة كالجرانيت والروافـد الحـديدية والاسـمنت وغيرها ، ولـكن العظـــام التى فى أجسامنا لم تصمم كقطع من المواد الجامدة ، بل هى مليئـة بالخلايا الحية والاوعية الدموية

والخلايا ثلاثة أنواع ، كل نوع منها يقوم بعمل خاص فى بناء العظمة وتغذيتها وحفظهـا . فأحد هـذه الانواع يسمى خلية العظم (osteoblast) وعملهـا تكوين العظمـة الجديدة واصلاح العظام المكسورة ، والثانية خلية ناقصة العظم (osteoclast) وتعمل عكس سابقتها فتذيب قطع العظام التى لا تلعب دورا هاما فى تكوين الهيكل العظمى ، والثالثة هى الكيس المتعظم (osteocyte) وهى محجوزة فى حيز ضيق داخل العظمة لتحافظ على العظمة المحيطة بها ، وتستخدم ما تحصل عليه من مواد الاصلاح من الدم المتدفق خلال الشعيرات الدقيقة

وعندما تبدأ عظمة مكســورة فى الالتئام ، يفرز الـدم مادة لزجـة تتجمع فى شكل مكور حول الجزء المكسور لتشد بين الاطراف المكسورة ويكون فى بداية أمره غضروفا ، ثم يصبح عظاما ، حتى اذا أتم عملـه بدأت خلية ناقصـة العظــام فى تسويته

والعناصر المعدنيـة فى العظمـة تهدم وتبنى باستمرار خلال تدفق الدم بين الهيـكل وباقى أعضـاء الجسم . وأغلب الكالسيوم الذى يحتاجه الجسم موجود فى العظـام وعندما تنخفض نسبة الكالسـيوم عن المعدل اللازم للقلب ولغيره من

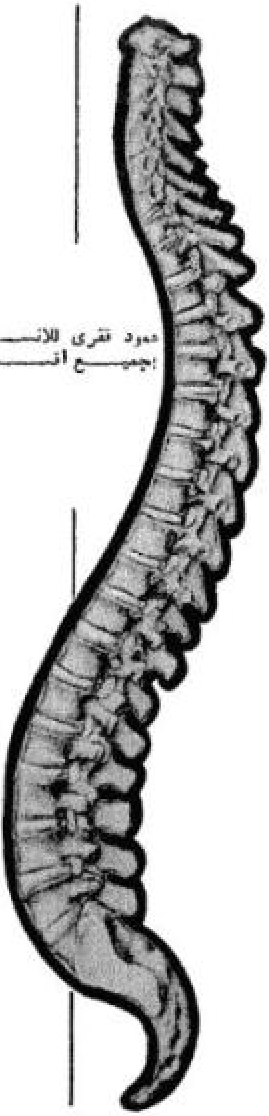
أعضاء الجسم ، فان الدم يأخذ حاجته من كلسيوم العظام

وهذه العملية ، التى يعوض بها الجسم حاجته هى اعجوبة هندسية لا تستطيع اية آلة من صنع البشر ان تنافسها فيها ، فهى عملية منظمة لايجاد التوازن فى كالسيوم العظام والدم والعضلات

وخلايا الدم الحمراء تنتج فى المساحة الاسفنجية التى تغطى سطح العظام الطويلة والضلوع والفقرات العظمية ، وانتاج الكرات الحمراء من النخاع الاحمر يتم بسرعة مذهلة يصل الى الملايين فى الدقيقة الواحدة والسبب فى هذا الانتاج السريع من الكرات الحمراء هو أن الجسم يحتاج الى البلايين منها نظرا الى قصر عمرها فهى لا تعيش الا اسابيع قليلة

وسوق العظام الطويلة تحتوى على نوع آخر من النخاع هو النخاع الاصفر المركب اساسيا من خلايا دهنية ، فان عجز النخاع الاحمر عن مد الجسم بحاجته من كرات الدم الحمراء ، فان النخاع الاصفر يتحول اذ ذاك الى نخاع أحمر

وعند ولادة الانسان يكون جسمه مزودا بمقدار ٢٧٠ عظمة ، ولكن عددها عند البلوغ ينقص الى ٢٠٦ عظام لاندماج بعض العظام المنفصلة فى البعض الآخر . وتتلاشى سبع عظام لان خمس فقارات تندمج فى عظام العجز ، واربع فقارات فى العصعص من العمود الفقرى . فعدد الفقارات عند الولادة تكون ٣٣



عمود فقرى للانسان بجميع اقسامه

ولكنها تصبح فيما بعد ٢٦ فقط

وفقارات العمود الفقرى المرنة تقوم كعمود من العظام يعتمد عليه الرأس وجذع الجسم ، وهو الى ذلك يحمل الحبل الشوكى الممتد من اسفل المخ

وفى اعلى العمود الفقرى توجد الجمجمة ، وهى تتكون من اثنتين وعشرين عظمة مسطحة أو غير منتظمة الشكل، ثمانى عظمات تكون الحقف الذى يحمى المخ ، وشكلها الخارجى يشبه خوذة الجندى

وتتكون عظام الوجه من ١٤عظمة شاملة لعظام الوجنتين والفكين والجزء الاعلى من الانف . أما الجزء الاسفل من الانف فليس عظمة ولكنه غضروف . والكثير من عظام الوجه تشتمل علىمساحات مجوفة وفجوات هوائية ، وبذلك يخف وزن الجمجمة ، وفى نفس الوقت فان لها اتصالا بتجويف الانف

وتوجد عظام اخرى صغيرة فى الرأس تشمل اللامى ، وهى عظمة على شكل (U) متصلة بالعضلات التى تحرك اللسان

والعظام التى يطلق عليها اسماء المطرقة والسندان والركاب مستقرة فى وسط الاذن ، وهى تكون احد الانظمة الرافعة العديدة الموجودة داخل الجسم ، فالمطرقة متصلة بالسطح الداخلى لطبلة الاذن فعندما تتذبذب امواج الصوت فى الطبلة فان المطرقة تدفع السندان وبالتالى تحرك الركاب ، وبفضل هذا النظام ينتقل الصوت الى داخل الاذن

ويتصل بالعمود الفقرى أسفل الرقبة اثنا عشر زوجا من الضلوع، العشرة العليا منها متصلة بالاذمن الغضاريف بعظمة الصدر الامامية ، وبذلك يتكون منها جميعا القفص الصدرى الذى يضيق فى اتجاهه الى اعلى

وبسبب ضعف الترابط بين الضلوع والعمود الفقرى ، ومرونة الغضاريف المتصلة بعظمة الصدر ، فان الضلوع يمكنها التحرك عند التنفس وانتفاخ الرئة . والضلعان الحادى عشر والثانى عشر متصلان بالعمود الفقرى وغير متصلين بعظمة الصدر ، ولهذا يسميان بالضلعين العائمين

وتقل الغضاريف فى العظام كلما تقدم الانسان فى السن ، وهذا يفسر السبب فى ان عظام الاطفال لاتكسر بسهولة كما يسهل كسر عظام كبار السن

والتغذية الصحية ضرورية حتى يمكن مد الجسم بالكالسيوم والمعادن الاخرى لنمو العظام وغيرها . فضلا عن المعادن الموجودة فى اللبن والجبن والخضروات الطازجة والاغذية الاخرى ، فاننا فى حاجة الى الفيتامينات ا ، ج ، د لمساعدة الجسم على امتصاص المواد وتحولها الى النسيج العظمى

« عن مجلة « توديزهيلث » »



آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الزكام
الروماتيزم
التهاب اللوز
آلام الأسنان
البرد
الانفلونزا
توتر الأعصاب
تباع في كل مكان
مؤسسة ريڤو
٨٦٨٠٥٦١٠ - ٨٦٣٩٢٠٠

مرض اللوكيميا
أو سرطان الدم

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الامراض الباطنية

« وقال الطبيب لنفسه :
« لو انهـا كانت تشكو من اللوكيميا المزمنـة لامكن مع العلاج ان تعيش ثلاث سنوات او اربعا ، اما وهي مصـابة باللوكيميا الحادة التي تخترم الحياة فلا امل لها »

كانت في مستهل العقد الرابع من حياتها عندما أصابتها العلة . فارتفعت درجة حرارتها ارتفاعا يسيرا ، وعافت نفسها الطعام ، وأخذتها آلام غامضة فى الرأس والعنق والمفاصل والعظام . وظن من يحيطون بها من الاهل والاصدقاء انها وعكة طارئة ، لاتلبث ان تزول ، ولكن مضي الوقت وحالتها تزداد مع الايام سوءا . ولم تلبث أن تفاقمت حالتها ، والح عليها السقام ، حتى خيل لمن يراها ان هذا المرض قد ادركها منذ بضعة أشهر لا من بضعة أيام . وكان من بين الاعراض التى اجتمعت عليها التهـاب فى الفم ، وعسر فى البلع ، ووهن بالغ فى الجسم ، وفقر شديد فى الدم ، جعل لون بشرتها شبيها بالعاج المصفر . ورأى الطبيب امام هذه الاعراض الداهمة ان يلجأ الى تحليل عينة من دم المريضة ، مخافة أن تكون مصابة بمرض اللوكيميا أو سرطان الدم ، وهو مرض خبيث فتاك يمتاز بزيادة كبيرة فى عدد كريات الدم البيضاء . وكان الطبيب قد اخذ عن أحد أساتذته القدامى طريقة سهلة جدا وسريعة جدا ، للكشف عن الدم اللوكيمي يستطيع اجراءها وهو واقف بجوار المريض . وتتلخص هذه الطريقة فى اخذ قطرة واحدة من الدم من اصبع المريض ، ووضعها فى قليل من الماء المقطر فى أنبوبة من الزجاج . فاذا كان الدم طبيعيا ذابت الكريات الحمراء فى المـاء المقطر واكسبته لونا ورديا شفافا شبيها بلون الرمان ، دون أن يوجد فيـه أى اثر لكريات الدم البيضاء التى لاتوجد فى الدم العادى الا بنسبة قليلة جدا . اما اذا كان الدم من النوع اللوكيمى فان الكريات البيضاء الكثيرة العـدد لا تذوب فى الماء المقطر وانما تكسبه لونا عكرا مائلا الى البياض . وبعد ان فحص الطبيب نقطة من دم المريضة بهذه الطريقة تبين له انها من النـوع اللوكيمى . وكان لابد والحالة هذه من التحقق من ذلك عن طريق فحص الدم فى احد المعامل ، ومعرفة عدد الكريات الحمراء والبيضاء ، ومعرفة نسبة انواعها المختلفة الى بعضها . وقام بهذا الفحص فى معمله طبيب

اخصائي فى مبحث الدم . وجاءت النتيجة فاذا هي تؤيد ماذهب اليه الطبيب ، وتكشف النقاب عن حقيقة هذا المرض بطريقة لا تدع مجـــالا لادنى شك أو ريبة . فقد تبين ان عدد الكريات الحمراء الذى يبلغ فى الدم العادى خمسة ملايين كرية قد انخفض الى مليون ونصف المليون وان عدد الخـــلايا البيضـــاء الذى لا يتجاوز فى العادة ثمانية آلاف خلية فى المليمتر المكعب قد ارتفع الى مائة الف خلية ، وأن نسبة الخـــلايا الجنينية او الاولية ذات الصـــفة السرطانية قد ازدادت حتى وصلت الى ثمانين فى المائة من عدد الكريات البيضاء . وهنالك ادرك الطبيب انه يواجـه حالة من حالات اللوكيميا الحادة ، وهو مرض من اخطـــر الامراض المعروفة ان لم يكن اخطرها جميعا واشدها فتكا بضحاياه

وكان الطبيب تربطه بزوج المريضة آصرة من مودة ، فصارحه بطبيعة مرضها وخطورة حالتها . وبعـــد مرور ايام قلائل سافر الرجل مع زوجته المريضة الى بلدته فى شـــمال الدلتا . وهناك اخذت حالتها تزداد خطرا يوما بعد يوم . ورأى اهلهـــا ان ينقلوها الى أحد المستشفيات فى مدينة الاسكندرية ، حيث تتوافر لها وسائل التمريض والعلاج . وكان منزل المريضة يقع على شاطىء فرع رشيد . وكان زوجهـــا رجلا من الاثرياء . فاستأجر لنقلها مركبـــا بخاريا . وسارت المركب فى نهـــر النيل متجهة نحو الشمال ثم دخلت فى ترعة المحمـــودية واستمرت فى المسير حتى بلغت مدينة الاسكندرية

ولم تمض أيام على وجـودها فى المستشفى حتى تسـلم الطبيب من زوج المريضة رسالة ينبئه فيها بانها اخذت فى أسباب التحسن والتماثل نحو الشفاء . وسر الطبيب بهذا النبأ سرورا عظيما ، ولكنه تعجب فى الوقت نفسه لهذا التحسن الذى لم يتوقعه تعجبا كبيرا . ولم يلبث ان طـــافت بذهنه قصة « زاديج » التى كتبهـــا « فولتير » الاديب الفرنسي المعروف وكان « زاديج » هذا رجلا من اهل بابل ، قد تعرض لكثير من المحن ، واختلفت عليه أحـــداث الزمن . وحدث ذات مرة ان اصيب الرجل بجرح فى وجهه . ثم ظهر عنده دمل فى عينه اليسرى انذر بخطر عظيم . واراد ذووه ان يستدعوا له طبيبا ، فذهب الرسل وابعدوا حتى وصلوا الى مدينة منفيس ليستدعوا الطبيب العظيم « هرميس » . واقبل الطبيب معهم تحف به حاشية ضـخمة . وبعد أن فحص المريض اعلن لاهله انه سيفقد عينه لا محالة . وتنبأ باليوم والساعة اللذين ستقع فيهما هـــذه الكارثة ، وهو يقول : لو كان الجرح قد اصاب عينه اليمنى لابرائه . أما جراحات العين اليسرى فليس لهـــا شفاء . ورثى اهل بابل جميعا لما كان من امر « زاديج » ولكنهم أعجبوا فى الوقت نفسه بما امتاز به الطبيب «هرميس» من علم عميق وفن دقيق ولم يمض يومان حتى انفجر الدمل من تلقاء نفسه وبرىء « زاديج »

برءا تاما . فمـــا كان من الطبيب « هرميس » الا أن الف رسالةعلمية خطرة اثبت فيها انه لم يكن من حق المريض « زاديج » أن يظفر بالشفاء

وبعد ان استعرض صاحبنا هـذه القصة فى ذهنه ، اخذ يفكر كما كان يفعل الطبيب العظيم « هرميس » ويقول لنفسه : لو كانت هذه السيدة تشكو من مرض آخر خـلاف اللوكيميا لابرأتها . ولو كانت تشكو من اللوكيميا المزمنة لامكنتها مـع العلاج أن تعيش نحو ثلاث سنوات او اربعا اما وهى مصابة باللوكيميا الحادة التى تخترم الحياة ، فليس لها والحالة هذه اى أمل فى النجـاة ، وكان الطبيب يعـلم من قراءاته فى الكتب انه لم يحدث فى تاريخ الطب ان مريضا واحدا بهذا الداء قد برىء منه مهما تعددت وسـائل العلاج ، وانه اذا حدث بالفعل وقيل لنا ان احد المصـابين به قد تمـكن من مصارعته والتغلب عليه ، جاز لنا أن نشك فى صحة تشخيص المرض قبل ان نفكر فى امكان شـفائه . ونحن نعلم ان تشخيص المرض فى حالتنـا هذه لا يترك مجالا لادنى شك ، لانه مبنى الى جانب الاعراض الاكلينيكية على الفحص الميكروسـكوبى الذى لايمكن ان يتناوله الخطأ . ومن هنا خطر للطبيب ان يؤلف مقالا علميا يصف فيه هذه الحالة التى امكنها ان تقاوم هذا المرض دون أن يكون فيها نظير فى عالم الطب ، وان يبعث بعد تمام شفائها بمقال الى احدى المجلات الطبية الذائعة الانتشار ، فمـا كان ينبغى كما كان يقول لنفسه ان تظل هذه الحالة النادرة المثال بمنأى عن الهام الاطباء فى جميع الاقطـار .. وقد جرت العادة أن يمهد الاطبـاء لمقالاتهم العلمية بمقدمات تاريخية . ولهذا اقبل صاحبنا على المؤلفـات المتعلقة بتاريخ الطب يلوذ بها ، ويمعن فى قراءتها . وهنالك اتضح له ان الاستاذ « فيرشو » ، عالم الامراض الالمانى الاشهر ، كان اول من ازاح الستار عن حالات اللوكيميا المزمنة، وذلك فى منتصف القرن الماضى . وفطن هـذا الباحث العبقرى الى الزيادة الكبيرة فى عـدد الكريات البيضاء . ولذلك اطلق على هـذا المرض للمرة الاولى اسم«اللوكيميا» أو الدم الابيض .. ثم مضى الطبيب فى قراءاته وهو يتنقل فى الزمن من عام الى عام حتى وصل الى عام ١٨٨٩ وفيه تمكن عالم المانى آخـر يدعى « ابشتاين » من الكشف عن نوع آخر من اللوكيميا اسماه اللوكيميـا الحادة ، وهو ذلك المـرض الداهم الخطر الذى يخترم حيـاة المصابين به دون ادنى شفقة أو رحمة .

ثم وقع فى أثناء هـذه القراءات حادث مؤسف جعل صاحبنا ينفض يده من هذا الموضوع وينصرف عن كتابة مقاله بالصـورة التى كانت مرتسمة فى ذهنه ، ذلك انه اتضـح اخيرا ان التحسن الذى طـرأ على المريضة كان تحسنا وقتيا شـبيها بالومضة الاخيرة التى تسبق انطفاء المصباح ، ولم يلبث أن قرأ نعيها فى احدى جرائد الصباح

الحمى الصفراء

كيف نتقيها؟

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

الحمى الصفراء مجهولة السبب حتى عام ١٨٨١ . كان ذلك عقب وباء فظيع اكتسح امريكا الجنوبية . وقد لاحظ الدكتور (جوان كارلوس فنلاى) بأن البعوض علاقة كبيرة بانتشار الحمى الصفراء بصفة وبائية . وقام بتربية البعوض ودراسة احواله .

وفى ذلك العام ، ١٨٨١ ، اعلن ذلك بصفة قاطعة لكلية العلوم بهافانا

وكان العلماء قبل ذلك يعتقدون بانها تنتشر فى الهواء الفاسد ، فيعملون جهدهم على تنقيته بكل الوسائل . فيشعلون نيرانا وتظل الحال هكذا بضعة اشهر ، ويستعملون لوقايتهم قطعا من الاسفنج المملوءة بروح الكافور يضعونها فوق انوفهم . او يلفون حبلا حول رقابهم ، مغطى بطبقة من القطران

وقد قام احد اطباء هافانا وهو فى سبيل محاربة الوباء بتطهير المدينة وتنظيفها فاغرقها بالمياه . وبدلا من ان يختفى الوباء ازدادت شدته . اذ تكونت من المياه برك راكدة ، ساعدت على مضاعفة انتشار المرض ، لزيادة توالد البعوض

ويظهر المرض فجاة . فيشعر الانسان بالام فى الظهر تمتد الى الجزء الاسفل من الجسم ، وترتفع درجة الحرارة ، ويشتد النبض ، ويميل الى التقيؤ . وبعد ثلاثة ايام او اربعة يبدو على المريض بعض التحسن ، فتنخفض درجة الحرارة ويزول الصداع . ولكن هذه مظاهر خداعة ، اذ لا يلبث المرض ان تزداد وطأته

ولم يهتم علماء هافانا كثيرا بنتائج بحوث الدكتور فنلاى ، وظلوا كذلك تسعة عشر عاما ، ثم اعترفوا بعدها بكشفه ، وقد صار شيخا فى السبعين . اذ اعلنت جامعة هافانا فى سنة ١٩٠٠ : ان البعوضة هى ناقلة فيروس الحمى الصفراء ،

دون ان تذكر فضل الدكتور فنلاى

وبالرغم من ذلك فانهم كانوا يظنون ان الوقاية من هذا المرض ممكنة بالنظافة كما يفعلون فى حالة وباء التيفوس . فقاموا بالتجربة الغريبة التالية :

ادخلوا الى قاعة بها عدد من المصابين بالحمى الصفراء بضعة اشخاص من المتطوعين الذين لم يصبهم المرض ليرقدوا فى اسرة نظيفة ولكنهم نسوا تطهير القاعة من الناموس . وفى قاعة اخرى لم يراعوا نظافة الاسرة والاغطية ولكنهم قاموا بتطهيرها جيدا من البعوض .

وحدث عكس ماكانوا ينتظرون تماما .. فالاشخاص الاصحاء الذين وضعوهم فى الغرفة النظيفة ما لبثوا ان اصيبوا بالعدوى . اما اولئك الاصحاء المقيمون مع المرضى فى الغرفة القذرة فانهم نجوا من المرض لانها خالية من الناموس

كانت فى الحقيقة تجربة قاسية عرفوا بعدها كيف أن البعوض يقوم بالدور الرئيسى فى نقل فيروس الحمى الصفراء . واثبتت الدراسات التى قام بها العلماء بأن اناث البعوض هى التى تنقل الفيروس فى دورة منتظمة كما يحدث فى الملاريا

عرفوا ان دم المريض المصاب حديثا يحتوى على عدد كبير من الجراثيم الحاملة للمرض فرشحوها وراوا كيف ان السائل المرشح لا يزال ملوثا ، مما اثبت لهم انه أحد الفيروسات . فسموه فيروس (اماريل) وهى كلمة اسبانية معناها الاصفر . وهذا الفيروس يعيش فى المناطق الواقعة بين خطى ٢٥° شمال خط الاستواء وجنوبه . وقد كشفوا عن طعم للوقاية منه مما ساعد على اختفاء وبائه لفترات كبيرة . فيحصل الانسان على الوقاية منه بعد اربعة اسابيع او ستة من يوم التطعيم . وتعمل الهيئات الصحية العالمية والوطنية على منع تسرب الناموس الناقل للمرض بتطهير وسائل المواصلات ، وخاصة الطائرات والبواخر ، فترش بالمواد الفاتكة بالحشرات . اما المسافرون خلال فترة الاوبئة فيعزلون لمدة ستة ايام للتاكد من خلوهم من فيروس المرض والحمى نفسها

وكان للعالم الميكروبيولوجى (ماكس تيللر) فضل كبير فى الكشف عن فيروس الحمى الصفراء والدورة (الانسان ـ البعوضة ـ الانسان) وسبل الوقاية منها ومكافحتها مكافحة ظهرت آثارها فى كلتا القارتين افريقيا وامريكا الجنوبية الى حد كبير ، فكادت تختفى لو لم تظهر فى الاسابيع الاخيرة بصفة وبائية فى السودان

وقد فاز هذا العالم (ماكس تيللر) بجائزة نوبل سنة ١٩٥١

وتنحصر طرق الوقاية من الحمى الصفراء فى التطعيم ثم القضاء على مواطن الناموس قضاء مبرما

وقانا الله والقطر الشقيق العزيز من هذا الوباء الذى هو حتما فى طريقه الى الاختفاء باذن الله


استمتع برحلاتك في ربوع العالم العربي
راحة... وأمان
على طائرات
الخطوط الجوية السورية
رحلات يومية منتظمة من :
القاهرة إلى دمشق
الخطوط الداخلية
دمشق - حلب - القامشلي يوميا
دمشق - اللاذقية - حلب
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن
يرجى مراجعة
مكاتبنا للسفريات
القاهرة : مركز مصر للطيران - ميدان الأوبرا ت ٥٤٠٤٥/٤٧٧٣٥
دمشق : ساحة الحجاز - هاتف ١٨٩٠٣ / ١٨٩٠٢
حلب : شارع البارون - هاتف ٢٠١١٣ / ١٨١١٢

تجربة عجيبة قام بها الطب الجراحي

ترقيع الشرايين والأوعية الدموية



جهاز لصق الشرايين والاوعية الدموية

بقلم الدكتور كمال موسى
خصائي طب المناطق الحارة والامراض المتوطنة

يدور حديث الناس فى هذه الايام ، لا فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها بل فى جميع اقطار العالم ، حول اعادة الشباب واطالة العمر .

ولا ريب أن مثل هذه الاحاديث كفيلة ان تحدث بلبلة فى الافكار ، واضطرابا فى العقول وخاصة لان كثيرين ممن يكتبون فى هذا الموضوع أو يتحدثون عنه ليسوا من الاخصائيين ذوى الرأى المسموع ، ومن لهم حق التحدث فيه . والى جانب ذلك فهناك بعض من ينتهزون مثل هذه الفرصة ابتغاء الكسب المالى ، فيزعمون ان بعض العقاقير تجدد الشباب او تطيل العمر ، ويحيطونها بطنطنة بالغة . ودعاية عظيمة

ولسنا نريد بطبيعة الحال أن نتحدث عن عقار بذاته ، ولكننا نريد أن نبين فى هذا المقال بعض الجهود الطبية العالمية التى تبذل ، لا فى سبيل تجديد الشباب فان الجهود الطبية والنشاط العلمى لم يتناوله بعد ، اذ أن ذلك فى رأينا خطوة لم يحن حينها بعد ، ولابد ان تسبقها الخطوات التى يخطوها العلم فى الوقت الحاضر ، واهمها العمل على اطالة العمر ، وجعل الشيخوخة محتملة وتخليصها من أمراضها المعروفة

وقد لاحظ العلماء ان من أهم الاسباب التى تترتب عنها الوفيات المبكرة

هى شيخوخة الجهاز الدورى سواء فى القلب أو فى الاوعية الدموية أو فى كليهما ، ولذلك اهتم العلماء بالابحاث الخاصة بأمراض القلب ، وامراض الجهاز الدورى ، ومن العظات المؤسفة وفاة احد اقطاب الطب المصريين المشتغلين بأمراض القلب فى القاهرة اخيرا

وقد عنى الاطباء العلماء ببذل محاولات فى سبيل تغيير الشرايين والاوعية الدموية القديمة ، وترقيعها بأخرى جديدة . وكاد يكون من المعجزات فى عالم الطب ما اجرى حديثا من زرع قلبين فى صدر كلب ، او زرع راس كلب فى رقبة كلب آخر

ولعل نشر صور مثل هذه العمليات الطبية الجراحية وشرحها أكثر ايضاحا وجلاء من كل حديث



تمت العملية ونجحت نجاحا منقطع النظير وأصبح الكلبان يشتركان فى الاعضاء الداخلية الخاصة بالكلب الكبير . والغاية من هذه العملية اثبات انه فى الامكان تركيب اعضاء من كائن حى فى جسم كائن حى آخر . وكانت هذه العقبة هى الوحيدة التى تعترض سبيل علماء الحياة المشتغلين بتجديد الاعضاء التى اعتراها وهن الشيخوخة واستبدالها بأخرى لتكون محتفظة بصفات القوة والحيوية



وهذه الصورة تمثل الدكتور ديميخوف وهو يقوم بزرع قلب ثان في جسم كلب الى جانب القلب الاصلي، انها البداية الاولى في تحقيق أمل الانسانية في تجديد اعضاء الجسم البشري واستبدال التالف منها بأعضاء اخرى سليمة الؤخذ من جثث الموتى الحديثة

وأكبر الظن انه اذا تحقق هذا الامل واصبح حقيقة ، وعملية ناجحة ، ان تعمل بنوك لاعضاء الجسم الانسانى كبنك الدم وبنك العيون

ماذا في الطب من جديد



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمي شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

علاج المرض النفسي بالعقار

نشرت مجلة فيرجينيا الطبية أن الدكتور فلويد هوبس رأى من تجاربه الجديدة أن ٢٠ ٪ من المرضى الذين يتولى علاجهم ليسوا مصابين بأمراض عضوية وأن مرضهم نفسانى

وقد تولى الدكتور هوبس علاج ٢٠٠ مريض ٠ وقد وجد من بينهم ٩٦ مريضا غير مصابين بأمراض عضوية البتة ٠ اما الباقون وعددهم ١٠٤ فكانوا مرضى بأمراض عضوية ٠ وقد عالجهم مدة عامين بنوعين من العقار احدهما فنيلزين والثانى نارديل

وقد اتضح من العلاج أن الامراض العضوية تخف حدتها إلى حد كبير بهذا العلاج

أما الاعراض المرضية التي يشكو منها المريض النفسانى فهى الاضطرابات المعوية ـ الحزن ـ الضيق ـ الارق ـ الاجهاد المزمن ـ فقدان الشهية ـ ضيق التنفس ـ لغط القلب ـ الدوار ـ ولقد ظهر التحسن على هؤلاء المرضى من علاجهم بعقار الفنيلزين فى خلال يومين أو ثلاثة ، على أن شفاءهم التام يستغرق زهاء شهر

أما عقار النارديل فقد أظهر تحسنا فى ١٧٤ مريضا من مائتين وقدر الدكتور هوبس نسبة نجاح العلاج كما يلى :

٤٩ ٪ ممتاز
٢٥ ٪ جيد
١٣ ٪ متوسط

وقد اعتمد الدكتور هوبس فى تقديره على حكمه الشخصى وحكم المريض نفسه ٠ ويقرر الطبيب أن ليس لهذين العقارين اضرار البتة

الدخان وسرطان الرئة

لا ينفك العلماء والاطباء يجرون أبحاثهم العديدة حول العلاقة بين الدخان وسرطان الرئة. وقد تضاربت الاراء حول هذا الموضوع الخطـر . اذ أن الغالبية الساحقة من سكان العالم يدخنون فالموضوع من أجل ذلك جدير بالبحث في كل امة

وقد قام الدكتور جوفرى دين بمستشفى بورت اليزابيث بجنوب افريقا ببحث مستفيض في هـذا الموضوع ، وخاصة لان أهالى جنوب افريقا يعدون من اكثر الناس أدمانا على التدخين . وقد اتضحت له من أبحاثه حقيقتان مدهشتان :

الاولى — أن المهاجرين الى جنوب افريقا يصابون بمرض سرطان الرئة أكثر من أهالى جنوب افريقا ولايرجع هذا الى نوع الدخان فالسـجاير واحدة في جنوب افريقا وفى البلاد الاوروبية وأمريكا . فضلا عن ان المهاجرين يفدون وهم فى سن مبكرة ومعنى ذلك انهم فى بلادهم لايكونون قد دخنوا كثيرا اذ أن أكثرهم يفدون وهم فى العشرين من أعمارهم .ولم يستطع الدكتور دين أن يقف على التعليل لهذه الحالة

الثانية — اما الحقيقة الثانية فهى ان الاصابة بسرطان الرئة تكثر بين أهالى المدن ، وخاصة الصناعية منها، عن البلاد الريفية . وهو يرى من هذه النتيجة ان هواء المدن ملوث وغير صحى ،وأنه يساعد على انتشار هذا المرض بل وغيره من الامراض ، على نقيض هـواء الريف النقى . ويعتقد الدكتور دين أن تلوث الجو هو عامل من عوامل الاصابة .

الامراض وتغير الجو

كلمـا تغير الجو تغيـرت حالة الانسان ، وحدث فى تجدد خليات الجسم تغيير

يقـول الدكتـور رين ديوبوس بمعهـد روكفلر ان من الحقـائق المعروفة علاقة البيئة بالآمراض ، وأن الجو هـو من اكثر التغيـرات البيئية التى تؤثر فى جسم الانسان، ويضرب مثـلا على ذلك بالرياح الاوروبية المعروفة باسم « فوهن » والتى تكتسح سويسرا وجنـوب فرنسا وألمانيا . فما تكاد تهب على هـذه البلاد حتى تعقبهـا على الاثر زيادة فى انتشار الامراض ، ولا ريب انه يمـكن توقع زيـادة الامراض المتباينة كلمـا تغير الجو وتقلب ، بل انه يرى تغيير الفصول له تأثير على حالة الامراض . فقـد لوحظ أن حالات شلل الاطفـال مثلا تكثر صيفا وتقل شتاء ، ويرى الدكتور ديوبوس أننـا فى فصـل الصـيف جد مختلفين عما كنا عليه فى الشتاء من حيث تجدد الخلايا

حبوب للملاكمين

هناك نبـأ قد لا يهم كل الناس ولكنه يهم طـائفة معينة منهم وهم طائفة الملاكمين وان كان له اهميـة عنـد البعض الآخـر . ذلك ان الاصابات التى يصاب بها الملاكم فى عينه أو الخـدوش أو الاورام أو

الجروح أو مختلف الاصابات التي تحدث له في وجهه عقب الملاكمة سرعان ما تنمحي وتزول بعد اخذ حبوب تحتوي على عقارين خاصين

وقد اجريت تجارب على هذه الحبوب فأخذ احد الملاكمين حبتين قبل دخوله الى المعركة وست حبات بعدها خلال يومين . وقد اصيب يوما احد الملاكمين في عينه اصابة كبيرة فورمت وتعذر عليه ان يفتحها ، وقد قال الطبيب انه في الحالة الطبيعية لا يستطيع فتح عينه الا بعد أسبوع ، وانه قد يستغرق اسبوعين أو ثلاثة بعد ذلك كي يتم شفاء عينه ، غير ان هذا الملاكم عاد الى حلقة الملاكمة بعد اربعة ايام فقط ويقول الاطباء انه من بين فوائد هذه الحبوب انها تحول دون تجلط الدم

جلد العنق أصلح لترقيع الوجه

من المشاكل التي تعترض جراح التجميل العثور على الجلد الذي يناسب وجه المريض الذي يريد أن يجرى في وجهه جراحة تجميل لازالة تشوه أو ما شابه ذلك ، وخاصة اذا كانت رقعة الجلد المطلوبة كبيرة اذ لابد أن تكون هذه الرقعة منسجمة مع جلد الوجه من حيث اللون والنسيج

وقد توصل كل من الدكتور ملتون اوجرتون والدكتور هانسين الى اكتشاف منطقة في جسم الانسان يمكن اخذ رقعة الجلد منها ، بحيث تناسب جلد الوجه من ناحيتي اللون والنسيج ، وهذه المنطقة هي العنق فجلدها يماثل جلد الوجه تماما . فليس بينهما اختلاف ، ومن المستطاع كما يقولان اخذ رقعة من جلد العنق مساحتها اربع بوصات في ثماني بوصات وهي كافية لأى ترقيع في الوجه مهما كان كبيرا . ويريان انه يمكن اخذ جلد بسمك ١٢.ر – ١٤.ر من البوصة ليمكن ترك طبقة من الجلد في العنق يمكن أن تلتئم سريعا

اما في حالة الرجال الذين قد يكون في عنقهم منابت الشعر فيمكن أخذ جانب من جلد العنق اسفل الترقوة

كذلك يمكن أخذ جلد الجبهة لترقيع الوجه ثم ترقيع الجبهة بجلد العنق

حبوب منومة تمنع الانتحار

ان الامر يبدو عجيبا بلا ريب . فكثيرا ما نسمع ان شخصا تناول مقدارا من الحبوب المنومة قاصدا الانتحار . اما اليوم فقد انقضى هذا العهد وستكون الحبوب المنومة مأمونة الجانب فلا تفيد في الانتحار

ذلك ان العقار الجديد اسمه ميلوميد – ويشتمل على المزايا المعهودة في الحبوب المنومة المعروفة ، ولكن ما من مقدار منه ، سواء اخذ عفوا او عمدا ، يمكن أن يحدث تأثيرا سيئا في جسم الانسان

أن دواء الميلوميد يحتوى على عنصر كيميائي كان يستخدم منذ اعوام كعلاج من التسمم

الأثر السيىء للمضادات الحيوية

حذر الدكتور رافدين من استخدام المضادات الحيوية بكثرة عظيمة ، ومن الاخطار التى تنجم عن كثرة استخدامها ، وقال ان الامراض التى اصبحت ذات مقاومة ضد هذه المضادات الحيوية قد تقضى على عدد من الناس يزيد عن عدد ضحايا بعض الحروب

ولقد سبق لعلماء البكتريا أن انذروا رجال الطب وطالبوهم بأن يفهموا القوانين الاساسية لسلوك البكتريا . ثم ووجه الاطباء بحالة لم يقدروها وهى أن هذه البكتريا اصبحت منيعة ضد هذه المضادات الحيوية

على ان اللوم لا يقع على الاطباء وحدهم فهناك مرضى يصرون على استخدام المضادات الحيوية التى قد تنتج من المضار بقدر الفوائد التى كانت ترجى منها

وعلى الرغم من البحوث الدقيقة التى يقوم بها الاخصائيون فى معاملهم فان الاطباء المعالجين يجدون صعوبة فى التفرقة بين القمح وقشه ويتساءل الناس : هل اعضاء المهنة الطبية يمنعون منهم المعلومات المفيدة فى علاج مرضاهم ؟ وليس هذا أمرا محتملا بطبيعة الحال

ضوضاء المدينة

« حذار من الضوضاء .. انها تؤثر فى السمع » . هذه هى النصيحة التى يوجهها الينا دكتور جيمس ميللر ودكتور تشارلز واطسون بناء على ابحاثهما الخاصة بتأثير الضوضاء على السمع . وقد اتضح لهما أن التعرض للضوضاء الشديدة باستمرار يحدث حالة صمم . وبقدر ما تشتد الضوضاء تكون حالة الصمم . اما اذا كانت الضوضاء اقل شدة فانها تحدث حالة صمم غير دائمة

على أن هذه الحالة ، حالة فقدان السمع ، يمكن ان تقل اذا تخللت الضوضاء فترات راحة ، فاذا طالت فترات الراحة فانه لن تحدث حالة صمم يمكن قياسها

وخير وسيلة للوقاية من آثار الضوضاء على قوة السمع هى الاقلال من شدة الضوضاء الى الحد المعقول المأمون ، اما اذا تعذر الاقلال من شدة الضوضاء فيجب أن ينال الانسان المتعرض لها فترات راحة طويلة

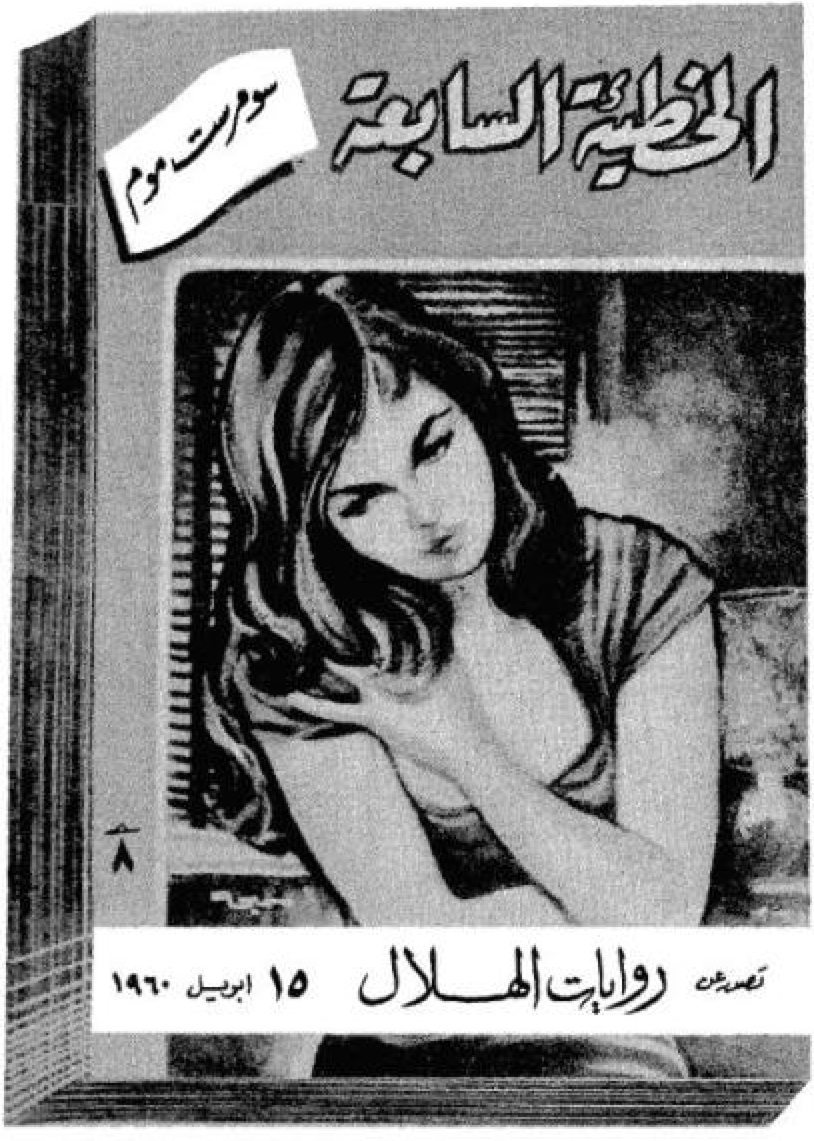
عقاقير تشفى وتسبب المرض

وخبر آخر هام نسوقه للزملاء الاطباء ايضا . يقول دكتور جيبسن ريزنج بمدرسة الطب بتكساس ان هناك عقاقير جديدة تحدث امراضا مثل القرحة او سوء الهضم او تليف الكبد أو الاسهال . وهى حين تعطى للمريض لعلاجه من مرض معين تحدث فعلا امراضا اخرى .. ولهذا كان على الاطباء ان يتنبهوا لذلك .

وقد ذكر دكتور جيبسن بعض هذه العقاقير نذكر منها :

هيدرالازين ، ميكا ميلامين ، هيكسافيونيم ، قلويات روولفيا سيربالتينا ، مشتقات فينوتيازين .

هذا هو النبأ وعلى زملائنا الاطباء ان يناقشوه وان يهتموا به


الخطيئة السابعة
سومرست موم
٨
تصدر عن روايات الهلال ١٥ ابريل ١٩٦٠

طبيب الهلال يجيبك



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لهو من قبيل التنوير والإرشاد .

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« انور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

ضربات القلب

انا شاب وافى البنية متين الجسم جيد الصحة ، وفى الثانية والعشرين من عمرى . منذ سبع سنوات أخذت أشعر بضربات قوية فى الصدر تدوم لمدة دقيقة أو دقيقتين أو اكثر ، وتحدث هذه الحالة مرة كل ثلاثة أشهر أو اربعة . ولم اعرها اهتماما لطول الفترات ، ثم انتقلت الى الكويت ، والآن شعرت بخطر الحالة اذ تقاربت فترات حدوث الضربات فاصبحت تحدث كل شهر او شهرين . انى اصبحت احس بان قلبى يتحرك حركة سريعة وانه يخز وخزة تدوم ثانية ثم تختفى . واكثر ما يكون ذلك اذا كنت فى وضع غير مريح او اذا سرت طويلا او فى حالة ارهاق . وأحب أن أضيف الى ذلك أن تلبكا معديا يحدث لى منذ عام تقريبا والى اليوم لم يفد اى علاج ، فهل لكم ان تطمئنونى وتصفوا لى الدواء الشافى

ج . ع
الكويت

تحدث فى بعض الاحيان ، وفى القلوب

الطبيعية ، ضربات تشتد من الشق العادي من نبضات القلب الطبيعي ويحسها الانسان ، وهي غير ضارة . واكثر ما تحدث عند التعب والارهاق ، والتناول الكثير من المكيفات كالقهوة والشاي والسجاير ، او تكون نتيجة امراض جسمية كاضطراب الهضم كما تقول او التهاب اللوزتين الخ . فاذا كان قلبك طبيعيا فلا داعي للقلق والاضطراب لمثل هذه الحالات . ويمكن التغلب عليها بالتغلب على السبب الاصلي . وانصح باخذ دواء مثل مثيلدين (Motiasidine) حبة ثلاث مرات يوميا

تهيج بالعين

كلما كنت في مجلس ، ورأيت من حولي يمسحون عيونهم ، أدركت على الفور ان السبب هو انهم يشاهدون في عيني تلك المادة البيضاء التي تشبه رغوة الصابون السميكة تتجمع في زوايا عيني الاربع ، واذا مسحتها فسرعان ما تظهر بعد أقل من دقيقة واحدة ، خصوصا اذا كان في الغرفة نار او كان الجو ليلا . لقد عولجت بمختلف انواع القطرات والمراهم دون جدوى ، وكان من رأي أخصائي الجامعة الامريكية ان هذا ليس مرضا ويلزم بعض جلسات كهربائية لتعطيل هذه الغدد فيبطل افرازها ، ولكنه اضاف قائلا : ولكن هذا كمن يقتل ذبابة بمدفع
صفوا لي دواء بريكم لهذه الحالة ، مع العلم أن نظري سليم جدا

محمد قباني
بيروت — لبنان

هذه حالة تهيج مزمن بالعين نتيجة اما السهر الى ساعة متأخرة من الليل ، واما لسوء التهوية في مكان العمل ، فيحسن الابتعاد من هذه المهيجات مع استعمال مادة الكورازون

صرع

انا شاب في التاسعة عشرة من عمري اصابتني حالة صرع منذ ثلاث سنوات ، وعرضت نفسي على بعض الاطباء ، وحضرت الى القاهرة وقمت بعمل رسم للمخ في مستشفى الصحة المدرسية وكانت النتيجة انه لا يوجد شيء بالمخ ، وكذلك حولني مستشفى احمد ماهر الى مستشفى الامراض العقلية بالعباسية لعمل رسم للمخ وكانت النتيجة هي نفس النتيجة الاولى . وعدت الى بلدتي لاني فقير لا أستطيع عرض نفسي على الاطباء . وانا افاجأ بهذه الحالة بمعدل مرة كل شهر واصبحت الازم المنزل خشية من وقوع هذه الحالة في الطريق كما حدث لي مرارا ، واشعر حين افيق من غشيتي بالم شديد في لساني وجميع اعضاء جسمي وفقدان الذاكرة لمدة معينة . وبسبب هذه الحالة تركت المدرسة على الرغم من تفوقي والاكتفاء بالمذاكرة في المنزل . فهل لي أن ارجو ان تتفضلوا مشكورين بافادتي عن العلاج ولكم اجزل الشكر

ابراهيم ا . س
دمياط — الاقليم الجنوبي

حالة الصرع التي تشكو منها يجب أن تكون تحت اشراف اخصائي في الامراض العصبية ليعطيك نوع وكمية الدواء اللازم ويمكن اضافة انواع اخرى من الادوية الى الادوية التي تأخذها الآن . ويمكنك التوجه الى عيادة الصرع اي يوم ثلاثاء صباحا بمستشفى المنيل الجامعي (قصر العيني) للاشراف عليك وعلاجك

خصية معلقة

انني ابلغ العشرين من عمري ، وخلقت بخصية واحدة ، اما الخصية الثانية فمرتفعة عن كيسها ، وهي بارزة واضحة

١ — ارجو افادتي عن سبب هذه الظاهرة
٢ — وهل تنزل الى موضعها في المستقبل؟
٣ — وهل ينفع التدليك — كما نصح احد الاطباء ؟
٤ — هل تعوق في الفحص الطبي للالتحاق بمهنة حكومية ؟

ب. ج. د
الاردن

الطفل وهو في بطن امه تكون خصيتاه في بطنه ، وفي أواخر الحمل تنزل الخصيتان في الكيس ، ويحدث احيانا أن تتعطل احداهما أو كلتاهما عن النزول . وفي مثل حالتك لا أعتقد أن الخصية المعلقة تنزل بعد بلوغ العشرين عاما . وهي لا تعوق في الكشف الطبي الا اذا كانت تؤلم صاحبها . ومع كل ذلك فانه من الميسور جدا اصلاح هذا الخلل بعملية جراحية بسيطة . اما التدليك فلا يفيد في هذه الحالة

طنين بالاذن

منذ اربع سنوات وفي اذني اليمنى صمم وبها صديد ورغم العلاج مرات عديدة لم تتحسن الحالة . وانا لا احس منها ألـــماً ولكني اسمع باذن واحدة

سأذهب الى الطبيب في ام درمان ، وربما يجرى لي عملية وقد سمعت ان بعض الناس الذين اجروا عملية في الاذن اصيبوا بشلل في نصف الوجه ، فهل هـــذا صحيح او محتمل ؟ واضيف الى ذلك انى في الثامنة عشرة من عمرى ، وان هذه الحالة التى اشكو منها لم تؤثر على صحتى او جسمى

ا . ع . ا

ام درمان ـ السودان

لم تخبرنا ما هي العملية التي ســـوف تعمل في اذنك ! فاذا كانت عملية «Mastoidectoma» فان شلل الوجه لا يحدث الا اذا كان الجراح الذي يعملها ليست لديه الخبرة الكافية ، أما اذا كان الدكتور ماهرا فلا تخف

غازات

منذ سنين وانا اشكو من كثرة الغازات في المعدة ، ينتج منها تجشؤ قوى جدا وبشكل مستمر ، واحيانا كثيرة تتجمع هذه الغازات وتتنقل وتسبب لي الما قويا ومغصــا حادا خاصة في فم المعدة . ويحدث تجمع الغازات والتجشؤ في اى وقت سواء كانت المعـدة ممتلئة او خالية . وفحصت معدتي بالاشعة فلم يظهر من الفحص شيء جوهرى كالقرحة او غيرها . وتحليل البراز يثبت دائمــا « دوسنطاريا مزمنة » مع امساك مزمن وسوء هضم . وعمرى ٤٨ سنة .. صحتى العامة جيدة ، واكلى طبيعى وقد تناولت كثيرا من العقاقير دون جدوى، وانى لارجو ان تصفوا لى دواء ناجعا قويا يزيل هذه الالام

ع . ش

شركة نفط العراق ـ الاقليم الشمالي

ننصح لكم بتعاطى حبـــــوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة في وسط الاكل ؛ وحبوب اونوتون (Onoton) - بمعدل حبة بعد كل ، مع الامتناع عن الاطعمة المحتوية على الألياف مثل الخس والفجل والجرجير والمأكولات الدسـمة مثل الاوز والبط واللحم السمين

كلزيون بالجفن

انا شاب في الثامنة عشرة من عمـرى ، احسست منذ اكثر من عام بضعف في بصرى وبعض بروز في الجفن الاعلى . وقد عرضت نفسي على كثير من الاطباء فقالوا لي ان عندى « كلزيون » ويجب عمل عملية

فما هذا المرض ؟ وما سببه ، وما علاجه بدون عملية جراحية اذا امكن ؟

مراد محمد عبد الرحمن على

جرجا ـ الاقليم الجنوبي

الكلزيون هذا هو التهاب مزمن يصيب الجفون ، وينتج عنه شبه كيس ، ويجب أن تعمل له عملية جراحية لازالتـــه والا فانه يتحجر . ولا علاج له الا بالعملية الجراحية

نزيف اللثة

انني في الثالثة عشرة من عمرى اشكو من نزيف من اللثة لاقل لمس . وحينما استيقظ صباحا أجد على الوسادة دما كثيرا ورائحـة فمي كريهة جدا ، وانا كذلك قصير القـامة فطولي ١٢٠ سم ووزني ٢١ ك. ج مع انى اتناول الاطعمة المغذية .. ارجو افادتي عن العلاج لهذه الحالات كلها ؟

محيى الدين انيس

حلب ـ الاقليم الشمالي

من ناحية الاسنان عليك باستعمال مضمضة الاوكسجين بمقدار فنجان يضاف الى فنجان ماء دافىء . مع الاكثار من تناول فاكهـــة البرتقال وعصير الطماطم وكـــذلك أقراص فيتامين ج (Vit. C) ٥٠٠ ملليجرام قرص ثلاث مرات يوميا

اما من ناحية رائحة الفم الكريهة فيجب عرض نفسك على طبيب باطني للبحث عن سبب هذه الرائحة وعلاج هذه الاسباب

واما من ناحية قصر القامة ، فانت لاتزال صغير الســن ولم تستكمل نموك بعد وامامك عدة سنوات ستطول في خلالها قامتك . على اننا ننصحك بممارسة الالعاب الرياضية ، ويمكنك الاسترشاد بمدرب الرياضة لمعرفة نوع الرياضة الخاصة بهذه الناحية

ردود خاصة

ـ شاب حائر (لم يذكر اسمه ولا عنوانه)

(السائل ذكر عمره وطوله وهو موظف ويحمل شهادة سنة ثانية تجارة)

عليك بالاقتصاد في أكل المواد النشوية والسكرية والقيام ببعض الالعاب الرياضية لتحسين جسمك ، ويقل فيه الشحوم وعاداتك الجنسية سليمة فاقبل على الزواج دون خوف أو تردد ، ولا تهتم بشيء اطلاقا

ـ ع.ف.م ـ الجمالية ـ دقهلية ـ الاقليم المصرى

افحص الجيوب الهوائية بالاشعة واخبرني بالنتيجة

ـ ف.ع.م (بغير عنوان)

يجب فحصك فحصا دقيقا لمعرفة ماإذا كان هناك سبب لقصر قامتك أم انها حالة وراثية او خلقية

ـ ع . م . ش ـ صيدا ـ لبنان

المرض الذى تشكو منه السيدة زوجتك هو مرض الشقيق أو صداع نصف الرأس ، وهو مرض يميل للازمان ، ولكن يزول مع التقدم في السن وعادة بعد الاربعين . والادوية التي وصفها لكم اطباء بيروت هي في محلها ، فعلى السيدة أن تستعملها من وقت لآخر مع ملاحظة تغيير الادوية حتى لا تعتاد عليها . واذا كنتم تفكرون في زيارة القاهرة كما تقولون فيمكنكم الاتصال بنا لارشادكم الى اخصائي في الامراض العصبية للكشف على السيدة زوجتكم

ـ عبد العاطى عبد الوهاب ـ السودان

ننصح لكم بتعاطى حقن « راندونوس ـ وانتروب ـ Randonos-wantrop ٥٠٠ وحدة بمقدار حقنة في العضل بالالية مرتين أسبوعيا لمدة ثلاثة اشهر مع تعاطى اقراص بروكوميت ـ روش بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

ـ ٥.م ـ دمشق الاقليم الشمالى

يظهر من وصفك للحالة انها حالة قلق نفسى ، وهذه ترجع الى اضطرابات نفسية يجب البحث عنها بواسطة اخصائي في جلسات نفسية . على انه يمكنك اخذ اقراص برترانكويل « Pertranquil » بمقدار نصف قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، وعرض نفسك على اخصائي في التحليل النفسى

ـ م.ع.ع ـ بني سويف ـ الاقليم الجنوبى

علاج هذه الحبة ـ وفى الغالب هو نوع من التآليل (السنط) يكون بالكي بالكهرباء عند اخصائي في الامراض الجلدية ، بعد التأكد من نوع الورم ، وهذه الحالة بسيطة ، ولا علاقة لها بالامراض التناسلية فلا تخف

ولعلاج الآلام التى تشعر بها نرجو تعاطى اقراص « نيو روبلال » بمقدار قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة أسابيع

ـ حائر ـ ميت غمر ـ الاقليم الجنوبى :

لا يوجد علاج الا استخدام النظارة . أما تبديل عين بعين فهذه خرافة ، وكل مايعمل هو تبديل جزء من القرنية بجزء آخر وهذا لا علاقة له بقصر النظر

ـ عبدالله ناصر السعيدان ـ الدمام ـ السعودية .

الامراض التى تصفها هى أمراض مرض عصبى عضوى وليس نفسيا ، ويغلب أن يكون التهاب اعصاب من النوع المزمن ولذا يجب أن تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية في اقرب فرصة

ش. حسن ـ البحرين :

اذا كنت تكره اللحوم والاسماك فيمكنك تناول منتجاتها مثل الالبان والبيض ، وبدلا من الافراط في أكل البطاطس يمكنك أكل البقول والخضروات ، مع ممارسة الرياضة البدنية لتخفيض وزنك

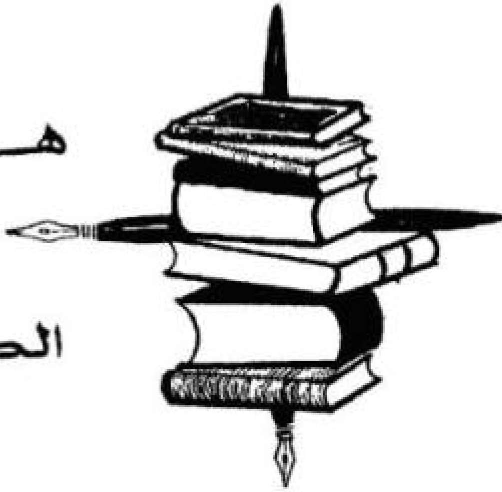
م. نور الدين ـ حلب ـ الاقليم الشمالى:

حالة الضعف ، وقلة الوزن التى تشكو منها ثم لون يديك في البرد تحتاج للكشف عند طبيب ، فاعرض نفسك على طبيب باطنى

ـ احمد عبد القدوس ـ حلب ـ الاقليم الشمالى .

الحالة التى تصفها هى حالة طبيعية لا تخيف ، فلا تقلق ، ولا تهتم بهما . والعادة السرية لا تسبب أى مرض تناسلى

هذه الكتب



اطوار الثقافة والفكر
الجزء الثانى

تأليف الاساتذة على الجندى ومحمد صالح سمك ومحمد ابو الفضل ابراهيم

هذا هو الجزء الثانى من هذا الكتاب الرائع الذى تصدر لاصداره ثلاثة من فحول ادبائنا ، وقد تناول اول ما تناول الكلام فى الحركة العلمية فى صدر الاسلام ، ثم الحركة العلمية والتدوين فى عصر بنى امية ، وظهور اللحن وفساد الالسن ، واخيرا وضع النحو

اما بعد هذه البحوث القيمة ، فقد انى السادة المؤلفون على تراجم لرواد الفكر والعلوم فى القرن الاول الهجرى من امثال عمر بن الخطاب ، وعلى بن ابى طالب ، وابى الاسود الدؤلى والسيدة عائشة وغيرهم .

ثم استعرضوا بعد ذلك اطوار الثقافة والفكر فى العصر العباسى والتعريف باشهر رجال هذا العصر وعلمائه ومؤلفاتهم ، اعقبه تعريف باعراب البوادى

ولعل القراء يرون من هذا البيان رغم اننا اوجزنا فى ذكره مبلغ الجهود الفنية التى تكبدها السادة المؤلفون فى وضع هذا الكتاب ، فقد اشتمل على دراسة دقيقة موفقة لتطور الثقافة والفكر فى ظلال العروبة والاسلام كما اشتمل على تاريخ دقيق لرجالات تلك العصور ورواد الفكر والعلوم .

ولا تقتصر فائدة هذا الكتاب النفيس على طلاب العلم وحدهم ، بل هو كتاب جدير أن يطلع عليه ابناء العروبة جميعا ، فهو تاريخ حافل للثقافة والفكر وروادها ورجالاتها البارزين ، وهو جدير ان يزين المكتبة العربية

ويقع فى نحو ٥٧٠ صفحة من القطع الكبير ، واصدرته مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

القافلة

تأليف كارلتون كون
ترجمة الاستاذ برهان دجانى

مؤلف هذا الكتاب النفيس رجل بحاثة رحالة تشرد حقبا من الزمن متنقلا بين الكثير من الاقطار الشرقية ، فقضى أوقاتا متفاوتة فى الجزيرة العربية ، والبلاد الواقعة فى شمال افريقيا والبلقان والحبشة ، ثم عاد الى هارفارد بامريكا وتابع فيها التعليم الى

ان تنقل اخيرا الى جامعة بنسلفانيا . وهو يجيد ست لغات ، من بينها العربية والفارسية

ويرى الاستاذ كون أن اهم ما يميز حضارة الشرق الاوسط انها تتكون من نظام فسيفسائي متناسق منسجم ، لكل قطعة فيه دور تؤديه ، ووظيفة تقوم بها ، وهذا النظام الفسيفسائي ذاته يقوم على ابعاد متعددة ، فهناك التنوع العرقي في انقسام المنطقة الى اجناس من العرب والايرانيين والاكراد والاتراك والبربر وغير هؤلاء وهؤلاء ثم هناك التنوع الوظيفي في انقسام المنطقة الى بدو وفلاحين وسكان حواضر وسكان مدن ، ثم هناك التنوع السياسي في انقسامهم الى مناطق محكومة وأخرى مجافية للسلطة . ويتكرر هذا النمط الفسيفسائي ذاته في كل جزء من اجزاء التقسيمات العربية ، ولكن هناك الى جانب التنوع وحدة جامعة قائمة على توازن دقيق بين الأجزاء تقيمه مؤسسات كثيرة ظهرت لتمكين الكل من اداء وظيفته

هذا الكتاب جدير ان يطلع عليه ابناء الشرق الاوسط جميعا ، فهو يتناول تاريخ هذه المنطقة ، ودراسته دراسة علمية دقيقة ويقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد اصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع دار الثقافة ببيروت

القاضى الفاضل

تاليف الدكتور احمد احمد بدوى

القاضى الفاضل هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن اللخمي ، ولقب بالقاضي الفاضل ، اما ابوه فكان يدعى القاضي الاشرف وقد ولد القاضى الفاضل الى مصر ، ودرس على اساتذة من مصر ، ولم تطل اقامته بادىء الامر في القاهرة فرحل الى الاسكندرية ، وتنقل فيها عدة سنوات ، واخيرا اتصل باواصر العمل والود برزيك بن الصالح ، ولما قتل الاخير ، اتصل بشجاع بن شاور ، ثم تنقل من عهد الى عهد حتى اتصل اخيرا بصلاح الدين الايوبي ففوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، واتخذه ساعده الايمن ، فلم يستكتب احدا سواه

ويقول الدكتور بدوى عنه في مقدمته « كانت له طريقته في عرض افكاره ، اذ كان يتأنق ما استطاع ان يتأنق ، واجدا في ذلك وسيلة للتأثير في نفوس قارئيه ، وقد استولت طريقته على قلوب معاصريه ، فقلدوه فيها واتخذوه اماما لهم ، في الكتابة الاخوانية ، والرسائل السلطانية »

ولا ريب أن المجهود الذى بذله الدكتور بدوى في هذا البحث وتلك الدراسة العميقة هو جهد مشكور ، وقد عهدنا الدكتور بدوي رجلا يكرس نفسه لمثل هذه الجهود الادبية وكان من اثرها ان اخرج لنا طائفة من الكتب القيمة .

ويقع هذا الكتاب في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط ، ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

الاسلام
بين الانصاف والجحود

تاليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا الكتاب وضعه مؤلفه بعد قراءات طويلة عن الاسلام وعن نبي الاسلام ، وكان اطلاعه على ماكتبه المستشرقون وغير المستشرقين القدماء والمحدثون ، وخرج من هذه القراءات — كما يقول في مقدمته — بحصيلة من الانصاف ومن الجحود للاسلام ، رسالة ورسولا وقرآنا . وهي حصيلة فيها كثير من المفارقات والمغالطات ، فالنبي مثلا عند « وباز » شاعر غير مجيد — بشهادة القرآن وشهادة منزل البيان — لم يعلم الشعر وما ينبغي له . والوحي — كما يراه المستشرق « نولدكه » — هو نتيجة ما كان ينتاب النبي عليه السلام من نوبات الصرع ، على حين يدحض المستشرق « غوبه » هذا الافتراض أو الافتراء »

وبازاء هذا التضارب بين المنصفين للاسلام ونبيه وبين الجاحدين اراد الاستاذ المؤلف أن يصدر هذا الكتاب ليكون « موكبا لنبالة الانصاف ، وضآلة الاجحاف »

ويقع هذا الكتاب في نحو ١٥٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

مناهج البحث فى علم النفس
لاثنى عشر كاتبا

هذا كتاب فريد حقا ، فقد اشترك فى وضعه نخبة ممتازة من علماء النفس الامريكيين عدتهم اثنا عشر استاذا ، على رأسهم ت. ج. اندروز ، وتولى ترجمة ابحاثهم الاثنى عشر بحثا نخبة من فحول اساتذتنا هم السادة : الدكتور صبرى جرجس ، والدكتور كمال دسوقى ، والدكتور عماد الدين اسماعيل ، والدكتور مختار حمزة ، والدكتور سمير مراد ، واشرف على الترجمة الدكتور يوسف مراد ، ووضع له مقدمة رائعة

وهذا الكتاب ببحوثه لايكتفى بأن يوضح للباحث طرق البحث العلمى فى ميادين علم النفس المختلفة ، بل هناك خلال عرض التجارب ونقد نتائجها اقتراحات لموضوعات جديدة يمكن ان يتناولها بالبحث طلبة الدراسات العليا فى اقسام علم النفس ومعاهده فى الجامعات العربية ، وما اصدق الدكتور يوسف مراد حين قال فى مقدمته التى اشرنا اليها « ان الوقت قد آن والبلاد مقبلة على نهضة علمية ضخمة ، لكى نضاعف مجهودنا فى سبيل المساهمة فى تقدم الدراسات السيكولوجية ، فى نطاقها الدولى »

وهذا الكتاب الذى بين ايدينا هو الجزء الاول ، واننا لفى انتظار الجزء الثانى

وقد سرنا ان الدكتور يوسف مراد قد وعد فى مقدمته ان يثبت فى نهاية الجزء الثانى قاموس المصطلحات فى علم النفس « انجليزى — عربى ، عربى — انجليزى » فالبلاد فى حاجة الى تنظيم ترجمة مثل هذه العلوم ، وتوحيد المصطلحات فيها

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٤٨٠ صفحة القطع الكبير ، وهو من منشورات جماعة علم النفس التكاملى ، وقد اصدرته مؤسسة فرانكلن بالاشتراك مع دار المعارف.

الشيوعية اليوم وغدا
لعشرة من الكتاب

هذا كتاب كبير ، لا فى المبنى والحجم ، ولكن فيما تضمنه من موضوعات ، وعدد من ساهم فيه من كبار الادباء والعلماء ، ودار حديثهم جميعا حول موضوع الشيوعية اليوم وغدا ، وكان المقال الاول عن الشيوعية والدين بقلم الدكتور محمد البهى ، ثم الشيوعية والقومية ، بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد ، فالشيوعية والفلسفة للدكتور محمد فتحى الشنيطى ، فالشيوعية والاقتصاد للاستاذ وهيب مسيحة ، ثم الشيوعية والمجتمع للدكتور حسن شحاته سعفان ، فالشيوعية والفرد للدكتور محمد عبد الله العربى ، ثم الشيوعية والسياسة الدولية بقلم الدكتور عبد الملك عوده ، فالشيوعية والماضى للدكتور احمد فؤاد الاهوانى ، واخيرا الشيوعية والمستقبل بقلم الدكتور زكريا ابراهيم .

وبهذا عالجوا الشيوعية فى كل النواحى ولا نحسب أن هناك سؤالا عن الشيوعية لا نجد له جوابا بين دفتى هذا الكتاب ،هذا فضلا عن أن الذين ساهموا فى هذا الكتاب هم نخبة من كبار المفكرين

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة مصر بالفجالة بالقاهرة

التراب الحزين
تأليف الدكتور بديع حقى

مجموعة من القصص ضمت عشر قصص : التراب الحزين ، الاهداب الملونة بالدم ، ليرة سورية ، انتظار ، ابتسامة ، شياع ظهر ، يوميات خيمة ، واخيرا المقعد الخالى

وتتميز هذه المجموعة بامرين .

الاول ان هذه القصص تدور حول فلسطين حول البلد العربى الذى عمل الاستعمار والصهيونية على انتزاعه من قلب العالم العربى وتسليمه الى الصهيونيين . كل القصص منصبة على البلد السليب ، ولهذا اهدى المؤلف كتابه هذا الى «التراب الحزين تراب فلسطين .. »

الثاني - « أن اكثر ابطال هذه القصص، اطفال صغار ابرياء ، تترادف في محياهم ابتسامات هنيئة ، تنسخها دموع حزينة

والقصص بلا ريب رائعة ، وتتميز كذلك بأسلوبها الرصين المكين ، واخيرا حسبنا أن تكون هذه القصص من ذا سطين لتنسال في نفوسنا الكلان الاثير

والكتاب مطبوع طبعا انيقا ويقع في نحو ١٦٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مطابع دار العلم للملايين ببيروت - لبنان

كيف نساعد الاطفال على تنمية قيمهم الخلقية

تاليف اشلي مونتاجو

ترجمة الاستاذ سامي علي الجمال

هذا الكتاب هو الجزء الثلاثون من سلسلة الدراسات السيكولوجية التي تصدرها مؤسسة فرانكلن ، وترمي هذه السلسلة القيمة الى ارشاد الاباء والمدرسين الى كيفية تقوم الاطفال ، ومن لم تبدو معالم الطريق المؤدي الى حياة افضل لهؤلاء الاطفال ثم لابائهم ومن حولهم ، ثم اخيرا للمجتمع

ويشتمل هذا الكتاب على ستة أبواب : معنى الطيبة . طبيعة الانسان . نمو الطفل خلقيا . أهمية الحب . أهمية التدريب . من المدرسة الى حياة المجتمع العادي

يقول الدكتور عبد العزيز القوصي مراجع الكتاب في مقدمة الكتاب : « ونحن نسعى بالطبع الى أعلى مراحل النمو الخلقي ،فكيف يمكن التدرج مع الطفل في البيت والمدرسة حتى نصل معه الى أعلى هذه المراحل ، ونحن نعلم ان التلقين لايفيد ، وان الوعظ والارشاد لا يجديان ، وانما الذي يجدي هو المثال والممارسة ، وان يقرن هذان بين آن وآخر بالحـ'يل والبلورة ، وان يتم كل هذا في جو تسوده المحبة والعلاقات الانسانية الطيبة »

وفي ثنايا الكتاب تفسير لهذا القول وتوضيح لوسائل مساعدة الاطفال المساعدة المرجوة

وقد أصدرت هذاالكتاب مؤسسة فرانكلن بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

دار الهلال

تقدم



العرب قبل الإسلام

تأليف : جرجي زيدان

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها

الدكتور حسين مؤنس

٢٩٠ صفحة — ٦٠ قرشا



الفلسفة اللغوية

والألفاظ العربية

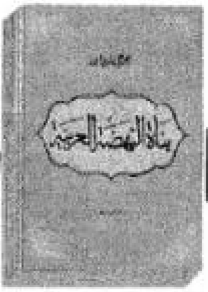
تأليف

جرجي زيدان

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها

الدكتور مراد كامل

١٨٤ صفحة — ٥٠ قرشا



بناة النهضة العربية

تأليف

جرجي زيدان

٢١٠ صفحة — ٣٠ قرشا

تطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة ومن الشركة
للتوزيع ببيروت

اشترك فى الهلال

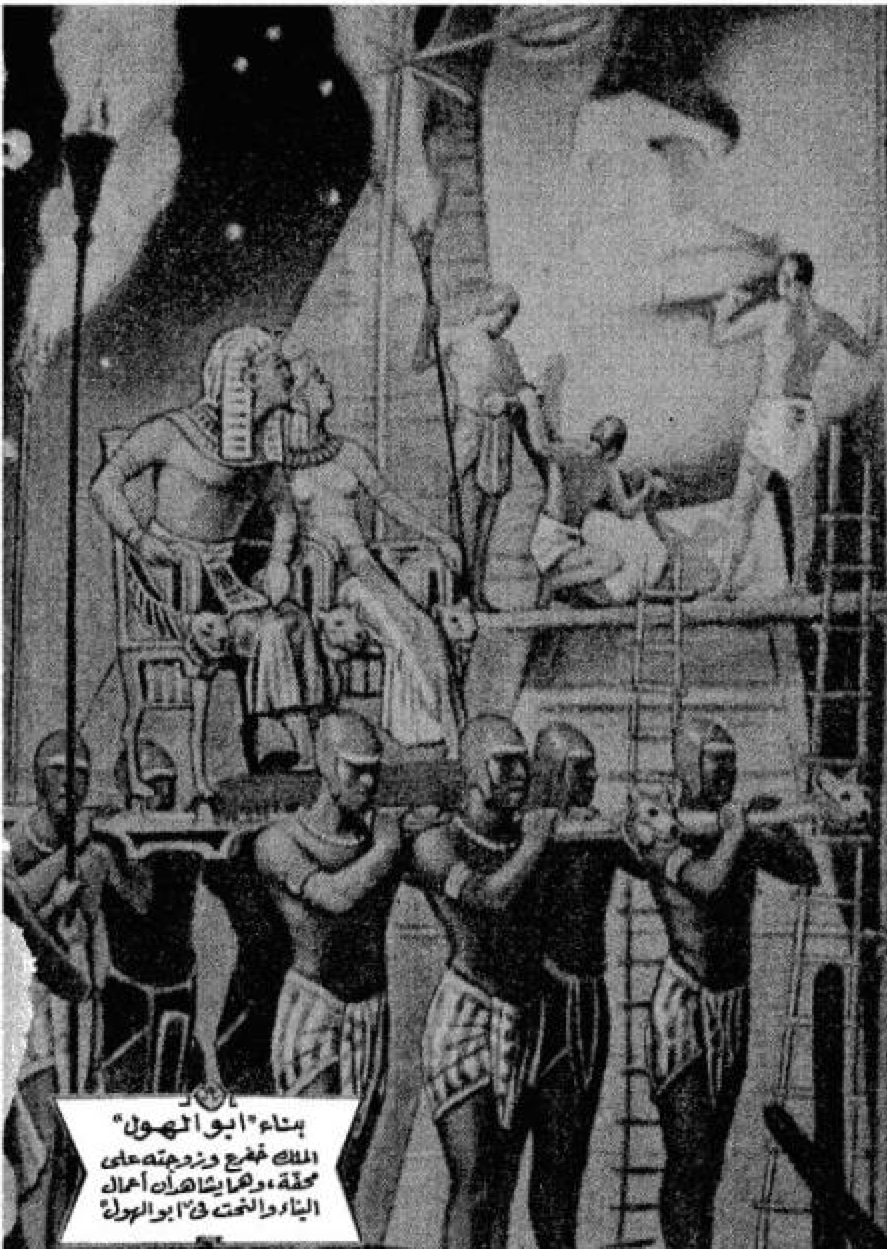
(اسعار الاشتراك على الصفحة التالية)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أوشيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنـــان	: وكالة دار الهلال ــ شارع فرنسا
يم الشمال	: صندوق البريد ٣١٥٧ ــ بيروت
العـــــراق	: السيد محمود حلمى ــ صاحب المكتبة العصرية ــ ببغداد
اللاذقيـــــة	: السيد نخلة سكاف
جـــــدة	: السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب٩٣٤
ـــــرين	: السيد مؤيد احمد المؤيد ــ ص . ب ٢١
البـــــرازيل	: Dr. Michel H. Thomé, Paeto Do Colegio N° 3 8 Andar — Sala 30 SAO PAULO — BRASIL
غـــــانا	: Mr Joseph Hassan The Cine Travel Co., P.O. Box 1883, ACCRA, GHANA
ســـيراليون	: Messrs. Allie Mustapha & Sons, P. O. Box 410, Freetown, Sierra Leone
ـافورة	: Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait, 40, Kandahar Street, P. O. Box 2205, SINGAPORE, 7



بناء "ابو الهول"
الملك خفرع وزوجته على
محفة، وهما يشاهدان أعمال
البناء والنحت في "ابو الهول"

الهلال

AL-HILAL - MAY 1960

مايو ١٩٦٠
١٦٤ صفحة
٧ قروش



المجلد ٦٨

الهلال

الجزء ٣

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش.م.م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٥ ذو القعدة ١٣٧٩ — أول مايو ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥) دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

صورة الغلاف « جمـــال الربيع
للرسام الاسبانى « فلاسكس »
« أنظر صفحة ٤٨ »

أزهار الربيع

بقلم الدكتور أحمد لطفي السيد
رئيس مجمع اللغة العربية

ها نحن أولاء أمام الربيع . أزهاره تنسم أنفاسها ، وتأخذ بأبصارنا ألوانها ، وتحرك جدتها عواطف الحنان في قلوبنا ، كأنها بعض أبنائنا . إن مرآها ورياها ينقلان نفوسنا من عالم الشقاء إلى عالم النعيم . ومن أرض الحقيقة الواقعة إلى سماء الخيال الجميل . لا أظن هذا الانتقال وهميًا لا وجود له . كلا إنه صحيح واقع فإننا نشعر بوجوده في قلوبنا ، ونرى آثاره على وجوهنا . إن خيال اللذة البريئة موجود ، ولعله هو نعيم الحياة . فأهلًا ومرحبًا بأزهار الربيع . ليس جديدًا علينا بني الإنسان أن نعلن مشاعر الاغتباط ونسدي عبارات الإعجاب إلى الربيع وجماله . فقد كان ذلك في كل زمان موضوع وصف الشعراء ، والمحرك الأول لعواطف المحبة . وكان الزهر رسول المودة ، وهدية الحب بين الأنفس الشاعرة التي بينها وبين الجمال نسب متين .. علموا أبناءكم حب الجمال ، ونموا في نفوسهم ملكته ليعلموا أن الحياة ليست جحيم الهموم ، ولكن فيها لمحات من النعيم إن حب الجمال يرفع النفس إلى لذائذ أطهر طبعًا ، وأسعد أثرًا ، وأبقى في العواطف نتيجة من كل ما عداه من لذائذ الحياة وإن أقرب شيء لتعرف الجمال والتمتع به والشعور بلذته هو زهر الربيع !!



« سلة الورد » للفنان الالماني «باول هولتس»



ربيع الزمان وربيع الانسان

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

حيا الله الربيــع ، لانه اوان الحب والغناء والنور ، وحيا الله النور والغنــاء والحب لانها كلها نفحة من نفحـات الربيع ...

أقدم من الهرم الاكبر ومن النيل ! لان النيل فى طفولته الباكرة مدد من امداد الربيع

أحدث من ناطحات السحاب ومن العالم الجديد ، لان ربيع هذا العـام لم يكن قبل خمسمائة عام ، ولا قبل عام

انه أقدم جديد ، وأجد قديم

انه لايوصف بالقدم لانه يتغير ولا يوصف بالجدة لانه لايتغير !

انه لايوصف بالحياة لانه هو ينبوع الحياة ...

انه نفحة الخلود

انه آية الخلق فى هذا الوجود

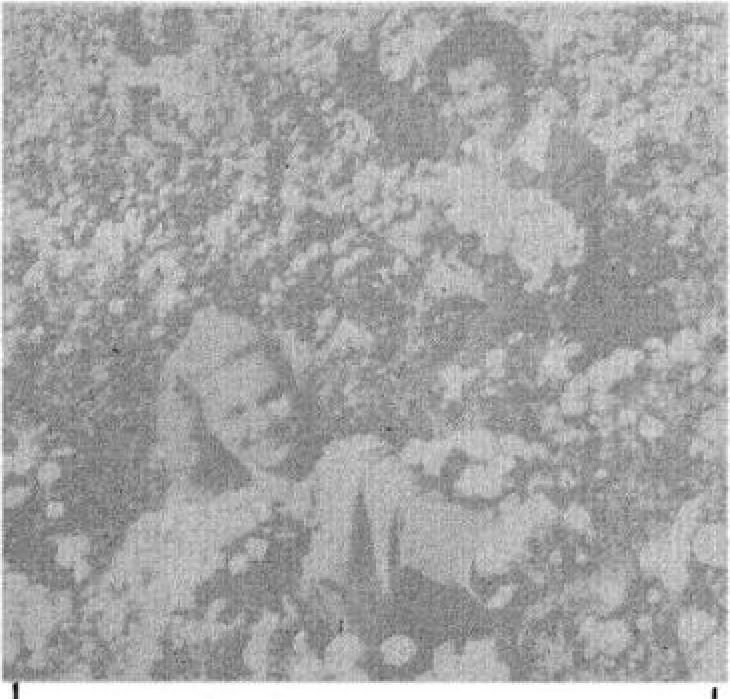
تعود الدنيــا اليه مرة كل عام ، فتقول الدنيا : عاد الربيع ، وهى التى عادت الى الحياة مع الربيع !

عيد يخلق الاعياد ، ويخلق السرور بالعيد

تشرق السماء فى الربيع

تضحك الارض فى الربيع

تتغنى الطير فى الربيع
يتبرج الزهر فى الربيع
يحب الناس الربيع ويحبون فى الربيع ، لان الربيع هو الحب ، وقل ان شئت : بل الحب هو الربيع
والذين يعيشون بالبطون ، ويتكلمون بالبطون ، ويتفلسفون بالبطون ، ويصورون وينظمون ويترنمون بالبطون ، تسألهم فيقولون :
يتغنى الطير فى الربيع لانه يشبع من الحبوب والثمرات ، وتنبت الحبوب والثمرات فى الربيع لان الارض تخصب والتربة تجود ، ويحب الحيوان فى الربيع لانه فرغ من الطعام فلم يبق لغير الغرام



تضحك الارض فى الربيع ، ويتبرج الزهر فى الربيع

فيا بطون تكلمي ، ويا بطون اسمعي ، ويا بطون أجيبي ، ويا بطـون قولي لغير البطون ان كان في الدنيا عندك شيء غير البطون !

يتغنى الطير لانه شبعان ، وهذا حسن !

ويشبع الطير لان الارض تجود عليه بالثمر ، وهذا حسن !

ولكن ما بال الارض تجود ؟ وما بال الثمر يطيب ؟ وما بال الحي يطلب الحب في اعماق البحار ، حيث لاثمر ولا شجر ولا طير ولا غناء ؟

لماذا يزيد الربيع نشاط الشجرة ولا يزيد نشاط الطير على الشجرة ؟ ولماذا يحرك السمكة تحت العباب ولا يحرك الانسان الا بعد طعام وشراب وبعد جمع وحساب ؟

قبل البطون شيء لايدخل في حساب البطون ، وقبل البطون ربيع يمـلأ الدنيا كما يملأ البطون ، وقبـل حساب البطون حساب الحياة ، بل حساب الخلود ، بل حساب الخلق الذي يتجدد ولا ينفد ، لانه يعود بعد النفاد، ويزداد كلما عاد ..

لانه اقدم جديد واجد قديم ، ولانه آية الخلق في الحي والجماد !

وما القديم وما الجديد ؟ لا قديم هنا ولا جديد ، ولكنها آية الخلق تقترب أو تبتعد ، وتنجلي للنفوس والابصار أو تنحجب عن النفوس والابصار ، فلا قديم وآية الخلق عاملة ، ولا جديد وآية الخلق زائلة ، ولا قرار للقديم والجديد في حساب الخلود

من هنـا يتعلم المجـددون كيف يجددون ، أو يتعلمون كيف يتغيرون وكيف لا يتغيرون !

يتعـلمون كيف يثبتـون وكيف يتحولون !

يتعلمون أنهم على احدث طراز من الفكر حين يخلقون وردتهم على سنة الربيع اليوم ، وعلى سنة الربيع الذي لم يشهدوه يوم شهده الاولون ، وعلى سنة الربيع الذي لم يشهده أحد من قبل آلاف السنين ، ولم يشهده أحد بعد لانه لايزال في خفايا الغيب المقبل : غيب سوف يصبح جديداً بعد الآف السنين

هذا هو الفيصل القريب البعيـد بين كل قديم وكل جديد

الفيصل بين كل قديم وكل جديد أن الجديد هو الخلق ولو كان قبـل الهرم الاكبر وقبل مجرى النيل ، وأن القديم هو الترديد المعاد الذي لا خلق فيه ، ولو جاء في آخر الزمان ، لانه تقليد الجديد بغير خلق ، ولا فرق بين



يحب الناس الربيع ، ويحبون في الربيع لأن الربيع هو الحب

قديم مقلد او جديد مقلد . كلاهما عقيم لا ثمرة فيه ، وسيان قديم عقيم وجديد عقيم

قيل ان الربيع هو شباب الزمان، وان الشباب هو ربيع الانسان وصح ماقالوا ..

ولكن أصح منه أن الربيع هو آية الخلق الذى ينشىء للزمان شبابه كما ينشىء للشباب زمانه

فالربيع هناك حيث يكون الخلق في الزمن ، وحيث يكون الخلق فى الروح والبدن ، فان لم يكن خلق فدع امر الربيع وامر الشباب ، فلا ربيع هناك ولا شباب !

ان الشباب الخالق لهو الربيع كله، وهو الربيع فى حياته ، وهو الربيع فى خلوده ، فما من شباب يزول اذا أبقى بعده ما خلق ، وخلق بعده ما استحق البقاء

وللشباب بقية لاتزول كلما بقيت آية الخلق وبقيت الدنيا لمن ينظرها كأنما ينظر اليها كل يوم من جديد ، وكأنما ينظر اليها كل يوم لاول مرة، وكأنما ينظر اليها كل مرة ليطلع فيها على جديد ويطلع فيها على قديم ، لم لايفقد العجب من جديدها وقديمها ، لان فقدان العجب هو فقدان آية الخلق، وهو فقدان الغريب الطارىء والاليف المنسى على السواء

قيل عن بعضهم فى غير معرض الثناء : انه طفل كبير ، او انه شيخ لم يفارق الطفولة

ممدوح غاية المدح وهم يعيبونه غاية العيب فيما يحسبون ، فان الطفولة التى لاتشيخ هى آية الخلود والخالدين ، وهى آية الربيع الخالق فى حياة الانسان ، وماعرف الناس قديما ولا يعرفون الى آخر الزمان أحدا منهم يسمونه بالعظيم وليس فى طويته طفل صغير ، وشاب ناشىء ، وكهل يتردد بين الشباب والمشيب

فلم يودع الطفولة من يتلقى كل يوم نبأ جديدا من عالم مجهول ، ولم يخرج من الطفولة من بقى فى الربيع، وانه لباق فى الربيع كل من بقى فى عالم الخلق والخلود

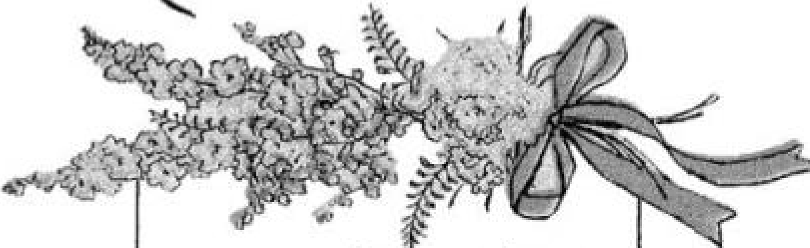
حيا الله الربيع ، لانه أوان الحب والغناء والنور

بل حيا الله النور والغناء والحب ، لانها كلها نفحة من نفحات الربيع ! نفحات الخلق والخلود !



حيا الله الربيع لأنه أوان الحب والغناء والنور

حديث الربيع



بقلم الدكتور امير بقطر
عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية

حديث الربيع هو حديث الجمال ، وحديث الحياة ، وحديث النور

الربيع منذ اقدم العصور حديث الكتاب والشعراء ، ورمز النضارة والصفاء ، ومثلا اعلى للجمال فى الطبيعة ، وامل الشباب ، فيما يكنه له المستقبل من مغامرات فى الحب ، وجولات فى الوصال

ولع به قدماء الاغريق ، وهم اساطين الفن وعشاق الجمال ، بالزهور والاطيار ، فانشدوا فيه القصائد الرنانة ، وهاموا بعظمة الجسم الانسانى للرجل والمراة فنحتوا له اروع التماثيل الباقية مدى الدهور . وفيه تطلعوا الى الشمس المشرقة فى مطلع الصباح ، فتوقظ الجماد والنبات والحيوان والانسان ، وودعوها وهى تغرب فى الافق فتلقى عليه وشاحا من الذهب الوهاج . وفى لياليه شهدوا ملايين النجوم ترصع القبة الزرقاء ، فاوحت لرساميهم ورجال الفن فيهم بابدع اللوحات الخالدة

وفيه انصت فلاسفتهم وحكماؤهم وكهنتهم الى تغريد الطير وهدير الغدير ، فقالوا ان هى الا السنة تنطلق بالدعاء لخالق الكون ، وتشارك الاشجار والزهور فى مناجاة الانسان والتحدث اليه . فلا غرابة اذا اعترف الغربيون لهم بفضلهم على العالم لما خلفوه لهم من اسمى نماذج الجمال ، كما اعترفوا للرومان بفضلهم لما تركوه لنا من اعدل الشرائع والقوانين ، ولبلدان الشرق الاوسط لما انعمت علينا به من اقدس الاديان

وللحديث عن الربيع قصة رائعة لاسماء الشهور الميلادية . فقد كان شهر مارس يوما ما اول شهور السنة ، وكان الناس فى اليوم الاول منه

يحتفلون بعيدين ـ عيد الربيع وعيد رأس السنة ـ وذلك لان شهور السنة كانت عشرة . وسنرى فى السطور الآتية كيف سميت هذه الشهور بعد اضافة كل من شهرى يناير وفبراير

ينسب شهر يناير الى أحد آلهة الرومان القدماء المدعو جانس (Ganus)، . وقد كرمت روما هذا الاله ، فنصبت له فى احد مداخلها تمثالا ذا وجهين ، أحدهما يتجه نحو المدينة ؛ والآخر الى الخارج . وقصد الرومان بذلك ان يتفق وضع التمثال وحقيقة شهر يناير ذى الوجهين ، أحدهما يتطلع الى الماضى والثانى الى المستقبل

واشتق اسم فبراير من كلمة لاتينية ، تحمل معنى التطهير ، فقد جرت العادة فى ذلك الحين ان يعمد الناس فى خلال هذا الشهر الى تطهير بيوتهم وتعهدها بالنظام والنظافة ، استعدادا لاستقبال فصل الربيع ، وتقديم الذبائح للآلهة . والآلهة كما يعلم الجميع شديدة العناية بالنظافة ؛ لان النظافة من الايمان . والغريب أن أثر هذه العادة لا يزال باقيا فى بلاد الغرب ، والدليل على ذلك العبارة الانجليزية الشهيرة «Spring cleaning» اى التنظيف للربيع . وقد امتد هذا التعبير الى غير الربيع ، اذ كل تنظيم او تعديل أو تنظيف ، لمنزل او مصلحة او مكتب ، او مكتبة أو متحف ، مرة كل عام او أكثر ، تطلق عليه هذه العبارة

ومن الغريب أن شهر مارس ، الذى يستهل به فصل الربيع قد أشتق من المريخ (Mars) ، وهو اله الحرب عند قدماء الرومان . وسبب ذلك أن فيه تكثر الاعاصير والعواصف ، وتهب الرياح ، كما يشتد فيه جهاد الانسان فى ميادين الفكر والعمل وتثار ميوله ، وتتأجج نيران عواطفه. وفيه تميل الشمس فى فلكها الى الشمال ، فيطول النهار فى النصف الشمالى من الكرة الارضية ، وينذر بقدوم الصيف


كيوبيد فى الربيع

واشتق اسم ابريلْ ، وهو الشهر الثانى لفصل الربيع ، من كلمة لاتينية معناها التفتح ، اشارة الى تفتح الازهار عن براعيمها . وفى هذا الشهر تذوب ثلوج الشمال ، وتستيقظ الغدران والانهار ، وتتفتح ينابيعها ، فتتكسر مياهها فوق الحصباء التى تعترض طريقها ؛ فتحدث

انغاما كالحان الموسيقى . وفيه تبرز أوراق الشجر من عش الشتاء ، تتغرد لها الاطيار طربا . وفيه تتفتح عيون الارض لاستقبال المطر المنهمر، وتتفجر طاقات السماء ، وتنشر السفن والزوارق قلاعها استعدادا للرياح الدافئة والنسمات العليلة ، وترفع الاشجار في الوهاد والوديان افنانها ، نحو الشمس الساطعة واشعتها الذهبية الدافقة

اما شهر مايو ، وهو آخر شهور الربيع ، فطالما تغنى به شعراء الغرب ، واحاطوه بهالة من التكريم والتعزيز . وقد اشتق اسمه من كلمة مايا (Maia) ، وهي أم عطارد (Mercury) ، رسول الآلهة المجنح ، واله التجارة والكسب ، وسيد الفصاحة والبلاغة والبيان ، واقرب السيارات الى الشمس . وكان الرومان يقدسونه ، ويؤلهون امه الجميلة التى اطلقوا اسمها على شيخ شهور الربيع

وسرعان ما يودع العام شهر مايو ، حتى يستقبل يونيو اول شهور الصيف ، الذى عرف فى كثير من البلدان الشمالية بشهر الورد . وقد سمي كذلك تيمنا بيونيو (Guno) — وهى ذلك السيار الصغير زوجة جوبتر (Gupiter) ، وملكة السماء ، وحامية الصبابة والغزل والزواج فى أساطير الرومان . ولا يزال يونيو شهر الزواج وشهر العسل ، لوقوعه فى مستهل موسم العطلات والرحلات

وقد احسن الرومان فى تسمية الشهر الثانى من شهور الصيف « يوليو » نسبة الى يوليوس قيصر ، اشهر عظماء روما ، واكبر قوادها ، واكثرهم الماما بفنون الحروب . وقد كان فوق ذلك سياسيا محنكا ، وكاتبا قديرا ، ومصلحا شهد له التاريخ بتفانيه فى خدمة شعبه . وكان فى مقدمة ما اتاه من جلائل الاعمال ، اصلاح التقويم السنوى . فلا غرابة اذا استحق ان يطلق اسمه على احد شهور السنة

كان اوكتافيوس قيصر ، ابن اخت يوليوس قيصر ووارثه ، وكان قائدا عظيما ، انتصر على جميع اعدائه ، فاصبح سيد روما . وسرعان ما اصدر مجلس الشيوخ قرارا بمناداته امبراطورا ، فقاد دفة البلاد بفطنة وحكمة فلا عجب اذا أطلق عليه الشعب لقب « اغسطس » وهى كلمة لاتينية معناها « جدير بالتبجيل » وقد كان طول حياته صديق الشعراء والخطباء الذين عاصروه ، وقد ازدهر الشعر فى عهده ، وعلا نجم الفنون الجميلة ، فاشتهر حكمه بالعصر الذهبى . وتنويها بقدره اطلق اسمه على الشهر الثامن من شهور السنة

لم يبق من السنة سوى شهور الخريف والشهر الاول من فصل الشتاء ، الا وهى سبتمبر ، واكتوبر ، ونوفمبر ، وديسمبر . وهل

يعجب القارىء لاول وهلة اذا علم أن أسماءها مشتقة من كلمات لاتينية معناها على الترتيب : السابع ، الثامن ، التاسع ، العاشر ؟ لقد سبق القول ان مارس كان الشهر الاول من شهور السنة ، وان كلا من يناير وفبراير قد أضيف اليها بعد ذلك . وبالرغم من ان حقيقة الشهور الاربعة سالفة الذكر فى ترتيبها ، التاسع ، والعاشر ، والحادى عشر ، والثانى عشر ، فانها لا تزال تحتفظ بالتسمية القديمة ، وهى تسمية على غير مسمى

▱

وبذكرنا حديث الربيع فوق أسماء الشهور وتعاقب الفصول ، بجمال الدنيا وتعدد الوانها ، ولذة العيش فى عالم ، قصدت الطبيعة ان تكون الحياة فيه جديرة بان نحياها . وكلما طوى العام فصلا من فصوله الاربعة ونشر بواكير الفصل الذى يليه ، كان هذا بمثابة لحن جديد من قيثارة عازف ، يوقظ النائم من سباته ، والمتشائم من كابوس أحزانه ، حتى يمتعا النفس بجمال هذه الالوان ، ولذة هذا العيش ، ويقرءا صفحة جديدة فى حياة جديرة بأن نحياها

لقد تغنى الشعراء فى الحلم واليقظة ، بتلك الارواح الهاجعة فى كل شكل ووضع من اشكال الطبيعة واوضاعها ، ونقش الرسامون على لوحاتهم الخالدة تلك المشاهد الرائعة التى تزين الارض الطيبة . وقد عاشت هذه الاغانى مدى الدهور ، فرددها الخلف بعد السلف ، وعاشت نجوم تلك الرسوم والصور جيلا بعد جيل ، حتى تهافت على اقتنائها الملوك والامراء واصحاب الملايين ، وباتت عند الامم تراثا لا يقدر بمال ، ولا يباع ويشترى

ومهما اطنب الكتاب والشعراء فى جمال الربيع ، فليس ثمة من ينكر ان لكل فصل من فصول السنة جماله الذى ينفرد به ، والوان الحلل التى يرتديها ، والانغام الموسيقية التى يعزفها . وليس من ينكر أن لكل شهر من شهور السنة ، وكل يوم من أيام الشهور ، مايبعث فى نفس المرء قبسا جديدا من نور الحياة ، طالما كانت نظرته الى الحياة لا تشوبها شائبة ، وفلسفته فيها لا تعكر صفوها العلل النفسية ، والادواء الخلقية

والواقع ان الطبيعة فيما اوجدته من تعاقب الفصول ، قد ضربت لبنى الانسان مثلا يحتذى به فى الجمع بين المنفعة والجمال . فكثيرا مايستنبط العلماء والمخترعون من السلع والمرافق وغيرها من وسائل الحضارة الحديثة ، ما يعنى فيها بالمنفعة المادية ، عارية من مظاهر الاناقة ، وكثيرا

ما يضع لنا الفلاسفة والحكماء مؤلفات شائقة ، خلوة من معاني الجمال ، وكثيرا ما يخرج لنا الكتاب والشعراء من النثر المنظوم والشعر المنثور ، ما يبلغ نهاية الروعة في سلاسة العبارات وجزالة الالفاظ ، فاذا ما امعنت الفكر فيها ، الفيتها ـ على مابها من زخرف ورونق ـ جوفاء ، جدباء ، كأشجار الفاكهة التي تورق وتزهر ولا تثمر . وكثيرا مابهر الصورة أو التمثال العيون وتأخذ بمجامع القلوب ، ومع ذلك تجدها عديمة المعنى

وقد تنزهت الطبيعة عن هذا العيب ، فاتخذت من اختلاف الفصول وسيلة لتغذية الانسان والحيوان ، واعداد التربة والارض الطيبة في كل شهر من شهور السنة ، وكل فصل من فصولها ، لنمو الغلة التي تلائمه ، ونبت الحبة التي تناسبه ، وبذلك تمتلىء الحقول بسنابل القمح في أوقاتها وتطرح اشجار الفاكهة ثمارها في مواعيدها . ولم تقف الطبيعة عند هذا ، وانما القت على الماء واليابسة ، والارض والسماء والاشجار والطير والازهار ، وشاحا قشيبا من الالوان ، فتجمع بين المنفعة والجمال

ولعل الالوان ابدع مظهر من مظاهر الجمال الذي يختلف باختلاف الفصول . فزرقة البحر والسماء صيفا غيرها شتاء ، وخضرة الشجر والنبات في الغمام ، غيرها في أشعة الشمس ، وألوان الزهور في الربيع ، غيرها في الخريف

وقديما تحدث الحكماء عن العالم الابيض الذي تبلغ فيه شمس الصيف اوج عظمتها ، وتحدثوا عن العالم الاخضر عندما ترتدي الاشجار حللها السندسية ، فتحني الافنان والغصون رءوسها اجلالا لخالق الكون . وتحدثوا عن العالم الذهبي عندما تشرق الشمس على سنابل الحنطة ، فتكسو الارض حلتها العسجدية . وتحدثوا عن العالم الاحمر عندما تهب نسمات الربيع على الازاهر ، فيحمر الورد خجلا . وتحدثوا عن العالم الاشهب عندما تتناوب في ابريل في بعض البلدان اشعة الشمس وقطرات المطر

ولعل أبدع ما قيل في الوان الطبيعة في الفصول والمواسم الزمنية المختلفة ما وصف به عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطاب في قوله :

« فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء اذا هي عنبرة سوداء ، ثم اذا هي زمردة خضراء ، فاذا هي ديباجة زرقاء ، فتبارك الله الخالق لما يشاء »



« الحب » فى الربيع » للفنان لويس جان فرانسوا

الربيع فنان عظيم

بقلم الدكتور محمد عوض محمد
وزير المعارف السابق

الربيع موسيقار عظيم بارع يملأ العالم نغما وطربا ونغماته ليست حزينة تنقبض لهـا النفس ، بل نغمات وترنيمات ملؤها العـذوبة

الآن وقد اظلنا الربيع واخذت الاقلام تتحرك للكتابة عنه ، والخواطر تتذاكر ماحفظناه من اشعار اسلافنا الكرام ، فى وصفه وتمجيده ، تتبادر الى الذاكرة مقطوعات وقصـائد بعضها مما خف وزنه ، وغلبت عليه المحسنات اللفظية : مثل قول القائل :

وَرَدَ الربيعُ لمرحباً بوروده ... وبحسن بهجتـه وطيبِ وُروده

الى قول الآخر :

إنّ هـذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ ... تضحك الأرض من بكاء السماء
ذهَبٌ حيثما ذهبنا ودُرٌّ ... حيث درنا وفضةٌ فى الفضَاء !

ولعل نشوة الربيع تجعلنا نترنم اول الامر بهذه الاشعار السهلة الخفيفة ، ولكنا لانلبث ان نلتمس شيئا اشد عمقا واشفى للغلة ، فان الربيع جدير ان يوحى بما هو اجل واسنى

عند ذلك نرجع الى شعر الفحول ونصغى الى ابن هانىء الاندلسى وهو ينشد المعز :

ألؤلؤٌ دمعُ هذا الغيث أم نُقَطُ ... ما كان أحسنَه لو كان يُلتقطُ !
أهدى الربيعُ إلينا روضةً أُنُفاً ... كما تنفس عن كافوره السَفَطُ

ثم نعكف ساعة على الطائى الآخر : ابى عبيدة الوليد بن عبيد البحترى ، فنسمعه يقول :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز فى غلس الدجى ... أوائل ورد كن بالأمس نوّما

يُعتّقها بَرْدُ الندى فكأنه يبث حديثاً كان قبلُ مكتما
ومن شجرٍ رَدَّ الربيعُ لباسهُ عليه كما نَشَّرتَ وشياً مُنَمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذ كان مُحرَما
ورقَّ نسيمُ الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الأحبة نُعَّما

ولقد نقف طويلا عند ابيات البحترى . ونرددها مرارا . واكبر الظن انها تصيب هوى فى فؤادنا لانها تجعل من الربيع كائنا حيا دائبا نشيطا ، يتكلم ، او يكاد ، ويتحدث او كأنه يبث حديثا . وهو على كل حال يتمثل لخاطرنا حتى نحسه ونوشك أن نراه ونلمسه وننشق عبيره ونسمع صوته العذب الرخيم

اجل ، وليس ببدع أن يقال ان الربيع يتكلم ويتحدث ؛ ويختال ويضحك ، وينشد ويغرد ، ويتدفق ويترقرق ، ويزهو ويزدهر . فان هذا كله بعض المظاهر التى نشهدها وتتجلى فيها تلك الروح التى تسرى فى الكون ، فتكون لها كل تلك الآثار وغيرها

واذا قارنا نظرة الشعراء الى الربيع بنظرة علماء الفلك واصحاب التقاويم ، أحسسنا أن الشعراء ادنى الى قلوبنا ، وابرع تصويرا لمشاعرنا . فالربيع عند اصحاب حساب الشهور هو مجرد موقف تقفه الارض من الشمس اثناء دورتها السنوية . ويبدأ هذا الموقف الفلكى فى اليوم الواحد والعشرين من شهر آذار (مارس) . وفى هذا الاوان يتقارب طول الليل وطول النهار ، وترتفع درجة الحرارة ، وينتشر الدفء فى الآفاق ومن السهل الميسور قياس هذه الحرارة فى الليل والنهار ، بمقاييس تشتمل على قدر معلوم من الزئبق

ولاشك ان الدفء الذى يأتى مع الربيع شىء خطير . ولكنه لايعدو ان يكون بمثابة الاداة فى يد الصانع . اما الذى يستخدم هذه الاداة ، وغيرها من الادوات ، ويجعلها وسيلة للخلق والابداع ، فهو روح الربيع ، التى تسرى فى الوجود فتملؤه حياة وجدا ونشاطا . وهذه الروح شىء لايقاس بالمقاييس ، مهما كان ما اشتملت عليه من الزئبق ، وحسبنا هنا أن نتعرف عليها بآثارها ، وبما تتحدث أو تهمس به ، أو تكشف عنه !

وفى وسعنا ان نجارى الشعراء واصحاب الخيال ، فنتصور الربيع

نقاشا ومصورا ماهرا ، من ..... البارعين المبدعين ، ولعله أن يكون ادنى الى المدرسة الفلمنكية او الى المدرسة الايطالية التى يتزعمها تتسيانو . وهو من غير شك ليس من تلك الفئةالضالة ، التى يدعونها عصابة الفن الحديث ، مع ان الفن بريء منها . تلك الفئة التى عز عليها أن تنتج شيئا سوى ماينغص الحياة ، ويملأ القلب كربا ، والنفس ضيقا ، والصدر حرجا ! اما الربيع ففنان خلاق ، يصدر فى نقشه وابداعه عن عقل وادراك . الوانه ضاحكة رائقة . وسطوره منسقة زكية ، واشكاله متعة للعين وللقلب . وصوره ملؤها الروعة والسمو

والربيع ، فوق ذلك ، موسيقار بارع ، يملأ العالم نغما وطربا ، ونغماته ليست أصواتا حزينة تنقبض لها النفس ، وتدمع لها الجفون . بل نغمات وترنيمات ملؤها العذوبة والتفاؤل والامل . وسواء أكانت خافتة هادئة ، أو عالية مجلجلة ، وسواء أكانت من شدو العندليب أو غناء البلبل والشحرور ، أو ترجيع الكروان والكنار ، فانها على كل حال تملأ الجو طربا ، وتشيع السرور فى ارجاء الكون

ومن عجب ..... بيع لايكتفي ان يكون مصورا مبدعا يملأ الارض بلوحاته ونقوشه ، او موسيقارا تردد الاجواء أنغامه العذبة .. انه الى جانب هذا كله عطار ماهر ، متفنن فى صناعة العطور الى ابعد حدود التفنن ، وعلى الرغم مما يقضيه من وقت فى النقش والتصوير ، وفى تاليف النغمات الموسيقية الساحرة ، امكنه أن يجد من الزمن فسحة ، يبتكر فيها من العطور ضروبا والوانا ، يملأ الهواء باريجها . ويهاجم بها أنوفنا ، رغم انوفنا . وقد وزع هذه العطور توزيعا عادلا ، بين البراعم والازهار والاوراق . ولكل زهرة اريجها ، ولكل ريحانة شذاها ، لاتعتدى واحدة على صاحبتها ، ولاتحاول ان تغتصب منها عطرها . . . وليس يعلم الا خالق الربيع ، كيف تسنى لهذا العطار ان يبتكر هذا العدد الهائل من العطور ، ويخص كل زهرة بعطرها ، لايخطيء ولاينسى : فيعطى الياسمين عبير الورد ، او يخلط رائحة الآس برائحة القرنفل

لاشك ، اذن ، ان الربيع موسيقار ونقاش وعطار ، وانه بلا ريب فنان عظيم . واذا ذكرنا ذلك سهل علينا ان نقدر صنيع اليابانيين ، وماززقوه من ذوق سليم ، اذ يهاجرون في الربيع الى بعض المروج او الاودية التي اشتهرت بزهرها ورياحينها ، حتى تنعم برؤيتها قلوبهم وابصارهم . ثم يعودون الى ديارهم يحملون فى صدورهم ذخيرة من المتعة النفسية ، تعينهم فى عيشهم ، وجدهم ودأبهم ، حتى يئون الاوان ، ويعود الربيع

ندوة الهلال

فلنتحدث عن الربيع

● هذه الندوة اجتمع فيها الاديب الشاعر ، والعالم النفسى ، والسيدة الاديبة ، والعالم الفنان . وكل منهم يتحدث عن الربيع من وجهة رأيه وعلمه وفنه حديثا ممتعا يشبه الربيع فى خصبه ونمائه وازدهاره ●





أثر الربيع فى الأدب

للاستاذ على الجندى
العميد السابق لكلية دار العلوم

لو اردنا ان نتقصى أثر الربيع فى الادب لما اتسعت له عدة ندوات ، لذلك اجدنى مضطرا الى الايجاز الذى يقرب من درجة الاخلال مراعاة للوقت المحدد

لكل فصل من الفصول أثر ملحوظ فى الادب ، ولكن أثر الربيع فيه أوسع واضخم ، واوضح واعمق وافتن لاسباب كثيرة :

ففصل الربيع يبدأ بحلول الشمس فى « برج الحمل » وهو اشرف البروج عند العرب ، وأدلها على الحركة والحداثة والجاذبية ، فيشب الزمان بعد الهرم ، ويعتدل بعد الانحراف ، وينطلق بعد الجمود ، ويتراءى صبيا فتيا متهللا بساما ، كما صوره الطائى الاكبر بقوله :

لو كان ذا روح وذا جثمان لكان بسّاما من الفتيان

وكما صوره الطائى الاصغر بقوله :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلّما

ولما كان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ، فان الادباء والشعراء ، وهم خاصة الناس وصفوتهم ولبابهم تطيب نفوسهم بطيبه ، وتصفو أرواحهم بصفائه ، وتنضر قلوبهم بنضرته ، ويندمجون فى مهرجانه ، ويشركونه فى فرحه ومرحه ، وانطلاقه وطلاقته ، وزهوه وفتائه ، ورقصه وغنائه ، ولقد صدق « أبقراط » حيث يقول : من لم يبتهج بالربيع وأزهاره ، ولم يستمتع ببرد نسيمه ، فهو فاسد المزاج ، محتاج الى العلاج . وقريب منه ما قاله بعض ادباء اصفهان : ان الزمان جسد . والربيع روحه ... فمن لم يستهو طباعه نسيم هوائه ، ولم يدرك شفاء دائه فى صفاء دوائه ، لم يذق لطعم حياته نفعا ، ولم يجد لخفض حظه فى ايامه رفعا

فكما أن الربيع يخضر الحياة ويشب الدنيا ، وينضر الايام ، فهو يفيض على الادباء والشعراء وآثارهم قوة وحيوية وشبابا وخصبا ونماء !!
وفى هذا الفصل الزاهى البهيج الفتى العارم ، الذى يحمل بذور

الاخصاب لكل كائن حي ، تنشط النفوس من عقال الشتاء المتزمت القابض المنقبض ، وتستشرف الى الانبساط والتعاطف والمؤانسة وتطلع الى استجلاء الجمال في كل ضروبه وفنونه ، وتهيج عاطفة الحب وتشتعل جذوته المقدسة لدى كل ذي روح ، فينبعث الشعراء يوقعون على اوتاره اناشيد الصبابة واهازيج الغرام ، ولهذا نجد الخليفة العالم الفطن « المامون » يقول : اغلظ الناس طبعا من لم يكن ذا صبوة في زمن الربيع !!!

وأحسب لو أن الشعراء كانوا يعنون بتاريخ قصائدهم ، لوجدنا ان جل شعر الغزل والنسيب صيغ في هذا الفصل الجميل الكميل . بل ليس عجيبا أن نرى كثيرا من الشعراء رزقوا طبيعة الطير ، فيصابون بالصمات زمن الشتاء ، ويؤاتيهم الغناء زمن الربيع ، ومنهم قائل هذا الكلام

وفصل الربيع ـ طبعا ووضعا ، وشكلا وموضوعا فصل سحر وفتنة ، وصباحة وملاحة ، وحسن وجمال ، ففيه يتساوى الليل والنهار ويخنس البرد ، ويعتدل الجو ، وتصحو السماء ، وتبدو في غلالتها الزبرجدية ضاحية الشمس ، ساطعة البدر ، سافرة النجوم والكواكب ، وتتخايل الارض في طيالسها الخضر الموشية او تتزين الرياض بأزهارها وأنوارها وتارج الآفاق بانفاسها المسكية ، ويسرى النسيم ساحبا اذياله البليلة المنتشية ، وتذوب الثلوج وتفيض الانهار ، وتتدفق العيون ، وتسيل الاودية ، وتعشوشب البطاح والآكام وتغرد البلابل ، وتسجع الحمائم على ذرا الافنان ، ولله در المعوج الشامي حيث يقول :

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة ... فالأرض مستوقد والجو تنور

وإن تكن في الخريف الدوح مذهبة ... فان أوراقها بالريح منثور

وإن يكن في الشتاء الغيم متصلا ... فالأرض عريانة ، والأفق مقرور

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا ... جاء الربيع أتاك النّور والنور

فالأرض ياقوتة ، والجو لؤلؤة ... والنبت فيروزج ، والماء بلّور

وهنا يهب الشعراء من رقادهم ، يصفون هذه المفاتن ، ويصورون هذه المباهج ، ويرسمون هذه التهاويل ، ويغرقون في هذه المتع الحسية والمعنوية ، فمن دعوة الى منادمة الاحباب :

هذا زمن الربيع والكاسُ فيه ... مَن نادمه الحبيبُ بكأس فيه

او الى انتهاب اللذات :

باكِرِ اللّذاتِ واركبْ لها سوابقَ اللهو ذواتِ المِراح
من قبل أن ترشُفَ شمسُ الضحا ريقَ الغوادي من ثغور الأقاح

أو الى التنزه بين الخضرة والنضرة :

هلمّ يا صاح إلى روضة يجلو بها العاني صدا همّه
نسيمُها يعثُر في ذيله وزهرُها يضحك في كمّه

أو الى معاطاة الراح في ظل الرياض :

أديروها على الزهر المفدّى لحكمُ الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حَباب ينوب لنا عن الحدَق المِراض
وما غربَتْ نجومُ الليل لكن نُقِلنَ من السماء إلى الرياض

أو الى ركوب الانهار :

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه حُبابٌ على عطفيه وشيُ حَباب
وإلا حُسامٌ جال فيه فِرندُه له من مديد الظل أيُّ قِراب

أو الى السهر بين زهر غض ونسيم رطب :

يا ليلةً بتْنا بها في ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الريا ض وتحت أذيال النسيم

أو الى الاجتماع باخوان الصفاء :

زمن الورد أظرف الأزمان وأوان الربيع خير أوان
أدرك النرجس الجنيّ وفزنا منهما بالخدود والأجفان
أشرفُ الزهر زارفي أشرف الدهر فصلٌ فيه أشرف الإخوان

وهكذا تتداح دائرة الادب والشعر أمام الادباء والشعراء ، ويمدهم هذا الفصل الخصيب الحبيب بثروة فائقة من الجمال لاتنفد على انفاق ، فينطلقون بلابل تجاوب بلابل الروض صداحا وتغريدا ، وتطرب مع الحمائم وتهدل مع القماري ، وتشقشق مع العصافير ، وتعلو كل ربوة ، وتنحدر الى كل قرارة ، وتنشق كل عبقة ، وتناجي كل نورة ، وتنافى كل زهرة ، وترنم مع كل جدول ،وتصفق مع كل غدير !!

أجل ، ان احتفاء الادباء والشعراء بالربيع ، وغناءهم له ، خلق بازائه ربيعاً آخر ، اوسع مدى ، وأجمل زينة ، وافتن حليا ، واحسن صبغة

وارق شبابا ، واسبغ ظلا ، وازهى نضرة ، واغض زهرا ، واشجى نغما !!!

فكانه لم يكف الربيع الفنى السخى أن يخلقنا خلقا جديدا ، ويمنحنا القوة المبدعة ، ويفجر فى أعماقنا الينابيع الثرة ، حتى يضع امامنا النماذج لنحتذيها حينا ، ونتسامى عليها حينا آخر ! فما أجمل ربيع الطبيعة موحيا ، وما أفتن ربيع الادب والشعر وحيا ، والمؤثر العظيم ينتج الاثر العظيم



الاهتمام بجمال الربيع

أكبر دليل على الصحة النفسية

للدكتور عبد المنعم المليجى
مدرس علم النفس بجامعة عين شمس

الربيع انتفاضة الطبيعة الخالدة ، انتصار قوى الحياة والجمال على قوى الموت والقبح ، نداء للبشر أن يذكروا جوانب الحياة المنسية : الزهور، العطر، النسمات المتعانقة ، الالوان الزاهية ، الخصب ، التناغم . تنبيه للبشر أن الانسان ليس الا جزءا من أجزاء الطبيعة الخالدة ، وانه ناقص هزيل مريض مجدب بدون الاتحاد بالطبيعة

ونحن ــ فى هذه الايام أشد ما نكون حاجة الى هذا النداء وهذا التنبيه . فقد شغلنا عن جمال الطبيعة ، واندمجنا اكثر مما ينبغى فى دنيا الناس ، حتى اصابنا الملل واليأس والضيق . وفى قلب كل منا ، مهما كان نجاحه فى مضمار الحياة وتوفيقه في معاملات الناس ، فراغ رهيب ، شعور اليم بالغربة .. هذا الفراغ راجع فيما أرى الى انسلاخنا عن الطبيعة الخالدة ، فلم نعد نتنبه الى الاشجار والجداول والنجوم والازهار ، والشعور بالغربة راجع الى افتراقنا عن أمنا الكبرى ، الطبيعة الجميلة . ولسوء حظ بلادنا أن الفروق ليست جوهرية بين الفصول . فلدينا على مدار السنة شمس وازهار واشجار مورقة . وهذا جعل الحياة الطبيعية شيئا مألوفا ، الا لمن يتصف بالحساسية المرهفة والذوق الدقيق . ولذلك ترانا ــ فى المدن على الاقل ــ اقل استجابة لهمسات الطبيعة من غيرنا من الشعوب . واكثر منهم اندماجا في الحياة الاجتماعية . والاندماج الزائد فى الحياة الاجتماعية يخلق المواهب الشاعرية ، والفنية بصفة عامة . وقد

كان قدماء المصريين على حق حين اهتموا اهتماما خاصا باحتفالات الربيع، لقد كانوا يعلمون أن الناس فى حاجة الى انتفاضة يستيقظون بعدها من غرورهم الانسانى ، ويفتحون أعينهم على روائع الطبيعة الخالدة ، وينحون جانبا اهتماماتهم اليومية التافهة ، ويتوقفون — الى حين — عن متابعة أهدافهم الدنيوية وخصوماتهم واحقادهم

وكم اود ان نعيد لاعياد الربيع ماكان لها فى ماضينا من جلال وقداسة . ان هذه الاعياد ذات قيمة نفسية أعمق من أى عيد آخر ، لانها توحدنا بالطبيعة . ولا أمل فى فن رفيع ، او ذوق دقيق ، أو شعور رقيق مالم نكتسب عادة الاستجابة لظواهر الطبيعة التى تبلغ غاية قوتها وجمالها فى فصل الربيع

واعتقد أن الاهتمام بجمال الطبيعة يتعارض مع المرض النفسى ، وهو أكبر دليل على الصحة النفسية ، فهو دليل على أن الشخص منصرف عن نفسه الى الواقع الحى المتغير

ونستطيع ان نقضى على الملل والضيق واليأس فى نفوس الافراد بتعميق صلتهم بالزهور والجداول والنجوم ،وتعويدهم الاحساس بحفيف الاشجار، وعناق النسمات، وهمس المياه ،وتغريد الطيور

ليكن الربيع تجديدا لحياتنا ولنستمد منه الايمان بأن الحياة تنتصر فى كل عام ، وأن الجمال والتناغم والحب هى قوانين الطبيعة الخالدة التى تستحق منا كل اهتمام



الربيع والمرأة

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

بمجلس الفنون والاداب

الربيع هو فصل الحب والاخصاب والمرأة هى قبلة الحب وهوى القلب ومصدر الاخصاب . ومن لم اقترن الربيع بالمرأة فى خيال الشعراء وأحلام المحبين

واذا كان الناس او اغلبهم يرون الربيع فى نواره وازهاره .. فى مظاهر الفرح المستعلنة فى الطبيعة بلسان الطير وبغام الحيوان ورفيف النبت وزفيف الريح وحفيف الشجر .. يرونه فى انطلاقة الروح والجسم فالروح تطيف بالاجواء الملونة الفاغمة الجديدة وان كانت تتكرر كل عام ، والجسم يتخفف من أسر الشتاء فى الملابس والحيطة والتوقى .. اذا

كان السواد الغالب يرى الربيع في مظاهره الظاهرة فان الفنان رساما وشاعرا يرى الربيع في شباب المرأة

والحقيقة أن بين الربيع والمرأة اتفاقا كبيرا . فالربيع قمة الجمال في الطبيعة والمرأة مجلى الجمال في الانسان وقمته .. هو سرها وهو سلاحها الذى زودتها به الطبيعة لفتنة الرجل واستمرار الحياة . ولعل هذا المعنى كان وراء تسمية النساء (النصف الحلو)

ولايقف التشابه بين الربيع والمرأة عند هذا الوجه من وجوه الاتفاق بل انه يتجاوزه الى كثير اذا عقدت المقارنة .. وبعض هذا الذى أرمى اليه مانراه من تبرج الطبيعة في الربيع فهو فصل الزينة والمرأة ولوع بالزينة شغوف بالالوان والحلي والاصباغ وكثير مما في عالم المرأة من هذه المظاهر مستمد من الطبيعة وأفانينها فعطرها من أريج الزهر وأثوابها من وشي الرياض ؛ وحين لم يقو الورد السريع الذبول على ارضاء رغبتها العارمة في الزينة تحلت بالورود الصناعية

ونفذ الشعراء بفطرتهم الملهمة الى هذه الظاهرة وترك هذا النفاذ انطباعاته في القصيد .. والامثلة كثيرة يضيق بها الحصر . ولعل في مقدمة هؤلاء ابن الرومي الذى تناول سيرته وشعره الاستاذ العقاد في كتاب ضخم ممتع . وقد وقف أستاذنا الكبير عند هذه الظاهرة في شعر ابن الرومي طويلا وفي قوله غناء

بل ان ابن الرومي هذا يرى الشبه بين الحسان والطبيعة لا في الجمال وحده، بل في الغدر أيضا فيشبههن بالحديقة، تحمل الثمر حينا وتعرى من الورق حينا لغيد الكواعب :

يُولِينَ مَا فِيهِ إغرامٌ وآونةً يُولِينَ مَا فِيهِ لِلمَشْوقِ سلْوانُ
وَلا يَدُمْنَ عَلى عَهْدٍ لِمُعْتَقِدٍ أنَّى وَهُنَّ كَما شَبَّهْنَ بُسْتَانُ
يَمِيلُ طَوْراً بِحَمْلٍ ثُمَّ يُعْدِمُهُ وَيَكْتَسِي ثُمَّ يُلفَى وهُوَ عريانُ

أما الشاعر الرقيق ابن زيدون فلا يرى في مجالى الطبيعة الا الجمال ولا يعرف في محراب الهوى الا الصلاة . فحين يقبل الربيع ويتبلج الافق ويبتسم الزهر ويرف النسيم ويشف الغدير فيسمع الشاعر وسوسة الهواء في الزهراء ، وهسهسة الماء في النبع ، وغناء الشادى على الشجر ، يتحسس قلبه ، ويتذكر حبه ، ويتنفس شوقه الى (ولادة) في هذه الابيات :

إني ذَكَرْتُكِ بالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقا والأُفْقُ طَلْقٌ وَوَجهُ الماء قد راقَا
وللنسيمِ اعتِلالٌ في أصائِلِهِ كأنَّما رَقَّ لي فاعتَلَّ إشفَاقَا

وغير هذين جمع الشعراء فقد استمدوا اوصاف المرأة من الطبيعة

فالخد تفاح ، والثغر أقاح ، والقد غصن ، والشعر ليل ، والصدر فجر والوجه صباح ندى يروى على ظمأ المتاح .. وهى كلها ربيع زاهر كان الورد اراق على وجنتيها شرابا عصره من أوراقه فتضرجتا وكأن الغصن ارضعها من لبنه فشبت ممشوقة هبت عليها نسمة صبا فعلمت قدها كيف يميس ثم سكب البلبل اغاريده فى اذنها فتكلمت

وقد حكى الاستاذ الزيات أن الهنود القدماء قد زعموا أن الله حين فرغ من خلق الكون وتسوية الرجل ، رأى ان يصنع المرأة من كل شيء فصاغها من استدارة البدر ورقة الزهر وجمال الطاووس وصوت البلبل واخيرا من ملاسة الافعى ثم قدمهــا الى الرجل فكانت سحرا لناظره وشغلا لخاطره.

لست أدرى هل نحن كذلك أم أن الشعراء يقولون مالا يفعلون ؟



الربيع والموسيقى

للدكتور محمود أحمد الحفنى

ما يكاد الربيع يطل على الدنيــــا بوجهه الطلق وبشاشته المشرقة على بسمات الازهار الضاحكة والانسام الحالمة ، حتى تتلاقى فرق موسـيقية ليست من صنع الانسان بل هى من صنع القدرة التى التقت فيها الطيور على موعد مع الربيع . هاهى الحياة تدب فى عروق الشجر واوراقه . وتتألق فى وجنــــات الورد القانيــة وتنبعث عبيرا ولونا ، يترجمها البلبل المغرد بلغة استغنت بالاصوات والنغمات من الحروف والكلمات . انها تحــدثنا فى مطلع كل ربيع عمــا للموسيقى من أصل عريق فى مدرسة قد اتخذت منــابرها من الاغصــــان وتعبيرها من حفيف الاوراق وخرير المياه وترنيم الحمائم فى البكرة والاصيل

يالها من موسيقى رائعة تلك التى يطالعنا بها هذا الموسم الحيوى من كل عام ، حتى لكأن الطبيعة تجرى فى هذا الفصل من السـنة على مشـيئة الكندى ، فيلســـوف العرب الاول وموسيقارها الباكر وحكيمها المقدم. فالكندى لا يؤمن بالنغم الساحر الا فى اطار من اللون الباهر لتتلاقى العين والاذن على فن منظور ومسموع ينقل الى النفس اعمق ماق الكون من صور الجمال عن طريقين من طرق الحواس التى تروى بها للانسان أبدع المظاهر

واروع المناظر . والموسيقيون والشعراء يعيشون مع الربيع ويستلهمونه وحي خواطرهم واصوات ضمائرهم

كم من فنان يتوج موسيقاه بالفاظ من صنع هذا الموسم واملائه . وكم من مقطوعات صورت لنا معرض الربيع وعرائس أحلامه ، موشاة بالسندس من أغصانه والنقش من ازهاره ، في نغم ساحر مؤثر وابداع مثالي رفيع . ولربما ارسل الموسيقار الى مستمعيه ما اطلق عليه « بسمات الربيع » أو « أغاني الروض » أو « شباب الطبيعة » أو « أحاديث نيسان » فاذا بهؤلاء المستمعين وقد عاودهم صحو الربيع ولو كانوا في الشتاء ونضرة الربيع ولو كانوا في الخريف

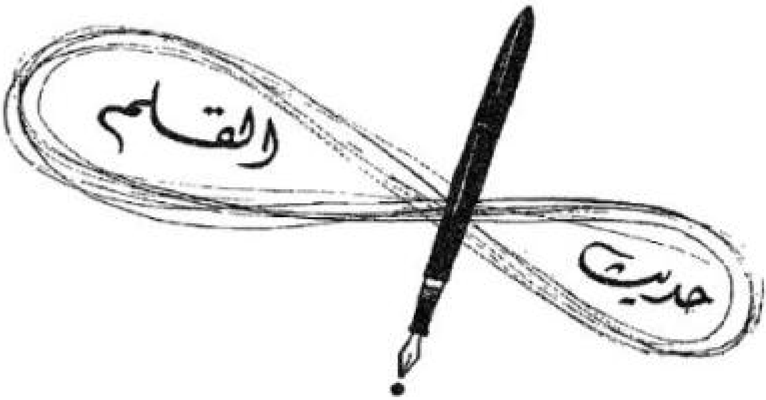
ولقد أدركت الامم ما للموسيقى من يقظة وحياة وقوة . فتجاوبت فيها موسيقى الأبواق والاوتار مع موسيقى الطيور وشدوها . وها هي ذي أمة كالمانيا تحلي جيد الربيع بيوم في السنة تطلق عليه « يوم الموسيقى » تتحول فيه المدن والبيوت والمعاهد والمصانع والمتاحف الى موسيقى ، بل وتتحول فيها الخلائق الى مثل طيور الحدائق . فتيات وفتيان شباب وصبية وكهول وشيوخ أصبحوا جميعا وقد اغرقتهم السعادة ورفت عليهم باجنحتها السماوية ، فلا تسمع الا نغما عذبا ولا تشهد الا منظرا بهيجا

ولمدينة براغ عاصمة التشيك مؤتمر دولي للموسيقى يعقد في مستهل كل ربيع يفيض عليه الفن بما فيه من وحي والهام . ولا تقتصر مدته على ما تشبه أيام المعارض بل يمتد اسابيع متوالية تكاد تستغرق الثلث من شهور هذا الفصل الجميل

والموسيقى في الربيع عالمية تشترك فيها البشرية باذواقها جميعا . فالفنان الشرقي والغربي كلاهما ينتظر الربيع ليبثه أبرار موسيقاه مشتركا فيها مع ما حوله من الكائنات . انها موسيقى يشترك فيها الانسان وغير الانسان . وانه الربيع تحلق فيه كل روح لتغنى وتترنم . وفي هذه الموسيقى تغدق الحياة على الناس بشرها وصفائها ، وتنسيهم في رنين بلابلها وقماريها كل ما الم بالنفس طوال العام من كد وكفاح وجهد لا يتقطع بها الليل والنهار

مرحبا بالموسيقى في الربيع وبالربيع في الموسيقى .. مرحبا بالموسيقى تهتف للموسم مع شوقي أمير شعراء الربيع :

آذارُ أقبِلْ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ ... حيِّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الأرْوَاحِ
مَا بَيْنَ شَادٍ في المَجَالِسِ أيْكِهِ ... وَمُحَجَّبَاتُ الأيْكِ في الأدْوَاحِ
غَرِدٍ عَلَى أوْتَارِهِ يُوحِي إلَى ... غَرِدٍ عَلَى أغْصَانِهِ صَدَّاحِ
صَفْوُ أُتِيحَ فَخُذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا ... فَالصَّفْوُ لَيْسَ عَلَى المَدَى بِمُتَاحِ



لو كنا بلا ربيع !

لو ان الحياة كانت بلا ربيع ، فماذا كانت تكون الحياة التى نحياها ، وماذا كانت تكون طبيعة الحياة وما فيها من حيوان ونبات وجماد ، وأحياء تعيش فى الربيع ولا تحيا الا فى الربيع ؟

ولو ان الزمان كان بلا ربيع ، وبلا أيام الربيع وما فيها من انوار ويقظة وجمال واعتدال ، فماذا كان يكون ذلك الزمان الذى يحوى الشتاء والصيف والخريف ولا يمر بنا فيه غير البرد والزمهرير ، والحر اللافح ، والرياح الخاملة الرطبة التى تهب بالآفات والامراض ؟

ولو ان الحضارة البشرية خلت من جمال الربيع ، وزينة الربيع ، بل لو ان البداوة لم يبسم فى صحرائها نور الربيع ولم تتضوع فيها نفحات الربيع، فماذا كانت تكون الحضارة والبداوة ، وماذا كان اهل الحضر وسكان البادية الذين يتنسمون لطيف نسائمه ، ويتمتعون بطيب أنفاسه ، ويقتبسون منه الرشاقة والطرافة والذوق الجميل ، وينتفعون بكل ما يأتى به من طبيعة ناضرة ، وحياة شائقة رغدة ؟

ولو أن المدن والقرى والمزارع والدساكر لم تنعم بحياة الربيع ومحاسن الازهار ، وسجع الاطيار ولطافة الظلال ، وصفاء الانوار ، فماذا كانت تكون تلك المدن والقرى ، وماذا كان يكون المجتمع والعمران ؟

ولو أن شعوب العالم عاشت فى بلاد لا تظفر بفصل الربيع ، ولا تسعد بموكب هذا الموسم البديع ، وما يحوى من نماء وسناء وسحر وفتنة ، وانغام والحان ، ولوحات وألوان ، ولؤلؤ ومرجان وكواعب حسان ، فماذا كانت تكون حياة هذه الشعوب اذا خلت من سعادة الربيع وحلاوة الربيع ؟

لقد عرف الشتاء بطبعه البارد ، وهوائه القارس ، ومطره العائق للحركة والعمل والانتاج وايامه المتمردة التي يخشاها الغنى ، ويقشعر منها الفقير ، وينطوى فيها الكبير والصغير . واذا كان بالشتاء ما يبعث شيئا من النشاط ففي حدود معينة تحت الملابس الغزيرة ، وبين الغرف الدافئة ، ووسائل الوقاية من المرض والموت . تلك الوسائل التي لا تتوافر للفقراء والمساكين

وقد عرف الصيف بقيظه الخانق ، وحره الواقد ، ورياحه التى تشوى الوجوه والابدان ، وتحرق النباتات والازهار . وتضعف النشاط فى الرءوس والاعصاب ، وتشل الكثير من الانتاج الفكرى والبدنى وتدفع الناس الى الهرب من المصانع والمساكن ودور الاعمال حيث يهرعون الى شواطىء البحار طلبا للاستشفاء ، وخفة الجو والهواء

وقد عرف الخريف بأنه الفصل الذى يأتى فى آخر العام ، كما تأتى الشيخوخة فى آخر العمر ، وبعد سنوات الكهولة والشباب . وهو كما وصفه ابن وكيع فى ارجوزته عن الفصول الاربعة بعد ان وصف الصيف بقوله فى شعر طويل :

أما الصيفُ فاستمعْ ما فيــه ... من فَطِـنٍ يُفهمُ سامعيه
فصلٌ من الدهر إذا قيل حَضَرْ ... أذكرنا بحـرِّهِ نارَ سَقَرْ

الى أن يقول عن الخريف :

حتى إذا زالَ أتى الخريفُ ... فصلٌ بكلِّ سوأةٍ معروفُ
أهونُه يُسرِع فى حلِّ الجسدْ ... وهو كطبع الموتِ يبس وبَرَدْ
يجنى على الأجسام من آفاتِهِ ... وأرضُـــه قرعاءُ من نباتِهِ

ثم يقول عن الشتاء :

حتى إذا ما أقبــل الشتاءُ ... جاءتكَ منه تُخمـةٌ عمياءُ
لو أنّه روحٌ لكان قَدَمًا ... أو أنه شخصٌ لكان جَهَنّمَا
تأتيكَ فى أيامـــه رياحُ ... ليس على لِعانِها جُناحُ

الى ان يقول فى فصل الربيع بعد وصف طويل فى هذه الارجوزة عن الفصول الاربعة :

جاء إلينا زمن الربيعِ ... فجاء فصلٌ حسن الجميع
لبرده وحـــرِّهِ مقـــدارُ ... لم يكتنفْ حدَّاهما إكثارُ
نهارُه فى أحسن النهارِ ... فى غاية الاشراق والاسفارِ
تضحكُ فيه الشمسُ من غيرعجبْ ... كأنّها فى الأفق جامٌ من ذهبْ

هذا الى آخر ما جاء به الشاعر ابن وكيع فى هذه الارجوزة البديعة من وصف لكل فصل بالشرح والتفصيل ، مما يجعلنا نسائل انفسنا هذه الاسئلة التي بدأت بها هذه الكلمة : لو ان الحياة ، والزمان والحضارة والبداوة والمدن والقرى والعمران خلت من فصل الربيع فماذا كانت تكون؟

لا ريب ان الحياة على الارض كانت تصاب بالجمود ، وكانت الحضارة تصاب بالزوال . وما كنا نرى فى الفيافى والقفار جمال الغزلان ، ورشاقة الانسان ، وحلاوة الفتاة البدوية التى تغنى بقوامها وعيونها الشعراء . وما كنا نرى هذه المدنية الجميلة التى يضفى عليها الربيع بازهاره وحياة الجمال والنشاط والنماء ، وما كنا نرى القرى والدساكر ، وقد عمرت بالازهار التي هى اصول الاثمار ، وما كنا نرى الطبيعة النامية الحية التى تهتز بها الارض وتربو ، وتنبت من كل زوج بهيج

الربيع والمجتمع

لقد كان المجتمع البشرى يظل قرونا وقرونا لا يتقدم خطوة الى الامام ، ولا ينمو الا نموا بطيئا ، ولا يحيا الا حياة ضعيفة وانية متأخرة . وكانت هذه الاحياء التى نراها فى الربيع نشيطة جميلة ، تحيا بحياة الربيع . لا نجد لها وجودا فى غير الربيع . وكان كوكبنا الارضى خاليا الا من حضارة بدائية ، ومن مجتمع بسيط لا يرقى الى ما نحن فيه من رقى ضخم ومدنية عظيمة

لقد عرف قدماء المصريين والاشوريين والبابليين وقدماء الهند والصين مكانة الربيع ، وما يهديه اليهم من حياة وزينة وجمال ، فاحتفلوا به واعتبروا موسمه موسم النماء والبهجة والطرب ، وجعلوا من ايامه اعياد الازهار والحياة الخصبة

أما العرب ، فليس هناك أمة اهتمت بالربيع وجمال الربيع مثلها ، فقد تغنى به شعراؤها ، وتفنن فى وصفه إدباؤها ، وجعلت من الربيع ربيعين : ربيع الشهور وربيع الازمنة . فربيع الشهور شهران بعد صفر . ولا يقال فيهما الا «شهر ربيع الاول» و «شهر ربيع الآخر» . واما ربيع الازمنة او ربيع الاعوام فربيعان : « الربيع الاول » وهو الذى تتفتح فيه الازهار و « الربيع الثانى » وهو الذى تدرك فيه الثمار . وقد قسم البعض السنة عند العرب الى ستة أزمنة : شهران منها الربيع الاول ، وشهران صيف ، وشهران قيظ ، وشهران الربيع الثانى ، وشهران خريف ، وشهران شتاء . ولعل من أجمل ماوصف به بعض الادباء الربيع قوله فيه نثرا بعدما أفاض العرب فى وصفه شعرا :

« أما بعد ، فان الزمان جسد ، وفصل الربيع روحه ، وسر حكمة الهية وبه كشفه ووضوحه . وعمر مقدور وهو الشبيبة فيه ، ومنهل جم وهو نميره وصافيه ، ودوحة خضرة وهو ثبعها وجناها ، والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها . فمن لم يستهو طباعه نسيم هوائه ، ولم يدرك شفاء ذاته فى صفاء دوائه ، لم يلق لطعم حياته نفعا ، ولم يجد لخفض حظه من أيامه رفعا »

ولقد وصف المرحوم أحمد شوقى زهرة الربيع فقال : « صورة الرقة ، ورمز العاطفة ، وهيكل الخير والحب والجمال . قديما أولع بها الناس ، وقديما ظلموها . أما هى فطالما ملأت حدائقهم بهاء وحسنا ، وحجراتهم زينة وطيبا ، وجملت عرى ثيابهم وحسنت أعراسهم وولائمهم فكانت منصة للعروس وأكليلا ، وشارة للمائدة ومنديلا . وسفرت بين العشاق ، فحسنت رسالة ورسولا .. »

« النبى »

يترجمه الوزير ثروت عكاشه

من مزايا عهدنا الجديد فى الجمهورية العربية المتحدة انه اظهر لنا مواهب كانت محجوبة ، وشخصيات نابغة ، كانت لولا هذه النهضة القومية ما ظهرت على مسرح الحياة العامة سواء أكانت ثقافية أم سياسية أم اجتماعية . ومن هذه الشخصيات النابغة الوزير ثروت عكاشة أو بعبارة أصح الدكتور ثروت عكاشة ، فقد حصل وهو وزير منذ شهر على درجة الدكتوراه من باريس ، وكان حصوله على هذه الدرجة مثارا للاعجاب ، فقد تخرج فى الفنون الحربية ، وكان أحد رجال الثورة الذين ساهموا بنصيب وافر فى نجاحها وتحقيق آمال الامة فى القضاء على الاستبداد ، وقد انتظم فى السلك الدبلوماسى ، وكان سفيرا لبلاده فى فرنسا ، ولكن ذلك كله لم يشغله عن مضاعفة نشاطه الثقافى ، وظهر فى الأوساط العلمية باحثا منفوقا استحق الدكتوراه من جامعة أوربية ، ثم لم يشغله ذلك عن المساهمة فى خدمة اللغة العربية ، فترجم كتاب « النبى » لفقيد الفن والادب جبران خليل جبران

وهذا الكتاب هو مجموعة تجاربه فى الحياة ، وخلاصة عواطفه وآماله وآرائه وصوفيته وفلسفته ونظراته فى هذه الدنيا قبل أن يفارقها الى العالم الآخر . وهو الصورة المكتملة لجبران من عمق الشرق وسرعة الغرب بعد أن تفاعلا داخل نفسه وروحه ، ثم خرجت أصولا وقواعد ، وأفكارا حية ناضجة

ولقد قرأت الترجمة العربية مع الاصل الانجليزى الذى نشر معها صفحة صفحة ، فادهشنى أن المترجم مع محافظته على الاصل سطرا سطرا وعبارة عبارة قد قدم لنا ترجمة دقيقة بليغة لا تتاح الا لمتمكن من اللغتين العربية والانجليزية . بل لا يستطيع اداءها الا اديب فى هاتين اللغتين يعرف اسرارهما ، ويسيطر على مواطن البلاغة والقوة والفصاحة فيهما . ولعلى استطيع أن أقول انها أول مرة لمترجم ترجمة حرفية من الانجليزية العربية يبلغ هذا الشأو من الترجمة الوافية المعنى والخيال وجمال الاسلوب

فمن المعروف ان الترجمة الحرفية تشوه الاسلوب ، وتنبو عن الذوق وحسن الاداء ولكن السيد ثروت عكاشة استطاع ان يحقق هذه المعجزة ، وأن يبرهن على ما للغة العربية من امكانيات فائقة فى العبارات والاسلوب الممتاز ، والقوالب العديدة التى تتسع لكل خيال وكل معنى وكل عاطفة وفلسفة ، متى كان المترجم والكاتب ذا موهبة وقدرة كسيادته !.

ولقد أرانا فى هذه الترجمة ظاهرة أخرى ، ومزية اللغة العربية ، ربما خفيت عن البعض ممن لم يجيدوا هذه اللغة ، أو ممن يحاربون هذه اللغة ، ويغمطونها ما لها من مزايا جعلتها « ام اللغات » وهى أن المقارنة بين الاصل الانجليزى والترجمة العربية ، قد كشفت فى وضوح مبلغ ما يتسع امام الكاتب العربى من تعبيرات بليغة لا تسمو اليها بلاغة الانجليزية . ولو أن جبران عاد الى الحياة لرضى كل الرضا عن ترجمة ثروت عكاشة ، وسبقنا الى الثناء عليه ، وكانت مجالا لفخره واعجابه !!

تحضير الأرواح

شاع فى هذه الايام بين طلبة بعض الجامعات وأفراد بعض الهيئات المتعلمة مودة جديدة هى تحضير الارواح ، والتحدث اليها ونقل بعض الرسائل عنها . وقد سبق للهلال ان نشرت لرئيس تحريرها الاستاذ أميل زيدان طائفة من المقالات عن هذا الموضوع ، وما شاهده بنفسه فى بعض جلسات تحضير الارواح فى بيروت ، وكيف قام أحد الوسطاء بتحضير روح جرجى زيدان ، وروح جبران خليل جبران . وبعد هذا الحادث الذى رواه رئيس تحرير الهلال نشرنا فى مجلة الدنيا المصورة وكنت وقتئذ رئيس تحريرها فصولا عن تحضير الارواح روينا فيها ما شاهده المرحوم ابراهيم الهلباوى ، وتوفيق دوس ، والسيد شريف صبرى فى جلسات روحية حضروها فى لندن وبعض مدن اوربا . ولكنهم مع رواياتهم ووصفهم لما شاهدوه كانوا يشكون أو على الاصح يترددون فى الاقتناع بهذا الموضوع . لأن الروح لا يعلمها الا الله ولا يستطيع التحكم فيها أحد من البشر . واذا

كان الانسان حتى الانبياء قد عجزوا عن معرفة كنهها ، وجاء فى القرآن الكريم قوله تعالى : : « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى » فكيف يجوز لانسان ايا كان ان يستحضرها بعد موت صاحبها بهذه البساطة ، وبهذه الشعوذة او اللعب الصبيانى والتسلية الوقتية

ولقد قامت فى الماضى مناقشة حول هذا الموضوع اشترك فيها المرحوم محمد فريد وجدى ، وكان من المؤمنين بامكان استحضار الارواح . وقد ترجم كتابا باسم « على اطلال المذهب المادى » لمؤلفه العلامة كاميل فلامريون تحدث فيه عن الموت وغامضه ، واكد فيا استقلال الروح عن التركيب الجثمانى ، وذكر تاريخ استحضار الارواح فى اوربا . وقد رجع فيه الى اواسط القرن التاسع عشر ، اى ان هذا الموضوع ليس موضوع اليوم ، بل هو موضوع جرت فيه ابحاث كثيرة ، واقيمت فيه تجارب طويلة ، وحضره عدد كبير من ساسة اوربا وعلمائها وادبائها . ومن يقرأ كتاب المرحوم وجدى يكاد يؤمن بأن استحضار الارواح حقيقة ثابتة لا زيف فيها ولا جدال . ولكنه وهو العالم المحقق قد نبه الى مايعتور هذه التجارب من شعوذة عند الكثيرين فى اوربا وبلاد الشرق ، لانها تجارب تحتاج الى علم ودقة وشروط خاصة ، واستعدادات معينة ، لا كما نسمعه الآن مما يجرى فى القاهرة من جلسات لتحضير الأرواح هى باللعب والتسلية والشعوذة اشبه منها بالحقائق العلمية

سانحة خاطر

فى تشطير أربعة أبيات للمعرى

« إذا وصَفَ الطائىَّ بالبخل مادرٌ » ... ونافَسَ أهلَ العلم فى النَّاس جاهلُ
وأنكر فضلاً للمعرىّ مُدّعٍ ... « وعَيَّر قُسًّا بالفَهاهَةِ باقلُ »
« وقال السُّهى للشمس أنتِ خفية » ... وقد سَارَ منها للضِّياءِ جحافلُ
وناوأت البدرَ المنيرَ ذُبالةٌ ... « وقال الدجى ياصبح لونُك حائلُ »
« وطاولت الأرضُ السماءَ سفاهةً » ... وسادَ وضيعُ القومِ وانحطَّ فاضلُ
وحاربَ محمودَ المَناقبِ حاسدٌ ... « وفاخرت الشهبَ الحصا والجنادلُ »
« فياموتُ زُرْ إنَّ الحياة ذميمة » ... ويا عيشُ زِلْ فالعيشُ للحرِّ قاتلُ
ويا عينُ لا تأسَىْ ويا قلبُ لا تَهُنْ ... « ويانفسُ جِدّى إنَّ دهرك هازلُ »

طاهر الطناحى

الهلال يطل على العالم



صواريخ وقنابل ذرية

لا سيوف كسيوف «داموكليس»

حول نزع السلاح

بقلم الاستاذ محمد رفعت

الوزير السابق والمؤرخ السياسي

فى الاساطير الاغريقية القديمة ان طاغية من طغاة مدينة سيراقوسة اراد ان يدخل الرعب فى قلب احد افراد حاشيته وكان اسمه «داموكليس» وكان معروفا بالاستهتار والزهو والملق ، وان يلقنه درسا فى وجوب التيقظ واجتناب حسن الظن بالناس وبالاشياء فامر بأن يجاب « داموكليس » الى كل ما تصبو اليه نفسه من حلل وجواهر ورياش وموائد يجلس اليها محملة بكل ما لذ وطاب ثم امر بعرش يتبوؤه تابعه ، فنصبوه له واتى خلسة بسيف مسلول اصلته فوق رأسه وشده الى الجدار بشعرة دقيقة اوهى من خيط العنكبوت . فما ان حانت التفاتة ، من « داموكليس » نحو الحائط وهو على عرشه فى غمرة من المتعة حتى انخلع قلبه خوفا وفزعا وخشى ان يتهاوى السيف على رأسه فى أية لحظة فما كان منه الا ان فر هاربا لا يلوى على شىء ..

واليوم تعيش الشعوب فى العالم كله وهى لاهية فى سراب السلم والامن غارقة فيما اتاحته لهم المدنية والكشوف العلمية الحديثة من أسباب العيش الخفيض والترف ، ولكنهم يعيشون وفوق رؤوسهم سيوف لا سيف واحد من أمثال سيف « داموكليس » سيوف وأسلحة وقنابل نووية اذا هى انطلقت من عقالها الوثيق دمرت وخربت وحولت العالم كله الى فضاء ارضى موحش اشبه بالفضاء الجوى الذى يوشك العلم ان يغزوه . وما دامت الدول عامة والكبرى منها خاصة سادرة فى اسباب التسلح والاستعداد

للحرب لتأمين حدودها ورد هجمات الغير عليها او بالاحرى لتوطيد نفوذها وتوسيع رقعة سلطانها فان شبح الحرب سيبقى ماثلا وسيظل سيف « داموكليس » مصلتا فوق رءوس البشر لا تلهيهم عن خطره سلامة زائفة ولا تجارة ولا مال ولا بنون وانا لترى القوم وقد تملكهم جنون التفوق في كشوفهم العلمية المدمرة بحيث اذا كشفت احداها عن سلاح سري جديد اجابتها الاخرى بسلاح سري آخر وصفته بانه أشد فتكا وأعظم هولا ، وكلما زادت احداها في قواتها تسرب الظن الى الاخرى بأنها المقصودة بهذا الاستعداد فأخذت هي ايضا تواصل السعي في خلق أسباب التفوق وهكذا دواليك حتى غطت ميزانيات التسلح في العالم على جميع مرافق الحياة

ولا ينبغي ان يفوتنا ان للحكومات والشعوب اعصابا كأعصاب الافراد لها طاقة لا تتعداها . فكما ان الافراد المسلحين اذا ساروا في الليل البهيم وتراءت لهم من بعد أو قرب اخيلة واشباح ظنوها عصابات تتربص بهم وحينئذ يفقدون توازنهم ويطلقون اسلحتهم على غير هدى ـ كذلك شأن الحكومات والشعوب التى تأخذ اهبتها من السلاح وتقف مرتابة مترقبة ـ لابد ان ينتهى مصيرها ـ اذا لم تكف عن التسلح ـ الى حرب عالمية اخرى قد تكون فيها نهاية المدنية جمعاء

لذلك كان كشف القنبلة الذرية عام ١٩٤٣ قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية أول حافز جدى دعا الدول ـ بعد فشل عصبة الامم ـ الى الاهتمام من جديد بموضوع نزع السلاح أو تخفيفه . ففى عام ١٩٤٦ وهو عام « العسل » بالنسبة الى حلفاء الحرب بعد ان خرجوا منها منتصرين على المانيا كان الاتفاق بينهم يكاد يكون تاما على ضرورة تحريم استخدام القنابل الذرية وتخفيف التسليح فقررت الجمعية العامة للامم المتحدة في ذلك العام انشاء هيئة دولية تتحكم في انتاج القنبلة الذرية والعناصر التى تدخل في تكوينها كما قرر مجلس الامن في عام ١٩٤٧ تأليف لجنة دولية تقوم باحصاء الاسلحة المختلفة للدول وحصرها بغية تخفيف التسليح بين الدول . ولكن عام العسل ما لبث ان انقضى وبدات سحب الحرب الباردة بين اتحاد السوفييت ودول الغرب تتكاثر وتتكاثف وتسمم جو العلاقات بين الدول فتقسم العالم الى معسكرين شرقي وغربي واذا بنا نرى الشرق شرقا والغرب غربا وانه لاسبيل البتة الى تلاقي الاثنين أو التوفيق بينهما . وكان موضوع نزع السلاح من بين نقاط الخلاف التى استعصى حلها بين الفريقين ، ذلك لان دول الغرب كانت تصر دواما على أن يسرع أولا وقبل كل شيء بتأليف هيئة دولية للتفتيش والمراقبة ثم يعقب ذلك مرحلة التخفيض

ثم التحريم . اما الحاد السوفييتفكان يقلب ترتيب هذه المراحل فيبدأ بالمطالبة بتحريم الاسلحة النووية واعدامها ثم بالتخفيض واخيرا بتأليف هيئة التفتيش والمراقبة . وكانت روسيا فى موقفها تتذرع بحجة انها اذا بدىء بالرقابة والتفتيش فان ذلك قد يؤدى الى افشاء اسرارها العسكرية دون ان تتفق الدول بعد ذلك على التخفيض او التحريم وكانت كلما اشتدت الحرب الباردة اتسعت هوة الخلاف بين المعسكرين واستحال التقارب بين وجهتى النظر

ومن الاقتراحات التى تقدمت بها روسيا عام ١٩٤٩ ان تعمل الدول الكبرى على خفض قواتها المسلحة بمقدار الثلث في مدى عام ثم تؤلف هيئة الرقابة بعد ذلك تشرف على حظر الاسلحة النووية . ولكن دول الغرب عارضت اقتراح اتحاد السوفييت لانها كانت تعلم مدى ضخامة القوات السوفييتية وان تخفيض هذه القوات التى قدرها البعض بخمسة ملايين محارب لن يؤثر فى تفوقها البرى على دول الغرب . ومن مقترحات دول الغرب ردا على ما تقدمت به روسيا ان يوضع حد اقصى لقوات الدول الكبرى فيكون ١٫٥٠٠٫٠٠٠ بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا والصين و ٦٥٠٫٠٠٠ لفرنسا وبريطانيا وهكذا يتدرج التخفيض نسبيا لسائر الدول بما يكفل سلامتها وامنها الداخلى

ولكن روسيا ظلت مصممة على موقفها من حيث ضرورة البدء بتحريم الاسلحة النووية وتدمير المختزن منها . وكان طبيعيا ان تتشبث الولايات المتحدة بموقفها ما دام ان سلاحها الذرى كان هو الشىء الوحيد الذى ظهر فيه تفوقها على الاتحاد السوفييتي من الوجهة الحربية . فاذا وافقت دول الغرب على تحريمه او تدميره دون اية ضمانات فقد الغرب امضى سلاح فى يده ازاء ما لدي السوفييت من عتاد وعدد واعداد ما ظهر منها وما بطن ..

وعلى ذلك توقف عمل اللجنة الى ان كان عام ١٩٥١ حين اعلن عن كشف القنبلة الهيدروجينية ووضح ان تأثيرها اقوى الف مرة من القنبلة الذرية وان قنبلة واحدة منها قد تدمر اقليما تبلغ مساحته نحو ثلاثمائة ميل مربع ناهيك بما يحدثه انفجارها من اشعاع ذرى مهلك قد يمتد اثره الى مئات الاميال وكان الاتحاد السوفيتي قد اخذ ينافس امريكا فى انتاجه الذرى وتفجيره للقنابل الهيدروجينية . عند ذلك تحرك الضمير الانسانى من جديد وخجلت الدول من جمودها وتحجر شعورها فاعلن الرئيس ايزنهاور فى عام ١٩٥٣ ضرورة تسخير الذرة لخدمة اغراض السلم كما قررت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع فى ١٩٥٤ تحريم استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض الحربية وضرورة تحويلها لخدمة شئون السلم كما قررت دعوة مؤتمر دولى علمى لبحث الاغراض السلمية للذرة . وكان للقرارات التى

توصل اليها علماء الذرة فى ذلك المؤتمر الذى انعقد فى جنيف أكبر الأثر فى حفز الدول على تحريم الاسلحة النووية وضرورة العمل على توجيه الذرة لخدمة السلم

وفى مايو ١٩٥٥ تقدم الاتحاد السوفيتي بمشروع شامل ارادت به روسيا تصفية اسباب الخلاف بين المعسكرين والقضاء على الحرب الباردة فقد طالبت بالغاء الدعايات التى تشنها الدول لبذر بذور الكراهية بين الشعوب وللترويج للحروب · كما اقترحت جلاء قوات الاحتلال الاجنبية عن المانيا وتصفية جميع القواعد التى للدول فى البلاد الاجنبية . وكانما ارادت روسيا بمطالبها هذه لامجرد تخفيف التسليح أو نزعه وانما رمت الى تصفية النفوذ الامريكى من اوربا والاستعمار الغربى من العالم

ولما لم تصل لجنة نزع السلاح الى قرار يتفق عليه الفريقان حتى بعد ان اتسع نطاق اللجنة وزاد عدد اعضائها بتعيين عدد من مندوبى الدول المحايدة قاطعت روسيا اللجنة ولم يعد هناك مبرر لمواصلة اجتماعاتها · الى ان بدأ الجو الدولى يصفو وتتبدد سحبه منذ عامين وذلك على اثر تولى خروشوف زمام الامور فى روسيا وزيارة ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا لروسيا ثم وفاة فوستر دلاس وزير خارجية امريكا وكان من اصلب المعارضين لسياسة التفاهم مع السوفييت وكانت روسيا قد احرزت سبقا علميا رائعا أثار اعجاب العالم باسره وذلك عقب اطلاقها القمر الصناعى الاول حول الارض ثم كذلك بارسالها صاروخا الى القمر حيث ارست فوقه العلم السوفيتى · عند ذلك اجتمع وزراء خارجية الدول الاربع وقرروا فى خريف ١٩٥٩ تاليف مؤتمر جديد لبحث موضوع نزع السلاح بحيث يكون تاليفه خارج نطاق الامم المتحدة ولكنه يتصل بها ويفيد بما لديها من بحوث وتقارير فى الموضوع ويتكون من عشرة اعضاء خمسة عن روسيا وحلفائها بولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا وخمسة من دول الغرب وهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكندا وايطاليا وبذلك تتساوت الاصوات بين المعسكرين بعد أن شكت روسيا مرارا وتكرارا من أن لها صوتا واحدا مقابل اربعة اصوات لدول الغرب

واجتمع المؤتمر فى جنيف فى ١٥ مارس الماضى · وكان أمامه مشروعان مشروع تقدم به خروشوف أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى اثناء زيارته للولايات المتحدة فى سبتمبر الماضى والثانى تقدمت به دول الغرب · أما المشروع السوفييتى فيتسم بالشمول والبساطة حتى يكون اقرب الى فهم الشعوب وأدنى الى اعجابهم . ويهدف المشروع بصفة عامة الى الغاء الجيوش

والتسليح من الدول في مدى اربع سنوات وذلك بأن يبدأ بتخفيض فوري في القوات المسلحة الى ١٫٧٠٠٫٠٠٠ بالنسبة الى الولايات المتحدة واتحاد السوفييت والصين . وذلك في مدى عام او عام ونصف ثم بتخفيض آخر بالنسبة لسائر الدول ثم الى الغاء القواعد الحربية التي للدول في البلاد الاجنبية . واخيرا الى تحريم الاسلحة النووية وحظر انتاجها .

وظاهر ان المشروع السوفييتي قد اغفل نظام الرقابة والتفتيش والتنفيذ وهو النظام الاساسي الذي تصر دول الغرب على ضرورة اقامته قبل الشروع في اي تخفيض او حظر . ولذلك كان المشروع الذي تقدمت به دول الغرب ينص اول ما ينص على اقامة هذا النظام ثم الى تخفيض تدريجي في القوات المسلحة يبدأ ب ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جندي للدول الثلاث الكبار ثم الى ٢٫١٠٠٫٠٠٠ في المرحلة الثانية . ثم الى حظر تفجير الاسلحة النووية في الفضاء واخيرا الى الحظر التام . واصرت دول الغرب على ضرورة توافر الضمانات قبل الشروع في اي خفض او حظر

▱

وبينما المناقشات جارية في المؤتمر بين الفريقين اذا بلجنة الذرة التي تنعقد بجنيف أيضا والتي ظلت مجتمعة نحو عام ونصف عام قد وصلت الى قرار قد يقرب من وجهات النظر المختلفة ويمهد الطريق الى اتفاق بشأن نزع السلاح . ذلك ان الاتحاد السوفييتي قد ابدى قبوله مبدئيا الفكرة اقامة محطات للرقابة داخل حدوده وفكرة حظر تفجير القنابل النووية في الجو وعلى سطح الارض وداخلها وتحت الماء باستثناء تفجير القنابل الصغيرة في جوف الارض وذلك بصفة مؤقتة ما دام ان الكشف عنها بالوسائل العلمية غير ميسر الى اليوم . ومما يدعو الى التفاؤل ان الدول الثلاث قد اصبحت تخشى ان تتوصل دول اخرى كالصين وغيرها بعد فرنسا الى تفجير قنابلها وحينئذ قد يتفاقم الخطر ويقع العالم في المحظور

ومع ان الدول لم تصل بعد الى اسس المعاهدة العتيدة التي ستقرر نزع السلاح او تخفيفه فان الآمال معقودة على ان اجتماع الاقطاب في مؤتمر الذروة بباريس في ١٦ مايو الحالي خليق بأن يسوي ما تبقى من مظاهر الخلاف بشأن الاسلحة النووية ومنع تجاربها وبالتالي الى نزع السلاح . وحينئذ يستطيع الناس أن يدركوا بحق معنى قول الله عز وجل في كتابه الكريم « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . وما جاء في العهد القديم من الكتاب المقدس « .. واكسر القوس والسيف والحراب من الارض واجعلهم يضطجعون آمنين . »



ربيع عروس الأندلس

« بربما فيرا » بالاسبانية معناها « الربيع » وربيع وبريمافيرا من اسماء العلم عند العرب وعند الاسبان . وهذه قصة حسناء أندلسية حملت هذا الاسم المزدوج :

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

حلة خضراء تكسو الجبل كله . تمتد من الوادى العميق حيث المياه المغردة ، وتتسلق السفح منسابة نحو القمة فتكلل هامتها ! والرياحين العطرة تتخلل الحلة الخضراء ، والازهار الزاهية ترصعها باكمام مفتحة من الف لون ولون

ربيع الاندلس يغزو الطبيعة ، ويبسط للناظرين لوحته الرائعة ، ويحيط دار « الرصافة » بسوار لائق بها ، ويعانقها عناق الولهان المشتاق

هناك ، فى ذلك الركن الهادىء ، على مقربة من عاصمة ملكه « قرطبة » كان صقر قريش عبد الرحمن الداخل قد شيد مقرا يلجأ اليه للراحة والاستجمام ، وسماه باسم عزيز على أسرته ، احياء لذكرى جده هشام ، صاحب دار « الرصافة » فى الارض الشامية ، يوم كانت دمشق عاصمة للامبراطورية العربية ، فى عهد الخلفاء الامويين

كان عبد الرحمن قد نجا من بطش العباسيين بافراد اسرته ، وظل مختبئا فى افريقيا خمسة اعوام ، دخل بعدها الاندلس فى سنة ١٣٧ للهجرة ، الموافقة لسنة ٧٥٥ للميلاد ، واستقر له الامر بعد سنتين فى قرطبة ، فأنشأ فيها الدولة الاموية الجديدة ، التى أعادت المجد الغابر . وبلغت الاندلس فى عهدها اوج العزة ومنتهى الازدهار

وكان بعد كل غزوة موفقة ، او بعد كل عمل ناجح من اعمال العمران ، او كل رحلة شاملة فى انحاء المملكة ، يخرج الى الرصافة مع فريق من ذويه والمقربين اليه ، فيقضى فى الدار الانيقة اياما او اسابيع ، بعيدا عن متاعب الحكم ، وعن ضوضاء المدينة

فى سنة ١٦٣ هجرية ، الموافقة لسنة ٧٨٠ للميلاد ، جاء فصل الربيع أجمل منه فى السنين الماضية . واوى عبد الرحمن كعادته الى ركنه المفضل، وسط المروج والاشجار

جلس الأمير الشاعر فى ظلال تلك الجنة الاموية ، وحوله الاحياء من رفاقه ، والغيد الحسان من نساء القصر ، يوما بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، يصغى الى انغام العازفين واغانى المنشدين ، ويستعيد ذكريات صباه فى ربوع الوطن الاول ، ويفكر فى أمجاد جديدة يضيفها الى امجاد الماضى ، فى الوطن الثانى الذى استقر فيه

هاجت فى صدره الشجون ، فراح ينظم ابياتا يستوحيها من حاضره ومن المناظر الخلابة الممتدة حوله ، أو يردد ابياتا نظمها من قبل ، فى ظروف مماثلة . ثم استقر نظره على نخلة باسقة ممشوقة ، تنشر فوق مجلسه مظلة أغصانها الكثيفة ، فتذكر ماقاله فيها يوم جلبها من واحة دمشق ، وغرسها فى الحديقة بيده ، وطفت تلك الابيات على لسانه :

تبدت لنا بين الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت : شبيهى فى التغرب والنوى
وطول ابتعادى عن بنى ومن اهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى !

فدمعت عيون . وانبعثت من الافواه كلمة اعجاب : « الله ! الله ! » ولكن واحدة من الحسان الحاضرات فى المجلس أجهشت بالبكاء ، وتصاعدت من فمها الزفرات ، وابتعدت عن المجلس بخطى سريعة ، واختفت بين خمائل الحديقة . وسرعان مانهض عبد الرحمن وخف فى أثرها . ثم عاد بها الى المجلس وقد طوق خصرها بذراعه ، وراح يداعبها ويطيب خاطرها ، وقال لها بلهجة كلها عطف وحنان :

ـ فهمت مابك ياربيع . وهو لا يختلف عما بى أنا ، وعما بنا جميعا فى هذا المقام . فأنت هنا غريبة عن الديار . ونحن كلنا هنا غرباء عن الديار . لكن هذه البقعة الغالية المباركة من أرض الاندلس ، اصبحت لنا جميعا ، ولك ايضا ، بمثابة الوطن والحمى ! فهل تشكين من شىء فى كنفنا وبين ظهرانينا ؟

رفعت الصبية رأسها ، ومسحت دموعها بكم ثوبها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة كئيبة : واجابت بصوت عذب متهدج النبرات :

ـ كلا يامولاى ، انى لا اشكو من شىء فى رحابكم ، فقد غمرتمونى بكرمكم ، وأغدقتم على نعمكم ، وشملتمونى بمحبتكم ورعايتكم . ولكن هذا كله لاينسينى الربع الذى جئت منه ، وبنى عشيرتى الذين هجرتهم ، والبيئة

التى ولدت فيها ونشأت وترعرعت . فهل الام ابها المولى ، على حالة نفسية تنتابنى ، وانت نفسك تعاني مثلها ، وتعبر عنها باشعارك ؟

ــ اما زلت راغبة فى العودة الى ذلك الربع الذى جئت منه ، والبحث عن الاهل الذين هجرتهم ، كما افضيت الى منذ ايام ؟

ــ نعم يامولاى !

ــ اذن ، فليكن لك ماتريدين . وغدا ، سوف ارسل معك حرسا من رجالى الاوفياء ، الى حيث تريدين الذهاب !

قبل ذلك اليوم بعشرة اعوام او اكثر ، لجأت الفتاة الى قصر الامير عبد الرحمن الداخل بمدينة قرطبة ، ولم تخـــرج منه الا لمرافقته الى دار الرصافة

ولدت ونشأت وترعرعت فى الجبال الشمالية من الارض الاسبانية . وكان ابوها « سانشو » من كبار قومه ، ومن الزعماء الوطنيين وقادة الثـورات المتوالية فى تلك البقاع . كان يكره العرب وان كان معجبا بهم ، يقاتلهم فى الميادين ، وان كان يدرك ان القتال عقيم لن يزحزح الغزاة عن مراكزهم . بيد أن الخلاف كان مستحكما بين الاسبانيين أنفسهم ، فكانوا يتقاتلون فيما بينهم ، ونشأت عن ذلك التناحر عداوات رهيبة ، جعلت حوادث الثأر والانتقام تتوالى وتتتابع . فقتل والد الفتاة واخوها الاكبر بيد عمهـــا وابنائه . وهرب اخوها الاصغر الى الغابات ، مصمما على البقاء فيها متأهبا للأخذ بثأر القتيلين ، وتسللت هى الى قرطبة ، حيث احتمت بعبدالرحمن فحماها واستضافها . وكانت فى الخامسة عشرة من العمر ، فاقامت فى القصر معززة مكرمة

كان اسمها « بريما فيرا » بلغة قومها . فسماها العرب « ربيع » وهى الكلمة التى تقابل اسمها الاسبانى باللغة العربية

وقد حاولت أن تتصل بأخيها الهارب ففشلت . وانقطعت اخبار الفتى عنها . ولم تعد تسمع عنه شيئا . لكنها علمت من المسافرين أن عمها وثلاثة من ابنائه قتلوا فى المعارك مع العرب او فى الحروب الاهلية فى المنـــاطق الشمالية ، ماعدا الابن الرابع والاخير

الفت الحياة فى البيئة العربية التى انتقلت اليها ، وتعلمت لغة القوم فصارت تجيدها اجادة تامة ، واحاطها الناس بالعطف والاحترام ، فوجدت فى يومها عزاء على ماحل بها فى امسها . وعرض عليها عبد الرحمن ذات يوم أن يزوجها ، واختار لها الزوج الذى يريده لها من بين شبان اسرته ، ولكنها رفضت شاكرة ، وقالت أنها لن تتزوج ، ولن تترك ثوب الحداد الاسود ، قبل ان يتم لاخيها الاخذ بثأر القتيلين ، او يقتل هو فى هـــذا الســبيل !

ومرت الاعوام ، وبلغت العشرة عددا ، ودخلت الفتاة فى الخامسة والعشرين من عمرها ، ولم يبلغها خبر عن أخيها بعيد الطمانينة الى نفسها ، أو يجعلها تستسلم نهائيا الى الحزن واليأس ، بلا أمل ولا رجاء . حتى كان يوم اشتد فيه حنينها الى جبالها الوعرة ، وشوقها الى معرفة ما حل بأخيها ، ورغبتها فى استنشاق الهواء الذى عبث بشعرها المسترسل وهى صغيرة ، والارتواء من الماء الذى طالماعبث منه ملء كفيها من ينابيعه المتدفقة . وافضت الى عبد الرحمن بما يجول فى خاطرها ويختلج فى صدرها . فأثناها عن عزمها ، خوفاعليها من الهلاك ، وهىوحيدة ضعيفة لا حول لها ولا سند . ومرت ايام ...

وكانت تلك الليلة التى انشد فيها الامير الشاعر ابياته فى الحنين الى وطنه الاول ، والاشارة الى غربته ، فانفجرت كوامن الحزن فى صدر الفتاة ، وفاضت زفرات من فمها ، ودموع من عينيها ...

ونفذ الامير الشهم ما تعهد به

ففى اليوم التالى ، خرجت من قرطبة كوكبة من الفرسان بقيادة حارس ابن عامر ، صديق عبد الرحمن وصفيه ، وكانت بريمافيرا الاسبانية ؛ أو ربيع العربية ، تسير معه جنبا الى جنب ، على متن جواد أصيل ، فى طليعة الموكب !

ولم تستغرق الرحلة غير بضعة أسابيع ، عادت بعدها الفتاة بصحبة حراسها ، وقد تبدلت حالتها النفسية ، وتبددت مسحة الكآبة عن محياها

حين وصلت الى الجبال الوعرةالتى ظلت تحلم بها عشرة اعوام كاملة ، وتوغلت فى ثناياها ، واجتازت دروبها ومسالكها ، وعرفت ما كانت تتوق الى معرفته من البقية الباقية من اسرتها ، التى خيل للفتاة ان اللعنة قد حلت بها ، فهلك افرادها فىمأساة دامية . عرفت أن اخاها اخذ بثأر أبيه واخيه ، فقتل بيده ابن عمه الذى نجا من الحروب والمعارك . ولكنه هو ايضا قتل فى موقعة بين الاسبانيين والعرب ، على حدود مقاطعة الاندلس

بكت ربيع اخاها . ولكنها وجدت عزاء فى اقدامه على الاخذ بثأر العائلة فجفت الدموع فى عينيها ، وقررت العودة من حيث أتت ، والرجوع الى



حمى القوم الذين حاربهم ذووها ، والذين استضافوها ورعوها بعنايتهم ، بالرغم من ذلك العداء !

لم يبق من اسرتها احد ! ولم يعد لها فى الربع الذى نشأت فيه من تتجاوب مشاعره مع مشاعرها ، وتتفق ميوله مع ميولها ، ولا ما يحملها على هجر البلد الذى لجأت اليه للاقامة فى البلد الذى هاجرت منه

بكت مرة اخرى ، ولكن من الفرح ، عندما احتضنها عبد الرحمن الداخل وطبع قبلة على جبينها . وانطلقت من فمها هذه العبارات التى اعربت بها عن شكرها ، وامتنانها ، وعزمها على أن تعيش فى قصر الامير ، كواحدة من نساء أسرته وبناته :

ـ انت لى بمثابة الاب والاخ ، ايها المولى العزيز ، وأسرتك أهلى ، وقومك عشيرتى ، وهذا البلد وطنى ، وهذا الربع ربعى . وهنا سأعيش بقية العمر .. وهنا سأدفن عندما تصعد روحى الى خالقها !

وقال عبد الرحمن مداعبا :

ـ والآن .. اما زلت على رايك فى الزواج ؟ وعلى عنادك فى رفضه ؟

فأجابت ربيع ضاحكة :

ـ كلا يامولاى ! فقد اصبحت فى حل من القسم الذى قطعته على نفسى . وقد اخترت من بين رجالك المخلصين الاوفياء الرجل الذى اعتزمت أن اربط حياتى بحياته ... اذا وافقت أنت !

واقترب حارس بن عامر من صديقه وسيده عبد الرحمن الداخل ، واخذ يده ، وقبلها بحرارة . ففهم عبد الرحمن ماحدث !

كانت رحلة حارس بن عامر الى الجبال لحراسة الفتاة فى ذهابها وأوبتها ، فرصة سانحة للشاب لكى يغزو قلبها ، ويستحوذ على رضاها

فقال عبد الرحمن :

ـ انى ابارك هذا الزواج . فحارس بن عامر احب اصدقائى الى نفسى !

وفى حدائق « الرصافة » بين الاشجار والرياحين والازهار التى نقلت من دمشق الفيحاء الى ارض الاندلس ، والتى كان لحارس نصيب فى حملها وغرسها ، اقيمت الافراح والليالى الملاح . وكان ذلك فى منتصف الربيع ، من تلك السنة . الربيع الذى تحمل بريمافيرا اسمه !

وكانت هدية عبد الرحمن الداخل للعريس والعروس ، بيتا بالقرب من الرصافة ، جعلاه عشا لغرامهما ، وعاشا فيه عمرا مديدا !.

وظل عطف الامير الكريم النبيل يرعاهما حتى وافاه اجله ، فى سنة ١٧١ هجرية الموافقة لسنة ٧٨٧ للميلاد ، بعد حكم دام ٣٢ سنة

الربيع
بريشة عباقرة الفن

بقلم الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى



زهور المحبين - للرسام « شانترون »



ورود الربيع - للرسام الفرنسى « ادوارد بيسود »

الطبيعة هى مستودع تأملات الشاعر والمصور والموسيقى.

والربيع هو رمز الجمال والحب والشباب .. والزهور والنضج

وافتتن المصورون بمباهجه فتعلقوا بماظهر منه وما خفى من الاشكال والمعانى ، ورسموا بالالوان النسيم العليل ، والخضرة الناضرة، والوجوه الباسمة ،والزهور اليانعة ،والبلابل الصداحة ، كما رسموا الحب ، والاشتياق ، والمرح ، والدلال ، والرجاء . رسموا كل هذه المعانى



ربيع الشباب ـ لرسام اسباني

بالخطوط والالوان ، أشكالا على لوحات أعذب غناء ، وأبلغ لسانا ، واخلد من أن تذروها رياح الشتاء أو يذبلها قيظ الصيف

ولعل لا أذكر صورة للربيع أسبق من الصورة المشهورة التي صورها الرسام الايطالي «ساندرو بوتيشللي» (١٤٤٤ — ١٥١٠) وفيها رسم الاشجار والثمار في روضة زاهرة. وفي وسط اللوحة صورة لالهة النصر « مينرفا » ، واله الحب « كيوبيد » يصوب سهامه الى الحسان الثلاث ، وقد تشابكت أيديهن وهن يرقصن طربا وابتهاجا بالربيع . وبجوارهن يبدو «مارس» اله الحرب وحارس الروضة ، وفي الطرف الايمن رمز الى الربيع بغادة تخطر في ثياب من الورود وبجوارها حسناء تفر في دلال من بين يدي « ميركور » اله المطر الذي يحاول أن يمسك بها



زهور الربيع — للرسام الايطالي «ليوناردو دافينشي»

وبأسلوب رومانتي حالم صور الرسام « ادوارد بيسود » EDUARD BISSOD سنة ١٨٩٨ زهور الربيع بين يدي حسناء تخطر كالنسيم الرقيق ، كأنها قصيدة شعر أو لحن موسيقي عذب يملأ النفوس بالبهجة والسعادة

وعلى لوحة أخرى صور الرسام الالماني « ويلبورت » WILLEBORTS



ترانيم القديسة سيشيليا ــ للرسام الإلماني « ويلبورت »

(١٦٥٩ ـ ١٧١٥) الملائكة تحيط بالقديسة سيشيليا ، وتنصت الى ترانيمهـا وهى تعزف الحانهـا السماوية

ولم يفت الرسام العالمى «ليوناردو دافينشي » أن يصور الربيع في عصره في شكل حسناء توجت راسها باكليل من الزهور ، وابتسامتها تنم على تأثر الفنان بجمال وجه «موناليزا» صاحبة صورة « الجيوكوندا »

واستلهم الرسام الاسبانى الجمال الاندلسي وسحر الشرق فى النظرة الساهمة ، والملابس الموشاة بالنقوش العربية ، ليعبر عن ربيع الشباب

ولوحة الاشتهاء التى صورها الرسام الانجليزى « ديللى » لتعبر عن تباشير الربيع وما يصاحبه من اقبال على الحياة فى صـورة غادة تقطف الثمار

وأصر الرسام « شانترون » ـ على الرغم مما أصاب الفن فى العشر السنوات الاولى من القرن العشرين من تطور مفاجىء ـ على التمسك بالاسلوب الرومانتى فى رسم زهور المارجريت ·· زهور المحبين، تضمها احدى الحسان الى صدرها فى رفق وحنان وأمل

ومن هذه الامثلة لوحات كثيرة تناول فيها الرسامون على مر العصور موضوع الربيع من خلال أساليبهم الواقعية والرومانتية التى بلغوا بها ذروة التعبير عن الجمال والشباب

ترى ماذا يستطيع رسامو العصر الحديث أن يضيفوه بأساليبهم السيريالية والتجريدية والتليتافيزيقية؟



ثمار الربيع

للرسام الانجليزى « ديلل »

قالوا فى الربيع

فى الربيع تتحول مخيلة الشباب الى خواطر الحب

(تنيسون)

تعال أيها الربيع ، تعال أيها العذب الاثيرى

(تومسون)

ها قد مضى الشتاء ، وكف المطر من الهطول ، وانبثقت الازاهير فوق اديم الارض ، وجاء وقت شدو الاطيار، واصبحت اصوات الضفادع تسمع فى اراضينا

(انشودة سليمان الثانية)

يأتى الربيع حين تستطيع أن تستقر قدمك على ثلاثة ازهار مرة واحدة

(فول مالور)

يتسابق ضوء الشمس مع المطر وتستعيد الدنيا شبابها مرة اخرى

(ماتيلد بلانيد)

الان يبدأ الربيع فى اشاعة بسمته فى كل مكان ويبدع فى صبغ الارض والوانها

(وليام هاملتون)

هاأنذا قادم وقد دعوتمونى طويلا ، هاأنذا قادم من فوق الاطواد بالضوء والغناء

(هيمانز)

يا للربيع الحلو ، الحافل بالايام الحلوة والورود . انه صندوق قد اكتظ بالحلوى

(هربرت)

يا قاتل الشتاء ، هل عدت ثانية ؟

(موريس)

يتجدد الربيع بقدر تعدد السنين ، وسواء أكان سعيدا أم حزينا ، فاننا نحب هذه الارض العزيزة

(لويز مولتون)

ثم يقبل احلى فصول العام

(شكسبير)

حين يقبل ابريل المغرور وهو يرتدى اروع حلة ، فانه يبعث بروح الشباب والصبا فى كل شىء

(شكسبير)

قصة غرام عجيب

المرأة الوحيدة التي أحبها تشايكوفسكي

لم يكن الصغير « بيير تشايكوفسكي » قد بلغ بعد الخامسة من عمره يوم أن جلس في الصالون أمام البيانو الآلي في بيت أسرته ، وراح ينصت في ذهول الى الانغام العذبة الحالمة التي كانت تنبعث في رفق من خلال شريطه المثقوب ، وكان الناظر اليه في جلسته هذه يستطيع أن يتبين في سهولة مدى التأثر الذي كان يبدو واضحا في قسمات وجهه الشاحب الرقيق ، وفي عينيه الكبيرتين اللتين تشبهان في جمالهما عيون النساء ، وفي شفتيه القرمزيتين اللتين كانتا ترتجفان من الانفعال

ولم تكد تنقضي لحظات حتى شغل الصبي تماما عن كل ما يحيط به ، فلم يعد يرى أباه وأمه أو يحس بوجود أخيه أو مربيته الفرنسية الآنسة « فاني » ، الذين كانوا يحيطون به وقتئذ كما لو كانوا يريدون حمايته من شيء مجهول لايمكن تحديده ، بينما كان الطفل يطير بعيدا بتأثير سحر الموسيقى خارج بيت الاسرة ، بل يحلق في أجواء فسيحة على أجنحة الريح الممتزجة بالانغام فوق مدينة « فوتكنسك » في سهول سيبيريا المترامية التي يكسو أرضها الجليد

وانقضت لحظات تنهدت بعدها « فاني » ثم تمتمت تقول : « ياالهي! ان بيير ضعيف للغاية ، حتى ليبدو وكأنه قد صنع من الزجاج ! » وفجأة ، ارتجف « بيير » من قمة رأسه الى اخمص قدميه ، فأغمض عينيه وغاب عن الوعي ، فأسرعت « فاني » تحتضنه بين ذراعيها لتعيد اليه الوعي . وكان وهو ممدد في سريره قد غرق في نوبة من البكاء والانين ويتمتم قائلا : « لشد ما هو جميل .. ! لشدما هو جميل . ! انني خائف .. انني أخاف الموسيقى !! »

وفي تلك الامسية من عام ١٨٤٥ كانت عاطفة « بيير » نحو الموسيقى قد تبدت في وضوح تام ، تلك العاطفة التي لم تتركه يستريح بعد

ذلك لحظة واحدة ، ومنذ ذلك الحين أصبح البيانو مركز اهتمامه وشغله الشاغل ، فرغب الى والدته أن يتعلم السلم الموسيقى ، ولما صار في وسعه ان يعزف لحن « زرلين » من أوبرا « دون جوان » اتسعت عيناه وامتلأتا بالدموع !

وتملك الوالدين خوف شديد عندما لاحظا الآثار البالغة التى كانت الموسيقى تثيرها فى نفس ولدهما ، وخشيا أن يكون قد ورث مرض الصرع الذى كان يقاسى منه جده ، وحاولا جهدهما عدة مرات أن يحولا بينه وبين العزف على آلة البيانو التى خلبت لبه

مخاوف الاسرة

وما كاد « بيير » يبلغ العاشرة حتى كان حماسه قد بلغ ذروته ، فخطر لوالده أن يصحبه الى مدينة « بيتروجراد » لعله يشفى من داء الموسيقى ، حيث ألحقه بمدرسة الحقوق الامبراطورية ، فعكف الفتى على دراسة نصوص القانون فى صبر وجلد ، حتى نجح فى الامتحان النهائى ، وعمل موظفا بوزارة العدل ، غير أنه قدم استقالته بعد ذلك بثلاث سنوات وقيد اسمه بالمعهد العالى للموسيقى « الكونسيرفتوار » فى « بطرسبرج » ، ولما وصل الخبر الى أبيه ، عصر الحزن قلبه ، وخفق قلبه بالاشفاق عليه كلما تصور المصير التعس الذى ينتظره ، والمسكن القذر ، وكسرة الخبز ، والحذاء البالى ، الى غير ذلك مما تزخر به حياة الفنان عادة

وبادر الوالدان الى استشارة مدرسه القديم « كولدنجر » الذى كان قد علمه العزف على البيانو ، فتأكدت مخاوفهما عندما صارحهما بقوله : « ان لدى « بيير » ميلا الى الموسيقى ، ولكن ليس معنى هذا أنه قادر على احتراف هذا الفن ، وعلى أية حال فقد فات الاوان ، فهو الآن في الواحدة والعشرين ، وفى مثل هذه السن كان « موزار » قد برهن للعالم على عبقريته ! » وقرر الوالدان تحت تأثير هذه النبوءة الا يمداه الا بقدر من المال لايكاد يفى بنفقات معيشته الضرورية ، وذلك كى ينتابه اليأس فيتخلى عن رغبته ومع ذلك فان الفنان الشاب لم يستسلم لهذا الضغط ولم يدركه اليأس ، وأخذ يعطى دروسا فى الموسيقى ويقبل اعمالا كتابية ، ويؤلف الحانا موسيقية للاغانى الشائعة ، كى يربح ما يسد به رمقه ، وبعد أن أتم دراسته ، عين مدرسا « بكونسيرفتوار » موسكو براتب كان خليقا بأن يضمن له حياة ملائمة ، ولكن «تشايكوفسكى» كان لايقيم وزنا للمال ، ولا يميل الى الادخار ، فأخذ ينفق عن سعة !

وهكذا صار « الصبى المصنوع من الزجاج » رجلا ، دون أن يفقد شيئا من سذاجته وحنانه ومخاوفه الدفينة ، وأخذت الفتيات الجميلات يوجهن اليه عنايتهن ويبدين له

اعجابهن ، خاصة وأنه كان وسيما حسن التربية أنيق الهندام ، غير أنه كان يشعر دائما بالحرج في وجودهن ، فكان يلجأ الى العزلة والابتعاد

زواج لم يتم

وقد حدث مرة واحدة في عام ١٨٦٨ ، وكان « تشايكوفسكي » وقتئذ في الثامنة والعشرين ، أن تحركت عواطفه نحو امرأة من أصل فرنسي تدعى « ديزيريه أرتو » كانت تكبره بعامين وتعمل كمغنية أولى في الاوبرا الايطالية ، التي كانت تعرض فنها وقتئذ في موسكو وكانت « ديزيريه » فتاة ذكية مثقفة خفيفة الروح ، فلم لا يتزوجها ويشاركها عبادتها للموسيقى ، خاصة وأنه كان يرى زملاءه من حوله يتزوجون وينعمون بالسعادة ؟

ولم ينقض غير وقت قصير ، حتى تقدم الفنان طالبا يد «ديزيريه» فقبلت بامتنان ، وسرعان ما أعلنت خطبتهما رسميا بين الاصدقاء ، غير أنه كان لزاما على الفتاة أن ترحل توا الى وارسو لتغنى بها طبقا لعقد كانت قد ارتبطت به ، ومن ثم فقد اتفقا على أن يتم الزواج بعد عودتها ، وافترق الخطيبان ، فكان هذا آخر لقاء ! ذلك أن « ديزيريه » مالبثت أن غيرت رأيها وتزوجت مغنيا للاوبرا يدعى « باديلا »

وبعد هذا الحادث بعام ، عادت « ديزيريه » الى موسكو كي تغنى في أوبرا « الدمينو الاسود » التي كان تشايكوفسكي قد أعدها من أجلها ، وحيا الجمهور المغنية بعاصفة من التصفيق ، وكان الفنان يجلس متواريا في احد المقاعد ، وقد أخفى وجهه وراء منظاره المكبر ، وراحت دموعه تبلل قميصه الانيق ، ولكن ما حيلته ؟ لقد صدم في حبه كما صدم في طموحه الفني ! ان الاوبرات التي كتبها مثل « الفويفود » و « اوندين » و « فاكولا الحداد » لم تلق نجاحا ، الواحدة تلو الاخرى اذ لم يحفل بها الجمهور آنذاك ، ولقد ضايقه وأتعبه حقا ذلك الفشل وأصبح يضيق بوحدته وبحياته التعسة غير المنتظمة ، لقد كان يفكر في الزواج اذ قد يكون آخر فرصة لانقاذه ، ولكن هاهو ذا يبوء بالفشل !

وفي عام ١٨٧٦ كتب « تشايكوفسكي » الى شقيقه قائلا : « انني ابتداء من اليوم ، سأفعل كل ما في وسعي حتى أتزوج أية امرأة كانت ! » وقد نفذ « تشايكوفسكي » وعده هذا وتزوج فعلا من « أنطونينا ايفانوفا » ولكنه لم يستطع ان يتحمل الحياة المشتركة معها ، فتركها بعد مشاجرات هائلة عنيفة ، هزت قواهما العقلية معا

فنان عملاق

وفي خلال ذلك ، كانت شهرة تشايكوفسكي قد بدأت تتوطد من مجرد مؤلف موسيقي ، الى فنان

عملاق ، أخرج للعالم افتتاحيـــة « روميو وجولييت » و «السيمفونية الرابعة» و «فرانشسكا دى ريمينى» و « المارش السلافى » وغير ذلك من المقطوعات الخالدة التى حازت اعجاب النقاد والجماهير المثقفة ، وكان لذلك أثره السار فى نفسه وفوق كل هذا ، فقد أتيح له عزاء عاطفى كبير ، ذلك ان «تشايكوفسكى» كان قد بدأ يراسل قبل ذلك بعدة سنوات ، سيدة من الطبقة الراقية تدعى « ناديجدا فون مك » ، ابدت اعجابا بالغا بفنه . وكانت «ناديجدا» أرملة فى الخامسة والاربعين ، ترك لها زوجها ثروة خيالية . ولها ولع جنونى بالموسيقى ، الى حد أنها كانت تستأجر بصفة دائمة ثلاثة من العازفين كانوا يرافقونهـا فى جميع رحلاتها . وحجزت ذات مرة أثناء اقامه لها فى باريس ، قاعة باكملها كى تعزف لها وحدها «فرقة كولون السيمفونية » !

ولما كانت الارملة قد اكتشفت فى موسيقى « تشايكوفسكى » انعكاسا غريبا لحنينها الشخصى ، فقد عنيت بالاستفسار عنه ، ولما علمت بما كان يعانيه من بؤس مادى والم نفسى ، عولت على ان تحيطه برعايتها ، فطلبت منه فى بادىء الامر أن يكتب لها بعض المقطوعات وكانت فى مقابل ذلك ، ترسل اليه مبالغ سخية من المال ، سرعان ما استحالت الى معاش سنوى دائم ، وكانت مدام « فون مك » تقول : « ان خطابات هذا المؤلف الموسيقى تعيننى على تحمل أحزان الحياة » ، وكانت تعيش محاطة بصوره من كل جانب ، تتأملها طويلا وكأنها شىء مقدس

وكانت تبعث اليه بكثير من الخطابات ، فيرد عليها فى احترام بالغ وعرفان عميق بالجميل ، والغريب فى الامر أن مدام « فون مك » قد اشترطت ألا تقابل الشخص الذى سبب لها كل هذه الثورة العاطفية ، لانها كانت تخشى



ناديجدا فون مك



بيتر تشايكوفسكى

عند رؤيته أن ينقطع سحر تأثيره في نفسها . وكان « تشايكوفسكي» بدوره يخشى أن تضعه المصادفة يوما أمام عيني تلك التي أحسنت اليه ، اذ كان يعتقد مثلها أن حبهما يجب ان يبقى مثاليا ، لا ترقى اليه شائبة من شوائب الصوت أو النظر أو اللمس ، وكتب اليها يقول ذات مرة : « أينبغي أن أقول لك انك وأنت بعيدة عني وفي غير متناول يدي ، أعز عندي من روحي بل انني لم أقابل قط في حياتي أحدا أقرب الى نفسي منك » ،فكانت ترد عليه قائلة : « انني كلما ازددت حبا لموسيقاك ، تضاعف خوفي من لقياك ! »

ضيف غير منظور

ولم تقنع مدام « فون مك » باعانة « تشايكوفسكي » في كرم وسخاء بالفين ، بل كانت ترجوه أن يقيم أثناء غيابها في قصورها فاستجاب الفنان لهذا الرجاء ، وتزل لمدة أسبوعين بقصر لها ببلدة « برايلوفو » كانت قد رحلت لتوها عنه ، وكان القصر الضخم بملحقاته العديدة ، وحدائقه الواسعة وبحيراته الجميلة جديرا بأن يكون مسكنا ملكيا ! ولم يمض غير وقت قصير حتى دعته مدام « فون مك » ليقيم في منزلها بموسكو ، فاجابها « تشايكوفسكي » الى طلبها ، ودلف الى قصر من الرخام والبللور واللوحات الفاخرة ، وأخذ يتفرج بمصاحبة أحد رؤساء الخدم على الاثنتين والخمسين حجرة ، التي كان القصر يتكون منها ، ثم ذهب الى الحجرة التي خصصت له . كان يوجد بها كل شيء قد يحتاجه : البيانو ، وسجائره المفضلة ، والدواء الذي اعتاد ان يتناوله قبل نومه ، وأوراق الموسيقى ، وأثرت كل هذه العناية في نفس الفنان الى حد البكاء !

ولم تلبث مدام « فون مك » أن كتبت اليه من ايطاليا تدعوه كي يمضي عدة أسابيع بالقرب منها ، ولكن على شريطة ألا يراها طبقا لاتفاقهما السابق ! فهل كان في وسع « تشايكوفسكي » بعد كل تلك العناية التي أحاطته بها ، أن يرفض طلبا لامرأة كان شاغلها الوحيد أن توفر له أسباب السعادة والعمل ؟ فرحل دون ابطاء الى ايطاليا ، ولما أخطرت مدام «فون مك» بوصوله ، استأجرت له على الفور « فيللا » صغيرة مريحة ، تبعد أكثر من حوالي خمسمائة متر من قصر « أوبنهايم » حيث كانت تقيم مع أولادها وحاشيتها . ولما دخل « تشايكوفسكي » الى مسكنه الجديد لاحظ في سرور بالغ أن كل شيء كالعادة قد أعد من أجله بعناية فائقة وفي الحال ، بدأت الرسائل بين المنزلين يحملها رؤساء الخدم ، وكتبت اليه مدام « فون مك » تقول : « ان الشعور بوجودك على مقربة مني لسعادة عظمى لا أستطيع

أن أعبر عنها بالكلمات » . وطبقا للاتفاق ، فقد كانت تعرفه بمواعيد خروجها حتى لا يتصادفا فى الطريق وكانت تمر فى تمام الحادية عشرة من صباح كل يوم مع أولادها من امام « الفيللا » التى ينزل بها الفنان فان اتفق وقتئذ أن كان يطل من النافذة ، ولى فرارا وكأنه قارف اثما عظيما !

غرام مجنون

واخذ خوف « تشايكوفسكى » من أن يقابل يوما « مدام فون مك » يتحول شيئا فشيئا الى فكرة ثابتة وفى الصيف التالى دعته السيدة من جديد ليقيم فى قصرها الكائن فى « برايلوفو » ، وحرصت على أن توضح له أنها سوف تكون موجودة فى هذه المرة مع أسرتها فى القصر بينما سيقيم هو فى مسكن هادىء صغير فى نهاية الحديقة ! وقبل « تشايكوفسكى » الاقتراح ، وكما حدث فى فلورنسا من قبل ، فان الرسائل قد بدأت بين الاثنين ، فكانت مدام « فون مك » تكتب له قائلة : « يالسعادتى أن أشعر بأنك عندى ! انه ليس الحب ! انه ضرب من العبادة » وكانت قد أعدت فى حجرته ما يشبه المحراب ، وعلقت فوقه صورته مطوقة بالازهار . وفى غمرة من الحماس والسعادة ، شرع الفنان يكتب الاوبرا الجديدة « عذراء أورليان » ، وكان يرسل اليها بانتظام كل انتاج تخطه يداه ، فكانت تتقبله كأنه آت من السماء !!

وكانا يتفقان بالطبع على ساعات خروجهما حتى يتجنبا أى لقاء قد يحدث بينهما ! وبالرغم من كل هذه الاحتياطات ، فقد وقع اللقاء الرهيب !

ففى ذات يوم ، حدث أن كانت المركبات الثلاثة الخاصة « بمدام فون مك » تجتاز حديقة القصر الشاسعة متأخرة خمسين دقيقة عن موعدها المحدد ، ولم يكن « تشايكوفسكى » قد أخطر بهذا التأخير الطارىء ولهذا خرج يتنزه هو الآخر فى المركبة المخصصة له ، ولكنه ما لبث عند منحنى فى الطريق أن فوجىء بمركبة مدام « فون مك » تتقدم صوبه ! ولم يجد الرجل أية فرصة للفرار ، وكانت مدام « فون مك » تجلس داخل المركبة هى وابنتها « ميلوتشكا » ! والتقت عيونهما لاول مرة . وتملكه اضطراب عظيم . فأحنى رأسه محييا ولم تكن مدام « فون مك » بأقل منه اضطرابا ، فأومأت برأسها ترد تحيته ، واستغرق الامر كله لحظة واحدة ، ثم أمرت سائقها بأن يتابع السير !

وأسرع « تشايكوفسكى » يكتب اليها معتذرا ، ولكن «مدام فون مك» كتبت اليه تقول : « أتعتذر الى لانك قابلتنى مع أننى فى قمة السعادة لهذا السبب ؟ آنى أحمد الصدفة

الغريبة التى أتاحت لنا أن نلتقى على هذا النحو ! لقد جعلتنى أحس حقيقة وجودك بيننا ! لقد كنت سعيدة بعد أن رأيتك ، سعادة تفوق كل احتمال حتى أننى لم أستطع أن أحبس دموعى ! »

قمة المجد

وفى روسيا كما فى الخارج ، كانت مؤلفات الفنان الكبير تنال نجاحا عظيما ، وتدر عليه مالا وفيرا ولما عاد الى موسكو شهد النجاح العظيم الذى أحرزته أوبرا « عذراء أورليان » ، اذ اندفع الجمهور عقب الحفلة الى خشبة المسرح وحمل المؤلف الفنان على الاعناق ! وانهالت عليه عبارات التقدير من كل حدب وصوب ، وانعم عليه القيصر بوسام القديس « فلاديمير » ، وانتخبه المجمع الفرنسى كعضو شرف ، ولم يكن سهلا على « تشايكوفسكى » الذى قضى حياته فى الانطواء والعزلة أن يجذب من وحدته لتسلط عليه كل تلك الاضواء الساطعة

كانت أوربا بأسرها تتطلع الى استقباله • ففى لندن ، وباريس وبراغ ، وبرلين ، وليبزج ، كان يقابل دائما بالتصفيق الحاد وأكاليل الورود ، وفى ابريل من عام ١٨٩١ دعى الى جولة فى أنحاء أمريكا ، فاحتفلت به نيويورك ووشنطن وبليتمور احتفالا يفوق كل وصف غير أن خطابات « مدام فون مك » ما لبثت أن انقطعت عنه ، وانقضت فترة طويلة لم تصله منها رسالة واحدة على الرغم من الجهود المتواصلة التى بذلها للاستفسار عنها • فعاد « تشايكوفسكى » الى روسيا فى نفس العام ، بمنزل بمدينة «ميدانوفو» حيث كان يتوقع أن يجد بها رسالة تنتظره من المرأة التى كان لا يعيش الا بحبها ، ولكن أمله قد خاب !

نهاية بائسة

وسافر الرجل الى موسكو بعد بضعة أيام فوجد رسالة كانت فى انتظاره ، ولكنها لم تكن من « مدام فون مك » لسوء الحظ ، وانما من زوج ابنتها ! كانت رسالة مؤدبة ومقتضبة يخبره فيها بأن حماته مريضة ، ولن تستطيع أن تكتب اليه بعد ذلك ! ولكن «تشايكوفسكى» كان يعلم أن المرض وحده لا يمكن أن يكون سببا يبرر أن تقطع « ناديجدا » علاقتها به ، وكانت الصدمة بالغة القسوة على نفس الفنان الكبير الذى كان وقتئذ فى الواحدة والخمسين من عمره ، وكانت نهاية بائسة لم يكن ينتظرها الرجل المتعب الذى عبر عنها بقوله: « لقد كنت أومن بأن الارض لتميد من تحت قدمى قبل أن تتحول مشاعر « ناديجدا فون مك » نحوى ولكن هذا هو الذى حدث • ان ثقتى فى الناس قد ذهبت ، بل ان ثقتى فى العالم بأسره قد انقلبت رأسا على عقب ! »

وهكذا انتهت قصة أغرب حب

فى تاريخ البشر بانتهاء الصلة العاطفية التي كانت قائمة بين الارملة الثرية « ناديجدا فون مك » وبين الموسيقى الفذ « بيير تشايكوفسكى » ، تلك الصلة التى دامت ثلاثة عشر عاما لم ير فيها احدهما الآخر راى العين الا لبضع ثوان وبمحض المصادفة ، وكان لنهايتها أثر بالغ فى آخر انتاج أخرجه الفنان العظيم للناس ، الا وهو « السيمفونية المؤثرة » التى جاءت ناطقة بيأس هائل ، ومفعمة بأسى عميق ، حتى اجمع النقاد على أنها أكبر عمل موسيقى عبر عن الحزن فى كل زمان ومكان !

خاتمة المطاف

وفى يوم ٢٠ أكتوبر من عام ١٨٩٣ ، وبعد عزف السيمفونية المؤثرة لاول مرة باربعة ايام فقط احس الفنان بالم فى معدته وهو يتناول الطعام مع شقيقه فى أحد المطاعم ، ولم يكد يأتى الليل حتى صار الالم فى أحشائه رهيبا لا يحتمل ، فراح يتلوى فى سريره وهو ينادى الموت ويستعجله ، ولاحظ الطبيب الذى استدعى على عجل ظهور بقع زرقاء على يدى المريض وقدميه ، فغمغم « تشايكوفسكى » يقول فى أنين : « آه ! انها الكوليرا اذن ! مثل والدتى ، فهى كذلك قد ماتت بالكوليرا »

وأخذ الرجل يطلب بين لحظة وأخرى أن يشرب وهو لايكف عن الهذيان ويتمتم باسمها فيقول :

« يا « ناديجدا » ! يا « ناديجدا » ! تعالى ٠٠ تعالى ٠ » لقد كان يشعر بظمأ لا يمكن اطفاؤه ، ومع ذلك ، فلم يكن ماء الارض جميعا يكفى لان يروى ظمأه او يطفىء النار التى كانت تحرق أحشاءه ، وذلك لسبب واحد وهو أن الشراب الذى كان يرغب فيه لم يكن له اسم فى لغة الآدميين !

وفى جهد أخير ، فتح الفنان عينيه وقلب بصره فى من كانواحوله ولكنه لم يجدها بين الحاضرين ٠ ومع ذلك ، فما اهمية ذلك الآن ، مادام انه واثق انه سوف يجدها حتما فى عالم آخر ؟ عالم سوف لا يخجلان فيه من أن ينظر كل منهما الى وجه الآخر ، ويتحدث اليه ويحبه من الاعماق حبا لا يقف يوما عند حد ؟ ثم عاد الرجل واطبق جفنيه لآخر مرة وهو يهمس قائلا فى صوت كأنه لحن مسحور أو نغم يسرى من عالم آخر : « ياناديجدا فيلوريتوفنا » ٠٠ لاتنسى ٠٠ لاتنسى ! »

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

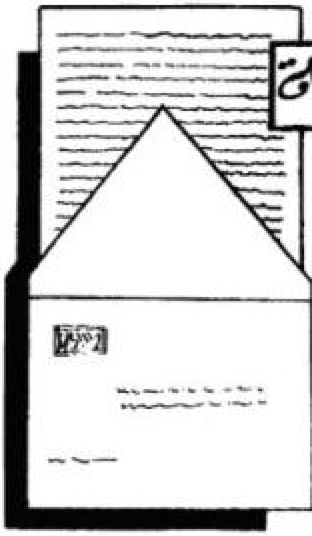


ألحان الربيع

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

فتّانةٌ زهراءُ محسودةٌ … إذا رآها البدرُ لم يَطلُعِ
مرّتْ علينا كخيالٍ سرى … فى النوم لم يلبثْ ولم يرجعِ
رمتْ فؤادى بسهامِ الهوى … فشبّ يَستنجِدُ فى أضلُعى
وأوْدعتْ فى النّفس من حبها … شوقاً على الأيام لم يُنزعِ
فهِمتُ فى نارين : نارِ الجوى … ونارِ جرحٍ نافذِ المَقطعِ
نارٌ على نارٍ سرتْ فى الحشا … فاستمطرتْ من حرّها أدمُعى

ما أطفأتْهـا أعينٌ هُطّلٌ   كانتْ إلى الفجرِ سُهاداً معي
في خدّها خالٌ بدا حُسْنُه   كالمسكِ صُنعُ الخالقِ المُبدعِ
من شَمّهُ أو مسّهُ لم يعُدْ   يُفيقُ من نَشْوتِه أوْ يَعِي
وأعينٌ زرقاءُ فتّاكةٌ   أللهَ في سيفٍ لها مُشرَعِ
وقامةٌ كالغُصن في عَطفهِ   وكاعتدالِ الأسمَرِ الأقطعِ
يادرّةَ الفَيحاءِ في جيدها   ونجمةَ العَلياءِ في المطلعِ
وفخرَ هذا الشرقِ في غيدهِ   وبهجةَ الألحانِ في المسمَعِ
ونَفحةَ الدنيا إذا ما زكتْ   وبسمةَ الأيامِ للموجَعِ
ومُنتَهى الحُسْنِ إلى مُنتَهى   أمنيةِ الفنّانِ والمُولَعِ
ويا عروسَ الشعرِ في أوْجهِ   تُشجي بَناتَ الأيكِ في الأربُعِ
ويا هَوى النفسِ وأحلامَها   ويا حياةً لي ويا مَصرعي
طارتْ ، فطار القلبُ في إثرها   يُقبّلُ السّاجعَ في الأربعِ
تُعطّرُ الجوَّ بأنفاسِها   أنّى علتْ فيه إلى مَرْبَعِ
وتجذبُ الطيرَ إلى طيرها   في موكبٍ من حُسنها أروعِ
للهِ ما أقسى النوى بعد ما   نعمتُ بالشمس ولم أقنعِ
وهل إذا شمسُ الضحى غُيّبتْ   يطيبُ قلبُ الوالهِ الطيّعِ
أوْ يهتدي السّاري على نورها   ويأنسُ العاني إلى مَضْجعِ
إن غبتِ لا تَبسَمْ رياضُ الرُّبى   والطيرُ لا تَنغَمْ ولا تَسجعِ
رُدّي إلى نفسي نعيمَ المنى   وأسعدي قلبَ فتى ألمعي
وهل إلى عودٍ لنا مرةً   وهل إلى الأهرامِ مِن مَرجعِ



خطابات مفتوحة

بقلم اندريه موروا
عضو المجمع اللغوى الفرنسى

تنشر مجلة كونفيدانس خطابات مفتوحة للكاتب العالمى اندريه موروا موجهة الى القراء وتعالج بعض المشاكل الاجتماعية القائمة بين الشباب من الجنسين. وهنا ننشر ثلاثة من هذه الخطابات التى يرد بها على أسئلة من قرائه ويضمنها آراءه وتجاربه فى الحياة

اللباقة ضرورة لازمة

ان المرء يكون لبقا ياسيدتى اذا عرف ما يجب عليه أن يقوله وما يجب عليه الا يقوله، وادرك ما يجب عليه ان يفعله وما يجب عليه الا يفعله . نعم ، ان اللباقة هى ان يقدر المرء سلفا ذلك الاثر الذى تحدثه كلماته أو تصرفاته فى شخص او فى مجموعة من الناس

وليست هذه ياسيدتى مسألة ذكاء ، فهناك نساء ذكيات للغاية ولكن تعوزهن اللباقة ، لانهن يتكلمن اكثر مما ينبغى ، وبسرعة اكبر مما ينبغى ، دون أن يقدرن النتائج المحتملة لحديثهن . انهن يصطنعن فى احاديثهن حججا تبدو متينة الى حد كبير ولكنها تربك من يستمع اليهن او تثيره ، وتراهن بعد ذلك جد مندهشات لانه قد أصبح لهن أعداء ! انها عدم اللباقة !

والباقة ليست ايضا مسالة طيبة ، فهناك نساء طيبات القلب للغاية ولكنهن يؤلمن صديقاتهن مع ذلك بان يذكرنهن بأشياء يردن نسيانها اصلا . ومن الانصاف ان نقول ان هؤلاء النساء ليس لديهن سوء نية البتة، لكنهن يربكن كل شيء ! ولا تكاد تلفت نظرهن الى الجراح التى ينكأنها حتى يبدو عليهن الياس وتصيح الواحدة منهن قائلة : « آه ! هذا صحيح ، وانك لعلى حق ، فانا لم افكر فى ذلك . يا الهى ! كيف أستطيع ان أصلح هذا الموقف ؟

ولكن واسفاه يا سيدتى ! ! فمن العسير حقا اصلاح ما أفسده اللسان فى مثل هذه المواقف ، فالسهم المسموم يظل فى اللحم ، واذا ما حاولنا ان ننتزعه فاننا نزيد من اتساع جرح الضحية ، والدواء الوحيد هو ألا نعود الى مثل ذلك ، امنى ان نكون على حظ من اللباقة

ورب قائل يقول : ترى هل هذا ممكن ؟ أو ليست اللباقة موهبة لدى الانسان ؟

نعم ، هذا لاشك فيه ، فاللباقة طبيعية فى بعض الناس ، وهناك موجات لا ترى تنبههم الى انهم على وشك الاقتراب من نقطة حساسة ، ومن ثم يجب عليهم الا يتقدموا الا بحذر بالغ ، ولهذا تراهم يحترسون من كل مايناى بهم عن الحذق والكياسة ولو كانوا يشعرون بانهم يقفون على أرض صلبة . ان ذاكرتهم تمكنهم من ان يربطوا بسرعة بين من يلقونهم وبين ذكريات ماضيهم ووسطهم

فلان هذا ؟ الحذر الحذر ! انه سقط فى الانتخابات فينبغى الا أحدثه فى شئون السياسة ، اللهم الا اذا شاء هو ان يطرح هذا الموضوع بالذات على بساط المناقشة .. وهذا الآخر ؟ انه المانى تجنس بالجنسية الفرنسية ، فهناك اذن أمور يجب تجنب الخوض فيها ، على الاقل طالما ان صداقتى به ليست متينة .. وهذا الرجل ؟ ان زوجته قد هجرته ، فيجب اذن الا اسخر فى حضورهمن الازواج التعساء ! »

وليست المرأة اللبقة فى حاجة الى أن تكرر لنفسها كل هذه التحذيرات، فغريزتها هى التى ترشدها فى مثل هذه الامور ، ويبدو ان الكلمات الخطرة والعبارات الجارحة تبتعد عنها وتنأى عن شفتيها من تلقاء نفسها . واذا ما وقع امرؤ أمامها فى الخطا الذى عرفت هى كيف تتجنبه ، تظاهرت بانها لم تسمع شيئا ، وتحاشت على أية حال ان تعقد المقارنة التى يخشاها المستمع ، ووجهت الحديث فى رفق وبطريقة طبيعية لا تكلف فيها الى موضوعات اخرى اكثر ملاءمة واخف وطأة على آذان السامعين

انى كثيرا مالاحظت ان ابناء السيدة اللبقة يكونون هم كذلك حائزين

لهذه الميزة الثمينة ، ذلك ان اللباقة شيء نستطيع أن نكتسبه من معيشتنا مع أناس يتصفون بها ، كصغار الطيور تتعلم تلقائيا من امهاتها ما ينبغي لها أن تخشاه وما ينبغي أن تبحث عنه

الى فتاة تعمل

لقد اخترت لك عملا يا « مادلين » ، وسوف يقرك على هذا كل رجل ذى منطق سليم . ذلك اننا نعيش فى زمن قاس ليس لاحد فيه الحق فى ان يظل عبئا على اسرته . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان من الجائز غدا الا يفى مرتب زوجك بنفقات بيتكما المنتظر . ان الثروة الوحيدة المتينة المضمونة التى يمكن ان تجلبها معها فتاة شابة يا آنستى هى ان تجيد عملا من الاعمال



والآن وقد اخترت لك عملا فعليك ان تكونى مخلصة له ، اذ انى لا اثق كثيرا فى الرجال او النساء الذين يقولون على الدوام من حين لآخر : « لقد أخطأت باختيارى عملا لم اخلق له ! فالفتاة التى تعمل فى بادىء الامر كسكرتيرة ثم تريد أن تصبح بائعة ، وبعد ذلك ممرضة او مضيفة جوية ، ثم تحاول بعدئذ أن تعمل فى مصلحة البريد ، ثم تمثل على المسرح ، مثل هذه الفتاة لن تنجح على الاطلاق ، لانها سوف تضطر فى كل مرة تغير فيها عملها الى أن تبدأ من اول السلم ، وسوف تصبح تجربتها الصغيرة التى تكتسبها عديمة الفائدة كذلك . ان الشخص الذى يتنقل فى اعمال مختلفة لا يستقر فى واحد منها لا يصل الى ترقية !

وقد تقولين : « ولكن ليس هناك مستقبل فى هذه الوظيفة ، اذ لا ترقيات فيها ولا فرصة هناك للوصول الى أعلى المناصب ! »

فماذا تعرفين عن هذا يا آنستى ؟ ان النساء اللاتى نجحن نجاحا ساحقا هن أولئك اللاتى صنعن مستقبلهن فعلا بايديهن . ان « جان لانفان » و « جينى » و « مارلين فيونيه » كن قد حضرن أصلا من الريف وهن مزودات بأيد صغيرة وبثقة كاملة فى انفسهن ومستقبلهن ، ثم عملن بهمة

عالية وبعزم أكيد ، فأحببن عملهن وفهمن سره ، وصدقيني يا « مادلين » ان قلت لك أن النجاح ليس معجزة !

آه لو كنت تعرفين الحياة الصعبة والعناية البالغة التى تفرضها الممثلات البارعات والفنانات الموهوبات على انفسهن ! اذن لعـــرفت يا فتاتي أن العبقرية صبر طويل ، وان النجاح مكافأة عن جهد شاق متواصل

هذا بالطبع ان كنت طموحا ، غير انك تستطيعين ان تكوني سعيدة تماما فى مهنتك بغير تلك الانتصارات ، فما اعظم سرور المرء حين يؤدى عمله فى يسر ومهارة ، وفى ان يحس بأن كل من حوله يكنون له التقدير والاحترام !

فلا تنظرى اذن الى عملك نظرة ازدراء مهما كان بسيطا او متواضعا ، فكل ما يستحق أن يعمل جدير بأن يؤدى على احسن وجه . واذا لم يكن عملك مسليا فعليك ان تحتفظى بالتسلية لساعات راحتك . أعدى لنفسك فى روحك وفى قلبك ركنا بعيدا عن مشاغل العمل ، فسوف تجدين متعة كبيرة فى الالتجاء اليه بعد أن تفرغى من عملك اليومى وأنت راضية من نفسك ومرضى عنك من الجميع

نظمى عملك يا « مادلين » كى تصلى الى ساعات الفراغ والتسلية دون انتكونى مجهدة من اثر التعب ، فالواقع ان هناك بالفعل اعمالا مرهقة ، وفى بعض الاحيان يكون رئيس العمل هو المسئول عن هذا لانه لايعرف كيف يسير دفة العمل ولا أن يستخدم موظفيه . ولكن ليس هناك شك ايضا فى ان كل واحد منا يكون هو المسئول فى اكثر الاحيان عن أن يعمل بغير حذق ومهارة

ان الرجال والنساء الذين يبلغون النجاح العظيم فى ميادينهم لا يبدو عليهم قط انهم اناس مرهقون ! اتعرفين لماذا يا آنستى ؟ لسبب واحد ولكنه على اكبر جانب من الاهمية ، وهو انهم يعرفون كيف يحصلون على اقصى النتائج باقل جهد ممكن !

هكذا يجب ان يكون هدفك انت ، فاعملى جيدا فسوف تتعلمين كيف تعملين فى سرعة وفى اتقان ، وتحتفظين فى نفس الوقت بروحك حرة خالية لحياة أخرى بعيدة عن نطاق العمل

حق المساواة بين الجنسين

انكن معشر النساء تتمنين المساواة بين الجنسين وتطالبن بها ، وانتن على حق . ولكن هذه فكرة جديدة نسبيا كانت الامم والمجتمعات القديمة لا تقبلها ولا تستسيغها بتاتا ، وكانت المرأة تصبح فى زمن الحرب ملكا للمنتصر بحكم القانون . وكانت المرأة المتزوجة فى فرنسا ابان القرن التاسع

عشر تظل قاصرا مدى الحياة ، فكان للزوج وحـــده حق ادارة ممتلكات الاسرة ، حتى ولو كانت هذه ملكا للزوجة وحدها . وكانت المراة لا تملك أن تتصرف فى مرتبهـــا بحرية . اما الخيانة الزوجية فكانت المراة تعاقب عليها بالسجن بينما يعاقب الزوج بدفع غرامة يسيرة ! وقصارى القول كان الرجل دائما هو السيد فى كل شيء

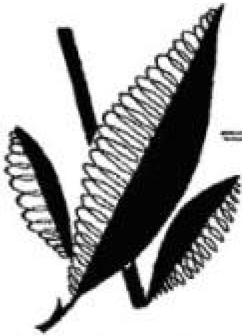


وعنـــدى أن ذلك لم يكن عدلا ، فالمراة ذكية كالرجـــل ، ولها مثله « شخصية » وكيان ، ولها ايضـــا نفس الحقوق المعنوية ، فكيف اذن كانت فيما مضى تعامل على انها دون الرجـــل ؟ كان ذلك اولا لان القوة الجسميـــة كانت تلعب دورا على جانب كبير من الاهميـــة ، اذ كان الرجل هو المحارب والصياد ، وكان يطعم الاسرة ويدافع عنها ، ويحمى كل أفرادها وممتلكاتها . اما اليوم ، فاننا نستمد القـــوة من الآلات ، وهـــذه تسيرها المراة تماما كما يسيرها الرجل ، وهى تخوض نفس الحرب ، وتقاتل الى جوار الرجل فالقول بأنها اقل قوة من الرجل اصبح شيئا لاوجود له

ولقد كان الرجل يتلقى كذلك ثقافة اعمق وافضـــل من تلك التى كانت تتلقاها المراة ، والآن تتعلم الفتيات مع الفتية على قدم المســاواة ، بل ان الفتاة لتتفوق احيانا على زميلها الفتى ويسطع نجمها فى آفاق العلم والفن والادب ، ولهذا ــ وذلك عدل ــ حصلت المراة أخيرا على المساواة السياسية، ومنذ صارت المراة ناخبة وعضوا فى المجالس التشريعية ، اصبحت تؤثر فى هؤلاء الذين يسنون القوانين ، ولنا كبير الامل فى ان تولى النظم والقـــوانين المراة مزيدا من الحماية والرعاية فى المستقبل

ولقد أصبح من الواضح الآن أن المراة ستحصل على المساواة الاقتصادية الكاملة فى الميادين التى لم تحصل فيها عليها بعد ، غير ان هذا غير كاف ، اذ ينبغى أن تتحقق كذلك المساواة الوجدانية التامة مع الرجل . ان الكاتبـــة « جورج صاند » كانت تتساءل : « لماذا تقابل خيانة الرجل للمراة بابتسـامة تنطوى على اللين والتواطؤ ، فى الوقت الذى يحكم فيه الراى العام بقسوة على خيانة المراة للرجل ؟ ولماذا تضطر المراة فى كثير من الاحيان لان تقـدم نفسها بغير حب اما فى ظل الزواج واما فى غير الزواج ؟ »

(عن مجلة « كونفيدانس »)



تغير الفصول

هل يؤثر في سلوك الإنسان ؟

دراسة

أن الناس لا تتفق مشاعرهم وميولهم ، ولا تسير على وتيرة واحدة مطردة ، شتاء وصيفا ، وربيعا وخريفا ، لا سيما في البلدان التى يكون فيها الحد الفاصل بين كل فصل من فصول السنة وما يليه ، ظاهراً جليا . بل قل ان مشاعر الفرد الواحد لا يمكن أن تكون مطردة من يوم الى يوم احيانا . على أن دراسة هذا الموضوع دراسة علمية دقيقة ، من الصعوبة بمكان ، لان هناك عوامل أخرى كثيرة تؤثر في سلوك المرء ووجدانه ، ما بين اقتصادية وتاريخية واجتماعية واقليمية أو محلية . فعلى الباحث استبعاد هذه العوامل كلها ، وحصر الدراسة في عامل واحد لا غير

ولعلماء السلالات البشرية (الانثروبولوجيا) ، الفضل الاكبر في اماطة اللثام عن غوامض هذا الموضوع بما قاموا به من ابحاث ، وما جمعوه من احصاءات في شتى البلدان ، وعلى رأس هؤلاء بواز ، وهنتنجتون ، ومرجريت ميد ، لا سيما فيما يتعلق بأثر المناخ في حضارة الشعوب ، وميولهم ونزعاتهم وانماط سلوكهم

النشاط الذهني

بيد أن القليل مما كتب في هذا الشأن يفتقر الى الاثبات ، أو على الاقل تنقصه الادلة القاطعة . مثال ذلك ان بعض علماء الانثروبولجيا لاحظوا أنه في فترة معينة من فصل الصيف ، في كل من صقلية وجنوبي ايطاليا ، تكثر جرائم الاغتصاب وهتك الاعراض وما يماثلها من الجرائم الجنسية ، فزعموا ان تلك الموجة الاجرامية المخلة بالآداب ، تعزى الى هبوب رياح موسمية من شمالي افريقا على تلك المناطق . وفاتهم أن يسألوا انفسهم : اذا كان هذا صحيحا فلم لا تقع هذه الجرائم في بلدان شمالي افريقا مصدر تلك الرياح ؟

وكنا نستمع يوما الى محاضرة في جامعة اكسفورد ، زعم فيها الاستاذ ان سلوك المصريين وامزجتهم وطباعهم ، تتأثر بمسلك نهر النيل العظيم

ومزاجه ، وزيادته ونقصانه ، ومنبعه ومصبه ، فى فصول السنة المختلفة . ورسم خطوطا بيانية ، حاول ان يبين بها وجوه الارتباط بين حركات النيل وجرائم القتل والسرقة ، وبين ارتفاع مياهه وانخفاضها ، وحدة الطباع وهدوئها

غير ان هناك بحوثا ودراسات علمية لا يتطرق الشك الى صحتها ، قام بها علماء يوثق بهم فى كل من اليابان والدانيمرك وسبع من ولايات أميركا المتحدة ، لمعرفة فصول السنة التى يبلغ فيها النشاط الذهنى ذروته . وقد كانت نتيجة هذه البحوث مخيبة لظنون الكثيرين ، اذ اتضح منها ان حدة الذهن وصفاءه ، وسلامة التفكير ، وتوقد ملكة الذكاء تكون عادة فى أوجها فى الربيع والخريف ، وتسف الى الحضيض فى منتصف الشتاء ومنتصف الصيف ، وهما الفترتان اللتان يتخلف فيهما العقل ويظلم الحس ، فلا يفطن صاحبه للمغزى ، ولا يأبه لمعاريض الكلام الا قليلا

السلوك والانفعالات

وتبعت ذلك بحوث اخرى عديدة ، زعم القائمون بها أن لاختلاف الفصول عظيم الاثر فى سلوك الانسان وانفعالاته ووجدانه ، وفكره وعمله ، وان هذا الاثر يستجيب للقياس ويخضع للعمليات الاحصائية ، سواء أكان هذا نتيجة الحرارة أم الرطوبة أم الضغط الجوى ، أم المناخ بوجه عام ، ام هذه كلها او بعضها

وانك اذا سألت عددا من الناس عن الفصول أو الشهور التى يحلو لهم فيها الكد والكدح ، وتلك التى يميلون فيها الى التوانى والتراخى ، والمواسم والايام التى يكونون فيها مرهفى العزم ، دائبى السعى ، وتلك التى يبيتون فيها متخاذلين ، ساقطى الهمة ، يستنيمون الى الراحة ، تباينت آراؤهم ، بل عجز أكثرهم عن الادلاء برأى يعول عليه . وسبب هذا جدير بالعناية به والتأمل فيه . وذلك اننا نحس عادة بالعامل النفسانى ، وقلما نشعر بالعامل الجسمانى ، وفى أكثر الاحايين لا نفرق بين هذا وذاك . فقد يكون المرء واجما ، عابسا ، كاسف البال فى الشتاء ، خصوصا اذا تلبدت السماء بالغيوم ، وتكاثف أديم الارض بالضباب ، فيخيل اليه انه يميل للخمول والكسل وان ذهنه لا يدفعه للعمل ، فى حين أن السبب الحقيقى نفسانى ، لا ذهنى ولا بدنى

ومن امثلة عدم الشعور بالتغيرات البدنية ، ان الانسان تتضاعف فى جسمه كريات الدم الحمراء ، ويزداد عددها زيادة محسوسة ، اذا قضى زمنا فى الجبال والمرتفعات ، وينتج عن هذه الزيادة مضاعفة طاقته على امتصاص الاوكسيجين والتخلص من ثانى أوكسيد الكربون . ومع ذلك فقد يصعد شخص الى ارتفاع ٥ الاف قدم او اكثر ، ولا يحس بما يطرأ على بدنه من التغير

تاثر الغدد التناسلية

ويرجع بعض العلماء تأثر أعضاء التناسل ، والهرمونات التى تفرزها الغدد التناسلية فى الانسان ، باختلاف الفصول . وقد توصلوا الى هذه المعرفة عن طريق غير مباشر . فمن المشاهد أن بعض الحيوانات العليا ، ومنها الاسماك والطيور ، تهاجر ذهابا وايابا فى أوقات معلومة من كل عام ، بطريقة دورية منظمة ، ففى المنطقة المعتدلة تشد الطيور رحالها متجهة نحو الشمال فى فصل الربيع أو فى مستهل فصل الصيف ، للمؤالفة والتزاوج والتناسل ، ثم تعود فى الخريف متجهة الى الجنوب حيثما كانت . وكذلك بعض الاسماك تتجه من الشمال الغربى فى أوربا نحو البحر الكاريبى ، حيث يتلقح بيضها ، ثم تعود الى وطنها الاول . وسرعان ما تكبر ذريتها وتعود الى موطن اهلها فى الشمال ، ثم تنحدر الى الجنوب كما فعل اهلها من قبل ، وهكذا دواليك

وقد عزا الناس هذه الحركات المنظمة الدورية الى غريزة فى الحيوان . غير أن العلماء لم يقنعهم هذا التعليل الذى لا يجدي نفعا ، لانه بمثابة قولنا ان الطيور تهاجر لانها تهاجر والسلام ، فعمدوا الى التجارب التى اتضح لهم منها ان للحرارة والضوء والاثارة فى فصل دون الآخر العامل الاكبر فى ذلك . وكان دليلهم فى ذلك ما شاهدوه من ضمور فى غدد الحيوان التناسلية شتاء ، ونموها وكبرها فى فصل الربيع . وينتج من ذلك زيادة الهرمونات الجنسية التى تفرزها هذه الغدد ، وتهيج الانسجة فى الاعضاء التناسلية ، والحنين الى المؤالفة والتزاوج . وتستوى فى ذلك الخصيتان فى الذكور والمبيضان فى الاناث

وتتبع هذه التغيرات ، تغيرات اخرى فى أنماط السلوك ، فقد شوهد انه كلما كبرت اعضاء الطيور التناسلية وتضاعفت افرازاتها الهرمونية ، اشتد غناؤها وازداد ميلها للزهو والمرح والظهور . ومعنى هذا أن الانتقال من فصل الى آخر ، يترتب عليه تغيرات جسمانية فزيولوجية ، ورغبات وميول جنسية ، ونزعات عاطفية وجدانية

فليس غريبا اذن أن نجد الشعراء يتغنون بالحب فى الربيع ، وأن يبدع الكتاب والروائيون فى وصف المغامرات والحوادث الغرامية فى هذا الفصل من السنة . وليس غريبا أن ينشر « كيوبيد » جناحيه فى ذلك الموسم دون سواه من المواسم ، فيسطو على قلوب العذارى ، ويثير جوارح الشباب ، ويوقظ الغرائز النائمة والشهوات الكامنة

الفصول كمراحل العمر

ان توالى الفصول شبيه بحياة الانسان ، وتعاقبها يمثل مراحل العمر بما فيها من حلو ومر ، وراحة وشقاء ، وازدهار وذبول ، ورخاء وضيق

فالطفولة ربيع الحياة ، فيها اللعب والرقص والغناء . وفيها العيش على السليقة التى لا تفرق بين الخير والشر ، ولا تتقيد بعادة أو تقليد ، الا فى الحدود التى يرسمها المجتمع ويفرضها على نفوس بريئة ، لا تفهم لتلك العادات والتقاليد معنى . وهى تلك المرحلة الجميلة من العمر التى يكتسب فيها الجسم قوة ومرونة ونضارة ، كما تكتسب الاشجار والازهار اخضرارا وحلاوة . وفى ربيع الحياة يصحب قوة الجسم تضج العقل ، فيستعد صاحبه لصيف العمل الشاق فى كافة الميادين والحقول ، ضمانا لنجاح الحصاد ، وجنى غلته وثماره

وليست مرحلة الطفولة واحدة فى كل زمان ومكان ، فهى طويلة فى عصور واحوال اجتماعية وأماكن معينة ، قصيرة فى سواها . وهى فى البلدان وفى الحياة الاجتماعية البدائية ، تنتهى بابتداء سن الحلم أو بواكير المراهقة على الاكثر ، فى حين انها فى البلدان التى اخذت باساليب الحضارة الحديثة ، وفى العصور التاريخية الذهبية ، امتدت وتمتد الى طوالع الرجولة . كذلك فصل الربيع ، يقصر كلما دنونا من خط الاستواء ، واقتربنا من خطوط العرض المتاخمة له ، حتى يكاد عمره لا يزيد على اسابيع وبضعة ايام ، او لا يتعدى اياما بعدد أصابع اليدين ، وكلما بعدنا من خط الاستواء فاز الربيع بنصيبه من الشهور الثلاثة ، وقد يتجاوزها ليسلب الشهر الاول من الصيف بعض اسابيعه أو ايامه على الاقل

وكلما طال فصل الربيع وطالت فترة الطفولة معه اشتد الاستعداد لفصل الحصاد ـ الصيف ـ وما يتطلبه من جهد وعناء ونصب ، وتصبب عرق ،وتهالك على كسب الرزق ،وبناء صرح المستقبل ، وسائر ما تصبو اليه الرجولة من عزوجاه وسموكرامة ، وكلما تقدم المرء فى مرحلة الرجولة وتوهجت شمس صيفها ، واشتد لظى سعيرها ، وثقلت على كاهليه اعباؤها ، ولفحته نيران تبعاتها ومسئولياتها ، اصبح يعنى بذريته من بنيه وبناته ، واحفاده واحفاد احفاده من بعده ، وفى كثير من الاحايين تمتد مسئوليته الى الانسانية اجمع ، أو الى رقعة واسعة من الكرة الارضية

وهذا ما يحدث لحكام الدول الكبرى ورؤسائها وملوكها ، الذين يواصلون ايامهم بلياليهم فى التوفيق بين مطامعهم الشخصية ، ومسئولياتهم نحو بلادهم من ناحية ، وواجباتهم نحو المجتمع الانسانى ، وما يخشونه فى هذا وذاك من حكم التاريخ عليهم بعد موتهم من ناحية أخرى

ورويدا رويدا تذبل أوراق الشجر فى خريف الحياة وتتساقط ، وتذوى افنانها وغصونها وتتعرى ، ولكنها لا تخلو من الثمار اليانعة التى كان لشمس الصيف الدافئة الفضل فى نضجها

وسرعان ما تقبل شهور الشتاء تتهادى ، فتنام الطبيعة هادئة ، تغطيها الثلوج ، ويجمد البرد انهارها ، وتكسو الارض الطينية طبقة سميكة من الجليد ، فيبيض شعر الحياة ، وينشب الشيب في رأسها اظفاره . وهنا نخلد الى السكون ، ونجلس الى المدفاة امام النار لنصطلي ، ونقص على الابناء والاحفاد قصة الفصول ومعركة الحياة ، وما لاقيناه فيها من نصر وهزيمة ، وفوز وفشـل ، ويأس وبؤس ، وسعادة وشقاء ، واخضرار ويبوسة ، ونضارة وذبول

وسرعان ما تهدأ الريح ، وتخفت العاصفة ، ويصمت البحر ، وتستحيل مياهه صفحة ناصعة البياض ، تعكس فوق اديمه زرقة القبـة نهارا ، ونجوم السماء ليلا ، فترتفع اصواتنا بصلاة الحمد والشكر الى اعلى السموات ، على ما وهبته ايانا من قيثارة الحياة التى لا تكف من العزف ونجمة الصباح التى لا يخفت لألاؤها ، وبلبل الاصيل الذى لا يسكت من الشدو

ومتى اقبل الشهر الاخير من فصل الشتاء على النهاية ، استعرضنا في مخيلتنا الفصول التى تعاقبت ، وما تعاقب معها من مراحل العمر ، من طفولة وشباب ورجولة وكهولة وشيخوخة ، وما تخللها من لذة والم ، وحلو ومر . ومتى تم لنا عرضهذا الشريط السينمائى بالالوان والتليسكوب هجعنا مع هجوع اليوم الاخير من ايام السنة ، وطوينا نسماتنا وانفاسنا ، كما طوى هو دقائقه وثوانيه — في أحضان الابدية

(ا. ب .)

قصيدة الشاعر القروى

وردت الينا قصيدة بليغةفى رثاء الشاعرالكبيرالمرحوم خليل مردم للشاعر القروى الاستاذ رشيد سليم الخورى بعـد ان تهيا هذا العدد للطبع ، فلمنتمكن من نشرها،ولهذا نعتذر لشاعرنا الـكبير ، وسننشرها في هلال يونيه القادم

لمن أكون لك

قصة بقلم السيدة صوفى عبد الله

كانوا اربعة جلسوا حول مائدةفى حديقة السطح بذلك المشرب الحلوى البديع فى صـباح يوم من ايام الشتاء المشمسة • شاب فى مقتبل العمر ، فارع الطول ، عريض المنكبين ، أسمر اللون ، ذو شـعر اسود جعد ، وعينين سوداوين يطـل منهما ذكاء وفطنة • وفتاة فى ميعـة الصبا ، بيضاء البشرة صـافيتها ،ذات شعر اصفر مسترسل فى فوضى على كتفيها ، وعينين خضراوين ووجـه مستدير ، وجسم ممشوق لاهو بالطويل ولا القصير ، ترتدى بنطلونا اسـودا حكم فى اغراء ، ليبرز تقاطيع جسمها الجميل • وسترة حمراء قصيرة فوق قميص أبيض ، وانتعلت حذاء احمر بدون كعب . وسيدة نصف مكتملة الانوثة بادية الفتنة ، فى صـوتها نضوج ، وفى مشيتها اتزان ، صورة مكبرة من الفتاة • بيد ان الفرق واضح بين زهو الغرة السـاذجة ـ ذات السبعة عشر ربيعا ـ وفرحتها بجمالها ، وبين ادراك المرأة الكاملة لسـطوة انوثتها • اما رابعتهم ففتاة فى نحو الثامنة عشرة من عمرها ، خمـرية اللون ، سوداء الشعر قصيرته ،قص على الطريقة الشائعة فى موضة العصر ، متوسطة القامة ، ترتدى جونلة واسعة سـوداء وبلوزة صفراء ذات ياقـة مرتفعة •• اذا نظرنا اليها بمفردها بعيدا عن الاطار الذى وجدت فيه ، رأينا فيها جمالا خمريا هادئا ينجذب اليه النظر ، وترتاح له العين • اما وهى وسط المرأتين اللامعتين ، وسط هذا البريق الذى يلفت الانظار من بهرج الشعر والملبس فالعين تمر بها دون ان تقف عليها ، خصوصـا وقد جلست منزوية فى ركن المائدة ، وانهمكت فى قراءة كتاب لا ترفع عنه بصرها كانما لا يعنيها ما يدور حولهـا من احاديث وضحكات ناعمة ، ومناوشات خفيفة بين الفتـاة والشـاب وهو يعرض على فتاته بين آن وآخر ان يلتقط لها صورة ، فيقومان معا الى أحـد اركان الحديقة ، ثم يعودان مرة ثانية ترفرف عليهما اهازيج الصبا الجميل المتفتح للحياة فى نشوة وانطلاق ••

كان التقاء سامى الضابط الوسيم الطيب المنصر ، بنجـوى فتاتنـا

الشقراء ، فى احدى الحفلات صدفة ، وقد وقعت منه الفتاة موقعا حسنا للنظرة الاولى ، حتى انه لم يستطع ان يتحرر من سطوة جمالها عليه طوال الحفل ، وحينما طلب من صديقه ـ صاحب الدعوة ـ ان يقدمه اليها ، قال له الصديق :

ـ احذر يا سامى ، نجوى فتاة شديدة التدلل ، مرفهة الى اقصى حد، فهى وحيدة ام ايطالية واب من قرار الصعيد من عائلة لها شأنها ٠٠ ووالدها على قدر خشونته وتمسكه بتقاليد بيئته، لايستطيع ان يرد امرا لوحيدته التى يعبدها من دون الله ، وهى لذلك تجمع بين التربية المتزمتة ، ولهو الفتاة الايطالية المدللة الجميلة المعتزة بمكانة والدها فى المجتمع ٠ فلا تحسبن ان وسامتك ونجومك اللامعة ستدنيك من قلبها ـ فقد حاول قبلك كثيرون الا اذا ربط كيوبيد بين قلبيكما ٠ وهذا ما لااستطيع التكهن به ، وانما اتركه للباقتك وحسن توفيقك

واستطاع سامى ان يرقص مع نجوى فى تلك الليلة مرتين ، وكان لابد ان يتهامس الهامسون بالاستلطاف الذى استشعرته فتاة المجتمع المدللة نحو الضابط الوسيم ذى الثلاثة نجوم ونيشان البطولة الذى يكلل صدره المنتفخ !

ولم ينته الحفل دون أن تقدمه لامها ولابيها اللذين تقبلاه بالترحيب لاحساسهما انه نال عند ابنتهما حظوة ـ وقلما كانت تعجب بانسان ـ ودعى سامى لتشريفهما ، وأمنت نجوى على الدعوة بابتسامة خلابة كان لها وقع السهام على قلب سامى ٠٠

« والتقت عيونهما قبل اكفهما، وصعق سامى حينما رأى هزالها والهالات السوداء حول عينيها ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ »



وزغرد كيوبيد وهو يتناول من جعبته سهمين ليرشقهما في قلب أجمل شابين داعيا لهما بالتوفيق والزواج السعيد والانجاب الوفير !

وتعددت زيارات سامي للحبيبة التي استولت على لبه ، بيد انه بعد عدة زيارات ومقابلات ، أصبح يتلهف لمشاركة والدتها الحديث لما يستمتع به في حضرتها من افق واسع ، وعقل راجح يمكنه من تبادل موضوعات طلية ، لم تكن نجوى تستسيغها في كثير من الاحيان ، لعدم فهمها لها ، فسطحيتها لاتقيم وزنا للجاد من الامور ، بل ذهنها كله ينحصر في الملبس والنزهة ، وافلام السينما ، وابطالها المفضلين من امثال ، مارلون براندو ، وجيري لويس ، وجيمس دين ! !

كان سامي ينتابه بعض الضيق لتفاهة عقلية نجوى ، وكم تمنى وهو يتطلع الى جمالها الخلاب ، لو انها جمعت مع هذا الجمال بعضا من النضج العقلي ، اذن لكانت متعة لا تعادلها متعة في الوجود بيد انه كان يعزي نفسه وهو في أوج غرامه بقوله ، « سأستطيع اصلاح عقلها في مقتبل أيامنا ، فالحب يصنع الاعاجيب ! »

وحل الصيف ، وأعلن يوم الخطبة وهبطت على المنزل صفية ابنة عم نجوى الفتاة الخجول ذات الثمانية عشر ربيعا ، التي فقدت والديها منذ صغرها الباكر ، وكفلها عمها ـ والد نجوى ـ والتي تعيش طوال العام بالقسم الداخلي بمدرسة الامريكان ، وتقضي عطلتها الصيفية ، وعطلات الاعياد بمنزل عمها كافلها الوحيد . وهي تعامل من آل عمها معاملة الابنة ، لافرق بينها وبين نجوى ، الا ان اليتم الباكر ، واحساسها انها دخيلة لا ابنة أصيلة طبعها بطابع الحزن والانطواء . فاتخذت من القراءة سميرا وصارت تلتهم كل ما تخرجه المطابع من كتب ايا كان موضوعها ، فتستغرق في القراءة ساعات طويلة تنسى فيها نفسها طالما هي بين دفتي كتاب

كانت صفية على عكس نجوى تماما . حتى طريقة تفكيرها ، ومعالجتها للامور تختلف كل الاختلاف ، فصفية ناضجة العقل ـ رغم صغر سنها ـ اكسبتها القراءات المستمرة والاطلاع الذى لايفتر فهما ذكيا لماحا وأستهانة بزخرف الحياة ومتاعها الزائل فهي لا تأبه للملبس ، ولايهمها ان كانت أنيقة ام مهملة الزي ، كل شيء لديها سواء مادام كتابها في يدها ، بيد أنها كانت تحب نجوى حب العبادة ، وتعاملها معاملة الام الرءوم لما تستشعره من قصور تفكيرها ، واهتمامها المجنون بالتوافه من الامور ، حتى ان ذلك كان يزيدها عطفا وحدبا عليها

وكان لابد ان يجد سامي في صفية ـ رغم انطوائها وأعتكافها وبعدها عن المشاركة في جو المرح الذى يسود البيت اثناء وجوده ـ كان لابد له ان يجد فيها ، في الاوقات القليلة التي يجتمع بها ، عقلا واعيا مدركا حصيفا ، فصار يتقرب منها ، ويسعد بمناقشاتها ويظل يحاورها ويداورها حتى

تندمج معه وتنسى انطواءها وتقبل على الحديث فى شغف ومتعة تتجاوبها نفس سامى المتعطشة اللهفى لذلك النوع من الجدال . وكان لابد ايضا أن تدرك نجوى ، بعقل الانثى الذى يحس الخطر ، المكانة التى تتمتع بها صفية لدى سامى ، فحز فى نفسها وهى ذات الجمال الباهر الذى يتلهف عليه الرجال ان تنافسها صفية فى قلب سامى ، فصارت تتعمد اهماله ، وتترك المكان اذا ما ضم صفية ، واحيانا تترك البيت متعللة بموعد الخياطة أو طبيب الاسنان

وحز ذلك فى نفس سامى ، فهو يعبدها ويريد لها الكمال ، ويريد ان يشركها فى احاديثهما حتى تستنير عقليتها ، ولم يكن يحس نحو صفية الا احساس الاخوة الصادقة ولم ينظر اليها يوما نظـــرة تختلف عن نظرته الى ام نجوى التى كانت تمثـــل فى ذهنه نضج الانثى وشفافية روحهـا وفهمها المتعمق للحياة

ولم يكن بد امام هذا التغير الذى طرأ على نجوى أن يلجأ ســـامى الى صفية يبثها حزنه الدفين من تصرفات خطيبته الحبيبة ، ويطلب منهـا أن تكون عونا له لديها ، وهو لا يدرى سببا لتقلبات اطوارهـا الغامضـة ، ويعزو ذلك الى شدة تدللهـا ، فهى ساعة مقبلة مشرقة ، وساعة مدبرة حانقة . وهو بين اقبالها وادبارهـا مذهـــول لا يدرى لسبب تقلبهــــا معنى ! !

وكثر التدلل ، وكثرت الشكوى ورفضت نجوى الاستماع الى ابنـــة عمها ، بل زادها ذلك نفورا منـه ، وتآلف القلبان — قلب الشـاكى ، وقلب المستمعة — واحست صـفية ببوادر حب تغزو قلبها البكر نحـو هذا الفارس الجميل الطيب النفس الواسع الافق . وشعر سامى بضرورة هذه الانسانة لحياته ، فهى الدوحة التى يستظل تحتها من وهج تقلبات الجو ، وهى الروح المتآلفة مع روحه وهى الصدر الذى يطمئن اليــــه اذا ما اتعبته رحلة الحياة ، ويجد عندها الرحمة والعزاء والحنان الذى يفتقده فى خطيبته نجوى

ورأت صفية ان تحســم الموقف بالعـودة الى مدرستهـــا وقد أزفت الاجازة على الانتهاء ، وليسـويا موقفهما معا ، فقد انتهى دورها ، ولابد لها من الاختفاء تماما من مسرح حياته ، فلن تكون من النـــذالة بحيث تستولى على خطيب ابنة عمهـا حتى ولو رفضت الاخرى الزواج منه . لقد وهبت نفسها للعلم والتعليم ، ولن يكون فى حياتها موضع لزواج فمـا لمثلها إن تفكر فى مناعم الحياة ، وقد حرمتها الحياة من حنان الامومة ومباهج الابوة ، وحتى السـلوى التى كانت تجدها فى بيت عمها مع زميلـــة طفولتها نجوى — تلاشت الآن بوجود هذا الخطيب الذى يتمثل فيه جبروت حبها الموءود

فها هي ذي نجوى قد تملكها غرورها ، ولم يفلح معها تقرب سامي ومحاولته ترضيتها ، فراحت ترتادالحفلات والسهرات بمفردها ، لا تقيم وزنا لاعتراضاته ، ثم هي تراقص من تشاء ، وتترك لمرحها العنان دون قيد او احساس بمسئولية ، فاذا ماعاتبها او نبهها الى مافي عملها من اذلال لمكانته ، هزت كتفيها في استهانة وتركته دون أن تجيب

وام نجوى ـ زوجة عمها ـ لقد تغيرت معاملتها لها ، ولعلها هي الاخرى تشك في سلوكها نحو خطيب ابنتها ، وتعتقد انها تريد استلابه من ابنتها . فلن تكون تلك الجاحدة للمعروف الخائنة لامانة التربية ، ولو كان في ذلك هلاكها

وعادت للانطواء والعزوف عن مجتمع الاسرة ، وكانت تهرب من البيت كلما علمت انه سيحضر ، أو تلجأ لحجرتها وتحكم غلقها عليها متعللة بصداع أو مغص اذا ما فاجأها في البيت

وأحس سامي انها تتهرب منه ،وشعر بأن القلب الكبير وقع اسير عاطفة قوية يريد قمعها قبل أن يستفحل الداء . ويتعذر الدواء ! ولكن استجابة قلبه لهذه العاطفة الصامتة كانت ابلغ من كل كلام ، فعزم على أمر وعول ان ينفذه ولو كان فيه ما يسيء الى سمعته ، فلن يعيش مرتين ، ولن يستطيع اهدار حياته مع فتاة لا تفهمه ولن تفهمه ولا تحاول فهمه

وسافرت صفية دون أن تودعه ،سافرت فجأة .. ولم تستطع نجوى ان تعود الى مكانتها في قلبه بعد فقدانه صفية ، رغم انه حاول باخلاص ان يستعيد ايامه السعيدة مع نجواه وهي تترضاه وتحاول استمالته اليها بعد سفر غريمتها في قلبه ، بيد أن الحب كان قد نضب معينه ، وأصبحت اخلاقها وعقليتها المعوجة ، تنعكس بشكل واضح على مرآة وجهها الجميل الخلاب ، فانطمس الجمال وحلت محله صورة شوهاء لنفس باردة جوفاء

وفوجئت صفية صبيحة يوم ـ وكان قد مر شهر على هذه الاحداث ـ فوجئت بالناظرة تدعوها لمقابلة شخص يدعى سامي يقول انه احد ذوى قرباها ، ولم تستطع مغالبة صيحة الدهشة التى أفلتت من فمها لهذا النبأ الذى لم تكن تتوقعه ،وأحست بركبتيها تتخاذلان ، وانها لن تصمد أمام هذا اللقاء ، والا لكانت افلحت في نسيانه طوال هذه المدة أو اقصائه عن مدار تفكيرها . لكم تعذبت وسهدت الليالي وباتت ودموعها تسيل على خديها ، تطلب الرحمة من ربها لقلبها المعذب الحائر

والتقت عيونهما قبل اكفهما ،وصعق سامي حينما رأى هزالها والهالات السوداء حول عينيها ،وصاح بها وهو يحاول احتواءها بين ذراعيه حينما ابتعدت عنه بعيدا :

ـ صفية . لن اتركك بعد اليوم، لقد خلق كل منا للآخر ومن العبث ان نضيع حياتينا لاعتبارات تافهة، لن تعود على احد بنفع . صفية ، ثقى اننى لن اتزوج نجوى ، فهى ليست من معدنى ، فاذا كان جمالها قد بهرنى فى أول الامر فقد تحول الآن الى صورة شوهاء بعد ما انطبعت عليه أعمالها

فقاطعته صفية بصوت كالفحيح وهى تحجب عينيها بكفيها :

ـ كلا .. كلا يا سامى . لا تقل هذه الكلمات ، نجوى انسانة طيبة صافية النفس طفلة .. طفلة غريرة . انها تحبك ! وما تصرفاتها الحمقاء الا دليل قاطع على عظم حبها لك فلا تكسر قلبها وتفجعها فى أول حب لها . كن رحيما بها ، ولن اكون جبانة غادرة فأسلبك منها . انى افضل عذاب الحرمان وانا مرتاحة الضمير خير الى الف مرة من حياة منعمة بجوارك فوق اشلاء عذراء بائسة !

فصرخ سامى بغضب :

ـ لا تقولى هذا ، لا تكونى غبية . نجوى فتاة ليس لها قلب .. انها تعيش لجمالها وستجد عشرات وعشرات يطلبون ودها ، ولن يتعسها شيء ، ولن تفكر يوما فى شخص داسته بأقدامها لانه عبدها وفنى فى حبها ! انك انت التى ستتعذبين انت التى ستشقين نفسك وتشقيننى معك لافكار وهمية ليس لها ذرة من حقيقة !

واقبل عليها يود ضمها وهو يقول بصوت عذب يذوب رقة وحنانا :

ـ تعالى يا صفية . تعالى نهرب معا ونتزوج ونعش حياتنا ، فلن ينفعنا احد فى الوجود اذا هدمنا آمالنا واطفانا شمعة حبنا بأيدينا . نجوى لن يضيرها شيء ، ستجد من يسعدها ويتلاءم معها ويسعد بها

فأشاحت عنه بوجهها وقد تقلصت عضلاتها وهى تجاهد جهاد المستميت لقمع ثورة حبها حتى لا تخذلها عاطفتها ، فتستسلم لنداء الحب الجبار ، وهى تعلم علم اليقين شدة توله نجوى بسامى وهى التى تعرفها اكثر مما تعرف هى نفسها . وكانت دقائق أطول من ليل الشتاء على صفية التى وقفت تقرر مصيرها

هل تعيش فى جحيم عاطفتها الموءودة ، أم تفتح قلبها للحب ، وتسعد وتسعده معها ؟

وأخيرا قالت بصوت خرج من فمها باردا كالثلج قاصفا كالرعد :

ـ سامى لا تتعب نفسك . لقد قررت مصيرى فلا تضيع أيامك عباء . عد الى نجوى انها تنتظرك ، فلن أكون لك مهما فعلت !

وتركته خلفها مشدوها ، واندفعت بخطى سريعة نحو غرفتها فى الطابق العلوى وارتمت على سريرها كجثة منزوفة الحياة !

بـــان و أفروديت

بقلم الدكتور زكي المحاسني

بان في أساطير اليونان إله الغابات والأزهار كان يحب أفروديت ربة الربيع وكان ذا قرنين ، ولحية كثيفة ورجلين كرجلي التيس

«بانُ» المُغازل لما اهتزَّ قرناهُ ... ناغته لحيتُه تُصغي لشكواهُ
ومرّغ الأرضَ ظِلفاهُ كأنَّ به ... مسّاً من الجن زاغت فيه عيناهُ
على الربيع له جنّات منطلقٍ ... قيثارُهُ يملأ الدنيا بنجواهُ
طافت مزاميرُه في لفّ غابتهِ ... تدلّ بالحب والريحان من تاهوا
قد صبَّ كاهنه عِطر السوح له ... وبالقرابين يوم العيد فدّاهُ
هو الطبيعةُ في ماءٍ وفي زهرٍ ... وفي نسيم تهزّ العِطفَ ريّاهُ
خلّ كما وصفَ الأعرابُ خلّهمو ... أسكنها الروحُ بالإحساسِ روّاهُ
مرّت بناظره غيداءُ سابيةٌ ... ترعى الخمائل فاستغوتْ خطاياهُ
جنّيّةٌ فزعت من هولِ ضمّته ... فأبدلتْ قصباتٍ تحت يُمناهُ
راحتْ تئنُّ فصاحتْ باللحون هوًى ... حتى غدتْ بدعةً مزمارَ مغناهُ
على البراعمِ أن تبقى مُغلّقةً ... ما لم يجئها ربيعٌ هبَّ مرعاهُ
وما الربيعُ سوى أنفاسِ عاشقةٍ ... قد عطّرتْ بهوى الانسان دُنياهُ
يا أفرُديت ، ابعثي الأرواحَ دافقةً ... عند الربيع لنبعٍ منك مغداهُ
تخشين من بغتاتِ «البان» رصدَها ... جنبَ الرياض وتحت الليل ملقاهُ ؟
هو الذي تعرفُ الغاداتُ لهفتَهُ ... إلى الجمال ولا تخشين بلواهُ
يا منحةَ الحُسْنِ في عُريانِ لؤلؤةٍ ... الصدقُ في الفنّ للأنظار عرّاهُ
دعي أدونيسَ في عُلويّ محبسهِ ... يعيشُ بوهمٍ ويحيا العمرَ أشقاهُ
وبادري «بانَ» ربَّ الرَّبعِ مُمسيةً ... عند الأزاهير فالربّاتُ تهواهُ



أفروديت إلاهة الربيع

الربيع والعلم والأحياء

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم ـ جامعة عين شمس

عندما يقبل الربيع ، بجوه الدافء ، بعد برد الشتاء القارس ، تدب حياة جديدة فى الاحياء فتورق أشجار بعد انجراد ، ويزهر النبات ، وتتفتح الورود ، وتزدهى الطبيعة بحلة قشيبة من النبت والزهر ، حتى الصحراء الماحلة القاحلة ، يهزها الربيع ، فكأنما تصحو من سبات ، فتبدو أوديتها خضراء يانعة ، وكذلك يفعل الربيع بسائر الاحياء من نبات وحيوان وانسان ، فتصدح الطيور ، كأنما يدعوها الربيع للغناء والطرب ، وهو انما يدعوها للغزل فالتزاوج والانسال ، ولعله يشعل نفس الاثر فى سائر أنواع الحيوان من حشرات ، واسماك ، وثدييات ، وعلى رأسها الانسان . فماذا عسى أن يكون هذا التأثير الذى لا يكاد يتبدى الا فى الربيع ؟ ولعله يتبدى بصورة أتم وأظهر فى الربيع دون سائر الفصول . وأى سحر هذا الذى يبعثه الربيع فى الاحياء ، فتصحو بعد طول سبات ، وتنشط بعد طول خمول ؟ ولعلنا اذ نعرض لبعض مظاهر هذا النشاط الفسيولوجى الذى يعترى الاحياء جميعا فى فصل الربيع ، انما ندل على هذا التوافق العجيب بين الكائنات الحية وبين بيئتها ووظائفها ، وكيف يبعث الربيع هذه الحياة الدافعة الدافقة ، لتلعب الكائنات دورها ، وتؤدى وظائفها الحيوية ، وتحافظ على انواعها وتنشرها ما استطاعت الى النشر سبيلا

فهذه الطيور التى تصدح وتغرد وتشدو بمختلف الانغام ، انها فى نظر العالم أصوات تبعثها اجهزة خاصة ، لعل المراد منها اغلب الأمر أن يجتذب الذكر أنثاه ، وأن صح قول أبى العلاء :

أبكت تلكم الحمامة ام غنت   على فرع غصنها الميـــاد

الا ان العلماء ربطوا بين هذه الاصوات التى تشدو بها الطيور ، وبين ظواهر الغزل والتزاوج ، فقد جدد الربيع شبابها ، فبدلت ريشها ، وهفت الى التغريد بعد خمودها فى الشتاء . لعله تغير فسيولوجي ذلك الذى ينفثه الربيع ، فتنشط الغدد وتفرز الهرمونات ، وقد لوحظ أن غـدد بعض الطيور كالعصفور ، يكبر حجمها فى الربيع فتصبح فى حجم بذرة الفول ، بعد أن كانت لا تزيد على حبة القمح . وها هى ذى الطيور القواطع وهى المرتحلة ، تذرع الجو من الشمال الى الجنوب ، انها تفعل ذلك مع قدوم الربيع ، انها تهاجر الى حيث تجد شمس الربيع الدافئـة وجوه الصحو ، انما يدفعها الى ذلك نشاط فى غددها التناسلية ، فتولى شطر مواطنها فى الربيع ، لتبدأ غناء وغزلا وتزاوجا ، وكلنا يعلم مواسـم هـذا الارتحال فى طير كالسمان ، فيقبل الصيادون على صيده فى اى من رحلتيه الى اوربا او حين عودته الى مصر ، ومن الخير الا نسرف فى ذلك ـ خوفا عليه من الانقراض . أن الطيور الاوابد ، وهى المقيمة التى لاتبرح موطنها لا تلجأ الى هذه الرحلة التى قد تكون خطرة عليها ، لانها تعيش فى منطقة ذات مناخ معتدل ، اما الطيور القواطع فانها تعيش عادة فى مناطق ذات مناخ قاس شتاء ، فتولى شطر الجنوب باحثة عن مكان آخر يطيب لها المقام فيه ، وان الحال كذلك اذا كانت من مناطق جنوبية حارة ، انهـا تيمم شطر الشمال حيث الجو اكثر اعتدالا ، ومنها ما يقطع الوف الاميال فى رحلته ، وان بعضهـا يصيبه النصب والاين واللغوب ، فتسقط فى وسط الرحلة او ابانها ، الا ان أكثرها يصل الى نهاية الشوط سليما معافى ليعيش حياة الربيع ، ويؤدى وظائفه ، غزلا وتكاثرا



وكذلك الحال فى بعض انواع السمك وصنوفه ، فان منها ماتدفعه الغريزة للهجرة فيشدالرحال ذارعا انهـرا وبحارا ، ورحـلة سـمك الانكليس او ثعبان السمك معروفة مشهورة انه يقطع آلاف الاميال ، عابرا الانهار والبحار والمحيطات الى ان يطيب له المقام فى بقعة بعينها من بحر بعينه ، وهناك يعطى أنسالا ، مازال تنمو وتكبر الى أن يواتيها الارتحال ، فتقطع نفس الرحلة التى قطعها آباؤهامن قبل

وان كثيرا من الحشرات التىتعيش عيشة اجتماعيـة أو انفرادية ، لتتأثر بالربيع تأثرا مباشرا ، واغلبها يمضى الشتاء خاملا قابعا فى جحور او اعشاش يتخذها فى باطن الارض ، أو بين افنان او غصون الاشجار ، ثم اذا جاء الربيع ، نفضت عن نفسـها ثوب الخمـول الذىتسربلت فيـه حينا ، وخرجت تستأنف حيـاة النشـاط والانتـاج والتـكاثر والتزاوج

والانســـال . خرجت تسعى لجلب الرزق ، فمنها مايغتذى برحيق الازهار فيرتشفها ، ومنها ما يغتذى بأوراق الشجر وثماره فيزدردها ؛ ومنها ما يكون آفة تأتي على الزرع وينبغى ان تقاوم كالجراد ؛ ومنهـــا ما يصيب الخشب فيأتي عليه كالنمل الابيض وينبغى أن يحارب ، ومنها مايمتص عصارات النبات فتذوى وينبغى أن تعالج ؛ ومنهـا مايمتص رحيقا يحيله عسلا ابيض فيه شفاء للناس ، فينبغى أن يكثر ويربى تحوطه الرعاية والعناية كنحل العسل . ومنها ما يؤدي وظائف اساسية للنبات ، هيهات أن تنتج بذورا أو محصولا دون سعى هذه الحشرات التى تنقل حبوب اللقاح ، انها تنقلها فى عناية وامانة بالغتين ، تنقلها لتؤدى وظيفتها فى اخصاب البويضات ، فتنتج البذور والحبوب والثمار . ولو لم تفعل الحشرات ذلك لاستحال انتاج هذه المحاصيل ، فمثل هذه الحشرات ينبغى أن تنمو وتكثر ، بل ويعنى بها وتربى ، لفائدة المحاصيل والنباتات التى تلقحهـا

وتستطيع أن ترى فتنة الربيع ، كأبهى واروع ما تكون ، حين تجـلو مفاتن الطبيعة على شاطىء البحر فيما وراء الاسكندرية الى الغرب ، فى هذه البقعة الممتدة بضعة كيلومترات من الشاطىء الى حافة الصحراء ، تستطيع ان ترتادها فى هذا الوقت من السنة ، وقد كساها الربيع حـلة لا اعرف لجمالها نظيرا ، فالارض معشوشبة والزهور مختلفة الالوان فيما بين أبيض ناصع ، واصفر فاقع ، واحمر قان ، الى الخضرة الزاهية فى العشب والورق وانها لتمتد مع البصر حتى غاية مداه ، ولو أنك زرت نفس البقعة فى الصيف او الشتاء لوجدت الحال جد مختلف ، لقد اختفت هذه الخضرة اليانعة الا قليلا ، وذوت هذه الزهور الناضرة الا ما ندر . انه الربيع غب المطر احيا موات الارض واشاع فيها حياة زاخرة ، لقـد بعث الحيـاة فى أجنة البـذور والحبوب فاهتزت وربت ونمـا النبت ، ثم استوى عوده بالزهر والثمر . وانما تم كل ذلك فى شهور الربيع القليلة ثم اذا بهذه الحركة الدائبة من الانبات والايراق والازهار تخمـد وتبقى كامنة ليستانفها الربيع المقبل ، انه يدفعها الى عجلة الحيـاة والنشاط والتكاثر من جديد . ومن النبات مايمضى طور السبات كامنا تحت سطح الارض على صورة اجزاء ارضية انما هى صور مختلفة للساق كالدرنات والابصال وما اليها ، وهي مع ذلك لا تكون بمناى عن اثر الربيع الساحر ، فما أن يمسها قبس منه ، حتى يبعث فيها الحياة من جديد فتظهر على سطح الارض نامية مورقة مزدهرة

وكذلك هو الربيع ، انه باعث الحياة فى الاحياء باذن الله ، انه مجدد نشاطها ودافعها الى تأدية رسالتها ، فسبحان من نظم الـكون ، ورتب الفصول لتتعاقب واحدا بعد الآخر ، وان الربيع لسيدها وزينها

ذكريات من وحي الربيع

بقلم الأستاذ بديع خيري

كانت حياتي مع فقيد الفن الكبير نجيب الريحاني ربيعا دائما لايفقد جماله ولا تخبو جذوته ولا ترى الشيخوخة ابدا في اوصاله

كانت الحياة من حولنا باحداثها واشخاصها تبدو لنا ربيعا حافلا بالذكريات والعبر شأنها شأن الورود عندما تأخذ غفوتها وتعيش في سباتها ثم تستيقظ مع مولد حياتها .. مع الربيع الذي يعيد اليها صباها وجمالها ورونقها فتتفتح اكمامها ويعبق اريجها في كل مكان

وكان الريحاني يتخذ من ربيع الحياة قوة يستمد بها حياة لربيع عمره وكانت له فلسفة يعتز بها ورسالة يعمل جاهدا على ادائها مهما كلفته من مشقة ومتاعب

كان يقول لي ان الشتاء يذكره دائما بالشيخوخة في وقارها وضعفها ووهنها بعد ذلك الصراع المرير الذي صارعت به الايام وجاهدت بأساء الحياة وان الربيع يذكره بالشباب المتدفق الحار والجمال الذي يحيط بهذا الشباب ٠ وكان يحلو له ان يعقد مقارنة بين ايام انقضت بحلوها ومرها واخذت من الشيوخ عصارة شبابهم وابدلت بها شيخوخة وان كانت تبدو وقورة محترمة الا انها تعبر فيما تعبر عن نذير خطير بين انتهاء مرحلة وقدوم مرحلة اخرى في حياة البشر وبين حياة الشباب وكلها نذير بالامل والمستقبل الزاهر

وصادفتنا ونحن جلوس في المقهى الذي اعتدنا ان نجلس فيه كلما تفرغنا من اعمالنا سيدة في اوج شيخوختها وفتاة في اوج شبابها وكانت السيدة تلازم الفتاة — وهي أغلب الظن جدتها — فقال لي نجيب: « بماذا يوحي اليك هذا المنظر ؟ » قلت : « التقاء جيلين ومصاحبة عهدين باعدت بينهما الايام ، ووحدت بينهما صلة الارحام » قال : « هذا صحيح الى حد كبير ، اما انا فأراه على انه لقاء يوحي بالدرس والتفكير العميق في مصائرنا نحن البشر فنحن

لانريد أن نعترف بشيخوختنا أبدا وانما نحاول أن نغالط أنفسنا ونغالط الواقع فنمضي في ركب الحياة بلا تحفظ ونسلك المسلك الذي يرضينا ويتفق مع مشاربنا ، فاذا دهمتنا الشيخوخة على حين غرة دون أن تكون على استعداد لاستقبالها القينا التبعة على الزمن ومشاكل الحياة التي خضنا غمارها فهزمنا قبل الاوان ودهمتنا الشيخوخة في غير موعدها ... اما الفتاة فتذكرني بجمال الشباب الدافق في اطار من السحر والفتنة ... سحر الشباب قبل سحر الجمال وشتان بين انسان في طريقه الى الزوال وانسان في طريقه الى دنيا الآمال »

وكان الريحاني يقول لي أن الناس تعودوا فيما تعودوا أن يصفوا حياة الشيخوخة بحياة الطفولة .. أى انهم يعتبرون من انتقلوا من مرحلة الشباب الى مرحلة الشيخوخة اطفالا كبارا يتصرفون كما يتصرف الاطفال وان الشباب يسره كثيرا ان يرى صورة للجيل القديم بميولها وافكارها على مسرح الحياة . ومن أجل هذا كانت هذه الصورة كثيرة التكرار في مسرحياته ، فرأى الناس « الشايب لما يدلع » حينما يعود بتصرفاته الى أيام شبابه الغابر

وهذه الصورة وان كانت تبدو ضاحكة الا أن فيهامن تحليل رواسب النفس البشرية الكثير من العبر والنكات ، فالذين يتصرفون تصرفا لا يتفق مع وقارهم وشيخوختهم يعرضون أنفسهم للوم العميق وهم عرضة دائما لهذا اللوم ممن يحصون عليهم هذه التصرفات

وكان للريحاني أصدقاء من الشيوخ وكان هؤلاء الشيوخ قد استوفوا أيام خدمتهم في الوظائف المختلفة في الحكومة او في الشركات . وكان الفنان الكبير يسر للقاء أصدقائه ويطرب لهذا اللقاء ، وعندما كان يلحظ على بعضهم في ايام الربيع أنهم يحاولون تقليد الشباب في ارتداء الملابس ذات الالوان التي لا تناسب عمرهم ولا تتفق مع وقار شيخوختهم يداعبهم ويقسو عليهم في نقد الوان الملابس ويقول لهم : « ماذا ابقيتم للشباب اذن وماهو الفارق بينكم وبينهم ! »

وذات يوم جاء الريحاني احد اصدقائه الشيوخ وقال له وهو في ثورة عارمة من الغضب انه قرر أن يتزوج فورا وطلب من صديقه أن يرشده الى « عروسة » اذا كان



المرحوم نجيب الريحاني

يعرف « عروسة » !

وساله الريحانى عن الدافع لفعل الزواج وهو زوج وقور له ابناء كلهم متزوجون فقال ان زوجه تعيره بأنه « عجوز » كلما تشاجرت معه وانه من أجل هذا السبب يريد ان يتزوج ليثبت لها أن هناك من ترضى بأن تتزوج العجائز !

وضحك الريحانى ماشاء له ان يضحك وقال لصديقه العجوز : « ان قصتك هذه تصلح لتكون نواة لمسرحية احلر فيها الشيوخ من الزواج من فتيات صغيرات فهذا الزواج أن دل على شيء فعلى الجنون المطلق لان التفاوت فى مثل هذا الزواج فيه اساءة الى مقومات الزواج نفسه وفيه اهدار لكرامة الشيوخ الذين يسيئون الى الاسرة التى لا يتفق تكافؤها ولا عقد شركتها مع العرف والطبيعة وقواعد الاستقرار الذى يجب أن يتوافر لهذه الاسرة لان الزوجة الشابة التى سيقت الى هذا الزواج كما تساق النعاج ان لم تكن قد أدركت انها بيعت بالمال لتضع شبابها فى اتون الشيخوخة فلا اقل من ان ذلك الفراغ الذى تحس به قد يدفعها الى السير فى طريق وعر فيه اساءة الى سمعتها وكرامتها

وقد صدق الريحانى وعده وأخرج الدرس الذى أراد ان يحمى به تقاليد أسرة ويرمى قواعد الاخلاق به قصور تكيات مثل هذا الزواج بأسلوب لاذع ساخر اعتقد انه افاد فى حياتنا الاجتماعية وبصر الناس بحقائق رهيبة كانت خافية عليهم ...

وبعد .. فهذه ذكريات من وحى الربيع سقتها الى قراء « الهلال » الغراء فى عجالة أرجو ان يغفروها لى ..

الامريكيون والماس

يكاد يكون شراء الماس فى العالم وقفا على اهالى الولايات المتحدة ، فقد اثبت الاحصاء ان تسعين فى المائة من الماس الذى ينتجه العالم يباع هناك

والماس محبوب مرغوب عند الامريكيين بشكل عجيب ، وقد يرجع ذلك الى عوامل كثيرة ، منها تلك المعارض الضخمة التى تقام الحين بعد الحين فى المدن الامريكية ، وفى هذه المعارض تعرض الجواهر التاريخية العظيمة مثل ماسة « الامل » وغيرها الى جانب الجواهر والحلى الحديثة ، وبذلك اتيح للناس ان يروا فى هذه المعارض الكثير من الجواهر التى تبهر الانظار

وللمجلات اثرها اذ هى تعلن عن هذه الجواهر الجميلة ، ومنذ الحرب العالمية الاخيرة ، اندفع الناس فى شراء كل اسباب الرفاهية ، وخاصة شراء الماس والفراء والدور الجميلة

والماس فى امريكا يرمز للزواج ، فخواتم الخطبة والزواج لابد أن تكون من الماس ، ويقدم الماس كذلك فى كثير من المناسبات الاخرى كعيد الميلاد واعياد الميلاد

على ان اسباب رواج الماس فى امريكا هو تدفق الاموال الكثيرة فى ايدى عدد وفير جدا من الناس



موكب العلم الحديث



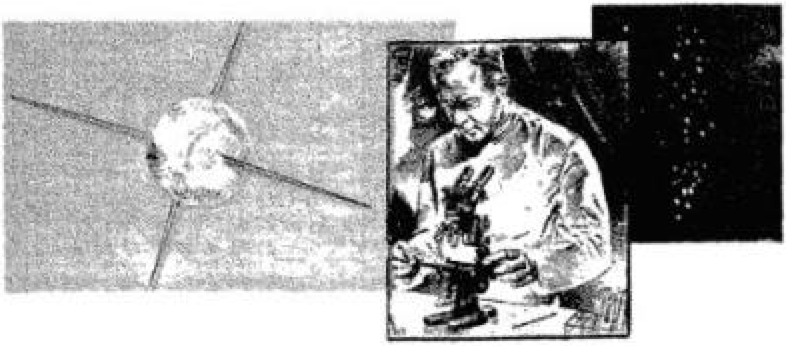
البحث عن المواهب العلمية

منذ ان دللت روسيا على تفوقها فى كثير من الميادين العلمية ، انعقدت عدة مؤتمرات فى كثير من بلدان الغرب هدفها تدبير الوسائل للحاق « بموكب العلم المندفع بسرعة البرق » — على حد تعبير احد العلماء — ويعلل احد الامريكيين الذين زاروا البلاد الروسية أخيرا تقدمهم الباهر فى الميادين العلمية الى « ان المسئولين فى روسيا اصبحوا يؤمنون بالعلم وتطبيقاته المختلفة اكثر من ايمانهم بالماركسية ! والمواطنون هناك يؤكدون للزائرين انهم سوف يتفوقون على أمريكا ، لا بسبب فلسفتهم الاشتراكية ، وانما بسبب تقدمهم العلمى ! »

وكانت أهم النتائج التى بدا العمل بها على ضوء الدراسات التى نوقشت فى هذه المؤتمرات :

أولا : البحث عن المواهب العلمية

تقوم بعض البلدان بالاعلان عن اختبارات علمية مبسطة تعقد من حين لآخر ، وباب الاشتراك فيها مفتوح للجميع . والذين ينجحون فيها — ايا كانت اعمارهم واعمالهم — يلتحقون بنواد علمية انشئت خصيصا فى اماكن متعددة ، وزودت بأجهزة ومعامل صغيرة للبحث ، يقضون فيها أوقات فراغهم تحت اشراف علماء يحاولون توجيههم ، واكتشاف المواهب العلمية عندهم . وبعد فترة من



الوقت يحولون الى مؤسسات او مصالح حكومية ومنظمات يزداد فيها اطلاعهم على الجوانب العلمية . ومن يثبت جدارته خلال هذه الفترة ، تهيىء له الحكومة فرصة التفرغ للبحث العلمي

ثانيا ــ تشجيع العلماء وتهيئة وسائل البحث لهم

ثالثا ــ تنظيم برامج علمية للاطفال منذ بدء التحاقهم بالمدارس

حبذا لو اخذ المجلس الاعلى للعلوم عندنا ، والمسئولون فى الاقطار العربية الشقيقة ، بخلاصة هذه الدراسات وعملوا على تطبيقها

اول اتصال بالشمس

امكن اخيرا ارسال اشارة رادار ــ بسرعة الضوء ــ من الارض للشمس ، وقد ارتدت مرة اخرى للارض ، وبذلك تم اول اتصال مباشر بالشمس . وقد استغرقت الاشارة ١٧ دقيقة لكي تدور حول الشمس . ويقول العلماء الذين اشرفوا على هذه التجربة انه كان من الصعب جدا ان تدل اشارات الرادار الى الشمس بسبب طول المسافة بيننا وبين الشمس ــ وهى نحو ٩٣ مليون ميل ، هذا فضلا عن الاصوات المزعجة المشوشة التى تسمع عند سطح الشمس . ويعتقد الباحثون ان اشارات الرادار لم ترتد من سطح الشمس المرئى وانما من الهالة الخارجية البيضاء التى لا ترى الا وقت الكسوف

ويأمل العلماء بعد نجاح هذه التجربة ان يتمكنوا بواسطة الرادار من معرفة بعض الجوانب الخفية من طبيعة سطح الشمس والتيارات العنيفة التى تثير فى الفضاء عواصف محملة بالذرات يدخل بعضها فى نطاق حقل الارض المغناطيسى ، ولذلك يخشى ان تهدد سلامة المسافرين فى الفضاء فى المستقبل !

الات تصحح اخطاءها

تقدمت كثيرا صناعة الاجهزة الالكترونية ، فمن اجهزة حاسبة تحل اصعب المسائل فى ثوان ، الى اجهزة لها « ذاكرة » قوية تترجم من لغة

لاخرى ، واجهزة تميز قطرات المطر فتغلق أوتوماتيكيا اسقف السيارات المكشوفة أو الجراجات، أو النوافذ، واجهزة تساعد في قيادة الطائرات أثناء استجمام قائدها ، وما الى ذلك ولكن هذه جميعا آلات منفذة لاتصحح اخطاءها ان اخطأت

ولكن العلماء خطوا اخيرا بهذا الجانب من البحث خطوة جريئة اخرى ، فقد استطاعوا ان يبتكروا مدفعا مضادا للطائرات يفكر ويحسب ويصحح اخطاءه اذا أخطأ الهدف . انه يستطيع ان يميز الطائرات وهي تحلق في الفضاء ، فيعطي اشارة لآلة حاسبة تحسب سرعة الطائرة وتحدد اتجاهها وموضعها عند انطلاق القذيفة من المدفع ، ثم توجه فوهة المدفع بناء على هذه النتائج نحو الطائرة ، وتنطلق القذيفة في الوقت المناسب لتسقط الطائرة . على ان ثمة جهازا آخر متصلا بالمدفع يراقب القذيفة ويسجل الى اى حد أخطأت الهدف - في حالة عدم اصابتها للطائرة - وهذه المعلومات تنقل مرة أخرى الى الآلة الحاسبة التي تعيد حساب الزاوية الصحيحة لفوهة المدفع حتى تصيب قذيفته الطائرة

ويرى العلماء أنه سيتبع ابتكار هذا المدفع ابتكار اجهزة اخرى مشابهة لاتنفذ فحسب ، ولكنها تفكر وتصحح اخطاءها !

ارسال البريد بالراديو !

اتسع نطاق ارسال الصور بالراديو حتى اصبحت معظم الوكالات الصحفية ترسل الصور والرسوم التخطيطية العاجلة الى الصحف عن طريق جهاز «يستعرض» دقائق الصورة المطلوب ارسالها ، ويترجم مايراه الى مؤثرات كهربائية تختلف قوة وضعفا تبعا لقوة الظلال وضعفها في الصورة ، وتنتقل هذه المؤثرات عن طريق موجات الراديو أو عبر سلك الى حيث تعاد ترجمتها الى الصورة الاصلية

وقد استفادت شركات البرق من هذه الطريقة في ارسال الرسالات الهامة عن طريق نقل صورتها - وبنفس خط المرسل - الى المرسل اليه . اما مصالح البريد ، فانه لم يكن ثمة مجال امامها للافادة منها - لانها تنقل خطابات مغلقة . وقد ابتكر اخيرا جهاز يمكن أن ينقل صورة الخطاب وهو بداخل الظرف على ورق حساس خاص ثم يرسل الكترونيا الى الجهة المرسلة اليها ، حيث يعاد « تجسيم » الرسالة مرة اخرى على ورق حساس

ومثل هذه الرسائل يمكن ان تكون اقل نفقات من البرقيات ، وتمتاز عنها بانها غير معرضة لاخطاء موظف التلغراف عند نقل الرسالة أو ترجمة رموزها

اقمار صناعية تتجسس !

اذيع أن العلماء الروس يعتزمون ارسال اقمار صناعية هدفها التجسس على امريكا وغيرها من البلدان الاوربية . وقد سخر كثيرون من هذه الفكرة وتصوروا ان الروس يستطيعون أن يحصلوا على المعلومات التي يريدونها بمجرد قراءة الصحف والمجلات التي تصدر في هذه البلدان وجمع الخرائط

والوثائق والاحصاءات التى تترك عادة فى متناول الكثيرين . على ان الكثير من الشواهد ترجح احتمال قيام الروس بهذه الخطوة ، فهى رغم ماتكلفهم من اموال فانها تمكنهم من التحقق من التقارير التى يرسلها اليهم اتباعهم فى امريكا وغيرها من البلدان التابعة للمعسكر الغربى

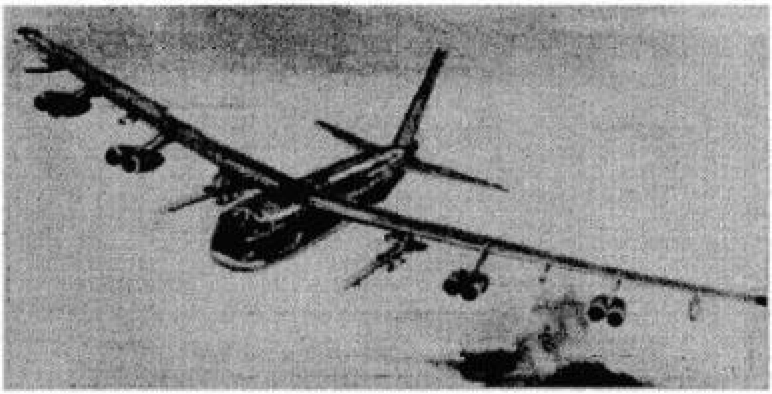
ولنفس السبب راح بعض المسئولين يدعون الى ضرورة مبادرة امريكا بارسال مثل هذا القمر «الجاسوس» فان المعلومات التى تستقى من المصادر الاجنبية غالبا ماتكون غير صحيحة

ومثل هذه الاقمار تتجسس عن طريق « الرؤية » و « الاصغاء » و « اللمس » فهى ترى بكاميرات تسجل صور المناطق المختلفة ، وتصغى باجهزة راديو حساسة ، وتلمس عن طريق أجهزة حساسة تسجل درجات الحرارة ، فاذا سجلت ـ مثلا ـ درجة حرارة مرتفعة متحركة بسرعة أمكن تفسير ذلك على انه « قطار » واذا سجلت منطقة دافئة كبيرة فيفسر ذلك على انه « مدينة » واذا سجلت درجة حرارة مرتفعة فى نطاق أضيق أمكن تفسير ذلك على انه مصنع، وهكذا .

ولأن هذه الاجهزة تعمل ليلا مثلما تعمل نهارا ، فانها تتحدى خبراء التضليل الذين يعملون على اخفاء المعالم الهامة فى بلادهم !

بصمات اليد والمعصم !

اعلن لفيف من الباحثين ان صورة اليد والمعصم المأخوذة باشعة (×) يمكن أن تميز شخصية المرء ، فعظام اليد والمعصم تختلف اختلافا واضحا من شخص لآخر حتى انه يمكن الاعتماد عليها فى تمييز الشخص



ثلاثة قنابل من طراز جديد يمكن ان تحمل من الذخيرة اضعاف ما تحمله الثلاثة العادية ، فقد ثبتت بجناحيها اسطوانات مخصصة لحمل ذخيرة اضافية . .

المأخوذة له فى حالة تعذر بصمات الاصابع

لقد تبين من الدراسات التى اجريت فى هذا الصدد أن صورة هذه العظام تثبت عادة ابتداء من سن البلوغ ، وأن ثمة تشابها كبيرا بين عظام اليد اليمنى واليد اليسرى يسمح بالاعتماد على صورة اية واحدة منهما فى عمل مقارنات لتمييز شخصية صاحب الصورة

أعمق اعماق المحيطات

حقق العلماء اخيرا رقما قياسيا جديدا فى الهبوط تحت سطح الماء ، فقد امكن أن يصلوا الى عمق ٣٧٫٨٠٠ قدم فى بقعة يظن انها اعمق منطقة فى المحيطات المعروفة . وقد حقق هذا الهبوط ــ الذى يزيد عن سبعة أميال ــ رقما اكبر من الرقم الذى حققه المرء فى صعوده الى قمة افرست التى يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٢٩٫٠٢٨ قدما فقط

وقد تم هذا الهبوط فى ٢٣ يناير الماضى ، واستغرق اربع ساعات و ٤٨ دقيقة واستغرقت العودة لسطح الماء ثلاث ساعات و ١٧ دقيقة ، وخلال نصف الساعة التى قضاها العلماء فى القاع كان جسم «الغواصة» التى هبطوا فيها معرضا لضغط قدر بـ ١٦٫٨٨٣ رطلا للبوصة المربعة . وقد تحقق هذا الرقم القياسى للهبوط بعد محاولتين قام بهما العلماء خلال الشهور الاخيرة ، بلغوا فى المحاولة الاولى الى عمق ١٨٫٦٠٠ قدم وفى المحاولة الثانية الى ٢٤٫٠٠٠ قدم

وتهدف هذه المحاولات الى تزويد العلماء بمعلومات جديدة عن مدى تسلل ضوء الشمس الى هذه الاعماق ، ومدى الرؤية تحت الماء ، وسرعة انتقال الصوت الصناعى فى هذه الاعماق ، وكثير من الحقائق الجيولوجية البحرية . وينتظر أن يكون للنتائج التى يتوصل اليها العلماء تطبيقات علمية وعسكرية ذات قيمة كبيرة

ميكروباتنا تنتقل الى القمر

اعلن باحثان من كبار علماء البكتريولوجيا أن انواع البكتريا التى تعيش معنا على سطح الارض ، تستطيع ان تتحمل درجات الحرارة على سطح القمر ، ولذلك فان السفن الصاروخية التى نرسلها فى الفضاء اذا نقلت انواعا من هذه البكتريا الى القمر فانها ستزدهر هناك وتتكاثر

لقد تحقق هذان العالمان من أن انواعا كثيرة من البكتريا المعروفة يمكن ان تقاوم درجات الحرارة المرتفعة حتى درجة ٢٧٥ فهرنهيت ــ اى نحو ٦٣ درجة فوق درجة غليان الماء العادية عند مستوى سطح البحر ــ عندما تعيش فى فراغ بعيدة من الضغط الجوى المعتاد . ولعل هذا يعنى ان بكتريا من الانواع المعروفة عندنا تتكاثر الآن على سطح القمر ، اذا كانت وسائل التعقيم التى اتبعها الروس فى تعقيم صاروخهم الذى أرسلوه للقمر لم تحقق الغرض المنشود !

جهاز يقيد اللصوص !

ابتكرت أجهزة كثيرة لتنبيه حراس البنوك والمؤسسات الكبيرة

والمصالح الحكومية واصحاب البيوت ومن اليهم عند اقتحام اللصوص ، وذلك باطلاق رنين .. ولكنه اتضح ان الرنين وحده لايكفي فاللصوص كثيرا مايتمكنون من الفرار قبل ان يتمكن الحراس او الشرطة من القبض عليهم . والبعض منهم يسرق مايريد برغم يقظة الحراس تحت تهديد السلاح . وقد ابتكر اخيرا جهاز يتصل بذراع تثبت خلف الخزائن التي تحفظ فيها الاموال او في جدران الاماكن المطلوب حراستها بحيث اذا اقترب اللص منها انطلقت هذه الذراع وقيدت اللص بالاغلال كما يكبله الشرطي بالقيود الحديدية

فرملة اضافية للسيارات

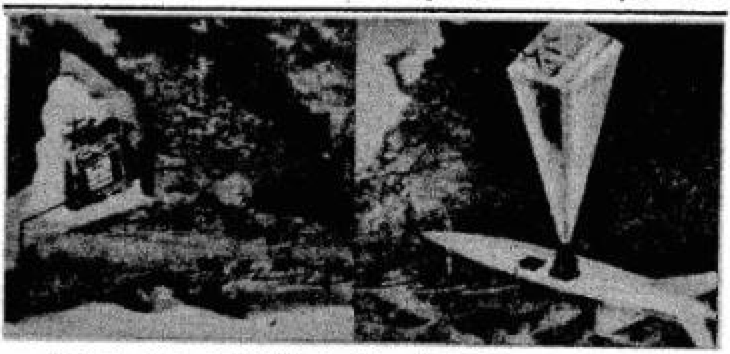
ابتكر جهاز صغير يمكن ان يثبت بسهولة في اية سيارة فيقوم بدور فرملة منفصلة اضافية يستطيع الجالس بجوار سائق مبتدىء - بقصد تعليمه القيادة - ان يوقف السيارة بسرعة في حالة التعرض لخطر . وعلى الرغم من ان هذا الجهاز يؤدي نفس دور « الفرملة » الاصلية للسيارة فانه مستقل عنها تماما ولا يؤثر في عملها

بذلة مكيفة الهواء

اتم عالم باحدى المؤسسات الكبيرة تصميم « بذلة » بداخلها مكيف هواء صغير بحيث تهيىء لمن يرتديها « جوا » دافئا شتاء ومعتدلا صيفا . ويتالف الجهاز من ثلاثة اجزاء رئيسية : وحدة التبريد والتسخين الكهربائية ، بطارية خفيفة الوزن ، جهاز لتحريك الهواء داخل البذلة والجهاز لايؤثر في درجة حرارة الهواء الذي يتنفسه المرء

مخبر من الاشعاعات

ابتكر جهاز صغير يوضع بالجيب ينبه لخطر الاشعاعات الذرية اذا زادت عن نسبة معينة . والجهاز اصغر من علبة السجائر ويقل وزنه عن سبع اوقيات . وهو يستجيب للاشعاعات الذرية باطلاق رنين مرتفع يزيد ارتفاعا كلما زادت نسبة الاشعاعات



ابتكر جهاز يثبت بالطائرات العادية - أو الطائرات التي تندفع اوتوماتيكيا - لينقل على الفور صور المرئيات التي تمر بها الطائرات الى محطات استقبال قريبة اوبعيدة

ابتكارات



مصباح وولاعة

هذا مصباح كهربائى ينير الطريق وفيه ولاعة تشعل السيجارة ، وثمنه اربعة ريالات



عجلة جديدة

عجلة مؤلفة من ثلاثة اقسام يمكن استبدال اى قسم منها عند تلفه بسهولة ومن غير أدوات

اسطوانة لينة

اسطوانة غير قابلة للكسر مصنوعة من البلاستيك ويمكن ان تطوى على شكل اسطوانى بسهولة



فندق متحرك

فندق يابانى دائرى تطل غرفه على الجبال والشواطىء ومشيد على صينية تدور مرة كل ساعة



جديدة



مبراة

هذه مبراة كهربائية ، تبرى القلم عن طريق بطارية بدقة وسرعة وثمنها عشرة ريالات ونصف ريال

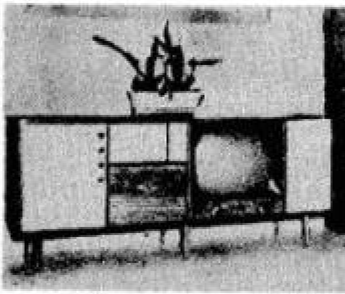


فرشاة أسنان

فرشاة أسنان حديثة فيها بطارية صغيرة تديرها ، وتجعلها تدور ٦٨٠٠ دورة فى الدقيقة

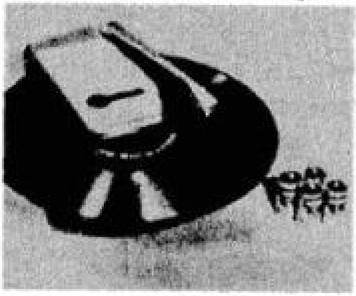
تليفزيون وراديو

هذه وحدة جمعت بين التليفزيون والراديو فى جهاز واحد وهو من ابتكار مستر روبرت ويرجل



فونوغراف فى الجيب

هذا اصغر فونوغراف ، ويمكن ان يحفظ فى الجيب ويدار باربع بطاريات دقيقة وثمنه ٦٨ ريالا



الربيع الغريق

بقلم الأديبة السيدة وداد سكاكيني

« للشرق روح مجنحة وخيال شرود وأغوار خلف الاسرار » ما كاد نظر السائح الايراني يقف عند هذه الكلمات ، حتى أطرق وهمهم ثم عاد يقلب صفحات « نيتشه » التي رواها بلسان « زرادشت » فقال بينه وبين نفسه :

ـ هل فهم مفكر الالمان أسرار الروح الشرقية أكثر مني ؟

وراح خاطر السائح نحو النهاية التي صار اليها ذلك المفكر الجبار ، فسوى نظارته فوق أنفه ، وحك رأسه وهو يغلق الكتاب وذهنه منصرف الى معانيه

كان السائح « لطيفي » من مدرسي الفلسفة في بلاده ، يزور في ذلك الحين بلاد الشام التي أحبها من بعيد ، مثلما زارها من قبله منذ ألف عام ناصري خسرو ، فلما وصل الى حمص في هبة الربيع نزل فندقا يطل على دربها الوسيع ، حيث تلوح اشجار السرو والصفصاف التي تملأ مقهى الروضة . فأعجب السائح بتلك البقعة من البلدة ، لكن النوم جافاه واستعصى عليه ، اذ لم تفتر الرياح الخافقة التي لازمت حمص في تلك الليالي ، واذا سكنت قليلا ، وأحس غفوة ، أيقظه صفق الخيل بحديد أظلافها على بلاط الطريق وهي تجر العربات ، وفي الصباح كان يطرق سمعه صوت المرددين للنداء تحت نوافذ الفندق !

ـ حماه ، حماه ، حماه ..

يدعون المسافرين الى ركوب السيارة المبكرة ، فشاق السائح ان يرى هذه البلدة الفدائية بعد أن ينتهي تجواله في حمص

وفي البكور نهض من سريره متململا من أرق طويل ، فاخذ يتسلى بدفاتره وأوراقه ، يجمعها وينظمها ، ولم يدر كيف امتدت يده الى درج الخزانة التي علق فيها أثوابه ، لقد وجد كراسة قديمة مطوية كادت تهترىء أطرافها ، ففتح صفحاتها وملسها ثم عكف عليها يقرأ بعض السطور فيها ، فاذا هي قصة من غير عنوان ، لم يستطع السائح أن يقنع بما قرأ منها فعاد اليها بالرغم من رداءة خطها ، وأخذ يلاحق سطورها وكلماتها وكأنه

يلتهمها بنظره وتفكيره ، حتى انتهى منها ، والعجب لما فيها يزيده اهتماما بها

كانت القصة مخطوطة غير مطبوعة، لم يجد السائح فيها اسم كاتبها أو صاحبها ، لكنه عثر بين الصفحات على رقعة رقيقة كتب في وسطها « غرق الربيع في أعماق النهر » فحمل السائح بيده هذه القصة ، وجلس في شرفة الفندق ذلك الصباح الندي يتناول القهوة ، ويتامل فيما بين يديه، وكانه عثر على مخطوط نادر كما يعثر عليه زميل له مختص بالمخطوطات ، ود لو كان معه يحقق فيه ، لقد وجد في القصة صورا رائعة لحياة قلبين، قلب إمرأة حمصية وقلب رجل من حماه ، وكان مكان الحوادث ضفاف العاصي في البلدتين المتجاورتين

كان لطيفي السائح الايراني يعرف العربية كما يعرف لغته الفارسية ، ففهم فحوى الكراسة ، وعجب لامر المصادفات ، وقد رأى أن رحلته قد تكون أكثر امتاعا اذا بحث عن كاتب القصة في حماه ، لكنه تردد بعد تفكير ، وفضل أن يبقى أياما بحمص، لعل صاحب القصة يكون فيها أو منها، يعرفه اهلها ، فسأل خادم الغرفة التي نزلها عمن سبقه اليها قائلا :

ــ هل تذكر اسم الذى كان بالغرفة قبلى ؟

ــ لا أذكر ، لكن هيئته تدل على أنه شيخ من أهل البلاد

ــ كم بقى فى الغرفة ؟

ــ مدة أسبوع

ــ هات اسمه من صاحب الفندق

فغاب الخادم قليلا وعاد وبيده ورقة مكتوب عليها هذا الاسم « انطون الماوردى » من حماه



فأخذها السائح وقرأ الاسم بلهفة، ثم أكب من جديد على أوراق القصة يفتحها واحدة بعد واحدة ، دون أن يجد بينها ما يدل على اسم صاحبها فبدا له أن يقول للخادم :

– لك ما تريد اذا حدثتني عمـــا شهدت وعرفت من أمر الزائر الحموي ..
وتبسم الفتى للامل بالعطاء وقال:

– ركبت معه عربـــة الى متنزه « الميماس » وهناك على ضفة العاصي جلس يتنهد ، وكان بيده كتاب ينظر فيه ، وأظنه يشبه الذي بين يديك . أين وجدته ؟

فلم يجب السائح بل تابع سؤاله:

– وكيف كانت حاله وهو ينظر في هذه الاوراق ؟

– كان يطيل النظر اليها وانا أتطلع اليه ، ثم يطل على النهر ويتأوه ،وكان يمسح عينيه من الدمع ، على أني أذكر اني كنت أسمع من أهلي وانا صغير أن فتاة حسناء ألقت بنفسها من هذا المكان وغرقت . ولما كبرت سمعت من يقول ان الفتاة كانت تأتي كثيرا الى هذه الجهة وتجلس وحدها ، وتطيل النظر الى العاصي ، هذا كل ما أعرفه وما سمعته من الناس

فأطرق السائح وقد لمع بخـاطره أمر ، صمم على انهـاء زيارته لحمص وكان يرغب أن يشتري هدايا منها والطافا ، ويزور ضريح الفاتح العربي الاول خالد بن الوليد ، لكنه تجاوز عن كل هذا ليلحق بحماه لعله يكتشف سر القصة التي بين يديه

بلغ لطيفي السائح بلدة حماه ،فطاب له وهو مشغول البال فيهـــا أن يرى النواعير وتدفق الماء منها ،وفي الليل كانت الناعورة الرومانية الكبرى تدور على رحاها معولة مثل باكية ، فقال لنفسه وهو يسمع في الليل رنينها :

– ترى أتنوح الناعورة على المرأة الغريق بحمص عند الميماس ؟

وفي يومه الاول قصد الى « البشريات » ليرى مقاصف حماه على العاصي ، وقد أطال الجلوس بمرابع باب النهر ، و« البرناوي » يقلب عينيه في وجوه الناس ،وكأنه يسأل عن غريم الكتاب، حتى اذا عاد في الليل الى الفندق سمع صوت النواعير وكأنها تئن وتنوح

وما راعه في اليوم الثـــاني وهو في ساحة الفندق الا رجل يسأل عن سائح دلوه عليه ، وحين أقبل نحوه ارتمى بين يديه ، وهو لاهث متهدج الصوت

كان حقا شيخا في حدود الستين من عمره ، وقد ارتسم على وجهه في الغضون والملامح خيال هموم ، فابتدره بلهجة مشفقة مترجية :

– هات الكتاب الذي وجدته في فندق حمص ، لقد نسيته في الدرج!

فمد السائح يده الى حقيبته وأخرج الاوراق المطوية ، وكان وجه الشيخ

ينفرج ، وهو ينظر اليها عن فرحة وصيحة ، كوجه من وجد ولده الضائع فسأله السائح :

ـ أهذه ياشيخ قصتك ؟

فانقبض الشيخ وارتد الوجوم الى وجهه ثم قال بنبرة أسف :

ـ نعم هذه قصتي .. لقد كنت في حماه منذ ربع قرن وكان بعض الناس يشتد على بعض في الحب والزواج ، فتعلقت فتاة شامية كأنها الربيع في زهوته واشعاعه ، وكان أهلها يسكنون حمص ، فلما اشتدت الحرب العالمية الاولى دعيت للجندية ، ونقلت الى بلاد الترك ، فانقطعت أخبارى عن حبيبتي وخطيبتي التي نذرت لله أغلى النذور أن تنتظر عودتي ، ولم تكن لها سلوى الا الجلوس على ضفة الميماس حيث كنا نقعد معا وهي لم تلق بنفسها الى الماء كما زعم الناس ، وانما أطلت ذات مرة على النهر لتغسل يدها فهوت فيه وغرقت

واني أزور حمص كل عام في موسم الربيع لاجلس طويلا قرب المكان الذى غابت فيه ، وهذه القصة لم أكتبها أنا ، وانما كتبها صديق لى غادر هذه الحياة فهي بخطه ، انها ميراث صداقة وحب ووفاء فرفقا بي ، ولا تسالني أكثر مما سالت !

فمد السائح الايراني يده وصافح الشيخ مبتسما راجيا أن يجيبه عن سؤاله الاخير :

ـ هل حقا اسمك « انطون الماوردى » ؟

فبهت الشيخ مرة أخيرة وقال :

ـ أنا الماوردى ولست بانطون ، اسمي الحقيقي نسيه الناس وفرحت أنا بنسيانه ، لاني بعد تلك الفجيعة أحب أن أعيش مجهولا وباسم مستعار

ولم يترك السائح الشيخ حتى قال له :

ـ ومن العجب الا يكون للقصة عنوان

فهز الشيخ رأسه وقال :

ـ ترك صاحبي القصة دون اسم لها

ثم قلب الاوراق فوجد الورقة الصغيرة وعليها « غرق الربيع في أعماق النهر » فقال للسائح :

ـ أنظر الى هذه الكلمة ، ألا تجدها عنوانا للقصة ؟ .

فاشرقت نفس السائح الذى عاش مع زرادشت يحلل آراءه وينقدها وقال للشيخ :

ـ سمها « الربيع الغريق »

ففرح الشيخ وهو يضم الاوراق الى صدره فقال وهو يكاد يشرق بدمعه ويتأوه :

« الربيع الغريق يبكى الخريف الطويل »



الوحش الطائر

بقلم

هـ . ج . ويلز

ترجمة :

الأستاذ حسين القباني

مرصد آفو ـ بجزيرة بورنيو ـ على قمة جبل. تقع فى شمالها فوهة بركان خامد ، ومن حول البناء الدائرى ، تنحدر جوانب الجبل وتختفى فى غابات استوائية زاخرة بالغموض والاسرار . ويقع البيت الصغير الذى يعيش فيه مدير المرصد ومساعده على مسافة خمسين ياردة من بناء المرصد نفسه . وبعد هذا تقوم أكواخ المعاونين من سكان المنطقة !

وكان تادى ، مدير المرصد ، راقدا اثر حمى خفيفة . اما مساعده ، ودهاوس ، فقد وقف برهة مستغرقا فى تأملاته وهو يرى الليل الاستوائى يحيط به فى كل مكان ، والسكون يخيم على كل شىء ، لا تقطعه بين الحين والآخر غير الاصوات والضحكات المنسابة من اكواخ الاهالى ، وغير صيحة من حيوان عجيب غريب تصدر من خلال ظلمات الغابة ، وكانت الحشرات الطائرة ، باشكالها العجيبة تنبثق من جوف الظلام، وترفرف حول المصباح المضىء الذى كان ممسكا به . ولعله فى تلك اللحظة كان يفكر فى الاكتشافات الممكنة التى تكمن فى تلك الغابات الكثيفة فى أسفل الجبل . وذلك لان علماء الطبيعة يجمعون على أن غابات بورنيو العذراء لا تزال أرضا بكرا مليئة بالعجائب والغرائب والوحوش التى لم يرها او يسمع بها انسان . وكان ضوء المصباح الاصفر يشع بوهج شديد وسط ذلك الظلام الدامس الذى يسبغ على كل ما حوله طلاء شديد السواد . وكان قد دهن وجهه ويديه بمادة زيتية مضادة للسعات البعوض

وكانت عمليات رصد النجوم فى ذلك الحين تؤدى بأبسط الآلات والاجهزة ، وتستلزم للمراقبة جهدا بالغا ، وان ودهاوس لينتهد فى ضيق وهو يتصور الجهد الجثمانى الذى ينتظره ، حين يجلس امام المنظار المقرب اربع ساعات متوالية ، هى نوبته فى العمل مساء

وكان بناء المرصد كأى بناء آخر من نوعه ، رغم اختلاف الاحجام . فهو عادة اسطوانى الشكل ، له سقف دائرى خفيف يمكن تحريكه من الداخل ، ويعتمد التلسكوب «المنظار المقرب» على قاعدة صخرية فى وسط البناء ، وبجانبه جهاز للتوقيت يساير حركة دوران الارض ، ولا يسمح لنجم عثر الراصد عليه ان يفلت من عدسة المنظار . وبجانب هذا عدد من الاجهزة والمقابض والعجلات والمحاور التى يستطيع بها الراصد ان يضبط عدسة المنظار كيفما يريد . وتوجد فى السقف المتحرك بطبيعة الحال فتحة تنفذ منها فوهة هذا المنظار التى تكشف لعينى الراصد اجواز الفضاء . ويجلس الراصد او يرقد على مقعد طويل منحدر متحرك ، يمكن تحريكه الى اى مكان داخل المرصد تبعا لحركة المنظار . اما فى الداخل ، فان الراصد يحرص على اشاعة اكبر قدر ممكن من الظلمة حتى يزيد من لألاء الانجم التى يرصدها

وتوهج ضوء المصباح عندما دخل ودهاوس عرينه المستدير ، وتراجعت اطياف الظلام الدامس امام الضوء ، وتحولت الى ظلال قاتمة مختبئة وراء الآلات والمنظار الضخم . ولكن هذه الظلال لم تلبث أن عادت تزحف رويدا حينما اخذ المصباح ينطفىء تدريجيا ، واخيرا بدت فتحة السقف كقطعة من الحرير الازرق الشفاف ، تلمع فيها ستة انجم بذلك الضوء الاستوائى المتلالىء . وحول ودهاوس السقف . ثم تقدم نحو المنظار الكبير ، وادار اولا عجلة ، ثم ادار عجلة اخرى فتحركت فوهة المنظار الضخمة لتستقر فى وضع جديد . ثم نظر فى المنظار الصغير المساعد ، وحرك السقف قليلا مرة اخرى ، وقام بمزيد من عمليات الضبط والاحكام ، واعد جهاز التوقيت للعمل ، ثم خلع سترته لان الجو كان حارا واتخذ مكانه على المقعد غير المريح ليقضى الاربع ساعات من العمل المتواصل . وبعد ان تنهد طويلا ، اعد نفسه لرصد اجواز الفضاء

ولم يكن داخل المرصد ثمة صوت البتة . وظل المصباح ينطفىء تدريجيا ، أما فى الخارج فقد كان يسمع بين الحين والآخر صوت حيوان فى فزع أو فى تحذير أو فى نداء للاليف . هذا عدا أصوات الخدم الملاويين وضحكاتهم . وبعد برهة ، اخذ احدهم يغنى اغنية عجيبة ، والجميع يرددون معه بعض مقاطعها ، وأخيرا بدا أنهم جميعا أووا الى مراقدهم ؛ اذ لم يعد ثمة صوت يصدر من ناحيتهم ، وهكذا

أمسى السكون الهامس يزداد لحظة بعد أخرى

وظل جهاز التوقيت « يتكتك » بلا انقطاع ، وازداد طنين بعوضة ارتفاعا وغضبا حين عجزت عن الوصول الى بشرته بسبب الدهان المضاد لها . واخيرا انطفأ المصباح تماما وخيمت على المكان كله طبقات من الظلام الكثيف

وراح ودهاوس يرقب بامعان واصرار مجموعة صغيرة من الانجم في مجرة « الطريق اللبني » ، ذلك ان رئيسه لاحظ ذات ليلة وجود تباين واضح في لون احد هذه الانجم . ولم يكن رصد هذا النجم من الشئون الخاصة بذلك المرصد ، ولعل هذا ما أثار اهتمام ودهاوس بالذات . ويبدو انه نسي كل مايتعلق بالعالم الارضي وهو يركز كل حواسه في هذه الدائرة الزرقاء الهائلة التي يحددها المنظار ، والتي تبدو منثورة بكميات هائلة من النجوم المتلالئة في الفضاء الاسود . وخيل اليه برهة انه ، هو ايضا ، يسبح في هذا الفضاء اللانهائي ، بعيدا ، بعيدا عن كل شيء في الارض

وفجأة رأى شيئا يغشى فوهة المنظار ، رأى مايشبه طيفا أسود مر أمام العدسة ، ثم اختفى . وقال لنفسه :

ـ عجبا !! لعله ان يكون طائرا

وتكرر الشيء مرة اخرى ، واهتزت فوهة المنظار الضخم ، كأنما اصطدم بها شيء كبير ، ثم اذا بقية السقف ترن بعنف تحت سلسلة من الضربات الهادرة ، ولاح ان النجوم تفر بعيدا عن فوهة المنظار التي تأرجحت وابتعدت عن فتحة السقف

وهتف ودهاوس لنفسه قائلا :

ـ ياللهول ! ماهذا ؟

ذلك انه رأى جرما ضخما أسود غامض الشكل يرفرف كما لو كان له جناح، ويبدو أنه يحاول التخلص من فتحة السقف . وبعد لحظات ، اختفى ذلك الشبح ، وعادت النجوم تتألق في قبة السماء مرة اخرى من خلال الفتحة

وكان الظلام داخل المرصد كثيفا ، ومن ثم لم يستطع ودهاوس ان يعرف مكان ذلك الشبح الغامض الذي دخل من الفتحة الا عن طريق ذلك الصرير المنبعث من مكان ما في الداخل .

ووثب من مقعده واقفا وهو يرتعد بعنف والعرق البارد يتفصد من جبينه بسبب هذا الحدث المفاجيء . ترى هل ذلك الشيء ، ايا كان ، قد استقر معه ، في داخل المرصد ؟ انه ، مهما يكن أمره ، شيء كبير ضخم ! ومرة أخرى رأى شيئا يومض في فتحة السقف ، وفوهة المنظار تهتز . آه أنه معه في الداخل ، وان ودهاوس ليجفل بعنف ويرفع ذراعه بحركة غريزية كأنما يدفع عن نفسه شرا مجهولا ! ترى أي شيطان هذا ؟ وهل يمكن ان يراه ذلك الشيء ، دون ان يستطيع هو رؤيته ؟

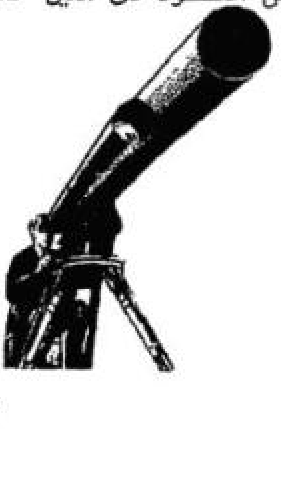
وظل برهة واقفا في ذهول تام ،

واخيرا بدا له ان ذلك الوحش ، ايا كان امره – متشبث بسقف القبة من الداخل . وفجاة راى شيئا يرفرف فى وجهه ، ثم لاحظ ومضة خاطفة من ضوء النجوم تنساب من الفتحة وتنعكس على شىء يشبه الجلد المدهون

ولم يتمالك ودهاوس نفسه من الشعور بالخوف الشديد وهو يدرك انه فى مكان واحد مظلم مع وحش طائر مجهول لايعرف عنه شيئا . انه لايدرى ان كان مجرد طائر ليلى او خفاش ضخم او حيوان مفترس طائر لم يسمع عنه او يقرا عنه . ومهما تكن المخاطرة ، فيجب أن يراه باى ثمن . ومن ثم تناول من جيبه علبة ثقاب وحاول ان يشعل عودا منها على قاعدة المنظار . واشتعل العود بضوء فسفورى خاطف راى فيه جناحا ضخما يندفع نحوه ، ولمحة من فراء رمادى – بنى ، ثم اذا بشىء يضربه فى وجهه ويسقط عود الثقاب ، والعلبة كلها ، من يده . وكانت الضربة موجهة الى جانب جبينه ولكن المخلب انحرف قليلا واصاب خده بجرح طولى غائر . وترنح ودهاوس وسقط وسمع بوضوح سقوط المصباح وتحطمه ، وفقد وعيه برهة خاطفة احس بعدها بالدماء الدافقة وهى تنبثق من وجهه . واحس بغريزته ان الضربة التالية ستوجه الى عينيه ؛ فانقلب على وجهه حتى ينقذهما ، ثم راح يزحف ليلوذ بقاعدة المنظار الكبير

واصابته ضربة اخرى على الظهر ، وسمع صوت تمزق قميصه، ثم اذا بذلك الشبح يصطدم بالسقف ، فراح هو يواصل الزحف الى مكان امين بين المنظار والمقعد ، حتى اذا اطمأن الى حماية الجزء الاعلى من جسمه ، استدار على ظهره ليتمكن من استخدام قدميه فى الدفاع عن نفسه

وظل الوحش الغريب يرفرف فى الظلام مصطدما بالجدران ، واخيرا تعلق بفوهة المنظار مما جعلها تتمايل وتصر . ولما أحس بالوحش يطير مرة اخرى بالقرب من قدميه ، ركله بعنف ، وشعر بقدميه تغوصان فى جسم لين . وكان الفزع قد تملكه تماما الآن بعد ان ادرك ان ذلك الوحش المجهول ، لابد أن يكون ضخما ، والا لما جعل فوهة المنظار الكبير تتارجح بعنف كلما هبط عليها . ورأى فى ومضة خاطفة ، على ضوء النجوم ، السمت العام لرأس اسود ذى اذنين حادتى



الاطـراف ، قائمتين ، والجبهـة بينهما . ولاح له أن هـذا الراس يبلغ في الحجم راس كلب ضخم من كلاب الحراسـة . واخيراً بدا يرفع عقيرته ، بقدر مايستطيع،مستغيثا

وعندئذ انقض الشبح المجهـول عليه مرة اخرى ، وفيما هو يفعل هذا ، لمست يد ودهاوس شـيئا على الارض ، ولكنه أسرع ورفس بقدمه الوحش المنقض مدافعا عن نفسه ، وفي اللحظة التالية ، وجد كاحله « كعب قدمه » في قبضـة صفين من الاسنان الحادة . فعاد يصرخ ويصيح وهو يحـاول ان يخلص قـدمه عن طـريق الرفس بالاخرى . ثم تذكر انه لمس قبل هذه اللحظة زجاجة الماء المكسورة ، فاختطفها من عنقها ، وكابد حتي استطاع ان يجلس ، ثم راح يتحسس بيده في الظـلام نحو قدمه الى أن قبض على اذن مخملية ، كاذن قطة ضـخمة ، ثم اهوى على الراس بالزجاجة ، فتحطمت عليـه ، ثم أسرع وراح يوالي الضرب بحـافة عنقها المكسور الحاد ، واسـتمر يطعن بها وجه وعنق ذلك الوحش وهو لايزال ممسكا باذنه بكل قواه

وتراخت الاسـنان الحـادة عن كاحـله ، فخلص قدمه ، ثم عاد ورفس بكل قوته وهو يشعر بحذائه يغوص في اللحم المكسو بالفراء حتى يصل الى العظام . ولما أحس بالاسنان توشك أن تغوص في ذراعه ، ضرب بعنق الزجاجة في الوجه ، وادرك أنه أصـاب في الصـميم ، لانه لم يلبث ، بعد برهة سكون ، أن سمع صرير المخالب على الارض ، وصوت جسم يزحف بعيدا عنه

وخيم السكون على المكان فيمـا عدا أنين أنفاسه اللاهثة ، وحسبس شيء يلعق شيئا . وكان كل شيء في ظلام دامس ، لايخففه ذلك الضوء الباهت المنسـاب من النجـوم عن طريق فتحة السقف التى تنفذ منها فوهة المنظار

وقبع ودهاوس في مـكانه وقد شعر أن الوقت لايمر اطلاقا

ترى ، هل سينقض الوحش عليه مرة اخرى ؟ انه يبحث في جيوبه ، ثم يعثر على علبة ثقاب اخـرى ، ولكنه لم يستطع ان يشـعل عودا منهـا على الارض المبللة ، فتمتم بالعنـات ، ثم حاول أن يعـرف ، بالمخيلة ، مكان البـاب ، ذلك انه أيقن ان ليس ثمـة جـدوى من الاستغاثة بعد ان بح صوته . وبعد ان تحسس قـدمه ، راح يكـابد للنهوض ، فلما استطاع أن يقف ، اذا بالوحش يصدر حركة مفاجئة جعلته يجفل ، ثم يتعثر في المقعد ، ثم يسقط على الارض بصوت مدو

وفجـاة خيل اليه أن الفتحـة البيضاوية في السقف تتراقص امام عينيـه ، وادرك من ثم أنه يوشك ان يغمى عليه . ولكن لا . يجب أن يستعين بكل ارادته حتى لايفقـد وعيه ويغدو فريسة سهلة لذلك الوحش المجهول المتربص به

واخذ ، في حذر شديد ، يتحول ببطء نحو اتجاه الباب كمـا كان

يتخيل موضعه بالنسبة لقاعدة المنظار . وكان بين الحين والآخر يتوقف ويكتم انفاسه من فرط القلق ، ولما عجز عن السيطرة على اعصابه ، هتف قائلا للوحش :

ـ اسمع ، اذا كنت خائفا من الانقضاض على ، فسوف انقض انا عليك

وفجاة راى ذلك الشبح الضخم يتسلق جانب المرصد من الداخل ثم يبدو جرمه مظلما رهيبا فى فتحة السقف . ترى هل ينوى ان يتراجع هاربا ؟ ان ودهاوس نسى رغبته فى الوصول الى الباب وراح يرقب بفضول ، وقد نسى مخاوفه ، ذلك الشبح الضخم وهو يزحف رويدا على قبة السقف فى طريقه الى الفتحة البيضاوية منه

ولاح له ان هذا الشبح يصغر ويصغر ، وان هذا الامر عجيب ، وبدا يحس بالظما الشديد ، ومع ذلك لم يفكر فى البحث عن شىء يشربه ، وانما أحس انه يهوى فى طريق مظلم

وشعر بما يشبه الاحتراق فى حلقه ، ثم لاحظ انه فى ضوء النهار ، وان الخدم حوله ينظرون اليه فى دهشة وعجب ، وان رئيسه ثادى يضع راسه على ركبته ويسكب فى حلقه شرابا قويا ، واخيرا راى الدماء متناثرة على المقعد ، وعلى قاعدة المنظار . وهنا تذكر كل شىء

وقال ثادى :

ـ ماذا حدث ؟

وقال ودهاوس وهو يحس بالم الضمادة على كاهله :

ـ كنت طوال الليل فى صراع عنيف مع وحش طائر

وبعد ان سرد ماحدث ، تساءل قائلا :

ـ ترى ، ماهذا الوحش ؟

ـ انت ادرى به . ولكن لاتزعج نفسك الآن ! اشرب مزيدا من البراندى

وبعد ان استراح ودهاوس ، اخذ يتناقش فى الموضوع مع ثادى ، ثم قال :

ـ انه كان اقرب شىء الى خفاش ضخم ، فقد كانت له اذنان قائمتان حادتان ، واجنحة جلدية ، واسنان مدببة حادة وفكان ليسا قويين جدا والا لنفذت الاسنان من اللحم الى عظام الكاهل

ـ لقد كادت ان تنفذ فعلا

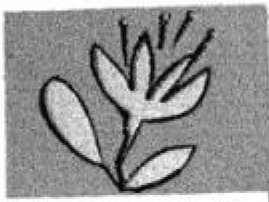
ـ هذا كل ما اعرفه عنه . فما رايك ؟

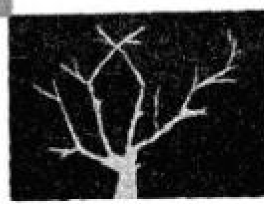
ـ رايى ان فى هذه المنطقة وحوشا طائرة كثيرة كما يقال ، ثعابين طائرة ، وثعالب وصعابير طائرة « جمع صعبور » وغير هذا وذاك مما لايعرفه احد بعد

فهز ودهاوس راسه وقال :

ـ ايا كانت هذه الوحوش ، فانا لا احب ان تؤنس وحشتى مرة اخرى اثناء قيامى بنوبتى الليلية داخل المرصد

أزهار





وأشواك

● في مدخل كلية الطب بجامعة أدنبرة تمثال نصفي لاحد كبار اطباء العيون الذين كانوا يعملون بالجامعة كتب تحته : « لاتعتمد الا على نفسك » وقد جرت تقاليد الجامعة أن تكون قصة صاحب هذا التمثال موضوع المحاضرة الاولى لطلبة الكلية والذي حدث أن دخل هذا الطبيب غرفة العمليات يوما كي يستأصل عين مريض شاب كان قد تقرر استئصالها، وأشارت الممرضة الى العين « المريضة » فقام الطبيب بنزعها معتمدا على توجيهها ، واذا به يفاجأ عند فحص العين بعد نزعها بأنها العين السليمة .. فأسرع بمغادرة الكلية وتوجه الى عيادته الخاصة وأغلق بابها وراءه ، ثم أخرج من درج مكتبه ورقة كتب فيها : « لقد تسببت في فقدان بصر شاب في مقتبل العمر لانني اعتمدت على توجيه الممرضة، ولن يخلص ضميري من العذاب سوى الانتحار ، وعزائي ان تجعل الجامعة من قصتي درسا لغيري من الاطباء كي لايعتمدوا الا على أنفسهم . » واخرج مسدسه من جيبه واطلق على نفسه رصاصة أردته قتيلا !

● أرسل أحد الاسكتلنديين المعروفين بالبخل برقية لصديق له يهنئه بالعيد جاء فيها : « اطيب التمنيات بمناسبة عيد القيامة ، وعيد راس السنة ، وعيد ميلادك ، وعيد ميلاد زوجتك وأولادك خلال الاعوام العشرة من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٧٠ ! »

● طلبت ادارة التجنيد في ايطاليا معلومات من المجلس البلدي لاحدى المدن عن شاب معين ، وقد رد المجلس بأن الشاب توفي ، ولكنه لم تمض بضعة ايام حتى أرسلت الادارة خطابا ثانيا تستفسر فيه عن نفس الشاب ، فأرسل المجلس ردا مشابها ، وتكرر الاستفسار مرة ثالثة ورابعة ، واخيرا كتب الموظف المختص يقول : « ان امبليو بروفيين

مات ، ولم يعرف بعد موعد قيامته من بين الاموات . »

● يقول احد كبار علماء الاجتماع: « ان الحب من اول نظرة ليس حبا حقيقيا وانما هو افتتان ، وصحيح ان هذا الافتتان قد يتطور الى حب حقيقي بمرور الزمن ، ولكن الغالب ان هذا الانجذاب المفاجيء يفتقر الى العناصر الضرورية لانضاجه حتى يغدو حبا حقيقيا . وافضل طريقة لكي تتأكد اذا كان هذا الافتتان يمكن ان يتطور الى حب حقيقي هو ان تنتظر بعض الوقت . لقد اثبتت المشاهدات في الجامعات الامريكية ان ٧٠٪ من حالات الافتتان يتراوح متوسط « عمرها » بين ثلاثين يوما وستين يوما ، و ٣٠٪ منها لم تستغرق اكثر من ثلاثة اسابيع !

● كان « القرنفل » ابان القرن السابع عشر يساوي اكثر من وزنه ذهبا ، فقد كان في مقدمة التوابل التي تستعمل في علاج كثير من الامراض وفتح الشهية وتجديد الشباب وتقوية الناحية الجنسية ، هذا الى انه كان يدخل في صناعة مستحضرات التجميل . وكان ينمو بكثرة في جزائر «ملقا» وكان من عادة المواطنين هناك ان يزرعوا منه شجرة جديدة كلما ولد مولود جديد . وارادت هولندا ـ وكانت من الدول الاستعمارية حينذاك ـ ان تحتكر «القرنفل» فاقتلعت جميع اشجاره منها رغم معارضة الاهلين ، واخذت تزرعه في جزيرة اخرى تحت اشرافها . وظلت هولندا تحتكر القرنفل حتى قام الفرنسيون والانجليز بزراعته في جزر اخرى !

● يقول الكاتب الانجليزي « نويل كوارد » : « ان للنساء ـ فيما يبدو ـ منطقا خاصا في الحساب ، فهن دائما يقسمن اعمارهن الحقيقية على (٢) ويضربن اثمان الفساتين التي يشترينها في (٢) ويضفن على اعمار اعز صديقاتهن (٥) !! »

● سئل احد الرسامين الهزليين يوما : « ترى ماذا تفعل لو وجدت في الطريق ٢٠,٠٠٠ جنيه ؟ » فاجاب: « أعلن في الصحف عن مكافاة قدرها ٢٠٠٠ جنيه لمن يثبت ان المبلغ فقد منه ! »

● اصدرت ادارة الشرطة الامريكية نشرة توزعها بالمجان على الآباء والامهات ، جاء فيها : « يبدو أن بعض الآباء يريدون أن يشب أبناؤهم منحرفين . وفي وسعك ان تضمن هذا الانحراف اذا اتبعت ما يلي :

ـ ابدأ باعطاء ابنك كل ما يريد منذ الطفولة الباكرة فيشب وهو مؤمن بان المجتمع ملزم باعالته وتحقيق جميع رغباته !

ـ عندما يردد أمامك الفاظا نابية، اضحك له

ـ لا تهتم بتربيته تربية دينية ، انتظر حتى يبلغ الحادية والعشرين ثم يقرر لنفسه ما يراه !

ـ تجنب مواجهته بكلمة «خطأ» خوفا من أن يسبب له ذلك عقدة « الاحساس بالذنب ! »

ـ افعل كل شيء حتى يتعود القاء المسئوليات على الاخرين !

ـ دعه يقرأ اية مادة تصادفه ،

فالمهم عندك هو تعقيم الاوانى التى باكل فيها والاكواب التى يشرب منها ، اما عقله فلا مانع من ان يتغذى « بالزبالة ! »

ـ تشاجر باستمرار امام اطفالك

ـ قف دائما الى جانبه ضد الجيران والمدرسين ومن اليهم .. انهم جميعا يظلمون ولدك !

● يعتقد سكان قرية فرنسية صغيرة تدعى « سان فيران » ان الشيطان يكمن دائما فى الزوايا التى يكون ضلعاها ٩٠ درجة (اى فى الزوايا القائمة) ولذلك فانك لاتجد فى منازل هذه القرية المصنوعة من الاحجار او الاخشاب زاوية قائمة صحيحة ، فالبناءون يحرصون على ان تكون الزوايا التى تكونها الجدر حادة او منفرجة قليلا ، والسقف دائما منحدر من الجانبين !

● نشر احد العلماء الانجليز فى عام ١٨٨٥ كتيبا بعنوان « لماذا لا تأكل الحشرات ؟ » وقد ذكر فى الكتاب وصفات كثيرة لاطباق من « الجراد بالعسل » و « الدود بالزبدة » و « العناكب بالبطاطس » و « النمل بالصلصة » وما الى ذلك ! .. وقد قوبل الكتاب بفتور وسخرية شديدين وفى خلال الحرب العالمية الاولى ، راح احد العلماء الامريكيين يدعو للافادة من الحشرات لتعويض النقص فى العناصر الغذائية الاساسية ، ولم تلاق الدعوة تأييدا حتى اخذ يدعو اليها اخيرا لفيف من الباحثين فى البلدان الاوربية والامريكية بعد ان اتضح ان انواعا منها تحتوى على كثير من العناصر الغذائية الضرورية للجسم ، وانه يمكن اعدادها فى اطباق شهية !

● ارسل احد رجال الاعمال خطابا لابنه فى اليوم التالى لزفافه جاء فيه : « عندما كنت يابنى فى مرحلة البحث عن زوجة كنت اقول لك دائما : احتفظ بعينيك مفتوحتين جيدا . اما الآن وقد تزوجت فانني انصحك بأن تحتفظهما نصف مغلقتين »

● استهل خطيب حديثا له فى احد المحافل الكبيرة قائلا : « ان مهمتى ـ كما افهمها ـ هى ان اتكلم اليكم . ومهمتكم ـ كما افهمها ـ ان تصغوا الى .. فاذا انتهيتم من مهمتكم قبلى فانني ارجو ان تنبهونى الى ذلك ! »

● سئلت احدى المتخصصات فى علم النفس : « متى تعرف المرأة انها اصبحت متقدمة فى العمر ؟ » فأجابت : « حينما تدرك لاول مرة ان صديقاتها اصبحن لا يتحدثن عنها بالسوء ! »

● تقضى قواعد الاتيكيت فى اكثر البلدان بأن ينظم الجلوس الى الموائد ـ فى الولائم والحفلات التى يحضرها الرجال والنساء ـ بحيث يجلس كل رجل الى جوار امرأة . ويقال ان هذا التنظيم تطور من تقليد قديم شاع فى خلال القرن الخامس عشر وكان يقضى بان كل زوجين يأكلان معا فى طبق واحد ويشربان معا فى كوب واحد ، حتى يدللا على انهما لم يزالا بعد شخصين مستقلين ولكنهما اندمجا فى شخصية واحدة ليكمل الواحد منهما الاخر !

● سأل احد الشبان برنارد شو يوما:

« ليف جعلت في احدى مسرحياتك ملكا سوج وهو في سن الرابعة عشرة في حين أنه لا يحق له قانونا ان يتزوج قبل الثامنة عشرة ؟ » فاجاب : « لق يا بني بأن ادارة مملكة ايسر بكثير من « ادارة » امراة ! »

● قام عالمان من علماء الاجتماع بدراسة للتحقق من مدى وقوع الشبان في حب من يناقضنهم في الصفات ، فتبين انه من حيث المظهر وتكوين الجسم يميل الشبان لحب من يشبهنهم . اما من حيث الخصائص الشخصية والسلوك الاجتماعي ، فان المحبين للاختلاط بالناس — مثلا — يميلون الى حب المنطويات على انفسهن ، والشخص الهوائي الذي تسيطر عليه عواطفه يغلب أن ينجذب الى الطراز الحكيم المفكر .. وهكذا !

● قالت سيدة لخادمتها الجديدة « انني سيدة لا اتكلم الا قليلا جدا .. فاذا اشرت اليك باصبعي فهذا يعني : تعالى » فقالت الخادمة : وهذا يناسبني جدا ، فانا ايضا لا اتكلم الا قليلا ، فاذا هززت لك راسي فهذا يعني : انني لن احضر »

● بينما كان شابان يصطادان في احد المواقع التي يستلزم الصيد فيها ترخيصا خاصا ، اقترب منهما احد رجال الشرطة وطلب اليهما ان يطلعاه على الترخيص ، واذا به يفاجأ بأحدهما يستدير ويجري باقصى سرعته . وجرى الشرطي خلفه مسافة طويلة حتى ادركه ، وقال له غاضبا : « ارني ترخيص الصيد . ولدهشته اسرع الشاب باخراجه من جيبه ، وبفحصه وجده ترخيصا صحيحا لم ينقض تاريخه بعد ، فقال له في غيظ ظاهر : «اذن لماذا جعلتني اجرى خلفك كل هذه المسافة ؟ » فقال : « لان صديقي الذي تركناه هناك ليس معه ترخيص ! »

● خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كان الاطباء يصفون مساحيق الاحجار النفيسة كعلاج لبعض الامراض . ويقال ان البابا « كليمنت » السابع مرض في عام ١٥٣٤ ، فاعطى ماتتراوح قيمته بين ثلاثين واربعين مليون فرنك من الماس والعقيق والزمرد في صورة مساحيق !

● قبض رجال الشرطة في احدى بلاد الغرب على لص له ثلاث اذرع ، احداها ذراع صناعية ، كان يشغل انظار ركاب السيارات العامة في اوقات ازدحامها ، بينما تكون يداه الحقيقية في جيوبهم !

● يقول المؤرخ اليوناني «بلوتارك» الذي عاش فيما بين عامي ٤٥ و١٢٥ بعد الميلاد ، ان البشر عرفوا «القبلة» بعد ان اصدر الرومان قانونا يمنع النساء من شرب النبيذ . ولكي يتأكد الازواج من عدم مخالفة زوجاتهم للقانون أخذوا يشمون زوجاتهم كلما عادوا من اعمالهم ، ثم تطورت العادة الى التقبيل !

● نشرت احدى المجلات العلمية مقالا جاء فيه : « يبدو ان جنس الجنين يتوقف الى حد ما على عمر الاب ، اذ تدل الاحصاءات على انه كلما تقدم الاب في العمر زاد احتمال

ان يكون المولود انثى . ولذلك فان المولود الاخير فى الاسرة غالبا ما يكون بنتا ، هذا بفرض ان الزوجين متقاربان فى السن . اما اذا كانت الزوجة صغيرة جدا فى السن بالنسبة للرجل ، فان نسبة الذكور فى اطفالها يغلب ان تكون كبيرة !

● لاحظ احد رجال الدين فى امريكا ان عدد الحاضرين فى كنيسته فى ايام الآحاد اخذ يقل تدريجيا ، فى حين ان اهتمام اهل البلدة ، التى تقع فيها كنيسته بالسفر الى القمر والكواكب اخذ يتزايد ، واصبح مدار حديث الكثيرين منهم فى اوقات فراغهم ، فعلق لافتة على باب الكنيسة جاء فيها « تستطيع ان تحلق من هنا الى اعلى من القمر وابعد من المريخ . . الدروس مجانية فى ايام الآحاد ! »

● كتب احد علماء النفس يقول : « مايزال الناس يتحررون من الضحك خشية ان ينتقص ذلك من كرامتهم ، ومايزالون يوحون للاطفال ويحذرون المرأة بعد الاخرى بأن الضحك بصوت عال « قلة أدب » وما يزال كثيرون يؤمنون بنصيحة اللوردات فى القرن الثامن عشر : ليس ثمة ما هو اسوأ ادبا من الضحكة المسموعة . والواقع انه ما لم يكن الضحك عاليا مسموعا فانه لا يفيد الضاحك ، ولا « يعدى » السامع الا قليلا ، ان الضحك هو



المدير للسكرتيرة :
أحب أن تجعلى فى صدرك مكانا لاسرارى العملية



الخادمة :
نعم يا سيدتى نظفت كل شىء

أحب « عدوى » فى الوجود وهو اذ يكون قهقهة يزيل التوتر العضلي فى الجسم وخاصة فى منطقتي الصدر والبطن ، وهو اكبر عدو للقلق وخير دواء لكثير من الاضطرابات النفسية والعصبية .

● قال الكاتب الفرنسى « فرنسوا مورياك » فى حديث له مرة : « عدا « صناعتي » ككاتب فانني لست اجيد شيئا . ولعله يمكن ان يقال استنادا الى ذلك ان من لا يجيد شيئا يمكن ان يصبح كاتبا ! »

● أعلن احد كبار اطباء السويد فى مؤتمر عقد اخيرا انه قام بدراسة تبين منها ان المشتغلين باذهانهم يعمرون ـ فى الغالب ـ اكثر ممن يقومون بأعمال تتطلب مجهودات بدنية . وفى حين ان اكثر من ثلثى أساتذة الجامعات فى السويد وغيرها من البلاد الاوربية يبلغون سن الخامسة والستين ، فان اقل من ثلث سائقي السيارات فى هذه البلدان ـ مثلا يبلغون هذه السن !

● ارسل أحد تجار الاقمشة عينة من قماش لعميل له وارفق بها ورقة كتب فيها : « سعر المتر من القماش المرفق عشرون دولارا . فاذا لم يصلني منك رد ، فانني استنتج انك ترغب فى دفع خمسة عشر دولارا فقط . ولكيلا يضيع الوقت فى المراسلات فانني احيطك علما بانني اقبل السعر الأخير ! »





أدب و فكاهة



اللبن المحتضر

اللبن فى مقدمة الاغذية التى تتأثر بالجو وما يحمله اليها فى غباره من جراثيم ، ولذلك تتخذ الوسـائل المحكمة لصيانة اللبن من التلوث

وهذه الحقيقة الصحيحة لم تغب عن تجارب السـالفين من العرب ، فى عصورهم الموغلة فى القدم ، وان جهلوا ما اهتدى اليه المحدثون من سر تلك الحقيقة !

عرفوا أن أوعية اللبن اذا لم يبادر الى تغطيتها كان فيها أذى للشاربين . وكشأنهم فى كل ما كانوا يجهلون سره ، نسبوا فساد اللبن غير المغطى الى كائنات خفية غير مرئية ، وكانت هذه الكائنات عندهم هى الجن ! ..

ويؤثر عن العرب قولهم : « اللبن محتضر فغطه » أو « اللبن محضـور فغطه »

وعلماء العربية يعدون هذه الكلمة من المجاز ، وقد فسرها « الاصمعى » بأن اللبن كثير الآفة ، تحضره – أو تحتضره – الجن والدواب وغيرها من أهل الارض ..

وما تزال كلمة « حضر » – حتى الآن – من الكلمات التى تستعمل فى مقام التعبير عن ظهـور الجن ، وهو استعمال فصيح ، ومنه قوله تعالى : « وأعوذ بك رب أن يحضرون »

وليت العامة الذين يؤمنون بالجن ، يعتقـدون ما كان يعتقـده العرب الاولون من أن « اللبن محضور » أو « محتضر » ، حتى يحرصـوا على صيانة اللبن ونقائه ، توقيا من أذاه اذا تلوث .. وحضرته الجراثيم !

هدايا الى الحكام ...

كان الاذكياء من خلفـــاء الدول الاسلامية يحـذرون الحـكام الذين يتولون باسمهم امارة البلاد ان يقبلوا هدايا الناس ، لان الناس لا يهدون الى الحكام الا طلبا للسلطة وتحايلا للخروج على القانون

ومن اروع ماقيل فى الاهـداء الى الحاكم ، تلك الكلمة البليغة التى تؤثر عن الخليفة « عبد الملك بن مروان » حين بلغه ان بعض ولاته قبل هدية واليك كلمته :

« وان كنت نويت تعويض المهدى عن هديته ، انك لتسىء الى سمعتك ،

« وان كنت قبلت الهـدية ، لاداء عمل لم تكن تؤديه لولا الهدية ، انك لخائن ...

« وان كنت نويت تعويض المهدى عن هديته ، انك لتسىء الى سمعتك، ونضيع هيبتك ، وتطمع فيك اصحاب الحاجات ...

« فامسك عن شىء ، مهما قلبتــه على مختلف وجــوهه ، اراك وجه الشر ! »

ومـمـا يروى عن « عبد الملك بن رفاعة » الذى تولى امارة « مصر » فى القرن الاول الهجرى ، انه قال لبعض من حاولوا أن يقنعوه بقبول هداياهم: « اذا دخلت الهدية من الباب ، خرجت الامانة من الطاق »

صلح معكوس !

وقعت بين « الاعمش » وزوجته وحشة ، فـقال بعض اصحابه ان يترضاها له ، ويصلح بينهما ، فدخل عليها صاحب « الاعمش » وجعـل يقول لها :

« ان « الاعمش » شيخنا وامامنا ، وما يجـوز لك أن تغاضبيه ، ولا يزهدك فيه عمش عينيه ، وضمور ساقيه ، وضعف ركبتيه ، وعرج رجليه ، وكراهة رائحة شدقيه ... »

فقاطعه « الاعمش » ، صائحا به ، يقول :

« قم عنا قبحك الله ... فقد اريتها من عيوبى ما لم تكن تعرف ... لا اصلح الله من يستعين بك ! »

فضحكت الزوجة ، واقبلت على زوجها تؤنسه ...

مشكلة طلاق .. بين الفقهاء والنحويين !

كتب الخليفة « هرون الرشيد »الىالقاضى « أبى يوسف » يسأله عنقول الشاعر :

فان ترفقى ياهند فالرفق أيمن — وان تخرقى ياهند فالخرق اشأم
فأنت طلاق . والطلاق عزيمـــة — ثلاثا ، ومن يخرق أعق وأظلم

فقال « الرشيد » في كتـابه الى القاضي :

« هل وقع الطـلاق مرة فيحـل للرجل أن يراجع امرأته ؟ أو هو واقع ثلاثا فلا تحل له امرأته حتى تتزوج رجلا غيره ؟ وهل الحكم واحدا اذا كانت كلمة « ثلاث » في البيت مرفوعة أو منصوبة ؟ »

فكان جواب القاضي « أبو يوسف »: « أن هـذه مسألة نحوية فقهية ، ولست آمن الخطأ ان قلت فيها برأيي»

وذهب القاضي الى امام النحـويين« الكسائي » يسأله الفتوى ، فأجاب بأن الشاعر اذا نطق بكلمـة ثلاث مرفوعة طلقت امرأته طلقة واحدة ، أما ان نطق بالـكلمة منصوبة وقعت الطلقات الثلاث ، وحرمت المرأة على الرجل حتى تتزوج غيره فيتزوجها من بعده

واطمأن القاضي الى فتوى النحو ، فبعث بالرأي الى الخليفة « الرشيد » فأرسل اليه الخليفة جوائز ، فتوجه بها القاضي الى « الكسائي »

بيد أن هذه المشكلة لم تنته عندهذا الحد ، فقد مضت الايام ، وانتقل الشاعر وزوجه الى رحمـة الله ، ومازالا يرفرفان بروحيهما من العـالم الآخر على علماء النحو وهم يجادلون في الامر ، ويختلفون في الرأى ..

كتب في المشكلة «أبو علي الفارسي»،واوردها « ابن هشام » في كتـابه « المغنى » والف فيها « معـين الدين الابجي » رسالة خاصة ، وتناولها « الشهاب الخفاجي » ، وتحدث عنها« البغدادي » في خزانة الادب ..

وهكذا استمرت مشكلة الطـلاق يتجاذبها النحويون نحو عشرة قرون !

كلمات مهلكة ...

كان العلماء السالفون يكرهون أن تجرى على ألسنتهم كلمـات تشعر بالانانية والعظمة والكبرياء

وقد أجرى بعضهم استقراء طريفا لاربع كلمات تدل على الغرور ، وهي « أنا » و « نحن » و « لي » و «عندي» ، فأبان الاستقراء أن أول من نطقوا بهذه الكلمات في القرون الغـابرة أصيبوا بالعذاب والهـلاك ، جزاء ماسولت لهم أنفسهم من العنجهية والصلف

فأول من قال « أنا » هو « ابليس» اذ حكى الله في القرآن قوله : « أنا خير منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين » .

وأول من قال « نحن » هم قوم « بلقيس » ، اذ جاء في الكتاب الكريم قولهم : « نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد »

وأول من قال « لي» هو « فرعون » اذ يقول ـ فيما حكى الله عنه :ـ

« أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ، أفلا تبصرون »

وأول من قـال « عنـدي » هو « قارون » اذ ورد في القرآن قوله : « أنما أوتيته على علم عندي » !

محمد شوقي امين



آباء وابناء

السيد سراج صادق يشرح معاني ما في مكتبه من خرائط لابنه زهير.
والسيد سراج، ويعمل كاتباً في إدارة الانشاء في شركة ارامكو، يستعين بهذه الخرائط في تسجيل التكاليف اليومية للمشروعات المختلفة.
أما ابنه فيعمل كاتب ورشة تحت التمرين في إدارة التموين والمواد.
وقد تعلم كل من الأب والابن في مراكز التدريب التابعة للشركة، فكان السيد سراج يتلقى دروساً أثناء ساعات العمل، بينما يعمل ابنه على تنمية ثقافته بدراسة اللغة العربية والحساب واللغة الانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة في أثناء ساعات العمل وفي وقته الخاص بعد الانتهاء من عمله.

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران: المملكة العربية السعودية

(PRI 68 - 3a)



ربيع الفراعنة

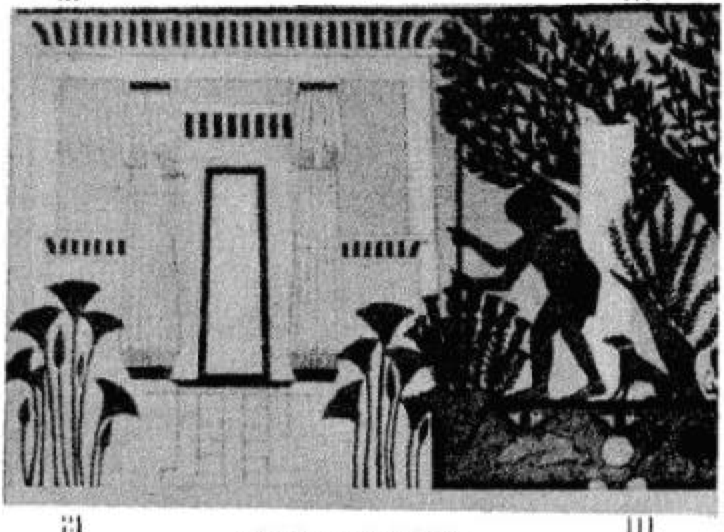
عيد الطبيعة والزهور

بقلم الأستاذ محرم كمال
الامين السابق للمتحف المصرى

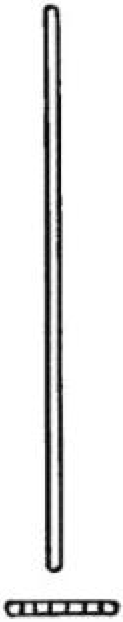
« لئن كانت هناك شعوب تعشق الطبيعة ، وتجتلى محاسنها ، فان الشعب المصرى يجىء فى مقدمتها »

كان الشعب المصرى القديم من أشد شعوب العالم ولعا بالزهور والنباتات المخضرة المورقة ، وحبا للطبيعة حين تتفتح عن ربيع جميل فتان ، فحيثما ألقى المرء بنظره الى الآثار وجد زهورا : فالنساء يحلين بها ثيابهن المتألقة وأرديتهن الجميلة ، ويضعنها فى شعورهن ويقدمنها لازواجهن ، والضيوف يعطون عادة زهرة من اللوتس ، واكليلا يوضع حول الرأس ، أو قلادة حول العنق ، وباقات الزهور والقلائد المصنوعة منها تزين القواعد التى توضع فوقها الاوانى فى غرف المنادمة ، والخدم يلبسون تيجانا من الزهر عند حمل الخمر الى الجلساء ، وزخرف المنزل وزينته تتألف من عقود الازاهير ومضفوراتها ، وتيجان الاعمدة تتخذ أشكال الزهور واوراقها ، وكانت أحب أمانى المصرى القديم لروحه التى تهيم فى العالم الآخر « أن يعطيها النيل جميع النباتات المزدهرة فى أوقاتها ، وأن » يسمح لها أن تحط على أغصان الاشجار التى غرسها وأن تبترد فى وارف ظلال أشجار الجميز » . فكل الاحاسيس والمشاعر التى تربط الانسان المتحضر بالطبيعة الطليقة كانت تربط المصرى بالحديقة المنسقة. فكانت له مكان الحب ، وكانت أشجارها محل ثقة المحبين . ففى اليوم الذى تكون فيه « الحديقة محتفلة بيوم عيدها » يكون هذا معناه اليوم الذى يكتمل فيه ازدهارها فى الربيع، وتدعو فيه شجرة التين الفتاة وحبيبها لكى يكون اللقاء تحت ظلالها الوارفة. فقد ورد فى احدى الاغنيات ما يلى :

« ان شجرة الجميز الصغيرة
التى غرستها بيدها
هاهى ذى تتهيأ لتتكلم
وان كلامها كالشهد المقطر
انها فتانة ، وان غصونها جميلة
مخضرة كالبردى
وهى محملة بالفاكهة
تفوق العقيق حمرة
وفى لهيب الحر تنشر النســمات العليلة
إنها تدعو الحبيبة فتقول :
تعالى واقضى وقتا فى الحديقة
فبستانيوك فرحون
ويتهللون لانهم يرونك
ألا فلترسلى خدمك يسبقوك
مثقلين بادواتهم



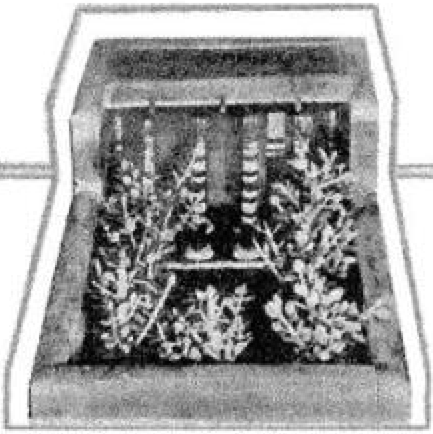
عناية قدماء المصريين بالحدائق



ان الانســان لينتشى عندما يسرع للقائك
دون أن يشرب الخمر !
ان خدمك يأتون باشيائهم
انهم يحضرون جمة من كل نوع
وجميع صنوف الخبز أنواعا
وازهارا كثيرة من الامس واليوم
وجميع انواع الفاكهة المرطبــة المنعشة
تعالى واحتفل بيومك هذا
وزيديه بغد ، ثم الحقيه باليوم الذى يليه
ثلاثة ايام كاملة جالسة فى ظلال
وان حبيبها يجلس الى يمينها
وهى تسكره
وتستجيب الى ما يقول
ويشــترك اتباعهما معهمــا فى السكر
على حــين تنتحى هى ناحيــة مع حبيبها
ولكنى كتومة أحفظ السر
ولن أبوح بشىء مما أراه
ولن أثرثر بكلمة »

وليس أدل على حب المصريــين للحدائق وافتتانهم بمظاهر الطبيعـة فى الربيع من صورة لاحدى حـدائق الاسرة الثامنة عشرة ، وقد جلس فيها رب البيت مع زوجته فى مقصورة ، وذكرت فى الصورة اسماء الاشجـار الموجودة فى الحديقة وعددها • فهى تضم عشرين نوعا مختلفا بينها ثلاث وسبعون شجرة جميز ، واحـــدى وثلاثون شجرة برساء ، ومائة وسبعون شجرة نخيل ، ومائة وعشرون شجرة دوم ، وخمس شجرات تين ، واثنتا عشرة كرمة ، وخمس شجرات رمان، وتسع شجرات صفصــــاف ، وعشر شجرات أثل ، غير أشجار أخــرى لانعرف أنواعهــا ، وهى تبلغ فى مجموعها نحو خمسمائة شجرة

وكان رب المنزل لاشك محقا فى أن يفخر ويعتز بحديقته ، فقد كتب فى حاشية يأمل فيها بعـــد موته : « ان يجوس خلال حديقته الواقعة فى الغرب ليستروح النسيم تحت أشجار الجميز ، ولينعم بالنظر الى أشجارها



حديقة منزلية يرجع عهـــدها الى الدولةالوسطى

نقل الاشجار الى الـساحل لترسها فى حديقة معبد حتشبسوت



الجميلة العظيمة التى غرسها عندما كان يحيا على وجه الارض »

ولم تكن الحديقة حدثا أوجدته الدولة الحديثة ، بل ان المتنزه والحديقة كان كلاهما منذ أقدم العصور بهجة المصرى النبيل ومفخرته . فالشريف « متن » اشترى فى عصر الاسرة الثالثة (الدولة القديمة) الى جانب أراضيه الاخرى قطعة من الارض يبلغ مسطحها نحو عشرة آلاف متر مربع كانت تمتد الى خارج المنزل وتتالف منها على الاخص منشآت الحديقة ، وقد غرست فيها « أشجار جيدة » كان من بينها « اشجار التين والكروم » التى ابرز ذكرها ، كما حفرت فيها بحيرة كبيرة جدا

وكان الملوك يشاطرون الشعب هذا الحب والغرام بالزهور والاشجار ، فكانوا يحرصون على أن يحيطوا قصورهم ومعابدهم بالحدائق ، كما أننا نعلم أن الطريق الموصلة من قصر الملك « اخناتون » الى رصيف سفينته الملكية على النيل كانت تسير مخترقة مجموعة من الحدائق ، نرى فيها البستانيين وهم منهمكون فى أعمالهم ، والازهار المقطوفة ، وقد ربطوها ونسقوها فى باقات لكى يحملوها الى القصر . ولقد انشأ رمسيس الثالث فى طيبة وفى مدينته الجديدة بالدلتا ، حدائق عظيمة ومتنزهات حافلة بجميع أشجار الفاكهة ، وطريقا مقدسا كان يتالق بالازاهير من جميع الاقطار » ، ولم تكن عبارة « الازاهير المستجلبة من جميع الاقطار » مجرد طنطنة جوفاء ، اذ أن غرامهم وتعلقهم بانشاء الحدائق واستنبات الازهار قد أدى بهم الى ادخال واستيراد الفسائل والنباتات الاجنبية . ونحن نعرف أن الملكة « حتشبسوت » استقدمت من بلاد البخور الواقعة على ساحل البحر الاحمر « ٣١ شجرة بخور مخضرة مورقة » فى أصص ، وأن تحتمس الثالث خلد طائفة من مختلف النباتات الاجنبية النوع التى أحضرها معه عند عودته الى وطنه من غزواته فى آسيا وذلك برسمها على جدران معبد الاحتفالات بالكرنك

فلئن كانت هناك شعوب تعشق الطبيعة وتجتلى محاسنها فان الشعب المصرى القديم يجىء فى مقدمتها جميعا ، ما فى ذلك من شك

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب »



مرحلة متعبة

يحدثنا العلمـــاء والباحثون عن مراحل العمر فى عـــدد لايحصى من الـكتب والصـــحف والمجـــلات ، ويسترسلون فى الكلام عن الطفولة المبكرة ، والمراهقـــة ، والرجـــولة ، والشيخوخة ، الا مرحلة واحدة لانكاد نعرف عنها شيئا . انها مرحلة مجهولة ـ منطقة حرام ، تلك هى الفترة ما بين السابعة او الثـــامنة من العمر ومستهل سن الحلم او المراهقة ، او مرحلة الغلومة

انها الغابة السوداء المظلمة التى لايدخلها من ضـــوء الشـــمس الا البصيص . مرحلة متعبة للوالدين والمربين واخصائيي العمل والاضطرابات النفسية جميعا . وذلك لان الاطفال فى هذه السن يضيقون ذرعـــا بمن يحاول سبر غورهم ، لاعتقادهم ان سؤالهم ، او استقصاء احـــوالهم ، والكشف عن اسباب غضـــبهم او جنوحهم او غـــير ذلك من اســـاليب حيـــاتهم وســـلوكهم ، اعتـــداء على حريتهم ، وتجسس على خفـــايا أسرارهم وشوارد نزعاتهم . ولعـــل سبب ذلك انهم قطعوا حبل صلتهم بالطفولة التى يعتمد فيها على الغير ، ومع ذلك لما يدركوا الرجولة بعد . والكبار فى نظرهم سخفاء غير جديرين بالتحدث اليهم او الافشـــاء لهم عن نواياهم . فلا عجب اذا حار كل ذى علاقة بهم فى امرهم ، ولا غرابة اذا

كانت نسبة كبيرة من التلاميذ والطلاب يحالون على العيادات النفسية

في هذه الفترة يحتقر الذكر الانثى، ويبتعد عنها ابتعاد السليم من الاجرب، وهي تحاول تقليده ، وتود لو اتيح لها ان تسترجل ، وتنكر دورها في الحياة • وكثيرا ما يتألم الجنسان اذا ارغمهما الكبار على الرقص معا ، لان كل منهما يؤثر افراد جنسه على افراد الجنس الآخر • غير ان الاناث أوفر حظا من الذكور لانهن اسرع انتقالا من هذه المرحلة المتعبة الى مابعدها • والاسرة التي يتعدد فيها افراد هذه المرحلة من الجنسين ، يكثر فيها عادة الخصام ، لان الذكور منهم يعتبرون الاناث دونهم منزلة ، ولا محل لهن في الحياة الاجتماعية ، وان الفتاة المثالية فيهن من شابهت الصبي

والغلام في هذه المرحلة يؤثر الجري على السير • والمشي على الوقوف • وقلما تكف يداه عن الحركة . يعالج كل شيء بهما امامه ، ويملأ جيوبه بكل ما ملكت يداه • وفي كثير من الاحايين يرتد الى الطفولة ، فيبلل فراشه ليلا ، ويقضم اظافره ، ويشد شعره ، وينهش جسمه ، ويفرقع أصابعه ، ويأتي بحركات عشوائية لا إرادية ، وايماءات واشارات بغير مسوغ

ومن صفاته في هذه الفترة سرعة الغضب ، وتوهم الاهانة ، وانكار الجميل ، والعصيان ، والاخلال بالنظام، وعدم المحافظة على المواعيد ، واهمال العناية بالاثواب والاغتسال ، والازدراء بنصائح الكبار ، وبالرغم من ذلك ترى الحدث شديد الحساسية ، يكره ان تساعده الام على الاستحمام أو خلع الملابس ذكرا كان أو انثى ، ويستسلم لاحلام النهار مستغرقا في مغامرات مضحكة سخيفة • واحب شيء الى فؤاده محاكاة انداده والشعور بأنه أحد أفراد العصبة التي تجمعهم ، ولايتردد في عمل كل ما يرضي هؤلاء ، وان ترتب على ذلك سخط معلميه أو والديه عليه

وليحذر الآباء معاملة ابناء هذه المرحلة وبناتها معاملة الاطفال ، سواء أكان ذلك عقابا أم مكافأة ام مديحا ام وعيدا ، فانهم اقدر على تفهم الكبار من فهم الكبار اياهم

أسئلة وأجوبة

بين الطبيعة والهندسة

بعد فوزي بشهادة الدراسة التوجيهية منذ ١٥ عاما بتفوق ، كنت اتردد في مواصلتي الدراسة الجامعية بين اختيار كلية الطب أو كلية الهندسة . وقد وقع اختياري نهائيا على دراسة الهندسة في اوروبا والتخرج بتفوق ايضا . والآن لا يسعني الا ان احمد المولى تعالى لانه وفقني لان أصبح مهندسا ناجحا ، ولكن فكرة تعاودني من حين الى حين فاسأل نفسي : ترى لو كنت اخترت الطب مهنة لي بدلا من الهندسة ، فهل كان حظي من النجاح في تلك المهنة يكون مماثلا لحظي منه في مهنة الهندسة ؟ فهل في الدراسات

العلمية ما يلقي ضوءا على هذا السؤال ؟

م . س . (مهندس بالاقليم الشمالي بالجمهورية العربية المتحدة ـ حلب)

* يشترط في نجاح المرء في مهنته ، لاسيما في الطب والهندسة ، توافر عدة عوامل في مقدمتها : الذكاء الفطري ، التفوق في الدراسة الثانوية ، الميل او الاستعداد ، الشخصية . ويتضح من رسالتك توافر كل من الشرط الاول والثاني فيك ، وحيث انك لم ترجح كفة على كفة في اختيار الكلية او الجامعة ، وانما اخترت الهندسة وكنت لا تمانع من اختيار الطب ، فان الشرط الثالث كان متوافرا لديك أيضا . فاذا افترضنا أن الشخصية التي تتطلبها مهنة الهندسة لا تختلف كثيرا عن تلك التي يتطلبها الطب ، اصبح هناك ما يحمل على الاعتقاد ، ان نجاحك في مهنة الطب ، فيما لو كنت اخترت هذه المهنة ، كان لا يقل عن نجاحك في مهندسة الهندسة

ولسنا نقول هذا من عندياتنا ، فقد دلت الابحاث على ان اختيار المهنة لايختلف كثيرا من اختيار الزوجة . فليس صحيحا ماتقوله عامة الناس ، من أن زيدا من الناس كان لا يصلح الا لزينب زوجا ، وان زينب كانت لا تصلح الا زوجة لزيد . وليس صحيحا كذلك ماتزعمه عامة الناس من أن فلانا خلق ليكون مهندسا او طبيبا او معلما ، الواقع أن الزوج الناجح كانت تصلح له ، غير زوجته ، بضعة ملايين من النساء سواها . كذلك ينطبق هذا المبدأ على اختيار المهنة ، اذا نفضنا الطرف من ضيق الحدود فيها واتساعها في الزواج .

هل هو كابوس ؟

انا فتاة في السابعة عشرة من عمري ، عندما اكون في اسعد ساعات نومي ، اشعر بشيء يضغط على ظهري ورأسي ويدي فلا استطيع حراكا ، وفي اثناء ذلك احاول الصراخ ولكني لااستطيع لشعوري ان لساني منعقد ، الا عند ترتيلي الآيات القرآنية الكريمة.فهل يؤثر هذا في نفسيتي وصحتي؟ مع العلم انني لا اشعر بالخوف مطلقا

ب . ز . فتاة قلقة (دمشق)

* هذه غالبا حالة كابوس ، ومن السهل تجنبها بمراعاة الآتي : الاعتدال في المأكل والمشرب ليلا تفاديا من التخمة ـ تناول طعام العشاء مبكرا ، على ان تكون الفترة بينه وبين ساعة النوم كافية للهضم (مقدار ساعتين او ثلاث) ـ أن يكون غطاء الفراش خفيفا . هذا اذا لم يكن هناك من المشاكل المنزلية او المدرسية ما يقلق بالك

هل تحبه ؟

انا طالب ثانوي ، اصبت بجرح في ساقي اثناء سباق الجري ، فقرر لي طبيب المستشفى بعض الحقن . وكنت اظن ان الممرضة التي تقوم بحقني غليظة القلب كسائر الممرضات امثالها ، ولكني بالعكس لم ار منها سوى كل شفقة ورحمة ولم يجر بيننا حديث سوى سؤالها « متى اصبت بهذا الجرح » وجوابي عن سؤالها ، ومنذ ذلك اليوم وانا احبها ، ولكني لااعلم اذا كانت تحبني حقيقة ام لا ، مع العلم انها تكبرني بثلاث سنوات او اقل فبماذا تشيرون علي ؟

الطيب عبد الفتاح . ا (رشيد)

* اظن أن شفقة تلك الممرضة عليك ورحمتها بك دليل على حبها او وقوعها في غرامك ! ان كل ممرضة رحيمة شفوقة ، لان هذا من اول واجبات المهنة ، ولذا يقال عن الممرضات انهن ملائكة الرحمة . انت لاتزال في مرحلة المراهقة وفي معمعة الدراسة فيجدر بك توجيه همك لدروسك وتأكد أن تلك الممرضة لم يخطر ببالها ما طرق الى ذهنك من خيالات واحلام

ردود خاصة

فاروق مسكين ا. ن. (الجمهورية العربية المتحدة — الاقليم الجنوبى)

* انك تطلب المستحيل . كيف تريد الشفاء من علتك وانت تصر على عدم عرض مشكلتك على الطبيب المختص ، لانك تأبى اباء قاطعا على كشف جسمك له ؟ الا تعلم ان المرأة التى كانت تفعل ما أنت فاعله اليوم قد اختفت من هذه البلاد منذ زمن طويل ؟ فما بالك وانت رجل مكتمل الرجولة ، وجندى فوق ذلك ؟ عليك بطبيب الغدد الصماء بأول فرصة ، واعلم انه لن ينظر الى اى جزء من جسمك ، الا كما ينظر الصانع أو المهندس الى آلة اصابها العطب لاصلاحها

عبد الفتاح احمد (رشيد — الاقليم الجنوبى)

* ان الخطر فيما ذكرت فى رسالتك لا يتعدى امرين — الامعان والخوف ، لذلك ننصح لك أن تعتدل فى كل ما تقدم عليه من الاعمال ، اعتدالك فى المأكل والشرب ، والا تستسلم لمخاوف لا وجود لاسبابها الا فى مخيلتك

ف . ف . ا . (كفر الشيخ — الاقليم الجنوبى)

* نقول لك ان هذا العيب الكلامى الذى تعانيه لا يمكن أن يكون مصدره نفسانيا ، بدليل انه لازمك منذ الصغر ، وطالب بمعذار بصفه لك احد الاطباء ، ان ملازمة هذا العيب لك منذ الصغر اكبر دليل على انه نفسى وليس عضويا كما تتوهم ، ومع ذلك امامك أطباء الانف والاذن والحنجرة ، فهم دون سواهم الذين فى وسعهم الكشف على أعضاء الكلام ، وايقافك على حقيقة امرك ، ويجدر ان نذكرك أنك اذا التجأت الى طبيب نفسى ، بعد استشارة الطبيب البدنى ، ستكون مدة العلاج طويلة ، أى تتناسب مع السنوات الطوال التى لازمك فيه ذلك العيب على أننا نؤكد لك أن العلاج سيعود عليك بالكثير من الفائدة — تحسين الحالة على الاقل .

محمد عبد العزيز طالب توجيهى (الجمالية — القاهرة)

* هذه المعلومات التى استقيتها من كتب لاتمت الى العلم بصلة ، ستقضى على صحتك ومستقبلك لا محالة ، ان كل ماجاء فى تلك الكتب دجل وافتراء . وخير ما أستطيع ان أنصح لك به أن تزور احدى العيادات التابعة لوزارة التربية والتعليم أو الجامعة الامريكية بالقاهرة .

أنور سطوحى غالب (كرموز — الاسكندرية)

* ان الكليات والجامعات الامريكية لاترحب بالطلبة الضعاف لشدة التنافس بين الطلاب الذين يتقدمون اليها كل عام ، لذلك ننصح لك الا تتقدم اليها ، لاسيما الجامعات التى ذكرت — هارفرد وكلومبيا وبرنستون وأمثالها والواقع ان ولايات أمريكا المتحدة بها مايقرب من الفى جامعة وكلية ، واكثرها فى السنوات الاخيرة لاتقبل الا من كان فى الربع الاعلى من خريجى المدارس الثانوية . وحيث ان مجموعك يقرب من النهاية الصغرى ، فقبولك فى أى من هذه الجامعات مشكوك فيه ، ومع كل ذلك فان امريكا الآن لا تكاد تقبل فى كلياتها وجامعاتها من الطلبة الاجانب الا حملة البكالوريوس الذين ينوون مواصلة الدراسة لنيل الماجستير أو الدكتوراه ، وفضلا عن ذلك كله أن وزارة التربية والتعليم لن تمهد لسفرك للسبب عينه

احمد مصطفى — دمشق

ان العقد النفسية ، إلتى تكونت عندك كانت نتيجة لتلك التجربة الفاشلة ، وقد شعرت بعدها بالقصور الجنسى ، والقصور الجنسى عند الرجل ، وخاصة اذا كان مثلك شابا يخلق فى النفس كل ما تشكوه واكثر منه . وعلاجك يتطلب الالتجاء الى طبيب فى الأمراض التناسلية ، فقد يكون هذا القصور نتيجة التهاب فى البروستاتا أو نتيجة ضعف ، وفى استطاعة الطبيب أن يعالجك . وخير دواء يساعدك على علاجك هو عدم التفكير فى هذا الموضوع بتاتا ، فالوهم والوساوس تزيد القصور شدة ، وانا على يقين انك ستجد ون بعد العلاج فى خير حال ، وستتزوج وستكون سعيدا

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

ربيع الصحة والجمال

« ان للجمال اسراره ، وليس من العسير الوقوف عليها واتباعها وتحقيق المعجزة .. معجزة ربيع الجمال الدائم رغم أنف السنين والاحقاب »

كم من سيدة تاقت نفسها وهى تشاهد على شاشة السينما ملكات الجمال فى اقطار العالم وكواكب السينما الفاتنات ، أن تصبح فى مثل حسنهن وجمالهن

فهل تحقيق هذه الامنية محتمل ومستطاع ؟

ونحن نقول ان هذه الامنية مستطاعة والى حد كبير

قد لاتصبح الفتاة أو السيدة ملكة جمال يشار اليها بالبنان ، ويلتف حولها الناس فى كل مكان ، وتتهافت عليها عقود العمل فى السينما أو التليفزيون . وقد لاتصبح كوكبا من كواكب السينما الفاتنات الساحرات ، تقبل عليها الشركات وترضاها بمختلف ضروب الاغراء . قد لاتصبح هذه أو تلك ولكن فى استطاعتها بلا ريب أن تصبح فاتنة جذابة ساحرة مشرقة الوجه متألقة فى كل مجتمع

أما كيف يكون ذلك فيجب أولا أن نفهم ماهو الجمال وماهى أسراره . والواقع الذى يجب أن تدركه كل فتاة أو سيدة ان الجمال هو مجموعة عوامل مؤتلفة ، وان مجموعة هذه العوامل تختلف من سيدة الى اخرى ، ولهذا كان من العسير تحديد الخطوات الواجبة لكل واحدة على حدة ، ولكن هناك مجموعة عامة تشترك فيها السيدات جميعا ، وهذا هو مانعنى بذكره فى هذا المقال

ويهمنى ان ابين بادىء الامر ان الذى سأثبته فى مقالى هذا هو مايعتمد

عليه الحكام في مسابقات الجمال ، ومايقرره الاطباء ،علماء النفس والمشتغلون بالتجميل

اذا كانت الفتاة أو السيدة فيما بين الرابعة عشرة والاربعين من عمرها ، واتبعت الخطوات التي سنذكرها ولو لمدة ستة أشهر على الاقل ، فانها لابد واصلة الى تحقيق امنيتها وتصبح واحده من الفاتنات . والغاية من تحديد الحد الادنى للمدة هي أن تعتاد على تلك الخطوات فلا تتراجع بعد ذلك

التألق

ان الجمال هو قبل كل شيء تألق ، ومن واجب كل فتاة او سيدة أن تدرك هذه الحقيقة ، وان عليها ان تكون متألقة حتى لو كانت من النوع الهادىء . ان التألق هو قوة عارمة غامضة فلابد للسيدة ان تدرس هذه النقطة دراسة دقيقة وان تفهمها حق الفهم ثم تروض النفس عليها . وقد لايكون ذلك أمرا سهلا ميسورا، ولكن من سار على الدرب وصل

ان التألق يحتاج الى مرح الحياة ، والى الحماسة والحمية ، والامل السعيد في حياة هانئة . والتألق ليس سفسطة ، وليس معناه الحركات المتكلفة المفتعلة ، وليس معناه الخروج عن الجاده . بل معناه الحيوية الدافقة ، والمرح البريء الساذج ، وهو الرغبة في الحياة في امل وحماسة . هو مجموعة من الانفعالات الايجابية السليمة الجميلة التى تختلج في النفوس ، وتبدو مظاهرها المشرقة على صفحة الوجه ، وفي حركات الانسان ، وفي حديثه ونبرات صوته ، بل هي تبدو أوضح ماتكون في المشية والايماءة وفي نظرات العيون

غير أن هذه الانفعالات الايجابية ليست كافية لكي تتألق المرأة في المجتمعات . فهناك دعائم قوية تزيدها قوة ، بل هي ضرورية وليست ثانوية . انها دعائم أساسية ترتكز هذه الانفعالات عليها وبدونها تبدو في مظهر هزيل لايجذب الانظار

الذكاء

مما يؤسف له جد الاسف أن كثيرا من الناس قد حرم هذه النعمة العظيمة ، نعمة الذكاء . فاذا حرمت المرأة من هذا الذكاء الفطري فليس لها أن تخلد الى نصيبها من الدنيا ، وتستكين الى حظها ، بل عليها أن تبذل كل مافي طوقها لتظفر بقدر كبير منه ، ويصبح هذا الذكاء هو الذكاء المكتسب الذي يعوضها كثيرا عن الذكاء الفطري . وحتى الذكاء الفطري في حاجة دائمة الى صقل

وكلا الامرين لايستطيع الانسان الظفر به الا عن طريق الثقافة ، والاختلاط بالناس ، وملاحظة مايرى ويسمع وينعم النظر فيه . ولتضع السيدة نصب عينيها امرين جوهريين .

الأول ــ انها لاتنفك شابة ، بالغة مابلغت من السن ، فان مثل هــذا الشعور الجميل لايقتصر على انعاش قلبها بل أن مظهره يبدو على وجهها فيزيدها تألقا

الثاني ــ ان الفتاة أو السـيدة الغبية الجاهلة لايمكن بحال ما أن تبدو جميلة مهما حسنت تقاطيع وجهها

قد تكون المرأة ذات جاذبية جنسـية ، أو قد تكون فاتنة البشرة ، او غير ذلك من مظاهر الجمال ، ولكنها جميعا تعد مفاتن مؤقتة ، تجذب العين فترة قصيرة ثم سرعان ماتذوى هذه الجاذبية وتصبح ثقيلة الظل . مثل هذه المرأة لن تكون متالقة وسط المجتمعات فجهلها أو غباؤها يسدل عليها ستارا من الكآبة السمجة المجوجة

لهذا كان على كل سيدة أن تشحذ ذكاءها بالاطلاع وجمع المعلومات العامة الكثيرة التى تساعدها على المسـاهمة فى الاحاديث التى تدور فى المجتمعات

التوازن

مما يعيب الانسان ، ذكرا كان او انثى ، ان يركز كل اهتمامه فى نفسـه . وليس معنى أن على السيدة أن تعنى بنفسها ان تحصر كل تفـكيرها فى ذاتها ، وان يظل ذهنها مركزا فى نفسها ، وان تبقى معجبة بنفسـها مع استبعاد الآخرين من تفكيرها . ان الاعجاب بالنفس هو الغرور ، والغرور من اكبر المساوىء التى تنكب بها السيدة . والغرور من شأنه ان يستعبد الانسان ويحصره فى دائرة محدودة ، ولايسمح له بالخروج من هذه الدائرة الضيقة ، دائرة الذات ، فلايستطيع السعى الى الهدف الذى ينشده

ان الانسان الذى لايفكر الا فى ذاته هو المنطوى الذى يوجه فكره نحو ذاته ، وذاته وحده . اما الذى يفكر فى الآخرين دون نفسـه فهو الذى يقلب الباطن ظاهرا ، أو الذى يوجه فكره كله نحو غيره . وكلاهما غير مرغوب فيه ، فلابد من ايجاد التوازن بين الامرين وبين الحالتين وان يتوسط بينهما ذلك التوسط السعيد

الحب

الحب نعمة كبرى ، وهبة من السماء . وعلى المرأة ان تعرف الحب وان تفهمه على حقيقته . ولسنا نعنى بالحب ذلك الضرب الجنسى الذى ينطوى على العناق والتقبيل ، ولا على حب الابناء وما الى ذلك ، ولكنا نعنى به ذلك الحب الذى تغنى به فيكتور هربرت حين قال .

« يا لسر الحياة الغامض الحلو الجميل ! لقد وجدته أخيرا » انه ذلك الحب العميق المضحى الذى سماه هربرت « سر الحياة الغامض الحلو الجميل »

ان تلك العاطفة المشرقة الرائعة التى ترسل شعاعها الباهر الوضاء الى

كل من يحيط بها ، فيمسه منها جانب ، ويبعث فيه دفئا للديفا واحساسا جميلا . انه تلك القوة المغناطيسية الجذابة التى تاسر قلوب من يقرب منها

انه حب الانسان للناس جميعا

وحبك للناس يكسبك حبهم ، ويضفى عليك جمالا واشراقا . وليس هو جمال اصطنعته بيديك ولكنه جمال منبعث من اعماق النفس . انه ذلك الشعور الباطنى الجميل الذى يكسب الانسان جمالا ويضفى عليه حسنا وتالقا

وهذا الحب المتبادل بين المرء وبين الناس يشعر الانسان بالسعادة والمرح والغبطة ، ويزيد من حيويته ، فتصبح عيناه متالقتين ، ووجنتاه متوردتين ، ووجهه مشعا بنور عجيب

ونحب ان نضرب مثلا بكوكب سينمائى اشتهرت بجمالها الرائع باعتراف الجميع ونعنى بها اليزابيث تايلور . هى حسناء عظيمة الثراء لم تسعد فى حياتها ، فتزوجت مرتين وطلقت مرتين ومات زوجها الثالث . ويقولون عنها انها قلقة دائما ، وانها لاتستمتع بالسلام الباطنى العميق . وكان هذا من اكبر العوامل فى شقائها واكبر الظن أنها حرمت من ذلك العامل الجوهرى ، ونعنى به الحب المتبادل . فهى قلقة دائما ولاتشعر بتلك السعادة القلبية العميقة

حلاوة الحديث

كثيرا ماتقع الانظار على انسان ما ، ليس فى وجهه مسحة من جمال ومع ذلك نراه جذابا ساحرا يفتن القلوب

انه انسان يعرف كيف يدير الحديث ، وكيف ينتقى الالفاظ المعسولة الجميلة ، ويختار الموضوعات الجذابة ، ويعالجها معالجة اخاذة تستهوى القلوب ، وترغم الآذان على الاستماع والانصات

مثل هذا الانسان جماله فى لسانه . انه زلق فصيح لاينطق بلفظ ناب معجوج ، ولايتفوه بما يجرح الاسماع ، بل هو يسبح فى حديث جميل ، وعلى وجهه ابتسامة فاتنة رقيقة ، ويعاونه فى الحديث ذكاء واطلاع وحسن ذوق

وكل انسان يستطيع ان يتكلم ، بل يستطيع ان يثرثر ، ولكن ليس فى مقدور كل انسان ان ينطق بالحديث الشائق الجميل

وعلى كل سيدة أن تعرف متى تبدأ الكلام ، ومتى يجب أن تكف عن الكلام ، وقد اشتهرت النساء بالثرثرة ، والثرثرة كما نعلم جميعا مملة فى كثير من الاحيان ، إن لم تكن فى كل الاحيان

عقار للنحافة
يؤدى إلى السرقة والجنون

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الامراض الباطنية والمتوطنة

في يوم ٢١ يناير سنة ١٩٦٠ قبض بوليس لندن على الآنسة يوهنا ايرنستراسر (Johanna Ehrenstrasser)

وهي فتاة نمساوية فى الحادية والعشرين من عمرها ، سبق ان انتخبت ملكة للجمال فى أوربا عام ١٩٥٨ ، واكتسحت جميع الاوربيات المرشحات

وقد اثار القبض عليها ضجة كبيرة فى جميع الصحف والمجلات ، لا فى انجلترا وحدها ، بل كذلك فى جميع انحاء العالم . فملئوا أعمدتها ، وبالحروف البارزة ، بقصة هذه الفتاة التى تعد ذات جمال فريد وحسن رائع

ومجالنا فى الحديث الطبى لا يسمح لنا بان نعرج على موضوع هذه الفتاة الا من الناحية الطبية والنفسية البحتة

كانت ملكة الجمال الساحرة تعمل عارضة للازياء فى متجر كبير فى لندن اشتهر باعداد الثياب الانيقة لافراد العائلة المالكة بانجلترا ، ولهذا تجاوزت شهرته حدود انجلترا

وقد استغلت الفتاة الحسناء الفرصة المتاحة لها ، فكانت ترتدى الفخر الثياب من هذا المتجر الذى تعمل به ، وترتديها فى تجوالها فى الاصيل او فى المساء . وقد جرت عادة متاجر الازياء أن تسمح للعارضات بارتداء اثوابها الانيقة في سهراتهن كنوع من الدعاية

وكانت يوهنا الحسناء تقوم بجولات عديدة فى اكبر المتاجر اللندنية ، فتبهر الابصار بجمالها الرائع وحسنها الوضىء ، واناقتها البديعة ، وكانت وهى تدير رءوس أصحاب المتاجر وعمالها بجمالها تنشل ما طاب لها وراق فى نظرها من الحلى والجواهر

وكان عجيبا بلا ريب أن فتاة غريرة لا تزال فى الحادية والعشرين من عمرها ، وأمامها مستقبل مبشر ، أن ترتاد المتاجر الكبرى فى ثبات ، وأن



الحسناء يوهنا اير لسترامر التي
سيقت الى السجن بسبب العقار الجديد

تمتد يدها بالنشل والسرقة . بل لقد بلغ من جرأتها العظيمة انها دخلت متجرين لا يبعد أحدهما عن الآخر الا ببضع خطوات ونشلت ما نشلت من الجواهر والحلي من كلا المتجرين

كان هذا الامر يدعو الى الدهشة ، وخاصة أن هذه الفتاة التى نشأت فى الاحياء الفقيرة بمدينة فيينا ، وقبل أن تتربع على عرش الجمال فى أوربا ، وتتفتح أمامها أبواب المستقبل الباهر ، لم يسبق لها أن امتدت يدها بالسرقة بتاتا

ولقد دعت هذه الحالة العجيبة القاضى الذى تولى قضيتها ، كما دعت كثيرين من علماء الجرائم ان يدرسوا موضوعها دراسة دقيقة ، فقد أذهلهم أن مثل هذه الفتاة تقدم على ارتكاب جرائم السرقة العديدة فى اماكن آهلة بالناس ، وتتبع السرقة بالسرقة فى مكان محدود ووقت قصير ، فكان هذا فى نظر علماء الجرائم أمرا غير مألوف

وقد اتضح فى اثناء التحقيق ان الفتاة الحسناء كانت تتناول « عقارا عجيبا » كل حبة منه تعادل ملء ستة أكواب من الشمبانيا من حيث المفعول والتأثير على المخ وعلى الجهاز العصبى بيد أن هذا الانتعاش النفسى الذى يحدثه العقار لا يلبث ان يتلاشى وتختفى معالمه فى وقت قصير ، فيلجأ المرء الى ان يكرر الجرعة وهكذا

هذا العقار الذى دفع الفتاة الحسناء الى السرقة تقوم بتحضيره شركة المانية فى مدينة انجلهايم الواقعة على نهر الراين . وقد بدأت الشركة تعرضه فى الاسواق منذ عام ١٩٥٥ وما كنا لنهتم بالحديث عن هذا العقار لولا اننا وجدنا بعض السيدات فى القاهرة يتناولنه فى سبيل النحافة والرشاقة والتخلص من البدانة ، لهذا أحسست أن من واجبى كطبيب أن اقص قصة هذا العقار ، وان ابين مضاره ومساوئه حتى لا يقع لأحد متناوليه هنا ما وقع للآنسة يوهنا ايرنستراسر

هذا العقار اسمه « بريلودين ــ «Preludin» ومعادلة تركيبه الكيميائى كما يلى :

٢ فينيل ، ٣ ميثيل ، تتراهيدروات ، ٤ أوكزازين هيدروكلورايد ويقول محضروه انه يفيد فى حالات البدانة ، والهبوط النفسى

وقد اكتشف الاطباء البريطانيون الاخطار التى يتعرض لها بعض المرضى من تناول هذا العقار والادمان عليه . فعلى الرغم من أن معدل المقدار المسموح به هو قرصان قبل الأكل فى اليوم الواحد حتى يقلل من شهية الانسان ، فقد اتضح أن بعض المرضى تناول منه مقادير خيالية تقدر بعشرات الاقراص كل يوم

واول ما نشر عن سوء استعماله كان في عام ١٩٥٧ حين نشرت المجلة الطبية البريطانية حالة مريضة عمرها ٢٩ سنة ، ومهنتها ممرضة وقد تناولت في خلال اثني عشر اسبوعا ١٤٠٠ قرص اى بمعدل ١٦ـ ١٧ قرصا في اليوم الواحد ، واضطر الاطباء لادخالها الى المستشفى وذلك لاصابتها بتخيلات جنونية ، كان من بينها ان الارض التى تجلس عليها ممغنطة ، وان الحلى التى تتحلى بها مكهربة

ولم ينقض وقت طويل على ذلك ،حتى رددت مجلات طبية أخرى شكاوى عديدة من تأثير هذا العقار . كان من بينها مثلا ان ممرضة عمرها ٢٣ سنة تشتغل عند طبيب في مدينة بريستول بانجلترا كانت تتناول ستين قرصا فى اليوم الواحد . ولان اثمان هذه المقادير باهظة ، لان كل ٢٥٠ قرصا تساوى في انجلترا مايقرب من اربعة جنيهات ، فقد اضطرت هذه الفتاة الى سرقة مخدومها الدكتور فوستر . وكانت غاية الفتاة بادىء الامر من تناول العقار أن تنقص وزنها ، ثم إدمنت عليه

وثم مأساة إخرى من مآسى هذا العقار ، وهى قصة فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرها ، اصيبت بجنون جعلها تتخيل انها تسمع اصواتا في حجرتها ، وانها ترى الاثاث يتراقص أمام عينيها ، كما جاء على لسان الدكتور سيلفرمان الذى قام بعلاجها

وهذا الدواء يدخل فى الواقع ضمن مجموعة الادوية التى تحد من الشهية للاكل وتفقد الانسان احساسه بالجوع ، ولكنه فى نفس الوقت يدخل ضمن مجموعة اخرى من الادوية تسمى « الامينات المنبهة أو الموقظة » والتى عرفنا من بينها عقار « البروفيتين »

وفي احدى عيادات هامبورج اجريت تجربة على هذا الدواء على خمسين شخصا اغلبهم من الاناث ، وقد اتضح انه يؤدى فى المتوسط الى خفض الوزن بمقدار ٩٠٠ جرام في الاسبوع وقد امكن وقف تناول العلاج بسهولة ولكنى اود أن الفت النظر الى ان هذا العلاج كان تحت الاشراف الطبى الدقيق ، وهذا ما يجب أن يتبع هنا او فى اى مكان ، فلا يصرف الدواء الا بتذكرة طبية ، وبعد فحص طبى ورقابة طبية ، كما يحدث فى المانيا على انه لا يجوز بحال ما أن يوصف هذا الدواء لذوى الشخصيات الضعيفة او ذوى الامزجة المتقلبة ، لانه يؤدى الى اوخم العواقب في مثل هذه الحالات وقد سال احد أعضاء حزب العمال البريطانى وزير الصحة فى مجلس العموم قائلا : « هل يعلم الوزير ان عقار البريلودين لعب بعض الادوار التى ادت الى حوادث القتل ، وحوادث العنف ؟ »

وفى كثير من الدول التى يباع فيها هذا العقار لا يتم بيعه الا بتذكرة طبية ، او بالحرى بعد فحص طبى دقيق منعا من وقوع حوادث مماثلة الحادثة ملكة جمال أوربا الآنسة يوهنا ابرنستراسر.



آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
ريفو
خير علاج لوقايتك من:
آلام الأسنان
الروماتيزم
التهاب اللوز
الزكام
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
البرد
الأنفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريفو

ربيع شيخوختك

كيف تحافظ عليه؟

بقلم الدكتور سليمان عزمى

من الاقوال المأثورة في الطب والتي جرت على الالسن حكمتان تعبران عن كثير من الحقائق هما « عالج صحتك » و « الوقاية خير من العلاج »

والمقصود بهذه الحكمة الثانية الا ينتظر الانسان حتى يمرض فيعالج ، بل يجب ان يتقى المرض ويحتاط لنفسه لكيلا يصيبه المرض . وينبغي ان يفهم جيدا ان هذا لا ينفي فوائد العلاج

فمن أصيب مثلا بمرض من الامراض المعدية كالانفلونزا رغم احتياطه من التعرض للاصابة بها ، ينبغي عليه ان يعالج نفسه منها لغرضين اساسيين : اولهما هو الا يتضاعف المرض فيصاب بامراض أخرى . وثانيهما هو الا ينشر العدوى بين الناس ، اذ عليه ان يمتنع عن التردد على المجتمعات ، ولا يفسح المجال لزائريه ، حتى لا يتعرضوا للعدوى وينشروا بدورهم المرض بين غيرهم وهذا ما يقصد بالمثل : الوقاية خير من العلاج

« وما ينطبق على الامراض وضرورة الوقاية منها ، ينطبق على الشيخوخة وضرورة اتقاء امراضها»

وما ينطبق على الامراض وضرورة الوقاية منها ينطبق ايضا على الشيخوخة واتقاء امراضها فلا ينبغي للمرء أن ينتظر حتى تظهر عليه اعراضها وتغيراتها التي تصيب انسجة الجسم المختلفة، ثم يعالج نفسه منها . وقد تكون مثل هذه التغيرات قد تقدمت بحيث لا يكون تأثير العلاج فيها ممكنا ، وقد لا يؤدي الى تحقيق الغرض منه ، وعندئذ نتذكر القول المأثور « عالج صحتك » حتى لا تتتابع عليها الامراض متسلسلة واحدة بعد الاخرى فيلحقه الضعف والشيخوخة المبكرة

والنباتات والحيوانات ــ بما فيها الانسان ــ لها فترة نمو وتكامل وشباب وشيخوخة

والنباتات الموسمية مثل الشعير

والقمح والقطن لهـا نموها الطبيعي بعد زرعها ، ولها شبابها الذى تزدهر فيـه وتعطى ثمارها ، ثم لهـا شيخوختها وموتها فيزول ربيعهـا تماما ، ولكنها تعاود سلسلة نموها

واما الاشجار فدورنموهاوأثمارها وشيخوختها وفنائهـا يمتـد الى سنوات عديدة تختلف باختـلاف انواعها ، ولكن مآلها ــ طال الزمن او قصر ــ الى الشيخوخة ثم الفناء ومثل ذلك فى الحيوانات فمنهـا مايعيش اياما ، ومنهـا ما يعيش شهورا ، ومنهـا مايعيش عمـرا مديدا ، ولكن نهايتها الطبيعية هى الشيخوخة ثم الموت

كذلك الانسان لهمراحل حياته من حمل وطفولة وشـباب وشيخوخة وموت . وعمار الـكون بالانسـان يستمر فى نسله . ومن المستحيل محو الشيخوخة ومنع الفناء

وليس موت الكائنات الحية من ـات وحيوان وطير واسماك سوى ـناء ظاهر ، فى قوامها وشكلهـا ، ـما ينبت من النباتات وما يتـوالد ـن الحيوانات اذا وجـد البيئـة الصالحة ينمو ويعيش ويعيد الدورة الخاصة به للمحافظة على النـوع . وللشمس واشعتهـا دور هـام فى ذلك . فى الحيوانات والنباتات ومن بقاياها بعـد موتهـا ما يكون غذاء لكائنات اخرى حية ، فيدخـل فى تكوينها ، ومنها ما يكون بقايا تتحلل الى ذراتها الاولية ، وتبقى فى التربة او البحار ، او الهواء لتدخـل فى كائنات حيـة اخـرى او تدخل فى



الدكتور سليمان عزمى

تكون حيوانات لها ايضا دور تؤديه

وهكذا فالذرات لاتفنى بل تتحول الى كائنات اخرى ثم تعود لتندمج فى هذا الكون ، فهى منه واليـه ، وانما لها دور خاص تؤديه

والمعقول من كل هذه المحاولات هو ابعاد فترة الشيخوخة ، وتقليل متاعبها ، وان يموت الانسان موتا مستريحا بعد عمر طويل

واذا رجعنا الى الامثلة التى قلناها والتى هى صـحيحة فى جملتهـا وتفصيلها « عالج صحتك » و« الوقاية خير من العلاج » نجد ان هذا ايضا ينطبق على الشيخوخة فلا يجب ان ننتظر حتى تظهر اعراضها ثم نعالجها ، فهذا مما يدخل فى الطب العـلاجى ، وقد ينجح العلاج وقد لا ينجح .

واما المحافظة على الصحة ووقايتها من الامراض فهى اهم شىء فى هـذا الموضوع ، لتطيل فترة القـوة والشباب ، وتبعد فترة الشيخوخة بقدر المستطاع وان تهون اعراضـها لتموت موتة مريحـة غير مؤلمـة

والنبات له دورته الحولية السنوية . ثم يفنى . والحيوانات لها دورتها ثم تفنى . وتستمر حياتها فى ذريتها . واما الانسان فان مطامعه اكثر وابعد ، فهو يموت وهو ممتلىء بالامل فى حياة اخرى

وهناك قول مأثور : « عش فرحا مرحا فى حدود ما احل لك وابتعد عما حرم عليك ، لتموت واسع الامل فى حياة اخرى » وهو قول بالغ الحكمة اقرته جميع الاديان ، وان كان بعضها قد اختلف فى ماهية هذه الحياة الاخرى ، فمنها ماقال بتقمص الارواح ، ومنها ماقال بالجنة والنار الخ

نعود بعد ذلك لنفسر كيف يتقى الانسان الشيخوخة بالمحافظة على صحته ، والوقاية من امراضها وامراضها . ونحب ان نبادر الى الى القول ان البعض يظن ان الشيخوخة تظل بعيدة عنه طالما كان متمتعا بكامل مظاهر رجولته ، ولكنى اقول أن كل آثار الشيخوخة ومقوماتها تصاحب الانسان من قبل الحمل وفى أثناء الحمل وفى غضون الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة

وتفسير ذلك ان المعروف أن طول العمر وراثى ويجب اختيار الزوجين من الاسر المعروفة بطول العمر والصحة ، وان يكون الزوج والزوجة خاليين من الامراض الخلقية والوراثية والمكتسبة ، لكى تكون ذريتهما قوية سليمة ، قادرة على المقاومة ، وان يعتنى بفترة الحمل فلا تكون المراة اثناء الحمل عرضة للامراض والانفعالات النفسية او تكون تغذيتها ناقصة ، فيضعف الجنين . وبعد الولادة لابد من العناية التامة بالطفل غذائيا ، وعدم تعرضه للامراض . وان يستمر ذلك مدة طفولته وشبابه ثم يستمر بعد ذلك فى المعيشة الصحية الخالية من الانفعالات والاجهاد والنقص الجثمانى والعقلى والغذائى

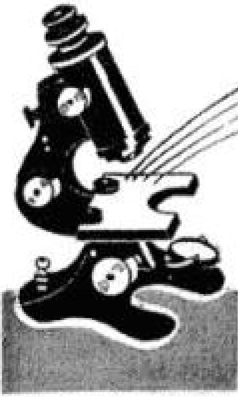
ولابد هنا أن نقف وقفة عند الغذاء فان قلته ونقصه فى المحتويات اللازمة للجسم ضار ، كما أن زيادته ضارة لانها تجلب البدانة والامراض

كذلك الخمول وعدم الحركة وعدم ممارسة الالعاب الرياضية الهينة ضار ، كما ان الضد اى الاكثار من الحركات العنيفة ضار

ونصيحتى للشيوخ هى انه اولا لا ينقطع المرء عن نشاطه بل يكتفى بأن يقل منه لان انقطاعه عن مجال النشاط يوجب خمول بنيته وتدهور صحته ، والاستمرار فى نشاطه العنيف يرهق جسمه ويدهور صحته

اما النصيحة الثانية فعليه الا يشرع فى عمل ليس له به سابق خبرة أو مران ، فان مثل هذا العمل يعتبر اجهادا لجسمه ولعقله ولنفسه

وثالثا عليه ان يفهم أن الجسم فى حالة الشيخوخة يحتاج لمواد غذائية اقل من الكمية التى يتطلبها جسم الشاب ، فينبغى عليه ان يقلل من طعامه لكيلا يرهق أعضاءه الهضمية على ان يكون الطعام شاملا لكل العناصر الغذائية المليئة بالفيتامينات وهذا ما اتبعه انا شخصيا وأترك لغيرى باقى هذه النصائح



ماذا فى الطب من جديد ؟

هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

تشخيص امراض الكبد

لقد أمكن الاستعانة على تشخيص امراض الكبد بطريقة اشعاعية جديدة يمكن بواسطتها قياس الوقت الذى يستغرقه الدم فى تدفقه من القلب الى الكبد

وقد ابتكر هذه الطريقة كل من الدكتور اسماعيل مينا والدكتور لسلى بينت ـ والدكتور رايموند كيفيل والدكتور جوزيف سكالون والدكتور شيرمان ملنكوف ، وذلك فى المركز الطبى فى جامعة كاليفورنيا

واساس هذه الطريقة هو الوقت الذى تستغرقه حقنة يومين اشعاعى لتنتقل من القلب الى الكبد ، مع استخدام عدادين خارجين لاحصاء درجة الاشعاع وذلك لتحديد الوقت، وقد وضع احد العدادين فوق القلب والآخر فوق الكبد

وفى حالة خفع الكبد (تحجره) فان العضو يصبح تالفا حتى ان الدم يتدفق من خلاله بطيئا ، ومن شأن ذلك ان يخلق منطقة ضغط فى الوريد البابى وهو احد المجريين اللذين يتدفق من خلالهما الدم الى الكبد (والثانى هو الشريان الكبدى) وتناقص نسبة تدفق الدم المحتوى على المادة المشعة الى الكبد هو دلالة موثوق بها على مبلغ تلف الكبد

وليست هذه الطريقة نوعية لامراض الكبد فهناك مثلا عوائق تحدث فى الاوعية الدموية كتصلب الشرايين والجلطة فى العروق وهذه وتلك قد تعيق وصول الدم المشع الى الكبد

على ان هذه الطريقة كانت ذات فائدة كبرى فى تشخيص حالات الكبد تشخيصا اقرب الى الصحة من اية طريقة أخرى

بشرى لمرضى القلب

اعلن الدكتوران ريتشارد جوبنار وهارى انجرليدار ، وهما طبيبان لاحدى شركات التامين الامريكية فى مجلة جمعية القلب الامريكية التى صدرت فى شهر ديسمبر الماضى ان كثيرا من مرضى القلب حتى اولئك الذين عولجوا ونالوا الشفاء من الازمات القلبية ـ يستطيعون الآن ان يؤمنوا على حياتهم

والسبب فى ذلك كما يقول الطبيبان ان الامل قد تحسن كثيرا عن ذى قبل فى طول حياة الاشخاص الذين يصابون بمختلف انواع امراض القلب

ومبعث هذا الامل الكبير عند الطبيبين هو طول دراستهما دراسة تجريبية خلال مدة عملهما فى شركة التامين

ويقول الطبيبان كذلك ان الاشخاص الذين ولدوا وفيهم ضعف فى القلب يكونون طائفة من مرضى القلب الذين تزداد حالة قبولهم للتامين عليهم وخصوصا اذا ثبت ان قلوبهم تقوم بعملها بالتكافؤ الوظيفى

فحص اللبن

بدأت ادارة الاغذية والادوية فى الولايات المتحدة بفحص مقادير اللبن فى جميع انحاء الولايات المتحدة رغبة فى الحيلولة دون وصول جميع مقادير اللبن المحتوية على عنصر البنسلين الى المستهلكين

فقد اتضح من فحص عام لمقادير الالبان انه يوجد فى أكثر من ثلاثة فى المائة من هذه الالبان هذا المضاد الحيوى الفعال

وعلى الرغم من ان تركزه فى اللبن ضئيل ، فان البنسلين يسبب رد فعل فى الاشخاص الذين تزداد درجة حساسيتهم • ويقدرون ان اكثر من ١٨ مليون شخص فى الولايات المتحدة قد يصابون برد الفعل هذا من هذه المقادير الصغيرة

والاشخاص الحساسون لهذا المضاد الحيوى قد يصابون باعراض الحمى او طفح جلدى او يعانون غثيانا شديدا او غيرها من الاعراض المماثلة للحساسية الشديدة

والطريقة المتبعة فى فحص اللبن يمكن بها اكتشاف وجود اى قدر من البنسلين ـ مهما كان ضئيلا حتى بمقدار ٠٥ر٠ من وحدات البنسلين فى كل ملليمتر من اللبن فى خلال ساعتين ونصف ساعة • اما الطريقة القديمة فكانت تستغرق ١٨ ساعة وهى مدة كافية لتلف مادة سريعة التلف كاللبن

قتل الحمى بالماء والطعام

ان الفكرة القديمة او النصيحة الطبية التى كانت سائدة منذ القدم وهى ان : « الحمى تقاوم بالجوع » قد اتضح خطؤها وفسادها

وقد انذر طبيبان فى معهد الابحاث الطبية بمستشفى ميتشل ريز

بشيكاغو انه يجب الاقلاع عن قتل الحمى بالجوع بل يجب ريها واطعامها فالحمى تفضى الى انهيار فى انسجة الجسم ، ويفقد الجسم كثيرا من مائه . وعند ارتفاع درجة الحرارة فان خلايا الجسم تعمل وتنهار بسرعة ، فاذا ما وصلت درجة الحرارة الى ١٠٣ فهرنهيت أى اكثر من ٤٠ درجة سنتجراد فانها تصبح خطرة لان الجهاز العصبي المتوسط لايعمل بحالة طبيعية ، والحمى المرتفعة يمكن ان تؤذى القلب

ودرجة حرارة جسم الطفل تتفاعل بسرعة مع الحمى اكثر من درجة حرارة الانسان الكبير

ويقول الطبيبان وهما الدكتور راتيميل ليفين والدكتور سيدنى كوهين انه ليس هناك دواء عام للحمى (ارتفاع درجة الحرارة) . والحمى المتسببة من العدوى تقاوم بتقليل عوامل المرض والتحصين ضد الامراض المعدية . وهناك اسباب اخرى للحمى تشمل تناول الطعام الفاسد وكذلك الاعياء الشديد وشدة الحساسية للادوية وغيرها . والحمى ليست مرضا ولكنها عرض يجب فحصه فحصا دقيقا ويجب ألا يغيب عن البال ان هناك اشخاصا ترتفع درجة حرارتهم عن المألوف طبيعيا . وهذا نادر جدا

نمو الاظافر

لعل القارىء يدهش حين يطالع ما يقرره الدكتور مارتن سبنجا من ان امراض الكلى والحصبة هى من اكبر العوائق لنمو الاظافر ، وانه لاصحة للاعتقادات القديمة ، فى ان الحد من الغذاء او سوء التغذية يؤثران تأثيرا واضحا فى نمو الاظافر

لقد اتضح من التصوير المكبر للاظافر كل يوم ان متوسط نمو الظفر فى اليوم يبلغ قريبا من ١٠٥ر٠ من الملليمتر

واتضح كذلك ان متوسط زيادة نمو الاظافر متعادل فى الرجال والنساء وان حدث بعض التذبذب احيانا

ويقول الدكتور سبنجا انه معروف ان الاظافر والشعر تنمو بعد وفاة الانسان فقد قاس نمو اظافر ثلاثة شبان موتى، وقد دامت ملاحظة اظافرهم ١٠ أيام. وقد وجد أن نمو الاظافر خلال اليومين أو الثلاثة التى تلت الوفاة كان فى درجة المتوسط الادنى الطبيعى للاحياء ثم اعقبه بطء فى النمو ولكنه لم يتوقف

والذى لاحظه الدكتور سبنجا ان الحصبة لها تأثير على نمو الاظافر اكثر من تأثير الموت

وهناك اختلافات فردية ملحوظة فى نسبة نمو الاظافر فى كل الاعمار اما بالنسبة لنفس الشخص ونفس الظفر فنسبة النمو تظل ثابتة .

تستطيع أن تكون شابا في سن المائة



بقلم الدكتور
أحمد حلمي شاهين

كثر اللغط حول موضوع اعادة الشباب الى الكهول والشيوخ ، وتفتحت آمال الكثيرين من المرضى ، ومن أضعفتهم الكهولة ولا غرو اذا انتعشت قلوب هؤلاء وأولئك ، فما من مريض الا يود أن يشفى من مرضه الذى يضنيه ، وما من كهل او شيخ الا يبغى ان يعود اليه الشباب بقوته وفتوته ونشاطه ، وان ينعم ، مرة اخرى ، بالشباب الجديد

على انه ، بغض النظر عن الراى الطبى فى هذا الموضوع ، اذا أمكن تحقيق هذا الامل الكبير ، فان كثيرا من المشاكل الاجتماعية ستنشأ من جراء ذلك

لو انه عاد عهد الشباب الى الكهول ، فماذا يفعلون ؟ ان القاعدة السارية اليوم أن يحال الموظفون الى المعاش والتقاعد بعد الستين ، فماذا يفعل الذين أحيلوا الى المعاش ؟ هل يقبعون فى دورهم وهم يحسون بالنشاط فى أجسامهم ، والحيوية تجرى فى عروقهم ؟

أم هل يستمرون فى وظائفهم ؟ واحسب ان هذا يقتضى تعديلا فى القانون الخاص بالتوظف والقوانين التى تنظم الحياة الاجتماعية للمواطنين العاملين — أم هل تراهم يشتغلون بأعمال اخرى ؟ وماذا يكون شأن الشبان الذين تخرجوا فى جامعاتهم ، واستكملوا تعليمهم واستعدوا للعمل والارتزاق ؟ وأين يجدون الاعمال وهؤلاء الشيوخ قد سدوا عليهم السبل ؟

وهناك بلا ريب مشاكل أخرى كثيرة ستنبعث اذا ما تحقق مثل هذا الامل

واقول انه مجرد راى لانى كطبيب لا يمكننى أن اعتقد ان من المستطاع تغيير السنن التى فرضها الله على هذه الدنيا ، والتى سارت عليها الدنيا ملايين السنين

والذى يمكننى أن اقوله فى هذا الموضوع ، والذى اومن به ان الطب يعمل جاهدا لمكافحة الامراض والقضاء عليها ، أو تخفيف آلامها على الاقل . أما الاستهلاك الذى هو

سنة من سنن الحياة ، فمسالة استطيع ان اقول ان الطب سيعجز عن مكافحته

ان الطب فى جميع انحاء العالم يعمل جاهدا بلا ريب على مكافحة الامراض ، وبالتالى اطالة عمر الانسان قدر المستطاع . ومن الاطباء العلماء من يوقن ان الانسان فى القريب العاجل سيعيش الى المائة عام بل والى ان يبلغ المائة والخمسين من عمره — فهناك الذين يكافحون الكهولة ويبذلون جهودا جبارة فى هذا السبيل وقد توصلوا الى كثير من النجاح . وهم يقررون ما يلى :

اولا : انه ليس هناك سبب طبى او علمى يحول دون بلوغ الانسان الى سن ١٥٠ سنة او اكثر من ذلك

ثانيا : ان هناك من الادلة مايدل على ان عملية الكهولة التى لا مفر منها على كل حال ، يمكن العمل على ابطائها حتى يستطيع الجسم ان يعيش ضعف عمره

بيد ان الاطباء العلماء يعتقدون ان الجسم البشرى مثل ماكينة السيارة او المصباح الكهربائى ، صنع كل منهما ليبقى مدة من الزمان . فاذا انقضت المدة المحددة « استهلك » الجسم البشرى ، كما « تستهلك » ماكينة السيارة والمصباح الكهربائى

غير ان الدكتور والتر الفاريز رئيس تحرير المجلة الطبية « جيرياتريكس » يقول انه اقتطع جزءا من عضلة معوية من شاب شنق فى السجن ، ووضعها فى ثلاجة ووجد انها ظلت متعاقدة Contracting بانتظام وانسجام .

كذلك استطاع الدكتور اليكس كاريل الحائز على جائزة نوبل ان يحتفظ بخلايا واعضاء حية فى محاليل مغذية الى امد غير محدود

ويقول الدكتور وارد كرامبتون ان الجسم الانسانى لايصاب بالكهولة دفعة واحدة فى كل اجزائه « فهناك رجل فى التسعين قد يكون قلبه فى الاربعين وكليتاه فى الخمسين وكبده فى الثمانين »

ثم ينبعث سؤال : وما جدوى كل ذلك ؟ حتى لو كان الجسم الانسانى يستطيع ان يحيا ضعف القدر الذى نظنه ، او ليست هناك امراض تصيبنا ، وحوادث نتعرض لها ، تنال من قوة اجسامنا وتضعفها

ويقول مكافحو الكهولة ان الفرق كبير جدا بين الحالتين ، فانه اذا امكن أن يحيا الجسم الانسانى ضعف عمره ، اذا كان فيه من الطاقة ما يجعله يستطيع الاحتمال والحياة اكثر مما يقدره الناس ، فان ذلك يفتح باب الأمل على مصراعيه لوقف الكهولة ومقاومتها . ففى جامعة كاليفورنيا وفى جامعة روشستار استطاع العلماء أن يمدوا فى عمر حيوانات التجربة . وقد استخدموا فى كاليفورنيا المواد الكيميائية ، أما فى روشستار فقد استخدموا الاشعاع فى ذلك

ففى كاليفورنيا دفعوا الى اجسام

الفئران بمواد كيميائية antioxidants فوجد أن هذه الفئران قد طال عمرها على مثيلاتها التى لم تعالج بالكيميائيات بمقدار ٢٠٪ وهم يرون أن الجسم ينتج كمية من هذه المادة المسماة (Free radicals) التى تسبب الكهولة فى اعتقاد الاطباء ، فاذا امكن القضاء على هذه المادة ، استطاع الجسم أن ينتعش ويظل قويا ، وامكن ان تبطىء عملية الكهولة ولهذا عملوا على تركيز المواد الكيميائية المضادة لمواد الاكسدة

أما فى روشستار فقد سلطوا اشعاعات منخفضة المستوى على كلاب فكانت النتائج مذهلة : حدثت تغيرات دموية مكنت الحيوانات من تجنب الامراض التى تسببها الميكروبات اكثر من الكلاب التى لم تتعرض للاشعاع

ولو عدنا الى عام ١٩٣٦ لوجدنا ان ويجلسورث عالم الحيوان بجامعة كامبردج قام بدراسة على يسروع ، وقد اتضح من دراسته على مخ هذه الحشرة أن فيه غدتين صغيرتين تفرزان هرمونا معينا حين تناهز طور البلوغ ، ثم تستمر الحشرة فى التقدم حتى تصبح فراشة . ولما ازيلت الغدتان قبل أن تصل الحشرة طور البلوغ حدث أمر مدهش اذ ذلك ، وهو ان الشرنقة لم تصبح فراشة ولهذا سمى « هرمون الصبا Juvenile hormone »

وقد امكن اكتشاف مثل هذه المادة فى الانسان والحيوانات الاخرى فماذا يكون من وراء ذلك ؟ هل يمكن بطريقة او اخرى ان يوقف الساعة للانسان ؟ كما امكن وقف الشرنقة من ان تصبح فراشة ؟

وهناك ابحاث اخرى ذات اتجاهات اخرى ، فيقول علماء جامعة كولومبيا « ان تسعين فى المائة من الوفيات فى الولايات المتحدة ترجع اساسا الى انخفاض قوة المقاومة للامراض مع تقدم العمر »

ويقول بعض الباحثين من اطباء مستشفى نيويورك ان ما امكن الوصول اليه فى ترقيع عظام المرضى الكهول يبشر بشق طريق جديد لمقاومة الشيخوخة

ويتفق بعض الباحثين ان حل لغز عملية الشيخوخة موجود فى الكيمياء فيقول الدكتور جوهان بوركستين انه اكتشف الدليل على أننا نكبر لان الذرات البروتينية فى اجسامنا — وهى التى تتوقف عليها كيمياء الحياة — تغل عن العمل وهو الآن يبحث على المواد الكيميائية التى تفك هذه « الاغلال » .

ولقد ذكرت كل هذه الابحاث — وهناك الكثير غيرها — لادلل على شىء واحد ، وهو ان الطب يبحث بكل الوسائل على تخليص الجسم الانسانى من الامراض او المواد التى تحطمه لكى يطيل عمر الانسان بعض الطول ، ولكى يقضى على عوامل الاضمحلال قدر الاستطاعة لا ان يعيد الشباب ، فالشباب له فترته وللكهولة فترتها


تطور وسائل النقل: من السيارات الشبيهة بعربات الخيول والسيارة البدائية الى السيارات الحديثة والشاحنات الضخمة
النفط يساهم في التقدم
شركة نفط الكويت المحدودة

المرارة

كيف تتقى أمراضها ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب – جامعة عين شمس

يفرز الكبد مادة الصفراء التي تختزن في المرارة ، حيث تتركز ١٢ مرة وتصل الى الاثنى عشرى عند الحاجة . ووظيفة الصفراء هي المساعدة على هضم المواد الدهنية

وعند اصابة جدر المرارة بالتهابات، فانها تعجز عن الانقباض لتفريغ محتوياتها ، كما تعجز عن تركيز الصفراء . وعندئذ يتعطل هضم المواد الدهنية

وحصوات المرارة تعقب عادة الالتهابات المتكررة ، ويكثر تكون الحصوات في السيدات فوق سن الاربعين اللائي تقعدهن كثرة الحمل والولادة والترهل عن الحركة . وللغذاء اثر واضح في تكوين هذه الحصوات، فالغالب في الطعام الشرقي أنه يعتمد على الدهنيات كي يمدنا بحوالى ٤٠ ٪ من السعرات الحرارية التي نحتاج اليها ، مع أن علماء التغذية ينصحون دائما بوجوب الاقتصار على ٢٠ ٪ من السعرات الحرارية اللازمة للانسان من المواد الدهنية

والكولسترول مادة تتخلف عن الاغذية الغنية بالدهن ، ومن المعروف ان هذه المادة تستطيع أن تكون نوعا من حصوات المرارة والالتهابات المعوية أو التنفسية ، وقد تكون مسئولة مباشرة عن بدء اصابة المرارة بالتهاب حاد ، مالم تعالج هذه الاحوال مبكرا . وخطورة حصوات المرارة عند عدم علاجها هي أنها تستطيع أن تسبب التهابا حادا تقيحيا يحيط بالكبد ، كجيوب صديدية . واضطرابات التمثيل الغذائي (أي اضطراب الطريقة التي يستطيع الجسم بواسطتها أن يحول الغذاء الى طاقة تستعملها خلايا الجسم) قد تكون سببا لتكون حصوات المرارة

ولابد للمغص المرارى أن تسبقه علامات تنبىء بمرض المرارة ، ثم يأتى وقت يشعر فيه الانسان بالم حادفى الجزء الاعلى من الناحية اليمنى من البطن ، كما يحس كانما هناك حزام ضاغط على وسطه ، وينتشر الالم بصفة خاصة الى الكتف اليمنى ، ولكنه قد يذهب مباشرة الى الظهر وينثنى المريض نفسه فى محاولة لتخفيف هذا العذاب ويشير الطبيب عادة بعمل مكمدات ساخنة على الجزء المصاب بالالم ويعطى مسكنات قوية

واذا انتقلت الحصوات من المرارة الى القنوات المرارية فانها قد تسبب الصفراء ، أو مغصا حادا شديدا وبما أن الصفراء لاتستطيع الانتقال من المرارة نظرا لانسداد القناة بالحصى فانها تمتص فى الدم وتسبب ضررا للكبد والدم وللجسم عامة

والمواد الدهنية ترهق المرارة ، كما ان منعها بتاتا يسبب ركود الصفراء فى المرارة · ولهذا كان السماح بنسبة من الدهن لا تتجاوز ٢٠٪ من الغذاء هو الحل الوسط المعقول · والمواد الدهنية تحتوى على فيتامينات ا ، د ، هـ ، من أجل ذلك كان من الواجب ان يتناول الانسان كميات قليلة من الدهن فى غذائه ، حتى يمكن الاستفادة بهذه العناصر ·

ويجب أن تؤكل اللحوم الحمراء وكثير من الفواكه والخضروات الطازجة ، كما انه يجب الامتناع عن المواد الغنية بالنشويات مثل الكعك والحلوى

وقد عرف من قديم الزمن انزيت الزيتون يسهل على المرارة ارسال الصفراء الى الامعاء بدلا من ركودها فى المرارة نفسها وقنواتها ، ولهذا فان تناول ملعقتين صغيرتين من زيت الزيتون النقى يوميا يحسن الحالة · أما الاغذية الاخرى التى يسمح بها فهى « الجبنة » الخالية من الدسم ، والخضروات الخالية من الالياف ، كما أن الفاكهة ذات البذور يجب أن تصفى لنزع البذور منها ، ويمكن تناول الجيلاتين والجيلى

ويجب الامتناع عن المواد الحريفة مثل الخل والفلفل والمشروبات الغازية والآيس كريم والسجق اذ انها جميعا ترهق المرارة

والكبد الذى هو مصنع المرارة أكثر أعضاء الهضم حساسية للمؤثرات والعواطف · وقد أجريت تجارب على الحيوانات ثبت منها توقف الصفراء فى الظروف الحرجة

وعند ازالة الصفراء ، فان القنوات المرارية التى تصل بين الكبد والمرارة ثم الى الامعاء ، تكبر وتعمل كمخزن

الصفراء . ولهذا فان الحياة لاتتأثر كثيرا بازالة المرارة • وفضلا عن ذلك فان الكبد يمكنه تخزين الصفراء اذ يعمل كمخزن احتياطى

أما متى يحسن ازالة المرارة فان هناك أربعة أحوال هامة تستلزم هذا الاجراء

١ ـ عندما يكون هناك التهاب مرارى حاد يمكن تشخيصه بارتفاع درجة الحرارة ، وازدياد الالم الذى يبدو انه فى منطقة المرارة عندما يضغط الطبيب عليها ، وترتفع نسبة الكريات البيضاء فى الدم كما أن الاشعة تظهر أن المرارة مصابة بالالتهاب

٢ ـ عندما يصاب المريض بنوبات متكررة من المغص المرارى الحاد بسبب وجود الحصوات

٣ ـ عندما تظهر صور الاشعة عدم تأدية المرارة لوظيفتها • ويصاحب هذا شكوى المريض من عسر الهضم المزمن والاحساس بالقيء والغازات والالم من الجزء العلوى الايمن من البطن

٤ ـ عندما تحدث صفراء بسبب انسداد القنوات المرارية بحصاة

ولاتقاء حدوث الحصوات يجب انقاص الوزن الى المعدل المناسب للطول واتباع « الرجيم الغذائى »

ساعات الطبيعة الحية

لقد دلت التجارب التى اجراها العلماء على أن النحل لديه المهارة الفذة فى دقة التوقيت ، وكأنما فى اجسامه النحيلة ساعات تدق كل ٢٤ ساعة ، لقد عرف العلماء منذ زمن بعيد أن النحل يعود من رحلاته الى نفس المكان الذى غادره ، يوما بعد يوم ، دون خطأ ، وفى وقت معين محدد لا يختلف ليتناول طعامه

ولكى يقف العلماء على قدرة النحل على معرفة الوقت وتحديده ، لقد اجريت تجربة غير عادية عليه • اذ قام اثنان من العلماء الالمان فى باريس بترويض طائفة من النحل على ان يتناول طعامه فى الساعة الثامنة والربع مساء كل يوم ، ثم اراد العالمان أن يمكرا بالنحل وأن ينقلاه الى نيويورك بعد اعطائه وجبة الطعام فى باريس مباشرة والوقت فى نيويورك يختلف عنه فى باريس ويقابله الثالثة والربع فى نيويورك

وعلى ذلك وبعد وجبة النحل المسائية فى باريس • نقلت الخلية بالطائرة الى نيويورك • وعهد الى علماء امريكيين فى متحف التاريخ الطبيعى ان يلاحظوا هذه التجربة ، وفى الساعة الثالثة والربع تماما ـ أى بعد ٢٤ ساعة بالضبط ـ بارح النحل خليته

وبعد ايام كررت العملية عكسيا ، اى نقلت الخلية من نيويورك الى باريس ولكن ذلك لم يغير من الامر شيئا ، وبارح النحل خليته بعد أربع وعشرين ساعة بالضبط



الجمال والتجميل





الدكتور على أبو الوفا

اخصائى التجميل

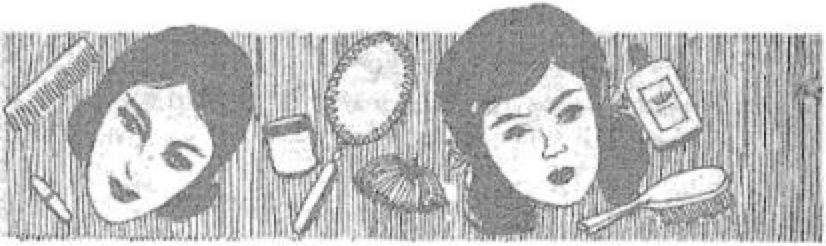
انقاص الوزن

تشمل طريقة انقاص الوزن ابحاثا دقيقة عن الطعام والتمرينات الرياضية وتقوم اساسا على مبدأ الاقلال مما تتناوله البدينة من الوحدات الحرارية ، وزيادة نشاطها وطاقتها بواسطة التمرينات الرياضية ، والتدليك الطبى . ويتركز الاهتمام فى هذه الحالة على تعديل ذوق صاحبة الوزن الثقيل نحو طعامها مما يساعد على جعلها اكثر اقبالا على وجباتها الغذائية المعدلة . وعلى التزامها التغذية الصحيحة بعد اتمام الدراسة المقررة

ان الوان الطعام التى تتناولها البدينة يجب ان تكون جذابة ومرضية وفاتحة للشهية ، اما طريقة الطهو واعداد المائدة فقد وضعت لتساعد ربات البيوت ، والعاملات ، وكل من تتناول طعامها فى منزلها ، او فى مطاعم ، على اختيار انسب الاطعمة التى تلائمها . هناك برنامج للتغذية قد وضع بعناية تامة بحيث يشتمل الطعام على الكميات المناسبة من البروتينات والكربوايدرات والمواد الدهنية والفيتامينات

تخفيض كمية الوجبة

ويلجأ الى التخفيض فى الطعام خلال السبعة الايام الاولى ، وتتكون الوجبة عندئذ من الفواكه والخضروات والسلاطة والسوائل . ويعتبر ذلك بداية لتعديل الذوق الخاص بالطعام . ويساعد على انقاص الوزن بصفة مبدئية وبحالة ترضى البدينة



البرنامج التالى للوجبة

ويشتمل هذا البرنامج على التدرج فى زيادة الوان الطعام ، وتكون الوجبة عندئذ اكثر من ذى قبل ،وهى تعتمد على الفواكه والخضر وكميات محدودة من المواد الدهنية المركزة والكربوايدرات وعلى عكس القاعدة العامة فى انقاص الوزن ، لم تحدد فى هذا البرنامج كمية الاطعمة ذات الوحدات الحرارية المنخفضة ، بل أنه يشمل كميات مناسبة منها • وقد وجهت العناية الكافية الى ضرورة احتواء الطعام على الفيتامينات والمعدنيات والكميات الضرورية من البروتينات • وكل ذلك موجود فى اللحم الاحمر والبيض والجبن واللبن والخضر الغنية بالبروتين • أما الملح والسكر ـ غير ما يحتويه صنف الطعام بطبيعته ـ فقد منع البرنامج اضافتهما ولكن شجع على تناول التوابل بكمية ضئيلة لفتح الشهية

ويتجنب هذا البرنامج الاعتماد على الوحدات الحرارية • وليست البدينة فى حاجة الى تعويد نفسها على القيمة الحرارية الموجودة فى بعض الاطعمة المعينة ، كما أنها ليست فى حاجة الى تناول اجزاء محددة الوزن أو غير محددة الوزن منها • ان البرنامج يلقنها المبادىء اللازمة لانتقاء الاطعمة المتوازنة .والاطعمة التى لاتحتوى على المواد الدهنية

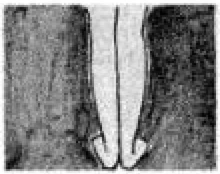
التمرينات الرياضية والتدليك الطبى

وضع برنامج التمرينات الرياضية التدريجى لزيادة الطاقة بصفة مناسبة وللاحتفاظ بالعضلات سليمة ،ولتحسين عيوب القوام ، والحصول على قوام أفضل ، وكذلك للمساعدة على تنشيط الدورة الدموية • وتمرينات انبساط العضلات ، اما التمرينات السويدية التى تستغرق ما بين ٢٠ الى ٣٠ دقيقة ، وتستخدم فيها العضلات ، فلا ينصح بها عادة فى النشاط العادى • وكثير من التمرينات الرياضية قد وضع ليلائم النظام المنزلى اليومى للبدينة أو لنظام عملها • وقد وجهت العناية فيه فى جميع الاوقات لتحسين القوام، وتؤدى التمرينات الرياضية بطريقة فريدة مسلية • وتنوع كل يوم تجنبا للتكرار الممل وحتى لاتكون على وتيرة واحدة

متوسط انقاص الوزن :

وجد أن متوسط انقـــاص الوزن قد وصــــل الى كيلوجـرام وربع في الاسبوع الاول ، وكيلو جــرام واحد فى الاسابيع التالية الى أن تصل البدينة الى الوزن المطلوب

وتشجع الســيدات اللائى يعانين زيادة فاحشة فى الوزن على الســير ببطء فى طريق انقاص وزنهن ، وان استغرق الامر عاما كاملا



شعر الساقين

● ماذا افعل لازالة شعر الســاقين بغير الطريقة البلدية المعروفة لانها تسـبب آلاما كثيرة ؟

ن٠ج بالمنصورة

ـ دلكيهما يوميا بفرشاة ناعمة تغمسينها فى ماء دافىء وصـــابون ، وعنـــد غسلهما للمرة الثانية ، أضيفي بضع نقط من صبغة الجاوى فى الماء ، جففيهما بفوطة جافة ثم دلـــكيهما بكريم منشط بحيث يكون هذا التدليك من أسفل الساق الى أعلى ٠

ماكياج الجفون

● بماذا تنصحونني لاستعمال ماكيـــاج



الجفون استعمالا صحيحا ؟ وما هي الالوان التي اضعها فى الصباح والمساء حتى ابدو جميلة ؟

شريفة ٠ ص بمصر الجديدة

ـ ان ماكياج الجفون يجب ان يكون خفيفا ليؤدى مهمته في تجميل العين ٠ استعمل فى الصـــباح اللون الازرق القاتم « اذا كانت العيون زرقاء أو رصاصية ، أو « اللون الاخضر القاتم للعيون الخضراء أو العسلية » ٠ وفى المساء ، استعمل « ماكياجا » ثقيلا ٠ لاتضعى الريميل جوار رموشك ولكن ضعيه بكثرة فى أعلى الجفن وحروفه ٠ كما يجب أن تضعيه قبل البودرة ٠ ارسمى خطا صغيرا متجها الى أعلى بجوار عينيك ، ومتجهــــا من الطرف الخارجي للحاجب لكى تظهرا اكثر وسعا

ولكي تضعى الريميل على رموشك ، ضعى المرآة أمامك على منضدة يتسنى لك جعــل جفونك متجهة الى أسفل ، فيظهر الماكياج جيدا ٠ لا تضعى شـيئا على رموش جفنك الاسفل ٠ ابتدئي بوضع القليل من البودرة على رموشك ثم ضعى الماكياج بواسطة فرشاة مبللة فى ماء ساخن ٠ واتجهى من اسفل الى أعلى ٠ ويمكن زيادة كميته خارج العينين

واذا كنت لا ترغبين فى وضع الماكياج على رموشك وجفونك فضـــعى قليلا من الفازلين عليهما حتى تظل واضحة طوال السهرة

الذقن المزدوجة

● انا فى الثـــلاثين ٠ يعيب وجهى ذقن مزدوجة ٠ فهل يمكن التخلص منها ؟ وكيف ؟

ف٠ل بطرابلس

ـ تنتج هذه العاهة من تراكم الشـــحم والدهن بين الفك الاسفل والرقبة ٠ وتظهر عدة ثنايا تتهدل وتتلوى ٠ وتنفصـــل كتلة

هذا الشحم من الذقن بخط عميق محفور بالجلد . وكأى ذقن أخرى كبيرة تنجت تحت الفك الاسفل وهو ما يسمى «اللغد» .

ولازالة هذه العاهة يشق الجلد افقيا تحت الذقن فى احدى هذه الثنايا العميقة ثم تزال كتل الشحم والجلد الزائد

تضخم الثديين

● **اعانى الكثير من تضخم ثديى تضخما يزعجنى ويقلل من قيمة جمال صدرى . فهل تضمن جراحة التجميل حلا يحافظ على جمال صدرى ويظهر بالمظهر المناسب بالنسبة للجسم ؟**

س . ف بدمشق

— لاصلاح تضخم الصدر أساليب عديدة تهدف الى المحافظة على شكل وحجم الثدى . ولعل احدث طريقة الى الكمال هى طريقة الاستاذ العالم الدكتور «كلاوصه» وتتلخص فى تخدير المريضة بمخدر كلى . ويشق الجلد حول الهالة على حرف متجه الافرنجي مقلوبا هكذا «ـلـ» . ويفك جلد الثدى من الغدة فى جزئه الخارجى وأسفله ويبقى ملتصقا فى جزئه الداخل . وتقطع وتزال الاجزاء العليا والجانبية للغدة على شكل شرائح مثلثة الشكل قاعدتها الى اعلى . وتثنى وتلف الغدة حول بعضها على شكل حلزونى حتى تعود الحلمة فى وسط الثدى . ويخاط الجرح حول هالة الحلمة . ويلاحظ أن جراحة الثدى نهائية وتبقى سنين عديدة ، الا فى حالة السمنة المفرطة او الشيخوخة الزائدة فقد يتضخم ثانية

تشويه الانف

● **تهشمت عظام انفى فى حادث . فاصبح انفى مسطحا وشكله مشوها . فهل يمكن اعادة انفى الى شكله الاول علما بانى فى الثلاثين من عمرى ؟**

ع . ا بالمنيا

— هذا امر سهل . فيؤخذ جزء من غضروف احد الضلوع او جزء من عظمة حوضك وتوضع فى الجزء الناقص من الانف من فتحة داخلية بين الغضروفين الجانبيين ، العلوى والسفلى للانف حتى لا يظهر أى اثر للعملية .

وضح السبب

كان الاثنان يعملان معا فى مكتب لجنة الانتاج الحربى فى واشنطون ، ولم يكن يدور بينهما حديث ، فقد كان كل منهما يحتل غرفة على حدة ، ولكن الغرفتين متجاورتان ، لا يفصل بينهما الا جدار نصفه الاسفل من الخشب ، ونصفه الاعلى من زجاج شفاف ، فكان فى استطاعة كل منهما أن يرى صاحبه

وكان احدهما يغادر عمله كل يوم فى الساعة الرابعة تماما ، بينما يظل الثانى يعمل فى جد وانهماك حتى السادسة وما بعد السادسة

وضاق الثانى ذرعا بهذه الحال ، ورغم انه لم يسبق له أن بادل هذا الجار الحديث فى يوم ما ، الا انه تقدم منه وقال له :

— معذرة يا صاحبى ، ولكن هل لك أن تخبرنى كيف تستطيع أن تنجز كل ما يرد اليك من الاعمال الكثيرة ، وتنتهى منه فى الساعة الرابعة ؟ »

فقال الهانى فى بساطة :

— الامر بسيط ، فانه كلما اعترضتنى مسألة عويصة كتبت عليها : « يرجع فيها الى القومندان سميث » ، فمثل هذا العمل الضخم لا بد أن يشرف عليه قومندان ، وقد علمت ان القومندان الذى عين أخيرا هنا اسمه « سميث » . وقد صدق ظنى ، والدليل على ذلك انه ما من مسألة حولتها على « القومندان سميث » وردت الى

فخلع الثانى معطفه وقال :

— أيها الاخ ، هيا الى العمل فانا القومندان سميث !!



طبيب الهلال يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أنور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد هرتجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السماع
الدكتورة عطية السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رمية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

اعصاب

انا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى ، اشكو من شدة الحساسية فى عينى ، فما ان تلتقى عيناى بعينى محدثى حتى تخور اعصاب عينى والضعف ، ولا استطيع مقاومة ذلك مهما حاولت ، ومهما شجعت نفسى على المضى فى النظر فى عينى محدثى . ولا تحدث هذه الحالة مع اناس معينين ، بل مع كل الناس على اختلاف انواعهم مما سبب لى كثيرا من الاحراج والقلق كما اشعر بتعب فى اعصاب وجهى وعينى عندما اكون جالسة بين مجموعة من الناس . وتكثر هذه الاعراض التى ذكرتها عندما أكون جالسة مع شخص واحد فقط . انى اظن ان سبب مرضى هذا يرجع الى هبوط شديد فى طاقتى العصبية ، فهل ارجو ان تتفضلوا فتصفوا لى دواء او حقنا تقوى هذه الاعصاب ، مع العلم انه لايوجد لدينا اطباء اعصاب ، ولا استطيع السفر فى الوقت الحاضر الى مصر او الى بيروت

سعاد ا .
جبل عمان ــ الاردن

● هذه الحالة نفسية تستدعي البحث بواسطة اخصائي في الامراض النفسية ، ويمكنك اخذ اقراص سنفوريل « [illegible] » بمقدار نصف قرص ثلاث مرات يوميا لمده شهر ، وذلك الى ان شخصي من عرض نفسك على اخصائي في الامراض النفسية

سحابة على العين

انا شاب في العشرين من عمرى ، توجد سحابة مركزية صغيرة جدا كرأس الدبوس ولاترى بالعين المجردة ، وهي على عيني اليمنى وهي قديمة أى عمرها سبع سنوات وقد قال احد الاطباء انه يمكن علاج هذه العين لان العين نفسها سليمة والقاع جيد ١٠٠ ٪ ، فارجو ان تفيدوني عن طبيب في القاهرة او الاسكندرية ، مع افادتي عن حالتي ولكم الشكر

س . ا . س

الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبي

● يقول الدكتور عبد الحميد مرتجي اخصائي العيون ان السحابات القديمة الصغيرة قد تؤثر على قاع العين اذا حدثت في سن صغيرة ، وفي هذه الحالة لايمكن علاجها اما اذا حدثت لشخص كبير فيمكن علاجها باجراء عملية

الم في الكلى

منذ ستة اشهر وانا اشكو الما في الكلية اليمنى ، وبعد الفحص بالاشعة وجدت ان الالم قد تسبب عن وجود « حصوة » في الجزء الثالث من الحالب والغريب ان الالم لايحدث الا مابين الساعة التاسعة والحادية عشرة صباحا لم يختفي وقد نصحني الاطباء باجراء عملية جراحية ، ولكني خائف بسبب ضعف صحتي ، كما ان العملية خطرة انني افضل استعمال الدواء اولا لعله يذيب الحصوة او يساعد على طردها ، فهل لديكم دواء لحالتي . ولكم الشكر

خليل اسماعيل

الكويت

● يجب عمل اشعة بالصبغة لمعرفة ماذا كانت الكلى تفرز البول ام لا . فاذا كانت تفرز فيمكن استعمال حقن Depropanox بمقدار ٥ سنتي في العضل يوميا لمدة اسبوع مثلا او حقن خلالجين ، وهي تستخرج من الخلة ، او حقن نوفالجين في الوريد ، مع شرب السوائل بكثرة ، ثم انتظار النتيجة وان لم ينفع هذا العلاج ، فيجب عمل العملية

الم في الركبه

انا شاب سوداني عمرى ١٩ سنة اشعر بالم في ركبتي اليسرى منذ اربع سنوات لم يفارقني خلالها . وفيها ورم يصحبه تصلب في الاعصاب عندما اتوقف عن الحركة ،وعندما اريد تحريكها اسمع لاعصاب ركبتي صوتا اشبه بتقطع السلاسل مما يزيد قلقي وخوفي وبعد النوم ، وفي الصباح اشعر بتصلب في اعصاب يدى من الرفق حتى اطراف اصابعي وقد ترددت على المستشفيات ، وسئمت الكشف العادى والكشف بالاشعة لاني لم اجد فائدة من كل ذلك ، هل اجد لديكم علاجا لهذه الحالة التي تقلق راحتي وبالي ؟

كرار احمد على مساعد

الخرطوم ـ السودان

● ننصح لكم بتعاطي دواء سالسودين « Salisodine » بمعدل ملعقة صغيرة في ربع كوب ماء بعد الاكل ، مع حبوب ارجابيرين « Irgapyrine » بمعدل حبة بعد كل اكلة

شلل

اصيبت ابنتي بمرض شلل الاطفال في رجلها اليمنى عندما كانت في الثانية من عمرها ، وراجعت خيرة الاطباء المشهورين في الاقليم الشمالي . وقد اصبح الان عمرها احد عشر عاما وهي لاتزال في حالة شلل ، مع العلم باني عالجتها بكل ما وصفوه من انواع العلاج . وفي المرحلة الاولى كانت لاتستطيع المشي ولا الوقوف ، اما الان فتمشي على رجل واحدة ولكن بصعوبة شديدة . ارجو ارشادى الى طريقة ناجحة في العلاج

ابراهيم عبد الرحمن محمد

صافيا ـ تلة الخضر ـ الاقليم الشمالي

● لم يذكر السيد صاحب الرسالة كيفية النمو في الساق المريضة واية مجموعة من العضلات فيها قد شملها الشلل . ومن العسير الحكم على الحالة دون فحص لمعرفة ماوصلت اليه حالة الساق ، وهل هناك فرق ملحوظ في قصرها

وعلى كل يمكن لوالدها ان يبعث بصورة فوتغرافية ، لاخذ للساقين وهما متجاورتان متمددتان ، ولهما في حالة الوقوف كذلك ، فربما امكن في هذه الحالة ان نفيده عما اذا كان الافضل استعمال جهاز خاص ام اجراء عملية جراحية في مفصل الركبة او القدم لتسهيل استعمال الساق المشلولة اثناء المشي

وقد تفضل الدكتور كمال موسى بفحص المريضة وعلاجها بالمجان اذا حضرت الى دار الهلال بالقاهرة

ضعف عام

انني منذ شهرين او اكثر شعرت بحرارة خفيفة في جنبي الايمن ، وتنتقل احيانا هذه الحرارة الى الكلية اليمنى مع دوار في الرأس وزيادة في التعب ، وقد عرضت نفسي على احد الاطباء فافادني ان هذه الحالة نتيجة ضعف عام . وداومت على عرض نفسي عليه عدة مرات دون جدوى ، فارجو التفضل بافادتي بما يريح بالي فاني الان صريع الاوهام والافكار

ن . ص . د

الخبر — المملكة السعودية

● هو كما قال لك الطبيب ضعف عام ، وقد زاده الوهم شدة . وعلى كل حال يمكنك ان تحلل البول مادمت قد ذكرت الكلى في خطابك ، واستمر على عرض نفسك على طبيبك ، ولكن يجب ترك الاوهام قبل كل شيء

حالة جنون

انني فتاة عراقية ، قد اصاب امي مرض الجنون مدة ثمانية عشر عاما ، وعمرها الان ٤٢ سنة ، وقد اعقبت سبعة اطفال اناكبرهم وهذه هي حالتها . انها تمرض بهذا المرض فتذهب الى المستشفى للعلاج ، وبعد ان تعالج مدة اربعة اشهر او اكثر يرجع اليها عقلها وتصبح بحالة طبيعية ، وبذلك ترجع السعادة الى العائلة ، ويظهر ان كثرة الحمل والولادة واشغال البيت وكثرة الاطفال تحدث كلها تاثيرا سيئا فيعاودها المرض . وهكذا تتكرر هذه الدورة ، تصاب بالجنون وتذهب الى المستشفى ، وتعالج فترة من الزمن ، وتشفى ، ثم تعاودها الحالة

وقد سمعنا انه قد اكتشفت ادوية لعلاج مرض الجنون بسرعة وان مكتشفها هو احد الاطباء المصريين ، فهل لكم ان تخبرونا عن اسم هذا الطبيب ، ونحن على استعداد للحضور اليه ليقوم بعلاجها ولكم خالص الشكر

سميرة توفيق احمد

البصرة — العراق

● هناك ادوية كثيرة جديدة للامراض العقلية ، بعضها مهدىء والبعض الاخر ضد الانقباض النفسي . ومن الواجب أن تدرس الحالات العقلية جيدا حتى يمكن اختيار الدواء المفيد واللازم لها . وحالة الجنون المتكررة التي تصفينها والتي تحدث منذ ثمانية عشر عاما تعتبر الان من الحالات المزمنة خصوصا انك تقولين في رسالتك ان عقليتها اصبحت كعقلية الاطفال ، غير ان الادوية التي اشير اليها الان يمكن ان تخفف من حدة النوبات الشديدة ولا نرى وجوب حضورها الى مصر ، ويكفي ان يتولى علاجها اخصائي في الامراض العقلية عندكم ، والادوية التي اشير اليها هي ادوية عالمية يعرفها كل الاخصائيين في الامراض العقلية . والذى ننصح به هو الاستمرار في علاجها حتى يتم شفاؤها تماما ، وحتى تطمئنوا الى ان حالة الجنون لن تعود اليها مرة اخرى ، وهذا يقرره الطبيب المعالج

عرق باليدين والقدمين

انى قلق من كثرة العرق الذى يتصبب في باطن الكفين والقدمين ، الى درجة انى اذا اردت ان اكتب ، ولم اضع ورقة او منديلا تحت يدى فان الورقة التى اكتب فيها تمتلىء بالعرق وكذلك تعرق قدماى في نفس الوقت ، فما هو العلاج للتخلص من هذه الحالة ؟

ع . م .

بورسودان — السودان

● ان كثرة العرق في باطن اليدين او القدمين يصيب بعض الناس نتيجة زيادة خلقية في عدد العرق الموجودة في هذه المواضع ولايوجد علاج لهذه الحالة . على ان البعض يستفيد احيانا من تعريض هذه الاجزاء التى يكثر عرقها لاشعة اكس

ضعف ودوار

انني شاب في الثامنة عشرة من عمرى ، وقد الت بي علة خطيرة اقعدتني عن مواصلة تعليمي النهائي ، وقد بدات العلة بالام في الرأس ، وفي عام اصبت بالدوار (الدوخة) حتى احس انى اكاد اسقط على الارض . وقد ذهبت الى عدد من الاطباء ، وخاصة لانى شعرت بتعب في عيني ، ولكن الكشف اثبت ان نظرى سليم وعلى الرغم من العلاج فان الحالة لاتزال كما هى . وانا بعد نحيف الجسم الى حد كبير ، فوزني لايتجاوز خمسين كيلو جراما وطولي ١٧٣ س . م . فهل اجد عندكم علاجا لحالتى ؟

عبد الكبير

مراكش

● ننصح لكم بتعاطى دواء هيبارجيولين • Heparegulino • ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء فى الصباح ، مع تعاطى حبوب بليدينال ريتار • Belladenal retard • بمعدل حبة بعد الاكل ، وحبوب فيلامين Felamine بمعدل حبة بعد الاكل ، مع ملاحظة الامتناع عن تناول الاطعمة الدسمة والبيض والسمك

صفير بالأذن

من مدة شهر كنت اشعر بصفير فى اذنى اليمنى ، فوضعت فيها عدة قطارة من ماء الاوكسيجين دون ان اخففه بالماء ، وبمجرد وضعه فى اذنى شعرت بدوار شديد جدا ورغبة فى القيء ، وكاد يغمى على . وقد خفت هذه الحالة شيئا فشيئا ولكنها اصبحت تعود فى فترات متقطعة

فهل كان الاوكسيجين هو السبب ؟ وما هو العلاج ؟

فتحى السيد
الزقازيق — الاقليم الجنوبى

● وضع الاوكسيجين فى الاذن ليس هو السبب فى تكرار الدوار والقيء ، الحمى الاذن الداخلية ، نهى السبب

الى :
السيد محمد حامد رعد
طرابلس — ابى سمراء — بناية ناصر الحلبى
لبنان الشمالى

قد ارسلنا اليكم اليوم بالبريد تذكرة طبية تفضل بها الدكتور كامل يعقوب ، وهو ينصح لكم بتعاطى الدواء المدون فى التذكرة ، مع تكراره من وقت لآخر ، وهو يرجو لكم الشفاء القريب بأذن الله

ردود خاصة

— م . ا . عباس — الدار البيضاء — المغرب

ننصح لكم باستعمال لبوس ميدى • Suppositoires Midy • وهو على شكل اقماع توضع فى فتحة الشرج عند النوم ، مع تحاشى الامساك ، وذلك عن طريق اخذ ملعقة كبيرة من زيت البرافين عند النوم ، والامتناع عن أكل الحوادق والتوابل

— ح . (من غير عنوان)

كان يحسن بك ان تكتب اسمك وعنوانك حتى نستطيع الاجابة على سؤالك ، وخاصة لان سؤالك ليس فيه مايدعو الى اخفاء اسمك . انك تقول انه يصعب عليك رؤية مايكتب على السبورة .. الى اخر سؤالك ، والسيد الطبيب يجيب بقوله ان هذه حالة قصر نظر بسيط وتحتاج الى عمل نظارة تساعدك على الرؤية

— م . س — الاقليم الجنوبى

مرض الدوالى هذا هو انتفاخ فى الاوردة الموجودة داخل الكيس الذى يحتوى على الخصيتين ، وعلاجه الناجع هو بوساطة العملية الجراحية

— ى . م . ك — العجوزة — القاهرة

هذه حالة نفسية ، وقد يكون الضعف نتيجة امراض عضوية ليجب الكشف عند الطبيب لفصل هذا من ذاك ، ومعرفة السبب الحقيقى ، ثم البدء بعلاج الاصل ثم الفرع

— س . ع . م — القاهرة

يجب الكشف عند طبيب لمعرفة سبب هذا الانتفاخ فى البطن (الكرش) الذى تتحدث عنه ، هل هو مجرد دهن أم انه شيء اخر ؟

— مراد محمد عبد الرحمن — جرجا — الاقليم الجنوبى

مثل هذا السؤال لايمكن الجواب عليه كتابة الا بعد فحص الحالة فحصا دقيقا

— وحيد على صالح . الشيخ عثمان — عدن

لا تخف من الاحتلام فهو لا يضعف كما تتصور ، وانما الذى يضعف هو التفكير المتواصل فيه . وستتصلح الحال مع مرور الوقت

هذه . الكتب



عبد الرحمن الكواكبى

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

رجل نابغ يكتب عن رجل نابغ

وما اجدر عبد الرحمن الكواكبى ان يتناوله استاذنا الكبير عباس محمود العقاد فيكتب عنه هذا الكتاب الرائع

واستهل الاستاذ العقاد كتابه بالكلام على مدينة حلب التى نشأ فيها الكواكبى وترعرع ، وهو يقول فى هذا (« بدأت بحثى فى سيرة الكواكبى فرأيت أن اعود الى تاريخ حلب لاعرف الكواكبى فى المدينة التى نمته وانشأته »

ثم تحدث عن العصر الذى عاش فيه الكواكبى ، وهو النصف الاخير من القرن التاسع عشر : « وهذه حقبة من حقب التاريخ الحديث يلوح عليها كأنها نشطت من عقال فكل شىء فيها ينفر من الجمود والركود ويتحفز للحركة والوثوب الى التغيير »

ويلى ذلك الكلام عن اسرة الكواكبى ، وانها من سلالة سيدنا على بن ابى طالب ، ومن كان اول من سمى بالكواكبى من هذه السلالة .

يليه باب فى نشأة الكواكبى استهله بقوله : « الطفل ابو الرجل . صدق من قالها بما عناه من لفظها ومعناها ، فان الرجل الكبير يتولد من الطفل الصغير ، فهو وليده وسليله على هذا التعبير ، وقد كان عبد الرحمن الصغير ابا مبكرا للرحالة المجاهد المفكر الحكيم ، صاحب أم القرى » و «طبائع الاستبداد» ورائد النهضة العربية فى طليعة الرواد »

وحين تحدث الاستاذ المؤلف عن ثقافة الكواكبى استهل حديثه بقوله : « كان الكواكبى « ابن عصره » . وجهد الانسان من الثقافة ان يعيش فى عصره ، لا يتخلف عن شأوه فى علمه ولا فى عمله . . . فالرجعى الجامد يعيش فى الايام الماضية . والطوبى الحالم يعيش فى الايام المقبلة . ولكن الرجل المثقف يؤدى للثقافة كل حقها اذا استفاد من معارف زمنه ، ولم يتقيد ببقايا الزمن السابق وعقابيله ، .. اما فضل الكواكبى فى ثقافته فهو اكبر من فضل واحد . انه فضل المثقف الذى تلقى ثقافته من ثمرة اجتهاده ومشيئته . وانه فضل المثقف الذى بلغ بوسيلته ما لم يبلغه لنداده باضعاف تلك الوسيلة . وانه فضل المثقف الذى انتفع بثقافته ونفع بها قومه ، وجعلها عملا منتجا ، ولم يتركها كما تلقاها افكارا وكلمات »

وعلى هذه الاسس الاولى لنشأة الكواكبي ، سار المؤلف على الدرب حتى وصل الى نهاية ذلك العمل العظيم ، وصور لنا صورة الكواكبي في خطوط عريضة بارزة واضحة المعالم ، وابرزها في اطار جميل ، جميل بذلك التحليل الرائع والدقة والتمحيص ، وكلها عهدناها في الاستاذ العقاد فيما يقدمه الى المكتبة العربية من نفائس المؤلفات

ويقع الكتاب في ١٨٦ صفحة من القطع الكبير . وتولى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية اصداره في حلة قشيبة

أسرار الحياة الجنسية عند الرجل والمرأة

بقلم الدكتور امير بقطر

لااحسب ان هناك خلافا في ان النواحي الجنسية ، عند الرجل والمرأة على السواء ، من اخطر المشاكل التي تواجه الناس جميعهم وفي ارجاء العالم قاطبة ، ولهذا كثرت المؤلفات في جميع الامم ، وبمختلف اللغات ، التي تدور حول هذا الموضوع ، وتعالجه معالجة بعضها بطريقة علمية جدية ، وبعضها بطرق نظرية لاتستند الى اسس علمية ، وبعض ثالث هزيل تقصد به مجرد الاتجار والربح من طبعه واصداره

واليوم يتصدر لهذا الموضوع رجل عهدناه في كل مايكتب بعلمه الغزير ، ودقته العظيمة وبعده عن الترهات التي نراها في بعض الكتب ، واستناده في كتابته الى الاسانيد العلمية الموثوق بها

وقد حفز الدكتور امير بقطر الى اصدار هذا الكتاب امران : اولهما ان مكتبتنا العربية تخلو من مثل هذا الكتاب العلمي الجامع الشامل ، وثانيهما ان ٧٥ ٪ من الرسائل التي ترد اليه خاصة او عن طريق مجلة الهلال في باب مشاكل الشباب ، كانت خاصة بالمسائل الجنسية ، وانها جميعا تنم على جهل مطبق بهذا الموضوع

ان هذا الكتاب القيم قد سد فراغا في مكتبتنا العربية ، وهو اشبه بالغيث للارض الموات

ويطلب هذا الكتاب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

الجمهورية العربية المتحدة
الجزء الثانى

تأليف الأستاذ امين سعيد

منذ قرابة شهرين اصدر الاستاذ الكبير امين سعيد الجزء الاول من تاريخ الجمهورية العربية المتحدة . وقبل ذلك اصدر كتابه عن « الثورة » وعن « العدوان » . وكان قد ختم جزءه الاول بفصل عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاردن

وقد استهل الجزء الثانى بفصل عنوانه « انتصارات في جميع الميادين » اتبعه بفصول عن :

الجمهورية العربية المتحدة وقضايا شعوب آسيا وافريقيا . عظماء القارتين يزورون عاصمة الجمهورية . اتفاقات تجارية واقتصادية وسياسية مع حكومات القارتين . سياسة خارجية ناجحة . الجمهورية العربية المتحدة وانقلاب السودان . نحن وحكومة عبد الكريم قاسم . ثورة الموصل . قاسم ومؤتمر وزراء الخارجية العرب في بيروت . قاسم يشكل بالضباط القوميين . مذابح كركوك . اعدام ناظم الطبقجلي واخوانه الاحرار . محاولة اغتيال قاسم

والاستاذ امين سعيد مؤرخ مدقق . وقد اختص بدراسة الشعوب العربية جميعا دراسة وافية دقيقة . واصدر في تاريخها عددا كبيرا من الكتب القيمة بلغت الى اليوم خمسة عشر مجلدا . تعد كلها من اوفى الكتب التاريخية ، بل تعد مرجعا نفيسا في تاريخ هذه الامم العربية

وكما سبق ان قلنا في كلمتنا عن الجزء الاول من تاريخ الجمهورية العربية المتحدة ، فان هذا الكتاب بجزأيه ليعد بحق خير مرجع لمن اراد ان يقف على تاريخ هذه الجمهورية ، بل تاريخها يوما بعد يوم . وقد الم المؤلف بكل كبيرة وصغيرة ، وبكل ما يمت بصلة قريبة او بعيدة بالجمهورية العربية ، مما يدعو الى التقدير العظيم والاعجاب الشديد

ويقع هذا الجزء في ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير . واصدرته دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى بالقاهرة

الدولة الاتحادية

بالاعلام هاملتن وماديسن وجاى
وترجمة الأستاذ جمال محمد احمد
سفير السودان في البلاد العربية والحبشية

كتاب ضخم في حجمه ، عظيم في قيمته اشتمل على ٨٥ مقالا كتبها ثلاثة من فحول

الامريكيين احدهما الكسندر هاملتن الذى كان قائدا فى حرب التحرير بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، ثم وزيرا للمالية ورئيس حزب الاتحاديين . والثانى جيمس ماديسن أحد واضعى الدستور الامريكى ثم الرئيس الرابع للولايات المتحدة . والثالث جون جاى الذى كان الرئيس الاول للمحكمة العليا فى الولايات المتحدة

ويضم الكتاب الى جانب هذا القدر الكبير من المقالات الشائقة النص الكامل لدستور الولايات المتحدة الامريكية

أما مترجم هذا الكتاب فهو الاستاذ جمال محمد أحمد سفير السودان فى البلادالعربية، وفى الحبشة اخيرا

وقد يحسن بنا، للدلالة على قيمة هذا الكتاب العظيمة ونفاسته ، وعلى جمال أسلوب المترجم وطلاوته ، أن نقتبس بعض فقرات من تلك المقدمة المستفيضة التى قدم بها المترجم هذا الكتاب ، فقال :

« أما أول الهدفين (من ترجمة هذا الكتاب) فهو هذا التشابه الذى ألمحه بين ما نتعرض له اليوم فى بلادنا من مشاكل الحكم والادارة وما تعرضت له الولايات المتحدة عقب استقلالها عن الامبراطورية البريطانية ، مما ستلمحه أنت معى حين تمضى فى قراءة هذه الفصول لترى الجدال - وقد ذهبت اليوم مرارته - بين دعاة الاتحاد ودعاة الاستقلال . ولن اغالى ان قلت ان كل فصل من هذه الفصول ، يحمل للقارىء المتأنى خاطرة عن مشكلة من مشكلاتنا التى تستأثر باهتمامنا الآن ، ورأيا جديدا عن الملل السياسية والمبادىء التى شغلت الانسان منذ عاش فى الجمعية المدنية ، ونموذجا للتفكير القويم والتجرد ، ولو كان بيدى أمور التعليم فى بلادنا لجعلت هذه الفصول والمختار مما كتب عنها وحولها ، ضمن ما يدرس طلاب العلوم السياسية ، فى الجامعات، لقيمتها العلمية من ناحية ،ولارتباط كثير من آرائها بما نفكر فيه الآن من ناحية ... الخ »

هذا هو الكتاب ، وذلك هو أسلوب مترجمه ، وكلاهما مما تفخر به المكتبة العربية

ويقع الكتاب فى ٦٨٨ صفحة من القطع الكبير وقد أصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع دار مكتبة الحياة ببيروت

تطورات الادب الامريكى

بقلم الدكتور روبرت سبيلر
وترجمة الاستاذ توفيق صايغ

تناول هذا الكتاب دراسة الادب الامريكى، وهى أول دراسة وافية لتطور الادب الامريكى تنشر فى اللغة العربية ، ومؤلفها استاذ الادب الانجليزى بجامعة بنسلفانيا ، وقد تخصص فى الادب الامريكى . وفى هذا الكتاب الادبى النفيس تناول المؤلف منشأ الادب الامريكى بعد اكتشاف القارة الامريكية ، ثم تناول فى سياق موضوعه كل الادباء الامريكيين ، وانتقدهم نقدا صريحا صادقا فى كثير من الدقة، وذكر العوامل التى أثرت فى حياتهم ، وبالتالى فى أدبهم ، وراح يحللها تحليلا منطقيا سليما فى أكثر المواضع ، ويذكر أثرها فى أدب كل أديب

ويعد هذا الكتاب بحق موسوعة للادب الامريكى وللادباء الامريكيين وهو من الكتب التى لا يستغنى عنها باحث أو أديب

والاستاذ توفيق صايغ ، مترجم هذا الكتاب ، شاعر وأديب وقد درس الادب الانجليزى فى جامعة هارفارد الامريكية وجامعة اكسفورد الانجليزية

ويقع الكتاب فى نحو ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير وقد أصدرته المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

شعراء عباسيون

بقلم الدكتور غوستاف فون غرنباوم
ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم

تناول المؤلف ثلاثة من الشعراء العباسيين هم : مطيع بن اياس ، وسلم الخاسر ، وأبو الشمقمق . فاورد تأريخ حياتهم بقدر ماوصل اليه من المراجع العديدة التى استند اليها ، ثم أتى على ذكر شعرهم ، أو ما بقى محفوظا من شعرهم

وهؤلاء الشعراء الثلاثة ليسوا من فحول الشعراء العباسيين ، ولكنهم «يمثلون طور الانتقال فى الشعر العباسى أحسن تمثيل ، فكلهم عاشوا فى القرن الثانى ، وشهدوا تولى بنى العباس أو فترة الازدهار من ملكهم ، فى عهد الخلفاء الاول الاقوياء ، وهم من ناحية أخرى عاصروا وعاشروا اشهر شعراء ذلك العصر امثال ابى العتاهية وأبى نواس وبشار ومروان وحماد عجرد وأثروا فيهم ، وتأثروا بهم . وشعرهم يعكس لنا الانتقال الذى حدث فى المجتمع العربى فى أوائل عصر بنى

العباسى . وهو الى ذلك يصور الانتقال الفنى الذى شهده الشعر العربى ، حين اتجه من الرسمية الى الشعبية »

وقد ترجم هذا وتولى تحقيقه ، وبذل فى ذلك جهدا مشكورا الدكتور محمد يوسف نجم أستاذ الادب العربى المشارك بالجامعة الامريكية ببيروت

ويقع الكتاب فى ١٩٢ صفحة من القطع الكبير وقد أصدرته دار مكتبة الحياة ببيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

الزهاوى شاعر الحرية

بقلم الاستاذ أنور الجندى

كان جميل صدقى الزهاوى شاعر العراق أحد شعراء العربية الافذاذ ، وشاعر الحرية والقومية العربية . فهو القائل :

لقد طال ليل الشرق بعد نهاره
اما بعد ليل الشرق صحارلكا فجر
ولابد من أخذ العروبة حقهـــا
وان حالت الاقدار أو خذل الدهر

وكان جميلا من الاستاذ أنور الجندى أن يذكر الزهاوى . وأن ينشر رســالة عنه ، أصدرتها الدار القومية للطباعة والنشر ضمن سلسلة الكتب الثقافية

وما أصدق الاستاذ أنور الجندى حين قال فى كلمته التى صدر بها رسالته عن الزهاوى: « واذا كان أبناء عصره وجيله قد غضوا من قدره . فما باله اليوم وقد ظهر جيل جديد فى العالم العربى يؤمن بتقدير الاحرار من رجال الفكر وحملة المشاعل فى طريق التجديد والبحث . هؤلاء الاحرار الذين اذا ذكروا كان جميل صدقى الزهاوى – بلا مجاملة أو مبالغة – من أوائلهم وروادهم . فهو شاعر الحرية الذى احتمل فى سبيل دعوته عنتا شديدا وهجوما عنيفا ، وهجاء قاسيا . واذا ذكر شعراء عصره فى مجال التجديد والجرأة والاندفاع نحو أهداف الحرية والتجديد لم تجد من يستطيع أن يسبقه أو يلحقه ..الخ

وتقع الرسالة فى ١١٠ صفحات من القطع الصغير . وتطلب من الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة

ذات الخال

بقلم الاستاذ عدنان الداعوق

مجموعة من القصص القصيرة ، تعدادها اربع عشرة قصة . ويقول الاستاذ نظمى زيتون فى مقدمته لهذه المجموعة : « ان عدنان الداعوق لايبحث عن أبطاله وشخوص أقاصيصه فى مطاوى الكتب ، وحوانيت الدمى المصنوعة ، وتوابيت الجثث المحنطة وأقفاص الاعصاب والدماء الزائفة الحافلة بالارتعاشـــات الجنسية العنيفـــة ، انه يقطف هؤلاء الابطال وهؤلاء الشخوص من أشجار الحياة ، ثم ينفخ فيها فاذا الخلجات واذا الانتفاضات واذا الفن ، واذا الجمال »

ان بعض هذه الاقاصيص تموج بالعاطفة النبيلة ، والشعور الكريم ؛ وهى الى جانب هذا تمثل صورا مقتطعة من الحياة ، خطت على القرطاس باسلوب عربى جزل

ويقع الكتاب فى ١٩٢ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار مصر للطبـــاعة

كيف نعيش مع الاطفال

تأليف اديث نيسر

ترجمة الاستاذ سامى على الجمال

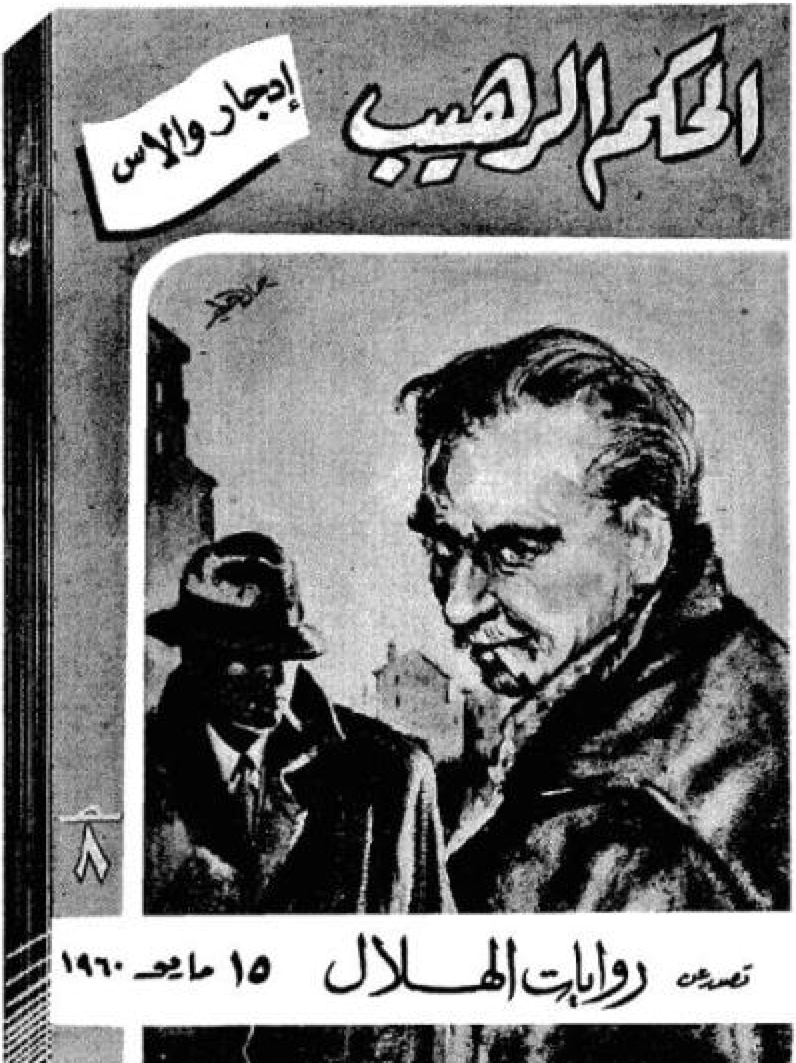
تحتاج تربية الاطفال وتنشئتهم الى دراسة عميقة وفهم كبير للاطفال واحوالهم وارشادهم

وهذه السلسلة التى تصدرها مؤسسة فرانكلين هى سلسلة دراسات سيكولوجية ، وتعد بحق من خير الكتب التى يجب أن يطلع عليها الاباء ، ويتفهموها حق الفهم ، ويعملوا على السير على منوالهم . واتخاذها مرشدا لهم

وليست الغاية من هذا الكتاب الاقتصار على معاونة الاباء على أن يعيشوا سعداء مع أطفالهم ، أو أن يعيش الاطفال سعداء مع ذويهم . بل الغاية أسمى من هذا وأعظم ، وان كانت الغاية الاولى فى حد ذاتها عظيمة فى قيمتها وآثارها . ولكن الهدف الاكبر هو خلق جيل صالح ، وتنشئته تنشئة قوية سوية ، وغرس بذور الحياة الســوية والنجاح فى نفوس هؤلاء الاطفال

وقد بينت المؤلفة فى كتابها النقاط الست الجوهرية التى يجب على الاباء أن يحنوا بها عناية بالغة وهى : فهم الطريقة التى يستكمل بها الطفل نموه ، العمل على تزويده بحاجته من الحب ، العمل على تزويده بحاجته من الامن العاطفى ، العمل على أن تربى فيه الشعور بالانتماء ، امداده بصفات الاستمرار والاتساق وعدم التناقض فى حياته اليومية ، تشجيع الالوان الصحية السليمة من المرح

وقد شرحت المؤلفة هذه الطرق باسلوب مبسط جميل . وكانت ترجمة الكتاب ذات أسلوب عربى جميل بسيط . ويطلب الكتاب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة


الحاكم الرهيب
إدجار والاس
٨
تصدر عن روايات الهلال ١٥ مايو ١٩٦٠

اشترك فى الهلال

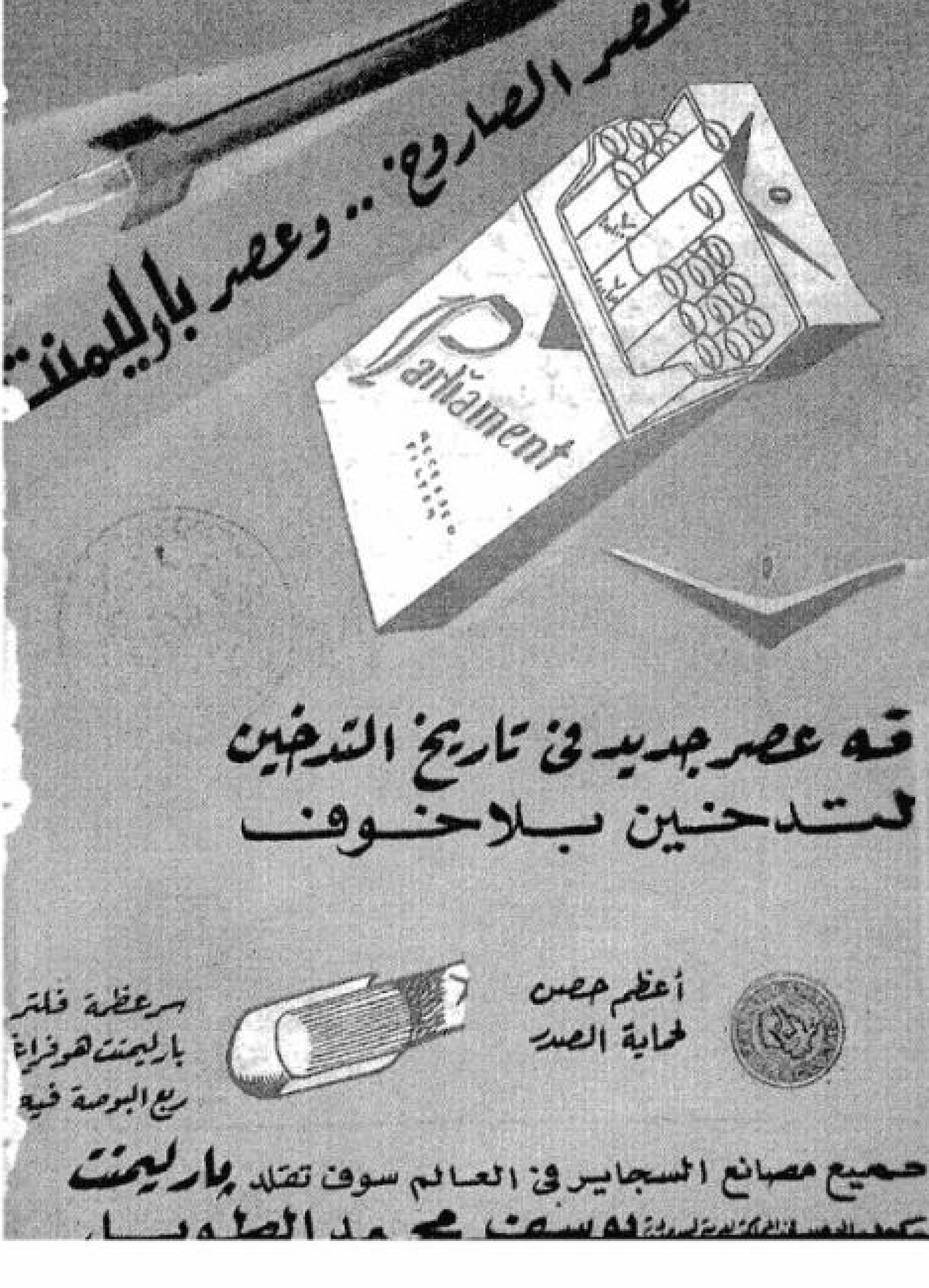
(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أوشيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى	:	وكالة دار الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت
العراق	:	السيد محمود حلمى ـ صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد
اللاذقية	:	السيد نخلة سكاف
جدة	:	السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٩٣٢
البحرين	:	السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص ٠ ب ٢١
البرازيل	:	Dr. Michel H. Thomé, Ponta Do Colegio N° 3 6 Andar — Sala 30 SAO PAULO — BRASIL
غانا	:	Mr Joseph Haman The Cine Travel Co., P.O. Box 1983, ACCRA, GHANA
سيراليون	:	Messrs. Allie Mustapha & Sons, P. O. Box 410, Freetown, Sierra Leone
سنغافورة	:	Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait, 40, Kandahar Street, P. O. Box 2216, SINGAPORE, 7

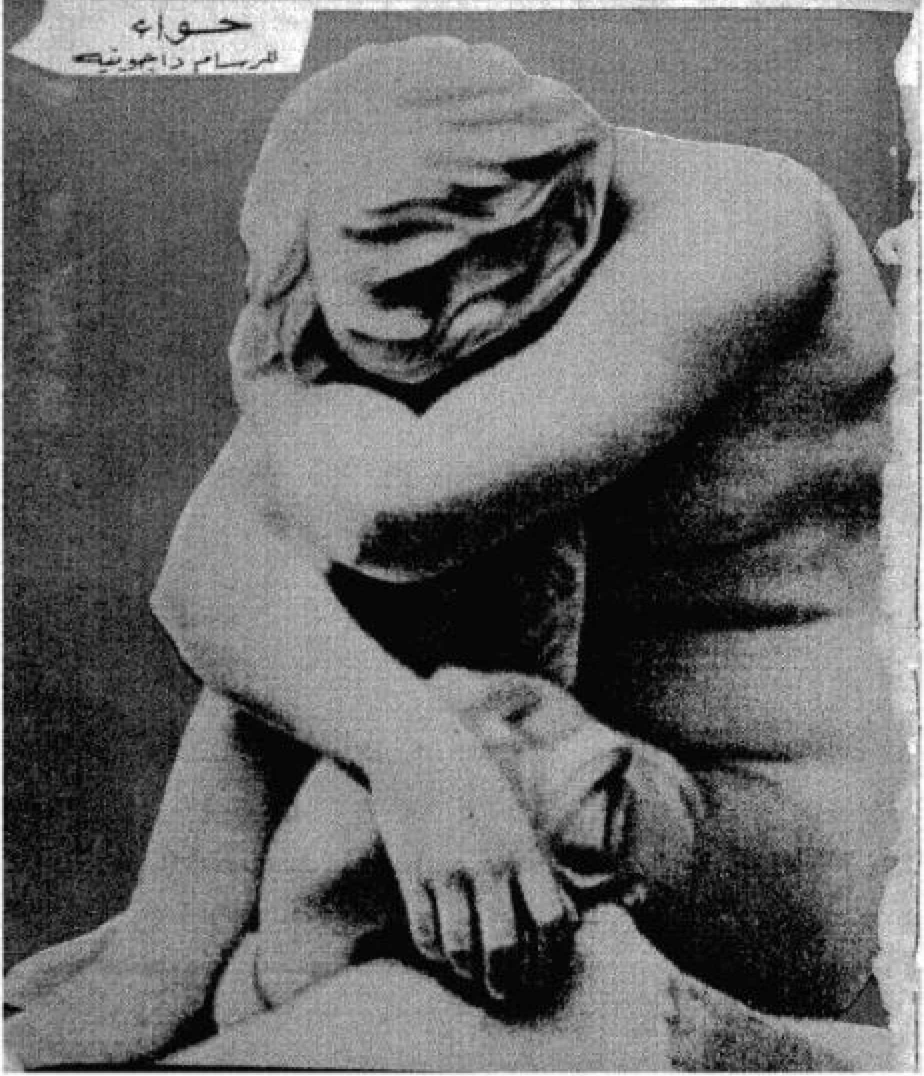


عصر الصاروخ .. وعصر باريلمنت
Parliament
قه عصر جديد فى تاريخ التدخين
لتدخين بلا خوف
أعظم حصن
لحماية الصدر
سرعظمة فلتر
باريلمنت هو فراغ
ربع البوصة فيه
جميع مصانع السجاير فى العالم سوف تقلد باريلمنت

الهلال

المجلة الشهرية الأولى

يونيه ١٩٦٠ AL-HILAL June. 1960 ٧ قروش



حواء

للرسام داجونيه

المجلد ٦٨

الهلال

الجزء ٣

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٦ ذوالحجة ١٣٧٩ — أول يونيو ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صورة الغلاف « حواء »
للمثال « داجونيه »

في الوقت الذي أخذت تظهر فيه المدنيات الاولى الكبرى ، في العالم القديم ، أصيب الجنس البشري بشر لم يتخلص من آثاره حتى الآن ، فهو ما يزال يلعب دورا نشطا في حياتنا ، ويشوه أجمل احلامنا الوردية التي تدور حول عالم مثالي يعيش فيه البشر في سلام وطمأنينة وتعاون ورفاهية ، بخواطر سوداء توحي باحتمال هلاكهم وفنائهم جميعا !

وقد حدث هذا الشر في لحظة زادت واشتدت فيها قوى الانسان الاولى فجأة ، كما هي الحال اليوم ، وكان يرجع بصفة خاصة الى انحراف أو سلسلة من الانحرافات جعلت أنفع اختراعاته واكتشافاته وسيلة تتحكم فيها بواعث القلق الدفينة في نفسه . وبدلا من أن يختفي هذا الشر مع الزمن وتشفى البشرية منه بتطور القوانين وازدياد سلطان العقل والمنطق ، استفحل أمره وقويت قبضته على السلوك الجماعي للقبائل والشعوب

والانحراف الذي أعنيه هو الحرب .. وهدفي من مناقشة بواعثه أن أعيد للاذهان مجموعة من الاحداث والمعتقدات التي ظلت دفينة مدة طويلة بسبب الاهمال من جانب ، وبدافع الرغبة في كبت ذكريات أليمة لاتمت للمنطق بصلة وتتعارض مع عقيدة الرجل المتمدن في سلوكه المنطقي المنظم من جانب آخر

لقد كان لهذا الشر المبكر أثر على الحياة المتحضرة ، أشبه بأثر الصدمات النفسية التي يتعرض لها الطفل والتي لاتظهر أسوأ نتائجها أحيانا — حتى ينضج الطفل ويصل الى سن البلوغ . وهي بدلا من أن تظل كامنة في قرارة نفس الصبي ، ظلت دفينة في الحياة الجماعية لكل مدينة أو دولة أو امبراطورية ، وظلت تنتقل منها الى المدن أو الدول أو الامبراطوريات التي اعقبتها

ان الحالة العامة للبشر اليوم أشبه بحالة شاب عجز عن مواجهة مشاكل الحياة وفقد قدرته على اتخاذ قرارات حكيمة ، فاشتدت به الحيرة والضيق والقلق ، وذلك لانه مايزال فريسة أوهام الطفولة التي لم يتمكن من التخلص منها أو التحكم فيها ، فقد تأصلت جذورها في أعمق أعماق نفسه ، وأخذت تسمم حياته وتنغص عليه عيشه وان كان الجرح القديم قد بدا مندملا ، واختفت آثاره الظاهرة . ومخاوف الطفولة وأحقادها وسوء تفسيرها لما يحيط بها من أحداث طبيعية أو اجتماعية — مثل

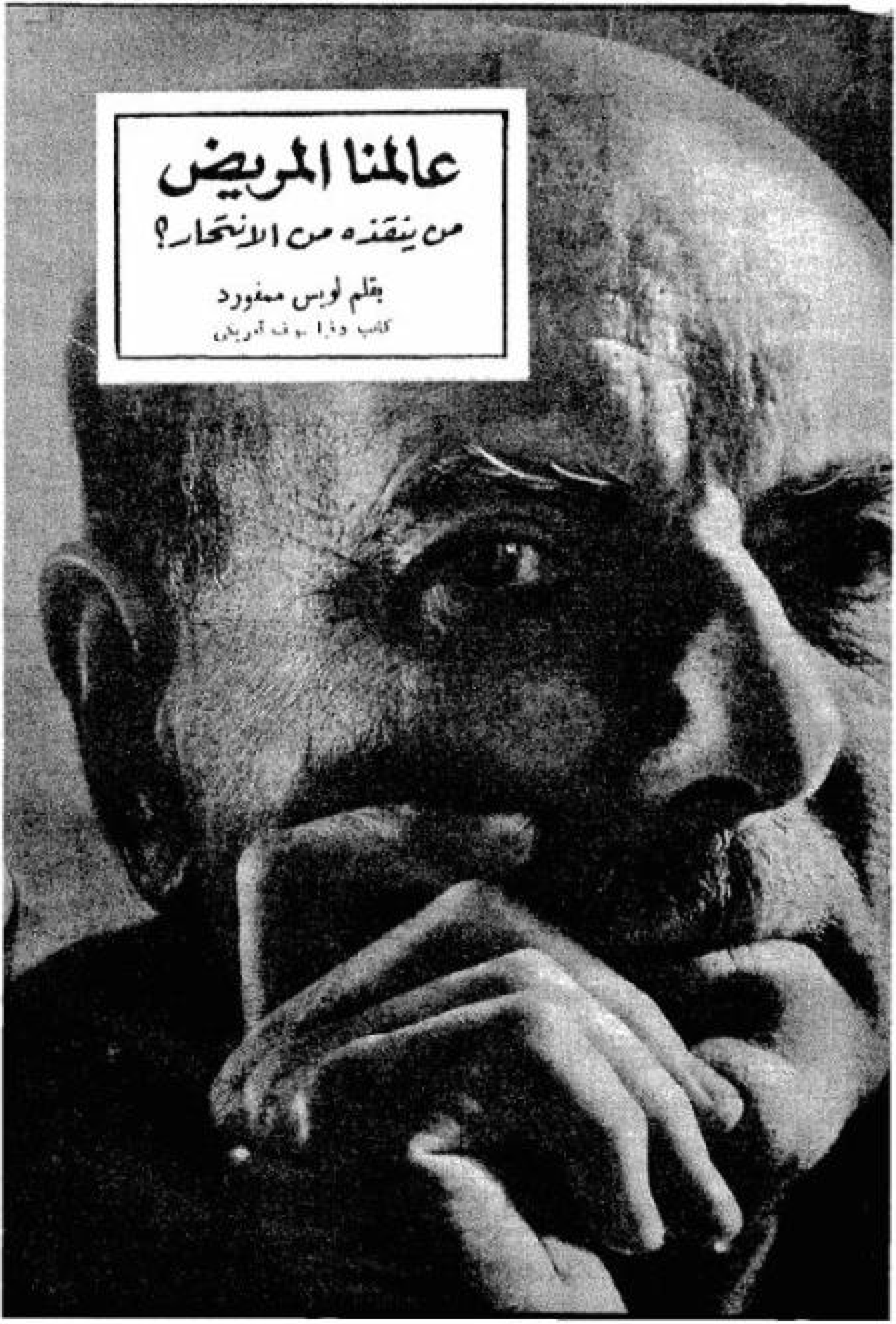
لويس ممفورد كاتب وفيلسوف امريكي وناقد كبير ، وهو يقول عن نفسه «ليست مهمتي أن اخلق القطع ، بل ان اضعها صفا بعضها بجانب بعض حتى تخرج منها صورة واضحة العالم » وقد فقد المؤلف ابنه في الحرب الثانية ، ووضع اثنين وعشرين كتابا

عالمنا المريض

من ينقذه من الانتحار؟

بقلم لويس ممفورد

كاتب وفيلسوف أمريكي



الولادة أو الوفاة أو الطلاق ـ اذا لم تستاصل جذورها من نفس الطفل، سيطرت عليه فى مستقبل حياته وشلت قواه ، وتركته عاجزا ينظر الى الحقائق خلال « عدسات » الطفولة المضللة .

ان اسوأ جانب من أخطاء الرجل المتمدين وأخطر مظهر يهدد حياتنا الحالية هو أننا نعتبر أن جانبا من أعمالنا التى تحمل بين طياتها هلاكنا، امور عادية لامفر منها ولا حاجة لتحليل بواعثها أو محاولة الكف عنها

ان ثمة تشابها كبيرا بين عصرنا الذى خطا بتوسع ويبدو أن لاحدود له في قواه فى جميع الميادين ، وبين الحقبة التى ظهرت فيها أولى المدنيات فى مصر وفيما بين النهرين • ان المرء اليوم قد يعتقد ـ وهو في غمرة الزهو بما تم فى السنوات الاخيرة من اختراعات واكتشافات ـ آن مثل هذه الامكانيات ، وما ظفر به من تسخير لقوى الطبيعة الخفية الكامنة لم يسبق له مثيل من قبل • ولكنه عند التدقيق والبحث ، يظهر أن هذا وهم خاطىء • ان عصرى القوة ـ الحديث والقديم ـ يرتبطان بخصائص كثيرة متشابهة، الطيب منها والخبيث، تميز العصرين عن بقية عصور التاريخ • وكما أن فاتحة العصر الذرى بدأت باستغلال الماء أو تسخير قوة البخار ودفع الهواء ، على نطاق واسع ، فقد بدأت الخطوات الاولى نحو المدنية القديمة باطلاق كنوز الارض الدفينة بالزراعة وترويض الحيوان واستئناسه • وقد هيأت الثورة الزراعية للانسان طعاما وطاقة وأمانا وقوة على نطاق لم تعرفه حقبة سابقة • ومن الاشياء التى ميزت هذا التحول من البربرية الى المدنية ، اكتشاف الاسس الاولى لعلمى الفلك والرياضة ، والنتيجة الفلكية الاولى، والسفينة ذات الشراع، والمحراث ، وآلة صناعة الخزف ، والمغزل ، وقناة الرى ، والآلات التى تحركها يد الانسان،وزادت امكانيات الانسان المتمدين نفسيا وذهنيا باختراع الكتابة واكتشاف وسائل للتسجيل بالرسم والنقش وصناعة التماثيل وبناء المدن المسورة

وقد أعطت تحركات الكواكب ، وهى تتحرك بدقة ونظام عجيبين ، الانسان فكرته الاولى عن عالم منظم يمكن الاعتماد عليه اعتمادا كليا ، ولكنه لاينتج الا فى نطاق قوانينه الجامدة التى لاتعرف المرونة والاستثناء • ومع رسوخ هذه الفكرة ، بدأ الانسان يمزج فجأة بين القوى العلوية « المقدسة » والقوى الدنيوية فى شخص الحاكم الذى وضعه فى قمة الهرم الاجتماعى • لقد اعتبره حاكما دنيويا ورئيسا للكهنة فى نفس الوقت ، بل انه اعتبر عند قدماء المصريين ،الها حيا ،

ولذلك لم يكن هذا الحاكم فى حاجة لان يتبع تقاليد المجتمع وعاداته · لقــد كانت ارادته قانونا · وكان الملوك ـ بما لهم من حقوق الهية ـ يزعمون لانفسهم قوى اعجازية فوق قوى البشر

تجنب غضب الآلهة

وما لم تستطع القوة الحاكمة ان تقوم به عن طريق القوة ، وما لم تستطع الطقوس السحرية والدراسات الفلكية ان تقوم به وحــدها ، كان الاثنــــان معا يحققــــانه · وكانت مجموعات كبيرة من الناس تتحرك وتعمل بارادة الحاكم ، وهى تتوهم انها تلبى رغبات الهية فى شخص الملك · وكان الناس يساقون ـ بحكم هذه العقيدة ـ الى القيام بمحاولات بدنية تدخل فى عــداد البطولة ، وتضحيات لم يسبق لها مثيل

وكان الملك حلقة الاتصال التى لاغنى عنها بين الناس وبين القوى الغامضة الكونية، التى ينبغى لهم ان يطيعوها وان ينالوا رضاها· وعلى الرغم مما كان يزعمه الملوك من سلطات وقوى، فقد كانوا عرضة للحوادث والكوارث والامراض ، فكان ذلك مبعث قلق شديد لعامة الناس ، حتى ان اسم فرعون لم يكن يتفوه به أحــد دون التمتمة بالدعاء له بطول العمر والصحة

ومر وقت كان لابد لتجنب غضب الآلهة ـ الذى كان يرتبط فى أذهانهم بأية كارثة أو حادث طبيعى يسبب لهم ضررا ـ ان يذبح الملك كضحية لاسترضاء الآلهة · ولانقاذ الملك من هذا المصير الذى قد يقلل من عيبة الوظيفة ، إبتــدع الكهنــة حيلة جديدة · لقد كانوا يختارون بدبلا من الملك يعــاملونه مدة من الزمن كما لوكان ملكـــا بحق ، ثم يذبح بعدها فى أحد المعــابد · ولما زاد الطلب على امثال هؤلاء الضحايا فى أوقات الكــوارث والازمات ، بدأ البحث عنهم خارج المجتمــع ، ثم باخذهم بالقوة · ثم تطور الامر الى الاحتلال الجماعى والغزو المفاجىء، وهو الذى أصبح يسمى بعد ذلك حربا · ووراء الحرب كمنت هــذه الفكرة الوحشية · انه لاسبيل لانقاذ المجتمع الا بتضحية عدد من الناس

الحرب جريمة جماعية

فالحرب اذن ، كانت نتيجــة للمدنية · بدأت بمحاولات للحصول على أسرى للتضحية بهم فى سبيل ارضاء الآلهة ـ من حين لآخر ـ ومع الوقت أصبح للقوة المسلحة كيانا مستقلا ، وأصبحت زيادة القوة هدفا فى حد ذاتها ، وظاهرة من مظاهر « سلامة » الدولة

وتطورت القــوانين ، ووضــعت مبادىء للسلوك · وتعارف الناس

على قواعد خلقية حسنت العلاقة بين الناس ـ الى حد ما ـ داخل المدن ، ولكنه لم يحاول تطبيقها على العلاقات العامة بين المجتمعات الكبرى ، لان القـدرة على الايقـاع بين هـذه « المجتمعات » ، واشـاعة الفرقة بينها ، واستعمال العنف للاستغلال والاستبداد ، أصبح رمزا للقوة ومبعثا للزهو والفخر

وأتى انبياء ومفكرون يدعون الى الابتعاد عن سياسة القوة ، وجعلها هدفا رئيسيا للحياة • وباسم السلام والحب عارضوا التضحية البشرية فى كل صورها على مذابح الهياكل، أو فى ميادين القتال • ولكن «عقدة» القوة الدفينة فى « روتين » المدنية لم تتأثر بهذه الدعوة

ان اى تفكير منطقى كان كفيلا ان يحفز على اعتبار الحروب جريمة جماعية ، أو عملا جنونيا شبيها بجرائم القتل التى تقع بين الافراد ، ولكن من كانت بيدهم السلطة لم يسمحوا قط بمثل هذا التفكير ،فقد كان من مصلحتهم استمرار الحروب للاحتفاظ بمكانتهم وقوتهم ،وشغل الطبقات التى فى اسفل « الهرم » الاجتماعى عن المطالبة بحقوقهم كبشر

ان قوى التخطيم الشاملة التى تخيلها الانسان فى عهود المدنية الاولى وعزاها لآلهة الشر ، يستطيع الآن المسئولون فى قيادة الجيش الروسى او الامريكى ان يطلقوا اضعافها فى لحظة ، فقد تنوعت وسـائل الابادة والفناء بالاشعاعات الحارقة، والتلوث البطنى للمياه والاطعمة والميكروبات القاتلة • وأصبح أثرها شاملا حتى ان ابعد القرى سوف تتأثر بهـا مثلما تتأثر اقرب المدن • ونتيجة لذلك تضاعفت مخاوفنا الهستيرية التى نكبتها ـ بغير ارادة ـ فى أعماق نفوسنا • وهـذا الكبت ملحوظ الاثر بصفة خاصة فى امريكا حيث نتفادى التعرض لموضوع الاسـلحة الذرية بالمناقشة أو النقد ، والحديث عن أهدافنا الحقيقية منها ، وكأننا يجرفنا تيار لا سـبيل الى التخلص من دفعه

وبدافع نفسى مرضى ، نجد أنفسنا مندفعين أيضا لتوجيـه قوى أكبر لصناعة أسلحة أكثر خطرا ، فى حين اننا نخصص جزءا تافها من هـذه القوى للبحث عن ضوابط سياسية واخلاقية لاغنى عنها

لابد من علاج

ان القوتين الكبيرتين الرئيسيتين فى العالم اليوم تتظاهران كان كلا منهما قادرة على كل شىء ، وان فى يدها وحدها أن تقرر مصير الكوكب الذى نعيش عليه ، وان تأذن بالبقاء، أو لا تأذن ، لبقية شعوب الارض • ولكنهما تشعران بفزع وخوف عميقين،

لانهما تدركان أن حربا تثار بينهما سوف تقضى عليهما معا ، وهذا هو فى الواقع « الضابط » الذى يحول دون حرب عاجلة ، ولكنـه لايحول دون الحرب بصفة دائمة ، ففى أية لحظة قد تنشط العلة النفسية الكامنة عند احدى القوتين ، فتركب رأسها وتحيل العالم كله قطعا متناثرة

اذن لابد من علاج لهذا الهوس ، ولذلك ينبغى أن تبعد كل من القوتين عينيها عن الاخرى ، وأن توجـه جهودها الى الواجب المشترك لانقاذ العالم من الكارثة التى تهدده ، والتى ظل كلاهما يدفعان العالم نحوها حتى أشرف على الوقوع فيهـا • ولابد لذلك ان يتخلصا من افكـارهما الصبيانية التى تجعل المسئولين عن الدفاع المدنى فى أمريكـا مثلا ان يفكروا فى تهيئة مخابىء تحت الارض يعيش فيها شعب بأكمله يتألف من نحو ١٨٠ مليون نسمة ، تفـاديا لاخطار الحرب الذرية ، ولا يفكرون فى وسيلة لانقاذ العالم من أحقاده الشيطانية وهوسه الجماعى • ومن العجيب ، ان فكرة « الدفن » هذه اعتبرت فكرة عبقرية فـذة ! وهذا الاخفاق فى ادراك متى يكون العلاج اسوأ من الداء ، هو أحد الاعراض الحالية للاضطراب الذهنى فى العقول التى تزعم الرجاحة والنبوغ • فاذا لم تحدث تغيرات جوهرية فى الهيكل العام للمدنية المعاصرة ، فان الصورة سوف تغدو قاتمة للغاية ، لانه طالما تركت الامور تجرى على ماهى عليه، فان الحرب سوف تظـل تعبيرا عن نواحى القلق والتوتر التى تصاحب هذه المدنية ، وهى اشبه بفـكرة الانتحار التى تراود يائسا قلقا عجز عن مواجهة الحياة

ومن حسن الحظ ان تغيرات مفيدة حدثت فى السـنوات الاخـيرة ، «فالاسوار» العالية التى كانت تفصل بين الطبقـات قد اخـذت تتحطم تدريجيا ، وما ينطبق على الفوارق بين الطبقات ، ينطبق ايضـا على الفوارق بين الشعوب ، فلم تعـد المعرفة أو القوة أو الثراء احتكارا لدولة دون أخرى • فالامريكيـون الذين توهموا ـ وظلوا يتوهمون حتى وقت قريب ـ انهم احتكروا الطاقة « الذرية » والبراعة العلمية والفنية، اتضح لهم أخيرا ـ ولخيبة أملهم ـ ان ذلك ليس صـحيحا ، ولكن ما يبعث على العزاء ، ان الواجب عليهم ألا يفكروا فى اللحاق بالروس ،وانما ان يقروا ويسلموا بأن « الاسوار » التى بين الدول ينبغى أن تزول ،وان تقدم بلد ما سوف يفيد حتما البلدان الاخرى ، فالعـالم اليوم أصـبح « مساميا » متداخلا ، كل جزء منه أوثق اتصالا بالاجزاء الاخرى من أى وقت مضى • ولذلك لابد من توافر حسن النية والمشاركة الوجدانية ، وان يحس كل بلد أنه عضو فى جسم

يتألف من بلدان العالم جميعا ، وان ما يؤلم شعبا يؤلمه ، وما يرفه عنهم يرفه عنه ويسعده

هل تنقرض الحرب ؟

واذا كانت الشرور والنظم الجائرة ـ مثل الرق وغيره من ألوان الاستعباد والاستغلال التى تماسكت بقوة على مر السنين ، قد انقرضت، فهل يغلب ان يصادف « الحرب » نفس المصير ؟ ان منطق التاريخ ، لو أن للتاريخ منطقا ، يوحى بذلك. ولكنه لايكفى لذلك ان تناشد العقل البشرى وحده ، وكما هى الحال مع المريض بالعصاب ، فانه يشترط لنجاح علاجه ، ان يكون جانب من سلوكه ما يزال سويا ، وان تكون للمريض الشجاعة الكافية لان يعرف نفسه على حقيقتها ، ويسلم بالدوافع المرضية ، وعندئذ يمكن ان تأخذ الجوانب السليمة فى شخصيته فى الظهور والقوة . ومن حسن الحظ ، ان الكثير من نظم حياتنا ما يزال يتبع أسسا معقولة انسانية . هذا الى ان المرء فى الوقت الحاضر أقرب الى مواجهة حماقاته الدفينة من أى وقت مضى . فالفضول العلمى الذى أدى الى اكتشاف التركيب الخفى للمادة، أدى الى اكتشاف التركيب الخفى للنفس البشرية

ان مقياس النضج للشعوب ـ كما هى الحال مع الافراد ـ ليس ازدياد القوة وانما زيادة فهم النفس، وحسن توجيهها ، والتحكم فيها والسيطرة عليها ، لانه فى المجتمع الناجح يكون الانسان نفسه ـ وليست ادواته وأعماله ـ هو المحور الرئيسى الذى يدور حوله

ان ما يلزمنا فى الواقع الآن ، ان نسلط الاضواء على المؤثرات التى سببت انحراف البشر ، وحالت دون تطورهم النفسى والخلقى ، فالبشرية لن تسعد وتزدهر بالقوة وحدها ، وانما بالتعاون والمحبة والتساند والمشاركة الوجدانية . فليس اكتساب القوة وانما حماية الحياة والسمو بها ، هو الهدف الرئيسى للانسان ، والقوة التى يسيطر عليها الجنس البشرى الآن انما تضيف الى مسئولياته لكبح جماح الغرائز الشريرة ووضع نظام انسانى يسخر هذه القوى لخدمة الانسانية وتخفيف آلامها

ومنذ اكثر من قرن كتب امرسون يقول : « لاتطمئن للانسان يا الهى وتمنحه قوة اكبر حتى يتعلم كيف يستخدم قوته الضئيلة بطريقة أفضل ! »

(عن مجلة « ساترداى ايفننج بوست »)

الفطور الجيد

يعنى الامريكيون عناية كبيرة بطعامهم ، وخاصة وجبة الفطور ، وقد خصصوا شهرا يعمدون فيه الى تحسين فطورهم وتنويعه

اما في انجلترا فيكاد الامر يختلف كثيرا . فالانجليز لا يعتنـــون بطعام الفطور ، ومن عاداتهم انهم يطالعون الصحف الصباحية ، وهم يتناولون الفطور، ويوزعون مودتهم بين الصحف والباقة ليلحقوا القطارات التي تقلهم الى عملهم، وكثير منهم لا يتناولون فطورا مطلقا

على ان العلم اثبت بما لا يدع مجالا للشك ان طعام الفطـــور الجيد الذي يحتوي على العناصر المغذية ، والذي يؤكل على مهل وفي غير سرعة يزيد من نشاط الانسان وحيويته خلال اليوم ، فتنتج اشباعا وقبرا ، سواء اكان الانتاج بدنيا أم عقليا . واهم من هذا انه يزيد من تفاؤل الانسان في الحياة ، فينظر اليها نظرة كلها امل وتفاؤل

والآن ..

ما هو نوع ذلك الفطور الجيد ؟

المفروض ان يبدأ الانسان يومه العمل بما يساعد الجسم على بذل هـــذه الجهود ، وعلى ايجاد الطاقة والنشاط والحيوية . ومن كان في سن الشباب كان اكثر حاجة الى مزيد من الطعام اكثر ممن بلغوا سن الكهولة ، فالكهـــل لا يبذل من الجهود ما يبذله الشباب ، ومعدته لا تهضم بقوة كما تهضم معدة الشباب . فكمية الطعام للكهل يجب أن تقل دون أن تحرم من التنويع

واسوأ ما في الامر الا يتناول الانسان فطورا او ان يتناول القليل الذي لا يغني

الزيتون

انها ثمار ورد ذكرها في القرآن ، وكانت زراعتها منتشرة في جميع البلاد المحيطة بالبحر الابيض المتوسط

ولان اشجاره لا تنمو في المناطق الرطبة الباردة ، فوجودها في منطقة يدل على اعتدال جوها ، وخلوها من الرطوبة ، الشديدة

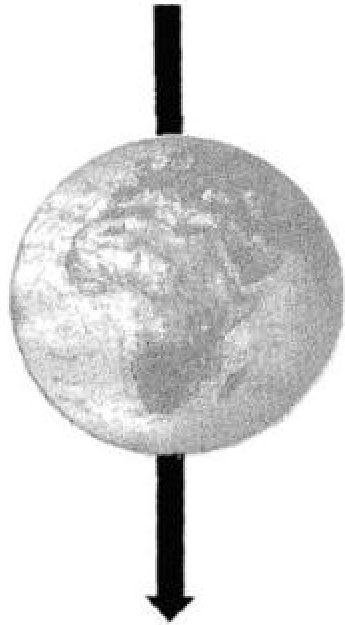
واصناف الزيتون اليوم تربو على سبعين صنفا . والشجرة تعمر الى قرابة ٣٠٠ سنة

وزيت الزيتون من خير المنتجات النباتية الصالحة لصحة الانسان، فهو اخف على الكبد من السمن والدهون الحيوانية ، بل هو علاج لامراض الكبد اذا اخذ منه ملء ملعقة في الصباح قبل تناول اي شيء، بل هو علاج لكثير من الامراض، اهمها الامساك

واهم المناطق الشهيرة بزراعة الزيتون هي شمال افريقيا واليونان وايطاليا وفرنسا واسبانيا

واحسن زيت زيتون هو الذي يؤخذ من « العصرة » الاولى ، اي العصيـــر الاول . فمثل هذا الزيت يكون صافيا عطريا حلو النكهة . ومثل هذا الزيت لا يعرض في الاسواق ، بل يحتفظ به اصحاب مزارع الزيتون . والمعتاد ان يعصر الزيتون ثلاث عصرات ، والثالثة هي اقلها قيمة من الوجهة الغذائية

الهلال يطل على العالم



القارة السوداء تبعث من جديد

بقلم الاستاذ محمد رفعت

الوزير السابق

إنا لنغالط أنفسنا حقا إذا نحن حسبنا أفريقيا بين قارات العالم القديم ، وقد خلت فيها مساحات مجهولة ، وفيافي مظلمة ، لم يكشف عنها التاريخ ، ولم يعرفها الانسان المتحضر الا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، اى بعد كشف امريكا بثلاثة قرون ونصف قرن ، وبعد كشف استراليا بقرنين من الزمان . وهذا على الرغم من قرب افريقيا لاوربا وآسيا واتصالها اتصالا مباشرا بحوض البحر المتوسط مهد الحضارات التاريخية جميعها ، ورغم سريان نهر النيل العظيم فى جوفها وعلى سطحها مسافة تبلغ اربعة آلاف من الاميال . ذلك لان الملاحين والمكتشفين منذ عصر النهضة الاوربية كانوا قد اشاحوا بوجوههم عن افريقيا وانصرفوا عنها الى كنوز العالم الجديد والشرق البعيد . ولم يعرج على سواحل أفريقيا منهم سواء من البرتغاليين او الهولنديين الا ليقيموا عليها محطات ومخازن ونزلا يأوون اليها ، يمترون وهم فى طريقهم من الشرق او اليه ، كما فعل الهولنديون الذين عرفوا بالبوير حين اقاموا مستعمرتهم حول رأس الرجاء الصالح عام ١٦٥٢ . ثم انبرى لكشف القارة السوداء فى القرن التاسع عشر رجال كبار النفوس ، اقوياء العزائم ، وقفوا انفسهم لخدمة العلم والانسانية فجابوا قفارها ، واخترقوا ادغالها ، وسابروا انهارها ، وطوفوا حول بحيراتها حتى فكت الطلاسم التى حيكت

حولها : وبدأت الانظار والاطماع تتطلع الى القارة التى كانت من قبل مظلمة مجدبة مقفرة ، لا غناء منها اللهم الا لسد حاجات العالم الجديد ، فقد عمد تجار الرقيق والمستعمرون طوال القرون الثلاثة الماضية الى جمع الرقيق واقتناصهم من القرى والاحراش فى افريقيا ، ثم نقلهم كالقطعان عبر الاطلنطى الى امريكا ، ليقوموا بزراعة القطن والطباق وقصب السكر وغيرها . وهناك اقام الزنوج وتناسلوا واختلطوا بأسيادهم البيض ، ونشأت من ذلك طائفة الزنوج والملونين فى امريكا وفى جنوب الولايات المتحدة حيث يبلغ عددهم نحو ثمانية عشر مليونا من الانفس

ولما طلع القرن التاسع عشر على العالم ، وطلعت معه مبادىء الثورة الفرنسية ، وتداول الناس الآراء الجديدة التى كانت تدعو الناس الى الحرية والاخاء والمساواة وتحرير الشعوب ، نادى احد نواب البرلمان الانجليزى واسمه « وليم ولبرفورس » بتحرير الرقيق ، ومازال ببنى قومه يثير فيهم العاطفة الانسانية بلسانه تارة وبقلمه حينا ، حتى استطاع ان يحمل الحكومة الانجليزية على الغاء تجارة الرقيق ثم الغاء الرق اصلا فى عام ١٨٣٢ . وحذت سائر الدول المتمدينة حذو انجلترا ، الى ان جاء دور الولايات المتحدة ، وهناك قامت حرب اهلية عام ١٨٦٣ دامت ثلاث سنوات قبل أن يتم تحرير الرقيق

على ان تحرير الرقيق الذى نادى به الغرب فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ما لبث ان اصبح نقمة على الافريقيين انفسهم فى النصف الثانى من القرن المذكور ، اذ قامت حركة الانقلاب الصناعى واستخرج الفحم والحديد ، واستخدم البخار فى تسيير السفن والقاطرات ، وأنشئت المصانع الكبرى ، وبدأ انتاج الفولاذ وسائر السلع بالجملة يغمر الاسواق ، فاحتاجت الدول المنتجة الى مزيد من الخامات والاسواق ، واتجهت انظارها هذه المرة الى الجارة الفقيرة افريقيا ، حيث الحقول البكر للخامات ، وللأيدى العاملة معا ، وما هى الا سنوات قليلة حتى عاد الرق استرقاقا ، وسيق الافريقيون الى المزارع يفلحونها ، وللسكك الحديدية يمدونها ، والى مناجم الذهب والماس والفحم يستخرجون بطونها . وبدا للدول المستعمرة ان خير سياسة تنتهجها لسد حاجاتها الملحة للخامات والايدى ، هى أن يسيطروا على اراضى القارة رغم ما كان يهولهم منها فى الماضى من امراض وبائية موطنة ، واخطار طبيعية وجوية ملأت قلوبهم منها فزعا ورعبا . وكانت

منابع النيل قد كشفت حوالى عام ١٨٦٢ ، وتلا ذلك كشف سائر البحيرات الكبرى وأجزاء النيل العليا . وعلى اثر ذلك توافد المكتشفون والمخاطرون من الغرب ، وكشفوا عن مجرى نهرى النيجر والكونغو وكانت الاحاجى تقول انهما مرتبطان بالنيل العظيم والجميع ينبعون من جبال اسموها جبال القمر . .

ومن حق مصر أن تفاخر بما اسهمت به فى سبيل كشف مجاهل افريقيا وتمدينها ، فقد ادى فتح السودان فى عام ١٨٢٠ الى ارسال بعثات علمية للبحث عن المعادن وكشف منابع النيل . وقد وصلت هذه البعثات الى خط عرض ٥ شمالى خط الاستواء . كما انها استطاعت فى عهد الخديو اسماعيل فى مدى عشر سنوات أن تمد سلطانها داخل افريقيا جنوبى خط الاستواء الى أوغندة ، وغربا الى دارفور واقليم بحر الغزال ، وشرقا الى بربره وهرر على خليج عدن . وفى جميع هذه الاصقاع كان المصريون يعلمون الاهالى المبادىء الاولى للمدنية ، ويدربونهم على فنون الزراعة والصناعة والبناء واحترام النظام والقانون . ولكن وا اسفاه ! كانت جهود مصر كومضة البرق او كوثبة فى الظلام ، فلم تمض الا سنوات قليلة حتى ارتبكت مالية البلاد وتدخلت فرنسا وانجلترا وقد اثارهما تقدم مصر وتوسعها فى قلب افريقيا ، وما زالوا بها بعد الثورة العرابية واحتلال الانجليز للبلاد حتى اضطروها الى سحب قواتها ورجال حكومتها من بلاد بذلت فى سبيل تمدينها الكثير من جهدها ومالها ودماء رجالها . ولكن ما فعلته مصر بنجاح فى افريقيا كان الحافز للانجليز على تكراره . فما كادت القوّات المصرية تنسحب من وسط افريقيا ، وتترك تلك الارجاء الشاسعة تحت رحمة الثورة المهدية، حتى أصبحت البلاد نهبا لمن اراد ، او كسبا لمن سبق من الدول . فبدأت ايطاليا تضع يدها على مصوع وأريترية، وترنو ببصرها نحو الحبشة . وكذلك عملت فرنسا على مد نفوذها داخل الصحراء الكبرى جنوبا من ناحية الجزائر وتونس، وشرقا من ناحية السنغال والكونغو . وتقدم ملك البلجيك يستعمر حوض نهر الكنغو وهو الذى عرف بعد ذلك بالكنغو البلجيكى . أما انجلترا ففازت بنصيب الاسد فسيطرت على السودان باسم مصر ثم جعلت تضم اليها اوغندة والاراضى المجاورة لمنابع النيل . وخشيت المانيا بعد انتصارها على فرنسا انها اذا سكتت وقنعت بنصيبها فى أوربا فان السامر فى افريقيا

لا يلبث ان ينفض ، ولن تجد المانيا لقمة تسد بها رمقها . وعلى ذلك دفع بسمارك بالمانيا فى سياسة الاستعمار وسرعان ماصار لها شرق افريقيا الالمانى وتنجانيقا والكمرون وتوجولند وغرب افريقيا . وقد فقدت المانيا جميع مستعمراتها اثر انهزامها فى الحرب العالمية الاولى على ايدى الحلفاء ، ووزعت تركتها بين بريطانيا وفرنسا واتحاد جنوب افريقيا

وهرع المستعمرون البيض فى اعقاب الحرب الى افريقيا وفى ركابهم المبشرون والتجار والمخاطرون ، وعمدوا الى الاراضى فاختاروا اصلحها واطيبها جوا وهى اراضى الهضبة الشرقية الممتدة من كينيا الى جنوب افريقيا ، ويبلغ ارتفاعها نحو ٥٠٠٠ قدم ، وفى هذا القطاع من شرق افريقيا يعيش معظم البيض من الاوربيين ، ويبلغ عددهم نحو خمسة ملايين ، غالبيتهم من سكان اتحاد جنوب افريقيا . اما الاهالى فتركوا لهم اجزاء اخرى احاطوها وخصصوها لهم دون غيرها ، فكان هذا من اهم اسباب سخط الناس وتمردهم ومن أهم العوامل التى ادت الى ثورة « الماو ماو » فى كينيا فى عام ١٩٥٢

ولما انتهت الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٨ لم يكن بافريقيا دولة مستقلة استقلالا تاما عدا اتحاد جنوب افريقيا الذى تألف عام ١٩١٠ غير ليبريا (١) واثيوبيا وهى التى يرجع استقلالها الى العصور القديمة ومع ذلك فان ايطاليا قد اجتاحت اثيوبيا عام ١٩٣٦ وبقيت بها حتى عام ١٩٤٢ اما مصر فكانت مستقلة استقلالا منقوصا منذ عام ١٩٢٢ وبقيت كذلك حتى عام ١٩٥٤ حين نجحت حكومة الثورة فيما عجزت عنه حكومات العهد الماضى جميعها ، وذلك باتفاقها مع بريطانيا عام ١٩٥٤ على اجلاء القوات الانجليزية عن مصر والسودان (٢) . ومع ان سلطان مصر كان قد انحسر من افريقيا ، فان نفوذها الروحى والثقافى بقى ناشرا روافه فى السودان وفى الصحراء الكبرى ونيجريا وزنجبار والصومال واريترية وفى كل مكان سرت اليه الدعوة الاسلامية تلقائيا ، وعلى ايدى الاهلين انفسهم

(١) « ليبريا » فى غرب افريقيا وهى التى اسسها الامريكان للزنوج المحررين واعلنت جمهورية مستقلة فى عام ١٨٤٧ .

(٢) وقد ظفر السودان ايضا باستقلاله فى عام ١٩٥٦ باتفاق حكومة الثورة مع بريطانيا كما استقلت مراكش وتونس فى نفس هذا العام

يوحى من ضمائرهم . ذلك لان بين العرب والزنوج فى افريقيا وشائج رحم وتقارب فى الامزجة والعادات حببت العرب الى نفوس القوم ، وهـوت بافئدتهم الى الاسلام . وقد بشر البيض من الاوربيين بالمسيحية وتحول اليها كثير من الزنوج ، فقد اندمج المبشرون معهـم وعلموهم وطببوهم ووجدوا من حكوماتهم سندا وعونا لهم فى نشاطهم . ولكن راعهم منهـا انقسام المبشرين الى كنائس عدة ، تتنافس وتتخاصم فيما بينها ، وان الكنيسة قد باعدت بينهم وبين اهليهم وتقاليدهم ، وان الرجل الابيض مهما سمت مبادئه ، وصفت نياته فانه لا يفتأ يمثل فى نظرهم فكرة التمييز العنصرى ، وتفوق جنس على جنس . ومع ذلك فان معظم قادة الرأى فى مختلف ارجاء افريقيا قد تعلموا فى مدارس المبشرين وتحولوا الى المسيحية على ايديهم ، وكثير منهم اتموا دراساتهم فى اوربا وامريكا وتزوجوا من اجنبيات . وعندما دقت الساعة للعمل كان هؤلاء القادة فى مقدمة معركة الاستقلال

اما الصيحة التى دوت فى هضبات افريقيا واحراشها وكان من اثرها أن بعثت الشعوب من رقادها ، فاذا الحياة تدب فى اجسام النيام ، واذا الجوع والخوف والعوز تتلاشى اشباحها امام ارادة شعوب قد صممت على أن تحيا حياة مستقلةعزيزةالجانب لا سلطان لاجنبى عليها . هذهالصيحة دوت اول ما دوت من فوق جنبات كينيا ، حيث قامت حركة « الماو ماو » عام ١٩٥٢ بقيادة «جومو كنياتا» الذى يلقبونه « بالمسيح الاسود » فقد واجه « الماو ماو » بريطانيا بجلالة قدرها وبجيوشها وطائراتها ودباباتها وبوليسها، وصـمدوا امام كل ذلك ثلاثة اعوام انتهت بالقضـاء على آلاف من الضحايا وبالحكم بالسجن على كنياتا مدة عشر سنوات . وقد سرت انباء « الماو ماو » بين مجاهل افريقيا مسرى النار فى الهشيم فلم يبق قسم أو قطاع من افريقيا السوداء لم يمسه لهيب الدعوة الى الحرية والاستقلال. ولا تنس المثل العظيم الذى ضربته مصر بثورتها عام ١٩٥٢ وما انجزته من اجلاء القوات البريطانية وما اقامته من اصلاحات كبرى ، وما خلقته فى الشرق العربى من وعى قومى رددت صداه جميع الافاق . وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر فى « فلسفته » عن دورنا فى افريقيا فقال :

« اننا لن نستطيع بحال . . ان نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى اعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين . ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا نحن الذين

بحرس الباب الشمالي للقارة والذين نعتبر صلاتها بالعالم الخارجي كله »

وكان الافريقيون قد تفتقت اذهانهم بالتعليم والتمرس بالاعمال وبالسفر الى الخارج والاشتراك في الحربين العالميتين ، وتدربوا على تحمل المسئوليات الكبرى ، مسئوليات الحكم والاستقلال . ولقد كان اعلان استقلال غانا في ٦ مارس سنة ١٩٥٧ حدثا تاريخيا في افريقيا اذ انزل العلم البريطاني ورفع علم غانا بديلا منه . فكان هذا ايذانا بميلاد عهد جديد تزعمه « نكروما » رئيس وزراء غانا . وقد تبع نكروما جاره في غينيا « سيكوتوري » الذي واجه الجنرال ديجول في عام ١٩٥٨ بكلمة « لا » ، واختار الاستقلال التام قائلا : « أن اهل غينيا ليفضلون الفقر مع الحرية على الثراء مع التبعية والعبودية » واصبحت غينيا مستقلة منذ عام ١٩٥٨ . وقدتقابل الزعيمان في عام ١٩٥٩ واتفقا على نوع من الاتحاد يوشك ان يكون نواة لاتحاد افريقي شامل . وفي اول هذا العام اعلن استقلال « الكمرون » وتلاه « توجولند » وسيلحق بهما في هذا العام الكنغو البلجيكي ، وسوماليا ، ونيجريا ، ثم بعد ذلك يأتي دور مدغشقر واتحاد « مالي » الفرنسي في الصحراء الكبرى والسودان الفرنسي . ولن تمضي سنوات قليلة حتى تستقل سائر المستعمرات الافريقية ، ويتقرر مصير الافريقيين في اتحاد جنوب افريقيا مع البيض ، بعد ما بدا من عنف الكراهية الحالية بين البيض وعددهم لا يزيد على ثلاثة ملايين وبين الزنوج والملونين وعددهم اكثر من عشرة ملايين من الانفس

والافريقيون عامة يدركون اهمية بلادهم وما تكتنزه ارضها البكر من ثروات ومعادن نفيسة ، ومن معدن الاورانيوم خاصة ، وما تنتجه من زيت النخيل والكاكاو والبن والمطاط والاخشاب . وانهم ليعلمون حق العلم تبعات الاستقلال ويقدرون ما سيلاقونه من متاعب ، ولكنهم يقولون أن التمرس بالاعمال خير طريق لاجادتها . وهم جميعا يميلون الى عدم الانحياز في سياستهم العامة ، والى الترابط والاتحاد فيما بينهم وبين الكتلة الاسيوية الافريقية ، واتباع مبادىء باندونج وهم في مواقفهم مع غرمائهم المستعمرين اقرب الى التفاهم منهم الى العنف ، وذلك حتى لا يقطعوا تماما مابينهم وبين حاضرهم ، وحتى لا تعود بهم الفوضى القبلية الى الماضي البغيض، وشعارها جميعا هو ما عبر عنه نكروما يوم اعلان استقلال بلاده « أن الحرية التي كسبتها غانا اليوم لن يكون لها معنى او مدلول مالم تؤد الى تحرير افريقيا كاملة »



استفد من أحلامك

• من مقال بمجلة كونستلاسيون بعنوان « كيف تنتفع باحلامك » " Sachez Profiter de vos rêves "

كثيرا ماتكون الأحلام رموزا لعقدنا النفسية وتعبيرا عما يدور فى عقلنا الباطن . ومنذ أن وضع « سيجموند فرويد » كتابه المشهور عن الأحلام ، أصبح تفسير الاحلام يحتل ركنا هاما فى ميادين علم النفس التحليلى ، ويضع بين أيدينا مفتاحا جديدا للتعرف الى بعض جوانب شخصيتنا . ولقد كان « فرويد » يقول ان الحلم هو إظهار جانب من شخصيتنا موجود فى العقل الباطن . وذهب الدكتور « كارل يونج » ، وهو من كبار رواد علم النفس التحليلى ، الى أبعد من ذلك اذ اكتشف فى الاحلام عقلا باطنا جماعيا للنفس الانسانية ، الامر الذى يفسر لنا ان نفس الصور يمكن أن ترمز الى نفس المشاغل

فاذا حلمت كثيرا بأنك مسجون ، أو انك تصل متأخرا الى موعد ما ، او تنسى حقيبة كانت فى يدك ، أو درسا كنت قد استذكرته ، وانت تجيب على اسئلة الامتحان ، فذلك لان الجانب الواعى من نفسك لا يعترف بأن فيك مركب نقص حقيقيا

والواقع ان اهمية احلامنا تزداد كلما تكررت هذه الاحلام وكانت أكثر وضوحا ، ومع ذلك فعلينا الا نغامر اكثر مما ينبغى فى استكشاف هذا الجانب المجهول من انفسنا ، لأن ذلك قد يؤدي بنا الى بعض المخاطر ، والافضل دائما ان يتم تحليل عقلنا الباطن من خلال احلامنا على يد اخصائى فى التحليل النفسى

ويقول العالم « فرويد » : « هناك عدد من الاحلام يراها أكثر الناس فى منامهم على نمط يكاد يكون واحدا ، وقد اعتدنا ان ننسب الى هذه الاحلام نفس المدلول عند كل هؤلاء الذين يرونها » . وقد سمعت عالما نفسيا كبيرا يقول فى محاضرة له منذ بضعة أسابيع : « احذروا احلامكم ، فهى لاتكذب عليكم قط ، واقيموا وزنا لما ترونه فى منامكم بالليل لتنتفعوا

به فى تنظيم حياتكم بالنهار . » وهناك مثل يقول : « قل لى ماذا ترى فى نومك اقل لك من انت »

وهذا هو مادهبت خصيصا لاحققه فى المانيا مع اشهر مفسرى الاحلام هناك ، وهو فى نفس الوقت عالم مشهور من كبار اساتذة علم النفس التحليلى

وجلست مع العالم الالمانى فى مكتبه ، فتبادلنا حديثا قصيرا عن رحلتى من باريس الى بلده بالطائرة ، ثم قال لى بصوته الهادىء العميق : « الواقع أن علم النفس التحليلى قد علمنا كيف نستطيع ان نتعرف من خلال فوضى احلامنا غير المتعلقة ، التى تبدو لنا ، على رسائل حقيقية صادرة من عقلنا الباطن . غير انها عبارة عن « شفرة » أو رموز فى حاجة الى التحليل والتفسير . واذا ما اردنا ان نقلل جهد المستطاع من احتمال الوقوع فى الخطأ فى فك رموز احلامنا ، فعلينا أن نتصل بصاحب الحلم اتصالا مباشرا لمدة ليست بالقصيرة ، وهذا هو افضل الطرق

ففى اكتوبر من عام ١٩٥١ ، حضرت الى فتاة فى الرابعة والعشرين ، تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة . وكانت هذه الفتاة قد أصيبت بتعثر فى النطق (لعثمة) منذ ان كانت فى سن السابعة ، وكانت قد أصيبت فوق هذا منذ عهد قريب بتشنج عصبى اثر تاثيرا سيئا فى قدرتها على استعمال اصابعها فى الكتابة على الآلة ، وكان حلمها النموذجى وقتئذ هو ــ كما قصته على ــ « اننى كنت احاول ان أصعد الى الدور العلوى بأحد المتاجر الكبرى فوق السلم الكهربائى المتحرك ، فكان يبدو لى انه لايصعد الى اعلى ، ولكنه يتقهقر الى الوراء ! واخيرا سقطت مغشيا على فوق الارض وانا لا استطيع الكلام من شدة الذعر ! »

وكان هذا الحلم تصويرا صادقا لحياة الفتاة المسكينة التى كانت عبارة عن اخفاق متصل ، منذ ان كانت تلميذة بالمدرسة الى ان تزوجت ، وفى الاعمال المختلفة التى مارستها بعد أن خرجت الى الحياة

وبعد ذلك بعام واحد ، وكانت الفتاة لاتزال تحت العلاج ، رات فى المنام انها كانت فى أواخر الحرب العالمية الاخيرة ، وأنها لقيت بعض اصدقاء كانوا قد نصحوا لها بان تسلخ جلدها المتجمد كجلد السلحفاة كى تفلت فى سهولة من ايدى هؤلاء الذين كانوا يريدون اختطافها ، ويطاردونها ليأخذوها اسيرة لديهم ، فصاحت عندئذ تقول لهم : « اتريدون أن يسلخ جلدى وانا حية كما لو كنت ارنبا ؟ وعلاوة على هذا من غير تخدير ؟ »

فعرفت من حلمها هذا انها كانت تتوق الى الخلاص . ولكنها كانت ترفض أن تدفع الثمن !

ثم رات منذ وقت قريب حلما رايت فيه على الفور بشرى بالشفاء ، اذ

قالت لي بصوت شاعت الدهشة فى نبراته : « لقد رايت فى المنام بالامس انني أعمل كعارضة للأزياء فى محل من الطراز الاول لبيع الملابس ، ولكني شعرت بأنني مشلولة الحركة من فرط الاضطراب ، وأنا اقوم بتجربتي الاولى لعـــرض الازياء ، غير انني ما كدت ادلف الى مـــرح العرض حتى احسـست بأن الاضطراب قد زايلني تماما ونجح عرضي نجاحا منقطع النظير»

ولم تنقض ايام على هذا الحلم الاخير حتى كانت الفتاة قد شفيت تماما من اللعثمة ، وصارت تستطيع أن تستعمل أصابعها فى الكتابة ، كما كانت من قبل أن تصاب بنوبات التشنج

وسكت العالم الالماني لحظة قصيرة ثم استطرد يقول : « أما اذا كان الامر متعلقا بارشاد قراء مجلة بشأن احلامهم ، او بالرد على رسائل خاصة ترد الى الاخصائي النفسي عن هذا الموضوع ، فان تحليل أحلامهم كما يسردونها عليه يبدو لي من اضمن الوسائل النفسية المعروفة حتى الان ، والتي منها علم دراسة الشخصية عن طريق تحليل الخط

وليس ثمة شك فى ان الحلم لا ينفصل عن النوم تماما ، كما لايمكن فصل التثاؤب عن التعب . وعلى الرغم من أن تسعة أشخاص من بين عشرة لا يتـذكرون احلامهم عادة بعد أن يتيقظوا من نومهم ، فانه يكفى فى اكثر الاحيان ان نذهب الى الفراش وفينا ارادة وتصميم على تذكر ما سنراه فى احلامنا ، مع ملاحظة أن الحلم ليس عدوا للنائم وانما هو حارسه

واخرج العالم الكبير علبة سجائره من جيبه وقدم الى واحدة منها ثم اشعل لنفسه اخرى فقلت اسأله :

ـ « حسنا ، وماذا عن الكابوس ؟ »

فأجابني بقوله : « ان الكابوس يوقظ النائم فى اللحظة المناسبة حينما يكون عنده اضطراب داخل جسـمه ، كأن يكون به مثلا اضـطراب فى التنفس ، او فى الهضم ، او فى الدورة الدموية ، او قلق فى العقل الباطن ، او عندما يحدث تغيير مفاجيء فى الغرفة او فى درجة الحرارة ، الى غير ذلك من الامور التي تتطلب تدخل ارادة النائم . ولما كان الكابوس شيئا مفروضا علينا ويحدث على غير ارادتنا ، فان الذين لايلقون بالا الى أحلامهم كثيرا مايحلمون أحلاما مزعجة او غير مرغوب فيها

وعدت اسأله :

« ترى ايمكن أن تدفعنـا الاحلام الى ارتكاب اعمـال غير أخلاقية قد تبلغ حد الجريمة ؟

فاطرق العالم لحظة كأنما يبحث فى ذاكرته عن شيء بعينه ثم انشـا يقول : « لقد صحا احد عملائي فزعا من نومه منذ عهد قريب لانه رأى فيما يشبه الكابوس زوجته سابحة فى بركة من الدماء ، بعد أن ضربهـا

بفاس عدة ضربات فأصابها بجروح بالغة ، وأكد أنه لايذكر شيئا عن هذا الحادث ، وقد أصابه الذهول حين علم ان ماراه قد حدث بالفعل وكان حقيقة واقعة ! فكانت زوجته أكثر المدافعين عنه حماسا عندما حوكم امام القضاء ، كما قرر الاخصائيون في التحليل النفسي ان حلما لا يمكن أن يعد مسئولا عنه هو الذي دفعه الى ارتكاب تلك الفعلة النكراء ، ولهذا قضت المحكمة ببراءته ! وكان من رايي انه كان يجدر بهم ان يدرسوا ظروف القضية بمزيد من التروي والتعمق ، وذلك لان الذين يحلمون بارتكاب الجرائم ليسوا عادة همالذين يرتكبونها بالفعل ، وأنالمجرمين العتاة ينامون ملء جفونهم !

وقد لا تعلم أن الحلم يؤثر تأثيرا مطهرا على نزواتنا واندفاعاتنا ، وذلك لانه يهيىء لها اشباعا وهميا ، وفوق هذا فهو يخلصنا من هواجسنا ، غير انه يجب كذلك الا يكون الضغط النفسي الداخلي أو التهديد الخارجي مباشرا ، على عكس ما يقول القول الشائع « ان الجوعان يحلم بسوق الخبز » ، اذ الواقع أن المحكوم عليه بالاعدام بندر ان يحلم بالمقصلة

واثبتت الاحصاءات في انجلترا وألمانيا خلال الحرب العالمية الاخيرة ان اثنين فقط من كل الف من النائمين هم الذين كانوا يحلمون بالغارات الجوية التي كانت قد حطمت الروح المعنوية ، وهزت العقل الباطن للايين من الناس هناك ، وخاصة بين الشباب ، ولكن بعد ذلك بعشر سنوات ، ارتفعت هذه النسبة الى مائتي شخص من كل الف اخذت اهوال الحرب الاخيرة التي طالما قاسوا منها تعود اليهم في أحلامهم فتؤرق منامهم ! كما ان الاموات الاعزاء على انفسنا لايأتوننا في الحلم بعد وفاتهم مباشرة ، ولكن بعد ان ينقشع الحزن الذي تثيره في أنفسنا وفاتهم

ودخل في تلك اللحظة خادم قدم الينا قدحين من القهوة،فساد الصمت لحظة ثم قلت اسأل مفسر الاحلام :

ولكن ، اذا كان الحلم يحررنا هكذا من متاعب الماضي ، أفلايمكن أن ينير امامنا الحاضر والمستقبل ؟

فاطرق الرجل مفكرا لحظة ثم قال :

« لقد وصلتني مئات من الرسائل تقص على أحلاما تبدو فيها تنبؤات عجيبة عن الحاضر والمستقبل ، وعندي ان الحلم الكبير ، كما قال القدماء ، هو أكثر منحارس للياليننا ومثير لسهراتنا ؛ انه ملاك روحنا الحارس ... »

فلم أمهل حتى يتم حديثه ، وانما قلت مقاطعا :

وماذا تعني بقولك : « الحلم الكبير » ؟

فأجابني بقوله :

« انه الحلم الذي لايكون رد فعل مباشر لمثير ذاتي او اضطراب عضوي ،

ولا تحقيقا خياليا لرغبة دفينة فى النفس ، ولا استمرارا للعمل الواعى الذى كنا نمارسه بالامس ، ولا استرجاعا لحوادث ماضية او حتى ارهاصا بحوادث مستقبلة . ان الحلم الكبير ينبئنا عن طريق نوع من نقد المرء لنفسه بصورة متسامية عما اذا كنا نستطيع ان نتسلل الى مضمون رموزه ، ويفصح لنا عن اقسى الحقائق ، وعن رغباتنا الخفية الكامنة فى اعماق نفوسنا ، كما يكشف لنا النقاب عن امكانياتنا الحقيقية وعن نهج سلوكنا فى الحياة

عرفت مهندسا المانيا يدعى « هانز شميت » رأى فى منامه ذات ليلة انه كان فى مكتبه ، وانه كان يعرض على صاحب العمل وعلى زملائه الذين تملكتهم الدهشة تصميما لآلة جديدة ، ولما استيقظ « هانز » من نومه استطاع أن يتذكر كل تفاصيل تلك الآلة ، فاعانه هذا على ان يجد حلا لمشكلة كبرى كان دائب البحث عن حل لها منذ بضعة اشهر ! »

فتاملت وجه هذا العالم الواثق من علمه لحظة ثم سألته :

« الا تعتقد ان فى وسع المرء ان يفسر احلامه بنفسه ؟ »

فابتسم المحلل النفسانى ابتسامة هادئة ثم قال :

« هناك قواعد عامة تتضمنها كتب يطلقون عليها اسم : « مفاتيح الاحلام » ، وهى كتيبات تباع فى كل مكان ، وتعتبر محاولة غير علمية لتفسير الاحلام ، والسبب فى ذلك أن كل رمز من رموز أى حلم يختلف مدلوله تبعا لنوع الحلم لدى شخصين من الاشخاص ، فالحلم بالرعد مثلا معناه عند الجندى اطلاق مدفعية الميدان ، وعند المراهق بالمدرسة الثانوية أن المدرس يصب عليه جام غضبه ، وعند ربة البيت تحطيم بعض الاطباق

وثمة سبب آخر اكثر اهمية ، وهو أن الرموز عندما تتعلق بنقط حساسة للغاية من حياتنا الداخلية ، فان المقاومة التى تضطر عقلنا الباطن لان يصطنع هذه اللغة التنكرية فى تفسيره تقاوم وتعارض محاولتنا تفسير الحلم كذلك

فقلت عندئذ أسال العالم الكبير :

« اذا كان يلزم أن يكون لكل حالم « شفرة » خاصة ، فكيف تستطيع اذن أن تفسر أحلام شخص ما عن طريق المراسلة ؟ »

فقال الرجل على الفور :

« الواقع أنه ليس ثمة شىء يمكن أن يحل محل الاتصال المباشر فى هذا المجال ، ولكن مهما كانت « شفرة » الشخص الحالم شخصية ، فانها تعبر عن مصالح ورغبات وأمنيات مشتركة بين الناس جميعا

وعندئذ قلت أسأله فى صوت شابت نبراته رنة سخرية :

« أولاتخطىء قط ؟ »

فلمعت عينا عالم النفس وهو يقول لى فى حيوية وحماس : « الا فاعلم أننى لا اقوم بدور المنجم ، وأننى آخذ نفسى بحذر بالغ ، وخاصة عندما

اكون عاكفا على عمل تشخيص نفساني ، أو بسبيل اصدار حكم على حالة معنوية ، او اسداء النصح الى شخص من الاشخاص .. غير أن هناك رموزاً لاتخدع احدا ، وهي تلك التي أسميها : « رموز حالات » . فاذا حلمت مثلا بأنك قد فوجئت بانهيار جبل او جدار ، او بانك تهيم على وجهك فى الحقول او على الجليد ، فمعنى هذا انك تشعر بالوحدة فى حياتك الخاصة . واذا حلمت بأنك قد مت ، فليس معنى هذا أنك ستموت حتما ، ولكنه نذير لك بأن تحدث تغييرا داخليا فى نفسيتك وفى روحك المعنوية ، واذا لمحت فجأة فى الحلم صبيا غريبا عنك ، فان هذا يرمز فى اغلب الاحيان الى ان هناك جزءا من شخصيتك متخلف أو غير متكامل ، وانك مفتقر الى النضج العميق

وقد استشارني رجل رأى فى الحلم مرة أنه كان يقف « بالبيجاما » فى محطة السكة الحديد ، فكان معنى هذا فى نظرى انه ليس مستقرا فى مهنته ، ونصحت له بأن يغير نوع عمله اذا تكرر هذا الحلم فى مدى ثلاثة اشهر

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فغالبا مايبدو الحلم غامضا بالنسبة لصاحبه فحسب . ومثال ذلك أن رجلا متزوجا وله ولدان رأى فى منامه عدة مرات أنه يقيم باحد الفنادق دون ان يدفع ثمن اقامته لصاحب الفندق ، مع انه لم يكن مدينا لأحد . وقد فسرت له الحلم بأنه كان يرمز الى سيدة كان على علاقة بها قبل زواجه ولا يزال ، فالفندق الذى كان يقيم فيه ويشعر بالمتعة والمرح هو رمز لتلك السيدة ، والحساب الذى لم يدفعه هو وعده الذى كان قد وعده اياها ولم ينفذه !

وجاءنى كذلك يوما للاستشارة موظف كان يحلم بأنه يلاكم « الدمية المحشوة » التى يتدرب عليها الملاكمون فيسحقها سحقا ، فسألته قائلا : « أليس لك أعداء ؟ » فأجابنى قائلا من فوره : « بلى ، رئيس العمل الذى انا فيه ، ولكننى اعامله فى أدب بالغ » فقلت له : « ان رئيسك هذا يوحى اليك بمركب نقص ، فانظر ماذا تفعلُ به أثناء الليل . أنه تنفيس لك من عمل العقل الباطن »

وصمت العالم الالمانى لحظة شعرت فيها بأنى ألقيت عليه كل ما عن لى من الاسئلة ، فقلت أساله سؤالا أخيرا تراءى لى أنه النتيجة التى خرجت بها من هذه المقابلة :

« واذن ، فقصارى القول ليس لنا شهود او مرشدون أفضل ولا أضمن من احلامنا ؟ »

والقيت عليه هذا السؤال وانا انهض لأتهيأ للانصراف ، فأجابنى الرجل قائلا وهو يشد على يدي مصافحا ومودعا :

« هذا لاشك فيه ، فهى تقول الحقيقة دائما ، وانما يجب أن نعرف كيف نستمع أليها »

الحرب الثالثة

لماذا تخشاها أمريكا؟

اقتباس وتعليق

العميد عباس حافظ

تجتاح امريكا الآن موجة رعب مصدرها تلك القلاع الغاطسة التى تسبح فى البحار قرب السواحل الامريكية فى غفلة عن الحراس ودون أن يستطيع اجهزة الرادار الساحلية ان تكشف عن وجودها . ولو شاءت هذه الغواصات أن تدمر الكثير من المدن والقواعد الحربية لامكنها أن تفعل ذلك فى دقائق معدودة بمقذوفاتها الصاروخية الموجهة ذات المدى البعيد وبذلك تشل امريكا وتحطم قدرتها على القتال

هذا احتمال يخايل أولى الامر فى امريكا ، وهو احتمال جائز الوقوع فى اية لحظة ، ولم يحل دون وقوعه حتى اليوم شيء الا .. ارادة الله !

ولقد قال الادميرال جون س تائى قائد المجموعات البحرية لمقاومة الغواصات :

« قد يظن احد سكان مدينة دالاس ان غواصات روسيا لاتملك أن تصيبه مباشرة بضرر ما ، ولكنه وهو فى بلدته بعيدا عن كل الشواطىء لاقرب الى الاذى والهلاك من هذه السفينة التى اتحدث عنها ، ومن اية قافلة بحرية ، فان اثنتى عشرة غواصة معادية ، كل منها مسلحة بعشرين مقذوفا صاروخيا موجها ، تستطيع ان تقضى على ٧٠٪ من قدراتنا الانتاجية والاقتصادية فى ضربة واحدة خاطفة لان اية نقطة داخل بلادنا لاتبعد عن مكامن الغواصات باكثر من ١٥٠٠ ميل ، ولهذا كان



أمريكا
الشمالية
أوروبا
المحيط الأطلنطى
المحيط
الهادى
ريقيا
خط الاستواء
أمريكا
الجنوبية

اغلب سكان امريكا يقعون فى دائرة الخطر »

هذا هوالموقف الخطر ، والتهديد العظيم من اسطول الغواصات السوفييتية . وفيما يلى الحقائق المعروفة عن « ارمادا » روسيا من الغواصات :

* تملك روسيا اسطولا من الغواصات يتراوح بين ٤٥٠ و ٥٠٠ غواصة معظمها حديثة البناء ، طويلة المدى . وهى أقوى كثيرا من غواصات المانيا التى كادت تكسب الحرب العالمية الثانية . وفى مقدمة هذه القوة الهائلة مجموعة من الغواصات طراز « Z » المزودة بالمقذوفات الصاروخية ذات الرءوس الذرية التى تستطيع ان تبيد المدن الامريكية

* ان روسيا تبنى (ومن المحتمل انها اتمت بناء) مجموعة من الغواصات الذرية التى تستطيع ان تبقى تحت الماء لوقت غير محدود ، وعلى عمق هو ضعف ما تصل اليه باقى الغواصات ، وبسرعة تفوق ثلاث مرات ما تستطيعه الغواصات الاخرى . ومثل هذه الغواصات تستطيع أن تقذف صواريخها القوية الى مدى ابعد

* ان الغواصات الروسية ما انفكت تطوف حول شواطىء امريكا الواقعة على المحيطين الاطلنطى والهادى ، ما استطاعت ان تطوف لكى تدرس الوسائل الامريكية لمقاومتها . ولا ريب أنها استطاعت ان تحدد المناطق التى ترسل منها قذائفها الصاروخية لتدق بها المدن والقواعد الامريكية

فماذا فعلت امريكا بازاء هذا الخطر ؟

انها تنفق بلايين الدولارات فى اقامة دفاع تتقى به شر الهجمات الجوية ، ولكنها تركت هذه الثغرة الهائلة فى نطاق دفاعها دون أن تعمل شيئا لتسد هذه الثغرة ، وفى هذا يقول الفيس ادميرال جون هيوارد ، نائب مدير العمليات البحرية « ان جنبينا معرضان للخطر تماما ! » ويقول الاميرال جيرولد رايت ، ادميرال الاسطول الامريكى فى المحيط الاطلنطى : « انهم يرمون الى احاطتنا بحاجز من الصلب ليفصلنا عن أوربا . قد لا يشعر الامريكى بارتياح اذا عرف أن الستار الحديدى يقترب منا الى مدى عمق ستين قدما فى المياه الامريكية »

ولقد ثبتت صعوبة مقاومة الغواصة فى أثناء مناورة اجرتها قوات حلف الاطلنطى لمواجهة الغواصات فى الممر البحرى الواقع بين جرينلاند وايسلاند ومداه ١٨٠ ميلا . وفى هذه المناورة نجح معظم الغواصات فى اجتياز النطاق بنجاح دون ان يشعر بها احد المراقبين

ولما دميت نوتيليس (١) أولى

---

(١) انظر هلال ابريل ١٩٥٩ ص ٣٨ « غواصة تحت القطب »

الغواصات الذرية الامريكية لمواجهة الاسطول البريطاني ، استطاعت الغواصة ان تمر بسفن الحراسة دون ان يشعر بها أحد ، بل انها مرت تحت حاملة الطائرات بولوارك ، ولم يكن من المستطاع القضاء عليها قبل القضاء على حاملة الطائرات . ثم انطلقت الغواصة في طريقها ، وتسللت تحت احدى الفرقاطات ، واستطاعت اخيرا ان تبتعد في امان عن متعقبيها من صائدي الغواصات. وكان بامكانها أن تقضي على الاسطول برمته

ان القوات البحرية لحلف الاطلنطي تبذل قصارى جهدها لتتعلم كيف تكافح في هذه المعركة الجديدة ، حرب الغواصات . ولقد رصدت قوات لحماية الممرات البحرية بين اوربا وامريكا ، ووضعت نطاقا من المدمرات والطائرات ، وكلها تعمل عبر المحيط الاطلنطي بصفة دائمة لاتقاء مفاجآت الغواصات . كذلك هناك مجموعة من السفن الحربية لصيد الغواصات والقضاء عليها ، وقوام هذه المجموعة حاملة طائرات مزودة بالطائرات النفاثة والهليوكوبتر ، ومجموعة من المدمرات والغواصات ، ويعمل فيها جميعا ٢٥٠٠ رجل ، ومهمتها طرد هذه الاشباح المخيفة عن الشاطىء الامريكي . بيد ان هذه المجموعة البحرية القوية ، وان استطاعت حراسة النقط الهامة على الشاطىء أو حماية قوافل السفن لا تستطيع أن توقف الغواصات المعادية اذا ارادت المجىء الى امريكا

يقول الاميرال ستروه : « يبدو ان قادة هذه الغواصات الروسية لديهم أوامر مشددة لتفادي نشاطنا في اكتشافها ، وتحديد مواقعها ، وهم ــ هؤلاء القادة ــ ناجحون في ذلك الى ابعد حد ، فهم خلاصة البحرية الروسية ، على انه يجب علينا ان نثبت لهم قدرتنا على مراقبتهم ومتابعتهم ، واننا اذا ما اكتشفنا غواصة منها ، فعلينا أن نترصدها على سطح البحر ونجبرها على البقاء تحت الماء ، ونحرم رجالها من نعمة الهواء الطلق حتى يصيبهم الضيق والسأم . ولكن الى اليوم لم تنجح محاولة واحدة من ناحيتنا لتحقيق هذه الامنية

ومازالت المدمرة تعد انها «عدوة الغواصة» على الرغم من ان اجهزة الاتصال فيها أقل مدى من أجهزة الاتصال في الغواصة ، وعلى الرغم من ان سرعة الغواصة وهي غاطسة اذا كان البحر هائجا تبلغ ضعف سرعة المدمرة . على أن أهم أسلحة المدمرة وأمضاها هو ذكاء قائدها وسعة حيلته

▱

ولو حدث ان اقبلت الغواصات الروسية ، وكان الامريكيون سعداء الحظ في اكتشاف امرها ، فان الذي سيكتشف هذه الغواصات هو رجل واحد جالس في غرفة

السونار (١) غير أن البحر الثائر يصخب بأصوات عديدة ، أصوات أسراب السمك والحيتان ، وأصوات وحطام السفن الغارقة وهو يرتطم بالمياه ، وقد لايستطيع أن يميز من بينها أصوات الغواصات الروسية

ان هناك اربع معضلات أمام اجهزة الدفاع الامريكية ، وهى اذا اجتمعت معا تركت الامريكيين بغير استعداد للدفاع البتة ، وهذه المعضلات هى :

١ ـ الاكتشاف : فأجهزة الاكتشاف المستعملة محدودة المدى امام قدرة غواصات على قذف الصواريخ لدرجة تجعلها بلا فائدة عملية . ولان الرادار لا يخترق الماء، فليس هناك من وسيلة للاكتشاف الا عن طريق الصوت (السونار) .

٢ ـ الاشتباك : ان خير وسيلة لصيد غواصة هى أن تواجهها غواصة اخرى ، ولكن الغواصة الامريكية لاتستطيع وهى غاطسة أن تتصل بالطائرات أو سفن السطح التى تكون فى حاجة اليها . ولتحقيق هذا الاتصال فلابد للغواصة الامريكية من الصعود الى السطح ، ومن ثم تتعرض للمراقبة ولمحاولة اقتناصها . ويقرر الاميرال هيوارد أن هذه هى المشكلة الرئيسية

٣ ـ دقة الاصابة : لقد اهملت البحرية الامريكية العمل على تحسين الطوربيد من حيث السرعة وطول المدى ، فمازالت سرعته ومداه أقل من أن يصيب غواصة حديثة سريعة الغوص . ولو أن الطوربيد يمر بتطور كبير الآن ، ولكن مازالت سرعته ومداه اقل من المستوى المطلوب

والمعروف عن قذائف الاعماق أن منطقتها الخطرة مركزة فى موضع انفجار القنبلة ودائرة قطرها ٢٥ ياردة ، وهو مدى أضعف من أن يلحق بالغواصة الذرية السريعة الغوص والحركة ، مما يجعل هذه القذائف أصلح ماتكون لأن توضع فى المتاحف العسكرية . وقد امكن استخدام الطائرات فى اسقاط قنابل ذرية للاعماق ، تملك منها البحرية الامريكية طرازين هما «بيتي ولولو» ويمتد نصف قطر دائرة انفجار هذه القنابل الى آلاف الياردات . ومازالت المحاولات تبذل لايجاد صاروخ ذرى يصلح لاستخدامه كقذيفة أعماق ، ولكن الامل فى تحقيق ذلك لا يزال بعيدا

٤ ـ القوات البحرية : يكثر الكلام عن مقاومة الغواصات ، ويقل بناء سفن جديدة على طراز حديث، فثمانون فى المائة من سفن البحرية الامريكية ، هى من الطراز الذى كان يستخدم فى الحرب العالمية الثانية ، وهى فى طريقها السريع الى عدم الصلاحية . ولقد بنيت ١٩ غواصة حديثة و ٥٦ مدمرة من أنواع مختلفة . اما حاملات الطائرات لمقاومة الغواصات فهى آخر مايفكر فيها . وحاملات الطائرات القديمة غير قادرة على مكافحة الطائرات

(١) السونار جهاز يطلق أمواجا صوتية الى مسافات بعيدة تحت الماء ومن طريق صداها يحدد أماكن الغواصات .

التفانة الحديثة . ونظرا الى عجز الميزانية فان البحرية الامريكية تعمد الى تجديد سفن مقاومة الغواصات واضافة بعض التعديلات عليها بما يتفق مع مطالب الحرب الحديثة قدر المستطاع ، وهي خطة انتحارية في الواقع لانها صادرة عن ميزانية مختنقة . على ان هناك مشروعا يديره الكابتن ريتشارد لاننج ، الذي يدرس الان امكانيات بناء غواصات ذرية أرخص واقل نفقات في عام ١٩٦٥

ولابد لامريكا من ان تنهض لمواجهة اخطار الاسلحة والتكتيكات الروسية الحديثة ولكن النزاع بين افرع القوات المسلحة الامريكية يحد من قدرة امريكا على مواجهة هذا الموقف وهذا التنازع واقع بين رؤساء الجيش ورؤساء البحرية ، فكل من الفريقين يسعى الى الظفر بالقسط الاكبر من الميزانية الحربية ، بل ان التنافس داخل البحرية الامريكية يصيب قوات مقاومة الغواصات بالضرر البليغ ، فان بعض قادة سلاح الغواصات يترددون في وضع مجموعة من هذه الغواصات تحت قيادة مقاومة الغواصات اما قادة حاملات الطائرات والبوارج فأخوف مايخافون ان تنتقل اعلام القيادة من سفنهم الى الغواصات تحت الماء ، وان تصبح الغواصات هي السفن الرئيسية في المستقبل

وواضح بعد هذا ان اخطر الاسباب واهمها هو مشكلة اكتشاف الغواصات وهي مشكلة تتطلب حلا عاجلا . فاكتشاف الغواصات يتوقف اليوم على اجهزة التصنت وهي غير كافية كما اوضحنا ، فالبحث عن وسيلة لاكتشاف الغواصة على مدى بعيد ، وبطريقة حاسمة هو عمل عظيم يحتاج الى البحث عن معجزة ، وما أشد حاجة امريكا الى هذه المعجزة !!

(عن مجلة « لوك »)

تقدير الصراحة

حدث أن خاطب اعرابي سيدنا عمر بن الخطاب بقوله : « اتق الله يا أمير المؤمنين » فهالت هذه الجملة رجلا كان حاضرا ، فصاح بالاعرابي : « أتقول لأمير المؤمنين : اتق الله ؟ » فقال له عمر : « دعه ، فليقلها لي ، نعم ما قال. ولا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نتقبلها ! »

أدب وكياسة

سئل العباس رضي الله عنه « أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ »
فأجاب بقوله : « هو أكبر مني ، وأنا ولدت قبله ! »

الاتجاه الانسانى

فى التصوير الهندى الحديث



بقلم الأستاذ
محمد صدقى الجباخنجى

يزخر تاريخ فن التصوير الهندى فى القرن العشرين بمئات الأمثلة التى تدل على وجود محاولات جديدة ، تقوم على الشعور بالانسانية العالمية من خلال لوحات تمثل ابسط انواع الحياة الطبيعية

ولقد بدأ هذا الاتجاه الانسانى ينتشر عمليا فى الهند الحديثة ، بعد انتهاء الاحتلال البريطانى الذى دام فترة غير قصيرة ، وكانت تسود فى اثنائها التعاليم الاكاديمية الغربية كقواعد واسس ثابتة فى مناهج التعليم بمدارس الفنون الهندية

ويعود الفضل الى فنانى البنغال فى اظهار معالم الفن الحديث ، فهم اول من اعادوا النظر فى تراثهم الفنى القديم ، مع تاملهم لطبيعة الحياة على اسس علمية وفلسفية جديدة ، بغية ايجاد قيم جمالية مبتكرة ، تتألف عناصرها من خصائص فنون « اجانتا » (AJANTA) فى ولاية حيدر اباد ، و « !! جال » (MOGHAL) وهى المدرسة التى تأسست فى القرن الرابع عشر عقب غزو البابار ، و « راجبوت » (RAJPUT) وجميعها تتميز بسمات ادبية عالية ، وتؤكد وجود قيم فنية ذات مفاهيم قومية صادقة

ساعدت الفنان الهندى المعاصر على ان يضع مقومات فنه الجديد . فى اطار زخرفى تبدو فيه الخطوط المجودة ، ودرجات الالوان المنسجمة الجميلة كالانغام الموسيقية الشجية

ولم يكن سهلا على الفنانين المحدثين ان ياتوا بمبتكراتهم قبل ان يخلصوا فنونهم من مظاهر الارستقراطية التقليدية الزائفة ، ليحلوا محلها تقاليد اخرى تتميز بالنشاط والحيوية فى مختلف مظاهر الحياة الشعبية

وكان المصور « جامينى روى » (JAMINI ROY) اول من حقق هذا الاتجاه الشعبى بفنه على لوحات تتمتع شهرتها ببساطة الالوان الصريحة ، وصدق التعبير عن انفعالاته نتيجة اتصاله المباشر بعقلية وروح الشعب

وفى نفس الوقت اجتذب هذا الميل الكثير من شباب الفنانين المحدثين ، فانتهزوا الفرصة ليقفوا فى وجه الداعين الى بعث القديم من اساتذة الفن الاحيائيين (REVIVALISTS) بحجة ان التقليد لا يفيد ، وان اصدق الصدق



خلف الاسوار الحجرية — للمصور « د. ب. روى شودهوى » وهو احد تلاميذ الدكتور ابيندرانات تاغور (ابن شقيق الشاعر المعروف ، ويرجع اليه الفضل فى احياء الفن الحديث فى الهند ، باسلوب غربى من حيث معالجة التطور والتكوين العام للوحة مع التمسك بالشخصية الهندية والاوضاع الشرقية المستمدة من التقاليد

التخلص من أثقال الماضى ، وبدأ هؤلاء الشباب يعلنون بجراة احتجاجهم على كل مايقف فى طريق دعوتهم الى فنون الحى اللاتينى وحى مونمارتر بباريس ومن بين صفوف هؤلاء تقف « أمريتا شرجل » (١٩١٣–١٩٤١) (AMRITA CHERGIL) فى الطليعة بفنها الذى يجمع بين مميزات فنون الشرق وفنون الغرب ، فكانت أول من جمعت بين النزعتين بوعى قومى جديد ، ومازالت روحها مسيطرة على الانتاج الفنى الحديث فى الهند.

وعلى الرغم من ذلك فان بعض نقاد الفن فى الهند يقولون : ان فنها يدعو الى العودة الى المصطلحات القديمة التى ابلاها الزمن ، وانها تحاول ان تلبسها ثوبا كنسيا زاهيا لشدة تمسكها بديانتها الكاثوليكية !

وهذا القول تخالف وجهة نظرها وتقديرها وتعلقها بالفنون الهندية القديمة التى ملأت قلبها بالحب ..



حاملات السلال – للمصور « ن. س. بندر » N. S. BENDRE من امثلة الفن المعاصر الذى يعتمد على تأكيد ديناميكية الخط الزخرفى لتعزيز حركة الجسم

وحبها للفن الخالد ، الصادر عن عقيدة ، هو الضوء الذى كشف لها عن سر الجمال النوعى الذى تميزت فيه الاشكال بالوانها الواضحة ، وخطوطها القوية ، بغير تعثر او تردد . ولقد عرفت « أمريتا » كيف تصوغ افكارها الرهيبة التى اضطربت فى قلبها ، صياغة فنية مبتكرة تكاد تضارع اعمال اشهر الفنانين العالميين .

واستطاعت كذلك أن تكشف عن شغفها المفرط بطبيعة بلادها الحارة بالالوان الشديدة الدفء بدون التجاء الى خدعات الانعكاسات الضوئية الاوربية



صيد السمك ـ للمصور « ف. س. جورجار V. S. GURJAR » ويبدو تمسكه بالقواعد الاكاديمية التي كان الفن يسير عليها في اوربا في القرن التاسع عشر

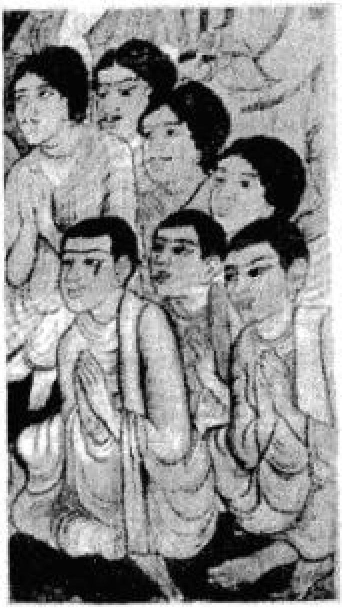
والفـرق بين المذهب الاكاديمى والمذهب المتطرف « الراديكالى » ، (RADICALISM) ليس شاسعا، فالاكاديميزم ينتهى ببـلادة الحس عندما تتحجر القيم الفنية ، وتخضع للصناعة أكثر من اعتمـادها على الالهام ، الذى يتعدى حدود الابعاد الزمنية ، فى تفسير وتجسيد معانى الجمال

وقد يكون الحاضر مرحلة انتقال فى تاريخ الفن الهندى ـ كما يدعى البعض ـ ولكن الفن الهندى المعاصر ليس فى انتقال بالمعنى الذى يريدون



الفنانة العربية نازك حمدى

الصلاة ـ للفنانة نازك حمدى



به أن يدللوا على خـلوه من القيم الفنية التى يمكن أن تكون تراثا للاجيال القـادمة ، ذلك لان الفن المعاصر فى الهند لم يتناول با .د سوى سطح الصورة الظـاهر الذى ذابت عليه التقاليد القديمة فى الرسم والتنفيذ ، اما المضمون فيكمن فى المعانى ويمتد مع الاهداف القومية ، وهذا التغيير الطارىء هو امرطبيعى لفنون القرن العشرين الذى أزيحت فيه الحواجز ، التى كانت تفصل بين الشعوب ، واصبح انتشار السلع والفنون بينها عاملا فى نقل المعارف

وفى شهر ابريل عادت الفنـانة نازك حمدى من الهند بعد ان امضت فيها أربع سنوات ، فى دراسة الرسم فى الحرير والتصوير الجدارى الفرسكو » الهندى القديم



زهرة اللوتس ــ للفنانة نازك حمدى

ونازك حمدى من خريجات قسم الزخرفة بالمعهد العالي لمعلمات الفنون الجميلة فى سنة ١٩٤٩ ، واشتغلت بالتدريس الفنى ، وتجولت فى ايطاليا وفرنسا والنمسا قبل سفرها الى الهند فى بعثة على نفقة حكومة الهند سنة ١٩٥٥ ، وفقا لاتفاقية التبادل الثقافى

واستطاعت ان تحصل على دبلوم كلية الفنون الجميلة بجامعة تاغور فى قرية سانتى نيكتان أرض السلام : وبرعت فى دراسة الفنون الشرقية القديمة ، والمنمنمات MINIATURE والتصوير الجدارى « الفرسك » ؛ والمعلقات (التصوير على الستر الحريرية بالمعابد) . واشتركت فى معارض كثيرة وحصلت على ميدالية من معرض سيدات الهند ، وجائزة ٥٠٠ روبية و «سارى» من اكاديمية الفنون الجميلة « لاليت كالا » LALIT KALA بنيودلهى

ولهذه الاكاديمية فروع فى المقاطعات ولها حق الاشراف على الحركة الفنية والنشر فى انحاء الهند ومن اعمالها فى الهند تصوير جدارى على النسق الهندى ببيت الطالبات وآخر على النسق الفرعونى بمدخل مكتبة جامعة جابور (بلد النصر) بمقاطعة راجستان

الاتجـاه الفكرى

متى يكون علميـا ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

« ان التفكير العلمى الصحيح لا يعزو الظواهر والحوادث الى شىء واحد ولا ينسبه الى عامل واحد ، اللهم الا اذا اثبتت التجارب العلمية ذلـك »

« حسبى من الحياة ، أن اعثر على الحقيقة فجرا ، والقى مثواى مساء . » هذا ماقاله كونفوشيوس الفيلسوف الصينى ، وهذا مادار بخلد كل فيلسوف منذ أقدم العصور الى يومنا هذا

ولكن لعمرى ، كيف السبيل الى الحقيقة ؟ ابمراجعة كتب سقراط وافلاطون وارسطو ، ومن جاء بعدهم من الفلاسفة والعلماء ؟ لم يذعن العالم الفلكى جاليليو لمعارضيه ، حينمـا اهاب بهم ان يشهدوا بعيونهم بالمنظار الذى ابتدعه ، البقع فوق كلف الشمس ، فانكروا عليه تلك الطريقة ، بدعوى ان ارسطو لم يشر الى هذه البقع فى مؤلفاته الخالدة

ابالجدل والمناقشة الكلامية ؟ لقد ظلت الاوساط «العلمية» اجيالا تتبارى وتتناقش ، وتتساجل وتجادل ، فلم يتقـدم الطب خطوة واحدة ، ولم يحمل الاثير على جناحيه رسالة ، ولم تنطلق فى الجو طائرة ، ولم يغز الفضاء صاروخ او قمر صناعى

منذ عهد ليس ببعيد ، تقدم احدهم للمجمع العلمى الفرنسى بهذا السؤال : أيهما أثقـل وزنا ، السمكة حية ام ميتـة ؟ واحتد النقاش بين الاعضاء وطال أمده ، حتى أصبح الرأى سجالا بين هؤلاء وأولئك . وهنا وقف صاحب السؤال على المنصة وبين يديه سمكة حية وميزان ، وبعملية بسيطة ، وضـع حدا للحذلقة الكلامية ، فبرهن عمليا على تسـاوى الوزن فى الحالتين

وبهذه الطريقة عينها ، أفحم جاليليو زملاءه بوجود تلك البقع الشمسية فعلا ، بالرغم من ان ارسطو قد اغفل الحديث عنها أو مجرد الاشارة اليها

ومعنى هذا ان خير وسيلة للعثور على الحقيقة ، هو الاتجاه الفكرى العلمى ، او الطريقة العلمية . فماذا يقصد بذلك ؟ لقد خطر ببال أحد العلماء ان يبعث الى ١٦ عالما من زملائه على اختلاف اختصاصاتهم استفتاء فى تعريف هذا الاتجاه . وحسبنا فى هذا المجال ان نضع أمام القارىء اجابات بعض هؤلاء :

الاتجاه العلمى فى راى كيميائى ، اتساع الصدر ، والتعطش للمعرفة ، وتطرق قدر معلوم من الشك الى كل نتيجة قبل التسليم بصحتها

وهو فى راى فيزيولوجى ، الامانة الذهنية والرغبة الملحة فى الوقوف على الحقيقة ، مجردة من كل هوى

وفى نظر عالم نباتى ، بحث موضوعى فى البيئتين البيولوجية والطبيعية

وفى نظر عالم حيوانى ، دقة الملاحظة ، وحب الاستطلاع ، والفكر الناقد المستقل

وفى نظر عالم طبيعى ، بناء النتائج على التجارب العلمية دون سواها

وفى نظر عالم بكتريولوجى ، الارتياب فى كل نتيجة ، مع احترام كل ملاحظة دقيقة

وفى نظر عالم رياضى ، حب النظام ، والتعليل المنطقى ، وبناء النتائج على اساس الحقائق ، لا جمع الحقائق لاتخاذها دليلا على النتائج

ومجمل هذه الاراء ان الطريقة العلمية ، أو الاتجاه الفكرى العلمى ، يتصف بما يأتى :

* تجرده من التعصب لرأى سابق
* ان تكون النتائج فيه وقتية ، مرنة ، غير نهائية ، قابلة للتعديل
* ان يتوخى صاحبه نهاية الحذر ، وارجاء الحكم على الاشياء
* ان تكون الحقائق غير مطلقة
* ان تكون الحقائق موضوعية ، أى بعيدة عن الاغراض والميول الشخصية
* ان يكون الباعث عليه حب الاستطلاع والرغبة فى الكشف عن خفايا المسائل بالتجريب
* تعريض النتائج للنقد الفاحص ، والشك فيها ، وتقويمها قبل اقرارها

* التجريب المحوط بسياج منيع من الطرق الفنية الحديثة المتفق عليها

هذا موجز للاراء الايجابية فى معنى الاتجاه الفكرى العلمى . والآن يحسن بنا أن نعالج الموضوع من الناحية السلبية ، فنتساءل : متى يكون الاتجاه الفكرى غير علمى ؟ وحسبنا للاجابة عن هذا السؤال ان نذكر المواضع الآتية على سبيل التمثيل ، لا الحصر :

١ ـ بناء النتائج على أساس حادثة سابقة ، لمجرد ارتباطها بها ارتباطا مباشرا ، مع اغفال ماعداها من العوامل الاخرى . مثال ذلك مريض يصف له الطبيب دواء ، ومايكاد يتناول منه جرعة صباحا حتى يقضى نحبه مساء ، فيعزو أهله الوفاة الى الدواء ، وقد يكونون على جانب يذكر من التربية . وبهذا لايختلفون كثيرا عن رئيس القبيلة الذى قضى الوباء على عدد من اتباعه ، أثر زيارة زعيم من قبيلة مجاورة ، فنسب ذلك الوباء لتلك الزيارة

٢ ـ وضع مبدأ او الجزم بصحة نظرية ، تبدو فى ظاهرها منطقية ، ولكنها لاتستند على حقائق ثابتة ، أو دراسات يوثق بها . مثال ذلك قول بعضهم أن الدخل السنوى للفرد فى المتوسط ، يتناسب تناسبا طرديا مع الاجازات العلمية التى حصل عليها . أو ان الساعات السابقة لمنتصف الليل ، أكثر افادة للنائم من الساعات اللاحقة له

ويذكر القراء عشرات من أمثال هذه الآراء والمبادىء ، التى ظل العلماء والكتاب سنوات يجزمون بصحتها ، الى أن دلت التجارب العلمية على فسادها . مثال ذلك تجويع المريض بالحمى ، وقصر غذائه على اللبن والحساء . لقد ظل هذا المبدأ معمولا به الى عهد قريب ، الى أن اتضح للاطباء بعد دراسة علمية تجريبية ، أن العكس هو الصحيح . اى تزويد المريض بالعناصر الغذائية الكاملة . وهناك عشرات من المبادىء الطبية ظلت أعواما طوالا معمولا بها ، فى حين انها لم تكن نتيجة بحث علمى ، أو تجربة عملية ، أو احصاء يوثق به

٣ ـ عدم التفريق بين أخلاق الافراد وانتاجهم الفكرى . مثال ذلك أن زعيما من زعماء التربية والتعليم ، أشار بابعاد مؤلفات جان جاك روسو ، وأوصى النشء بعدم قراءتها ، بالرغم من أن كتابه الشهير « اميل » كان له الايادى البيضاء فى القاء الضوء على الكثير من المشاكل ، التى يتعرض لها الآباء والامهات والمربون فى تربية الاطفال فى كافة انحاء العالم ، بدعوى ان روسو كان ابلحيا ، متقلب العواطف ، ثائر الوجدان ، مصابا بالعصاب ، قد قلبه من الصخر ، وخلا من كل مسئولية . وعلاوة على هذا انه

حاول أن يشتغل بهيئة التدريس ففشل فشلا ذريعا ، كما انه هجر زوجته وتخلى عن اولاده ، وترك وراءه فى ملاجىء الايتام عددا من الاطفال غير الشرعيين

فاذا ماصح هذا النوع من التفكير ، وطبقنا هذا المبدأ على غير روسو من الفلاسفة والكتاب والعلماء والشعراء ورجال الفن ، لحرمنا الجنس البشرى من مؤلفات سقراط ، وفرنكلن ، وجفرسون ، وبايرون ، وشلى ، ونيتشه ، وأوسكار وايلد ، وابى النواس وغيرهم وغيرهم

واذا جاز لنا ان نحكم على آراء الشخص أو فنه او نظرياته ، بما نعلمه من عيوبه وسوء سمعته ، وبما نكنه له من الكراهية الشخصية بسبب ذلك ، لكف الكثيرون عن الاستماع الى موسيقى فاجنر البالغة حد الروعة ، ومشاهدة صور فان جوخ ودى فنشى ولوحاته الخالدة ، واشعار بودلير التى تهتز لها الجوارح ، ولالقينا جانبا ما خطته براعة جولدسمث وما خلفه لنا بلزاك ، وبوكاتشيو ، وجى موبسان ، ومئات العظماء والمفكرين ، والمخترعين ، فقد كان بين هؤلاء وأولئك السارق والقاتل والسكير والعربيد واللوطى والمجنون

ان العالم او الرجل العادى الذى يتسع صدره للاطلاع على نظرية اقتصادية أو قضائية او سياسية ، أو قاعدة كيميائية او رياضية ، لا يهمه مصدرها ، ولا يعنيه اذا كان صاحبها ناسكا أو كافرا ، صالحا او شريرا ، وانما يبنى الحكم على أساس النتائج التى توصل اليها ، مدعمة بالادلة والوثائق والقرائن ، والطريقة العلمية التى اعتمد عليها فى ذلك

٤ ــ ان تنسب النتائج الى عامل واحد ، مع اهمال ماعداه من العوامل . ولعل طريقة التفكير هذه ، أكثر الطرق شيوعا ، وابعدها عن الاتجاه العلمى . ومن امثلة ذلك مانقرأ عنه من حين الى حين عن اطالة الاعمار . فيزعم بعضهم ان زيدا من الناس تجاوز المائة من العمر لانه يستيقظ يوميا قبل بزوغ الشمس ، أو لان طعامه كان مقصورا على الخضر والفاكهة طول حياته . ويشارك بعض علماء الاجتماع العامة فى هذا النوع من التفكير فى زعمهم مثلا ، ان جنوح الشباب يعزى الى تفكك الاسرة ، أو الى الوراثة ، أو زعمهم ان رجلا معينا اصيب باضطرابات وجدانية لعدم تكيفه بالبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، فى حين أنه قد اتضح فيما بعد أنه فى حاجة الى عملية جراحية فى انفه ، وأخرى فى اللوزتين

ان التفكير العلمى الصحيح لايعزو الظواهر والحوادث الى شيء واحد ، ايا كانت اهمية ذلك الشيء ، ولاينسبه الى عامل واحد ، اللهم الا اذا اثبتت التجارب العلمية ذلك ثبوتا قاطعا

ومما يعوق التفكير العلمى الصحيح ، أن من طبيعة البشر التمسك

بالخرافات والاستسلام الى الخزعبلات ، حتى أرقى الامم واعرقها فى الحضارة . ومن امثلة ذلك مانقرأ عنه فى انجلترا من حين الى حين ، ومنذ أجيال طويلة مضت الى يومنا هذا ، من أن قصرا من القصور او بيتا من البيوت ، قد هجره سكانه ، لان الارواح الشريرة دابت على رجمه بالحجارة ، وتكسير الواح نوافذه الزجاجية ، أو أنها تعبث باثاثه ليلا ، فتتطاير الكراسى ، وتتأرجح الثريات ، وتنتقل اسرة النوم من أماكنها بمن عليها من النائمين ، من اقاصى الغرفة الى سقفها وتصطدم بجدرانها . ويستعين السكان برجال الشرطة ، وتوفد جامعة اكسفورد بعض اساتذتها الذين يدرسون الظواهر الروحية ، ولايهتدون الى شىء

ومما يعوق التفكير العلمى كذلك ، أن السذج الذين تستهويهم الشائعات ، ويستسلمون للايحاء ، لايكلفون انفسهم مئونة البحث ، وانما يكتفون بتصديق شهود العيان ، الذين يقسمون بأغلظ الايمان انهم شهدوا الجن بعيونهم ، او انهم سمعوا ارواح موتاهم تخاطبهم . ومن هذه الاكاذيب المأثورة قصة الفقير الهندى ، الذى يؤكد من شهدوه انه يقذف بخيط فى الهواء ، فيصعد عاليا فى الفضاء ، ثم يقبض عليه بيديه ، فيصعد به الى حيث يختفى الخيط ويختفى الفقير معه . ومنذ أكثر من ثلاثين عاما ، اعلن لورد انجليزى أنه يهب ٢٠ الف جنيه لذلك الفقير الذى يستطيع اجراء هذه المعجزة امام عينيه . ومع ذلك لم يجرؤ احد الى اليوم بالتقدم لقبض هذه الهبة

ويفوت اولئك السذج الذين يصدقون ادعياء التنبؤات ، ومعرفة الغيب ، واتيان المعجزات سواء من طريق الجن أو الارواح أو الكتابة الاوتوماتيكية او غيرها من الحيل ــ يفوت هؤلاء انه لو صح شىء من ذلك ، لاستغنت الدول عن رجال الشرطة بمعداتهم ، والاطباء بعقاقيرهم

واذا غضضنا الطرف عن السذج ــ وهم للاسف غالبية الشعب فى كل امة ــ وتحدثنا عن طبقة المثقفين الذين يميلون بحكم ثقافتهم للتفكير المنطقى ، الفينا هؤلاء أيضا عرضة للوقوع فى الاتجاه الفكرى البعيد كل البعد عن الاسلوب العلمى ، وسبب ذلك أنهم يخلطون بين الرأى (opinion) والحقيقة (Fact) . فمن المسلم به أن أكثر أقوال ما نسميهم العلماء والحكماء أحيانا مجرد آراء لم تبرهن التجارب على صحتها بعد ، وان القليل منها حقائق دلت التجارب العلمية على صحتها . وفى مقدمة ما ينصح به العلماء التفرقة بين الرأى وبين الحقيقة فيما نقرأ وما نسمع

القلادة

للقصصي الأشهر جي دي موباسان

« هي حسناء فاتنة ، اشوق ما تكون الى زخرف الدنيا ، وزينة الحياة . نعمت بليلة العمر ، ثم شاء لها جدها العاثر ان تدفع ثمن تلك الليلة من دمها ومن كيانها »

كانت ماتيلد من اولئك الفتيات الفاتنات اللاتى لا نعرف لماذا يولدن وينشأن فى اسرة من صغار الموظفين ، فلم يكن لهـا « دوطة » خصصت لخطبتها ، ولا امل باسم تعيش من اجله ، ولا سبيل لها الى صيت ذائع يكفله لها شخص من الاغنياء ، او رجل نابه الذكر !

كانت شقية ، لانها كانت تؤمن بالترف والنعيم ، ويلازمها شعور بانهـا زوجت ممن هو دونهـا . وكم كانت تضيق بمسكنها الحقير ، بجدرانه القديمة ، واثاثه البالى . وظلت تحلم بتلك البيوت الجميلة المعطرة ، التى كانما اعدت لتكون تحت تصرف المحظوظات من النساء ، ليتجاذبن فيها اطراف الحديث فى صحبة رجال يتألق نجمهم ، وتتعلق بهم الابصار ، اذا تطلعوا الى امراة أثاروا لهفة النساء وغيرتهن !

ولم يكن لها ثياب زاهية او حتى غالية الثمن ، مع ان هذا هو الشيء الوحيد الذى كانت تهواه من دنياها ، فهى تشعر بانهـا انما خلقت لمثل تلك الزينة ، وتحن دائمـا الى ان تبدو رائعة فاتنة ، تهفو اليها قلوب الرجال ، وتتحدث بجمالها الالسنة

وكانت لماتيلد صديقة غنية عرفتها منذ ايام المدرسة ، غير انها كانت تكره لقاءها اذ كانت الآلام تعتصر نفسها بعد ان تنصرف من عندها ، فتبكى اياما باكملها من الحسرة واليأس

وذات مساء عاد زوجها الى المنزل وفى يده مظروف .. وقال لها :

ــ خذى هذا .. انه لك .. انت

فتناولت ماتيلد المظروف وفتحته بلهفة ، واخرجت منه بطاقة مطبوعة كتب عليها : « يتشرف جورج رامبونو ، وزير المعارف العمومية وحرمه ، بدعوة مسيو ومدام لوازيل ، الى السهرة التى ستقام بديوان الوزارة يوم ١٨ يناير ، فى الساعة التاسعة مساء »

وبدلا من أن ينهلل وجهها بشرا كما كان يرجو زوجها ، القت ماتيلد البطاقة على المائدة بحركة تدل على الغيظ وقالت :

ــ وما حاجتى الى هذا ؟

ــ ولكن .. يا عزيزتى ، لقد بدا لى ان هذا سوف يسعدك ، فانت قلما تخرجين ، وانها لفرصة ، وقد جاهدت طويلا حتى ظفرت بهذه الدعوة ، فالجميع يتهافتون عليها

فنظرت اليه فى سخط ، وقد عيل صبرها وقالت :

ــ وأى فستان تظن اننى استطيع أن ارتديه للذهاب الى تلك السهرة ؟

ولم يكن قد فكر فى هذا من قبل ، فقال فى تلعثم :

ــ لا عليك ! فلديك الثوب الذى تلبسينه عندما تذهب الى المسرح .. فهو جميل فيما أرى !

وصمت متحيرا قانطا وهو يرى زوجته تبكى ، وبعد لحظات قال لها متلعثما :

ــ ماذا بك ؟ ماذا بك ؟

ــ لا شىء .. فقط لست اجد ما ارتديه ، وعليه لا استطيع أن اذهب الى هذا الحفل



فاستولى عليه الحزن ، ولكنه اجاب :

ــ تعالى نتدبر الامر يا ماتيلد . كم يساوى الفستان المناسب ؟ بحيث يمكن أن ينفعك فى مناسبات أخرى ، وليكن فستانا بسيطا ؟

ففكرت بضع ثوان ، فيما يمكن ان تطلبه ، ثم قالت فى صوت يغالبه التردد :

ــ لا يمكننى ان امين الثمن على وجه التحديد ، ولكن .. يخيل الى ان ..٤ فرنكا تكفى !

فامتقع وجه الزوج قليلا ، اذ كان قد ادخر هذا المبلغ نفسه لرحلة يقوم بها فى صيف العام التالى ، ولكنه اجاب :

ــ فليكن . سوف اعطيك اربعمائة فرنكا

واقترب موعد الحفل ، فاذا بزوجته لوازيل تبدو حزينة .. قلقة .. مضطربة ، وان كان ثوبها قد اوشك أن يكون معدا . وقال لها زوجها ذات مساء :

ــ ماذا دهاك ؟ انك حزينة منذ ثلاثة ايام ؟

ــ لست املك حليا ، ولا حتى جوهرة واحدة !! لسوف ينبىء مظهرى عن البؤس الشديد

ــ ولماذا لا تتجملين بالزهور الطبيعية ؟ ان هذا يبدو انيقا فى مثل هذا الفصل من السنة ، وتستطيعين الحصول على وردتين او ثلاث ورود رائعة بعشرة فرنكات فقط !

ــ كلا .. اذ ليس ادعى الى اثارة الشعور بالضعة من ان تتواجد الفقيرة بين نساء ثريات !!

فصاح زوجها فجأة :

ــ اذهبى الى صديقتك مدام فورستييه واطلبى منها أن تعيرك بعض ما لديها من الحلى

فاطلقت صيحة تنبض بالفرح ، وقالت لزوجها :

ــ هذا صحيح .. لم افكر فى هذا من قبل !

وفى اليوم التالى ، قصدت ماتيلد الى بيت صديقتها مدام فورستييه ، وروت لها ماتعانيه من ضيق وعسر ، فقامت هذه الى خزانتها وجاءتها بحقيبة حلى كبيرة .. ثم قالت لها وهى تفتح الحقيبة :

ــ تخيرى منها ما تشائين يا عزيزتى

ووقع نظر ماتيلد اولا على بعض الاساور ، ثم على عقد من اللؤلؤ .. ثم صليب من الذهب بندقى الطراز ، رائع الصنع ، ومرصع بالاحجار الكريمة .. واخذت تجرب الحلى أمام المرآة وهى مترددة لا تدرى اتأخذها أم تتركها .. ثم قالت تسألها :

ــ اليس لديك غيرها ؟

ــ نعم نعم . تخيرى منها ما تشائين فلست أدرى ماذا يعجبك !

وفجاة عثرت فى علبة سوداء مبطنة بالحرير ، على عقد رائع من

الماس ، خفق قلبها لهفة عليه . وتناولته بيدين مرتعشتين ووضعته حول جيدها ، فغمرتها نشوة من الفرح ، ثم سألت صديقتها بصوت متردد شاع فيه الشك :

ــ هل تستطيعين أن تعيريني هذا .. ولا شيء غيره ؟

ــ نعم .. من غير شك

وعانقت ماتيلد صديقتها في لهفة ثم انصرفت ومعها كنزها

وحان موعد الحفل . واحرزت مدام لوازيل نجاحا كبيرا . كانت تبدو اجمل الحاضرات .. انيقة فاتنة .. تكاد تجن من الفرح . وتعلقت بها انظار جميع الرجال ، فسألوا عن اسمها ، وسعوا الى التعرف بها ، وود كل شاب ان يراقصها ، بل ان وزير المعارف قد خصها بشيء من عنايته !

ورقصت ماتيلد وهي حالة نشوى من الطرب ، في غمرة من السعادة بكل هذا التقدير والاعجاب حتى الرابعة صباحا . اما زوجها فكان قد لاذ في منتصف الليل بغرفة صغيرة ، حيث جلس يغالبه النعاس ، مع ثلاثة من المدعوين .. كانوا قد تركوا زوجاتهم يغترفن من المتعة والسرور اكبر قدر مستطاع

والقى لوازيل على كتفيها الشال الذي احضراه معهما لتلبسه وهي عائدة الى البيت ، وهو شال مبتذل يجافي مظهره الاناقة البادية في ثوب السهرة . واحست ماتيلد بذلك فارادت أن تسرع بالابتعاد ، حتى لا تقع عليها عيون النساء الاخريات ، اللاتي تلفعن بالفراء الفاخر . فاستوقفها زوجها قائلا :

ــ تمهلي .. اذ لو خرجت الآن لاصابك البرد .. سوف ابحث لك من عربة !!

ولكنها لم تكترث لقوله ، ونزلت السلم مسرعة ، فلما احتواهما الشارع ، لم يجدا به عربة ما ، فسارا في يأس ، قاصدين الى البيت ، وهما يرتجفان من البرد . واخيرا عند شاطيء النهر ، وجدا عربة بالية اوصلتهما الى البيت ، وصعدا الى شقتهما يجران ارجلهما اما هي فكانت تفكر في المتعة كيف ذهبت ، واما زوجها ، فكان يفكر في انه سوف يضطر الى الذهاب مبكرا الى عمله في الصباح .. على عادته !

ونزعت الشال من على كتفيها لتتملى من بهائها بنظرة اخيرة .. وفجاة .. انطلقت من فمها صيحة عالية ! انها لم تجد العقد حول جيدها !

وسألها لوازيل ، وكان قد خلع بعض ثيابه :

ــ ماذا جرى ؟!

فاستدارت اليه وقد تملكها الذعر :

ــ اني .. اني .. اني فقدت عقد مدام فورستييه !!

فهب لوازيل من مقعده يقول في حنق :

ــ ماذا ؟ كيف حدث هذا ؟ مستحيل !

وراحا ينقبان فى ثنايا المعطف ، وفى الجيوب ، وفى كل مكان . فلم يعثرا له على اثر

وسألها زوجها :

ــ هل انت متأكدة من انه كان على جيدك وانت خارجة من الوزارة ؟

ــ نعم .. فقد تحسسته وانا فى البهو

ــ ولو كان قد سقط منك فى الطريق لكنا سمعنا صوته حينما سقط . لابد انه فقد فى العربة

ــ نعم .. هذا محتمل ، فهل انتبهت الى رقمها ؟

ــ كلا ! وانت ، الم تلتفتى اليه ؟

ــ كلا !!

فاخذ كل منهما ينظر الى الآخر فى ذهول ، وقد هدهما اليأس . واخيرا ، ارتدى لوازيل ملابسه مرة اخرى ، وقال لزوجته :

ــ انى ذاهب لاتقصى خطانا .. لعلى أجده

وبقيت ماتيلد فى ملابس السهرة ، لا تجد فى نفسها القدرة على النوم . وكانت الساعة تدق معلنة السابعة صباحا حينما عاد زوجها ، ليخبرها بأنه لم يجد شيئا !

لقد ذهب الى مقر البوليس ، والى نقابة الحوذية ، ونشر اعلانا فى الصحف وعد فيه بمكافاة .

وظلت هى تترقب طوال النهار .. وقد اذهلتها هذه الكارثة المروعة !

وفى المساء ، عاد لوازيل الى البيت شاحب الوجه ، خائر القوى .. اذ لم يوفق الى شىء .. وقال لها :

ــ لا مفر من ان تكتبى الى صديقتك ، لتقولى لها انك قد كسرت « مشبك » العقد ، وانك بسبيل اصلاحه ، فهذا يتيح لنا مهلة للبحث !

وما انتهى الاسبوع حتى كانا قد فقدا كل امل فى العثور على العقد المفقود ... وقال لوازيل لزوجته وقد بدا وكأن عمره قد زاد خمس سنوات :

ــ لا مفر من ان نجد بديلا لهذا العقد !

وفى اليوم التالى ، اخذا العلبة المبطنة بالحرير ، الى الصائغ صاحب الاسم المنقوش فى باطن غطائها ، فراجع الرجل دفاتره ثم قال : لست أنا الذى بعت هذا العقد ، وانما أنا الذى صنعت العلبة فقط

ومرا على تجار الحلى ، واحدا بعد واحد ، وقد اعتصرهما الغم واضنتهما الحيرة ، واخيرا عثرا على عقد من الماس ، يكاد يشبه تماما ذلك العقد الضائع ، فى احد المتاجر الكبيرة . وقد رضى صاحبه

ان يبيعه لهما بمبلغ ٣٦ الف فرنك، وان كان ثمنه الحقيقى اربعين الفا

وناشد لوازيل صاحب المتجر الا يتصرف فى العقد ثلاثة ايام اخرى .. ريثما يدبر الثمن ، كما اخذ عليه تعهداً بان يوافق على رد العقد ، اذا ما ظهر العقد المفقود قبل شهر مارس ، وذلك نظير ٣٤ الف فرنك

وكان لدى لوازيل ١٨ الف فرنك كان قد تركها له والده ، وكان عليه ان يستدين الباقى . فراح يسال هذا ان يقرضه الفا ، وذاك خمسمائة ، ثم ثالث .. ورابع .. ثم ذهب اخيرا لياخذ العقد من المتجر ، بجناحه القلق على مستقبله، وبضنيه البؤس الاسود الذى خيم على حاضره ، ووضع امام التاجر ستة وثلاثين الفا من الفرنكات !

وعندما ذهبت زوجته بالحلية لتردها الى مدام فورستييه ، قالت لها هذه فى لهجة شاع فيها البرود : « كان عليك ان تعيديه الى قبل هذا اذ كان من الممكن ان احتاج اليه » وماذا عساها لو علمت ان العقد قد بدل ؟ اتدخلها فى زمرة اللصوص ؟ !

وجاء اليوم الذى قاست فيه مدام لوازيل عيشة الفقر . لكنها تحملت نصيبها من العبء فى شجاعة ، فلم يكن ثمة مفر من دفع الدين .. ولسوف تدفع !

وتعلمت ماتيلد ان تقوم بشئون البيت والمطبخ ، فاخذت تغسل الاطباق ، وتبلي اظافرها الوردية فى حك بقايا الدهن من الاوانى ، وتغسل الملابس المتسخة ، وتنزل بالقمامة الى الشارع فى كل صباح، وتعود حاملة اناءها المملوء بالماء ، وهى تلهث وتلتقط انفاسها عند كل طابق ، وتذهب مع النساء الفقيرات من العامة الى البدال والقصاب وبائع الفاكهة ، تحمل سلتها فى ذراعها ، وتشترى ما يلزمها .. مساومة من اجل كل فرنك من نقودها التعسة . وفى كل شهر ، كان لا مفر من تجديد ايصال من ايصالات الديون ، حتى يتسع الوقت ، وحتى يسدد غيره من الديون !

وحصل الزوج على عمل مسائى فى تنظيم دفاتر بعض التجار . وكثيرا ما مرت عليه الليالى وهو ينسخ الكتابة ، لقاء خمسة فرنكات للصفحة الواحدة

ودامت هذه الحال عشر سنوات !!

وبعد انقضاء هذه المدة ، كانا قد سددا الدين كله ، وفوقه الربا !

ولقد كبرت مدام لوازيل الآن ، واصبحت امراة خشنة غليظة من نساء البيوت الفقيرة الكادحة .. شعرها مهمل ، وملابسها رثة ، ويداها محمرتان ، وكلامها صراخ !

ولكنها ، مع هـذا ، كانت تجلس أحيـانا على مقربة من النـافذة ، وزوجهـا غائب فى عمله ، لتفكر فى تلك السـهرة القـديمة ، فى تلك الحفلة التي شهدت جمالها وافتتان الناس بسحرها !

وذات يـوم من ايام الآحـاد ، وبينمـا كانت تتمشى لتروح عـن نفسها فى شـارع الشـانزليزيه ، لمحت فجاة .. سيدة كانت تريض طفلا . كانت هـذه السـيدة هى مدام فورستييه لم تزل شـابة ، فاتنة ، تسر الناظرين . فثـارت نفس ماتيـلد لرؤيتهـا .. ترى اتكلمها ؟ نعم بالتاكيد .. ولم لا ؟ اما وقد سـددت الآن دينهـا ، فسوف تخبرها بكل شيء

واقتربت ماتيـلد من السيدة وقالت :

ـ صباح الخير يا جان ..

لم تعـرفها صـديقتها مـدام فورستييه ، وادهشها ان تناديها بمثـل تلك الالفة ، امراة من عامة الناس .. فقالت متلعثمة :

ـ عفوا يا سـيدتى .. فانا لا اعرفك . لعلك مخطئة !!

ـ كلا .. انا ماتيلد لوازيل !

فصاحت الصديقة فى دهشـة :

ـ حقا !! يا عـزيزتى ماتيـلد ، لشدما تغيرت !!

ـ نعم .. لقـد مرت على أيام جد عصيبة ، منذ ان رايتك لآخر مرة .. ايام سوداء . وكل هـذا .. بسببك انت

ـ بسببى انا ؟ كيف هذا ؟

ـ هل تذكرين عقد الماس الذى استعرته منك لاتحلى به فى حفلة الوزير ؟

ـ نعم .. اذكره جيدا ، وماذا بعد ؟

ـ اذن فاعلمى انى اضعته

ـ كيف هذا وقد اعدتيه الى ؟

ـ انى اعدت اليك عقدا يشبهه كل الشبه . وقد لبثنا عشر سنين نسـدد الثمن الذى دفعناه فيه ولعلك تدركين كم كان هذا عسيرا علينا نحن الذين لا نملك شـيئا . وعلى كل حال ، فقـد انتهى الامر ووفينا الدين

وذهلت مـدام فورسـتييه ، وتوقفت .. ثم سالتها :

ـ اتقـولين انك قد اشـتريت عقدا من الماس .. لتعوضينى عن عقدى الضائع ؟

ـ نعم .. الم تفطنى الى ذلك اذن ؟ لقد كانا متشابهين تماما !!

وارتسمت على شفتيها ابتسامة ملؤها الكبرياء ، وشاع فيها قبس من السرور الساذج

ونطق وجه مـدام فورسـتييه بالتأثر وتناولت يد صديقتها وهى تقول :

ـ اواه ياماتيلد ، ايتها المسكينة .. لقد كان عقدا زائفا لا يساوى اكثر من خمسمائة فرنك



لغة العواطف

الموسيقى هى لغة العواطف ، وترجمان الوجدان ، وتعبير يصدر من القلب الى القلب واحساس ينتقل من النفس الى النفس ، فيؤثر فى الاعصاب ، وينساب فى الارواح فيحدث الطرب . ولهذا كانت الاصوات لا تطرب بذاتها ، بل بالشعور الذى تثيره الموسيقى وما تضمنته من معان جميلة فى النفوس ، فيوقظها الى التمتع بجمال الوجود ، وقد استخدمت الموسيقى لذلك التأثير النفسى والروحى فى الشئون الدينية عند كثير من الشعوب ، كما استخدمت فى الشئون الدنيوية لصفاء القلوب وترقية الطباع وتهذيب الاخلاق . وقد كانت المعانى الرفيعة ، والاشعار الحسنة الديباجة والتعبير الموسيقى من اهم ما عنى به الموسيقيون فى عصور الحضارة العربية . وقد خلف لنا صاحب الاغانى ثروة ضخمة فى هذا الميدان ، ثم نسجت بعض العصور التالية على هذه الطريقة حتى كانت العصور المتأخرة ، ففسدت الموسيقى ، وفسدت الاغانى بالمبتذل من الاشعار الضعيفة ، والمعانى الرديئة ، والاغراض السفلى التى ترضى الشهوة الجسدية ، واساء المتأخرون الى هذا الفن الرفيع حتى اصبح اداة للنداء الجنسى . . !

وليس الجنس هو كل متعة الحياة ، وان كان من غريزة الانسان والحيوان؛ وضرورة لا محيد عنها . ولكن الآداب الرفيعة والاخلاق الاجتماعية التى هى دعامة من دعامات المجتمع الانسانى قد حصنته بفضيلة الحياء ، ولم تبتذله ابتذالا ، فاذا تناول الشاعر او المغنى الغزل أو النسيب عمد الى المعانى الوجدانية والجمال الانسانى الذى يطرب الروح والوجدان ، لا الذى

يثير الغريزة ، ويعبر عن الجنس وما وراء الاستار . وفن الغناء والموسيقى — كما يقول علماء الاجتماع — من أهم المقاييس التي يقاس بها تقدم الشعوب ، وتعرف بها أحوالها الاجتماعية وأخلاقها الادبية وسلوكها في الحياة . فان كانت من ذوات الهمم العالية ، والصفات الشريفة ظهر ذلك في فن الطرب الذى تمارسه ، وان كانت من ذوات الهمم الضعيفة والشهوات الدنيا ، والآداب المنحطة بدا ذلك فيما تمارسه ايضا من الاغانى والموسيقى!

فى عصرنا الحديث

وقد كان المطربون فى العصور الاموية والعباسية يتغنون بالشعر الجزل البليغ ، حتى ولو كان رثاء فى مجالس الخلفاء والامراء ، ولكنهم فى العصور المتأخرة آثروا السهل الممتنع ، فتغنوا بأشعار لابى نواس ، ثم ابن الفارض وبهاء الدين زهير وصفى الدين الحلى . ثم آثروا فى العصر الحديث الزجل والشعر العامى الذى نسمعه فى الكثير اصواتا ، ولا نفهمه كلاما . وقد نسمع فى العصر الحديث قصائد من السهل الممتنع ولكنها لا ترقى فى معناها ، واغراضها الادبية الى مستوى الشعر الوجدانى الجميل ، بل تهبط الى ارضاء الغريزة بوجه من الوجوه !

ولقد استمعنا اخيرا لقصيدة غنتها المطربة نجاة الصغيرة لا تحوى ديباجة شاعرية ، ولا معنى رقيقا ، وانما هى بالنثر الدارج أشبه ، والى المعنى الساذج اقرب !

ويضيق المقام لو نشرناها كلها ، ولكننى أروى شيئا منها ، وهو :

أيظنُّ أنى لعبةٌ بيديْهِ   أنا لا أفكرُ فى الرجوع اليْهِ
اليومَ عادَ كأنَّ شيئاً لم يكنْ   وبراءةُ الأطفالِ فى عينيهِ

ثم يقول :

ما عدتُ أذكرُ والحرائقُ فى دمى   كيفَ التجأتُ أنا إلى زنديْهِ
خبأت رأسى عنده وكأننى   طفلٌ أعادوه إلى أبويْهِ
حتى فساتينى التى أهملتها   فرحت به رقصتْ على قدميْهِ
سامحته وسألت عن أخباره   وبكيتُ ساعات على كتفيْهِ

ماهذا ؟ هل هذا شعر ام نثر ؟. واذا كان هذا نثرا ، فهل فيه فن النثر الاديب ، ام هو كلام العامة والسوقة . ونحن نشهد الشعراء واساتذة الادب

على ذلك ؛ لقد قالوا عن بهاء الدين زهير أنه قرب الكلام العامي الى الفصيح دون ان يبتذل الفصاحة فى شعره ، بل أسلس قيـادها ، واتاح لها الذيوع والانتشار بين سائر الطبقات . ونحن نروى له شعرا ليس من بحر هذه الاغنية ، ولكنه من قافيتها ورويها . . قال بهاء الدين :

كيفَ يَخفى عن حبيبي كلُّ ما تَمَّ عليهِ
وهو فى قلبي مقيمٌ . أقربُ الناس اليهِ
يا رسولي قبِّل الأرضَ إذا جئتَ اليهِ
ثم عَرِّفْهُ بأنى كنتُ غضبانَ عليهِ
قرَّبَ الواشين حتى أكثروا القولَ لديهِ
كيف يَرضى لى حبيبٌ ما جرى بين يديهِ
يا كتاباً من حبيبٍ أنا مشتاقٌ اليهِ
جاءنى منه سَلامٌ . سَلَّمَ اللهُ عليهِ

ولا نريد أن نسترسل فى هذا الميدان ، ولكننا كنا نود من شاعر هـذه الاغنية التى غنتها نجاة ، وهو من خيرة شعراء العربية ان يعطينا نموذجا من شعره الغنائى يرتفع عن مستوى هذا الشعر الذى نعتقد انه أقل مما عرفناه فى شعره من بلاغة وعفة وجمال فنى

المعجم الكبير

تحدثت فى عدد مضى تحت عنوان « عشرون سنة .. ولا شيء » عن الوقت والجهد اللذين صرفهما المجمع اللغوى بالقاهرة ـ مجمع الخالدين ـ فيما سمى «اصلاح الحروف العربية» ، وهو المشروع الذى تنبأنا له منذ سنوات بالفشل ، والذى أثاره فى أوائل هـذا القرن اعوان المستعمرين الذين يريدون القضاء على العروبة وعلى اللغـة العربية ، وقد هاجموا فى الجولة الاولى اللغـة الفصحى ، وارادوا احـلال العامية محلهـا ، وانبرى لهـا المخلصـون من ادباء العربيـة وشعرائهـا كالمرحومين احمد شوقى ، وحافظ ابراهيم وخليل مطران ، والشيخ على يوسف ، ومصطفى المنفلوطى ، واضرابهم ، فقضوا على هذه الدعوة المغرضة . فلما اعيا هؤلاء الاعوان أن ينجحوا لجأوا الى الحط من شأن الحروف العربية التى مضى على استعمالها لغتنا البديع اكثر من الف عام ، والتى يستعملها فى

العربية وغير العربية من لغات الشرق نحو ثلثمائة مليون من السكان من الفلبين الى المحيط الاطلسي . ولقد تورط المجمع اللغوي في هذا الموضوع ثم شاء الله ان يقتنع بفشل الاصلاح ، وان البقاء للأصلح الذي هو شكل الحروف العربية المعروف

وقلت ان العلوم والفنون في الماضي كانت في عصور الفراعنة ، تحفظ في الذاكرة ، ولما اخترع مصري يدعى « توت » الحروف غضب الملك المصري « تام » واعتبر هذا الاختراع قاضيا على قوة الذاكرة ، وأشار الى ان الناس سيكتفون بأشكال الحروف ، فيذكرون بها العلم ولا يحفظونه . فالمشكلة اذن ليست القراءة ، ولكن ضعف الوعي العقلي ، والحفظ الذهني . ومعرفة الحروف ليست دليلا على العلم وقد أمضى المجمع عشرين عاما في هذا المشروع ، ثم عدل عنه . واليوم نسمع عن معجم يدعى المعجم الكبير ، وهو معجم لغوي ادبي تاريخي يعنى بألفاظ اللغة واشتقاقاتها ، وتطورها . وقد شرع فيه المجمع منذ ١٩٣٤ ولم يظهر منه الا جزء واحد منذ ثلاث سنوات أي في خلال ثلاث وعشرين سنة ، لم يشتمل الا على الثلث الاول من حرف الالف أي ان حرف الالف سوف يستوعب ثلاثة اجزاء من هذا المعجم الكبير وبهذا المقياس الزمني ستصدر كل أجزائه في نحو مائتي عام او ثلثمائة عام ان شاء الله

اما المعجم الوسيط ، وهو من الاعمال التي اهتم بها المجمع ايضا ، فسيصدر الجزء الاول منه قريبا . وقد وضع لينتفع به انصاف المتعلمين وليكون من اقرب الموارد للمراجعين . وقد اتسمت أعمال مجمعنا اللغوي بالروية والتؤدة وهذا ولا ريب طبيعي في الابحاث الدقيقة ، فلتمر السنون بالعشرات والمئات ، فان الزمن لا قيمة له مادام يقوم بهذه الاعمال الخالدة مجمع الخالدين !!

الموسوعة العربية

وقد اعلنت مؤسسة فرانكلين عن اصدار موسوعة عربية . وهي مؤسسة ثقافية اجنبية . والعلم والثقافة لا وطن لهما . وقد قال النبي محمد (ص) : « اطلبوا العلم ولو في الصين » . وقال علي بن أبي طالب : « لا تستنكف أن تتعلم ما ليس عندك » وقال حكيم : « من العلم الا تحقر شيئا من العلم ، ومن العلم تفضيل جميع العلم »

وقد قامت هذه المؤسسة في الشرق العربي والاسلامي منذ تأسست بخدمات ثقافية عديدة ، فاصدرت طائفة من الكتب العلمية والتاريخية

والفنية ، وعددا من الرسوم والخرائط الجغرافية قام بتاليفها والقيام عليها نخبة من علماء الغرب والشرق وتناولت كثيراً من مختلف الابحاث القيمة . وقد شرعت أخيراً في وضع موسوعة عربية ميسرة تعد أول موسوعة تؤلف بأسلوب علمي بحيث يقوم بكل فرع من فروعها الثقافية أخصائيون فيه يراعون حاجة الباحث والقارىء في العصر الحديث

وقد تفضل السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة فزكى هذا العمل الجليل بموافقة عليه ، فشجع ذلك الاستاذ الكبير حسن العروسى المستشار العام لهذه المؤسسة على المضى فى هذا المشروع الضخم ، فوضع له الجهاز العلمى الفنى والخطة العملية المثلى التى تضمن تنفيذه فى اقرب وقت وتحقق نجاحه على اكمل وجه . واختار لرياسته العالم المؤرخ الكبير الاستاذ محمد شفيق غربال . وكان من بين معاونيه طائفة من كبار الادباء والعلماء . منهم الاستاذ الكبير اسماعيل مظهر والدكتورة سهير القلماوى ، والدكتور عبد الرحمن زكى

ولا ريب ان قراء العربية فى العصر الحديث فى حاجة الى مثل هذه الموسوعة التى سوف توفر لهم الوقت والمال والثقافة من ايسر طريق عن طريق المراجع الوافية فى تراجم الرجال وفى العلوم والآداب والفنون ، وأماكن البلدان وأوضاعها السياسية والاجتماعية والادبية ، فقد تطور العصر الحديث ، واصبحت المراجع القديمة ــ على صعوبة مراجعتها ــ لا تفى بالمعلومات الجديدة وبما استجد فى الشرق والغرب من علوم وآداب وفنون وما ظهر من احداث ورجال

سانحة خاطر
فى تشطير ثلاثة ابيات لابى كبير الهذلى

« ألا يا حمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضر » ... تُسيرُّ له حُلْوَ الهوى وتَبُوحُ

ولا نأىَ تشكوه ، وروضُكَ باسمٌ ... « وغُصنُكَ ميَّادٌ فَفِيمَ تَنوحُ »

« أفِقْ لاتنحْ من غيرِ شيءٍ فإننى » ... وحيدٌ يُجافيه المَنامُ جريحُ

بكيتُ لجرحى فى هواها وكم لها ... « بكيتُ زماناً والفؤادُ صحيحُ »

« وَلوعاً فشطَّتْ غُربةً دارزينبٍ » ... وبَيْنى ومَغْناها مَهامِهُ فِيحُ

فلا الدارُ تُدنينى ولا الصبرُ مُسعفٌ ... « فهأنا أبكى والفؤاد قريح »

طاهر الطناحى

سيجموند فرويد

أنقذ نفسه بنفسه

بقلم الاستاذ لطفي سلطان



ابو علم النفس التحليـــلي
كيف انتصر على عقدته النفسية

في مايو من عام ١٩٠٦ م ، قرر أعضاء جمعية علم النفس التحليلي في « فيينا » أن يقدموا الى استـــاذهم « سيجموند فرويد » ميدالية تذكارية تمثل « أوديب » وهو يقف امام أبي الهول ، وذلك بمناسبة بلوغه سن الخمسين

وكان الرمز ينطبق على « فرويد » حقا ، فقد نفذ العالم الكبير الى اللغز الغامض في الانسان ، وتغلغل الى اعمق أعماق سريرته ، ألا وهي العقل الباطن · وكان « فرويد » وقتئذ في قمة نضجه ، رجلا ممتلئ الجسم ، ثاقب النظرة ، عـــالي الجبين ، ذا فكين صلبين يدلان على العزم وقوة الشكيمة ، ولحية بيضـاء لا تزال تتخللها شعرات سود ، وتطل من عينيه نظرة توحي بالذكاء والاتزان

وكان أصدقاء « فرويد » ومريدوه ملتفين حوله يقدمون اليه الهـدية التذكارية وهم يتهامسون فيما بينهم عندما وقع حادث غـــريب · ذلك أنهم كانوا قد حفروا تحت صورة « أوديب » عبارة للكاتب المسرحي اليوناني « سوفوكليس » هـــذا نصها : « لكي ينفذ المرء الى اللغـــز العتيد ، لابد أن يكون انسانا فذا » ما كاد « فرويد » يقرأ هذه العبارة حتى استند الى الجدار وقد شحب وجهه ، ثم تمتم قائلا في صـــوت تهتز نبراته من التردد والانفعال : « من صاحب هذه الفكرة ؟ » ، فأجابه واحد من بينهم قائلا : « لقد خطرت لي أنا » ، وعندئذ جلس « فرويد » في مقعد وثير من الجلد ثم أطبق جفنيه وأدلى لاصدقائه بالاعتراف التالي في

صراحة وبساطة جديرتين بعالم كبير من علماء النفس : « كنت لا أزال طالبا حديث السن ، وكان ذلك على ما اعتقد فى عام ١٨٧٣ ، وكنت أذرع فى كل صباح فناء جامعة « فيينا » وأعجب بتماثيل مشاهير الرجال التى تزينه • وذات يوم ، وفى غمرة الطموح الذى يملأ نفوس الشباب ، رأيت فى يقظتى حلما عجيبا ، اذ تخيلت أن لى تمثالا كذلك يقوم بين كل هؤلاء الامجاد• والى هنا لا يبدو أن فى هذا الحلم شيئا يدعو الى الدهشة لو لم يكن هذا التمثال الرمزى لسيجموند فرويد تزينه عبارة • لقد كانت نفس عبارة « سوفكليس » هذه التى وضعتموها امام عينى الآن ايها السادة منقوشة على قاعدة التمثال الذى صوره لى الخيال فى ذلك اليوم ! »

طفولة معذبة

ولد « سيجموند فرويد » فى اليوم السادس من مايو عام ١٨٥٦ لابوين جد متدينين بمدينة « فريبورج » باقليم « مورافيا » ، ونشأ طفلا ككل الاطفال • وقد تبين فيما بعد أنه كان قد حدث خطأ فى شهادة ميلاده ، اذ كان عمدة « فريبورج » قد سجل مولده خطأ فى سجل المواليد على أنه ولد فى يوم ٦ مارس • وهكذا تعرض « فرويد » منذ مولده لظاهرة من مظاهر النقص ، وهى التى يطلقون عليها علما كلمة « Lapsus »

والتى تبدو مثلا فى تلك الكلمات التى تفلت من أفواهنا حينما يسبق اللسان التفكير ، تلك الظاهرة التى فسرها « فرويد » للناس فيما بعد مبينا لهم أن الخطأ الذى يرتكب عن غير قصد انما يدل على نية مبيتةفى النفس لا ندركها فى أنفسنا

وكان « فرويد » دائم الاكتئاب والحزن منذ طفولته المبكرة ، فقد رزق أبواه بأخ له ، فبدا له مولد أخيه الطفل مصيبة كبرى الى حد أنه راح يتمنى موت شقيقه الوليد ويتعجله • فلما مات الطفل بعد مولده بثمانية أشهر ، حزن « سيجموند » كثيرا لموته ، وبرح به الألم من جراء شعوره بالذنب فى قرارة نفسه ، ولازمه هذاالشعور الممض بعد ذلك مدى أربعين سنة! وهكذا كان « سيجموند » الصغير عرضة لمشاكل الحياة الكبرى وهى : « المولد والحب والممات » وهو لما يتجاوز بعد الثانية والنصف من عمره ! ترى هل يدل هذا على أنه كان ناضجا للغاية فى سن مبكرة ؟ كلا ، على الاطلاق ، فقداثبت «فرويد» وهو فى قمة مجده أن حياة الطفل الجنسية ترجع الى أول عهده بالحياة

وبعد موت شقيق « فرويد » الرضيع جاءه تهديد جديد اذ رزق والداه بأخت له • وكان الصبى قد لاحظ حمل أمه دون أن يعرف سره أو يفقه شيئا عن حقيقته ، ولكنه أبدى قلقا شديدا حينما لازمت أمه

الفراش ، وتصادف عندئذ أن اختفت مرضعته فجأة عن البيت ، وكان يحبها حب العبادة ، اذ كانت قد ضبطت متلبسة بجريمة السرقة ، وابلغ شقيقه الاكبر « فيليب » — وكان في العشرين من عمره — الشرطة عن جريمتها فقبض عليها وأودعت السجن ، فتضاعفت مخاوف « سيجموند » وهواجسه وقال يسأل اخاه عنها ، فأجابه اخوه بقوله :

— لقد جعلتهم يودعونها السجن !

وما كاد « سيجموند » يسمع هذا حتى انفجر يبكي بكاء مرا وأخذ يصيح قائلا في جزع : « لقد حبس فيليب مرضعتي في صندوق ! لقد حبس فيليب مرضعتي في صندوق ! »

وكان هذا الحادث التافه في الظاهر مصدرا لكثير من الاكتشافات الجديدة ، فقد ظل « سيجموند » بعده سنوات طويلة يسيطر على نفسه خلالها كابوس ثقيل ، اذ كان كثيرا ما يرى في المنام أنه يبكي ويطالب أخاه الاكبر بأن يفتح صندوقا خشبيا كبيرا وهو يصرخ فيه قائلا : « اعد الى أمي ! أعد الى امي فقد أغلقت عليها الصندوق مع مرضعتي ! » فكان « فيليب » يلبي طلب اخيه ويقول له وهو يفتح الصندوق : « انظر يا « سيجموند » ان أمك ليست في الصندوق ، ولا مرضعتك أيضا ! » وفي نفس اللحظة كانت أمه تظهر بباب الغرفة وقد بدا عليها هزال شديد !

وانقضت سنوات طويلة من البحث المحموم قبل أن يتمكن « فرويد » من ان يفسر ما سماه « عقدة اوديب » من خلال ذكريات طفولته المعذبة ، ذلك أنه كان مغرما بوالدته دون أن يشعر ، شأنه في هذا شأن صغار الاطفال جميعا في مختلف أنحاء العالم ، وكان يعتبر اباه منافسا له في حبها ، ويرفض فكرة أن ينسب أخاه الذي مات أو اخته الصغيرة الى أبيه ، ويؤنب اخاه « فيليب » على أنه يفعل ذلك ، وهو الذي كان قد أنبه من قبل على الذنب الذي ارتكبه بحبس مرضعته !

اما عن الصندوق الخشبي الكبير — وهو مفتاح القصة — فانه كان يرمز الى بطن أمه

وهكذا جمع الصبي « سيجموند فرويد » في طفولته لاول مرة بين عالم الرموز والاحلام ، وبين عالم العقد والافكار المتسلطة التي اكتشفها فيما بعد ببحثه وتحليله والتي تطاردنا في شتى مراحل حياتنا ، فتثقل كواهلنا وترهقنا من أمرنا عسرا

وكان « فرويد » قد توافر على دراسة الطب حين اصبح فتى يافعا ثم صار طبيبا أخصائيا في الامراض العقلية ، وقام بتجارب وأبحاث على قدر كبير من الاهمية فحص خلالها كل ثنايا المخ البشري وأنسجته ، واستطاع أن يحدد مواضع بعض

اصابات فى النخاع الشوكى تؤثر تأثيرا خاصا فى نشاط المخ

وقد ظل « فرويد » زمنا طويلا يعتقد أنه سوف يموت وهو فى سن الواحدة والخمسين وراح يكثر من التفكير فى الموت حتى عاش تحت وطأة فكرة مسيطرة جعلته يعتقد اعتقادا راسخا أن أيامه سوف تنتهى فى شهر فبراير من عام ١٩١٨ . فلما انقضى شهر فبراير من ذلك العام ولم يدركه الموت ، لم يزد على أن هز كتفيه فى استهزاء ثم قال : « الواقع أننا لا نستطيع أن نعتمد على شىء مما يدخل فى نطاق ما بعد الطبيعة ! »

نبوءة قديمة

ومن الغريب أن الرجل لم يكن يرزح تحت وطأة تلك الفكرة الثابتة فحسب ، بل انه قضى نصف عمره كذلك وهو يحس رغبة ملحة عارمة كانت نفسه لا تطاوعه على تحقيقها فقد كان يتوق منذ شبابه الاول الى زيارة مدينة « روما » وكان لا يكاد يكف عن الحديث عن هذه الرغبة ، وأخذ يدرس لهذا تخطيط المدينة ودليل السائحين ويتقصى تفاصيل كل شىء عنها كما يدرس القائد عملياته الحربية ، اذ كان يشعر فى قرارة نفسه أنه واجد بها سرا هاما سوف ينتفع به كثيرا فى مستقبل حياته . ومع ذلك ، فقد أخذ « فرويد » يؤخر هذه الرحلة من عام الى عام ، وهو ينتحل لنفسه المعاذير الواهية : فهو تارة « مشغول للغاية » وتارة أخرى « سيكون الجو شديد الحرارة فى ايطاليا فى هذا الصيف » ، وهكذا .. !

ولكن الواقع أنه كان هناك عائق غير منظور فى قرارة نفسه ، كان يحول بينه وبين تحقيق حلم حياته فى الذهاب الى مدينة « روما » ، مع أنه كان كثيرا ما يسافر الى ايطاليا ولكنه كان لا يذهب قط فى كل مرة الى أبعد من بحيرة « ترازيمين » على مقربة من البلدة التى توقف عندها القائد « هانيبال » ! وأخيرا نجح « فرويد » فى التغلب على كل مقاومة دفينة ودخل المدينة المقدسة فى عام ١٩٠١ ، فسر بزيارته لها سرورا بالغا وكتب الى أهله يقول : « وأخيرا دخلت هذه المدينة التى طالما خفت منها ! » كما استطاع أن يجد فى أغوار نفسه تفسيرا لتلك المقاومة العجيبة . ذلك أنه كان يهوى الثقافة الرومانية ، وكان قد قرأ نبوءة قديمة تنذر سلالة أباطرة « تركان » الرومانيين فى غابر الازمان ان رجلا احتضن أمه سوف يغزو « روما » فى يوم من الايام ، فصدمت هذه العبارة سرا شعور « فرويد » ورفض فى قرارة نفسه أن يكون هو هذا الرجل !

والحق أن الجزء الاكبر من علم النفس التحليلى يقوم على عقدة « أوديب » هذه التى تجعل من الرجل على غير وعى منه انسانا شبيها ببطل الاسطورة اليونانية القديمة ، فيحب أمه ويغار عليها من أبيه . ولم يشذ « فرويد » عن هذه

القاعدة ، ولم يكن في مقدوره أن يتغلب على عقدة أوديب التي اكتشفها بنفسه رغم علمه الواسع، وسيطرته الكبيرة على نفسه . وهكذا كانت الفكرة الوحيدة المكبوتة في قرارة نفسه بشعوره بالذنب نحو أمه ، كافية لان تثير في أعماقه مقاومة عنيدة كانت تبدو منه نحو مدينة « روما » التي هي مجال تلك النبوءة القديمة

تحليله لنفسه

وكان والد « سيجموند فرويد » قد مات في اكتوبر من عام ١٨٩٦ وهو في الواحدة والثمانين من عمره ، فأثار موته في نفس الابن آلاما عميقة ، واشتد شعوره بالذنب لانه لم يبد من العواطف نحو الرجل ما كان جديرا به ، ولانه - من ناحية أخرى - قد أطاع عقدة « أوديب »

وبعد ذلك بقليل ، قرر أستاذ المحللين النفسانيين أن يحلل نفسه بنفسه ، فكان شيئا مؤثرا حقا أن ترى هذا الرجل - وهو في الثانية والاربعين من عمره وأب لابناء ثلاثة وموفق كل التوفيق في حياته الزوجية - يتتبع مجرى حياته ليتلمس تفسيرا لاحلامه وللافكار التي كانت تسيطر عليه

وما لبث « فرويد » أن تملكته الدهشة البالغة من الاكتشافات التي كان يهتدي اليها وهو عاكف هكذا على نفسه يحللها بنفسه ، وكتب يقول : « انني أحس بأني داخل « شرنقة » ، وانني لاتساءل أي نوع من الحيوانات هذا الذي سيخرج منها ! » . وكان قد تذكر انه رأى أمه عارية تماما ذات يوم ، وكانت سنه تتراوح عندئذ بين الثانية والثانية والنصف . كما تذكر أيضا انه كان قد حاول في مرة أخرى أن يتسلل الى غرفة والديه بدافع من فضوله الغريزي ، فثار أبوه عليه وطرده من الغرفة وقد تملكه غضب جامح . فأدرك «فرويد» من هاتين الحادثتين ان أباه كان يمثل بالنسبة اليه الجبروت والسلطة والضغط والطغيان ، بينما كانت أمه ترمز الى العطف والرقة والود والحنان

وهكذا أدرك « فرويد » أن حياته كلها لم تكن الا بحثا حائرا عن حنان امه التي كان يريدها لنفسه فحسب في الحاح وغيرة وانانية ، كما عرف أيضا من تجربة حبه لخطيبته أن غيرته الشديدة ومطالبه الكثيرة الملحة في مجال العاطفة والحب ليست الا دليلا على ظمئه الى الشعور بالامن وحاجته الشديدة الى الحنان وأن علامات الود والاحترام التي كان يتوقعها من أصدقائه وتلاميذه ومريديه لم تكن الا صورة أخرى لهذا الظمأ

لقد كان الرجل الذي علم الانسان كيف يعرف نفسه بنفسه عاشقا مغرما ومحبا غيورا ككل الرجال ، فكان يرهق المرأة الوحيدة التي دخلت حياته بوابل من أسئلته ابان خطبتهما التي دامت اربعة عشر عاما ويفرض عليها مراقبة دقيقة ، ويكتب اليها يقول : « أستحلفك

بشرفك وضميرك أن تقولي لي ما اذا كان حبك لي لم يفتر في تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الماضي ؟ ففي هذه اللحظة التي أتحدث عنها كسر الخاتم الذي أهديته الى فجأة في موضع اللؤلؤ ! » وكتب اليها في رسالة اخرى يقول : « ان نفسي ممتلئة بشياطين تثور عليك ولا تجد لها مخرجا يا عزيزتي المسكين ! »

ثم أنظر اليه وهو يقول لها في رسالة اخرى : « عندما أفكر فيك يا حبيبتي فاني أفقد كل شعوري بالقيم ، وأرتجف الى حد أني لا أكاد أقوى على الامساك بالقلم .. ان المحب مجنون يا « مارتا » ! »

والحق أن « مارتا » التي كان « فرويد » يسميها« أميرته » كانت تحبه حقا ، كيف لا وقد كان الشاب يرسل اليها في كل يوم وردة بيضاء ومعها قصيدة رقيقة من الشعر ؟ انها كانت تحبه خاصة لانه كان يذكرها بوالدها . ولكن « سيجموند » كان لا يختلف في حبه عن أي رجل آخر ، وكان يزداد بفتاته استئثارا وغيرة عليها وتضييقا يوما بعد يوم ! ان الشك كان يساور نفسه على الدوام ، وكان يزن حب « مارتا » له في كل وقت ويعرضه في كل يوم لاختبارات جديدة ، ولا غرو فقد كان حبه من العنف والشمول بحيث كان لزاما على « مارتا » أن تندمج فيه اندماجا تاما وأن تعتنق كل آرائه وتحس بكل مشاعره ، وهو الذى كان يود من صميم قلبه أن يرى طابعه في كل كلمة تنطق بها وفي كل حركة من حركاتها . ولهذا ، لم يكن من المستغرب اذن أن يدفع فرويد الفتاة الى أن تثور على أسرتها ، فقد وضعها في موقف كان يجب عليها فيه ان تختار بينه وبين أهلها ، تماما كما يفعل الطفل الصغير حين يطالب أمه بأن تمنحه حقا ضد أبيه

آفاق جديدة

في احد الايام ، جلس اليه صديقه « براور » الطبيب النفساني بفيينا ليحدثه عن فتاة شابة من مرضاه اسمها « آنا » ويشرح له حالتها . وكانت هذه الفتاة الجميلة الموهوبة معا تجمع في نفسها كل أعراض « الهستيريا » التي كانت تعتبر وقتئذ مرضا وهميا ،وينظر اليها على انها محض تصنع ، وكانت مصابة فوق هذا بالشلل في ثلاثة من اعضائها وباضطرابات خطيرة في النطق والبصر ، وتنتابها من آن لآخر نوبات حادة من السعال . ولاحظت الفتاة يوما أن آلامها كانت تتناقص وهي تقص على « براور » الاحداث المخيفة التي وقعت لها في يومها ، ومن بينها « هلوسة »مروعة كانت تعتريها في بعض الاحيان . ثم حدث ما هو أعجب من ذلك : فقد زالت تلك الآلام تماما في مرة كانت تسرد فيها لطبيبها المعالج الاعراض الاولى لما كانت تحس به من ألم جسمي ، ففرحت الفتاة بهذا كثيرا وقالت له : « اني أنظف

مدخنتي امامك ! » اشارة منها الى أنها تنظف آلام نفسها فى حضرته . وتابع « براور » تجاربه مع « آنا » مستعينا بالايحاءوبالتأثير المغناطيسى أيضا ، وهكذا كانت الفتاة ترسى في الواقع حجر الاساس في بناء علم النفس التحليلي ، اذ اكتشفت ما سماه « براور » طريقة « تصفية الالم » أى الخلاص منه بتصوره وتذكره

ودرس «فرويد» باشراف«شاركو» نحو مائة حالة شبيهة بحالة الفتاة « آنا » وخلص من ابحاثه الى أن « الهستيريا » تصيب الرجال أيضا كما تصيب النساء اثر صدمةجسمية او نفسية . فلما عاد الى « فيينا » أخذ يشرح نظريات أستاذه «شاركو» فى كثير من الحماس لزملائه فى العمل ، لكن هؤلاء قابلوه بفتور كبير وابدوا سخريتهم من مثل هذه « السخافات ! »

وفى خريف عام ١٨٩٢ كان « فرويد » يتولى علاج فتاة يافعة تدعى « اليزابيث » فجرب معها كل الوسائل المعروفة بما فى ذلك العلاج بالتأثير المغناطيسى ، معرضا نفسه لسخرية زملائه فى العمل ولكن لم يجد معها العلاج ، فطلب منها « فرويد » عندئذ أن تستلقى على أريكة وأن تركز تفكيرها فى أعراض مرضها ، وألح عليها فى أن تحاول أن تتذكر كل ما يرتبط بهذا المرض من ذكريات مهما بدت فى نظرها بسيطة أو تافهة . وأخذ الرجل يتقصى معها بالفعل هذه الذكريات وهو يعلق أهمية كبرى على أقل التفاصيل . ورويدا رويدا ، تعلمت « اليزابيث » ان تبوح لفرويد بخواطرها جميعا حتى أكثرها سخفا وبغضا الى نفسها

وفى هذه المرة ، لم يلجأ «فرويد» الى التنويم المغناطيسى ، وانما عاون مريضته على أن تشفى نفسها بنفسها بأن تكتشف خبايا نفسها الدفينة وأخذ ينتقل معها من ذكرى الى ذكرى حتى انتهى به الامر الى أن عثر على نقطة البداية فى حالتها العصبية

وهكذا اكتشف « فرويد » أهم ناحية فى العلاج بطريقة التحليل النفسانى ، اذ كان يخلص فتاته المريضة من الرقابة التى يفرضها عليها ضميرها ، وبعبارة أخرى ، كان يصل الى العقل الباطن ، وينفذ بطريقة علمية الى نطاق عالم الاحلام غير أنه ما لبث ان اندفع كثيرا فى تحليل كثير من حالات الامراض العصبية التى صادفته فى عمله

وامضى الرجل الذى علم الانسان كيف يعيش فى سلام مع نفسه سنواته الاخيرة معذبا بسرطان فى الفك تحمل آلامه فى بطولة نادرة ولا غرو فقد هيأ له اكتشافه صفاء نفس مطلق . وقضى « فرويد » اخيرا فى لندن عام ١٩٣٩ وهو فى الثالثة والثمانين ، بعد أن طرده النازيون من « فيينا » ، وقد أصبح الانسان فى العصر الحديث يعرف كيف يواجه نفسه بنفسه ليتغلب على قلقه وعقده وهواجسه


ناتاليا زوجة بوشكين

بوشكين

الشاعر الذى دللته النساء

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

كان بوشكين يباهى بأنه « روسى يجرى فى عروقه دم افريقى » وانه من سلالة « ابراهيم هنيبال » الذى جاء من افريقيا ، ودخل فى خدمة القيصر بطرس الاكبر ، واصبح ابناؤه واحفاده روسيين قيل ان ابراهيم هنيبال مسيحى من الحبشة . وقيل انه مسلم من غرب افريقيا . وكانت بشرته سوداء كلون الفحم . وجاء « الكسندر سرجيفتش بوشكين » مشابها لذلك الجد من نواح عديدة : فلونه قاتم ، وشعره مجعد ، وشفتاه غليظتان ، وعيناه سوداوان لامعتان ، وانفه مقوس قليلا ، ومبطط من طرفه ، ورأسه ضخم

ولد فى موسكو سنة ١٧٩٩ ، ومات فى بطرسبرج عاصمة روسيا فى ذلك الوقت ، عام ١٨٣٧ . فيكون اذن قد عاش ثمانى وثلاثين سنة ، كانت كافية لتخليد اسمه فى تاريخ الادب الروسى ، بل الادب العالمى

وقد احتفلت روسيا بذكراه مرتين : الاولى فى سنة ١٩٣٧ بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته . والثانية فى سنة ١٩٥٠ بمناسبة مرور مائة وخمسين سنة على مولده . ويفاخر به الشيوعيون الروس ويعدونه اول كاتب روسى محترف ، واول من كتب الروسية بلغة سليمة قائمة على قواعد ثابتة ، وجديرة بأن تنافس اللغات الاخرى فى المضمار الادبى الدولى . وقد ترجمت مؤلفات بوشكين الى لغات اجنبية كثيرة ، فضلا عن اللغات الروسية المحلية وعددها ست وسبعون لغة منتشرة فى الجمهوريات السوفييتية بأوربا وآسيا

وقد خلف بوشكين مؤلفات تضم جميع فروع الادب : الشعر والقصة القصيرة والطويلة والمسرحية والمقالات السياسية ، والابحاث الاجتماعية ،

وطائفة كبيرة من الرسائل جمعت بعد وفاته بعناية

كان أبوه « سيرج لفوفتس » ينظم الشعر ، فنشأ الابن شاعراً في كنف ذلك الاب . وامتاز بدأبه على الدرس . ولما هاجم الامبراطور نابليون روسيا ، وفشل في اخضاعها سنة ١٨١٢ ، شارك الفتى الكسندر رفاقه الصغار في نقمتهم على الفاتح الفرنسي ، ونظم اشعاره الاولى وهو دون الثالثة عشرة من العمر ، فكانت تلك الابيات معبرة عن حماسته وحبه لوطنه

لكنه في الوقت الذي كان يستنكر فيه العدوان على بلاده من الخارج، كان ايضا يعطف على البيئة الوضيعة في الداخل ، وتثيره معاملة الاقوياء والاغنياء والاقطاعيين للضعفاء والفقراء والاجراء من ابناء وطنه الروس

كان بوشكين من عشاق الحرية ، ولم يكن في شبابه عف اللسان عف القلم ، في معالجة الموضوعات الاخلاقية والاجتماعية والعاطفية . ويمكن القول بانه كان على جانب من الاباحية في هذا المضمار ، مما جعل السلطات الحاكمة في عهد القيصر اسكندر الاول تضايقه ، ثم تبعده عن العاصمة الى مايشبه المنفى ، فبقى ستة اعوام في عزلة ، مغضوبا عليه . ولكنها اعوام خلا فيها الشاعر الى نفسه ، واختمرت في رأسه الافكار التي عبر عنها فيما بعد في مؤلفاته المتوالية ، والمشاعر التي اختلجت في قلبه وسيطرت على سلوكه خلال حياته القصيرة

وفي سنة ١٨٢٦ عاد من منفاه الى موسكو . وغفر له القيصر زلات لسانه وقلمه . وشمله بعطفه . وشجعه على المضي في نشاطه الادبي . فانطلق بوشكين في هذا الميدان يصول ويجول ، وبدأ يكتب نثرا بعد أ



دانتيس غريم بوشكين وقاتله



بوشكين

ظل فى السنوات الاولى ينظم شعراً

وبدأت أيضاً مغامراته الغرامية ، وهذه الناحية هي موضوع حديثنا هنا : دور المرأة فى حياة بوشكين

كان بوشكين من الشباب الجذابين الذين تميل اليهم النساء بسهولة . حلو الحديث ، يتغنى بالجمال وبالحب فى اشعاره ، ويروى فى المجلس مايلذ سماعه من اقاصيص ونوادر ، ويجيد انواع الاغراء اجادة تامة . ولهذا وقعت النساء فى أشراكه . فاستهوى منهن كثيرات ، وأدت ملاقاته بهن الى مشاجرات مع منافسيه ، وقد أسفر بعضها عن مبارزات سالت فيها الدماء !

غير انه فكر فى الزواج بعد بضعة أعوام من التقلبات العاطفية التى انتقلت به من أحضان عشيقة الى احضان اخرى ؟

فكر فى الزواج ، بالرغم من أن عرافة فى احدى القرى تنبأت له ، فى سنة ١٨١٩ ، وهو بعد فى العشرين من العمر ، بأنه سيموت بسبب زوجته !

أراد ان يستقر فى حبه . وان يتحدى الغيب ، ويعمل بخلاف مايطلبه عليه الحذر ، بعد تلك النبوءة المقلقة

عرف فتاة وصفها فيما بعد بأنها تجمع فى شخصها « كمال الجسم والتقاطيع والعقل ؟ »

لم يخطىء بوشكين فى تقديره من حيث كمال الجسم والتقاطيع . فان الفتاة كانت آية من آيات الحسن والجمال . ولكنه اخطأ من حيث تقدير العقل ، لانها كانت طائشة لاتقدر عواقب طيشها

أسمها « ناتاليا » وهى من اسرة « جونشاروف » المحترمة . وعمرها ستة عشر عاما فقط . أما هو فكان قد بلغ الحادية والثلاثين من عمره

فاتحها بحبه فقابلته بالرضا . ولكن أمها عارضت فى زواجها بحجة انها لاتزال صغيرة . على أنها فى الواقع لم تكن متحمسة لقبول ذلك الشاب الذى لم يكن فى نظرها جديراً بأن تربط مصير ابنتها بمصيره

غير أن بوشكين لم ييأس . فقد كان يتخبط فى اضطرابات نفسية متوالية ، ينتقل خلالها من سرور الى كآبة ، ومن راحة بال الى قلق يفقده النوم . فكان يشعر بأن الزواج وحده سيعيد الاطمئنان الى نفسه . وواصل مساعيه لدى الاسرة حتى اقنع الام بالعدول عن عنادها !

وفى شهر فبراير سنة ١٨٣١ ، تم الزواج المنشود . لكن بوشكين قال عن نفسه أنه تزوج وهو فى حالة فرح ممزوج بالغصة والخوف !

وبعد زواجه ، ظلت النساء تلاحقه ، وبدأ الرجال يلاحقون زوجته ؟

انها تميل الى المرح ، وتهوى الحفلات الراقصة ، والمجالس الصاخبة ، والبذخ والاسراف . وكل هذا يكلف نفقات كبيرة ترهق الزوج ، فضلا

من ان بوشكين ، من ناحيته ، يكره هذه الحياة التى تعشقها زوجته ، ويخشى عواقب ذلك الاختلاط الدائم بالناس ، فى اوساط يعرف عن تجربة ان الاخلاق فيها تنحدر الى الحضيض وتنحر على مذبح الشهوات

بل ان القيصر نفسه ، اسكندر الاول ، رأى ناتاليا فأعجبته . واراد ان يفسح لها المجال لتدخل القصر الامبراطورى وتدعى الى حفلاته . فأصدر أمرا بتعيين بوشكين فى منصب يخوله هو وزوجته هذا الحق . وصارت ناتاليا نجمة لامعة بين الحسان فى داخل القصر

وراحت الالسنة تلوك اسمها !

القيصر يحوطها بعطف يثير الشكوك . والاشراف والنبلاء يحومون حولها . وواحد منهم على الخصوص يلفت الى نفسه الانظار أكثر من غيره . كان اسمه « جورج دانتيس » وهو شاب فرنسى من خريجى مدرسة سانسير الحربية . خرج من بلاده هربا من الثورة الفرنسية ، سنة ١٨٣٠ ، ولجأ الى روسيا حيث تبناه البارون هيكرين ، سفير هولندا فى بطرسبرج

وكان بوشكين مضطرا الى التغيب عن بيته ، بل التغيب عن العاصمة ، بسبب نشاطه الادبى ، وما يتطلبه هذا النشاط من دراسات فى انحاء الامبراطورية الروسية الشاسعة : ففى غضون غيابه ، كان الجو يخلو للعشاق فيضيقون الحصار حول الزوجة الحسناء ، وتجد هى حرية فى التصرف ، اذ لا رقابة عليها من احد ، فتندفع فى تيار الطيش ماشاء لها الاندفاع !

وبلغت مسامع الزوج تلك الاشاعات التى كان الناس يروجونها همسا فيما بينهم : ناتاليا جونشاروف ، زوجة الشاعر الكاتب بوشكين ، تعطف على عشاق كثيرين ، ولكنها تخص بحبها الشاب الفرنسى المتانق ، جورج دانتيس ، وابوه بالتبنى ، البارون هيكرين ، يبارك هذه العلاقة الغرامية ، ويشجع الشاب على المضى فيها ، والقيصر لايجهلها ، بل يرى فيها مادة للتسلية فى مجالسه الخاصة !

وخصوم بوشكين كثيرون ، فهو لايرحم احدا فى كتاباته الجارحة ، واشعاره اللاذعة . واولئك الخصوم ينتقمون منه ، بنشر الاخبار عن زوجته ، وتوصيلها الى مسامعه .

حاول الرجل أن يصم اذنيه عن سماع تلك الاخبار المؤلمة . وتجلد وصبر . واراد ان يقنع نفسه بأن مابلغه ليس صحيحا . ولكن الحقيقة تجلت له بصورة لم تترك شكا فى نفسه . فعاتب زوجته ، ولم تستطع المرأة ان تثبت له عكس ماسمع . فنقم على عشيقها ، ولكنه لم يشملها هى بنقمته ! فقد كان حبه لها أقوى من رغبته فى الانتقام منها ، فدفعه الى الانتقام من عشيقها !

مرت بضعة أعوام بين زواج بوشكين واليوم الذى أدرك فيه انه اصبح

مضغة في الافواه ، فقرر ان ينتقم لشرفه :
كان قد رزق من زوجته ناتاليا بأربعة اطفال . وجاءت هي بأختيهـا كاترين والكسندرين فاقامتا معها في بيت واحد . وكانت النفقات تتضاعف كل سنة ، وناتاليا لاتغير شيئا من حياتها ، ولاتقلع عن سلوكها ، ولاتحسب حسابا للقيل والقال من حولها . وكانت تعرف أن زوجها لن يقسو عليها حتى ولو شك في سلوكها ، بل حتى لو تأكد أنها تخونه
وتلك كانت الحقيقة . فان بوشكين ظل يقاوم الشكوك في نفسـه ، ويحاول أن يقتنع بأن ناتاليا امرأة شريفة نظيفة ، وان الذنب كله ، فيما يحدث ، واقع على الرجال الذين يلاحقون زوجته ، وخاصة ذلك الضابط الفرنسي الذي اعتزم ان ينتقم منه
ثم جرى عتاب بين الرجلين . وتخلص دانتيس من المأزق مرة أولى ، بأن أقنع بوشكين بأنه لايحب زوجته ، بل يحب اختها ، وبأنه ينوي أن يتزوجها . وتزوجها فعلا !
وهدأت ثائرة بوشـكين . وظن أن كلام الناس كان لغوا يقصـد به خصومه النيل من سمعته . ولكن الرسائل المغفلة من التوقيع توالت عليه ، وعاد الناس الى الهمس والغمز . وثارت الغيرة في نفس بوشكين مرة اخرى . فبحث وسأل ، وحقق . واتضح له ان جورج دانتيس غشه وكذب عليه
تبادل بوشكين الرسائل مع البارون هيكرين السـفير ، ومع جورج دانتيس العشيق ، وانتهت المشادة بأن قرر الغريمان ان يفضا خلافهما في مبارزة بالرصاص
أخفى بوشكين الامر عن أسرته . واختار شاهديه من الاجانب المقيمين في بطرسبرج . واتصل الشاهدان بشاهدى دانتيس . ووضعا شروط المبارزة ووافق عليها الخصمان
ذهب الاثنان الى حلبة المبارزة وكل منهما مصمم على أن يصيب من عدوه مقتلا . فالحقد كان متساويا في نفسي الزوج والعشيق على السواء
تقدم الواحد تجاه الآخر . ووصل بوشكين الى الخط المحدد لوقوفه ، فرفع يده بغدارته ، ووجه فوهتها الى دانتيس واستعد بامعان لاطلاق النار . ولكن دانتيس سبقه ، واطلق رصاصه قبل ان يصل الى الخط المحدد له ، فسقط بوشكين على الارض وقد اصيب في فخذه !
واقترب منه الشاهدان والطبيب . غير أنه ابعدهم باشارة من يده ، ورفع غدارته من جديد واطلق رصاصـة اصابت دانتيس في ذراعه . وكانت اصابة الغريم غير قاتلة . وكانت اصابة بوشكين قاتلة !
نقل الى عربة أسرعت به الى داره . وفي الطريق كان همه الوحيد ان ينقل أصدقاؤه الخبر الى زوجته بكثير من التأني ، كي لا تحدث اصابته صدمة نفسية لها !

فقضى الجريح يومين في حالة نزع . فقد احدث الجرح نزيفا ، وتهتكت العروق ، وخارت قوى بوشكين ، وغاب عن الوعي

وبلغ الحزن من ناتاليا مبلغا ظن معه اصدقاء الشاعر أنها أصيبت بالجنون . فقد ظلت ساعات تهذي وتضرب رأسها بيدها ، وتغمر الزوج الجريح بدموعها وتطلب منه المغفرة

وكانت تردد : « قتلته ... أنا قتلته ... مات بسببي ... لكنني بريئة ! اقسم بالله انني بريئة ، طاهرة النفس والقلب ! »

خرج بوشكين من مبارزاته السابقة سليما . لكن مبارزته الاخيرة كانت القاضية ! ومات بسبب غيرته !

والعذاب النفسي الذي مر به خلال الاعوام الستة التي قضاها مع ناتاليا ، لم يؤثر في نشاطه الادبي ، ولم يحل دون مواصلته التاليف والنظم . لكن ذلك العذاب كان يسبغ من وقت الى آخر ، على كتابات بوشكين ، مسحة من الكآبة ، او الحزن ، أو الغيظ ، حسب الظروف والاحوال

كان حبه لناتاليا يوحي اليه ايضا بمشاهد يدخلها في مؤلفاته ، ويستمد تفاصيلها من الاقوال والاخبار التي كانت تصل الى مسامعه عن المجتمع المرح الاهوج ، الذي انغمست ناتاليا في ملذاته

عرف بوشكين نساء كثيرات ، قبل زواجه ، وبعد زواجه . ولكن المرأة الوحيدة التي كان لها اثر في تفكيره ، وفي اتجاهه الادبي ، هي تلك الزوجة التي احبها حبا عميقا ، وظل يثق بها ، حتى وهو في طريقه الى حلبة المبارزة ، وعودته منها ، وموته فاقد الوعي بين أفراد اسرته !

انسانية طبيب

كان زوجها من رجال البحرية ، وقبل أن تضع مولودها بنحو شهر ، ابلغت نبأ مقتل زوجها ، الذي توفي ولم يترك لها شيئا من المال . ولانها فقيرة لا تملك ما يمكنها من الانفراد في غرفة بالمستشفى ، فقد طلبت سريرا لها في عنبر كبير يضم عددا كبيرا من النسوة الفقيرات اللاتي لا يملكن من المال مثلها ، ما يمكنهن من الاستقلال بغرف خاصة

ولما حل اليوم الذي تغادر فيه المستشفى ، اقبل عليها طبيب المستشفى ليودعها ، فقدمت اليه شيكا بقيمة أجرته الخاصة ، فشكرها الطبيب ، وسلمها إيصالا باستلامه المبلغ

غير أن هذه الارملة حين تقدمت الى ادارة المستشفى لاتمام الاجراءات الخاصة بخروجها ، وجدت أن الطبيب حول مبلغ الشيك الذي سلمته اليه باسمها لتسلمه ادارة المستشفى اليها عند خروجها . وفي هذا قالت الارملة وهي بادية التأثر : « كان هذا أمرا رائعا بديعا من الطبيب ، ولكن الذي اقدره أكثر من كل شيء ، الطريقة الانسانية التي اتبعها معي ، فهو لم يرفض أمام النسوة الاخريات الشيك حين قدمته اليه حتى لا يخجلني أمامهن ، بل قبله ثم اعاده الى ثانية ، دون أن يعلم احد بما فعله . وكذلك لم يحرجني بالرفض ، ولم يضطرني الى شكره . هل رأيتم اروع من هذه الروح الانسانية الكريمة ؟ »

كيف نجحت

من مذكرات الممثل السينمائي

يول برينر



ولد الممثل المعروف « يول برينر » من ابـ سويسري بجوار مدينة «فلاديفوستيك» وفي سن الثالثة عشرة ، عمل عازفا على القيثارة ليكسب قوته ، ثم اصبح رجلا يعمل كل شيء عند آل « بيتوديف » ، فطالبا بجامعة باريس ، فبهلوانا في السيرك ، فممثلا متجولا في امريكا ، فمنتجا مطرودا من التليفزيون .. واستقر به المقام أخيرا في هوليوود حيث مثل أدوار البطـــولة في كثير من الافلام

وفي هذه الصفحات المنتزعة من مذكراته، يكشف لنا الممثل الكبير من بعض جوانب شخصيته العجيبة مؤكدا مرئه العاطفية



قلما يسأل الصحفيون الناس عن فلسفتهم فى الحياة ، بالرغم من أننى أعتقد أن تلك هى احسن الطرق للكشف عن خلق الشخص وتحديد شخصيته ، ذلك أن فلسفة الانسان فى الحياة هى التى توجه أعماله بل حياته كلها . لقد كنت دائما مقتنعا بما يأتى : « ان الانسان يحيا حياته وحده ، فهو يولد ويعيش ويموت وحده ، فاذا نجح المرء فى أن يعيش فى وفاق مع نفسه ، فان العلاقات التى تربطه بالآخرين سطحية كانت أم عميقة تصبح ولا أهمية لها »

لقد نشأت تلازمنى فكرة أن الموت جزء لايتجزأ من الحياة اليومية ، فكل انسان يعرف تاريخ مولده ولكنه يجهل تاريخ وفاته ، فلماذا اذن نعتقد أننا سنموت بعد عشر سنوات مثلاً ؟ لماذا لانتوقع ان الموت يمكن أن يفاجئنا فى نفس هذا اليوم ؟ واذا قدر لى ان اعرف أننى سوف أموت فى هذه الليلة ، فلشد ماسأجتهد حينئذ ان املأ حياتى طيلة ذلك اليوم ! وما أعظم ماسألاحظ فى عناية كل مايدور من حولى ! وكيف سأتفرس بإمعان فى وجوه أصدقائى ؟ وهذا هو تماما ما أعنيه بقولى : اننا اذا مامارسنا حياتنا بعمق ولو لمدة دقيقة واحدة ، فان حياتنا حينئذ تصبح بين أيدينا ولو لهذه الدقيقة الواحدة



الممثل المشهور « يول برينر » فى احد ادواره السينمائية

كنت موجودا ذات مرة فى مدينة « شيكاغو » بينما كنت أقوم بالتمثيل فى فيلم «الملكوانا» . وكنت حينئذ قد استأجرت بيتا فى « ايفانستون » على مقربة من شيكاغو حيث كانت توجد فى هذا المكان مدرسة مناسبة يمكن ان يلتحق ابني بها . ولما وجدت نفسى اسكن بالقرب من جامعة « نورث وسترن » فقد قيدت اسمى فى سجل الجامعة لأتمكن من حضور بعض المحاضرات . وسألنى استاذ الفلسفة ذات يوم عما اذا كنت لا امانع فى الاجابة على بعض الاسئلة التى يرغب الطلبة فى توجيهها الى ، فوافقت على ذلك . وسألنى احد الطلبة قائلا :

ـ هل تسمح بأن تفسر لنا ياسيد « برينر » الدافع الذى يحدو بك ، وانت رجل قد وصلت الى المجد والشهرة ، الى الحضور للاستماع الى هذه المحاضرات ؟ اننا نعلم انك تقوم بالتمثيل فى ثمانى حفلات كل اسبوع ، ويضيع جزء من وقتك فى ركوب قطار الضواحى ، ومع ذلك فانك تستغل ماتبقى لك من وقت ضئيل فى الدراسة والبحث عن آفاق جديدة ، فما الذى يرغمك على ذلك ؟

فأجبته قائلا :

ـ انني لا احب ان اسمع ان يقال عني « وصل » الا بعد ان اكون قد مت ودفنت فى قبرى ، واذا كان المرء من الغباء بحيث يعتقد انه « وصل » قبل هذه اللحظة ، فمعنى ذلك انه يكون قد مات بالفعل ، لانه بمثل هذا التفكير يبقى ثابتا فى مكانه ولايتقدم خطوة واحدة ، وفى هذه الحالة فلن يكون اكثر من كتلة تتحرك من اللحم والعظم ! واحب أن أوضح اننى لا أحضر الى هنا مرغما ، وانما تدفعنى الى ذلك الرغبة الحرة

اننى انسان يؤمن بالعمل . وسواء عند الاشتغال بالمسرح او بالسينما فان النظام شىء ضرورى ، والشخص الذى ينقصه النظام يكون كانسان قد حرم من ساقيه . وعندما اتحدث عن النظام فانما اعنى هذا النوع من النظام الذى يفرضه المرء على نفسه . وفى عالم التمثيل لايخضع المرء لنظام مفروض من الخارج ، الا اذا كان دون مستوى معين ، اما اذا كان قد تخطى هذا المستوى فهو الذى ينظم نفسه اذ ذاك ، والا فانه يخاطر بهدم حياته ، فالمرء لايحتمل يوما من العمل فى « البلاتوه » دون ان يكون منظما

ونحن لانعرف مايخبئه لنا القدر ! فعندما كنت اقوم بدورى فى فيلم « الاخوة كارامازوف » ؛ كان على أن أمثل منظرا يتطلب تمرينا دقيقا على ركوب الخيل . وكان المنظر مليئا بالحركة والسرعة ، فقد كان هناك شابطان شابان يتنافسان على اجتذاب اهتمام فتاة بالتقاط رغيف من الارض وهما فوق ظهر الجياد . وفكر المخرج فى عمل « دوبلاج » للمنظر بأن يقوم به بديل متخصص فى الحركات الصعبة . ولكننى شعرت بأن لى من القدرة مايسمح لى بأن أمثل بنفسى ذلك المنظر ، اذ يحسن ، أمام الكاميرا ، أن



تقوم بنفسك بكل شيء ، وشتان بين هذا وبين ان يقوم به بديل عنك . فقد لايتمشى هذا تماما مع شخصية الممثل فى الدور ، تلك الشخصية التي تبدو واضحة فى اشياء بسيطة مثل طريقة السير ، والكلام ، بل حتى عند ركوب الحصان

اما الحادث الذى وقع لى فقد كان بسيطا حتى اننى لم أقع من فوق صهوة الجواد ، فقد كان يجرى بسرعة كبيرة ، وكنت اميل من فوقه بشدة حتى استطيع ان المس الارض بيدى واختطف الرغيف ، وفى تلك اللحظة ذاتها غير الجواد وضع ساقيه الاماميتين بطريقة غير متوقعة ، فحدثت لى هزة عنيفة مفاجئة ، حتى اننى شعرت بأن تنفسى قد انقطع . وعند الانتهاء من التقاط المنظر اركبونى سيارة ، وحملت الى غرفتى «بالاستديو» ، حيث أجريت لى عملية تدليك ، لكى استأنف بعدها تصوير بقية المناظر . ولكنى شعرت بأننى مازلت أتنفس بصعوبة كبيرة ، فأجريت لى عملية كشف بالاشعة ، فاتضح أنه قد كسرت ضلعان من ضلوعى !

حدث هذا فى يوم جمعة ، وفى مساء اليوم نفسه وضعونى فى قالب من «الجبس» ، واخبرونى بان على أن ارقد لمدة سبعة اشهر على الاقل حتى يتم شفائى . ولكننى فى يومى السبت والاحد اخذت أتمرن لاعود نفسى على الحركة بظهرى المجروح وفى هذا الجبس اللعين ، فما جاء يوم الاثنين

حتى كنت اقف أمام عدسة التصوير من جديد !

غير ان المشكلة الكبرى كانت فى أننى لم أكن استطيع النوم ، ولم يخفف اى دواء مخدر من آلامى . والالم يكون عنيفا فى هذا النوع من الحوادث بسبب كثرة الاعصاب الموجودة فى الضلوع . وكان المى بالغا حتى أننى اتصلت تليفونيا بطبيبى وقلت له : « يبدو لى اننى اعانى من مرض آخر » . ولكنه أجاب بأن هذا هو مايحدث فى مثل حالتى . عندئذ كففت عن الشكوى

والعجيب فى سيطرة الانسان على نفســه ، ذلك الضرب من الاندفاع الذى تمنحه تلك السيطرة للخيال . وسيطرة الممثل على نفسه ترشد خياله بحيث تخلق عنده حالة من « الرؤيا » . تلك هى مهنتنا ، فاذا كنا نعرفها جيدا فان الخطر يوأتينا فى الحصول على أجور كبيرة . وقضيت ثلاثة اشهر تقريبا عشت خلالها فى كابوس بغيض ، ولم اكن استطيع النوم اكثر من نصف ساعة كل يوم او يومين ، ولكن كانت هناك لحظات اخرى رائعة كنت خلالها لا اشعر باى الم ، وكان يحدث ذلك عندما اقوم بالتمثيل فى أحد مناظر الفيلم ، فعنــدما يفنى المرء فى تقمص شــخصية لا تتألم ، حينئذ لايصبح فى نفســه مكان للألم !

قصة صلعتى

يتحدث الكثيرون عن السر وراء ازالتى لشعرى بالموسى ، اما أنا فأحب ذلك ، فلست أجد نفسى مضطرا لان أضيع كثيرا من الوقت فى تمشيطه والاهتمام بطريقة تصفيفه . والواقع أنى لا أهتم مطلقا بالمظهر الخارجى ، فأنا لست سيدة ، ولذلك فأنا لا أعرف مايجعل الرجل جذابا فى شكله ، وليس شكل الانف أو طريقة تصفيف الشعر هو مايجعل الرجل جديرا بالتقدير ، فتلك ليست الا أشياء ثانوية . وان مايجعل الرجل جديرا فى نظرى بالاعجاب ، هى طريقة حياته وطريقة موته ومايفيـــد به المجتمع خلال حياته

لقد تعبت من كثرة الحديث عن شـــعرى ! لقد حلقته بالموسى أثناء تمثيلى فى فيلم « الملك وأنا » ومنذ ذلك الحين وأنا احتفظ به على تلك الحال ، وهذا كل مافى الامر . وكان الملك الذى كنت اقوم بتمثيل دوره قد قضى فى الدير سبعة عشر عاما ، وكانت هذه هى الوسيلة الوحيـــدة التى يستطيع بها ان يجد متسعا من الوقت للدراسة ، واخذ عن القسس والرهبان فى سيام خلال حياته فى الدير عادة حلق الشعر بالموسى . ويبدو انه قد وجد ان هذه الطريقة عملية فقرر الا يسمم حياته بعد ذلك بالعناية بشعره . وقد كان من الممكن ان أمثل الدور وانا محتفظ بشعرى الا أننى قد آثرت أن أحذو حذوه !

واعتقد اننا لسنا فى حاجة الى « الماكياج » أو « الديكور » او الملابس كى نخلق حالة من « الرؤيا » فى عالم السينما ، فمهما كان طول قامتك ، فانك تستطيع أن تبدو وطولك متر ونصف او ثلاثة امتار ! وقد حدث

مرة أن المنتج « جيري وولد » الذي قمت من اجله بتمثيل فيلم «الضوضاء والغضب » المأخوذ من قصة « فولكنر » جاء الى ، وكنت حينئذ فى أحد النوادي الليلية ، وخاطبني قائلا :

ــ انه امر لايمكن تصديقه ، لقد رأيت منذ لحظات أحد أفلامك ، وانى لأكاد اقسم على ان طولك يبلغ ثلاثة أمتار !

فقال « نورمان كرازنا » وكان قد شاهدنى فى فيلم « الملك وأنا » :

ــ اما انا فكنت أعتقد ان طولك لايزيد عن متر ونصف متر !

خمس ساعات من النوم

انني لا أعتقد فى العطلات، فهى مضيعة لوقت الانسان ، ولست احتاج لاكثر من خمس ساعات من النوم فى كل يوم . وقد اعتدت الا انام كثيرا منذ أن كنت فى الثالثة عشرة من عمري ، وهذه العادة تسمح لى بأن أقوم باشياء كثيرة لايجد غيرى من الناس متسعا من الوقت لأن يقوم بها ، وان ثلاث ساعات اضافية من العمل فى كل يوم ، لتجعلك تحس بعد عشرين عاما أنك قد قمت بعدة أشياء لم يتسن لغيرك ان يقوم بها !

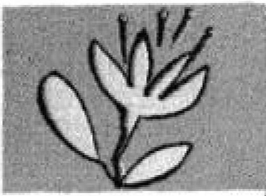
وقد قبلت ان ألقى تلك المحاضرات فى « الفن الدرامى » على الشبان الثلاثين الذين كانوا يرافقوننى اثناء تصوير فيلم « الملك وانا » ، لأننى كنت واثقا من ان هذا سيعود على أنا كذلك بنفع كبير ، اذ يجدر بالمرء عندما يمارس مهنة لفترة طويلة ان يسال نفسه هذا السؤال بين آن وآخر : « ما الذى اعرفه فى مهنتى ؟ وهل ما اعرفه منها اجيد معرفته ؟ »

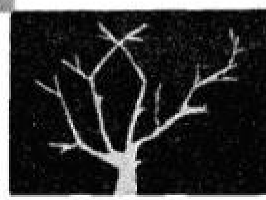
ان لى صديقا يقيم « بنيويورك » ويعمل شرطيا فى حى « هارلم » ، ولقد تعرف كل منا بالآخر عندما اشتركنا فى العمل معا لفترة معينة فى أحد مراكز تقويم الاولاد المنحرفين . وعلى الرغم من أن صديقى الشرطى من نفس سنى ، الا أنه كان يميل نوعا الى البدانة ، فاطلقت عليه ساخرا لقب « الرجل الدهنى » حتى ادفعه بذلك الى ان يعمل على انقاص وزنه ، غير انه لم يفعل شيئا من هذا ، حتى ذلك اليوم الذى حصل فيه على عطلته السنوية . وكنت حينئذ اقيم بولاية « كونيكتيكات » ، حيث كنت اركب القطار الذاهب الى « نيويورك » لأمثل دورى فى فيلم « الملك وانا » . ودعوت صديقى الشرطى ليأتى معى ، فأجابنى قائلا : « انني اقبل دعوتك بسرور ياسيد « برينر » على شريطة ان أقوم بمثل ماتفعله أنت تماما : فاستيقظ عندما تستيقظ ، وانزلق الى الماء عندما تقوم أنت بذلك : واذهب بصحبتك لصيد السمك . واتبعك الى « الاستديو » ايضا . اما الشيء الوحيد الذى لا يمكننى ان أفعله ، فهو الوقوف أمام الكاميرا » !

وحينما انتهت عطلة صديقى ، كان قد فقد من وزنه احد عشر كيلوجراما ، على الرغم من انه كان يأكل خلالها اكثر مما اعتادان يأكل

(عن مجلة « كونفيدانس »)

أزهار





وأشواك

* كان كل فعل أو قول ينطوى على اهانة أو احتقار لهيئات المحاكم فى انجلترا يعد جريمة كبرى عقوبتها الاعدام . وقد حدث فى عام ١٦٣١ أن ألقى شخص حجرا صغيرا على قاض باحدى المحاكم ، فنفذ فيه حكم الاعدام . ومضى الزمن وأصبح عقاب هذه الجريمة بتر أحد أعضاء الجسم ثم تطور الى الغرامة أو الحبس . أما الآن – على حد قول أحد رجال القانون عندهم – فقد أصبح يكتفى باحتجاز الشخص حتى يعتذر !

* يقدر عدد الذين يموتون فى الولايات المتحدة بسبب الحرائق فى البيوت وغيرها من الاماكن العامة بنحو ٥٥٠٠ نسمة سنويا !

* تدل الدراسات الحديثة فى علم التغذية ، أن الاكثار من « الحوادق » وملح الطعام قد يكون سببا من أسباب ارتفاع الضغط ، فقد وجد ان البلدان التى يكثر فيها اقبال الشعوب على مثل هذه الاطعمة ، تزيد فيها نسبة الاصابة بارتفاع الضغط ، بينما شعوب الاسكيمو وبعض الصينيين وهنود شمال أمريكا وبعض قبائل افريقا اولئك الذين لا يضيفون الملح الى طعامهم عند اعداده ، ويكتفون بالنسبة الطبيعية الموجودة فى انواع الاطعمة التى يتناولونها ، لا يصابون بارتفاع الضغط بوجه عام !

* أكثر من ١ ٪ من جميع العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة بمختلف انحاء العالم يصابون سنويا بأمراض جلدية نتيجة التعرض لمواد مثيرة للجلد اثناء العمل

* يقدر الاخصائيون انه فى الوقت الذى يبلغ فيه متوسط العمر مائة سنة – ويرى كثيرون أن ذلك سوف يتحقق قريبا – سوف يكون هناك خمس نساء مقابل رجلين ، فالطبيعة فيما يبدو تحابى الانثى من

حيث قوة الاحتمال ، وجسمها ــ كما يقول الاطباء ــ قد « ينحنى » تحت ثقل الزمن ، اما جسم الذكر فانه « ينكسر » . وحتى القدرة على الانجاب التى كانت تتوقف عند المرأة العادية فى نحو سن الخامسة والاربعين ، قد بدأت الطبيعة تطيل فترتها ، وقد اذاعت الاوساط العلمية أخيرا نبأ سيدة قروية انجليزية حملت وهى فى سن الخامسة والسبعين ، وولدت سيدة من جنوب افريقا وهى فى الحادية والخمسين من عمرها اربعة توائم : ثلاثة ذكور وأنثى !

✽ كتب أخيرا « ديل كارنيجى » مقالا جاء فيه : « ان الحماسة الحقة لها عادة مفعول السحر ، وكما يقول امرسون ان كل تطور ثورى يحدثنا عنه التاريخ هو فى الواقع انتصار للحماسة . ان كلمة « الحماسة » فى اللغة الانجليزية مشتقة من كلمتين يونانيتين تعنيان « الله فى داخلنا » .. أى ان الله سوف يعيننا ويجرى معجزات على ايدينا . وليست الحماسة شيئا يهبط علينا من السماء ، وانما لابد لنا من أن نخلقها وننميها بالعزيمة وقوة الارادة . اقفز من فراشك كل صباح وانت تقول . اليوم سوف يفيض جسمى حيوية وذهنى نشاطا ، سوف اضع « طاقة » و « روحا » و « حماسة » فى عملى . سوف أحيا فى جو من الحماس واكون شعلة من الحماس .. وثق انك ستصنع عجبا ! »

✽ يسدى أحد المجربين النصيحة التالية للازواج الذين يشكون من كثرة تمارض زوجاتهم : « تستطيع أن توقف شكوى زوجتك من معظم الامراض بأن تذكر لها أن الاعراض التى تشكو منها ، اعراض اكيدة للتقدم فى السن ! »

✽ كم من اناس يريدون ــ بعد سن الاحالة الى المعاش ان يشتغلوا ؟ ألم يكسبوا مالا كافيا أثناء المدة التى عملوا فيها ؟ أليس من الافضل ان يفسحوا مجال العمل لغيرهم ممن يصغرونهم فى السن ؟ هذه بعض الاسئلة التى تدور حول مشكلة كبار السن فى معظم البلاد المتحضرة اليوم ، وخاصة بعد أن اخذت نسبة المتقدمين فى السن تتزايد نتيجة لزيادة متوسط العمر ، وتحسن الاحوال الصحية . هذا الى ان تأخر سن الزواج جعل امثال هؤلاء يتركون العمل واولادهم ما يزالون فى حاجة لنفقات كثيرة لا تكفى لتغطيتها معاشاتهم الضئيلة ، ثم ان بلوغهم الستين او الخامسة والستين لا يعنى ان عقولهم قد توقفت ، فهم يريدون ان يستغلوا كفاياتهم وملكاتهم وتجاربهم التى اكتسبوها على مر الزمن . وقد كان من الحلول لهذه المشكلة ، اقامة مؤسسات تعاونية تدرس مواهب الشخص وامكانياته وتهيىء له عملا على أساس الساعة أو القطعة ، وبعض هذه الاعمال يمكن ان يقوم به فى منزله . وقد نجحت هذه الفكرة فى امريكا ، حتى ان

مثل هذه المؤسسات اصبحت ايراداتها توازى نفقاتها بعد ان كانت تعان من الحكومة

* جاء فى مقال لأحد ادباء الغرب : « من العوامل التى تجعل تربية الطفل – فى هذه الايام – شاقة جدا ، هو انه حالما يعلمه الابوان ان يتكلم ، تغدو مهمتهما ان يعلماه كيف يلزم الصمت !

* مر احد مدرسي الرسم بالمرحلة الابتدائية على تلاميذ الفصل بعد أن طلب منهم ان يرسموا مشهدا ريفيا ، فوجد كراسة احدهم مليئة بخطوط لا تمثل شيئا ، فسأله : « ماذا رسمت ؟ » قال : « رسمت بقعة بها حشائش ووقفت بها بقرة تأكل هذه الحشائش » . فقال له المدرس وهو لايميز شيئا مما قال : «ولكن اين الحشائش ؟ » . قال « لقد اتت عليها البقرة » . قال : « واين البقرة ؟ » قال التلميذ : « بعد أن اتت على الحشائش ، انتقلت الى بقعة اخرى ! »

* انتشرت مكاتب الزواج فى بلاد الغرب حتى انه يوجد فى لندن وحدها الآن أكثر من ثلاثين مكتبا ، وتتم بواسطة أقدم هذه المكاتب واشهرها أكثر من اربعمائة حالة زواج فى كل سنة . وعدد «العملاء» المدونة أسماؤهم بدفاتر هذه المكاتب باطراد ، و٦٠٪ على الاقل من طلبات الزواج تنتهي بالزواج . ونسبة كبيرة من نفقات هذه المكاتب تذهب فى الاعلان ، حتى أن أحدها يعلن بانتظام فى مائة وخمسين صحيفة ومجلة . وهى الى ذلك تصدر نشرات دورية ، وتعلن احيانا فى السينما . والاجر الذى يتقاضاه المكتب عن كل حالة زواج يتراوح بين ستة جنيهات وعشرين جنيها تبعا للوقت الذى استلزمه التوفيق بين الزوجين ، وعدد الرسائل التى تبودلت ، ونفقات التحريات للتحقق من المعلومات التى اعطيت للمكتب

* لا يعرف أحد – على وجه التحقيق – كيف بدأ تقليد «شجرة الميلاد» التى تزين بها البيوت فى عيد الميلاد ، ولكن كثيرين يرونانها انحدرت من تقليد وثنى . وقد جاء أول ذكر لهذه الشجرة فى وثيقة يرجع تاريخها الى عام ١٦٠٥ ، وقد انتشرت أولا فى المانيا ثم شاعت فى معظم البلاد الاوربية فى حوالى القرن التاسع عشر ، فبدات تظهر فى فنلندا عام ١٨٠٠ ، وفى النرويج والسويد بعد نحو ٢٥ عاما ، وفى سنة ١٨٤١ شاعت فى فرنسا ، وقد نقلت الى أمريكا بواسطة المهاجرين الالمان

* قال أحد كبار الاطباء فى مؤتمر عقد أخيرا لبحث شئون المتقدمين فى السن « ان من ينصح رجلا تجاوز الستين من عمره – يشكو من مرض مثل الربو يزيده التدخين حدة – بأن يمتنع عن التدخين ، أشبه بمن ينصح سابحا شرع فى عبور القنال الانجليزى بأن يستدير ويعود للشاطىء الذى بدأ منه بعد أن يكون قد وصل الى منتصفه ! »

* جاء في فصل من كتاب ظهر أخيرا عن الفروق بين الرجل والمرأة : « يلبس الرجل كي يحاكي غيره من الرجال ، بينما تلبس المرأة لكي تبدو فريدة في نطاق « المودة » السائدة والرجل يلوم زوجته على ما تعمل اما المرأة فانها تلوم زوجها على مالم يقم بأدائه ! والرجل يتطلع الى أظافره عن طريق ثني أصابعه والنظر اليها من الداخل ، بينما تمد المرأة أصابعها وتنظر الى الاظافر من ظهر اليد . وعندما يشعل الرجل عود كبريت يوجهه نحو نفسه ، أما المرأة فبعيدا عنها ! »

* بانجلترا كنيسة قديمة أنشئت عام ١٧١٦ جرت العادة فيها منذ الاحتفال بمراسيم الصلاة على جثمان فتاة أو سيدة في مقتبل العمر ، أن يعد اكليل من الزهور تثبت فيه خمسة قفازات ، تنزع منه بعد الصلاة ثم تلقى أمام الجثمان بمثابة تحد لسلوك الفتاة ، فاذا لم يتقدم أحد لرد هذا التحدي والتقاطها فان القفازات تجمع مرة أخرى وتثبت بالاكليل كدليل على عفة المتوفاة . ويحفظ الاكليل وقفازاته بالكنيسة بعد أن توضع عليه بطاقة باسم المتوفاة وتاريخ وفاتها !

* عندما يعتزم رب الاسرة شراء سيارة ؛ ترى ماهو أهم مايدور في خاطر كل فرد منها ؟ لقد قامت احدى مجلات الغرب باستفتاء خلصت منه بأن اهم سؤال يشغل ذهن الاب : كم كيلو متر تقطعها السيارة بصفيحة البنزين ، أما الأم فانها تعنى بلون السيارة : هل يتمشى لونها مع ألوان الفساتين التي تميل اليها وتناسب لون بشرتها . وأهم مايدور في أذهان الابناء : كم يمكن ان تبلغ اقصى سرعة للسيارة . أما الجيران فانهم يتساءلون عادة : من أين استطاع هذا الشيطان ان يجمع المال ليشتري به سيارة !

* ترددت طفلة في الخامسة من عمرها على والدتها أثناء اقامتها باحدى مستشفيات الولادة ، فاقتربت منها ذات يوم وسالتها ، كم يساوي الرطل من الاطفال ؟ فأجابتها « ان أحدا لايبيع الاطفال ياعزيزتي » فقالت لها الطفلة : « اذن لماذا يزنون الاطفال دائما بعد ولادتهم ؟! »

* منذ نحو مائة عام ، اقترح أحد باعة الصحف في باريس — لفائدته وفائدة عدد من الفنانين الشبان الذين كانوا من أهم عملائه — ان يقرا بدلا عنهم الصحف والمجلات الكثيرة التي تصدر ، فاذا وجد في احداها ذكرا لاحدهم أو لاعماله ، باعها له — بسعر مرتفع طبعا — ويقال ان عملاءه الفنانين في باريس لم يكونوا يدفعون في المواعيد ، فسافر الى لندن . وهناك أنشأ مع زميل له مكتبا لقصاصات الصحف ، كي يمد الناس بالمعلومات التي تهمهم مقابل اشتراك معين . فالمشترك — سواء كان مؤلفا أو رياضيا أو ممثلا أو مهندسا أو مقاولا — تصله جميع القصاصات التي تتناول اخبارا أو مقالات أو مناقصات تهمه . وكذلك الشركات والهيئات العامة والمصالح

الحكومية . وقد تطورت الفكرة حتى اصبح المكتب يعمل به اليوم أكثر من خمسين موظفا وموظفة يقرءون كل اسبوع نحو الفى جريدة ومجلة باحثين عما يهم المشتركين عندهم الذين يبلغ عددهم الآن أكثر من ۱۲٫۰۰۰ مشترك !

❋ لماذا يحب معظم الناس قضاء اجازاتهم وأوقات فراغهم بالقرب من شواطىء البحار ؟ لقد اذاع أخيرا احد المتخصصين فى دراسة الاحياء البحرية نظرية جديدة تعزو هذا الغرام بشواطىء البحار الى اننا جميعا ـ فى قرارة نفوسنا ـ كائنات بحرية ! فهو يعتقد أن أجدادنا اضطروا الى ترك الغابات التى كانوا يعيشون فيها للبحث عن الطعام على شواطىء البحار . وقد كانوا فى أول الامر يكتفون بالبحث فى المياه الضحلة بالقرب من الشاطىء ، ولكنهم جرءوا فى الوقت المناسب على التقدم فى المياه العميقة ، وتعلموا السباحة . وفى خلال هذه الفترة ـ وهى ترجع الى مليون سنة مضت ـ طالت يدا الانسان واستقام ظهره . وفترة تطور الانسان بجوار البحر تفسر لنا لماذا فقد الرجل العصرى الشعر الكثيف الذى يغطى جسمه ، مثل كثير من الكائنات البحرية . ولعل الانسان احتفظ بالشعر فوق راسه لكى يحميه من الشمس وهو يسبح فى الماء . ومما يرجع هذه النظرية أيضا وجود مادة دهنية تحت الجلد يكاد ينفرد بها الانسان دون الحيوانات قريبة الشبه به ـ لما لها من الأثر المفيد فى السباحة !

❋ يبدو ان طلبة اليوم ليسوا وحدهم الذين يتفننون فى محاولة الغش فى الامتحانات ، فقد اكتشف نسيج رقيق كتب عليه نحو ۷۲۰ فقرة من الكتب الاربعة لكونفوشيوس واتضح ان النسيج أعد لتبطين الرداء الذى كان يلبسه المتقدمون لامتحانات القبول بوظائف الدولة الكبرى فى بلاد الصين فى عهد حاكم يدعى «الشينج» فى حوالى عام ١٦٥٠ ميلادية ، وقد كان نظام الامتحان حينذاك يقضى بأن يترك الطالب وحده فى غرفة خاصة لمدة ثلاثة أيام بعد ان يعطى الاسئلة التى كانت تقتصر تقريبا على كتابات كونفوشيوس . ويقال ان عقوبة الغش فى مثل هذا الامتحان كانت الحكم بالاعدام ! وقد حفظ النسيج المكتشف فى مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية

❋ جاء ذكر الصابون لاول مرة فى التاريخ فى كتابات « بلينى » الذى عاش قبل الميلاد بنحو خمسين عاما ، ولكنه لم يكن يستعمل حينذاك للتنظيف وانما لتثبيت الشعر وتيسير تصفيفه ، وقد استعمله الرومان لاول مرة فى التنظيف فى عام ۱۰۰ بعد الميلاد !

* ثبت احد مشاهير الاطباء لافتة فى عيادته كتب فيها « اذا اردت أن تحتفظ بشبابك وان يطول عمرك : خفف من القلق وزد من اللعب ، قلل من الركوب وزد من المشى ، قلل من التجهم و«التكشير» وزد من الابتسام ، قلل من الاكل وزد من المضغ ، قلل من التبذير وزد من التوفير ، قلل من النصح والوعظ وزد من العمل »

* بدأ بعض البنوك فى بلادالغرب بنظم اعارة المصروفات الجامعية للطلبة المعوزين فيما يتراوح بين الف جنيه وثلاثة آلاف جنيه طوال سنى الدراسة . وبموجب هذا النظام يتقدم الطالب للجامعة التى قبل بها بطلب قرضا ، فتحول الجامعة الطلب الى البنك الذى يحدده الطالب بعد التأشير عليه بحالة الطالب الدراسية ، فيقوم البنك بتسديد المصروفات بعد أن يتعهد الطالب بردها بعد التخرج خلال خمس او عشر سنوات مضافا اليها فائدة معقولة . وقد دعا بعض المسئولين الى تعميم مثل هذا النظام وتيسيره وقالوا انه أضمن مثلا من بيع السلع بالتقسيط ، فخريج الجامعة يربح اكثر من طالب ثانوى بنسبة غير قليلة !

* بالولايات المتحدة الامريكية ثلاث سيارات من كل اربع سيارات فى العالم ، وفى لوس انجلوس وحدها من السيارات ضعف ما يوجد فى أمريكا الجنوبية كلها : وبنيويورك من السيارات ثلاثة اضعاف عدد السيارات فى ألمانيا وفرنسا معا !.

وكذلك بالولايات المتحدة اكبر عدد من التليفونات بالنسبة لعدد السكان ، فيها ٣٨ جهازا لكل مائة نسمة ، ويليها فى هذه الناحية السويد اذ يوجد بها ٣٤ جهازا لكل مائة نسمة ، وكندا بها ثلاثون جهازا !

* يرجح كثيرون ان موسولينى اخفى ثروته التى تقدر بنحو ٤٠٠ الف جنيه من الجنيهات الذهبية والفرنكات الفرنسية والسويسرية فى نهر لونجو بشمال ايطاليا ، لذلك كلف اخيرا عدد من الغواصين المهرة للبحث عن هذه الثروة ، ومن الكنوز التى يجرى البحث عنها ايضا كتلة من الذهب تقدر قيمتها بنحو ١٦٦ الف جنيه ، كان قد ارسلها هتلر لموسولينى كى يشترى بقيمتها اسلحة ، ولكن الطائرة التى حملتها اختفت فوق جبال الالب ، ويظن انها تحطمت هناك . ويعتقد البعض ان ثروة « رومل » التى تقدر بمليون جنيه من الذهب والمجوهرات، محفوظة فى مكان ما تحت الرمال فى كورسيكا ، فقد كلف ثلاثة من اتباعه من الضباط بالطيران بها الى هناك حينما احس بتحرج الامور !



خليل مردم

فقيد الشعر العربي

بقلم الأستاذ محمود تيمور

> **ولعل اعجب ماراعني من شخصية خليل مردم انه كانت تتزاوج فيه نزعتان : الاولى هدوء الطبع وسماحة النفس ، والثانية صلابة الارادة وقوة الاصرار »**

قبل عشر من السنين ، كنت فى زورة « للبنان » ، التمس عندها راحة من الكد فى شتاء مضى ، ونجوة من القيظ فى صيف حضر

وطابت نفسي بما قضيت هنالك من فترة استجمام وانس بالحياة . فتشوقت الى أن ازور « دمشق » ، وان اجدد العهد بمن الفت فيها من صحابة الادب والفكر ، وأن اتعرف الى من لم اسعد بمعرفتهم بعد ، وكان فى طليعة من هفت النفس الى رؤيتهم يومئذ شاعرنا المتفرد «خليل مردم» ، ولسان حالى يناجيه بقول شاعر مثله :

أجـد لنا طيب المكان وحسـنه منى ، فتمنينا ، فكنت الامانيا

هداني طريقي الى دار احد الرفاق ، فلما اقبلت عليها انتشيت بما يسطع فيها من عطر شرقى أصيل ، وما يكسوها من طابع عربي صميم ، فان هذه الدار لتمنح العين والروح متعة استشفاف الاطياف المحببة من تلك الاجواء التى تحف بالخواطر والاذهان ، وتخف بها الى حيث تتمثل لنا ذكريات ماضينا العزيز

ماوطئت قدماى عتبة الباب ، حتى صافحت سمعى اول وهلة نغمة هفهافة لطيفة ، انها قرقرة ماء ، سرعان ما استبان لى مصدرها ، فقد لاحت لعينى ، وأنا اجوز المدخل المسقوف ، مخايل خضرة نضرة فى فناء يمشى فيه جدول ماء على استحياء

كان الاصيل قد لملم اذياله ، وحانت ساعة الغروب تجمل بوادر عتمة العش ، فتضفى على الدار مزيدا من سكينة وهدوء

حللت منظرة الضيوف ، واستشعرت من فوري خشوعا رفيقا يملأ النفس من طمأنينة وصفاء ، خشوعا يشبه مايستشعره المؤمن حين يؤم بيتا من بيوت العبادة ، او مايستشعره الاديب المتذوق حين تتأدى اليه روحانية بيت من ابيات الشعر

وبعد قليل تناهت الينا خفقات خطو هين راتب ، واذا رب الدار يهل علينا في سمته الوقور ، وعلى محياه ابتسامة وادعة ، وما اسرع أن تبادلنا التحايا يعبر بها كلانا لصاحبه عن شوق ايما شوق

ذلكم كان لقائي الاول للمرحوم « خليل مردم » ، وذلكم هو آخر ماكان بيننا من لقاء . ولكأني بالقدر المغيب قد دبر لي ان القاه ذات يوم هـذا اللقاء الفذ ، لكيما يزداد احساسي بلوعة الفجيعة فيه يوم منعاه ، ولكيما تتوهج في مخيلتي صورته كلما خطرت لي ذكراه ، اذ ينازعني اليه ما اقره ذلك اللقاء الفذ في نفسي من الفة به ومودة له واعزاز

على أن التلاقي بالمشاهدة والعيان ليس هو كل شيء في علاقات الصداقة بين رفقة القرطاس والقلم ، فثمة لقاء موصول اعمق اثرا في تعريف بعضهم ببعض ، وفي توثيق تلك الاواصر بين ارواحهم وما تناغت به خواطرهم على صفحات الكتب ، وفي التقريب بين اشخاصهم التي تتمثل في مخيلاتهم على القرب والبعد ، ولعل الشخصية في هذا العالم الخيالي الشامل الطليق اصدق انباء واجل خطرا واطول بقاء على الزمن الممدود

حين لاقيت « خليل مردم » في تلك الجلسة التاريخية ، احسست أن هذا المحيا الهادىء الجياش بالمشاعر البعيدة الغور لم يكن غريبا عني ، وان تلك السمات التي المحها في حديثه ليست جديدة علي ، بل ان ذلك الصوت الرصين الخافت الذي يتميز به اصحاب الشعور المرهف ، والتفكير الدقيق ، قد التقطته اذناي من قبل ، فما كل اولئك الا معالم كانت تترسل الى نفسي كلما طالعت شعره الحافل بشتى النوازع التي تكشف عن روح صوفية شفافة تتجلى لها سرائر الحياة

حقا ، كنت صديقا « لخليل مردم » قبل أن اراه ، فلما حظيت معه بتلك الجلسة الصافية التي لم تستغرق الا ساعة وبعض ساعة ، وهو يتحدث الي في فنون الادب والثقافة ، وجدت في حديثه مصداق تلك الشخصية التي عرفتها له في شعره

لقد استبانت لي فيه خلتان متميزتان متكاملتان ، تدعم احداهما الاخرى ، اما الخلة الاولى فايمان بالعروبة راسخ لايعلو عليه ايمان ، واما الخلة الاخرى فالحفاظ على التقاليد الشرقية في اصرار ليس وراءه اصرار

كان كل عرق فيه ينبض بهاتين الخلتين ، جهـده عليهما موقوف ،

وحماسته فى سبيلهما لا تفتر . وآية ذلك ماخطه من دراسات فى الادب ، ومانهض بتحقيقه ونشره من ذخائر الكتب . بل انه فى شتى مناصبه العلمية فى المجمع العربى ، ومناصبه السياسية فى الدولة ، كان يمثل هاتين الخلتين فى مختلف مظاهرهما القومية واللغوية والادبية على السواء

لم تكن عروبته او شرقيته عن جهالة أو تعصب أو جمود ، فذلكم رجل تنوعت مناحى ثقافاته ، وتعددت أسفاره ورحلاته ، تعلم من اللغات الاجنبية ماتعلم ، وافاد من الاطلاع ما أفاد ، وعرف من أنماط الحضارة الفكرية والاجتماعية مايوسع افق الذهن ، ويفسح مجال الرأى ، ويهب قوة التأثر والاختيار والاقتناع ، فاذا آمن بعد ذلك بمقومات العروبة وخصائص الشرق ، فانما هو ايمان عن وعى وبصيرة وتقدير ، واذا آثر روح الحفاظ للتقاليد والتؤدة فى اصطناع الجديد من الانماط ، فانما هو الايثار القائم على العقيدة المستنيرة والرأى المختمر

ربما كان المرحوم « خليل مردم » فى تحمسه للقديم ، وفى مصادرته لدعوات التجديد ، لا يخلو من بعض الغلو ، ولكن مرد ذلك الى ما امتلأت به نفسه من حب للعروبة والشرق ، وهو حب شاعر ، ولا تثريب على من احب ان يغلو ، ولاسيما الشعراء ، وصدق شاعرنا « شوقى » فى قوله :

ولكن من أحب الشيء حابى

ليست روح المحافظة مما يستهان بها فى تقويم النهضة ، وفى توفير التعادلية للمجتمع ، فالمحافظة انما تمثل فلسفة لها دعائمها فى الحياة ، ولها نصيبها من الحق ، فهى عامل من عوامل الخير ، وعنصر من عناصر السداد فى التقدم ، لا غناء عنه فى فورات التطور والتوثب التى تفتقر اليها الامم عند الصحوة من سبات بعيد . ولعلنا احوج الى قبس من روح المحافظة فى عالم قد اضطربت فيه موازين القيم ، واختلطت معالم الاوضاع ، وعز استخلاص الحقيقة المجردة فى لبابها الصميم وجوهرها المصفى

فى مثل هذه الحقبة تبدو المحافظة اركانها ثابتة ، ومعالمها واضحة ، ومغبتها مأمونة ، سريعا ماترجى منها السلامة . ذلك لان المحافظة تستند الى تجارب مرت ، وخبرة استفيدت ، فقضاياها ركائز ثابتة فى بناء المجتمع ، ومفاهيمها جلية فى أذهان الناس ، ومن ثم تطمئن اليها الافئدة ، وتسكن الخواطر ، وتمضى فى طريقها الخطى فى غير قلق

نحن فى حاجة الى مجددين يشقون فى الحياة آفاقا مجهولة ، ويبشرون فى المجتمع بقيم لم تكن مألوفة ، فتلك سنة التطور والتقدم ، وليس من سنة الوجود مناص . ولكننا فى حاجة كذلك الى من يدعم حياتنا الحاضرة بتقاليدها الموروثة ، ريثما تقوم بازائها حياة جديدة مأمولة ، فالهدم قبل البناء شطط ، والبناء على الخواء لايقوم . والحاضر والمستقبل متداخلان

لايفصل بينهما فاصل متميز ، كلاهما يأخذ من الآخر قبل أن تتبين بينهما الفواصل الحاسمة ، كما يلج النهار فى الليل ، أو كما يلج الليل فى النهار . الظلمة الرقيقة تمازج النور حين الغروب ، والضوء الهين يخالط الغبشة فى مطلع الفجر

لابد لنا من روح المحافظة ، فهى ضرورة اجتماعية ، لانها ابقاء على مقومات حياتنا الحاضرة ، حتى تنجلى الفكرة الطارئة ، وتستقر الاوضاع الجديدة . فان هدمنا قبل أن نبنى ، وقفنا فى عهد انتقال يسوده الاضطراب ، ولعل استبقاء مقومات القديم خلال عهد التجديد مما يعين على البناء المتين فى غير ارتجال ، ومما يتيح للجديد فرصة التمكن والاتزان

وهكذا كانت روح «المحافظة» عند « خليل مردم » وليدة تفكير فلسفى عميق فى التطور الاجتماعى الرشيد

كان شاعرا محافظا ، ولكنه لم يكن شاعرا بدويا فى الموضوعات والاخيلة والتصورات ، ولا فى المشاعر والافكار ، وانما كان شاعرا عصريا استفاد بما اطلع عليه فى عصره من انماط الحياة الاجتماعية وآدابها وأفكارها على نطاق فسيح ، فاصطبغ بها عقله ووجدانه وذوقه ، ولكنه احتفظ فى شعره بالقوالب الشعرية المتعارفة ، وبأداة التعبير المألوفة ، أو بما يسمى « عمود الشعر » فى الادب العربى . وتلك هى صوره الشعرية وأخيلته وموضوعاته تمثل عصره الزاهى بأزكى مايعتلج فيه من افكار ومشاعر واهداف ، وذلك هو « تجديد المحافظين » ، يصلون الماضى بالحاضر ، فلا ينقطع مجراه ، ويجعلون من ادب العروبة سلالة مستبينة الخصائص مصونة الانساب ، مبرأة من شوائب الهجنة والاختلاط ، كشأن التجديد عند شعراء العباسيين الاول ، حافظوا على عمود الشعر العربى ، وتصرفوا فى الموضوعات والاخيلة ماشاء لهم عصرهم الجديد أن يتصرفوا فى طلاقة واستجابة للحياة

ولعل أعجب ماراعنى من شخصية « خليل مردم » أنه كانت تتزاوج فيه نزعتان : الاولى هدوء الطبع وسماحة النفس ، والاخرى صلابة الارادة وقوة الاصرار

حين نقرأ له شعره ، تنعكس لأنظارنا هاتان النزعتان ، هناك رقة وصفاء ، اذ يصف مباهج الطبيعة ، ويجلو خواطره فيما تراه العيون وما يختلج فى النفوس . وهنالك تأجج واضطرام حين يتغنى بالامجاد القومية ويحيى بطولة الجهاد والفداء . هو فى نزعته الاولى هزار يشدو فيشيع فى القلب طربا ، ويملأ الدنيا حوله بألحان الحب والسلام ؛ وهو فى نزعته الاخرى أسد يزأر ، فتذوب فى حرارة زئيره القيود والقضبان ، وتحس الدنيا وقد انقلبت حربا على الاستعباد والاستبداد

كان « خليل مردم » شاعراً حاد الاحساس ، مرهف العاطفة ، مفتونا بالجمال ، يتصباه الجمال اذا رآه ، ويتصباه اذا استشعره ، ويتصباه اذا قرأ تعبيرا عنه . وكأنما كان يزهوه الجمال الا تراه عيون الناس جميعا ، سواء أكان الجمال فى شعر يقرؤه ، أو لوح من ألواح الطبيعة يراه ، أو معنى من معاني المجتمع يدركه ، فينقل اليك فى الدواوين التى نشرها ما أعجبه من شعر جميل لغيره من الشعراء ، وهو ينقل اليك فى شعره صوراً جميلة من الحياة ، وكأنه ينشر لك ما أعجبه من شعر الطبيعة والوجود

لقد أخلص نفسه لجمال البيان فى كل عصر ومصر ، وشغلته مفاتنه فى نثر وشعر ، فعنى بدراسة طائفة من أعلام البلاغة فى الادب العربى ، وأرصد الموفور من وقته وجهده لنشر دواوين جملة من الشعراء ، وكتب اسمه خادما لهذه الدواوين ، يجلو عنها غبار الزمن ، ويقدمها متاعا أدبيا للقارئين ، لقد ذكر هؤلاء الشعراء ، ولكنه نسى نفسه وهو الشاعر المطبوع ، والفنان الموهوب ، فهو قد بر بشعراء الجمال الفنى على اختلاف الامصار والاعصار ، وأنساه البر بدواوينهم أن يبر ديوانه ، فتركه غير منشور ، (١) تركه للتاريخ ، تركه أمانة لغده ، وفرغ هو لأمانة الشعر يؤديها لمن سبقه من الشعراء ، فاستوجب على من بعده من المعاصرين أن يردوا له الجميل

وما أردت بهذا المقال التعريف بخليل مردم ، انما أردت أن أحمل هنا من ذوب روحى ، ومن أعماق قلبى تحية خشوع وولاء وإجلال لذكرى فقيد كريم ، ودع حياتنا العاجلة ، تاركا لنا أغلى ما يتركه الراحل للمقيم فى هذه الحياة : لمسات شاعرية رفيعة فيها للانسانية المعذبة جوهر نفيس من السلوى والعزاء

احترام متبادل

ركب زيد بن ثابت ، فدنا منه عبد الله بن عباس ، فأخذ بركابه ، فقال له زيد .. « لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم »
فقال له عبد الله : « هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا »
فقال زيد : « أرنى يدك »
ثم أخذ يده فقبلها وقال : « هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا »



قوس قزح

لماذا يتشاءم به قوم ويتفاءل به آخرون؟

من الظـــواهر الجـــوية التى تشاهد احيانا خلال فترة الشتاء ، واثناء سقوط المطر أوتشبع الجو بقطرات المـــاء ، ذلك القوس الجميل ذو السبعة الالوان الذى يظهر في السماء وينتهى عند الافق . وهو يظهر ايضا عندما تتنـــاثر قطرات الماء من خرطوم الحديقة تحت اشعة الشمس مباشرة ، وتراه اذا كنت تستحم تحت رشاش الحمام واشعة الشـــمس تغمر الماء المنبثق منه ،وكذلك عند النافورات وسدود المياه والشلالات حيث تتساقط الميـــاه بكميات وافرة ويتصاعد رذاذها عدة امتار

واول من علل ظهور قوس قزح بانكسار اشعة الشمس هو أرسطو، ولكنه لم يفسر ذلك تفسيرا واضحا وقد نقل العرب عنه ذلك الراى فى كتبهم العلمية . ولكن هذه الظاهرة لم تعلل تعليلا علميا صحيحا الا فى أوائل القرن السابع عشر

ويسمى قوس قزح بالانجليزية « رين بو — Rainbow » وبالالمانية « ريجنبوجن Regenbogen » ومعناها قوس المطر ، وبالفرنسية « ارك آن سييل — Arc-en-ciel » اى القوس الـــذى فى الســـماء وله اسماء اخرى قديمة بالفرنسية منها القوس ذو الســـبعة الالوان ، والقـــوس المضىء ، وقوس ايريس (Iris) ، ووشـــاح أو حزام ايريس ، والانجليز ايضــــا كانوا يسمونه قوس ايريس

وايريس هذه كانت احدى الآلهة عند الاغريق ،كان عملها ملء السماء

بالسحب ، حتى تسقط الامطار على الارض ، فترتوى الزرع وتســقى البشر

وجاء فى تعريفـه بلسان العرب انه « الخط المنعطف فى السماء على شكل قوس ، أو الطرائق المنقوشة، تبدو فى السماء عقب المطر بحمرة مصفرة ومخضرة »

وفسر اللسان كلمة « قزح »بانها الطرائق والالوان التيفى القوس ، الواحدة منهـــا قزحة ، وذكر ان العرب كانوا يفضلون أن يقولوا : « قوس الله » ،وانهم كانوا يقولون : « قوس الله أمان من الغرق »

ومن ثم كان ظهور هذا القوسعلى عكس كسوف الشمس وخســوف القمر — يعتبر فالا حسنا لدى كثير من الامم ، وبالاخص لدى الامريكيين من سكان الولايات المتحدة ، حتى اطلقوا اسمه على احدى فرق المشاة بجيشهم ، كما اطلقوه من قبل على جسر صخرى طبيعى فى ولاية يوتاه « Utah » وعلى شلال على نهر كولومبيا ، كما يوجد باسمه على الشاطئ « الغربى » المحيط الهادى » نوع من السمك لذيذ الطعم جميل المنظر

ولكن بعض الشــعوب الاخرى تتوحس من رؤيته ، وترى فيهنذير شؤم ، واكثرها تشاؤما منه هى الشعوب الاسكندنافية ، فلا يكـاد يراه الســويدى أو النرويجى أو الفنلندى أو الدانيمـاركى الا بادر بوضع عصوين على الارض على هيئة صليب ، ثم يضع حصـــاة على كل طرف من اطراف ذلك الصليب

ويرجع ذلك الاعتقاد الى اسطورة قديمة خلاصتها ان اله الموت له قصر فى الســـماء ، تقيم به أرواح بنى الارض ، وان قوس قزح هو الطريق الذى تسلكه الارواح فى الوصــول الى السماء ، أو السلم الذى تصعد عليه ، ولذلك كان ظهـــور القوس نذيرا بوفاة شخص ، ومن ثم كان رسم الصليب لدفع شر هذا الإله والمحافظة على حياة البشر

ويعتقد الهنود الحمر ان هـــذا القوس حية تنزل من السماء لتشرب من ماء البحار ، وان من اطال النظر اليها نفثت فى وجهه سمها ، وان من اشار اليها باصبعه ، تورمت هذه الاصبع ، ولذا يشيرون اليه باكتافهم أو بايماءة من الرأس ، اشارة سريعة، ثم يحولون عنه انظارهم

وفى بلاد الملايو يعتقدون أن الرجل اذا مر تحت قوس قزح تحول الى امرأة وبالعكس

وفى غرب افريقيا يؤكدون أن من استطاع ان يصل الى طرف هـــذا القوس ، وضربه بسيف ، انفتحت امامه حفرة بها آنية ذهبية كبيرة

ولا تزال بعض القبائل التى تعيش فى غابات وادغال شرق افريقيا تؤمن بان ظهور قوس قزح فى كبد السماء

دليل على رضاء السماء عليهم ، فيقيمون الحفلات الراقصة الصاخبة التى تقدم فيها اطيب انواع الماكولات

ورغم اعجاب البحارة به فانهم يتشاءمون من السير تحته ، واذا ظهر لهم في الصباح ، احتاطوا لتقلب الجو ، اما في المساء فتلك عندهم بشرى هدوء الجو وصفائه

وكان البحارة في العصور القديمة يعتقدون ان القوس افعى هائلة تعيش في قاع البحر ، وتخرج رأسها في احوال معينة فوق سطح الماء لترى حالة الكون

ويتداول اطفال الانجليز والامريكيين اسطورة لطيفة عن أصل قوس قزح ، فحواها أن ملاكا صغيرا يدعى « توينكلتوز — Twinkletoes » كان يلعب مع اقرانه في احدى الغابات الواسعة ، ولكنه سئم اللعب معهم فتركهم وطار الى السماء ، فلما وصل الى السحب اخذ يتجول بينها ، وفجأة اكتشف فوق احداها صندوق الوان جميل ، نسيه الملاك الذى يقوم بتلوين الازهار في ذلك المكان

ودفع الفضول الملاك الصغير الى الامساك بهذا الصندوق ، ثم اخذ يتلفت حوله باحثا عن شيء يقوم بتلوينه ، فلم يجد غير قبة السماء الزرقاء ، ولما تاكد انه لا يوجد من يراقبه ، اخذ في تلوين تلك القبة ، ولانه غير خبير برسم الاشكال اكتفى برسم سبعة خطوط ، كل منها يختلف في لونه عن الآخر وما كاد ينتهي من رسمها حتى جاء الملاك صاحب الصندوق ورأى ما حدث ، فغضب ووبخ الملاك الصغير ، وحاول هذا ان يمحو تلك الخطوط ، ولكن جهوده ذهبت هباء فأخذ يبكي ثم جاء كبير الملائكة ، فسأل عن سبب بكاء الملاك الصغير ، فلما وقف عليه ضحك وقال : « لا داعي للبكاء ، فقد رأيت وانا في طريقي اليكم منظر هذه الخطوط فوجدته جميلا ، ولا شك ان رؤيته ستدخل البهجة على سكان الارض »

ومن المعتقدات القديمة في انجلترا أن من يحضر عند التقاء احد طرفي هذا القوس بالارض ، يجد حجر الفلاسفة ولذلك يصفون اصحاب المشروعات الخيالية التى يستحيل تحقيقها بأنهم « Rainbow Chasers » أى الذين يجرون وراء قوس قزح

وهناك لوحات فنية رائعة لقوس قزح قام برسمها بعض كبار الفنانين أمثال روبنز وميليه ، وهي معروضة بمتحف اللوفر الفرنسي وبعض المتاحف البريطانية

وسيظل جمال قوس قزح متعة للناظرين ، وملهما لقرائح أهل الفن ، يزين المصورون بألوانه لوحاتهم ، وينظم الشعراء في وصفه قصائدهم ، ويروى الادب الشعبي ما تزعمه الامم عن اصله وفصله



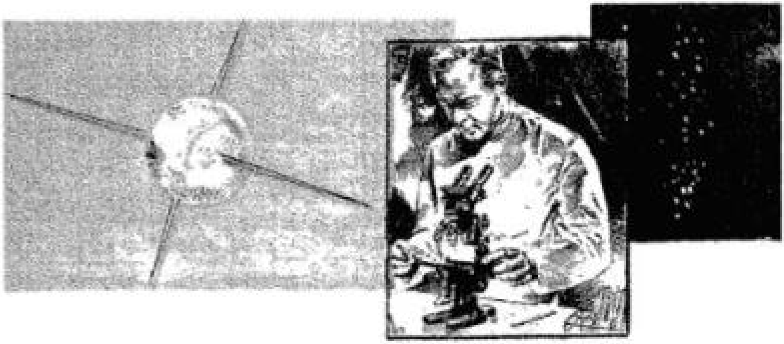
موكب العلم الحديث



خداع بصرى بالمريخ

منذ عشرات السنين يشاهد علمـــاء الفلك مساحات خضراء اللون بالمريخ ، تبدو واضحـة خلال التلسكوب فى أوقات معينة من السنة ـ كان يظن انها تحدد فصل الربيع الـذى يعقب موسم ذوبان الثلوج فى « المناطق القطبيـــة المريخية » ـ ثم يضعف هذا اللـــون الاخضر تدريجا حتى تبدو هذه المساحات سمراء تميل الى اللون البنى وكأنها تربة انتزعت منهـــا المزروعات او نباتات جفت وذوت • واستنادا على هذه الظاهرة ، كان كثير من العلمـــاء يرجحون وجود كائنات حية راقية بالمريخ تزرع وتحصـــد ، ولكن عالمة متخصصة فى عـلم البصريات باحدى جامعات الغرب الكبرى أعلنت فى مؤتمر علمى عقد أخيرا أن هذا اللون الاخضر لا يبعد أن يكون خداعا بصريا ، وللتدليل على نظريتها سلطت أمام أعضاء المؤتمر أضـــواء برتقالية اللون على دوائر رمادية بعضها فاتح والبعض داكن ، فبدت الدوائر الرمادية مائلة للخضرة ، وبتغيير زوايا انعكاس الضـوء كان اللون الاخضر يزداد وضوحا أو ضعفا

وترى هذه العالمة ـ استنادا الى هذه الظاهرة ـ ان المناطق التى تبدو لنا خضراء على سطح المريخ



ليست حتما خضراء وانمـا قد تكون معتمة ، ولكن انعكاس اشعاعات معينة عليها يجعلها تبدو فى هذا اللـون ٠أما التغيرات الموسمية لالوان هـذه عليها يجعلها تبدو فى هذا اللون . أما التغيرات الموسمية لالوان هـذه طبقات « الجو » المحيطة بالمريخ ، وقد تكون نتيجة تغيرات موسمية فى لون تربته • وقد ختمت العالمة بحثهـا بالقول : « اننى لست انكر احتمال صلاحية المريخ لنمو النباتات ، ولكن مثل هذه النباتات لا يلزم ان تبدو لنا فى التلسكوب خضراء ! »

تليفزيون ينقل صور المتفرجين

ابتـكر أحد اسـاتذة جامعـة « أوكلاهاما » جهازا صغيرا يمكن ان يثبت بجهاز التليفزيون العادى ، فيسجل صور المتفرجـين الذين يراقبون شاشة التليفـزيون • وقد أطلق المخترع على جهازه اسم « دينا فوتوكرون » ، وهو يتركب من مجموعة من المرايا تتصل بكاميرا تسجل صور المتفرجين فى فترات بين كل فترة وأخرى نحو دقيقة • وبالجهاز آلـة توقيت تسجل الوقت الذى أخـذت فيه الصور • وهكذا فانك فى الوقت الذى سوف تراقب فيه شاشة جهاز التليفزيون ، فان الجهاز يستطيع أن يراقبك !

مصباح كيروسين يولد الكهرباء !

من المتاعب التى تصادف المقيمين فى القرى أو الامـاكن النائيـة عن العمران التى لم تدخلها الكهرباء ، صعوبة استعمال اجهزة الراديو التى تدار بالبطارية ، فهى تحتاج لاعـادة شحنها من حين لاخر ، وكثيرا مـا يستلزم ذلك ارسال البـطارية الى مسافات بعيدة حيث يمكن اعـادة الشحن ، هذا فضلا عن التكاليف •وقد ابتكر العلماء الروس مولـدا — يبدو فى الصورة — يحول الحرارة المنبعثة من مصباح غازعادى — يعمل



مصباح كيروسين يولد الكهرباء

بالكيروسين — الى كهرباء تكفى لادارة اجهزة الراديو . وهو يستعمل الان فى القرى الروسية والمواضع النائية البعيدة عن العمران

اطباق طائرة بغير وقود !

يغلب ان يكون من اهم وسائل الكشف فى الفضاء فى المستقبل القريب اطباق رفيعة مسطحة ، تصنع من رقائق من البلاستيك المغطاة بالالومنيوم ، وتندفع بتأثير ضوء الشمس ، فقد ذللت جميع الصعوبات الفنية التى تعترض تحقيق هذا الهدف . وستبدأ هذه التجربة بطبق يتراوح قطره بين ستمائة قدم وتسعمائة قدم ، وسوف يحمل أجهزة للكشف فقط فاذا نجحت التجربة فسوف يستعمل طبق اكبر يحمل قائدا ، وبتعديل زاوية الطبق بالنسبة للشمس يمكن تحريكه فى اى اتجاه عبر المجموعة الشمسية

ويقول احد المشتغلين بهذا البحث ان طبقا من الكبر بحيث يحمل رجلا سوف يزيد قطره على ١٣٠٠ قدم ، وسوف تكون حمولته بما فيها الرجل ١٠٠٠ رطل . والطبق سوف يدفع الى المدار الارضى بواسطة صاروخ ، ولكنه اذ يغدو فى المدار فانه يمكن تعديل زاويته بحيث يستبعد عن هذا المدار ببطء بعيدا عن الارض فى رحلته فى الفضاء ثم يعود مرة أخرى الى مداره الارضى

تنظيف الاجهزة الدقيقة

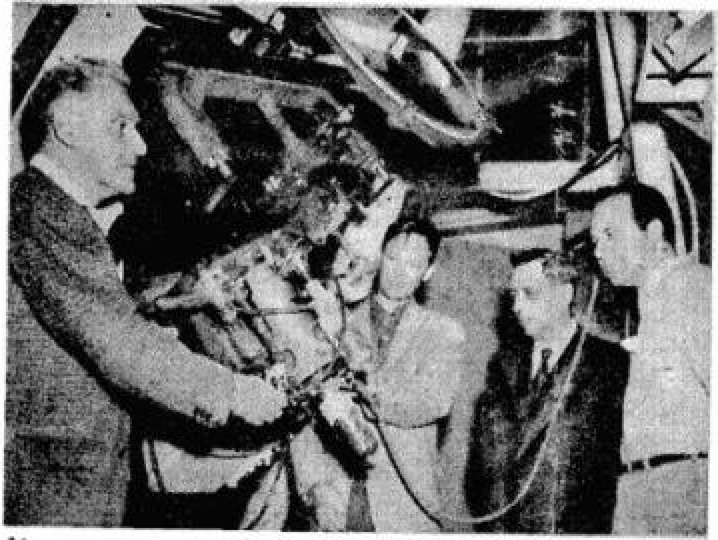
تستخدم الان الموجات الصوتية فى تنظيف الاجهزة الدقيقة ،

فالكاميرات الالكترونية مثــلا اذا نظفت بالطرق العادية فان ما بها من اسلاك كهربائية ــ فى دقــة الشعرة ــ قد تتلف وكذلك لوالبها الدقيقة · ومن هنا ، فان المؤسسات الكبيرة تعمد الان فى تنظيفها الى وضع أجزائها فى أحواض بها ماء ــ يكون ساخنا أحيانا ــ ثم تطلق فى هذه الاحواض موجات صوتية ذات ذبذبات عالية بحيث لاتسمعها الاذن البشرية ، فتصطدم هــذه الموجات بسطح الاجــزاء المطلوب تنظيفها مبعدة ما قد يكون بها من ذرات التراب أو المواد الغريبــة العالقة بها

وترى فى الصــــورة كاميرا الكترونية مثبتة فى تلسكوب بأحد المراصد التابعة لجامعة كاليفورنيا تقوم بتسجيل صور النجوم وغيرها من الظواهر الجوية التى تتجلى أمام التلسكوب

« بهلوان » لعلاج الاطفال

ابتكر جهاز يستعمل لعلاج بعض حالات أمراض التنفس عند الاطفال يبدو كانه لعبة فى صورة وجــة بهلوان يطلب من الطفل تثبيته فوق رأسه ، فيضغط الطبيب على الانف مداعبا الطفل ، فيدور الجهــاز · وكلما أخذ الطفل نفسا من الخرطوم المتصل به ، حرك البهلوان عينيه والواقع ان عينى البهلوان المتحركتين جهاز صغير لضغط الهواء · وقد دلت التجربة على ان تصميم هذا الجهاز يجعل الاطفال اكثر استجابة لعلاج اضطرابات الجهاز التنفسى وخاصة فى حالة احتقــان الرئة



احتقانا شديدا يحول دون حصول الطفل على القــدر الــكافى من الاكسوجين اثناء التنفس العادى

بترول فى الجو !

يظهر فى بعض البلــدان فوق المناطق الزراعية فى أيام الصيف التى يشتد فيها القيظ ضباب أزرق لم تكن تعرف حقيقة مصدره · وقد أعلن أخيرا أحد الباحثين ان هــذا «الضــباب» بترول فى طــريق التكوين ، فهو نتيجــة مركبــات كيميائية تخلفها مئات الملايين من الاطنان من الهايدروكاربون الطيار وغيره من الغازات التي تطردها فى الجو النباتات والاشجار المختلفة · وجزئيات هذه الغازات لا تلبث أن « تمطرها » السماء فتعود الى الارض وفى الوقت المناسب تكون «بترولا» ويعتقد هذا العالم ان هذه الجزيئات تؤثر فى الجو وتلعب دورا كبيرافى تنظيم نمو النباتات !

مصيدة كهربائية للاسماك !

توصل أحد الاخصــائيين الى ابتكار جهاز لصيد السمك يستند فى عمله على حساسية السمكللتيار الكهربائى ، وهو يتألف من انبوبة قطرها نحو ثلاث أقــدام تدلى فى المناطق التى تتجمع فيها الاسماك· وفى نهاية الانبوبة ضوء كهربائى يجتلب السمك اليــه · وهو اذ يتجمع بالقرب من فوهة الانبوبة ، تنبعث « طلقات » من الكهرباءلبضع اقدام من نهاية الانبوبة ، فتنتقــل شحنات ضعيفة منها الى الاســماك فى نطاق دائرة قطرها عشر ياردات تجعلها تندفع نحو فتحة الانبــوبة ثم تقوم مضخة خاصة بامتصــاص السمك عبر الانبوبة · ويقــال ان الجهاز اذا استخــدم فى ظروف مواتية يمكن أن يصاد به فى ثمانى دقائق مثلما يمكن صيده بالشباك العادية فى يوم كامل

الارض تتمدد !

أعلن أحد العلماء منذ عامين أنه يعتقد أن الكرة الارضية التى نعيش عليها تتمدد ، وقد كتب أخيرا عالم اخر يؤيده في نظريته ويقــول انه يرجح أن قطر الارض قد زاد عما كان عليه فى الماضي بنحو ٦٠ ميلا وهذا التمدد نتيجة عوامل تتصــل بدوران الارض حول نفسها وحول الشمس

ضغوط معدات الحيوانات

ينفــق عدد كبير من الابقــار والجاموس والثيران وغيرهــا من الحيوانات المستأنسة بسبب انتفاخ ببطونها غالبا ما يكون مفاجئــا · ولانه لا يلاحظ فى حينه فانه يتعذر علاجه ، ويذهب الحيوان نتيجةعدم إسعافه في الوقت المناسب · ويقدر مجموع ما تخسره امريكا وحدها بسبب هذا الداء بما يزيد على عدة ملايين من الدولارات · وقد ابتكر أخيرا أحد الاخصائيين جهازا صغيرا زهيد الثمن يدفع جانب منــه الى المعدة الاولى للحيــوان فاذا زاد الضغط فى المعدة عن حد معين ، ارسلت اشارة تحذير الى المشرف

على القطيع !

جهاز يحدد للطيار مكانه

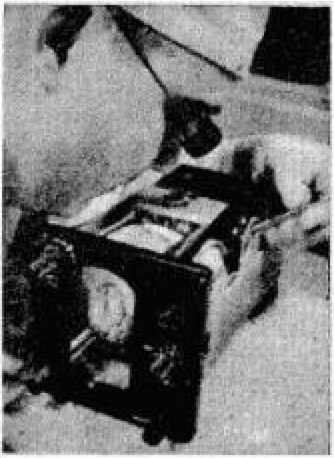
سوف يتم قريبا اعداد أجهزة تساعد الطيار على تحديد موضعه اينما كان • وهذه الاجهزة خفيفة الوزن قليلة التكاليف ، ترسل اوتوماتيكيا — عند تشغيلها — نبضات الكترونية من الطائرة الى أقرب محطة من المحطات الارضية الاوتوماتيكية البالغ عددها ٢٥٠ محطة والتى يطلق عليها اسم « فورتا » Vorta units

وهذه المحطات تستجيب للاشارات التى تصلها وترد باشارة تبين للطيار موضعه • وسوف تكون هذه المحطات — التى اختيرت لها أمكنة متباعدة عبر الطرق الجوية العالمية — معدة قبل نهاية هذا الشهر • وقد صممت بحيث اذا تلفت وحدة اوتوماتيكية بها لسبب أو لآخر ، فان وحدة أخرى احتياطية تعمل بدلا عنها الى أن يتم اصلاح الاولى

وقد أعد جهاز — يرى فى الصورة — يصحبه المسافرون فى الفضاء ، فيحدد لهم أيضا موضع المحطات والمدن التى سيهبطون عليها عند العودة بصواريخهم الى الارض فبداخل الجهاز « كرة أرضية » تتحرك مثلما تتحرك الارض وأمامها مؤشر يبين موضع المسافر فى الفضاء بالنسبة للارض !

التحكم فى نمو النباتات

توصل العلماء أخيراً الى اكتشاف مادة كيميائية اذا عولجت بها النباتات جعلتها قصيرة سميكة



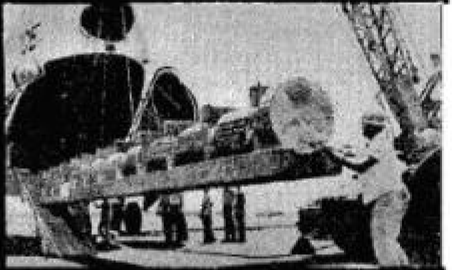
جهاز يحدد للطيار مكانه

الساق وتعرف هذه المادة باسم « س•س•س• » ، وكان قد سبق اكتشاف مادة أخرى تعرف باسم « جيرلين » تسبب طول سيقان النبات القصيرة ، وقد جربت هاتان المادتان بنجاح مع القمح والطماطم وأشجار الفاكهة وما اليها ، وتبين أنها الى جانب تأثيرها فى أطوال النباتات تؤثر فى موعد إثمارها فتبكره أو تؤخره • ولهذا التحكم فوائده فى زراعة بعض أشجار الفاكهة مثل اشجار الكروم وغيرها من النباتات المتسلقة التى تحتاج الى اعراش تتكلف كثيرا من النفقات كما ان اطالة بعض انواع الزهور تحول أحيانا دون سرعة تلفها ، هذا الى أن التحكم فى موعد ظهور غلات النباتات له فوائده من الناحية التجارية

ابتكارات

طيارة لنقل البضائع

طيارة صنعت بحيث تفتح جوانبها ، وتوضع البضائع المراد نقلها، وهناك حاملان لتسهيل النقل من الطيارة أو اليها





لبوليس النجدة

هو احدث جهاز لاسلكى يمكن حامله من طلب النجدة ويمتد مدى قوة الجهاز الى ميلين ، ويمكن الشرطى من الاتصال برؤسائه الاقربين او اى اذاعة بوليسية قريبة . وذلك لمكافحة الجرائم

بيت الدجاج

مصنوع من مادة البلاستيك البولثيلين ، ينفخ بمنفاخ ولا يحتاج الى دعائم داخلية ، ويمكن استخدامه كذلك كمعمل للعزل أو غير ذلك



جديدة



طيارة « جيب »

هذه طيارة صنعت على شكل سيارة « جيب » ترتفع راسيا ثم تندفع فى طيرانها أفقيا . وهى اصلح ماتكون فى الطرق الوعرة وتمر تحت الجسور والاسلاك دون حرج



رادار محمول

رادار خفيف الوزن يحمله الجندى وراء ظهره وهو وحدة استكشاف من اليسير تحريكها



سيارة ومنامة

سيارة جديدة يمكن ثنى مسندى المقعدين الاماميين الى الوراء بحيث يهيأ بذلك مكانان لنوم شخصين فى هذه السيارة

الزواج

هل يعجل بشيخوخة المرأة ؟

بقلم الدكتور لويس موتييه



> يجب أن يقال لكل من تسول له نفسه ان يغض النظر عن آلام المرأة الجسمية والمعنوية ما قالته تلك اليونانية فى العصور الغابرة : « ان كبرياءنا وفخرنا نحن النساء ينحصر فى اننا نستطيع أن نلد الرجال »

منذ وقت قريب ، فكرت مديرة أحد مراكز الاحصاء فى ان تقوم بتحقيق مع عدد معين من النساء أختارتهن كيفما اتفق ، وكن جميعا قد بلغن سن الخمسين ، ثم وجهت السؤال التالى لكل منهن على حدة : « متى شعرت لاول مرة بأنك على ابواب الشيخوخة ؟ »

وقد ادت دراسة الاجابات التى حصلنا عليها الى نتائج تدعو الى الدهشة ، وكان من بين من سئلن أربعون سيدة متزوجة اجابت ثمان منهن على سؤالنا بقولهن : « كان ذلك حينما اكتشفت اول شعرة بيضاء فى رأسى » ، ولاحظت ست منهن انهن قد بدأن يكبرن فى السن عندما حدث فى « المترو » أن تخلت لهن فتيات شابات عن مقاعدهن ، بينما عرفت خمس نساء لهن أبناء أن زمنهن قد ولى لما بدأن يلاحظن ان الرجال يهتمون ببناتهن اكثر من اهتمامهم بهن ، حتى ان واحدة منهن قالت ما نصه : « حقا يا اماه انك لا تستطيعين الآن ارتداء اللون الاصفر ! »

ومن ناحية اخرى ، انفردت واحدة من بين هؤلاء النساء الاربعين المتزوجات بقولها : « لقد احتفلت ببلوغى سن الخمسين منذ شهر واحد ، ومع ذلك لست اشعر بأننى قد هرمت على الاطلاق ، بل ان الامر على العكس : فاليوم فقط أستطيع ان اعرف من أكون ، وما اريد ، وما فى وسعى ان افعل . » أما غير المتزوجات فانهن اجبن جميعا اجابة مماثلة

وكانت نتائج هذا التحقيق لا تزال ماثلة فى خاطرى عندما زارتنى ابنة اختى « كاترين » ، وهى فتاة يافعة كانت قد خطبت منذ ايام ، وكنتيجة لهذا كانت تبدى اهتماما بالغا بكل مشاكل الزواج والازواج . وبعد مقدمة كلها ادب ولباقة ، قالت « كاترين » تسالنى فى شىء من القلق : « هل تستطيع ان تقول لى يا خالى ما اذا كانت المتزوجات يهرمن اسرع مما تهرم الاخريات ؟ »

والحق اقول انى قد فوجئت بهذا السؤال ، وعندما استفسرت من الفتاة عما دفعها الى القاء هذا السؤال قالت دون أن تتردد : « ان الامر بسيط للغاية ، فبالامس كان فى بيتنا حفل صغير ضم صديقات « ماما » القديمات منذ ايام الدراسة ، وقد لاحظت ان كل الحاضرات من سن واحدة تقريبا ، ولكن بدا لى مع ذلك اننى امام جيلين ، ذلك أن بعضهن كن نضرات الوجه تفيض عيونهن بالحيوية وضحكاتهن بالشباب وحديثهن بالمرح ، فلما بحثت الامر تبين لى أن هؤلاء لم يسبق لهن أن تزوجن او تزوجن ثم ترملن . وكانت الباقيات المتزوجات يجلسن الى جوار الاوليات وكأنهن شقيقات كبيرات يرقبن حركاتهن وسكناتهن بنظرات تنطوى على التسامح ، لا . بل على شىء من الحسد والغيرة !

وكانت المتزوجات منهن كغير المتزوجات فى اناقة الملبس وتصفيف الشعر المعتنى به ، ولكن امارات الكلل والاستسلام المقادير كانت بادية تماما فى قسمات وجوههن ! »

الحمل والولادة

ولكى اصحح حكم ابنة اختى هذه القائم على التسرع ، طلبت منها أن تبحث حالة النساء المتزوجات فى مزيد من الروية والامعان . فمن بين الاسباب التى تقدم فى كثير من الاحيان تفسيرا للحالة غير الملائمة للمراة : الولادة والامومة . وهذا سبب لاشك فى صحته ، ومن راى الاطباء انفسهم ان المراة التى تلد طفلا تنفق من الطاقة مالا يستطيع اى رجل أن يقدر اهميته ، بل ان احد مشاهير الاطباء الايطاليين ، ويدعى « مونتيجزا » ، قد قال بصدد هذه الطاقة : « انها تعادل من الجهد ما يبذله عشرة من الرياضيين مجتمعين »

ولكن التقدم الذى احرزه العلم الحديث فى مجال الحمل قد مكننا من تجنب النتائج غير الملائمة التى تقلق بال امهات المستقبل . والواقع أن كثيرات من بين النساء اللاتى يجهلن هذه الحقيقة انما يضعن انفسهن فى حالة من التوتر والقلق تضر تماما بعملية الوضع . ففى ذات يوم ، جاءتنى فى عيادتى سيدة كانت حاملا فى طفلها السادس ، وكانت احدى القابلات قد سخرت منها يوما فى سذاجة وحمق لكثرة ما وضعت من اطفال ، فسبب لها هذا مركب التقزز ، واصبحت تشمئز من نفسها بعد أن استقر فى روعها

أنها كانت مجالا لسخرية الاخرين !
وكانت هذه السيدة تعتقد من ناحية اخرى ان هذا الحمل الجديد سوف يفسد شكل جسمها ، ويجعلها تهرم فتصبح بغيضة منفرة فى عين زوجها ، ولم تؤد تأكيداتى لها ونصائحى لسوء الحظ الا الى زيادة قلقها وثورتها . ولهذا ، لشد ما كانت دهشتى عندما رأيتها تعود الى عيادتى بعد خمسة عشر يوما من زيارتها الاولى وقد بدت مشرقة الوجه ، هادئة النفس ، مطمئنة كل الاطمئنان ! فسألتها قائلا وقد غمرنى سرور عميق :
ـ ماذا فعلت حتى بلغت هذه النتيجة ؟
فأجابتنى قائلة وقد احمر وجهها خجلا :
ـ انا ؟ انى لم افعل شيئا على الاطلاق يادكتور !
ثم أضافت تقول وهى تشير بأصبعها الى بطنها : « انه هو ! » ففهمت على الفور ما كانت تعنيه . ان الحركات الاولى للجنين الذى تحمله قد رفعت من روحها المعنوية على هذه الصورةالمدهشة ، اذ أنه أيقظ غريزتها الى مسئوليات الامومة حين اظهر ان الحياة تدب فيه وهو فى احشائها . وقد لاحظت بعد ذلك أن هذه السيدة كانت ذات روح معنوية ممتازة يوم ان وضعت طفلها الاول ، وهى اليوم أم لستة اطفال ، ولكنها تحتفظ مع ذلك بقد ممشوق ، وبنشاط جم ، وبنضارة تحسدها عليها الكثيرات !
والواقع انه لكى تجتاز المرأة الحامل اختبار الوضع فى جلد وشجاعة ، يجب أن تشعر بأن من يحيطون بها يرفعون من روحها المعنوية ، ويبثون فى نفسها مزيدا من العزم والامل ، وخاصة زوجها وهو اقرب الناس اليها ، غير اننا نلاحظ فى أكثر الاحيان أن الرجل يعتبر الحمل ظاهرة طبيعية تبالغ المرأة فى اظهار اهميتها ، او انه يتظاهر بأنه يرى فى الحمل تجربة هى فى حدود اختصاص المرأة تماما كأعمال البيت !
وقد كان احد أصدقائى من رجال الصناعة يعامل زوجته الحامل فى عنف بالغ ، الى حد أن السيدة المسكين قد انتهى بها الامر الى ان شعرت بأنها وحيدة منعزلة لا حول لها ولا قوة ، ولا يفهمها احد ، فأخذت تذبل وتذوى يوما بعد يوم . واعترانى القلق على حالتها فأردت ان اسدى النصح الى هذا الجبار الطاغية بأن اوجهه فى رفق الى أن يعامل زوجته فى لطف ، ولكنه اجابنى قائلا بجفاء : « ان عملى فى مصنعى ولست بحاجة الى نصيحة من احد لادارته ، والحمل من شأن زوجتى وعليها ان تعنى بأمره دون أن تزعج الآخرين ! »
ان الرجل بأحتقاره المرأة لانها تصبح اما انما يطعنها فى الموضع الحساس من كبريائها ، اذ تعتبر هذا منه اهانة لها تبلغ من القسوة حدا يفوق ابداء عدم المبالاة بها ، وامتهانا لوظيفتهاالمدهشة كمخلوق تنبثق الحياة من احشائه ! كما يجب ان نقول لكل من تسول له نفسه أن يشيح بوجهه من

آلام المرأة الجسمية والمعنوية ما قالته تلك اليونانية فى العصور الغابرة :
« ان كبرياءنا وفخرنا نحن معشر النساء انما ينحصر فى اننا نحن اللاتى تستطيع وحدنا ان تلد الرجال »

ومنذ سنوات مضت ، كانت ممثلات السينما يخشين الحمل ، ويشفقن من ان يفقدهن هو والوضع رشاقة قوامهن التى تثير اعجاب الجماهير ، ولهذا فقد كن يخفين حملهن بالملابس اطول مدة ممكنة ، ثم يلجأن الى العزلة التامة حتى يضعن حملهن ، ويكلن اطفالهن بعد ذلك الى المرضعة والمربية ، ويعشن فى خوف دائم من ان يعرف عنهن أنهن امهات ، لان هذا كان خليقا بأن يفسد مستقبلهن الفنى ، ولكن انعكس الامر فى ايامنا هذه ، فأصبحت الامومة عند الممثلات سببا ممتازا من اسباب الدعاية والاعلان ، بل اننا لنجد اليوم بين اكثر نجوم السينما شهرة وأعظمهن ثراء امهات لهن ثلاثة ابناء أو اربعة بل منهن جدات كذلك ، وهن يبرهن جميعا بما لهن من جمال ونضارة ورشاقة واناقة على ادراك سليم لدور المرأة فى الحياة !

وما أن فرغت من قولى هذا حتى سكت لحظة اخذت ادقق النظر فيها الى وجه ابنة اختى « كاترين » كى اتبين وقع هذا الحديث فى نفسها ، فقالت لى عندئذ بصوتها الذى تنبض نبراته بالحماس : « ليكن ذلك ، واود أن اعترف لك بأن الامومة لم تعد تفسد جمال جسم المرأة ، بل لنذهب الى ماهو ابعد من ذلك فنسلم جدلا بانها تزيده جمالا ، ولكنى لاحظت أثناء حفل الشاى الذى اقامته والدتى لصديقاتها أن النساء المتزوجات هن فى مجموعهن اكثر بدانة من الاخريات ، وربما كان ذلك لانهن يسرفن فى الطعام ، كما لاحظت ان هذه البدانة تجعلهن يظهرن اكبر سنا مما هن فى الواقع ! »

بين البدانة والنحول

وفى هذه المرة ايضا ، اسرعت اؤكد غير ذلك لابنة اختى « كاترين » ، فقلت لها انه لا يكفى فى الواقع ان يكون المرء نحيلا كى يبدو شابا صغير السن ، وان النساء اللاتى يتبعن نظاما خاصا قاسيا فى التغذية كثيرا ما يتلفن بشرتهن واعصابهن ، ويفقدن تلك الحيوية والنشاط والنضارة التى بدونها لا تكون هناك جاذبية حقيقية على الاطلاق . ومع ذلك ، فان المرأة ذات الكرش ، الممتلئة بعض الشىء ، كثيرا ما يكون مظهرها لطيفا للغاية ، والسر فى هذا ان بشرة وجهها تكون مشدودة كذلك مما يحول دون تكون التجاعيد

ان امرأة من كل اثنتين فى المتوسط تعد نفسها اما نحيلة جدا أو بدينة جدا ، ويقاسى بعض النساء من هذا العيب المزعوم الى حد يثير فى نفوسهن حزنا دفينا يعكر مزاجهن ، ويكون له اسوأ الاثر على صحتهن . والواقع ان المرأة اذا فقدت رشاقة قامتها وهى لا تزال بعد فى سن العشرين اذا خاطرت

بالمقارنة بين نفسها وبين صديقة لها فى نفس السن تكون قد ظلت محتفظة برشاقتها قد يؤدي بها الى هبوط فى اعصابها والى الشعور بمركب النقص ، وهذا ايضا من شأنه ان يعجل بهرمها

وقد أطالت المرأة الحديثة فترة الجاذبية التى تستطيع خلالها ان تؤثر بفتنتها فى الرجال لمدة خمسة وعشرين عاما بالقياس الى القرن الماضى . ذلك انها كثيرا ما تستطيع ان تطغى بنضجها وأنوثتها على الفتيات الشابات، بفضل تقدم نظام التغذية ، والعناية الكبيرة بوسائل التجميل والرياضة البدنية . ومنذ اسابيع قليلة ، قالت لى ممثلة جذابة فى سن العشرين ، فى نبرات تنبض بالمرارة والحقد : « لم يعد هناك فائدة فى التفوق والظهور ، فالامهات والجدات أصبحن يشغلن مكان الصدارة على الشاشة والمسرح ، والحق ان ذوق الرجال قد تطور تطورا كبيرا للغاية منذ بضع سنوات ، حتى انهم لم يعودوا يقيمون وزنا للسذاجة والنضارة اللتين يتسم بهما الشباب! انه انتصار للمرأة فيما بعد الاربعين ! »

والواقع ان قول الممثلة الشابة ليس فكاهة او سخرية ، فعلماء الاحصاء يتفقون تماما مع علماء النفس فى الاعتراف بأن الرجال الآن اكثر انسياقا وراء النساء الناضجات ، وربما كان ذلك بسبب الصعوبات التى يواجهها الرجل فى الحياة الحديثة . انهم يأملون فى ان يجدوا فيهن شريكات يثقون فيهن ، وزوجات عاقلات ناضجات التفكير ، هم فى مسيس الحاجة الى معونتهن فى كفاحهم اليومى خلال الحياة . ومن ناحية اخرى ، فان حالات الزواج التى تكون فيها الزوجة اكبر سنا من الرجل تكون عادة اكثر قوة وتوفيقا من غيرها . وقد اثبتت الاحصاءات الرسمية ان هناك حالة طلاق واحدة فى كل الف زواج يصغر فيه الزوج زوجته بخمسة عشر عاما ، وهذه النسبة مدهشة اذا قيست بنسبة الطلاق فى حالات الزواج التى يكون فيها الزوج والزوجة فى سن العشرين ، اذ تبلغ خمسا وستين حالة من كل مائة !

بداية الهرم

وعندى أن أكبر واجب للمرأة التي تريد ان تحتفظ باعجاب الرجل بها ، فى سن كانت جداتنا فيها لا تفكر قط فى مثل ذلك ، هو العناية بنفسها وعدم الاهمال فى هذه الناحية ، ولنضع نصب اعيننا ان المرأة غير المتزوجة تكون على الدوام فى حالة تأهب للطوارىء ، فهى لا تستطيع أن تعتمد الا على نفسها ، ومن ثم يكون موقفها من الحياة موقف كفاح ، وهذا النشاط الذى تبذله بصورة مستمرة هو الذى يساعدها على الاحتفاظ بشبابها ونضارتها

وليس هناك شك فى أن المرأة المتزوجة لا تنقصها الاعمال التى تؤديها ولا المسئوليات التى تضطلع بها ، ولكن اذا كان خلق زوجها سويا ، ومركزه فى عمله متينا ، ودخله كافيا لحياة مرضية مستقرة ، فانها عندئذ لا تعود تخشى المستقبل ، ولا تكلف نفسها مئونة التفكير فيه ! ان الاولاد يكبرون ويستقلون من والديهم ، وتتناقص المشاغل والهموم بالتدريج ، وينتهى الامر بالام ، وقد فقدت دافع الخوف من الغد والسعى من أجله ، الى أن تعيش فى أمن ودعة فلا تلبث ان تستسلم لطائفة من العادات ، وتتقبل فكرة انها قد أدت رسالتها ، وانها قد أصبحت عديمة النفع ، ولهذا فهى تبدأ تهرم لا محالة !

اعرف سيدة نيفت على السبعين ولكنها لا تزال تحتفظ مع ذلك بحيوية مدهشة ، وتدير بنفسها حتى اليوم مؤسسة كبيرة للبناء الآلى وأعمال المقاولات ، ولكن الامر لا يكون كذلك دائما عند سائر النساء !

لقد أرتنى هذه السيدة صورتها عندما كانت زوجة يافعة : كانت شابة صغيرة الجسم ، جذابة رقيقة الملامح ، ذات شخصية غير ظاهرة وتطل من عينيها نظرة تنطق بالخجل . وقد قنعت هذه السيدة بأن ظلت مجرد ربة بيت الى سن الخامسة والاربعين ، بينما كان زوجها يبدد آخر ما تبقى لهما من مال فى مضاربات غير منطقية !

وذات يوم ، اعترف لها زوجها بأن مصنعه كان على شفا الافلاس ، وبأنه لا يسعه ازاء هذه الضربة الا أن يدع الامور تجرى كيفما اتفق ، فما كان من الزوجة الوفية الا ان درست أسباب هذا التدهور فى صبر وعزم ، ثم بادرت الى اقتراض مبالغ من المال لقـاء ربح معقول ، وساهمت مع زوجها فى ادارة المصنع ، فنهضت بشئونه على أتم وجه ، واستطاعت بما أوتيت من صبر وعزم وذكاء أن تعيد الى زوجها ثقته فى نفسه ، وسرعان ما استقامت لهما الامور !

وظلت هذه السيدة بعد وفاة زوجها تدير كل أعماله حتى نمت وتشعبت وهى اليوم مخلوق قوى الارادة رقيق للغاية ، يعترف الجميع بما له من قوة شخصية وحسن تدبير ، واذا ما عن لاحد أن يسألها اليوم عن سنها قالت له وهى تبتسم ابتسامة مشرقة :

ـ تسألنى عن سنى ! حسنا ! انى لم أهرم بعد سن الخامسة والاربعين

وتستطيع اية امرأة أن ترد بنفس هذه الاجابة لو أنها كانت على شىء من العزم وقوة الارادة

(عن مجلة « كونستلاسيون »)



الحب الأول

لنابليون بونابرت

منذ نحو ثلاثة عشر عاما ، بيعت فى باريس مجموعة من المخطوطات الخاصة بنابليون بونابرت بمبلغ كبير من المال ، وكان من بينهـا اوراق ووثائق خاصة ببعض القواد والسفراء والوزراء ، كما كانت فيها مجموعة رسائل صغيرة كتبها نابليون عندما كان ضابطا صغيرا برتبة ملازم ثان لا يكاد يعرفه احد ، وهى رسائل جميلة كتبت بأسلوب كله رقة وحياء ، موجهة الى فتاة فقيرة من أهالى مدينة « بونيفاشيو » بجزيرة « كورسيكا » تدعى « ايما بوجيولى »

و « بونيفاشيو » مدينة من أجمل مدن « كورسيكا » ، وهى مشيدة على مرتفع من الحجر الجيرى الابيض ، وتضفى عليها قلاعهـا العتيقة وابراج كنائسها العالية ثوبا من الروعة والجلال ، فتبدو كأنها حارس يقظ يقف أمام جزيرة « سردينيا »

ولا يفوت السائح الذى يتجول فى شوارع « بونيفاشيو » ان يزور بيتا قديما يقرب من أن يكون كوخا لا يكاد يميزه شىء عن بقية الاكواخ لولا ما أشتهر عنه من ان « نابليون بونابرت » قد اقام فيه فى عام ١٧٩٢ . ويوجد ، على مقربة من هذا البيت ، بيت متهدم هو البيت الذى اقامت فيه « ايما بوجيولى » التى وجه اليها « نابليون » رسائله تلك ، والتى كانت اول امرأة خفق لها قلب بطل معركة « أوسترليتز » !

ففى عام ١٧٨٧ غادرت فرقة « فير » مدينة « فالانس » قاصـدة الى « دواى » . وبعد ان قضت الفرقة بضعة أيام فى هذه المدينة الاخيرة ، طلب الملازم الثانى الشاب نابليون بونابرت « أجازة » ليذهب الى « كورسيكا » لتصريف بعض شئونه الخاصة ، ألتى كانت لاتسير على مايرام ، اذ نقصت المحاصيل الناتجة فكان من جراء ذلك ان نفق عدد كبير من الاغنام ، ولم يكن « جوزيف » شقيقه الاكبر يكسب بعد شيئا يذكر من عمله فى المحاماة ،

والى جانب ذلك كان لابد له من تدبير نفقات تعليم أشقائه الصغار !

وقد أراد « بونابرت » أن يزور مدينة « فالانس » مرة اخرى وهو في طريقه الى الابحار من فرنسا ، ولم تكن غايته من زيارة هذه المدينة مجرد الرغبة في تحية «مدام دى كولومبييه» ، ومدام «سان جرمان» ومدام « دى لورنسان » اللواتى كن قد اكرمن وفادته ؛ وقدمن له يد المعونة في مستهل حياته العملية ، وانما كان يريد في نفس الوقت ان يحظى برؤية الآنسة « بو »

وكانت « مدموازيل بو » تمتلك مقهى على قدر لا بأس به من الاناقة ، اذ كان به صالة « للبليياردو » وبعض الغرف المريحة المعدة لاستقبال النزلاء ، وكان « بونابرت » واحدا منهم ، فقد سبق له ان اقام مرات باحدى غرفه الجميلة

وقد استقبلت « مدموازيل بو » نزيلها القديم في حفاوة كبيرة ، ودعته الى تناول العشاء على مائدتها ، وقدمته الى السيدة التى حلت محله في غرفته الصغيرة ، وكانت ارملة عجوزا من أهل « كورسيكا » تدعى « بربارا فريجو » ، وكان طبيعيا أن يدور الحديث بينهما طوال المساء عن الجزيرة والأهل والاصدقاء

ولما حان وقت الرحيل ، التمست السيدة الى الضابط الشاب ان يحمل معه رسالة منها الى حفيدتها التي كانت تقيم في مدينة « بونيفاشيو » ، وهى فتاة يتيمة كان والدها قد قتل في احدى المعارك الاخيرة

وقالت العجوز « لبونابرت » في رقة وعطف وهى تمد اليه يدها بالرسالة : «ان حفيدتى «ايما» فتاة كريمة طيبة القلب ، في الخامسة عشرة من عمرها ، وهى جميلة كالزهرة ، ولم استطع لسوء الحظ ان أعينها على مواجهة أعباء الحياة ، فانا فقيرة يا بنى ، غير انها تعمل في شجاعة وجلد ، ولابد انك ستجدها حين تلقاها عاكفة على نظم العقود والحلى من العقيق والمرجان اللذين يلتقطهما الصيادون في « بونيفاشيو » من أعماق البحر »



وقد قبل الضابط الشاب ان يقوم بحمل الرسالة التى عهد بها اليه ، وما ان بلغ «كورسيكا» حتى بادر بالذهاب الى « أجاكسيو » لزيارة عمه «لوسيان» الذى كان يدير ثروة الاسرة في عناية وتدبير ، ثم ذهب الى

« بونيفاشيو » بعد بضعة أيام . وكانت المعلومات التى اعطتها له الارملة العجوز غير واضحة ، ولكنه عندما طلب الى بعض الناس فى ميناء المدينة ان يرشدوه الى بيت « ايما بوجيولى » سارع عشرات من الصيادين الى ارشاده ، فقد كانوا جميعا يعرفون ، بل يحبون تلك الفتاة الجميلة الوديعة ، التى كانت أناملها السحرية تحيل الاحجار التى يلتقطونها من البحر الى حلى رائعة !

اللقاء الاول

ووصل الشاب الى الدار ، وكان بابها مفتوحا ، فاجتــاز عتبة حجرة صغيرة تكاد أرضيتها تستوى مع أرض الطريق ، وسرعان ما تسمر فى مكانه وقد تملكه الذهول ، فقد كان الوصف الذى سمعه عن جمال الفتاة فى مقهى « مدموازيل بو » اقل بكثير من الحقيقة . كانت « ايما » أجمــل مخلوق يمكن لانسان أن يتصوره . كانت قصيرة القامة ناعمة البشرة ، رقيقة التقاطيع ، بديعة التكوين ، تذكر ملامحها المرء بعذارى الايطاليات، وكانت تطل من عينيها الواسعتين نظرة هادئة ، يلمع فيها بين آن وآخـر وميض ينطق بالذكاء والفتنة

وكان « بونابرت » خجولا ، فتملكه الحياء ولم يتمتم الا ببضع كلمات غير مفهومة ، ولكن الفتاة استقبلته مرحبة وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة عذبة ، واخذت منه رسالة جدتها وقد تملكتها موجة غامرة من الغبطة ، وراح الشاب يتطلع حوله منتهزا فرصة انشغال الفتاة بقراءتها ، فلاحظ ان الحجرة كانت بسيطة متواضعة ، غير انها كانت غاية فى النظافة وحسن الترتيب ، وكانت أمام النافذة منضدة من الخشب الأبيض عليها قطع من المرجان والعقود التى كانت الفتاة تنظمها بأناملها الحاذقة . وكانت الجدران عارية الا من صورتين من الصور الدينية ، ولوحة للويس السادس عشر من ذلك النوع الرخيص الذى يبيعه الباعة المتجولون فى الريف

وما كادت « ايما » تفرغ من قراءة رسالة جدتها ، حتى رفعت عينيها الى الضابط الشاب وهى تبتسم ابتسامة رقيقة ، ولبث كل من الفتى والفتاة ينظر الى صاحبه فى صمت . كان « نابليون » وقتئذ فى الثامنة عشرة من عمره ، شابا نحيلا صبوح الوجه ، تطل من عينيه نظرة قلما ينساها من يراه ، بينما كانت « ايما » فى ربيعها الخامس عشر ، رائعة الجمال ، يلقى شعرها الفاحم على وجهها ظلا فيكسبه لونا عاجيا جذابا . وقالت له «ايما» فى صوت يفيض بالرقة :

ــ شكرا لك ياسيدى على أن كبدت نفسك مشــــقة الحضور الى « بونيفاشيو »

فأجابها الضابط الشاب قائلا :

ــ لم يكن فيما فعلته أدنى تعب لى يا آنستى ، بل انه الآن مبعث سرور كبير لنفسى ولقلبى

وساد الصمت بينهما برهة اخرى ، لم يلبث بعدها ان استأذن «نابليون» وانصرف الى سبيله . غير انه تذكر فى اليوم التالى ، انه قد نسى أن يحدث « ايما » بتفصيلات تعارفه مع جدتها ، فعاد الى بيتها سالكا اليها تلك الطرقات الضيقة التى تتميز بها مدينة « بونيفاشيو »

ولم تمض الا لحظات قليلة حتى كانت « ايما » تطالعه بابتسامتها العذبة ، ولم يجدا اى عناء هذه المرة فى ان يتحدثا فى شتى الموضوعات ، فكل انسان فى « كورسيكا » له أقارب عديدون

وتكررت زيارة الضابط « بونابرت » للفتاة فى الايام التالية ، وكانت مدة لقائهما تزداد طولا مرة بعد اخرى ، واصبحا لا يتحدثان عن الاقارب والاصدقاء وانما كانا يتناجيان عن نفسيهما . ولكن وا أسفاه ! فاللحظات السعيدة لا تدوم الى الابد ، اذ أوشكت « اجازة » الضابط الشاب ان تنتهى ، وكان لزاما عليه أن يعود الى « اجاكسيو » ليصرف شئونه الخاصة مع عمه « لوسيان » وليبت فى امر حقل الكرم الصغير الذى كان خاصا به ، كما كان عليه ان يقوم بزيارة امه واخوته واخواته

وكانت لحظات الوداع مرة حزينة ، وقبل ان يفترقا اهدت اليه الفتاة التى قضت معه أسعد فترة فى حياتها ، الشىء الوحيد الذى كانت تملكه ، وهو عقد من المرجان الابيض كانت قد نظمته بأناملها الرقيقة

وعاد « بونابرت » الى فرنسا ، وكان لهيب الثورة قد اندلع ، وكان لها صدى عميق فى جزيرة « كورسيكا » فتكونت الاحزاب من جديد ، واشتدت الاضطرابات القديمة التى كانت قد اخمدت ، واصبحت جزيرة الجمال تعج بثوارها من اليعاقبة حافلة بأنديتهم ، ولم يعد سكانها يقاتلون مع جمهورية « جنوا » او ضدها ، وانما لنصرة المبادىء الجديدة أو مناهضتها .

واستمر الحال على هذا المنوال حتى كان يوم ٢١ يناير عام ١٧٩٣ ، وهو اليوم الذى سقط فيه راس الملك فى باريس ، فرفع « بابولى » راية العصيان والمقاومة ، واعلن مناهضته للحكومة الفرنسية الجديدة . وما كاد النبأ ينتهى الى « نابليون » ، وكان قد عين قائداً عاما لقوات الجزيرة ، حتى سار على رأس هذه القوات لمحاربة الرجل الذى كان من أعز أصدقائه يوما ما

زواج « ايما »

وساقته ظروف الحرب يوما الى منطقة « بونيفاشيو » ، فأوفد رسولا الى الفتاة يحمل اليها رسالة رقيقة منه . فعاد الرسول الى « بونابرت » واخبره أن عم الفتاة قد زوجها منذ عام من صياد يدعى « فانسانتى دافيكو » ، وأنه قد وجدها عاكفة على العناية بزوجها الجريح ، فقد كان الرجل من انصار « بابولى » ، وكانت قد أصابته رصاصة من جنود نابليون . ولم يحمل الرسول معه اية رسالة من الفتاة الى « نابليون » ، ولكنه قد أحضر اليه عقدا من المرجان الأحمر ، بعثت به « ايما » اليه

وهزمت قوات « بونابرت » ، ففر القائد هو واسرته من الجزيرة التى

ولد فيها ، وشاء القدر الا يعود اليها بعد ذلك قط ! ولكن القدر شاء ايضا أن تبدأ سلسلة انتصاراته بعد ذلك فاصبح قائداً من اكبر القواد ، ثم قنصلا ، فامبراطورا !

وذات يوم ، وكان « بونابرت » وقتئذ فى قمة مجده ويقيم فى قصر « سان كلو » ، علم ان سيدة عجوزا من « بونيفاشيو » تلتمس المثول بين يديه . وكان نابليون يحتفظ دائما فى ركن مكين من قلبه بالمودة لاهل « كورسيكا » مسقط راسه ، فكان يكرم وفادتهم ويحرص على ان يحقق لهم مطالبهم على قدر الامكان

ذكريات الامبراطور

وما أن سمع الامبراطور كلمة « بونيفاشيو » حتى قفزت الى ذاكرته ذكريات حلوة ، عزيزة على نفسه . ووسط ضجيج كل ذلك المجد وصخبه وهمومه ، تاقت روحه الى ذلك الهدوء المريح ، وتلك الاحاديث العذبة الرقيقة التى كان يتبادلها مع « ايما » فى بيتها الصغير المتواضع ، فأذن للسيدة العجوز بالمثول بين يديه !

وكان يتملك السيدة عند دخولها الى مكتب الامبراطور تأثر شديد ، ولما دنت من « نابليون » انحنت السيدة لتحيته وهى تكاد تتعثر ، فوقف الامبراطور وسألها بلهجة اهل كورسيكا الدارجة عما تريد ،فقالت العجوز :

ــ لقد جئت الى هنا خصيصا لاحمل اليك الرسالة الاخيرة لسيدة فاضت روحها

فسألها الامبراطور قائلا فى رقة بادية :

ــ أية سيدة تعنين ؟

ــ « ايما بوجيولى » ، التى توفيت فى الشهر الماضى ، بعد أن اوصتنى بأن احمل اليك هذه الرسالة

ووضعت العجوز ، وهى تنطق بهذه الكلمات ، فى يد الامبراطور «ربطة» صغيرة ، فسألها قائلا وقد بدا التأثر واضحا فى قسمات وجهه :

ــ ألم تقل شيئا خاصا لى ؟

ــ كلا ياسيدى ، ولكنها رغبت الى ان اضع هذه الرسالة فى يدك !

ولما اذن الامبراطور للسيدة بالانصراف ، أصدر اوامره بان ييسر لها طريق العودة الى وطنها ، وان تمنح مبلغا من المال !

وجلس « بونابرت » الى مكتبه وهو يفض الرسالة ، فخرج منها عقد صغير من المرجان الاسود ! وتأمله الامبراطور طويلا ، ثم فتح أحد ادراج مكتبه ووضعه الى جوار عقدين آخرين ، احدهما ابيض والآخر احمر !

وهكذا اجتمعت معا الالوان الثلاثة : الابيض والاحمر والاسود ، الحب والالم والموت ! رمز الحياة بعناصرها كاملة !

(عن مجلة كونستلاسيون)

رشاء خليل مردم

للشاعر القروى الأستاذ رشيد الخورى

كم للربيع سلخت فيك شهورا … قلق الوساد أصارع المقدورا
أسقى دماغي حظ كل جوارحي … من قلبي الباكي دماً محرورا
وأكب ملتهب الجبين محيراً … بخواطر لا ينعقدن سطورا
فمضى الشتاء ولم أزل مترقباً … شيطان شعري ساهراً مقرورا
وبدت تباشير الربيع فطرت من … فرحى أشيد فى الهواء قصورا
وخرجت أبسم للضحى وكأننى … فى الحلم أبصر عالماً مسحورا
أيان سرت أرى الجمال مجسماً … فكأن كل الكون صار زهورا
أهى الأشعة فى الرياض تجمدت … زهراً أم الأزهار ذابت نورا
وعرائس الإلهام من حجلاتها … بالريف تطفر بهجة وحبورا
تطأ الحقول فيستحيل ترابها … تبراً وينقلب الحصى بلورا
وتفيض أكباد الصخور جداولا … وتفيح أبراد النسيم عطورا
واللوز حاك له آذار وصاغ من … قوس السحاب أكلة وستورا
وخواتماً وأناملا وأساوراً … ومعاصماً وقلائداً ونحورا
والدوح غنت بالحفيف ورفرفت … أوراقه بين الطيور طيورا
والنحل حام على الرحيق مدلها … يهوى الورود مولها مخمورا
زاحمته شماً فطن مرحباً … من قال إن النحل كان غيورا؟!
عيني على الأزهار أمشى بينها … مترفقاً جزع الفؤاد حذورا
متحير الخطوات أشفق أن أرى … قدمى تدوس محاجراً وثغورا
وأود لو أنى خلقت فراشة … رفافة أو صادحاً عصفورا!!
اشبعت طرفى من جمال طالما … أوحى لغيرى مصحفاً وزبورا
ولممت أشتات الرؤى لأصوغها … شعراً يفيض بلاغة وشعورا
ونصبت للنجوى يراعاً يسمع الـ … مهموس من نقط الندى مجهورا

ولبثت أرتقبُ التجيّةَ مُنصتًا ... متطلعاً خلف السحابِ صَبورا
أفنيتُ كلَّ وسائلي لم أبق لا ... جذعًا يُهَزُّ ولا زنادًا يورى
ورجعت من فشلي حزينا أستحي ... انى أسمَّى شاعرًا مشهورا
وتحوَّل النيروز عندى مأتماً ... والحُسنُ قبحاً والضحى ديجورا
فعزفت عن حسن الطبيعةِ ناشدًا ... حُسنًا وراءَ الغيب لا منظورا
وهتفت من أغوار قلبٍ مؤمنٍ ... لم يبغ أجرًا عاجلاً وشُكورا
يا مصدر الاحسان عونَك انى ... ما كنت بالاحسان قط كفورا
لا تخذلنى فى رثاءِ سميذعٍ ... ملأ المجامعَ ذِكره والدُورا
لا تخجلنّى فى أديبٍ لم يكن ... إلا بكلّ فضيلةٍ مذكورا
لا تفضحنّى فى أخٍ ما كنتُ إن ... لم أقض حق وفائه معذورا
فسمعتُ صوتًا هاجنى طربًا وكا ... د الطرسُ من كفى يطيرُ سرورا
يا راثىَ الأحياءِ حسبُك ضلّةً ... ما كنتَ إلا واهمًا مغرورا
لو رمتَ نهنةَ الخليل تدفّقت ... آياتُ الماسى عليكَ بحورا
أعوتُ من ورث النبيَّ محمدًا ... أو ما سمعتَ حديثه المأثورا
ترثى خليلَ اللهِ وهو مخلّدٌ ... ما كنت يا قروى تشهد زورا!
ترثى؟ ومن ترثى؟ أبعد قيامة ... الأموات تحفر للحياة قبورا؟
أوَ ما سمعت الصُور ينفخ باعثا ... من فى اللحود أما سمعتَ الصُورا؟
أوَ ما رأيتَ العربَ من سكراتهم ... هبوا إناثًا للعلا وذكورا؟
لا موتَ بعد اليوم إلا للأُلى ... ملئوا البلاد مظالماً وفجورا..
لما على العدوان أجمع غدرهم ... وسَطوا ذئابا جُوّعًا وصقورا
جرّدت عبدى ناصرا لقتالهم ... وأعدت «بدرَ» الكافرين بدورا!
لو لم يكن للطور عندى حرمةٌ ... لقذفت فى وجه العلوج الطورا
ركبَ ابنَ غريونَ الغرورُ وزاده ... تصريع أعداءِ السلام غرورا
ولأرجعَنّ حليفه الأقوى كما ... أرجعت «ايدن» خاسئا مدحورا
سطّرت الباغى كتابَ عذابه ... فاقرأ عليه كتابَه المسطورا..


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
RIVO
ريفو
خير علاج لوقايتك من:
الروماتيزم
الزكام
آلام الأسنان
التهاب اللوز
البرد
توتر الأعصاب
الإنفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريفو

رحلة عجيبة

فى القطب الشمالى



بقلم المقدم جمال السيد

« انه لم يشعر فى حياته المفعمة بالمغامرات والاخطار بمثل الرعب الذى شعر به ساعتئذ »

فى عام ١٨٨١ تحطم اليخت الامريكى « جانيت » على شواطىء سيبيريا ، وذلك بعد رحلة استكشافية للمحيط المتجمد الشمالى

وبعد ثلاثة أعوام رددت صحف العالم نبأ غريبا مؤداه أن قطعا من حطام ذلك اليخت ظهرت على شواطىء جرينلند ، وأن بعض ممتلكات البحارة وجدت على ظهر بعض جبال الجليد فى نفس المنطقة . ولم يكن لذلك من معنى سوى ان هناك تيارا بحريا منتظما يسير فى المحيط المتجمد الشمالى من مضيق بهرنج الى المحيط الاطلسى . وهو تيار يمر بالقطب الشمالى

وواضح انه لم تكن هناك صعوبة ما فى الوصول الى ذلك الاستنتاج ، ولكن الصعوبة كل الصعوبة كانت تكمن فى محاولة استخدام هذا التيار والانتفاع به للوصول الى القطب (الذى لم يكن احد قد وصل اليه بعد)

وكاى مجهول ، وجد القطب الشمالى من البشر روادا يبغون الوصول اليه وكشف مجاهله . ولم يكن من بين هؤلاء الرواد أصلب عودا وأمضى عزما من الرائد النرويجى فريدجتوف نانسن F. NANSEN

وكان الرواد الذين حاولوا اقتحام مجاهل القطب قبل ذلك قد منوا بخيبات متتالية ، لصعوبة الملاحة فى ذلك المحيط ولذلك فكر نانسن فى أن يتحالف مع الطبيعة فيبنى سفينة كالطوف ، ليدخل بها فى مجرى ذلك التيار ثم يدع له ان يحملها حتى القطب الشمالى

وحمل نانسن فكرته الى الجمعية الجغرافية . وفى قاعتها الكبرى بلندن القى محاضرة شرح فيها فكرته على جمهور كبير من رواد القطبين الشمالى والجنوبى ، ولكنه لم يلق يومها تشجيعا الا من اقلية المستمعين ، اما أغلبهم فقد حكموا على فكرته بالفشل ، واكدوا له أن احتمال عودته بعثته سالما من تلك المغامرة أمر مستحيل

ولكن نانسن كان مقدودا من معدن صلب ، فشكر مستمعيه ، ثم أكد لهم أن اعتراضاتهم لم تضعف عزيمته ، بل انها اشعلت نار حماسته ، وانه سيقدم على تحدى كل الاخطار التى يحفل بها المحيط المتجمد الشمالى

وعاد نانسن الى وطنه (النرويج) وعرض فكرته على الحكومة التى زودته على الفور بـ ١٠٠٠٠ جنيه . كما تبرع له مواطنوه بمبالغ غير قليلة

وبدأ نانسن ببناء سفينته المقترحة . وكانت الصعوبات التى عرضت له لا حد لها . اذ كان يلزمه أولا أن يجعل جدران هيكلها من القوة والمتانة بحيث تصمد لضغط الجليد الهائل . وكان يلزمه ان يجعل قاعها مسطحا بقدر الاستطاعة لكى يتسنى لها ان تطفو فوق الجليد اذا بدأ الماء يتجمد من تحتها ومن حولها ، وأن تبنى بصورة تحفظ توازنها وسط العواصف

وبعد ذلك كانت هناك صعوبة توفير اماكن كافية لبحارتها الذين قدر عددهم بـ ١٣ ، وتوفير المخازن للكميات الهائلة اللازمة لهم من الطعام والوقود لمدة الرحلة التى قدرت بثلاث سنوات

وبعد كفاح طويل مع تلك المصاعب وآلاف غيرها ، تم بناء السفينة ودشنت باسم « الطافية » Theram وزودت بعد ذلك بالتيار الكهربائى وبثلاثة اشرعة ، وبماكينة بخارية . ثم شحنت بالطعام والوقود

وفى يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٩٣ لوح نانسن ورجاله بايديهم لمودعيهم فى ميناء الراس الشمالى North Cape ، واقلعوا نحو هدفهم تلاحقهم دموع الابناء والزوجات الحبيبات . وحين اختفت « الطافية » وراء الافق عاد المودعون وهم بين الامل واليأس فى رؤية نانسن وزملائه من جديد

وانطلقت الطافية فى المراحل الاولى بسهولة واتجهت الى كاربارو قا (على شاطىء سيبيريا الشمالى) حيث كانت تنتظرها الكلاب السيبيرية

وفى ٢٩ يوليو القت الطافية مرساها فى ذلك الميناء الصغير الذى لم يكن عدد مبانيه كلها يتجاوز ٥ . وهناك وجدت الكلاب بانتظارها . وكانت هناك سفينة فحم ينتظر وصولها ايضا ولكنها لم تصل . فاقلع نانسن بالطافية

وتم الوصول الى بحر كارا Kara Sea فى ٤ اغسطس ، حيث ظهرت الثلوج العائمة ووقفت فى وجه الطافية فاضطر نانسن لالقاء مرساه . وظهرت عندئذ فوق الجزر الثلجية الصغيرة جماعات من عجول البحر

وعلى الفور أنزل قارب صغير ونزل فيه نانسن مسلحا ببندقية مع زميل له مسلح بحربة صيد ولم تأبه العجول بالقارب ومن فيه حتى وصل الى مسافة قريبة منها وعندئذ رفع حارس القطيع (وهو عجل بحر ضخم) راسه وراح ينظر الى نانسن وزميله بارتياب ، وبضربة سريعة من المجدافين وصل القارب الى حافة الثلج وعندئذ هاج القطيع وزار افراده وانطلقت نحو نانسن وزميله فى هجمة شديدة فاطلق نانسن النار على قائد القطيع الذى كان يفغر فاه عن نابين ضخمين فوقع قتيلا ، ولكن باقى القطيع استمر فى هجومه فدفع نانسن القارب بعيدا عن الثلج وراح هو وزميله يجدفان بشدة ولكن القطيع نزل الى الماء وتابعهما بسرعة ولكن نانسن وزميله كافحا كفاح الابطال ، حتى وصلا به اخيرا الى الطافية ونجا الاثنان باعجوبة

وفى منتصف سبتمبر كانت الطافية قد وصلت الى راس شيلوسكين Cape Cheluskin وهو أقصى نقطة الى الشمال فى اوربا . وكان ذلك يعنى انهم دخلوا فى مجرى التيار الذى سوف يحملهم الى القطب

وفى الايام التالية راحوا يرقبون اتجاه التيار وسرعته . ولا تسل عن دهشتهم حين تبينوا انه يندفع بهم لا الى الشمال وانما الى الجنوب

وكان الماء قد بدأ فى ذلك الوقت يتجمد حول الطافية ومن تحتها حتى اصبحت راسية فوق جزيرة من الثلج . ثم راح الثلج يضغط على جوانبها بصورة تهدد بتحطيمها فامر نانسن بانزال قوارب النجاة وحشوها بالمؤن ووضعها على الجزيرة وانزال الكلاب ليتيسر نجاتها ان تحطمت الطافية

واستمر الثلج بعد ذلك فى التكاثف حول الطافية بدرجة تنذر بتحطيمها فى ظرف ساعات وظل نانسن وزملاؤه يراقبون الطافية وهى تجتاز امتحانها العسير تحت ضغط الثلج الذى راح يتجمع حولها . ثم ينهار من ناحية ويتكاثف فى اخرى بأصوات مقرقعة آنا ، ومدوية آنا اخر

ولكن الطافية صمدت لهذه المحنة وبعد ساعتين افلتت من سجنها الثلجى وانزلقت الى الماء بين هتاف الرجال وتهليلهم

وهتف الرجال ثانية فى فرح شديد حين لاحظوا بعد ان عادوا الى الطافية ان التيار ينطلق بها شمالا وهكذا مر الشتاء الاول . وكان الرجال فيه بأتم صحة وفى روح معنوية عالية برغم البرد الهائل الذى عانوه

وبينما كانت الشمس تعود رويدا رويدا فى بداية الربيع كان كل فرد مشتاقا لان يعرف المسافة التى قطعتها الطافية حتى ذلك الوقت نحو هدفها ، وهل حافظ التيار على اتجاهه الصحيح أم لا . وقد اثبتت القياسات ان مسافة كبيرة نحو الشمال قد تم قطعها وانه لم يكن من المستبعد ان تصل الطافية الى هدفها فى ظرف سنة

وعندما انقضى الصيف القصير راح التيار يتجه باصرار نحو الغــــرب ويبعد بالطافية عن هدفها . وهنا اتخذ نانسن قرارا جريئا ، هو ان يغادر الطافية ويحاول ومعه فرد واحد أن يتجه الى اقصى ما يمكن شمالا . وكان يأمل ان يساعده الحظ فيصل الى القطب الشمالى. والحق انها كانت مجازفة كبرى من نانسن لانه كان من المستحيل عليه قطعا ان يلتقى بالطافية ثانيا بعد ان يفارقها

وكان كل مايمكن لنانسن عمله هو الاتجاه الى اقصى مايمكن شمالا ثم العودة بعد ذلك فى اتجاه جزيرة سبتزبرجن حيث كان يتوقع ان يجد الطافية اذا حملها التيار الى هناك

وفى خلال الشتاء الثانى راح نانسن يستعد لهذه الرحلة الجريئة . وقد قرر ان يصحب معه الملازم هـ . جوهانسن (من ضباط الاسطول النرويجى)

وفى ١٤ مارس سنة ١٨٩٥ نزل هذان البطلان ومعهما ٣ زلاجات وقاربان صغيران (كاياك Kayak) و ٢٨ كلبا . ثم أشارا مودعين زملاءهما

واتجه نانسن وزميله بعد ذلك الى الشمال متتبعين خط طول ٥١ شرقا . وكانت الطافية قد وصلت ذلك الوقت الى خط عرض ٨٤ْ شمالا وهو اقصى ما وصل اليه بشر قبلا

وفى الايام التالية كانت الرحلة شاقة جدا لان الثلج كان خشنا ومتعرجا وكان مما يعزى الرجلين عن مشاق الرحلة انهما كانا فى آخر كل يوم يجدان



انهما قد صارا أقرب الى القطب من قبل . وفى ٢٢ مارس بلغا خط عرض ١٠ ، ٨٥° شمالا . وفى ٧ ابريل وصلا الى ١٤ ، ٨٦ (على مسافة ٢٠٠ ميل من القطب)

وكانت خشونة الثلج تتزايد كلما تقدما شمالا حتى صار من اللازم ان يرفعا الزلاجات فى كل ياردة تقريبا . وكانت درجة الحرارة تتأرجح حول الـ ٤٠ تحت الصفر . وقد تجمدت ثيابهما حتى صارت كالخشب وكذلك حقائب النوم ، ومن هذه الرحلة تحقق نانسن انه لا يوجد فى المسافة الباقية سوى جزر وجبال ثلجية تتجمد بفعل البرد ثم تذوب بفعل حركة التيار

وكان الاستمرار فى التقدم بعد ذلك يعنى الانتحار . ولذلك قرر الزميلان العودة متجهين الى اقرب أرض ليقيما عليها مضربا يقضيان فيه الشتاء . وكانت اقرب ارض هى أرض فرانز جوزيف التى تقع الى الجنوب الغربى . وكانا يأملان بعد أن يقضيا الشتاء فيها أن يتحركا فى الصيف نحو سبتزبرجن

وبدأ نانسن وجوهانسن فى رحلة العودة الشاقة وكانا يأملان ان يصلا الى الارض فى ابريل . ولكن مضى عليهما ابريل ومايو وهما يذرعان الثلوج القطبية قدما ولم يريا الارض بعد . وفى نهاية يونيو اصطادا عجل بحر وقررا ان يستريحا ويمنحا الكلاب نصيبا وافرا من لحمه . وفى خلال تلك الراحة زارتهم ثلاثة من الدببة القطبية فاصطاداها ، وبذلك توافرت كمية هائلة من اللحم لهما وللكلاب وحين استأنفا السير بعد ذلك فوجئا بالارض امامهما وليس بينهما وبينها الا شبه قنال عريض

وبدأ نانسن وزميله يستعدان لعبور القنال فى القاربين ولكنهما فوجئا بأن القاربين تالفان وبأن بهما ثقوبا كثيرة نتيجة الرحلة الشاقة السابقة

واستطاعا بعد جهد ان يصلحا القاربين بترقيعهما بجلود عجول البحر والدببة

وقد ربط نانسن وزميله القاربين واقاما بينهما حاملا من عصى الانزلاق ووضعا على الحامل الزلاجتين وفيهما المؤن . وبينما كانا يستعدان لانزال القاربين الى الماء اذا بجوهانسن يسمع صوتا غريبا صادرا من خلفه ، ولظنه أنه صوت احد الكلاب فانه لم يفكر فى الالتفات اليه واذا به يتلقى صدمة قوية بكف ضخم فيقع على الارض وفوقه دب قطبى كبير

وكان نانسن فى هذه اللحظة منحنيا على القارب ليربط الزلاجات فافاق على صوت جوهانسن وهو يهتف به « بندقيتك .. بسرعة » والتفت نانسن على تلك الصيحة ليجد جوهانسن يناضل تحت مخالب الدب ويقبض على عنقه الضخم بيديه محاولا فى جهد بائس أن يبعد انيابه الطوال عن نفسه

ولم يكن اخراج البندقية من اثقال المؤن التى كانت مربوطة ربطا محكما على القاربين بالامر السهل على نانسن . وعاد جوهانسن يصرخ « أسرع والا

جئت متأخرا » وعلى صوته جاء كلبه السيبيرى المفضل وهو يعوى بوحشية وهاجم الدب الذى وجد نفسه مضطرا لان يتخلى عن جوهانسن ويواجه الكلب ، واستطاع جوهانسن عندئذ ان يدحرج نفسه بسرعة ثم ينتفض واقفا وفى اللحظة التى اوشك فيها الدب ان يلقى بنفسه على الكلب كان نانسن قد تمكن من اخراج البندقية وبطلقة واحدة محكمة صرع الدب فى الحال ووقف جوهانسن ساعتها ينظر الى جثة الدب وهو غير مصـــدق بنجاته

وعاد الزميلان الى مهمة العبور الصعبة ، فانزلا القاربين وراحا يجدفان فى الضباب ، وبعد جهد عنيف وصلا الى شاطىء ارض فرانز جوزيف

وما كادا يرسوان حتى فاجأتهما عاصفة ثلجية احالت الشاطىء الى ركام هائل من الثلج ودفنت القاربين فيه وبصعوبة هائلة استطاعا ان يستنقذا المؤن والادوات . ولم يعد لديهما بعد ذلك اى امل فى اخراج القاربين والزلاجات من مدفنها ولم يعد امامهما سوى قضاء الشتاء على الشاطىء

ولكن ارض فرانز جوزيف كانت لحسن الحظ مكتظة بالدببة القطبية وكان الشاطىء بدوره مكتظا بالفقم وعجول البحر الامر الذى طمأنهما الى امكان الحصول على اللحم والشحم لغذائهما وللكلاب ايضا

وعلى هذا قام نانسن وجوهانسن بحملة حربية على الدببة وعجول البحر والفقم ، وتمكنا فى خلال شهر سبتمبر من اصطياد كمية هائلة منها ، وراحا بعد ذلك يسلخان محصول الصيد . ومن تلك الغنيمة الوافرة اقاما عدة تلال من اللحم وغطياها بجلود الدببة . ثم تفرغا بعد ذلك لاقامة كوخ رحيب من عظام الدببة وغطياه بالجلود من الداخل والخارج ووضعا فيه جهازا مبتكرا للتدفئة بالزيت الذى استخلصاه من الفرائس

وفى ذلك الكوخ امضى الزميلان الفترة من سبتمبر الى مايو سنة ١٨٩٦

وفى مايو ذابت الثلوج من حول القـــاربين والزلاجات فتحرك نانسن وجوهانسن على الفور ووضعا القاربين والمؤن فوق الزلاجات وربطاها الى الكلاب وراحا يتقدمان فى بطء شديد الى داخل ارض فرانز جوزيف

وعندما وصلا الى جنوب ارض فرانز جوزيف ، رأى نانـــسن أنه من الافضل لهما ان ينزلا القاربين الى الماء ويسيرا بحذاء الســاحل . وفى احدى المراحل نزلا الى الشاطىء ليقيما خيمة صغيرة ليرتاحا فيها يوما أو بعض يوم ، وبينما هما يقيمان الخيمة لاحت من نانسن التفاتة الى القاربين فوجد انهما افلتا من عقالهما وانطلقا فى البحر . ويتحدث نانسن عن نفسه فيقول انه لم يشعر فى حياته المفعمة بالمغامرات والاخطار بمثل الرعب الذى شعر به ساعتئذ فقد كان كل ما يملكان من مؤن واسلحة وأدوات ومواقد فى القاربين وكان معنى ضياعهما هو موتهما بردا وجوعا فى مكانهما التالى . ولذلك فانه لم يتردد فى خلع معطفه ثم القى بنفسه فى الماء الثلج

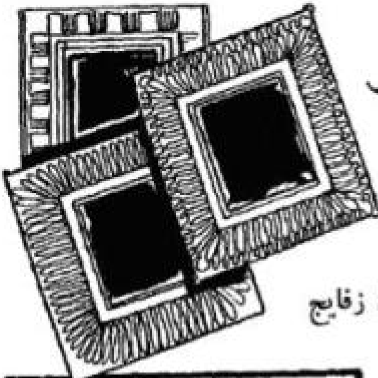
وراح يسبح نحو القاربين اللذين كان التيار يسرع بهما الى عرض البحر وشعر نانسن بالخدر يدب الى اطرافه ومع ذلك فلم يكن له بد من ان يتابع السباحة فقد كان يفضل ان يموت غرقا وهو يكافح ، عن ان يموت جوعا وبردا وهو جالس على الشاطىء . وبعد جهد منيف لحق بالقاربين وأمسك بأحد جوانبها ثم حاول ان يصعد اليهما . ولكنه فشل من فرط التعب والخدر فى الصعود اكثر من مرة ومع ذلك فقد تابع المحاولة حتى استطاع فى النهاية ان يلقى بجسمه المجهد فى أحد القاربين وبعد ان استراح دقيقة عاد بهما الى الشاطىء حيث تلقاه جوهانسن بقبلات الفرح ، ثم راح يساعده فى خلع ملابسه المبتلة ويناوله بدلها ملابس جافة واخيرا أرقده فى حقيبة نومه ، ثم غطاه بكل الاغطية حتى عاد الدم الى الجريان فى جسمه

ونقترب الان من نهاية تلك المغامرة الرائعة بخاتمة من اغرب ما عرفته المغامرات الاستكشافية . ففى ١٧ يونيو سنة ١٨٩٦ كان نانسن يذرع الشاطىء متقدما زميله ببضع مئات من الياردات حين سمع صوت عواء كلب قادم من خلف كثيب من الثلج . وذهل نانسن من هذه المفاجأة فانطلق يجرى نحو الصوت وهو يهتف ويلوح بيديه . وعلى بعد قليل رأى مجموعة من الخيام فانطلق نحوها وهو يواصل الهتاف ، وهناك لقيه رجل ومد يديه نحوه مرحبا وكان هذا الرجل هو ف . ك جاكسون F. K. Jackson قائد بعثة جاكسون هارمسورث التى كانت تقوم للصدفة العجيبة بأعمال مساحة وأرصاد جوية فى تلك المنطقة النائية

وبعد تبادل تحية قلبية سريعة بين الرجلين انطلق به جاكسون نحو الخيام حيث قدمه لرجال بعثته الذين رحبوا به ثم زودوه بملابس جديدة وأعدوا له حماما ساخنا ثم انطلق بعضهم وأحضر جوهانسن وتابع الصدف فعلها العجيب فتجعل السفينة ويندوارد windword التى لم يكن جاكسون ينتظر وصولها لتعود به وببعثته قبل اكتوبر تصل فى ٢٦ يوليو فاستقل نانسن وجوهانسن السفينة مع البعثة ووصلت السفينة الى ثغر فارجو فى ١٣ اغسطس سنة ١٨٩٦ حيث استقبل الاهالى البطلين بأروع الترحيب والتقدير

وبينما كانا يستعدان لمغادرة فارجو فوجئا فى ٢٠ اغسطس بالطافية وهى تلقى مراسيها فى الثغر . وحدث عن السعادة الطاغية التى شملت البطلين وبحارة الطافية وقتها . وكان سجل رحلة الطافية منذ غادرها نانسن وزميله حافلا بآيات النجاح فقد عاد التيار يحملها فى اتجاه شمالى حتى وصلت الى خط عرض ٥٧ ، ٨٥ ْ شمالا . وفى نهاية فبراير سنة ١٨٩٦ تجمد الماء من حولها وحبسها فى مكانها حتى منتصف يوليو حيث تمكن البحارة من شق طريق لها وسط الثلوج الى ان وصلوا بها الى منطقة مفتوحة . ومن هناك انطلقت الطافية الى فارجو ومنها استقل نانسن وزميله الطافية وعادا بها الى ثغر كريستيانا ودخلاه فى موكب نصر عظيم ومنحته الجمعية الجغرافية ، ميدالية ذهبية

العـزاء الأخير



بقلم الكاتب النمسوى ستيفان زفايج

ترجمة الدكتور نظمى لوقا

فى اعقاب الحرب العالميـة التقيت أثناء سفرى بالقطار بشيخ سمح الوجه لطيف الحديث يعتبر — أو كان يعتبر الى ماقبل الهزيمة — احـد القلة البارزين بين خبراء التحف على مسـتوى عالمى . وجرى الحديث بيننا فى مقصورة القطار سهلا رخيا نزجى به الوقت . وتطرق الكلام الى طرائف الذكريات ، فروى لى الشيخ هـذه التجربة المؤسية :

كثر اقبال أهل الدنيا الجديدة الثراة المنتصرين على شراء كنـوز عالمنا القديم وتحفنا الفنية بأثمان باهظـة . وفى الوقت نفسه هبطت قيمـة عملتنا الالمانية ، وعم الخراب الشامل موارد الارزاق . فاقبل مواطنونا على بيع ما أنفقوا العمر فى جمعه وصيانته من تراث الحضارة العريق كى يجدوا ما يحفظون به ماء الوجه

ومن الطبيعى أن يزداد ضغط العمل على خبير له سمعته . لان أولئك الاجانب الاغنياء بحاجة الى من يرشدهم فى صفقاتهم ، ويجنبهم ألوان الخدع التى يتردى فيها الغرباء عن عالم الفن والتحف . وبلغ بى الحال ان صارت كمية الطلب اعظم بكثير من المعروضات . فجعلت أقلب صفحات سجلاتى القديمة عسى ان أعثر باسم منزو بين أسماء عملائى القدامى ، الذين طالما اشتروا عن طريقى كنوزا ثمينة فى سنوات الرخاء . فوجدت من بين الاسماء اسم عميل قديم جدا ، بدأت صلته بمؤسستنا منذ ايام جدى لنصف قرن غبر من الزمن . فأدركت انه لابد ان كان حيا قد بلغ من العمر عتيا . وكنت ضعيف الامل فى ذلك لانه لم يتصل بالمؤسسة منذ

ثلاثين سنة . ومعنى هذا انه نيف على الثمانين . وتدل شواهد طريقته فى الكتابة ودقتـه فى كتابة كل مبلغ يرد ذكـره بالارقام ثم بالحروف ، واستخدامه فى رسائله للصفحات البيض المنزوعة من أوليات وأخريات المطبوعات . . . ذلك كله يدل على ان الرجل متصف بالشح ، وانه من بقايا ذلك النمط العتيق من الرجال الذى اوشـك أن يندثر ، ولم تزل منه بضعة نفر متبثين فى أرجاء الريف الالمانى ، لانهم لا يطيقون ضجة المدن الكبرى وأسلوبها العصرى الصاخب الباهر . انه تحفة عتيقة من عهد بسمارك . ويكفى كى تتصوره أن تقرأ ما يكتبه دائما تحت توقيعه : فلان ناظر غابة القيصر ومستشار المجلس الاقتصـادى سابقا . وملازم أول بالمشاة على المعاش ، وحائز لوسام الصليب الحديدى من الطبقة الاولى !

هذا رجل طريف بلا شك تجتمع له صفات الشح والتزمت التشبث بروح الماضى ، والترفع المتعالى ، مع دراية مرهفة بفن الرسم . فان الاعمال الفنية التى اشتراها منذ نصف قرن قد أصبحت اليوم لا تقدر بثمن . وليس مثله من يتحول بثقته الى مؤسسات اقل عراقة من مؤسستنا التى كان يتعامل معها قديما . فلابد أن هذه المجموعة النادرة لم تزل فى حوزته أو حوزة ورثته . فانتقال هذه الروائع من يد الى يد فى السوق ما كان ليبقى على مثلى سرا مكتوما

فلا عجب اذن أن أجد المسألة جديرة بالاهتمام ، وسافرت فعلا بالامس الى مقر ذلك الرجل ، فى بلدة منزوية من بلاد سكسونيا القديمة لم اكن زرتها من قبـل . فلما غادرت المحطة ودرجت فى الشـارع الرئيسى ، ونظرت الى البيوت القديمة المتواضعة خيل الى ان كنوزا من المستوى الذى انشده محال أن توجد فى مثل هذه الدور . لم أستطع أن اتصور آية من آيات رامبرانت تزين جدارا كالحا تحت سقف من هذه السقوف التى تزدريها العين . ومع ذلك كذبت ظنى ، وتوجهت الى مكتب البريد وكم ادهشنى أن أعلم أن الرجل الذى اقصده لم يزل على قيد الحياة . واعطونى عنوان داره فتوجهت اليها وقد زاد الامل فى ثمرات رحلتى ، حتى أن ضربات قلبى ازداد وجيبها وأنا فى طريقى . وكان الوقت ضحى .

> « وخرجت من عند الشيخ وانا اشعر بان الاكذوبة التى اسهمت فيهـا كانت من افضـل ما اسديته فى حيـاتى من خـير »

وكان الشيخ يسكن الطبقة الثانية من بيت شيد منذ نحو نصف قرن . أما الطبقة الاولى فيشغلها حائك ثياب . وعلى باب صاحبنا قرأت اسمه مكتوبا على لافتة عتيقة من الرخام . فلما ضغطت زر الجرس انفرج الباب فورا عن سـيدة عجوز ذات لمة بيضـاء كالثلج قدمت اليها بطاقتى ، وسألتها عن السيد ، فأجالت فى ثيابى وهيئتى نظرة ارتياب . ويبدو انه

من غير المألوف فى هذه البلدة الصغيرة المنزوية أن يحضر اليها رجل من أهل العاصمة

ومهما يكن من شيء فقد قالت لي فى لهجة ودية يبدو فيها الجهد :

ـ لعل سيدى يسمح بالانتظار فى الدهليز برهة ...

وتركتنى فى الردهة الداخلية ثم اختفت من نظرى وراء باب مقفل من الابواب الكثيرة المفضية الى الردهة . وتطرق الى سمعى صوت همس ، ثم صوت مرتفع لرجل يقول ...

ـ القولين الهر راكتر خبير التحف الفنية من برلين ؟ طبعا يسرنى جدا ان استقبله . دعيه يدخل !

وبرزت المرأة العجوز ودعتنى الى الدخول . فخلعت معطفى ومضيت فى اثرها وراء الباب المقفل

وفى وسط غرفة بسيطة الاثاث رايت الرجل واقفا لاستقبالى . كان شيخا متقدما فى العمر يبد انه فى صحة بادية القوة . يبرز من وجهه شارب كث ضخم مثل شارب بسمارك ، وثيابه شبه عسكرية

ورأيت الشيخ يمد يديه كلتيهما نحوى فى ترحيب ودى طبيعى لا تكلف فيه . ولكن هذه الحركة التلقائية لم تكن تتفق فى شيء مع جموده فى وقفته . لانه ظل ثابتا فى مكانه لا يبرحه لاستقبالى خطوة واحدة . ولا اخفى اننى احسست لذلك جرحا اصاب كرامتى انا القادم اليه من سفر بعيد . ولكنى تقدمت مضطرا الى حيث وقف كى اصافحه . وعندئذ ادهشنى شيء آخر : ادهشنى انه لم يضع يديه فى يدى بل ظل منتظرا ان اتناول يديه بيدى !

واخيرا ومضت الحقيقة فى ذهنى : كان الرجل أعمى !

وسبب لى هذا الموقف مشكلة جديدة . لاننى منذ نعومة اظفارى لا استريح الى الوجود مع اعمى فى مكان . فذلك يورثنى الحيرة والخجل . الست ازاء انسان تتدفق فى شرايينه الحياة قوية ولكنه محروم من جانب خطير من جوانب الاستمتاع بها ؟

وهذا هو الشعور الذى استولى على حين وجهت نظرى الى عينيه الثابتتين الخابيتين تحت حاجبيه الكثين الابيضين ... بيد أن الشيخ اخرجنى بسرعة من دوامة الحرج اذ قهقه وقال بصوت مجلجل :

ـ يا له من يوم سعيد ذلك الذى ساق الينا فى هذا الريف رجلا من وجوه رجالات برلين !

ثم ضحك ضحكة اخرى واسترسل قائلا :

ـ ولكنها زيارة على غرابتها تدعو الى الحذر . فلابد أن دافعا قويا هو الذى حفزك اليها على مشقة السفر . ولاشك ان التجارة اليوم كاسدة وطلاب التحف والصور قليلون بسبب الازمة . وفى مثل هذه الاحوال

يفتش التاجر من عملائه السابقين . ولكنى أخشى الا تكون لرحلتك ثمرة فالمتقاعدون من امثالى لا تسمح لهم ميزانياتهم فى الوقت الحاضر الا بمعيشة الكفاف ، لقد انتهى الزمن الذى كنت فيه من شراة الصور والتحف

وبادرت انفى عن ذهنه انى حضرت من برلين خصيصا كى أبيعه شيئا . واكدت له اننى كنت فى مكان قريب لشأن آخر ، فرأيت أنه من غير اللائق أن اغادر الاقليم من غير ان اقدم احتراماتى الى عميل من اقدم عملاء مؤسستنا ، نعتبره فى الوقت نفسه من اعظم جامعى التحف فى المانيا

وما أن تفوهت بهذه العبارة الاخيرة حتى اشرقت ملامح الشيخ بنور عجيب ينطق بالخيلاء والزهو . وحول وجهه الى الجهة التى قدر وجود زوجته بها وهز رأسه كأنه يقول لها :

ــ اتسمعين يا امرأة ؟

ثم التفت نحوى وقال فى رقة واضحة :

ــ كم هو لطيف منك هــذا التفكير . ومكافأة لك ساطلعك على درة كنوزى التى جمعتهــا بدراية وصبر ودابق نصف قرن . وهى شىء يا سيدى لا يجتمع فى مكان واحد فى مدينتكم برلين . ولا فى فيينا . ولا حتى فى متحف اللوفر الباريسي اللعين ! اعطنى يا اليزابيث المفتاح !

وعندئذ حدث شىء غريب حقا . فان زوجته كانت طيلة ذلك الوقت تستمع الى حديثنا باسمة الثغر . فاذا بها وقد طلب منها المفتاح ترتاع فجاة ثم رفعت يديها متجهة الى فى تضرع صامت لم افقه مغزاه . وذهبت الى زوجها الشيخ فوضعت يدها على كتفه وقالت

ــ يا عزيزى فرانز . ان الوقت قد لا يسمح . وربما كان لدى زائرنا موعد آخر . وقد اقترب موعد الغداء . وليس عندى فى البيت ما اقدمه طعاما لزائر من طبقة السيد البرلينى !

ونظرت الى فى خوف واشفاق . فادركت أنها تريدنى على الاعتــذار لزوجها بضيق وقتى حتى لا أتيح له اطلاعى على مجموعته النادرة . وزاد ذلك من عجبي وفضولى ، فقلت :



ــ اننى حقا مرتبط بموعد لتناول الغداء فى الفنــدق . ولكنى استطيع ان اعود بعد الظهر . فى الساعة الثالثة مثــلا . ولما كنت سأغادر البلدة بقطــار الساعة السادسة فسيكون أمامنـــا متسع من الوقت لفحص المجموعة النفيسة

فظهر الاستياء على الشيخ حتى اشبه طفلا انتزعوا من يده لعبة مسلية

ـ لا تظن ايها السيد البرليني أن وقتك سيضيع هباء . فليس الذى ساطلعك عليه شيئا هينا . ليس صورتين او ثلاثا ولكنه زهاء ثلاثين حافظة كل واحدة منها مخصصة لفنان معين . وكلها كاملة حافلة . فاذا جئت في الساعة الثالثة تماما فذلك أقل وقت تستطيع فيه مشاهدة المجموعة قبل قيام قطارك ...

ووعدته أن اكون بين يديه في تمام الثالثة ثم صحبتني العجوز الى الخارج وعند باب المسكن قالت لى همسا :

ـ لعله لا يضايقك ان تذهب ابنتنا آنا ماريا لمقابلتك برهة في الفندق قبل حضورك . فستوضح لك أمورا هامة توضيحا لابد منه

واكدت لها أن ذلك سيكون من دواعي سروري . وذكرت لها اسم الفندق وانصرفت وانا في أشد العجب

▱

وبعد ساعة ، على اثر انتهائي من تناول الغداء بمفردى في الفندق ، وجدت في الصالون فتاة طويلة القامة ذات حياء واحتشام ، دلني عليها كاتب الفندق ، وقدمت لي نفسها . وكانت هي آنا ماريا . ولاحظت عليها ارتباكا شديدا ، فبذلت كل ما في وسعي لاذهبه عنها . وبعد جهد جهيد استطاعت أن تبدأ في الافضاء الى بما قصدتني من اجله فقالت :

ـ ان والدتى تتوسم فيك الشهامة وتامل الا تخيب رجاءها فيك . والمسالة ان أبي مهتم باطلاعك على مجموعته التى يعتز بها . وهذه المجموعة . هذه المجموعة ... بالاختصار تكاد تكون خاوية !

واشتد احمرار وجهها حتى خشيت أن تبكى . وبعد برهة رفعت راسها وقالت بصوت لاهث :

ـ لابد ان أصارحك بالحقيقة ... وغير خاف عليك طبعا ما يمر به جميع الناس من ظروف عصيبة في كل شيء . فعندما نشبت الحرب كان بصر والدى قد أخذ في الاضمحلال الشديد . ومع ذلك اقام الدنيا واقعدها برغبته في الذهاب الى الميدان وكأنه لا يدرك أنه جاوز يومئذ السبعين . الى هذا الحد كان اهتمامه بمصير البلاد . فلما حلت بجيوشنا الهزيمة اودى ذلك بالبقية الباقية من بصره . وهو كما رايت قوى البنية . وكان الى أن فقد بصره تماما يخرج للسير في الغابات والاحراش ويصطاد . أما الآن فليست له من متعة سوى اخراج كنوزه الفنية والنظر اليها ساعات طويلة ... نعم ينظر اليها مع أنه لا يستطيع ان يراها . فبعد ظهر كل يوم يضعها امامه ويتحسس اللوحات بيديه ويتعرف عليها بفضل الترتيب المألوف لديه منذ شبابه . ثم يطلب منى أن اقرأ له في الصحف أخبار المزادات . وكلما لاحظ ارتفاعا في أسعار الآيات الفنية اشتدت حماسته . والمسكين لم يفطن بعد الى تدهور قيمة عملتنا بسبب الهزيمة حتى

صارت ملايين الماركات لا تعنى شيئا ذا بال . وهذا هو السبب فى أن معاشه الذى كان محترما لم يعد مقداره الشهرى يكفى لتكاليف طعامنا يوما واحدا . فاذا علمت أن زوج أختى مات فى القتال وترك لاختى أربعة أطفال ، تجمعت أمامك عناصر حالتنا الحقيقية التى حرصنا على أن يجهلها المسكين . وضغطنا مصروفاتنا قدر الاستطاعة . وبعنا الحلى والاثاث الفائض عن الحاجة . بعنا كل ما يمكن بيعه ولم تمتد يدنا الى كنزه العزيز والواقع ان حلينا كانت قليلة لان أبى كان مشغوفا بشراء تلك النفائس . فلم يكن يتبقى من دخله فى ايام الرخاء شىء . واخيرا وجدنا انفسنا أمام الامر الواقع فاما ان نبيع جانبا من مجموعته النادرة الثمينة أو يقضى علينا بالموت جوعا فى هذا الغلاء الفادح . ولم يكن فى الامر اختيـار . فالضروريات تبيح جميع المحظورات . ولم نحاول أقناعه لان المسكين فى شيخوخته ليست لديه أدنى فكرة عن سوء الحال . فمن القسوة ان نحزن شيخوخته بهموم اعفاه الله منها . ولم تكن هناك ضرورة لهذا الاقناع . لانه لن يكتشف الحقيقة . وبعنا اول قطعة بثمن ظنناه ثروة ضخمة . كانت تحفة من تحف الفنان العظيم رامبرانت . ولكن تدهور العمـلة المستمر اودى بالمبلغ فى مدى شهرين . فلم نجد بدا من بيع تحفة ثانية ثم ثالثة . وشعر التاجر بحاجتنا الشديدة فجعل يبخس الثمن فى كل مرة بصورة شائنة . ففكرنا فى صالات المزاد . ولكن اللئام غشونا بوسائلهم الملتوية فكانت الاثمان أقل من البيع بالممارسة . وهكذا يا سيدى تبخرت درر تلك المجموعة النادرة واحدة بعد واحدة فى سبيل عيش الكفاف . فلما حضرت اليوم لزيارة أبى ركب الذعر والدتى . خوفا من ان تفضح سرنا الذى اخفيناه عن والدى . فقد كنا حريصين كلما انتزعنا لوحة أن نضع فى مكانها ورقة فى حجمها تماما من الورق المقوى . وظل على عادته اليومية يتحسس تلك الاوراق البيضاء ويتخيل بعين الفكر الوانا وظلالا وفنونا لا وجود لها ، لانها تحولت منذ أمد الى خبز وادام ! ومن حسن الحظ أنه لا يطلع على كنزه النفيس احدا من الغرباء . فأنت اول انسان سيحظى بهذا منه منذ سنوات طويلة . وما اشد اشفاق أمى واشفاقى أن تبدد ياسيدى وهمه الجميل الذى يقضى فيه شيخوخته . اننا نناشدك الا تفجعه فى عزائه ، لان ذلك سيحطمه تحطيما . فهذه المجموعة هى كل ما تعيش عليه كبرياؤه ، وكل ما يعيش له اليوم هو تلك الكبرياء ! فذروة نهاره تلك الساعات الثلاث من عصر كل يوم يتقرى فيها بانامله المتغضنة الهزيلة تلك الصفحات ، ويتحدث الى كل لوحة موهومة منهـا حديثا أشبه بنجوى الحبيب الى الحبيب . فعسى ياسيدى الا تخيب لنا هـذا الرجاء !

وسرت فى أوصالى رجفة لم اعهد مثيلا لها كثيرا فى مراحل عمرى . انا الذى شهدت انهيار كثيرين تحت معول الهزيمة العسكرية ، والتضخم

النقدى ، والخراب المالى ، حتى باعوا أعز مقتنياتهم فى سبيل القوت . ولكن قصة هذا المكفوف مست سويداء قلبى . ووعدتها ان اشترك فى المؤامرة الصغيرة ابقاء على وهم الشيخوخة الجميل

وصعدت درج البيت فاذا بباب المسكن يفتح وتستقبلنا الزوجة العجوز وقد طمأنتها بنظراتى وايماءة من رأسى ، فقالت وهى تتجه بى نحو زوجها الهرم الذى ارتفع صوته مرحبا بى :

ــ من عادة فرانز أن ينام بعد الظهر برهة . ولكن حماسته ذادت النوم عن جفونه اليوم . انه فى انتظارك !

ورأيت حوافظ المجموعة امامه على المكتب . ومد ذراعيه فقبض على ساعدى واجلسنى فى مقعد وثير اعده لى بجواره . وهو يقول :

ــ لنبدأ بلا مقدمات فالمحصول كثير والوقت محدود .. هذه الحافظة بها مجموعة كاملة تقريبا من أعمال دروريز . وهذه طبعا لوحة العراف !

وتناول بحنان ورفق ورقة اخذ ينظر اليها ويوضح لى أنا البصير ما فيها من لمسات الابداع وأسرار الجمال ! وكان وميض الاعجاب فى عينيه يكاد يقنعنى انه ليس كفيفا بل أننى أنا الكفيف لانى لا ادرى ما يثير فى ناظرتيه هذا الوميض وهذه النشوة

وتتابعت الروائع المزعومة وأنا أسايره فى الاعجاب والاطراء . وكلما أوشك معينى أن ينضب نظرت الى وجهى زوجته وابنته الضارعتين الشاكرتين فيتجدد عندى الامل فى القدرة على مواصلة التمثيل بنجاح

وهكذا مر الوقت وقد استعرضنا للامائة لوحة من روائع الفنون العالمية . كلها صفحات بيضاء . ولكنها كانت لذلك المكفوف حقائق ناطقة ملموسة . حقائق كان قلبى يدمى لكل هزة ايمان بها تتبلج امامى من ذلك الشيخ الواهم السعيد

وعندما أغلق الشيخ الحافظة الاخيرة نظر الى ابنته وزوجته قائلا :

ــ ها هو ذا خبير يعرف القيمة الحقيقية لهذه النفائس . وقد سمعتما رأيه فى قيمتها . فعسى أن يطمئن الآن بالكما ، فى أننى لم احرم نفسى ربع قرن من الخمر والترفيه عبثا ، كى اقتنى هذه الآيات والروائع ، التى كنتما تزدريان بشأنها . الآن تعلمان أننى آثرتكما على نفسى بالخير فاذا مت صرتما بفضل ما كان من غفلتى وحماقتى من أغنى الناس فى البلاد . وكل رجائى الا تمس هذه المجموعة ما دمت حيا . أما بعد موتى فلا تثريب عليكما فيها لأنى أعلم ان معاشى سيوقف صرفه . فمن أين تعيشان ؟ انى بسبب هذه الثروة اموت قرير العين مطمئنا لمصيركما

وتجاوز هذا القول طاقة احتمالى فاسرعت متعللا بموعد القطار ، وخرجت من عند الشيخ وأنا اشعر بأن الاكذوبة التى اسهمت فيها كانت من أفضل ما اسديته فى حياتى من خير . وأى شيء اجدر بالابقاء عليه من وهم هو كل ما يملكه شيخ فى نهاية العمر من نشوة وعزاء ؟!

أدب وفكاهة



حماة ... تاريخية !

كثر الحديث عن « الحموات » بالحق وبالباطل ، ولكن « ابن الجوزى » يحدثنا منذ مئات السنين عن حماة تاريخية لعلها اعظم حماة عرفتها الانسانية !

هذه الحماة كانت زوجا للسلطان « ملكشاه » السلجوقى ، وذلك فى القرن الخامس الهجرى ، والسلطان يومئذ يملك الامر فى كثير من البلاد الاسلامية ، وكان يعاصره الخليفة العباسى « المقتدى بأمر الله »

ويبدو ان الخليفة أراد التقرب من السلطان ، فرغب فى أن يخطب ابنته لنفسه ، فبعث وزيره لهذا الغرض الى « اصفهان » – مقر السلطان – ومعه هدايا والطاف تبلغ قيمتها عشرين الف دينار

ولما كشف وزير الخليفة عن رغبته لوزير السلطان ، نصح له بان يعرض الرغبة على والدة الفتاة ، لا على السلطان والدها . فلما قيل للام : « ان أمير المؤمنين راغب فى ابنتك » ، قالت : « قد رغب الى فى هذا ملك غزنة وغيره من الملوك ، وبذل كل واحد اربعمائة الف دينار ، فان اعطانى أمير المؤمنين هذا القدر كان هو احب الى »

وجرت مراجعات ومفاوضات انتهت الى ما يأتى :

أولا : ان يبذل الخليفة خمسين ألف دينار ، تعطى للام على أنها « حق الرضاع » ، وذلك شيء غير مهر العروس !

ثانيا : أن يبذل الخليفة مائة الف دينار ، برسم المهر ، وذلك قبل أن تنتقل العروس من مقرها فى « أصفهان » الى مقر الخليفة فى « بغداد »

ثالثا : أن تخرج العروس فى وفد من أميرات غزنة وسمرقند وخراسان ووجوه البلاد ، على أن تتقدم لاستقبال الوفد أم الخليفة وعمته وأهل بيته وأعيان دولته ، لا يحتشم منهم أحد

رابعا : ألا يبقى المليفة في دار جارية ولا قهرمانة

ويطول بنا القول في سرد المطالب التي اشترطتها تلك الحياة العظمى ، وقد أذعن لها الخليفة لكي يظفر ببنت السلطان !

وزن الشعر ..

اخذ نقاد الادب الاقدمون على بعض الشعراء اختلال الوزن فيما نظموا من شعر . ومن أشهر الامثلة في ذلك قصيدة « عبيد بن الابرص » في العصر الجاهلي ، فقد ضربوا به المثل ، حتى قال « المعرى » : « كما اختل في وزن القريض عبيد » . ويذكر « ابن قتيبة » أبياتا رائعة أولها :

لبس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم

ويقول : ان وزنها غير مستقيم ..

فهل يرجع وزن الشعر كله الى اوضاع العروض واوزان القصيد ؟ ألا تكون طريقة الانشاء عاملا من عوامل الاتزان ، واذن فلا اختلال هناك ولا اضطراب ؟

أليس يجوز للشاعر أن يمد بعض الحروف لاستواء الوزن ؟

لقد تناول هذه الناحية أديب فيلسوف هو « مسكويه » فقال في تعليلها ما يأتي :

« ربما سمعنا للشعراء الجاهليين أوزانا لا تقبلها طباعنا ، ولا تحسن في أذواقنا ، وهي عندهم مقبولة موزونة .. كانت مقبولة الوزن في طباع أولئك القوم ، وهي نافرة من طباعنا نظنها مكسورة . والسبب في جميع ذلك أن القوم كانوا يجبرون بنغمات يستعملونها في مواضع من الشعر يستوى بها الوزن ، ولاننا نحن لا نعرف تلك النغمات ، اذا أنشدنا الشعر على السلامة ، لم يحسن في طباعنا . واذا عرفنا في بعض الشعر تلك النغمة حسن عندنا وطاب في ذوقنا . ولولا أن الموسيقى مركوزة في الطباع ، ووزن النغم ، ومقابلة بعضه بعضا ، مجبولة عليه النفس ، لما تساعدت النفوس كلها على قبول حركات اخر بعينها ، وتلك الحركات المقبولة هي النسب التي يطلبها الموسيقى .. »

هذا رأى « مسكويه » .. والعجيب أن صاحب « الاغاني » ينكر على المغني أن يمد الحرف لضبط النغم ، ويرى أن يساير اللحن نطق الحرف وضبطه !

« الجاحظ » الثاني !

تخويف الصبيان بالوجوه القبيحة والاشكال المفزعة عادة قديمة ما برحت متبعة الى اليوم ! وقد اشتهرت عن « الجاحظ » حكاية المرأة التي قادته لصائغ ليصنع لها تمثالا على هيئته تخوف به ولدها

وقد حدث لشاعر مصرى في القرن السادس الهجرى ماحدث للجاحظ من قبله !! ذلك الشاعر هو « احمد بن علي الاسواني » ، وكان من الافذاذ في فنون كثيرة ، ينتمي الى بيت كبير ، وقد ولى النظر في الدواوين السلطانية ،

وكان على جلالته وفضله ، ومنزلته من العلم والنسب ، قبيح المنظر ، جهم الوجه ، ذا شفة غليظة ، وانف مبسوط ، وقامة قصيرة

ويوما انتظره أصحابه ليوافيهم على مألوف عادته ، فلم يحضر الا بعد ان مضى معظم النهار ، فقالوا له : « ما ابطأ بك عنا ؟ » فتبسم ، وقال : « لا تسالوا عما جرى لى اليوم » . فلما الحوا عليه قال :

« كنت فى الطريق ، واذا امراة شابة صبيحة الوجه ، وضيئة المنظر . فلما راتنى ، نظرت الى نظر مطمع لى فى نفسه ، فتوهمت انى وقعت منها بموقع ، ونسيت نفسى ، واشارت الى بطرفها ، فتبعتها وهى تدخل فى سكة وتخرج من اخرى ، حتى دخلت دارا ، واشارت الى ، فدخلت ، ورفعت النقاب عن وجه كالقمر فى ليلة تمامه ، ثم صفقت بيديها منادية : ياست الدار ، فنزلت اليها طفلة ، كانها فلقة قمر ، وقالت لها : « ان رجعت تشغبين وتعصين امرى تركت سيدنا القاضى ياكلك » . ثم التفتت الى ، وقالت : « لا اعدمنى الله احسانك ، بفضلك ياسيدى ، ضمنت طاعة طفلتى لى ! » . فخرجت وانا خجل خزيان ، لا اهتدى الى الطريق ! »

سر « اللائحة » !

شاعت كلمة « اللائحة » اسما للأحكام والضوابط التفصيلية التى تكمل قانونا من القوانين ، و « اللائحة » بهذا المعنى تعتبر تفسيرا وايضاحا للقانون . وهذه الكلمة عصرية فى دلالتها على هذا المعنى ، ولعلها لاتستغرق من عمر الزمن الماضى اكثر من مائة سنة

وليس من الصعب تأويل الكلمة وتصويبها فى لغة العرب ، فهى مشتقة من اللوح بمعنى الظهور واللمح واللمعان ، واستعمالها مجازا للدلالة على الاحكام المبينة والضوابط الموضحة مما يسيغه الذوق . وقد قال بعض اللغويين المحدثين فى تعليلها ان العلاقة بين معناها اللغوى ومعناها الاصطلاحى هى ان هناك « افكارا لائحة » تلحق بالقانون ، فحذفنا الموصوف واكتفينا بالصفة ، فجعلناها اسما

ولكن . . . هل كان ذلك ملحوظا عند الذين اختاروا كلمة « اللائحة » لهذا المعنى فى العصر الحديث ؟ اليس هناك سر فى اختيار تلك الكلمة يكشف عنه التاريخ ؟

الراجح أن هناك سرا ، وذلك أن الحكومة العثمانية فى عهد الخلافة الاسلامية الاخير ، هى التى استعملت تلك الكلمة ، اذ كانت بعض القوانين الحكومية سرية لا يطلع عليها غير الذين يتولون الحكم ، اما البعض الآخر من القوانين فغير سرى ، يباح اظهاره واعلانه للناس ، ليكونوا على علم به . فالاوامر والاحكام التى ليست لها صفة السرية سميت « لائحة » ، ثم اخذت الكلمة على الايام دلالتها الحاضرة فيما يتعلق بالقوانين

محمد شوقى امين

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب »



المشاركة الوجدانية فى الصحة والمرض

يجد القارىء بين الاسئلة والاجوبة مسالة جديرة باتخاذها موضوعا لكلمة اليوم فى هذا الباب . وتتلخص هذه المسالة فى أصابة اثنين من الاصدقاء أو الاقارب المقربين باضطراب أو ألم او مرض بدنى او نفسى فى آن واحد . وقلنا فى الرد على سؤال السائل ان الاساس السيكولوجى لهذه الظاهرة احساس مرهف ، واشتراك وجدانى دقيق ، يؤدى بصاحبه الى الاصابة بما يصاب به قريب عزيز أو صديق حميم . ويسمى العلماء هذه الظاهرة « جنون الاثنين (١) » (Folie à deux) أو الجنون بالجملة لانها قد تتعدى الاثنين فى الواقع فى حالات نادرة جدا . وقلنا ان هذه الظاهرة هى أقصى ماتصل اليها الحالة المعروفة باسم Empathy ومعناها وضع انسان نفسه موضع غيره . ومما حدا بالسائل أن يكتب للهلال فى شىء من التهكم على المشتغلين بالعلوم النفسية ، مانشرته الاهرام فى خلال شهر مارس من ان الزوج قد يشارك زوجته احيانا فى آلام الحمل!

وقد شهد كاتب هذه السطور عدة حالات واقعية ، اصيب فيها قريبان بمرض نفسى واحد فى آن واحد ، كما سمع من اطباء بدنيين ان هذا يحدث فى الامراض العضوية . ولن أجد للتدليل على هذا خيرا من رسالة بعث بها أحد سكان اكرابشك اللدهب للهلال بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩٥٥ ، وهذا نصها بحرفيتها ، بعد الديباجة :—

---

(١) وسميت بجنون لان بدء اكتشافها كان فى مستشفيات الامراض العقلية

« منذ الصغر وقد أصبحت الآن فى سن الحادية والخمسين ، أشارك كل فرد من افراد عائلتى مرضه . تكون درجة حرارتى اعتيادية ، فاذا مرض احد فى العائلة — ولدى ، حفيدى ، زوجتى — وارتفعت درجة حرارته الى ١٠٠.٥ بميزان فهرنهيت مثلا ، بعد نحو ١٥ دقيقة تصعد درجة حرارتى الى المائة تبعا لذلك . ومنذ ٣٠ سنة لم استعمل مرة واحدة مسهلا ، اذ يكفى آن يأخذ ، وانا انظر اليه ، اى فرد فى العائلة دواء مسهلا حتى اسبقه الى بيت الخلاء (لعله يقصد المرحاض) . ويفعل الدواء الذى اخذه غيرى فعله الطبيعى معى شخصيا .

« وقد مضى على فى افريقيا بلاد الملاريا ٣٠ سنة لم أستعمل فيهـــا مطلقا عقار الكينا وعندما يأخذ اى فرد من افراد عائلتى الكينا اشعر بمرارتها فى فمى . انها أشبه باساطير ، وسأمضى هذا الكتاب بامضائى الصحيح وسيطلع عليه الكثيرون ممن يعرفون هذه الظواهر الثابتة عندى . فكيف تعللون ذلك ؟ ...

اسئلة واجوبة

زوج الحامل

نشرت الاهرام منذ اسابيع خبرا غاية فى الغـرابة ، مؤداه ان عالما نفسـيا زعم ان بعض الازواج يحســون مع زوجاتهم بالآم الحمل . فهل هذا تسجيل ، ام فيه شىء من الحقيقة ؟ ان بعض ما نقرؤه من اقوال علماء النفس يثير فى نفوسنا الشك فى هذا العلم فما رأيكم فى ذلك ؟

س. أ — طبيب امراض باطنية بالقاهرة

❋ نلتمس للقارىء الكريم العذر لارتيابه فى هذا الخبر . والغريب ان احـــدى طالبات الجامعات اللاتى يتخصصن فى علم النفس ، أبدت لى عنـد ظهور ذلك الخبر ما أبداه الطبيب صاحب السؤال . لقـد أساء نشر هذا الخبر لعلم النفس والمشتغلين به ، لانه انتزع عبارة مقتضبة من موضوع علمى ، فجرده من عناصره الهامة ، وعرضه على الجمهور عاريا ، لا يقبله المنطق ، ولا يهضمه الذوق السليم ، وفحوى هــــذا الموضوع ، ان هناك حالات نادرة ، يحس فيها رجل او امرأة ، بما يحس به الآخر ، ترطدت بينهما أواصر الصداقة او القرابة ، فيصابان بعلة نفسـية فى آن واحـد . ويطلق على هذه الحالة التعبير الفـرنسى (Folie à deux) اى جنون الاثنين . وفوق هــــذا ، فان بعض أطباء الامراض الباطنية يؤكدون لنا انهم شـــهدوا حالات كهذه فى الاصابة بامراض المرارة أو الـكبد والكلى وغيرها ، وبين الاسئلة التى يوجهونها لمثل هؤلاء المرضى : « هل أصيب قريب لك او صديق بهذا الداء ؟ » وبناء على هـــذه النظرية ، يحتمل ان يحس الزوج شديد الحساسية ، المتفانى فى حب زوجته ، بآلام الحمل عندها ، وان كان هذا نادر الحدوث . ويذكر القراء اننا نشرنا فى هذا الباب منذ سنوات رسالة من شـــط الذهب بافريقيا لرجل قال فيها أنه اذا اصيب أحد افراد أسرته يصاب بالداء فى آن واحد ، ولعـــل هذه الظاهرة تعبر احسن تعبير عن كلمـــة empathy الانجليزية وهى اصطلاح فى علم النفس معناه أن يضع انسان ذاته موضع غيره (انظر كلمة هذا الشهر فى هذا الباب)

مصدر الغيرة

انا موظف فى الدرجة الثانية ، مصـــاب بعادة سيئة لا سبيل الى التخلص منها ،

بالرغم من وخز الضمير . ذلك انني أتألم اذا كان من أتاه الحظ غريبا لا أعرفه ، ولا يمت لي بصلة . ومن الغريب ان احدا من زملائي لم يسبقني في الترقية ، ولايوجد مبرر للغيرة . هذا ولي شقيق يصغرني بسنتين شديد الغيرة على زوجته بلا مسوغ فهل تعليل الغيرة يختلف في الحالتين ؟ وما اساس كل منهما السيكولوجي ؟

موظف حكومي متألم (الزمالك — القاهرة)

* تعليل الغيرة في الحالتين واحد . وأساس كل منهما السيكولوجي الخوف . انك تتألم لكل من يفوز بترقية او من يصيب نجاحا في الحياة ، وتغار منه لانك تخاف أن تهبط منزلتك الاجتماعية بارتفاع منزلته . تريد ان يكون الزمن والنجاح لك وحدك . أما شقيقك فيغار على زوجته بغير مسوغ لانه يخاف أن تصبح ملكا لسواه . انها في نظره سلعة غالية الثمن ، يخشى عليها من الفتنة ، ويخيل اليه أن محاسنها قد تسول للغير الاستيلاء عليها

ولعلك تدرك أن اقدم الطبائع البشرية ثلاث — الخوف ، والحب ، والغضب . واشدها مراسا واكثرها سيطرة على الانسان الخوف . ولما كانت الغيرة جزءا لا يتجزأ من الخوف ، فانها من أشد الانفعالات أثرا في النفوس ، واكثرها ايلاما لصاحبها ، وأبعدها ضررا . ولا يخلو انسان في الوجود من الغيرة ، كما لا يخلو أحد من الخوف ، فقد قصدت الطبيعة أن تكون هذه وسيلة من وسائل المحافظة على النفس (والنتاج) على أن الفرق بين انسان وآخر ، فرق في الدرجة التي بلغتها في تهذيب هذه العاطفة وصقلها وترويضها . وليس تمكن الغيرة منكما دليلا على انها وراثية

هل تتزوج ؟

لي ابنة في الثامنة عشرة من عمرها ، وسيمة ممشوقة القوام ، ولكن تعيبها آثار لحية وشارب . وقد كانت هذه الآثار غير واضحة في بادىء الامر ، ولكنها اخذت منذ عام تزداد ظهورا تدريجا . وقد تقدم لخطبتها شاب في مركز ممتاز ، وكنا نريد اجابة طلبه فورا لولا خوفنا من عاقبة اطراد هذا العيب واستفحاله . فهل هذه مسألة نفسية ؟ وهل يخشى أن تنقلب الفتاة ذكرا ؟ هذا مع العلم انها كاملة الانوثة ؟

يوسف . ل. ع

(سيدي جابر — رمل الاسكندرية)

* ليست هذه مسألة نفسية . ان ظهور الشعر في لحية الفتاة وفوق الشفة العليا بهذا الوضوح الذي وصفت ، واطراد نموه دليل على اختلال في وظائف الغدد الصماء . ويغلب ان يكون هناك ورم في قشرة الغدة الكظرية (ما فوق الكلوة) . وننصح لك باستشارة اخصائي في الغدد باسرع ما يمكن ، قبل اقدام الفتاة على الزواج ، اذ يخشى أن السكوت على هذه الحالة قد يؤدي الى نمو الشارب واطالة اللحية واصابة الفتاة المسكينة بعلة نفسية

ردود خاصة

م.ع.ع (الخرطوم — جمهورية السودان)

* يتضح من رسالتك شانية الذيل ، انك اصبت من الثقافة قدرا يحسدك عليه الكثيرون ، وان لك من رؤسائك وزملائك من الاعجاب والاحترام ، ما لم يحظ به سواك في الوسط الذي تعيش فيه . فكيف تستغل الستار على هذه المزايا ، وما انعمت عليك الطبيعة من نبل وذكاء وكرم اخلاق ، فتتجنب المجتمعات ، وتنطوي على ذاتك ، وتحرم نفسك من لذات الحياة البريئة ، كما تحرم أصدقاءك والمعجبين بك من عشرتك وثمرات تربيتك . ولما كنت شديد الولع بالادب الانجليزي كما ذكرت في كتابك ، فانني اذكرك بالبيت الآتي من مرثية « جراي » :

Full many a gem of purest ray serene,
The dark unfathomed caves of .ocean bear,
Full many a flower is born to blush unseen
And waste its sweetness in the desert air.

انصح لك (١) ان تقرأ كتب ديل كارنيجي الشهيرة ، و (٢) أن تقوم برحلات الى .. أوروبا والاقطار العربية

خاطر – نور. ك. ا (حلب – سوريا)

● ليس ثمة ما يحول شرعا دون التقدم لخطبة قريبتك هذه التي تحبها وتعجب بخلالها وجمالها ، غير أن اشتغالكما في هذه السن المبكرة بأمر الخطبة والزواج قد يعوق طريقكما لمواصلة الدراسة . وفضلا عن ذلك ان العاطفة قلما تنضج في مستهل مرحلة المراهقة ، وقلما تتميز بالثبات والاستمرار . افلا يجمل بكما التروى ؟ يعبر الانجليز من هذا الحب بقولهم puppy love أى حب الجراء

حسن عوض سهر (دمنهور)

من ذا الذى قال لك ان قصر القامة مرض ؟ وما الذى يمنعك من أن تمشى مرفوع الرأس ، شديد الوثوق بالنفس ؟ ومتى كان القصر وحده مدعاة للشعور بالنقص ؟ ان مئات من أبطال التاريخ كانوا قصار القامة ، وحسبى ان اذكر لك نابليون ، أكبر القواد الحربيين . ونستطيع أن نملأ عدد الهلال باسماء مئات من العلماء والعظماء والمخترعين ممن قصرت قاماتهم

ع. م. ا (الخرطوم – سودان)

لقد خدعك ذلك الحلم المشئوم ، فخيل اليك ان قوة سماوية اصطفتك أن تكون نبيا لم تلقاها وزعيما . ولعل تغلغلك في الآراء الدينية وفلسفاتها فوق ما في وسعك ان تهضمه قد جسم في مخيلتك ذاتك وعظم قدرها ، فجاء الحلم مؤكدا لتلك الصورة التى رسمتها في ذهنك من عظمتك ، ومؤيدا لها . ويبلغ بك الامر أن أصبحت تلك الاضغاث حقائق تؤمن بها ، لذلك ننصحك أن تستشير طبيب الامراض العقلية ولسنا نعتقد أن الخرطوم خالية منه

محمد لؤى بعله (ادلب – قرية حزانو – الاقليم الشمالى)

من السهل احالتكم على احد الاطباء الاخصائيين لعلاجكم عند حضوركم . أما تكاليف العلاج فتتوقف على مرحلة المرض والطبيب ، كما ان المعيشة كذلك تتوقف تكاليفها على المستوى الذى يلائمكم

فيفى ك. (رام الله – الاردن)

لسنا نعتقد ان شيئا مما تخافين منه قد حدث ، ففى السنة الخامسة من العمر لا يمكن أن يكون ذلك الطفل ناضجا بالدرجة التى يخشى منها ذلك . وعلى هذا يخيل الينا أن اقدامك على الزواج لن يعرضك للهوان كما تقولين . ومع ذلك فان خير وسيلة للاطمئنان عرض نفسك على الطبيب قبل اتمام مراسيم الزواج

زكى ابراهيم محمد (البجلات – دقهلية)

يطلب كتاب « اعرف نفسك » من دار الهلال ، وكتاب « الخجل » من مؤسسة المطبوعات بالقاهرة وعدد مجلة التربية الذى تشير اليه من الجامعة الامريكية بالقاهرة

ك. ل (نيروبى)

هذه الحالة التى تشكو منها لا تدعو للقلق . فالمرأة التى ستتزوج منها ، لا يهمها ذلك اطلاقا ، لان الطبيعة قد احتاطت لذلك فجعلت اعضاءها التشريحية كفيلة بتكيفها بما يلائم تلك الحالة ، ومع ذلك يمكنك الاستعانة بطبيب اخصائى في الغدد الصماء ، اذا اتيح لك ذلك

كامل يعقوب احمد (كلية الامة – بيت لحم)

في وسعك الالتحاق بكلية الطب في ميونيخ مثلا ، ولكنى انصح لك الا تعتمد على الحصول على عمل يعينك على تغطية بعض النفقات . وحيث أنك تنشد الاقتصاد في تكاليف المعيشة فليس ما يدعو للسفر الى المانيا ، كما يتضح من رسالتك ، بل يمكنك دخول كلية الطب في جراز (Graz) بالنمسا . ففيها تستطيع أن تكون نفقاتك للمعيشة والدراسة نحو ٣٠ جنيها أو ٥٠ جنيها استرلينيا شهريا . واذا لم تتمكن من دراسة الالمانية على يد مدرس ، فيحسن ان تستعين بكتاب « هوجو » Hugo's German Self-Tought ويمكنك الحصول عليه من جميع المكتبات

م (الاقليم الشمالى)

ليس ما يدعو لسفرك الى نيويورك للعلاج من هذه العلة . فتكفيك الحضور الى الاقليم الجنوبى ، حيث يوجد عدد من اطباء الامراض النفسية لعلاجك

م. ن (شارع الدالى – فيوم)

نحن لم نقل أن لما ذكرت اضرارا ، كما ان لا علاقة لها بحالة الجهاز التناسلى والطبيب الذى يستشار هو اخصائى الغدد الصماء

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

احذر أمراض الصيف



بقلم الدكتور سليمان عزمى

للأمراض فصول تكثر فيها ، وفصول تقل وطأتها فيها ، وللصيف أمراض عديدة اذا كتب عنها المرء احتاج الى مؤلف ضخم لا الى حديث عابر فى مجلة

واكثر الامراض التى تنتشر فى الصيف والتى ينبغى أن يحتاط لها الانسان وبصفة خاصة فى اقليمنا الجنوبى هى الملاريا . ولهذا ينبغى على كل مصطاف أن يستعمل مبيدات الناموس ، وان ينام فى « ناموسية » للوقاية من هذا المرض وان يستدعى الطبيب بمجرد ظهور اعراض حمى عنده

والخطر الثانى الذى ينبغى ان نحذر منه المصطافين هو الذباب ، لان الذباب يتغذى على الفضلات ويتوالد فيها ، وقد ينقل فى ارجله أو فمه بعض الميكروبات الى موادنا الغذائية عندما يتغذى منها ، ويدب فوقها ، فينقل الينا كثيراً من الامراض ، مثل النزلات المعدية والمعوية والحميات المعوية والدوسنتاريا

وهذا الذباب هو عدو لدود للانسانية وسكان البلاد الحارة خاصة

وسواء تكلمنا عن الناموس او عن الذباب فلابد من استخدام نوعين من الوقاية : الوقاية العامة التى تقوم بها الجهات الصحية المختصة والوقاية الفردية التى لا ينبغى ان تقتصر على اسرة أو فرد ، بل ينبغى تعميمها فى كل الاسر ، اذ لا فائدة ان تتخذ اسرة ما كل الوسائل الكفيلة بابادة الناموس والذباب والوقاية منهما ، فى حين أن جيران هذه العائلة لا يتخذون هذه الحيطة فتكون الفائدة غير شاملة

وننتقل الى نقطة اخرى وهى أن الناس يضيقون بالحر ، فيخلعون ملابسهم بدون احتياط ، خصوصا عندما يكون الجسم مبللا بالعرق ، أو يتعرضون للهواء الطلق المنعش فى وقت يكون عرقهم غزيرا فيصابون بأمراض البرد والنوازل الانفية الحلقية ، والنوازل الشعبية وغيرها

ومثل هؤلاء ينبغى الا يستهينوا

بذلك وان يتخذوا الحيطة اللازمة

وهناك من يأخـــذون حمامات سباحة فى البحر ، ومع افـــرارى واعترافى بفوائد هذه الرياضة ، الا انى اذكرهم بالمثل القائل : « ان كل شىء زاد عن حـــده انقلب الى ضده » فالمغالاة فى السباحة بدون انتظام ضارة ، واكثر من ذلك ضررا أن ينزل المرء الى الماء وهو ممتلىء المعدة ، وان يمكث فى الماء مدة أطول مما ينبغى . وهناك حالة شـــديدة الضرر كذلك فعلى كل من تضر صحته حمامات البحر الا يساير التيارات ويسبح فى البحر والا ازدادت عليه العلة . كذلك الحال فى طول التعرض لاشعة الشمس على شواطىء البحر ، والجسم عار مما يعرف باســـم حمام الشمس ، وللشمس فوائدها ولها كذلك مضارها

ولكثرة التعرض لاشعة الشمس ضرر شديد جدا . وقد يصيب هذا الضرر جلد الانسان المعرض للشمس ، كما يكون الضرر عاما فى البنيـــة فيصاب بضربة الشمس

اذن ما فائدة الناس من الاقبال الشديد على شواطىء البحار اذا كان لها مثل هذه الاضرار ؟

ان جوابى على هذا الســـؤال هو ان كل شىء زاد عن الحد انقلب الى الضد ، وان من يتعاطى علاجا لا يوافق صحته يلحق بنفســـه اذى اكثر مما يعود عليه بالفـــائدة

□

وشواطىء البحار تضر المصـــابين بالروماتيزم والسل الرئوى والامراض الحـــادة على وجه العمـــوم ، والاضطرابات القلبية . وشواطىء البحار التى تشـــتد فيها الرياح وتعلو فيها الامواج تضر العصبيين وتقلق نومهم

والمعروف أن شواطىء البحار فى المناطق المعتـــدلة الجو تنعش وتنشـــط البنيـــة ، والغدد ذات الافراز الداخلى ، والجهاز الهضمى والتنفسى ، وتزيد عـــدد الكريات الدموية

والحمامات تنشـــط الدورة الدموية فى الجلد ، واشعة الشمس تنشط البنية . وهذا كله اذا كان فى حدود الاعتدال التام ، لان شواطىء البحار كما تنفع فانها تضر ، ومعظم الضرر يأتى مما ذكرته



سماع الموسيقى يشفى من الأمراض !



بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائي الامراض الباطنية

لقد احسنت مجلة الهلال صنعا باختيار هذا الموضوع الذى قلما يتناوله الاطباء باقلامهم على الرغم من اهميته وطرافته . والواقع ان الموسيقى هى غذاء الروح كما أن الطعام هو غذاء الجسد . والناس قد يختلفون فى تقديرهم لبعض الوان الموسيقى ولكنهم يتفقون جميعا من حيث التأثر بها والاستمتاع بانغامها . فهناك قلة من الناس تستطيع أن تتذوق الموسيقى الرفيعة التى يؤلفها بيتهوفن مثلا ، ولكن الغالبية العظمى منهم يشعرون بالغبطة والسعادة عندما يستمعون الى موسيقى الجيش النحاسية أو موسيقى الفالس الوترية أو الى الانغام الراقصة الشعبية التى تنبعث من موسيقى الجاز او طبول الغابة او غير ذلك .. واذا كان الناس جميعا يتأثرون بالموسيقى وهم فى حالة الصحة فهم بطبيعة الحال يكونون اكثر تأثرا بها وهم فى حالة المرض وذلك لان ميزانهم العاطفى يكون فى هذه الحالة مهتزا ومن ثم تكون نفوسهم اكثر استعدادا لقبول المؤثرات الخارجية

والواقع أن تأثير الموسيقى فى علاج المرضى معروف من قديم الزمن وكان « داود » ، كما جاء فى سفر صموئيل الاول من التوراة ، من اوائل من عرفوا تأثير الموسيقى على الامراض . ذلك ان « شاوول » كان قد ركبه المرض بسبب دخول روح ردىء فى جسمه ، وكان « داود » يحسن الضرب على العود فاخذ يضرب له بيده ، وكان شاوول عند ذلك يرتاح ويطيب ويذهب عنه الروح الردىء .. وكان اسكولاب فى عصر قدماء اليونان يلجأ كذلك الى الموسيقى فى علاج المرضى . وكان كثيرا ما يقول عن نفسه : أنا عندى ثلاث طرق للعلاج : الطريقة الاولى بوساطة العقاقير ، والثانية باستعمال السلاح ، والطريقة الثالثة بوساطة

اطلاق الانغام الموسيقية الهدئة

والتاريخ يحدثنا فوق ذلك عن مرض غريب الاطوار كان علاجه الوحيد هو سماع الموسيقى . وقد ظهر هذا المرض فى خلال القرن السابع عشر وانتشر انتشارا كبيرا فى جنوب ايطاليا وجنوب اسبانيا . والعجيب فى امر هذا الداء ان المصاب به كان لا يستجيب لاى نوع من انواع العلاجات المعروفة وقتئذ ولكنه كان يتحسن تحسنا كبيرا عند سماعه بعض المقطوعات الموسيقية ولذلك كانت الجوقات الموسيقية تكثر من الطواف فى انحاء الميادين والشوارع فى وقت انتشار هذا المرض ، وذلك لكى تكون على اهبة الاستعداد لاسعاف المصابين به بوساطة العزف على آلاتهم الموسيقية . فاذا لم يتيسر للمريض سماع الموسيقى فى الوقت المناسب ساءت حاله وتعرض فى بعض الاحيان لخطر الموت بسبب الهزات التشنجية التى كانت تلازمه ..

وكان الايطاليون يطلقون على هذا المرض اسم داء الترنتولا أو مرض الترنتزم tarantism من كلمة ترنتو اللاتينية وهى اسم بلدة تقع فى جنوب ايطاليا . وكان هذا الداء ينتشر انتشارا كبيرا فى شهرى يولية واغسطس من كل عام . وكان فى انتشاره يصيب الكبار والصغار والرجال والنساء على حد سواء . وكانت اعراضه تظهر على المريض على حين فجاة فيشعر بالم ووخز حاد شبيه بوخز الابرة أو لسع الحشرة فى جزء من اجزاء جسمه . وكان الاهالى يعتقدون أن هذا الالم الوخزى هو نتيجة لسع حشرة من نوع العنكبوت كانت منتشرة ايامئذ فى تلك البقاع ، وان الاعراض الحادة التى تظهر على المريض بعدئذ هى نتيجة سريان سم العنكبوت فى جسمه . وكان المريض عندما يشعر بهذا الالم الوخزى فى فخذه أو فى ساقه او فى اى مكان آخر ينتفض انتفاضة عنيفة ويقفز من مجلسه اذا كان جالسا ، او من فراشه اذا كان مستلقيا ويندفع خارجا من منزله كالمأخوذ حتى اذا بلغ الشارع ادركه هياج شديد واخذ يرقص ويهتز ويدور حول نفسه . ويظل المريض على هذه الحال من الاهتياج حتى اذا اسرع ذووه واحضروا له احدى الفرق الموسيقية واسمعوه بعض مقطوعاتها هدات نفسه وثاب اليه رشده . وكانت الاعراض التى يشكو منها المريض بعد هدوئه هى الصداع وعسر التنفس والشعور بالالم فى منطقة القلب والاغماء والعطش وفقد الشهية للطعام وآلام العظام . وقد احتار الاطباء وقتئذ فى ادراك كنه هذا المرض الغريب فقال بعضهم انه نوع من الكوريا وقال البعض الآخر انه نوع من العصابية أو اضطراب الاعصاب Neurosis واستمر انتشاره فى تلك المناطق ردحا طويلا من الزمن ثم خفت وطأته واندثرت آثاره فى خلال القرن الثامن عشر

وحدث بعد ذلك فى اواخر هذا

القرن نفسه ان تلقى جورج واشنجطون الرئيس الاول للولايات المتحدة بأمريكا رسالة من باريس بامضاء « لافاييت » يقول له فيها :

« سيدى الرئيس : يقيم الآن فى باريس طبيب مشهور قد تمكن اخيرا من اماطة اللثام عن سر من أعظم الاسرار خطرا وأبعدها اثرا فى حياة الناس . وهذا الطبيب له تلاميذ عديدون . وانا يا سيدى الرئيس احد تلاميذه . وقد استأذنته فى أن اطلع سيادتكم على خفايا هذا السر العجيب فأذن لى . وسأفعل ذلك بمجرد وصولى الى أمريكا وتشرف بمقابلة سيادتكم ، وذلك فى القريب العاجل باذن الله »

وكان هذا الطبيب المشهور الذى يقصده السيد « لافاييت » يعرف وتشد بين اهل باريس باسم الدكتور « مزمر » أو السيد ذى الرداء الابيض . وكانت له عيادة فخمة فى ميدان فندوم . يدخلها المرضى جماعات جماعات فيستقبلهم بعض أعوانه ويذهبون بهم الى صالة فسيحة الارجاء . وهناك يستمعون الى أصوات موسيقية رخيمة النغم جميلة الايقاع تنبعث من اماكن غير منظورة موزعة فى انحاء الصالة . وبعد أن يستمعوا الى هذه الموسيقى فترة من الزمن يدخل عليهم الطبيب بقامته المديدة وردائه الطويل الناصع البياض فيمشى بين جموع المرضى ويمسهم الواحد بعد الآخر بعصا حديدية ممغنطة شبيهة بالصولجان وكان المرضى بعد ذلك ، وبعضهم من المصابين بأمراض عصبية مختلفة ، يخرجون من العيادة وهم احسن حالا واهدأ بالا . . وهكذا ظهر اخيرا السر الذى كان يحمله السيد « لافاييت » بين جنبيه وهو أن الدكتور مزمر كان يعتمد فى علاج الجموع الحاشدة من مرضاه على سماعهم الانغام الموسيقية من جانب وعلى لمسهم بالحديد الممغنط من جانب آخر

هذا ما كان من امر العلاج بالموسيقى فى العصور الماضية ، ونحن لازلنا حتى الآن نعتمد عليها فى علاج الكثيرين من المرضى . وهى تؤثر بصفة خاصة على الجهاز العصبى والهضمى والدورى وعلى افرازات الغدد الصماء . واذا قلنا انها تؤثر على الجهاز العصبى فمعنى ذلك انها تؤثر على جميع وظائف الجسم . فقد يحدث فى كثير من الاحيان ان يشعر الانسان بعد الفراغ من عمله بشيء من الضيق والتوتر بسبب ارهاق العمل ، فاذا هو ذهب لمنزله للغذاء وجد نفسه قد عافت الطعام ، واذا هو جلس الى المائدة وشرع فى الاكل لم يجد له فى فمه طيب مذاق واحس بان اللقمة تكاد تقف فى زوره عند البلع نتيجة تقلص عصبى فى المرىء . واذا هو رفع يده عن المائدة وذهب ليستلقى فى فراشه شعر بثقل فى معدته

وانتفاخ فى أمعائه فيرقد على بطنه تارة وعلى ظهره او أحد جنبيه تارة اخرى دون ان يستطيع النوم او يجد الى الراحة سبيلا . وقد يلجا بعد ذلك لتعاطى شتى الادوية والعقاقير ، هذا دواء لفتح الشهية وذاك عقار لتسهيل الهضم ، وهذه حبة لتنشيط الكبد وذلك قرص لامتصاص الغازات ، ولكنه على الرغم من كل ذلك يظل سوء الهضم يرهقه والم المعدة يؤرقه . ولو انه أحسن صنعا لكان أول ما يفعله عند شعوره بالضيق والتوتر عقب عودته الى منزله أن يخلع ملابسه الخارجية ويرتدى ثوبا فضفاضا ويستلقى على ظهره فى فراشه فى حالة استرخاء تام ، ثم يدير مفتاح الراديو ويستمع الى بعض القطع الموسيقية المرحة الخفيفة فلا يلبث غير قليل حتى يشعر بأن اعصابه قد استراحت وأن نفسه قد استراضت وان شهيته للاكل قد عادت

وليس هذا الكلام مبنيا على المشاهدات الاكلينيكية وحدها وانما هو مبنى فوق ذلك على التجارب العلمية الدقيقة التى أجراها جماعة من علماء وظائف الاعضاء سواء على الحيوان ام على الانسان . فكان بعضهم يحدث فتحة فى معدة الحيوان شبيهة بالنافذة ويطل من خلالها ليشاهد ما يطرا على عملية الهضم عند سماع الاصوات المزعجة فى حالة وسماع الاصوات الموسيقية فى حالة أخرى . فكانت المعدة تتقلص ويسوء هضمها فى الحالة الاولى وتنشط ويزداد افرازها فى الحالة الثانية .. وكان البعض الآخر يدخل منظار المرىء فى زور احد الاشخاص او يشاهد معدته على لوحة الاشعة ويلاحظ ما يطرا على عملية الهضم فى مختلف الظروف والاحوال فكان الشخص اذا سمع خبرا محزنا او صوتا مزعجا انقبضت عنده عضلات المرىء على ماسورة المنظار وتقلصت فى الوقت نفسه جدران المعدة ، وذلك بخلاف ما اذا سمع خبرا مفرحا او لحنا موسيقيا بهيجا

والذى نشاهده فوق ذلك ان المرضى الذين يتعرضون للاضطرابات القلبية او العصبية او للازمات الصدرية يرتاحون كثيرا بالعلاج بالموسيقى .. وكما أن الموسيقى لها مفعول مهدىء للاعصاب فى حالات التوتر والتوفز فهى كذلك لها مفعول منبه ومنشط عند سماع القطع الحماسية والاناشيد الوطنية وذلك فى حالات الفتور والخمول

امابعد فقد قرات اخيرا فى احدى الجرائد اليومية ان اهالى الولايات المتحدة ينفقون فى العام الواحد نحو مائتى مليون جنيه فى شراء الاقراص المهدئة للاعصاب ولعلهم ينفقون مثل هذا المبلغ فى شراء الادوية المنبهة والمنشطة فى حين انهم لو احسنوا الاستماع الى الموسيقى فى مختلف الظروف والحالات ، لوفروا على أنفسهم انفاق هذه الملايين من الجنيهات



أقراص الفيتامينات

هل أنت فى حاجة إليها ؟

هل يحتاج أى فرد من عائلتك الى فيتامينات ومعدنيات على هيئة اقراص مكملة للغذاء ؟ واذا كان الامر كذلك فما هى كمية الفيتامينات والمعدنيات التى تلزمه؟ وما مقدار كل منها ؟ وهل هناك ضرر من تناول كميات كبيرة من اى فيتامين ؟

بعض الاقراص يتيه صانعوها باحتوائها على ستة فيتامينات أو اثنى عشر فيتامينا ومعدنا ، والبعض الآخر يزيد العدد الى ١٥ أو ٢٠ أو حتى ٤٣ عنصرا فى كبسولة واحدة فهل مايحتوى على ١٢ أقل من المعدل أم أن ما يحتوى على ٤٣ اكثر من المعدل ؟

وهناك بعض النشرات الايضاحية للادوية تؤكد لك أن ما تحتويه كل كبسولة من مختلف أنواع الفيتامينات يكفى لحاجاتك اليومية مع فائض يؤمن سلامتك ومع هذا فهناك أنواع أخرى تقدم كميات يومية أكثر من الاولى بمقدار خمس مرات أو ١٠ أو حتى ٢٠ مرة

وأبواق الدعاية تزيد الموضوع غموضا ، فهذه شركة تعلن ان اقراصها ومنتجاتها سوف تحل المشاكل الغذائية وتجعل الذين يتعاطونها يبدون اصغر سنا وأنضر شبابا ، وتؤكد شركة أخرى أن منتجاتها سوف تصنع المزيد من العجائب. وتلتقي كل شركات الادوية عند نقطة واحدة هي : المناداة بالويل والثبور ، وعظائم الامور ، لمن يهمل استعمال الفيتامينات وانذار العائلات

التي يفوتهـــا ذلك بالانقـــراض التدريجي

ووسط هذا الخضم المتلاطم من الدعايات المتضاربة ، اجتمع مجلس علماء التغذية المتفرع من الجمعيـة الطبية الامريكية وناقش موضـوع حاجةالجسم الاضافية من الفيتامينات والمعدنيات ، ولم يكتف بما اجراه أعضاء المجلس من تجـارب وبحوث فى معاملهم الخاصة ، ولكنـه راجع بعناية ودقة نتائج مراكز الابحـاث المختلفة فى جميع انحاء العالم

وقد أجـاب التقرير الرسـمى للمجلس عن كل مـا يدور بخـلد الانسان من اسئلة بصدد الفيتامينات والمعدنيات

● هل انت فى حاجة فعلية الى أقراص فيتامينات ومعدنيات لتدعيم غذائك ؟

يقول مجلس علماء التغـذية ان هذا ليس صحيحا ، فليس كل فرد مضطرا لتناول كمية من الفيتامينات يوميا ليظل صحيح البدن سليم الجسم . فان الغذاء المتوازن الذى يحتـوى على اللحوم العادية ، واللبن ومنتجاته ، والبيض ، والحبوب ، والفاكهـة ، والخضر ، يمكن ان يمد الجسم بكافة أنواع الفيتامينات والمعدنيات التى يحتاج اليها الجسم السليم للاطفال والكبار على حد سواء . والغـذاء العادى يكفل لمعظم الناس فى أغلب الاوقات كل حاجتهم الفيتـامينية والمعدنية

على ان هنـاك بعض الحـالات الاسـتثنائية التى تلجىء الطبيب لوصف أقراص فيتامينات أو معدنيات أو لوصـفهما للرضع والحـوامل والمرضعات والناقهين ، وكذلك عند فرض نظام غذائى ينـاسب مرضا معينا

ويقـول المجلس فى تقريره ان أقراص الفيتامينات والمعدنيـات قد تلزم للاشخاص الذين لايتنـاولون غذاء كافيا ، سواء بسبب الجهل ، أو بسبب سوء عادات التغذية ، كعدم مضغ الطعام جيدا مما يعطل الهضم ، أو بسبب مرض عصبى أو عضـوى

والطريقة المثلى لتقرير حاجتـك من الفيتامينات والمعادن هى ان تعرض نفسك على الطبيب ، فهو الذى يقرر اعطاءك أقراصا ، أو يصف لك غذاء متوازنا ، أو كليهما معا . كما أنه قد يتبين انك لست فى حاجـة الى أى منها . ويستطيع الطبيب أيضـا ان يقرر أى نوع من الاقراص يناسبك واتباع نصيحة الطبيب هو ابسط واحكم طريقة لحل مشاكلك الغذائية من الوجهة الصحية

● ماهى العناصر التى يجب ان تحتوى عليها الفيتامينات والمعدنيات؟

قد استخدم علماء التغذية فى جميع انحاء العالم طرق التحليل الكيميائية

الحيوية لاكتشاف اسس الغذاء التي تتوقف عليها صحة الانسان ، وقد أمكن الى اليوم التعرف على نحو ٣٠ عنصرا من الفيتامينات والمعدنيات اللازمة لحفظ صحة الانسان

غير ان مجلس علماء التغذية بين أنه ليس من الضروري ان يشمل الاستعمال العام كل هذه العناصر الثلاثين

فمثلا الصوديوم والكلور عنصران لازمان ويتوقف عليهما الشيء الكثير من الصحة ، ولكنهما متوافران في ملح الطعام العادي الذي هو عبارة عن كلورور الصوديوم

واليود مثال آخر فهو عنصر أساسي وبغيره يحدث الجواتر ، أي تورم الغدة الدرقية ، ولكن اليود متوافر في الاغذية البحرية ، وفي الفواكه والخضر التي تنمو بالقرب من شواطيء البحار

وفيتامين ك لازم في غذاء الانسان، ولكن الانسان يصنع ما يلزمه منه في أمعائه . وفي حالات قليلة كالتعرض لاجراء جراحة طارئة مثلا يحتاج الى كميات اضافية من هذا الفيتامين

ومن المظنون ان اثارا من المنجنيز والكوبلت والزنك والموليبدنام من بين المعادن اللازمة للصحة ، غير ان هذه العناصر متوافرة في الاغذية الطبيعية السائدة فضلا عن ان الكميات المطلوبة منها ضئيلة جدا

وهكذا لايتبقى بعد ذلك غير ١٢ فيتامينا وعنصرا اساسيا لسلامة الجسم ، نورد بيان الكميات اليومية اللازمة من كل منها فيما يلي :

فيتامين ا	٥٠٠ر٢ ـ ٥٠٠ر٧	وحدة
فيتامين ب ١ (الثيامين)	٨ر ـ ٤ر٢	ملليجرام
فيتامين ب ٢ (الريبوفلافين)	٩ر٠ ـ ٧ر٢	ملليجرام
فيتامين ب ٦ (البيريدوكسين)	١ ـ ٣	ملليجرام
فيتامين ب ١٢	٢ ـ ١٠	ميكروجرام
فيتامين ج (حامض الاسكوربيك)	٣٥ ـ ١١٠	ملليجرام
فيتامين د	٤٠٠	وحدة
النياسين	١٢ ـ ٢٠	ملليجرام
حامض البانتوثنيك	٥ ـ ١٠	ملليجرام
حامض الفوليك	٣ر٠	ملليجرام
الحديد	٥ ـ ١٥	ملليجرام
الكالسيوم	٤٠٠ ـ ٢٠٠ر١	ملليجرام

وهذا الجدول ليس القصد منه انه يجب ان تحتوى كل أقراص الفيتامينات على العناصر الاثنى عشر، ولكن المقصود به الا تخدعك المستحضرات التى تحتوى على عدد كبير من مواد لا ضرورة لها ولا نفع منها

● هل هناك خطر من تناول الفيتامينات بكثرة ؟

معظم الفيتامينات تذوب فى الماء ولذا فهي مأمونة الجانب حتى عند تناولها بكميات كبيرة ، اذ ان الفائض منها عن حاجة الجسم يلفظه الجسم خارجا

اما الفيتامينات القليلة التى تذوب فى الدهن فان الكميات الزائدة منها تتجمع فى الجسم ، وبمرور الزمن تحدث أمراضا ضارة ، مثال ذلك فيتامين ا وفيتامين د

أما المقدار الذى يجب الا يتجاوزه المرء من فيتامين ا فهو ....ر٢٥ وحدة يوميا ، وما زاد على هذا القدر يجب ان يكون بارشاد الطبيب واشرافه

واعراض التسمم المزمن بفيتامين ا وقد تظهر أحيانا عند الاطفال وتبدو فى فقدان الشهية ونقص الوزن ، والعصبية والطفح الجلدى ، وفى أعراض أخرى مبهمة . وقد تظن الامهات أن العلاج هو زيادة الجرعة مما يزيد الحالة سوءا

أما فيتامين د فيجب الا تتجاوز جرعته ١٢٠٠ر١ وحدة يوميا وبوادر التسمم بفيتامين د تبدو فى فقدان الشهية والصداع والاسهال والغثيان

أما حامض الفوليك فضرر اعطائه بكميات كبيرة ينحصر فى انه يكون خطرا لمن يكون عنده الادوار الاولى للانيميا الخبيثة دون ان يكون المريض على علم بها ، فاذا لم يحسن العلاج فان المرض يتطور الى اصابة الجهاز العصبى اصابة خطرة

● ماهى الفوائد التى تجنيها من تناول الفيتامينات ؟

لا تتوقع المعجزات ، ولا تصدق الاعلانات ومنها ما اذاعه أحد الباعة من ان مستحضره يشفى أكثر من ٥٠ مرضا منها الربو والسرطان ونزلات البرد

ونحب ان نذكرك ببعض النقاط الهامة :

● ليست كل الامراض ناشئة عن سوء التغذية ، وامراض سوء التغذية لاتوجد فى غير الطبقات الفقيرة

● ان استعمال الاسمدة للتربة يزيد من القيمة الغذائية فى الخضر والفاكهة

● ان وسائل اعداد الاطعمة المجهزة قد عدلت بحيث تحتفظ بالفيتامينات

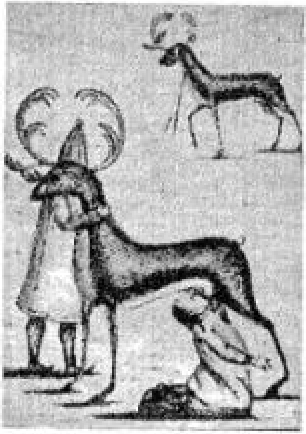
● ان الاحساس بتعب عام قد يزول باستعمال الفيتامينات

ومن حسن الحظ انه توجد الآن مستحضرات فيتامينية لها قيمتها . فاذا ما اتبعت نصيحة الطبيب ، أو استرشدت بالجدول المنشور فى هذا المقال فانه يمكنك ان تعرف بنفسك ما يفيدك

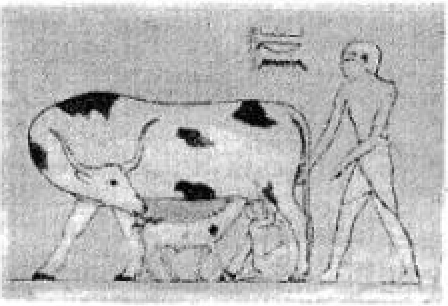
(عن مجلة « ساينس دايجست »)

اللبن الحليب
مصدر للصحة والمرض

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى طب المناطق الحارة والامراض المتوطنة



فى لابلنـــدا بالمنطقة القطبية يأخذون اللبن مباشرة من الحيوان



قدس الفراعنة البقر . ونرى فى الصــورة طفــلا يرضع مع ولد البقرة فى نفس الوقت

شاهدنا بين الحفريات الفرعونية القديمة الكثير الذى يوضح مدى اهتمام قدماء المصريين باللبن — فهل كان هذا الاهتمام هو الذى دعاهم الى عبادة الحيوانات المدرة للبن ؟ وربما يزداد هذا الظن قوة ورسوخا اذا علمنا انهم خلدوا هذه الحيوانات فى رسومهم وهى تقوم بالتغذية فعلا — فانك تجد فى احدى الصور المنشورة مع هذا المقال طفلا صغيرا فى السادسة من عمره ، وهو يتناول اللبن من ثدى بقرة ، بطريقة مباشرة ، ولذا فهى فى مكانة الام الكبرى التى يتغذى منها الصغير والكبير والسليم والمريض على

السواء . ومازالت عادة تناول اللبن من الحيوانات بطريقة مباشرة شائعة عند الكثير من الشعوب البدائية في بعض نواحي آسيا وأفريقيا . والى يومنا هذا تهتم الدول الكبرى بالحيوانات المدرة للبن وبرعايتها والعناية بأمرها . ففي المانيا مثلا تحقن جميع الابقار بحقن التوبركولين ، فاذا ماثبت ان بها درنا استبعدت عن الحليب . والدرن بين الابقار نادر في اوروبا ، لان هذه الحيوانات تستغل في اى عمل آخر غير تقديم اللبن . وتمضى كل يومها اثناء الصيف والخريف والربيع في الهواء الطلق بالمراعى ، لتتغذى بأكبر قدر ممكن من الغذاء ، حتى لو هطلت الامطار ، فقد تعودت احتمالها ، وذلك على النقيض من الحال في بلادنا فالبقر يستغله الفلاح الى يومنا هذا في العمل بالحقل ، وفي الجر ، وفي اعمال الزراعة المختلفة.

الامر الذى يدعونا الى الحث على الغائه لرفع مستوى اللبن الغذائى كيما يسد حاجة الجمهور . ولقد اصبح اللبن مصدرا غذائيا هاما ، واصبح توزيعه على المدارس اجباريا في المانيا ، كما يوزع اجباريا ايضا بالمصانع فيها، ولا اقصد تحتيم تناوله ولكن الزام ادارات المصانع بتوزيعه ويوزع اللبن ايضا على كل القائمين باعمال التمريض ، وخاصة على العاملين باقسام الامراض المعدية ، كالدرن والحميات والامراض الفيروسية ، ويضاف الى ذلك قدر من الزبد الطازج . كل ذلك لانه ثبت أن اللبن به العناصر الهامة للغذاء



في مقبرة « تى » بسقارة صورة محفورة من نحو عام ٢٦٥٠ ق . م . تبين مدى اهتمام المصريين القدامى باللبن ..

الذى يستعين به الجسم الانسانى فى تكوين المواد (الاجسام) المضادة للامراض المعدية والموجودة فى الدم ولا غنى عنها للانسان منذ نعومة اظفاره حتى مماته سواء اكان مريضا ام سليما معافى . واللبن من اسهل الاغذية هضما ، ولذلك قدمته الطبيعة كغذاء مفضل للانسان ومما يدعو الى السخرية حقا ان يمنع اللبن احيانا اثناء المرض — وفى الواقع انه لا يمنع الا فى حالات الحساسية له Allergy وهى نادرة للغاية . وقد حاول الكثيرون تقليد لبن الام حتى يعطى بديلا من لبنها عندما تمرض الام ، أو تمنع من ارضاع ابنها بلبنها . ولكن هذه المحاولات لم تنجح وكل ما امكن عمله هو عمل بنوك للبن الام ، فتذهب لها المتطوعات لابتياع لبنهن الفائض باثمان مرضية تحت رقابة شديدة لحفظه وفحصه بالاشعة فوق البنفسجية . ومهما ارتفعت الاسعار وغلت المواد الغذائية فى المانيا فان الحكومة لاتسمح البتة برفع اسعار اللبن ، حتى لو كلفها ذلك خسائر مالية باهظة وذلك حتى لايحرم الجمهور من شرب اللبن . وقد انتشرت فى المانيا ايضا محلات خاصة لشرب اللبن الطازج والمثلج واطلقوا عليها مشارب اللبن

واهمية اللبن كمصدر للمرض ، لا تقل شأنا منه كمصدر للغذاء فانه لايغيب عن اذهاننا ان اللبن قد يكون — هو وكل ما يستخرج منه — مصدرا للعدوى بالكثير من الامراض المعدية ، ونذكر على سبيل المثل (١) الحميات المعوية والاسهال بانواعه ومسبباته من البكتريا المختلفة كالتيفود والدوسنتاريا الاميبية والفيروسات (٢) شلل الاطفال (٣) الدفتريا والتهابات الحلق (٤) الدرن المعوى والرئوى وغيرها كثير

لذلك كانت الرقابة عليه واجبة — واكثر امراض الاطفال انتشارا فى مصر هى النزلات المعوية واغلبها ينتقل من طريق الذباب واللبن . واعنى طبعا اللبن الحليب ، وليس لبن الام . اللهم الا اذا لوث الذباب ثدى الام

▭

واذا كنا قد اسلفنا بعض أسماء الامراض التى تنتقل عن طريق اللبن ، فاننا نرغب الا يفوتنا التنويه عن حمى الملز ، او حمى البحر الابيض المتوسط ، أو الحمى المالطية ، أو الحمى المتموجة — وهذه الحمى تتسبب عن ميكروبات صغيرة ، وتنتقل من ثدى البقر والمعز والخنزير الى الانسان عن طريق اللبن ومنتجاته ، كالقشدة والجبن والزبد ، وهى منتشرة فى بلاد البحر الابيض والدانيمارك وبعض مقاطعات الولايات المتحدة الامريكية، وهى آخذة فى القلة هناك بسبب الرقابة الصحية الشديدة ، والاشتراكات الوفيرة التى تطلب من مصانع الالبان وموزعيه


تسافرون على الطائر الميمون...
عندما تسافرون على طائرات
الخطوط الجوية السورية
وتجدون الأمان والراحة والسرعة
سفريات منتظمة
على أفخم وأحدث الطائرات
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الأوبرا
دمشق : ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٤ / ٢٠١١٣

ماذا في الطب من جديد ؟



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

الايدى الصناعية

ان الايدى الصناعية التى تركب لمن شاء سوء الحظ أن تبتر ايديهم لا يمكن ان تحل محل الايدى الطبيعية بلا مراء ، ولكن العمل يتقدم تقدما حثيثا فى تحسينها

وهناك طريقتان فى عمل هذه الايدى الصناعية ، فاما ان تستخدم طريقة « الخطاف » القديمة ، واما أن تصنع على شكل الايدى الطبيعية . غير أن طريقة الخطاف قد برهنت الاعوام على أنها أصلح للمرء من كل تصميم آخر ، على الرغم من أن كثيرا ممن بترت ايديهم يجدون فى شكل الخطاف ماينفرهم منه

واليوم تجرى التجارب على تحسين نظام هذه الطريقة بحيث يسمح التحسين بتسهيل حركة الخطاف ، وجعله أقرب الى الحالة الطبيعية . وهذا التحسين يسمح للخطاف او اليد أن تصبح كاليد الطبيعية فى فتح الاصابع وغلقها ، وبذلك لا يحتاج صاحب تلك اليد الصناعية أن يستعين بيده السليمة . والابهام او آية اصبع من الخطاف ، يمكن أن يثبت فى وضعين سواء كان مفتوحا أو نصف مفتوح ، وذلك عن طريق زر ، وبذلك يزول اضطرار صاحب تلك اليد ان يفتح اليد فى كل مرة يريد أن يطبقها

وهناك نماذج أخرى لليد ذات الاصابع الخمس ، وقد بلغت درجة كبيرة من النجاح من حيث العمل والمنظر . غير أن من بين هذه الاصابع ثلاثا تتحرك هى الاصبعان الاوليان والابهام ، لانها هى الاصابع التى تؤدى كل الاعمال تقريبا فى الايدى السليمة

فصل فيروس التراكوما

لقد امكن لفريق الاطباء الامريكيين الذين يعنون عناية كبيرة بأمراض

العيون وبالبحوث الخاصة بهذه الامراض ، ان بعزلوا فيروس التراكوما لاول مرة فى الولايات المتحدة . ومرض التراكوما من الامراض المنتشرة كثيرا فى افريقيا وآسيا وكذلك فى اوربا . اما فى امريكا فهو غير منتشر الا فى بعض المناطق الغربية والجنوبية

وتقوم الابحاث الان على انتاج توكسين الفيروس ، ويعنى الاطباء كذلك بمقارنة هذا الفيروس بانواع الفيروسات التى امكن فصلها من العيون المصابة بمرض التراكوما فى الصين وغمبيا والبلاد العربية

انخفاض مستوى الكلسترول عند الزنوج

من الامور التى اثارت دهشة الدكتور جيرميا ستاملار انه وجد ان ارتفاع ضغط الدم بين الزنوج بلغ خمسة اضعاف ما عند البيض، ومع ذلك فعدد اصابات القلب عند الزنوج اقل كثيرا من اصابة البيض

وقد دفعته هذه الحالة الى بحث هذا الموضوع ، فاتضح له ان مستوى الكلسترول فى دم الزنوج منخفض عما هو عند البيض ، والكلسترول هو المسئول الاول عن تصلب الشرايين ، وتصلب الشرايين هو السبب الاساسى فى امراض القلب

اما البدانة ، وهى عامل مهم فى زيادة امراض القلب ، فانها سواء عند البيض والزنوج ، فليس هناك من سبب غير انخفاض الكلسترول

حروق الاطفال

صرح الدكتور جوردن جنسين انه اتضح له من خلال ممارسته لعمله الطبى ان اكثر الحروق التى تصيب الاطفال تنتج من القهوة او الشاى

اما حوادث الحروق والنيران والمفرقعات فتاتى فى المرتبة الثانية

ويقول الدكتور جنسين ان العجيب فى الامر ان مثل هذه الحوادث تقع بينما يكون الآباء فى نفس المكان

والذكور من الاطفال فى نظره اكثر « عفرتة » وحبا للاستطلاع من البنات ـ ولهذا تقع لهم اغلب هذه الحوادث

ثم يقرر الدكتور جنسين ان ٨٥٪ من مثل هذه الحوادث يمكن منعها لو تنبه الآباء واتخذوا جانب الحيطة

نسبة المواليد فى اليابان

تدل الاحصاءات الموثوق بها على ان اعظم انخفاض فى نسبة المواليد فى اى قطر من اقطار العالم هو الذى حدث فى اليابان خلال العشر سنوات الماضية اى من ١٩٤٧ ــ ١٩٥٦

كانت نسبة المواليد فى عام ١٩٤٧ فى اليابان ٣ر٣٤ لكل الف نسمة وانخفضت الى ٥ر١٨ فى عام ١٩٥٦ ، وزاد الانخفاض عام ١٩٥٧ فوصل الى ٢ر١٧ وبلغ ١٨ عام ١٩٥٨

ان عدد سكان اليابان يبلغ ٩٢ مليون نسمة ، وقد بلغت كثافة السكان اكثر من ٦٤٠ نسمة فى كل ميل مربع ، بينما فى امريكا تبلغ ٥٨ نسمة فى كل ميل مربع

ويرجع تناقص المواليد الى عدة عوامل منها ارجاء الزواج، والتأثيرات المعتادة للتصنيع وحياة المدن .

والى الاجهاض المبكر والتعقيم

وكان القانون اليابانى قبل عام ١٩٤٨ يحرم الاجهاض الا فى حالات طبية خاصة وفى عام ١٩٤٨ صدر قانون لحماية النساء والمحافظة على صحتهن ، والمقصود من تتعرض حياتهن للخطر من الحمل والولادة

كذلك يبيح هذا القانون تسهيل تحديد النسل والتعقيم لاسباب صحية ، وفى عام ١٩٤٩ صدر تعديل للاطباء ان يدخلوا فى حسابهم العوامل الاقتصادية فى تحديد النسل . وقد بلغت حالات الاجهاض ٠٠٠ر١٧٠ر١ عام ١٩٥٥

المرأة أطول عمرا من الرجل

قام الدكتور لورنس هنكل بدراسة الحالة الصحية لرجال بلغ عددهم ١١٦ كان متوسط عمرهم ٢٥ سنة ، كما درس الحالة الصحية لنساء بلغن ٩٦ . كذلك درس أعمالهم جميعا وحالتهم المالية والاقتصادية

وقد اتضح للدكتور هنكل ان النساء يصبن بالعديد من الامراض مثل انواع البرد ، واحتقان الحلق ، واضطرابات المعدة ، وآلام العضلات والندوب والصداع وغير هذا وذاك من الامراض ، كما يصبن بالاضطرابات النفسية والقلق وغير ذلك

ومن حين يصبن باحدى هذه الحالات يمكثن فى المنازل ويلازمن الفراش ، ويبادرن باستدعاء الطبيب

اما الرجال فهم معرضون لمثل هذه الامراض كذلك ، ولكنهم لا يذهبون الى الطبيب ، ولا يلازمون الفراش بل يذهبون الى اعمالهم

وهذا الاختلاف فى طريقة مواجهة الامراض هو من بين الاسباب التى تجعل عمر الرجل الامريكى اقصر من عمر المرأة

عشرة تريليون جرثومة تغطى جلودنا

من فضل الله على البشر انه وجد الكثير من الجراثيم غير الضارة بالانسان لتشن حربا شعواء على الجراثيم التى تسبب الامراض . وليس معنى ذلك ان القلعة الحصينة لا يمكن اقتحامها كما يقول الدكتور زيمارمان ، لان كثيرا من الجراثيم المولدة للامراض تنجح فى اقتحام هذا الحصن ، والتسرب الى الجسم ، رغم أن الاكثرية من العشرة تريليون جرثومة التى تغطى الجسم البشرى هى جراثيم غير ضارة . ومن حسن الحظ للجنس البشرى كذلك ان هذا العدد الضخم الهائل من الجراثيم التى تنتشر فوق جلد الإنسان ، وتقدر مساحة جلد الانسان البالغ بتسع عشرة قدما مربعة ، ليست من الجراثيم الضارة . واكثر من هذا فان للجراثيم غير الضارة قيمة ايجابية ، اذ انها تحتل الاماكن التى تود الجراثيم مولدة الامراض ان تحتلها . ويضيف الدكتور زيمارمان الى ذلك ــ ان الجلد الانسانى معرض لنمو الفين من الأمراض المختلفة



آباء وابناء

السيد سراج صيادة يشرح معاني ما في مكتبه من خرائط لابنه زهير. والسيد سراج، ويعمل كاتباً في إدارة الانشاء في شركة أرامكو، يستعين بهذه الخرائط في تسجيل التكاليف اليومية للمشروعات العمرانية.

أما ابنه فيعمل كاتب ورشة تحت التمرين في إدارة التموين والمواد. وقد تعلم كل من الأب والابن في مراكز التدريب التابعة للشركة، فكان السيد سراج يتلقى دروساً أثناء ساعات العمل، بينما يعمل ابنه على تنمية ثقافته بدراسة اللغة العربية والحساب واللغة الانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة في أثناء ساعات العمل وفي وقته الخاص بعد الانتهاء من عمله.

أرامكو، شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران، المملكة العربية السعودية

(PR1 GD-3A)





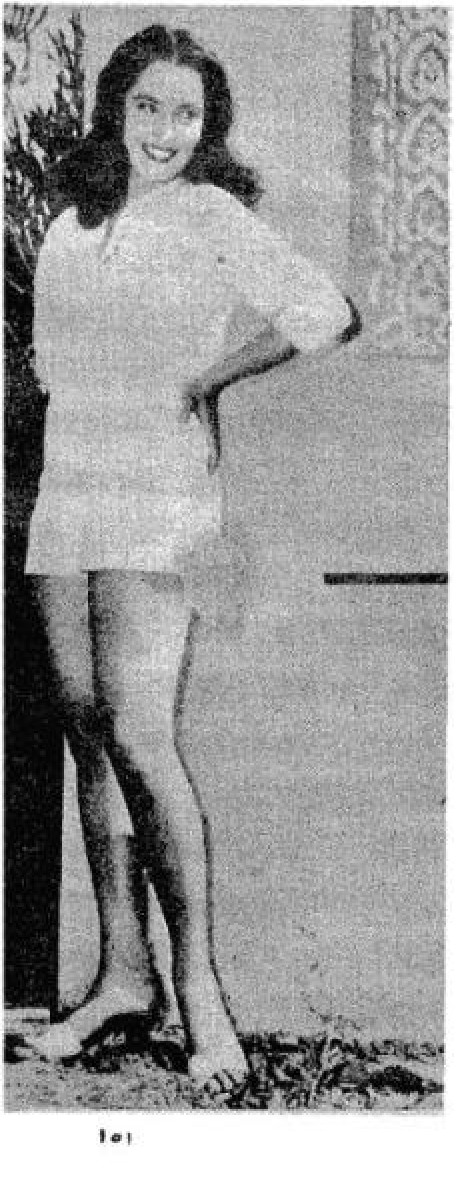
الجمال

للدكتور حسنى حجازى
اخصائى جراحة التجميل

الجمال

تكون مجموعة الاحساسات التى تنقلها حاستا السمع والبصر مايجعلنا نميز بين الجميل والقبيح. فالجمال فى مجموعه يجمع بين اشياء كثيرة نتأثر بها . فنقول هذا جميل او هذا غيرجميل . وتبعا للحاسة المهيمنة على تقديرنا للجمال ، فانه ينقسم الى جمال مادى اذا كان البصر هو الحاسة التى استشفت هذا الجمال مثل حسن تناسق اجزاء الجسم او ارستقراطية التكوين كقد طويل او قوام ممشوق ، وجمال معنوى ، اذا كان السمع هو الحاسة التى





والتجميل

دفعت الى الاحساس بالجمال

ولقد كان ولايزال تقديرنا للجمال تقديرا نسبيا يتباين تبعا لاختلاف العصور والازمان . فما اسميه اليوم قبيحا كان فى بعض العصور القديمة مثالا للجمال . وما تعتبره الشعوب البدائية مثلا أعلى فى الجمال لايصح باى حال ان يؤخذ قياسا عندالشعوب المتحضرة . ولذلك فان الجمـــال الفرعونى يعتبر اقرب العصور الى مثلنا الاعلى الخاص فى الجمال، فلقد كان الجمال يمتاز بطول القـــامة والقد ونحافة الجسم وبروز الصدر

واستقامة الانف وصغره ، كما يتمثل كل هذا فى صور حتحور اله الجمال عندهم ، وتمثال نفرتيتى الموجود بمتحف برلين حاليا

وجاء الاغريق فاخذوا عن قدماء المصريين فيما اخذوا هذه المقاييس ، وعدلوها قليلا . وانك لتجد فى تماثيلهم المنحوتة لآلهة الجمال عندهم مثل « فينوس دى ميلو » نقطة هامة فى الوجه . وهى ملء الفراغ الموجود عند تلاقى الانف بالجبهة ، لانهم لاحظوا أنه كلما كبر المرء فى السن وجد فى وجهه جزء غائر من انفه عند هذه النقطة فاستعاروا هذه الظاهرة فى الشباب ليبرز التمثال الاحساس بمثل أعلى فى الجمال والشباب . هذا بجانب انهم جردوا معظم تماثيلهم من الثياب كما لم يتبعه قدماء المصريين ، أو من جاء بعدهم من المثالين . وجاء عصر الرومان الذى كان من اهم مقاييسه فى الجمال هو الانف الكبير الذى به حدب ظاهر . اما فى عصرنا الحاضر ، فاننا نجد مثلا عليا للجمال تختلف باختلاف الاجناس . فبعض الشعوب الزنجية ترى المراة البدينة التى يصل ثدياها الى اسفل البطن جميلة ، بينما نخالفهم فى هذا الراى . وكذلك الحال فى الاجناس الاخرى سواء كانت فى الشمال او فى الجنوب .. فى الشرق أو الغرب

نحن نجيبك

كى فى الجبهة

● انى اشغل مركزا كبيرا ، واحس بالحرج الشديد كلما تحسست هذا الاثر الظاهر على جانبى الجبهة نتيجة عملية كى اكرهت على ادائها وانا صغير . فهل يمكن علاج هذا الجزء المشوه من الجبهة ؟

ح . ف بالقاهرة

— هذه عاهة تكاد تكون مصرية بحتة اذ ان اهل الريف كانوا يتبعون هذه الطريقة لعلاج الالتهابات الرمدية الحادة . واذا شب الطفل وكبر ، واخذ مكانا فى المجتمع فان هذه العلامة تعتبر دليلا على أنه نزح من قلب الريف وهذا امر لايرضى بعض الناس

ومن السهل ازالة هذه الاثار بواسطة عملية تجميل تستأصل فيها هذه الاشرطة ليحل مكانها اثر التئام لجرح مرضى. وهذا بالطبع ينفى حدوث هذه العاهة فى الصغر ولا يحتاج الامر الى ترقيع جلدى لاصلاح هذا الذى تشكو منه

نصائح للمصطافين

● تعودت انا وافراد اسرتى من الجنسين



ان نقضى شهرين فى الاسكندرية بقصد الاصطياف . ولما كان بعضنا قد تعرض لبعض الازمات الصحية فى الاعوام الماضية فانى اطالبكم ببعض النصائح التى تفيدنا فى شهرى الاصطياف

فايزة بالدقى

ـ تلقى الشمس بأشعة تحت الحمراء التى تسبب الحروق وخصوصا للذين يتعرضون للشمس ساعات طويلة من النهار ولما كان الاستحمام فى مياه البحر يزيل الطبقات الدهنية التى تفرزها الغدد الخاصة بالجلد ، والدهن ، كما هو معروف ، موصل ردىء للحرارة . ولهذا يجب للوقاية من حرقة الشمس ان يدهن الوجه واليدان والساقان والساعدان بزيت الزيتون أو بكريم لانها هى الاجزاء المعرضة للشمس ، وقبل وبعد النزول الى البحر . هذا عدا تفادى التعرض للشمس لفترات طويلة ولا سيما فى أوائل موسم الصيف . فاذا اصيب الانسان بهذه الحروق ، التى تكون بوادرها الام فى الجلد ، وتغير فى اللون الى الاحمرار ، فيجب عليهم استعمال اى مركب يحتوى على المادة الدهنية كالكريم والمراهم المختلفة . ومن الملاحظ ان الطبقات السطحية لهذا الحرق البسيط تبتدىء فى التقشر بعد التعرض للشمس بثلاثة ايام او اربعة . والتعرض للشمس يسبب ـ احيانا ـ بجانب هذا الحرق الجلدى او البسيط مايسمونه « ضربة الشمس » وهذه قد تصل احيانا الى حد الاغماء او الى صداع مستمر . ولتلافى حدوثها يشرب الانسان الماء وبه قليل من الملح . ولعلاجها يجب تبريد الاطراف بواسطة كمادات ثلجية

الاظافر

● اصبت فى اصبعى الابهام فى حادث كان من نتيجته ان فقدت الظفر وهو لا يزال على حالته

سلامة م ع باسيوط

ـ اذا لم تكن الاصابة قد نتج عنها تغير فى شكل الاصبع مثل بتر السلامية النهائية للاصبع ، اى ان التشويه الموجود هو فقد الظفر فقط . فان امامك طريقتين لاصلاح هذا العيب . أولاهما لزرع ظفر اخر مكان الظفر المفقود بواسطة عملية تجميل خاصة ، ويأخذ فيها جراح التجميل قطعة من ظفر احدى اصابع القدمين ليضعها مكان الظفر المفقود . وهذه عملية نسبة النجاح فيها لا تتعدى ٥٠ ٪ . اما الطريقة الثانية فهى استعمال ظفر بلاستيك يمكن شراؤه من المحلات التجارية الكبيرة التى يوجد فيها مجموعات خاصة لجميع الاظافر سواء لليد او القدم . ويمكن تثبيت هذه الاظافر البلاستك بواسطة صمغ خاص

حسن تخلص

ادعى رجل النبوة ايام الخليفة العباسى المهدى ، فادخل به عليه ، وساله المهدى قائلا :

ـ الى من بعثت ؟

فقال الرجل :

ـ ما تركتمونى اذهب الى من بعثت اليهم ، فانى بعثت بالغداة وحبستمونى بالعشى

فضحك المهدى وأمر له بجائزة ، وخلى سبيله

طبيب الهلال يجيبك



ترجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ولفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لهم من قبيل التنوير والإرشاد

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« انور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عطيفة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« الدكتور محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

التبول ليلا

انى طالب فى الرابعة عشرة من عمرى ، ومنذ صغرى وانا ابول فى فراشى مرتين او ثلاث مرات كل اسبوع ، واكون فى كل مرة فى سبات عميـــق ، فهل السبب نفور والدى وشقاء والدتى ؟ وقد عرضت نفسى على بعض الاطباء ولم ينجح العلاج . وانا اليوم على ابواب الدراسة الثانوية ، ويحتمل ان اكون « داخليا » . ولهذا ارجو ارشادى للعلاج الذى يقطع هذه الحالة .

م . س . ل

الفحاحيل — الاقليم الجنوبى

● يجب عمل تحليل للبول والبراز أولا لمعرفة ما اذا كان هنـــاك أى مرض . ثم الكشف بدقة على المسالك البولية والاعصاب المتحكمة فيها .. وعمل أشعة على الظهر من أسفل . واذا ثبت ان هذه الحالة طبيعية غير مرضية ، فيمكن اتباع بعض النصـــائح البسيطة ، وهى عدم شرب الماء بعد الساعة الخامسة مساء ، وأن تتبول قبل النوم . ويحسن التبول مثلا حوالى الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة مساء . كما انه قد يفيدك تعاطى دواء بيللادولين Belladoline ودواء ايفيدرين « Ephidrine » واخذ

حبة من كلا العقارين كل مساء قبل النوم . وقد تزاد الجرعة الى الضعف حسب الحالة خصوصا لو كان نوم الانسان ثقيلا

فتحة فى القلب

لى طفلة عمرها الان ٩ أشهر ، وقد لاحظت والدتها منذ ولادتها أن جسم الطفلة يميل الى الزرقة ، وبعد الكشف عليها عند الاطباء علمنا أن بقلبها فتحة تسمى « Fallot's Tetrology » وقيل لنا أن العملية الجراحية لعلاجها لا تجرى فى الوقت الحاضر الا فى انجلترا ، امريكا ، فرنسا ، وروسيا، وليس لها أى علاج آخر ، فهل هذا صحيح؟ وهل يمكن اجراء هذه العملية فى الجمهورية العربية المتحدة ؟ واذا كان من الممكن فمن هو الطبيب ؟

ولكم من والد معذب جزيل الشكر .

ماريو شديد

الخرطوم ـ السودان

● ان الحالة التى تشكو منها طفلتك كما وصفها الاطباء الذين كشفوا عليها هى وجود فتحة خلقية بين غرفتين من غرف القلب ، ولهذا يختلط الدم الوريدى بالدم الشريانى ، وهذا هو السبب فى الزرقة التى تظهر على الجسم ، وليس لها علاج سوى العملية الجراحية ، وهى عملية خطرة جدا ، لا تحتملها طفلة عمرها تسعة أشهر كطفلتك . ويحسن بك الانتظار بعض الوقت ثم عرضها على قسم جراحة القلب بمستشفى قصر العينى بالقاهرة ، لتقرير ما يلزم نحوها ، واجراء العملية الجراحية فى الوقت المناسب

الصدفية

انا يا سيدى فى الخامسة والعشرين من عمرى ، تظهر على قدمى وساقى بقع حمراء مستديرة ، سمعتها لى اكثر من طبيب باسم « الصدفية » ، وهى تشوه قدمى وساقى ، وتظهرها فى صورة بشعة . وقد حاولت كثيرا التخلص منها دون فائدة ، ولم ينجح أى علاج طبى مع كثرته فى ازالة هذا المرض او حتى التخفيف منه . ولم اترك بابا الا طرقته حتى الوصفات الشعبية ، والمراهم العديدة وصبغة اليود دون جدوى ، واخيرا لجأت اليكم . فهل اجد عندكم العلاج الشافى ؟

م . ش . ك

الخرطوم ـ السودان

● الصدفية من الامراض الجلدية المزمنة ، ولكنها لحسن الحظ لا تؤثر على الصحة ، ولا تتسبب منها العدوى . كما أنه من الممكن التغلب عليها جزئيا

ويحسن بك فى علاجها اتباع ما يأتى :

١ ـ الاكثار من الخضروات والفاكهة والاقلال من اللحوم قدر الامكان

٢ ـ استعمال حمام قلوى وذلك باضافة قليل من بيكربونات الصودا الى ماء الاستحمام

٣ ـ استعمال المرهم التالى :

سائل قطران	٥
حامض السليسليك	٥
لانولين فازلين	١٠٠

ويدلك الموضع المصاب بهذا المرهم فى المساء ثم يستحم المرء فى الصباح

٤ ـ يحسن استعمال خميرة البيرة أو اقراص فيتامين ب المركب

ولتعلم أن الصدفية من الامراض الجلدية التى تشتد فى الشتاء ، وتخف صيفا

عوينات مضبوطة

عملى يقضى على أن أقضى تسع ساعات أعمل فى ضوء مصباح كهربائى . ومن الساعة السادسة مساء الى العاشرة انهمك فى مطالعة الكتب . ولكنى لاحظت أخيرا انى حين اطالع كتابا او مجلة أطالع السطر الاول فى وضوح ثم بعد ذلك تختلط الكلمات بعضها ببعض وكأن غشاوة تغطى عينى ، واشتدت الحالة حتى اصبحت لا أرى فى غضون عمل . وقد ذهبت لطبيب العيون وصف لى عوينات ، فتحسنت الحالة شهرا ثم عادت الحالة كما كانت فذهبت للمستشفى الفرنسى فأشار بتغيير زجاجات العوينات فغيرتها ولكن الحالة لم تتحسن الا لمدة شهر ونصف ثم عادت الحالة القديمة . وبعد هاتين التجربتين اصبحت واثقا ان العوينات لا فائدة منها ، وانه لابد انه توجد علة فى عينى ، فهل انا على حق فى اعتقادى ؟ وهل هناك علاج لحالتى ؟

غازى حسين ابراهيم

صيدا ـ لبنان

● العلة فى أنك لا تستعمل عوينات مضبوطة ، لعليك أن تكشف كشفا طبيا على عينيك ليقرر لك الطبيب العوينات المضبوطة ، وهى كفيلة بعلاج هذه الحالة تماما

انبات الشعر

انا فتاة عمرى ١٩ سنة . وجد فى رأسى

دمل كبير وانا صغيرة ، وبعد علاجه اصبح مكانه خاليا من الشعر ، وبعد مدة نبت قليل من الشعر في هذا المكان ، ولكن بقيت بعض الاماكن خالية من الشعر ، وبعضها قليل الشعر . وعملا بنصيحة والدتي حلقت مكان الدمل ، فزاد عدد الشعر ، ولكن المكان لا يزال واضحا ، وهو يشوه منظر رأسي ، لان المساحة كبيرة . ارجو ان تصفوا لي العلاج وبعض العقارات المغذية للبصيلات الشعرية وتقويتها حتى ينبت الشعر في هذا المكان مع الشكر .

الآنسة ش.ك
غزة ـ الاقليم الجنوبي

● انصحك باستعمال المس الآتي :

حامض السليسليك	٣
فينول	٥
كحول	١٠٠

ويدهن المكان به مرة كل مساء .

كما انصحك بالعناية بالصحة العامة ، واستعمال فيتامين ب المركب اما حبوبا واما حقنا

نوبات صرعية

انا شاب في الخامسة والعشرين من عمري ، لازمتني هزة تبدأ في القلب ، وفي الاعصاب في نفس الوقت ، ثم اقع مغشيا على دون ان ادري في اية جهة اقع . وقد لازمتني هذه الحالة منذ ١٢ سنة ، وفي خلالها افقد شعوري واحساسي تماما ، واتقلب على الارض دون شعور ، وحين اصحو منها اجد نفسي مجروحا في راسي او وجهي ، واوقات النوبة غير محددة ، فقد تحدث مرة كل شهر او مرة كل عدة شهور . فهل اجد عندكم علاجا شافيا من هذه الحالة المؤلمة ؟

عبد الواحد عبد الرب
عدن ـ جنوب الجزيرة العربية

● النوبات التي تشكو منها هي نوبات صرعية ، وهي تحتاج الى فحص وبحث بواسطة اخصائي في الامراض العصبية . ويمكنك ان تجرب الدواء التالي تحت اشراف الاخصائي . وهناك ادوية كثيرة يمكن تجربتها في حالتك ، ولكن يجب قبل كل شيء ان تؤخذ تحت اشراف طبيب اخصائي في الامراض العصبية

اما الدواء فهو « Epanutin with Phenobarbitone » وتؤخذ حبة في الصباح وواحدة في المساء بعد الاكل .

العجز عن الكتابة

صحتي جيدة رغم سني (٥٩ سنة) ، واتمتع بقبضة قوية ، ولكن هذه القبضة القوية تعجز عن مسك القلم والكتابة به ، اذ يتعثر القلم في يدي ، ولولا البطء الشديد لشردت الحروف . اني اشكو من هذا الامر منذ ٢٥ سنة ، وضاعت مني فرص كثيرة لهذا السبب . وقد وصف لي دواء مركب به معدن الذهب دون جدوى وبعدها استسلمت لليأس ، فاصبحت حالتي يرثى لها لتوقف حياتي عن الكتابة ، فهل حان الوقت فاجد في طبيب الهلال عطفا وعلاجا وشفاء ؟

س . ن . د
القاهرة

● ان الحالة التي تشكو منها تحتاج لفحص دقيق بواسطة اخصائي في الامراض العصبية ، والى حين يمكنك عمل هذا الكشف يمكنك استعمال اقراص ارتان « Artane » (مللیجرامان) واخذ قرص ثلاث مرات يوميا

دوار وقيء

انا في التاسعة عشرة من عمري . منذ سنة ونصف سنة تعتريني حالة قيء كلما شربت شيئا او تناولت طعاما . وقد يكون السبب راجعا الى اني اصبت بنوبات برد شديد منذ صغري ، فالآن اذا ما تناولت سمكا او بيضا او شربت لبنا تحدث لي حالة « دوخان » ويعقبها قيء . ولا يمضي اسبوع حتى تحدث هذه الحالة اذا تناولت اي غذاء ، وفي بعض الاحيان اكون في راحة تامة بعد تناول الوجبة الغذائية ، وفي بعض الاحيان اجد ميلا للقيء . ورغم ترددي على الاطباء لم يحدث اي تحسن . فهل ارجو وصف العلاج .

سامي فهمي بطرس
القاهرة

● ننصح لكم بتعاطي حبوب بانتوزيم « Pantozyme » بمعدل حبة في وسط الاكل ، وحبوب فيلامين « Filamine » بمعدل حبة في نهاية الاكل ، مع الامتناع عن اكل السمك والبيض واللبن ومشتقاته والكبد والكلاوي والمخ والاغذية الدسمة والمواد الدهنية

قلق نفسي

كلما انتابني شعور بالقلق اضطربجانبي

الايسر فى قرقعة ، ثم تلا ذلك سخونة فى عضلات الظهر والرجلين والاطراف ، بل فى اغلب الاحيان فى مناطق العضلات . وهى سخونة حارقة ، تشبه بلسعة الفلفل ، ثم هناك نبض ظاهر فى المناطق المذكورة . فهل هذا مرض عصبى ؟ وبماذا تشيرون ؟

ك . ابو محمود
الكويت

● هذه أعراض قلق نفسى . ويمكنك أخذ أقراص برترانكويل « Pertranquil » نصف قرص ثلاث مرات يوميا لمدة شهر .

ردود خاصة

عادل قلعجى ــ حلب ــ الاقليم الشمالى

نرسل اليك خطاب خاص كطلبك ، وفيه الرأى الطبى المطلوب

نور رجب ــ الرياض ــ السعودية

يجب عمل اشعة على فقرات الظهر القطنية خصوصا للتأكد من عدم وجود تغيرات فى الغضاريف بين الفقرات . وعلى هذا الاساس يعالج عرق النسا . وقد يعالج بالراحة على الظهر مدة طويلة ، أو بعمل جبس على الظهر ولبس حزام ظهرى . أو بعملية جراحية حسب الحالة . ويمكن علاجك بالقاهرة

منع الشيخ ــ البقاع . لبنان

هذه الحالة العصبية تحتاج الى بحث فنرجو عمل الفحوص الآتية وارسال النتيجة الينا :

١ ــ صورة اشعة للجمجمة
٢ ــ رسم كهربائى للمخ
٣ ــ تحليل دم للوزرمان

والى أن تأتى النتيجة نرجح أن تكون هذه الحالة نتيجة التهاب فى المخ.ويمكن استعمال أقراص ارتان « Artane » (ملليجرامان) بمعدل قرص ثلاث مرات يوميا

ق.ج ــ الاقليم الشمالى

إبتعد عن التعرض للشمس كثيرا ،وحاول وضع أى دهان مانع مثل مرهم الزنك . وانصحك أن تغسل الوجه بالماء الساخن والصابون ثلاث مرات يوميا ، وأن تضع فى المساء الدهان الآتى :

ريزورس	٢
كبريت مرسب	٢
محلول كلامينا	١٠٠

ويترك المرهم حتى الصباح ثم يزال بالغسل ، مع تجنب الأسماك والابتعاد عن التوابل والبهارات فى الاكل ، ومع الاكثار من الخضروات والفاكهة

س . ع ــ القاهرة

عملية الختان فى سن الشباب يمكن عملها بوساطة التخدير الموضعى بمعرفة أى جراح عادى ، وبتكاليف بسيطة . وهذه العملية لا يمكنك أن تقوم بها بنفسك لنفسك

حسن سعيد ــ أم درمان . السودان

هذا العيب الذى تذكره عن صغر حجم فكك الاسفل وذقنك حالة خلقية ، وليس لها علاج . ولا أعتقد ان جراحة التجميل تفيدك

أ. ش ــ اللاذقية ــ الاقليم الشمالى

ان الكسر الذى أصاب فخذك منذ عشر سنوات كما تقول قد التأم تماما بطبيعة الحال ، وأصبح العظم كله قطعة واحدة ، ولا ينتظر حدوث أية مضاعفات فلا تشغل نفسك

س.ش.م ــ اليوبيا

ان الاعراض التى تشكو منها هى نتيجة اضطراب نفسانى قد يتعرض له كل شاب فى سن المراهقة ، فلا تخش بأسا من ذلك وستزول هذه الاعراض مع مرور الزمن . فهى أعراض نفسية بحتة ، وليست أعراضا مرضية . وعليك أن تثق بنفسك فان الثقة بالنفس تنقصك ، واجتهد أن تطرد عن نفسك الخوف الذى يسبب دقات قلبك

سمعى حرب ــ برج البراجنة ــ لبنان

ان فتق السرة يظهر بمجرد الفحص العادى، ودون حاجة الى عمل صورة بالاشعة .وننصح لكم لتفادى عسر الهضم أن تتعاطى حبوب بانتوزيم « Pantozyme » بمعدل حبة فى وسط الاكل

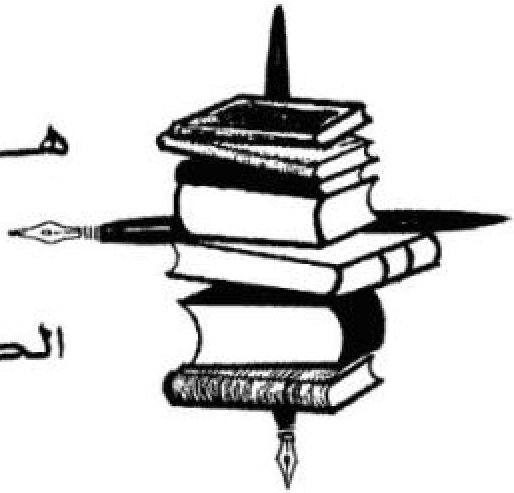
الآنسة دولت ع.ى ــ اخميم ــ الاقليم الجنوبى

ارسلنا اليك تذكرة طبية من السيد الدكتور كامل يعقوب وهو يرجو ــ كما نرجو ــ أن يكون فى دوائه الشفاء التام

رمزى ك ــ العباسية ــ القاهرة

من الصعب جدا أن يزيد طول الانسان بعد بلوغه السادسة والعشرين من عمره

هذه الكتب



سبعون
للاستاذ ميخائيل نعيمه

هذا هو الجزء الثاني من ذلك الكتاب القيم « سبعون » الذى أصدره الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمه وذلك لمناسبة بلوغه سن السبعين من عمره المديد ان شاء الله .
وفي هذا الكتاب ، بجزئيه ، قص الاستاذ الكبير قصة حياته في كثير من التفصيل والاسهاب الممتع

وفي هذا الجزء الثاني قص على قرائه قصة رحلته الى أمريكا وقصة تعلمه اللغة الانجليزية ، « فكل لسان بانسان . هكذا قيل من زمان . وهو قول حق فلسان جديد يتعلمه الانسان هو بمثابة مفتاح في يده لمقصورة من المقصورات الكثيرة التي يتألف منها صرح الانسانية على الارض » .

ثم حديثه عن دراسته في الجامعة . وكان في خلال ذلك ، ورغم انهماكه في دراسته ، يكتب في مجلة « الفنون » مقالاته في الادب والشعر

وبعد تخرجه في جامعة واشنطن ، كانت الحرب الاولى قد استعرت فدخل غمارها ، وكان حديثه عن هذه الرحلة حديثا طريفا ممتعا أما حديثه عن غرامياته فكان من أمتع الاحاديث وأروعها ولا ريب انه من خير الاعمال التي يمكن أن يقدمها الينا كبار ادبائنا هي مثل تلك المذكرات ، فهي لا تقتصر على ذكر أطوار حياتهم ، بل هي تكشف لنا عن كثير جدا من عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم خلال مراحل الحياة ، وهي اخيرا المراجع الاولى لمن أراد أن يتحدث عن هؤلاء الادباء

ويقع هذا الجزء في ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار بيروت

ديوان خليل مردم (بك)

تولى المجمع العلمي العربي بدمشق طبع ديوان هذا الشاعر الكبير وقدم له الدكتور جميل صليبا عضو المجمع ، واشرف على طبعه وعلق عليه ابنه عدنان مردم (بك)

وهذه حسنة من حسنات المجمع العلمي العربي بدمشق ، فان من واجب الدول تخليد ذكرى شعرائها وادبائها ، وليس هناك خير من طبع مؤلفات هؤلاء الشعراء والادباء ، وحفظها من الضياع ، وتمكين المواطنين من الاطلاع على هذه المؤلفات ، وذلك الانتاج الادبي ، ولتعمير المكتبات العربية بها

ولعل المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة يسيران على هذا الدرب ، ويحفظان مثل هذا التراث

الادبي الكبير لشعرائنا وأدبائنا

وخليل مردم شاعر غني عن التعريف ، فهو شاعر فحل من شعرائنا الافذاذ ، وهو القائل :

أرى الشعر انغاما يحس بها الفتى
فيطلقها جمرا ويذكى بها جمرا
وينفخها روحا يبعث امة
فتنسل من أجداث غفلتها تترى

ويقع هذا الديوان في ١٤٠ صفحة من القطع الكبير

رواد الصواريخ

تأليف بريل وليامز وصمويل ابشتين
ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندى

هذا الكتاب هو بلا ريب الاول من نوعه في المكتبة العربية ، فهو يتناول بعض رواد الصواريخ وتاريخ حياتهم واعمالهم . على انه ليس مقصورا على تاريخ حياة هؤلاء الرواد ، بل هو في الواقع تاريخ العلوم فهو كما يقول الدكتور الفندى في تصديره لهذا الكتاب « نوع فريد من كتب تاريخ العلوم . فيه كثير من المعلومات المبسطة . وهو اذ يبرهن على ان الحاجة ما زالت هي ام الاختراع ، يرينا كيف يتطور البحث العلمي ويكشف عن جانب هام من حياة كثير من المخترعين والمكتشفين العامة والخاصة ويظهر ميولهم وهواياتهم في طفولتهم وشبابهم ، ويبرز طرق كفاحهم في سبيل تحقيق أمانيهم وفي رأيي أنه لاغنى عنه لرجال العلم والجيش وكل متحمس للوقوف على أصل الصواريخ ومسالة السفر عبر الفضاء الكوني أو راغب في بحثها »

ونحن من ناحيتنا نرى أنه يجدر بالآباء الاطلاع على مثل هذا الكتاب عسى أن يشجعوا ابناءهم اذا ما رأوا منهم بادرة الاتجاه بميولهم الى النواحي العلمية والعملية ، فكثيرا ما نرى الآباء يقفون عقبة في طريق ميول الابناء ، ويقضون على هذه الميول في مهدها . وفي تاريخ حياة هؤلاء الرواد مثل عظيمة لشبابنا جدير بهم أن يحذوا حذوها

ويقع الكتاب في ٢٧٠ صفحة من القطع الكبير وتولت نشره مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

رواد القومية العربية

بقلم الاستاذ انور الجندى

دراسة مستفيضة لابطال القومية العربية وروادها في فجر القرن العشرين ، الذين قاوموا الاستبداد العثماني . ولقد بذل هؤلاء الابطال النفس والنفيس في مقاومة الاستعمار العثماني الذي كان يحاول ان يحيل الامة الى امة تركية بحتة ، فباء بالفشل لاسباب عدة ؛ من بينها جهود هؤلاء الابطال

ولان البلاد قد احتفلت بالذكرى الثانية لقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ولان القومية العربية قد أصبحت تدوى في جميع انحاء العالم . وتخرق مسامع آذان الدول الاستعمارية جمعاء ، وأصبحت تعمر قلب كل عربي من الخليج الى المحيط ، تحت قيادة رائد العرب الرئيس الظافر جمال عبد الناصر ، فقد أصدر الاستاذ أنور الجندى هذا الكتاب ليذكر الامة العربية برواد القومية العربية ، وبالابطال الذين كافحوا في سبيلها بالدماء والارواح ، وكما يقول المؤلف « ما احوجنا في هذه الفترة التي تمر بها أمتنا العربية الى تقدير تاريخ اولئك الرجال ، وتعمق سيرتهم لتستنبط العبرة ، ونتخذ من تاريخهم مشعلا تسير في ضوئه الى وحدتنا الكبرى .. أمل كل عربي »

ويقع الكتاب في مائتي صفحة من القطع الصغير ويطلب من المؤلف بجريدة الجمهورية

شيوخ الادب العربي

بقلم الاستاذ حبيب الزحلاوى

تناول هذا الكتاب بعض شيوخ الادب ، وخص الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة باختياره ، ولم يتناول أحدا من أدباء الاقليم الشمالي أو ادباء بغداد أو العراق أو غيرها من الاقطار العربية ، ولا نحسبه يعد الدكتور بشر فارس من أحد هذه الاقطار فهو في الواقع من مواليد الاقليم الجنوبي ، على أنه قد ضم الى شيوخ الادب واحدا لا يعد اديبا ، بل هو كاتب صحفي ومترجم لا أكثر ولا أقل

والنقد عمل له قيمته وفائدته بلا ريب في تقويم ما اعوج وفي اصلاح ما فسد ، وفي تبيين الطرق الصحيحة بيد أن الذى نأخذه على الاستاذ حبيب الزحلاوى أن اسلوبه في

نقده كان عنيفا قاسيا في بعض المواضع ، وكنا نود من الاستاذ حبيب ، ان يخلو اسلوبه من هذا العنف

على اننا لا نحسب ان النقد ، سواء كان رقيقا او عنيفا ، يضير أدباءنا كثيرا وان الحكم على الآثار الادبية ملك للأدب وتاريخ الادب

ويقع الكتاب في ٢٠٧ صفحات من القطع المتوسط ، ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

لم قدر على هذا ؟

تأليف ايرك شنك مايرز
ترجمة فاطمة محجوب

هذا كتاب طريف حقا ، فهو يضم بين دفتيه قصص حياة ثلاثة من الادباء ، احدهم هو المؤلف الاصلي ايرك شنك مايرز ، أما الاثنان الآخران فهما الاستاذ حسين القباني والاستاذ صبحي الجيار . وكان طريفا من مؤسسة فرانكلين التي نشرت هذا الكتاب ان تطلب من الاديبين القباني والجيار ان يكتبا قصة حياتهما وأسباب المرض وحالته ، واحاسيسهما وكفاحهما في الحقل الادبي حتى بلغا — رغم مرضهما المعروف — تلك المكانة المرموقة ثم ضمت مؤسسة فرانكلين ماكتباه الى ماكتبه المؤلف الامريكي

لقد جمع المرض بين هؤلاء الثلاثة ثم تحدث ثلاثتهم عن مرضهم ، حديثا يبعث الاسى في نفوس القراء حينا ، ثم يثير الاعجاب بهم حينا آخر ، لقد ظل ثلاثتهم يكافحون ويصارعون المرض ، دون ان يتطرق اليأس الى قلوبهم العامرة بالايمان وبقوة الله فتحت عليهم بها رحمة الله

انه كتاب جدير بالاطلاع ، فيه دراسة وفيه متعة للقارىء وفيه ثلاث قصص من احاسيس البطولة

ويقع الكتاب في ١٤٦ صفحة من القطع المتوسط ، ويطلب من مؤسسة الخانجي بالقاهرة

الطفل والقراءة الجيدة

تأليف بول ويتي
ترجمة الاستاذ سامي ناشد

لقد أصبحت القراءة ضرورة من ضرورات الحياة في عصرنا الحديث ، وأصبحت بالنسبة للانسان في مكانة الماء والهواء والطعام . ولعل الاقبال على المعاهد الدراسية في هذه الايام ، ذلك الاقبال الذي يزداد عاما بعد عام ليبين مبلغ أهمية العلم ومكانته

واذا كانت القراءة قد بلغت اليوم هذا القدر من الاهمية ، فجدير بالآباء والمدرسين ان يقفوا على الطرق السليمة للقراءة الصحيحة التي تعود على ابنائهم بالفائدة المرجوة لهؤلاء الابناء

وهذا الكتاب الجديد « يقفك على خير الطرق التي تعين بها النشء على قراءة احسن والقراءة الاحسن فيها سرعة وفهم ودقة واداء وتفوق . اما قصر القراءة على التفوق بالمكتوب فحسب ، فانه يجعل منها موضوعا آخر . ويتناول الكتاب تعليم القراءة في المرحلة الاولى ثم يتناول القراءة في المراحل التالية ، حتى ينضج الناشىء كقارىء يقرأ للتعلم والتسلية وملء وقت الفراغ »

وهذا الكتاب هو الثاني والثلاثون في سلسلة « كيف نفهم الاطفال » التي تصدرها مؤسسة فرانكلين

وقد تولت نشره مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

دماء على القناة

بقلم الاستاذ جمال ربيع

وما ينبئك مثل خبير

ما اصدق هذا القول على هذه القصة ، فمؤلفها رجل خاض هذه المعركة ، معركة قناة السويس ، ولابس ظروفها وتطوراتها ، وعاش في أتونها ، ورأى الكثير من احداثها رأى العين ، فاذا جاء اليوم وسطر هذه القصة ، ونشرها بين الناس ، فانما هو يكتب لهم قصة من واقع الحياة ، ويكتبها لا بالمداد ، بل بدماء القلب واحاسيسه العميقة وانه لاتجاه حميد في كتابة القصة ، ان يكتب القصصيون مثل هذه القصص الوطنية الرائعة ليطلع عليها شبابنا وأبناؤنا واحفادنا ويرون من خلالها كيف قام ابناء وطنهم قومة رجل واحد ، وكيف سجلوا على صفحات التاريخ ابلغ بطولات فذة ، وكيف بنوا استقلالهم وحريتهم ، وكيف بلغوا بهذا المظهر الرائع المكانة المرموقة في المجال الدولي

وتقع هذه الرواية في مائتي صفحة من القطع الصغير وتطلب من مكتبة وهبة بالقاهرة


روايات الهلال تقدم
ساحرة الرجال
ساحرة الرجال
روايات الهلال
تحفة روائية
بقلم جون شتاينبك
رئيس التحرير : طاهر الطناحي
تصدر في ١٥ يونيه ١٩٦٠ - الثمن ٨ قروش


دار الهلال تقدم
روايات تاريخ الإسلام
جرجي زيدان
أحمد ابن طولون
٣٠ قرشا
يطلب من دار الهلال ومن المكتبات الشهيرة ومن الشركة العربية للتوزيع
في بيروت


Parliament
التدخين بلا خوف ولا ضرر
تحقق هذا الحلم منذ ظهرت سجاير
بارليمنت
من امتيازها فى الفلتر المبتكر الذى
يشتمل على فراغ مقداره ½ بوصة -
هذا الفراغ ينقى أنفاس سيجارة
بارليمنت
الوكيل العام
يوسف محمد الطويل

المجلد ٦٨ **الهلال** الجزء ٧

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدرها مؤسسة الأهرام والهلال

« دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : أميل وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٧ المحرم ١٣٨٠ — أول يوليه ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الأردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والأردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات ، في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الإدارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى

تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

صفحة

طبيب الهلال

صورة الغلاف
الرئيس جمال عبد الناصر
زعيم القومية العربية

ثورة جمال
ثورة الإيمان بالكفاح الموحّد

بقلم الأستاذ **طاهر الطناحي**

في اليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو الحالي تتم ثورتنا المجيدة ثماني سنوات من حياتها المباركة منذ قام بها الزعيم البطل جمال عبد الناصر . ولقد بلغت هذه الثورة من النجاح والتوفيق في هذه السنين القليلة مالم تبلغه قبلها ثورة وطنية وسياسية واجتماعية في عشرات السنين

فقد كانت مصر والعالم العربي قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في ظلام دامس من رواسب الماضي ، وتحت أثقال من العبودية والاستبداد والاستعمار ، فلما طلعت ثورة جمال ، وانتشر نورها حتى تحررت مصر ، ورفعت رأس العزة والكرامة ، وانتعشت ربوع العرب ، واستضاءت بهذا النور الجديد ـ نور الامل والحرية والوحدة القومية الشاملة . ومالبثت في هذه السنوات حتى أصبحت الاقطار العربية من المحيط الى الخليج أمة موحدة القلوب والاهداف ترتبط برباط واحد هو رباط القومية العربية ..!

ولقد تأثرت بهذه الثورة السلمية المجيدة جميع الامم المحبة للحرية والسلام في آسيا وافريقيا ، فتطورت الاحداث ، وتفاعلت تفاعلا عميقا ، واتجهت اتجاها جديدا نحو الحرية والكرامة الانسانية والثورة على الاستغلال والاستعمار ، ورأينا الكثير من الامم الاسيوية والافريقيه تنهض من عقالها ، وتثور على المستبدين ، وتظهر فيها بطولات تعمل للحرية والاستقلال ، وتنجح فيما سعت اليه من آمال واهداف



وكان لابد لهـذه الثورة من أن تنفعل بالخارج ، كما انفعلت بها الامم المحيطة بها والقائمة فى نطاقها ، «لم يعد كما قال الرئيس فى « فلسفة الثورة » - « مفر امام كل دولة من أن تجيل البصر حولها تبحث عن وضعها وظروفها فى المكان ، وترى ماذا تستطيع ان تفعل فيه ، وماهو مجالها الحيوي ، وميدان نشاطها ودورها الايجابى فى هذا العالم المضطرب »

ولقد نظر الرئيس منذ اوائل الثورة بنظره الثاقب الي المناطق المحيطة بلادنا سواء أكانت عربية ام اسلامية ، وسواء أكانت افريقية ام أسيوية ، والى الظروف السياسية والاستعمارية المسيطرة عليها ، ورأى ان هذه المناطق والظروف لايمكن ان نتجاهلها فى العمل الايجابى لهذه الثورة ، فالدائرة العربية التى تحيط بنا امتزج تاريخنا بتاريخها ، وارتبطت مصالحنا بمصالحها ، وسيطرت عليها قوة كبرى هى قوة الاستعمار والمستعمرين التى تفرض على هذه الدائرة او المنطقة - كما قال الرئيس - «حصارا قاتلا غير مرئى اقوى واقسى مائة مرة من الحصار الذى كان يحيط بخنادقنا فى « الفالوجة » وبجيوشنا وبحكوماتنا فى العواصم التى كنا نتلقى منها الاوامر . ولقد بدأت بعد ان استقرت كل هذه الحقائق فى نفسى اومن بكفاح واحد مشترك واقول : مادامت المنطقة واحدة ، واحوالها واحدة ، ومشاكلها واحدة ، ومستقبلها واحدا .. والعدو واحدا مهما حاول ان يضع على وجهه اقنعة مختلفة ، فلماذا تشتتت جهودنا ؟ .. ثم زادتنى تجربة مابعد ٢٣ يوليو ايمانا بهذا الكفاح الواحد وضرورته . واعترف انى بدأت ارى العقبات الكبرى تسد الطريق الى الكفاح الواحد ، ولكنى بدأت اومن بأن هذه العقبات نفسها ينبغى أن تزول ، لانها من صنع ذلك العدو الواحد »

ولقد كان هدف الثورة المجيدة فى سبيل الخير والسلام للانسانية أبعد من ان يكون هدفا قوميا أو اقليميا محدودا ، فقد رأى زعيمنا انه من العبث أن نتجاهل ان هناك قارة افريقية شاء القدر أن نكون فيها ، وان يكون فيها اليوم صراع مروع ، او أن نتجاهل أننا فى جنوب غرب آسيا ، التى نتصل بها اتصالا حيويا وان هناك عالما اسلاميا تجمعنا واياه روابط لا تقربها العقيدة الدينية فحسب ، وانما تؤكدها روابط التاريخ ، وأن هناك أمما غير افريقية وآسيوية تحب الخير وتنشد السلام يمكن التعاون معها لبلوغ هذا الهدف الانسانى العام . وأن دور الثورة التى يقودها بحكمته وسديد رايه ونفاذ بصيرته ليس - كما قال - دور زعامة ، وانما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل ، يكون من شأنه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة فى كل اتجاه من الاتجاهات المحيطة بها ،

ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة فى هذه المنطقة ترفع من شأن نفسها ، وتقوم بدور ايجابى فى بناء مستقبل البشر

ولقد كان من نتائج تفجير هذه الطاقة الكامنة ان ارتبطت الامم العربية فى منطقتها الشاسعة برباط واحد ، لان أملها واحد ، وهدفها واحد ، وكان من ذلك ايضا تعاون الامم الاسيوية الافريقية التى هزتها هذه الطاقة ، وظهر هذا التعاون فى « باندونج » وفى سائر المؤتمرات التى عقدتها هذه الامم لتحقيق السلام والعدالة والتمسك بالحرية والاستقلال . وأصبح للامم الآسيوية والافريقية قوة محترمة ، واتحاد ملحوظ فى هيئة الامم المتحدة ، بعد ان كانت الدول الاستعمارية الكبرى تسيطر على هذه الهيئة ، وتنفذ اغراضها فى هذه الامم بلا منازع

أما السلام العالمى فقد خطا خطوات جديدة بعد ان ظهر جمال عبد الناصر بأهدافه الوطنية والانسانية ، ودعوته الى الخير والتعايش السلمى. فقد كان من أول ما عنى به فى هذه السنين العمل الصادق الايجابى لتحقيق هذه الامنية الكبرى التى تمناها البشر منذ مئات السنين ، فاجتمع بالزعيمين نهرو ، وتيتو ، وأعلن الزعماء الثلاثة قرارهم المعروف لتدعيم السلام . ثم كانت سياسة الحياد الايجابى التى أعلنها جمال مع قادة العروبة ورؤساء العرب ، وهى السياسة الرشيدة التى أدت الى البعد عن مشاكل الدول الكبرى ، ودفعت هذه الدول الى التنافس على صداقة الجمهورية العربية المتحدة .

وقد ساعدت هذه السياسة الرشيدة على الاصلاح الداخلى واقامة المشروعات الحيوية فى الزراعة والكهرباء وتوزيع مياه النيل ، وبناء اكبر سد عليه ، وهو السد العالى ، كما ساعدت على العمل لبناء مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى ناهض فيه سيادة للجميع ، ومساواة للجميع ، وفرص للجميع . ويقوم على أساس اقتصاد منظم ، وانتاج ناجح ، وتوزيع عادل ، وتسوده المحبة ، ويرتبط باتحاد قوى متين ، متحرر من مساوىء الحزبية ويهدف بخدماته الى الخير العام

٢٠ انتصاراً فى ٨ سنوات

انتصر زعيم الحرية وبطل السلام فى ٨ سنوات عشرين انتصارا سياسيا ووطنيا وقوميا ... نشرها هنا بمناسبة العيد الثامن لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كسجل تاريخى يرجع اليه قراء الهلال . وسيرون بعد صفحات مثالا مصوراً عن طائفة من هذه الاحداث الكبرى

انتصار على الدوام

* لقد انتصر جمال عبد الناصر فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فى هذه الثورة التاريخية البيضاء

* وانتصر جمال فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، باصدار قانون الاصلاح الزراعى ، وتحديد الملكية الزراعية لتحطيم الاقطاع

* وانتصر جمال يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٤ ، يوم اعلن الغاء الملكية واعلان الجمهورية والقضاء على الحزبية ومحو الألقاب وجعل السيادة للشعب

* وانتصر جمال يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ يوم توقيع اتفاقية الجلاء فى مدى عشرين شهرا

* وانتصر جمال على الرجعية والسلبية والضلال والشر الذى اريد به فى ميدان المنشية بالاسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، ونجاه الله ليتم الدور الذى اراده القدر لمصر

* وانتصر جمال يوم أعلن دستور الشعب فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، ووضع فيه كل آمال مصر

* وانتصر جمال يوم رفع العلم المصرى ــ علم الاستقلال الكامل ــ بعد انتهاء الجلاء على مدخل قناة السويس ببورسعيد يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ فى لحظة تساوى العمر كله

* وانتصر جمال فى ٢٤ يونية سنة ١٩٥٦ ، حينما اجمعت مصر على انتخابه أول رئيس شرعى لجمهورية مصر ، وعلى تأييد الدستور الذى وضعه لتأكيد سيادة الشعب ورفع شأنه

* وانتصر جمال يوم أعلن تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، ليرد الى بلاده حقوقها المهضومة

* وانتصر جمال على المؤامرة الحربية الثلاثية التى شنتها انجلترا وفرنسا وصنيعتهما اسرائيل فى آخر أكتوبر وأوائل نوفمبر ١٩٥٦

* وانتصر جمال فى المعركة الدبلوماسية بجمعية الامم المتحدة

التي ابدته فيها ٧٥ دولة اعترفت بسيادة مصر فى ارضها وحقها فى الحرية والاستقلال

* وانتصر جمال فى الدعوة الى الوحدة العربية واستطاع ان يحققها بين سورية ومصر ، وانشا لاول مرة فى التاريخ « الجمهورية العربية المتحدة »

* وانتصر جمال فى الدعوة الى القومية العربية ، فاصبحت شعارا للامم العربية من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى . وفى ظلال هذه القومية تكون اتحاد الدول العربية بين مملكة اليمن والجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨

* وانتصر جمال فى سياسته الخارجية التى تقوم على التعايش السلمى ، ورفع شان بلاده فى الخارج . وانتصر فى سياسته الداخلية التى تعمل لتوفير الرخاء فى البلاد ، ولا سيما فى الميدانين الصناعى والزراعى

* وانتصر جمال فى تحقيق العمل لانشاء السد العالى على الرغم من العقبات الكبرى التى وضعها خصومه الاستعماريون فى طريقه ، فتحقق لمصر اكبر مشروع اقتصادى فى التاريخ

* وانتصر جمال فى تنظيم اداة الحكم تنظيما يكفل لها السير بنجاح فى ادارة البلاد ، وتدبير شئونها على خير وجه

* وانتصر جمال على عملاء الشيوعية فى الشرق الذين كانوا يعملون لمحاربة العروبة والقومية العربية

* وانتصر جمال على الصهيونية فى امريكا بما اجمع عليه عمال العروبة من الاتحاد الرائع من المحيط الى الخليج ضد السفن الامريكية من ازمة السفينة العربية كليوباتره

* وانتصر جمال فى النهوض بالصناعة والمشروعات الحيوية فى الجمهورية العربية المتحدة ، فشرع فى بناء السد العالى واقيمت المصانع الكبرى كمصنع الحديد والصلب وغيره من المصانع الجديدة

* وانتصر جمال فى تدعيم النظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى بتاميم البنوك الوطنية وتنظيم الصحافة تنظيما يكفل اداءها لرسالتها الشريفة فى العمل فى بناء مجتمع فاضل

* وانتصر جمال فى تاسيس القاعدة الشعبية باقامة اتحاد قومى متحرر من مساوىء الحزبية التى كانت تقوم فى الماضى

* وانتصر جمال فى سياسته الخارجية ، ورفع شان الجمهورية العربية المتحدة بين الامم حتى اصبحت الدول الكبرى والصغرى تخطب صداقته ، وتقبل على دعوته لزيارة بلادها لتؤكد مابينه وبين بلاده من صداقة وعلاقات ودية وطيدة

صراع .. بين العلم والأدب

أى الثقافتين أولى للجيل الجديد ؟

ان الصناعة هى الامل الوحيد للفقراء والمعوزين . وانه لشانك وحدك ان تجلس فى غير اهتمام بالمارة . ولكن يكون شانك وحدك ايضا ان ترى ابناء يموتون جوعا . !!

بقلم سير تشارلس بيرسى سنو

انا عالم بحكم التعليم ، كاتب بحكم الصنعة . وفى خلال الاعوام الثلاثين الخالية ، اتصلت بعديد من العلماء الذين اشترك معهم فى الثقافة وبحثى من الادباء الذين حشرتنى مؤلفاتى فى زمرتهم .. ومن خلال اتصالى بهؤلاء واولئك جابهتنى المشكلة التى اميل الى تسميتها « صراع الثقافتين » . فقد كنت احس على الدوام اننى اختلف على مجموعتين توشكان ان تستويا من حيث الذكاء ، والمنبت الاجتماعى ، ومقدار الكسب ، ولكنهما تعيشان فى عالمين انقطعت بينهما اسباب الاتصال الذهنى ، والروحى ، والنفسى

وهكذا انشطرت الحياة الفكرية فى عصرنا هذا الى شطرين : شطر اجتمع فيه الادباء ، والآخر اجتمع فيه العلماء ، والعلماء الطبيعيون بصفة خاصة ــ وفيما بين هذين الشطرين برزخ من سوء الفهم ! فغير العلماء يرون فى العلماء قوما مستكبرين متفاخرين ، حظهم من التفاؤل كبير ، ومن الوعى بأحوال الانسان اقل .. والعلماء ، من ناحيتهم ، يرون فى الادباء قوما يعوزهم بعد النظر ، ويميزهم عدم الاهتمام بأخيهم الانسان حظهم من عمق التفكير قليل ، فهم حريصون على ان يقصروا الفكر والفن على اللحظة الحاضرة

وقد يكون بعض ما يشوب هذه الفكرة المتبادلة بين الفريقين، صحيحا او قائما على شىء من الاساس ، ولو ان معظم هذا الاساس فى الواقع يتالف من سوء الفهم الخطر . ولسوف اقصر بحثى هنا على مظهرين من اهم مظاهر سوء الفهم

المظهر الاول هو قول الادباء بأن العلماء على قدر كبير من التفاؤل

الذى لا يسانده اساس ، أن هذا الاتهام قائم على التضارب بين التجربة الاجتماعية ، أو بين الحالة الفردية للانسان وبين حالته الاجتماعية .

فان كثيرا من العلماء الذين عرفتهم معرفة وثيقة يرون ، كما يرى الادباء الذين عرفتهم معرفة وثيقة أيضا ، أن الفرد يعيش فى عزلة محزنة . وقد يسعى احيانا الى الهروب من عزلته متوسلا بالحب أو باللحظات الانشائية البناءة ولكن هذه الانتصارات التى نحرزها فى الحياة ليست الا دوائر من الضوء نصطنعها لانفسنا فى الوقت الذى يخيم فيه الظلام على حافتى الطريق فكل منا يذوق الموت وحيدا !

وبعض من عرفتهم من العلماء يؤمنون بالدين ، ولعل هؤلاء اقل احساسا بمأساة الفرد . لعلهم كذلك ، فلست ادرى على وجه التحقيق .. واكثر ذوى المشاعر العميقة ، مهما تكن درجة سعادتهم وارتفاع روحهم المعنوية ، يأخذون هذا الوعى بالمأساة الفردية باعتباره جزءا من ثقل الحياة . ويصدق هذا على العلماء كما يصدق على اى انسان آخر

ولكن معظم العلماء ـ وهذا هو الذى يصبغهم بصبغة التفاؤل ـ يرون أنه وان تكن الحالة الفردية للانسان باعثة على الاسى ، فليس هناك ما يحتم أن تكون حالته الاجتماعية كذلك . فان كثيرا من شركائنا فى الآدمية يموتون قبل الاوان ، وهذه هى الحالة الاجتماعية بأبسط تعريفاتها

وثمة شرك ينصبه عمق نظر الانسان فى عزلته ووحدته ، ويغريه بأن يعتكف فى احضان مأساته الفريدة ، وان حرم غيره الطعام من جراء ذلك ! . والعلماء ـ كجماعة ـ اقل الناس عرضة للوقوع فى مثل هذا الشرك . انهم نزاعون الى استطلاع ما يمكن عمله والى التفكير بأنه يمكن فعلا عمل شىء مالم يثبت العكس بالبرهان . هذا هو التفاؤل السائد بينهم ، وهو تفاؤل ما احوج غير العلماء اليه



• السير تشارلس بيرسي سنو هو احد كبار العلماء ولكنه ينزع الى تأليف الروايات . وقد بدأ حياته العلمية كاخصائى فى الطبيعيات عام ١٩٣٠ بعد تخرجه من جامعة كمبردج . ولكنه عام ١٩٣٤ اخرج قصته « البحث » وهى قصة عالم »

ولكن هذه الروح نفسها ، على ماتنطوى عليه من صلابة وخير ، وتصميم على الكفاح من اجل اخوانهم فى الانسانية ، تحدو بالعلماء الى احتقار الاتجاهات الاجتماعية الاخرى للثقافة . ومرجع وجهة النظر هذه الى أن بعض هذه الاتجاهات جدير بالاحتقار فعلا ، ولكنها مظاهر مؤقتة وليست ممثلة للاتجاهات

في الدول الصناعية نرى الثروة ونرى الفن ، ونجد الناس يعيشون عمراً أطول ، ويتمتعون بصحة أوفر ، ونقائض ذلك كله نجده في الدول غير الصناعية ونجد الناس يعملون بنفس الشدة التي عاناها أجدادهم منذ فجر التاريخ

الثقافية خير تمثيل.

واذكر ان احد العلماء المبرزين سألني يوما : « لماذا يعتنق اكثر الكتاب آراء اجتماعية كانت خليقة بأن تعتبر غير متحضرة في القرون الوسطى ؟ اليس هذا سخيفا ؟ »

وكان جوابي المخلص على هـذا السؤال هو أن هناك في الواقع علاقة ، اخطأ الادباء في فهمها ، بين الفن الذى شهده مطلع القرن العشرين ، وبين اكثر التعبيرات العادية للمجتمع بلاهة وحمقا ! وبرغم أن أشد الكتاب عداء للمجتمع سيطروا على المسرح الادبي جيلا كاملا ، الا ان الحال تغيرت ، او على الاقل لم تعد على مثل هذه الدرجة . ان الادب يتغير ابطأ مما يتغير العلم . انه لاقياس لديه يميز به الخطأ من الصواب ، ولهذا تستمر اخطاؤه امدا اطول . ولكن العلماء يخطئون اذا اصدروا حكمهم على الكتاب بناء على مافعلوه في الفترة بين ١٩١٤ و ١٩٥٠

هذان وجهان من اوجه سوء الفهم بين الثقافتين ، ولكن السؤال الاهم هو : هل من الجائز الفصل بين الثقافتين ؟ هل هما حقا ثقافتان ؟ انني اومن أن الثقافة العلمية ، ثقافة حقا ، من الناحية العقلية فقط ، بل من الناحية « الانثروبولوجية » ايضا

ويجب الا يغيب عن اذهاننا ان العلماء قوم اذكياء ، وأن ثقافتهم تقوم على الدقة المدهشة ، ولاتنطوى على كثير من الفن . انها تتوسل بالالفاظ ، والجدل العنيف ، والتسجيلات ، والصور الملونة ، والاذن ، والعين الى حد ما . . ولكنها لاتتوسل ــ فيما ندر ــ بالكتب ، والقصص ، والتاريخ ، والشعر ، والمسرحيات

وليس معنى هذا ان العلماء لايبالون بالحياة النفسية او الخلقية ، او الاجتماعية ، فهم مهتمون قطعا بالحياة الاجتماعية اكثر من الكثيرين غيرهم وهم ، فيما يختص بالحياة الخلقية ، من اوفر الناس حجة ومنطقا ، واكثرهم يشكلون لانفسهم مقومات حياتهم الخلقية . كلا ، ان العلماء لاتعوزهم المبالاة ، ولكن أدب الثقافة التقليدية يبدو ، في اعينهم ، غير ذي أهمية كبيرة بالنسبة لهذه الاوجه من الاهتمام ، وهم في هذا ولاشك مخطئون

وماذا عن الفريق الآخر ؟ ان الثقافة الادبية ، مازالت ترى ، أو تميل الى أن ترى الثقافة التقليدية باعتبارها الثقافة كلها ، كما لو كانت العلوم

لا وجود لها ، أو كما لو كان ارتياد الطبيعة واستكشاف، خوافيها شيئا لاقيمة له ، سواء فى ذاته ، أو بالنسبة لعواقبه !

وهم فى هذا يفتقدون الكثير . انهم يرثون للعالم الذى لم يقرأ عملا ادبيا جليلا ، ويعتبرونه « اخصائيا » جاهلا ، ومع ذلك فجهلهم بما يصنعه العالم يجعلهم فى مثل موقفه تماما !

ان الاسباب التى توجب قيام الثقافتين جنبا الى جنب أسباب عديدة ، عميقة الجذور ، شديدة التعقيد . وأود هنا أن اعزل من هذه الاسباب سببا واحدا ، قد لايعد من الاسباب الرئيسية ولكنه يمشى فى ركابها ، ذلك هو : لو اننا تجاهلنا الثقافة العلمية لما انتفع أحد بالثورة الصناعية ولا قبلها !

وقد جاءت الثورة الصناعية متسللة لايكاد يحس بها احد ، ومع ذلك قدر لها ان تكون اعظم تحول يشهده البشر منذ اكتشاف الزراعة ! بل الحقيقة ان الزراعة والصناعة العلمية هما كل ما احس به البشر من تغير منذ فجر التاريخ . ان شيئا من مواهب القرن التاسع عشر ومن طاقته التخيلية ، لم يسهم فى الثورة الصناعية التى صنعت الثراء . بل لقد تجردت من الثقافة التقليدية كلما ازداد المجتمع ثراء ، وهيأت طلابها للإبقاء على هذه الثقافة التقليدية نفسها ، ولم تهيىء منهم احدا لفهم الثورة الصناعية او الاسهام فيها . وقبل أن ينتصف القرن التاسع عشر ، بدأ بعض ذوى النظر البعيد ، ينادون بانه ينبغى أن يدرب بعض الشباب النابهين على العلوم ، وخاصة العلوم التطبيقية للمضى فى صنع الثراء ، ولكن لم يستمع لهذا النداء الا قليلون . اما الثقافة التقليدية فلم تسمع النداء على الاطلاق .. وحذا حذوها فى هذا العلماء النظريون

وهكذا لم يشترك الاكاديميون فى الثورة الصناعية ، التى قامت فى القرن التاسع عشر على أكتاف الصناع المهرة ، ولم تتلق من معونة المتعلمين الا قليلا ، وان كانت حظيت احيانا بمعونة اشخاص فيهم لمحة من لمحات العبقرية من أمثال « هنرى فورد »

والحقيقة التى لاتقبل الجدل هى ان الصناعة هى الامل الوحيد للفقراء والمعوزين . انه لشأنك وحدك ان تجلس فى غير اهتمام بالمادة متشدقا بأن المستوى المالى لا خطر له ، ولكنه يكون شأنك وحدك أيضا ان ترى ابناءك يموتون جوعا ، مهما يكن حظك من الثقافة الادبية ! .. وقد احترمك

يجب ان نقرب الشقة بين الثقافتين العلمية والادبية . ويجب ان نقرب هذه الشقة ان نحسن التفكير ، ولن نحاول [illegible] ، وما اسهل ان نقرب الشقة عندما نضع الهدف . والهدف هو الا نحيا فقراء

لايمانك بأن المثل الجمالية افضل من المثل المادية ، ولكني لا احترمك قط اذا مضيت تفرض هذا الاعتقاد على الناس جميعا .. !

وقد بدت الثورة الصناعية بأكثر من وجه ، وفقاً لنظرات الناس اليها ، سواء اكانوا ينظرون اليها من اعلى ام من اسفل . اما الذين نظروا اليها من اسفل فرأوا فيها شيئا ليس اسوأ مما حدث من قبل . ولكنهم تساءلوا : الا يمكن تحسينها ؟ وهذا هو السؤال فى الوقت الحاضر !

لقد ادركت البلاد المتقدمة أن الثورة الصناعية جرت فى ركابها مزايا لا تنكر : تحسن فى المستوى الصحى ، وزيادة فى الغذاء ، ومزيد من التقدم البطىء ، وانتشار للتعليم .. وهل يمكن أن يهدى للفقير خيراً من هذا ؟

ولكن الى جانب هذه المزايا ثمة مساوىء ايضا ، لعل اهمها أن التنظيم الصناعى للمجتمع هو اخطر التنظيمات التى تدفع الى الحرب الشاملة . ولكن مزاياها مع ذلك ستظل باقية ، وهى حجر الزاوية فى املنا الاجتماعى

واود الآن ان اناقش قضية اخرى ، لعلها اكثر اهمية بالنسبة للعالم فى الوقت الحاضر .. تلك هى ان الذين يعيشون فى المجتمعات الصناعية اوفر ثراء من أولئك الذين يعيشون فى مجتمعات غير صناعية ولهذا تتسع الشقة بين المجتمعين يوماً بعد يوم .. اى بمعنى آخر تتسع الهوة بين الاغنياء والفقراء

وفى عداد المجتمعات الغنية نجد أن امريكا وبريطانيا ، ودول الكومنولث البيضاء ، وروسيا ، والصين التى مازال متارجحة بين المجتمعين ، ولكنها تمضى بسرعة الى المجتمع الصناعى . وكل ماعدا هذه الدول ، فهو فقير ! .. وفى الدول الغنية نرى الناس يعيشون عمرا اطول ، ويتمتعون بصحة اوفر ، ويتناولون طعاما افضل ، ويعملون اقل . ونقائض هذه كلها نجدها فى الدول الفقيرة كالهند مثلا ، فان متوسط عمر الفرد فيها يبلغ نصف المتوسط فى بريطانيا . وفى كافة الدول غير الصناعية نجد الناس يعملون بنفس المشقة التى عاناها اجدادهم منذ فجر التاريخ

والتحول الى التصنيع ينطوى حتما على الثقافة العلمية .. واهم من هذا ان العلم ليس امرا صعب التعلم ، انه نوع من التجربة الانسانية يسع المرء ان يتعلمه بسهولة . وهذه هى الحقيقة التى غفل منها الناس طويلا . فقد كانوا يظنون أن العلم فن صعب التلقين . والواقع انه ليس كذلك على الاطلاق ، فالطفل يسعه ان يلم بطرف منه حتى قبل ان يتعلم القراءة والكتابة ، عندما يلعب بدمى مفككة الاجزاء يسهل عليه تجميعها وتفريقها ! .. ولن تحتاج الدولة التى تريد ان تأخذ بالتصنيع لاكثر من مجرد العزيمة القوية والتصميم ، كما تفعل الصين الآن

هذه هي الحرب

« أصدر الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمه المرحلة الثانية من كتابه العظيم « سبعون » ونحن ننشر منه هذا المقال الرائع عن الحرب العالمية الاولى التي اشترك فيها كجندي في الجيش الاميركي . . .



بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمه

•

لم ندر ، ساعة ودعنا تلك القرية الفرنسية ، اننا نودع آخر معلم من معالم « المدينة » . فمن بعدها مابقينا نبصر اطفالا ونساء وشيوخا ، ولا أي انسان في لباس مدني . ولا نسمع مواء قطة ، او قوقاة دجاجة ، او خوار بقرة ، او رنة ناقوس ، او صفير قطار . فحيثما ساقتنا الاوامر ، مشينا اما في طرق حفرتها القنابل وحولتها الامطار سواقي من الاوحال ، واما في حقول لاخضرة فيها ولا حياة ، وقد فعلت بها المدافع فعل الجدري برقعة الوجه ، واما في غابات تعرت أشجارها من جلودها ، فجثت بقاماتها المهشمة ، المشوية بالنار ، وكأنها النادبات في مأتم الطهر والجمال . واذا مررنا بقرية أو مدينة مررنا ببقايا من سقوف وجدران تطلّ من بعضها فجوات كانت نوافذ أو أبوابا في سالف الزمان . تلك المنازل كانت بالامس آهلة بالسكان . اما الآن فالسكون المخيم فيها سكون أخرس ، أبكم . سكون رهيب بعمقه ، ساحق بحزنه

عصر السادس والعشرين من تشرين الاول (أكتوبر) كنا ـ نحن القادمين من بعيد لامداد الجبهة بدم جديد ولحم جديد ـ واقفين في صفوف طويلة وسط غابة من غابات « الارغون » . وكان ملازم أول يسأل كلا منا بمفرده عن أسمه ومهنته ، وتحصيله من الدرس ، واللغات التى له المام بها . وعندما سمع مني أنني أعرف الروسية والعربية والفرنسية بالاضافة الى الانكليزية ، وأنني أحمل شهادة في الحقوق ، تبسم وقال : « أذن نحن زميلان » . وطلب الى ان أتنحى جانبا . ومن بعد أن أنتهى من مهمته قال لي :

« انتظرني ريثما أعود » . وانتظرته . فعاد ليعطيني قصاصة من الورق وليامرني بأن أحملها الى ملازم آخر . وقد جاء في القصاصة ما نصه : « ناقل هذه البطاقة هو الرجل الذى حدثتك عنه »

تلك القصاصة التى لا ازال أحتفظ بها في جملة ما أحتفظ به من آثار حياتي في الجندية كانت لي مفتاح فرج كبير . فقد كان منها أنني بت ليلتي تلك في صيوان واحد مع رقيب تكشف لي عن خريج في الحقوق من جامعة « فرجينيا » . وللحال شعرت بشيء من الانفراج في الكربة النفسية التى لازمتني منذ ان لبست البزة العسكرية . لقد عشت خمسة شهور في غربة فكرية قاسية ، وفي قحط روحي هائل ، فمعظم رفاقي نصيبهم من الثقافة ضئيل ، وأحاديثهم قلما ترتفع فوق ما يأكلون ويشربون ، أو مايعانون من الطقس ومتاعب الحياة الجندية . وهاهو ذا رجل أستطيع أن اتحدث اليه في غير تلك الامور ، وبلغة أرقى من التى يستعملها الجندى العادى . وذلك وحده كاف لان يخفف من حدة غربتي وقحطي . سألت الرقيب :

ـ هل لك ان تخبرني لماذا احالوني اليك ؟

ـ ستكون واحدا منا

ـ ومن أنتم ؟

ـ نحن عصبة من ثمانية . شغلنا الاستكشاف وتزويد الاركان بالمعلومات عن سير المعارك

ـ وكيف تفعلون ذلك ؟

ـ لنا ضابط خاص بنا . وهو يوزع العمل علينا . فيرسل أثنين في نوبة لا تدوم أكثر من ساعتين ويعين لهما المكان الذى منه يرقبان سير المعركة . وعليهما أن ينقلا الى القيادة ، اما بالتليفون أو بواسطة الرسل ، كل حركة يستطيعان استكشافها من حركات جيوشنا وجيوش العدو ، لتعرف القيادة كيف توجه النار ، والى اين ترسل الامدادات

ـ وهذه الرقابة تتم بالعين المجردة أم بالآلات ؟

ـ بالعين حيث تكفي العين . وبالآلات حيث لابد من الآلات

ـ وهل هؤلاء الرقباء معرضون للخطر ؟

ـ بكل تأكيد . انهم عيون الجيش وآذانه . والعدو لا يطيب له شيء مثلما يطيب له تعطيل عيون عدوه وآذانه . لكنهم ، عادة ، يبقون على مسافة خلف خطوط النار

ـ يبدو انك عتيق في مهنة الاستكشاف !

ـ خضت معركتين قبل التي سنخوضها قريبا : اما انت فيبدو انك لم تعرف الجبهة بعد

ـ لا . لم اسمع بعد قصف المدافع وهدير الطيارات

ـ ستسمع . ستسمع معزوفة جهنم

جاء صباح اليوم التالي صباحا غير مألوف في تلك الاصقاع بشمسه ودفئه ، وعلى الاخص في ذلك الفصل من السنة . فجلت جولة قصيرة في المخيم ، وعندما عدت الى الصيوان كدت اصعق لمنظر رفيقي جالسا على الارض في مدخله ولا شيء يستر بدنه على الاطلاق ، فقد كانت ثيابه ملقية على الارض بجانبه ، وفي يده قميص يقلبه وكأنه يفتش في طياته عن شعرة ، أو شوكة ، أو حسكة كانت تخدش جلده

ـ ما هذا الذي انت فيه ياصاحبي ؟

فجاءني جوابه هادئا رصينا !

ـ هذا ـ هذا ـ هذا هو القمل

ـ القمل ؟ ! !

ـ نعم . القمل . العلك لم تبتل به بعد ؟

تقززت نفسي من ذكر تلك الحشرة الكريهة . وكدت اصيح بالرجل : « انها لقباحة منك وقلة حياء الا تنذرني بما انت فيه . اذن لما رضيت أن أنام واياك في صيوان واحد »

ولكن صوته الهادىء جعلني أخجل من ثورتي ضده

ـ سيكون لك نصيبك من القمل . القمل في الجبهة عنوان الشرف . وهو « شرف » لا مفر منه . وكيف تفر منه والنظافة في واد وانت في واد ، وثيابك التحتانية تكاد تهترىء على بدنك ولا سبيل الى نزعها وغسلها ، ولا بدل لديك منها ؟ هذه هي الحرب ياصاحبي

بعد عشرين ساعة كنا في طريقنا الى خطوط النار . وقد بلغنا ، عند الظهر ، مزرعة صغيرة ، مهجورة ، كان الاسطبل الكبير فيها لا يزال قائما بجدرانه وسقفه . وكان وقت الغداء . فصدرت الاوامر بالاستراحة في فسحة واسعة بالقرب من الاسطبل وبتناول الغداء هناك . وكان المطبخ

المتنقل قد توقف فى منوسط تلك الفسحة . فراح الجنود ، وقد اخذ منهم الجوع والتعب ، يتوافدون على المطبخ فيقفون أمامه فى صفوف طويلة ، وقصاعهم فى ايديهم . فما ان يأخذ واحد منهم نصيبه حتى يجلس على الارض وهو لا يصدق انه سيسكت ضجيج معدته . لقد كان الجو حوالينا صافيا ، ساكنا ، وفى استطاعة النظر ان يسرح بعيدا

ما كاد القليل منا يملأ قصاعه ويبدأ يأكل حتى دوى بغتة انفجار هائل اهتزت له الارض تحت اقدامنا . واذا بنا نبصر على بعد ثلاثمائة متر عمودا ضخما من التراب والدخان يرتفع أمتارا كثيرة فى الفضاء ثم يتبعثر ويهوى كما يهوى الماء الغزير من الفوارة الكبيرة . وللحال ران على الجميع صمت رهيب . فالذى كان يمضغ توقف عن المضغ . والذى كانت الملعقة فى يده تفتش عن بعض الحساء فى القصعة جمدت يده . والذى كان يرتقب دوره ليأخذ نصيبه من المطبخ بات وعيناه لا تتجهان الى المطبخ بل الى حيث ارتفع وهوى عمود الدخان والتراب

وعقب الانفجار آخر ، وآخر ، وآخر . واخذت أعمدة التراب والدخان تقترب منا فى شكل مروحة . لقد كان هنالك قوم جياع . ولكنهم ، فى مثل رفة الجفن ، لاذوا بالفرار تاركين المطبخ ومافيه تحت رحمة القنابل الزاحفة من حيث لا يدرون . الجوع خير من الموت . الجوع — حتى الجوع — يهرب من وجه الموت . والمهم ، المهم هو الا يهرب النفس من صدرك

الاسطبل الكبير يموج بالهاربين من الموت ، وفى جملتهم أنا . وكذلك البيوت القليلة المتبقية فى المزرعة . والعجيب انني ، والذعر باد على وجوه الجميع ، وفى اصواتهم المخنوقة ، ما كنت احس اى انقباض فى قلبى ، بل رحت اتسلى بما اشهده حوالى من حركات وما اسمعه من همسات

— ابتعد عن الحائط

— انطرح ارضا

— تعال نختبىء تحت هذه العربة المهشمة . فخشبها قد يحمينا من الشظايا

— لعنة الله على « البوش » . لقد حرمونا غداءنا

— وعلى « الضفادع » (١) . ما شأننا بحروب الجانبين ؟

وبغتة ارتج الاسطبل بمن فيه . لقد هبطت قنبلة على بيت بالقرب منا . ولاول وهلة خلتها هبطت علينا . وعلى الاثر سرت اشاعة أن القنبلة قتلت ضابطين وخمسة جنود وجرحت آخرين

---

(١) « البوش » كنية اختلقها الفرنسيون للالمان فى الحرب العالمية الاولى وهى للتحقير . واما « الضفادع » فكنية اختلقها الجنود الامريكيون للفرنسيين

ـ هذه هى الحرب !

ـ لا كانت الحرب . . .

وساد فى الاسطبل سكون رهيب . انه المـوت يرفرف فوق رءوس الجميع . مضت ساعة والقنابل تقترب حينا ، وحينا تبتعد . ثم كانت فترة هدوء . فصدرت الاوامر باستئناف السير . اننا لا نزال فى طريقنا الى الخطوط الامامية

مشينا فى ارض مكشوفة ، والقنابل تتطاير من فوق رءوسنا فلا نسمع الا صفيرها المنكر . وقبيل الغروب بلغنا سفح اكمة . فقيل لنا اننا سنبيت ليلتنا هناك ، ولا سقف فوق رءوسنا الا السماء . واذا بالذين كانت لهم خبرة بالحرب يأخذون معاولهم ورفوشهم ويروح كل واحد يحفر حفرة ليرقد فيها . فحذوت حذوهم . وأنا كذلك اذا بضابط عصبة الاستكشاف يأتينى لا آمرا ، بل متوسلا بان أوسع الحفرة جهد المستطاع لعلها تتسع لى وله . ثم لا يستنكف عن مساعدتى فى الحفر . الله ، الله ! اين عنفوان الضباط وغطرستهم ؟ انهم فى خطوط النار يصبحون كالحملان . فالقنابا لاتميز بين جندى وجنرال . وفى استطاعة الجندى ، اذا هو غضب ضابطه ، ان يقتص منه بشتى الوسائل . فيعدمه الحياة اذا شاء ، ويعزو ذلك لرصاصة من رصاص العدو ، او لاى من الاحداث غير المرتقبة التى تطرأ فى ساحة القتال

وقبل أن ننام قال لى الضابط ان رجال عصبتنا سيتولون حراسة المعسكر فى الليل ، وان نوبتى ستكون من الثامنة حتى العاشرة . وأما نقطتى فستكون على راس الاكمة التى ننام فى سفحها

أنا على قمة الاكمة . الليل مظلم ، والبرد قارس الى حد أننى ، وقد التففت بكبوتى السميك ، أرتجف كالورقة . لذلك اعود الى حفرتى فآتى بالبطانية التى كنت افترشها هناك فألتف بها فوق الكبوت ، وامضى أوسع بين خطواتى واسرع فى مشيتى الى مادون العدو بقليل . فيدفأ جسمى ، ولكن يدى لا تدفآن وهما تتناوبان حمل البارودة . ويزحف الجوع كذلك على . فأذكر أن فى جيبى بسكوتتين من « بسكوت الكلاب » . وآخذ واحدة واحاول قضمها فأرانى كمن يقضم الحديد . ولكنها تسيل لعابى وتزيد فى جوعى . فانحنى الى الارض أفتشها فى الظلام عن حجر فلا أجد حجرا . وافطن الى عقب البارودة و « السنكة » . فأضع البارودة على الارض ، واضع البسكوتة على عقبها وانهال عليها ضربا بالسنكة . فيفتت جانب منها . وأجمع الفتات فاضع بعضا منه فى فمى وامضى فى مضغه وسحقه بأضراسى ، الى ان يتاح لى ازدراده . انها لعملية شاقة . ولكن ماذا تفعل بالجوع اذا استفحل ؟

الاكمة تطل من جانبها الثاني على واد عميق . في قعر ذلك الوادي دمدمة لا تنقطع من رصاص البنادق ورصاص الرشاشات . من بعيد تزار المدافع الثقيلة — مدافعنا ومدافع العدو . وبين الفينة والفينة يشتعل الافق بالانوار الملونة بجميع الوان قوس قزح ترسلها دوائر الاستكشاف علامات لجيوشها المحاربة في الظلام . انها لمتعة نادرة للعين في مثل ذلك الليل ، لولا انها تحمل الموت لآلاف المحاربين

على ضوء تلك الانوار يتكشف لي خط طويل من الاشباح المتحركة . الخط يمتد من قعر الوادي ويصعد في الاكمة فيمر جانب منه على مقربة مني . انهم رجال الاسعاف يسيرون اثنين اثنين واحدا من الامام وواحدا من الخلف ، وعلى اكتافهم الحمالات . وعلى الحمالات الجرحى والقتلى . ومن حين الى حين تطرق مسامعي انات الجرحى لتختلط بأزيز الرصاص ، وصفير القنابل ، وزئير المدافع . والله وحده يدري من من أولئك الجرحى سيعود الى الحياة ، وكيف . واي التراب سيضم اولئك القتلى الذين لن يبقى لهم من اثر غير صليب يقوم فوق مثواهم ، وغير قرص من الالومنيوم يسمر الى ذلك الصليب

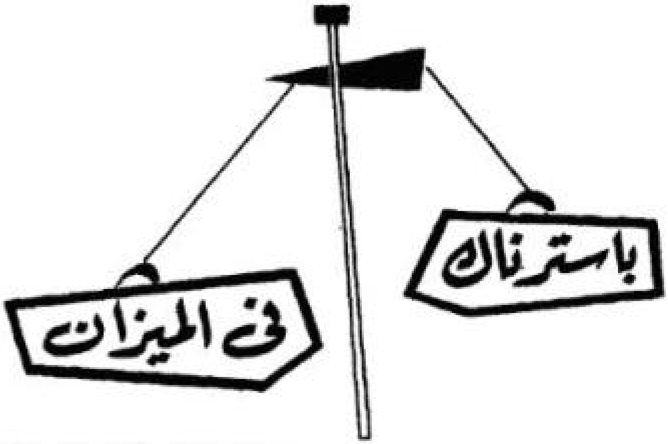
وتختلط الصور في مخيلتي ، والاصوات في مسمعي . وتختلط على مشاعري وافكاري : فلا اصدق أن الذي اراه واسمعه حقيقة ، وانني انا الذي يراه ويسمعه . ويخالجني شك في أنني انا — انا . لا . لا . أن الواقف على هذه الاكمة لا يمكن أن يكون ذلك الصبي الذي ولد في بسكنتا وترعرع في الشخروب ، ولا ذلك الفتى الذي درس في الناصرة ، وفي بولتافا ، وفي سياتل ، والذي اتخذ القلم سلاحه الاوحد في الحرب على الجمود ، والجهل ، وفي الدفاع عن حرية الابداع وعن جمال الحق والحياة . ذلك الفتى لا يمكن أن يكون شريكا في البشاعة التي تتمثل ها هنا تحت جنح الظلام . أنها لبشاعة يخجل منها حتى الوحش

اشهد يا ليل . اشهدي يا نجوم . ان الانسان احط من الحيوان . ان الذي يزهو بعقله يغدو في الحرب بدون عقل . فهو يشوه الصحيح ثم يعود فيحاول تصحيح ماشوه . وهو يقتل الحي ليعود فيندب الحي . وهو يدمر ما بناه ليعود فيرمم الذي دمره

ها هنا ما قيمة المحبة ؟ لا شيء . ما قيمة الحق ؟ لا شيء . ما قيمة العدل ؟ لاشيء . ما قيمة الطهر ؟ لاشيء . ماقيمة الروح ؟ لاشيء . ماقيمة الله ؟ لا شيء . هاهنا القيمة كل القيمة — للفلس

لماذا ؟ لماذا ؟ ؟ لماذا ؟؟؟

والى متى هذا الجنون ؟



« مثل هذه السليقة « المتشككة » يستحيل عليها شيء واحد على الاقل ، وهو أن تواجه دنياها على صورة واحدة ، وان تصطدم بالواقع اذا خالف هذه الصورة ، فلا تقوى على البقاء بقيد الحياة »

بقلم
الأستاذ عباس محمود العقاد

كانوا اربعة شعراء من سن متقاربة ، ليس بينهم فارق فى العمر الا كالفارق بين الاخوة الكبار والصغار فى الاسرة الواحدة ، وهم : اسنين ، وميكوفسكى ، وباسترناك ، وباجرتسكى ، اصغرهم فى السن وأن لم يكن اصغرهم فى المنزلة الفنية

ثم قضى ثلاثة منهم على حياتهم بايديهم ، وهم اسنين وميكوفسكى وباجرتسكى ، وعاش باسترناك وحيدا حتى قضى نحبه حتف انفه فى السبعين من عمره ، بعد مرض قصير لم يلزمه الفراش غير اسابيع او ايام

لقد صار باسترناك اليوم الى ذمة التاريخ ، ولم يبق من اسرار عبقريته ولا من عوامل نبوغه وشهرته شيء مجهول ، فاذا أردنا أن نعرض حياته لنعلم اسباب هذا الفارق بينه وبين زملائه فلا نحسب اننا نخطىء اجمال تلك الاسباب اذا جمعناها كلها فى سبب واحد : وهو أن باسترناك قد أرتفع « بمثله الاعلى » فوق الحواجز والسدود ، كما قال فى عنوان ديوان من دواوينه المبكرة ، فلم يرتبط فى تفكيره ولا فى شعوره بنزعة واحدة يتعصب لها ثم لايرى للحياة كلها معنى بغيرها ، ولم يقيد ضميره ولا خياله بمذهب محدود ، ينكر كل ما عداه من مذهب او عقيدة ، ولم يكن قادرا ــ لو أراد ــ أن يكون غير ذلك فى حياته الادبية أو حياته الخاصة ، لانه مخلوق بهذا

المزاج الذى ورثه وطبع عليه واستمده من نشأته ومن ثقافته ومن كل بيئة فكرية او نفسية لها أثر فى تكوين عقله وروحه وضميره . . .

وهذه آية الامانة والصدق فى حياته الفنية ، بل هذه هى آية الطبع الذى لا يشوبه التكلف فى نظمه ونثره ، فليس فى تطوره الشعرى أو النثرى من اصطناع متكلف غير الاصطناع الذى لابد منه فى اطوار التعلم والانتقال من الفجاجة الى النضج والاستواء

كل خبر من اخبار باسترناك الحيوية من قبل مولده الى يوم وفاته يدل على هذا المزاج الذى انفرد به الشاعر بين زملائه وابناء جيله ، وهو ان يحيا بوجدانه ومصادر وحيه الفنى والروحى فوق الحواجز والحدود ، فليس لسفينته السابحة على بحار الحياة ميناء واحد يأوى اليه او يغرق ، وليست البحار مأواه الوحيد اذا جنحت به السفينة على الرغم منه ، فان البر من وراء الشاطىء هناك ، ولا تضيق البحور ولا البرور بالناس ، ولكن اخلاق الرجال - كما قال شاعرنا العربى - هى التى تضيق !

كان ابواه من مدينة « أودسا » فى جنوب البلاد الروسية ، وهى مدينة عالمية بما يختلف عليها من السكان بين الروسيين والاكرانيين والشراكسة والاغريق واليهود ورواد الشواطىء على الاجمال ، وكان كلا الابوين من ابناء الاسر المتوسطة التى لا تذهب فى معيشتها الى طرف من طرفى الحياة بين الثراء والفاقة



بوريس باسترناك

وكان الاب مصورا والام موسيقية ، وكلاهما من اسرة تشتغل بالتجارة أو تتصل بها من قريب

ونشأ الطفل الصغير فى بيئة فنية تلتقى لديها مذاهب شتى من مذاهب الفن المنظور والفن المسموع ، فمهما يكن من رأى يغلب على رسوم أبيه فهناك رأى مقابل له يغلب على الحان أمه وادوار معلميها وزملائها ، وبين هذه الآراء المتقابلة يغلب صوت واحد هو صوت الحياة والشعور المطبوع ، لانه فى عمقه واصالته خليق ان يستقر ويثبت وجوده بين جوانب الخلاف من شتى الاطراف

وتشاء الظروف أن يتردد على الاسرة اقطاب من الاعلام كل منهم معروف فى زمانه ، وحسبنا أن نذكر تولستوى فى عالم الكتابة وسكريابين ورحمانينوف فى عالم الموسيقى ، وكل من هؤلاء الثلاثة عالم تتحطم فيه السدود ويعلو بحياته وفنه على الحواجز والقيود : تولستوى فى دعوته الانسانية ، وسكريابين فى الحانه التى تمزج الشرق بالغرب وتنتقل بالسمع من أصداء روسيا الى أحلام شوبان وفاجنر ، وتتحدث الى السامعين عن التصوف وعن نجوى الروح كما تتحدث عن معانى الفلسفة ومطامح المثل العليا . . . ويلتمس منه تلميذه الصغير ـ باسترناك ـ أن ينصح له بما يتعلم فينصح له بتعلم الفلسفة والحكمة الروحية ، ويصرفه عن تعلم القانون الذى أعده له ابواه

واغرب من أستاذه سكريابين أستاذه الآخر « رحمانينوف » . . . لانه كاد ان يلغى معنى النشوز فى الاصوات الموسيقية ، بعد ان تحولت على يديه الى مقاييس متناسقة تظهر فيها جوانب الالفة والقرابة قبل ان تظهر فيها جوانب النفور والشذوذ

واذا نظرنا الى اللغات التى يقرأ فيها هذا الفتى الناشىء فالسعة التى تحيط بها هذه اللغات لا تقل عن تلك السعة التى جمعت بين التصوير والموسيقى والفلسفة والقانون ، فمنها الروسية والشركسية والالمانية والانجليزية ، ومنها لهجات متفرقة حول اطراف هذه الامم ، ويزيد عليها انه كان يسمع هذه اللغات من أفواه ابنائها وبناتها فى جولاته الكثيرة ايام صباه ، وانه كان يقرأ فيها للشاعر والموسيقى والفيلسوف والاديب

ولا ننسى ان باسترناك ينتهى الى أسرة عرفت الديانة الموسوية كما عرفت الديانة المسيحية ، ثم عرفت الايمان الفلسفى الذى يدين بالعقيدة والفكرة ولا يتقيد كثيراً بمراسم الهيكل والبيعة فى كلتا الديانتين

بل لا ننسى ان الحوادث العارضة قد اضافت الى هذا التشكيل الغريب تشكيلا آخر سرى الى بنية الشاعر كما سرى الى فكره وشعوره . فان باسترناك قد ولد بجثمان عملاق متين العضل مريض العظام ، وكان وشيكا ان يصبح ـ مع أدمان الرياضة البدنية ـ ماردا من مردة المصارعة أو السباق لو امتدت به الطريق الى هذا الميدان ، ولكنه سقط من ظهر جواده ذات يوم فى عنفوان صباه فانكسرت ركبته وقصرت احدى رجليه عن الاخرى ، وحالت هذه العاهة بينه وبين الانتظام فى سلك الجندية وبين

العكوف على الرياضة البدنية التى كان مرشحا لها بتكوين بدنه ، فتلقى من يد القدر على الرغم منه بنية مارد وصنعة فنان

مثل هذه السليقة « المتشكلة » يستحيل عليها شيء واحد على الاقل وهو أن تواجه دنياها على صورة واحدة ، وان تصطدم بالواقع اذا خالف هذه الصورة ، فلا تقوى على البقاء بقيد الحياة

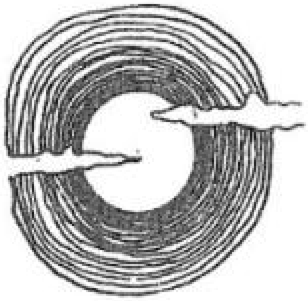
وهذه الاستحالة هى التى عصمت الناشىء الفنان من فتنة المذاهب المضطربة فى ابان نشأته ، فلم تطغ عليه كما طغت على زملائه وابناء جيله ، وقصارى مابلغت منه انه انطلق وراء بعضها شوطا أو شوطين لم عدل عنها ولم ينحصر قط فى واحدة منها

انه انطلق فى شبابه مع الرمزية ، ومع المستقبلية ، ومع الصناعية ، ومع غيرها من المدارس التى ملات أجواء الادب والفن فى اوربة قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها ، لم تساوت لديه جميعا فأعرض عنها واقبل كما قال الى « صوت الحياة » ونداء الطبيعة وحدهما يستمع اليهما بين ضوضاء البرج البابلى الذى تضل فيه الاسماع والافهام

ومن هنا جاءت تلك الصور الحية التى رسمها فى روايته « الدكتور زيفاجو » فانكرها نقاده لانهم ارادوا ان يجيئهم بالصورة مصبوغة بهذا اللون او ذاك من الوان المذاهب الاجتماعية والدعوات الفنية ، وغاية ماقيل فى نقده انه كان ينبغى ان يرسل الى المصانع الحديثة والمزارع العصرية ليرى بعينيه انها لم تبق على الصورة التى عاينها بطله الدكتور زيفاجو بين أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين

ونقول مرة اخرى لذمة التاريخ ان باسترناك قد رسم على صفحاته صورة جديدة للدنيا الروسية التى رسمها تولستوى قبله واستحق بها شهرته العالمية ، ولكننا نظلم الفن اذا ارتفعنا به الى مكانة تولستوى فى قدرته ورسوخ قدمه . فان الصورة واحدة والامانة فى التصوير واحدة ، ولكن المصورين لا يتساويان فى طبقة العبقرية ولا فى اتقان الاداء

وتبقى لباسترناك بعد ذلك مزية اخرى لم تكن لتولستوى ولم تكن من فنه ولا من أربه ، وتلك هى مزية الشاعرية أو الشاعرية الغنائية على التحديد ... ففى هذا المجال ينفرد باسترناك بين أبناء جيله بمزيته المتفق عليها ، وهى الامانة للطبيعة والحياة



قمر السماء

بين الأدباء والعلماء

للأستاذ على الجندى

لم يسلم القمر الجميلُ من العيوب ، وقديما قالوا : لا تعدم الحسناء ذاما . . .

ففى هذه الصفحة الوضيئة المونقة يرى شيء أسود يسمى فى عرف اللغويين والفلكيين : المحو - بفتح الميم واسكان الحاء - والكلف - بوزن سبب - والكلفة - بوزن كلية - والشامة - بوزن العادة -

وفى ذلك يقول الشريف العقيلى :

شربنا على ثوب السماء المُنَيَّرِ ... عُقاراً لها فى الكأس أبهج منظر[1]

وقد برز البدر المنير ، ووجهُه ... كجام لُجيْن فيه آثارُ عنبر

ويقول المتنبى فى مدح سيف الدولة :

فجاز له حق على الشمس حُكْمُه ... وبان له حق على البدر مِيسَم

اراد بالميسم : السواد الذى فى صفحته ، والذى يشبه اثر الكى

ويقول التهامى :

فبات يجلو لنا من وجهه قمرا ... من البراقع لولا كلفة القمر

ومن المحدثين ورد فى ذلك قول مصطفى صادق الرافعى :

يحسب الناس طِيبَها نَفَس الصبح ... على زهر روضة مِعطار

ويظنونها من الحور لولا السحور ... محجوبة عن الأبصار

ويخالون وجهها قمر الأفق ... على ما بأوجه الأقمار

ومن الطرائف : ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها ، فتأملها ثم قال لمولاها : خذ جاريتك ، فلولا كلف بوجهها ، وخنس بأنفها لاشتريتها . فلما سمعت الجارية مقالته ، قالت مبادرة : يا أمير المؤمنين

ما سلم الظبي على حسنه ... كلا ولا البدر الذى يُوصف

(1) نار الحائك الثوب ونيره وانّاره : جعل له نيرا بالكسر ، وهو العلم

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

فأعجب الرشيد بها واشتراها

ولا يقل عنه طرافة ومغالاة قول ابن عبد ربه :

جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر وطرف إذا ما مار ينطق بالسحر (١)
ووجه أغار البدر ذلة حاسد فمن ذلك المسود فى صفحة البدر

وذهب على بن سعيد مذهبا غريبا ، فزعم : ان هذا الكلف ، انما هو خدوش بسبب استجدائه النور من الشمس ، يقول :

لتبذل وجهى إلى لئيم أمر من وقفة الوداع
فالبدر فى وجهه كدوح حين اجتدى الشمس فى الشعاع (٢)

والذى يلفت النظر هنا : ان هذا الشاعر كان مثقفا فقد عرف فى زمانه ان القمر كوكب معتم يستمد نوره من الشمس

ولكن ما حقيقة هذا الكلف فى نظر العلماء ؟

اما القدامى فكان كثير منهم يزعم : انه صورة ما يقابله من سواد الارض ، لان القمر كالمرآة ترتسم فيه الصورة المقابلة له لانصقاله !!

وبعض علماء الدين المتأثرين بالاسرائيليات يقولون : انه فى أول عهده كان كالشمس فى الضياء ، فلم يكن يعرف ليل من نهار ، فامر الله — تعالى — جبريل أن يمر عليه بجناحه ، فمحاه ، فهو ما ترى فيه من السواد

أما علماء الفلك المحدثون فيقولون : انه صور براكين خامدة كبيرة ، وقلل جبال عظيمة مسننة مبعثرة هنا وهناك . واحسب ان الكشوف الحديثة بعد غزو الفضاء ستبين لنا ذلك بيانا شافيا

والناس من قديم الزمان يتخيلون : أن القمر صورة متسقة تامة لوجه باهر الجمال يطل علينا من علياء السماء فى ادلال وخيلاء !! وقد تبعهم الشعراء فى ذلك : يقول القاضى محيى الدين المصرى :

وحديقة غناء ينتظم الندى بفروعها كالدر فى الأسلاك
والبدر من خلل الغصون كأنه وجه المليح يطل من شباك

وقد بالغ فى ذلك حافظ فجعله وجها حقيقيا وقسمه الى اجزائه المعروفة ، وجعل من هذا الكلف له عينين تنظران

يقول — فى تحية العام الهجرى سنة ١٩٠٩ م — :

وبشرتنا من وجهه وجبينه وغرته والناظرين مبشر

---

(١) مار : تحرك بسرعة
(٢) الكدوح : الخدوش

يريد بالناظرين ــ مثنى ناظر ــ عينيه

وحين توفيت الارجنتينية الحسناء « ايفا بيرون » منحها البابا الراحل لقب قديسة ، وقيل : أن صورتها ارتسمت على صفحة القمر

وجاء في صحف ٦ يونية سنة ١٩٥٨ م الصادرة بالقاهرة : ان أثنين من البدو وكانا يتحدثان ، فسأل احدهما صاحبه : هل رايت الرجل الذى في القمر ؟ .. يريد بالرجل : السيد الرئيس جمال عبد الناصر

وخيال الشعراء لا يأبى أن ترتسم الوجوه الجميلة على صفحة القمر ، كما ترتسم في المرايا الصقيلة ، وفي ذلك يقول القاضي الفاضل :

ترائى ومرآة السماء صقيلة ۝ فأثر فيها وجهه صورة البدر

والنقاد يقولون : انه ابدع ما قيل في هذا المعنى

وقد تظرف المرحوم ابراهيم زيدان : حين تخيل أن حبيبه هجر الارض لانه لم يجد له شبيها فيها ، وطار الى السماء فوجد من القمر نظيرا له فعانقه ، فصورته الى نتراآها تصور حبيبين معتنقين ، وخيال الشعراء لا يقف في سبحه عند حد ، يقول :

راح طيف الحبيب يسعى إلى رشبه ۝ عيّاه سابحاً في الفضاء

فرآه بين الكواكب فرداً ۝ مثلــه بين عالم الأحياء

فانثنى نحوه وغادر أهل الوجد ۝ صرعى جوًى على الغبراء

لو درى البدر بالذى حلّ فيه ۝ لتوارى عن أعين الرقباء

ما كفى الغيد أنهن بدور الأرض ۝ حتى حللن بدر السماء

والعامة من الناس ــ وكثيرا ما يشوهون الصور الجميلة ــ ذهب بهم الخيال بعيدا ، فزعموا : أن القمر ممتع باحدى عينيه : اى انه أعور

وقد اشار الى هذا الاعتقاد الشائع الشاعر المصرى الشيخ زين الدين ابن الوردى في بعض الحسان العور ، فقال :

أعــور كالبــدر له مقــلة ۝ واحــدة قامت مقــام اثنتين

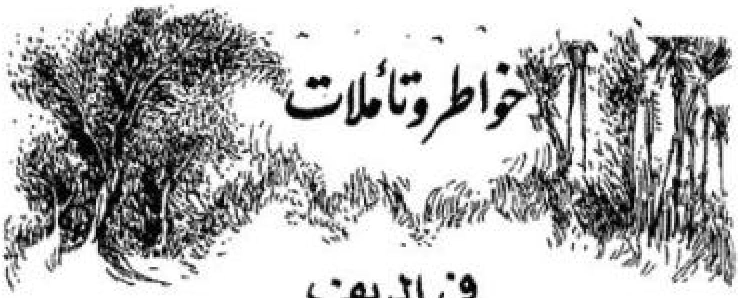
قد سرق الرقدة من ناظرى ۝ وقال : ما جئتك إلا بعين

وقال :

رأيت رشيــق القد أعور فاتنــا ۝ له مقــلة أغنتــه عن حسن ثنتين

إذا قال غصن البان أنت ابن قامتى ۝ ينــاديه بدر التم أنت أخو عينى

وهذا يدخل في عشق ذوى العاهات عند الادباء ــ وهو باب واسع ــ وللناس فيما يعشقون مذاهب



خواطر وتأملات

فى الريف

هذا مقال أدبي يصف الريف وصفا يودحم بالمعاني الانسانية والمشاعر الوجدانية الرقيقة ، وهو يحمل لنا ما فى حياة الريف من جمال وروعة

بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

بدأنا الرحلة الى الريف فى صباح اليوم الثانى من ايام العيد . تحرك جمعنا والقاهرة تتثاءب . أما الزمالك فقد كانت نائمة ، أو لعلها مستيقظة . ولكنها مسترخية تتمطى من الكسل أو السهر . لم يدب النشاط بعد الا فى باعة الصحف وسائقى «التاكسي» ... وبعد ثلث ساعة بدأ طريق الاسكندرية الزراعى . كل شيء فى الريف كان يقظا بليلا كنسمة الصباح . كانت الاغصان الكبيرة تخرج منها الفروع الصغيرة على جانبيها ، وتحمل الاوراق كالفلاحة المصرية ، لا تقع عليها العين غالبا الا حاملة طفلا ، وممسكة طفلا . انها مثلها ولود ودود . كل شيء هنا يلفه جمال وحنان وتفاؤل ورجاء وهدوء ساج موقع الصمت .. صمت من ذلك النوع الذى يستغرق النفس أو تستغرقه ، وكأنهما فى سبحاتهما مقطوعة مؤتلفة من النغم الجميل ، أو مجموعة متساوقة من الشدو الرقيق

كل شيء فى الريف كان فرحا باليوم الجديد . الماء فى الترع يجرى . انه يجرى دائما ، لا يفتر ليل نهار ، ولكنه فى الصباح كان يبدو كمن يستأنف الجريان فى شوط بعيد . والاعشاب على حوافيها تهتز اهتزازة رقيقة كمراوح الانيقات ، والهواء يمرح خفيفا منعشا ويهبط على ذراعى المثنية على نافذة السيارة وكأنه طفل حلو الشقاوة ، تعب من عدوه وزياطه ، فارتمى بثقله كله على ذراع أمه التى ترقص فى داخلها لسعادته الهائنة الطروب . كان الهواء يرتمى على ذراعى باردا له لسعة شقية تطرد باقى الكسل ، وتنبه الحواس كلها ، فتتفتح بدورها تعب من الهواء الجديد وتستقبل اليوم الجديد

عيون البقر كانت حالمة متكسرة ينم تفترها عن الوسن القريب ، فهي مفتوحة الجفون ولكنها بنظراتها بين اليقظة والنوم . هذه عادتها حتى في الق الضحى . البقرة تقف متمطية ، أو تسير الى جانب الفلاحة ، أو في الساقية ، كما يسير الانسان في النوم ، هل هو الاجهاد أم التدلل ؟ ان الفلاح يحب البقرة ويؤثرها باعزاز . انها ملكة حيوانه ، وهو حين يستعين بها في الاعمال الثقيلة يفعل هذا ثقة بقدرتها ونفعها ، لا ابتذالا لها . والحيوان في عالمه الخاص درجات كالانسان والاشياء أيضا . فالجاموسة تبدو متقشفة خشنة على عظيم مزاياها ، وكأنها اقتبست من الفلاحة المصرية بعض أوصافها ، حين تبدو البقرة ولو بالقياس ناعمة دافئة كالانسان الحساس ، ولامر ما اختارها الفراعنة رمزا للأمومة . تستطيع ان تقارن بين المشيتين . الجاموسة خطواتها غليظة مفرطحة ، ولكن البقرة احن وطئا للارض ، وكأنها ناهد تخطو الى عالم المرأة في استحياء ، يمازجه الفضول والشوق الى الجديد المجهول

الحقول الخضراء استيقظت مبكرة تتلألأ فوقها في وهج الشمس ، القطرات البيض . . . قطرات الندى . . وقطرات السقيا . لشد ما يأسرني اللون الابيض واللون الاخضر ، هذا على عروس تتخايل فيه ، وهذا على أرضنا الطيبة . . ان الاخضر هنا في الريف دنيا من الالوان والمعاني ، فخضرة زاهية طفلة ، وخضرة ناضجة شابة ، وخضرة قاتمة تضرب الى سواد ، وخضرة فاتحة منتعشة ضاحكة تكاد وهي في مكانها تتواثب من الفرح وتطفر وتطير ، وخضرة يمازجها اصفرار ، وخضرة يكسوها على البعد بياض خفيف ، وخضرة يمازجها احمرار . بدع بين الالوان ، اللون الاخضر . . حقا تتدرج من الازرق الوان ومن الاحمر الوان ولكنها ليست في وفرة وتنوع وغنى وشمول ورقة اللون الاخضر . أنه بينها جميعا كريم كالخصب . . نبيل كالخير . . هانىء كالنعمة . . سابغ كالظل . . متموج متجدد عريق كالنيل الذي يجاوره ويجوده ويتفنن فيه

هنا السماء عذبة الصفو . . عذبة الابتسام . . الابتسام الذي يشرق فينفذ الى القلوب ويسطع عليها . والابتسام كالناس شخصيات وانماط . . ابتسامة تعدى بالافترار وابتسامة تغرى بالسعادة . وابتسامة تومض بالضياء . وابتسامة توحي الصفاء . وابتسامة تهدى الحب . وابتسامة تسعد القلب ، وابتسامة تقهر الشر . وابتسامة تزرع الخير . وابتسامة غازية تفتح مغاليق الامور . وابتسامة ساحرة تفك ألغاز المشاكل فتجد عندها الحل ، وابتسامة بهرج ولا رواء . . لمعان ولا ضياء ، مجرد انفراجة مقصودة كانفراج الذراعين أو القدمين ، بقصد الدجل او التهريج ، لو صح أن يكون هذا قصدا أو غاية

حتى الشمس التي قد تسير في ضوئها بالمدينة ، لاهين عنها حتى لا تكاد

نحس بها . هنا فى الريف تبدو شيئا آخر . انها هى على حقيقتها .. كنز من النور تراه قريبا وهو بعيد ، لا تبلغه الرحلة ككنوز الاساطير ، ولكنه على البعد يجود للناس كلهم ابطالا وغير ابطال . انها كوكب مرتفع مترفع ابضا ، يعطى بغير سؤال ولا يفرق فى العطاء . أن ضوءها يوشوش الاكواخ امامى ، كما يدخل القصور التى خلفتها ورائى فى الزمالك . ولامر ما انث العرب الشمس . . . انها كقلب الانثى كبير بلد له المنح والعطاء . وكالعظيم الوهاب ، لا تسلب الناس شيئا بل تزيد موجودهم وجودا وتدعمه . ان ما تذهب به من بحورهم ترده اليهم امطارا فيها لهم حياة بل منهـــا كل شيء حى

▱

واستولى الجمال والبهر على ابنتى الصغيرة فعبرت عنه بطـــاقة لغتها كلها :

ــ هما الفلاحين بيملكوا الشمس ياماما ؟

معذورة صغيرتى ، اننا فى المدينة لا نرى الاتصال بين السماء والارض والشمس فى ملحمة خالدة أو سيمفونية رائعة كما نراها فى الريف . هنــا دنيا عريضة مفتوحة لا يحجب الشمس فيها والسماء وفضاء الله ، ابنية عالية أو جدران سميكة غليظة . ان بيوتهم اكواخ من الطين متناهية فى القناعة والبساطة ، ولكنها للنوم فقط . اما نهارهم وأول الليل فبين الماء والشجر والهواء . عيونهم ملأى من الخير حتى ولو لم يملكوه . انهم دائما يذكروننى بالعبارة التى نرددها فى المدينة « اللى تطبخ تشبع ! » هنا يبدو أن الذى يزرع يقنع . قد تكون الفلاحة جائعة وتردد لادنى مناسبة « الخير كتير » ، كما تردد الصعيدية فى مثل قناعتها وغناها النفسى : « الخيـر واجد » . « الخير واصل » ، متجملة مستعلية على الحرمان ، وفى عينيها التياح غير خاف وفى صوتها جهد غير مكتوم

هنا الطبيعة غادة فاتنة سافرة ، ولكنه السفور الذى يستهوى ويأسر معا فيعلو كثيرا ــ ولعله فى هذا المجال فقط ــ على الحجاب . ان الحجاب بمقدار قد يعزز الجمال فى الناس ، ولكن الجمال فى الطبيعة يدين بدستور آخر . انه يستعلن بالسفور ويسيطر ويستبد . والناس تمقت كل طاغية مسيطر مستبد من البشر ، ولكن الجمال اذا تجبر واستبد ، تهواه .. انه سره وحده ، لا يستطيع الانسان أن يشانيه

مسكين هذا الانسان ضعفه فى قوته التى تغريه بالكبر والغرور . أو الوسوسة والشكوك حاسبا انه كل شىء ، فاذا بمعنى جميل معين مجرد ليس له قوام ، يغلبه على حب الناس وأسرهم .. أسرهم بالوداد والراحة والرضا فيبلغ منهم مالا يستطيع ان يصل اليه هو بالقوة المدعاة او القهر والتحكم !

ليت اهل الفنون يخرجون من حين الى حين الى الريف .. مجلى التامل والاستشفاف للرسام والمصور والشاعر ! كم من صور وحيوات ومعان استغرقت خاطرى وشعورى على الطريق الطويل الجميل !

ان عدد الفلاحات على الطريق اكثر من عدد الفلاحين . والفلاحة دائما هادفة ، اعني عندها ماتعمله او تسعى اليه . قلما تراها تمشى متخففة . انها غالبا تحمل شيئا بل اشياء تمشي .. جسمها .. ذراعاها .. ساقاها خطوط نحيلة مستقيمة منسابة مرفوعة الراس رغم مايعلوه من حمل ثقيل ، ولكنها تمشى فى خبب واسعة الخطو كان لم يثقلها شىء . وهى قلما تكتفى بحمل الراس فهى تثنى ذراعها لتحمل بين دورانه حملا آخر مستندا الى ضلوعها ، أو تحوط به ولدا مستلقيا على صدرها . وقد يكون قد تجاوز عامه الاول او الثانى ، ولكنه فى نظرها خفيف مثل الريشة ! ما اطيبها وما احناها ! !

استرعت عيني على الطريق طفلة صغيرة تسير فى انسجام كبير الى جانب حمار صغير ، كأنهما تلميذان يهرولان الى المدرسة . كانت نظراتها جادة كخطواتها . انها فلاحة صغيرة فيها من امها مواهب الصبر والكفاح . ان الفلاح وبنيه يحبون حيوانات الزراعة حبا جما . انهم يألفونها ويصحبونها كانها افراد من الاسرة ، والقرية بعامة اسرة كبيرة ، الناس بعض افرادها ، والآخر : الحقل والماء والشجر والجاموسة والبقرة والحمار والكلاب والدجاج والعصافير . هناك تعارف تامّ ، بل وانسجام بين الفلاح وبين هذه الاشياء جميعا

وعلى جانب من الطريق جلس رجل القرفصاء منطفىء النظرات بليدها ، على بعد شبر منه لوح من الثلج قد طارت منه قطعة فى حجم الكرة المتوسطة ، فما كادت تنسلخ عنه حتى لحقها ما يلحق المتمرد الشارد من ضياع صهرتها حرارة الشمس فى الحال فذابت ماء يتلوى على الارض حين تماسك باقى اللوح فى جمال لا يشوبه الا اثر الجرح . والرجل يناقل نظراته بين الثلج الباقى والثلج الذائب فى استسلام عجيب . انه صورة للتفويض ، صورة لضحية من ضحايا القدر على تفاهة ماضاع منه ، ولكن لوح الثلج حين سقط منه هز نفسه على كل حال ، واورثه هذه الجلسة الصاغرة اصلح مايكون صورة .. (للتسليم)

ولكن لماذا يسلم الغبى هكذا ؟ اما كان الاجدر به أن يستأنف طريقه ، ويضاعف مجهوده ، ليعوض ما ضاع منه ؟ انى لا أرثى له ، ولا أحترمه ، وأحسب الحياة كذلك لا تعبأ بالمتخلفين او المستسلمين . ان الاستسلام جمود .. عدم . ماهو الموت ؟ اليس تسليم الروح ؟ حين تعنى الحياة الحركة المغالبة . تفتيت الصخور ان استعصى سحقها دفعة واحدة . ان

الماء يفعل فى الجبل والنار سواء أهمى فوقها دفقة دفقة أم تنزل عليهما قطرة قطرة ...

وعلى الطريق رأيت الشجر منه ماحل ذوائبه ليغطسها فى الترعة ومنه الذي انتصب كأنما فرغ من غسيله ، وترك للشمس مهمة التجفيف .. منها ما يلامس الماء كان به ظمأ لا يبل فهو لا يرفع رأسه عنه ، ومنها الملل الذى لا تتعدى علاقته بالترعة علاقة المحبوب بعاشق عميد ، فهو يلقى عليها ظلاله فى عزة المدلل ووثوق المعشوق . ومنها مايميل على الترعة فى حنو بالغ كما تميل أم بقامتها كلها على مهد وليد تدثره ! عالم غنى .. عالم الماء والشجر . فى الطريق الزراعى أشجار جللتها الزهور الحمراء فى لون الفراولة فلا تتردد (حنان) فى نسبة هذه الفاكهة الرقيقة اليها :

ــ الشجر ده بيطلع فراولة يابابا ؟

ومن بعيد على أطراف الحقول كانت تبدو لعينى أشجار كأنها صفوف مستقيمة الصف وراء الصف ولكنها فى تراصها كان قصيرها يجاور الطويل . كاسيها يسامت العارى ، ملتفها يواكب النحيل فى ديمقراطية رائعة تتمثل بأجلى صورها فى المسجد . هناك فى بيت الله حيث لا يفاضل الاسلام بين الناس بالرتب أو المهن أو الالقاب . السابق يأخذ مكانه فى الصف حسب أسبقية حضوره ، لا فرق بين أجير وأمير . هكذا يعامل الله عباده فى بيته . سماحة مظهرها فى الطبيعة هذه الاشجار المتجاورة من بعيد .. تستطيع العين أن ترى الديمقراطية فى ساحة الله أو فى باحة الطبيعة !

انه طريق محظوظ نفحته الطبيعة ولمسته يد الانسان ، وأجلى آثارها فيه « الكبارى الهرمية الجديدة » . كنا نرى العربات أمامنا تصعد الكوبرى فى بطء شديد يثير قلق الناظر من خلف ، خاصة من كان فى طريقه الى الصعود ، حتى اذا بلغت منتصفه أو قمة الهرم بدات أصغر من حقيقتها كثيرا ، فما تكاد تنزلق على الجانب الآخر حتى تغيب عن العين ، ولم تتجاوز المسافة بيننا وبينها أمتار ، حتى اذا جاء دورنا وعلونا الكوبرى رأينا تحتنا على الجانبين منظرا عجبا .. خضرة متسعة زاهية تتضوأ من الالق والنضرة . وفى منتصف الطريق تقارب كوبريان ، فكنا نصعد لنهبط ثم نصعد من جديد لنهبط من جديد مرة أخرى ، وكأن الطبيعة أرجوحة جميلة ملونة تعابث أطفالها الكبار ، تصعد بهم وتهبط ، وكل منهم مشغول عن رفيقه ، تلفه ابتسامة واسعة غير منظورة ، روى الحس بنشوة لذيذة تستغرق حواسه كلها . كان زوجى يخرجنى بين الحين والحين من رؤاى على وقع كلمات طفلتنا الصغيرة وتعليقاتها المضحكة على المرئيات من ناس وحيوان ، فالجمل حصان ، والحمار كلب . كانت تعير بعض الحيوانات أسماء البعض

زعيمة دول افريقيا ، تشد الرحال الى عاصمتها ، وفى رحابهـا ينزل الملوك والامراء والرؤساء ، يخطبون ودها ، ويتسابقون لاكتساب صداقتها ، مما لم تصل اليه ولم تبلغه دولة من جميع الدول التي تعاقبت على مصر

وكانت اسرائيل قبل الثورة توالى عدوانها على بلاد العرب المجاورة لها باستمرار وضربت الثورة على أيديهم ، فارتدوا الى جحورهم ، على أن تفسهم الامارة بالسوء اغرتهم بالهجوم على قرية « التوافيق » العربية فى شهر مارس سنة ١٩٦٠ فلقوا جزاء عدوانهم وماعادوا اليه

ولا علينا اذا ما اضفنا يوم ٩ مايو سنة ١٩٦٠ وقد انتصف فيه العرب بعض انتصـاف من الامريكان اولياء اسرائيل وحماتها ، وهزموهم فى أول معركة مباشرة تدور بينهما ، ولا علينا اذا اقترحنا ان يضاف هذا اليوم الى أيام العرب التاريخية . فيعيدون له كما يعيدون ليوم ٢٣ ديسمبر سـنة ١٩٥٦ وفيه هزموا انجلترا وفرنسا واسرائيل

أمجاد السنة الأولى

ننتقل بعـد هـذا الاجمال الى التفصيل ، فنتكلم عن امجاد الثورة



خلال السنوات الثماني التي مضت على اعلانها مسلسلة ، فيدرك العالم بالحس والبيان عظمة ما أتمته وما أولته من خير عميم لمصر خاصة وللعرب عامة

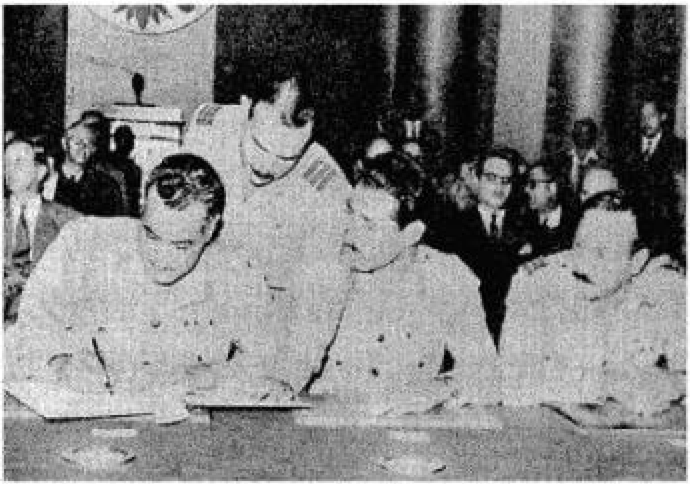
١ ـ لقد كانت أولى أياديها الكبرى على مصر أنها بدأت فأنزلت فاروق من العرش وطردته عن البلاد وقضت على الحكم السيىء الذى انشاه وكان رمزا له ، فغادر الاسكندرية يوم ٢٦ يوليو سنة ٩٥٢ مشيعا بما يستحقه

٢ ـ واتبعت الاقطاع بالملكية ، وبعضهم لبعض حليف وظهير ، فاعلنت يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ قانون تحديد الملكية الزراعية ففتحت أمام الفلاح الذى ظل مئات السنين ، شقيا مضطهدا ، أبواب الحرية ورفعت مكانته فصار من المالكين ومن أصحاب الاطيان

أمجاد السنة الثانية

وحققت في سنة ١٩٥٣ سلسلة مشروعات خطيرة هذه اهمها :

١ ـ أعلنت يوم ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ الغاء الدستور القديم ، لعدم



ملاءمته للتطور الجديد ، وحددت فترة الانتقال بثلاث سنوات يصدر بعدها الدستور الجديد ، والغت الاحزاب السياسية القديمة

٢ ـ وقعت يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٥٣ اتفاقا مع الانجليز بمنح الشعب السوداني حق تقرير مصيره مع حق الانضمام الى مصر اذا شاء ، ولا يحق له الانضمام الى الكومنولث الانجليزى ، وحددت فترة الانتقال بثلاث سنوات ، تجرى خلالها انتخابات نيابية حرة تحت اشراف لجنة دولية، على أن يتولى البرلمان الذى ينبثق عنها تقرير المصير وتمت الانتخابات واجتمع البرلمان يوم أول يناير سنة ١٩٥٦ فاعلن استقلال السودان

٣ ـ بدأت بدرس مشروع السد العالى ، وعكفت تعد المعدات الابتدائية لتنفيذه ، بغية تنمية الدخل القومى ، ورفع مستوى الشعب

٤ ـ أصدرت أوامرها بتنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان ، وهو أعظم المشروعات الاقتصادية ، وكانت الحكومات السابقة قد أهملته ، مع تقديرها لاهميته وخطورة شأنه وكان الفضل للثورة فى انجازه وتحقيقه

أمجاد السنة الثالثة

١ ـ كان الاتفاق مع انجلترا على الجلاء عن مصر من أعظم المشروعات التى اتمتها هذا العام ، فقد وقع يوم ١٨ اكتوبر سنة ٩٥٤ على اتفاق تعهدت بموجبه انجلترا أن تجلو عن الاراضى المصرية خلال مهلة ٢٠ شهرا

٢ ـ بدأت الثورة تهتم بمشروعات زيادة الانتاج فأرصدت فى ميزانيتها لهذا العام ٥٤ مليون جنيه خصصت لمشروعات الانتاج دون غيره

٣ ـ وخصصت ١٤ مليون جنيه للخدمات العامة

٤ ـ وجهت عناية خاصة للتعليم فاعدت وزارة التربية والتعليم العدة لتخريج المعلمين الأكفاء ، وانشاء كلية للمعلمين ، وكلية جامعة للبنات

٥ ـ اهتمت الثورة باستخدام الطاقة الذرية فالفت لجنة فى مجلس الوزراء لادخالها فى مصر ، واعتمد المجلس برنامج السنوات الخمس الذى اعدته اللجنة ، ويقضى بانفاق مليون جنيه لاعداد وتدريب الاخصائيين المصريين فى جميع فروع الطاقة الذرية

أمجاد السنة الرابعة

١ ـ غادر سيادة الرئيس القاهرة فى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ الى باندونج لشهود أول مؤتمر تعقده الدول الاسيوية ـ الافريقية وقد اجتمع يوم ١٨ منه وختم أعماله يوم ٢٥

وقد كان لسيادته اليد الطولى فى تنظيم المؤتمر وابلاغه النتيجة الطيبة التى بلغها . ولاتزال قراراته النبراس الذى تستضىء به الحكومات الاسيوية والافريقية وتسير على هداها

٢ ــ شن الرئيس حملة عنيفة على حلف بغداد الذى عقد فى شهر ابريل من هذه السنة بين تركيا والباكستان وايران وانجلترا ، لتعزيز نفوذ هذه الدولة والتمكين لاسرائيل ، ودعا العرب الى نبذه ومقاومته

٣ ــ تم فى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ عقد اول حلف عسكرى دفاعى بين مصر وسورية وتم فى شهر اكتوبر عقد ميثاق مثله مع الدولة السعودية

٤ ــ دعت الثورة شعوب آسيا وافريقيا الى مؤتمر اطلق عليه اسم مؤتمر التضامن الاسيوى ــ الافريقى بدأ اجتماعاته فى القاهرة يوم ٢٥ ديسمبر سنة ٩٥٥ وكان ناجحا مثمرا

٥ ــ بدأت المحادثات بين الحكومة المصرية ــ والولايات المتحدة لعقد قرض للشروع فى تنفيذ مشروع السد العالى وتم فى هذا العام ايضا ، عقد



صفقة الاسلحة مع روسيا ، فقلب عقدها الاوضاع العسكرية العامة فى الشرق العربى وقضى على أسطورة تفوق اسرائيل عسكريا

أمجاد السنة الخامسة

١ ــ برت الثورة للشعب بوعدها فاصدرت يوم ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، وفيه انتهت فترة الانتقال المحدودة بثلاث سنوات ، الدستور الجديد وجرت الانتخابات البرلمانية على أساسه ، واجتمع مجلس الامة الذى انبثق عنها يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٦

٢ ــ أعلنت الثورة بموجب المادة ١٩٣ من هذا الدستور انها ستنشىء اتحادا قوميا يمثل جميع طوائف الشعب

٣ ــ عقد فى جده يوم ٢٢ ابريل سنة ٩٥٦ ميثاق امن متبادل ضم حكومات مصر والسعودية واليمن

٤ ــ سحبت امريكا وانجلترا يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٦ مشروع عقد قرض لمصر لتنفيذ مشروع السد العالى ، فرد عليهما الرئيس جمال ردا اذهلهما ، اذ اعلن يوم ٢٦ منه فى الاسكندرية تاميم شركة قناة السويس ، ورفع عنها يد الشركة الاجنبية التى كانت تديرها

٥ ــ بدات فى شهر يوليو سنة ٩٥٦ محادثات الاتحاد بين مصر وسورية

٦ ــ انضمت حكومة الاردن الى الحكومات العربية الاربع المتحررة ، وهى مصر والسعودية وسورية واليمن ، ووقعت فى عمان يوم ٢٤ اكتوبر سنة ٩٥٦ اتفاقا لتعاون بموجبه جيوش الدول الثلاث المتعاقدة وهى مصر وسورية والاردن ، فى رد كل عدوان يقع على احدها

٧ ــ شرع الانجليز والافرنسيس واليهود بعدوانهم الظالم على مصر يوم ٢٩ اكتوبر سنة ٩٥٦ يريدون اطفاء نور نهضتها ، والعودة الى استعمارها والى استعمار بلاد العرب الاخرى ، فقاومتهم أصدق مقاومة وانضم اليهم العالم العربى ، ووقفت شعوب آسيا وافريقيا وأحرار أوربا وأمريكا بجانبها فهزمت الطغيان ، وردته مذموما مدحورا

وتم فى يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ جلاء آخر جندى اجنبى عن بورسعيد ويحتفل العرب فى جميع أمصارهم باحياء هذه الذكرى الطيبة

أمجاد السنة السادسة

١ ــ عقد فى القاهرة يوم ١٩ يناير سنة ١٩٥٧ مؤتمر الملوك والرؤساء لتعزيز التضامن العربى ، حضره الملكان سعود وحسين ، ورئيس جمهورية سورية ، وتم الاتفاق فيه على بذل مساعدة مالية للاردن قدرها اثنى عشر مليون جنيه ونصف سنويا

٢ ــ اعلنت الولايات المتحدة يوم ٥ يناير مشروع ايزنهاور لملء الفراغ فى الشرق الاوسط فقاومه السيد الرئيس مقاومة شديدة ، واعلن أنه لا فراغ فى الشرق ، واذا كان هنالك فراغ فالعرب وحدهم هم الذين يملئونه . وهكذا قضى على المشروع وهو فى المهد

٣ ــ عقد فى موسكو اول اتفاق بين مصر وحكومة الاتحاد السوفييتى ، تعهدت هذه بموجبه أن تساعد مصر فى مشروعات التصنيع ، فتمدها بالالات بمبلغ ٦٢ مليون جنيه ونصف قرضا ، يسدد بعد ١٢ سنة من بدء استثمار هذه المشروعات الصناعية

٤ ــ أتمت الثورة فى هذا العام وضع مشروعات السنوات الخمس للتصنيع وقد بلغت تكاليفها ٣٠٤ مليون جنيه

أمجاد السنة السابعة

١ ــ وقع فى القاهرة يوم أول فبراير سنة ١٩٥٨ اتفاق للوحدة بين مصر وسورية فولدت فى الشرق الاوسط دولة قوية ، كان لها اكبر الاثر فى تطوره ونموه وفى تعزيز حركة القومية العربية

٢ ــ ووقع فى دمشق يوم ٨ مارس سنة ٩٥٨ على ميثاق اتحاد الدول العربية يتكون من الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اليمن المتوكلية

٣ ــ واعلن الجيش العراقى الثورة يوم ١٤ يوليو سنة ٩٥٨ على حكومة نورى السعيد فأدالها ، وقضى على الملكية وحلف بغداد معها ، فجن جنون الاستعمار الغربى وهرعت امريكا فانزلت فى بيروت يوم ١٥ منه تلبية

لطلب شمعون ٨٠٠٠ جندى امريكى ، وانزل الانجليز يوم ١٧ منه الفين فى الاردن ، فنم ذلك على وجود مؤامرة استعمارية كبرى

واسرع الرئيس جمال فاعلن التعبئة العامة ووضع جميع قوى الجمهورية على قدم الاستعداد للنضال ، واعلن ان كل عدوان يقع عليها تعتبره حكومة الجمهورية العربية المتحدة عدوانا عليها وتقاومه ، ولم يكتف بذلك بل عقد يوم ١٩ منه ميثاق دفاع مع الجمهورية العراقية

واضطرب الموقف الدولى ، وزادالتوتر ، ووصل العالم الى حافة الحرب ، وانتهت المعركة بانهزام الاستعمار فاسترد الامريكان قواتهم من بيروت ، والانجليز قواتهم من الاردن ، فى آخر شهر اكتوبر من السنة نفسها ووقى الرئيس جمال الشرق العربى شر المؤامرة الاستعمارية

٤ ـ ووقع فى القاهرة يوم ٢٧ ديسمبر سنة ٩٥٨ اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى تعهد هذا بموجبه ان يتولى تنفيذ الجزء الاول من مشروع السد العالى ثم عقد بعد ذلك اتفاق آخر تعهد بموجبه بتنفيذ المشروع كاملا





أمجاد السنة الثامنة

١ ـ تم فى القاهرة يوم ٨ نوفمبر سنة ٩٥٩ توقيع ثلاثة اتفاقات بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة السودان حلت بموجبها المشاكل المعلقة بين البلدين ، واستؤنف التعاون فى الصعيد العربى والدولى

٢ ـ جرت يوم ٨ يوليو سنة ١٩٥٩ انتخابات القاعدة الشعبية للاتحاد القومى واقبل الشعب اقبالا زائدا على الاشتراك فيها

وتعد المعدات لدعوة الاتحاد القومى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٠ بمناسبة حلول عيد الثورة

٣ ـ وضع سيادة الرئيس يوم ٩ يناير سنة ٩٦٠ بحضور جلالة الملك محمد الخامس والسيد شكرى القوتلى ، حجر الأساس لمشروع السد العالى وهو أعظم مشروع صناعى وزراعى وانتاجى فى الشرق الاوسط

٤ ـ وافتتح يوم ١٠ منه مشروع كهربة خزان اسوان بعد اتمامه

٥ ـ أتمت الحكومة وضع مشروع التنمية للخمس سنوات الثانية بقصد مضاعفة الدخل القومى . وتبلغ تكاليفه ٤٢٤ مليونا من الجنيهات فى نصف المدة أما تكاليف المشروع كله فتبلغ ١٦٠٠ مليون جنيه

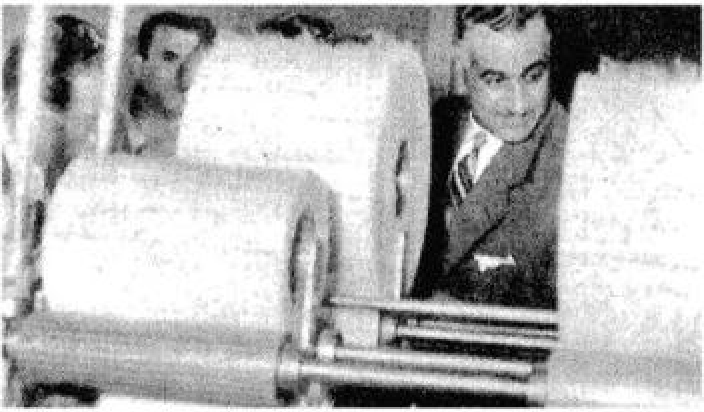
٦ — انتهى يوم ٩ مايو سنة ١٩٦٠ الاضراب الذى اعلنه العمال الامريكان فى نيويورك ضد الباخرة العربية كليوباترة ، بسبب اضراب العمال فى العالم العربى وامتناعهم عن تفريغ جميع البواخر الامريكية

والثورة وحدها هى التى نظمت حركة المقاطعة ودبرتها وقادتها ، فهى نفحة من نفحاتها وآية من آياتها

اما بعد فلا نظن ان ثورة من الثورات فى مشارق الارض ومغاربها انتجت مثل هذا الانتاج الضخم وانت قومها بما أتتهم به فعززت مكانتهم ، ورفعت منزلتهم ، وحررتهم ، وفتحت لهم أبواب النجاح وشيدت الصناعات ، ونفذت أضخم المشروعات للنهوض بالزراعة وزيادة الدخل القومى مما يدخل فى دائرة المعجزات

وهنالك مشروعات أضخم وأعظم ينتظر العرب أن تتم على يدى هذا الرئيس العظيم ، فتحقق وحدتهم وتنهض بهم وهو ما نرجو ان نراه فى عهده السعيد الزاهر

فما خطا خطوة الا موفقة   وما رمى رمية الا بالهام





من صور الحياة

خيام لانراها

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم - جامعة القاهرة

تسير الامور على هذه الارض بحكمة سامية لا نعلم عنها الا القليل.. وسوف لا أتعرض هنا لامور الانسان ، فلهذا عقله وتفكيره وغروره ، ولكنى سأتكلم فى موضوع آخر يخص كائنات تعيش معنا ، ولم تمنحها الطبيعة عقلا مفكرا كما منحتنا ، اللهم الا اذا كان وحيا لا نعلم عنه شيئا .. انها تحيا كما نحيا ، وكأنها درست فنون الحياة كما درسناها. ان هذه الحقيقة التى سأقدمها قد تظنها قصة خيالية من تأليف الطبيعة الحية ، ولكنها حقيقة موجودة بكل مظاهرها

قد يحدث ان تتناول برتقالة من قفص ، أو تمسك ورقة تين بنغالى ، وقد تجد عليها قشورا مستديرة صغيرة ، كأنها التصقت بها لصقا ان تحت هذه القشرة كائن حى ، غطى نفسه بهذا الدرع الواقى ليحميه من تقلبات الأجواء ، وليدرأ عنه الاخطار .. هذه احدى أنواع الحشرات التى تتبع مجموعة كبيرة تسمى الحشرات القشرية ، لها أجناس مختلفة ، لكل جنس طرقه الخاصة فى الحياة ، ولكنها تتميز بصغر الحجم ، وبطء شديد فى الحركة ، فتقضى كل حياتها على ورقة أو ثمرة أو فرع شجرة

سأختار نوعا واحدا من هذه المجموعة لطرافة حياتها وسابتدىء بتقديم أنثى احد أنواع هذه الحشرات ، انها صغيرة الحجم ، ضئيلة الشأن ، ولذلك لن تراها الا بصعوبة ، ولو رأيتها ، فانك تتركها بكثير من الازدراء ، ولو علمت اسرار حياتها ، لما سرى فى نفسك الغرور والكبرياء

هذه الحشرة ، قد عاشت قبلك على الارض بمئات الملايين من السنين ولا تزال تعيش الى اليوم ، وكانت نهبا لفتك اعدائها من طيور تلتقطها وحشرات أكبر منها تلتهمها ، ولو أنها تركت نفسها هكذا دون حماية لانقرضت من على الارض . ولهذا فقد أودعت الطبيعة فيها فكرة ما أجملها . انها خيام – على صغر شأنها – تنصبها ، أو منازل تبنيها لحماية نفسها ممن حولها ، وكل الخيام أيا كان شكلها ونوعها لا يمكن أن تجرى فى جدرانها الحياة ، ولكن منازل هذه الحشرات أو خيامها مصنوعة من نسيج حى يأكل ويتنفس ويهضم ويعيش

ولو تركنا النظرة السطحية التى ننظر بها الى الاشياء ، وتعمقنا فى نظرتنا الى حياة مثل هذه الكائنات ، لوجدنا أن الامر لا يقل شأنا عن حياة البدو الرحل .. فهؤلاء يطوون خيامهم ، وينتقلون بها فى الفيافى سعيا وراء الغذاء ، وهذه الحشرات تترك خيامها الحية ، وتصحب معها شيئا لا يعوقها عن الحركة ، انها بذور الخيام أو جراثيمها ، فتنتقل من ورقة الى ورقة ، أو من فرع الى آخر . ان أمر البدو ظاهر للعيان ، وأمر هذه الكائنات خفى الا عن أعين من رأوها ودرسوها ، ان القبيلة كلها صغيرة الشأن ، حتى انك تستطيع أن تسحق كل من فيها بضغط من طرف اصبعك

تخرج أنثى الحشرة من خيامها ، والخيام مصنوعة من نسيج حى ، والنسيج خيوط دقيقة متشابكة لفطر من الفطريات اسمه سبتوبازيدبام septobasidium ، له جراثيم منتشرة على خيوطه ، وعندما تمر الحشرة على هذا النسيج فى طريقها الى العالم الخارجى تلتصق بها بعض جراثيمه ، وتسير الحشرة فى طريقها بما تحمل ، وتتوجه الى بقعة أخرى ، فلا تزاحم أترابها ، وبالغريزة تعرف أين تحط الرحال ، فتغرس خرطومها الدقيق فى نسيج الورقة أو الفرع ، وتبتدىء فى سحب الغذاء لتدفعه داخل جسمها

وفى هذا الوقت فقط ، تحس الجراثيم الساكنة عليها ، أن الحشرة قد نجحت فى الحصول على الغذاء ، فتبتدىء الجراثيم فى النمو ، وترسل مصاصاتها الدقيقة داخل جسم الحشرة فتسحب منها الغذاء ، والحشرة لا تبتئس بما حدث ، بل تنشط فى سحب العصارة من الشجرة بكل ما أوتيت من قوة ، وتصبح كأنها مضخة ماصة كابسة .. ولكنها حية ، تمتص الغذاء من الشجرة ، وتدفعه الى خيوط الفطر الذى ينمو ويتفرع ، ويحيط بالحشرة ويبنى لها ما يشبه الخيمة ، فيحميها من أعين أعدائها

وعندما يعلم الفطر – بطريقة ما

« ان هذه صورة واحدة من صور الحياة الكثيرة التى تزخر بها الارض ، والتى لا نراها »

ـ انه قد حمى جالبة الغذاء ، يوزع نسيجه حولها على هيئة خيام اخرى، مقسمة الى حجرات صغيرة ، وكأنه مهندس مدرب

وقد تأتى بعض الحشرات التى تحمل أمثال هذه الجراثيم ، لتحط رحالها الى جانب اختها ، فتشاركها ـ بما تحمل من جراثيم ـ فى بناء عدد آخر من الخيام الحية . ولا تمر الا أسابيع قليلة ، حتى تجد نفسك امام قبيلة حشرية ، وقد اقامت الخيام لعلة فى نفسها . فبعد ايام ستأتى أخوات لها ، لا تستطيع أن تشارك فى بناء الخيام ، لانها لا تحمل امثال هذه الجراثيم ، فتمر بهذه الديار التى بنيت من اجلها ، فتتعرف عليها ، وكأنها دربت على معرفتها ، فتدخل كل اخت حجيرة، وبهذا تعمر القبيلة بساكنيها

واعود لاقول . ان من دقائق الامور ما يحير الافكار . فعندما تدخل كل أنثى خيمتها ، يحس الفطر بمقدمها ، فيقوم بصنع ستائر حية خاصة من نسيجه ويسدلها على الفتحات التى دخلت الحشرات منها، وكأنها الابواب ، فيزيد من حمايتها، ويبعدها من اعين ما حولها ، وكأنه فى عمله هذا يتشبه بانسان يحافظ على حرمات منزله

والستائر او الابواب الحية لها مفاصل متحركة حية أيضا ، تجعلها تفتح الى الخارج فقط ، أما اذا جاءت أخت اخرى فى خيمة مسكونة، وضغطت على الباب ، فانه سيقفل فى وجهها باحكام ، منبها اياها بأن الخيمة محجوزة فليس لها اليها من سبيل

ثم نعود لنلقى نظرة فاحصة على سكان هذه القبيلة ، فنجد انها صنفان من الاخوات : أحدهما حشرات قد ضحت بأنوثتها وحملت جراثيم الفطر ، وسحبت له الغذاء ، ليقوم ببناء الخيام لها ولاخواتها ، واصبحت بهذا عقيمة لاتنجب ذرية

والصنف الاخر اخوات تسير بدون جراثيم تحملها ، لتجد ابواب الخيام مفتوحة لاستقبالها ، فتدخل الى حجراتها ، وكأنها تحيى تضحيات اخواتها من اجل المحافظة على بنى جنسها ، انه نظام دقيق اشرفت عليه الطبيعة الحية واحتضنته

ثم يأتى وقت الزواج ، فلا تخرج الاناث لمقابلة الذكور ، وحتى لو اخطأت احداها ، وتركت مسكنها لتقابل ذكرا ، فان الباب الفطرى لن يسمح لها بالدخول مرة اخرى ، ولن يعطى الفرصة كذلك لاى ذكر بالدخول الى الانثى فى مسكنها . وكل ما يحدث ان تمر الذكور على خيام العذارى ، فتحس الاناث بمقدمها ، واذ ذاك تبرز الاجزاء الخلفية من جسمها ، وتتم عمليات التلقيح ، وتنصرف الذكور الى حال سبيلها ، وتعود الاناث الى خيامها ، وتبقى ساكنة فيها ، حتى تضع كل واحدة منها ذريتها

وتتوق الذرية الجديدة لاكتشاف العالم الخارجى ، وتحس الخيام الفطرية الحية بمايجرى فى داخلها ، فتبتدىء فى تكوين الجراثيم او بذور الخيام الجديدة ، وكأن الفطر

ندوة الهلال

فلنتحدث عن :

الله

لثلاثة من رجال العلم والأدب

حينما نتحــدث من « الله » يكون من أهم ما نتحدث فيه عنه عز وجل لماذا نؤمن به . وهذا ما دار الحديث حوله فى هذا الموضوع الذى اشترك فيه الأستاذ عباس محمود العقاد، والدكتور جمال الدين الفندى الاستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة، والدكتور محمد شكرى عياد الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ...



الأستاذ عباس محمود العقاد

الدين لا يستقيم بغير اله تتصل به المخلوقات ، ويتقبل منها الحب والرجاء ، ويستمع لها استماع العالم المريد

ونحن نستطيع ان نرى بأعيننا ان الايمان ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة لان الانسان غير المؤمن انسان « غير طبيعى » فيما نحسه من حيرته

واضطرابه ويأسه ، وانعزاله من الكون الذى يعيش فيه ، فهو الشذوذ وليس هو القاعدة فى الحياة الانسانية ، وفى الظواهر الطبيعية ، ومن اعجب العجب ان يقال ان الانسان خلق فى هذا الكون ليستقر على ايمان من الوهم المحض ، أو يسلب القرار

والامر كما أوضحنا فى كتابنا « الله » فرض من ثلاثة فروض : فاما الله قادر على كل شيء ولا يخلق شيئا ، واما الله يخلق الها مثله فى جميع صفات الكمال ، واما الله يخلق كونا محدودا يلم به النقص الذى يلم بكل محدود

وهذا هو الفرض الوحيد المعقول ، واذا اقترح مقترح ان يكون النقص على صورة لا نحسها فليس اقتراحه هذا بمقبول عند جميع العقول الآدمية ، فضلا عن العقل الالهى المحيط بما كان وما يكون ، لأن الاحساس بالنقص اقرب الى الكمال عند الكثيرين من نقص لا نحسه ، ولا يفرق فى شعورنا بين الحسن الشهى وماهو أحسن منه واشهى

وفي رأينا ان مسألة وجود الله مسألة وعى قبل كل شيء فالانسان له وعى يقيني بوجوده الخاص وحقيقته الذاتية ، ولا يخلو من وعى يقيني بالوجود الاعظم ، والحقيقة الكونية ، لانه متصل بهذا الوجود بل قائم عليه

والوعى والعقل لا يتناقضان ، وان كان الوعى اهم من العقل فى ادراكه ، لانه مستمد من كيان الانسان كله ، ومن ظاهره وباطنه ، وما يعيه هو ومالا يعيه ، ولكنه يقوم به قياما مجملا محتاجا الى التفصيل والتفسير

وليس وجود الله عند ارسطو وامثاله مسألة دينية ، أو مسألة غيبية ، يختلف فيها الأمر بين الاثبات والنفى ، كاختلاف الهدى والضلال ، ولكنها حقيقة عقلية كالحقائق الهندسية ، التى يتم بها تصور الحركات والاشكال فى الافلاك والسماوات

وقد اسفرت مباحث الفلاسفة المؤمنين عن براهين مختلفة لاثبات وجود الله بالحجة والدليل ، ونحب ان نضعها فى موضعها حين تقرر فى شأنها هذه الحقيقة التى يقل فيها التشكك والخلاف ، وهى أن البراهين جميعا لا تغني عن الوعى الكونى فى مقاربة الايمان بالله ، والشعور بالعقيدة الدينية

وخاتمة المطاف ان الحس والعقل والوعى جميعا تستقيم على سواء الخلق حين تستقيم على الايمان بالذات الالهية ، وان هذا الايمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة ، يعقله المؤمن ويدين به المفكر ، ويتطلبه الطبع السليم



الدكتور جمال الدين الفندي

الاستاذ بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

ان من ينظر الى العالم يجد هنـاك من الابداع والاتقان واستمرار الحياة بحيث لا يمكن ان يكون ذلك عبثـا ، ومحافظة على هذا النظام؛ وهذه القوة لابد أن يسلم بها العلم

ونفس القوانين الطبيعية الحرارية ولابد أن يكون من ورائه قوة منظمـة تثبت ان الـكون وجـد فى لحظة معينة ، اى الكون له ابتداء ، اى غير ازلى . اى انه لا نهائى فى القدم وله لحظة معينة ابتدأ فيها ، وقد تقدر بنحو ٤ آلاف مليون سنة تقريبا ، فاذن لابد ان الكون وجد

هذا الشيء الذى وجد ، اما وجد من تلقاء نفسه ، واما أوجدته قوة او اوجده خالق . ولا يمكن افتراض انه وجد من نفسه لان هذا كلام فارغ

واذن فهذا العالم لابد أن يكون قد أوجده شيء . فاذا افترضنا أن هذا الشيء من نفس نوع الكون ، فيكون هذا نوعا من العبث والتخريف . ويسلمنا هذا القول الى نفس المشكلة التى نرغب فى حلها . فلابد ان تكون تلك القوة التى أوجدت العالم تختلف عنه فى كل شيء . وهذا هو الحل الوحيد ، فاذا كان الكون مخلوقا فهو خالق ، واذا كان الكون ماديا فهو غير مادى ، وهذه القوة التى اوجدت الكون هى الله تعالى

وليس من شك فى أن قانون الجاذبية والدينامكية الحرارية ، والخلايا والنظام والتناسل وغير ذلك من القوانين والقواعد والنظم التى يلاحظها الانسان . ناطقة بقدرة الله تعالى . والواقع أن الكون ، كما أراه كعالم طبيعى ، من ارادة الله وليس هو الله ، أو شعاع من نور الله . والكون يعج بالمخلوقات ، وهناك من المخلوقات ما لا حصر لها وما نعرف ومالا نعرف . وهذا كله يشهد على قدرة القادر والقرآن معجزة على وجود الله تعالى . واذا كنت أريد أن أتجاهل كل هذا . فأمامى أحد الرسل وهومحمد(صلعم)، وقد جاء بكتاب معجز وهو القرآن الكريم ، ولمست أنا اعجاز القرآن العلمى ، فآمنت بمحمد ، ومحمد بشر مثلى مادة ، ولكنه يقول ان هناك الها من وراء كل هذا ، فانا أؤمن بالله أيضا عن طريق محمد . أما الشخص الذى يريد ان يرى الله ويلمسه فانا اطالبه بان يطلب الملكة مارى ملكة انجلترا السابقة ويلمسها . وهذا غير مقدور . انما كل ما فى الامر انه سيكتفى بصورة لهـا . ولن يستطيع ان يراها وجهـا لوجه او يلمسها

يديه . هذا مع الفارق العظيم بأن هذه ملكة انجلترا وهذا اله الكون جل وعلا

فالله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يرى بالعين المجردة . لانه اسمى من ان يظهر أمام الناس ، بكل ما فيهم من شرور وآثام ، ولكن الشخص الذى يؤمن ايمانا تاما ، يستطيع ان يرى الله بقلبـــه ، بمعنى ان يحترمه ويجله ويحبه ، وحينئذ يستطيع أن يراه بقلبه ، وان يلمسه بقلبه ايضا

وجدير بالذكر ان العلم الحديث ينصب على دراسة خصائص الاشياء والاستفادة منهـا ، فالعلم الحديث يستغل الكهرباء فى توليد حرارة ومحركات ، وفى اعمال الاثارة والعلاج بالكهرباء ولكنه لا يستطيع ان يفسر الى الآن ما الكهرباء بقدر مانجح من الاستفادة منها . العلم الحديث عجز من فهم كنه الكهرباء وكذلك الضوء والحرارة واشعة اكس وما الى ذلك .

حقا لقد عرف العلم كل هذه الامور فى نظريات مختلفة متنوعة ، ولكنها لا تعطيك الحقيقة ، بل بعضها يتضارب مع البعض الآخر ، لان وظيفة العلم الاستفادة من خصائص الاشياء ولا يبحث كيف وجدت هذه الاشياء ، وما ماهيتها ، وما حقيقتها ، ومثل هذا العلم لا يوصلك الى ما وراء الطبيعة

ولكننا اثناء دراسة الاشياء نلمس من الابداع والاتقان ، ما يجعلنا نجزم بان وراء ذلك خالقا مدبرا !

وهذا هو سر ايمانى بالله تعالى



الدكتور محمد شكرى عياد

الاستاذ بكلية الاداب ـ جامعة القاهرة

كنت طفلا فى السابعة ، وكان معلم الديانة يعرفنا بالله فقال انه هو الذى خلقنا وخلق كل شىء ، ولعله أطال فى ذلك شيئا ما ، فقد تلجلج فى خاطرى سؤال همست به لجارى ومن الذى خلق الله ؟

وسارع جارى ، دون تدبر ، يسأل الاستاذ وكأنه يريد ان يثبت له حسن اصغائه للدرس : « ومن الذى خلق الله ؟ »

هاج استاذ الديانة هياجا شديدا حتى انى حمدت لنفسى حسن تدبيرى حين كتمت السؤال ، ولم الق به الا همسا الى جارى

ولكن العاصفة التى ادت اليها حماقة ذلك الجار ، القت فى روعى ان من الخطر كل الخطر أن يستعمل الانسان عقله فى دروس الديانة ، واننا مطالبون

أن نقر بمعرفة الله سواء عرفته عقولنا أو انكرته

كان عقلي الصغير يجاهد ليفهم فكرة المطلق ، ولكن أستاذ الديانة لم يقرب الى هذه الفكرة بل ضاق بالسؤال الذى كان اول خطوة من عقلي لادراكها .

وكأنما اغرم عقلي بالعناد ، فرحت اسال نفسي اسئلة تشابه في سذاجتها ذلك السؤال الاول ، فاذا لم اجد الجواب حاضرا في مثل كلمات السؤال ، ظننت ان لا جواب ، وكبر اعتقادى أننا نؤخذ بالايمان اخذا

سألت نفسي ان كان الله موجودا ، وقد حدثونا أنه عادل وحكيم فلماذا يوجد الخير والشر ؟ ولماذا يشقى الاخيار ، وينعم الاشرار ؟ ولم أجد لهذا السؤال جوابا يطمئن اليه عقلي ، ولم استطع أن افهم لماذا يجب ان يبتلى الله عباده المؤمنين

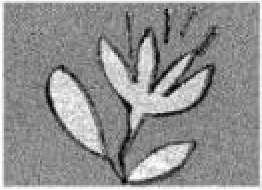
وخيل الي في هذه الفترة من عمرى ، فترة الصبا وأوائل الشباب ، انى ملحد كبير . وكان معنى الالحاد عندى الا اكون مؤمنا ولا كافرا . والا اثبت وجود الله ولا انفيه ، وان امضى في حياتى مستغنيا عن فكرة الله

ولكنني لم استطع قط ان استغنى عن فكرة الله . كنت كلما حزبني امر ، فزعت الى الصلاة او القرآن ، فتهدأ احزاني وتسكن مخاوفى ، وانظر الى الدنيا من خلال الدموع نظرة حكيم ، فاذا استعدت هدوئى ، عدت اقول لنفسي انني لست بحاجة الى فكرة الله ، لاني انما احتاج الى الايمان بالله حين اشعر بضعفي وعجزى ، وزعمت لنفسي ان البشرية لم تخلق فكرة الله الا حين كانت عاجزة أمام الكون ، ولكنها لم تزل تزداد قوة وعلمـــا .

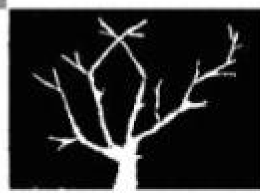
وعند هذه الفكرة وقفت طويلا . فقبل ان يطمئن عقلي الى فكرة المطلق ، وقبل أن اتصور الخير والشر مقترنين بصراع الانسان الدائم على الارض ، كنت اركن بجماع نفسي الى فكرة الله ، واتقبلها بلهفة كما يعب الظمآن المـــاء

انني انسان ضعيف وسأظل ضعيفا . سأظل ضعيفا ما دامت حياتي محاطة بالشرور والآثام ، وما دام الموت يترصدني في نهاية الطريق ، ولن يستطيع العلم مهما بلغ ان يتغلب على الموت ، ولن يستطيع المجتمع مهما بلغ أن يقتلع من نفس الانسان كل بذور الشر ، الله وحده يجعل حياتي ، رغم الشرور والموت ، نعمة اتقبلها من يديه سبحانه وتعالى بهزة الشكر وبسمة الرضا

ويوم اقررت بضعفي شعرت أني قوى ومنحني الله قوة ، ويوم رضيت بشقائي شعرت أني سعيد ، ومنحني الله بركة



أزهار



وأشواك

* لا يترك شراب « الفودكا » الروسى رائحة نفاذة بالفم مثل المشروبات الروحية الاخرى المعروفة ،لذلك أخذ ينتشر بسرعة عجيبة فى كثير من البلدان الاوربية والامريكية ، وفى الوقت الذى تدعو فيه السلطات الروسية للاقلال من تناول هذا الشراب ، يلاحظ ان « الفودكا » بدات تحل محل الويسكى واصبح « الكوكتيل » المفضل عند كثيرين « كوكتيل » يطلق عليه اسم « فودكاتين » النسبة الغالبة فيه من شراب « الفودكا » !

* يعتقد المزارعون فى بعض بلدان الهند أن بعض انواع الزهوروالخضر واشجار الفاكهة «تهوى» الموسيقى وان عزف المقطوعات الموسيقية فى الحقول والبساتين يساعد على سرعة نمو المزروعات وازدهار المحاصيل ، ولذلك يعزفون لها مقطوعات معينة ساعة فى كل يوم . وقد اخذ بعض المزارعين الانجليز اخيرا بالفكرة وبدءوا يطبقونها . ولكن هل تستجيب النباتات لموسيقى الفلاحين الانجليز مثلما تستجيب للموسيقى الهندية ؟ هذا ما يحاول معرفته الان بعض المهتمين بالزراعة فى انجلترا !

* يقول احدالادباء الفرنسيين : « انالرجل العصرى كثيرا مايتزوج لافتقاره الى حاسة الحكم الصحيح، ثم يطلق زوجته لافتقاره الى الصبر ، ثم يتزوج مرة اخرى لافتقاره الى قوة الذاكرة ! »

* تحفل الحياة الجنسية للكائنات الحيةبمظاهر تدعوللدهشة حتى أن البعض يعتبرون «الجنس» « أعظم عجائب الطبيعة » . ومن هذه المظاهر ما يشاهد فى نوع من العثة قد تكون فيه اقرب انثى على بعد يقرب من نصف ميلمن الذكر،

ولكنه برغم ذلك يعرف موضعها ويطير اليها اذا كانت عذراء ، والا فانه لا يتوجه اليها ولو كانت على بعد بضع ياردات منه . والسر فى ذلك رائحة تطلقها العذراء ، وهى من القوة بحيث انها لا تجتذب ذكر العثة فقط عبر « محيط » من الهواء ، وانما تثير غرائزه ايضا ، وثمة حشرة يطلق عليها اسم « الدودة القطار » تعطى اشارات ضوئية خاصة فى الظلام ليفهمها الذكر . وفى اعماق البحار نجد اناثا تسبح مئات الاميال فى أوقات معينة للوصول الى مواضع توجد بها ذكور من نوعها تنتظرها فى ذلك الوقت بتأثير غريزة خاصة . وبعض الاناث تظل فى طريقها حتى تعثر على آثار خلفها ذكر — وهى تميز هذه الاثار — فاذا كانت هذه الاثار حديثة اسرعت وراءه ، اما اذا لم تكن حديثة فانها تظل فى الانتظار فى مكان قريب وهى موقنة أن الذكر يحوم حول المنطقة ولابد أن يعود اليها بعد بضعة أيام ، وبعض الكائنات البحرية يصعب عليها تمييز الذكر من الانثى ، ومن هذه الكائنات نوع يسبح حتى يجد كائنا من فصيلته ملتصقا بصخرة فيقترب منه حتى يلامسه ، فاذا كان من نفس الجنس ترك الصخرة واذا كان من الجنس الاخر بقى فى مكانه

* اكتشفت قبيلة فى أواسط افريقيا جميع أفرادها — رجالا ونساء — ليست لاقدامهم سوى ثلاث أصابع . ويقال أنهم شديدو الحياء مرهفو الحس بخلاف الغالبية من القبائل المجاورة . ويعزو بعض الاخصائيين ظاهرة الاصابع الملتصقة الى أن اجيالا فى هذه القبيلة لابد انها عاشت فوق طمى ناعم فترة طويلة من الزمن ، فاستتبع ذلك تعديل فى تكوين الاقدام !

* يقول أحد علماء النفس : «ان الكياسة فى معاملة الناس صفة لا تضارعها اية صفة اخرى فى العلاقات الانسانية . وكلما سمعت عن شخص نجح نجاحا ملحوظا واحتفظ بحب الناس له ، فثق انك ستجد امرءا كيسا من الطراز الاول . راقب كياستك فى معاملة الغير ، وراقب كيف يتضاعف تأثيرك فى نفوس الاخرين كلما حرصت عليها

* تدل الاحصاءات على أن مبيعات البيان (البيانو) انخفضت فى امريكا وحدها من ٣٣٠٫٠٠٠ بيان فى عام ١٩٠٩ الى ٩٢٫٠٠٠ فقط فى عام ١٩٢٩ ، ومنذ ذلك الحين وهى آخذة فى الانخفاض ، وان كانت قد نشطت قليلا بعد عام ١٩٣٦ ، ولا عجب فى ذلك فان المساكن العصرية تنزع الى الصغر بحيث يشغل أصغر بيان مكانا غير صغير نسبيا . وبرغم ذلك يعتقد ان البيان لن ينقرض بسرعة وانه سيعيش ٢٥٠ سنة اخرى على الاقل . ويرجع تاريخ اكتشاف البيان الى عام ١٧٠٨ حين عنى أحد الامراء الانجليز ويدعى « فرديناند » بجميع آلات الموسيقى

القديمة والحديثة ، واختار صانعا ماهرا متخصصا فى الالات الموسيقية لصيانتها ، وكان يدعى « برتليمبو كريستوفورى » ، وفى خلال خدمته للامير اخترع البيان الذى نعرفه الان

* سال احد الصحفيين تشرشل مرة : « ما اعظم درس تلقيته فى حياتك ؟ » فقال : « ما تحققته من انه حتى الاغبياء والبلهاء يكونون على صواب احيانا »

* لاحظت احدى السيدات ان زوج جارتها يعمل فى حديقة البيت بنشاط فى معظم اوقات فراغه على الرغم من تقدمه فى السن ، فسالتها مرة : وكيف تحفزين زوجك على العمل فى حديقة البيت بمثل النشاط الذى يعمل به ؟ » فقالت : « المسالة بسيطة .. كلما اردت منه ان يقوم بعمل شاق قلت له : « مسكين يا زوجى العزيز .. لقد بلغت سنا لا تستطيع معها ان تؤدى مثل هذا العمل .. واذا بى اراه يندفع فى القيام به بمثل مالاحظته من نشاط ! »

* يقدر عدد الذين يستعملون اليد اليسرى بدلا من اليمنى فى الكتابة والرسم واداء مهامهم الرئيسية ، بنحو مائتى مليون نسمة فى جميع انحاء العالم . ويقال ان كثيرين من فراعنة مصر كانوا ممن يستعملون ايديهم اليسرى ، وكذلك عدد غير قليل من قياصرة روما ، ومن المشاهير جورج السادس ملك بريطانيا ، وشارلمان ، ومشيل انجلو ، وليناردو دافنشى . وكان دافنشى يكتب خطا يطلق عليه علماء النفس اليوم « خط المرآة » اى يكتب فى اتجاه عكس الاتجاه المالوف فاذا وضع امام مرآة امكن قراءته فى مرآة فى الاتجاه الصحيح . ويقال ان واحدا ممن يستعملون اليد اليسرى بين كل ٢٥٠٠ شخص يكتب بهذه الطريقة

* يؤخذ من آخر الاحصاءات التى اجريت فى الولايات المتحدة الامريكية انه فى خلال السنوات العشر الاخيرة مات ١٥ مليون نسمة ، وعقد ١٦ مليون زواج ، وولد ٣٩ مليون طفل !

* كانت الحيوانات تحاكم فى القرون الوسطى على ما ترتكبه من اخطاء ، وكانت اذا حكم عليها بالاعدام البست ملابس شبيهة بملابس الرجال او النساء فترة من الوقت حتى ينفذ فيها الحكم . ولكنها كما كانت تعاقب فانها كانت تكافا . ويروى ان اوزة كانت سببا فى انقاذ روما من هلاك محقق ، اذ اخذت   ـيح قبيل وقوع الخطر فنبهت الناس اليه ، ومكافاة لفاعل ذلك ظلوا سنوات طويلة يقيمون فى كل عام حفلا لتكريم ذكرى الاوزة ، وكانوا فى كل حفل « يصلبون » كلبا انتقاما من « اجداده » الذين كان من واجبهم ان يقوموا بمهمة التنبيه بدلا من الاوزة !

* كتبت احدى المشتغلات بالدراسات الاجتماعية مقالا جاء

فيه : « منذ زمن غير بعيد ، كانت المرأة التي تشغل وظيفة تسعى الى خلق مبررات لقيامها بالعمل خارج البيت . اما الان ، فان عددا كبيرا من النســـاء يعملن ـ ومن بينهن أمهات وزوجات ـ بحيث ان كثيرات من ربات البيوت المتفرغات لاعمـال البيت يحسسن بالخجل من انفسهن ، وبعضهن يضطررن ـ لمجرد محاكاة غيرهن ـ للبحث عن عمـل . ولان النســاء يعمـرن أكثر من الرجال ويمتنعن الآن عن انجاب الاطفال في ســن صـغيرة ، فان امامهن فترة اطول من حياتهن لكي يواصلن العمل خارج البيت . واعتقـد ان المـرأة بهذا الاتجاه تسيء الى نفسها وتحمل أعصـابها وصـحتها ما هـو فوق طاقتها ! »

❋ كتب احد الادباء يقول : « ان حياة اي رجـل منـــا تتألف من عشرين عاما لا تكف امه خلالها عن ان تقـول له : ترى الى اين أنت ذاهب ؟ ومن أربعين سنة اخرى لا تكف زوجته خلالهـا عن توجيـه نفس الســؤال له ، وفي النهـــاية يتساءل المعزون نفس التساؤل !! »

❋ اجريت دراســـة على لفيف ممن تجاوزوا الستين من أعمارهم ، فوجد أن بعضهم ترك العمـــل من تلقاء نفسه ، والبعض تركه اضطرارا والبعض ظلوا مستمرين في أعمالهم ، فلم يتبين من هذه الدراسة ان اعتزال العمل يسيء الى الصحة ـ كمـــا يعتقد كثيرون ـ بل اتضح ان ترك العمل في هذه السن يحسن اليه فعلا عنـــد كثـــيرين . ويقــول الاخصائيون الذين أشرفوا على هذه الدراسة « ان اعتزال العمل يحمل في الواقع أكثر من معنى بالنســبة للمتقدمين في السن ، فالبعض يرى فيه تحررا من قيود العمل ورتابته وفرصة للقيام بأشياء لم يكن الوقت متاحا لادائها من قبل . وأمثـــال هؤلاء لا يواجههم اعتزال العمل بأية مشـــاكل . ولـكن البعض الاخـر يستعبده « روتين » العمـل حتى لا يعود يرى في الحياة شيئا سواه ، فهو الذي يحـدد له متى يستيقظ صـــباحا ومتى يعـود الى البيت مساء . انه بالنســبة له الوسـيلة الوحيدة لشغل الوقت وللتسـلية ولتحقيق الكرامة التي يتوق اليهـا والمركز الاجتماعي الذي يطمع فيه . ولامثـال هؤلاء يكون ترك العمـل تجربة مؤلمة فعـلا ، ولكنه لا يعني حتما الاضرار بصحتهم ! »

❋ سئل احد رجال الاعمال عن سر نجاحه ، فقـال : « انني امرؤ نجاحي الى انني حرصت ـ واحرص دائما ـ على ان اكون دائما مستعدا قبل اي موعد بربع ساعة ! »

❋ تبين ان أكثر من أربعين عاملا تلعب دورا فيما نسميه موهبـــة الـذكاء ، ولذلك فان حكمنا على الغير وعلى انفسنا واولادنا في هذه النـاحية قد يخطيء كثيرا ، فقـد تعوزالمرء قوة الذاكرة او قـــوة الملاحظة او يكون ضعيفا في الحساب ، ومع ذلك يكون نابغا في نواح اخرى ، فأنشتين مثلا كان ضعيفا جـدا في

اللغات ، ولم يكن الثقل عليه من حفظ كلمات جديدة ، في حين أن عقله كان يختزن ادق التفاصيل الحسابية ويجرى بسهولة أعقد المعادلات الرياضية !

* يقول خبير العملة الامريكي « سيروس هـ . فيلبس » : « ان أول عملة سكت في الولايات المتحدة استعملت في « دوطة » لعروس ، وقد اخذ منها مايعادل وزن العروس من الدولارات !

* يروي أحد ممثل هوليوود أنه زار أحد الأطباء المختصين بالامراض النفسية ، فطالبه بمائة دولار عن عدد معين من الجلسات ، فقال له الممثل : « ولكنك تتقاضى من مرضاك خمسين دولارا فقط عن مثل هذا العدد من الجلسات فقال له الطبيب النفساني : ان مضاعفة الاجر جانب من العلاج ، فسوف يساعد ذلك على ان تقلل من اهتمامك بالمال والمسائل المادية

* في عام ١٩٣٠ ، عندما كان النازيون قد بلغوا الذروة في احراق الكتب المخالفة لآرائهم ، أرسل « وليم فويل » صاحب مكتبة في لندن تعتبر الان أعظم مكتبة في العالم برقية لادولف هتلر جاء فيها : « يمكنني ان اقدم لكم أسعارا مغرية من الكتب التي تعترضون عليها . لا تحرقوها ، انني في انتظار امركم للتفاوض معكم » .. ولم يجب هتلر واستمر في احراق الكتب . ان صاحب هذه المكتبة يصله يوميا نحو ٢٥,٠٠٠ طلب لشراء كتب منوعة . والمكتبة تتألف من أحد عشر مبنى ويقدر طول ما بها من الرفوف المخصصة لحفظ الكتب بنحو أربعين ميلا ويعمل بها ستمائة موظف ، والقاعدة الا يطالب الموظفون احدا بالشراء .. فالشخص يتنقل في أرجاء المكتبة ليختار اى كتاب يعجبه ويستطيع ان يجلس في أمكنة مريحة ليتصفح الكتاب أو يطالعه مهما طال به وقت المطالعة ، ولا مانع قط من التجول طول اليوم في أرجاء المكتبة دون شراء ، ولذلك فان كثيرين من طلبة الجامعات يتخذون من المكتبة مكانا للبحث ، ويقول الكاتب المعروف « ارنولد بنيت » انه اعتاد ان يجوب بين ارجاء المكتبة ومعه ورقة بمائة جنيه يعتزم أن يهديها لاول شخص يجده يقرأ في اى كتاب من تأليفه. والمكتبة حافلة بالكتب النادرة وهي تشترى جميع الكتب المستعملة التي تعرض عليها وتحقق أرباحا طائلة من هذه الكتب !

* يروى أن أحد مندوبي شركات التامين دخل مكتب رجل من رجال الاعمال في نهاية يوم حافل بالمشاغل ، فقال له رجل الاعمال : « ينبغي أن تعتبر نفسك محظوظا ايها الشاب ، لقد رفضت اليوم مقابلة عدد كبير من مندوبي شركات التامين » فأجابه الشاب : « أعلم ذلك يا سيدي ، فانا احد اولئك المندوبين ! ، ان الذين يبلغون مستويات عالية ماديا أو اجتماعيا أو روحيا لا « يطفون » بقدرة قادر الى هذه المستويات ، انهم يكافحون كفاحا مريرا ، ويصادفون كثيرا من الاخفاق

..ولكنهم يحاولون المرة بعد الاخرى حتى يبلغوا اهدافهم وانت حينما ترى طائرا يجثم فوق شجرة عالية، فاعلم انه لم يوضع هناك .. لقد استعمل اجنحته فى الصعود الى القمة . ولعلنا لم نر اجنحته وهى تتحرك ، ولكن وجوده هناك دليل على انه طار وثابر حتى وصل ! »

* انتشرت النوادى فى كثير من بلدان الغرب حتى انه ليقال ان اكثر من نصف سكان هولندا — مثلا — البالغ عددهم ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، اعضاء عاملون فى اندية اجتماعية ورياضية وثقافية ، وهكذا الحال فى استراليا ونيوزيلندا . ومن اعجب هذه النوادى ، نادى « الاوتار المفقودة » وهو يضم جماعة فقدوا اوتارهم الصوتية . ومن اهدافه زيارة المرضى باوتارهم الصوتية فى المستشفيات ، ومحاولة الترفيه عنهم، وان يوضحوا لهم كيف يستعيدون اصواتهم بالتدريب والمثابرة . وثمة ناد « للزوجات اللاتى يضربهن ازواجهن » ، وناد « للمصابين بالصلع » ، وناد « للاباء المثاليين » ، وناد « للحموات » ، وآخر « للطويلات » ، وناد « للبدينات » وناد « للقصيرات » ، وفى لندن ، اسس اخيرا ناد باسم « نادى البحث عن المجرمين » يجتمع اعضاؤه لمناقشة الجرائم ، ومعاونة رجال البوليس فى البحث عن المجرمين ، ودراسة مرتكبيها وما الى ذلك ... ويشترك فى هذا النادى عدد كبير من القضاة

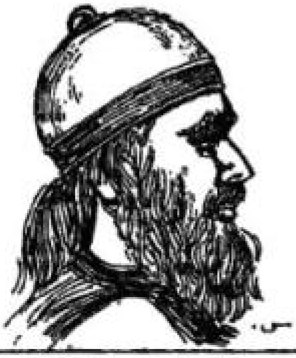
* القى الرئيس ايزنهاور فى اوائل هذا العام خطابا جاء فيه : « ان عام ١٩٦٠ سوف يكون اكثر الاعوام رخاء بالنسبة لامريكا » وما ان اتم هذه العبارة حتى قاطعه احد الحاضرين فى عصبية : « وهل يليق ان تعلن ذلك — ياسيادة الرئيس — امام زوجاتنا ؟ »

* يقول احد كبار علماء النفس : « ان القاعدة الوحيدة الاكيدة التى ينبغى ان تتبعها اذا اردت ان تحتفظ بقدميك على ارض سليمة، و« ضغط دمك » عاديا فى علاقاتك مع الناس ، هى ان تختزل الى النصف زهوك ومديحك او نقدك وتانيبك لنفسك. ان سلوكا متزنا فى الحياة يتوقف على احتفاظك بعينيك مثبتتين ، لا على احسن ما فيك،ولا على اسوا ما فيك، وانما على نقطة وسط بين الطيب وبين الردىء ! »

* دعيت احدى الممثلات لالقاء كلمة عن التمثيل فى احد المعاهد ، فكان مما قالته : « من متاعب التمثيل انه فى الوقت الذى تكون فيه الممثلة قد اكتسبت خبرة وفهما سيكولوجيا يمكنها من تمثيل دور مثل « جولييت » تكون قد تقدمت بها السن بحيث لا تعود تصلح لاداء الدور ! »

* نظمت احدى المجلات مسابقة عن افضل شعار يمكن ان يتخذه الشباب فى هذا العصر الحافل بعوامل الاغراء ، والتنصل من المبادىء الخلقية ، ففاز فى المسابقة صاحب الشعار « لا .. لا .. يانفسى ! »

المنطق سعادة



بقلم السيدة وداد سكاكيني

« الكلمة محسوبة على قائلها يتحكم بها ، فاذا خرجت من فيه صارت هي الحاكمة عليه »

لو نهض ارسطو من ترابه ، من احدى المدائن السبع التى كانت تتنازع شرف انتسابها اليه لوجد المنطق الذى الف كتابه ، واحكم مدخله وبابه ، قد صار كالقصر الممرد والمنهاج المسدد

ومن ارسطو الى تلاميذه ومن جاءبعدهم فى القديم والحديث لم يكن الضمان بالقياس ، وليس بمقدور كل ناطق أن يدير على لسانه قضايا الاستقراء والتعليل ، وآراء التجريد والتعميم ، فلا يحسب علماء الفلسفة والاخلاق انى اقتحم عالمهم بمقالى ، وآعنى منطق ارسطو وقياس غيره ، وان كان فى علم المنطق سعادة العقل والتفكير ، اذ يعصمهما من الزلل والشطط كما قال الفارابي،الذى راى فى المنطق آلة الفلسفةووسيلته الى التفكير الصحيح ، وقد عد صناعته الى العقل كصناعةالنحو الىاللسان والالفاظ ، على أن فى المناطقة من اوردهم المنطق حدود الردى حين اضل فيهم الالباب ، لكنى لا ابتغى هذا المعنى وحده ، وانما اردت النطق والاداء، فالمنطق من مصدر نطق عند العرب ، وقيل فى لغتهم فلان منطيق ذو منطق اذا كان يحسن الكلام ، ويفيد المرام ، دون تكلف أو جرح

وتاريخ الحكمة ذو ادلة وبرهان على ما اذهب اليه ، فقد عنيت بمقالى هذا مثلا صغيرا ينطلق من السنة الناس ، كلما سمعوا كلمة طيبة عرفت سبيلها الى القلوب من غير استئذان ، فرددوا هذه العبارة : المنطق سعادة

وكان العرب أقرب الى مفهوم المنطق من اليونان ، اذ كان علم الكلام عندهم يجمع بين بلاغة الاداء وسلامة التفكير ، وهذا المنطق الذى اريده يخرج من القلم أو اللسان فى ادب مستحب ، ونكتة ملهمة ، ولباقة فى الحديث والتعبير ، لا يجرح فيها قول الحق ولا يسيل من الفاظها الملق والتمويه ، والناس انفسهم الذين يسعدهم المنطق ، وترضيهم المصانعة ،

لايتجاوزون من كلمة سمعوها ، أو مزاح غليظ ضاقوا به ، فيقولون : المنطق سعادة

فكيف السبيل الى هذه السعادة ، والناس منذ القديم تعبوا فى البحث عنها ، وهى فى شعورهم وتفكيرهم ، وعلى السنتهم واقلامهم ، ان احسوا أسبابها ، وتمرسوا بفنونها والوانها ، فحققوها بالمنطق المهذب ، والذوق المصقول الذى يفيض بالجمال والسمو والمعرفة ، ويدل على طبع صاحبه ومزاجه وقدرته على اصطناع اللفظ والحديث بما يطيب وينفع

لقد ضمنى مجلس احتدم فيه الجدل حول فكرة دارت فى الخواطر والتحاور ، فانبرى كل طامع بالظهور ، يجمع ما يوسعه من الحجة والسخرية ليسود رأيه ، وتندحر آراء غيره ، وكنت الحظ الاعين واستمع لما يدور ، فكانت نظرات الاستهزاء والتحدى والفاظ التهكم تنصب من واحد على آخر ، حتى خيل الى ان الظافر فى ذلك الجدل قد خرج من المعركة مشيعا بالحقد والمقت ، ولو كان يدرك مافعلت فى النفوس كلماته الفظة ، لكبح نفسه وصدها عن جدل عقيم ، ومماحكة فارغة ، فلا شيء أدعى الى تنافر الود فى القلوب ، وتعكير البحث والرأى ، من ترك اللسان أو القلم بلا زمام أو منطق يعصم من الاذية والانحراف

كانوا يقولون : قل لى من تعاشر أقل لك من أنت . ثم قال بعض الاقتصاديين : قل لى ماذا تأكل اقل لك من انت . وقال بعض الحكماء والمفكرين : قل لى ماذا تقرأ اقل لك من انت . وانى لاعجب كيف لم يقولوا : أسمعنى كلامك اقل لك من انت !

وقد غلا بعض الشعراء فى قيمة الكلمة ، فجعلها أحدهم نصف الانسان « لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده » ، على انى لا ابرىء المنطق من الحيف ، فان فى الناس اشقياء بالسنتهم الحداد ، أو التى تدور بالنم والدسيسة ، ولو أحصينا هموم الانسانية وتتبعنا اسبابها وعواقبها ، لوجدنا هذه الفلذة من اللحم المرن التى تمتد من اقصى الخلق وتندلع على أطراف الفم ، وتدق تارة وتارة تعرض ، هى التى كانت فى أكثر الامور والاحيان أداة الهدم والتنكيل بحياة الانسان وحضارته . « وما حبس الله جارحة فى حصن أوثق من اللسان ، الاسنان أمامه والشفتان من ورائها واللهاة مطبقة عليه ، والقلب من وراء ذلك ، فاذا أوتى صاحبه سعادة المنطق ولباقة الكلمة لم يطلق هذا السجين من حبسه الا اذا أمن شره » لان الكلمة محسوبة على قائلها ، يتحكم بها ، فاذا خرجت من فيه صارت هى الحاكمة عليه ، وهيهات أن ترتد الى ماتاها بعد انفلاتها ، فالنابية من الكلمات تهدم فى لحظات ، ما بنى صاحبها فى طويل الاعوام ، ورب كلمة نزلت على القلب كالبلسم ، فهدهدت آلمه وأساه ، وخففت شكواه ، ورب كلمة كالملح على الجرح ، تفيد لكنها تؤلم

فاذا كنا نقدر اثر اللفظ فى الشعور والتعبير ، وفى الذوق الفنى والروابط الاجتماعية والادبية ، فلماذا لا نجعلها باقية مقربة ؟ وهذا فى طاقتنا وامكاننا اذا شئنا وجربنا ، وان كانت الحياة والطبيعة التى تهب للناس ألوان الاعين والشعر والبشرة واشكال القوام هى التى تعطى مع المواهب والسجايا حلاوة الكلام ومزجه بفن الحديث وسحر الاداء ، ولهذا كان العرب القدامى يتبرمون باللغو والثرثرة ففضلوا الصمت عليهما وجعلوه كفاء الذهب اذا كان الكلام من فضة ، لكن أباعثمان الجاحظ خالف هؤلاء فكان يقول : من احسن الكلام فليتكلم ...

واذا كان الصمت كما قيل منجاة ومعتصما فى بعض الظروف والاطوار، فان الكلام عنوان صاحبه ، فما نزال نجل أناسا حتى ينطقوا ، فاذا سمعناهم تمنينا ان لو كانوا بكما أو تستروا بالصمت ، وتكاد تعلق حضارة الشعوب بثقافة المنطق فيها والحديث لانه يدل على رقى الذوق فيها والتعبير ، وارتباط الفرد بغيره ، وأثره فى حياة الاسر والمجتمع ، على أن هذه الثقافة تبدأ من البيت حيث يتلقى الطفل استهلالة النطق بالتقليد والترديد ، وحين يدخل المدرسة يكون قد جاوز التمهيد ، واندفع الى أيدى المعلمات والمعلمين ، لتسديد لسانه وكلامه بالتهذيب والتقويم ، وها هنا يبدو خطر الرسالة التى تؤديها التربية ، ولا يحيد عنها التعليم والتثقيف

ولكم تلاعب الفن بجمال الكلمة ، ونسج من هذا الجمال روائع الادب فى الشرق والغرب ، فنحن لانجد أدبا مستحبا أو رفيعا فى الشعر والنثر ، الا كانت روعته وبدائعه فى جمال لفظه ومعناه ، فالكلام بجوهره وفحواه ، أعطى قوة الخلق وسر الفن والحياة ، ولقد مضى الزمن الذى كان يفتن فيه الادباء والقراء بالكلام المسجوع ، والاداء المنمق ، وان خلا من الفكرة والاصالة ، وأصبحت العناية فى الادب منصرفة الى اللفظ المحبب ، والمعنى الذى يغذى الروح والشعور ، بمدلوله وثقافته ، ويحفز المواهب والقرائح للاتقان والابداع

اقول هذا ثم أرتد الى كلامنا اليومى ، ومحصولنا الادبى والفكرى مسموعا أو مكتوبا ، فأتساءل ماذا صنعنا من أجل منطقنا فيه ؟ هل نحسن التعبير والاداء فى الحديث والبيان والتأليف ؟ او اننا نلقى الكلام على عواهنه دون أن نعبأ بوقعه ومراميه ؟

واجدنى ازاء هذه المسألة اجيل النظر فى فن الكلام عند الامم الغربية فارى شعوبها الراقية قد هذبت ألسنتها وتعبيرها ، ثم ألتفت الى عربيتنا الاصيلة وتعاليمنا القومية فأجدها تطالبنا بالقول والعمل ، كما تقتضى نهضتنا الحديثة ، واصطناع اللفظ والقلم فيما يمتع وينفع ، بلباقة وتهذيب ، ولهجة صافية بالية ، فنحقق المثل المأثور : المنطق سعادة



كشف المنقبون من بقايا قصر الامويين بلدة منجر بلبنان ... (الصحف)

ندى
راعية الغنم

بقلم الأستاذ
حبيب جاماتي

•

كان الجو صافيا فى ذلك اليوم ، وكانت الشمس مشرقة ، والارض لاتزال رطبة ندية بعد هطول الامطار الغزيرة . وجاءت حصيلة الصيد فى آخر النهار وافرة كما تمناها الصيادون الثلاثة : طيور وثعالب وارانب تكدست على ظهور البغال ، فى حراسة خمسة من الخدم

كان الصيادون فى طريق العودة من وادى « راشيا » الى قصر « عنجر » ، وهم صاحب القصر ابراهيم بن الوليد الاموى ، وسليمان ابن هشام الاموى ، والكاتب حنون الخطاط ، من نصارى دمشق

الغابة من حولهم كثيفة . والمسالك بين اشجارها وعرة . ولكن النسيم العليل ينعش السائرين وينسيهم تعب النهار . فراح كل واحد منهم يباهى أمام رفيقيه بمهارته فى المطاردة ورشق السهام

وفجأة داعب مسامعهم صوت شجى ، ينساب اليهم من خلال الغابة ، وينشد ابياتا ماكان الصيادون ينتظرون سماعها فى ذلك المكان :

فيارب لا تجعل حياتى ذليلة
ولا موتتى بين النساء النوائح
ولكن قتيلا تدرج الطير حوله
وتشرب غربان الفلا من جوانحي !

فتوجه الصيادون الى ناحية مبعث الصوت ، خلف صخرة تكتنفها أجمة من الاشواك والرياحين المتشابكة ، واذا بهم يرون فتاة بهيجة الطلعة ، جالسة عند ينبوع تنفر مياهه من خلال الاجمة ، وحولها خرفان ونعاج ترعى ...

كانت تنشد وتعيد النشيد وتكرره ، وانظارها تتبع قطيعها الصغير ، كالام الساهرة على أطفالها الابرياء !

وسمعت الفتاة وقع أقدامهم ، فالتفتت مبغوتة ، وقبل أن يخاطبوها أو تخاطبهم ، صاح ابراهيم فى صديقيه :

« ذئب في الاجمة ! » .

وفي أسرع من لمح البصر ، وثب حنون على الوحش البارز من مخبئه ، والذي لم تفطن الفتاة الى أنه كان يترصدها للانقضاض عليها !

قفز الذئب على الشاب فاغرا شدقيه ، وغرس مخالبه في صدره ، فامسك حنون برقبته ، وظل يضغط عليها محاولا أن يبعد عن وجهه الفكين الرهيبين ، ودام الصراع دقيقة او اكثر ، واسفر عن انتصار الرجل على الوحش ، فالقى حنون الجثة الهامدة عند قدمي الفتاة !

وقفوا جميعا مبهوتين مدهوشين ، وقد اذهلتهم المفاجاة . واسرعت الفتاة الى الشاب الذى انقذها من الخطر الداهم ، وامتدت يداها الى صدره المخضب بالدم ، وراحت تنزع ثيابه الممزقة لتكشف عن جراحه . وبدت الاصابات خطرة لاول وهلة ، فالجراح كثيرة عميقة ، والدماء تنزف منها بغزارة . وقوى الشاب تخور والشحوب يعلو وجهه

وتمكن رفاقه من وقف النزيف . والحت الفتاة عليهم بأن يحملوه وينقلوه معها الى الكوخ الذى تقيم فيه مع ابيها وامها ، بين الاكواخ الخمسة التي تتألف منها قريتها في جوف الغابة

وفي الطريق الى القرية الصغيرة ، عرف ابراهيم من الفتاة أن اسمها « ندى » وانها ابنة فلاح من نصارى لبنان يدعى « فهد الراعي » يشتغل حطابا مع أبناء القرية وعددهم لايزيد على عشرة ، وانها هي ترعى الغنم في سفوح الجبال لحسابهم جميعا

سألها ابراهيم كيف حفظت ابياتا من قول عنترة بن شداد ، ولماذا كانت تنشدها دون غيرها من المواويل الجبلية الجميلة ، فقالت انها تحفظ اشعار الفارس المغوار وتنشدها لانها تعرف أنه كان يرعى الابل في قبيلته ، كما ترعى هي الغنم في قريتها !

قضى ابراهيم ورفاقه ليلتهم في القرية القابعة بين الاشجار ، وفي اليوم التالي ، واصلوا سيرهم عائدين الى قصر منجر ، تاركين الجريح في رعاية الفتاة ووالديها ، بعد أن اطمأنوا على أن حياته لم تعد في خطر ، وأن الجراح اخف عمقا مما خيل اليهم في باديء الامر .

مر اسبوعان قضاهما حنون الخطاط في ضيافة الحطاب فهد الراعي وزوجته وابنته . فالتأمت جراحه . واستعاد قواه . وكان ابراهيم ابن الوليد الاموى يتردد عليه في عزلته من يوم الى آخر ، ويدرك في كل مرة أن روابط صداقة متينة قد نشأت بين الشاب والفتاة ، وأنها تتطور الى عاطفة اقوى واعمق من الصداقة . ولم يكن ابراهيم مخطئا في

ادراكه . ففى ختام الاسبوعين ، فاتحه حنون برغبته فى العودة معه الى عنجر حيث يقيم فى قصره ، وأنه تعاهد مع الفتاة على أن يربط كل واحد منهما حياته بحياة الآخر ، فيصبحا زوجين امام الله والناس

ورحب ابراهيم برغبة صديقه ومؤتمنه ، فأقام له ولحبيبته عرسا فى قصر عنجر ، دعا اليه سكان القرى والمزارع فى جبل لبنان والجبل الشرقى وسهل البقاع ، وظل القوم يغنون ويرقصون حول الموائد العامرة ثلاثة أيام بلياليها !

▱

جلس الوليد بن عبد الملك بن مروان على عرش الامويين بدمشق ، فى سنة ٨٧ الهجرية ، الموافقة لسنة ٧٠٥ للميلاد . وحكم عشرة أعوام ، شيد خلالها سلسلة من القصور الفخمة ، فى أرض الشام والعراق ، وكان قصر عنجر واحدا منها . ويقع هذا المكان على السفح الشرقى لجبال لبنان ، ويشرف على سهل البقاع الخصب ، ويتحكم فى مفترق الطرق المؤدية الى دمشق شرقا ، والقدس جنوبا ، وبعلبك شمالا ، وساحل البحر غربا . ولهذه الاسباب اختاره الوليد بن عبد الملك ، فضلا عن جودة المناخ فيه ، وجفاف الجو حوله ، وبعده عن الحواضر المأهولة ، مما يجعله خير مأوى لطالب الراحة والهدوء

مات الوليد قبل ان يتم بناء القصر . واهمله الخلفاء الذين تتابعوا على العرش الاموى ، فأقدم ابنه ابراهيم على شراء القصر من بيت المال ، وانجز بناءه ، وفجر له الماء ، وغرس حوله البساتين ، واعد له الرياش الفاخر ، والطنافس الثمينة ، والتحف النادرة ، وأقام فيه بعيدا عن متاعب العاصمة ، فى مرحلة من مراحل الحكم الاموى ، توالت فيها الفتن ، وكثرت الخلافات ، وتزايد التناحر بين افراد الاسرة المالكة

فى ذلك القصر المنيف ، أحاط ابراهيم بن الوليد نفسه بفريق من اخصائه ، بينهم الكاتب والشاعر والموسيقى والمطرب ومروض الخيول والخبير فى ضرب السيف ورشق النبال . ومن بين اولئك الاخصاء حنون الدمشقى ، الخطاط البارع ، الذى كان يجيد اللغتين اليونانية والسريانية ، فضلا عن العربية ، وقد ورث سعة العلم وبراعة الترجمة عن ابيه وجده

وفى مقره المنعزل بقصر عنجر ، كان ابراهيم بن الوليد يخص برعايته وعطفه ذلك الصديق الوفى ، ويوفر له أسباب الانصراف الى العمل الذى وقف له نفسه ، فيصرف له مرتبا من ماله الخاص ، ويسهل له القيام برحلات يجوب فيها جوانب المملكة الشاسعة ، ويطلعه على اسراره ولا

يخفى عنه شيئا من مكنونات صدره . وكان حنون يقول ويردد انه لن يتزوج أبدا ، خوفا من أن تشغله المرأة عن الكتابة والنسخ والترجمة ! ولكن الاقدار ارادت لحنون غير ما أراده لنفسه . فقد ساقت اليه راعية الغنم ، ندى ابنة فهد الراعى ، التى انقذ حياتها ، فأحبها وأحبته ثم تزوج الكاتب الراعية . وبهره جمالها ، وراقته عشرتها ، وأدهشـــه ذكاؤها ، وتجلت له مواهبها العديدة ، وخاصة عذوبة صوتها ، وميلها الى الغناء ، وحفظها السريع للقصائد والمواويل

وراح العريس يلقن عروسه اشهر الاغانى ، وارق الاشعار ، وتدربت ندى علي العزف على العود فبرعت فيه . وظنت وظن زوجها أن السعادة قد استقرت فى كنفهما ، وأنهما سوف يعيشان فى هناء دائم

وكان ابراهيم بن الوليـــد مرتاحا فرحا لذلك الزواج الذى جعل من صفيه «حنون» رجلا سعيدا . وزاد ارتياحه وتضاعف فرحه ، يوم رزق الزوجان ابنا سمياه ابراهيم ، اعترافا منهما بفضل الامير الاموى الكريم
ولكن الاقدار تضحك ثم تعبس !

وبعد أن ضحكت لحنون وزوجته ، عبست وكان عبوسها رهيبا ! فقد اتسع نطاق المنازعات بين أفراد الأسرة الأموية فى دمشق ، وتكاثرت بينهم وبين انصارهم الاحزاب والشيع . وساءت أحوال الدولة واصبح كيانها فى خطر . وتولى سبعة من الخلفاء بعد الوليد بن عبد الملك ، والد ابراهيم . وفى سنة ١٢٦ الهجرية تبوأ العرش يزيد بن الوليد ، فجعل من أخيــه ابراهيم وليا للعهد ، فاضطر ابراهيم الى الخروج من عزلته ، والعودة الى معترك الحياة العامة ، والتعاون مع أخيه الخليفة لانقاذ الدولة مما كانت تعانيه

غير أن النهــاية كانت تقترب ، ولم يكن بوســع الامويين ان يؤجلوا اقترابها !

ومات يزيد ، وهم ابراهيم بتولى الملك ، فاذا بمروان بن محمد يهب لمناهضته ، ويدخل دمشق حيث بايعه الناس ، فنشب القتال بين انصار الرجلين . وكان سليمان بن هشام حليفا لصديقه ابراهيم بن الوليد . ودارت المعارك حول العاصمة ، وخان الحظ ابراهيم . وبعد هزائم متوالية ، جمع البقية الباقية من رجاله فى ســهل البقاع ، واعتزم خوض المعركة الحاســمة حول قصره فى عنجر . وفى تلك المعركة ، دارت الدائرة عليه وعلى سليمان حليفه ، وسقط حنون الخطاط قتيلا ، وقد هجر القلم ، وامتشق الحسام فى سبيل الامير صاحب الافضال عليه

وارتد ابراهيم من السهل واعتصم فى القصر المنيع مع من بقى حوله



ذكريات اندلسية

الزهراء

عروس الأندلس

تنفض عنها غبار القرون .. وتبرز للناظرين

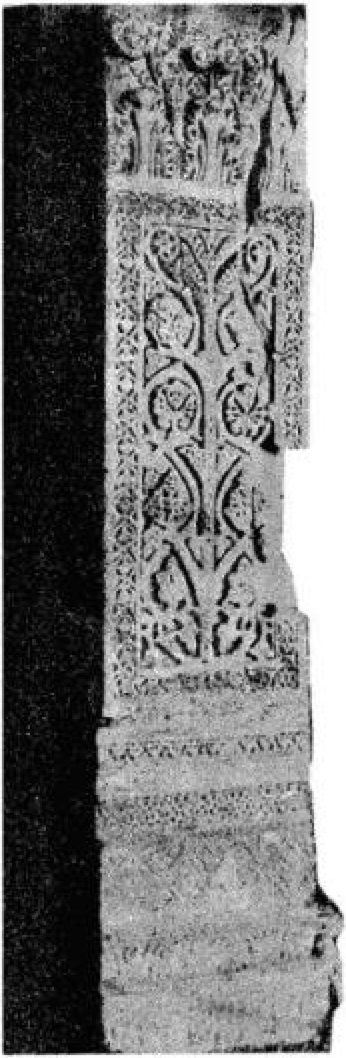
بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

إن اولئك الذين يقصدون الى قرطبة ـ عاصمة الخلافة القديمة ـ تجلبهم اليها اولا ، تحفتها الاثرية الخالدة ـ مسجدها الجامع ـ الذى ما زال بالرغم من تحويله الى كنيسة جامعة ، يحتفظ بهيكله الجامعى ، وطابعه الاسلامى ، وسائر عقوده وسواريه ، ومحاريبه الثلاثة ، والذى يطالعك حين دخوله باروع منظر يمكن تصوره لاعظم وافخم مسجد فى سائر انحاء العالم الاسلامى

وانك لتقف طويلا تتامل هذا الاثر الاندلسى الخالد لدولة عظيمة للاسلام كانت تقوم بهذه الربوع ، ولحضارة عظيمة لبثت اضواؤها تشع فى هذه الارض قرونا ، وقد يجول الدمع فى عينيك حينما تتامل روعة محرابه الثالث الذى انشاه الحكم المستنصر ، والذى ما زالت زخارفه الذهبية تسطع تحت الضوء الباهت ، وحينما تذكر فجيعة الاسلام فى الاندلس

بيد ان هناك الى جوار قرطبة ذكريات اندلسية اخرى يجب ان تثير اهتمامك ، ويجب ان تتجشم المسير اليها لكى تتزود من هذه الذكريات ، ولكى تملأ عينيك من مناظر ، ما زالت بالرغم من كر العصور ، وبالرغم من كونها ليست الا ترابا وانقاضا ، تذكرك بعظمة الخلافة الاندلسية ، وما بلغته ايام ازدهارها من البذخ والروعة والبهاء

تلك هى اطلال «مدينة الزهراء» التى اخذت انقاضها وذكرياتها فى العصر الاخير تنفض عنها غبار القرون وتبرز للناظرين ، منبئة بالكثير من معالم ماضيها المجيد وعصرها الزاهر


تفاصيل من الزخارف ببهو السفراء

منذ نحو نصف قرن يعنى العلماء الاثريون الاسبان بالكشف عن أطلال مدينة « الزهراء » الملوكية الاندلسية وقد كشفت الحفريات التى أجريت خلال هذه الفترة عن كثير من هذه الاطلال ، وكشفت بالاخص عن كثير من الحقائق المعمارية والفنية التى تقترن بانشاء المدينة الملوكية العظيمة

ومنشىء مدينة الزهراء هو خليفة الأندلس عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وقد بدأ بانشائها فى سنة ٣٢٥هـ (٩٣٦ م) بعد أن ضاقت قرطبة عاصمة الخلافة بما يتطلبه ملكه العظيم من استكمال الفخامة الملوكية والقصور والميادين والرياض الشاسعة ، واختار لاقامتها بقعة تقع شمال غربى قرطبة على قيد سبعة اميال منها وعلى قيد ميلين من ضفة نهر الوادى الكبير فى سفح ربوة تسمى جبل العروس ، وحشد لها امهر الصناع والفنانين من سائر الانحاء ، وجلب اليها اصناف الرخام الابيض والاخضر والوردى ، واستمر العمل فى اقامة صروحها العظيمة ومرافقها الفخمة بقية عهد الناصر ومعظم عهد ولده الحكم المستنصر زهاء أربعين عاما ؛ ولم يدخر الناصر جهدا ولا نفقة فى تشييد حاضرته الملوكية، وتجميلهاوزخرفتها وانشا بها قصر الخلافة العظيم ، وقصره الخاص المسمى ب « المؤنس » وزودهما بنفيس الرياش والتحف والذخائر النادرة ، واسبغ عليهما

أروع ماتمخض عنه العصر من ضروب الرونق والبهاء

وقد انتهت الينا عن عظمة الزهراء وروعة صروحها أقوال باذخة ، فقد كان قصرها الخلافي تحفة رائعة من الفخامة والجلال ، تحف به رياض وجنان ساحرة ، وكان مجلسه الملوكي آية في الروعة ، قد صنعت جدرانه من الرخام المزين بالذهب ، وفي كل جانب من جوانبه ثمانية أبواب



واجهة بهو السفراء « المجلس المؤنس »

قد انعقدت على حنايا من العاج والأبنوس المرصع بالذهب والجوهر ، وزينت جوانبه بالتماثيل والصور البديعة ، وفي وسطه صهريج مملوء بالزئبق . وكانت الشمس اذا أشرقت على ذلك المجلس سطعت جوانبه بأضواء ساحرة . وزود الناصر مقامه في قصر الزهراء ، وهو الجناح المعروف ، « المؤنس » بأنفس التحف والذخائر ، ونصب فيه الحوض الذي أهدى اليه من قيصر قسطنطينية ، وأقام عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الاحمر المرصع بالجواهر ، وهي تمثل بعض الطيور والحيوانات وتقذف الماء من أفواهها الى الحوض . وقد دون هذه الروايات والاوصاف العجيبة التي تشبه أوصاف قصور ألف ليلة ـ عن قصر الزهراء ـ اكثر من مؤرخ وشاهد عيان ، وأجمعت الروايات على أنه لم يبن في أمم الاسلام مثله في الروعة والبهاء

بيد ان الزهراء لم تعمر طويلا كقاعدة ملوكية ، فقد لبثت منزل الخلافة الاندلسية زهاء أربعين عاما فقط أي بقية عهد منشئها الناصر ، وعهد ولده الحكم المستنصر حتى وفاته سنة ٣٦٦ هـ . ولم تمض أعوام قلائل على ذلك حتى وقع تحول خطير في سلطان بني أمية واستطاع الوزير محمد بن أبي عامر (الحاجب المنصور) أن يستولي على الدولة ، وان يحجر على هشام المؤيد ولد الحكم ، ثم رأى أن ينقل قاعدة الحكم الى ضاحية ملوكية جديدة أنشأها لنفسه ولحاشيته بجوار قرطبة وسماها « الزاهرة » وبذلك اختتمت الزهراء حياتها كقاعدة للحكم . بيد انها لبثت بعد ذلك حقبة أخرى تحتفظ بلمحة من صفتها الخلافية ، ويؤمها الخليفة المحجور عليه ـ هشام المؤيد ـ من آن لآخر . فلما سقطت الدولة العامرية ، وانهارت الحكومة المركزية ، واضطرمت الحرب الاهلية في قرطبة ، هاجم البربر مدينة

الزهراء وعاثوا في معاهدها ورياضها واحرقوا صروحها الضخمة، وانتهبوا ذخائرها، وطمت الكارثة ، واضحت الزهراء في طرفة عين ، ركاما واطلالا دارسة (سنة ٤٠١ هـ) واختفى اسمها من ذلك الحين من التاريخ الاندلسي ، فلا تعاد تذكر بعد ذلك الا كاثر عصفت به صروف الدهر

وقد كانت الزهراء ايام روعتها وازدهارها وحي الشعر الرائع والخيال الرفيع . ثم كانت بعد مصرعها مبعث المراثي المؤثرة

ولبثت اطلال الزهراء قائمة بعد ذلك عصورا ، تسفي عليها الرياح ، ويغمرها العفاء شيئا فشيئا حتى كانت نكبة الاندلس ونكبة الاسلام بسقوط قرطبة في يد النصارى في سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) فلا نجد بعد ذلك للزهراء او لاطلالها ذكرا ، حتى كان العصر الاخير ، وشعر العلماء الاسبان باهمية الكشف عن معالم الزهراء وعن اطلالها التي غاصت بمضي الزمن تحت اكداس التراب والعفاء ، وعما يلقيه ذلك الكشف من اضواء هامة على احوال الخلافة الاندلسية ، ونظمها الادارية ، وعلى تطور الفن الاندلسي في ازهى عصوره . وبذلت منذ اوائل هذا القرن جهود مشكورة متوالية ، في سبيل الكشف عن اطلال الزهراء ومعالمها

واسفرت الحفريات التي اجريت خلال هذه الحقبة عن الكشف عن منطقة كبيرة من اطلال المدينة الملوكية يبلغ طولها ١٥١٨ مترا من الشرق الى الغرب وعرضها ٧٤٥ مترا من الشمال الى الجنوب ، وتحتل هذه الاطلال منحدرا صخريا يقع اسفل الربوة التي يحتلها دير سان خيرنمو الشهير الذي يقال انه بني بانقاض قصر الزهراء .

وتنقسم هذه المجموعة الكبيرة من اطلال الزهراء الى مجموعات ثلاث مدرجة من اعلى الى اسفل . وتشمل المجموعة الاولى موقع القصر الخليفي والمقام الخاص . وتشمل الثانية مساكن الحاشية والحرس . وتشمل الثالثة وهي الواقعة اسفل الربوة في بسيط مستقل من الارض ، ثلاثة ابهاء كبيرة عالية ، هي التي يجري اليوم ضمها واعادة تشكيلها فيما يظن انه البهو العظيم الذي كان مخصصا لاستقبال الملوك واكابر السفراء ، وقد كان يسمى «المجلس المؤنس »

وقد تمت خلال تجوالي الجديد بين اطلال الزهراء في شهر يناير الماضي ، بدراسة هذا الصرح الذي يعكف الاثريون الاسبان على اقامته وتنسيقه من الانقاض والاعمدة والعقود والزخارف المكتشفة ، وهو صرح تبلغ واجهته نحو مائة وخمسين مترا ، وقد اقيم في وسطه ما اصطلح على تسميته « بهو السفراء » او « المجلس المؤنس » وهو عبارة عن اربعة ابهاء متلاصقة تبلغ واجهتها نحو اربعين مترا ، وقد قسمت من الداخل الى ثلاثة اروقة مستطيلة يتوسطها رواق ذو عقود من الجانبين بلغت عقوده خمسة في كل

جانب ، وقد ركب على هذه العقود ما وجد بين الاطــلال من رءوس وقواعد رخــامية مزخرفة ، ومن الرواق الثــالث يفتح باب على بهو داخلى قداقيم على الطراز المفروض وزين جانباه بالزخارف الرخامية، وقسم الى قسمين . ويبلغ طول كل رواق من الاروقة المذكورة نحــو عشرين مترا ، وعرضه نحو ثمانية امتار . وقد صيغت العقود كلها على نمط واحد ، وزينت من اعلى بمــا امكن جمعــه من قطــع الزخارف الرخامية التى وجدت ، والتى يوجد منها بين الانقــاض آلاف القطع . وعملت فى كــل من الرواقين الاول والثــالث ، كوتان ، كل منهمــا فى طرف ، والاربعــة متقابلة متماثلة . ويجرى البناءوتركيب مداخل جديدة قد زين بعضها بقطع الآجر الحمراء التى وجدت . وقد شيدت هــذه الاروقة على ارتفاع يبلغ نحو عشرة امتار

وقد كشفت الحفريات الاخــيرة عن مجموعة جــديدة من الاطــلال تقع اعلى هذه الابهاء من اليســار وهى عبارة من مجموعة من الغرف السكنية وبهو مســتطيل . وهى لا تفترق كثــيرا عن غــيرها من المجموعات الاخرى المماثلة من حيث التخطيط ، ولكنها تكشف لنــا عن حقائق معمارية وفنية هامة ، فهى المجموعة الوحيدة التى وجد بهــا اثر الدهان واضحا . وقد تبين ان لون الدهان الذى كان مستعملا فى هذه المجموعات من المساكن (مساكن الحاشية) هو اللون الاحمر ، يحف به على ارتفاع نحو متر ونصف خط أبيض ، يعلوه خط احمــر . وتبين كذلك ان البلاط المستعمل فى تغطية أرض الغرف هو ايضا احمر اللون وهو قطع مربعة يبلغ ضلع الواحدة منها اربعين سنتيمترا . وتبين اخيرا ان الاحجار المســتعملة فى اســفل البناء ، هى احجار قوية كبيرة بعضها يبــلغ طوله نحــو ٨٠ سنتيمترا وعرضه ٤٠ سنتيمترا

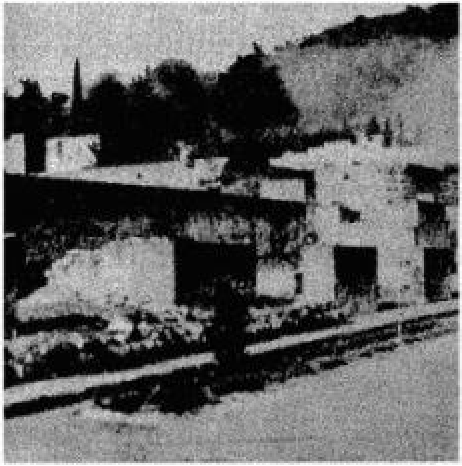
والى جانب هــذه المجموعات الجديدة من اطلال الزهراء ، توجد المجموعات القديمة ، وهى تشــمل موقع القصر الخليفى والجــدار الشمالى ، والقناوين التوامين المتصلين بالمتحدر ، والفناء الصغير المتصــل بقصر الخلفاء ، ومجموعة من مســاكن الحرس . وترجع منطقة الجــدار الشمالى الى عصر النــاصر ذاته ، وهى من منشآته فى المرحلة الاولى من بنــاء الزهراء وقد أصــلحت على امتداد سبعين مترا . وهــذا الجزء من الجــدار امتن واحكم صــنعا من قســمه الذى بنى فيما بعد فى عهد الحكم المستنصر

أما عن القنــاوين المتماثلين او القناوين التوامين فيقع اولهما على بعد ثمانية امتاراسفل القصر الخليفى ويشتمل كل منهما على بهو كامل وهناك ما يدل على ان كلا منهما كان يحتوى على مجموعة من المســاكن المتماثلة المــ ـصة لسكنى طائفــة هامة من البطانة او الجند . ويشغل الفناء الغربى رقعة ضخمة مربعــة تقريبا تبلغ مساحتها نحو خمسمائة متر ، وبه أيضا بقايا ابنية سكنية .

بيد انه لم يكتشف في هذه المنطقة أبواب أو مداخل تكشف عن حقيقة نوع هذه الابنية ، والظاهر ان الفناء الشرقي كان موقع مسكن «للحريم» او بعبارة اخرى كان جناحا للقصر الذى تسكنه النساء والاولاد حسبما تدل على ذلك آثار ابنيته ومرافقه

وعثر المكتشفون الى جانب هذه المجموعات الضخمة من اطلال المدينة الخليفية بطائفة كبيرة من القطع الزخرفية والعقودوالاعمدة والالواح والاحواض الرخامية ومئات من القطع والأوانى الخزفية والبللورية ، وقد جمعت كلها فى متحف خاص اقيم عند مدخل « مدينة الزهراء» وعرضت فيه بعض القطع والاحواض الرخامية البديعةالزخرف والنقوش وبعض الاوانى الخزفية والبللورية المصححة ، واقيم الى جانب المتحف بهوان كبيران يغص كلاهما بالقطع الزخرفية والبللورية المتكسرة التى يعكف الاخصائيون على فحصها واعادة تركيب ما يمكن تركيبه منها

وليس من ريب فى ان ما كشفت عنه حفريات الزهراء من الاطلال والابهاء والغرف والعقود والزخارف يقدم لنا فكرة طيبة عن تخطيط المدينة الملوكية ، وضخامتها ، ومتانة ابنيتها ، وطراز زخارفها . ولكننا نستطيع ان نلاحظ بهذه المناسبة ان الصرح الذى انتهى الاثريون الاسبان الى اقامته تشكيلا لبناء ما يسمونه بهو السفراء أو (المجلس المؤنس) يبدو بالرغم مما بذل من جهود فى اعادة عقوده ، وتركيب زخارفه ، بعيداً عن طراز العمارة الاسلامية ، وعما يمكن تصوره لمثل هذا الصرح الخلاق المنيف



مجموعة من اطلال الزهراء

ثورتنا بين سطور التاريخ



بقلم الدكتور
محمد مصطفى زيادة
رئيس قسم التاريخ
بجامعة القاهرة

« اما الثورة الحالية فهى حركة شملت الاوضاع السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، فهى لهذا لاتستطيع ان تؤدى رسالتها فى بضع سنين »

الثورة فى معناها الواسع هى النهضة الكبرى فى امة من الامم فى مختلف عصور التاريخ لتغيير احوالها الى ماهو احسن وانفع للناس عامة. والامم تنهض نهضاتها الكبرى بعد تفكير جماعى طويل ، لا بسبب كثرة الظلم ، او قلة العدالة الاجتماعية ، أو سوء التوزيع الاقتصادى ، او فوضى الاقطاع ، بل بسبب الاحساس الشديد ، والشديد جدا ، بواحد من هذا أو ذاك او كل تلك الظواهر البشرية فى مدارج الحضارات. بهذا اخبرنا أساتذتنا ، وهم اهل للشكر والثناء ، وقالوا فى عطف المرشدين الخبيرين : « نحن اذ نقول لكم هذا انما نسوق اليكم النظريات ، وعليكم انتم أن تأتوا بالبراهين مما قرأتم وتقرءون فى التاريخ وانتم تتعلمون»

والواقع انه لا مفر لكل مشتغل بالدراسات التاريخية من أن يطالع نبأ بعض الثورات الشهيرة ليرى رأى العين برهان هذه النظرية ، فالثورة الاقطاعية لتنظيم الاقطاع قامت فى انجلترا منذ اوائل القرن الثالث عشر الميلادى ، لان الطبقات الاقطاعية احست أن الملكية تغير على حقوقها، على حين كانت أشباهها من الطبقات الاقطاعية فى غير انجلترا من الاقطار الاوربية فى حال اسوأ واقل تنظيما ، ولكنها فى مرحلة اقل حساسية ومقدرة على الثورة . والثورة الامريكية قامت ضد الاستعمار الانجليزى فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى ، لان أهل المستعمرات

الانجليزية فى أمريكا الشـــمالية أحسوا بما هم فيه من اســتعمار ، فثاروا ضده ، وانتصروا عليه ، ولما استقلوا أطلقوا على بلادهم اســـم الولايات المتحدة الامريكية ، وكانت الهند أسوأ من تلك البلاد حالاولكنها عاجزة كل العجز عن الثورة

واشتعلت الثورة الفرنسية العظمى فى فرنسا بتأثير المتنورين والمصلحين الذين علموا الفرنســـيين ضرورة المطـــالبة بحقوقهم ، فى حين كانت روســـيا القيصرية تطفح بمـــلايين الفلاحين الفقراء العاجزين عن مقاومة الاقطاعية الحاكمة ، ثم كانوا بعـــد ذلك دعامة الثورة الروسية الكبرى التى أنبتت اتحاد الدول السوفييتية الروسية فى القرن العشرين

وتطبيقا لهذه النظرية فان الثورة لاتشتعل بأسباب اصطناعية ، ولا تنهض الا بعد أن تستكمل مؤهلاتها، ويئون أوانها ، فان اشتعلت قبـــل ذلك جاءت ناقصة غير شاملة وغير مأمونة النتائج ، وربما تلاشت كما تتلاشى سحب الصيف دون أن تترك أثرا مذكورا

والثورة المصرية التى بدأت فى يوليه سنة ١٩٥٢ استكملت جميع عناصرها من حيث الوعى السياسى والاقتصادى والاجتماعى وكذلك من حيث النضج الزمنى ، وهذا وذاك مما جعلها تبدأ وتظل ثورة بيضاء ، لاحاجة بها الى عنف ، اذ نادت منذ مطالعها الاولى بأنها سوف تعمـــل محققة لآمال طبقات المجتمع كله ، مبشرة بالمساواة بين النـــاس فى الواجبات والتبعات والحقوق ،جانحة نحو مجتمع أفضـــل ، هادفة الى الارتكاز الى قاعدة قومية متنورة ، راغبة أشـــد الرغبـــة فى عـــدالة اجتماعية للخير العام ، مريدة لنشر مبدأ تكافؤ الفرص بين الناس

ولم يحدث لجيل من أجيـــال المصريين السالفة أن اجتمعت حوله الاسباب المؤدية الى حـــركة ثورية شاملة لارجاء البلاد كهـــذه الثورة الحالية ، واذا نحن استعرضـــنا العصور التاريخية على سبيل المثال لا الحصر ، فاننا نرى أول ماثرى مثلا ثورة فرعون ضـــد الكهنـــة أيام إخناتون ، وهى ثورة دينيـــة ٠ ثم ثورة بعض الحكام الرومان فى مصر ضد الدولة الرومانيـــة صـــاحبة الســـيادة ، وهى ثورة غرضهـــا الاستئثار المحلى بشئون الحكم ٠٠ ثم ثورة الكنيسة المسيحية المصرية ضد الدولة البيزنطية ، وهى ثورة دينية سياسية أريد بهـــا تحقيق النزعة الانفصالية التى أرادت أن تجعل من مصر اقليما مستقلا بمذهبه الدينى٠ ثم ثورة بعض عناصر الجيوش الفاطمية للانفراد بالســـلطة دون غيرها فى الدولة ٠ ثم ثورة العربان فى كثير من الاحيان ضد السلطنة المملوكية ٠ ثم ثورة أحزاب البكوات المماليك بعضهم ضد بعض زمن الحكم العثمانى٠

ثم ثورة المصريين ضد نابليون بونابرت والحملة الفرنسية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، ثم ثورة المصريين مرة أخرى ضد الاحتلال البريطانى فى أوائل القرن العشرين

▭

ويلاحظ أن الثورتين الاخيرتين نهضتا ضد حكم الاجنبى على وجه خاص ، ولذا كانت كل منهما ثورة سياسية تكتلت فيهما البلاد للوصول الى غرض سياسي كبير ،وهو التخلص من الاحتلال الخارجي الذى يسخر الناس والثورة القومية لمصلحته ، مهما تنوعت جهوده الاحتلالية للاصلاح الداخلى والتنظيم ونشر الامن المحلى

أما الثورة الحالية فهي كما قدمت حركة شملت الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي لذلك لاتستطيع أن تؤدى رسالتها فى بضع سنين ، ولا تستطيع أن تحقق غاياتها ، وهى كثيرة متشعبة ، بوسائل سريعة . ذلك أنها تهدف الى تغيير المجتمع ، والمجتمع يضيره التغيير الانقلابى الفجائى العميق ، ويفضل التدرج عن طريق التشريعات الانسانية التى تضمن الحرية الفردية ، والطمأنينة العامة ، والمشروعات الاقتصادية التى تجعل المواطنين بنجوة من الفقر والجوع والمرض ، مع تشجيع الاعمال التجارية الحرة ، والصناعات المحلية ، فضلا عن الاصلاح الزراعى التعاونى ، وكل ذلك فى سبيل رفع مستوى المعيشة ، وتقريب الحواجز الطبقية

ومن الواضح أن الثورة المصرية الحالية تتطلب لذلك حركة تقدمية دائبة ، بحيث لا تثب ولا ترسب ، ولا تسير فى اتجاه أفقى . بل فى اتجاه صاعد صعودا متئدا لطيفا مستمرا ثم ان هذه الثورة المصرية بحاجة كذلك الى توزيع جهودها بين مشاكلها الداخلية والخارجية ، من حيث أنها جزء من العالم العربى ، ومن حيث أنها واحدة من مجموعة الدول ذوات النهضة الحديثة فى العصر الحاضر

▱

وبعد فان المقدمة الرمزية للثورة المصرية الحالية عندى هى ذلك التمثال الذى استقر به المطاف الى مدخل جامعة القاهرة ، وهو التمثال الذى نحته المرحوم محمود مختار ، وأودع فيه فكرته فى نهضة مصر ، بأن جعل فتاة مصرية من جوف الريف المصرى تقف سافرة الى جانب أبى الهول وهو فى سبيل اليقظة بعد آلاف السنين . على أن الثورة المصرية الحالية جاوزت هذه المرحلة التمهيدية منذ سنين ، وهى بحاجة الى فنانين من أهل النحت لتسجيل ما بلغته مصر فى مرحلتها الثورية الحاضرة من جديد ، وأتمنى أن نرى قريبا تمثالا يمثل هذه المرحلة ويستقر فى ميدان التحرير ،وتمثالا ثانيا فى ميدان الجمهورية



ممر الإغراء

للفيلسوف الساخر فولتير

كان الملك « نابيسان » nopussan من خيرة أمراء آسيا خلقا ، ومع ذلك فقد كان يخدع دائما وتسلب أمواله ، اذ كانت كنوزه فى متناول أيدى من يسرقونها ، وكان أمين الخزانة فى جزيرة «سرنديب» يضرب دائما هذا المثل السيىء ، فيحذو الآخرون حذوه فى أمانة واخلاص !

وكان الملك يعرف ذلك حتى انه بدل أمين خزانته عدة مرات دون جدوى . وهكذا كان دخل الملك يقسم بينهم

وأخيرا ، فاتح «نابيسان» صديقه الحميم « زاديج » zadig فى الامر وراح يبثه همه وحزنه ، وقال له :

— أنت يا من تعرف كثيرا من الامور الجليلة الجميلة ، هلا هديتنى الى وسيلة أحصل بها على أمين لخزانتى لا يسرقنى ؟

فأجابه زاديج بقوله :

— من غير شك .. انى أعرف وسيلة لا تخطىء ، تمكننى من أن أجد لك رجلا نزيها نظيف اليدين

فاغتبط الملك بهذا كثيرا ، وعانق صديقه الحميم ، ثم سأله عما عسى ان يفعل فقال له « زاديج » :

— ان أفضل وسيلة هى أن تدعو كل من يرشحون أنفسهم لمنصب أمين الخزانة الى حفل راقص ، فمن كان أسرعهم رقصا ، وأخفهم حركة ، فهو حتما أشرف رجل فيهم ...

فقال الملك «نابيسان» فى دهشة:

— انك تمزح ، فلا شك فى أن هذه تكون طريقة مضحكة هازلة لاختيار أمين لخزانتى ! ما هذا الذى تقوله ؟ أتزعم أن من يجيد الرقص ويحسن الوثب يكون أمهر المحصلين وأكثرهم أمانة ؟

فاستطرد « زاديج » يقول :

— لست أضمن لك يا مولاى انه سيكون أمهرهم فحسب ، ولكنى أؤكد لك انه سيكون حتما أكثرهم أمانة كذلك

وكان « زاديج » يتحدث بلهجة المطمئن الواثق ، حتى أن الملك أعتقد ان لديه سرا خارقا للعادة يستطيع به اكتشاف المحصلين .. فقال له « زاديج » :

— لست ارتاح الى خوارق العادات ، ولا الى كل ما هو فوق

الطبيعة ، فاذا اذنت جلالتك وتركتني اجرى الاختبار الذى اقترحه ، فسوف تقتنع عندئذ بأن سرى هذا من أيسر الاسرار وابسطها !

وما كاد الملك « نابيسان » يسمع ان هذا السر بسيط وسهل ، حتى اشتد عجبه أكثر مما لو قيل له ان فى الامر لغزا عجيبا ، وقال لصديقه الحكيم على الفور :

ــ حسبك وافعل ما بدا لك !

ــ دعنى افعل ، ولسوف ترى من هذا الاختبار انك تربح منه اكثر مما تظن

وفى نفس اليوم ، أعلن باسم الملك ان من تصبو نفسه الى أن يشغل منصب امين خزائن صاحب الجلالة « نابيسان » الكريم ابن « نابيسان » على أن يأتى فى ثياب خفيفة من حرير ، الى قاعة الانتظار بالقصر الملكي، فى اليوم الاول من الشهر الذى يستوى فيه القمر فى برج التمساح . فتقدم أربعة وستون طالبا للوظيفة ، وكانت الآلات الموسيقية قد أعدت بالقاعة المجاورة لقاعة الانتظار، وجىء بكل ما يلزم للحفل الراقص .. غير أن باب قاعة الحفل قد بقى مغلقا ، فكان لابد للمرء ان اراد الوصول اليها من أن يمر بدهليز صغير مظلم

وجاء أحد الخدم واخذ فى ادخال المرشحين واحدا اثر واحد من خلال الدهليز المعتم حيث كان يترك على انفراد لبضع دقائق ، وكان الملك قد عرض كل كنوزه فى ذلك الدهليز بعد ان وقف من « زاديج » على سر هذا الاجراء

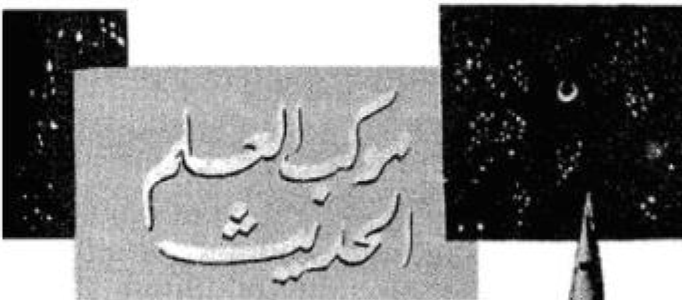
ولما اكتمل وصول المرشحين جميعا الى قاعة الحفل أمر جلالة الملك بأن يبدأ الرقص ، فلم ير البلاط قط من قبل رقصا بمثل هذا التراخى والخمول ، ولا نظيرا لتلك القفزات التى خلت من كل رشاقة ، فقد كانت رءوس الراقصين جميعا مطأطأة ، وظهورهم مقوسة ، وأذرعهم ملتصقة بجنوبهم ، ولم يكد « زاديج » يراهم على تلك الحال حتى اخذ يتمتم فى صوت خافت : « يا للصوص ! .. ياللصوص ! »

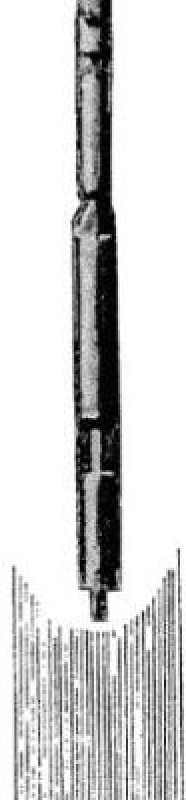
غير ان واحدا من بين هؤلاء كان يقفز فى خفة بادية ، ويرقص فى رشاقة ملحوظة ، وهو مرفوع الراس ، ثابت النظرات ، مبسوط الذراعين ، منتصب القامة . فما ان وقع نظر « زاديج » عليه حتى راح يردد قائلا : « آه ! .. ياله من رجل شريف ! .. يا له من انسان شهم ! »

وقبل الملك الراقص البارع وأمر بأن يعين امينا لخزائنه ، أما الآخرون فقد انزلت بهم اقصى العقوبات . ذلك ان كل واحد منهم كان قد اغتنم فرصة وجوده وحيدا فى الممر المظلم فملأ جيوبه مما كان فيه حتى تعذر عليه ان يسير !

ولقد عظم استياء الملك ، وحزن على طبيعة الانسان ، عندما اكتشف ثلاثة وستين سارقا من بين أربعة وستين راقصا ، واطلق على الدهليز المظلم اسم « ممر الاغراء »

من « زاديج » (قصص فلسفية)



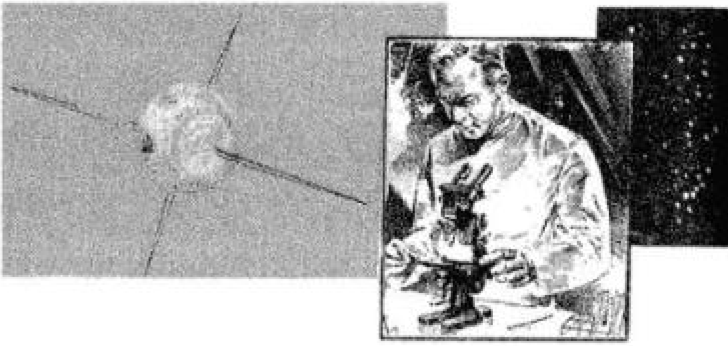


فانلا وجوارب من الخشب !

يتوقع الاخصائيون ان يستعيد الخشب مكانته فى كثير من ميادين الصناعة الحديثة ، بعد ان كاد يفقدها بسبب مزاحمة المعادن واللدائن وغيرها . فقد تكللت بالنجاح البحوث التى اجريت فى السنوات الاخيرة على الخشب من حيث طرق استغلاله ، وتفادى سرعة عطبه . واليك موجز لأهم هذه الاكتشافات :

* من أهم أسباب تلف الخشب ، الحشرات وكثير من أنواع الفطر التى تكمن بداخله . وقد ابتكر أخيرا لفيف من الكيميائيين طريقة تحول دون عبث الآفات الضارة به ، تتلخص فى غمر الخشب — وهو لا يزال حديث القطع لم يجف بعد — فى محلول كبريتات النحاس ، ثم فى محلول أرسينات الصوديوم ، فتتفاعل هاتان المادتان معا داخل مسام الخشب مكونتان « أرسينات النحاس » ، وهى مادة قاتلة تفتك بجميع الآفات الضارة بألياف الخشب . ولأن هذه المادة غير قابلة للذوبان فان آثارا منها تظل باقية بمسامه وهى تكفى لصيانة الخشب

* ومن عيوب الخشب قابليته للاشتعال، وقد توصل أحد الاخصائيين عن طريق العمل



على تشبع الخشب بمحلول املاح كيميائية معينة تحت ضغط مرتفع ، لا ان يجعل الخشب غير قابل للاشتعال فحسب ، بل انه عندما يتعرض للحرارة المرتفعة يطلق غازاً يساعد على اطفاء الحريق !

❋ ومما يحول ايضا دون استعمال الخشب ـ على نطاق واسع ـ انه يتقلص وينتفخ ويلتوى بتأثير التغيرات الجوية ، وخاصة درجات الرطوبة . وتفادياً لذلك ، كان يكتفى حتى وقت قريب بدهانه بأنواع مختلفة من الورنيش والشمع وما اليها . ولكن العلماء توصلوا اخيرا الى معالجة الخشب بمواد كيميائية ، وضغطه ضغطا شديدا حتى يخرج من مسامه الهواء الذى يشغل ما يتراوح بين ٦٠٪ و ٧٠٪ من حجمه ، وبذلك لا تؤثر فيه قط اختلاف درجات الحرارة أو الرطوبة ، حتى انه أصبح يمكن صنع هياكل السيارات منه !

❋ تستغل مصانع الورق التى تستخلصه من الالياف السليلوزية للخشب ما لا يزيد على ٥٠٪ منه وتهمل الباقى. وقد اتضح ان الكميات المهملة تحتوى على مادة باسم « ليجنين Lignin » ونسبة من السكر ، وقد امكن اخيرا ان يستخلص من هذه المادة الفانلين « الفانليا » اللى يستعمل فى اكساب بعض أنواع الحلوى والجيلاتى نكهة خاصة ، هذا الى ان حامض الفانيلليك ـ وهو احد منتجات الفانلين ـ تستخلص منه مواد تدخل فى تركيب الروائح ومواد التجميل . وأحد عناصر سكر الخشب « الاكسيلوز » يمكن تحويله الى مادة « فورمورال » وهى اساس صناعة النايلون ، ولذلك فانه من الممكن الان صناعة جوارب النايلون من الخشب !

درع السلحفاة !

سجل عالم فى احدى ادارات تسجيل الاختراعات تصميم « درع » يقى

من الاشعاعات الذرية ، وما يتبع انفجار القنابل الذرية من حرارة وشظايا متطايرة ، و « الدرع » يمكن حمله فى صندوق صغير او حقيبة يد ، وهو حين يلبس يغطى ظهر لابسه وجانبيه ، مثلما يغطى السطح العلوى من السلحفاةظهرها وجانبيها . وهكذا ، حين يحدث انفجار ذرى يلبس الشخص«درعه» ويقف باستقامة ملاصقا لحائط فى مبنى أو يرقد على بطنه و«الدرع» فوقه . ويستطيع المرء ان ينتقل « بالدرع » من مكان لآخر ، فيكفل له « قدرا غير قليل من الوقاية كما يقول مخترعه ! »

رادار يسجل صورا واضحة

أعلنت احدى الهيئات العلميةعن تطور « ثورى » فى تصميم أجهزة الرادار ، فقد ابتكرت جهازا يسجل صورا واضحة للمناطق البعيدة ، فطائرة تطير – مثلا – فوق ارض بلد صديق ، يمكن أن تسجل صورا لبلد معاد مجاور ، من الوضوح بحيث لا تختلف من الصور التى تؤخذ من فوقأرض العدو مباشرة، ويبلغ وزن الجهاز حوالى سبعمائة رطل !

بنادق لمقاومة الحشرات !

تعرض الان فى الاسواق بنادق تكون سحبا من المواد القاتلة للحشرات ، يمكن ان تتسرب الى الى الشقوق وفتحات الجدر والاخشاب ، فتقتل الذباب والناموس والعثة والصراصير وما اليها من حشرات ضارة . وهذه السحب نتيجة تحول المواد القاتلة الى غازات بسبب ارتفاع درجة حرارتها داخل البندقية عند اطلاقها . ويمكن للبندقية أن تدفع هذه السحب الى مسافات بعيدة ، بحيث يمكن التخلص من الحشرات فى الافنية الكبيرة ، ومناطق البرك، وملاعب التنس ، وما اليها فى وقت قصير

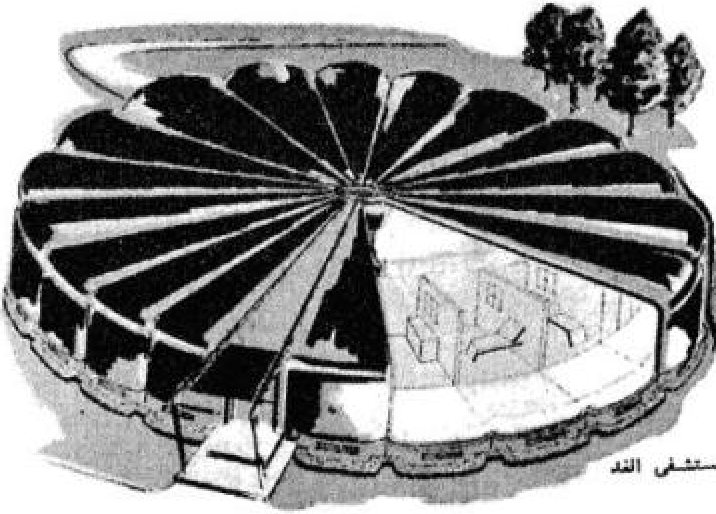
مستشفى الغد

يتكهن لفيف من الاطباء والمهندسين بأنه لن يمضى عامان – أو ثلاثة على الاكثر – حتى يحدث انقلاب فى المستشفيات يتلخص فيما يلى :

* سوف تبدو المستشفيات اشبه بقبة البلاستيك التى تظهر فى الرسم ، جامعة بين عدد غير قليل من الاجهزة الاوتوماتيكية التى تعمل من تلقاء نفسها

* لن تخصص غرف للجراحة فان العمليات الجراحية سوف تجرى للمريض وهو مستلق على سريره تحت كرة معقمة تنفخ بحيث تغطى السرير والجراح ومساعده

* لن يمر الاطباء أو الممرضات كما يفعلون الآن – على المرضى لاخذ درجات الحرارة ، وعد النبض ، وقياس ضغط الدم ، فهذه كلها سوف تقاس بواسطة اجهزة صغيرة مثبتة بالفراش – تم تصميمها – وسوف ترسل النتائج الى جهاز رئيسى يسجلها على شريط خاص بكل مريض . على ان هذه الارقام اذا بلغت حدا معينا – يستدعى



مستشفى الغد

سرعة اسعاف المريض ــ اضيء نور احمر لتنبيه الطبيب ؟

* سوف تحفظ الاطعمة فى ثلاجات بجوار المريض ، وعندما تحين ساعة الاكل تقدم له الكميات المحددة له منها اوتوماتيكيا

* تستطيع الممرضات مراقبة المرضى ــ وهن جالسات فى غرفتهن ــ عن طريق اجهزة تليفزيونية تنقل صور المرضى وحركاتهم . وحتى الزائرين والزائرات يستطيعون رؤية المرضى من هذه الغرفة بدلا من مضايقتهم وتلويث غرفتهم بالميكروبات التى يحملونها من الخارج ، فجو المستشفى كله يعقم بواسطة وحدات اشعاعية

* المستشفى كله يمكن فكه ونقله ، كما يمكن انزال نماذج مصغرة منه بالباراشوت فى مناطق القتال او امكنة انتشار الوباء ، كما انه يمكن تثبيته على سطح يطفو فوق سطح الماء فى حالة الفيضانات او الموانىء التى تحطمت بتأثير القنابل

ماذا يسبب مذاق الاطعمة ؟

لن تختلف طعوم الاغذية المحفوظة أو المجففة عن الاطعمة الطازجة اذا عولجت بالطريقة التى ابتكرها اخيرا لفيف من خبراء التغذية . وقد كان هذا الكشف نتيجة التوصل الى معرفة « طبيعة الطعوم المختلفة للاغذية الطازجة التى تأكلها ، فقد اتضح ان مذاقها هو نتيجة اثر انزيمات معينة على مركبات كيميائية فى هذه الاطعمة . وتبين ان طرق حفظ الطعام المستعملة حاليا ــ وكذلك تثليجها

وتجفيفها ـ يوقف نشاط الانزيمات المسئولة عن مذاق الطعام الى حد كبير ، فى حين ان المركبات الكيميائية للطعام لا تتاثر . ومن هنا ، فكر هؤلاء العلماء فى استخلاص هذه الانزيمات فى هيئة مسحوق يمكن ان يباع فى الاسواق بثمن زهيد ، بحيث اذا اضافه المرء الى الاطعمة المحفوظة او المثلجة او المجففة اكتسبت نفس المذاق الطبيعى للاطعمة الطازجة

ترمومتر يشبه الساعة

ابتكرت احدى المؤسسات السويسرية « ترمومترا » ، غير قابل للكسر ، يبين درجة الحرارة على ميناء تشبه ميناء الساعة . ويعتمد « الترمومتر » على مجموعة من القطع المعدنية الدقيقة الحساسة لدرجة الحرارة، بدلا من الزئبق المالوف فى «الترمومتر» العادى . وبدلا من هز الميزان بعنف بعد استعماله كى يتسنى استعماله مرة أخرى ، فانه يضغط على زر صغير به ، فيعود المؤشر الى درجة الحرارة العادية. والترمومتر لا يتاثر بالماء او الهزات العنيفة ، ويمكن تعقيمه بالطرق المعتادة بالكحول او اى مطهر آخر ، ووزنه يزيد قليلا على نصف الاوقية، ويمكن وضعه فى الفم للكبار او الشرج للصغار

خطر الحرب الكيميائية

عقدت جمعية الكيميائيين الامريكية مؤتمرا اثارت فيه ما يمكن ان يهدد العالم من اخطار الحرب الكيميائية والبيولوجية ، وذلك بعد ان تبين ان « حمولة » قاذفة قنابل واحدة من احدث المواد المكتشفة فى هذه الناحية يمكن ان تقتل عددا من الافراد يزيد عما تفتك بهم قنبلة ايدروجينية ، فبعض انواع الغازات من القوة بحيث ان طائرة عادية يمكن ان تحمل قدرا يقضى على ٣٠ ٪ من سكان منطقة مساحتها مائة ميل مربع ، وتظل المنطقة خطيرة لمدة ٣٦ ساعة . وليس لهذه الغازات رائحة او لون ، ولذلك فان الضحايا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا للوقاية منها ، هذا فضلا عن قنابل « الميكروبات » التى يمكن أن تنشر أوبئة الكوليرا ومرض الكلب والتيفود على نطاق واسع

وقد قال احد أعضاء المؤتمر « انه من المؤكد ان العلماء الروس اجروا اختبارات على الحرب بالميكروبات فى جزيرة منعزلة مدة طويلة من الزمن ، وانهم اصبحوا يجيدون هذا النوع من « الحرب » وقد دربت السلطات المسئولة هناك الاهلين على طرق الوقاية من المواد الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية الفتاكة ، واعدت الكثير من المخابىء والاقنعة الواقية »

اسطوانات يمكن تطبيقها !

ابتكرت احدى المؤسسات طريقة لصنع اسطوانات للحاكى يمكن ثنيها وتطبيقها ووضعها فى ظروف الخطابات اذا شاء صاحبها ارسالها لاحد اصدقائه بالبريد . وهى غير قابلة للكسر وتزن الواحدة منها ، التى



اسطوانة يمكن تطبيقها

يبلغ قطرها سبع بوصات ، جزءا من ثمانية أجزاء من الاوقية وسمكها اربعة أجزاء من الف جزء من البوصة

مسحوق مضاد للبترول !

تتلوث مياه البحار والمحيطات بالقرب من الموانيء التي تأوى الكثير من السفن والبواخر بالنفايات البترولية مما يجعل الافادة من « البلاجات » القريبة متعذرا كما ان هذه النفايات قد تسمم الكائنات البحرية والاسماك في هذه المناطق . وقد ابتكر احد الخبراء في الدانمرك مسحوقا يمتص الزيت والمازوت ويهبط بهما في قاع البحر . ويتركب المسحوق من مزيج من الرمل والكربون ومواد كيميائية أخرى بنسب خاصة ، يرش في المناطق الملوثة باجهزة خاصة

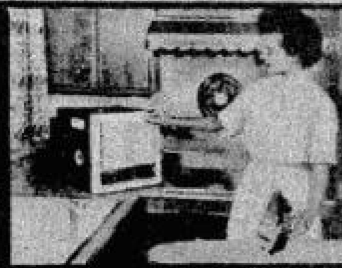
قطن لا يتأثر بالاحماض !

ابتكر احد الاخصائيين طريقة جديدة لاتكسب المنسوجات القطنية مناعة ضد الماء فحسب ، ولكنها تجعلها أيضا غير قابلة للتلوث بالزيت او التأثر بالاحماض ، دون أن يغير ذلك من مظهر النسيج أو مرونته. وقد استعملت طريقة مشابهة لعلاج الانسجة المصنوعة من الكتان من قبل ، ولكن الانسجة القطنية لم تكن تتأثر بها . وتختلف تكاليف هذه الطريقة تبعا لنوع النسيج ، فهي بالنسبة للبوبلين ـ مثلا ـ تتكلف نحو ربع التكاليف الاصلية

الاكسوجين للمسافرين عبر الفضاء

يغلب ان يحصل المسافرون في الفضاء في المستقبل على مايحتاجون اليه من الاكسوجين بطريقة كيميائية عرفت منذ سنوات عديدة ، وهي تتلخص في اختزال ثاني أكسيد الكربون الذي ينبعث مع الزفير عند التنفس ، بالايدروجين .. فيتكون ماء وكربون . ثم يستعاد الاكسوجين المطلوب للتنفس بتحليل الماء . فكثير من الاخصائيين يرون أن هذه الطريقة ـ رغم تعقيدها ـ افضل بكثير من اية طريقة أخرى ، فالجهاز اللازم لذلك قليل الوزن نسبيا ، ويمكن الاعتماد عليه . ولا يبعد ان تستغرق رحلات الفضاء وقتا طويلا لا يتاح معه حمل القدر الكافي من الاكسوجين، بينما يتسنى تحضيره بالطريقة التي وصفناها

ابتكارات



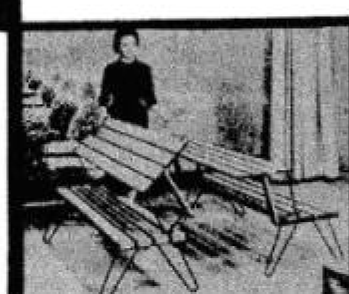
لتكييف الهواء

جهاز جديد يبعث الدفء السريع فى الأماكن الباردة ، كما يبعث البرودة فى الأماكن الحارة . وهو يؤدى عمليات الترشيح والتهوية والترطيب



ترمومتر جديد

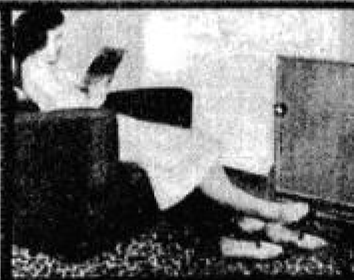
هذا مقياس جديد للحرارة عمل على شكل ساعة لتسهل قراءته . وهو غير قابل للكسر وهو أصلح مايكون للاستعمال المنزلى . اختراع سويسرى



مقاعد ومائدة

مقاعد مصنوعة بحيث يمكن ان يتحرك الظهر ويصبح فى وضع افقى . واذا ضم مقعدان تكون منهما مائدة مريحة





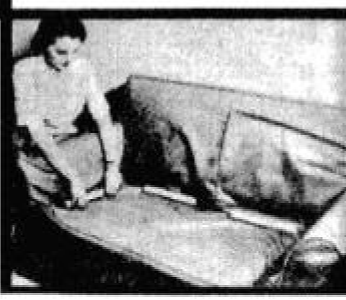
جهاز تدفئة

يستطيع أن يبعث الحرارة فى تناسق فى اية مساحة وهو مصنوع من ألياف زجاجية على شكل لوح ، ويمكن تشكيله على اية صورة واستخدامه فى كثير من الامور



راديو الفضاء

مصنوع من البلاستيك يسمع دون إزعاج احد . والسماعات فى القبعة ، والراديو فى الحزام ، وهو رخيص الثمن



تثبيت الاغطية

توضع أنابيب مصنوعة من الالياف فى مثل المواضع المبينة فى الصورة ليظل الغطاء ثابتا ويوضع النفتالين فى الاركان لطرد العثاء والحشرات

الواحة

قصة بقلم السيدة صوفى عبد الله



كان طويلا نحيلا ، بطيء المشية متأنيهـا لا عن ضعف فى الصحة ، بل عن زهو وخيلاء ، يمشي دائما متأبطا كتابين ضخمين من تلك الكتب القيمة التى تباع بأثمان زهيدة على سور الازبكية لجهل بائعيها بقيمتها الثمينة . تلمع من تحت نظارته الطبية عينين فى زرقة ماء البحر الضحل ، فيهما شفافية باهتة وليس فيهما اى عمق لا تراه حليق الذقن قط ، ولا تطول ذقنه اكثر من منبت الشعر ، وكانما ثبتت عند هـذا الطول لا تتعداه . شعره جعد مائل الى الصفرة مسترسل قليـلا على رقبته ، ملابسه بين بين ، بيد انها اقرب الى الرثاثة منها الى الاناقة . ينتعل حذاء بنيا فى الشتاء ، وآخر أبيض فى الصيف ، لا أذكر أن يد التنظيف مرت عليهما فى يوم من الايام ، حتى انك لاتستطيع ان تدرك لونهما الحقيقى من كثرة ماتراكم عليهما من الاتربة . .

هذا هو الاستاذ شكرى ، استاذ اللغة الالمانية باحدى الجامعات المصرية ، فهكذا يحرص على تقديم نفسه ، وهو يتكلم بطلاقة ، ويشير بيديه اشارات تعبر عن مدى فصاحته ، وسعة اطلاعه فى الادب والفنون ، ثم يدلل على ذلك باصطلاح المانى ضخم يستشهد به عن الفيلسوف جيته أو شوبنهور . لم يستطرد فى خيلاء مشيرا الى تلك السنوات التى قضاها يطلب العلم فى المانيا . والاجازات العلمية التى حصل عليها ، ولكن . . .

ويهز رأسه بتؤدة ويقول فى اسى وحزن :

ـ الاضطهاد .. الاضطهاد يأفندم .. مامن شخص نابغة الا وكثر اعداؤه . انهم يخشون على مراكزهم فيحاربونني بشتى الطرق . لقد اصبح النبوغ نقمة لا نعمة على صاحبه

ثم يرفع يديه في استهانة ويقول :

ـ ولكن ماذا اعمل اذا كان الله قد خلق لي عقلا كالرادار ، يلتقط المعلومات أينما وجدت ؟ ان تلاميذى في الجامعة يعجبون ، كيف اظل هذه السنوات الطوال في وضعي مدرسا فقط ، واسكت على الضيم دون شكوى ..

وترف ابتسامة على شفتيه ، وتلمع في عينيه وميض زهو ، وهو يخبط بقبضة يده اليمنى على راحة يده اليسرى ويقول في امتعاض :

ـ ميولى السياسية هي اصل البلاء !!

ولم ندر يوما ان له ميولا سياسية تزج به بين زمرة المتمردين ، ولكنه كان يؤكد ذلك بينما انسانا عينيه يصولان ويجولان في توجس ظاهر من تحت نظارته خوفا من ان يكون بيننا من يشي به او يضمر له شرا

واختفى الاستاذ شكرى عن مجلسنا مدة طويلة ، ورحنا نستفسر عن سبب اختفائه ، ولكن احدا منا لم يكن يعلم له مقرا . وفجاة هبط علينا كما اختفى ، وقد ظهرت عليه بوادر نعمة ورخاء ، اذ كان حليق الذقن ، مرتب الهندام نظيفه ، والاغرب من ذلك كله كان ينتعل حذاء جديدا اسود لامعا !!

وقابلناه بضجة صاخبة ، كل منا يسأله عن سبب هذا الثراء المفاجيء الذى هبط عليه ، فأشار الينا بيده اشارة موجزة كى نلزم الصمت . وبعد أن وجد الجو مهيئا لسماعه ، قال بهدوء من لايكترث للامر كثيرا :

ـ أنتم تعلمون أننى منذ زمن بعيد أراسل اكبر المجلات والجرائد الالمانية . ولم اكن اتوقع اجرا نظير نشر مناهجى العلمية ومبادئى السياسية . وكانت الجرائد تصلني تباعا وقد نشر مقالى في ابرز مكان فيها ، وكنت راضيا بذلك كل الرضا . لم افكر يوما أن اطالب بأجر . ومنذ مدة وصلتنى رسالة بها شيك بمبلغ محترم على احد بنوك القاهرة ، تتضمن كلمة شكر رقيقة على خدماتى التى اقدمها للعلم . وان اتقبل هذا المبلغ الزهيد رمز تقدير واعجاب . وان اواليهم بمقالاتى القيمة دائما

واعتدل الاستاذ شكرى في جلسته ، واحكم وضع نظارته على عينيه ، ثم وضع احدى ساقيه على الاخرى وقال وابتسامة مشرقة تكسو وجهه كله :

ـ وكان ان تزوجت عزيزتى نادية بعد ان كنت قد فقدت الامل من الزواج بها لاسباب كثيرة اهمها ضيق ذات اليد

وصفقنا جميعا طربا ، وانهلنا عليه بالتهاني ، فهو شخصية محبوبة تجمع النقائض ، وتغرى بالحب والمداعبة

ومنذ ذلك اليوم والاستاذ شكرى ليس له حديث سوى عن زوجته الحبيبة نادية ، فهى سيدة بيت ممتازة ، وهى مثقفة ملمة بجميع تطورات الثقافة . وفضلا عن عملها فى الاذاعة ، فانها تقوم بنسخ جميع أعماله ، وتحضير المراجع التى تلزم لكتابة مقالاته ، ساهرة على راحته وتهيئة الجو الملائم لعالم مثله . رغم انها لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها

وقد اعجبنا جميعا ايما اعجاب بهذه الطفلة الصغيرة ، كيف استطاعت ان تلم بكل ذلك فى هذه السن المبكرة ، وشاقنا ان نراها ، وطلبنا من الاستاذ شكرى بالحاح أن يحضرها معه ، ووعدنا بذلك . بيد انه لم يحضرها وفى كل مرة كان يختلق عذرا ، واخيرا كففنا عن طلب رؤيتها خوفا من الاثقال عليه ، فلعله يغار عليها ، ولايريد رغم تقدميته أن تختلط بأصدقائه ، رغم ان المجلس كان يضم المثقفين من الجنسين

ومرت شهور اربعة ، كان الاستاذ شكرى مثال الرجل السعيد الوامق فى حياته الزوجية والعملية . اذ ان أحواله كانت فى تحسن مطرد ، ونادية ايضا حامل فى شهرها الثالث

وفرغنا من امره زمنا بعد ان انتظمت احواله ، واستتبت اموره .. واذا به يغيب اسبوعين عن مجلسنا ، ثم يطالعنا بوجه شاحب ، وعينين غائرتين ، وهيئة ذليلة لم نألفها قط ، حتى فى شدة أيام تعاسته قبل زواجه

والتففنا حوله نسأله سر هذا التحول ، وقد امسكنا قلوبنا بايدينا خوفا ان يكون قد أصاب نادية مكروه . او أن تكون ميوله السياسية جرته الى حتفه ، خصوصا أنه لايتورع عن الجهر بها امام كل انسان . ورحنا ينظر بعضنا الى بعض فى توجس وخيفة وقد تعلقت عيوننا بشفتيه . بيد انه لم يستطع الكلام قبل أن يتناول طعاما ، فمنذ أول أمس لم يدخل فى جوفه شيء ما ، وطلب ان نسعفه بفنجان قهوة وقطعتين من البسكويت . قال وهو يرشف آخر رشفة من الفنجان :

ــ لو كان الامر مقتصرا على وحدى لهان الخطب ، ولاستطعت ان اعيش على العيش القفار ، وانتم ادرى بشدة احتمالى وزهدى فى مباهج الدنيا ، ولكن المسألة خرجت من يدى ، واصبحت مسئولا عن عائلة . فهناك نادية وهناك فم ثان سيبرز قريبا الى الحياة يحتاج الى المأكل والملبس

وخبط كفا بكف وهو يضع رأسه بين يديه فى مرارة بالغة وصحنا جميعا :

ــ ماذا حدث ؟ تكلم !!

وبعينين خامدتين لاتستشف من خلالهما اى اثر للكارثة تفقدنا جميعا

ثم قال :

ــ لقد فصلت من عملي . فصلت من الجامعة ، واصبحت مشردا في الطريق . لا عمل لي ، وبعد قليل لن يكون لي مأوى ايضا ، فمن اين أستطيع ان أدفع ايجار بيت ، وأنا خالي الوفاض ؟ ساطرد انا وزوجتي وابنتي مني الى عرض ألطريق

وكأنما اصابتنا صاعقة الجمت ألسنتنا عن الرد ، ورحنا نتفحصه بعيوننا كأننا نراه لاول مرة.. وكنت أول من سيطر على اعصابه في المجموعة فقلت اشجعه كأنما وجدت الحل الذي تاه عن الجميع :

ــ لا عليك مادامت نادية تعمل فانكما تستطيعان انتعيشا بمرتبها حتى تجد عملا . ولن تموتا جوعا ، أو تطردا من البيت ، فمرتبات الاذاعة لابأس بها

فنظر الي نظرة كابية ، وقال وهو يهز رأسه هزات حزينة :

ــ نادية ؟! لقد فصلت هي ايضا . أليست زوجتي ؟

واسقط في ايدينا جميعا ، ليته ما تزوج ، ورحنا نقلب الامر على جميع وجوهه ، كل منا يبدي رأيا والاستاذ شكري يستمع الى آرائنا بنفس الهدوء المعهود فيه ، الا أنه بين وقت وآخر يسفه رأيا لا يعجبه بقوله :

ــ انتم لاتدرون موقفي تماما ، ولذلك تتشدقون بكلمات لاتفقهون لها معنى . فاين هو الانسان الذي يجرؤ على الحاق شخص مثلي بعمل دون ان يعرض نفسه للمتاعب ؟

واتفقنا فيما بيننا ان نساعده ببعض المال ، حتى تتحسن أحواله ، ولم يقبل الاستاذ شكري هذا العرض الا بعد الحاح شديد ، وقد اخذ منه الخجل ماخذا كبيرا

▱

وذات يوم ، وكنت أقوم بعمل تحقيق صحفي استلزم زيارة لاحدى المدارس الخاصة في حي من الاحياء الشعبية . وكانت الناظرة سيدة فاضلة ، تركتني أجول كرغبتي بمفردي في الحجرات ، حتى لا ازعج المدرسات بوجود الست الناظرة بجانبي !

ورحت اتفقد الفصول . ثم قادتني قدماي الى سلم جانبي تجاوزته ، واذا بصوت يصل سمعي ، صوت أحسسته مألوفا لدي ، غير غريب علي . فوقفت برهة أصيخ السمع ، واذا بالصوت يرتفع في زمجرة غاضبة :

ــ الم أقل لك يابنت انتظري دورك ؟

لايمكن ان يكون صاحب الصوت هو الشخص الذي تبادر الى ذهني ! ماذا أتى به الى هنا ؟ وكيف يمكن ان يتخذ من بدروم المدرسة مكانا له ؟ وما الذي يصنعه هناك ؟!

كانت الكلمات تتصارع فى رأسي بينما رجلاى تقودانى الى البدروم ، وكلما اقتربت من الحجرة التى فى أسفل السلم علا الصوت ,وزادت نبراته وضوحا . ونقرت على الباب ثلاث نقرات ، فصاح الصوت الأجش :

ــ ادخل

ودخلت . فلم يكن بوسعى ان اتراجع مهما كان الامر

ووجدتنى فى حجرة كتلك التى تفرد للخزين فى المنازل ، ليس فيها من منافذ النور سوى طاقة صغيرة فى أعلى الحائط ، عليها شبكة من حديد ، جدرانها من الجص ، بها دولابان كبيران مليئان بالكراسات ، ومكتب صغير جدا جلس عليه الاستاذ شكرى وامامه اربع تلميذات صغيرات ، كل منهن تطلب منه شيئا ، وهو يصرخ فيهن بينما يكتب شيئا استحوذ على كل اهتمامه

ولم يرفع رأسه حين دخولى فقد ظننى احدى التلميذات ، بيد ان سكوت الصغيرات دفعة واحدة ـ حينما وقع نظرهن على ـ جذبانتباهه فرفع عينيه الخابيتين ، وصاح بدهشة :

ــ أستاذة منيرة ! !

ولم تكن دهشتى اقل من دهشته ، فقد الجم لسانى عن الكلام وانا ارقب حركاته ووقفته وتصرفاته مع التلميذات ثم قلت كالحالمة :

ــ استاذ شكرى ، ماذا تصنع هنا ؟!

ولانت أساريره فورا ، وقال وهو يبعد الصغيرات عن طريقه ويأتى مرحبا :

ــ ماذا كنت تظنين اذن ياصديقتى ؟ اكان يمكن ان استمر دون عمل حتى استجدى اللقمة ؟ لم يكن بد من السعى فى كل مكان حتى وجدت اخيرا هذا العمل ، وقبلته من اجل نادية ومن أجل صغيرتنا منى !

فقد كان مصرا منذ البداية على انه يعلم بطريقة ما علم اليقين جنس الجنين وعدده

وشعرت بغصة تعترض حلقى وانا ارى هذا العالم الفذ تضطره ظروفه القاسية ان يقبل عملا كهذا ، ورحت استفسره عن المدة التى قضاها فى هذا العمل ، وهل هو مستريح أم هناك بعض المضايقات ، فقلب شفتيه وقال بامتعاض فيه من الاستسلام للواقع اكثر مما فيه من حزن :

ــ لا تهتمى للامر كثيرا ، لقد الفت كل شىء بعد مرور شهر واحد ، ولم يعد يعنينى فى الحياة سوى لقمة العيش حتى ولو كانت عن طريق بيع الكراسات للصغار ، وتحرير ايصالات المصروفات ، وحساب الدمغة . ان الفيلسوف الحق هو الذى يكيف حياته حسبما يريد ، الم تقرئى قول

فيلسوفنا نيتشه « أن العالم الحق هو من وفق بين حياته والبيئة التى يعيش فيها والظروف التى تحيط به » ؟

ولم اكن أعلم أن فيلسوفنا نيتشه قال هذا الرأى الذى يستشهد به عالمنا شكرى . ولكن ، طبعا ، فوق كل ذى علم عليم .. ؟

ورحت اخفف عنه بكلمات اعلم انها لن تجدى شيئا ، ولا أدرى لماذا استشعرت حزنا يعصف بكيانى . ولم اطل المكث معه وقد عولت فى نفسى امرا

وحينما ضمتنى حجرة المكتب مع الست الناظرة رحت ابدى ملاحظاتى على المدرسة ثم عرجت على الاستاذ شكرى ، قلت :

ــ ان لديكم شابا من انبغ شبابنا ، ولكن للاسف كل علامة له نقطة ضعف تصل به أحيانا الى هوة الانحدار

فرمقتنى الناظرة فى استفسار وتعجب ، فلم يكن فى المدرسة رجال سوى الاستاذ شكرى . وكأنما حاولت ان تستشف ماوراء كلماتى . قالت :

ــ من تعنين ؟

فاجبتها فى بساطة :

ــ اعنى طبعا الاستاذ شكرى الذى التحق بالعمل عندكم منذ شهر

فزاد عجبها واتسعت حدقتا عينيها وقالت :

ــ شكرى افندى السكرتير ؟

ــ وهل لديكم شكرى آخر غيره ؟

ــ كلا ليس لدينا غيره ، ولكن هل قال لك هو أنه التحق بالعمل هنا منذ شهر ؟

فقلت وقد انتقل العجب منها الى :

ــ وهل يجب ان يقول لى ياسيدتى ، اننى أعرفه جيدا ، فقد كان مدرس اللغة الالمانية بالجامعة ، وفصل منذ عهد قريب

فصاحت كأنما أصابها مس :

ــ فصل من الجامعة ؟ وهل يمكن ان يدرس بالجامعة من لايحمل شهادة التوجيهية ؟

وكدت أصعق وانا اسألها :

ــ شهادة التوجيهية ؟ انه يحمل أكبر الاجازات العلمية من جامعات المانيا

والى هنا ولم تستطع الست الناظرة أن تتمالك نفسها فانتابتها نوبة

من الضحك حتى كادت تقع مغشيا عليها . ولما هدأت قليلا قالت :

ـ أتدرين ياعزيزتى أن شكرى أفندى ساويرس يعمل هنا منذ عشر سنوات ، وان له الآن ثلاث سنوات متواليات يتقـدم لامتحان الثانوية العامة دون ان يحالفه الحظ بالحصول عليها ، وهو أعزب وحيد غريب يقطن فى حجرة فوق سطح المدرسة

وكررت كلماتها فى ذهول :

ـ اعزب غريب وحيد يقطن فوق سطح المدرسة ؟ ماذا تقولين ، الم يتزوج منذ ثمانية أشهر او تسعة أشهر ـ على وجه التحديد ـ من شابة تدعى نادية تعمل موظفة بالاذاعة ؟ !

وقفزت قطة سوداء لامعة الشعر غزيرته ، جميلة العينين ، قفزت الى مكتب الناظرة وراحت تموء وتتمسح بوجهها كأنما تقبلها ، وقالت الناظرة وهى تغرق فى الضحك ، وتربت بحنان على ظهر القطة وتدللها :

ـ هذه هى نادية الكائن الوحيد الذى يحمل هذا الاسم ، وهى أيضا الصديقة الاثيرة لشكرى افندى لا تفارقه قط الا اذا احتاجت لطعام . واذا كنت فى شك من ذلك يمكننى ان اقيم الدليل من شكرى افندى نفسه ، فأرسل فى احضاره ليؤكد لك ذلك بنفسه

فصحت فى فزع :

ـ كلا كلا . لاضرورة لهذا مطلقا

ولكن اصبع الناظرة كانت أسبق منى الى احد ازرار الاجراس المثبتة فوق مكتبها

ولم أتم حديثى ، وماتت الـكلمات على شفتى حينما رايت شـكرى افندى ساويرس يظهر عند باب مكتب الناظرة ، فاندفعت نادية فى قفزة واحدة لتكون على كتفه تمرغ وجهها فى خده ، وهو ينقل عينيه الباهتتين فى اضطراب بين وجهى ووجه الناظرة ، ولكنى كنت حريصة على الا تلتقى عيناى بعينيه ، وكنت حريصة اكثر على لهجة المودة وانا أحييه وأشـد على يده مصافحة بحرارة كالمعتاد

كنت انا التى حملت عبء الموقف ، ولا ادرى لماذا انتابنى هذا الخجل ، لانى اكتشفت سره العزيز عليه . . . كانى نبشت عفوا مقبرة دفين عزيز على انسان ، واراه بعيدا عن الاعين فى متاهة الصحراء . . صحراء الحياة ، وقد غطى أحجار القبر بتهاويل جميلة من الزخارف والرياحين والشجر وافاء الى ظلها البليل !

إخوان كل زمان

قرأ الشاعر محمد مصطفى الماحى أبياتاً للأمير الشاعر البطل «أسامة بن منقذ» المتوفى سنة ٥٨٤ الهجرية فصادفت الأبيات هوى فى نفسه لما حوته من تسامح ورفق عاش يروض نفسه عليهما فشطرها . وشعر الأمير بين قوسين :

(وما أشكو تلوُّنَ أهل وُدى) … فقد عفتُ الشكايةَ واشتهيتُ
رضيتُ الصبرَ والسلوانَ عنهم … (ولو أجْدت شكيّتُهم شكوت)
(مللتُ عتابهم ويئستُ منهم) … وكم باليأس من همٍّ شفيت
وكُددتُ النفس عن أملٍ سقيم … (فما أرجوهم فيمن رجوت)
(إذا أدمتْ قوارصُهم فؤادى) … وباعونى بخسران شريت
وإن ركبوا الغواية واستطالوا … (كظمت على أذاهمْ وانطويت)
(ورحتُ عليهم طلقَ المحيا) … أدارى ما جنَوهُ وقد دريت
وأعرض عن مساوئهم صفوحاً … (كأنى ما سمعتُ ولا رأيت)
(تجنّوا لى ذنوباً ما جنتها) … ولا بالظنّ نفسى مذ وعيت
ولا ضُمّتْ على مكرٍ وسوءٍ … (يداىَ ولا أمرتُ ولا نهيت)
(ولا والله ما أضمرتُ غدراً) … فمن خلق الوفاءُ وقد وفيت
فلم أحقد ولا أخفيتُ شراً … (كما قد أظهروه ولا نويت)
(ويوم الحشر موعدُنا فتبدو) … حقيقةُ ما طوَوْه وما طويت
وتُسفِر فى الحسابِ متى التقينا … (صحيفةُ ما جنَوه وما جنيت)

محمد مصطفى الماحى

هل تعرف شخصيتك

ألف باء الشخصية في ضوء العلم الحديث



للدكتور أمير بقطر

الشخصية مجموعة متفاعلة متشابكة ، من كافة السمات والصفات البدنية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، الموروثة منها والمكتسبة والعبرة في هذا التعريف على تفاعل هذه الصفات وتشابكها . ولابد لمعالجة هذا الموضوع ، أن نلقى نظرة خاطفة على المراحل الخمس التى تتكون فيها عناصر الشخصية فى تاريخ الفرد ، وهى :

١ ــ المرحلة السابقة للحمل

٢ ــ فترة الحمل ومدتها عادة تسعة أشهر

٣ ــ فترة المخاض والولادة ومدتها ٦ ساعات فى حالة اليسر ، أو ١٨ ساعة او أكثر فى حالة العسر

٤ ــ بعد الولادة مباشرة والى نهاية السنة الثانية من العمر

٥ ــ ما بعد ذلك

وتعرف المرحلة الاولي ــ السابقة للحمل باسم الوراثة عادة . ومعنى هذا أن من اهم عناصر الشخصية ما يتناول بتاريخ الاب والأم وأجدادهما طوال السنوات والقرون ، وان كان ماينتقل الى المرء منهما يجىء عن الابوين مباشرة . ويحدث هذا الانتقال ، اى تتم الوراثة ، فى لمحة قصيرة من الزمن لا تتجاوز مدتها طرفة عين . وهى اللحظة التى يلتقى فيها الحيوان المنوى للأب ببويضة المرأة . أما كل ما يجىء بعد هذه اللحظة فمكتسب . فاذا ولد الطفل مصابا بداء كالزهرى مثلا ، فمن الخطأ أن يقال أن هذا الداء وراثى ، لانه مكتسب بالعدوى من رحم أمه . والحديث من هذه المرحلة معاد ، فلن نتعرض له

كذلك المرحلة الخامسة . فانها تتناول حياة الانسان فى طفولته وغلومته ومراهقته ورجولته ، والكلام فيها حديث قديم ، نعفى القارىء من الانصات اليه . اما المراحل الاخرى ــ الثانية والثالثة والرابعة ، فقلما يعنى السواد الاعظم من الناس بها ، ولذا استقر البحث فيها دون سواها ، فهى بيت القصيد . ولعل ما يبرر ذلك أن نسبة كبيرة من علماء الاجنة وعلماء الاحياء وعلماء النفس ، يعلقون اهمية كبرى على هذه الفترات الثلاث فى تاريخ الانسان ، وآثارها الفعالة فى تكوين شخصيته ، بالرغم مما أصابها من اهمال الباحثين اياها ، واغفالهم احاطة علم الجمهور بحقائقها

فترة الحمل

يعيش الجنين فى بطن أمه كما تعيش سائر الخلائق ، عرضة للاصابة والالم والتعب ، أو السلامة والراحة ، وعرضة للجوع أو الشبع ، والخوف أو الطمأنينة . كل ماهنالك أنه يعيش فى عالم مظلم محدود بجدار الرحم . وهو فى ذلك العالم الصغير يقوم بالكثير من الوان النشاط ، فيتحرك ، ويرفس بقدميه ، ويتقلب نحو جنبيه ، ويجفل ، ويستجيب للمؤثرات الخارجية ، وينفعل

وتزداد ضربات قلبه ، عند حدوث شغب أو جلبة أو أصوات مرتفعة صاخبة على مقربة من أمه . وقد وجد أن حركته داخل الرحم تتضاعف وتشتد عنفاً ، كلما سمع طرقا عنيفا ، أو قرع جرس الباب . وأقرب من هذا أنه يصرخ احيانا فى بطن الام ، اذا تسرب هواء الى تجويف الرحم . وقد اكتشف العلماء امثال هذه الظاهرة فى أجنة الشهر السابع ، كان اجفالهم منها لا يحتمل الشك

ومن أشد الصدمات والآلام التى يعانيها الجنين مايتأتى عن اتصال الرجل بزوجته اثناء الشهور المتأخرة من الحمل ، اتصالا جنسيا عنيفا ، بغير حذر وهوادة

وكما أن الجنين يعتمد على أمه فى الغذاء والاكسوجين ، وفى التخلص من الفضلات ، فانه يتأثر بمحنها وآلامها فى حياته المستقبلة ، فيضعفه هذا ويعرقل سير نموه

ومن جنايات الام الحامل على الجنين ، ادمان الخمر أو المخدرات أو التدخين . فقد ثبت أن انسجة الجنين تتشبع من كل ذلك ، فيولد « مدمنا » أى يتطلب جسمه التبغ أو الخمر أو المخدر ، وفى المستشفيات

سجلات يتضح من تصفحها ، أن طفلا يولد وفى كل حركاته ما يشبه حركات مدمن حرم مما يتعاطاه ، فيعالج كما يعالج المدمن تماما . ومما يؤثر فى الجنين غير هذه ، العدوى بأمراض مختلفة من الام

ومن المعلوم أنه لايوجد بين الجنين والام أعصاب تربط بعضهما ببعض ، اذ ان كل مابينهما مجرى من الدم يتسرب الى الجنين عن طريق حبل الوريد لتغذيته . وبناء على هذا زعم العلماء منذ زمن طويل الى عهد قريب ، ان الجنين لا يتأثر بحالة الأم النفسية ، سرورها وحزنها ، أمنها وخوفها ، وراحتها وتعبها ، وسائر انفعالاتها ، بيد ان الكثير من العلماء اخذوا يرتابون فى هذه الفروض ، بعد ان دلت التجارب على ان نظرية التخاطر telepathy اى تبادل المشاعر والاحاسيس والخواطر بين اثنين ، حقيقة لا مراء فيها . وقد زادت عقيدة العلماء رسوخا بهذه الحقيقة ، بفضل التجارب التى لا تزال جامعة ديوك بأمريكا تجريها منذ أكثر من عشرين عاما

ويستنتج من هذا ان ارتياح الحامل لوجود الجنين فى بطنها ، وانتظار الحادث السعيد بفرح واطمئنان ، وانتظار قدوم الوليد وما يترتب عليه من اشباع غريزة الامومة فيها ، كل ذلك له أحسن الاثر فى صحة الطفل العقلية ، وسلامة شخصيته فى حياته المستقبلة . كذلك الحال فى كل ماصادف الام فى هذه الفترة من السعادة الزوجية ، وطيب العيش ، وراحة الضمير

وعلى نقيضها المرأة التى تتبرم من الحمل وتضجر منه ، وتندب حظها بسبب ضيق ذات يدها ، وتعدد الاولاد ، وتنتظر نهاية الشهر التاسع بوجل وخوف وندم ، وتتمنى ان يولد الطفل ميتا — كل هذا يترك فى المولود أسوأ الاثر . كذلك الحال فى الام الحامل التى تنغص حياتها الزوجية المنازعات والمشاكل ، أو الآلام وعذاب الضمير أيا كانت الاسباب

ومعنى ما تقدم ان الشخصية القلقة الوجلة التى يتأثر صاحبها بأتفه الحوادث فى حياته اليومية ، ويتعرض للامراض العصابية والاضطرابات العاطفية . انما تعزى فى الكثير من الاحايين الى تأثر صاحبها بالحالة النفسية التى كانت عليها امه فى فترة الحمل ، وهو جنين فى الرحم . اى ان الاستعداد لهذه الاضطرابات يبدأ فى الرحم ويزداد شدة فى فترة المخاض وبعد الولادة مباشرة ، ثم تتضاعف هذه الشدة بمرور الزمن

وقد تتبع أطباء النساء فى مستشفيات الولادة الوفا من الحوامل ، فدلت بحوثهم على أن اجهاد الحا... ...حمل والكد اثناء النهار ، تصحبه حركة الجنين مساء ، وكثرة تقلباته فوق المنتظر . كذلك تبين لهم أن

حركة الجنين تزداد نشاطا بشكل ملحوظ ، كلما أصاب الأم اضطرابات وجدانية ، وكلما سادت العلاقة بينها وبين حماتها أو زوجها أو والديها. وأثر هذه الحركة وذلك النشاط له نتائج لا ندري تماما اذا كانت من صالح المولود أو وبالا عليه . وذلك أنها تعجل نمو الجهاز الحركي بعد الولادة

ومن أهم مايؤثر فى الجنين التغيرات الكيميائية التي تسببها الافرازات الهرمونية من الغدد الصماء . فكل اضطراب فى وظائف هذه الغدد ، وكل تغيير فى تفاعلاتها الكيميائية ، يكون له اثر بالغ فى شخصية الجنين المستقبلة ، فاما الى الاحسن واما الى الاسوأ . وفى مقدمة هذه الآثار مقدار مايصيبه من الانوثة والذكورة ، والنسبة بينهما من جراء هذه التفاعلات

وهناك عوامل اخرى ذات أثر فى شخصية الجنين المستقبلة ، عدا الغذاء والعقاقير والعدوى وادمان الخمر والمخدرات والتدخين ، سالفة الذكر . ومن هذه العوامل اختلال الوظائف الفيزيولوجية عند الحامل ، ودرجة حساسيتها ، والبيئة التى تزيد هذه الحساسية فيها ، وعدد الاطفال الذين تعنى بهم أثناء الحمل

فترة المخاض

ان فترة المخاض أثناء عملية الولادة من اشد ما يلاقيه الانسان فى حياته . فلا غرابة اذا سماها فرويد واتباعه من جماعة التحليل النفسانى « جرح الولادة » birth trauma . يخرج الجنين فى هذه الفترة من بيئة هادئة آمنة ، يسودها السلام والاطمئنان نسبيا ، الى عالم خارجى مغمور بالصخب والضوضاء ، فيتعرض لمنبهات لا طاقة له بها ، ولا حول له ولا قوة على معالجتها ، وهو مجرد من السلاح ، خلو من وسائل الدفاع التى يرد بها عنه مهيجاتها ومتاعبها . وبذلك تتكون فى شخصيته نواة القلق والهم والشعور بالخطر ، التى قد ترافقه طول حياته

وعلى هذا يرى العلماء أن الانتقال من الرحم الى العالم الخارجى فى نظر الطفل محنة أو عذاب لا تعادله محنة أو عذاب آخر سوى الموت . وكثيرا ماتحدث له صدمة تصبح فى المستقبل على مر السنين مصدرا للامراض النفسية والنظر الى الحياة بمنظار اسود ، يرى صاحبه بوساطته عالما مشحونا بالمخاوف والمتاعب

ومن حسن الحظ ان هذه المحنة فى اكثر الاحايين تكبت فى العقل الباطن ، وتختزن نهائيا ، اللهم الا اذا حركها حادث ، أو ايقظها من

نومها ، فتطفو الى العقـل الواعى . ولعل هـذا الكبت الذى يلقى على ذاكرة الوليد وشاحا من النسيان حكمة الهية من حكم الطبيعة

اما اصل الصدمة فى الولادة ، فانفصال الجنين من الأم . وكل انفصال بعد ذلك يزيد الطينة بلة . مثال ذلك الفطام ، أو موت الام ، أو غيابها غيبة طويلة فى مستشفى للعلاج ، أو فى سـفر ، أو تركه اياه لغيره من اقاربها . وكل تهديد من جانبها بفراقه او كراهيته يزيد صدمة الولادة شدة

ويزعم بعضهم أن كل ما يستر الطفـل فى الواقع يذكره بفردوس الرحم ــ ذلك الفردوس او تلك الجنة التى عاش فيها والتى فقـدها بالولادة . وقد زعم هؤلاء ــ وليس لديهم دليل على صحته ــ أن الاصل فى اللذة التى يستمتع بها الناس فى الاتصال الجنسى منشـؤها ذكرى حياة الجنين فى الرحم

وقد توصل المشتغلون بالتحليل النفسى الى هذه النتائج عن طريق الاحلام التى يتخذونها وسيلة لتفهم مرضاهم ، ومن هذه الاحلام التى نعرفها جميعا ــ ان يحلم النائم انه يزحف فى دهاليز او فتحات ضيقة ، أو ان شيئا يضغط فوقه محاولا سحقه ، او أنه على وشك ان يبتلعه اليم أو تفترسه دوامة ، أو ان حوتا أو تمساحا يحاول اجتذابه ، أو ان ماردا يحاول قتله . ومن امثال ذلك أن يصاب النائم بكابوس الاختناق أو الدفن حيا ، او السقوط فى هوة عميقة مملوءة بالماء

وخلاصة القول أن « جرح الولادة » لابد منه فى جميع الاحوال ، وانه كلما طال المخـاض وكثرت مضاعفات الولادة واشـتد عسرها ، عظمت الاصابة وتعرض الجرح للخطر ، وأن شدة الصدمة تتناسب تناسبا طرديا مع عدد الاصابات التى تعرض لها الوليد اثناء الولادة العسيرة ، ومن المشـاهد أن الطفل الذى يعرض على طبيب نفسى للعلاج لسبب ما كحدة الطبع والقلق وشرود الفكر ، تسأل أمه قبل اى شىء اذا كانت ولادته عسيرة أم سهلة . غير انه من حسن الحظ أن ما يناله الوليد من الحب والعطف والعناية من امه مباشرة من العوامل الفعالة التى تخفف من حدة الصدمة أثناء الولادة

والغريب أن الولادة القيصرية المعروفة « بعملية فتح البطن » ، لا تخلو من فائدة فى هذه الناحية . فقد وجد أن المواليـد فيها يكونون اقل حساسية ، وقلما يبكون او يصرخون ، أو يكونون سريعى الغضب

وقد تبين أن الطفـل الذى يولد قبل الميعـاد ، يكون عادة شـديد الانفعال ، خجولا ، قلقا ، عرضـة للاجفال لاهون الاسـباب ، شـديد الحساسية ، اشد تأثرا من غيره من المواليد بسبب انفصاله عن امه

من الولادة الى السنة الثانية

هذه الفترة ومايجرى فيها من الحوادث من اخطر مراحل الحياة واشدها اثرا فى تكوين الشخصية ، يولد الطفل ولا يعرف عن العالم الخارجى شيئا ، سوى شعوره باللذة والالم ، والتغيرات فى درجات التوتر . ويتغلب على هذه وتلك بالغذاء والدفء . وقلما يعرف عن ذاته شيئا ، سوى أن فى ذلك العالم الخارجى الغريب عنه مايزيل الآلام ويخفف حدة التوتر . ولا يستطيع فى بادىء الامر التفريق بين الاشخاص والاشياء

ويتركز همه فى البداية فى الاشباع والحرمان . وهكذا يبدء التفريق عنده بين ذاته وماحوله « البيئة » فطالما كانت مطالبه « اللبن والدفء والطمأنينة » مستجابة ، فانه لايعرف الا ذاته . وطالما تعرض الحرمان تعطل نمو الذات ، كذلك الافراط فى سد حاجاته والاستجابة لمطالبه ، يكون حائلا دون ذلك النمو

وفى هذه الفترة يجهل الوليد فى بادىء الامر طبعا كيف يؤجل اللذة او الاستجابة الى مطالبه الى الوقت الملائم ، ولكنه بمرور الزمن ياخذ فى ادراك ذلك تدريجيا . ومعنى هذا أن تفهمه الواقع تفهما بدائيـة اولا يمر بعدة اطوار وهى : سد جميع حاجاته قبل الولادة ــ تصوره بعد الولادة ان جميع حاجاته تقضى من آخرها ــ المطالبة بسد حاجاته بالبكاء والايماء ــ واخيرا المطالبة بها بالكلمات أو العبارات اللغوية التى يستوعبها

وفى هذه السن تاخذ الميول الجنسية فى التكوين . الا أنها تختلف عن مثلها فى الكبار بكونها تتركز فى الفم لا فى اعضاء التناسل ، ولذا قيل ان مساحة كبيرة من فلقة المخ الامامية فيه تشرف على الفم . ثم تتركز بعد ذلك فى الاست والمثانة البولية

وتأخذ شخصية الطفل فى النمو تدريجيا بعد ذلك ، ولكن يعطل جهل الوالدين وما يرتكبان من الاخطاء فى (١) تدليل الطفل والاستجابة الى مطالبه كلما بكى (٢) المبالغة فى عكس ذلك ــ اى حرمانه (٣) الانتقال السريع من التدليل الى الحرمان او العكس

هذه المراحل الثلاث التى عالجناها بايجاز ، فى هذا المقال ، قلما نراها على صفحات المجلات وقلما يحاول الوالدون والمربون دراستها ، بالرغم من اهميتها وماهى جديرة به من العناية . ومنها يتضح أن الشخصية اكثر تعقدا مما نظن ، وأن العوامل الفعالة فى تكوينها اكثرا تعددا عما يخطر بالبال ، وأن كلا من الوراثة والبيئة التى يتعرض لها فى الطفولة وفى مرحلتى المراهقة والرجولة ، ليست وحدها من مقومات الشخصية ، وليست اهمها باى حال من الاحوال



جان دارك في السجن

جريمة لا تنسى



أكل الحقد قلبه فزرع الحزن في قلوب العشرات !

لو أن احـــدا قال لاهالي بلدة « باث » الوادعة الآمنة من أعمال ولاية ميتشيجان الامريكية ،ان شيطانا مريدا يعيش بين ظهرانيهم لسخر منه النـــاس وهزءوا من قوله !

صحيح أن بعض اهــل البــلدة كانوا يعــرفون في المزارع « اندرو كيهو » الذى يعيش ويعمــل في مزرعته الواقعة في مشارف البلدة، شخصا غريب الأطوار .. فقد كان دائم الشجار مع زوجته التى كانت مريضة معظم الوقت ، وكان يضرب حصانه بقسوة ، وصــوب غدارته ذات يوم الى كلب الجيران فارداه قتيلا .. ولــكن هــذا هو كل ما هنالك مما يعرفونه عن « اندرو »

ولكن الذى لم يعرفه الناس عن أنـــدرو انه كان يعيش في دوامة هائلة من الحقــد ، والكراهية ، والمقت للناس جميعا !

وكانت الامور تجرى على غير ما يشتهى اندرو في ذلك الحين ، في صيف عام ١٩٢٧ ، فقد حل البوار بمحصــوله عامين متعــاقبين ، وهاهو في هذا العام أيضا يرى أن محصوله لن يكون شيئا مذكورا ، ثم ان كارثة مالية كانت تتهدده ، فقد كانت أرضه مرهونة ، وما لم يسدد دينه هذا العام ، فقد ارضه وبيته واصبح شريدا مملقـــا ، وحدث يوما عنــدما حدثته دائنته « مسز . برايس » في شـــأن دينه ، حــنق أن توعدها قائلا : « اذا لم اعش في هذا البيت فلن يعيش فيه أحد بعدى ! »

وناقشه يوما الضابط « فوكس » رئيس البوليس بالبـــلدة في أمر عجزه عن تســديد ديونه ، فاذا اندرو يفصح عن حقد جديد ، قال

« انها هذه المدرسة اللعينة .. فلو لم تفرضوا على جزية للثمانمائة دولار من أجل بناء هذه المدرسة لما وقعت في الدين ! ان هذه المدرسة ما كان لها ان تشيد على الاطلاق ! »

ويومها القى الضابط « فوكس » نظرة على المحصول البائر ، فأيقن أن اندرو لم يخلق ليكون مزارعا ، وانه كان خيرا له لو تخلى عن الزراعة ، وعن كفاحه المقيم مع التربة ليعمل في مصنع البلدة ، فقد راعت الضابط « فوكس » البراعة التى تجلت في شبكة الاسلاك التى مدها « أندرو » ليوصل التيار الكهربائى الى بيته ، وتحدث جيرانه الى الضابط « فوكس » بمهارة اخرى يتصف بها « أندرو كيهو » ، تلك هى براعته فى استخدام الديناميت ، قال احدهم تذليلا على هذه المهارة : « لو أن الارض يمكن فلاحتها باستخدام الديناميت لكان اندرو اغنى أهل البلدة جميعا ! »

كان اندرو يكره مجتمعه كله . نعم ، ولكن جل مقته يبدو انه تركز فى هذه المدرسة الجديدة الانيقة التى اسهم فيها كل أهل البلدة ، والتى كانت حلما يراود « ايمورى هايك » مدير التعليم بالبلدة ، الذى ظل يكافح ويناضل حتى تحقق له الحلم .. ولقد وقف كيهو فى وجهه ، وصرخ فيه قائلا : « فكر فى الضريبة التى ستفرض علينا لكى تشيد هذه المدرسة ! »

ولكن اغلبية أهل البلدة أعطت أصواتها لصالح الفكرة ، ورئى أن يعهد الى كيهو بامانة صندوق مجلس ادارة البلدة ، على أمل أن يهدىء هذا من ثورته ، وعسى أن يلمس بنفسه كيف تنفق الاموال المجباة ، وأن يقتنع بأن هذه المدرسة الثانوية الوحيدة كانت تنقص البلدة حقا وتمس حاجتها اليها

وقد ادهش كيهو الناس حقا عندما اضطلع بأعباء منصبه على خير وجه وأكمله ، ودهشوا كيف يخلص كيهو لعمل بغيض الى نفسه يحمل له الحقد والمقت ، ولكن ما جهله الناس أن كيهو شرع الى جانب الاخلاص فى العمل ، فى سياحاته الرهيبة الجنونية !! كان الناس يجهلون أمر هذه السياحات لان كيهو كان يقوم بها ليلا بعد أن يأوى أهل القرية جميعا الى مخادعهم !

فبعد أن خيم الظلام على البلدة ، وغط اهلها فى النوم ، استقل أندرو سيارته الهالكة ، ومضى يخترق بها شوارع البلدة حتى تراءى له شبح المبنى الانيق الجديد ، مبنى المدرسة ، فدار حوله ، حتى اذا وصل الى بابه الخلفي ، أوقف سيارته في جوف الظلام تحت شجرة بلوط كبيرة ، وانثنى متسللا ودلف الى المدرسة ، وسار « أندرو » محاذرا ملتفا بالظلام ، حتى بلغ « بدروم » المدرسة ، فهبط اليه ، ومضى يخترقه زحفا على بطنه حتى بلغ واجهة المدرسة

ولا شك أن مثل هذه الرحلة قد تكررت ، ولاشك انه احيانا كان يحمل خلال رحلته أثقالا ابطات

زحفه تحت البناء الجديد الانيق ، ولكن لاشــك أيضا انه فى كل مرة كان يتوخى الا يترك وراءه اثرا ينم عليه ، ثم كان اليوم الثامن عشر من شهر مايو عام ١٩٢٧

كان يـوما مشـهودا من أيام المدرسة .. الجذل يشـمل طلبتها كما يشمل الجذل الطلبة جميعا فى اليوم الاخير من أيام عامهم الدراسى .. والغبـطة تهز أعطـاف مديرة المدرسة « برنيس سترلنج » وهى توشك أن تنتهى من مراجعة برنامج حفل اختتام الدراسة ، وتخـرج فوج جـديد من الطلبة ، والسرور يملأ أوداج ايمورى هايك مـدير التعليم فى البلدة ، وهو يرى قطوفا أخرى قد اكتمل نضجها فى الشجرة الباسقة التى وضع بذرتها

وفى التاسعة والنصف من صباح ذلك اليوم دق جرس المدرسة بعد الدرس الاول . لم يكن للطلبة عمل فى الواقع ، فالاساتذة مشـغولون ببرنامج الختام ، وتفرق الطلبة بين الفناء ، والفصول ، وغرفة الموسيقى

ومرت ثلاث عشرة دقيقة ، وفى أعقابها مباشرة خال كل من بالمدرسة أن العالم قد انتهى !!

لقد تناثرت مبانى المدرسة اشلاء على دوى هادر .. طار الطـابق الثـانى من المدرسـة فى الهواء ثم هبـط على الطـابق الاول فجعله حطاما !

وعلا على الدوى الهـادر صوت ما برح يلاحق اهالى البـلدة طويلا .. صوت صراخ التلاميذ من فرط الالم !!

وانهمك الاساتذة الذين افلتـوا من الاذى فى انقـاذ التـلاميذ ، واخراجهم بعيدا عن الحطام الذى آلت اليه المدرسة .. وجاء ايمورى هايك بسلم يصعد عليه الى ما بقى من اطلال الطـابق الثـانى ليتفقد المصابين او الذين حاصرهم الحطام.

كان الجميـع يعملون بهمة وسرعة فقد خشوا أن يتكرر الانفجار الذى لم يعرفوا من أين جاء ومـاذا كان مصدره !!

وجلجلت صـفارات سـيارات البوليس ، والاسعاف ، والمطافىء ، وفى ركابها سـيارات الاهالى الذين جاءوا وقد سـكن قلـوبهم الهلع ، وانضم الحشد كله الى اعمال الانقاذ، ولكن الخسارة كانت فادحة ، لقد لقى سبعة وثلاثون غلاما حتفهم ، وأصيب ثلاثة واربعون باصـابات خطرة !

ووشـيكا وقع احد المقـاولين الذين اشتركوا فى بنـاء المدرسـة ؛ وكان يشترك فى اعمال الانقاذ ؛ على السر الخطر .. لم يكن الحـادث قضـاء وقدرا ، وانما كان جريمة مبيتة ! ففى غرفة الوقود الصغيرة التى يخـزن فيها الفحم لتغـذية مواقد المدرسة ، اكتشف المقـاول كومة من الديناميت لم تنفجر بعد .. ثم سرعان ما اكتشفت الاسلاك التى تفضى الى انحـاء اخـرى من المدرسة ، وعند نهـاية كل سـلك كانت كومة من الديناميت !!

وجيء بخبراء الجيش على جناح السرعة ليرفعوا الديناميت ويزيلوا خطره ، ولشدما كانت دهشتهم عندما وجدوا أن الكميات المخبأة من الديناميت كميات هائلة تكفي لو انفجرت لتدك البناء حتى تسويه بالارض ، وفي « البدروم » وجدوا جهاز الاشعال الذى احكم ضبط توقيته !

وخارج حطام المدرسة ، كانت أرتال السيارات التى جاء فيها الاهالى ، وعلى رأسها كانت سيارة أندرو كيهو الهالكة ، وقد جلس هو فى مقعد القيادة يرقب فى صمت عمليات الانقاذ .. ولم يكن احد يعلم الا هو انه منذ دقائق معدودات ، انفجرت شحنة من الديناميت ، احكم توقيتها ، فدكت بيته القائم وسط مزرعته فى مشارف البلدة ، وقتل حطامه زوجته !!

ولكن لم يكن هذا هو كل ما فى جعبة كيهو !!

لقد كان وجهه ينطق بالحقد والمقت ، وهو يرى « أبمورى هايك » يشترك بهمة فى اعمال الانقاذ ، وانتظر كيهو حتى حانت من « ابمورى » التفاتة نحوه فاومأ اليه يناديه ، ومضى اليه هايك ، ووضع احدى قدميه على سلم السيارة وانحنى يتحدث الى كيهو ، واذا بحركة سريعة تبدو من يد كيهو فتطير السيارة فى الهواء ، فى صوت مدو ، ثم تتناثر على الارض أشلاء ، مختلطة باشلاء كيهو وخصمه الالد هايك ، واثنين آخرين كانا قريبين من مكان الانفجار !!..

وأسدل الستار على ابشع جريمة عرفتها امريكا ، قتل فيها شخص واحد ثلاثا واربعين نفسا !

(عن مجلة « كورونت »)

* * *

نقد ونقد

كتب محرر فى مجلة بيبول ما يلى :

لا يزال لورنس اوليفر الذى اضحكنى كثيرا واسخطنى كثيرا يحتفظ فى محفظته بقصاصتين من قصاصات الصحف

فى القصاصة الاولى كلمة لناقد امريكى كتبها حين اعتزم اوليفر ان يترك الموسيقى ويصبح ممثلا هزليا ، فقال الناقد الامريكى :

« وقد يكون المستر اوليفر يستطيع ان يعزف على الكمان ، ولكنه لن يستطيع ان يكون يوما من الايام ممثلا هزليا »

وانقضت مدة اعوام ، واستطاع المستر اوليفر ان يبلغ درجة رفيعة من النجاح فى التمثيل الهزلى . وفجأة أصر على ان يعود موسيقيا كما كان العهد به قديما ، فكتب كاتب لندنى يقول فى ذلك :

« انى مستعد ان اضحك ملء فمى لتمثيل مستر اوليفر الهزلى ؛ ولكنه يجب ان يتخلى نهائيا عن الموسيقى ، ويتركها لاصحابها » .



ساعة انيكار
عنوان الذوق الرفيع
كل ساعة من ساعات انيكار
مصنوعة على أسس علمية دقيقة
فى مصانع لا تستخدم الا أحدث
الأجهزة والآلات العصرية
اختر ساعة انيكار
تظفر بأحسن صفقة
65/1 PGS
1/7 MPG
ENICAR
ULTRASONIC

من قصص شكسبير



عطيل

أو ضحايا الغيرة القاتلة

تقديم وتلخيص

الدكتور محمود احمد الحفنى

خالدة قدمتها عبقرية شكسبير الى المسرح ، ثم اقتبسها الفن ، وانتقل بها من التمثيل الالقائي الى المستوى الرفيع من المسرحيات الغنائية . فالتقى فيها فن شكسبير وموسيقى فردى . فجاءت ثمرة أنضجها نبوغ شاعر متفرد ، وابداع موسيقار عبقرى . كلاهما نجم من نجوم الفن العالمي في سماء التاريخ . وكلاهما يعد من تراث الانسانية غير المحدودة بالزمان ولا بالمكان ، مما ضمن لهذه المسرحية الغنائية مكانة قلما ابيحت لنظائرها ، حيث التقى عندها هذان القلمان في اطار واحد . وقد كان يكفي لهذه المسرحية أن تتسنم ذروة الشهرة ، وتبلغ المكانة العالمية ، حين تصدر عن الهام شكسبير ، فاذا بها تجدد حيويتها . وترتدي وشاح الخلود من نوع جديد في ثوبها الغنائي . وقد نقلتها الموسيقى الخالدة عن الشعر الخالد ، فجاءت في روعتها وسحرها وتأثيرها آية هي خير ما يعرضه الزمن على أجياله والفن على رواده وعشاقه

ـ

عطيل فتى مغربي سمهرى القوام ، واسع الادراك ، نافذ البصيرة ، يعد مثلا رفيعا في اقدامه وشجاعته التى فاق فيها النظراء والانداد . وقد سمت به كل تلك المزايا الى تقلد منصب القيادة العامة لجيش البندقية . وتبادلت الاندية أحاديث بطولته ومهارته الخارقة ، وما امتاز به من سرعة التغلب على خصومه ، حتى أصبح اسمه لا يدور على الالسنة الا مشفوعا بالثناء ، مقرونا بلقبه « أسد البندقية » . وبلغ من حب الجميع وتقديرهم له ان تسابق كبار الاسر والبيوتات الى الترحيب به والزلفى اليه



ولكن عطيل لم يكن يعنيه كل هذه المظاهر التى احتشدت حوله من يمين وشمال ، اللهم الا بيتا واحدا هو بيت الشريف برابانطيو ، الذى رزق أبنة خلعت عليها الطبيعة اجمل محاسنها ، ووهبتها من السحر أغلى كنوزها وقد وقع عطيل فى شرك غرامها فاسرت لبه ، وشغلته عن كل ما سواها

وكذلك كان شأن هذه الفتاة الجميلة ديدمونة . لقد استمعت الى قصص البطولة التى يتحدث بها الناس من حولهـــا عن عطيل ، وعن بالغ جرائه ومعاركه الحاسمة وانتصاراته الهائلة . وما كادت تنظر هذا القائد فيما يتحلى به من قوام ممشوق ، ومنظر فارع ، ورجولة جذابة ، وحديث ممتع عذب حتى وجدت نفسها مدفوعة اليه ، مولعة به ، لا تستطيع الفكاك من أسار هواه

وتجاوب القلبـــان ، وتعارف الحبيبان ، وفــكرا معـــا فى ان تجمع بينهما الرابطة المقدسة . وما دام عطيل فيما عرف عنه من بعد النظر ، يحسب ألف حساب لمعارضة برابانطيو فى زواج ابنته من رجل غريب مهما بلغت مكانته وشهرته ، فقد استطاع ان يقنع ديدمونة بأن يتم عقد قرانهما فى الخفاء . وعلم برابانطيو بالامر اخيرا ، وقد أفزعه نبأ هذا الرباط ، واخذ منه المقيم المقعد . وحاول ان يتهم عطيل المغربى باستخدام قوى خفية من السحر والشعوذة فى التأثير على الفتـــاة ، ورفع الامر الى الحـــاكم مستصرخا بعدالته . ولكن هيئة القضاة حين استمعت الى الزوجين فى قصة حبهما الصادق ، وارتباطهما الوثيق ، وزواجهمـــا الذى أنفـــذاه برضاهما ، وانجزاه بارادتهما ، دون تأثير من احدهما على الآخر سوى المشاعر المتبادلة فى اخلاص ووفاء ، حكمت بأن عقد قرانهما صحيح ، وان الزيجة تمت بطريق طبيعى ، ولا اثر فيها لسحر أو شعوذة . ولم يجد برابانطيو بدا من الاذعان لهذا الحكم ، وزفاف ابنته الايطالية الى زوجها المغربى

ولكن سرعان ما استدعى عطيل على اثر ذلك للخروج على رأس حملة من جيش البندقية الى جزيرة قبرص لمحاربة الاتراك . ومضى القائد أول الامر الى مهمته الحربية ، على ان تلحق به ديدمونة فى حراسة كاسيو نائبه العسكرى ، وصديقه الثقة الوفى . وما كاد لقـــاء الجميع يتم فى جـــزيرة قبرص ، حتى اقيمت بها حفلات الابتهاج ومهرجانات الفوز بانتصـــار عطيل فى معاركه الفاصلة

وكان من بين رجال عطيل رجل قد وضع القائد فيه ثقته ، وأولاه الكثير من عطفه ، ذلك هو الضابط ياجو . ولكنه لم يكن أهلا لتلك الثقة ، ولا جديرا بذلك العطف . فلقد كان حســودا قاسى القلب حقودا . قد حز فى نفســه أن يرى زميله كاسيو ، وقد تقدمت به الدرجات يتلو بعضها بعضا حتى وصل الى رتبة العقيد التى كان يســيل لعابه تشوقا اليها وتشوقا

لها . وهو كذلك يحسد قائده عطيل على ما غمرته به الاقدار من غبطة وسعادة زوجية فى الاقتران بديدمونة الجميلة التي كان يهواها ، ويود ان يظفر بها . وقد أرمض قلبه لهب الغيرة حين سبقه اليها قائده الاجنبي ، وقد آثرته عليه بحبها ، وغمرته بهذه السعادة دونه . وبيت الحقود أمرا واعتزم أن يكيد لخصميه ، فيسعى للوقيعة بكاسيو ، وبالدمار لعطيل ، فيثأر لغيرته وينتقم لحرمانه . ورسم خطته الماكرة على ان يبلغ بمكيدته ابعاد كاسيو ليشغل هو منصبه ، ثم يسعى لدى عطيل لايهامه بوجود علاقة غرامية بين نائبه المؤتمن وزوجه الوفية ، حتى ولو انتهى الأمر الى تعاسة الكل وشقائهم فيطرد كاسيو ، وتتحطم ديدمونة ، وينهار عطيل ، ارضاء لنفسه الشريرة وشفاء لصدره الحاقد

وكانت أولى حبائله الشيطانية أن اغرى كاسيو بالاغراق فى تعاطي الخمر اثناء خدمته العسكرية ، ثم تولى بعد ذلك تنبيه عطيل الى هذا السلوك المخل من ضابط مسئول . وآتت المكيدة ثمارها ، فغضب القائد على نائبه كاسيو واقصاه عن وظيفته وأحل ياجو مكانه

ولم يكتف الشرير بما وصل اليه من هذه النتيجة ، وأبت عليه طبيعته الحقود التي لا تقنع من الشر ببعضه ، الا ان يصل لهب الحريق الى عطيل نفسه ، بحرمانه من ذلك النعيم الزوجي الهنيء الذي يسعد به مع ديدمونة وصمم على المضي فى تقويض صرح هذه النعمة

ولم يكن له بد من مصانعة كاسيو مرة اخرى، وايهامه انه مايزال الناصح له فى الشدة والصديق فى المحنة . فاشار عليه أن يستشفع بديدمونة لدى زوجها حتى يغفر له زلته . ولما كانت ايميليا زوجة ياجو هى كبيرة وصيفات ديدمونة ، فقد كان يسيرا عليه ان يحكم خطته الاجرامية التى اعتزم الاقدام عليها

وكانت ديدمونة بطبيعتها خيرة بريئة القلب ، ولم يكن قد سبق لها ان استهدفت لمكر أو خديعة ، لذلك فقد استقبلت كاسيو بالترحاب حين لجأ اليها ، ووعدته بالسعى من أجله لدى زوجها . وقد كان لسوء الصدفة ان يقبل عطيل فى نفس اللحظة التى هم فيها كاسيو بالانحناء على يد ديدمونة لتقبيلها عند انصرافه . وأبى ياجو الذى كان فى صحبة عطيل الا أن يستغل هذه الفرصة المتاحة ، فلفت نظر القائد فى بساطة الى جسامة المنظر

ومن هنا زحفت أوائل أطياف الغيرة الى قلب عطيل ، وهي لما تزل بعد أطيافا خافتة متضائلة غير انه حين أصغى الى زوجته ملحفة فى الرجاء للصفح عن كاسيو تنكر لها ، وبدأ الشك يساوره فى نقائها . واستغل ياجو الفرصة اثر انصرافها ، فمضى فى استكمال خطته المنكرة ، وعمل على

تنمية بذور الشك فى قلب القائد . وسرعان ما ثار المغربي واتقد غيرة وغضبا . وفى بساطة ودون مبالاة ، وكأنما لا يقصد اثارة ولا تحريضا راح ياجو يردد هذه الكلمات النارية بمسمع من عطيل :

« ان شرف الاسم اغلى جوهرة يمتلكها الانسان رجلا كان أم سيدة . »

« ان من يسلبنى مالى لا يفقدنى شيئا يذكر ، أما من يسلبنى شرف اسمى فانه يتركنى معدما حقا »

وفعل هذا القول فى نفس عطيل فعل النار فى الهشيم ، فتضاعف عنده الشك والارتياب

وشجع ياجو على التمادى فى خطته ما رآه من نجاح سريع فيها . واراد ان يؤيد مكيدته بدليل مادى لدى عطيل ، فطلب الى زوجته ايميليا وصيفة ديدمونة أن تحصل له منها على منديل ثمين . وان كانت ايميليا لا ترتاب فى نية زوجها فقد استجابت لرغبته دون علم سيدتها ، وحصلت له على منديل كان أول تذكار قدمه عطيل لديدمونة قبيل زواجهما

واحكم الغادر شباك غدره فادخل فى روع عطيل انه وجد هذا المنديل بين أمتعة كاسيو ، ولابد أن تكون هى التى أهدته اياه ، فطالما سمع كاسيو يهذى فى نومه باسم ديدمونة مقرونا بهمسات الحب وخطوات الهوى

وثارت موجة الغضب بعطيل ، ولم يتمالك نفسه ان اهتاج وهجم على ياجو فاسقطه على الارض . وحين قابل ديدمونة بعد ذلك أمطرها سباباً مقذعا ، وقولا جارحا ، جعل قلبها يضطرب بين خبايا ضلوعها فزعا ورعبا أمام هذا الغضب الذى لم تعرف له باعثا

وتتابع سير الايام وياجو يوالي تغذية عطيل بتيار الغيرة دون رحمة ولا شفقة ، حتى قلب سعادته شقاء ، وراحته قلقا واضطرابا . وديدمونة البائسة لم تتأثر لهذا التغير الغامض ، فما تزال تكن لزوجها أعمق الحب وأخلصه

وفى أحد الايام وفد سفير من البندقية مع حاشيته يحمل الى عطيل أمر استدعاء عاجل الى الوطن ، على ان ينيب عنه كاسيو أثناء تغيبه . وتسرع ديدمونة لسوء حظها وطهارة قلبها فتجيب بأن كاسيو اصبح مغضوبا عليه من زوجها ، وتظنها فرصة سانحة للشفاعة فتتقدم لزوجها ملحة فى الاستعطاف والاسترحام لاعادة كاسيو وشموله بالعطف . انها ما تزال تحمل له كل تقدير . وما ان وصلت كلمات الزوجة من هذا الغريم المظلوم فى اشفاق وحنان حتى كان الغيظ قد برح بعطيل ، فانتفض قائما وصفعها فى خشونة صفعة قوية سقط هو بعدها على الارض فى صرعة مفاجئة ، وانفعال نفسى شديد

ويردد ياجو فى شماتة ونذالة : ايه يا أسد البندقية !!

وفى تلك الليلة حين اوت ديدمونة الى مضجعها ، والحزن يذيب قلبها ،

أحست بشبح كارثة مجهولة تتهددها . وحين خفت ايميليا لمساعدتها على خلع ملابسها ، راحت ديدمونة ترسل فى كآبة والم اغنية محزنة ، وهى على حد قولها نفس الاغنية التى رددتها والدتها قبيل موتها . وما برح خيال الموت يزعج ديدمونة ويملأ عليها الليل ظلاما وياســا . وانصرفت ايميليا بعد نهاية الأنشودة الباقية . وأخيرا استولى النعــاس على ديدمونة

وتمضى لمحات ، ثم يدخل عطيل الغرفة شاهرا سيفه يريد القضاء عليها . ولكن منظرها الملائكى البرىء فى سكينة نومها الحالم شل من قدرته وجبروته وجعله غير جرىء على سفك دمها . وهذا لا يعنى انه تراجع عن فكرته ، أو تردد فى تنفيذ ما اعتزمه قبلها . وهو على الرغم مما خامره من الاعتقاد بأنها سمحت لكاسيو بأن يطارحها الحب ، وأن ترضى عن غرامه بها ، فان عطيل مايزال يكن لها هوى جنونيا ، وصبابة لا تفارقه فى صباح ولا مساء . وهاهو ذا يدنو منها . انه ينحنى عليها . هاهو ذا يطبع على شفتيها قبلة حارة ضمنها كل معانى الانفعالات الثائرة والمشاعر الجياشة اما هى فقد استيقظت فزعة من المنظر الذى لم تلهها القبلة عن بشاعته . انها لتضطرب اذ تفاجأ بزوجها مكبا على سريرها يلقى عليها قبلات حادة فى عنف وشراسة ، وتكاد عيناه تلتهبان نارا وشررا ثم يزداد فزعها حين يسألها عطيل: هل صليت الليلة يا ديدمونة ؟ وتجيب الزوجة البائسة بأنها أتمت صلاتها كالمعتاد ، ولكنها تسأل عن بواعث هذا السؤال الغريب . ويجيب عطيل فى صرامة بأنه قد حانت ساعتها الاخيرة ، وقد ازداد منظره رعبا وهولا . وعبثا تحاول ديدمونة استعطافه ، وأن يدعها تحيا الى جانبه ليلة واحدة ، ولكنه لا يصغى لتوسلاتها . ان افتراءات ياجو قد اصمت أذنيه ، وجعلته يعتقد اعتقادا جازما أنها قد خانت عهده وغدرت بهواه . وهيهات أن تستطيع قوة فى البشر أن ترد اليه ثقته بأمانتها وطهرها . وفى احتدام ثورته الطاغيــة يرفع الوسادة ويضغط بهــا على وجه فريسته ليخمد انفاسها .

وفى تلك اللحظة يسمع صوت ايميليا مستأذنة فى الدخول . ويتوهم عطيل انها قدمت لابلاغه تنفيذ امره فى قتل كاسيو . غير أنها أبلغته عند عند دخولها أن كاسيو لم يقتل ولكنه جرح . ثم يروعها ان تسمع أنين سيدتها وهى تلفظ آخر كلماتها : انى اموت بريئة

وتسرع ايميليا الى سرير مولاتها الحبيبة فيهولها ان تراها وهى تحتضر . فتصيح صيحة عالية ، ويدوى المكان بصراخها طالبة النجدة . وما اسرع ما تمتلىء الغرفة بالقوم ، وفى مقدمتهم ياجو ورسل البندقية

ويحاول عطيل تبرير فعلته والدفاع عن نفسه ، فيأخذ فى سرد تلك الاتهامات الباطلة التى ملأ بها ياجو فراغ نفسه ، وجعله يلصق الخطيئة

بزوجته ، ويعود الى ذكر الدليل المادى وهو المنديل الذى حصل عليه ياجو الذى قال انه وجده بين امتعة كاسيو . وما تكاد ايميليـــا تسمع ذلك حتى تستولى عليها الدهشة والعجب ، فتقرر انها هى التى تمكنت من الحصول على هذا المنديل دون علم سيدتها ، وتقديمه لزوجها ياجو اجابة لطلبه

وعبثا حاول ياجو ايقاف زوجته عن المضى فى كلامها والاستفاضة فى كشف القناع عن هذا الحادث . وحين تبين له أن اعترافها قد فضح الجريمة ، ورفع اللثام عن الخديعة الغادرة ، والقى الضوء على اكاذيبه وافتراءاته ، وثب عليها وهى تواصل الكلام وطعنها طعنة اسكتتها عن بقية الحديث ، ولكن ذلك لم يعد يفيد ياجو ، فلقد اغنى أوله عن آخره . واصدر سفير البندقية امره بالقبض على ياجو

ثم تلاقت العيون حول عطيل وقد استولى عليه اليأس وتوبيخ الضمير فى حال مريرة ومنظر اليم ، بعد ان تبين له وللناس جميعا أنه قد قتل زوجته الوفية النبيلة فى غير جريرة ولا ذنب . وبعد ان راح يهذى بكلمات غامضة يرثى بها نفسه ، اغمد الخنجر فى قلبه ، وارتمى ليلقى نهايته الى جانب جثة زوجته الحبيبة

رب ضارة نافعة

منذ قرابة أربعين عاما كشف الاطباء على مسز دوروثيا كوبلنج المريضة ، وبعد البحث والمشاورة قرروا انها لن تعيش حتى تربى اطفالها ، وأنها ستموت لا محالة فى وقت قريب

وكان هذا القرار محفزا لها على أن تضع كتابا خطيا يقوم مقامهـــا فى ارشاد أولادها ونصحهم ، ويكون مرشدا للمرتبك فى الحيـــاة يبشر بالسعادة والرضا والاطمئنان • وكان هذا الكتاب مؤلفا من شعر ونثر

وأخطأ الاطباء ، وضحكت الاقدار ، وخيبت مسز كوبلنج ظن هؤلاء الاطباء ، فقد عاشت عمرا أطول من عمرهم ، وانقضوا هم لحيهم وبقيت هى على قيـــد الحياة • غير أن قرارهم قد أفاد فى وضع هذا الكتاب الذى عرضــــته على الناشرين وطبع عام ١٩٤٥

ومن نصائحها الحكيمة الطريفة ما يلى :

من أكبر الاخطاء الا تفعل شيئا رغما عنك ، انك لا تستطيع ان تفعل الا القليل • اعمل ما تستطيع عمله ولو كان قليلا

قد ترى انك أعقل من غيرك ، وقد تكون كذلك فعلا،ولكن احذر أن تصارحهم بذلك

ان الله لا يسمح بأن تعانى أو تقاسى أكثر مما تستطيع احتماله

كف عن المناقشة ، وانقل موضوع الحديث اذا لم تستطع الموافقة على رأى مناظرك ، فلا حاجة بك لأن تشعر بالمرارة ، لانك تعرف انك على حق

آباء وأبناء



اقيمت حفلة في بقيق بالمملكة العربية السعودية لتكريم السيد دخيل بن ناصر وابنه السيد عوض بمناسبة اكمالهما معا خمسا وعشرين سنة في خدمة شركة ارامكو وتقديم وسامين للخدمة المتواصلة اليهما . فقد أتم الأب ١٥ سنة في خدمة الشركة والابن ١٠ سنوات .

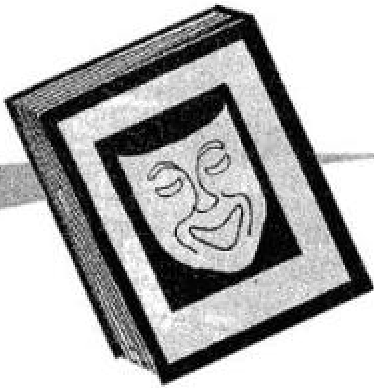
والسيد دخيل يعمل سائقا للمعدات الثقيلة في ادارة النقل في منطقة بقيق . وقد تعلم قيادة السيارات في مدرسة الظهران لتدريب السائقين . أما ابنه السيد عوض فهو ميكانيكي سيارات في عين حرض وقد اكتسب خبرته في مركز التدريب الصناعي في بقيق .

وللسيد دخيل ابن آخر اسمه سلطان يعمل بدوره في شركة ارامكو كحفار تحت التمرين وقد تعذر عليه حضور حفلة تقديم وسامي الخدمة لأبيه وأخيه بسبب عطلته السنوية .

ارامكو : شركة الزيت العربية الامريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

PRI - 40-64

أدب و فكاهة



امراة ... وراء دعوة السلام

لو ان جائزة للسلام ـ كجائزة « نوبل » ـ كانت فى العصر الجاهلى ، عصر الحروب والغارات بين القبائل ، لفازت بها امراة كانت وراء دعوة السلام ، وبفضلها وضعت الحرب أوزارها بين الفريقين المتقاتلين

تلك المراة هى الابنة الصغرى « لأوس بن حارثة » ...

خطبها لنفسه « الحارث بن عوف » وانتقلْ بها الى موطنه ، فلما اراد الدخول بها أبت عليه ، وكان ذلك فى أيام الحرب بين قبيلتى « عبس » و « ذبيان » ، فسألها « الحارث » عن سر عزوفها عنه ، فقالت له : « أفارغ انت لمتعة ، والعرب يقتل بعضها بعضا ؟ » فقال لها : « فيكون ماذا ؟ » فقالت له : « اخرج الى القوم ، فاصلح بينهم ، ثم ارجع الى عروسك ، فلن يفوتك منها ما تريد ! » فقال « الحارث » : « والله انى لارى همة وعقلا !! »

وخرج الرجلُ ، حتى اتى رؤساء الفريقين ، ومشى بينهم بالصلح ، وما زال بهم حتى اصطلحوا ، وحملت عنهم ديات القتلى ، ثم رجع وقد رضيت عنه عروسه !

وفى هذه الحرب بين « عبس » و « ذبيان » قال « زهير بن ابى سلمى » معلقته الباقية على الدهر بما فيها من حكمة بالغة ، ومن تمثيل رائع لمساعى الوفاق

وهكذا نتبين فى هذا العصر الجاهلى اثر المراة فى الحياة السياسية والاجتماعية ، ونلمح فى تصرفها معنى انسانيا نبيلا هو العمل من اجل السلام !

فن قصصي ... قديم

حظى فن « المقامات » فى الادب العربى بشهرة واسعة ، وكان لطابعه القصصى حظ عظيم من التشويق والاجتذاب

والمعروف ان « الحريرى » هو الذى استطاع ان يبلغ بفن المقامة الى الذروة فى التانق والتجويد

ويبدو ان المنزلة التى بلغها « الحريرى » بمقاماته دفعت بعض معاصريه الى محاولة التفنن فى هذا الباب

وان تاريخ الادب يذكر اسم « عبد الله بن محمد » الملقب بالكامل ، وهو اديب عاش فى زمن « الحريري » فى القرن السادس الهجرى ، وعالج ابتكار فن قصصي ينافس به فن « المقامة » ، وقد سمى هذا الفن « الرحل » جمع رحلة ، وفى كل رحلة قصة !

ويقول المؤرخون ان هذا الاديب « اخترع » هذا الفن ، وعمل كتابا فيه ، وضمنه ست عشرة رحلة . وقد قال فيه « العماد الاصفهانى » : « هو ذو الفضل الشائع ، والمنطق الرائع ، وكما للحريرى المقامات ، فله الرحل ، بنى كل رحلة منها على حادثة تمت ، ونادرة اتفقت له او لولده ، وأودعها من غرائب الاستعارات ، وبديع الالفاظ ، وأبكار المعانى كل ما رق وراق ، وشاق القلوب وفاق ! »

وكان هذا الاديب يصف فى « رحله » اخلاق الناس وخصائصهم ، ففى احدى الرحل يصف وفود الحجيج الى بيت الله ، فيصف المصرى والمغربى والشامى ، ويسرد من أحوالهم ما يريد به المؤانسة والدعابة . ولكن أكثر ماتقوم عليه تلك الرحل هو المعلومات الادبية واستخدام المحسنات اللفظية ، والتأنق فى صوغ الجمل والعبارات

ومهما يكن من امر هذه « الرحل » فهى فن قصصى قديم !

هيبة الحكام ...

اشتهرت « للحجاج بن يوسف » قصته حين تولى أمر الشرطة للخليفة الاموى « عبد الملك بن مروان » ، وكان « روح بن زنباع » وزير الخليفة وصفيه ، فلم يتنا عسكر الوزير أن ينقادوا لاوامر « الحجاج » اعتزازا بمكانة سيدهم عند الخليفة ، فما كان من « الحجاج » الا أن بطش بهم ، فلما راجعه الخليفة فى الامر ، قال له : « انما يدى يدك ، وسيفى سيفك ، فلا تكسرنى فيما وكلت الى من عملك يا امير المؤمنين » . فامسك الخليفة عنه ، واقر ماصنع

وقد وقع مثل ذلك لاحد الحكام فى عهد الخليفة العباسي « المنصور » .. ذلك ان أحد مواليه كان يزاول للخليفة بعض الاعمال الديوانية فى نواحى البصرة تحت امرة واليها « سلم » ، وكان هذا المولى معتزا بصلته بالخليفة ، وفرط منه بعض الامر ، فضربه الوالى بالسياط ، فكتب المولى

بذلك الى سيده « المنصور » ، فغضب أيما غضب ، وأراد الانتقام من الوالى ، ولكن أحد جلسائه المحنكين ، قال له :

« يا امير المؤمنين ، ان « سلما » لم يضرب مولاك بقوته وسلطانه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك ان يطاطىء من « سلم » ما رفعت ، ويفسد من شأنه ما صنعت ، فلم يحتمل له ذلك ، واوقع به ليحفظ هيبته ، فان أسأت اليه كان ذلك رأيا غير سديد »

فلم يملك « المنصور » الا أن يكف عن « سلم » ...

اخيرا ... وليس آخرا !

من التعبيرات المستحدثة التى يطيب للكتاب أن يستعملوها ، قولهم مثلا :

« واخيرا ــ وليس آخرا ــ اذكر كذا وكذا ... »

والذين يستعملون هذا التعبير من الكتاب فئتان :

فئة تقصد بمعناه ان السبب المذكور هو آخر ما يراد ذكره ، وان كانت هناك أسباب غيره يمكن ذكرها معه . والتعبير على هذا المعنى مستحدث فى العربية وفى غير العربية

وفئة تقصد بمعناه ان السبب المذكور هو آخر مايراد ذكره من الاسباب ، من ناحية بيانها لا من ناحية قيمتها ، فهو اخير فى السرد والذكر ، وليس اخيرا فى الخطر والاهمية ، وفيما سبق ذكره من الأسباب ماهو اهم واخطر . والتعبير على هذا المعنى اجنبى مترجم

ويتعذر تصويب هذا التعبير فى اللغة العربية على المعنى الاول او على المعنى الثانى ، فان كلا المعنيين لا يحتمله المدلول اللغوى العربى لجملة : « واخيرا ، وليس آخرا ... »

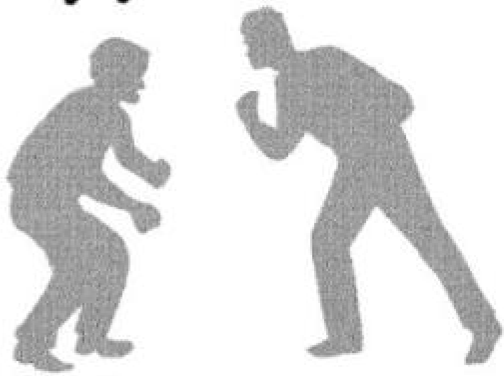
ذلك لان معنى كلمة « أخير » هو معنى كلمة « آخر » ، تقول : « جاء آخرا » اى « جاء اخيرا » . فكأن الكتاب فى تعبيرهم يقولون : « واخيراً ، وليس اخيرا ... » فيجمعون بين الاثبات والنفى فى جملة واحدة ومقام واحد ، وهذا محال من الكلام !

ربما يقال ان فى الجملة حذفا ، فالكتاب يعنون ان يقولوا على المعنى الاول : « وأخيرا فى الذكر ، وليس آخرا فى الاسباب التى يمكن ذكرها » . ويعنون ان يقولوا على المعنى الثانى : « واخيرا فى الذكر ، وليس آخرا فى ترتيب الاسباب بحسب اهميتها » . ولكن هذا الحذف لا يستسيغه ذوق البيان العربى ، وان كانت الاساليب العربية تحفل بكثير من الوان الحذف فى الجمل والعبارات ، فلابد ان يكون فى الكلام ما يشعر بالحذف

وعلى الذين يحرصون على ترجمة الجملة الاجنبية أن يبحثوا عن تعبير عربى يؤدى معناها اداء صحيحا فى غير تكلف ...

محمد شوقى امين

مشاكل الشباب



يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية . فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب » . . .

الزواج المبكر

يتساءل الكثيرون عن الزواج المبكر . وفي هذا التساؤل من عدد يذكر من الفتيان والفتيات ، دليل على شيء من الخوف والارتياب . وليس هناك رأى قاطع يمكن ان ينطبق على جميع الحالات فى كل زمان ومكان . فهناك عوامل كثيرة متناقضة ، عليها يتوقف ابداء القول الصحيح الذى تسنده الادلة العلمية ، وخير ما يمكن عمله فى علاج هذا الموضوع ، ان نضع امام قراء هذا الباب الحقائق الآتية :

ان من مستلزمات الزواج قبل كل شيء النضج . والنضج يشمل النمو الجسمانى ، والعقلى ، والوجدانى (العاطفى) ، والاجتماعى . وليكن بحثنا مقصوراً على كل من النمو الجسمانى والوجدانى فى هذا المقام . وذلك أننا نسلم جدلا بأن ضعاف العقول ، اى المصابين بالعته ومن هم أرقى درجة من ذلك ، اى الذين تهبط درجة ذكائهم الى نسبة ضئيلة بالقياس الى المتوسط ــ ان هؤلاء لا يصلحون للزواج سواء تزوجوا فى سن مبكرة او فى سن متأخرة

كذلك نسلم جدلا بأن الشخص الذى يعوزه النضج الاجتماعى ، اى الذى تنقصه الحيلة فى معاملة الناس والتصرف تصرفا لائقــا فى الحياة اليومية الاجتماعية ، لايصلح ان يكون زوجاكما لايصلح ان يكون ابا أو اما

ومهما يكن من شيء فان نسبة لاتذكر من المقبلين على الزواج يشكون من هذا النقص وذاك . اما العاملان الآخران ــ النضج الجسمانى والنضج الوجدانى ــ فهما اللذان يتوقف عليهما الرأى الصحيح فى معالجة الموضوع فمن المعلوم ان التغيرات الجسمانية التى تطرأ على المراهقين من

سن الثامنة عشرة الى العشرين ــ وهى السن التى يقال فيها ان الزواج مبكر ــ لها تأثير فعال فى نفسية الفتى أو الفتاة ، اذ تهز كيانه ، وتغير نظرته الى الحياة وفلسفته بوجه عام . وبسببها ينزع للتردد ، وعدم الاستقرار ، والارتياب فى صحة العقائد ومشروعية العرف والعادات والقوانين والتقاليد . ومصدر هذه التغيرات تفاعلات كيميائية وافرازات هرمونية ، غاية فى الخطورة . فاذا ما اقدم الشاب (أو الشابة) على الزواج قبل استقرار هذه التفاعلات والافرازات ، كانت شركة الزواج عرضة للزوابع والاعاصير ، والفشل فى النهاية . فقد تبدو الجاذبية بين اثنين بالغة الشدة ، وقد يبدو اعجاب الواحد بالآخر لا حد له ، ولكن سرعان ماتنقلب الاوضاع بزوال عناصر كيميائية وافرازات هرمونية ، وانهمار سيل جديد منها

ومما لوحظ فى البلدان التى اشتركت فى الحرب الثانية ، انها لم تكد تضع أوزارها حتى اقبل الصغار من الجنود فى نهاية سن المراهقة زرافات على الزواج ، وكانت النتيجة المؤسفة ارتفاع نسبة الطلاق ارتفاعا لم يسبق له مثيل فى تاريخ تلك البلاد

هذا فيما يتعلق بالنضج الجسمانى . أما عن النضج الوجدانى (العاطفى) فمن الافراد من تكون سنه الزمنية عشرين عاما ، ولكنه لايبلغ العاشرة من سنه الوجدانية . واقدام مثله على الزواج مأساة عليه وعلى شريكه ويعزى الكثير من الفشل فى هذه الشركة الى ذلك النقص . ويعزى الكثير من هذا النقص الى جهل الوالدين وشدة لزمتهم وعدم اعداد بنيهم وبناتهم الى هذه الخطوة الخطيرة فى مرحلة الحياة

أسئلة وأجوبة

النضج المبكر

لى ابنة فى السادسة من عمرها غاية فى الذكاء ، سريعة الخاطر ، حاضرة البديهة ولكنها بالرغم من هذه المزايا التى كنا نفاخر بها ، تبدو عليها اعراض غريبة تخيفنا . وكلما اعتزمنا عرضها على الطبيب ، لم نقدم رجلا الا لنؤخر اخرى ، لما يستولى علينا من الخجل والحياء . وذلك انها منذ ستة اشهر اخذت فى النضج بسرعة مذهلة ، حتى اصبح الناظر اليها ، يخيل اليه انها فى السابعة عشرة من عمرها او اكثر . حقيقة ان قامتها لم تطل الى درجة تسترعى الانظار كثيرا غير ان كل مظاهر الانوثة الكاملة بادية عليها بشكل ملحوظ ، لاسيما فيما يختص بالتديين والردفين ، وشعر العانة ، وظهور العادة الشهرية فى مواعيدها . وتزداد هذه الحالة وضوحا يوما بعد يوم ، مما يحول دون استشارة الطبيب ، حياء منا وخوفا للفضيحة ــ فبماذا تنصحون لذلك ؟

س . ٥ . عبد الله « الاسكندرية »

● ليست هذه الحالة الاولى من نوعها ، وليس فيها مايدعو للخجل او الحياء او خوف

الفضيحة كما تقولون . تعزى حالات النضج البكر الى شذوذ في وظائف الغدد الصماء فهناك مثلا غدة في أسفل الرقبة واعلى الصدر تدعى الغدة التيموزية thymus او الصعترية ووظيفتها الاحتفاظ بالطفولة فاذا مازالت او ضمرت atrophied قبـــل سن البلوغ ، انتقل صاحبها من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة . وظهرت على الذكر كافة أعراض الذكورة او الرجـولة ، وظهرت على الانثى كافة أعراض الانوثة . كذلك قد تعزى هذه الظاهرة الى شذوذ أو اختلال في غير ذلك من الغدد الصماء كالغدة النخامية Pituitary والمبيضين

فيجدر بكم قبل كل شيء استشارة اخصائي في الغدد ، ثم هناك تحذير هام ينبغي التنبيه اليه ، وهو عدم ابداء ماينم منه الاستياء او الذعر أو السخرية او النقد امام الفتاة مما يترك في نفسها مايسبب لها اضطرابات نفسية جسيمة في المستقبل . انما ينبغي معاملتها كطفل عادي . وتحذير اخر لايقـل اهمية عن سواه ، العناية بها وابعادها عن كل اتصال بالخدم الذكور او البالغين من اقاربها

تنظيم الحمل

نظرا لحالتنا المالية ، اضطررنا ان نلجأ الى الوسائل الصناعية لتنظيم الحمل ، غير اننا نواجه من جراء ذلك بعض المشاكل نرجو عرضها على الهلال في الاسئلة الآتية :

١ — بالرغم من شدة عنايتنا في منـع الحمل فقد فشلنا مرتين ، فهل هناك وسيلة اكيدة مضمونة ١٠٠ ٪ ؟

٢ — هل وسائل منع الحمل ضـــارة بالزوجة ؟

٣ — هل الحمل ضروري لصحة الزوجة ؟

٤ — اليس منع الحمل وقتل الجنـين سيئتين ، فلم يبررهما المجتمع ؟

« ك ٠ م ٠ من رجال الدين بالقاهرة »

● عن سؤال ١ — ليست هناك وسـيلة واحدة مضمونة ١٠٠ ٪ ، اللهم الا الامتناع كلية عن الاتصال بالزوجة

عن سؤال ٢ — اكثرها غير ضارة وخـير ما يجب عمله استشارة طبيب النساء عن اسلم هذه الطرق لزوجتك

عن سؤال ٣ — هناك الرأى القائل ان المرأة خلقت لتخليد النسل وان اعضاءها التناسلية تتطلب قيامها بهذه الوظيفة ، وان غددها الصماء لاتستقيم وظائفها الا بالحمل والولادة وان هذه كلها تؤثر في حالتها النفسية غير ان الادلة العلمية على ذلك غير مقطوع بها

عن سؤال ٤ — ان منع الحمل وقتـــل الجنين لايستويان من الناحية البيولوجيـة كما تقول ، لان الجنين لايتكون الا بعد عملية الاخصـــاب ، اى اتحاد الحيـــوان المنوى ببويضة الانثى » . في حين ان وســـائل منع الحمل تميت ذلك الحيوان او تمنـــع وصوله الى البويضة ، اى قبل الاخصاب . ومما يدل على تسامح الطبيعة في هذا الشأن ان في كل اتصال جنسي لايصيب هـــذه البويضة من الحيوانات المنوية سوى واحد من بضعة ملايين ، كما أن الاخصاب لايحدث الا مرة في كل مئتى مرة يتصل فيها الرجـل بزوجته في المتوسط . هذا اذا كانت سنها من ٢٠ الى ٣٠ سنة ، ومرة في كل ١٤٠٠ مرة في المتوسط اذا كانت سنها من ٤٠ الى ٤٩ يضاف الى ذلك ان ١٠ ٪ فقط من هـــذه الحيوانات تفوز بدخول عنق الرحم

متاعب العطلة الصيفية المدرسية

لي اربعة بنين وثلاث بنـــات ، وكلهم في المدارس الابتدائية والاعدادية والمتوسطة ، وكلما اقبل الصيف بعطلته المدرسية الطويلة نستقبل معه اعباء لا طاقة لي ولزوجتي على تحملها . ومع وجودنا في دمياط وعلى مقربة من اشهر مصايف الدولة ، فان ملء سبعة اطفال لاوقات الفراغ زهاء ثلاثة اشهر او اكثر احيانا ، من رابع المستحيلات ، فلابد مـن الخصام والمشاجرات والعبث بالملابس وتمزيقها والمبالغة في مطالب مصروف الجيب ...هذا فضلا عن نسيان ماتلقوه من مواد الدراسـة اثناء العام ، فما السر في اطالة هذه العطلة؟ الم يكن من الاوفق ان تستمر الدراسة وان تقصر الاجازة على شهر او ثلاثة اسابيع مثلا؟

والد متألم « دمياط — رأس البر »

● لم يكن الغرض من العطلة الصيفيـة الطويلة في الاصل مجرد العبث وقتل الوقت والراحة ..كان الغرض منهـــا علاوة على الاستجمام والراحة وخزن الطاقة للعمـــل الشاق اثناء العام الدراسي ، والتمو الذهني والمهني للمعلم وسائر المشتغلين بالمدرسة ،

وذلك بالمطالعة والوقوف على الاراء الحديثة فى التربية فى احدث الكتب والمجلات ،والتزود من المواد التى يقومون بتدريسها ، وكان الغرض فيما يتعلق بالتلاميذ أن يقضوا جانبا يذكر من أوقات الفراغ فى المطالعة ، لاسيما فى كتب غير دراسية ، حتى يزدادوا ثقافة ومعارف عامة ، ويضيفوا الى محصولهم من المفردات والمصطلحات اللغوية ما يعينهم على الفوز بالنجاح فى السنة المقبلة ، هذا فضلا عن النصيب الوافر من الرياضة البدنية التى تصقل اجسامهم وتقوى عضلاتهم ولعلكم تذكرون انه بسبب المبالغة فى اهمية الامتحانات فى بلادنا ، تعبىء وزارة التربية والتعليم المدرسين لتصحيح الاوراق واعداد النتائج مما يحول دون تفرغهم للتدريس اذا استمرت الدراسة

على ان اكثر البلدان فى أوروبا وفى جميع انحاء امريكا تتبع سياسة اخرى ، فمن جهة التلاميذ ، تعد لهم مخيمات صيفية يجمعون فيها بين الدرس والرياضة والنشاط الاجتماعى ، ومن جهة المدرسين وسائر رجال الادارة المدرسية ، تعد لهم دراسات صيفية فى الجامعات للتزود من المواد التربوية والسيكولوجية والموادالتى يتخصصون لتدريسها

ردود خاصة

شاب مضطرب « الزقازيق »

● يبدو من رسالتك المسهبة التى فصلت فيها ما ينتابك من الام نفسية انكل ماتشكو منه يعزى الى عدم استقرارك على حال ، سواء اكان سبب ذلك والدك ام انت . يقول المثل الانجليزى ان سر النجاح ثبات الهدف لم لاتضع حدا للتردد وتحدد موقفك بالضبط كلما اقدمت على عمل ؟ لنفترض جدلا انك التحقت بتلك الكلية نزولا على رغبة والدك فهل هذا يعفيك من المسئولية التى القيت على عاتقك ؟ ان مجرد التحاقك بها يحملك تبعة الدراسة والنجاح . والدليل على ماتقول انك قمت بمحاولة أخرى بعد فشلك فى الكلية ولم يكن لك هدف معين او نية النجاح ، وبذلك وقعت فى الخطأ عينه ، قرر قبل الشروع فى اى عمل ان تكافح به للنهاية . ومتى اتيح لك ذلك زالت عنك كافةالامراض العضوية والنفسية التى تشكو منها .

اما عن سؤالك الثانى فيمكنك الدراسة فى المانيا — لا فى آمريكا — كما يمكنك كسب بعض الرزق فيها فى الوقت ذاته ، ويحسن ان تبدأ هنا بدراسة اللغة

مراد محمد عبد الرحمن على « القاهرة »

ليس مايمنع حضورك لمقابلتنا اذا شئت فى الجامعة الامريكية

مراهق « بدون عنوان »

● ليس فيما وصفت به نفسك مايدعو للسخرية ، وليست الصراحة عيبا . انك لاتزال فتى فى السابعة عشرة من عمرك ، وفى حاجة الى التوجيه والارشاد . وليس ماجاء فى كتابك يصلح للنشر او التعليق عليه ، وكل ما فى وسعنا ان ننصحك به ان تعرض نفسك على طبيب نفسى ، أو تلجأ الى عيادة مدرسية نفسية اذا كنت تلميذا

عبد .... « اللاذقية — الاقليم الشمالى »

● كتابكمقتضب اقتضابا لايسمح بتشخيص العلل التى ذكرت . فعليك بسرد سيرة حياتك بتفصيل — مشاكلك المنزلية وعلاقاتك بافراد العائلة ، سيرك فى الدراسة منذ الصغر ، مقدار ذكائك ، علاقاتك بزملائك ، صحتك ، منظرك ، هواياتك الخ الخ

س . عبد الغنى ج « كليوباترا حمامات — رمل الاسكندرية

● يوجد فى القاهرة عدد يذكر من اطباء الامراض النفسية ، كما يوجد فى الاسكندرية على اننا لانعرف فى الاسكندرية من يعالج بالطريقة التى اشرت اليها

محمد لؤى بدله « الاقليم الشمالى — منطقة ادلب — قرية حزانو

● ان محرر هذا الباب لايوجد له عيادة ، اما عيادة الجامعة الامريكية بالقاهرة التى يعمل بها فلطلبة المدارس والجامعات فقط ، على ان فى القاهرة من تستطيع عرض ذلك عليه . ونصيحتنا لك الا تحاول ذلك الا اذا كان لديك من الوقت ما يسمح بالعلاج الكامل

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

الجمال



صحة كاملة

بقلم الدكتور
احمد حلمى شاهين

نعم ... الجمال صحة كاملة

فان العين دائما ترتاح الى رؤية الزهرة الناضرة المتفتحة وتنفر من الزهرة الذابلة الخاملة المريضة . الاولى نسميها جميلة والثانية نسميها قبيحة

والانسان أيضا نصفه بالجمال اذا ماتوافرت له جملة من الصفات التى تحبب اليه الناس . صفات جسمية كالقوة والنشاط والحيوية واعتدال القوام ، وصفات عقلية كدمالة الخلق والاتزان والذكاء والبساطة وخفة الروح

واذن فالجمال يكون دائما حيثما تكون الصحة ، الصحة بمعناها الكامل ، بمعنى ان يحس المرء بالحيوية ويشعر ببهجة الحياة . ويحدث هذا عندما تعمل جميع اعضاء الجسم بانتظام وانسجام ، فيكمل كل عضو وظائف الاعضاء الاخرى ، ويستجيب الجسم كله فى سرعة ويسر لاى واجب يلقى اليه أو طارىء يطرأ عليه . وحينما يحس المرء أيضا بأنه يحيا حياة نفسية مستقرة خالية من القلق او الخوف او التعب او الخمول

ولقد وهبنا الله كل عناصر الصحة فى الطبيعة . وهبنا الهواء النقى واشعة الشمس والماء والغذاء . اشياء لاتكلفنا شيئا ولكن اغلبنا لايدرك قيمتها لأنه لايفيد منها رغم انها ولاشك عناصر الحيوية والجمال

والهواء النقى هو احدى دعائم الصحة والجمال . فاذا كنت ممن يعيشون ويعملون فى اماكن مزدحمة سيئة التهوية وتهمل الافادة من الهواء الطلق فى الحدائق أو على شواطىء البحار ، فسوف تشعر سما بتوتر فى اعصابك ، وضيق فى صدرك ، وتبلد فى تفكيرك ، وسوف تقل مقاومتك للعدوى وتصبح عرضة للاصابة بالمرض فى اى وقت

واشعة الشمس هى اقوى مظهر اوجدته الطبيعة ، فهى تقتل ميكروبات كثير من الامراض وهى عامل وقائى من المرض والضعف الى جانب ماعرف

عنها من خواص علاجية شافية فى كثير من الحالات المرضية

والماء كذلك يعتبر أحد أعمدة الصحة ، لانــه يخفف الاطعــمة التى ناكلها وهو عامل هام للتخلص من جميع سموم الجسم خلال مســام الجلد او خلال الكليتين والامعاء والرئتين

وبدون تغذية جيدة صحية يستحيل ان نستمتع بالصحة التي ننشدها ، او نحس بالحيوية والنشاط . كما يستحيل ان نتقى المرض أو نتخلص منه . فسوء التغذية اذن يسلب الانسان صحته وجماله ، واعنى بسوء التغذية عدم الحرص على توازن العناصر الغذائية التى تتناولها مما يجعلك بدينا مفرطا فى البدانة ، أو نحيفا غاية فى النحافة ، أو يصيبك بتوتر الاعصاب او تشوش الفكر أو ضعف القدرة التناسلية . أو يؤدى بك الى الاصابة بإحد امراض سوء التغذية كالتهابات الاعصــاب ، أو التهابات العين ، أو بعض الامراض الجلدية أونزيف اللثــة أو أمــراض القلب والشرايين

ويسوقنا الحديث عن الصحة والجمال الى البدانة بطبيعة الحال . والشخص البدين فى نظر الاطباء هو من يزيد وزنه بنسبة ١٥٪ أو أكثر على الوزن المناسب لعمره وطوله . والبدانة كما قلنا تكون فى الغالب نتيجة لعدم توازن العناصر الغذائية او الافراط فى الاكل ، كما قد تنتج عن اضطرابات فى وظائف بعض الغدد الصماء . ويهمنا فى هذه العجالة ان نشير الى البدانة كعامل من العوامل التى تسلب المرء جماله ، ولكننا لايمكن ان نتجاهل آثارها الاخرى كعامل من العوامل التى تهيىء السبيل لكثير من الامراض كالســكر أو ارتفاع ضــغط الدم او أمراض الشرايين أو حصوات الكلى والمرارة ، كما انها غالبا ماتؤدى الى التهاب المفاصل وتزيد العبء على القلب والدورة الدموية

والنظام الغذائى (الرجيم) يفيد فى انقاص الوزن اذا أقترن بممارسة نوع من الرياضة البدنية المريحة . وعلى البدين ان يقلل من تناول المواد النشوية والدهنيات أو أن يستعيض بالخضروات الطازجة والفاكهة واللحوم الحمراء . وعليه أن يلاحظ انه مهما اقل من الطعام فانه ينبغى أن يبذل نشاطا يكفى لاستنفاد الوحدات الحرارية التى امده بها الطعــام الذى تناوله والا تحول الباقى منها الى شحم

وعلى البدين أن يمتنع عن تناول المشروبات الروحية لانها تمنع اذابة الشحم المترسب فى الجسم . كما يجب أن ينظم اوقات نومه بحيث لاينام اكثر أو أقل من الوقت المناسب

واذا تحدثنا عن البدانة وجب علينا أيضا أن نتحدث عن النحافة . لأن

النحافة المفرطة قد تكون مظهرا من مظاهر الجمال في بعض الاحيان ، وفي احيان اخرى تكون مظهرا لعلة مستترة أو اضطراب أساسي في احدى وظائف الجسم . وفي هذه الحالة ينبغي على (النحيف) أن يستشير الطبيب فاذا قرر انه سليم من المرض وكانت اسنانه سليمة ، ولم تكن نحافته وراثية ، ففي وسعه أن يزيد وزنه اذا اكثر من الاطعمة الدهنية والنشوية ، وتناول زيت السمك بانتظام ، وقلل من التدخين والشاي ، ومارس الرياضة البدنية باعتدال وزاد عدد ساعات نومه واكثر من شرب الماء

والقامة المعتدلة علاقة بالصحة والجمال . وقد يكون انحناء القامة ناشئا عن عوامل وراثية ، او نتيجة لارهاق مزمن ، أو لعدم تمرين واستعمال عضلات الظهر والبطن والساقين . ولتحسين هذه الحالة تفيد الرياضة فائدة كبيرة . كما أن الراحة تعطي نتائج لا بأس بها ، وخاصة اذا كانت الحالة ناتجة عن التعب والارهاق

والبشرة الجميلة النضرة من مظاهر الجمال . وتتأثر راحة الانسان وحالته النفسية وصحته بحالة جلده . وبالرغم من أن الجلد من الناحية الطبية أكثر اعضاء الجسم واقربها مثلا للفحص الطبي ، الا أننا لم نتفهمه بعد تمام الفهم من الوجهة التشريحية . فمثلا لاندري كيف يتجعد الجلد ولكننا نعرف متى تظهر فيه التجاعيد وفي أية سن

ولكن ليست السنين هي العامل الوحيد الذي يعمل على ظهور التجاعيد، فقد دلت المشاهدات على ان ذوات الشعر الاصفر والعيون الملونة يتجعد جلدهن اسرع من ذوات الشعر الفاحم والعيون السود . وان التعرض للشمس المحرقة والرياح الشديدة يؤثر على البشرة فتشيخ بسرعة . وعندما تتقدم السن نجد ان الجلد علاوة على تجعده يرق ايضا . ومن الغريب انه مع رقته يصبح اقل حساسية للمس والالم وتغير الحرارة

وقد تكون زيادة افراز العرق بالجسم ملحوظة لدرجة كبيرة مما يزيد نخانة الجلد عن الطبيعي ، وقد تحدث رائحة كريهة في القدمين ، أو تصابان بشقوق مؤلمة . وأسباب هذه الزيادة في العرق كثيرة ، منها اصابات في الجهاز العصبي من تعاطي الشاي والقهوة والتدخين واحتساء الخمور . ولعلاج هذه الحالة يمكن تقوية الجسم بمقويات عامة بالمقادير التي يشير بها الطبيب ، كما يمكن استعمال انواع العلاج الخارجي بالمساحيق أو المراهم أو الحمامات التي يجب أن تكون باشراف الطبيب أيضا

وقد ترى انسانا فيعجبك فيه مظهره ، أو تجذبك فيه اناقته ، أو يبهرك قوامه ورشاقته ، فتقترب منه وتتحدث اليه ، فاذا بك تتقهقر منه

بسرعة وأنت تغالب اشمئزازك من الرائحة الكريهة التى تنطلق من فمه . هذه الحالة تسمى (البخر) بلغة الطب

وللبخر أسباب عديدة . فالاسنان النخرة والانف الملتهب والرئتان والقصبة الهوائية والمعدة والمرىء والكبد والصفراء والامعاء والكليتان كلها اعضاء تسبب البخر اذا اصيبت بمرض أو عششت الجراثيم فى حناياها ...

والامساك من اهم الاسباب التى تسبب البخر وحب الشباب فى النساء بصورة خاصة وقد تبين أن ٥٠٪ من أسباب البخر تعود الى الاصابة (بالبيوريا) وان ٣٠٪ منها ناتجة عن التهاب اللوزتين والتهاب الانف وان ٢٠٪ منها ناتجة عن أسباب اخرى

وتشكو نساء كثيرات من نمو متزايد للشعر فى أماكن مختلفة من اجسادهن مما يصيب أنوثتهن بتقهقر مفجع من جراء اطراد نمو هذا الشعر .. وقد يظهر الشعر فى الوجه أو فى الذقن او على مستوى الشفتين وربما ظهر الشعر فى الساقين والفخذين والصدر ايضا .

هذا الشعر النامى ليس مزعجا من وجهة النظر الجمالية فحسب بل انه قد يكون فى بعض الاحيان دليلا على خلل فى وظائف الغدد الصماء ولابد فى مثل هذه الحالات أن تتوجه السيدة الى الطبيب قبل ان تتخذ طريقها الى الدجالين والدجالات

بلاغة امرأة

دخل « عمران بن حطان » يوما على امرأته . وكان عمران قبيحا دميما قصيرا . وكانت زوجته فى ذلك اليوم قد تزينت ، وكانت حسناء فاتنة ، فازدادت حسنا وفتنة ، وبدا قوامها المشوق ، فلم يتمالك نفسه ، وظل يديم النظر اليها ، فبسمت وقالت :

— ما ذا بك ؟

فقال لها :

— لقد اصبحت والله آية فى الجمال بعد ان تزينت !

فقالت :

— ابشر فانى واياك فى الجنة

— ومن اين علمت هذا ؟

قالت :

— لانك اعطيت مثلى فشكرت ، وابتليت انا بمثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة !



الفيتامينات

هل تجلب الصحة والجمال ؟

بعد ان تم اكتشاف (امريكا) بدأت السفن تقوم برحلات مستمرة من اوربا الى امريكا عبر المحيط ، وزادت هذه الرحلات عندما اتسعت التجارة بين القارتين ، وخاصة فى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر . ولم تكن السفن التجارية قد اكتشفت بعد ، بل كانت تستعمل فقط المراكب الشراعية الكبيرة ، وهى بطيئة وتحتاج الى اسابيع طويلة للوصول الى امريكا أو العودة منها . وكان بحارة هذه السفن يعيشون هذه الاسابيع على الاغذية المجففة

وقد لاحظ قباطنة المراكب العابرة المحيط أن بحارتهم بعد اسبوعين من بدء الرحلة تضعف صحتهم ، ويقل نشاطهم ، ويشكون من التهاب بالفم واللسان ونزف من اللثة . وكلما طالت الرحلة ظهرت فى الجلد بقع زرقاء نتيجة لحدوث النزفة من الشعيرات الدموية تحت الجلد ثم تتفتح اللثة وتلتهب ويقل تماسكها مع الاسنان ، وتظهر على المريض اعراض فقر الدم . وكان البحارة يسمون هذه الاعراض مرض (الاسقربوط) وكان هذا الاسقربوط يخيف البحارة لكثرة ضحاياه

وحار الناس فى هذا المرض ولم يعرفوا له سببا أو طريقة للوقاية منه ، وكاد يقضى على التجارة بين اوربا وامريكا . وفى اواخر القرن الثامن عشر قام احد قباطنة السفن برحلة طويلة استمرت اسابيع متوالية لم يصب فيها احد من بحارته بهذا المرض مما اثار الدهشة بين الناس ، وجاءوا الى هذا القبطان يسألونه عن السر فى هذا النجاح ، فقال لهم انه كان يحمل معه كمية كبيرة من الليمون كان يوزع منها على بحارته كل يوم بمقدار . ومنذ ذلك الحين بدأت السفن تحمل معها كميات من الليمون دون أن تعرف الحقيقة

وفى أوائل القرن الحالى اكتشف علماء التغذية ان بعض حيوانات التجارب تصاب بأعراض مشابهة حين تعيش على غذاء ينقصه الخضروات

والفاكهة ثم اكتشفوا فى هذه الاغذية نوعاً من الفيتامينات سمي حينئذ « فيتامين ج » وامكن علاج مرض الاسقربوط به . وتبين أن نقص هذا الفيتامين من الطعام هو سبب الاصابة بهذا المرض

والآن نعود الى سؤالنا . « هل تجلب (الفيتامينات) الصحة والجمال ؟ » ولكي نجيب على هذا السؤال ينبغي ان نعرف اولا .. ما هي الفيتامينات ؟

كلنا نعرف ان الغذاء يحتوى على عناصر تولد الطاقة الحرارية فى الجسم، واخرى تبنى الانسجة التى تحتاج اليها فى النمو، واملاح معدنية وماء. والى جانب هذه العناصر توجد عناصر اخرى لا علاقة لها بالطاقة أو البناء ولكن لها اعمق الاثر فى التغذية والمحافظة على صحة الانسان . هذه المواد تعرف بالفيتامينات

وقد تم اكتشاف معظم الفيتامينات فى أوائل القرن العشرين ، ووضعت لها الرموز الابجدية ثم اكتشفت بعد ذلك حقيقتها الكيميائية

ونحن حين نتناول الحديث فى هذا المقال عن اهم الفيتامينات المعروفة، نترك للقارىء نفسه تقدير اهميتها بالنسبة لصحة الانسان

ونبدأ بفيتامين (أ) . هذا الفيتامين لازم لعمليات النمو والتناسل والرضاعة والمحافظة على حيوية الجسم فى جميع مراحل الحياة ونقصه يسبب توقف النمو ، وظهور اعراض اضمحلال القوى ، وسقوط الشعر ، وتهشم الاسنان ، والتهابات الانف والاذن ، وتليف قرنية العين ، كما يسبب مرض (العشا الليلى)

ويوجد هذا الفيتامين بكثرة فى السبانخ الطازجة والطماطم والبازلاء والجزر والفول الاخضر والبيض والبطاطا كما يوجد بكميات مناسبة فى الموز والزبد والكرنب والخس واللبن والخضروات والفاكهة . اما فيتامين ب ، فله اهمية خاصة للنمو والتناسل والرضاعة. ويسبب نقصه فى الغذاء فقدان الشهية وعسر الهضم ، كما يحدث ايضا مرضا يعرف بمرض (البرى برى) يتميز باضمحلال الجسم واضطراب الخطى والشلل الذى تعقبه الوفاة وتوافر فيتامين ب فى الغذاء لازم للطفل فى فترة النمو كما انه ضرورى للبالغ للمحافظة على الجهازين الهضمى والعصبى . ويجب ان تزاد كميته أثناء الحمل والرضاعة . وهو موجود بنسب متفاوتة فى التفاح والموز والفول الاخضر والكرنب والعجور والجزر ومح (صفار) البيض والقمح والعنب والخس واللبن والبرتقال والفاصوليا الخضراء والسبانخ والبطاطا والطماطم واوراق اللفت والبصل

والريبوفلافين وفيتامين ب٢ عامل هام فى زيادة حيوية انسجة الجسم ويؤدي نقصه الى الشيخوخة المبكرة فيخشوشن الشعر وتسقط اجزاء منه ، ويتقرح الفم ، وتتصلب السيقان ، وتضعف الاعصاب ، ويضطرب الهضم وتزداد الحساسية للميكروبات

ويوجد هذا الفيتامين بكثرة فى البنجر والكرنب والجزر والقرنبيط كما يوجد ايضا فى التفاح والموز والفول واللحم البقري والجبن

والاصطلاح الكيميائى لفيتامين ج هو (حامض الاسكوربيك) وهذا الفيتامين اذا نقص فى غذاء الانسان فانه يسبب مرض الاسقربوط الذى اشرنا اليه فى قصة البحارة

ويعتبر (دى جوانفيل) و(جوزيف لند) أول من وصف اثر نقص هذا الفيتامين فى الغذاء على الصحة ،وكان ذلك فى القرن الثالث عشر

ومما يجدر ذكره أن فيتامين ج ينعدم وجوده فى المواد الدهنية ويقل فى اللبن ، لذلك لا يعتمد على هذا الاخير كمصدر غذائى لهذا الفيتامين ، ولكنه يوجد بوفرة فى الليمون والجزر والكرنب والعنب والبرتقال والطماطم والفراولة والبطاطس والبسلة الخضراء وغيرها من الخضروات والفواكه الطازجة

وفيتامين (د) لازم لسلامة الاسنان والعظام والوقاية من الكساح، وهو لازم أيضا للنمو الطبيعى وفى غيبة فيتامين (د) يصعب على العظام الحصول على الكالسيوم والفوسفور، فتتقوس الساقان وينبعج الصدر ويضيق الحوض ويتعرض الطفل الكسيح لتسوس الاسنان والنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية وغيرها من امراض الجهاز التنفسى

والانسان لايحصل على هذا الفيتامين من الغذاء وحده ، وانما يحصل عليه كذلك من أشعة الشمس فوق البنفسجية ، كما يمكن الحصول عليه من الاشعة فوق البنفسجية المنبعثة من مصابيح زئبقية خاصة

ويحتوى زيت كبد الحوت على نسبة كبيرة من فيتامين (د) كما أن هذا الفيتامين يوجد ايضا فى كثير من الاطعمة الشائعة كاللبن وبعض الخضروات والفاكهة .

وهناك فيتامين يطلق عليه (حامض النيكوتنيك) وهو المانع للبلاجرا . والبلاجرا هى المرض الذى يتميز بفقدان الشهية ، وتقرح الفم ،وتورم اللسان واحمراره ، واضطرابات الاعصاب التى كثيرا ما تؤدى الى مستشفيات الامراض العقلية . وهو موجود فى اللبن والخميرة الجافة واللحوم الحمراء والكبد واللفت والبسلة والطماطم والبلح والملوخية

وجدير بالذكر أن نقص فيتامين (ب ٦) يؤدى الى حدوث نفس الاعراض . ولما كان فيتامين (ب٦) سريع التأثر بالحرارة ، فان الاطفال الذين يعتمدون على الالبان الصناعية ينقصهم هذا الفيتامين ولذا يجب اضافته الى الالبان الصناعية

اما فيتامين (ك) فى الانسان فلا ينعدم عادة بسبب نقصه فى الغذاء بل يقل أو ينعدم بسبب اخطاء فى تمثيل الغذاء نفسه . وهذا النقص يؤدى الى حدوث ازرقة فى الاغشية المخاطية

ويتوافر فيتامين (ك) فى مح (صفار) البيض والاوراق الخضراء والكرنب والسبانخ ويوجد منه كميات ضئيلة فى جذور النباتات وبذورها


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
ريفو
خير علاج لوقايتك من،
آلام الأسنان
الروماتيزم
التهاب اللوز
الزكام
توتر الأعصاب
آلام العادة الشهرية
البرد
الانفلونزا
يباع في كل مكان
مؤسسة ريفو



ولدى العزيز ... انني واثق انك حاولت التدخين . وقد فعلت انا مثلك حينما كنت فى سنك ، ولكن محاولتى لم تكن بالتبغ الذى تعرفه الآن . انني لن انسى تجربتي الاولى ، فقد انفردت بنفسى فى احدى الغرف ولففت كمية من « حرير الذرة » فى قطعة ورق من اوراق الصحف واخذت نفسا ، فأحسست انني ساختنق .. لقد ملأ الدخان عينى وانفى وحلقى ورئتى واخذت « اكح واكح » والدموع تسيل من عيني وكاد راسي وصدرى يتفجران . ولم أستطع ان أجتذب اكثر من بضعة « انفاس » من لفافتى فى هذه المرة . وبرغم ذلك عاودت المحاولة ـ بنفس النتيجة المؤلمة ـ فى كل مرة كنت اجد فيها « حرير الذرة ! »

لقد كان من مظاهر الرجولة أن يدخن كل صبى فى سن المراهقة ، فقد أصبح التدخين دليل النضج ، وعلامة للناس ان المدخن صار « رجلا »

لكن الناس منذ اربعين عاما كانوا ينظرون الى التدخين نظرة تختلف عن نظرتنا اليه اليوم . فقد كان ـ فى نظرهم ـ ينطوى على شيء من الخروج على قواعد اللياقة والادب بالنسبة لصبى فى سن المراهقة ، بينما كان أمرا مقبولا لا غضاضة فيه بالنسبة للكبار . وكان يظن ايضا انه يعطل نمو المراهقين وصغار السن . ولكننا لم نكن نلقى بالا لذلك ، بل كان يزيد اندفاعا الى التدخين من باب التحدى

واليوم يرتبط التدخين بالفراغ والمتعة . اننا ندرك انه ليس ثمة خطر منه على صحة الشباب أو نموهم فى السنوات الاولى من استعماله . ولا

شك انه لا ينطوى على خروج على الاخلاق . ولو كان متوسط العمر الآن أربعين عاما ـ كما كان فى الماضى ـ لما استطعنا أن نجد دليلا على أن مرضا ما بالى يمكن ان ينتج عن التدخين . ولكن بالرغم من أن متوسط العمر بين الناس الان ارتفع الى الستين ، فان ٧٠ ٪ منهم يموتون نتيجة علة فى القلب أو بعرض السرطان . ولعلك قرات مايقال فى الصحف من أن التدخين قد يسبب سرطان الرئة وامراض القلب . ان ثمة ـ يا عزيزى ـ شيئا من الصواب فى هذا القول ، ولا سبيل الى استبعاده كله

ماذا فى التدخين يا ولدى يجعل الناس ينفقون اموالهم ويثيرون اغشية انوفهم وحلوقهم وصدورهم ، ويجعلون رائحة انفاسهم كريهة منفرة ، ويصبحون « عصبيين » ويعرضون أنفسهم لخطر الموت ؟

هل وجد امرؤ شيئا مفيدا فى التدخين ؟ هل قال احد ـ سوى اصحاب مصانع التبغ ـ أن التدخين يفيد اى شخص اية فائدة ؟ !

ان اصحاب شركات التبغ لا يجدون سببا واحدا يبرر التدخين ، أو حجة واحدة يدفعون بها عنه فى اعلاناتهم . انهم يقولون أن سجائرهم « خفيفة » وأن نكهتها طيبة وطعمها لذيذ .. فأى طعم أو نكهة فى التدخين ؟ وهل يمكن ان يقارن ما يسمونه « مذاق » أو « نكهة » التدخين بمذاق أو نكهة قطعة من الحلوى أو « الآيس كريم ؟ » ؟

سل المدخنين : لماذا يدخنون ، وسوف تجيبك الغالبية الكبرى منهم انهم لا يدرون لماذا يدخنون وكثيرون منهم سوف يقولون لك انهم على استعداد لأن يعطوك الكثير لو مكنتهم من الامتناع عنه . ان معظم المدخنين يؤكدون انهم يتمنون لو أنهم لم يحاولوا تدخين السيجارة الاولى ـ أو أنهم توقفوا بعد هذه المحاولة مباشرة ـ وهم يعنون ما يقولون . وهذا ما أهدف اليه من توجيه هذه الرسالة اليك

انك الآن ـ ياولدى ـ فى وضع يختلف عن وضعنا ، فلم تعد هناك الظروف التى كانت فى أيامنا تغرى الاولاد والبنات الذين فى سنك بالتدخين . واعلم انه يسلبك الكثير فى مقابل « المتعة » القليلة التى يوهمونك بها . انه يسلبك جانبا من قوة شبابك وحيويتك ونشاطك وهدوء أعصابك ، فضلا عن مالك ـ هذا الى أنه قد يسلبك سنوات من عمرك ! . فكر فى الامر .. قبل ان يجرفك التيار !

والدك

الدكتور ه . جونسون

(عن مجلة « ترداير هيلث »)

ماذا فى الطب من جديد ؟



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحه الصحة الاجتماعية سابقا

داء المفاصل

لم يستطع الطب الى اليوم ان يصل الى علاج حاسم ناجع لداء المفاصل ، ولم يستطع عقار الكورتزون ، رغم الاشادة به ، الا ان يخفف بعض الحالات ، على انه فى حالات اخرى يضر إكثر مما ينفع

والعقاقير التى تخفف من حدة الالم اهمها السلسيلات ، ومن اكثر انواعها شيوعا وانتشارا هو الاسبرين ، وهو عظيم النفع ، مأمون الجانب

على ان من الواجب ان يترك للطبيب معالجة التهاب المفاصل والورم لان المعروف ان حالات التهابات المفاصل مختلفة وغير متشابهة مطلقا

على أن هناك – الى جانب العقاقير – بعض العلاجات الاخرى ، مثل استخدام الحرارة ، والتدليك ، والراحة . والمفاصل المصابة يمكن تحريكها بحركات معينة محددة تتوقف على امرين ، الاول ما هى المفاصل المصابة ، والثانى حالة المريض ولابد من اشراف أخصائى على مثل هذه الحركات الرياضية ، لان الحركات الرياضية الخاصة بالساق مثلا غير الحركات الرياضية الخاصة بالاصابع: ومثل هذه الحركات يمكن عملها فى المنزل أو المستشفى أو المعهد

ومن الخطأ البين الاعتقاد بأن النشاط المرهق للاعضاء المصابة بداء المفاصل يشفيها . والمعروف أن الحرارة من أهم وسائل العلاج ، ولكن يجب مع ذلك استخدامها باشراف طبى ، لأنها ضارة بمرضى البول السكرى أو ذوى الدورات الدموية المضطربة غير المنتظمة

والتدليك كذلك يجب أن يتولاه اخصائى ، وهو بلا ريب يخفف الالام ، بل قد يصل الى نتائج سارة جدا

اما الراحة فهى علاج أساسى ،

والى جانب ساعات النوم الليلية التى لاتقل عن ثماني ساعات ، فانه يجب الراحة نهارا ، والافضل في الفراش

البكاء ضروري للحياة

يقول الدكتور اشلي مونتاجو ان البكاء كان من أهم العوامل في تقدم الانسان ونشوئه ، فقد كانت العبرات قوة في الانتخاب الطبيعي للانسان

ان الاطفال الذين يبكون وتنهمر دموعهم ، كانوا اقدر على مقاومة الهجمات البكتيرية والفيروسية من الاطفال الذين يبكون بكاء جافا اى بدون دموع ، فرجال الابحاث يعلمون أن انزيم ليزوزيم الذي يوجد في الافرازات الانفية له قوة ضاربة في القضاء على البكتريا

ومادام الغشاء المخاطي للانف يظل رطبا ، فانه يكون مهلكا قويا للبكتريا على أن الجفاف الذي يحدث من البكاء الجاف يبعث السكون بسرعة في الغشاء المخاطي

وتحتوى الدموع ايضا نفس الانزيم الفعال وهو الليزوزيم الذي اتضح الآن انه فعال ضد الاصابة بالعديد من الفيروسات

نوم الاطفال

قام الدكتور هلبروجر من المانيا باختبارات من نوم الاطفال والاولاد على ١٣٤٨ حالة في ثلاثة مستشفيات وكانت أعمارهم تتراوح بين ٦ أشهر و ١٥ عاما ، وكانت النتائج لهذه الاختبارات كما يلي :

١ ـ يكفي الاطفال الرضع الذين هم دون العام الواحد النوم مدة ١٥ ساعة في اليوم

٢ ـ والذين لا يتجاوزون العامين مدة ١٤ ساعة

٣ ـ والى سن السادسة لا تزيد المدة على ١١ ـ ١٢ ساعة

٤ ـ ومن السابعة الى العاشرة مدة لا تتجاوز ١٠ ساعات

٥ ـ وحتى الرابعة عشرة مدة ٩ ساعات فقط

هذا من ناحية مدة النوم . على ان هناك ماهو اهم من ذلك ، نلخصه فيما يلي :

١ ـ يجب عدم ارغام الذين يبلغون الخامسة عشرة من عمرهم على النوم قبل التاسعة أو العاشرة مساء

٢ ـ من الاهمية بمكان نوم الاولاد الذين يقلون عن الخامسة عشرة مدة ساعة بعد الظهر كل يوم

٣ ـ ارغام الاطفال على النوم المبكر يسبب لهم اخطارا نفسية ، ويخلق فيهم روح العناد والتمرد ، بل يولد لديهم التفكير في النواحي الجنسية ، وخاصة في سن المراهقة ، ويجعلهم يميلون الى الاكتفاء الجنسي الذاتي

ويعلل الدكتور هلبروجر ذلك بأن ارغام الاولاد على النوم المبكر يجعلهم يبقون مدة طويلة متيقظين ، وتعتريهم موجة من الحزن والغضب ، ويقطعون الوقت بالتحدث معا اذا كانوا ينامون في غرفة واحدة ، وبذلك تتسلط عليهم الافكار الشاذة

٤ ـ من الخطأ الكبير افساح المجال للاطفال لمشاهدة التليفزيون قبل النوم لانها تشغل اذهانهم وتهيج اعصابهم . ومن المستحسن اسماعهم شيئا من الموسيقى الهادئة او بعض

القصص التى تلائم اعمارهم

العصب التوأمى الثلاثى

من المشاكل المربكة التى تعترض الطب معالجة الامراض المجهولة الاصل التى لم يستطع معرفة اسبابها او كنهها

ومنذ اكثر من مائة عام والاطباء يقفون حيارى امام آلام مبرحة تصيب الوجه ويسببها العصب التوأمى الثلاثى

– ولم يستطع الطب معرفة حل لهذه المعضلة المستعصية ليضع حدا لهذه الالام المعقدة ، نظرا لتعقد تركيب العصب التوأمى الثلاثى ، فهذا العصب الحساس يتكون من ثلاثة اقسام موزعة على الفكين الاعلى والاسفل وعلى العين ، ومرضه ينقل الالام الى اقسام الوجه المذكورة بحالة لا تطاق . والعادة أن يصاب بهذا المرض من تتراوح اعمارهم بين ٥٠ و ٧٠ سنة . وأعراضه الاولى هجمات سريعة مؤقتة ، وقد ترجع اسبابها الى عوامل بسيطة كتقلب الجو بردا وحرا والتعرض لتيار الهواء وقد تظهر اثناء التثاؤب او الكلام أو سرعة تحريك جفون الاعين أو تحويل النظر ويعاف المريض الطعام أو الشراب أو حتى الكلام ، ويستولى عليه خوف شديد

وكانت الوسائل الجراحية انجح الوسائل وذلك بقطع القسم المريض من العصب لمنعه من نقل الشعور بالالم . وكان المصاب يحقن بالكحول أو بمحلول ضعيف من مادة النوفوكايين غير انه امكن اليوم ايجاد دواء يخفف كثيرا من آلام هذا المرض . فقد جرب مزيج جديد مركب من مواد كيميائية على بعض المرضى فزالت الالام زوالا تاما عن اربعة وتحسنت تحسنا كبيرا عند ٩ اشخاص ولم ينجح العلاج فى ثلاثة فقط

ويتركب المزيج من المواد الآتية : رولانتين ، اتوزيل ، ميجافين ، نويروسيل

ويظن اخصائيو الاعصاب أن هناك علاقة بين آلام العصب التوأمى الثلاثى وبين الصرع

البول السكرى

كان مرض البول السكرى الى عهد غير بعيد مرضا قاتلا ، الى أن تمكن طبيبان من جامعة تورنتو هما الدكتور بست والدكتور بانتنج من عزل هرمون البنكرياس الذى نعرفه باسم الانسولين ، فأعطى ملايين الناس من المصابين بهذا المرض حياة جديدة تكاد تكون طبيعية

وقد يصاب الانسان بمرض البول السكرى فى اية سن وان كان فى العادة يصيب ذوى الاعمار المتوسطة . والنساء اكثر تعرضا لهذا المرض من الرجال . والبدينون اكثر استعدادا لهذا المرض من ذوى الاوزان الطبيعية

والمشاهد كذلك ان هذا المرض اكثر انتشارا فى المدن منه فى المناطق الريفية

والذين يخشون من الاصابة بهذا المرض يجب ان يعلموا أن تناول المواد النشوية والسكرية لاعوام طويلة قد ينهك قوى الجسم التى تستغل المواد السكرية وان ذلك قد يفضى الى

الاصابة بالمرض

ومن واجب كل شخص يرى فى نفسه بعض الاعراض المعروفة من مرض البول السكرى ، واهمها نقصان الوزن وزيادة الظما ، والاكثار من التبول الى حد غير طبيعى ، يجب عليه أن يبادر بعرض نفسه على الطبيب دون ابطاء ، ولكن لا مبرر البتة للفزع حتى لو كان مصابا بهذا المرض ، فقد عاش الكثيرون به ردحا من الزمن ومن بينهم الاديب العالمى هـ . ج . ويلز الذى عاش سبعين عاما وهو مصاب بالبول السكرى

الخوذة لحماية السائق

يقول الدكتور ريد دنجمان ان الخوذة لا يبدو فيها سائق السيارة او من يركب الى جانبه ، ذا منظر جميل ، ولكنها من غير شك تقلل من الاضرار فى حوادث السيارة ، وخاصة اذا شد السائق او الراكب بحزام يثبته فى مكانه ، فلا يندفع الى الامام!

ويقول الدكتور دنجمان ان حوادث السيارات هى اهم مسببات التشوهات فى الوجه ، التى تحتاج عادة الى جراحة التجميل ، وانه لهذا يجب ان يبحث من اختراع يقلل من امر هذه التشوهات ، والاصابة التى تقع لسائق السيارة والذين يركبون فى المقعد الامامى

فمثل هذا الراكب يصاب بشروخ فى عظام الجزء الوسط من وجهه كالانف وعظام الوجنتين والفك الاعلى ، وذلك لان الحادثة التى تقع للسيارة تقذف به الى الامام . اما السائق فأغلب الظن انه يصاب فى فكه الاسفل

ولمنع التشويه من ان يحدث لمثل هذا الوجه المصاب فعلى جراح التجميل ان يبادر الى تثبيت وربط الشروخ بواسطة اسلاك داخلية باسرع مايمكن ، لان الابطاء فى العلاج واندمال الجرح اندمالا بطيئا وحدوث العدوى قد يسبب حالة تستدعى اعادة الكسر والضم للعظام ، او الاستعانة بالعظام والغضاريف الاخرى

ويقول الدكتور دنجمان ان انسجة المريض هى اصلح مادة لاصلاح الوجه غير ان العظام والغضاريف المحفوظة فى بنك اعضاء الجسم قد صلح استعمالها خلال السنوات الخمس الماضية . وقد تحسنت طريقة حفظ الانسجة البشرية ، واستخدم الكوبالت كمعقم كذلك

العصاب الذرى

هذا هو الاسم الذى اطلقه البعض على اولئك الذين اصبحوا يفزعون من كل مايسمى بالاشعاع او الاشعة حتى اشعة اكس ، فهم يقدرون فيما يختص باشعة اكس مثلا . ان الطبيب المعالج قد يخطىء فتقع الكارثة

الابن الاعسر

ان الطفل الذى يولد وهو اعسر (اشول) فانه لا يعد مشوها او ذا عاهة ، فان هذه الحالة هى من خصائص الفرد الذى ينفرد بها ، كما ينفرد بشكل وجهه او لون شعره

على ان الطفل الاعسر يمكن تدريبه على استخدام يده اليمنى

ابقــراط .. ابو الطــب

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائي الامراض الباطنية والمتوطنة

لقد مات ابقراط منذ الفي عام ، و لكن قسمه الخالد لايزال حيــا ، يعرفه كل طبيب ، انه العهد الذى حافظ عليه ابو الطب طوال حياته !

لو انك القيت نظرة على الصورة المنشورة على هذه الصـفحة لرأيت طفلا مريضا بادى الالم من مرضه ، والى جانبه وقفت أمه والهة القلب ترقب الطبيب الذى يفحص طفلهـا المريض ويتحسس جسمه فى حنان عظيم ، وكأن فى كل اصـبـع من اصابع يده عينا ترى المرض وتطالعه ومن عينيه وعلى قسمات وجهه يشع نور المعرفة وسيماء العلم

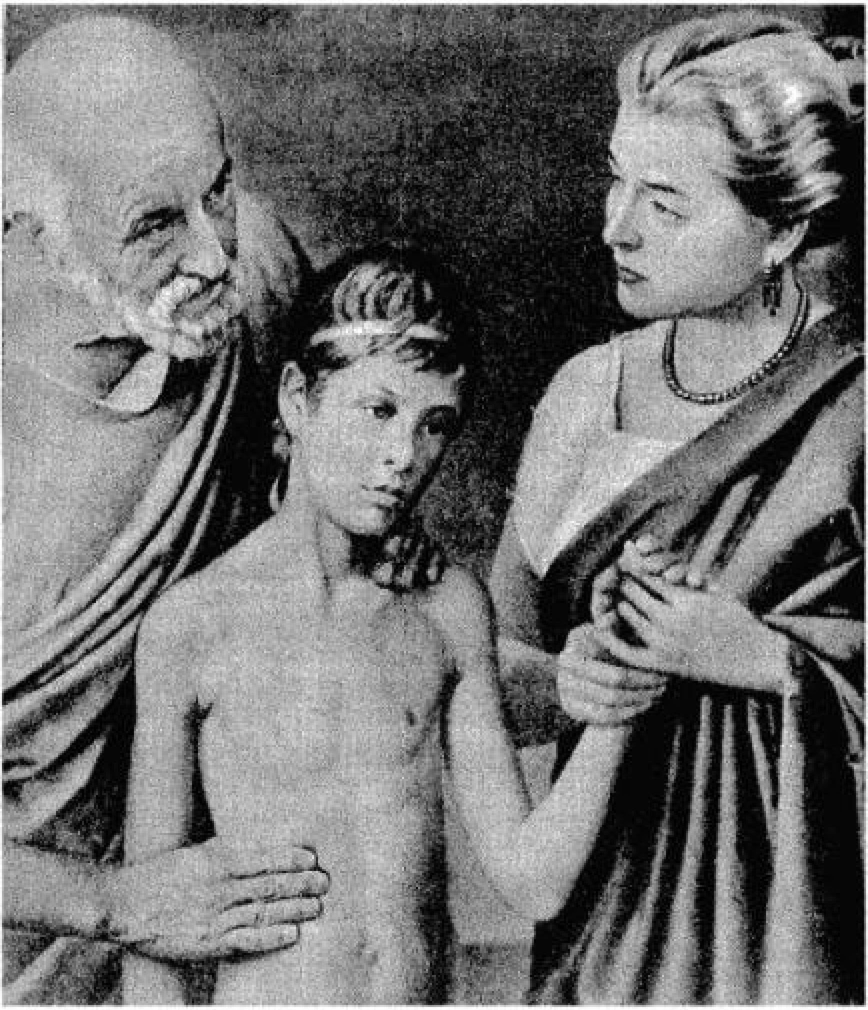
هذه الصورة الرائعة رسـمها روبرت توم للطب في العصور القديمة، وكأنما كان هذا الرسام قد عاصر ابقراط الحكيم ، أبو الطب القـديم فمن هو ابقراط هذا ؟ ولماذا لقب بابى الطب القديم ؟

ابقراط تحريف للاسم «HIPOCRATES» وهو اسم كان شائعا بين الاغريق

وعلى الرغم مما خلفه ابقراط من تراث طبى عظيم يعتبر خلاصة للطب فى عهود الاغريق ، فالمعـــروف من حياته الخاصة نزر يســـير ، وكل ما يعرف عنه انه ولد حـــوالى عام ٤٦٠ قبل الميلاد فى مدينة قوص فى بحر ايجه ، وتقع هــذه المدينة فى الجزيرة المعروفة الآن باسم ستانكو

ولقد ظن بعض المؤرخين ان ابقراط هذا انسان خيالى ، وكان البـاعث لهم على هذا الظن كثرة ما وضعه من المؤلفات الهامة التى يقـدرون ان شخصا واحدا لايستطيع أن يؤلفها. ولكن هذا الظن مدحوض لان النبوغ يسمح لصاحبه بالانتاج الجم الكثير فضلا عن ان ابقراط عاش حتى تجاوز الثمانين من عمره مما افسح أمامه الوقت للكتابة والتاليف • وقـــد ســاعد نبوغه الطبيعى ما اكتسبه من ابيه الذى كان طبيبا كــذلك ، فغرس فى نفسه التفكير الطبى منذ نعومـــة اظفاره ، وقد سرى حب الطب فى نفوس الاسرة ، فأصـــبح ولدا ابقراط وزوج ابنته اطباء

ولقد سجل ابقراط مبادىء فى الطب ظلت ثابتة مقررة لم تتغير الى هذا اليوم ، رغم ما تعرضت له من نقد خلال حقب التـاريخ الحديث



هذه الصورة تريك طفلا مريضا والى جانبه أمه والهة ترقب الطبيب الذي يفحص طفلها ويتحسس جسمه

ومن هذه المبادىء المقررة دعوته الى العلاج بتغيير الجو ، وينقل المصدورين الى اماكن نقية الهواء وقد استطاع أن يعرف أعراض الدرن الرئوى ، وعرف ان علاجه المبكر يشفي المريض منه ، وقد جاء فيما سجله ان الدرن الرئوي اذا تلاه أو صاحبه ذرن الامعاء كانت العاقبة سيئة . وكذلك عرف ان التشنجات التي تنتج عقب حدوث جرح تكون وخيمة العاقبة . وكذلك مرض « التتنوس أو الكزاز » الذى كثرت ضحاياه ، وخاصة أيام الحروب ،ولم ينج منه البشر الا بعد اكتشاف المصل المضاد له الذى تطعم به كل طفل فى تاريخنا الحديث

ومن مبادىء أبقراط التي كان يتمسك بها « ان الطبيعة هي التي تشفي المرض ، وان واجب الطبيب هو أن يمهد السبيل للطبيعة لاداء مهمتها » ، وهى حقيقة لا يزال يجهلها كثيرون من اطباء هذا العصر، وخاصة أولئك الذين يكثرون من وصف الادوية والعقاقير للمريض فى وقت واحد ، كانما الجسم آلة يملى عليها رغبته . وهذا نقيض ما سار عليه أبقراط الذى كان لا يصف العقاقير ، وخاصة المؤكد منها ، الا عند الضرورة القصوى . وكانت طريقته التي اتبعها قبل الفى عام ، أن يصف لمرضاه الراحة الجثمانية والنفسية ، ويأمر بالصيام الطبى ، والعلاج بالرجيم الغذائى ، ويأمر كذلك بالرياضة واستخدام المياه الباردة والساخنة ومياه الينابيع فى علاج الكثير من العلل

وكان أبقراط واقعيا فى تفكيره يعتمد على المنطق والتجربة والمشاهدة، ولا يؤمن بالخرافات مهما كانت متغلغلة في نفوس معاصريه ، ومن امثلة ذلك « المرض المقدس » وهو مرض الصرع ، فكان ابقراط لايرى فيه قدسية ، وانما يراه كغيره من الامراض ، ويعلل حدوثه بنقص ما مثله في ذلك مثل الامراض الاخرى

وقد ذاع صيت ابقراط فى آسيا الصغرى ومصر وليبيا الى جانب بلاده ، وذكره أفلاطون فى مناسبات عديدة وأسماه « الرجل العظيم » ، وكانت هذه العظمة سببا فى كثرة الحاسدين ، وفى الطعن والافتراء عليه ، كما فعل الحاسدون مع ابن سيناء الطبيب العربى ، فقد اتهم البعض ابقراط بأنه اشعل النار فى معبد ايسكولاب AESKULAP بجزيرة قبرص وابادة اللوحات الرخامية المسجلة عليها النصوص الطبية القديمة لاخفاء أمرها عن عيون البشر ، فيعتقد الناس ان مؤلفات إبقراط جاءت من ابتكاره ونتيجة لتفكيره ، وقد اتهم ابن سيناء مثله بأنه أحرق مكتبة السلطان فى بخارى وكلا الاتهامين كاذب

ولم تقتصر مؤلفات ابقراط على الطب وحده ، بل اشتملت على كثير من الدراسات الفلسفية والطبيعية ، ومن أقواله المأثورة : « الحياة قصيرة والعلم ابدى » و « لاتكتف بالعمل السديد ، بل اختر له الوقت المناسب وكانت نصيحته لمن يرغب فى دراسة

الطب أن يكون : « لديه الاستعداد الطبيعي لهذه المهنة ، محبا للعمل ، وان يكون ذا مركز يمكنه من الدرس »

وقد أثبت الطب الحديث الكثير من ملاحظاته ومشاهداته الطبية ، كقوله: « ان الوفاة الفجائية أكثر حدوثا بين البدينين منها بين النحفاء »

وقد وصف حمى الملاريا وصفا دقيقا ، وبين أنواعها تبعا لنوباتها وقسمها الى ملاريا ثلاثية ورباعيه ، فضلا عن تفرقته بين الملاريا الحميدة والملاريا الخبيثة

والقسم الذي يقسمه الاطباء عند تخرجهم والانتهاء من دراساتهم يعرف الى اليوم باسم « قسم ابقراط » ، وهو واحد في جميع كليات الطب في انحاء العالم ، وقد جاء فيه :

« أقسم بكل ما هو مقدس ، بان احترم أساتذتي في فن الطب احترامي للوالدين ، وان أقاسمهم مالي كاقرب المقربين الى ... وفي حالة عوزهم اسهر على مصالحهم ، وان أعز ذريتهم معزتي لاخوتي ، وأن أعلمهم أصول المهنة — اذا ما رغبوا — دون شروط او أجور ، وأن ألقن أبنائي وتلاميذي الذين أقسموا هذا القسم كل ما اكتسبته من خبرة ، وما تعلمته من اساتذتي ، وألا أعلم غير الذين تعهدوا بمثل هذا العهد ، وأقسموا مثل هذا القسم وألا أعلم غيرهم أسرار المهنة ، ولن اتبع في علاج المرضى الا ما أراه يضمن الفائدة لهم ولبدنهم ، وأن أبتعد عن كل مايؤذى صحتهم ، ولا أعطي أي انسان سما من السموم ، بل لا أعطيه نصيحة يحصل عن طريقها على سم قاتل . كذلك لا أعطي امرأة مادة تؤدى الى اجهاضها ، وسأحترم مهنتي احترام التقديس ، وأن أحافظ على فني وعملي ونفسي طاهرة نقية ، ولا أقوم بعمل خارج عن الاختصاص واترك اخراج الحصوة للجراح المتخصص في هذا الفن . وكلما دخلت منزلا لعيادة مريض ، فتكون مهمتي شفاء المريض فقط ، مبتعدا عن كل ما يضر بأهل البيت ، والامتناع عن كل ما يؤذى سمعتهم أو طهارتهم ، سواء أكانوا ذكورا أم اناثا ، عبيدا أم أحرارا . ولن أبوح بسر مما أرى او أسمع لاى مخلوق مهما رأيت ومهما سمعت

« وما دمت مستمرا على القيام بما يقضى به هذا القسم ، غير حانث في أى جزء من أجزائه ، فليكافئني الله بأن أتمتع بمهنتي التي أزاولها ، وان أعيش سعيدا موفقا دائما ، وأما اذا حنثت بالعهد فليصيبني كل سوء »

لقد مات ابقراط قبل ألفي عام ، ولكن قسمه خالد يذكره كل طبيب ، ولو مرة واحدة على الاقل في حياته ، عندما ينتهي من دراسته . وانا لنرجو أن يظل هذا القسم العظيم عالقا بأذهان الاطباء . واذا كنا قد أتينا على ذكر هذا القسم فلكي يقف الناس جميعا على المثل العليا التي يجب على الطبيب تعهدها والتمسك بها .

ولقد استطاع ابقراط أن يحافظ على هذا العهد طوال حياته ، فعاش سعيدا موفقا ، وترك تراثا خالدا لاينسى



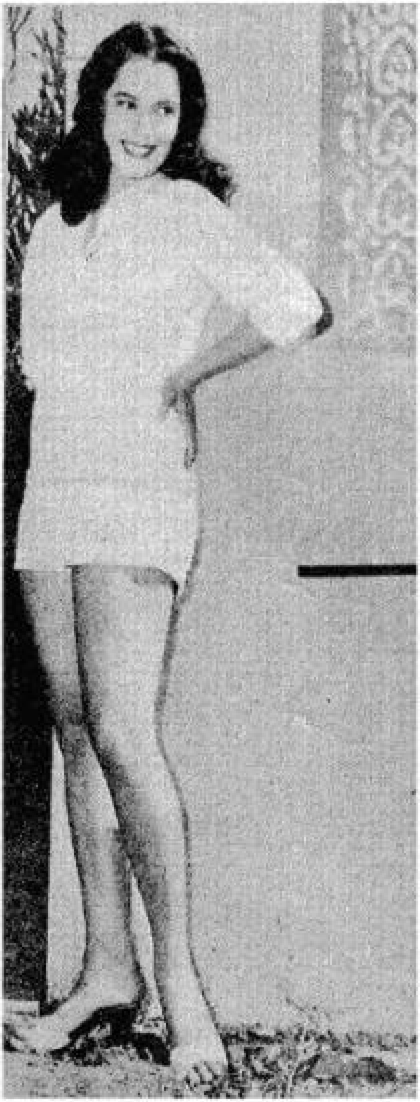
الجمال

للدكتور حسنى حجازى
اخصائى جراحة التجميل

الحروق والتجميل

يهتم الخاصة والعامة كثيرا بتجنب حوادث المرور ، فمن لافتات مضاءة وغير مضاءة لرشد السائقين ، ومن محاضرات فى كل مكان لتنبيه الناس الى وجوب اتباع تعليمات رجال المرور ، الى عروض سينمائية تبين الاخطار التى تنجم لمخالفى قواعد المرور . وفى الوقت الذى نجد فيه مثل هذا الاهتمام الكبير خارج البيت ، نجد اهمالا مريعا داخل







والتجميل

البيت لما يمكن ان يحدث من حوادث تتساوى فى خطرها وفداحتها مع حوادث الطريق

وربما كانت الولايات المتحدة أكثر الامم اهتماما بهذه الحوادث ، ولا سيما حوادث الحروق . فانك لا تستطيع أن تجد منزلا خلوا من سلم حديدى بكل طابق يمكن استعماله وقت حدوث حريق ، ولا تعتمد رسوم بناء ما لم تتوافر هذه الاحتياطات ضد الحريق . وهناك قوانين تعاقب كل من يرمى أعقاب السجائر وهى مشتعلة فى الطريق العام ، وكل من يدخن فى المسارح ، ودور السينما ووسائل النقل

وكذلك الحال فى البلاد الاوربية

ففي اسكتلندة مثلا تنظم اسابيع خاصة للعناية ضد حوادث المنازل، وخاصة حوادث الحريق التي يصاب بها الصغار من جراء الانية الموضوعة على المواقد في المطبخ ، أو النار التي تستعمل في التدفئة أو المواصلات الكهربائية

وما كادت الحرب العالمية الاخيرة تضع أوزارها حتى هبت الامم من كل جانب تتدارس وتعقد المؤتمرات لدرء أخطار الحروق والوقاية منها في حرب جديدة. وكان من نتيجة هذه الدراسات ان اصبحت الحروق وعلاجها من اختصاص التجميل . فانشئت تبعا لذلك مراكز خاصة لعلاج الضحايا من الطيارين المحروقين ، واهمها مركز الملكة فيكتوريا في الريف القريب من لندن . ولقد عولج في هذا المركز اثناء الحرب المئات من الطيارين من مختلف الجنسيات . واعيدت اليهم حالتهم الاولى تقريبا كما انشئت مراكز اخرى في البلاد الاوربية الاخرى. وفي الولايات المتحدة ، ملحقة باقسام جراحة التجميل . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، كان من أهم نتائجها تقدم اختصاص جراحة التجميل وزرع الانسجة تقدما ملموسا ، لذلك رؤى الابقاء على هذه المراكز الحربية ومضاعفتها في جميع انحاء العالم

وانشيء اول قسم لعلاج الحروق في جمهوريتنا عام ١٩٥١ بمستشفى المنيرة . وكانت الحروق تعالج قبل ذلك بواسطة الأطباء الجراحين العاديين، وفي بعض الاحيان بواسطة اخصائيي الامراض الجلدية . وبعد ذلك بأربع سنوات ، أنشيء قسم آخر بمستشفى أحمد ماهر. والنية متجهة في الوقت الحاضر الى توسيع وانتشار مراكز علاج الحروق في جميع المستشفيات

ونتيجة لنجاح جراحة التجميل في علاج الحروق ، قلت المدة اللازمة للعلاج ونقصت كثيرا، فعادت الحالة النفسية للمرضى الى ما كانت عليه قبل الاصابة

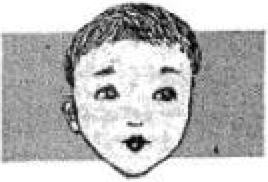
نحن نجيبك

بدون اذن

● لي ابن يبلغ الثالثة ، ولد بدون اذن يسرى . وقرأت في احدى المجلات الطبية ، انه يمكن الاستعاضة عن الاذن الطبية باذن من البلاستيك . فما سبب هذا التشوه ؟ وهل أذن البلاستيك تضمن له راحته وتعيد اليه سعادته ؟

محاسن . ع باسكندرية

ــ هذا تشوه خلقي يحدث نادرا بمعدل حالة واحدة في كل بضعة آلاف نسمة . ويصح أن يكون مصحوبا بضعف في السمع. وسبب هذا التشوه الخلقي غير معروف الا ان هناك بعض النظريات منها أن الام تصاب احيانا اثناء شهور الحمل الاولى بحمى تسمى « الحصبة الالمانية » . ويقال ان جراثيمها تؤثر على الجنين وهو في بطن الام.



ويسبب له بعض التشوهات الخلقية

ولعلاج هذه الحالة ، لا بد من اجراء ثلاث عمليات تجميلية جراحية ، الاولى تتلخص في وضع غضروف تحت الجلد خلف مكان الاذن المستقبلة . وبعد ستة اشهر تقريبا يرفع هذا الغضروف مع الجلد الذى يعلوه بواسطة ترقيع جلدى آخر من الخلف يعود بعدها الطفل الى بيته . وبعد ثلاثة أشهر تجرى له العملية الاخيرة وهى عبارة عن تهذيب دوران الشكل الخارجى للاذن . مع ملاحظة أن هذه العملية لا تجرى قبل سن الخامسة

ولا داعى لاستعمال الاذن البلاستيك اذ انها تحتاج للتغيير كلماكبر ابنك بالاضافة الى انها تحتاج للتثبيت يوميا بصمغ خاص ويحتمل سقوط الاذن البلاستيك عند لمسها أو تعرضها لتيار هوائى

رائحة العرق

● بمناسبة حلول فصل الصيف ، فقد بدات أعانى الكثير من جراء العرق الغزير الذى يفرز ولا سيما تحت الابطين . مما يسبب لى حرجا شديدا مع زميلاتى فى العمل . فماذا افعل ؟

س. ف. بيروت

ـ الغدد التى تفرز العرق منتشرة فى انسجة الجلد فى جميع اجزاء الجسم . وهى تفرز السوائل والسموم التى يلفظها الجسم مثلها مثل الكليتين لهذا تتاثر رائحة افرازاتها بمقدار هذه السموم . بالاضافة الى وجود غدد عرقية اخرى خاصة تحت الابطين تفرز رائحة مميزة للشخص . وبعض الناس يسمون هذه الغدد بالغدد الجنسية . وافراز العرق ليس بالامر الكريه فهو يساعد على تنظيم عمليات التوازن فى سوائل الجسم الذى يكون احدى دعامات الحياة الصحيحة

والعرق يكثر عندما يكون الجو حارا ، وفى حالات الفزع والخوف أو الصدمات الاخرى.

وهناك من ... من ما يسبب كثرة افراز العرق ـ وهذا نادر الحدوث .. ومن العادات الصحية الصحيحة ، أخذ حمام كل صباح أو مساء لازالة ما يعلق بالجسم من آثار العرق

وانصحك بتعاطى حبة من دواء سودروما بالفم بعد كل افطار ـ اى قبل ذهابك لعملك ـ واذا لم تحقق الفائدة المرجوة بعد استعمال هذه الحبوب مدة اسبوع ، فانى اطلب منك عرض نفسك على طبيب اخصائى لانى اشك فى وجود مرض جلدى فطرى فى ثنيات الجسم مثل بين اصابع القدمين أو تحت الثديين

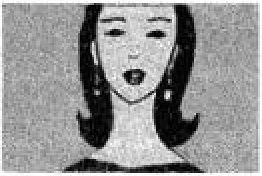
آثار حروق

● اصبت فى صغرى بحروق تركت آثارا ظاهرة فى عنقى وكتفى الايسر لتمنعنى من ارتداء الملابس المفتوحة كملابس السهرة . فهل يمكن لجراحة التجميل علاجى علاجا أكيدا ؟

وكيف يكون ذلك ؟

ن.ا. بالقاهرة

ـ تختلف الاجابة على هذا السؤال تبعا لعوامل كثيرة مثل طول المدة منذ حدوث هذه الحروق ، ومثل مقدار هذا التشوه أو الضامفات التى نتجت عنه كالتليفات التى تمنع حركة الكتف أو العنق . وتبعا لطول المدة منذ اصابتك فانه من الجائز علاجك بعملية مصغرة للاجزاء المشوهة . اما اذا كان التشوه بسيطا فانه من الممكن ازالته موضعيا وملء الفراغ الناشىء من الازالة بواسطة تقريب حواف الجلد السليم بعملية جراحية. واذا كان التشوه كبيرا فلا بد من اجراء عملية ترقيع الجلد بعد استئصال هذه التشوهات وهذه العملية لا تعطى نتيجتها الجميلة الا بعد عام من اجرائها اذ يكون الجلد المرقع به قد اخذ شكل ولون وخصائص بقية اجزاء الجلد . وفى حالة وجود التليفات التى تمنع الحركة فان ترقيع الجلد يعالج السببين



طبيب الهلال



يجيبك

رجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لمرضى قبيل التنوير والإرشاد .

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« انور المفتي
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عطية السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« الدكتور محمد خطاب
« محمد شوقي عبد المنعم
« محمد فريد على رحمة
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديواني
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الم فى مؤخرة القدم

انني رجل في الخمسين من عمرى ، سقطت على مؤخرة قدمي اليمنى من ارتفاع ثلاثة أمتار على أرض صلبة ، وتورمت كثيرا ، فذهبت الى المستشفى ، وهناك اخذت لها عدة صور ، وقرر الأطباء عدم وجود اى كسر أو التواء في الأصابع ، ولكن مؤخرة قدمي لا تزال تؤلمني كلما مشيت عليها طويلا . وقد نصحني الأطباء بأخذ حقن كلسيوم وكابسولين ومع ذلك لا يزال الالم فى مؤخرة قدمي كما هو . فأرجو افتائي بما يحسن اتباعه

محمد حسن بغوى
(بدون عنوان)

● حيث ان الأشعة لم تظهر اى كسر بالعظام ، فيحسن دهان مفصل القدم والكعب يوميا مع عدم المشي أو الوقوف لمدة طويلة الى أن تتحسن الحالة

حالة نفسية

انا شاب في التاسعة والعشرين من عمرى ، تسيطر على فكرة الموت اذ انى اصبحت ابدو كأني في الخمسين . منذ عام ١٩٥٠ بدأت اتخيل تدريجيا والغريب إني لا اعرف سببا

مقتنعا لتدهور صحتي . عرضت نفسي على الاطباء في غزة وفي الكويت ، ولكنهم لم يفيدوني ، فقد كان علاجهم مقصورا على الحبوب المقوية . صبري سليم ، واثبت التحليل منذ عام ونصف عام وجود طفيليات ترعى في جسمي ، اهمها اكياس اميبية متكيسة ، وكانت عندي بواسير ، عولجت منها بدون استئصال . ورغم عدم ظهور الاكياس الاميبية في التحليل هذا العام ، فاني اشك في ذلك . وكان عندي امساك مزمن مكث عندي ما يزيد على سبع سنوات كنت خلالها افقد كثيرا من الدم . ونظرا لعدم شجاعة الاطباء الذين عالجوني وقلة خبرتهم فاني لم اجد العلاج الذي يشفيني من هذه الطفيليات . وانا على استعداد لتناول عقار هـ — ٣ في حدود الامكانيات المعقولة . وساكون في القاهرة قريبا ، فهل ارجو نصحي بالعلاج الشافي او ارشادي الى طبيب ماهر ؟

خالد ابراهيم المسلمي
معارف الكويت

● هذه حالة نفسية ، كان من جرائها ان سيطرت عليك فكرة الموت . ويهمني ان ابينك ان ليس لوجود الاكياس الاميبية في التحليل اية اهمية ، مادمت لا تشكو اى مرض في المصارين

ومن كان مثلك كثير الشكوى من امراض كثيرة اغلبها ان لم يكن كلها وهمي ، دائما يضع اللوم على الاطباء .. ويتهمهم بقلة الخبرة !! وهو يحسب ان العلاج الشافي لا يوجد الا في البلاد الاوربية !! اما هـ — ٣ فعسى ان يفيدك في حالتك النفسية ، فهو دواء لا فائدة علمية منه الى الان ، ولكنه يشفي بعض النفوس التي تهفو لكل جديد ، في حين ان علاج هذه الحالات النفسية في يد صاحبها ، وفي اعماق هذه النفس . ومرحبا بك في القاهرة ، ستجد فيها العلاج الشافي باذن الله

قرحة المعدة

كنت مصابا بقرحة المعدة ، وعانيت منها الامرين قرابة عشرة اعوام ، ثم اجريت لي عملية جراحية ناجحة في يوليو سنة ١٩٥٨ بالقاهرة ، والان صحتي جيدة . وقد استشرت الاطباء في استئناف فريضة الصوم فاشار على بعضهم الا اصوم ابدا خوفا من المضاعفات ، واكون شاكرا لو انكم اشرتم على بما يجب في هذه الحالة

أ . م .
سنار — السودان

● انا اوافق حضرات الزملاء الاطباء الذين استشرتهم ، لتقرروا عدم اداء فريضة الصوم ، لانه يتفق مع العملية الجراحية ، التي اجريتها في المعدة ، اذ يخشى ان تعود الحموضة من جديد

حالة بولية

اصبت « بحرقان » شديد في البول ، فعرضت نفسي على اطباء كثيرين ، فقرروا ان عندي التهابا بالكلية اليمنى واملاح اوكسلات في البول ، وصفوا لي حقن سيموز سيالجين ، وحقن جلوكوز ، وحقن فيتامين ج وسترات بوتاسيوم ، وقد خف الالم شيئا ما ، ولكن بعد حوالي ستة شهور عادت الحالة كما كانت : مغص بالكلية اليمنى مارا بالجانب الايمن والحوض ثم الى النهاية ، وحرقان عند التبول ، واحس كان سكينا حادة تمزق مجرى البول ، كما ان لون البول اصفر ورائحته عفنة ، وفي بعض الاحيان ينتهي بثلاث نقط او اربع نقط صديد ، واشعر بارتعاش الكلية اليمنى

محمد عبد الغني عبد الله
المنيا — الاقليم الجنوبي

● هذه حالة بولية . ويجب عمل فحص كامل للبول والاستمرار في العلاج عند الطبيب حتى تشفى تماما . ويفيد في حالة الاوكسلات دواء ماجنيزيم سترات
«Magnesium Citrate»
تؤخذ منه ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم قبل الاكل

ضعف عام

سني ٢٤ سنة ، ووزني منذ سبع سنوات الى اليوم ٥٥ كيلو دون تغيير ، الحالة العامة منذ الصغر ضعف عام ، ونحافة الجسم وفقدان الشهية ولا تمر اسابيع بعد تناول بعض المنبهات الطبية حتى اعود الى حالتي الاولى . لا اتناول الدهنيات منذ الصغر . سوء هضم مستمر رغم استعمال ملح الفواكه هيجان الاعصاب من اقل شيء . اجريت عملية استئصال الزائدة الدودية سنة ١٩٥٥ اخذت عدة صور للمعدة والكبد والمرارة ولم يثبت وجود اى مرض . تناولت عدة ادوية

مقوية كالفيتامينات والكلسيوم ولكن التحسن يزول بالكف عنها

هذه هي حالتي وصفتها لكم وانا يائس بعد ان ترددت على الاطباء دون جدوى فهل تراني اجد عندكم مخرجاً لي من هذه الحالة؟

س . م

البيضاء — مراكش

● ننصح لكم بتعاطي شراب P. G. Phos بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب بالنوزيم (Panlozyme) بمعدل حبة في وسط الطعام وحبوب توناتون (Tonaton) بمعدل حبتين بعد الاكل

جراحة القلب

ابلغ من العمر ثلاثا وعشرين عاما ، اصبت منذ خمس سنوات بالتهاب في المفاصل ادى الى اصابتي بضيق في احد صمامات القلب وقد اشار على الاطباء باجراء عملية لتوسيع هذا الضيق ، الا انني لا اعرف من الطبيب المختص واين اجده . لذلك ارجو ارشادي الى اسم اي طبيب جراح وعنوانه ، في الجمهورية العربية او في اي قطر عربي او اجنبي واكون شاكرا الفضل لو انكم ابديتم رأيكم فيما قاله الاطباء عندنا في الاردن بشان اجراء العملية الجراحية

ز . ع

الاردن

● ليس كل ضيق بصمام القلب يعالج بالجراحة ، المهم ان تحضر الى مصر لعرض نفسك على طبيب اولا ، وهو الذي يقرر ارسالك الى الجراح من عدمه ، وفي القاهرة اطباء لجراحة القلب سنذكر لك اسماءهم حين تحضر الى القاهرة

علاج البواسير

قرأت ان الاصابة بالبواسير تعالج في بدء امرها بالحقن ، ولكن اسم هذه الحقن لم يذكر . فهل ارجو افادتي عن اسم هذه الحقن لاني اصبت بالبواسير حديثا . ولكم خالص الشكر

ع . ع . ا . ع

المحلة الكبرى — الاقليم الجنوبي

● حقن البواسير يتم تركيبها واعطاؤها بمعرفة الجراح نفسه دون غيره ، وهي تصلح في الحالات البسيطة . والالتجاء الى العملية افضل كثيرا

شكوى من طول القامة

انا في الثامنة عشرة من عمري ، اصبح طولي ١٨٩ سنتيمترا وهو طول غير طبيعي ، مع نحافة شديدة في الجسم مما ادى الى سخرية الزملاء والاصدقاء . ارجو افادتي بالدواء . اني افضل ان اكون قصير القامة على ان اكون بحالتي الراهنة

م . ش . الجداوى

جرجا — الاقليم الجنوبي

● يجب الكشف عليك من الناحية الباطنية خصوصا من ناحية الغدة النخامية ، فان لم يكن بها شيء ، فقد يفيدك اخذ حقن براندرين (Perandrin) حقنة كل شهر

ردود خاصة

— محمد عبد الحميد حنين : المطرية . القاهرة

ما دامت جميع الادوية وضروب العلاج التي ذكرتها في رسالتك لم تثمر في الحالة التي تشكو منها ، فنرى انه قد يفيدك التنبيه الكهربائي للمخ لا الصدمات الكهربائية . ويمكنك التوجه الى العيادة النفسية بمستشفى النيل الجامعي لاخذ هذا العلاج

— محمد سمير : الخرطوم . السودان

ان الاعراض التي تشكو منها هي نتيجة حالة التهاب في الجسم العصبي . وهذا المرض من طبيعته انه يترك جسم الانسان ببطء وهو ليس له اي خطر على حياة الانسان او اية مضاعفات غير التي ذكرتها في خطابك . فلا تخش بالا ، ولا تنزعج ، وستجد ان جميع الاعراض قد زالت شيئا فشيئا مع مداومة العلاج

و . خ : دمشق الاقليم الشمالي

يجب فحصك فحصا دقيقا من الناحيتين البولية والعصبية وقد يفيدك اخذ حبوب بيلافولين «Bellafolina» بمعدل حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

ـ ا.ف.ت : حلب . الاقليم الشمالى

لا تقلق لسنك صغيرة ، وستطول في السنين القادمة

ـ احمد الكتانى : « بدون عنوان »

صدق الطبيب الذى قال لك أنها امراض هستيرية تعترى من كان في مثل سنك في بعض الاحيان ، فلا تشغل بالك ، وانس ما تحس به ولا تعره التفاتا مطلقا

ـ اديب : بيروت . لبنان

أولا ان السيلان التهاب ميكروبى في مجرى البول ينتج عنه حرقان عند التبول ، وافراز صديدى مع البول

أما الحالة التى تصفها فانها لا تنطبق ابدا على السيلان . فاطمئن من هذه الناحية ، ولكنى أنصحك بعرض نفسك على أحد الاخصائيين

ـ عصام قصاد : الدوحة . قطر

ننصح لكم بتعاطى شراب P. G. Phos بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع تكراره حتى يتم لكم الشفاء بلذن الله

ـ م.ع.ا.ج : قنا . الاقليم الجنوبى

الذى استخلصته من خطابك الطويل جدا ، ومن امراضك الكثيرة جدا ، انك تفكر في نفسك أكثر مما ينبغى . يحسن بك أن تترك التفكير في نفسك وفي حالتك ، وانغمس في دراستك . كذلك يحسن بك ممارسة بعض الالعاب الرياضية

ـ على محمد سعيد . أسيوط . الاقليم الجنوبى

يجب الكشف عليك عند طبيب . ولا يمكن الاجابة على مثل هذا السؤال بدون كشف

ـ س.م : اليوبيا

الحالة التى تشكو منها كثيرة الحدوث في سن المراهقة ، فلا تعرها أدنى أهمية . واظن أنك ستجد ان هذا الدواء سيساعدك على التخلص منها . والدواء هو كالسيبرونات «Calcibronat» بمعدل ملعقة صغيرة في ربع كوب ماء بعد الاكل

ـ ى.م.ع : الكويت

يبدو من خطابك اضطرابك النفسى ، وشدة اهتمامك ، واحساسك بالام أكثرها وهمى ، فليس للعادة السرية كل هذه الآثار الضارة التى تذكرها في خطابك . انك لاتريد الذهاب الى الطبيب . فلماذا ؟ وكيف يمكن الحكم على حالتك بدقة بمجرد الكتابة ؟ يجب عليك أن تذهب الى الطبيب لفحص الخصيتين كما تقول ، وهل ضمرتا حقا ؟ واذا كان هذا صحيحا فما أثر ذلك على المنى الذى ينزل ؟ وما حجمه ؟ وما تركيبه ؟ وموضوع الثديين . هل هذا شىء حديث ؟ وهل له علاقة بضمور الخصيتين ؟ كل هذه الفحوص يجب أن يقوم بها الطبيب فلا تخجل من عرض نفسك على طبيب ، ولا تترك نفسك للاوهام والالام التى لا طائل تحتها . يحسن أن تكتب اسمك وعنوانك واضحين اذا أردت الكتابة الينا مرة أخرى

ـ ابن الريف اليمنى : اليمن

ننصح لكم بتعاطى شراب لوبلين (Lobeline Syrup) بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، واقراص اسماك (Asmac) بمعدل نصف قرص بعد الاكل . مع ملاحظة الامتناع عن أكل البيض والسمك والجنبرى والفراولة والموز والشكولاته

ـ ا.ل : بيروت . لبنان

أرجو الكتابة ثانية ـ مع توضيح الاسم والعنوان ـ لمعرفة هل أعضاؤك الجنسية طبيعية ؟ وهل مررت بسن البلوغ ؟ وفي أى سن ؟ وعلى ضوء هذه البيانات يمكن معرفة ماإذا كان هذا الظهر الذى تشكو منه يصحبه أى اضطراب غددى أم لا

أما اذا كانت الاعضاء الجنسية سليمة ، فيمكن بواسطة الالعاب الرياضية التغلب على هذا البروز

ابراهيم محمد الجوش ـ السعودية

هل معنى ذلك انك بدين عموما أم ان السمنة في الساقين والارداف فقط ؟ ما هو وزنك وطولك ؟ ولا مانع من ارسال صورة لك حتى من غير وجه

ـ س . ع . آ ـ الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى شراب ترنيفيت tonivit بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، مع تناول الاطعمة المغذية ، وستزول الحالة التى تشكو منها بعد العشرين

ـ محمد فوزى رشوان ـ معهد المحلة الكبرى ـ الاقليم الجنوبى :

لم توضح هل كانت المعدة سليمة والهضم منتظما بين حالات القىء المفاجىء التى تحدث منها أم لا ؟ وهل هناك الاضطرابات غالبا تسبب لك هذا

على أنه يحسن استشارة طبيب

هذه

الكتب



الله
يتجلى في عصر العلم

اشرف على تحريره جون كلوفر مونسما

ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان

« هل تعتقد في وجود الله ؟ »

سؤال يتردد في قلوب بعض الناس ، ويرددونه فيما بينهم ، وهم في حيرة من أمرهم لا يريدون أن يؤمنوا بما أنزل الله من كتب سماوية ، ولا بما يدلى به اليهم علماء الدين من حجج وأدلة ، وشاء المشرف على تحرير هذا الكتاب أن يوجه هذا السؤال ، لا الى علماء الدين ، بل الى طائفة من العلماء المتخصصين في سائر فروع العلوم كالكيمياء والفيزياء والأحياء والفلك والطب والرياضيات وغيرها من مختلف العلوم ، فتقدم اليهم بسؤاله :

« هل تعتقد في وجود الله ؟ وكيف دلتك دراساتك وبحوثك عليه ؟ »

وأجاب على هذا السؤال ثلاثون عالما واستاذا في مختلف العلوم

وكما يقول مترجم الكتاب في مقدمته الرائعة : « يلوح أن التطلع الى هذا الامر جزء من طبيعتنا ، لا نستطيع ان ننكره او نتخلى عنه ، أو نتغافل نداءه . ولموقف الانسان من خالق هذا الكون وعقيدته فيه اثر بالغ في تفكيره وحياته وفلسفته ونظرته الى الامور وحالته النفسية وحاضره ومستقبله ، بل في كيانه ووجوده »

ويعود فيقول في موضع آخر: « ان مايريده الفرد المثقف في القرن العشرين عندما يسأل هذا السؤال عن خالق الكون لابد ان يكون متمشيا مع أساليب ونتائج العلوم التى توصلت الى أسرار الذرة ، وغزت الفضاء ، وكشفت عن سنن الكون وأسراره وظواهره ، ولا تزال تكشف ما يحير العقول . ان السائل يريد جوابا يقوم على استخدام المنطق السليم ، ويدعون الى الايمان بربه ايمانا يقوم على الاقناع ، لا على مجرد التسليم »

وفي هذا الكتاب يجد السائل بغيته ، فيتوطد أيمانه بوجود الله خالق الكون ، ورب السماوات والأرض .

والكتاب على ضخامة موضوعه يقع في ١٦٨ صفحة من القطع الكبير ، وتولت نشره مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع دار احياء الكتب العربية — عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة .

الاسلام
دين الفطرة والحرية

بقلم المرحوم الاستاذ عبد العزيز جاويش

كان المرحوم الاستاذ عبد العزيز جاويش

علما في أعلام الدين ومن أعلام الوطنية ، في وقت واحد ، فقد درس في الأزهر ، وتخرج في مدرسة دار العلوم ؛ وعين أستاذا للغة العربية ؛ في جامعة أكسفورد بانجلترا ، ثم مفتش أول بوزارة المعارف المصرية ؛ ولكنه في عام ١٩٠٨ استقال من وظيفته ورأس تحرير جريدة اللواء ، وحوكم وحبس أكثر من مرة. وكانت له جولات وصولات وطنية مشهورة ، لا في مصر وحدها بل كذلك في كثير من البلدان الأخرى مثل ألمانيا واستمبول وسويسرا وغيرها ، مشتركا جنبا الى جنب مع رجال الحزب الوطني الذي كان على رأسه وقتئذ الشهيد الوطني محمد فريد .

وهذا الكتاب يشتمل على مقالات اسلامية جمعها نجل المؤلف وأصدرها مشكورا في هذا المجلد .

ولا ريب أن أبناء هذا الجيل في مسيس الحاجة الى مطالعة انتاج أمثال هذا الرجل العظيم ، وخاصة في النواحي الدينية التي اتجه اليها المثقفون على أسلوب علمي ، كان الفقيد يلتزمه في بحوثه ودراساته

ويقع الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الهلال بالقاهرة

معركة المنصورة وأثرها في الحروب الصليبية

بقلم الدكتور العقيد عبد الرحمن زكي

لم تكن معركة المنصورة التي أسر فيها ملك فرنسا لويس التاسع وسجن في بيت ابن لقمان بالمنصورة معركة حديثة العهد ، بل وقعت منذ حوالي سبعة قرون ، ولكنها لم تنل أقل عناية من أبناء هذه الأمة، لتفقلوا من تسجيل حوادثها وبطولاتها وآثارها ، حتى قامت ثورتنا المباركة عام ١٩٥٢ ، وراحت تفتح الأذهان للماضي وللحاضر والمستقبل ، وتعمل جاهدة على تذكير الناس بآثارنا الوطنية الخالدة ، كما تعمل على تبصيرنا بحقيقة حاضرها ، وتسعى بجهودها الجبارة في توطيد مستقبلها وشق الطريق الى مستقبل سعيد بإذن الله

وقد عنى الدكتور العقيد عبد الرحمن زكي مؤلف هذا الكتاب أن يحدثنا عن معركة من أهم معاركنا الوطنية . وهو لم يكتف في حديثه بوصف المعركة وأحداثها ، ولكنه بدأ كتابه بالكلام عن الحروب التي وقعت بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ثم تحدث عن الحالة في مصر ابان المعركة ، ومعداتها ؛ ثم أحداثها في دمياط والمنصورة

وفي الفصل الثالث من الكتاب حدثنا عن مصر في أعقاب المعركة ، وعن تحليل المعركة عسكريا ، وانتقل الى معركة عين جالوت . وفي الفصل الرابع حدثنا المؤلف عن القوات المسلحة ، لا في مصر وحدها بل في الأقطار الشرقية .

وقد حلى الكتاب بصور وخرائط لزيادة الايضاح

والكتاب الرياضي دقيق ، جدير أن يطالعه شبابنا بنوع خاص ليقفوا منه على مجال الوطنية وبطولاتها الحقة

ويقع الكتاب في ١٦٤ صفحة من القطع الكبير ، وقد أصدرته ادارة الشئون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة بالقاهرة

الشيوعية والاسلام

بقلم الاستاذ لبيب السعيد

أصدرت دار القومية للطباعة والنشر عددها الحادي والخمسين من سلسلة كتبها القومية عن الشيوعية والاسلام

ولم يلجأ الاستاذ لبيب السعيد مؤلف هذا الكتاب الى الطعن والقدح في الشيوعية والاسترسال في كلام انشائي ، بل عقد مقارنة بين الشيوعية والاسلام ، وذكر « حقائق مجردة ، بعيدة في عرضها وبأسلوبها عن أن تقصد القدح في الشيوعية أو المدح في الاسلام» تأتي بالمادة لصيرة عن الشيوعية وتاريخها منذ عهد أفلاطون ، وكيف نبتت فكرتها في اليونان ثم في فارس ثم في العراق ، فايطاليه فانجلترا وأخيرا في روسيا . وحدثنا بعد ذلك عن الناحية الدينية ، والناحية الاقتصادية (الملكية الفردية ، الملكية العقارية ، اعادة توزيع السكان ، الشيوعية والوراثة) ، والنقابية العمالية ، والناحية الاجتماعية ، وأخيرا الناحية السياسية (نظام الحكم ، الحريات ، القضاء)

وقد اختتم الاستاذ المؤلف رسالته القيمة بقوله : « وبعد ، لقد حقق الاسلام أهدافه واستطاع أهله بعد سنوات قليلة من ظهوره أن يكونوا سادة الأرض سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فهل حققت الشيوعية أهدافها ؟ أن هدفها الاهم هو تحقيق الرفاهية الاقتصادية لاتباعها ، فهل فعلت » ؟

انها رسالة جديرة بالاطلاع ، وهي تقع في ٨٠ صفحة من القطع الصغير .

الاحساس بالجمال

تأليف جورج سانتيانا

ترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوى

يقول الدكتور زكى نجيب محمـــود فى تصديره لهذا الكتاب :

« يحاول سانتيـــانا فى كتابه هذا الذى تقدمه الى القراء ، أن يحدد معنى الجمال تحديدا حاسما بحيث يفرق تفرقة واضحة بينه وبين القيمتين الاخريين ، قيمـة الحق وقيمة الخير . وعنده أن التحديد لا يكون كاملا الا اذا بين لنا على وجـه الدقه لماذا ومتى وكيف يبدو الجميل جميلا ؟ وماذا فى طبيعتنا نحن مايجعلنا على استعدادللاحساس بالجمال ؟ ثم ماذا عسى أن تكون العلاقة بين الجميل من ناحية ، واحساسنا بجماله من ناحية اخرى »

ويشتمل هذا الكتاب على أهم الافكارالتى جمعها المؤلف خلال اعـــداده سلسلة من المحاضرات من نظرية الجمال وتاريخها ، وهى المحاضرات التى ألقاها فى الفترة بين ١٨٩٢ و ١٨٩٥

ومؤلف الكتاب كان شاعرا وأديبا وفيلسوفا وهو اسبانى المولد ، امريكى النشأة ، وهو امام لاحد مذاهب الفلسـفة ، وهو المذهب الذى يطلقون عليه اسم «الفلسفة الطبيعية» أى ان الطبيعة تفسر نفسها بنفسها

ويقع هذا الكتاب فى ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير وقد اصـدرته مؤسسـة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

النظم السياسية

تأليف موريس ديفرجيه

ترجمة الاستاذ احمد حسيب عباس

أصدرت الادارة العـــامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم فى سلسلة الالف كتاب ، هذا الكتاب القيم « النظم السياسية » وهو بحث مسهب طريف فى منشأ هـــذه النظم وتباين أساليبها ، فهو يتناول طريقةاختيار الحاكمين وأساليب الاختيار على اختلافها ، وتطورات الديمقراطية واضمحلالها ، وتكوين الهيـــئات الحاكمة وانواعـــها ، وتوزيع الاختصاصات ، ومبدأ تقييد سلطة الحكام ووسائل التقييد ، والنظام البريطانى والنظم الاخرى التى اشتقت منه ، والنظام الامريكى وما اشتق منه ، والنظـام الروسى وما كان على شاكلته

وكما يقول المؤلف فى صدر كتابه : « كل نظام سياسى عبارة عن مجموعة من الحلـول اللازمة لمواجهة المشاكل التى يثيرها قيـام الهيئات الحاكمة وتنظيمها فى هيئة اجتماعية معينة ، فكيف يختار الحاكمون ؟ »

وانطلق المؤلف يجيب على هذا الســؤال ، ويبين كيف كان يختار الحاكم فى المـــاضى والحاضر ، وفى كثير من اقطار العالم

انه كتاب جدير بالاطلاع ويقع فى نحو ١٢٥ صفحة من القطع الكبير ويطلب من الناشر « مؤسسة كامل مهدى » للطباعة والنشر بالقاهرة .

كيف نعاون الاخوة والاخوات على التفاهم

تأليف هيلين و . ولر

ترجمة الدكتور سعد دياب

هذا هو الجزء التاســـع والعشرون من سلسلة دراسات سيكولوجية ، والغرض من اصدار هذه السلسلة هو الكشف عن معالم الطريق المؤدى الى حيـــاة افضل ، والابانة عن الطريقة المثلى لفهم الاطفال

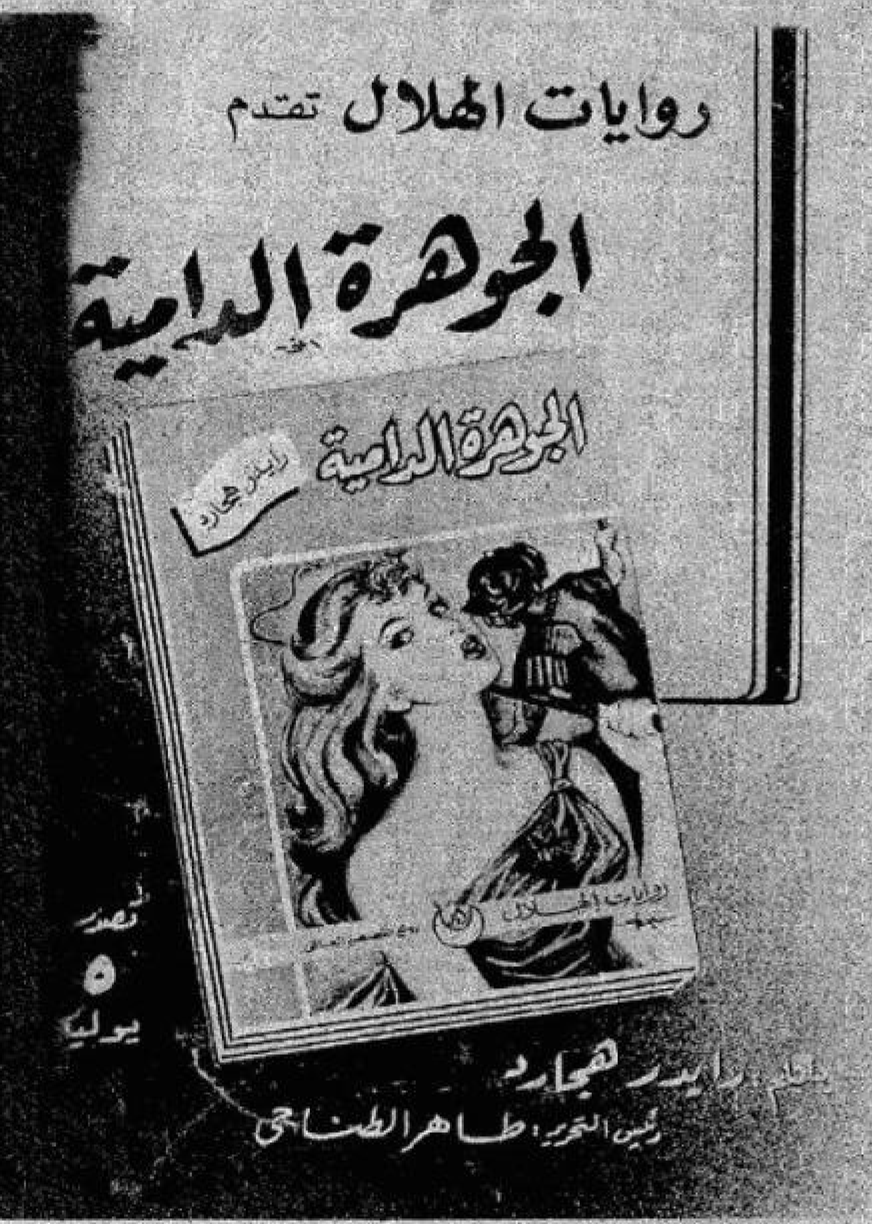
يقول الدكتور عبد العزيز القوصى مراجع ترجمة هذا الكتاب فى مقدمتـه القيمـة ، « لكل أسرة طابعها الخاص بها ، ويمكننا ان نقول ان لكل أسرة شخصيتها التى تختلف بها عن شخصية اية أسرة أخرى فهناك الاسرة التى نجد ان الوالد فيهـا ضعيف والوالدة قوية ، والاولاد يتبعون الام ، وهنــاك الاسرة الخالية من كل نظام ، وفى بعض الاسرات نجد الاولاد متفاهمين متعاونين لسير حياتهم فى سهولة ويسر دون ان تخلو من الحيوية ، وهناك أسرة نجد التفاهم مسيطرا عليها فى الظاهر ، غير ان الجو فيها يبدو كما لو كان ميتا أو صناعيا . هناك أسرة تنتشر بين افرادها انانية ، وأسرة تسيطــر الانانية فيها على الطفل الاول أو الاخير ، او الذكر الوحيد ، وهكذا »

وفى هذا الخضم من انواع الاسر وانواع العلاقات نريد ان نعرف انجع السبــل التى يتم بها تفاهم الاولاد بعضهم مع بعضهم الاخر

والكتاب دراسة عظيمة وصالحة لـــكل الآباء فهو بالتالى كتاب كل أسرة

وقد اصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة


منذ أشهر صدر كتاب
الذخائر والتحف
في سلسلة التراث العربي التي تصدرها
دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
واليوم يصدر كتاب
الأضداد
«في اللغة»
لمحمد بن القاسم الأنباري
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
مدير الشئون المكتبية بدار الكتب القاهرة
توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان


روايات الهلال تقدم
الجوهرة الدامية
الجوهرة الدامية
رايدر هجارد
روايات الهلال
تصدر
٥
يوليه
بقلم رايدر هجارد
رئيس التحرير: طاهر الطناحي

دار الهلال

الثورة الحمراء

الهلال

عدد خاص

أحسن القصص

أغسطس ١٩٦٠ AL-HILAL August, 1960 ٧ قروش



الشقيقتان
للفنان جروز

كتاب الهلال يقدم

قلب وتاج

تأليف
اميل لودفيج

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

الجزء ٨ — الهلال — المجلد ٦٨

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال

« مؤسسة الأهرام والهلال »

رئيس التحرير : اميل زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

٨ صفــر ١٣٨٠ — أول اغسطس ١٩٦٠

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ دولارات ، فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع استنبول تليفون ٢٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة فى العالم العربى

محتويات هذا العدد

صورة الغلاف
[illegible]

القصة قديمة بقدم الحياة الانسانية ، وجدت بوجود الانسان منذ كان فى الجنة ، وقبل أن يهبط الى الارض . ولعل اقدم قصة هى قصة خلق آدم وعصيان ابليس لامر الله ، ثم قصة حواء وآدم والشجرة وهبوطهما الى الدنيا هذا الهبوط الذليل ، ثم هذه الجريمة التى وقعت فى أول عائلة آدمية ، واول مجتمع بشرى وهى قتل قابيل لاخيه هابيل من اجل اخته ، او من أجل المرأة التى يحبها ، ويريد الفوز بزواجها ، ثم ما تلا ذلك مما حكته الاساطير ، وما رواه التاريخ والكتب الدينية المقدسة .. فحب الحكاية ، او القصة من أقدم الميول واعمقها فى نفس الانسان .

القصة في أدبنا القومي

بقلم
الأستاذ طاهر الطناحي

وما زالت الجماعات البدائية تتداول شتى القصص والحكايات والاساطير من حياتها ورجالها ونسائها ، وعن مظاهر الطبيعة المحيطة بها ، وما يقع بين الانسان والحيوان من روائع الاحداث وغرائب المعارك ، دون أن تعرف نظام المجتمع ، أو تعيش عيشة الحضارة ، وتزاول انواع الادب

وليست القصة حديثة ، وانما الحديث فيها هى هذه الصورة العصرية التى تبدو فيها اليوم سواء أكانت مقروءة ام ممثلة فى السينما او المسرح ، بل ان المسرحية النثرية والشعرية ، وجدت عند قدماء المصريين فى عصر الدولة القديمة ، فقد عثر علماء الآثار على وثيقة فى عهد الاتحاد الثانى ــ اى فى عهد الملك « مينا » ــ هى دراما شعرية ، ولقد اثار هذا الكشف رجال الادب فى العالم وعلماء الآثار اذ كان المعتقد أن مهد الدراما بنوعيها التراجيدى والكوميدى هو الفكر اليونانى والحضارة اليونانية ، فاذا هذه الدراما المصرية تدل على أن هذا الفن قد ظهر عندنا قبل اليونان بنحو ثلاثة آلاف سنة ،

وان اليونان اقتبسوه فيما اقتبسوا من فنون وعلوم من الحضارة المصرية حينما نزلوا هذه البلاد

وقد ظهر فى الادب القومى القديم عدة قصص قبل نحو اربعة آلاف سنة منها قصة « سيوهيت » التى كتبت فى اوائل الاسرة الثانية عشرة زهاء سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وقصة « الغريق » الذى تحطمت سفينته بالبحر بالقرب من سيناء ، وقصة « الفلاح الفصيح » او « ساكن الحقل » وكان بطل هذه القصة من سكان حقل الملح وهو الآن وادى النطرون وكان رجلا فصيحا شكا للملك ظلم أحد موظفيه واعتداءه عليه بأسلوب بليغ بعث الملك على أن يأمر الا يبت فى شكوى هذا الفلاح حتى يكرر شكواه ، فيفيد ببلاغته الخطابية ويكتسب منه ملاذة وامتاعا ، وكان ان القى الفلاح تسع خطب فى هذه الشكوى .. ومن هذه القصص قصة « هلاك الانسانية » أو كما نقول « يوم القيامة » ، وقصة « الراعى » وقصة « السحرة » ، و « البعث »



قصص من الحياة

وهناك من قصص الدولة الحديثة « قصة الاخوين » و « يوسف وزليخا » و « الامير المسحور » و « الاستيلاء على يافا » والملاحم الشعرية التى تشبه الالياذة عند اليونان ، والشاهنامه عند الفرس . ومن الملاحم القومية فى مصر « أنشودة الاله اوزير » و « أنشودة الاله امون » وكل منهما تمثل أحوال الاله وحياته وحروبه ومغامراته ومعجزاته . ولا نريد ان نسترسل فيما رواه علماء الآثار من هذه القصص والملاحم والمرجيات ، ومن هؤلاء الاستاذ العالم سليم حسن ، ولكننا نقول ان كل ما روى عن بلادنا القديمة يمثل حياتها القومية فى جميع أحوالها وأشكالها الاجتماعية والدينية والسياسية ، كما يمثل هذه الحياة فى الاخلاق والعادات والتقاليد ، ويكشف لنا عن صورها المتعددة التى تدل على أن القصصى القديم كان واسع النظرة ، قوى الملاحظة ، قديرا على تصوير أحوال المجتمع الذى يعيش فيه . ومن هذه الاحوال ما يشبه ما يعالجه بعض الروائيين اليوم ،



لقصة «أوبا أونر» التى كشفتها على أوراق البردى « مس وستكار » وهى محفوظة فى متحف برلين ، تكاد وقائعها الاساسية تشبه بعض القصص التى تروى فى العصر الحديث . وخلاصتها ان أوبا أونر احد كهنة الفراعنة كان شيخا تقدمت به السنون وكانت له زوجة لعوب فى عنفوان الشباب ، فعشقت فتى جميلا افرمت به ، وكان الفتى يبادلها غراما بغرام . وكان العاشقان يتقابلان فى الحديقة ، ويسبحان معا فى بحيرتها المرمرية المزدانة بالازهار على جوانبها والمحاطة بشجيرات السوسن والياسمين تغطيها عن الانظار ، ولكنها لا تحجب أغصان الاشجار المدلاة حولها فى خفة ورشاقة . وقد اخذت الاطيار تلعب فوقها فى غبطة ومرح . فتجتمع لتفترق ، وتفترق لتجتمع فى طرب وصفير والحان ، وكأنها تحكى طرب العاشقين

ولم يكن أحد يعرف ماطليه الفتاة والفتى من حب وهيام غير بستانى الحديقة الذى كان يراهما كلما اقبل لعمله ، وكان كلما هم بان ينقل اخبارهما الى سيده وصلته بعطاياها ، وهداياها النفيسة

وسافر أوبا أونر ذات يوم مع الملك « نب ــ كا » وغاب اسبوعا عن زوجته ، فخلا الجو للعاشقين ، وانساها الغرام ما كانت تصل به البستانى من صلات وعطايا . ثم حدث أن اهمل فى عمله ، فنهرته الفتاة ، وانذرته بالطرد اذا عاد لتقصيره ، فاسرها فى نفسه ، وعزم على افشاء سرها . .!

وعاد الكاهن من رحلته مع مليكه ، فاسرع اليه البستانى ، وافضى اليه بما بين زوجته والفتى من حب وغرام ، وروى له زيارة العاشقين فى الحديقة ، فغضب الكاهن غضبا شديدا ، واصر على الفتك بهما .!



توفيق الحكيم — جبران خليل جبران — يوسف السباعي

فكر الكاهن كيف ينتقم ، ثم استعان بما يتقن من « السحر » ، فصنع تمساحا من الشمع قرأ عليه تعاويذه ، وقال له :

ـ ايها التمساح اقبض على كل من يأتي الى هذه البحيرة .. !

وأعطى البستاني هذا التمساح المسحور ، وقال له :

ـ اذا نزل العاشقان في البحيرة ، فارم وراءهما هذا التمساح .!

وجاء الفتى كعادته فدخل الحديقة ، ثم نزل في البحيرة ، ولم تكن الفتاة قد نزلت لانها علمت من احدى جواريها بما دبر لها ولعاشقها ، ولم تستطع ان تبعث اليه فبقيت والهة حيرى ، وقد تملكها الخوف والجزع ، واطلت من الشرفة ، فوجدت البستاني قد اقبل وبيده التمساح ، فصاحت بعشيقها أن يخرج من البحيرة ، فلم يسمعها . والقى البستاني مابيده ، فانقلب في الماء تمساحا حيا كبيرا طوله سبع اذرع ، فهجم على الفتى فصرخ وصرخت الفتاة في الشرفة ، وهرب الفتى ولكن التمساح كان اسرع منه واقوى ، فقبض عليه بفكيه ، وبقي في صراخه وعويله حتى اقبل الكاهن فأخذه الى الملك ، واطلعه على هذه الحيلة ، فأحضر وزراءه وأراهم الفتى في فم التمساح فدهشوا ، ثم امر الكاهن التمساح ان يترك الفتى فتركه ، وتناول التمساح بيده فعاد تمثالا من الشمع ، فعجب الملك لمهارة الكاهن وعلمه بالسحر ، وساله عن امره ، فقص عليه قصة الفتى وزوجته ، فغضب الملك ، وامره أن يعيده الى ما كان ، فأعاد التمساح حيوانا حيا ، فقال له الملك :

ـ أيها التمساح خذ فريستك ..!

فهجم على الفتى ، وقبض عليه بفكيه ، وسار الى البحيرة ، وغاب فيها عن الانظار .!

تلك قصة من قصصنا القديمة التى تصور حالة من حالات الحب والخيانة الزوجية ، كما تصور بعض العواطف البشرية ، وكيف تتلاءم وتنسجم اذا تقاربت وكيف تبتعد وتتنافر بين الشباب والشيخوخة ، وتصور الانانية والغيرة وثورة الانتقام ، والدفاع عن الشرف ، وهى من جهة اخرى تنقل لنا جانبا من جوانب الحياة التى نشاهدها كل يوم ، وتعالج مشكلة من اقدم المشكلات الاجتماعية وهى العلاقة بين الرجل والمرأة

ولا ريب ان الذين يزعمون انه لم يكن فى مصر قبل السنوات الاخيرة قصة او ان ادبنا العربى خال منها ، انما هم كمن يزعم انه لم يكن لآبائنا حياة اجتماعية او لم تكن لهم عادات واخلاق وآداب

ان القصة وجدت فى مصر منذ الفراعنة ، ووجدت عند العرب منذ اقدم العصور لانها من لوازم حياتنا ، وغذاء ضرورى لخيالنا ووجداننا ، وسجل لما مر بالعرب من أحوال واحداث ورجال وحروب . وقد جاء القرآن الكريم ، وفيه من قصص الامم السابقين واحوال الدول الغابرين ما يدل على ميل العرب للقصص ، وانها كانت عندهم عن هذه الامم اقاصيص ، فجاء القرآن يقول : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ليوجههم الى الصدق ، وينفى عنهم ماعلق من الاكاذيب والاساطير التى رويت من قبل عن هذه الامم . ولقد سمى القدماء الشعر « ديوان العرب » لانه يقص أحوالهم وأحداثهم ويعرفنا بميولهم واخلاقهم . ثم ظهرت فى العصور المتاخرة قصص كثيرة منها قصة « عنترة » التى وضعها فى ثمانية مجلدات كبيرة يوسف بن اسماعيل فى عهد العزيز الفاطمى ، وكتاب الف ليلة وليلة ، وكلا هذين الكتابين القصصيين يصور حياة العرب القومية تصويرا واضحا ، ويدل على ما للعرب من اخلاق كريمة ، وحب للفتوة والبسالة ، وتقديس للحرية والكرامة والعزة والبأس

ولقد اقبل الشعب العربى فى مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية على قراءة هذه القصص والاستماع اليها ونشأت عن هذا الميل عند العربى حرفة القصصيين فى المقاهى المعروفين بالشعراء ، يقصون عليهم قصص عنترة ، وسيف بن ذى يزن ، والزير سالم ، وأبى زيد الهلالى ، ورأس الغول ، وما الى ذلك من القصص الشعبى

فى العصر الحديث

بقيت الحال كذلك ردحا من الزمان ، لايعرف الشعب فى أوقات فراغه الا هذه المقاهى . حتى اذا كان الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، تطورت

الحياة الاجتماعية فى مصر بتطور الحياة العمرانية ، والاخذ باسباب الحضارة الغربية ، ثم دخل من هذه الحضارة التمثيل الكوميدى ، والتمثيل الغنائى فى شكله المصرى . فانشئت دار « الكوميدى » بالازبكية سنة ١٨٦٧ ، ثم دار الاوبرا سنة ١٨٦٨

ومن ذلك الوقت اتجهت الاذهان الى المرحلة الجديدة التى انتقلت اليها القصة فى العصر الحديث ، وفكر بعض الادباء فى المساهمة فى هذا الفن بطريقته الجديدة ، فألف المرحوم « محمد عثمان جلال » قصة مسرحية بعنوان : « المخدمين » فكان أول مصرى ألف للمسرح . ثم ترجم رواية « ترتوف » لموليير ، وتصرف فيها تصرفا ملائما للحياة المصرية ، ومثلت عدة مرات باسم « الشيخ متلوف » وترجم قصة « بول وفرجينى » بأسلوب مسجع

وبين يدى قصة تمثيلية مصرية مثلت بالاوبرا فى سنة ١٨٨٥ . وهى « قصة يوسف » ألفها وهبى تادرس ناظر مدرسة حارة السقايين القبطية فى ذلك الوقت ، وقد مثلها طلبة هذه المدرسة لمساعدة الجمعية الخيرية القبطية . وهى تشبه فى اسلوبها المسجع اسلوب عثمان جلال . ويتخلل بعض مواقفها ابيات من الشعر . وقداخبرنى هذا المؤلف القبطى قبل وفاته أنه تعلم فى الازهر الشريف ، ومكث به مدة من الزمان !

وفى فجر هذه النهضة ظهرت روايات جرجى زيدان التاريخية . وهى أول روايات من نوعها ، نسج فيها مؤلفها نسجا لم يسبقه اليه كاتب فى اللغة العربية ، سواء أكان فى أسلوبها الذى توخى أن يكون متمشيا مع الاسلوب الفنى الحديث ، أم فى عرضه لحوادث التاريخ الاسلامى عرضا مشوقا . وقد بداها فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وألف منها ١٨ رواية عدا اربع روايات تتناول تاريخ مصر والسودان

وفى سنة ١٨٩٧ ألف شوقى ثلاث روايات . وهى : « عذراء الهند » و « على بك الكبير » و « لادياس » . وبطلها يونانى . وقد أعاد كتابة على الكبير فى سنواته الاخيرة حينما اتجه الى فن القصة اتجاها جديدا

وظهر فى أوائل القرن العشرين نوع من القصص النقدى الذى يتناول نقد الحياة الاجتماعية والسياسية بأسلوب أدبى . ويعد كتاب عيسى ابن هشام احسن مثال لهذا النوع . وهو فى خياله وطريقته منفرد فى خياله واسلوبه المسجع ، وقد حذا حذوه محمد حافظ ابراهيم فى كتابه « ليالى سطيح » ومحمد لطفى جمعه فى « ليالى الروح الحائر » ولابد من أن نتوسع فى معنى القصة فى هذه الآونة التى يحاول فيها الادباء المصريون ان يؤسسوا نهضة جديدة للفن القصصى فى مصر ، فنحن مازلنا فى دور البحث والانتقال من اسلوب قديم الى اسلوب حديث . ولذلك حاول بعض الادباء المعاصرين

ان يتحرروا من الماضي ، وأن ينهجوا النهج المعاصر ، فترجم المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، والف رواياته المعروفة بأسلوب يخالف اسلوب عثمان جلال ومحمد المويلحي في قصة « عيسى بن هشام » .. ثم ألف الدكتور محمد حسنين هيكل (بك) رواية « زينب » . وهي أول قصة عربية نهج مؤلفها نهج الفن الحديث وقد مثلت في السينما . والف الدكتور طه حسين « الايام » . وهي قصة حياة تفيض بالشعور والعبرة والتحليل النفسي ، والوصف الاجتماعي البارع . كما ألف غيرها من القصص التي مثل بعضها على الشاشة البيضاء

وكان الاستاذ محمد تيمور رائد المسرح المصري الحديث ، فالف «الهاوية» و « العصفور في القفص » ، و « عبد الستار أفندي » . وهي قصص تمثيلية ، كما الف كتاب « ماتراه العيون » . وهي اقاصيص صغيرة ترسم بعض المواقف الاجتماعية في تحليل ونقد دقيق

وتوفي هذا الاديب فخلفه شقيقه محمود تيمور ، فكان نعم الخلف للسلف فقد ألف للقراءة ، والمسرح ، عشرات القصص ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية

وقد ساهم أمير الشعراء احمد شوقي بك قبيل وفاته بسنوات في هذه النهضة ، فالف « مجنون ليلى » ، و « كليوبطرة » ، و « قمبيز » ، و « أميرة الاندلس » ، و « الست هدى » ، و « على بك الكبير » ، و « عنترة » . وهي اول محاولة ناجحة في التاليف للمسرح بالشعر العربي نسج على منوالها عزيز اباظة « باشا » في رواياته الثلاث

ونشطت هذه الحركة نشاطا ملحوظا بين ادباء الشباب . وكان في مقدمة رجال القصة المصرية الحديثة الاستاذ توفيق الحكيم ، فقد فتح برواياته فتحا جديدا اذ تمتاز بأن بعضها ليس قصصا اقليميا ، بل هو قصص انساني يصلح لكل عصر ولكل امة كرواية « اهل الكهف » ، و «شهر زاد» و « عودة الروح » ، و « راقصة المعبد » ، « عهد الشيطان » ، و « الخروج من الجنة » ، و « القصر المسحور » ، وغيرها

وهنا نذكر بالاعجاب تلك الجهود الفنية والتاريخية التي بذلها كل من الاساتذة محمد سعيد العريان ، ومحمد فريد ابو حديد والمرحوم على الجارم في كتابة القصة التاريخية بأسلوب حديث مشوق احيا لقراء العربية طائفة من ابطال العرب والاسلام ، وابرز المثل العليا في الوطنية والحرية والدفاع عن الكرامة . ثم نذكر بالاعجاب أيضاما قلمته الرابطة القلمية في امريكاوما قاموا به في بناء القصة العربية الحديثة . وفي مقدمتهم المرحوم جبران خليل جبران ، والاستاذ ميخائيل نعيمة ، فقد شادا صرحا شامخا في هذا الفن ، ونذكر من مؤلفات الاول : المواكب ، والاجنحة المتكسرة ، والنبي ،

ونذكر للثاني : الآباء والبنون ، وقصة مرداد ، ومذكرات أرقش ، والبيادر، والاوثان . كما نذكر بالاعجاب أديبين فى طليعة جيل القصة الجديد ، وهما الاستاذ يوسف السباعى ، والاستاذ نجيب محفوظ . والاول يمتاز بالبساطة والتجديد وخصب التأليف والعناية بالتطور النفسى والاجتماعى الذى انتقل اليه المجتمع فى السنوات الاخيرة . واما الثانى فهو من أكثر الروائيين صبرا على التحليل والوصف المفصل الدقيق ، حتى انفردت اكثر رواياته بالتطويل . ولكن هذا التطويل يحببه الى النفس براعة الوصف وحسن العرض ودقة الملاحظة

ولابد من الاشارة الى دعامة من دعامات القصة العربية وركن من أركان التأليف المسرحى الذين غذوه بانتاجهم الروائى القيم ، وهو المرحوم عباس علام ، فقد كان من السابقين فى هذا الميدان منذ أواخر الحرب العالمية الاولى . وقد افتتح مسرح حديقة الازبكية بعد بنائه برواية من تأليفه هى « رواية عبد الرحمن الناصر » . وقد بلغت تكاليفها عشرين الف جنيه فى ذلك الوقت . ومن أهم رواياته المسرحية « الزوبعة » و « كوثر » و « باسم القانون » و « الزوجة العذراء » و « سهام » و « لولو » . ومن قصصه مانشرته الهلال ، وما نشر فى سواها مثل الدكتاتور ، وقضاء وقدر ،ونموت ولا نسلم ، والعفاريت الثلاثة ، وانتصار الجنس اللطيف

وهذه الثروة التى ظهرت فى العالم العربى اليوم ، والتى يذكيها ادباء الشباب اليوم بانتاجهم وروحهم ونشاطهم تدل على خصب الحياة العربية وميل العربى بفطرته الى القصة ، واستعداده الفنى لتجويدها ، لو انه منح التشجيع الكافى . وليس بعيدا ان نرى فى مستقبل الايام قصصا عربيا ينافس فى قوته وروعته القصص الاجنبى الحديث

وقبل أن نختم هذا المقال نودان ننوه بهذا المجهود القومى الذى قامت وتقوم به لجنة النشر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية من تنشيط القصة الروائية والمسرحية بين ابناء الجيل الجديد ، فقد كان للمسابقات التى اجرتها بين ادباء القصة من الشباب ما دفع نهضة القصة القومية الى الامام ، وظهرت ملكات جديدة حازت اكبر الجوائز فى مباراة تكملة قصة الرئيس عن معركة رشيد ومباريات القصة المسرحية والروائية عن معركة المنصورة التى احتفل بها احتفالا قوميا شهده الرئيس جمال عبد الناصر



أسطورة اسبانيه

الأُم

[illegible]

خرجت منذ اقل من شهر من اللبمان ، حيث قضت سبع سنوات لانها قتلت عشيقها !

وصاحت الفتـــاة روزاليا بنت الجاره بيلار :

ــ لا اصدق انه كان لها عاشق !

واخذت الجارات يرسمن على وجوههن علامة الصليب مستعيذات بالله ، وازداد نفورهن من الجـارة الغريبة التى تقفل عليهابابها بالمفتاح كلما المت بمسكنها وحمدن الله على ايثارها للاعتكاف

وذات يوم حضر شاب يافع ووقف امام بوابة البيت الحديدية ،وسأل عن انطونيا سان شيز . فقـالت له بيلار :

ــ ليس من سكان هـذا البيت من تحمل هذا الاسم ...

وكان الخفير القاطن فى احــدى حجرات البيت واقفا فقال :

ــ بل هذا هو اسم الجــارة الجديدة ...

فانبرت الشابة اليافعة روزاليـا ابنة بيلار ، وفتحت له البــوابة واشارت بيدها الى حجرة القاتلة . فشكرها الفتى بابتسامة مشرقة . وكانت الفتاة بديعة الحســن ذات عينين نجلاوين من تلك العيون التى تزهو بها حســان الاندلس . وقد رشقت فى شعـرها الاسود الفاحـم وردة حمراء . وكلما تحركت اهتز منها نهدان كأنهما ثمرتان تافجتان فى غصن رطيب أملود

وطرق الفتى الباب ، والفتـــاة وامها ترقبانه فى فضول . فمن عسى ان يكون هذا الزائر الوسيم الذى جاء ينشد القاتلة المعتزلة التى لا تـزور ولا تزار ؟

واجابت القاتلة من الداخل تسأل من الطارق بصوتها الاجش المنفر ، فهتف :

ــ اماه !

فانبعثت من خلف الباب صرخـة ثاقبة كصراخ الطيـر اللهفان علـى افراخه ، وانفتح البــاب بعنف ، والقت المراة بذراعيها حـول عنـق الفتى ، وجعلت تقبلـــه فى شغف مجنون ، وتهـــدهده وتتحسس بيديها المعروقتين شعره وعارضيــه وملامح وجهه جميعا . وبهتت الفتاة وامها ، فما كان ظنهما بهذه المـراة المنكودة ان يفيض قلبها بمثل ذلـك الحنان الدافق . حتى لقد اخــذت تنشج ببكاء الفرح ثم جذبتـــه الى داخل حجرتها . فقالت روزاليــا وهى فى غاية العجب :

ــ انه ابنها ! ومن ذا الذى كان يخطر بباله ذلك ! وانه لفتى وسيم أنيق .

وكان الفتى كوريتو مليح القسمات ، مولعا بالثياب الفاخرة على الطريقة الاندلسية ، فسرواله ملتصـــق بجسده ، وقميصه من الحـــرير الهفهاف . وسترته قصيرة جديدة ،

وفوق رأسه قبعة عريضة الأطراف ...

واخيرا انفتح الباب ، وظهرت القائلة معتمدة على ذراع ابنها . واوصته ان يأتي لزيارتها يوم الاحد التالي . ورمق الفتى روزاليا عندما مر بها واومأ برأسه ، فقالت له في رفق :

ـ في حفظ الله !

ورمته بابتسامة مغرية ونظرة مصمية . وفطنت أمه الى ذلك ، فاختفى الاشراق من وجهها ورمت الفتاة الحسناء بنظرة قاسية تكراه . ولم تكتم بيلار فضولها فسألتها :

ـ اهذا ابنك ؟

فأجابتها على مضض وهي تعود الى حجرتها :

ـ نعم انه ابني !

فما من شيء يمكن أن يدفعها الى الرقة والتلطف . فحتى حينما يطفح قلبها بالسعادة تأبى أن تستجيب لبوادر التودد والالفة ...

وانشغل بال روزاليا بالفتى الوسيم كورتو بضعة ايام

وكان حب انطونيا لابنها حبا فظيعا . فهو كل مالها في الحياة ، تعبده وتغار عليه وتستاديه تعلقا كتعلقها به . تريد أن تكون كل ما في حياته . وكان من المستحيل ان يعيش امعه ليمكنكانعمله عن ذلك الحي المتطرف . فكان يعذبها ذلك البعد عنه ، فماذا تراه يصنع ؟ وهل ينظر الى النساء ؟ فهي لا تطيق ان يعلق قلب ابنها بامرأة . وكم سألته هل له صاحبة . وكانت تعلم انه يكذبها حين يقسم لها انه يقضي لياليه في الجد والعمل . بيد أن هذا الانكار كان يبعث في قلبها البهجة والسرور

فلما رأت روزاليا تغازله بعينها ، ورأت ابنها يجاوبها الابتسام تفزت المرارة الى حلقها واسودت الدنيا في عينيها . ولئن كرهت جيرانها وجاراتها من قبل ، لانهم ينعمون بالسعادة وتعيش هي في الشقاء والفاقة . ولانهم مطلعون على سرها البغيض ، فهي الان تكرههم اضعافا مضاعفة لاعتقادها انهم ينصبون الشراك لاقتناص ابنها منها

▱

ولما كان يوم الاحد التالي فتحت انطونيا باب حجرتها وخرجت الى البوابة الحديدية فوقفت عندها . وادركت الجارات انها تريد أن تقطع على ولدها حبل الغزل مع روزاليا . ولما حضر كورتو جرته الى الحجرة جرا ، واغلقت الباب ، فدقت بيلار صدرها بيدها وقالت :

ـ أن المرأة تغار عليه كأنه عشيقها !

ونظرت ابنتها الى الباب الموصد ولمعت عيناها ببريق الخبث . وتصورت غيظ انطونيا حين تتوطد بينها وبين كورتو المودة . ورابطت عند البوابة ، حتى لايكون للشاب

محيص من المرور بها حين يخرج مع امه . ولكن أنطونيا عندما رأتها انتقلت الى الجانب الاخر بحيث صارت بين ابنها وبين روزاليا . فهزت روزاليا كتفيها وقالت :

ـ لست بالتي تقبل الهزيمة بهذا اليسر !

وفي يوم الاحد التالي ، رابطت انطونيا عند البوابة . وخرجت روزاليا فوقفت على رأس الحارة ، ثم اخذت تتمشى في الاتجاه الذي سيقدم منه كوريتو . ولما رآه مقبلا اشاحت عنه بوجهها ، فقال لها وهو يقف أمامها :

ـ طاب يومك !

ـ أهذا انت ؟ ظننتك تخاف أن تكلمني !

ـ انا لا اخاف شيئا !

ـ ماعدا ماما طبعا !

ومشت كأنها تريد ان تتركه . ولكنها كانت تعلم انه لن يتركها

ـ الى أين انت ذاهبة ؟

ـ وما شأنك انت بذلك ياكوريتو؟ اذهب الى امك يابني والا ضربتك. فأنت تخاف أن تنظر الى حين تكون معها

ـ هراء !

ـ في حفظ الله !

وتركته وابتعدت . ولكنها حرصت على أن تكون في الفناء عندما تحين ساعة خروجه مع أمه . فتذرع بالشجاعة ووقف يحييها تحية المساء . فاحمر وجه انطونيا وصاحت :

ـ ماذا تنتظر ياكوريتو ؟

وانصرف الفتى ووقفت المرأة تحدق في روزاليا برهة طويلة ، كمن تهم ان تقول لها شيئا ، ثم غالبت غضبها بجهد جهيد ودخلت حجرتها المظلمة الساكنة .

وبعد اسبوع حل عيد القديس ايزيدورو ، الذي تقام له الزينات في كل بيت اندلسي ، ويسهر الناس في اضواء المصابيح الصينية امام دورهم يرقصون ويغنون ويعزفون الجيتار . وحضر جميع الجيران حفلة البيت في الفناء ماعدا أنطونيا . التي كان النور ينبثق من نافذتها . وقالت بيلار انها رأت ابنها يدخل لديها منذ ساعتين

واقترح احد الجيران ان يصفقوا لترقص روزاليا على الايقاع . واهل الاندلس يحبون الرقص ويحبون مشاهدة الراقصين والراقصات ، وقلما تجد اندلسية لاتجيد الرقص. فأمدت الحلقة وتناولت روزاليا الصاجات ، وجعلت ترقص وتهتف بالغناء في صوت جهير ، كي يصل الى سمع كوريتو المحبوس في الحجرة مع امه

وسمع الفتى ايقاع الرقص فسرت الحرارة في اطرافه . ونظر من النافذة ورأى روزاليا ترقص والكل من حولها يصفقون . فخفق قلب كوريتو خفقانا شديدا . لان الحب

في الاندلس ينمو نموا سريعا . وكانت لحاظ الفتاة اللعوب قد شغلت قلبه منذ رآها اول مرة ، فهم بفتح الباب . فسألته امه اين يريد الذهاب ؟

— اريد ان اشاهد الرقص

— اجلس . انما تريد ان ترى روزاليا.

فدفعها الفتى عن طريقه وخرج فانضم الى حلقة المنشدين المصفقين . ووقفت امه في الظلام ترقب ما يكون وصدرها يغلي بالغضب

ورائه روزاليا ، فاقتربت منه وهي ترقص وقالت همسا :

— أراهن انك لا تعرف الرقص !

— بل أحسنه !

— وما تنتظر ؟ أخائف انت ؟

وكان خائفا حقا ولكن امام تحديها المثير نهض ونزل ليزاملها الرقص . فاشتدت سرعة الايقاع . وقلعت فتاة الصاجات الى كوريتو . فاشرق وجه روزاليا بفرحة الانتصار ، وجعلت تراقصه في حماسة وتفنن . وترنو الى الركن المعتم الذي أيقنت ان انطونيا واقفة فيه ، وعلى شفتيها ابتسامة التشفي

ولما انتهى الرقص اشتد التصفيق والهتاف ، وأغلقت أنطونيا على نفسها الباب بغضب . ولما طرقه كوريتو ابت أن تفتح له . فانصرف غاضبا

ولم يغمض لانطونيا جفن طيلة تلك الليلة . ان ابنها هو كل مالها في الحياة . ولكنها تكرهه الان لانه آثر عليها اخرى . وفي الصباح لم تذهب الى عملها ، بل تربصت لروزاليا الى ان برزت الى الفناء فانبرت لها ، وبادرتها بقولها :

— ماذا تريدين من ابني ؟

— ماذا تقصدين ؟

— تعلمين جيدا ماذا اقصد . انك تختلسين ابني مني !

— أتظنينني أريد ابنك ؟ ابعديه عني لو استطعت . فلا حيلة لي وهو يلاحقني اينما ذهبت

— هذا كذب

— سليه هو يخبرك ! فهو ينتظرني في الشارع ساعة كاملة كي يراني دقيقة !

— انت كذابة ! فأنت تلقين بنفسك في طريقه

— الشبان يتهافتون علي فلا حاجة لي الى ابن قاتلة !

فصعد الدم الى رأس انطونيا ، وزاغت عيناها ، فهجمت على روزاليا ومزقت شعرها . فصرخت الفتاة صرخة منكرة وهمت ان ترد التحية باحسن منها ، لولا تدخل عابر سبيل ففرق بينهما

— ان لم تتركي كوريتو وشأنه قتلتك !

— اتظنيني اخافك ؟ الا تدرين انها

الحمقاء انه يحبني اكثر من نور عينيه !

وهمت انطونيا بمعاودة الهجوم ، لولا ان الرجل دفعها بغلظة، فزمجرت كالحيوان الجريح واندفعت الى الطريق

وكان الرقص ليلة أمس قد اشعل الوجد في قلب كوريتو ، فظل يحلم طول الليل وسحابة النهار بشفتيها الحمراوين وسحر لحاظها. فزادت رغبته واشواقه اليها اتقادا. فما حان الليل حتى اتخذ الى بوابة البيت سبيلا . ورآها تعبر الفناء فهتف يناديها . فأقبلت :

– ما جاء بك اليوم ياكوريتو ؟

– لم أطق البعد عنك

– ولماذا ؟

– لاني احبك

– أتدري ان امك اوشكت ان تقتلني هذا الصباح ؟

وقصت عليه الواقعة ، بعد ان أضافت اليها الحواشي والذيول ، فقال لها :

– ان بها شيطانا . ولكني سأخبرها انك حبيبة قلبي !

– لا شك ان هذا سيجعلها ترقص فرحا !

– لا عليك منها . انتظريني غدا في هذا المكان بعد العشاء

وجاء في الليلة التالية ، وفي ليال اخرى كثيرة . فشباب الاندلس يحبون تلك المناجاة على جانبي بوابات الدور الحديدية المغلقة . يشغلون الليل بتأوهاتهم ساعات طويلة

ولما كان يوم الاحد التالي خشي أن تكون امه عالمة بتلك الزيارات الليلية فلم يذهب كعادته . وظلت المرأة المسكينة تنتظر قدومه بقلب متفطر ، وكانت على أتم استعداد ان تركع تحت قدميه تسأله الصفح. فلما انقضى الوقت ولم يحضر كرهته وتمنت أن تراه صريعا تحت قدميها. وتمزق قلبها عندما تصورت أن أسبوعا آخر سيمضي بطوله من غير أن تراه ..

ومرت الايام السبعة متثاقلة ، حتى كان يوم الاحد ، ولم يظهر لكوريتو أثر . فتجاوز الامر طاقتها. انها تحبه اشد واعنف مما يمكن لاية معشوقة ان تحبه . وحدثت نفسها ان روزاليا من وراء تلك القطيعة فامتلأ قلبها بالحفيظة عليهما ...

وفي الاسبوع الثالث استجمع كوريتو شجاعته وتوجه لزيارة امه. وكأنما قتل الانتظار الطويل حبها فدفعته بعيدا منها عندما هم ان يقبلها

– لماذا لم تأت من قبل ؟

– لانك أوصدت بابك في وجهي فظننتك لا تريدينني

– أهذا كل شيء ؟ الم تقابل روزاليا ؟

– بهذه المناسبة ، لماذا ضربتها ؟

– ومن أين لك علم هذا ؟ انك

تقابلها ! تلك الفاحشة التى تعتنى بالقاتلة !

ـ وماذا فى ذلك ؟

فجن جنونها وصرخت بأعلى صوتها :

ـ ماذا فى ذلك ؟ لئن كنت قاتلة فلقد كان ذلك من اجلك ! قتلته لانه كان يضربك ! ومن اجلك قضيت فى السجن سبعة اعوام ! أتظن ايها الابله انها تكترث لك وانا اراها تقضى كل ثلاث ساعات مع عشيقها عندالبوابة!

ـ اعلم هذا !

فحملقت فى وجهه وقد تملكتها الحيرة . ثم أشرقت امامها الحقيقة فكاد قلبها يتمزق لوقعها الصاعق وصاحت به :

ـ اذن هو انت ؟ كنت تاتى كل ليلة لتراها عند بابى وتضن على بساعة يوم الاحد ؟ لقد فعلت كل شىء من اجلك ! عاشرت رجلا لا احبه كى اطعمك ، ولما رأيته يضربك قتلته! لم اعش الا لك ! ولم احتمل السجن الا من أجلك !

ـ تعقلى يا امرأة . انى الان فى العشرين . وما لم تكن روزاليا فسواها

ـ ايها البهيم ! انى اكرهك ! أخرج من بيتى !

ودفعته فخرج وهو يهز كتفيه

وظلت انطونيا ثائرة يكاد يطير صوابها . الى ان سمعت وقع خطوات روزاليا فى الفناء بعد الغروب فخرجت اليها واعترضت طريقها

فنظرت اليها الفتاة مستهزئة وقالت لها :

ـ نعم . وسيتزوجنى . اتظنين انك قادرة على الحيلولة بيننا ؟ اتظنين انك تزنين خردلة فى قلبه ؟ انه يكرهك ويتمنى لو لم تخرجى من السجن

ـ اهو اخبرك بذلك ؟

ـ نعم اخبرنى بذلك واكثر منه . وانه يتمنى لك الموت العاجل . واحمدى ربك انى لم ارفض ان اتزوج من ابن قاتلة !

فانقضت انطونيا عليها كالنمر واستلت سكينا من تبالها وطعنتها فى صدرها ، فسقطت الفتاة مضرجة بدمها . وهى تصرخ . فانفتحت الابواب وخرجت حشود من الناس امتلأ بهم الفناء . وارتمت بيلار على ابنتها تقبلها وتلطم وجهها . والناس يقيمونها فلا تقوم . وتعالى الصياح من هنا وهناك فى طلب الطبيب وطلب الشرطة . وهى معتصمة داخل حجرتها

ولما اقتحم الشرطة بابها وأخرجوها مصفدة المعصمين ليستقبلها الجمهور بالسباب واللعنات ، نظرت اليهم فى تحد وشماتة . وسألت الشرطى :

ـ هل ماتت ؟

ـ نعم

ـ شكرا للرحمن اذن !

ندوة الهلال



فلنتحدث عن القصة

الأساتذة : محمود تيمور و يحيى حقي و زكي طليمات

أصبح للقصة شأن أيما شأن في السنوات الأخيرة في جمهوريتنا الفتية ، وأصبحت الدولة تعنى بها كما يعنى بها الادباء . ولا ريب ان القصة العربية ستتطور على مر الايام ، وتحتل مكان الصدارة في عالم الادب

وقد رات مجلة الهلال ان تعقد ندوة ادبية أمها ثلاثة من رجال الادب والفن ، ومثل الهلال فيها الاستاذ احمد ابو كف المحرر بمجلة الهلال

وكانت الاسئلة التي دار حولها الحديث هي :

١ — ما هي عناصر القصة الفنية . كما تراها في العصر الحديث ؟
٢ — هل عندنا اليوم قصة تتوافر لها أصول القصة العصرية عند الغربيين ؟
٣ — مدى نجاح القصة المسرحية ؟ وهل السينما قد أحرجت الرواية المسرحية ؟
٤ — أيهما أولى بالعناية المسرحية النثرية أم المسرحية الشعرية ؟

رأي الأستاذ محمود تيمور — ١ —



الواقع ان الموضوعات الفنية لا يجوز أن تخضع للنطاق المحدود من سؤال وجواب . ولطالما حاولنا ان نحدد عناصر القصص الفني ، ولطالما قرأنا لغيرنا تحديدهم لهذه العناصر ، ولكن التجارب علمتنا ان كل هذه القواعد على دقتها وصحتها لا تصلح ان تكون مقياسا وحيدا وميزانا فريدا للعمل الفني . والناقدون قديما وحديثا يستخلصون المعالم ويرسمون الخصائص ويحددون العناصر . ولكن الفنانين في ثورتهم الفنية

التى لاتهـدأ ، ولا تقف عند حد ، ولاترضى بالحـدود والقيود ، كثيرا مايعصفون بما أنتهى اليه النقاد ، وكثيرا مايشقون آفاقا جديدة يلهث وراءها النقاد ، بحثا عما امتازت به من معالم وخصائص وعناصر لم تكن فيما مضى أصولا للعمل الفنى . وفى يقينى ان كل ماينادى به النقـاد من عناصر الاعمال الفنية لايصلح الا أن يكون عونا على الفهم والدرس ، اما الفنان فان فنه لا يزدهر ولا ينمو الا اذا خضع لقوانين النقـد المقررة

ولعل القـاعدة الكبرى فى الفن هى انه ليس ثمة قاعـدة ... وليس امامنا الا أن نعود الى ماقاله الاولون من الاسترسال مع وحى الفطرة ، وارهاف الحاسة الفنية ، وتحرير الفكر والقلم للانطلاق فى تعبير أصيل

— ٢ —

رجعنا الى حديث العناصر و « الاصول ! »

ومتى كان أدبنـا العربى خاليا من فن قصـصى له حظه من الجودة والجاذبية ؟ . لقد كان عنـدنا فى الماضى قصص نختلف نحن فى توافر حظها مما يسمى « الاصول الفنية » ، ومع ذلك ملأت الدنيا !

حسبك « الف ليلة وليلة » وقصة « عنترة » وما اليها من قصص شرقى عربى شعبى ... فهو مترجم الى لغات .آداب اجنبية عالمية

لقد كان لتراثنا القصصى فى الماضى خميرة لنمو من القصة فى العالم الاوربى قبل قرون . ويكفى أن نعرف أن « فولتير » قرأ « الف ليلة وليلة » مرات قبل ان يجرى قلمه بكتابة قصة ، وكتب صاحب « روبنسن كروزو » قصته الخالدة متأثرا بقصة «حى بن يقظان» للفيلسوف العربى «ابن طفيل» واذن فقد كان لأدبنا العربى فى عهوده قصص توافرت لهـا قيم فنية ، ونالت من التقدير مانالته قصص عالمية . ولا ريب فى اننا اليوم نمضى بأدبنا العربى الى الاستكثار من بذور الحياة فى قصصنا العصرية . وقد بدأ أدبنا الحديث يتألق بما فيه من قصص مصرى ، ويأخذ بهذا التألق مكانه فى السوق العالمية من جدارة . وأول الغيث قطر !

— ٣ —

احب ان افرق بين « المسرح » و « التمثيل » و « المسرحية » ... فان فى هذا التفريق عونا على أن يكون الجواب أدنى الى الصواب

فأما « المسرح » فقد نجح الى مدى بعيد ، وذلك حين كان الجو امامه خاليا ، ولم تكن « السينما » قد « نطقت » بعد !. ومنـذ اشـتد عود « السينما » زاحمت « المسرح » فى مجاله الحيوى ، وقد كان قبلهـا مسـتقلا بالهيمنة على الترفيه واشـباع المتعة الفنية ، ولم يكن المسرح يومئذ مفتقرا الى عون خارجى مادى لكى يعيش ، فالناس كانوا يقبلون

عليه ، ويغلون له المهر . أما اليوم ــ وهذه سنة الطبيعة التى لا مرد لها ــ فقد أصبح المسرح عاجزا عن أن يستقل بنفسه ، الا فيما ندر . فان لم يجد العون الخارجي المادى انكمش واضمحل . وذلك كله بفضل « السينما » باعتبارها اداة أكثر طواعية ويسرا . وان كنت آسفا اذ يصبح فضل « السينما » هو زحزحة المسرح عن أوج مجده !

وأما « التمثيل » فلاشك فى أنه نجح الى مدى بعيد فى الماضى ، واطرد نجاحه فى الحاضر ، واعنى بذلك الناحية الفنية فى الاداء ، والناحية الثقافية بالنسبة للممثلين . فالتمثيل اليوم عندنا يستند الى علم وثقافة وفن ، وهكذا يحيا فن « التمثيل » على الرغم من أضمحلال « المسرح ! »

وأما « المسرحية » فانها هي الاخرى قد بلغت درجة فنية عالية ، بفضل النمو فى الفن القصصى على أقلام الكاتبين . ويمكن القول بأن القصة المسرحية قد نجحت نجاحا يلائم مابلغته القصة المقروءة أو يكاد .

واخيرا باليته « السينما » تقتصر على تأخير الرواية المسرحية ، وجعل نطاقها محدودا . فان أخوف ما أخاف أن تظل هذه « السينما الطاغية تطارد « المسرح » ولا تهدأ . وبذلك يطرد نمو « الحكاية السينمائية » على انقاض المسرحية المغلوبة على امرها !

ــ ٤ ــ

أعتقد أن ما أوردته فى السؤال السابق يغنى عن القول

رأى الأستاذ يحيى حقى ــ ١ ــ



ان روائع الفن تحتفظ بقيمتها رغم تبدل الظروف الاجتماعية وتطور النظريات الفلسفية ، لان هذه الروائع تنبع من احساس صادق بالجمال ، وفهم عميق للكون ، ولا تخلو قط من رسالة انسانية ، ذلك لانها تعنى بالتفاصيل بل بالمبادىء ، بالعنصر الباقى لا العنصر الزائل ، وتجتمع فى هذه الروائع الوحدة الفنية الكاملة ، والتناسب بين الشكل والموضوع . واذا كانت هذه الروائع ادبية فانها أيضا تقدم اشرف صورة وابهاها للاسلوب ، تتجلى فيها سر اللغة وسحرها

ولنقصر كلامنا بعد ذلك على القصة فانها استقرت فى القرن الماضى على انها عمل فنى له خصائصه ومقوماته ، لم يطالبوها بتقديم حل او تفسير ، او وصف أو علاج ، ولعلهم بالغوا فى ذلك بعض الشىء ، فكان من الطبيعى ان يحدث رد فعل ؛ ساعد على تكوينه نشوء فكرة الترابط فى المجتمع الواحد ، وأصبح من البين ان الفنان لا يستطيع أن يعيش فى عزلة ، لذلك اصبحت القصة الحديثة مطالبة بأن تعكس المشاكل الرئيسية التى يواجهها المجتمع ؛ بحيث يعبر الكاتب عن نزعة الاصلاح والتقدم الى الامام ، ويجد فيه الشعب هاديا له نحو مثله العليا ولكن شرط ذلك كله ان تستوفى القصة كل شروطها الفنية

فالادب الفردى الذى كان طابع فجر القصة عندنا اصبح اليوم مقلقلا وقليل من الناس الآن من يستطعمه ، وطابع العصر ان تكون القصة هادفة

— ٢ —

اقول بملء فمى وعن يقين « نعم » — اصبح لنا عدد غير قليل من القصص لاتقل فى مستواها عن ارقى انتاج ادباء الغرب . واضع فى راس القائمة للائية نجيب محفوظ فانها عمل ضخم سواء من وجهة الفن او من وجهة الصنعة . واتمنى من كل قلبى أن تترجم للغات الاجنبية الى جانب ماسبق ترجمته من اعمال أعلامنا الاجلاء

وقصة « شجرة اللبلاب » للاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، كان لها سحر لايقل عن سحر القصص التى احتلت مكانتها فى الادب الغربى

واستطيع بسهولة ان اقدم مجموعة تقارن بأرقى مجموعات القصص القصيرة فى الغرب بأن اجعلها تضم مختارات من تاليف : محمد البدوى ، والدكتور يوسف ادريس والدكتور مصطفى محمود ، وادوار الخراط ، وعبد الله الطوخى ، ويوسف الشارونى وجاذبية صدقى ، واسماء اخرى

ولدينا كتاب يتقدمون بخطى سريعة للصفوف الاولى ، اثبتوا مقدرتهم واتوقع لهم مستقبلا مرموقا — واضع فى راس القائمة الاستاذ ثروت اباظة . ويأتى بعد ذلك فى ميدان القصة القصيرة عدد غير قليل من ناشئة الكتاب كلهم مهموم بفنه وتجديده ، وعلى علم تام بمسئوليته

— ٣ —

المسرح فن حديث جدا لدينا ، لم نتخلص من المسرح الغنائى الا منذ زمن قليل ، وليس لنا فى هذا الباب تراث نعتمد عليه ، والمحاولات الاولى فى المسرحية المصرية الحديثة تبشر بخير ، واعتقد أننا الآن على ابواب نهضة مسرحية ، ولحسن الحظ لدينا عدد غير قليل من اكفأ الممثلين والممثلات ، وعدد غير قليل من المخرجين الاكفاء ، وبين غمضة عين وانتباهتها زاد عدد المسارح فى القاهرة الى أكثر من الضعفين ، فكل العوامل لنهضة مسرحية مهيئة الآن ، واتمنى فى هذه المرحلة ان تشجع التاليف المسرحى

وان نعتني بالكتاب الناشئين ونفتح لهم صدورنا ومسارحنا

ولا اظن ان السينما اثرت عندنا على النهضة المرحية ، فالمسرح فن مستقل ، وله رسالته الخاصة ، وهي لاتشابه من قريب او بعيد رسالة السينما ، ولكن قد يقال ان السينما اجتذبت الجمهور لانها لم تعان مشكلة التردد بين العامية والفصحى ، ولو لم تصل الى السينما الناطقة لظلت الافلام الصامتة عندنا في حيز ضيق ، فالسينما الناطقة هى صحافة وكتب شعب ، تفشو فيها الامية

— ٤ —

المسرح يعتمد على الحوار الذى يدور على السنة شخصيات المسرحية ولابد له أن يكون صادقا ، لذلك كان النثر هو عماد الفن المسرحى ، اما المسرحية الشعرية فبعد ان عرفت مجدها تم تراجعت امام المسرحية النثرية لم تفقد كل قيمتها في مسرح يحاول أن يفهم مختلف الوان الادب ، ولكن اذا كانت المسألة هى أننا متلهفون على نهضة مسرحية ورؤية الناس مزدحمين داخل المسارح فلابد ان تحدثهم المسرحية عن أحوال تهمهم ، بحوار لاتزيفه ضرورات السعر . ولست أعني بهذا انى انادى باستعمال اللغة العامية ، بل أدافع عن مبدأ احترام لغتنا الفصحى في المسرح ، بشرط أن تكون سهلة بسيطة ، وقد قدم لنا توفيق الحكيم في مسرحية « الصفقة » مثلا يحتذى ، وينبغى ان نسير في هذا الطريق

ان مسرحيات شوقى وعزيز اباظة من كنوز مسرحنا ، ولذلك ينبغى الا يخلو المسرح من تقديم امثلة منها في كل موسم

رأى الأستاذ زكى طليمات — ١ —



تحديد هذا الامر على وجه يقربه الى القارىء ، يتطلب بعض التمهيد ، ان فنية القصة في كل عصر ، تكاد تكون واحدة في عناصرها الاولى ، وذلك من حيث الهدف ، ثم من حيث مقوماتها الرئيسية في المعالجة والقصة في جوهرها ، لون من التعبير

والتعبير ، هو أن ينفض الكاتب من وعيه ما يحسه ، بعد أن ينفعل بالحياة في ناسها ، وفيما يغتلى باوصالها . فاذا هو يرسم قطاعا من الحياة كما يراه وتنعكس صوره في نفسه

وقد يختلف الكتاب من حيث زوايا النظر التى يطلون منها على الحياة . وقد يتباينون فى الخطوط والالوان التى تسجل مايرونه وينفعلون به ، ولكن الهدف لايختلف وهو التعبير

وقد يجىء هذا التعبير شاحبا وقد يجىء بارزا ، وقد يحوطه الصدق كله أو بعضه ،وذلك تبعا لمواهب القصاص ولمقدار امتلائه بالحياة وانفعاله بها . وفى هذا مجال للتفاضل بين القصاصين

ثم هناك قصاص ينفعل بالمستويات السطحية .. بما يجرى فى هامش الحياة أو فى عمومياتها القائمة فى كل زمن . وهناك قصاص يتجاوز هذا الى الاعماق ، حيث تهدر التيارات الباطنية التى تستمد معينها من اهم مشاكل العصر ومشكلاته ، فتراه لا يختار فيما يكتب الا مايخاطب الناس فيما يشغل أذهانهم ويستبد بفضولهم ، وهو فى اختياره ليس مجبرا ، وانما هو يستجيب طواعية الى ما امتلأت به نفسه

وقد يجيد كل منهما فيما يعالجه ، من حيث الصياغة والاسلوب ، الا أن أفضلهما هو من يكتب فى مشكلات زمنه ، بعد ان يربط بينهما وبين الحقائق الانسانية ، وخلجات القلب التى لا تتغير بتغير تلك المشكلات

هذا الرباط ، هو الذى يكتب الذيوع والخلود لما يكتبه القصاص

وهناك وهم شائع .. وهو أن القصة يكتبها القصاص ارادة التوجيه الخلقى ، ومن اجل احياء العبرة وسوق العظة . ان الكاتب حينما يكتب — وشأنه شأن الموسيقى والشاعر والمثال — انما يستجيب اولا وأخيرا الى حافز التعبير فى نفسه

ومادام الكاتب يقدم قطاعات من الحياة ، كما يجرى فيها ناسها ، وهم يصطخبون ويقرون ، يحبون ويكرهون ، يظلمون ويعدلون ، فان التوجيه الخلقى ، يأتى عن طريق تأثر القارىء ، وهو يطالع الحياة فى شرها وخيرها من خلال القصة ، ويأتى كنتيجة غير مقصودة من جانب الكاتب

ثم يأتى امر معالجة الموضوع ، وهو العامل الاول فى فنية القصة

والقول فيه يتسع ، الا ان موجزه يتلخص فى أن تجرى هذه المعالجة فى صدق وفى عمق ، وفى يسر ، وذلك من حيث تقويم شخصياتها تقويما انسانيا سليما ، ثم من حيث بناء القصة .. بأن تجىء الخطوط والنقط ، ولكل منها وظيفة فى تسلسل حوادث الموضوع وتبيانه ، من غير افتعال أو انحراف عن المنطق ، ثم وظيفة اخرى وهى احياء عامل التشويق الذى يلهب فضول القارىء ويغريه باتمام قراءة القصة

ولأتحدث عن الاسلوب البيانى فى كتابة القصة ، لانه مثل الازياء ، واحسنه ماجاء فى ايجاز من غير ابهام ولا اغراب

ومن خلال ماتقدم ، يمكن لنا ان نستخرج مقومات القصة الفنية

توجد قصص تتوافر فيها هذه الشروط ، ولكنها قلة ، ومرجع هذا هو حداثة فن كتابة القصة فى صيغها الجدية على اقلام الكتاب

ــ ٣ ــ

نجحت القصة المسرحية بنسبة استيعاب الكتاب للفن الدرامى ، وهو فن لم يعرف فى الادب العربى الا منذ ما يقرب من مائة عام

والصياغة الشكلية للمسرحية تختلف كل الاختلاف عن صياغة القصة ، وان كان الجوهر واحدا ، من ناحية أن كلا من المسرحية والقصة ، انما تقدم صورا من الحياة

وامتلاك وسائل الصيغة الشكلية لكتابة المسرحية ، بحيث تصبح اطارا يبرز صور الحياة فى صدق وفى عمق ، يتطلب ثقافة واسعة فى المسرح ومعرفة بامكانياته ، ثم حذقا فى جدل الحوار الذى هو نسيج المسرحية

الا ان هذا لاينفى أن المسرحية على اقلام بعض كتابنا جاءت سليمة وطريفة ، كما لاقت نجاحا من ناحية انها اصبحت لونا من الوان التعبير عن حياتنا ، فى واقعها الماثل ، وفى صورها الماضية ، ثم فى رؤى المستقبل ،

والسينما لم تؤثر على تقدم المسرحية العربية ، باعتبار ان السينما فن قائم بذاته . ولقصصها مقومات شكلية تخالف مقومات المسرحية ، هذا والسينما تعيش كثيرا على الانتاج فى المسرحية ، فى حين ان المسرح لاياخذ من انتاج القصة السينمائية شيئا

الا أنه يصح القول بان السينما اصبحت اوسع انتشارا من المسرح وذلك من حيث اقبال الجمهور لان الصورة الفوتوغرافية ــ وهى لغتها الاساسية ــ ادخل على النفس وتحسن فهمها جميع الطبقات

ــ ٤ ــ

المسرحية النثرية اولى بالعناية من المسرحية الشعرية ، لاننا نعيش فى عصر الطبقات الصاعدة التى مازال حظها متواضعا من العلم والثقافة . ولايصح أن نتعالى فيما نقدمه على المستوى الغالب بين الجمهور

هذا ولايخفى ان المسرحية بمضمونها وبما تعالجه قبل اى اعتبار آخر ، والاسلوب الكتابى سواء كان شعرا او نثرا ، لايزيد عن كونه وسيلة للابداع ، والوسيلة دائما اخفض قيمة من الغاية

وما ظهر من مسرحيات لاحمد شوقى وعزيز اباظة يعتبر بحق فاتحة طيبة فى كتابة المسرحية بالشعر ، وحلقة تربط المسرحية بالادب العربى المتوارث ، وفى هذا ولاشك كسب للادب ، ومتعة لمن يتذوقون الشعر

برهان حب

بقلم فولتير

توفى تاجر من بابل فى بلاد الهند بعد مرض لم يبرأ منه ، وكان هذا التاجر المشهور قد ترك قبل وفاته وصية قسم فيها ثروته بالتساوى بين ولديه ، بعد ان احتجز لشقيقتهما بائنة الزواج ، وبعد أن اقتطع منها كذلك مبلغا مقداره ثلاثون الفا من القطع الذهبية على ان يعطى هذا المبلغ هدية لذلك الابن من ولديه الذى يقدم خير برهان على حبه لأبيه

ولم يمض وقت طويل حتى كان اكبر الشقيقين قد بنى لوالده قبرا يليق به ، اما الآخر فقد تنازل عن جزء من ثروته ليضاف الى بائنة شقيقته

واخذ الجميع يقولون : « الحق ان الاكبر هو الذى يحب اباه ، اما الاصغر فانه يؤثر شقيقته على ابيه . ولهذا ، فان الاكبر منهما هو الذى يستحق الثلاثين ألفا من القطع الذهبية دون شك »

ووصل ذلك الى سمع الحكيم « زاديج » Zadig فاستقدم الأخوين ، واحدا بعد الآخر ، وقال للاكبر :

— ان اباك لم يمت ايها الشاب ، فقد أبل من مرضه الأخير ، وهو الآن فى طريق العودة الى بابل

فأجابه الشاب قائلا :

— شكرا لله ، ولكن هذا قبر يا سيدى قد كلفنى مبلغا كبيرا !

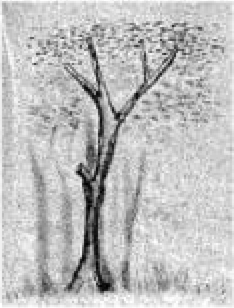
ثم جاء دور أخيه فلما دخل على « زاديج » قال له هذا الاخير :

— ان اباك لم يمت ايها الشاب ، فقد شفى من مرضه الأخير ، وهو الآن فى طريق عودته الى بابل

فأجابه الفتى على الفور بقوله :

— حمدا لله . انني سأرد الى والدى كل ما اخذته منه ، ولكنى أود فقط لو انه ترك لشقيقتى ما أعطيتها اياه

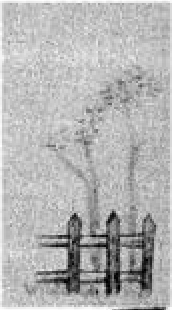
— انك لن ترد شيئا يابنى ، وستكون الثلاثون ألف قطعة من نصيبك فأنت الذى تحب اباك أكثر من أخيك



لقـــاء

للكاتب الروسي تورجنيف

ترجمة الدكتور لطفي لوقا



كان الوقت خريفا ، نحو النصف من شهر سبتمبر . وكنت جالسا في غابة من أشجار السندر . وكان المطر منذ طلوع النهار يتساقط رذاذا . وبين الحين والحين تندلع في آفاق السماء ومضات البرق المنتشر . وكانت درجة الحرارة متقلبة . فتارة تغطي صفحة الافق غيوم بيضاء ناعمة . وتارة أخرى ينقشع ذلك الغيم في موضع تبدو منه زرقة السماء صافية كأنها مقلة حانية تلقي على الارض نظرة

كنت جالسا ارقب وأنصت لما يدور من حولي . وحفيف أوراق الشجر من فوق رأسي لا يكاد يسمع ، فكأنه موسيقى بعيدة خفية ، تحمل طابع هذا الاوان من العام . فليس في ذلك الحفيف شيء من وسوسة الربيع . تلك الوسوسة الضاحكة الطروب . وليس فيه شيء من الهمس الناعم الذي لا ينقطع الصيف عن اللفظ به . وليس فيه ذلك الارتجاف المقرور الذي يتميز به الخريف في اخرياته حين يدلف الى جبروت الشتاء . بل كان حفيفا كبغام الطفولة الناعسة حين تهوم للنوم ، فلا تكاد الاذن تدركه الا بعناء . . . فالنسمة الهينة تلم بذؤابات الاشجار . ولكن اداتيها البليلة بماء المطر ساكنة يتغير مرآها في عين الرقيب كلما انقشعت في الجو سحابة فتفلتت منها سطعة من نور الشمس . وعندئذ تشرق أسارير الغابة المنداة بالرذاذ ، وتبدو أوراقها وغصونها طيعة لدنة . والاوراق الحمراء تغطي الارض من تحتها كأنها بساط مسحور ، تهم صغار الاشجار بالرقص فوقه في خفة . حتى اذا غام الجو ، اكتسى كل شيء بنقاب خفيف أزرق اللون تتوارى تحته الابتسامة . وتستعيد الاشجار جمودها

وعلى ما أرهفت من سمعي ، لم تظفر اذني بصيحة اطلقها منقار طائر في ذلك الرحاب الساكن المترامي . فجميع الطيور لائذة باوكارها ووكناتها ، متشحة بالسكون كأنها تتوجس من قارعة مجهولة . الا البازي ! فبين حين وحين كانت تنطلق منه صيحة حادة قصيرة ، تتردد كرنة ناقوس من فولاذ

وقبل ان اكمن في هذا المكان مررت مع كلبي بمجموعة من اشجار الحور

العالية . وانا لا احب شجر الحور . لا احب منظره ، ولا احب ترنحه ، ولا هندسة اوراقه . فهو لا يروق للناظر الا فى بعض امسيات الصيف ، حين يرتفع فوق قصار الشجر ليتلقى آخر اشعاعات الشمس القرمزية . فيبدو اهتزاز ذؤابته العريضة رائعا وهى ترفل فى الارجوان المعصفر . وقد يروق للناظر ايضا فى يوم صافى الاديم كثير الريح . فكأنه راقصة فارعة تتوائب . او كأنه جنية تتنازعها قيود خفية ، وهى تهم بالانفلات والطيران فى كل مطار . ولكنى فى غير هذه الاحوال لا احب شجرة الحور . ولذا أبت نفسى أن أكمن هناك ، وأتيت الى هذه الخميلة الصغيرة من اشـــجار السـندر . واتخذت مكانى تحت شجرة منها ، لا تعلو فروعها عن الارض كثيرا فكانت مظلة تذود عنى قطرات المطر ، واتاحت لى ذلك التامل المسهل لنبضات الطبيعة من حولى ، تأملا هادئا يكاد يشبه النعاس الخفيف الهنىء الذى لا يعرف طعمه الحقيقى الا الصيادون

وغلبنى النعاس الحقيقى على امرى . ولا ادرى كم من الوقت استغرق نومى . ولكنى عندما أفقت كانت أحشاء الغابة مفروشة بضوء الشمس . والسماء الزرقاء الشفافة تبدو صفحتها من بين الاوراق المتمايسة . لقد حملت الريح الســحــاب المطير الى مكان بعيد . واخذت تداعب الاوراق البليلة . فكأن كل شىء من حولى فى يقظة بهيجة ، وتفتح بشر بماء رخى جميل

وكنت على وشك النهوض كى اجرب حظى فى الصيد عندما وقع نظرى على صورة آدمية ساكنة فى مكانها لا تتحرك . وأثارت النظر مليا فاذا فتاة من بنات الفلاحين جالسة على قيد عشرين خطوة منى ، مطرقة الراس ؛ وقد وضعت يديها فوق ركبتيها . ومن بين أصابعها تسللت مجموعة من ازهار الحقول البرية . كانت الريح تعبث بها فتتحرك صاعدة هابطة فوق ذيل ثوبها

ولم يكن ذلك الثوب سوى قميص أبيض نظيف محكم حول العنـــق والمعصمين . ومن جيدها يتدلى صفان من اللآلىء الزائفة الصفراء . يعلوان ويهبطان فوق ثدييها الناهدين بانتظام مع تردد انفاسها . وكان وجهها مليحا لطيفا . وشعرها ناعما أثيثا ذهبيا فى لون سنابل القمح الناضجة ؛ وقد عنيت بترجيله فى حلقتين على جانبى وجهها ، وتغطى قمة راسـها بعصابة حمراء تنحدر فوق جبينها الناصع البياض . وملامح وجههـا رائقة فى لون العاج الذى تختلط فيه صفرة الذهب بالبياض الابلج

ولم استطع أن أتبين عينيها وهى مطرقة بهما الى الارض . ولكنى تبينت لها حاجبين رفيعين مقوسين واهدابا طويلة ندية . وعلى خدها فضح التماع الشمس مسيل دمعة ترقرقت حتى شفتيها المطبقتين . وراقنى تعبير وجهها الدقيق الذى لم تفسد من رقته استدارة يسيرة فى أنفها .

كان كل شيء في ذلك الوجه ينبيء من أسى ، وعن استسلام طفلي يتسم بالعجز أمام ذلك الاسى غير المفهوم !

وكان واضحا أن الفتاة الحزينة تنتظر انسانا

وحملت الريح من أعماق الغابة صوت غصن صغير يتحطم . فرفعت على الفور راسها وتلفتت الى مصدر الصوت وأنصتت . وعندئذ تكشف لى ذلك اللمعان الثاقب فى عينيها . لمعان ثاقب فى دماثة كأنه وميض اليقظة فى عينى كلبة اليفة ذكية !

أرهفت أذنيها برهة من غير ان تتحول عيناها الواسعتان عن مصدر الصوت ، ثم تنهدت وطامنت من راسها أكثر من ذى قبل ، وتشاغلت أناملها بالأزهار التى تحملها ، تفرقها وتجمع بينها . . .

ثم احمرت جفونها ، واختلجت شفتاها ، وانحدرت دمعة اخرى من بين أهدابها المقفلة ، وتدحرجت على مهل فوق خدها متلألئة فى الضوء المنساب بين أوراق الشجر

ومضت فترة طويلة على هذا النحو . والفتاة المسكينة لا تتحرك الا اذا نبه آمالها على البعد صوت ضعيف ، لتصغى الى أن تبطل حيلة الاصغاء

واخيرا نبا من جانب الغابة صوت لم ينقشع ، بل نما واقترب حتى تجسم فى صدى خطوات سريعة ثابتة . فانتصبت واقفة واستولى عليها خوف . وتراخت نظراتها مرتجفة تحت وقع الترقب . ثم بدا شبح رجل يدنو بين فرجات الاشجار .

وتعلقت به نظرات الفتاة . وتضرج وجهها بحمرة الدم المتدفق . وابتسمت لطفا السرور والابتهاج على محياها فى اشراق مرتجف يعرقله الوجل . واختلج جفناها فى ضراعة ، ثم تعلقت عيناها بالرجل وقد وقف قبالتها

وتفحصت القادم تفحص استطلاع وفضول . فلم يحسن موقعه فى نفسى . ودلنى مظهره على أنه ارجح ما يكون وصيف مفتون بنفسه لدى شاب من ثراة السادة . فأسلوب ثيابه ينبيء عن حذلقة فى التأنق مع قلة اكتراث ، شأن من يرتدى ما يخلع عليه من نفيس الأثواب . فالمعطف الفاخر الذى يرتديه ويحكم ازراره المذهبة قصير ، لا يمكن أن يكون مصنوعا على قدر قامته . وقد عالج الخياط سعته ولكن لم تكن له فى القصر حيلة . وكان رباط عنقه ورديا مزركشا بنقوش بنفسجية ، لا يتفق لونه ولون المعطف ولكنه جديد لامع . وقبعته من المخمل الاسود مزدانة بحلية مذهبة . ولكنها قبعة مجعولة لرأس أكبر من رأسه ، فتكاد تغطى عينيه . وياقة قميصه المنشاة ترفع أذنيه الى أعلى ، وتنغرس لضيقها، وارتفاعها فى

حذبه الحليقين . والكم المنثني يكاد يغطي كفيه . والخواتم الضخمة من الذهب والفضة تنتشر فى افراط حول أصابعه الحمراء !

كان فاسد الذوق فى زينته . ولكنه شديد الثقة بغروره . فهو من الطراز الذى يزدريه الرجال ويظفر للاسف الشديد باعجاب النساء ، لما فى ذوقه الفج وتبرجه الصارخ من دنو الى اذواقهن

وكان يتعمد أن يبدو سأمان مترفعا . فيتثاءب فى تكلف ، ويداعب الشعرات الصفراء النامية فوق شفته العليا

ووضع يديه فى جيبى معطفه ثم جلس على الارض والقى على المسكينة نظرة عابرة شاردة ثم وجه عينيه الى بعيد وتثاءب وقال :

ــ هل انتظرت طويلا ؟

ولم تواتها الشجاعة على الاجابة فورا . فسكتت قليلا ثم قالت بصوت لا يكاد يسمع :

ــ منذ وقت طويل وانا هنا يافيكتور الكسندروفيتش

فخلع قبعته ومر بيده فى عظمة فوق شعره الغزير . ونظر حوله وقال :

ــ آه ! ... تصورى أننى كدت انسى الموعد ! ثم هــــذا المطر ... (وتثاءب) ولدى عمل كثير . يجب أن أتفقد بنفسى كل شيء . والسيد لا يعجبه العجب مع هذا . انـــا راحلون غدا على كل حال

فهتفت الفتاة وهى تنظر اليه مروعة



ـ غدا ؟

ـ غدا ...

فارتجفت ثم طأطأت رأسها ببطء . فقال في ضيق وحنق :

ـ كلا . من فضلك . من فضلك يا أكولينا لا أريد بكاء . أنت تعلمين أني لا أطيق البكاء . وإلا فسأرحل على الفور ... ماهذا السخف ؟

ـ لن أبكي . كلا لن أبكي

وأخذت تزدرد دموعها ازدرادا . ثم قالت :

ـ إذن سترحل غدا . ومتى سيسمح الرب لنا أن نتقابل ثانية يافيكتور الكسندروفيتش ؟

ـ سنتقابل ... سنتقابل ... أن لم يكن في السنة القادمة ، فالتي تليها . ويبدو ان السيد ينوي الالتحاق بعمل حكومي في بطرسبرج . أو في الخارج

فقالت أكولينا بأسى :

ـ ستنساني يافيكتور الكسندروفيتش !

ـ ولماذا ؟ كلا لن أنساك . كوني عاقلة ولاتقدمي على الحماقات . أطيعي أباك .. ولن أنساك !

وتمطى ثم تثاءب ! فقالت له بصوت ضارع :

ـ ينبغي الا تنساني يافيكتور الكسندروفيتش . لقد أحببتك كثيرا . وهبتك كل شيء ... كل شيء لك . وتقول لي أطيعي أباك يا فيكتور الكسندروفيتش ؟ كيف تريدني ان أطيعه ؟

ـ وما الذي يمنعك من طاعته ؟

ورقد على ظهره ووضع يديه تحت رأسه فبانت الكلمات وكأنها تخرج من بطنه .

وقالت الفتاة :

ـ أنت تعلم جيدا ما الذي يمنعني يافيكتور الكسندروفيتش ...

وسكتت . وأخذ فيكتور يعبث بسلسلة ساعته المصنوعة من الفولاذ . ثم قال :

ـ اسمعي يا أكولينا . أنت فتاة ذكية . فلا تقولي كلاما بغير عقل . انما أريد لك الخير . اتدركين هذا ؟ انت قطعا لست غبية . لست غاية في البلاهة . ولم تكن أمك على الاقل من أسرة فلاحين . ولكنك طبعا لم تتلقى تعليما . ولذا ينبغي ان تحسنى الاصغاء عندما يوجه اليك النصح

ـ اني خائفة يافيكتور الكسندروفيتش

ــ ما هذا الذي تقولين باصغيرتي ؟ مم تخافين ؟ مم يمكن ان تخافي ؟ وما هذا الذي بيدك ؟ أزهار ؟

ــ نعم أزهار . أليست لك فيها رغبة ؟

فبسط فيكتور يده في تراخ وأخذ الازهار . وجعل يشمها ويقلبها بين اصابعه ، وهو ينظر الى السماء في تثاقل

وكانت عينا اكولينا لا تتحولان عنه . فوراء اسى نظراتها كلّ حنان الولاء والتعلق الصادق وكل مافي الحب من بذل وعطاء . . .

انها لرهب هذا الرجل فلا تجسر على البكاء بين يديه . وهاهي ذي تقرئه تحية الوداع وتبذل اعجابها الاخير . وهو مضطّجع ، مسترخ ، كأنه السلطان ، يتلقى تعبدها اليه في ترفع يجسمه هذا التنازل المموه بالمصابرة . . .

وشعرت باستنكار شديد لذلك الفتى المغرور التافه الذي يتصنع الترفع والاستهانة وقلة الاكتراث . وكان جمال اكولينا اخاذا في تلك اللحظة التي تفتحت فيها روحها السمحة العاشقة تحت قدميه ، وهو يعبث بأزهارها ، وينثر أوراقها الممزقة فوق العشب . ثم أخرج من جيبه مونوكلا وانهمك في تثبيته فوق مقلته . واجهده ذلك العمل ، وقطب حاجبيه ، ورفع وجنته ، وحرك أنفه كي يثبت المونوكل في موضعه . وفي كل مرة كان يسقط في يده

وسألته اكولينا أخيرا :

ــ ما هذا ؟

فأجابها في تعال :

ــ منظار

ــ وفي اى شيء يستخدم ؟

ــ لتحسين النظر

ــ دعني أنظر به

فقطب وجهه واعطاها المونوكل وهو يقول :

ــ احذري أن تكسريه !

ــ لا تخف . فلن اكسره

ووضعت المنظار أمام عينها على استحياء ثم قالت بسذاجة :

ــ لا ارى شيئا

فقال لها بلهجة الاستاذ الحانق على تلميذه الفاشل :

ــ أغمضي عينك !

فاغمضت العين التي فوقها المنظار فصرخ فيكتور :
ــ بل؟ عينك الاخرى ايتها الغبية
ثم انتزع منها المونوكل قبل ان يتيح لها اصلاح خطئها . فاحمر وجهها وضحكت في خجل وقالت :
ــ هذه الاشياء لم تخلق لامثالنا !
ــ طبعا !
فسكتت المسكينة وزفرت زفرة عميقة . ثم قالت بعد لحظة :
ــ ستكون الحياة عسيرة هنا من غيرك يافيكتور الكسندروفيتش !
فمسح فيكتور المنظار في بطانة معطفه وأعاده الى جيبه ثم قال :
ــ طبعا طبعا . سيكون الامر شاقا عليك في البداية
وربت على كتفها في تنازل ، فتشبثت بيده ، وطبعت عليها قبلة خجلى . فشاعت ابتسامة الرضا في وجهه وقال :
ــ اعلم انك فتاة طيبة . ولكن ما العمل ؟ لا نستطيع انا والسيد ان نبقى هنا ، وقد اقترب الشتاء . والشتاء في الريف فظيع لا يطاق . هذا شيء لاحاجة بي الى تبيانه . اما في بطرسبرج فالشتاء رائع . له روعة لا يمكن لبلهاء مثلك ان تحلم بها ! يا لجمال البيوت ! يا لجمال الشوارع ! وليس المتعلمون كالجهال !
وكانت اكولينا تصغي لكلامه وكأنها تعب منه عبا : منفرجة الشفتين كالاطفال . وابتسم فيكتور وأشاح بوجهه عنها وهو يقول :
ــ ولكن ما الفائدة من الوصف ؟ انك لن تفهمي !
ــ ولماذا يافيكتور الكسندروفيتش؟ لقد فهمت كل ما قلت
ــ اترين ؟ انك دائمة الادعاء !
وغضت اكولينا بصرها وقالت من غير أن تنظر اليه :
ــ لم يكن حديثك معي هكذا من قبل يافيكتور الكسندروفيتش
فقال باستنكار مصطنع :
ــ من قبل ؟ حقا من قبل !
وساد الصمت . ثم اعتمد فيكتور على ذراعه لينهض وقال :
ــ حان أن انصرف
ــ امكث قليلا يافيكتور الكسندروفيتش . ابق قليلا من فضلك
فاستلقى على مضض واخذ يصفر لحنا ، واكولينا تلتهمه بعينيها . ولاحظت ان مواطفها اخذت تغلبها على أمرها فارتجفت شفتاها ، واحمرت وجنتاها الشاحبتان ، ثم قالت لجأة بصوت متقطع :
ــ انها لخطيئة يافيكتور الكسندروفيتش ... الله شهيد انها خطيئة !

ـ اية خطيئة ؟ ما هذا الذى تتشدقين به ؟

ـ خطيئة يافيكتور الكسندروفيتش ... انك لم تجد كلمة واحدة رفيقة توجهها الى فى لحظة الوداع ... وانا التى سأبقى وحيدة فى الدنيا احمل شقائى

ـ وماذا عساك تريدينني ان اقول لك ؟

ـ لا ادرى . هذا شيء ينبغى أن تعرفه خيرا منى . ولكنك ترحل من غير ان تواسينى بكلمة واحدة ... ماذا صنعت كى استحق منك هذا ؟

ـ ماأعجب أمرك . وماذا عساى ان اصنع ؟

وغالبت دموعها وقالت له :

ـ لا تغضب يافيكتور الكسندروفيتش

ـ لم اغضب ... ولكنك حمقاء ... ماذا تريدين منى ؟ انا لا استطيع على كل حال ان اتزوجك . لا استطيع . فماذا تريدين منى ؟ اجيبى !

ـ لا أريد منك شيئا ... سوى كلمة صغيرة لينة قبل ان تفارقنى !

وبسطت اليه ذراعيها المرتجفتين على وجل ، وفاضت الدموع من عينيها فغمرت وجهها كله . فقال لها من غير ان يتحرك وهو يرخى قبعته على عينيه :

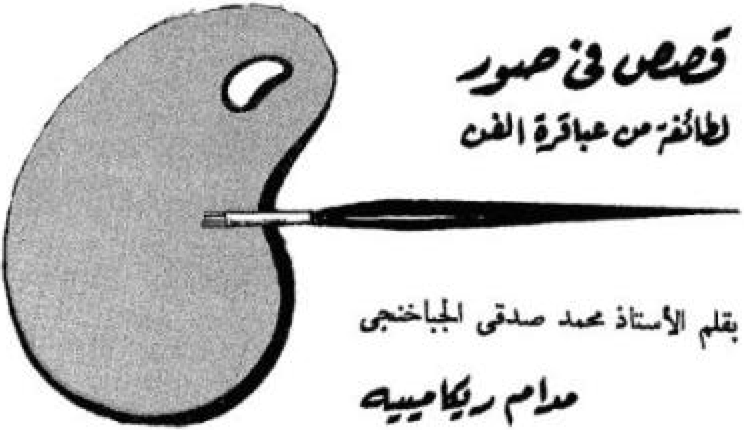
ـ هانحن اولاء قد عدنا للدموع !

فأجابته والنشيج يقبضها ويقعدها ، وقد غطت وجهها بيديها :

ـ لا اريد شيئا . ولكن ماذا سيكون مصيرى بين آلى ؟ سيرغموننى على الزواج من رجل لا احبه . ما اشقانى ! وليته فقط وجد كلمة واحدة يسرى بها عنى !

ثم خنقتها العبرات فعاقتها عن الكلام . وسقطت على الارض ودفنت وجهها فى العشب ، وبكت بكاء مرا . وجسدها كله يهتز وينتفض . وقد حطمت دموعها الحبيسة جميع السدود ، وتدفقت كالطوفان . ووقف فيكتور برهة لا يتحرك ولا يقترب منها ، ثم هز كتفيه ، ودار على عقبيه ، وولى مسرعا عنها

وبعد برهة هدأت انفاسها ، ورفعت راسها . ثم انبرت واقفة ونظرت فيما حولها . وضمت يديها ، ثم اندفعت فى اعقاب فيكتور . ولكن ساقيها خذلتاها ، فتعثرت وسقطت على ركبتيها . فلم استطع ان اغالب اندفاعى ، واسرعت اليها انهضها . ولكنها ما ان تبينت وجهى حتى ارتدت اليها قواها بسحر ساحر ، وانتفضت واقفة ، واطلقت صيحة ارتياع ، ثم اختفت وراء الاشجار ، ولم تترك وراءها الا حفنة من ازهار الحقل البرية تناثرت اوراقها الممزقة فوق الارض !!



قصص فى صور

طائفة من عباقرة الفن

بقلم الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

مدام ريكامييه

ولدت فى ليون فى ٤ ديسمبر من سنة ١٧٧٧ ، وتزوجت فى سن التاسعة عشرة من مصرفى ثرى ، ثم تركته لتتزوج من « جاك ريكامييه » . وفى نهاية القرن الثامن عشر اشتهرت بما كانت تقيمه فى صالونها الخاص من حفلات استقبال لالمع شخصيات المجتمع الباريسى ، أمثال الجنرال « مورو » و « برنادوت » الذى كان متهما بعدائه للحكومة ، كما اكتسبت صداقة الكاتبة الشهيرة « مدام دى ستيل »

وسمع نابليون بأن الامبراطورة « جوزفين » تعتزم تعيينها وصيفة شرف لها ، فاصدر أمره توا بابعادها الى ايطاليا فى سنة ١٨١١ . وبعد اربع سنوات عادت الى باريس ، واتخذت من احد الاديرة سكنا لها وعادت تستقبل فيه أصدقاءها ، ومن بينهم الكاتب السياسى « شاتوبريان » . وبدأ اسمها يلمع من جديد الى أن ماتت فى ١١ مايو من عام ١٨٤٩ عن اثنتين وسبعين سنة

وأرادت ان تخلد صورتها بفرشاة « دافيد » أشهر مصورى عصرها ، وتم الاتفاق بينهما فى شهر يونيو من عام ١٨٠٠ ، وكتبت اليه تقول : « آمل الا يفوتك تقدير ما أصبو اليه من وراء صورة من عملك »

وعندما أوشكت الصورة أن تنتهى ، علم « دافيد » أنها تجلس فى نفس الوقت أمام مصور آخر من تلاميذه يسمى « جيرار » من أجل صورة أخرى ، فثار وكتب اليها يقول : « سيدتى أعلم أن للغانيات هوى وشغفا بجمالهن ، وكذلك يعتز الفنانون بعملهم ، فاسمحى لى أن أرضى نفسى وأكتفى بما حققته »

وتوقف « دافيد » قبل ان يضع لمسات فرشاته الساحرة الاخيرة



مدام ريكاميه للمصور الفرنسي دافيد

كفاح هرقل للموت

من قصص الكاتب اليوناني « يوريبيدس » أن « ادميتوس » الذي يكرمه « أبولو » إله الموسيقى والشعر ، وشفع له لدى الإله الأكبر « زيوس » ليهبه الحياة الأبدية ، في مقابل تضحيته بأحد والديه أو زوجته ، والتمس « أدميتوس » الفرصة ، وبذل الشيء مال وسعه ليقنع أبويه العجوزين أن يمنحه أحدهما الخلود ، ولكنهما أبيا أن يمنحاه الحياة الأبدية ، أما زوجته « السيستيس » فقد ارتضت أن تضحي بنفسها من أجل زوجها ، واستلقت على سريرها لتستقبل الموت « ثاناتوس »

وسمع « هرقل » بالضوضاء فتقدم « لثاناتوس » ونازله ، وبعد صراع عنيف وكفاح مرير انتصر « هرقل » وعادت الزوجة الى زوجها

واستوحت هذه القصة الاغريقية المصور الانجليزي « لورد لتنون » LORD LEIGHTON فصور أشخاصها في هيئة اغريقية مع اضافة لمسات من الفن الزخرفي الذي كان مرموقا في القرن التاسع عشر



كفاح هرقل المصور الانجليزي لورد لتنون

صورة سيدة

أمضى نقاد الفن وخبراؤه الساعات الطوال فى جمع كل النظريات المحتملة وغير المحتملة للوصول الى معرفة أصل هذه اللوحة ، التى مهما اختلف الرأى فى معرفة أصلها ، فيكفى انها تمثل امرأة ذات حسن بارع ، وذكاء خارق ، يطل من عينيها الواسعتين ، ونظراتها الثاقبة التى تخترق الحجب ويكفى كذلك انها احدى اللوحات القليلة التى اتمها المصور « ليوناردو دا فينشى »

ومن بين الادعاءات ، أنها كانت احدى النماذج المفضلة عند المصور ليوناردو . وفى قول آخر انها كانت محظية لفرانسوا الاول ملك فرنسا ، ويؤيد هذا الزعم أنها اشتهرت فى ذلك الزمان باسم « فيرونيير الحسناء » « LA BELLE FERRONNIERE » ومن هذه التسمية يمكن احتمال أنها كانت ابنة أو زوجة لاحد تجار الحديد ، وقيل انها تسببت فى موت الملك ، وان لم يذكر شىء عن تفاصيل الحادث . وقيل ايضا أنها صورة لسيدة من فلورنس تدعى « جينفرا بنشى »

والرأى الغالب يجمع على أن صاحبة الصورة هى « لوكريسيا كريفللى » « LUCREZIA CRIVELLI » ، التى كانت محظية للدوق « لودوفيكو المورو » حاكم ميلانو بعد وفاة زوجته « بياتريش دى است »

والمعروف ان الصورة انتقلت الى فرنسا ضمن اللوحات التى استولى عليها الملك فرانسوا الاول بعد غزوته لايطاليا ، ولا يعلم التاريخ عنها شيئا حتى انتقلت الى قصر « فونتانبلو » فى سنة ١٦٤٣ ، ثم امر لويس الرابع عشر بنقلها الى قصر اللوفر فيما بين سنتى ١٦٨٣ و ١٦٩٢ ، ثم انتقلت مرة ثالثة الى قصر فرساى ، وظلت حتى قيام الثورة ، الى أن اعادوها مرة أخرى الى متحف اللوفر حيث توجد الى الان

ومهما قيل فى تعريف صاحبة الصورة فاننا لا نجد تعريفا ادق من وصفها بصورة سيدة ، طالما ان اللوحة تعتبر فى ذاتها درة من غوالى الدرر الفنية . ولعل نظرات هاتين العينين الواسعتين التى تكاد تخترق الحجب اهم ما استرعى اهتمام الفنان الذى عرفنا عنه مدى استجابته لغرائب الاشياء والاشخاص



صورة سيدة للمصور ليوناردو دافينشي



رعاة أركاديا

ولد « نيقولا بوسان » في سنة ١٥٩٤ في مقاطعة نورمانديا، وبدأ يتدرب على التصوير في سن مبكرة - وفي سنة ١٦٤٠ دعاه الملك لويس الثالث عشر ليزخرف قصر اللوفر، وليلحقه مصورا خاصا لبلاطه. وأبى الفنان أن يخضع المواضيع التاريخية؛ الى أن مات سنة ١٦٦٥

وينفرد « بوسان » بين مصوري فرنسا بتصوير المواضيع التاريخية بأسلوب كلاسيكي، متأثرا بما رآه من التماثيل الاغريقية والرومانية اثناء اقامته الطويلة في روما

وفي صورة « رعاة أركاديا » نجده يعرض جمال الاجسام القوية التي تتميز بها سكان هذا الاقليم اليوناني، في مظهر مثالي يتفق مع حياتهم البسيطة ونقاوة النفس



رعاة أركاديا للمصور نيقولا بوسان

الفتاة الضريرة

قالت انها لا ترى فى الطبيعة تلك الالوان التى يضعها على لوحته . ورد الفنان قائلا : « أما كنت تودين أن تكون الطبيعة كذلك ؟ »

وبهذا القول استطاع الفنان المصور أن يضع حدا فاصلا بين ما يراه ، وبين ما يراه بعض الناس رؤية مجردة من معانى الجمال ، فلا يجدون فرقا بين الوان الضوء والوان الظلال ، اكثر من الفرق بين الابيض والاسود

وهذه اللوحة التى صورها « ميليه » Millais لفتاة ضريرة فى ملابسها الرثة بين الحقول ، منتظرة أن يفرج الله الكرب بعد عاصفة ممطرة .. هى من المواضيع الشاعرية الحس ، التى تسامى فيها المصور الفرنسى « ميليه » بالوان استهوت زميله « مادوكس براون » ، فوصفها بقوله . انها من الامجاد الفنية التى تنم على روعة التقى والايمان » . ووصفها المصور « روزيتى » : « انها من أندر الصور التى تلمس برفق شعورنا الانسانى »

وكأن المصور « ميليه » قد أراد بالوان قوس قزح الذى يخترق السماء القاتمة أن يبعث فى نفس البائسين المحرومين الامل فى رحمة السماء وعدالتها ، فأضاء الله نفوسهم بعد أن انطفأ نور عيونهم

وتعتبر هذه الصورة من اللوحات التى تنتمى الى الفن الرومانتى الذى يفيض بالعاطفة والحنان والذى يتسامى فيه خيال المصور « ميليه » بالمعانى الشاعرية حتى بلغ مالا يقل روعة وجمالا عن أبدع ماصوره رافائيل للعذارى من حيث مهارة التنفيذ وبلاغة التعبير عن جمال الفتاة الضريرة المحرومة من رؤية ما حولها من جمال الطبيعة بعد أن غسلتها مياه الامطار وأعادت اليها بهجتها ونضارتها

ومثل هذه اللوحات التى تحمل أرق المعانى ما يدل على أصالة الابداع الفنى الذى تفوق فيه المصور « ميليه » (١٨٢٩ — ١٨٩٦) على اقرانه فى زمانه



الفتاة الضريرة للمصور ميليه



دستويفسكى
الاديب الذى خلقته المرأة !

بقلم الأستاذ حبيب جامانى

> « لقد جعلته أمه يعرف معنى الحنان ! ودفعته « زوجته العابرة » الى هوة البؤس ! أما « زوجته الثانية » فقد أعادت الى نفسه الثقة »

لولا المرأة وما أحاطته به من حب وحنان ورعاية ، لما تحمل فيدور دوستويفسكى الامه الجسدية أعواما عديدة ، ولعانى من العذاب النفسى أضعاف ما عاناه منه

لقد لازمه العذاب طول حياته . وأرهقته الالام فى أيام العسر وأيام اليسر على السواء . وطبع الحزن وجه هذا الكاتب العبقرى بطابعه ، لكثرة ما اعترض طريقه من عقبات ومعاكسات ، وما تراكم على منكبيه من عوامل البؤس والشقاء والخيبة

يقول هنرى ترويا فى كتابه « دوستويفسكى » الذى يعد من أروع وأكمل ما كتب عن هذا « النابغة المصروع » كما سماه بعض معاصريه « انه يجب على الذين قد يميلون الى انتقاد المبالغة والتناقض فى روايات دوستويفسكى أن يمعنوا النظر فى صورته ، ويذكروا كيف كانت حياته . لأن ماوصفه فى جميع قصصه لا يفوق مامر به من فواجع فى هذه الحياة »

لنلق اذن عليها نظرة عاجلة ، قبل ان نعالج الناحية التى تهمنا فى هذا البحث ، وهى الناحية العاطفية ، ودور المرأة فى حياة دوستويفسكى

ولد « فيدور ميخايلوفتش » فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٢١ بموسكو فى المستشفى الذى كان أبوه واحدا من أطبائه

وكان ذلك الاب قاسي الفؤاد ، سيىء الطبع ، شرسا طاغية في بيته . بخيلا الى حد الامتناع عن القيام بمصروف أسرته ، يشتم ويضرب ويملأ الدنيا صياحا ليلا ونهارا !

اما امه فكانت امرأة ضعيفة ، مريضة ، دائمة القلق على نفسها وعلى مصير الاسرة

في هذا الجو خطا فيدور خطواته الاولى . ولما دخل المدرسة ، وجد في رحابها ماوى يلجأ اليه هربا من شراسة أبيه . ولولا وجود امه في البيت ، تعطف عليه وتطبع على جبينه قبلة كلها حنان قبل أن يأوى الى فراشه ، لهرب من الدار

ثم ماتت الام ، وبقى الفتى مع ابيه ، يسأل نفسه كل يوم ماذا يكون مصيره في اليوم التالي . وما منعه عن الهرب من البيت غير التحاقه بمدرسة المهندسين في بطرسبرج ، فقد اكب على المطالعة والدرس ، والتهم اشهر المؤلفات الروسية والفرنسية ، وكان يقرؤها سرا في الخفاء ، وهكذا اهمل الهندسة في سبيل الادب

كان في الثامنة عشرة عندما فوجىء ، وهو في المدرسة ، بخبر صدم به صدمة أوشكت أن تذهب بعقله . فقد هاجم بعض الفلاحين أباه الطبيب في مزرعته القريبة من العاصمة ، وبعد ان عذبوه واهانوه ، ذبحوه انتقاما منه على معاملته السيئة . وخيل للفتى فيدور انه شريك للقتلة في جريمتهم ، لانه كان يكره ذلك الاب القاسي ، وبلغ به الكره الى حد انه صار يتمنى له الموت . وهاهى ذى الاقدار استجابت له ، فقتل الاب واصبح الابن يتيم الابوين !

وقد حمله هذا الحادث الفظيع على التفكير في مسئولية الانسان عن اعماله وعن افكاره وميوله في آن واحد . وبدأ فيدور ينظر الى الحياة نظرة جديدة ، ليست وليدة الدراسة في الكتب ، بل وليدة التفكير والتجارب اليومية

كان في حاجة الى أن يعمل ليعيش . فقد انهى الدراسة في سن العشرين واستأجر بيتا صغيرا في حي من الاحياء الشعبية ، وانصرف الى الكتابة ، ترجمة وتأليفا

جاء نجاحه الاول سريعا . ولكن الخيبة جاءت أيضا سريعة بعد ذلك النجاح الاول . فقد اقبل الجمهور على اولى رواياته : « المساكين » ثم أعرض عن الروايات التالية . والنقاد الذين رحبوا بقصة « المساكين » لم يرحموا القصص التى تبعتها . وجعل دوستويفسكى يشك في نفسه . وعادت اليه وساوسه . وشاءت الصدف أن يلتقي بجماعة من الشبان ، فالتحق بهم واعتنق مبادئهم وافكارهم الرامية الى التحرر من نظام الحكم المطلق في روسيا القيصرية ، ورفع نير العبودية الاقطاعية عن كواهل الفلاحين . وأدى به ذلك التحول الى ما لم يكن فيدور ينتظره ؛ فقد

ويمضى ليلة ، وانتقل الى القلعة ، وبقى فيها ثمانية أشهر . ثم حوكم مع غيره من الرفاق الاحرار ، وحكم عليهم جميعا بالاعدام . وفى آخر لحظة صدر امر القيصر بقبول الاول بالعفو عن المذنبين !

ولكنه كان عفوا محدودا . فانهم لم يعدموا ولكنهم ارسلوا الى المنفى فى سيبيريا ، وهناك ، بين اللصوص والقتلة والقرويين الاجلاف ، عاش دوستويفسكى عيشة عرفها كثيرون من كتاب روسيا الاحرار فى ذلك الوقت . وخلا له الجو ليفكر ويدرس . . .

عاد من المنفى وقد روض نفسه على كل ما يمكن ان يحل بالانسان من شقاء وعذاب وبؤس ، واعتزم ان يستأنف العمل ويكتب ، وتساءل اذا كان العمر كله سيكون كافيا لكى يدون على الورق كل ما يجول بخاطره من أفكار وما يتلاطم فى صدره من مشاعر !

فى تلك المرحلة من مراحل حياته المضطربة ، ادرك فيدور دوستويفسكى انه فى حاجة ملحة الى شخص يعيش معه ، ويكون رفيق حياته وموضع اسراره ، الى المرأة تقاسمه السراء والضراء .. لقد ماتت الام الطيبة ، فلتحل محلها الزوجة الصالحة !

لم يبحث دوستويفسكى عنها طويلا . فقد شاءت الصدف ان تكون تلك المرأة المنشودة على مقربة منه ، فى الوسط الذى يعيش فيه

تلك هى « مارى ايسايف » ، أرملة وأم . مات زوجها تاركا لها ولدا وحيدا . وهى لا تملك قوت يومها ، غريبة الاطوار ، لا تحب أحدا ولاتعرف ان أحدا يحبها . كانت مريضة بالسل وتدرك أن حياتها قصيرة

تلك هى المرأة التى أحبها دوستويفسكى منذ اللحظة التى وقع فيها نظره عليها . فتزوجها لانه احبها ، ولانه اراد ان ينتشلها من الفقر والفاقة على أن مارى لم تكن تبادله الحب ، ولكنها رات فى الزواج وسيلة لضمان العيش لها ولابنها . والواقع انها كانت تكره الرجل الذى رضيته زوجا لها ، منذ الليلة الأولى التى قضتها معه !

وادرك دوستويفسكى مدى التضحية التى ارتضاها لنفسه ، بالاقدام على هذا الزواج ، وكانت تلك الليلة الاولى سببا فى اشتداد وطأة المرض عليه ، واتضح لزوجته انه مصاب بالصرع ، وعرضة للأغماء فى كل مناسبة طلع الفجر فاذا بالعريس شاحب اللون زائغ البصر ، يتمرغ علىالارض ويقبل يدى عروسه ، ويطلب منها المغفرة ، ويعدها بان يعالج نفسه ، ويستأنف نشاطه ويسعى للعودة الى بطرسبرج

كان تأمل ان يكون الزواج طريقا للاستقرار والراحة ، فاذا به مبعث قلق ومتاعب ، والزوجة التى اختارها لم تكن « الملاك الحارس » الذى كان فيدور يتوهمه فيها

واخيرا ، صدر قرار من القيصر بان يسمح للكاتب بالعودة الىبطرسبرج .



دستويفسكي وزوجته الأولى

فعاد اليها بعد أن مرت عشرة أعوام على خروجه منها مكبــلا بالاغلال ، الى المنفى في سيبيريا

لم يجد فيهـا أصـدقاء ولا محبين . وبدأ حيـاته من جديد ، يطرق الابواب ويبحث عن ناشر يرضى بقبول مؤلفاته . وقاوم اليأس والقنوط ولما فتح امامه مرة أخرى باب الفرج ، ماتت زوجته ، ومات في آن واحد اخوه ميخائيل الذى كان يحبه الى حد العبادة ، وتطلع حوله فاذا هو وحيد من جديد ، والدائنون يلاحقونه ويطاردونه ليلا ونهارا . وكان قد بلغ السادسة والاربعين ..

في هذه الســن ، وفي غمرة ذلك الاضطرابالنفسي والتضعضع الجسدي قرر أن يبحثعن امراة ثانية تحل محـل الاولى ، التي كان يسميهـا « الزوجة العابرة ! » ووقع اختياره في هذه المرة على « آنا جريجوريفنا » الفتاة التى كانت تنقل له رواياته !

كانت فتاة هادئة الطبع ، حساسة مطيعة ، ناهزت الحادية والعشرين من العمر ، وخيل الى دوستويفسكي انه لم يخطىء في اختيار الزوجة الثانية كما أخطأ في اختيار الزوجة الاولى . وكان هـذا هو الواقع . فبعد الزوجة العابرة ، جاءت « الزوجة الباقية »

كانت آنا نموذجا حيا للحنان والوفاء والاخلاص والتفاني في خـدمة الرجل الذى ارتبطت به . ووصفها فيدور نفسه بانها كانت قبسا من النور في الظلام الحـالك الذى كان يتخبط فيه ، والواحة الخضراء في صحراء حياته القاحلة

اثبتت آنا منذ اليوم الاول انها جديرة بالثقة التي وضعها فيها الكاتب القلق المضطرب . فبدلا من أن تشكو وتتبرم وتهمل شئون المنزل ، كما كانت تفعل ماريا ، جعلت آنا تشجع زوجها علىمواصلة مساعيه ، وتحاول ان تصفي الجو من حوله ، وتنصحه بأن يرحل من بطرسبرج لعل الحظ يضحك له بعيدا عن المدينة التي عبست في وجهه

وهرب الزوجان من ملاحقات الدائنين . واجتازا حدود روسـيا الى البلاد الالمانية والايطالية . وفي ديار الغربة ، وضعت آنا ابنتها الاولى ولكن الطفلة ماتت في المهد !

واغمى على فيدور ، ولما افاق ، جعل يصرخ كالمجنون ، فاعتقدت آنا انه فقد عقله ولن يعود الى صوابه

واصبحت الحالة لاتطاق : فلا اصدقاء ، ولا مال ، ولا عمل ، ولاصحة ، ولا راحة !!

طلب دوستويفسكي مالا من كل انسـان كان بوسـعه ان يطلب منه المال ! وظن ان القمار باب من أبواب الفرج ، فخسر على المائدة الخضراء القليل مما جاد به عليه الناشرون بعد الحاح أقرب الى الاستجداء

في تلك المرحلة القاسية من مراحل حياته ــ وكل مراحل حياته كانت

حتى ذلك الوقت قاسية ــ تجلت صفات الزوجة المحبة المخلصة . ولولاها لاقدم دوستويفسكي على الانتحار تخلصا من العذاب والآلام

وفى الغربة ، رزق منها ابنته الثانية ، فعاشت ، وكانت من العوامل التى اعادت الثقة الى نفس الكاتب المريض . فجالد وصبر وثابر على العمل ، تسنده زوجته آنا وتواسيه وتعنى به فى الساعات الأليمة التى كان يعاني فيها نوبات الصرع الرهيب . وكتب سلسلة من المؤلفات التى صدرت خارج بلاده ، فاكسبته شهرة اتسعت حتى وصلت الى روسيا ، حيث بدأ الناس يتساءلون كيف يعيش كاتب عبقرى من هذا الطراز خارج وطنه !

جاءت الشهرة ، ولكن لم تجىء معها الثروة !

وقالت آنا : « الثروة فى روسيا نفسها ، لا فى الغربة ! »

واقتنع دوستويفسكي . وفى الخمسين من العمر ، عاد الى وطنه مع الزوجة الشجاعة والابنة الوحيدة ، ثم رزق الزوجان بعدها ابنا اعطاه ابوه اسمه : فيدور . ودارت عجلة الحظ !

فتحت الابواب المغلقة . وتهافت الناشرون على الكاتب الذى كانوا من قبل يعبسون فى وجهه . وسددت الديون المرهقة . وحلت السعادة فى الاسرة محل الشقاء ! وكان الفضل فى هذا لثبات الكاتب وجلده ، ولاخلاص الزوجة وما وجده دوستويفسكي فى كنفها من عون مادى ومعنوى !

لقد جعلته أمه يعرف معنى الحنان !

ودفعته زوجته العابرة الى هوة اليأس !

أما زوجته الباقية فقد اعادت الى نفسه الثقة ، ووضعت يدها فى يده ، لتصعد معه درجات النجاح والمجد من جديد !

كانت سنواته الاخيرة عزاء له ، بما حوته من تكريم وتقدير حرم منهما فى سنواته الماضية

وفى ٢٨ يناير ١٨٨١ ، مات فيدور دوستويفسكى من عواقب نزيف داخلى

ولبست روسيا عليه الحداد . وبكاه العالم بأسره !

وفى سنة ١٩١٨ ، خلال الحرب الكبرى ، كانت آنا دوستويفسكى فى جنوب روسيا . وكان ابنها فيدور فى موسكو . وفى ٢٢ يونيو من تلك السنة ، ماتت تلك المرأة الفاضلة فى العقد الثامن من العمر . وكانت ابنتها قد سبقتها الى العالم الآخر . وبقى فيدور ، ابن الكاتب العبقرى ، الذى تزوج ورزق أيضا ابنا سماه أندريا . ومات فيدور الابن فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

وسلالة دوستويفسكى باقية الى الان فى الاتحاد السوفييتى ، معززة مكرمة

قصة مترجمة

المحتال البارع

بقلم جون درو

ترجمة الأستاذ حسين القبانى

محتالان من نوع جديد يركزان براعتهما على طبقة خاصة من الناس ومن هذه الطبقة ، ستعرف هذه الطبقة الخاصة فى نهاية القصة

كان المستر كارليل ضابطا فى سلاح المدرعات فى الحرب الاخيرة ، وكان بيل هوارد سائقا لاحدى هذه المدرعات ، وخرج كل منهما بعد الحرب بمعاش ضئيل لا يكاد يحقق لكل منهما نصف ضروريات الحياة ، وفى ذات يوم التقى كارليل بصاحبه بيل يسير فى الطريق حزينا لتعطله عن العمل ، فاتفقا على ممارسة الاحتيال على طبقة خاصة من الناس ، وكان كارليل الرأس المفكر ، وبيل اليد المنفذة التى أتاحت له براعته فى التنكر واخلاصه فى العمل ، أن يدخر فى خمسة أشهر مبلغ ستمائة جنيه ، وكان يرجو أن يفتتح ورشة لاصلاح السيارات حين يصل هذا المبلغ الى ألف جنيه

وقد قال له كارليل ذات يوم وهو يدخن سيجارا فاخرا :

ــ لقد فكرت فى خطة جديدة سوف يكون نصيبك فيها يا بيل نحو ألف جنيه

ــ ألف جنيه ؟! أهذا معقول ؟!

ــ نعم ، هل تعرف او تسمع عن مليونير فى جنوب افريقيا يدعى جوزيف فات ؟

ــ وهل هناك من لم يسمع عنه ؟! انه أحد المشتغلين بتجارة الماس

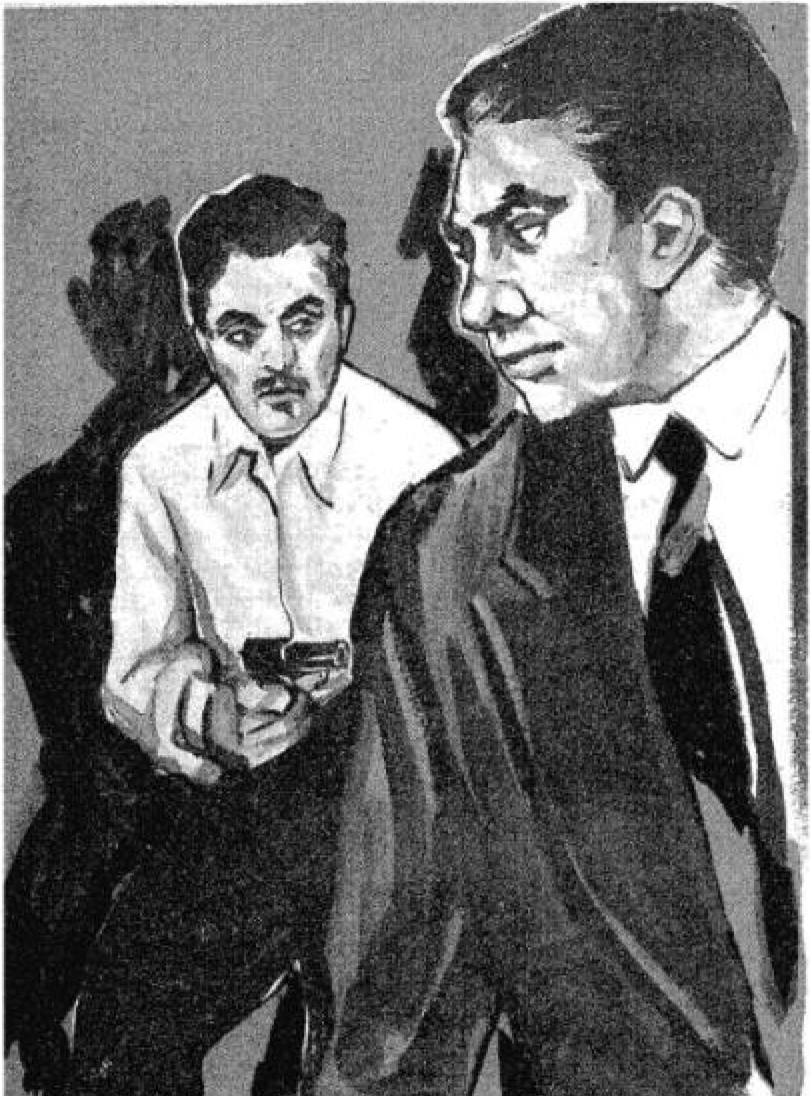
ــ انه لم يزر انجلترا مطلقا ، ولا يعرف أحد شيئا عن تنقلاته

ــ هل تعرفه شخصيا يا مستر كارليل ؟

ــ لا ، ولكن اعرف أن هوايته الوحيدة هى شراء الماس من أى مصدر ، ولسوف استعين فى مغامرتى الجديدة بك ، لأنك أبرع انسان فى التنكر ، وبالمستر سولى ماكولى اكبر خبير فى الماس

ــ يامغيث !. سولى ماكولى ؟ انه أكبر محتال حقير فى الدنيا . كيف تستعين به بعد أن احتال على المرحوم خالك منذ عام وسرق منه ثلاثة آلاف جنيه ؟!

ــ ان الخطة كلها قائمة على سولى هذا ، ولسوف أكون على حذر شديد منه . والآن سوف أخبرك بالتفاصيل



قبل ان نسافر الى جنوبى افريقا

وراح كارليل يتحدث مع زميله بيل عن الخطة المحكمة ...

□

واستغرق كارليل عدة أيام فى البحث عن الثعلب المراوغ سولى ماكولى حتى عثر عليه فى أحد أوكار المقامرة السرية ، وهناك لفت أنظاره بالتظاهر بالثراء وعدم الاهتمام بخسائره التى بلغت ثلثمائة جنيه فى اربعة أيام ، وبهذه الطريقة جعل سولى يتقرب اليه ويحاول التعرف به . وفى الليلة الخامسة فاجأ المحتال قائلا وهما منفردان فى ركن القاعة :

ـ مستر ماكولى ، انى أريد أن أستعين بخبرتك فى مشروع مهم ، اننى .. زميل لك .. فى المهنة !

فنظر ماكولى اليه بحذر وقال :

ـ زميل لى فى المهنة أم من رجال البوليس ؟

ـ يمكنك أن تستفسر عنى فى أى مكان ، وهل كنت أتردد على هذا الوكر السرى لو انى من البوليس

ـ حسنا ، ماذا تريد منى ؟

ـ هل تعرف المستر جوزيف فات المليونير ؟

ـ اننى أسمع عنه .. ماذا تريد منه ؟

ـ لسوف يحضر الى لندن قريبا؟

ـ ومن أين لك هذا النبأ ؟ ان جوزيف فات لا يعلن عن تنقلاته !

ـ ان لى صديقا فى جنوبى افريقا سيبرق لى عندما يستقل المليونير الباخرة الى لندن

ـ حسنا ،وماذا تريد منه ؟

ـ اريد أن تشترك معى فى تنفيذ خطة نظفر بها بجزء كبير من أمواله

ـ أن جوزيف فات ليس بالرجل الذى يسهل خداعه

ـ ولكنه مجنون بشراء الماس الحر ، فما رأيك لو عرضنا عليه عينات من الماس زاعمين له انها مستخرجة من منجم فى منطقة ما بجنوبى افريقا ، وانك صاحب المنجم ، ولكن ظروفك الخاصه لاتسمح لك بمواصلة استغلاله ولهذا فانك تريد أن تبيعه بأى ثمن

وراح كارليل يشرح للمحتال سولى ماكولى تفاصيل الخطة باسهاب حتى اقتنع الاخير ، ثم قال :

ـ ولكن هذا يحتاج الى رأس مال ضخم

ـ عشرون ألف جنيه لشراء كمية من أندر أنواع الماس الخام المعروضة فى امستردام ، وقد رأيت ان استعين بك يا مستر ماكولى بسبب خبرتك المعروفة فى شراء الماس

فلعق ماكولى شفتيه فى نهم وقال:

ـ ان الخطة رائعة،ولكن المبلغ كبير

ـ لسوف أدفع عشرة آلاف جنيه، ويمكنك أن تدفع مثلها ، ولن نخسر شيئا فى النهاية لأن من الممكن أن نبيع الماس بسعر أغلى اذا عرفنا كيف نحسن شراءه باقل سعر ممكن

وصمت ماكولى برهة ، ثم قال :

ـ حسنا ، سلمنى مبلغك ولسوف اذهب غدا الى امستردام لشراء كمية الماس المطلوبة

فابتسم كارليل وقال بصراحة :

ـ لا يا مستر ماكولى ، ان محتالا لا يلعب على محتال . لسوف نذهب، ونشترى الماس معا ، ثم نقتسمه حتى يوم وصول المليونير جوزيف فات

ـ وما هو نصيبى من الصفقة ؟

ـ الثلث

ـ لا أقل من النصف

ـ ولكنى أنا صاحب المشروع ، ومساهم فيه بنصف المبلغ ، فضلا عن النفقات التى سأتحملها أثناء اقامتى فى فندق سبلندد الفاخر حيث سينزل المليونير

ولكن ماكولى أصر على نصف الارباح . فقبل كارليل

□

وقضى الاثنان أربعة أيام فى امستردام يشتريان كميات من الماس الخام المتماثل فى النوع بمبلغ عشرين ألف جنيه ، وكان كل منهما شديد الحذر من صاحبه ، لا يكاد يترك له الفرصة ليغيب عن عينيه لحظة واحدة، وبعد ان تم شراء الصفقة ، اقتسماها معا ، ووضع كل منهما نصيبه فى كيس جلدى

وفيما هما جالسان فى فندقهما ذات مرة، اذا بالساعى يسلم لكارليل برقية محولة اليه من لندن ، فلما قرأها ، ألقى بها الى ماكولى الذى قرأ فيها هذه العبارة :

« صاحبك أبحر الى لندن فى الرابع من هذا الشهر »

وابتسم ماكولى وقال :

ـ علينا أن نسرع بالعودة لتحجز لك غرفة فى فندق الاسبلندد

واستأجر كارليل غرفة فاخرة بفندق الاسبلندد ، وبعد أيام سمع من كبير الخدم أن مليونيرا كبيرا يدعى المستر جوزيف فات قد وصل من جنوبى افريقيا الى لندن حيث نزل بالفندق الفاخر الذى لا ينزل فيه الا أصحاب الملايين ، وكان ماكولى يلتقى كل ليلة بكارليل خارج الفندق، فقال له ذات مساء :

ـ هه .. ألم يصل صاحبك بعد؟

وكان كارليل يعلم أن ماكولى قد علم ولا شك بوصول المليونير، ولكنه يتظاهر بالجهل ، ومع ذلك قال له :

ـ لقد وصل أمس

ـ وهل نجحت فى التقرب اليه؟

ـ أوه ! لا تكن متسرعا ياماكولى، ان الرجل شديد الذكاء كما يبدو عليه رغم مظهره العادى وملابسه المهلهلة ، ويجب أن نكون على حذر

وبعد بضعة أيام ، قال كارليل لماكولى خارج الفندق :

ـ لقد تم التعارف بينى وبينه بطريقة طبيعية ، ويبدو أن المسكين يشعر هنا بأنه كالسمكة على البر ، فليس له أصدقاء أو معارف، ولذلك فهو يشعر بالسرور لتعرفى به ، لا سيما حين أخذنا نتحدث عن الماس، وقد ذكرت له ، عرضا ، حرج مركزك ورغبتك فى التخلى عن استثمار منجمك الماسى بأى ثمن ، وقد أعرب لى عن رغبته فى رؤيتك، ولكنى أراوغه

ـ تراوغه ؟ لماذا ؟!

ـ لأنى كلما راوغته وطلبت منه

ان يكون على حذر في اتصاله بالناس، ازداد ثقة بي

وبعد يومين ، قال كارليل لماكولي:

ـ ان الرجل ملهوف على مقابلتك الآن وقد حددت له موعدا في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر لمقابلتك في جناحي الخاص ، فعليك أن تستعد بالخرائط والمستندات وان تحفظ القصة التي ستسردها عليه عن ظهر قلب

ـ ولكن ، لماذا لم تحضر معك نصيبك من عينات الماس لأقدمها اليه مع نصيبي ؟

فابتسم كارليل في سخرية وقال :

ـ اتحسبني مغفلا الى هذا الحد يا ماكولي ؟ لسوف أسلمك نصيبي عندما تحضر الى غرفتي قبل الموعد بدقائق ، وطاب يومك مؤقتا ..

وقبل منتصف الساعة الثانية بعد ظهر اليوم التالي ، حضر ماكولي الى غرفة كارليل بالفندق ، وسلمه هذا نصيبه من الماس ليضعه في كيس واحد مع الكمية الاخرى ، وما هي غير دقائق حتى اقبل المليونير جوزيف فات بشعره الاشيب (المنكوش) ، وملابسه المهملة ، ومنظره العجيب . وقام كارليل بمهمة تقديم ماكولي اليه باسم «جون براون » ، وما لبث المليونير ان تحدث في الموضوع قائلا :

ـ اخبرني المستر كارليل بانك عثرت على منجم ماسي ولكن ظروفك لا تساعدك على استثماره

ـ نعم ، هذا صحيح

ـ وهذا هو ما أريده ، انني انا الرجل الذي يشتري الماس : قطعا او مناجم

وسرعان ما راح ماكولي يحدث المليونير بقصة « المنجم » ببراعة ولباقة، بينما نشرت الخرائط ودارت المؤشرات فوقها لترتفع فوق هذا الجبل، وتجتاز هذا السهل، وتهبط هذا الوادي حتى تصل الى المنجم ، وبدا الاقتناع اخيرا على وجه المليونير وهو يقول :

ـ حسنا .. حسنا .. والآن .. ارني العينات

وتناول ماكولي الكيس الجلدي الذي يحتوي على ما قيمته عشرون الف جنيه من الماس الخام ، ووضع الحجارة الكريمة على المنضدة امام المليونير الذي راح يتحسسها بأنامله المرهفة ، ثم تناول عدسة مكبرة وأمسك ببضعة احجار كريمة وراح يفحصها بالعدسة في ضوء النافذة ، ثم اذا هو يستدير فجاة وقد صوب مسدسه الى كارليل وماكولي قائلا :

ـ ليرفع كل منكما يديه ، كيف حالك يامستر ماكولي ، اعتقد انني لا اعرفك وأنت أكبر محتال في الدنيا . ادر ظهرك الي والا فجرت راسك برصاص مسدسي

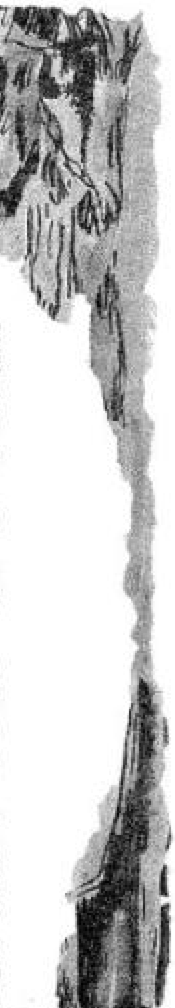
وراح ماكولي يرسل الوان السباب وهو يستدير بظهره ، وعاد صوت المليونير يقول :

ـ هل ترى هذه الخزانة الكبيرة المثبتة في الجدار . افتح بابها وادخل فيها ، وسوف افعل هذا بشريكك كارليل ايضا ، ثم امضي بالماس الثمين الم تعلما اني أرسلت متاعي الى

ساوثمبتون امس ، وسوف أغادر لندن بعد ساعة الى جنوبي افريقا !
ولما طلب من كارليل ، بالامر ، ان يغلق باب الخزانة على ماكولى ، راح يامره بان يدخل الخزانة الاخرى، ولكن كارليل حاول المقاومة ،ودارت بين الاثنين معركة رهيبة انتهت بسقوط كارليل على الارض وقد انبثقت الدماء من جرح في رأسه ؛ وسمع ماكولى ضجيج هذه المعركة وهو داخل الخزانة ، ثم سمع صوت جوزيف فات وهو يقول :
لقد حاول صاحبك ياماكولى أن يقاوم وهاأنذا قد تركته مغشيا عليه ولكنه سوف يفيق بعد قليل ، أما الآن ، فسوف اذهب بهذه الماسات، ولن يصدق رجال البوليس منك حرفا اذا حاولت الالتجاء اليهم
واستطاع ماكولى بعد ربع ساعة أن يفتح الخزانة من الداخل ، وأن يخرج مهتاجا كالثور هاتفا صاخبا :
ـ هذه هي نتيجة خطتك البارعة يا مستر كارليل ، ماذا أفعل بك الآن بعد أن ضيعت على عشرة آلاف جنيه هي ذخيرة العمر كله . .
فقال كارليل وهو يمسح الدماء عن وجهه :
ـ وأنا ياماكولى ، الم أفقد أيضا عشرة آلاف جنيه مثلك ، لقد فشلت الخطة ، لان اللعين تعرف عليك ، وانك لم تحسن التنكر
والتمعت في عينى ماكولى نظرة نارية ، وبدا كأنه يهم بقتل كارليل ، ولكن هذا كان يضع يده على جرس الخدم ، وكان يقول :
ـ غادر الغرفة يا ماكولى لانى سأستدعى الخدم لاسعافى ، فان حالتى تنذر بالخطر . . .
ولم يسع ماكولى الا ان ينطلق من الغرفة وهو يهدر كالثور ويقسم على الانتقام من جوزيف فات ولو سافر اليه في عقر داره
وما كاد الباب يغلق ، حتى فتحت خزانة ثالثة وخرج منها المليونير جوزيف فات الذى لم يكن في حقيقة الامر الا بيل هوارد زميل كارليل وشريكه ، والذى اتقن القيام بدور المليونير المزعوم . وقد تقدم بيل نحو رئيسه وقال في أسف :
ـ يبدو أننى بالغت في تمثيل دورى أثناء المعركة يامستر كارليل، لا تؤاخذنى دعنى اضمد جراحك
فابتسم كارليل وقال له :
ـ لا عليك يا بيل ، يكفى انك اتقنت القيام بدورك اتقانا رائعا ، والآن دعنا نحصى الغنيمة : عشرة آلاف جنيه من الماس الخام ولم تنفق في هذا كله أكثر من الف جنيه . وسوف يكون نصيبك من هذه الغنيمة الرائعة ألفى جنيه
ففرك بيل يديه قائلا بسرور :
ـ لسوف أبدأ في الاستعداد لاقامة ورشة تصليح السيارات غدا . . أما صاحبنا ماكولى فلعله الآن يبحث عن المليونير المزعوم
فضحك كارليل وقال :
ـ مهما يكن من أمر فقد جردت هذا المحتال من أمواله كما جردت أمثاله من قبل . . ولعل المرحوم خالى يبتسم في قبره الآن . .

الذئب

قصة للروائى « جى دى موباسان »



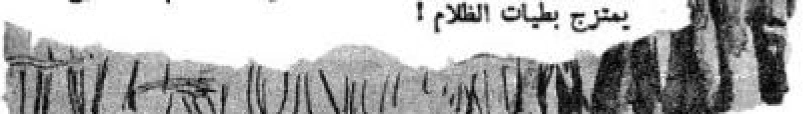
كنا نتناول العشاء ذات ليلة بدعوة من البارون «دي رافيل» وما كدنا نفرغ من تناول الطعام ، حتى تطرق الحديث بيننا الى الصيد ، فقال المركيز « دارفيل » الشيخ ، الذى كان بين المدعوين : « اما انا ايها السادة ، فلم اخرج قط للصيد ، بل لم يخرج له ابي او جدى من قبل . ولكن والد جدى كان ابنا لرجل مارس الصيد اكثر منكم جميعا ، وقد مات فى عام ١٧٦٤ ، واذا احببتم فانني اروي لكم كيف قضى نحبه ! »

وكنا ننتوى قضاء بقية السهرة فى الحديث ، فأومانا جميعا بالموافقة ، فتحدث المركيز « دارفيل » قائلا :

كان اسمه « جان » ، وكان متزوجا ، ويقيم هو وشقيقه الاصغر « فرانسوا دارفيل » فى قصرنا ، وسط غابة بمقاطعة « اللورين »

وكان « فرانسوا » غير متزوج ، لانه فضل حياة العزوبة حبا منه فى الصيد ، وكان الاخوان يخرجان له منذ أول العام حتى نهايته ، دون توقف أو راحة أو ملل ، فقد كانا جد مغرمين به ، وقد قيل أنهما كانا عملاقين شديدى البأس ، مفرطين فى الشجاعة والقوة ، وكان أصغرهما أطول قامة من أخيه .

وفى عام ١٧٦٤ كان الشتاء قارسا ، فاشتدت ضراوة الذئاب حتى انطلقت تهاجم الفلاحين وتحوم فى جراءة حول البيوت ليلا ، منذ غروب الشمس حتى شروقها ، ثم راجت بين الناس اشاعة تقول ان ذئبا ضخما رمادى اللون أبيضه قد التهم طفلين ، واكل ذراع احدى النساء ، ومالبث الرعب ان اجتاح السكان جميعهم ، حتى أن احدا منهم لم يكن يجرؤ على أن يخطو خارج عتبة بابه اذا ما أرخي الليل سدوله . وكان يخيل اليهم ان شبح الذئب يمتزج بطيات الظلام !




واخذ الاخوان يجوبان
الاحراش والادغـال

وهنا قرر الاخوان أن يخرجا لاصطياده ، ووجها دعوة الى عظماء البلدة للخروج معهما ، ولكن محاولاتهم جميعا باءت بالفشل ، فقد فتشوا جميع الادغال والاحراش دون ان يعثروا له على أثر . وقتلوا فى طريقهم كثيرا من الذئاب لم يكن وحشهم المنشود من بينها . وفى كل ليلة تعقب المطاردة كان الذئب يفترس بعض البهائم فى مكان يبعد عن دائرة بحثهم ، وكأنه بذلك يسخر منهم !

وذات ليلة ، هاجم الذئب حظيرة الخنازير فى قصر « دارفيل » والتهم أفضل خنزيرين بها ، فاستشاط الاخوان غضبا لجراة الذئب ، واعتبرا هجومه على حظيرة قصرهما تحديا بل اهانة لهما ، فانطلقا فى صبيحة اليوم التالى فى طلب الذئب ، وقد امتلأ قلباهما حنقا وغيظا ، تعدو من خلفهما مجموعة من أفضل كلابهما القوية ، التى ألفت مطاردة الوحوش الضارية

وأخذ الاخوان يجوبان الاحراش والادغال ، وهما ينقبان فى كل شبر منها فى همة لا تفتر ، واستمر بحثهما من مطلع الفجر الى غروب الشمس ، ولكنهما لم يعثرا على أثر لضالتهما المنشودة !

وذات يوم ، كان الشقيقان عائدين من احدى هذه المطاردات فى طريق تحف بجانبيه ادغال واحراش كثيفة ، وقد استبد بهما شعور هو مزيج من الاسف والغضب لتغلب الذئب على براعتهما فى الصيد والمطاردة . وبينما هما على هذه الحال اذ احسا فجأة بشعور غريب من خوف غامض يستولى عليهما ، فقال أكبرهما « جان » :

ـ لابد أن هذا الوحش ليس من بين الوحوش المألوفة ، حتى انه يخيل الى فى بعض الاحيان أنه يفكر كما يفكر الانسان !

فأجاب « فرانسوا » قائلا وقد شاعت فى وجهه علامات الدهشة :

ـ ربما يكون من الأوفق أن نلتمس من ابن عمنا الاسقف أن يبارك احدى رصاصاتنا ، أو أن نلجأ الى قسيس فنرجو منه ان يتلو من الكتاب المقدس ماينبغى فى مثل هذه الحال !

ولاذا برهة بالصمت ، وكان السكون العميق يشمل المكان ، فيبعث فى النفس رهبة غامضة ، ولم يلبث « جان » ان استطرد يقول : « انظر الى الشمس يا أخى ، انها حمراء كالدم ، انى أخشى كارثة خفية قد يسببها الذئب هذه الليلة ! »

ولم يكد « جان » يتم عبارته حتى اجفل جواده ووقف على قدميه الخلفيتين ، بينما اعترى جواد أخيه اضطراب شديد ! وفجأة ، لمح الاخوان حيوانا رماديا ضخم الحجم يخرج من بين الادغال منطلقا صوب الغابة !

وصدرت من الاخوين فى وقت واحد صيحة فرح ، فلكزا جواديهما

بشدة وانطلقا يندفعان في سرعة بالغة خلال الغابة في اثر الحيوان الهارب . وفجأة ، اصطدم راس « جان » بفرع احدى الاشجار الضخمة ، فنسج راسه وسقط على الارض جثة هامدة يتخبط في الدماء ، بينما انطلق جواده راكضا لا يلوى على شيء حتى اختفى في ظلام الغابة

واوقف « فرانسوا » جواده ووثب الى الارض ، وجلس الى جوار اخيه ووضع الراس المشوه برفق على ركبتيه ، واخذ يتامل وجهه الساكن الذى فارقته الحياة ، وكان يتحدث اليه منذ برهة وجيزة . ولم يلبث أن غمره شعور شديد بالرهبة لم يشعر بمثله قط من قبل ، فداخله الخوف من الظلال المنتشرة ، ومن الوحدة في تلك الغابة الموحشة ، ومن الذئب الهائل الرهيب الذى خيل اليه انه قد نكل باخيه لينتقم ممن كانوا يطاردونه !

وكان الظلام قد بدأ يتكاثف على الغابة ، والبرد قارسا شديد الوطأة ، فنهض « فرانسوا » وهو يرتجف وقد اعتزم الا يبقى في مكانه اكثر من ذلك ، واحس انه يكاد يسقط على الارض مغشيا عليه ، ولم يعد يسمع من نباح الكلاب او ابواق الصيد شيئا ، وتلاشت الاصوات في الغابة المترامية فلف السكون كل شيء من حوله بصمت رهيب يبعث القشعريرة الى ابدان اشجع الرجال

وخيل الى « فرانسوا » أن شيئا مجهولا مخيفا غير منظور ينبعث من هذا السكون الموحش في تلك الليلة الشتوية الكئيبة ، فحمل بيديه القويتين جثة اخيه المديدة وطرحها على سرج جواده في رفق ، وقفل عائدا الى القصر وقد سيطر عليه شعور عميق بالكآبة والاضطراب فمضى يسير في بطء كما لو كان لملا تلاحقه صور غريبة مفزعة !

وبينما هو على هذه الحال ، اذ به يلمح شبحا ضخما يمرق من امامه في ممر الغابة المظلم ، وتبين « فرانسوا » على الفور انه الذئب ، فانتابه فزع بعث الرجفة في أوصاله واحس بنقطة من العرق البارد تجرى على سلسلة ظهره ، ولكن بصره وقع على اخيه الذى يرقد امامه ، فانقلب شعوره فجأة من الخوف الى الغضب ، وجاشت في صدره ثورة جامحة ، فلكز جواده لكزة عنيفة وانطلق يطارد الذئب كالسهم المارق !

واندفع « فرانسوا » خلال أحراش وغابات لم يطأها من قبل ، وقد ثبت بصره على الوحش الذى كان يبدو امامه من بعيد كنقطة بيضاء ، تنساب هاربة وسط طيات الظلام . وكان جواده يركض باقصى قوته وكان قوة مجهولة قد افقدته الصواب ، بينما اخذ مهماز الفارس ينتزع قطعا صغيرة من قشور الاشجار في مطاردته العنيفة ، التى ربما لم تشهد لها الغابة مثيلا من قبل !

وخرج الوحش ومطارده فجأة من الغابة ، وانحدرا الى احد الوديان المملوءة بالحصى والاحجار ، وكان القمر يرسل إشعته فصارت الرؤية اكثر

وضوحا من ذى قبل . ولما بلغ الذئب نهاية الوادى وجدها مسدودة بالصخور ، فلم يجد مهربا ، واستدار يواجه مطارده الذى أطلق من فرط سروره صرخة تردد صداها فى ارجاء الوادى كالرعد القاصف ، ووثب الى الارض شاهرا خنجره بيده

كان الذئب مترقبا وقد انتصب شعره كالشوك ، وتقوس ظهره ، وكشر من انيابه ، بينما اخذت عيناه تصدران بريقا لامعا ! وقبل أن يخوض المعركة ، اجلس الفارس جثة اخيه على أحدى الصخور وأسند رأسها الى كومة من الحجارة ، ثم قال يخاطبها فى صوت مرتفع : « أنظر ياجان ! انظر ! »

ووثب الفارس على الوحش ، وهو يشعر بانه قد أوتى من القوة ما يتمكن معه من ان يسحق الاحجار بيديه سحقا ! وحاول الذئب أن يعضه ولكنه قبض على عنقه فى سرعة خاطفة من غير ان يلجأ الى سلاحه ، واخذ يضغط عليه ضغطا شديدا بقبضتيه الفولاذيتين ، وأخذ الذئب يختنق شيئا فشيئا ، مصدرا من حلقه أصواتا مبحوحة ، وكان « فرانسوا » يقهقه ضاحكا ويصرخ قائلا بصوت مرتفع : « انظر يا « جان » ، انظر ! »

واخذ « فرانسوا » يضيق الخناق على عنق الذئب حتى انهارت مقاومته اخيرا ، وتراخت اوصاله ثم سقط على الارض جثة لا حياة فيها ، فحمله الرجل والقاه عند قدمى أخيه وهو يقول بصوت رقيق : « هاهو ذا يامزيزى « جان » ، ها هو ذا ! »

ووضع « فرانسوا » الجثتين على سرج جواده ومضى عائدا الى القصر حتى بلغه فاخذ يروى لمن حوله مصرع أخيه وهو يئن من الالم ، ثم اخذ يقص عليهم مقتل الذئب وهو يصيح من الظفر ! وكان كلما ذكر هذا الحادث قال وقد امتلات عيناه بالدموع : « وا أسفاه ! لو ان اخى المسكين رآنى وانا اخنق الذئب لمات راضيا قرير العين ! »

وسكت المركيز « دارفيل » لحظة ثم اضاف يقول : « والواقع ايها السادة ان ارملة الفقيد قد غرست فى نفس ابنها كراهية الصيد منذ ذلك الحادث المروع ، وتوارث الابناء هذا الشعور عن الآباء حتى استقر فى نفسى ! » .

وما أن فرغ الرجل من عبارته هذه حتى عاد الى الصمت ، فقال بعض السامعين : « ان هذه القصة ليست سوى خرافة ، اليس كذلك ؟ »

فأجاب المركيز قائلا : « اقسم لكم انها قصة حقيقية ! » . وعندئذ قالت سيدة من بين الحاضرين فى صوت رقيق : « سواء لدى أكانت حقيقية أم غير حقيقية ، فما أجمل ان تجيش النفس بمثل هذه المشاعر ! »

حقائق وأساطير



بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

قيل فى الاساطير التى عاشت فى عقول بعض الناس ، ان موسى عندما ضرب البحر بعصاه ، اصابت العصا سمكة على ظهرها فتفرطحت وصارت غريبة فى شكلها ، واطلق الناس عليها « سمكة موسى » .. واصبحت هى وذريتها على ما هى عليه الآن ..

والحقيقة ان السمكة خلقت هكذا لتساير نوعا خاصا من المعيشة فى قاع المياه ، حتى تهرب من اعدائها ، وبهذا يجب أن نبرىء عصا موسى من التهمة !

واذا كانت هذه الاسطورة الطريفة تحكى لنا مناسبة من المناسبات التى كان الشرق فيها مهبط الوحى والرسل ، فان هناك أساطير اخرى عاشت وراء بعض الحقائق

لو لاحظت الذبابة مثلا حين تقف ، لرأيتها تحك ارجلها بعضها بالبعض الآخر ، وهذه حقيقة ، ولكن الهنود الذين يعيشون فى شمال كاليفورنيا يقولون ان الذبابة تفعل هذا لتطلب العفو والغفران من ذنب عظيم وقعت فيه !

ولطلب الغفران اسطورة تقول :

فى قديم الزمان ، كان يسكن مكانهم بعض الهنود ، وكان الله يخصهم بعنايته ورعايته ، ويرسل لهم طعاما لذيذا ، وشرابا وفيرا . وبدلا من أن يشكروا الله على هذه الانعم ، ويحافظوا عليها ، اخذوا يتلفون الزائد منها ، ويلقون به الى الارض ، ثم يطلبون من الله المزيد !

وغضب الله عليهم ، وظهر لهم فجأة (على حد تعبير الاسطورة) ثم قال لهم لقد صبرت عليكم كثيرا ، فاختاروا لكم امرا من هذه الامور الثلاثة :

اما ان اميتكم فلا احييكم ابدا

واما ان اميتكم الف عام ، ثم احييكم مرة اخرى

واما ان احييكم الى الابد ، ولكن لا ارسل اليكم طعاما ، بل تبحثون عنه وسط الجبال والغابات بعرق جبينكم !

ثم اعطاهم مهلة ايام ثلاثة ليختاروا

وجلس الهنود يتشاورون ، دون ان يصلوا الى اتفاق اجماعى ، وكادت الايام الثلاثة تنتهى دون ان يصلوا الى شيء ، واخذوا يصرخون ويصخبون وكل واحد يتحيز لرايه

وهنا مرت عليهم ذبابة ، وسمعت صراخهم ، وعرفت سر حيرتهم ، ثم صرخت فيهم قائلة : « أيها القوم .. لماذا تصرخون ، ولماذا الحيرة ؟ قولوا له : « امتنا ولا تحيينا ابدا ! »

وعندما عاد الله اليهم قالوا فى صوت واحد « امتنا ثم لا تحيينا أبدا »

فنسفهم الى الابد ، وخسف بهم الارض . وورات الذبابة ما حل بهم ، ودون ان تدرى أخذت ارجلها تمسح بعضها ببعض ، طالبة العفو والغفران ، فقد تسرعت وابدت رايها دون ان تتروى فيه .. ولا زالت ذريتها حتى اليوم تقوم بهذا العمل !

هكذا تقول اسطورة الهنود !

وهناك حقيقة ثانية !

لاحد انواع الديدان مصابيح صغيرة على جانبيه تضيء فى ظلام الليل . وهذه حقيقة غريبة فعلا ، واغرب منها تلك الاسطورة التى يقصها الصينيون عن سر تلك المصابيح ، فقد قالوا :

فى غابر الزمان عاشت عائلة مكونة من اب وام وصبى صغير عيشة سعيدة ، ولكنها لم تدم طويلا ، فقد ماتت الام وتركت وحيدها الصغير تحت رحمة الاقدار

ووقع المحظور ، وتزوج الاب بزوجة جديدة قاسية القلب ، سليطة اللسان ، كانت تعذب الصبى ، وتقسو عليه ، وتضربه بدون حق ، فلا يستطيع الغلام ان يشكو ، ولا يملك الا الدموع التى تنساب على خديه

وتحمل الصبى العذاب ، وصبر وثابر على طلباتها ، حتى اصبح عندها كخادم ذليل . وفى ذات يوم طلبته زوجة ابيه ، وامرته ان ياخذ وعاء ، واعطته نقودا ليشترى بها زيتا من القرية المجاورة التى تقع وراء التلال

وسمع الصبى الصغير امرها المصحوب بالتهديد والوعيد ، واسرع يجرى الى القرية حتى وصلها ، ووضع يده فى جيبه ليخرج النقود ، فلم يجدها بل وجد مكانها ثقبا كبيرا

وعاد وهو يبكى يبحث عما ضاع منه على طول الطريق ، واستمر فى

البحث ساعات طويلة ، وخشي العودة الى البيت فتعذبه زوجة أبيه ، وظل يبكي بين التلال وفي الغابات ، حتى احمرت عيناه من الدموع

وفجأة هبت عاصفة قوية ، فضل الولد الطريق ، وحل الظلام والطفل يبكي ويقول : « يجب ان أجد النقود . لن اعود حتى أجدها » وجاءت زوبعة قوية ، فدفعته الى جدول عميق ، فمات غرقا

ويقول أهل الصين القدماء : ان الصورة البغيضة لزوجة الاب القاسية ، لازالت عالقة بروح الصبي ، حتى بعد أن صعدت الى ربها ، ولهذا فقد عادت الروح الى الارض مرة أخرى على هيئة دودة تحمل مصباحا ؛ لتبحث عن النقود الضائعة في الجبال وبين الحشائش والاشجار !

والحقيقة الثالثة . هناك أنواع من السوس ، لاهم لها في حياتها الا ثقب الاخشاب ، وجذوع الاشجار واغصانها ، فتترك فيها ثقوبا كثيرة ، مما يسبب خسارة كبيرة

ويقول اهل كولومبيا البريطانية ، أن السوس يبحث عن شيء في الاشجار وبينها ، ونسمع منهم هذه الاسطورة الطريفة التي تفتق عنها خيالهم الخصب ، ولكنهم يعتبرونها حقيقة واقعة . قالوا :

منذ آلاف السنين عاشت البعوضة مع السوسة في تلك الغابات كصديقتين حميمتين ، ولاحظت السوسة أن البعوضة تتركها وتختفي كلما حل الظلام ، ثم تعود اليها عند الفجر أو في الصباح ، وبطنها ممتلىء بالدم الاحمر القاني

وتحيرت السوسة ، وهمست لصديقتها البعوضة قائلة : انني الاحظ أنك تغيبين في الليل ، وتأتين في الصباح وأنت متوردة بالدم ، فمن أين لك هذا ؟

قالت البعوضة بخبث : وهل تكتمين السر اذا اخبرتك به ؟

اجابت السوسة : لك على عهد الا أبوح به لاحد أبدا !

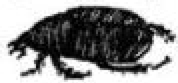
وهنا طارت البعوضة ، وفي نيتها الا تبوح بالسر الحقيقي ، ثم اقتربت من السوسة ، وحطت بجوارها وهمست لها : أن الدم موجود هنا تحت أقدامك في اغصان الشجر ، انني أبحث عنه طول الليل فأمتصه من الاغصان وهي نائمة !

وعادت البعوضة الى مكانها وهي مسرورة ، فقد كذبت على السوسة ، ولم تكشف لها عن حقيقة مصدره حتى لا تشاركها فيه

وفي الحال بدأ السوس في العمل ، واخذ يثقب الخشب ، باحثا عن الدم المزعوم حتى يومنا هذا

ويقول اهل كولومبيا : « لحسن الحظ ان البعوضة لم تخبر السوسة بالسر الحقيقى ، والا لهجم علينا السوس كما يهجم البعوض ! ولكن الله سلم ! »

وقالوا كذلك أن الدود الذى يتغل احيانا في اجسام المواشي ، او فى آذان بعض البشر او جروحهم ، يعود سببه الى قصة جاسوسية ، فقد كانت هناك ذبابة ، تستمع الى الهمس الذى يدور بين البعوضة والسوسة ، وان الحشرة او الذبابة لم تصدق كلام البعوضة ، وقررت ان تعرف السر فطارت وراءها ليلا ، وعرفت من اين تحصل على الدم ، وقررت الذبابة ان تعيش ذريتها على اجسام الحيوانات وداخلها بعد ان تثقبها !



ينتشر نوع من الخنافس فى جميع أنحاء العالم . تراه يسير متهاديا من بعيد فاذا اقتربت منه ، دفن وجهه فى التراب . كأنه يريد ألا يراك والا تراه فاذا ابتعدت عنه ، رفع راسه من جديد . انها عادة كعادة النعام

ومن الطريف ان هناك اسطورة تحكى لنا سر تلك الخنفسة ، والدافع الذى يدفعها لدفن وجهها فى التراب !

منذ مئات الملايين من السنين ، وبعد ان خلقت السماوات والارض ، ورصعت السماء بالنجوم بنظام ، اصبح لكل مخلوق عمل خاص يوكل اليه ، حتى تسير الامور على ما يرام

وكان العمل الذى خصص لهذه الخنفسة واصحابها هو مراقبة النجوم فى السماء ، وتحديد مواضعها ، حتى لا تصطدم ببعضها البعض

وسارت الخنافس بكبرياء وعظمة ، تلاحظ النجوم وهى فرحة بهذا الشرف الكبير . ولكن .. كلما مرت الايام ، زاد غرورها ، وظهرت انانيتها ، واخذت تهمل في عملها ، فلا تراقب النجوم فى السماء .. وكان من جراء هذا ان تبعثرت النجوم ، واختلط الحابل بالنابل ، وظهرت مجموعات كبيرة ، اطلق الناس عليها سكة التبانة او اللبانة

ونظرت الخنافس الى السماء ، وعلمت بما حدث ، وانها كانت السبب فى كل هذا برعونتها واهمالها .. وكانت الصدمة شديدة ، فدفنت رأسها فى التراب ، واصبحت تتوارى من المخلوقات فى الشقوق وتحت الاحجار

وحتى يومنا هذا .. اذا حدث وقابلت الخنفسة بالصدفة انسانا او حيوانا ، اسرعت الى دفن راسها فى التراب ، حتى لا ترى الخلق ، او يراها الخلق ؟ فيعيروها بفعلتها الذميمة !

وهكذا .. ترى أن وراء الحقائق البسيطة ، أساطير يحاول الناس من قديم الزمان فك رموزها عن طريق ذلك الخيال الخصب

اللحظة الرهيبة

بقلم الروائي الروسي انطون شيكوف

حدث ذلك في دائرة محكمة « موسكو » منذ زمن ليس ببعيد ، فقد بدأت المناقشة ليلا بين المحلفين الذين ظلوا مجتمعين في قاعة المحكمة قبل أن يأووا الى الفراش ، ودارت حول اللحظات الرهيبة التي تصادف المرء في حياته وذلك حين تذكر أحدهم شاهدا في قضية من القضايا كان قد تلعثم وارتج عليه أثناء مناقشته أمام المحكمة ، فرجح أن اضطراب هذا الشاهد كان راجعا الى تلك اللحظة الرهيبة القاسية

واستقر رأي المحلفين على أن ينقب كل منهم في ذكرياته ليروي لهم قصة تتضمن موقفا من مثل هذه المواقف ، اذ لاشك في أن الحياة على قصرها حافلة بلحظات عنيفة مروعة

فشرع أحدهم يقص على زملائه كيف أنه كان على وشك الغرق في يوم من الايام ، وروى آخر كيف أنه سمم ولده في بقعة لا طبيب فيها ولا صيدلي بها ، وذلك بأن قدم للطفل مسحوقا من النحاس بدلا من الصودا ، غير أن الطفل لم يمت ، الا ان والده كاد أن يصاب بالجنون . وسرد ثالث ، وهو رجل متوسط العمر تبدو عليه دلائل السقم والمرض ، كيف أنه حاول مرتين أن يتخلص من الحياة ، اذ أطلق على نفسه الرصاص مرة ، وألقى بنفسه مرة اخرى الى جوار قطار ! أما الرابع ، وهو رجل قصير القامة أنيق الملبس ، يدل مظهره على الصحة والقوة ، فقد قص على رفاقه القصة التالية :

« كنت لا أتجاوز الثالثة والعشرين عندما خفق قلبي بحب الفتاة التي صارت زوجتي فيما بعد ، فطلبت يدها أخطبها لنفسي ، وكان حبي لها من ذلك النوع الجنوني الملتهب

الذى تقرءون عنه فى القصص والروايات ، وقد غمرت قلبي السعادة حقا ، ولكنى كنت أضايق اهلى واصدقائى بكثرة حديثى عن سعادتى ، والسعداء كما تعرفون هم اكثر الناس حديثا عن سعادتهم واقلهم ركونا الى الصمت !

وكان لى صديق يعمل محاميا ناشئا آنذاك ، وهو الآن واسع الشهرة معروف فى طول البلاد وعرضها ، ولكنه كان يخطو وقتئذ اولى خطواته نحو المجد والثراء . وكان من عادتى ان أذهب لزيارته مرة او مرتين فى كل اسبوع ، فاذا ما استقر بى المقام فى بيته ، استلقينا على أريكتين وثيرتين ، واخذنا نتجاذب أطراف الحديث فى الادب والفلسفة وفى مختلف الموضوعات

وكنت يوما مضطجعا فوق الاريكة على عادتى ، أجادله فى أن المحاماة مهنة كلها عقوق ونكران للجميل ، وحاولت ان أبين له أن من الممكن الاستغناء عن المحامى بعد سماع أقوال الشهود فى المحكمة . فان كان هناك محلف شاب قوى العقل والروح ، واثبت ان هذا السقف أبيض اللون او ان ذاك الرجل مذنب فليس هناك من يستطيع عندئذ ان يقاوم قوة اقناعه ! ومن ذا الذى يستطيع ان يبرهن لى على ان شاربى أحمر فى الوقت الذى أنا موقن فيه انه أسود . وربما أصغيت الى خطيب يؤثر فى نفسى وينتزع منى الدموع ، أما عقائدى الثابتة التى تقوم على أساس من الحقائق الواضحة فلا يمكن تغييرها بأية حال !

ولكن صديقى المحامى جاهد فى اقناعى أنى ما زلت صغيرا اتكلم كالاطفال كلاما لا معنى له ولا قيمة وقال إن الحقيقة الظاهرة اذا ما ألقى عليها الضوء رجل خبير عادل، فانها تزداد وضوحا ، وان الذكاء



وقد أفلحت فى مضايقة المحامى فهز رأسه وقطب مابين حاجبيه

قوة جبارة تستطيع أن تحيل الصخر الى تراب ، وقال أيضا ، انه حينما يتحدث عن الذكاء ، فانـــه لايعني ذلك الذكاء البسـيط التافه كذكاء الملاك وأصحاب المتاجر ، وانه لمن المسير أن تقاوم الارادة البشريـــة الضعيفة رجلا ذكيـا ، تماما كمن ينظر الى الشمس دون أن يصـاب بالعمى ! ، وانه بقوة الكلمات امكن لشخص واحد أن يجعـــل الآلاف يعتنقون المسيحية ! ،وما قام التاريخ الا على لحظات وحوادث مثل هذه

ولـــكنى أصررت على أن قـوة العقيدة لا يمكن أن يضعفها أى ذكاء كنت اقول هذا مع أننى لا أستطيع أن أحدد تماما ما هى الحقيقة وما هو)الذكاء ! ومن المحتمل أنى كنت أتحدث لمجرد الحديث ليس الا !

ولكن صديقى المحامى استطرد يقول : « لنأخذ شخصـــا مثلك ، فانك مقتنع بأن خطيبتك ملكـة ، وبأنه ما من قلب فى البلدة مفعـم بالسعادة كقلبك ، ولكن يمـكننى أن اؤكد لك أن بضع دقائق كافية لان تجلس على هـــذا المكتب لتكتب لها خطـابا تفصـــم به العـــلاقة بينكما »

فضحك ساخرا من قوله ولكنه قال : « لاتضـــحك ، فانى اذكر الحقائق ، فاذا رغبت ، ففى وسعك أن تصبح سعيدا بعد عشرين دقيقة فقط ، لانى قد انقذتك من هـــذا الزواج ! »

فقلت متحديا : « حســـنا ... يمكنك أن تجرب »

فأجاب : « كلا ! كيف افعـل ذلك وأنت رفيق مهذب ! انى اشـــفق أن أجعلك هدفا لتجربتى القاسية »

وجلســنا للعشـــاء ؛ وغمرتني الخمر بخيالات حالـمة عن حبيبتى « ناتاشا » ، فكان سرورى بالغا حتى أن عينى صـديقى المحامى الخضراوين ، بدتا لى وكأن بهمـا مسحة من الكآبة والهم !

واخذت استفزه قائلا « حاول ياصديقي .. ارجـوك .. لم لا تحاول ؟ »

فهز المحامى رأســه وعقد حاجبيه وقد افلحت فى مضايقته ، فقال : « اؤكد لك انك ســتشكرنى ، بل ســوف تلقبنى بالمنقـذ حينما اتم تجربتى . ولــكنى ارى لزاما على كذلك ان اذكر خطيبتــك ، فهى تحبك ، ولــذ مايؤلمها ويشــقيها الا تبادلها الحب ! يا الهى ! كم هي فاتنة ! انى احسدك ! »

وزفر زفرة حارة وهو يرشــف جرعة من الخمر ، ثم بدأ يتحــدث من جمال حبيبتى ، وكان وصــفه بارعا وهو يتحــدث عن اهدابهـا الطويلة ، وانا ملها الوردية الرقيقة فاخذت استمع اليه وقد غمــرنى السرور

وصمت صديقى لحظة ثم اضاف

يقول : « لقد رأيت كثيرا من النساء ولكني أصارحك القول بأن «ناناشا» درة لامعة ، انها فتاة نادرة المثال ! بالطبع ان لها عيوبها ولكنها مع ذلك رائعة ؟ »

ثم شرع المحامي يتحدث عن عيوب حبيبتي ، وكان حديثه جامعا وتناول مواطن الضعف في أخلاق النساء بوجه خاص ، ولكن بدا لي عندئذ انه لم يكن يعني بحديثه احدا الا « ناناشا » بالذات . وأخذ صديقي وقد أذهله الفرح ، يطيل في وصف انفها الافطس ، وصوتها المثير ، وضحكتها المرحة وتكلفها وتظاهرها .. وكل ماأكرهه فيها ، وكان كل ذلك في نظره محبوبا ، بل وجميلا مفعما بالانوثة !

ودون ان أشعر ، انتقل صديقي من هذا الى الحديث بحرارة وحماسة عن التربية الابوية وأثرها ، وكان يتحدث بصوت يفيض تهكما وسخرية حتى اني لم أجد فرصة لان أقول كلمة واحدة ! وماذا يمكن ان أقول ؟ انه لم يذكر شيئا جديدا ، لقد كان صادقا في كل ما جاء على لسانه ، ولم يكن موضع السم في كلماته ذاتها ، بل كان في تلك اللهجة الشيطانية التي كان يتحدث بها . واقتنعت بأن كل كلمة يمكن أن يكون لها الف معنى بحسب الطريقة التي تنطق بها ، وطبقا لتغيير موضعها في الجملة !

ونهضت من مكاني ثائرا وأخذت أذرع الحجرة جيئة وذهابا ، ووجدت نفسي أصدقه عندما راح يخبرني والدموع تترقرق في عينيه بأنني مازلت شابا في مقتبل العمر ، وأن أمامي مستقبلا مشرقا سأقوم فيه بعمل باهر عظيم وان زواجي هذا سوف يقف حائلا دونه ، ومالبث ان أطبق بيديه على يدي في حرارة وهو يقول : « أرجوك .. بل آمرك بان تقف عند هذا الحد قبل فوات الاوان ! ولسوف يساعدك الله على انقاذك من تلك الخطيئة التي توشك أن تتردى فيها ! كلا كلا ، لا تحطم شبابك يا صديقي ! »

والغريب في الامر اني وجدت نفسي أجلس الى المكتب وأحرر الى خطيبتي رسالة أفصم بها عرى خطبتنا ، وقد تملكني الفرح وأنا أشعر بأنه لا يزال في الوقت متسع لاصلاح ذلك الخطأ الذي ترديت فيه ! وأغلقت المظروف وأسرعت خارجا الى الشارع ، فلم تنقض لحظات حتى كانت رسالتي قد غابت داخل صندوق البريد . وكان صديقي المحامي يلازمني ولا يكاد يكف لحظة عن الثناء على

وقال لي صديقي لما قضي الامر : « لقد قمت بعمل رائع حقا ، اني أهنئك يا صديقي من كل قلبي ،

ولشد ما أنا مسرور من أجلك ! »

وما كدنا نبتعد بضع خطوات حتى استطرد صديقى يقول : « لا شك فى أن للزواج ناحية البهجة أيضا ، فأنا مثلا ، من ذلك النوع من الرجال الذين يجدون فى الزواج وحياة الاسرة كل آمالهم »

قال هذا ثم أخذ يسرد على تفاصيل حياته الزوجية فتكشفت لعينى بشاعة حياة العزوبة ومدى ماتنطوى عليه من غلظة وجفاف ، فلم تكد تبلغ باب منزله حتى كان قدتملكنى يأس قاتل ، وصحت أقول فى صوت لاهث : « ماذا صنعت بى أيها اللعين ؟ لقد حطمتنى ، لماذا جعلتنى أكتب ذلك الخطاب المشئوم؟ انى أحبها ! نعم أحبها ! »

وأقسمت له أنى أحبها ، فقد كنت أخشى عواقب فعلتى المتهورة !

وصمت المحلف الرابع لحظة ثم استطرد يقول فى صوت متهدج النبرات :

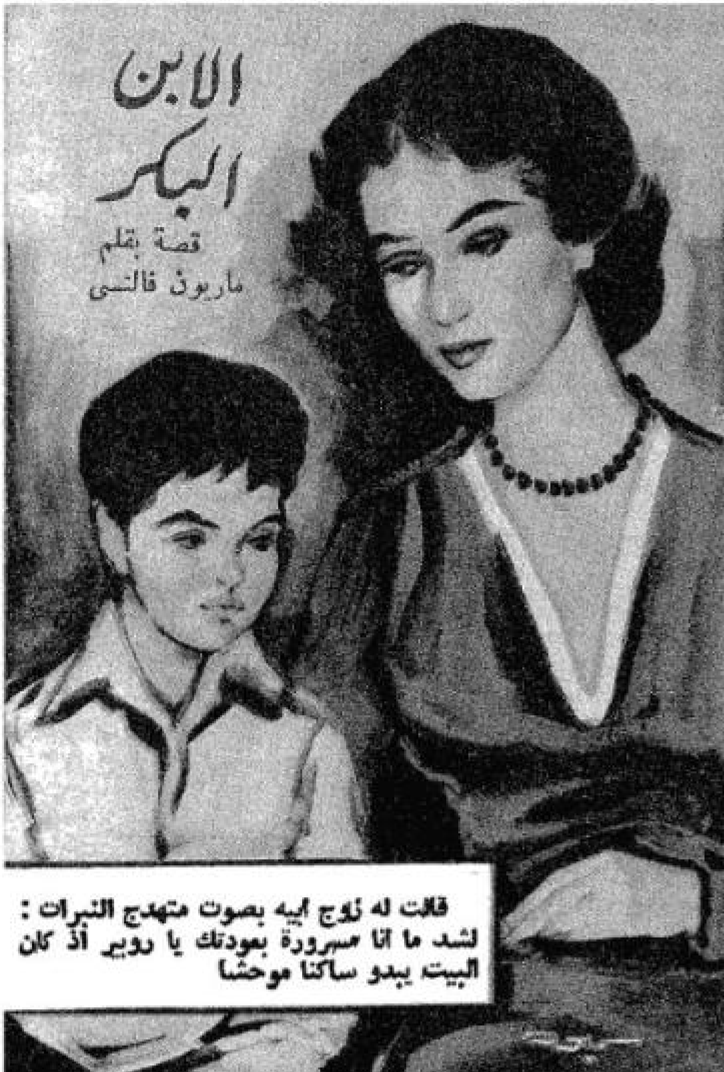
« سادتى ، من العسير أن نتصور لحظة أكثر رهبة وقسوة من تلك اللحظة ، ولو أن رجلا رحيما وضع حينئذ مسدسا فى يدى لاطلقت على رأسى رصاصة بكل ارتياح ! فما ظنكم فيما حدث بعد ذلك ؟

لقد ضحك صديقى المحامى عندئذ وهو يضع يده على كتفى فى رفق ثم قال : « لا تصرخ هكذا يا صديقى ، فخطابك لن يصل الى « ناتاشا » ! لقد كتبت أنا العنوان بنفسى ، لا أنت ، على الظروف ، فاخترعت عنوانا خياليا لا وجود له ولن يقدر على حل رموزه أحد فى مكتب البريد ، وليكن هذا درسا لك لاتنساه كى لاتجادلنى مرة أخرى فى أمور لاتعرف عنها الكثير ! »

والآن أيها السادة ، فليقص علينا الزميل الخامس قصته

وما ان تأهب خامس المحلفين للكلام حتى دقت ساعة الكنيسة تعلن انتصاف الليل ، وعندئذ قال رجل من بين الحاضرين : « فما بالكم أيها السادة بالحالة الرهيبة التى يعانيها سجيننا الآن ؟ ترى ما الذى يشعر به فى هذه اللحظة ؟ وما الذى يفكر فيه ؟ انه يقضى ليلته هنا فى زنزانة ، وقد يكون مستلقيا وقد يكون جالسا ، ولكن لاشك فى أنه ساهد أرق ، وهو يصغى الى دقات الساعة تبدد من آن لآخر هدأة الليل ! »

ونسى المجتمعون فجأة كل ماقيل أثناء السهرة عن اللحظات الرهيبة ، وقد تبين لهم أن قصة زميلهم الذى كتب الخطاب الى خطيبته لم تكن الا تجربة يسيرة تافهة بالقياس الى قصة السجين الذى ينظرون قضيته ، فلم ينبس أحد منهم بعد ذلك ببنت شفة ، بل نهضوا جميعا وذهبوا الى فراشهم فى هدوء وسكون


الابن
البكر
قصة بقلم
ماريون فالنسى
قالت له زوج ابيه بصوت متهدج النبرات :
لشد ما انا مسرورة بعودتك يا روبير اذ كان
البيت يبدو ساكنا موحشا

عندما دخل « روبير » غرفة المائدة فى ذلك الصباح لم يجد بهـا احدا غير والده الذى كان جالسـا الى المائدة . وامامه « فنجان » من القهوة كان يرتشف منه وهو يلقى نظرة على صحيفةالصباح . وقصد اباه فقبله ثم حيا « ماريا » العجوز التى قدمت فى تلك اللحظة من المطبخ وقدمت له كوبا من اللبن ، ثم جلست على مقعدها فى صمت . وقد ذكر جو الغرفة «روبير» فى تلك اللحظة بالسـنة التى تلت وفاة والـدته وسبقت وصول زوجة ابيه

وتامل الطبيب وجه ابنه مليا ، ثم قال له :

ــ الطقس اليوم جميل يا«روبير» فما هى مشروعاتك ؟

فهز الصبى راسه ، وهو يقول :

ــ لا شىء .. لا شىء على التحديد يا أبتاه

ــ الـواقع أن والدتك ليسـت اليوم على ما يرام ، وسوف تصعد اليها « ماريا » بالشـاى بعد قليل

وكان الصبى لايستطيع ان يتحمل اطلاق كلمة « ام » على تلك السيدة الغـريبة مع انه كان لا يدعـو امه الحقيقية الا بكلمة « مامى » ولكنه كان لطيفـا ومؤدبا ، ولهـذا فقد اعتقد أن من الواجب عليه ان يقلق من اجل صحة زوجة ابيه . واطرق « روبير » لحظة قبل ان يقول لوالده الطبيب

ــ اهى مصابة بالزكام يا ابى ؟

.. ومع هذا فان الطقس حار ..

ــ كلا .. كلا ، انها متعبة فقط

وكان واضحا ان كل واحد منهما يبذل جهدا مقصودا ليتكلم ، وتذكر الصـبى فى تلك اللحظة كيف كان يتناول طعام افطاره من قبل فى نحو السـاعة التاسعة بجوار سرير «مامى» التى كانت لاتنام كثيرا ولا تميل الى الاستيقاظ فى وقت مبكر .. انه كان صغيرا جـدا ، وقتئذ ، وكان سـعيدا للغـاية ، وكيف لا يكون سعيدا الى جانبها !

وكان « روبير » يعرف انه كبير الشبه بوالدته .. او لم يقل الناس وهم يتحدثون عنه : « ان من يراه كانه قد راى امه » !. كمـا لاحظ ايضا ان والده كان يوافق على هذا القول عند سماعه ثم يلتفت نحوه ويبتسم له ابتسامة صغيرة ، فقط !

.. ترى ايكون ذلك لانه كـان لا يحب هذا الابن من كل قلبه ، لانه كان يذكره دائما بزوجة قاسى معها كثيرا ؟

واعاد صوت الدكتور الصبى الى ارض الـواقع ، وجعله يفيـق من خواطره حينما قال له :

ــ اننى تسلمت بالامس خطابا من خالك «هنرى» ، وهو يدعوك لقضاء عطلة الصيف معه على شاطىء البحر كما اعتاد ان يفعـل فى كل عام ..

وعندما كنت صغيرا يا « روبير » كنت افضل دائما ان تظل بجانبى اما الان وقد اصبحت كبيرا ، فعليك

أن تقرر بنفسك ما تريد »

وتوقف الاب عن الكلام وهو يرقب الاثر الذى سوف تحدثه كلماته في ابنه الذى بقي جامدا لا ياتي بحركة ، ولا ينطق بكلمة : ان والده كان يتمنى أن يراه يرحل كي يظل وحده مع زوجته الثانية بعض الوقت .

ثم قال الصبي دون أن ينظر الى وجه والده :

ـ انى أفضل أن أذهب اليه

ـ هذا ما كنت أتوقعه . حسنا يا بني ، ما عليك اذن الا أن تكتب الى خالك لتخبره بذلك .. ويمكنك أن تضع الخطاب على مكتبى بعد أن تكتبه وسوف آخذه معي لارساله صباح غد

وتأمل الطبيب ابنه لحظة بنظرة حانية بينما كان الصبى يقول فى نفسه : « لماذا يريد والدى أن يبدو لطيفا ؟ » .. ومرت لحظات صمت قطعها الوالد أخيرا بقوله :

ـ اسمع يا « روبير » .. بما أنك توشك أن تبلغ الثانية عشرة من عمرك ، فانك لم تعد طفلا صغيرا ولهذا فانى أرى أنه من الواجب أن تعرف السبب الحقيقى لمرض أمك ، .. أنها تنتظر مولودا . وأرجو الا تتعبها وأن تحرص دائما على أن تكون نافعا »

وناجى الصبى نفسه قائلا : آه ! .. اذن فالامر هكذا ! .. لاشك فى أن الطفل الذى سيولد سوف يكون شبيها بوالده ، وسوف يكون أيضا قويا وعاقلا مثل أمه ! ولن يكون بحال مثل « روبير » الذى يشبه « مامى » ، « مامى » التى كانت ضعيفة البنية ، تمرض اذا مر عليها تيار الهواء ، وتكاد تفقد الوعي عندما كانت مارى تجرح أصبعها ! »

وعاد الدكتور يسأل ابنه روبير قائلا :

ـ الست مسرورا يا بنى ؟

ـ بل أنا مسرور جدا يا أبى

ـ عظيم .. أحب اذن أن تلازم أمك هذا المساء لانى سأتأخر كثيرا فى العيادة

ـ لكنى وعدت صديقى «باتريك» بأن ارافقه الى السينما .. ومع ذلك فان كنت تفضل ..

ـ كلا .. كلا ، اذهب اذن الى السينما مع صديقك فانا واثق تماما من أن أمك لا تحب أن تحرمك هذه المتعة ، ثم انها لن تكون وحدها على كل حال ، فهناك « ماريا » و « برانس » .. والآن الى اللقاء يا « روبير » ، فانى ذاهب الى المستشفى

واحس « روبير » ببعض الندم اذ قد تكلم عن ذهابه الى السينما ، ولكنه كان يشعر تماما بأنه لا يستطيع أن يقضى السهرة بأكملها مع زوجة أبيه لتحدثه طول الوقت عن طفلها المقبل . وما كاد يسمع هدير سيارة والده وهى تبتعد عن البيت حتى نهض وحمل بين يديه وعاء مملوءا الى منتصفه باللبن كان « برانس » ينتظره فى المطبخ بفارغ

الصبر ، وهناك وجد « ماريا » منهمكة فى اعداد بعض الكعك ، فابتدرها بقوله :

ــ انى أحضرت اللبن لبرانس يا « ماريا » فاين هو ؟

فبدا على الخادمة قلق مفاجيء وظهرت علامات كبر السن واضحة على محياها ، وهى تقول :

ــ لقد اختفى « برانس » يا « روبير » ، انه لم ينم بالامس فى مكانه المعتاد ، ولم يات الى هذا الصباح عندما فتحت النوافذ ... انى قلقة من أجله . فانت تعرف أن هناك كلبا ضخما يكره كلبنا فى بيت آل « ماسون » ، وهناك ايضا السيارات ! الحق ان « برانس » قد اصبح عجوزا ، واخشى ..

فشحب وجه الصبى ، وهو يقول :

ولكنه سوف يعود يا « ماريا » .. لا يمكن ان يكون قد حدث له حادث ، فهو ذكى جدا ويمشى دائما بجانب الرصيف .. وعلى كل حال فسوف اخرج بدراجتى فورا للبحث عنه

ــ هذا لطيف منك يا « روبير » وهو شيء لا يدهشنى .. نعم ، لاشك فى ذلك فانت طيب للغاية كوالدك

ــ ولكنى لا اشبه والدى ، اننى اشبه والدتى فقط وكل الناس يقولون هذا .. انك لم تعرفى والدتى يا « ماريا »

ــ كلا ، ولكنى رايت صورتها.. كم كانت جميلة يا «روبير» ! انك تشبهها كثيرا . والآن هيا ..

وربتت يدها على كتفه فى رقة وحنان احس بهما الصبى فى وضوح غير أنها كانت كالآخرين فلم توجه الى امه اى اطراء سوى انها كانت جميلة للغاية

▭

لم تمض بضع دقائق حتى انطلق « روبير » بدراجته ميمما شطر الغابة القريبة حيث كان فى وسعه ان يجمع باقة من تلك الزهور الحبيبة الرائعة التى كانت أمه تفضلها دائما . ولما تم له ما أراد ، قفل راجعا الى المقابر . وهناك ، اسند دراجته الى السور ثم سار فى تؤدة ووقار حتى بلغ قبر والدته . وبعد أن نسق الصبى ما معه من الازهار ، جلس فى ظل شجرة قريبة واخذ يفكر ويستعرض موقفه فقد ادرك لتوه انه يجب عليه أن يوجه حياته فى طريق جديد ... نعم ، يجب على خاله فى هذه المرة أن يستبقيه فى بيته ، اذ اصبح من العسير عليه ان يستمر فى معيشته بين والده وزوجته ، وطفلهما فى القريب العاجل ، لان « روبير » الصورة الحية للزوجة الاولى

ومرت اللحظات وادعة موحشة وطاف بخاطر الصبى موكب حافل من الذكريات ، وهو جالس بجوار قبر امه فى سكون ، فلم يشعر قط بالجوع او الملل ، ولهذا فانه لم يشعر بحلول ساعة الغداء . بل انه

لم يفطن الى أن الساعة قد جاوزت الثالثة

وحانت منه نظرة نحو المدينة ، فلم يسعه الا أن يسائل نفسه عما اذا كان غيابه هذا سيثير شعورا بالوحشة من أجله في نفس أي مخلوق هناك !

ونهض « روبير » أخيرا فركب دراجته ، وغادر المقبرة ليعود مرة أخرى الى الغابة وهو ينادي بين لحظة وأخرى كلبه « برانس » الذي يحتمل أن يكون قد فقد حاسة الشعور بالوقت ، وهو يجري خلف أرنب جبلي ، لكن الصبي لم يعثر له على أثر ، فيمم أخيرا شطر المدينة حزينا كئيبا

لم يكد « روبير » يصل الى باب البيت حتى وجد زوجة أبيه جالسة تنتظره في الحديقة . واستقبلته بابتسامتها المعتادة .. ولم يكن يبدو عليها أنها مريضة ، بل كانت هادئة رزينة على عادتها دائما .

وقالت له وهي تنظر الى وجهه بامعان:

ــ مساء الخير يا « بوب » ... ماذا فعلت طوال النهار ؟

ــ لقد لعبت في الغابة ثم بحثت عن « برانس » في كل مكان ولم أجده ، فهل عاد ؟

ــ كلا .. ان « ماريا » المسكينة كانت طول الوقت في حالة يرثى لها من الحزن والقلق من أجلك ومن أجل « برانس » ، وزاد من حزنها أنها تسلمت بعد الظهر خطابا من شقيقتها يحمل اليها أخبارا غير مطمئنة ، ويخبرها بأن شقيقتها مريضة جدا وأن حالتها تنذر بالخطر ! مسكينة « ماريا » فلقد كانت تريد الا تتركني وحدي ولكني الححت عليها حتى أقنعتها أخيرا بالسفر

وكانت زوجة الاب تتحدث الى الصبي في بساطة تامة ودون أن تفارق شفتيها ابتسامتها الهادئة المشرقة ، فبدت في تلك اللحظة أمام عينيه صورة واضحة تماما لما كان عليه جو البيت وحالة شئونه يوم أن تخلت الطاهية عن أمه وتركت الخدمة عندها فجأة ، وتذكر الصبي كيف أن أمه لم تفلح حينئذ في أن تقدم للبيت طعاما شهيا بعد عدة محاولات فاشلة !

ومرت لحظة صمت ثم استطردت زوجة أبيه تقول : « يمكنك الآن يا « روبير » أن تذهب لتغسل وجهك وساعديك وتمشط شعرك ريثما أعد لك الطعام .. هيا يا عزيزي فلن يستغرق اعداده أكثر من عشر دقائق »

ــ لست جوعان جدا

ــ هيا وسوف ترى .. ان الشهية تأتي مع الاكل ، واذا شئت فاننا سنخرج معا بعد العشاء لنقوم بنزهة خلوية سيرا على الاقدام ..

ــ لقد وعدت « باتريك » بأن أذهب معه الليلة الى السينما

ــ حسنا ، فلنسرع اذن

وكان كل ما قدمته اليه شهيا للغاية : الحساء ، والبطاطس ، وشرائح اللحم .. وأحس « روبير »

بالجوع حقا وأقبل على طعامه يلتهمه في شغف ، حتى أنه هم بأن يعبر لها عن شكره ، غير أنه كان يسوءه أن يمتدحها ولو بطريق غير مباشر

وما ان فرغ الصبي من طعامه حتى تذكر ما أوصاه به والده ، فعرض على زوجة أبيه أن يعاونها في غسل الاواني ، ولكنها شكرته وقالت : « كلا يا « بوب » ، ان هذا عمل بسيط للغاية ، وعليك بالاسراع حتى لا تتأخر عن موعدك »

ركب الصبي دراجته مرة ثانية ثم أخذ يبحث عن « برانس » هنا وهناك فلم يدع ناحية الا جابها حتى كاد اليأس يدركه .. وفجأة ،احس بقلبه ينخلع من صدره عندما لمح شيئاً ملقى في حفرة كأنه كلب ميت ، لكنه ما كاد يقترب منه والعرق يتصبب منه . حتى تبين له ان هذا الشيء لم يكن سوى قطعة بالية من الفراء ! وادرك « روبير » في تلك اللحظة ، والاسى يملأ قلبه انه لن يستطيع قط أن يصبح طبيبا حتى ولو كانت له مهارة أبيه ، فقد كانت نفسه تنقبض وكان يصيبه الغثيان لمجرد رؤية الدماء او الجراح ! وأخيرا رجع الى البيت مهموما كاسف البال بعد أن أعياه البحث عن كلبه الامين

ووجد الصبي صديقه « باتريك » في انتظاره وهو على أهبة الاستعداد فانطلقا معا الى السينما حيث شاهدا فيلمين احدهما استعراضي ، والآخر عن مغامرات رعاة البقر . وما كاد العرض ينتهي حتى بادر « روبير » بالعودة الى البيت ، معتذرا لصديقه بانه لا يستطيع ان يتأخر معه أكثر من ذلك لان هناك خطابا لخاله كان عليه أن يكتبه ..

ووجد « روبير » زوج ابيه جالسة تطالع في غرفة المكتب ، وما كادت تشعر بوجوده حتى رفعت رأسها ، وقالت له بصوت متهدج النبرات :

ــ لشد ما انا مسرورة بعودتك يا « روبير » ، اذ كان البيت يبدو ساكنا موحشا لا حياة فيه بدون والدك « وماريا » ، « وبرانس » .. ولكن خبرني ألم تعثر عليه حتى الآن ؟

ورفع الصبي رأسه فوجدها تنظر اليه، وقرأ في عينيها ما كان يخشاه: ان تكون سيارة قد دهمت الكلب المسكين .. فكاد ينفجر باكيا ولكنه تمالك نفسه وقال لها في انفعال :

ــ أرجو ان تأذني لي بأن أصعد الى غرفتي لاكتب خطابا الى خالي ، انه دعاني لاقضي عطلة الصيف عنده على الشاطىء

ــ وهل هذا يسرك ؟

ــ كثيرا !

وجلس الصبي الى مكتبه ينتظر الوحي ويبحث عن الكلمات ، ولكن كانت الكلمات لا تأتي . وانقضت لحظات من السكون الشامل ،وفجأة انتفض « روبير » عندما ظن أنه سمع صوتا صادرا من الحديقة خيل

اليه أنه أنين ، فالقى القلم من يده وارهف السمع ! ·· آه ! لم يكن هناك أدنى شك فى هذه المرة ، انه « برانس » !

ووثب الصبى من مقعده ، وقلبه ينبض فى عنف ، وعندما مر من أمام غرفة زوجة ابيه ، القى نظرة على بابها لعله يرى ضوءا ينبعث من تحته ولكن الظلام كان يسود المكان ·· عندئذ أسرع بالذهاب الى المطبخ حيث اعتاد « برانس » أن ينام أو يسترخى بين حين وحين ·· وهناك عند عتبة الباب ، وجد كلبه العزيز ملقى على الارض بين الموت والحياة وقد تقلصت احدى رجليه الخلفيتين وبدا شعرها ملتصقا وملطخا بالدماء

وأحس « روبير » بأسنانه تصطك وهو يتأمل كلبه بنظرة فاحصة ، لكنه لم يضيع مع ذلك لحظة واحدة وبدون أدنى تردد ، اسرع الى صيدلية البيت الصغيرة ، وغاب لحظة عاد بعدها وهو يحمل زجاجة صغيرة من « الميكروكروم » وقطعة من القطن ورباطا من الشاش الابيض ، ثم سخن قليلا من الماء ووضع خرقة نظيفة تحت الكلب وجره فى رفق تحت مصباح المطبخ ·· وسرعان ما انتشر الدم فوق الخرقة ولكن « روبير » لم ينفعل لذلك فى تلك المرة ، ولم يشعر بأى غثيان ، فقد كان منهمكا تماما فى غسل جراح « برانس » وتطهيرها بالمطهر ، ثم ربطها بعد تضميدها فى عناية واتقان ذلك أن « روبير » كان قد اهتدى بغريزته الى الاسعافات التى كان يجب عليه أن يقوم بها فى هذا الظرف ، وما كاد ينتهى من مهمته حتى سمع خلفه وقع أقدام تقترب

التفت « روبير » نحو زوجة ابيه وقال لها بصوت تهتز نبراته برنة أسى :

ـ ان « برانس » ساقه مكسورة ولا اظن أنه مصاب بجراح اخرى غير هذه ·· لقد فحصت لثته وهى ليست بيضاء ، وهذه دلالة طيبة ، أليس كذلك ؟

فقالت له زوجة أبيه التى كانت تعمل ممرضة قبل أن تتزوج :

ـ هذا صحيح بوجه عام

وصمتت لحظة حين انحنت والقت نظرة مدققة على فمه ، ثم أضافت تقول :

ـ حقا لقد أحسنت صنعا يا « روبير » وفعلت ما فعلت فى دقة ومهارة ، ولست أشك فى أنك ستصبح طبيبا عظيما فى يوم من الايام · انى لاحظت مرارا أن يديك وأصابعك تشبه يدى والدك وأصابعه تمام الشبه ، وسوف يسعده أن يعلم أن ابنه البكر سيسير على خطاه

ـ يعتقد الناس عادة أنى لا اشبهه وانما أشبه والدتى

ـ هذا صحيح ، فسوف تكون مثلها فى مرحها وسرعة خاطرها ، ولشدما يسرنى هذا ، لان والدك كان يحبها حبا عظيما ، وسوف يجد

دائما قليلاً منها في شخصك ٠٠٠ غير أنك ورثت يديك عن والدك ، وهما يدا جراح ماهر ما في ذلك شك ، وورثت عنه أيضا شهامته وطيبة قلبه

كانت تبدو في نبرات صوتها الصراحة والاخلاص وصمتت لحظة قصيرة ثم استطردت تقول :

ـ انظر يا « بوب » ! ٠٠ ان عيني « برانس » تنمان عن تحسن حالته ولا شك في أن آلامه قد اخذت تقل الآن ٠٠ انك قد خففت عنه كثيرا يا عزيزى ، وسوف انتظر عودة والدك لاحدثه عنه فياتي ليراه

ـ وأحب أنا كذلك أن أنتظره معك

ـ هذا يسرني كثيرا

والقى الصبي نظرة على يديه : انها كانت كيدى والده فعلا ، وكانت تقوم بنفس العمل العظيم النافع ٠٠ وعادت كلمات زوجة ابيه تطرق أذنيه : « وسوف يسعده أن يعلم أن ابنه البكر سيسير على خطاه » ، فامتلأت جوانب نفسه بشعور لم يعرفه من قبل

وتحرك « برانس » فجأة ، فمد « روبير » يده اليه بوعاء شرب منه طويلا ، وعندئذ قال الصبي دون أن يحول بصره لحظة واحدة عن كلبه المسكين :

ـ لم أستطع الكتابة الى خالى حينما سمعت « برانس » يئن ، وفي هذا الصباح كذلك ، حدثني والدى طويلا عن المولود الجديد ٠٠

وسكت لحظة ثم أضاف يقول :

ـ اذا شئت ٠٠ فاني سأبقى ملازما لك حتى يعود والدى ، ولو كان هذا الى وقت متأخر ٠٠ »

فقالت له ، وهي تحيط كتفيه باحدى ذراعيها :

ـ لا تسافر يا « بوب » ٠٠ لا تسافر يا عزيزى فساكون دائما في حاجة اليك والى عطفك

فتلاشى الضيق الذى كان يخنق قلب « روبير » منذ عدة شهور ، وتلاشى فجأة كما تذوب قطع الثلج الصغيرة تحت أشعة الشمس الدافئة ، وأحس ، وهو يتأمل وجه زوجة أبيه الهادىء الحنون ، بالكلمات تقفز الى خاطره لتسطر هذا الخطاب الى خاله « هنرى » الذى يقيم مع أسرته على شاطىء البحر :

« خالى العزيز »

تحياتي وأشواقي وبعد

فلن أستطيع الحضور في هذا الصيف لانهم يحتاجون الى فى البيت ٠٠ فهناك أولا أمى العزيزة التى تنتظر مولودا ، وهناك كذلك كلبنا «برانس» الذى كسرت ساقه منذ لحظات ، والذى أرى لزاما على أن اظل الى جواره لاعنى به. تحياتي للجميع وخاصة ابناء خالي الاعزاء ، وأشواقي للبحر الساحر ، وأرجو ان تقول له نيابة عنى : الى اللقاء في العام القادم

ابنكم المخلص

روبير

قصة مليئة بالمفاجآت

آرابيلا

« وهكذا اقبلت نحوه، واسرت اليه ان شقيقتها مازال تحبه ، وان ترحيبها بالضيف القادم ليس سوى ترضية لوالديها »

تقديم وتلخيص

الدكتور محمود أحمد الحفنى

مدينة فيينا ، فى منتصف القرن الماضى ، قد بلغت الذروة فى حياة المرح ، وتغلبت عليها مظاهر الترف واللهو . وقد ترجمت هذه الحياة المرحة الطروب بموسيقاها الخفيفة والحانها الراقصة . وكانت ابهاؤها ومسارحها ودور ملاهيها تموج بروادها من طبقة الاثرياء . وكان فى الصدارة من هؤلاء فئات العسكريين من شباب الضباط .. وذوى السن المتقدمة منهم

والمسرحية الغنائية التى تقدمها اليوم تمثل حياة هذه المدينة فى تلك الفترة . انها قصة قوامها التسلية والمفاجأة ثم النهاية السعيدة . اما كاتبها فهو الروائى الالمانى المعروف هوجو فون هوفمانزتال . وتولى بعد ذلك صياغة الحانها الخالدة ريشارد شتراوس اعظم مؤلف موسيقى فى هذا القرن

وقد عاصرنا الى منتصفه حيث كانت وفاته عام ١٩٤٩ . وقد صادفت هذه المسرحية الغنائية نجاحا كبيرا واعجابا احلاها فى مكان الصدارة بين الاوبرات الحديثة . وكان ظهورها لاول مرة فى مدينة درسدن سنة ١٩٣٣

يعد الكونت والدنر وزوجته ادليدا من اعرق الاسر الارستقراطية فى النمسا . وكان فى شبابه الباكر احد ضباط سوارى الفرسان . غير انه حين تقدمت به السن ، وترك خدمة الجيش ، تمادى فى لعب الميسر حتى فقد ثروته ، واضاع ماله ، ووصلت به المحنة اقصى مداها

والآن يظهر الكونت فى بهو باحد الفنادق الكبرى فى فيينا . انه على الرغم من ظروفه المالية القاسية يأبى الا ان يقضى الموسم فى تلك المدينة الصاخبة على نحو ماجرت عليه عادة الرياء النمسا والطبقة الارستقراطية فيها ، للمتعة بما تقدمه مراقصها ومسارحها ودور اللهو بها



الممثلة هيدويج موللر
يوتاو في دور « أرابيلا »

وها هو ذا جالس فى بهو الفندق وقد استغرقه التفكير فى ايجاد حل يتخلص به من محنته ، وينقذ به سمعة أسرته . وبدا له أن الحل السعيد ينحصر فى العثور على رجل ثرى ، يزوجه من ابنته الحسناء ارابيللا ، وهى فتاة ذات جمال سحرى يجتلب اليها المتنافسين عليها والمعجبين بها

ولارابيللا شقيقة أصغر منها تدعى زدنكا. ولما كانت الازمة المالية الضاربة نطاقها حول والدهما الكونت لا تمكنه من اعداد الفتاتين للزواج فى وقت واحد ، وليس فى قدرته ايضا ان يقوم لكلتيهما بتقديم الملابس والازياء الملائمة لمظهرهما الأرستقراطى وتحويل الأنظار اليهما ، فقد رأى ان يقصر همه اولا على تزويج ابنته ارابيللا الحسناء . وعلى شقيقتها الصغرى زدنكا ان تنتظر دورها . وليس ذلك فحسب بل عليها ايضا ان تظهر فى زى فتى حتى تنحصر نظرات المعجبين حول شقيقتها الكبرى

وتم للوالد ما أراد ، فهاهم أولاء شباب الضباط يتزاحمون حول أرابيللا مأخوذين بفتنتها الرائعة . غير انها لا تلتفت اليهم ولا تعير واحدا منهم اهتماما . وكان فى جملتهم ضابط يدعى ماتيو قد بلغت به الصبابة والوجد مبلغا اقترب به من الجنون . وهى أيضا لا تمنحه لفتة عطف ولا نظرة رحمة . وكانت شقيقتها الصغرى زدنكا قد تأثرت بهذا الضابط الشاب فأحبته . وشق عليها أن تراه يعانى غراما لايلقى فيه سوى الصد والألم . لقد حز فى نفسها ان ترى حبيبها هذا تمضه اللوعة بسبب اعراض شقيقتها عنه . فرأت ان تقوم له ببعض العزاء لقلبه الواله المعذب فتبعث اليه برسائل على لسان شقيقتها لتوهمه بهذه الرسائل ان ارابيللا تحبه حبا عميقا لا تستطيع اظهاره علانية ، وتعتذر اليه عن ظروفها القاسية التى تحول دون اظهار ما تكنه له من الهوى ، والتى تحتم عليها ان تتجاهله أمام الناس . وفى نفس الوقت وجدت زدنكا فى تحرير هذه الرسائل الغرامية ترضية لقلبها ، وتسلية لحبيبها اليائس ، دون ان يخامرها شك فى أنها ضحية مجهولة ، وأن عليها أن تكون حريصة على الا يذاع سرها

أما الوالد المسن فقد كان التفكير فى انقاذ سمعته المالية ، وحل مشاكل أسرته ، شغله الشاغل ، وهمه الدائم . وقد هداه طول التفكير الى تذكر صديقه القديم ماندريكا ، الذى كان رفيق صباه وزميله فى خدمة الجيش . ولم لا ؟ انه لمن ذوى المكانة بين أثرياء النمسا . فلينتهز الكونت هذه الفرصة الذهبية . وليعرض عليه أمر الاقتران بكريمته أرابيللا الحسناء . وهاهى ذى الفكرة تتجسم وتقع من نفسه موقع الفرحة المفاجئة . ان مصاهرة هذا الثرى ستضع حداً لازمته المالية الخانقة . وهاهو ذا يجلس

ليسطر الى صديقه القديم رسالة تتضمن عرضا لهذه المصاهرة . وزيادة فى الترغيب والاغراء يضع صورة فتاته طى الرسالة . ولم يفكر الوالد فى أن ابنته سوف لاتستقبل هذا القران بحماس ، بل قد تقابل بالزهد هذه الصلة الزوجية المتنافرة بين شابة ومسن ، ذلك لانه قد توسم فيها ماتعود من طاعتها له ، وماعهده من استسلامها لاوامره

وكم كانت سعادة الكونت بالغة حين تلقى من ماندريكا ردا حسنا بالقبول واعتزامه المبادرة بالحضور الى فيينا ، لاتمام مراسيم القران . ووصل القادم الخاطب الى فيينا . ولكن أكان هو ماندريكا الكبير السن المتقدم فى العمر ؟ لقد كانت دهشة الكونت والدنر عظيمة حين استقبل فتى وسيما يخطر فى حلة الشباب . وقد أسرع الفتى لكشف عن اللغز ، وبين انه ابن عم ماندريكا صديقه القديم ، وقد آلت تركته وميراثه ولقبه الى هذا الشاب فهو اذن ماندريكا فى طبعة جديدة . وهو الذى تلقى رسالة الكونت ، واجاب عليها ، وحضر لتنفيذ ماوعد به فيها . اما الكونت والدنر فقد انشرح للقاء هذا الوجه الجديد . انه عوض يفوق ما فكر فيه ، فهو الحظ السعيد الذى يجرؤ أن يواجه به أرابيللا فى شجاعة لا يحتاج معها الى مجرد حكم الطاعة . وقد زاد من فرحته وابتهاجه أن الشاب ماكاد يصل حتى القى بحافظة نقود متضخمة بين يدى صهره المنتظر ليتحكم فيها ويتصرف كيف يشاء

ولما كان مساء هذا اليوم قد حدد لاقامة حفل راقص كبير تشترك فيه طبقة الارستقراطيين ، ويستعرض فيه جمال المناظر ، فقد ارتأى الكونت أن يكون اللقاء الاول بين ابنته وخطيبها فى هذا الحفل حتى يراها فى اجمل صورها وابهى محاسنها . وقد نفذ خطته وتعرف ماندريكا الى مخطوبته ، وراعه أن يرى وجهها أصدق جمالا من صورتها ، وأن حقيقتها اعظم بكثير من رسمها . وبلغ من اعجابه بها انه لم يتمالك نفسه من التقدم اليها يطلب يدها دون انتظار لوالدها . كما وجدت فيه أرابيللا املها المنشود ، بعدما بهرها بحلو حديثه ووسيم منظره . وقبلت خطبته والاقتران به . غير أنها استأذنته فى تغيب ساعة عنه لتوديع صويحباتها وبقايا ذكريات حياتها الماضية ، قبل أن تبدأ عهدها الجديد . وسارت ارابيللا الحسناء فى بهو الرقص تختال كالأميرة المتوجة ، وقد زانها جمال رائع انفردت به عن جميع من ضمهن هذا الحفل الكبير ، كما اظهرت اهمالا وعدم اكتراث بجماعات المعجبين بها والمتنافسين عليها

اما ماتيو المحب الواله المخدوع فقد رابه هذا اللقاء بين ارابيللا والضيف الجديد ، واستولى عليه الم ممض ، زاده مرارة فى نفسه رفضها لمراقصته حين التمس ذلك منها . ولم تشف ارابيللا غلته ولو بنظرة أو ابتسامة : فشاع فى نفسه اليأس واوشك أن يعتزم الانتحار تخلصا مما هو فيه من المحن المتوالية

وهاهى ذى زدنكا مرة اخرى تنقذ حبيبها من غمرة يأسه ، فقد كانت ترمقه من بعيد بعين الحذر والخوف على حياته . وهى الآن تمد يدها لانقاذه بأية وسيلة . وهكذا اقبلت نحوه وأسرت اليه أن شقيقتها ماتزال تحبه ، وأن ترحيبها بالضيف القادم ليس سوى ترضية لوالديها . ثم تدفع اليه رسالة تزعم له أنها من شقيقتها ، وقد وضعت بها مفتاح غرفتها بالفندق دليلا على استحكام صلة الحب ورفع الكلفة . وقد طلبت منه أن يمضى إلى تلك الغرفة انتظارا للقاء ارابيللا التى ستسرع اليه لتراه قبل انتهاء الحفل الراقص ، ولتنفرد به قبل عودة الجميع الى الفندق

وحدث لسوء الحظ أن ماندريكا كان قريبا فى جلسته بحيث تمكن من استراق السمع لكل مادار من الحديث بين زدنكا وماتيو . واحفظه ذلك واستولت عليه الريبة فى مسلك خطيبته ، وبادر الى والدها وأبلغه الامر مظهرا اعتزامه الاكيد أن يصرف نظره عن هذه المصاهرة

ولم تكد زدنكا تنتهى من تسليم الرسالة والمفتاح الى ماتيو حتى اسرعت هى بالعودة الى الفندق . لقد صممت على أن تلتمس النجاة لحبيبها ماتيو مهما كلفها الامر . وبدا لها أن تعود الى غرفة شقيقتها وأن ترتدى ملابسها مستعيرة شخصيتها ، مستعينة بخفوت الضوء على التنكر ، حيث يتم لقاؤها بماتيو على أنها أرابيللا . وماتكاد زدنكا تدخل غرفة شقيقتها ولما تستبدل ملابسها بعد حتى استمعت فى بهو الفندق الى اصوات مقبلة . انه صوت ارابيللا فقد كانت أول عائد الى الفندق من مرافقى الكونت . وماكان أشد ارتياعها حين أفزعها منظر ماتيو وهو ينتظرها فى البهو ، بل أنها لتراه متجها نحو مخدعها . ويزداد اضطرابها حين يوجه اليها عبارات تشف عن غرام ملتهب شاكرا لها رقيق رسالتها وثقتها به فى تسليم مفتاح حجرتها الخاصة

وبينما هى تبدأ فى تأنيبه ولومه على هذا التطفل الجرىء ، كانت ابواب البهو تفتح من جديد ليدخل والداها وخطيبها ماندريكا ، حيث كانا قد

التمسا منه أن يقبل العودة معهما الى الفندق ، للوقوف على حقيقة هذا التصرف الغبي من ابنتهما أرابيللا ، حرصا منهما على ألا يضيع من أيديهما هذا الصيد السمين

وما الحاجة الى البحث والتنقيب عن البواعث والدوافع وقد وجدوا الحقيقة التي تزيل الأوهام . فما كادوا يدخلون البهو حتى رأوا أرابيللا في لقاء مع ماتيو مستغرقين في الحديث معا . ولم يعد في الأمر ما يحتاج الى مزيد من اليقين . وقد حق للخاطب ان ينسحب من ميدان الخطبة منذ الساعة . وعبثا تحاول أرابيللا الدفاع عن نفسها واظهار براءتها . لقد استولت جميع الريب على خطيبها ، ولم يعد بعد الرسالة والمفتاح وانصراف ارابيللا قبل انتهاء الحفل ، ما يحتاج الى تحقيق أو أمل في اثبات البراءة

وهنا تظهر المفاجأة العظمى ، وكان الصخب بين هذه المجموعة كلهاقد بلغ نهايته . فقد لاحت لهم فتاة صغيرة جميلة في ثوب ابيض يلف قوامها المشوق هابطة درجات السلم . انها زدنكا التي لم تعد تحتمل ان تظل متنكرة في زي فتى . وحاولت الام عبثا ان تواري ابنتها الصغيرة هذه خلفها وان تسترها بوشاحها حتى لا يفتضح سرها . وأبت الفتاة أن تمضي في هذه التمثيلية الخادعة ، وحان للهرة الحبيسة أن تنطلق من قفصها

واذن فقد اعترفت زدنكا بأنها البطلة الكبرى فيما حدث من سوء التفاهم وان الدافع لها الى ذلك هو شديد حبها لماتيو ، وقد شق عليها ان تراه معذبا من أجل شقيقتها

وكانت فرحة ارابيللا بظهور براءتها باعثا على صفحها عن شقيقتها والتجاوز عما أسلفت اليها من اساءة كادت تهوى بمصيرها وتحطم آخر آمالها . وقد أقبل عليها الآن خطيبها راضيا ، بعد ما أسفرت الحقيقة عن وجهها

اما ماتيو فقد اثر في نفسه نبل زدنكا التي كادت تضحي بكيانها وبمصير شقيقتها وسعادة الاسرة كلها في سبيل انقاذه . وقد وجد في مظهرها الجمال الذي لا يقل روعة عن جمال شقيقتها . فبادلها حبا بحب ومد اليها يد الخطبة وهو مغتبط هانيء

واسعد الوالدين أن يحتفلا بابنتيهما مخطوبتين معا ، والسرور مضاعف والثراء مقبل والدنيا مشرقة ضاحكة

الضمير الصحفي

عنوان هذه القصة بالفرنسية La Campagne أى « حملة صحفية » ، وقد اخترنا لها عنوان « الضمير الصحفي » لانها تعالج مسئولية المشتغلين بالصحافة ازاء المجتمع وضرورة يقظة ضميرهم

قصة بقلم اندريه موروا

ــ اني اعتذر لازعاجك يا سيدى الرئيس ، ولكن . . .
ــ لقد قلت انني لن أقابل احدا فهذه . . .
ــ أعلم حق العلم ياسيدى الرئيس ان هذه ساعة كتابة مقالتك ، ولكن الامر جد خطير ، فقد ارسلت الينا وكالة « هافاس » منذ لحظة برقية تقول فيها ان « برنياك » قد مات
ــ « برنياك » ؟ يا الهي ! وكيف حدث ذلك ؟ أهو انتحار ؟
ــ كلا ياسيدى الرئيس . . .
ــ ما هو اذن ؟ أهو اغتيال ؟ تكلم وعجل . . .
ــ لا شيء من هذا كله يا سيادة الرئيس . . انها وفاة طبيعية تكاد تكون مفاجئة ، فقد خرج على عادته بعد الغداء ليذهب الى الوزارة ، وما كاد يبلغ ناصية شارع « فارين » حتى ترنح وراته بائعة الصحف وهو يسقط على افريز الطريق ، فانهضه سائق سيارة كان يمر بالمكان فى تلك اللحظة واقله الى مقر الشرطة فما ان بلغه حتى انتهى كل شيء !
ــ وما سبب الوفاة ؟
ــ يبدو انه كان مصابا بمرض قديم فى القلب اشتدت وطاته عليه فى الاشهر الستة الاخيرة ، ولو حدث عكس هذا لكان امرا يدعو الى الدهشة حقا
ــ هذا صحيح . واذن فليس ثمة سبيل الى اثارة الريب والشكوك حول هذه الوفاة ؟
ــ كلا ، على الاطلاق . . وقد كانت الشرطة حذرة اذ كلف المامور ثلاثة



اطباء بأن يفحصوا الجثة . ومن ناحية اخرى ، فقد استشار « برنيـاك » فى الاسبوع الماضى الاخصائى المعروف « ديبرى » الذى صارح الاسرة بوجود خطر محقق .. وفوق هـذا ، فان الابن نفسه يصر على تشريح الجثة . كلا يا سيدى الرئيس ، ان كل شىء طبيعى واكثر من الطبيعى !

ــ آه ! حسنا ، حسنا .. ها هى ذى الآن حملة صحفية قد انتهت . لا بأس ، فسوف نجد شيئا آخر .. وبعد ، فهذا موضوع قد اخذ يصبح معادا ولهذا فخسارتنا ليست جسيمة

ــ واذن فماذا يجب ان نفعل يا سيدى الرئيس ؟ هل نضع عنوانا كبيرا فى الصفحة الاولى ؟

ــ طبعا ، طبعا .. ماذا هناك عدا ذلك فى هذا المساء ؟

ــ هناك حوادث النمسا ، وزلزال فى اليابان

ـ آه ! حسنا .. اذن ضع عنوانا كبيرا على ثلاثة اعمدة : « وفاة برينياك فجاة » .. لا تذكر كلمة « السيد » ولا الاسم الاول ، وانما صورة وحسب، ولكن حذرا فلا تضع الصورة الحسنة ، بل الصورة التى حصلنا عليها مصادفة ايام المشكلة والتى كان يبدو فيها كأنه قاطع طريق .. وبعد هذا تاتى الوقائع . هل لديك تفاصيل تكفى لمل‌ء ثلاثة اعمدة ؟

ـ بكل تأكيد يا سيدى ، ومن ناحية اخرى فليس من العسير أن يطيل المرء فى قصة حياة اى انسان .. وعلى اية حال فقد كان « برينياك » رئيسا لمجلس الوزراء مرتين ووزيرا ست مرات .. وهناك اخيرا هذه القصة المحزنة . فلدينا اذن مادة غزيرة

ـ من غير شك .. ولكن ، عليك ان تراجع النص بنفسك ، فنحن نريد أن يكون وصف الحادث بلا تعليق ، ولاتنس أن الجمهور شديد الحساسية ، وخاصة ازاء الموت . ومن ثم فاننا خليقون بان نلام اليوم على الهجمات التى كانت تسره بالامس ، واقل ما يمكن أن يقال فينا حينئذ أننا وقفنا موقفا غير لائق .. نعم ، فانا اعرف ذلك حق المعرفة

ـ واذا ما فعلنا عكس ذلك ياسيدى ؟ ما رأيك فى أن نبدأ هكذا : « اننا لنحنى امام هذا القبر الذى انفتح مبكرا .. ان الموت يضع حدا لكل جدل ، وقد أصبح الحكم على « برينياك » اليوم فى يد الخالق القهار ... » ؟ وسيقال هذا كله باسلوب أحسن من غير شك ، اسلوب غير مألوف ، ولكنه سيقال على هذا النحو

ـ هل جننت يابنى ؟ كيف ذلك ؟ لقد وجهت الى هذا الرجل أعنف حملة عرفتها الصحافة المعاصرة ، فهزمته وحطمته ، وجعلت البلاد كلها تستنكر اعماله .. بل لقد جعلت أهل دائرته نفسها يصوتون ضده ، كما دفعت كل فنادق البلاد الى أن تغلق أبوابها فى وجهه ، وضاعفت بهذه الحملة عدد النسخ التى توزعها هذه الصحيفة ، هذه الصحيفة التى تسلمتها وهى تحتضر ، وتريد منى بعد هذا كله أن أنكص على عقبى وأن انكر لما قلته وفعلته بنفسى ؟

ـ ليس الامر متعلقا بذلك ياسيدى الرئيس ، فالمسالة ...

ـ دعنى اتكلم .. بم يتعلق الامر اذن ان لم يكن متعلقا بذلك ؟ انت تريدنى اذن ان أسحب كل ما قلته عن « برينياك » بحجة أن قلبه قد كف عن الخفقان ؟ حقا ان لديك افكارا عظيمة ! حسنا .. اية ثقة يثقها القراء فينا بعد هذا التراجع ؟ أسمع .. انى اكرر لك أوامرى صريحة واضحة : الوقائع كما ستنقلها وكالات الانباء ، وارسل غدا هذا ان شئت واحدا من معاونيك الشبان ليسأل شهود الحادث .. ان « برتران » يستطيع أن يدبج لك مثالا طيبا من بالعة الصحف اذا ارادت أن تتكلم ، كمــا يجب بصفة

خاصة الا يذهب أحد الى بيت « برنياك » ، فسوف يسجل كثير من الناس أسماءهم ولست أريد ان أعطى قوائم ، خاصة وان كل زملائنا سيتخلفون عنا اذا ما واجهنا موقفا عسيرا .. انني أعرفهم حق المعرفة . ولهذا ، تكفى قصة بسيطة ، جافة للغاية ، وهذا هو كل شيء .. هل فهمت ؟

ـ نعم يا سيدى الرئيس .. اى اننى ...

ـ اى انك ماذا ؟

ـ كلا .. لا شيء . لقد فهمت

ـ حسنا .. نفذ اذن !

ـ حالا يا سيدى الرئيس .. حالا . الا ترى اى شيء آخر ؟

ـ آه يا هذا ؟ ماذا دهاك يابنى ؟ يبدو لى انك متردد .. الا يروق لك الامر ؟ الم تخبرنى بكل شيء ؟

ـ لقد قلت لك يا سيدى كل ما اعرفه ، وهو صحيح بالرغم من أنه ليس بالكثير .. يا الهى ! كيف استطيع ان أوضح لك ذلك ؟ انني مضطرب للغاية .. لقد مات « برنياك » بمرض القلب ، ومن المحقق ان حملتنا الصحفية قد عجلت بوفاته . أفلا تعتقد ذلك ؟

ـ هذا محتمل جدا ، ولكن أحدا لا يعرف اى شيء من هذا الموضوع ، وعلى أية حال فالامر لدى سواء

ـ وكان يمكن ان يكون كذلك بالنسبة الى لو انني كنت على يقين من ان « برنياك » كان مذنبا ، ولكننى لست واثقا من ذلك ، لست واثقا منه على الاطلاق . ولقد صارحتك بهذا منذ اليوم الاول يا سيدى الرئيس ، فانا لم أكن مرتاحا ابدا الى هذه المشكلة .. وفوق هذا ، فحينما رجعت من هناك بعد ان أجريت فيها تحقيقى الاول ، أذكر اننى أوضحت لك الموقف العدائى الغريب الذى وقفه البوليس المحلى من « برنياك » ، ذلك الموقف الذى يبعث حقا على الدهشة .. لقد بينت لك هذا كله فى مقالتى الاولى ولكنك لم تسمح بنشرها ؟

ـ ولماذا أسمح بنشرها ؟ لقد كان « برنياك » خصمنا السياسى ، بل ألد خصومنا وأشدهم خطرا ، ولم يكن فى صالحنا أن ننشر من الحجج ما يخدمه فى الوقت الذى هيأ لنا فيه القدر وسيلة للتخلص منه

ـ قد يكون ذلك .. ولكن هل كان جديرا بنا حقا أن نكيل له الاتهامات ، فى حين أن العدالة تأبى أن تفعل ذلك على الرغم من حقدنا عليه ؟ وعلى أية حال ، فلنفرض جدلا أنه قد اتضح أن « برنياك » كان بريئا تماما ، فهل يكون هذا عدلا ؟

ـ لا تستعمل كلمات ضخمة لتتحدث عن أمور صغيرة يابنى .. انا لم

نقتل « برينياك » ، كما اننا لم نقتل احدا غيره ، وكل ما فعلناه اننا مارسنا مهنتنا كخصوم سياسيين ، وكان هو أيضا يفعل ذلك طيلة حياته

ـ عفوا ياسيدى الرئيس ، فالكلمات التي استعملها هي الصحيحة .. اننا قد قتلنا « برينياك » ، بل اننا لم نقتله فحسب ، وانما اضطهدناه وعذبناه حتى انفجر قلبه . ولست أ ف ياسيدي ما اذا كان دورنا في هذه المأساة اكثر اظلاما من دوره هو !

ـ آه ! ماذا تريد ان تقول ؟ على اية حال ، يكفي الآن يا عزيزي ان تقف عند هذا الحد ، فلو حدثني في هذا أحد غيرك على هذا النحو ، لامرته بان يغادر مكتبي على الفور ، وأن يرحل ليبحث لنفسه عن عمل في مكان آخر ولكنني متمسك ببقائك ، فقد اشتركنا معا في انشاء هذه المؤسسة ، واعلم انني اذا كنت ارد على اسئلتك فان ذلك راجع الى مشاعري نحوك وليس من اقتناع .. ولكن ارجو فقط أن تفهم انني ليس علي ان أخجل من موقفي في هذه المشكلة ، بل ان الامر على عكس ذلك تماما فقد قمت بتأدية عملي الصحفي بكل قواي . اننا لسنا مكلفين يابني باصلاح العيوب والاخطاء ، فهذا من شأن القضاء ، وانما ينحصر دورنا في ان نتجاوب مع جمهور معين هو جمهور قرائنا ، وكان هذا الجمهور يريد أن يكون « برينياك » مذنبا

ـ انه كان يريد ذلك لاننا نحن الذين قلناه له

ـ لا لاننا نحن الذين قلناه له فقط ، ولكن لاسباب أكثر عمقا كذلك .. انه يريده لان « برينياك » كان رمزا للقوى التي تكرهها .. والآن ، فان الذى يحدثك ليس الصحفي وانما الرجل الذى ينحاز الى مبدأ سياسي معين : لقد كنا مقبلين منذ عام على انتخابات كريهة ، وكنا نعلم أن خصومنا اذا ما وصلوا الى كراسي الحكم فلن يتركوها بعد ذلك ابدا .. ومن ثم فقد كان علينا أن نمنعهم بأي ثمن من أن يستولوا على مقاليد الامور .. ان مسألة « برينياك » كانت بالنسبة الينا والى زملائنا بمثابة الانقاذ . انها دفعت كثيرا من الناس الشرفاء الذين كانوا من قبلها يترددون ويتذبذبون الى اتخاذ قرار حاسم .. صحيح أن « برينياك » قد مات ، ولكننا قد ندين له فيما يتعلق بالموقف السياسي باصلاح عجيب .. وبعد فما قيمة رجل واحد ؟ أفلا يضطر القائد العسكري لان يضحي بآلاف مؤلفة من الناس كي يضمن النصر ؟ آه ! ارى انك تهز راسك يا بنى ، أو لست مقتنعا ؟

ـ كلا يا سيدي .. والف مرة كلا ! كيف تستطيع ان تقارن الحرب بالنضال السياسي ؟ ذلك النضال الحامي الذى مهما بلغت حدته ، فانه يظل على الدوام نضالا بين أبناء وطن واحد قد يجدون انفسهم غدا يقفون صفا واحدا للدفاع عنه .. ومن ناحية اخرى ، فهل أستطيع أن اقتنع بان

الاكاذيب ، ولا داعي بيني وبينك للخبث الذى لا فائدة فيه ، فنحن نعرف ياسيدى أنها كانت أكاذيب ...

ــ كلا ، على الاطلاق ، فقد كانت فروضا لا أكاذيب ...

ــ ان الافتراضات التى تقدم للناس على أنها حقائق ليست الا أكاذيب ، ستضمن لنا النصر أكثر مما تضمنه لنا الحقيقة والصراحة والامانة ؟ انك تقول ان مسألة « برشياك » قد ضمت الى صفوفنا الناس الشرفاء ، فهل تعتقد ياسيدى اننا نستطيع أن نحتفظ بهم حينما يعرفون حقيقة هذه المسألة ، وسيعرفونها حتماً ؟ ان كل شيء يعرف فى يوم من الايام ، والرأى عندي أن أضمن طريقة اضم الناس الشرفاء هى الامانة .. معذرة يا سيدى فقد أبدو عنيفا بعض الشيء ، ولكننى اشعر بأن مستقبل آرائنا ، بل وربما مستقبل بلدنا كذلك انما يتوقف على الموقف الذى سنتخذه اليوم ، وأعتقد ان من الحماقة أن نخوض معارك نعرف أن الحقيقة فيها فى المعسكر المعادى لنا ، لان هذه الحقيقة ينتهى بها الأمر يوما بأن تنتصر .. ان كل الهزائم السياسية قد اتت من هنا ، وأنا وأنت اعضاء فى نفس الحزب ..

ــ ولكننا لسنا من نفس المدرسة

ــ هذا هو الواقع ، والغريب فى الأمر يا سيادة الرئيس هو انك انت ، رجل التجربة ..

ــ تستطيع ان تقول : الشيخ ، ففى الحالة التى وصلنا اليها ، تعتبر المجاملة ..

ــ أريد ان اقول انك انت الرجل الناضج تعتقد فى العنف ، وانا الأصغر سنا ، اتمنى شيئا آخر أكثر نبلا ، اتمنى التفاهم والوفاق ، وعملا كبيراً مشتركا يسهم فيه كل المواطنين ..

ــ اذن فانت تعتقد ان حملات خصومنا صادرة من حسن نية واننا نستطيع ان نرد عليهم كذلك بحجج صادرة عن نية حسنة

ــ وااسفاه يا سيدى ! ان خصومنا مذنبون مثلنا ، بل انهم مذنبون أكثر منا ، ولكننى لا أعتقد اننا نستطيع ان نهزمهم حتى ان تقنعهم بمنافستهم من سوء نية .. انى أومن يا سيدى بأن العنف لا يأتى بنتائج طيبة ..

ــ العنف لا يأتى بنتائج طيبة فى أوروبا بعد الحرب ؟ تلك لعمرى عبارة مدهشة ! انك لم تنظر اذن الى اوروبا هذه .. ألم ينجح العنف لدى « لينين » ؟ ألم يجعل من رجل مجهول كهتلر مستشارا للريخ ؟

ــ ان «لينين» و «هتلر» كانا يملكان أسلحة أخرى لغزو الجماهير غير الطعن على الأشخاص .. لقد كان لديهما مبدأ ما ، ان صوابا أو خطأ لهذا لايهم ، فكان كل منهما يتبنى أيدولوجية خاصة ، ويقدم لمواطنيه أملا معينا ويبرز لهم هدفا واضح المعالم .. أما أصدقاؤنا فكانوا من السذاجة بحيث

اعتقدوا انهم يسيرون الشعب من خلفهم باستعمال التميمة ضد زعمائه ..

ـ ويالهم من زعماء !

ـ ليس هذا هو بيت القصيد .. وحتى لو نظرنا الى الأمور من زاوية الحقيقة المرة ، السافرة ، فهل نستطيع ان نتصور مناورة أكثر افتقارا الى الحذق والمهارة من هذه ؟ ففى الوقت الذى كاد فيه أنصارهم ان يملوهم وان ينفضوا من حولهم ، قمنا بحملتنا فكان من نتائجها المباشرة ان عادت تجمع هؤلاء الأنصار من حولهم ..

ـ اكرر لك ان حملات « لينين » او « هتلر » لم يكن من نتائجها ان اعادت تجمع الروس حول « كيرنسكى » ولا الالمان حول « برونتج »

ـ ان روسيا والمانيا غير فرنسا يا سيادة الرئيس ، وقد دافعت أنت نفسك عن هذه النظرية ، دافعت عنها فى مقالاتك فى عبقرية وحماس فاقا ما فعلته انا بكثير .. ان فرنسا بلاد مهددة على الدوام ومنقسمة على نفسها بالوراثة ، وعلينا ان نحذر فلا نشطرها شطرين .. ومع ذلك ، فمنذ عشر سنوات ..

ـ انك تدفعنى الى ان القى محاضرة عن الاحزاب فى فرنسا ! كلا ، كلا .. شكرا يابنى ، فلست اريد ذلك ، ويكفى هذا الآن ، فعلى أن افرغ من تحرير مقالتى ، وعليك انت أن تنفذ امرا ، وان تترك غدا رئاسة قسم الاخبار لبرتران .. انى آسف لانفصالنا ، فقد كنت احلم بأن اترك لك مقعد الرئاسة فى هذه المؤسسة .. نعم ، هذا صحيح ، ومع اننى لم احدثك قط فى هذا الشان ، فكثيرا ما فكرت فيه .. اما الآن فقد انتهى كل شيء ، وانت تعلم اننى لا أتراجع ابدا ، وعليك ان تختار بين ان تتنازل عن رايك او الرحيل

ـ سارحل غدا يا سيدى ، او فى نهاية الشهر على الاكثر ، وأود ان تعرف مقدار ما أكنه لك من ود وعرفان بالجميل .. لقد علمتنى هذه المهنة وعاملتنى كما يعامل الأبناء

ـ اعتقد ان « بروتوس » كان يقول ذلك !

ـ اننى لم أدرس الأدب يا سيدى .. لقد كنت دائما ، وسأظل على الدوام ، أحمل لك اطيب المشاعر .. هذا كل ما اعنيه

ـ اعتقد انك مخلص فيما قلت .. وبعد عشرين عاما ، سوف تعرف اننى كنت على حق ، ولكننى لن أكون هنا يومئذ لأعرف ذلك ..

ـ طاب مساؤك يا بنى .. قل لغانسان اننى لا اريد ان اقابل احدا .. وليكن هذا مفهوما تماما : ثلاثة اعمدة فى الصفحة الأولى ، والعنوان : « وفاة برينياك »



من مغامرات العلم الحديث

بطولة بعثة في القطب الشمالي

بقلم المقدم جمال السيد

كانت حدود سيبيريا الحقيقية الى الشمال تقف تقريبا عند خط عرض ٥٦° تقريبا فيما عدا مينائى اركانجل ومورمانسك وبضع مدن صغيرة أشبه بالقرى فى سيبيريا لم تكن توجد سوى الصحارى الجليدية وغابات التندرا الهائلة وتحتها كنوز هائلة من المعادن الثمينة . ولم تكن الدولة تستفيد من ذلك القطاع الهائل بشيء سوى اتخاذه كمنفى للمجرمين

وقد ظل الامر كذلك حتى تنبه البروفيسور أوتو يوليفيتش شميدت مدير مؤسسة البحر الشمالى (وهو أستاذ فى الرياضيات ومستكشف قديم للمنطقة القطبية) الى امكانيات هذا القطاع الهائلة . وراح يدعو الى الهجرة الى سيبيريا وتعميرها واستخراج كنوزها الثمينة وزراعة اراضيها واستغلال غاباتها . وقد نجحت دعوة شميدت وتطوع معه لاستكشاف ممر بحرى من غرب سيبيريا الى شرقها ١٢٠ رجلا و ٦ نساء وطفلان . وزودتهم حكومتهم بسفينة ركاب اسمها « شيلوسكين »

وفى صيف سنة ١٩٣٣ انطلقت السفينة بهؤلاء الشجعان . وعلى رأسهم شميدت ، من ميناء لننجراد قاصدة أولا الى رأس شيلوسكين (قرب

خط عرض ٧٨ شمالا) وهى أقصى نقطة الى الشمال فى سيبيريا ثم الى مضيق بهرنج . وفى أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ وصلت السفينة «شيلوسكين» الى غرضها وارسلت من هناك رسالة لاسلكية تقول « وصلنا الى مضيق بهرنج »

ولكن بعد ٦ ساعات من ارسال هذه الرسالة بدات المأساة التى استمرت بعد ذلك ستة اشهر كاملة عانت البعثة فيها الاهوال فقد تغير اتجاه الريح فجأة وراحت جبال الثلج تتجه الى السفينة وتدور حولها ثم ضيقت عليها الحصار وإحاطت بها من كل جانب حتى سجنتها تماما فى النهاية

وجاء الظلام والسفينة عاجزة عن الحركة ، وراح الثلج يتساقط عليها حتى غطى سطحها بطبقة سميكة . ثم بدأ البرد يتغلغل فى ممراتها وحجراتها حتى راح الرجال والنساء والطفلان يرتعدون من فرط البرد . ثم استمر يسرى فى جسم السفينة حتى وصل الى غرفة الآلات فأخمد أنفاسها ، واطفأ المراجل ، ثم سرى الى الماء بداخل المراجل فجمده تماما . ومع التيار راحت جبال الثلج تسير فى بطء وتجلب معها الشيلوسكين نحو الشمال الغربى . وبعزيمة حديدية جبارة سيطر البروفيسور شميدت على أعضاء البعثة وراح يشغلهم عن الكارثة التى كانت تحيط بهم بأعمال الارصاد الجوية وادارة الحياة فى السفينة . ووزع على كل رجل وكل أمرأة عملا يقوم به . ولم يغفل فى خلال ذلك عن محاولة انقاذ السفينة من سجنها الثلجى . فراح يحاول بين الآن والآخر ادارة الآلات وشق طريق للسفينة بالفئوس والديناميت بين الثلوج . ولكن محاولاته فشلت جميعها ، وظلت السفينة محبوسة بين الثلوج

ولم يفت شميدت ان ينظم برنامجا للترفيه عن أعضاء الرحلة بين محاضرات وحفلات سمر . وقد أفلحت تلك الجهود فى الابقاء على روحهم المعنوية . ولم يخل الامر فى خلال الشهرين التاليين من بضع مغامرات قام بها الرجال لصيد عجول البحر والدببة القطبية وبذلك كانت البعثة تحصل من آن لآخر على بعض اللحم الطازج

وان كانت جهود شميدت فى الافلات بالسفينة من قبضة الثلوج قد فشلت فانه استطاع أن يعيد الحياة الى آلاتها من جديد وبذلك ضمن وجود الضوء والحرارة وتشغيل آلات الطبخ والغسل.. واهم من ذلك انه استطاع أن يبقى على اتصال بحكومته وبالعالم الخارجى عن طريق اللاسلكى

وقد أثارت رسائله اللاسلكية اهتمام العالم(١) باجمعه واعجابه ، لما كان

---

(١) كانت الصحف الغربية والبريطانية منها بالذات تتابع اخبار البعثة بشغف واعجاب وكانت تشبه شميدت بالرحالة الشهير شاكلتون

يبدو فيها من تفاؤل وروح معنوية عالية . ولم تكن عملية انقاذ شميدت وبعثته يومها بالامر السهل ، لان الوصول اليهم بالسفن كان امرا مستحيلا بعد أن تجمد الماء حولهم لمئات الاميال . كما أن الطيران في ذلك الوقت لم يكن قد تقدم بالدرجة التي تساعد على قيام الطائرات مجتازة الوف الاميال المفعمة بالعواصف الثلجية حتى تصل الى السفينة . وعلى ذلك فقد كان محكوما على شميدت وبعثته بالبقاء على تلك الحال حتى صيف سنة ١٩٣٤

ولكن الطبيعة لم ترحمهم ولم ترض أن تمهلهم حتى الصيف . فراحت جبال الثلج تشدد الضغط على سفينتهم وتعصرها رويدا رويدا . حتى كانت ليلة عاصفة من ليالي شهر فبراير سنة ١٩٣٤ ، حين صحا القوم على صوت تحطم جوانب السفينة تحت ضغط الجليد الهائل . وفي ثوان راحت الجدران والممرات تقعقع وتتهاوى وتتطاير شظاياها . وبقوة شخصية وحدة جنان استطاع البروفيسور شميدت ان يسيطر على الجميع وأن ينهض بهم لمغادرة السفينة في هدوء ونظام اديا الى نجاتهم جميعا ونزولهم على الجزيرة الثلجية التي كانت تحيط بالسفينة سالمين . وقد أبدت السيدات في تلك المناسبة من رباطة الجاش وسكون النفس ماكان مثلا عاليا للرجال . وبعد ان استقر الجميع خارج السفينة تطوع معظم الرجال وعادوا اليها بقيادة شميدت لاستنقاذ مايستطيعون من المؤن والاغطية والملابس والادوات

وقد كانت معجزة حقا انهم استطاعوا ان يستخلصوا من القمرات والمخازن ما مكنهم بعد ذلك من أقامة مستعمرة كاملة على الجزيرة الثلجية .

وبعد قليل من نزول الرجال بآخر حمولة لهم تزايد ضغط الثلج على السفينة وراح يدفعها الى أسفل ، ويشتد في الضغط عليها رويدا رويدا حتى غارت تحته ثم تهاوت بعد ذلك ببطء الى أعماق المحيط

وعلى الجزيرة الثلجية التي تطفو على محيط يبلغ متوسط عمقه ١٠.٠٠٠ قدم اقامت البعثة معسكرا منظما حوى خياما للنوم وخيمة كبيرة للاجتماعات وساحة للالعاب ومطبخا وكوخا لجهاز اللاسلكي

وبالرغم من الخطر الذي كان يطل عليهم كلما تقدمت بهم الايام لان الجو كان قد بدأ في الدفء ببطء شديد مما أدى الى ضعف تماسك الثلج الذي كانت تتكون منه الجزيرة . فقد نظم شميدت برنامجا كاملا للحياة وكان اهم مافيه تدريبات رياضية والعاب سويدية عنيفة ، الامر الذي أبقى ... الجميع صحتهم وزاد من قدرتهم على مقاومة المناخ القاسي الذي كانو يعيشون فيه فلم يمرض واحد منهم

وكان مع البعثة بعض النجارين الذين صاحبوها لكي يقيموا لها الاكواخ اللازمة على شواطيء سيبيريا وكانوا كلهم من الاميين . فعقد لهم شميدت

فصلا دراسيا ، وللعجب انه استطاع فى وسط الهول الذى كانوا يعيشون فيه أن يعلمهم جميعا القراءة والكتابة . ثم راح شميدت ومن معه من العلماء والجامعيين يلقون على الجميع محاضرات فى علم النفس وعلم الارصاد الجوية وعلوم الاوقيانوسية ، والرياضة ، والتاريخ . وكان يعقد من آن لآخر بعض المباريات الترفيهية ويقيم مابين ليلة وأخرى حفلة سمر . وهذا كله فى الوقت الذى كان يرسل فيه ويستقبل مئات الرسائل اللاسلكية . وعن طريقها أعلن للعالم أنه مصمم على العودة بالرجال والنساء والطفلين سالمين جميعا باى شكل . وكان من شهامته أنه رفض حضور طائرة الانقاذ حين وجد الجو عاصفا وقدر أن الرحلة خطيرة على الطائرة وملاحيها

ومن الجانب الآخر كانت حكومته تجهز بعثات الانقاذ وتوجهها واحدة بعد الاخرى نحو أقرب ارض لموقع الجزيرة الثلجية . وكان لابد ان يمضى وقت طويل قبل ان تتمكن البعثات من الوصول الى اهدافها . وقد استغرقت البعثة الاولى شهرين حتى وصلت بزحافاتها وطائراتها

وفى خلال ذلك كانت الحياة مستمرة فى المعسكر . وفى شهر مارس بدا جسم الجزيرة الثلجى يفقد تماسكه . فحدث أن انهار الثلج ، وانشقت الارض تحت كوخ المطبخ ، فقسمته الى نصفين متساويين ، بقى احدهما مع الجزيرة ، وانطلق الآخر مع الجزء الذى انفصل من الجزيرة الى عرض المحيط

وبدأ البروفيسور شميدت يعد الممر اللازم لطائرات الانقاذ ، ولكن تشققات الثلج افسدت هذا الممر اكثر من عشرين مرة ، وكان الممر ينشق ويمتلىء بالماء فى كل مرة . ومع ذلك فلم ييأس ، لا هو ولا الرجال من الاستمرار فى هذا العمل حتى استطاعوا فى آخر الامر ان يجهزوا ممرا مناسبا . ثم ارسل شميدت رسالة لاسلكية طلب فيها حضور الطائرات

وفى آخر مارس نزلت أول طائرة انقاذ على الجزيرة ، واستقبلها الرجال والاطفال بالهتاف والتهليل ، وراحوا يعانقون الطيار والملاحين فى فرح شديد

وبدأت عملية الانقاذ . وبنفس العقلية المنظمة البارعة تولى شميدت تقسيم البعثة الى مجموعات ، كانت تحتوى بالترتيب على الطفلين والسيدات أولا ، ثم الرجال من الكبار فى السن والضعفاء وأخيرا للشبان . وفى آخر مجموعة رحلت من الجزيرة كان البروفيسور ذاته . بل انه على وجه التحديد كان آخر شخص غادر الجزيرة . وتم ذلك فى يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٣٤

ولم تمر عمليات الانقاذ بسهولة بطبيعة الحال ، بل لقى الجميع فيها الاهوال من الثلوج التى كانت تتشقق وتتحطم بسرعة تزيد كل يوم ، ومن الماء الذى كان يغمر ممر الطائرات من آن لآخر ، ويعطل نزولها أو صعودها ، ومن البرد الذى كان يخمد أنفاس ماكينات الطائرات ويضطر الطيارين الى تسخين الماكينات ثم ادارتها بأقصى سرعة حتى لا يتجمد فيها الزيت . وكم من عاصفة هوجاء كانت تقابل الطائرات العائدة بالناجين وتهددها بالسقوط فى متاهات سيبيريا المتجمدة . وكم من مرة تزايد فيها تكاثف الثلج على اجنحة الطائرات وهى تطير مثقلة بحمولتها حتى كاد يعجزها عن البقاء فى الجو

ومع ذلك فقد سرت روح شميدت الجبارة الى الجميع حتى استطاعوا فى آخر الامر أن يصلوا الى بر السلامة . ويوم وصلت آخر طائرة وعليها البروفيسور تعالت صيحات الابتهاج فى روسيا كلها وأعلنت حكومتها ان اليوم اجازة عامة

وبين تهليل العالم واعجابه وصل شميدت وبعثته الى العاصمة ولقوا هناك من آيات التهنئة والتكريم ماكانوا يستحقونه

مؤسسة الأزهار العالمية

فى مدينة سان فرنسيسكو حانوت ازهار ، ولكنه ليس كحوانيت الازهار المألوفة . انه يستطيع ان يرسل ازهاره الى ١٠٧ من اقطار العالم فى اقصر وقت

ولهذه المؤسسة ١٩٫٠٠٠ فرع تتجر فى بيع الازهار المختلفة موزعة على ١٠٧ من اقطار العالم ، ويبلغ متوسط عدد الطلبات التى تلبيها هذه المؤسسة فى جميع انحاء العالم بنحو خمسة ملايين طلب

ولقد استطاعت هذه المؤسسة العظيمة ان تتخطى العقبات الجغرافية وعقبات اللغات ، وعقبات التبادل ، وتقوم هذه المؤسسة ببيع ازهار كل عام بما قيمته ٤٠ مليون دولار وتستطيع ان ترسل ازهارها الى جميع انحاء العالم ما عدا البلاد التابعة للاتحاد السوفيتى .

ولقد كانت هذه المؤسسة يوما سببا فى جمع شمل عاشقين افترقا على خلاف اشتد بينهما ، فرحلت الفتاة من نيويورك الى لندن ، وما كادت تصل الى الفندق حتى طرق بابها ، وتقدم غلام اليها بصندوق حافل بالازهار الرائعة ، وقد ارفقت بها بطاقة كتب عليها « من جون » .. وفى اليوم التالى رحلت بالطائرة الى روما ، وما انقضت ساعة على وجودها فى الفندق حتى تسلمت باقة جميلة من الازهار ومعها بطاقة كتب عليها : « أحبك . جون » فانتقلت الى جنيف ، فالى باريس وغيرهما من البلدان . وفى كل بلدة من هذه البلدان تصل اليها الازهار ، وفى رفقتها بطاقة من جون وما انقضى شهر حتى عادت الفتاة الى نيويورك والى .. جون

آخر حب لنابليون ...

تلخيص الأستاذ لطفي سلطان

كانت تدعى « بتسي » ، ولا تكاد تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها ، وكانت تبدو كزهرة نضرة بعينيها الواسعتين وخصلات شعرها الطويل .. لقد احب الامبراطور هذه الصبية الخفيفة الروح التي كانت الابتسامة الوحيدة في جزيرة « سانت هيلانه »



كانت هذه اذن هي جزيرة « سانت هيلانه » التي كتب على نابليون بونابرت أن يقضي فيها بقية ايامه ! جزيرة كانت شبيهة في بعض احيان بمناطق البراري الجرداء القاحلة في اقليم «بريتاني» بالشمال الغربي من فرنسا وفي أحيان اخرى بصحراء استوائية تسلط عليها أشعة الشمس المحرقة ، وكان المكان واقعا في اعلى هضبة صخرية حزينة

وكان نابليون قد عاد لتوه من « لونجوود » حيث شاهد المنزل الحقير الذي خصص لاقامته ريثما يفرغ النجارون من اعداده ، وكان ممتطيا صهوة جواده الاسود اللامع في اتجاه « جيمستاون » عاصمة الجزيرة حيث كان قد نزل في الليلة البارحة تحت ظلام الليل من البارجة التي اقلته ، اذ كان عليه ان يقضي بها شهرين على الاقل ، في « فيللا » صغيرة تنقصها وسائل الراحة ، وفي حرارة بقعة كئيبة تقع بين جبلين وذلك ريثما يتم اعداد البيت الذي خصص لاقامته في « لونجوود »

اللقاء الاول

ونجاة ، جذب الامبراطور عنان جواده فاوقفه على الفور ، فقد وقعت عيناه على منظر رائع يتنافى جماله مع ذلك الحزن الكئيب الذي كان يخيم على الطريق الذي سلكه لاول مرة ! كان المنظر عبارة عن واحة خضراء تقع بين مرتفعين سمراوين ، وتبدو كأنها اطار لصورة نادرة ، وكان الطريق ينتهي بشلال

صغير يتدفق منه الماء ، ويرقد عند أوله بيت خشبي لطيف يكاد يختبىء وراء كتلة كثيفة من شجيرات الورد . والى اليمين كانت هناك حديقة ممتلئة بالأزهار وبمختلف أنواع الفاكهة التى تنمو فى المناطق الحارة

واستدار نابليون بجواده نحو رفاقه وسألهم قائلا :

ـ ما اسم هذا المسكن الجميل ؟

ـ انه يدعى « لوبريارز » اى زهر « الانجلانتيه » ، وصاحبه رجل انجليزى أسمه « وليم بالكومب » ، وهو يعمل وكيلا لشركة الهند

ولم تنقض لحظات حتى كان نابليون يجتاز سور « لوبريارز » ، وسار فى الممر الى البيت الذى كانت تحف به أشجار التين من الجانبين ، فوجد فى نهايته فتاة صغيرة شقراء لا تعدو سنها الثالثة عشرة و الرابعة عشرة ، وقد بدا انها كانت فى انتظاره . كانت هذه الصبيه الجميلة تدعى « لوتشيا اليزابيث بالكومب » ، ولكنهم كانوا يسمونها « بسى »

ابتسامة المنفى

ومنذ تلك اللحظة ، اصبحت « بتسى » بالنسبة لنابليون الابتسامة التى تضىء منفاه . وكانت الفتاة قد أرسلت لاستقباله لانها كانت تحسن أن تتحدث باللغة الفرنسية التى تعلمتها من احد الخدم . وبدأت « تسى » على الفور تقدم أفراد أسرتها الى الامبراطور واحدا بعد الاخر ؛ فبدأت بوالدها وهو رجل طويل القامة حسن الهيئة ، ثم قدمت له على التوالى والدتها ، وهى سيدة نحيلة معتلة الصحة ، واختها الكبرى « جين » ، وهى فتاة خجول بقدر ما كانت « تسى » جريئة مقدامة ، ثم قدمت أخويها الصغيرين ، ورحبت به فى بيتها الجميل على نحو يجمع فى آن واحد بين البساطة والتواضع والاقدام !

وما كاد نابليون يغادر حديقة البيت حتى كان قد اتخذ قرارا بشأن اقامته المؤقتة ، انه لن يذهب الى « جيمستاون » ليبقى بها الى أن يتم اعداد السكن الذى اختير له فى « لونجوود » ، وانما سيمكث فى « لوبريارز » ليعيش بين أفراد أسرة « بالكومب » ريثما يتم ذلك . وهكذا فتنت « بتسى » هذه الفتاة الصغيرة الرجل الذى جعل أوربا ترتجف لسنوات طويلة !

واعد لاقامة الامبراطور مكان غير مريح على الاطلاق ، اذ ضربت له خيمة كبيرة فى مواجهة بيت اسرة « بالكومب » على بقعة يكتنفها عشب نام ، اما فراشه فكان عبارة عن سرير الميدان الذى كان ينام عليه اثناء معاركه ! ومع

ذلك ، فماذا يهم ان كان المكان خلوا من وسائل الراحة وأسباب الترف ؟ لم يكن يكفيه أن تكون « بتسي » معه لتنسيه قسوة مصيره بعد أن فرغ من املاء مذكراته من جزيرة « سانت هيلانه » على رفيقه « لاس كازاس » ؟

وكانت « بتسي » قد سمعت من قبل عن نابليـون بونابرت ، وها هي ذي الآن بعد أن لقيته تعترف له صراحة بأنها كانت ترهبـه وتخشاه ، اذ كانت تتصوره الى ما قبل هذا اللقاء على هيئة غول مخيف له عين في وسط جبينه ! غير ان الفارس الذى كان يتقدم نحوها فوق صهوة جواده في يوم من أيام شهر اكتوبر عام ١٨١٥ لم يكن مظهره يدل قط على أنه يلتهم الفتيات الصغيرات ! بل ان الامر كان على العكس تماما ، اذ بدا مظهره مطمئنـا ودودا ينطوي على الرقة والمرح ، بل ويوحى كذلك بشيء من العظمة والجلال وسرعان ما وجد كل منهما في صاحبه أحسن الاصدقاء في هذا العالم

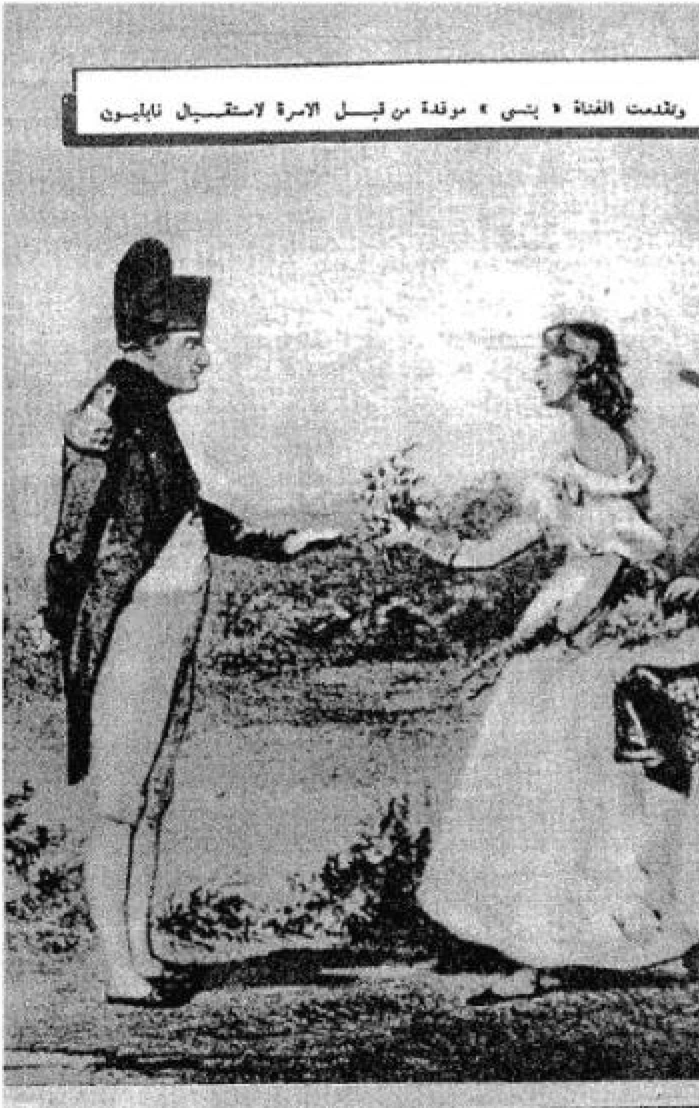
مداعبات « بتسي »

وكثيرا ماكان الامبراطور يساعد « بتسي » في أداء واجباتها المدرسية كي يجنبها تقريع والدها « مستر بالكومب » وكان يعن له في بعض الاحيان أن يعاقبها فكان يقرصها في أذنها كما كان يفعل مع ضباط جيشه القدامى في أمسيات انتصاراته ، أو يهددها بأن يزوجها بالقوة « لغلامه الصغير » ، وهو ابن صديقه « لاس كازاس » وهو فتى طويل القامة ولاتبدو عليه مخايل الذكاء ، في الخامسة عشرة من عمره !

ولم تكن « بتسي » بالفتاة التى تعرف الاستسلام قط ، بل كانت سليطة اللسان للغاية وكان ردها حاضرا وسريعا على الدوام . فعندما كان نابليون يسخر أمامها من ميل الانجليز الى « البودنج » و «الروزبيف» ، كانت ترد عليه فورا بأن الفرنسيين قوم لا غالب لهم في أكل الضفادع ! وهى التى أنبأت بأن أعداءه كانوا قد أطلقوا عليـه اسم « بونى » ، فلما سمعتها أختها الكبرى العاقلة « جين » تقول له ذلك صاحت تقول لتنقذ الموقف : « ان هذا الاسم تصغير لاسم « بونابرت » غير أن « بتسي » ذات اللسان السليط سرعان ما ردت عليها قائلة : « كلا ، كلا ! ان كلمـة « بونى » باللغة الانجليزية معناها كثير العظام ! »

وكان نابليون يضحك طويلا لهذه « الوقاحات » مما كان يدفع صديقته الصغيرة الى مزيد منها ! وذات يوم ، امتشقت « بتسي » حساما وراحت تهدد به بطل موقعة « واجرام » الذى اضطر الى أن يتراجع أمامها بغير انتظام تحت ضغط التهديد وهى تضحك في مزيج من السخرية والمرح

والحق أن « بتسي » كانت فتاة كثيرة النزوات ، وكان خليقا بها لهذا



وتقدمت الفتاة « بتسي » موفدة من قبل الاسرة لاستقبال نابليون

السبب أن تكون ولدا ! وكان يحدث فى بعض الاحيان أن تتجاوز « بتسى » فى سلوكها كل حد ، فقد حدث ذات مساء ان أطلعت صديقها الامبراطور فى تكتم شديد على لعبة كانت تباع فى «لندن» . وكانت هذه اللعبة عبارة عن « نابليون » مصنوع من الورق المقوى وهو يصعد سلما كانت كل درجة من درجاته تحمل اسم معركة من معاركه الحربية المظفرة . وكان نظام اللعبة قائما على ان « الامبراطور » كان يتحرك بطريقة آلية فوق درجات السلم فيصعدها واحدة واحدة ، ولكنه لايكاد يبلغ قمة السلم حتى تنهار فيهوى على صخرة عند قاعدة اللعبة مكتوب عليها «سانت هيلانه !»

والواقع ان « بتسى » الجميلة ، على الرغم من خفة روحها ، قد فاقت فى تلك المرة كل حد . وحدث أن علم والدها بما فعلت ، فغضب كثيرا واستنكر منها هذا السلوك ، واضطر الى مغادرة الصالون على الفور والنزول الى « بدروم » البيت حيث أنزل بها عقابا شديدا بأن حبسها فى مكان مظلم واغلق عليها الباب بالمفتاح ! وحاول نابليون جاهدا أن يتوسط فى الامر ، وألح على الوالد الثائر أن يصفح عن صديقته الصغيرة ، ولكن مستر « بالكومب » ظل مصرا لاتلين له قناة

ولم يستطع احد ان يصدق عينيه عندما حان اخيرا موعد اطلاق سراح الاسيرة الصغيرة من سجنها المظلم ، فقد خرجت منه تترنح فى مشيتها كسكير اسرف فى الشراب ! وانقضى وقت طويل افاقت بعده « بتسى » فاستطاعت آخر الامر أن تتكلم ، وشرعت تقص على مسامع الاسرة تفاصيل ماحدث . ذلك أنه كان بالمكان الذى حبست فيه جرذان ضخمة تهاجمها بلا هوادة ، فلم تجد سوى وسيلة واحدة تستطيع بها أن تمنعها من أن تلتهمها حية ، وهى أن تحطم فوقها زجاجات نبيذ « بوردو » التى كانت تملأ القبو ! ونجحت الخطة اذ سرعان مالاذ المهاجمون بالفرار ، غير أن بخار النبيذ المراق على الارض مالبث ان تصاعد الى راس « بتسى » فادارها ثم أسكرها تماما !

حلم لم يدم

وعادت الحياة فى « لونجوود » سيرتها الاولى بعد هذا الحادث وأخذت الايام تمر هادئة وادعة فى شىء من الركود كما كانت تمر فيما مضى ، وكان الامبراطور يتنزه فى صبيحة كل يوم مع صديقته الصغيرة فى ارجاء الحديقة المزهرة التي كانت تبدو كجنة تتوسط صخور الجزيرة الموحشة ، وكانت « بتسى » تقص عليه أثناء ذلك ذكريات طفولتها ، وكيف جاءت الى « لونجوود » مسكن الاسرة وهى فى الرابعة من عمرها فى سلة كان يحملها خادم على راسه ، فلم تغادر قط بعد ذلك هذا البيت الجميل

واستيقظ نابليون ذات صباح ليفيق من حلم سـعيد لم يدم طويلا لسوء الحظ ! فقد حانت الفرصة الحاسمة اخيرا ، وصار لزاما عليه أن يواجه مصيرة المحتوم ، وان يعرف مرارة الاسر ويذوق قسوة العزلة فى المنفى ، فها هو ذا مقره فى « لونجوود » قد اعد لنزوله

ولم ينقض على ذلك يومان حتى وقف الامبراطور أمام صديقته « بتسى بالكومب » يزجى اليها كلمات الوداع . فلما رأى أنها لاتستطيع ان تحبس دموعها صاح فى صوت تهتز نبراته من الانفعال : « فيم البكاء يا آنسة « بتسى » ؟ انك سوف تأتين كثيرا لرؤيتى فى « لونجوود ! » ثم طلب الى من كان حوله أن يتاح له أن يحيى مسز « بالكومب » فقيل له انها كانت طريحة الفراش بسبب المرض ، وعندئذ نسى الامبراطور كل قواعد البروتوكول ويمم شطر غرفتها وهو يتمتم قائلا : «انى ذاهب اذن لرؤيتها»

وفى غرفة ربة الدار المريضة ، جلس العاهل السابق على حافة الفراش بدون « تكليف » ، وشكر مضيفته من اعماق قلبه على ما أحاطته به من كرم ورعاية أثناء اقامته فى « لوبريازر » ، ثم اخـرج من جيوب سترته بعض الهدايا ، وهى طباق من الذهب للسيد « بالـكومب » ، و « بونبوبيرة » صغيرة للعزيزة « بتسى » ، وقال لها وهو يغيظها مداعبا فى حنان لآخر مرة : « ان هـذه ستكون رباط حب تستطيعين أن تقدميه الى ابن لاس كازاس »

ولم تكن « بتسى » تستطيع بالطبع فى تلك اللحظة ان ترد على صديقها العظيم ردا ينطوى على العنف أو القحة كما الفت ان تفعل معه من قبل ، وارادت ان تخفى دموعها فولت هاربة الى غرفتها ، فلم تستطع أن ترى الامبراطور من خلال النافذة وهو يبتعـد عن « لوبريازر » على صهوة جواده الاسود اللامع ، ميمما شطر هضبة لونجوود التى كانت تكسوها الغيوم

بداية النهاية

ولم يكن يفصلُ بين « لوبريازر » و « لونجوود » سوى اربعة كيلومترات فحسب ، ومع ذلك فان هوة سـحيقة كانت قد حفـرت بين نابليون و « بتسى » فور رحيله الى مستقره الجديد فى الجزيرة ، وأخذت الفتاة تزور صديقها فى « لونجوود » فى فترات متقاربة ، ولكنها كانت تراه فى كل مرة نهبا لتغير جديد ، قد اضنت الوحدة فؤاده ، وغزت البدانة جسمه ،

وتركت مرارة الاسر على قسمات وجهه خطوطا من الالم والعذاب

وذات يوم ، ، استطاعت « بتسى » أن تقف على علة هذا الاحتضار البطيء . ذلك انها فاجأته وهو فى ازمة انفعال عنيف ، فلما سألته عن سر حزنه لم يحر جوابا ، ولكنه اصطحبها الى غرفته ، وهناك اراها تمثالا صغيرا من الرخام نقشت على قاعدته هذه الكلمات : « نابليون فرانسوا شارل جوزيف » . ! لقد كان تمثال ابنه ملك روما الذى كان قد وصل سرا الى الجزيرة على الرغم من أوامر حاكمها « هدسون لو » المشددة

اللقاء الاخير

واقترنت « بتسى » اخيرا برجل يدعى مستر « آبيل » ، وماتت فى لندن عام ١٨٧١ بعد حياة هادئة وادعة . ولقد كانت مغامرتها هذه فى جزيرة القديسة هيلانه هى المغامرة الوحيدة فى حياتها ، غير ان الذكرى التى كانت تحتفظ بها عنه كانت دون شك أثمن كنز لديها ، وكان يطيب لها دائما أن تتحدث الى صديقاتها ومعارفها عن ذكرياتها فى الجزيرة وأن تستشعر فى هذا نشوة حالمة .. منظر واحد ، واحد فقط كان لا يمكنها أن تصفه أو تشير اليه دون أن تمتلىء عيناها بالدموع ، ذلك هو اللقاء الاخير الذى ودعت فيه صديقها العظيم !

لقد حدث ان اثقل المرض على والدتها ، فساءت حالتها واضطرت « بتسى » الى الرحيل مع اسرتها عن الجزيرة ، فذهبت فى مساء يوم ابحارها الى « لونجوود » وطلبت أن ترى الامبراطور ، فاستقبلها على الفور فى الصالة التى اعتاد أن يلعب فيها البليارد . وما ان عرف الخبر المشئوم حتى شحب وجهه ولم يستطع أن يمنع نفسه من ان يصيح قائلا وهو يشير بيده من خلال النافذة الى المحيط الذى كان يترامى على مدى البصر من وراء صخور الجزيرة الكالحة وقفارها الجرداء : « انظرى الى هذه الصخور المروعة ! انها جدران سجنى ، ولن تلبثى أن تعرفى يا «بتسى» ان الامبراطور نابليون قد مات على صخرة سانت هيلانه ! » ولم يكن ذبول وجهه ، وشحوب جبينه ، وبريق عينيه لتوحى بأى شك فى صدق مايقول ، اذ انه ماكان يقول عندئذ الا الحقيقة !

وطلبت « بتسى » الى نابليون تذكارا لتخفى حزنها العميق فى هذا اللقاء الاخير ، فدعا خادما وطلب منه أن يقص خصلة من شعره الناعم المسترسل ، قدمها على سبيل الذكرى الى صديقته « بتسى بالكومب » التى ظلت تحتفظ بها لديها فى علبة من الذهب الى آخر يوم فى حياتها ، التى كتب لها مكان فى التاريخ ، لا لانها كتبت تحفة أدبية نادرة أو غيرت مجرى الحوادث ، ولكن لأنها واست هذا العظيم البائس فى أيام محنته الاخيرة !

روح انسانية

كاد النهار يدبر ، وكانت سيارة الاوتوبيس مزدحمة بالركاب تماما ، وكان اكثرهم من العمال والصناع العائدين الى دورهم بعد شراء ما كانوا بحاجة اليه . ووقفت السيارة أمام مستشفى البحرية ، وصعد جندى بادى الاعياء ، منهوك القوى ، ولم يكن فى السيارة مكان للجلوس بطبيعة الحال فوقف بين الواقفين ، ورغم ما كان يبدو عليه من التعب ، فان احدا لم يفكر فى اخلاء مكان له

وفجأة وقفت فتاة ، عاملة كما يبدو من مظهـــرها ، ودعت الجندى لأن يجلس مكانها ، ولما حاول الرفض قالت له :

— انى ساهبط فى المحطة التالية

فشكرها الجندى من اعماق قلبه ، وتهالك على المقعد

ولما وقفت السيارة فى المحطة التالية ، هبطت الفتاة ، وبدافع الفضول هبط وراءها رجل كان واقفا بين الواقفين يرى ويسمع ، والفى الفتاة لم تترك المحطة ، بل ظلت واقفة حتى جاءت سيارة أخرى استقلتها

وكانت السيارة الثانية مزدحمة كذلك ، فظلت واقفة حتى هبطت منها

بين الصمت والكلام

قال احدهم فى مجلس يضم الجاحظ :

« ان الصمت زين الرجال ، وفضيلة من الفضائل المطلوبة له ، والكلمة لاديه ، وكثرة الكلام دليل الطيش ، وعلامة على ضعف الرأى »

فرد عليه سعيد بن عبد العزيز بقوله :

« يا هذا انك انما تمدح السكوت بالكلام ، ولا تمدح الكلام بالسكوت »

فقال الجاحظ :

« كيف تقولون ان الصمت انفع من الكلام ، ونفع الصمت لا يتجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والرواة لم تروِ سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناطقين والناثرين ، فبالكلام ارسل الله تعالى انبياءه ، وليس بالصمت ارسلهم ، ومواضع الصمت المحمودة قليـــلة ، ومواطن الكلام المحمودة بالصمت ارسلهم ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان »

اعجب اعلان

فى نيويورك مخزن لبيع الخمور ، وقد طبع على ظهر البطاقة التى يرسلها فى مكاتباته هذا الاعلان العجيب :

« ما دمت لا تستطيع الكف عن شرب الخمر ، فلم لاتنشىء حانة فى منزلك ؟ ستكون العميل الوحيد فى هذه الحانة ، ولن تكون بحاجة الى استخراج رخصة ، اعط زوجتك ٥٥ ريالا لتشترى صندوقا من الويسكى

اشتر كل خمر تشربها من زوجتك ، وادفع لها ٦٠ سنتا عن كل كأس ، وفى خلال ١٢ يوما ستكون زجاجات الويســكى قد افرغت فى جوفك ، وستكون حصيلة زوجتك ٨٩ ريالا تودعها فى البنك ، الى جانب ٥٥ ريالا لتبدأ بها العمل من جديد

وهكذا عشت عشر سنوات مداوما على شرب الخمر من زوجتك ، ثم قضيت نحبك . فان ارملتك ستكون لديها ثروة فى البنك قدرها ٢٧٫٠٨٥ ريالا ، وهو مبلغ يكفى لاقامة مأتم محترم لك ، ولتربية أطفالك ، ثم لتتزوج رجلا حرا وتنسى أنها عرفتك يوما ما »



عندما كنت طفلا صغيرا كانت لا تزال للأعياد و« الموالد » اهميتها ، وكان العيد الذي يباع فيه الخبز المعجون بالعسل له قيمته وجاذبيته ، وكانت باريس وقتئذ تخرج عن بكرة أبيها لتصفق « ليبديل » و « بيزون » وغيرهما من مروضي الوحوش المشهورين . ومن بين أنواع السيرك والملاهي العديدة ذات الخيول الخشبية التي كان يركبها الصغار والكبار على السواء ، كان مسرح «كوشري» يجتذب كثيرا من المتفرجين . وكان والدي قد كتب لهذا المسرح رواية استعراضية كبيرة اسمها « القلب المسرور » ، كانت تحتوى على ثمانية وعشرين منظرا . وفي أحد ايام الآحاد اصطحبني والدي الى هناك ، فكانت هذه هي أولى الذكريات العظيمة في حياتي ، وكنت وقتئذ في الرابعة من عمري

وكان عدد الحفلات يتضاعف في أيام الآحاد حتى تتاح الفرصة لأكبر عدد من المتفرجين لمشاهدة الرواية ، ولهذا لم يكونوا يعرضون منها سوى البداية والنهاية ، وهكذا لم أشاهد من الثمانية والعشرين منظرا الا المنظر الاول والاخير ! ولكن اليست البداية والنهاية تحتويان على كل شيء ؟ لقد بدا لي كل شيء واضحا فاتنا ، وغادرت المسرح وأنا في نشوة غامرة من السرور ، وقد تملكني شعور بأن الحياة جميلة بهيجة !

وعلق بذاكرتي من الرواية بصفة خاصة شخصية جنية كانت ترتدي لباسا للبحر نقشت عليه نجوم ذهبية ، وكانت هذه الشخصية تضع فوق رأسها تاجا على شكل هلال من الجواهر اللامعة ، وفي اللحظات الحرجة

كانت الجنية توجه نحو أعدائها عصا سحرية أنيقة ، فتكشف لها هــذه العصا عن المؤامرات السوداء التي كانت تحيكها لها الشياطين البشعة ! وعندما رجعت الى البيت ، كان أول مافعلته ان اخرجت ـ من الدرج الذي كنت احتفظ فيه بلعبي ـ العصا التي كنت أقود بهـا تلوقي الحديدي ، وتوهمت انها هي الاخرى عصا سحرية ! ولم لا تكون كذلك ؟ أليس كل شيء ممكنا بالارادة ؟ غير أني في الواقع لم احظ من عصاي الا بعدد قليل من المعجزات ، ولكن ايماني بعصاي لم ينقص لهذا السبب ، لانها كانت على الاقل تبقى صامتة أمام مطالبي فلا تصدمني . لقد كنت سعيدا لان روح الجنية تتقمصني !

وذات يوم ، كنت راكبا احدى السيارات العامة مع والدتي ، وفي احدى المحطات صعدت سيدة أنيقة ما ان استقرت على المقعد المواجه لنا حتى ابتدرتني والدتي قائلة : « الم تعرف هذه السيدة يابول ؟ انها جنيتك التي تحبها ! » . وكانت والدتي تتبادل الابتسام مع هذه السيدة . ولم يكن هنالك ادنى شك في انها جنيتي حقا . وكانت ترتدي معطفا قاتم اللون وتضع على راسها قبعة عادية ، ولم تكن تمســك بيدها عصاها السحرية ، وانما كانت تمسك بدلا منها مظلة ! وبدا لي فجاة ان العالم ذو وجهين ، فالشعر له وجه آخر هو الحقيقة ! وعندما نزلت من السيارة كنت قد غدوت صبيا آخر ، وكان يسيطر على شعور غامض بالالم ، ولكن ازداد اعجابي بوالدي الذي يعرف كيف يصنع جنيات براقة من النساء تسير في ركب الحياة !

والدي الفنان

وكان والدي رجلا جديرا بالاعجاب حقا ، فقد عرف اليتم في سن مبكرة ، وعندما بلغ سن الرشد كان يملك ثروة كبيرة . ولما كان مغرما بفن المسرح ،



فقد اشترى مسرحا استنزف تلك الثروة في اقل من عام . وجمع والدي الفتات المتبقية من تلك الثروة ورحل الى جنـــوب افريقيا مع اثنين من اصدقائه ، وهناك قام بشراء مزرعة لتربية النعام والفيلة بالقرب من مدينة « كابتون » . ولما كان النعام يحتاج في تربيته الى عناية خاصة دقيقة ، فقد فقد والدي البقية الباقية من ثروته ، فتوغل شمالا بصحبة افراد من قبائل « الزولو » حتى وصل الى اقليم « زامبيز » ، ومن هناك عاد ادراجه الى باريس وهو لا يمتلك مليما واحدا ! فبدأ يكسب عيشه من الاشتغـــال بالصحافة ، ثم تزوج من والدتي فرزق منها بثلاثة اولاد كنت انا اكبرهم سنا

وكان والدي لا يكاد يكف لحظة واحدة عن التفكير في المسرح فقـــدم مسرحية « روميو وجولييت » لشكسبير في احد مسارح الاولاد ، بعـــد ان أعدها اعداداً خاصا ، فلاقت نجاحا منقطع النظير . وكنت حينئذ أحب الشعر والمسرح ، وكان حبي لوالدي عميقا يقرب من العبادة ، فقـــد كنت معجبا بخفة روحه وما يبدو منه من عدم المبالاة ، ولكنه غاب عنا فجأة اذ اختطفه الموت بعد عدة أسابيع ، اثر مرض لم نـكن انا ووالدتي نشـك في خطـــره . وفي اخريات ايامه ، كان يعتقد انه في مزرعته بجنوبي افريقيـا ، وفي لحظاته الاخيرة رأيت عينيـــه المنطفئتين تلمعـان فجأة ، فتفرس في وجهي لمدة ثانيـة لا تزيد ، وكـــان يبـــدو انه حاضر الذهن تماما ، ثم قال : «لقد انتهى كـل شيء » ، ولم يلبث ان ســـقط رأسه على صدره . كان كضــــوء انطفـــا مـــن حولي فجأة ، وشعرت بان العالم يهتز تحت قدمي ، وغدوت كما لو كنت في صحراء موحشة . لقد رحل الرجل مبكرا ولم يكن قد تحدث معي بعد ، او لقنني بما فيه الكفاية !.


الـــكاتب المسرحي بـــول جـــيرالدي في صبـــاه

قصة الحياة

لقد اعتقدت طوال حياتي انه ليس في الحياة الا قصة واحدة ، اعني انه لا يشغل حياتنا سوى عدد ضئيل من الامور ، وانما تغيراتها هي التي لانهاية لها . وكان من الطبيعي بعد وفاة والدي أن ارتمي بين احضان والدتي ، وكانت تائهة وتعسة الى الحد الاقصى الا ان شيئا مما كنت اتوقعه لم يحدث ! فبالرغم من انها كانت تحبني حبا يقرب من العبادة ، الا ان حيلم خفيا كان

يمنعها دائما من ان تظهر نحوى حقيقة مشاعرها ، فظننت أنها جافة ومتباعدة ، واعتقدت انها لا تكن لى كثيرا من الحب . ولكن .. حقاً اننا لا نعرف القلوب تماما اذا عشنا على مقربة منها على الدوام ، وكنت خليقا بدورى ان اظل بمنأى عنها ومتحفظا معها لولا ان أخي ، الذي كان كثيرا ما يسافر ويحضر لزيارتنا ، فتح لي عيني المغلقتين ذات مرة بقوله : « قل لي يا اخي ، أليست والدتنا لطيفة ؟ » . وكان هذا كالنور الذي غمر عيني فجأة . لقد كنت موقنا دائما بانها لطيفة ، وكانت تزداد رقة وبهاء على مر الزمن ، فيا للأعمى الذي كنته ! ان اخي بهذه الكلمات الثلاث قد اعاد الى والدتي ورد ابنها اليها !

لقد كنت دائما نافذ الصبر ، طامعا في أشياء بعيدة عن متناول الصبية . وكنت قد دونت في مذكراتي هذه العبارة : « انني اريد أن اعرف ما احبه ، وبعد هذا فسوف احبه كثيرا جدا » . وانتهى بي الامر بان عرفته

ففي ذات ليلة كنت مدعوا الى حفلة أقامها بعض أصدقائي ، وهناك تعرفت بفتاة شابة، وكانت ذات جمال نادر مثير ، يا له من نقاء ! لقد وجدت فيها السحر مرة ثانية . وكنت وقتئذ اتجول في شوارع باريس ، أؤلف الاشعار على وقع خطاى . كنت ادخل الى مكاتب البريد فأدون هذه الاشعار على الاستمارات المخصصة لتحرير البرقيات . وبهذه الطريقة الفت أشعار ديوان «أنت وأنا» الذي ظل نجاحه الوقح يلاحقني ويثقل على منذ اربعين عاما ! لقد كنت حينئذ عاشقا أكثر مني كاتبا ،اذ لم يكن لدى ادنى طموح ادبي ، ولم اكن ابحث الا عن لغة سهلة ، وكنت حريصا على الا اقول شيئا مالم يكن صحيحا ، وفي كلمات بسيطة جدا ،وكان مايغمرني بالنشوة من اقوال أئمة الشعر هو كلمات مثل هذه : «اذهب،انى لا أكرهك» التي قالتها «شيمين» و « لقد رايتها واعجبت بى »« لتينوس » و « لقد ضيعت قوتى وحياتى » « لموسييه » !


مغنية الاوبرا جرمين لوبان

وعندما اكتملت عندي ثلاثون قصيدة تؤلف سلسلة متتابعة ، قمت بعرضها على الناشر الكبير « أوجين فاسكويل » ، غير انه قال لي وهو يزن المخطوط بيده : « انها قصيرة أكثر من اللازم » . وقد عرفت بعد ذلك انه لم يرغب في نشر ديوان « البحث عن الضائع » « لمارسيل بروست » ، وانه رد المخطوط قائلا في هذه المرة : « انه طويل أكثر من

اللازم » . وعلى اية حال ، فقد وجدت ناشرا آخر اقترح أن نطبع من الديوان الف نسخة ، فوجدت ان الرقم قد يكون كبيرا جدا . ومع ذلك فقد نفدت الالف نسخة من آخرها ، فطبعنا طبعة ثانية وثالثة ، ثم طبعنا عشر طبعات ثم مائة ثم الفا ! لقد كان نجاحا كبيرا حقا . وان عنوان ديواني « أنت .. وانا » يطلق الآن على بعض أنواع من فساتين السهرة وزجاجات العطور وعلى « الشيكولاتة » . وقد طلبت منى خلال اربعين عاما آلاف من النسخ المهداة ، حتى لاعتقد أنه اذا وجدت فى أحد الايام نسخة ثمينة من الديوان ، فسيكون سبب ندرتها أننى لم اكتب عليها اهداء !

فتاتى الاولى

ولكنى لم اذكر لكم شيئا بعد من فتاتى الشابة . انها لم تكن رائعة الجمال فحسب ، وانما كان صوتها ملائكيا كذلك ، وكانت تدعى « جرمين لوبان » . وقد شجع صوتها اساتذة الغناء أن يدفعوا بها الى المسرح ، وهى لم تزل بعد فى سن مبكرة ، لتكون مغنية للاوبرا ، فتركت نفسها تقاد الى المسرح بشعور من عدم الاكتراث والاستخفاف ، ومع ذلك فقد كانت بدايتها لامعة

كنا قد تزوجنا ، ووجد لنا اصدقاؤنا بيتا كانت نوافذه تطل اثناء الربيع على الاشجار الخضراء . وفى هذا البيت كنا نعمل انا وزوجتى ، فكانت تقوم بحفظ ادوارها وكنت أكتب انا أولى مسرحياتى . وكان «شاردون» و « فويلارد » والمؤلف الموسيقى الكبير « فوريه » يترددون علينا . وكان «شاردون» رائعا طريفا يجيد الاطراء ، كانه كان يخشى الا نتمتع تماما بحياتنا ، فكان يضيف اليها من سحر حديثه . وأننى لاحتفظ بالكثير من ذكرياتى عن هذه الفترة . دخل علينا «فوريه» ذات ليلة يحمل كراسة قد خط بها بعض الالحان الجديدة ، فتوجه من فوره الى « البيانو » ، وكنت قد أوقفت ساعة الحائط حينما لاحظت ذلك . وبدات زوجتى تغنى . وكانت الانغام تتتابع دون أن ينطق «فوريه» بكلمة واحدة . وعندما انتهت مغنية الاوبرا من الغناء ، رفعت عينيها الى الاستاذالعجوز وقد بدا فيهما نظرة قلقة متسائلة .. لقد كانت تود أن تعرف ان كانت قد اجادت الغناء ، لانها كانت تظن انها قد غنت اللحن بطريقة رديئة . فنظر اليها «فوريه» وقد اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال لها فى رفق : « لا عليك يا ابنتى ، فاننى اللذى اغنى ! »

واصطحبنا بعض الاصدقاء ذات ليلة لمشاهدة اوبرا « تريستان وايزولده » فى مسرح « الشانزيليزيه » ، ولم اكن انا او « جرمين » قد شاهدناها من قبل . وكان تاثير هذه الاوبرا عليها بالغا ، حتى كانها قد اكتشفت فيها عالما جديدا . كانت تتكىء بذراعيها على حافة المقصورة ، وكان وجهها يبدو شاحبا كالاموات ، وكانها على وشك أن تفقد وعيها ،

فبدت لى هذه الليلة انسانة اخرى . ان « ايزولده » التى كان مقدرا لها ان تغنيها فى المستقبل ، قد تقمصتها منذ الليلة !

وعند عودتنا الى البيت قالت لى « جرمين » وقد تملكها اضطراب شديد :

ــ لقد اثرت هذه الموسيقى فى نفسى الى حد انى اشعر باننى مريضة ! ترى ما الذى يوجد فيها ؟

فاجبتها قائلا :

ــ انها تعبير عن غريزة فطرية فهمت بطريقة غير سليمة . فلو كان ذكاء « تريستان » كبيرا مثل قوته الفطرية ، لكان قد ادرك انها ليست « ايزولده » فحسب هى التى يتبعها ، وانما هو يتبع نفسه من وراء « ايزولده » ، وكذلك فان « ايزولده » عندما تتبع « تريستان » فانما تتبع نفسها من ورائه ، ومن وراء متابعتها « لتريستان » . .

ولكنى شعرت بان اجابتى لم تكن واضحة ، وان «جرمين » لم تكن تفهمنى تماما

نهاية حزينة

ومع ذلك فقد كانت الحياة بهذه الطريقة مشحونة ومتوترة اكثر مما ينبغى . وانه لمن المبالغة حقا ان تطالب امراة تجمع فى شخصها كل مزايا من نعجب بهن من النساء ، فنريد منها أن تكون فى آن واحد « الزا » ، و « سيجلند » ، و « برونهلد » ، وزوجة ، وأما ! ومع ذلك ، فلم يمض وقت حتى حدث الانفصال بيننا !

وذات ليلة ، رايت صورة « جرمين » فى اعلان عن أوبرا « زيجفريد » ، فبادرت بحجز مقصورة فى الاوبرا . ووجدت نفسى مرة اخرى فى تلك القاعة الفخمة التى كنت يوما من روادها الدائمين . وجلست وحدى فى المقصورة أتابع هذه القصة الرائعة ، قصة الطفولة . واخذت انظر الى « زيجفريد » البطل الذى لا يقهر ، لانه لا يعرف الخوف . وكنت اتامله وهو يضع السيف ، ويصرع الوحش ، ويطارد الطائر فى الغابة ، ويحطم رمح « فوتان » ، ويقتحم دائرة النار التى كانت « برونهلد » سجينة فيها ! ورايت المراة التى كانت يوما زوجتى مستلقية تحت شجرة وهى مسلحة ، وتضع خوذة على راسها بحيث لم يكن يبدو من وجهها أى شىء كانت صورتها ستتكشف تدريجيا كما لو كان عليها أن تعبر طبقات كثيفة من الماضى !

ورفع « زيجفريد » الدرع عنها . فبدا جسمها المغطى برداء ابيض طويل . ثم نزع الخوذة عن رأسها فانكشف وجهها ، غير انه كان لا يزال وجها خاليا من معالم الحياة ! وطبع « زيجفريد » قبلة على فم هذا الجسد ، وحينئذ ارتفع الجفنان اللذان كانا مسدلين ، فاستطعت فى تلك

اللحظة ان ارى العينين فى جلاء . ونهضت مغنية الاوبرا واقفة وبدات الغناء فكان كأنه صادر من عالم آخر ، وغطى صوتها على الفرقة الموسيقية واخذ يتدفق على من كل الجهات ويغمرنى كأنه بحر زاخر !

لقد سألت ذات يوم صديقة عجوزا :

ــ هل يستطيع المرء ان ينسى ؟

فأجابتنى عندئذ قائلة بصوت هامس :

ــ نعم ، انه ينسى تماما !!

انت .. وانا

اننى اعتقد ان الرجال اكثر مثابرة من النساء ان لم يكونوا اكثر اخلاصا . ولست احتفظ فى ذاكرتى بشيء يبعث على الاسف ، ولكننى لا انسى قط ماهو نادر أو عظيم . ولو خطر لى يوما أن اكتب ذكرياتى فلن ادون غير صور ساحرة . ولست أشك فى أن الناس سوف يعترضون عندئذ ويظنون أننى انما احب الفخر وامدح نفسى ، أو اننى لا اقرر الحقيقة . كلا ، اننى لا اكون ببساطة قد قلت الا ماهو جميل ونسيت كل الباقى !

ولكننى لن اكتب ذكرياتى ، فليس للمرء اهمية أو قيمة الا بالنسبة لنفسه ، أما بالنسبة للعالم فان قيمته مسألة تتعلق بعمله . أننى ابذل جهدى لاكتب اغنية حب اخرى ، انها « انت .. وانا » من صميم الحياة والابطال فيها سوف تكون لهم محاسنهم ومساوئهم ، فكل شيء فى هذه الحياة له مساوئه . غير ان هذه المساوىء لن تكون واضحة ، لان مغامرة ابطالى سوف تكون سريعة ورائعة ، وساطلق على اغنية الحب فى هذه المرة : « أنت التى تمرين »

« عن مجلة مارى كلير »

من الذي مات ؟

قصد أحد الصحفيين يوما الى الكاتب الامريكى الساخر مارك توين ، وسأله فى غضون الحديث عما اذا كان وحيد والديه ، فأجابه مارك توين قائلا :

ــ كان لى اخ توأم اسمه وليم ، وكان شديد الشبه بى .

ــ هل توفى وليم هذا ام هو لا يزال على قيد الحياة ؟

فابتسم مارك وأجابه :

ــ الواقع انى لا اعرف .

ولما ابدى الصحفى دهشته ، قال مارك :

ــ صدقنى انى لا اعرف اهو الذى مات ام انا الذى مت . لقد وضعتنا أمنا ذات صباح فى الحمام ونحن طفلان صغيران ، واختنق احدنا ، ولكن والدى لا يعرف أى الاثنين قد مات أهو مارك أم وليم ؟



رجال الشركة

تحتاج صناعة الزيت الى كثير من المعلومات، فسجلات الضغط والحرارة التي تؤخذ من المناطق التي تحتوي على الزيت داخل الارض مهمة جداً. وتظهر هذه المعلومات الحالات التي بموجبها نعرف نسبة انتاج الزيت في باطن الارض.

والسيد عبد الرحمن سليمان العجاجي هو المشرف على الموظفين الذين يقومون بهذه القياسات ومن ضمن عمله فحص الآلات ومعرفة رقمها بمقاييس ثابتة كما يظهر في الصورة. وقد التحق السيد عبد الرحمن بالشركة في عام ١٩٤٨، فعمل في فرقة قياس الحرارة والضغط ثم عمل في مراكز فرز الغاز من الزيت حتى أصبح مشغلاً أعلى لمعامل الوردية. وفي أوائل هذا العام عاد إلى العمل فأصبح مشرفاً بقياسات الحرارة والضغط.

ولقد درس السيد عبد الرحمن لمدة سبع سنوات في بلدة تلرا في نجد. وبعد أن التحق بالشركة واصل دراسته خلال ساعات الدوام وبعدها في مدارس الشركة. وفي هذه المدارس درس الجبر والهندسة والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى اللغتين العربية والانجليزية وهذه الدروس ساعدته في تقدمه المستمر.

وسيسافر السيد عبد الرحمن في هذا الشهر الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد عينته الشركة البديل ليعمل هناك لمدة سنة يتمرن خلالها على أعمال تسجيل الحرارة والضغط في حقول متعددة للزيت وسيعود إلى المملكة حاملاً معه معلومات وخبرة أكثر في هذا الحقل

شركة الزيت العربية الامريكية



بقلم القصصية البوليسية أجاثا كريستي

الوصية المخبوءة

« اتخذت المؤلفة من المستر هاستنجز راوية للشخصية البوليسية المسيو بوارو كما فضل السير كونان دويل بالدكتور واطسون راوية لشرلوك هولمز الشخصية البوليسية العجيبة . وهذه احدى القصص التي رواها »

روى المستر هاستنجز فقال ..

كانت المشكلة التي عرضتها علينا المس فيوليت مارش من النوع اللطيف المريح ، الذي يختلف عن المشكلات المرهقة التي عرضت علينا في الاشهر الأخيرة . فقد جاءت الينا ذات يوم ، بعد ان حددت برسالة موعدا سابقا للمقابلة ، واقبلت بقوامها الرشيق ، وجمالها الباهر ، ومظهرها الذي ينم عن الذكاء والثقافة وقوة الشخصية . وشرعت تقول بعد أن اتخذت مجلسها :

— ان مشكلتي ذات طابع غير عادي بعض الشيء يامسيو بوارو . ويحسن ان احدثك بالموضوع من اوله

— اذا سمحت يا آنسة

— انني يتيمة الابوين . وكان ابي احد شقيقين لوالد كان يعمل رئيس الزراع في ضيعة كبيرة باقليم ديفونشير . ولما ضاقت به الحال ، سافر ابنه الاكبر « اندرو » — وهو عمي — الى استراليا ، وهناك نجح واصبح رجلا موفور الثراء . اما الابن الاصغر « روجر » ، ابي ، فلم يكن يميل الى الاعمال الزراعية ، فالتحق بعد وفاة أبيه بوظيفة كتابية صغيرة في احدى المزارع ، ثم تزوج ابنة رجل فنان فقير ، وانجب منها ابنة واحدة ، هي انا ، وقد مات ابي وانا في السادسة من عمري ، ولحقت به

امى وانا فى الرابعة عشرة ، وكان عمى اندرو قد عاد من استراليا ، واشترى مزرعة متوسطة فى اقليم ديفونشير اطلق عليها اسم « كرابترى مانور »

وتولى عمى امر رعايتى ، وجعلنى بمثابة ابنة له ، لانه لم يتزوج ، ولم ينجب ، وعشت معه سعيدة بعطفه ورعايته . ولكن حياتنا معا لم تكن تخلو من الخلافات بين الحين والاخر . ذلك ان عمى كان شغوفا – بطبيعته – بالزراعة ، كارها للقراءة والاطلاع والعلوم النظرية ، اذ كان يقول دائما ان تجارب الحياة افضل كثيرا من اضاعة الوقت فى حشو الراس بما فى الكتب من آراء نظرية لا تسمن ولا تغنى من جوع . وبطبيعة الحال لم يكن يقبل ان يرى المراة تقضى نصف حياتها فى العلم والدراسة ، لان مكانها الطبيعى ، فى رايه ، هو البيت والمساعدة فى شئون المزرعة . وكان هذا هو محور الخلاف بيننا ، لانى كنت اومن بجدوى تعليم المراة ومساواتها فى الثقافة والعلم بالرجل ، وقد استطعت رغم معارضاته ان اظفر بشهادة الدراسة الثانوية العامة ، وقررت الالتحاق بكلية جيرتون . ولما علم بهذا ، قال فى صراحة انه سيوصى بجميع امواله وثروته للجمعيات الخيرية اذا ركبت راسى ، والتحقت باحد المعاهد العليا . ولحسن الحظ كانت امى قد اورثتنى مبلغا من المال يكفينى حتى التخرج من الكلية . وهكذا قلت له ، فى ادب وهدوء ، اننى افضل العلم والدراسة على المال والثروة . وعندما افترقت عنه ، قال لى فى لحظة الوداع :

– سوف نرى بماذا سيفيدك العلم ! اننى لم اقرأ كتابا ، ولكننى سأتحدى ذكاءك بذكائى ، وسوف نرى اينا احد ذكاء من الاخر

كان هذا منذ تسعة اعوام ، ورغم افتراقى عنه ، فقد كنت اقضى معه ايام العطلات الاسبوعية ، وكانت العلاقة بيننا طيبة رغم اصرار كل منا على موقفه . ولم يحدث ابدا ان تحدث معى بشأن الاجازات العلمية التى ظفرت بها ، لان صحته العامة كانت تتدهور بسرعة فى السنوات الثلاث الاخيرة

وسوف اتحدث الان عن الغرض من زيارتى لك يا مسيو بوارو . ذلك ان عمى ترك بعد وفاته وصية من اعجب واغرب الوصايا . لقد ترك لى مزرعة كرابترى وكل ما عليها لمدة عام : « فاذا اثبتت فى خلال هذا العام ذكاءها وما استفادته من العلم والدراسة ، فسيكون من حقها ان ترث جميع ممتلكاتى واموالى ، وان تحتفظ بها الى الابد اما اذا خانها العلم والذكاء ، فسوف تئول ممتلكاتى واموالى الى الجمعيات الخيرية بعد عام من وفاتى » . هذا هو نص الوصية

وهنا قال المسيو بوارو :

– ان فى هذا اجحافا بك يا آنسة ، لانك الوارثة الوحيدة له

– اننى لا ارى فى هذا اى ظلم او اجحاف . لقد تحدانى عمى بصراحة ، وقبلت منه التحدى

بروح رياضية واخترت طريقي في الحياة . وعاهدت أن أحقق رغبته في حقه أن ينفصل بمشكلاته ما يشاء

— هل كتب الوصية على يد محام ؟

— كتبها على نموذج مطبوع للوصايا . وشهدت عليها المستر بيكر ، مديرة البيت وزوجها

— انه يكون لغة وسيلة تنقض هذه الوصية والطعن فيها

— انني ؟ أقبل مجرد التفكير في اجراء كهذا !

— انني كنت تحسبين الأمر ، كما قلت ، نوعا من التحدي الذي بروح رياضية !

— نعم . هذا هو رأيي تماما

فقال بوارو مفكرا :

— الواقع انه يحمل هذا المعنى ، ولا شك أن عمك أخفى في منزله بالأوريه شيئا هاما ، مثل مبلغ ضخم من المال ، أو وصية أخرى ، وقد أمهلك عاما كاملا لتعثري عليها لو قدرت

— تماما يا مسيو بوارو . اني شديدة الاعجاب بذكائك الذي جعلك تعرف هذا الاحتمال في لحظة

— آه . شكرا يا آنسة . ولكن هذا الأمر واضح لا يحتاج الى ذكاء خارق . هل قمت بشيء من البحث بنفسك ؟

— نعم ، ولكنه بحث عام . وقد بلغت بالكشف عن ذلك في هذا الشأن لأني أحترم ذكاءك وأسلوبك ، وتخصصك في أمور كهذه

— الديك الوصية أو نسخة منها

فسلمته الآنسة ليونيت مظروفا أخرج منه بوارو الوصية وقرأها ، ثم هز رأسه وقال :

— كتبها منذ ثلاثة أعوام ، وهي تحمل التاريخ — ٢٥ مارس — وقد ذكر الساعة أيضا ، الحادية عشرة صباحا . ولا شك أن تحديد الوقت بالساعة معناه انه يضيق نطاق البحث . فلا شك ان أمامنا الآن أن هناك وصية أخرى . فأي آية وصية أخرى كتبت ولو بعد نصف ساعة من الأولى تلغي هذه الوصية . حسنا يا آنسة . انها مشكلة طريفة لطيفة مثلك ، وقد أحسنت بحضورك الى وعرضها علي ، لأنه ليس من المعقول أن تنجح خلايا مخ عمك الراحل على خلايا مخ بوارو

« حقا ، ما أشد استغلالي بنفسك يا مسيو بوارو ! »

ثم أردف قائلا :

— ليس لدي ما أقوم به الآن لحسن الحظ . ومن ثم سأسافر مع زميلي هاستنجز الى مزرعة كرابتري مانور الليلة . وأعتقد أن مديرة البيت وزوجها لا يزالان مقيمين بالمنزل . أليس كذلك ؟

— نعم

ووصلنا الى كرابتري مانور في ساعة متأخرة من الليل ، واستقبلتنا مديرة المنزل المسز بيكر وزوجها في ترحاب ، بعد أن أرسلنا برقية من الآنسة ليونيت مارش لتعلن لنا حضورنا ووجوب الترحيب بنا . وكان المستر بيكر رجلا عجوزا كالتفاحة الضامرة ، وكانت زوجته سيدة لطيفة تحمل طابع أهل ديفونشير بوضوح

ولما كنا متعبين بعد الرحلة ،



لقد صعقني من صراحة ، وقبلته منه التصاعد بروح رياضية ، واخترت طريقي في الحياة

فقد اوينا الى الفراش عقب تناولنا عشاء من الدجاج المحمر وفطير التفاح وزبدة ديفونشير . وفى الصباح ، بعد افطار فاخر ، جلسنا فى الغرفة التى كان يتخذها المستر مارش مكتبا لادارة أعماله ، ومثابة لجلوسه فى أوقات الراحة . وكانت بسيطة الاثاث ، فيها مكتب من الطراز القديم ذى الغطاء المتحرك صعودا او هبوطا . وكان ممتلئا باكداس من الاوراق والملفات ودفاتر الحسابات كلها موضوعة بعناية وترتيب وتنظيم ، وأمام المكتب مقعد وثير من الجلد ، يدل مظهره على أن المستر مارش كان يجلس عليه دائما اثناء وجوده بالبيت

وقال بوارو وهو يشعل احدى سجائره الصغيرة :

— حسنا . ينبغى الان ان نضع خطة المعركة . لقد فرغت من جولتى حول البيت وداخله ، واستقر رأيى على أن هذه الغرفة هى مجال ابحاثنا وتحرياتنا . ولست اتوقع بطبيعة الحال ان يخفى المستر مارش وصيته الاخرى بين هذه الاوراق والملفات والاضابير الموضوعة بعناية . ولكن يحسن اولا أن نظفر ببعض المعلومات الاولية من مديرة البيت وزوجها . ارجوك ان تدق لهما الجرس

وفيما نحن ننتظر حضور المستر بيكر ، قال بوارو وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا :

— أن هذا المستر مارش كان رجلا يحب التنظيم والترتيب بطباعه . انظر كيفية ترتيب اوراقه ! انظر الى البطاقات الصغيرة المعلقة فى المفاتيح ، اذ تحمل كل بطاقة رقم الدرج الخاص به المفتاح . انظر الى مقتنياته من الادوات الصينية ، كيف رتبها فى خزاناتها بطريقة تبهج النفس ، نعم ، ليس هنا ما يؤذى العين ، باه ، ما هذا ؟

وتوقف عن الحديث فجاة حين وقعت عينه على مفتاح المكتب نفسه ، اذ كان معلقا به مظروف صغير قذر مكتوب عليه بخط ردىء هذه العبارة : «مفتاح غطاء المكتب» وقطب بوارو جبينه ثم قال :

— ترى هل هذا خط المستر مارش ؟ انه لا يتناسب مع روح النظام والترتيب الشائعة فى الغرفة . ام لعل احدا آخر غيره قد كتب هذه العبارة !

وهنا اقبل المستر بيكر وزوجته مديرة البيت . وبعد أن اوضح لهما بوارو ، فى كلمات قليلة ، مهمته ، قال لهما :

— هل اوسل المستر مارش احدكما لشراء النموذج المطبوع للوصية ؟

فقال المستر بيكر :

— نعم . أرسلنى انا لاشترى نموذجين ، لا واحدا

— لماذا ؟

— قال انه يخشى أن يخطىء فى كتابة احدهما ، فيكون الثانى جاهزا . وهذا ماحدث فعلا ، فقد وقعنا باسمائنا مرتين !

— متى حدث هذا ؟

فحك المستر بيكر راسه ، ولكن زوجته كانت اسرع منه ، اذ قالت .

ـ نعم . انى اذكر على وجه التحديد . كنت قد وضعت اللبن على الكاكاو وعندما استدعانى المستر مارش لاوقع مع زوجي على الوصية . الا تذكر هذا يا جيم بيكر ، لقد فار اللبن والكاكاو لهذا السبب

ـ وبعد ذلك ؟

ـ بعد ساعة تقريبا استدعانى المستر مارش ، وقال انه اخطأ فى كتابة الوصية كما توقع ، ومزقها ، وطلب منا ان نوقع على وصية اخرى . وقد فعلنا . وبعد ذلك اعطى كلا منا مبلغا ممالا ليكون لنا ثروة صغيرة بعد وفاته

ـ وماذا فعل المستر مارش بعد ان وقعتما على الوصية كشاهدين للمرة الثانية ؟

ـ ذهب الى القرية ليسدد حسابات بعض التجار

وتناول بوارو المفتاح المعلق فيه المظروف الصغير وقال للمستر بيكر :

ـ هل هذا خط سيدك ؟

وتردد الرجل برهة ، او هكذا خيل الى ، قبل ان يقول « نعم » . وقد شعرت انه ليس صادقا . وعاد بوارو يسأل قائلا :

ـ هل اجر سيدك المنزل لاحد وهل دخله غريب فى السنوات الثلاث الماضية ؟

ـ لا

ـ الم يكن يزوره احد فى بيته هذا ؟

ـ لا احد غير المس فيوليت ابنة اخيه فقط

ـ الم يدخل هذه الغرفة اى غريب ، ابدا ؟

ـ لا

وعندئذ تدخلت المسز بيكر فى الموضوع وقالت :

ـ لقد نسيت العمال ياجيم بيكر!

فاسرع بوارو يقول لها بلهفة :

ـ عمال ؟ اى عمال تعنين ؟

فقالت المرأة ان المستر مارش استدعى منذ عامين ونصف عام اثنين من العمال ليقوما ببعض الاصلاحات فى هذه الغرفة ، رغم انها لم تكن فى حاجة الى اى اصلاح ، وانه لم يكن يسمح لاحد بالدخول اثناء قيامهما بالعمل ، وانها ، لسوء الحظ ، لا تذكر اسمى العاملين ، ولكنها تذكر فقط انهما يعملان فى مدينة بليموث

وقال بوارو لى وهو يفرك يديه بعد خروج بيكر وزوجته من الغرفة :

ـ اننا نتقدم بسرعةياهاستنجز . لاشك انه كتب وصية ثانية ، واستدعى اثنين من العمال ليصنعا له مخبأ سريا فى هذه الغرفة . وبدلا من ان نضيع وقتنا فى البحث والتنقيب عن المخبأ السرى ، هلم نسرع الى بليموث

ولم نستغرق وقتا طويلا فى العثور على الشركة التى ارسلت اثنين من عمالها للقيام ببعض الاصلاحات فى منزل المسترمارش. وكانت من الشركات القديمة

المعروفة التى قلما تغير عمالها بين حين وآخر . وهكذا عثرنا على العاملين بسهولة ، وفهمنا منهما أن المستر مارش كلفهما - فضلا عن الاعمال الاخرى - بنزع قالب من الآجر فى بناء المدفأة ذات الطراز القديم ، وحفر ثغرة واسعة فى القالب من الداخل ، ثم اعادته الى مكانه بطريقة فنية لا يبدو معها أنه نزع ، أو أنه يتحرك اذا ضغطت على طرف القالب المجاور له

وعدنا مسرعين الى كرابترى مانور ، ونحن اسعد ماتكون لهذا التوفيق العجيب السريع . ولكن ما كاد بوارو يعثر على المخبأ السرى فى المدفأة ، ويمد يده اليه حتى هتف فى دهشة واستياء :

- يا للهول . لقد سبقنا الى هذا المخبأ شخص مجهول لى

واخرج يده تحمل بقايا ورقة محترقة ، وفى ذيلها كان اسم بيكر واسم زوجته مكتوبين بوضوح

وادركنا بعد فحص الورقة المحترقة - انها الوصية الثانية التى ترك فيها ، ولا شك ، كل ممتلكاته وأمواله لابنةاخيه . وقال بوارو فى دهشة وغضب :

- انى لا افهم معنى هذا ؟ فليس هناك من يستفيد من احراق هذه الوصية غير الجمعيات الخيرية وليس من المعقول أن المشرفين عليها كانوا يعرفون هذه الحقيقة ، وليس من المعقول ايضا أن يرسلوا مندوبا بسرعة للبحث عن هذه الوصية الثانية واحراقها

- ربما غير الرجل رأيه فى اللحظة الاخيرة واحرقها بنفسه

فنهض بوارو وقال ونحن نهم بالانصراف :

- معقول جدا يا هاستنجز . هلم ننصرف . فليس لدينا مانفعله بعد الان . لقد تحدينا ذكاء المستر مارش الماكر ، ونجحنا فى العثور على المخبأ السرى للوصية الثانية ، ولا حيلة لنا فيما حدث ما دامت الاقدار تأبى الا أن تحرم المس فيوليت من ثروة عمها

وركبنا القطار فى طريق العودة الى لندن ، وغلبنى النوم على امرى من فرط التعب ، ولكننى فوجئت ببوارو يهتف بى وهو يوقظنى ، عندما اخذ القطار فى مغادرة محطة تونتون :

- هاستنجز ، اسرع . اقفز معى !

وقفز من القطار المتحرك ، ووجدت نفسى أقفز وراءه ثم اقف معه على رصيف المحطة ، بلا قبعة أو مظلة أو حقيبة السفر ، بينما كان القطار يختفى فى طيات الظلام

وصاح بوارو قائلا :

- يا لى من احمق غبى ؟ نعم . أن حماقتى من النوع المركب . لن ازهو مرة اخرى بخلايا مخى الذكى !

واستطرد ، كعادته ، يقول وكأنه يحدث نفسه :

- التجار الذين ذهب المستر مارش ليدفع اليهم الحساب فى ذلك

اليوم ! من يدرى ، لعله ذهب ليحصل على توقيع بعضهم كشهود فى وصية اخرى بعد ان وضع الثانية المحترقة لتضليل ابنة اخيه او من تستعين بهم . لاشك انه كان رجلا موفور المكر والدهاء

وما ان عدنا الى البيت فى مزرعة المستر مارش الراحل ، وكان الفجر قد بدأ ينبلج ، حتى اسرعنا — لدهشة المستر بيكر وزوجته — الى غرفة المكتب ، وهناك توجه بوارو توا الى المظروف الصغير المعلق فى مفتاح المكتب ، ثم فتحه وبسطه حتى غدا ورقة فى حجم ربع الفولسكاب . ثم مضى به الى نار المدفأة ، وعرض ظهره لحرارة النار ، واذا بنا نقف مندهشين ونحن نرى الكلمات تتضح فى الجانب المواجه لنا من الورقة . وكانت قليلة موجزة « اننى اترك كل ممتلكاتى واموالى لابنة اخى ، فيوليت مارش » وكان التاريخ — ٢٥ مارس — والساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا . والشاهدان : البرت بايك الخباز ، وزوجته جيسى بايك !!

وقلت مندهشا :

— هل يمكن ان تكون هذه الوصية قانونية ؟

— لا يوجد قانون ، بقدر ما اعرف ، يمنع من كتابة الوصية بحبر يختفى ثم يظهر اذا تعرض لحرارة النار . ان هدف او غرض المورث واضح ، وهو اختبار ذكاء الوارثة . ولكن ، ما اشد دهاءه ! لقد عرف مقدما كل خطوة يمكن ان يتخذها الباحثون عن الوصية الثانية ، فغرر بهم ، او بنا على الارجح . والحقيقة انه كتب الوصية الحقيقية فى الوجه الداخلى من هذا المظروف القذر بحبر يختفى ، ثم يظهر بالحرارة . ولاشك انه اقنع الخباز وزوجته ليوقعا باسميهما ، لسبب ما ، تحت اسمه . ثم ربط المظروف فى المفتاح ، وراح يضحك فى سره ، لان المسألة لن تخرج عن احد امرين فى رأيه : فاما ان ابنة اخيه قد استفادت من العلم والدراسة بحيث تتمكن من الوصول الى الوصية الحقيقية المخبوءة ، أو ان « علمها » لا فائدة منه ، فهى جديرة بالحرمان من ثروته بسبب خروجها من طاعته

فقلت ببطء :

— ولكن علومها ودراساتها لم تساعدها فى الوصول الى الوصية المخبوءة . وعلى هذا فان الرجل العجوز هو الذى انتصر فى الحقيقة

— لا يا هاستنجز . العبرة بالنتيجة . انه لم يشترط فى الوصية الا تستعين بأحد لاثبات ذكائها وعلمها . ولقد دفعها الذكاء والعلم الى وضع المشكلة فى ايدى المختصين بمثل هذه الشئون . نعم . ان مجرد التجائها الى رجل مثلى متخصص فى مثل هذه المسائل يجعلها جديرة بهذه الثروة . وهذا هو الفارق بين الجاهل والمتعلم

ولكن ترى ماذا كان يمكن ان يكون رأى اندرو مارش فى هذا الموضوع ؟



قصة من فارس : انتقام شاعر

بقلم الأستاذ
محمد رجب البيومي

كانت نيسابور تتحدث عن شاعر عظيم نشأ بشيراز ، فملأها شعرا رائعا تردده البلابل في خمائلها الناضرة ، وتشدو به القيان على أوتارها الساحرة ، وان غزله الرقيق ليسرى مسرى النسيم في أجواء بخارى وسمرقند وخوارزم ونيسابور فينفحها بالعطر ، ويدفئها بالأمل والحنين ، ويهيج الكوامن المستترة من الأشواق الملتهبة والعواطف الوالهة ، وكانت (جيهان) المطربة المبدعة بنيسابور تتلقى أشعار حافظ الشيرازى فترددها نغما خالدا تترنم به المحافل وترقص له الأسماع حتى استطاع الشاعر — بمطربته اللامعة — أن يخمل زملاءه في نيسابور ، فتقف قصائدهم حائرة خائرة لا يهش لها قلب ، ولا تغرد بها شفاه ، وجيهان لا تفتأ دائبة في ترنيمها الساحر ، وهتافها الصادح ، فتنصب لحافظ تمثالا في كل قلب وتذيع له ذكرا على كل لسان !

وخلت جيهان ذات مساء الى نفسها المبهمة الغامضة ، تستوضحها

اسرار قلبها الحائر ! أتكون قد علقت بالشاعر دون أن تراه ؟ ! انها لتسمع من انبائه ما يلذ ويروق ، فهو صبيح الوجه ، ناضر الشباب ، مرح الحديث ، وهو ذائع الصيت في كل افق ، يتهافت على صداقته الامراء والوزراء ، وتهيم به الاوانس من ذوات الدل والجمال ، ثم هو بعد ذلك عامر القلب ، مأهول الخاطر، تسكن فؤاده فتاة شيرازية آثرها بحبه ، وارتضاها زوجة مخلصة يقاسمها الود والاخلاص ، وان قصائده الرائعة في وصفها الجذاب ، لتنبيء عن لوعة حارة ، وصبوة جائشة !! افيكون لجيهان اذا تركت نيسابور ورحلت الى شيراز مطمع في مكان ضئيل من قلبه !! واني لها ذلك ؟ وسواها بشيراز عشرات وعشرات لم يظفرن بما سعدت به الزوجة الهائئة في كنف رجلها الحبيب .. !

وافاقت جيهان ذات صباح من نومها الحالم لتلقي رجلا من شيراز يسمعها قصيدة باكية من شعر حافظ الشيرازي يقول في مطلعها الحزين

« ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطا للملائكة ، كان من قمة رأسه الى اخمص قدمه بريئا من العيوب مثل الملائكة » !!

فتتساءل عن ذلك الحبيب فتعلم أن زوجة الشاعر قد انتقلت الى عالم الملائكة من أسابيع ، وأن حافظا يستشعر لفقدها وحشة مظلمة باردة . وتجيش في نفسها خواطر مضطربة حائرة ! اتراها تستطيع ان تحتل قلب الرجل اذا انتقلت اليه ؟ ثم ما سبيلها الى ذلك ؟ وهل يمكن أن تكون كالزوجة الراحلة في نظر حافظ ، فتجعل البيت مهبطا للملائكة ، وتصير كذلك بريئة من العيوب كالملائكة ايضا ؟! ولم لاتكون كذلك ، وصوتها الساحر يشفع لها عند الشاعر الفنان ؟ ! وهي بعد ذات ملاحة باهرة تؤجج الصبوة وتشعل النيران !! فلترحل من نيسابور الى شيراز ، ولتجرب حظها في هذه المدينة التي يقول عنها حافظ « ان شيراز جنة الحياة ونعيم الدنيا ، وان مكانها في الوجود مكان الخال على خدود الحسان » !

وذاع في نيسابور أن مطربتها المبدعة جيهان سترحل الى شيراز، فارتجفت مجالس الأنس، وندوات الطرب ارتجاف الحزين الملتاع ، وتسابق عشاقها المعاميد ، يسألونها في لهفة ضارعة ان تتراجع او ترجيء ! وبتعاقب الراجون على بابها زرافات خلف زرافات ، فما يجدون اذنا تسمع، او لسانا يجيب وحين صدمهم اليأس المرير ، أقاموا حفلة وداع لاهية شادية للنازحة المغتربة ، فاخذت جيهان تطربهم في ليلتها الاخيرة من العشاء الى ان تنفس الصباح !! ثم تقدم من سبقها الى شيراز ، فاستأجر لها مكانا طيبا في منزل مؤيد الدين الشيرازي!! وخرجت المدينة لوداعها في موكب عظيم !!

كان مؤيد الدين متصوفا يدعي

النسك ، ويتظاهر بالتقوى والصلاح ، فيجمع حوله قوما كثيرين من شيراز ، يأخذون بظاهر الامر فى الناس دون أن يسبروا الاغوار العميقة او يضموا النتائج الى المقدمات ، ولو نظر هؤلاء بعقولهم الفاحصة الى شيخهم الزاهد فرأوه يؤجر بيته « الشريف » لمطربة راقصة ، لارتابوا بعض الشيء فى تنسكه العجيب !! ولكن الثقة الخالصة تعمى وتصم ، فاندفع القوم الى تأييد الرجل وتحبيذه ، واذاعوا عنه من الكرامات والخوارق مارفع مكانته فى النفوس ، وقرب منزلته من العلية والكبراء وما كادت جيهان تسكن منزله حتى اندفع الى زيارتها فى خفة وترقّ والاتباعه البله ينتظرون أن تشرق عليها كرامته الربانية ، فيهديها الى سواء الصراط ، ويخرجها من الظلمات الى الضياء

اخذ الشيخ الداهية يتقرب الى فؤاد فاتنته الجديدة من طريق الوعظ الزائف والارشاد المصطنع ، ولكنها كانت تجابهه بالصدود ، وتهجنه بالسخرية والاستخفاف ، وقد علم من حديثها انها تعشق حافظ الشيرازى وتهيم بشعره ، فاندلعت ألسنة الغيرة فى قلبه !! وسألها كيف عشقت حافظا دون أن تراه ، وهو انسان مستهتر خليع ، وشعره عبث ضائع لايرويه عاقل أو يصيخ اليه مفكر حكيم ! ! وقد استشفت من حركاته وملامحه مايشى بضمير سيىء أليم ، فضحكت ضحكة عابثة وقالت فى استخفاف قائل « ان الشاعر كان صادقا حين قال من شعره :

« عجيب ذلك الشعر كيف يطوى الزمان والمكان ، وهو طفل لم يبلغ الليلة الاولى من عمره ، ولكنه يطوف ويعمر الى آخر الزمان »

ثم نظرت اليه نظرة متكبرة وصاحت : اليك عن حافظ وعنى ، فمن انت ؟ ومن تكون !

خرج الناسك النعى غاضبا تنهش اللوعة أحشاءه ، ويأكل الحقد طواياه ، ولم تمنعه لحيته المسترسلة ، وسبحته الطويلة ، وعمامته اللفاء ، أن يحيد عن ميدان لم يهيأ لسباقه ، فاخذ بدافع من حنقه يرجف بحافظ فى كل مجتمع ، ويأمر اتباعه فيتلقفون ابياته فى الخمر والغيد والربيع فيذيعونها منددين لائمين ، ولم يدر أنه يسهم بذلك فى اذاعة مجد الشاعر واعلاء مكانه الادبى ، اذ يتيح لشعره ثقلة يحفظون ويرددون ، فيتكاثر رواته ويدوى صوته البعيد !

وكان ماخاف ان يكون !! فقد تأكدت المودة بين الشاعر والمطربة ، ثم استحالت الى صبابة جارفة تجد ترجمتها الناطقة فى تطلع النظرات وهمس الشفاه ، فانشأ فيها الشعر الفاتن غزلا ناعما ، ورددت روائعه الرقيقة غناء صادحا ، واخذ يؤم منزلها كل حين ، ليجد ما يجد الحبيب المتمتع السعيد ، وغريمه الشيخ متربص راصد ، يتحين الفرصة للوقيعة المبيدة ، وينصب الفخاخ للشر الجسيم !

وجاء يوم قريب هجم فيه

تيمورلنك بسيوله الجارفة على شيراز ، فزلزلت المدينة زلزالا وقوض المنازل وشرد الاهل ، واوقد الحريق ، ثم رأت أن تستسلم صاغرة مذعنة لسطوة الفاتح الظافر ، فدخلها مزهوا بمجده ، مكاثرا بجنده ، واحضر كعادته فريقا من فقهاء شيراز ومتصوفتها ، فهرعوا لاستقباله ، وعقد مجلسا طافيا حفه الملق والتزلف ، وسيطرت عليه الرهبة والخشية ، واخذ الطاغية يسأل كل عالم ، ويناقش كل اجابة ، حتى قال في حديثه المتعالي : وهل تحافظون هنا على شعائر الاسلام!؟ فاندفع مؤيد الدين الشيرازي يقول :

لو علم مولاي أعزه الله ان بشيراز شاعرا ماجنا خليعا يزين الرذيلة ، ويدعو الى الخمر والكأس ، ويرسل أبياته الداعرة في تمجيد السكر والعربدة تارة ، وفي التشبيب بالغانيات المغنيات تارة اخرى ! لانقذ شيراز من وبائه الاثيم ! !

فقال تيمورلنك : اسمعني بعض ما قال

فقال مؤيد الدين : كنت امنع نفسي عن سماع أشعاره ، ولكن الناس يترنمون بها صائحين في الطريق فاسمعها مرغما يائسا ، واذكر اني احفظ قوله :

« لقد وصلت البشرى بأن الربيع قد اقبل ، وان الخضرة قد نبتت ، فاذا وصل مرتبي فسيكون انفاقه في الخمر والنبيذ ، ولكن اياك ان تشتكي الالام والغصص ، فليس يصل الى الراحة من لا يتجشم المتاعب الشداد !

ولسوف أحرق ثوبي المرقع الملون فبائع الخمر لايقبله ثمنا لجرعة واحدة من ترياقه اللذيذ »

فقال تيمور : هذا في الخمر ! ! فماذا قال في النساء ؟

قال مؤيد الدين : اذكر انه قال في سفاهة عجيبة « لو ان فاتنتي في شيراز وضعت قلبي بين يديها ، لوضعت بخارى وسمرقند تحت قدميها دون ابطاء »

فاستشاط تيمور غضبا ، وقال : ايملك هذا الصعلوك بخارى وسمرقند حتى يقدمهما لفاتنته الرعناء !! احضروه ، احضروه ! !

ولم تمض فترة يسيرة حتى حضر حافظ يرتجف من الخوف ، فنظر اليه تيمورلنك الاعرج شذرا وصاح :

— اتملك انت بخارى وسمرقند حتى تهبهما كما تشاء !!

فقال حافظ : انا رجل ملهم يامولاي وقد الهمت انك ستفتحهما منتصرا ظافرا فاذا سألتك ان تهبهما الى فلن يأبى خلقك الكريم السماح!!

فتبسم الطاغية ابتسامة اذهبت غيظه ، وأدنى الشاعر قريبا من مجلسه واستنشده بعض روائعه ، فاسمعه الجيد الرقيق ، فنفحه بمال كثير وساق اليه الفضة والنضار !! ومؤيد الدين ينظر مأخوذا دهشا ، فقد أراد شيئا وأرادت الاقدار سواه

سأل حافظ عن سبب استدعائه ليعرف ماقاله مؤيد الدين عنه ، فخرج غاضبا محنقا يعجب لانسان

سلط عليه اتباعه من مرتزقة الدراويش ، وادعياء التصوف يسلقونه بألسنة حداد ، ويصيحون من ورائه : شارب الخمر ومادح ام الخبائث !! أ لم يزيد فيشى به الى جبار عنيد لا يرحم فلذة كبده من بطشه ، وان اشارة واحدة منه لتطيح بمئات الرقاب ، وتسيل أنهار الدماء ! اخذ حافظ يغلى كالمرجل ضيقا على غريمه ، ثم توجه الى حبيبته (جيهان) فسألها أن تترك منزل هذا الدعى الاثيم ، واخبرها بجريمته النكراء

سكتت جيهان لحظة وقالت لحافظ: الدرى علام يحاربك هذا الدعى الافاك ؟

فقال فى غيظ : انه يضيق باشعارى فى الخمر والحسان فاستباح لنفسه ما استباح تقربا الى الله !!

فصاحت متضاحكة : لقد جهلت نفسيته الحقيرة أيها الشاعر اللماح ، انه يحسدك على !! لقد كانت له لدى مطامع آثمات !

ففغر حافظ فاه مندهشا وصاح: كيف ذلك !؟

فأسرعت جيهان تقول : لقد ادهشنى بزياراته المتوالية حين سكنت منزله ، واخذ يبدى من الاشارات المريبة ماجعلنى أحتقره وازدريه ، واعده منافقا مريبا يتجر بالتصوف والدروشة فى ملأ جاهل لا يميز الطيب من الخبيث !!

فصاح حافظ : صرحى بكل شيء صرحى بكل شيء !

فقالت مستفهمة : اى شيء تريد !!

لقد جابهته بادىء ذى بدء بالقطيعة ، واخجلته بالمهانة والزراية ، فانقطع مرغما يتحرق من الكمد ، وفى نفسه مأتم نواح

فهز الشاعر رأسه ثم قال : اذن استطيع ان انتقم منه

ثم اعمل فكره لحظات فاهتدى الى عقاب شنيع !

وفى المساء ذهبت جيهان الى زيارة ولى الدين متوددة ملاطفة وأبدت له من الرقة والكلف ما اطار عقله واضل هداه ، ثم حددت موعدا للقائه فى حجرتها القريبة !! فابتهج ابتهاجا اقامه واقعده ، ومنحها ثروة ذهبية تبلغ آلاف الدنانير ، واخذ يستبطىء الدقائق واللحظات، حتى حان الموعد المتفق عليه ، فهرع الى مكانها طائرا متعجلا يسوقه الوله والتدله ، وبعد حديث رقيق اوحت اليه أن يتجرد من ملابسه ففعل فى خفة سريعة ، واذ ذاك صفقت بيدها كمن تلاعبه ، فدخل الشاعر الداهية مع قوم يبلغون العشرين من اعيان شيراز وفضلائها وحكامها ورأوا الداعر الدعى فى موقفه العارى ، يهم بتقبيل صاحبته ، فاقتادوه من لحيته المرسلة ، واذاقوه من الصفع واللكم شر ما يذوقه افاك زنيم !! ثم اعلنوا فضيحته فى الملأ من شيراز ، فتسلل هاربا تحت الليل الى حيث لا يعلم احد اين سار ، ووراءه بيت حافظ يقول فى تشف وابتهاج : « ان هذا الشراب الذى تسمونه أم الخبائث أحب الينا من قبلة نارية على خد مطربة حسناء »


ساعة انيكار
عنوان الذوق الرفيع
كل ساعة من ساعات انيكار
مصنوعة على أسس علمية دقيقة
فى مصانع لا تستخدم الا أحدث
الأجهزة والآلات العصرية
اخترساعة انيكار
تظفر بأحسن صفقة
85/1 PCG
1/7 MPS
ENICAR
ULTRASONIC

من قصص المغامرات

ملك الغابات



اسمه رفائيل ماتا : كان يسمي نفسه « ملك الغابات » ، وأقر الناس له بهذا اللقب . وكان يريد أن ينقذ من الانقراض الفيلة وغيرها من الوحوش الافريقية ولكن ...

بدأت القصة منذ خمسة أعوام ، على شاطىء البحيرة التى كانت تنعكس على صفحتها صورة العمارات العالية بمدينة ابيدجان ، عاصمة ساحل العاج بافريقيا الغربية

كان رفائيل ماتا وزوجته كريستيان يطلان من نافذة غرفتهما بالفندق ، وينظران الى الغابة الخضراء الممتدة خلف البحيرة على مدى البصر

لقد وصلا من باريس حيث تركا كل شيء وسافرا الى افريقيا

كل ثروتهما حقيبتان فيهما ملابسهما ، وورقة رسمية من حكومة فرنسا بتعيين رفائيل ماتا مفتشا ومراقبا لغابات بونا للمحافظة على البقية الباقية فيها من حيوانات متوحشة ، بمرتب قدره ٢٩ الف فرنك فى الشهر !

وعلى ظهر الورقة الرسمية ، نقل رفائيل العبارات الاتية ، عن كتاب لاحد علماء الحيوان : « ان من يقتل زرافة فى افريقيا أو حيوانا آخر فى زيلندة الجديدة او غيرها ، بصورة تضر بذرية هذا الحيوان وتمنع تكاثره ، يقترف عملا لا يقل عن مقتل انسان أو تدمير لوحة للفنان الخالد رفائيل ، أى انه يقتطع قطعة من الماضى ويحكم عليها بالفناء بدون رجعة ! »

ولكن من هم الذين يهمهم هذا الامر ؟ ومن يهتم بذلك الماضى ؟ ومن يفكر اليوم فى أن مائة وعشرة انواع من الحيوانات كانت تعيش فى افريقيا منذ الفى سنة . وان القرن التاسع عشر وحده قضى على سبعين نوعا منها بالانقراض ، ثم انقرضت انواع اخرى بلغت الاربعين فى السنوات الخمسين الاخيرة ، وان ستمائة نوع من الحيوانات التى تعيش فى أنحاء العالم الان مهددة أيضا بالانقراض ؟

وكان رفائيل ماتا عندما يتحدث الى رؤسائه فى ابيدجان ، لا يسمع منهم غير نصيحة واحدة : « لا نريد مشاكل مع أهل البلاد ! »

تقول « يسمع » والواقع أن رفائيل يفهم من حركات الشفاه ولا يسمع لانه أصم الى ابعد حدود الصمم !

▱

فى الطريق الى بونا ، بحث رفائيل عبثا عن البقية الباقية من قطعان الفيلة الهائلة والثيران البرية التى كانت تملأ تلك الغابات ، منذ أقل من مائة سنة !

مليون هكتار من الاراضى المكسوة بالخضرة والغابات والانهار ، لا يعيش فيها بشر ، خلاف سكان قرية صغيرة قابعة بين الاشجار ، يعبدون الاصنام ... مساحات شاسعة ، رهيبة ، مخيفة ، ليس فيها طريق ، ولا أثر للمدنية ، تختفى فى أدغالها بقايا الفيلة وغيرها من الحيوانات الضخمة

▱

كان على رفائيل ماتا أن يحافظ على تلك البقايا ويمنع السكان

والصيادين الاغراب من الفتك بهـا

يقول رفائيل ماتا : « لم يكن عندى من سلاح غير البندقية والرغبـة الصادقة فى النجاح ! » وكان لابد له من انشاء مركز للمراقبة ، والاتفاق مع اشخاص يرضون بالتعاون معـه فى منع صيد الوحوش ، واقنـاع الصيادين من أهل البلاد بأن يكفوا عن قتل الحيوانات الضخمـة التى توشك أن تنقرض . واذا رفضـوا الاصغاء الى نصائحه فانه سيجعلهم يفهمون ان لديه وسائل اخـرى لاقناعهم !

اتفق رفائيل فى بادىء الامر مـع « ريمى سوجلى » وهو زنجى كان من قبل جنديا فى الجيش الفـرنسى بافريقا الغربية

وبدأ رحلاته معه الى قلب الغابة الكثيفة . ان سـوجلى يمتـاز بالشجاعة والاقدام والصدق والوفاء وتوالت المغامرات والمفاجآت !

وجد رفائيل نفسه يوما فى وسط اسرة من الفيلة ، فاخذ لها صـورة على مسافة عشرة أمتار فقط بدون أن يلحقه أى اذى

ويوما آخر ، وجد نفسه وجهـا لوجه امام اسد يلتهم غزالا فمد يده وانتزع البقية الباقية من الغزال . ولم يفعل الاسد شيئا . بل كان قد شبع ، فنهض وزمجر وابتعد !

، وفى صباح أحد الايام ، كان يسير فى الغابة واذا بقرد ضخم يقفز من بين الاغصان ويقف أمامه صائحا ، وخيل لرفائيل ان القـرد يريد أن يقول له أن وجوده هنا ــ وهـو الرجل ــ يعد انتهاكا لحرمة المكان ، فتراجع ماتا بكل حذر

وذهب الى بحيرة صغيرة ونـزل الى الماء وسط قطيـع من أفراس النهر بدون أن يلحقه اى ضرر

كانت خطته الا يخيف الحيوانات بل ان يصادقها ويجعلها اليفـة ، وقد نجح بسرعة والى حد بعيد .

ونظم حياته مع زوجتـه فى ذلك الوسط الموحش . وكان ابنه البالغ من العمر ستة أعوام وابنته وهى فى الثانية فقط يلعبان مع اطفال الزنوج فى القرية المجاورة ، ويعيشان عاريين تقريبا وسط الاشجار

وفى سنة ١٩٥٥ تمـكن رفائيل من القيام باحصاء عـدد الحيوانات السارحة فى تلك المساحة من الارض الافريقية : ..٤ الف ثور وبقرة ، ..٤ فرس نهر ، ١.. فيل تقريبـا ، ٦. اسدا أو اكثر

ومرت سنتان . واذا برفائيـل ماتا يبعث الى الحكومة التى أوفدته انذاراً يقول لها فيه ان الحيـوانات نقص عددها كثيرا ، فقد هبط الى : ٤. فيلا ، ١٥. فرس نهر ، ٥ آلاف ثور وبقرة . فان السـكان يقتلون هذه الحيوانات ليـاكلوا لحومها . والرقابة لا تكفى لمنعهم من مواصلة الفتك بها

ويقول ماتا ان الانجليز والبلجيكيين كانوا أكثر اهتماما بصيانة الثـروة الحيوانية فى المستعمرات التى لهـم هنـاك . فانهم يعنون بتربية الفيلة



عاش « ماتا » بضعة اعوام فى غابته ، وكان يخرج فى رحلات طويلة مع اعوانه من الزنوج

وافراس النهر وغيرها ولا يقتلون منها غير عدد محدود يوازى تكاثرها فى كل عام . ولهذا ، فان الحيوانات تبقى فى بعض البلدان الافريقية ، حيث تتخذ التدابير لحمايتها ، وتوشك ان تنقرض فى البلدان التى لا تبذل فيها مثل هذه العناية .

عاش ماتا بضعة اعوام فى غابته حزينا كئيبا : كان يخرج فى رحلات طويلة ، وليس معه غير بندقيته وهو مصمم على الا يستخدمها ابدا . وفى كل مرة كان يعود الى بيته مع رفاقه الزنوج وفى عينه دمعة وفى قلبه حسرة !

الفيلة تتناقص يوما بعد يوم ! وكرر ماتا طلباته من الحكومة التى ينتمى اليها فلم يحصل على شىء . وراح يوجه الرسائل الى جميع انحاء العالم ، الى الافراد والهيئات ، داعيا الناس الى مساعدته ليتمكن من انقاذ الفيلة وغيرها من الحيوانات الافريقية من الهلاك . ولكنه لم يتلق غير خطابات فيها عبارات التشجيع وليس فيها شىء آخر

واخيرا هدد الحكومة بأنه سينطلق فى وسط الغابات ليطارد الصيادين ويطلق عليهم الرصاص ، مفضلا ان يقتل صيادا ليمنعه من قتل فيل او اى حيوان آخر

كان المسئولون يقولون له : « لا تعتد على ارواح الناس من اجل الفيلة ! » اما هو فقد قرر ان ينقذ

الفيلة وأن يضحى بالنـاس . وكان هذا سبب هلاكه !

حدث فى سنة ١٩٥٨ ان اشتبك رفيقه وزميله سوجلى فى قتـال مع جماعة من الزنوج ، فقـرر ماتا أن يخرج مع رجاله لتاديب المعتدين . وكان ذلك فى ٨ سبتمبـر من تلك السنة . وعلم سـكان الغـابة والصيادون بأن الرجل الذى كانوا يعدونه عدوهم الاول ، والذى سموه « ملك الغابة » أو « كونجـو ماتا » ـ بلغتهم ـ خرج فى حملة تأديبية لمطاردتهم ، فاستعدوا للقـائه ! ولم يكن مع رفائيل غير بندقيته ،وقطعة لحم مجفف ، وكمية من البسكويت، وكيلو واحد من السكر ، وبهذا الزاد بقى ماتا ستة أيام ولياليها فى وسط الغابة !

وفى هذه الايام الستة ، قام الرجل ورفاقه بأعمال باهرة ! دمروا أحـد عشر مخيما من مخيمات المهربـين والصيادين . واخذوا ٢١ أسيرا . وغنموا ١١ بندقيـة وكمية من الاسلحة البيضاء ومن العاج و٣٩٠٠ كيلو من اللحم

كتب ماتا هذا فى ٢٨ سبتمبر من عام ١٩٥٨ . واضاف هذه العبارة : « سوف تتنفس الفيلة ..ولكن الى حين ! فمتى استطيع القيام بحمـلة ثانية ؟ »

ومرت بضعة اشهر وفى ١٦ يناير ١٩٥٩ نشب خلاف بين رجال قبيلة لوبى الزنوج وجمـاعة من تجار مدينة أبيدجان . ولما وقعت المشادة بين التجار ورجال القبيلة عهـدت السلطات المختصة الى ماتا وسوجلى ورجالهم بان يذهبوا الى مكان الحادث وان يحاولوا اصلاح ذات البـين ، فذهبوا وقابلهم رجال القبيلة بروح عدائية سافرة ، وبدءوا باطـلاق السهام عليهم ، وهددوهم بالقتـل حتى آخر واحد منهم اذا لم يتراجعوا ويعودوا من حيث أتوا . وصعـد الدم الى رأس رفائيل ماتا . كيف يقف رجال القبيلة فى وجهه ، وهو ملك الغابة بغـير منازع ؟ فأطلق الرصاص ، واذا بالسهام تمرق فى اتجاهه بالعشرات ، واذا بعمـلاق جبار يثب عليه وبيده « نبـوت » ضخم ، وينهال به على رأس ماتا ، فيسقط الرجل فاقد النطق !

هكذا قتل ملك الغابة الذى أراد أن يحمى الفيلة من الانقراض !

وتساءل المسئولون : لماذا تحولت المناقشة الى عراك وقتال ؟ وكيف لم يتحرك سوجلى ورجاله لحماية رئيسهم ماتا ، ودفع الضرر عنـه ؟ وكيف أقدم رجال القبيلة على ارتكاب جريمة القتل ، والقتل محرم فى الايام التى تقام فيها الحفلات الدينية ؟

اسئلة لا جواب عليها ، والجواب الوحيد ، هو أن رفائيل ماتا ، المغامر البطل ، الذى وقف حياته لصيـانة حياة الفيلة وغيرها من حيـوانات الغابة ، قد ضحى بهذه الحياة بدون أن يضمن للفيلة وغيرها بقاء طويلا فى غابات أفريقيا !

« عن بارى ماتش »


ريفو
RIVO
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
لا يضر القلب
ولا المعدة

قصة واقعية

عندما يحب القلب الكبير

لم يستطع الحزن أن يجد في وجهه مكانا لتجاعيد جديدة من فرط أساه، ويبدأ شاحب الجبين غائم النظرات وهو يسير محني الرأس في أحد الشوارع بمدينة « لندن » . ومع ذلك ، فلم يكن الناظر اليه يرى في عينيه أثرا للدموع ، لقد دأب منذ سنوات على أن يدربهما على حبس الدموع . ومن وراء ضلوعه ، كان ثمة قلب يبكى دما دون أن يبدو للناظرين !

كان هذا الرجل في الخمسين ، وان بدا عليه أنه جاوز الستين ، وكان قد عاد لتوه من مقبرة « هامبستيد » حيث وضع اثنين وسبعين اكليلا من أكاليل الورود على قبر زوجته الجميلة الرقيقة التي أفل نجمها وهي بعد في الثانية والثلاثين !

ومنذ لحظات ، كان الأرغن قد عزف في الكنيسة : « يا الهي .. اجعل سروري يدوم » ، ومن فوق المنبر، سقطت كلمات وقورات تنصح بأن يحزن المرء على من ماتوا في تعقل وهدوء ، وفي المقبرة ، تمت المراسم المعتادة في صمت كئيب ، ووضع الخدم اثنتين وأربعين باقة من الزهور على الأرض، ثم صافحت ثلاث وثلاثون يدا الرجل الحزين . وهكذا أسدل الستار على آخر مشهد من قصة حب واقعية قصيرة ،ولكنها حافلة بصور البطولة وغنية بأنبل العواطف !

ممر الذكريات

وتريث الممثل الكبير « ركس هاريسون » حتى انصرف آخر المعزين ، ثم دار ببصره في أرجاء المقبرة ، واستقرت عيناه أخيراً على الممر الضيق المحفوف بالأشجار الذي يتوسط المدافن . وأسلم نفسه لموكب من الذكريات ، وراح ينظر في شرود الى النافورة الجافة المستقرة عند نهاية الممر الطويل ، بلا ماء يفيض منها ولا زهر أوعشب ينبت حولها . وتذكر أنه قال لزوجته شيئا بشأن تلك النافورة . لقد قال لها ذات يوم ، وهما يمران بجانبها كعابرى سبيل : « أن نافورة المقابر لم تعد تستطيع البكاء ! » ، فلم تعجبها هذه العبارة الخفيفة الساخرة ، وواصلا نزهتهما في سكون !



كان القدر له بالمرصاد ولكنه ظل ثلاثة اعوام يطوى جوانحه على السر
الرهيب كى يسمعها ، فى الوقت الذى كان يعيش فيه من أجل حب بلا امل

وعلى الرغم من أن بمدينة «لندن» كثيرا من الحدائق الرائعة ، والميادين الفسيحة الفخمة ، فقد كان «ركس هاريسون » وزوجته « كاى كيندال» يتركان « هايد بارك » و « جرين بارك » ، ويطيب لهما أن يحضرا للتنزه دائما فى مقبرة «هامستيد» المتواضعة ! كانا يحبان حديقتهما البسيطة باشجارها ذات الاسرار المغلقة ونافورتها الهامدة الراضخة لمصيرها ، وهذه البيوت الصغيرة البيضاء التى لا حياة فيها ، ولادخان ينبعث منها ، ولا صوت يسمع لمن يرقد فيها على الاطلاق !

ها هو ذا « ركس » يسير الآن فى شوارع « لندن » جريح القلب ، وهو يتمنى ان يكون الخريف اقل جمالا من كل وقت مضى . ويرفع الأرمل بصره قليلا عن الارض فيرى اشعة الشمس الحانية وهى تسقط على واجهات المنازل ، وتنعكس على زجاج المتاجر ، تماما كما كانت تنعكس منذ بضعة اسابيع فقط على نوافذ «فيلتهما» فى «بورتوفينو» بايطاليا ، فينكمش قلبه الما ويعتصر الحزن فؤاده !

« فيلا » السعادة

وحين يذكر « الفيلا » تتوالى فى خاطره صور سعادته التى مضت ولن تعود . ان « فيلا » السعادة كانت زيارتها ممنوعة حتى بالنسبة للاصدقاء المقربين ، اذ لم تكن لدى الزوجين الحبيبين ساعة واحدة يقتطعانها من سعادتهما لاستقبال الأقارب والاصدقاء ! وكثيرا ماكانت « كاى » تتمتم قائلة لزوجها فى دهشة : «ان الاجازة قصيرة جدا!» فلا يسع الزوج عندئذ الا ان يطاطىء رأسه فى ذهول ، وهو يشعر بأن قلبه قد انخلع من بين ضلوعه ، ولكنه سرعان ما كان يتمالك نفسه ، ويبتسم فى وجه زوجته ابتسامة لا تصدر الا عن ممثل قدير

وكان الميناء الايطالى الصغير هو المكان الذى يستطيع فيه « ركس هاريسون » أكثر من غيره أن يعيش فى عالم الاوهام . وكانا قد سافرا اليه فى هذا الصيف ، واتخذا فى رحلتهما هذه نفس الطريق الذى سلكاه اليه فى رحلة شهر العسل

وفى « بورتوفينو » ، كانت تنتظرهما « فيلا » السعادة كما كانت تفعل فى الاعوام الثلاثة الماضية ، وكما تنتظرهما السماء الصافية التى تغمرها اشعة الشمس ، وأشجار البرتقال الخضراء ، والظلال الوارفة ، والنسمات الرقيقة ، وفوق هذا كله البحر الشديد الزرقة . وفى الليل ، كان الزوج لا يستطيع ان يقاوم سحر الهدوء ولا فتنة القمر ، فكان لا يفتأ يردد قائلا لزوجته بين حين وآخر : «كأنى بنا قد تزوجنا بالامس فقط ! .. ان هذا هو شهر عسلنا ! » فكانت « كاى » تنظر اليه مليا ثم تقفل عينيها كما اعتادت أن تفعل دائما ، كلما احست بسعادة غامرة ، ولا تنطق بكلمة واحدة

ان سحر الصيف على شواطىء ايطاليا كان يمحو من وجه الزوجة الشابة الفاتنة كل اثر للقلق والمرض ، فلم يعد ثمة اثر للون البنفسجى

الذى كان يراقبه « ركس » فى كل يوم جديد بمزيد من القلق والحزن الدفين ،وتوردت وجنتاها وازدادتا استدارة وحيوية ، وانتصرت سمرة الشمس والبحر اخيرا على الشحوب الذابل . لقد لاحظ الزوج مرارا أن الحب والصيف كانا يلبسان زوجته قناع الصحة والحيوية والشباب المشرق ، ولكنه كان يعلم ان هذا القناع مؤقت غير دائم ، ولن يلبث ان يذوب ، بل انه كان يشعر خلال اشهر الصيف الذى ما زال يحس حرارته انهذه كانت آخر مرة يضع فيها الوسائد الصغيرة الملونة لتتكىء عليها زوجته فى شرفة «الفيلا» الانيقة فكيف خامر «ركس» هذا الشعور؟

ولنعد الآن الى الوراء اربع سنوات !

بداية القصة

فى الاستوديو الذى كان يمثل فيه « ركس هاريسون » فيلم « الزوج الثائر » ، وجد الممثل الكبير نفسه ذات يوم وجها لوجه امام فتاة جميلة جاءت لتمثل امامه فى نفس الفيلم ، وقد بدت خائفة مرتبكة بعض الشيء ؟

ووجد بطل فيلم « ثلاثة يغنون اغنية » و « القلعة » و « سيدتى الحسناء » نفسه فى موقف يشبه تماماموقف الاستاذ الوقور «هيجنز» الذى مثله فى هذا الفيلم الاخير وهو يحاول ان يجعل من بائعة الورد الصغيرة سيدة عظيمة .. وقصة هذا الفيلم ماخوذة عن رواية « برناردشو » ، ولكن مع بعض تصرف ، بحيث ينتهى الفيلم — على عكس الرواية — بزواج الاستاذ « هيجنز » من البائعة الصغيرة .

ونظرا للنجاح المنقطع النظير الذى أحرزه فيلم « سيدتى الحسناء » ، فقد اطلق على بطله «ركس هاريسون» لقب « السيد بيجماليون »

Mr. Pygmalion

تخليدا لمجده الفنى . ومنذ ذلك الوقت ، تضاعف عدد المعجبين به عشر مرات على الاقل

وكان «ركس » — أو « السيد بيجماليون »اذا شئت — فى الخمسين من عمره ، واسع الشهرة ، جم الثراء ومحبوبا من الجميع ، يوم أن وقفت لتمثل امامه «كاى كيندال» Kay Kendall التى كان كل ماضيها الفنى ينحصر فى فيلم فاشل ، وفى فيلم آخر نازعتها فى بطولته ممثلة اخرى مثيقة من طراز ١٩٠٠ ،ولكن « كاى » كانت مع ذلك فاتنة ومسلية فى وقت واحد ، وكانت ساقاها الجميلتان هما السبب فى ظهورها فيما بعد فى فيلم « البنات »

ولم تكد هذه المبتدئة توضع فى مواجهة « غول الجاذبية » ، كما يسمونه ، حتى كرهته فى الحال ، فقد وجدته عجوزا أصلع تقريبا ، كثير الشكوى دائم التوجع من المرض ، وفى حاجة الى قدر من السلوك المهذب والتربية الحسنة ! ومع هذا ، فقد كان عليها ان تحتمله فى كل يوم لا لشيء الا لانها كانت تمثل معه ، وكانت هذه فرصة كبيرة كى يلمع اسمها كممثلة فى ظل « ركس هاريسون » العظيم

وسارت الامور على ما يرام حتى

اليوم الذى دخل « ركس » غرفتها الخاصة بالاستوديو ذات يوم «بدون تكليف» ، وتمطى بجسمه الكبير على الاريكة ، ثم قال لها فى نبرات هادئة وهو ينظر الى السقف فى غير اكتراث : « ياعزيزتى « كاى » ، لقد كنت مصمما على أن اكون كريها جدا معك ،ولكنى اعتقداننا سنصبح أصدقاء ! »

فى شهر العسل

ولم يكن الممثل الكبير قد قال هذا قط لامرأة من قبل ، ومن ثمه يعتبر مثل هذا الكلام من غير شك اعترافا بالحب ، وسرعان ما تم زواجهما واختارا « سان موريتز » بسويسرا لتمضية شهر العسل

وفى اليوم الذى تزوج فيه «ركس» هاريسون» الممثلة الناشئة « كاى كيندال »، نشرت الصحف الانجليزية هذا النبأ المثير تحت عنوان : «السيد بيجماليون فى شهر العسل» ، ولكن الهمسات بدأت تدور وراء الكواليس، واخذ الناس يتساءلون فيما بينهم قائلين فى مزيج من الدهشة والفضول: « ترى ماذا وجدت فيه » غير ان الذين القوا على أنفسهم هذا السؤال كان اكثرهم من الرجال أما النساء بوجه عام فكن يجدن فى « ركس » « شيئا ما » يجعله يستحق لقب « غول الجاذبية »

وكان « ركس » قد تزوج من قبل ثلاث نساء من بينهن « ليلى بالمر » ، غير أن الحياة مع « ركس » تحت سقف واحد سرعان ما كانت تبدو لهن كأنها اختبار يفوق القوى البدنية والمعنوية لسيدة شابة لم تتلق تدريبا خاصا ، فقد كان بكل صراحة رجلا لايحتمل : كان يخاف عندما يركب الطائرة ، وكان يعتقد أنه مريض ، ولهذا كان يكثر من تناول الادوية ويشكو دائما من المرض ، وفى الوقت الذى يخشى فيه تيار الهواء ، نجده لا يكلف نفسه ابدا عناء اغلاق الابواب بنفسه . وبالاختصار ، كان فى وسع «السيد بيجماليون » دائما ان يسمح لنفسه بأن يبدو كريها منفرا هكذا فى حياته الخاصة !

ومن نافذة الغرفة الهادئة بفندق « كيزا فيلجا » بسان موريتز ، كان « ركس » ينظر طويلا الى الشمس وهى تغرب على جليد سعادتهما الاولى ، وكانت نيران المدفأة تستعر فى مرخ فينعكس وهجها على وجه «كاى» الشاحب التى كانت مستلقية فى فراشها لتستريح ، انها كانت قد احست فجاة بتعب شديد ، ولكن « ركس » لم يوجه اليها كلمة واحدة فى هذا الشأن ، فقد كان يعرف الحقيقة ؛ كان الطبيب قد قال له بالامس كل شىء ، ولكنه لم يكن يعلم أن الانذار الاول سوف يصل بمثل هذه السرعة !

وما كاد الحبيبان يعودان من رحلة شهر العسل فى سويسرا حتى دهش الاصدقاء . ان الصغيرة «كاى» كانت قد عملت « مقلبا » جميلا فى « السيد بيجماليون » فغيرته تغييرا شاملا وجعلت منه شخصا آخر ، فلم يعد « ركس » مكتئبا دائم الشكوى كما كان من قبل ، وتخلى تماما عن أدويته الكثيرة التى كانت

تلازمه ،ولم يعد يلبس الاحذية ذات النعال الخفيفة .. وبالاختصار ، صار بشى الخمسين سنة التى كان يحملها على عاتقه ليعود شابا نشطا فى الثلاثين !

ولكن هذا الشباب المفاجىء كان يخفى وراءه قصة حب محزنة ؛ ومأساة من مآسى الغرام دفع فيها البطل ثمنا باهظا من الليالى الساهدة ثمنا للايام القليلة المشرقة ، والناس لايتحدثون عادة عن قصص الغرام الا بعد أن تنتهى نهاية سيئة ، لكن قصة غرام « ركس هاريسون » و « كاى كيندال » قصة من نوع آخر ، ان البطل فيها « وهو ممثل عظيم لعب عشرات الادوار الرائعة فى كثير من الروايات ـ قد لعب فى هذه المرة دورا خالدا منقطع النظير ، مثله فى روايته الخاصة على مسرح حياته ، فى بسالة وبطولة ، والفنان فاق كل الادوار ؟!

فمنذ ثلاث سنوات وبضعة اشهر ، كان الطبيب قد تحدث الى « ركس هاريسون » بصراحة عندما ربط حياته بحياة « كاى كيندال » ،فقال له انها مصابة بمرض عضال قاتل مع مرض فى الرئة ، وهذا المرض العضال ـ واسمه «لوسيمى»

Leucemie



ونجح الممثل العظيم فى الفنان دوره فى روايته الخاصة الى حد أنه كان قد خلق لنفسه شخصية جديدة مختلفة تماما عن شخصيته .

ــ من الامراض التى لا يزال الطب عاجزا من شفائها حتى الآن ثم اضاف الطبيب قائلا للزوج فى صوت بدا العطف والاشفاق واضحين فى ثنايا نبراته : « ولا اكتمك يا مستر « هاريسون » ان زوجتك لن تعيش لسوء الحظ اكثر من عام ١٩٥٩ ! »

كان المرض رهيبا قاسيا ما فى ذلك شك ، وكانت الصدمة قاتلة وهى تحمل للزوج حكما بالاعدام ، كان المرض قد أصدره على زوجته ، ولكنه ادرك فى الحال ما يجب عليه عمله ، وعرف انه لن يقول لزوجته قط ان مرضها قاتل ، وانها لن تعيش اكثر من ثلاثة اعوام . ومن ثم قرر الممثل الكبير ان يحتفظ لنفسه بهذا السر الرهيب ، مهما كلفه ذلك

وشرع « ركس » منذ تلك اللحظة يمثل اشق الادوار واقساها فى حياته فكان عليه ان يجابه الجمهور فى الافلام بقلب ممزق ، وان يراعى فى تمثيله أدق التفاصيل ، من تعبير فى مشيته الى دلالة فى انحناءة ظهره !

ان المثل السائر يقول « ان المهرج ذا القلب المخرق من يضحك الناس كثيرا طالما كانت الاضواء مسلطة عليه ، ثم ينفجر باكيا عندما يعود الى الكواليس » ، غير ان البكاء كان محرما على « ركس » ، لان « كاى » كانت هناك دائما ، وراء الكواليس ، تنتظره وتنظر اليه نظرات ملؤها الحب والاكبار . كانت عيناها لا تتحولان لحظة واحدة عن زوجها الحبيب ، وكانت ترفض العروض الكثيرة المغرية للتمثيل فى الافلام ، لا لشىء الا لتبقى الى جواره ، ولم يكن زوجها من ناحيته يجد فى نفسه الشجاعة لاقناعها بقبول تلك العروض .

ومرت الشهور دون ان يحدث ما يعكر الصفو ، غير ان « ركس » لاحظ أن الشحوب لا يفارق جبين « كاى » وخديها قط ، فأدرك عندئذ ان عليه ان يعد سعادتهما بالاسابيع ، مما اضطره ان يتفانى فى اتقان تمثيل دوره اكثر من ذى قبل ، لان اية مبالغة فى القلق او اسراف فى اظهار الرعاية والحنان ، كان خليقا بأن يفسد كل شىء ، وان يثير الوساوس والشكوك فى نفس الزوجة التعسة ، فتسأله لماذا يتلهف هكذا على مضاعفة مدة الساعات !

ونجح الممثل العظيم فى اتقان دوره فى روايته الخاصة الى حد انه كان قد خلق لنفسه شخصية جديدة مختلفة تماما عن شخصيته ، بحيث كانت « كاى » تعتقد بكل بساطة ان زوجها رجل مدهش ورقيق ، والى حد انها لم تشك قط فى ان اللون الازرق الشاحب الذى كان يكسو جدران غرفتها بالمستشفى كان آخر لون ازرق تراه فى حياتها ، بل الى حد انها قالت لاصدقائها تطمئنهم وهى تدخل المستشفى : « لا تخافوا . . انه شىء بسيط ، ولن ابقى هنا اكثر من يومين او ثلاثة ! »

ذلك ان الانذار قد عاودها مرة اخرى وهى تقضى شهور هذا الصيف فى مصيفهما المفضل « بورتوفينو »

بايطاليا ، فأدرك «ركس » فى الحال ان هـــذه المطلة الســاحرة كانت الاخيرة ، فطــار بهــا فى الحال الى « لندن » حيث أدخلها أفخر غرفة بالمستشفى كانت تكلفه ثلاثين جنيها فى اليوم الواحد . وبعد ثلاث‌عشرة ساعة من الغيبوبة المتصلة ، عادت الى وعيها بعض الشيء ، ففتحت عينيها ، ونظرت الى زوجها طويلا ثم قالت له فى صوت كأنه صادرمن مكان سحيق : « ياحبيبى ركس » ! انى أحبك ؟ » ثم اغمضت عينيها الى الابد !

ولا شك ان الناس يعجبون فى كل‌مكان لهذا الرجل‌الانسان ، الذى كان يعرف أن زوجته ستموت بين يوم وآخر ، ولكنه استطاع مع ذلك أن يطــوى جوانحه على هذا الســر الهائل‌الرهيب، واتاح له قلبه الكبير أن يمثل دورا من أشق الادوار فى الحيــاة ! وكان جمهوره يتمثــل فى انسان واحد ، هو زوجته !

ترى هل كانت تعرف ، ولــكنها اظهــرت له انهــا لا تعرف أنه يعلم كل شىء ؟ لو صح هذا فانها تكون قد مثلت دورا اشد قســوة من دور زوجها الحبيب ! ولــكن هذا ما لن نعرفه قط !

(عن مجلة « ال »)

كيف تكون أبا صالحا ؟

هناك قواعد صحيحة على كل أب أن يلتزمها فى تنشئة اطفاله ، وفيما يلى أهم هذه القواعد :

١ ــ الاب الصالح لا يثور غضبه على اطفاله

٢ ــ ان حسن النظام والشدة الدقيقة يخلقان من الاطفال رجالا

٣ ــ يجب تعويد الاطفال على عدم ترك اشيائهم والعابهم مبعثرة

٤ ــ على الاب أن يبين لابنه أنه ــ أى الاب ــ يعرف كل شىء

٥ ــ على الاب الا يخضع لعاطفته الابوية ويهمل تفكيره السليم

٧ ــ على الاب الا يكون سببا فى اثارة الغيرة بين أبنائه حتى يؤثر واحدا على الاخر

٨ ــ حرية الاطفال يجب أن تكون مقيدة غير مطلقة

٩ ــ على الاب ان يكون له رأى فى اختيار أبنائه لاصدقائهم حتى لايختلطوا بقرناء السوء

١٠ ــ واهم من هذا كله أن يبدى الاب لابنائه صفحة الحب والعطف والحنان

بين الجاحظ وتوفيق الحكيم

بقلم

الأستاذ محمد شوقي أمين

الجاحظ يغرس نواة القصة في الادب العربي ، ويضع الصيغة الاولى لفن « المقامات » ، ولكن مؤرخي الادب يغفلون تلك القصة المبكرة التي يلتقي بها « الجاحظ » في مؤتمر الحرب » مع « توفيق الحكيم » في « مؤتمر الحب » بعد اثنى عشر قرنا من الزمان ...

« ما فيك يظهر على فيك » !

ما اصدقه مثلا في الكشف عن بواطن الاحوال بظواهر الاقوال مصداق هذا المثل ما يجرى على السنة الناس في مألوف الاحاديث من الفاظ وعبارات تلائم مايزاولون في الحياة من صناعات وفنون ، وما يعيشون فيه من بيئات وأجواء ، وما يتحلون به من خصائص الاذواق والاهواء

قال احد الشعراء القدامى :

لم ادر حين وقفت بالاطلال
ما الفرق بين جديدها والبالي

فسمع البيت أحد النقاد ، فقال : « هذا شعر فقيه »

فسئل : « من اين علمت ؟ » فاجاب : « من قوله : ما الفرق ، وهو من تعبيرات الفقهاء ! »

قرات « للمنفلوطي » فقرتين ، احداهما قوله في قصة من قصص « العبرات » : « مضى الليل الا بقية يوشك لسان الصبح أن يمتد اليها فيأتي عليها » ، والاخرى قوله في رسالة منه الى مترجم « رباعيات الخيام » : « رجل هانيء باسم يقرأ سورة الجمال في وجه فتاة جالسة بين يديه » ونحن نعرف نشأة « المنفلوطي » ولذلك لا يعز علينا أن ندرك انتزاعه صورة لسان الصبح يمسح لوح الليل ، وصورة قارىء السورة في الوجه من ايام طفولته في كتاب القرية ، حين كان بين يديه لوح يكتب فيه ثم يمحو بلسانه ما كتب ، وحين كان يجلس بين يدي فقيه الكتاب أو العريف ليتلو سورة من القرآن

فيما بين القرن الثانى والثالث الهجرى التفت ادبنا الاجتماعى الذكى « الجاحظ » الى هذا اللون فى كتابه « البيـــان والتبيين » فعقد له بابا اسماه « باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه » واورد فى هــذا الباب من نوادر الملاحين والطفيليين وغيرهم ، طرائف تفصح عما يملك السنتهم من الفاظ المهن والصناعات ، مما يشغل عقولهم ويملأ خواطرهم فى كل آن . وكان موقف « الجاحظ » فى كتابه « البيان والتبيين » من هذا اللون موقف النقل والرواية ، لتوجيه الانظار الى هذه الخصلة وتعجيب النفوس بما فيها من طرافة

ويبدو ان « الجاحظ » صنع ذلك ليحذر الناس من تداخل لغــة الحديث ولغة الصناعات ، فهو يقول فى كتابه « الحيوان » : « لكل صناعة الفاظ حصلت لاهلها ، وقبيح بالمتكلم ان يفتقر الى الفاظ المتكلمين فى خطبة او رسالة ، أو فى مخاطبة العوام ، أو فى مخاطبة اهله ، او فى حديثه اذا حدث ، ولكل مقام مقال ، ولكل صناعة شكل »

ومن احاديث « الجاحظ » التى يتناقلها المؤلفون الادباء انه كان يعجب بقصيدة « ابى نواس » التى مطلعها :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا

بها أثر منهم جديد ودارس

وأنه انشد هذه القصيدة رجلا يصنع القلال من الفخار ، اسمه « ابو شعيب » فلما سمعها الرجل ، قـ[ـال] « للجاحظ » : « لا يا « ابا عثمان » .. ان هذا الشعر لو نقرته لطن .. فضاق « الجاحظ » بهذا النقد ، وقال للرجل : « ويلك ، لا تفارق الجرار والخزف حيث كنت ! » وقد اخذ عليه انه حين اراد نقد القصيدة استعمل النقـر والطنين ، وهمـا من الفاظ صناعة الفخار !

وما كان للقصاص أن يغفلوا هذه الظاهرة النفسية ، والا يتخذوها فى اقاصيصهم سبيلاً الى التملح والمفاكهة ، وذلك هو الاستاذ « توفيـق الحكيم » يبدع فى هذا الصدد ، حين يجعل تلك الظاهرة محورا فى قصته « مؤتمر الحب » ، فيعرض لنا مجلسا يضم اربعة هم : صحفى ، وشاعر ، وموسيقى ، وامرأة ... ويدير بينهم حـديث الحب ، فينطق الصحفى بقوله : « الحب خبر يستقى من القلب ، ويسأل فيه العقل فيكذبه ، ولكن القلب يؤمن به ويجازف باعلانه ، متحملا وحده مسئولية النشر ! » وينطق الموسيقى بقوله : « بل الحب لحن يعزف على أوتار القلب كلما قطع العقـل منه وترا زاد اللحن طربا » وينطق الشاعر بقوله : « انما الحب قصيـدة تنفجر من القلب معانيها ، وتخبو روعتها اذا وضع العقل أوزانها .. » ويسترسل القصاص المعاصر فى مثل هذا الحوار بين ابطاله ، مجريا على

لسان كل منهم ماهو اشبه بفنه وذوقه ، فيشيع فى القصة روحا فكهة محببة

وشبيه بالمؤتمر الذى عقده « توفيق الحكيم » فى هذا العصر ، مؤتمر عقده « الجاحظ » فى عصره الخالى . بيد ان « الحكيم » انشأ مجلسه لاعضاء « مؤتمر الحب » فأما « الجاحظ » فقد انشأ نظير هذا المجلس لاعضاء « مؤتمر الحرب » !

خص « الجاحظ » بمجلسه احدى رسائله ، وعرض لنا فى ذلك المجلس طائفة من اهل الصناعات والحرف ، هم : صاحب خيل ، وطبيب ، وخياط ، وزارع ، وخباز ، ومعلم ، وصاحب حمام ، وكناس ، وخمار ، وطباخ ، وفراش ... اولئك احد عشر كوكبا ، يقول « الجاحظ » انهم شهدوا وقعة فى بلاد « الروم » ، ثم رجعوا من دار الحرب ، فجعلوا يصفون ماكانوا فيه من قتال ، متفقين جميعا فى اسلوب واحد من التعبير ، ولكنهم مختلفون فى الالفاظ التى يتألف منها ذلك الاسلوب ، ولكل منهم الفاظ وتشبيهات منتزعة من صناعته ومهنته ، والمعنى المشترك بينهم جميعا انهم لقوا العدو فى مكان واسع، فما كان منهم الا أن التحموا ، وضاقت بينهم الفسحة ، فلو رميت بينهم شيئا صغيرا لم يسقط الا على جسد رجل من القاتلين

وقد اخذ « الجاحظ » نفسه فى حكاية هذا المجلس بأن ينسب الى كل بطل من أبطاله ابيانا فى الغزل ، يستعمل فيها الفاظ الصناعة التى يختص بها ، وينتزع التشبيهات من أدواتها

« فالجاحظ » فى رسالته هذه يعالج تلك الظاهرة التى اشار اليها فى كتابيه : « البيان » و « الحيوان » ، الا أنه فى كتابيه يكتفى بالرواية والنقل، فأما فى رسالته هذه فانه ينشىء ويضع ويخترع ...

وقد اراد « الجاحظ » أن يجلو لنا سبب انشائه لهذه الرسالة ، فيما قدمها به من قوله للخليفة : « يا أمير المؤمنين ، علم بنيك من انواع الادب ما ابكن ، فانك ان أفردتهم بشىء واحد ، ثم سئلوا عن غيره لم يعرفوه .. « فالجاحظ » يريد أن من اختص بفن واحد من العلم او المعرفة ملك عليه لسانه ، فاذا تكلم لم يجد الا الفاظه وعباراته . واما أن تعلم ألوانا متعددة، فانه يتسع أفق تعبيره ، ولا يبدو عليه التأثر بما للفن الواحد من مصطلحات خاصة

ويؤكد « الجاحظ » غرضه من الرسالة بقوله ، بعد أن انتهى من القصة: « انما ينطق اللسان بما يتصور الجنان ، ويظهر فى الكلام ما يخطر على

الاوهام . فمن لم يعرف الا شيئا واحدا لم يتكلم الا عليه ، ومن كثر علمه كثرت خواطره ، واتسعت مذاهبه »

ولم يشأ « الجاحظ » ان يكتم ما تنطوي عليه الرسالة من روح الدعابة والمفاكهة ، فقال في ختام رسالته : « رب هزل أنفع من جد ، اذا أصيب به موضع الحاجة اليه ، ووضع بحيث تقع همم النفوس عليه ... »

▭

لا ريب ان « الجاحظ » هو صانع تلك العبارات التي وردت على السنة الابطال ، وهو ناظم الاشعار التي نسبها كل منهم ، فالرسالة كلها من تاليفه واخراجه ، وان كان ابطاله الذين سماهم فيها من الاحيـــاء الذين كانوا يعيشون في عصره . وقد نبـــه الى بعض ذلك « الحصرى » حين نقل الرسالة ، فقال : « والجاحظ صنع هذه الاشعار ، كما وضع هذه الاخبار »

على انه يلوح لي ان « الجـــاحظ » عول في تاليف رسالته على بعض ما سمعه من حكايات واقاصيص ، فأوحي ذلك اليه ان يتوسع في موضوعها وان يجعل منها طرفة ادبية ، فقد رووا من « بختيشـــوع » الطبيب انه وصف حربا شهدها فقال : « لقيناهم في مثل صحن المارستان ، فما كان الا بقدر ما يختلف الانسان مجلسين حتى تركناهم في أضيق من محقنة ، فلو طرح مبضع لما سقط الا على عرق في ذراع رجل » . وكذلك حكوا عن « المعتصم » انه سأل « جعفر الخياط » عن حرب شهدها أيام «الحزمية» فقال : « لقيناهم في مثل مقدار الخلفان ، فصيرونا في مثل توارة ، فرحنا عليهم من وجهين ، كاننا مقـــراض ، واصطفت الصفـــوف كانها دروز ، وتشابكت الرماح كانها خيـــوط ، فلو طرحت ابرة لما سقطت الا على زر رجل »

حقا ضمن « الجاحظ » رسالته هاتين الحكايتين فيما ضمنها من احاديث ابطاله ، فهل نقلها الرواة والحكاة ، عن رسالته من بعد ؟ او هما روايتان كانتا متعارفتين في أيامه فعمد اليهما يخلطهما بما صنع من امثالهما حتى يشتبه المروى فيها بالمصنوع ؟

علم ذلك عند « الجاحظ » ومعاصريه ، لا نملك ان نقول فيـــه اليوم الا ظنا !

هذه الرسالة الجاحظية تسمى « صناعة القواد » وقد جاء نصهـا في مجموعة « رسائل الجاحظ » غير كامل ، ولكن مدونات الادب تتناقل هذه الرسالة بنقص أو مزيد ، وبعضها يكمل بعضـــا ، حتى يجتمع شملها على السـاق

ويجمل بنا ان ندعو اليوم الى ان نخلع عنها اسم « الرسالة » وان نسميها

باسم آخر ، لتأخذ مكانها الحق بين فنون ادبنا العربى الموروث ..

انها « مقامة » ولا ريب !

هى « مقامة » غفل عنها نقاد الادب على توالى الحقب ، فلم يسلكوها فى عداد المقامات التى هى بواكير القصص العربى ، او خمائره الاولى ، ولو سلكوها فيها لرجعوا بتاريخ نشأة المقامة أكثر من قـــرن من الزمان . فالجمهرة من النقاد استقر رايها على أن « الهمذانى » هو مبتدع «المقامات» فى القرن الرابع ، وبعض الادباء القدامى يرى أن مطلع المقـــامة أحاديث « ابن دريد » فى القرن الثالث ، فامتثل « الهمذانى » مثالها بعد « ابن دريد » ، ولكن هؤلاء وهؤلاء من النقاد والادباء لايرجعون بنشأة المقامات الى ابعد من هذا التاريخ أو ذاك

فى رسالة « الجاحظ » عناصر الفن المقامى جميعا : فيها الدلالة الاسمية، التى تحملها كلمة « المقامة » وهى « المجلس »

وفيها اطلاق المخيلة ، فالمجلس المنعقد من الابطال هـــو من وحى خيال الكاتب

وفيها وحدة الموضوع ، فهى تصور مادار فى موقف من المواقف بعينه

وفيها صناعة الشعر على السنة الابطال ، مع ملاحظة مالهم من ملابسات وأحوال

وفيها عنصر الفكاهة والتسلية !

تلك عناصر خمسة ، قامت عليها الرسالة ، وهى قوام الادب المقامى كله. فما يعوز الرسالة من دعائم المقامة التى ارخ نقاد الادب الاقدمون والمحدثون نشأتها « بابن دريد » أو « الهمذانى » من بعد ؟

وتنتهى بنا هذه العجالة الى اثنين :

أولاهما ان الظاهرة النفسية فى سريان ألفاظ الفنون والصناعات على السنة اهلها ، خلال احاديثهم العامة ، كانت لونا من الادب ، عنى أدباء العرب بالالتفات اليه ، وسجلوه فى أسلوب هزلى أو جدى ، وجلوه فى معرض قصصى وغير قصصى ، وذلك منذ عصر « الجاحظ » فى رسالته الخاصـــة « بمؤتمر الحرب » الى عصر « توفيق الحكيم » فى قصته الخاصة «بمؤتمر الحب » :

والاخرى ان نشأة فن المقامات فى الادب العربى لا تقف عند « ابن دريد» أو عند « الهمذانى » كما اجمع على ذلك النقاد والادباء والمؤرخون ، وانما هى ترجع الى ابعد من ذلك العهد . فان « الجاحظ » افتتـــح ذلك الفن المقامى فى ادب العربية برسالته التى جعل دعامتها تلك الظاهرة النفسية ، ظاهرة استخدام ارباب الصناعات والحرف لالفاظ حرفهم وصناعتهم فى لغة الحديث

الفجـر

قصة للأديب

أناتول فرانس



كانت ضاحية «كورلارين» مقفرة . وكان صمت أيام الصيف المطبق يخيم على شواطيء السين الخضراء . وعلى أشجار السرو المعمرة، التى أخلت ظلالها تمتد نحو الشرق ، وفى زرقة سماء هادئة ، لا سحب فيها ، ولا نسيم ، ولا وعيد ، ولا ابتسام . وكان ثمة شخص قادم من التويلرى ، يتجه ببطء نحو تلال « شايو » . وكان يتمتع بتلك النحافة المحبوبة التى يمتاز بها الشباب الاول ، ويرتدى الثوب والسروال والجوارب السوداء ، وهى ثياب الطبقة الوسطى التى استطاعت أن تصل أخيراً الى الحكم والسلطان

أناتول فرانس

(١٨٤٤ – ١٩٢٤)

من اعظم كتاب فرنسا المحدثين ، وهو قصصى وكاتب وشاعر معا ، كتب عشرات القصص الطويلة والقصيرة ، واشتغل بالصحافة الادبية، وساهم فى تحرير الصفحة الادبية بجريدة « الطان » من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٣ ودخل عضوا فى الاكاديمية سنة ١٨٩٦ ، وحصل على جائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٢١ ، ومن اشهر كتبه القصصية « جريمة سلفستر بونار » و « تاييس » و « جزيرة البجع » و « تاريخ معاصر » ، ومن كتبه التاريخية والسياسية « الكنيسة والدولة » و « نحو اوقات افضل » و « تاريخ جان دارك » و « الآلهة عطشى » وغيرها .

بيد ان محياه كان يعرب عن الاحلام اكثر مما يعرب عن الحماسة . وكان يحمل كتابا بيده ، وقد وضع اصبعه بين ورقتين ليعلم المكان الذى وصل اليه فى القراءة ، ولكنه لم يكن يقرأ بعد . وكان يقف من آن لآخر ، ويرهف اذنه ليسمع الهمهمة الخفيفة التى تضطرم بها باريس ، ويتكهن بما تبطن هذه الهمهمة التى هى اضعف من زفرة ، من صرخات الموت والحقد ، والفزع ، والحب ، وقرع الطبول ، وطلقات النار ، وكل ماهنالك مما تحمله الثورات من بلاط الشارع الى الشمس الحارة التى تتفجر عن الوحشية الحمقاء والحماسة الرفيعة . وكان احيانا يحول راسه ويرتجف ، فكل ماعلمه ، وكل مارآه وسمعه فى بضع ساعات ، قد ملأ راسه بصور مضطربة مروعة : سقوط الباستيل فى يد الشعب وتحطيمه ، ومقتل كبير التجار بطلقة مسدس وسط جمهور هائج ، ومصرع حاكم المدينة الشيخ لوناى على عتبة دار البلدية . وكان ثمة جمهور مروع ، شاحب كالجوع والخوف ، ثمل ، خرج عن رشده ، وانزلق الى حلم من الدم والمجد ، يتدافع من الباستيل الى ميدان جريف ، وكنت ترى فضلا عن مائة الف راس هائمة ، جثث الخوارج معلقة تحت الفوانيس ، والثائر الظافر من ذوى الاردية البيض والزرق وقد كلل جبينه باغصان البلوط . وكان الظافرون تتقدمهم سجلات الحصن القديم ومفاتيحه وآنيته الفضية ، وقد صعدوا فوق المدرج الملطخ بالدماء ، وامامهم قضاة الشعب ، لافاييت وبايلى ، وقد اشتد بهم الانفعال وغمرهم المجد والهول ، وغاصت اقدامهم فى الدماء ، ورءوسهم فى سحابة من الكبرياء . وفوق ذلك فقد كان الخوف يسيطر على الجمهور الذى افلت زمامه . وما كادت تسرى الاشاعة بان الجنود الملكية سوف تدخل المدينة فى الليل ، حتى انتزعت حواجز القصور ، وعملت حرابا ، ونهبت مخازن السلاح ، واقام الوطنيون متاريس فى الشوارع ، وصعد النساء الى الاسطح ليسحقن الجنود الاجنبية

هذه المناظر العنيفة جالت بخياله الفتى الحالم يطبعها طابع من الكآبة فتناول كتابه المفضل ، وهو كتاب بالانجليزية ملىء بالتأملات عن القبور ، وسار على شاطىء السين تحت اشجار (كورلارين) ، صوب البيت الابيض الذى يحيطه بتفكيره ليل نهار . وكان الهدوء يسود من حوله ،

وكان يرى على طول الشاطىء الصيادين ذوى الشص يجلسون ، واقدامهم عارية فى الماء ، ويتتبع مجرى النهر ، وهو حالم هائم . فلما وصل الى تلال شايون الاولى التقى بسرية تراقب المواصلات بين باريس وفرساى . وكانت هذه السرية تتسلح بالبنادق والحراب ، وتتالف من بعض ذوى الحرف الذين يرتدون مآزر من الجلد أو الصوف ، ومن رجال قانون يرتدون السواد ، ومن قس ، ومن عملاق ذى لحية يرتدى قميصا ، ولكن عارى الرجلين . وكانوا يوقفون كل مار ، ذلك انه قد ضبطت مخابرات بين حاكم الباستيل وبين البلاط ، وكان يخشى ان تقع مفاجاة

ولكن صاحبنا المتجول ، كان فتى ، وكان ذكى المحيا . وما كاد يلقى عليهم بضع كلمات حتى تركوه يمر باسما

لم [illegible] زقاق منحدر ، يتضوع منه شذا الزهر ، ووقف فى منتصفه أمام الباب الحديدى لحديقته

وكانت حديقة صغيرة ، ولكن ذات ممرات وعرة . وطبقات من الارض تطيل مسافة السير . وكان ثمة احراش من الغاب تتدلى اغصانها فى حوض من الماء تسبح فيه طيور الكنارى . وفى منعطف الشارع يقوم روشن صغير فوق مرتفع ، ويمتد امامه بسيط ساحر من العشب الكثيف . وهناك جلست امرأة فتية فوق اريكة ساذجة ، وقد خفضت راسها . وكان وجهها تخفيه قبعة كبيرة من القش ، تزينها زهور طبيعية . وكانت تلبس فوق ثوبها ذى الخطوط البيضاء والوردية ، حزاما معقودا ، عاليا قليلا ، يكسبها من الاسفل طولا فيه ظرف . وكان ذراعاها فى كم ضيق يستريحان الى جانبها . وقد وضعت امام قدميها سلة من طراز قديم ملئت بكرات الصوف ، وعلى مقربة منها طفل تسطع عيناه الزرقاوان من خلال خصلات شعره الذهبية ، وهو يصنع بمجرفته كوما من الرمال

وكانت الفتاة تجلس جامدة ، وكانما يغلب عليها السحر . اما هو فكان يقف بالباب الحديدى ويابى ان يكدر هذا السحر العذب . واخيرا رفعت راسها ، فلاح محياها الفتى الذى كان محيا صبية صغيرة ، وكانت قسماته النقية المستديرة تعرب اعرابا طبيعيا عن الرقة والصداقة . فانحنى امامها . ومدت اليه يدها قائلة :

ــ عم صباحا يامسيو جرمان . ماهى الاخبار أو ماذا تحمل من الاخبار كما تقول الاغنية ؟ اما انا فلا اعرف سوى الاغانى

ــ عفوا ياسيدتى اذا كنت قد كدرت احلامك ، وقد كنت اتاملك . فقد بدوت لى ، وانت فريدة جامدة ، مستندة الى مرفقيك ، كانك ملاك الاحلام

فقالت :

ــ فريدة ، فريدة ! ــ وكانما لم تسمع سوى هذه الكلمة ــ فريدة ؟

وهل اخلو بنفسي ابدا ؟

ثم قالت وقد رآته يتأملها دون أن يفهم :

ــ فلنترك هذا ، فهي افكار جالت بخاطري .. فما هي الاخبار؟

وعندئذ قص عليها ما وقع في اليوم العظيم من الحوادث : سقوط الباستيل ، واقامة الحرية

فاصغت اليه صوفي بجد ، ثم قالت :

ــ يجب ان نبتهج . ولكن يجب ان يكون ابتهاجنا ابتهاج التقشف الذى تثيره التضحية . ان الفرنسيين لن يبقوا بعد اليوم ملكا لانفسهم ، فهم ملك للثورة التى ستقلب وجه العالم

وبينما هي تتحدث كذلك ، اذ وثب الطفل فرحا الى ركبتيها وهو يقول :

ــ انظرى يا اماه ! انظرى الى الحديقة الجميلة

فقبلته قائلة :

ــ انك على حق ياعزيزى اميل : انه ليس فى العالم أكثر حكمة من أن ينشىء المرء حديقة جميلة

فقال جرمان :

ــ هذا صحيح ، فاي رواق من المرمر والذهب يعدل ممشى أخضر ؟

ثم فكر فى السحر الذى يقترن بانقياده هذه الفتاة فى ظلال الاشجار مستندة الى ذراعه ، وصاح وهو يلقى عليها نظرة عميقة :

ــ آه ، ماذا يهمنى من الرجال ومن الثورات !

فقالت :

ــ كلا ، كلا ! لست استطيع ان اسلخ ذهنى على هذا النحو عن شعب عظيم يريد ان يؤسس حكم العدالة ان اخلاصى للافكار الجديدة يدهشك ياسيو جرمان . ونحن لم نتعارف الا من مدة قصيرة . وانت لا تعلم ان ابى قد علمنى أن أقرأ فى « العقد الاجتماعى » وفى الانجيل . وفى ذات يوم اشار الى جان جاك ، وكنت يومئذ طفلة ولكنى بكيت حينما رأيت هذا المحيا القاتم لاعقل البشر ، وقد نشأت على كره التحامل . ثم اراد زوجى بعد ذلك ، وهو مثلى تلميذ لفلسفة الطبيعة ان نسمى ولدنا اميل ، وان نعلمه ان يعمل بيديه . ثم كتب الى فى خطابه الاخير الذى ارسله الى منذ ثلاثة أعوام من ظهر السفينة التى هلك فيها ، يوصينى بأن اتبع تعاليم روسو فى مسائل التربية : وقد غزانى الروح الجديد ، وانى لأومن بأنه يجب أن نكافح من أجل العدالة والحقيقة

فقال جرمان متنهدا ــ انى أمقت التعصب والطغيان ، واحب مثلك الحرية ، ولكن روحى لاقوة لها ، وفكرى يفر منى كل لحظة ، وانى لاشعر انى لست ملكا لنفسى ، واعانى من هذا

فلم تجب الفتاة . وهنا دفع الباب الحديدى رجل شيخ ، وتقدم رافعا ذراعيه ، وهو يلوح بقبعته .

ولم يكن يلبس شعرا مستعارا ، بل كان شعره الطويل الاشيب يتدلى على الجانبين من رأسه الاصلع . وكان يرتدي ثيابا من الصوف الاشهب ، وجوارب زرقاء وحلمو مفتوحا . فصاح :

ـ انتصار ، انتصار ! لقد سقط المارد في يدنا ، وهذا ما احمله اليك ياصوف !

ـ لقد علمت بذلك ايها الجار من مسيو جرمان الذى اقدمه اليك ، وكانت امه في انجيه صديقة لامي . وهو منذ قدم الى باريس منذ ستة اشهر يتفضل بزيارتي من وقت لآخر في مقرى المنعزل . وهذا يامسيو جرمان هو جاري وصديقي مسيو فانشو دى لاكافاك وهو من رجال الادب

ـ قولي نيكول فانشو العامل

ـ انى اعرف ياجاري انك وقعت مذكراتك عن تجارة الحبوب بهذا الاسم ، والآن سوف اقول لكي ارضيك ، وبالرغم من انى اعلم انك امهر في حمل القلم منك في تحريك المحراث ـ مسيو نيكول فانشو العامل

فتناول الشيخ ذراع جرمان وصاح :

ـ لقد سقط الآن هذا الحصن الذى طالما التهم العقل والفضيلة ! لقد سقطت المزاليج التى انغلقت وراءها ثمانية اشهر دون هواء ودون نور .. وكان ذلك منذ احدى وثلاثين عاما ، في سنة ١٧٦٨ عندما القونى في الباستيل ، لانى كتبت خطابا من الحرية . أما اليوم فقد انتقم الشعب . وقد انتصرت أنا والعقل معا . وسوف تبقى ذكرى هذا اليوم مابقى العالم

وذعر اميل الصغير لصوت مسيو فانشو المدوى فامسك بثوب امه . ورآى فانشو الطفل فجأة ، فرفعه من الارض ، وقال له بحماسة :

ـ انت اسعد منا ايها الصبي ، فسوف تنشأ حرا !

ولكن الروع ملك اميل فارتد براسه الى الوراء واخذيصيح صياحا شديدا

فقالت صوفى وهي تمسح دموع ولدها :

ـ انى ادعوكما ايها السيدان ان تكرما بتناول العشاء معي . وانى انتظر مسيو دوفرني ، هذا اذا لم يكن قد تخلف لدى احد المرضى

ثم التفتت نحو جرمان قائلة :

ـ انت تعرف ان مسيو دوفرني طبيب الملك، هو مختار باريس خارج الاسوار ،وسوف يغدو نائبا فيالجمعية الوطنية ،وهو رجل ذو كفاية عظيمة، وانه لمن الممتع والمفيد ان نتحدثا اليه

فقال فانشو :

ـ انى أعرف دوفرني أيها الفتى ، وأعرف عنه أمرا يشرفه ، فمنذ عامين استدعته الملكة ليعالج ولى العهد من مرض الهبوط . وكان دوفرني يقيم يومئذ في سيفر ، وتأتى اليه في كل صباح عربة من البلاط لتنقله الى سان كلو حيث يوجد الطفل المريض .

وفى ذات يوم عادت العربة خالية الى القصر ولم يحضر دوفرنى . وفى اليوم التالى وجهت اليه الملكة بعض اللوم قائلة :

ـ « اذن هل نسيت ولى العهد ياسيدى ؟

فأجاب هذا الرجل الشريف :

ـ سيدتى ، انى أعنى بولدك بانسانية . ولكنى بالامس تخلفت لدى فلاحة كانت فى حالة وضع

فقالت صوفى :

ـ حسن ، أليس ذلك جميلا ، واليس من حقنا أن نفتخر بهذا الصديق ؟

فأجاب جرمان :

ـ أجل ان ذلك جميل !

وهنا ارتفع على مقربة منهم صوت رصين عذب وهو يقول :

ـ لست أعرف ما الذى يثير عواطفكم، ولكنى اود ان اسمعه . ونحن نرى فى ايامنا امورا تدعو الى الاعجاب !

وكان الرجل الذى يتحدث على هذا النحو يلبس شعراً مستعارا ، وقميصا مزركشا ، وكان هو جان دوفرنى . وقد عرف مارسل وجهه اذ رأى صورته معلقة فى حوانيت « الباليه رويال »

قال دوفرنى :

ـ انى آتمن فرساى، وانى مدين للدوق دورليان بفضل رؤيتك فى هذا اليوم العظيم ياصوفى ، فقد اصطحبنى فى عربته حتى سان كلو وقد قطعت باقى الطريق سيرا

وأمسك أميل بيديه الصغيرتين بالازرار الصلبية التى تلمع فوق ثوب الطبيب ، فرفعه دوفرنى الى ركبتيه ، وابتسم مدى لحظة لاضواء هاته النفس الوليدة . ونادت صوفى خادمتها نانوت ، وكانت فتاة ضخمة، فاخذت الطفل بين ذراعيها ، وهى تكاد تخنقه بقبلاتها الرنانة وهو يصيح مستنجدا

واعدت المائدة فى الروشن ، وعلقت صوفى قبعتها القشية على غصن عود غاب فانتثرت خصلات شعرها الاشقر على خديها

وكانوا يرون من هذا المجلس نهر السين ، واسطح المدينة وقبابها واجراسها وقد صمتوا لدى هذا المنظر ، كأنما كانوا يرون باريس لاول مرة . ثم اخذوا يتحدثون عن حوادث اليوم ، وعن الجمعية الوطنية ، واجتماع الطبقات ، ونفى الوزير نكر ، وكانوا جميعا يرون ان الحرية قد انتصرت الى الابد . ويرى مسيو دوفرنى أن نظاما جديداً قد اقيم تتجلى فيه كلمة المشترعين الذين يختارهم الشعب . ولكن تفكيره كان هادئا ، وكان يبدو أحيانا ان قلقا يمتزج بآماله . وقد اعلن انتصار الشعب الهادىء ، وبدء عهد الاخاء ، وعبثا كانت الفتاة تقول له :

ـ ان المعركة قد بدأت فقط ، واننا لم نحقق سوى النصر الاول

فأجاب :

ـ ان الفلسفة تحكمنا ، فاى نعم لا يحققها العقل الذى ينضوى الناس جميعا تحت لوائه القاهر ؟ ان العهد الذهبى الذى يتخيله

الشعراء سوف يغدو حقيقة . وسوف تغيض سائر المصائب مع التعصب والطغيان مصدر كل نائبة، وسوف يتمتع الرجل الفاضل المستنير بكل النعم ...

واستمر الحديث خلال الطعام على هذا المنوال الفلسفي ، ومايهيئه العصر الجديد من انقلابات علمية واجتماعية

ثم نهضت صوفي . وكان الليل قد دخل ، وبدت المدينة العظيمة عن بعد وقد سطعت اضواؤها

وقدم جرمان ذراعه لصوفي ، وبينما كان الشيخان يتجادلان معا ، كانا يتنزهان في ظلال الماشي ، وقد غلب عليهما السحر ، ثم قالت صوفي :

ـ فلنجلس قليلا على هذه الاريكة

فجلسا . وكان جرمان يسمع وسط السكون ضربات قلبه

ثم تناول يدها وهو يغمغم :

ـ اني أحبك يا صوفي

فسحبت يدها برفق ، واشارت للفتى الى الاوراق التى ترتجف تحت النسيم الخفيف قائلة :

ـ هل تسمع ؟

قال :

ـ اني اسمع الريح تخترق الاوراق

فخفضت رأسها وقالت بصوت عذب كأنه اغنية :

ـ جرمان ، جرمان ! من ذا يقول لك انها الريح تعصف بالاوراق ؟ ومن ذا الذى يقول لك اننا منفردان ؟ فهل تكون ايضا من ذوى النفوس المبتذلة التى لا تتكهن بشيء مما يبطنه عالم الخفاء ؟

فالقى عليها نظرة استفهام مليئة بالجزع . فقالت له :

ـ هل تتفضل يامسيو جرمان بأن تصعد الى غرفتي ، وأن تحضر لى كتابا تراه على المائدة ...

فصدع بالامر . وفى خلال ذلك كانت الارملة الفتية تتأمل الاوراق القاتمة التى ترتجف تحت ريح الليل . ثم عاد جرمان بكتاب صغير كتب عنوانه بحروف ذهبية «غراميات جسنر » . وطلبت اليه صوفي أن يفتحه عند المكان المعلم ، فقرأ تحت ضوء القمر مايأتي :

« آه . كثيرا ماتأتي روحي ، وتدور حولك ، وكثيرا ، متى ملئت بعاطفة شريفة سامية ، ما تتأمل في الوحدة ، فتهفو نحوك نسمة خفيفة، وتنفذ الى روحك رجفة عذبة »

ثم وقفت وقالت ـ هل تدرك الآن يا جرمان اننا لن نكون وحدنا ابدا ، وأن هنالك كلمات لن أستطيع فهمها . متى هب نسيم من المحيط على أوراق البلوط ؟

وهنا اقتربت أصوات الشيخين ، ووجه كلاهما ، وكذلك جرمان تحية الوداع الى صوفي . فقالت .. وداعا ايها السادة ، ولنصح معا : « لتحى الحرية »

ترجمها « ع »

الدهان السحرى

العلم يكشف النقاب عنه



الاستاذ بويكرت الذى قام بتحضير المرهم السحرى وجربه على نفسه وكشف السر من سحر القرون الوسطى

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الامراض الباطنية والمتوطنة

في خلال القرون الوسطى ، كانت اوربا غارقة فى بحر من ظلمات الجهل والفوضى ، وكانت المعتقدات الفاسدة واعمال السحر والشعوذة تسيطر على عقول الناس

وفى اليوم الخامس من ديسمبر عام ١٤٨٤ أصدر البابا قرارا بتطهير المانيا من اعمال السحر ومن الخوارج الذين ينشرون أعمال الشعوذة فى البلاد ، ويعيثون فيها فسادا . وكان قد تناهى الى مسامع البابا انه يوجد فى بعض البلدان الكبرى الالمانية وفى القرى ، كثير من الناس ، مابين رجال ونساء ، يؤمنون انهم يتصلون بالشياطين اتصالا بدنيا مريبا ، ويختلطون بها اختلاطا جنسيا ،

وقد ادت هذه الحال بالناس الى اهمال اعمالهم فبارت الارض ، وقل انتاج الكروم ، واصيبت النسوة بالعقم ، واجهضت الحوامل ، وابيدت زراعات القمح والبقول ، وكثرت شكايات الناس من آلام جثمانية عجيبة ، واصبح الرجال غير قادرين على المحافظة على النسل

كان هذا كله ما ابلغ الى الكردينال سيبو مندوب البابا فى المانيا من مصادر يؤمن بصدقها كالقسس والراهبات . فلما تبوأ مقعد البابوية بادر بارسال مندوبيه الى محاكم التفتيش ، وخول هذه المحاكم سلطات لا نهاية لها لتنفيذ خطتهم فى سبيل القضاء على هذه المنكرات واعمال السحر ، والضرب على أيدى الخوارج والسحرة . وكانت من

نتائج هذه السلطات الواسعة التى منحت للآباء الدمينكيين ان أجريت تحقيقات لا حصر لها ، واعدم أكثر من ٦٥٠٠ شخص مابين رجال ونساء فى خلال سنوات قلائل فى امارة تريير (Trier) وحدها

وقد حفلت الكتب القديمة بأنباء هذه القضايا وتلك المحاكمات ، وسرد الاعترافات التى قدمها اولئك المتهمون وتكاد كلها تتشابه وتتفق حول ما شاهدوه وما احسوا به عقب تناولهم بعض المشروبات السحرية او بعد دهان اجسامهم بدهون خاصة حصلوا عليها من السحرة

وكان من اكثر هذه الدهون شيوعا وانتشارا دهان خاص اتضح فيما بعد أنه مركب من بعض العقاقير منها نبات « السكران » ونبات « الداتوراه » ونبات « ست الحسن » و « البنج » وغيرها. وأما قاعدة هذا الدهان التى تخلط بها هذه العقاقير فهى دهن مأخوذ من اجسام الاطفال غير « المعمدين »

وكان الناس يستخدمون هذا الدهان بوضعه تحت الابطين وعلى بعض اجزاء الجسم كأعضاء التناسل وفتحات الجسم . وكان اكثر الناس سعيا فى طلب هذا الدهان هم الفضوليون من الرجال والنسوة المتقدمات فى السن ، أو اللاتى فقدن ازواجهن وغير هؤلاء واولئك ممن يرغبون فى الظفر بالملذات عن طريق الاتصال بالشياطين

وقد وصف أحد رجال الكنيسة نتيجة ما رأى رأى العين ، بعد أن

نبات الداتورة



هيوسيامس



ست الحسن



ثلاثة من الاعشاب التى اتخذت منها عقاقير السحر قديما

دهنت عجوز شمطاء جسمها ، فقال ان هذه العجوز قد استغرقت فى نوم عميــق ، ثم بدأ جسمها يهتز اهتزازا عنيفا بلغ من عنفه وشدته ان وقعت من فراشها على الارض . وكانت التشنجات اظهر ما تكون فى وسط الجسم وفى جزئه الاســفل ، وما لبثت هذه التشنجات ان هدأت بعد فترة قصيرة ، وراحت المــرأة

١ – صورة للاحلام التى شاهدها من تناول العقاقير السحرية

٢ – تنفيذ احكام محاكم التفتيش : حرق الساحرات وهن احياء



١

٢

فى غيبوبة مدة ســـاعات طــويلة ، تخللتها احلام عجيبة ، أمكن للقس ان يستنتجها مما سمع من نداءات رقيقة ومما رآه من حركاتها وماكان يطرا على وجهها من تغير ملامحه

وبعد ان يستيقظ الانسان من هذه الغيبوبة العميقة ، كان لا يتذكر الا ما رآه اثناء نومه من رحلات عجيبة فى عوالم اخرى غير عالمه ، وما كان يحسه من نشوة ناتجــة من مــلاذ محرمة مع اشخاص خياليين ، كان الناس وقتــذاك يعتقدون انهـــا « الشياطين »

وقد رأينا فى الاساطير القديمــة صورا عجيبة لما تركه الســحر فى عقول الناس فى تلك العصور، فهناك صور لانسان ذى راس يشبه راس الذئب او راس الدب ، وكان يخترق الجدران ، وينســاب الى المنــازل المغلقة ، وهناك صــور لنساء كن يطرن بين السحب . غير ان الثابت فى سجلات الدوائر الحكومية ، فى تلك المدن هو تنفيذ حكم الاعدام حرقا فى السحرة والساحرات بعد محاكمات رجال التفتيش

ولم يقتصر استخدام هذه العقاقير السحرية المخدرة على اهالى أوربا فى العصور الوسطى ، ولكنها لا تزال تستخدم فى اواسط افريقيــا بين مشعوذى الغابات وادعيــاء الطب ، فياخذون منها قدرا معلوما يكفى لاحداث النشوة المطلوبة ، تتــلوها تشنجات وحركات عجيبة تبعث فى الشاهدين لها من المــرضى الخــوف

والاحترام واليقين مما يقال عن تلك العلاقات والصلات

والیوم تستخدم بعض هـذه العقاقير ومنتجاتها في جميع الاقطار ، فالاتروبين مثلا يعد من انجع ضروب العلاج من التقلصات التي تطرأ على بعض أجهزة الجسم ، كما في حالات أمراض الكلى والحالب والمثانة ، كذلك يستخدم الاتروبين لتوسيع حدقة العين قبل اجراء فحص قاعها طبيا ؛ أو بغرض العلاج في بعض حالات الحول . وقد لجأت النسوة في بعض البلاد الإيطالية الى استعمال صبغة البلادونا (Catropa bella donna) في توسيع حدقة العين ليزيد ذلك من جمالهن وبهائهن وقد سميت البلادونا بالاسم العربي الذي يدل على ذلك « ست الحسن »

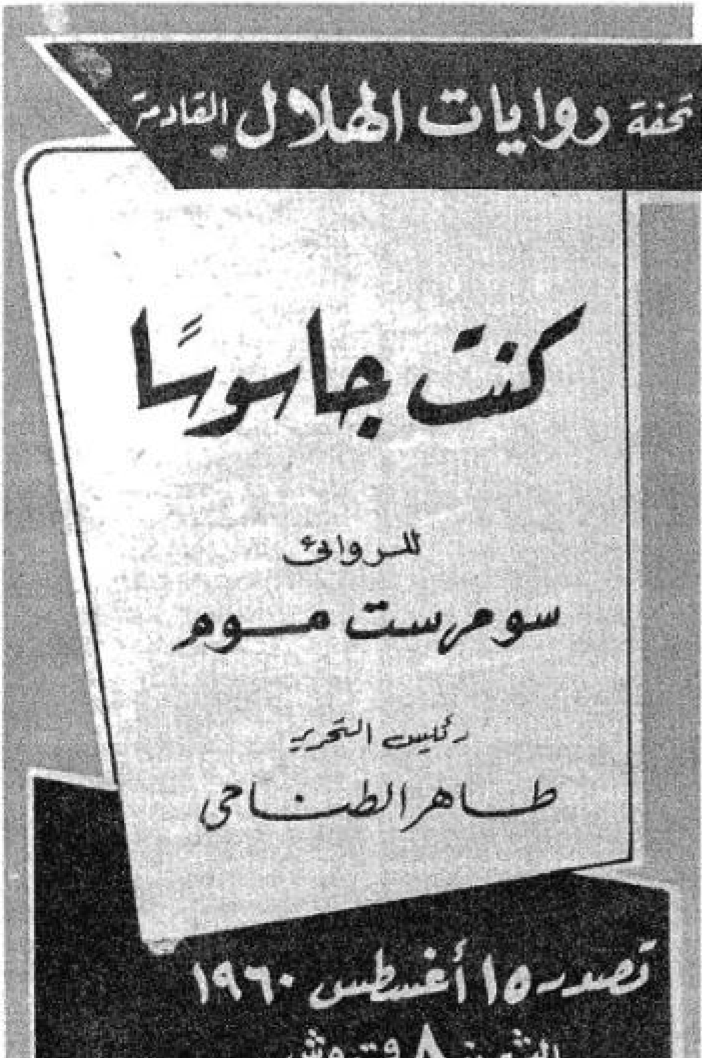
وفي اثناء الحرب العالمية الثانية استعملت عقاقير من مستخرجات السكبولامين والبابا فارين والاتروبين معا لتخدير آلام الجروح في ميدان القتال . كذلك استخدمت بعض العقاقير المشابهة في تنويم الجرحى لمدد طويلة قد تمتد الى أيام حتى تنتهي ازمات الالم الناتجة من الجروح

وقد يحسن بنا ان نذكر تجربة تعد بحق من أغرب التجارب الطبية ، وقد قام بها عالم على نفسه . ذلك أن الدكتور بويكلرت الاستاذ بجامعة توبنجن أعد دهانا مشابها تماما لوصفات ساحرات القرن الخامس عشر ، مع تغيير بسيط وهو استعمال دهن عادي بدلا من دهن جسم الاطفال الرضع ، اما بقية العقاقير الفعالة فكانت هي ذاتها بانواعها وكمياتها ، ثم دهن جسمه بذلك الدهان واذا به يستغرق في نوم عميق مدة يوم كامل ، تخللته الاحلام التي وصفها السحرة في تلك الايام .

وبهذه التجربة استطاع ان يعلل سر السحرة الذين نشروا سحرهم في القرون الوسطى وأن يقف على سر سحرهم العجيب !

كانت محكمة التفتيش تلجأ الى طريقة عجيبة لاقرار تهمة « السحر » لمن تنكر بقذف بها الى الماء فاذا طفت فانها تكون ساحرة واذا غطست كانت بريئة




تحفة روايات الهلال القادمة
كنت جاسوسا
للروائي
سومرست موم
رئيس التحرير
طاهر الطناحي
تصدر ١٥ أغسطس ١٩٦٠
الثمن ٨ قروش

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية اوشيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بالهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى :	وكالة الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت
العراق :	السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد
اللاذقية :	السيد نخلة سكاف
جدة :	السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣
البحرين :	السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ٢١
البرازيل :	Dr. Michel H. Thomé, Pasta Do Colegio N° 3 6 Antar — Sala 30 SAO PAULO — BRAZIL
غانا :	Mr Joseph Hassan The Cine Travel Co., P.O. Box 1883, ACCRA, GHANA
سيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons, P.O. Box 410 Freetown, Sierra Leone
سنغافورة :	Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait, 40, Kandahar Street, P.O. Box 2205, SINGAPORE, 7



باريمنت
السيجارة التى تدخنها بلاخو
ولاضرر . حيث يتحقق ذ
بفضل الفيلتر المبتكر الذ
يشتمل على فراغ قدره ¼ بوص
... هذا الفراغ ينقى أنفا
سيجارة :
بارليمن
Parliament
الوكيل العام بالمملكة العربية السعودي
يوسف محمد الطويل
المركز الرئيسى : جد
ص.ب ٢٧٧ - برقيا : الطوب
ت : ٢٧٨٣


المجلة
الشهرية
الأولى
AL-HILAL Septembre 1960
الصبية ذات القيثارة

الجزء ٩ — الهلال — المجلد ٦٨

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
« مؤسسة الأهرام والهلال »

رئيسا التحرير : اميل زيدان وشكري زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحي

١٠ ربيع أول ١٣٨٠ — أول سبتمبر ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — من الكميات المرسلة بالطائرة في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الأردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والأردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات ، في سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع استنبول تليفون ٢٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صفحة

صورة الغلاف
العاشـقان
للفنان الإلماني « أسلم شورباخ »



اعترافاتي

ذكريات ثقافية لرئيس مجلس الأمة

قابل الدكتور جمال الدين الرمادي مندوباً عن الهلال السيد أنور السادات وقد جرى بينهما هذا الحديث الذي يتضمن ذكريات طريفة

في حجرة مكتبه الانيق الحافل بالمراجع والكتب العديدة في منزله بشارع الهرم استقبل السيد أنور السادات مندوب الهلال وبعد أن اتخذا مجلسهما في الشرفة بدأ سيادته يتحدث عن ذكرياته الماضية ، وعما تأثر به من الكتب ، وعمن أثر في حياته من الكتاب

أول كتاب

قال : « ان أول كتاب جذبني اليه واستهواني بأسلوبه ، وسحرني بروعته وجلاله هو القرآن الكريم ، فمنه تزودت بأرفع اساليب اللغة ، وفتنت بأجمل صور الخيال ، وأروع القصص : فترك في نفسي اثرا لا يمحى ولا تبليه يد الزمان ، لقد عكفت على قراءته منذ ان كنت في كتاب القرية ، وشعرت برهبة لاتعدلها رهبة عندقراءته ، وظلت هذه الرهبة تلاحقني في جميع أدوار حياتي حتى اليوم »

« وعندما تخرجت في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ بدأت قراءاتي الاخرى ، انني اعتبر السنوات السابقة للتخرج لونا من القراءة غير المنتظمة التي لاتجدي ولا تفيد . ولكني عقب تخرجي من الكلية تبلورت في نفسي الرغبة في القراءة ، ومضيت أفتش عن الكتب النافعة التي أعتقد أنها

تفيدني في تثقيف فكري وتوسيع أفقي ، وافساح مداركي

« واذكر اني ارسلت الى مكتبة الهلال بالفجالة وقتذاك خطابا اطلب فيه من صاحبها ان يوافيني بآخر قائمة من قوائم مكتبته ، فأرسل الى القائمة المطلوبة ولا أزال احتفظ بها بين أوراقي حتى اليوم . وقد أرسلت المكتبة الى القائمة أو الكتالوج بالعنوان التالي « الملازم الثاني محمد أنور السادات بكتيبة البنادق الرابعة ، الاسكندرية »

« وقد اخترت من هذه القائمة مجموعة من الكتب عكفت على قراءتها والاستفادة منها ، ومن هذه المجموعة كتاب للدكتور أحمد أمين يضم باقة من المقالات الادبية والسياسية والاجتماعية ، وقد استهواني هذا الكتاب استهواء شديدا ، فقرأته مرة ومرة

فقاطعت سيادته قائلا : لعلك تقصد كتاب «فيض الخاطر »

فأجاب قائلا : « لعله هو هذا الكتاب ، فاني لا اذكر منه الا شعوري بالاعجاب العظيم حياله في هذه الفترة من عمري

اتقان اللغات

وأخذ السيد أنور السادات ينفث سيجارته والدخان يتصاعد منها وسرعان ما يذوب في فضاء الشرفة ثم قال :

« لقد كنت مولعا في صدر شبابي بقراءة الروايات ، بيد أني بعد ذلك شعرت برغبة ملحة في اتقان اللغات لاني أعتقدت ان اللغة سلاح ماض من أسلحة الحياة ، يحل كثيرا من المشكلات والعقد ، فعفت استرجع دراستي في الانجليزية والفرنسية ، ومضيت اقرأ شتى الكتب بهاتين اللغتين ، حتى أعيش في جوهما ، وحدث أن نشرت في ذلك الوقت ترجمة فرنسية لقصة توفيق الحكيم ، « عصفور من الشرق » فابتعتها لتوي ، وكنت قد قرأت هذه القصة باللغة العربية قبل ذلك ، فوجدت الفرصة مواتية لقراءة النص الفرنسي ، ومقارنته بالاصل العربي ، وكنت أجد لذة لا تعدلها لذة في هذا العمل ، اذ ايقنت أن هذه الوسيلة سوف تحقق لي التعمق في دراسة اللغة ، ولا أخفي عليك ان شغفي بالقراءة كان يتنوع ويتجدد على مر الايام . ومن الكتب التي كان لها تأثير جميل على نفسي كتاب « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين وقد شعرت في فترة من حياتي بأني لابد ان اعكف على مطالعة سيرة الرسول وما يدور حولها ، لاستجلاء ما فيها من معاني البطولة وصور الفداء ، وقد اتاح لي كتاب « على هامش السيرة » هذه الفرصة الغالية ، الى جانب ما يمتاز به من رقة الاسلوب ، وسبحات الخيال . ومن الطف العبارات التي لا أزال اذكرها حتى اليوم قول المؤلف « انما يراك

الناس بقدر تصويرك لنفسك ، فان أعززتها رئيت عزيزة ، وان أهنتها رئيت مهانة »

وأذكر انى كنت من أشد المغرمين بالشاعر عمر الخيام ، كنت أتلهف على قراءة حكمه وأقواله ، ولا أزال أذكر حتى اليوم حكمة من هذه الحكم الغالية التى غدت نبراســا لى فى حياتى

فقلت لسيادته فى لهفة : وما تلك الحكمة ؟

فقال : « اذا أردت ان تســلك سبيل الســلام الدائم ، فابتسم للقــدر اذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد »

دراستى للالمانية

«وعندما اعتقلت زادت رغبتى فى الاطلاع ، وازداد شغفى لتعلم اللغة، وبين جدران المعتقل بدأت اتعلم اللغة الالمانية وأنا سعيد كل الســعادة بالاقبال على هذا العمل المفيد

« واستحضرت رواية من الروايات الالمانية لكاتب معروف وقد قرأتها فى تسعة اشهر كاملة ! • وكنت قد اخترت قصة طويلة لهذا الغرض، لانها تمثل الحياة بأصدق مظاهرها، دون تزويق ودون تنميق ، كما تضم الوانا من الحوار يجرى فى الحيــاة العامة ، بل ربما تضم أمثالا مستقاة من صميم الحياة التى عاشت فيهــا القصة وبذلك اســتطعت ان اقرأ الالمانية بسهولة

« وعندما خرجت من الســجن استعنت ببعض الأساتذة الألمان فى مراجعة القصــة معى ، لانى كنت اتذكر نصيحة من أبى وقد أخذها عن الامام محمد عبده ، وهى « انك اذا اردت أن تتقن لغة أمة من الامم فاقرأ قصة من قصصها مع مدرس من أهلها »

«ويشهد الله ان هذه الفترة التى قضيتها فى السجن كانت أسعد فترة فى حياتى ، وقد علمتنى الصبر على الشدائد ، والصمود أمام الاحداث ، والسخرية من الخطوب مهما اشتدت، والازمات مهما حلكت ، وأتاحت لى فرصة الاطلاع بشغف شديد ،ونهم عظيم ، لانى شعرت أن عالمى كله يتركز فى الكتب التى أمامى ، فهى حياتى ولذتى ، ولا حياة ولا لــذة لى سواهــا • ولم تكن قراءاتى فى السجن مقصورة على لون معين من الكتب انما كنت أقرأ الوانا شتى من المعرفة الانسانية »

الايمان !

وهنا اســتأذنت الســيد انور السادات فى ان يذكر لى شيئا مما قرأه فى المعتقل • فاعتدل فى مقعده، ومضى يقول :

« ان الشىء الذى قرأته فى المعتقل لن أنساه ، لم يكن كتابا كبيرا ،انما كان مقالا طريفا كتبه أحد علمــاء النفس العالميين ، ويروى فى هــذا المقال ثمرة تجاربه فى الحياة ، وخبرته طيلة ربع قرن من الزمان ، والعالم عندما ملىء بالفشل فى الحياة ، والضيق

والتبرم بها ، والفشل فى الزواج ، والانحراف ، والانتحار ، وغير ذلك من المشكلات الحيوية التي تقض جانب المجتمع ، ولكنه يرى أن هناك دواء واحدا لكل هذه المشكلات ، يمكن ان يكون البلسم الشافي الذى يمسح الآلام الانسانية ،والعذاب البشرى »

وعندئذ حملقت في وجه السيد أنور السادات ، فوجدته يتكلم فى انفعال شديد ، فقلت فى لهفة زائدة وماهو يا سيدى ؟

فأجاب السيد أنور السادات :

« انه الايمان ! ان صاحب هذا المقال هو الكاتب الامريكي المعروف « لويد دوجلاس » • وقد استهواني هذا المقال استهواء عظيما ، فعكفت بعد ذلك على قراءة كل ماكتبه هذا الكاتب دون كلال او ملال • ان هذا الكاتب دكتور قسيس ، ولكنه بدأ يكتب هذا اللون من المقالات والبحوث عقب بلوغه الخمسين ، وقد زودها بكل خبرته ودرايته »

نابليون بونابرت

واحسست انى أثقلت على السيد أنور السادات في هذا السؤال فشرعت أوجه اليه سؤالا جديدا ، فقلت :

– أليست هناك شخصيات سياسية أو عسكرية اعجبت بها فى صدر شبابك ، وكان لها أثر كبير فى توجيهك ؟

فقال : « ان الشخصيات كثيرة ، ولكنى أذكر على سبيل المثال لا الحصر القائد الفرنسى المعروف نابليون بونابرت ، فانني كنت اعجب بشخصيته اعجابا شديدا ، وكنت اتتبع اخبار بطولته فى ميادين السياسة وساحات القتال فى ظما عظيم • واذكر قصة رواها لى والدى عن نابليون بونابرت أثناء نفيه الى جزيرة سانت هيلانة ، وهى انهم جعلوا باب بيت نابليون منخفضا حتى يطأطىء رأسه عند الدخول ، رغم انه كان قصير القامة ، غير فارع الطول ، ولكن نابليون كان يرفض فى اباء وشمم ان يطأطىء رأسه كيما يدخل المنزل ، وعندئذ ابتدع حيلة عجيبة للدخول الى البيت دون أن يخفض هامته ، وهى أن يزحف على الارض حتى يدخل اليه لانه شعر ان نابليون لا يمكن ان يخفض هامته لاحد !

المؤتمران الاسلامى والاسيوى

ثم طرق الباب زائر ، فاحببت ان استأذنه بالخروج من هذه الذكريات الشخصية •• الى الحديث عن المؤتمر الاسلامى والمؤتمر الاسيوى والافريقى قبل أن يحين موعد لقائه مع هذا الزائر الكريم فقلت :

– هل لسيادتكم أن تحدثونا حديثا سريعا عن المؤتمر الاسلامى ، وهل تعتقدون أنه أدى الرسالة التي من أجلها أنشىء ؟

فلم يدعني سيادته أكمل بقية السؤال ومضى يقول في حماسة ملحوظة :

« بدأ المؤتمر الاسلامي عمله بالاتفاق الذى حدث بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود ، والمرحوم غلام‌محمد حاكم الباكستان في ذلك الوقت ، واتجه الاتفاق بعد ذلك أن يتكون من مجلس أعلى يضم الثلاثة المؤسسين ، كما يضم سكرتيرية دائمة في القاهرة ، غير ان غلام محمد لم يلبث ان توفى ، ولم تشترك باكستان في اى عمل من اعمال المؤتمر عقب ذلك ، ثم حدثت ظروف سياسية انعكست آثارها على اعمال المؤتمر · الا ان الاحوال لم تلبث أن تحسنت ·ورغم كل هذا فان المؤتمر مارس ولا يزال يمارس رسالته الخطيرة بعيدا عن الدعاية والنشر وما الى ذلك »

وعندئذ وجدت الفرصة سانحة لسؤال سيادته عن مشروعات المؤتمر الاسلامي المقبلة فقال وابتسامة الفوز تتلألأ على ثغره :

«· انه سيتم انشاء أكبر مركز اسلامي في افريقيا في الصومال ، وقد تكلف هذا المركز حتى الآن ١٠٠ الف جنيه ، وباقي ٣٠ أو ٤٠ الفا · والمركز يتكون من مدرسة ثانوية وصالة محاضرات ، ومكتبة ، وعيادة، وصيدلية ومسجد وسينما ، وبيوت للموظفين ، وهو من أكبر المراكز الثقافية في العالم بأسره ، وقد شيد في مدينة « مقديشيو » عاصمة الصومال في أجمل بقعة وهبتها البلدية للمؤتمر»

وهنا قلت للسيد انور السادات: « هل لسيادتكم أن تحدثونا عن الجوانب الثقافية التى حققها المؤتمر الاسلامي » · فنفث سيادته دخان سيجارته وانطلق يقول :

ـ لقد جلب المؤتمر خمسمائة طالب من مختلف البلاد الاسلامية ولا توجد جالية اسلامية من الفيلبين شرقا حتى الامريكتين غربا ألا يوجد طلبة لها يتعلمون في القاهرة على نفقة المؤتمر · ومنهم ٢٥٠ طالبا يتكفل بهم المؤتمر في شتى معاشهم، من طعام ونوم وملبس ومسكن ونحو ذلك وبعضهم الآخر يقدم لهم مساعدات شهرية · وهؤلاء الطلاب يدرسون اما في الازهر واما في الجامعات أو شتى فروع التعليم · وجدير بالذكر ان المؤتمر عاون على انشاء أول كلية اسلامية في الملايو ، وقد الحقت هذه الكلية في العام الماضي بجامعة الملايو ، وبها استاذان يقومان بالتدريس هناك من خريجي الازهر وكيمبردج بخلاف اساتذة أوفدوا للهند وأندونيسيا ولبنان

بل اكثر من هذا لقد ارسل المؤتمر الى يومنا هذا حوالى مليون و ٣٠٠ الف مطبوع الى مكتبات المدارس والجمعيات والهيئات الاسلامية في مختلف انحاء العالم . كما اننا

تستعين بأقطاب الفكر العربي في الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلاد العربية في تأليف بعض الكتب والمؤلفات الاسلامية، وقد قام الشيخ الجسر من لبنان بتأليف كتاب لحساب المؤتمر الاسلامي . كما قام الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد بتأليف بعض المؤلفات للمؤتمر »

فقلت للسيد انور السادات :

ـ حقا هذا عمل عظيم ولكن لى ملاحظة عابرة أرجو ان تكون موضع رعاية سيادتك

قال : وماهي ؟

قلت : انني ألاحظ أن المؤتمر الاسلامي يعمل في سكون . أما المؤتمر الاسيوى الافريقي فان نشاطه يجلجل في شتى الارجاء ، فما السبب في ذلك ؟

« ان السبب بسيط جدا ، ولا يحتاج الى صعوبة أو عسر ! . ان المؤتمر الاسيوى الافريقي سياسى أما الاسلامي فغير سياسى بالمرة ، وغير خاف ان السياسة تحتاج الى الاعلان بل اننا في حياتنا اليومية يصادفنا كثير من المشكلات السياسية التى يجب ان يظهر المؤتمر الاسيوى الافريقي رأيه فيها ، فمثلا مشكلة الاستعمار تطالعنا كل يوم بوجه جديد ، ولابد للمؤتمر ان يحدد رأيه فيها ، وقل مثل هذا عن موضوع تفجير القنبلة الذرية مثلا ، فكان لزاما على المؤتمر أن يبدى احتجاجه، ليثبت للاستعمار ورجاله وأذنابه بأن عيون الشعوب الحرة ساهرة لاتنام وأنها تقف للمستعمرين بالمرصاد



هذه السيدة تقتل بلا ندم

بقلم الأستاذ لطفي سلطان

لم يكن هنـاك ما يدل على ان الطفلة « اجاثا ميللر » التي تبلغ من العمر خمس سنوات سوف تصبح في يوم من الايام كاتبة روائية ذات شهرة عالمية ، فقد كانت صبية مدللة تلعب كما تشاء من الصباح الى المساء في « جرينواي هاوس » ، وهي حديقة كبيرة لقصر قديم من قصـور القرن الثامن عشر باقليم « ديفونشير » بانجلترا ، وكان ابواها يرخيان لها العنان ويعاملانها معـاملة تنطوى على كثير من التسامح ، اذ لم يكن لهـا اخوة او اخوات ، ولا صديقـات ولا أتراب يشاركنهـا اللعب ، فلا غرابة اذن في ان « اجاثا » الصغيرة كانت تقاسي الضيق والوحدة

ولما كان الشعور بالضيق يخلق الحاجة الى التسلية ، والحاجة تفتق الحيلة ، فقد أخذت الصبية « أجاثا » تبحث عن طريقة تملأ بها وحدتها ، فاهتدت أخيرا الى وسيلتين مدهشتين فكانت تقص على نفسها القصص ، ثم تخلق فيها من الشخصيات ما يروق لها ، وتضاعف من عددهم كيف تشاء وتحلم اثناء ذلك بانها تقوم بمغامرات خطرة ، ثم اخذت بعد ذلك تتعلم القراءة

معلمة نفسها

نعم ، لقد اخذت الصغيرة « اجاثا » تعلم نفسها القراءة والكتابة سرا ودون معونة من احد ، ولكي تتحقق لها مثل هذه الرغبة لقد كانت بحاجة الى كثير من الارادة القوية وقدر كبير من التفكير ، والقـدرة البالغة على الاستنتاج ، مع ذكاء خارق ، وكانت والدتهـا قـد قالت لهـا في يوم



رائدة الفن القصصي البوليسي ، وباحثة في علم الآثار ، وعازفة بيانو مجيدة ! هذه هي « اجاثا كريستي » الملقبة بملكة الجريمة ، والحاصلة على وسام انجليزي من طبقة « كوماندر »

من الايام : « سأعلمك القراءة والكتابة عندما تبلغين التاسعة »

والحق أن « مسز ميللر » ـ والدة اجاثا ـ كانت لديها افكار عجيبة عن التربية ، فقد كان من رأيها ان الطفل يجب أن يعيش حرا طليقا دون اية مضايقة حتى يبلغ التاسعة من عمره اما قبل هذه السن فان العمل والنظام الموضوعين خليقان بان يعطلا نموه ويضرا بصحته !

ولم تجد الصغيرة حيال هذا بدا من أن تصطنع الحيلة ، وتستعين بالمكر لتصل الى غرضها المنشود . فكانت تطلب ممن حولها أن يقرءوا لها الجمل القصيرة المكتوبة أسفل الصور في الكتب التي كانت لديها ثم تأخذ في تكرارها لنفسها في صوت خافت حتى تحفظها عن ظهر قلب ، وسرعان ما اهتدت الى معرفة الحروف التي تتكون منها الكلمات . لقد كان هذا نوعا من التحقيق البوليسي المبكر . ولما بلغت اجاثا التاسعة وارادت أمها ان تعطيها أول درس في القراءة ، أذهلها ان وجدت ان ابنتها كانت تجيد القراءة والكتابة!

ومنذ أن تعلمت « أجاثا » القراءة ، منذ خمسين عاما ، لم تكف عن قص القصص . فما الذى كانت تفكر فيه وهى فتاة يافعة ثم شابة ناضجة ؟ وكيف ولماذا أصبحت فتاة « جرينواى هاوس » المدللة أكبر كاتبة بوليسية فى عصرها ؟

المحاولة الاولى

لقد تكفلت «أجاثا كريستي» نفسها بالاجابة عن هذا السؤال فقالت : « كنت وانا شابة احب قراءة الروايات البوليسية ، وكان أكثر ما اقرؤه للمؤلفين : « آرثر كونان دويل » و« لورو » و « جابوريو » . غير أن ما جعلنى أنا نفسى اكتب هذه الروايات هو حادث كنت قد شاهدته ابان الحرب العالمية الاولى ».

ذلك أن الفتاة « أجاثا ميللر » كانت قد اقترنت بالميجور كريستى عام ١٩١٤ ، وفى العام التالى لزواجها الذى يبدو أنه كان زواجا تعسا ، تطوعت للعمل كممرضة فى احدى مستشفيات الميدان ، فعهد اليها بحراسة الأدوية المخدرة والسموم الموضوعة فى « دولاب » أعد لهذا الغرض ، وحظر أن يقترب منه أحد

وذات يوم ، اختفت كمية كبيرة من الزرنيخ من الدولاب ، فكان هذا الحادث مثارا لحيرة المشرفين على المستشفى من الاطباء والضباط ، وحامت الريب والشكوك حول هذا الشخص أو ذاك واستولى قلق على الجميع من أن يتهم أى واحد منهم فيعقد الامور ويقيم المصاعب فى وجه تحريات البوليس ! وهكذا كان هذا الحادث المألوف رواية حقيقية مثلت على مسرح الحياة أمام عينى « أجاثا » المندهشتين ، ومن هنا بدأ ميلها إلى كتابة الروايات البوليسية

وقالت لها والدتها التى كانت تحثها على الكتابة منذ وقت طويل : « لماذا لا تكتبين رواية عن هذا الحادث ؟ » وسرعان ما اختمرت الفكرة فى رأس الابنة الشابة ، ولمدة شهرين أخذت تتحين أوقات الفراغ التى كانت تتيحها لها الخدمة بالمستشفى لتنفذ ما استقر عزمها عليه ، فكتبت أول رواية لها بعنوان : « مشكلة ستايلز الغامضة » ، غير أنها لاقت صعوبة كبيرة فى أن تجد ناشرا ، فان أول ناشر أرسلت اليه روايتها لم يكلف نفسه عناء الرد عليها ، ورد اليها الثانى مخطوطها ومعه رسالة جافة للغاية ! وظلت « أجاثا » طيلة ثمانية عشر شهرا تجس نبض جميع دور النشر فى لندن حتى قابلت آخر الامر ناشرا قبل أن ينشر لها روايتها لقاء ستة وعشرين جنيها ! ولكن الرواية لم تكن نصرا كبيرا . وانقضت عشرة أعوام كانت « أجاثا » تكتب رواية بوليسية فى كل عام من هذه

الاعوام العشرة قبل أن تعرف المجد أخيرا بروايتها التي عنوانها : « مقتل روجيه آكرويد »

لغز محير

وثمة عامل آخر كان له أثره في اتجاه « أجاثا » هذا الاتجاه . ذلك أنها كانت وهي طفلة تهرب من الملل بأن تقص على نفسها القصص ، لانها كانت تقاسي من الوحدة ، كما أنها كانت في حاجة الى الهروب من الواقع بعد أن اقترنت بالميجور « كريستي » في عام ١٩١٤ وكانت وقتئذ في التاسعة عشرة ، وظلت تعيش معه حياة زوجية غير موفقة الى أن انفصلت عنه في عام ١٩٢٧

حدث في شتاء عام ١٩٢٨ - وكانت « أجاثا » قد بلغت قمة مجدها عقب نشر روايتها « مقتل روجيه آكرويد » - أن ظهرت صحف الصباح ذات يوم وعلى صفحاتها الاولى نبأ مثير : « ان « أجاثا كريستي » قد اختفت من بيتها ! » ، فلم يصدق الجمهور هذا الخبر تماما ، واتهم بعض الناس مدير أعمالها بأنه أعد حملة للدعاية للكاتبة على هذه الصورة ، ولكن سرعان ما ظهر أن النبأ صحيح ، اذ وجدت سيارة « مسز أرشيبالد كريستي » على قارعة الطريق ، وأعلن كبير مسئول في بوليس « سوراى » أن اختفاء الكاتبة البوليسية هو أكبر مشكلة واجهته في حياته العملية ، واخذ خمسمائة وخمسون من رجال البوليس ومعهم الكلاب البوليسية « والميكروفونات » والطائرات والجرارات المخصصة للتفتيش في الغابات يجدون في البحث عن « أجاثا » حول المكان الذي وجدت فيه سيارتها ، يعاونهم خمسة عشر ألفا من المتطوعين وأسهم الكاتب البوليسي الشهير « إدجار والاس » في البحث والتحري ومعه أحد كبار مفتشي البوليس القدامى في « سكوتلانديارد » ، وأرسلت الى كل أنحاء البلاد اشارات تبين أوصاف الكاتبة المختفية



ودام البحث والتنقيب أسبوعين دون جدوى ، وبدأ دافعو الضرائب الانجليز يرفعون أصواتهم بالاحتجاج على كثرة الاموال التي تنفق في سبيل

العثور على هذه الكاتبة الشابة وأخيراً في منتصف شهر ديسمبر ، لاحظ عازف في فرقة موسيقية بأحد فنادق مقاطعة « ديفونشير » شبها كبيرا بين صورة الكاتبة المختفية وبين سيدة شابة من نزيلات الفندق ، فأبلغ هذا النبأ الى سلطات البوليس . وفي اليوم التالي ، تعرف البوليس على السيدة المذكورة وتحقق من انها « أجاثا كريستى ! »

وحفظت المسألة عندئذ ، وقيد الحادث على انه « حالة عادية لفقدان الذاكرة » وقيل عن « أجاثا » بهذه المناسبة ، لقد استطاعت أن تهرب من البوليس حتى وهي بدون ذاكرة ! »

وكانت « أجاثا » قد انفصلت عن زوجها « الميجور أرشيبالد كريستى » عام ١٩٢٧ ، كما أسلفنا ، وماتت أمها في العام التالي فروعتها الصدمة ، وظل هذا الاختفاء الغامض سرا دفينا في نفس الكاتبة الكبيرة لا يعلم احد من حقيقته شيئا حتى كشفت النقاب عنه أخيرا في عام ١٩٥٩ ، اذ قالت في احدى المناسبات : « لقد كانت الصدمة بالغة العنف ، وكان الالم عميقا جدا ، ولم يكن معى وقتئذ من يواسينى ويشد ازرى . ان بعض الناس يقدمون على الانتحار عندما تتجاوز آلامهم الحد الذى لا يستطيعون احتماله ، أما أنا فقد حمانى فقدان الذاكرة من كل تلك الآلام ، وكنت اتحدث في صيغة « المضارع » عن اصدقاء طفولتى الذين ماتوا حينما عثروا على في فندق مدينة « هاروجيت » ، كانت قد انمحت اثنى عشر عاما من حياتى ! »

وانقضى وقت طويل حتى استطاعت « أجاثا » أن « تهضم » وفاة أمها وحتى عاد اليها الشعور بتسلسل السنين ، ولم يبق في أعماقها من ذكرى تلك الايام الخمسة عشر التى فقدت خلالها الذاكرة الا شبح حزين واحساس بحلم غامض !

ملكة الجريمة

وكان عمالقة الرواية البوليسية قبل أن تظهر « أجاثا كريستى » ككاتبة روائية هم « كونان دويل » و « ادجار الن بو » و « جاربوريو » و « جاستون لورو » وادجار ولاس وقلة أخرى غيرهم ، وجميعهم من الرجال ، اذ لم يسبق للنساء قط أن اقتحمن ميدان الروايات البوليسية ، لان تاليف قصص الجرائم وتكديس الجثث كان دائما من عمل الرجال ، ومع ذلك ، فهذا ما تفعله « جاثا » ، منذ ان كانت في سن العشرين ، بعبقرية نادرة ، ومثابرة عجيبة ، وغزارة مذهلة ، لقبت من أجلها بلقب « ملكة الجريمة » ، وجعلت منها أكبر كاتبة بوليسية يقرأ لها الناس في مختلف انحاء العالم ، ولا غرو فقد كتبت الى الآن اكثر من ستين رواية ، وثماني مسرحيات ، طبع منها ما يزيد على خمسين مليونا من النسخ او الواقع ان « أجاثا » تشبه ملكة بالفعل ، فهى سيدة قد نيفت على الستين ، ذات

وسامة وجلال ، طويلة القامة ، ممتلئة الجسم ، فضية الشعر ، تلبس «نظارة» كثيفة، لها اطار من الصدف ، تخفي وراءها نظرة هادئة ذكية تنطوى على كثير من التسامح والطيبة وخفــة الظل

ويبدو أن « ملكة الجريمة » تكتب كذلك لتنسى ، رغم السعادة الوارفة التي لاقتها في زواجها الثاني . فقد اقترنت « أجاثا » في عــام ١٩٣٠ بعالم من علماء الآثار يدعى « ماكس مالووان » ، وهي عندما ترافقه في حفرياته بالشرق الاقصى تنسى تماما أنها « أجاثا كريستي » ، فتنــدمج اندماجا تاما في أعمال زوجها وتتبعها في شغف بالغ ، فتلتقط له الصور الفوتوغرافية ، وتدون له المذكرات ، ولا تكون شيئا آخر غير « مسز ماكس مالووان » ، فاذا ما عادت الى «لندن» فانها تنسى « مسز مالووان » وتغيب في أعماق نفسها لمــدة شهرين أوثلاثة تخرج بعدها وقد أحكمت وضع الخطوط الرئيسية لاحدى رواياتها

ولا يطيب لاجاثا ان تفكر في الجريمة الا وهي في الحمام ، فهو المكان الوحيد في البيت الذي تستطيع فيه أن تفكر في هدوء بعيدا عن ازعاج الآخرين، وأن تحكم حبكة روايتها وهي غائصة في ماء « البانيو » الدافيء ، اذ ينفســح أمام خيالها المجال كي تحرك شــخصيات الرواية ، وتصفها وتحللها في دقة نادرة المثال ! نعم ، ان « اجاثا » هي التي تحرك شخصيات رواياتها وهي في « البانيو » ، ولا تسمح لهــذه الشخصيات قط بأن يحركوها ، وان كانت تترك لهم أن يقوموا ببعض الحيل، ويلجئوا الى شيء من اللف والدوران فاذا ما حانت ساعة السم أو الخنجر او السكين ، فانها تقتل بلا ندم !

ولا تدخن « اجاثا » السجائر أبدا ولا تشرب الخمر ولكنها تكثر من أكل التفاح ، ولهذا تحرص خادمتها دائما على أن تضع لها مقدارا كافيا منه على مقربة من « البانيو » قبل أن تدخل الحمام في الصباح ، وهي اذا دخلتــه فلا ينتظر احد أن تخرج منه قبل موعد الغداء ! ان التفاحة عندها تســاوى سيجارة عند هؤلاء الذين يدخنون ، وتأليف فصل من فصول رواية يتطلب عادة في كل مرة « كيلو » من التفاح !

وبعد ان تنتهى « اجاثا » من التفكير في روايتها يكون كل شيء قد أعــد ، وما عليها عندئذ الا ان تجلس الى الآلة الكاتبة المنفلة ، وتكتب الرواية بنفسها دفعة واحدة فيما يقرب من ثمانيــة أيام ، ثم يجدها الاقارب والاصدقاء بعد ذلك صرحة مبتــسمة حاضرة الذهن ترحب بهم في خجل يستغرب من امرأة مثلها بلغت قمة المجد وتوجت الشهرة هامتها كملكة للجريمة



الكرة الأرضية - هل يمكن توسيعها ؟

السياسة تقول "لا" والعلم يقول "نعم"

بقلم المهندس سيد كريم

ظلت قوى السياسة والحرب تتحكم فى أقدار العالم الى اليوم ، فهل تتاح لقوى العلم أن تتحكم فى هذا العالم ، وتعمل على حل مشاكله ، بوسائلها العلمية الخاصة؟

ثلاث قوى تتنازع السيطرة على حكم هذا العالم ، وتحاول كل منها بوسائلها الخاصة حل مشاكله الاقتصادية المتجددة المستمرة ، للمحافظة على كيانه او بقائه . تلك القوى التى يتكون منها مثلث متوازن شكلا ، هى السياسة والسيف

والعلم ، او السياسي والجندي والمهندس . وكلما سيطر واحد منهم ، سخر الآخرين لتحقيق مطامعه . فعندما سيطر السياسي سخر الجندي لتحقيق مطامعه الاستعمارية حلا لمشكلة المكان ، والمهندس لمده بما يحتاج اليه من وسائل الدمار والتخريب . الم يكن التبادل في كسب المواقع في حرب اليوم بفضل المهندس ، الذي أمد كل جيش بسلاح جديد ؟ فكانت له الكلمة الاولى بالحروب الخاطفة ، واسلحتها الميكانيكية ، والكلمة الاخيرة للطاقات الذرية والهيدروجينية ؟ كذلك الجندي اذا سيطر استفاد بالسياسي في خداع اعدائه ، وبالمهندس ليمده بوسائل الدمار

بيد ان الفرصة لم تعط للمهندس مرة واحدة ليحكم العالم ، ويحل مشاكله بوسائله الخاصة . فلو اننا رجعنا الى فترات التوتر التي تنتاب العالم خلال أزماته الدولية ، ليستمع الى صوت كل منهم خلالها وهو يعد شعبه بحل مشكلة كثافة السكان ، وايجاد مكان لاكتساب العيش ، تلك المشكلة التي تجسمت في شبح البطالة ، لوجدنا لكل منهم برنامجا ينادي به . لقد نادى السياسيون بتحديد النسل في الدول الديموقراطية حلا لمشكلة ازدياد كثافة السكان ، ونادى العسكريون بزيادة النسل في الدول الديكتاتورية لاعداد جيش يحل مشكلة المكان . ونادى المهندسون بترك النسل على طبيعته وتوفير المكان واقتصادياته بفضل العلم

ان سطح الكرة الارضية قد اصبح في نظر المستكشفين غير قابل للاتساع ، فبقاعه المجهولة التي كانت صالحة للحياة قد تم استكشافها ، كاستراليا وجنوبي أفريقا وامريكا . وكان اكتشاف الاخيرة ، والهجرة اليها ، اكبر حل عملي ، اذ فتحت ابوابها للزيادة في كثافة سكان الجنس الابيض أكثر من قرنين ، فاخرت كفاح تنازع البقاء اطول مدة في تاريخ العالم الحديث ، الى ان اغلقت هي الاخرى ابوابها في وجه الهجرة . فلو أننا رجعنا الى ماينادي به المهندس قبل نشوب كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية لوجدنا انه كان ابعد نظرا في التفكير ، وأكثر صراحة في التعبير ، عن مطالب العالم الحقيقية ، وهي أن حل مشكلة العالم لن تتحقق الا بتوسيع رقعة الارض المعمورة ، حتى تتسع للزيادة المستمرة في عدد السكان

□

ان العالم الحديث يتنازع على مساحة من الارض لا تزيد على ربع سطح اليابسة من الكرة الارضية : اما الثلاثة الارباع الاخرى فهي صحار قاحلة ، ومناطق لا تصلح للسكن . ولقد وضع المهندسون مجموعة لا حصر لها من المشروعات الضخمة ، التي رموا بها الى توسيع الارض المعمورة . ويرجع تاريخ الكثير من هذه المشروعات الى ماقبل الحرب العالمية الاولى . وتدور كلها

حول استغلال المسطحات الواسعة من الكرة الارضـــية التى لا تصلح للاستغلال او السكنى ، كالصحارى الواســعة ، والجبال الصــخرية واستغلال القوى الطبيعية

مشروعات ضخمة

وساكتفى فى هذا البحث بعرض المشروعات التى تحيط بوادى النيل، او تتصل به اتصــالا مباشرا ، او ترتبط باقتصادياته عن قرب :

اولا ـ يعد مشروع اوبرا فريكا من اكبــر المشــروعات الخياليـــة التى سبقت تفكير العالم باجيال ، والعملية جديرة بالتفكير فيها اذا نظــر العـــالم اليها من النواحى الاقتصادية العملية وقد قام باعداد هذا المشروع احد علماء الالمــان عام ١٩١٠ ويتلخص المشروع فى ســد فتحتى البحــر الابيض المتوســط ، عنــد جبــل طــارق وبور سعيد ، بحاجــزين كبيرين من القناطر ، ثم فتح مجــار كبيرة لتحويل مياه البحر الابيض المتوسط الى المناطق المنخفضة من الصحراء الكبرى . وقــد درست الصحراء دراسة كاملة ، وحددت عليها جميع المناطق التى يمــكن غمرها بالماء ، وينخفض بعضــها ما يزيد على ٢٠٠ متر عن ســطح البحر . ويمكن الاستفادة من تحويل المياه الى تلك المنخفضات ، وانخفاض سطح البحر عن المحطــات المتصلة به ، من استعمال تلك الخـــزانات ومساقطها فى توليد الكهرباء . وقد وجد ان القوى المحركة التى يمكن الحصول عليها من هذين الخـزانين وحدهمـا ، بغير الاســتفادة من الخزانات الفرعية التى تنشـا على مجارى تحويل المياه الى المنخفضات، مايكفى لتغذية اوربا الوسطى وحوض البحـــر الابيض باكمله بالقـــوى الكهربائية اللازمة · كـــذلك درس ما يطرأ من التحول فى طبيعة الجو فى شمالى افريقا بعـــد ظهـــور تلك البحار الداخلية بها ، ووجد ان ذلك المشروع سيحول شــمالى افريقا باكمله ، بما فى ذلك الاقليم المصرى ، الى مناطق امطار ، مع تغيير كبير فى درجات الحرارة صيفا وشتاء . وقد وجد ان المناطق التى ستتحول الى مناطق صالحة للزراعة تقــرب من مليـــونى كيلومتر مربع ، كــذلك ستكون القوى الكهربائية الناتجـــة عونا كبيرا فى زراعتها ميكانيكيا . بتكاليف زهيدة ، وتحويل جزء كبير من المناطق الجبلية الغنية بالخامات المعدنية الى مناطق صـــناعية آهلة بالسكان

ثانيا ـ يتفق مشروع أتلانتروبا مـــع المشروع الاول فى تحويل المناطق الصحراوية فى شـــمالى افريقـــا الى اراضى زراعيـــة ، ولـــكن مع الاســـتفادة

من المياه العذبة التى تصبها الانهار الافريقية الـكبرى فى البحـار والمحيطات . فتكون البحيرات الكبيرة العذبة التى تصبح بمثـابة خزان تروى منه الصحراء الكبرى باكملها ، بما فى ذلك الصحراء الغربية ، كما سيكون لها تأثير مباشر فى تحويل جو الصحراء الغربية الى منـاطق ممطرة ، واودية زراعية صناعية تكفى لحاجة سكان اوربا باكملها

ثالثا — مشروع تحويل شبه جزيرة سيناء الى حديقة جبلية بوساطة ريها بالمياه الجوفية

كما هو حادث فعلا فى تحويل صحارى كاليفورنيا . وقد وجـد ان تلك المنطقة من البحر الابيض المتوسط ، ويليها جزء من مرتفعات فلسطين ، يمكن تحويلها الى اخصب حديقـة عالية للفواكه بانواعها

رابعا — مشروع تحويل شاطىء البحر الاحمر الى غابات لاشجار جوز الهنـد —

ومن المعـروف ان اشـجار جوز الهند تنمو على شواطىء المياه المالحة كما هو الحال فى كثير من جزر المحيط الهادى المعروفة ، وبفضل غابات جوز الهند ، وخاصـية اشعاعها للرطوبة ، تتحـول المناطق بالتدريج الى مناطق ممطرة وصالحة لمختلف الزروع . وقد وضعت عدة مشروعات سابقة بعد الحرب الاولى مباشرة لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود

خامسا — الانهار الجوفية ، وهى فى مقدمة مشروعات عالم الغد فتتحول بواسطتها

اكثر الصـحارى المعروفة الى اراض زراعية ، وستلعب الابحاث الاليكترونية والذرية دورا حيويا فى رسم خرائط الانهار الجوفيـة التى تسير تحت سطح الارض ، وامكان اسـتغلالها لزيادة الرقعة المزروعة على سـطح الارض . ومن المعروف ان فى وادى النيل اكثر من نهر جوفى يسـير احدها موازيا لنهـر النيـل ، مارا بالواحات المختلفة الى البحر الابيض المتوسط ، وهو المشروع الذى سمى مشروع الوادى الجديد

سادسا — مشروع حدائق الصحراء الشرقية ، وهو مشروع مماثل لمشروع كاليفورنيا

الذى تحولت بواسطته صحراؤها الى اخصب اراض الحدائق فى العالم . وقد وضع المشروع فى سنة ١٩٠٥ ، ويشـتمل على حفـر ١٥٠٠ بئر ارتوازى من القاهرة الى الاسماعيلية ، وقد بدأت شركة المانية فى تنفيـذ المشروع فحفرت اربع آبار تجريبية ثم توقف المشروع بعد قيام الحرب ، وهزيمة المانيا . والآبار الاربـع ظهرت بفضلها اربع حدائق للفواكه تعد أخصب الحدائق فى القطر وهى انشـاص وبركات والجعفـرية والاسماعيلية



ترددت كثيرا قبل أن ابدأ كتابة هذا الموضوع .. لكن شيئا خفيا دفعني لكتابته لأقدم صورة حية لمخلوق هو في نظر الغير جد حقير ، ولكن الفكرة التي منحتها الطبيعة اياه ، ليقوم باطلاق قذائف موجهة ، هي التي جعلتني أقدم شيئا من العبادة الصامتة ازاء الخالق الذي زود مخلوقاته بأساليب وعجائب .. كشف العلم عنها النقاب ، فأصبحت أسرارها تأخذ بالألباب

قاذفات موجهة لا نراها !

بقلم الدكتور

عبد المحسن صالح

المدرس بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية

لن أتجه بك الى قواعد الصواريخ التي نصبتها بعض الدول لاطلاقها على الجنس البشري فتبيد اخوانا لهم في الانسانية ، ولكنني سأعرفك بكائن حي ذي قذيفة موجهة ، أو طبق طائر ، تستطيع أن تحصل عليه في أي وقت تشاء

وضيفنا الدقيق كائن فطري اسمه العلمي « بيلوبولوس » (Pilobulus)

او قاذف القبعة او الطبق ، لا يزيد طوله على سنتيمتر واحد او اثنين على اكثر تقدير ، وسمكه أقل من نصف ملليمتر ، ومع هذا فانه يملك من الاسرار والاستحكامات ما يثير الدهشة

حقير ... كما يراه البعض ، لانه يعيش في بيئة تعافها النفوس ، ولكنه على معرفة تامة بالاوقات ، وباتجاهات الشمس ، وبزوايا الانطلاق ، وزيادة على ذلك ، فلديه مبادىء لا بأس بها في اصابة الاهداف

أوجدته الطبيعة كدليل ناطق على اسرارها وعجائبها ، فاذا كان ال ادار يحدد الهدف للمدافع كي تنطلق وتصيب باحكام ، ولو كان ذلك في ليل حالك السواد ، كذلك الحال في هـذا القاذف الصغير ، انه يتخذ أشعة الشمس بمثابة رادار يطلق على هداه قذائفه الصغيرة

لا تظن انني ابالغ ، وتستطيع انت في اى وقت ان تقوم بتحضير هذا الشيطان الصغير .. كل ما يلزمك في متناول اليد يمكنك أن تحصل على وعاء ، اى وعاء ، وعلى حصان ، اى حصان ، ولا يهمك جنسه وعمره ولونه وسرعته وموطنه ، كأنما تكمن كل الاهمية في روثه الطازج ، واذا كانت نفسك لا تعاف هذا الامر ، فضع بعضه في الوعاء ، وندّه بقليل من الماء ، ثم غطه بأى غطاء ، وضعه في مكان دافىء ، واتركه يومين او ثلاثة ايام ، ثم عد إليه واكشف الحجاب ، والق نظرة على محتويات الوعاء ، ستجد المئات بل الآلاف من القذائف الموجهة تشير اليك ، وكأنها تريد ان تطلق قذائفها عليك

ولن ادعك تفحصه ، ولكنني سأصفه لك على صغر شأنه وضآلة تركيبه ، ان هذا الكائن الصغير يتكون من قاعدة كقواعد اطلاق الصواريخ ، مع الفرق الضخم بين الحجم والحجم ، والقاعدة مثبتة في موضعها بواسطة خيوط فطرية ، كأنها الاسلاك المتينة لتحميه من الاهتزاز اثناء اطلاق قذيفته

ويتجه من القاعدة الى الاعلى محور دقيق ، سمكه نصف ملليمتر ، وطوله حوالي سنتيمتر ، وفي نهاية المحور العلوى تكمن الاستحكامات الطبيعية ، انها اجهزة الانطلاق والتوجيه ، وهى عبارة عن عدسة حبة دقيقة ، تحتها عين كيميائية ضوئية ، وفوق هذا الجهاز تكمن القذيفة الصغيرة التى تشبه الاطباق الطائرة ، او القبعات الدائرية

وهنا تجرى امور في الخفاء ، فالطبق الطائر لا تهدأ فيه الحركة من بدء تكوينه ، انه مكدس بعشرات الالوف من الجراثيم الحية ، وعندما يتم تكوينها وترتيبها في بضع ساعات ، ترسل اشارة الى جهاز التوجيه الضوئى ، فيتجه صوب اشعة الشمس بقذيفته

و « القاذف الموجه » يحفظ بعض المبادىء في علوم الهندسة ، ومعلومات اولية عن زاوية الانطلاق التى تستطيع أن تدفع قذيفته أكبر مسافة ممكنة

فى الهواء ، ولهذا لا تتعجب اذا نظرت اليه فى الصباح فوجدت الآلاف توجه مجاورها نحو الشمس المشرقة بزاوية حادة مقدارها ٤٥ درجة ، تماما كما توجه مدافع الميدان الى أهدافها بنفس الزاوية

ولا تحسب ان « القاذف الموجه » يصوب اطباقه نحو الشمس لتدور حولها كما يفعل الانسان باقمــاره الصناعية ، ولكن الامر اخطر من هذا بالنسبة له ، فعليه تتوقف حياة جنسه ، ولا بد للطبق الجرثومى من الهبوط بسلام ، وكوكبه المختار الذى يهبط عليه — بما يحمل من جراثيم — هو نبات ترعاه الحيوانات ، فيضمن بهذا توزيعها من مكان الى مكان ، أو من حصان الى نبات ، أو من نبات الى حصان ، أو الى اى حيوان يرعى الاعشاب

و « القاذف الموجه » يحدد موعد انطلاق اطباقه الطائرة ، وهو لا يملك ساعة زمنية ، ولكنه فى العادة يبـدأ فى قذف أطباقه من الساعة التاسعة والنصف حتى العـاشرة صبـاحا . والسر يتوقف على مكان الشمس فى السماء ، فعندما يتجه محوره بزاوية قدرها ٤٥ درجة ، يكون هذا دليلا على وجود الشمس فى منطقة وسطية بين الارض وكبد السماء ، ويكون هذا فى العادة ابتداء من الساعة التاسعة والنصف صباحا

والآن ... ماذا يحدث قبيل بدء الانطلاق ؟ العمل يجرى دون حركة ولا ضوضاء ، الطبق الجرثومى محاط — من جميع الجهات — بغلاف ليثبته باحكام الى قاعدة الانطلاق ، وتنشط القاعدة الارضية فى سحب السوائل ، وتدفعها الى اعلى عبر المحور كأنها الوقود المحرك ، وتتجمع السوائل فى قاعدة الانطلاق حتى تصل الى حوالى ستة ضغوط جوية !! القذيفة الآن موجهة بزاوية خاصة ، وفجاة تسمع صوتا خفيفا « بلوب ! » وهنا تعلم أن القذيفة قد انطلقت عبر الهواء ، بسرعة تزيد على الثلاثين ميلا فى الساعة !

والطبق الطائر لا يحتاج فى هبوطه الى باراشوت لكى يعود الى الارض ، ولكن كل همه ان يطلق قذيفته لتلتصق بالهدف باحكام تام ، وهدف القذيفة نبات ترعاه الحيوانات ، ولهذا فقد زود الفطر قذيفته بمادة لزجة تكمن على سطحها السفلى

وقد تاخذ القذيفة الوضع الصحيح ، فيصطدم السطح اللزج بالنبات ، وهنا تلتصق عليه باحكام ، وقد تحط القذيفة على نبات وهى مقلوبة على سطحها الاملس ، فلا تظن انهـــا ستسقط على الارض وتفوت على الفطر غايته ، بل لقد صممت لمثل هذه الامور وعدت اعدادا خاصا فجعل لكل قذيفة قطرة من سائل خاص تلتصق بأحد جوانبه ، والقطرة بمثابة الربان الذى يوجه القذيفة لتاخذ الوضع الصحيح على النباتات ، فتقوم بعملية

انقلاب سريعة ، تجعل القذيفة تلف وتدور، حتى تأخذ الوضع المنشود ، ويلامس السطح اللزج ضالته ، وهنا تلتصق عليه باحكام ، وكأنها اصبحت قطعة من غراء ، ولو أنك فتحت على القذيفة صنبور ماء ، لبقيت متشبثة بالهدف أكثر من يومين ؛ اما في الاحوال العادية ، فتمكث الشهور الطوال ، تنتظر مصيرها ، لتذهب في رحلة أخرى ، اقصد داخل أمعاء حيوان يرعى

والآن .. سنجهز لهذا الفطر الدقيق ميدانا للرماية ، لنختبر قدرته ودقته في احكام طلقاته وتوجيهها ، ونقارن دقة اصابته للهدف مع دقة كثير من هواة صيد الطيور والبط والغزال

وميدان الرماية شيء بسيط ، لا يحتاج لاكثر من اسطوانة من الفخار طولها متر ، ونهيىء لهذا الصياد الصغير الوسط المناسب لكي ينمو في قاعهـــا ، ونتركه فيها يومين أو ثلاثة ، وفي الليلة الثـــالثة نضع لوحة « النيشان » على الطرف الاعلى للاسطوانة ، أي على بعد متر من هـــذا « القاذف الموجه » ، ولوحة النيشان يجب ا ن تغطي الاسطوانة تماما ، حتى تمنع الضوء من النفاذ الى الداخل ، اللهم الا من ثقب صغير ، لا يزيد على سطح مليم

فاذا اشرق نور الصباح في اليوم الثالث ، نفذت أشعة الشمس كحزمة ضوئية خلال هذه الفتحة الصغيرة ،وهنا نجـــد مئات من القـــاذفات الموجهة تأخذ الوضع المناسب ، فتشير الى حيث يدخل الضوء ، وتحكم التصويب والتوجيه نحو الفتحة الصغيرة ، وتبتدىء الطلقات في الانطلاق ، كأنها تتسابق في اصابة الهدف

وبعد أن تنتهي القاذفات من ضرب هدفها ، انزع لوحة النيشان ، تجد معظم الاطباق الجرثومية ملتصقة بجوار فتحة الضوء ، والقليل منها قد اخطأ الهدف ، فبعدت قذائفه بعض الشيء عن غايته ، ولكنك لو اردت ان تقدر له درجة ، فستجد انها لن تقل عن جيد أو جيد جدا في المتوسط

ونتيجة التصويب هنا رائعة ، فالمسافة التي تفصله عن هدفه كبيرة جدا بالنسبة له ، ولو أردت أن تحسبها بالنسبة لانسان لوجدتها لا تقل عن ١٠٠٠ متر ، فهل منا من يستطيع – بمجهوده الشخصي – أن يصيب الهدف باحكام على هذا البعد الكبير ؟

وأخيرا .. لن اترك هذا الموضوع قبل أن أتساءل : لماذا خلق الله هذا الكائن ؟ اننا حتى الآن لا نعرف لوجوده سببا ، اللهم الا اذا كشفت الايام عن السر الغامض الذي تحتفظ به الطبيعة لاحيائها ، فتعطيها منه ما شاءت من خيراتها وأسرارها !


كان علينا أن نفر

أمسكت القلم بيد مرتعشة ، ووقفت حماتى الى جوارى تصيح وهى تقبض على ذراعى فى عنف : « كلا .. كلا ! لا توقعى على هذه الورقة . أنت زوجة « ستيف » ولكننى امه ، ولن أسمح لك بأن تأذنى للاطباء باجراء هذه العملية ! »

عندئذ سقط القلم من يدى ، وحاولت جاهدة أن افكر فى اتزان واما اقول فى نفسى انه يجب على أن افعل ولو مرة واحدة فى حياتى ما اعتقد انه صواب ، والا أرضخ لارادة هذه المرأة التى طالما استبدت بى

وكان زوجى — حتى وقت قريب — يبدو فى تمام الصحة والعافية ويتمتع بكامل نشاطه وحيويته ، ولكنه الآن طريح الفراش يرقد فى المستشفى فاقد الوعى وهو بين الموت والحياة ، وقد قرر الاطباء أن الامل الوحيد فى نجاته يتوقف على اجراء جراحة خطيرة له فى المخ وكان الامر يتطلب موافقتى عليها كتابة كما هو المتبع فى مثل هذه الحالات

واخذت اسائل نفسى كيف يحق لوالدته أن تعارضنى فى تلك اللحظة العصيبة وقد سمعت بنفسها قرار الاطباء ؟ .. صحيح أنى اعرف أنها تكرهنى ، ولكننا كنا نواجه معا موقفا صعبا يهم كل واحدة منا أن تتغلب عليه وكان هدفنا واحدا فى هذه المرة وهو انقاذ « ستيف » .. كيف لا وقد كنا نعلم أنه بدون هذه العملية يكون موته حقيقة واقعة ؟

ومن ثم ، تناولت القلم مرة أخرى ووقعت بيد ثابتة ، ولى غير تردد هذه المرة على الاقرار الخاص بالعملية الجراحية ، فقالت لى فى حدة واستهزاء بعد أن قضى الامر : « لقد وقعت شهادة موته بنفسك ! .. انك لم تحبى ابنى قط ولاتعرفين كم تحب الام ولدها ! اتحسبين أنى غبية الى هذا الحد ؟ .. كلا ، كلا .. فقد عرفت منذ اليوم الاول لزواجكما أنك تحاولين ابعاده عنى لتستأثرى به لنفسك ! » . وظلت حماتى تردد مثل هذا ، وهى تبتعد نحو غرفة الانتظار بالمستشفى حتى انقطع صوتها تماما عن الوصول الى سمعى ، فتهالكت عندئذ فوق أحد المقاعد وأسلمت نفسى الى موكب من الذكريات ..

وعدت بخاطرى الى اليوم الذى التقيت بها لاول مرة ، وكيف اربد وجهها وتجهم حين رأتنى ، وحين علمت برغبة ستيف فى زواجه منى . ولما اعلنها اننا سنتزوج تجهم وجهها ، وزمجرت بقولها :

— انك لم تبلغ سن النضج بعد ، ولكنك اذا أصررت على أن تتزوج هذه .. هذه الفتاة فلن أمنعك ، ولكنك لن تنال بركتى ولن أحضر زواجك !

وما أن بلغ الأمر هذا الحد حتى تركنا البيت وانصرفنا لانلوى على شىء ، وحاول « ستيف » من جانبه أن يسرى عنى ولكنه سرعان ما أدرك أن محاولته هذه ستبوء بالفشل

وهكذا تم زواجنا . وقاطعتنا والدة « ستيف » مقاطعة تامة فى مبدأ الامر ، فكنا خلال تلك الفترة فى أوج السعادة ، غير أنها أخذت

تقبل علينا بمرور الوقت كما تنبأ زوجي ، الا أنها لم تغير مسلكها أو شعورها نحوي ، بل كانت تتعمد انتقادي واثارتي على الدوام ٠٠ وكان هجوم حماتي تخف وطأته بل ويختفي أحيانا في وجود ابنها ، ولكنها كانت تنقلب في غيابه إلى طاغية عتيد

وفي العام التالي من زواجنا رزقت بابني الاول « تومي » فحسبت أن مولده سيدعم سعادتنا ويشيع بيني وبين حماتي جوا من المودة والصفاء ، لكنها انتهزت فرصة مولده كي تزيد من انتقادها لتصرفاتي وتشدد من حملتها علي ٠٠ ولقد سمعتها بأذني تقول لزوجي ذات مساء : « أن زوجتك لا تعرف كيف تعنى بالاطفال ٠٠ انها لا تحب أحدا منكما! » وسمعت « ستيف » يرد عليها بقوله : انك تتكلمين بلا تفكير وتلقين الكلام جزافا ٠٠ لماذا لاتتركينها وشأنها وتكفين عن انتقادها يا أماه؟ »

مرت هذه الافكار بخاطري وأنا جالسة في مواجهة حماتي بغرفة الانتظار بالمستشفى أنتظر خروج الطبيب من غرفة العمليات ، وكانت الساعات الاربع التي انتظرتها بالنسبة الى بمثابة أربعة أعوام

وأخيرا انفتح الباب وظهر الطبيب فاسرعت اليه كالمجنونة ، فابتدرني قائلا وقد بدت عليه علامات التعب : « لقد نجحت العملية يا سيدتي ولكنه لايزال في مرحلة الخطر ٠ »

وكنت اتوقع في تلك اللحظة أن يكون لقوله أثر سار لدى حماتي ، ولكن لشد ما أدهشني قولها :

ــ انك تعرف أن لا أمل في شفائه ! ٠٠ لماذا لا تصرح بهذا الآن يا دكتور ولا تكترث بها ، فهي لم تهتم بابني قط ، ولم تحبه

فتمالك الطبيب نفسه ولم ينطق بحرف ، ثم استدعى احدى الممرضات وامرها بأن تبقى الى جانب حماتي وادخلني الى غرفة « ستيف »

كان زوجي مسجى في فراشه يتنفس في صعوبة بادية ، وقد غطت الاربطة رأسه وبدا كأنه في عالم الأموات ٠٠ فركعت الى جوار سريره وأنا أقول له في صوت خافت : « ستيف » ٠٠ يا حبيبي ! ٠٠ انك الآن بخير وسيتم كل شيء على ما يرام ٠ » فلم يفتح عينيه ولكنه حاول أن يرفع ذراعه ليطوقني به فسقط ذراعه على الفور الى جانبه ، فصرخت قائلة في جزع : « يا الهي ! ٠٠ ان ذراعه مشلولة لا يستطيع تحريكها! » ٠٠ عندئذ اقتربت مني الممرضة ، وقالت لي في رفق : « لا يا سيدتي ٠٠ ان الشلل لا يكون في مثل حالته ٠٠ حاول أن تستريحي »

وخرجت من غرفة زوجي لانتظر ولم يمض وقت طويل حتى انصرفت حماتي من المستشفى ، ولكن نفسي لم تطاوعني على ان أترك زوجي ٠ وحضر الطبيب بعد ساعة فأخبرني بأن زوجي قد يفيق من غشيته بعد يوم أو يومين ، ونصح لي بالانصراف ٠٠ وكانت لهجته أقرب الى الامر منها الى النصيحة فلم أجد بدا من أن أبرح المستشفى على مضض !

وكان بيت حماتي هو اقرب مكان الى المستشفى ولهذا ذهبت اليه ، وما كدت القى بجسدى على المقعد مهمومة خائرة القوى حتى صاحت بى قائلة :

ـ ان ولدى « ستيف » سيكون لى .. انك تحاولين جهدك أن تحرميني منهما !

ـ هذا لن يكون ابدا ! .. الا يكفي ما نحن فيه الآن ؟

ولم توجه الى حماتي كلمة واحدة بعد ذلك ، ولكن فى اليوم التالى ، عقب عودتى من المستشفى تعلق « تومى » بعنقى ، وقال لى وهو يغالب دموعه :

ـ أحقا ان « بابا » سيموت ؟

فطوقت صدره الصغير بذراعى وقلت له وأنا أكاد أجهش بالبكاء :

ـ ابدا ، ابدا يا حبيبى ! .. انه سوف يشفى فى القريب ويعود من المستشفى حاملا لكما هدايا كثيرة

غير أن جدته قاطعتنى قائلة فى سخرية : « لماذا تكذبين على الصبى .. قولى له انك قد عجلت بموت والده ، ولا تنتظرى منى أن أذهب الى المستشفى بعد الآن لانى لا استطيع أن أراه يموت ! »

ولم أشأ أن يسمع ولداى المزيد فانصرفت بهما من البيت على الفور دون أن ألبس بنت شفة ، ولم أعد بهما الا بعد أن أقبل الليل .. وفى مساء اليوم الثالث ، أخبرنى الطبيب بانه يتوقع أن تؤدى العملية الى أن يفقد زوجي النطق ، وقد أراد بهذا أن أعرف كل شيء حتى لا أفاجأ بالأمر فيبدو منى ما يؤلم المريض أو يؤدى الى تعقيد الامور ...

وجاءت حماتي لتقول لى وسط هذه الدوامة من القلق والخوف والانتظار : « اسمعى يا « جلاديز » .. يجب أن تتركى شقتك وتقيمى هنا مع ولديك ، لانه حتى فى حالة خروج « ستيف » من المستشفى ، فانه سيبقى فترة طويله دون عمل »

وفى اليوم الرابع بعد اجراء العملية ، أفاق « ستيف » من غيبوبته فاندفعت نحوه لأقول له : « ستيف » ! .. يا زوجي الحبيب » وطبعت على خده الشاحب قبلة حانية .. فنظر الى مندهشا فى اول الامر ، وحاول أن يقول شيئا ولكنى رأيت شفتيه تتحركان قليلا فلا يخرج من بينهما صوت !

وحاول زوجى أن يتبسم ، فانتظرت قليلا لعله يتمكن من أن يقول لى شيئا ولكنه لم يستطع ، فامتلأت عيناه بالخوف ولم ينقذ الموقف الا قدوم الطبيب الذى قال له فى صوت مطمئن هادىء النبرات : « لا تخش شيئا يا « ستيف » ، فسيكون كل شيء على ما يرام .. » فحاول زوجى أن يستوضح الطبيب الامر بعينيه ، وحاول أن يرفع يده فلم يستطع ، وعاد ينظر الى كأنه يقول : « ماذا حدث لى ؟ فانا لا أستطيع الكلام أو الحركة ! »

واندفعت حماتى فى تلك اللحظة خارجة من الغرفة فتبعتها ، وما أن أدركتها حتى انفجرت صائحة :

ـ أنت السبب فيما حدث ! ..

انت السبب في كل ما اصاب ولدى « ستيف » ان الموت الآن خير له من الحياة ٠٠ اني ٠٠ »

وكان الطبيب قد لحق بنا فقاطعها قائلا في حزم : « لاتسترسلي في مثل هذا الحديث يا سيدتي ، واذا لم يكن في استطاعتك أن تتمالكي نفسك ، فعليك بمغادرة المستشفى ! » ٠٠٠ وصمت لحظة قصيرة ثم اضاف يقول : «ولاتنسى ان ابنك حي يرزق وهذه اعجوبة ٠٠ وبمرور الوقت ، يستطيع أن يتعلم الاصوات وتكوين الجمل من جديد ٠ انه جزء خاص من المخ يسيطر على مراكز الكلام ، واذا أصيبت هذه المنطقة باية اصابة ، يدرب جزء آخر غير الجزء الذى أصيب ليكون بديلا عنه ، وسوف يتردد على إبنك أخصائي في هذا الشأن بمجرد ان تتحسن حالته ليدربه على الكلام »

□

وعاد « ستيف » الى بيت امه بعد أن قضى شهرا في المستشفى تخليت فيه عن شقتي وأودعت الاثاث مكدسا في غرفة استأجرتها لهذا الغرض ٠٠ وقلت في نفس : على الآن ان أبحث عن عمل الى أن يتمكن « ستيف » من مزاولة عمله اذ لابد لنا من وسيلة نخرج بها من هذه المحنة التي ألمت بنا !

وأخذت والدة « ستيف تعامله وكأنه طفل صغير لايفقه أى شيء ، فكانت تقوم له بكل شيء حتى شئونه البسيطة التي كان في استطاعته أن يقوم بها بنفسه في غير عناء ، إلى حد أني كنت كثيرا ما أرى الالم والاسف مرتسمين على صفحة وجهه. بل انها قد غالت في هذا كثيرا وسمعتها تقول على مسمع منه :

ــ نعم ، نعم ٠٠ يعيش بجزء من مخه فقط ! انه أصبح كزوجته الصغيرة تماماً !

فلم استطع آن احتمل المزيد ، فقلت لها وقد احسست بان الكيل قد طفح وبانها جاوزت كل حد :

ــ ليس بمخ زوجي شيء وسوف تتحسن حالته دون شك بمرور الايام ! انك تبالغين كثيرا يا أماه !

وجاءت أخصائية التدريب على النطق ، ولكن حماتي كانت تقطع عليها دروسها « لستيف » ، وتدخل عليهما الغرفة من آن لآخر ، بل انها لم تتورع عن أن تصرح أمامها وأمام زوجي بأن لا فائدة ترجى مما يقومان به ، مما اضطرت معه الاخصائية ان تخبرني في وجود والدته وهي تنظر اليها : « ان زوجك قد فقد ثقته بنفسه ، وبدونها يستحيل عليه أن يحرز أى تقدم ! » ، وكأنها ارادت ان تقول : « أبعديه عنها يا سيدتي كي تتحسن حالته ! » .

ونظرت في عيني « ستيف » فقرأت فيهما في تلك اللحظة ما يؤمن به على كلام الخبيرة ، وأنه لايستطيع أن يستمر على هذه الحال

وفي تلك الليلة ، بقيت ساهرة افكر في حالنا وأقلب الموقف على كل جوانبه ! ان زوجي في اشد الحاجة الى الراحة والعناية واليقظة والى التشجيع والثقة بوجه خاص ولا بد أن أنتشله من هذا الجو الكئيب المؤلم الذي يهدم ثقته بنفسه ويبقيه هكذا عاجزا مشلولا وحطاما

واستقر رأيي أخيرا على أن أنفذ ما كنت قد فكرت فيه ، فانتظرت حتى أتممت كل شيء وأعددت زوجي وولدي للخروج ، ثم ركبنا سيارتنا التي تجر وراءها مقطورة ولحقنا باحدى القوافل التي تستغل فصل الصيف في اقامة معسكرات على الشواطيء كي أهيىء لزوجي الحبيب جوا من الراحة والهدوء والاسترخاء

ومرت بنا شهور الصيف ، فأبدى « ستيف » تقدما ملحوظا في تدريبه على الكلام وتحسنت صحته

وفي أواخر الصيف ، جاءت حماتي لزيارتنا في معسكرنا الصغير فنهضت للترحيب بمقدمها في شيء من التكلف والاشفاق فقد كنت أخشى أن تجلب لنا معها المتاعب والهموم

وتأملتنا مليا ، ثم قالت بصوت تهتز نبراته من التأثر : « لقد جئت بنفسي كي أتأكد من صحة ما يقوله الطبيب ، ولكن .. ليس هذا كل شيء ، فقد عرفت الآن كم كنت قاسية ظالمة ! ولهذا فاني أطلب اليكما الصفح ، وأرجو الا يكون الاوان قد فات لأظفر بالغفران»

عندما تزوجت ابني كنت لا استطيع ان افترق عنه أو أعيش بدونه . كنت قد اعتدت هذا لسنوات طويلة فأصبح «ستيف» محور عالمي وجزءا لا يتجزأ من كياني . كانت أنانية مني ولست ألومك يا ابنتي ان لم تغفري لي »

وتهالكت منتحبة على أحد المقاعد وهي تئن في ندم ، فأسرعت اليها أمسح بيدي على رأسها الاشيب مترفقة مواسية .. وفجأة ، نهضت من مقعدها وطوقتني بذراعيها في عطف بالغ ثم طبعت على جبيني قبلة حانية فعرفت أخيرا أني قد وجدت في شخصها أما بعد كل تلك السنين

□

كان ذلك منذ خمسة أعوام ، والآن أصبح البيت الذي نقيم فيه ملكا لنا ، وصارت حماتي تزورنا بانتظام في فترات متقاربة ، كما يطيب لنا جميعا أن نزورها في بيتها ، وأصبحت أشعر بحنين كبير اليها اذا امتد غيابها عنا اياما

ويطيب لي اليوم أن أسلم نفسي لحظة الى عالم الذكريات ، فلا يسعني وأنا أستعرض موكبها الا أن أحمد الله على أن ألهمني طريق السداد ، وأن اتخذ قرار العطلة الصيفية التي غيرت مجرى حياتنا ، وأشاعت في عالمنا الصغير الطمأنينة والهناء

(عن مجلة « تروستوري »)



من الأدب الوصفي

في الطريق

بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

يستهدى الشعراء الوحى فى جنبات الرياض ، أو على شواطىء الانهار أو عند مطالع الاقمار . أوفى مجالى الطبيعة ، حتى لكأن الوحى لا يتنزل الاعلى قطرات المطر تنهل على المعشب ، فينتفض ، أو تنقر الزجاج ، فيتمتم وتتسرب على صفحته دموع • او لكأن الوحى لا يتنزل الاعلى نجوى الزهر والندى حين يشاكيها الهوى أو يساقيها الرحيق ، كأن الوحى لا يعبأ الا بعالم النهر والينبوع ، ولا ينقل الى الشعراء الا وسوسة الغصون على صفحة الماء أو هيمنة الحصى فى الغدير مع ان الوحى يجود اذا صفت النفس وتفتحت عند عقد النمامة ، كما يجود عند مفاتن الجمال ، وعند مظاهر القوة والضعف على سواء من حيث التجاوب والانفعال ، واستجلاء الصورة وان اختلفت طبيعة الموضوع ، واختلف معها أسلوب العرض ونغم النفس ... نفس الكاتب ونفس القلم • كل شىء لو أقبلت عليه وأعطيته من نفسك ، يعطيك ويهمس اليك همسة قد تكون جهيرة الدلالة ، وان حسبتها خافتة الصوت متواضعة الاسلوب

واهم من يقصر حبه على المنازه ومجالى الجمال وحدها ، على استهوائها للب واستثارها بالحب وهى له كفاء ولكنى اريد ان نذكر معها الطريق ·· اى طريق يسير الناس فيها مع اهتمامات يومهم واماني غدهم وبقايا أمسهم القريب والبعيد • فى الطريق تمشى قصص كثيرة على رجلين ·· قصص شقية وقصص سعيدة ، وقصص فى طريقها الى السعادة او الشقاء • والطريق تمر بها وهى جامدة فى مكانها ، لا يتحرك فيها الا الاسفلت . والفضل بالطبع للبلدية ، وهوايتها المفضلة « الحفر » ·· لو كانت الطريق تعرف التدوين والتسجيل لقرأنا قصصا كثيرة ·· مثيرة

.. قصص نجاح ، وقصص فشل وقصصا صنعها القدر ، وأخرى ضحكت منها الاقدار !

▱

والطريق كسالكيها مراتب وحظوظ واقدار . فطريق مهملة ، وطريق ضيقة ، وطريق واسعة ، وطريق تشرق بالنظافة ، وطريق تمج بالاقذار طريق ترتعد في الظلام من الوحدة وطريق ترقص في النـــور . طريق رتيبة متشابهة تمل بالتكرار ، وتحض بالكآبة والقفر كأنه العدم ، وطريق تضج الحياة بها ويتجل الفن فيها ، ويتدفق المال ويفيض عليهـــا وقد استعلن في مظاهر شتى !

طريق كالحة ملتوية كأنها تعرف حالها بين الشوارع والطرقات ، فهي تتلوى من الالم . وطريق متألقة تبهر بالضياء وتتكثر بالمنافذ الجانبية التي تتفرع منها أو تفضي اليها ، كمـــا يزدهي بالروافد والنهيرات النيــل العظيـم

طريق تحيط بها المباني الشاهقة او الفيللات الانيقة ، ظليلة كأنهـــا من الشجر والزهر يجلله في مهرجان دائم . وطريق عارية تلفحها الشمس وتنتابها نوبات الريح

طريق تسبح فيها العربات الفارهة رتلا وراء رتل كمواكب العروس مختلفة الرواء ، كالغيد كل لها طلعة ولون ترفل فيــه ـ وأدع المذاق لشاعرنا شوقي ـ وطريق تصطك بها في عراك عربات النقل ، وغيرها من وسائل (النقل البطيء) ، ولفظ البطيء قد اقتبسته من البلدية ايضـا وأشهد أنه تعبير مهذب عن القمقمة الثقيلة الخطى !

طريق منزوية على حافة الصحراء ، وطريق يصحبها النيل في جريـة ومسيره ، ويخلع عليها الابهة والجمال والجلال ، فتشرف به وتتمل منـه وتطل ببيوتها عليه ، ويشار عند عد مجالي المدينة اليها ، فترتفع في عين الناس ، وترتفع في رأى الفن ، وترتفع حتى في تقدير الاسعار وتقييـم الامتار !

طريق هانئة ترف عليها النعمة ، حالمة تنعم بالهدوء ، بل تنعم بكل شيء : بالصفاء .. بالثراء .. بالـــرفه .. بالطمأنينـــة .. بالامـــن .. بالدعة .. بالسعة . طريق مصقولة حاباها الانسان مهندسا وفنانا ففي كل ناحية منها للفن لمسات ! وطريق تتراشق فيها الالفاظ ، وتتسابق الاخطاء ، وتتجارى القيم ، كالجدران بها والسقوف . وطريق الكلام بهـا همس ، والخطو عليها لمس . كل شيء يغدو متأنقا حتى الصوت والاشارة !

طريق تتصايح فيها الصبية ويتقاذفون بالحصى والسباب حتى ما غلظ منه ، ولكنه بالعادة أصبح لا يرهق أفواههم الصغيرة ، . ولا يئودهـــا

بل اكسبها التكرار له طلاقة وزلاقة ، فهى لا تتلعثم حين سقط الحرج ، ولا تتردد حين افتقد التهيب ، بل تتدافع كأن بها انطباعا · وطريق تحمل الاطفال فيها عربات تذيع جمال الوجوه والثياب ، ترى واحدهم نائما فى اللفائف ، كما يحضن الكم الوردة ويصون ، أو تراه جالسا كأنه صيغ من بسمات ، ولو درى لضحك بأعلى صوته الصغير فان الدنيـــا كلهـــا تضحك له !

طريق تحرسها الشرطة ، وتقوم على مفارقها علامات المرور وينتظم بها السير وطريق لا يعبأ بها أحد ، حتى ليضيع فيها المكروب بلا مجير .. طريق بيوتها مفتوحة الابواب ليل نهار فى سخرية مضمرة ، فليس عندها ما تخشى عليه الضياع او اللصوص !

طريق وفية تحمل اسما واحدا تظل تعرف به مهما تغيرت الظروف او تبدلت الاحوال ، وطريق كالحرباء لها فى كل حين سمت ، وفى كل آونة طابع ، فهى مع الايام تقبل على من تقبل فتحمل اسمه ، وتبدل كل ساعة لافتة كأن الموت يغير المبادىء كالاشخاص ، فيتركها مثلها عظاما نخـــرة بعد أبهة ورواء !

طريق سافرة صارخة الزينة والبهرج ، صارخة الموسيقى والحركة ، صارخة الاستمالة والاستهواء ، فلا حياء ولا حتى استحياء · وطريق لها مهابة وعليها جلال ، تلوح فيها من بعيد القباب ·· قباب المســـاجد او الاضرحة او الكنائس · ولست بمالك عواطفك ولو كنت من العمليـــين المنطقيين حين ترن الاجراس ، أو يسرى فى سمعك اذا سما الليل وهدأت ضجة الاحياء جلجلة المآذن ، بكلمة « الله أكبر »

طريق عتيقة تروع بالقدم كما يروع غيرها بالجدة أو الوفرة ، وطريق حديثة قامت على جانبيها المبانى ذات الطراز الواحد ، اعنى المدن المهنية ، فهذه للمعلمين ، وتلك للمهندسين الى آخر القائمة المجدودة · مســـاكن متشابهة قد تكون منسجمة أو ما شاكل هذا من مزايا ، ولكنهـــا تذكرنى دائما باولاد الذوات ·· نسخ مكررة ، وصور معادة ، تتجمع شـــللا فى المحافل والمنتديات ، يجذبها خيط خفى من الترف القادر ، والغرور الواجد والجمال المصنوع !

فاذا أعجبتك المناظر ثم استطعت ان تدلف من الابواب ، فدعنى وشأنى وتوغل أنت متطفلا أو متسللا ، فقد تجمع عينك لحســـن حظك بين المخبر والمظهر

وقد تصطدم بحقيقـــة مرة كنت تحسبها لاتوجد الا فى الاكواخ الحقيرة او البيوت الصغيرة ، اكواخ الجهلة والمعدمين وانصاف المتعلمين · ولاتسل بعد هذا قيم التشامخ والارتفاع ، فان فى استطاعة الدخان الاغبر او ذرات

التراب ان تصعد في الافق او تعلو في الفضاء ، كما تعلو المنارة الهادية سواء بسواء ، وان اختلف المؤثر والاثر

طريق محدثة النعمة ، وطريق تاريخية اصيلة ، تصافحها الذكرى في حي خان الخليلي ، هناك حيث يطل القدم من المشربيات المتقابلة المتقاربة ، حتى تستطيع الحرائر قديما ان تتبادل الاواني والطعوم على مسافة ذراع ۰ كان الناس قبلا كرماء ، وكانوا عاطفيين لم تصدئهم الاثرة ، ولم تفسدهم القسوة ولم يبطرهم وصول

هناك حيث يتوارى القدم خلف البوابات الكبيرة التى كانت تستند اذا فتحت الى حجر كبير حتى لا يصفعها الهواء ، فتحدث دويا يزعج (الحريم) والاطفال ۰ هناك حيث الطرقات الصغيرة الواطئة كأنها مدن تاريخية ، والحارات نام فوقها التراب حتى غدا لصيقا بها ، فاذا فكر فى الهجرة او التحرك رشوا عليه الماء ليبترد ويهدأ ويتطرى النسيم ۰ هناك حيث النرجيلة تتمطى بخرطومها على الرصيف ، ترمق الغادين والرائحين وهي تكركر من الضحك ، تماما كما تفعل بنات البلد وقد تناثرت عصائبهن الملونة ، والملاءات الهفافة على كورنيش النيل فى مصر القديمة او روض الفرج ۰ هناك حيث يتصاعد دخان الشواء فتعوى بطون المحرومين وما اكثرهم ، ولها على رائحته سعار ، فتلسع العيون بالنظر المحروم ، او تلسع الالسنة بالغضب المكبوت ، ولكن سرعان ما يعاودها صقلؤها ، فان هؤلاء كثير منهم كلمة حلوة تمسح على وجوههم ، أو تربت على اكتافهم ، حين لا يشبع المال او السلطان ، كثيرون ممن يحسبهم الناس او يحسبون انفسهم عمالقة ، يتضاءل الى جانبهم اولئك الاقزام ، وما دروا ان معدن الروح في اغلب هؤلاء أكرم عنصرا وأصفى جوهرا واشد ألقا من كل ما يصفون ولكن الادعياء الذين ينصبون انفسهم لتقييم الناس والاعمال يحسبون ان كل ما يلمع ذهبا !

هناك في خان الخليلي حيث الصواني الصفر المستديرة المتمنعة المحيط يرفعها على كفه كالحاوى عامل من عمال المقاهي البلدية ، ومنهم المتانق الذى يضع الطاقية البيضاء المخرمة في وضع مائل على رأسه ، تحسبها واقعة لامحالة ولكنها تظل ثابتة (صنعة) ، ويمشي كالاوزة كأنه يدور مع كورنيش الاسكندرية والطريق مستقيمة ، او كأنه دراجة تسير بغير سائق ، وقد تصطك به دون ان تسقط من كفه الصينية بما حملت ، أو حتى يضيع من الشاى رشفة ! مرة اخرى أقول (صنعة)

هناك حيث يخب اولاد البلد في القفاطين (الشاهى) التى يتهافت على قماشها السياح ومن فى طريقهم الى اوروبا ، فان الحسان هناك يتهافتن

يدورهن على ارتدائها فى السهرات

ان « خان الخليلى » منطقة نفوذ للشعب وللسياح ، فهؤلاء أيضا ممن يتمسحون بالشعب ويترددون اليه • قليل منهم عن صدق ، وكثير عن عرض ليعرفوا خبيئة أمره • ويكشف غرضهم هذا عن نفسه فيما يشترونه منه من ترهات وأكاذيب يصم الزمن والحقيقة أصحابها فان الشعوب لا يطل لها قتيل • وشعبنا خاصة فيه « سر » كما يقول الصالحون ، فما افتأت عليه باغ الا أدانه التاريخ ، واقتصت منه المقادير

هناك حيث تنصاع الفضة لليد الصناع ، فتشكلها اقراطا وعقودا تستهوى الكثيرات والسائحات خاصة فيسرفن فى اقتنائها • هناك تستطيع الان ان تعثر على البقية الباقية من مهرة الصناع فى التكفيت والتطعيم • انهم خبراء هذا الفن الذى دالت دولته ، واصبح يقصد الان للترف او الاطراف ، وغالبا ما يكون هواة الطراز العربى « غربيين »

هناك حيث تتحلق ندوات الذكر ، ينتظمها رجال اطلق معظمهم لحاهم ، وأسبلوا جفونهم ، يميلون بجذوعهم يمنة ويسرة فى حركة تقليدية ، يذكرون ويوحدون ، فاذا علا المنشد فى انشاده اشتدت حماستهم ، حتى ليطرد مع صوت المنشد جهدهم المبذول

وفى خان الخليلى وما حوله (جماعية) ، فالصناع يتناثرون فى تجمعات متناسقة ، والذاكرون ينتظمون فى حلقات ، والباعة المتجولون يتجمهر حولهم الناس ، والحديث على طريقة العصافير ، الكل يقول ولا من أحد يسمع ، ولعل أكثر الجميع فضولا النساء ، فهن يشتركن فى كل شيء بالتعليق اذا كن سارحات ، او النظر اذا كن خاليات ، او المناكفة اذا كن شاريات ، او المجاوبة اذا كن راضيات • ففى حلقات الذكر يجدن بالزغاريد والعليمات منهن باصول هذا الفن يتبرعن به عن طيب خاطر ، دون سؤال يكفى ان يمر بهن جهاز عروس فى موكب من العربات الكارو ، وان كانت تغنى فيه عربة واحدة ، ولكنه التباهى المتأصل فينا ، او لعله الرفق بالحيوان يكفى ان يمر جهاز عروس لتدوى الزغاريد ، حتى ولو لم تعرفها المزغردات فاذا كان المارموكب العروس بلغ الجود اقصاه ، فترتفع الزغاريد متواصلة ومتداخلة ، مقتضبة احيانا او مسهبة مسترسلة ، وهذا يرجع الى طاقة الصوت وصاحبته ، او لعلها مسألة حظ •• بين العرائس

هناك ترى او تسمع عن الدراويش فى ثيابهم الفضفاضة ، ولحاهم المسترسلة ، وعمائمهم المتكورة ، وأردائهم الواسعة ، وقد لف الواحد منهم حزاما زاهيا على وسطه ، قد تمرد عليه منتصف ثوبه كأنه يمط شفتيه ، فيغدو الرجل وله (عب) كالذى تراه فى الحقول عند جمع القطن ، وهى هيئة يسهل على الدجالين تقليدها ، ليستغلوا غفلة العامة وسذاجة سليمى النيات من الذين يؤمنون بالغيبيات والسحر

والطريق يسلكها عابر الى غاية ، ويسلكها محمول الى النهاية ، ويسلكها شارد الى لاشيء ، وشارد اخر يراها كل شيء ، فهى معاشه وهي مأواه ، يطوف ما يطوف ثم يأوى اليه ، ويهوى على الرصيف ، فما هي الاهنيهة ثم يلتحم به في نوم عميق حتى لكانه قطعة منه .. قطعة متكومة كما تحول التجاعيد والزمن الوجه الى نتوء يغطيها جلد قديم ، او حفر ينصل مهاويها الشباب ، فهو بعد الدلال مهين ، لا يهواه النظر ، ولا يتحرق عليه القلب ، ولا يتلهف عليه حب ، ولا يشتاق اليه ولهان · وكان العشق يستمد منه معانيه ، والفتنة تتاجج على خديه أحيانا نارا تحرق ، وآنا نورا يضيء ، وهو على الحالين رضاء للموعود

فالطريق ياسادتي الشعراء تؤدي مهمة للوحي كما تؤدي عند السادة اللغويين مهمة في البلاغة ، فقد علمونا ان الطريق المستقيمة كناية عن الهداية والرشاد ، والطريق الملتوية كناية عن الغواية والفساد · ولعلهم استهدوا قوله تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم)

والطريق تستعمل حينا بمعنى الوسيلة ، وآنا تؤدى معنى الكفاح حين يلازمها الفعل (شق) ، وتارة تعنى « الاسلوب » فترسم الطريق انما هو احتذاء

وغير هذا من المجازات والكنايات والاستعارات !

طريق .. وطريق .. الوان وانماط .. مراتب وحظوظ واقدار !

ولكن مالى بالطرق وقد عنيت السالكين فيها · ومن هؤلاء عنيت خاصة صبيا وقعت عليه عيناى في الصباح ، وانا في طريقي الى عمل ، فما كادت عيناى تصادفه حتى تشبثت به ، واخذت تلم به نازلة ومصعدة . بدأت تتامله ثم انثنت فاستغرقت فيه · كان في العاشرة من سنه ان صدق تقديرى وما اكثر ما أخطىء في حساب الاعمار او حساب الارقام · كان يرتدى جلبابا ازرق نظيفا كأنه فلاح نموذجي صغير ، وقد دار حول وسطه حزام أبيض مجدول رفيع ، قد شمر هوعن ساعديه ، وكشف ثوبه بدوره عن ساقيه بنفس المقدار ، وكانها حركة مقصودة من الاثنين معا ليبدو في رأى العين انيقا بالوداعة والبساطة ، وان لم يدخل هذا في حسابه ، وليس من طبيعة عمله على التحقيق ، فقد كان يحمل هرما صغيرا من النحاس الكابي بالصدأ ، والمعتم من فعل الدخان والنار ، هرما صغيرا من الاواني المختلفة الاشكال والاحجام ، قد تداخل صغيرها في الكبير كما يتداخل خراف القطيع حين تدهمها العاصفة · لو رآه المرء من بعيد لأشفق عليه من حمله او من قسوة الاقدار ، ولكن الناظر اليه عن كثب يلفته بل يشد نظرته اليه

خفة فى المشية والحركة ، كأنه تخفف من حمل ثقيل لايزال تحته . راعنى فى عينيه بريق جذلان لا يلمع عادة الا فى عيون السعداء والمجدودين . ترى هل هو سعيد ؟ ليته .. ليت السعادة فى أى لون تكون من قسمتك ياصغيرى الحبيب !

لقد مس امومتى التى خلقتها على بعد خطوات فى البيت . كانت حدقتاه تضىء وتتكلم وتتواثب نظراتها فى براءة . كانت تروى كلاما ابيض وكان ما ترويه شعرا تترشفه ولاتنشده . كانت تروى ظما تعرفه قلوب الامهات . كان البشر فيها يرش البسمات على خطاه . ليت فى طاقة الانسان ان يجمع البسمات عندما تتقاطر على الارض البسمات . لقد سرت وراءه التقط من فوق الرصيف البسمات البيض ، كما تجمع الفلاحة المصرية ندف القطن فى فرحة راقصة

عطف قلبى الصبى ببراءته .. بسمرته .. بمشيته .. برجولته المبكرة المتبدية فى الجسم الشارح ، والساعد المفتول ، والجبهة المرتفعة ، والنظرة المتطلعة اللامعة . عطف قلبى الصغير فدنوت منه حتى صار كتفى يسامت الصف الثانى من نحاسه المرقوم ، وسمعته لفرحتى يغنى فى نشوة . وسرت الى جانبه وكأنى لا اقصد . بل سرت معه . بكامل صغوى .. بحواسى كلها لا اذنى وحدها . كان صوته صغيرا رفيعا يتسلق فى النغمات الصعبة، فيضحك حبى وتتزمت شفتاى ، ثم يتسلسل وتعود اليه رقته وصفاؤه . سمعت وفرحت ونسيت طريقى بسعد طريقى ، فلم ينبهنى الاصوت سيارة حمقاء كانت تعدو مسرعة . ليتنى ما تذكرتك لاعرف باقى قصتك .. حقيقة نفسيتك . جهد يومك . طاقة عملك . كل شىء عنك ياحبيبى الصغير

وبلغت بعده مكان عمل وجلست الى مكتبى . كما أجلس كل يوم ، ولكن الصورة الصغيرة ظلت تخايلنى وتعترض تفكيرى قلت أجلوها لاستبقيها وانحيها معا ، فافرغ لبعض شانى . لا أعنى تنحيتها . ما الى هذا قصدت ولكنى اردت الفكاك من اسرها وولوعى ، فليس احب الى من حديث القسمات والشيات حتى الاشياء ايضا . اذا انصت اليها نعمت معها بالحديث ، انها فى صمتها كثيرا ما تبين بغير حروف والفاظ . وما طاقة اللغة اذا اثالت عليها المعانى فى دفق يغرقها ، فتضل وسيلتها الى التعبير أو تفصح فى غير بلاغ ، ويظل الكثير مستسرا كامنا يلمحه ذكاء الفطرة ، ويحسه ذكاء الشعور بين السطور ووراء الالفاظ وفى حنايا الظلال . ان اللغة من عمل الانسان ولكن المعانى من عمل القلب وهو اكبر من اللغة ومن العقل نفسه ان القلب الانسانى عوالم شتى ، ثرة المنابع ، واسعة الآماد . ويل من قلبى أو قلب الانسان فى اذا ظل موكلا أو كالموكل بترسم الخطى والاصوات والحركات فى كل طريق

الموسيقى
فى لوحات نوابغ الفن



بقلم الأستاذ
محمد صدقى الجباخنجى

الموسيقى من أحب الفنون الى الانسان ، وأقربها اليه ، وأشدها تأثيرا على عواطفه . ومن أبرز سماتها أنها تتسامى بالمشاعر الانسانية على العنصرية الجنسية ، ومن شأنها أن تحكم الصلات وتبنى الروابط على دعائم من الحب والجمال المجرد المنبثق من سحر الانغام والالحان

وللموسيقى أوزان وأبعاد زمنية للنغم تتشابه مع « تكتيكية » الالوان والخطوط فى فن التصوير

وترتبط الموسيقى ارتباطا وثيقا بفن الرسم والتصوير ، فمصادر الالهام تكاد تكون واحدة ، وكذلك التعبير الوصفي الذى يتصل بالخيال والوجدان وبراعة التعبير ، وبلاغة السرد بالالوان والانغام . وكما يتفرق صدى الانغام الموسيقية ، يتفرق كذلك اللون بدرجات من التوافق والتباين والانسجام والايقاع والتوزيع و « الهارمونى » والتكوين . وكلها صفات مشتركة تجمع بين المصورين والموسيقيين فى الخلق الفنى

وليس هناك شىء أدل على الترابط والاتصال بين الموسيقى والرسم من شيوع العبارات المشتركة الاستعمال فى كلا المجالين ، فنسمعهم ينادون بضرورة

تلوين النغم ، وتنغيم الالوان ، للدلالة على الثراء النوعى فى كل من الفنين

كما أن سلم الانغام فى الموسيقى يقابله سلم الالوان فى التصــوير ، وهناك اسماء مشتركة بينهما مثل « التون » TONE ، ولقد استعملت هذه الكلمة لوصف درجة اللون ، ثم استعارها الموسيقيون للدلالة على مقام النغـم

ونعومة اللون أو حدته يجوز استعمالها كذلك فى وصف النغم الموسيقى والى غير ذلك من العبارات التى تجرى على الالسن فى نقد أو وصف عملية الاخراج فى كلا الفنين

والطرب صفة أخرى مشتركة يمكن أن يوصف بها الاثر الذى تحــدثه عذوبة الالوان فى نفس المشاهد

ومجالس الطرب كانت وما زالت من أحب المشاهد الى نفس الرسامين ، فعملوا على تسجيلها بفرشاة الالوان على لوحات تعتبر المرجع الاول للدلالة على وجودها ، ومعرفة انواع الآلات الضاربة أو الوترية أو النافخـة ، التى كانت شائعة الاستعمال فى مختلف عصور التاريخ منـذ العصر الفرعـونى حتى يومنا الحاضر

ومن بين هذه اللوحات ما يكاد ينطق أيضا بنوع اللحــــن فنتبين أثر الموسيقى الحزينة ، أو المرحة ، أو الحماسية الثائرة او الهادئة الوديعـة ، من خلال الالوان والانفعالات المرتسمة على ملامح الوجوه وحركات الاجسام

ومن المعروف ان الموسيقى بدأت كعنصر مساعد للدين فى معابد قدمـاء المصريين ، مثلها كمثل فنى التصوير والنحت . وظلت الموســيقى تؤدى دورها فى كل العصور ، وعند كل الشعوب الشرقية ، الى أن شـــاركت المسيحيين فى الغرب فى تراتيلهـم الكنسية ، ومباهج حياتهم الدنيوية . كما كانت مصدرا من مصادر المتعـة فى مجالس الانس والطرب ، فى عهدى الدولة الفاطمية والدولة العباسية على وجه التخصيص

وعلى جدران مقابر المصريين القدماء ، وفى معابد الهنود والصينيين ، وفى المخطوطات الفارسية امثلة كثيرة من الرسوم الملونة الدقيقة الصنع

وفى إيطاليا كان الراهب المصور « فرا انجيليكو » Fra Angelico



الملاك العازف
للمصور الايطالي
• ميلوتسو دافورلي •

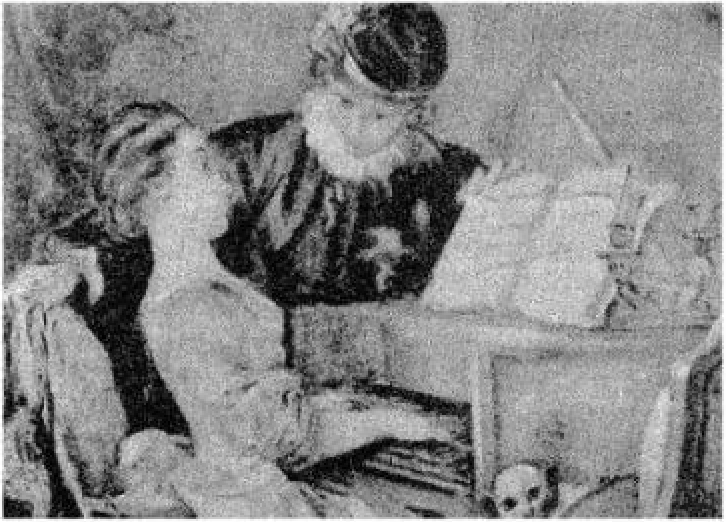


أول مصوري المسيحيين اهتماما بتصوير لوحات رمزية كبرى ، تمثل أناشيد الملائكة وهم يعزفون ابتهاجا بمولد المسيح أو تتويج العذراء وتبعه مصورو القرن الخامس عشر الى أن عرف الفنانون طريقهم الى قصور الامراء واثرياء التجار فى البندقية فى القرن السادس عشر ، فسجلوا على لوحاتهم انواعا من مظاهر الترف فى الحفلات الموسيقية

عازف العود للفنان أحمد صبرى

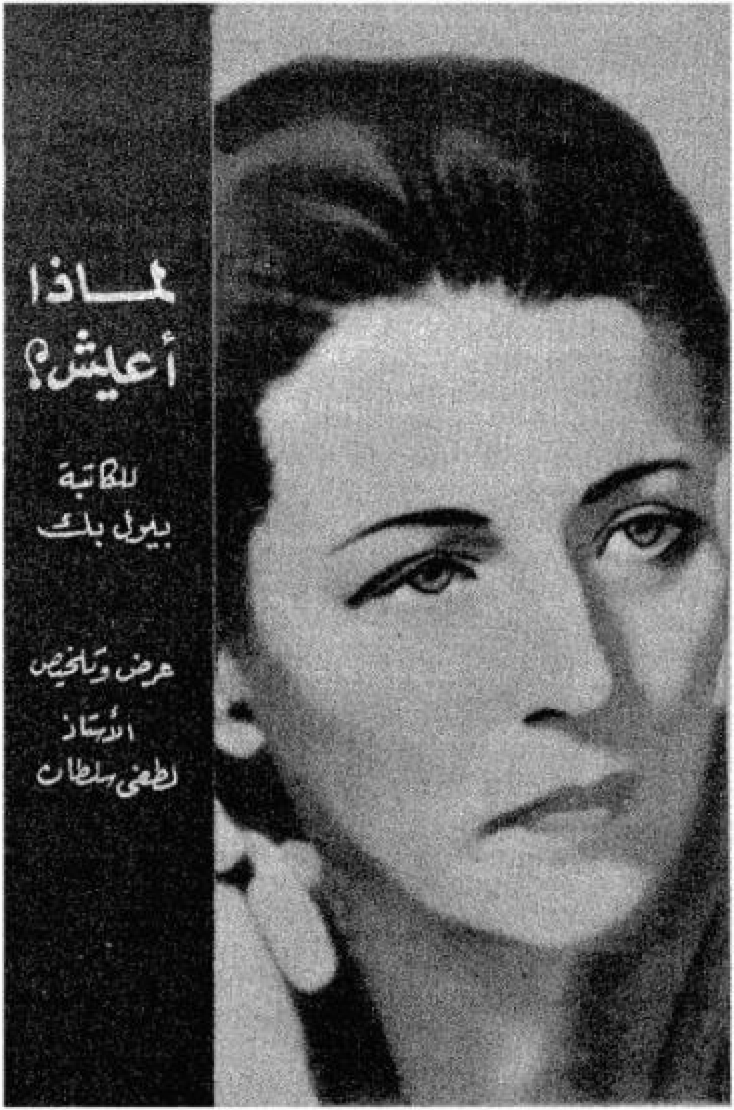
●

درس فى العزف على البيانو للفنان الفرنسى « جان أونورية فراجونار » ١٧٣٢ - ١٨٠٦





حفلة موسيقية تنكرية
للفنان أحمد لطفي


لماذا
أعيش؟
للكاتبة
بيرل بك
عرض وتلخيص
الأستاذ
لطفي سلطان

لقد كن ثرثارات حقا هؤلاء النسوة اللاتى حضرن مسرعات من كل أنحاء أوربا ، وأحطن بالكاتبة المعروفة « بيرل بك » التي كانت جالسة على أريكة ، وقد أمسكت كل واحدة منهن بمفكرة وقلم ، وراحت تلقى على الكاتبة العالمية سيلا من الاسئلة

وأخذت « بيرل بك » ترد على أسئلة الصحفيات التى لاتنتهى لمدة ساعتين ، فلم يبد على وجهها المشرق أى أثر للغضب أو الملل ، وإنما كانت ترد على كل واحدة منهن فى صبر وأناة ، فتعيد عليها قصة حياتها ، وتسرد لها ما تشاء من التفاصيل !

وكانت آخر مرة شوهدت فيها « بيرل » فى أوربا فى يوم من ايام عام ١٩٣٨ بمدينة « ستوكهلم » حين تسلمت جائزة « نوبل » للآداب من يد ملك السويد ، وقد غمرتها موجة من الانفعال ،ومنذ ذلك الحين ، وهي تواصل الكتابة بانتظام بمعدل رواية فى كل عام ، وتستمرفى أداء رسالتها بعزم لا يفتر وهمة لاتعرف الكلل ، وهي رسالة بسيطةفى مظهرهاولكنها تحمل فى ثناياها معنى عظيما جديرا بأن يعيش المرء من أجله : إشاعة المحبة بين الناس

> « بيرل بك » كاتبة روائية ظفرت بجائزة «نوبل» للادب فى عام ١٩٣٨ ، وقد قدمنا لها فى عدد سابق مقالا بعنوان « أجمل ايام حياتى » تحدثت فيه عن نشأتها فى الصين ، وها هى ذى تتحدث اليوم عن عاطفتين ملكتا عليها زمام نفسها ، ومن أجلهما وحدهما تعيش »

ففى سبيل هذه الرسالة تعيش « بيرل بك » ، تلك الكاتبة المعروفة فى العالم أجمع ، التى لم يعد أحد يسأل عن جنسيتها ولا عن حقيقة سنها ،فرواياتها أصبحت أكثر الكتب رواجا بين الناس فى سائر أنحاء العالم ، وصار وجودها فى المكتبات أمرا ضروريا كوجود الكتب المقدسة ومؤلفات « فيكتور هيجو » ، ولا غرو فقد أصبح اسم « بيرل بك » علما على كاتبة مؤمنة فى عالم الادب

والآن ، فلندع الحديث للكاتبة الكبيرة تقص علينا قصتها بنفسها وتحدثنا عن الاسباب التى من أجلها تعيش

بين مدينتين

فى يوم ٢٦ سبتمبر من عام ١٨٩٢ ، ركبت طفلة وليدة لاتتعدى سنها ثلاثة أشهر تدعى « بيرل سيدنستريكر » مع والديها احدى عابرات المحيطات من ميناء « سان فرانسسكو » بالولايات المتحدة قاصدة معهما ميناء كانتون بالصين . هذه الطفلة الرضيعة هى التى

صارت فيما بعد « بيرل بك » التى تتحدث اليكم الآن :
كان والدى رجلا من رجال الدين ،طويل القامة، نحيل الجسم ، آثر أن يهاجر الى الصين ، ليقوم بمهمة التبشير هناك ، وانى أدين لجرأته بالكثير ، فلولا ذلك ما استطعت أن أتكلم الصينية قبل لغتى

ولم ينقض على مقامنا بالصين وقت طويل ، حتى كانت لى أخت صينية فى الرضاعة اسمها «السحابة الجميلة» كفلها والداى بعد ان عهدت بها امها اليهما وهى تلفظ انفاسها الاخيرة ،وأخذت الايام تمر هادئة وادعة وانا الهو بلعب من الورق ، وأستمتع بتناول الاطعمة الصينية الشهية خلسة حتى لا أغضب والدى، واسائل نفسى بين حين وآخر لمدة شهور وأعوام ،وقد تملكنى القلق ، عما اذا كانت قدماى غير المضغوطتين فى الحذاء الحديدى على العادة المتبعة فى البلاد سوف لا تحولان بينى وبين العثور على زوج طيب ، خاصة وأنى فتاة بيضاء !

وانقضت ايام طفولتى فى الصين وأنا لا اعرف من العالم غير مدينة « شن كيانج » ، وهى بلدة حصينة تقع على ضفاف نهر «يانج سى كيانج»، ذلك النهر الازرق العجيب الذى يمتد فى وسط الصين ، وكانت أياما سعيدة حقا ، لا يعكر جمالها الا ما كنت أشعر به أحيانا من حسد نحو اترابى الصينيات على مالهن من أقدام صغيرة جميلة ، وما كنت أحس به دائما فى قلبى من تمزق وتشتت ،بسبب ذلك التناقض الناشىء عن مدنيتين لا تتفقان ، والذى كان لزاما على أن اقضى فيه سنوات طويلة قبل أن أستطيع أن أنتصر عليه : فمن ناحية ،كانت الصين هى بلدى الحقيقى وكان أهلها هم اصدقائى الحقيقيين،وكنت أعز مرضعتى وأجل أستاذى السيد « كونج » اجلالا ليس بعده اجلال • صحيح أن « أمريكا » وطنى ولكنها كانت تبدو فى نظرى غير ذات وجود حقيقى ، وكنت أوثر الاستماع الى القصص الصينية ، والاساطير القديمة ، والملاحم التى كانت تسود الصين أيام الحقب الغابرة التى سبقت تاريخ « ابراهام لنكولن »

وفوق هذا ، فلم اكن افهم تماما لماذا كان المبشرون الاجانب يعيشون عيشة خاصة على حدة ، فى بيوت انيقة مبنية ومفروشة على الطريقة الاوربية ، كما كنت لا أفهم خاصة لماذا كانوا يعطون لانفسهم الحق فى التبشير بدين غريب تماما على الصينيين ، وأن يقرروا أن هذا الدين هو وحده الدين الصالح ، بل وان يحكموا — كما كان يفعل والدى — على الذين كانوا يرفضون الايمان به بعذاب ! ولا زلت اذكر تماما كيف كنت انخرط فى البكاء ، عندما كان أستاذى الجليل السيد « كونج » يشرح لى فى رفق بصوته الهادىء أنه كان ثمة تناقض مشين فى سلوك البيض !

والحق اقول لكم انى كنت غريبة عن وطنى « أمريكا » ، ولم يكن لى الحق كذلك فى ان أمد جذورا حقيقية فى وطنى « الصين » ! وفى وسط

هذا التناقض البين ، وفى غمرة ذلك التمزق الاليم ، رحت أحلم اكثر اوقاتى بالحب والتسامح والانسجام العالمى ، وأنا بعد فتاة صغيرة لم تبلغ الحلم ، وعرفت كذلك أن على أن أهتدى وحدى الى طريقى فى الحياة

ايام عصيبة

وحان اخيرا وقت الزواج ، فتزوجت مهندسا زراعيا شـابا يدعى « جون لنسنج بك » كان قد تخرج حديثا من مدرسة زراعية بمقاطعة « كنساس » ، وكانت له ايضا رسالة خاصة يريد ان ينشرها فى بلاد الصين على طريقته ، اذ كان يحلم بان يغمر اراضي الصين الواسـعة بالمحاريث الحديثة ، والجرارات الزراعية ، اسوة بالمزارع الامريكية !

وكان زواجي حقا بداية الطريق الى الوحدة ، فقد تركت فى هـدوء منطقة النهر الازرق حيث مرتع طفولتى ومهد صباى ، وتبعت زوجى الى تلك المناطق النائية الرهيبة ذات الطابع الثابت الراكد فى شـمال الصين ! نعم ، تبعته الى قرية غبراء رمادية اللون من أثر الغبار ، بيوتها صغيرة مبنية باللبن ،ويحيط بها عدد لا يحصى من قطع الارض الصغيرة، يزرعها منذ اقدم العصور فلاحون طيبون ، قد بلغ بهم الفقر غايته ، ولم يكن هناك مبشرون ولا مستعمرات للبيض ، فعشـت فى تلك القرية فى عزلة عن بقية بلاد الصين ، وعن كل ما يمت الى امريكا بسبب ، وفى عزلة كذلك عن زوجى الذى ما لبث ان اكتشف ، وقد تملكه الذهول ، ان عليه ان يحدث انقلابا شاملا فى نظام الملكية باسره ، كى يسـتطيع استعمال الجرارات فى السهول الصفراء ، فانطوى على نفسه فى عزلة كئيبة ، وراح يدفن فشله وخيبة أمله فى المعنويات ، بينما اخـذت انا على نقيضه أنير له الطريق فى رفق وأناة ، لاقنعه بأنه يجب عليه قبل كل اصلاح ان يبدأ بدراسة أساليب الزراعة فى الصين

وانقضى بعض الوقت ثم انجبت طفلتى الاولى والوحيدة ، وكمـا يحدث عادة بالنسبة لجميع النساء ، فان مولد هذه الابنة قد جعلنى آمل ان استعيد زوجى ، وأن ابعث الحياة والبهجة فى حياتنا الزوجية ، غير ان الشقاء كان قد كتب علينا ! وكانت طفلتى جميلة الوجه ، وردية الخدين ، لها عينان زرقاوان كبيرتان وبشرة سمراء فاتنة ، واخـذت اتعهدها بفيض من رعايتى وحنانى فصارت تترعرع وتنمو نموا طبيعيا الى ان بلغت الثالثة . ثم بلغت ابنتى الرابعـة من عمرها فلاحظت ـ ويا لهول مالاحظت ـ انهـا لم تكن قد نطقت بعد بكلمة واحدة ، وكان رأسها مائلا الى صدرها على الدوام ، وحركاتها التلقائية تكاد تكون معدومة!

واخذت صديقاتى الصينيات يطمئننى على حسب عاداتهن القديمة ولباقتهن ، ويقلن لى : « ان عيون عقلها لم تتفتح بعد » و « ان الحكمة

تأتي مبكرا لبعض الناس ، وتتأخر بالنسبة لأناس آخرين » ، غير أن العذاب كان قد بدأ بالنسبة الى وزوجي ، فعبرت معه المحبطات ورحنا نتردد بابنتي المسكينة على اشهر مستشفيات الاطفال ، ولم ندع كبيرا من علماء الطب النفسي واخصائيي الغدد الا استشرناه ، ولكن هذا كله لم يجد فتيلا وظلت الطفلة البائسة على حالها من التخلف العقلي لا يتعدى عمرها العقلي دائما عمر طفلة ذات اربعة اعوام !

ومرت بي وقتئذ أيام عصيبة ، ووجدت نفسي أنزلق شيئا فشيئا الى هوة سحيقة يرقد في قاعها اليأس ، ولكني لم استسلم ، وظللت اكافح من اجلها محتفظة في نفسي ببقية من امل . وكانت آخر مرحلة من مراحل هذا الكفاح في عيادة « مايو » بولاية « مينيسوتا » حيث لم يجرؤ الطبيب الاول على ان يكاشفني بالحقيقة ، وانما صارحني بها مساعده ، وهو طبيب الماني شاب ، كان قد هاجر حديثا الى الولايات المتحدة ، اذ قال لي بعد تردد قصير : « انصتي لما ساقوله لك ياسيدتي: يؤسفني ان اقول لك ان ابنتك لن تكون طبيعية في يوم من الايام ، فلا تخدعي نفسك . انك ستقودين اسرتك الى الافلاس اذا لم تقرري مواجهة الحقيقة ، فابنتك لن تشفى أبدا ، فهل تفهمينني ؟ لقد رأيت أطفالا كثيرين في مثل حالتها من قبل ، واعرف انه ليس هناك امل في الشفاء ! ان هؤلاء الامريكيين قوم مرهفو الشعور اكثر مما ينبغي ، وانا لست كذلك ، كخير عندي أن يكون المرء جافا بعض الشيء ولكنه يعرف ماذا يفعل . ان هذه الطفلة ستظل عبئا عليك طيلة حياتك فاعدي نفسك لان تحتملي هذا العبء . انها لن تتكلم قط بطريقة طبيعية ولن يكون في مقدورها ان تتعلم القراءة والكتابة لان عمرها العقلي سيظل دائما اربع سنوات ، فعليك أن تتدبري هذا كله ياسيدتي، وأن تعدي للامر عدته. نعم ،هيئي لها مكانا تكون سعيدة فيه ، ثم سيري أنت في حياتك ، تلك هي الحقيقة سافرة ، وما افضيت بها اليك الا ابتغاء لمصلحتك »

اسباب الحياة

وما ان سمعت اذناي هذا الكلام المختصر الرهيب حتى احسست بالارض تميد من تحت قدمي وبالمرئيات تتراقص أمام عيني ، وعشت بعد ذلك اشنع ساعات حياتي . وزاد الطين بلة ان أضيف الى يأسي لمحنة ابنتي مأساة ثانية ، ذلك اني لم اعد ارغب بعدها في انجاب اطفال آخرين ، ولشد ما احزنني اني كنت ارى زوجي ينأى عني يوما بعد يوم، ويزداد انحدار الى هوة من الكآبة والحقد

وتلفت حولي فوجدت كل المسالك مسدودة امامي ، ولم يبق لي سوى مخرج واحد ، واحد فحسب ، لم لا استعمل ذهني واصابعي ، نعم ان الكتابة هي منفذي الوحيد

وسرعان ما قرنت الفكرة بالعمل ، وشرعت في كتابةروايتي الاولى «الارض الطيبة » ، في نفس الوقت الذى بدأت الثورة فيه تجتاح الصين في عام ۱۹۲۷ ، ورأيت هذه البلاد التى أحببتها من أعماقي ، وقضيت فيها أجمل ايام حياتي ، تصبح مسرحا لحرب اهلية طاحنة تمزق أحشاءهـا • وكان اليابانيون قد شرعوا في غزو منشوريا في الشمال ، فاستقر رأيي أخيرا على العودة نهائيا الى وطن أجدادي

بداية النجاح

والحق أقول ان رواية الارض الطيبـة قد منحتني كل شيء : الثروة ، واكتشاف لذة الكتابة ، وزوجا ثانيا اسمه « راؤول والسن » ، وهوالناشر الذى تولى ، ولا يزال ، نشر مؤلفاتي والذى احببته من أعماقي

ولست أزعم أن كتاب « الارض الطيبة » قد لاقى نجاحا عظيما في الوهلة الاولى ، وانما كان على أن انتظر حتى تأخذه منى « هوليوود » ، وفجأة احرز الكتاب نجاحا بلغ به قمة المجد الادبي ، وربحت منه ومن حقوق اخراجـه للسينما أكثر من واحد وعشرين مليونا من الدولارات !

ولا شك في أنكم تعرفون ما حدث بعد ذلك ، فقد حصلت على جـائزة « نوبل » في الآداب عام ۱۹۳۸ ، ومنذ ذلك الحين وأنا أؤلف بانتظام كتابا في كل عام ، فكتبت على التوالى : « ريح الشرق وريح الغرب » ، و « الام » و « الوطنى » ، و « بيت النساء » ، و « خطاب من بيكين » ، و « امبراطورة من الصين » ، و « العالم الذى عرفته » ، و « المنفية » و « الملاك المحارب » وغير ذلك من الكتب والروايات حتى أفرغت كل ما في جعبتي عن الصين ثم بدأت بعد هذا سلسلة كتب عن أمريكا نشرتها تحت اسـم « جـون سوجس » ، وهو اسم مستعار لرجل اتخذته لنفسي

رسالة مقدسة

أما عن حياتي الخاصة ، فقد كان الانسجام تاما في كل شيء بيني وبين زوجي الثاني « راؤول والسن » ، فأخذت الايام تمر بنا هادئة وادعـة لا يعكر صفوها الا تعلقي الشديد بالاطفال • ولما كنت لا افـكر قط في أن أكون أما مرة ثانية ، فقد استقر رأينا منذ اليوم الاول لزواجنا على أن نتبنى أطفالا ، وكان أول من تبنيناه طفلة صغيرة هزيلة تدعى « جانيس » بدأت تكبر وتترعرع في اليوم الذى أسبغنا عليها فيه شيئا من الرعاية والحنان ، وهى الآن في الثالثة والثلاثين من عمرها ، وهى كذلك كبرى بناتنا

وتبنينا مع مرور الايام ستة أطفال آخرين ، منهم طفل ياباني صـغير هو الآن في الثالثة عشرة ، وطفل زنجي أمريكي هو أصغر أولادنا

هذا ، وقد تبنينا هؤلاء الابناء جميعا بالطريقة القانونية وهم يحملون اسم « والسن » • واما ابنتى من زوجي الاول ، هذه المسكينة العاجزة ،فهى اليوم في الخامسة والثلاثين من عمرها ولكنها لا تزال تحتفظ ـ كما كانت دائما ـ بعمر عقل لا يتجاوز أربعة أعوام ، وهى تقيم فى بيت خاص زودته بكل وسائل الراحة والتسلية ، وتحب الموسيقى حب العبادة ، وأنا سعيدة بها بقدر ما تستطيع أم ان تسعد بابنة لها

اننى اعيش من أجل شيئين هما الآن فى نظرى رسالة مقدسة : الكتابة وان امحو فى كل يوم جديد جزءا من شقاء هذا العالم ، وذلك بأن أمنح اكبر قدر ممكن من السعادة لاكبر عدد مستطاع من الاطفال

بيت الترحاب

وقد واتتنى الفرصة حقا لتحقيق ما اريد منذ اليوم الذى خطر ببالى فيه أن أؤسس بيت الضيافة « The Welcome House »

ان حادثا صغيرا جد فى افق اسرتنا الهانئة الوادعة منذ سبع سنوات فى يوم عيد الميلاد ، فكان سببا في ميلاد فكرة كبيرة نبيلة لم تلبث أن صارت ثانى الهدفين الكبيرين اللذين من اجلهما أعيش ، اذ وصلتنى فى ذلك اليوم رسالة من مؤسسة نائية تطلب منى أن أعاونها على البحث عن أسرة ترتضى ان تتبنى طفلا لام امريكية بيضاء وأب هندى ، تخلت عنه كل من أسرتى الام الامريكية والاب الهندى ، ولم يكن هناك فى الولايات المتحدة ولا فى الهند من يرغب فى استضافة هذا الطفل أو فى تبنيه !

وفجأة ، ومض فى خاطرى خاطر ارتاحت له نفسي كل الارتياح ، فجمعت زوجي وأولادى واطلعتهم على حقيقة الامر ، فما كدت أفرغ من ذلك حتى هتف الجميع قائلين فى صوت واحد : « ليأت اذن الى هنا ، واذا لم نجد له ملاذا فسوف نحتفظ به فى بيتنا » ، ولم ينقض على ذلك ثلاثة أسابيع حتى كان لدينا طفل آخر من أب امريكى وأم صينية ، وكانت الفكرة قد اختمرت فى رأسى فناقشتها مع زوجي وأولادى

ولم تنقض أسابيع أخرى حتى أسس بيت الترحاب على مقربة من مزرعة التلال الخضراء ، وهو عبارة عن شركة مساهمة اكتتبت فى رأس مالها قرى وبلدان بأسرها ، ولها مندوبون فى كل انحاء آسيا وأمريكا • وفى هذا البيت ، يمكث الاطفال حيث يعنى بأمرهم عناية تامة ، حتى يظهر من يتبناهم بالطريقة القانونية ، وذلك بعد بحث وتحر دقيقين ، كي نهيىء لهم من الامكانيات والضمانات ما يطمئننا على انهم سينشئون نشأة طيبة موفقة ، وهأنذا احس منذ اليوم الذى انشىء فيه « بيت الترحاب » بأننى أسهم فى كل يوم فى محو جزء من شقاء هذا العالم

جبران خليل جبران

أول أديب عربي أثر في حياتي



حديث مع الدكتور ثروت عكاشة

وزير الثقافة والارشاد القومي

هـذا حديث طريف مع وزير الثقافة والارشـاد القـومي الذي خرج الى عالم التأليف والـترجمة مؤلفا قديرا ومترجما بارعا وتداجاب على هذه الاسئلة

س : لماذا ترجمت كتاب النبي وهل هو احسن كتب جبران ؟

ج : ان ميزة كتاب النبي لجبران خليل جبران ، أنه يلخص تجارب حياته كلها ، كما يلخص فلسفته في الحياة . ويعكس في الوقت نفسه روح أدب الشرق ، عندما تضطره الحياة الى الرحيل الى الغرب ، وما يؤدي اليه ذلك من تأثر وتأثير ، يحمل على التأمل ، ويدعو الى التفكير .

س : هل ترى جبران في الصف الاول من ادباء العربية ؟ وما هي مميزاته في رايك ؟

ج : لعل السؤال الاول واجابتي عنه توضح لك بعض ما تسال عنه في سؤالك الثاني فميزة جبران خليل جبران ، أنه عصارة من الالم والتجربة والمحنة في جسمه ، وقد أصابته العلة فقتلته . وفي شعوره ، وقد أنهكه ما بين الشرق والغرب من فروق تصل أحيانا الى درجة التناقض . وفي فكره ، وقد استبد به نوع من القلق والكبرياء ، دفعه الى نوع من الفلسفة الصوفية ، أراد أن يذيعها على الناس .

على أن جبران وهو من الادباء العرب ، الذين استطاعوا أن يعبروا عن أنفسهم بلغة غير لغتهم ، وفي حدود الفلسفة الصوفية العميقة ، التي سجلها فيما انتجه من كتب ، يعتبر بلاشك من أدباء الصـف الاول ، من أدباء العربية .

وأهم ما يتميز به جبران ، أنه كان صادقا مع نفسه ، فاذا حياته ومشاعره واضطرابات نفسه ، وخلجات ضميره ، وخوفه ، وقسوة ما حوله من ظروف، ومرارة عيشه ‥ كل ذلك يجرى على قلمه ، فى دقة فنان يحسن تقديم صورة ما يتصوره

س : هل ترجمت غير هذا الكتاب ؟ وهل هناك مؤلفات لسيادتك أو كتب تنوى نشرها ؟

ج : نعم فرغت من ترجمة « حديقة النبى » لجبران ، وانا أترجم الآن عيسى بن الانسان له أيضا ٠ كما ترجمت كتاب العودة الى الايمان للعالم النفسى الامريكى هنرك لنك مع اضافات ضرورية للقارىء العربى

وألفت كتاب « عاصفة من الشرق او جنكيزخان » وقد طبع من قبل مرتين وهو فى الطريق الآن الى المطبعة ٠ هذا فضلا عن رسالتى عن ابن قتيبة التى نلت بها درجة الدكتوراه من السربون والله وحده هو الذى يعلم ماذا سأستطيع أن أحققه من مشروعات التأليف أو الترجمة فيما بعد

وترجمت كتابا عن الفرنسية للكاتب بيير د انينوس عنوانه « انجليزى يكشف فرنسا » ، يحلل فيه شخصية الرجل الفرنسى ، وتفصيلات حياته بصورة لم يسبق لها مثيل

س : اى انواع الترجمة والتأليف أولى بنشرها فى الوقت الحاضر ؟

ج : نحن محتاجون الى سلسلة من المؤلفات والمترجمات ، تتناول كل ما يتصل بالمجتمع الجديد الذى نحيا فيه : المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ٠ وذلك لتعمق فهم الناس لحياتهم الجديدة ، وللمستقبل الذى ينتظر أبناءهم ٠ وقد أعدت وزارة الثقافة والارشاد القومى عدتها لتنفيذ هذه المشروعات على مستويات مختلفة

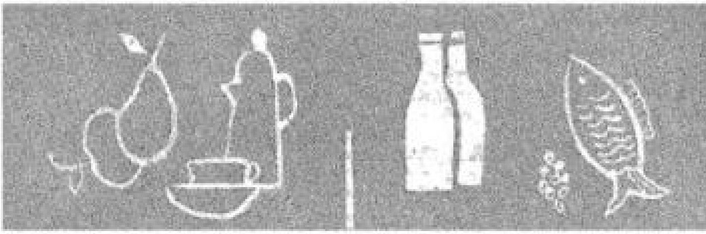
س : من هو اعظم اديب عربى واجنبى اثر فى حياتك وما هى نصيحتك العلمية والادبية للشباب ؟

ج : من العرب جبران خليل جبران

من الاجانب هرولد لاسكى أساسا ، وسواه من الكتاب الذين اثروا على فى مختلف أطوار حياتى ، حسب درجة نموى العقلى

أما نصيحتى للشباب علميا وأدبيا ، فشىء واحد هو أن يكونوا على درجة من العمق ، تتناسب مع مسئولياتنا الدولية والقومية ، فى هذه المرحلة من تاريخنا ، ولعلهم يراجعون خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد العلم ليعرفوا واجباتهم

الإنسان حيوان أكول



« لا شك ان الأكل والشرب من طيبات الحياة ، بل هي في مقدمة هذه الطيبات . وليس العيب في اعتبارها كذلك ، بل في اتخاذها الشغل الشاغل »

بقلم الدكتور أمير بقطر

اشتهر الانسان منذ قديم الزمان بانه حيوان ناطق ، ثم قيل انه حيوان ضاحك، واخيرا علا نجمه في سماء الالقاب، فوصفوه بالحيوان الاجتماعي . ولسنا ندرى لم لم يخطر بالبال تلقيبه بالحيوان الأكل

قد يقال ردا على هذا ، ان هذا النعت ينطبق على غيره من الكائنات الحية . بيد ان هذا لاينطبق تماما على الواقع . فالكثير من الحيوانات لاياكل الا مرة واحدة في اليوم ، والبعض تكفيه الوجبة الواحدة اياما ، وقلما يذوق شرابا غير الماء واذا شرب مرة ارتوى . ولن يعيد الكرة في خلال ٢٤ ساعة او اكثر. اما الانسان فلا يقنع بالوجبات الثلاث التقليدية ، وانما يتناول في كثير من البلدان والاحوال علاوة على ذلك ، وجبة في العاشرة صباحا واخرى في الخامسة مساء ، وغيرها بعد قضاء السهرة في ملهى أو مرقص . وفي خلال النهار . وساعات اليقظة من الليل ، لاتكف اسنانه عن المضغ ،فيتناول الحلوى والفاكهة والنقل ، ويحتسى المشروبات المنعشة ــ الساخنة منها والباردة ــ ويتعاطى النبيذ أو غيره من المسكرات ، مصحوبة باطباق متعددة الألوان من المشتهيات ، ولا يقف في التهام جرعات الماء عند حد ، نهارا وليلا ، وقد يستيقظ مرات من سباته طلبا للمزيد منه

يضاف الى هذه جولات أخرى ومغامرات في سبيل الأكل والشرب.

فهناك الزيارات اليومية المتبادلة سواء اكان ذلك في اماكن العمل أم في البيوت والاندية والمقاهي ،ففي خلالها تدار المرطبات والمشروبات والمأكولات . وهناك الاوقات التي يتجول الناس فيهافي احياء المدينة، أو التنزه في الحدائق ، أو القيام بالرحلات ، وفيها لايخلو الحال من المرور على المحال الخاصة ببيع الشطائر أو المثلجات والمنعشات ، والاخذ بنصيب وافر منها

وهناك فئة اجتماعية خاصة ، يضرب افرادها الرقم القياسي في هذا النشاط بحكم مراكزهم الرسمية، او نزعاتهم الارستقراطية، اذ ينتقلون من حفلة الغداء ظهرا ، الى دعوة شاي عصرا ، الى حفلة كوكتيل غروبا ، الى مادبة عشاء مساء ، الى وليمة راقصة ليلا . وقد تعقب ذلك سهرات تمتد للفجر أو الصباح الباكر في ملاه (كباريهات) ليلية ، تدار فيها الاطباق الشهية ، وتقرع فيها الكئوس بالكئوس.

أليس هذا دليلا قاطعا على ان الانسان حيوان آكل ، قبل ان يكون اي شيء آخر ؟ ان الانسان يختلف عن الحيوان في ان الثاني لا يأكل اذا شبع ، ولا يشرب اذا ارتوى . ومن الحقائق التي اكتشفها أطباء الامراض العصبية ، ان الكثير من الوان النشاط في هذا المضمار يعزى الى السأم والضجر والملل وقتل الوقت ، كما ان منه ماينسب الى الهروب من العلل النفسية في شتى انواعها ، فالاكل والشرب ، والتهام لقمة هنا ولقمة هناك ، واحتساء زجاجة شراب هنا واخرى هناك، كحك الجلد، وهرش الرأس، وشد الاذن ، وغيرها من الحركات التي يقوم بها صاحبها بغير مبرر ، وليست لسد جوع أو ارواء غلة

والغريب أن الدعايات الطبية التي تهيب بالرجال الاعتدال في المأكل والمشرب، منعا لزيادة الشحم واللحم، وما يتسبب عنهما من ارتفاع الضغط وأمراض القلب والكبد وغيرهما ، لم تفز الا بنصيب ضئيل من النجاح ، فقد يحاول هؤلاء اتباع نصائح الاطباء في الظاهر ، ولكنهم لايمتنعون عن ملء بطونهم في الخفاء ، كما يفعل مدمنو المسكرات أو المخدرات تماما . ولعل المرأة كانت اكثر استجابة لدعايات الجمال، حرصا منها على الاحتفاظ برشاقتها وحسن منظرها ، وهما رأس مالها

وقيل ان شراهة الاكل والتخمة، قد خفت وطأتهما في السنوات الاخيرة في بعض البلدان ، بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، نظرا لارتفاع الاسعار ارتفاعا لم يسبق له مثيل . بيد ان المتفق عليه بين المشتغلين بعلم التغذية ان اكثر الناس يأكلون أضعاف ما تحتاج اليه اجسامهم ، وان هناك نسبة كبيرة من الناس يلتهمون

كميات هائلة من الطعام ، ومع ذلك لايستوفون نصيبهم من التغذية ٠ وسبب ذلك انهم يجهلون ان الغذاء ليس ما يؤكل من الطعام ، وانما ما يوجد به من العناصر الغذائيـــة اللازمة للجسم ، وما يهضمه الجسم ويستوعبه ، ويمثله

وقد كان كاتب هذه السطور يوما يعنى بما ترويه الكتب والصحف عن الابطال ، الذين يفـــوزون فى مسابقات الاكل ، ويبلغون ارقـاما خيالية فيها ، الى ان شهد بعينيـه رهانا فى احدى مدن الصعيد ،التهم فيه رجل فى العقد الرابع من عمره حملا صغيرا برمته ، وحاول هضمه بعدة زجاجات من شراب الغازوزة٠ ولم يعد عارفوه هذا حدثا خـــارقا للعادة ، فقد رووا عنه وقائع لايكاد العقل يصدقها ٠ فقد قيل انه كان يحتسى عدة كئوس من الخمـر مع أوزة كاملة وحمامتين ، يتنـــاول بعدها عشاء كاملا ، ويكرر ذلك عدة ايام اسبوعيا ، وكثيرا ما كان طعام الفطور يشمل عشرين بيضة (وقد كانت مواد الطعام فى تلك الاعـوام رخيصـــة الثمن) وقد توفى منذ سنوات فى نحو الستين من عمره لاسباب لاصلة لها بالاكل

ويذكرنى صديقنا هذا ــ رحمـه الله ــ بانكليزى يدعى مستر وود ، اشتهر فى عهد الملك جيمس الاول بقدرته المجيبة على هضم كميـات هائلة من اللحوم والفواكه والسوائل فى آن واحد ، بغير ان يبدو عليـه ما يشتم منه التعب أو التخمة ، فقد روى مؤرخ عنه انه أكل شـاة فى وجبة واحدة ، وفى وجبة أخرى أتى على ١٥٦ حمامة ٠ وطالت جلسـته يوما الى مائدة الطعام فامتـــدت الى عدة ساعات التهم فى خـلالها ٨٤ ارنبا ٠ وقدمت له يوما كمية من لحم السجق ، اذ وضعت وحداتهـا على امتداد واحد ، بلغ طولها ٥٤ قدما ، فلم يبق على شىء منها

وقرأنا عن قدماء الرومان ان أم الخلول كانت من اشهى الوان الطعام عندهم ٠ وكان الصيادون فى عهد الامبراطـــور فيتيليوس منذ ٢٠٠٠ سنة يتنافســـون على توريد اكبر انواعها واجودها لقصره ، فكـان يتناول فى الوجبة الواحدة منهـــا مائة ٠ على ان الوزير الالمانى الشهير بسمارك كان يتنـاول فى طعــام الفطور ضعف هذا العدد

وقد اشـتهر الروس منذ اجيال عديدة باللحوم ، والاطعمة الدسمة، والمشهيات ، الحريفة ، والوان الخمر العتيقة ٠ وقيل عن بطرس الاكبر فى رحلته الشـــهيرة الى انجلترا لدراسة بناء السـفن ، انه دعا ١٢ من حاشيته الى تناول طعام الفطور معه فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكان يتالف من ٥٠ بيضة انجليزية كبـــيرة ، و ١٥ بطة ، وخـروف ، ونصف شاة ، ومجموعة من اصناف الشراب ، ولم يتبق فى النهاية على

المائدة سوى العظام والاواني والاقداح

وحدث ان دعي بعض اعضاء البرلمان الانجليزي الى زيارة روسيا في خلال الحرب العالمية الثانية ، فاقيمت وليمة فاخرة ، ابتدأت في المساء وامتدت الى الساعة الثالثة صباحا ، ولم يكف فيها المدعوون وداعوهم عن الاكل والشرب طيلة تلك الساعات

ولسنا نعتقد ان شعبا من الشعوب يمتاز عن سواه في قدرته على التهام كميات وافرة من المآكل والمشارب ، وانما الواقع ان المسألة تتعلق بالفروق الفردية لا الجماعية او الاممية • ففي كل أمة خوارق في كل ناحية من نواحي الحياة • كل ما هنالك ان للتقاليد احكامها في أوساط معينة ، اذا ما توافرت الوسائل التي تعين أولئك الافراد الخوارق على تلبية نداء البطون

ففي احياء الملاهي في مدينة نيويورك مثلا ، حيث لاتغلق المطاعم ليلا أو نهارا ، قلما تجد مطعما واحدا في اية ساعة من ساعات النهار والليل غير مزدحم بالآكلين • وعلى كثرة عددها تجد على ابواب بعضها وفي مداخلها طوابير من الناس الذين ينتظرون خلو مائدة للجلوس اليها ، ويكاد يكون الحال كذلك في الكثير من مطاعم المدن الكبرى في جميع انحاء أوربا ، بالرغم من ارتفاع اثمانها ارتفاعا باهظا

ويذكر الرحالة قصصا عجيبة عن سكان الادغال الافريقية في الجنوب ، فقد شوهد بعضهم يشرب ثلاثة جالونات من الماء مرة واحدة • ووقف احدهم مبهوتا امام رجلين من سكان استراليا الاصليين (aborigine)

وهما ياتيان على كتلة من لحم الكنغارو عن آخرها ، وزنها خمسون رطلا • ومن اقزام افريقيا الذين لاتزيد قامتهم عن اربع اقدام (١٢٠ سنتيمترا) من ياكل ٦٠ أو ٧٠ موزة ، مع كميات من الماء لايكاد يصدقها الا شاهد العيان

وقد اشتهر جاك ديفد ، اشهر رجال الفن الفرنسيين في عصر الثورة الفرنسية ، بانه كان لايعرف الشبع • وبين مغامراته في هذا الميدان ما رواه سائح انجليزي عنه في منفاه في بلجيكا • قال السائح: « قصدت اليه في منفاه في الصباح الباكر فوجدته يتأهب لتناول طعام الفطور من الالوان الاتية ــ كمية من الخبز تكفي لافراد اسرة كبيرة ــ ٥٠ قطعة كبيرة من أم الخلول ــ ٤ اضلاع محشية ــ بفتيك مع بطاطس ــ ٤ سمكات كبيرة ــ ٤ عناقيد ضخمة من العنب سلة من الخوخ • وقد ذهلت لما تبين لي في النهاية من انه لم يبق على شيء من هذه الاصناف جميعا البتة »

وهناك قصص عن كل من النابغة هايدن ، والنابغة هندل الموسيقيين اللذين اشتهرا بالتهام كميات من

الطعام واحتساء كميات من الشراب، لا يصدقها العقل

ولا شك ان المآكل والمشرب من طيبات الحياة ، بل قل انها فى نظر الكثيرين فى مقدمة هذه الطيبات ، وليس العيب فى اعتبارها كذلك ، وانما العيب فى اتخاذها الشغل الشاغل ، وفى العناية فيها بالكم دون النوع ، وفى كون اصحابها يعيشون لياكلوا لا ان ياكلوا ليعيشوا · والعيب كذلك فى ان البعض ينفق عليها اضعاف ما ينفق فى غيرها من مطالب الحياة التى تتقدم عليها

وقد تفننت الامم المختلفة فى اتقان الوان خاصة من الطعام ، ذاع صيتها فى الآفاق فامست ذات طابع قومى يميزها عن سواها من الامم ، ولعل فرنسا فى مقدمة البلدان التى اصبح الطهى فيها ، والوان اطعمتها وخمورها ، وأسماؤها ، وآداب الاكل المتعلقة بها ، نموذجا دوليا ، تفاخر جميع البلدان باتباعه فى الولائم الرسمية والحفلات الدبلوماسية ، بما فى ذلك قوائم الاكل التى تكتب بالفرنسية

والمشاهد فى اصناف الطعام الفرنسية ، انها قليلة الكمية ، ولكنها منوعة ، وبالغة نهاية الكمال فى فنها ، وسلامة ذوقها ، وحسن عرضها ، اذ روعى فيها ان تثير الشهية ، وتستجيب لها حواس النظر والشم والذوق

ويعترف الفرنسيون بان الانسان حيوان آكل ، ولكنهم يفرقون بين الشراهة فى المآكل والمشرب ، وحسن الاختيار · لذلك يعبرون عن هذين النوعين بكلمتين ، تجدهما فى قواميس اللغات الاوروبية كلها تقريبا ، فيقولون عن الرجل الاكول الذى يعنى بالكميات التى أوردنا منها الامثلة السابقة ، انه gourmand ومعناها نهم ، اما الرجل صاحب المزاج الذى يعنى بالجودة والذوق السليم فيقولون عنه انه gourmet ومع ما بين الكلمتين من القرابة اللفظية ، فان الفرق بينهما عظيم

ومما يذكره كاتب هذا المقال بهذه المناسبة ، انه قضى منذ سنوات مضت (قبل الحرب الاخيرة) شهرا فى فندق صغير فى احدى ضواحى باريس ، وكان يجلس على مقربة من مائدتى شيخ وقور ، كان النازلون يشيرون اليه بالبنان · وكان يقضى وقتا طويلا فى كل وجبة ، والخدم يبالغون فى خدمته واكرامه · ولم اعلم الا قبيل مغادرتى الفندق فى نهاية الشهر ، انه السياسى الراحل المعروف «مسيو هريو» ، ولما سألت عن سبب وجوده فى هذا الفندق الصغير المتواضع ، وهو رئيس مجلس النواب الفرنسى وعمدة ليون ، قيل لى انه gourmet ، وان هذا الفندق مشهور بجودة الطهو وسلامة الذوق فيما يقدم لنازليه من الطعام والشراب



« واخذت الاعوام تنقضى تباعا على هذه الوتيرة ، واخذ تانيب ضميرى يخفت مع مرور الايام » ..

قصة للكاتب البرازيلى
« جاكيم ماريا مكادو »

إذن فأنت ترى يا صديقى ان فيما حدث لى فى عام ١٨٦٠ شيئا يستحق ان اسجله فى كتاب ! حسنا ، لك ماتشاء على ألا تنشر كلمة واحدة قبل وفاتى ، وارجو الا تسألنى عن السبب ، فلن أكون بين الاحياء بعد أسبوع واحد على الاكثر .. اننى اذهب حثيثا الى نهايتى

فى ذلك العام كنت قد بلغت الثانية والاربعين من عمرى ، وكنت حينئذ أشتغل بالآداب والعلوم النظرية ، فاواني الاب « يندورى » — أحد المتخرجين معى فى الكلية — نظير ما أنقله له من الكتابات • وفى أحد الايام تلقى الاب « يندورى » رسالة من قسيس آخر يعيش فى احدى قرى الريف الصغيرة يرجوه فيها أن يبعث اليه برجل عرف بالثقة والصبر والخبرة بالحياة ، ليقوم بتمريض الكولونيل « فليز برتو » لقاء مرتب طيب • ولما كان السأم قد سرى الى نفسى من كثرة ما نقلت من النصوص اللاتينية والعقائد الدينية فقد لاقى هذا العمل هوى فى نفسى حينما عرض عل صديقى الاب «يندورى» ان اكون ذلك الرجل • ولم يمض غير بضعة أيام حتى كنت أنطلق فى طريقى الى البلدة الريفية التى يعيش فيها ذلك الضابط المريض

وهناك علمت بأخبار الكولونيل • كان شرسا عصبيا لا يحتمل احدا ، مما جعل الناس ينفضون من حوله حتى أقرب معارفه • وعلمت أيضا أنه قد استخدم من الممرضين اكثر مما استهلك من الادوية ، ويروى انه قام بجلد اثنين منهم • وكنت لا أخشى الاصحاء من الناس • الا أولئك المرضى ! وحينما قابلت القسيس ورويت له ما علمته ، أكد لى كل ما قد سمعته ، ولكنه أوصانى بالصبر والسماحة ، فتوجهت الى عملى الجديد فى منزل الكولونيل ، وهناك وجدته جالسا عل مقعد فى شرفة فسيحة ، وبعد أن

احسن استقبالي اخذ يتاملني طويلا في صمت ، من قمة راسي الى اخمص قدمي ، ثم انبعثت منه حشرجة موجعة شوهت معالم وجهه الجامد ، واخذ يحدثني عن اسلافي من الممرضين الذين كانوا في رأيه لا يحسنون الا النوم وقتل الوقت في الخمول والبلادة ، وقد عبر عن سعادته لتخلصه منهم اجمعين . وفجأة ، سألني قائلا :

ـ ما اسمك ؟

ـ « بروكوبيو جوزيه جونز فالونجو »

فبدا عليه الضيق وهو يقول :

ـ آه ! ان هذا اسم طويل . وسأكفي بأن أناديك « جوزيه »

ـ لك يا سيدي أن تناديني بما تشاء

ويبدو أن الكولونيل قد أحسن بي الظن ، فقد أخبر القسيس أنه يفضلني على جميع من التحقوا بخدمته قبلي . وانقضى أسبوع كنا نعيش فيه في سلام أما بعد ذلك ، فقد صارت حياتي شبيهة بحياة أسلافي ، فلا سلام في النهار



ولا راحة بالليل ، وكانت كل الوان السباب تتطاير من فم المريض لتنهال على راسى كل الوقت

وانقضت ثلاثة أشهر لم تجد خلالها خبرتى وفلسفتى فتيلا فى ان اروض نفسى على تحمله ، فاستقر عزمى على ان أنجو بنفسى فى اول فرصـــة . وسنحت هذه الفرصة ذات صباح حينما ألصقت له « اللبخة » فتبين انها ساخنة أكثر مما ينبغى ، فاذا به يثب من فراشه ويمسك بعصا أوسعنى بها ضربا ، فأخبرته من فورى بأننى مستقيل من خدمته ، وأسرعت الى غرفتى حيث أخذت أجمع حاجياتى واعد حقيبة سفرى . ولكن لشـــد ما كانت دهشتى حينما سمعته يطرق الباب مستأذنا فى الدخول ، ولما اقترب منى خاطبنى قائلا فى تواضع :

ــ ارجوك الا ترحل يا « جوزيه » ، فمرضى لن يمـــكننى من ان اعيش طويلا ولن ينقضى وقت طويل حتى تسعد بأن تشـــيعنى الى قبرى ، وأنت موقن حينئذ باننى لن أكون قادرا على الحاق الاذى بك . وقد يطيب لك أن تصلى من اجلى ، فروحى فى حاجة الى الصلاة ، اذ انى لم انعم قط بالراحة على هذه الارض . اما ان رفضت أن تشيع جثمانى او أن تصلى من أجـلى ، فاقسم أننى سوف أنهض من قبرى لاطاردك فى كل مـــكان ، الا تعتقد فى بعث الارواح يا « جوزيه » ؟

ــ كلا !

ــ ولماذا أيها الاحمق ؟ فسواء صدق امثالك ذلك أم كذبوا ، فلن يغـــير هذا من الامر شيئا ، وسوف أعود من العالم الآخر لاناقشك الحساب !

◘

وهكذا ، انتهى بى الامر بأن بقيت وساد بيننا الوئام ، وعلى الرغـم من انه لم يضربنى بعد ذلك قط ، فقد كان يغرقنى دائما فى سيل من السباب لقد كان طبعه يسوء يوما بعد يوم ولكننى عقدت العزم على ألا اترك خدمته واخذت أسلى نفسى بتدوين ألوان الشتائم التى كان يوجهها الى فى قائمة . وانى لعلى يقين من أن أى ممرض آخر لم يكن يطلق عليه من أنواع السباب والنعوت مثل ما أطلق على ، فقد ناداني بحمار ، وابن حمار ، وقرد ، وابن قرد ، وابله ، وأحمق .. حتى اصبحت أضم فى شخصى مجموعة ضخمة من الحيوانات !

واخذت الايام تمر ، غير أن مسلك الكولونيل لم يطرأ عليه تحسن ما ، مما ضاعف من همومى وزاد فى متـــاعبى ، حتى خيل الى ان مرض الرجل يربطه بالحياة أكثر مما يحرره منها ، فيريح الآخرين من التعاسة والشقاء . أما من ناحيتى فكنت فى الثانية والاربعين ولم يكن من السعادة فى شىء ان

أنفق بقية عمري فريسة لذلك المريض الشرس الطاغيه في تلك البقعـــــة المهملة من الريف

والآن ، دعني أخبرك يا صديقي بما حدث في الرابع والعشرين من شهر اغسطس • كان الكولونيل على عادته من الغضب والثوره ، فأخذ ينادى على لاقدم له الحساء مهددا اياى بكسر رقبتي • وحينما قدمت اليه الصحن اهمله عامدا حتى برد ، ثم قذفني به فجأة فأخطأني لحسن الحظ ، وارتطم بالحائط فتطايرت شظاياه وتناثر الحساء على البساط !

وعند منتصف الليل تقريبا اضطجع الكولونيل في فراشه ليستعد للنوم بينما جلست في سريري أقرأ رواية « لدايلنكورت » كنت قد استعرتها من القسيس ، وكان على أن أوقظه بعد ساعه لاعطيه الدواء ، ولكن الـــكلمات غامت أمام عيني ويبدو انني غفوت ، اذ اني لم أشعر بنفسي الا عنـــدما استيقظت فزعا على صراخه وشتائمه • وماكدت اتقدم نحوه منزعجا وانا بين اليقظة والنوم ، حتى بسط ذراعه ، وتناول عصا غليظـــة كانت على مقربة منه ، وقذفني بها في وجهي بكل قوته • وغام بصرى وجن جنوني من هول الضربة ، وتملكني غضب هائل ، فاندفعت في مثل لمح البصر كالمجنون صوب الرجل ، واشتبكنا معا في عراك بالايدى ، فلم أشعر الا بأصـــابعى وهي تتقلص على عنقه وأنا جاثم بركبتي فوق صدره • وفجأة ، كف المريض عن الصراع ، وسمعته يصدر أنينا خافتا ، ثم نام في سكون ، وحينما تخليت عنه ، اكتشفت أنه قد صار جثة هامدة !

وصدرت عني صرخة مروعة ، ولكن احدا لم يسمعهـــا ، فانحنيت على فراش الكولونيل ، وأخذت أبذل كل طاقتي لاعيد اليه الحياة دون جدوى ! لقد انفجرت شرايينه فمات • وذهبت الى الغرفة المجاورة فمكثت بها ساعتين لا أجسر خلالهما على اتيان أية حركة ، بل كنت أنتظر ، وانتظر ! ولا يمكنني أن أتذكر ما كنت أشعر به خلال تلك الفترة ، كنت غائب الفكر كالمعتوه ، لا أكاد أحس بما حولى • وخيل الى أن أشباحا رهيبة تخرج من الجـــدران وتنحنى على ، وأن أصواتا خشنة تصرخ في وجهى فتلقى الرعب في أوصالى وكانت صيحات ضحيتي قبل بدء العراك وخلاله تدوى في أذني بلا انقطاع وبدا لي هواء الغرفة ثقيلا يفضي باغرب الاطياف • كان المكان كله مليئـــا بأشكال كالحة وأصوات رهيبة تصرخ في وجهي قائلة : « أيها القاتل •• أيها القاتل ! »

وفي الغرفة الاخرى التي كان يرقد فيها الكولونيل ميتا كان الهدوء يخيم على كل شيء ، ولم أكن أسمع غير دقات الساعة واضحة رتيبة ، كأنهـــا طرقات عنيفة تتوالى على رأسي ، وكم كنت أتمنى أن أسمع سبابا واحدا ، أو صيحة تأنيب كتلك التي قضيت أتعس أيامي في سماعها طوال مـــدة خدمتي ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث حتى يهدىء من روعي ويخفف من

فزعى • واخذت أذرع الغرفة جيئه وذهابا وانا انحي باللائمة على نفسي ، لانني قبلت أن ابقى فى خدمة هذا الرجل ، وأيضا على القسيس والاب « بندورى » الذى كان أول من عرض على هذا العمل البشع • اننا جميعا شركاء فى الجريمة

□

واخيرا واتانى قليل من الشجاعة ، ففتحت النافذة على أسمع صوتا من الخارج يمكن ان يهدىء من روعى ، ولكن لم يكن هناك الا سكون كسكون القبر يشمل المكان • وكان الليل عادئا والنجوم تتلألأ بعيدا فى الفضاء وكأنها لا تكترث بما يدور على الارض من مشاكل • والقيت بنفسى على أريكة واخذت أستعيد كل ما مر بى فى حياتى ، عسى أن يساعدنى هذا كى أهرب من شقائى ولو للحظة واحدة ، وهنا خطر ببالى اننى قد اعاقب على جريمتى فتملكنى شعور هو مزيج من الفزع وتأنيب الضمير ، واحسست بأن شيئا ثقيلا يجثم فوق صدرى

وتمالكت نفسى فاغتسلت وضمدت جراح وجهى ، ثم خطر ببالى ان اذهب الى غرفة الكولونيل ، ولكننى وقفت مترددا أمام بابها لا أجرؤ على فتحه ، فتشبثت بمقبضه عسى أن أعيد الاتزان الى اعصابى المرتجفة وقلبى الواجف وأخيرا غالبت نفسى وفتحت الباب • كان الرجل طريحا على ظهره وقد جحظت عيناه الخزفيتان ، أما فمه فقد كان مفتوحا وكأنه يهم بتوجيه التهمة الى • ولمحت آثار أصابعى على عنقه ، فأسرعت دون وعى منى اثبت أزرار قميصه حتى اخفيها ، وجذبت الملاءة فوقه ، فغطيته حتى ذقنه

وتدبرت الامر مليا ، فاستدعيت الخادم وكان يعيش فى جناح بعيد من المنزل ، واخبرته أن المريض قد مات فجأة أثناء الليل ، وطلبت منه أن يستدعى الطبيب والقسيس • وما ان فرغت من ذلك حتى خطر لى أن أفر هاربا قبل حضورهما ، متعللا بمرض أخى الذى يستدعى سفرى على الفور • وشجعنى على هذا أنهم كانوا يعلمون بمرضه من رسالة وصلتنى منذ يومين ، وكنت قد حدثت القسيس عنها مبررا رغبتى فى الرحيل • ولكنى سرعان ما طردت هذه الفكرة من خاطرى ، اذ خشيت أن أوقظ الريبة فى نفوسهم

وكم كانت دهشتى حينما حضر الطبيب ولم يفحص الجثة ، فقد صدقنى الرجل على الفور حين رويت له أن المريض قد هب من فراشه فى الليل وسقط ميتا قبل أن أتمكن من الوصول الى سريره • وأخبرنى الطبيب ان ذلك كان متوقعا ، لان مرض الكولونيل كان خطيرا ، وتصلب شرايينه كان يمكن أن يسبب له الوفاة فى أية لحظة • وحرر الطبيب شهادة الوفاة ، وأعدت ترتيبات الجنازة ، وحملت الجثة بنفسى ووضعتها فى التابوت ، بعد أن سبلت عينيها بأصابع مرتجفة • وسمعت أحد الحاضرين يهمس لزميل له

قائلا : « انظر الى هذا الرجل المسكين الذى تفانى فى خدمة الكولونيل ، ان سيماء الحزن تبدو واضحة على وجهه ، بالرغم من أننا جميعا نعلم مقدار ما لقيته على يدى المريض من عذاب ! »

ولكم تمنيت أن ينتهى كل شيء سريعا قبل أن أفقد اتزانى وينكشف أمرى . ويعلم الله أننى لم أكن أقصد قتل مريضى ، ولكن من يصدق ذلك ؟ وانتهت مراسم الجنازة دون صراخ أو عويل ، اذ لم يكن للكولونيل أى أقارب ، فانطلقت أخيرا من المقابر يغمرنى شعور بالراحة ، الا أننى كنت أقضى الليل لا يغمض لى جفن وأنا فريسة لأوهام مخيفة وأشباح مرعبة

وقررت أن أغادر القرية سريعا ، وأن أرحل الى « ريودى جانيرو » ، وهناك عشت فى عزلة ، لا آكل الا ما يقيم الاود ، ولا أتحدث الا نادرا ، ولا أعرف معنى للمرح أو الابتسام . وقد لاحظ حالتى أحد أصدقائى ، فقال يحدثنى فى اشفاق : « انك تخطيء فى حق نفسك ياصديقى ، فلقد قمت بواجبك نحو الرجل الراحل خير قيام ، والامر لايستحق منك كل هذا الحزن » ، فرحت أسرد على مسامعه كلمات تفيض بالحزن على مخدومى ، وأثنى على روحه الطيبة ، قائلا ان ما كان يصيبه من نوبات عصبية انما يحدث عادة للشيوخ الطاعنين فى السن

ولم يكد ينقضى أسبوع على وصولى الى « ريودى جانيرو » حتى جاءتنى رسالة من القسيس يخبرنى فيها بأن الكولونيل قد أوصى لى بكل ثروته ! وتملكنى ذهول عظيم فلم أستطع لاول وهلة أن أدرك حقيقة الامر . وأخذت الرسالة الى أخى وأصدقائى ، فأدهشهم الامر حقا ، اذ كان واضحا بما لايدع مجالا للشك أن الكولونيل قد ترك لى جميع ما يملك !

وتبادر الى ظنى فى باديء الامر أنها قد تكون حيلة ترمى الى استدراجى ، وأن الحادث التعس قد انكشف أمره ، غير أننى كنت على يقين من أنه من المستطاع ايقاعى بطريقة أبسط ، ومن ناحية أخرى ، فقد كانت لهجة القسيس وهو يكاشفنى بالامر تنبض بالصدق والاخلاص . وسألنى أخى قائلا :

ـ كم تبلغ تركة الكولونيل ؟

ـ لست أدرى ولكننى أعرف أنه كان ثريا

ـ يبدو أنه قد أحبك كثيرا !

ـ ربما .. لست أدرى !

وخطر لى أن أرفض تلك الثروة التى بدت بغيضة فى عينى وكأننى أسلبها سلبا ، ورحت أقلب الامر على مختلف وجوهه ثلاثة أيام متوالية ، فأدركت أن رفضى ربما يثير الشكوك من حولى، فعزمت على أن أساوم ضميرى على الامر ، وقررت أن أقبل الوصية على أن أهبها للكنيسة ، فقد كنت أعتقد أن جريمتى يجب أن يمحوها عمل ما فيه تضحية

وحزمت حقائبي ورحلت الى القرية لاحصل على ثروتي ، وأخذت صور المأساة تتتابع فى خاطرى كلما إمعن القطار فى طريقه صوب البلدة . وبدت لى كل شجرة على الطريق وكانما تخفي بين أوراقها شبح الكولونيل الراحل، وأخذت أسترجع جميع الاحداث المروعة التى وقعت في تلك الليلة المشئومة: « أكانت جريمة حقا أمدفاعا عن النفس ؟ الواقع أن الكولونيل قد هاجمنى وقد تملكته ثورة غضب جامح ، فحاولت أن أخلص نفسى من بين يديه ، فكان هذا الصراع التعس الذى انتهى بوقوع المأساة • وارتاحت نفسى الى هذه الفكرة فوضعتها نصب عيني ، ورحت أستعيد كل ما قاسيته فى منفاى معه • ولقد حاولت أن أتركه فمنعنى هو من ذلك ، ألم تكن اذن ضربة القدر هى التى أصابته ، ولم أكن انا سوى أداتها المنفذة لتحقيق مصيره المحتوم؟

واقترب القطار من المحطة الصغيرة ، فأحجمت عن مغادرته وفكرت فى أن أعود الى العاصمة بالقطار التالى ، ولكنني نحيت عني هذا الخاطر وانطلقت الى بيت القسيس الذى مضى يثنى على خلقى وصبرى ، ولم أطرب لمديحه ، وان كان قد سرني أن أسمع منه أني قد أديت واجبى

وسارت الامور فى بساطة على يدى أحد المحامين من معارف الكولونيل ، وأخذ هذا الرجل يحدثنى بما يسىء الى مخدومى السابق ، ولكننى قلت له مدافعا عن سيدى :

ـ انه لم يكن رديئا الى هذا الحد ، وانما كان عصبيا بعض الشىء ، وهذا هو كل ما فى الامر

فقال المحامى فى دهشة :

ـ كل مافى الامر ؟ لقد كان ذلك الرجل المعمر هو الشيطان بعينه !

ولاحظت أن الجميع كانوا مسرورين من مكافأتى على صبرى العظيم ، وأجمعوا كلهم على رأى واحد وهو : ان الكولونيل كان شرسا مستبدا ولم يكن له صديق واحد ، فماذا كان يمكن أن يئول اليه أمره ، لو أننى لم أحطه بعنايتى حتى النهاية ؟ ومن غيرى كان يبقى الى جانبه كل هذا الوقت ؟ وكنت أحس بالراحة عند سماع هذه العبارات ، ذلك أننى كنت أشعر بأنهم على حق ، غير أننى كنت أدافع عنه على الدوام وألتمس لسلوكه شتى المعاذير

وشغلتنى بعد ذلك قائمة الثروة وأدخلت على قلبى السرور ، ومكثت بعض الوقت فى البيت الذى طالما تمنيت أن أهرب منه ، والذى أصبح الان ملكا لى ، فعزمت على أن أبيعه ، ثم أرحل الى العاصمة بعد أن أحول جميع ثروتي الى متاع ونقود

وتتابعت الشهور ، وألفت الحياة فى البيت فلم أعد أفكر فى بيعه ، كما تخليت عن نيتى فى أن أقف ثروتي على الكنيسة ، وآثرت أن أرمم بعض المنازل المتداعية فى القرية ، وأن أقدم الى مدرستها مبلغا كبيرا من المال •

واقيمت صلاة كبرى على روح الكولونيل ، وأرسلت الى « ريودى جانيرو » استدعى « نيوبوليتان » النحات الشهير فأقام شاهدا فخما من المرمر على قبر الرجل الذي كنت ارتعد لمرآه من قبل . أما الان فلم اعد اخاف من رفاته المطمور في التراب !

واخذت الاعوام تنقضى تباعا على هذه الوتيرة ، واخذ تأنيب ضميري يخفت مع مرور الايام . وكنت أفكر من حين لاخر في ذلك الرجل الميت الذي جازاني على صنيعي خير الجزاء . ومع انني لم اكن أفزع لهذا التفكير او اضيق به الا ان شعورا بالاسف كان ينتابني حينا بعد حين . وكنت كثيرا ما أمتدحه لاناس لم يعرفوه . ولقيت ذات يوم طبيبا رحت أصف له أعراض مرض الكولونيل في كثير من الدقة والتفصيل ، فقال لي كما قال كثيرون من قبل ان الكولونيل لم يكن ليعيش طويلا ، وان الايام التي قضاها انما يرجع الفضل فيها الى ما احطته به من عناية وسعة صدر

اترانى قد بالغت في تصوير أعراض مرضه ؟ الواقع أنني لست أدرى ، غير انى كلما كنت أصف حالته لاولئك الذين عرفوا بحسن الحكم على الامور ، كانوا يؤكدون لى ان مريضى ما كان ليعيش يوما واحدا أكثر مما عاش

□

والوداع ياصديقى الحميم . فان رأيت فى اعترافى بعض المتعة ، فدعني ارجو منك ان تعوضنى عنها شاهدا من المرمر ، وأن تحفر عليه هذه العبارة: « بارك الله التعساء . وأسبغ عليهم الراحة »

كل له عمل

قص احد مراسلي صحف هوليوود هذه القصة التي تنم على دقة اليابانيين فقال :

كانت كوكبا من كواكب السينما ، وقد نالت من وراء نجاحها الظهير ربحا طائلا ، وذهب بها الخيال ان تذهب الى اليابان وان تشترى مزرعة فيها ، وتستخدم بعض الخدم اليابانيين وعلى رأسهم ياباني مثقف اسمه ياماكو .

وعلى الرغم من حادثة بيرل هاربر ، فانها ظلت واثقة من امانة خدمها اليابانيين ووفائهم لها ، وانهم لن يفكروا في ايذائها ، وان كان من المحتمل الا يدافعوا عنها اذا اعتدى عليها احد

ولكي تهدىء من مخاوفها فقد سألت رئيس خدمها :

ــ ياماكو . لا احسبك تنوى قطع عنقي ؟

ــ كلا يا سيدتي ، فهذا من عمل البستاني ، اما عملي انا فهو احراق المنزل !!

كان العرب المسلمون أعظم الامم ذات الحضارات انتاجا وأخصبهم تراثا . فلقد أتيح لهم أن يتمثلوا الحضارات السابقة لهم ، وأن يطبعوها بطابعهم الخاص بهم ، واستطاعوا أن يفيدوا من تراث الامم الخالية وأن يؤلفوا في أنواع العلوم والمعارف الشائعة في العصر الوسيط . ولقد ملأت مؤلفاتهم المكتبات في كل مدينة وقطر . فانتشرت في البلاد وسارت في الاقطار ثم ترجمت الى اللغة اللاتينية عيون هذه المؤلفات ، فانتقلت المعرفة في بلاد الاسلام الى اوربا ، بطريق صقلية والاندلس ، وكانت هذه الترجمات بذور النهضة الاوربية ودافعها الاول الى التفتح والانطلاق

وعلى الرغم مما أصاب التراث العربي المكتوب من المصائب والمحن ، فان ما بقي منه اليوم ليس بقليل . واذا قابلنا ما يوجد في عصرنا من المؤلفات العبرانية أو اللاتينية أو اليونانية ، بما تبقى من المؤلفات العربية ، وجدنا أن التراث العربي لا يعادله أي تراث آخر في الوفرة والتنوع والقيمة . ولقد أجرينا احصاء تقريبيا لما يوجد في مكتبات العالم اليوم من مخطوطات عربية ، فوجدنا أن عددها يقارب ثلاثة ملايين : وهو عدد ضخم جداً . ولو وصل الينا كل ما انتجه وألفه العرب

تراثنا العربي
مزاياه وقيمته
ماذا تفعل الجامعة العربية في سبيل جمعه ؟

بقلم الدكتور
صلاح الدين المنجد

« ولقد اجرينا احصاء تقريبيا لما يوجد في مكتبات العالم اليوم من مخطوطات عربية ، فوجدنا ان عددها يقارب الثلاثة ملايين »

والمسلمون من مؤلفات لكان لدينا عشرات الملايين

امتاز التراث العربي بأمور ثلاثة لعله انفرد بها .

الاول هو الخصب . فقل أن تجد مثل العرب من الف وأكثر في التاليف . ولقد بلغ عدد مؤلفات بعض العلماء المسلمين المائة والمائتين والثلثمائة وبلغ العدد عند بعضهم سبعمائة فاكثر . ويكفي ان تذكر بعض أسماء هؤلاء العلماء كالجاحظ وابن عربي وابن تيمية والسيوطي حتى تعلم صحة ذلك ،



صفحة من كتاب الحيوان للجاحظ من مخطوطة كتبت منذ ستمائة سنة

والامر الثاني هو التنوع . فما من لون من الوان الثقافة والمعرفة الانسانية عرف فى العصر الوسيط الا وجدت فيه عند العرب والمسلمين مؤلفات وآثار كثيرة ، من علوم الدين الى مذاهب أهل الزندقة ، ومن التصوف الى الحكمة والفلسفة ، ومن الطبيعيات والرياضيات الى الفلك والتنجيم ، ومن الادب الى الموسيقى والانغام ، حتى الحيل والسيماء وغيرهما . ولقد عد بعض العلماء العلوم المعروفة فكانت للثمانة علم

اما الامر الثالث فهو الاصالة . فالكثير من هذا التراث أصيل يبدو فيه طابع العرب ، وعبقريتهم . وهذه الاصالة جعلته ذا شأن وقيمة ، فأفاد منه أهل أوربا حين كان يعوزهم العلم والثقافة ، وظل فى الكثير من مؤلفاته انسانيا ، تفهمه الانسانية كلها



ديوان شعر الصادرة ، بخط ياقوت المستعصي أعظم الخطاطين المسلمين .. كتب فى القرن السابع الهجري .

وتهتز له او تتهذب به

وما هذا التراث الا ظل من ظلال المجد العربي ، وعنوان من عنوانات الحضارة العربية

ولقد كان هذا التراث في ايدينا وبلادنا ومدارسنا ودورنا ومكتباتنا . نقرؤه ونفيد منه ، ثم عدت عوادي الزمن عليه ، فاذا هو مبعثر في اقطار الارض، ليس لدينا منه الا القليل وكثيره في مكتبات اوربا وآسيا وامريكا . انتقل اليها بطرق شتى ، ووسائل مختلفة . ولقد كان على العرب في بدء نهضتهم الحديثة أن يعنوا بهذا التراث ، ويحاولوا جمعه . فنهضت جامعة الدول العربية بهذا الامر، وأسست معهد المخطوطات العربية ،ليجمع صورا عن جميع المخطوطات العربية الموجودة في العالم ، ويضعها تحت تصرف العلماء والباحثين ، وينشرها للناس صحيحة محققة حسب طرق النشر العلمي

ولقد قام معهد المخطوطات بعمله ،بخطى



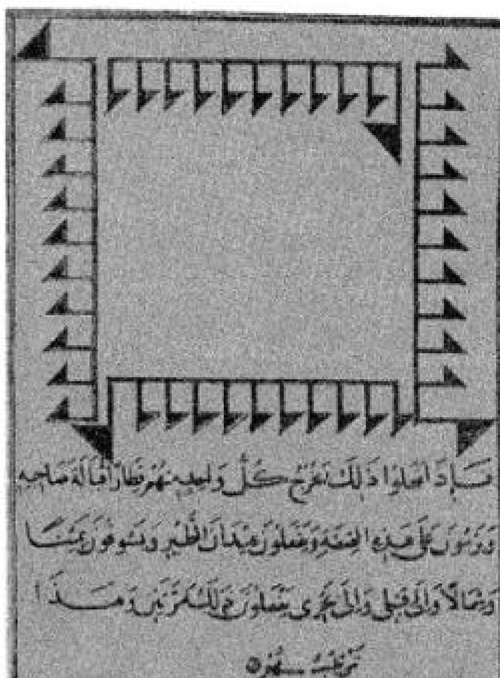
الورقة الاولى من مخطوطة كتاب « جامع التواريخ »
كتبت في القرن الثامن الهجري للملك الناصر قلاوون

وئيدة . فأرسل البعثات العلمية الى مختلف بلاد العالم ليصور المخطوطات النادرة . فصور من سورية، ولبنان والقدس ، وجدة ، والمدينة ومكة ، وتونس ، وفاس ، ومراكش ، والرباط ، ومدن الهند المختلفة ، وصور من تركيا وهي مقر كنوز المخطوطات العربية ، وصور من لينينغراد وطشقند ، وباريس، ولندن والاسكوريال في اسبانية ، والفاتيكان في روما ، والامبروزيانا في ميلانو ، وبرلين وتوبنجن في المانيا ، كما صور من مكتبات القاهرة والاسكندرية المختلفة ، حتى أصبح لديه ما يقرب من عشرين الف مخطوط عربي نادر

ولاشك ان هذا المعهد هو من أعظم المشروعات التي قامت بها الجامعة العربية

وهو مايزال يواصل عمله ، ولكن الطريق طويل ، فكم من السنين ومن الاموال يجب ان ننتظر وننفق حتى نصور ثلاثة ملايين كتاب عربي ؟

ان المعهد يعمل .. ومن سار على الدرب وصل !



صورة من كتاب « تعبئة الجيوش » من القرن التاسع الهجري

١



تزوجت يابانية

لماذا ؟

كثيرا ما يلقى على بعض الاصدقاء سؤالهم : « لماذا تزوجت فتاة يابانية ؟ » كأنما انا ارتكبت جريمة لا تغتفر

لابد ان هناك سببا قويا يبرر زواجي وزواج مليون رجل من الغرب بفتيات يابانيات ، مما اثار دهشة الرجال اليابانيين انفسهم ، قبل ان يثير دهشة الغربيين

لقد ظل اليابانيون الى وقت قريب ينظرون الى نسائهم فى غير اكتراث او تقدير ، ولا يعاملونهن معاملة الانداد ، فلا مساواة بين الرجل والمراة فى اليابان ، فالمراة هناك اشبه بدمية تحبس وراء الابواب

فما هي العلة الحقيقية التى دفعتنى كما دفعت مليون رجل من الغرب ، للزواج من يابانيات ؟

ان المراة اليابانية تختلف كل الاختلاف عن المراة الغربية فى نظرتها الى زوجها ، وفى تقديرها لدورها فى الحياة الزوجية

غير انه لا يسعنى الا ان احذر كل رجل غربى . ان من السهل الزواج بفتاة يابانية ، فهناك طائفة من الفتيات اليابانيات يخرجن من دورهن للظفر بكل ما يستطعن ، وهذه حال توجد فى كل قطر من اقطار العالم . فلا بد للرجل الغربى من التفرقة بين فتاة من هذه الطائفة ، وبين الفتاة اليابانية الكريمة المهذبة . بيد انه فى الواقع قد لا تتاح له الفرصة لمثل هذه التفرقة وذلك التمييز

ان المعروف ان لليابانية تقاليد شرقية تلتزمها ، ويكون من المستحيل ان يستطيع الرجل ان يلتقي بالفتاة اليابانية المهذبة المثقفة ، ولا ان يتفق معها على موعد للقاء ،ولا ان يدعي الى منزلها ولو كان حسن النية • ان الاسهل عليه أن يتقدم الى الفتاة ، ويبادرهـا من فوره بقوله : « بربك لاتهربي مني فاني اريد ان اتزوجك » • وهذا مافعلته بالضبط• اذ لم يكن في استطاعتي ان ادعوها الى تناول كأس معي ، أو فنجان شاي ، أو الذهاب الى احدى دور السينما

قد يكون هذا الزواج مقامرة ومغامرة ، ولكن الواقع الذي يعرفه كل من تزوج يابانية انها التي كل همها ان تبذل قصارى جهدها لاسعاد زوجها ، وتعد هذه المهمة مقدسة

اذا انت تزوجت فتاة يابانية فسرعان ماتكتشف انك تزوجت خير انثى في العالم • ولشد ما يدهشك حين تسمع منها قولها : « هل لي يازوجي؟» أو «اذا كانت رغبتك» او «اذا سمحت ياسيدي » ، بدلا من كلمات الزوجة الغربية « اني اريد » أو « الزم الصمت » او « اذهب الى الجحيم ! »

ان للزوجة اليابانية مبادئها المقدسة ، واهمها ان تظل مشغولة فزوجتي مثلا تشعر ان اضاعة الوقت عبثا خطيئة لاتغتفر • واول ما يجول في ذهنها حين تستيقظ من نومها ان تقف على ما اريده منها طوال اليوم . فهي أول كل شيء تستأذن مني لمغادرة الفراش ، ثم تنهمك في اعمالها اليومية ، وتتلخص فيما يلي : طهو طعام الفطور ، العناية بكلبي الذي اعتز به ، غسل الثياب ، طهو الطعام اليومي ، تفصيل ستار جديد أو ثوب جديد ، فهي تجيـد التفصيل والحياكة • بيد ان هذه الاعمال رغم كثرتها لا تمنعهـا من تلقي دروسها في اللغات ، فهي تتلقى درسين كل اسبوع في اللغة الفرنسية ، ودرسين في اللغة الايطالية ، ودرسا واحدا في اللغة الاسبانية • ثم تقوم بتدريس اللغة اليابانية في كلية « ومبلدون » ثم تتلقى دروسا في الرسم في مدرسة بحي سلزيا • فاذا حـل المساء هرعت الى الـدار لتقـوم باستقبال الضيوف الـذين يترددون علينا مرة كل أسبوع

وعلى الرغم من أن لدى سيارة فانها ترفض في اباء شديد ان أذهب بها الى معاهدها ، أو أمر عليها فيها لاخذها ، وذلك خوفا ان يشغلني هذا عن عملي • ولما اشتد اصراري على المرور عليها في معاهدها حتى لا يرهقها التنقل بالاتوبيسات ، ذهبت فتدربت على قيادة السيارات

ولا ريب ان هناك بعض المتاعب قد عاناها كل منـــا ، فان لها عاداتهـا الشرقية، ولنا عاداتنا الغربية ، في الطعام والثياب ،وفي استقبال الضيوف، ومن أغرب ما حدث اني حين وصلت الى لندن ، اردت ان اقيم حفلة كبيرة احتفالا بمقدم زوجتي ، فدعوت ٢٠٠ شخص• وبدأ المدعوون يفدون زرافات

ووحدانا ، وانا ادير انظارى فيمن حولى دون ان تقع على زوجتي ، وفجأة سمعت ضجة كبيرة امام الدار ، فهرعت الى الخارج لأرى ماذا حدث ، فاذا بي اجد زوجتي تستقبل الضيوف واحدا واحدا امام باب الدار ، وهي تنحني لكل منهم مثنى وثلاث ورباع كعادة الشرقيين · ولذلك تجمهر المارة ، واحدثوا تلك الضجة

انه ليس من اليسر على الفتاة اليابانية ان تألف العادات الغربية ، وهي رغم انها لاتستسيغ هذه العادات ، فانها لاتظهر تأففا او تضررا ، بل تظل ابتساماتها المشرقة الوضاءة تنير وجهها الجميل

وانني لايسعني وانا اقابل بين حياتي مع هذه الزوجة اليابانية ، مع حياة اصدقائي مع زوجاتهم الانجليزيات الا أن احس بالسعادة تغمرني · فالواقع ان الزوجة اليابانية كنز عظيم ، ومصدر سعادة وهناء

(عن مجلة « يورلايف »)

ماضي بريطانيا

رحل احد الدبلوماسيين الانجليز الى امريكا في زيارة قصيرة ، وهناك التقى باحد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي ، ودار بينهما حديث طويل حول العلاقات الانجليزية الامريكية

ولما اشتد الجدل بينهما قال الشيخ الامريكي في حدة :

— ان المشكلة هي ماضي بريطانيا ذلك الماضي الحافل بالصفحات السوداء والجرائم الشنيعة التي ارتكبتموها وتحاولون جهدكم اخفاءها عن الانظار

فقال الدبلوماسي الانجليزي :

— هل لك ان تذكر بعضها ؟

— خذ مثلا احراق واشنطون

فحملق فيه الانجليزي وهو مشدوه ثم قال :

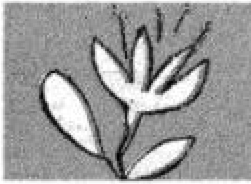
— يا الهي ! هل فعلنا هذا حقا ؟ ان الذي اعرفه اننا احرقنا جان دارك فعلا ، ولكني اعتقد ان جورج واشنطون قد مات ميتة طبيعية !

حيلة طريفة

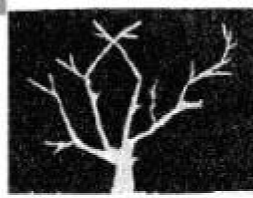
حين كان بول كروجر رئيسا على الترنسفال جاء رجل وتقدم اليه يشكوى فحواها انه اودع عند صاحب فندق مائة جنيه ذهبا امانة عنده خوفا عليها من السرقة ، ولما اراد استردادها انكر صاحب الفندق انه استلم منه شيئا

وبعد تفكير قصير قال له كروجر :

— خذ مائة جنيه اخرى واذهب الى الفندق ومعك شاهدين واطلب من صاحب الفندق ايداعها في خزانته ، ثم اذهب اليه وحدك في صباح اليوم التالي واطلب المائة جنيه منه . وثق انه سيسلمك المبلغ لانه يعرف ان لديك شاهدين على ايداعه عنده . وفي اليوم التالي اذهب مع الشاهدين الى صاحب الفندق ، واطلب منه ان يسلمك المائة جنيه التي اودعتها امام هذين الشاهدين ، وسيضطر في هذه الحالة ان يسلمك المبلغ دون تردد ، وبذلك تكون قد احتلت عليه كما احتال عليك في البداية واخذت مالك كله رغم انفه



أزهار



وأشواك

* صدر اخيرا كتاب بعنـــوان « التليفزيون والطفل » ، قام مؤلفه بدراسة أثر أجهزة التليفزيون على مايقـــرب من ألف صبى انجليزى تتراوح اعمارهم بين عشر ســنوات واربع عشرة سنة ، واتضح منها ان التليفزيون لا يضر عينى الناشئة ـ كما كان يظن البعض ـ ولا يؤثر على تأديتهم لواجباتهم المدرسية ، وانه بالرغم من ان ميلهم لقراءة الكتب قد ضعف عندما دخلت أجهـــزة التليفزيون فى بيوتهــم لاول مرة ، فانهــم سرعان ماعادوا الى رغبتهم الطبيعية فى القراءة والاطلاع . ويعتقد المؤلف ان هــذه النتائج تنطبق على جميع الناشئة فى مختلف البـلدان وليس فى انجلترا وحدها !

* من نظـريات تجسد الارواح التى تعزى الى فيثـاغورس « ان الحياة نفس ، والنفس هواء ، والهواء خالد غير قابل للـزوال .. ولذلك فانه عنـدما يموت المرء ويتحلل جسمه ، فان روحه لا تفنى ولكنهـا تندفع الى الهواء الذى منه تتركب ، والذى اسـتخلصت منه ايضا » .

وعلى ضوء هذه النظرية ، فانالهواء الذى يحيط بنـا يزخر بملايين لا حصر لها من الارواح التى تحررت من قيود الجسم والامه !

* سئل احـد مرضى النفس : « هل افدت من العلاج النفسى طوال الشهور الستة الماضيـــة ؟ » .

فأجاب : « لاشك ان العلاج قـد افادنى كثيرا .. فقبل العلاج كان التليفون يدق فى مكتبى فلا أجيبه ، اما الآن فاننى اجيبه سواء دق أو لم يدق ! »

* تنقل جميع الكلاب الضالةالتى يعثر عليها رجال البوليس فى انجلترا الى مدينة « باترسى » حيث تحفظ فى بناء ضخم مزود بجميع وسـائل الراحة ـ ويطلق عليه اسم « بيت الكلب » ـ الى ان يحضر اصحابها لتسلمها . وقد أسست هـذا

« البيت » سيدة غنية حز فى نفسها يوما أن ترى كلبا ضالا فى الطريق ، وما أن عرف أصدقاؤها بأمرها حتى انهالت عليها التبرعات والهدايا ، ويقدر مايصلها سنويا بنحو ٢٥٠٫٠٠٠ جنيه سنويا ، تجمع دون اعلان أو دعوة لجمع تبرعات . وبالمبنى غرفة خاصة لقتل الكلاب بالكهرباء لمن يريدون أن يتخلصوا من كلابهم بسبب المرض أو غيره : ويأوى البيت سنويا نحو ١١٫٠٠٠ كلب ، وأن كان قد بلغ عدد الكلاب فى احدى السنوات ٢٫٦١٤ كلبا !

* يقضى نظام العمل باستراليا بأن أدنى أجر يدفع للبالغين من العمال والموظفين يعاد تقديره من حين لآخر ، وتحدده هيئة قراراتها سلطة القانون ، وقد حدد أخيرا الحد الأدنى لأجر العامل البالغ بما يعادل أحد عشر جنيها وأربعة شلنات فى الأسبوع الواحد !

* كتب أحد رجال الدين فى اليابان مقالا جاء فيه : « ان الامريكيين يعبدون « الدولار » ويتخذون منه الها . ولم يكن ثمة اعتراض على ذلك لو انهم احتفظوا بعقيدتهم لأنفسهم ، فهم أحرار فى شئونهم الخاصة ، ولكن المصيبة انهم نجحوا فى نشر « ديانتهم » والدعاية لمعبودهم فى أغلب بلدان العالم ! »

* شوهد فى موسم السياحة الماضى أمام برج بيزا المائل بايطاليا رجل متقدم فى السن ، يسرع نحو السائحين الأجانب حالما يقفون بسياراتهم ويتركونها لمشاهدة البرج ، ويعطيهم ورقة فيها كتابة باللغة الايطالية ، ويطالبهم بعشرين ليرة ؛ واذ يعتقد السائح أن هذا المبلغ هو أجر ايقاف العربة ، فانه كان يدفعه دون سؤال . وقد أعطى أحد السائحين الورقة يوما لصديق ايطالى وطلب منه أن يترجمها ، فاتضح أنه كتب فيها : « أننى أؤمن على سيارتك ضد العطب فى حالة سقوط البرج عليها ! »

* لوحظ أن الغالبية ممن يحصلون على درجات عالية فى اختبارات الذكاء ، وكذلك نسبة كبيرة ممن نجحوا فى الحياة : ثروتهم اللفظية أكثر من المعتاد . ويؤكد أحد الاخصائيين ـ استنادا الى هذه الظاهرة ـ أنه لابد أن تكون ثمة علاقة وطيدة بين الثروة اللفظية للمرء وبين النجاح فى الحياة !

* عينت أخيرا سيدة فى منصب مديرة لبنك من البنوك الكبيرة فى انجلترا . ومما يذكر أنه لا يوجد سوى سيدتين أخريين فى جميع أنحاء العالم يشغلان مثل هذا المنصب ، واحدة فى الصين وأخرى فى شيكاغو ، وبنك شيكاغو لا يتعامل الا مع النساء !

* من أقوال « أناتول فرانس » المأثورة : « لا تعر كتبك لأحد ، فما من أحد يردها بعد استعارتها . والكتب الوحيدة التى احتفظ بها فى مكتبى كتب أعارها الناس لى ! ! »

* كتبت احدى المشتغلات بالبحوث العلمية مقالا طريفا تعزو فيه تفوق روسيا فى كثير من ميادين العلم ، الى أن نسبة النساء المشتغلات فيها بالطب والهندسة

والكيمياء والطبيعة وما اليها ، أعلى بكثير منها فى معظم البلدان الاخرى. واكدت ان المرأة ــ بطبيعتها ــ أقدر على الابتكار والبحث ، اذ منحتها الطبيعة قدرة على الصبر والمثابرة ورغبة ملحة فى تحليل الاشياء ومعرفة أسرارها ، وميلا لان تسبح فى عالم الخيال ودنيا الاشياء غير الملموسة ، ولكن ذلك كله يأتى عندها فى المرتبة الثانية بالنسبة لرغبتها فى أن يحبها الرجل ، فاذا كانت بحوثها ودراساتها ــ كما هو الحال فى معظم بلاد العالم باستثناء روسيا ــ تحول دون هذا الحب ، فانها تتركها من تلقاء نفسها أو تتخذها وسيلة للكسب بقصد تدعيم الروابط بينها وبين زوجها . فاذا شاءت الحكومات أن تستفيد من المرأة فعليها أن تغير من عقلية الرجل بحيث لا تؤثر بحوثها ودراساتها فى عاطفته نحوها كامرأة !

* من النتائج التى توصل اليها أحد الباحثين ، أن الهدوء والصمت من أعدى أعداء المتقدمين فى السن . فالاصوات بوجه عام « قنطرة » بين الشخص المتقدم فى السن وبين الحقيقة . فالعجوز الذى تتناقص قدرته على السمع تدريجا يشعر غالبا بأن الروابط التى كانت تربطه بالعالم الخارجى قد أخذت تضعف وتتفكك . وكلما زادت الضوضاء حوله زاد ارتباطه بما حوله !

* من عادة الاهلين فى «هاواى» أن يتسابقوا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية الى تقديم القرابين لآلهة البراكين التى يسمونها « بيليه » عند حدوث هزة أرضية أو انفجار بركانى . وقد أصبح الاجانب المقيمون بها يتبعون نفس التقليد ، ويعاونون فى القاء هذه القرابين بالطائرات فوق منطقة البراكين ، وتصحب القاء هذه القرابين عادة ترانيم تنشد أو تقرأ !

* قام لفيف من الاخصائيين بدراسة الظروف التى نشأ فيها عدد كبير من الافذاذ فى ميادين العلم والادب ، تبين منها أن العلماء والشعراء ينتمون غالبا الى الطبقات العليا فى المجتمع . أما الروائيون ، فانهم قد يأتون من الطبقات العليا وقد يأتون من الطبقات السفلى !

* ما يزال بامريكا نحو ٣٥ ولاية بها قوانين تمنع العمل فى أيام الآحاد وعلى الرغم من ان هذه القوانين تختلف فى صياغتها ، غير أنها تتفق جميعا فى ان العمل ممنوع فى يوم الاحد الا ماكان للضرورة او لفعل الخير . ولكن ماهو العمل الضرورى؟ هنا تختلف وجهات النظر .. ففى نيويورك ــ مثلا ــ يسمح بالبيع فى هذه المواعيد : قبل الساعة ١٠ صباحا يمكن بيع الاطعمة ــ بعد الساعة ١ ظهرا يمكن بيع البيرة ! ــ بين الساعة ٤ والساعة ٧٫٣٠ بعد الظهر يمكن بيع الاطعمة المحفوظة . وتقضى هذه القوانين على أن جميع أنواع الملاهى والرياضة ونواحى النشاط التى تحدث ضوضاء ممنوعة طول اليوم . وحتى عرض الافلام كان مثار خلاف حتى سمحت احدى المحاكم فى عام ١٩٠٩ بالاذن لدور

السينما بعرض الافلام فى ايام الآحاد، وان كانت بعض الولايات تسمح العرض فى ساعات معينة من النهار حتى تضمن عدم انشغال الناس عن الذهاب لدور العبادة !

* اقيم اخيرا مزاد فى احد محلات بيع الطوابع بنيويورك . وكان من بين المعروضات نسخة وحيدة من أول طابع بريد جوى امريكى قيمته ٢٤ سنتا صدر فى عام ١٩١٨ يمثل طائرة « مقلوبة » زرقاء داخل اطار وردى مزخرف . وقد رسا هذا الطابع على أحد الهواة بما يعادل ١٢٨٠ جنيها !!

* اكتشفت مجموعة من الخطابات الغرامية كتبها الفنان المعروف « فان جوخ » جاء فى احداها : « ان الانسان بغير حب اشبه بمصباح لا يضىء » أن المصباح قد يكون سليما لا عيب فيه ، خزانته مليئة بالزيت ، ولكنه يظل وكأن لا وجود له حتى تمسه هذه الشعلة القدسية فتجعله يشع نورا وضياء ، وتمكنه من تحقيق رسالته التى وجد من اجلها ! »

* دخل شاب عيادة احد الجراحين وقال له والقلق باد على وجهه : « ارجو أن تعجل يا سيدى بمعاونتى ، فقد ابتلعت قطعة ذهبية من فئة الخمسة جنيهات منذ نحو خمس سنوات » ، فقال له الطبيب : « ولكن لماذا انتظرت هذه السنوات ؟ لماذا لم تذهب لطبيب فى اليوم الذى ابتلعت فيه القطعة الذهبية ؟ » فأجاب الشاب فى هدوء : « أقول لك الحق .. لم أكن فى حاجة لنقود فى ذلك الحين !! »

* يروى احد المؤرخين الانجليز ان وباء انتشر فى لندن حين كانت الاميرة اليزابث (التى اصبحت فيما بعد الملكة اليزابث الاولى) فى مرحلة الطفولة ، فأرسلت الى مدينة « بسلى » مع لفيف من المربيات الموثوق بهن ، زيادة فى الحرص على سلامتها . ولكن الوباء وصل الى « بسلى » ومرضت اليزابث ومالبثت أن ماتت . وخشيت مربيتها من العواقب ، فدفنتها فى الحديقة ، وألبست صبيا كان يشبه اليزابث الى حد كبير ملابس فتاة . ويقال ان هذا الصبى هو الذى تولى العرش حين كبر على انه ملكة ! ويرى المؤرخ أن ثمة حقائق كثيرة تؤيد هذه الاسطورة فهى لم تسمح قط بان تفحص طبيا حتى وهى فى اشد حالات المرض . وهى لم تتزوج . وكانت تطالب بان تكون أجمل بنات الحاشية حولها !

* فى مكتب احد اساتذة الغرب لافتة كتب عليها : « آن من يسأل سؤالا قد يعتبر فى نظر البعض جاهلا غبيا — لمدة خمس دقائق او خمسين دقيقة على الاكثر — ولكن الذى لا يسأل قط يظل جاهلا طول حياته ! »

* منذ عام ١٩٥٢ ، أخذت البطولة فى لعبة السيف « الشيش » تنتقل من الايطاليين والفرنسيين الذين كانوا يتفوقون فى اكثر انواع هذه اللعبة ، ومن الهنغاريين الذين كانوا يأتون فى المرتبة الثانية ، الى دول شرق أوربا ويعزو خبراء هذه اللعبة ذلك الى أن ابطال شرق اوربا ابتكروا أساليب

للعب اسرع وانجح لم تعد تفيد في مواجهتها الاساليب العتيقة !

* سئل الطبيب الفيلسوف « شفايتزر » : ما هي السعادة ؟ فأجاب : « صحة طيبة .. وذاكرة ضعيفة ! »

* جاء في حديث الكاتب الانجليزي برنارد شو قبيل وفاته : «ان الناس يلومون ظروفهم دائما على ماهم فيه. وانا لا أومن بالظروف ، فالذين ينجحون في هذه الحياة هم الذين يبادرون بالبحث عن الظروف التي يريدونها ، فاذا لم يجدوا هذه الظروف « صنعوها » !

* في مؤتمر لدراسة مشاكل الشيوخ . قال احد الاخصائيين : « اعتقد اننا ينبغي ان نفعل كل شيء نستطيعه كلما تقدمنا في السن» ومن الضروري ان نقاوم في انفسنا الميل للخمول والتكاسل والتقاعد ، فمما لا شك فيه ان المرء اذا ركن للراحة والخمول منتظرا الموت ، فانه لن ينتظر طويلا !

* شهد «اندرو كارنيجي» في عام ١٩٠٤ حادثا وقع باحد المناجم قام فيه بعض عمال الانقاذ ببطولات فذة ، حتى ان البعض لاقى حتفه في سبيل انقاذ الجموع الغفيرة التي كانت تعمل بهذا المنجم ، وقد آلم كارنيجي أن احدا لم يقدر هؤلاء الابطال ، ولم تصادف أسر المتوفين منهم الرعاية اللازمة من المسئولين ولم تمض بضع سنوات حتى نظم كارنيجي لجنة تتألف من ٢١ عضوا مهمتها مكافأة « أبطال السلام» ـ كما يسميهم ـ ورعاية عائلاتهم في حالة وفاتهم .. وخصص لذلك خمسة ملايين دولار . وتقوم هذه اللجنة بتوزيع مداليات ذهبية او فضية أو برونزية ـ فضلا عن المكافأة المالية ـ على كل من يقوم من تلقاء نفسه بعمل بطولي في سبيل انقاذ حياة شخص أو عدد من الناس تعرضت حياتهم للخطر . وفي حالة اصابة البطل او عجزه ، يعالج تحت اشراف اللجنة حتى يشفى ويتمكن من معاودة العمل مرة اخرى . وأحيانا تسدد ديونه أو يؤسس له محل تجاري يتكسب منه ،ويساعد اولاده على اتمام دراساتهم

* اقترح احد اعضاء مجلس اللوردات بانجلترا على الحكومة ان تفكر في وسيلة نافعة يشغل الشباب بها أوقات فراغهم « كي يعاونوا أولياء امورهم ويساهموا في رفع مستوى المعيشة بوجه عام » وكان من اطرف الردود على هذا الاقتراح ماجاء على لسان عضو آخر « ان مستوى المعيشة في بلد من البلدان لا يؤدي حتما الى اسعاد افرادها ، ففي السويد وسويسرا مثلا حيث يرتفع مستوى المعيشة عن اي بلد آخر في أوربا ، كانت نسبة الانتحار في السنوات الاخيرة ـ أعلى نسبة في العالم ، باستثناء اليابان حيث يبدو أن الانتحار هناك هواية .. » ثم ختم حديثه قائلا : « ان أوقات الفراغ مسالة شخصية بحتة ، ينبغي الا يتدخل فيها أي تشريع ! »

* يجد اطباء الامراض العقلية صعوبة في علاج من يتقمصون شخصيات القديسين او الانبياء او الزعماء المعروفين . وقد حاول احد الاخصائيين ان يعرف نتيجة اختلاط من يشتركون في زعم واحد ، فجمع ثلاثة كان يزعم كل منهم انه المسيح عليه السلام ، وظل يراقبهم مدة من الزمن . فكانت النتيجة ان احدهم ترك هذا الزعم واختار لنفسه شخصية اخرى ، وقال عن زميليه الاخرين انهما متأثران بجهازين الكترونيين يوحيان اليهما ما يزعمانه . اما الاخران فقد ظلا على عقيدتيهما ، وكان احدهما يقول عن الاخر : « انه يزعم انه المسيح لانه مجنون .. والدليل على ذلك انه يقيم في مستشفى للمجاذيب! » اما انا فانني المسيح بعينه الذي قيل في التوراة انه سيعود الى العالم مرة اخرى ! » وظل الثاني يقول عنه « انه المسيح الدجال ! »

* طالبت زوجة امريكية بالانفصال عن زوجها لانه يتعمد ان يخيف والدتها — وهي تسكن معهما — ليلا موهما اياها انه « عفريت » وطالبت اخرى بالطلاق لان زوجها من الخمول بحيث يضطرها الى ان تضغط على انبوبة معجون الاسنان كي تدخل المعجون في فمه ! وشكا زوج من زوجته لانها وضعت لافتة على « جاراج » المنزل كتبت عليها « الجراج للايجار والرجل للبيع » واذنت احدى المحاكم الامريكية بالطلاق لزوجة دللت على ان زوجها يصر على تثبيت صور زوجاته الاربع السابقات في غرفة النوم ! وقالت امراة في نيويورك لقاضي احدى محاكم الاحوال الشخصية ان زوجها احضر ببغاء علمه ان يردد كل يوم في ساعة مبكرة « استيقظي .. لعنة الله عليك .. استيقظي »

* منذ خمسة وعشرين عاما لم يكن ظهر في السوق اكثر من ستة عقاقير جديدة في كل عام ؛ واما الان فان معدل انتاج مصانع الادوية المنتشرة في جميع انحاء العالم ، نحو دواء جديد في كل يوم ... كان الله في عون المرضى والاطباء!

* كتب احد علماء الاجتماع يقول : « ليس هناك ما يمكن ان نسميه « زمالة » في الزواج ، فالحياة الزوجية اشبه بسيارة يجلس فيها شخصان يقصدان هدفا واحدا ، ولابد ان واحدا منهما فقط يجلس امام عجلة القيادة ، اذ لا يمكن ان يقوم الاثنان بالقيادة معا ، فاذا تولى الرجل هذه المهمة — وهذا هو الوضع الطبيعي — استطاعت المراة أن تقوم بدورها الطبيعي من بث الثقة في نفسه وتشجيعه وتسليته وتهوين اعباء الرحلة عليه . أما اذا تولتها المراة ، وقف الرجل منها موقف الناقد المتفرج ، فلا يلبث أن تنهار اعصابها من فداحة العبء الذي تقوم به وحدها دون تشجيع أو توجيه او مشاركة وجدانية ! »

أغرب المغامرين

رجال كانوا نساء ... ونساء كن رجالا !



ديون رجل



ديون امراة

● انخدع الناس فيهم ، وترددت الاشاعات حولهم . وبلغت الحيرة فى أمرهم مبلغا عظيما ●

نزوة ؟ استهتار ؟ اضطرار ؟ ميل الى المغامرات والبحث عن مثيرات جديدة ؟ كل من هذه الحالات تنطبق على الشخص الذى يتعمد الظهور بين الناس على غير حقيقته ، وخاصة ذلك الذى يخفى جنسه ، فيظهر امام الناس رجلا وهو امراة ، أو امراة وهو رجل

ولا يتناول حديثنا أولئك الذين يتنكرون عن خشبة المسرح ، أو أولئك الذين تكبتهم الطبيعة بمظاهر من الجنس الاخر ، كوجود ثديين بارزين فى صدر الرجل ، أو شارب ولحية فى وجه المراة ، ولا أولئك الحيارى بين الجنسين ولكن حديثنا هنا يتناول بعض الحالات الشاذة التى سجلها التاريخ ، لرجال ظهروا فى المجتمع فى مظهر النساء ، وصدقهم المجتمع وخدع بمظاهرهم ، ونساء ظهرن فى المجتمع فى مظهر الرجال ، فصدقهن المجتمع وخدع بمظاهرهن

واشهر امراة لم تكن امراة ، هى الشفاليه او الفارس « ديون » الفرنسى

ولد سنة ١٧٢٨ ومات سنة

١٨١٠ . وظل الناس طول حياته يتساءلون : هل هو رجل ؟ هل هو امرأة ؟ ويتلقون ردا على السؤال من المقربين اليه ، ثم يتضح ان الرد خاطىء ، ويعود السؤال يتردد على الالسنة : هل « ديون » رجل ام امرأة ؟

لقد ارتدى فى حياته ثياب الرجال، وارتدى ثياب النساء . وكان فى الحالتين انيقا ، لا شىء فى مظهره يخونه ويدل على انه متنكر فى ثياب غير ثيابه

فى شبابه ، ذهب مرة الى حفلة ساهرة متنكرا فى زى امرأة . فرآه الملك لويس الخامس عشر . وعول على ان يستخدم مواهب الشاب فى التنكر

وكان الملك فى حاجة الى رسول يبعث به الى بطرسبرج ، عاصمة روسيا القيصرية ، لتحسين العلاقات بين فرنسا والامبراطورة اليزابيث . ولما كانت الجاسوسية فى ذلك الوقت متفشية فى اوربا ، تمارسها الحكومات كلها بعضها ضد بعض ، فقد فكر لويس الخامس عشر فى ان يوفد الشفاليه ديون الى بطرسبرج متنكرا فى زى النساء !

وسافرت « المدموازيل ديون » لاداء المهمة التى كلفها بها الملك

ولم يفطن احد الى ان الفتاة فى الحقيقة شاب متنكر . ونجح ديون فى تحسين العلاقات بين الدولتين . ورجع الى فرنسا . لكن الملك اعاده مرة أخرى الى روسيا ، ولكنه ارجعه فى هذه المرة بدون ان يكون متنكرا

وخدعت الامبراطورة اليزابيث الى حد انها اعتقدت ان « الشفاليه ديون » الرسول الجديد هو شقيق « المدموازيل ديون » الرسولة السابقة !

وارسل الى لندن كمستشار فى سفارة فرنسا . وتهافتت عليه النساء . وعرضت عليه احدى النبيلات الانجليزيات ابنتها الحسناء زوجة له . وتحدثت لندن فى مجتمعاتها عن حوادثه الغرامية العديدة !

وفى فرنسا ، دخل ديون فى سلك الجيش ، واشتهر كفارس ماهر ، ومبارز بالسيف مرهوب الجانب !

وظل الملك لويس الخامس عشر يشمله بعطفه ، ويعهد اليه من وقت الى آخر بالقيام بمهمة دبلوماسية ، فيؤديها كامرأة ، او يؤديها كرجل ، حسب الظروف والاحوال وحسب رغبة الملك

ولكن لويس الخامس عشر غضب عليه فى النهاية لما بلغه أنه على اتصال مع اعدائه ، فتخلى عنه ، واراد ان يعاقبه ولكن ديون تمكن من الافلات

وقد عاش الشفاليه ديون ٨٢ سنة . وبعد وفاته ، كشف عليه الاطباء رسميا وقرروا أنه رجل . لكن الناس ظلوا فى شك من أمره ، يتساءلون : هل هو رجل ؟ هل هو أمرأة ؟

وتناول المؤرخون حياته بالبحث والتمحيص . واختلفوا فيما بينهم . واذا كان بعضهم قد حاول أن يثبت ان الشفاليه ديون رجل ، فان البعض الاخر — وان لم يكن قد قطع بأنه امرأة ، انكر أنه رجل ، وبقى الشك قائما أهو امرأة أم رجل ؟

□

فى سنة ١٧٥٠ ظهر فى انجلترا كتاب بعنوان : « المرأة العسكرى ! » ولم يحدث أن نال كتاب فى بلاد الانجليز ضجة كما نال هذا الكتاب !

المرأة اسمها « هانا سنيل » وكانت فى الواقع جنديا فى الجيش ، وقد قام ذلك الجندى بأعمال عنيفة ، لا يجرؤ ولا يقوى عليها الرجال !

فى العصر الحديث ، ارتدت نساء كثيرات الثوب العسكرى ، ولكن الناس كانوا يعرفون أنهن نساء مجندات للقيام بخدمة تتفق مع قدراتهن . أما هانا سنيل ، فقد اخفت طبيعة جنسها ، وتقدمت للخدمة على أنها رجل . فلماذا وكيف فعلت ذلك ؟

فعلته بسبب رجل !!

وهذا الرجل هولندى ، تزوجها وكان يعاملها معاملة قاسية فيضربها ويحبسها فى البيت . واخيرا هجرها تاركا لها طفلا هو ثمرة ذلك الزواج التعس . وكانت فى الثانية والعشرين من العمر

فماذا تصنع ؟ ان اباها تاجر صغير فى مدينة ورشستر . وورشستر مركز حربى ممتاز ، ومقر حامية عسكرية كبيرة . وأسرة سنيل تميل الى الجندية . فقررت هانا أن ترتدى زى الرجال ، وتتطوع فى الجيش ، وتطوف العالم فى بوارج الاسطول البريطانى ، باحثة عن زوجها ، لكى تعيده الى بيت الزوجية بقوة السلاح !

وتركت ابنها عند ابيها وامها . واستعارت من زوج أختها ثيابه . فارتدتها . وسافرت الى كوفنترى ، حيث طلبت أن تتطوع فأجيبت الى طلبها . ولبست الزى العسكرى بدون أن يفطن احد الى حقيقة أمرها

لكنها بعد بضعة اسابيع تشاجرت مع الضابط رئيسها ، فحكم عليها بمائة جلدة . وهربت من الجندية . ومشت على قدميها فبلغت ساحل انجلترا الجنوبى

وتقدمت للتطوع فى فرقة رماة البحرية . ورحلت الى الهند مع نجدة أرسلت الى هناك ، حيث كان الانجليز مشتبكين فى حرب مع الفرنسيين

وابلت فى القتال بلاء حسنا . ونسفت بمفردها مستودعا للاسلحة فى بونديشرى . وقادت رفاقها فى هجوم ضمن للانجليز النصر . ولكنها اصيبت بجرح خطر . ورفضت ان يكشف عليها الطبيب ويعالجها خوفا من افتضاح أمرها . وذهبت الى امرأة هندية داوتها بالاعشاب الطبية حتى شفيت . وغادرت الهند سرا فى سفينة عائدة الى انجلترا . ولما وصلت الى لشبونة بالبرتغال ، علمت ان زوجها نفذ فيه حكم الاعدام لانه قتل رجلا فى مشاجرة

لم يعد هناك سبب يدعوها الى مواصلة البحث عنه . فرجعت الى انجلترا ، وخلعت ثياب الرجل وامست كما كانت : امرأة !

وقد استغرقت مغامراتها خمسة اعوام كاملة

وقصت ما حدث لها لكاتب دون القصة فى كتاب واصدره بالعنوان الذى ذكرناه ، سنة ١٧٥٠ . على ان نشاطها لم يقف عند هذا الحد ، فقد اشتغلت ممثلة ومغنية فى مسرح ليلى . واشترت مقهى ادارته لحسابها . ومنحها وزير الحربية مكافأة مالية . وتزوجت نجاراً يدعى « ايلز » ثم رجلا آخر يدعى « هابجود » . وفى سنة ١٧٨٩ اصيبت بالجنون . وقضت ثلاثة اعوام فى مستشفى المجاذيب وماتت فى الثانية والسبعين من العمر . ودفنت فى مدافن الجنود!

« فريما نفيل » اسم معروف بين اسماء العلماء الفرنسيين ، فى النصف الاول من القرن التاسع عشر

بدأ حياته ضابطا فى البحرية ، وطاف فى مختلف البلدان التابعة لبلاده ، وكان يشبع فى تلك الرحلات ميله الى العلم والبحث عن المعادن والاعشاب النادرة ، والصدف المتنوع الاشكال على رمال الشاطىء

حدث مرة ان غاص فى الماء بحثا عن عشب ينمو على ساحل جزيرة جواديلوب بامريكا ، واصطدم بصخرة واغمى عليه . ولما افاق وجد نفسه فى سرير وبجانبه فتاة جميلة تضمد جراحه ! وكان اسمها كارولين !

وتتابعت الحوادث مثل الروايات فقد احبها واحبته ، وتواعدا على الزواج ولكن امرا صدر اليه بأن يعود الى بارجته لانها على اهبة الابحار فى طريق الرجوع الى فرنسا وكان الفراق مؤثرا مؤلما !

هانا سنيل امرأة



هانا سنيل رجل



ومضت شهور ساعده بعدها الحظ فقام برحلة أخرى الى الجزيرة التى ترك فيها حبيبته .. ولما وصل اليها ، بلغه خبر وفاتها . وبدل أن يزورها ويعانقها فى بيتها ، زار قبرها وسكب عليه دموعا غزيرة ، وصار كل يوم ينثر الزهور على اللوحة التى تحمل اسمها :

كارولين

توفيت فى ٣٠ نوفمبر
سنة ١٨٢٢
صلوا لاجلها

وكما حدث فى المرة الاولى ، حدث أيضا فى هذه المرة ، وتلقى فريمانفيل أمرا بالعودة الى السفينة التى تركت أمريكا خلفها واتجهت الى فرنسا وتغيرت حياة الشاب !

استقال من الخدمة ، وأقام وحده فى ميناء بريست ، وانصرف الى أبحاثه العلمية ، وأحرز شهرة واسعة ، وأصدر مؤلفات قيمة

لكن شيئا واحدا أدهش الناس وأثبت أن فى ذلك العالم الجليل خللا ما ! .

هجر فريمانفيل ثياب الرجال وارتدى ثياب النساء وترك شعره ينمو وجعل يستعمل المساحيق وأدوات الزينة ! وكان يذكر حبيبته فى كل مناسبة ، ويبحث عن الالوان التى كانت تصنع منها ملابسها لكى يقلدها فى ذلك

ومات فى سنة ١٨٤٨ . وأقامت له الجمعيات العلمية فى باريس حفلة تأبين تحدث فيها زملاؤه عن علمه الغزير ، واطلاعه الواسع ، ومؤلفاته الكثيرة ، وأبحاثه ورحلاته ، وأثنوا عليه أطيب الثناء ، وأشاروا الى تلك الظاهرة الغريبة التى جعلت ذلك العالم يفضل ثياب المرأة على ثياب الرجل ، ويخرج على هذا النحو فى الشوارع ، ويحضر الندوات العلمية لانه أحب فكان شقيا فى حبه . وحار الأطباء فى تعليل ذلك !

ح٠ج

شر من الضرة

لما تزوج « عبد الله بن المحرم » ، روى لتلميذه « عبيد الله بن عمر » قائلا :

لما حملت لى المرأة ، جلست فى بعض الايام أكتب شيئا على الورق ، والمحبرة بين يدى . وجاءت أمها — أى حماتى — فأخذت المحبرة وضربت بها الارض فكسرتها فقلت لها :

— لم فعلت هذا ؟

فقالت فى غضب :

— هذه المحبرة شر على ابنتى من الضرة ضرة



أحلامك ...

كيف تحققها ؟

للدكتور فرانك كابريو

مؤلف كتاب «عش مطمئن النفس» الذى سيصدر فى سلسلة كتاب الهلال فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٦٠

شكا الى شاب موظف فى احدى المصالح الحكومية ، من أنه يخفق دائما فى تحقيق ما يصبو اليه . فهو يسكن شقة متواضعة فى حى فقير ، ولايستطيع ان يستمتع بمباهج الحياة وزينتها . مثال ذلك أنه طالما تمنى ان تكون له سيارة صغيرة ، وأن ينتقل الى سكنى شقة جميلة انيقة !

وعندما ناقشته فى تفاصيل حياته المالية . تبينت أنه ينفق دخله فى غير حكمة ولا اتزان . وقد يتبدد دخله او معظمه فى شراء بعض الكماليات ، ولايعود يبقى له منه مايتيح لهتحقيق احلامه . واقترحت عليه عندئذ ان يتخير لنفسه هدفا واحدا ، بصفة مبدئية ، ويكرس جهوده كلها لتحقيقه وكانت اكبر امنياته هى شراء السيارة الصغيرة ، فقد كان يرى أنه لو استطاع اقتناء هذه السيارة لامكنه أن يحصل على عمل اضافى مهما يكن بعده عن مقر اقامته . واتفقنا عندئذ على أن يكون شراء السيارة هو « أهم شىء فى حياته »

وتعلم الموظف الشاب من يومها أن يدخر جانبا من مرتبه ، وأن يضع ميزانيته على هذا الاساس . وكان كلما رأى رصيده المدخر يقترب من المبلغ الذى يحقق به حلم حياته ، ازدادت حماسته واشتدت عزيمته . وقد كان يعلم أنه لاقبل له بشراء سيارة جديدة ، ومن ثم وطد نفسه على شراءسيارة مستعملة فى حالة جيدة

وفى ذات يوم جاءنى الشاب ووجهه يتهلل فرحا ، وأصر على ان اترك مكتبى لاشاهد السيارة التى اشتراها . كانت سيارة بيضاء جميلة لامعة . وصاح الشاب فى فرح : « لولاك لما تمكنت من تحقيق هذا الحلم ! » ولكنى أخبرته أن الفضل يرجع اليه هو ، فهو الذى حقق حلمه بيديه ! أما أنا فلم يكن لى منفضل الا نصحه بتوجيه نشاطه كله إلى تحقيق هدف واحدمحدد

وبحكم عملى طوال ربع القرن الماضى كطبيب نفسى ، استمعت الى قصص حياة عدد كبير من الناس .. وطالما شكا الى الناس من فشلهم فى تحقيق

احلامهم التي تتفاوت ما بين شراء سيارة جديدة وتكوين «رصيد» في البنك ، والسعادة في الزواج ، والنجاح في العمل ، وعندما بحثت عن السبب الذي كان يحول بينهم وبين تحقيق امانيهم ، وجدت أنهم لم يكونوا في الحقيقة يركزون جهودهم لتحقيق هدف معين • أو بعبارة أخرى لم يكن حلم معين من احلامهم يصبح أهم شيء في حياتهم ، بحيث يوجهون الى تحقيقه كل طاقاتهم • كانت طاقاتهم موزعة مشتتة ، ومن ثم فقد كانوا يتنقلون ما بين هدف وآخر على غير هدى !

ولقد جعلت رايي دائما ان أوضح لهؤلاء اهمية معرفة الهدف الذي يريدون تحقيقه حقا • وقد يبدو غريبا الا يعرف بعض الناس مايريدون حقا ، ولكن هذه هي الحقيقة • ولهذا كنت أحرص عندما يقول لي قائل : « انني اريد تحقيق هذا الشيء » ، على ان اسأله « مامدى أهمية هذا الشيء بالنسبة لك ؟» وكنت أقول له : « اذا كان هذا الشيء شديد الاهمية بالنسبة لك ، وكان تحقيقه ، في الوقت نفسه ، أمرا ممكنا ، فانك ستحققه بلا شك »

ان الامر عندئذ لايحتاج لاكثر من تركيز الجهد ، والذهن ، والطاقة نحو تحقيق هذا الهدف

قرأت يوما في شبابي لوحة مثبتة في مبنى عام ، تقول : « خطط عملك ، ونفذ خطتك » •• وكنت يومها أرغب في القيام برحلة حول العالم ، لاوسع مداركي وأزيد ثقافتي • ودفعني ماقرأته في تلك اللوحة الى أن أفكر : كيف انفذ هذه الخطة ؟ كان لابد اولا أن أحصل على المال . ولم يكن من سبيل للحصول على هذا المال بالنسبة لي الا أن أؤلف الكتب ، وأكتب المقالات للصحف في ساعات فراغي . وعمدت فورا الى تحقيق خطتي ، ورحت ارصد المال الذي يجيئني عن هذا الطريق لتمويل الرحلة •• وما مضت أعوام حتى خرجت الخطة الى حيز التنفيذ وأصبح الحلم حقيقة !

وادراك جدية الرغبة في تحقيق الهدف المنشود ، وادراك مدى اهمية الهدف بالنسبة للمرء ، ليس دائما شيئا هينا فقد يريد المرء بلسانه ما لا يريده في قرارة نفسه • مثال ذلك البدين الذي يعبر دائما عن الرغبة في أن يكون رشيقا • ويبدي الاسف لانه يفشل دائما في اتباع «الرجيم» ، ان فهمه قد يكون رمزا لنهم عاطفي ، وقد يكون الاحباط هو دافعه الى الاسراف في الطعام تعويضا عن جوعه العاطفي . فالرغبة التي يعبر عنها مثل هذا الشخص في الوصول الى الرشاقة تناقضها الرغبة ، في الوقت نفسه ، في أن يسد جوعه العاطفي رمزيا عن طريق الطعام • وانك لترى نماذج كثيرة لمثل هذه الحالة في الزوجات التعسات اللواتي ترهلن من فرط الاسراف في الطعام تعويضا عن نقص الحب الذي يجدنه من أزواجهن ، وهؤلاء يفشلن دائما في الحد من واجباتهن ، واتباع «الريجيم» !

ومنذ وقت ليس ببعيد ، جاءتني سيدة جميلة الوجه ، ولكنها فائقة

البدانة لحد نغص عليها حياتها . وروت لى انها جربت كل العقاقير التي وصفت لها لازالة بدانتها ، وفحصت غددها عند الطبيب الاخصائي ، خشية أن يكون بها خلل أدى الى هذه البدانة ، وجربت حمامات البخار والتدليك، فلما لم يجد ذلك كله نفعا ، جاءتني لعمل تحليل نفسي يكسبها عزما على اتباع «الريجيم» الذى تفشل دائما في اتباعه . فقد كانت تسرف في الطعام وفي تناول الحلوى بصفة خاصة ، ولاتستطيع أن تحد منها أو تكف عنها

وكشفت قصتها عن انها كانت تخدع نفسها وتوهمها انها تريد الحد من بدانتها ، والواقع أنها فى قرارة نفسها لم تكن تريد تحقيق هذه الرغبة وانما كانت تريد ان تلقي اللوم على الاطباء لفشلهم في علاجها من البدانة ! واتضح ان هذه السيدة كانت تتصف بأنانية شديدة فى مستهل زواجها ، وكانت تريد من زوجها أن يتفرغ لارضاء رغباتها وأهوائها . وكانت مسرفة تشتري من الثياب أكثر مما يلزمها ، وتنفق أكثر مما تدعو اليه الضرورة ، ولا تتحرج من أن تذل زوجها علنا أمام الناس ! وفى وقت من الاوقات كان الزوج يحب زوجته ، ولكنه لما تبين أنها بعيدة عن النضج والاتزان ، فقد إحترامه لها ، وصارحها بأنه فقد أيضا ما كان يكنه لها من حب . وعلى اثر ذلك مباشرة بدأت تسرف في الطعام ، وبدأت توجه كل اهتمامها الى اطفالها، على أمل ان تحصل منهم على الحب الذى افتقدته من زوجها

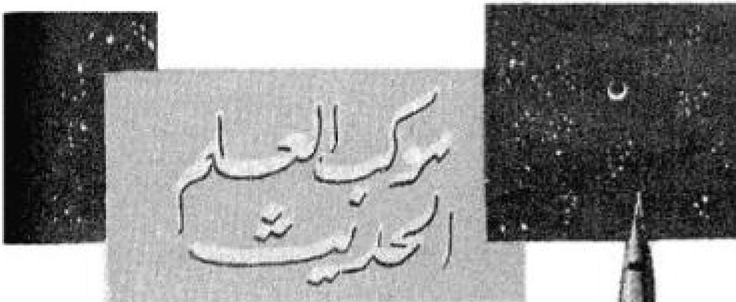
وشرحت ذلك للسيدة ، وقلت انه ينبغى عليها اولا أن تعرف نفسها ، أن تكتشف السبب الذى يدعوها الى الاسراف فى الطعام . ثم عليها بعد ذلك ان تجعل الوصول الى الرشاقة هو أهم شيء فى حياتها ، من أجل صحتها ، ومن أجل ابنائها الذين تحبهم ، ومن اجل انقاذ حياتها الزوجية. ونصحتها بأن تكرس حبها لنفسها لتحقيق هذا الهدف ، فلاشك أن الرشاقة ستجعلها أجمل ، ولاشك أن الرشاقة والجمال سيرضيان حبها لذاتها !

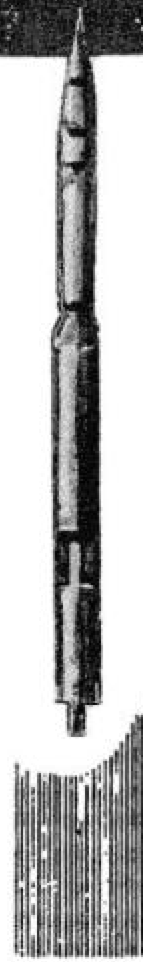
وعندما وقفت السيدة على هذه الحقائق كلها ، اكتشفت فجأة انها لاينقصها العزم ، ولاتعوزها الارادة . وعمدت على الفور الى تنفيذ خطة ثابتة للامتناع عن الحلوى ،والابتعاد عن الاسراف فى الطعام

ومن هذا ترى أنه لو لم يتضح لهذه السيدة أنها تخدع نفسها ، وان انقاص وزنها ليس فى الواقع ، أهم شيء فى حياتها ، لمضت فى محاولاتها الفاشلة لتحقيق حلم تعبر عنه بلسانها ، ولا تريده في قرارة نفسها !

فاذا كنت تشكو من أنك تفشل في تحقيق هدف تنشده ، فاسأل نفسك: ما مدى جدية رغبتك في تحقيقه ؟ وما مدى أهميته بالنسبة لك.؟ واحذر أن تكون مخادعا لنفسك .. وأن تكون كالسيدة التي أسلفنا قصتها

فاذا تكشفت لك جدية الرغبة ، وظهرت أهمية الهدف واضحة جلية ، فالطريق الى تحقيق الآمال بعد ذلك ميسرة ممهدة فما عليك الا أن تكرس كل جهدك ، وتركز كلّ طاقتك فى تحقيق هدف واحد فى وقت واحد !



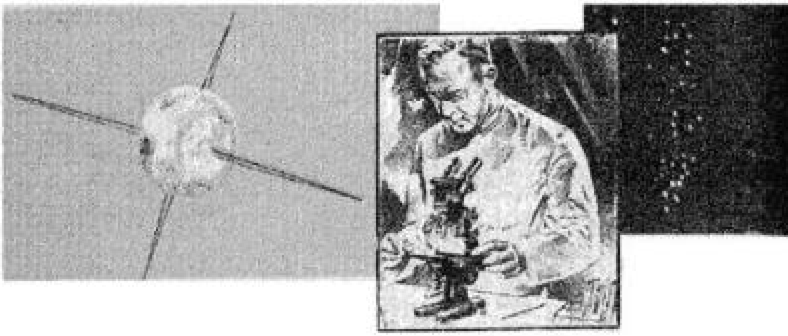


هل توقف تطور الانسان ؟

لقد الهبت فكرة التطور خيال الكثيرين من الاطباء والعلماء ، فصور لنا البعض منهم انسان المستقبل رجلا قصير القامة ذاوى العضلات لا شعر له ولا أسنان ، ولا أصابع فى القدمين او اذنين ، وقالوا ان رأسه سوف يغدو كبيرا وعينيه سوف تصبحان من الضعف بحيث يضطر لاستعمال نظارات سميكة العدسات ، وسوف لا تزيد المعدة عن بوتقة لاستقبال الحبوب من فيتامينات وبروتينات

ولقد بنيت جميع هذه التكهنات على شواهد التطور فى النباتات والحيوانات مسايرة للظروف المحيطة به ـ بل وفى الانسان نفسه ـ فالمرجح مثلا أن الانسان كان يسير على أربع وسط الغابات الكثيفة منذ ما يتراوح بين عشرة ملايين وخمسة عشر مليونا من السنين، وبدأ الجو يتجه نحو الجفاف ، واخذت الغابات تتحول تدريجيا الى مراعى . واخذ الانسان تبعا لذلك يتجه الى أن تنتصب قامته ويسير على قدميه ، مما ييسر له مهمة العيش والحصول على غذائه بأيسر السبل

ولكن احد كبار الاخصائيين القى اخيرا بحثا



دلل فيه على خطأ جميع التكهنات التي تستند الى هذه الفكرة ، فقد اوضح ان بيئة المدينة المعاصرة تختلف اختلافا كبيرا عن البيئة التى تمت فيها جميع تطورات الانسان خلال ملايين السنين التى مضت منذ فجر المدنية . لقد كانت هذه التطورات ضرورة لبقاء النوع فى ظروف لم يكن فى وسع الانسان ان يغيرها ، او أن يهيىء لنفسه سبيلا للعيش بالرغم منها . اما الان ، فهو يستطيع ان يسخر عبقريته ومعارفه للحياة فى جميع الاجواء فى المناطق القطبية او المناطق الاستوائية ، فى الغابات او فى الصحارى ، فى اعالى الجو أو فى اعماق المحيطات ، ولو ان الانسان تعرض فى المستقبل لتغير جديد ، كأن يواجه عصرا جليديا مثلا ، فان الانسان سوف يستعمل طرقا صناعية واردية من الفراء تمكنه من مواجهة هذا التغير فلا تعود ثمة حاجة لتغير بيولوجى يؤدى الى نمو نوع من « فراء » على جلده . والمرجح اذن ان تطور الانسان الجسمى قد توقف ، وانه لن تحدث تغيرات فى صورته الحالية مهما حدث من تغيرات فى الظروف المحيطة به !

آلات « تسمع » الكلام !

اعلن احد الاخصائيين فى مؤتمر عقد اخيرا بواشنطن بالولايات المتحدة الامريكية انه صمم آلة اطلق عليها اسم « الآلة الكاتبة الصوتية » تستطيع ان « تفهم » عشرة مقاطع تلقى عليها وان تنفذها كتابة ، وقال هذا المخترع انه لابد ان يأتى وقت يستطيع المرء فيه ان يدير الآلات بفمه ـ كما يديرها الآن بيديه أو قدميه ـ فيكفى ان يقول امام آلة السيارة «تحركى» فتسير ، ثم يقول « اسرعى » أو « ابطئى » او « قفى » فتنفذ الأوامر على الفور !

المياه المالحة تصلح للشرب :

اجريت محاولات عديدة لتحويل مياه البحار المالحة الى مياه صالحة للشرب ، ولكن تكاليف هذه العمليات كانت تحول دائما دون مواصلة تطبيقها على نطاق واسع . وقد اعلن أحد الباحثين انه توصل الى طريقة ناجحة لاتزيد تكاليفها عن تكاليف استخلاص الماء من الآبار الارتوازية . وقد استوحى الباحث طريقته مما يلاحظ من أن ماء البحر حين يتحول الى ثلج ، فان الثلج الناتج يخلو من المواد المعدنية ومن بينها الأملاح التى تجعله غير صالح للاستعمال

وتتلخص الطريقة فى رفع ماء البحر الى خزانات ضخمة مفرغة من الهواء . ولعدم وجود ضغط بهذه الخزانات ، فان الماء يأخذ فى التبخر بسرعة . وهذا التبخر يهبط بدرجة الحرارة الى ماتحت درجة الصفر محولا جانبا من الماء المالح الى ثلج . فبينما يتصاعد البخار الى أعلى الخزان ، تأخذ بللورات الثلج فى الهبوط الى اسفل . وهذه البللورات تنقل الى خزانات اخرى ، وفى نفس الوقت يحول البخار المتصاعد من الخزانات الاولى الى الخزانات التى نقلت اليها بللورات الثلج فتصهرها وتحولها الى ماء يمكن استعماله :

بنادق لحقن الانسان

يستعمل الان الاطباء البيطريون وصائدو الوحوش والمهتمون برعاية الحيوان « بنادق » تطلق حقنا تفرغ محتوياتها حالما تمس الجسم الذى توجه اليه . وهى لاتختلف عن البنادق العادية الا فى ان « ماسورتها » اطول بكثير . ومنها مايدفع «القذيفة» الى بعد خمسين ياردة ، ومنها أنواع صغيرة ـ اشبه بالمسدسات ـ تدفعها الى بعد عشرين ياردة فقط . والغرض من هذه البنادق اصلا تهدئة الحيوانات الثائرة التى لايمكن الاقتراب منها أو تيسير القبض عليها . وقد اعلن اخيرا مخترع هذه البندقية انه يعد نماذج منها لاستعمالها للانسان فى بعض حالات الاسعاف العاجلة ، فهى يمكن ان تستعمل لنقل غاز مهدىء او مخدر مثلا لشخص سقط فى حفرة لايمكن الوصول اليها بسهولة ، كما يمكن ان يستعملها رجال البوليس فى تفريق المظاهرات عن طريق تخدير المتظاهرين ، او محاربة التجمعات داخل السجون وما اليها ، كما يمكن استعمالها فى الحالات المرضية المتقدمة لمرضى العقول الخطرين

رذاذ البلاستيك

من أحدث التطورات فى أساليب الجراحة استعمال رذاذ البلاستيك ممزوجا بمادة قاتلة للميكروبات لتكوين طبقة شفافة تلصق بالجلد بسرعة . ففى الليلة السابقة للجراحة يجفف موضع اجراء العملية بالأثير ثم يرش بهذا المزيج . وقبل اجراء الجراحة بخمس عشرة دقيقة يعاد الرش مرة اخرى ، ويجرى الطبيب الفتح خلال طبقة

البلاسيك الجافة . وبعد أن يغلق مكان الفتح ويجفف الجلد حوله . يعاد الرش مرة اخرى ، وغالبا مالا تكون ثمة حاجة لغيارات اخرى ، اذ تظل طبقة البلاسيك سليمة شفافة كما هي لمدةثلاثة أيام او اربعة ويعاد بعدها الرش بالمزيج اذا لزم الامر

ومن مزايا هذهالطريقة انهالاتدع الجرح يتأثر بالعرق فضلا عن صيانتها تماما من التلوث ، كما أنها تستخدم بسهولة في المواضع التي يصعب فيها استعمال الاربطة ، كما انها تقلل الحاجة لاستعمال الغيارات الطبية ، وهي تيسر رؤية تطورات التئام الجرح اولا بأول

تجارب الصواريخ في روسيا

يقدر عددالصواريخ التيأرسلتها روسيا في الفضاء خلال الاثنى عشر شهرا الماضية بقصد الدراسة والبحث بـ ١٢٥ صاروخا عدا خمسين صاروخا اخرى فيالشهور الاولى من عام ١٩٥٩ ، وقد بلغت حمولة بعض هذه الصواريخ نحو ٤٫٨٥٠ رطلا . وقد جرت تجارب هذه الصواريخ في المنطقة القطبية الشمالية ، كما أرسل البعض في سفن في نصف الكرة الجنوبي وفي شمالالمحيط الهادي . وقد أفادت هذه التجارب في الحصول على معلومات كثيرة عن تكوين طبقات الجو العليا ، كما ألقت اضواء على توزيع غاز الاوزونودرجاتالحرارة والضغط في الطبقات الوسطى في الجو المعروفةباسم «ستراتوسفير»

آبار تحفر بالبخار

سوف يتمكن الجنود والعلماء الذين يضطرون للاقامة في المناطق القطبية من استخلاص مياه الشرب من آبار تحفر في الجليد والثلج بواسطة البخار . لقد كانت وسيلة الحصول على الماء من قبل — فيمثل هذه الحال — هي صهر الجليد أو الثلج ، ولكنذلك كانيتكلفكثيرا . هذا الى ان الطبقات العليا من الجليد يحتمل ان تكون ملوثة بالميكروبات ، ولكنلفيفا من العلماء ابتكروا طريقة جديدة تتلخص في انزال مثاقيب تعمل بالبخار الي عمق ١٥٠ قدما او اكثر حيث تكون طبقات الثلج متشابهة التركيب ، ثم ترسل هذه المثاقيب « طلقات » من البخار على الجوانب كي « تحفر » خزانا يبلغ قطره نحو خمسين قدما ، يرفع الماء بواسطة مضخة . وعندما ينفذ الماء من هذه الآبار يمكن انتستعمل لتخزينالاطعمة أو الوقود . ويقوم بانتاج البخار اللازم لتشغيل « المثاقيب » مولد صغير سهل الحمل

تقدير نسبة البروتينات

ابتكر العلماء الروسجهازا يمكن بواسطته تحديد مقادير البروتينات في اللبن او اللحوم وما اليها بسرعة وسهولة ، كما يمكنالجهاز الباحثين من « رؤية » البروتينات في نماذج الدم والبول وسائل النخاعالشوكي وما اليها

ويستند عمل الجهاز الى أن

البروتينات تتوهج وهى تحت تأثير الاشعة فوق البنفسجية ولكن هذا الوهج لاتراه العين البشرية ، لذلك استعمل اولئك العلماء بنوع خاص من الزجاج يطلق عليه اسم «الزجاج اليورانى » Uranic glass بحول هذا الوهج ــ الذى تزيد قوته كلما زاد مقدار البروتين ــ الى ضوء مرئى . وشدة هذا الضوء تقاس بواسطة «عين »الكترونية حساسة للضوء . فلتقدير نسبةالبروتينات فى اللبن مثلا ، تؤخذ منه كمية صغيرة تخفف بقدر من الماء يعادل حجمها عشرين مرة ، ثم يؤخذ من المحلول « عينة » صغيرة ، وتوضع بالجهاز فيحدد مقدار مابها من البروتينات بدرجة من الدقة لايتجاوز الخطأ فيها ١٪

عندما تهتز الارض

تحدث فى كل عام عشر هزات ارضية عنيفة او اكثر ، اضعفها تطلق طاقة تفوق قوة القنبلةالذرية التى دمرت هيروشيما ونجازاكى الف مرة . وتقدر طاقة الزلزال الذى حدث فى « اسام » بالهند فى ١٥ اغسطس عام ١٩٥٠ ــ وهو ثانىزلزال من ناحية العنفسجلته الاجهزة ــ وقد أهلك ما يتراوح بين عشرين الف نسمة وثلاثين الف نسمة ، بما يعادل مائة الف قنبلة ذرية !

وفى حين ان الزلازل المدمرة قليلة نسبيا ، فان الزلازل البسيطةشائعة الحدوث حتى ليقدر ان مليون زلزال منها يحدث فى كل عام .. ذلك لان القشرة الارضية تجرى فيها تعديلات مستمرة كنتيجة للقوى الهائلة المستمرة التى تؤثر فى الصخور التى تتكون منها هذه القشرة

وقد اصدر اخيرا احدالاخصائيين كتابا بعنوان « ارضنا » جاء فيه : « ان معظم الدلائل تشير الى ان التحركات للصخور الصلبة نحو الفجوات ــ او العيوب ــ التى تحدث فى سطح الارض هى السبب الرئيسى للزلازل . ومثل هذه العيوب هى قشور لكسور قديمة فى القشرة نتجت حينما اصبح الجهد فى باطن الارض اكبر من ان يتحمله الصخر فىالسطح العلوى . فاذا حدث جهد اضافى ذو بال ــ فانه قد يسبب زحزحة اخرى . وهذه بدورها قد ترسل هزات يمكن ان نحس بها فى نطاق آلاف من الاميال المربعة فى حالة الزلازل العنيفة . ومن حسن الحظ أن مناطق الزلازل العنيفة محصورة فى « حزامين » احدهما يدور حول شواطىء المحيط الهادى والاخر يجرى من الشرق الى الغرب خلال منطقة البحر المتوسط.

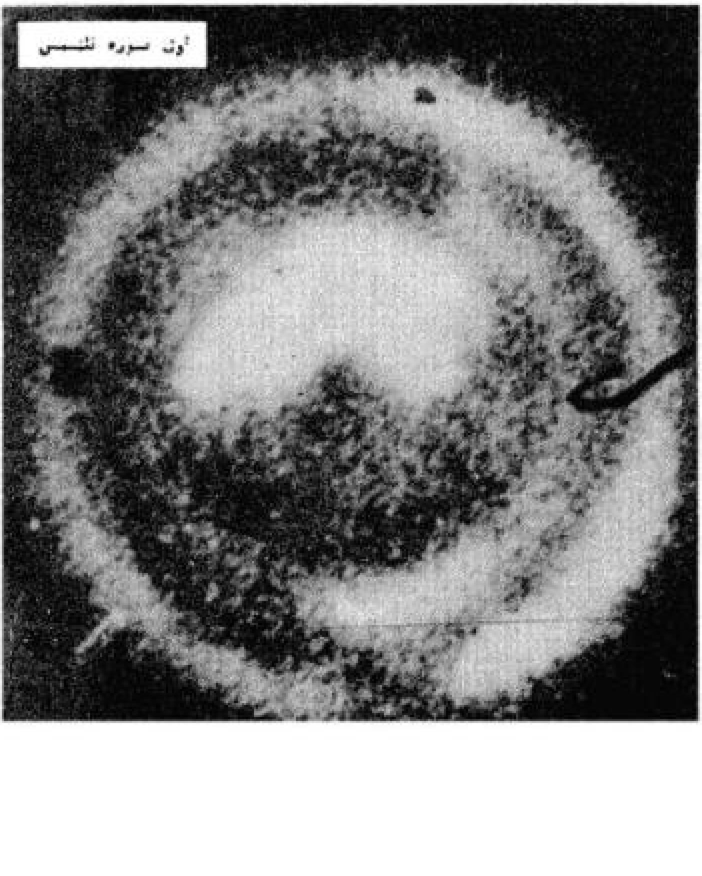
حيوانات الفضاء

اعلن العلماء الروس أنهم تمكنوا من تدريب مجموعة من الحيوانات ــ المخصصة لارسالها فى الفضاء مع الاقمار الصناعية او الاجهزة الصاروخية ــ على ارسال اشارات للمحطات الارضية تبين ماقد

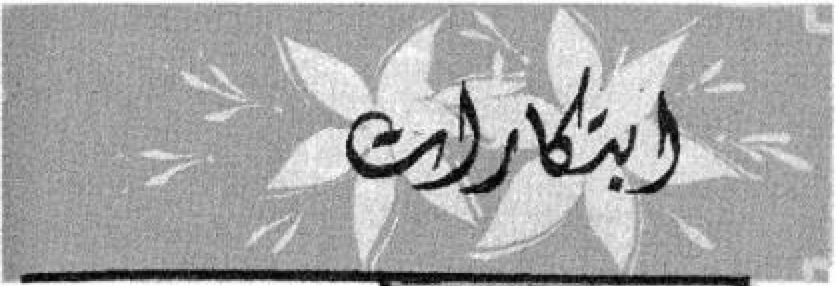
يعترض اجسامها من تطورات . فقد تمكنوا من جعل القردة مثلا ، تقوم بحركات معينة عندما يتغير ضغط الدم عندها ، او تزداد او تقل سرعة تنفسها . وحتى الكلاب دربت على أن تدفع روافع خاصة او تضغط على ازرار معينة ، عندما تتعرض لمثل هذه التغيرات !

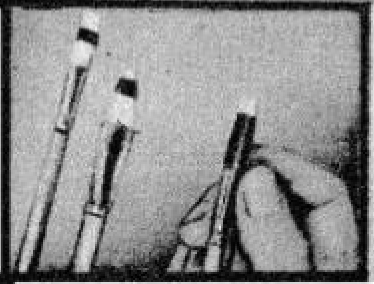
اول صورة للشمس

عرضت على اعضاء اكاديمية العلوم بواشنطن اثناء اجتماع عقد اخيرا أول صورة اخذت باشعة × للشمس . وقد اخذت هذه الصورة من صاروخ كان يحمل كاميرا صممت خصيصا لذلك ، من ارتفاع يزيد على ١٣٠ ميلا عن سطح الارض . وتبين الصورة هالة براقة من اشعة × تحيط بالشمس كما تبين بقعا كبيرة من هذه الاشعاعات موزعة فوق سطحها . ان قرص الشمس المرئي تبلغ درجة حرارته عند السطح نحو ١٠،٠٠٠ درجة فهرنهيت. وتمتد على ارتفاع كبير فوق قرص الشمس طبقة خارجية قليلة السمك تعرف باسم « كورونا » ولان شدة اضاءة هذه الطبقة لاتتجاوز جزءا من مليون جزء من شدة اضاءة سطح الشمس الخارجي - اي انها تعادل تقريبا شدة اضاءة القمر - فان « الكورونا » يمكن ان ترى فقط في وقت الخسوف التام او باجهزة خاصة



ابتكارات





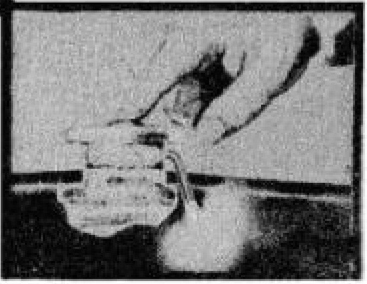
لحفظ الريشة

ان ريشة الفنان غالية الثمن وهى معرضة للتلف وهذا غطاء من المطاط يحفظ الريشة بعد غسلها في وضع سليم دون ان تتقصف



خيمة منفوخة

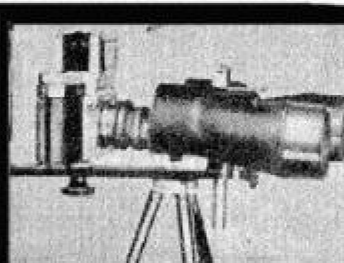
هذه خيمة لاتحتاج الى عمود مصنوعة على نظام بيوت الاسكيمو • وتنفخ في خمس دقائق عن طريق انابيب من المطاط



اتقاء الضغط

لاتقاء الخطر من رفع غطاء الرادياتير وهو يغلي صنع هذا الغطاء بزر يضغط عليه فيخرج البخار من ماسورة خاصة

جديدة



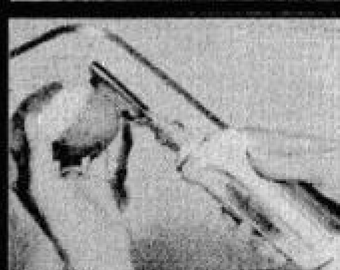
تصوير المناظر البعيدة

لكى يمكن ان تصور الكاميرا المناظر البعيدة فى وضوح فقد جهزت بمنظار مكبر ، بعدسة واحدة او عدستين



السيارة « البيضة »

صنعت على شكل بيضة وجزؤها الاعلى مصنوع من البلاستيك ولها ثلاث عجلات وتتسع لاربعة اشخاص ، اخترعها مخترع مجرى



التقشير بالكهرباء

جهاز يتولى تقشير الفاكهة والخضر يسير بالكهرباء كذلك يقطعها او يفورها · وهو صغير الحجم يمكن وضعه فى درج

كان ذلك فى احدى مدن الصين القديمة ، وكان معبد الالهة الصينية « دورجا » الهة الدمار التى تنزل شرضروب النقم بكل من يقترف جريمتى السرقة والزنا ، قائما وسط حديقة غناء ذات أشجار باسقة

وكان الوقت ليلا ، والقمر فى ابانه ، وأشعته الفضية الساطعة تنساب من خلال الاغصان وتتسلل فى رفق الى الهيكل الكبير ، حيث تمثال الالهة المقنعة الوجه بقناع من الحرير الاحمر

وكان الهيكل ساكنا ، يسبح فى ظلمة نيرة ، تتراقص فى أعماقها أشباح بعض المؤمنين والمؤمنات ، وهم يبتهلون إلى الالهـــة فى دمدمة حارة لا نهاية لها



ولم يكن فى وسع المؤمنين ان يحدقوا الى الالهة طويلا ، أو يحاولوا الدخول الى حرم هيكلها ، او يفكروا لحظة واحدة فى لمس تمثالها ، فقد كان الدنو من شخصها المقدس محرما عليهم ، كما كان التجرؤ على رفع قناعها الاحمر جريمة مروعة ، لابد ان تلقى الجزاء ساعة وقوعها ، ولابد أن يعاقب مرتكبها لا بالسجن ولا بالشنق بل بالرجم بالاحجار !

فنزولا على ارادة الكهنة وحكم التقاليد ، كان المؤمنون جميعـا يصلون ورءوسهم مطرقة ، وابصارهم خاشعة ، وعيونهم متجهة الى قاعدة التمثال فقط ، أو الى الشـاب الفـاتن الجميل « شترى » حارس الهيكل !

وكان شترى فتى فى نحو العشرين من عمره ، مديد القامة ، عريض المنكبين ، وثيق التركيب



وكان قد ولد فى كوخ من الاكواخ المجاورة للمعبد ، فلما توفى أبواه الفقيران ، كفله عمه ، ثم نذره لخدمة الهيكل حتى يتزوج . فعاش بقرب الالهة يحرس تمثالها ، ويقضى ايامه فى النسك والعبادة والصلاة

والحق أن شترى كان سعيدا لانه كان طاهراً ، لا يعرف الشر والدنس ، ولا تقلقه وتزعجه وثبات الغريزة ، ومفاتن المرأة واخيلة الحب

فطفولة الفكر كانت منبع سحره ، وطفولة القلب كانت مصدر فتنته ، وطفولة الروح مقترنة بنضرة البدن كانت طابع جماله ، وباعث تأثيره ، وسر جاذبيته ...

وهكذا عاش فى المعبد عشر سنوات لم يحس فيها بالضجر

ظل هادئا ساكنا سعيداً ، راضيا بفقره ، قانعا بحظه ، مخلصا للهيكل المقدس الذى يحرسه ، حتى استفاق ذات صباح واذا به يشعر كان عقله قد أفلت منه ، واندس بجمعه فى تضاعيف دمه ، ثم أشعل فى شغاف قلبه البارد جذوة نار !

غافله طور الرجولة فجأة ، واستبد به . فاضطرمت دماؤه ، وتنبهت فطرته ، وحنت الى العاطفة والمرأة والاليف ..

وعلى الرغم منه بدأ يفكر فى الجنس الآخر ، وبدأ ينعم النظر فى اشكال والوان النساء المختلفات الى المعبد

وكانت تفد الى المعبد فى كل أسبوع مرة ، غانية مشهورة ، واسعة الثراء ، اطلق عليها العامة اسم « مارا » أى روح الخطيئة والاغراء والشر

وكانت هذه الغانية جميلة جمالا يخلب الالباب . فشعرها الفاحم الغزير كان صخابا كموج البحر ، ونظراتها الناعسة الحادة أخاذة كشبكة الصياد ، وأعضاؤها الرخوة المليئة مواجة رقاصة كأنها الافاعى

وأحبها شترى وافتتن بها

احب فيها الحياة التى لم يرها ، والمرح الذى لم يعرفه ، والخطيئة التى لم يرتكبها

أحب فيها نقيضه فى كل شيء . فاضطرب وحار ، وانتابه من فرط القلق والخوف شبه ذهول

وكان كلما وفدت مارا الى المعبد ، يسارقها النظر فى لهفة ، ثم يحدق اليها وحدها فى عبادة ، كأن من فى المعبد قد استحالوا من بشر الى أصنام !

اما « مارا » فلم تكترث له اول الامر ، ولكنها سرعان ما شعرت باضطرابه ، فاهتمت به ونظرت اليه

ولم تكد تتأمله حتى بهتت ...

تسللت الى نفسها نشوة جديدة عجيبة راعتها وروعتها . احست كأنها

تائهة ، وكان موجة طاغية من نور تتدفق عليها وتخطف كيانها
واحبت شترى فى جنون كما أحبها . ولكنها احبت فيه طهارته الرائعة ، وبراءته الخالصة ، وسحر طفولته العذب الرفيق الاصيل
احبت فيه مالم تره فى عالمها ، ومالم تبصره قط فى عشاقها
احبت فيه حنينا خفيا فى نفسها الى الخير ، وتوقا ممضا فى قلبها الى العاطفة ، ورغبة متحرقة متهافتة على التحرر والتطهر والخلاص !
احبت فيه نقيضها كما أحب فيها نقيضه ، وراحت تطارحه الهوى بنظراتها الساهمة ، وابتساماتها الوالهة ، كلما دخلت المعبد ، وانحنت تصلى امام تمثال الهة الدمار
وكان شترى لا يجسر على مخاطبتها ، ولا يعرف كيف يمكن ان يصل اليها . كان يقارن بين ضعته ورفعتها ، بين فقره وغناها ، فيثور على نفسه ، ويثور على حظه ، ويظل يضرب بآماله قضبان سجنه حتى تخور قواه
بيد ان مارا كانت أوفر منه حرية ، وابلغ جراة ، واقدر على التصرف فى شخصها وحياتها . فلما برح بها العشق ، ومزق نفسها الحنين الى العاطفة والفضيلة والخير ، استجمعت قواها ، وابت الا ان تتغير وتتبدل كى تصبح بين عشية وضحاها جديرة بالشاب الطاهر البرىء الذى وهبته قلبها وحياتها !
ولم يعلم شترى بنيتها ، ولم يستطع ان يقف على مكنون نفسها . فارتمى فى غمرة حزنه ويأسه ، يخالس النعيم وهما ، ويتفق وهمه فى ارتقاب الامل البعيد سدى !
وظلت العلاقة بينهما صامتة حائرة زافرة . ثم انقضت أيام ووقع لشترى ما لم يكن فى حسبانه ابدا !
ابصر ذات مساء فى مؤخرة المعبد امرأة .. امرأة عجوزا فى نحو الستين من عمرها ، بشعة دميمة قميئة ، مخضبة الوجه بالمساحيق ، ملوثة الشعر بالحناء ، تخالسه النظر ، ثم تقترب منه ، ثم تومىء اليه هامسة ، وتدعوه بعد الصلاة الى اللحاق بها فى حديقة المعبد
واثار فضوله مظهرها وهمسها ، فتريث حتى انصرفت جموع المصلين ثم تبعها
وما كادت تحجبهما الاغصان ، حتى ابتدرته العجوز قائلة وعيناها تلمعان ، وذراعها المرفوعة مصوبة الى نقطة صفراء فى الافق البعيد :
ــ انها هناك ! وهذا هو بيتها !
فارتجف شترى وقال :
ــ من تعنين ؟
فندت عنها ضحكة وغمغمت وهى تحدق اليه بعينيها الخبيثتين

المكحلتين :

ــ أنت تحبها ! تحب مارا ! لقد لاحظتك .. ولكن كيف تطمع أيها الصعلوك فى الدنو منها ؟ كيف تأمل الظفر بها ؟ انها ليست امرأة ! انها شبه الهة ! انها لابعد وأمنع من الهة الدمار نفسها !

فدفع شترى بالعجوز وصرخ :

ــ اخرجى !

فارتمت عليه وتشبثت به وقالت :

ــ المال معى ! المال الذى يحطم جميع الابواب وياسر اقسى القلوب ! انظر ...

وخشخشت له بصرة كبيرة وهتفت :

ــ بهذا وحده يمكنك أن تصل !

فانتفض الشاب واندفع ، ومد فى لهفة يده . ولكن العجوز ارتدت عنه ضاحكة وأردفت :

ــ تعال معى ! اقض الليلة فقط معى ، وهذه الصرة تصبح لك ! انى لاعبدك ياشترى الجميل ، فأشفق على نفسك وعلى واتبعنى !

فجحظت عينا الفتى وجمد . لم يتحرك . خاف أن ينظر الى وجهها البشع الملوث المخيف . فنظر الى اليد الضامرة ، والى الصرة القاهرة ، وعلى دهش منه ، احس كان عقله يغيب عن وعيه ، ويتخبط فى شبه بحر من الظلمات . فلم يلتفت الى العجوز بل أشار اليها أن تبقى ، وكر من فوره الى المعبد ، وأوصد بابه بالمفتاح ، ثم خرج الى الحديقة ، واتجه نحو العجوز ، وأمسك بيدها ، وغمغم وهو مسدد بصره الى الارض :

ــ هيا بنا !

وقبل ان يطلع فجر اليوم التالى ، مرق شترى من الحديقة كاللص ، وفتح باب المعبد ، وارتمى تحت قاعدة تمثال الالهة ، لم رفع بصره الى قناعها الاحمر المرهوب ، الذى لابد أن يعاقب بالرجم كل من يحاول أن ينتزعه . ولكنه لم يستطع أن يمد يده الى القناع ، ولا أن يصلى ولو فترة ، ولا أن يرتعش ويختلج ويبكى ... كان مذهولا ولكنه كان راضيا . كان منسحقا ولكنه كان سعيدا . فلما اقبلت جموع المصلين ، نهض وهو ينظر الى باب المعبد ، ويرقب مقدم مارا ، ويتحسس فى جيبه الصرة الثمينة القاهرة

وبغتة دخلت الفاتنة ..

إقبلت مارا ثابتة الخطو ، مشرقة الطلعة ، ينسكب على بدنها ثوب أبيض بسيط ، ويطوق خصرها حزام من الجلد الاسود ، ويستر رأسها منديل كمناديل بنات الشعب البائسات

ونظر اليها شترى وذهل ...
لم يرها ابدا فى مثل هذا الزى . فاستغرب تحولها ولم يفهم شيئا . ولكنه أعجب وطرب واخذ ...
واستبد به الحب والاعجاب فعزم أن ينتهز فرصة انصراف الجماهير عند الظهر ، لم يستوقف مارا ، ويكشف لها عن حبه المتحرق المستصرخ الكظوم ...
وتحسس الصرة مرة ثانية وتنهد . وعندئذ ، وبينما هو يتمالك نفسه ، ويهيىء حديثه ، وينسق وينمق الكلمات والعبارات التى لم يتفوه بها قط من قبل ، رأى الجماهير تتحرك ، ثم تتبدد ، ثم تنصرف ، ومارا ثابتة فى مكانها تحدق اليه هى الاخرى ، وكأنها تنتظر مثله انصراف الجماهير ..
وادهشه تخلفها على غير عادة . فلم يتردد ، واندفع نحوها ، وقال لاول مرة وهو يكاد يختنق :
ـ احبك يامارا !
فرفعت اليه عينين هادئتين باسمتين ، فتشجع ومضى يقول فى سذاجة وتواضع وعذاب :
ـ لم اعد اعرف النـــوم ! لم اعد اشتهى الطعـــام ! لم اعد ادرى اين انا ! منذ رأيتك عبدتك يامارا ! لا تغضبى منى ، لا تنهرينى ، انا وضيع ، انا حقير ! فلا تنظرى الى شخصى بل الى حبى ، ولا تنظرى الى مكانتى بل الى قلبى ! يجب ... يجب أن تحبينى يامارا ... لانى أحبك !
واقتادها الى زاوية قصية فى المعبد ، فتبعته مزهـــوة ومنتشية . فاجلسها على مقعد ، وجثا امامها على الارض ، وتاه كل منهما فى كيان الآخر . فلم يبصرا غير شخصيهما ، ولم يسمعا غير دقات قلبيهما . لم يسمعا وقع اقدام دبت خلفهما فى سكون ، ثم تراجعت فى حذر
وجاش الحرمان فى صدر شترى . فأكب على قدمى مارا ، وصاح :
ـ ارحمينى ولا تنبذينى ! لقد بذلت المستحيل من اجلك ! هاهو ذا .. ها هو ذا كل كنزى ! خذيه ! انه لك ... ولكن دعينى أحبـك يا مارا واشفقى على !
وابرز الصرة الكبيرة وهو جذلان ، ثم دفعها اليها وردد كمعتوه :
ـ خذى ! خذى !
فانتفضت المرأة مذعورة وصرخت :
ـ ماهذا ؟ نقود ؟
فهتف وهو يوشك ان يقبلها :
ـ انها لك ! ولو استطعت ان اجمع فى هذه الصرة ملك الدنيـــا لما ترددت !
فدفعته المرأة عنها فى عنف وهدرت :

ـ انت ؟ انت أيضا تريد شرائى بالمال ؟! . . .

ففغر فاه كابله ولم يفهم . فصاحت به وهى ممسكة بكتفيه ، تهزه هزا عنيفا وتقول :

ـ من اين لك هذا المال ؟ هل سرقت تبرعات المحسنين ؟ أم سرقت النذور ؟ أم أجترات على تاج الالهة فانتزعت منه جوهرة وبعتها فى السوق ؟ اجبنى !

فانعقد لسانه وجمد . فاهابت به ثانية وقد جن جنونها :

ـ اجبنى ! تكلم ! من اين جئت بهذا المال ؟

فتشنجت اطرافه ، وحنى رأسه ولم يجب

وفى تلك اللحظة ، اطلت العجوز التى كانت قد راقبتهما منذ الصباح ، أطلت من خلف احد اعمدة المعبد ، ثم تقدمت صوب مارا وقالت ووجهها المشوه بالمساحيق يبتسم ويلمع كيدا وشماتة وظفرا :

ـ انا . . . انا التى اعطيته المال ! قضى ليلة أمس معى . . . فى بيتى . فسعدت به، ونقدته الاجر ! فخذيه الآن يامارا العظيمة واستمتعى أ خذيه ولكن اذكرى انه كان فضلتى انا ولا تستكبرى !

وقهقهت العجوز ثم تحاملت على نفسها وخرجت من المعبد

وما أن اختفت حتى انفجر غضب مارا عاصفا طاغيا مدويا ، فصرخت وهى تحجب وجهها بكلتا يديها :

ـ اذن فقد بعت نفسك لهذه العجوز ؟

فغمغم شترى :

ـ فعلت هذا من اجلك !

فصاحت وهى تضرب صدرها بقبضتها :

ـ ولكنى لم أطلب اليك شيئا !

فتمتم الشاب :

ـ هو فقرى الذى روعنى ! خفت الا يشفع لى عندك حبى وحده ، فلم اجد بدا من أن استميلك بالمال !

فصرخت من اعماق نفسها :

ـ ولكنى انا احببتك ! احببتك !

فقال وقلبه يتفطر :

ـ ولماذا لم تصارحينى ؟

فاجابت والحسرة تمزقها :

ـ كنت أمتحن حبك !

فقال وهو يكاد يبكى :

ـ ما كنت اتصور لحظة انه كان فى وسعى انا البائس المسكين ان اتقدم اليك صفر اليدين يامارا !

ـ كان يجب أن تأتي الى عاريا ! عاريا كما خلقتك الالهة ! عاريا من الشر والدنس والمال ! عاريا الا من جمالك وحبك !

فقال :

ـ وماذا كان يحل بى لو أنك احتقرتنى وسخرت منى وطردتنى ؟

فهتفت :

ـ كنت تكون قد احتفظت على الاقل بطهارة حبك ، وبراءة نفسك ، ومجد عفتك الذى لا يبارى ! انى من أجل طهارتك البائدة وحدها احببتك ! لقد ارتكبت المحرم من أجلى ، فتعال ... تعال وانظر ... انظر الآن ماذا فعلت أنا من أجلك !

وجذبته من ذراعه الى باب المعبد ، ثم أومأت باصبعها الى نقطة صفراء فى الافق البعيد ، وصرخت :

ـ ماذا ترى هناك ؟ حدق ...

فقال وهو مذهول :

ـ ارى ... ارى دخانا ! دخانا كثيفا ...

وامسك بها فى ذعر وأردف :

ـ انه ينبعث من بيتك ياماترا !

فصاحت بكل قواها :

ـ لقد احرقته قبل أن أفد اليك ! اضرمت فيه النار بيدى ! أردت أن احرق كل ما كان يلوثنى ويعذبنى ، كل ما كنت قد جمعت وادخرت طوال أيام حداثتى وشبابى من تجارتى المروعة بعرضى ! احرقته كله ! ضحيت به كله ! وجئت لاقول لك : هأنذا اصبحت خليقة بك ، طاهرة مثلك ، فى مقدورى أن احبك باشترى ، واتزوجك واسعد ! ذلك هو عملى ، فماذا كان عملك أنت ؟ لقد انكرت نفسك وأنكرتنى ، وبعت نفسك وخنتنى ، وبعد أن كنت أنا ... أنا الغانية ، أصبحت أنت ، أنت البغى !

فارتعدت فرائص شترى وصاح :

ـ الرحمة ياماترا !

فاستطردت وهى تلهث :

ـ ومن يرحمنى أنا ؟ من يرحمنى من فراغ خيالى ، وعقم املى ، وفناء مثلى الاعلى ؟ لا تمسسنى ... لن أعود الى الوراء ! سأرحل ! وفى أية مدينة اصادفها ، لابد أن أجد معبدا انقطع فيه لربى . الوداع !

وهمت بالخروج ، فلحق بها ، وردد كمخبول :

ـ الرحمة ياماترا ... لا تنبذينى !

فنحته عنها فى عنف واندفعت . اندفعت صوب الباب . ولكنها لم تكد تخطو خطوة حتى قابلتها الجماهير المائجة ، وردتها الى جوف المعبد ، وصاحت بها :

ــ بيتك يامارا ... بيتك يحترق !

فاجالت في الجماهير بصرها الزائغ ، وقالت ومسوحها الابيض يرفرف تحت شعرها الاسود كما ترفرف اجنحة طائر تحت العاصفة :

ــ لن اعود الى بيتي ! النار التي التهمته قد طهرتني ! ساذهب من فوري الى معبد المدينة المجاورة ، وانذر فيه للالهة بقية حياتي !

لم أعد منكم ... لم أعد من بني البشر الهالكين !

ورفعت ذراعها واهابت بالجماهير :

ــ سيروا امامي وأنشدوا نشيد العذارى ...

فتصاعد النشيد مدويا في رحبات المعبد

وعندئذ تاه عقل شترى ، فشق زحمة الجماهير ، صائحا :

ــ مارا ... مارا ...

ولكنها لم تسمعه ولم تلتفت اليه . فغلى الدم في عروقه ، واستشعر في لحظة مصيره المحتوم . احس انه سيعيش خاويا كالياس ، ضالا كالليل ، هائما كوحش الفلاة . فاستحال يأسه الفظيع الى لوثة جنون . فأخذت ابصاره القناع الاحمر ، القناع المقدس ، القناع المرهوب الذى يحجب وجه الهة الدمار . فحدق اليه لحظة ثم وثب الى قاعدة التمثال ، ومد ذراعه ، واجترا ورفع القناع من وجه الهة الدمار !

وما كاد يفعل حتى تنبهت الجماهير وجمدت . جمدت كأنما قد ضربتها صاعقة . ثم تحولت فجأة ، وجرت معها مارا ، وصاحت باصوات كالرعد :

ــ القناع ! لقد نزع القناع ! الموت لشترى !

فاجفلت مارا وتلفتت ، واذا بها تبصر الجماهير وقد ثار ثائرها تتجه نحو شترى لتقبض عليه وترجمه

فلم تتردد مارا ، وشقت صفوفها ، وصرخت وهي تجاهد لتحول بينها وبين الفتك بالشاب :

ــ لا تقتلوه ! انه مجنون !

فاستنكرت الجماهير دفاعها عن المجرم . وبدل أن تتاثر بصراخها ، انتهرتها وحاولت اقصاءها . ولكن مارا التمست وتوسلت وبكت ، ومضت تذود عن شترى بكل قواها . فاستهولت الجماهير مسلكها ، وسرعان ما انقلبت عليها ، وراحت تهتف :

ــ الموت للمجرم والزانية !

وانقض عليهما كل من في المعبد وجروهما الى الخارج جرا . ثم اوسعوهما ضربا بالايدى ، وركلا بالاقدام ، ورجما بالحجارة ، حتى سقطا على الارض صريعين مشوهين وسط هتاف النسوة ، وصياح الاطفال ، وتهليل الكهنة

وكانت العجوز البشعة القميئة المخضبة الرأس بالحناء ، واقفة تشهد هذا المنظر الفاجع ، وترمق الجثتين بنظرة ساخرة وتبتسم !!

الحسناء التي أحبّها دوماس

بقلم الكاتب المعاصر اندريه موروا

لم تكن حياة « الكسندر دوماس » الخاصة تسير تمـاما كمـا كان يشتهي ! حقا انه كان يحب فتياته ، كما كانت تربطـه صداقة مخلصة ببعض الناس ، ولكن زوجته « ناديجدا » وكانت عصـبية غيورا سريعة الغضب فشلت في ان تكون زوجة وصديقة له بمعنى الكلمة !

وكان هناك بالطبع كثير من النساء اللائي لا ينقصهن الجمال أو اللطف كن على أتم استعداد لان يصبحن صديقات لرجل كان يعتبر في أيامه أعظم خبير بقلوب النساء ، وأن يلعبن معه دورا كانت زوجته لا تتقن القيام به ، بل كثيرا ماكن لا يتورعن عن مغازلته بغية الايقاع به ، ولكنه كان يبـدي كثيرا من المقاومة والصلابة ، فاذا ما استسلم فان هذا كان يحدث بتحفـظ بالغ من جانبه ! ومع ذلك ، فقد كان الاغراء شديدا وكان بعضهن لطيفـات حقا ، ومن هذه الحالات ، قصة علاقته « بايمية ديكليه » !

ديكليه الحسناء

كانت « ديكليه » من عائلة برجوازية كبيرة ربيت فيها تربية خاصـة ، روعي فيها أن تكون معدة لزواج ثري في المستقبل . أما والدها فقـد كان محاميا ثريا ، تقلب في الاعمال الحرة ، حتى آل أمره في النهاية الى الافلاس فكان لزاما على الفتاة أن تجد عملا تعول به نفسها . وكان في وسعها ، وهي الموسيقية الموهوبة ، أن تعمل على أن تصبح مغنية للاوبرا ، ولكنهـا وهي الجميلة الساحرة ، خيل اليها ان نجاحها سوف يكون أكثر سهولة فيما لو احترفت مهنة التمثيل التى كانت قد درسته في المعهد العالي . حقا انهـا لا تزال تذكر أنها عندما تقدمت لمسابقة الامتحان امام لجنة التحـكيم ، لم تحظ مواهبها بقليل أو كثير من التقدير، بقدر ما ناله قوامها الرائع وعيناها الجميلتان من اعجاب شديد ، فما الذى يمنعها من أن تعتمد على ذلك ؟

ولم يخب ظن « ديكليه » ، فبالرغم من أن موهبة التمثيل كانت تنقصها الا أن هذا لم يمنع مديرا للمسرح يدعى « مونتتيني » ، وقد بهره جمالها ، من أن يأخذها لتكون بديلة للممثلة « روز شيرى » في مسرحية الطبقـــة المتوسطة التي كانت تقدم على مسرح « الجيمناز » ! وعلى الرغم من هـذه الفرصة السانحة ، فان « ديكليه » لم تنجح في دورهـــا ، بل كانت وهي

تقف على خشبة المسرح كأنما لسان حالها يقول : « لست أدرى ما الـــذى جئت لافعله فى هذا المكان !؟ »

وحز هذا الفشل فى نفس الفتاة المدللة ، ودفعها عنادها أكثر مما تدفعها الرغبة الصادقة الى العمل بأحد مسارح « الفودفيل » ، وبهذا انحدرت الى درك جعلها تظهر فى أحد المشاهد وهى تعرض جسمها بلباس البحر !

وكانت « ديكليه » حينئذ فى الثالثة والعشرين من عمرها ، ذات جمــال رائع يشتهيه الكثيرون ، فقالت الفتاة لنفسها : « ولماذا أرغم نفسى على القيام بعمل شاق لا اصلح له ، فى الوقت الذى يعرض على كثير من ألمع الرجال كل أسباب الراحة والثراء ؟ ولم تكد هذه الفكرة تتردد فى خاطر الفتاة حتى بادرت بترك عملها بمسرح « الفودفيل » وبدأت تعتمــد فى حياتهــا على المعجبين بها !

وتنقلت « ديكليه » من عشيق الى آخر ، وأخذ الناس يتناقلون أخبارهــا حتى طبقت شهرتها وجمالها وخفة روحها أرجاء باريس • وفى عام ١٨٦١ ماتت الممثلة « روز شيرى » ، فكانت أمام « ديكليه » فرصة سانحة لتعود الى المسرح ، وتحتل مكان الممثلة الذى خلا بوفاتها ، غير ان الفتاة لم تكن تشعر مطلقا بأنها متعلقة بفن التمثيل ، وفضلت أن تتنقل مع عشاقها بين عواصم العالم ، فكانت تذهب من « باد » الى « فلورنسا » ، ومن « جنيف » الى « بطرسبرج » • وكانت هناك نساء كثيرات من ضعيفات الاخــلاق كن يحسدنها ويتمنين أن يأخذن مكانها ، الا أن الفتاة كانت تبدو غير سعيدة أو راضية بما هى فيه ، وكان الناظر اليها يخيل اليه أنها تقول : « كلا ، فلم يكن هذا أيضا هو الذى أريده ! »

وفى إحدى المناسبات ، أقام فنانو مسرح « الجيمناز » حفلة تنكرية راقصة وكان « دوماس » و « ديكليه » من بين المدعوين • وبالرغم من جو المرح الذى كان يسود الحفلة إلا أنهما لم يكونا سعيدين أو مقبلين على التســلية • وحينما قدمت اليه الفتاة قالت له فى لهجة حالمة : « لقد صادفت فى حياتى بعض المسرات يا سيد « دوماس » ، ولكننى لم اعثر أبدا على السعادة ! » وما ان انصرفت « ديكليه » حتى التفت « دوماس » الى من حوله من الاصدقاء وقال معقبا : « لقد كانت تبدو لى كأميرة من أميرات الاساطير قد وقعت تحت تأثير سحر شرير ، وتنتظر أمير الاحلام الذى ينقذها ! »

عودة الى المسرح

وبلغت « ديكليه » الخامسة والعشرين من عمرها وهى على تلك الحال من القلق النفسى ، الذى اصيبت من جرائه بأزمة نفسية عنيفــة ، فقررت أن تدخل الدير ، ولكن القسيس رفض قبولها • وقالت الفتاة تصف هــذا القسيس فيما بعد : « كان هذا الرجل يحدثنى ويبـدو انه قد نسى ما قاله



المسيح عن النعجة الضالة ، فرفض ان يقبلني متوهما أنني لست جديرة ببيت الله ! »

وضاقت الفتاة ذرعا بنزوات الاغنياء الذين ينفقون عليها ، فعزمت على أن تستقل بحياتها وأن تعود الى التمثيل مرة أخرى ، وقد بيتت النية على أن تتذرع في هذه المرة بالتواضع والصبر ، وعلى أن تقبل القيام بالادوار الصغيرة • وبالرغم من ذلك ، فقد ظل فشلها الماضي يلاحقها مدة طويلة ، ولم يكن أحد من المسئولين عن المسرح ينظر اليها على انها جادة في عزمها فظلت وحيدة دون ان يمد أحد يده لمساعدتها !



اسكندر دوماس

ولاحت أمام الفتاة فرصة تعينها على الخروج من هذا المازق ، فقد عرض عليها مدير مسرح يدعى « ميناردييه » أن تقوم معه بجولة تمثيلية في ايطاليا فوافقت « ديكليه » وهناك عهد اليها « ميناردييه » بتمثيل أدوار رئيسية في عدد من مسرحيات « دوماس الابن »

ونجحت ديكليه في ايطاليا نجاحا رائعا ! لقد اصبحت الان قادرة على أن تمثل تمثيلا صادقا بعد ان تألمت في حياتها وقاست . وكان نجاحها مزدوجا : في الفن والاوساط الراقية معا ! نعم ، فقد تألقت « ديكليه » بفضل مواهبها وسحرها وخفة روحها • وظلت في ايطاليا تعمل عملا متواصلا لمدة ثلاثة أعوام لم تنقطع خلالها عن حياتها الجنونية ، كما لم ينقطع بحثها عن « أمير الاحلام » الذي سوف ينقذها ! غير أن الهوة كانت تزداد عمقا بين آمالها الخاصة وطريقة حياتها !

طلائع النصر

وفي عام ١٨٦٧ اصطحبها رجل أعمالها « ميناردييه » الى « بروكسل » حيث أعادت على مسارحها تمثيل « ديان الزنبقة » • وكان « دوماس » موجودا بدوره هناك ليشرف على « البروفات » النهائية لمسرحيته « صديق النساء » التي كانت على وشك أن تعرض على مسرح « دي بارك » • وانتهزت « ديكليه » هذه الفرصة وكتبت اليه ترجوه أن يحضر ليشاهدها على المسرح وقالت له في خطابها : « انهم جميعا يؤكدون أنني قد أحرزت تقدما كبيرا غير أني لن أصدق هذا الا اذا سمعته منك أنت ! »

وذهب « دوماس » ليراها بدافع من الادب والمجاملة ، ولم تكد تمضي على وجوده في المسرح خمس دقائق ، حتى تملكه الذهول ، فقد أيقن انه أمام ممثلة كبيرة حقاً ! وقد وصفها « دوماس » في خطاب له بعث به الى أحد أصدقائه جاء فيه : « ان صوتها النقي الرخيم ليذكر المرء بكبار مطربي العرب وهو يبدو لاول وهلة وكأنه يسير على وتيرة واحدة ، ولكنه لايلبث أن يستولي عليك ! انها ذات قوام بديع ، وتتحرك في أناقة ومرونة ، وتستطيع بعينيها الكبيرتين الساحرتين وملامح وجهها الفاتن ان تنتقل فجأة من التعبير عن الحنان العميق الى العنف والغضب ! وانه ليسهل على المرء أن يلاحظ وجنتيها اللتين يخيل اليك بالرغم من مساحيق التجميل انهما شاحبتان شحوبا أبديا مبعثه ألم غامض دفين في نفسها . وهي أخيرا من هذا النوع الذي يمكن أن تقول عنه النساء : ما الذي يعجب الرجال فيها ؟ انها ليست جميلة ! ولكن جميع النساء يا صديقي يظهرن الى جوارها تافهات ! »

وهنأها « دوماس » بحرارة ، وعندما عاد الى باريس أخذ يحث مدير المسرح « مونتنيني » على أن يتعاقد معها في الحال لتمثل على مسرح « الجيمناز » ، وكان يتحدث عنها في حماس وكأنه قد اكتشف مدام « دورفال » جديدة ، غير أن « مونتنيني » الذي كان لا يزال يذكر فشلها على نفس هذا المسرح تردد في بداية الامر ، ولكنه تراجع أمام الحاح « دوماس » وعرض عليها عقدا بشروط لم تكن مغرية وان كانت لا بأس بها وحث دوماس ديكليه على أن تقبل العقد فكتب اليها يقول : « انك لست امرأة عجوزا ولا قبيحة أو غبية ، وكل مافي الامر أنك عصبية مترددة ، فعندما تقدمين على أمر ، فانك كثيرا ما تسألين نفسك ان كان هذا هو تماما ما يجب عليك أن تفعليه ! وربما تسألين نفسك هذه المرة أيضا عما اذا كان يجب عليك حقاً أن تقبلي العمل في مسرح « الجيمناز » ؟ وقد تكونين راضية لو أنك استطعت العثور على حجة تقنعين بها نفسك أن ما ترغبين فيه هو شيء آخر غير العمل في مسرح الجيمناز !

« واعتقد أنك لم تكوني تتوقعين مني هذه المحاضرة الصغيرة ، ولكنني اعتقد أنك جديرة بأن تقتنعي بها . انك يا « ايميه ديكليه » في الوضع المناسب تماما ، فلا تفوتي الفرصة ، وها أنت ذي تجدين نفسك في محطة تسافر منها عدة خطوط فاختاري الصالح منها ، وفي رأيي ، أنه هو هذا الذي أقترحه عليك ، ولسوف تشكرين لي هذا حينما تصبحين حقاً امرأة عجوزا ! »

قمة المجد

وأطاعت « ديكليه » ، فرجعت من « فلورنسا » وذهبت لتقابل «مونتنيني»

ان وقع بصره عليها حتى تملكه الذهول ، وقال « لدوماس » عندما قابله في اليوم التالي :

ـ من هي هذه المرأة التي ورطتني في التعاقد معها ؟ لقد حضرت الى في المسرح وهي ترتدي فستانا من الصوف الاخضر المربع ومعطفا مثل الذي ترتديه فلاحات « نورماندي » ! انني أشك في أن هذه السيدة يمكنها أن تمثل شخصيات مثل « ديان الزنبقة » و « فروفرو » !

وأجابه « دوماس » قائلا :

ـ صبرا يا صديقي ، صبرا ، فسوف تغير رأيك !

ورجع « دوماس » الى بيته بعد عدد من « البروفات » ، وقبل موعد حفلة الافتتاح في أول سبتمبر عام ١٨٦٩ ، كتبت اليه « ديكليه » خطابا رقيقا ترجو منه أن يكون حاضرا في تلك الحفلة ، وقالت في هذا الخطاب : « في يوم الاربعاء القادم ، تقدم على مسرح « الجيمناز » مسرحية جميلة ، تقوم بالتمثيل فيها ممثلة جديدة ، اتفق الجميع على أنها لطيفة ، ويبدو أن الذين قد استمعوا الى صوتها الموسيقى من قبل يرغبون في أن يسمعوه مرة أخرى فهل هذا صحيح ؟ »

« ولقد وعدني السيد الذي يذهب اليك في إقليم « بوى » حاملا لك خطابي هذا أنه سيعود بك ، ولكن الجاد هو في وعده هذا ؟ وهل تستجيب أنت لرجائي ؟ انني يا سيد « دوماس » أحبك من أعماق قلبي ، وسأبقى أبدا خادمتك الصغيرة ! »

ولم يحضر « دوماس » ! وعلى اية حال فقد كانت بداية « ديكليه » الجديدة نصرا رائعا ! وكلما عرضت المسرحية كانت تحرز نجاحا جديدا يثبت نجاحها السابق ويؤكده . وكان النقاد يمدحون صدق تمثيلها ، وروعة أدائها وفنها الذي لا ترقى اليه شائبة ، وكانوا يقولون : « يالروعتها ، لقد أصبحت الآن روحا ساحرة ! » . لقد صار في وسع « ديكليه » الآن وهي على خشبة المسرح أن تكشف عن معرفتها العميقة بالحياة ، لانها تألمت وقاست ، وتخطت كثيرا من العواصف .

وكان « دوماس » فخورا باكتشافه ، وأصبح بالنسبة « لديكليه » الناصح الامين . وعلى الرغم من أنها كانت تريد أن تكون له أكثر من ذلك ، وأنها كتبت اليه ذات مرة تقول : « انني أحبك كثيرا جدا ، أحبك منذ مدة بعيدة » الا أنه قد احتفظ بعلاقته معها على مستوى الصداقة الحنون . ولم يجرح هذا شعورها ، بل لقد شكرته لانه رفض أن يتخذ منها عشيقة ، فكانت تقول له : « يالسعادتي ان اتخذت علاقتنا هذا الشكل ! انني أشعر بالاسف

لانى لا استطيع أن أمنحك نفسى ، ولكنى أحس بسعادة قصوى لانى أحبك من كل روحى »

كان لا يرى فيها سوى ممثلة موهوبة يجب تشجيعها وتنمية مواهبها ، وقد اوصى بها صديقيه « ميلهاك » و « هاليفى » ، لكى تقوم بتمثيل مسرحية خفيفة مؤثرة هى « فروفرو » ، وعندما قدمت المسرحية أصابت « ديكليه » نجاحا منقطع النظير

وكانت الممثلة الكبيرة فى تلك الفترة تعيش فى بيت ريفى لها بمعزل عن العالم ، مع طيورها وخادمتها العجوز • وكانت تشعر بالوحدة والحزن فأخذت تطلب من « دوماس » أن يعيد اليها القوة والارادة ، فكتب اليهـــا يقول : « انك تتحملين اليوم النتائج المنطقية المحتومة لحالتك الجـــديدة كامرأة مستقلة ، وهى أتعس الحالات بالنسبة للمرأة ، فقد ولدت المـــرأة بطبيعتها للخضوع والطاعة • انها تطيع والديها أولا ، وزوجها ثانيا ، ثم طفلها فيما بعد ! واذا وضعت المرأة خارج نطاق وظيفتها الطبيعية ، سواء أكان هذا بمحض رغبتها أم بتأثير من الوسط السيء الذى يحيط بها ، فانها اذا كانت تهوى الرذيلة فسوف تنحدر فيها الى قاعها !

« ان المرء يا صديقتى لا يغير نفسه بل يستخدمها ، فاستخدمى اذن كل فضائلك وكل عيوبك • كونى يا عزيزتى فنانة كبيرة ، أى مخلوقاوضع قلبه فى رأسه ، وروحه فى صوته ، وكونى أيضا امرأة راقية على حد قولك ، بأن تدخلى فى علاقات مع الاذكياء من الناس • وبالاختصار ، لا تحـــاولى أن تصبحى « لوكريس » أو « مجداليتا » ، واكتفى بأن تكونى « نيتون » أثناء النهار ، « وراشيل » أثناء الليل ولشدما ستجدين هذا جميلا جــــدا يا صغيرتى ! »

ولم تكن هذه بالنصيحة الجميلة ، ولكن هل توجد نصائح جميلة ؟ ان أحدا لا يستطيع أن يعرف ما الذى ينقص الاخرين ، كما ان المرء لا يمكنه أن يفرض على غيره نمطا معينا من الحياة ! حقا أن المثل تكون أحيانا مفيدة ، ولكن هل يمكن أن يكون الكاتب الناضج مثالا لامرأة شابة فى أقصى حالات الضـــيق ؟

لقد عادت « ديكليه » الى شيطانها ، الذى اتخذ فى هذه المرة شكل رجل من أرقى المجتمعات ، فهو طويل أشقر ، خفيف اللحية متين البناء ! وكتب « دوماس » اليها يقول : « آه •• يا صديقتى المسكينة ! لشدما تتخبطين ! وكم ترغبين فى البكاء أكثر مما ترغبين فى الضحك ، وأنت تدركين تماما أن كل هذا زائف • انك سوف تفقدين أول ريشات فى جناحيك كانت قد بدأت تنبت من جديد ! وها أنت ذى ترغبين بكل حماس أن تدخلى الدير ، فما الفائدة ؟ انك لن تمكثى فيه • والدير الحقيقى يا عــزيزتى هو احترام المرء لنفسه ، وهنا لا تكون فى حاجة الى الاقفال والاسوار وكرسى الاعتراف

أو القسيس ! انك لا تحبين الرجل الذى تمنحينه نفسك ، وتعتقدين بذلك أنك تسخرين منه ! كلا ، أحبيه على الاقل ، والا ، فرائحة فراشك ــ وهى عطرة عندما تحب وكريهة عندما لايكون هناك حب ــ سوف تسبب لك الدوار . وعندما تستيقظين ذات صباح وأنت لا تعرفين كيف تعودين للخروج من كل هذا الوحل ، عندئذ ستكتبين خطابا تضمنينه كل مثلك المفقودة ، ثم تقتلين نفسك ، وتكون فى هذا نهايتك ..! أو ربما بدايتك ! »

خاتمة محزنة

وظل الجناحان اللذان كان ريشهما على وشك أن ينبت من جديد عاجزين وبلا أمل فى التحسن . وكف « دوماس » عن اهتمامه بهذه السيدة ، ولاسيما أن الحرب ووفاة والده جعلاه ينقطع عن زيارة « باريس » عدة أشهر . ولكنه فى أكتوبر من عام ١٨٧١ جعلها تمثل فى مسرحيته « زيارة العروس » ، تلك المسرحية التى لا زالت تحتفظ بتأثيرها على الجمهور الان وبعد « زيارة العروس » كتب « دوماس » مسرحية « زوجة كلود » فمنيت بالفشل وأدرك الكاتب المسرحى أنه كاد يفقد الصلة بجمهوره ، فنزل من عليائه وكتب مسرحية « السيد ألفونس » التى خصص الدور الرئيسى فيها « لايميه ديكليه » . ولكنها كانت تشعر بأنها قد أصيبت بمرض خطير ، فقد كانت تشكو من ألم فى جنبها . وبعد فحص دقيق قرر الاطباء أنها مصابة بالسرطان !

وكانت « ديكليه » فى حاجة الى المال بعد الفشل الذى أصاب مسرحية « زوجة كلود » فسافرت الى لندن حيث قدمت ثلاثين عرضا عادت منها منهوكة القوى ، فذهبت للاستشفاء فى مياه « سالى دى بيارن » المعدنية . يالقسوة المقادير حيال امرأة تعانى سكرات الموت ! لقد قضت «ايميه ديكليه» أيامها الاخيرة فى شقة بالدور الثالث فى منزل بشارع « ماجنتا » وهى لا تستطيع أن تأكل شيئا على الاطلاق ، ولم يعد وجهها يعبر الا عن انفعال واحد : الالم الهائل ! كانت تتوسل قائلة : «دعونى لأستريح..أقتلونى!»

وفى الثامن من مارس عام ١٨٧٤ ماتت « ايميه ديكليه » . وقال القسيس الذى اعترفت على يديه : « لقد كانت روحا جميلة » . ومنذ وفاة « راشيل » فانه لم يحدث أن احتشدت مثل هذه الكتل الضخمة من المشيعين الذين تملكهم الاسى والانفعال ، حتى أن آلافا منهم لم يتمكنوا من دخول كنيسة « سان لوران » من شدة الزحام !

وفى مدافن « بيير لا شيز » وقف « دوماس » يلقى خطبة تأبين قصيرة قال فيها : « لقد أثرت « ايميه ديكليه » فى نفوسنا ، حتى ماتت من هذا التأثر .. تلك هى كل قصتها .. »

شخصية لاتنسى

المقرئ محمد رفعت بلبل الفردوس

بقلم

الأستاذ محمد رجب البيومى

يكون من المصادفة المحضة ان يولد الاستاذ محمد رفعت فى الربيع وأن يذهب فى الربيع ، وقد يكون ذلك رمزا مقصوداً لموهبة طائر ملهم اخذ يردد الحانه العذبة فى رقة وابداع ، فأسر الآذان وابهج النفوس، ثم انتقل الى الفردوس فى عرس الحياة وبهجة الربيع ليستأنف غناءه الساحرفى ملأ رفيع ، ومن يكون فنان الفردوس فى طهارته وقدسيته أن لم يكن من طراز رفعت الحبيب !! ؟

لقد عجب بعض الناس ان يكون هذا المقرىء الخاشع فنانا موهوبا ، ونسوا ان اكبر المطربين من المغنين لا يحسن دوره الا بمصاحبة (اوركستر) مكتمل يرسم له طريق النغم ، ويهيىء له جو الترديد ارتفاعا وانحدارا ، وهمسا وانتفاضا ، بل ان الصوت يتضاءل وينكمش فتأتى الالحان المسفة لتنقذه من فشله الذريع ، اما محمد رفعت فيستعين بصوته وحده على أداء رسالته العجيبة ، فيبلغ من الابداع والروعة ماينقل الناس من الارض الى السماء ، فيعيشون لحظات ممتعة فى اوج ملائكى تضيئه انوار الخلد ، وتعبق فى افيائه عطور الجنان

نشأ الرجل نشأة متواضعة ، فلم يحذق اصول النغم على استاذ محترف بل كانت اذنه المطبوعة دليل توفيقه ، فهو يستلهمها وحدها الصواب ، فتهديه ، وكان من الطبيعى ان يدرس اصول التلاوة من مد وقطع وادغام واظهار ، وهى ميسورة ذلول يلم بها اكثر القرائين ، فليست تساوى فتيلا اذا جانبتها الموهبة الاخاذة !! وكم فى الناس من يحيط بها من القراء دون ان

يبلغ معشار ما لدى رفعت من سحر بهيج ، واذا كانت دراسته الثقافية لا تتيح له ان يتفهم معاني الاعجاز في كتاب العربية الاول ، فقد كانت روحه المشرقة الصافية تصل الى المعنى المراد عن طريق الفطرة الملهمة ، والسليقة المطبوعة ، فهو يعرف مواضع الترهيب والزجر ، وأســاليب التشويق والترغيب ، فيكون في الاولى اعصاراً منيفا ، وفي الثانية نسيما رقيقا يهب على روض شذى ، فكان معاني الكتاب العزيز تفسر تفسيرا واضحا في تلاوته !! حتى ليسأل السامع : أدرس الرجل شروح القرآن دراسة الحاذق ، ثم استطاع ان يصور المعنى في انغام متساوقة مصقولة ؟ تلك معجـزة رفعت الخالدة !! فقد فسر كتاب الله بما لا يبلغه علامة ضليع !!

وثانية نسجلها للرجل فقد اثبت بتغريده الساحر موسيقية القرآن اثباتا لا يحتمل الشك ، فشدوه الفريد في تسلسله وامتداده يريك من فنون البلاغة اعاجيب ، فيظهر لك انسجام الالفاظ ، وتآلف المعاني ، وقــوة التصوير وروعة الايحاء بما لا تحتاج معه الى استاذ فني أديب ، وان كتاب الله ليظهر في اعجازه البليغ مسموعا من حنجرة رفعت الموهوبة ، فيدعو عشاق الاساليب ان يتابعوا هذا الطراز القشيب في بهجة وافتتان ، وأنا اعتقد ان الرجل نفسه لا يدرك من اصطلاحات القول وتعريفات البلغـاء شيئا . ولكنه ينطق بالاعجاز عن طبيعة اصيلة كما ينطق البدر بالضـوء والزهر بالاريج !!

وكم يدهشك رفعت حين توازن بينه وبين غيره من المقرئين !! فهو يقرأ القرآن قراءة متصلة متماسكة فلا ينتقل فجاة من آية الى آية ، او منتصف سورة الى ختام غيرها ، كما يعمد عشاق الاطراء والمديح من ادعياء المقرئين، فترى أحدهم يترك ما يفيض فيه من معنى اخاذ ، ثم يعمد الى معنى لاصلة له بما يقول دون ان يتم المعنى الاول، ولا سبب يدعو الى هذا النشاز المزعج غير مايدركه المقرىء من ان اول سورة الرحمن مثلا او آخر سورة القمر مما يوافق ابداعه الخاص ، ويستهوى جمهوره الامي !! ولا عليه بعد ذلك ان أتم كلام الله او بتره بترا يدعو الى المؤاخذة والتثريب اهذا مسلك مستنكر لا يستميل الاسماع بتلاعب الصوت ومد الحروف، واظهار التمنن والتواجد



المرحوم الشيخ محمد رفعت

فى غير موضعهما ، حتى ليخيل اليك ان من يفعلون ذلك من المقرئين ، على وقارهم المنتظر ، ناشئون خلعاء يغنون لا يقرءون !! وكم اشعر بالتقزز والامتعاض حين ارى قارىء كتاب الله يجعل من صوته آلة ميوعة وتخنث ، دون نظر الى خطر منزلته ، وجلال رسالته ، فاين هو من مقرىء موهوب كالاستاذ محمد رفعت يجعل المعنى المقروء ميزان انطلاقه وانقباضه ؛ فهو يعمد الى تصويره كما الهمه ، فيأتى رفيعا ساحرا يمتع الارواح ، وله من خشوعه وخشيته روعة خالبة تستدر الدموع !!

قرأ مرة قول الله عز وجل فى سورة القصص عن موسى عليه السلام « فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا » فوقف عند قوله تمشى لم بدأ بقوله على استحياء قالت ، فظن بعض السامعين من دارسى النحو والبلاغة أن الرجل قد اخطأ ، ورجاه ان يصل ، فابتسم رفعت وقال : ارى انها قالت على استحياء ، ولا ارى كما فهمت انت انها تمشى على استحياء ؛ لان الحياء فى القول الزم منه فى السير !! وكان ردا طريفا يدل على ان الشيخ قد فهم كل كلمة مما رتل على الناس ، بل جاوز فهم العامة بفطرته الموهوبة الى افهام الخاصة من الدارسين

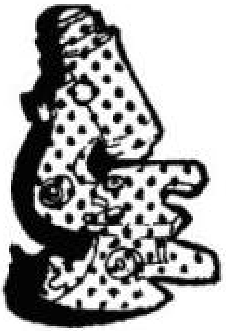
وقد قرأت أن الشيخ على ثقافته المحدودة كان يحفظ بمقدار كبير من اسطوانات بيتهوفن وليست وباجنينى وموزارت ، اذ وجدت كلها فى بيته بعد وفاته ، فقد كان فى عزلته الخاصة يسمعها على انفراد فيفهم مراعجازها الساحر ، ما يفهمه كل فنان من جوهر فنه الاصيل ، وذلك غير عجيب ، لان الموسيقى لغة عالمية يدرك منها كل انسان على قدر استعداده وميوله ؛ واذا احتاج السامع العادى الى مرشد يهديه ، فالفنان الملهم أستاذ بموهبته ، وقد يرى فيما يسمع مالا يراه مدرس محترف ، بل انه ليصل بحاسته الملهمة الى هواجس وخوالج لم تكن فى حساب المبتكر الاول !! والشاعر الموهوب يقرأ القصيدة لغيره ، فتنكشف له عن آفاق لا تتاح لاكثر من يقرءون وقد يرى فى ايماضها المتوهج بوارق لم تبد لعينى ناظمها الاصيل ، وما اقرب الشعر من الموسيقى ، بل ان الفنون جميعها اخوات

ولم يكن الاستاذ فنانا فى ادائه الصوتى فحسب ، بل كانت روح الفنان تغمر جوانب وضيئة من حياته الخاصة والعامة ، فاثبت بذلك ان الموهبة الرفيعة كل لا يتجزأ ، فاذا اسعدت انسانا ما ببعض هباتها الجزيلة فانها تبسط جناحيها على مختلف مشاعره ومكتمل عناصره ، ومن تلمس لديه من الفنانين شذوذ الموهبة فلا يمكن ان يكون اصيلا فى ابداعها ، بل ربما كان التصنع سبيله الى الطبع المختلس ، وقد نهضت نقائصه النفسية لتشى بتزييف موهبته وشاية بلقاء !! فمحمد رفعت كان يحاسب نفسه حسابا عسيرا فى كل خطوة يسيرها بين الناس ، فلا يقيم من العروض المادية ميزانا

التواصل والانقباض ، الا اذا وجد من التصرفات المقصودة مايهدف الى مساس كرامته ، والنيل من موهبته من طريق ملتو خداع ، وبهذا وحده نعلل ثورته على الاذاعة المصرية حين انتقصت اجره ، وفضلت غيره عليه دون سبب معقول ، فقد انسحب الشيخ لا لضآلة ما يأخذ ، بل لما يوحى به هذا التصرف من اهانة متعمدة ، وتقدير طائش . وفى حياة الرجل من الترفع والبذل ما يثبت اريحيته النادرة ، ووفاءه الحميد ، فقد كان يتقاضى فى الليلة الواحدة مبلغا يصل فى بعض الاحيان الى مائة جنيه !! ولكنه كان يرفض هذا المبلغ عن سماحة اذا كانت الليلة ليلة جمعة فى غير القاهرة ، حذرا أن تفوته قراءة الكهف فى مسجده المعتاد ، غير ناظر فى سبيل وفائه الى مايضيع عليه من ثروة تتلمظ لها الشفاه ، بل أنه حين استطارت شهرته ونقلت الاذاعة صوته الملائكى الى شتى ربوع الاسلام ، رأت وزارة الاوقاف أن تنقله الى مسجد شهير من مساجد القاهرة ذات الدوى والصليل ولكن الشيخ ابى أن يفارق مسجدا ألفه وعرف أبناءه مهما بلغ من التواضع حدا لا يتكافأ مع عظمة الفنان الموهوب ، وقد كان الناس يعرون بمسجد فاضل بدرب الجماميز فيجدون الطريق مليئة بالبسط والفراش اذ ضاق المسجد بأهليه ، فاضطر المصلون الى التحلق حوله فى مختلف الطرقات ، وجلسوا فى وهج الظهيرة يستروحون من صوت الشيخ نسيما يبدد الحر اللافح ويمس الشغاف بالفرحة والحنين

وحين ترصد له الدهر فى حنجرته الذهبية فحاربه فى موطن خلوده وسر عبقريته ، آثر الانزواء فى منزله المتواضع فى غير صخب أو ضجيج ، وتعرض لضروب اليمة من الفاقة والاحتياج ، اذ كان لا يبقى على شىء من كسبه الوفير وقد تناقلت الصحف على غير ارادته نبأ فاقته فسارع عشاقه الى التبرع ، وقدموا اليه الف جنيه ليستعين بها على الدواء والشفاء ، ولكن روح الفنان تأبى الهوان ، فقد برم رفعت بما أذيع ، واعلن شكره للمساهمين متلطفا فى رد المال لاصحابه ، آبيا أن يلتمس الشفاء عن طريق الاكتتاب !!

وقد غفلت الاذاعة عن تسجيل صوت الرجل فى حياته ، حتى اذا لمست حاجة السامعين الى سحره ، ذهبت تتلمس الاشرطة الخاصة لدى عشاقه ممن استطاعوا أن يحرزوا بعض ابداعه ، ومن المؤسف أن أكثر هذه الاسطوانات يسىء الى صوت الرجل !! لانه سجل فى خريف حياته حين بدأت العلة تثقل على حنجرته الماسية ، وفرق « شاسع » بين ماسمعناه من صوت الرجل منذ ربع قرن ، وما نسمعه الآن فى أشرطة متآكلة هى بمثابة الخط المقلوب على ورق النشاف ، وهكذا نترك الفنان الموهوب يحترق فى دنيا الجحود والنكران ، تنتابه العلل وتبرح به الفاقة ، حتى اذا لقى نهايته المحتومة اندلعت جذوة الحزن وراءه ، ولعلنا تأخذ من ذلك بعض العبرة فلا نفرط مستقبلا فى موهبة فنان جديد



تحت الميكروسكوب

للكاتب الفيلسوف هـ . ج . ويلز

كان في استطاعة الجالس في المعمل ان يسمع صوت الاستاذ المحاضر وهو ينبعث من المدرج ، وصرير أقلام الطلاب وهي تجرى على الورق مدونة مايقول . وانقضت لحظات ثم دقت الساعة ، فانفتح باب المدرج ، واندفع منه الى المعمل جمع من الطلبة والطالبات ، اتجهت احداهن ، وكانت ترتدى ثوبا اخضر اللون وتضع نظارة على عينيها ، الى احدى النوافذ وراحت تتأمل الضباب . وكان أبرز من في الطلبة ذلك الشاب الانيق « ودربرن » ، ابن الدكتور « ودربرن » طبيب العيون المشهور ، وشابا آخر يدعى « هيل » في نحو العشرين من عمره ، ابيض الوجه ، رمادى العينين اشعث الشعر ، وكانت ثيابه لا تمت الى الاناقة بصلة ، وفي طرف حذائه رقعة ظاهرة

وكان الجميع يتحدثون في علم الحيوان ، وعلق احدهم قائلا :

ــ ان هنالك أمورا مازالت فوق ادراك العلم

فقال « هيل » معقبا :

ــ ان العلم مجموعة من المعارف التى ينسقها نظام ، وكل فكرة تخرج من هذا النظام فكرة مائعة !

ــ هل نفهم من ذلك انك مادى يا « هيل » ؟

ــ ان كل ماعدا المادة ليس الا وهما

ــ فلماذا اذن يا « هيل » تعتنق المذهب الاشتراكى ، وتتحدث عن الفقراء ، وتقرأ الكتب الفلسفية ؟

ــ ان هذا لا يتعارض مع فكرتى عن العلم

وهنا انضمت الى المجتمعين فتاة ترتدى رداء بنى اللون ، واضطرب « هيل » عند قدومها بعض الشيء ، ولم يفت الفتاة هذا الاضطراب ، فارتاحت اليه . ولم يلبث ان دخل المحضر الى المعمل حاملا عددا من الخنازير الصغيرة الميتة ، فوضع خنزيرا على كل مائدة . وذهبت الفتاة الى حيث كان هيل واقفا وبادرته قائلة في لهجة رقيقة :

ــ لقد قرأت الكتاب الذى اعطيته لى

ــ وهل اعجبك ؟

ــ لقد اعجبني حقا ، ولكن فيه بعض الاشياء التي أود أن استفسر عنها .

وارتفع صوت الاستاذ في هذه اللحظة ، فجرت الفتاة الى مكانها ، واستعد الجميع لتدوين المحاضرة

وكان « هيل » طالبا فقيرا ، فقد كان ابوه يعمل اسكافيا في احدى الموانيء ، ويرسل الى ابنه في لندن جنيها واحدا في كل اسبوع ، ينفق منه « هيل » على طعامه وكسائه وادوات الدراسة اللازمة ، وكان سلوكه يتسم بالجد والاستقامة واتسعت احلامه حتى اصبح يحلم باصلاح هذا العالم . وقد بدأ هيل يقرأ الكتب وهو في السابعة من عمره ، ومنذ ذلك الحين لم تقع يده على كتاب الا قرأه . واستمر الحال على ذلك حتى حقق أول امانيه والتحق بالجامعة

وكان العلم والفكر متعتيه ، حتى بدأت تتسلل الى حياته متعة ثالثة ، وهي هذه الفتاة ذات العينين الرماديتين المعبرتين ، والتي تقف الآن الى المائدة المقابلة . وكانت الفتاة غنية تهبط من طبقتها عدة درجات كي تتبادل معه الحديث . وقد بدأت علاقتهما بمناقشات مدرسية عادية ، لم تلبث أن تشعبت حتى صارت تشمل الحديث عن الاشتراكية وعلم الجمال . وبدأت بينهما سلسلة من تبادل الكتب المختلفة ، حتى جاءت اليه ذات يوم اثناء فترة الاستراحة بين محاضرتين ، وكان « هيل » في هذه الاثناء مشغولا باكل كعكة ، هي كل غذائه في ذلك اليوم ، وقدمت اليه الفتاة ديوان الشاعر « براوننج »

وكان ذلك عقب امتحان في التشريح ، وقبل ان تغلق الكلية ابوابها بمناسبة اجازة عيد راس السنة بيوم واحد . وكان هذا الامتحان يعد اختبارا لقوة الطلبة . وكان « هيل » يعجب من ان اسمه لم يكن من بين الاسماء التي ترشحها احاديث الطلبة لنيل درجة الامتياز . وفي نفس الوقت كان « هيل » قد بدأ يشعر بأن « ودربرن » منافس خطير له . وفي الاسبوعين السابقين على الامتحان ، انقطعت احاديثه مع زملائه ، وكان المرء لا يراه الا في الطريق بين البيت والكلية ، حاملا قطعا من العظم والشرائح النباتية

وعقب انتهاء اجازة عيد راس السنة ، وصل « هيل » الى الكلية ، ودخل الى الممر الطويل ، فرأى جمعا من الطلاب يتزاحمون حول لوحة معلقة على الحائط ، كان لابد ان تكون هي نتيجة الامتحان . ونسي هيل ، في هذه اللحظة ، فتاته مس « هايسمان » التي كان لا ينقطع عن التفكير فيها ، واسرع الى حيث كان يتجمهر الطلبة ، ونظر الى القائمة ، فرأى مكتوبا في راسها :

الناجحون بدرجة ممتاز : « سومرز ودربرن » . « وليم هيل »
ويعقب ذلك ، أسماء الناجحين بدرجات اقل

وقطع « هيل » الدرج المؤدي الى الدور الثاني قفزا ، حتى وصل الى باب المعمل لاهثا ، فلمح في احد اركانه خمس فتيات وقد احطن« بودربرن» الذى كان يقف مستندا الى احدى الموائد ، ويتحدث اليهن في قلة اكتراث . آه ، حسنا ، انه يستطيع الآن ايضا ان يتحدث بفخر الى اية فتاة ، ولكن هل يمكنه ان يفعل ذلك بنفس الاسلوب اللبق الذى يتحدث به «ودربرن».

ونظر « هيل » اليه نظرة الخصم الى غريمه ، ثم دخل دون ان ينطق بكلمة واحدة . فأشار اليه « ودربرن » فتحولت الفتيات جميعا ينظرن اليه ، وكان من بينهن مس « هايسمان » ، التى القت اليه بنظرة خاطفة ، ثم سمعها تقول « لودربرن » : « كلا يا مستر « ودربرن » ، انني لا اوافقك على رأيك ! »

ترى ما الذى كان يقوله « ودربرن » ؟ ايتدخل في الحديث ؟ ولكنهلايعرف فيم كانا يتحدثان ! وجلس « هيل » ، ثم فتح حقيبته ، وفكر في ان يعيد اليها ديوان « براوننج » امام الجميع ، ولكنه عدل عن ذلك ، واخرج بدلا منه كراسة علم النبات . وفي نفس اللحظة ، دخل الى المعمل رجل طويل ضخم الجسم ، هو الاستاذ « بندون » ، استاذ علم النبات ، الذى ابتسم له محييا وهو في طريقه الى المنصة

وفي الاسابيع القليلة التالية ، اخذ شعوره نحو « ودربرن » يتطور تطورا عجيبا ، حتى كاد ان يصبح حقدا . وحدث في احدى المرات ، ان قالت له مس « هايسمان » في عرض الحديث ، انها قد تلاقت مع «ودربرن» صدفة عند بعض الاصدقاء ، ثم عقبت قائلة : « ان « ودربرن » قد ورث ذكاءه ، فوالده كما تعلم هو اعظم طبيب للعيون » . وقال « هيل » يرد عليها في هدوء : « اما انا ، فابى اسكاف ! » . ولم يفتها بريق الغيرة الذى لمع في عينيه ، وسرها ذلك ، لانها كانت تعلم انها هي مصدر تلك الغيرة . بيد ان هذا الشعور قد تعقد في نفسه الى حد كبير ، وقد كان يكفى لذلك ان يفكر في ان « ودربرن » يستطيع ان يأتي الى الكلية كل يوم وهو يرفل في قميص حريرى فاخر جديد ، وحلة انيقة !

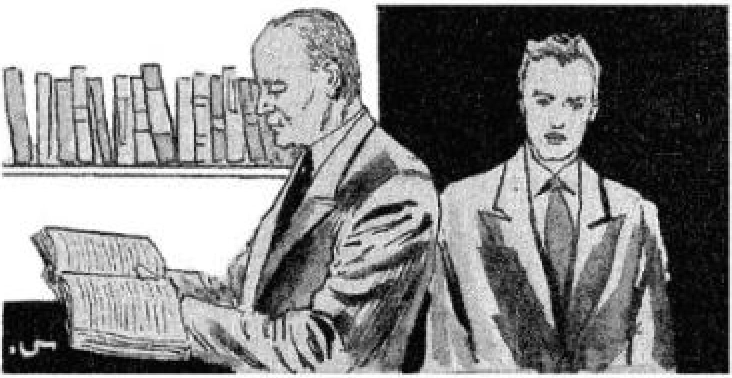
وقد زاد شعوره حدة أن « ودربرن » كان يتجاهله بعض الشيء ، ويوحى اليه بطريقة غير مباشرة بانه بطل هذا العلم دون منازع . وكان لا يخفى على « هيـــل » أن « ودربرن » كان لا يتخلف عن اى جمع يضم مس « هايسمان » ، حيث كانوا يتناقشون في كل شيء ، وكان « ودربرن » يتحين الفرص لكى يبدى آراء ساخرة في الاشتراكية .. بل كان يتعمد في بعض الاحيان ، ان يذكر اشياء معيبة عن زعمائها ، فيسخر من خيلاء « برناردشو » ، وطبعات « وليم موريس » الحقيرة ، وفكرة « والتر كرين » الخاطئة عن العمال ، حتى تحولت احاديثه مع « هيل » الى مناقشات

موبصة فى العمل . أما فى جمعية المناظرات ، فقد كان « هيل » يعتقد فى قرارة نفسه ، انه يستطيع أن يسخف آراء « ودربرن » بمساعدة جموع الطلبة المتطرفين . ولكن واأسفاه ! اذ ان ودربرن لم يكن يحضر تلك المناظرات مطلقا ، لانه ، ويا لسخافة القدر ، كان « يتناول غداءه متأخرا ! »

تجمعت كل هذه الافكار فى راس « هيل » ، فاذا بكل النظـــريات الاقتصادية التى فى ذهنه تتمركز وتتمثل فى انسان واحد هو «ودربرن» . واصبح العالم فى نظره مليئا برجال وجهاء مغرورين ، من أصحاب الاراضى او رءوس الاموال ، كلهم على شاكلة « ودربرن » . بل صار يرى فى كل واحد منهم « ودربرنا » جديرا بالبغض . وكان من ناحية أخرى ، يرى فى كل فرد قذر الثياب ، ينتسب الى اسكافى او سائس أخا ورفيقا له فى الكفاح وتحمل المشاق . واصبح ينظر الى نفسه على انه مثل للمقهورين والمظلومين ، حتى مرضت نفسيته من جراء كل ذلك . وكم من مرة يدفعه حوار بسيط أمام الفتيات الى أن يرتجف سخطا وغيظا ، وكم من مرة ، لاحظ المستمعون اليه فى جمعية المناظرات ، رنة حقد دفين تشيع بين ثنايا خطبه . أما مس « هايسمان » فقد كانت ترى فى هذا الصراع بين « هيل » و « ودربرن » تمجيدا لجمالها وفتنتها

▫

واقترب موعد الامتحان ، وكان الشحوب الذى يبدو واضحا على وجه « هيل » يؤكد ما يقوله عنه الطلبة ، من أنه يبذل اقصى ماوسعه من جهد . وحتى فى لحظات تناوله الطعام ، كان يرى ماسكا رغيفه بيده ، بينما أخذت عيناه تتابعان سطورا مدونة فى مذكرة صغيرة ، او ملاحظات دونت على هامش كتاب . وكثر تخلفه من الحضور الى جمعية المناظرات ، ولكنه مع ذلك ، كان يلتقى بمس « هايسمان » فى اماكن أخرى عند متحف الجامعة ،



أو فى احد ممرات الكلية . اما مكانهما المفضل ، فقد كان فى تلك الردهة القريبة من المكتبة ، حيث كان « هيل » يحدثها عن شعر « براوننج » ، وعن آماله الشخصية ، بينما كانت مس « هايسمان » تشجعه فى رقة

وكان ابرز ما لفت نظرها فى أحاديثه ، أنه كان زاهدا فى المال ، اذ انه كثيرا ما كان يتحدث عن حياة يقضيها بدخل يقل عن مائة جنيه فى العام ، ولكنه فى نفس الوقت، كان يرغب لنفسه حياة ضخمة ، يكافح فيها لاصلاح العالم حتى يصبح افضل مما هو عليه . اما الشخصيات التى كان يتخذها مثالية ويعجب بها ، فكانت « برادلو » و « جون بيرنز » . فقد كانا عظيمين فقيرين . أما مس « هايسمان » فقد ترى من جانبها ان مثل الحياة الجميلة كان يتمثل لها فى الكتب الانيقة الطبع ، والثياب الفاخرة ، وحفلات الموسيقى ، وموائد العشاء الشهية

وحان أخيرا يوم الامتحان . ونظم أستاذ النبات الموائد فى صفوف متباعدة ، حتى لا يحدث اى غش ، أما مائدته ، فقد وضعها فى وسط القاعة ليتسنى له أن يراقب الطلبة . ومن الساعة العاشرة حتى الواحدة ، كانت الاقلام تجرى بالاجابات فوق الاوراق . وكان « ودربرن » هادىء الاعصاب اكثر من المعتاد . اما « هيل » فكان وجهه ملتهبا طيلة النهار ، بينما امتلات جيوبه بالمذكرات التى جهزها لمراجعة اخيرة قبل الامتحان

وكان اليوم التالى موعدا للامتحان العملى ، وفيه تعرض على الطلبة شريحة نباتية ، كان عليهم ان يتعرفوا الى اى نوع من الاشجار تنتمى هذه الشريحة . ووضع الاستاذ « ميكروسكوبا » فى صدر المعمل ، وثبت تحته زجاجة عليها تلك الشريحة الدقيقة ، وهو ينبه مرات كثيرة الى أن الزجاجة يجب الا تحرك بأية حال . فكان على كل طالب ، أن يذهب اليها فى دوره ، ليفحصها من خلال المجهر ، ثم يعود الى مكانه ليدون وضعها واسمها ويجيب على بقية الاسئلة . وتحريك الزجاجة كان امرا سهلا جدا ، يمكن ان يكون بلمسة اصبع سريعة ، لا تكاد تستغرق ثانية واحدة . وكان الاستاذ يشدد فى عدم تحريكها ، لان الخلية كانت وهى فى وضعها ذاك يصعب التعرف عليها ، ولكن ادنى حركة ، كان من الممكن أن توضع تحت المجهر جزءا آخر من الشريحة ، كان كافيا لتوضيح نوع الشجرة فى الحال

وذهب « هيل » الى المجهر ، وكان مضطرب الاعصاب ، فحدق فى العدسة ، وبحركة غير مقصودة من يده ، تحركت الزجاجة . وتذكر فى الحال ، وذلك التنبيه المشدد من الاستاذ بمنع تحريك الزجاجة . وفى سرعة بالغة ، اعاد الشريحة الى ماكانت عليه ، ثم وقف فى مكانه متصلبا واستدار « هيل » متطلعا الى الوراء . لم يكن الاستاذ موجودا ، وكان الطلبة جميعا مشغولين بالاجابة . ولكن « ودربرن » تطلع اليه فجأة فتملكه الاضطراب . وضاعف من اضطرابه ، ذلك التهيج العصبى الذى كان يلازمه طيلة اليومين الاخيرين . انه الآن يعرف اسم الشريحة تماما . ولكن

هل يكون هذا راجعا الى انه قد حركها بطريقة لم يكن له دخل فيها ، ام ترى أنه كان سيتوصل الى معرفتها حتما بذكائه ؟ أن ورقة الاجابة موضوعة بجانبه ، ولا مفر له من ان يكتب ! أيترك هذا السؤال دون جواب ؟ ولكن « ودربرن » فى هذه الحالة يمكن أن يكون الاول ! وانى له أن يتأكد من انه كان سيتوصل الى معرفة الاجابة الصحيحة دون أن يحرك الزجاجة ؟

كان الموقف عسيرا ، فنظر « هيل » الى ساعة المعمل المعلقة على الحائط . لم يكن قد بقى من الوقت غير عشر دقائق ، فكان عليه ان يتخذ قرارا سريعا . وجمع أقلامه الملونة واوراقه ، ورجع الى مكانه ، وجلس مستغرقا فى التفكير لمدة دقائق . ان انتصاره على « ودربرن » أمر يجب أن يتم . وان اللمسة التى حركت الشريحة كانت لا ارادية وبمحض الصدفة . ولما لم يتبق من الزمن غير دقيقتين ، فقد راح يدون الاجابة

وعندما ظهرت نتيجة الامتحان ، ظل « هيل » و « ودربرن » كما كانا ، ولكن الفتاة ذات الثوب الاخضر ، وكانت تمت للأستاذ بصلة القرابة ، قالت : « ان مجموع « هيل » يتفوق على مجموع ودربرن بعدة درجات ! » .. وعندئذ انهالت التهانى على « هيل » ، ولكن أحسنها بالطبع كانت تهنئة مس « هايسمان » . وكادت فكرة الديموقراطية التى تتقدم دائما ، وتنتصر على كل شيء تتردد فى اقواله . ولكن فى غمرة ذلك كله ، كانت صورة الشريحة تحت الميكروسكوب ، تتراءى دائما امام ناظريه

حقا ان مخلوقا لم يشاهده وهو يحركها ، ولكن ذلك كان ينغص عليه حياته . والذكريات لا تموت . انها اشبه بكائنات حية ، تغذيها المخيلة القلقة بغذائها الدائم ، فتنمو وتتجسم . وقد وصل به الامر الى أن تجسم فى ذهنه تجسما مروعا ، حتى أنه بدأ يشك فى أن حركته كانت لا ارادية فعلا ، ولا دخل له فيها على الاطلاق !

وافسدت عليه الفكرة كل شيء . افسدت عليه تفضيل مس«هايسمان» له . وافسدت عليه لذة الانتصار على « ودربرن » ، اذ أصبح يرى بينه وبين نفسه أنه الثانى بعده لا الاول ! وافسدت عليه اخيرا لذة الطعن فى عدم امانة الراسماليين ، وقد كان هذا أحد مسراته فى الحياة . وقد حاول أن ينسى همومه واحزانه ولكن دون جدوى ، اذ ظلت تلك الافكار مسيطرة على تفكيره لا يملك منها فكاكا !

وتوجه « هيل » آخر الامر الى الاستاذ « بندون » وانفجر راويا له كل ماحدث بالتفصيل ، فكان بذلك كانه يلقى عن عاتقه حملا شديد الوطأة . وعقب الاستاذ قائلا بعد أن استمع الى القصة :

ــ انها قصة فظيعة لا استطيع لها فهما ، فكيف تجرؤ على الغش وانت نموذج لطالب العلم ؟

ــ اننى لم ارتكب غشا ، فقد وضحت أن الامر كان لا اراديا

ـ انني لست فيلسوفا ، ولكنني اخدم العلم والحقيقة . لقد قيل لك لا تحرك الزجاجة ، وانت حركتها ، فان لم يكن هذا غشا ، فما معناه ؟

ـ لو كنت غشاشا لما جئت اليك !

ـ نعم ، ولكن هذا لا يغير الحقيقة ، وعلينا الآن ان نعيد النظر في الامتحان

ـ بالطبع

ـ واني ليؤسفني أن اقرر رسوبك !

ـ ارسب ؟ الا يكفي أن تنقص درجتي الدرجة المخصصة لهذا السؤال ؟

ـ كلا ، لا يمكن ، فان القانون يقضي بان من يغش يرسب ، واذا خصمت درجات السؤال فستظل متقدما على « ودربرن »

ـ ولكنه جهدي الذي بذلته ياسيدي

ـ ولكن اللوائح . . .

ـ ان اللوائح ستحطمني ، اذ انني لو رسبت فلن امنح المجانية !

ـ كان عليك ان تدرك هذا من قبل

ـ الا تستطيع ياسيدي أن تقدر ظروفي ؟

ـ لا استطيع أن اقدر شيئا

ـ لو انني رسبت في هذا الامتحان ، فسأعود الى بيتي

ولبث الاستاذ مترددا لفترة قصيرة ، ولعله رأى انه كان اقسى مما يجب ، ولكنه تماسك اخيرا ثم قال :

ـ كمسألة شخصية ، اني آسف من اجلك ، ولكنك حركت الزجاجة فيجب ان تتحمل نتيجة عملك

ولم ينطق « هيل » بكلمة واحدة ، وانما تذكر وجه والده الاسكافي العجوز حين يعود اليه . وانقضت لحظة قبل ان يقول :

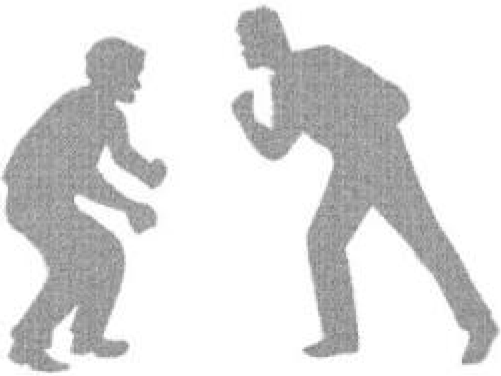
ـ سافكر ان كنت اقبل الرسوب ثم استأنف الدراسة من جديد ، ام ارجع الى بيتي

وفي اليوم التالي كان مقعد « وليم هيل » خاليا . وجاءت الفتاة ذات الثوب الاخضر بالانباء . وكان « ودربرن » واقفا يتحدث مع مس « هايسمان » حين حملت اليهما الفتاة النبأ ، وما كادا يحيطان به علما حتى انكراه ، فلما اقسمت لهما على انه صحيح ، قال « ودربرن » في صوت شاعت في نبراته رنة دهشة واستنكار : « هيل » ! يا الهي ! « هيل » دون سائر الناس ! لقد كنت لا اثق دائما باولئك الذين يتعلقون بالمبادىء

وانقضت لحظة صمت قصيرة ثم قالت مس « هيسمان » في صوت لاهث : « لن اصدق حرفا واحدا من هذا الا اذا قاله لي « هيل » بنفسه وجها لوجه ! » وما ان نطقت بهذا حتى أولتهما ظهرها وذهبت الى مقعدها لا تلوي على شيء ! وعندئذ ، اطرق « ودربرن » مفكرا ، بينما وقفت الفتاة ذات الثوب الاخضر تبتسم

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف " مشاكل الشباب " . . .



الراحة والتعب

يشكو طلاب المدارس والكليات فى اواخر العام ، من انهم يعجزون عن مواصلة الاستذكار فى وقت هم احوج فيه الى ذلك ، كما يشكو الكثيرون منهم من امتلاء جفونهم بالنوم فى وقت هم أحوج فيه الى السهر الطويل . والواقع ان هؤلاء يتجاهلون أحكام الطبيعة . ان طاقة الجسم على العمل محدودة ، كما إن مقدرة الانسان على السهر محدودة . . فاذا تجاوز الشخص هذه الحدود يوما او اياما ، كان هذا دينا عليه ، تحتم عليه الطبيعة سداده رغم انفه ، رضى أم لم يرض . فلا بد للجسم أن يستوفى نصيبه من الراحة ولا بد له أن يستوفى نصيبه من النوم وهذه تجربة عملية كثيرا ما اجريت فى المصانع ودور الاعمال !

طلب من شاب مكتمل الصحة ان يرفع ثقلا معلوما الى اعلى ارتفاع فى استطاعته . ثم طلب اليه اعادة الكرة مرات . فلوحظ بعد دقائق قليلة أن مستوى الارتفاع اخذ يهبط تدريجيا بعد كل مرة ، الى أن عجز الشاب اخيرا عن رفع الثقل نهائيا . وطلب اليه لذلك أن يرتاح عشرين دقيقة ، ثم يعاود التجربة ، غير أنه لم يتمكن من بلوغ أعلى مستوى ، اذ هبط الى نصفه . فطلب اليه أن يرتاح اربعين دقيقة ، وحينئذ تمكن من بلوغ ذلك المستوى العالى ، ومعنى هذا أن الارتفاع الذى فى وسع الشاب بلوغه فى رفع الثقل بعد الراحة ، مقياس

للدرجة استرداده لطاقته ، وتخلصه من التعب . اي انه اذا لم يستطع رفع الثقل بتاتا تكون درجة هذا الاسترداد وتخلصه من التعب صفرا . واذا رفعه الى نصف المستوى الاول ، كانت الدرجة ٥٠٪ . واذا نجح في بلوغ المستوى الاول كانت درجة الاسترداد ١٠٠٪

والدرس الذي نتعلمه من هذا ، سواء اكنا طلابا . ام صناعا ، ام رجال اعمال ايا كانت هذه الاعمال، هو الا نكلف انفسنا فوق وسعها ، وان نتخلل الراحة اعمالنا ، فمن العبث أن نحاول خداع الطبيعة ، ظنا منا ان في وسعنا زيادة الانتاج والتحصيل على حسابها ؛ بل العكس هو الصحيح . والمثل العربي الحكيم أصدق شاهد على ذلك اذ يقول : « ان المنبت لا ارضا قطع ، ولا ظهرا ابقى »

ونعود الى طلاب المعاهد العلمية: فنقول ان اكثر عيوبهم تنحصر في تاجيل الدراسة الجدية الى قبيل أيام الامتحان ، أو الشهر او الاسابيع السابقة عليه ، وعيوب اساتذتهم او النظم التعليمية في تلك المعاهد ان واضعي أسئلة الامتحان يعنون بالمعلومات والحقائق بدلا من تفكير الطلبة المستمد من تلك المعلومات والحقائق

اسئلة واجوبة

كيف يحلل نفسه

ذكرت احدى المجلات انه مقدور الشخص الذكي المتعلم ان يحلل نفسه ، فهل هذا صحيح ؟ وهل هناك كتاب في هذا الموضوع باللغة الانجليزية ؟

احمد تهامي « العراق — بغداد »

✱ ان النجاح في هذه الحالة يتوقف على عوامل كثيرة قلما تتوافر في شخص واحد والنسبة المئوية في هذا النجاح لاتكاد تذكر ومع ذلك فهذا اسم كتاب — ولعله احسن ما كتب في هذا الموضوع :—

Joseph Ralph, «How to Psychoanalyse Yourself», Watts and Co., London, 1949.

ايهما احق بالزواج

لي ابنة في الخامسة والعشرين من عمرها، تحمل شهادة البكالوريوس في الاداب ، جميلة وعاقلة متواضعة ، تقدم لخطبتها رجلان متقاربان سنا ، احدهما طبيب في الاربعين من عمره ، غير موفق في عمله بالرغم من دماثة اخلاقه ، فلا يكاد دخله الشهري يفي بحاجات العيادة . ومصروفه الشهري ، والثاني تاجر في الثانية والاربعين من عمره نبيل الخلق ايضا ، يبلغ دخله الشهري اكثر من مائة جنيه ، ولكن ثقافته محدودة لا تتجاوز نهاية المرحلة الثانوية . والطبيب من اسرة معروفة طيبة الاعراق ولكن الدهر قد طوح بثروتها . اما التاجر فمن اسرة فقيرة خاملة الذكر ، وقد تشاورت مع ابنتي في امرهما مرارا فكانت في كل مرة تترك لي الخيار ، الا انها لا تؤثر الواحد على الاخر . اما انا فحائر لا ادري ايهما اختار . فانني افضل الطبيب المتعلم ، لولا ان ابنتي الشابة نشأت على اليسر ، مما وهبنا الله من نعمة المال ، واخشى الا تتحمل شظف العيش ، فهل لك يا سيدي أن تنصحني بما ترى ؟

ط . ع (طنطا)

✱ اذا كانت ابنتك الشابة محقة في عدم ايثارها الواحد على الاخر ، فانني لو كنت في موضعك لاخترت التاجر بلا تردد . فليس

التعليم العالي شرطا أساسيا في نجاح الحياة الزوجية ، وليس دليلا قاطعا على تفاهة صاحبه . كما أن فقر الاسرة التي ينحدر منها التاجر اخف وطأة بمراحل من فقر الطبيب الذي يبلغ تلك السن ولم ينجح في مهنته . ومن الخطأ المجازفة بزواج ابنتك منه وهي على حد قولك ربيبة الحياة الرغدة

العيون الزرقاء والوراثة

لي جار اسود العينين ، ولزوجته ذات عينين زرقاوين . رزقا منذ عامين طفلا ذكرا ذا عينين زرقاوين . كامه ، ومنذ اسابيع رزقت بانثى ذات عينين سوداوين ، مع العلم انني اسود العينين ولزوجتي ذات عينين زرقاوين . وكنت اتوقع ان ابنتي ستكون كامها في لون عينيها ، كما حدث في الطفل الذي ولدته جارتنا . فماسبب هذا الاختلاف؟ وهل كانت الحالتان تتشابهان فيما لوكانت زوجتي انجبت ذكرا كجارتها ؟ وهل كان الحال في ذلك اذا كانت عينا الزوج زرقاوين وعينا الانثى سوداوين ؟

ع . ل . شهاب (لبنان)

* الاجابة من هذه الاسئلة تتطلب الالمام بمبادىء الوراثة فيما يتعلق بتلك الدقيقات المعروفة باسم عوامل الوراثة (الجينات — genes) والتي تتألف منها بويضة المرأة الملقحة . وتتلخص هذه ، فيما يتعلق بلوني العيون — الاسود والازرق في الآتي :

١ — اذا كان كل من الزوج والزوجة ازرق العينين ، جاء الطفل ازرق العينين

٢ — اذا كان أحد الزوجين ازرق العينين والاخر اسودهما ، جاء المولود غالبا اسود العينين ، لافرق في ذلك اذا كان ذكرا اوانثى على أن المولود يجيء في هذه الحالة ازرق العينين ، اذا كان الزوج ذا العينين السوداوين يحمل عاملا ازرق من عوامل الوراثة فيما يختص بالعينين أي عاملا كامنا bluegenes Latent في دمه وسلالته

خجولة

انا شابة في الثلاثين من عمري ، منذ طفولتي شديدة الحساسية . وكان والدي شديدا في معاملتنا ، وكثير الانتقاد لكل ما نفعل الى اقصى حد . وكنت احرص دائما على تنفيذ رغباته وان اكون الاولى في الفصل لارضيه ، وكنت لا ابدي رايي في شيء او موضوع خشية ان اكون مخطئة فيضحك علي احد . والآن وقد بلغت هذه السن لا ازال Self-Conscious عندما اقابل الغير ، فاذا كان في مظهري اي خطأ أشعر بضيق شديد . واذا كان مظهري انيقا اشعر برضا ولكن دون ان اتخلص من الشعور بنفسي ، فارتبك واتي بحركات عصبية لا ارادية كان امس انفي ، واتعثر في مشيتي ، ولا الاحظ الشخص الذي يحدثني ، ولا اسمعه بوضوح كل هذا يسبب لي مضايقات والاما مبرحة ، مع العلم انني وصلت الى مركز عال في عملي وقد ضيع هذا الشعور علي فرصا كثيرة نالها من هم اقل مني كفاية . فاذا تفضلتم بمساعدتي على صفحات مجلتكم الغراء ، فانني اكون لكم الف شاكرة

القارئة س . مرعي (القاهرة)

* هذه نتيجة كان لابد منها ، بعد ان تعرضت منذ طفولتك لتلك المعاملة القاسية، وذلك النقد المرير المتواصل ، مما حدابك الى بذل اقصى جهدك في بلوغ ما يقرب من الكمال في دراستك وسلوكك . خشية ان تستهدفي للنقد وسوء المعاملة ، وقد امتد خوفك من الوالد الى خوفك من غيره من الناس . وكان يحتمل الا يبلغ تأثرك من هذا ما بلغ ، لولا انك ولدت شديدة الحساسية كما تقولين . لقد كانت هذه الظروف سببا في فقدان ثقتك بنفسك . فانت في الثلاثين من عمرك ، ولكنك في الواقع لا تزالين طفلة ، ولا يزال كل من يحدثك والدك . انه الشبح الذي لا يفارقك . غير ان علتك وان كانت مزمنة . فانها لحسن الحظ تستجيب للعلاج وهو بيدك ، اذا لم يتح لك استشارة الطبيب النفسي . ان علتك مثل النسان تمكنت منه عادة سيئة ، وما عليه للتخلص منها الا ان يستبدلها بسواها . عليك بعد ان ادركت مصدر العلة ان تؤكدي لنفسك انك بلغت سن الرشد ، وان هذا الذي تحدثينه ويحدثك لا يمتاز عنك بشيء . ارفعي رأسك امامه . وانظري عينيك فيه . وبعبارة وجيزة اشرعي في تربية ذاتك من جديد . قد يكون الطريق طويلا وشاقا ، ولكن النتيجة مضمونة والنجاح مكفول . واعلمي أن التخلص من عادة سيئة واستبدالها بسواها ، كتعلم لغة على اصولها

ردود خاصة

المهندس انور يحيى (طرابلس)

* لاتوجد بالقاهرة مجموعة باللغة العربية كمجموعة دونود (Ougeud Dunud) تصدر في باريس ، ولكن كلا من الابحاث المختلفة موجودة على حدتها

م . ن (فيوم)

* لا علاقة بتاتا لما ذكرت بالجهاز التناسلي وليس لما تتوهمه نصيب من الصحة ، ولست في حاجة لعلاج . ولعلك اخطأت في فهم ما تراه في الهلال في هذا الشأن . وستتأكد من صحة هذا القول اذا استشرت طبيبا اخصائيا في العدد

نوري رمضان « طرابلس الغرب – ليبيا »

* ليست العيوب المنوهة علاجا لرشدك ، انما هي اجراء وقتي وليس من الحكمة في شيء التعود عليها ، اما الامراض التي ذكرتها فدليل على شدة حاجتك الى العلاج النفسي ولعلك تستطيع السفر لاقرب بلد يتاح لك فيه ذلك

حائر مظلوم « تدمر – الاقليم الشمالي »

* لسنا ندري كيف تكون مولعا بالخطابة باجحا فيها هذا النجاح ، ومع ذلك تشعر بالنقص لمجرد عجزك عن نطق الراء نطقا صحيحا ! لقد ذكرنا في هذا الباب مرارا وتكرارا ان اللثغة في هذا الحرف على الاخص لاتدعو للاهتمام بها ، اذ هي ليست عيبا يؤبه به ، ولعلك تدهش اذا قيل لك ان البعض يعدها ميزة لقربها من الحرف الفرنسي الذي يقابل حرف الراء كما ينطقه سكان باريس ، تستطيع طبعا بالمران ومساعدة احد اساتذة اللغة ان تتغلب على ذلك جزئيا او كلية ، بيد اننا لو كنا في مكانك لوفرنا الوقت والجهد

م . ا . ف . « حلب – الاقليم الشمالي »

* هذه حالة عارضة لا تلبث ان تزول فانت في مستهل سن المراهقة التي يكثر فيها السهو والنسيان عند البعض ، وسرعان ما تعود المياه الى مجاريها ، فلا تخف من عواقبها ، لان كثرة تفكيرك فيها يزيد العلة شدة

ع . م . ل « لبنان – بيروت »

* من الخطأ ان يساورك القلق ويستولي عليك الحرج بلا مبرر ، ان ميلك واستعدادك في الرسم والموسيقى والفنون الجميلة بوجه عام . لمن العبث الاستمرار في الدراسات الاخرى التي لاتنفع وهذا الميل وذاك الاستعداد فلم لا تلتحق بمعهد للموسيقى او تتتلمذ على احد كبار الرسامين ، اما مجرد المراسلة فلن يشبع لك رغباتك

حائر يبحث عن جواب يعيد اليه الامل « برقة – ليبيا »

* يؤسفنا ان نقول ان حالتك يستدعي العلاج على يد اخصائي في العيوب الكلامية او على الاقل في الامراض النفسية بوجه عام ولا سبيل الى مساعدتك بالنصائح او احالتك على كتاب او غير ذلك ، بعد ان بلغت بك الحالة الدرجة التي وصفتها

ص . ا . بالس « كازا بلانكا – مراكش »

* ليس كل من يصاب بمرض الزهري ينتهي بالجنون ، ان نسبة هؤلاء لاتتجاوز اثنين في كل مائة . اما كل ما سمعته في هذا الموضوع فعار عن الصحة ، ولسنا ندري ما الذي يخيفك بعد ان عولجت علاجا كاملا على اشهر اخصائي كما ذكرت ، فمن الجهة الواحدة ان علاج هذا الداء في العصر الحاضر يأتي بنتائج مدهشة تقطع دابره . ومن الجهة الاخرى ان من يعالج بتاتا قلما يصاب بالجنون الذي تقول ان فرائصك ترتعد منه فالآن النسبة كما سبق القول حالتان في كل مائة حالة فما بال مثلك الذي اخذ العلاج كاملا ولا ينتظر بتاتا ان يترك الداء اثرا ؟

– الشريف عبدالله – الطائف – السعودية

من المستحيل على الشاب ان يحس الذاكرة وهو يفكر في المسائل الغرامية . فالتفكير فيها يتعارض مع الذاكرة .. ولانك في سن المراهقة فانت كثير التفكير في الحب وما اليه . وفي يدك ان تخرج نفسك من هذا المأزق بأن تتخلى عن التفكير في الغراميات ، وان تركز ذهنك في دروسك .

م . ح « كلية الارز – بيروت »

انصح لك ان تتصل باحد اطباء جامعة بيروت الاخصائيين في الامراض العقلية ، اذ ان الامراض التي ذكرتها وانت لاتزال في منتصف سن المراهقة تتطلب علاجا سريعا



أدب و فكاهة

اخوان المروءة ...

كان « الواقدى » من أوائل من صنفوا فى التاريخ الاسلامى ، وهو من أهل القرن الهجرى الثانى . وقد حدث عن نفسه ، فقال :

« كان لى صديقان ، وكنا كنفس واحدة ، فنالتنى ضيقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امراتى : « اما نحن فى أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبى اشفاقا ورحمة ، لأنهم يرون أنفسهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، ويرون صبيان الجيران وقد أصلحوا ثيابهم ، واتخذوا زينة العيد ، فلو احتلت بشىء نصرفه فى كسوتهم ؟ »

فكتبت الى احد الصديقين ، اساله التوسعة على بما حضر ، فوجه الى كيسا مختوما ذكر ان فيه ألف درهم ، فما استقر قرارى حتى كتب الى الصديق الآخر ، يشكو مثل ما شكوت الى صاحبى ، فوجهت اليه الكيس بحاله ، وخرجت من البيت مستحيا من امراتى ، فلما رجعت اليها ليلا اخبرتها بما فعلت ، فاستحسنت ما كان منى ، ولم تعنفنى عليه

وبينما انا كذلك ، اذ وافانى الصديق الاول ، ومعه الكيس كهيئته ، فقال لى : « اصدقنى عما فعلت فيما وجهت اليك من المال . فعرفته الخبر على وجهه ، فقال : « انك كتبت الى فى طلب التوسعة ، وما املك على الارض الا الكيس الذى بعثت به اليك ، وقد كتبت بعد ذلك الى صديقنا الآخر اساله المواساة ، فاذا هو يوجه الى كيسى بخاتمى ! »

فتقاسمنا الكيس بيننا اثلاثا

ونمى الخبر الى الخليفة « المأمون » ، فدعانى ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد ألفان ، ولزوجتى ألف ! »

تزوير التاريخ

من بلغاء القرن الرابع الهجرى « ابو اسحاق الصابى » ، وكان يكتب باسم الخلفاء والوزراء والامراء رسائل ديوانية فى عهد « بنى بويه »

ولهذا الاديب البليغ مؤلفات شتى ، منها كتابه المسمى « التاجى » فى اخبار بنى بويه »

اما كيف الف هذا الكتاب فالجواب عن ذلك ينطوى على قصة من قصص الحياة فى العهود الغاشمة التى يتلاعب فيها الحكام برقاب الناس ، ويستكرهونهم على كل شىء ، حتى التأليف !

والقصة هى ان « عضد الدولة » لما قدم « بغداد » مستوليا عليها نقم من « الصابى » اشياء ، فأمر بالقبض عليه ، ولما كلمه فيه بعض الشفعاء قبل ان يسكت منه ، فلا يوقع به ، ولكن يظل فى محبسه ، ويشغل نفسه بتأليف كتاب فى مآثر الدولة الديلمية ــ دولة « بنى بوية » ــ وهى التى منها « عضد الدولة » ، حتى اذا فرغ من تأليف الكتاب اذن له الخليفة فى الانطلاق من محبسه !

وقبل « الصابى » ذلك الشرط ... وشرع فى تأليف الكتاب المطلوب ، وكان اذا فرغ من جزء منه حمل الى « عضد الدولة » حتى يقرأه ، ويتصفحه ، ويزيد فيه ، وينقص منه ... فلما تكامل الكتاب على نحو ما اراد « عضد الدولة » قرىء عليه جملة فى اسبوع

وعلى الرغم من وفاء « الصابى » بالشرط ، فانه بقى فى محبسه بعد تأليف الكتاب ، فلم يطلقه الخليفة الا بعد ان مضت سنة

وقد دخل على « الصابى » وهو فى محبسه ، بعض اصدقائه ، وكان مشغولا بتبييض وتسويد صحائف هذا الكتاب ، فسأله :

« ماذا تكتب يا ابا اسحاق ؟ »

فأجابه : « اباطيل أنمقها ، وأكاذيب الفقها ! »

البخل بالصوت !

مر « احمد بن عبد ربه » ــ صاحب كتاب « العقد الفريد » ــ بقصر من قصور « قرطبة » لبعض الرؤساء ، فسمع منه غناء اذهب لبه ، والهب قلبه ، فوقف تحت القصر ينصت للغناء

وبينما هو واقف ، اذ رشه اهل القصر بماء من اعاليه ، فاستدعى رقعة ، وكتب الى صاحب القصر هذه الابيات الرقاق :

يا من يضن بصوت الطائر الغرد
ما كنت احسب هذا الضن فى احد
لو ان اسماع اهل الارض قاطبة
اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعى ومن به
صوتا يجول مجال الروح فى الجسد

السآمة من الناس

جلس « المنصور بن أبى عامر » ـ ملك الاندلس ـ يوما الى وزيره يبادله الحديث فيما يبلغ سمعه من سيئات الذين يكل اليهم الاعمال ، وقال الملك فى ختام حديثه :

« لقد سئمت من يلى أمور الدولة من هؤلاء الناس ! »

فقال الوزير :

« اصبر عليهم ايها الامير ، فانه لابد من السآمة ، وانما تكون السآمة على حالتين :

اما ان تسام ممن يكون أمرك اليه ، واما أن تسام ممن يكون امره اليك فاحمد الله الذى رفعك عن الحالة الاولى ، اذ جعل أمر الناس موكولا اليك . فانت تسام منه ، فتكون وطأة السآمة عليك أشد ، وطعمها عندك امر ؟ »

لمحات خالدة

صناعة الخطيب :

قيل « لسقراط » الفيلسوف :

« ما صناعة الخطيب ؟ »

فقال :

« ان يعظم شان الاشياء الحقيرة ، وان يحقر شان الاشياء العظيمة ! »

الشكر الزائد :

دخل « يحيى الطالبى » على « المأمون » يشكره على معروف أسداه اليه ، فقال له :

« حيرتني يا أمير المؤمنين عارفتك ، حتى ما أدرى كيف اشكرك . . . »

فقال « المأمون » :

« لا عليك ، فان الزيادة فى الشكر على الصنيعة ملق ورياء ! »

هذا النحو :

وقف اعرابى على مجلس « الاخفش » النحوي ، فسمع كلامه فى النحو ، فحار وعجب ، واطرق ووسوس ، فقال له « الاخفش » : « مالك يا اخا العرب ؟ »

فأجابه : « اراك تتكلم بكلامنا ، فى كلامنا ، بما ليس من كلامنا ! »

محمد شوقى امين

طبيب الهلال



هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا



القرآن الكريم

سبق الطب الوقائي الحديث

بقلم الأستاذ عبد الرزاق نوفل

المهندس الزراعي

عندما نزلت الآية الشريفة « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، أسلم كثير من رجال الحكمة وعلم الابدان ، بعد ان تبين لهم ان هذه النصف آية من القرآن ، قد جمعت أصول الطب او كما قال احد كبار حكماء الجاهلية لحسين الواقدى : « انها جمعت خلاصة طب الاولين وحكمة علم الآخرين » .

وباتساع آفاق الفكر وتقدم العلوم في العصر الحديث ، امكن اثبات ان القرآن الكريم سبق للطب الحديث في جميع قطاعاته وفروعه ، وانه يحوى أصول الطب الوقائى والعلاجى والاجتماعى والنفسى

ففى الطب الوقائى نجد ان القرآن الكريم قد حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وبعد عشرات المئات من السنين من قول القرآن ، يثبت العلم ان كل كائن اذا مات تصيبه الميكروبات التعفنية والرمية التى تعمل على تحليل جسمه ، ويصبح لذلك كريه الرائحة ، وبه ملايين الميكروبات التى تكفى لاصابة مئات بل الوف من الاحياء . اما الدم فلم يعرف الا اخيرا أنه حامل الميكروب ، واذا استعصى على الطبيب تشخيص مرض لجأ الى الدم ، فيكشف عن المرض بما فيه من ميكروبات ، فكان الدم أسرع وسائل العدوى ، علاوة على ما يسببه من تهيج فى غشاء المعدة لمن يتناوله . وبتقدم وسائل التشريح فى القرن الاخير ، عرف أن الخنزير هو العائل الاصلى للدودة الشريطية التى تصيب الانسان عندما يتناول عن طريق أكل لحم الخنزير ، حويصلاتها او اجزاء منها . وهكذا تجمع الآية الشريفة ، الثالثة من سورة المائدة ، والتى نصها (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) كل هذه الوسائل من الطب الوقائى

وقررت الآية ٢١٩ من سورة البقرة أن ضرر الخمر اكثر من نفعها الذى يتسبب عن تجارتها ، اذ تقول

الآية : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما » .. وقد اثبت الطب الحديث أن الادمان على الخمر يسبب تحول الخلايا الكبدية الحية الى الياف ميتة لا فائدة للجسم منها ، وينتج عن ذلك استسقاء البطن ، كما يؤدي ادمان الخمر الى تصلب الشرايين ، وما يتبعه من مضاعفات ، كأمراض القلب والكلى والنزيف المخي . وكذلك تؤثر الخمر على الجهاز العصبي تأثيرا أشد ضررا وابعد اثرا ، اذ يزول حكم المخ زوالا تدريجيا ، فينتقل الشخص من حيث أعماله ونزواته ، من المرتبة الانسانية الى حضيض البهيمية ، واذا استمر ادمانه ضعفت مداركه الحسية والعقلية الى ان يصل الى دور الجنون او الشلل . ويقول الدكتور كيلبرج في كتاب (الاستعمال الطبي للخمر): « من كان عنده أقل ريب أو ظل للشك في ان الخمر سم فليعتبر بما يكون عند وصولها للمعدة ، فان الغشاء المخاطي يصير محتقنا ، ويخرج مقدارا من المخاط ليحمي نفسه ، وترى غدد المعدة وقواها الدافعة تسرع في اخراج ما وصل اليها باسرع مايكون » . ويقول الدكتور ملر الاسكوتلاندي : « ان الخمر لا تشفي شيئا » وقال الدكتور هيجنوتوم أمام الجمعية الطبية البريطانية : « لا أعلم مرضا قط شفي بالخمر »

ومن اهم آيات الطب الوقائي في القرآن الكريم الآية ٢٢٢ من سورة البقرة التي تقول (فاعتزلوا النساء في المحيض) . وقد أفصح التقدم الطبي عما هدفت اليه هذه الآية ، اذ أن الاعضاء التناسلية للأنثى تكون اثناء المحيض في حالة احتقان شديد، وكافة اجهزتها الاخرى في حالة مرضية ، والاختلاط الجنسي في هذه الفترة يضر المراة ضررا شديدا ، وربما مع نزول الحيض ، وهو افرازات سامة يتخلص جسم المراة منها . وهناك ضرر بالغ للرجل ايضا اذا خالط المراة في هذه الفترة ، فقد تكون به حالة مرضية او التهاب أو خدوش أو جروح ، اذا مالوثت بافراز الحيض سبب ذلك مضاعفات خطيرة

اما الآية ٣١ من سورة الاعراف والتي فيها « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » فتعتبر اعظم قاعدة لحفظ الصحة اذ تقرر ابحاث الطب الوقائي انه لا وقاية من أمراض المعدة والكبد والقلب والضغط العالي والبول السكري اهم من الحد من شهوة الاكل وعدم الاسراف في الاكل والشرب

ومن اهم آيات الطب الوقائي الآية السادسة من سورة المائدة التي نصها « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » اذ يعتبر ما جاء بها دستور الطب الوقائي ، اذ يقول المرحوم الدكتور عبد العزيز أسماعيل ان غسل الوجه واليدين والرجلين عدة مرات كل يوم أحسن

وقاية لهـا من الامراض الجلدية والالتهابات ، فقد اتضح ان كثيرا من الميكروبات ، بل الاغلبية منهـا ، تصيب الانسان بطريق اختراقهـا الجلد ، ولا شك ان الغسل المتكرر من الوقايات الفعالة ، كما ينصح بذلك المرحوم الدكتور عبد الواحد الوكيل استاذ علم الصحة والطب الوقائي بجامعة القاهرة سابقا في كتابه (علم الصحة) : « وقد اصبح من ضمن الوقايات الفعالة اثناء انتشار الامراض الوبائية ، غسل اليدين ونظافة الاجزاء الظاهرة من الجسم ، واعتبر الوضوء لذلك من أهم أسباب الوقاية من كثير من الامراض » .

هذه بعض آيات الطب الوقائي في القرآن الكريم التي أوضح معناها التقدم الفكري . وكل تقدم في العلم في اى قطاع نجد ان القرآن الكريم قد سبق اليه ، او وجه النظر له ، وصـدق الله العظيم الذي يقول « ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد »

اللحى والشوارب المستعارة

شاعت في بعض البلدان الاوربية ، وخاصة في انجلترا ، ان يضع الشبان لحى وشوارب مستعارة تبدو من حيث الدقة كاللحى والشوارب الطبيعية ، ولا تستطيع الا العين الفـاحصة ان تكتشف حقيقتها

وغاية هؤلاء الشبان من هذا العمل ان يبدوا اكبر سناء وذوى شخصية توحى بأن لهم تجارب في الحياة

والعجيب في الامر انهم يجدون ان هذه اللحى والشوارب تجتذب اليهم انظار الفتيات . وقد قال احد الشبان حين سئل عن الدافع له على ذلك :

« انني شاب في العشرين من عمري ومنظرى بدون شارب او لحية يوحى للعملاء في العمل انني ولد غرير . ان عملى يتطلب الاتصال بكثير من الناس ، وهؤلاء الناس لا « يملأ عيونهم » منظر شاب حليق الذقن والشارب ، وقد لمست هذا الاثر في بداية حيـاتي العملية ، ولكنني حين وضعت هذه اللحية وذلك الشـارب المستعارين ، وجدت من الناس حسن التقدير لى »

ولما سئل لماذا لا يدع شعره الطبيعي ينمو ، قال :

« ان ذلك يستغرق وقتا طويلا من ناحيـة . ومن ناحيـة اخرى فان في استطاعتي ان اغير شـكل لحيتي المستعارة اذا وجـدت انها لا تروق في نظر الزملاء او الاصـدقاء او الفتيات ! »

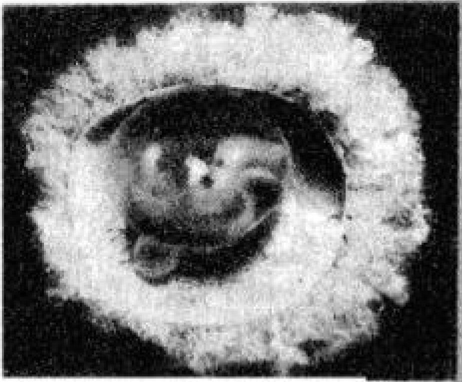
لماذا ؟

تسلم طبيب نفساني خطابا من احد المرضى الذين يعالجهم من امراضـهم النفسية . وكان هذا المريض قد رحل الى سويسرا لقضـاء فترة من الزمن للاستجمام والعلاج

وقد جاء في هذه الرسالة الفقرة الآتية :

« انني اقضى وقتا سعيدا ، واستمتع بكل ما تقع عليه عيني ، وكان يودى أن تكون هنـا معى لتخبرني لماذا انا سعيد كل هذه السعادة !! »

الولادة بلا ألم
لها قصة عجيبة



بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الامراض الباطنية

نشرت احدى الصحف العربية في هذه الايام خبرا مؤداه ان أحد الاطباء في الخارج قد توصل الى اكتشاف طريقة جديدة تستطيع بها المرأة الحامل ان تجتاز دور الولادة دون أن تشعر بادني ألم · والواقع ان موضوع الولادة بدون ألم له قصة قديمة ، بدأت فصولها في أوائل القرن الحالي · وكان الدكتور كارل جوس في ذلك الوقت يشغل وظيفة طبيب النساء والولادة في مستشفى فريبورج بالمانيا · وخطر له ان يبحث عن وسيلة للتخدير تتيح للحامل أن تضع مولودها دون أن تشعر بآلام الولادة · وبعد ان قام بعدة تجارب في هذا الموضوع طلع على الناس في سنة ١٩٠٦ بطريقة جديدة أطلق عليها اسم « نوم الشفق » (Twilight sleep) والشفق كما هو معلوم هو الحمرة التي تبدو في الافق عندما يختلط نور النهار المدبر مع ظلمة الليل المقبل · والمقصود بنوم الشفق والحالة هذه هو التعبير عن الحالة التي يكون فيها الانسان بين النوم

واليقظة • وتتلخص هذه الطريقة في اعطاء الحامل وهي على أهبة الوضع حقنة تحت الجلد من المورفين والسكوبولامين ، ثم اعطائها حقنة أخرى من نفس الصنف بعد مرور ساعة ونصف الساعة • والمورفين كما تعلم عقار مستخرج من شجرة الافيون ، والسكوبولامين هو عقار آخر مستخرج من نبات البنج • ولا يكاد هذا المخدر يسري في جسم الحامل وهي مقبلة على الوضع ، حتى يأخذ الكرى بمعاقد اجفانها ، ويحيلها نائمة كاليقظى أو يقظى كالنائمة • فاذا هي شعرت بآلام الطلق شعرت بها كما يشعر الحالم في أثناء نومه • وقد تبكي وتصرخ أمام الحاضرين عند مجيء هذه الآلام ، ولكن الاحساس الحقيقي بها لا يرتسم في ذهنها ، ولذلك فهي لاتتذكر عنها شيئا بعد وضع مولودها

وأجرى الدكتور جوس تجاربه الاولى على خمسمائة حالة ، ونشر عنها تقريرا جاء فيه أن الولادة قد تمت دون الشعور بالالم ، ودون حدوث أي تأثير سيء على الوالدة أو المولود • ولم يكد هذا التقرير يذاع ، حتى شرع الاطباء الاخصائيون في تجربة هذه الطريقة ثم تبين لهم بعد مضي الوقت ، انها كغيرها من وسائل التخدير تحتاج الى كثير من الخبرة والعناية ، لكي يتمكن الطبيب المختص من تقرير كمية المخدر التي تلزم لكل حالة على حدة لقد اتضح ان مقدار العقار الذي يكفي لتخدير احدى الحالات ، قد يكون عديم المفعول بالنسبة لحالة ثانية ، كما انه قد يكون شديد الخطر بالنسبة لحالة ثالثة

ثم حدث في تلك الاثناء إن تسربت اخبار هذا المخدر الى الصحف السيارة ، وذاعت أنباؤه بين الناس وأثار اسمه الخيالي اهتمام الجماهير ، واهتمت به بنوع خاص المجلات النسائية ، وأوفدت مندوبيها من أوربا وأمريكا الى المانيا لعمل تحقيق صحفي عنه وموافاتها بانبائه • وحدث ان وصلت اخباره الى احدى السيدات وهي حامل في الشهر التاسع ، وكانت تقيم في أمريكا ، فسارعت الى ركوب البحر وقصدت الى مدينة فريبورج في المانيا ، لكي تحظى بنوم الشفق وتظفر بالولادة بدون ألم

وقام مندوبو المجلات النسائية باجراء الاحاديث مع بعض الامهات اللائي وضعن اطفالهن بهذه الطريقة في المستشفي • فقالت احداهن وكأنها تتكلم بلسانهن جميعا : « كل ما شعرت به بعد أخذ الحقنة هو نشوة لذيذة دبت في جسمي ، وخدرة ممتعة سرت في أعصابي • ولم يلبث النعاس أن أخذ يداعب أجفاني فاستسلمت لنوم هادىء هنيء تخللته الاحلام الجميلة • ولما أفقت لنفسي سمعت الطبيب يتحدث الي ويقول لي وهو يبتسم إبتسامة الرضا : « كل شيء على ما يرام ياسيدتي » فسألته بدوري قائلة : « ومتى أضع مولودي ياسيدي الدكتور ؟ » فما كان منه الا ان تركني برهة وجيزة ثم عاد الي وهو يحمل على يديه مولودا جميلا مشرق الوجه باسم الثغر ! وما

كنت أعلم أنه لحم من لحمى وعظم من عظامى ، حتى ضممته الى صـــدرى وغمرته بحنانى ! »

وخرجت الصحف والمجلات على الناس بهذه الاحاديث وأمثالها • واطلعت عليها النساء فبعثت فى نفوسهن الشعور بالغبطة ، واطلع عليها الرجـال فبعثت فى نفوسهم الشعور بالغيرة • وأسف بعض الرجال لان الطبيعة قد ضنت عليهم وحرمتهم من وظيفة الحمل ولذة الولادة ، بمثل هذه الوسائل الخيالية الرائعة • ثم ما لبث هؤلاء الرجال ان ثاروا وادركهم غضب عظيم، وأعلنوا على صفحات الجرائد انه ليس من حق الاطباء أن يتدخلوا فى شئون الولادة الطبيعية ، وانه ليس من حق المرأة ان تظفر بمثل هذا الحـظ من الراحة فى أثناء الوضع ، وزعموا ان الالم الذى تقاسيه الأم عند وضـع مولودها ، هو الذى يجعلها تسرف فى حبه وتهتم بأمره • وقالوا ان الاطباء حين يباعدون بين الامهات وبين الآلام المفروضة عليهن ، انما يساعدون على اهمال الاولاد ، ويسيئون الى مستقبل البلاد !

عجيب والله أمر هؤلاء الرجال وغلظة اكبادهم ! فقد سبق لهم أن ثاروا كذلك فى بريطانيا على امرأة مسكينة تدعى « يوفيما » ، فدفعوها الى العذاب ثم أحرقوها بالنار ، وكانت كل تهمتها انها تجرأت على تعاطى جرعة مسكنة لتخفيف الآلام التى كانت تقاسيها فى أثناء تعسرها فى الولادة •• وثاروا مرة أخرى على طبيب يدعى « سمسون » ، ورموه بالكفر والالحاد لانه لجأ الى استعمال الكلوروفرم فى تخفيف آلام الولادة العسرة • وكان «سمسون» هذا ابن رجل خباز رقيق الحال من أهالى اسكوتلندة • ورآه أبوه ذات يوم وهو يعمل على مضايقة أمه فقال له متأففا : « كفاك ياولدى ما سببته لامك من العذاب فى اثناء ولادتها اياك • فقد ظلت المسكينة ثلاثة ايام بلياليها وهى تصرخ وتستغيث من شدة الالم ، حتى خيل الينا انك كنت تنوى قتلها قبل الخروج من بطنها ! »

ثم شاءت الاقدار ان يصبح ابن هذا الخباز الفقير علما من أعلام الطب ، وان يكون له الفضل الاول فى اكتشاف طريقة التخدير بالكلوروفرم فى العمليات الجراحية • ولم ينس هذا الطبيب كلمات ابيـه عن الالام التى احتملتها أمه فى اثناء ولادته ، فلجأ الى استعمال الكلوروفرم فى الولادات العسرة رحمة بالامهات • وتقبلت النساء جهوده الطبية الموفقة فى هـذا السبيل بالثناء والدعاء • أما الرجال فقد حملوا عليه حملة شعواء واتهموه بالكفر والالحاد ، وقالوا عنه انه عدو الله وقرين الشيطان ثم راحوا يخبطون فى المحافل ، ويكتبون فى الجرائد قائلين : « من هو سمسون هـذا الذى يبيح لنفسه أن يعارض الارادة الالهية ؟ ألم يقرأ هذا الكافر الزنديق الاغلف القلب ما جاء فى الاصحاح الثالث من سفر التكوين ؟ اذ قال الله للمرأة : (تكثيرا أكثر اتعاب حبلك ، وبالوجع تلـدين أولادك !) فاذا كان الله جلت

قدرته قد شاء أن تكون الولادة مصحوبة بالالم ، فمن يكون سمسون ومن نكون نحن حتى نقاوم مشيئة الخالق الذي أوجدنا من العدم ؟

وخشي سمسون على نفسه من عواقب هذه الثورة فلزم عقر داره ، وكتب الى الصحف مقالا يرد به على معارضيه ويقول لهم فيه : انكم ياسادة قد ذكرتم ما جاء في الاصحاح الثالث من سفر التكوين ولكنكم أغفلتم ماجاء في الاصحاح الثاني ٠ اذ يقول الكتاب : (وأوقع الله سباتا على آدم وأخذ ضلعا من اضلاعه وملأ مكانها لحما ٠ ثم بنى الضلع امرأة وقدمها اليه ٠) فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد القى سباتا على عبده آدم لكي يجنبه الالم عند أخذ ضلع من اضلاعه فهل من جناح علينا اذا نحن القينا على المرأة سباتا بوساطة الكلوروفورم لكي نعفيها من ألم الولادة العسرة ؟٠وظن سمسون انه قد انتصر على خصومه بهذه الحجة ،ولكنهم هزءوا به وسخروا منه ٠ وردوا عليه بمقال آخر يقولون فيه :لقد نسى هذا الملحد الضال الذي يتكلم بلسان ابليس ان خلقة حواء كانت قبل خروج آدم من الجنة وأن آدم كان في ذلك الوقت كائنا بريئا لايعرف الالم ٠ وان الله قد أنزل عليه سباتا لا لكي يعصمه من الالم وانما لكي يفاجئه بالحادث السعيد عند ظهور حواء »

وأخذت الثورة تمتد والحملة تشتد على هذا الطبيب المسكين حتى خيف على حياته من محاولة الاعتداء عليه ٠ ولم ينقذه من ورطته ويخرجه من محنته الا وجود الملكة فيكتوريا على العرش ٠ فقد كانت أيامئذ حاملا وعلى وشك الولادة ، وشاءت الاقدار ان يتعذر عليها سبيل الوضع في ذلك الوقت، فطلبت من طبيب القصر ان يفعل شيئا لنجدتها وتخفيف حدة آلامها ٠ ولم يجد الطبيب أمامه سوى طريقة الدكتور سمسون في التخدير فأشار بها عليها ، ثم لم يلبث ان قال لها مستدركا : وأرجو في الوقت نفسه الايذهب عنك يامولاتي ان الشعب البريطاني قد ثار على اجراء هذه الطريقة ، ورمى الدكتور سمسون مبتدعها بالهرطقة والزندقة ٠ ولكنها صاحت في وجهه وقالت وهي تتلوىمن فرط الالم : ولتذهب الهرطقة والزندقة الى الشيطان٠ الا ترى كيف اني أتعذب يارجل ؟ اذهب الى سمسون في الحال وائت به على عجل ! »

ووضعت الملكة فيكتوريا مولودها السابع بعد تخديرها بالكلوروفرم ٠ وارتاحت لهذه الطريقة ارتياحا عظيما ٠ ثم اعلنت رضاها عن الدكتور سمسون بأن انعمت عليه بلقب « سير »

وأخذت النساء من بعدها يحذون حذوها ٠ أما الرجال فانهم بعد أن رأوا تصرف مليكتهم فترت حماستهم٠ وانقطع من بينهم سبيل الكلام عن الهرطقة والزندقة ٠ ولم يجرؤ واحد منهم على القول بعد ذلك بان تخدير الحوامل في الولادات العسرة قد يغضب اله السماء ، أو يقلل من حب الامهات للابناء !

من أنت ؟

بقلم الدكتور أحمد حلمي شاهين



كان صديقي يفخر دائما بانه يستطيع الاجابة على كل سؤال يوجهه اليه واحد من اطفاله . كان كدائرة معارف متنقلة . يعرف كيف تصنع اللعب ، وكيف يدور محرك السيارة ، ولماذا يصمت جهاز الراديو دون سبب واضح !

كنت في زيارة صديقي هذا يوما ، وجلسنا نتجاذب اطراف الحديث . وفجاة دخل علينا اصغر ابنائه ، واخذ ينقل بصره بيني وبين والده ، وما لبث ان قال :

ـ ابي . من انا ؟ !

وبهت صديقي لهذا السؤال المفاجيء . وكان سؤالا مكونا من كلمتين ، ومع ذلك فان صديقي ـ دائرة المعارف ـ لم يحر جوابا بل ابتسم ابتسامة لا معنى لها وبدأ يفكر بسرعة

الا انني اسرعت اجيب الصبي على سؤاله ، وانصرف الصبي ، وقال صديقي :

ـ اعترف لك بأن الصغير الجمني . ان سؤاله اعمق مما كنت أتصور . انني اعرف كل شيء في عالم السيارات والراديو والكهرباء . وكثيرا من تكنولوجيا الصناعات ، ولكن .. انا ! نعم لا اعرف شيئا عن نفسي !!

والحقيقة ان كثيرا منا لا يعرفون الاجابة على سؤالهم لانفسهم ، متى القوا عليها سؤال الصغير .. من انا ؟

ونحن لانريد بمقالنا هذا ان نضرب في صحراء الفلسفة وعلم النفس ، بل نريد ان نحصر انفسنا في دائرة الصحة والطب

واذا قلنا ان الرد على هذا السؤال يحتاج الى معرفة الانسان بنفسه ، كيف كان وكيف صار ، وكيف يعمل لآمنا مع (الكسيس كاريل) ان الانسان هو المجهول كما قدمه فى كتابه المشهور بهذا الاسم ، ولأوغلنا فى معرفة حقائق جسم الانسان . ذلك الجسم الذى كتب علينا ان يعيش معنا طول الحياة !!

فالغالبية مثلا لاتعرف ان عدد العظام الموجودة فى جسم الانسان البالغ هو ٢٠٦ عظمات ٠ بل ان الغالبية منا ايضا لاتعلم ان فى دم الانسان البلايين من الكرات الحمراء التى تحمل الاوكسجين الى الانسجة ، والبلايين من الكرات البيضاء التى تقوم بها على الحراسة . والمقاومة ضد الميكروبات التى تهاجم الجسم وغيرها من التى لها أهمية عظمى فى جسم الانسان ٠ ومع ذلك فليس هذا كل شىء

من انت ؟

يعتبر جسم الانسان اعقد وادق آلة ميكانيكية ، وهو للاسف لا يحتاج الى قطع للغيار . بل ان التجارب العديدة التى تجرى لاستبدال اعضاء مختلفة من جسم الانسان ما زالت وليدة فى المهد ، ولو قدر لها النجاح ، فانه من المتعذر ان تنتشر على نطاق واسع فى زمن قصير . ولهذا يجدر بنا ان نحافظ على هذه الالة العجيبة ، ونقول آلة عجيبة ونقصدها بالفعل

فان اجهزة الجسم المختلفة كالجهاز الهضمى والجهاز التنفسى والجهاز العصبى وغيرها من الاجهزة تقوم بأعمالها ٠كل منها فى دائرة اختصاصها بهمة ودقة بالغة

ويظن الفرد العادى ، اذا ما اتيحت له فرصة مراقبة كل جهاز من اجهزة الجسم وهو يعمل على حدة لظن ان هذا الجهاز لا صلة له البتة بباقى الاجهزة الاخرى ، ولا يعنيه من أمرها شىء ٠ ولكن الواقع هو أن هذا الجهاز رغم أنه يعمل فى دائرة اختصاصه ، الا أنه متاثر بباقى الاجهزة الاخرى ، لانه يكون واياها آلة عجيبة يجب ان تدور . وأعجب آيات هذه الآلة ان كل عضو فيها يؤمن بمبدأ التعاون الوثيق ، ويضرب لنا المثل فى التضحية وانكار الذات . وأقرب مثال لهذا انه اذا ما استؤصل عضو كالكلى مثلاً قامت الكلية الاخرى بعمل زميلتها المفقودة . وكذلك الحال فى الرئتين ، بل ان المعدة قد يستأصل اغلبها ومع ذلك فان الجزء الباقى منها يؤدى كل وظائف المعدة الكاملة دون تأخير او اعتذار أو تقصير

. هذه الآلة أو الآية العجيبة يجب علينا ان ننظر اليها على أساس كونها كنزا ثمينا يجب الا نفرط فيه ٠ولكن ما اكثر من يفرطون ويتهاونون ؟!

ولكيلا نتهاون أو نقصر فى حق كنزنا الثمين يجب ان نذكر ان حياتنا مكونة من جملة اطوار..وكل طور من حياتنا مرتبط بالباقى أشد الارتباط وأوثقه ..

وحين يكون الانسان جنينا فى بطن امه فان تعرضه لاية ازمة او اجهاد او تشويه خلقى أو مرض وراثى انما يؤثر عليه فى باقى اطوار حياته ، وكذلك الامر فى الطفولة وفي الشباب وفى الشيخوخة والكهولة

وفى كل الادوار التى مر بها الانسان ثبت انه كائن حى قابل للتطور والرقى ولا غرابة أن يقال ان الجنس البشرى يمكنه بالطرق العلمية والفنية وبوسائل تحسين الذرية ان يصبح ارقى واقوم مما هو عليه الآن عقلا وجسما وصلاحية وقوة وحيوية

مسئولية الام

الحمل هو الوظيفة الطبيعية لكل انثى ، خصتها به الطبيعة وخلقت فيها ما يساعدها على اداء هذه العملية ، وليس فى الحمل ما يدعو الى الخوف وليس فيه او فى عملية الوضع من خطر طالما عرفت الحامل ما يجب عليها نحو نفسها ونحو الجنين فى فترة الحمل وفترة الوضع وما بعده

والرعاية الصحية للام تبدأ فى الواقع منذ بدء الحمل لوقايتها من الامراض التى قد تصحبه ولتلافى الاسباب التى تدعو الى العسر فى الولادة

فاذا ما اذن الله للجنين ان يرى نور الدنيا ، وجب علينا ان نحيطه باسباب الصحة والامن من الامراض فنحصنه ضد الامراض المختلفة حسب الجدول الآتى :

السن	التحصين من	عدد مرات التحصين
خلال الشهرين الثانى والثالث	الجدرى	مرة وتكرر اذا لم ينجح التطعيم
خلال الشهرين السادس والسابع	الدفتريا	حقنة أولى تعقبها الثانية بعد ثلاثة أسابيع وحقنة ثالثة بعد اسبوعين .
خلال الشهرين السادس والسابع	السعال الديكى	٣ حقنات مرة كل شهر
خلال الشهرين السادس والسابع	التتانوس	٣ حقنات مرة كل شهر
خلال الشهر التاسع	السل	بعد عمل الاختبار اذا ثبتت قابلية الطفل للاصابة بالمرض
خلال الشهر الخامس	شلل الاطفال	حقنة اولى تعقبها الثانية بعد ٣ اسابيع ثم الثالثة بعد ٧ شهور
عند تمام السنة الثانية	التيفود	حقنة اولى تعقبها حقنة ثانية بعد اسبوع
فى سن الرابعة	الدفتريا	حقنة واحدة لزيادة المناعة المناعة

مع ملاحظة استشارة الطبيب في كل عمل وتحصين ، اذ ان الطبيب هو الذى يقرر ويقوم بفحص التحصينات المختلفة للاطفال

والغذاء الطبيعى للطفل هو لبن الام ، وهو يناسب هضم الطفل ويسد حاجته ولذلك يجب على الام ان ترضعه بنفسها من يوم ولادته وان تستمر على ذلك قدر طاقتها . وقد جاء فى القرآن الكريم : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة »

ويجب الاعتناء بنظافة الثدى أثناء مدة الرضاعة وتنظيم مواعيدها ...
اما اذا اضطرت الام الى ارضاع طفلها صناعيا فيجب اختيار نوع اللبن الذى يوافق عليه الطبيب مع العناية بنظافة الزجاجة والحلمة وتعقيمها بالغلى فى كل مرة .. كما يجب الاعتناء باختيار الاغذية الاضافية التى تناسب الطفل وتزوده بما ينقصه من فيتامينات واملاح معدنية يحتاج اليها

مرحلة الشباب

فاذا ما غدا الطفل شابا كان عليه وقد انميت قواعد الصحة والثقافة الصحية لديه منذ مرحلة الطفولة ان يعمل جاهدا على وقاية نفسه من أخطار العبث والمجون ..

فكل افراط فى الصحة خلال الشباب يجنى عواقبها حسرة وندما وهو كهل ثم وهو شيخ

وعلى هذا الاساس ينبغى ان نعيش حياتنا ونجعل ابناءنا يعيشون مثلنا حياة متزنة معتدلة فى كافة اطوار حياتنا لنصل الى النهاية السعيدة . ونحن اهدأ ما نكون بالا وابعد ما نكون عن متاعب المرض وآلامه

غباء وملق عجيبان

أعد الاحتفال الكبير لافتتاح الميناء الجديدة فى احدى الممالك الاوربية . وتقرر ان يشرف الملك هذا الاحتفال بحضوره

وركب الملك العربة الملكية ، والى جانبه رئيس وزرائه . ولشد ما دهش الملك وهو يرى تلاميذ المدارس قد اصطفوا على طول الطريق الذى يخترقه بموكبه . وكان عدد التلاميذ كثيرا جدا ، وهم يهتفون بحياة الملك ، فنظر الى وزيره وقال وهو لا يزال مشدوها :

— يا الهى ! من أين جاء كل هؤلاء الاطفال !

فابتسم الوزير وقال فى أبتهاج :

— لقد مكثنا سنوات نعد العدة لهذه المناسبة السعيدة ولتحية جلالة الملك !!



رجال الشركة

تحتاج صناعة الزيت الى كثير من المعلومات. فتسجيلات الضغط والحرارة التي تؤخذ من المناطق التي تحتوي على الزيت داخل الارض مهمة جداً. وتظهر هذه المعلومات الحالات التي بموجبها تعرف نسبة انتاج الزيت في باطن الارض.

والسيد عبد الرحمن سليمان العجاجي هو المشرف على الموظفين الذين يقومون بهذه القياسات ومن ضمن عمله فحص الآلات ومعرفة دقتها بمقاييس ثابتة كما يظهر في الصورة. وقد التحق السيد عبد الرحمن بالشركة في عام ١٩٤٨، فعمل في فرقة قياس الحرارة والضغط ثم عمل في مراكز فرز الغاز من الزيت حتى أصبح مشغلاً أعلى لمعامل الورشة. وفي أوائل هذا العام عاد الى العمل فأصبح مشرفاً بقياسات الحرارة والضغط.

ولقد درس السيد عبد الرحمن لمدة سبع سنوات في بلدة ثرمدا في نجد. وبعد أن التحق بالشركة واصل دراسته خلال ساعات الدوام وبعدها في مدارس الشركة. وفي هذه المدارس درس الجبر والهندسة والعلوم الطبيعية بالإضافة الى اللغتين العربية والانجليزية وهذه الدروس ساعدته في تقدمه المستمر.

وسيسافر السيد عبد الرحمن في هذا الشهر الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد ميزته الشركة البيل ليعمل هنالك لمدة سنة يتمرن خلالها على أعمال تسجيل الحرارة والضغط في حقول متعددة للزيت. وسيعود الى الظهران حاملاً معه معلومات وخبرة أكثر في هذا الحقل.

شركة الزيت العربية الامريكية

التطعيم بالفيروسات الحية

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائي الامراض الباطنية والمتوطنة



دكتور كوكس : مكتشف التطعيم بالفيروس الحي

انتصرت العلوم الطبية على الامراض المعدية التى تسببها الميكروبات البكتيرية التى نراها بالميكروسكوب ، فاصبح اليوم فى مقدورنا ان نشخصها، وأن نحدد الدواء الشافى لها ـ بل ان الكثير من هذه الامراض قد اختفى ، فكثير منا نحن معشر الاطباء لم يروا حالة واحدة من الطاعون خلال العشرين سنة الاخيرة ، ومنذ وباء ١٩٤٩ لم ير أحد من الاطباء حالة واحدة من الكوليرا ومرض التيفود أصبح فى نطاق الامراض التى نعالجها بالمضادات الحيوية . ولكن هناك مجموعة من الامراض المعدية مازالت تحتاج الى معامل خاصة للتمكن من تشخيصها ، ومازالت تستعصى على وسائل العلاج النوعى بالادوية الكيميائية ، كمركبات السلفا ، أو المضادات الحيوية كالكلوروميسين أو التراميسين ومن هذه الامراض المستعصية نذكر على سبيل المثال :

١ ـ الانفلونزا
٢ ـ الحصبة
٣ ـ شلل الاطفال
٤ ـ الحمى الصفراء
٥ ـ التهاب الغدة النكفية المعدى وغير ذلك

وهذه المجموعة كلها تسببها كائنات غاية في الصغر ، فهى اصغر مئات المرات من البكتريا التى لايمكن رؤيتها الا بالميكروسكوب الضوئى . أما الفيروسات فلا سبيل لرؤيتها الا بالميكرسكوب الكهربائى الذى يكبر الصورة عشرات آلاف المرات

ونحن نعرف جانبا من هذه المجموعة من الامراض التى ذكرناها ، فالانفلونزا مرض لايوجد ما لم يحدث الاحتكاك والاختلاط ، وهى فى حد ذاتها ليست من الامراض المخيفة عادة ولكن بلا ريب تقلل انتاج الفرد ،

وقد يكون لها من المضاعفات ما يسبب المتاعب

والحصبة يكاد لايوجد من الناس من لم يمرض بها أثناء الطفولة ، وأما من نجا منها فقد يصاب بها حتى ولو وصل الى خريف العمر · واعرف سيدة كان عندها ٧٠ سبعين عاما ورغما من تقدمها في السن فقد مرضت بالحصبة مع جميع مضاعفاتها ، من التهاب رئوى ونزلة معوية ، وأخيرا نجت من المرض ومضاعفاته المتوالية بصعوبة كبيرة · ونحن نهاب الحصبة لمضاعفاتها فقط ، كالتهابات المخ التى تتسبب عنها احيانا · وقد لاحظنا أنه بعد الحصبة ، تكثر الاصابة بالدرن الرئوى في الاطفال ، وقد ينشط حالات الدرن الكامنة في بعض الاطفال ، وتؤدى الى الدرن السمائى والدرن الدخنى

لهذه الاسباب بذلت محاولات عديدة لايجاد علاج للحصبة عن طريق الابحاث الحيوية فى الطب التجريبى والعلاجى ، وللاسف لم يتمكن أحد من ايجاد دواء نوعى للحصبة ، ولا للامراض سالفة الذكر

الى اليسار الدكتور سولك أول من جهز مصلاضادا لشلل الاطفال ، والى اليمين الدكتور سابين الذى جهز لقاحا من الفيروسات الحية يؤخذ بطريق الفم



ولما كانت الوقاية خيرا من العلاج ، فقد شغل العلماء في السنوات العشر الاخيرة بايجاد لقاحات للتطعيم ، حتى يتقى الناس شر هذه الامراض ،وفعلا نجح العلماء تماما فى ايجاد طعم واق من الحمى الصفراء ، وهى لاتهمنا فى هذه المنطقة الا لانها توجد فى بعض البلاد الاستوائية بافريقيا

أما الحصبة فقد أمكن ايجاد لقـــاح ناجح للوقاية منها فى روســـيا السوفييتية ، وجرى تطعيم آلاف كثيرة من الاطفال ضدها ·والملاحظ عند نجاح التطعيم ــ فى الاطفال الذين لم يمرضوا بهذا المرض من قبل ــ أن ترتفع درجة الحرارة يوما أو يومين ، ويكون هناك بعض التفاعل نتيجـــة لدخول الفيروس مع اللقاح فى الجسم · فاذا لم يحدث هذا التفاعل ، أى اذا لم ترتفع درجة الحرارة ، فانه يجرى تطعيم الطفل بعد بضعة اسابيع مرة ثانية ، فاذا لم ينجح ثانية فان الطفل يكون محصنا طبيعيا وهذا نادر الحدوث · لذلك فنحن ننتظر بفارغ الصبر مثل هذا اللقاح سالف الذكر بعد مشاهدتنا لمضاعفات الحصبة

اما لقاح شلل الاطفال فقد تم بالفعل ايجاد الطعم المعروف باسم محضره الدكتور يوناس سولك · وقد اجريت عليه التجارب ، وطعم به فى جميع انحاء العالم · ووضعت لرقابته وتأثيره اشتراطات خاصة معترف بهـــا ولكن توجد هناك بعض العوامل التى تعترض سبيله وهى :

أولا : غلو ثمنه عن الطعم الحى

ثانيا : لابد لنجاحه من التطعيم ثلاث مرات على الاقل بطريق الحقن ــ والحقن غير مستحبة عند الاطفال ، ولا عند الاباء والامهات

ثالثا : ابتداء المناعة به يتأخر نســـبيا عن الطعم بالفيروس الحى الذى يؤخذ بالفم ، أى عن الطريق الطبيعى للفيروس

ونعود الى طعم شلل الاطفال المجهز من الفيروس الحى · فقـــد انتخبت سلالات من الفيروس الذى لا يسبب الشلل ، وفى نفس الوقت تعطى المناعة الكافية ضده · وتم اعطاؤه على شكل شراب الكريز للاطفال بين سن شهرين الى عشرين عاما ، ولم تحدث منه حالة شلل واحدة · فهو دون شك لاخطر منه البتة بالنسبة للشخص الذى يتناوله · وهذه النقطة لاخلاف فيها بين العلماء · ولكن الخلاف فى الاجابة على هذا السؤال : هل يمكن أن يسترجع الفيروس ضراوته وقوته لاحداث الشلل · بعد أن يمر من شخص الى آخر جملة مرات ؟ فهذا الفيروس الحى عديم الضراوة يتكاثر فى الامعـاء تكاثرا سريعا، ويمكن بذلك أن ينتقل من شخص الى آخر، ومن آخر الى آخر وهكذا·وقد زعم بعض العلماء بأن مثل هذا الفيروس يسترجع بعض صفاته القديمـــة

وهم يخافون من استرجاع قدرته على احداث الشلل . ولذلك ينظرون له بعين الشك • وفي محاضرة القاها عالم الفيروسات الروسى سمورو ديتسف في القاهرة اخيرا قام العالم المصرى البكتريولوجى الدكتور عبدالحميد جوهر واستاذ الاعصاب الدكتور جنينه ، واظهرا شكوكهما حول هذه النقطة • ولكن العالم الروسى كرر ما قاله من عدم حدوث مضاعفات ، ومن أن الطرق التى استعملها بعض العلماء فى ابحاثهم حول استعادة هذا الفيروس الحى المستعمل فى اللقاح لبعض صفاته القديمة فى القرد لا تؤدى لخطر الاصابة بالشلل ، اذ أن الانسان يختلف فى تكوينه عن القرد ، وطريقة تطبيق هذه التجارب تختلف فى شكلها عن طريقة نقل العدوى للانسان • وبعد أن اجريت التجربة على ثلاثين مليونا فى روسيا ، فانه لايسعنا الا احترام هذه النتائج التى اخبرنا بها العالم الروسى

اما فى المانيا فقد اصبحت مشكلة التطعيم من المشاكل الحادة ، لان المانيا الشرقية اجرت التطعيم فعلا بالفيروس الحى ، وكذلك برلين الشرقية • ولذلك قد اضطرت برلين الغربية إلى بدء التطعيم سريعا ــ لان التطعيم بالفيروس الحى كما ذكرنا يتيح الفرصة لنقل الفيروس من الشخص المطعم الى من حوله . ومن العلماء المحبذين لاستعمال الفيروس الحى فى المانيا الغربية الاستاذ الدكتور بيته Pette فى هامبورج وهو مدير مستشفى الامراض العصبية فى الجامعة ، ومدير معمل الفيروس الملحق بها • ولكن رجال الصحة العامة هناك ما زالوا يؤيدون التطعيم بالفيروس غير الحى ، اى باستعمال لقاح سولك عن طريق الحقن

والآن ماذا يجب علينا عمله فى جمهوريتنا العربية ؟

هذه ملاحظاتى فى هذا الشأن أوجزها فيما يلى :

١ ــ لم يصدر قرار للان بشأن اجراء التطعيم بمصر • والجهات المسئولة بالجمهورية العربية المتحدة تدرس الموضوع بمنتهى الدقة ومن جميع النواحى • وسوف تختار لنا ما يتلاءم مع ظروفنا ، فلا داعى للتعجيل حتى يصدر هذا القرار

٢ ــ اذا كنا نقوم بالتطعيم الان فانما نقوم بالتطعيم بمصل سولك الموجود فى مكاتب رعاية الطفل ، وفى الصيدليات • وليس حوله جدل

٣ ــ نحن فى انتظار نتيجة المناقشات العلمية المبنية على التجارب الواسعة التى رددت فى مؤتمر شلل الاطفال فى كوبنهاجن هذا الصيف

٤ ــ لا يوجد ما يدعو للخوف أو القلق ، فما زال مرض شلل الاطفال فى مصر اخف وطأة منه فى أوربا وأمريكا

الجمال والتجميل

كثرة السوائل تساعد على السمنة

تمتاز أشهر الصيف عندنا بكثرة ما يباع فيها من مياه غازية ومثلجات ومرطبات ، وتمتليء بطوننا بكثرة ماتتناوله منها وما نحاول بشربها ان نطفيء لهيب حرارة الجو . ونحن بهذا ننسى ان كثرة تعاطي هذه السوائل بكميات كبيرة تساعد كثيرا على السمنة

ومن يسعده الحظ منا بالوجود فى مصايفنا بعض هذه الاشهر : ينسى أيضا ، ان المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، فتجده ينفنن فى التهام كل ما لذ وطاب من طعام ، بجانب خموله والتراخي والكسل ، وهو بهذا يساعد أيضا على ازدياد وزنه ، والاكثار مما يكتنزه من شحم . ولا يهمنى كثيرا أصناف



ما يتناوله من طعام بقدر ما يهمنى كمية المشهيات فيه ، مثل ملح الطعام والتوابل وأصناف المخلل والمملحات . فهذه أهم ما فى طعامه من عوامل السمنة ، فهى بحكم طبيعتها تجعله سريع العطش ، يعب المياه بكميات كبيرة ، ثم ان لهذه المواد تأثيرا على افراز الغدة الصماء فوق الكلى وكما هو معروف ان جهاز الغدد الصماء يعمل جميعه كوحدة واحدة ، اذا تأثر احد افرادها ، تأثر باقى الافراد وهذا الخلل فى هذا الجهاز له تأثير على بقية افراده ، وكما هو معروف أيضا ان الاقلال من افراز الغدة الدرقية بسبب السمنة أيضا

وليس معنى ان كل السوائل التى نشربها تبقى بالجسم كلها ، فان جزءا كبيرا مما نشربه يعاد افرازه بواسطة الكلى واللعاب والافرازات الهضمية والغدد الجلدية فى العرق . وهذه الافرازات تسيطر عليها عوامل طبيعية



للدكتور حسني حجازي

اخصائي جراحة التجميل

كيميائية وافرازات اخرى للغدد الصماء تدور تفاعلاتها في الجسم ، ولكن كما قلت ، اذا زادت كمية السوائل التي تتعاطاها يوميا عن كمية السوائل التي تفرزها ، فان الباقي سيظل باقيا بالجسم فيزداد وزنه

وعلى النقيض من ذلك اقول ان



حرارة الجو في الصيف تكثر من افراز العرق ، فتساعد على النحافة . مثلها في ذلك كمثل حمامات البخار ، او المجهود الرياضي ، ولكن يجب ألا يعوض هذا الكسب الذى حصلنا عليه بانقاص كمية السوائل في الجسم ، بتناول كميات أكثر منه من السوائل ، اذ اننا بهذا لا نستفيد من هذه الميزة الكبرى لاشهر الصيف

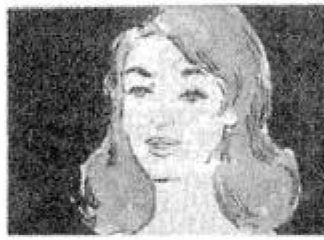
ولا أود أن أنبه القارىء الى مضار السمنة أو ان اجيبه الى ما يطلبه من دواء لعلاج السمنة ، ولكني اطمع ان اقيه منها أو من الافراط فيها ، ببعض نصائح يسهل عليه اتباعها ، مثل الاقلال من تناول السوائل ، والمشهيات ، واشباع معدته والاكثار من تناول الفواكه والخضر ، وتعويض ما هو في حاجة يومية اليه من مواد بروتينية بتناول اللحم الاحمر المشوى

عمليات التجميل

● اريد اجراء عملية جراحية تجميلية على الوجه واود ان اسال الدكتور حسنى حجازى سؤالين

ا ــ هل عمليات التجميل خطرة ؟

ب ــ بعض أصحابي يقولون أن انسب ميعاد للعملية هو اشهر الشتاء ، والبعض



الاخر يقول انه من الانسب اجراؤها فى اشهر الصيف فايهما افضل

س . س بيروت

ا ــ الخطورة فى عملية التجميل كالخطورة من اجراء اى تدخل طبى اخر فلاذا اعتبرت ان اعطاء حقنة او فتح خراج ، او اجراء عملية جراحية خطر فى بعض الحالات النادرة ، فالخطورة فى عمليات التجميل على هذا الاساس موجودة الا انه من المعروف أن بلايين الحقن التى يحقن بها الناس ، والخراجات التى تفتح ، والعمليات التى تجرى لا تصحبها هذه الخطورة الكامنة ، والتى يندر حدوثها ولا شك أن تقدم الطب فى التحضير للعمليات وفى التخدير ، وفى المعدات وخلاف ذلك ، قد قلل كثيرا من وجود هذه الخطورة زد على ذلك أن عمليات التجميل لا تجرى بصفة الاستعجال ، أى انه اذا كان هناك مايمنع اجراءها مؤقتا كفقر فى الدم او سكر فى البول أو خلاف ذلك ، فان جراح التجميل سوف لا يجرى جراحته الا بعد اصلاح كل هذه الامراض

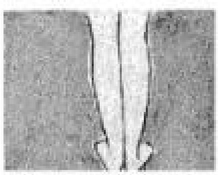
ب ــ لا فرق بالمرة بين اجراء العملية صيفا أو شتاء ، ما دام لا يوجد مانع اخر من اجرائها . والفكرة الشائعة فى بلادنا أن « جرح الصيف يندمل بسرعة » فكرة خاطئة من أساسها . ولكى اضرب مثلا على خطأ هذه الفكرة اقول ان حرارة جسم الانسان مثلا لا تتأثر بالمرة اذا كان الانسان فى خط الاستواء او فى القطب الشمالى ، فهى دائما حوالى ٣٧° لماذا ؟ لان الجسم يتفاعل مع درجات الحرارة الخارجية بما يجعله دائما حافظا لكيانه الطبيعى .

بروز فى البطن

● اجريت عملية فتح بطن منذ ستة اشهر وتركت بروزا مكانها يؤلمنى ويضطرنى الى ان « اهرشه » بالاضافة الى انه يترك اثرا اخشى ان يظهر من المايوه . فكيف اعالجه ؟

سناء بالقاهرة

ــ هذا ما يسمونه بالكلويد ، وهو أحد المضاعفات التى تخلفها الجروح عامة ، والحروق خاصة . واصحاب البشرة السمراء أكثر الناس تعرضا له . ولونه اما أن يكون أحمر قاتما وفى هذه الحالة يمكن علاجه عند اخصائى العلاج بالاشعة ، أما اذا لم يعد فانه ينبغى أن يعالجك أحد الجراحين ثم اخصائى العلاج بالاشعة



تغير اللون المفاجىء

● قرأت فى احدى الجرائد أن شخصا استيقظ من نومه فى الصباح فوجد أن لون جسمه الاسمر قد تغير الى اللون الابيض ، وكذلك تغير لون شعره الاسود الى الاشقر. فهل هذا صحيح ؟ وبماذا تفسرون تلك الحالة

حمزة . ب بالسعودية

ــ لاشك ان الصدمات النفسية الشديدة والاحلام المزعجة الخطرة تؤثر على بعض اجزاء الجهاز العصبى ، التى يكون مفعولها عاما . والمعروف ان لون البشرة سببه مادة سوداء موجودة بين خلايا الجلد . وتتكون هذه المادة وتتأثر بواسطة هذا الجهاز . ولهذا يصح ان تكون الصدمة قد أوقفت تكوين هذه المادة كما هو الحال فى مرض البهاق الذى يشمل بعض الاجزاء من جلد الانسان !


طائرة الأخوين «رايت» - عام ١٩٠٣
طائرة ذات ثلاثة محركات - عام ١٩٢٥
تطور وسائل النقل
من الطائرات الأولى الى الطائرات ذات المحركات
فالنفاثات الجبارة ، تطور النقل الجوي بخطى عظيمة
طائرة نفاثة حديثة لنقل الركاب
صناعة النفط تساير التقدم
شركة نفط الكويت المحدودة



ماذا في الطب من جديد ؟

هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمي شـاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

غذاء الاطفال

قد يكون اللبن خير غذاء للاطفال، ولكن ليس معنى ذلك انه يمكن ان يحل محل الغذاء الكامل المحتوى على العناصر الغذائية ، والمكون من الاغذية الصلبة ، وخاصة الاطعمة المحتوية على الحديد

ويحذر الدكتور كليمانت سميث من نقص الحديد في الغذاء ، لان ذلك يسبب الانيميا في الاطفال الذين يبلغون من العمر ما بين عام وثلاثة أعوام ، والذين يحصلون على كل غذائهم من اللبن

الماء البارد للحروق

يقول الدكتور اوفيجسون من مدينة جلاسجو باسكتلندا ان التجارب التي أجراها على الفئران اثبتت ان استخدام الماء البارد ، وليس الماء المثلوج ، يساعد على اندمال الحروق والسمط ، ويقلل من الاخطار التى يتعرض لها الانسان عقب الاحتراق

وقد دلت التجارب كذلك على ان الثياب المحترقة او الثياب التى تشبعت بالسوائل الساخنة يجب خلعها على الفور

قرحة المعدة

يقول كل من الدكتور البرتو راميريه راموس والدكتور جوزيف كيرسنار والدكتور والتر بالمسار الاساتذة بجامعة شيكاغو ان قرحة المعدة ليست نادرة فى الاطفال بحال من الاحوال ، ولكنها قد تغيب عن انظار الطبيب عند الكشف الطبى لان امراضها فى هذه السن لا تبدو واضحة وقد تكون غامضة خفية حتى سن البلوغ على الاقل

ويضيفون الى ذلك قولهم ان

الرجل المريض اليوم بقرحة المعدة من المحتمل كثيرا ان هذا المرض بدأ فى عهد طفولته أو فى عهد شبابه •

تساقط الشعر الفجائى

من المألوف ان يبدأ فجاة شعر السيدات الشابات سليمات الصحة فى التساقط ويدوم هذا التساقط عادة بضعة اسابيع ، ولكن هذا الشعر المتساقط سرعان ما ينمو مكانه شعر جديد

اما سبب التساقط فهو ان مقدارا من الشعر يدخل فى طور الراحة فى وقت واحد ، ومن ثم يتساقط عند التمشيط

ويقول الدكتور وليام جبى والدكتور والتر ارمندسون ان هذه الفترات المؤقته التى يتساقط فيها الشعر يمكن وقفها باستخدام هرمونات «Corticosteroid»

طحن الاسنان

قام علماء القوات الجوية الامريكية بتجارب على طحن الاسنان ، فوضعوا راديو دقيق الحجم فى الفم ليقيسوا مبلغ طحن الاسنان خلال تناول الطعام ، وخلال النوم ويرسل هذا الراديو الدقيق اشارات كلما التقت الاسنان وتقابلت

وتبين هذه التجارب أن الاسنان تلتقى حوالى عشر دقائق خلال النهار بما فى ذلك أوقات تناول الطعام • ولكن الذين يطحنون اسنانهم دائما يطحنون مدة أربع ساعات كل يوم خلال النوم •

ويقول هؤلاء العلماء أن طحن الاسنان شديد الوقع على الاسنان سواء كانت هذه الاسنان طبيعية أو صناعية

واجبنا الصحى

يقول الدكتور فنسنت اسكى رئيس الاتحاد الطبى الامريكى فى لوس انجليس « لو ان الناس انفقوا مزيدا من الوقت فى تحليل حالتهم الصحية وحالة الاسرة الصحية ، والتبعات الواجبة فى هذا الشأن ، كما ينفقون اوقاتا طويلة فى بحث ميزانيتهم ، لارتفع المستوى الصحى فى البلاد بمقدار ٥٠ فى المائة ، ولقضى الناس اعمارهم ينعمون بحالة صحية طيبة ولقلت شكواهم وآلامهم واوجاعهم وامراضهم

ومن السخافة ان يخفى الانسان مرضه أو يتجاهله ، او يهمل الاضرار التى لحقت به ، او يخفى شكوكه حول صحته ، او يتغاضى عن النصائح الطبية ، او يمزق تذكرة الطبيب لعدم رغبته فى العلاج

اننا اليوم فى عصر تقدمت فيه العلوم الطبية ، ولو تكاتفت الجهود الطبية مع التبعات الشخصية لامكن رفع المستوى الصحى بين الناس ، وتجنيبهم كثيرا من الآلام ، والاوجاع وتخفيف حدة الامراض

علاج الربو

لقد استخدمت طرق علاجية عديدة لمرض الربو ، واختلف نجاحها بقدر اختلاف هذه الطرق

ولقد لاحظ الدكتور دوبلشتاين من مدينة كولونيا بالمانيا ان المصابين

بالربو او بأمراض شعيبات الرئتين تتحسن حالتهم فى الاقاليم الحارة وفى الاقاليم الصحراوية خاصة ، فقام باعداد غرفة خاصة فى عيادته لمعالجة الربو ، وصار يطلق فيها هواء حارا يشبه الهواء الصحراوى ، فنال نجاحا عظيما فى تطبيق هذه الطريقة

وجاء البروفيسور هـ . ف . لتيينك الاخصائى الالمانى فى الامراض الباطنية وقام باجراء اختبار على طريقة الدكتور دوبلشتاين فوجد أن النتائج مرضية فعلا . وقد تبين له ان درجة حرارة الهواء الحار الذى

يستنشقه المريض يجب ان تكون متفوقة على درجة حرارة الدم لدى المريض . وقد صنع قناعا خاصا يضعه المريض على وجهه لاستنشاق الهواء الحار

وقد تبين بعد الاختبار انه يمكن علاج الزكام العادى بهذه الوسيلة بصورة اكيدة ، على ان يتراوح العلاج بين ثلاث او اربع ساعات

اما مرضى النزلات الشعبية المزمنة او الرشح الرئوى ، فانهم يشعرون بالتحسن الكبير عند استعمال هذه الطريقة للمرة الاولى

تصوير فيروسات الشلل

اذاعت جمعية السرطان الامريكية انه قد امكن رؤية فيروسات شلل الاطفال وتصويرها داخل الخلية الانسانية التى تتكون فيها هذه الفيروسات وتنمو

وكانت هذه هى المرة الاولى التى امكن فيها رؤية هذه الفيروسات وتصويرها

ويتوقع الباحثون والعلماء ان هذه الدراسة الاساسية ستساعد كثيرا على توضيح طريقة الاصابة بهذه الفيروسات وكيف ينشأ المرض وكيف يتقدم ، وبذلك يمكن وقفه

وكان من نتيجة هذا الاكتشاف العلمى الخطر ان اراء خاطئة كثيرة حول هذه الفيروسات قد صححت

وقد عقب كل من الدكتور د . س . ستيوارت والدكتور جوردان فوج على هذا الاكتشاف بقولهما :

اولا : ان الفيروسات تتكون من البتوبلازم المحيط بالنواة ، وليس فى نواة الخلية

ثانيا : ان حوالى ١٠٠,٠٠٠ فيروس تحتل فقط حوالى واحد او اثنين فى المائة من حجم الخلية تتكون فى خلية ، فى غضون ساعات قليلة (ولو وضع مليون فيروس جنبا الى جنب فلا يستغرق اكثر من بوصة واحدة)

ثالثا : ان فيروسات الشلل الدقيقة تتجمع فى بللورات نقية داخل الخلية ، ولو ان العلماء امكنهم من قبل ان يستخرجوا بللورات الفيروسات من خارج الخلية الا ان هذه المرة امكن رؤية فيروسات صغيرة من اى نوع داخل الخلية

ويقوم الطبيبان الآن بدراسة عملية الفيروس داخل الخلية

طبيب الهلال يجيبك



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ولفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

- الدكتور ابراهيم فهيم
- « أنور المفتى
- « صلاح الدين عبد النبى
- « عبد الحميد مرتجى
- « عبد المجيد شهدى
- « عز الدين السباع
- الدكتورة عطية السعيد
- الدكتور فخر الدين عبد الجواد
- « كامل يعقوب
- « كمال محمود موسى
- « محمد الظواهرى
- « الدكتور محمد خطاب
- « محمد شوقى عبد المنعم
- « محمد فريد على رعية
- « محمد مختار عبد اللطيف
- « مصطفى الديوانى
- « محمود حسنى
- « يحيى طاهر

نقطة بيضاء بالعين

أنا طالبة فى العشرين من عمرى ، فى عينى اليمنى نقطة بيضاء أصبت بها حين كان عمرى ثلاث سنوات ، وقد ذهبت الى الأطباء حين بلغت الرابعة عشرة من عمرى ، وأجريت لى عمليتان دون فائدة ، فذهبت الى طبيب آخر قال انه لا فائدة من العلاج أرجو ارشادى الى طبيب يعالج هذه الحالة أو بصبغ العين ولكم جزيل الشكر

منى خليفة حسن
بالاسكندرية

● يقول الدكتور عبد الحميد مرتجى الاخصائى فى طب العيون « انه يمكن عمل عملية الصبغة فى أى وقت تريدين . واظن انها الطريقة الوحيدة الآن ، بعد كل هذه العمليات ، التى يمكن عملها لاصلاح شكل العين »

اضطراب الدورة الشهرية

انا سيدة عمرى ١٧ سنة تزوجت منذ سنتين وبعد الزواج فوجئت باضطراب فى الدورة الشهرية ، وبدأت علاجها بواسطة طبيب ، أشار على بأخذ حقن . وعند اخذها تأتى العادة لمدة خمسة أيام ، ثم لا تأتى مرة

اخرى الا بعد شهور ، وذلك عند اخذ نفس الحقن واستمرت هذه الحالة منذ زواجي الى الآن . فارشدوني بربكم الى العلاج الناجح ولكم شكري وتقديري

ع . م
بور سودان ـ السودان

• بسبب اضطراب الحيض من الضعف العام الذي يؤثر على افرازات الغدد الصماء ، وبسبب نقص افرازاتها . ولذلك ينزل الحيض بعد أخذ الحقن المحتوية على هذه الخلاصات وقد يتسبب كذلك من ضعف في هذه الغدد اصلا ، ولذلك يجب أخذ الادوية المقوية عموما والاهتمام بأي مرض يكون موجودا

على انه لا داعي للتعجل ، فسنك ١٧ سنة وهذا أمر لا يستدعي أخذ علاج«بالهرمونات» لان الدورة الشهرية كثيرا ما تتحسن من تلقاء نفسها عند بلوغك سن الثامنة عشرة

اما من ناحية سؤالك الاخر الذي لم اذكره فالسبب فيه نقص التجربة أو خطأ في القيام بالعملية ولهذا يحسن استشارة سيدة مجربة من اقاربك

غازات

انا شاب في الرابعة والعشرين من عمري . منذ ست سنوات اصابني مرض نتج عنه الم في الجهة اليسرى من الصدر تحت الثدي مباشرة . وكان هذا الالم يزداد كلما اطلت القراءة او انحنيت الى الامام ، ويصاحب هذا الالم رعشة شديدة في اللوح الخلفي من ظهري الايسر . ولجأت الى الطب وعولجت بالعقاقير ، وظل الالم رغم ذلك مع ان صحتي جيدة . وقد اشار علي بعض الاطباء بعدم تناول المنبهات كالشاي والقهوة ، والبعض الاخر ذكر بانه وهم . أرجو ارشادي الى دواء للقضاء على هذا الالم

م . ك .
اربد ـ الاردن

• يغلب على الظن ان حالتك نتيجة تجمع غازات بالامعاء ، وليست مرضا خطيرا كما تظن . فقد مرت على هذه الحالة ست سنوات ، ولان الالم يزيد كلما انحنيت الى الامام . والالم تحت الثدي بسبب وهما كبيرا بلا شك عند بعض الناس شديدي الحساسية ومن شان هذا الوهم ان يزيد الشعور بالالم جرب دواء يوكاربون «Eucarbon» حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

أسنان مكسورة

لي اخ في العاشرة ، اصطدم بقطعة من الحديد ، مرت ست من أسنانه الموجودة في مقدمة الفم ، ولم يبق منها غير اجزاء صغيرة تظهر فوق اللثة . فهل اذا خلعت هذه الاسنان عند احد اطباء الاسنان ، ينبت غيرها مكانها ؟ واذا لم تنبت ثانية فماذا نعمل؟اذ انها تعوقه من الكلام بطلاقة . وشكرا لكم

سمير أحمد عبد ربه
الباجور ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبي

• السن لن تنبت ثانية بعد خلعها ، ولهذا يحسن خلع الاسنان المكسورة وتركيب اسنان بدلها

صداع مستمر

اني اشعر بصداع مستمر ، سواء كان ذلك ليلا او نهارا ، وذلك في الجزء الخلفي من الرأس ، يبدأ من العنق حتى سطح الرأس . ويحدث لي هذا الصداع خاصة اذا تعبت بمجهود عقلي بسيط . وعند اشتداده أحس بتعب شديد وارهاق واضطراب في النظر ، ووجع في الاسنان وبلبلة في التفكير . ويلازمني هذا الصداع منذ عشر سنوات وقد استعملت كثيرا من الادوية المهدئة للاعصاب كما اشار حضرات الاطباء . وعملت كشف اشعة وكانت النتيجة سلبية . هذا مع العلم اني في الرابعة والعشرين من عمري ، ولا اشكو من أي مرض اخر

جورج صليب
طنطا ـ الاقليم الجنوبي

• ننصح لكم بتعاطي حبوب اوبتاليدون «Optalidon» بمعدل حبة عند وجود الصداع وستجدون انه سيزول مع مرور الوقت

الم في العين

في اليوم الواحد انظر الى المرآة الف مرة واقارن عيني اليسرى بعيني اليمنى ، واقلب جفنها . اني لا استطيع التفكير في الحياة بعين واحدة ، وافضل الموت على ذلك . ان جفون عيني اليسرى حمراء كالدم ، وكثيرا ما تبدو عيني كلها وهي في لون احمر وردي عرضت نفسي على اكثر من طبيب واستعملت كل الادوية التي اشير علي بها : حقن وحبوب ومراهم وغير ذلك ، بل استعملت الوصفات البلدية ، فجرحت الاذى ، وحلقت شعري ، وفعلت كل ما اسمع به . لم اترك وصفة الا عملتها لاني اكاد اجن ، وقد حرت في امري فهل ارجو منكم مساعدتي على انقاذ حياتي

من هذه الآلام البرحة ؟

عبد السلام حجار
حلب – الاقليم الشمالى

● انت السبب فى كل ما حصل لك ، لحالتك العصبية وكثرة استعمال الادوية والعلاجات والوصفات تحول بينك وبين الشفاء انصحك بأن تمتنع من كل ذلك . واذا كانت الحالة حالة زيادة حساسية فى العين فعليك ان تستعمل نقطة مثل نقطة كودلنول «Codelnol» فقط دون أن تستعمل شيئا اخر . وإياك ان تضع فى عينك اى شيء اخر

فى اعقاب شلل الاطفال

انا طالب فى السادسة عشرة من عمرى ، اصبت بشلل الاطفال فى ساقى اليسرى ، ثم عولجت وشفيت والحمد لله ، ولكنى الان ارى ان ساقى اليسرى لا تشبه ساقى اليمنى بل بدت اقل سمكا ، وهي تعوقنى اثناء السير والجلوس ، فارجو ارشادى الى ما يجب عمله

م . ف .
مصر الجديدة – القاهرة

● الرياضة عموما ، والتمرينات الخاصة مع التدليك الطبى قد تفيد فى تقوية الساقين ولكن من المستبعد ان ترجع الساق المصابة الى النمو كالساق السليمة

والرجا الاتصال تليفونيا بالدكتور كمال موسى – تليفون رقم ٨٦٤٤١١ – بعد التاسعة مساء ، فقد تفضل بأن عرض الكشف عليكم وارشادكم بالمجان

ردود سريعة

– فاروق يونس الامين – طوكر . السودان

ارسلنا اليك خطابا خاصا تستفسر عن بعض النقاط . وحين يرد الرد ، ويطلع عليه الطبيب المختص ، سيرسل اليك رأيه الطبى

– محمد عبد الرحمن – المنيا – الاقليم الجنوبى

لا اعتقد ان سبب الامك الكثيرة ل المخاط الى معدتك ، فهذا اعتقاد خاط ملك وما دمت تستريح عند طبيب الانف فعليك بمداومة العلاج عنده

– مصطفى احمد الطيب – بور سودان السودان

ننصح لكم بتعاطى حبوب فيتامين ب المركب قبل الاكل ، واقراص الكالسيوم بعد الاكل

– أ . ع . س – بنى سويف . الاقليم الجنوبى

يجب فحصك فحصا دقيقا جيدا من ناحية الصدر والقلب واجهزة التنفس العليا ، وبذلك يمكن علاجك

– م . م . ع – بنى سويف . الاقليم الجنوبى

حالتك كما وصفتها لا تدل على اى اشتباه فى مرض صدرى ، وخاصة بعد ان كشف على صدرك بالاشعة ، واتضح التسليم . وتلوث البصاق باثار الدم قد يكون من الفم أو الزور او اللثة ، فاطمئن ولا تقلق

– ابو الريش – طما – الاقليم الجنوبى

علاج الشروخ فى الشرج يكون باجراء عملية جراحية لاستئصالها

– بدون اسم – الشيخ عثمان . جنوب الجزيرة العربية

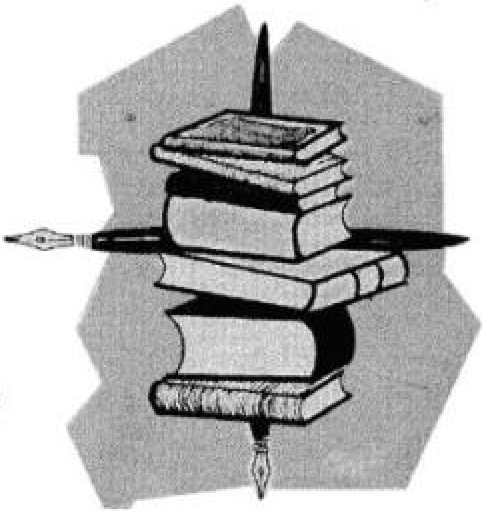
عمل اشعة على الجمجمة، فان لم يكن بها شيء فان طولك يعتبر طبيعيا وليس بسبب مرض وقد يكون فى عائلتكم افراد طوال القامة كثيرون ، ويدخل عامل الوراثة فى هذا الامر

على انه يمكن وقف هذا الطول باخذ حقنة تستسترون «Testosterone M» حقنة واحدة كل شهر . ومن المستحسن ترك الامر كله وعدم التفكير فيه لمدة سنة او سنتين فالعادة ان الطول يبطيء فى سنينك القادمة

– احمد ابراهيم حسن – الخرطوم . السودان

هذه حالة التهاب فى القولون ، وقد تكون نتيجة دوسنتاريا خبيثة ، او ميكروبات اخرى يجب الكشف عليها بتحليل البراز تحليلا دقيقا وعندكم فى الخرطوم أطباء مهرة لا يعيبهم علاج هذه الحالة ، فلماذا لا تستشير أحدهم ولك ان تخطرنا بالنتيجة اذا اردت . وقد يحتاج الامر الى الكشف بالاشعة على القولون او بواسطة منظار المستقيم ، ولذلك تصعب الاجابة دون الكشف الدقيق والا اخبرنا بك واخرنا علاجك وهذا مالا نرضاه

هذه • الكتب



محمد فى طفولته وصباه

بقلم الاستاذ محمد شوكت التونى المحامى

كان المؤلف وهو طفل يسمع ممن حوله المديح العظيم فى محمد رسول الله ، فأحبه من أعماق قلبه ، دون أن يدرك عنه او عن رسالته شيئا الا انه شخصية يحبها الناس جميعا حبا جما ، وظل هـذا حال المؤلف حتى استوى عوده ، وأصبح شابا يستطيع أن يطالع ما يكتب عن محمد بعض اللغات الاجنبية ، وهاله ما كتبه بعض المغرضين المتعصبين من الاجانب ، وما طالعه من مر الطعن والقدح فى محمد ، فخالجته الشكوك واحتكت فى صدره الريب . ومرت سنوات وهو يتأرجح بين حبه العظيم الذى نبت فى قلبه وهو طفل ، وبين الشك الذى خلقته كتابات هؤلاء الكتاب . ودفعه هذا الموقف الباعث على الحيرة العظيمة الى البحث والدراسة ، عساه يعرف علة التهمتين اللتين الصقتا برسول الله : الصرع وحب النساء . وكانت الغاية من تهمة الصرع أن يدللوا على أنه لم يكن يتلقى وحيا من الله . وكانت الغاية من التهمة الثانية ، الطعن عليه وتشويه سمعته ، والحط من قدره

ولكى يصل الى نتيجة حاسمة ، فقد بدأ دراسته وبحثه فى طفولة محمد وصباه ، وطبق علم النفس والطب وما اليهما من من العلوم الحديثة فى دراسته ، واستطاع بهذه الطريقة العلمية ، وليس بدافع من حبه فحسب ، أن يثبت كذب هؤلاء المفترين المشترين

ومن ثم كان هذا الكتاب

ولم يشأ الاستاذ التونى فى كتابه هذا الذى كان ثمرة دراسة علمية عميقة دقيقة أن يكتبه بروح المسلم المتعصب لنبيه ، والمحب العاشق لمحمد ، وانما كتبه بروح الرجل العالم البحاثة الذى يؤمن أن البحث العلمى الدقيق هو السبيل الوحيد لاثبات الحق

وخرج الاستاذ شوكت التونى للناس بهذا الكتاب القيم النفيس الذى استغرق ٦٣٦ صفحة من القطع الكبير . ويطلب من المكاتب الشهيرة

تقويم الفكر الدينى

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوى

كتاب رائع لا نحسب اننا نستطيع ان نوفيه حقه فى هذه العجالة الموجزة ، فقد تناول العديد من الموضوعات التى تمت بصلة وثيقة الى موضوعه « تقويم الفكر الدينى » وحدثنا أول ما حدثنا عن القومية العربية

ومن اسسها وارتباطها ارتباطا قويا بموضوع الكتاب ، ثم تحدث عن تاريخ التشريع الاسلامى فى الدولة العثمانية وفى مصر ، ومن المذهبية والتقليد ، ومن الحجر والحرية ، والشريعة والناس ، والتطور وروح التشريع ، والاجتهاد مبدأ مقرر فى الشريعة ، وباب الاجتهاد لم يقفل وامثلة من الشريعة ، والمرأة والاسرة ، ومحنة العقيدة

ويستطيع القارىء أن يرى من هذه العناوين التى اوجزناها ولم نذكر تفاصيلها انه كتاب جليل الخطر ، عظيم الاهمية ، وحسبنا أن نردد مع الاستاذ المؤلف قوله فى مقدمة الكتاب : « وفى هذا الكتاب نتحدث عن الشريعة ، ونحاول أن نبين ما فى بعض المفاهيم عنها من الانحراف والعوج ، وأن نرسم لهذه المفاهيم ، أو نحاول أن نرسم ، منهجا قويما يجعل من شريعتنا الخالدة اساسا لحياة الناس وتنظيم مجتمعهم . على أن تقويم الفكر الدينى مطلب يحرص عليه لذاته . والاسلام : عقيدة وشريعة

وليس هذا الكتاب بالكتاب الذى يعنى به رجال الدين فحسب ، بل هو كتاب ليم يهم العرب جميعا أن يطالعوه ، ويطالعوه فى دقة وامعان ، وأن يستوعبوه حق الاستيعاب ، وأن يضيفوه الى مكتباتهم فهو حقيق بالاقتناء

ويقع الكتاب فى أكثر من مائتى صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

الطفلة التى لاتنمو ابدا

تاليف بيرل باك

ترجمة الدكتور حاتم عبد الصاحب

لعل خير ما يكتب عن هذه القصة التى دبجها يراع الكاتبة الانسانة العالمية بيرل باك هو استهلال المقدمة التى كتبها الاستاذ الدكتور سعيد عبده ، اذ قال :

« لن يجد قارىء هذه القصة فيها عددا كبيرا من الاشخاص الذين تعود أن يلقاهم على صفحات القصص والروايات . ولن يشهد كثيرا من ذلك الصراع الذى تعود أن يشهده بين ابطال القصص وبين الاحداث والمقادير ، ولكنه مع ذلك سيعثر فيها على نبع جياش بالعاطفة الانسانية ، والبر والرحمة والاصلاح الاجتماعى ، ينبثق من قلب أم منكوبة ، وقلم كاتبة موهوبة ، جمعتهما محنة من محن الحياة فى شخص امرأة واحدة ، هى بيرل باك ، مؤلفة هذا الكتاب »

اما المؤلفة ، بيرل باك ، فاديبة موهوبة حقا ، وكانت نشأتها الاولى فى الصين ، ولهذا كان جل كتاباتها يحوم حول هذه البلاد ، ويشيد بمجدها وبأخلاق شعبها ووطنيتهم وعظمتهم ، والروح الانسانية غلابة فى كل ما تكتبه ، وما أكثر ما كتبت واصدرت

واما المترجم فله منا الحمد على دقة الترجمة ، وسلاسة الاسلوب وسلامته ورصانته

وقد اصدرت مؤسسة فرانكلين هذه القصة بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية فى القاهرة

الذرة

تاليف الدكتور محمد الشحات

نحن اليوم فى عصر الذرة ، وطبيعى أن يهتم الناس بأمر الذرة ، وخاصة ونحن نرى مبلغ خطرها فى الحرب والسلم على السواء ومبلغ ما يدور حولها من لغط وضجيج ، وما نسمع عما يدور فى مؤتمرات تعقد ثم تنفض لتعقد مرة أخرى

« وللذرة – كما يقول المؤلف فى مقدمته – وجه عبوس تشع منه الاخطار والاضرار والدمار ، ووجه مشرق تشع منه الآمال والخيرات ، فأما وجهها العبوس فهو ما يخشاه الناس بعد أن لمسوا التدمير التام الشامل لكل ما على الارض وما فيها فى بلدتى هيروشيما وناجازاكى باليابان »

واما وجهها المشرق فهو مبلغ النجاح الكبير فى مجال الصناعة وفى ميدان العلوم وخاصة الطب

وهذا الكتاب يتناول هذه الطاقة الجبارة فى صورة مبسطة للذرة وتركيبها ومجاهلها وانشطار نواتها ، وكيف يتم ، واين يتم ، وما يتخلف منه من طاقة جبارة وتفاعل مشعة نافعة الى غير ذلك من البيانات المفيدة التى يجب أن يطلع عليها كل فرد فى هذا العصر

ويقع هذا الكتاب فى ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ، وتولت مكتبة الانجلو المصرية طبعه

ايفجينى

تاليف جان راسين

ترجمة الاستاذ مصطفى ماهر

مسرحية رائعة قديمة العهد ، مثلت لاول مرة فى ١٨ اغسطس سنة ١٦٧٤ ، وقد ظلت تمثل منذ ذلك العهد الى اليوم لانها معدودة من المسرحيات العالمية الخالدة

ولقد تولى الاستاذ مصطفى ماهر ترجمة هذه المسرحية فى اسلوب عربى متين ، فيه سهولة ، وفيه متانة . وتولى الدكتور يحيى الخشاب مراجعتها

قد صدرت هذه المسرحية ضمن سلسلة الالف كتاب التى تشرف على اصدارها الادارة العامة بوزارة التربية والتعليم بالاقليم الجنوبى ، بمعاونة المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية وتولت نشرها مؤسسة كامل مهدى للطباعة والنشر

وبذا اجتمع فى هذا الكتاب كل الخصائص التى تؤهله للرواج واقبال القراء عليه : قدرة المؤلف ، وجمال اسلوب المترجم ، ودقة المراجعة ، وحسن الاخراج

وتقع المسرحية فى ٩٢ صفحة من القطع الصغير

مهنتك وكيف تختارها

تاليف ج. انتونى همفريز

ترجمة الاستاذ عبد الفتاح المنياوى

كان الناس جميعا ، الى عهد قريب ، يسيرون على غير هدى فى اختيار طريق حياتهم ، فكان الاباء يوجهون ابناءهم وجهات كثيرا ما كانت لا تتفق مع ميولهم

ثم بدا الناس يتنبهون الى اهمية توافق ميول الانسان مع العمل او الاعمال التى يقوم بها فى حياته ، اذ ان نجاح المرء فى عمله يتوقف الى حد كبير على هذا التوافق المنشود

واليوم وقد تعددت الاعمال وتشعبت ، ونشأت اعمال جديدة لم تكن مطروقة من قبل ، فان هذا الكتاب يفيد الكثيرين من النشء فى توجيههم الوجهة الصالحة وارشادهم الى المهن التى تفيدهم فى حياتهم العملية ، والى دراسة استعداداتهم والبحث من الوان المهن او الحرف المختلفة لاختيار ما يناسبهم ، وما يتلاءم مع استعداداتهم وميولهم

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده يرشد النشء كما يرشد الاباء لمعاونة ابنائهم فى اختيار طريق الحياة

ويقع هذا الكتاب فى ١١٨ من القطع الصغير ، واصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

موعد مع الشدائد

تاليف كنيث روبرتس

ترجمة السيدة امينة السعيد

تعد قصة موعد مع الشدائد او «الممر الشمالى الغربى» من اروع الاعمال الادبية العالمية ، وقد ترجمت الى جميع لغات العالم وعلق عليها جميع النقاد ، واجمعوا على انها تقف فى صف واحد مع اى عمل ادبى كبير فى العصر الحديث

وقد تلقفتها شركات السينما ، واخرجتها احداها فى فيلم رائع عرض هنا فى الجمهورية العربية المتحدة لفترة طويلة من الزمن

لقد تولت السيدة امينة السعيد ، الاديبة الصحفية المشهورة ترجمة هذه الرواية باسلوبها العربى الرصين الجميل

وقد صدرت هذه القصة فى جزاين ، وهذا هو الجزء الثانى منهما ويقع فى ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط وقد اصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك من مكتبة النهضة المصرية

قصص من تولستوى

ترجمة الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف

ليو تولستوى شيخ من شيوخ الادب فى العالم ، ويعد من اكبر كتاب الروس . وكانت له فلسفة خاصة ، ولكنه اشتهر بادبه اكثر مما اشتهر بفلسفته ، وقد برز فى كتابة القصص القصيرة والروايات الطويلة ، ونقلت جميعا الى كل اللغات الحية ، ونقل بعضها الى اللغة العربية

وانا لنحمد للاستاذ مجد الدين حفنى ناصف ان بادر الى ترجمة بعض قصص من الاديب العظيم ، فاختار منها سبعا ، نقلها الى اللغة العربية باسلوب سلس جميل ، وقام بمراجعة الترجمة الاستاذ على ادهم ، وهو من نعرف ، اديب كبير متضلع فى اللغتين

وقد صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة الالف كتاب التى تصدرها ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، بالاقليم الجنوبى . وتولت نشره مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ويقع الكتاب فى ٢٢٨ صفحة من القطع الصغير


روايات الهلال تقدم
عذراء وثلاثة رجال
للروائي
جيمس هيلتون
رئيس التحرير طاهر الطناحي
تصدر ١٥ سبتمبر - الثمن ٨ قروش


تحافظ على صدرك الرقيق
سيجارة
بارليمنت
بفضل فيلتر
يتيح لك الأمان
عصر جديد في تاريخ
جميع مصانع السجاير
بارليمنت
السيجارة الأمريكية
من أجود الأدخنة
Parliament
الوكيل العام بالمملكة العربية
يوسف محمد الطويل
المركز الرئيسي : جدة ص. ب :
برقيا : الطويل

الهلال

المجلة الشهرية الأولى

اكتوبر ١٩٦٠ — AL-HILAL October 1960 — ٧ قروش



كتاب الهلال يقدم

أبو نواس

الحسن بن هانئ

دراسة فى التحليل النفسانى والنقد التاريخى

بقلم

عباس محمود العقاد

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

يصدر ٥ اكتوبر **١٠ قروش**

الجزء ١٠ — الهلال — المجلد ٦٨

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال

« مؤسسة الأهرام والهلال »

رئيس التحرير : اميل زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

١٠ ربيع الثاني ١٣٨٠ — أول أكتوبر ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — من الكميات المرسلة بالطائرة في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين ٥ دولارات ، في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال ، المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هذا العدد

صورة الغلاف
« مارى دى مديسى »
للمصور روبنز



حديث القلم

كلمة صريحة
جائزة نوبل وأدباء العرب

لا أدرى لماذا هذه الضجة التى تثيرها بعض الصحف عن ترشيح بعض ادباء العربية لجائزة نوبل ، وخاصة فى هاتين السنتين الاخيرتين، ولماذا يسعى بعض الادباء لترشيح أنفسهم لهذه الجائزة ، ويسافرون الى الخارج ، ويذيعون عن مؤلفات يعدونها لنيل هـــذه الجائزة كأنها عملت لتأليف كتاب واحد لا للتفوق فى خمسة موضوعات هى الطبيعة والكيمياء، والطب ، والآداب ، والسلام !

ومن الغريب ان هذه الجائزة يهودية صهيونية ، والهيئة الرسمية من العلماء التى تمنحها معظمهم من اليهود الصهيونيين ، ولم تمنح حتى الآن لاديب أو عالم يعادى الصهيونيين • وقد كانت الولايات المتحدة اكثر الامم فوزا بهذه الجائزة لانها أكثر الدول مساعدة لليهود فقد منحت ٢١ جائزة فى الطب والسلام ، وتليها بريطانيا فقد منحت ٢٠ جائزة فى الطبيعة والكيمياء • ثم فرنسا وقد منحت ١٣ جائزة فى الآداب والسلام • وكانت المانيا قبل عهد هتلر من اكثر الامم فوزا بهذه الجائزة اذ بلغت جوائزها ٤٢ جائزة فى الطب والطبيعة والكيمياء والآداب • ولكن أكثر الذين فازوا بها من اليهود• ولم تخل هذه الجائزة من الاغراض السياسية • واقرب شـــاهد على ذلك منحها للكاتب الروسى بوريس باسترناك بمناسبة رواية «الدكتور زيفاجو»

ولم تكن هي خير مؤلفاته، ولكنها تحتوى على نقد للنظام الشيوعي ، فقد رفضت هذه الرواية من اتحاد الكتاب السوفييت بعد ان قدمها اليه مؤلفها لاقرار طبعها ونشرها . وقد طبعت في ميلانو على الرغم من تهديد ناشرها. ولما منح باسترناك جائزة نوبل ثارت حكومته اذ رأت في منحها اياه مناورة سياسية متعمدة، فاضطر باسترناك الى رفضها خوفا على حياته !

وقد قلت ان هذه الجائزة يهودية ،فقد كان الفردنوبل كيميائيا يهوديا في السويد اشتهر بابحاثه في المفرقعات ، وهو الذى اخترع الديناميت . واستخدم النتروجلسرين، وأصاب ثروة عظيمة خصص منها ٣/٤ مليون جنيه لتأسيس خمس جوائز سنوية في العلوم والآداب عرفت باسمه وتوفي سنة ١٨٩٦ .ولسنا نعتقد أن اديبا عربيا أو عالما عربيا سوف يحصل على هذه الجائزة، وهي لاتسلم من التحيز مهما قيل في هيئة العلماء الذين



الفرد نوبل

يمنحونها ، بل نحن نتهمهم بالتحيز لعلماء الغرب ولليهود ، فانها لم تمنح حتى الآن لاحد من الشرقيين الا لاثنين من نوابغ الهنود ، وهما الشـــاعر « طاغور » وعالم الطبيعة « سير س·ف· رامان » ، ولم يظفر بها حتى الآن اديب أو عالم عربي ، واعتقادنا انها لن تمنح لاحد من العرب ، واذا رشحت هيئة الجائزة اديبا عربيا أو عالما عربيا ، فسوف تسعى اسرائيل ، وسوف يسعى الصهيونيون لدى هذه الهيئة حتى لايفوز بهـــا نابغ من العرب · واذن فترشيح الصحف وبعض الهيئات العـلمية العربية أدبـاء العرب لايسلم من النقد ، فان اسرائيل أول من يمن على العرب بالنقود التي يأخذها أي أديب أو عالم عربي من هذه الجائزة ، واول من ستجد في فوزه مادة للدعاية لها ، والاشادة بنوبل في خدمة العلم والآداب والسلام ، وهو الذي ساعد على الحرب وافناء نفوس البشر بهذا الاختراع الجهنمي · ! ثم لماذا هذا اللجاج والالحاح في الترشيح لهذه الجائزة اليهــودية التي لاتشرف اديبا ولا عالما عربيا ، ولاتزيد النابغ نبوغا ولا العبقري عبقرية !!

الشعر الدبلوماسي ومحمد عبـد الوهاب

من مزايا الفنون والعلوم والاداب ان الدعاية والاعلان ليس لهما أي أثر في تقدمها أو تأخرها أو خلودها أو فنائها · لانها تراث انساني يعيش ماعاش الانسان ويموت بفناء النوع الانساني ، وليست تجارة من التجارات أو سلعة من السلع تعيش بالاعلان ، وتموت بغير الاعلان · فجيد الادب سواء أكان شعرا ام نثرا سيبقى مهما حاربه المحاربون · ورديء الادب سيموت مهما أعلن عنه المعلنون ، بل ان الرديء يموت قبل صاحبه ، والجيد يبقى وان مات صاحبه ، على حد قول دعبل منذ أكثر من ألف عام :

« يموت رديء الشعر من قبل أهله وجيده يبقى ، وإن مات قائله »

فالدعاية التي نقرؤها الآن لما سماه البعض الشـــعر الدبلوماسي لاتفيد شيئا امام النقد الفني ، ولاتغني فتيلا أمام مؤرخ الادب والادباء والشعراء الخبيرين بفن الشعر القديم والحديث · فقد خرج علينا الداعون والادعياء بقصيدة غنائية بعنوان « أيظن » للشاعر نزار قباني ، ابدينا رأينا فيها ، وقلنا انها ليست شعرا وان غنتها مطربة معروفة ، لان كل مايغنى ليس على الدوام شعرا ، وقد يكون لاشعرا ولانثرا ·· ثم قرأنا ان المطرب محمد عبد الوهاب بعث بتلغراف الى الشاعر نزار القباني يطالبه فيه بنظم قصـــيدة غنائية ، ولا أدري لماذا « تلغراف » · ولكن هذا ماكتب في الصحف · ثم جاءت القصيدة لعبد الوهاب فترك عبد الوهاب الاقليم الجنوبي ، وما فيه من الاهرام والمقطم وجبل عتاقة وطلع على ربوة عالية من روابي لبنان الخضراء ،

« وأمسك بالعود بين يديه والنغم من حوله تحت سحب الخريف وورق الشجر يتساقط على جانبيه . ! كما تقول الاهرام ، وليته اختار فصل الربيع لانه فصل الحب والحياة ، واخذ يلحن القصيدة الجديدة واولها مخاطبا الحبيبة :

صوتك القادم من خلف الغيوم ... يسكب النار على الجرح القديم
من ترى يطلبني ... مخطئة ... فاتركيني لدخاني وهمومي



فما هذا الصوت الذى يسكب النار الا أن يكون قنبلة أو طوربيدا ، أو صاروخا . فاذا لم يكن ذلك فماذا يأتى من خلف الغيوم الا ان يكون رعدا أو صاعقة ، أو ثلجا ، أو مطرا غزيرا لا نارا . على أن هذا الصوت لم يكن من خلف الغيوم ، وانما هو من التليفون ، فالقصيدة بعنوان « التليفون » وقد انكر الشاعر هذا الصوت الذى وصفه بالنار ، وانكر صاحبة هـــذا الصوت النارى ، وسأل عمن تطلبه ، ورد عليها بانها « مخطئة » فى طلب رقمه ، وطلب منها ان تتركه لسيجارته ودخانه وهمومه . كيف ذلك ؟ . كيف تطلب الحبيبة حبيبها ، ويرد عليها هذا الرد العجيب . ولكنه « مش هنا .. » لانه لايعرف رقمه فيقول :

رقمى .. يا ليتنى أعـرفه ولمى أصبح كاللحن اليتيم

ولانعرف الفم الذى كاللحن اليتيم ، ولانفهم هذا المعنى ، ولعله كما يقال « فى قلب الشاعر . » أو فى « فم الشاعر » . ثم قال :

كيف من بعد شهور خمسة عدت يا صاحبة الصوت الرخيم
بحة خضراء .. أحيت غرفتى وستـاراتى وضـوئى ورسومى
كلة واحدة من فمهــــا عمرت لى منزلا فوق النجوم

وما هى هذه البحة الخضراء ، وهل للصوت لون . وكيف أحيت غرفة الشاعر المحب ، وهو ينكر من تطلبه بالتليفون ويصفها بانهـــا مخطئة ، ويرجوها ان تتركه لدخانه وهمومه ؟ ! ولماذا الهموم ان لم تكن من اجل هذه الحبيبة ؟ . ولكنه شعر جديد . أو كما وصفه الداعون والادعياء «شعر دبلوماسى »

اسمعوا يا هؤلاء يامن لا تعرفون شعرا حديثا ولاقديما ، اسمعوا صفى الدين الحلى يخاطب حبيبته بشعر سهل يصح أن يكون بين حبيب وحبيبته فى التليفون وان يغنى به فى معان عذبة مفهومة لاتناقض فيهـا ولا اغراب ولا خلط . اسمعوه يقول :

قالتْ كحلتَ العيونَ بالوَسَنِ قلتُ ارتقاباً لطيفكِ الحسَنِ
قالتْ تسليتَ بعد فرقتنـــــا قلتُ عن مَسْكَنى وعن سَكَنى
قالتْ تشـــاغلتَ عن محبتنا قلتُ بفرط البكاء والحَـزَنِ
قالتْ تخليتَ ، قلتُ عن جلدى قالتْ تغيرتَ قلتُ فى بَدَنى
قالتْ أذعتَ الأسرارَ قلتُ لها صَيَّرَ أسْرِى هواكِ كالعَلَنِ

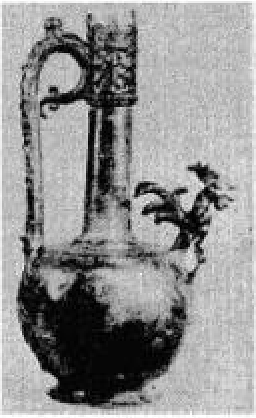
قالتْ فماذا ترومُ قلتُ لها ساعةَ سعدٍ بالوصلِ تُسعدنى
قالتْ وعينُ الرقيبِ تَرصُدنا قلتُ فأنى للعينِ لم أبنِ
أعلنتِ بالبعادِ منكِ فلوْ تَرصّدتنى العيونُ لم تَرَنى

ولو كان فى عهد صفى الدين الحلى « تليفون » لكان هذا الحديث أجمل حديث يقال فى التليفون .. ولا أدرى لماذا لايلحن محمد عبد الوهاب هذه الابيات ، وهو يجلس فوق مبنى مصلحة التليفونات لا فى ربوة من روابى لبنان ؟ .. ولكنها الدعاية والتجارة ! !

رثاء الشعر البليغ

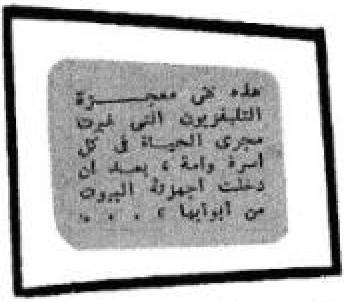
عظّمَ اللهُ فيكَ أجرَ البيانِ يا فقيد الشُّعور والوِجْدانِ
ماتَ منكَ الجمالُ فى اللفظ والمعْـنَى ، وماتتْ بلاغةُ التِّبْيانِ
وأتونَا بما يشِذُّ عن الذوْ قِ ، وما لا يَسُوغ فى الآذانِ
وعَجيبٌ ، وليس هذا عجيباً أن تَرى الجهلَ سائداً فى الزّمانِ

طاهر الطناحى



معجزة التليفزيون ...

بقلم الدكتور أمير بقطر





وسيتغير مجرى الحياة فى الجمهورية العربية المتحدة بعد ادخال التليفزيون فى شتى النواحى ، كما تغير بانتشار السيارة ، وكما تغير بظهور السينما الناطقة ، ثم باللاسلكى . وسيكون هذا التغير أبعد مدى واعمق غورا مما يخطر على بال . منذ ثلاثين عاما او أكثر ، استهوت السينما الناطقة الافئدة ، لانها استطاعت أن تبهر الابصار وتسحر الاسماع فى آن واحد . وهذا ينطبق على التليفزيون مع الفارق . ذلك أن الناس يسعون الى السينما فى دورها ، ولا يرتادونها الا الفينة بعد الفينة فى أوقات متباعدة عادة ، فى حين ان شاشة التليفزيون تسعى اليهم ، وتدخل البيوت من أبوابها ، وتكاد ترغمهم على الجلوس امامها ، والامتثال الى أوامرها ، لانهم دفعوا الثمن سلفا ، وان ما يعرض عليها من بنات الساعة

كان المستمع الى اللاسلكى (الراديو) يتصفح جريدة أو كتابا أو يحدث احد أفراد العائلة فى الوقت ذاته . على انه أمام شاشة التليفزيون سيضطر الى التزام الصمت والتركيز ، حتى لا تفوته المرئيات ، ولن يكون حرا فى التنقل من حجرة الى حجرة ، كما كان الحال كذلك وهو يستمع الى الراديو ، بل سيرغم على عدم الحركة . وقد تحين ساعة العشاء ، فلن يتناول طعامه فى حجرة المائدة ، لانه مع سائر افراد بيته ،

سيكتفون بأكلة خفيفة ، تعد سلفا على موائد صغيرة متنقلة ، حتى لايفوتهم منظر من مناظر الرواية والحوادث الجارية

وقد يؤثر البقاء فى البيت على الجلوس فى المقهى أو النادى فى الساعات التى يقدم فيها برنامج التليفزيون . ويغلب ان تقل أسباب النزاع والمناقشة والجدل بين الزوج والزوجة ، أو بين سكان البيت بوجه عام بعضهم مع بعض . وقد يعتب بعض الازواج على زوجاتهم لاهمالهن فى الواجبات المنزلية ، كما يتعب الآباء فى حث أبنائهم على الدرس بدلاً من انشغالهم بهذا المخلوق الجديد ، أو السهر الى ساعة متأخرة بدلا من النوم ، اذا كانوا صغارا

ويبدو أن أولى الامر قد عدلوا عن تسمية هذا المخلوق « اللاسلكى الناطق » وتركوا للناس الحرية فى استعمال اسمه العلمى ، مع النطق الفرنسى أو الانجليزى . كما يبدو ان النطق الفرنسى سيكون الغالب كما حدث فى الراديو . ومن حسن الحظ انه لن يكون لاسمه على لسان العامة مجال لعدة الفاظ كما حدث فى تسمية السيارة « أوتومبيل أو اوموبيل ، او أوتمبيل ، أو اتروبيل » . ومهما يكن من شىء فان العامة ستقبل عليه اقبالها على الراديو ، وسيتنافس التجار على بيعه بالتقسيط وبأسهل الشروط التى ستدخله فى نسبة كبيرة من البيوت . وقد تبين من تاريخ هذا الاختراع على حداثته ، انه يغزو كل بلد بسرعة البرق ، فمنذ اقل من ١٥ عاما مضت ، كان عدد أجهزة التليفزيون فى ولايات امريكا المتحدة ١٠ آلاف لا غير ، مقابل ٥٢ مليونا الان ، اى ضعف مجموعها فى سائر بلدان العالم ، وتنتفع بها نحو ٩٠ ٪ من الاسر الامريكية

وقد اختلفت الآراء فى الموازنة بين مزاياه وعيوبه . تنبأ الكثيرون انه سيكون نكبة على القراءة ، بدعوى الانصراف الى شاشته ، سيطغى على مطالعة الصحف والمجلات والكتب . بيد أن النتيجة جاءت على عكس هذه النبوءة تماما . فقد اتضح أن كل وسيلة جديدة لايصال المعارف والمعلومات والفنون الى الجمهور ، يزيد رغبتهم فى الاستزادة منها ، فيقبلون على القراءة عنها . وهذا ما حدث فعلا بسبب انتشار الاذاعة اللاسلكية ، والسينما الصامتة ثم الناطقة . وقد خشى الكثيرون من طغيان الصحف اليومية والمجلات المصورة الخلابة على الكتب ، فاتضح العكس ، ذلك أن هذه الوسائل الجديدة فتحت العيون والاذهان الى شتى العلوم والفنون والرحلات والاسفار ، فاقبلوا على كتبها اقبالا لم تشهده الاجيال السالفة . وخشى الموسيقيون ان يقضى اللاسلكى قضاء مبرما على الفن الموسيقى الاصيل ، وعلى المشتغلين به ، فبرهنت الايام

على أنه رفع مستوى الفن . ونشر على رءوس الملأ أسـماء ، كانت بغيره تظل نكرات

ومن العيوب التى تشكو منها نسبة كبيرة من الجمهور ، تفاهة الكثير مما يعرض على الشاشة ، وعجز القائمين به عن تزويد النظارة على الدوام بما يتفق والذوق السليم . واذا قيـل لهم « شاهـدوا ما يطيب لـكم وتجنبوا ما تكرهون » ، أجابوا أن المشاهد عادة يترك الجهاز مفتوحا آملا أن ينتهى ما يكره ويبدأ ما يحب ، ويشكو آخرون بأنه حرم أفراد العائلة وضيوفهم لذة الحديث ، وأنه أصبح شرا لابد منـه ، وأنه يمـلأ البيت ضجيجا وضوضاء ، ويضع حدا لسائر أنواع التسلية ، ويحول دون القيام بالكثير من الواجبات ، ويعود الناس الكسل وعدم الحركة ، ويحرم الاطفال من اللعب والنشاط وشتى الهوايات ، ويقتل ملكة التفـكير ، ويقلل من ساعات النوم

ومما ينقض هذه الشكاوى بحث احصائى ظهر أخيرا فى انجلترا (١) ، اتضح منه أن ٨٧٪ من جمهور التليفزيون ، لا تلهيهم الشاشة عن القيام بأعمال أخرى ، أثناء مشاهدتها ، مثال ذلك الاعمال المنزلية ، الهوايات ، أصلاح الثياب ، كى الثياب ، المطالعة ، اللعب ، الكتابة ، المكالمات التليفونية تصفيف الشعر ، تقليم الاظافر ، اختلاس النوم ... ويصعب على كاتب هذه السطور أن يتصور كيف يجمع الشخص بين الاستماع والمشاهدة والقيام بهذه الاشياء لا سيما النوم

ونظرا للارباح الطائلة التى تجنيها محطـات التليفزيون من الاعلانات التجارية ، يميل القائمون على أمرها الى قبول الكثير من الاعلانات الضارة التى تستهوى الجمهور . ومما لا يحتاج الى بيان أن الاعلان على الشاشة ليس كالاعلان فى الصحف أو الراديو ، اذ أن اجتماع الصـورة الاخاذة والاقوال الساحرة فى عرض السلعة ، يدفع الناس الى شرائها ، وان كانوا فى غنى منها

والتليفزيون برغم كل شىء ، كالسيارة والطائرة والراديو والسـينما وكل اختراع آخر ، ترجح كفة مزاياه على كفـة عيوبه ، والا لمـات صبيا فى المهد . فقد أصبح وسيلة فعالة للتسلية ، والترفيه ، والمتعة ، والاسترخاء والتربية والتثقيف ، ومن العبث محاولة البعض انكارها أو التقليل من

(1) Himmelweit (and others), Television and the Child; London, Oxford University Press, 1958.

اهميتها . وقد نشأ فى كثير من بلدان العالم جيل ، لم يعرف الحياة بغير هذا المخلوق العجيب ، ولا يدرى كيف تكون الحياة اليوميـة بدونه .
كيف لا وقـد أمسى اداة يستجيب بها المرء لنداء العاطفـة والوجدان ، استجابة مؤقتة على الاقل ؟ أليست سبيلا للهرب من السآمة والملل والوحدة ؟ أليست وسيلة عملية للتخلص من المشاكل اليومية ، أو ابعادها من مجال الفكر ؟ لقد كان الكثيرون من رجال الاعمال والفكر ، وجهابذة المهن الشريفة من اطباء ومهندسين ومحامين ، يلجئون فى نهاية اليوم الى العقاقير المهدئة للاعصاب ، واذا بهم يستبدلون تلك السموم بالجلوس امام الشاشة الصغيرة مع زوجاتهم وبنيهم وبناتهم ، فيحسون بالراحـة والاسترخاء ، ويعود الى نفوسهم القلقـة واجسامهم وعقولهم المتعبـة الهدوء والسلام الروحى

وللتليفزيون رسالة ثقافية ، لاتقل اهمية عن رسالته الترفيهية ، لقد أصبحت فنون الباليه ، والدراما ، والروايات المسرحية ، والقصص القصيرة والاغانى الشعبية والكلاسيكية ، والحفلات الموسيقية ــ لقـد أصبحت هذه حقيقة مجسمة أمام العيون ، لا مجرد اذاعة لاسلكية تصـل الى الآذان ، فيحاول الخيال رسمها على صفحات العقول . لقد شهد الجمهور من الطبقات العاملة والمتوسطة ومن هم دون المتوسطة ، اشهر الممثلين ، والمغنين والراقصين ، والعازفين ، لحما ودما . وسمعوا بآذانهم وشهدوا بعيونهم توسكانينى يقود الاوركسترا العالمية فى اوبرا ميلانو ، وعلى مسرح كارنيجى بنيويورك ، تعزف سيمفونيا بيتهوفن ، ومقطوعات من باخ وشوبيرت ، وهيدن ، وموزارت . وسمعوا بآذانهم ورأوا بعيونهم روايات وأوبرات بأكملها على أكبر المسارح ، فتفتحت آذانهم ، وتاقت نفوسـهم لدراسة الدرامة ، ومطالعـة الكتب التى تبحث فى الاوبرا والاوبريت . ودفعت الفتيان والفتيات من كافة الطبقات الى الالتحاق بمدارس الباليه وهواية الرقص والتمثيل ، والعزف على آلة موسيقية او اكثر . وبالجملة كان التليفزيون حافزا لتثقيف طبقة من الجمهور فى هذه النواحى الفنية ، ما كان يرجى منها العناية بها ، وما كان يحلم افرادها بمثل هـذا الترف الذهنى والارستقراطية الفنية

▱

وقد غزا التليفزيون ميدانا آخر ، فأحدث فيه ثورة لم تكن فى الحسبان ونعنى بذلك ميدان التربية والتعليم . كان تلاميذ المدارس الابتدائية . وطلاب المدارس الثانوية يستمعون الى اذاعات الراديو فى كثير من بلدان العالم ، ولكنهم قلما كانوا يتخذون هذه الاذاعات دروسا جدية . لقد

كانت مجرد وسيلة عابرة تجمع بين التثقيف والتسلية والترفيه . وكانت المدارس لا تعلق عليها أهمية تذكر ، وقلما كنت ترى طالبا يدون في مذكرته بعض ما يقال في تلك الاذاعات

على أن الحال فيما يتعلق بالاذاعات اللاسلكية المصورة (التليفزيون) غير ذلك . فالدروس التي تلقى على عشرات الالوف من الطلبة ، دروس جدية ، تدون مذكراتها ، ويمتحن فيها مشاهدوها ، ويجند لالقائها فطاحل الاساتذة والمدرسين والمحاضرين . وكانت أمريكا في مقدمة البلدان التي انتفعت بهذا الاختراع العجيب في هذا الميدان

فمن المعلوم أن هناك فئة قليلة من المدرسين والاساتذة الذين اشتهروا بفضل استعدادهم الطبيعي ومؤهلاتهم ، وبمهارتهم وقدرتهم الفائقة على إيصال المعارف والمعلومات في المواد العلمية الدراسية التي تدخل في اختصاصهم ، الى اذهان السامعين بأسهل السبل ، وبأسهل وسائل الايضاح ، وابدع أساليب التدريس . وأدرك ولاة الامور انهم اذا جندوا افراد هذه الفئة لتدريس المواد المختلفة ، كلا في مادة اختصاصه ، أصبح في مقدور كل منهم أن يدرس بوساطة التليفزيون في آن واحد لستين الف طالب بدلا من ثلاثين او أربعين او خمسين او مائة

وكانت أكثر المواد الدراسية انتفاعا بهذا النظام ٤ العلوم الرياضية والطبيعية . وسبب ذلك ، أولا افتقار أمريكا — كما هو الحال في سائر بلدان العالم ، ومنها الجمهورية العربية المتحدة — الى العدد الكافي من الاخصائيين الاكفاء في هذه المواد ، وقد تضافرت جامعات أمريكا ومعاهدها العالية ، وبعض مدارسها الثانوية ، في البحث عن أولئك العباقرة الافذاذ النوابغ في طرق التدريس ، وتنظيم البرامج اللاسلكية الناطقة ، بكيفية تمكنهم من القاء دروس دورية منظمة في الرياضيات والكيمياء والطبيعة والبيولوجيا في ساعات معينة ، على عشرات الالوف من طلاب الجامعات والسنوات النهائية في المدارس الثانوية . وبهذه الوسيلة تمكنوا من ايجاد حل لمشكل طالما ضجوا بالشكوى منه ، الا وهو قلة عدد هؤلاء الاساتذة الاكفاء في هذه المواد

هذا هو السبب الاول ، أما السبب الثاني للعناية بالعلوم الطبيعية أكثر من سواها ، فظهور الاقمار الصناعية والصواريخ ، واشتداد الحاجة الى تدريب أكبر عدد من الطلاب ، واعداد أكبر جيش من العلماء لمواجهة هذه الحالة ، لا سيما بعد أن تحدت روسيا أمريكا في هذا المضمار

غير أن هذا النظام لم يقف عند حد العلوم الطبيعية ، ولكنه تعداه الى

العلوم الاجتماعية والانسانية والفنية ، وامتد الى غير الطلاب من رجال الاعمال والموظفين والعمال من رجال ونساء . وبذلك أصبح مائة أستاذ من النوابغ يحاضرون فى ساعة واحدة لاكثر من نصف مليون مشاهد

هذه هى معجزة التليفزيون التى غيرت مجرى الحياة فى كل اسرة وامة ، بعد ان دخلت أجهزته البيوت من ابوابها ، وسترى الجمهورية العربية بعد سنوات مزياه وعيوبه ، وسيصفق له الجمهور تارة ، ويلعن اليوم الذى طلعت فيه شمسه تارة أخرى ، اسوة بغيره من معجزات القرن العشرين . ولسنا ندرى متوسط الساعات التى سيقضيها الفرد فى بلادنا فى مشاهدة ما يعرض على شاشته ، ولكنا نعلم أن الابحاث التى اجريت فى انجلترا وامريكا ، دلت على ان الاطفال فيها يجلسون امام هذا الجهاز بمعدل ١٦ ساعة فى الاسبوع ، مقابل ١٤ ساعة ونصف ساعة للكبار ، وقد ارتفعت هذه الارقام فى بعض العائلات الى ٥ ساعات فى اليوم الواحد فى المتوسط . واتضح كذلك ان هذه الارقام ترتفع شتاء ، وتنخفض ربيعا ، وتكاد تنعدم صيفا . ومهما يكن من شىء ، فان عدد الساعات التى يضحيها الفرد فى المتوسط للتليفزيون يوميا ، اكثر منها فى اى لون آخر من ألوان الترفيه ، او قتل أوقات الفراغ

الأزهار التى تقتل

فى بلاد الهند واسام لا تزهر نباتات الغاب او البوص (bamboo) الا مرة واحدة كل خمسين عاما . واهالى القبائل الذين يعيشون فى المناطق الاهلة باحراج الغاب الكثيفة يفزعون الفزع الاكبر من ازدهار هذه النباتات، لان ذلك الازدهار يجلب وباء الفئران ، ومن ثم القحط

واسوأ القبائل حظا هى قبيلة الوشاى ، وهى قبيلة تقيم على سفوح احد التلال ، وتعيش على زراعات الارز التى تتولاها نساء هذه القبيلة . والوديان المحيطة بقرى هذه القبيلة عامرة بأوشاج كثيفة من نباتات الغاب تفصل بين هذه القرى

ولقد ازهرت نباتات الغاب فى العام الماضى ، فلجأت القبيلة الى الحكومة الهندية ، وأهابت بها ان تنجدها وتغيثها ، ولكن الحكومة الهندية قالت ان هذه خرافة قبلية قديمة لا صحة لها ، وانه لا يمكن ان تحدث مجاعة كما يزعمون

بيد ان القبيلة تعرف بالتجربة انها ليست خرافة ، فما كادت نباتات الغاب تزهر ، حتى اقبلت ارجال الفئران وانطلقت تتغذى على ازاهير الغاب ، وتتناسل بكثرة وبسرعة عجيبة ثم اكتسحت القرى ، فابادت زراعتها ، وقضت على حياة ستين من اهالى القبيلة

اما الحكومة الهندية التى تجاهلت انذار القبيلة وعدته خرافة ، فقد تكلفت مبلغ ١٨٧٥٠٠٠ جنيه ثمنا للارز وغيره من المواد الغذائية ، التى بعثت بها الى هذه القبيلة لاسعافها من الموت جوعا

كنا في قرية « أيوت » حينما جاء جورج برنارد شو لزيارتنا في بيتنا الريفي ، وكانت انجلترا وقتئذ تخوض غمــار الحرب العالمية الثانية ، ولكن الناس في قريتنـــا كانوا لا يكـــادون يشعرون بالحرب ، اذ كانت قرية نائية لاتمر بها السيارات العامة ، وكانت أقرب محطة اليهـا تقع على مســيرة عشرة كيلومترات ! وعلى الرغم من أن « برنارد شو » كان كثيرا ما يطوف بسيارته « الرولز رويس » في أنحـاء الريف المحيط بالقرية ، الا أنه كان يشعر أحيانا بضيق وملل شديدين « وذات يوم سمعناه يطرق باب بيتنا وهو يقول : « هل من أحـــد هنا ؟ » وفتحنا له . فخلع قفازه وقبعته الكبيرة وكوفيته . ثم جلس على أحد المقاعد وقد ربع ساقيه ، وأخذ يبادلنا الحديث كما لو كان كل منــا يعرف الآخر منذ زمن بعيد

وأحضرت اليه زوجتي كوبا من عصير التفاح ولكنه رفض أن يشربه معتذرا بأنه قد تعود الا يشرب شيئا مطلقا فيما بين منتصف النهار والساعة السابعة مساء ، ثم التفت الى وقال : « يجب علينا أن نعرف ما الذي نريده من الحياة، وحينما نتكلم فاننا لا نستطيع أن نأكل ! » وفي السادسة الا خمس دقائق استأذننا في أن ينصرف وهو يقول : « يجب على أن أذهب ، اذ لابــد أن أكون الآن الى جوار زوجتي ، فقد اعتدنا منذ بداية الحرب أن نستمع معا الى نشرة أنباء الساعة السادسة . ولست أريد أن أتخلف عن هذا لأى سبب من الاسباب »

وحينما جاء يزورنا في المرة الثانية ، كان يدعونا بأسمائنا المجردة ،ولكنه لم يسمح لنا بأن ندعوه باسم « جورج » لان هذا الاسم كان لايروق له ، بل كان يكرهه أشد الكره ، حتى أنه كان يحتم على ناشر كتبه أن يضعه بين قوسين ، وقال لى ساخطا : « لست أدرى لمــاذا يصرون على أن ينـادوني « بجورج » بدلا من « ويلز » ، ان اسمى الحقيقي هو : «هنري جورج ويلز !»

شكسبير لم تكن له مواهب

وفي قرية « ايوت » كنت قد عزمت أنا وزوجتي على الا نتدخل بأية حال في الشئون المحلية للقرية ، ومع هذا وجدنا انفسنا مضطرين للتدخل حينما علمنا ذات يوم أن أطفال القرية ليس لديهم قطعة من أرض فضاء يزاولون فيها ألعابهم ، ولذا فقد كانت لعبتهم المفضلة هي سرقة أجزاء السور الحديدى الذي يحيط بحديقة «برناردشو» وذهبت لاستشيره فيما يمكن أن نفعله حتى نضمن لهؤلاء الأطفال تمضية وقت فراغهم بطريقة أفضل ، وأخبرته بأنني كنت على استعداد لان آخذ على عاتقي انشاء ملعب رياضي لهم على نفقتي ، ولكنني أمام ضخامة المبلغ اللازم لذلك ، وجدت أنه من الافضل أن يشاركني في انشائه ولو بمبلغ صغير ، ولكنه فاجأني قائلا في غضب : « انني لست


أيام مع برنارد شو
بقلم فرانك هاريس

مستعدا لان أدفع في هذا ولا مليما واحدا ·· هل تفهمني ؟ ولا مليما واحدا ! ان الضرائب التي يفرضونها علي قد جعلتني في حالة قريبة من البؤس · انني ادفع للدولة تسعين في المائة من دخلي، ولولا أنني قبضت قيمة التأمين عن كتبي التي أتلفتها الغارات الجوية ، لكنت الآن أتضور جوعا ! » وأطلعني بعد هذا على مجموعة من الاوراق والمستندات التي تغص بأرقام عديدة ، وبعد أن فرغ من ذلك قال : « هل لديك شك الآن في أنني أنا الذي أمول حرب انجلترا ضد هتلر ؟ »

وكان الكثيرون من أهل القرية يطلبون منه أن يتوسط لهم لقضاء حوائجهم ، وذات يوم جاء مدرس القرية ليستأذنه في تلخيص مسرحيته المعروفة « القديسة جان دارك » ليستطيع أن يدخلها في البرنامج الدراسي، ولكن شو قال له : انني لا أرى أن هناك كلمة واحدة زائدة في هذه المسرحية يمكن حذفها ، فاذا كان التلاميذ لا يستطيعون أن يقدروا كتبي حق قدرها فهذا معناه أنها يجب ألا تدخل البرامج الدراسية ، ولا بأس من أن ينتظروا حتى يفهموها ، فقد انتظر العالم ثلاثمائة عام منذ وفاة « شكسبير » ليظهر عبقري جديد ، وقد ظهرت أنا بعد « شكسبير » بثلاثمائة عام بالضبط ، هل تفهم ذلك ؟ » وأجابه الرجل قائلا وقد تملكته الدهشة : « ولكن مؤلفات « شكسبير » موجودة في البرامج الدراسية يا سيدي ! » فقال شو ساخطا: « اذا كان «شكسبير» قد أصبح معروفا في هذه الايام فالفضل في هذا يرجع الي ، لانني منذ ستين عاما لم أكف عن مهاجمته والقول بأنه لم تكن لديه أية مواهب ! »

انا ثائر ضد الموت

وعلى الرغم من الحرب الدائرة وأهوالها فقد كان « برنارد شو » منكبا على تأليف كتاب جديد ، وهو وان لم يخبرني بهذا ، الا أنني أدركته من خلال الاسئلة التي كان يوجهها الي ، فقد أصبح موضوع التربية هو حديثه المفضل · وقال لي ذات مرة : « انهم يكفون عن دعوتي لاقوم بتوزيع الجوائز على المتفوقين من طلبة المدارس ، وقد لا تصدقني ان أخبرتك بأنه ما من موقف يسبب لي الحرج أكثر من ذلك ، واذا سألوني عن رأيي فانني أخبرهم بأن الامر لو كان بيدي لمنحت الجوائز للطلبة المتخلفين ، فأنا لا أحب كل أنواع المنافسات ، لان عدد الناجحين فيها ضئيل جدا ، بينما يظل الآخرون — وهم الاكثرية — متأثرين بفشلهم طيلة حياتهم . ان النظم المدرسية يجب أن يكون لها روح مختلفة عن هذا تماما ! »

« وبرنارد شو » على العكس من الكثيرين لم يندم على زواجه قط ، وقد استطاعت زوجته الايرلندية أن تجعل منه زوجا رقيقا كاملا في وقت قصير· وقبل زواجه كان دائما ينصح النساء بقوله : « ليس هناك مانع من أن

تتزوجن ، ولكن اياكن أن تتزوجن من رجل يمكث طول اليوم بالمنزل ! »
وقد وجد نفسه بالطبع حينما تزوج أمام مشكلة معقدة ، فطبيعة عمله ككاتب تضطره الى البقاء فى غرفة مكتبه معظم الوقت . ولما سألته كيف استطاع أن يجد حلا لهذه المشكلة أجابنى قائلا : « لم يكن فى وسعى بالطبع أن أعمل موظفا باحدى الوزارات ، ولذا فقد بنيت كوخا صغيرا فى حديقتى وكنت أذهب اليه فى كل صباح وكأننى ذاهب الى مقر وظيفتى . وقد أدهش هذا كثيرين ممن كانوا يأتون لزيارتى . وحينما زارنى الجنرال « كواى » الصينى فى هذا الكوخ ، ظل يتأملنى فى اعجاب لمدة نصف ساعة دون أن ينطق بكلمة واحدة . وأخيرا قال لى ان لك أسنانا جميلة يا مستر « شو »! وكانت كل اجابتى أن خلعت طاقم أسنانى الصناعية ووضعته أمامه على المنضدة ، فأخذه فى يده وتأمله فترة طويلة ثم أعاده الى مكانه ، واستأذن فى الانصراف بعد أن أكد لى ما يكنه نحوى من احترام عميق »

وقد حدث أن ناظر مدرسة القرية كان يلفظ أنفاسه الاخيرة ، وأبدى الرجل رغبة شديدة فى أن يتحدث الى « برنارد شو » مرة أخرى قبل أن يموت . وبذلنا جهدا مضنيا حتى وافق « شو » فى النهاية على أن يلبى رجاء الرجل ، فلما صار الى جواره ، خاطبه المريض قائلا : « انني يا مستر « شو » ، سوف أفتقد خفة روحك أكثر بكثير من حديقتى التى أحبها كثيرا ويمكن القول بحق بأنك تبعث بالناس الى قبورهم والابتسامة على شفاههم . اننى أعرف كثيرا من الجنود ماتوا فى ميدان القتال وهم يرددون بعض أقوالك المرحة ! »

وأجابه « شو » قائلا فى جد : « اننى ياسيدى لم أكن أبدا جادا فى يوم من الايام مثلما أنا فى هذه اللحظة ، فانصت الى جيدا . اننى سوف أبقى طيلة حياتى ثائرا ضد الموت ، فأنت تأخذه على أنه أمر طبيعى محتوم لابد منه . أما أنا فلست كذلك . اننى أعتبر الموت مصيبة كبرى أطالب دائما بايجاد علاج لها .. نعم ، فلابد من دواء للموت ! وفى مسرحيتى « ماتوزاليم » طالبت بأن المرء يجب أن يعيش ثلاثمائة عام على الاقل . ولكننى أدركت أنى قد ارتكبت خطأ كبيرا ، فكل الذين يدافعون عن الحياة الطويلة هم الذين يموتون فى سن مبكرة ، أما الآخرون فيعيشون فترة طويلة ! وقد كانت السن الحرجة بالنسبة الى : الاربعين والستين والثمانين على التوالى . أما الآن وأنا فى التسعين من عمرى ، فانى على يقين من أنه لو قدر لى أن أتخطى المائة ، فسوف أعيش ثلاثمائة عام . ان هذا بالطبع سيكون اختبارا قاسيا ، ولكننى على استعداد تام لان أتحمله فى شجاعة رغم كل المضايقات . ولما كنت أخشى ألا تتحقق أمنيتى فقد احتطت للامر بألا أنام غير ساعتين أو ثلاثا كل ليلة حتى أطيل عمرى بما يتوفر

عندى من الساعات ! »

وفى نفس الليلة ، استبقانى « شو » عنده حتى ساعة متأخرة من الليل، واخذ يحدثنى عن الاولاد الذين لم يرزق بهم حتى الآن ، ولما سألته هل هو حزين لذلك ، أجابنى قائلا على الفور : «ولماذا أكون حزينا ؟ ان العبقرى لاينجب أبدا أولادا أذكياء ! »

يأكلون الحيوانات خشية ان تأكلهم

وأنتم تعرفون بالطبع أن الكاتب الايرلندى الكبير كان نباتيــا لا يأكل اللحوم على الاطلاق ولهذا فقد كان حينما يتحدث عن « ونستون تشرشل» لايخلو حديثه من رنة حقد ، وقد يكون «لبرنارد شو» العذر فى ذلك ، فقد كان « تشرشل» يأكل كميات كبيرة من اللحوم ويشرب الخمر ويدخن السيجار، وبصفة عامة كان يمتع نفسه بكل أنواع الطعام والشراب ، ورغم ذلك فهو يتمتع بصحة جيدة !

وكنا اذا تحدثنا عن الحيوانات فانه كان يقول ساخرا : « ان النـاس يقتلون الحيوانات والطيور لانهم ان لم يفعلوا ذلك فانها سوف تأكلهم فى النهاية • ولهذا السبب ، وليس لاى سـبب آخر ، تراهم يقتلون الارانب والدجاج ! ان الارانب كثيرا ما تغزو حـديقتى وتأكل الخضروات التى ازرعها لنفسى ، ولهذا فقد نصبت لها كثيرا من الفخاخ ، ولكنى بعد ذلك أعود فاشفق عليها وأقضى الوقت فى تخليص ما يدفعه ســوء الحظ الى الوقوع فى الشراك ! »

وكنا نمر ذات يوم امام احد المطاعم التى تخصصت فى تقديم اللحوم بكل أنواعها ، وكان الناس يزدحمون على باب المطعم فى انتظار دورهم ، فقال لى معقبا : « ان هؤلاء الناس ليس لهم أدنى ذوق فى اختيـار أنواع الطعام ، واننى على يقين من أن الناس لو كانوا يملكون الوسائل الكافية لابتلعوا كل عالم الحيوان دون تردد ، ولذا تراهم وقد أصبحوا منهوكى القوى وهم لم يتخطوا بعد سن الثلاثين • ولست أنكر أن أكل الخضروات بصفة دائمة يسبب لى بعض المضايقات ، ولكنها كلها مضايقات بسيطة ، وهى لاتحدث الا حينما أكون مدعوا الى تلك الولائم التى تقام لتكريمى • وقد حدث ذات مرة أننى كنت مدعوا الى احدى هذه الولائم فطلبت منهم أن يحضروا لى ثمرة واحدة من الطماطم لاننى كنت أشتهى أن آكلها مع رغيف الخبز وقليل من الملح ، ولكنهم عادوا الى بعد وقت طويل ليخبرونى آسفين بأنهم بعد بحث كثير لم يعثروا على ثمرة الطماطم ، فجلست أراقب بقية المدعوين وهم يلتهمون ما فوق المائدة من لحوم فى شراهة عجيبة ! »

كيف يعامل الناس العباقرة

وكنت جالسا فى غرفة مكتبى ذات صباح ، وفوجئت به يدخل على وقد

تملكه انفعال شديد ، وما كاد يراني حتى ابتدرني بقوله : « انني أحمل لك اعظم خبر يمكن أن أزفه اليك .. لقد نجحت في شفاء رجل من « مانشستر » بالمراسلة ! انه كتب الي منذ مدة يخبرني بأنه مريض ، ورجاني أن اوضح له النظام الذي اتبعه في تغذيتي النباتية ، فنصحت له بان ينام ونافذة غرفته مفتوحة ، ويأكل الخبز الاسود الذي يحتوي على كمية كبيرة من « الردة » . وقد تسلمت منه الآن خطابا يخبرني بأنه قد عمل بنصيحتي وعوفي من مرضه ! »

وصمت لحظة ثم استطرد يقول وقد غير موضوع الحديث : « هل تعرف ان النساء القبيحات هن اللاتي لايستطيع الرجل أن يقاوم اغراءهن؟ لقد طلبت اثناء رحلتي الى روسيا ان اقدم الى زوجة «لينين» ، وقد وجدت انها ليست على قدر ولو ضئيل من جمال الخلقة ، بل انها تعد من النساء الدميمات ، ومع هذا فقد اعجبت بها كثيرا فقد كانت جذابة ! انني يجب أن أجد الوقت الكافي لاكتب كتابا بعنوان : « مرشد المرأة الذكية » ، فقد قضيت فترة طويلة من حياتي وأنا أراقب النساء ، وسوف يكون لرأيي فيهن اهمية كبرى ، لان الفنان ، ولا أحد غيره ، هو الذي ينظر الى الاشياء نظرة طبيعية . وان شئت الدليل على ذلك فها هو :

لقد شعرت ذات مرة بأن عيني ليستا على ما يرام ، وبهذه المناسبة أحب أن أخبرك بانني اقلد الآن الطبقة « البرجوازية » ، فحينما أشعر بوعكة خفيفة فانني أسرع من فوري الى الطبيب ، وقد لاحظت أن الاثرياء يترددون على الاطباء لالشيء الا لانهم يجدون في الطبيب شخصا يبوحون له بأسرارهم . وعلى اية حال فقد اخبرت طبيب العيون بانني على أتم استعداد كي أدفع له كل ما يطلبه لكي أعرف ما نوع المرض الذي حاق بهما حتى يمكن أن اعالجهما علاجا مجديا . وبعد فحص دقيق طويل اخبرني الرجل بأن عيني ليستا طبيعيتين . ولما كنت قد قرأت كثيرا عن أمراض العيون فقد وصفت له في ايجاز العلاج الذي أراه مناسبا لهما ، غير أن رايي لم يكن له ادنى تأثير على الطبيب . وبعد ساعة كاملة من المناقشة سألته اخيرا عما يراه هو مجديا لعلاجهما ، ولكنه أخبرني بأنه لايوجد بعيني شيء على الاطلاق ، ولهذا فهما غير طبيعيتين ! »

وفجأة ، التفت الى زوجتي وسألها قائلا : « هل تعرفين من قامت اليوم بزيارتي ؟ انها الممثلة « فيفيان لي » . وقد خرجت معها في الصباح نجوب معا شوارع القرية حتى أجذب الى انتباه الناس . لقد جربت هذه الطريقة قبل ذلك مع الملاكم « جين تيني » اثناء كنت في جوار البحر الادرياتيكي ، وقد لاحظت انني حينما كنت أسير بمفردي، فان احدا لم يكن يعني بمجرد النظر الي ، أما اذا كنت في رفقة هذا الملاكم فان كل العيون كانت تتطلع الينا .. وهكذا ترين يا سيدتي كيف يعامل الناس العباقرة .. ! »

الميراث الضائع

بقلم هـ . ج . ويلز
ترجمة الأستاذ حسين القباني

قال الرجل ذو العين الزجاجية ونحن جالسان في الحانة :

— كان خالي من هؤلاء الذين يمكن أن تسمي الواحد منهم مليونيرا أو نصف مليونير ، أو ربع مليونير ، أو في الطريق الى أن يكون مليونيرا ، كان يساوي في سوق المال مائة وعشرين ألف جنيه بالتمام والكمال وقد ترك لي في وصيته الاخيرة كل هذه الثروة الطائلة

ونظرت الى صاحبي المتحدث فوجدت ملابسه قديمة ، ومظهره بوجه عام لا ينم عن ثراء طائل أو غير طائل ويبدو انه أدرك ما يدور بخلدي ، فاستطرد قائلا في استياء :

— نعم . ترك لي كل قرش في هذه الثروة الطائلة

فقلت استرضيه :

— انك لا شك رجل سعيد الحظ . اما أنا فلم يحدث أبدا أن عرفت في حياتي مثل هذا الربح الرغيد

وهنا تنهد ودس أنفه الحمراء وشاربه المنتفش في قدح البيرة الكبير



ثم قال وهو يمسح فمه بظاهر يده :

— ولكن الخال الموروث قد يكون أحيانا أقرب الى النقمة منه الى النعمة

— أحيانا ، وأحيانا !

— كان خالي مؤلفا . وقد ترك وراءه عددا كبيرا من المؤلفات

— أحقا ؟

— نعم . وكانت تلك هي المشكلة

وبعد أن أفرغ بقية البيرة في جوفه ، استطرد يقول :

هذه الرسالة [illegible]
[illegible]

ـ كان خالى هذا قريبا لامى . ابن عم أو ابن خالة لها ، لست اذكر على وجه التحديد . وكان شغوفا بالتاليف والكتابة ، بل أستطيع ان اقول انه كان مجنونا بهما . وقد عاش حتى السابعة والثلاثين من عمره وهو يحلم بوقت الفراغ الذى يتيح له الانكباب على التاليف والكتابة بغير انقطاع وابتسمت له الدنيا يوم مات قريب له من ناحية امه ايضا ، تاركا له ثروة تقدر بنحو مائتى الف جنيه . ولكن خالى هذا لم يعرف كيف يستمتع بهذه الثروة الطائلة كما ينبغى الاستمتاع بها ، لم يعرف كيف يرفل فى الملابس الفاخرة ، وكيف ينعم بالرحلات فى جوانب الارض، وكيف يستمتع باطايب الطعام وفاخر الشراب ، بل انه حين مات لم نجد لديه ساعة ذهبية ! ان كل ما فعله هو انه اشترى بيتا ، وملاه باطنان من الكتب والمراجع ، وجلس يكتب بكل ما لديه من قوة وجهد . وحدث أن كانت امى أقرب الناس اليه بعد ابناء عمومة له من بعيد ، وحدث ان كنت انا الابن الوحيد لامى ـ هل انت معى ؟ حسنا . واصبح من الواضح ان عمى اما أن يوصى بثروته لى ، او لصبى يدعى جون كان اقرب الناس اليه بعد امى . ولكن ذلك الصبى جون كان مدللا ، ومن ثم صاح غاضبا عندما ذهب به أبواه لزيارة خالى ، وقال وهو يفر من أمامه : « ابعدوه عنى ، ابعدوه عنى ، انني خائف منه » وغضب خالى طبعا من الصبى ، وطلب من أبويه أن يخرجا به من البيت ، وكان هذا كله بطبيعة الحال في مصلحتى اذ اصبحت الوارث الوحيد له تقريبا . ولما كانت امى سيدة عاقلة حكيمة ، فقد رسمت لى خطة استطيع بها اكتساب عطف هذا الخال وحبه على مر الايام

وكان ذلك الخال عجيبا غريب الاطوار حقا كما اتذكره الآن . ولم يكن من العجيب ان يفزع الصبى جون من منظره . ذلك انه كان رهيب المنظر حقا . له رأس كرءوس اهل الصين ، أصلع من الوسط ، يحيط به شعر اسود كثيف خشن منتصب ، وله عينان كبيرتان سوداوان تتحركان وراء النظارة بسرعة ومكر ، وكان يرتدى فى البيت عباءة حمراء كبيرة قلما تكون نظيفة ، ويضع على رأسه طاقية صغيرة لا تكاد تستقر فى موضع منها . وكان لا يكف عن الانتقال فى جوانب المنزل بمقعده الذى قال له البائع عنه أنه كان مقعد الكاتب والمفكر العظيم سافدج لاندور ، وبمنضدة الكتابة التى قيل له عنها انها كانت منضدة الفيلسوف كارليل

ماذا كان اسم خالى ؟ آه ياصديقى ، انك لن تعرفه لو ذكرت لك اسمه ، لانه لم يكتب شيئا يستحق القراءة ، ولم أر أو أسمع عن احد قرأ له كتابا كاملا رغم أنه ترك وراءه اثنين وخمسين كتابا بقلمه . انها من النوع

الذي يقال عنه في ميدان الادب تفاهات أو فقاقيع ، رغم ان كل كتاب لم يكن يقل عن ستمائة صفحة . وكان يقول دائما انه يريد ان يكون معلما واستاذا عظيما . ولكنه لم يكن يعرف ماذا يريد أن يعلم الناس . ولهذا كان يثرثر دائما بالحديث الأجوف عن « الحقيقة » و « العدالة » و « روح التاريخ » و « أصول النقد » و « فن الجمال » وما الى هذا . وهكذا راح ينشر الكتاب بعد الاخر على نفقته الخاصة ، وكان هذا كله في الواقع دليلا على أنه لم يكن متمتعا بكامل قواه العقلية . ولو انك سمعته وهو يتوسل الى النقاد لكي يكتبوا عنه شيئا ، اى شيء ، لاشفقت عليه ، ذلك أن النقاد جميعا ، وبلا استثناء ، لم يعيروه اى التفات . لم يكتب واحد منهم عنه سطرا واحدا طيلة حياته . لم تذكر صحيفة او مجلة واحدة اسمه يوما ما . وكان في ساعات غضبه يقول لى وهو يبسط يديه اللتين كانتا تشبهان المخالب :

« اترى يا تيد ! انهم يتجاهلونني لان الطبيعة الانسانية لا تحب من يعلمها ويقومها ويهذبها • ان الانبياء انفسهم قد لاقوا العنت الشديد من الذين ارسلوا لهدايتهم . ان الناس في هذا الزمن كالقطعان الضالة في قمم الجبال ، بلا حراس أو رعاة • انهم لايتحدثون الا عن الحرب ، واحتمالات نشوب الحرب • فلا عجب اذا تفشت فيهم المذاهب الهدامة : الالحادية ، والعدمية ، والدهرية ، ولا عجب اذا هم أغرقوا انفسهم في اللهو والشراب أو في العمل على هدم بعضهم بعضا . أترى ذلك السحاب يا تيد ؟ ان وراءه عملاقا ينتظر . أن وراءه الحضارة الاسيوية والمصرية القديمة ، انها تنتظر الفرصة لتنشر ظلها على العالم من جديد »

ثم يلكزني باصبعه ، ويحرك طاقيته من جنب الى جنب ، ثم يستطرد قائلا والشرر يتطاير من عينيه :

« كل هذا وانا قابع هنا ، ارسل صيحاتي في كتبي الى العالم ، ولكن ليس من سامع أو قارىء . انني يا تيد استاذ الشعوب والامم ، أقول هذا بكل تواضع ، ولهذا فلن يستقيم أمر هذا العالم الا اذا ارهف كل آذانه الى .• وعندئذ فقط يمكنني أن أقوده الى شاطىء السلام ، حيث العدالة والحب والمساواة »

هكذا كان خالي يتحدث الى . يثرثر ويهذى عن الامم والشعوب والعدالة والحرية وما الى هذا . ومنذ أن كنت في الرابعة عشرة من عمرى حتى الثالثة والعشرين ، كانت امي تذهب بي مرتين في الاسبوع الى خالي لاسمع هذا الهذيان كله . أو لانصت الى حديث معقول يكون قد قرأه في صحف ومجلات الصباح ، ثم يدعى انه من بنات افكاره . وكنت اجلس

امامه بناء على تعليمات أمي ، وأبدو لطيفا مؤدبا بقدر الامكان ، والتظاهر باني افهم كل ما يحدثني به . وكنت بعد ذلك أذهب بمفردي حرصا على الميراث الضخم ، لاني في ذلك الحين كنت الوحيد الذي يزوره . واعتقد أنه كان يكتب الى كل شخص يسمع باسمه ، او يقرأ عنه ، ويرسل اليه نسخا من مؤلفاته ، ويدعوه لزيارته والتحدث معه عن محنة الشعوب وما الى هذا . ولكن نصف عشرات الالوف الذين كان يكتب اليهم ، كانوا يكتفون بارسال عبارة شكر ، اما جميعهم فكانوا لا يفكرون مجرد تفكير في زيارته . وكانت رسائله تشمل ملوك ورؤساء الحكومات في العالم ، وهكذا كنت ارى ، كلما دخلت بيته ، أكوام الخطابات المعدة للارسال في غرفة السكرتيرة الحسناء ، وكانت له فعلا سكرتيرة شابة حسناء فضلا عن مديرة البيت الكهلة • والواقع أن هذه السكرتيرة الحسناء كانت تخفف عني الكثير من عبء تلك الزيارات . فقد كنت في كل زيارة ، وقبل ان اصعد الى مكتب خالي ، اقضي معها وقتا لطيفا . وكذلك كنت افعل بعد انصرافي من مكتبه ، حسنا ، لندع هذا الان ، اما مديرة البيت فكانت امرأة كسولا ، تسرف في شرب الخمر ، كما تسرف في اهمال نظافة البيت ، ولهذا كنت ارى نسيج العنكبوت يفترش أركان الغرفات ، والكتب ملقاة في اكوام بكل مكان والبرقيات والخطابات والصحف والمجلات متناثرة في انحاء البيت ، وفناجين القهوة الفارغة وبقايا كسرات الخبز على المكتب او على رفوف المدافيء . وكان خالي كلما دخلت عليه في مكتبه أراه منكبا على تأليف كتاب جديد ، فاذا احس بي ، أشار الي لكي أجلس في صمت حتى لا افزع بنات افكاره . واخيرا يضع القلم ويبدأ في حديثه او هذيانه عن العدالة والحقيقة ومحنة الشعوب

وحدث في زيارتي له قبل الاخيرة أن اعطاني آخر كتاب الفه . وكان يومذاك مريضا ، شاحب الوجه مرتعد الاطراف . وقد لاحظت هذا فورا لاني كنت أنتظر مثل هذه الاعراض بفارغ الصبر ! ولما رآني قال لي : « هذا كتابي الاخير يا تيد •• آخر كتاب لي آخر كلمة نصح للشعوب الصماء القاسية » ثم انحدرت الدموع على وجهه الشاحب ، وصمت برهة قال بعدها : « من يدري يا تيد .. لعلي كنت متسرعا في غضبي وحكمي على هذا الجيل ، ولعله كان من الافضل لي أن أكون أكثر رفقا في كتاباتي ، واقل عمقا حتى يفهموني . ولكنني اديت واجبي يا تيد . أليس كذلك ؟ »

وعندئذ انفجر قائلا للمرة الاولى في حياته انه عاش ومات فاشلا ، ومن ثم أدركت أنه مريض جداً حقا • وقد أردف قائلا بعد هذا الاعتراف :

« لقد كنت غبيا احمق يا تيد ! لقد عشت حياتي اكتب تفاهات وسخفا واحسب نفسي ــ بفضل المال والظروف المحيطة بي ــ كاتبا كبيرا . ولكن الذين يفهمون حقيقة النفس البشرية سيدركون انني لم الكن اعبر بكل هذه الكتب الا عن غروري . ولهذا فانى ارجو ان تصلى من اجلى حتى يغفر الله لى ! »

وبعد حديث طويل من هذا النوع ، سلمنى الكتاب ، آخر كتاب من تاليفه ، وكانت يده ترتعد وهو يسلمه لى ، ثم اذا بالبريق القديم يتألق في عينيه وهو يقول لى : « خذ هذا الكتاب واقرأه • انه كلمتى الاخيرة للعالم . لقد تركت كل ثروتى لك يا تيد ، فكن حكيما في الاستفادة منها وارجو ان تعرف كيف تجعلها بركة عليك وعلى غيرك من الناس »

ثم اخذته نوبة عنيفة من السعال • وانا أذكر هذا كله بوضوح الآن ، واذكر كيف ذهبت لزيارته في اليوم التالى ، وكانت مديرة البيت غائبة عن الوعى من فرط السكر ، ولهذا امضيت وقتا لطيفا مع السكرتيرة ، وانا آمن من المفاجأة ، ثم صعدت الى خالى حيث وجدته فى حالة احتضار او يكاد . وما ان رآنى حتى همس قائلا :

ــ هل قرأته ؟

فقلت له فى اذنه :

ــ امضيت الليل كله فى قراءته . انه كتابك الاخير حقا ، ولكنه احسن واعظم واسمى عمل يمكن ان يقوم به انسان

وطافت بوجهه ابتسامة عذبة ، وحاول أن يضغط على يدى ، وعندئذ كررت له عبارة الثناء حين رأيت ان هذا يسعده ، ولكنه لم يجب ، فنظرت بامعان الى وجهه ، ولم البث ان ادركت انه مات .. مات والابتسامة لا تزال مرتسمة على شفتيه . فكان صورة للرجل الفاشل الذى يموت وبسمة النصر على وجهه

وكانت تلك نهاية خالى . ولن اؤكد لك ان امى حرصت على ان تقيم له مراسم جنازة تليق بالثروة التى تركها لى . وبعد أن فرغنا من هذا كله ، بدأنا نبحث عن الوصية في لباقة ورفق أولا ، ثم بهوس وجنون كلما عجزنا عن العثور عليها . اننا لم نترك فراشا أو اريكة دون أن نمزق حشاياها اربا ، ولم ندع جدارا دون أن ننقر عليه آملين ان نجد فيه مخبأ سريا . وانتزعنا أخشاب الارضية وحطمنا الكثير من المقاعد وجميع اطارات الصور ، وفتشنا اوراقه ورقة ورقة • وكانت مديرة المنزل قد اكدت لنا ، هى والبستانى أنهما وقعا كشاهدين على وصية ذ ه ٩

فيها كل ثروته . وكان ذلك قبـل وفاته بشـهر واحد . فأين اختفت تلك الوصية ؟

وامضينا أسابيع ونحن نبحث في كل مكان ، ولكننا رغم كل ما بذلناه من جهد لم نعثر لها على أثر . ثم فوجئنا بمحامى قريبه الآخر - جون - الذى أصبح عندئذ شابا في الخامسة والعشرين من عمره ، يبرز لنا وصية قديمة كان خالى قد أوصى فيها بكل ثروته لقريبه جون هذا ، وذلك في فترة كان فيها قد تشاجر مع أمى . وهكذا ظفر جون بالثروة دونى

▭

وصمت الرجل ذو العين الزجاجية برهة ، فقلت عندئذ :

- ولكنك قلت لى في أول الحديث أن خالك ترك لك . .

- نعم ، نعم ، انتظر لحظة حتى استكمل قصتى التى انتهت فقط في هذا الصباح . ولو أنك رأيتنى عندئذ لفررت منى رعبا . حسنا . . لقد نال جون الثروة ، وراح يبعثرها يمينا وشمالا حتى أتى عليها في أربعـة أعوام ، وانتهى به الأمر الى السجن بتهمة النصب والاحتيال . ومرت على أوقات عصيبة كما ترى ، واضطررت لان أنتقل من مهنة الى أخرى ، لأنى لم أكن أحسن أية مهنة . ألم أكن أتوقع أن أغدو موفور الثراء ذات يوم ؟ فلماذا أشق على نفسى بمهنة أتعلمها وأعيش منها ؟ حسنا . وسـاءت حالى أخيرا ، وبلغ السوء ذروته في هذا الصباح ، فوقفت في غرفتى أبحث عن شيء أبيعه فلم أجد غير مؤلفات خالى التى كان قد أهداها الى . ولـكن من يشترى هذه التفاهات !! اذن لابيعها بالاقة . واخذت أجمعها بغيظ وحنق . ثم حدث أن سقط من يدى كتاب . . كتابه الاخير ، وكنت لم أقرأه بطبيعة الحال ، بل لم أحاول أن أفتحه . فهل تعرف ماذا رأيت بجانبـه حين سقط على أرض ؟ رأيت الوصية الضائعة ، الوصية التى كتبهـا خالى وترك فيها كل ثروته لى ، ثم سلمها الى داخل كتابه الاخير وهو واثق انى ساقرؤه ، وسأعثر بداخله

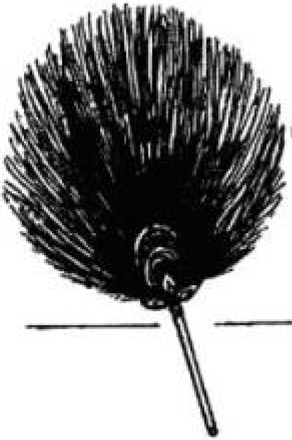
وصمت الرجل ذو العين الواحدة مرة أخرى ، ثم وضع ذراعيه على المائدة وقال بصوت يقطر بالمرارة :

- تصور هذا ؟ أنه لم يحاول أن يخدعنى أو يختبرنى ، وانما كان واثقا كل الثقة أنى سأقرأ الكتاب ، وهذا دليل على غرور المؤلفين ، حتى ولو كانوا من نوع خالى . . انهم يؤمنون في قرارة أنفسهم أن الناس ، على نحو ما ، يقرءون كتبهم ، غرور . . غرور . . !

والتمعت عين الرجل الواحدة ببريق مخيف وهو يضحك بمرارة قائلا :

- انه غرور دفعت أنا ثمنه . . غاليا !

المروح فى التاريخ والأدب



بقلم
الاستاذ على الجندى

المروحة بفتح الميم كمرحمة : المفازة ، والموضع الذى تخترقه الرياح : وبكسر الميم كملعقة ، وكمنبر : الاداة المعروفة التى يتروح بها وقت الحر ويعد من المراوح : المذبات التى يدفع بها الذباب وغيره

وتنقسم المراوح الى ثلاثة اقسام :

الاول : مروحة الخيش : وهى أشبه ما تكون بشراع السفينة ، وتتخذ من نسيج كثيف كالكتان ونحوه • وكيفية استعمالها : ان تعلق فى سقف الحجرة ، ويشد اليها حبل تدبر به حركتها ذهابا وايابا • وتبلل فى العادة بالماء وترش بماء الورد • فاذا أراد انسان مثلا النوم فى القائلة • جذبها بحبلها ، فتذهب وتجىء بطول الفراغ الذى تشغله ، فيهب منها نسيم عليل الحواشى ، بليل الاذيال ، عبق الرائحة ، فيدرأ عنه صهد الحر ، ويفغم انفه بالارج الطيب ، فتهدأ نفسه ، وينفرج صدره ، ويسترخى جسمه ، ويغازل اجفانه النوم الهنىء !!

وقد صور لنا « الحريرى » فى احدى مقاماته مروحة الخيش ، فقال ملغزا فيها : اسمعوا وقيتم الطيش ، ومليتم العيش ، ثم قال شعرا :

وجارية فى سيرها مُشْمَعِلّة ... ولَكنْ على إثْر المسير قُفولُها
لها سائق من جنسها يَسْتَحِثُها ... على أنه فى الاحتثاث رسيلُها
تُرى فى أوان القيظ تَنطِف بالندى ... ويبدو ـ إذا ولّى الصيف ـ قُحولها

قال الشريشى شارح المقامات : سماها : جارية ،لجريها وتحركها ، ومشمعلة : أى سريعة • واراد بالسائق : الشريط ـ أو الحبل ـ الذى تنجذب به • ورسيلها : أى يرسل معها الى زاوية البيت ويرجع معها

وتنطف تسيل . وقحولها : ييبس

وهذه المروحة الخيشية عرفت فقط في زمن بني العباس - كما يقول ابن حجلة المغربي - وسبب حدوثها أن هارون الرشيد زار يوما أخته ربة الحب والادب والغناء والترف « علية » بنت المهدى فى يوم شديد الحر، فوجدها قد صبغت ثيابا لها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف، فجلس الرشيد قريبا منها، فنسم عليه الهواء نادياً عطراً، فأحس النعيم والبهجة والمسرة والراحة، فأمر أن يصنع له مثل ذلك في مجلسه، فكانت هذه المراوح التى اشتهرت بين الخاصة والعامة .

وفى مروحة الخيش ورد للادباء والشعراء أوصاف ممتعة، من ذلك قول الصاحب بن عباد لابى العباس الحرث فى يوم قائظ : ما يقول الشيخ فى قلبه ؟ يريد قلب كلمة الشيخ : أى الخيش .

وفيها يقول ابن معقل :

ومروحةٍ أهدت إلى النفس رُوحَها ... لدى القيظ مشفوعا بإهداء ريحها
رويْنا عن الريح الشَّمال حديثَها ... على ضَعْفها مُسْتَخْرجا من صحيحها

ويقول المحسن بن أبى الندى المعرى من شعراء الخريدة :

ومروحة جُعِلَتْ راحةً ... لحر الهجير وتلهيبهِ
كأنَّ سليمانَ أهدى لها ... نسيما من الريح تسرى به

ويقول بعض الشعراء - مضمنا مدح بعض الكرام - :

ومروحة جاء النسيم بها يجرى ... تُبرِّدُ أكبادًا أذيبَتْ من الحرْ
حوتْها يدٌ كالبحر والبحرُ دونَها ... وأطيبُ ما جاء النسيم من البحر

ويقول آخر - مضمنا نكتة لطيفة - :

نهيتُ الحبيبَ عن المروحهْ ... لمعنًى وحسبُكَ أن أشرحهْ
لقد خِفت إنْ مرَّ فيها النسيم ... ولا مس خدَّيْه أن يجرحهْ

وقد عني الشاعر الوصاف السرى الرفاء بهذه المروحة، فخصها بعدة مقطوعات نفيسة تجمع بين جمال الاسلوب، ودقة الوصف، وبداعة الخيال كما هو شأنه :

يقول من أبيات يستدعي فيها بعض أصدقائه — :

من الحزم أن تلق الهوى وهو مُقبل | وكيف ترى عدلُ الزمان فتعدل
وعلّ بماء الورد خيشٌ كأنه | على صدره ثوبُ العروس المصَنْدَلُ
ويَومي بهم يومٌ أغرُّ ، فإن تَزُرْ | نعمتَ به وهو الأغرّ المحجَّل

ويقول — من أبيات اخوانية — :

وقد حجَّب الجدرانَ عن كل ناظر | من الرَّبْط مَطلولٌ بماء بليلُ
حجابٌ من الكتَّان رقّ هواؤُه | كأن هجيرَ اليوم فيه أصيل
يُرَشّ بماء الورد حتى ترى له | دموعا على ما اخضلّ منه تسيل

ويقـول :

وخيشٍ كما أجرت ذيولُ غلائلٍ | مصندلةٍ تختال فيها الكواعب
وقد أطلعت فيها « التماثل » واثنت | مقبّلةً في جانبيها « الجنائب »

والقسم الثاني : مروحة الاديم « الجلد » ، وهى اما مستديرة ما عـدا موضع مقبضها ، واما مستديرة مقطوعة الدائرة التى تلى الوجه . ومن أبدع ما قيل فيها قول ابن خروف :

ومروحـة إن تأمّلتَها | ترى فلكا دائرًا باليـد
وتُطوَى وتُنشَر من حسنها | فتشبـه قُنْزُعةَ الهُـدْهد

والقسم الثالث : مروحة الخوص ، وهى كثيرة الانتشار لرخص ثمنها وسهولة صنعها ، وقد أكثر الشعراء القول فيها .

يقول عرقلة الكلبى — وهو من أحسن ما جاء فيها — :

ومحبوبة فى الصيف لم تَخْلُ من يد | وفى القُرّ تجفوها أكفُّ الحبائب
إذا ما الهوى للقصورُ هيَّج عاشقا | أتتْ بالهوا الممدودِ من كل جانب

يريد الهوى : بمعنى الحب ، والهواء : الذى تنشقه ، كقول الآخر :

تُجمِع الهواءُ مع الهوى فى أضلعى | فتسعَّـرت فى أضلعى ناران

ويقول نور الدين بن علي :

يا سائلي عن نسيم طيّ مروحةٍ أهدت سروراً بترجيع وترويع
أما ترى الخوصَ أهدى من مَراوحه ما أودعته قديماً نَسْمةُ الريح

ويقول بعض الشعراء :

وذاتِ وَصفٍ خُصّ بالثناء مِن صنعة الأرواح والأنداء
كأنما صنعت من الهواء تطرقنا في الصيف لا الشتاء

ومروحة الخيش فقط هي التي استحدثت في زمن بني العباس ، أما مروحة الاديم والخوص ، فقد عرفتا في عهد بني أمية ، واستفاضتا في عهد بني العباس ، لانتشار الترف والنعيم ، وفي العهدين تفننوا في تزيينها والكتابة عليها بما يناسب الاغراض الظاهرة والخفية .

طرائف المراوح :

ذكر صاحب « العقد الفريد » – في قصة طويلة – ان ابن أبي عتيق وفد علي عبد الملك بن مروان يستمنحه ، فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه تميسان كغصني بان ، وبيد كل منهما مروحة تروح بها عليه ، وقد كتب بالذهب علي الاولى :

إنني أجلب الريا حَ ، وبي يذهب الكسلْ
وحجابٌ إذا الحبيب ثنى الرأس للقُبَلْ
وغياثٌ إذا النّديم تغنّى أو ارتجلْ

وعلى المروحة الاخرى :

أنا في الكفّ لطيفهْ مسكني قصرُ الخليفهْ
أنا لا أصلح إلا لظريف أو ظريفه
أو وصيف حسَن القدّ شبيه بالوصيفه

وفي أخبار أبي العتاهية الشاعر : أنه كان يحب « عتبة » جارية المهدي والخيزران ، ويخشى أن يطلبها من الخليفة مشافهة ، فاهدى اليه ثلاث مراوح كتب علي كل منها بيتا ، تتألف منها هذه المقطوعة المتناسقة :

ولقد تنسّمتُ الرياحَ لحاجتي فإذا لها من راحتيك نَسيمُ
أعلقتُ نفسي من رجائك ماله عَنَقٌ يخبّ إليك بي ورسيم[1]
ولربما استيأست ثم أقول لا إن الذي ضمِن النجاحَ كريم

---

(١) العنق والرسيم : ضربان من السير

قال ابن أبي عتيق : فلما نظرت الى الجاريتين هانت الدنيـــا فى عينى ، ونسيت سوء حالى ، وقلت : إن كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم وكلما كررت بصرى فيهما تذكرت الجنـــة ، واذا ذكرت زوجتى ـ وكنت لها محبا ـ ذكرت النار !!

وكانت الخاتمة أن عبد الملك أهداهما اليه •

وحكى صاحب « حلبة الكميت » : أنه كان للســـلطان الاشرف جارية بديعة الجمال عشقها رجل فقير ، فكان يجلس في الطرقات ليراها ، فمنعها السلطان الخروج فمرض الفقير لذلك . فلما بلغ السلطان خبره أشـفق عليه وأمر الجارية أن تعوده • فجاءت اليه وهو ملقى لايعى ، فجلست عنـد رأسه وجعلت تروح عليه بمروحة ، فأفاق ورفع طرفه إليها وأنشد :

روحتى عائدى فقلت له   لا . لا تزدنى على الذى أجد

أما ترى النار كلـما خمدت   عنـد هبوب الرياح تتقد

ثم شهق شهقة فارق معها الدنيا

ويروى صاحب « مطالع البدور » عن أبي الفوارس سوار بن اسرائيـــل قال : كنت عند السلطان صلاح الدين ، فحضر اليه رسول عامل المدينـــة المنورة ، ومعه خيول وهدايا • فلما جلس أخرج من كمه مروحة بيضـــاء ، عليها سطران منسوجان بالسعف الاحمر ، ثم قال : ـ وهو يقدمها للسلطان ان الشريف خادم السلطان يقول : : خذ هذه المروحة فمـــا رأيت أنت ولا أبوك ولا جدك مثلها !!

فاستشاط صلاح الدين غضبا ، فقال له الرسول : لا تعجل بالغضـب قبل أن تتأملها • فسكت الغضب عن صلاح الدين ـ وكان معروفا بالحلم ـ وأخذ ينظرها ، فاذا عليها مكتوب :

أنا من نخلة تجاور قبرا   ساد من فيه سائر الناس طرا

شملتنى سعـادة القبر حتى   صرت فى راحة ابن أيوب أقـرا

وكانت المروحة من خوص النخل الذى بمسجد الرسول ـ صلوات الله عليـــه ـ !!

وآخر هذه الطرف : أن صديقنا الاستاذ الشاعر محمود عماد رأى حسناء تروح وجهها بجنيه من ورق البنكنوت فقال من مقطوعة :

شعرت بقبض فى النسيم ولم تجد   إلا الجنيهَ تهزّه ترويحـا

قلت السلام على المراوح كلها   إن الجنيهَ أحبُّ منها ريحا

هو خير مروحة بكف مليحة   ولو أنه بالٍ وليس مليحـا

زواج تشيكوف ...

الأديب الذى كرهته النساء

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

« فى شهر يناير ١٩٦٠ احتفل بمرور مائة سنة على مولد الكاتب الروسى انطون تشيكوف . ويعد زواجه أغرب أحداث حياته »

عرف البؤس ومارس الشقاء . فوصفهما فى قصصه أحسن وصف .. وفى مسرحياته ، كما فى قصصه ، صور الحياة فى الاوساط الشعبية والبيئات الوضيعة ، كما هى ، وكما رآها ولامسها ودرسها ، لا كما اراد غيره من الكتاب ان تكون ، فتخيلوها بدل ان يرسموها

الحياة التى وصفها تشيكوف تسير على وتيرة تكاد تكون واحدة وأبطال قصصه ومسرحياته عمال كادحون ، او اطباء فاشلون او فلاحون جاهلون ، او طلبة معوزون ، او سياسيون مرتشون ، او نساء انغمسن فى الموبقات او كن خائنات او ضحايا خيانة !

عاتبه بعض اخوانه وزملائه على المناظر والمشاهد التى تبعث اليأس فى النفوس أو تثير الاشمئزاز ، فى مؤلفاته العديدة ، فكان جوابه :

« ان قلمى بمثابة آلة تصوير ، تنقل ما يمر أمام عدستها من مناظر ومشاهد ، نقلا صحيحا وبدون رتوش ! »

وكان يغضب اذا ما دخل معه احد فى مناقشة حول هذه النظرية فى رسالة الادب والاديب

ومعروف عن انطون تشيكوف انه كان يكره المرأة ، وينفر من معاشرتها ويقسو على النساء فى رواياته القصصية والمسرحية ، وفى احاديثه بين

الناس . ولهذا فقد كرهته النساء ، وكرهه معهن أنصار المرأة من رجال العلم والأدب ، وعلى الخصوص الناقدون الذين أخذوا على عاتقهم تحليل مؤلفاته في روسيا وفي غيرها من البلدان التي ترجمت فيها كتابات تشيكوف

قال مرة في ساعة تأمل وتفكير : « كان بودي أن أصحح موقفي من المرأة ، وقد أفعل هذا لو التقيت بالمرأة التي تحبني وأحبها ... ولكن أين هي ؟ »

غير أن الأقدار ساقت هذه المرأة إليه ، ووضعتها في طريقه ، فتزوج .. وكان الزواج غريبا عجيبا ! وهو ما سيدور عليه حديثنا

ومن مهازل الحياة ، أن تموت المرأة التي تزوجها تشيكوف قبيل مرور مائة سنة على مولده ، واحتفل عالم الأدب بهذا الحادث ، احتفالا عم جميع البلدان التي انتشرت فيها مآثره الأدبية ومؤلفاته المترجمة

ولد أنطون تشيكوف في ١٧ يناير سنة ١٨٦٠ ، ومات في شهر يوليو سنة ١٩٠٤ . فيكون إذن قد عاش ٤٤ سنة فقط . أما زوجته ، فقد طال بها العمر ، وعاشت بعد وفاته ٥٥ سنة وماتت في التسعين ! وهي المرأة الوحيدة التي حركت في صدره عاطفة لا يجرؤ الذين حللوا حياته على وصفها بأنها عاطفة حب ، ويكتفون بقولهم أنها محبة ومعزة !

□

فمن هي تلك المرأة ؟

اسمها « أولغا كنيبر » وهي ممثلة روسية مثل الكاتب . كان لها نصيب في انشاء « مسرح موسكو الفني » المعروف باسم « خودوجسفيني » والذي قدر له أن يجدد فن التمثيل في روسيا قبل قيام الثورة الشيوعية بكثير : فقد أنشيء في عام ١٨٩٨ . وبلغ شهرة عالمية في بضعة أعوام . وقد مثلت جميع روايات تشيكوف على خشبة هذا المسرح . وقامت أولغا كنيبر بالأدوار الأولى في بعضها


أنطون تشيكوف

عرفها الكاتب منذ السنة الأولى لانشاء المسرح الفني ، ويعود إليها الفضل الأكبر في نجاح أول مسرحية قدمها ، وذلك في سنة ١٨٩٨ ، ثم توثقت الصداقة بين المؤلف والممثلة بسرعة ، وما مرت ثلاثة أعوام على لقائهما الأول ، حتى كان تشيكوف

يعرض عليها الزواج ! وتزوجا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٠١ ولم يدم الزواج أكثر من ثلاثة أعوام !!

كان تشيكوف يحمل شهادة فى الطب . ولكنه لم يمارس مهنته . وهذا الطبيب عجز تماما عن تجنب الامراض ودفعها عن نفسه . ولما هاجمه الداء الوبيل الذى مات به ، السل ، عجز عن معالجة نفسه ، وبات يرقب الساعة التى يلفظ فيها أنفاسه الاخيرة ، ويحسب الوقت بالدقائق !

قال لزوجته ذات يوم : « أن يعيش الانسان ثم يموت فى النهاية ، امر ليس فيه ما يسر . ولكن ، أن يعيش الانسان وهو يعلم أنه سيموت قبل الاوان ، فان هذا يكون فى منتهى السخف ! »

ولم تساعده الظروف ، ومقتضيات الحياة ، والتزامات زوجته الممثلة ، لكى يعيش معها تحت سقف واحد ، حتى ترعاه بحنانها وتؤنس وحشته فى مرضه . لهذا عاشا مفترقين : هى فى موسكو ، تمارس مهنتها ، وتنتقل من نجاح الى نجاح ، وتتقبل اعجاب الناس وتقديرهم . وهو فى يالتا ، بالقرم ، حيث فرض عليه الاطباء الاقامة فى جو دافىء ، وعلاجا قاسيا تحمله الرجل متأففا دائم الشكوى . وقد كتب اليها مرة يقول :

« اذا كنا نعيش مفترقين بعيدين الواحد عن الآخر ، فليس الذنب ذنبى ، ولا هو ذنبك انت ، لكنه ذنب الشيطان الذى وضع فى صدرى جراثيم المرض ووضع فى صدرك حب الفن ! »

ظن تشيكوف أن الزواج سوف يعيد الى نفسه المضطربة الطمأنينة والهدوء . ويذيقه طعم السعادة بعد ماقاسى من شقاء ويؤس وحرمان . وأن الدهر سيبتسم له بفم الممثلة التى اختارها زوجة له ، بعد أن عبس فى وجهه طوال السنوات السابقة . ولكن . . خاب أمله ، وتبددت أحلامه !

وفيما يلى بعض ما كتبه لاولغا وهو يعانى آلام المرض :

« اننى أشعر بالضجر بعيداً عنك . فقد تعودت أن أكون بجانبك ، كما لو كنت طفلا صغيرا

« اننى افكر فيك واذكرك فى كل لحظة . . . »

ومرة أخرى :

« اننا نقترف خطأ كبيرا بهذا الفراق الذى نرضاه ! »

لكنه يحاول أن يطمئنها على حالته الصحية ، بالرغم من أنه يشعر ويعرف أن الداء سرى فى احشائه ، فيقول لها :

« لا تقلقى ! . . فحالتى ليست سيئة بالقدر الذى تظنين . بل يمكننى أن اقول لك أن حالتى تحسنت كثيرا ! »

ومرة أخرى أيضا :

« اذا نجحت هذه الرواية ، فاننى سأوصى على معطف بالفراء جديد . وسأذهب الى موسكو لكى اطوف فى شوارعها متأبطــا ذراع زوجتى

الحبيبة ! »

وذهب الى موسكو بعد ان نجحت الرواية التي اشار اليها . وخرج مع اولغا الى شوارع المدينة الكبيرة . ولكنه أصيب بنكسة جعلت حيـاته فى خطر

وحدث أن شاهد التمثيل من وراء الكواليس ، فسقط على الارض من الضعف ، وأغمى عليه

تركت أولغا عملها ، وسافرت معه الى المانيا للراحة والاستشفاء ، فى مصحة بالغابة السوداء

ولم يعد من هذه الرحلة حيا ! فقد اشتدت عليه وطأة المرض ، وضاق نفسه . وادرك أن النهاية تقترب . وفى الخامس عشر من شهر يناير سنة ١٩٠٤ ، طلب من زوجته أن تنادى الطبيب الذى يعالجه . وحقنه الطبيب بالكافور . لكن قلبه توقف عن الخفقان ، وهو يشرب قليلا من الشمبانيا التى قدمتها له أولغا ... تنهد طويلا ... وتقلصت عضلاته ... وشحب وجهه ... ثم كانت النهاية ..

واكبت اولغا كنيبر على جثمان الكاتب الكبير تغمره بالقبـلات وتغسله بالدموع !

ونقل تشيكوف الى موسكو واستقبل جثمانه جمع غفير من الناس . ولكن حدث أن كانت الحكومة الروسية قد نقلت جثة أحد قواد الجيش من منشوريا . فمشى المشيعون خلف نعش القائد ، ظنا منهم انهم يسيرون خلف نعش تشيكوف ، وهم لا يدرون لماذا تعزف الموسيقى العسكرية فى جنازة كاتب !

ولما وصل نعش تشيكوف ، لم يستقبله غير عدد قليل من اصدقائه . فشيعوه الى مقره الاخير ، فى ضريح متواضع

وقال الذين أبنوه : « ان تشييع الجنازة على هذا النحو يتفق مع ميول تشيكوف ومع الحياة التى عاشها : فقد قضاها بعيدا عن المظاهر الكاذبة . ولو عاد الى الحياة لجعل من تشييع جثمانه الى المقبرة موضوعا لقصة جديدة يكتبها ! »

هكذا انتهى الزواج الغريب ، بانتهاء حياة الكاتب . وبقيت أولغا كنيبر وحدها . فهل نسيت زوجها الذى عاشت معه ثلاثة أعوام لم تره فى خلالها اكثر من بضعة اسابيع ؟

لا . لم تنس الرجل الذى تدين لمسرحياته بشهرتها الواسعة . والذى حملت اسمه بين الناس وظلت وفية لذكراه . كما ظلت وفية للمسرح الذى ساهمت فى انشائه واكتسبت شهرتها على خشبته . ولم تعتزل التمثيل الا بعد أن بلغت سنا لم تعد معها قادرة على اداء رسالتها الفنية على أحسن وجه . ولكنها ، بعد اعتزالها العمل ، بقيت تتردد على المسرح ،

لمشاهدة المسرحيات التى مثلتها من قبل ، والتى انتقلت أدوار البطولة فيها الى غيرها من الممثلات

فى شهر اكتوبر سنة ١٩٥٨ ، اقيم احتفال رائع بمناسبة مرور ستين سنة على انشاء مسرح موسكو الفنى . فدعيت أولغا كنيبر الى حضور الاحتفال . ولبت الدعوة

وامام الجمهور الغفير الذى ملأ المقاعد والمقاصير ، فى القاعة الفسيحة ، تقدم مدير المؤسسة الشهيرة ، والقى خطابا امتدح به الممثلة الكبيرة ، واهداها شهادة شرف دونت فيها افضالها ومآثرها . وكان ذلك اليوم من الايام المشهودة المعدودة فى حياتها الطويلة . وقد ماتت فى العام التالى ، واسم زوجها على لسانها

وقد انقرضت اسرة انطون تشيكوف ولم يبق منها احد الآن

لكن اسمه واسم الممثلة التى اقترنت حياتها بحياته ، واقترن فنها بنبوغه ، لا يزالان حيين خالدين

كان هو علما من اعلام القصة الانسانية ، والمسرحية الراقية . وكانت هى علما من أعلام التمثيل والاداء الكامل . لكن زواج العلمين كان تعسا . لم ينعما خلاله باللقاء الطويل . ولم يرزقا منه أبناء . وكان تشيكوف يقول : « لو اثمر هذا الزواج ، لجاءت ثمرته فاسدة ! »

وهو يشير بهذا الى مرض السل الذى مات به !

محتال ذكى

دخل رجل ومعه صبى صغير الى دكان حلاق ، وقال الرجل للحلاق :

ــ انى على موعد على مقربة منك ،وامامى من الوقت مايسمح بقص شعرى أولا

ولما انتهى الحلاق من قص الشعر ، قام الرجل وحمل الصبى الى المقعد وقال له :

ــ كن هادئا يا عزيزى ، ولا تتململ فهذا الحلاق الظريف سيقص شعرك ثم غادر الدكان

وقص الحلاق شعر الصبى ، ولما لم يحضر الرجل ، أجلس الصبى على احد المقاعد ، وطلب ان ينتظر فى هدوء

ولما مر اكثر من ساعة دون ان يحضر الرجل ، نظر الحلاق الى الصبى وقال له يطمئنه :

ــ لا تقلق ياعزيزى الصغير ، فسرعان ماسيرجع أبوك

ففزع الصبى وقال للحلاق :

ــ ليس هذا ابى . لقد جاء الى هذا الرجل وانا واقف فى الشارع وقال لى : « هيا نقص شعرنا نحن الاثنين » !

من الأدب الوصفي

في المستشفى



بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب

والمستشفى كالمسجد ، ففيه أيضا يذكر الله كثيرا ، وفي المستشفى كالمسجد تلتقي الرهبة بالجلال ، بل لعله في هذا يفوق المسجد ، فان رواده انما يخشى الله منهم العلماء والأتقياء ، أما الباقون فقد يكون من يغشى المسجد رئاء الناس أو ابتغاء الخير أو اتقاء اللوم أو التماس البركات . أما المستشفى فليس فيه الا خائف يتضرع أو متألم يتفزع أو متململ يلوب .. ضراعات صاعدة هابطة كالمرضات . ضراعات بيض كثيابهن ، فليس كمثل المرض بوتقة تصهر النفس وتطهرها وتزكيها ، فاذا بالمريض وان كان خاطئا أقرب الى الله من قديس ، واذا بك يارب أحنى من أم رءوم . ألست خالق الامهات بما طبعن عليه من حنان ؟ كل كريم عنك نبع . وكل جليل عنك صدر . وكل رحمة أنت باعثها ومهديها

والمستشفى حرم تجاب فيه الدعوات ، ويحلو من السماء العطاء ، انه هنا يعطى بلا مقابل من صلاة أو تسبيح قد يكون تزلفا أو على حرف فان أصاب صاحبه خير اطمأن به وان مسه شر انقلب على عقبيه وقد يكون تملقا أو تقية خشية النار ، ولكن في المستشفى تكشف الحجب بين الله والمرضى ، ويتصلون به بلا وسيط من امام أو قس . يسعون اليه بأنفسهم كما تعود القطرة الى البحر الذى انفصلت عنه ، تعود دمعة نادمة ، وكانت قد ظنت نفسها في غنى عنه حين ارتفعت الى السحب ، وسارت في الركاب ، وحلقت في الآفاق ، فاذا بها بعد الطواف وطول المطاف قطرة لا تزال ..

قطرة صغيرة ضئيلة لاتقاس حتى بأمثالها مما عند البحر العظيم

مسكين هذا الانسان حين يركبه الغرور فيطغى ويتجبر ويبغى ويتكبر وكأنه شريك لصاحب السموات رفيع الجنبات شديد القوى ،حاسبا أنه سلم على المرض او الحادثات ، حتى اذا أخذ طريقه الى المستشفى انكشفت عن عينيه الغشاوة ، وزايل نفسه الصلف ، وانقشع عن قلبه الغرور ، فاذا به على حقيقته ضعيفا لا يستطيع ان يخلق جناح ذبابة ، واذا سلبه الذباب شيئا لا يستنقذه منه ضعف ، كما يقول رب العرش ، الطالب والمطلوب . وهنا يعرف الله ، ويسأله الرحمة ، وكان قبلا يوزع الرحمة والعذاب والثواب والعقاب

مسكين هذا الانسان حين يظن أنه قادر على كل شيء . ما أسخفه اذا ادعى .. وما أضعفه اذا وعى . وهو لا يعي عادة الا في المحنة أو المرض !

وفي المستشفى يسود سكون عميق لا تظفر به الحياة خلف أسوارها حيث اللغوب والتطاحن والصراع . لقد انكشفت عن النزلاء الحجب ، فاذا المال بريق ، واذا المطامع طيوف ، واذا الصراع ضياع وهدر . أن أملهم الوحيد ، الصحة ، الى أن ينالوها ، على الاقل ، فكثير منهم يصيبهم النسيان ، فتغيب عنهم ساعات الخطر المروعة ، ويعلو الصدأ نفوسهم من جديد ، فترتد اليهم الاطماع والشهوات والحيل، فيخلعون مسوح الرهبان التي لبسوها في المستشفى ، ويستعيرون من الذئب الظفر والناب والوجه الكالح ، ويمضون في الحياة مسعورين موكلين .. بالشر فلا يكف لهم عن الناس ايذاء

وفي المستشفى تتصارع الحياة والموت وقد تكون الغلبة لأقلها صولة واضعفها شأنا فيحار العقل حين يخطىء تقديره فلا يخرجه من حيرته الا التسليم بارادة الله

وفي المستشفى تأفل حياة وتشرق حياة فمريض تعلن حياته النهاية ، ووليد يؤذن مولده بالبداية ، فيورث الوداع قرحة ، ويشيع الميلاد فرحة ، ويحار العقل بين الحظوظ والمصائر ، فلا ينقذه من حيرته الا أن يتمتم : « حكمة الله »

□

وفي المستشفى من الحياة الوان وأنماط وقصص . مريض يملك المال ولا يملك الصحة ، وكان قد ظن أنه يستطيع أن يستولى به على كل شيء ، فاذا بالمال يجلب المتاع ، ويشترى الضياع ، ويخدع الناس احيانا عن حقيقة صاحبه ، ولكنه أيضا يعجز عن شراء الصحة أو الحب أو الضمير

وصحيح معافى ينسى نعمة الصحة حين يفتقد المال ، فيشتهى ولا ينال ، ويغبط المجدودين أو يحسدهم ، ولو كانوا مرضى ، حين يرون هم بملء

عيونهم .. بل بملء آمالهم ، التاج النفيس على راسه ، ويتمنون لو يبذلون فيه خزائن قارون

وفى المستشفى يحرم السهر حتى على عشاق الليل فهنا يسود دستور العصافير لو صح أن عند هذه المخلوقات الرقيقة الرشيقة دستورا ، ولم لا ؟ ان العصافير كثيرة الحركة كثيرة الكلام ، يبدو انها تستطيع ان تفعل ما تريد ، وتقول ما تريد فى حرية كاملة ، لا تشقى بالكبت او القهر او التحكم . وماذا عساها تريد العصافير بعد هذا ؟ انها اسعد حظا من كثيرين سواء فى عالم الطير أو الحيوان أو حتى الانسان

□

وفى المستشفى يغالى الجميع بالوقت كثيرا .. انه اغلى من الذهب . الدقائق لها اعتبارها بل الثوانى . تعرف هذا جيدا غرفة العمليات ، وهى غرفة لها خطرها فى المستشفى وفى السمع وفى أوهام الناس . وعند هذه الغرفة تكثر الهمرجة والفتح والقفل والتحضير والتدبير ، حتى اذا ظهرت الاقنعة البيض تحجب الوجوه الا من عيون تطل ، سكنت الحركات ، وهدات الاصوات فلا تسمع لها ركزا . كل شىء يخفت كأن القدر يضع سبابته على فمه ويقول لكل متحرك : صه على رسلك هذ ... فيصيخ كل ، فاذا استبد القلق باهل المريض المسجى ، وطال بهم الانتظار على الباب العتيد ، وبدأ لهم أن يقطعوا الصمت الثقيل فانما الكلام همس ، والخطو لمس ، والمعانى الكبيرة أو المرهقة تناقش بالنظرات والزفرات بلا عبارات أو حروف ، حتى اذا لم تفض المناقشات الصامتة الى نتيجة تستكين اليها النفس الواجفة ، لم يبق ا.ا حيارى الا وجهك يارب ، فتعنو لك الوجوه فى خوف ضارع ، وعلى الشفاه ممتمة تقول يارب .. وفى القلوب صلاة تجار : يارب . وأوقن أن الطبيب أيضا داخل الغرفة يقول : يارب . ان العلم بما حققه من انتصارات ما زالت امامه أشواط طويلة ازاء أسرارك المبثوثة فى الكون والحياة يارب !

وفى المستشفى لا يملك احد لاحد شيئا . لا يغنى والد عن ولد . هناك يرخص الفداء لو جاز الفداء ، واذ يوقن الجميع انك وحدك صاحب الامر .. ومنك وحدك الشفاء ، وفيك وحدك الرجاء ، وبيــدك وحدك الخير .. لا يملكون الاكلمة : يارب ..

قد يجحدك فى النعمة غافل ، ولكنه عند النازلات اشد الناس فزعا اليك ، ومن عجب يجد فى حماك ظلا ومرتعا . من جودك انك لا تسأل الناس عند اللياذ بك عما اسلفوا ، فقد عودتهم انك سميع تجيب دعوة الداعى اذا دعاك ، وان رحمتك وسعت كل شىء ، فايقن الجميع بقين البداهة ان بابك لا يوصد ، وان فيضك لا ينضب ، وان قدرتك لا تحد .

لقد رأيت فى المستشفى عجبا فلا كبرياء اذ الكل متطامن يرجوك فى ضراعة ، ولا جعجعة اذ الكل مستسلم يسألك فى وداعة ، ولا غرور فالمرض يظهر الانسان على حقيقته ضعيفا والقوة لك .. عاجزا .. والحول لك .. متضائلا امامك يا صاحب الجبروت ..

انى فى المستشفى اراك فى كل عين ، واسمعك على كل لسان .. الكل يناديك .. فى كل ركن من المستشفى تنبعث لفظة « يارب » .. هناك تمحى الذنوب ، وهناك تخشع القلوب .. وهناك تجار الألسنة باسمك يارب ..

رب عظيم هذا مالا شك فيه . لم افقد ايمانى بك . لا شك فى هذا ايضا ، لانى احسك فى اعماقى نور النور . بل لعلى لم احس بك ملء كيانى كله كما احسست تلك الليلة . لقد كنت ابتهل اليك فى كلمات متقطعة من الضعف ، ولكنها خالصة خاشعة حارة . أنت رب عظيم ، وانت ربى ، ولكنى عاتبة عليك .. تعبير جرىء بالقياس اليك رب الجلال ، ولكنه ايمانى بك وحبى لك يجعلك منى دانيا ، بل يبلغ من قوته ان يرفع الحجب كلها بينى وبينك ، حتى ليشبه لى أن فى وسعى .. أن من حقى أن أعتب عليك !

انت تعرف متى هزت نفسى امنية أم . وسرعان ما استجبت لدعاء صامت لم اجهر به ، لأنك وحدك صاحبه ، وانك وحدك صاحب السر والنجوى ، ووهبت حياة واخذت تنمو الحياة ، وتعد وعودا تكبر معها على الأيام . ولكنك لحكمة لا ادريها كما عودنا آباؤنا ان نفسر الحدث حين يلم ، سلبت الحياة وبددت الحلم ، واطفأت الأمل ، وطوحت بالرجاء ، وليس من صفاتك حاشاك السلب أو التبديد أو الهدم ، ياباني الحياة والحي

لقد اسأت التعبير فى حضرتك ، ولكنى عميقة الايمان بك . من ايمانى اساءتى ، ومن ايمانى طاعتى . غير انى طلبت منك ميلادا جديدا والخلق عليك يسير يسير . لماذا حرمتنى بعد أن منيتنى ؟ لماذا يارب العطاء ؟ هل تمتحن ايمانى ؟ لقد مرت بى تجربة اقسى فما تزعزع ايمانى بك كما تعلم ، بل سرعان ما تماسك وصمد ، ثم اعان على البلاء ، وخرجت من تجربة اليتم اشف روحا واصلب عودا وأوسع قلبا واعمق فهما للحياة والناس . ولكن الثكل لا تجرع قلبى صابه بعد اليوم . انت سويتنى خلقا كاملا ، فلا تدع الالم الكبير يترك ما خلقته حطاما . انى عاتبة عليك ، ولكن قلبى يحدثنى عن احساس انك تدخر لى الكثير . الكثير . فانت رب النعمة وانت رب عظيم

ولكنى احس فى قلبى انكسارا ، وترى عينى المواليد فلا احول عينى عنهم فى جوع واشتهاء ، ثم اتذكر .. ان جنينى الذى راح كان يمكن أن يملأ يدى وعينى وقلبى ، كهذا الملك الذى ينام على صدر أمه . انى أغبط الوالدات وادعو لهن

يارب اغفر لى صرخات الشقاء التى ندت منى ، والحياة الصغيرة تتسرب

منى مع الدم ، والأمل الغض يذوى تحت سمعى وبصرى أشد ما أكون تشبثا به وحبا فيه . كان الألم الكبير اقوى من صبرى ، فنطقت سخفا ، واسأت فى حضرتك بغير قصد منى فقد كنت لا أدرى

واحس الآن وخزاً يقصيني عنك . واحس فى روحى ظمأ يتمنى العودة اليك . بقدر طمعى فيك املت ، وبقدر املى جزعت ، ومن جزعى قلت ما قلت فى سهمة من ايمانى

انه ضعف الانسان الذى عرفته هلوعا ، ووصفته انه اذا مسه الشر جزوعا · أحس انى أتعلل ، فمن عبادك أيضا الصابرون فى الضراء ، وحين البأس . طوبى لهم انك عنهم راض

اغفر لى يارب . . .

□

من يدرى لعلك تجنح بى الى المستشفيات احيانا لأكون على مقربة منك ولتصهر روحى أكثر ، فتراك اقرب ، وتحسك اعمق ، فليس ادنى منك الى ساحة المرضى والمعذبين

هناك فى المستشفى كم رايت عيونا خلقت للسهر ، وقد قرحها وترك حولها آثاره ، ولكنها تتكلف الابتسام ، لان الابتسام جزء من عملها . ان الممرضة حين تؤدى واجبها كاملا اقرب الى الله من عابد دهر

ورايت فى المستشفى اقداما تسعى ، وقلوبا تطوف ، ومن بينها ما استقر عندى وعرف بابى . ورايت بعينى الصفاء لا يرنقه كدر ، والاخلاص لا يشوبه غرض ، والحب لا يعلق به تضليل . وهنا يبدو للمحنة وجه آخر اراه منعما

ورايت فى المستشفى بيتى بعين الشوق والحرمان معا ، فاذا كل ركن فيه قدس عبادة ومجلى ضياء · وعرفت نعيمى به فى الصحة ، واشتقت خلودى اليه بعد كفاح ، وتخيلت انسى به فى الفراغ ، وسلامى فيه والعواصف خارجه تهدر وتصخب · وعشقت بيتى أكثر · وأحببت بيتى أعمق وتمنيت وتمنيت ، فاذا المنى كلها الى بيتى أعود

ورايت فى المستشفى طيفا حائرا فى لهفة . هاهو ذا يدنو منى . ويحى انه أبى · أبى بعد سنين طويلة من الغياب · لقد أيقظته المحنة من رقدة الموت ، وخفت به الى . اذن هو يعرف انى هنا .. فى المستشفى . اننا نرفع من شأن الموت كأنه اقوى شىء .. الا أن الابوة اقوى منه

وسمعت فى المستشفى زفرات حرى ، وآهات مكتومة ، ورغبات مسجونة ، ودعوات صاعدة .. وسمعت صلاة

لك العتبى ولك الرضاء · رب عظيم قدرته لاتحد ان قدرتك لا تحد ·· ان قدرتك لا تحد !!

غريق

غرق الأستاذ بخيت أحمد ناظر مدرسة منفلوط الثانوية وصديق مدير التحرير وهو يصطاف بالإسكندرية ، فكتب هذه الأبيات يرثيه ويصف الحادث الأليم



بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

بَكَى الطيرُ فى روضه والزَّهَرْ … بُكاءَ شَجيٍّ طويلِ السَّهرْ

أتبكى الطيورُ وتبكى الزهورُ … وهذا الصيفُ بديعُ الصُّوَرْ

فشاطئُنَا عامرٌ بالحياةِ … جميلُ الرُّؤَى فاتنٌ مُزدهرْ

يموجُ بما فيه من ساحرٍ … ويَزْهى بحسْنِ الشبابِ النضِرْ

وتلك الفاتنُ . فى السابحاتِ … ذواتِ الدلالِ ذواتِ الخَفَرْ

وهذا الجمالُ وما نشتهى … من الصَّفْوِ والبَسَماتِ الغُرَرْ

ولكننا قد أصبْنَا بما … أماتَ السرورَ وأحيا الكَدَرْ

وفاجأنا حادثٌ فاجعٌ … فيالَكَ من حادثٍ قد قُدِرْ

وقيلَ الصديقُ قضى نحبَه … غريقاً .. فياهولَ ذاكَ الخبَرْ

ولم ندرِ أنّ رسولَ الحِمام … على موعدٍ فى الضُّحى ينتظرْ

وفى لُجَجِ البحر أخفى الشّباك … وصادَ كبيرَ الحجى والفِكَرْ

هرَعْتُ له جازعاً فازعاً … وهل يُرجِعُ الجزَعُ المُحتضِرْ

وأبصرته فى جلالِ المَنُون … جليلَ العظاتِ بليغَ العِبَرْ

وقد ماتَ فى البحرِ موتَ الكرام … شريفَ الكرامِ شريفَ الوَطَرْ

فلا كانَ مُنتحرا نافقاً … ولا كان ذا أملٍ قد عَثَرْ

فيا بحرُ كم لكَ من فِتنةٍ … ونفعٍ ، وكم كان منكَ الضَّرَرْ

وصلتَ البلادَ وأحييتَها … بما فيكَ مِن ثمَرٍ مُدَّخَرْ

وعاصرتَ رمسيسَ فى أوجه … وإسكندرَ . الفاتحَ المُنتصِرْ

وأبطالَ موجكَ في الغابرين ... بناةَ الشعوب عظامَ السِّيَرْ
ويونُسَ يومَ هَوى في الظَّلام ... كما جاء في مُحكماتِ السور
حملتَ نفوسًا فكنتَ السمير ... وأغرقتَ أخرى فكنتَ السَّمَرْ
وكنتَ لطيفًا كصَفْو الزَّمان ... وكنتَ حَرُونًا شديدَ الأشَرْ
وجئنا إليكَ لنشفي الجسوم ... ونُحيي النفوسَ ونَجلو البَصَرْ
فكيفَ تعيشُ بكَ الزَّاحفات ... وكيفَ تَمُوتُ نفوسُ البشرْ
وأنتَ الحياةُ ومنكَ الحياة ... وفيكَ جرى العالَمُ المُسْتَتِرْ
يَروح ويَغْدُو ولا ينقضي ... وفي أعمقِ اليمِّ لا ينْدَثِرْ
ويَسبحُ هَونًا وأحمالُه ... جبالٌ من المَوج لا تَستقِرْ
ويَسْعَى إلى رزقه في الظلام ... وبين الشِّعاب ووسْطَ الحَجَرْ
وفيه القويُّ كأسْد الشَّرَى ... وفيه الحِسانُ حِسانُ الصُّوَرْ
وقد شئتَ أن تقتني دُرَّةً ... فهل قلَّ يا بحر فيكَ الدُّرَر
سلبتَ صديقًا كريمَ الخِصال ... حميدَ الفِعال جليلَ الأثَرْ
ولو كان قد علِم ما في غدٍ ... لما نَزل البحرَ أو قد حَذِرْ
فقد كان مُبتهِجًا باسمًا ... وحيَّا قَرينتَهُ بالنَّظَرْ
ومدَّ إليها يَدًا للوداع ... ومَدَّتْ إليه يديها الغِيَرْ
ولا ذنبَ للبحرِ لكنهُ ... كتابُ القضاء وحكمُ القدرْ
وما غمّني بعد هَوْل المصاب ... سوى زوجةٍ بالبُكا تنتحرْ
تنوح وتندُبُ يا ويحها ... وقد شهدتْ زوجَها يحتضرْ
وكان لها في الحياة المعين ... ونعم القرينُ الوفيُّ الأبَرّ
وكان لها الأملَ المرتجى ... إذا ما الزمان بَغى واعتكرْ
حياةٌ تَمُرُّ وعمرٌ يمرُّ ... ودهرٌ يكُرُّ بشتّى العِبَرْ
وما المرءُ إلا خيالٌ بدا ... وراح وليس له من أثرْ
وما الباقياتُ لكل امرىءٍ ... سوى الصالحاتِ وحُسنِ الذِّكرْ

اختبار حب

للكاتب الكبير أو . هنري

حين بلغ « جان لابيبل » العشرين من عمره ، وحل الى العاصمة مرتديا حلة واسعة فضفاضة ، ومزودا بكيس ليس به سوى قليل من النقود ، ولكن نفسه كانت تجيش بالحب نحو فن الرسم ، ذلك الفن الذى شغف به « جان » منذ حداثته ، وهو لازال يذكر حتى الآن أنه رسم وهو فى السادسة من عمره صورة لقريته وهى تتألق بالزينات ، بمناسبة مرور أحد كبار الشخصيات بها ، وأنه قد كوفىء يومئذ على مجهوده بأن وضعوا صورته فى واجهة أكبر محل لبيع الاغذية بالقرية ، وبجانبها تفاحة عجيبة الخلقة ، فقد كانت قشرتها من الداخل !

وفى أحد تلك « الاستديوهات » الفنية التى تزخر بهـا « باريس » ، وحيث يحتدم النقاش بين الفنانين حول فن « رامبرانت » و « بيكاسـو » و « فان جوخ » ، وموسيقى « باخ » و « فيفالدى » و « شونبرج » ، وعن مشاكل التظليل والتلوين والرسم على الورق ! فى هذا المكان ، تعرف الى الفتاة الحسناء « آديل » ، فكان هذا الجو البديع اطارا لقصة حب رائع نشأ بين الشاب والفتاة

وكانت « آديل » هى الاخرى قد جاءت الى العاصمة من احدى قرى الجنوب التى تحف بها غابات الصنوبر الباسقة ، وكانت لها موهبـة موسيقية مدهشة ، فدبر لها والداها مبلغا من المال ، وبعثا بها الى « باريس » حيث يوجد كبار الاساتذة

والمرء حينما يحب ، لايعبأ بالعراقيل والصعاب مهما بلغت قسوتها ، فقد انتهت العلاقة بين الشاب وفتاته بالزواج ، واستأجر « جان » وزوجته شقة صغيرة ، ولكنهما عاشا فيها سعيدين ، فقد كان كل منهما مغرما بحب صاحبه ، وفضلا عن هذا فقد كان لديهما أيضا حب آخر ، وهو حب الفن !

وكان كل منهما يدرس فنه عند أحد كبار الاساتذة ، ولايخفى عليكم أن الدراسة عند هؤلاء الاساتذة باهظة التكاليف ، فهم لايمنحون طلابهم ما فى عقولهم الثمينة من علم الا بتحفظ وتقتير شديدين ، ولعل هذا هو ما يجلب لهم الشهرة والصيت !

وكان « جان » وزوجته راضيين طالما كانت معهما النقود الكافية . وكان لكل منهما مشروعات واضحة محدودة المعالم ، فالشاب يحلم بذلك اليوم الذى يمتلك فيه مرسما خاصا به ، يمتلىء باللوحات الفنية البديعة ، مثل تلك اللوحات التى رسمها كبار الفنانين ، فيأتى كبار السادة الطاعنين فى السن الى مرسمه ، وحافظاتهم تنتفخ بأوراق النقد ، وكل منهم ينافس الآخر على شراء لوحاته ليحظى بشرف اقتنائها ! . أما « آديل » فكانت ترى



ان عليها ، قبل كل شيء ، أن تشبع روحها بالموسيقى

غير أن أجمل ما فى حياة الشابين تلك المناقشـــات الحـــامية ، التى كانت كثيرا ما تنشأ بينهما بعد قضاء اليوم في الدرس والتحصيل ،وطعام الفطور البسيط الذى كانا يحرصان على آن يتناولاه سويا فى شـــقتهما الصغيرة كل صباح

هكذا كانت حياة « جان لابيبل » وزوجته الجميلة ، الى ان حـدث ذات يوم ما كان متوقعا ، فقد بدأ الفن يترنح ، وأصبح مهـــددا بالخطر ، اذ أعوزتهما النقود ليدفعا اجر أستاذيهما الكبيرين ، فكان على آديل لكى تجد ما تطهوه أن تعطى دروسا خاصة فى الموسيقى

وظلت الفتاة تبحث عن بعض التلاميذ ثلاثة أيام متوالية دون جدوى ، وفى مساء اليوم الرابع عادت من الخارج مشرقة الاسارير ، وقالت لزوجها بصوت يفيض بالسرور : « لماذا تقطب جبينك هكذا ياعزيزى « جان » ؟ لقد عثرت اليوم على تلميذة ! »

فقال زوجها فى صوت تفيض نبراته بالاهتمام :

ــ احقا ما تقولين ياعزيزتى ؟

ــ نعم ، وهى من أسرة كبيرة، فوالدها هو الجنرال «أنطون دى بريفاى»، وهم يسكنون فى بيت أنيق بشارع « مونبارناس » !

وصمتت « آديل » لحظة استطردت بعدها تقول :

ــ آه يا عزيزى ! كم اود لو أنك رأيت قطع الاثاث المصنوعة من الحديد المنمق ! يخيل الى أنها على الطراز البيزنطى ٠٠ اننى لم أر فى حياتى ماهو أروع منها ٠ أما تلميذتى « كليمونسيا » فهى فتاة لطيفة ، وسوف أعطيها ثلاثة دروس فى الاسبوع . هل تتصور اننى سأتقاضى عن الدرس الواحد الفا وخمسمائة من الفرنكات؟ ولن يسبب لى الامر اقل تعب أو ضيق ،وحينما أعثر على تلميذتين او ثلاث اخريات ، فانه يمكننى حينئذ ان أستأنف دروسى عند أستاذى « روزينستوك » ! والآن ، دعك من العبوس يا عزيزى وهيا بنا نتناول عشاء لطيفا صغيرا .

وأجاب « جان » يقول وهو يحاول فتح احدى علب الخضروات المحفوظة:

ــ لست أنكر يا عزيزتى أن هذه أخبار سارة بالنسبة لك ٠ أما أنا ، فماذا أفعل ؟ هل تظنين أننى سوف أدعك تكدين من أجل لقمـــة العيش بينما أحلق انا فى سماء الفن العليا ؟ كلا . فلن يحدث هذا بكل تأكيد ، ولو أدى بى الامر الى أن أشتغل ببيع الصحف ، أو فى رصف الشوارع ، فلابد لى من أن أحصل على المال بأى حال !

فاقتربت منه «آديل» وقالت وهى تضمه ، من رقبته ، الى صدرها :

ـ انك احمق يا طفلي العزيز ، ألست ترى معي أن ما يهم هو أن تمضي في دراستك ؟ ولا يمكنك بالطبع أن تقارن موقفك بموقفي ، أفلم يكن ممكنا أن اهجر دراسة الموسيقى لكي أقوم بأي عمل آخر ؟ ان المسألة لاتتعدى أنني أقوم بدراستي وأعطي بضعة دروس في وقت واحد ، فما الذي تراه اذا مشينا في ذلك ؟ ألا تعتقد أننا بأربعة آلاف وخمسمائة من الفرنكات كل اسبوع يمكننا أن نعيش في سعادة ؟ كلا يا عزيزي ، ان من الحمـــاقة أن تتخلى عن دراستك

فقال « جان » وهو يضع طبق الخضار الازرق فوق المائدة :

ـ حسنا · حسنا ياعزيزتي ، ولكن ما يسبب لي الضيق هو أن أراك تقومين باعطاء الدروس الخاصة ، فهذا عمل ليس من الفن في شيء ، بل انه قد يطفيء جذوة مواهبك ، ولكنك باصرارك هذا تبرهنين لي على أنـــك ملاكي الحبيب !

ـ ان أي اختيار لايبدو قاسيا ياعزيزي حينما يحب المرء !

ـ والآن ، دعيني أخبرك بأن أستاذي قد أعجبه منظر السماء في تلك اللوحة التي رسمتها لحديقة « اللوكسمبورج » ، وهو لهذا قد اذن لي بأن اعلق لوحة أو لوحتين من لوحاتي في مرسمه ، وربما مكنني هذا من أن أبيع احداهما

ـ انني على ثقة من أنك سوف توفق الى هذا ياعزيزي ، ولكن دعنا الآن نفكر في الجنرال « دي بريفاي » وفي الشواء اللذيذ الذي سوف تتيحـــه لنا نقوده !

ظل « جان » طيلة الاسبوع التالي الذي أعقب هذه المناقشـــة يخرج في ساعة مبكرة ، وقد أخبر زوجته بأنه يحب أن يرى منظر الفجر في حديقة « اللوكسمبورج » ، وقبل خروجه ، كانت « آديل » تقدم له طعام الفطور، ثم تأخذ في مداعبته وتشجيعه ، وفي النهاية تطبع قبلة على جبينه

وكان نادرا ما يعود الى مسكنه قبل الساعة السابعة من مساء كل يوم· وفي نهاية الاسبوع عادت « آديل » من الخارج ، وبحركة امتزج فيها الفخر بالحنان ، ألقت على المنضدة بثلاث ورقات ماليـــة من فئة الالف فرنك ، وورقة أخرى من فئة الخمسمائة فرنك ، ثم قالت في صوت بدا فيـــه أثر الاجهاد : « لست أدري ماذا حل بتلميذتي « كليمونسيا » ، أنها تصبح صعبة المراس في بعض الاحيان ، ويبدو لي أنها لاتستذكر دروسها كما ينبغي ، فأضطر لان أكرر لها نفس أقوالي على الدوام · وهي ترتدي ملابس بيضاء بصورة دائمة فتبدو لي على وتيرة واحـــدة تبعث على الملل أحيانا · أما

« الجنرال » فهـ جل لطيف طيب القلب · وكم أود ياعزيزى لو تعرفت اليه ! انه أرمل ما تعلم ، وهو كثيرا ما يأتى للجلوس معنا أثناء الدرس ، ويكرر لنا نفس السؤال كل يوم ، وهو يفتل شـاربه الابيض : « كيف حال قراءتكم للنوتة الموسيقية اليوم ياسيدتى ؟ » · آه يا جان ! كم أود لو ترى بنفسك السجاجيد الفارسية الرائعة ، والابواب البديعة المبطنة ! وان ما يقلقنى هو أن « كليمونسيا » تسعل سعالا خفيفا متقطعا ، فأرجو ألا تكون الفتاة ضعيفة كما يبدو عليها ، فهى لطيفة حسنة التربيـــة حتى اصبحت متعلقة بها أشد التعلق »

وفى تلك اللحظة ، قطع « جان » على زوجته الحديث بحركة مفـاجئة شبيهة بحركات « الكونت دى مونت كريستو » ، وأخرج من جيب سترته ورقة مالية من فئة الخمسة آلاف فرنك ، وكانت الورقة جديدة لامعـــة ، وقال لزوجته فى صوت شاعت فى نبراته رنة فخر :

ـ لقد بعت لوحتى التى تمثل المسلة الفرعونية الموضـــوعة فى ميدان « الكونكرد » لرجل من مدينة « كاربونتراه » !

فقالت آديل فى دهشة :

ـ من مدينة « كاربونتراه » ما هذا الهزاء الذى تقوله ياعزيزى ؟

فأجابها « جان » قائلا فى ثقة :

ـ نعم ياعزيزتى ·· من كاربونتراه ! وكم أود لو ترين هذا الرجل ، انه سيد بدين الجسم ، ويضع على معصمه ساعة ذات سوار ذهبى ، ويلبس « الجيتر » فوق حذائه ، وقد شاهد اللوحة فى مرسم أستاذى « جيرار » ، فظن فى أول الامر أنها تمثل طاحونة هوائية ، ولكنه قام بشرائها على الرغم من ذلك ، وفوق هذا فقد طلب منى أن أرسم له لوحة تمثل منظرا لاحدى المحطات ، وقد كدست فيها البضائع ، وهو يريد أن يأخذها معـــه الى « كاربونتراه »

ـ كم أنا سعيدة ياعزيزى لانك بدأت تبيع لوحاتك !

وصمتت « آديل » لحظة استطردت بعدها تقول :

ـ اذن فسوف تربح مبلغا من المال قدره تسعة آلاف وخمســـمائة من الفرنكات ! الا ترى يا عزيزى « جان » أننا لم نمتلك فى حياتنا مبلغا كهذا على الاطلاق ؟ أفلا يجدر بنا أن نأكل المحار الليلة احتفالا بهذه المناسبة ؟

ـ بل سوف نأكل الى جواره لحما مشويا أيضا !

وفى يوم السبت التالى عاد « جان » الى مسكنه قبل زوجته، ووضع ورقة مالية من فئة الخمسة آلاف فرنك فوق المنضدة ، ثم راح يغســـل يديه

الملطختين بالطلاء الاسود ، ورجعت « آديل » بعد نصف ساعة ، وكانت يدها اليمنى ملفوفة فى رباط ضخم من الشاش !

وسألها زوجها قائلا وهو بادى القلق :

ـ آديل ! ما الذى حدث ؟

ـ انها « كليمونسيا » . انها فتاة غريبة الاطوار ! هل تتصور ياعزيزى انها أرادت أن تشرب شيئا ساخنا بعد انتهاء الدرس ! ولست أدرى كيف يمكن أن يشرب الانسان شيئا ساخنا فى الساعة الخامسة بعد الظهر ! وعلى أية حال فتلك كانت رغبتها ! وكم أود لو انك شاهدت «الجنرال» وهو يهرول مسرعا نحو المطبخ ليلبى طلب ابنته ، كما لو كان البيت خاليا من الخدم ، وقد اتضح لى اليوم أن صحة الفتاة ليست على ما يرام ، والفتاة المسكينة عصبية المزاج الى أقصى حد ، حتى أنها سكبت قدح الشراب المغلى فوق يدى وهى تتناوله ، وقد آلمنى هذا ألما شديداً حتى أن الفتاة صرخت من فرط التأثر ، ولكن « الجنرال » أسرع بنفسه الى صيدلية البيت وأحضر زيتا ورباطا من الشاش ضمد به الحرق ، وقد خفت وطأة الالم عما كانت عليه من قبل

فقال « جان » وهو يمسك بيدها فى رفق ، ويجذب بعض الخيوط البيضاء التى تتدلى من الضمادة :

ـ وما هذه الخيوط يا آديل ؟

ـ انها نسيج نوع من الشاش خاص بالحروق ـ ويدى مدهونة من تحته بالزيت

واخلدت آديل الى الصمت لحظة ، ثم أضافت تقول حينما وقع بصرها على النقود من فوق المنضدة : « آه ! هل بعت اللوحة ياعزيزى ؟ »

ـ نعم ، فقد سلمتها اليوم الى الرجل ، وهو يريد منى أن أرسم له لوحتين اخريين ، واحدة لحدائق « اللوكسمبورج » والاخرى تمثل منظرا لنهر السين !

وهنا قطع « جان » حديثه ثم قال فجأة :

ـ فى أى وقت أصيبت يدك اليوم يا آديل ؟

ـ أعتقد أن هذا حدث فى الخامسة مساء ، ويبدو لى أن المكواه .. أعنى أن الشراب الساخن كان قد رفع لتوه من فوق النار . كم كنت أود ياعزيزى أن ترى « الجنرال » وهو ..

ولكن « جان » عاد يقاطعها قائلا :

ـ تعالى الى جوارى لحظة يا « آديل »

وحينما جلست الى جواره وضع ذراعه فوق كتفيها ، ثم قال لها وهو يثبت بصره فى عينيها :

ـ خبرينى ماذا كنت تفعلين طيلة الاسبوعين الماضيين يا « آديل » ؟

واستطاعت « آديل » فى أول الامر أن تصمد أمام نظـــراته ، ولمع فى عينيها الجميلتين بريق الحب والتصميم ، وأخذت تتمتم لحظة باسم «الجنرال دى بريفاى » ، ولكنها لم تلبث أن طأطأت رأسها وانفجرت باكيـة وقالت لزوجها :

ـ اننى لم أتمكن من العثور على تلاميذ ، ولم أســـــتطع أن أراك تترك دراستك • وقد عثرت أخيرا على عمل فى محل كبير لكى الملابس ، وهو ذلك المحل الكائن فى الشارع الكبير • الا توافقنى يا عزيزى على اننى قد أجدت تأليف قصة « الجنرال دى بريفاى » وابنته « كليمونسيا » ؟

ـ اذن ، فهى المكواة التى أحرقت يدك وليس الشراب الساخن ؟

ـ نعم يا عزيزى ، فقد وضعتها احدى العاملات على يدى وهى ساخنة ،وقد اخترعت قصة الشراب الساخن وأنا فى طريقى الى البيت • هل أنت غاضب منى يا « جان » ؟ ألست معى فى أننى لو لم أحصل على هذا العمل لما أتيح لك أن تبيع لوحاتك لهذا السيد الذى يحضر من مدينة « كاربونتراه » ؟ والآن قبلنى ياعزيزى وقل لى كيف استطعت أن تكشف أننى لم أكن أعطى دروسا فى الموسيقى ؟

ـ اننى لم أكن أشك فى شىء حتى بعد ظهر اليوم • وما كان يمكن أن أكتشف الامر لولا أننى أعطيت ، منذ برهة وجيزة ، قطعة من الشاش الذى يستعمل فى تضميد الحروق وكذا بعضا من الزيت لاحدى الفتيـات التى تسكن فى الطابق الارضى ، والتى كانت قد أحرقتها المكواه !

وصمت « جان » لحظة ثم أردف يتابع كلامه قائلا فى بطء : « ذلك أننى أقوم بالعمل فى المغسلة التابعة لمحل هذا الكواء منذ أسبوعين ! »

ـ تعنى أنك لم ••

ـ كلا ، فالرجل الذى يأتى من مدينة « كاربونتراه » ليشترى لوحاتى لايمت للواقع بصلة •انه تماما مثل جنرالك « دى بريفاى » !

وانطلق الزوجان الشابان يضحكان فى وقت واحد ، ثم نظر « جان » الى زوجته نظرة حانية وقال لها وهو يضمها الى صدره :

ـ حينما يحب المرء ، لايستطيع أى اختبار أن يقف فى ••

ولكن « آديل » قاطعته بأن وضعت يدها الصغيرة على فمه وهى تقول :

ـ حقا ، ولكن هذا لايحدث الا حينما يحب المرء ياعزيزى !

كفاح العرب ضد الاستعمار
سبق كفاح جميع الشعوب



نظرات في كتاب «قصة الكفاح» بين العرب والاستعمار

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

في تاريخ الامة العربية امجاد كثيرة في مناصرتها للحرية وكفاحها للاستعمار منذ حضارتها الاولى ـ ولا أقول منذ جاهليتها الاولى ـ فلقد سبقت حضارتها التي ازدهرت بها الجزيرة العربية حضارة الاشوريين والبابليين والفرس · وعن هذه الحضارة ورث احفاد العرب هذه اللغة البليغة الراقية ، وهذه الصفات النبيلة التي امتاز بها العرب وهذه الالمعية ، وتلك الثقافة الفكرية التي سبقت ثقافة السريانيين والعبرانيين واليونان ، فقد دلت معالم الآثار وابحاث الجغرافيين والمؤرخين على ان حضارة زاهرة ظهرت في الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ

فالامة العربية امة عريقة في رقيها ، عريقة في حريتها ، عريقة في كفاحها للحرية والكرامة منذ برزت على مسرح الحياة ، ومنذ عرفها التاريخ· ولقد اعتصمت بعد زوال هذه الحضارة بهذه الصفات الكريمة التي جعلتها تأبى الذل ، وتذود عن الحمى ، وتثور للكرامة ، وتقدس الحرية ، وتحمى

المستجير من البغي والطغيان ، وتحارب الاستبداد والاســـتعمار • فكم نشبت الحرب في جاهليتها ضد ظلم الفرس ، واســـتبداد الرومان ، وكم خاضت كثيرا من الحروب ضدهم للدفاع عن الشرف وحماية الوطن العربي • ولكن هؤلاء المعتدين كانوا يجدون في نزاع امرائها وتفرق قبائلها فرصا متاحة لتوسيع نفوذهم وتقوية شوكتهم ، حتى جاء الاسلام فوحد كلمة العرب ، وجمع شملهم ، وايقظ فيهم روح القومية العربية ، وأسس هذه الوحدة على الصبر والايمان والتضحية ، فكانت منهم هذه الامة العربيـة المنتصرة التي هدمت باتحادها وايمانها وقوتها اكبر دول العالم في ذلك الزمان . ولم تفقد الامة العربية تلك الخصائص في عصورها المتتابعة ، ففي حروب الامويين والعباسيين في الاندلس ومن تلاهم كان العرب مكافحين في سبيل الحق ، مدافعين ضد الظلم والطغيان ، وكذلك في العراق وايران ، وفي الهند والصين ، كانوا مناصرين للحرية مكافحين للبغي ، مقيمين للحق والعدالة ، مسارعين الى نصرة الضعفاء ونجدة المظلومين ، حتى كانت الحروب الصليبية والحروب الاخيرة ، فكانت لهم الغلبـة بفضل تعاونهم ووحدتهم في هذا الكفاح

ولقد لفت نظري ــ كما لفت نظر الكثيرين في هذه الايام ــ ظهور كتاب نفيس يقرر هذه الحقائق القومية التاريخية بعنوان : « قصة الكفاح بين العرب والاستعمار » للكاتبين الفاضلين الاستاذ محمد سعيد العريان ، والدكتور جمال الدين الشيال • وقد ألم المؤلفان في مقدمة هذا الكتـــاب الى ماضي الامة العربية في كفاحها الوطني ، وكيف احتفظت بخصائص هذا الكفاح في جميع ادوار التاريخ ثم تناولا في اسلوب شائق سلس قصة الكفـــاح العربي ضد الاستعمار الصليبي منذ أواسط القرن السادس الهجري حين بدأت معركة دمياط الاولى في عهد البطل صلاح الدين الايوبي ضد العدوان الصليبي ، الى ان انتهت معركة بورسعيد ضد العدوان الثلاثي ، فضمـــ الكتاب بين دفتيه قصة كفاح ، بل قصص كفاح مجيد ألقت فيه الامة العربية على أعدائها دروسا بليغة من البسالة والتضحية والنصر •• !

ولم يكن العرب في جميع المعارك التي قصها هذا الكتاب النفيس باغين ولامعتدين ، بل كانوا مدافعين عن حقوقهم ، مكافحين للعدوان والطغيان ، مناصرين للحرية والعدالة ، مناهضين للظلم والاســـتبداد ، حتى كانت الشعوب المظلومة ترحب بهم ، وتعاونهم في هذا الكفاح ، وتدخل في دينهم أفواجا • ولقد برز في هذه المعارك كلها دور الشعب العربي ووحدته وتعاونه مع قواده المخلصين ، واستطاع المؤلفان الفاضلان أن يكشفا اللثـــام عن أسباب الهزيمة وأسباب النصر في كل معركة من المعارك التي خاضها العرب ضـــد الصليبيين أو المغول أو الانجليز والفرنسيين ، وأن يؤكـــدا تلك الحقيقة الصادقة التي طالما نادى بها زعيمنا الملهم الرئيس جمـــال عبد

الناصر ، وهى ان الوحدة العربية هى سبيل النصر على العدوان ، وان توحيد الجهود هو وسيلة القضاء على الاستعمار والمستعمرين . فان الصليبيين ما كانوا يستطيعون ان ينزلوا فى أواخر القرن الخامس الهجرى أرض الشام ، ويقتطعوا الاجزاء الساحلية منها ، ويقيموا أربع امارات لاتينية فيها الا حين ضعفت وحدة العرب وتفرقت كلمتهم ، ونشبت الاطماع بين حكامهم ، حتى جاء البطل المخلص صلاح الدين الايوبى ، فاخذ يكافح الاستعمار الصليبى ، ويعمل لوحدة العرب خمسة عشر عاما ، حتى تحقق الحلم بتوحيد البلاد العربية جبهة واحدة ، وتحت قيادة واحدة ، فاستطاع بذلك ان يهزم هؤلاء الاعداء فى معركة حطين ، وفى كل معركة خاضها ضدهم ، حتى حرر الشام ومصر وفلسطين ، ودخل بيت المقدس بعد ان احتله الصليبيون ثمانية وثمانين عاما . وكان ذلك ليلة الاسراء من شهر رجب سنة ٥٨٣ من الهجرة التى قال الله فيها : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله .. »

استطاع صلاح الدين ان يقضى على هذا الاستعمار الصليبى فى مصر والشام ، وان يمحو هذه الامارات اللاتينية التى اصطنعها الغربيون فى الاراضى العربية بغيا وعدوانا ، وانتهازا للفرص ، كما اصطنع الانجليز والفرنسيون اسرائيل المحتلة بغيا وعدوانا وانتهازا للفرص وكان أهم ما اعتمد عليه صلاح الدين سياسة الوحدة العربية ، وفى مقدمتها توحيد مصر والشام لانهما قلب العالم العربى ، والهدف الاول للاستعمار والقضاء على زعامة العرب . وكذلك اعتمد السلطان قطز فى القضاء على الزحف المغولى فى « عين جالوت » ، على هذه السياسة الموحدة ، فاستطاع ان يوقف هذا الزحف ، كما استطاع السلطان بيبرس ان يردهم خلف النهرين ويحرر منهم العراق وسائر البلاد العربية بسلاح الوحدة !

ولقد مرت بالعرب حقبة مظلمة تفرقت فيها كلمة ملوكهم ، وتخاذلوا فيما بينهم ، واستعان بعضهم على بعض بالاجنبى ، ووقعت الاقطار العربية تحت سيطرة المستعمرين ، حتى أتاح الله لها فى عهدنا الجديد جمال عبد الناصر ـ هذا البطل المنقذ ـ فبعث القومية العربية ، وقاد سياسة الوحدة قيادة موفقة ، وتحققت وحدة سورية ومصر ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة ، وجمع هذا الزعيم العربى اقطار العروبة من المحيط الى الخليج حول هذا الغرض النبيل غرض الوحدة والاتحاد فبدأت جبهة عربية موحدة لكفاح عربى موحد ضد الاستعمار ، سوف تحقق للعرب كل ما يعملون له ، ويتمنون من تحرير فلسطين والجزائر ، وعمان وعدن ، وسائر بلاد الوطن العربى . ويومذاك كما يقول مؤلفا هذا الكتاب : « تنتهى قصة الكفاح بين العرب والاستعمار ليكتب العرب فصلا جديدا فى قصة الحضارة الانسانية »

نابغة الفن

محمود سعيد



بقلم الأستاذ محمد صدقي الجباخنجي

جاء في القرار الذي أصدره المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية باستحقاق الاستاذ محمود سعيد الجائزة التقديرية التي منحتها له الدولة : « أن الاستاذ محمود سعيد مصور يتمتع اتجاهه الفني بمزايا رفعته مكانه الاول في تاريخ فن التصوير الحديث ببلادنا »

ونحسب ان من حق قراء الهلال علينا ، ومن حق الفن علينا ، ان نكتب كلمة عن هذا الفنان المبدع

الفنان محمود سعيد من مواليد ٨ ابريل سنة ١٨٩٧ بحي ابي العباس بالاسكندرية ، وحصل على شهادة البكالوريا في سنة ١٩١٥ ، ودرس القانون ، وولى القضاء ـ رغما عن ارادته ـ الى ان بلغ وظيفة مستشار ، ثم طلب احالته الى المعاش بعد أن أمضى خمسا وعشرين سنة (١٩٢٢ ـ ١٩٤٧) في وظائفه القضائية وهو في سن الخمسين من عمره ليتفرغ لفنه المتأصل في أعماقه والذي ازداد حبه له عندما أتاحت له زياراته لمتاحف أوربا مشاهدة أعمال عظماء مصوري عصر النهضة في ايطاليا ، هذا بالاضافة الى تأثره بملامح الوجوه السمراء وتمسكه بجمال الطبيعة وتقاليد الحياة في اقليمنا المصري

ومنذ تسع سنوات مضت ، وعلى وجه التحديد في يوم الخميس الموافق ٢٩ مارس من سنة ١٩٥١ شهدت السراي الكبرى بالهيئة الزراعية بالجزيرة حفل افتتاح أول معرض شامل لمعروضاته التي بلغ عددها ٤١٥ لوحة زيتية تمثل ثلاث مراحل تبدأ من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٥٠ وفيها تدرج بفنه متطورا في تقدم باهر ، متمسكا اشد التمسك باصول التشكيل في الفن الكلاسيكي ، والتعمق في فهم الجمال النوعي المميز للاشكال والاجسام والسمو بالقيم الجمالية الى أبلغ مراتب الوصف الحسي الملموس



نادية في الطائفة (١٩٤٣)

وفى سنة ١٩٥٦ اختير عضوا بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، ومقررا للجنة الفنون التشكيلية بالمجلس ، الى أن قدم استقالته فى سنة ١٩٥٩ ليكرس كل طاقته لفن الرسم

وظل متابعا فنه فأخرج عشرات اللوحات الكبرى التى تؤكد قوة ارادته المشكلة للجمال ، والاهتمام بتفاصيل الاجزاء التى تتألف من مجموعها وحدة متماسكة ، فى صياغتها ، وثبات أوضاعها ، واتزان تكوينها

وفى المعرض الشامل الثانى الذى دعت اليه بلدية الاسكندرية ، وافتتح فى شهر يوليو الماضى بمتحف الفنون الجميلة ، نرى من أعماله ما يمثل مراحل تطور فنه العريق المستلهم من طبيعة اقليمنا وبيئتنا الاجتماعية وخصوبة خياله الواسع الافق فى تشكيل الاجسام بالالوان والاضواء والظلال بأسلوب واقعى رزين يحمل كل من يراه على الايمان بأن الفن قدرة وطاقة على الابداع وليس مجرد تعبير سريع لفكرة عابرة

والصور الشخصية لها مكانة خاصة عند محمود سعيد ، فهى مرآة



ذات الحزام الذهبى
(١٩٤٥)

لنفسية صاحبها ، فتراه يحكم وضعها فى اطارها احكاما يثير الدهشة والاعجاب . وهو يحلل أسرار النفس وطبائع الناس فى الوان وخطوط ينفرد بها ، بعضها يتعلق بالبشرية المكبوتة ، والرغبات الحبيسة فى

زوجة الفنان
محمود سعيد
(١٩٢٤)



الاجسام البرونزية اللون ، وبعضها يكشف عن العواطف الانسانية الرفيعة ، وأخرى تلمع بمعاني الشخصية الرحيمة الوديعة ، والجبارة العاتية كأنها كتب مسطورة تقرأ فيها قصصا للبطولة والسعادة والالم والشقاء والجهد والعواطف المتاججة ..

والدليل على اصالة فن محمود سعيد وعراقته ، اصراره على التطور باسلوبه في خط مستقيم ، وايمانه بالوجود كحقيقة ملموسة ، وبالمنطق كوسيلة للاقناع والتعبير ، متمسكا اشد التمسك بما يتميز به فن التصوير



حرم السيد سعيد ذو الفقار (١٩٥٢

عن طريق الصناعة والدراية والحرفية والاصالة ، والصناعة تحتاج الى المهارة ، والدراية تحتاج الى التدريب ، والحرفية تحتاج الى العلم ، والاصالة تحتاج الى التراث ، وجميعها خصائص ساعدته على أن يسمو بفنه الى أعلى المراتب



حرم الدكتور جواد حمادة (١٩٣٨)

مشكلة الشهر :

الصراع حول الجنس

هل نخفي عن الأطفال حقائق الحياة الجنسية

وما هي مهمة الآباء والمدرسين ؟!



في بلدان العالم ودولها صراع عظيم حول هذا الموضوع الخطير : هل نخفي عن الاطفال الحقائق الخاصة بالجنس ام هل نوقفهم عليها ؟ وهل هي مهمة الآباء أم هي مهمة المدرسين ؟ ثم ما هي خير الوسائل التي تتبع لتعريف الشباب امثل الطرق للتنفيس عن النواحي الجنسية وتجنيبهم الكبت الوخيم العواقب ؟

وهذه آراء طائفة من الاساتذة في هذا الموضوع الخطر



الدكتور أحمد فؤاد الاهواني



الدكتور عماد الدين اسماعيل



الدكتور زكريا ابراهيم



الدكتور احمد الخشاب

رأى

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى
أستاذ الفلسفة وعلم النفس بجامعة القاهرة

ان هذه المشكلة اصبحت عالمية وليس لحلها الا طريقان :
اولهما الزواج المبكر مع تحديد النسل وعدم المغالاة في المهور ، والثاني اباحة الاختلاط بين الشبان والفتيات

ان هذه المشكلة قد حلت عن طريق تدريس علم النبات وعلم الحيوان فى المدارس ، لان هذه العلوم تتحدث عن أعضاء التذكير والتأنيث ، كما تتناول التناسل . والواقع أن الامر يتوقف على لباقة المدرس ، فاللباقة هي مفتاح الحل كله . فالمدرس يستطيع أن يقول هذه الحقائق بشكل مثير يحرك الطلاب ويستفزهم ، كما يمكن أن يقول لهم هذه الحقائق بشكل مؤدب مهذب . ونحن يمكن أن نعرض صورا عارية وتكون مثيرة الى أبعد حدود الاثارة ، كما نستطيع أن نعرض صورا أخرى عارية ولكنها لاتثير ولا تؤدى الى نوع من الاثارة ، بل تعتبر من روائع الفن الجميل . فالمسالة مسالة نية كما انها مسالة كيفية ، فاذا كانت نية الشر غالبة ، وكانت الطريقة التي تعرض بها الامور سيئة ، اتت باسوا النتائج على العكس مما لو كانت النية حسنة والطريقة سوية فيؤدى ذلك الى أحسن النتائج . ولا شك أن الطفل بما يراه من المجلات ويشاهده من الافلام فى السينما ، يحس ببعض هذه الحقائق ولو احساسا طفيفا ، ولا ضير من تلقينه اياها بأسلوب سليم . فالمعرفة هى الفضيلة ، والعلم هو الفضيلة ، والفضيلة هي العلم ، على حد تعبير سقراط الفيلسوف . فمحاولة اخفاء هذه الحقائق امر غير طبيعى ، ولا شك أن تفهيم الطفل هذه الحقائق بأسلوب سليم يجنبه كثيرا من المشاكل فى المستقبل عندما يكون شابا . ولقد كانت المشكلة الجنسية في القرون الماضية مسالة بسيطة الحل ، ولكن نظرا للظروف الاجتماعية والانسانية ، فانها أصبحت عسيرة فى الوقت الراهن . كانت المسالة تحل بالزواج المبكر . فالشاب كان ينتظر بعد البلوغ عاما أو عامين ثم يتزوج ، وكذلك كانت الفتاة تنتظر مدة وجيزة بعد البلوغ ثم تتزوج ، وتسوى المشكلة على هذا النحو . أما الآن فى المجتمع الصناعى فلا يستطيع الشاب أن يتزوج وهو فى السادسة عشرة أو

السابعة عشرة كما لا تســـتطيع الفتاة أن تتزوج فى الرابعـــة عشرة أو الخامسة عشرة فمتوسط سن الزواج هو حـــوالى الثلاثين عاما عند الرجـــل والمرأة

وهذه المشكلة أصبحت مشـــكلة عالمية وليس لحلها الا طريقان : ـ

الطريق الاول : هو الزواج المبكر مع تحديد النسل ، وعدم المغالاة فى المهر والشبكة وما الى ذلك من أمور تتعلق بالزواج • أما الطريق الثانى : فهو الطريق المستخـــدم فى أوربا وأعنى به اباحة الاختلاط بين الشبان والفتيات • ولكن هذا يتنـــافى فى بعض المراحل مع أخلاقنا ، ويتعارض مع تقاليدنا ، واننى من انصار تحديد النسل فى علاقاتنا الجنسية ، ونحن نبيح هذا التحديد لاننا لو تركنـــا الحبل على الغارب لامتلأ ظهر الارض بالابناء • ومن أين نأتى لهم بالطعام والغذاء والكساء ؟ وليس هذا غريبا أو عجيبا فكل شىء فى الحياة موجه ، وكل شىء فى الدنيا محدد وليس هناك شىء يجرى على الطبيعة فالانســـان يولـــد عاريا ، ولو ترك لطبيعتـــه لاصبح عاريا ، ولكنه يكسو نفسه ، فالكساء خروج على الطبيعة ، ونحن نجد ألوانا شتى من الطعام ولكننـــا نختار منها ما يناسبنا ولو أبحنـــا لانفسنا تناول كل الطعام لاصبنا ببعض الضرر من بعض الوانه فالعقـــل يضبط الهوى والحكمة تلجم الغريزة

رأى

الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل

مدير العيادة النفسية بجامعة عين شمس

« لذلك كله كان لابد ان يواجه الآباء هذه الامور بصراحة ودقة موضوعية »

يميل كثير من الآباء ، بل معظمهم الى أن يقف من الامور الجنسية موقف تشدد وتحريم كبيرين • وقد يصـــل الامر ببعضهم الى انزال العقـــاب البدنى الشديد على أبنائهم ، والتهديد بأقسى أنواع الحرمان اذا ما بدا من طفلهم أى ســـلوك يتعلق بالامور الجنسية ، أو اذا صدرت منه أية كلمة أو اى سؤال يحوم حول مثل هـــذه الامور

ولا شك ان مثل هـــذا الموقف من ناحية الوالدين تترتب عليه آثار ضارة بالتكوين الشخصى للطفل فى المستقبل وبأسلوب تكيفه فيما بعد عندما يصبح راشدا ، سواء أكان هـــذا التكيف بالنسبة للجنس الآخر أم بالنسبة

للمجتمع كله بوجه عام . ونحن نشاهد مثل هذه الانحرافات بكثرة في الحالات التي ترد الى العيادات السيكلوجية (النفسية) فارتباط الجنس بالتحريم والغموض والخوف والذنب والعقاب قد يجعل الفرد يقع في اضطرابات عديدة ، فيشعر بالذنب او القصور ، أو الخوف من الاقتراب من الجنس الآخر ، أو عدم التكيف في الحياة الزوجية أو غير ذلك من ألوان الانحرافات المتعددة

لذلك كله كان لابد أن يواجه الآباء هذه الامور بصراحة ودقة وموضوعية . ومن الواجب أن يحصل الطفل على المعلومات الجنسية بصراحة وبهدوء تبعا للمرحلة التي يمر بها .فالطفل الصغير قد يبدأ بالسؤال الشائع من اين يأتي الاطفال مثلا ،أو لماذا كان تركيبي الجنسي على هذا النحو ، وتركيب أختي الجنسي على نحو آخر . والواجب الا نزعج من هذه الاسئلة بل يجب أن نعطي اجابات صريحة عنها على المستوى الذي يستطيع الطفل أن يدركه .وبمثل هذا الاتجاه الهادئ الموضوعي يمكن أن نعطي الطفل جميع المعلومات اللازمة في جميع المراحل تحقيقا لصحته النفسية

رأى
الدكتور زكريا ابراهيم
مدرس علم النفس والفلسفة بجامعة القاهرة

« وانا اعتقد ان سر الفشل الكثير في الزواج عندنا هو ان كلا من الرجل والمرأة يقدم على الزواج ، دون ان تكون له خبرة بنفسية الآخر »

يعيش الطفل في بيت قوامه أسرة تتألف من أب وأم ، وقد تضم أيضا عددا من الاخوة والاخوات . وهو يلاحظ في البيت أن الاب والام يرتديان ملابس مختلفة ، ويقوم كل منهما بواجبات مختلفة ، ويسمى الواحد منهم رجلا ، بينما تسمى الاخرى امرأة . هذا الى أنه يلاحظ أيضا أن ثمة اختلافا بينه وبين أخته الصغيرة او اخواته ، ان كانت له أخوات ، وهذا كله من شأنه أن يثير في ذهن الطفل مسألة جنسية خاصة بمعرفة الفارق بين الذكر والانثى ،فتراه يندفع الى السؤال عن تلك المشكلة الجنسية بلجاجة والحاح . فاذا تصادف أن وضعت أمه مولودا

جديداً ، معنى يسائلها عن الاصل فيتكوينه وطريقة ولادته ، أو يسائلها عن المصدر الذى جاء منه أخوه الصغيروالموضع الذى كان فيه قبل أن يولد ... الخ

ومثل هذه الاسئلة التى يواجه بهاالطفل والديه هى أسئلة هامة لا ينبغي التهرب منها ، أو الكذب علىالطفل فى الرد عليها . ولابد للوالدين من أن يغتنما الفرص التى يسأل فيهاالطفل مثل هذه الاسئلة لكى يبثا فى نفسه التعاليم الخلقية الصالحة ،التى تصور له الحياة الجنسية تصويرا جيلا لاأثر فيهللعبث او اللذةالمادية العابرة . وهذا نموذج لحوار صغير بين طفل وأمه بمناسبةالاحتفال بعيد ميلاده : ـ

ـ ما معنى الولادة يا أماه ؟

ـ ان معنى الولادة يا عزيزى أنيخرج الطفل الصغير الى العالم لاول مرة . فبعد أن انقضت تسعة أشهرمنذ شرع آلله يكونك ، كان فى وسعك أن تفتح عينيك وتتنفس وتصبح ، وتصبح طفلا حيا . وفى ذلك اليوم رآك الناس لاول مرة ،ورأيت أنت هذا العالم لاول مرة . هذا هو معنى الولادة ..

ـولكن أين كنت قبل ذلك ؟ ..

ـ كانت أمك محتفظة بك يا عزيزى فى مكان خفى لا يراك فيه أحد !

ـ أين كنت تخبئيننى يا ماما ؟

ـ كنت محتفظة بك فى أعجب موضع . أجل ، لقد كنت أخفيك فى مكان لا يمكن ان يحل فيه أحد سوىصغار الاطفال ، حينما يكون الله بسبيل تكوينهم وخلقهم . لقد كنتفى جوف أمك تحت القلب تماما ، الى أن أذن الله باتمام خلقكوتكوينك

واعتقد أننا اذا أردنا أن ننفس عنالغريزة الجنسية عند الشباب ، فانه لابد لنا اولا من أن نأخذ بمبدأ التربيةالمختلطة (على الاقل فى المراحل الاولى من التعليم) ، حتى لا تصبح المرأةمخلوقا سحريا غريبا بالنسبة الى الشاب . ثم لابد لنا بعد ذلك من أن نفسح أمام الشبان والشابات مجال التعارف فى النوادى والاماكن العامة(تحت اشراف الوالدين أو المربين ان أمكن) . وربما كان من الاهمية بمكانأن نستغل أوقات فراغ الشبان ، خصوصا ابان العطلات الصيفية ، فيأعمال مشتركة أو رحلات مختلطة ، تجمع بينهم وبين أمثالهم من الشاباتفيفهم كل من الجنسين طبائع الآخر وعاداته ،وأخلاقه ، وأنماطه السلوكية .. الخ . وأنا اعتقد أن سر فشل الكثير من الزواج عندنا هو أن كلامن الرجل والمرأة يقدم على الزواج ، دون أن تكون له أدنى خبرة بنفسيةالجنس الآخر

رأى

الدكتور أحمد الخشاب
مدرس الاجتماع بجامعة القاهرة

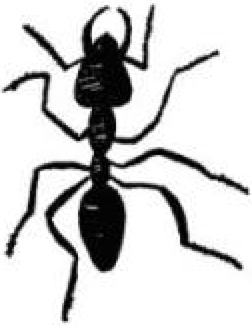
«ولا ضير من أن تعالج هذه المسالة بطريقة روائية غير مباشرة ، في اللحظات التى تشعر فيها الام او الاب بحالة حب اســتطلاع او استزادة من جانب الطفل»

مسألة التصريح أو عدم التصريح بالمسائل الجنسية متصلة اتصــالا وثيقا بنظم التنشئة الاجتماعية بوجه عام ، وبالنشــأة فى محيط الاسرة بوجه خاص . ومن هنا تظهر نسبية الحديث او الاجابة باختلاف القطاعات والمستويات ، ويبدو ان الموقف الامثل هو الاخذ بالتربية الجنسية سـواء بالوسائل التعليمية ، أو بالتناقل الفكرى شفاهة ، ولا ضير من ان تعالج هذه المسألة بطريقة روائيـــة غير مباشرة ، فى اللحظات التى تشعر فيها الام أو يشعر فيها الوالد بحالة حب استطلاع ، او استزادة من جـانب الطفل ، إشباعا لغريزة الجنس ، ولاشك أن حسن التصرف لازم فى هذه الاحوال حتى لا يأتى هــذا الموقف بنتائج تؤدى الى الانحرافات ، خاصة اذا التزم الوالدان جــانب التزمت المطلق ، كما هو ملموس فى البيئات المحافظة . فان هذا كثيرا ما يدفــع الطفل فى سبيل معرفة الحقائق ، ان يلجأ الى وسائل غير مشروعــة أوملتوية ، أو يلجأ الى زمــلاء السوء الذين يضرونه ضررا بالغا ، وتكون النتيجة عكسية ، ومن المؤكد أن هناك مخارج لتلافى تسلط النزعات الغريزية على الاطفال والحاحها فى ســبيل الاشباع ، وذلك عن طريق اتخــاذ أساليب فى التنشئة الاجتماعية تتسامى عن طريقها هذه الغرائز وتتحول طاقتها الى نواحى نشاط سوى ، ينفع فى تقويم سلوك الطفل وابعاده عن المواقف التى تؤدى به الى الجنوح ، وفى مقدمة هذه الوسائل اغــراؤه بشغل اوقات الفراغ فى الــوان من الهوايات ، يشعر معها الطفل بان له وجودا ذاتيا وينتفع بنشــاطه فى ميادين تنفعه وتنفع الامة . وقد تنبه المسئولون الى هذه النواحى فعملـوا على تنشيط مراكز الخدمة فى المدارس وتشجيع التحاق الطلبة بجمــاعات الهوايات ، مثل التمثيل والرسم والموسيقى والرحــلات ونحــو ذلك . كما انشأت وزارة الشئون الاجتماعية الساحات الشعبية حتى يســتطيع الصبيان استغلال اوقات فراغهم فى نشاط رياضى او اجتماعى . كذلك تسهم الجمعيات الخيرية وجمعيــات النشاط الاجتماعى مثل الــرواد فى اقامة المجلات والمعســكرات ، التى تعود الشباب على الاعتماد على النفس والتخلص من العادات الســيئة ، والافكار السوداء .

نمل يأكله الرجال

وصراصير للشفاء من السعال

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية



جاء في كتب القدماء ، وآثار الهندوس التى رخت قبل الميلاد بألف سنة ، أنهم استخدموا نوعا من النمل الاسود في التئام الجروح !

واختاروا هذا النوع بالذات لان له فكوكا قوية ، اذا انطبقت على شيء فلا تتركه !

فاذا جرح أحدهم جرحا صغيرا ، وخشى من عدم التئامه بسرعة ، أحضر نملة سوداء ، وامسكها من جسمها ، فتنفرج فكوكها عن آخرها ، ثم يدنى الفكين الى جانبي الجرح ، وفجأة ينطبقان مرة واحدة ، ويتشبثان باللحم ، فينطبق شقا الجرح ، وعندئذ يقوم المجروح بفصل جسم النملة عن رأسها ، ويبقى الرأس بالفكين المنطبقين أياما ، حتى يلتئم الجرح تماما

واذا كان هناك جرح كبير ، يجهز عدد من هذا النمل ، ويوضع فى صف من أول الجرح حتى آخره ، وبهذا يقوم مقام « الكلبسات » التى يستخدمها الطب الحديث فى العمليات الجراحية

وقد ذكر الدكتور جودجر Godger فى الدورة الطبية المنعقدة فى عام ١٩٢٥ أنه شاهد نوعا من النمل يطلق عليه بعض القبائل البدائية التى تعيش فى غانا أسم « كوشى » ، وأنهم استخدموا هذا النوع ذا الفكوك القوية كوسيلة لالتئام الجروح

واستعمل النمل قديما فى علاج الروماتيزم ، وكانوا يطلقون على المادة التى تستخرج منه « روح النمل » ، وهو الذى نطلق عليه الآن « حامض النمليك او حامض الفورميك » • وقد ذكر فى أحد كتب العقاقير القديمة طريقة تحضير هذا الدواء : يحضر مازنته أوقيتان من النمل الاحمر الحى ويضاف الى ثلاث أوقيات من كحول ، ثم يترك المخلوط وقتا كافيا ويرشح ويدهن العضو المصاب بالروماتيزم بالرشيح الناتج

وفى روسيا وجدت وصفةطبية قديمة تقول : « ضع نمل التلال فى ماء مغلى ، ثم رشحه وادهن به الجزء المصاب بالروماتيزم او الشلل او

النقرس ! »

وفي بعض الغابات ، يوجد نوع من النمل الاسود ، يعيش على أشجار الصنوبر ، يأكله الرجال الذين يقومون بقطع الاخشاب كوسيلة لمنع مرض الاسقربوط.

وتقوم قبائل الاوزارك بتجفيف النمل الاسود ، ثم يحولونه الى مسحوق ، ويخلط بالدهن ، ثم تدهن به أرجل الاطفال ذوى السيقان الضعيفة

□

وفي الصين تعيش بقة تفرز مادة شمعية ، وقد خلطها القدماء بالزيت ، فاذا اسند الى شخص القيام بعمل جليل ، يحتاج الى مجهود ذهني وجسماني ، ويحتاج الى ثقة بالنفس ، فما عليه الا أن يتناول ملعقة من هذا المخلوط ، فتمنع عنه خفقان القلب ، والغثيان ، والحالات العصبية التي قد يتعرض لها

وكان اطباء القرن السابع عشر يستخرجون من عثة الملابس زيتا يستعمل في شفاء الاورام ، وثقل السمع والجذام ، وأحيانا كانوا يخلطون الزيت مع القطران ليشفى القروح المزمنة والاورام والجرب

وهناك نوع من الدود يعيش على الاشجار الظليلة ، يجمع الاهالي منه اعدادا كبيرة ، ثم يحرقونها ، ويأخذون المسحوق المحترق ، ويقال ان هذا المسحوق يستطيع أن يوقف نزيف الانف اذا استنشقوه ، وأنهم وصفوه أيضا لحالات الصرع

ومن الطرائف التي ذكرها الدكتور صمويل راديل في بحث له عن « الاطفال والصحة بين الهنود الحمر » يقول : « ان الصراصير تستعمل كوسيلة لعلاج السعال الديكي عند الاطفال ، فاذا مرض طفل أحضروا له زجاجة بها صرصار حي محبوس فيها ، وتربط الزجاجة في عنق الطفل ، ولا يختفي السعال الا اذا مات الصرصار ! »



ويستعمل زنوج لويزيانا الصراصير لشفاء مرض التيتانوس ، أما في بعض أنحاء روسيا ، فقد استعمل العامة مسحوق نوع من الصراصير الكبيرة لعلاج مرض الاستسقاء

أما اذا زرنا هنود جزيرة جمايكا ، فاننا نجدهم يحرقون الصراصير ، ويلقون رمادها في مشروب خاص ليقيهم من بعض الامراض ، أو يقدمونه لاطفالهم ليقتل الديدان في أمعائهم · وشيء عجيب آخر يقع عليه بصرك وهم يطحنون الصراصير مع السكر كعلاج للقرح

وفي الصين واليابان يعيش نوع من النطاط ، اذا أمسكته بين أصابع يدك ، تجده يفرز قطرة من سائل ، ولهذا يجمع اهالي هذه البلاد النطاط ، ويحصلون منه على قطرات من السائل لعلاج بعض الامراض

وهنا في الشرق يستعمل البعض أنواعا خاصة من الزنابير كعلاج لعضة الحية ، ويستعملها الاطباء البيطريون لعلاج مغص الخيول

وحتى الخنافس استعملها بعض الناس كعلاج لبعض الامراض ، فخنفسة الوعل يمكن نقعها في الماء ، فيخرج منها سائل زيتي يقال ان له فائدة مؤكدة لعلاج الاذن · بل أعجب من هذا أن بعض الناس يربط هذه الخنفسة على رقاب الاطفال حتى لايتبولوا ليلا

□

وذهب الامر ببعض الناس الى حد أنهم استعملوا « قملة الخنزير » قديما في العلاج · يقول دكتور « بريكل » في تقرير له : « هذه القملة تستحق جائزة ، ففيها مادة تستطيع أن تشفي اليرقان ، والمغص · والسل ، والقروح ، والرعشة ، وكساح الاطفال ، وعشا العيون ، وأمراضا اخرى كثيرة »

وجاء في كتاب من كتب العقاقير طبع في لندن عام ١٧٤١ تحت عنوان « خمر قملة الخنزير ، وطريقة تحضيرها » فيقول المؤلف : « خذ نصف رطل من قمل الخنزير ، وضعه وهو حي في رطلين من الخمر ، وانقعه يومين ثم اعصره جيدا ، وضع على المنقوع والعصير نصف أوقية زعفران ، وربع أوقية من ملح الحديد ، ثم اترك المخلوط ثلاثة أيام أو أربعة ورشحه ·· ثم استعمله بعد ذلك · ويؤخذ منه اربع ملاعق يوميا على مرتين ، فيشفي اليرقان والاستسقاء ، ويطهر الامعاء ، ويساعد الكلى على التخلص من المواد السامة التي تجري في الدم »

ولم يبق بعد هذا الا الدود ·· فاستعملوه في علاج الجروح المتقيحة · ولهذا قصة طريفة : ففي أثناء الحرب ، جرح بعض الجنود ، ولظروف طارئة لم يستطيعوا نقلهم من ميدان الحرب الى المستشفيات ، واكتفوا بتضميدها تضميدا أوليا ·· ولكن الجروح تقيحت ، وشوهدت أسراب من الذباب تحوم حول الجنود ، وتحط على جروحهم ، ولم يعط الجرحى هذا الذباب

أهمية كبيرة

ثم نقل الجنود بعد ذلك من ميدان المعركة الى أحد المستشفيات القريبة وذهل الاطباء عندما وجدوا الدود ينغل فى جروحهم ، ففقدوا كل امل فى شفائهم ، ولم يبق امامهم الا اجراء عمليات البتر لتلك الاعضاء

ومرت أيام ٠٠ واذا بالجنود ذوى الجروح التى ينغل فيها الدود قد شفوا قبل غيرهم من الجرحى ، والتأمت جروحهم سريعا

ودهش الاطباء لتلك النتيجة ، كيف حدث هذا ؟ وقامت أبحاث استمرت عدة سنوات ، فوجدوا أن هذا الدود ماهو الا بويضات وضعتها تلك الذبابة فى الجرح ، ففقست البويضات لتعطى دودا ، ويستطيع الدود أن يأكل الاجزاء المتقيحة المتعفنة فقط ولا يقرب الاجزاء أو الانسجة السليمة من الجسم مطلقا ٠ وأكثر من هذا انهم وجدوا أن الديدان تفرز مواد مطهرة على الجرح أهمها مادة البولينا ٠ ثم قدمت هذه اليرقات الى الدوائر الطبية منذ خمسة وثلاثين عاما لاستخدامها فى علاج الجروح المتقيحة ، وبعض اصابات العظام الخطيرة طبعا ، كان للديدان شأن كبير قبل ظهور مركبات السلفا والبنسلين وغيرهما

ثم نجح العلماء فى تحضير المواد التى تفرزها الديدان على الجروح واستخدموها بدلا من الديدان نفسها ، لان الاخيرة كانت تسبب قلقاً نفسانيا لدى المرضى ، وهم يرون الدود يتحرك فى جروحهم

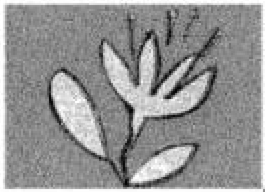
قص على ضابط ممن حاربوا فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، قال : جرحت فى منطقة منعزلة ، واضطررت أن أبقى بجرحى أياما حتى تعفنت الضمادات وظهرت لها وللجرح روائح كريهة ٠٠ واذا بى أجد فى أول الامر ذبابا معينا يأتى من حيث يهب النسيم ، وكلما مرت الساعات ، زادت أعداده ، كلها تريد أن تحط على الجرح ، وكان بينى وبينها صراع ، لم تجعلنى أذوق طعما للراحة أو النوم ، بل وحبست نفسى فى خيمتى ، وغطيت ذراعى بأغطية ثقيلة ٠٠ كل هذا وهى تحوم ، ولم ينقذنى منها الا وصول عربة نقلتنى الى أحد المستشفيات »

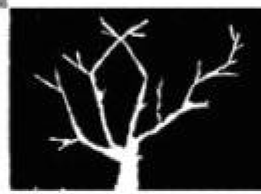
بقى ان تعرف ان هذه الذبابة ، وهى خضراء اللون ، تستطيع ان تشم رائحة المرضى الذين ينقطع الامل فى شفائهم ، فتضع بويضاتها فى احدى فتحات الوجه، كالاذن او الانف أو العين أو الفم ، قبل ان يودعوا الحياة ٠ وهذه البويضات هى التى تستحيل الى ديدان فى القبر

ومن اعجب خصائص هذه الذبابة انها تستطيع شم رائحة المشرفين على الموت ولو كان بينها وبينهم اميال وأميال

واذا نسأ الله فى اعمار هؤلاء المرضى بمعجزة الهية ، فان الدود الذى نتج عن هذه البويضات يخرج من أنوف المرضى أو آذانهم ٠ ويرى المحيطون بالمريض ان خروج هذه الديدان هو آية الشفاء

أزهار وأشواك





* في ندوة ضمت بعض رجال الاعمال ولفيفا من كواكب هوليوود ، قال احدهم : « اعتقد ان النساء تعوزهن روح الفكاهة » . فردت عليه احدى الممثلات : « وهل تدرى لماذا خلقنا كذلك ؟ ذلك لان العناية الالهية شاءت ان تحبكم بدلا من ان تضحك عليكم ! »

* تعنى كلمة « كريملين » باللغة الروسية « قصر » . والواقع ان الكريملين في روسيا يشغل اقدم بقعة استراتيجية ممتازة في موسكو وما يزال محاطا بالاسوار والحصون ، وبداخله الاماكن الملكية والمكاتب الحكومية والكنائس التي كان القياصرة الروس القدامى يتوجون فيها ويدفنون . ومعظم هذه المباني الان مفتوحة للسائحين الاجانب ، عدا المكاتب الحكومية — ومن بينها مكتب الرئيس خروشوف — فانه ليس مصرحا لاحد من الاجانب بدخولها

* منذ نحو ستمائة عام ، كان القرصان من البحارة الفرنسيين يتسللون الى شواطىء انجلترا ويغيرون على القرى الوادعة هناك ، وقد رأت السلطات الحاكمة حينذاك ان تعين حراسا يراقبون الشاطىء ويبلغون عن هذا الغزو اولا بأول ان لم يستطيعوا منعه . وما يزال حتى الآن بعض « التقليديين » يمرون على الشاطىء في كل صباح فيما بين الساعة السابعة والساعة الثامنة صباحا ، « لنفس الغرض ! » مقابل أجر يدفع لهم سنويا !

* اعتزل العمل أخيرا في « طوكيو » مفتش للبوليس يدعى « شمباكى اوتوجى » بعد خمسة وثلاثين عاما قضاها في ادارة مكافحة النشل باليابان ، ويقال انه كان من الخبرة بحيث انه كان أحيانا اذا رأى لصا يسرق شيئا من احد الركاب في السيارات العامة ، فانه كان — توفيرا

للوقت ـ ينشل السارق ويعيد الشيء الى جيب صاحبه دون أن يشعر الراكب ، ولكن السارق كان ينال بعد ذلك جزاءه !

* يمتنع كثيرون من اكل اللحوم لاسباب انسانية بحتة . ومن المثل المتطرفة لهذه « المدرسة » رجل متقشف عاش في الهند ردحا من الزمن يدعى « ج . و . برانسون » قصر طعامه على الحشائش ، وراح يدعو الناس كى يقتدوا به ، ويقصروا طعامهم عليها ، فهى كما يقول « الغذاء الاساسى لمعظم الحيوانات التى نقسو عليها وندبحها كى نأكل لحومها ، او نغتصب ألبانها المخصصة لغذاء ذريتها ! »

* لم يوافق احد الشبان فى استراليا على نقل دم لابنه ـ وكان فى اليوم الثانى من عمره ـ فمات متأثرا بنوبة مرضية ، وقد اكد الطبيب المعالج أنه كان من الممكن انقاذ حياته لو نقل اليه الدم ، فقدمته السلطات المسئولة للمحاكمة بتهمة « قتل » ولده وقد دافع عن نفسه امام المحكمة بأنه عارض فى نقل الدم لاسباب دينية ، ففى التوراة ما يحرم ذلك ، ولكن المحكمة ادانته وحكمت بتغريمه ، واشارت فى حكمها الى ضرورة اصدار تشريع يخول للطبيب حرية نقل الدم للمريض ـ حين يرى ذلك ـ ولو لم يوافق ذووه !

* يروى احد الشبان انه احب ابنة مؤلف مشهور وقد بادلته الحب ، واراد أن يخطب الفتاة من ابيها ، فلم يقبل أحد ان يتوسط له فى ذلك ، فقد كان هذا الكاتب معروفا بفظاظته وسلاطة لسانه . فذهب الشاب بنفسه الى والد الفتاة ، وطلب يدها منه وهو يتلعثم فى حديثه ، فظل الوالد يتطلع اليه من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اعلى ، ثم نهض الى غرفة مكتبه دون ان ينبس بكلمة ، ثم كتب شيئا فى ورقة صغيرة ، وطبقها ثم نادى ابنته وثبت الورقة بدبوس فى أعلى ردائها ، وطلب منها أن تخرج وتغلق باب غرفة المكتب وراءها ، واسرعت الفتاة بنزع الورقة فقرات فيها « مع تهانى المؤلف ! »

* منذ نحو عامين قررت الحكومة البولندية ضريبة على العزاب من الرجال والنساء حتى تحفزهم على الزواج ، وقد عدلت القانون اخيرا فأعفت منه العازبات على اساس ان عدم زواجهن لم يكن باختيارهن ، فقد دلت آخر الاحصاءات على أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال نحو مليون امرأة !

* كتبت احدى السيدات تقول : كان الشاب فيما مضى يهب واقفا من مقعده فى السيارة العامة اذا رأى سيدة تدخل السيارة ، ثم تطور الامر الى أنه اذا رآها ظل فى مكانه واكتفى بأن يدير وجهه نحو النافذة ، ولكن أعجب تطور بدلك على « صفاقة » الجيل الجديد انه أصبح يسيغ

لنفسه ــ وهوجالس ــ أن «يغازل» المرآة وهي واقفة تكاد تزهق روحها من شدة الزحام !

* يوجه الدكتور « نورمان فنسنت » هذه النصيحة للشباب : «كون لنفسك صورة ذهبية لما تحب أن تكون ، وضع فيها التفاصيل الكثيرة و « الرتوش » بقدر ما تستطيع . وارسم مثلك الاعلى رجلا شهما كريما عزيز النفس ، ثم ثبت هذه الصورة بقوة وعمق ، فلا تلبث ان تغدو حياتك ــ على مر السنين ــ نسخة أخرى من هذه الصورة ! »

* اكتشفت «جزيرة» في جنوب المحيط الاطلسي على بعد ٥٥٠ ميلا من رأس الرجاء الصالح بجنوب افريقيا تغمرها المياه بحيث لا يظهر منها شيء ، ويرجح أن سطحها كان بارزا منذ نحو ثمانية آلاف سنة ، والجزيرة ترتفع ١٥٫٩٨٠ قدما عن قاع المحيط ، وبرغم ذلك فان سطحها العلوى ينخفض عن سطح المحيط ب ٢١٠ أقدام وهي مخروطية الشكل مما يرجح انها بركان خامد . ويبلغ طول الجزيرة عند القاع ٣٥ ميلا عند القمة خمسة أميال يكسوها المرجان !

* يقول أحد الاخصائيين أن أفضل رياضة لتقوية العمود الفقرى والاحتفاظ به مرنا سليما هي السباحة ، فهي الرياضة الوحيدة التى تحقق لهذا العضو الراحة التى تحرره من معظم أوجاعه ومتاعبه ، لا بسبب حركات الذراعين والساقين أثناء السباحة وحدها ، وانما لان البقاء في الماء يخلص العمود الفقرى من ثقل الجسم الذى يظل ينوء به في معظم ساعات النهار !

* جاء في حديث لاحد كبار ساسة الغرب : « ان الناس يتعثرون ب « الحق » من حين لآخر : ولكن معظمهم ينهضون على الفور ، ويسرعون بعيدا ، وكأنهم يهربون من وحش كاد يفترسهم !

* تعد سويسرا البلد الاول . بالنسبة لعدد السكان ــ من حيث انتاج الجبن واستهلاكها وتصديرها، وخبراء صناعة الجبن هناك لايكفون عن التجديد والابتكار في طرق صناعتها وانتاج انواع جديدة منها، ومن احدث هذه الانواع ، نوع مخصص لاعداد الشطائر ، يحفظ في انابيب تشبه أنابيب معاجين الاسنان حتى يسهل على ربة البيت اعدادما تريد من الشطائر منها بمجرد الضغط على الانبوبة ، فتضمن عدم التبذير فيها فضلا عن عدم سرعة فسادها أو تلوثها لانها لا تتعرض للهواء

* من غرائب الطبيعة ان لبعض الكائنات عيونا مركبة تتألف من عدد كبير من العيون الصغيرة يقل طول قطرها عن جزء من الف جزء من البوصة ، فبعض أنواع الخنافس ــ مثلا ــ للواحدة منها ...٥٠٫٠ عين وللذكر النحل ...٢٤٫٠ عين وفي حين أن لملكة النحل ...١٠٫٠ عين فقط، فان للشغالة ...٢٠٫٠ عين ، وكل

عين من هذه العيون نرى عادة جانبا من المشهد الذى تتطلع اليه الحشرة، بحيث أن جميع هذه الجوانب تؤلف الصورة كاملة . على أن بعض هذه العيون « المركبة » تعمل كل عين منها مستقلة عن العين الاخرى، فاحداها يمكن ان تنظر الى الامام بينما تنظر الاخرى الى الخلف ، وهكذا

* خصصت حكومة الملايو ٢٥٠٠٠ دولار هذا العام لاجراء تجارب لرصف الطرق بالكاوتشوك ، ومعرفة مدى تحملها بالنسبة للنفقات التى تتكلفها . ان « متوسط عمر » الطريق العادى المرصوف بالوسائل المعروفة الان نحو اثنتى عشرة سنة ، ولكى يكون الطريق المرصوف بالكاوتشوك اقتصاديا ينبغى ان يكون « متوسط عمره خمس عشرة سنة على الاقل بالنسبة للزيادة فى التكاليف على ان مثل هذا الطريق سيقلل كثيرا من استهلاك اطارات السيارات ، هذا الى أنه سهل التنظيف صيفا وشتاء

* كانت آخر عبارة قالها « بتهوفن » ـ وهو يحتضر ـ وكان قد أصيب بالصمم فى السنوات الاخيرة من حياته « وأخيرا سوف استعيد حاسة السمع فى السماء » وقال الشاعر « بيرون » وهو يحتضر : « والان ينبغى أن أنام » . ويروى ان اليزابث الاولى ملكة انجلترا قالت قبيل موتها : « من يأخذ كل ما أملك مقابل دقيقة واحدة اخرى على قيد الحياة ! »

* تروى ايفا كورى عن والدتها « مدام كورى » مكتشفة الراديوم ، انها كانت تتجنب التردد على الحفلات الرسمية ، ولكن بعض هذه الحفلات لم يكن ثمة مفر من التنصل منها ، فلمثل هذه الحفلات كانت تلبس رداءها الوحيد الذى اختارته من قماش اسود حتى يصلح لكل وقت وفى جميع المناسبات ، وقد احتفظت به سنوات عديدة ، لم تبدل فيه الا فى بعض حواشيه ونوع تطريزه . وبرغم ذلك فان وسامتها وشخصيتها وثقتها بنفسها كانت تجعلها فى جميع هذه الحفلات موضع أنظار الجميع

* يحرص كثير من العائلات على تكوين « البومات » تحفظ بها صور العائلة التذكارية ، وقد بدأ الان الاهتمام بتكوين « البومات صوتية » تسجل بها أصوات الطفل الاولى ، وكلماته الاولى ، والمقطوعات والاناشيد التى حفظها لاول مرة ، كما تسجل بها حفلات زفاف الابناء والبنات . ولما كانت هذه الاصوات تعيد للاذهان ذكريات مشتركة بين افراد العائلة ، فان الاسرة كلها تصغى لها المرة بعد الاخرى بشوق ومتعة

* لاحظت الشركات السويسرية ان ٢٢٪ من سكان العالم يعملون ويكتبون باليد اليسرى ، وقد انتجت اخيرا ساعات مخصصة لهؤلاء ، اعدت بحيث تلبس فى اليد اليمنى ومفتاح ملء الزنبرك فيها مثبت بالجانب العكسى حتى يسهل ملؤها باليد اليسرى !

* جاء في مقال لاحد الادباء : « ان الكماليات اشياء تصبح من الضروريات عندما يحصل عليها الجيران ! »

* يثير موضوع تحول الجنس من ذكر لانثى او العكس فضول الناس ، وتحتل عادة مثل هذه الموضوعات اماكن بارزة في الصحف والمجلات ، ولكن العجيب ان نوعا من « ام الخلول » يبدأ حياته ذكرا ، ثم يتحول الى انثى ، ويظل مستمرا في التحول من انثى الى ذكر ومن ذكر الى انثى مرة في كل عام حتى يموت !

* وضع احد باعة الكلاب في بلاد الغرب على واجهة دكانه لافتة جاء فيها : « الحب الوحيد الذي يمكن ان يشترى بالمال » وتحت هذه العبارة « كلاب للبيع »

* كتب احد الادباء المعروفين مقالا جاء فيه « لقد ظلت تخيفني منذ صباي فكرة الجحيم على انه مكان يظل يكتوى فيه المرء الى الابد بنيران لا تطفأ ولا تخمد، ولم استطع أن أستسيغ ذلك مع الايمان بالله . وقد سألت مرة رجلا حكيما اذا كان يؤمن بالجحيم ، فأجاب : « نعم أومن .. ولكنني اعتقد انها خالية من الناس ، فرحمة الله لا تسمح بأن احدا من مخلوقاته ـ وهو يدرك مدى ضعفهم وكثرة الاغراءات التي تحيط بهم ـ يذهب الى الجحيم بالصورة التي نتوهمها ، مهما أخطأ وأغرق في خطئه ! »

* من الحقائق العجيبة عن جسم الانسان أنه عندما يولد الطفل يكون عدد العظام بجسمه ٢٧٠ عظمة ، ولكنه عندما يصل الى سن البلوغ تكون بعض هذه العظام قد اندمجت معا وأصبح عدد عظامه ٢٠٦عظمات وبعض العظام التي تختزل ، من عظام العمود الفقري !

* كتبت سيدة عجوز الى أحد خبراء التجميل الامريكيين تقول : « هل يمكنك أن تعيدني الى سن الخامسة والعشرين ؟ » وأرفقت صورتها بالخطاب ، فرد عليها يقول : « بعد الاطلاع على الصورة أؤكد لك انه في وسعي اعادتك الى سن السادسة عشرة ، ولكن ذلك في مقابل الفين من الجنيهات » . وذهبت السيدة الى المستشفى وأجرى لها الخبير الجراحات اللازمة . وحين طالبها بأتعابه امتنعت عن الدفع ، وأرسلت له محاميها يقول : « ان موكلتي ماتزال قاصرة بناء على تأكيداتك التي ذكرتها في خطابك . واذا انكرت ذلك فانها ستقاضيك على خداعك لها ! »

* قام عالم دانمركي بوضع أجهزة إرسال صغيرة لا يزيد وزن الجهاز منها على نصف رطل داخل بطون انواع مختلفة من الاسماك الكبيرة . وسوف ترسل هذه الاجهزة اشارات مرتين في اليوم بحيث يعرف العلماء في البلدان التي ستمر عليها هذه الاسماك طريق تنقلاتها ، كما يمكن حساب سرعتها !

في صباح اليوم الاول من يناير عام ١٨٢١ ، دخلت على الامبراطور في غرفته ، وكان ممددا في فراشه ، وما ان رآني حتى ابتدرني بقوله : « حسنا يا « مارشان » ! ما الهدية التي ستقدمها الي في عيد رأس السنة ؟ »

فاجبته قائلا وانا افتح النافذة لايسمح لاشعة الشمس بالدخول :

ــ ان احسن هدية يمكن ان اقدمها اليكم يا مولاى ، هي املي في ان اراكم وقد تحسنت صحتكم ، وان تتركوا هذا الجو الذى يؤثر عليكم تأثيرا سيئا

ــ ان حياتي لن تطول يابني ، فانني احس بان نهايتي قددنت ..!

ــ ولكنني لم اقصد الى هذا المعنى يا مولاى

ــ على اية حال ، لن يحدث الا ما كتب الله لي يابني

وكانت صحة الامبراطور في الواقع قد ساءت حتى انه لم يقو على الخروج ، مما جعل السير « هدسون » ، حاكم



رأيت نابليون يحتضر

بقلم الكونت « مارشان »

السكرتير الخاص لنابليون بونابرت

جزيرة « سانت هيلانه » يخامره الشك في اعتكاف الامبراطور ، فقد كان هذا الرجل دائما شديد الخوف من أن يتمكن « نابليون » من الفرار، ولهذا عمد الى حيلة أراد بها ان يراقب الامبراطور ، بأن عين طبيبا بريطانيا يدعى الدكتور « ارنوت » ليكون الى جوار فراش المريض . ولم يكن يراد بتعيين هذا الرجل في الحقيقة الا ان يكون بمثابة نائب للحاكم في غرفة « نابليون » ، ولذا فقد أخبرنا « هدسون » أنه في حالة ما اذا رفض « نابليون » استقبال الطبيب ، فانه لن يتورع عن اصدار أمره الى ضابط الحراسة بأن يدخل الى غرفة المريض ويبقى الى جواره، ولو أدى الامر الى استعمال القوة !

بل لقد أطلعنا ضابط الحراسة بالفعل على أمر مكتوب صادر اليه من الحاكم بهذا المعنى !

وازاء هذه المشكلة المعقدة ، حرر الكونت «دي مونتولون» خطابا الى الحاكم أوضح له فيه ان حالة الامبراطور الصحية لاتسمح باتخاذ مثل هذا الاجراء العنيف ، الذي يعد انتهاكا لحرمة مسكنه ، والذي ان نفذ ، فلن يكون الا اغتيالا مقصودا للمريض ، كما أوضح « مونتولون » للحاكم أن «نابليون » قد يثور لهذا الطلب ، فلا يستقبل الضابط الا بطلقة من مسدسه . وأخيرا طلب « مونتولون » مهلة من الحاكم ، ولو لمدة يوم واحد ، حتى يستطيع أن يخاطب « نابليون » في الامر ، وأن يهيئه لاستقبال الطبيب

ووافق الحاكم على اعطائنا مهلة امتدت الى بضعة أيام ، بذلنا فيها جهدا كبيرا لاقناع الامبراطور باستقبال الدكتور « ارنوت » ، وأخيرا ، وبعد الحاح شديد نجحنا في اقناعه

وفي اليوم الثالث من ابريل جاء الكونت « برتران » وفي رفقته الدكتور « ارنوت » ، وكانت آثار الآلام الطويلة التي قاساها الامبراطور تبدو على وجهه في جلاء . واقترب منه الطبيب الانجليزي وأجرى عليه كشفا سريعا ثم أخبرنا بأن هناك التهابا في معدته ، وأن تلك الآلام التي يشعر بها في أمعائه ناتجة عن تسرب كمية من الهواء اليها ، وأكد لنا الطبيب أخيرا أن هذه الاعراض سوف تختفي جميعها لو قبل ان يتناول الدواء الذي سيصفه له . وكان الماريشال « برتران » يترجم للامبراطور ما يقوله الطبيب ، وبعد ان انتهى « برتران » قال له « نابليون » : « قل للطبيب انني لم أشعر ابدا بأية آلام في معدتي اللهم الا بعض التقلصات العادية التي تنتابها في بعض الاحيان ، وأخبره بأن عملية الهضم تسير طوال حياتي على خير ما يرام ! »

من ذكريات الميدان

وفي نفس الليلة ، قال لي بينما كنت آخذ مكاني الى جواره بدلا من الكونت « برتران » : « أعتقد انني لن أرى باريس مرة أخرى !» وكانت

نبرة اليأس التي شاعت في صوته وهو يتحدث الى قد بعثت في نفسي الما عميقا ، خاصة انني لاحظت ان شبح الموت قد بات مسيطرا على تفكيره . وحينما جاء الدكتور « ارنوت » وسأله عن حاله أجابه بقوله : «ان البقية الباقية من حياتي، التي ينتظر الملوك على أحر من الجمر ان يسمعوا خبر انطفائها ، قد اصبحت على حافة القبر ! »

وكان الامبراطور عندما يشعر بقليل من التحسن يستغرق في حديث طويل مع الدكتور « أرنوت » عن معاركه الحربية ، وكنت أسمعه يقول : « كان ينبغي ان اكثر من استعمال الفرسان في معركة «اوسترلتز » ... آه ! لقد قطعت على مصر خط سيرى ، ولولاها لكنت قد زحفت على الهند وحققت حلمي القديم . ولو أن « مينو » قد اتبع خطتي في معركة ابي قير لكنتم لا محالة من الهالكين . لقد كان « مينو » اداريا ممتازا ، ولكنه كان قائدا عسكريا رديئا . ان فقدان اسطولى في معركة أبي قير كان له وزن ضخم في مصير فرنسا ! »

وذات يوم كنا جالسين من حوله، وكان هو بدوره قد بذل جهدا كبيرا ليجلس على أحد المقاعد ، وفجأة قال لي بصوت واهن : « افتح هذا الباب يامرشان لاستنشق الهواء الذي خلقه الله » . ثم التفت الى المارشال « برتران » وقال له وهو يرفع بصره الى السماء : « اذهب واحضر الى وردة من الحديقة ، ان الورود والهواء لمن أجمل الاشياء ، أليس كذلك يا برتران ؟ » وذهب « برتران » فأحضر وردة قدمها اليه ، فأخذها منه وقال وهو ينظر الى الدكتور « ارنوت » : لا يكفي أن يكون المرء محاطا بالازهار، فلابد له من أن يقربها من أنفه حتى يزداد تمتعه بعبيرها ، ما رأيك في هذا يادكتور ؟ ألست ترى معى اننا لسنا مدللين في هذا المكان ؟ »

وعلى الرغم من ضعفه الشديد، فقد وجد « نابليون » قوة كافية لينطق أمام الدكتور « ارنوت » بهذا الاتهام الرهيب ، اذ قال وهو ينظر اليه في حدة : « ان وزارتكم قد اختارت هذه الصخرة البشعة لتقضي فيها على حياتي اغتيالا ،وقد عاملوني هنا أسوأ معاملة منذ حضوري انهم يتلذذون بأن يسقوني كل انواع الاذلال ، ومنعوني تماما من الاتصال بأسرتي ، حتى انني لم اعد أعرف شيئا من ابني وزوجتي ... »

الوصية

وبعد أن غادر الجميع الغرفة قال الامبراطور : « افتح هذا الصوان يامرشان ، واحضر منه ذلك العقد الذي كانت الملكة « هورتانس » قد

اهـداه الى حينمـــا غادرت قصر « المالميزون » ، فأحضرت العقـــد الثمين وكان الصـــوان مغلقـــا عليه بعناية كبيرة ، ولما قدمته اليه اعاده الى وهو يقول : « لقـــد اهداه الى « هورتانس » الطيبة القلب ، اعتقادا منها أننى قد احتاج اليه فى يوم من الايام ! اننى اقدر ثمن هذا العقـــد بمائتى الف من الفرنـــكات . خبئه جيدا حول جسمك ، اننى اجهل ما حل بممتلكاتى فى اوروبا ، وســـوف يمكنك هذا العقد من ان تقوم بالدور الذى حددته لك فى وصيتى »

وأخلد الى الصـــمت لحظـــات ، ثم استطرد يقول : « حينما تعـــود الى فرنسا فابذل كل جهـــدك حتى ترى ابنى والامبراطورة ، وحينمـــا يبلغ ابنى الخامسة عشرة من عمره ، ســـلم اليه الاشـــياء التى عينتك وصيا عليها ، وقل له أن يعمل على ان يسترد اسم نابليون »

وفى السابع عشر من ابريل ، قضى الامبراطور بضع ساعات مع الكونت « دى مونتولون » ، وكان قد سئم شراب العرقسوس ، فأراد ان يجرب بعض المشروبات الاخرى ، ووضعناله على المنضـــدة مقدارا من شراب الشعير والفراولة الجبلية وعصـــير الليمون ، وفى الحادى والعشرين من ابريل ساءت حالته عما كانت عليه من قبل ، فقال للاب فينالى :

— هـــل تعـــرف ماهى الغـــرفة الملتهبة ؟

— نعم يامولاى

— وهل شاهدت من يحتضرون فى مثل هذه الحجرات ؟

— كلا يا مولاى !

— حسنا ، فســـوف ترى ذلك حينما احتضر ، وســـتذهب حينئذ الى الغرفة المجاورة لتتلو على روحى بعض الصـــلوات . لقـــد ولدت مســـيحيا ، وأريد أن تـــؤدى لى الواجبات التى يفرضها هذا الدين ، وان اتلقى المعـــونة التى تمنحهـــا المسيحية !

وفى اليوم نفســـه قال للماريشال « برتران » : « انك تعلم يا « برتران » اننى أحب أن ادفن على ضفاف نهر « الســـين » ، ولست اظن ان « آل بوربون » سوف يعترضون على ذلك وفى هذه الحالة يجب ان أدفن على التحديد بين « ماسينا » و « الريفييرا » ، ولعل احدا ينصب عمودا صغيرا على قبرى ، وفى هذا ما يكفينى ، أما اذا اعترض « آل بوربون » على دفنى فى فرنســـا فحينئـــذ أحب أن يصيب رماد جسدى راحته الاخيرة فى جزيرة كورسيكا ، وفى نفس الكاتدرائية التى دفن بها أجدادى »

وشعر بالتعب فأخلد لحظة الى الصمت حتى استرد انفـــاسه ، ثم استطرد يقول : « ان من الممكن ان يكون الحاكم الأنجليزى قد فكر هو

الآخر فى مسألة دفنى ، فاذا كانت الاوامر قد صدرت اليه بان تظل جثتى فى الجزيرة ، واعتقد ان هذا الامر بعيد الاحتمال ، فادفنونى حيث كنت استريح أحيانا تحت ظل أشجار الصفصاف الى جوار تلك النافورة التى يذهبون لاحضار الماء منها كل يوم » وزفر زفرة عميقة وقال وكانه قد تذكر امرا : « هناك باعث واحد على أساى ، وهو أن والدى لم يحضر حفلة تتويجى فى كنيسة «نوتردام» اذن لكان فخورا بى !

النزع الاخير

وفى التاسع والعشرين من ابريل كان الاعياء قد نال منه حتى انه لم يعد يستطيع النوم ، وطلب منى ان اغير له وضع سريره ، لان ضوء النهار كان يؤذى عينيه ، وقد غادر فراشه بصعوبة كبيرة وهو يتكىء على كتفى ، وادركت حينئذ أن هذا المجهود الذى بذله هو غناء البجعة قبل ان تموت !

وفى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الثالث من مايو، اخبرنى الاب « فينالى » أن الامبراطور يريد أن يراه على انفراد ، وبعد نصف ساعة خرج الاب فينالى من عنده وابتدرنى قائلا : ! لقد قمت توا بعمل الطقوس الدينية الاخيرة للامبراطور »

وتوجهت الى فراشه فوجدته راقدا عليه ، وقد اغمض عينيه ، وذراعه ممدودة الى جانبه . وبقيت واقفا امامه مدة طويلة ، وانا ابذل جهدا كبيرا لاكتم نحيبى ، لكننى لم استطع حبس دموعى . ولم يفتح عينيه طوال مدة وقوفى

وفى نفس الليلة ، استدعيت على عجل كى أعطى للامبراطور بعضا من دواء « الكالوميل » المسكن ، واذبت مسحوق الدواء مع قليل من السكر فى كوب من الماء ، وانتظرت حتى طلب منى ان يشرب فناولته الكوب على امل أن يتوهم انه يحتوى على ماء اذيب فيه بعض السكر ، ورأيته يبتلع منه جرعة فى صعوبة كبيرة ، ثم يلتفت نحوى ويقول وقد شاعت فى وجهه أمارات لوم بالغ لن انساها قط ما حييت : « اتحاول ان تخدعنى أنت أيضا ؟ »

وقد سببت لى هذه الكلمات الماً عميقا حتى ظننت انه سوف يرفض تناول شىء بعد ذلك ، ولكنه عاد بعد نصف ساعة فطلب منى نفس الشراب قائلا : « لا باس ، هاته فهو يريحنى كثيرا ! »

وفي اليوم الرابع من مايو رفض ان يقبل منا اية مساعدة ، ومكثت واقفا الى جوار فراشه أراقب أقل ما يصدر منه من حركات ، بينما كان الطبيبان والكونت «دي مونتولون» والماريشال «برتران» يتحدثون فيما بينهم بصوت خفيض ، وهم جالسون الى جوار المدفأة ، وكان الهذيان قد استولى عليه فاخذ يتمتم بكلمات غير واضحة ، استطعنا ان نميز من بينها كلمتي : ابني الجيش .. ! وهما آخر ما نطق به الامبراطور !

ودامت الحال على هذا المنوال حتى الرابعة صباحا ، ولم تجد معه كاسات الهواء التي كنا نضعها على قدميه ، وفي الثامنة صباحا كان كل الفرنسيين الملحقين بخدمته قد التفوا حول فراشه ، وكانت انظار الحاضرين جميعا شاخصة الى رأسه لا تفارقه الا لتتطلع لحظة الى وجه الدكتور « انطومارش » علها تستشف منه ما اذا كانت هناك بقية من أمل . وكان الكونت « دي مونتولون » بين حين وآخر يطفيء ظمأ الامبراطور بقطعة من الاسفنج مبللة بالماء ، يضعها على شفتيه لانه لم يعد يقوى على الشرب من الكوب !

الدقيقة الاخيرة

وفي الساعة السادسة الا عشر دقائق من مساء اليوم نفسه ، أطلق المدفع المخصص لتغيير « الداورية » طلقة مدوية ، وكانت الشمس تغوص من وراء الافق البعيد . لقد كانت هذه هي اللحظة التي شاء القدر فيها ان يطوى الرجل العظيم في مجده الخالد

وكان قلق الدكتور «أنطومارش» في تلك اللحظة قد بلغ أقصاه ، فهذه اليد التي طالما قادت الجيوش الى النصر ، قد صارت الآن باردة كالثلج ، وأخذ الدكتور « أرنوت » يعد الفترة التي تنقضي بين كل زفير وآخر ، ونظره مثبت على ساعته خمس عشرة ثانية .. ثلاثون ثانية .. ثم انقضت دقيقة كاملة . ان لامبراطور لم يعد له وجود !

وأغلق الدكتور « أنطومارش » عيني الميت على الفور ، وكانت الشفتان قد صارتا شاحبتين ، أما وجهه، فقد كان مشرقا بتعبير هاديء

وانفجرنا جميعا حينئذ في بكاء مرير ، اذ كانت مشاعرنا قد ظلت مكبوتة لوقت طويل . واقترب أولنا ، وهو « الماريشال الكبير » من فراش الميت ثم ركع على ركبة واحدة ، وقبل يده في خشوع

دخان سيجارتك يرسم ملامح شخصيتك

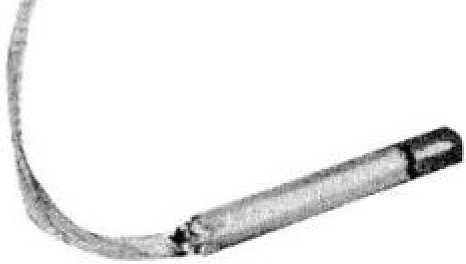
للمدخنين عادات مختلفة فى طريقة اشعال السيجارة ، وفى مواعيد التدخين ، وفى عادة نفث الدخان والنظر اليه ، ثم فى وسيلة اطفاء بقايا السجائر بعد تدخينها .. وكل واحدة من هذه العادات تكشف بوضوح عن شخصية المدخن وما يضطرب فى اعماق نفسه من نزعات واسرار ..

وانت ، مثلا ، اذا كنت تخرج علبة سجائرك فى بطء ، وتتأنق فى تناول السيجارة منها وفى اشعالها ، وترسل دخانها رويدا ، فانت شخص خلى البال ، تكثر من التدخين فى اوقات الفراغ وخاصة فى ساعات الليل ، وتتلذذ بالتدخين الى حد كبير .. وانت بعد هذا قوى الارادة ، منطقى ، عميق التفكير ، وتمتاز بسرعة البت فى الامور ...

وانت فنان ، او فى طبيعتك شيء من الفن ، اذا كنت ممن يطيب لهم تامل حلقات الدخان المرسلة من سجائرهم ، ويتخيلون فيها مناظر واشكالا غريبة مختلفة

ان لذة التدخين عند كثير من الفنانين تكاد تتركز فى هذا التامل لسحب الدخان الازرق الشفاف الذى ينساب متموجا حينا ، مستقيما حينا آخر ، منتهيا دائما الى حلقات بعد حلقات تتلاشى فى الهواء ..

وانت اذا كنت تنفض الرماد المتخلف من سيجارتك حينا فى المطفاة ، وحينا آخر على الارض حيثما اتفق ، او كنت تتركه



اذا كنت تدخن ، فاقرأ هذا المقال لتعرف الكثير من اسرار شخصيتك ... واذا كنت لاتدخن فاقراه لتعرف الكثير من اسرار من حولك من المدخنين !

يتساقط من تلقاء نفسه . فأنت ــ مع الاسف ــ شخص فى طبيعته كثير من الانانية ، مشتت الفكر ، كثير الشكوك ، مشغول بنفسك عما حولك فى معظم الاحيان !

والمدخن الذى تكون هذه عاداته ، غالبا ما يفيق من ذهوله ليجد انه قد احرق مفرشا او غطاء ، او جزءا من ملابسه ... وهو قد يعتذر عما حدث ، او يسخط على نفسه وعلى التدخين وعلى الدنيا كلها ، ولكنه لن يلبث أن يكرر ما حدث ، ويكرر بالتالى سخطه واعتذاره

وفى حالات كثيرة تتطور حال مثل هذا الشخص المشغول بتفكيره الدائم فى نفسه وفى مشكلاته الخاصة ، الى حد يتعود معه التدخين فى الفراش قبل النوم ، وقد يحدث ان يستغرق فى النوم والسيجارة ماتزال مشتعلة، وبذلك يتعرض هو ومن معه ويتعرض المكان كله لافدح الاخطار ..

ويقول الدكتور « لويس بيتش » مؤلف كتاب « الاعصاب » فى هذا الفصل الذى خصصه للحديث عن التدخين :

« لقد عرفت فنانا كبيرا مات محترقا بسبب تعوده أن يدخن فى الفراش قبل النوم .. وقد تبين من تحقيق الحادث أنه كان يعانى حالة عصبية عنيفة » بعد أن تعرض انتاجه الفنى فى الفترة الاخيرة الى حملة من الانتقادات القاسية ، حتى لقد راودته فكرة الانتحار ، فكان يدفعها عن ذهنه ، ولكنها بقيت كامنة فى عقله الباطن ، الى ان خرجت اخيرا الى حيز التنفيذ بهذه الطريقة غير المباشرة ، طريقة التدخين فى الفراش والتعرض للاستغراق فى النوم والسيجارة ما تزال مشتعلة ! »

وهناك نوع من المدخنين لا يكاد الواحد منهم يستيقظ من نومه فى الصباح ، حتى يبادر باشعال سيجارة يدخنها على الريق ، ليهدىء اعصابه وجسمه المتعب الذى لم ينل قسطه الكافى من النوم .. ومثل هذا الشخص يحتاج فى الواقع الى علاج طبى ونفسى ، قبل اية محاولة لانقاذه من هذا الادمان الذى يفقده الشهية لطعام الافطار بل والغداء والعشاء ايضا

ومن المدخنين من يشعل السيجارة تلو السيجارة ، دون أن يستشعر لها لذة او طعما ، ولهذا تراه لا يكاد يجتذب بضعة انفاس من السيجارة حتى يلقيها فى ضيق وملل ، ولكنه لا يلبث بعد لحظات ان يشعل سيجارة اخرى غيرها !

ان هذه الحال تدل على أن صاحبها يعانى اضطرابا عصبيا حادا ، ينبغى ان يعالجه ويقضى على اسبابه أولا ، وبعدها يمكن ان ننصحه بضرورة الاعتدال فى التدخين ، او حتى « باعتزال » التدخين !

وأنت اذا كنت تدخن من السيجارة قليلا ، ثم تتركها بين اصابعك حتى تحترق أو تكاد . فأنت شخص مشغول بافكار او اعمال كثيرة تستغرق

منك طول يومك . ولكن اذا لم تكن كذلك فعلا ، فأنت شخص يعتقد ان التدخين مضر بصحته عاجلا او .. آجلا !

وانت اذا كنت ممن ينفثون سحب الدخان من افواههم بقوة وبسرعة ، كما ترى عندما يخرج الدخان من فوهة آلة بخارية ، فأنت انسان مرهق الاعصاب ، قلق ، يعانى من ملل شديد يملأ نفسه وحياته

وقد اثبتت الدراسات النفسية التى أجريت على عدد كبير من الاشخاص الذين ينفثون الدخان من افواههم بهذه الطريقة ، ان معظمهم يعانى من الفشل فى حياته العامة ، أو من شقاء حياته الزوجية

واخيرا ، فان مجرد طريقتك فى اخراج السيجارة من علبتك ، يعتبر ايضا من التصرفات التى تكشف عن بعض جوانب شخصيتك ...

اذا كنت تخرج السيجارة فى اناة وتؤدة ، وتدق راسها برفق على سطح العلبة او على المائدة بضع مرات ، فأنت ميال بطبعك للاناقة والعناية بالمظهر ، ولديك عادة ما يشغلك او يملأ ذهنك بالتفكير فى شىء آخر غير الموضوع الذى تتحدث فيه او تناقشه مع محدثك !

واذا كنت تخرج السيجارة وتدفعها الى فمك فى هدوء وثقة فأنت شخص منظم ، واضح ، وصريح مع الناس أو على الاقل مع نفسك !

واذا كنت تتناول سيجارتك من العلبة فى عجلة ولهفة ، فأنت عادة مدخن نهم ، وانت من الناحية الشخصية قليل الصبر ، سريع الانفعال ، ولكنك رغم هذا كريم نقى السريرة ، تمتد اهتماماتك غالبا الى أشياء اخرى واناس غير نفسك فقط !

حيلة

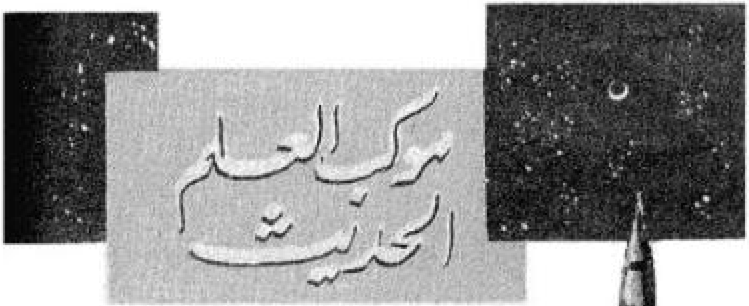
رنت سماعة التليفون ، وطلبت بوليس النجدة ، وابلغتهم ان قطتها التى تعتز بها قد اختفت . وان هذه القطة مطوقة بطوق من الماس ثمنه ٣٧٠٠ جنيه

وانطلقت خمس سيارات تحمل بعض رجال البوليس الى منزل مس كوليت بلريت فى ميامى ، وسالوها عن أوصاف القطة ، ثم انطلقوا الى الجهات المجاورة يبحثون عنها

واخيرا وجدوا القطة فوق شجرة ،وطوقها لا يساوى اكثر من سبعة جنيهات

ولما سئلت لماذا ادعت ان الطوق يساوى ٣٧٠٠ جنيه فى حين انه لا يساوى اكثر من سبعة جنيهات ،ابتسمت وقالت :

ـ وكيف كنت استطيع أن احمل خمس سيارات للبوليس على البحث عن قطتى العزيزة ان لم اتذرع بهذا الزعم ؟ انها فى نظرى تساوى اكثر من هذا المبلغ !

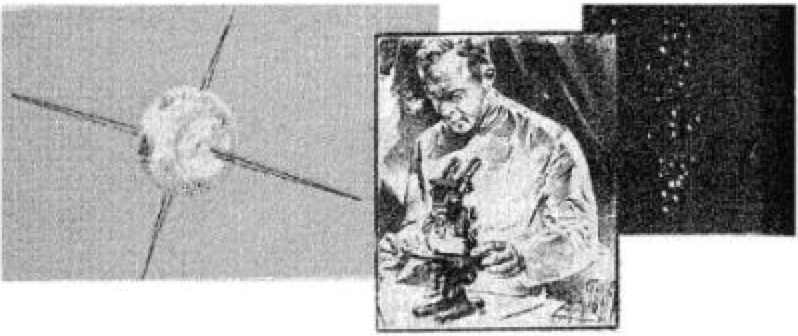




العلم يكافح الجريمة

يساهم العلم الآن مساهمة فعالة فى مكافحة الجرائم والمجرمين ، وتلحق بادارات البوليس فى كثير من البلدان معاهد للبحث هدفها فضلا عن معرفة أسباب الجرائم والظروف المؤدية اليها ، العمل على ابتكار الاجهزة التى تمكن البوليس من ضبط اللصوص والمجرمين . وأحدث هذه الاجهزة ، جهاز يطلق ضوءا شديدا مفاجئا يكاد يعمى البصر بمجرد الاحساس بأية حركة مع احداث رنين . وقد استخدم هذا الجهاز بنجاح فى كثير من المؤسسات بالقرب من الخزائن وغيرها من الاماكن التى يتردد عليها اللصوص . وكان بعض اللصوص عندما يعمل الجهاز فجأة ، يسرعون بالقاء انفسهم أحيانا من النوافذ غير مبالين بما يتعرضون له من اخطار

وبأمريكا الآن ثمانية آلاف كاميرا تليفزيونية مثبتة فى المواقع « الاستراتيجية » فى المتاجر وغيرها من المؤسسات الكبيرة ، تنقل صور اللصوص الى لوحة بمراكز البوليس اذا خطر لهم سرقتها . وقد لعبت الميكروسكوبات الالكترونية التى تكبر الاشياء ١٠٠ر٠٠٠ مرة دورا هاما فى التعرف على المجرمين ، ولم يكن



تكبير الاشياء ممكنا من قبل لاكثر من الفى مرة بالميكروسكوبات العادية ، فقد امكن بواسطة هذه الميكروسكوبات تمييز قطع صغيرة من « بوية » او معدن أو زجاج وما الى ذلك مما يسر ايجاد رابطة بين المجرم وميدان الجريمة ، أو تبرئة شخص حامت حوله الشبهات ، فالمجرم لابد أن يترك اثرا ماديا او يأخذه معه . وهذه الآثار ليست مضللة مثل شهادة الشهود

وقد تقدمت البحوث المتصلة بالدم ، فاصبح من الممكن الآن تمييز الشخص مما قد يخلفه من بقع دم بواسطة اجهزة صغيرة في حجم علبة السجاير ، ولم يكن في وسع الاخصائيين من قبل سوى تمييز فصيلة دم الشخص . والشعر ايضا أصبح من القرائن لتمييز الشخص ، ففحصه يمكن أن يدل اذا كان صاحبه رجلا او امرأة ، كما يدل على جنسه وسنه بالتقريب

سجاجيد بداخلها مدافيء !

ابتكرت احدى المؤسسات سجاجيد تثبت بداخلها اجهزة كهربائية للتدفئة ، وقد روعي أن تشع هذه السجاجيد الحرارة في انحاء الغرفة التي توضع بها بدرجات متعادلة ، ولكن السجادة نفسها لن تزيد عن أن تكون دافئة دفئا مقبولا

والاسلاك الكهربائية المسببة للدفء معزولة جيدا ومرنة بحيث تنسج مع السجادة وكأنها جزء منها ، ولا خوف منها على الاطفال أو حيوانات البيت الاليفة ، كما ان الاثاث الثقيل لا يوقف عملها ، ويمكن تنظيف السجادة — كالسجاجيد العادية — بالمكانس الكهربائية وما اليها

لن نقهر الفضاء !

لا شك في انك ستدهش حينما يقال لك « اننا لن نقهر الفضاء » في الوقت الذي تجاوزت فيه صواريخنا القمر ودارت في منطقة الشمس ،

وقد بدأت الهيئات العلمية تستعد لارسال انسان ـ لا حيوانات ـ الى القمر والزهرة والمريخ . وبرغم ذلك فهذه هي الحقيقة التي عرفها أجدادنا والتي ينبغي أن نعرفها ويعرفها أحفادنا . اننا قد نتمكن ـ بعد نحو عشرين عاما ـ من الاصغاء لصديق لنا فوق سطح المريخ ، ولكن الكلمات التي نسمعها سوف تكون قد خرجت من فمه قبل وصولها الينا بثلاث دقائق على الاقل، واجابتك سوف تستغرق وقتا مماثلا لكي تصل اليه ، وهكذا سوف يكون تبادل الرسائل الصوتية ممكنا ، ولكن ليس الحديث بالمعنى الذي نعرفه

قد يمكن رسم خرائط صحيحة للفضاء ، وقد يمكن التنقل الى اى مكان فيه ، ولكنه لا يمكن أن يقهر ، فحينما نصل جنسنا البشرى الى اقصى ما يمكن الوصول اليه في هذا الصدد ، سنكون حينذاك اشبه بالنمل فوق سطح الارض . أن النمل قد غطى العالم كله .. ولكن هل قهره ؟ ماذا نعرف ـ او يمكن أن نعرف ـ مستعمراته التي لاحصر لها عن حقيقة الكوكب الذي نعيش على سطحه ، او ماذا يمكن أن تعرف احدى مستعمراته التي في اقصى الشرق عن مستعمرة أخرى في اقصى الغرب ؟. وهكذا سوف تكون الحال معنا اذ نفرق بعيدا عن « أمنا » الارض

ان بعض النجوم « القريبة » منا التي تراها وا لمع الى صفحة السماء في ليلة صيف صافية ، تبعد عنك مسافة يقطعها الضوء في ستة وعشرين عاما ! اى ان الواحد منا ـ نحن المخلوقات قصيرة العمر ـ اذا فكر في الذهاب اليها فانه يغلب أن يفارق الحياة قبل أن يتمكن من العودة الى الارض مرة أخرى !

تليفونات تتذكر الارقام

ابتكرت احدى الهيئات العلمية طريقة يمكن بواسطتها في حالة الاتصال بتليفون يكون مشغولا ، أن يسجل جهاز خاص رقم التليفون طالب المكالمة ، فاذا ما انتهى حديث الشخص المطلوب ولم يعد تليفونه مشغولا ، قام هذا الجهاز بارسال اشارة لتليفون طالب الرقم وتليفون الشخص المطلوب فيحدث التليفونان في نفس الوقت رنينا ، فتتم المكالمة بينهما . وفي حالة غياب الشخص المطلوب يمكن أن تسجل له رسالة تتلى عليه عند حضوره

علماء المستقبل

ماهي مجالات البحث التي ينبغي أن يطرقها أبناء الجيل القادم ؟ ان التقدم العلمي الذي تلمسه الان قد فتح آفاقا جديدة زادت رغبة المرء في مزيد من التحسين والتيسير في كثير من نواحي حياته ، فهو يرغب في مزيد من تحسين وسائل انتقاله عبر الماء وعبر الهواء بأمان أكثر ونفقات أقل وسرعة أكبر . وهذا يستلزم بحثا مستمرا عن معادن أخف وزنا من المعادن المعروفة حاليا وأشد احتمالا وأكثر مقاومة للحرارة ولابد من البحث عن انواع افضل

من الوقود ومواد التشحيم . لن يقنع المرء ما لم تكن هذه الثلاثة الربعة الخفيفة تسمح باتصال سمعي واتصال بصري مع اي شخص يريد ، سواء كان في اقصى انحاء المعمورة ، او في الطبقات العليا من الجو . وسوف يستلزم ذلك في الاطباء وعلماء النفس البحث عن طرق العناية الصحية باولئك المسافرين بسرعة من بيئة لاخرى

على ان كيميائي المستقبل تعترضهم اكبر مشكلة ، فواجبهم أن يتوصلوا الى طرق عملية لجمع العناصر الاساسية المتوافرة في الطبيعة ، وتحويلها الى مركبات حسب الرغبة فالكربون والاوكسجين والايدروجين والازوت توجد بوفرة ، وطعامنا والوقود الذي نحتاج اليه ، وحتى الكثير من أنواع الملابس التي تستعملها تتركب من هذه العناصر الاربعة ، والطبيعة تحولها الى طعام ووقود ومواد مفيدة لنا ، فلماذا لا نحاكي الطبيعة في انتاجها بانفسنا حتى نغني بجميع احتياجاتنا !

وما يزال المجال فسيحا امام علماء المستقبل لدراسة المحيطات ، والافادة من مواردها ، والبحث عن المعادن النادرة في قيعانها . ولمة حاجة للغوص الى عمق بعيد في باطن الارض لكشف الاسرار المتصلة بطبيعة الجزء الداخلي من الكرة الارضية !

« اولمبياد » للعلوم والفنون

تهتم اكثر الشعوب بالرياضة وتؤمن ان المسابقات الدولية — في مختلف أنواع الرياضة — من اهم الحوافز لرفع المستوى الرياضي بين هذه الشعوب ، وقد اقترح اخيرا لفيف من أعضاء الكونجرس الامريكي اقامة معارض ومهرجانات ومسابقات دولية لتشجيع العلوم وبعض الوان الفنون ، فتضم المعارض الدولية انتاج العلماء والفنانين من الشباب النابهين ، وتعقد في هذه المعارض ندوات لتبادل الآراء والتمهيد للتعاون بين العلماء في مختلف الدول وتنظيم البحوث ، وبذلك تتهيأ الفرص لتقدم البحوث العلمية المثمرة وتضافر العلماء ، كما تقام مهرجانات للرقصات والاغاني الشعبية المختلفة والاشغال اليدوية ، وتجرى مسابقات في النحت والرسم والتصوير والعزف على الآلات الموسيقية

وتتفق هذه المهرجانات المنشودة مع المهرجان التاريخي الذي كان العرب يقيمونه كل عام ويطلقون اسم « سوق عكاظ » وكان مقصورا على الشعر والادب

هل المخ مركز الخلق ؟

قام احد العلماء بعدة تجارب على مخ القردة تبين منها أن اثارة المخ كهربائيا في نقطة معينة من المكان تؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الحيوان ففي احدى هذه التجارب تغير « زعيم » احدى جماعات القردة تغييرا كليا ، فبعد ان كان طاغية محبا للسيطرة ، اصبح قردا وديعا ، ولم تعد القردة الاخرى تخشاه أو تعمل

له حسابا . على أنه حينما أوقفت هذه الاثارة ، عاد الى سلوكه الاول

وبتنشيط منطقة معينة فى مؤخرة المخ زادت وحشية الحيوان ، واخذت الحيوانات موضع التجربة تتطاحن معا ، وتعمل على ايذاء القردة الاخرى لغير سبب

وقد سببت الاثارة الكهربائية لمنطقة معينة فى قاع المخ اثارة جنسية مباشرة ، ترى هل سلوك المرء واخلاقه يتأثران بمؤثرات معينة فى مخه ؟ .. هذا ما يحاول العالم الذى يقوم بهذه الاختبارات التحقق منه !

للتخلص من الحشرات

تقوم احدى الادارات الزراعية فى الولايات المتحدة حاليا بتجربة طريقتين جديدتين للتخلص من ذباب الفاكهة فى جزر المحيط الهادى . وتتلخص احدى الطريقتين التى تبشر بالنجاح فى اطلاق ذكور لهذه الحشرات - اصبحت عقيمة عن طريق تعريضها للاشعاعات الذرية - من الطائرات على احدى الجزر التى تجرى فيها التجربة لكى تتناسل مع الذباب الموجود هناك . ولما كان البيض الناتج لا يمكن ان يفقس فان ذريتها تقل . وبتوالى افراق الاناث بذكور عقيمة يمكن القضاء عليها جميعا

وثمة طريقة اخرى تتضمن اغراء الذكور بطعم خاص تحبه بعد مزجه بالسم ، لكى يجتذب اكبر عدد منها ويقضى عليها قبل أن تصل الى درجة النضج الجنسى . ويرجى من توالى استخدام هذه الطريقة ايضا القضاء عليها

وتجرى احدى التجربتين فى جزيرة ، والاخرى فى جزيرة اخرى وبعد فترة من الوقت ستقارن نتائج التجربتين من حيث التكلفة والاثر ، للعمل بأفضلهما

أسرار الوراثة

تبين الصورة - التى تحت هذا الكلام - احد العلماء امام نموذج لجزء من مادة تتحكم فى اوجه النشاط الحيوية فى خلايا جميع الكائنات الحية . وقد استطاع هذا العالم بمعاونة زميل له من «تفكيك» جزىء هذه المادة ، ثم اعادة تركيبه دون أن يتأثر نشاطه البيولوجى ويرجى أن تكشف هذه الدراسة عن كثير من أسرار الوراثة



«الذهب» البلاستيك

اكتشفت احدى المؤسسات

العلمية اربعة مركبات عضوية ـ يدخل الذهب فى تركيبها ـ يسر استخدامها لتغطية المعادن وبعض انواع البلاستيك بطبقة رقيقة من الذهب بتكاليف زهيدة . وتتلخص الطريقة فى عمل محلول من هذه المركبات بنسبة معينة يدهن به السطح المطلوب « تذهيبه » ثم يسخن الجسم فتتخلل المادة العضوية ، وعند التبريد تتبقى على السطح طبقة رقيقة من الذهب لا يتجاوز سمكها جزءا من مليون جزء من البوصة ، ويتكلف « تذهيب » « القدم المربع » بهذه الطريقة حوالى خمسة قروش . ولن تستعمل هذه الطريقة لاغراض الزينة فقط ، ولكنها ستستعمل لصيانة بعض الالواح المعدنية التى تدخل فى تركيب القذائف والطائرات ذات السرعة العالية من اثر الحرارة المرتفعة ، فالذهب افضل المواد العاكسة للحرارة

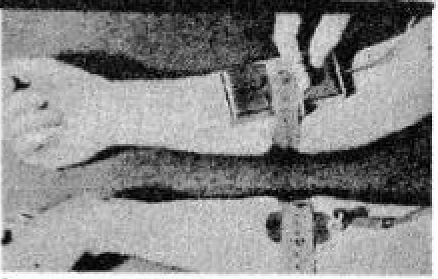
فحم « ذرى » !

يرى بعض الاخصائيين انه من المرجح الحصول على انواع افضل من الفحم ومنتجاته باستخدام الاشعاعات الذرية ، فقد دل البحث على أن هذه الاشعاعات تجعل بعض انواع الفحم اشد صلابة واكثر احتمالا مما يوحى بامكان انتاج فحم كوك افضل . والمعتقد ايضا أن هذه الاشعاعات تؤثر فى الميزان الكهربائى الدقيق لبعض جزيئات الفحم ، بحيث تهيئه كى يتفاعل بسهولة اكبر مع مواد اخرى ، فاذا صح ذلك فانه قد يؤدى الى تحسينات فى طرق تحويل الفحم الى الوان من الوقود السائل او الى كيميائيات ضرورية فى الصناعة . ولكن هذه النواحى ما تزال فى حاجة الى مزيد من البحث !

« باراشوت » جديد !

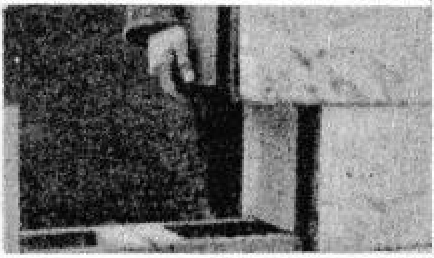
سجل احد المهندسين اول جهاز اخترع لاستعماله بدلا من الباراشوت المعروف للهبوط ببطء من الطائرات والمبانى المرتفعة ، فقد لاحظ المخترع أن للباراشوت المعروف عيوبا كثيرة فمن الصعب ـ بل الغالب انه من المتعذر ـ أن يتحكم الهابط بالباراشوت فى اتجاه هبوطه ، واحيانا تحمل هذه الباراشوتات الجنود الى مواضع خلف خطوط الاعداء . والباراشوت العادى يحتاج ايضا الى وقت غير قصير لكى يفتح ، ولذلك فان فائدته تقتصر على القفزات العالية . وفى العمليات الحربية ترى الباراشوت من مسافات بعيدة . اما الجهاز الجديد فانه صمم بحيث يخلو من هذه العيوب ، فهو يتألف من جزءين احدهما مركب فوق الآخر حول عمود اسطوانى يدور كل من الجزئين فى اتجاهين عكسيين . ولذلك فانه لا يغدو تحت رحمة الرياح كما أن له يدا اشبه بعجلة القيادة تحدد اتجاهه . وفى حالة عدم استعمال الجهاز يمكن فكه ووضعه فى « لفة » مناسبة الحجم

ابتكارات



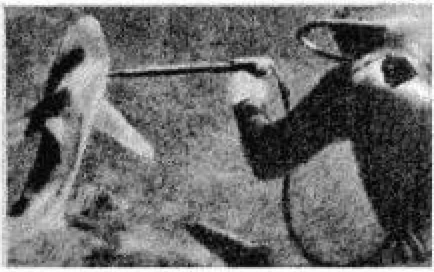
مساعد الطبيب

جهاز صغير يربط الى ذراع المريض ليبين نشاط الموجات الكهربائية لقلب المريض وليعرف الطبيب كل ما يطرأ على القلب اثناء العملية الجراحية .



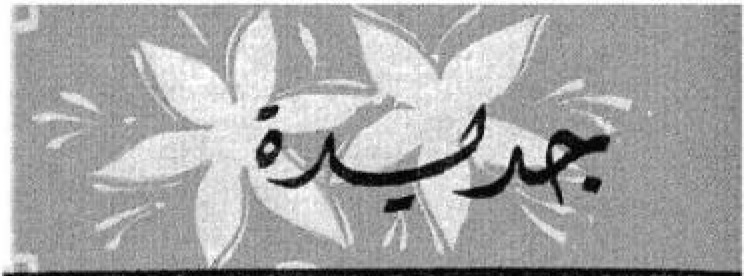
قوالب من الخرسانة

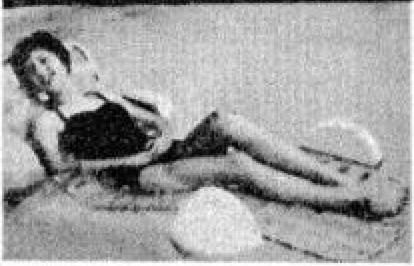
لاتحتاج هذه القوالب « للمونة » لتثبيتها ، وقد اخترعتها آنسة انجليزية، وابعاد القالب ٢ × ١ قدم وقد صنعت بحيث يستقر كل قالب فى وضع ثابت



بندقية لصيد القرش

سمك القرش المرعب يمكن الآن صيده بهذه البندقية الكهربائية التى ترسل ـ بالضغط على الزناد ـ تيارا كهربائيا يصعق القرش فورا . .





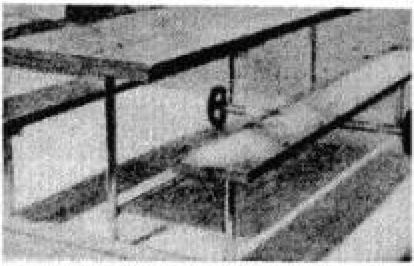
الاستغناء عن السباحة

مقعد طويل يمكن الاسترخاء عليه وهو عائم فى البحر ، وقد ثبتت فى اركانه الاربعة اربع عوامات تحفظه من الغرق . ومع ذلك فالماء يصل الى وسط النائم ..



غطاء متحرك

غطاء من الالومنيوم يوضع فوق السيارة لحفظ عبوتها من الامطار والاتربة أو السقوط ، وهذا الغطاء ينزلق فوق مجار فى طرفى السيارة .



مائدة الحديقة

مائدة تصنع من انابيب معدنية والواح من الخشب وعجل فى الاطراف الاربعة ، وبذلك يمكن نقلها من مكان الى مكان .



قصة بقلم السيدة صوفى عبدالله

تمنى فى تلك اللحظة لو أن أمه « مسعدة » كانت على قيد الحياة ، لتراه وقد فتحت له أبواب الجنة . فهل كان يخطر ببالها يوم جهزته للذهاب الى الكتاب اول مرة انه سيدخل فى عداد الحكام ، الافندية، اهل النفوذ ، الذين يقبضون مرتبا معلوما فى أول كل شهر ؟ ان المخلوق الوحيد الذى له مرتب فى قريتهم هو الخفير النظامى .. اما هو ..!

وبدأ ذهنه يحصى آلاف الاشياء التى سيتيسر له شراؤها بالجنيهات العشرة التى سيحصل عليها آخر الشهر . وناهيك بعشرة جنيهات قبل الحرب !

وبعد برهة عبس وجهه ، وعدل عن امنيته ان تراه أمه فى حياته الجديدة . فلو كانت على قيد الحياة لتحير ماذا يفعل بها ، فليس لها مكان فى حياته الجديدة ، فى مسكن محترم بحى محترم . انه اليوم على اول درجات المجد الذى لبث يحلم به منذ دخل الكلية . وأمامه هدف ضخم سيعوقه عن تحقيقه اى شىء يربطه بماضى نشأته ..

وهدفه هذا ليس من صنع الخيال ..انه صنم معبود ولكنه كائن حى يسير على قدمين . انه فى كلمة واحدة « الدكتور العميد » .. عميد الكلية طبعا . كان يسمع باسمه وهو فى المدرسة . وكانت تبهره شهرته ومكانته العلمية . ودخل الكلية من أجله . ليكون فى قربه . والتصق بالعميد مبهور الانفاس فاغر الفم . واصبح الزم له من ظله . وشيئا فشيئا انس له العميد ، وراقه منه هذا الاعجاب الخاشع ..

ولم يكن عبد الدائم موهوبا ، ولكنه نافع فى اشياء كثيرة يؤديها باخلاص ، وكأنه عابد يقدم القرابين الى وثن ! كان يؤدى الخدمات التى تتعلق بالسوق والشراء والانتقاء لاسرة معبوده . لا يتعب ولا يتململ .. وتكسو ابتسامة الرضا وجهه الكالح ، اذا اتيحت له فرصة اداء ، باتفه الخدمات للعائلة المقدسة ! فهو دائما هناك ، ودائما على اتم اهبة لتلبية أقل اشارة



وتقفز السنوات بسرعة . وتخرج .. وراسه مملوء بالاماني . سيعينه العميد بلا شك معيدا ، لم يرسله في بعثة . ولكنه اصطدم لاول مرة بالفرق الكبير بين الحلم والواقع . وقال له الرجل الكبير وهو يفرك كفيه كعادته ، وفي لهجة المتفضل السماح انه امر بتعيينه كاتبا في سجلات الكلية . وهمس السكرتير في اذنه أن الوظائف شحيحة ، وانها حظوة عظمى ان يظفر بالعمل في جو الكلية العلمي ، كي يستمر في البحث والدراسة ، واكب عبد الدائم على يد العميد يقبلها . وبدأ يقنع نفسه بأن فرقها بسيط ! ولما همس « أولاد الحلال » في اذنه ان فلانا وفلانا وفلانا عينهم معيدين ، شمخ بانفه وانطلق يقول لهم :

— انتم لاتعرفون شيئا عن تاديب الكبراء لاتباعهم وامتحانهم لمزاياهم ! الم تسمعوا بالمليونير الامريكي الذي عين ابنه الوحيد ساعيا في شركته ، وعين زملاء هذا الابن الذين تخرجوا معه في نفس اليوم في مناصب رئيسية؟ انه يريد بي الخير ، ويرمي الى ان يصوغني على عينه ، ويؤدبني فيحسن تاديبي !

ولم يعنه أن يصدقوه أو الا يصدقوه المهم انه آمن بما قال ..! وبمرور الوقت آمن كثيرون من المتصلين به في عمله بالكلية انه نجم الغد الصاعد. فهو لايترك فرصة للحديث عن صلته بالعميد . وهو حقا لا يبرح باب دار العميد بعد الظهر . ترسله «الست» الى الخياطة . ويرسله الدكتور في التماس تجارب الطبع . أو حاملا درره الثمينة — يعني مقالاته — الى دور الصحف.. فلماذا لايصدقونه وهم يرونه لصيقا بالدار كأحد أفرادها؟ لماذا لا يصدقونه كلما قال لهم بصوت هامس :

— قال لى العميد أمس اريد ان آخذ رايك في موضوع فلان ...

ويستوضحونه ماذا كان الراى ، فيبتسم ابتسامة غامضة ، ويلوذ بصمت بليغ ، ناطق بكل معاني الاستعلاء ، والزراية

وفي نوبة من نوبات التغيير الوزاري استيقظ الناس ليروا العميد العتيد وزيرا من وزراء الدولة .. فازدادت ابتسامة عبد الدائم غموضا عندما سأله الناس عما سيكون من امره.. ولما الحوا عليه قال لهم :

— هذا شيء لم يبت فيه «معالي» العميد بعد . ربما تراءى له ان يتركني عينا له هنا ، فصلته بالكلية لن تنقطع . وربما تراءى له ان ينقلني من رحاب العلم الى ميدان الادارة والحكم ... كل شيء جائز ... !

ولم يفكر العميد في عبد الدائم مبدأ الامر لانه شغل بوفود المهنئين وضجتهم . فلما هدأت الضجة ، وجد نفسه امام جهاز قديم اصطنعه الوزير القديم .. وتبين انه لابد من بطانة جديدة مع كل وزير جديد . فانشأ يشكل هذه البطانة ، ابتداء من الفراش الى مدير المكتب . ولم يكن

بد ان يستخدم فيها عبد الدائم ، بولائه الدائم ، واشتغاله الدائب بالخدمة متطوعا بها مقبلا عليها فرحا !

وفى المكتب الجديد ، بالوزارة ،صعد عبد الدائم السلم الضخم الذى كان يصعده منذ قليل على تضاؤل واستحياء . صعده هذه المرة منتفش الصدر ،مرفوع الرأس ، وعلى وجهه قطوب وقار وابتسامة استعلاء ...

لم يثقل على نفسه أن يجد عمله فى البطانة هزيلا ، وأن يجد قدره قليلا . فحسبه أنه من بعض هالة القمر الساطع فى افق الحكم ...

وتبدل فى غير جهد مثله الاعلى لم يعد هدفه نفوذ الاستاذية الضخم ، والجاه القائم على العلم وذيوع الاسم . لقد تغير فلك صنمه المعبود من العلم الى الحكم ، فتغير معه مسار تابعه من غير تدبير او تفكير .. وهل تفكر التوابع ؟ وهل للظلال استقلال ؟

وبهره الافق الجديد . كان يقف مذهولا مأخوذا وهو يرى مولاه يأمر وينهى .. يوزع المكرمات على الانصار فى سخاء برمكى ، ويخسف بأعدائه واوليائهم فى غير رحمة .كان نفاعا ضرارا بعيد النفوذ ماضى العزم

هكذا يجب ان تكون ياعبد الدائم.

ولكن لكل شيء مدة تمرين .. فليكن اذن « صبى وزير » بكل معنى الكلمة ! ولكن كيف ؟ من اين له النفوذ كى يضر ويؤذى ؟

فليحلم اذن من هذه ، وليتركها للزمن ... اما النفع ، فربما قدر على شىء منه . فما أكثر صغار الاداريين الذين يسرهم ان يؤدى مجاملة لاصغر منتسب الى مكتب الوزير ... وهذا ايضا لا يكفى !!

لابد من النفوذ . لابد من البريق الاخاذ .. لابد له من هذا الزاد الشهى من نظرات التوسل ، والامتنان والابتهال ، التى يراها فى عيون من يغمرهم صاحب المعالى بأياديه ... فعلى هذا الزاد وحده تنمو الشخصية وتتضخم المعالى !

وبدأ عبد الدائم يروض وجهه على ابتسامة اخرى غير ابتسامة الغموض والاستعلاء والازدراء . وبدأ يروض جبينه على ترك القطوب والوقار العابس ! ليأخذ ملامحه بالتهلل الذى وصفه الشاعر كانك تعطى صاحبه الذى انت سائله !

وبدأ يلم بندوات الزملاء القدامى . يلم بها مارا مرور الكرام ، فليس له بالجلوس طاقة ، ومن اين له فسحة الوقت ؟ يكفى ان يمر بهم، فيلحوا عليه أن يتناول مشروبا .. فيقبل ، وليس يأبى الكرامة الا لئيم ويهش لهم ويسألهم عن احوالهم واخبارهم :

ــ أين أنت يا فلان ؟

وهو يدرى على وجه اليقين اين فلان هذا ، ولكنه الاستدراج . . .

ويجيبه فلان ، فيبدى عبد الدائم الدهشة ، والاستنكار ؟

ـ ما هذا الكلام ؟ مثلك فى مثل هذا العمل الضئيل ؟ ولماذا لم تأتنى ؟ مر بمكتبى باكرا ...

ويصعد الدرج الكبير فى الوزارة ، فيرى كبيرا من رجالهـا ، فيحييه باشا هاشا ، ويقول له :

ـ هناك مسـألة هامة ... فلومررت بمكتبى بعد ساعة ...

ويذهب الرجل الكبير الى مكتب عبـد الدائم ، فيرى القـاعة خلوا من المقاعد ـ وعبد الدائم حريص على هذا الاخلاء ـ فيضطر للوقوف وعبد الدائم يحدثه فى امر لا هنا ولا هناك ... ويطيل الشرح ... وهو متلذذ بوقوف الرجل امامه ... وهو منذ شهور قلائل كان لا يحلم بالمثول بين يديه !

ثم يدخـل اصحاب الحاجات من الخلان القدماء ، فيقابلهم بكلمة واحدة حفظها وجـرب القـاءها امام المرآة مئات المرات :

ـ الف مبروك . الف مبروك . انت ابن حلال !

ثم يهمس فى اذن الضيف بكلمـة ويشد على يده . وهـو يحملق فى وجهه ، واذا بذلك البريق السـاحر يطـل من العينين : بريق الاعجـاب والامتنان والتوسل والابتهال . . . فيحس عبد الدائم برى فى فؤاده .. رى تنمو به بذرة « المعالى » فى داخله ، وتؤتى ثمارا من المجد والجاه .. ويقول الصنيعة الجديد :

ـ انتظر لحظة ريثما انظر فى حجرة صـاحب المعالى . عسى الا يكون فى مـكتبه زوار ، كي ادخلك عليـه ، واقدمك اليه لتشكره على عطفـه النبيل ... وينطلق عبد الدائم برهة ثم يعود وهو اسيف :

ـ عنـده زميله الوزير فـلان .. وهو ـ كما تعلم ـ ثقيل ، لن يبرح قبـل الظهر ، مصطحبا معه صاحب المعالى الى اجتماع المجلس ! ولـكن لا عليك ساتوب عنك فى تقديم الشكر ... واذهب انت فانجز ما لديك من عمل ، واستعد لتسليم ما عندك من العهدة ، واجمع المعلومات عن عملك الجديد ، وحاول الاتصـال بزملائك فيه ، فلا يعزز مكانة الانسان مثـل صداقة الزملاء

ويذهب الفتى السعيد ، فيذيع النبأ على الاهل والصحاب ، ويوزع الحلوي واكواب الشراب ، وقد يقيم مادبة يدعو لها عبد الدائم ، ويتلمس صداقة العاملين فى عمله الجديد .. ثم يمضى الاسـبوع ثم الشهر ولا اشارة تدل على صدور الامر !

ويرسـل عبد الدائم الفتى الى الارشيف فى الوزارة ، والى الارشيف

فى المصلحة الجديدة التى نقل اليهـا الفتى ، ويبحث فى الملفات ... والفتى كل يوم يذهب الى الوزارة ليلتمس عبـد الدائم وعبـد الدائم يقـابله بالبشاشة ، ويعظه فى منافع الصبر ، ثم يهمس له بأن الامـــر هين ؛ وفى المقدور استصدار امر نقل جديد ، اذا كان الامر القديم قد ضاع ... ثم يكسـو الاسى جبينـه ، ويقول لمحدثه الاسوان :

ـ موضـوعك هين لانه موضوع خاص . ولكن البلوى التى نحن فيها عامة ... جهاز الوزارة كله فوضى . أوراق تضيع . بل قـل تسرق ، وتمزق ، لانهم لا يريدون الانصاف لانصار الوزير ، لما يعلمونه من افتضاح فسادهم القديم بدخول هذا الدم الجديد ... ولـكن صبرا ... فوراء الستار تدبير نعده لهم ، نأخذهم فيه أخـذ عزيز مقتـدر ، ونبدل بهم سواهم من رجالنا ... ويربت على ظهر الفتى المكروب ، فيسرى الامل فى فؤاده ، انه سيكون بين من يرثون الارض وما عليها بعد حين ...

ثم تتوالى مشاغل الوزير فى اللجان ، ثم فى الازمات ، ثم فى اجازة خارج القطر الى أن يطرق اليأس الفتى فينقطع ... ولكن الشبكة فيها دائما صيد جديد ، ممن تأسرهم الوعود ، وتغريهم المطامع والمنافع ... فاذا خبا بريق التوسل والامتنان من عينين ، ظهرق مائة عين غيرها ... والمجد ينمو ، وشعور المعالى يزداد . هكذا المعالى ... سخاء بغير حدود ، ولو بالوعود ، فالامتنان بها والشـكر عليهـا قائم موجود ، كالشكر على النعمة الخالصة سواء بسواء !!

ومع الزمن بات عبد الدائم يصدق أن له نفوذا . ويؤمن أن له جاها . وامسى لا يقدر على الحياة بغير شكر يتلقاه ، وتوسل يتقاضاه . وما أسهل الوعد المرتجـل ، وان كان يعلم ان الشكر الى أجل ...

ولكن السخرية منه لم تردعه ، بل راض نفسه على الابتسـام فى غـير خجل ، والاغضاء فى غير وجل ... فهو لا يعنيه من كشـف حقيقته ، بل يعنيه من يلتمس غفلته ... حتى انه أقنـع فتى حـديث السـن ، أنه أفلح فى تزكيتـه عن طريق الوزير ، لدى وزيـر الخـــارجية لتعيينـه وزيرا مفوضا لمصر فى القاهرة ... وان الامر فى القصر ، رهن التوقيع ، وذهب الفتى الى خياط السفراء ، وانفق ثروة صغيرة فى تفصيل كسوة مزركشة بالقصب ، وشراء سـيف حليت حمائله بنقوش الذهب !

ومع الزمن ايضا تطورت احاديثه عن جاهه ، واضاف اليها عنصر الثراء .. ولم يستطع ان يزعم ان له نسبا بين الجراكسـة ، وعلى يده هذا الوشم الظاهر ، واسمه ريفى من الاول الى الآخر ، فزعم له نسبا معرقا فى الزراعة وأبا أورثه متاعه وضياعه . واخذ يحدث كل من يقابله أو يقابلها عن رغبته

فى الزواج ، ثم يلوى شفتيه فى امتعاض ويعود .

ــ وأين لى التى يلائمنى عقلها وعلمها ، وحسبها ونسبها ؟ انا لا تصلح لى اية امراة ، ولا أصلح لاية امراة ..لا بد من تفاهم . لابد من تجانس روحى ... لابد من ...

ويسكت العارفون ، أو يتهامسون ويهز غير العارفين رءوسهم ... ويفتشون بين المعارف عن الدرةالثمينة الفريدة ، والكاعب الكريمة الخريدة ...

وذات يوم اتته سيدة نصف وقالت له : عندى ضالتك !

فاقبل عليها متشككا ، فقالت هى :

ــ بل انا التى لا ادرى هل تروق لها ام لا تروق ... لا لانك معاذ الله دون قدرها ، بل لانها تعلمت فى أوربا ، ونبت فى راسها الا تتزوج الا عن تمييز واختبار . ولكن تقاليد الصعيد تحول دون هذا كما تعلم . فلابد من التستر .. ومراعاة اللياقة . ثم هى شديدة الحساسية ، ولا تقر ذلك الاستعراض الرسمى للعروسين .. انها تفضل لقاء يبدو عرضيا ، وحديثا يبدو بغير هدف ولا غرض ، فاذا حدث الانسجام ، بدأ الكلام .. وحصل المرام !

وفاضت نفسه بالتفاؤل .. وهو يدون موعد اللقاء « العرضى » . فى مقصف جزيرة الشاى قبل ظهر يوم الجمعة . سيجدهما هناك ، وسيحيى السيدة ، وستدعوه للجلوس . وتقدمه اليها . ويتغدى معهما ..

وطلب من مكتبة الوزارة مجموعة من كتب السياحة المصورة ، ليشاهد فيها معالم أوربا ، ويجمع منها أشتاتا يتشدق بها فى كلامه .. وكد ذهنه بحثا عن لغة أوربية يدعى العلم بها ، ويباهى بتلقيه العلم فى بلادها .. وكاد الياس يدركه ، فالسيدة الوسيطة اكدت له أن العروس تتقن الالمانية والاسبانية والايطالية والانجليزية والفرنسية .. وليس له الى زعم الدراسة فى الروسيا من سبيل . واخيرا تذكر هولندا ، وجعل يقرأ ما بين يديه من الكتب عن طواحينها الهوائية ، وأزهارها البديعة ، وجسورها التى تحميها من فيضان البحر وطوفانه !

وتضمخ يوم الجمعة وتعطر ، ثم تانق فى الملبوس ، وخرج الى حديقة الحيوان غير وان !

وكاد رأسه يدور به عندما رآها كالدمية المصقولة ، كل مافيها ينطق بالفتنة والاغراء ... ولكنه انطلق يشجع نفسه ويقاوم خجله :

ــ الف مبروك يا ابنى !.. الف مبروك باذن الله ! لقد عوض الله صبرك خيرا ..! دمية لم يظفر بمثلها امرؤ القيس فى زمانه الخالى !

وتقدم لم تاخر ، وانحنى ثم انثنى .. وقبل اليد الممدودة ، وكادت

بسكره النظرة الحالمة ... وجلس على طرف المقعد . والسيدة الوسيطة تغرقه في بحر من الثناء ، وتذكر له من الصفات ما طالما اشتهى ان يسمعه من السنة الناس . وانتفخت أوداجه . وتوالت الكئوس عليه وهو كالحالم وأكل لا يدرى كيف أكل شواء لم يعرف له طعما .. ولم يفق من حلمه السعيد الا ويد الخادم ممدودة اليه بقائمة حساب ثقيل ، فلم يجسر على مراجعته

وفى الطريق الى الشارع ، همست السيدة الوسيطة فى اذنه انها ستمهد له زياره ذات مساء . وان عليه ان يختار حلية مما خف وزنه وغلا ثمنه .. لان الصيد ثمين ، والثمرة دسمة ...

وعلى افريز الشارع وقف يودعهما غير عابىء بنفاذ صبر السائق حتى اذا لم يعد من الفراق بد ، انطلقت بهما سيارة الاجرة ، ووقف يودعها بنظراته .. الى أن ربت على كتفه صاحب له قديم :

ــ ما هذا يا أبا عبده ؟ الا تخشى أن يبلغ أحدهم معالى الوزير انك تخالط على الملأ بنات الليل وراقصات الحانات ؟!

واكفهر وجهه ، وزاغت عيناه ، لم اسعفته لجاجته وقال ضاحكا :

ــ لابد لنا جميعا من تجربة الحياة ! بلا شك ! بلا شك !

وكانت « بلاشك » هى لازمته الاخرى من « الف مبروك ! » ، وبسط كفيه الكبيرين فى حركة غامضة ، كانه يريد أن يستوعب كل ما فى الحياة وان يوهم صاحبه انه من أصحاب الغزوات والصبوات ..

وانطلق بعدها فى طريقه ، وهو يعض على شفته السفلى مغتبطا من غفلته ، حامدا ربه على نجاته من ورطته ..

ونبهه من شروده صوت صاحب آخر ، وما أكثر أصحاب «الف مبروك» .. يسأله :

ــ الى أين فى هذه القيلولة القائظة يا أبا عبده ؟!

فأسرع الابتسام الى محياه ، ولمعت عيناه ، وقال فى نغم طروب :

ــ قائظة بلا شك . بلا شك ! ولكن لظروف الحياة أحكام .. لابد من الذهاب الى «الصاغة» ..

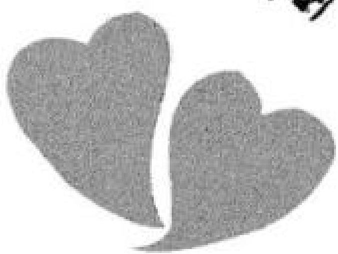
وسكت باسما فى غموض ليثير فضول سامعه ، ولما تم له ما أراد من اثارة فضوله ، طفق يحدثه فى حماسة وصدق عن الحرة الكريمة بنت الكرام ، التى يرجو الله أن يجعلها من نصيبه .. وانه الساعة بصدد انتقاء هدية لائقة بقدرها العظيم وجمالها الساحر ...

وهنأه صاحبه فى اخلاص . وتقبل تهنئته باخلاص أعظم وفرح أشد .. وانتعشت بذرة « المعالى » فى داخله بقطرة أخرى من التوفيق والاقتدار .. ولو لم يدوما الا ساعة من نهار ..

وانطلق راضيا سعيدا ...

غرام جورج صاند

الأديبة التي أحبت الحب



صفحات غرام الموسيقى شوبان والكاتبة العاشقة جورج صاند

«جورج» خلفها ثم ألقت القلم على مائدة الزينة وكانت قد فرغت منذ لحظة من كتابة تاريخ معين على حافة النافذة بغرفة نومها: «١٩ يونيو عام ١٨٢٩». في ذلك اليوم الجميل كانت تناهز الخامسة والثلاثين من عمرها وان بدت للناظرين كأنها طالبة ثانوية وفي ذلك اليوم ايضا كانت قد ادخلت فردريك شوبان» بيتها بقرية «نوهان».

ولاول مرة تعاونا في دفع باب القصر الحديدي القديم وسارا على مهل في الحديقة الواسعة الهادئة قاصدين الى واجهة البيت العريضة البيضاء، وهي تمسك به وتقوده من يده كما يجر صبي مرح صبيا خجولا، ثم ادخلته قصرها وهي تقول له: «انظر ان هذا كله لي، وهو لك ايضا لانني احبك!» ثم فتحت له كل الابواب وجعلته يرى كل شيء: غرفة المائدة الرحبة الرطبة بأخشابها الداكنة اللون، و «الصالون» الكبير المعتم، حيث تسهر التحف واللوحات النادرة وصورة جدتها «مدام دوبان»، وصورة جد جدها «الماريشال دوساكس»، وصورة جدة جدتها «أورورى كونجزمارك» زوجة الماريشال الشهير

ان «جورج صاند» تنحدر من سلالة الملوك، ولكنها كانت تسخر من ذلك ولا تقيم له أي وزن! هاهي ذي ترى «فردريك» القيثارة الثمينة التي طالما أعجبت بها وهي صبية صغيرة، والبيانو الذي عزف عليه صديق أسرتها القديم «فرانزليست» صيفا بأكمله، والسرير الكبير من طراز «بومبادور» حيث فاضت روح جدتها، تاركة لها وهي بعد في السادسة عشرة حسبا وقصرا وثروة عريضة، وبعد ان أرته المكتبة الفسيحة، والحوض الرخامي الذي يتوسط الحديقة التي يترامى من وراء أسوارها اقليم «بيرى» الذي تحبه، وتعرف أرضه شبرا شبرا، وغابة غابة، ثم عادت به الى اجمل غرفة بالقصر، وطلبت اليه ان



لقد اكتشفت جورج الهوة التي تفصل بينها وبين شوبان
فهي امرأة جبلت للحياة وهو رجل يترصده الموت

يستلقي ليستريح من وعثاء السفر واحتضنته بين ذراعيها لتطبع قبلة طويلة على خده العميق ، وبعد أن أغلقت عليه باب الحجرة في رفق عادت الى غرفتها الخاصة واطلقت لذاكرتها العنان

واسترخت « جورج » في مقعدها الوثير ، وراحت تحدق بعينيها الحالمتين في الستائر الزرقاء ، وهي تتأمل هذا الشعور بالطمأنينة والسعادة الذي هبط عليها من جديد انها الآن في بيتها ، ولطالما انتظرت هذه اللحظة خلال السفر الطويل كي تعيد كل شيء الى مجاريه ، وهاهي ذي اللحظة المرتقبة قد حانت أخيرا ، فلم يسعها الا ان تسجل هذا التاريخ على حجر نافذتهاالابيض كما يفعل الملاح حين يحدد موقفه من الزمن بين الماضي والمستقبل

اللقاء الاول

واستعرضت « جورج » في خاطرها غرامها الجنوني بشوبانفي موكب حافل منالذكريات :مقابلتهما الاولى ذات ليلة في باريس بفندق « دي فرانس » ، واهتمامها البالغ المفاجيء بهذا الشاب ، الذي كانت وسامته تمتزج بتحفظه ، وتتعارض عيناه السوداوان اللتان تلمعان ببريق الحياة ، مع شكل فمه الحزين هذا الشاب العبقري الفذ الذي كان الموسيقى العظيم « ليست » يقول عنه أنه « الموسيقى ذاتها » !

وفي تلك الليلة التي حدث فيها أول لقاء ، أخذت جورج تنظر في هدوء الى الشاب « فردريك شوبان» وهي تتابع الحديث والضحك مع الاصدقاء ، فلم يعجبه ذلك منها وقال عنها وهو يغادر الفندق : « آه ! « جورج » هذه ! يالها من امرأة ثقيلة الظل ! ترى أهي امرأة حقا ؟ انني على استعداد لان أشك في ذلك ! »

ومع ذلك ، فقد رأى كل منهما الآخر مرة ثانية ، وجلس شوبان ذات ليلة الى « البيانو » ليعزف لها بعضا من ألحانه ، لها وحدها فنهضت من على مقعدها واقتربت من البيانو ، ثم اتكأت عليه ، وراحت تتأمل وجه الشاب الشاحب الحزين وهي تحلق معه في أجواء موسيقى تسمو فوق هذا العالم . وكانت « جورج» قد فتنت بموسيقاهوطوفت معه بأرجاء « بولندا » الشهيرة ، وجالت معه في أغوار نفسها البعيدة وهي تلقى على نفسها هذا السؤال بين حين وآخر : « ترى هل أستطيع أن أجعله ينسى الشقراء « ماري فودزينسكا » التيخانتهوعذبتهحتى انه لقبها « شقائي » ؟ هل فيوسعي أن اهبه السعادة كما أريد أن اسعد به والى الابد في اندماج روحي وجسمي كاملين ؟ والا كان الحب كلمة جوفاء لا معنى لها ؟ هاأنذا اخضع آخر الامر لرجل عبقريسوف ينقذني من حريتي ، حريتي التي تضايقني كثيرا بل تقتلني ! ترى هل يستطيع حبه أن يمحو الجراح التي خلفها في قلبي الآخرون ، « جول ساندو » و « الفردي

موسيه، ورجل أو اثنان آخران ؟ .

وكانت « جورج » وهي غارقة في خواطرها ، تشخص ببصرهـا عبر النافذة الى اطراف شجر « التليو » الاشقر كانت تعرف سلفا الاجابة عن هذا السؤال ، وكانت تعرف كذلك أن هذه الاجابة هي شيء اسمه جزيرة « ماجوركا »

في جزيرة « ماجوركا »

وكان « شوبان » قد ترك نفسه أخيرا يقتنع بهذا الحب في غمرة من الانفعال والاضطراب والشعور بالاسى والمواساة في نفس الوقت ، وسرعان ما اظلتهما سعادة البداية، ثم خطرت لهما فكرة قضاء شتاء بعيدا عن باريس في رحلة يكونان فيها بمعزل عن صخب الحياة ، حتى يدعما روابط الحب بينهما الى الابد فسافرا في شهر نوفمبر الى جزيرة « ماجوركا » ، أو كما يسمونها : « بالمادي ماجورك »

ياله من اسم يثير الخيال ويوقظ الاحلام ! غير أنه أصبح بالنسبة الى « جورج » اسما يحمل طعم الهزيمة تماما كما يحملها اسم مدينة « المندقمة » . ففي جزيرة « ماجوركا » اكتشفت عمق الهوة التي تفصل بينها وبين « شوبان » رغم الحب الكبير الذى كان يربط بين قلبيهما ، تلك الهوة التي تفصل بين امرأة تنعم بكامل الصحة والعافية وبين رجل مريض مصدور ، بين امرأة جعلت للحياة ورجل يترصده الموت !

وكان على « جورج صاند » أن تقبل ألا يشاطرها « شوبان » تلك النزهات البديعة الساحرة في الطرق الصخرية الضيقة التى تمتد بين أشجار الليمون المزهرة ، فقد كان هذا الشاب العبقرى مرهقا واهنا لا يكاد يقوى على المسير . وكانت الكاتبة الكبيرة قد أخذت معها طفليها « موريس » و « سولانج » الى « ماجوركا » فكان عليها أن تختار اما أن تمتعهما بالنزهة وبمتع الجزيرة واما أن تلازم « شوبان » المريض

ولم تكن هناك فنادق ببلدة « بالمادي ماجورك » ، فكان لزاما على « جورج » أن تدبر امر المأوى وان تعده للاقامة وتتعامل مع خدم غريبى الاطوار ، غير أن الجو مالبث أن صار باردا كثير المطر ، وكان السيل يتساقط باستمرار على « ماجورك » ، وعلى الدير المهجور الذى نزلت جورج ومن معها فيه ، وكانت صوامع النساك التي اتخذوها



جورج صاند

حجرات ومكاتب للعمل لا يمكن تدفئتها على الاطلاق ، صحيح أنه كانت هناك بعض مدافىء للتخفيف من وطأة البرد والرياح ، ولكنها كانت مدافىء توقد بالفحم وتطمس الحناجر ، وفوق الحديقة المترامية الاطراف كانت النسور تحلق دائما على ارتفاع منخفض ، وفي الدهاليز الرحبة الرنانة كان يتردد صدى سعال « شوبان » ، وكان يزداد حدة وجفافا يوما بعد يوم

وكان الاطباء الذين استشارهما « فردريك » و « جورج » قد قالوا لهما في صراحة : « انه سل في القصبة الهوائية » ، ومع ذلك لم تمنع هذه الحال « شوبان » من أن يكتشف على البيانو ، أنغاما جديدة رائعة ، وأنات تمزق أوتار القلوب ، بيد ان أعصابه كانت تزداد توترا فى مثل هذا المكان الرطب ، الذى يفتقر الى اسباب الراحة والاسترخاء وهكذا ، سرعان ما استحال الحلم الجميل الى كابوس شديد الوطأة ، وغادرت « جورج » أخيرا جزيرة « ماجوركا » مع ولديها و« شوبان » على باخرة كانت تحمل خنازير كانت مصابة بدوار البحر وتصيح صياحا مفزعا فى الوقت الذى كان الموسيقى الشاب فيه يبصق دما

وأصاب القوم شيئا يسيرا من الراحة فى مدينة « برشلونة » وفى ميناء « مرسيليا » ثم تابعوا رحلتهم الى « جنوا » بايطاليا ، حيث استطاع « شوبان » أن يقف على قدميه

فى ربوع نوهان

وعادت « جورج » بمن معها أخيرا الى قرية نوهان بعد تلك الرحلة الطويلة المضنية ، حيث أدخلت « فردريك شوبان » بيتها وسارا على مهل فى الحديقة الواسعة الهادئة وهى تمسك به من يده ، وتقوده كما يجر صبى مرح صبيا خجولا !

ان « نوهان » بالنسبة لجورج هى الارض الصلبة التى تستطيع ان تقف عليها فى ثبات ، وهاهى ذى الآن تتدبر أمرها ، وتوطن نفسها على تنظيم الواقع . ولما كانت صائبة الفكر ثاقبة النظر ، فقد اعترفت فيما بينها وبين نفسها بأنها أخطأت مرة أخرى . وتقبلت فشل هذا الحب الذى قد خيل لها انه سيكون حبا مع توام روحها ، وأنها سوف تستمد منه القوة والعزم والسعادة ، ولكن « شوبان » لم يكن القوة او السعادة فماذا تراها فاعلة ؟

لقد اخذت « جورج صاند » عندئذ تروض نفسها تدريجيا على قبول فكرة انها هى مصدر القوة ، فلماذا تلتمسها اذن فى شخص آخر ؟ أما السعادة فقد انتهى بها الامر الى ان تفهم انها مؤلفة من قدر كبير من مسرات مجتمعة ، وأن من الجنون أن تنتظر السعادة من شخص واحد ! ورويدا رويدا ، تخلت الاديبة العاشقة عن الحلم الكبير ، فهى خليقة بأن تكون امرأة مغمورة تقبل نفسها على ما هى عليه بالفعل ، فلديها من القوة مالدى الرجال مما

يجعلها تجد السعادة والتوازن فى العمل . وهكذا ، عبرت « جورج » فى « نوهان » تلك الخطوة الاخيرة التى تفصل بين سن المراهقة وبين نضج الكبار . انها تتقبل فكرة الاستمتاع وحدها بالمسرات التى تأتيها خلال الحياة اليومية على غير انتظار ، فما عليها اذن الا أن تنظم هذه المسرات فى حياتها اليومية

وكانت ربوع اقليم « بيرى » الذى تقع به بلدة « نوهان » كنزا بالنسبة الى « جورج » منذ طفولتها الاولى ، وها هى ذى تستخرج من أرضه الاعاجيب ، وتطوف بها من جديد وهى تمتطى صهوة جوادها ، وتسير فى طرقها الوعرة الضيقة ، وتنسق حديقة بيتها الكبير ، وتزرع بنفسها اشجار البرتقال امام بابه ، وتقلم أغصانها فى مطلع الصيف فى الساعات الاولى من الصباح ، ثم ينزل شوبان من غرفته ويلحق بها ، ويهيم على العشب حالما متأملا بعض الوقت ، واخيرا يقطف زهرات ثلاثا ويعود أدراجه الى غرفته ، فيجلس الى « البيانو » ، وماهى الا لحظة حتى تنساب من نوافذ الغرفة أنغام ساحرة تسرى بعيداً مع النسمات الدافئة . وتتوقف « جورج » فجاة عن متابعة نشاطها ، وتنصت فى خشوع حالم الى انغام « شوبان » . أوليست هذه اللحظات الرائعة هى السعادة ؟

وكان يعن لجورج أحيانا أن تنتزع « شوبان » من حياته الرتيبة المنتظمة ، فتجره معها جرا فى نزهاتها ، وخاصة الى الوادى الاسود الذى كانت تعبده ، وهو واد عميق حافل بالاشجار ، تقع على حافته قرية « جارجيليس » الصغيرة الجاثمة على الجبل . وكانت « جورج » تحب هذه القرية حبا لا مزيد عليه ، وكانت ترحل مع « شوبان » فى رفقة بعض الاصدقاء فى عربة يتبعهم ابنها « موريس » وابنتها « سولانج » على الدوام ، ثم يتوقف الركب عند قرية « بان » ، حيث ينتهى الطريق ويسير الجميع على الاقدام خلال الدرب الضيق المتعرج ، حتى يبلغوا مزرعة الشيخ « موروه » ، وهناك يجد « شوبان » فى انتظاره حمارا يمتطيه ضاحكا مسرورا ، بعد أن يكون التعب قد نال منه من جراء سيره طويلا على قدميه ، بينما تمسك « جورج » بعنان الحمار وتقوده فى مرح ، وتستمر النزهة بين الضحكات الطليقة وصيحات السرور

وكانت سهرات « نوهان » ممتعة ايضا ، اذ كانوا يتناولون طعام



شوبان

العشاء في قاعة الطعام مع صفوة من الاصدقاء ، ثم يدلف الجميع الى الصالون الانيق حيث يمر «شوبان» بأنامله الرقيقة على مفاتيح البيانو ، ويرتجل للشبان الحانا « باليه » لكاهية أو جدية خفيفة أو عاطفية .

وقد يقف « شوبان » فجأة في بعض الاحيان الى جوار البيانو ويأخذ في تقليد شخص مشهور أو يهودي بولندي عجوز ، يقلده تقليدا متقنا يثير اعجاب الحاضرين . وبعد ان يرحل الضيوف وينام الابنان ، كانت «جورج» تطبع قبلة سريعة على جبين حبيبها الفنان ، وتلوذ بغرفتها ، ثم تغلق من دونها الباب وتشرع في العمل

وتظل الكاتبة العاشقة تعمل وتعمل حتى مطلع الفجر ، وهي تدخن سيجارة اثر سيجارة بينما تتكدس الاوراق التي تكتبها أمامها على المنضدة · ومن صيف لصيف ، كانت « جورج » تكتب مؤلفاتها ، في الوقت الذي كان فيه « شوبان » يؤلف تحفا رائعة ، وعلى الرغم من أن كل واحد منهما كان صاحبه يحب صاحبه ويعجب به ، الا أن الفتور كان يزداد بينهما عاما بعد عام ·

ذلك أن « جورج » كانت قد صرفت النظر عن متع الحب الجسدي ، فقد كان فردريك معتل الصحة الى حد كبير

ورويدا رويدا ، أخذت هذه الشيخوخة المبكرة التي فرضتها « جورج » على نفسها تثير بينها وبين «شوبان» سحابة من الكراهية وأخذ الفنان يشعر بأنها تقصيه عنها شيئا فشيئا ، في حين تؤكد هي من ناحيتها أنها تضحي بنفسها في سبيل صحته ، ويتوهم الفنان انها انما تخترع هذه الحجة لتخفي حبها لشخص آخر ، فيلهبه هذا الخاطر غيرة عليها ، ومع ذلك اخذ ينتظر «جورج» وقتا طويلا، وامضى شهورا وأعواما وهو يعيش في كلمات كان يدونها في مذكراته ، فقد كتب فيها في يوم ١٢ أكتوبر من عام ١٨٣٩ يقول : « من أجلك يا « أورورا » سوف أزحف على الارض وسوف اعطيك كل شيء ، ولن يبدو شيء ثقيلا أو شاقا على نفسي مادام من أجلك ·· ان نظرة منك وابتسامة حين يدركني التعب هما كل شيء بالنسبة الى فانا لا اريد ان أعيش الا من اجلك .. »

عن مجلة « ماري فرانس »

من روائع البطولة العربية



صباح فدائى

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى

كان المطر يتساقط على صفحة النهر فى سكون الليل ، وقوارب الصيد تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال فى هبات الرياح المتلاحقة ، والبرد يرعش جسوم الصيادين فترتعد فرائصهم دون هدوء، ولكنهم لا ينقطعون من تجديفهم المتواصل سعيا وراء الرزق، فهذا ينصب فخاخه ، وذاك يجمع ما وقع فى شباكه ، حتى اذا اذن الفجر وبدأت لوامع النور تفسح لها طريقا فى حندس الظلام تسلل كل صياد الى بيته القريب من الشاطىء ، راضيا بما ساقه الله اليه من الخير ، قليلا او كثيرا

ورجع عيسى العوام فيمن رجع الى كوخه الصغير ، ونادى زوجته سلمى البكرية ، لتأخذ عنه ما حمل ، فتدور به اذا أشرق الصبح على منازل الحى كعادتها بائعة جائلة ، ولكنه لم يسمع لها صوتا يجيب ، وقد بحث عنها فى كل ناحية ، فلم يقف لها على أثر ، واذ ذاك جلس منهوكا مرهقا ، يفكر فيما دار بينه وبينها بالامس ، فقد هددته بالرحيل من الكوخ لتلحق بجيش صلاح الدين الرابض حول بيت المقدس ، فتقوم بما يقوم به مثيلاتها من النساء فتعد الطعام ، وتحمل المؤن ، وتدور على العطاش بالماء ، وعلى الجرحى بالدواء ، وكانت تسلق زوجها بقوارص اللوم ، وتدعوه الى أن يلحق بالجيش الظافر ، فيؤدى واجب الرجولة والعروبة والاسلام ، ولكنه يجيبها فى مرارة اليمة فيقول : « لست والهفتاه رجل طعان وصيال : وكم كنت أتمنى أن أدرب فى حداثتى على امتطاء الخيل ، وامتشاق السيف ولكن البيئة الظالمة حصرت جهدى

الضئيل بين القارب والشبكة والنهر !! » ـ د عليه سلمى فى حدة : «ان لكل رجل نصيبه من الكفاح والجلاد ، واذا توجهت الى الميدان ، فسيضمك القائد الظفر حيث تفيد ! » فتتلعثم الكلمات تحت لسانه ، ولا يدرى كيف يجيب !!

لقد ادرك عيسى ان زوجته الباسلة ، قد يئست من بأسه ، فاتجهت وحدها الى ساحة الحرب ، مستجيبة الى نداء الكرامة والعزة ، وقد شعر بحسرة لاذعة تكوى فؤاده حين وجد امراة ضعيفة تنقاد لحميتها العارمة ، فتعرض نفسها للموت ، قريرة العين باسمة الثغر ، واخذ يقارن بين عزيمتها الوائبة وخوره المتردد ، ففارت الدماء فى عروقه ، واخذ عدته، ثم يمم شطر بيت المقدس، واحس بفرحة بهيجة تملأجوانحه حين سمع على بعد اصوات التكبير والتهليل ، فتقدم جريئا الى خيام الجند وطلب ان يقابل احد القادة من حماة الكتائب العربية ! ثم عرض عليه أن يهيىء له عملا حربيا يناسب استعداده ، ففكر القائد فى امره ثم اشار عليه أن يصحب الاسطول العربي فى جولاته البحرية ، فعيسى ــ بحكم مهنته ــ صياد سباح يستطيع أن يخوض اللجج المتراكمة لينقذ ما يسقط في الماء من مؤن وآلات . وقد استشعر الرجل فرحة غامرة حين وفق الي طريق من طرق الجهاد ، فاستقبل عمله الجديد مرتاحا مسرورا ، وأدى واجبه الحربى مع رجال الاسطول اداء مخلصا، فكافح الموج وجابه الموت غير هياب ! وقد انقذ من آلات الذخيرة وأدوات الحرب شيئا كثيرا ، حتى أكبره أصحابه ، وكتب الامير حسام الدين لؤلؤ قائد الاسطول الى صلاح الدين يحدثه عن مهارة عيسى وبسالته

مضت الايام ، وزادت معامع القتال ضراما واشتعالا، فأبدى الفريقان المتصارعان حول بيت المقدس من خوارق البطولة وغرائب التضحية ما كان موضع العجب والاعجاب ، ثم علت راية الحق فانتصر الجيش الاسلامى ، وسقط بيت المقدس سقوطا عاد بالنكبة والخذلان على الصليبيين ، فانكسرت حدتهم ، وانكفئوا على وجوههم فى الفجاج المترامية بين هارب جازع وجريح يتوجس ، وطريح قتيل !! كما وقع فى الاسر من جموعهم الحاشدة ، ما يقدر عدده بالآلاف ! وظن الناس أن صلاح الدين سيفعل باسرائه ما فعلوه من قبل ، حين اقتحموا بيت المقدس فما تركوا عذراء فى خدرولا مصليا فى محراب ، ولا عجوزا فى كسر بيته، ولا رضيعا فى حجر ام الا ذبحوه وقطعوه !!حتى سالت الدماء انهارافى بيت المقدس، وخاضت الخيل فى بركها العائمة فكانت تخضب منها القوائم والبطون!! اجل ظن الناس أن البطل العظيم سينتقم ، ولكنهم نظروا فوجدوا الصفح الغافر ، والتسامح النبيل . .

احتفل صلاح الدين بنصر الله فى موكب حاشد ، فنصب سرادقا

فسيحا يضم الافواج الغفيرة من جنوده واعوانه ، وجعل يستقدم الى مجلسه الأبطال واحدا واحدا ، فيصافح كل جندى بيده ، ويثنى على نجدته وهمته ، ومن حوله أمراؤه وقواده يخبرونه عن بلاء كل محارب وجهاده ، والقائد المظفر يبتسم ابتسامة الارتياح ، ويسلم تسليم المقدر المعتز ، وجاء دور عيسى العوام فنهض الامير حسام الدين لؤلؤ قائد الاسطول العربى ، وقال مخاطبا صلاح الدين !

ـ هذا سباح ماهر يامولاى ! كان يقذف بنفسه بين الامواج ، فيحمل على كتفه الناحلة ، ما ثقل من آلات الحديد ، وكم أنقذ من ذخيرة ثمينة ساعدت على النصر والنجاح !

فنهض صلاح الدين من مجلسه محييا مصافحا ! ولكنه ابصر امرأة متهللة باسمة ، تتخطى الرقاب ، وتجتاز الصفوف، حتى دنت من عيسى فعانقته فى فرحة دافقة ، وقالت مهتاجة :

ـ أأنت هنا يا زوجى العزيز ؟

ـ لقد تبعتك يا سلمى حيث تشائين

وادرك صلاح الدين حقيقة الزوجين فأغمض طرفه مستحييا ، ولوى عنقه الى الخلف ، حتى يفرغا من عناقهما اللهيف !!

وانتهى المشهد المؤثر فنادى صلاح الدين عيسى ، وسأله فى ابتسام عن زوجته ، ولكن القاضى بهاء الدين بن شداد اسرع فقال :

ـ هذه يا مولاى سلمى البكرية من اشجع النساء ، واكرم السيدات، كانت تحمل الجريح على صدرها مسافة طويلة فتنقله الى الخيام من الميدان ، ثم تطير بالرسائل حيث آمرها ان تسير ، فترجع بالرد فى أسرع وقت ينتظر ، فحياها الله من سيدة ذات اقدام !!

فنهض صلاح الدين من مجلسه ، ومد يده الى سلمى ثم قال :

ـ بالكما من زوجين باسلين احسنت لقاءهما الاقدار !!

وانتهى احتفال النصر فى بهجة رفافة ، فخرج الزوجان فرحين ، ليقيما فى خيمة متواضعة وراء الاسوار · قال عيسى لصاحبته :

ـ اتظنين ان مقامنا ها هنا سيطول ؟

ـ لقد سمعت من بعض القواد أن الصليبيين سيثارون لهزيمتهم عن قريب ، حين تأتى اليهم الامداد المتلاحقة من وراء البحار ، لان أوربا الصليبية لن تهدأ بعد فشلها الخائب على يد صلاح !! فقد كانت طوال الاعوام السابقة تسوق الجيوش وراء الجيوش ، لتحمى بيت المقدس ، وترعى قبر المسيح !! وهى بلا شك ستصاب بجنون مغيظ حين تعلم ان

جهودها المتلاحقة قد تمزقت أيدى سبأ ! ! وان القبر المــأمول قد طار فى طرفة عين الى حيث لا يشتهون !! على انى واثقة من النصر الظــافر على يد صـــلاح !!

فابتسم عيسى ابتسامة عذبة ، وقال فى حنان :

ـ علم الله انى اتطلع الى ساعة النضال فى شوق لهيف !! فقد اصبحت اهوى حياتى الجديدة هوى يختلط بالدم ، ويجرى فى العروق ، وانى لاسف اشد الاسف على ما ضاع من ايام موحشة ، قضيتها فى كسب تافه ، اتبلغ به بعد تعب ضائع كريه !! غافلا عن ميدان الرجال ، وحومة الابطال ، ولولاك ياسلمى الحبيبة ، لبقيت هكذا خاملا مجهولا ، اشعر فى اعماقى الدفينة بالضعة والهوان واكابد صراعا داخليا بين عجز الحيلة ورغبة الآمال ! اما الآن فيخيل الى انى سيد الماء وفارس البحار !

ـ ستمتد سيادتك على البحر بعد حين ، فتصبح أمير الاسطول وقائد الامواج ، وسيزهى بك صلاح الدين فى اكبار ويغدو اسمك انشودة الركب وترنيمة الابطال !

دقت الطبول فجاة بعد امد قريب ، فعلم المسلمون أن الميدان قد هيىء ، وان الكتائب المرتقبة ، قد زحفت سيولها من الغرب ، فقد جاء ملوك أوربا يتقدمهم فردريك وقلب الاسد ، وفيلب أوجوست ! ومن ورائهم من لا يحصون من الحشود والجنود ، ومالا يقدر من الاسلحة والعتاد والاساطيل ، ! وسار صلاح الدين بنفسه يجمع الجموع ،ويضع كل بطل فى موضعه ، ويحمى ما يستطيع حمايته من البلاد والقلاع الا أن الكثرة الطائرة قد اتجهت الى« عكا » فحاصرتها حصارا شديدا ، وقاسى العرب داخل الاسوار صروف المحن وضروب الشــدائد اما الجيوش العربية فقد اشتبكت مع المحاصرين بالخارج فى حروب دامية مريرة ، كان النصر بها سجالا ، فيوم للهلال ويوم للصليب !

وكان صلاح الدين يفكر فى امر هؤلاء الذين حوصروا خلف الاسوار!! فيمنع منهم الطعام والشراب ، وأحاط بهم العدو ، فلم يقــدروا على المروق والافلات ! كيف يتصل بهم ، فيلم باخبارهم ، ويعرف حقيقة ما لديهم من الزاد والعتاد ! لقد فكر وقــدر ، ثم هــداه تدبيره الى ان يستقدم عيسى العوام ، فهو سباح ماهر يستطيع ان يخوض لجج البحر متخفيا ، فيحمل الرسائل فى حذر الى المسلمين ، ويمــدهم بما يقــدر على حمله من أكياس الذهب والفضة ، ثم يعود وقد رسم الصــورة الصحيحة لما شاهد وخلف ! ولعله بسفارته المستترة يقدم من الفوائد الحربية مالا تقوم به الكتائب والجيوش ! هكذا قدر صلاح الدين ودبر ، ! ثم بعث بمن أحضر اليه عيسى العوام ، فاصدر له اوامره وتوصياته !

كان على السباح الفدائى ان يخوض البحر مخترقا صفوف السفن الافرنجية ، دون أن يشعر به أحد ، ثم يأتى الى الاسوار الناهضة فيعمد الى فرجة ضيقة تأذن له بالتسلل فاذا وفق فى مسعاه اتجه برسائله واكياسه الى بهاء الدين قراقوش حاكم المدينة ، وقائد المسلمين فابلغه رغبات صلاح الدين : ثم حمل عنه ما يخط من الرسائل ، ويبدى من المقترحات ، وكان الليل مسرحا امينا لمغامراته ، فهو ينتظر حتى تهجع عيون الاعداء فوق السفن ، ثم ينغمس فى الماء مجتهدا الا يظهر ما ينبىء بمروره ، وقد يصطدم فى ظلمات العباب بسفينة او صخرة ، فيتحمل كل عسير حتى يصل الى الشاطىء ، ثم يتلفت فى كل ناحية ، حتى يلمس مأمنه ، فيسرع الى مبتغاه ، ويقضى اليوم الطويل داخل الاسوار ، حتى اذا اقبل الليل كر راجعا الى سيده ومعه الرسائل والانباء !! وكم قاسى من زمهرير الشتاء ، واهوال الظلام ، وصدمات البحر ، ولسعات البرد فى اعماق البحر !! وهو سعيد هانىء ، يغمره شعوره النفسى بدفء مريح ، وينفحه ايمانه القوى بما يبدد كل خوف وارتعاش !! وما زال يواصل رسالته الفذة،حتى قطف المسلمون على يديه أنضر زهرات النجاح!!

وذات مساء تسلل كعادته حاملا اكياس الذهب الى قراقوش !! وخاض لجج الماء فى برودته القاسية ، مستهينا غير مكترث ! وانتظر المسلمون عودته قابعا .. وجاء حمام الزاجل من عكا ينبىء بان عيسى لم يحضر شيئا !! فاخذ الناس يتساءلون ويتكهنون فمن قائل : غره الذهب فاستولى عليه ولاذ بالفرار ، !! ومن قائل وقع فى يد الفرنجة فأسروه حتى تكشف الحق الاليم ، حين وجد العرب جثة طافية على الماء تتجه رويدا الى الساحل ، فأسرعوا الى انتشالها ، فعرفوا بها وجه عيسى العوام ،وقد مزق احشاءه سهم تربص به من عدوه فرماه !!وكانت الحسرة اليمة حين ابصروا حزامه فى وسطه وبه اكياس الذهب كاملة لم يضع منها دينار !! وراح الخبر الى صلاح فدمعت عيناه ، وامر بدفنه فى موكب خاشع رهيب !!

وطاف القاضى بهاء الدين بن شداد ذات مساء على ساحل البحر فوجد سيدة تسبح فى الماء !! فدهش متعجبا ، وانتظر حتى ارتدت ملابسها ورجعت الى الخيام ، فتبعها ليقف على حقيقة امرها ، فعرف انها سلمى البكرية زوجة عيسى !! فسألها فى حنان عما تصنع ؟ فصاحت فى امتداد : آليت على نفسى أن اتعلم السباحة لاواصل رسالة عيسى العوام ، واحظى باستشهاده النبيل !

فنظر اليها القاضى متعجبا وصاح : صدق صلاح الدين حين قال : يالكما من زوجين احسنت لقاءهما الاقدار !!

لماذا تبكى النساء أكثر من الرجال؟



بقلم الأستاذ لطفى سلطان

• ماذا يبكي الانسان ؟ ولماذا بكيت الرجل عبراته ، وتنفجر المرأة في البكاء ؟ وما علاقة البكاء بالصحة ؟ وهل علة البكاء الالم والحزن او ان هناك اسبابا ودوافع اخرى ؟ لقد اجاب هذا المقال الطريف على كل هذه الاسئلة وغيرها

يندر أن نجد بيننا أحدا لم يسأل نفسه يوما هذا السؤال : لماذا تبكى النساء أكثر من الرجال ؟

ترى هل فى تركيب جسم المرأة ما يجعلها أغزر دموعا من الرجل ؟ كلا ، فالرجل والمرأة لديهما نفس الاستعداد للبكاء ، ولا فارق بينهما فى هذه الناحية على الاطلاق ، فقد قام الاستاذ « بوركويست » عالم الاجناس المشهور بدراسة مستفيضة على الجماعات البدائية فى جزر المحيط الهادى ، وخاصة على أفراد قبائل « ماووريس » التى عرفت بالشراسة والقسوة ، فخرج من هذه الدراسة بنتيجة طريفة ، وهى ان الرجال فى تلك الجماعات يستسلمون للبكاء تماما كما تفعل النساء ، كما أن المحارب فى قبائل الهنود الحمر يبكى بلا خجل ودون أن يكون البكاء أمرا ماسا برجولته ، اذا مامات أحد رفاقه فى القتال

والذين يقرءون الاساطير القديمة ، يعرفون أن أبطال هذه الاساطير لا يتورعون عن البكاء اذا جد ما يستدعيه ، وقد كتب « هوميروس » عن بطله « أخيل » أنه « حينما هبط على شاطىء المحيط القديم ، وشاهد البحر العظيم ، امتلأت عيناه بالدموع » • وقد جاء فى التوراة أن « ابراهيم » انفجر باكيا حينما لفظت « سارة » أنفاسها الاخيرة ، وكذلك فعل « يوسف » حينما قابل أخاه « بنيامين » ، والمسيح حينما علم بوفاة « لازار »

دموع النساء

على ان الواقع أن النساء هن اللاتى يتركن لدموعهن العنان ، ولا نعرف بعد وسيلة سهلة يمكن بها ان نجفف دموع المرأة ، وأن نجعلها تكف عن البكاء ، ولكن احدى الجمعيات النسائية فى فرنسا استطاعت ، على ما يبدو ان تعالج هذا النوع من الفتيات الذى تسميه « قريب الدموع » • وقد

لجات تلك الجمعية فى هذا الى وسائل غاية فى البساطة ،منها : تجاهل دموع الباكية واظهار عدم المبالاة نحوها . الصمت المشوب بالمشاركة الوجدانية حينا ، وبالاستخفاف حينا آخر . أن نربت بشدة على ظهر الباكية . ومن هذه الوسائل أيضا أن نقول للباكية في بساطة : « هيا ابكي يا عزيزتي .. ان الدموع تغسل الاحزان وتعيد للنفس هدوءها وصفاءها ! »

وتقول رئيسة هذه الجمعية : « ان الدموع شيء جميل ، اذ أنها لا تعني أكثر من أن الفتاة قد وجدت حلا للمشكلة التى تؤرقها وتثير في نفسها القلق ، ونحن نحرص على أن نوضح لهن هذا على الدوام ، وقد نجحنا في ذلك الى حد بعيد ! »

ويؤكد علماء النفس الذين قاموا بدراسة « ظاهرة البكاء » ، أن الدموع انما تنهمر بعد أن تمر الازمة ، وهي تكون مصحوبة بالراحة على الدوام ، كما أنها تثير في النفس شعورا بتخفيف الكرب

والواقع أن الدموع هي أول خطوة نحو اعادة الجهاز العصبى الى حالته الطبيعية الاولى ، بعد تلك الحالة الطارئة التى تسبب للمرء الاضطراب ، نتيجة لثورة غضب مفاجئة ، أو للشعور بفاجعة أليمة ، أو بالمرارة والضغينة . ويقول « ريبو » عالم النفس الشهير فى مؤلفه القيم « فلسفة الانفعالات » : « هناك اتصال وثيق بين الغدد التى تفرز الدموع وزيادة ضغط الدم ، فالشعور بالحزن يقلل من سرعة الدورة الدموية ، ولهذا نلاحظ أن الدموع فى المرحلة الاولى من الحزن لا تتكون بصورة ظاهرة ، وهي لا تتجمع بشكل واضح الا فى المرحلة الثانية ، حينما تتغلب الحيوية ، وينتج عنها شعور واضح بأن الكرب قد خف »

النساء أكثر بكاء

ومما لا شك فيه أن الرجل أقل بكاء من المرأة ، وليس معنى هذا أنه أكثر شجاعة منها ، أو أقدر على احتمال الصدمات العاطفية والآلام النفسية وكل ما فى الامر أنه يستطيع أن يتحكم في دموعه ، وأن يسيطر على عواطفه وانفعالاته ، فلماذا تستسلم النساء عادة لما نسميه « انهمار الدموع » ؟

الواقع أن تحكم الرجل في دموعه أمر لا يعدو أن يكون عادة ، نشأ عليها بحكم تربيته ، فمنذ أيام الطفولة الاولى درجنا على أن نعلم الولد كيف يكبت دموعه وعواطفه ، فاذا سقط « خالد » على الارض وانخرط في البكاء قال له والده في جد وصراحة : « انك تفعل كما تفعل الفتيات الصغيرات .. كن رجلا وكف عن هذا البكاء ! » ، وسرعان ما يدرك خالد أنه يحوز رضاء والده لو أنه استطاع أن يتحكم فى دموعه ، وأن يخفي مشاعره ، فتجف مآقيه على مرور الزمن ، فاذا ما تلقى صدمة أو ألمت به كارثة بعد ثلاثين أو أربعين عاما نراه يحبس دموعه كما علمه والده وهو طفل صغير ، ولو أنه استسلم للبكاء لاستراحت نفسه وهدأت أعصابه . ولكنه يأبى أن يترك نفسه على

سجينها ، فقد أصبحت العادة متأصلة في نفسه ، حتى كادت تصبح غريزة فطرية !

أما أخته « نبيلة » فحينما تنشج بالبكاء ، فان والدها يقول لهـــا وهو يربت على وجنتيها في رفق وحنان : « آه ! هل تتألمين يا حبيبتي ؟ دعيني أمسح لك دموعك ! »

وتدرك « نبيلة » بطريقة شعورية أو لا شعورية أن بكاءها يجلب لهـــا الحب والعطف ، فيرسخ هذا جيدا في عقلها الباطن ، فنراها تلجأ الى نفس الحيلة لتحقيق اهدافها حينما تكبر ! وتتظاهر المرأة عن وعى أو دون وعى بالضعف ، لتصل الى تحقيق مطالبها بطريقة سهلة مضمونة حين تنضب حيلها أو يعوزها المنطق ، وهى كثيرا ما تلجأ الى الطريقة نفسها لكى تضمن لنفسها السيطرة على زوجها ، ولا يخفى علينا بالطبع ان الخلافات الزوجية عادة تنتهى باستسلام الرجل ، لا عن اقتناع منه بأن الحق فى جانب زوجته وانما لانه لا يحتمل أن يرى منظرها وهى فريسة لنوبة من نوبات البكاء . وهى فى مسلكها هذا أشبه بالطفل الصغير ، فعلى الرغم من أن الطفل لا يملك حولا ولا قوة ، الا أنه يصبح بدموعه طاغية مرهوب الجانب !

البكاء والصحة

وقد أثبت علماء النفس ووظائف الاعضاء أن الانسان فى العصر الحديث تتحسن صحته اذا ما أسلم نفسه للدموع من حين لآخر . ومن الحقـــائق الكيميائية الثابتة أن الدموع تحتوى على مادة أسمها « الليزوزيم » ، وهى تتكون من أجسام صغيرة اكتشفها حديثا السير « الكسندر فليمنج » العالم المعروف الذى اكتشف مادة « البنسيلين » . ومادة « الليزوزيم » لهـــا خاصية مطهرة عجيبة بحيث أننا لوخففنا الدموع بمعدل ستة مـــلايين من المرات ، فانها تبقى محتفظة بقدرة كبيرة على ابادة كثير من الميــكروبات المنتشرة فى الجو ! فما من وسيلة طبيعية تفضل الدموع فى وقاية العينين من الامراض والتهابات الجفون .

واننا ندين لمعرفة السر الذى يكمن في قلة عدد النساء المصابات بقرح المعدة لسلسلة من التجارب الحديثة التى أجراها الدكتـــور « كارل ماير » الاستاذ بجامعة « كولومبيا » . وقد يدهشنا أن نعرف أن هذه التجـــارب قد كشفت عن أن هذا السر انما يكمن وراء الدموع ! فقد اكتشف الدكتور « ماير » أن معدة المصابين بالقرحة تحتـــوى على كميــــة كبيرة من مادة « الليزوزيم » . وفى الوقت نفسه ثبت له من احصاء قام به أنه فى مقابل كل أربعة من الرجال المصابين بالقرحة ليست هناك غير امرأة واحدة مصابة بها ! ويرجع السبب فى هذا الى أن المرأة بدموعها تخلص جسمها من مادة « الليزوزيم » السامة ، بينما يحتفظ الرجل بها فى جسمه من جــراء كبت الدموع !

أما الاستاذ « بوركويست » فقد قام بدراسة الاختلافات العاطفية لدى الأشخاص الذين يصابون بكارثة واحدة ، وهو يذكر لنا حالة أختين ماتت والدتهما فانفجرت احداهن في نوبة حادة من البكاء ، دون ان تحاول السيطرة على نفسها ، فعادت بعد يومين الى حالتها الطبيعية . أما الاخرى فلم تذرف دمعة واحدة طيلة أسبوع بأكمله ، وفي اليوم الثامن اصيبت بانهيار مفاجىء ، ألزمها الفراش لمدة ستة أسابيع ! فعلى الرغم من أن الانفعال كان في الحالة الاولى عنيفا في الظاهر ، الا أن نوبة البكاء قد جنبت الفتاة ما كان يمكن أن يصيبها من مرض ، على حين أن التأثر العميق وكبته عند أختها ، كانا سببا فيما أصابها من انهيار !

وليس ثمة شك في أن بكاء المرء يدل على شخصيته ، ويقول بعض علماء الاجتماع أن الرجال الذين يتأثرون لدى مشاهدة أحد الافلام الى حد البكاء، يكونون أزواجا خيرا من أولئك الذين لا يبكون ، أما الرجال الذين يبكون في بيوتهم أمام زوجاتهم فهم سوداويون ولا يكشفون عن خططهم ونواياهم !

وتعتبر الدموع دلالة على التحسن لدى المصابين بالامراض العقلية ، فبينما يهمهم هؤلاء المرضى ، أو يصرخون في حالات هبوطهم دون أن يذرفوا دمعة واحدة ، نراهم يشرعون في البكاء اذا ما استطعنا أن نحررهم من هواجسهم وأفكارهم الثابتة ، وهذا معناه أنهم قد اقتربوا من حالتهم الطبيعية قبل الازمة ، فعادوا يتأثرون بالاحداث الجارية والانفعالات المادية

دموع اليأس

على أن بعض العلماء الآخرين لا يسلمون بهذا الرأى ، فالعالم الفيلسوف « وليم جيمس » ، والعالم « داروين » قد دافعا عن النظرية العكسية ، وفي هذا يقول « داروين » في كتابه « الانفعالات لدى الانسان والحيوان » : يبكي الصغار لعجزهم عن تحقيق رغبة من الرغبات ، أما الكبار فانهم يبكون حينما يتملكهم اليأس ... »

ومع ذلك ، فسواء أكان البكاء بسبب الامل أو اليأس ، فهناك نقطة تلتقي عندها الآراء جميعا ، اذ يتفق الجميع على أن من الخير للمرء أن يبكي اذا ما أحس برغبة فيه ، اذ ليس ثمة فائدة ترجى من أن يكبت دموعه بدافع من الحياء أو اعتقادا منه أن في البكاء ما يمس كرامة الانسان

وقد قال الشاعر العظيم « فرلين Verlaine » في بساطة جميلة وفي غير خجل زائف : « ان الدموع تتساقط في قلبي كما يتساقط المطر على المدينة «Il pleut dans mon cœur comme il pleut sur la ville.

وكذلك قال الشاعر الاديب « ألفريد دو موسيه » في أجمل قصائده : « ان الانسان في حاجة الى الدموع حين يحيا ، وحين يموت ... »

نحن خير من الشباب

بقلم العجوز صوفى كير

« سيأتى يوم تبلغ فيه سن الكهولة فلا تبتئس ، وخير ما تعمله ان تطالع ما سطرته هذه السيدة العجوز من خواطر رائعة »

الآن وقد اصبحت امرأة عجوزا ، لا متقدمة فى السن كما يحاول بعضنا نحن العجائز ان يخدع نفسه ، أستطيع ان اعترف بأننى طوال حياتى لم أحب العجائز ابدا . وقد بدأ هذا النفور من العجائز بجدتى . فقد كانت احداهما — وهى جدتى لامى — لاهم لها الا تأنيب الصغار لسوء اخلاقهم ، اما جدتى لابى فكانت مسرفة فى عواطفها على الاقل تجاهى ، فقد كانت ترى اننى اشبهه تماما . وقد تعلمت كيف اعامل هاتين الجدتين ، فالاولى كنت اقابل تأنيبها الدائم بالصمت ، والثانية كنت افر من وجهها ، اذ كانت تبكى كلما رأتنى . ولما لم اكن اعرف غير هاتين من العجائز ، فقد جعلانى انفر من العجائز جميعا !

اما الآن فانى اشفق عليهن ، واجد لهن العذر فى تصرفاتهن

ان الشخص الذى تقدمت به السن يعيش فى عالم يختلف اختلافا تاما عن عالم الشباب .

وصحيح ان لتقدم السن سيئاته ، ولكن له حسناته الكثيرة ايضا . وعلينا نحن العجائز ان نتخلص من الاولى ونتمسك بالثانية .

ومن حقنا على المجتمع ان يعترف بوجودنا فهو يلتقى بجموعنا الغفيرة فى الشوارع والسيارات العامة ودور السينما . فكم من الرءوس البيضاء تقابلك ؟ وكيف تبدو لك ؟

ولكى اكون امينة مع نفسى اعترف باننا نبدو فى منظر كئيب فالابتسامات تنقصنا دائما

ولكن لا تعجب لهذه الصرامة التى نبدو فيها ، فان تقدم السن يجعلنا نفقد الكثير من اهتمامنا بما حولنا ، كما انه يؤلمنا . اننا نجهد عيوننا الواهنة وآذاننا الضعيفة لنتابع كل ما يدور حولنا ونسمع كل ما يقال وهذا يزيد من صرامتنا الكئيبة !

ولعله مما يزيد فى صرامتنا واكتئابنا دفع الشباب لنا الى الصفوف الخلفية لننزوى فيها ، بعد ان اعتدنا ان نكون فى الصفوف

الامامية . انه ليؤسفنا ان نرى ابناءنا الشبان يعتركون ويتجادلون حول مسائل تافهة نستطيع نحن العجائز ان نحسمها بكلمات قليلة . وبالرغم من ذلك لا يلقون بالا الينا

ويجتاحنا الغضب الشديد حينما يخبرنا الجميع بان ايامنا ولت وانقضت ، وهذا الغضب يجعلنا اكثر صرامة . واكتئابا

ومن العوامل الاخرى التي تزيد في كآبتنا . المرض . وبطء الحركة ، وضعف الذاكرة ، ونكران الجميل الدائم الذى نقابل به من ابنائنا

□

وثمة شيء آخر يطارد الكثيرين منا نحن العجائز — ويرسم على وجوهنا القلق ، ذلك هو قلة المال المتاح لنا لنحيا حياة كريمة . فاذا كنا قد عجزنا عن الكسب ، واذا لم يكن لدينا مورد ثابت ، او ابناء يعينوننا على الحياة ، فان شبح ملاجيء العجزة يتراقص دائما امام اعيننا . ولاشك ان هذا شيء مخيف . ولكن هناك عددا كبيرا آخر منا لهن دخل معقول ، وفي حالة صحية معقولة ، ومع ذلك يواجهن العالم بنظرة صارمة ، وصوت غاضب وسلوك خشن . ومرجع هذا الى احساس العجوز بان الزمن قد غير صورتها ، وملأ قسماتها بالتجاعيد . فالوجه الشاب به مسحة من الجمال مهما يكن قبيحا ، اما الوجه العجوز — مهما يكن هادئا ووديعا ومرنا بالذكاء — تنقصه اشراقة الشباب وحيويته

وقد تعمد بعض العجائز الى التأنق في ملبسهن ، ووضع الاصباغ على وجوههن ويحسبن بذلك انهن يعوضن عما افسده الدهر ، ولكنهن يظهرن آنئذ اشبه بصورة كاريكاتيرية للماضي !

فالجمال « الطبيعي » نادر بين النساء حتى في شبابهن ، اما في شيخوختهن فهو شيء لا وجود له . وبين العدد الكبير الذى عرفته من العجائز في حياتي ، لم اجد الا سيدتين يمكن ان يقال عنهما انهما جميلتان « روحيا » ، كانت الاولى من النوع الهادىء السمح منذ طفولتها واحتفظت في شيخوختها ببراءة وجهها ، وابتسامتها العذبة ، وحديثها الشيق حتى لينسى المرء انه امام سيدة عجوز .. اما الاخرى فقد واجهت في شيخوختها ازمات عصيبة من المرض والاضطرار الى العمل المتواصل ، ولكن روحها الوثابة



جعلتها تقابل ذلك كله بابتســامة كبــيرة ، حتى لقد كانت وهى فى الثمانين تبدو احسن حالا من كثير من الفتيات الصــغيرات • كانت تضحك دائما ، وتروى الفكــاهات وتتذوقها • لم يكن يبدو على وجه واحدة منهمـــا بادرة من الضجر والضيق

كذلك كانت بينهمـا صــفات مشتركة ، فلم تكن احداهما تشكو بمنغصاتها الا للطبيب • وبرغم ان اولادهما النوع العاق ، الا انهما لم تشيرا الى ذلك قط بكلمة • ولم تكن واحدة منهما تشير الى الماضى أو تنقد الشباب ، بل كانتا تتقبلان تقلبات الحياة بصدر رحب . وكانت كل منهما مثالا يحتذى لما يجب ان تكون عليه المرأة العجــوز • اننى اتذكرهما دائما واحــاول بقــدر استطاعتى ان اكون صورة منهما

◘

ان الوصول للشــيخوخة شىء مختلف كل الاختلاف عن التقدم فى السن ، وحينما اسمع شخصا بلغ الستين يعلن انه يحيا حياة رائعـة بالرغم من تقدمه فى السن ، اقول له فى نفسى « انك لم تر شــيئا بعد » !

ففى سن الستين ما زالت امامك الفرصة لتعمل الكثير ، ولتستمتع بصحة بدنية وعقلية طيبة • ولكن هذه كلها لا تلبث ان تتناقص بسرعة كلما مرت بك السنون بعد ذلك •

اننى اقول ذلك عن خبرة ، فقد بلغت التاسعة والسبعين !

وحينما تصبح عجوزا ـ مثلى ـ تجد أن تركيز قوتك ونشاطك للقيام بعمل مثمر شىء مستحيل ! وليس معنى هذا اننا نركن الى الكسل ، ولكن اجسامنا واعصابنا وعقولنــا هى التى ترفض العمل !

وهذا هو السبب الذى يجب ان يكون لنا من اجله ـ نحن العجائز ـ فلسفة خاصة نتقبل بها الحياة حين نبلغ سن الشيخوخة الحقيقيــة . فالاشياء التى مضــت وانقضت ، والتى يتعــذر علينا القيام بها الان يجب ان ننبذها من حياتنا وتفكيرنا وعواطفنا • كذلك علينا ان نجابه المتاعب ولكن لا ندعها تحطم ارواحنا •

قد لا نستطيع ان نســتمر فى الجرى ولكنه شىء رائع أن نحتفظ بقدرتنــــا على المشى • واذا كان بصرنا قد بدأ يضعف ، فان النظارات الطبية فيها ما يعوضـــنا عن نظرنا الذاهب • واذا كان سمعنا قد وهن فهناك آلات السمع . وان كنـــا لا نستطيع الخروج للرياضة أو النزهة فالراديو عند أطراف اصابعنا

وقد نرى الجيل الجديد يحتــل مكاننا فى الحياة العامة والاجتماعية، ولكن ما زالت هناك جوانب صغيرة نستطيع ان نتمسك بها ، ونقبــل عليها ونظهر فيها خبرتنا وحكمتنا . ان احســاس الفرد بأنه ذو نفــع للمجتمع يجعله أكثر سعادة واشراقا

لقد تحقق لى ان النساء العجائز اللائى ما زلن يقمن ببعض الاعمال، ولا يعتمدن على غيرهن ماليا ، اكثر سعادة ورضا بالحياة من غيرهن .

اما اكثرهن تعاسة فاولئك اللائى كن يملكن اموالا خاصة ثم تنازلن عنها للابناء والاحفاد ، على امل ان ينلن منهم العطف والحب . انهن غالبا ما يصبن بخيبة امل مريرة ، حينما يتخلى هؤلاء عنهن ! ان الشعور بالعجز والاعتماد كرها على الغير يولد الحزن ، وعلى الاخص لو اظهر « الغير » بوادر الضجر منا . اننا نشعر بالمرارة حينما نجد صغارنا يرتبون لنا حياتنا حسب ما يحلو لهم بدون ان يهتموا برغباتنا

ومن المضحك ان المسن ينال من النصائح اضعاف ما يناله الشبان! « لماذا لا تبيعين هذا المنزل الكبير وتنتقلين الى شقة حديثة ؟ » « يجب ان تذهبى الى مكان اكثر دفئا » كل هذه الاقوال نسمعها نحن العجائز بين حين واخر ، وفى اعتقادى ان الرد الصحيح عليها ، ولكن بطريقة مهذبة لطيفة هو « انى استطيع تدبير امورى جيدا ! »

ولعل اهم مميزات التقدم فى السن ان تفعل ما تشاء ، فى اى وقت تشاء ،فاننا اكثر حرية من الشباب . اننا نستطيع ان ننتقى ما يحلو لنا من المآكل والمشرب دون ان نتعرض للانتقاد . واذا شعرنا بالوحدة فاننا نستطيع ان نقوم برحلات بدون ان نتقيد بمواعيد . واذا اسند الينا عمل لا نرغب فيه فاننا نستطيع ان نتخلص منه بكلمة واحدة « اننى عجوز لا يناسبنى هذا العمل ! »

ونستطيع أن نتخلص من هؤلاء الذين يظهرون عطفهم علينا ويشيرون دائما الى عجزنا عن مواجهة الحياة ، فان هذه الشفقة الكاذبة تجرح العجوز فى كبريائها !

وما دمنا احياء فيجب ان نرفض ان نعامل كالقطيطات العاجزة

اننا لانحتاج الان لما يحتاج اليه الشباب ، ولن نحاول ان نستولى على ما لهم . فاننا لاننقص عنهم الا فى الناحية الجثمانية ـ العضلات القوية ، والعيون الحادة ، والاذان المرهفة . وعلينا الا نحسد الشباب على هذه الاشياء ، فانها كانت لنا فى يوم من الايام ، اما الان فقد اصبحنا نتميز عنهم بالفكر الثاقب ، والتجارب الطويلة ، والخلاص من الرغبات الملحة ، والقلق النفسى على ما يأتى به المستقبل ! لقد رأينا الكثير ، وخبرنا الكثير وبعضنا كسب الكثير ، ونستطيع الان ان نستعيد الى الذاكرة كل ما استمتعنا بعمله ، ونستمتع بذكراه . اننا نستطيع ان نعيش كما نشتهى ، ونتمتع بكنوز الشيخوخة . ونستطيع ان نتخلص من هذه الكآبة التى تعلو وجوهنا بأن نبتسم للاجيال الصاعدة وعندئذ فسوف يبادلوننا الابتسام!

من مجلة « كورونت »



أدب و فكاهة

تماثيل للغادرين !

مما قاله المؤرخون فى تعليل اتخاذ الاصنام عند العرب فى عصرهم الجاهلى ، أن ذلك نشأ تحقيقا لفكرة تعظيم الموتى وتخليد الذكرى ، اذ كان أصحاب هذه الاصنام ـ أمثال « ود » و « سواع » و « يغوث » ـ قوما صالحين مذكورين بالخير ، فقال بعض من حضر موتهم :

« هل لكم أن اعمل أصناما على صورهم ، غير انى لا اقدر أن أجعل فيها ارواحا ؟ »

قالوا : « نعم »

فنحت لهم تلك الاصنام ، وظلت منصوبة حتى ذهب ذلك القرن ، وجاء قرن آخر ، فعظموا الاصنام اشد من تعظيم القرن الاول ، ثم جاء من بعدهم ، فقالوا :

« ما عظمها الاولون الا وهم يرجون منها الشفاعة ! »

وهكذا انتقلت الاصنام من عهد التقدير والتكريم ، الى عهد العبادة والتقديس . . .

وليس بالغريب أن تقام التماثيل للاخيار الطيبين من الناس ، ولكن الطريف أن العرب فى ذلك العصر الجاهلى كانوا يقيمون تماثيل للاشرار الغادرين الذين لا يحفظون العهود ، اعظاما لفضيلة الوفاء ، وتنفيرا من رذيلة الغدر .

فقد ذكر مؤرخو الادب أنه كان اذا غدر الرجل فى الجاهلية ، واخفر الذمة ، جعلوا له مثالا من طين ، ونصبوه ، وقالوا : « الا ان فلانا قد غدر ، فالعنوه » !

ومما يدل على ذلك قول شاعرهم :

فلنقتلن بخـــالد سروالـــكم
ولنجعلن « لظـــالم » تمثـــالا

النفس والجسم

استفاضت اليوم الدراسات الطبية والنفسية في بيان العلاقة بين مشاعر النفس واحوال الجسد ، وما يتبادلانه من الاثر

وقد تنبه طبيب فيلسوف عربي قديم ، هو « ابو بكر الرازي » الى امرين يخشى ضررهما على الانسان ، وهما « الحرمان » و « الياس » ، وذلك لما ينجم عنهما من اضرار بالغ بصحة الجسم وسلامته ، الى جانب ما يسببانه من ضرر نفسي كبير

فهو يقول في تجنيب المريض اثر الحرمان :

« ... الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام مايضرهم ، فيجب على الطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام ، وصرفه الى كيفية موافقة ، ولا يمنعهم ما يشتهون البتة ... »

وهو يقول في تجنيب المريض ضرر الياس :

« ... وينبغي للطبيب ان يوهم المريض ابدا الصحة ، ويرجيه بها ، وان كان غير واثق بذلك . فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس »

يؤثر الخلود !

من النفائس في تراثنا العلمي واللغوي كتاب « النهاية في غريب الحديث » للعلامة الكبير « ابن الاثير » ... وله غير هذا الكتاب مؤلفات كثار

ولم يكن « ابن الاثير » في أول امره مشغولا بالتاليف ، وانما شغلته مناصب الدولة ، اذ كان من الرؤساء والكبراء

ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، فانقطع في منزله ، وترك المناصب ، وعزف عن مخالطة الناس ، واقبل على الدرس والبحث

ويروى « ابن الجوزى » ان احد الاطباء عاد « ابن الاثير » ومناه بان يزيح عنه علته ، وأن يعيد اليه سالف صحته ، فيقدر على الحركة والتنقل واستئناف ما قطع من العمل . ولكن « ابن الاثير » قال لطبيبه : « امض لسبيلك » . فلامه أصحابه على ذلك ، وقالوا له : « هلا أبقيت الطبيب يعالجك حتى تبرأ ؟! » فقال لاصحابه : « اني متى عوفيت ، طلبت المناصب ، ودخلت فيها ، وأما مادمت على هذه الحالة ، فاني لا اصلح لها ، واذن فلا سبيل لي الا ان اصرف وقتي في تكميل نفسي ، ومطالعة كتب العلم ، ولا أدخل فيما يشغلني عنه ... »

وهكذا اختار « ابن الاثير » عطلة جسمه ، ورضي بها ، لكيلا يعاود

اشغاله بالمناصب ، ولكى يفرغ للعلم والتاليف فيه . وفى تلك المدة الف الكتب التى ابقت له اسما بعيد الصيت كريم الذكر بين الاحيـــاء حتى اليوم ... !

الاقدار ...

شـاع فى التعبيرات المستحدثة قول الـكتاب : « سخرية القـــدر » و « قسوة القدر » و « اعاجيب القـــدر » ، ونحو ذلك مما يشتم منـه رائحة الحمل على الاقدار

وربما تحرز المتزمتون من مثل هذه التعبيرات ، اذ يهولهم ان تنسب الاقدار الى قسوة او سخرية او عجب او غير ذلك من الصـــفات التى لا تليق نسـبتها الى القوى السماوية فى تصريفها للـكون وسـلطانها على حياة الناس

وقد كان الحمل على الاقدار مما عمد اليه الشعراء القدامى ، فتصدى لهم اهل التزمت يعيبونهم ، ولكن الشعراء وجـدوا من يدافعون عنهم ، ويبيحون حرية الحديث عن الاقدار

فمما ينشد للشاعر الغزلى « العباس بن الاحنف » قوله :

اذا اردت سـلوا كان ناصركم
قلبى وما انا من قلبى بمنتصر
فاكثروا او اقلوا من اسـاءتكم
فكل ذلك محمول على القـدر

وكان « ابن المرزبانى » اذا سمع هذا الشعر جن واستغاث وقال : « يا قوم ، اما ترون الى هذا الشاعر ما يكفيه ان يفجر حتى يكفر . متى كانت العيوب والذنوب محمولة على القدر ؟ ومتى قدر الله هذه الاشياء وقد نهى عنها ؟ ولو قدرها كان قد رضى بها ، ولو رضى بها لما عاقب عليها . لعن الله الغزل اذا خالطته مجانة ، ولعن الله المجانة اذا قرنت بما يقـدح فى الديانة » !

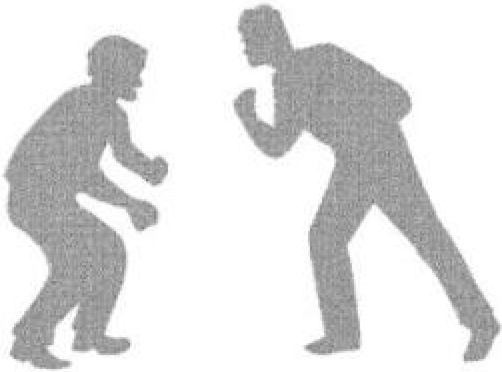
وقد رد عليه « ابو صالح الهاشمى » بقوله : « هون عليك ، فليس هذا كله على ما تظن . القدر يأتى على كل شىء ، ويتعلق بكل شىء ، ويجرى بكل شىء . وهو سر الله المكتوم ، كعلم الله الذى يحيط بكل شىء ، وكل ما جاز ان يحيط به علم ، جاز ان يجرى به قدر ... وما هذا التضايق والتحارج فى هذا المكان ، والشاعر يهزل ويجد ، ويقرب ويبعد ، ويصيب ويخطىء ، ولا يؤاخذ بما يؤاخذ به الرجل الديان ، والعالم ذو البيان » !

وهكذا بين حرية التعبير وحرمة الاقدار ، تختلف الآراء وتحار الافكار

محمد شوقى امين

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب » . . .



أحلام الأطفال

بالرغم مما كتبناه مرارا ، ردا على أسئلة القراء فى هذا الموضـوع ، فان ورود عدة رسائل من آباء وامهات حدت بنا الى اتخاذ هذا العنوان موضوعا لكلمة هذا الشهر ، لاسيما آن هذه الرسائل تدل على قلق الوالدين وخوفهم من احلام مواليدهم فى سن مبكرة ، وما يبدو فى بعضها من حركات عنيفة وانزعاج ، وما يصحبها من صراخ وذعر

وفى هذه الكلمة الموجزة لايتسـع المقام الا لبعض الحقائق عن الاحـلام نذكرها باختصار تطمينا لاصحاب هذه الرسائل : ان احلام الليل لا تختلف كثيرا عن احلام اليقظة · انها مزيج غريب من الرغبات المكبوتة والآمـال والامانى التى يصعب او يستحيل تحقيقها · وتدور حوادثهـا فى رءوس الحالمين عادة هادئة ساكنة ، قلما يشعر بها الغير · الا انها تشتد احيانا ، فتخرج من الاعماق ، وتقفز من اللاشعور ، مقتربة من المواقع البدنيـة الشعورية ،فتتحرك الذراع أو الساق، أو ينطلق اللسان بالالفاظ ،أو يبدو الرعب على الوجه وبعض اعضاء الجسم · ومع ذلك لا يكون مصدرها باعثا على الجزع او الخوف

والحلم كما يقول العلماء الذين قتلوه درسا وبحثا ، جنون قصير ، كمـا ان الجنون حلم طويل · والمغزى الذى يستخلص من هذا القول الحكيم · آن

مظاهر الحلم كمظاهر الجنون ، لا تدل على حقيقة الحالم ، فكما ان المجنون الذى يخيل اليه انه ملك واسع السلطان ، او ان رجال الحكومة قد تآمروا عليه وأمعنوا فى اضطهاده ، ليس هو بملك ، ولم يضطهده احـــد فكذلك الحالم الذى يحلم أنه إصطاد أسدا ، او قتل زميلا عزيزا ، او ارتكب منكرا، ليس هو بصياد ماهر ، او قاتل ، او مجرم

ومما يخيف الامهات على الاخص احلام مواليدهن فى سن مبكرة ، ظنـــا منهن ان الاحلام فى تلك السن خروج عن المالوف ، ودليل على عدم سلامة الطفل ، والواقع ان الطفل يحلم فى السنة الاولى من عمره بل منذ الاسابيع الاولى بعد ولادته ، لان الاحلام ماهى الا صدى للحياة اليوميـــــة ، بكافة حوادثها وملابساتها

وتختلف الاحلام فى نوعها ، وموضوعها ، وقوتها وضعفها ، باختــلاف عمر الحالم ، وشخصيته ، وصحته ، ومدى عطف امه عليه ورضاها عنه ، او تبرمها منه • وتختلف فى الكبار والصغار على السواء بحالة اصحابهـــا الاقتصادية والاجتماعية ، ومقدار ذكائهم ، وخبراتهم اليومية ، وجنسهـــم ذكورا او اناثا

وتختلف احلام الطفل الفقير اختلافا بينا عن احلام الطفل الغنى • مثال ذلك ان الاول تكثر احلامه عن الطعام والشراب والحلوى والملابس والدمى وسائر الاشياء التى لا يفوز منها الا بالقليل • كما تختلف احــــلام الطفل المريض وذى العاهات عن مثله من الاسوياء

والخط الفاصل بين الاحلام والوقائع اليومية الملموسة عند الطفل ، غاية فى الدقة وقلما يوجد بتاتا ، وذلك لان الخيال والحقيقة فى ذهنه يتلاقيان فاذا حلم ان والده اشترى له سيارة شفروليت ، فلا يكاد يصحو من نومه حتى يتفقدها تحت الوسادة ، واذا حلم ان مربيته اشترت له الفيل الـــذى شهده بالامس فى حديقة الحيوانات ، فانه لا يكاد يستيقظ حتى يهرع الى قفص العصافير فى شرفة المنزل ، ظنا منه انه لابد أن يكون هناك

اســئلة واجوبة

هل يتزوجها ؟

اتمنى على الزواج من احدى قريباتى ، ولكنى اخشى امرا ارجو ابداء نصيحتكم فيه ذلك اننى طويل القـامة ضخم الجسم نوعا ما ، اما هى فصغيرة الحجم ، ضامرة الردفين ولما كنت ملما بعلم الاحياء ، فاننى اخــاف طبقا لمعلوماتى فى هذه المادة ، ان تكون الولادة عسيرة ان لم تكن مستحيلة ، اذا ما تم الزواج وما يتبعه من حمل . هذا واننى شـــديد الرغبة فى هذا الزواج لما اكنه للفتاة من حب ولما تكنه لى من اخلاص ، ولما عليه هى من رشـاقة وجمال ودماثة خلق ، فهل تنصح بالزواج ؟

م . اسعد (حلب ــ ج . ع . م)

● لعلك اخطأت فى فهم ما يقوله علماء الاحياء فى هذا الموضوع . ان عدم التوافق البيولوجى بين الزوجين بسبب الحالة التى ذكرت ، قلما ينطبق على اثنين من سلالة واحدة (race) ، ولكنه يحدث أحيانا فى الزواج بين فردين من سلالتين متباعدتين فيما يختص بالاحجام ، مثال ذلك زواج ألمانى ضخم بفتاة يابانية . ففى مثل هذه الحالة تدل عوامل الوراثة (genes) فى الرجل الالمانى على ضخامة الرأس ، وتدل عوامل الوراثة فى الفتاة اليابانية على صغر الحوض وضيقه ، أى أن هذه الصفات كامنة فى كل من السلالتين . ومعنى هذا أن المولود فى هذه الحالة يغلب أن يكون كبير الرأس فى حين ان الام ضيقة الحوض لهذا يكون هذا النوع من الزواج مجازفة غير مرغوب فيها

اما وان كلا منكما عربى ، فان ما تخشاه بعيد الحدوث ، الا يغلب أن يكون من عوامل الوراثة الكامنة لديك ما يؤدى الى انجاب طفل صغير الرأس (أو صغير الجسم عامة كما كان بعض أجدادك)

الخمر وقيادة السيارات

لى صديق ينظم الشعر ، ويجيد النثر ، سواء أكان واعيا أم ثملا . وقد لا أكون مبالغا انه اكتب ثملا منه واعيا ، وقد اعترف لى انه وضع أكثر كتبه رواجا فى ساعات متأخرة من الليل . وكانت الخمر تلعب برأسه . ومع كل هذا لا يكاد يشرب قدحا من الجعة وهى أخف المسكرات التى يتعاطاها ــ حتى تتأرجح السيارة التى يقودها ، وتضطرب فى يده عجلتها ، فيعود الى منزله خوف التسبب فى حادثة . فكيف تعلل ذلك ، والاعمال الذهنية كما هو معلوم أكثر حاجة للوعى من الاعمال اليدوية)

ل . ج ــ الفاريه (باس البر)

● هذه ظاهرة معروفة منذ زمن طويل وذلك أن المراكز العليا فى الدماغ ، التى يستعملها الكاتب والشاعر والمؤلف وغيرهم من المشتغلين بالانتاج الذهنى ، لا تتأثر بالمادة الكحولية ، تأثر الاعصاب الحركية بها . والاعصاب الحركية هى التى يستعملها صديقك فى قيادة سيارته ، فاذا تسرب اليها الكحول عن طريق الدم ، اختلت واختلت معها عجلة القيادة . غير أن الكحول يؤثر فى غير المراكز العليا من المخ ، لا سيما الجزء الواقع فى منتصفه ويسمى المهاد (hypothalamus) وهو مركز الوجدان والانفعالات

اعراض خطيرة

لى ابن فى السادسة عشرة من عمره . كان الى نهاية السنة الماضية ناجحا فى المدرسة الثانوية ، وكنا نرتاح لسلوكه وحالته بوجه عام ، وقلما كان يأتى امرا يعاب عليه . وبغتة انقلب شخصا اخر كثير الانزواء والانطواء على نفسه ، لا يكاد يحدث احدا ، ورسب فى بعض دروسه على خلاف عادته . ومن ناحية أخرى اصبح يكثر من الصلاة بدرجة غير مألوفة ، ويبالغ فى الاشفاق على الخدم حتى أنه يعطيهم نصيبه من اللحم والفاكهة ، ويهديهم بعض ملابسه ، بدعوى انها قديمة ويطالع نوعا واحدا من الكتب فى قراءته وهى الكتب الدينية . فبم تعللون هذا ؟

س . عبد المنعم (هليوبوليس)

● نخشى أن تكون هذه اعراضا خطيرة تستلزم عرضه على طبيب الامراض العقلية فورا . ان اكثاره من الصلاة ومطالعة الكتب الدينية دون سواها ــ وعلى حساب الكتب المدرسية ــ لايدل على أنه متدين . انه شعور بالاثم . انه يتوهم انه ارتكب ذنوبا تستحق التكفير عنها . وشدة اشفاقه بالخدم والاغداق عليهم بنصيبه من اللحم والفاكهة وبامدادهم ملابسه ، نوع اخر من انواع التكفير

البلاجرا (Pellagra)

اصيب عامل زراعى فى بلدتنا بالجنون فادخل مستشفى الخانكة للامراض العقلية ، وقيل انه مصاب بمرض البلاجرا الذى يتسبب من سوء التغذية . فما علاقة سوء التغذية بالعقل ؟ الم يقولوا لنا ان الجنون مرض نفسى أو عقلى لا تعرف اسبابه ، وقد يأتى عن طريق الوراثة ؟ وما اعراض البلاجرا غير الجنون ؟

س . ل . حمدان (طالب جامعى) ــ سوهاج

ليست اسباب الذهان (الجنون) كلها مجهولة . فمنها ما يصيب الجهاز العصبى المركزى بميكروب كميكروب الزهرى الذى قد يسبب لصاحبه الاصابة بالجنون المعروف باسم dementia paralytica ، أو بادمان الخمر ، أو بتسمم من الاشتغال بصناعات معينة . ومن هذا القبيل سوء التغذية

لا سيما خلو الطعام من المواد البروتينية (اللحم والسمك والبيض واللبن الخ) . فان خلو الفم منها أو نقصه يسلب الجهاز العصبي المركزي ، وعلى الاخص المخ من العناصر اللازمة لسلامة العقل فيصاب صاحبه بالذهان (الجنون) بسبب مرض البلاجرا . ولا يصاب به سوى أفقر الطبقات في البلاد الريفية عادة ، الذين يعيشون على خبز الذرة . وقد كاد هذا الداء يختفي في أكثر بلدان العالم لارتفاع مستوى المعيشة

أما أعراض البلاجرا فثلاثة ، وهي الاسهال والامراض الجلدية والجنون

لا يستطيع القراءة

لي طفل قوي البنية ، سليم الجسم ، حاد البصر والسمع ، حسن النظر ؛ تام النمو ، ولكنه لا يستطيع القراءة بتاتا ، رغم انه في التاسعة من عمره وأوشك على الشهر الرابع من العاشرة ، وبالرغم من عناية المدرسة والدروس الخصوصية . ومن رأي المدرسة ان فشله في تعلم القراءة يعزى الى شقاوته كما ان رأي بعض مدرسيه اننا نبالغ في تدليله . والواقع ان له اختا في الثامنة من عمره واختا في السابعة يحسنان القراءة ، وان معاملتنا للجميع واحدة . فما رأي محرر « مشاكل الشباب » ؟

ع . م . السيد (طنطا)

ان أكثر من ٩٠٪ من أسباب العجز عن تعلم القراءة ، الضعف العقلي، أو هبوط كمية الذكاء في صاحب هذا العجز واذا كان الوصف المسهب الذي جاء في رسالتكم فيما يتعلق بنجلكم صحيحا ، فان هذا الهبوط في نسبة ذكائه يكون ١٠٠٪ سبب عدم تمكنه من تعلم القراءة رغم كل محاولة . واذا شئتم الاستيثاق من هذا فما عليكم الا عرضه على احدى العيادات النفسية لقياس ذكائه . فمن المعلوم ان القراءة فك رموز لكلمات وعبارات وجمل هي مدلولات للمعاني . وهذه عملية دقيقة لا يمكن النجاح فيها الا لمن يبلغ فيها ذكاؤه نسبة معينة . وقد تبين لعلماء النفس والتربية ان القراءة أكثر مواد الدراسة ارتباطا بالذكاء . أما اذا تبين لكم بعد اختبار ابنكم بوساطة اخصائي ان ذكاءه عادي أي متوسط أو انه لا يقل عن المتوسط بكثير — وهو مالا نرجحه في هذه الحالة — فعليكم أن تبحثوا عن أسباب أخرى

ردود خاصة

ب . و « الظهران — السعودية »

● اخشى ان يكون العيب اكثره ، ان لم يكن كله ، فيك لا في اخيك ، فقد انخذت معه سياسة صارمة مستبدة ، وانتهزت فرصة صغره عنك سنا وسيلة للسيطرة عليه . والحل الوحيد ان تطلق له الحرية ولا تكن له حارسا ، بعد أن بلغ من العمر والتخرج ، مايخول له ان يكون ادرى بآداب المجتمع والتقاليد التي تتفق ورغباته منك ، فاذا فشل فالذنب ذنبه

م . ع « حلوان الحمامات » م . ط « المطرية » و « م . ص . الجيزة »

● عليك بعيادة الجامعة الامريكية أو سواها من العيادات المدرسية النفسية

الآنسة ف . م . ا « دسوق »

● جميع الاعراض التي ذكرتها بما في ذلك سقوط شعرك تتطلب علاجا سريعا فيا حبذا لو اتيح لك الحضور الى القاهرة للعلاج عند احد الاطباء النفسيين أو في احدى العيادات المدرسية التي تتوافر لديها الاساليب الحالية

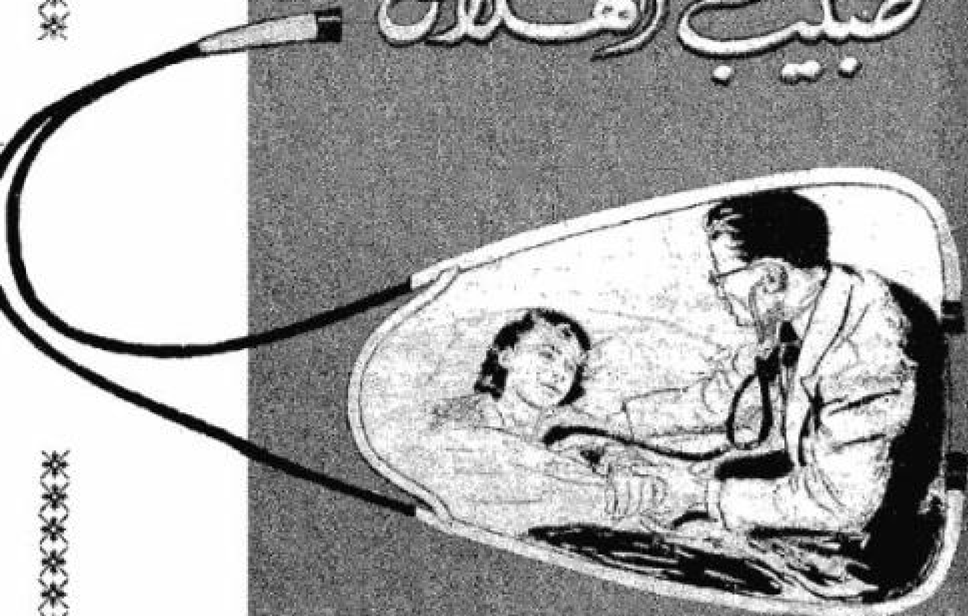
ع . ش « دمشق »

● مع خلو دمشق من العيادات النفسية كما تقول وتعذر حضورك الى القاهرة ، فمن السهل ان تلجأ الى بيروت وهي على قاب قوسين منك . ومشكلتك وانت في هذه السن المبكرة من السهولة بمكان

على سيف مقبل (عدن الصغرى — جنوب الجزيرة العربية)

● هذه كارثة الجهل المطبق . ولو انك ادركت الحقيقة وفهمت الامور على اصولها لما انتابك كل هذا . هناك فرق بين من يكثر من التهام الطعام واحتساء الشراب ويخاف عاقبته ، ويبيت ذلك الخوف همه بالليل والنهار ، وبين مثل من يفعل ذلك تماما ولا يخاف . وخير من هذا وذاك من يأكل ويشرب باعتدال .

طبيب الهلال

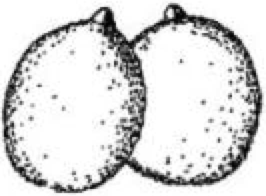


هذا الباب يشرف عليه:

الدكتور احمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

الليمون يذيب حصا الكلى



بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الامراض المتوطنة والفيروسية

فى اجتماع عقده أعضاء الجمعية الطبية فى فينا ، وقف الدكتور يبوس رئيس قسم امراض الكلى والمثانة فى مستشفى القيصر فرانس جوزيف ، وخاطب زملاءه قائلا :

« ايها الزملاء ، ارجو الا تعتقدوا انني اعرض عليكم شيئا من بنات الخيال ، فالله يعلم أن القصة التى ارويها لكم قصة حقيقية ، ليس فيها دجل . وقد يبدو اكتشافي الذى وفقت اليه باعثا على السخرية ولكنه فى الواقع اكتشاف أدت اليه المصادفة البحتة ، فلست جديرا بأى ضرب من التقدير »

بهذه المقدمة المتواضعة ، بدأ الرجل فى سرد مشاهداته حول اذابة حصا المسالك البولية فى غضون عشر سنوات قضاها فى عمله ، وهو معالجة الكلى والمثانة ، فقال انه تمكن من اذابة الحصى باستخدام علاج شعبى بسيط معروف فى كل منزل ، وهو الليمون .

وقد امكن التثبت من صحة دعوى الطبيب ، بالاعتماد على تذاكر المرض وصور الاشعة ، من انه تخلص فعلا من الحصى الذى يتكون من حامض البوليك urates فى كثير من الحالات باذابتها

وقد دهش الاطباء من هذا الاكتشاف ، وكتبت جريدة الاكسبريس النمساوية بالخط الكبير مقالا بعنوان : « فك الحصار عن حصا الكلى بالعلاج الباطنى » كما نشرت جريدة « العالم » die welt فى هامبورج ان بعض الاطباء هناك قد اكتشفوا علاجا لاذابة الحصى بوساطة بعض الاعشاب النباتية ، وكان ذلك الاكتشاف نتيجة لابحاث طويلة قاموا بها بالاشتراك مع معهد «ماكس بلانك» لتربية النباتات

□

والطريقة المتبعة الى الآن فى التخلص من الحصى هى اعطاء الادوية المضادة للتقلصات ، كصبغة البلادونا مثلا او ما شابهها من العقاقير الحديثة ، والتى يكون من اثرها ان تتسع المواضع التى تتقلص حول الحصاة ، ويؤمر المريض ان يتناول كميات كبيرة من السوائل فى نفس الوقت ، وذلك لدفع الحصاة الى اسفل مع البول واذا كان ثمة خطر من الحصاة فان الطبيب يشير على المريض باجراء عملية جراحية



استغل كثير من المشعوذين فرصة انتشار الحصى في المسالك البولية والمرارة وزعموا انتشاره في كل الجسم، وهذه صورة للرسام بروجل لأحد الدجالين وهو يستخرج حصاة المخ بعمل جرح سطحي لإخراج الحصى الذي يحصل عليه من زميله الموجود تحت المنضدة الذي ربطت شفتاه حتى لا يذكر الحقيقة ..

لاستخراج الحصاة من الكلي او حوضها ؟ او بتفتيت الحصاة من المثانة بواسطة منظار خاص

وكثيرا ما لا يقبل المريض قبول اجراء العملية الجراحية بسبب الخوف او الجهل او التواكل ، وينجم عن ذلك احتباس البول ، واذ ذاك يتعذر العمل على الطبيب المعالج

والطب الحديث لا يرى الحل المثالى لمثل هذه الحالة فى استخدام المبضع والطرق الجراحية ، بل يرمى الطبيب الحديث الىالتوصل الى أسهل طرق العلاج ، واخفها وطأة على المريض

وكان من حسن الحظ انالطريقة التى اشاراليها الدكتور تيمارمان فى هامبورج مكملة ومتممة لاكتشاف الدكتور بيبوس النمساوى

ونعود الى قصة الدكتور بيبوس الطبيب فى مدينة فينا :

بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها ، جاءته سيدة مصابة بوجود حصيات كبيرة فى حوض الكلى اليسرى ، وكان معها صور الاشعة ، وقالت هذه السيدة للدكتور بيبوس انها منذ بضعة اشهر كانت تشكو آلاما مبرحة فى الجهة اليسرى من بطنها ، وان الاطباء اشاروا عليها باجراء عملية جراحية لاستخراج الحصيات، لان مثل هذه الحصيات الكبيرة لا يمكن التخلص منها الا عن طريق العملية الجراحية ، ثم سالت الدكتور بيبوس : اليس هنا مفر من اجراء العملية مع انه قد طرأ تحسنظاهر ملموس فى الاسابيع الاخيرة ؟

ولشد ما دهش الدكتور بيبوس حين فحصها وصور الكلى بالاشعة ولم يجد أي أثر للحصى مطلقا . وكان من الطبيعى ان يبحث هذا « الطبيب المحظوظ » عن السر فى اختفاء الحصى . وراح يلاحقها بالاسئلة الكثيرة ، وسمع كل قصة المريضة ، فلم يجد فيها ما يلفت النظر الا انها واظبت على تناول عصير ليمونتين كل يوم مدة شهور رغبة منها فى اتقاء أمراض البرد

ولم يحفل الدكتور بيبوس بهذه القصة كثيرا ، بل نسى أمرها مدة أعوام حتى وفد اليه مريض عمره ٧٣ سنة ، ومصاب بحصاة كبيرة الحجم لا يمكن استخراجها الا عن طريق الجراحة ، ولكن المريض فى حالة صحية لا تسمح باجراء عملية جراحية له . واذ ذاك تذكر الدكتور بيبوس قصة تلك السيدة فوصف للمريض العلاج بالليمون ، لا لانه كان مؤمنا بهذا العلاج ، بل لانه كان عاجزا علميا عن عمل شيء وانقاذا لموقفه المخجل الذى يشعر به كل طبيب حين يعلم ان الطب لا يستطيع ان يقوم بعمل ناجح اكيد المفعول

وبعد مرور ثلاثة اشهر ، عاد المريض الكهل الى الطبيب ، وقد كتب على التذكرة : (البول — رائق الزلال — لا اثر له . الاشعة — لا توجد حصيات بالكلى »

وكانت هذه هى البداية

وشرع الدكتور يبوس يصف الليمون الى جانب غذاء قليل المواد الزلالية ، والامتناع عن المشروبات الكحولية ، وغير ذلك من العلاج البدائى البسيط ، وكانت النتيجة التى توصل اليها بعد عدة مشاهدات ان علاج الليمون لا يفيد فى حالة الحصى المكون من الاكسالات (املاح حامض الاكساليك) اما الحصى المتكون من ترسب املاح حامض البوليك (البوريك) فان علاج الليمون كفيل باذابتها فى حالات كثيرة

على ان الدكتور يبوس لم يشأ ان يبالغ فى مبلغ نجاح اكتشافه حين عرض قصة اكتشافه فى اجتماع الجمعية الطبية ، بل قال : « ينجح هذا العلاج فى نصف عدد الحالات المصابة بحصا حامض البوليك ، ولا ينجح فى الحصيات المكونة من الاكسالات »

بيد أن طبيبا آخر من فينا يدعى الدكتور هارالو أولتسمان جرب هذا العلاج ، فأفاد فى جميع حالات البوليك ، وانقذ جميع مرضاه المصابين بهذا النوع من الحصى ، من آلام المغص الكلوى الذى احال حياتهم جحيما من العذاب

اما الدكتور تيمارمان ، من هامبورج ، فقد اكتشف عقارا اسمه « تيتريبلكس ٣ » لمعالجة جميع أنواع الحصى ، وخاصة المشتمل منه على الكالسيوم . وهذا العقار كان يستخدم لقياس « عسر الماء » أى فى بعض العمليات الكيميائية الخاصة بالمياه فى المعامل

غير انه مما يؤسف له ان هذا العلاج يكاد يكون متعذرا ، فهو متعب للمريض والطبيب وهيئة التمريض . فالطبيب لا يعطى هذا الدواء عن طريق الفم ، بل يستعمل المنظار المثانى (اى الذى يدخل من المثانة) ومن خلاله يدخل انبوبة مرنة شعرية ، وتظل ترفع حتى تصل الى حوض الكلى ، ثم يدخل الدواء من خلالها

ولما كان هذا الدواء يحتاج الى حوالى مائتي ساعة لاذابة الحصاة فلابد من بقاء كل من الانبوبة ،



الدكتور يبوس النمساوى الذى اذاب حصا الكلى بعصير الليمون . وقد خاف أن يتهمه زملاؤه بدجل معالجى العصور الوسطى . .

والمنظار فى جسم المريض حوالى اربعة أيام ، ويكون المريض خلالها تحت الملاحظة بالاشعة ، ومن هيئة التمريض المدربة . وهذه الطريقة العلاجية لا يمكن تعميمها فى جميع المستشفيات

على ان رجال الابحاث الالمان يأملون فى انه بعد بضعة شهور سيمكن تقصير المدة التى يحتاجها العلاج الى بضع ساعات بدلا من بضعة أيام

ولا يفوتنا ان نذكر فى هذا المقام أن هناك بعض المحاولات لاستعمال اجهزة الموجات فوق الصوتية ، للذبذبة الحصاة حتى تذوب ، وهى محاولات لا تزال رهن البحث ، وموضع الاختبار

وقد يكون من الواجب التنويه بفضل عربى قديم . فقد اطلعت على بعض ما كتبه أبو بكر محمود ابن زكريا الرازى فى مؤلفه (الحصى فى الكلى والمثانة) ولشد مادهشت لامرين :

الاول ــ انه ذكر كثيرا من الحقائق التى لاتزال تحتفظ بمكانتها العلمية

الثانى ــ اهمالنا بحث تأثير الكثير من الاعشاب التى ذكرها لاستعمالها فى معالجة الحصى . وكان الجدير بنا ان نعنى ببحث هذه الاعشاب وخواصها وفوائدها ، فقد نجد فيها ما يفيد مرضانا فى امراضهم العديدة

على انى أحب أن أنصح من لديهم الحصى الا يستعملوا الليمون الا اذا وثقوا ان حصاهم مكون من حامض البوليك

تخلص •••

ادعى رجل النبوة فى ايام المأمون ، فأتى به اليه ، فقال له المأمون :

ــ انت نبى ؟

ــ نعم

ــ فما معجزتك ؟

ــ ماشئت

ــ اخرج لنا من الارض بطيخة

ــ امهلنى ثلاثة أيام

ــ بل الساعة اريدها

فنظر اليه الرجل فى دهشة وقال له :

ــ يا امير المؤمنين انصفنى . انت تعلم ان الله ينبتها فى ثلاثة اشهر ، افلا تقبلها منى فى ثلاثة أيام ؟

فضحك المأمون ، وعلم انه ظريف رغم احتياله ، فاستتابه وأجزل له العطاء

رجال الشركة



تحتاج صناعة الزيت إلى كثير من المعلومات . فسجلات الضغط والحرارة التي تؤخذ من المناطق التي تحتوي على الزيت داخل الأرض هامة جداً . وتظهر هذه المعلومات الحرارية التي بموجبها تعرف نسبة إنتاج الزيت في باطن الأرض ، والسيد عبدالرحمن العجاجي هو المشرف على الموظفين الذين يقومون بهذه القياسات . ومن عمله فحص الأدوات ومعرفة دقتها بمقاييس ثابتة كما يظهر في الصورة . وقد التحق السيد عبدالرحمن في شركة أرامكو في عام ١٩٤٨ ، فعمل في فرقة قياس الحرارة والضغط ، ثم في مركز فرز الغاز من الزيت حتى أصبح مشغلاً أعمال خارج الورشة ، وفي أوائل هذا العام عاد إلى العمل فأصبح مشرفاً بقياسات الحرارة والضغط .

وقد درس السيد عبدالرحمن سبع سنين في بلدة ظرما في نجد . وبعد أن التحق بشركة أرامكو واصل دراسته خلال ساعات العمل وبعدها في مدارس الشركة ، حيث درس الجبر والهندسة والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى اللغتين العربية والإنجليزية فساعدته هذه الدروس على التقدم المستمر . وقد سافر السيد عبدالرحمن أخيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ مهدت له الشركة السبيل ليعمل هناك مدة سنة يتمرن خلالها على أعمال تسجيل الحرارة والضغط في حقول متعددة للزيت . وسيعود إلى أرامكو حاملاً مزيداً من المعلومات والخبرة في هذا الباب .

شركة الزيت العربية الأمريكية

([illegible])



المرح وعلاقته بالصحة

بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين

« من هو الفرد الذى يعتبر فى الوقت الحاضر كامل الصحة جسدا وعقلا ؟ ! »

الصحة فى معناها الحديث لم تعد تعبر عن مجرد السلامة من الامراض الجسدية فقط بل اتخذت ايضا معنى اجتماعيا ونفسيا جديدا . وعلى ذلك صار تعريفنا لها هو الحصول على اكبر درجة من التمتع بالحياة مع انتاج وافر ، وخدمة كبرى تؤدى للمجموع. فهى اذن . تمتع وانتاج وخدمة

والسبيل الى التمتع بالحياة لا يمكن الا باعتبار الصحة ركنا من اركان الحياة ، لاجزءا قائما بذاته ومنفصلا عنها . وكذلك باعتبار النفس او العقل عضوا هاما يجرى عليه ما يجرى على القلب والكبد والرئتين • وكذلك باعتبار العقل لا عضوا هاما فقط بل باعتباره متصلا بهذه الاعضاء الهامة ومؤثرا فيها ومتأثرا بها

ويجب الا يقتصر الفرد على اعتبار الصحة انها الهدف فى حياته بل يجب أن يعتبرها وسيلة وطريقا للانتاج والتمتع • اى يجب ان يكون هناك حركة ونشاط وحماس وشغف واقبال على العمل والحياة ، ومعنى ذلك انه اذا اعتنى رجل رياضى بجسمه ، واستكمل عضلاته بالتمرين والرعاية ، لا يجب ان يقف امره عند ذلك بل يجب ان يكون ذلك سبيلا الى الحركة المنتجة والعمل النافع المثمر والسعادة ، بكل ما هو موجود من نعم

أما الخدمة الاجتماعية فمن أهم اغراض الصحة فى معناها الحديث ولا شك ان الحديث الشريف (خيركم من طال عمره وحسن عمله) صادق ، وفيه ايجاز بليغ لما ذكرنا فان طول العمر يتأتى بالسلامة من الامراض ، والتمتع بالحياة على الوجه الصحيح ، وحسن العمل معناه الانتاج النافع ، ومعناه كذلك حسن الصلة بالناس ، وتأدية الخدمات التى تؤدى الى الصالح العام

والآن من هو الفرد الذى يعتبر فى الوقت الحاضر كامل الصحة جسدا وعقلا ؟ او بعبارة اخرى من هو الشخص الذى يعتبر طبيعيا فى الوقت الحاضر ؟ انى اقول ان مقياس الصحة السليمة جسدا وعقلا هو القدرة على مواجهة مشاكل الحياة وتطوراتها ، وهو فى كيفية معالجة المتاعب التى لابد منها • انه الطريقة التى بها نتغلب على المصاعب ونكافح المشاكل ، وقد صدق من قال : « ليس فن الحياة فى ان تعيش بل فى العيش مع المتاعب التى لا بد منها »

فالقوى الجسد يعرف كيف يتحمل الآلام ويصبر عليها

والقوى العقل المتزن يعرف كيف يعالج الامور بالفطنة والتفاؤل

ولكن مجرد الصبر والاحتمال ليس هو المقصود فقط من الحالة الصحية الكاملة للعقل او النفس ، بل هناك صفة اخرى لاغنى عنها ، ويجب أن تقرن بالاولى وهى ضرورة الشعور بالتفوق والثقة

وذلك يقتضى ان نكون عمليين فنقبل على الفرصة السانحة ، ونستفيد من هاته الازمات وعلى جسر هاته المتاعب نعبر نحو شواطىء جديدة وآفاق أوسع • ولا اريدان اطيل فى الكلام عن المعنى الحديث للصحة ولكننى ابغى من ذلك أن المس موضوعا جديدا ، تغيب اهميته عن كثيرين من الوجهة الصحية ، الا وهو المرح وأثره فى الصحة »

المرح عند علماء النفس نوع من الانفعال ، والانفعال فى ذلك نوع من الحركة • والتأثير الفسيولوجى للانفعال انه نشاط وتجديد عام فى الدورة الدموية وفى افرازات الجسم وتنبيه طريف مفيد للمجموع العصبى • فاذا تذكرنا ان هذا بالضبط ما يحدث فى الرياضة البدنية ، عرفنا ان المرح والسرور او الشعور باللذة نوع من الرياضة المعتدلة • كما أن الانفعالات المتيفة ضرب من الرياضة المؤذية التى تنهك الجسم وتؤدى الى العكس

واذا عددنا المرح والسرور والبهجة نشاطا وحركة ورياضة يتضح لنا ان الكآبة هى ركود وخمول ، واذا عددنا العقل عضوا هاما يلزمه النشاط والحركة لينمو ويزدهر ، عرفنا ان الكآبة من الاسباب التى تؤدى الى ذبوله وخموده ، والمرح من الاسباب التى تؤدى الى صحته وسلامته كالزهرة التى تترعرع بالسقى والرعاية

ولقد ثبت تماما ان الركود فى العقل ليس باقل اهمية من الركود فى الكبد او الرئة ، وانه يؤدى الى حالة من ضعف المقاومة ، تجر من ورائها مختلف امراض الجسم

والمرح مشتق فى اصله البيولوجى من الضحك ، والضحك ، اصل فى الطبيعة الانسانية ، وناشىء مع الحياة وسابق للكلام • وقد صدق أحد الفلاسفة اذ قال : (الانسان حيوان ضاحك) ومنشأ الضحك انه تعبير عن الانتصار والغلبة • وقد

هذبت المدنية هذا الضحك فيما هذبت فلم تجعله مجرد رمز على الغلبة والقوة، بل صار رمزا على الثقة وطمأنينة النفس

لننظر الآن في طبيعة المهموم الحزين المتشائم ونتصور على سبيل المثال رجلا خرج من منزله عابسا منقبض الوجه · انه يرى كل شيء بمنظار اسود · وسنعرف كيف صار هذا الرجل مكتئبا اذا صاحبناه يوما او يومين وسنعرف كيف يتصرف في الامور وكيف يعامل الناس وسنعرف كذلك كيف يتمتع ودرجة تأثير تلك الكآبة في قلبه وكبده ومعدته

هذا الرجل لابد قد نشأ في جو ملبد قاتم ، ولابد انه منذ طفولته نشأ في وسط عاصف · فاذا كانت الرئة يجب ان تتنفس هواء سليما والمعدة يجب ان تتناول غذاء نقيا ، فان العقل يجب قبل كل شيء ان يتنفس في جو نقي · ان للعقل الطبيعي قوى محركة قد بحثها العلماء بحثا تاما وليست المخاوف والقلق وما اليهما غير اختلال في نظام تلك القوى واضطراب وضعها

ولقد قسم علماء النفس الثقة والنشاط العقلي والميل الى الاتصال بالناس الى نوعين من هاته الجهة :

النوع الاول نوع يلقي على جميع الامور نظرة واحدة عامة يكون رأيه موحدا فيها لا يتغير عنها ولا يريد أن يقتنع باحتمالات ولا شواهد · وهذا هو الرجل المهموم المتشائم بمعنى انك تقول له انظر الى الشمس فهي طالعة والى الزهور فهي يانعة فيكون رده بالنفي اذ لا يرى غير ناحية واحدة هي النظرة السوداء الى مكان بعينه لا يتحول · وبما انه لا يرى غير هذه الناحية الواحدة ، فهو ينسحب اليها ويعيش في دائرة منها · ويتخذ من كل الامور مع كل الناس موقفا دفاعيا سلبيا

والنوع الثاني بعكس هذا اذ يسميه علماء النفس ذا النظرة الواسعة الذي لا يتمسك بنقطة واحدة ، بل يرى في الوجود احتمالات كثيرة والوانا متعددة ، وهذا هو النوع المرح · ويتضح انه اذا تعقد امامه امر من الامور فكر في جوانب اخرى ، واذا ضاق بوسط من الاوساط امكنه ان ينتقل الى غيره فهو شخص متفائل متحايل نشط اذا اصابه مرض لم يقل أن هذا المرض لا شفاء منه ، واذا اخذ دواء ولم ينجح لم يقل انه الدواء الوحيد

يتضح مما سبق اهمية المرح في الحياة فالمرح يطيل العمر ويؤدي الى السعادة اما الكآبة والهموم والمخاوف فانها تؤدي الى النقيض

هناك جزء خاص من المجموع العصبي يدعى السمبثاوي متصل بالنفس وخاضع لها والمرح والسرور هما المحركان له ، والعاملان على نشاطه وسلامته ، وهذا الجهاز العصبي الخاص هو الذي يسيطر على معظم نواحي حياتنا ، وعلى الاخص قيام اعضاء اجسامنا بوظائفها وهو الذي تعتمد عليه كل الاعتماد في حياتنا وسعادتنا

تمدد الأوردة.. وكيف نتقيه

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
الاستاذ المساعد بطب عين شمس

تتعرض الاوردة لشيء لا تتعرض له الشرايين كثيرا ، اذ هي قد تتضخم تضخما ملموسا في جزء منها ، فتحدث ما يسمى طبيا بالاوردة المتمددة «Varicose veins»

وجهاز الري المصري القديم ، خير مثل للطريقة التي تسير عليها الاوردة في عملها . اذ كان يرفع الماء الى مستوى معين في الدفعة الواحدة ، ثم تسد القناة من الخلف ليمنع الماء من التراجع الى اسفل ، ثم يرفع مستوى الماء مرة اخرى . وتظل العملية تتكرر حتى يبلغ المستوى المطلوب للري

ولا تحتوي جدر الاوردة على كثير من العضلات والانسجة المطاطة ، مثل جدر الشرايين ، ولذلك فانها تتمدد بسهولة اكبر ، هذا الى جانب ما للاوردة من صمامات لا تحتاج اليها الشرايين ، ووظيفتها منع الدم الذي ينتقل الى القلب من التراجع والجريان في اتجاه مضاد

وأوردة الساقين هي اكثر اوردة الجسم عرضة للاصابة بالمرض . والمرجح أن ذلك يرجع الى أن الضغط في الاوردة يزيد كلما انخفض عن مستوى القلب ، ولذلك فان المرض اكثر ظهورا في اوردة الساقين والقدمين . فالناس يقضون معظم اليوم ، اما جالسين أو واقفين أو سائرين على الاقدام ، وفي أثناء الرقاد فقط يقل الضغط الوريدي العالي في الساقين الى حد كبير جدا

والاوردة المتمددة اكثر شيوعا بين النساء مما هي عند الرجال . ولعل ذلك يرجع الى الحمل المتكرر ، ففي اثنائه يسبب الجنين ضغطا في الحوض لمدة طويلة ، قد تؤدي الى ركود الدم في الساقين . ولكننا حتى لو قصرنا دراستنا على النساء اللاتي لم يحملن قط ، فاننا نجد ان نسبة حدوث المرض بينهن ما تزال اعلى من نسبة حدوثه بين الرجال . وقد يكون ذلك لان الانسجة التي تحيط بالاوردة عند النساء اقل ثباتا ، بسبب احتقان الاعضاء التناسلية مع كل دورة شهرية

وتتمدد الاوردة لعجز صماماتها عن الاحتفاظ بالدم المار بها لاي سبب من الاسباب المؤدية الى تمددها . ولما كان ذلك يحدث عادة في الاوردة القريبة من السطح ، فان الاوردة المتمددة بما تحمله من الدم الفاسد الازرق ، تظهر بوضوح موضع الاصابة في الساق

وعندما تتمدد أوردة المستقيم يحدث ما يعرف « بالبواسير » ، وعندما تتمدد أوردة الخصية ينشأ المرض المعروف « بالدوالى »

ويعزى تمدد الاوردة الى ضعف خلقى فى جدرها ، أو الى عطب فى الصمامات بسبب الالتهاب الانسدادى ، ويبدو أن هناك عنصرا وراثيا . اعرف مريضة ظلت تلبس جوارب من المطاط طيلة عشرين عاما بسبب أوردتها المتمددة ، وكان زوجها أيضا يشكو من الاوردة المتمددة ، كما أن اربعة من أولادها الخمسة يعانون نفس المرض . وفى نحو ٤٠٪ من جميع الحالات ، نلاحظ شيوع المرض بين الكثيرين من أفراد الاسرة الواحدة

والوقوف عدة ساعات كل يوم ، كعادة تستلزمها طبيعة العمل وظروفه ، هو السبب العادى المباشر ، ولكنه اتضح أن بعض الحالات تنشأ بسبب أورام فى الحوض عند المرأة ، أو بسبب ازدياد البدانة . ويغلب أن تضغط احزمة البطن على الاوردة الكبيرة للساق عند تعود الجلوس أوقاتا طويلة ، فتسبب تمدد الاوردة عند نساء كثيرات . ولذلك فان النساء اللاتى لديهن استعداد لتمدد الاوردة ينبغى الا يستعملن احزمة البطن . ولهذا كان من الحكمة أن تنزع جميع السيدات احزمتهن اذا استلزم الامر الجلوس الطويل

والرباط أو الجورب المطاط ، يفيد فى حالات الاوردة المتمددة ، لانه يساعد على ارغام الدم على الجريان فى أوردة أكثر عمقا فى الساق ، لم يسبق اصابتها . كما أن الاوردة العميقة يمكن أن تتحمل بسهولة جريان قدر اضافى من الدم فيها . واستئصال ورم الحوض ـ اذا كان هذا الورم هو سبب الحالة ـ يعد ضرورة لازمة لعلاجها

وأكثر طرق العلاج شيوعا ، هو اجراء جراحة تربط فيها الاوردة المتمددة ، ثم تزال ، أو يحقن فيها محلول يؤدى الى انكماشها . وتقوم بوظائف الاوردة المستأصلة ، أوردة أخرى سليمة أعمق منها فى الساق

واستمرار الاوردة المتمددة بغير علاج قد يؤدى الى حالة مزمنة ، تتورم فيها الساقان أثناء النهار ، ويكون ذلك عادة حول المفصل ، وفى الجزء الاسفل من الساق ، ثم تعود الساق الى حالتها الطبيعية أثناء الليل ، اذ يصفى السائل المتجمع فيها أثناء الراحة والاستلقاء على الفراش . واذا استمر ذلك طويلا فان الجلد فى الاجزاء السفلى من الساقين قد يصبح قاتما وتظهر به اكزيما قد تسبب حكة شديدة ، أو أن الجلد والانسجة التى تقع تحته مباشرة قد تتصلب ، وتظهر فيها القرح . والعلاج عندئذ يتطلب تصحيح عدم الكفاية الوريدية ، ولكنه حتى يتم ذلك ، فانه يمكن توقى هذه المضاعفات ، اذ اتضح أن الراحة المناسبة ، ورفع الساقين ، واستعمال الجوارب المصنوعة من المطاط كل هذا يخفف من حدة الحالة تخفيفا ملموسا



الحمل المثالى

بقلم الدكتور

محمد شوقى عبد المنعم

اخصائى الولادة وامراض النساء

الحمل والامومة ظاهرتان طبيعيتان ، فرضتهما الطبيعة على المراة ، ولهذا فلا نجد مبررا البتة للتخوف منهما ، او القلق بسببهما ، لان الطبيعة اعدت المراة لهاتين الظاهرتين اعدادا وافيا ، وما دامت الامور تسير سيرها الطبيعى المالوف ، وما دامت المراة تتحاشى مواضع الاذى او الالم ، فلا موجب للخوف او القلق

على انه وان كان الحمل ، وما يتبعه من الولادة ، وظيفة طبيعية ، الا انه يجب الا نتركها للطبيعة تسيرها كيفما تشاء ، خاصة وان حياتنا وظروفنا الاجتماعية ومعيشتنا فى الظروف المدنية والاجتماعية الراهنة قد احدثت كلها اثرا كبيرا فى طرق مقاومتنا للأمراض ، وقد ادى تقدم العلوم الطبية ، ونجاح السياسة الوقائية الى اختفاء الكثير من الامراض والاوبئة التى كانت تفتك بعدد ضخم من سكان العالم فى الازمان السالفة

اما بشأن الحمل والولادة والامومة وما يتصل بها جميعا فقد امكن التوصل الى تقليل متاعب الحمل وآلامه ، والى تسهيل عملية الولادة ، والى وضع القواعد السليمة لواجبات الامومة

رعاية الحامل

ولا تبدأ الرعاية بالحمل منذ اوائل ايامه فحسب ، بل الواجب يقضى بهذه الرعاية قبله ، بل وقبل الزواج اذ لابد من الوثوق من خلو الزوجين من الامراض المعدية او التى تنتقل بالوراثة

اما بعد الزواج والحمل فان اول واجب على السيدة أن تعرض نفسها على طبيب اخصائى لفحصها فحصا كاملا وعلى هدى هذا الفحص الدقيق يستطيع أن يباشر علاجها ورعايتها طوال مدة الحمل ، ونقول علاجها لانه قد تكون هناك أمراض خفية ، تؤثر على الحامل وعلى الجنين ، فيبادر الطبيب بعلاجها قبل ان يتفاقم امرها ، او تحدث تاثيرها عليهما

ويجب أن تدرك السيدة ان الحمل يحدث تغييرا فى الدورة الدموية والتنفس وكيمياء الجسم وما الى ذلك تبعا لنمو الجنين ،

وكيس الجنين يضغط على البطن ، ويدفع الامعاء جانبا ، ويكون من نتيجـــة ذلك أن يرتفع القلب الى اعلى ، ونظرا لضرورة ازدياد حجم الدم ٣٠ ٪ فلا بد للقلب من ان يزيد من جهده ليقابل هذه الزيادة ، وهذا هو سبب ما يحدث لبعض الحوامل من حالات الاغماء ويكون هذا الاغماء نتيجة لاندفاع الدم من القلب الى الرحم والى المنطقة الهضمية ، ويزداد الميل الى الاغماء حين تنتقل السيدة من مكان بارد الى غرفة دافئة

والغدد الصماء تتضخم ويزداد افرازها من الهرمونات أثناء الحمـــل . كذلك تتضخم الغدة الدرقية ، وهي موجودة في العنق . وكان قدماء الرومان يضعون حول عنق العروس الجديدة قلادة ، حتى اذا ضاقت هذه القلادة على العنق كان ذلك دليلا على وجود الحمل . على ان المعروف ان كل الغـــدد تقريبا تكبر وتتضخم مثل الغدة النخامية والغدة فوق الكلى

ويزداد وزن الحامل ٢٤ رطلا في المتوسط ، وتكون نصف هذه الزيادة في الاشهر الثلاثة الاخيرة . ونصف هذا الوزن يكون من الجنين ، أمـــا الباقي فيكون نتيجة لازدياد الدهن والبروتين والماء في جسم المرأة

وقد تظهر بعض بقع بنية احيانا في الوجه والعنق ، وتسمى « قنـــاع الحمل » . وقد تكون هذه البقع نتيجة لازدياد هرمونات الغدة فوق الكلى

ومن المعتقدات الفاسدة التى لا اساس لها من الصحة ان المرأة الحـامل تفقد سنا من اسنانها في كل حمل ، ولكن المعروف طبيا ان الحمل يعجـل بظهور تسوس الاسنان اذا كان موجودا في الاصل

والاضطراب العاطفي الخفيف طبيعي اثناء الحمل ، والمعتقد ان ذلك يرجع الى الناحية السيكولوجية وكيميائية الجسم الحيوية

وتعترى المخاوف بعض النساء من الحمل ، اذ يخشين من فقدان جمالهن ورشاقتهن وجاذبيتهن ، كما يخشين ان يلدن أطفالا مشوهـــين ، او ان يفقدن حب ازواجهن ، او عدم القدرة على القيام بواجب الامومة الحقة

وواضح ان الحامل تتلهف على الطعام . وقد دلت الاختبارات التى عملت على كثير من الحوامل على ان النساء يحببن وقت الحمل الفاكهـة والخضر والمخللات والحلوى

وقد دلت الابحاث التى اجريت على مئات النساء ان مدة الحمل تتراوح بين ٢٣١ يوما و ٣٢٩ يوما من ابتداء الحمل حتى الولادة ، ولكن المتوسط المتعارف عليه بين الاطباء هو ٢٧٠ يوما

وقد كان للتقدير الاعلى لمدة الحمل اهمية عظمى في المحاكم الانجليزية ففي احدى المحاكم حكمت المحكمة بصحة الحمل وصحة نسب الطفل الى

ابيه الذى كان قد هجر زوجته قبل الولادة بمدة ٣٣١ يوما

متى ينقطع الحمل

والحمل بعد سن السابعة والاربعين نادر الحدوث ، وقد حدث فى مستشفى جونز هوبكنز بالولايات المتحدة ان حملت امراة عجوز ، وهذه حالة شاذة واحدة من بين اكثر من ٦٥٫٠٠٠ حالة حمل ، وكان عمر المراة ٤٩ سنة

كما قام الاستاذ الدكتور نجيب محفوظ بتوليد سيدة عمرها ٥٢ سنة ــ وكان ذلك من حوالى ٣٠ سنة وهى حالة نادرة جدا ــ اعتاد ان يقصها علينا الاستاذ بنفسه من عشرين سنة ــ ومن غرابتها ان الحمل حدث بعد انقطاع الحيض بمدة طويلة ــ ولم تكتشف السيدة الحمل الا وقت ان فاجاها مغص واستدعت الطبيب لمعرفة سبب الالم فوجدها فى حالة وضع

ومن اغرب قصص الحمل فتاة اسمها لينا ميدينا من بيرو ، حملت وعمرها اربع سنوات وثمانية اشهر ، وكان وليدها يزن ستة ارطال ونصف رطل

وهناك حالات حمل وهمى ، ويحدث هذا للمراة التى تتمنى الحمل وتشتاقه أو تكرهه وتخاف منه ، فتظهر عليها كل أعراض الحمل تقريبا ، بما فى ذلك زيادة وزنها ، وكبر صدرها ، وحالات الوحم ، واحيانا بعض الالام

وقد حدث هذا الحمل الوهمى لسيدة ، ولما عرضت على طبيب اخصائى ، وكشف عليها كشفا دقيقا ، اتضح له انه حمل وهمى ، فاخبرها بذلك . وقد انزعجت السيدة من هذا النبأ ، ولكن انزعاجها لم يبلغ مبلغ انزعاج زوجها الذى صدم صدمة عنيفة ، اصيب من جرائها بحالة هستيرية لم يشف منها الا بعد قضاه مدة فى احد مستشفيات الامراض العقلية

وربما كان الارق والقىء من اشد المتاعب التى تقاسيها المراة الحامل ، ولم يصل الطب بعد الى الوقوف على اسبابهما الحقيقية وان كان قد قطع بانها نتيجة عوامل نفسية تزيد بعض الامراض الموجودة

وكان الوحم أو مرض قىء الصباح ، كما يسمى ، يصل فى حدته الى تهديد حياة الحامل ، ولكن امكن اليوم الوصول الى العقاقير التى تخفف من حدته ، وتعالجه . وهذا المرض ينقطع تماما بعد الشهر الرابع من الحمل

هذه هى أهم الحالات التى تتعرض لها بعض الحوامل ، وهى حالات فردية وليست عامة كمرض القلب او الروماتيزم او الدفتريا أو ما الى هذا وذلك

لهذا كان لا مفر للسيدة الحامل ان يتولى أمرها طبيب اخصائى منذ بداية الحمل ، فهو القادر على معالجة الحالات الفردية التى تكون الحامل مريضة بها ، وهو القادر على تخفيف حدة اعراض الحمل التى اسلفنا ذكرها وهو الذى يجتاز بالحامل فترة الحمل فى هدوء وسلام ، وهو الذى يشرف على عملية الوضع بحيث يقيها شرمتاعبه ومضاعفاته، واخيرا هو الذى يرعى هذا الوليد الجديد ، وينظم له اوقات الغذاء والنوم والاستحمام وما الى ذلك مما هو كفيل بتنشئته نشأة قوية صحية سليمة

تنظيم النسل

على انه لا يسعنى فى هذا المجال الا أن انوه بأمر له اهميته بالنسبة للامهات اللاتى تضطرهن ظروفهن الاقتصادية او الصحية أو الاجتماعية الى تنظيم عملية النسل • وهذه المسألة يقررها الزوجان بعد مشورة الطبيب • وعندى ان احسن الطرق لهذا التنظيم هى انجاب العدد المرغوب فيه ـ ثلاثة او اربعة مثلا ـ فى سنوات متقاربة متوالية ، ثم يمنع الحمل بعد ذلك • او انجاب طفلين متعاقبين ، والامتناع عن الحمل بضع سنوات ، يأخذ فيها الزوجان نصيبهما من الراحة والاستعداد لانجاب طفل او طفلين اخرين بعد ذلك

والواقع أن هذه الطريقة فيها اقتصاد لكثير من الجهد والعناء فى خدمة الاطفال ، اذ أنه عندما تكون أعمار الاطفال متقاربة تكون الخدمة وطريقة التربية ، والتغذية وكذلك الملبس والمدرسة ، كلها موحدة تقريبا • أما اذا تباعدت اعمار الاطفال ، فان الام ما تكاد تفرغ من تربية طفل ، ويستطيع هو الاستغناء بعض الشيء عن خدمتها ، حتى يأتى طفل آخر • وبمعنى آخر تقضى الام سنى شبابها خادمة لاطفال مختلفى الاعمار ، ومختلفى الرغبات والخدمات

وغنى عن البيان ان الطبيب الاخصائى لا يغفل ، حين يشرف على الحامل، اية ناحية من النواحى الوثيقة الصلة بالحمل • وهو لا يقتصر فى عنايته بالام وحدها ، بل هو يعنى بالجنين وقت الحمل كذلك

وحسب السيدة الحامل ان تشعر فى أثناء الحمل بالاطمئنان النفسى لانها سلمت امرها لطبيب يعرف كيف يريحها ويزيل عنها المخاوف ويخفف عنها الآلام • والاطمئنان النفسى من اهم ضروب العلاج ، لا للمرأة الحامل وحدها ، بل لكل مريض

ماذا في الطب من جديد ؟



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شـــاهين
مدير عام مصلحه الصحة الاجتمـاعية سابقا

حبوب تنظيم النســـل

تقوم معامل الادوية فى كل من انجلترا والولايات المتحدة باجـراء العديد من التجارب الطبية لايجـاد عقار يمكن به تنظيم النسل فى العالم عامة ، وفى الامم التى يتكاثر نسلها بسرعة مدهشة خاصة ، كالصـين واليابان والهند وغـيرها • على ان يكون هذا العقار بخس الثمن حتى يكون فى متناول الجماهير

ولقد استطاعت معـامل انجلترا ان تكتشف عقارا تتناوله النساء لمدة لاتزيد على عشرين يوما بين كل دورة شهرية واخرى ،وقد تبين من التجارب التى اجرتها هذه المعامل على الحيوان، ان هذا العقار صالح كل الصلاحيـة و كمانع لتكوين البويضة ، •ومعنى ذلك ان هذا العقار حين يؤخـذ من الفم فانه يمنع انطلاق خلايا البويضة خلال الدورة الجنسية الطبيعية عند المرأة، فلا يكون هناك احتمال التلقيح

وهذا العقار لابد من ان تتناوله المرأة تحت اشراف طبى دقيق حتى يمكن ان يحدث آثره • وفضلا عن ذلك فهو غير ضار كمـــا ثبت من التجارب على الحيوانات • ويقال ان الجرعة من هذا العقار الذى تتناوله المرأة صغيرة جدا ،لاتتجاوز جزءا من عشرين الف من الاوقية • وكل حبة لا تساوى اكثر من نصف قرش

اما فى الولايات المتحدة فيحاولون ايجاد عقار يتناوله الرجـال • وقد نجحت تجاربهم على الفئران ثم جربت على المسجونين ، فقل نسلهم فعلا • غير ان هناك عيبا كبيرا فى العقـــار المخصص للرجـــال اذ انه يقلل من الرغبات الجنسية قلة عظيمة وقد يؤدى الى الانحلال

ولقد تكتمت هذه المؤسسات الطبية اسماء هذه العقاقير حتى تنتهى من تجاربها الاخيرة

الطبيب يطبخ المرضى

ان تخثر الدم وتصلب الشرايين وهما من الامراض التى كثيرا ما تقضى على المرضى ، لانهما يخلقان حالة تحول دون سريان الدم سريانا طبيعيا فى الشرايين ، وقد استطاع الدكتور ايريك سانت جون ليبورن ان يعالجهما بطريقة طبخ المرضى

اخترع الدكتور ايريك صندوقا مقسما الى قسمين احدهما فوق الثانى ويجلس المريض فى القسم الاسفل بجسمه كله ماعدا عنقه ورأسه . وهناك فاصل دقيق يطبق حول عنق المريض فيحول دون تسرب أى شىء من احد القسمين الى الآخر، وفى القسم الاسفل تزاد درجة الحرارة حتى تصل الى ١١٣ درجة فهرنهيت وحين تقفل أبواب الصندوق يزداد البخار حول جسم المريض فيكثر افراز العرق، فيتنفس الجسم ويصل مزيد من الاوكسوجين الى الدم ، فيساعده على جريانه . وفى نفس الوقت تزداد البرودة حول العنق والرأس فى القسم الاعلى الى ما يقرب من درجة التجمد ، وهذا ضرورى والا فان المريض لن يحتمل حرارة البخار فى القسم الاسفل

وتستمر هذه العملية لمدة ٢٠ دقيقة ثم ينقل الى مكان آخر وتظل حرارة الجسم ١٠٠ درجة فهرنهيت والرأس خارج هذا النطاق ويستمر العلاج بضعة ايام ثم يستمر المريض فى علاج نفسه فى المنزل عن طريق « صندوق البخار » ، وقد ثبت نجاح هذه التجربة الى حد كبير

سرعة نمو الاطفال

كان من نتيجة الابحاث التى اجراها الدكتور ستانلى جارن ان نمو الاطفال الذين تكون آباؤهم ذوى صدور عريضة يكون أسرع من نمو الاطفال الذين يولدون من اباء ضيقى الصدور . ويقول الدكتور ستانلى ان قياس الصدر بطريقة اشعة اكس كان مقصورا على العظام وحدها دون اللحم والدهن

وقد قام بقياس صدرى الاب والام معا فى كثير من العائلات ، ثم اقتصر فى بحثه على العائلات التى اتفقت فيها صدور الاباء والامهات من حيث الكبر والصغر . ثم قست صدور ابناء هذه العائلات وقد شمل قياس الاطفال : الطول والوزن وتكون العظام منذ مولدهم حتى بلوغهم السابعة عشرة من عمرهم وقد اتضح صدق النظرية التى سلف ذكرها

مرضى القلب

قرر ثلاثة من الاطباء فى نيوجرسى ان العمل فى طلب الرزق قد يكون اقل ضررا لمرضى القلب من الراحة التى يرغمون عليها

ويقول الدكتور مارفن ببكى ان الراحة الطويلة قد تؤدى الى عدم القدرة الجثمانية والعاطفية . على ان

الاطباء يقولون انه في كثير من الحالات يسهل حل المشاكل الجثمانية، اكثر مما يسهل حل المشاكل النفسية. فتعطل المرضى عن العمل بسبب الراحة الطويلة وعدم سهولة عودتهم الى عملهم ، يحدث اسوأ الاثر فى نفوس هؤلاء المرضى ، ويحملهم على الاعتقاد أنهم عاجزون عن مزاولة العمل . وهو اعتقاد كثيرا ما يكون غير صحيح

الجلطة الدموية

استطاع طبيبان أن يكتشفا مكان جلطات دموية فى الاوعية الدموية برئات الحيوانات باشعة اكس ، وازالوها عن طريق عمليات جراحية ويقول الطبيبان ان ذلك قد يؤدى الى اجراء نفس الطريقة فى حالات الانسان

اعادة الحياة للقلب

حين يتوقف قلب مريض عن الخفقان وهو راقد على طاولة العملية الجراحية فانه يمكن اعادة القلب الى الحياة والى الخفقان مرة أخرى ، وذلك بنفخ الرئتين بالاوكسوجين بقوة

ويقول الدكتور جاكوب ان التجارب فى شأن الكلاب قد دلته على ان نفخ الاوكسوجين الى الرئتين يسبب ارتفاعا فى ضغط الدم ويزيد من اوكسوجين الدم ويرسل الدم فى دورة خفيفة كافية لانعاش الدم ووصوله الى القلب ، حتى يعود الى الخفقان مرة أخرى

سرطان العظام موسمى

نشرت مجلة « نيتشار » رايا لاحد الاطباء قال فيه ان مرض سرطان العظام يظهر فى موسم معين فى العام ، وانه قد اكتشف فى الاربع وسبعين حالة التى مرت به أن سرطان العظام واورامه تظهر اكثر ماتظهر خلال شهور يونيو حتى نوفمبر وانها تقل ابتداء من ديسمبر حتى مايو

ويقول الدكتور س . هـ . براين الاستاذ بجامعة برستول انه قد سأل المرضى الذين تقل سنهم من ثلاثين عاما والمصابين باورام فى العظام الطويلة حتى بدءوا يشتكون او يحسون باعراض مرضهم ، وفى تسع حالات فى الشهر احسوا بالام او أورام خلال الصيف وفصل الامطار . أما فى الشتاء والربيع فقد ظهرت ثلاث حالات فى الشهر الواحد

وهذه الفروق لاتظهر فى الاشخاص الذين تجاوزوا الثلاثين من عمرهم

الابن الاصغر

ليس من الضروري البتة أن يأتى أصغر الابناء فى أسرة كبيرة ضعيفا ، صحيا او عقليا ، فان كبر الاسرة ليس عاملا هاما فى هذا الشأن . وما دام الوالدان سليمى الجسم وفى صحة وعافية وليست هناك أمراض وراثية فلا خوف البتة من ان يأتى أصغر الابناء ضعيفا

الصلع

ليس الصلع المبكر دليلا على التفوق الذهنى أو الذكاء الحاد

الجمال والتجميل

الوحمات الجلدية

من بين التشوهات الخلقية ، أى التشوهات التى يولد بها الانسان ، او تظهر عليه بعد اشهر قليلة من الولادة،هذه البقع الحمراء القانية أو الداكنة، التى يصحبها قليل أو كثير من الاختلاف عن الامر الطبيعى فى منظر الطفل السليم • ولاسباب كثيرة يهرع الاهل والاقارب عند حدوثهـا الى طبيب التجميل علـه يجد لهذا الامر أى علاج • فهى أولا لا تكثر اصابتها للوجـه



فحسب ، بل هى تختار من أجزائه ما تشتهى دون أن يكون لها رادع ، فهى تارة تصيب جفن العين ، وطورا الخد ، وفى أحوال ثالثة الانف وهكذا• ثم هى تختار غالبا الجنس اللطيف من الاطفال • وهذا وحده يثير انزعاج الام• وكلما كبر الطفل كبر حجمها واستفحل فى أغلب الاحيان ، أو صغر واضمحل فى الاحوال الاخرى، دون أن يكون لكل هذه الامور أسباب

ولقد ازداد الانسان حيرة من أمرها منذ قديم الازل ، فهو لايمكنه التنبؤ بحدوثها قبل الولادة ، واذا حدثت عزا أمرها الى ما كان يحدث أثناء الحمل، وبخاصة فى شهوره الاولى ، من انفعالات نفسية للام ، وبخاصة ما يتصل منها بالطعام المشتهى ، أو ما يحدث بعد الولادة مباشرة قبل أن تستكمل نفاسها ، من زيارة عين حاسدة أو شخص مشوه ، ولعل التسمية العربية لهذه البقع والتشوهات مشتقة من مثل هذه الخواطر • ولقد كان الاطباء يؤمنون بهذا التفسير حتى أوائل القرن الثامن عشر فقد كانوا يقولون ان هذا الوحم والتفكير الطويل فيه يجعل روح الام والسوائل التى يتغذى

للدكتور حسنى حجازى

أخصائى جراحة التجميل



بها الطفل مختلفة عن الامهات الاخريات اللائى لاتظهر على أطفالهن مثل هذه الامور . ثم ظهرت تفسيرات أخرى مثل هذا التفسير السابق لا تستند أيضا الى أسس علمية صحيحة مثل التفسيرات التى تتعلق بوقت المعاشرة الجنسية ، وبالاخصاب وغير هذا وذاك



وككل شىء غريب كثرت الاقاويل والترهات حول سبل العلاج بين العامة من الناس دون أن يكتب لهذا العلاج أى نجاح يذكر ، فتقوم الام بلعقها بلسانها كل صباح مدة الايام التسعة الاول بعد الولادة . وهذه البدعة لاتختلف كثيراً عن البدع الشرقية مثل استعمال الشبة « والفسوخة » والتخطية فوقها سبع مرات

لهذا كله أردت أن أتكلم اليوم عن هذا الموضوع وأبدأ بالاسباب فأقول ان هذا التشوه مثل أى تشوه خلقى آخر لانعرف بعد عن أسبابه كثيرا ، الا أن هناك بعض النظريات ثبتت صحتها فى بعض الحالات ، ولكنها لاتشرح لنا أمورا كثيرة

أما عن تركيب هذه الوحمات ، فهى على نوعين احداهما عبارة عن أوعية دموية صغيرة أو كبيرة نسبيا ، فقدت اتصالها الكامل بالدورة الدموية عند تكوين

الجنين ، والثاني ورم حميد متكون من مثل هذه الاوعية الدموية

وللعلاج لا أنصح الام بالاسراع في عرضها على الاخصائي في السنوات الخمس الاولى ما لم تكن مصحوبة بمضاعفات مثل التقرح أو الالتهابات ، لانها في بعض الحالات تصغر حتى يتم ضمورها بدون أي علاج ، أما بعد سن الخامسة فيمكن علاجها باحدى الطرق الآتية :

١ ـ تجلط الدم الذى تحتويه بواسطة الحقن بمواد كيميائية خاصة ، أو بماء مغلي ، أو بواسطة استعمال جهاز كهربائي خاص

٢ ـ استعمال اشعاع الراديوم أو الوشم الخاص

٣ ـ الاستئصال الجراحي فيما عدا هذا من الحالات

نحن نجيبك

البطن المترهل

انا ام لاربعة اطفال ، وبعد تعاقب الولادات ظهر في اسفل بطني جزء كبير متدلي ، يسبب لي انزعاجا شديدا فهل عندكم علاج ؟

سيدة ع.م باسيوط

لا اعتقد ان الولادة المتكررة هي السبب المباشر لهذا الترهل في اسفل البطن ، فهذا عيب يصح حدوثه أيضا في الرجال . واغلب الظن انك كنت بدينة ثم تخلصت من بدانتك سواء بالاجهاد من العمل وكثرة الولادة أو بغير ذلك ، وبقي هذا الترهل في الجلد في أسفل البطن . وربما لاحظته ايضا في اعلى الذراعين والفخذين ، وهذه كلها اجزاء من الجسم يمكن ازالتها بواسطة عملية تجميلية ، ولايمكن علاجها بغير هذا الاجراء الجراحي

حبة بغداد

لاشك انكم تسمعون من حبة بغداد وانتشارها في الجمهورية العراقية . وعندي قد شوهت جزءا كبيرا من خدي الايمن ، فهناك بقعة طولية عرضها ثلاثة سنتيمترات ، ومنخفضة عن بقية سطح الجلد وتسبب لي ألما نفسيا كبيرا

س.ه بالبصرة

صدق امير الشعراء حين قال « كلنا في الهم شرق » فهذه الحبة لها تسميات كثيرة مثل حبة بغداد وحبة حلب وحبة اريحا فالميكروب فيها واحد ، وان اختلفت تسمياتها باختلاف اماكن الاصابة . والميكروب هذا ينتقل بواسطة ذبابة خاصة يكثر وجودها في منطقة الشرق الاوسط

واثار اصابتها يمكن ازالتها بواسطة عملية اصلاحية يتأصل فيها مكان الاصابة ويقرب الجلد السليم على جانبيها حتى يتصلا ، فيظهر اثر طفيف مكان الجرح اقل بكثير من التشوه المريض الذى ذكرته

بقعة كبيرة

اخذت حقنة توبركلين في اعلى ذراعي للوقاية من الدرن ، وبعد شهر من اخذها ارتفع سطح الجلد وازداد في الحجم وعندي الان بقعة مشوهة كبيرة لا اعرف كيف اعالجها ؟

ح.ا. بني غازي

هذا يسمى كيلويد ، اي انه عبارة عن الياف صغيرة نامية مكان الاصابة ، اي مكان الحقنة . وهذا يحدث في بعض الحالات ، وفي بعض الاشخاص ، حتى من لدغة ناموسة ، وللعلاجه انصحك بالمرض على اخصائي لكي يعالجك بالاشعة أو بالاستئصال الجراحي ثم بالاشعة

طبيب الهلال يجيبك



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية اسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» انور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرلجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السماع
الدكتورة عطيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

شرب الشاى

انى ادمن على شرب الشاى بشكل منقطع النظير ، حتى انى افضله على الطعام فى معظم الاحيان ، فهل فى ذلك اضرار . وما هى ؟

صبحى دغيش
نابلس ـ الاردن

● شرب الشاى فى حدود المعقول لا يضر ، على شرط ان يكون خفيفا وغير مركز

النحافة والضعف

انا شاب فى الثامنة والعشرين من عمرى، اشعر بضعف فى قوتى واعصابى ، هزيل دائما واميل الى الكسل .اقل مجهود يرهقنى جدا ، فى حين انى لا اشكو مرضا او علة فى جسمى او احد اعضائى وشهيتى للاكل ضعيفة ، ونحيف جدا لا يزيد وزنى على ٥٠ كيلو رغم ان طولى ١٦٥ سنتيمترا وقد جربت فى علاج هذه الحالة ، واستعملت كثيرا من المقويات بارشاد الاطباء الذين قرروا ان الحالة ليست الا نوعا من الضعف ، غير ان نتيجة العلاج كانت فاشلة

فهل ارجو ان اجد عندكم العلاج الشافي لهذه الحالة ؟

سامي حنا
نجع حمادي ـ الاقليم الجنوبي

● يجب الكشف عليك اولا عند طبيب باطني بحثا عن مرض خفي . فاذا لم تجد عندك مرضا يسبب هذه النحافة فاني اشير عليك باخذ حبوب ديانابول «Dianabol» حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل على ان تكثر في اكل المواد النشوية والدهنية

نحافة اليدين والساقين

انا شاب في الواحدة والعشرين من عمري مصاب بحالة تكاد تكون شاذة ، فان يدي الاثنتين وساقي الاثنتين بالغة النحافة الى حد مذهل ، حتى لا أكاد ارى فرقا بين يدي ويدي طفل صغير ، مع اني اتناول طعاما كافيا من جميع الانواع ، ولكن ليس بكثرة ، ومهما أكلت لا يبدو أثر للاكل . هذه الحالة الشاذة تؤلمني نفسيا الى جانب انها تعوقني عن كثير من الاعمال

هل اجد لديكم علاجا لهذه الحالة ؟

ح . د . ع
الكويت

● هي نفس المشكلة السابقة ، وعلى السائل المبادرة الى الكشف عند طبيب باطني اولا للتاكد من عدم وجود امراض تسبب هذه الحالة . فاذا اتضح لكم سلامتكم من الامراض فعليك بتناول الدواء المذكور آنفا اى الانسولين ربع سنتي يوميا مع الحبوب ديانابول ، حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

رمد ربيعي

اشكو من حالة رمد ربيعي في عيني اثناء الليل ، واجد لون عيني الاثنتين كالدم وكان بها حصى ورملا ، واشعر انى لا استطيع النظر في الليل ، واتعذر على القراءة ، فهل ارجو من سيادتكم علاجا لهذا الرمد الذى يكاد يقضى على مستقبلي ؟

ممدوح ملاك
الفشن ـ الاقليم الجنوبي

تظهر آلام الرمد الربيعي في النهار أكثر من الليل في ايام الحر ، فهل تشخيص حالتك مضبوط ؟ فان كان التشخيص صحيحا فعليك باستعمال مركبات الكورتيزون (Cortison)

تساقط الشعر

انا شاب في العشرين من عمري أكاد أصاب بالصلع ، فقد اخذ شعر راسي يتساقط منذ خمس سنوات ، وابتدأ التساقط بحالة خفيفة ثم اخذ يزداد التساقط شيئا فشيئا ، وفي امكنة مختلفة في الراس . ورغم استشارتي للطبيب فان علاجه لم يثمر . وانا لا ازال طالبا فكيف يكون موقفي بين زملائي ؟ ارجو مخلصا ارشادى الى ما يجب عمله لتدارك هذه الحالة

ي . ح . د
عمان ـ الاردن

يمكن استعمال محلول تولوسكالبين» ودلك به فروة الراس مرتين يوميا ، وتعاطي فيتامين « ا » بمقدار كبسولة خمسين الف وحدة ، بمعدل كبسولتين في اليوم حتى تتحسن الحالة

روماتزم في المفاصل

انا طالب ثانوى عمري ١٨ سنة ، ينتابني منذ سنتين او اكثر ما يسمى بروماتزم المفاصل ، وتعالجت عند الاطباء ، فلم يكن العلاج الا مجرد تخفيف الام ما اعانيه بمفاصل الركبتين ، واحيانا في اجزاء اخرى من جسمي ، واحس بتعب شديد اذا قمت باى عمل مع العلم انى أحس الحين بعد الحين بالم في اللوزتين ، واعمل العادة السرية باسراف احيانا . ارجو ارشادى الى ما يجب اتباعه

ح . ا
حلب ـ الاقليم الشمالي

يمكن عمل سرعة ترسيب الدم لمعرفة ما اذا كان الروماتزم لا يزال موجودا أم غير موجود . فاذا كانت نتيجة الترسيب عالية فيجب التماس الراحة التامة واخذ العلاج حتى تشفى ، واذا كانت منخفضة فان ما تشكو منه لا يكون روماتزما ، ولكن مجرد اوجاع عامة وضعف عام يحتاج الى مقويات ، ويحسن جدا ان تكف عن العادة السرية ، وخاصة في فترة العلاج

جيوب انفية

مشكلتي ان عندى تضخما في عظيمات الانف ، أو جيوبا انفية ، وقد اجمع الاطباء على اجراء عملية جراحية . ورغم ترددى على ثلاثة من اطباء الانف ، والباقي لعلاجهم فاني لا ازال أحس بالالام . وكان علاجهم يقتصر على تخفيف الالام . وقد استعملت جميع انواع القطرات ونقط الكورتيزون .

ويغلبعلى ظنى أنعندى نوعا من الحساسية. فارجو ارشادى الى العلاج الذى يشفينى من هذه الحالات جميعــاً . ولكم اخلص التمنيات

صلاح الدين يوسف
المدينة المنورة ـ السعودية

ما دامت الجيوب الانفية ملتهبة ، فلا بد من التدخل الجراحى وما دمت تشكو من حساسية فى الانف فى نفس الوقت فعليك باستعمال اقراص الميليكورتين Millicorton تحت اشراف طبيب اخصائى مســئول ، ولا ريب أن هذا العلاج ســيفيد فى حالة الحساسية

رمد ربيعى أيضا

انا شاب عمرى ٢٦ سنة اصيبت عيناى بالرمد الربيعى وانا فى العشرين من عمرى ، عرضت نفسى على عدة اطباء اخصائيين فى بيروت فاشاروا بوضع نظارات طبية ملونة ، ففعلت حتى اصبحت لا استطيع رفعها فى ضوء الشمس ، ولا يمكننى الخروج بدون هذه النظارات . وقد استعملت عدة قطرات ومراهم غير ان قطرة الهيدروكورتون كانت تخفف الآلام بعض الشيء . أنا معذب ، فهل من علاج ؟

حسن شاهر
بيروت ـ لبنان

يمكنك استعمال قطرةومرهم الترااكريتول ultracretenol مدة عشرين يوماً ، بمعدل ثلاث مرات من كل من القطرة والمرهم، معوضع النظارة السوداء ، وعمل كمادات الثلج مدة عشر دقائق ثلاث مرات فى اليوم

العودة الشريطية

لقد اصبت منذ اربع سنوات بالعودة الشريطية . وقد حاولت علاجها مرتينبتناول الشربة ، فى المرة الاولى ، وحبوب الراتيل فى المرة الثانية ، وبعدها تناولت حبــوب لوميتال كمهلة ؛ لذلك ارجو افادتى عن طريقة تضمن لى الشفاء التام مع ملاحظة أن الـ segments انقطعت منذ سنة ونصف عن النزول مع البراز بعد العلاج الثانى

عبد المجيد حامد
الإسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

يمكنك ان تتأكد من وجودها او عــدم وجودها اما عندما تعود القطع الى الظهــور أو بتحليل البراز . ومن الجائز انها تركت أو ماتت . فاذا لم يثبت وجودها فى تحليل أو وجود قطع فلا تهتم

أما اذا ظهرت فيجب تهدئة المعدة تهدئة تامة لمنع القيء ، ويؤخذ اللومينال قبــل الشربة ، ويستحسن اقراص لارجاكتيــل (Largactil) حبة قبل وجبة مع الشربة ، والأخذ الحبوب بمقــدار حبتين كل ربع ساعة . واذا لم تنفع هذه الطريقة فيمكن اعطاء الدواء فى أنبوبة تصل الى الاثنى عشر وذلك بوساطة طبيب فى مستشفى

قشر السمك

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى ، اشكو من ظهور قشور على جميع ســطح جلدى شبيهة بقشور الرأس رغم عنايتى بالنظافة ، وذلك منذ الصغر ، وقد عولجت بكثير من الادوية والدهانات بوساطة كثير من الاطباء ولكن بدون فائدة ، وقمت بتحليل الدم وكانت النتيجة سلبية . ويلاحظ أن بعض هذه القشور مائل الى الحمرة مثــل الوجه وباطن الساق كذلك تكبر القشــور ويزيد احمرارها صيفا وخاصة فى الوجه ، وكل ذلك مصحوب بالتهاب وآلام شديدة . ولى اختان مصابتان بنفس المرض احداهما عمرها ١٢ سنة والثانية ٦ سنوات . وقد تزوج والدى زوجة غير امى وانجب منهــا ثلاث بنات ولكنهن غير مصابات بهذا المرض. ارجو افادتى عن العلاج مع اجزل الشكر

ع. أ. ج آل سعيد
البحرين ـ الخليج العربى

هذا هو أحد الامراض الجلدية الوراثية التى تتميز بها عائلات خاصة ، ويسمى هذا المرض « جلد التمســاح » أو « قشر السمك » اكتيوزيس Icthyosis . ولا يوجد علاج شاف لهذا المرض ، واذا بقى الى ما بعد البلوغ ، فانه يظل باقيا طول الحياة . على اننا ننصح باستعمال مرهم حامض الساليسليك بنسبة ١ ٪ كدهان كل ليــلة ، مع تعاطى اقراص حامض النيكوتينيك ١٠٠ ملليجرام بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

« نقطة » على العين

انا مصاب بنقطــة على عينى اليسرى ، ولكنها صغيرة ولا تخفى « النني » بتاتا ، واستطيع الرؤية بها على مسافة مع قوة الابصار بعينى الاخرى وانا عازم على اجراء عملية ، وقد علمت انه يمكن اجراء عمليــة

لإزالة النقطة ، وترقيع القرنية ، وان هذه العملية خطرة ، وأود أن اعرف مبلغ الخطر فيها ، ومدى النجاح كذلك ؟ كما أرجو ارشادى الى طبيب اخصائى لوصيني به لاجراء هذه العملية . ولكم جزيل الشكر

السيد حسن هندى
الإسكندرية — الاقليم الجنوبي

يجب التأكد من صلاحية العملية قبل اجرائها حتى تكون النتيجة مفيدة ، وخاصة لان السحابة صغيرة ولا تغطى كل « النني » كما تقول ، وفي هذه الحالة اذا كانت العين سليمة فان درجة ابصارها معقولة

والهلال يوصى السائل ، اذا اراد ، ان يذهب الى الدكتور عبد الحميد مرتجى أخصائى أمراض العيون للكشف عليه ، وافادته بما يريد

عرق اليدين

عندى مشكلة اريد لها حلا . وهذه المشكلة هى العرق الغزير في اليدين مما يضايقنى ضيقا شديدا ، وخاصة اثناء الكتابة ، فما هو العلاج لهذه الحالة ؟

محمد صالح
موظف (بغير عنوان)

عرق اليدين حالة طبيعية عند بعض الناس ، وهو نتيجة زيادة كبيرة في عدد الغدد العرقية ، ويمكن علاجه احيانا بأشعة اكس

ردود خاصة

— احمد بنه احمد محسن — المنامة — البحرين :

السؤالان الواردان في رسالتك غير محددين تماما ، ونرى أنه يحسن بك عرض أمرك على طبيب . ولقد تحدثت من ضعفك وقلة وزنك ولكنك لم تبين شيئا . وهذه الحالة قد تتسبب من عدة امراض وكذلك الحالة الخاصة بالسيدة سنبل فان انقطاع الحيض له اسباب عديدة ولم تبين في رسالتك الظروف والامراض حتى يمكن ابداء الرأى

— م . م — السودان

ما دام الطبيب قال لك انه لا داعى لاخلصلق اخرى ، فلماذا هذا الاهتمام ؟ يظهر انك عصبى شديد الحساسية . واعتقادى ان سبب هذا الحرقان هو كثرة التدليك الذى تعمله فامتنع عن ذلك . ولا أهمية للخيوط بعد الذى قاله لك الطبيب . انس الموضوع

— س . ص . ع — الاردن

ان حالة الاذن تستدعى عمل عملية (tympanoplasty) لتجفيف الافرازات وتحسين السمع وسوف تستفيض من العملية بجزء من الجلد خلف الاذن ، وبذلك تصبح الاذن شبه طبيعية ، أما بخصوص الخط السريع فهذا ليس بصحيح . فلا تخف ولا تيأس

— ا . عبدالله ح . — السودان

اعرض نفسك على طبيب ، فخطابك غير مفهوم . ولا يمكن منه معرفة ما تشكو منه

— عثمان صديق — شارع البواكى — القاهرة

يمكن تعاطى حقن ستربتومايسين ٢٥٠ ملليجراما روسيل بمعدل حقنة في المفصل مرتين اسبوعيا ولمدة ثلاثة اشهر متتالية

— م . عواش — حلب

استعمل التوبكس ، بمعدل حبتين ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، ولمدة عشرة ايام . ولك ان تكرر هذا العلاج

— فوزى ابو سريع — الجيزة — الاقليم الجنوبي

تساقط الشعر العام من الجسم يصعب علاجه دون فحص الجسم جميعه لمعرفة السبب ، وعلاج الاعصاب والغدد الصماء ان وجد بهذه او تلك

— هاشم عباس محمد — جرجا — الاقليم الجنوبي

ان الذى تقول عنه « جدرى » هو في الواقع بقايا او آثار لجدرى قديم شفى تماما ، ولا يعدى الان مطلقا . فاهدأ نفسا ويمكنك الزواج بكل اطمئنان

— نوال كيلانى — طرطوس . الاقليم الشمالى

— لا يمكن أن يكون اختلاف الدم عند الزوجين بالصورة المذكورة سببا في الوفاة ابدا ، ولا بد من البحث عن سبب آخر للوفاة

— ع . ف — بيروت . لبنان

اذا تكرر التهاب اللوزتين فيستحسن عمل عملية استئصالهما . أما بخصوص الطنين في الاذن قبل النوم فاغلب الظن انك تجهد نفسك عقليا طول النهار . فاذا لم تفدك الراحة . فلا بد من فحص الاذن لمعرفة السبب

هذه • الكتب



ناجي

بقلم : الاستاذ صالح جودت

ليس بين قراء الادب العربي من يجهل الشاعر الكبير المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي ، فهو ، كما يقول الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد في مقدمته لهذا الكتاب « نمط من هذه الرقة العاطفية ، غير انماط هؤلاء جميعا ، وغير النمط الذي انتقل الينا من اللغتين الفرنسية والانجليزية ، ولا شك في صدق تعبيره من تلك الرقة العاطفية ، شعرا ونثرا ، بل خلقا وشعورا كما عرفناه وعرفه أصدقاؤه الاقربون »

ذلك هو الشاعر ابراهيم ناجي ، شاعر الرقة وشاعر العاطفة المتأججة ، وشاعر الحب ، الذي كان قلمه يسيل رقة وعذوبة، حين يكتب نثرا ، او يقرض شعرا

وهذا هو الشاعر الذي فقده الادب العربي ، وما اكثر الذين فقدهم الادب العربي خلال الاعوام الثلاثين الاخيرة . لقد فقدنا كثيرين كان الادب العربي يزدهر بنفثات أقلامهم ، فقدنا شوقي وحافظا ومطران والمازني وشكري والمنفلوطي والرافعي وغيرهم وغيرهم ، فكان رزء البلاد في فقدهم عظيما فادحا

وكان جميلا من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ان يعني بتخليد ذكرى الراحل الكبير ، وان يعهد الى شاعر اديب هو الاستاذ صالح جودت ان يضع كتابا يتضمن تاريخ حياته ، وكلمة عن شعره

وانه لعمل جليل ان يذكر المجلس رجالاتنا الافذاذ الذين قضوا نحبهم ، وان يخلد ذكراهم ما وسعه التخليد ، وان كنا نرجو ان يبذل المجلس جهده في نشر انتاجهم او اعادة نشره

وقد أحسن المجلس حين عهد بمثل هذا العمل الجليل لمن يجيده ، وان يختار الاديب الذي يستطيع ان يكتب تاريخ فقيد الشعر الدكتور ناجي ، ولا يسعنا الا ان نسجل شكرنا للمجلس على هذه العناية ، وللاستاذ صالح جودت على جهوده الكبيرة في وضع هذا الكتاب النفيس

ويقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من جميع المكتبات

كليوباترا الجديدة

بقلم : الاستاذ عبد العاطي جلال
تقديم : الاستاذ طاهر الطناحي

لقد صدق الاستاذ طاهر الطناحي حين قال في مقدمته لهذه المسرحية : « وقد اردت من عرض ما تقدم ان ابين بايجاز كيف تناول

حياة كليوباترا بعض الروائيين والقصصيين والمؤرخين ، قبل صاحب هذه الرواية التي يقدمها اليوم باسم « كليوباترا الجديدة » وكيف عالجوها كشخصية تاريخية ، وكبطلة من ابطال التاريخ تجنى عليها من تجنى ، وانصفها من انصف ، وهم قليلون »

نعم قليلون من انصفوا هذه الملكة ، لان روح التعصب ظلت تلازم الاكثرين من الكتاب والروائيين والمؤرخين ، ولان اغلب الذين كتبوا عنها كانوا من كتاب الغرب الاعن الشرقية وهم يكبرون تاريخ الرومان ، ويرون ان البطولة وقف على الرومانيين في عصرهم ، وان من عداهم غير جديرين بالمديح وحسن التقدير ، ولم تجد كليوباترا من رجال الشرق من يكتب تاريخها وينصفها

وجاء شوقي في مسرحيته الشعرية ، منذ قرابة ثلاثين عاما ، وابرز فيهـــا الناحية العاطفية ، ثم جاء الاستاذ عبد العاطي جلال ، فابرز ناحية اخرى في حبها للسلام ورغبتها في نشر الوئام بين الناس ، وطموحها في توسيع الامبراطورية المصرية ، وتقليم اظافر الرومان

وقد وفق المؤلف في مسرحيته توفيقــا عظيما ، واجاد في ابراز الاهداف التي قصد اليها من وضعها ، ونجح نجاحا يشكر عليه . وما اشد حاجتنا الى مثل هذه المسرحيات القيمة التي تبرز ابطال الشرق في مظهر جدير بهم وببطولتهم . ولا ريب ان كليوباترا جديرة بأن يكتب عنها اكثر من مسرحية ، واكثر من رواية ، واكثر من كتاب

وتقع هذه المسرحية النفيسة في ١٥٨ صفحة من القطـــع المتوسط وتطلب من الناشر : دار المعارف بالقاهرة

القوى البحرية والتجارية

تاليف ارشيبالدلويس
ترجمة : الاستاذ احمد محمدعيسى
مراجعة : الاستاذ محمد شفيق غربال

كتــاب تاريخي رائع تناول تاريخ حوض البحر الابيض المتوسط فيما بين عام ٥٠٠ وعام ١١٠٠ م

ويقول الاستاذ الكبير محمد شفيق غربال في مقدمته الايضاحية الرائعة ، بعد حديثه من خصائص هذا الكتاب التي يتميز بها من الكتب الاخرى : « لكتاب لويس في القوى البحرية والتجـارية اذن ، اضافة قيمة للدراســات التاريخيــة ، تهم كل دارس ، وتهم بالذات تاريخنا العربي ، ونحن في مستهل الاهتمام بدراسة مجتمعنا . ومن المصلحة ونحن في مستهل هذا الاهتمام ان نضع امام القارىء نموذجا للعمل العلمي الحق »

ويحدثنا الكتاب في فصوله السبعة عن عالم البحر المتوسط عام ٥٠٠م ، والامبراطورية الرومانية ، والغزو العربي ، والســيادة البيزنطية ، والتوسع الاسلامي ، ومرحلة الانتقال ، والتصلر العرب . ثم تعقيبهاملاحق عن : العوامل الخفية غير المرونة ، وتشابه الاوضاع بما كانت عليه في العالم القديم

ومــا هو جدير بالذكر ان مؤســـســة فرانكلين ، ناشرة هذا الكتاب بالاشتراك مع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ، قد اهدت هذا الكتاب الى ابطال الاسطول العربي الصامد في البحر المتوسط ، قصة امجاد ورثناها عن الاجداد

ويقع الكتاب في ٤٣٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة مصر بالقاهرة

ثلاث تمثيليات للتليفزيون

للكاتب الامريكي : بادى تشايفسكي
ترجمة : الاستاذ صلاح عزالدين

عنيت مكتبة الفنون الدرامية التي تصدرها مكتبة مصر ، والتي يتولى تحريرها الاستاذ عبد الحليم البشلاوى ، باصدار مسرحيات عالمية ، « والقصد منها ان تسد ما بالمكتبة العربية من فراغ كبير في هذه الناحية ، فهي تستهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل مايتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج ، ولعل هذا هو اول مجهود منظم يبذل في هذا السبيل »

وقد اصدرت هذه السلسلة الى اليوم سبعة كتب

وكما يقول الاستاذ عبد الحليم البشلاوى في مقدمته لهذه المسرحيات : « وليس قصدنا من ترجمتها ان نخرجها للتليفزيون العربي ، وانما قصدنا ان تكون نماذج يقتدى بهــا كتابنا في هذا الميدان الجديد من ميادين الفن : فن دراما التليفزيون . فالدراما في التليفزيون تختلف عنها في الاذاعة ، وعنها في المسرح ، بل عنها حتى في السينما »

أو بمعنى آخر ان الدراما في التليفزيون مقيدة ومحدودة الا هو في كل منزل وكل دار ، هذا فضلا عن النواحي الفنية الاخرى

واذا كان هذا الكتاب جليل الفائدة لكتاب

القراءة ، فهو قيم وليس لكل قارىء كذلك ، وجدير ان يجد سبيله الى كل قارىء

ويقع هذا الكتاب فى ٢٢٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مكتبة مصر بالقاهرة

آفاق العلم

تأليف : لين بول

ترجمة : الدكتور سيد رمضان هدارة

مراجعة : الدكتور ابراهيم حلمى عبدالرحمن

قد يكون من تحصيل الحاصل ان نقول ان لآفاق العلم فى هذا العصر تتسع اتساعا عجيبا ، وانها قد ازدادت اتساعا بنوع خاص فى السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية ، وازداد توغل العلماء ، على اختلاف اتجاهاتهم العلمية ، فى لآفاق العلم ، حتى اصبح العالم وهو يكاد يكون فى ذهول من هذا التقدم العلمى السريع

هذه حقائق يكاد لا يجهلها انسان غير ان الجديد فى هذا الكتاب أن مؤلفه روى قصصا علمية قصيرة ، كل قصة منها فى فصل من فصول الكتاب ، وكل قصة تشرح كيف أن العلماء حاولوا استكناه أسرار الطبيعة فى ناحية من النواحى ، وكيف أنهم حينما كانوا يبدءون ، لم تكن أبوابه الحقيقة تفتح لهم فورا ، بل كانوا يطرقونها طرقا ، ويجاهدون ويثابرون حتى يتم لهم النجاح

وكما يقول الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن فى مقدمته لهذا الكتاب « ولعل صفحات الكتاب تكشف للقارىء كيف يتعاون العلماء معا فى البحوث والكشوف ، وكيف يتبادلون المعلومات عن النجاح الذى يصادفونه والصعاب التى يجابهونها ، وذلك لأن العلماء من جميع الدول يقفون معا صفا واحدا تجاه المجهول »

والكتاب بعد أن نقل الى اللغة العربية فى أسلوب عربى جميل يستحق الاستاذ المترجم عليه كل شكر وثناء

وقد نشرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

تاريخ يتكلم

نظم الشاعر الاستاذ فخرى البارودى

ديوان حفل بالشعر الوطنى الرقيق صيغ فى أسلوب جزل جميل ، ودار أغلبه حول مواقف وطنية . وللاحداث الوطنية ، عند الاستاذ البارودى وقع خاص ، يثير فى نفسه الاحاسيس ، فيبادر الى تسجيل سوانحه وخواطره فى شعر رشيق

وله الى جانب شعره الوطنى الحافل بآيات الوطنية الصادقة شعر عاطفى جميل رقيق . انظر الى وصف طفولته :

ما الزهر يبسم فى الربيع مداعبا
ريح الصبا فى أطيب النفحات
ما البدر يسرى فى السماء مفاخرا
اهل الجمال وزائن الغادات
ما العندليب شدا بأحسن صوته
فوق الغصون مردد النغمات
ما الملك فوق العرش فى ايوانه
ينهى ويأمر فى أجمل صفات
ابهى وأبدع من صغير عنده
أم تميل عليه بالقبلات

ويقع هذا الديوان فى نحو ١٨٨ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مطابع ابن زيدون بدمشق

كيف نساعد الاطفال على النجاح فى المدرسة

تأليف بس جوديكونتز

ترجمة الاستاذ سامى على الجمال

ان واجب الآباء لا يقتصر على ادخال ابنائهم فى معاهد التعليم ، وتوفير الراحة لهم ، وتهيئة الجو السليم لهم وتيسير كل عسير ، بل ان واجبهم فى الواقع اكبر واخطر من ذلك لقد يغفل الآباء كل ذلك ثم يصدمون حين يتخلف الابناء ويتعثرون فى دراساتهم

هناك عوامل كثيرة لنجاح الابناء فى دراساتهم وجدير بالآباء أن يتفهموها حق الفهم حتى يعاونوا أبناءهم معاونة صادقة فى السير فى طريق النجاح

هناك الأيام الاولى ، أيام الاستعداد للتعليم

وهناك فهم أهداف المدرسة

وهناك مساعدة الاطفال على تكوين عادات حسنة فى الاستذكار

وهناك مساعدتهم على التفاهم مع الآخرين

وهناك العمل على جعل المدرسة مكانا صالحا للاطفال

كل ذلك يجب ان يتفهمه الآباء لكى يعاونوا أبناءهم خير معاونة وللوصول بهم الى طرق النجاح

كل ذلك ما يشرحه هذا الكتاب شرحا وافيا مسهبا . انه أحد كتب سلسلة الدراسات السيكولوجية لفهم الاطفال . وقد اصدرته مؤسسة فرانكلين بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

صيحة جمال الدين الافغاني

بقلم : الاستاذ محمود ابو ريه

لا خلاف في ان بلاد الشرق الاوسط مدينة بالكثير في نهضتها السياسية والفكرية لهذا الرجل الوطني العظيم السيد جمال الدين الافغاني

ولا نحسب ان احدا يجهل فضل هذا الرجل على البلاد الشرقية ، ولا حاجة بنا الى التنويه بافضاله التي اسداها لهذه البلاد وهو يؤدي رسالته الدينية والسياسية والاجتماعية في كل ارض حل بها

بيد ان الكثيرين وان ذكروا هذا الرجل العظيم ، وعرفوا فضله ، الا انهم يجهلون الكثير من تفاصيل حياته ، وجهوده التي بذلها في سبيل اداء رسالته الاصلاحية العظيمة ، وارائه القيمة في العديد من الامور الدينية والسياسية

ولقد بذل الاستاذ محمود ابو ريه جهدا مشكورا في جمع هذه البيانات والتعليق عليها تعليقا دقيقا

وهو كتاب جدير ان تضمه كل مكتبة عربية ففيه ذكرى طيبة ، وبه نفحات وطنية حقيقة بالاطلاع

ويقع هذا الكتاب القيم في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المكتبات الشهيرة

قصة الدورة الدموية

تاليف : ليوشتايمر
ترجمة : الدكتور علي عبد الفتاح

اما المؤلف فرئيس قسم العلوم بمدرسة ويليام نايلز بمدينة نيويورك

واما المترجم فهو مدرس بكلية الطب بجامعة عين شمس فاولهما مدرس علوم ، وثانيهما طبيب ، ولهذا جاءت النسخة العربية لهذا الكتاب متينة واضحة جلية دقيقة

وحسبنا في التنويه بهذا الكتاب ان نذكر كلمة الدكتور المترجم في مقدمته لهذا الكتاب ، اذ انه في هذه الكلمة على وصف اجمالي للكتاب فقال : « وقد كتب هذا الكتاب بطريقة مشوقة للقارىء ، فقد جمع معلومات قيمة عن الدورة الدموية ، وتاريخ كشف حقيقتها ، والمجهودات المضنية التي بذلت في سبيل الوصول الى معرفة مدى اهميتها للجسم ، كما استعرض المؤلف تطور فكرة الانسان من الدم والدورة الدموية على مدى الاجيال وتعاقب السنين منذ رجل الكهف حتى عصرنا العلمي الحديث هذا »

فهو كتاب علمي مبسط لا تقتصر فائدته على طالب الطب فحسب ، بل أن فائدته كبيرة لكل قارىء

وقد اشترك في نشر هذا الكتاب كل من مؤسسة فرانكلين ومكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

١٠ قصص امريكية

ترجمة : الاستاذ فرج جبران

كتاب ضم هذه القصص الامريكية لعشرة من اعلام القصة الامريكيين ، وتولى ترجمتها الاستاذ فرج جبران ، وهو رجل عرفناه مكافحا ومتاجرا في فنون الادب القصصي منذ فجر حياته ، فترجم الكثير من القصص القصيرة ، ثم بدأ رحلاته في انحاء العالم ، وكتب العديد من المقالات عن الاقطار التي زارها ، وجاس خلالها

ولا ريب ان رجلا كان هذا تاريخه يحسن الاختيار ، ويجيد الانتقاء . والواقع انه وفق كل التوفيق في اختياره هذه القصص بعضها لادباء معروفين في الشرق العربي مثل مارك توين ، وجون شتاينبك وامبروز بيرس وكاثرين آن بورتر ، وبعضها لكتاب اشتهروا في امريكا ، ولكن ادبهم لم يترجم كثيرا الى اللغة العربية ، على أن ذلك لا يعني انهم ليسوا من فحول كتاب القصص ، بل الواقع ان المطلع على الادب القصصي الامريكي يعرف فضل هؤلاء الكتاب ، ومبلغ اجادتهم لفنهم القصصي

انها باقة جميلة من القصص الامريكية جديرة بالاطلاع ، بل والاقتناء .

ويقع الكتاب في ٢٥٦ صفحة من القطع الصغير ، وقد اشترك في نشره مؤسسة فرانكلين ومكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

'٦١

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية اوشيكات

فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بالهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى :	وكالة الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٢١٥٧ ـ بيروت
العراق :	السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية ـ بغداد
اللاذقية :	السيد نخلة سكاف
جدة :	السيد هاشم بن على نحاس ـ ص. ب ٤٩٣
البحرين :	السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ ص . ب ٢١
البرازيل :	Dr. Michel H. Thamé, Pateo Do Colegio N° 3 6 Antar — Sala 30 SAO PAULO — BRAZIL
غانا :	Mr Joseph Hassan The Cine Travel Co., P.O. Box 1883, ACCRA, GHANA
سيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons, P.O. Box 410 Freetown, Sierra Leone
سنغافورة :	Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait, 40, Kandahar Street, P.O. Box 2205, SINGAPORE, 7
انجلترا :	Arabic Publications, Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, London S. E. 26, ENGLAND


بارليمنت
فتح جديد في عالم
المدخنين بفضل فلترها
المبتكر، ولأنها مصنوعة
من أنقى الأدخنة التركية
Parliament
الوكيل الوحيد في المملكة العربية السعودية :
الادريسي، جدة ص.ب ٣٢٧ تليفون ٣٧٨٣ برقياً : الطويسي
أكبر معامل التحليل في الولايات
الأمريكية أن فلتر بارليمنت قد صنع
كاملة ضد أخطار التدخين

الهلال

المجلة الشهرية الأولى

ر ١٩٦٠ AL-HILAL November 1960 ٧ قروش

اليزا وماري دافيدسون

المصور [illegible]



الجزء ٩

الهلال

المجلد ٦٨

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيسا التحرير : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

١٢ جمادى الأولى ١٣٨٠ أول نوفمبر ١٩٦٠

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، في الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) في الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، في السودان ٧٠ قرشا صاغا ، في لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — في الامريكتين (٥ دولار) ، في سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال : المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة في العالم العربي

محتويات هـذا العدد

صورة الغلاف
الزا وبارى دالمسون
للمصور سلى كتل

حديث القلم

الى مجلس الفنون والآداب ..

تحدثت في هذا الباب غير مرة عن سوء الحظ الذى لازم ديوان الشاعر النابغة محمود سامى البارودى ، وكيف عانى هذا الديوان من الاهمال ما عانى ، وهو اول من اعاد الى الشعر العربي في العصر الحديث ديباجته الاولى وزعامته الادبية . وهو راس المدرسة البليغة التي ظهر فيها أحمد شوقى ، وحافظ ابراهيم ، وخليل مطران ، وعبد المحسن الكاظمى ، وشكيب ارسلان ، وبشارة الخورى ، وشبلى الملاط ، وخليل مردم ، وعبد المطلب ، وعلى الجارم وغيرهم من أعلام الشعر فى الشرق العربى

وقد ناشدت مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أن يعنى بطبع ديوان البارودى الذى لم يطبع منه حتى الآن غير نصفه قبل أن تضيع أصول النصف الثانى أو تذهب فى طي النسيان . وكانت عند نجله السيد أشرف البارودى الذى توفى منذ بضعة أشهر ، وهى الآن عند الاستاذ محمد شفيق معروف الذى تولى شرح ما طبع من هذا الديوان هو والمرحوم على الجارم في سنة ١٩٤٠

وسرنا ما قرأناه منذ عام او يزيد ان لجنة الشعر تعنى بطبع ديوان البارودى كاملا . وسوف تقدمه الى قراء العربية فى طبع أنيق يليق بمقام هذا الشاعر الكبير . ونحن مع شكرنا لهذه اللجنة نرغب اليها الا تقصر عنايتها الحميدة على هذا الديوان من آثار البارودى ، فللبارودى عمل

ضخم غير ديوانه ، وهو هذه المختارات المسماة باسمه التى اختارها من شعر ثلاثين شاعرا من فحول الشعراء المولدين كبشار بن برد ، والعباس بن الاحنف ،وأبى نواس ومسلم بن الوليد وابى تمام . والبحترى وابن الرومى والمتنبى ، وأبى فراس الحمدانى وغيرهم .. ورتبها على سبعة أبواب

واذا كان أبو تمام قد خدم الشعر الجاهلى وشعر صدر الاسلام بمختاراته التى سماها « ديوان الحماسة » فان البارودى قد خدم بهذه المختارات تاريخ الشعر العربى فى نحو خمسمائة عام أى من أوائل القرن الثانى للهجرة الى أواخر القرن السادس . ولعلنا نستطيع أن نقول ان مختارات البارودى التى توفر على تصنيفها فى منفاه مدة عشرين عاما . وكانت سببا من الاسباب التى أدت الى ضعف نظره ، هى من الجهود الادبية الممتازة التى لم يستطع احد قبله ، ولن يستطيع احد بعده وضعها : فقد اختارها بذوقه الادبى ، وطبعه الشعرى ، وعلمه بفن الشعر البليغ . وقام على تصحيحها وشرحها وتحقيق حياة شعرائها تحقيقا موجزا بما أوتى من علم بحياة هؤلاء الشعراء ومكانتهم الادبية . وقد طبعت هذه المختارات طبعة واحدة فى سنة ١٣٢٧ الهجرية ، أى منذ ٥٣ عاما . ولم تطبع مرة اخرى حتى الآن .. !

قيد الأوابد

واذا كنا نناشد مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أن يعنى بآثار البارودى فاننا نشير هنا الى اثر ادبى جليل من آثاره لم يظهر الى الوجود حتى الآن . وهو ليس شعرا . ولكنه نثر . فقد وضع قبل وفاته – ولعله فى منفاه – كتابا سماه «قيدالاوابد» اشتمل على طائفة من ذكرياته وخواطره وتأملاته ، بأسلوب مسجع فى فصول على نحو كتاب «اطواق الذهب » للزمخشرى ، و « اطباق الذهب » للاصفهانى ، و « أسواق الذهب » لاحمد شوقى . ولكنه فى اسلوبه السلس البليغ أيسر حالا والطف سجعا من هذه الكتب الثلاثة على ما لها من بلاغة وفصاحة .. والى القارىء بعض فقرات من هذا الكتاب من فصل عن سفره الى منفاه بجزيرة سرنديب

« انى لما افضت بى غوائل الزمن ، الى مفارقة الاهل والوطن ، وحقت كلمة الوداع ، وأنصت كل مجيب وداع ، سارت بأشباحنا الفلك ، بتقدير

من له الملك . فلما توسطنا لجة اليم ، وغشيتنا ضبابة الهم ، أخذ البحر يهدر ويموج ، والريح تعصف وتروج ، والدجن يبرق ويرعد ، والموت يقرب ويبعد ، والفلك بين صعود وهبوط ، والناس بين رجاء وقنوط ، فشخصت الابصار ، وغابت الانصار ، واقبل الفزع ، واستولى الجزع ، وشغلت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر . ولبثنا على ذلك ثلاثا ، لانجد فيها غياثا ، وكيف لنا الخلاص ، ولات حين مناص ، فبعد لأى سكنت فورة الريح ، وهدأت ثورة ابن بريح ، وتجلت بنورها السماء ، واصطلح الماء والهواء ، فقرت الانفس فى الصدور ، وتنفس كل مصدور ، ولم يبق الا سوق الحديث ، من قديم وحديث ، حتى انتهى بنا الدبيب ، ولاحت لاعيننا سرنديب :

مَنازلُ لم تألف بها النفسُ مَألفاً ... على أنَّ فيها كلَّ ما تشتهى النَّفسُ
ولا عيبَ فيها غير أنْ ليس لى بها ... أنيسٌ وفَقْدُ الخلِّ فى غُربةٍ حَبْسُ
وكيف يطيب العيش فى ظلِّ بلدةٍ ... خلاءٍ من الأُلَّافِ ليس بها إنسُ

« فدخلتها مشبوب الانين ، على الاهل والبنين ، لا أستطيع لما عراني دفعا ، ولا املك لنفسى ضرا ولا نفعا . وما ظنك بمن غاب عنه السمير ، والتاع بالفرقة منه الضمير ، فهو بين هموم ناصبه ، وأحزان واصبه ، واشجان يهلك لها الصبر ، ومرارة يحلو عندها الصبر ، ان نطق فبصوت لا يدركه السمع ، أو نظر فبعين قد ملأها الدمع :

غريبٌ تخطاه الأُساةُ فما له ... سوى عبرات المقلتين طبيبُ
وما أسفى أنى غريب عن الحمى ... ولكننى بين الانام غريبُ

الرئيس جمال والبارودي

وليس كثيرا أن نتحدث طويلا عن نابغة الشعر العربى والثائر الوطنى ، فقد كان نابغة عربيا تفخر به العروبة ، وتفخر به البلاد العربية ، وكان زعيما من زعماء الثورة العرابية التى اختارته فى ابانها وزيرا للحربية ورئيسا للوزارة ، وقائدا كبيرا من قوادها فى حربها مع الانجليز . وقد حكم عليه مع سائر أقطاب الثورة بالاعدام ، ثم بالنفى ، فبقى فى منفاه نحو

عشرين عاما بعيدا من الاهل والوطن . وكان ثائرا منذ شبابه على فساد الحكم وعلى النفوذ الاجنبى فى عهد الخديو اسماعيل ، فنظم غير قصيدة واحدة فيما آلت اليه احوال مصر من الاضطراب والفساد ، ومن ذلك قصيدته اللامية التى استنهض بها أمته ، وحضها على استعادة ما كان لها من كرامة وعزة ، والتى ذكرها فيهــا بما كان لها من حرية ومجد واستقلال ، بأبيات حماسية وطنية بليغة جاء فيها :

وتلكَ مصرُ التى أفنى الجِلادُ بها لفيفَ أسلافكم فى الأَعْصُرِ الأُوَلِ
قومٌ أقرّوا عماد الحقِّ واملكوا أزمّةَ الخَلْقِ من حافٍ ومُنتعلِ
جنوْا ثمارَ العُلى بالبيضِ واقتطفوا من بين شوكِ العوالى زهرة الأمَلِ

الى ان يقول ناعيا ما انحدرت اليه مصر من الخمول والاستسلام والتأخر بسبب فساد الحكام :

أخنى الزمانُ على فرسانها فغدتْ من بعد منعتها مطروقة السُّبُلِ
فأىُّ عارٍ جلبتم بالخمولِ على ما شاده السيفُ من فخرٍ على زُحلِ

ثم يطالب الامة بالمبادرة الى استعادة ما كان لها من عزة وكرامة ، ويهيبَ بأبنائها ان يقلدوا امرهم قائدا شهما مخلصا ماضى العزيمة ، قوى الشكيمة. وكأنما كان ينظر من وراء الغيب فى ذلك الحين الى هذا القائد الشهم المخلص جمال عبد الناصر ابن الشعب ، وابن المجد الوطنى فقال :

وقلّدُوا أمركم شهماً أخاثقةٍ يكون ردْءاً لكم فى الحادثِ الجَللِ
إنْ قالَ بَرَّ ، وإنْ ناداه متّصرٌ لبىّ ، وإن همّ لم يرجع بلا نَفَلِ
هيهاتَ، ما النّصرُ فى حدّ الأسنة بلْ بقوة الرأى تمضى شوكةُ الأسلِ

شعب الجمال .. والقوة

ونقول شعب الجمال بكسر الجيم ، ونعنى به الشعب العربى فى اول نشأته وبداوته . فقد خرج الينا الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد بشعب آخر اتخذ الحمير وسيلة لانتقاله وحمل اثقاله ، وهم اليهود ، فى كتابه النفيس « الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين » فقد تحدث

من الشعب اليهودى فى أول نشأته ، فروى أنهم كانوا قبيلة بدوية صغيرة عاشت زمنا فى جنوب بلاد العرب الى الشرق . واستدل على تاريخ هذه القبيلة من تاريخ « الحمار » وهو الدابة التى كان اليهود يعتمدون عليها فى الارتحال ، وحمل الاثقال . فهذا الحمار كان يوجد فى حالته الوحشية على مقربة من السهول الرملية التى كان يعيش فيها اليهود بجزيرة العرب . وقد كان فى هذه الحالة يميل الى الاحمرار ، ولذلك يدعى فى اللغة العبرية – لغة اليهود – «حمور» . وقد أطلق العرب على الحمار الوحشى اليحمور ، وعلى المستأنس الحمار

واستخدام العبريين للحمير يدل على كثير من أحوالهم وما كانوا عليه من الضعف الى جوار القبائل العربية التى تستخدم الجمـــال فى السفر الى المسـافات البعيدة ، ونقل الاحمال الثقيلة ونزول المراعى المنيعة التى لا تتاح لغير ذوى القوة والمنعة والكثيرة من قبائل الجزيرة العربية ، فانما تستخدم الحمير للمسافات القصيرة ، والاحمال الخفيفة بالقياس الى أحمـــال الجمال .. فالعبريون فى نشأتهم قوم ضعاف قليلون فى العدد ، مضطرون الى أن يعيشوا عالة على الامم الاخرى . وقد عاشوا ما عاشوا يفضلون الحمير ويعملون للسمسرة والاستغلال

وكما اتخذوا فى العصور القديمة لغة كنعان لغة لهم سميت بالعبرية بعدما عبروا نهر الفرات الى أرض كنعان ، اتخذوا فى العصور المتأخرة لغات الامم الاخرى كالعربية والانجليزية والالمانية والفرنسية ، ليعيشوا بها وبآدبها ؛ فليس لهم أدب قومى ، ولكن لهم ثقافة دينية متعصبة لا توحى برسالة دينية عامة . ويقول الاستاذ العقاد :

« ولما قامت لهم دولة – فى القديم – لم تنهض لهم مع الدولة ثقافة ادبية ، ثم ذهبت الدولة ، ولم تعقب بعدها أثرا من آثار الفـــكر والوجدان ، أو الذوق والخيال ، كتلك الآثار التى حفظها التاريخ لكل دولة من الدول القديمة والحديثة

« واذا أحصينـــا نوابغهم ونوابغ الامم الاخـــرى ، وجب ان يكونوا اضعاف ذلك عددا وكناية ، كما يكون شأن المستغلين المستفيدين من عشرين ثقافة متنوعة أو ثلاثين بالقياس الى المستفيدين من ثقافة واحدة فى مكان واحد

« ولنا أن نقول بالتعبير الشائع فى عصرنا ان هؤلاء اليهود منذ بداوتهم الى هذا القرن العشرين قد كانوا ولا يزالون مستغلين مســتنفدين ، ولم يكونوا قط منتجين . وان محصولهم فى الثقافة العالمية محصول المستغل الوسيط ، وليس محصول المالك العامل الذى يعطى وينتج ما يعطيه » !

أخى أحمد المازنى

فقدته على حين غرة ، لم يكن مريضا ، ولم يشك علة طارئة ، وكان الى آخر يوم والى الساعة الاخيرة من عمله فى مكتبه يحدثنى ، ويحدث زملاءه فى بهجة كعادته ، وفى رقة كحديثه ، وفى لطف وأدب كأخلاقه . لم اختلف يوما معه ، ولم يختلف ساعةمع زملائه ، ولم اره غاضبا على احد او مغضبا يوما من احد ، بل كان صديقا لزملائه قبل ان يكون زميلا ، وكان الى ادبه واطلاعه وكبر عقله ، متواضعا لطيفا يؤنسك بلطفه وكرم خلقه . ويمتاز بنشاطه الذى يملأ وقته ، كأنه نشاط ابن الثلاثين وان تجاوز الرابعة والستين . زاملته أربع سنوات كأنها عندى بما ترك من اثر طيب اربعون عاما وعرفته قبل ذلك كاتبا مجيدا ، وقصصيا معروفا ، لولا شهرة أخيه المرحوم ابراهيم عبد القادر المازنى ، واشتغاله قبله بالسياسة والحياة العامة ، وممارسته هو للوظيفة الحكومية بعيدا عن المعترك العام لظفر بشهرة فى الكتابة وعالم القصة لا تقل عن كثير من كتاب القصة الآخرين . ولكن شهرة أخيه البارزة ، واختفاءه فى قلب الوظيفة طول حياته ، وما طبع عليه من انطواء عن الناس ، وزهد فى الدعاية وابتعاد عن المجتمع ، قد اخفت الكثير من كفايته وموهبته القصصية التى ظفر بسببها بالجائزة الاولى فى مسابقة القصة التى اجرتها مجلة الهلال ، سنة ١٩٣٦ . وكان اعضاء لجنة المسابقة ثلاثة من أعلام الادباء فى الشرق العربى هم المرحومون الاستاذ خليل مطران ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور منصور فهمى . وكان سكرتير هذه اللجنة كاتب هذه السطور . وكان ثانى الفائزين الدكتور بشر فارس

ولم يواصل الاستاذ احمد المازنى كتابة القصة الا فى فترات قليلة ، ولم يشتغل طويلا بالادب لاشتغاله بالوظيفة ، حتى اذا تحرر من عمله الحكومى خرج بنشاط الشباب ، واخذ يستأنف الكتابة ، فنشرت له الهلال عدة قصص ، ثم اخترته منذ أربع سنوات ليكون معى زميلا وسكرتيرا لمجلة الهلال وشقيقتيها روايات الهلال وكتاب الهلال ، فثابر على عمله مثابرة حميدة ، حتى اختطفه الموت أكثر ما يكون نشاطا ، واتم ما يكون صحة . وكان موته كأسلوبه سهلا يسيرا ، ولكن فقده كان على نفوسنا عسيرا شديدا . . .

طاهر الطناحى



ثلاثة كتب لا أنساها

لثلاثة من رجال الفكر العربي

مطالعات الانسان متعددة في غضون حياته ، منها ما يترك أثقلهم الاثر في نفس قارئه ، ومنها ما يمس قلبه وعقله مسا خفيفا ، قد ينمحي على مر الايام

وعلى هذه الصفحات آراء ثلاثة من رجال الفكر العربي

١ – الدكتور عبد العزيز الاهواني
٢ – الدكتور عثمان امين
٣ – الدكتور محمد كامل حسين

الدكتور عبد العزيز الأهواني

لا يمكن تحديد ثلاثة كتب بعينها لتكون هي بمثابة الكتب التي لم انسها غير انى استطيع أن أقول انني تأثرت منذ صدر شبابى بما كان يكتبه الاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين . وكنت اعكف على قراءة ما كان يكتبه كبار الكتاب في شغف عظيم . وقد افسحوا امامى أبوابا شتى من التفكير وغرسوا في نفسى الميل الى الادب

ويمكنني أن اعتبر محاورات افلاطون من الكتب القيمة التى لم انسها ، لقد قرأتها في صدر شبابي فاعجبت اعجابا عظيما بطريقة افلاطون في الحوار ، وبقدرته على عرض وجهات النظر ، وبراعته في تناول الموضوعات ، سواء أكان ذلك في محاورات الشباب أم محاورات الكهولة أم محاورات الشيخوخة ، واعجبنى دفاع سقراط عن نفسه أمام المحكمة وهو من الدفاعات الخالدة في التاريخ . كما اعجبنى فصل « اقريطون » الذى روى فيه افلاطون ما كان بين التلميذ البر صاحب هذا الاسم وبين سقراط حين عرض عليه الفرار من السجن

والكتاب الثانى الذى لا انساه هو كتاب عربي واعنى به كتاب

الحيوان للجاحظ . فالجاحظ له قدرة عجيبة على الانتقال من علم الى أدب ، ومن دين الى فلسفة ،ومن جد الى ضحك ، فيملك مشاعرك ، ويستحوذ على اعجابك ، ويتقن رسم الصور الكاريكاتورية التى تدعو الى السخرية والفكاهة ، واستطاع ان يغوص الى طبائع الحيوان ، ويعرف اسراره ، ويضع الاساس لدراسة علوم الاحياء قبل ان تصبح دراسات منظمة فى الغرب ، وزخر الكتاب فضلا عن ذلك بروائع أدبية ، ونماذج شعرية رفيعة ظلت تطوف بخلدى سنوات طوالا

ولا يملك القارىء لكتاب الحيوان الا الدهشة الشديدة من ثقافة هذا الرجل الذى يقوم بمجهود افراد كثيرين فى تدوين المعارف والعلوم والاداب كأنه دائرة معارف مستقلة بذاتها

وهو اثناء ذلك كله يحرص على رونق الاسلوب لولا ما يتمثل فيه من تكرار واستطراد على تعبير « كارا دى فو » المستشرق الفرنسى ولعل كثرة الموضوعات التى طرقها فى كتابه هى التى دفعته الى ذلك دفعا

والكتاب الثالث الذى لا انساه هو كتاب سرفانتس «دون كيشوت» وهو كتاب طريف يستطيع أن يتسامر به الانسان ، كما يستطيع أن يستنبط منه اشياء كثيرة ،وهو من النوع الذى يرتاح اليه القارىء ويشتاق الى قراءته بين الحين والحين ، فالكتاب فى ظاهره تسلية واضحاك وفى باطنه عبرة وتحليل عميق لمشاكل الانسان ، ومشاكل المجتمع

وسرفانتس من أحب الكتاب الى نفسى ، وقد عاش فى اواخر القرن السادس عشر وتوفى عام ١٦١٦ فى القرن السابع عشر ، فى السنة التى توفى فيها أمير الشعراء الانجليزى وليم شكسبير

واستطيع أن اضيف الى هذه الكتب ما قرأته من اشعار الشاعر الفارسى الكبير حافظ الشيرازى الذى يعتبر بحق شاعرا من الطراز الاول ، لا فى إيران فحسب ، بل فى الادب العالمى . كما اضيف ما قرأته من اشعار لفيلسوف المعرة أبى العلاء المعرى فى لزومياته ، وقد اتيح لى أن اقرأها فى وقت مبكر من حياتى فاحدثت فى نفسى اثرا لا ينسى

الدكتور عثمان أمين

الكتاب الاول هو كتاب غاندى الذى كتبه بنفسه وعنوانه «تجاربى مع الحقيقة» . لانه فى نظرى يمثل صورة من التفكير والشعور بلغت الغاية القصوى فى العمق والبساطة معا . وهو فى نظرى ايضا منسجم كل الانسجام مع المذهب الفلسفى الذى ادعو اليه ، وهو مذهب

الجوانية وخلاصته العناية بالباطن دون الوقوف عند الظاهر ، والاهتمام بالمخبر قبل الاهتمام بالمظهر • وهذا المذهب عموما يقوم على تزكية الوعي الانساني ، ويحاول بفتح ابواب هذا الوعي أن يصل الى ما أسميه « بالفهم السيمفوني » ، ومعناه ادراك الاشياء كلها بالحدس والتعاطف والمشاركة الروحية • وبنظرة محيطة وتجربة عميقة في زمان واحد لا على التعاقب • هذه النظرة تكون غالبا ثمرة لمعرفتنا وتجاربنا وحكمتنا ، وبالاجمال الوصول الى القدرة على الاستماع لآخر الامر الى موسيقى الكون ، والائتلاف مع نغمتها الكلية

اما الكتاب الثاني للكاتب « الكسيس كاريل » وهو من علماء الطب والطبيعة في الالزاس ، وعنوانه الانسان : ذلك المجهول
« L'Homme. C'est L'inconnu »

وقيمة الكتاب في أن صاحبه عالم من علماء العلوم الوضعية التي تعنى بالمادة والاجسام فوق انه طبيب ، أعطى من هذه التجربة الشخصية كعالم وكطبيب تجربة أخرى اعمق ، وهي التجربة التي اسميها « بالجوانية » المتصلة بالانسان من حيث هو انسان ومن حيث أن له روحا ، وان للافكار في توجيه حياته الدور الاول ، أو بعبارة أخرى من حيث أن الفكرة عند الانسان وهي بمعناها الواسع الصور والفكر والخيال هي التي تقود العالم فهذا البحث الذي تعرض فيه طبعا لمنابع القلق والمتاعب التي تعتري الانسان مع الاشارة الى الطريق الذي يمكن به معالجتها لكي يصبح الانسان انسانا متسقا مع نفسه ، ان صح هذا التعبير ، اي يكون انسانا تأتلف فيه قوى الروح مع قوى البدن بحيث يستطيع أن يمضي الى تحقيق انبل الغايات واسماها ، وهو ما يسميه « عملية مجاوزة الانسان لنفسه ، او ارتفاعه عن ذاته ، بمعنى كأن للانسان نفسين من حيث صلة بالبدن ، نفس هابطة ونفس مرتفعة فاذا وعى الانسان منابع الشعور عنده ومنابع الفكر وحوافز التسامي والتعالي ، استطاع أن يجاوز نفسه الدنيا • فيصل ويحيا في مستوى نفسه العليا

اما الكتاب الثالث فهو كتاب « المنقذ من الضلال » للامام الغزالي وهو كتاب قديم ويشرح فيه الغزالي وهو حجة الاسلام والفيلسوف القوى المنطق والاستدلال ، ما يسميه تجربة « جوانية » وهي من اعمق التجارب الانسانية • وفي نظري هذا الكتاب يمكن ان يوضع في مصاف أعلى ما انتجته قرائح الانسان في تاريخه الطويل

فالغزالي درس وبرع في علوم الفلسفة ، ودرس وبرع في علوم الدين ، ودرس وبرع في علوم الكلام كما درس كثيرا من العلوم الاخرى المعروفة في زمانه كعلوم

اللغة والفقه والطب والكيمياء وما الى ذلك ، ولكن نفسه لم تقنع بذلك ، ورأى ان هذه العلوم كلها على نحو ما يتدارسها الناس حينذاك انما هى علوم لا توصلنا الى الحقيقة ، ولا الى اليقين ، وأن هذه العلوم بالعكس قد نورث المشتغل بها والمقتصر عليها كثيرا من الشك والبلبلة ، لانها فى تغير دائم . وكان الغزالى قد أدرك بفطنته وثاقب نظره الطابع الذى ظل اكثر الناس زمانا طويلا حتى العصر الحديث يسلمون به تسليما دون أن يناقشوه ، أما الغزالى فقد ناقشه وانتهى الى أن العلوم المختلفة لا توصل الى اليقين لان اليقين شىء نفسى ، وشىء جوانى قبل أن يكون شيئا موضوعيا خارجيا برانيا . وانما اليقين عنده يتطلب مجاهدة وطريقا من التأمل والنظر والتدبر والرياضة الروحية ، فاذا مضى الانسان فى هذا الطريق وهو يحاول دائما أن يسبر الاغوار من وراء الاعراض والمظاهر ، وان يكتنه الاسرار . عند ذلك يفتح الله عليه ويلقى الناس فى نفسه بنور يقذفه فى قلبه

الدكتور محمد كامل حسين

ان الكتاب الاول الذى لا انساه هو كتاب « حديث الاربعاء » للدكتور طه حسين ، فهذا الكتاب قد زاد حبى فى الادب ، وكان الدكتور طه حسين قد سبق أن نشره فصولا فى السياسة الاسبوعية ، فكنت اتابعها فصلا فصلا وهذا الكتاب يتناول فيه مؤلفه الادب الجاهلى ، والادب فى صدر الاسلام ، وفى العصر العباسى ، وقد حبب الباحثين والدارسين فى دراسة الادب الجاهلى واعلامه ، مثل امرىء القيس وزهير ابن أبى سلمى ولبيد وطرفة وغيرهم واستطاع أن يجعل دراسة هذا الادب سهلة ميسورة ، بعدما كان الباحثون ينصرفون عنها ولا يبذلون الجهد فيها

وقد تناول فيه بالدراسة شعر عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بثينة ، ووضاح اليمن ، ويزيد بن الطثرية وغيرهم من اعلام الشعر فى العصر الاسلامى ، ودرس شعر الشعراء العباسيين ، وبين مظاهر الجمال فيه ، وقد اضاف الدكتور طه حسين الى هذا الكتاب بعض اجزاء تناول فيها الادب الحديث بالبحث والتحليل ومن الشعراء الذين تناولهم فى هذا الكتاب الشاعر على محمود طه فى ديوانه الملاح التائه ، والشاعر ابراهيم ناجى فى ديوانه « وراء الغمام »

وقد وجدتني اتابع قراءة هـذا الكتاب بجميع اجزائه لما احدثه الجزء الاول في نفسي من الاثر العميق

والكتاب الثاني الذي لا انساه هو كتاب للعلامة الكبير «ايفانوف» عن الادب الاسماعيلي ، وهو كتاب « المرشد الى الادب الاسماعيلي » وقد كنت مهتما اهتماما بالغـا بالادب الفاطمي عقب تخرجي ، وأنفقت فترة طويلة من حياتي في دراستي وكان لي ولع عظيم بدراسة الاسماعيلية وآثارها ، ففتح لي هذا الكتاب ابوابا كثيرة كانت مغلقة ، وافسح أمامي ميـادين رحيبة كانت موصـدة ، فاستطعت أن امضي في دراستي العالية للتحضير لدرجة الماجستير والدكتوراه وقد اتصلت المكاتبات بيني وبين هذا المستشرق الكبير ، وعنـدما سافرت الى الهند قابلته هنـاك ، واتصلت به ، والحق انه افـادني افادة بالغة فيما قمت به من دراسات عن الفاطميين والادب الفـاطمي وطائفة الاسماعيلية

والكتاب الثالث الذي لا انساه هو احدى قصص الكاتب الروسي الكبير « تولستوي » وهي قصـة « الحرب والسلام » وقد دفعتني هذه القصة الى متابعة قراءة كل الانتاج الادبي لهذا الكاتب العظيم ، ومن ثم اخذت امعن في قـراءة الادب الروسي كله . وقد زاد من اعجابي أن الاستاذ الكبير والفنان المعروف أحمد علام كان يكتب في الصحف في ذلك الوقت مقالات رفيعـة عن الادب الروسي واعلامه مثل تولستوي وديستوفسكي ، وهيندبرج وغيرهم ولكن تولستوي كان على قمة هؤلاء الكتاب الروس الـذين اغـرمت بقراءتهم ، وقد تناول في قصـة « الحرب والسلام » مشكلة الحرب مبينا أن فكرة الفرد المستبد هي مثار كل حرب ، وذلك الفرد هو نابليون الكبير ، فهو يملأ الارض دماء واشلاء ، ويخرب العالم وينشر الدمار ، ولا يقيم للنتائج السيئة وزنا ما دامت اعماله تدور وفقـا لارادته

ولا أزال اذكر حتى اليـوم تلك الابيات الرائعة التي نظمها شاعر النيل حافظ ابراهيم وهو يرثيه قائلا :

ولست ابالي حين ابكيك للورى
حوتك جنان أم حوتك سعير
فاني أحب النـابغين لعلمهم
وأعشق روض الفكر وهو نضير
حياة الورى حرب . وانت تريدها
سـلاما وأسباب الكفاح كثير
تحـاول رفع الشر والشر واقع
وتطلب محض الخير وهو عسير

وقد قمـت على اثر ذلك ببعض الدراسات في الادب السوفييتي ، ومنها كتاب في الادب السـوفيتي و « دراسات في الادب السوفيتي » واعتقد أن هذا الادب عظيم لولا أن نظام الحكم هناك هو الذي يدفـع الباحثين الى الفرار من دراسته !

دروس تعلمتها



للدكتور أحمد المحروقى

وزير الزراعة التنفيذى بالاقليم الجنوبى

« تأسيت بالصبر وقوة الايمان ، فلم تصرفنى الكارثة عن التطلع الى المستقبل »

لكل مجتهد نصيب .. من جد وجد .. من سار على الدرب وصل .. ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا

ان هذه الامثال هى خير المبادىء والقواعد للحياة المنتجة النافعة ، التى خرجت بها من تجاربى العديدة خلال حياتى العملية الطويلة . وكنت كلما تمسكت بها ازددت ايمانا وثقة بالمثل العليا التى ادعو شبابنا العربى لان يتمسك بها ويسير على هديها . فهى خير طريق يفضى بالانسان المتمسك بقواعد الشرف والعمل الجاد الى الاهداف السامية التى يسعى اليها كل مواطن صالح

لقد تخرجت فى كلية الزراعة ، وعينت فى وظيفة متواضعة بوزارة الزراعة ، وعملت جهدى منذ اليوم الاول لكسب ثقة رؤسائى عن طريق الجد والعمل المضنى . فكنت دائما أتمتع بحب المسئولين وتقديرهم

وحانت لى الفرصة للسفر الى الخارج لاستكمال دراستى ، وأوفدتنى الوزارة فى بعثة الى أمريكا قضيت فيها حوالى ست سنوات ، حصلت خلالها على درجة الدكتوراه . لقد كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التى مرت بحياتى ، وخاصة بعد أن انقطعت الاخبار بينى وبين وطنى واهلى اذ كانت الحرب العالمية الثانية تصلى العالم بنيرانها

ثم عدت بعدها الى وطنى الحبيب . لم اتخل لحظة من مثلى المفضلة

وتدرجت نتيجة ذلك فى مناصب عديدة كنت فيها ، والحمد لله ، من العاملين على النهوض بانتاجنا الزراعى

ونجحت فى ميدان « الخضر » نجاحا أعتز به ، كان من نتيجته ان قدرتنى الدولة وعينتنى مديرا لمصلحة البساتين عام ١٩٥٦ ، فوكيلا مساعدا لوزارة التموين عام ١٩٥٦ أيضا

والحقيقة ان تعيينى فى وزارة التموين كان له وقع خاص فى نفسى، ذلك لان هذه الوزارة تحتل مكانا مرموقا لدى الشعب ، لاتصالها الوثيق بحاجاته المعيشية . لكني تسلمت منصبي الجديد بايمان وثقة، وكان هذا الايمان ، وكانت تلك الثقة خير معين لى فى الوصول وتحقيق ما يتطلبه منى الصالح العام لبنى وطنى

اذكر أننى كلفت بعقد صفقة قمح لبلادى من ايطاليا قيمتها بضعة ملايين من الجنيهات ، ولا اخفى اليوم الحقيقة . لقد عملت كل جهدى لاترك القيام بهذه المهمة لغيرى ، خاصة أننى كنت هيابا من القيام بتلك الصفقات الكبيرة التى لها علاقة بقوت الشعب . ولكن اصرار المسئولين على قيامى بها منحنى الثقة بنفسى والايمان بقدرتى . وأنجزت المهمة بنجاح ، فحققت لبلدى كفاية تموينية بأسعار مرضية ونلت كل التقدير ، واصبحت محل ثقة من المسئولين وكبار الساسة

كما قمت بصفقات تبادل تموينى بين مصر وسورية قبل قيام وحدتنا المباركة ، وكتب الله لى فيها النجاح، وكان من نتيجته ان منحتنى سورية وساما رفيعا اعتز به طول حياتى . وكان ذلك قبل بضعة شهور من التقاء ارادة الشعب العربى فى مصر مع ارادة الشعب العربى فى سورية ومولد الجمهورية العربية المتحدة

ثم عينت وكيلا لوزارة الزراعة عام ١٩٥٨ فوزيرا لها بالاقليم الجنوبى، وكان لى حظ الاشتراك مع العاملين فى وضع السياسة الزراعية التى تسير عليها البلاد الآن لمضاعفة الدخل الزراعى ، وتدعيم صرح اقتصادنا القومى ، ورفع مستوى معيشة الشعب ، وفى سبيل ذلك كله اعمل مع العاملين . بضمنا جميعا اطار الثورة التعاونى حتى تصبح الآمال حقائق فى القريب العاجل باذن الله

واليوم اشعر بالفخر بأننى ما وصلت الى هذا المنصب الا عن طريق الجد والاجتهاد . وهاأنذا أتمسك بتلك المثل اشد وأقوى من أى يوم مضى

أما المواقف الحرجة والاحداث التى مرت بى ، وكان لها عظيم الاثر فى نفسى فهى كثيرة . واكتفى اليوم بذكر حدثين أسوقهما لابناء الشعب

العربي للعظة والعبرة ، ووجوب الصبر على الشدائد والمحن متمثلا قوله تعالى « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا »

لقد كان لي اخت حبيبة الى نفسي أخصها برعايتي وحناني . وحدث ان سافرت الى امريكا في بعثتي وتركتها وهي اقوى ما تكون شبابا واشراقا . ثم انقطعت اخبار العائلة عني وتعذر الاتصال بها وخاصة في الفترة الاخيرة من الحرب . ثم انقضت فترة الدراسة ورجعت الى وطني عام ١٩٤٤ وفي نفسي لهفة ، وفي قلبي شوق لرؤية أختي الغالية . ولكن القدر كان لي بالمرصاد . ففي بيت أخي علمت بوفاتها . تألمت أشد الالم لموتها وحزنت نفسي للخبر الاول بعد عودتي الى وطني ، خاصة انها الغالية علي . ولكني رضيت بما أمر الله وتمثلت قوله عز وجل :

« قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله » . « ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »

وحدث آخر كان له اعظم الاثر ايضا في نفسي هو حادث غرق الباخرة دندرة الذي ذهب ضحيته نخبة من اكرم الزملاء والزميلات . اختطفهم الموت بغتة وهم اعظم ما يكونون ثقة في المستقبل واملا فيه . كانت صدمة عنيفة فقد كانوا أكبر عون لي للنهوض بانتاجنا الزراعي ، لما امتاز به بعضهم من علم غزير وتفان في آداء الواجب . كانت خسارة فادحة منيت بها وزارة الزراعة ، لفقد هؤلاء الزملاء وحرماننا من جهودهم الموفقة في الميدان الزراعي ، ورفع مستواه في بلادنا العزيزة . لكني تأسيت بالصبر وقوة الايمان فلم تصرفني الكارثة عن التطلع الى المستقبل ، ولم ادع للجزع سبيلا للسيطرة على نفسي سائرا على هدى الله تعالى بقوله : « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون »

استدراك

وقع خطأ مطبعي في قصيدة « غريق » التي نشرت في هلال اكتوبر الماضي . وذلك في الشطر الاول من البيت الثاني والثلاثين فقد وضعت كلمة «قد» بدل « في » فجاء كما يلي :

« ولو كان قد علم ما في غد » والصواب : « ولو كان في علم ما في غد »

طاهر الطناحي

جهالة الأدباء بالعلم وجهالة العلماء بالأدب

نظرات في كتاب الثقافتان والثورة العلمية



بقلم الدكتور أمير بقطر

نشرنا في صفحات هلال يوليو الماضي مقالا للسير تشارلس بيرى سنو بعنوان : « بين العلم والادب وأى الثقافتين أولى للجيل الجديد » . وقد تحدث الكاتب فيه عن الصراع بين الثقافتين العلمية والادبية ، وأن الحياة الفكرية في عصرنا هذا انشطرت الى شطرين : أحدهما احتشد فيه الادباء ، والآخر اجتمع فيه العلماء وفيما بين هذين الشطرين برازخ من سوء الفهم ... »

وفي هذا المقال يكتب الدكتور أمير بقطر معلقا وناقدا لكتاب جديد للسير تشارلس سنو بعنوان « الثقافتان والثورة العلمية »

في كل امة من الامم المتمدنة طبقة ممتازة متقفة بغض النظر عن المهن التى ينتسب اليها افرادها ، على أن هذه الثقافة الرفيعة التى يتميزون بها نوعان :

يطلق عادة على احدهما اسم الثقافة الادبية ، وعلى الآخر الثقافة العلمية . ويتجه افراد الثقافة الادبية بسبب تعليمهم وطبيعة ميولهم واستعداداتهم الفطرية ، الى كل ما يمت للادب ، بما تنطوى عليه الكلمة من عناصر الاطلاق والتعميم كالثروة الشعرية ، والنثرية ، والدراما ، والرواية و القصة وتذوق الجمال والسلاسة في الفاظها ، والعذوبة والسمو في معانيها ، سواء أكان ذلك في اللغة القومية ، أم في اللغات الاجنبية ، أم في هذه وتلك معا

ويتجه أفراد الثقافة العلمية الى المواد الرياضية ، والطبيعية ، والكيميائية والفلكية ، والبيولوجية ، والسيكولوجية ، ويميلون عادة الى البحث عن

الصلة بين هذه المواد وتطبيقها على الحياة اليومية تطبيقا عمليا ، بجانب دراستها من الناحية النظرية البحتة. وهذا بخلاف الثقافة الادبية التى تميل الدراسة فيها الى أن تكون نظرية خالصة

والغريب فى هذه الظاهرة ، ان هاتين الطائفتين اللتين تنتميان الى هذه الطبقة الممتازة المثقفة فى الامة الواحدة ، تختلفان كل الاختلاف الواحدة عن الاخرى ، وتتباعدان فى الامزجة والاذواق ، وتتباينان فى التفكير والحديث والمسلك العام ، الى درجة توشك أن تكون عداء ذهنيا • فقلما تجد فردا من أفراد الثقافة الادبية يعرف شيئا عن العلوم التى امتاز بها القرن العشرون ، وتغير بها وجه العالم الذى نعيش فيه • وقلما تعثر على فرد من أفراد الثقافة العلمية ، يفهم قصيدة شعرية ، او يتذوق قطعة ادبية نثرية ، او يحاول الاطلاع على كتاب لا تربطه بالعلم صلة • وقلما يتوافر الانسجام فى الحياة اليومية بين أفراد الطائفتين

وقد ظهر فى كل من أمريكا وانجلترا أخيرا كتاب فريد من نوعه عنوانه: « الثقافتان والثورة العلمية » ، لمؤلفه سير تشارلس سنو ، رسم فى بعض فصوله صورة واضحة للفروق الشاسعة بين اولئك الذين نشئوا نشأة أدبية بحتة ، وأترابهم الذين عاشوا فى معامل الابحاث والاجهزة العلمية • وقد أطرى هذا الكتاب عدد من كبار العلماء وفطاحل الفلسفة والادب والاجتماع ، منهم برتراند رسل (العالم الرياضى الفيلسوف) ، والمؤرخ الفيلسوف بلوم ، ودكتور سنجر العالم الاجتماعى

وسير تشارلس سنو من القلائل الذين جمعوا بين العلم والادب ، وبالرغم من انه روائى قبل كل شيء ، فانه ملم الماما تاما بالحركة العلمية ، يتتبع سيرها ويعلق على اخبارها واثرها فى عالم الادب • ويجد القارىء بين سطور كتابه شدة اعجابه بالمشتغلين بالعلوم الطبيعية ، ويعتقد انهم بحكم ثقافتهم يتصفون بروح التفاؤل ، فيما يتعلق بمقدرة العقل البشرى على التحكم فى المادة ، وترويض الطبيعة ، وتعبيد البيئة ، كما أنهم بحكم ميولهم واستعداداتهم ، اشد الناس غيرة على الحقيقة ، وأكثرهم رغبة ملحة فى البحث عنها اينما وجدت • وهو فى هذا قد يكون متحيزا للعلماء ، وان كان غرضه التوفيق بين الثقافتين

وننقل الى القراء العبارة الاخاذة التالية ، التى وصف فيها الفجوة الواسعة بين أفراد الثقافتين فى انجلترا ، اذ قال : « كلما ألقيت نظرة على كل من أفراد هاتين الطائفتين الذين بلغت ثقافتهم منزلة ارستقراطية ممتازة ، تبين

لى أنهما يتفقان فى عنصر السلالة والدم ، وفيما حبتهم الطبيعة من نعمة الذكاء ، وانهما لايختلفان كثيرا فى الاصل الاجتماعى الذى ينحدران منه ، كما انهما يتساويان تقريبا فى الحالة المالية • ولكنهما برغم ما بينهما من عوامل التجانس والتشابه هذه ، كفا عن الاتصال ببعضهما البعض ، وأن الشقة بينهما من النواحى الذهنية والخلقية والسيكولوجية قد بلغت من الاتساع درجة ، انهارت بسببها كافة العوامل المشتركة بينهما ، حتى أنك اذا انتقلت من الفريق الواحد الى الفريق الآخر فى المدينة الواحدة أو الحى الواحد ، خيل اليك انك انتقلت الى ما وراء البحار »

وقد أنحى الكاتب باللائمة على الادباء خاصة ، لان القلة النادرة منهم تعرف شيئا عن أبحاث العلماء الافذاذ الذين استحقوا جائزة نوبل ، وانهم فى جملتهم لا يكترثون بها ولا يهمهم من أمرها شىء ، وكأنها مجرد حوادث عابرة ، لا أثر لها فى حياة الانسان

▭

ولعل أغرب ما عالجه فى هذا الموضوع هو الفرق بين الثقافة فى روسيا وما يقابلها فى الدول الغربية . ومن رأيه ان اندماج الثقافتين فى الاولى واتساع الهوة بينهما فى الثانية ، يعزى اليهما تفوق السوفييت على امريكا وانجلترا وفرنسا ، وأن روسيا بسبب هذا الاندماج أقدر على مساعدة الامم المختلفة ، وتزويدها بالكفايات من دول الغرب

ولاشك أن العيب فى هذه الظاهرة ينسب ، كما جرت العادة ، الى النظم التربوية ، كما نراها فى انجلترا وفرنسا وفى مصر وغيرها من البلدان التى نسجت على منوالها • فمن المشاهد أن المشتغلين بالعلوم الطبيعية الحديثة فى هذه الدول ، لايميلون الى عناصر الثقافة الادبية والفنية التقليدية ، ولا يتذوقونها (اذا استثنينا الموسيقى) بسبب هذا النوع من النظام التعليمى • فمن جهابذة العلوم الطبيعية فى انجلترا وفرنسا الذين يقرءون بعض كتب الادب أحيانا ، يعسر عليهم فهم ديكنز وشكسبير ، كما يعسر على زملائهم فى البلدان العربية فهم أبى تمام والبحترى والنابغة الذبيانى ، ولا أبالغ اذا قلت انهم فى هذه البلاد قلما يلمون بشىء من مؤلفات طه حسين والعقاد وسائر رجال الادب المعاصرين

ولا تقل جهالة الادباء بأبسط قواعد العلوم الطبيعية ، عن جهالة العلماء بأشهر المؤلفات الادبية • فاذا سألت عشرين أديبا أن يشرحوا لك قانون أرشميدس ، أو حتى يذكروا لك الموضوع المتعلق به ، لما استطاع أكثر من

واحد أن يحيرجوابا ، وينظر اليك وكأنك تساله أن يصنع لك نموذجـا لسبوتنك. أما عن الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر والثورةالصناعية في القرن العشرين ، وكيف أثرتا في ادارة دفة العالم الذى نعيش فيه الآن، وأما عن احتمالات التطور الصناعى « والتكنولوجى » فى المستقبل ، فهذه طلاسم هيروغليفية يقف أمامها رجال الادب حائرين

والعيب الرئيسى فى هذه الظاهرة ، الاسراف فى التخصص فى المواد العلمية أو الادبية فى سن مبكرة ، ولسنا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان الطالب المصرى او الانجليزى او الفرنسى فى اكثر الاحوال أكثر الماما بالمواد التى تخصص فيها من الطالب الامريكي والطالب الروسى ، ولكنه أجهل منهما فيما عدا ذلك . ونقول عن خبراتنا بالمستوى التعليمي فى مصر وأمريكا وانجلترا وفرنسا ، ان الطالب المصرى النابه اغزر علما فى مادته (التى تخصص فيها) من الفرنسى ، وهذا اغزر علما من الانجليزى ، والانجليزى اغزر علما من الامريكى ، بيد أن هذه النسبة تنعكس فى المعلومات العامة خارج نطاق المواد الدراسية ، أى ان الامريكى يتفوق على الانجليزى ، والانجليزى على الفرنسى ، والفرنسى على المصرى . وليست لى معرفة مباشرة بالطالب الروسى ، ولكن يتضح من اطلاعى على مناهج التعليم هناك انه فى حكم الطالب الامريكى ، الا فيما يتعلق برجحان كفته فى المعلومات « التكنولوجية » العامة

□

وبالرغم مما ينطوى عليه هذا البحث من حقائق واقعية ، فانه لايخلو مما يشوبه من وجوه الضعف . من ذلك ان هناك نوعا آخر من التخصص ، ليس هو بالادبى الخالص ، وليس هو بالعلمى الخالص، الا وهو الاشتغال بتلك المجموعة من المواد التى يطلق عليها اسم العلوم الاجتماعية ، منها الاقتصاد ، والاجناس البشرية (الانثروبولوجيا) ، وسياسة الدول ، والاجتماع ، وعلم النفس الاجتماعى ، وربما التاريخ . وفى الواقع أن هذه المواد بطبيعتها ، وأساليب البحث فيها ، أقرب الى العلوم منها الى الآداب

ومن وجوه «الضعف» فى كتاب سير تشارلس سنو ، سالف الذكر ، أنه لم يفرق بين أمريكا وانجلترا فى حديثه عن الهوة السحيقة بين أفراد الفئة المثقفة الممتازة من أهل الادب ، واقرانهم من أهل العلم ، فمن المعلوم أن التخصص فى أمريكا لايبلغ درجته فى انجلترا ، اذ لاتوجد فى أمريكا كليات للعلوم وأخرى للآداب ، وانما توجد بعد مرحلة الدراسة الثانوية كلية

تدعى (اذا ترجمنا اسمها حرفيا) الفنون (بمعنى الآداب والعلوم) Arts and Science ويبلغ عدد هذه الكليات ألفين تقريبا، وتعرف باسم كليات الفنون الحرة ، والهدف الذى ترمى اليه ، كما هو ظاهر من اسمها ، الجمع بين الآداب (أو الفنون) والعلوم ، مع ترجيح احداهما على الاخرى بحسب تخصص الطالب ، ومعنى هذا أن الهدف تفادى تلك الفجوة التى يشير اليها سير سنو • ويلاحظ كذلك استعمال كلمة فنون « Arts » لانها تشمل غير الآداب : الموسيقى والرسم والتصوير وغيرها من الفنون الجميلة • كذلك تقدمت كلمة فنون فى التسمية على كلمة علوم ، لما يدخل فى موادها من الانسانيات (اللغات القديمة والحديثة والفنون الجميلة والفلسفة الخ) ، التى تشير الى تقدم « الروحيات » على الماديات

وقد يدهش القارىء اذا علم ان طالب الطب فى امريكا ، عليه ان يقضى اربع سنوات فى احدى كليات الفنون الحرة (الاداب والعلوم) المشار اليها ، ونيل بكالوريوس العلوم أو الاداب ، فوق اتمام دراسته الثانوية ، قبل الالتحاق بكلية الطب ، والغرض من هذه الدراسة الطويلة ، تدعيم الاساس الثقافى الذى يضيق الشقة بين الثقافتين

وهناك نقطة أخرى قد لاتخفى على من له المام بالحياة الانجليزية • ذلك ان الطبقة الاجتماعية العليا فى انجلترا ، قلما تنشىء ابناءها تنشئة علمية ، وقلما تدخلهم كلية من كليات الهندسة مثلا ، لان التكنولوجيا فى نظرهم، لاتتفق والارستقراطية • لذلك نرى أولاد الاشراف أولا فى كليات هارو ، وايتون وأمثالهما ، ثم بعد ذلك فى كليات الآداب فى اكسفورد وكمبردج• وفى وسعك ان تميز خريجى هذه الكليات عمن سواهم بنعومة الفاظهم ، وبشىء من الحذلقة والتصنع والتعالى والنظر الى ذوى الثقافة العلمية المحضة بعين لاتخلو من الازدراء والتنازل • ويتخلل كلامهم عادة اقتباسات من شكسبير ، وملتون ، ووالترسكوت ، ودكنز ، وستيل ، وآديسون ، وغيرهم من فطاحل الكتاب الادباء ، فضلا عن تزويق أحاديثهم بعبارات لاتينية ، أو اغريقية ، واصطلاحات فرنسية والمانية • ومن هؤلاء تجد طبقة الوزراء ، ورؤساء الوزرات وحكام المستعمرات ، وأولاد الذوات : اللوردات والاشراف ومن فى منزلتهم

وليس لأمثال هؤلاء فى أمريكا من وجود • فليس هناك فرق بين خريج الكليات التكنولوجية أو الصناعية أو الهندسية ، وبين زميله خريج الكليات

النظرية . فلا عجب اذا علمنا ان الانجليزى الارستقراطى من خريجي ايتون واكسفورد ، قد يجلس على الجانب الآخر من الامريكي المثقف، وكأن المسافة بينهما المحيط الاطلسى ، ويخيل الى الانجليزى انه على قمة جبل شاهق ومحدثه الامريكى فى بطن الوادى

وليس ثمة من ريب أن في مصر « وسائر البلدان العربية على الارجح » ، عقلية الثقافة الادبية والعلمية معا . فهذه في واد وتلك في واد آخر . وليس ثمة من شك أن الهوة بين خريجى كليات الآداب وخريجى كليات العلوم واسعة ، سحيقة . ولا أزال أذكر اننى فى عهد دراستي الثانوية كنا نوازن بين مدرسى العلوم ومدرسى الاداب ، بل كنا نميز الواحد عن الاخر دون أن نعرفه ، من مجرد النظر الى حديثه وملبسه ومظهره الخارجي . فكنا نعتقد ان مدرس الآداب أنيق ، محدث ، لا يخلو من التصنع والحذلقة ، وان زميله مدرس العلوم والرياضيات ، متواضع في حديثه ومشيته ، عديم الاكتراث بهندامه ، ان لم يكن رث المظهر احيانا ـ شان العلماء . ولا يخلو هذا الاعتقاد من الحقيقة والواقع ، كما قد ينطبق على كل من الادباء والعلماء فى بلادنا اليوم فى كثير من الاحايين . وليس من السهل أن تنسجم فئة من هؤلاء مع فئة من أولئك ، اذا ماجمعهم حديث عام واحد ، لان اختلاف الثقافتين ، قد خلق من كل منهما عقلية تتصادم مع عقلية الآخر فى اساليب البحث واساليب التفكير

وفي البلدان العربية أيضا عقلية ثالثة أو ثقافة ثالثة يسميها بعضهم أزهرية ، لبعدها عن الثقافة الغربية الحديثة ، بيد أن هذه الثقافة فى طريقها السريع الى التطور ، وسوف يمضى وقت طويل حتى تلاحق الثقافة الحديثة ، وتتشعب الى فرقتين ، تنتمى الواحدة لطائفة الادباء ، والاخرى الى طائفة العلماء

هذا وليس من السهل على المهيمنين على شئون التربية والتعليم ، ان يضاعفوا العوامل المشتركة بين الثقافتين ، حتى لا يجتمع فى البلد الواحد عقليتان متباينتان ، وحتى لايجهل افراد العقلية الواحدة مبادىء المعلومات التى يلم بها أفراد العقلية الاخرى . وسبب ذلك أن مضاعفة هذه العوامل المشتركة ، تتطلب تغييرات جوهرية جسيمة فى مناهج الجامعات ونظمها . وكما قال أحد رجال التربية : ان نقل مقبرة برمتها من مكانها الى مكان آخر أيسر من تعديل نظام جامعى يرجع أكثره للقرون الوسطى !



الحبّ القاتل

بقلم الاستاذ على الجندى
العميد السابق لكلية دار العلوم

« إن هذا الحب — إن صح أن نسمى الأشياء بأضدادها — « حب وحشى » سداه الأثرة ولحمته الغدر والقسوة والنذالة ، وهو بقية من رواسب طبيعـة الغاب ، وشريعتهـا »

شاهدنا فى الايام الاخيرة على مسرح الجرائم ، حوادث مذهلة من القتل الذريع الشنيع ، يدعى مقترفوها أن سببها الحب ، ورحم الله «البهاء زهير» حيث يقول :

حبيبٌ أنتَ قل لى أم عـدو فعلك ليس يفعـله حبيبُ

نعم قد يكون الامر كذلك اذا قسنا هذا الحب بمقياس النفوس المئوفة ، والطبائع المنحرفة ، والاخلاق الشاذة ، والنظريات الفاسدة ، ولكن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على حب يفعل مالا يفعله البغض فى الاعم الاغلب، فليس كل بغض يسوق الى القتل الذى هو سلب حق ثابت ، وحرمان من حياة آمنة ، وهدم هيكل مقدس ، وازهاق روح بريئة ، وسـفك دم حرام

أحبـابَه لِمَ تفعلون بقلبـه ما ليس يفعله به أعـداؤه ؟

ان هذا الحب ـ ان صح أن تسمى الاشياء باضدادها ـ حب سداه الاثرة ، ولحمته الغدر والقسوة والنذالة وملاكه الشغف بالتملك والتسلط والسيطرة ، وقوامه الغيرة الحمقاء الخرقاء التى قال فيها كثير عزة :

ألا ليتنا يا «عزّ» من غير ريبةٍ بعيران نرعى فى الخلاء ونعزُبُ
كلانا به عرٌّ فمن يرَنا يقلْ على حسنها جرباء تُعدي وأجرب[1]
نكون لذى مال كثيرٍ مغفّل فلا هو يرعاها ولا نحن نُطلَب
إذا ما وردْنا منهلاً صاح أهلُه علينا فلا ننفكّ نُرمَى ونُضرَب

وقال أبو تمام :

بنفسى مَن أغار عليه منى وأحسد مقلةً نظرتْ إليه
ولو أنى قدرْتُ حبَسْت عنه عيونَ الناس من حذَرى عليه

وقال البحترى :

إنى لأحسد ناظريّ عليك حتى أُغضّ إذا نظرتُ إليكا
وأراك تخطِر فى ملابسك التى هى فتنتى فأغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظَك ، غيرةً كى لا أراه مُقبّلا شفتيكا
خلّص الهوى لك واصطفتك مودّتى حتى أغار عليك مِنْ «ملَكيكا»

وقال ابن مطروح :

فلو أمضى على تلَفى مُصِرًّا لقلت معذّبى بالله زِدنى
ولا تسمحْ بوصلك لى فإنى أغار عليك منك فكيف منى

وقال الشاعر جنادة ـ كما نقله ابو هلال العسكرى ـ ولعله احمق الجميع :

مِنْ حبها أتمنّى أن يلاقينى مِنْ نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
لكىْ يكونَ فراقٌ لا لقاءَ له وتُضمِرَ النفسُ يأساً ثم تَسلاها

---

[1] العر بفتح العين وضمها وتشديد الراء : الجرب

فهذا الحب ــ كما رأينا ــ بقية من رواسب طبيعة الغابة وشريعتها ، حب الذئب للذئبة ، والفهد للفهدة والنمر للنمرة ، وقد نجد له شبيها فى اكل القطة أولادها ، فبعض علماء الحيوان يعلل ذلك بشدة الحب ، واليه يشير الشاعر بقوله :

أما ترى القِطّةَ من ودادها   تأكل ما عزّ من أولادها

والصفوة انه ــ مهما قيل فى اسبابه وذرائعه وعلله ــ لا يمكن وصفه بأقل : من انه حب وحشى ! !

وقد يظن بعض الناس لغرابته عليهم ، وشذوذه عنهم : انه شيء جديد محدث ، والحق انه قديم قدم الجريمة فلا جديد تحت الشمس ، فالانسان هو الانسان فى طفولة الانسانية ، وفى أغوار التاريخ ، وفى تضاعيف القرن العشرين ! ! هو قابيل قاتل اخيه هابيل فى ظل الحسد ، بكر الذنوب ، واول ذنب عصى الله به فى السماء والارض ! ! وهو « قدار ثمود » اشقى الاولين ، وعاقر ناقة الله او ناقة نبيه صالح ! ! وهو ابن ملجم اشقى الآخرين ، ومغتال ابى السبطين ، وابن عم الرسول ، وزوج الزهراء البتول « الامام على » ! ! وهو المجرم الهندى الشرير ، المعرق فى الخطيئة والاثم ، سافح دم رسول الطيبة والوداعة والسلام « غاندى » ! !

ان الانسان لم يرتق خلقه بقدر ما ارتقى عقله . فعقله يحلق فى آفاق الشموس والاقمار والكواكب ، وخلقه لا يزال لاصقا بأديم الارض ، ولو مشى خلقه موازيا لعقله فى الجمال والكمال ، لاستحال ملكا مقربا ، ولكن تأبى السنن الالهية ان يمشى على سطح هذا الكوكب ملائكة مقربون !! « قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون »

نعم ، ليست حوادث هذا الحب القاتل غريبة ولا بديعة ، وان خيل الينا انها كذلك ، فهناك حوادث كثيرة يقصها علينا التاريخ فى هذا السبيل

يحدث صاحب كتاب محاسن البلدان : أن ملكا من الملوك كان شديد الوله بجارية مغنية حسناء من جواريه ، حتى كان لا يستطيع عنها صبرا !! فجلس يوما مع ندمائه واخذت الجارية تغنى فاستهاد بعض خاصته صوتها لها . فلما انتهى المجلس جيء بطست مغطى وضع بين يدى مستعيد الصوت ، وامره الملك الاحمق الغشوم بكشف الغطاء ، فكشفه ، فاذا رأس

الجارية المسكينة ، ولم يقنع الملك المجنون بذلك ، فقال له : استعد الصوت منها ! فقام الرجل مخبولا يتعثر فى اثوابه !

ولعل اشهر هذه القصص على الإطلاق قصة الشاعر عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن الحمصى ، فقد كلف بوصيفة ووصيف له ، حتى كان يجلس للشرب بينهما جاعلا الوصيفة عن يمينه ، والوصيف عن يساره ، فيتناول الكاس من يدها مرة ، ومن يده اخرى !

وفى ساعة من ساعات هوسه ولوثته ، حدثته نفسه الامارة بالسوء : انه سيموت يوما ، وانهما صائران الى غيره ، وهو لا يطيق ذلك ، فعمد اليهما فذبحهما واحرقهما وعمل من رمادهما برنيتين كان يشرب فيهما ويقبلهما عند تذكرهما !

وكان ينشد عند تقبيل برنية الوصيفة :

يا طلعةً طلَعَ الحِمامُ عليها
فجنَى لها ثمرَ الردى بيديها

حكّمتُ سيفى فى مَجال خناقها
ومدامعى تجرى على خديها

روّيتُ من دمها الثّرى ، ولطالما
روّى الهوى شفتىَّ من شفتيها

فوحقّ نعليها لما وَطئَ الحصى
شىءٌ أعزُّ علىَّ من نعليها

ما كان قتليها لأنى لم أكن
أبكى إذا سقط الذبابُ عليها

لكن بخلت على العيون بلحظها
وأنفت من نظر العيون إليها

وكان ينشد عند تقبيل برنية الوصيف :

أشفقت أن يرد الزمانُ بغدره
أو أُبتلَى بعد الوصال بهجره

فقتلتُه ـ وله علىَّ كرامةٌ ـ
ملءَ الحشا وله الفؤادُ بأسره

عهدى به مَيْتاً كأحسنِ نائمٍ
والطّرفُ يسفَح دمعتى فى نحره

لو كان يَدْرى الميتُ ماذا بعده
بالحىّ منه بكى له فى قبره

غُصَصٌ تكاد تَفيض منها نفسُه
ويكاد يخرج قلبُه من صدره

وصدق من قال : الجنون فنون !



المرأة فى حياة الأدباء

أربع نساء .. فى حياة جول فرن

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

« عندما تزوجت جول كنت اما لطفلين ، وقد اصبح لى الآن ثلاثة اطفال ، فزوجى طفل كبير يحتاج الى العناية »

جول فرن ، اعجب كاتب عرفه التاريخ على الاطلاق !

أثار دهشة معاصريه ، ووفر لهم بمؤلفاته اسباب المعرفة والتسلية . وأثار ، فيما بعد ، حيرة العلماء والباحثين فى كل فرع من فروع الابتكار والاختراع ، فقد سبقهم الى وصف ابتكاراتهم واختراعاتهم من الناحية النظرية ، فجاءوا هم بعده وطبقوها من الناحية العملية

تنبأ بمعظم ماتم فى هذا المضمار ، قبل أن يتم بعشرات السنين • صعد بقرائه الى القمر قبل أن تطلق اليه القذيفة الاولى بقرن كامل . غاص معهم فى أعماق البحار وطاف بهم فى أرجائها قبل أن تخوض اليم أول غواصة بنصف قرن . جعلهم يألفون الرحلات فى انحاء العالم ، ويعرفون أسرار الطبيعة ، ويعيشون فى المجاهل غير المطروقة وبين الشعوب والاقوام المجهولة ، بدون ان يغادروا منازلهم أو يعبروا حدود بلادهم

والغريب المدهش فى هذا كله ، أن جول فرن نفسه لم يغترب ، ولم يقم برحلة طويلة واحدة ، ولا بتجارب علمية ليثبت بها صحة آرائه وافكاره ومعلوماته فى الكيمياء والطبيعيات والرياضيات وما اليها • لقد فكر ، وابدى آراءه ، ودون معلوماته ، وكتب ماكتب ، وهو جالس الى مكتبه بين اربعة جدران ، وحوله أكداس المجلدات والملفات والمخطوطات والمذكرات !

عاش ٧٦ سنة . فقد ولد فى سنة ١٨٢٩ وتوفى فى سنة ١٩٠٥ . فعاصر حوادث القرن التاسع عشر ، وواجه مطلع القرن العشرين ، الذى طبقت فى خلال نصفه الاول ، وبعد وفاة الكاتب العبقرى ، معظم النظريات التى وصفها باسهاب فى مؤلفاته التى بلغت المئات عددا ، والتى قضى فى تدوينها ونشرها اكثر من خمسين سنة : فقد بدأ يكتب وهو فى العشرين من العمر

البالونات ، الطائرات ، الغواصات ، القنابل الذرية ، القذائف الموجهة ،


جول ورن

السفن المجتازة لطبقات الجو العليا ، الآلات المخترقة لجوف الارض ، تفاعل المواد الكيميائية ، وكل مايشغل عقول المخترعين اليوم ، كل ذلك وصفه جول فرن من الناحية النظرية فى مؤلفاته العجيبة . وكل ماوصفه فيها كان ولايزال موضع اهتمام من اولئك المخترعين

ولكننا لسنا بصدد الكلام عن أعمال الكاتب بل عن أثر المرأة فى حياة هـذا الرجل ، الذى كان له مثل غيره من الرجال ، قلب يخفق بجميع انواع الحب

المرأة الاولى

أول امرأة احاطته بعنايتها ، ورعته بحنوها ، هى أمه طبعا . ولكن هذه السيدة التى كانت تعيش فى بيتها ، مع زوجها وابنائها ، خاضعة لنظام دقيق ، ولمواعيد معينة محددة ، كانت ضيقة الافق ، لاتعرف من أمور الدنيا غير ماتعرفه كل زوجة لا هم لها ولا شاغل يشغلها غير راحة زوجها ، ونظافة البيت ، واحترام تلك المواعيد التى كان زوجها ، بيير فرن ، يفرض على جميع افراد اسرته أن يتقيدوا بها والا يخالفوها قيد شعرة : مواعيد النوم والنهوض من السرير ، وتناول وجبات الطعام اليومية ، والخروج الى النزهة ، والسهر حول الموقد فى الشتاء وعلى الشرفة فى الصيف . وكانت تنتابه نوبات من الغضب كلما اخل واحد من افراد اسرته بموعد من هذه المواعيد

حاول جول الصغير مرة أن يركب سفينة راسية فى الميناء ويرحل سرا الى بعيد . فأعيد الى والديه ، وضربه أبوه ضربا مبرحا ، واسرعت الأم تحتضنه وتؤنبه وتقبله فى آن واحد ، فاقسم لها الطفل بانه لن يكرر مافعل ، وقال : « ولكننى سأسافر من الآن فصاعدا بالحلم والخيال ! »

وظل وفيا لوعده !

فجميع الرحلات التى وصفها فى كتبه ، قام بها بالحلم والخيال ، كما تعهد لأمه

كانت تدخل عليه وهو غارق فى الكتابة ، جالس الى منضدته وظهره الى النافذة التى تطل على البحر ، وانظاره سابحة فى أجواء الحجرة ، فى الوقت الذى كان يصف فيه مغامرات أحد ابطاله فوق الأمواج المتلاطمة !

وكانت الأم تضع قبلة على جبين ولدها ، وتردد فى كل مرة : « يابنى الحبيب ، كيف تستطيع أن تكتب كل هذه الاشياء الجميلة ؟ . وهل تراها حقا فى المنام ؟ »

وكانت تقرأ كتبه ، ولكنها لاتفهم منها غير القليل ، وتعجز عن ادراك معنى العبارات العلمية التى تعج بها الصفحات . ولكنها تشعر بسعادة مابعدها سعادة ، لان الذى يكتب تلك الاشياء الغامضة ، التى لايفهمها

غير العلماء الجبابرة ، هو ابنها وفلذة كبدها !

المرأة الثانية

قال لها يوما : « اماه ! انا فى حاجة الى فتاة تشاطرنى الحياة وتعيش بجانبى فى الساعات التى انصرف فيها الى الكتابة ! »

وتلقت الام هذه الرغبة بالارتياح . وقد اعتقدت ان الزواج سيحمل ابنها على البحث عن عمل آخر غير كتابة رواياته الغريبة . كانت تريده أن يكون تاجرا ، او صاحب صناعة ، أو محاميا أو غير ذلك . فصناعة الادب لم تكن فى نظرها وعرفها صناعة رائجة رابحة

ادركت ان جول ـ وكان فى العشرين من العمر ـ يميل الى ابنة عمه « كارولين » المقيمة معه فى مدينة نانت . فشجعته على أن يفاتحها بحبه . واقتنع الشاب لأنه كان فى الواقع يشعر بميل شديد الى ابنة العم الجميلة ، وقد يكون ذلك الميل حبا !

لكن كارولين فتاة متعجرفة ، متصنعة ، مدعية ، وهى تبحث عن زوج بين شبان المدينة المتانقين ، المتحذلقين ، الذين يفضلون اللهو والرقص والغناء والسهر على قضاء الوقت فى تسويد الاوراق داخل غرفة مغلقة

تقدم جول ليطلب يدها . غير أن الشاب الذى برع فى استخدام القلم ، تعثر فى استخدام اللسان ، ولم يجد العبارات اللازمة التى يتطلبها المقام ، فتلعثم ، وقال كلمات غير مفهومة ، وتصبب العرق من جبينه ، فضحكت كارولين ·· وفى اليوم التالى فضلت عليه شابا آخر من الذين كانوا يراقصونها !

وهكذا فشل جول فى محاولته الاولى لاختيار رفيقة حياته !

وطيبت أمه خاطره ، ونصحته بمواصلة البحث بين فتيات المدينة ، قائلة انه لايجب عليه ان ييأس من الخطوة الاولى الفاشلة ...

وواصل جول البحث ..

المرأة الثالثة

الفتاة التى استرعت نظره ، فى هذه المرة ، اسمها « لورانس » وهى من اسرة محترمة ، والداها فى حالة يسر وأبوها يشغل منصبا مرموقا فى مدينة نانت

أخذ راى أمه فوافقت ...

وكان الشاب قد بدأ يتردد على المراقص المسلية . وهناك عرف الفتاة · وبعد أن تبادل معها الحديث مرة بعد أخرى ، قرر الاقدام على طلب يدها . ووافق والداها . واتفق الجانبان على عقد الخطبة فى أقرب وقت ...

وفى احد الايام ، اصطحب جول «خطيبته» المرجوة الى حفلة راقصة .

وكان المدعوون جميعا متنكرين · وتضايقت لورانس من « الكورسيه » الذي كان يشد خصرها ويضغط على صدرها ويجعلها تتنفس بصعوبة . فشكت أمره لجول فرن أمام أبيهـا ، وقالت ان قضبان « البـالين » ـ المصنوعة من عظم الحوت ، والتي تجعل المشد قاسيا ـ هي التي تضايقها وتحز في جسمها . فما كان من الشاب الا أن أحاط خصر الفتاة بذراعه وقال : « ياليتني كنت صيادا لكي اصطاد الحوت على هذا الصدر ! »

ظن انه يقول « نكتة » سـتضحك لها الفتـاة . ولكنها نظرت اليـه باحتقار ، ونفرت الى بعيـد ، وقطب أبوها جبينه ، وتمتم كلمـات غير مفهومة ، وسحب ابنته من يدها وابتعد تاركا الشاب وحده ، يتساءل عما اذا كانت نكتته حقا لطيفة أم سمجة !

وقالت له أمه ، لما روى لها ماحدث ، انه لم يكن موفقا في تلك النكتة التي ليس فيها شيء من حسن الذوق واللطف والمداعبة . .

ودون جول فرن في مذكراته انه فشل في اختيار زوجته للمرة الثانية ! وقالت الأم مرة اخرى : « لاتيأس . . . وواصل البحث ! »

المرأة الرابعة

قرر جول فرن الا يضيع وقته طويلا ، والا يمارس « التنـكيت » مع الخطيبة القادمة ، والا يطيل معها الحديث : سؤال وجواب ·· ثم زواج !

كان يعرف امرأة شابة ، مات زوجها تاركا لها طفلين ، وهي على جانب من الجمال والظرف ، أبوها من أغنياء المدينة ، ويقول أصدقاء أسرتها انها تميل الى المطالعة ، وتسعى دائما الى توسيع مداركها

هذه هي الضالة المنشودة !

سألها جول عما اذا كانت ترضى به زوجا لها ، يحل محل زوجها الفقيد، ويعنى بطفليها عنايته باطفاله ، اذا أنعم الله عليه وعليها باطفال ! أم لا ؟

قالت « هونورين » ، وهذا اسمها : « نعم ، ارضى بك زوجا وارجو أن أوفق في احاطتك بما تستحقه من سعادة ! » وتم الزواج بسرعة !

وعرض والد هونورين على صهره أن يبحث عن مهنة غير مهنة الكتابة ، ووضع تحت تصرفه خمسين الف فرنك ـ وهو مبلغ كبير بالنسبة الى قيمة الفرنك في ذلك الوقت ـ لـكي يؤسس مـكتبا للسـمسرة وبيع القراطيس المالية

وفتح جول فرن المكتب فعلا ، ولكنه ادرك بسرعة أنه لم يخلق لمثل هذه الاعمال ، وأن ميدانه الوحيد الذي يستطيع أن يجول فيه ويصول ، هو ميدان التاليف . . . بين اربعة جدران افعاد الى سيرته الاولى . . . وكان قدم زوجته هونورين « قدم سعد » كما يقول المثل !

فتحت امامه أبواب الرزق ، وتدفق عليه المال ، وراح يكتب وينشر

مؤلفاته سنة بعد سنة ، بل شهرا بعد شهر ، وصيته يتسع ، واسمه تتناقله الألسن ، ورواياته تترجم الى مختلف اللغات ...

وكانت هونورين زوجة مثالية ، وقفت نفسها لخدمة الرجل الذى رضيت به مختارة لا مرغمة ، والذى كانت تعجب بكل مايكتب ، وان لم تكن تفهم كل مايكتب ، مثل أمه الطيبة

عادت الى البيت ذات يوم بعد زيارتها لاهلها ، فوجدت زوجها مكبا على عمله . وكان قد مضى عليه يوم بكامله بدون ان يرفع راسه عن اوراقه ، وظهره للبحر كالمعتاد ، ونظراته تتنقل من الاوراق الى السقف الى الجدران ، فقالت له :

ــ كيف يمكنك ان تخلق هذه البدائع ، وان تكتب هذه العجائب ، وتتحدث عن البحر ، وانت لاتنظر اليه الا من الخلف !

وقالت مرة لبعض الاصدقاء : « عندما تزوجت جول ، كنت اما لطفلين . وقد اصبح لى الآن ثلاثة اطفال ، فزوجى طفل كبير ، يحتاج الى عناية لاتقل عن العناية التى يحتاج اليها الرضيع ! »

وحياة جول فرن مع المراة التى اصبحت فعلا زوجته ، بعد فشله الاول ، والثانى ، حياة نموذجية من الناحية الزوجية والعائلية ، وقد ذاق الكاتب الكبير مع هونورين « طعم السعادة الكاملة ، والهناء الذى لايعكره حزن ، والصفاء الذى لايعتوره مكروه ! » كما عبر عن ذلك فى مذكراته

وكان جول فرن فى حاجة الى ذلك الهناء وتلك السعادة ليواصل عمله الادبى والعلمى بمثل النشاط الذى واصله به . ولولا ذلك لما تمكن ذلك النابغة من تحقيق الانتاج الضخم الذى خلفه للبشرية من بعده ، والذى لايزال الى ايامنا هذه ينبوعا زاخرا بالمعلومات ، ومصدرا يستمد منه علماء القرن العشرين الوحى والتوجيه !

من هو الشخص المتعلم ؟

ورد فى مجلة « ريدرز دايجست » تعريف دقيق للانسان المتعلم المثقف ، فى راى جلبرت هاردنج الاديب الانجليزى :

انه الانسان الذى تمكنه معرفته بالاداب والفنون من الاستمتاع بحياته ، وهو القادر على ان يكتب خطابا معقولا حافلا بالحجى والذكاء ، وهو الذى يستطيع ان يدير دفة حديث لبق كيس من كل شىء

ومن الواجب أن يعرف شيئا كثيرا من النواحى السياسية المحلية والوطنية والدولية ، وان تكون له القدرة على تكوين ارائه الخاصة ، واخيرا : « يجب ان يكون دائم الرغبة والمثابرة على ان يتعلم مادام هناك مالم يتعلمه .. وما الكثير دائما مما يجب ان يتعلمه »


عندما
يتوزع
القلب
بقلم الأستاذ
ابراهيم المصري

تعرفت منذ اشهر الى سيدة شرقية راعنى منها جمـال ساحر يشوبه صمت واجم وحزن عميق . فلمـا توثقت عرى الصداقة بين اسرتينا ، قصت على هذه السيدة مأساة حياتها وهأنذا أرويها للقراء ، كما سمعتها :

قالت السيدة : « تزوجت وانا فى الثانية والثلاثين من عمرى ، ثم رزقنى الله بطفلة شائقة الحسن ، فكنت اسعد النساء

كان زوجى يحبنى ، ويعبـد ابنته « نبيلة » ويقدس بيته . ولـكن القدر الساخر ابى الا ان يحرمنى هذه النعم ، فتوفى زوجى بعد خمس سنوات ، وخلفنى مع ابنته اقاسى مرارة الوحدة ، واغالب عواصف الحيـاة

ويجب ان تعلم يا سيدى انى امراة من الطبقة المتوسطة ، وانى لم ارث من زوجى غير مبلغ ضئيل من المال ، تفضـلت على به الشركة التى كان يعمل فيها

ولقد كان بودى ان اشتغل لاعول نفسى واقوم باود ابنتى . ولـكن اسرتى لم تهيئنى للعمل بل هيأتنى للزواج . وهكذا اضطربت حيـاتى ، وسدت فى وجهى السـبل ، واضطررت بالرغم منى الى تجربة حظى مرة ثانية ، والبحث عن زوج يرعانى ، ويصون مستقبل ابنتى ، ويحمينى من غدر الايام

والحق أنى ما كنت لافكر فى الزواج ابدا ، لو ان شقيقى كان ميسور الحال وكان فى مقدوره ان يساعدنى . ولكنه رجل متزوج ، وفقير ، ورب اسرة مؤلفة من خمسة أشخاص

وعشت عاما بطوله اقتر على نفسى وعلى ابنتى ، وارتعد كلما فكرت فى ان ذلك المبلغ الضئيل قد يتبدد يوما وينفد منى ، الى أن تعرفت ذات ليلة ؛ فى منزل صديقة لى برجلين ، احدهما كهل فى الخامسة والخمسين ، والآخر شاب فى نحو الثلاثين ، جميل وانيق ومتعلم . . .

وشاء القدر ان يسخر بى مرة اخرى . فأحبنى الرجلان ، وتقربا الى ، وتنافسا فى مرضاتى ، وعرض كل منهما على الزواج

وكان الكهل رجلا وقورا ، هادىء الطبع ، ، لين الجانب ، يشـتغل حسابا فى أحد المصارف ويملك عشرة افدنة فى ضواحى القاهرة . اما الشاب فكان فوق جماله الرائع وخفة روحه وسحر حديثه ، يشغل وظيفة وكيل محل تجارى ، ويملك سيارة فخمة اذهلتنى وخلبت لبى ....

والواقع انى لم اصدق فى مبدأ الامر ان حظى المنكود يمكن ان يتبدل فجأة وعلى هذه الصورة الغريبة التى لم أحلم بها ابدا . فملكتنى الكبرياء ، واستبد بى الزهو ، وآثرت الشباب على الكهـولة ، وتولانى من فرط الشعور بالنصر فرح لا يوصف

واحس الشاب أني أرمقه بعين راضية ، واني مفتونة بجماله ومأخوذة بسيارته الفخمة . فما زال بي يتودد الي تارة ، ويقدم لي الهدايا تارة أخرى ، حتى وثقت به ، واطمأن قلبي اليه ، وتعاهدنا على الزواج .

وكان الكهل يحبني حبا صامتا عميقا ويتألم . ولكني كنت أسخر منه واهزأ بعواطفه ، واستمريء بجواره لذة جديدة لم أعرفها ، هي لذة المرأة الظافرة المستكبرة البحث لها فرصة تعذيب رجل طيب مسكين

ومع ذلك كنت أعطف في بعض الاحيان على هذا الكهل العاشق . كنت أعطف عليه لانه كان لا يحبني فقط بل يحب بنتي الصغيرة نبيلة أيضا ، ويعابثها على الدوام ، ويتحفها بالقروش ويحمل اليهـا مختلف الوان الحلوى ، ويقبلها في لهفة متهافتة وحنان عجيب كما لو كان يقبلني انا . . .

على اني في ذلك الوقت كنت مشغولة بنفسي أكثر مما كنت مشغولة بابنتي . كنت أرى نفسي ولا ارى ابنتي . كنت ارى الشاب الجميل ، والسيارة الفخمة ، والمستقبل الزاهر ، فيثب قلبي بين ضلوعي ، وتختم على بصري نشوة الزهو والحب والانانية

والحق اني كنت أحب لاول مرة في حياتي . اجل . احببت بكل قوى حسرتي ، وكل قوى خوفي ، وكل قوى بؤسي وحرماني ولوعتي . احببت ذلك الشاب الذي يصغرني بسبع سنوات ، واعتقدت اعتقادا راسخا انه سوف يحبني على رغم كوني فقيرة وأرملة ووالدة

والغريب أنه تزوجني وأحبني . احبني حبا صادقا مبرحا عنيفا ، بل احبني في ظمأ حسي وعاطفي يشبه الهوس . ولكنه احبني انا وحـدي ولم يستطع ان يجد في قلبه متسعا لاي عطف على ابنتي ! . . .

وبقدر ما كان يحبني كان يكره ابنتي ! . .

كان لا يحتمل رؤيتها ، ولا يطيق وجودها ، وينكمش ويطرق ، ثم يعبس ويتولى اذا أبصرني اداعبها او أقبلها أو اهتم بها . كانت كل حركة من حركاتها تغضبه ، وكل ضحكة من ضحكاتها تؤلمه ، وكل وثبـة من وثباتها تثير اعصابه ، وتدفعه الى الخروج من الحجرة هادرا ساخطـا مدمدما

وكنت انظر اليه وقلبي يتمزق . كنت اعلم علم اليقين انه لا يكره ابنتي الا لانه يحبني ، وانه لو لم يكن يحبني لما احس بمثل هذه الكراهية نحو ابنتي . كان حبه يشفع له في نظري تارة فالتمس له العذر ، ويسخطني عليه تارة اخرى كلما أحسست ولمست عذاب ابنتي ! . .

وكانت ابنتي تتعذب . كانت تشحب وتهزل وتنطوي . كانت لا تجسر على دخول مخدعنا ، ولا تجرؤ على مخاطبتي امام زوجي ، وترتعد من قمة راسها الى أخمص قدميها ، كلما همت بتقبيلي على مشهد منه ،

كان يغضب ..

ورأيت ابنتي تنفصل عنى ، وتتوجس منى ، وتوشك ان تكرهنى ، واحسست انى اضطرب واحار ، واروغ من قبلتها ، خشية ان يلحظنى هو وتستغرق في صمتها وهزالها وسهومها ، أسرع ما تكون الى الفرار باكية ومذعورة كلما لمحت زوجي

وعبثا حاولت ان احنن قلبه عليها . فقد كان يأخذها بالشدة بقدر ما يأخذنى باللين ، ويقصيها بقدر ما يقربنى ، ويعرض عنها عامدا ليستفز غيرتها ، وهو يلاطفنى امامها ويعانقنى

ولما كانت تغلب عليها حيوية طفولتها ، فتنطلق بغتة من اسارها ، وتضج فى البيت وتمرح بالرغم منها ، كان زوجي يفقد صوابه ويأبى الا ان يخمد حيويتها . فيلحق بها ، ويقبض عليها ، ويتصلب جاهدا كى لا يضربها . ثم يوسعها زجرا وتقريعا وتعنيفا ، مستبدا بها استبداد القوى الحانق اللئيم الذى لا يستطيع ان يصيب مقتلا من شخص لا حول له ولا قوة

وكان يزعم انه يربيها ، كان يزعم انه اصبح بمثابة والدها ، كى يطلق العنان لطغيانه ، ويستبيح لنفسه حيال الطفلة المسكينة كل الحقوق

والعجيب في الامر ، بل الفظيع ، انى كنت اتعذب لعذاب ابنتى ، ولكنى لم استطع ان اكره الرجل الذى كان يعذبها ويعذبنى ...

كنت أثور عليه احيانا ، ولكنى لم أستطع أن ابغضه ابدا . كان حبه يملأنفسي ، وشبابه يملأ بدنى ، وماله يملأ رغباتى ، وسيارته الفخمة ما تنفك تذهلنى وتسحرنى ...

وطفقت استعطفه واسترحمه . قلت له انه اذا كان حقا يحبنى فلا يجب أن يعذبنى فى شخص ابنتى . وبكيت ورجوت ، وانتحبت وتوسلت . ولكنه لم يحفل بالى . لم يشفق على . وفى ثورة حبه وسخطه ، فى وقدة بغضه وحقده ، فى لوثة قسوته وانانيته ، صارحنى ذات يوم برغبته المروعة الدفينة فصعقت ..

طلب الى ان اتخلى عن ابنتي اليتيمة ، عن ابنتي الوحيدة ، أن اقصيها عنى ، أن احرمها منى ، ان اسلمها بيدى الى الغريب ، واودعها القسم الداخلى فى المدرسة ...

وارتعدت فرائصى وابيت . احسست انى لو فعلت هذا لارتكبت شر جريمة فى حق ابنتى . فعدت اتوسل وابكي . ولكنه بدل ان يفهمنى ، بدل أن يرحمنى ، بدل ان يقدر مبلغ عذابى ، أصر على رأيه ، وتشبث برغبته وهددنى بالطلاق !..

عندئذ تاه فكرى ، واختنق حبى . فسببته واهنته ، وحقرته ولعنته. فجن جنونه وطلقنى بالفعل وغادر البيت !..

طلقنى بعد سنة واحدة من زواجنا . ولكنه لم يكد يمضى ، ولم اكد

احس انا لوعة الوحدة ، وحسرة الخيبة ، ووطأة الفقر ، ولهفة الحنين حتى استفاق حبى ، واضطرمت عواطفي . فسعيت اليه ، واتصلت به، وبكيت ايضا والتمست ، ولكن على غير جدوى !

لم يشأ ان يعود والطفلة بيننا . فتشبثت انا بموقفي . فما كان منه الا ان أسرع واقترن بفتاة من قريباته ، مكايدة لى ، وثأرا منى ، لانى فى زعمه قد خنت حبه ، وجحدت فضله ، وابيت ان اضحى من اجله بطفلة هى بنت رجل غريب

ونهشتنى الغيرة ، وافترسنى اليأس . فاضطررت ان اعود الى سابق حياتى ، الى البؤس والشقاء ، الى العزلة والتشرد ، الى الهم والقلق والخوف . . .

انهار صرح املى ، واظلمت الدنيا فى وجهى ، وبدأت بالرغم منى ابحث عن عمل لاعيش

وفي تلك الفترة ، وبعد أربعة اشهر قضيتها في شبه خبال ، سمعت طرقا على باب منزلى ذات ليلة . ففتحت . ولشد ما ذهلت اذ أبصرت نفسى امام « الكهل » وجها لوجه !

وما كدت أراه حتى انتفضت . شعرت بغصة كادت تخنقنى احسست بسخط هائل ، وكره دافق ، واشمئزاز عميق . اردت ان اطرد ذلك الرجل ، ولكنه ابتسم لى فى ذل ، وحيانى فى ادب ، وقبل ابنتى وهو يقدم اليها ملفا من الشيكولاتة . فهللت الطفلة لمقدمه ، وتعلقت بعنقه وطفقت تقبله وهى تضج وتصيح

وجلس الكهل وانا الحظه . تفرس فى وانا ارمقه . ثم شرع يتحدث بصوته الطيب الخافت ، ورصانته العاقلة المضجرة ، وبطئه الهادىء المثير للاعصاب

وكان يعلم بطلاقى . ولكنه لم يشر اليه ولم يذكر اسم زوجى ، بل انطلق يتحدث عن نفسه ، ويلمح من طرف خفى الى حبه ، وينوه باخلاصه لى ، واستعداده الدائم لوصل حياته بحياتى . .

وكنت اسمعه وانا اختلج . كنت اسمعه وانا ارتعد . كنت اقارن بينه وبين الرجل الذى كان بالامس زوجى ، فلا استطيع ان اكبح جماح سخطى فتغشانى بالرغم منى نفس الغصة ، ونفس الكراهية ، ونفس الاشمئزاز

وانصرف الكهل وانا اتأمله . انصرف وانا افكر فيه . انصرف وانا اشعر بأن كل قوى كرهى تقصينى عنه ، . كل قوى يأسى تدفعنى اليه . .

وساقنى اليأس الى الهلاك . ساقنى الجبن الى الظلام . ساقنى خوف العمل والجهاد الى العدم والموت . فتزوجت بعد أشهر من ذلك الكهل المهدم الذى كنت أكرهه بقدر ما كنت أحب زوجى الشاب القوى الجميل ولم آكد اتزوج الكهل حتى ذعرت . خامرتنى حالة نفسية غريبة .

انتابني احساس طارىء مروع ، لم يكن في حسباني ابدأ
رأيت السعادة متألقة في كل عين تنظر الى . رأيت السعادة غامرة كل ارجاء بيتي . رأيت زوجي الكهل سعيدا سعادة لم ابصرها قط في وجه مخلوق . ورأيت ابنتي ، ابنتي التي اعبدها ، تشارك زوجي سعادته ، وتشاركه في غبطته ، وتشاركنا في مرحه ، كأنما هي تفرض على قربه ، وتفرض على حبه ،وتفرض على القناعة والرضا بهذا الحظ الغادر الجائر المشئوم . . .
وكنت انا وحدى الشقية . انا وحدى البائسة . انا وحدى الذليلة المقهورة التي لا يحس عذابها انسان . فافترس الحنق صدرى . ونهش الكمد قلبي ، وبت لا استطيع ان اتصور كيف يمكن أن أبغض ذلك الكهل الدميم بكل جوارحي ، ثم ارى ابنتي الوحيدة ، ابنتي المعبودة ، تحبه مثل هذا الحب وتكاد تؤثره على ! . .
وشعرت وأنا في غفلة من نفسي ، وفي دهش من عواطفي ، انى انا ، الام الوفية ، انا الام الضحية ، اصبحت ، ويا للهول ، لا أكره زوجي فقط بل أكره ابنتي ايضا ! . . .
وكنت كلما رأيتها يتقبض قلبي ، ويغلى الدم في عروقي ، واحس انها هي ، هي التي هدمت حياتي ، وهي التي حرمتني من حبيبي ، وهي التي اجبرتني على التزوج من هذا الكهل المهدم الذى أبغضه من صميم فؤادى ! . . .
واستحالت حياتي البيتية الى جحيم ، وانقلب شعورى من نحو ابنتي الى احساس عميق بالخوف . . . أجل . خفت منها . خفت من وجودها امامى . خفت وأنا أراها فرحة ومبتهجة ، أن تزداد حسرتي على نفسى ، ويزداد الى الماضي حنيني ، ويزداد بغضي لزوجي ، فأتمرد عليه مكرهة وأدفعه الى طلاقى ، فافقده هو أيضا ، ثم ازداد في الوقت ذاته ،سخطا وحقدا وثورة على ابنتي . .
اجل خفت ان امثل في ابنتي على مر الزمن صورة شقائي فاعذبها بدورى كما كان يعذبها بالامس زوجي الشاب . ففكرت وترويت ثم حزمت أمرى وأقدمت . . .
وبالرغم من حبي العظيم لها ، وشفقتي العميقة عليها ، وتفطر قلبي من اجلها ، غالبت زوجي الذى استهول مسلكي ، وجاهدته حتى ينزل على حكم ارادتي . ثم قهرت صوت أمومتي ورجفة احشائي ، وصممت انا نفسي ، أن اقصي عني ابنتي ، والحقها بالقسم الداخلي في المدرسة . .
وما لم افعله بالامس عندما كنت زوجة الشاب الجميل ، فعلته اليوم وانا زوجة الكهل الدميم
ضللت الطفلة المسكينة واحتلت عليها ، ثم خرجت بها الى المدرسة ذات

صباح ، وسلمتها الى الرئيسة بيدى . فادركت الطفلة ما يراد بها . فبكت واستغاثت ، وتشبثت بى ، وطفقت تقبل يدى وهى تنظر الى نظرة متوسلة ومخبولة ، وتصرخ وتردد بصوت يفتت الاكباد : « ماما .. ماما .. ما تسبينيش ! .. »

ولما عدت الى البيت والالم يمزقنى ، ورايت البيت خاويا الا من الكهل البغيض زوجي ، ثارت ثائرتى وجاشت حسرتى ، وكدت أفر .. ولكنى فكرت فى مستقبلى ، فى راحتى فامتثلت ورضخت .. امتثلت ، وفى اللحظة نفسها افقت وادركت وايقنت ان هذا الرجل .. هذا الكهل ... هذا الانسان الطيب الرقيق الوديع كان هو وحده الحظ الموجود فى لوح القدر لى ، وانى لو كنت منذ البدء قد تزوجته ولم أؤثر عليه الشباب والجمال والمال ، ما اضطررت اليوم الى تنغيص حياتى ، والتنكر لثمرة احشائى ، والتضحية بابنتى مختارة بيدى

وهكذا انا الان أعيش كأتعس ما يمكن ان تعيش امراة . لا انا قادرة على احتمال زوجى البغيض وابنتى السجينة محرومة منى ، ولا انا قادرة على احتمال ابنتى بجوارى وهى التى كانت علة انصراف زوجى الشاب الجميل عنى ، ولا أنا قادرة على التخلص من ذكرى ذلك الشاب الذى احتوانى وكممنى ، والذى احس انى ما زلت حتى اليوم احبه ، وانى مهما حاولت فلن استطيع أن انساه ..

عدل عمر

اجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر ، فاقبلت فرس ، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو بن العاص وقال : « فرسى ورب الكعبة » فلما دنت الفرس ، عرفها صاحبها المصرى فقال : « فرسى ورب الكعبة » فقام محمد ابن عمرو بن العاص الى المصرى فضربه بالسوط وقال له : « خذها وانا ابن الاكرمين » فبلغ ذلك اباه ، فخشى ان يشكو المصرى ماناله لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فأمر بحبس الرجل المصرى ، غير انه استطاع الهروب من سجنه ، وذهب الى عمر بن الخطاب ، وشكا له مألحقت له ، فارسل عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص أن يأتيه من فوره ومعه ابنه محمد. فلما مثلا امام امير المؤمنين ، أعطى عمردرته للمصرى وقال له : « اضرب بها ابن الاكرمين » فاخذها المصرى وضرب محمد بن عمرو بن العاص حتى ارتوى ، ثم طلب منه عمر أن يضرب بها عمرو بن العاص نفسه قائلا : « فوالله ما ضربك ابنه الا بفضل سلطان ابيه » فقال المصرى : « يا امير المؤمنين قد ضربت من ضربنى » فقال عمر : « اما والله لو ضربته ماحلنا بينك وبينه ، حتى تكون أنت الذى تدعه »

ثم وجه الكلام الى عمرو بن العاص ، وقال له قولته الخالدة : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ! »

الصائدة

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

في رمل الاسكندرية وعلى صخرة في الماء وقفت فتاة حسناء تصطاد السمك بسنارة تتدلى من فرع طويل ، فأوحت الى الشاعر بهذه الابيات . .

لاحتْ على الرملِ في سِحْرٍ وإغراءِ   حَسْناءُ تأسِرُ ألبابَ الأحِبّاءِ
تَمشي الهُوَيْنا كغُصْنِ البانِ حالمةً   غصناً من البانِ مشروعاً إلى الماءِ
كأنها مَلَكٌ في زيٍّ صائدةٍ   أو أنها كوكبٌ في زيِّ حوّاءِ
يَشكُو أجِنَّتُها من سَهْمِ ناظرِها   جُرحاً يُحارُ له نُطْسُ الأطِبّاءِ
تَروحُ ما بينَ صَرعى من محاسنِها   وتَغتَدي بين أرواحٍ وأشلاءِ
تخطُو على الصَّخرِ في دَلٍّ وفي طربٍ   خَطْوَ القَطاةِ بإبطاءٍ وإيماءِ
تَغارُ منها زهورُ الرَّوضِ إن شَرَعَتْ   تشمِّرُ الثوبَ في زَهْوٍ وإغواءِ
لما بدتْ لمياهِ اليمِّ مُقبِلةً   تزاحمَ الموجُ في شَوْقٍ وإعياءِ
وأسْرعتْ نَسَماتُ الجوِّ والهةً   سَكْرَى تُقبِّلُ منها كلَّ فيحاءِ
زَهْراءُ تبسمُ عن دُرٍّ وتَفتنُ ما   في زاخِرِ البحرِ من دُرٍّ ولألاءِ
تَمُوجُ في قامةٍ هيفاءَ فارعةٍ   تُوحِي بكلِّ غرامٍ أيَّ إيحاءِ
تكادُ وهي على الأمواجِ سابحةٌ   تحكي نجومَ الدُّجَى في صفحةِ الماءِ
تَصطادُ باليمِّ « أسماكاً » ولو علمت   تلك الخلائقُ ما عاشَتْ بدأماءِ(1)
ولانبرتْ فوق سطحِ الماءِ طافيةً   تحنو إليها بإصباحٍ وإمساءِ
لم يكفِها أنها في البَرِّ قد قَنَصَتْ   بساحرِ الطرفِ آلافَ الألبّاءِ

(1) الدأماء : البحر



وأنها قتلت بالهجر أفئدة ... وخلفت مهجاً صرعى من الداءِ
فأرسلت سهمها فى البحر صائدة ... تلهو بما فيه من ذخرٍ وأحياءِ
تهتز فى يدها « سنارة » عجب ... ترمى بها وسط أمواجٍ وهوجاءِ
إذا بدت لبنات(1) البحر لامعة ... تشبثت إليها بأفواهٍ وأحشاءِ
فلا ترى غير صيدٍ طيبٍ حسنٍ ... ولا ترى غير حسناءٍ وسمراءِ
ولا ترى غير جوٍّ باسمٍ عبقٍ ... يزهى بما فيه من عطرٍ وأضواءِ
فاعجب لصائدةٍ من حسنها فتنت ... عوالمُ البحر من دانٍ ومن ناءِ

---

(1) بنات البحر : كناية عن السمك

الحشرات والعقائد



للدكتور عبد المحسن صالح

مدرس البيولوجى بكلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية

كنت فى رحلة مع طلبة كليتى ، فى منطقة برج العرب ، وهى تبعد من الاسكندرية بنحو ٥٠ كيلومترا الى جهة الغرب . وكان الطلبة والطالبات ينتشرون فى اعالى التلال ، وبين الوديان ، يجمعون الزهور البرية ، والأعشاب الطبية ، تحت اشراف أستاذة سويدية تبلغ من العمر ٦٣ عاما ، ولكنها شعلة من النشاط والحركة . واختليت بنفسى ، وجلست الى صخرة ، وتمعنت فى الخلاء الواسع الفسيح من حولى ، أرقب طوفان الحياة : ناس وطيور وحيوانات تعيش فى تلك البقعة المنعزلة عن العمران ! ثم شخصت ببصرى الى الارض من جديد ، فرأيت حياة أخرى تتجول بين الحشائش والاعشاب : نمل يسعى ، فراش يروح ويجيء بين الزهور ، خنافس صغيرة تحبو هنا وهناك ، ومخلوقات غريبة كثيرة .. كل منها يسعى الى رزقه ، وكأن له رسالة فى تلك الحياة

وفجأة رأيته أمامى ، وكأنه يلبس حلة من المعدن اللامع المصقول ، فيضوى مع شعاع الشمس ببريق معدنى جميل . لم يكن فارسا مغوارا يلبس بدلة الحرب ، ولا بدويا من البدو المنتشرين فى تلك المنطقة ، ولكنه جعران .. جعران صغير جميل !

واثار انتباهي وعجبي شيء غريب .. كانتْ هناك كرة أكبر من جسمه مرتين أو ثلاث مرات ، وكان يدفعها امامه بطريقة طريفة ، رأيته يضع عليها أرجله الخلفية ، اما يداه فكانتا ترتكزان على الارض ، انه في وضع مقلوب ، كالذى نراه في السيرك . كان يسير على يديه ، ويدفع الكرة برجليه ، وكأنه تلقى هذا التدريب على يدى ممرن بارع !

وبجواره .. كانت تسير أنثاه ، تعاونه بين الفينة والفينة ، اذا أفلتت منه الكرة في منحدر صغير ، أسرعت اليه لتساعده في دفعها من جديد من جديد

وبعد عنى هذا المخلوق وزوجته وكرتهما حتى كاد المهرجان يختفي من أمامي ، فقمت من مكاني ، وتبعتهما في رحلتهما ، يسيران ، وأنا أسير خلفهما ، وعيناى ترقب هذا المنظر الفريد

ورأيت بدويا يرمقني بشيء من الدهشة ، فبادرته متسائلا :
قل لى .. ماذا يفعل هذا الخلوق فى ارضكم ؟

قال : انه هكذا .. من مطلع الشمس حتى غروبها ، ولهذا اذا سرت وراءه ، فسيطول بك السير

قلت : وكيف صنع هذه الكرة ، ومم صنعها ؟

قال : صنعها من روث البهائم . ما يكاد يشم الرائحة حتى يجرى سريعا ، ويبقى هناك الساعات الطوال ، يقطع من الروث قطعة ، ثم يشكلها ويهذبها ، ويسوى سطحها ، حتى تخرج هكذا كما تراها

وعدت بذهنى الى الوراء ، بضعة آلاف من السنين . فهذا الذى رأيته امامي هو الجعران المقدس . لقد اتخذه قدماء المصريين كرمز لخلود الحياة بعد الممات ، أو كدلالة على بعث الحياة من جديد !

ولكن .. لماذا اختار القدماء المصريون هذا الجعران الذى يلطخ نفسه بروث البهائم ؟ لماذا اختاروه هو بالذات وقدسوه ؟

قيل : انهم وجدوا فيه رمزا للشمس ، فعلى رأسه شعيرات تبرز كما تبرز أشعة الشمس التى كانوا يرسمونها على قبورهم . وأشعة الشمس ، هى باعثة الحياة على الارض

ولاحظوا أمرا آخر . ففى نهاية كل رجل من أرجله الست توجد خمس عقل صغيرة ، فيكون مجموعها ثلاثين عقلة ، وهذا رمز لشهر من شهورهم اذ كان الشهر عندهم ثلاثين يوما كما هو الحال فى السنة القبطية

ووجدوا كذلك عقلتين كبيرتين فى كل رجل ، فيكون مجموعها اثنتى

عشرة عقلة ، وهذا دلالة على سنة كاملة

ثم هذه الكرة التى يقبض عليهـا بأرجله ، فتدور تحت أقـدامه من مشرق الشمس حتى مغربها . انها تمثل الصورة التى كانوا يعتقـدون بوجودها ، فان ايزيس وأوزوريس يقومان بنفس العمل مع الكرة الارضية فتدور بين أرجلهما

ثم انهم وجدوه يدفن هذه الكرة بعد ذلك فى التراب ، ولاحظوا جعرانا صغيرا يخرج منها بعد أيام . وفكر أجدادنا القدماء ثم قالوا : هكذا البعث بعد الممات ٠٠انه رسول الآلهة من السماء ليرينا كيف سنخرج من التراب بعد أن ينهال علينا ونبقى تحته آلاف السنين !

ولهذا فقد قدسوه وعبدوه .. ووجدناه منقوشا على قبورهم ، بل وموضوعا تحت الاربطة التى تلف مومياء الملوك والامراء منهم ، وأكثر من هذا فقد نزعوا القلب ، ووضعوا بدلا منه جعرانا من زمرد أو ياقوت أو ذهب ، أو حتى من حجر أو صخر ، تبعا لمكانة الميت عندهم ، ونقشوا على الجعران عبارة معناها « أيا قلبى .. لا تكن ضدى شاهدا » وهم يقصدون بهذا يوم البعث ، وان الجعران سيقف معهم أمام الاله ازوريس ، اله العالم الآخر فى ساحة الحساب

وعدت مرة أخرى الى هذا المخلوق فى حاضرى ٠ انه لا يلعب بالـكرة أو يلهو بها كما يظن البعض ، ولكنه يسير بها الى مكان مناسب ، ثم يحفر فى التراب ليصنع قبرا ، ثم تضع الانثى فيها بيضة ، ويلقيان بالكرة الى القبر ، ثم يهيلان عليها التراب ، وتخرج من البيضة دودة ، وتتغذى على الروث ، وتنمو الدودة وتتحور ، لتخرج أخيرا على هيئة جعـران صغير ، أو قل انه بعث جيل جديد من أبناء ذلك المخلوق ٠٠ ذى الحلة اللامعـة

واعتقد الناس ، بعد قدماء المصريين ، عقائد طريفـة .. منها أن من حملت معها جعرانا ، فستلد ولدا ذكرا

وكان قادة الرومان وجنودهم يلبسون فى أصابعهم خواتم نقشت عليها صورة الجعران المقدس لتقيهم شر الحروب

ومنذ مئات السـنين .. اعتقد بعض الناس أن الجعران المصنوع من الزمرد يعيد الى البصر قوته لو أن واحدا نظر اليه كل يوم مرات ... ولهذا كان الناس الذين ينقشون النقوش الدقيقة على الذهب والاحجار الكريمة ، يضعون أمامهم صورة جعران ، فاذا تعبت عيونهم من هذا العمل

المضنى ، حملقوا فى الصورة التى أمامهم ، حتى تجلو بصرهم ، فيعودوا الى عملهم من جديد ، يبصر من جديد !

وحتى السياح وغير السياح ، يبحثون عن تماثيل الجعارين المقدسة ، الحقيقية منها والمزيفة ، ويحملونها معهم ، لتجلب لهم الحظ السعيد ، ولتحميهم من غدر الزمان

ومن الطرائف التى لا زالت موجودة حتى الآن بين بعض قبائل البدو عندنا عن أهمية هذا الجعران ، أن يجتمع رجال القبيلة ، ويجلسوا على هيئة دائرة ، وفى وسط الدائرة يجلس شيخ القبيلة حاملاً المصحف ، وأمامه صبى فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة من العمر ، وطبق من جعارين مسلوقة

ويمسك الشيخ بالمصحف ، ثم يتلو أسماء الله الحسنى ، فاذا ردد اسما ارتفع صوت الرجال يرددونه من ورائه ، حتى اذا انتهى من ترديد التسعة والتسعين اسما من أسماء الله ، ترتفع الاصوات بدعوات دينية ، ثم يصمت الجمع ، ويأمر شيخ القبيلة الصبى ان يأكل من طبق الجعارين ويطيع الولد الامر ، وهنا فقط يصير الصبى احد رجال القبيلة المعتمد عليهم

وفى وقت من الاوقات ، ويعود ذلك الى ألفين من السنوات ، كانت لهذه الجعارين اهمية طبية ، ولكنه طب خراق ، يقوم به السحرة والمشعوذون فى عهد الرومان . فاذا مرض أحدهم بالحمى ذهب الى الساحر يطلب الدواء ، فيحضر هذا جعرانا حيا ، ويلفه بقطعة من القماش لفة محكمة ، ثم يربطه الى جسم المريض بخيط أحمر قانى اللون . ويأمره أن يستريح فى منزله حتى يشفى بفضل الجعران

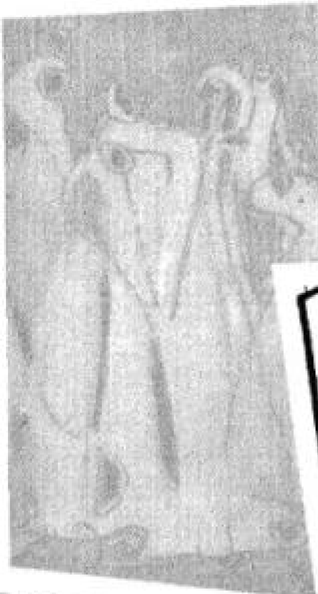
وفى انجلترا ، وبالتحديد فى مقاطعة ويلز ، يوجد جعران قريب الشبه بالجعران المقدس ، ولكنه اصغر منه حجما . وهذا الجعران تستخدمه العذارى ليدلهن على طريق العريس المنتظر

وتمسك الفتاة بالجعران ، وتفرد راحة يدها ، ثم تضعه عليها ، وتنظر الى أى اتجاه سيطير الجعران ، فان وقع على الارض أو حط عليها ، فلن يأتى لها عريس ، واذا طار الى اتجاه ما واختفى عن عينيها ، فسيصل فتى الاحلام من هذا الاتجاه ان آجلا أو عاجلا

وهكذا .. كان لهذا المخلوق الذى يلعب بكرة من الروث ... تاريخ حافل .. وأى تاريخ !

صلاح طاهر

الفنان التجريدى



بقلم الاستاذ
محمد صدقى الجباخنجى

لقد كان الفنان صلاح طاهر لثاني اثنين نالا جائزة الدولة التشجيعية هذا العام . اما زميله وقسيمه فى هذه الجائزة فهو الفنان محمود سعيد الذى قدمناه للقراء على صفحات هذه المجلة فى الشهر الماضى

جاء فى قرار لجنة الجوائز بالمجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ما يلى : « فضلت اللجنة ست لوحات صغيرة من ٢١ صورة تقدم بها هذا الفنان ، وفى الصور الست يقرب الفنان الينا نوازع النفس البشرية وهو يبعد الجو الذى تتنفس فيه ، كأننا نجلس الى الاشخاص وهم فى مجال أقرب الى الوهم . ونحن نلمسهم فى طريق مواقفهم وتماسك أطرافهم بعضا ببعض حتى أنها تبلغ أحيانا الاندماج ، من هنا كان انفعالنا بصدقهم . وطريقة الفنان هى المزج بين المنظور وغير المنظور وهكذا نراه هنا على حافة التجريد الذى اندفع فيه منذ ثلاث سنوات من أعمال تجريدية لم تقدم الينا . والنوازع البشرية فى أفق مستبعد تأكدت فى اللوحة الكبيرة حيث نحس بنغم مؤتلف بين خيالات تعاطفت فى ماساة خفية عند سفح جبل تقطعه سماء مجزوزة ، وللفنان فى هذه اللوحة وفى الصور الست تصرف فى الالوان فعال فى اقتصاد »

والواقع ان قرار اللجنة المكونة من الاساتذة محمود جلال من الاقليم



الفلاحة وطفلها في الغيط (١٩٥٢)

الشمالي وحامد سعيد ومحمد سيد الفرابلي وشفيق رزق وبشر فارس وعلي الديب ، قد اثار دهشتي بما احتواه من تفسير غريب لفن صلاح طاهر

لقد بدا صلاح طاهر كما بدا غيره من خريجي كلية الفنون الجميلة في سنة ١٩٣٤ مصورا يتتبع طريق أستاذه المرحوم الفنان احمد صبري ويتميز على زملائه ممن ساروا على نهج الواقعية برقة الرسم وعذوبة الالوان حتى تكاد تبدو الوان وجوه الاشخاص الذين يصورهم براقة كقطع الحلوى الملونة ، أو كان الالوان التي يستعملها قد أذيبت وخلطت برحيق الزهور

ولازمه هذا الشعور في تصوير المناظر الخلوية ، فالالوان الشديدة الاحمرار ، والفاقعة الاصفرار ، والناصعة البياض ، والصافية الزرقة هي عنده في الاعتبار الاول المناسب للطبيعة التي اختص بها ريف الاقليم المصري

وبلاغة التاليف في فن التصوير كبلاغة الكلام الذي يجري على القانون النحوي . ولم يعجز الفنان صلاح الصدق في الانشاء منذ نيف وعشرين سنة الى ان طالعنا باسلوب جديد اطلق عليه التجريد التعبيري ؛ وهو الاسلوب او على الاصح ، الاساليب التي تقدم بها الى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب للحصول على الجائزة التشجيعية في الفن

وجميع الصور التي تقدم بها لنيل الجائزة تعبر عن انطلاقاته المتحررة في السنوات الاخيرة من القيود والموانع التي تعوق عادة طريق كل فنان مثله له ماض أكاديمي ويرغب في التجديد . وفي هذه الانطلاقات يبدو اعراضه عن العرض المتغير الزائل ، والمرئيات المتصلة بالزمان والمكان ليستهدف الجوهر الباقي الثابت باساليب يتسامى فيها بعد تجاربه في رسم الصور الشخصية والمناظر الطبيعية وتلوينها بالالوان المتوهجة كالسنة اللهب

والتجريد التعبيري عند صلاح طاهر منبثق من الحركة الدائبة في الخطوط والالوان ، حركة ديناميكية لا تنتهي بين نقيضين : رغبة نفسية في سلوك الطريق الوعر من أجل الشعور بالراحة ، ورغبة في الراحة نفسها التي تهيىء له سبيل خلق فني جديد

ونجده يسير في طريقين متوازيين من الفن التجريدي : احدهما هندسي والثاني جبري

وفي التجريد الهندسي يعمد الى استغلال خبرته لايجاد انماط وتكوينات غير مشخصة ولكنها مقسمة تقسيما روعي فيه توازن الاجسام ، وتشابك الخطوط ، والايقاع في حسن توزيع مساحات الالوان . ويعتمد هذا



البدوية (١٩٥٢)



« في الريف » من الفن التجريدي الشخصي (١٩٦٠)

التجريد الهندسي على النمط الانشائي ، وهو منتشر بين فناني ايطاليا وانجلترا والبلدان السكندنافية وبلجيكا والارجنتين

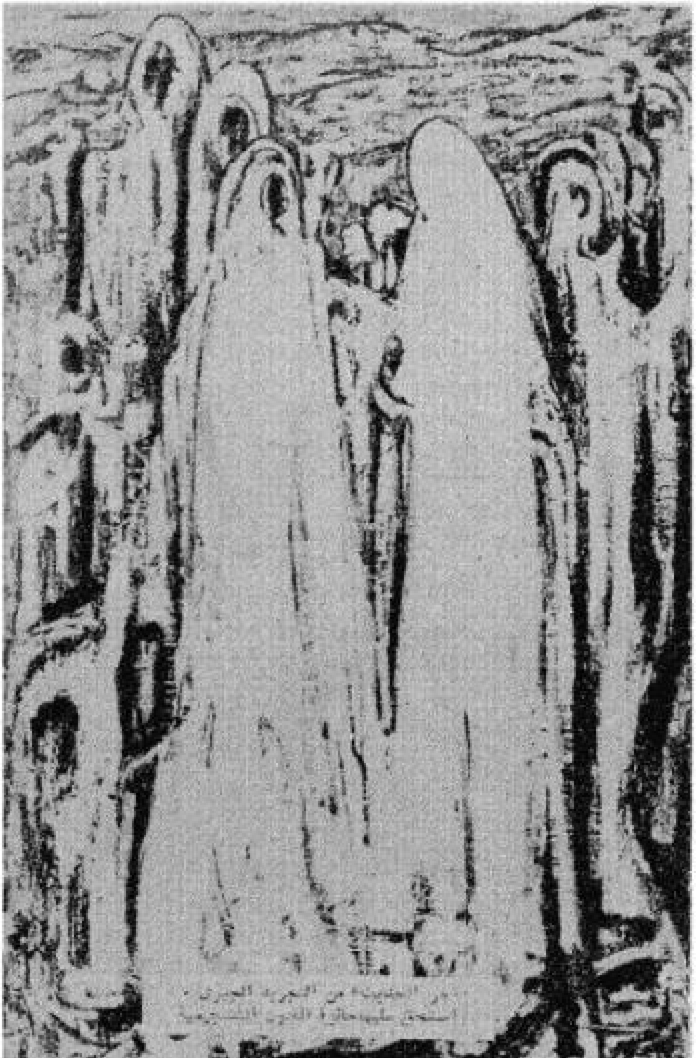
وفي التجريد الجبري نراه يجاهد نفسه جهاداً عنيفاً تكاد نسمع صياحه العاطفي يتردد في انحاء لوحاته وهو يدفع ما يشبه الاشخاص في موكب الانسانية الكبير كالاشباح التي تعيش في عالمها غير المرئي مثلا ، ونجده يحاول ان يجد حلولا ومعادلات مستعارة تربطها علاقة المشابهة بين الاشكال : منها المشخص ومنها غير المشخص . وهذه المحاولة يتبعها الرسامون في المانيا والولايات المتحدة واليابان

وفي كلا المجالين يعتمد الفنان صلاح طاهر على خبرته الشخصية ، ونجده يلجأ الى المجاز باستعمال الشكل في غير ما وضع له لعلاقة مانعة ، ومنه المجاز المشبه ، والمرسل ، والمركب ، والعقلي

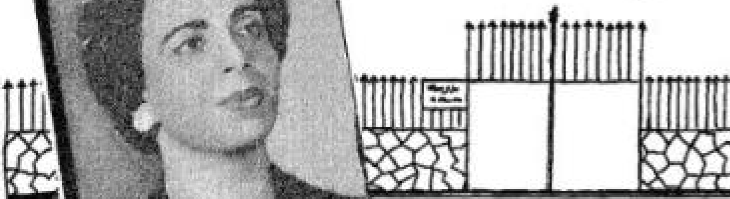
ومخالفة القياس في مرحلة فنه الاخيرة باعتبار ان الخطوط والالوان تجري على لوحاته على غير ما تعارف الناس عليه في فهم حقيقة المرئيات وأوصاف الاشخاص لا يعني عدم استقامتها ، لان الحكم عليها معلوم بطريق المقايسة على المعلوم من مظاهر الاشياء ومعانيها ومدلولاتها



بنات البلد (١٩٥٢)



من الأدب الوصفي
في المدرسة





بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد
بالمجلس الأعلى للفنون والآداب

في اول اكتوبر من كل عام تتدفق الشوارع والطرقات بسيل من الابناء والبنات تلاميذ وتلميذات المدارس المختلفة ، لكل شارة ، ولكل زى خاص ولكل طابع ولكل وجهة .. فتعلن جموعهم المستبشرة مستهل السنة المكتبية او مقدم الربيع الانساني كما أسميه .. ربيع الآمال والاحلام .. ربيع الزهور الحية ان كل ولد أو بنت من هؤلاء الساعين الى المدرسة عز أمه وأمل أبيه

زهور جهيرة الصوت طليقة الحركة سريعة اللفتة ملونة التعبير زهور الا ان عطرها من نسم خاص .. أنا ما نظرت الى طفل الا تمتمت فى سرى قول تلك الاعرابية التى أخذت ترقص ولدها بقولها

ياحبذا ريح الولد　　ريح الخزامى فى البلد

نعم يا سيدتى .. وان كنت لا أعرفك لفاصل السنين والاجيال ـ ريح الولد ريح الخزامى فى البلد .. لا .. انه أرق وأطيب وأعمق من الخزامى والرند والزهر والورد مجتمعا ومتفرقا .. انهم نفس من أنفاس الله وروح من روح الملائكة .. انهم نور أيامنا .. انهم اشراقة حياتنا .. انهم سعد حاضرنا .. انهم رجاء مستقبلنا .. ان كل ولد أو بنت من هؤلاء الساعين الى المدرسة عز أمه وأمل أبيه .. ماذا أقول : انهم الحدق والمهج .. انهم حياتنا في الحياة وبعد الحياة

وفى أول أكتوبر صحبت صغيرتى الى مدرستها وما كدنا ندلف من الباب حتى أفلتت يد الصغيرة من يدي وتقبلت منى قبلتى على عجل لتنخرط في الزحام ، حيث الصغار من مختلف الاعمار يدبون بأرجلهم على الارض

يركضون ويتواثبون كصغار الخراف في المرعى يدورون من حين الى حين حول أمهاتهم فما تكاد الام تظفر بالعصفور الصغير الجميل حتى تتهلل له وتحنو عليه وما تفتأ الامهات كلما لاحت الفرصة . تهمس فى الآذان اللاهية كلمات أغلبها نصائح وان لم أسمعها ولكنى أعرف بتجـربتى مع ابنتى ما يدور بين الامهات والآمال الحية التى تدور حياتنا حولهـا ، فمـا أكثر ما همست الى طفلتى ٠٠ وحلا السرار

... ما أغلاهم فلذات القلوب والاكباد .. حياتنا كآمالنا معقودة بهم .. كل الكفاح ٠٠ كل النجاح .. كل الفنى .. لهم وما أهنانا حين نعطى من ذات نفوسنا مخلصين

وتلفت حولى أختلس النظر الى أولياء الامور هل منهم فى مثـل لهفتى وولوعى فرأيت الوجوه كالاساليب ٠٠ كل وجه يفصح عن معنى أو يضمر معنى .. تعبيرات وايحاءات على تفاوت فى البلاغة والتعبير ٠٠

وشد بصرى فى وقفتى هذه الفتيات من طالبات الفرق الكبيرة . انهن يستقبلن العام الدراسى الجديد بالقبل يطبعها بعضهن على خدود بعض ثم لا يندمجن كالصغارفىالقفز واللعب بل فى أحاديث هامسة تفترعاضحكات متفائلة شابة ٠٠ ترى هل لاح فى العطلة الكبيرة طيف فارس الاحلام ؟ ما أكثر الرؤى والخيالات فى طراءة العمر وميسان الشباب

ثم الفتيان .. عاشوا لذويهم ولمصر أشبال العرين ، لقد سعد قلبى بهم وان لم أعرفهم يمشون فى خطوات ثابتة ورءوس مرفوعة تعلن عن رجـولة مصغرة ٠٠ ولكنها واعدة .. وفى الفنـاء تجمعوا (شللا) تتحدث أيضـا .. لعلهم كانوا يعلقون على حركات زميلاتهم وضحكاتهن

ودق الجرس .. ذلك الساحر العجيب الذى يطل من عل يأمر وينهى فلا يعصى له أحد بالمدرسة أمرا ٠٠ انه أقوى سـلطانا من بعض المدرسـين والمدرسات .. عليه تنتظم الحركات وتصـطف (الطوابير) أو يطلـق من الفصل سراح العصافير الشيطانة .. كم يعى هذا الجرس من تاريخ التعليم فى مصر ٠٠ ليت (جماديته) قادرة على التسـجيل .. وانتظمت الصفوف وأعلن صمتها المفاجىء قدوم الناظرة فلما اطلت عليهم ، كما يطل الخليفة المتوكل فى بيت البحترى ، وحيت السيدة أبناءها تحية الصباح وكأن أفواههم وآذانهم كانت تنتظر منها « صباح الخير » فانها ما كادت تنطقها حتى رد الجميع فى صوت واحد ممطوط منغم يغرى بالابتسـام « صباح النور »

ثم تواكبت من خلال (الميكروفون) فى سرعة ، لافتة العبارات التقليدية . مدرسة انتباه ٠٠ مدرسة دغرى .. ويعلم الله كم مرة تكرر « الانتباه » .. و « الدغرى » فى ضغط شديد على مخارج الحروف ٠٠ ويبدو أن الصغار ألفوا اشارات الوقوف والسير هذه كما يألفـها قائدو السيارات ـ والطيبون

منهم خاصة والنساء ـ اشارات المرور فهم سرعان ما تصطك احذيتهم ـ على الاثر ـ في حركة عسكرية لا تعوق افواههم الثرثارة عن الاسهاب . ولكن امرا واحدا من هذه الاوامر شدني اليه حين قال الصوت : « تحية العلم » وهنا ارتفعت أيد كثيرة ٠٠ صغيرة وكبيرة في تحيتك يا علم ٠٠ وظلت الايدي بالجباه معقودة .. كالآمال معقودة بك ياعلم .. وشخصت النفوس اليك يا علم ورنت الابصار وانت ترتفع على السارية حتي اذا بلغت مسراك واستويت في علاك هتف صوت قوى جاوبته أصوات ناطقة وصامتة : « الله أكبر العزيز القوى ، والعزة للوطن العربى ، ولتحيا الجمهورية العربية المتحدة »

وردد الصغار الهتاف الدافيء الغني ٠٠ أتراهم فهموه .. بعضهم على الاقل وعاه .. الكبار منهم خاصة ٠٠ ولكن حسب أن الاشبال والزهرات لم يفهموه أو وقفوا منه عند السطح .. فانه سيأتي يوم يسرى فيه معناه الى أعماقهم فيصدرون عنه ويستضيئون به ويعيشون فيه ٠٠

مامن مرة رأيت العلم يرتفع الا انشجت نفسي ، ودمعت عيناى كم انا ضعيفة امامك ياعلم .. ما تكاد عيناى تلمحك حتى يهتز كياني كله هزة فرح أو هزة اعتزاز ٠٠ او هزة حب .. أو كل هذه المعاني مجتمعة ومتداخلة .. شعور كبير عميق ذلك الذى اشعر به ٠٠ أكبر كثيرا من طاقة تعبيرى

وأذن الصوت مرة أخرى بالمسير فاذا (بالطوابير) تتحرك ٠٠ وحدات دائرية ومستقيمة .. في مثل حركة الجيوش .. نظاما واستواء ومشية عسكرية .. اما (الطوابير الصغيرة) فقد ترسلت كأسراب النمل ٠٠ تماما كالنمل في دبيبه وتسلسله ٠٠ سربا وراء سرب ..

البنات الى جانب البنين يتبادلون الحديث .. و .. يضمهم الفصل والملعب وتجمعهم الرحلة والمطعم ، ويؤلف بينهم الدرس والعمر ويقرب بينهم الاشراف والخطة ٠٠ ان ابنتي تنشأ نشأة مختلفة عن تلك التى نشأتها ٠٠ انها تتكلم عن احمد ومحمد الخ .. زملائها في الفصل أو رفقائها في الملعب أو أصدقائها في الحى فأبتسم في سرى .. لقد لقنت صغيرة كثيرا من الحدود والفواصل بين البنت والولد في المعنى وفي الطبيعة وفي التقاليد ٠٠ حتي اذا دخلت الجامعة طفت الرواسب كلها على السطح فانزويت منكمشة عن رفقاء الدراسة في السنة الاولى وألفت الانزواء أو لعلي اعتقدت أنه أسلم فانطويت في السنين الاخرى وان كان انطوائى قد خفت حدته كلما سارت الايام من فرقة دراسية الى فرقة ولكنه لم يبلغ يوما مبلغ الاندماج أو حتى الالفة ومع هذا كله حمدت للجامعة بامتحانها من اتزان عاطفى بفضل الاختلاط رغم ماجر اليه البعض من أخطاء أو حتي كبوات ٠٠ ضمنى يوما

مجلس مع مدرسات خريجات معاهد نسائية .. كان حديثهن ضيقا محدودا يتشاجن ويستطرف ولكنه لا يخرج من باب المدرسة ولا يقفز من السور كالطلبة حتى اذا جاء دور المدرسين فيه ، تخافت وشاع الهمس فيه ، وتظاهرن بالخجل .. لماذا هذا كله ؟ وتتلفت المتحدثة هل من مسترق للسمع ؟ كأنها تنطق الخنا او ترتكب اثما .. ليس من سبب لهذا الا أن المسكينة تنظر الى الرجل من زاوية الجنس وحده ، وما يتبع هذه النظرة من تغييرات في الصوت والاشارة .. وأكاد أقول الجسم كله .. حين تتحدث الجامعيات ـ المصقولات ـ عن الرجال رفقاء الدراسة أو زملاء العمل بدون هذه الاهتزازات كلها .. حديثا طبيعيا راشدا .. حديث أنداد .. ولا يعنى هذا أن الجامعية تجردت من أنوثتها ودخلت عالم الرجل مزودة بصلابته وخشونته كما تزودت بمثل نصيبه من العلم وبمثل حظه من العمل والنجاح .. كلا ولكنه الاتزان العاطفى الذى أشرت اليه أو نوهت به

وفى المدرسه كما شاهدت عينى فى يوم الافتتاح ، واحسب أن هذا يتكرر كل يوم .. عرض ازياء فان هيئة المدرسات تعلن أنهن فى مسابقة أناقة .. والمرأة بطبيعتها تحب الجمال والهندام وتتقصى وسائلهما ، واظهر ما يكون هذا بين المدرسات حيث يدعو اجتماع الكثرة فى مكان واحد الى التطلع والمباراة والتقليد والتفنن .. أما المدرسون فقد ران الجد عليهم فلم يشتركوا فى الحلبة ولعلهم اكتفوا بالمشاهدة والحكم .. والرجل عادة والسوى خاصة لا يهمه التزين والتجمل بالقدر الذى يهم المرأة أو حتى عشر معشاره ، يكفيه أن هذه الزينة كلها وما يبذل فيها من أجل استهوائه أو استبقائه .. من أجل الظفر به على صورة من الصور .. ولعل هذا المعنى هو الذى يغريه بالانفاق على الزينة زوجا أو محبا وان كلفته من أمره عسرا ..

وفى المدرسة ـ هذا العالم الصغير على سعته ـ عوالم شتى .. عالم من الفضيلة يلقن .. وعالم من الاخلاق يقام .. وعالم من العلم يتعهد ..

وفى المدرسة تتطلع اعناق صغيرة .. وترنو أحداق تلمع ببريق الصفاء والذكاء والنضارة .. نضارة العمر الغض والصحة الموفورة .. أعواد صابحة ، كما يقول أهلنا فى الريف .. وينصت الاطفال ويتداخلون بعضهم فى بعض. وتتحلق منهم حول معلمهم الندوة ليلقنهم ـ ان كان بارعا لبقا ـ درس التاريخ فى صورة قصة ، وقصص الدول والملوك فى هيئة حكاية .. فيعون منه ويفهمون عنه ما يعجز غير المعلم الموهوب عن تلقينه لجفاف مادته أو قصور آلته أو قسوة وسيلته أو غلظة طبعه .. والمدرس اذا كان موهوبا حبب العلم الى طالبيه أما اذا كان محترفا فالله للصغار وأوليائهم

وفى المدرسة يعرف الاطفال غير عالم البيت دنى أخرى من الناس

والعلاقات والاشياء .. ان كل جديد عليهم عالم زاخر بمباهجه وبما وفرته وسائل التربيه الحديثه واساليبها وكم اكسبتهم في الحقيقة من مهارات وقدرات وان كانت محدودة الطاقة الآن حتى لتكاد عنايتها تكون قاصرة على أبناء القادرين في المدارس الخاصه فالعدد مناسب والجو مهيأ والوسائل موفورة حين تغص المدارس العامة بمن فيها فيكدسون في الحجرات أو يلعبون فيها كصغار السمك وتمضي الضجة في عملها فلا يسمع مدرس ولا يفهم تلميذ ولا تتضح حقيقة ولا يرق طبع ولا تصقل حاشية وعندنا تفقد المدرسة معناها وتتحيف رسالتها

وفي المدرسة صداقات صغيرة .. ولكنها كالبذرة الحية تعمق في الارض وان لم يحس بها الناس وتمكن لها الايام فاذا جذرها ثابت في الارض وفرعها شامخ في السماء .. ان أجمل صداقات العمر انما هي صداقات الطفولة وأقرب الاصدقاء انما هم رفاق المدرسة وصحاب الدرس .. لما الصداقات التي تعرض في مراحل الحياة الاخرى .. يخلقها العمل أو الظروف أو المصادفة أو حتى الجوار فكثيرها كالزبد يذهب جفاء حين يخلع القدم على صداقات المدرسة روعة فتحس لها عذوبة خاصة وتحس معها طمانينة وأمنا ..

وفي المدرسة يعيش العمر اهنأ ايامه .. أيام تخففه من المسئولية وتحلله من الهموم فالصبي في المدرسة ـ اذا استثنينا أعباء الدرس والتحصيل ـ يعيش عيش الخلي سعيدا بيومه لا يعرف الماضي فلا هو يجتر آلامه ولا يعني نفسه بالغد فترهقه أوهامه .. انه يملأ يومه فحسب مرحا وزياطا ونشاطا حتى لتحسب المدرسة اذا كركرت ضحكات اطفالها عشا كبيرا لصغار البلابل سالمتها الاحداث في جنة من الماء والحب والشجر كما يروق للاستاذ الزيات أن يشبه الخليين

في المدرسة مصائر واقدار .. وفي المدرسة طاقات وقدرات .. في المدرسة قوى بناءة وقوى مكافحة ..

وفي المدرسة طبقية لا مادية فحسب ولكن عقلية أيضا فان الله حين جعل الناس درجات انما أقام التفاضل بينهم على أساس مواهب العقل التي تصنع خطوط اصحابها واقدارهم

وفي المدرسة مني تخايل بالتحقيق في وناه وبطء فهي لا تجعل من الوليد رجلا الا بعد سنين طويلة من الجهد والصبر والكفاح والبذل منه ومن أبويه على السواء

وفي المدرسة حاضر واعد ، وغد مرجو فان من بين هؤلاء الابرياء اللاهين في مرح ، الخالين في صفاء ، مدره القضاء ، ونابغة الطب ، وصاحب العلم وعبقري الفن ، ورب القلم

وفي المدرسة أكبادنا تسعى وآمالنا تطوف وأحلامنا تحلق وحبنا يبذل

ولا يضن ، يجود ولا يمن ، بل يعطي بغير حساب

وأخيرا في المدرسة التي تهب العلم وتعليه ، يغدو الجهـــل ويروح (في جلاليب) فضفاضة يحمل أوراقا مكتوبة وكتبا قيمة وان كان لا يدري .. انهم سعاة المدرسة وخدمها .. وقليل منهم من (يفك الخط) كما يقولون .. من يدري لعلهم لو علموا او بتعبير أدق لو ملكوا وسيلة التعليـــم لتغيرت مصائرهم وحظوظهم .. أتراهم أهدأ بالا وأصفى نفســا كمــا يقول شاعرنا :

ذوالعقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ان العلم يرهق صاحبه .. يرهق أعصابه .. يرهق احساسه .. يلهب روحه يشعل طموحه فيعيش عمره يسلمه هدف الى هدف وتنتهي به غاية الى بداية فيشرع من جديد كالنسر لا ينفك مصعدا حتى يوفي على القنـــة وليته عندها يهدأ أو يصل الى قرار ! ولكن هذا الشوق الظامىء الى المعرفة يلذ صاحبه ويكبره .. ما أجمل أن يعيش المرء في فكرة ينام عليها ويصحو ويحلم بها يقظان نائما .. ما أحلى وما أروح أن يعيش المرء في أمـــل واعد يغريه بالســـعي ويعين على الكفاح ويسعد في النجـــاح ثم يبـــدأ من جـــديد

كم يمنح العلم صاحبه من قيم ومعان ومنازل وأقدار ثروات لا حصر لها .. ما أكرمه وما أعزه على الحياة والناس

كم يمد العلم – الصحيح – في عمر صاحبه فيعيشه حياتين أو حيـوات كثيرة .. مضنية .. مترفة ذلك الترف العقلي الذي يبعدصاحبه عن الدنايا وينأى به عن الصغار ويرتفع به الى آفاق من السمو لا يرقى اليها الكثيرون، ولو جهدوا ، مالم يهبهم العلم سره ويمنحهم غواليه ويضفي عليهـــم رواءه وحلاه ويخلع عليهم طابعه من تواضع وشوق الى المجهول من كنوزه وذخائره .. شوق ملتاح يهفو الى كل شيء .. أو حتى الى لا شيء .. ما أعز المدرسة فيها موسيقى وفيها رسم وفيها لغات وآداب .. انها مجمع الروائع .. انها عالم من عوالم الكلمة والنغمة واللون والضوء والظلال انها مجال من مجالات الخلق الفني وأنا لا أعني هنا انتاج الاثار الفنية وحدها وانما أعني أيضـــا تفتح المواهب الصغيرة على يديها وتنفسها في جوها وطبعها على هديهـــا .. ان اكتشاف موهبة وصقلها وبلورتها عمل من أعمال الخلق الفني .. من الثراء النفسي .. من الترف الروحي .. من العذوبة والطرب .. من الانفعال الحي الخصب .. من جود الاحساس من الرقة والوشي والتفويف .. من الرهافة واللطافة ودماثة الشعور

ولامر ما شـــبه شيـــاعر النيل الام المثالية بالمدرسة فقـــال ، وقوله الحق :

الام مدرســـة اذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الاعراق

قصة إنسانية

اليوشكا

بقلم الكاتب الكبير ليوتولستوى



كانوا يلقبونه « بالابريق » ، فقد كلفته والدته ذات مرة بان يحمل ابريقا مملوءا باللبن الى زوجة القسيس فتعثرت قدمه فى الطريق وسقط على الارض فتحطم الابريق وسال منه اللبن . وضربته أمه يومئذ ضربا مبرحا ، ووصلت القصة الى أسماع الصبية فى القرية فاخذوا ينادون عليه فى كل مناسبة بقولهم : « اليوشكا الابريق »

وكان « اليوشكا » نحيل الجسم ، عريض الاذنين ، ضخم الانف ، وكان حينما يراه الصبية فى الطريق يسيرون وراءه وهم يتصايحون قائلين : « اليوشكا الابريق .. له انف يشبه الكلب فوق الهضبة ! »

وكانت فى القرية مدرسة ، ولكن راس « اليوشكا » لم يكن يقبل التعليم ، واضطر وهو لم يزل فى سن مبكرة أن يساعد أباه فى العمل ، لان أخاه الاكبر كان يعمل فى المدينة لدى أحد التجار . وكان يخرج وهو فى السادسة من عمره مع شقيقته الصغيرة ليرعى الاغنام ، ويحرس الابقار والجياد القليلة التى تملكها الاسرة ، وهى ترعى فى الحقول نهارا ، ويطعمها حينما تعود الى حظائرها فى الليل . ولما أشتد عوده وبلغ الثانية عشرة كانوا يكلفونه بحرث الارض وقيادة العربة

ولم يكن « اليوشكا » متين البناء ، ولكنه كان يؤدى عمله فى عناية ونشاط ولا يذكر أحد انه قد تذمر يوما او ضاق له صدر . وكان والده اذا ما عنفه لامر من الامور بقى ساكتا حتى اذا انتهى الوالد من صياحه راح يواصل عمله من جديد !

وذات يوم ، عاد أخوه الاكبر مفصولا من عمله ، وكان « اليوشكا » وقتئذ

فى التاسعة عشرة من عمره ، فرأى والده أن يحل محل شقيقه عند التاجر فى المدينة ، فألبسوه الحذاء العتيق الذى كان يستعمله شقيقه وسترة والده وقبعته ، وانطلق به أبوه الى المدينة

وكان « أليوشكا » فرحا بثيابه ، ولكن التاجر لم يعجبه منظر الفتى فراح يتأمله من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، ثم التفت الى والده قائلا :

ـ كنت أعتقد أنك ستأتى الى برجـــل بدلا من ابنك يا « الكسندر كوزميتسوف » ، ولكننى أرى أنك قد جئتنى بحيوان ، فبماذا يفيدنى هذا المخلوق ؟

فأجابه الرجل قائلا :

« وماذا تظنين ؟ أتحسبين أن المرء يعيش الى الأبد ؟ لكل شىء نهاية ، وكل انسان يفارق هذه الحيـــــاة حين تأزف ساعته »



ــ انه يستطيع ياسيدى أن يقوم بكل شيء .. أن يعنى بأمر الجياد ، وان يقود العربات ، ولن تجد انسانا مثله تواقا للعمل . حقا أنه شديد النحول ولكنه صلب العود ، فلا يخدعنك مظهره ياسيدى

ــ يدهشنى ان أسمع ذلك ، ولكننى لست واثقا بعد من كلامك !

ــ صدقنى ياسيدى ، فليس به من عيب غير أنه لا يتكلم ، ولا يعرف الهزل على الاطلاق ، ولكنه يقوم بالعمل على خير وجه

ــ حسنا يا « الكسندر كوزميتسوف » ... دعه هنا على سبيل التجربة ...

وكانت أسرة التاجر تتألف من زوجته ووالدته العجوز ، وولد متزوج يعمل مع والده فى المتجر ، وابنة صغيرة مازالت تذهب الى المدرسة ، وولد ثان يصغر الاول نال قسطا من التعليم بالجامعة ولكنه فصل منها منذ مدة قريبة

ولم تعجب الاسرة بالفتى أول الامر ، فقد وجدوه خشن الحديث قبيح المظهر ، ولكنهم بعد هذا ألفوا منظره وارتاحوا أليه . وكان « اليوشكا » يقوم بالعمل خيراً مما كان يقوم به أخوه ، فما من احد كلفه بشيء ألا انجزه فى سرعة فائقة وعن طيب خاطر . وكان لا يكاد يفرغ من عمل الا ليتولى عملا آخر ، دون أن يكل ساعداه ، او يتوقف لحظة واحدة ، وحتى فى البيت كان العمل يتراكم فوق كتفيه ، فقد كان كل أفراد الاسرة يطلبون منه الخدمات : ربة البيت ، وام التاجر ، وأبنته وأبنه ، ومساعده فى المتجر ، و « ناتاشا » الطاهية . كان الجميع يرسلونه فى مهام لا نهاية لهـا حتى لا يكاد يسمع المرء غير صياحهم واوامرهم : « اليوشكا ، اذهب لاحضار الابنة من المدرسة .. اليوشكا ، اذهب لتشترى الزيت .. ألم توقد النار فى المدفأة يا اليوشكا ؟ لعنة الله عليك ! قل للطاهية يا اليوشكا أن تفتح زجاجة من الفودكا »

وكان الفتى يستمع الى هذه الاوامر ثم ينطلق لتنفيذها على الفـور ، لا يثنى طلبا وأحدا ، ولا يتململ أو يتكلم !

وبلى الحذاء العتيق الذى كان قد اخذه من شقيقه فبرزت منه أصابع قدميه ولامه سيده لخروجه على هذا النحو ، وأمر بشراء حذاء جديد له من السوق ، وفرح الفتى بحذائه أول الامر على الرغم من أن قدميه كانتا تؤلمانه ألما شديدا فى نهاية اليوم من كثرة جريه ، ولكنه عاد فتملكه الحزن والقلق حين خطر بباله أن والده قد يغضب حين يأتى ليتسلم اجره فيجد

ان سيده قد خصم منه ثمن الحذاء الجديد !

وكان « اليوشكا » يصحو فى الشتاء قبل ان يبزغ النهار ، فيقطع الاخشاب ، وينظف الحظيرة ، ويقدم الطعام والماء للبقرة والجواد ، ثم يمسح الاحذية ، وينظف ثياب سيده ، ويوقد النار تحت وعاء الشاى الذى كان عليه أن يجعله نظيفا براقا على الدوام ، فاذا ما انتهى من ذلك ناداه مساعد التاجر لينقل البضائع ، ثم الطاهية ليعجن الدقيق ، وينظف الاوعية ، وبعد هذا ينهال عليه سيل من الاوامر المتتابعة التى لا تمهله لحظة يستطيع ان يصيب فيها شيئا من الطعام ، حتى انه كثيرا ماكان يتناول طعام فطوره وهو يهرول هنا أو هناك !

وكان كثيرا ما يفوته أيضا موعد الغداء ، فتعنفه الطاهية على ذلك ، ولكنها كانت تحزن من أجله فتستبقى له بعض الطعام الدافىء لغدائه وعشائه . وكان العمل يتكاثر عليه فى أيام العطلات ، ولكنه كان يحب تلك الايام ، لانه يظفر فيها ببعض المنح المالية · حقا أن مجموعها لم يكن يتعدى الستين « كوبيكا » بأية حال ، غير انه كان يشعر بأنها ملك خاص له ينفقها كما يشاء

ولم يحدث قط ان فكر « اليوشكا » فى اجره ، فسوف يأتى والده ليتسلمه من سيده ويعنفه على انه قد أبلى حذاءه بمثل هذه السرعة !

وقد نصحت له « ناتاشا » الطاهية بان يدخر لنفسه بعض المال ليشترى به سترة جديدة ، فاستجاب لنصيحتها وادخر « روبلين » اشترى بهما سترة كان سعيدا بها كل السعادة ، حتى أنه حينما رآها على جسده افتر ثغره عن ابتسامة واسعة كشفت عن اسنانه النادرة !

ولم يكن « اليوشكا » يخوض فى حديث مع أحد ، اما اذا أجاب على سؤال جاءت عبارته مقتضبة قصيرة ، وكان اذا أمره شخص بأن يفعل شيئا أو سأله أحد عما اذا كان قادرا على انجاز عمل من الاعمال أجابه قائلا فى غير تردد : « نعم يا سيدى .. أستطيع هذا بكل تأكيد » ، ثم ينطلق على الفور لانجاز ما طلب منه

وقد نسى كل ما لقنته اياه والدته من صلوات ، ومع هذا فقد كان يصلى بيديه كل صباح وكل مساء على النحو الذى يستطيعه !

هكذا عاش « اليوشكا » عاما ونصف عام . وحينما أوشك العام الثانى على الانتهاء ، وقع فى حياته حادث كان بالنسبة اليه امرا غير عادى ! لقد اكتشف أنه يمكن ان تقوم بين الناس علاقات أخرى تختلف عن تلك

التى يعقدونها مع بعضهم قضاء لمصلحة أو ابتغاء لمنفعة ، علاقات ليس القصد منها أن يمسح المرء للناس أحذيتهم أو يحمل حقائبهم أو يطعم جيادهم ، وانما يكون فيها محور اهتمامهم وموضع عطفهم ورعايتهم . بل لقد اكتشف « اليوشكا » لاول مرة فى حياته أنه هو نفسه قد أصبح موضعا لهذا الاهتمام وتلك الرعاية ، وكان ذلك على يدى « ناتاشا » الطاهية !

كانت « ناتاشا » فتاة يتيمة ، متوردة الخدين ، لها عينان جميلتان ، وشعر فى مثل لون سنابل القمح ، وكانت هى الاخرى تحتمل الارهاق مثلما كان يتحمله « اليوشكا »

وقد لاحظ الفتى أن « ناتاشا » تبدى نحوه عطفا كبيرا . وكان فيما مضى لا يسترعى انتباهه أن تحزن عليه والدته ، لان هذا كان بالنسبة اليه أمرا طبيعيا لا غرابة فيه . ولكن ما ادهشه حقا ، أن « ناتاشا » وهى الفتاة الغريبة عنه ، كانت تشعر بالحزن من اجله ، وترتق له ملابسه ، وتحتفظ له بشىء من الحساء والزبد . وكان حينما يأكل ، تجلس امامه تراقبه وقد أسندت ذقنها الى ذراعها البضة العارية ، فاذا ما حانت منه التفاتة نحوها اسرعت تبتسم له فيبتسم لها بدوره

حدث هذا كله منذ وقت قريب ، فكان له فى نفس « اليوشكا » وقع غريب ، حتى لقد أخافه ذلك واقلقه فى بداية الامر ، فقد احس بانه قد يعوقه عن القيام بعمله على الوجه الاكمل كما كان يفعل من قبل ، ولكن شعورا جديدا من الغبطة والسعادة كان يغمر قلبه ويجعله يتذكر «ناتاشا» حين يستغرق فى عمله ، وحين يهرول فى الطريق ليحضر شيئا من الخارج ، فيلهبه هذا الشعور بالحماس ويدفعه لان يبذل مزيدا من الجهد والنشاط

وكانت « ناتاشا » كثيرا ماتحدثه خلال الفترة التى كان يعاونها فيها من حياتها ، ووالديها اللذين فقدتهما ، وعن عمتها التى قامت بتربيتها ، كما كانت تقص عليه كيف أنها وجدت عملا فى المدينة ، وكيف حاول ابن سيدها أن يقودها الى الضلال ، ولكنها صدته فى خشونة ولم تمكنه من تحقيق مأربه . وقد وجدت الفتاة من « اليوشكا » اذنين صاغيتين ، فكانت تحب أن تطيل فى الحديث اليه ، وكان من ناحيته يتوق دائما الى الاصغاء اليها

وذات مرة ، كان « اليوشكا » يتناول طعامه ، فاقتربت منه «ناتاشا» وابتدرته قائلة :

— ان القرويين الذين يأتون للعمل فى المدينة كثيرا ما يتزوجون الطاهيات

وصمتت الفتاة لحظة ثم عادت تقول : « هل ترغب فى الزواج سريعا

يا « اليوشكا » ؟

ـ لست ادرى ، ولكننى أرغب فى ان اتزوج فتاة قروية

ـ هذا خير لك يا طبع ، وهل وجدت فتاة مناسبة ؟

فقال اليوشكا على الفور :

ـ سأتزوجك انت يا « ناتاشا سمسنوفا » ، فهل تمانعين ؟

فقالت الفتاة وهى تهوى بالمنشفة على ظهره :

ـ يالك من فتى جسور ! انهم يسمونه « الابريق » ولكن ها هو ذا يتكلم أخيرا .. ولماذا أمانع فى الزواج منك ؟

وجاء والد « اليوشكا » الى المدينة فى ايام المرافع ليقبض اجر ولده . وكانت زوجة التاجر قد علمت أن ثمة حبا بين « اليوشكا » وبين الطاهية وعرفت أن الفتى يفكر جادا فى أن يتزوج الفتاة ، وكانت تكره أن يتم هذا الزواج ، فقالت لزوجها بعد عودته فى المساء : « يجب أن تحول دون هذا الزواج والا أصبحت الطاهية عبئا ثقيلا على اكتافنا ، فأى نفع يمكن أن يرجى منها اذا ما رزقت بطفل ؟ »

وأسلم التاجر أجر « اليوشكا » الى والده الشيخ فسأله هذا قائلا :

ـ كيف حال الولد ؟ الم اقل لك انه لا يعصى امرا ولا ينطق بكلمة واحدة ؟

فأجابه التاجر بقوله :

ـ هذا صحيح ، ولكنه يفكر فى الزواج من الطاهية ، ولست اريد فى بيتى خادما متزوجا ، فاما أن يرجع عما اعتزمه أو اجد نفسى مضطرا لطرده

ـ آه ! كيف خطر لهذا الغبى ان يفكر فى الزواج ؟ حسنا ياسيدى ، ارجو الا تشغل نفسك بهذا الامر ، فسوف أعرف كيف اخرجه من رأسه !

ومضى والد « اليوشكا » الى المطبخ فلم يجد ابنه هناك ، اذ كان قد ذهب لقضاء حاجة خارج البيت ، فجلس الاب ينتظره حتى عاد فابتدره قائلا :

ـ ما هذا الذى يدور فى راسك ايها الاحمق ؟

فأجابه ابنه قائلا فى دهشة وبساطة :

ـ انا يا ابى ؟ لا شىء !

ـ لا شىء ؟ الم تفكر فى الزواج يا بنى ؟ اننى لا أوافق على ان تتزوج

فى الوقت الحاضر ، وسوف اشهد زواجك وأباركه بنفسي حين تحين الفرصة لما اعثر لك على الزوجة الصالحة ، اما نساء المدينة فلا يصلحن على الاطلاق ، ومن المحال ان تقترن بواحدة منهن !

وظل « اليوشكا » صامتا لا ينبس ببنت شفة ، حتى اذا ما انتهى الوالد من كلامه لم يزد على ان قال :

ـ حسنا يا ابى ، سوف اطرح هذا الموضوع جانبا !

ـ مرحى يا بنى ، فهذا خير لك

وانفرد « اليوشكا » بعد رحيل والده بالطاهية « ناتاشا » ، وافضى اليها بما قاله الشيخ ، ولكن الفتاة لم تكن بحاجة الى ان تسمع منه شيئا لانها كانت تسمع الحديث الذى دار بين الاب وابنه من وراء الباب ! وما كاد الفتى ينتهى من حديثه حتى صاحت تقول وهى تجلب ثوبها بيديهـا :

ـ هذا كله لا قيمة له ! الا تسمعنى ؟ لقد كان ابوك غاضبا ، وكان يتكلم وهو ثائر مهتاج ..

فبلع « اليوشكا » ريقه فى صوت مسموع ثم قال لها فى صوت مضطرب النبرات :

ـ انى .. انى لا استطيع ان اعصى له امرا ، وقد وعدته بأن اصرف النظر عن هذا الموضوع !

واقبل المساء فنادت ربة البيت خادمها « اليوشكا » وامرته بأن يغلق النوافذ والابواب ، ثم قالت له :

ـ هل فكرت فيما قاله لك والدك ؟ وهل ستطرد هذا الوهم الذى ملأ رأسـك ؟

فأجابها الفتى قائلا وهو يضحك ويشير باصبعه الى احدى النوافذ :

ـ انظرى يا سيدتى الى الطريق !

وفى تلك اللحظة ، انفجر من عينيه سيل من الدموع !

ومنذ ذلك اليوم ، لم يعد « اليوشكا » يتحدث عن « ناتاشا » او يشير الى الزواج بكلمة واحدة ، وعادت به الحياة سيرتها الاولى فعاش كمـا كان يعيش من قبل

وذات يوم ، طلب مساعد التاجر من « اليوشكا » ان يزيح الثلوج المتراكمة فوق السقف ، فصعد الفتى اليه وازال عنه كل ما علق به ، ثم شرع بمسح بقايا الثلج الذى نفذ الى الشقوق والتجاويف

وفجأة ، زلت قدمه فسقط من فوق البناء وفأسه بين يديه ، وشاء له سوء حظه الا يسقط على الثلوج اللينة ، وانما هوى على الغطاء الحـديدى

الذى كان يتسدل فوق باب القبو !

وأسرعت اليه « ناتاشا » مبهورة الانفاس ، وكذلك لحقت بها ابنة سيده التاجر ، وصاحت كلتاهما تقول :

ـ هل أصابك سوء يا « اليوشكا » ؟

فأجابهما الفتى قائلا فى هدوء :

ـ اصابنى سوء ؟ كلا ، بكل تأكيد .. لا شىء !

وحاول المسكين أن يرفع جسمه فلم يستطع ، وشوهد فى تلك اللحظة وهو يتبسم !

وحمل « اليوشكا » الى غرفة البواب ، وجاء مساعد الطبيب وفحصه بدقة ثم سأله قائلا :

ـ اى المواضع تؤلمك يا بنى ؟

ـ كل موضع فى جسدى يؤلمنى يا سيدى ، ولكن هذا لا يهم .. انما اخاف فقط أن يغضب سيدى .. يجب أن تبلغوا والدى

ورقد « اليوشكا » فى فراشه يومين ، وفى اليوم الثالث ، ارسلوا فى طلب القسيس !

وقالت « ناتاشا » للفتى وهى تنتحب :

ـ احقا ستموت يا « اليوشكا » ؟

فأجابها همسا ، وفى ايجاز ، كما كانت عادته دائما :

ـ وماذا تظنين ؟ أتحسبين ان المرء يعيش الى الابد ؟ لكل شىء نهاية ، وكل انسان يفارق هذه الحياة حين تأزف ساعته .. اشكر لك من أعماق نفسى يا « ناتاشا » ، فقد كنت رقيقة رحيمة على الدوام ، وأحمد الله على أنهم حالوا بيننا وبين الزواج ، والا فكيف كانت تكون عاقبته ؟ كل شىء يسير الآن على ما يرام

ولما جاء القسيس ، صلى « اليوشكا » بيديه ، كما صلى بقلبه المؤمن بأن الحياة فى هذا العالم اذا طابت للمرء لانه كان مخلصا ومطيعا ، لا تمتد يده يوما بالسوء الى أحد ، فلابد أنها ستطيب له فى العالم الاخر ، وسيجرى كل شىء فيه على هواه

وتكلم « اليوشكا » قليلا فى صوت خافت ، وكان لا يطلب ممن حوله شيئا ، اللهم الا جرعة ماء بين الفينة والفينة ، وكان يلمع فى عينيه تعبير حائر !

وفجأة ، نظر الفتى التعس من حوله متعجبا ، وسرعان ما تمدد جسده ، واسلم النفس الاخير !

في ذكرى سلامه حجازى

شيخ الطريقة الذى أصبح رائداً للمسرح الغنائى



بقلم الاستاذ أنور أحمد

أصبح « سلامة حجازى » شيخا لاحدى الطرق الصوفية وهو غلام لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ..! ومع ذلك فان اباه لم يكن من مشايخ الطرق ولا من رجال الدين

كان ابوه الريس ابراهيم حجازى « مراكبيا » نزح من رشيد الى الاسكندرية حيث استقر واصبح يملك سفينتين شراعيتين لنقل البضائع من الاسكندرية ورشيد والسلوم

وفى احدى رحلاته الى السلوم تزوج « سلومة » ابنة احد مشايخ القبائل، وعاد مع الاعرابية الحسناء الى الاسكندرية ، حيث أنجب منها فى سنة ١٨٥٢ ولدا سماه « سلامة » تيمنا باسم صديقه وصفيه الشيخ « سلامة الراس » الذى كان شيخا لاحدى الطرق الصوفية المعروفة باسمه

ثلاثة واربعون عاما مضت على وفاة الشيخ سلامة حجازى رائد المسرح الغنائى فى الشرق العربى . وفى مناسبة ذكراه تجلو صفحات من حياة هذا الفنان الذى كان عظيما بمواهبه الفذة وخلقه الكريم

وعندما بلغ « سلامة حجازى » الثالثة من عمره توفى أبوه وتزوجت امه رجلا آخر بعد ترملها ، فتولى الشيخ«سلامة الراس» رعاية الطفل

والاشراف على تربيته . وألحقه بكتاب يتعلم فيه صباحا ، وبدكان حلاق يلقنه أصول المهنة فى المساء

وكان للشيخ الراس زاوية يقيم فيها حلقة للذكر بعد صلاة العشاء ، فاخذ الطفل يتردد عليها كل ليلة ، يستمع الى المنشدين ، ثم اخذ يشاركهم انشادهم ، فضموه الى بطانتهم ، عندما آنسوا فيه حلاوة الصوت

وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره أصبح منشدا يفتتح حلقة الذكر بترتيل القرآن ويشترك فى انشاد القصائد

وذاع أمره فى الحى ، فدعته العائلات لتلاوة القرآن فى منازلها . ثم توفى الشيخ الراس ، بعد أن عهد الى « سلامة » برئاسة الطريقة الراسية ، واعلنه خليفة من بعده ، ولم يكن قد أكمل الخامسة عشرة من عمره

من حلقة الذكر الى التخت

اقبل شيخ الطريقة الجديد يرأس حلقات الذكر ، ويؤم اتباعه فى صلاة الفجر ، ثم أخذ يؤذن للفجر متطوعا فى مسجد الاباصيرى وغيره ، فيجتمع الناس خارج المسجد ، يستمعون الى الصوت الجميل كأنه وحى يهبط عليهم من السماء

ولكن الفتى لم يلبث ان ضاق برئاسة الطريقة ، فتقدم الى الشيخ « احمد الياسرجى » كبير منشدى الاسكندرية ، ورجاه ان يتولى عنه رئاسة الطريقة . وكان « سلامة » يريد الى جانب ذلك أن يتتلمذ على « الياسرجى » ويتلقى على يديه أصول الغناء والانشاد

وعندما توفى الشيخ « الياسرجى » جاء الشيخ « خليل محرم » كبير منشدى القاهرة للعزاء ، فسمع سلامة حجازى يرتل القرآن فى المأتم ، فبهره صوته ، وتولى تدريبه وتلقينه أصول الغناء ، ونصحه بأن يصعد الى المآذن قبل الفجر ، ليستقبل بصدره الهواء النقى ، رافعا صوته بقصائد الاستغاثة والابتهال قبل الاذان ، لكى يربى صوته ، ويضمن له قوة « القرار » وحلاوة « الجواب »

ثم انتقل سلامة حجازى الى احتراف الغناء على التخت ، والف فرقة موسيقية لاحياء الليالى والحفلات ، كان يغنى فيها التواشيح والقصائد

وعندما قامت الثورة العرابية ، رحل الى رشيد ، بلدة أبيه ، ثم عاد الى الاسكندرية بعد انتهاء الثورة ، حيث اعاد تكوين فرقته الموسيقية ، وأخذ يغنى مع التواشيح والقصائد أدوارا جديدة من تلحينه ، كانت أول حركة فى تجديد الغناء

وفى هذا الوقت كان التمثيل قد بدأ يظهر فى الاسكندرية ، وكانت

فرقة « الخياط » تقدم الوانا ساذجة من الروايات فى سرادق بالمنشية ، كما كانت فرق « القرداحى » و « القبانى » تعمل فى القاهرة

وسمعه « الخياط » يغنى فى احدى الحفلات ، فعرض عليه ان يعمل معه على المسرح . ولكن الشيخ سلامة رفض هذا العرض واستنكره ، ورأى فى « التشخيص » منكرا لايليق برجل له مثل نشأته الدينية

ولكن الخياط ظل يلح عليه حتى اقنعه بأن يحيي حفلة أسبوعية على المسرح ، يقتصر فيها على الغناء بين الفصول دون أن يشترك فى التمثيل

وفى هذه الفترة اشتهر الشيخ سلامة بحلاوة الصوت ، وتجديده فى تلحين القصائد ، التى ذاع منها قصيدة « سلوا حمرة الخدين عن مهجة الصب » وقصيدة « سمحت بارسال الدموع محاجرى .. » وغيرها

مع الحامولى فى القاهرة

ودعى الشيخ سلامة الى القاهرة لاحياء بعض حفلات الغناء ، بعد ان بلغتها شهرته . وهناك تعرف الى « عبده الحامولى » اشهر مطربى ذلك العصر

واشترك سلامة حجازى فى احياء حفلات زواج احدى الاميرات ، التى اشترك فيها الحامولى بالغناء ، كما اشتركت فرقة « القرداحى والحداد » بالتمثيل . وسمعه القرداحى فادرك أن للشيخ صوتا خلق للمسرح ، وعرض عليه ان ينضم الى فرقته

وقد روى الشيخ سلامة ان التمثيل الذى شاهده فى تلك الليلة قد استهواه ، ولم يجد فيه ماينافى الدين أو الادب . فلما عرض عليه القرداحى أن يعمل معه ، تردد وذهب يستشير « عبده الحامولى »

◻

كان الحامولى يجلس فى مقهى « نزهة النفوس » ومعه المطرب « محمد عثمان » وعازف القانون الكبير « محمد العقاد » عندما استشاره سلامة حجازى فى أمر ظهوره على المسرح

وصاح محمد العقاد ضاحكا :

— ويكون فين شرف عمتك ياسيدنا الشيخ لما تقف تمثل وتبوس البطلة امام الناس ؟!

فقال له الحامولى على الفور :

— يكون فى بيتكم يا استاذ !!

ثم قال الحامولى للشيخ سلامة ان التمثيل يلائمه ، وانه المجال الحقيقى لصوته ، ونصحه بان يظهر على المسرح « ليكون منا فرد نفخر به فى ناحية جديدة من الغناء »

وهكذا انضم الشيخ الى فرقة القرداحى ، التى قدمت على مسرح

الاوبرا رواية « مى وهوراس » وقام فيها سلامة حجازى لأول مرة بدور البطولة ممثلا ومغنيا ، فخلب الاسماع ، ورسخت قدمه على المسرح منذ الليلة الاولى ، وذاعت شهرته فى كل مكان

الحب يخرجه من ثيابه

تخلى الشيخ سلامة عن زيه القديم فى العام الثانى لاحترافه التمثيل ، واصبح يرتدى الملابس الافرنجية ، بل أصبح من اكثر الناس أناقة وعناية بهندامه

وكان الحب هو السبب الرئيسى الذى حمله على هذا التغيير . فقد احب اميرة جميلة ، كانت لها مقصورة محجوزة دائما فى جميع رواياته ، وهام بها الشيخ ، وكان لهذا الحب أثر كبير فى تلحينه وغنائه ، فكان يتجه اليها وهو يسكب عواطفه ويذيب قلبه فى الحانه ، فيحرك الشجون ، ويملك النفوس والقلوب

ومن اجل حبيبته بنت الذوات تخلى عن ملابس الشيخ ، وكانت له مغامرات عاطفية لم تصل به الى تحقيق امله فى الحب. فبالرغم من ان صاحبته كانت تبادله عواطفه ، الا أن تقاليد ذلك العهد وظروف أسرتها المحافظة حالت دون زواجه بها ، فانطوى الفنان على نفسه يبكى حبه بدموع الالحان

وظل سلامة حجازى يعمل مع القرداحى اربعة اعوام ، ثم انفصل عنه ليعمل مع اسكندر فرح على مسرحه بشارع عبد العزيز . وعلى هذا المسرح قدم طائفة من الروايات المترجمة والمؤلفة ، منها رواية « تليماك » و «البرج الهائل» و «هاملت» ، و « القضاء والقدر» و « غانية الاندلس » و « صلاح الدين » وغيرها

وفى سنة ١٩٠٥ ترك سلامة حجازى فرقة اسكندر فرح وكون فرقة خاصة به ، ضم اليها كبار الممثلين ومنهم احمد فهيم ، وعمر وصفى ، وعبد المجيد شكرى ، ومنسى فهمى ، وعبد العزيز خليل . وبدأ عمله على مسرح حديقة الازبكية القديم ، ثم انتقل منه الى مسرح « دار التمثيل العربى » . وعلى هذا المسرح قدم روائعه الخالدة مثل « اليتيمتين » ، و « شهداء الغرام » ، و « عواطف البنين » و « بائعة الخبز » وغيرها من الروايات التى كان يدعو الكتاب والشعراء لاقتباسها او تاليفها ويجزل لهم فى سبيلها العطاء

واستوى الشيخ على عرش الفن ، ودانت له الشهرة ، وذاق حلاوة المجد ، وتدفق المال منهمرا بين يديه

صوت من السماء

كان له صوت فريد بين الاصوات ، يجمع بين القوة والحلاوة والمرونة . وصفه « داود حسنى » ، فقال :

« ان صوته كان منزلا من السماء ، يرمى بدواوينه الثلاثة من غير تعب أو حشرجة ، كأنها العوبة بين يديه يحركها كيفما شاء »

وقال عنه كامل الخلعى :

« كان صوت الشيخ يصافح السمع بما يشتهيه جهارة وترخيما لا تصنع فيه ولا اضطرار ، فكان يطلق الدواوين الثلاثة ببساطة وهدوء كأنه يتكلم ، وكان فى غنائه ممثلا يريك القصد والطلب بغير جهد ، فتفهم من تلونه وتموجه نوع الموضوع الذى يتغنى به من غير تكلف أو استفهام »

ووصفته الكاتبة « مى » فقالت :

« عجيب ذلك النغم العميق الناعم الحلو ، الذى يخرج من حنجرته فى هدوء ورفق ، ليمضى فى التوسع والعلو ، حتى يصبح لحنا تتماسك شوارده ، ومساجلة فخمة تتساند مقاطعها صعودا وانحدارا فى تشعب وتجمع يحملك على الاقرار بأنه صوت ساحر ماهر ، وسلطان قادر .. »

وقال عنه الفنان « ساكس » خبير الموسيقى :

« لقد سمعت فى حياتى ما يقرب من الالف مطرب ، فما ظفرت بتموجات صوت شهية مثلما يخرجه الشيخ من حنجرته ، وماسمعته نغما عاليا ذا وزن مرتفع مثلما سمعته ، وما طن فى اذنى صوت ضخم بالنغم الحلو مثلما امتعنى به سلامة حجازى .. »

وسمع « كاروزو » مغنى الاوبرا الشهير بعض تسجيلاته فقال :

« انني امام قوة هائلة مجهولة فى فن الغناء لا يمكن تقليدها .. ! »

ومن الاسف ان وسائل التسجيل الصوتى فى عهد سلامة حجازى لم تكن قد تقدمت ، فلم نظفر من صوته المسجل على الاسطوانات بغير أصداء باهتة لذلك الصوت الذى كان اعجوبة زمانه .

رائد المسرح الغنائى

سوف يذكر تاريخ الفن ان سلامة حجازى هو رائد المسرح الغنائى ، فكان أول من نقل الغناء من مجرد التطريب الى رواية القصة ، وأول من حاول خلق الغناء التمثيلى على المسرح ، وأول من وضع الحانا تصور معانى العبارات ، وتعبر عن الأحاسيس والمشاعر المختلفة

واذا لم يكن قد وصل فى تجديده الى بناء المسرحية الغنائية التى تستوفى شروط العمل الموسيقى الكامل من الناحية الفنية ، الا انه مهد الطريق امام سيد درويش ، وفتح له باب الغناء المسرحى فدخله ليحدث ثورته الكبرى

ولم يكن فضل سلامة حجازى على الفن مقصورا على هذه الناحية ، فقد كان صاحب الفضل الاكبر فى ارساء قواعد المسرح المصرى ، ووضع

تقاليده ، وحمل الناس على احترام التمثيل واجتذابهم لمشاهدته حتى أصبح مسرحه مقصدا للمثقفين والطبقات الراقية والعائلات الكريمة

كان لا يسمح لممثلات الفرقة بالجلوس فى مقهى او الظهور فى مكان عام ، فاذا انتهت الواحدة منهن من تمثيل دورها ، صرف لها أجرة عربة توصلها الى مسكنها . وكان لايسمح للباعة بدخول المسرح ، ويمنع تناول اى شىء داخل الصالة ، احتراما للتمثيل ، وتوفيرا للهدوء والصمت المطلوب

ممثل موهوب

ولم يكن سلامة حجازى مغنيا فحسب ، ولكنه كان موهوبا قديرا على المسرح . وقد آمن بفن التمثيل واحبه ، وكان يقول انه يتمنى أن يجىء اليوم الذى يذهب فيه الناس الى المسرح لمشاهدة التمثيل وحده بغير غناء . وقد حاول أن يروض الجمهور على قبول ذلك فى بعض رواياته ، فعندما قدم رواية « عواطف البنين » لم يضع فيها غير قطعتين غنائيتين ، ثم عاد فحذف احداهما فى الليالى التالية

وكان يهتم باخراج رواياته ، ويجلب لها المناظر والملابس والمعدات من ايطاليا ، وينفق عليها بسخاء ، حتى تبدو فى صورة رائعة

وقد حدث من روعة اخراجه الواقعى انه قدم رواية «الولدان الشريدان» وفى أحد فصولها يحاول اللصوص اللحاق بغلام هارب ، فيفتح الغلام جسرا فوق نهر ليعوق المطاردين ، وعند ذلك اندفع الماء الى مقدمة المسرح ، فذعر الجالسون فى الصفوف الاولى ، ونهضوا مهرولين ، وقد خافوا ان يغمرهم الماء

اما مقدرته كممثل فقد شهد بها كل من شاهده على خشبة المسرح . رآه الرحالة الشهير « ماكملان » يمثل فى رواية « اليتيمتين » فقال لمن حوله : ولقد طفت بلادا كثيرا ، وشهدت هذه الرواية فى أكثر من لغة ، فلم ار اداء لها أصدق من الاداء الذى شهدته الليلة »

وأجمع أهل الفن على انه خير من مثل دور « هاملت » على المسرح المصرى

وعندما جاءت « سارة برنار » الى مصر عام ١٩٠٧ دعاها الشيخ سلامة لمشاهدة رواية « غادة الكاميليا » التى سماها « النجم الآفل » فاستخفها الاعجاب بتمثيله ، حتى أنها وقفت فى مقصورتها بين الفصول تخطب فى الجمهور منوهة بعبقرية الممثل المصرى !

الفنان الرحالة

قام سلامة حجازى مع فرقته برحلات كثيرة كان فيها سفيرا للفن المصرى

وفى عام ١٩٠٦ رحل الى الشام حيث لقى اقبالا منقطع النظير ٠ وقد حدث فى « بيروت » ان نفذت تذاكر الحفلة خلال النهار ، ومايزال حشد كبير من الناس يقف امام المسرح محاولا الحصول على مكان . وعند ذلك مر الشيخ سلامة ، فاستوقفوه وشكوا اليه الامر ، فوقف يطيب خاطرهم . ويعدهم بحفلة اخرى ثم اراد الانصراف ، ولكنهم حاصروه وطلبوا منه ان يغنى لهم شيئا . واعتلى الشيخ سلامة مقعدا على الرصيف امام المسرح ، وغنى للجمهور المحتشد قصيدة « ان كنت فى الجيش » .. !

وسافر سلامة حجازى فى رحلة اخرى الى تونس وطرابلس وغيرهما من بلاد شمال افريقيا حيث قضى ستة أشهر كان فيها موضع التكريم فى كل مكان

وعند عودته من هذه الرحلة ركب باخرة مرت فى طريقها بمدينة « نابلى » فقضى بها سلامة حجازى اياما ٠ وفى الفندق جمعت الصدفة بينه وبين الفنان الايطالى « براندانى » مغنى فرقة الاوبرا بروما ، وكان يزور نابلى لاقامة بعض الحفلات . وتعرف مغنى الاوبرا الايطالى بالشيخ ، وسمع منه بعض الحانه فاعجبته ، ودعاه لزيارة الفرقة بالمسرح لكى تعيد الفرقة الموسيقية بعض هذه الالحان . وذهب سلامة حجازى الى المسرح ، واجتمع بالفرقة ، واسمع اعضاءها لحن الاستغاثة فى رواية «عظة الملوك» ، ولحن الجحيم فى « تليماك » ، فبهرهم بقوة صوته وحلاوته ، وبراعة ادائه . وقد اقيمت له حفلة تكريم فى نابلى ٠ ونقشت صورته على لوحة تذكارية وضعت فى متحف المدينة ، وكتب اسفل اللوحة انها « تذكار لزيارة المغنى والممثل المصرى سلامة حجازى »

وخلال زيارته الثانية للشام عام ١٩٠٩ ، أصيب سلامة حجازى بالفالج اثناء وجوده بدمشق ، وعاد الى مصر مشلولا لايقوى على الحركة ، حيث قضى عامين مريضا ، انفق فيهما ماكان لديه من مال . وفى اثناء مرضه وعزلته ، ذاق مرارة الحرمان ، وتنكر له الاصدقاء والخلان ، وكانت فرقته تعمل مستعينة بغيره من المطربين فلا تظفر باقبال يغطى مصاريفها

وصمم الشيخ ان يعود الى مسرحه ، وقال لمن عارضه فى ذلك :

ــ خير للناس أن يقولوا انى مت صريع فنى ، من ان يقولوا انى مت اشتهى الخبز .. !

وذهب محمولا الى المسرح حيث القى مقطوعة غنائية وظل دوره مقصورا على الغناء بين الفصول

ثم ابتكر نوعا من « الدوبلاج » على المسرح ، فكان غيره يقوم بتمثيل الدور ، حتى اذا حان وقت المشهد الغنائى ، اطفئت انوار المسرح ، وسعى

الشيخ اليه ، حيث يغني المقطوعة ، ثم ينسحب ، ويضيء المسرح ثانية ، ويستأنف الممثل الآخر التمثيل .. !

وفي عام ١٩١٢ عاد جورج أبيض من بعثته في أوربا ، وكون مع سلامة حجازي فرقة مشتركة ، كان الشيخ يكتفي فيها بالتلحين ، ولكنه انفصل في العام التالي عن جورج أبيض واستقل بفرقته ، بعد ان تحسنت صحته ، وكاد يشفى الا من عرج خفيف برجله اليسرى

واستقبل الجمهور عودته بالفرح والاقبال الشديد . وفي عام ١٩١٦ كان الفنان الكبير قد تغلب تماما على مرضه ، وعاد يتألق من جديد ، ويقدم طائفة من الروايات الجديدة ، ويمثل ويغني فيفتن الاسماع والقلوب

وفي مساء الاحد ٣٠ سبتمبر من عام ١٩١٧ مثل رواية « شهداء الغرام » وابدع في غنائه ابداعا حمل الناس على الهتاف بحياته في حماس كبير

ولم يكونوا يعلمون انهم يسمعونه لآخر مرة . فقد اصيب بنكسة في اليوم التالي ، وتوفي بمسكنه بمصر الجديدة صباح يوم ٤ أكتوبر من ذلك العام . وسكت البلبل الصداح ، وطويت صحيفة الفنان اللذي ، كما قال شوقي :

« كان دنيا وكان فرحة جيل »

مبلغ ضخم

جلس الزوجان أمام جهاز التليفزيون ، يشاهدان برنامجه ، وكان من بين البرنامج رواية سينمائية كان بطلها الكوكب السينمائي تايرون باور ، ومثل دوره الغرامي تمثيلا رائعا ؟ فلما انتهى الفيلم ، أطفأ الزوج الجهاز ، واشعل سيجارة ، وراح يدخن في صمت وسكون

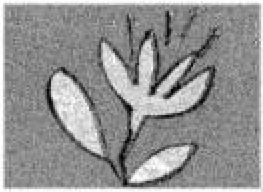
ونظرت اليه زوجته نظرة فيها الم وحزن وخيبة امل ، ثم قالت له في صوت ملؤه الكمد :

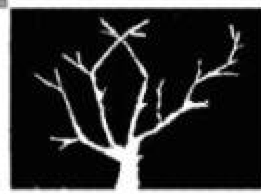
– خبرني ياحبيبي ، لماذا لا تغازلني وتناجيني مناجاة الحب والغرام كما فعل تايرون باور مع حبيبته في هذا الفيلم الذي رأيناه ؟

فقال الزوج :

– ماهذا الهراء ؟ هل فكرت في المبلغ الضخم الذي يتناوله تايرون باور في تمثيل هذا الدور ؟

أزهار





وأشواك

* تألفت بالولايات المتحدة الامريكية منذ نحو عشر سنوات جمعية هدفها اثارة اهتمام الناشئين بالطبيعة ، وقد اقترح احد اعضائها عالم الحيوان « جون فوربس » انشاء مكتبة عامة لا تضم كتبا وانما تضم مخلوقات حية : من فئران بيضاء وأرانب وقطط وخنازير صغيرة وتماسيح وضفادع وطيور وأسماك وثعابين غير سامة وسحالي ومماليها يستطيع المتردد عليها ان يدرس طباعها تحت اشراف اخصائيين وأن يجري تجارب عليها وان يستعير منها ما يشاء ليحفظه في بيته اسبوعا أو أكثر لاتمام هذه الدراسة أو التجارب . وقد انشئت أول مكتبة من هذا النوع منذ سبع سنوات ، وقد نجحت الفكرة فانشئت عدة مكتبات مماثلة في جهات مختلفة ، ينفق عليها من التبرعات الكثيرة التي يتبرع بها اعضاء الجمعية وادارات المؤسسات الصناعية والتجارية الكبيرة .

* قال أحد المتخصصين في أمراض الشيخوخة في مؤتمر عقد أخيرا : « ان افضل نصيحة يمكن ان توجهها للشيوخ كي تطول اعمارهم ويحتفظوا بسلامة أجسامهم الا يرفعوا أصواتهم ، فالد أعداء الشيخوخة الصوت المرتفع الذي يصحب عادة بانفعالات تهز كيان الجسم وشرايينه هزا عنيفا ! »

* يتخرج في كل عام حوالي ١٦٫٠٠٠ طبيب في الاتحاد السوفيتي يختار منهم ٥ ٪ لدراسات التخصص التي تستغرق ست سنوات من الدراسة والبحث – بالاضافة الى سنوات الدراسة العادية بكليات الطب – ولكي يزود هؤلاء بحيوانات للتجارب انشأت الحكومة مستعمرات كبيرة تضم اعدادا كبيرة من القردة على اختلاف أنواعها تتضمن التجارب التي تجري عليها الان دراسة آثار الوراثة وأثر الاشعاعات الذرية ، وحقيقة

العوامل المسببة لتصلب الشرايين ونوبات القلب

* قام أحد الفرنسيين بدراسة عادات حلاقة الذقن بين الشعوب الاوروبية ، فخلص من هذه الدراسة بأن متوسط مرات حلاقة الذقن عند الامريكيين والالمان والسويسريين خمس مرات فى الاسبوع ، فى حين أن متوسط مرات الحلاقة عند الفرنسيين ثلاث مرات فقط ٠ أما الانجليز فانهم يحلقون ذقونهم يوميا وهذا يعنى أن الرجل الانجليزى يحلق ميلين مربعين من وجهه وينزع ٢٥٠ مليون شعرة خلال سنى حياته ، والانجليزى الذى يبلغ الستين من عمره يكون قد قضى ما يقرب من خمسة أشهر كاملة فى الحلاقة ٠ ومما يذكر ان الملكة اليزابث الاولى كانت تتقاضى ضريبة على اللحى الطويلة التى كان يطلقها رجال الدين فى عهدها ، قدرها ثلاثة شلنات وأربعة بنسات ـ وكان مبلغا لا يستهان به فى ذلك الحين ـ فى كل عام !

* اعتادت احدى الشركات الامريكية أن تسلم موظفيها والعاملين فيها «شيكات» بأجورهم ، يصرفونها من البنوك ٠ وقد رفعوا أخيرا قضية على المسئولين فى الشركة يطالبونهم بأجر ساعة اضافية فى كل أسبوع مقابل الوقت الذى يضيع منهم فى صرف هذه « الشيكات » !

* جمع أحد الكتاب أشهر الامثال الشائعة بين الشعوب فى كتاب ، وقد قال فى مقدمة هذا الكتاب : « أن الامثال تنطوى على فلسفات وخبرات استخلصها اجداد لنا فى الماضى، ولاشك فى انها كانت من عوامل التوجيه والتحذير والتشجيع بالنسبة لهم، ولكن الدنيا قد تغيرت وتطورت ، فاذا كنا مانزال نتعلم من الحياة ، فلماذا توقفنا عن تطوير هذه الامثال أو وضع أمثال جديدة تلائمنا والعمل على اذاعتها بين الناس كى تلعب دورها فى حياتنا وحياة الناشئين من الجيل الجديد »

* يعد أهالى نيوزيلندا أكثر شعوب العالم استهلاكا للزبد بالنسبة لعدد السكان المقيمين فيها ، فمعدل استهلاك الشخص الواحد منهم ٤٣٫٣ رطلا فى السنة ، وتأتى الولايات المتحدة الثالثة عشرة فى ترتيب الدول المستهلكة للزبد ، فمعدل استهلاك الشخص فيها ٨٫٦ أرطال فى العام

* يلاحظ أن معظم الرجال ـ ان لم يكن جميعهم ـ حينما يخلعون ملابسهم ، يبدءون ب « الجاكتات ثم يخلعون البنطلونات ٠ وبالرغم من ذلك فان المشاجب « الشماعات » الشائعة قد صممت منذ زمان طويل على أساس أن خلع البنطلون يكون أولا ٠ وقد اضطرت بعض المصانع الى التفكير فى تدارك هذا الخطأ واعادة تصميم المشجب ، بحيث يسهل تثبيت البنطلون بها بعد ان تعلق الجاكتة !

* صدر أخيرا فى أمريكا طابع تذكارى يحمل صورة جراح يدعى « افريم ماكدويل » بمناسبة مرور مائة وخمسين عاما على قيامه بجراحة

كانت تعد حينذاك من المستحيلات وكانت هذه الجراحة اول عملية ناجحة اجريت لاستئصال المبيض . ويقال انه حين اجراها استعان بصلاة كتبها ووضعها في جيبه ، كانت كلماتها : « ارشدني يا الهي في اجراء هذه الجراحة ، فانا لست سوى اداة في يديك ، وانا واثق انها ستصادف نجاحا لانك انت الذي ستجريها ! »

* جاء في كتاب صدر اخيرا بعنوان «فن التعامل مع الزوجات» : « ان الرجل الحاسم اذا سئم من ثرثرة زوجته طلب اليها ان تكف عن الكلام ، ولكن الرجل الحكيم يقول لها : « ان فمك يغدو اية في الاغراء والجاذبية والجمال عندما تكون شفتاك مغلقتين ! »

* في عام ١٨٢٩ ، بلغت المنافسة الذروة بين جريدتين صباحيتين كانتا تصدران في احدى البلدان الاوربية ، وقد كادت أن تؤدي هذه المنافسة الى افلاس الجريدتين ، اذ لم تكن الظروف المالية حينذاك تسمح بصدور اكثر من جريدة واحدة . وحينما اخفقت جميع المحاولات لادماج الجريدتين ، اتفق رئيسا التحرير على حل المشكلة بالمبارزة ، فمن ينهزم منهما ينسحب من الميدان . وقد اجريت المبارزة بالمسدسات ، وكاد احدهما يقتل الآخر . لو لم يسلم المغلوب على امره بالهزيمة وينسحب من الميدان ، هو وجريدته !

* وزعت احدى الادارات العمالية في انجلترا على المصانع منشورات تحمل تحذيرا من استعمال النساء والفتيات في مصانع للاحذية ذات الكعوب العالية ، جاء فيها « انه يسرنا ان تظهر النساء في مظهر لائق جذاب ، وان يجارين « الموضة » ولكن على أن يكون ذلك في المكان المناسب وفي الوقت المناسب . أن الاحذية ذات الكعوب العالية غير مناسبة للعمل في المصانع لانها لاتحقق الاتزان الكافي لمن يستعملها ، وهي تسبب ارهاقا وتعبا ، وتهدد حياتهن بوجه خاص اذا كان العمل بالقرب من الآلات ، ثم ان هناك احتمالا في حالة الكعب العالي والاحذية ذات الاطراف المدببة أن تحدث تشوهات في القدمين فتتضخم المفاصل وتعوج الاصابع !

* أصدر أحد الاخصائيين كتابا بعنوان « عقلية القاتل » جاء فيه : « ان الغالبية من القتلة ليسوا مرضى بعقولهم ولكنهم يتسمون بعدم مبالاة غير عادية ـ أشبه بعدم مبالاة الكثيرين من الاطفال ـ بالحياة البشرية . ففي دراسة دقيقة لمائة وخمس وسبعين حالة ، تبين أن ١٠٥ قاتلين كانوا عاديين لايشكون من اضطرابات عقليه أو نفسية ، و ٥٣ كانوا يشكون من علل نفسية متوسطة ، و ١٧ فقط كان يمكن اعتبارهم مرضى . وجرائم هؤلاء تكون عادة عنيفة ، وضحاياها يكونون اصدقاء حميمين أو من افراد اسرة القاتل . وهم عادة لايندمون على ارتكابهم للجريمة ، ويعترفون بها بسرعة وبسهولة !

* يؤكد أحد الاخصائيين انه من الخطأ التسليم بأن « التعليم فى الكبر مثل النقش فى الحجر » فكبار السن يستطيعون ــ اذا توافرت لهم الرغبة والعزيمة ــ أن يتعلموا اى شىء » وهو يضرب لذلك أمثلة كثيرة من بينها قصة رجل يدعى مازوفانتى ــ وقد لقبه البعض باسم « ملك اللغات غير المتوج » ــ فقد ظل يتعلم لغات جديدة حتى مات فى سن الخامسة والسبعين ، فتمكن من أن يجيد أكثر من خمسين لغة !! »

* فى بداية أسبوع اقيم خلاله أحد المعارض الكبيرة بلندن ، دخل رجل أحد البنوك المعروفة بالمدينة وطلب قرضا قدره مائة جنيه لمدة قصيرة ، وقال انه يملك سيارة وانه على استعداد لتركها كضمان طوال مدة القرض . ووافق المدير على هذا الاساس ، وتركت السيارة بالجاراج الملحق بالبنك . وفى نهاية الاسبوع عاد الرجل واعاد المائة جنيه ، وطلب منه الموظف المختص قيمة فوائد المبلغ والمصروفات وقدرها شلنان واربعة بنسات ، فدفعها شاكرا . وقبل أن يتسلم سيارته سأله مدير البنك : «معذرة ياسيدى ، هل لك أن تخبرنى لماذا يحتاج رجل مثلك لقرض بسيط قدره مائة جنيه لمدة أسبوع ؟ » فأجاب : « الواقع اننى لم أكن فى حاجة للمبلغ .. ولكن اين يمكن أن أجد « جاراجا » لسيارتى اثناء أسبوع المعرض مقابل شلنين واربعة بنسات ؟! »

* كتبت احدى المجلات تقول : « ان المصابين بالعصاب أشخاص يبنون قصورا فى الهواء ، والمصابون باضطرابات نفسية يقيمون داخل هذه القصور ، وأطباء الامراض النفسية يقومون بتحصيل الايجار من الفريقين !! »

* قررت ادارة البريد فى استراليا ــ بعد أن لاحظت أن سعاة البريد يستهلكون أحذية كثيرة لا تستطيع ميزانياتهم الحالية تحملها ــ توزيع أحذية عليهم بالمجان ٠٠زوجان لكل ساعى بريد وعامل تلغراف كل سنة ، وزوج للعاملين بالمكاتب !

* يقدر عدد الذين يشكون من ثقل السمع فى الولايات المتحدة بنحو ستة ملايين نسمة ، بينهم نحو ٠٠٠ر١١ فقدوا حاسة السمع كلية ، ونسبة الرجال من ثقيل السمع أعلى قليلا من نسبة النساء ولعل ذلك نتيجة تعرض الرجال لحوادث أكثر ، ولان أعمالهم تستلزم التعرض لضوضاء اكثر ٠ والمشاهد ان درجة ضعف السمع تزداد مع تقدم العمر فثقيلو السمع بين من تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين لا يزيدون عن ثمانية فى كل الف نسمة ، بينما يبلغ هذا الرقم بين من تجاوزوا الستين من العمر ١٣٠ نسمة في كل الف !

أنا رجل محظوظ !

هكذا يقول جميع الناس ..

وهكذا أقول أنا أيضا مع جميع الناس ، فلما نظرت — كما ينظر جميع الناس — الى أسباب السعادة الغامرة التي تحيط بي منذ مولدي ، والتي بلغت قمتها العليا في هذه الفترة الأخيرة من حياتي .. فترة العرس والزواج ، فلا يمكن أن يتمنى انسان توفيقا في الحياة والمال والحب والصحة والزواج فوق ما تمنحه لي الدنيا ..

مع هذا كله .. فأنا انسان تعس !

رجل تعس أنا ، لا يمكن أن أتصور من هو أكثر تعاسة مني بين رجال البشرية أجمعين !

تعس تعاسة مضاعفة .. تعاسة ذات عذاب مزدوج .. لأن حظي السعيد هو سبب ازدواج عذابي وهو السر في سوء حظي !

كلا .. لا تتهموني بالجنون ... اصبروا قليلا اعرفوا وجهة نظري التي تبرر هذا التناقض الذي يبدو لأول وهلة خبلا أو جنونا . وبعد هذا ستحكمون معي أنني رجل عاقل .. عاقل جدا ولكنه تعس !

عمري وصحتي

شباب كالورد .. في السابعة والعشرين !

شكلي ومظهري !

دع هذا جانبا ! لحسبك من أسرتي التي ولدت وفي فمي ملعقة من ذهب ، كما يقولون . وفي وجهي وقلبي كنزان من الذهب أيضا !





الغريم

قصة بقلم السيدة صوفي عبدالله

ولدت غنيا وسيما بالوراثة . وولدت وجيها مرموقا معافى من العمل والكدح بالوراثة أيضا . ومرشحا لعضوية أرقى الاندية والاوساط بالمؤهل السالف الذكر ...

عاطل بالوراثة ؟

ربما .. بل هو بالتأكيد صحيح .. ولكن هذا لم يكن مصدر تعاستي بل بالعكس مصدر نشوتي !

شباب وفراغ وثراء ... طالما ردد الناس فيها قول ابله قدامى الشعراء في أنها مفسدة للمرء اي مفسدة .. وأنا لم اشعر الا انهسا مسعدة للمرء أي مسعدة !

منذ الثامنة عشرة والحسان يترامين على كما تترامى الفراشات على النور . وكانت قلوبهن تتساقط في لظى شبابي المستعر ، ويحترقن واحدة بعد واحدة ، وأنا لا ابالي ، بل أجد في ذلك لذة لا تعدلها الا لذة التفاف مزيد من اسراب الفراشات الحسان ! ...

الحب ؟ الهيام ؟ الاشواق المتقدة والاحلام الضخام ؟

تلك بضاعة المحرومين من الحظوة عند النساء ، بضاعة من لا يملكون من جمالهن الا الاحلام والتمني ولوعة العجز عن تحقيق رغباتهم المحرقة منهن . اما أنا ... ! فلم يكن عندي وقت الرغبة والتمني . كانت يدي مملوءة بأكثر مما اريد ، فليس أمامي الا ان اختار من الوانهن وافانين فتنتهن ما اهوى . وكل مليحة بمذاق ...

وكان اجمل ما في تلك النشوات المتصلة شعوري بحريتي، وبسطوتي . انا غير مرتبط بأحد . غير مسئول عن شيء ، وغير مسئول أمام أحد . ابدا المغامرة وأنا اعلم انها مغامرة عابرة .. وتكون خاطرتي وأنا في اول لقاء ، وعندما تحترق شفتاي بأول قبلة أن هذه الحسناء لي كلما شئت ، وطالما شئت ، ولكني لست لها ! وفي استطاعتي ان اصرف نفسي عنها في اية لحظة فلا اتألم ، وقد تتألم .. بل اني قد اتلذذ بذلك الاعراض عنها الى سواها . وما أكثر اللواتي كانت كل امنيتهن إن يختطفنني من أذرعة الاخريات ، ليظفرن بلذة التفوق والانتصار .. وانا وحدي الظافر المنتصر !

ولم أكن أتصور حياة في دنيا ولا آخرة تفوق هذا النعيم المتجدد المتعدد الملذات والمفاتن ...

وفجأت تسربت الافعى الى جنتي ، لتطردني منها ...

تسربت الى جنتي تلك – وانا لا ادري – أفعى السأم والملل والبطر ..

لم تعد لامرأة عندي لذة باقية .. عرفت من اسرارهن ما يكفي ، واصبحت كل حواء جديدة نسخة معادة مكررة ، اعلم سلفا ما سيكون من حركاتها وسكناتها ؟ فلا تتحرك لها نفسي ..

كل مملوك مزهود فيه .. مرغوب عنه !!

هذا ما كتب على ابن آدم ، وهذا ما قرأته مسطوراً بأجساد عشرات وعشرات ممن ترامين على أحضاني حتى مججتهن أعصابي !

الرجل صياد بالفطرة .. في تكوينه غريزة الصيد .. وأية لذة تبقى لصياد لا يتسع به الوقت لاطلاق بندقيته ، لان الطيور تخر من تلقاء نفسها تحت قدميه ، وتحط على كتفيه ، وتتمسح بعنقه وخديه ؟

وتركت صيد الظباء من بنات الانس ، الى صيد الطير والوحش ، لاجد مجالا لغريزة الصيد المركبة في اعماق رجولتي .. وهجرت السوادى والمجتمعات ، واقمت في الريف برهة .. والملل يقتلني .. حتى أنكرني أصحابي واقاربي وانكروا امري ..

واخيرا لم تستطع عمتي — التي ربتني بعد وفاة والدي وانا صغير — ان تسكت . تحدثت الي وبحكمة التجربة والسن قالت لي :

— هذه يا مصطفى أعراض الزواج !

وفزعت . فانا لم احرص على شيء حرصي على حريتي . وكيف يمكن لمثلي ان يكون زوجا ، مخلصا ومرتبطا بامرأة واحدة ، مهما كان جمالها وسحرها ؟

وابتسمت عمتي ابتسامة من تدرى من امر النفس البشرية مالا أدرى .. وسكتت وتركتني لنفسي

والعجيب ان سكوتها حرك ذهني، فصارت فكرة الزواج تلح على . لماذا لا أستقر ؟ لماذا لا يكون هدوء الزواج دواء للسأم ؟ لماذا لا يكون فراغ حياتي من الارتباط بانسان هو سر أزمتي ؟

ولكن كيف اثق بامرأة ؟ كيف اثق بحواء واحدة وانا الذي عرفت مالم يعرفه رجل عن المرأة ، عرفت غدرها وأساليبها الماكرة في خداع الزوج والاب والاخ ، لتبدو شريفة وهي تتبذل ، وتخلع كل عذار ، وتتجرد من آخر أثر للحياء بين احضان عشيق مثلي لا يحترمها ، ولا يبقى عليها ، ولا يعدها الا بمتعة عابرة كانها كأس او سيجارة .. نهايتها بعد لذة لاذعة الى فراغ ، او رماد ؟

ومرة اخرى تقدمت عمتي لتمد لي يد العون من خبرتها .. وهدتني الى فتاة .. بل الى برعم لم تتفتح أكمامه عن الوردة بعد .. فتاة بريئة . طاهرة ، نقية كقطرة الندى في الفجر الوليد ..

ودخلت تلك الاسرة خاطبا ..

واقبلت الفتاة البريئة بكل طهرها على فارس الاحلام الذي وقف ببابها فوق صهوة جواد أبيض ..

ولم يفتني — انا الخبير بالنساء — ان أدرك كم هي ساذجة بريئة . ورقص قلبي فرحا ، وقلت مع الناس :

ــ المحظوظ محظوظ دائما وفى كل شيء حقا ! اجمل بنات حواء وانت اعزب ، واطهر بنات حواء واجملهن واوفاهن وانت متزوج !

ولكن براءتها وسذاجتها كانت عندى اثمن الف مرة من جمالها الفنان .. وشبابها الفينان .. شباب بنت السابعة عشرة !

ودخلت البيت ، وزادت الاواصر ، وصرنا نخرج معا ، ونختلس القبلات ولكنى كنت ــ انا الخبير بالنساء ــ أدرك تماما أنها ليست قبلات المرأة العاشقة ، بل قبلات الفتاة الساذجة المفتونة بحلم العرس ، والبيت ، والاستقرار السعيد ، والامومة .. وكل ما تحلم به الفتيات الصغيرات ، من غير ولع هائم بشخص محدود !

وتنبهت غريزة الصائد ، واستيقظ غرور العاشق الغازى

وبدأت اوقظ المرأة فيها لتحبنى حب المرأة لرجلها المنشود

ولم يكن ذلك عسيرا على ــ انا الخبير بالنساء ..!

واحسست بطعم قبلاتها يتغير ، فانتشى غرورى ، وتاقت نفسى لدليل حاسم جديد على ان مصطفى هو الذى تحبه فتاتى لا الزوج الموعود ..

وذات يوم ، ورأسها الصغير فوق كتفى قلت لها ، وطعم قبلتى لم يزل يخدر أعصابها العذراء :

ــ انا لا أنام ليلى يا منى .. من شدة الحزن والاسى !

ورفعت رأسها الجميل وحملقت فى وجهى بعينيها البريئتين . وقصصت عليها بصوت مدرب قصة ماض مثقل بالذنوب والعذاب . وان امرأة خطرة من نساء ذلك الماضى تملك تحت يدها ما يكفل بالقائى فى غياهب السجون ، وهى تتوعدنى اذا تزوجت وهجرتها ان تقضى على .. وانى لهذا لا أجد بدا من الانسحاب من حياتها !

وتعلقت منى بعنقى وبكت ...

وفى اليوم التالى كانت هى التى سعت الى تناشدنى الا اتركها فهى لا يمكن أن تعيش بدونى .. وذرفت دمعة من دموع التماسيح،واظهرت عجزى عن اتمام ذلك الزواج ، حرصا عليها من تلويث سمعتها وسمعة آلها ، لان مصيرى المحقق هو السجن والفضيحة .. ولن تتورع تلك المرأة عن ذلك .. بل قد تقتلنى !

ــ انا لا استطيع ان اعيش بدونك يامنى ، ولكنى سأتحمل عذابى وحرمانى ، من اجلك ، من أجل شرفك ..

وبكت بين ذراعى ، وخرجت ...

ولم يمض يومان حتى عادت مصفرة مقرحة العينين من السهر ، والامتناع عن النوم ، وادمان البكاء ، والقت بنفسها بين يدى ..

ــ ليس من الضرورى ان تتزوج يا مصطفى .. ولكنى لا استطيع ان اعيش بدونك .. انا لك ، بزواج ، أو بغير زواج !

وكان هذا حسبي ، كي ينتشي الصائد « الدون جوان » في أعماقي ، ولكي أعلم انني تزوجت امرأة تعشقني لشخصي ، أكثر من حرصها على كل اعتبار آخر ...

وواعدتها على الفور ، كي ادبر لها أسباب الهــــرب ، لتقيم في مكان مجهول ، ازورها فيه خلسة ... بينما أهلها يبحثون عنها ، وابحث أنا معهم عن عروسي المفقودة ...

ولم تفكر فيما يصيب ابويها من حزن وعار . لم تفكر في شيء

وازداد غروري انتشاء

وفي الموعد المضروب ، كنت ادخل بيت ابويها ، واطالب بتعجيل القرآن

وهمست لها انني سويت المسألة مع تلك المرأة ، واشتريت منها الوثائق التي تهددني بها ..

وهل انا بحاجة لاحدثك عن سعادتي الزوجية ؟

انها لا يمكن أن توصف . لا يمكن . فليس لها نظير

زوجتي اطهر زوجة . واجمل واوفى زوجة . واحب زوجة . انها تعبدني ، وانا اعبدها !

ولكنني معذب . تعس . احترق بسعادتي احتراقا ، ولا اجد لشيء طعما ... حتى ولا لحب زوجتي !

اهي الغيرة !

ربما .. ولكنها غير ذات موضوع .. ليس لي غرام اغار منه في الماضي او الحاضر

ومع هذا فانا غيور ، تكاد تقتلني غيرة اشد من غيرة عطيل !

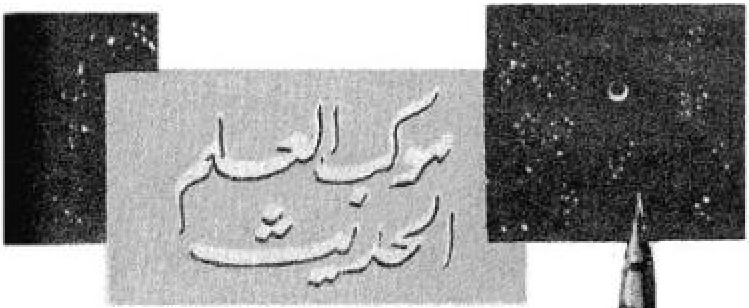
حظي الذي لا نظــيـر له جعلني اكسب جميع النســــاء وانا اعزب . واكسب ايضا هذه العذراء النقية .. احبتني ووهبتني كل شيء روحا وجسدا ، من غير ذلك العقد ..

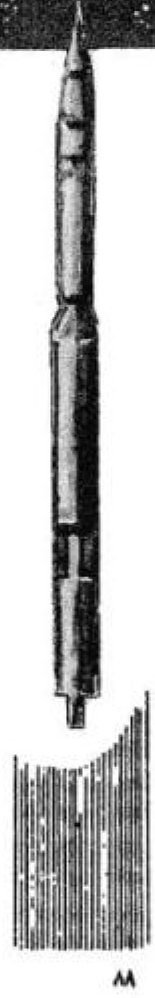
صحيح انني رفضت .. وكفاني منها ذلك الدليل على الحب . ولكن مع هذا .. لم تسقط مني كما سقطت النساء من قبلها لسبب خارج عن ارادتها .. لان الرجل الذي اغواها تعفف ، لا لانها تمنعت !

هذا المغوي انا .. ربما فعلت هذا . وانا اعلمه جيدا . ولكنه ليس انا .. انا الآن زوج طيب يريد زوجة ذات حصانة على الغواية .. اما الذي اغواها ففتى ماجن لا عهد له ولا ضمير ولا خلق !

زوجتي سقطت امام غواية ماجن .. ولا يقلل من خطورة هذه الحقيقة ان هذا الماجن كان انا .. ولا استطيع أن انفي من ذهني هذا الخاطر المزعج الذي يسمم كياني كله ، كلمـا رايتها تتفانى في حبي ، وتـذوب تحت اقدامي لمسـاتي التي اتكلفها تكلفا .. وانا ساخط معذب ، من غير ان يكون لي ادنى حق في تبرير سخطي وعذابي ..

انا الغيور بلا غريم ...

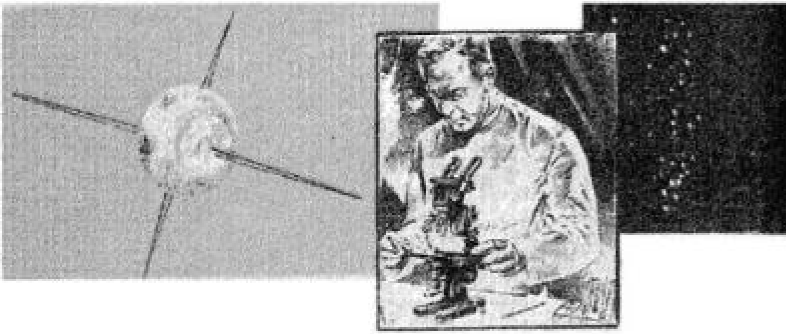




حوادث الطائرات

لا شك في أن حوادث الطائرات ـ على قلتها نسبيا ـ تخلف مآسي كثيرة ، ولكن المأساة الكبرى في هذه الحوادث أنها لا تخلف دلائل تبين الاسباب التي أدت اليها حتى يمكن تلافيها .. وقد ابتكرت أخيرا مجموعة من أجهزة التسجيل الالكترونية يتصل كل منها بآلة من آلات الطائرة ، ويضمها جميعا صندوق واحد ، هدفها تسجيل كامل دقيق لحالة كل شيء في الطائرة حتى اللحظة الاخيرة لانفجار الطائرة أو احتراقها

وقد أعد الصندوق بحيث اذا انفجرت الطائرة أو احترقت اندفع بعيدا بواسطة شحنات متفجرة ، فيرسو سليما على الارض أو يطفو فوق سطح البحر حيث يطلق رسالات بالراديو وينشر صبغات مشعة على سطح الامواج حتى يمكن العثور عليه بسهولة ، ويستطيع الخبراء بمراجعة الاجهزة التي يحتوى عليها الصندوق معرفة حالة كل جزء من أجزاء الطائرة ساعة الانفجار ، وبالتالي معرفة السبب المؤدى اليه . وتستطيع هذه الاجهزة أن تسجل أحداث ١٦٠ ساعة متتابعة ، اى انها تكفي لاطول رحلة يمكن أن تقوم بها الطائرة دفعة واحدة



قنابل تقتل ولا تحطم !

يعتقد بعض الاخصائيين أن لفيفا من العلماء في كل من روسيا وأمريكا يعملون الآن على صنع نوع جديد من القنابل يمكن أن يطلق عليه اسم القنابل « النيترونية » يطلق اشعاعات يكون من نتيجتها هلاك الناس والحيوانات ، ولكنها لا تحدث انفجارات تنسف المباني والمنشآت والآلات ، هذا الى أن أثر الاشعاعات لا يبقى مدة طويلة ، بحيث يمكن دخول البلد الذى تعرض للهجوم بعد أيام دون خوف من التأثر بما تخلف من اشعاعات كما يمكن حصر آثار هذه القنابل فى نطاق ضيق بحيث لا تؤثر على قوات محالفة في مناطق مجاورة لموقع الهجوم : ومرجع هذا الاعتقاد الى أن انتاج مثل هذه القنابل ــ من الناحية النظرية ــ ميسور ، وأن علماء كل من البلدين فكروا ــ ولا شك فى أنهم لا يزالون يفكرون ــ فى تطبيق النظريات المؤدية اليها • ومثل هذه القنبلة سوف تتكون من نفس العناصر التى تتكون منها القنبلة الهيدروجينية • ولكن اشعالها سوف يكون بطريقة تؤدى الى اطلاق « نيوترونات » عديدة مع وقف العوامل المؤدية الى الانفجارات المسببة للنسف والتدمير

صور دائرية

تستطيع ان تصور كل شيء حولك في لقطة واحدة ، بحيث يسجل المنظر بأكمله لا المرئيات التى أمامك وحدها ، أى أنك تستطيع تصوير جوانب المشهد عن يمينك ويسارك وخلفك أيضا • كل ذلك بفضل آلة تصوير ابتكرها أحد الاخصائيين فى هولندا ،أعدت بحيث لا يوضع الفيلم فى وضع رأسى خلف العدسة ــ كما هو متبع في آلات التصوير العادية ــ وانما يوضع حولها بحيث يحيط بها من جميع الجوانب • والعدسة بدلا من أن تكون الى الامام تثبت فوق آلة التصوير فى قاعدة نصف كروية ،

بحيث تصل اليها الاشعاعات الضوئية من جميع الجهات عندما تضغط على الزر تمهيدا لالتقاط الصورة

بصمات الاصابع

تعددت نواحي الاستفادة من بصمات الاصابع ـ وهي الوسيلة الاكيدة التي لا تخطيء في تحقيق الشخصية ـ فلم تعد مقصورة على تتبع المجرمين والتحقق من شخصياتهم . وقد ابتكر اخيرا جهاز لاخذ هذه البصمات بسرعة ودون الحاجة لطمس الاصبع في حبور يستلزم التخلص منها وقتا وجهدا .. اذ يكفي أن تضع اصبعك على مربع صغير من الخارج في هذا الجهاز ، فتظهر صورة مكبرة للاصبع على شاشة به تبدو فيها جميع تعاريج الجلد ومسامه واضحة جلية ثم تسجل هذه الصورة على ورق حساس

خطابات العمل !

الخطابات التي تكتب للعملاء في المؤسسات الكبيرة تكاد تتشابه في صيغتها ، وهي تكاد تنحصر في موضوعات محدودة . وقد ابتكرت اخيرا آلات كاتبة كهربائية تتصل بها أشرطة تسجل عليها فقرات مما يكتب عشرات المرات في المؤسسة ، ويرمز لكل فقرة بحرف من الحروف الابجدية ، فاذا رغب أحد المديرين في كتابة خطاب يكفي ان يقول لموظفة الالة الكاتبة : اكتبي خطابا يتالف من الفقرات « أ ، ح ، د » ـ مثلا ـ فيضغط الموظف على مفتاح « أ » ، فتكتب الالة من نفسها فقرة أ المتعارف عليها ، ثم تنتقل الى فقرتي « ح ، د » فتتم كتابة الخطاب في وقت قصير وبدون أخطاء

« تسويق » أوتوماتيكي !

بدأ الاخصائيون في ادخال نظام الاجهزة الالكترونية والالات الحاسبة في المحال التجارية بحيث يمكن أن تتم جميع خطوات الشراء أوتوماتيكيا في أقصر وقت ممكن وباقل عدد من الموظفين ، فاذا فرضنا أن بالمتجر ثلثمائة صنف من السلع وجد العميل ثلثمائة « عينة » وبجوار كل « عينة » مجموعة من البطاقات خاصة بها . فاذا أراد العميل شراء ثلاثة أصناف ـ مثلا ـ أخذ بطاقة من بطاقات كل صنف ، وكتب عليها اسمه والكمية التي يريدها من كل صنف ثم يضع كل بطاقة في المكان المخصص لها ، فتخرج ورقة باسمه تحمل قائمة بالاصناف وسعر كل صنف ومجموع الحساب المطلوب منه ، فاذا سلم موظف الخزينة النقود المطلوبة ، أشر على القائمة بالدفع وأرسلت القائمة الى جهاز الكتروني آخر ، فلا تمر بضع ثوان حتى تكون السلع المطلوبة قد وزنت وأعدت للاخذ

ميكروبات « تاكل » وقود الطائرات!

اكتشف أن بعض أنواع البكتريا والفطريات تحب أن تعيش على وقود الطائرات ، وهي اذ تعيش في

الوقود تولد مواد صلبة تسد مرشحات الطائرة وأجهزتها الدقيقة ولذلك يفكر الآن لفيف من العلماء المهتمين بالبحوث المتصلة بالطائرات فى ابتكار وسيلة عملية لمقاومة هذه البكتريا

« تشميس » النباتات

اكتشف أحد العلماء الروس أن النباتات تعمد الى طريقة تبين بها ما اذا كانت فى حاجة الى ضوء كثير أو قليل فهى اذا احتاجت لضوء أكثر تقلل ضغط الابخرة على سطح أوراقها ، واذا احتاجت لضوء أقل زادت الضغط .. وقد أراد هذا العالم أن يستفيد من هذه الظاهرة فى تعديل قوة الضوء الصناعى الذى تتعرض له النباتات التى تنمو داخل البيوت الزجاجية فى غير مواعيد نموها الطبيعية ، فابتكر جهازا يتصل بأزرار لا يتجاوز حجمها حجم راس الدبوس تثبت فى أوراق بعض هذه النباتات ، فتبين ضغط الابخرة بداخلها وتقوم بتعديل قوة الضوء أوتوماتيكيا

تحويل الحرارة للكهرباء

توصلت احدى الهيئات العلمية الى ابتكار جهاز يولد الكهرباء مباشرة من مصادر حرارية درجة حرارتها تعادل درجات الحرارة الناتجة عن احتراق الوقود العادى كالبنزين والجاز الطبيعى .. وقد سبق أن صنعت أجهزة مماثلة ، ولكنها كانت لا تنجح فى تحويل الكهرباء الا من مصادر حرارية خاصة تنتج درجات حرارة تزيد كثيرا على ٢٠٠٠ (ألفى) درجة مئوية . ومن المتوقع أن يساعد هذا الجهاز ـ وهو يتألف من انابيب ثرمونية ـ على تمهيد الطريق للافادة من التحويل الثرمونى فى مجالات متعددة فى المنازل والسيارات الكهربائية والمفاعلات الذرية ، وفى منشآت ثابتة ومتنقلة لمن يريدون الانتفاع به من العسكريين ورجال الصناعة

والجهاز يستطيع توليد تيار كهربائى مباشر أو متقطع بذبذبات تصل الى نحو مليون « سيكل » فى الساعة . ويقول مبتكرو الجهاز انهم صنعوه بأشكال مختلفة لانتاج أى مستوى من القوة قد تدعو الحاجة اليه

طائرات التجسس

أتمت احدى هيئات البحث فى امريكا تصميم طائرة تجسس تعمل بدون قائد ، تستطيع أن ترسل صورا ومعلومات تفصيلية الى مراكز معينة ليلا ونهارا فى جميع الظروف الجوية . وهى تفيد بوجه خاص فى تزويد المسئولين بالمعلومات التى يمكن أن تحدد أهداف القذائف التى قد تفكر امريكا فى اطلاقها

وهى طائرة « نحيفة » يبلغ طولها نحو ٣٥ قدما ، وينقسم هيكلها الى قسمين توضع بهما الاجهزة التى تلتقط الصور وتسجل المعلومات ثم ترسلها على الفور الى المكان الذى أرسلت منه . وهى تعمل على ارتفاع

كبير حتى يصعب اكتشافها وحتى لا ترتطم بما قد يعترض طريقها من قمم الجبال وما اليها

مصيدة لحشرات الليل

تنتج احدى المؤسسات مصايد كهربائية لصيد الحشرات التى تكثر ليلا ، وتتالف من جهاز تنبعث منه اشعة فوق بنفسجية فتجذب الحشرات اليها ، هذا بالاضافة الى مروحة كهربائية تحدث تيارا يجذب الحشرات المتجمعة الى حقيبة صنعت من البلاستيك ويمكن التخلص من محتوياتها بسهولة . والجهاز يمكن تشغيله بالتيار الكهربائى العادى بالمنزل

كائنات تبنى قشرة الارض !

يرى كثير من علماء الجيولوجيا المعاصرين أن اعدادا غفيرة من كائنات صغيرة قامت بدور كبير فى بناء أجزاء من قشرة الارض التى نعيش عليها ، فخلال مئات الملايين من السنين الماضية كونت هذه الكائنات طبقات جيرية يبلغ سمكها نحو مائة قدم ، واليها يعزى تكوين صخور الكثير من الجزر ، وخاصة التى تعترض المحيطات المعروفة ، ونحو ثلث القيعان العميقة فى المحيطات هى بقايا لهذه الكائنات وان كان معظمها من الصغر بحيث لا يمكن أن ترى الا بواسطة النظارات المكبرة

واغلب هذه الكائنات يتالف من خلية واحدة ، تعيش فى « غرفة » مستقلة أو عدة غرف من صدف يتكون من مادة جيرية صلبة مضادة للتحلل ، وفى انواع كثيرة يتكون الصدف من حبات رمل صغيرة أو مواد مشابهة ملتصقة معا بمادة يفرزها هذا الكائن الحى

انسجة مضادة للحشرات

لن تغدو الانسجة الصوفية والقطنية والسجاجيد وما اليها ، وجبات شهية للعثة وما شابهها من الحشرات أينما وضعت ومهما بلغت درجة حرارة الجو ، فقد اكتشف مركب جديد لا لون له ولا رائحة ولا يضر الانسان ـ شبيه بالفيتامينات فى تركيب جزيئاته ـ يمكن أن تشبع به الخيوط أثناء نسجها ، فتصبح المنسوجات غير مستساغة لهذه الحشرات

وتنتج الان بعض مصانع الورق انواعا من الورق مستعينة بهذه المادة لاستعمالها فوق الرفوف التى توضع فوقها الملابس وفى جدران خزانات الملابس ، فيحول أيضا دون وصول العثة أو النمل والصراصير للملابس

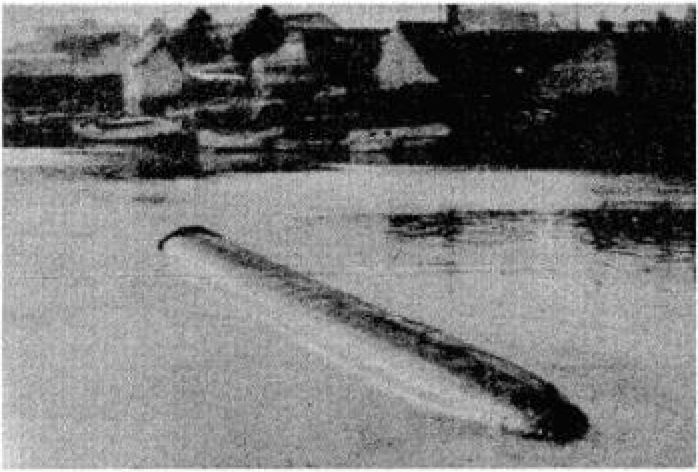
اوكسيجين البحر

يرى بعض علماء الطبيعة أن بلايين البلايين من ذرات التراب الدقيقة التى تهبط الى المحيطات كل يوم هى التى تحمل الاوكسيجين للاسماك التى تعيش على عمق تحت السطح فى الاماكن التى لا توجد بها نباتات واعشاب منتجة للاوكسيجين ، فقد

ثبت أن هـذه الذرات من الاتربة تكون محاطة بغلاف من جزيئـات الهواء عندما تصدم سطح الماء ثم تبلل المياه ذرات التراب ببطء ويزول تدريجا جزء من غـلاف الهـواء ، وتصبح ذرات التراب اقل كثيرا من ان تبقى طافية فوق سـطح الماء ، فتغوص حاملة معها الجزء الباقي من « جاكيت » الهواء وناقلة جانبا من الاوكسيجين اللازم للاسماك التى تعيش فى الطبقات السفلى

« ثعابين » تنقل البترول !

تنقل « ثعابين البحر » ـ وهذا هو الاسـم الذى اطلقـه بعض الاخصائيين على أكياس ضخمة تصنع من النايلون وتطفو فوق سطح الماء ـ البترول بانتظام من معمل للتكرير فى « سوثهامبتون » بانجلترا الى جزيرة « وايت » كما أصبحت تستعمل بكثرة فى نيجيريا وبعض بلاد الشرق الادنى . وقـد ابتكر فكرة هذه « الثعابين » لفيف من علماء جامعة كامبردج ابان أزمة القنال فى أواخر عام ١٩٥٦ كى تقوم مقام حاملات البترول فى داخل الموانىء وبعض الممرات المائية ، وقد ثبت أنها وسيلة اقتصادية سـهلة لا تفيد فى نقل البترول ومنتجـاته فحسب ، وانما يمكن استعمالهـا ايضا فى نقـل المحاليل الكيميائيـة والزيوت الخفيفة . وهذه الاكياس النايلون مغطاة من الخارج بطبقة من « النيوبرين » ومن الداخل بمطاط لا يتأثر بالبترول ، ويمكن تطبيقها عندما تكون فارغة وحملها فى سيارة أو سفينة أو بالسكة الحديدية ، وتتراوح سعتها بين ٣٥ طنا و ٣٦٠ طنا (أنظر الى الصورة)



ابتكارات



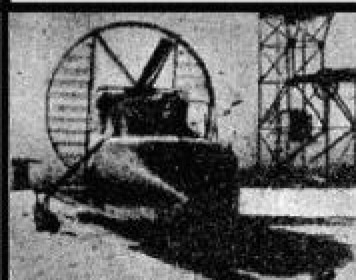
سلسلة تمنع الاهتزاز

منعا لاهتزاز الكاميرا أثناء التصوير ، تقوم بعض المؤسسات الآن بتثبيت سلسلة فى فجوة بداخلها ، وبالضغط على طرفها بالقدم ، تثبت تماما ..



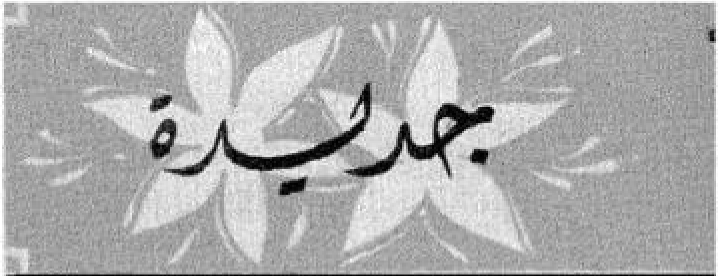
كاميرا بنظارة طبية

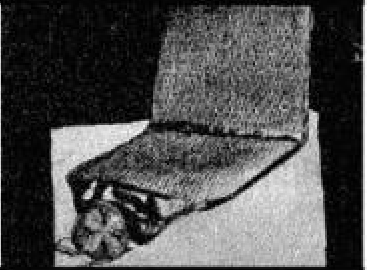
يصعب على الذين يستعملون النظارات الطبية التقاط صور المرئيات المتحركة التي يتطلب تصويرها سرعة ودقة • وقد ابتكرت أخيرا « كاميرات » تغنيهم عن النظارة عند التصوير



زورق لجميع الأغراض

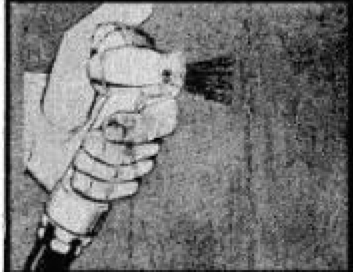
نموذج لزورق اعد بحيث يمكن استعماله بحرا وفوق الجليد عندما تتجمدمياه البحار كما يمكن استعماله برا فى الطرقات العادية اذا لزم الامر





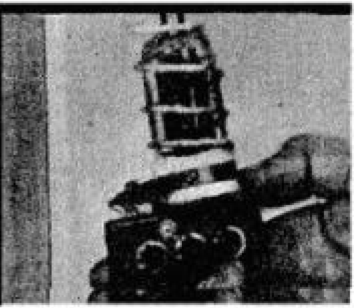
مقعد سيارة بمروحة !

يضيق أصحاب السيارات من ارتفاع حرارة مساند المقاعد التي يجلسون عليها وهذه المقاعد مزودة بمراوح تعمل على « تهويتها » فتحول دون تصبب العرق من الظهور



« رشاشة » تحمى الزهور

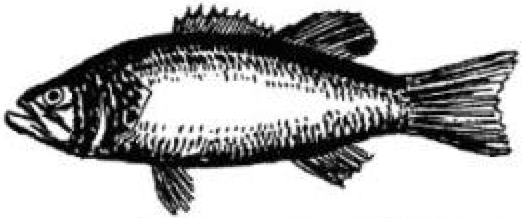
قوة اندفاع المياه من الخراطيم العادية فى الحدائق تؤذى لنباتات والزهور التى لم تكتمل نموها بعد . وقد ابتكر « رشاش » صغير يثبت بفوهة لخرطوم فيحول الماء الى رذاذ



أدق جهاز تصوير

جهاز من طراز تليفزيوني اخترعه علماء البحرية الامريكية لتصوير القمر ، وهو يزن اوقيتين ونصف اوقية ، ويستطيع أن يرسل صورة تليفزيونية على بعد ٢٤٠,٠٠٠ ميل

سمك البردويل



« أيها الملك سوف تعود الى مقر ملكك محمولا على الأكتاف ، عدوك ليس فى البر ، انه فى البحر ، وسوف تهـزم بغير قتـال .. »

لما انتهى رسول الملك من ذكر المهمة التى جاء من أجلها مع الفرسان الذين يرافقونه ، ظن أن المراة التى كان يخاطبها ستوافق على ماعرضه عليها ، وتعهد اليه بأن يشكر الملك على ما أبداه نحوها ونحو أسرتها من عطف واهتمام

لكن « سلومة » القروية ، بعد أن أصغت اليه صامتة جامدة ، شاخصة البصر متقلصة الوجه ، أشارت بيدها الى الطريق ، واجابت بصوت متهدج تكاد العبرات تخنقه :

ــ عد من حيث أتيت مع رفاقك ايها الفارس ، وقل للملك الذى أرسلك ان الدية التى يبعث بها الى قد تدفع عنى الفاقة وتضمن لى لقمة الخبز مع ولدى مدة من الزمن ، ولكنها لن تعيد الحياة الى القتيل الذى فتك به الملك ظلما وغدرا ! اننى أرفض الدية . واعرف أننى أضعف من ان اتمكن من الاخذ بثار زوجى . غير أننى اترك لله عز وجل امر الانتقام من القتلة السفاحين !

وعبثا حاول الرسول أن يثنيها عن عنادها . فقد أصرت سلومة على الرفض . واضطر الرجل أن يبتعد عن البيت الصغير القابع بين الاشجار على ضفاف نهر الاردن ، ويرجع الى بيت المقدس

وما ان ابتعد الفرسان واختفوا بين الصخور ، حتى نادت سلومة ولديها الصغيرين ، وضمتهما الى صدرها ، وغمرتهما بالقبلات ، وتمتمت قائلة :

ــ عندما تكبران ، قد يتاح لكما الاخذ بالثار . أما الآن ، فساذهب بكما الى مصر ، حيث يقيم ابى جدكما ، واخى خالكما ، لتعيشا فى كنفهما هانئين مطمئنين !

وراحت تعد العدة للرحيل !

كان زوجها « رباح الادلبى » يقيم معها فى بيت صغير بناه بيديه ، عند

« معبر بنات يعقوب » على ضفة الاردن الشرقية ، يصطاد الثعالب والذئاب ، ويتاجر بالجلود ، ويبرى الاقواس والنبال ، ويتردد ، لتصريف تجارته ، على الامارات العربية الوطنية من ناحية ، وعلى مملكة اورشليم الصليبية والامارات الافرنجية من ناحية آخرى ، فى الايام التى يعم فيها السلم ويسود الهدوء

وكان الصراع ينشب لم يخمد لكى ينشب ويخمد من جديد ، بين الصليبيين الذين رسخوا اقدامهم فى بعض اجزاء سورية ، وبين الدولة القاطمية المصرية المحتفظة بسلسلة من المواقع فى القطر الشامى ، والعاملة على استخلاص ما استولى عليه الافرنج منها

وكان على رأس الدولة الصليبية أول ملوكها « بودوان » المعروف عند



« وفى ذات يوم ، حملت سلومة بنفسها الى مقر الملك « سمكة كبيرة الحجم ، قالت انها حقا سمكة ملوكية لم يسبق للصيادين فى بحيرة سربونة أن اخذوا مثلها فى شباكهم »

الغرب باسمه السكسوني « بلدوين » وهو رجل اشترك في الحرب الصليبية الاولى ، ودعا رفاقه الذين جاءوا معه من الغرب الى التصميم على البقاء في البلدان التي فتحوها وتملكوها . وان يتركوا فكرة العودة الى الاوطان التي هجروها ؛ فتعلم اللغة العربية وجعلها لغة التخاطب في دولته ، وارتدى الثياب الشرقية . فلبس الجبة والعباءة ، وجعل لتاجه عمة زاهية الالوان . وكان يجلس متربعا على السجاجيد ، ويتناول طعامه من منسف يدعو حوله اصدقاءه ومعاونيه . ويحاول بذلك كله ان يتقرب الى السكان من اهل البلاد ، ويستميلهم اليه ويقنعهم بقبول حكمه والرضا بالنظام الجديد الذي اقامه الصليبيون في تلك البقعة من الارض الشرقية ، في آخر القرن الحادي عشر

وكان بودوان قد تولى الملك في سنة ١١٠٠ ميلادية : الموافقة لسنة ٤٩٣ للهجرة . وعول على ان يواصل الفتوحات التي بدأها اخوه « جودفري » قائد الحرب الصليبية الاولى . وراح يتطلع الى الثغور التي لم يكن الافرنج قد استولوا عليها بعد ، على ساحل البحر المتوسط ، ويرنو بالنظر الى بعيد : الى ارض مصر نفسها !

ومرت اعوام تخللتها المعارك بين الطرفين ، بين بودوان وبين الخليفة الفاطمي « الآمر باحكام الله » الذي تولى العرش وهو طفل في الخامسة من العمر ، فاستلم مقاليد الدولة في عهده الوزير شاهنشاه الملك الافضل ، ابن الوزير بدر الجمالي

وكانت الحرب متقطعة ، يلازم النصر فيها تارة هذا وتارة ذاك من الخصمين

وفي خلال كل مهادنة ، كان بودوان يصرف وقته بين احد امرين : اما الطواف في انحاء مملكته للاختلاط بالناس ، واما القيام برحلات للصيد في الهضاب والغابات . وكان يباهي بانه امهر من رشق السهام في الشرق ، ويدخل احيانا في مباريات في هذا المضمار مع اشهر الرماة المصريين والسوريين ، بين معركة واخرى ! وفي ذات يوم خرج للصيد مع كوكبة من فرسانه . واجتاز الصيادون النهر من معبر بنات يعقوب ، وامام بيت رباح الادلبي . رأى واحد منهم نعجة ترعى الاعشاب ، فما كان منه الا ان صوب اليها سهما قاتلا . فصاح به رباح من عتبة بابه :

— هذا عار لا يليق بالرجال ! . خير لك ان تنازل الابطال في الميادين بدل ان تطارد النعاج في الحقول !

وحاول الملك ان يهدىء ثورة الرجل ، ولكن الادلبي فقد كل اتزان ، فانطلق يسب ويشتم . وصاح في وجه الملك :

— ليس هؤلاء الجبناء بالصيادين : انهم لصوص ، وقائد اللصوص لص مثلهم !

وما أن سمع الملك هذه العبارة حتى فقد بدوره اتزانه ، فشد سهما الى قوسه ، ورشق به العربي الذى أهانه ، فأصاب منه مقتلا !

وواصل الصيادون سيرهم نحو الادغال القريبة ، تاركين أمام البيت الصغير جثتين ، جثة صاحب الدار ، وجثة نعجته ، وزوجة تلاحقهم باللعنات وتندب رجلها !

وندم الملك بودوان على مابدر منه ، وأدرك خطاه وخطأ رفيقه الذى كان سببا لوقوع ذلك الحادث المؤلم ، ولما عاد الى قصره ببيت المقدس ، أوفد الى المرأة التي قتل زوجها رسلا يعرضون عليها دية القتيل ، عملا بالتقاليد المرعية فى البلاد . بيد أن سلومة رفضت قبول الدية ، وطردت الرسل ! ورحلت عن المكان الذى عاشت فيه مع زوجها السورى ، عائدة الى مصر وطنها ، حيث استقرت مع ولديها فى كنف ابيها واخيها ، وهما من صيادى السمك فى خليج الفرما وبحيرة سربونة . . .

فى مطلع سنة ١١١٨ للميلاد ، الموافقة لسنة ٥١١ هجرية ، عزم الملك بودوان على مهاجمة مصر ، وهدفه الاستيلاء على موقع أو أكثر عند مصب الفرع الشرقى لنهر النيل ، المعروف بالفرع البيلوزى أو « الفرمى » ، وانشاء قاعدة حصينة يمهد منها للوثوب على قلب البلاد

وزحف الجيش الصليبى فى محاذاة الشاطىء ، فاجتاز المسافة من وادى غزة وبلدة العريش الى « الفرما » بدون أن يلقى مقاومة تذكر ، فقد كان الملك الافضل قد قرر أن يستدرج الغزاة الى داخل البلاد ، ويبعدهم عن قواعد زحفهم وتموينهم ، ويخلى الطريق أمامهم ليتقدموا مطمئنين ، ثم ينقض عليهم عندما تتوافر له أسباب الفوز الاكيد

كان بودوان الاول يؤمن بقراءة الغيب ويصدق اقوال العرافين . وفى العريش جيء اليه بأعرابية مشهورة بنبوءاتها بين عشائر سيناء ، فقالت وهى تلقى بالحصى على الرمال البيضاء الناعمة : « أيها الملك ، سوف تعود الى مقر ملكك محمولا على الاكتاف . . . عدوك ليس فى البر . . انه فى البحر . . . فكن على حذر ! . . سوف تهزم بدون قتال ، وتقتل بدون سلاح ! »

وفسر الملك هذه النبوءة بأنه سينتصر فى مصر على الفاطميين ، ويحمله اتباعه على اكتافهم يوم عودته الى القدس ، وان الجيش الذى سيلاقيه فى

مصر لن يصمد فى وجهه ، لانه فى البر وليس فى البحر !

وصلَ بودوان على راس مشاته وفرسانه الى مدينة بيلوزه ، وهى الفرما ، فاذا بها خاوية خالية . فدخلها بدون قتال ، ولكنه اطلق ايدى جنوده فراحوا يحرقون ويخربون وينهبون ! وقرر أن يبقى فى المدينة اياما ، يستأنف بعدها الزحف على ضفاف الفرع النيلى ، فى طريق القاهرة !

وأمر بأن يستريح الجنود ، وبأن تقام المآدب ، ودعا قواده الى تناول الغداء معه كل يوم ، حول المنسف الملكي ، وأن يكون السمك الذى أشتهرت به بحيرة سربونة ، اللون المفضل بين ألوان الطعام الشرقى الذى يهواه

ولشد ما هللت سلومة وكبرت يوم وصل بودوان الى الفرما ، ويوم علمت ان الملك الافرنجي اوصى بأن يقدم اليه والى مدعويه السمك السربونى الفاخر على منسف الغداء كل يوم !

وتعهد ابوها واخوها بتقديم الكمية المطلوبة من ذلك الطعام الشهى !

وفى ذات يوم ، حملت سلومة بنفسها الى مقر الملك ، سمكة كبيرة الحجم ، قالت أنها حقا سمكة ملوكية ، لم يسبق للصيادين فى بحيرة سربونه ان أخذوا مثلها فى شباكهم ، وانها جاءت بها هدية للفاتح العظيم !

خص الملك نفسه بالسمكة الدسمة ، وقال انه لم يذق فى حياته الذ منها ، ووافقه على رايه اعوانه المقربون ، الذين ساعدهم الحظ فى ذلك اليوم فجلسوا معه حول المنسف ، ونالهم نصيب من الغداء الفاخر !

وفى المساء ، شعر الملك بودوان بدوار شديد ، وارتفعت حرارته ، وظهرت على جسمه بقع حمراء ، فلزم فراشه وهو يرتعش من الحمى ! ومر يومان وحالة المريض لم تتحسن . فأمر بأن يشد الجيش الرحال للعودة من حيث أتى . فرجع الجيش الفاتح الى العريش ، حيث قضى الملك نحبه فى الرابع من شهر ابريل ـ نيسان ـ سنة ١١١٨ . ومات معه ثلاثة من الذين شاركوه فى التهام السمكة العجيبة ، بعد أن قاسوا ما قاساه من آلام !

ونقل جثمان بودوان الاول الى عاصمة ملكه اورشليم ، أو بيت المقدس او القدس الشريف ، وعند الاسوار حمل قواد الجيش سيدهم على الاعناق ، ودخلوا المدينة بين بكاء الرجال وندب النساء وتراتيل الرهبان . ودفن الملك فى قبرين ! جزء من جسده ووري التراب فى المكان المعروف الى الآن باسم « قبر بردويل » وجزء آخر ضمته أرض كنيسة القيامة ، حيث وضعت لوحة من الحجر تحمل اسمه

▱

وبينما كان الصليبيون يحتفلون فى القدس بدفن ملكهم ، ويستعدون

لانتخاب خلف له ، كانت سلومة أرملة رباح الادلبى ، تقيم الافراح وتدعو اهل بلدتها الى مآدب تقدم لهم فيها السمك السربونى ، اللذى يصطاده لهم كل يوم ابوها واخوها وولداها !

وكانت المرأة ترحب بمدعويها بعبارات مبهمة ، أوضحت لهم معانيها فى النهاية ، فرفعت ذات يوم ذراعيها الى السماء وقالت :-

ـ الحمد لله ! لقد تم لى ولولدى الثأر ! لم يكن فى وسعى ان انتقم لزوجى بالسلاح الذى قتل به ، فانتقمت له بالسم مدسوسا فى جوف سمكة دسمة !

وشاع الخبر فى الفرما : الملك بودوان مات مسموما . والتف السكان حول سلومة يهنئونها بالثأر ، ويجددون عزاءهم على موت زوجها !

وانتقل الخبر من الفرما الى العريش فالقدس ، فراع السكان فيها ان يكون ملكهم قد مات مسموما بيد امرأة ، فأشاعوا ان الوفاة كانت نتيجة لنزول بودوان الى الماء وهو يتصبب عرقا ، فأصيب بالحمى !

وبلغ الخبر مسامع الحكام فى القاهرة ، فأصدروا أوامرهم بوقف التأهب للقتال ، مادام الجيش الغازى قد انسحب قبل المعركة الفاصلة !

وتحققت نبوءة الاعرابية فى العريش :

عاد الملك بودوان الى مقر ملكه محمولا على الاكتاف وطلع عليه العدو من البحر لا من البر ! وهزم بدون قتال . وقتل بدون سلاح !..

واصبحت قصته حديث الناس فى البلاد المصرية والشامية . وصاروا عندما يذكرون بحيرة سربونة الغنية بأسماكها ، يسمونها « بحيرةالبردويل» وهو تحريف لاسم بودوان او بلدوين . وصار السمك السربونى يعرف ولا يزال يعرف حتى ايامنا هذه بالسمك « البردويلى » ويقال له أيضا السمك « البورى ! »

ح • ج

الانتاج العملى

وقفت السيدة المهندسة البارعة فى عملها أمام مدير المصنع وطالبته بزيادة مرتبها ، فابتسم مدير المصنع وقال لها فى هدوء :

ـ ان مرتبك اليوم أعلى من مرتب زميلك المهندس مع أنه له خمسة أولاد ، ومع ذلك لم يطلب زيادة مرتبه

فقالت المهندسة :

ـ اسمع ياسيدى ، لقد كنت أظن أن مرتباتنا تدفع لنا من أجل انتاجنا العملى فى هذا المصنع ، لا من أجل انتاجنا فى المنزل

فابتسم المدير ، ولم يسعه الا اجابة طلبها

وزاد مرتبها فعلا

من هو الرجل الجذاب

آراء سبع من شهيرات

ماذا يجعل الرجل جذابا ؟

للرجال ، أو لبعضهم على الاقل ، جاذبية لايدركها الا أفراد الجنس الآخر وكثيرا ما يدهش الرجل وهو يرى رجلا مثله تعجب به أمراة فاتنة ساحرة، بل تكاد تكون مفتونة بحبه . ويعجب المرء ويسائل نفسه اين موضع الجاذبية في مثل هذا الرجل ؟

ان المراة وحدها هي القديرة على الحكم على الرجال ، وعلى مافيهم من جاذبية . ولاريب أن كواكب السينما اللائي يتهافت عليهن المعجبون والعشاق هن أقدر من جميع النساء على الحكم على الرجال وعلى جاذبيتهم

وفيما يلي اجابات سبع من هؤلاء الكواكب الغيد ، بعد تفكير عميق

ولم يلقين الكلام على عواهنه بل أن لهن نظرات جديرة بالاعجاب والتقدير

صوفيا لورين

ان الرجل الجذاب هو الرجل الذي يجمع في شخصه بين صلابة الصخور ، وليونة الماء النمير . ولا ريب البتة عندي ان صاحب المزاج رجل جذاب، واني لامقت اشد المقت أن اعرف سلفا وفي كل حالة ما سيكون عليه رد فعل الرجل في كل موقف . ان معرفتي بما سيكون عليه سلوك الرجل أمر لا يثير اعجابي أو تقديري، ولكني احب أن افاجأ من الرجل



دوريس داي



صوفيا لورين

فى كل مرة بأمر جديد ، وبسلوك جديد ، .. كذلك أحب منه التحدى

انجريد برجمان

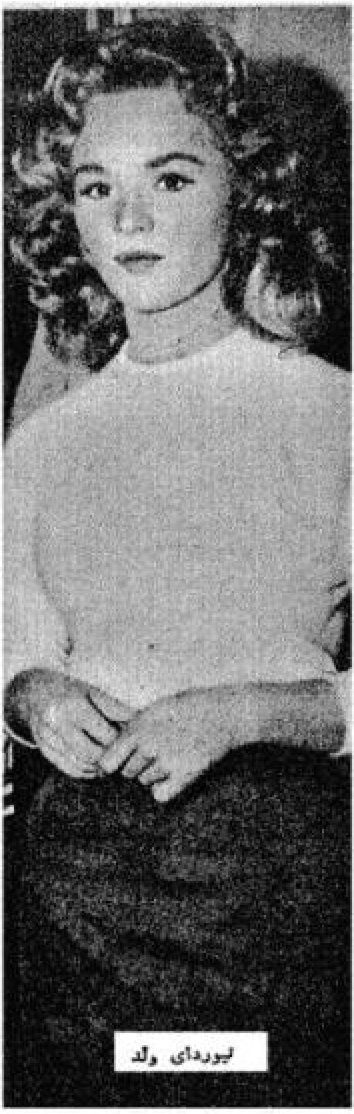
ان المرأة هى التى تجعل الرجل عاطفيا وخياليا ، ولكنى لا أحب الرجل الخيالى . انه أشبه بفالنتينو . انى أفضل الرجل الذى يبدى عطفه فى كياسة السيد الكيس اللبق . مثل هذا الرجل هو الذى يستحوذ على اعجابى ، وخاصة اذا رأيت منه الاغتباط بى والسرور منى

بريجيت باردو

خلقت المرأة لان تحب ، وأنا أحب الرجل الذى يعرف هذه الحقيقة ويؤمن بها . ولكن هناك تبادلا فى النواحى الغرامية ، فالمرأة يجب عليها ان تعمل كل ما يجعلها جذابة . ان عليها أن تكون السابقة فى تسليط جاذبيتها على الرجل حتى تفتنه قبل أن يفتنها

جينا لولو بريجيدا

ان زوجي رجل جذاب وعاطفي ، فانا أعجب بمن كان مثله . ان الرجل يجب انيكون جذابا من الناحية الجثمانية ، وعلى ان احترم ما قرره لنفسه من المستويات فى حياته . والرجل العاطفى جذاب ، وانى اعجب به كفرد من الافراد



تيوردای ولد



انجريد برجمان

بريجيت باردو

دوريس داي

اني احب الرجل الذي له شخصية ، وعنده القدرة على الذهاب الى أي مكان ، وعلى الانسجام مع اي انسان . ان الرجل العاطفي يمكن ان تقذف به الى اي موقف ، ومع ذلك يستطيع ان يقف على قدميه

لوسيل بول

اين موضع الجاذبية في الرجل ؟ طريقته في الضحك ، واسلوبه في الكلام وقيامه بدور العاشق المتيم للمرأة التي تكون معه . كذلك طريقته في التفكير ، واذا كان كذلك عاطفيا . والرجل الذي ينحدر من جنس لاتيني هو خير عاشق

ليزداي واد

يجذبني الرجل الذي يسألني ماذا احب وماذا اكره ، والذي يبدي عظيم اهتمامه بكل احاديثي ، ويبدي رأيه في كل ما ارتديه من الثياب ، وما اعظم اهمية عينيه . ان أبغض الرجال عيونا تنظر الى مجرد نظرات .. ولكن هناك عيونا تلاحظ وتحول غضبا وهي تنظر !



جينا لولو بريجيدا ■ لوسيل بول



مغامرات باسلة
فى أرض العواصف البيضاء

بقلم المقدم جمال السيد



فى سبيل العلم ، وفى سبيل استكشاف المجهول ، يقوم طائفة من الرجال البواسل بمغامرات لايكاد يصدقها العقل ، كهذه المغامرات التى قام بها ابطال فى سبيل نفع العالم كله .

يطلق الجغرافيون اسم « أرض العواصف البيضاء » على القارة القطبية الجنوبية « Antractica » ويطلقون عليها أيضا اسم القارة البيضاء ويرى الكاتب ان كلا من الاسمين صحيح ويقترح ادماجهما فى اسم واحد هو « أرض العواصف البيضاء » فهناك تثور العواصف الثلجية ليلا ونهارا على مدار السنة ، وليس هناك الا فصل واحد هو فصل الشتاء

وهذه العواصف عاتية جبارة تلف القارة فى ضباب أبيض مفعم بندف الثلج وتتراكم هذه الندف الثلجية حتى تصبح تلالا وجبالا وكثبانا ، فما تكاد ترى العين هناك الا بياضا فى بياض

ومع ذلك فان هذه القارة التى استعصت على كل حى منذ كانت الارض ، لم تلبث ان استسلمت لبنى البشر مذ راح روادهم يقتحمون مجاهلها المرة بعد الاخرى ، لا تثنيهم العواصف ولا تضعضع من عزمهم الهزائم حتى أخضعوها أخيرا ، فجثت بعواصفها تحت أقدامهم . وهاهى ذى توشك ان تكشف لهم عن مكنوناتها من المعادن الثمينة ومصايد الاسماك وكل آت قريب

وفى السطور التالية نقدم للقارىء بعض المحاولات الاولى لغزو .. « ارض العواصف البيضاء » ..

ففى اوائل القرن العشرين كانت هناك ثلاث بعثات تغزو أرض العواصف، احداها بعثة بقيادة الدكتور اوتو نورد نسكجولد ، وقد غزت واستكشفت المناطق المجاورة لبحر ويدل ، الثانية كانت بقيادة اريك فون درايجالسكى، وقد استكشفت جزءا من القارة اطلقت عليه اسم القيصر غليوم . وكانت الثالثة بقيادة روبرت سكوت الذى كان رائدا جسورا طموحا ، وكانت بعثته قد استقلت السفينة « دسكفرى » التى صنعت خصيصا لهذه الرحلة ، وتكلف بناؤها ٥٢٠٠٠٠ جنيه . وكان تصميمها يتيح لها تحمل ضغط الجليد الهائل فى المحيط المتجمد الجنوبى . وقد أبحرت السفينة فى اغسطس ١٩٠١ وعليها ١٥ رجلا وفى يناير ١٩٠٢ وصلت الى حاجز الجليد الهائل الذى يحيط بأرض العواصف البيضاء ، ونظرا لان حاجز الجليد كان يقف بين السفينة والقارة ، فقد اصطحب سكوت معه زميليه شاكلتون وويلسون ، وكان معهم ١٩ كلبا من كلاب الاسكيمو .. وانطلق الجميع فى محاولة لاقتحام القارة . وبعد ٥٩ يوما من السير الشاق المجهد ، كان سكوت وزميلاه قد قطعوا ٣٨٠ ميلا فقط ، ولم يكونوا قد وصلوا بعد الى القارة وكانت الكلاب قد مات معظمها من فرط الارهاق ، ولم يعد الباقى منها قادرا على السير ، وعندئذ اضطر سكوت للعودة . وفى رحلة العودة كان على الزملاء الثلاثة أن يجروا زلاجات المؤن والمهمات بدلا من الكلاب

وقد وصلوا الى السفينة وهم يترنحون من التعب والبرد ، وكان شاكلتون قد أصيب بالتهاب رئوى ، فاضطر سكوت أن يعيده الى الوطن

وعاد سكوت بعد ذلك ببعثته الى وطنه ليجد أن شاكلتون قد استعاد صحته وبدأ في تجهيز بعثة بقيادته بغرض ارتياد أرض العواصف ، والوصول الى القطب الجنوبي ، وتحديد موقع القطب المغناطيسي بالضبط وتحرك شاكلتون بالسفينة نيمور مودعا سكوت والمواطنين بأطيب التمنيات

ومن القاعدة التى اقامتها البعثة على حاجز الجليد تحرك شاكلتون وزملاؤه (آدمز ومارشال ووايلد) يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٠٨ ، متجهين الى القطب الجنوبي . واصطحبوا معهم بعض الامهار السيبيرية . وفي الوقت نفسه قام زميله البروفسور دافيد ومعه زميلان «موسون وماكي» للوصول الى القطب المغناطيسي . وعلى الجليد المعرج المكتظ بالمهاوى العميقة المغطاة بأغطية رقيقة من الثلج تقدم شاكلتون وزملاؤه وهم يتحسسون مواطىء أقدامهم ، في حذر شديد ، والعواصف الثلجية تهاجمهم بعنف ، وقد تقذف بالواحد منهم الى الوراء فيصمد لها بما طبع عليه الرواد من عناد واستبسال ، ويتقدم في وجهها مستندا على عصاته حتى يلحق بالركب . وربما لصلابة الانسان على ضآلة حجمه وضعف عضلاته بالقياس الى الامهار التى عجزت عن تحمل هذا السير الشاق ، فتهاوت واحدا بعد الاخر ، فلم يكن هناك بد من قتل كل ما يقع منها واكل لحمه ، وفي ٢٢ نوفمبر وصل شاكلتون وزملاؤه الى هضبة ترتفع الى ١٠٫٠٠٠ قدم ، ولم يكن لهم معدى عن توقلها فتقدموا واحدا بعد الاخر يصعدون في اعياء وجهد شديدين . وبعد عناء يقصر عنه الوصف وصلوا الى قمة الهضبة ، ليجدوا أمامهم واديا ثلجيا هائلا يمتد حتى القطب . وراحت تدوى في آذانهم اصوات المئات من التلال الثلجية الهائلة ، وهي تنهار واحدا بعد الآخر في الوادي ، وتشق منه لنفسها نهرا من أعجب الانهار .. نهرا تجرى فيه الثلوج المتدافعة ببطء شديد ، وتجرف كل ما يقابله في طريقها من كتل الثلج التى يصل وزن أصغرها الى ١٠٠٠ طن !

وتقدم شاكلتون وزملاؤه على أحد شاطئى الوادى الذى أطلق عليه شاكلتون اسم ثلاجة بيردمور على اسم الرجل الذى مول بعثته ، وظلوا يتقدمون الى أن سمعوا صيحة عالية من زميلهم وايلد فالتفتوا ليجدوا أن الزلاجة التى كان يسحبها المهر الاخير « والتى كان يقودها وايلد » قد اختفت في هوة ثلجية فاغرة وأن وايلد متشبث بالحافة وجسمه مدلى في الهوة الفاغرة وقد استطاع الرجال ان ينقذوه في اللحظة التى كادت فيها يداه تفلتان الحافة (١) ، وعادوا بعد ذلك لمواصلة السير وهم يجرون الزلاجات بدلا من الامهار ولم يكونوا يقطعون في اليوم الواحد اكثر من ثلاثة أميال

---

(١) يتراوح عمق الهوات الثلجية في أرض العواصف بين كيلو متر وثلاثة كيلو مترات

وفى اول يناير ١٩٠٩ وصلوا الى نهاية الوادى ثم غادروه ليقطعوا الهضبة الاخيرة فى الطريق الى القطب بعد أن تركوا الزلاجات والاحمال الثقيلة ثم انطلقوا فى الوثبة الاخيرة . ولكن الهضبة كانت تعلو سطح البحر بمقدار ١١٠٠٠ قدم . فكان الرجال يلهثون وهم يسيرون من فرط الاعياء بسبب ارتفاع ضغط الدم على هذا الارتفاع الشاهق ، وراحت سرعتهم تتناقص وهم يترنحون فى السير ، حتى فاجأتهم اخيرا عاصفة عاتية ووقفت سدا منيعا بينهم وبين هدفهم ، فما يكاد الواحد منهم يتقدم خطوة حتى تقذف به الى الوراء (وكان ذلك يوم ٩ يناير) فاضطر شاكلتون الى أن يصدر امره بالتوقف ثم يقيم خيمة فى حفرة ثلجية ويلتجىء اليها مع زملائه ، وهناك قضوا أياما طويلة وهم فى شبه سجن من الثلوج والعواصف المزمجرة . وكانوا عندئذ قد وصلوا الى خط عرض ٨٨ درجة وثلاثة وعشرين دقيقة جنوبا . ولم يكن بينهم وبين القطب اكثر من ١١١ ميلا . ولم يعد أمامهم بعد ذلك سوى العودة بعد ان تناقصت المؤن وقد يزعم كتاب سير الرواد انه كان من البطولة ان يخاطر شاكلتون ويتقدم الى الهدف ، مادام قد اصبح قريبا منه الى هذا الحد . ولكن الكاتب يرى أن البطولة الحقة كانت تتجلى فى القرار الذى اتخذه شاكلتون بالعودة ، اذ أن احتمال الهلاك عند التقدم كان احتمالا بينا واضحا ، وحتى لو كان قد وصل الى القطب فان العودة بعدئذ بزملائه سالمين كانت غير ممكنة

وقد ارتكب سكوت هذه الغلطة بالضبط بعد ذلك فى عام ١٩١١ فكانت النتيجة انه هلك جوعا وبردا هو واربعة من زملائه وهم على بعد ١١ ميلا فقط من مخزن مؤنه . وذلك بعد أن كانوا قد وصلوا الى القطب . وقد حدثت مأساتهم أثناء عودتهم الى القاعدة

ونعود الى شاكلتون فنقول أنه اقام علما فى النقطة التى كان فيها . ثم انطلق عائدا بزملائه الى القاعدة فوصلوا اليها سالمين بعد أن لاقوا الاهوال من البرد والعواصف ومن نقص الطعام والوقود وفقد الاسهار . وفى وطنه اقامت له الجمعية الجغرافية حفل تكريم كبير منحته فيه ميدالية ذهبية كما منحته الدولة رتبة الفروسية

اما البروفسور دافيد وزميلاه فكان من قصتهم أنهم انطلقوا لاستكشاف القطب المغناطيسى الجنوبى . وكان البروفسور معنيا أشد العناية بدراسة التيارات المغناطيسية والهوائية المنطلقة من القارة لشدة تأثيرها على مناخ استراليا وجنوب الباسفيكى وجنوبى افريقيا وأمريكا . وقد قطع هو وزملاؤه فى هذه الرحلة ١٢٦٠ ميلا وغابوا من القاعدة ١٢٢ يوما

وقد ظلوا وقتا طويلا فى هذه الرحلة يعيشـون على لحم الفقم الذى كانوا يصطادونه فى طريقهم . وقـد تعرض البروفسور دافيـد وزميله موسون للهلاك ، ونجا كل منهما ولما يكد فقد سقط دافيد فى هوة ثلجية فاغرة ولكنه ظل معلقا من قدمه بحبل الزلاجة الذى التف مصادفة عليها وبالرغم من موقفه الخطير فقد راح يسلى نفسـه بقذف كرات الثلج فى الهواء محاولا التعرف على عمقها بينما كان زميلاه يعقدان الحبال بعضها ببعض ويدليان بها اليه . وقد تعلق دافيد بالحبال المدلاة وصعد مبتسما وهو يطمئن زميليه المنزعجين . أما موسون فكان من متانة اعصابه انه خرج أثناء احدى فترات الراحة من الخيمة فسقط فى هوة ضـيقة كانت مغطاة بغشاء رقيق من الثلج والذى انقذه من ان يهوى الى الاعماق انه فرد ذراعيه بطولهما على حافتى الهوة . وكان البروفسور ساعتها منهمكا داخل الخيمة فى تغيير الواح آلة التصوير ، فسمع صوت موسون يناديه فى هدوء فلم يعط للأمر اهمية ، واستمر فى عمله الى أن جاءته صيحة اخرى من موسون ، فأخرج رأسه من الخيمة مستطلعا الأمر ، ففوجىء بموسون وجسمه مختف ولا يبدو منه غير رأسه وذراعيه فهرع لنجدته وأخرجه من ورطته بصعوبة . وقد حقق دافيد وزميلاه هدفهم ووصـلوا الى القطب المغناطيسى فى ١٦ يناير ١٩٠٩ م ، وقد عادوا الى الوطن مع شاكلتون . وفى ١٩١١ م ، (وكان موسون قد حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم) تقدم ليرؤس بعثة جديدة الى أرض العواصف البيضاء وبوصول البعثة الى القارة فى ١٠ نوفمبر ١٩١١ انطلق موسون ومعـه زميلان « ميرتز ونينس » فى محاولة لاستكشاف منطقة واسعة من القـارة . وقد انتهت رحلتهم بمآساتين راح ضحيتهما ميرتز ونينس على التوالى

فقد تقدموا مصطحبين معهم سربا من كلاب الاسكيمو . وفى اول الامر كان تقدمهم سريعا . ولكن مصاعب القارة بدأت تصادمهم بعد ذلك المرة تلو المرة ، فحطمت احدى الزلاجات على صخرة ثلجية صلدة ثم صرعت ميرتز بعد ذلك فى احدى الهوات الثلجية اذ انهار سـطحها به وبزلاجته مرة واحدة فاختفيا فى اعماقها على الفور ، وبقى على احـد النتوءات فى اعماق الهوة أحد الكلاب وهو يعوى عواء مخيفا رهيباً . ولمدة ثلاث ساعات ظل موسون ونينس يصيحان ويهتفان باسم ميرتز أملا فى أن يكون حيا ، ولكن لم يجب على صيحاتهما سوى الصدى . وحاولا بعد ذلك أن يدليا حبالا ولكن الحبال التى كانت معهما كلها لم تكف للوصول اليه . وبقلوب مثقلة بالحزن سلم الزميلان بموت ميرتز ، وواصلا رحلتهما وحدهما . وكانت زلاجة ميرتز تحمل المئونة ، ولذلك فلم يعد أمام الزميلين سـوى

الكلاب فراحا يقتلانها واحدا بعد الاخر ، ويأكلان القتيل ويطعمان باقى الكلاب منه . ولكن نينس فى نهاية الامر سقط من فرط الارهاق وسوء التغذية ، ثم مات بعد آلام شديدة . وتحول موسون ليعود وحده . ولكن القارة ابت الا ان تذيقه جرعة من جرعها المريرة فقد سقط فى هوة ثلجية بينما كان يجر الزلاجة الباقية ولولا ان حبل الزلاجة كان مربوطا حول وسطه لضاع فى أعماق الهوة . وفى الوقت الذى راح فيه موسون يتسلق الحبل المدلى بوصة فبوصة كانت الزلاجة بدورها تنزلق قدما فقدما نحو الهوة وبرحمة من الله توقفت الزلاجة وهى على بعد بوصات من الحافة حين تعثرت فى نتوء ثلجى صغير . وعاد موسون يتسلق الحبل فما كاد يصل الى الحافة حتى أفلتت يده فسقط للمرة الثانية . وكان قد بلغ به الارهاق مبلغا كاد يستسلم معه لمصيره ، ولكنه عاد يكافح للصعود حين تذكر انه يجب عليه أن يعود لينبىء زملاءه بمصير ميرتز ونينس . وماكاد يبلغ الحافة أخيرا ويصل الى بر الامان حتى ارتمى مجهدا على الثلج . وظل كذلك ساعة حتى استعاد قوته ثم انطلق مجهدا حتى وصل الى معسكر البعثة وهناك تلقاه الرجال بالطعام والدفء وظلوا يمرضونه حتى عادت اليه صحته . ولكنه ظل يحمل على وجهه آثار المأساة التى عاناها طيلة حياته

وعاد موسون بالبعثة ليتلقى ميدالية ذهبية وعليها رتبة الفروسية تقديرا لكفاحه وبسالته

حيلة شيطانية

اصطدمت السيارتان ، وهبط صاحباها من السيارتين ، وراح كل منهما يلقى نظرة على سيارته ليرى مبلغ الاضرار التى لحقت بها

وعاد أحدهما الى سيارته ، وأخرج زجاجة خمر من جيب السيارة ، وتقدم الى صاحب السيارة الاخرى ، وقال له :

ــ اظن انه يحسن أن تتناول جرعة تنعشك من هذه الصدمة

وتناول الاخر الزجاجة ، وجرع جرعة كبيرة منها ، ثم اعادها الى صاحبها الذى عاد بها واعادها الى سيارته . فقال له الاخر :

ــ الا تتناول انت الاخر جرعة تنعشك ؟

فابتسم الاخر وقال له :

ــ كلا ، ليس الان . وسافعل بعد ان يأتى رجال البوليس ويحققوا الحادثة ! !

كان ذلك منذ عدة سنوات ، وكنت عاكفا وقتئذ على تأليف كتاب عن أسبانيا في عصر عظمتها ، فقابلت في « اشبيلية » ـ وكنت قد ذهبت اليها للاحتفال بأحد الاعياد الدينية ـ شخصا مجهولا . فظلت تلك المقابلة تبدو في نظرى دائما كاغرب المقابلات التي صادفتني في حياتي

كنا في أوائل الصيف ، وكان الحر شديدا لا يطاق ، وكانت الشوارع الضيقة مسقوفة بقطع كبيرة من القماش كانت تلقى ظلالا عظيمه الفائدة ، اما في الميادين ، فكانت اشعة الشمس تحرق في غير رحمة . وكنت قد ذهبت بعد ظهر ذلك اليوم الى قصر « دون ألبا » على أمل أن أتجول قليلا في حديقته البديعة ، وأن أشاهد سقفا رائعا لأحدى القاعات ، يقال انه قد صنع بوساطة الفنانين العرب قبل سقوط « غرناطة »

ولكنى وجدت هناك مفاجاة تنتظرني ، فقد انبانى الحارس ان القصر كانت تجرى به بعض الاصلاحات ، ومن ثم فليس من الممكن ان يزوره انسان بغير تصريح كتابى من وكيل الدوق ، ولما لم يكن لدى شيء آخر

دفاع عن الشرف

بقلم القصصى سومرست موم

اشغل به نفسى ، فقد عدت الى التجول في حي من اقدم احياء «اشبيلية» . وكانت الشوارع ضيقة متعرجة ، فكان من الممتع ان يتسكع المرء فيها محتميا بما تلقيه الاجزاء البارزة من البيوت من ظلال ، غير انه كان من الممكن ان يضل المرء فيها طريقه بسهولة ، وهذا هو ماحدث لي بالفعل . وكنت قد فقدت كلّ أمل في الخروج من تلك الطرقات المعقدة ، حينما رايت رجلا يتقدم ناحيتي ، فتقدمت منه راجيا ان يساعدني على ايجاد طريقى فقال لي الرجل : « انك لن تتوصل ابدا الى ذلك ، ولسوف أسير معك بضع خطوات حتى ارشدك الى الطريق الصحيح » . والح على الرجل في أن يصحبني وهو يؤكد لى ان ذلك لن يضايقه على الاطلاق

وقلت مخاطبا الرجل :

ـ انني عائد توا من قصر دوق « البا » . وكنت اود ان اشاهد سقفه المغربى ، ولكنهم لم يأذنوا لى بزيارة القصر

فسالنى الرجل قائلا :

ـ هل أنت مهتم بالفن العربى ؟

ـ بلا شك . وقد سمعت من يقول ان هذا السقف يعد من اجمل



الاشياء التى ينبغى على المرء أن يشاهدها فى « اشبيلية » !
ـ اننى اعتقد أنه يمكننى أن أريك شيئا جميلا مثله ، فاذا كان لديك متسع من الوقت لعشر دقائق ، فاننى اقودك الى هناك
فشكرت الرجل فى حرارة ، وعدنا أدراجنا ، وبينما نحن نقطع الطريق ، اخذنا نثرثر عن هذا الشيء او ذاك ، حتى اللحظة التى وجدنا فيها نفسينا امام بيت كبير ، مطلى بدهان أخضر باهت . وقرع مرشدى البـــاب ، فجلب خادم حبلا بعد أن أطل علينا من النافذة
فقلت اسأل الرجل :
ـ لمن هذا البيت ؟
ـ انه بيتى
وفتح الباب الحديدى الثقيل ، فدخلنا الى فناء البيت الداخلى ، ثم عبرناه وسرنا فى دهليز ضيق ، حتى وجدت نفسى فجأة فى حديقـــة ساحرة . وكانت الحديقة محاطة من جوانبها الثلاثة بسور مرتفع مبنى بالطوب الاحمر القديم ، الذى اسود لونه على مرور الزمن . وكان السور مغطى بالازهار التى كانت تبعث فى الجو أريجا زكيا . أما الجانب الرابع من الحديقة ، فكان يشغله منزل مبنى على الطراز المغربى . وبمجرد أن دلفنا الى هذا المنزل ، ابصرت سقفه الرائع ، الذى يبدو انه كان مأخوذا من قصر « الكزار » بغرناطة . وكان السقف بالوانه الزاهية العجيبة ، جوهرة رائعة حقا !
ولمحت تحت ظل احدى شجرات النخيل سيدة تجلس على مقعد من الفسيفساء ، كتلك المقاعد الموجودة فى قصر « الكزار » ، وكانت عاكفة على تطريز قطعة من قماش
وقال لى الرجل : « اسمح لى بأن اقدم اليك زوجتى »
وكانت السيدة بالغة الجمال ، ذات عينين رائعتين ، وانف رقيـــق مستقيم ، لها بشرة جميلة شاحبة ، ولم تكن هناك أية تجاعيد تذبل من وجهها . وكان يبدو أنها لم تتعد بعد الثلاثين من عمرها ، غير أنى ، وبالرغم من ان هذا قد يبدو امرا سخيفا بالنسبة لسنها وجمالها ، قد تملكنى شعور بأن ثمة شيئا فيها كان قد مات !
وقالت تسأل زوجها :
ـ لا شك أنكما تريدان الجلوس هنا ؟
فأجاب قائلا :
ـ لعدة دقائق فقط ، اذا سمحت بذلك

فقالت :

ــ سوف اترككما حالا

وجمعت خيطها الحريرى ، وقطعة القماش التى كانت تطرزها ، ثم غادرتنا .

وجلسنا على مقعد زاهى اللون ، فقدمت سيجارة لمضيفى فالقى نظرة على كتاب « كالدرون » الذى كنت احمله معى ، ولم يلبث ان قال :

ــ اية قصة تقرأ ؟

فأجبته قائلا :

ــ « طبيب صاحب السعادة »

ــ وما رأيك فيها ؟

ــ أعتقد أنها تدعو الى الثورة ، ومما لاشك فيه انها تحتوى على افكار غريبة تماما عن مفاهيمنا ومعاييرنا الحديثة

ــ اية افكار ؟

ــ نقطة الشرف ! اننا نجدها فى عدد كبير من القصص الاسبانية . انها الحافز الذى يدفع رجلا نبيلا لان يقتل زوجته فى برود اذا خانته او حتى اذا سببه سلوكها فضيحة على الرغم من أن اخلاقها لا غبار عليها

فقال مضيفى :

ــ ان هذا فى الدم الاسبانى ، سواء قبله الاجنبى او لم يقبله

ــ آه ! لننظر فى هذا الامر ، ان كثيرا من الدماء قد سال فى « الوادى الكبير » منذ عصر « كالدرون » . وانت لا تستطيع ان تزعم ان احدا يمكن ان يتصرف اليوم مثل هذا التصرف ؟

ــ بل العكس ، فانه يمكننى أن أؤكد لك أنه حتى الآن لن يستطيع الزوج الذى يجد نفسه فى هذا الموقف ان يسترد بعض كرامته الا بقتل المذنبة

قال مضيفى ذلك ، وهو يبتسم فى سخرية ، ولم يلبث ان استطرد يقول :

ــ هل سمعت ابدا احدا يتحدث عن « دون بدرو آجوريا » ؟

ــ كلا ، مطلقا

فقال الرجل : « ان هذا الاسم ليس مجهولا فى تاريخ اسبانيا ، وقد كان احد افراد هذه العائلة امير البحار فى اسبانيا ابان حكم الملك « فيليب » الثانى . بينما كان واحد آخر من افرادها صديقا حميما للملك « فيليب » الرابع ، وقد رسم الرسام « فيلا سكويز » صورته

بأمر ملكى . وكان « آل آجوريا » على جانب كبير من الثراء طوال حكم خمسة من الملوك كانوا جميعا يحملون اسم « فيليب » ، ولكن هذه الثروة كانت قد تضاءلت الى حد كبير فى نفس الوقت الذى خلف فيه صديقى « دون بدرو » والده . ولذلك ، فان « اشبيلية » بأجمعها قد أصابتها الدهشة عندما أعلن « دون بدرو » خطبته الى « سوليداد » ابنة الكونت « داكابا » ، الذى كان حينئذ سيىء السمعة ومثقلا بالديون ، غير أن « سوليداد » كانت جميلة فاتنة ، وكان « دون بدرو » يحبها حبا جنونيا فتزوجا . وكانت عواطفه نحوها عنيفة لا يقدر عليها الا الاسبان وحدهم . ولكنه لسوء الحظ سرعان مالاحظ — فى يأس عظيم — ان « سوليداد » لا تبادله الحب ، فانتابه من ذلك ألم كبير ، وانتهى به الامر الى أن قال فى نفسه أن « سوليداد كانت ذات طبيعة هى غاية فى النبل وروح أسمى من أن تنزل بها الى مستوى العواطف الدنيوية » واستسلم لهذا الامر

وكنت قد بدأت من جانبى أشعر بقليل من نفاد الصبر ، وقلت فى نفسى ان هذا الاسبانى يطلق لنفسه عنان البلاغة أكثر مما يجب ، غير أن الرجل تابع حديثه قائلا :

— انك تعلم بلا شك ، أن موسم الاوبرا فى « اشبيلية » لا يستمر الا تلك الاسابيع الستة التى تلى عيد الفصح ، وقد اعتادت عائلة « آجوريا » أن تحجز فى دار الاوبرا مقصورة خاصة بها ، مثلها فى ذلك ، مثل جميع العائلات الكبيرة الاخرى ، وقد كانت العائلة حاضرة بالطبع فى العرض الاول لافتتاح الموسم . وقد حدث أثناء الاستراحة ، أن حضر الكونت « داكابا » والد « سوليداد » الى مقصورتهم ، وكان برفقته ضابط شاب من ضباط المدفعية ، لم يكن « دون بدرو » قد شاهده من قبل ، ومع هذا فقد بدا أن « سوليداد » كانت تعرفه حق المعرفة

وقال الكونت يقدم الضابط الشاب :

— هذا هو « بيبى الفاريز » ، لقد عاد لتوه من « كوبا » ، وطلب منى أن أصحبه اليك

وابتسمت له « سوليداد » ، وقالت وهى تمد يدها لتقدم القادم الجديد الى زوجها :

— أن « بيبى » هو ابن موثق العقود فى مدينة « كارمونا » ، وكثيرا ماكنا نلعب سويا عندما كنا اطفالا

وتكررت مقابلات « آل آجوريا » مع « بيبى الفاريز » أثناء أعياد « اشبيلية » ، ووجد « دون بدرو » فى الضابط الشاب رفيقا لطيف المعشر

غير أن المأساة لم تكن لتحدث لو لم تقم ابنة عم « دون بدرو » دوقة « سانتا جوادور » بافشاء السر دون قصد منها

فقد حدث فى احدى الليالى ، بينما كانت الدوقة تراقص « دون بدرو » ان مرا قريبا من « سوليداد » و « بيبى الفاريز » ، فقالت الدوقة معقبة :

ـ ان « سوليداد » غاية فى الجمال هذه الليلة

فأضاف « دون بدرو » قائلا :

ـ ويبدو أنها سعيدة جدا أيضا

ـ هل حقيقى انها كانت مخطوبة فيما مضى الى « بيبى الفاريز » ؟

ـ كلا ، بكل تأكيد

غير أن هذا السؤال قد أثار الحيرة فى نفس « دون بدرو » ، فما أن عاد مع زوجته الى البيت ، حتى أعاد على مسامعها ما سمعه من الدوقة . فقالت الزوجة :

ـ لقد كنت فى الحقيقة مخطوبة الى « بيبى »

ـ ولماذا لم تقولى لى ذلك ؟

ـ لقد كان هذا منذ زمن بعيد جدا ، وكان « بيبى » قد رحل الى كوبا ، وكنت اعتقد اننى لن أراه أبدا بعد ذلك . ولكن ، هل انت لاتثق بى ؟

ـ اننى أثق بك تماما ، ومع هذا ، فيجب عليك أن تكفى عن مقابلته

ـ واذا رفضت ؟

ـ سأقتله

وفى اليوم التالى لهذه المحادثة ، تعللت « سوليداد » بأنها متوعكة وبقيت فى المنزل ، وكررت فى اليوم التالى نفس الشىء ، وكان « دون بدرو » يذهب لرؤيتها فى حجرتها كل صباح ومساء ، فكانا يتبادلان الحديث عن هذه وتلك من الاشياء ، ولكن حدث فى اليوم الثالث ان اقامت ابنة عمه « كونشيتا دى سانتا جوادور » حفلة راقصة فى بيتها ، وكانت تلك آخر حفلات الموسم التى لا يتخلف عن حضورها أحد من أفراد وسطها المحدود ، ولكن « سوليداد » جعلتها تعتقد أنها مازالت متوعكة ، ومن ثم فانها ستمكث فى المنزل

وسأل « دون بدرو » زوجته قائلا :

ـ هل ترفضين أن تذهبي الى الحفلة بسبب تلك المناقشة التى حدثت بيننا فى تلك الليلة ؟

ـ لقد فكرت فيما قلته أنت لى ، فوجدت أن طلبك ليس معقولا،ولكننى اقبله بالرغم من ذلك . وان الطريقة الوحيدة لكى اقطع صداقتى مع « بيبى » ، هى أن اتجنب الذهاب الى الاماكن التى قد يكون موجودا فيها . .

ـ وهل مازلت تحبينه ؟

ـ نعم

ـ فلماذا تزوجتنى اذن ؟

ـ لقد كان « بيبى » غائبا فى كوبا ، ولم يكن أحد يعلم متى يعود ، بل كان من الممكن الا يعود مطلقا ، وقد توسل الى والدى أن اتزوجك

ـ انني لآسف من اجلك كثيرا

وذهب « دون بدرو » بمفرده الى الحفل ، ودخل الى قاعة القمار ، فوجد مكانا فارغا على احدى الموائد ، فجلس يلعب مع رفاقه ، وواتاه حظ عجيب فكسب الكثير من المال . وسأله أحد رفاقه فى اللعب مازحا : أين تكون « سوليداد » ؟ ورأى « دون بدرو » أحد الجالسين الى جواره ينتفض فى مكانه عندما سمع هذا السؤال ، ولكن « دون بدرو » اكتفى بأن رد بقول ضاحكا أن « سوليداد » ملازمة الفراش . وفى تلك اللحظة وقع حادث مؤسف ، اذ دخل بعض الشبان الى القاعة ، ووجهوا كلامهم الى أحد ضباط المدفعية الذى كان جالسا أمام مائدة القمار ، سائلين اياه أين يوجد « بيبى الفاريز » . فأجابهم الضابط يقول :

ـ أوليس « بيبى الفاريز » موجودا هنا ؟

ـ كلا

وشمل الجميع صمت مشحون بالحيرة

وساد الجميع صمت ينم عن الحيرة والارتباك ، وكان « دون بدرو » محتاجا الى كل رباطة جأشه فى تلك اللحظة ، حتى يستطيع ان يخفى قلقه . وكانت الفكرة التى جالت بخاطره ، هى أن « بيبى » كان مع « سوليداد » ، وأن هذا هو أيضا نفس مايدور بخاطر كل الجالسين من حوله . وأرغم « دون بدرو » نفسه على أن يستمر فى اللعب لساعة اخرى ، وكان الحظ مواتيا له على رغم منه ، فلما انتهى اللعب ، عاد الى قاعة الرقص ، واقترب من ابنة عمه وخاطبها بقوله :

ـ انني لم أستطع أن ابادلك كلمة واحدة طوال الليلة ، هيا نذهب الى حجرة اخرى حيث يمكننا أن نتحدث على راحتنا

ولما اصبحا فى حجرة الصالون الخاصة « بكونشيتا » ، سالها « دون بدرو » قائلا بلهجة تنم عن عدم الاكتراث :

ـ أين « بيبى الفاريز » هذه الليلة ؟

ـ لست أدرى

ـ هل كنت تتوقعين أن يحضر ؟

ـ بالطبع

ـ انني اتوسل اليك أن تخبريني بالحقيقة « ياكونشيتا » . افلا يقول الناس أنه عشيق « سوليداد » ؟

ـ انك تسالني سؤالا مريعا حقا يا « بدريتو »

ولكنه كان قد لاحظ قلقها وحركة يدها اللاارادية نحو وجهها ، فقال لها :

ـ لقد اجبتني ياكونشيتا !

□

ونهض « دون بدرو » عائدا الى بيته ، وبينما كان يعبر فناء البيت الداخلى ، لاحت منه نظرة نحو حجرة زوجته ، فلاحظ ان النور لا يزال ساطعا فيها ، فأسرع يصعد الدرج ، وقرع على الباب ، ولما لم يسمع مجيبا ، فتحه ودلف الى الحجرة ، ولشد ما كانت دهشته عندما شاهد زوجته جالسة عاكفة على التطريز فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فخاطبها بقوله :

ـ لماذا تعملين فى مثل هذه الساعة المتأخرة ؟

ـ انني لم أتمكن من النوم أو القراءة ، ففكرت أن ذلك قد يشغلني

ـ ان عندى ما أقوله لك يا « سوليداد » ولشد ما سيؤلمك قولى فيجب عليك أن تتمسكى بالشجاعة . ان « بيبى الفاريز » لم يكن عند « كونشيتا » هذه الليلة . ولشد ما أنا آسف لانك لم تذهبى انت أيضا الى هناك ، فقد ظن الجميع انكما كنتما معا

ـ انه ظن يبعث على السخرية

ـ انني أعرف ذلك ، ولكن هذا لا يصلح من الامر شيئا . انك كنت تستطيعين الخروج دون أن يلاحظ أحد ذلك · وانه لمن الغريب حقا الا يحضر « بيبى » الى الحفلة ، ولاسيما انها آخر حفلات الموسم

فظلت « سوليداد » لحظة وهي صامتة الى ان قالت اخيرا : « لقد حدث فى اليوم التالى للمناقشة التى جرت بيننا بشأنه ، اننى كتبت اليه بان كلا منا لن يرى الاخر فى المستقبل ، الا اذا ارغمتنا الظروف على ذلك . وربما كان هذا هو السبب فى أن كلينا لم يذهب الى حفلة الليلة »

وساد الصمت بينهما لحظات ، كان « دون بدرو » ينظر خلالها الى الارض ، ولكنه كان يشعر بعينى زوجته مثبتتين عليه . وقد كان خليقا بى ان اقول لك من قبل ، ان « دون بدرو » كان يتفوق على كل زملائه بميزة تبعث مع الاسف على الضيق بعض الشىء ، ذلك انه كان خير من يجيد اصابة الهدف فى الاندلس

وقالت « سوليداد » تسأله :

ـ وماذا تزمع أن تفعل ؟

فقال لها « دون بدرو » وهو يغادر الغرفة :

ـ انك تعرفين جيدا انى لا أملك الاختيار

وفى اليوم التالى توجه « دون بدرو » الى النادى ، وانضم الى فريق من زملائه كان « بيبى الفاريز » موجوداً بينهم ، وكان الحديث دائرا حول حفلة الليلة الماضية . وقال أحد الحاضرين موجها كلامه الى « بيبى » :

ـ وأين كنت بالامس يا « بيبى » ؟

ـ لقد كانت والدتى مريضة ، فاضطررت ان أذهب الى « كارمونا » ، ولم اهنأ بذلك ، ولكن ربما كان ذلك هو الافضل

ثم التفت الى « بدرو » وقال له وهو يضحك : « لقد علمت أن الحظ كان حليفك بالامس ، وانك قد ربحت طوال السهرة »

وقال شخص آخر :

ـ متى نلعب معك يا « بدرو » مرة اخرى لكى نثار منك ؟

فاجاب « بدرو » قائلا :

ـ اخشى الا يحدث ذلك فى القريب العاجل ، اذ ينبغى ان اذهب الى قرطبه . فقد لاحظت ان وكيلى موثق العقود يسرقنى . واننى لاعلم جيدا ان كثيرا من الوكلاء لصوص . ولكنى كنت من الغباء الى حد انى كنت إعتقد ان وكيلى هذا كان أمينا

وكان يبدو عليه انه يتكلم بلهجة تنم عن عدم الاكتراث ، فتدخل « بيبى » قائلا بنفس اللهجة :

ـ اعتقد أنك تبالغ كثيرا يا «بدرو» ، وعلى كل لاتنس ان والدى وكيل عن اناس كثيرين ، وهو ايضا موثق عقود ، ولكنه انسان شريف على الاقل

فأجابه « بدرو » ضاحكا :

ـ انني لا أصدق ماتقول ، وانا على يقين من أن والدك لص تماما مثل الآخرين

وكانت الاهانة مفاجأة غير منتظرة بالنسبة الى « بيبى » ودون سبب ظاهر ، حتى انه بقى لحظة مذهولا لا يأتى بحركة !

وانقضت لحظة قبلَ ان يقول « بيبى » :

ـ ان تلك شائعة كاذبة ، وأنت تعلم تماما ذلك ، فارجو ان تسحب كلامك هذا على الفور

فضحك « دون بدرو » ساخرا ثم قال :

ـ كلا بالطبع ، فلن أسحب من غير شك كلمة واحدة مما قلته ، ان اباك لص صعلوك

وقد فعل « بيبى » الشيء الوحيد الذى كان لا مفر من أن يفعله ، اذ انتفض واقفا وصفع « دون بدرو » على وجهه ، فكانت النتيجة المحتومة

وفى اليوم التالى ، التقى الرجلان على حدود البرتغال للمبارزة بالمسدسات ، ومات « بيبى الفاريز » ابن موثق العقود كما يموت النبلاء برصاصة فى القلب »

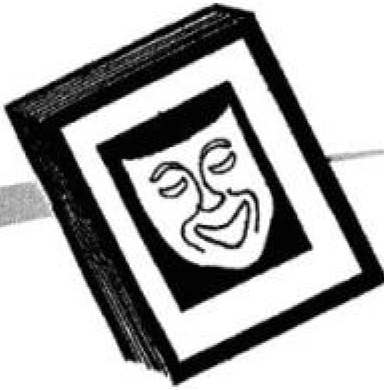
وهكذا أتم الاسبانى قصته بلهجة طبيعية وعلى نفس الوتيرة التى كان قد بدأها بها الى حد انى لم افهم نهايتها الا بجهد كبير ، ولكن سرعان ما تملكنى شعور بالاشمئزاز ، فقلت :

ـ يالها من همجية ! لقد كان هذا قتلا مع سبق الاصرار

فنهض مضيفى فى تلك اللحظة وهو يقول :

ـ انك لاتعرف شيئا ياصديقى فى مثل هذه الامور ، اذ لم يكن فى وسع « دون بدرو » أن يفعل شيئا آخر فى هذا الظرف

وفى اليوم التالى ، غادرت أشبيلية ، ولم أستطع بعد ذلك قط أن اعرف اسم الرجل الذى قص على هذه القصة العجيبة ، وكثيرا ماساءلت نفسى عما اذا كانت تلك السيدة التى رأيتها جالسة فى ظل النخيل ، السيدة ذات اللون الشاحب وخصلة الشعر التى وخطها المشيب ، هى « سولداد » المسكينة ! !



أدب وفكاهة

سر الغداء ...

الغداء فى اللغة : طعام الصبح
لانه مشتق من الغدوة ، وهى اول النهار
ولكن الاستعمال على الألسنة والاقلام ، حول كلمة الغداء من ذلك المعنى ، فجعلها اسما لطعام الظهر
وفيما ترويه كتب الاسمار ، اشارة لطيفة الى معنى انسانى نبيل ، هو سر التحول الذى لحق بكلمة الغداء
قالوا : ان « يوسف » عليه السلام فى اثناء المجاعة التى حلت بمصر ، واستمرت سبع سنين دابا ، كان لا ياكل حتى يشبع، فقيل له : « اتجوع وفى يدك خزائن الارض ؟ » فاجاب : « اخاف أن أشبع فانسى الجياع ! » . ولم يكتف « يوسف » بذلك ، بل زاد عليه أن أمر طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار ، حتى يذوق الملك طعم الجوع ، فلا ينسى الجائعين من أهل مملكته . وسارت تلك السنة ، فجعل الملوك غداءهم نصف النهار
ذلك ما رواه مؤرخو الاسمار والاقاصيص فى العصور الماضية ، ونقله مؤلف كتاب « سكردان السلطان »
ولكن كلمة « الغداء » ـ وان إنتقلت دلالتها من طعام أول النهار الى طعام الظهر ـ فان الناس لا يمسكون عن الاكل فى فترة الصباح ، وانما يتناولون ـ قبل غداء الظهر ـ غداء لغويا صحيحا ، يسمونه «الفطور»..
وكلمة « الفطور » لم توضع اصلا لطعام أول النهار ، وانما هى كلمة مخصوصة بطعام الصائم بعد انتهاء ساعات صومه !
وللزمن فى مدلول الكلمات تصاريف ..

الخادم المطيع !

كان « أبو العيناء » من اعلام الظرف والدعابة فى عصر بنى العباس ، وكان يحدث عن أصحابه احاديث طريفة تتناقلها مجالس الانس

من ذلك ما قصه عن صاحبه « عيسى المراكبى » ، اذ كان له خادم شأنه عجب !

يقول « عيسى المراكبى » :

« كان لي غلام من أكسل خلق الله . وجهته يوما ليشترى لى عنبا وتينا ، فأبطأ ، وزاد على العادة . ثم جاء بعنب وحده . فقلت له :

« أبطأت حتى بلغت الروح الحلقوم ، ثم جئت بإحدى الحاجتين »

ثم أوجعته ضربا ، وقلت :

« اياك اذا أمرتك بحاجتين أن تجيء بحاجة ، انما ينبغى لك اذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين ! »

ثم لم ألبث حتى دهمتنى علة ، فقلت لغلامى هذا :

« امض ، فجئنى بالطبيب ، وعجل ... »

فمضى ، وجاء بطبيب ، ومعه رجل آخر ، فقلت له :

« هذا الطبيب اعرفه ، فمن ذلك الرجل الآخر ؟ »

فأجابنى الغلام :

« انك ضربتنى بالامس ، وأمرتنى بأن أقضى لك حاجتين اذا طلبت منى حاجة واحدة ، وهأنذا أطعتك ، استخدمتنى فى حاجة. فقضيت لك اثنتين جئتك بالطبيب وبحفار القبور ، فان كان رجاء فى شفائك ، فذاك . والا حفر هذا الرجل الاخر قبرك . فماذا تنكر منى ؟ »

فقلت له : « لا شىء ! »

الاصدقاء ... والاعداء

مما يذكر لاحد الساسة فى العصر الحديث قوله :

« اللهم احمنى من شر أصدقائى ، اما أعدائى فانا كفيل بهم ! »

وقد كان هذا المعنى مما خطر لاسلافنا العرب ، ففى كتاب الصداقة للفيلسوف « مسكويه » ـ قبل نحو ألف من السنين ـ ما يأتى :

« كان بعض السلف يقول :

اللهم احفظنى من أصدقائى ! »

فسئل فى ذلك ، فأجاب :

« انى أحفظ نفسى من أعدائى ! »

وقريب من هذا المعنى ما يروى من الشعر القديم :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

وهكذا تتوارد الخواطر ، بين الماضى والحاضر ...

لحنت يا « سيبويه » !

ولد امام النحو « سيبويه » باحدى قرى « شيراز » من بلاد « فارس »، وبها كان منشؤه . ثم قدم « البصرة » راغبا فى ان يدرس الاحاديث النبوية ، فيكتبها ويرويها

وقد لزم حلقة «حماد بن سلمة» ، وهو شيخ من شيوخ اهل الحديث ، وبينما هو يستملى على « حماد » قول النبى صلوات الله عليه وسلم : « ليس من اصحابى الا من لو شئت لاخذت عليه ، ليس ابا الدرداء » اذ قال « سيبويه » : « ليس أبو الدرداء » بالرفع ، وظنه أسم ليس ،

فقال له « حماد » :

« لحنت يا سيبويه ! »

فقال « سيبويه » :

« ساطلب علما لا تلحنني فيه ... »

وانصرف الى « الخليل بن احمد » امام العربية وقتئذ ، فلزم مجلسه وبرع فى علم النحو ، حتى اصبح فيه راسا ، وحتى اصبح الناس يتحرزون من اللحن ، خشية ان يسيئوا الى ذكرى « سيبويه » !

مدح وذم !

كان « خالد بن صفوان » من الخطباء والوعاظ وجلساء الملوك على عهد « بنى امية » ، وكان مع ذلك من مشهورى البخلاء

قيل له : « لماذا لا تنفق ، ومالك عريض ؟ »

فأجاب : « الدهر اعرض منه ! »

فقيل له : « كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ! »

فقال : « وهل وثقت انى اموت فى اوله ؟ »

ومن نوادره انه جلس يوما بباب داره يأكل خبزا وجبنا ، فمر به اعرابى ، فسلم عليه ، فقال له « خالد » : « هلم الى الطعام ، ولا يسوئك انه جبن ، فالجبن حمض العرب ، وهو يسيغ اللقمة ، ويفتق الشهوة ، وتطيب عليه الشربة ... »

فنزل الاعرابى ، وجعل يأكل ، حتى انه لم يبق من الجبن شيئا ، فقال « خالد » : « يا جارية ، زيدينا خبزا وجبنا » . فقالت الجارية : « ما بقى عندنا من الجبن شىء ! »

فالتفت « خالد » الى الاعرابى ، يقول له : « لا يسوؤك ان فاتك المزيد من الجبن ، فالحمد لله الذى صرف عنا معرته ، وكفانا مئونته ، والله انه ليقدح فى السن ، ويخشن الحلق ، ويربو فى المعدة ، ويعسر فى المخرج »

فضحك الاعرابى ، وقال :

« والله ما علمت قط قرب مدح من ذم اقرب من هذا ! »

محمد شوقى امين

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور امير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وأن يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب » . .



حق مهضوم من حقوق الانسان

عنيت هيئة الامم المتحدة بحقوق الانسان السياسية ، واهتمت منظمتها الصحية بالعمل على القضاء على الامراض المتوطنة ، واعانة البلدان المتخلفة على نشر الوعي الصحي ،ولكنها اهملت حقا من حقوق الانسان ، الذى لابد منه لسلامة صحته البدنية والعقلية والنفسية ، الا وهو حقه فى الاجازة أو العطلة السنوية كاملة غير منقوصة

حقيقة أن الكثير من المصالح والمؤسسات ، والبنوك ، والشركات ، والمصانع ، وسائر دور الاعمال ، تمنح موظفيها عطلة سنوية ، اراحة لاجسامهم وعقولهم، بيد أن الكثير منها يهمل فى منح هذا الحق للدويه ، اما بالغاء العطلة الغاء تاما فى بعض السنوات لاسباب واعذار شتى ، واما باقتطاع أيام أو اسابيع منها

لقد كانت العطلة السنوية يوما ما لا تقل عن شهر ، صيفا للاكثرية من الموظفين عادة ، وشتاء للاقلية منهم ، اما فى خلال السنوات الاخيرة فقد غل الرؤساء ايديهم الى اعناقهم ، وقصروا مدتها الى اسبوعين ، فى غالب الاحوال ، أو الى عشرة أيام أواسبوع واحد لاغير . ولم يكن نصيب كبار الموظفين والرؤساء من هذا الحق المهضوم باقل من سواهم ، فقد اندفع بعضهم فى غمار العمل المتواصل طواعية ، وحرموا ذواتهم من

الاستجمام والراحة ، ظنا منهم ان ذلك يزيد من انتاجهم ويرفع من قدرهم وقد نسوا أن الطبيعة تنتقم منهم في نهاية الامر • وان الراحة الطويلة المتواصلة مرة كل عام ، وما يأتي عنها من صفاء الذهن وراحة الجسم والبال ، هي التي تزيد الانتاج وترفع من قدر صاحبها

لقد فطنت المانيا الغربية لهذا الامر ، بسبب نقص الايدي العاملة على الاخص ، فاصبحت الشركات والمصانع ودور الاعمال تعلن انها تمنح موظفيها عطلة سنوية ، وتتعهد لهم بنفقات السفر والاقامة في الجبال ، او شواطيء البحار التي يختارونها ، في ايطاليا او النمسا او سويسرا عادة ، ترغيبا في جذبهم اليها

وعلى النقيض من ذلك نجد جشع السرعة في أمريكا ، يدفع دور الاعمال الى هضم ذلك الحق الانساني ، بتقصير هذه العطلة السنوية ، ومن أغرب ماسمعنا أن بعض كبار رجال التربية والتعليم ، أخذوا ينادون بقصر عطلة الجامعات والكليات الصيفية الى ثلاثة أسابيع ، وبذلك تختصر سنوات الدراسة الجامعية الى ٣ سنوات بدلا من أربع

أسئلة وأجوبة

ادمان الخمر والسرقة

لنا شقيق في الثلاثين من عمره ، تخرج في احدى الكليات المصرية ونال البكالوريوس بدرجة ممتاز • وكان الى عهد قريب اسوة باخوته الخمسة الاخرين ، مثالا لحسن الاخلاق والاستقامة ، والمحافظة على سمعة العائلة وكرامته الشخصية • ولكنه اصيب منذ ثلاث سنوات بداء الادمان ، واصبح لا يحلو له العيش سوى باستهلال الصباح الباكر باحتساء الخمر ، وقضاء شطر كبير من الليل مع اصدقائه في الشرب • ومن الانصاف ان الاكر انه لاعيب فيه ، فيما عدا الشرب ، سوى السرقة من اخوته ووالدته بالرغم من انه يتقاضى مرتبا لا بأس به • فما علاقة الادمان بالسرقة؟ وهل من علاج ، مع العلم اننا من اسرة محترمة محافظة ، ولا يوجد بين افرادها من أساء اليها او خرج عن جادة الصواب ؟

ا • ب – اخ متالم (بيروت – لبنان)

ادمان الخمر ، وادمان المخدرات ، والميسر – كلها تكاد تكون أمراضا تسلطية ، او قل انها كذلك فعلا • والامراض التسلطية ، كالاغتسال عشرات المرات يوميا بغير مبرر ، وعد درجات السلم ، وعمد النور ، والنوافذ وغيرها بدون داع ، ونشل السلع من المحال التجارية بغير حاجة صاحبها اليها – كل هذه تدعى تسلطية لان صاحبها يأتيها رغم انفه ، وبدافع خارج عن ارادته • فاذا كان شقيقكم مدمنا حقيقة فمعنى هذا انه مسلوب الارادة فيما يختص باحتساء المسكر في الصباح المبكر ، وفي كل مساء بغير استثناء • وفي رأي بعض الاخصائيين أن هذا يعزى الى سبب عضوي ، وهو ضغط السائل المخي على صاحبه بشدة تدفعه الى الشراب ، لذا يعالج هؤلاء الادمان بطريقة دقيقة وعملية تستدعي شفط الخمر ، وذلك ببذل السلسلة الفقرية مرارا وتكرارا الى أن يشفى المريض • ومما يقوله علماء النفس في هذا الموضوع ان مدمن الخمر تكفيه كأس واحدة • ولا يكفيه عشرون كأسا ، ومعنى هذا القول ، ان المدمن تكفيه كأس واحدة ليطلب المزيد حتما ، وبعد ذلك يوالي الشرب ولا يستطيع الوقوف عند حد

ومن هذا يتضح ان الخمر للمدمن مسألة حياة أو موت تقريبا • وحيث انه ملهوج

لا يشبع . فلا بد له من المال . فاذا لم يوجد، فلابد من ايجاده باية وسيلة كانت . أما الاعتبارات الادبية والاخلاقية فلا تقف حائلا في سبيل ذلك . ويلاحظ أن السرقة عند مدمن الخمر ومدمن المخدرات والمقامر ظاهرة حتمية لانها الوسيلة الوحيدة للاستجابة الى تلك الحالة التسلطية . ومن الشاهد أن هؤلاء قلما يعنون بهندامهم او منظرهم أو بصحتهم، لانهم أحوج للمال الذى ينفقونه على أمراضهم التسلطية منهم الى انفاقها على ثيابهم أو علاجهم . وكثيرا ما يضطر هؤلاء فعلا الى بيع ملابسهم ، اذا لم يوفقوا الى السرقة وهناك نوعان من العلاج،أحدهما من اختصاص الطبيب النفسي ، والثاني من عمل الطبيب البدني الاخصائي في العلاج ببذل السلسلة الفقرية . الذى سبقت الاشارة اليه

الاعسر والايمن والاضبط

لى ابن اعسر (ايسر) عمره ١٠ سنوات ، وابن يكبره بسنة واحدة يكتب بيده اليمنى وابنة عمرها ١٢ سنة تكتب باليمنى واليسرى على السواء . فما سبب العسر ؟ وهل هو عيب او شذوذ ؟ مع العلم انني وزوجي نستعمل على الدوام اليد اليمنى ، ولم نتدخل بتاتا في حياة أولادنا فيما يتعلق باستعمال اليد الواحدة او الاخرى . وهل استعمال اليدين شذوذ ؟

س.ل ـ دكتور صيدلي (مستشفى الكويت)

ليس « اليسر » أو العسر (واسمه العلمى sinistrality عيبا أو شذوذا . فمن المعلوم أن الشطر الايمن من المخ يشرف على الجانب الايسر من الجسم بما في ذلك اليد ، والعكس بالعكس . ولذا يقال ان الايسر أيمن مخا ، والايمن dextral أيسر مخا . كل ما هنالك ان السواد الاعظم من الناس يشرف الشطر الايسر من المخ على الجانب الايمن من الجسم ، لذلك يؤثر الناس ان يكونوا أحد افراد الاغلبية ولذا يفضلون اليمنى dextrality على أن ينتموا الى الاقلية . والعيب الوحيد الذى يشكو منه الايسر ان مفاتيح الابواب ، وايدى الاجهزة المختلفة تصنع باعتبار الناس يمنا لا يسرا . على ان هذا عيب قلما يدعو للاهتمام به . فمن السهل تعود اليد اليسرى على تداولهما اما عن استعمال اليدين واسمه العلمى (ambidextrality) كما في حالة ابنتكم . فهوميزة وليس عيبا، فمن المعلوم أن الشخص الذى يستطيع استعمال اليدين ويسمونه بالاضبط ، يمتاز عن الايمن أو الايسر ، بأن في وسعه استعمال احدى اليدين في حالة تعطل الاخرى . وليس غريبا ان تختص الابنة بهذه الميزة ، لان اليسر نادر جدا في الاناث ، في حين انه يصيب نحو ٢ ٪ أو ٣ ٪ من الذكور

أما عن السؤال الخاص بالاسباب ،فالجواب انه وراثي . ولا عبرة بكون كل منكما أيمن، اذ لابد أن يكون ذلك منحدرا من أجداد أحدكما

ردود خاصة

ب.ج.د (دمشق)

● هذه الظاهرة معروفة عند المشتغلين بالتحليل النفسي . وسببها عادة قلق وشعور بالاثم . ويعزى هذا الشعور لاسباب حقيقية أو وهمية ، في العقل الواعي حينا والعقل الباطن حينا . ويدفع هذا الشعور صاحبه للخوف من ان تقتص منه العناية الالهية لما ارتكبه من ذلك الاثم ، اما بتعريضه أو تعريض أحد أقاربه أو أعزائه للموت . وينتاب هذا الشعور في غالب الاحيان ذوى الاحاسيس المرهفة ، والذين نشئوا في بيئة محافظة متزمتة . وقد يكون الجهل بطبيعة الاشياء سبب هذا الشعور

أما الحركات التسلطية (compulsions) التي تأتيها بغير مبرر كمس أعمدة النور في الشوارع ، والنظر الى سيارة عابرة تمرقى على تلك شاهدتها عدة مرات ، أو تمتمة عدة نغمات ، فاذا لم تفعل ذلك لا تشعر بارتياح ـ كل هذه يعللها علماء النفس بأن صاحبها لا يجد حلا لمشاكله سوى هذه

الوسيلة قال ذلك في حالتك الخاصة ــ انك تحدث نفسك في (عقلك الباطن او الواعي) قائلا : سالم امس عمه النور أنى اقربــها ، يموت أحد اعزائي

كمال شوملن (اللاذقية ــ الاقليم الشمالي)

* لم تذكر عمرك ، ولكن يبدو لنا أنك قد تجاوزت سن المراهقة او أوشكت . لقد كنت محبا للاجتماع بالناس قبل بلوغك سن الحلم فلما بلغت تلك السن وانغمست في عـادة او عادات لا يطمئن لها ضميرك أو آنــها تصطدم مع التقاليد الرعية ، خيل اليــك ان جميع الناس يرون ذلك مرســوما على جبينك ، لعدمت الثقة في نفسـك ، واصبحت ميالا للانزواء بعيدا عن المجتمع حتى لا يرى الغير عيوبك ، وينكشف سرك من وراء ملامحك واحاديثك ، أما ماتشعر به من الضيق والضجر عند مطالعة الصحف والـكتب الادبية التي تقول انك تتمنى قراءتها ، فيعزى الى انك قلق على نفسـك ، غير يائس من بعدك عـن الناس ، لاسيما من لاتربطك بهم صـلة عميقة

الطلب العالي م.م.ع (بولاق القــاهرة)

و ى. ع. ى. ك (القاهرة)

* ننصح لكما بالاتجاه فورا الى احدى العيادات المدرسية أو عيادة الجامعة الامريكية بالقاهرة ، فانتما لاتزالان في مرحلة المراهقة وفي شدة الحاجة الى التوجيه . ومن الخطأ ان تعيشا في جو خانق من الخــوف ، وان تظلا كذلك مكتوفي الأيدي والعلاج امامكمـا هين وميسور

علي ابراهيم شعبان
(Windsor, Ontario, Canada)

* ان الدواء الذي اشار اليه دكتـــور ادوارد ستشر في كتابه « لا تخف » لا يفيد من يتعاطاه مالم يعالج صاحبه علاجــا نفسيا والمرض الذي تشكو منه (phobia) الخوف من الجماهير ، ميسور العــلاج في جميع مدن كندا وعلى مقربة من العنـوان الذي ذكرتموه فيحسن انتهاز الفرصة قبل أن تتمكن منكم العلة

س . ادهم (طرابلس ــ ليبيا)

ما حدث لشقيقك اثناء الحرب العالميــة الثانية ، حدث لكثير من جنود الحلفاء . وقد دلت الابحاث أن تلك الاصـابات لم تؤثر في قدرتهم على الزواج وانجاب الذرية . وذلك لان كل تلك الاصابات حدثت بعد بلوغ اصحابها سن الحلم . ولا نجد مبررا لخوفك ، اذا كان شقيقك كما تقول يؤكد رغبته في الزواج وانه كفؤ له

السيد حامد احمد (كازابلانكا ــ مراكش)

لا توجد مدرسة لاعداد الطــلاب لادارة الفنادق والمطاعم في الاقليم المصري ولم نسمع عن وجودها في بلد من بلدان الشرق الاوسط العربي . اما عن الشطر الثاني من سـؤالك فنقول انه ينبغي لك ان تكون على المام باللغة الفرنسية قبل السفر الى جنيــف للالتحاق باحدى مدارسها . أما اذا كانت معرفــتك باللغة الالمانية لا بأس بها كما تقول ، فيمكنك الالتحاق بمدرسة من هذا النوع في مدينة لوسرن بسويسرا ، وتوجد مدارس لادارة الفنادق والمطاعم في النمســا والمانيا وفرنسـا وايطاليا وغيرها

يوسف جرجس (الشاطبي ــ رمــل الاسكندرية)

* قبل أن تفكر في العلاج النفسي يجمل بك أن تتصل بطبيب باطني لكشف عليــك كشفا دقيقا . فاذا وجد انك مصاب بمرض عضوى عالجه اما اذا أكد لك انك خال منه ، فلا بد من التجاءــك الى طبيب الامراض النفسية

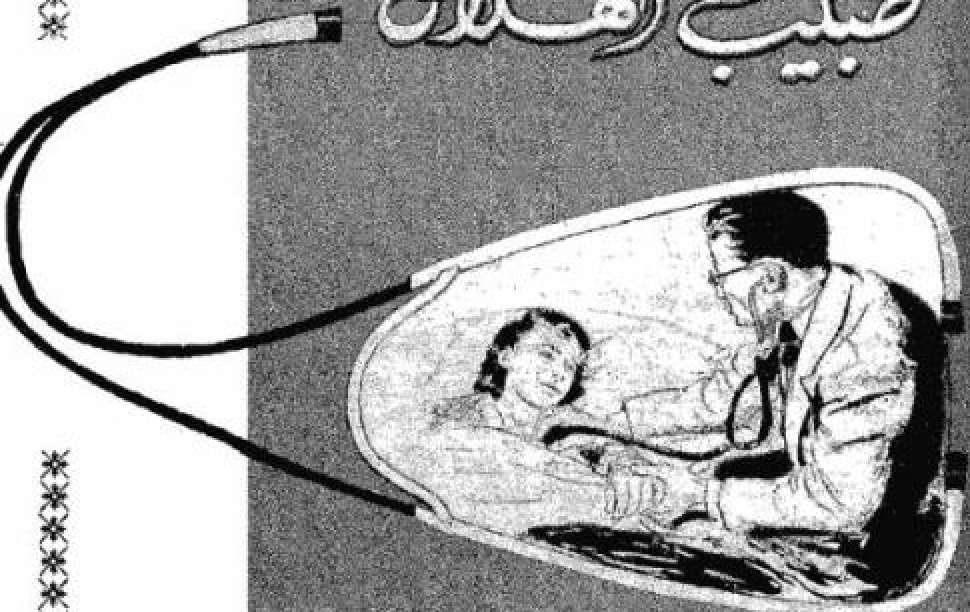
م.فرياللص (طنطا ــ ج.ع.م)

ان الوسيلة الوحيدة التي تتفادى بهــا وقوع السوء من الاخ مع أخته هي أن ينام كل منهما في غير الغرفة التي ينام فيها الاخر ، او على الاقل الا ينا ما في سرير واحد ، اذا كان معهما في ذات الغرفة ثالث . الا من الخطأ الفادح مجرد الاعتماد على انه عمل محرم من الوجهتين الدينية والخلقية ، ووضع الشرد على مقربة من الهشيم

يوسف محمد احمد (المنصورة)

لا يوجد في الاقليم الجنوبي او سواه من البلدان العربية مجلة أو صحيفة تنشر اسماء الافلام الاجنبية أو العربية التي لاتصلح أن يشاهدها الاطفال . غير أن دور السينما تعلن عادة عن هذه الافلام فتكتب مثلا في واجهاتها انها ممنوعة عمن لم يبلغوا السادسة عشرة من اعمارهم، ولا تسمح لاولئك بمشاهدتها، ولعلك تقصد بالمجلة التي اشرت اليها في كتابك « مجلة الوالدين » الامريكية الشهرية التي تنشر بتفصيل واف مسهب الافلام التي تناسب الاعمار المختلفة

طبيب الهلال

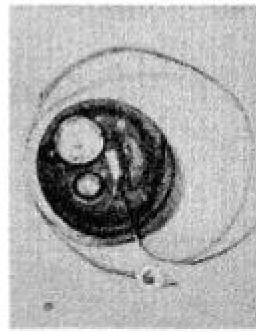


هذا الباب يشرف عليه:

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

الإنسان ذو القلبين





هارولد ماسكل المريض الذي زرع القلب الالكتروني فى صدره بجانب قلبه الطبيعى

بقلم الدكتور كمال موسى اخصائى الامراض المتوطنة

كان هارولد ماسكل البالغ من العمر خمسة وستين عاما يشكو نوبات قلبية تصيبه من حين الى آخر ، وقد تنتابه فى اليوم الواحد اكثر من عشر مرات، فيحس فى خلالها باضطراب فى نبضات قلبه ، وضعف وهبوط . وفى الفترة الاخيرة من النوبة يصاب باغماء وكان السبب فى هذه النوبات هو انخفاض عدد دقات القلب الى ثلاثين أو أربعين نبضة فى الدقيقة الواحدة . بدلا من سبعين او ثمانين ، كما تكون الحالة فى الانسان العادى . وبذلك تكون كمية الدم التى يدفعها القلب فى الدقيقة الواحدة غير كافية لتغذية الجسم والمخ على الخصوص

وكان من المؤكد ان استمرار هذه النوبات سوف يؤدى الى وفاة المريض اذا لم تحدث معجزة من المعجزات التى اكتشفها العلماء الالكترونيون . وقد تمت المعجزة فعلا حين تمكن اطباء مستشفى القديس جورج فى لندن وجراحوه ان يزرعوا قلبا ثانيا بجوار القلب الاصلى فى صدر المستر ماسكل . اما هذا القلب الثانى فهو عبارة عن « محطة قوى » كهربائية وضعت بجانب القلب الاصلى . ومنذ ان تم هذا العمل الفذ والمستر ماسكل قد عوفى وانقذ من هذه النوبات التى نسميها فى الطب « نوبات آدم ستوكس » . وقد تتسبب هذه النوبات فى حدوث تشنجات يظنها غير الخبير نوبات ناشئة من مرض الصرع . وقد تكون النوبات الاخيرة

ناتجة من ازدياد اهتزازات القلب حتى تبلغ مائتين فى الدقيقة الواحدة ، وفى هذه الحالة تؤدى ايضا الى نفس النتيجة ، وهى عدم قدرة القلب الى دفع الكمية الكافية من الدم اللازم لتغذية أعضاء القلب المختلفة

اما قصة تطور الاجهزة الالكترونية حتى وصلت الى زرع « القلب الثانى » فى القفص الصدرى بجانب « القلب الأول » أو القلب الطبيعى فترجع الى ثمانية اعوام خلت عندما تمكن الطبيب الامريكى ذو الاسم الالمانى الاصل «باول تسول» Paul Zoll من أختراع جهاز كهربائى يولد ثمانين شحنة كهربائية فى الدقيقة اى بعدد نبضات القلب. وقد أدى هذا الاختراع الى ثورة فى عالم الطب حينذاك . ثم ظهرت اجهزة اخرى ، يمكن حفظها خارج الجسم ، وهى لا تختلف فى مظهرها من جهاز الراديو الترانسيستور واذا علقها المريض على كتفه ظننت انها جهاز من اجهزة التصوير الفوتوغراف « كاميرا » او انها ترانسيستور صغير

ويجدر أن تذكر هنا حالة أخرى شبيهة بالحالة السابقة وهى قصة الصائغ هرمان نيسنوف Herman Nisonoc من سكان نيويورك . فقد كان يجلس فى احدى الحدائق العامة مع زوجته عندما احس بضيق وهبوط ، ثم أصيب بغيبوبة وتشنجات ظنتها زوجته نوبة من الصرع . وبعد ان ادخل الى المستشفى شخص مرضه بأنه ـ نوبات « آدم ستوكس » واعطى « صندوق القلب » وحجمه لايزيد عن حجم الكتاب المتوسط . ووظيفة هذا الجهاز هى تنظيم دقات القلب فاذا بدأ فى الاضطراب او قل عدد النبضات عن ٦٠ دقة فى الدقيقة فان الجهاز يبدأ عمله فى الحال ويقوم مقام المراكز القلبية المنظمة لدقاته



المريض نيسنوف وبجانبه القلب الالكترونى وهو مفتوح لبيان اجزائه

وعندما سئل نيسنوف عن حالته أثناء مرضه ، قال : « لقد كنت احس بالموت الف مرة كل يوم »

ثم قال : « كنت أحس وانا جالس فى مكانى ان قلبى يدق كما لو كنت اجرى خلف الامنيبوس للحاق به »

□

ومرض آدم ستوكس ليس من الامراض النادرة جدا . ففى الولايات المتحدة يوجد على الاقل ٢٠٠٠ مريض ، وكل منهم يقضى حياته مهددا بالموت فى كل دقيقة من حياته ولذلك فالجهاز الجديد له أهميته ومع ذلك فثمنه زهيد نسبيا اذ يبلغ ٥٨٥ دولارا ، ويبلغ وزنه رطلين تقريبا . واما الذى وضع تصميمه فهو احد اخصائيى القلب وهو الدكتور صمويل بيليت من فيلادلفيا ، والذى قام بصنع الجهاز هو المهندس الالكترونى كيلباتريك

ويعتبر القلب الالكترونى من اهم الاختراعات التى تمت فى القرن العشرين ، ويمكن استعماله فى التشخيص بجانب العلاج ، فهو كجهاز الرسام الكهربائى للقلب

وقد قال أحد الاطباء أن هذا الجهاز سوف يكون يوما فى معية كل طبيب كالسماعة تماما ، او كرسام القلب الكهربائى . وسوف يكون موجودا فى كل مستشفى

وأملنا كبير أن تجهز عيادات القلب فى مصر بهذا الجهاز العجيب القيم قريبا باذن الله


ريڤو
RIVO
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
لا يضر القلب
ولا المعدة

العـرق
نعمـة لا نقـمـة

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
استاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

> ليس العرق نقمة كما يحسب بعض الناس، ولكنه نعمة من اجل النعم التى انعم بها الله على عباده، فالعرق من شأنه ان يلطف درجة حرارة الجسم الى الجو المناسب ، وعن طريقه تفرز مواد كثيرة ضارة بالجسم ، ولو بقيت فيه لاحدثت اذى كبيرا . وهو الى جانب هذا وذلك يساعد الكلى فى تأدية وظيفتها بما يفرزه

والواضح ان افراز العرق له فائدة عظمى للجسم، فعندما تمرض الكليتان حد مسام الجسم تفرز العرق بكميات اكثر مما تفرزه حينما تكونان فى حالتهما الطبيعية ثم ان طبيعة افراز العرق كثيرا ما تكون عائقا للميكروبات دون اقتحامها للجسم فهو يتميز كذلك بأن له وظيفة الدفاع عن جسم الانسان

ولكن لكل شيء اذا ما تم نقصان فان افراز العرق ان زاد عن الحد المعقول، فان هذه الزيادة تصبح مصدرا لقلق المريض وتضجره ، بل قد تكون سببا فى اعاقته عن القيام بعمله خير قيام

وزيادة افراز العرق قد تكون عامة بالجسم جميعه ، وقد تكون فى مناطق محدودة من الجلد ، وقد تكون الحالة طارئة وعرضية ، وقد تكون الزيادة فى كمية العرق مرضا مزمنا ، وداء عضالا ، يستدعى العلاج

اما اسباب زيادة افراز العرق من اجزاء الجسم عموما فهى كثيرة ومتعددة منها مزاولة الاعمال العنيفة، وبذل المجهودات الشاقة ثم من اسباب زيادة الافراز ايضا ارتفاع درجة الحرارة فى الوسط المحيط بالانسان وكذلك فى حالات الاصابة بالحمى والبول السكرى والضعف العام والانيميا ، وزيادة افراز الغدة الدرقية ، ومرض الكساح وبعض امراض الجهاز العصبى ، والبدانة المفرطة ، وكذلك بعض



المؤثرات العصبية والنفسية قد تسبب هذا النوع من المرض .

وافراز العرق من مناطق محدودة من الجسم مثل اليدين والقدمين والابطين والفخذين .. الخ قد تكون فى شخص نشأ على هذا الحال من الصغر . وتتحكم الوراثة فى هذا النوع الى حد ما

اما القسم الاخر من النوع المحدود فتتحكم فيه العوامل النفسية والعصبية الى حد كبير ، ويعتقد غالبية العلماء ان هذه الحالة ما هى الا انعكاس لازمة نفسية ، او ضيق داخلى الم بالشخص ، فانبثق العرق الزائد عن الحاجة تحت تأثير ذلك العامل الطارىء

وعلاج زيادة افراز العرق يتوقف على نوعه وسببه ، والعلاج فى الحالات الطارئة صعب وطويل . وقد تلجأ الى بعض المواد التى تقلل من نشاط الغدد العرقية ، ولو ان هذه المواد تعمل لمدد قصيرة ثم يزول بعد ذلك تأثيرها

والاشعة السينية قد تفيد فى علاج بعض الحالات اذا احسنت طريقة عملها . كما ان العلاج الجراحى للعصب السمثاوى كثيرا ما يؤدى فائدة ويقوى الامل عند من فقدوه فى شفاء هذا المرض



ماذا فى الطب من جديد ؟

هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

اللبن غذاء اساسى

ادلى الدكتور لفسن اخصائى امراض الاطفال فى هامبرج والدكتور دوبان من جنيف فى احدى جلسات المؤتمر العلمى للجمعية الالمانية التى تناولت بحث امور التغذية، واشترك فى الجلسة اكثر من ثلاثمائة اخصائى بأن سبب سرعة نمو وطول قامتهم يرجعان الى الاسباب التالية : ـ

(١) كثرة تناول الاغذية التى تحتوى على قدر كبير من العناصر الغذائية النافعة للجسم واهمها مادة الزلال

(٢) كثرة تناول الاطعمة المكونة من اللحوم والغنية بالمواد الزلالية تؤدى الى اختزان المواد الزلالية فى الاجسام كما هو الحال فى سكان الريف ، وفى الولايات الامريكية

(٣) أن اختزان الزلال فى الاجسام اهم من اختزان الفيتامينات

(٤) دلت القرائن العديدة على أن كثرة شرب اللبن من أهم الاسباب فى طول القامة

وقد أجمع الحاضرون فى هذا المؤتمر على أن الطفل الذى يبلغ من العمر عاما فى هذا العصر يزيد طول قامته ١٢ سنتيمترا ويزيد وزنه كيلوين بالنسبة للاطفال الذين كانوا يعيشون فى مطلع القرن الحالى

كذلك اشير الى أن زيادة النمو قد وصل الى حد طيب وخاصة فى بعض البلدان التى انتشر فيها الرخاء وارتفع فيها مستوى المعيشة

« تساقط الشعر »

يزداد عدد النساء اللاتى يتألمن من تساقط شعورهن ولكن الدكتور مارتن سولزبرجر يقول أن لاخوف من هذا التساقط ، وأن الشعر

سينمو مرة أخرى فى الاماكن التى خلت من الشعر . ويعزو الدكتور سولزبرجر تساقطه الى الفرش النيلون المستخدمة ، وبعض المحاليل المستخدمة لتنمية الشعر ؛ أو الى شد الشعر عند ترجيله واعداده وعقصه ، أو الى سوء التغذية أو الى وجود احد الامراض

ويقول الدكتور سولزبرجر أن علاج هذه الحالة هو تلافى هذه الامور التى سلف ذكرها وغسل الشعر بالماء والصابون الجيد ثم الانتظار فى غير قلق

ومن النادر جداً أن تصاب المرأة بالصلع الذى يتفشى بين الرجال والامل كبير أن تستعيد المرأة شعرها المتساقط

من بين أسباب العقم

من أغرب النتائج التى توصل اليها ثلاثة من الاطباء الامريكيين واثنان من علماء النفس ان الاضطرابات العاطفية ، قد تكون فى بعض الاحيان سببا فى أن المرأة لاتنتج بيضة قابلة للتلقيح ولا تحمل ولا تعقب

ومن رأيهم انه يجب المبادرة فى حالة العقم الى بحث الحالة النفسية أولا قبل الاتجاه الى الفحص الطبى ، فقد تكون هذه الحالة النفسية هى السبب الاصلى

هل الفيتامينات ضرورية

يقبل الناس على تناول أنواع الفيتامينات اقبالا عظيما بحجة انها تعوض النقص فى الاجسام . والذى لاشك فيه من وجهة النظر الطبية الصحيحة أن الانسان لا يستطيع اداء اعماله بطريقة سليمة الا اذا كان يتناول الغذاء الكامل الصحيح وكل فرد يتناول الاطعمة التى تحتوى على العناصر الغذائية كلها لا يكون بحاجة الى الاستعانة بالفيتامينات فالاطعمة هى المصدر المفضل لعناصر التغذية ، وليست الفيتامينات ضرورية لمن يتناول الوجبات الغذائية . وخير غذاء كاف للاجسام ما اشتمل على الحبوب والفواكه والخضر واللحوم والالبان حتى لو فقدت هذه الاغذية بعض ما تحتوى عليه من الفيتامينات خلال الاعداد أو الحفظ

اما اذا كان الغذاء غير مستوف لجميع العناصر الغذائية فان الاستعانة بالفيتامينات يصبح ضرورة

مجس كهربائى

اخترع البروفسور كونتشر مجسا كهربائيا يمكن بواسطته تعيين مواقع شظايا المقذوفات فى الجسم وتحديد مكانها بدقة حتى يمكن اخراجها منه . ويمر هذا المجس فوق المنطقة التى اخترقتها الشظايا فيعين مكانها بواسطة اشارة صوتية تصدر منه . وقد تم أخيرا اخراج ابرة فونغراف من جسم أحد المصابين بفضل هذا المجس الكهربائى

البردى فى جبر العظام

ذكر البروفسور كونتشر ان قدماء المصريين كانوا يستخدمون ورق البردى فى جبر العظام ، وكانت بعض الشعوب الاخرى

تستخدم قشور الاشجار لنفس الغرض ولم يبدأ الاطباء في استخدام الجبس الا منذ نيف ومائة عام ، فكان ذلك خطوة كبيرة

واليوم يستخدم الاطباء في جبر العظام انابيب فولاذية تستخدم كجبائر داخلية ولهذه الانابيب صفات خاصة كمقاومتها للصدأ وعدم تأثرها بالسوائل الجسمية وهي تصنع من نوع خاص من الفولاذ تتوافر فيه كل هذه الصفات

امراض الحضارة

تعتبر قلة الحركة من أكبر المعضلات التي تعترض حياتنا والتي تسبب « امراض الحضارة »

ويقول الدكتور ملروفيتش في شرح اضرار قلة الحركة ، وماتسببه من اضطرابات في الدورة الدموية والجهاز العصبي ، أنها تسبب اضرارا للأقدام اذ تجعلها رخوة ، وتحدث التهابا في أوتار العضلات والاعصاب ، وتشويها في الوضع الجسمي ، واسقاما في الركبة واضطرابات في التمثيل الغذائي ، كما تتسبب في احداث الذبحة الصدرية ، وانسداد القلب. وتعود أسباب كل ذلك اما الى الافراط أو التفريط في استخدام مجموعة معينة من العضلات ، فتظهر علائم ضعف التغذية التي يعقبها الضمور ويتلو ذلك تلاشي تكوين الشعيرات الدموية من البقعة المعينة شيئا فشيئا ، فينقطع بذلك سبيل نسيجها وتزويدها بالاوكسيجين اللازم ، وينتهي الامر بان يحدق الخطر ببعض اقسام اعضاء الجسم أو باعضاء مركزية برمتها . ومن ثم يؤدي ذلك الى انهيار الجسم . .

واغلب من تصيبهم هذه الاوضاع من الناس في هذا العصر هم من جرفتهم المدنية في تيارها ، وانقطعت الصلة بينهم وبين أحوال الانسان الطبيعية ، كالذين يداومون على الجلوس امام اجهزة التليفزيون ، وبعض طوائف الموظفين وغيرهم ، فتضعف حركة القلب عندهم وتعتريهم فترات الذهول وربما الغيبوبة المصحوبة بالصداع وآلام المعدة واعضاء اخرى من الجسم .

وذكر الدكتور ملروفيتش ان الغالبية من الناس لا يمارسون الرياضة البدنية ، اما لضيق أوقاتهم ، واما لعدم اهتمامهم بها ، وان كان بعضهم يشاهدون بعض حفلات الالعاب الرياضية . ونصح الدكتور ملروفيتش بما يلي : ـ

(١) يجب استنشاق الهواء النقي يوميا

(٢) يجب تأدية بعض الحركات اليومية اللازمة للجسم

(٣) وبدلا من الاكثار في تشييد المستشفيات يجب على الحكومات انشاء الميادين والملاعب الرياضية وحمامات السباحة وقاعات الرياضة لتوفير الحركات اللازمة للسكان

(٤) العمل على ايجاد طبقة من المدربين الذين تكتمل فيهم بعض المعارف التي تتمشى مع الحالة الصحية المطلوبة

« ليس الشفاء رهينا بالعقاقير والادوية التي يصفها الطبيب لمريضه . ولكن الشفاء رهين بشيء واحد .. بل وحيد .. هو مساعدة المريض لطبيبه » .

الطريق إلى الشفاء السريع

بقلم الدكتور أحمد حلمي شاهين

نظر الطبيب الى مريضه الذى يفحصه باستغراب وقال :

ـ أنا لا أصدق أبداً أنك سرت على العلاج الذى وصفته لك ؟

وقال المريض : أبدا ياسيدى • لقد تناولت أقراص ما قبل الاكل وحبوب ما بعد الاكل . وتعاطيت حقن الوريد والعضل فى مواعيدها تماما واسأل زوجتى

وقالت الزوجة التى كانت حاضرة وقت اجراء الكشف : ان الحقيقة هى ما يقولها زوجى • انه يتبع تعليماتك ياسيدى بكل دقة

وقال الطبيب : لقد وصفت لك العلاج المناسب لمثل حالتك ، واننى لأتعجب لماذا لايتقدم العلاج قيد انملة رغم ان كثيرين عالجتهم وكانت حالاتهم مثل حالتك التى شرحتها لى وقت الكشف الأول . وقد شفوا بعد ان ساروا على النظام الموصوف

وقال المريض : هناك شىء أريد أن أعترف لك به ياسيدى • وهو أننى رغم تنفيذى لتعليماتك الخاصة بالدواء بكل دقة فاننى لم انفذ تعليماتك بخصوص التغذية فقد تناولت بعضا من الاصناف التى حرمت على مساسها طيلة مرضى ، اذ لم أستطع مقاومة اغرائها • ثم اننى فى المرة الاولى لم أصارحك بكل شيء يا سيدى الطبيب فاننى أشكو من آلام باعضاء أخرى من جسمى ومع ذلك لم أفض لك بها . لاننى كنت أخشى أن تحرمنى من تناول بعض أصناف من الاطعمة اشتهيها وأحبها وأعترف لك ان الذنب ليس ذنبك ياسيدى الطبيب • بل ذنبى انا فى تأخر شفائى • فسامحنى ياسيدى ..

وطلب الطبيب من مريضه ان يعيد عليه قصة مرضه الحقيقية دون حذف او اضافة . واتم الطبيب الكشف على هدى الحقائق الكاملة التى قصها المريض . وكانت النتيجة ان اكتشف الطبيب انه بناء على توجيهات المريض الخاطئة وسرده المبتور لتاريخ المرض . اكتشف الطبيب انه كان يعالج عرضا لمرض كامن غير ظاهر . وانه يتعين علاج المرض الاصلى . وجنى المريض ثمرة تضليله للطبيب تأخرا فى شفائه وتعطلا عن عمله مدة أطول وبذله نقوده دون أية فائدة

الطريق الصحيح

والواقع ان قصة هذا المريض تتكرر كثيرا فى عيادات الاطباء . فبعض المرضى يخجل ان يصارح طبيبه بحقيقة مرضه الاصلى ، او بتفاصيل ظروف اصابته بالمرض . وبعض المرضى يمنعه حرصه على التهام اصناف الطعام المفضلة لديه من مصارحة الطبيب بحقيقة مرضه الكاملة مخافة ان يحرمه من لذة تناوله الطعام . وغير هؤلاء كثيرون . والواقع ان هؤلاء المرضى يسيئون الى انفسهم . فهم يؤخرون فرص الشفاء على أنفسهم وينفقون اموالهم فيما لا طائل وراءه

ولهذا كان من الضرورى أن يكون هناك نهج خاص يجب ان يسير عليه كل مريض حتى يصل الى الشفاء التام فى اقرب وقت ممكن وباقل تكاليف ممكنة . وليس هذا عسيرا ولا يتطلب منا بذل مستحيل . بل ان الامر فى أيدينا نحن . ان شئنا سرنا على هذا النهج فربحنا ، وان شئنا أعرضنا عنه فخسرنا صحتنا والعياذ بالله . فما هو هذا النهج الكامل

ساعد الطبيب

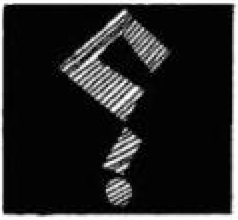
يعتمد هذا النهج على حقيقة اساسية اولى وهى ان مساعدة المريض للطبيب هى العامل الاول فى سرعة الشفاء . ومساعدة المريض للطبيب ترتكز على أشياء مهمة : أولاها الثقة الكاملة والصراحة التامة . فما من شك أن عامل الثقة يلعب دورا كبيرا فى شفاء المريض . اذ أن المريض لا يلجأ الى طبيب بعينه ليعالجه الا بعد اقتناع وثقة . فاذا لم يثق به او يقتنع فانه من المحال ان يشفى . ومرد هذا الى العامل النفسانى اذ ان له دخلا فى الشفاء . فالمريض الذى لا يثق فى طبيبه يهمل تعليمات الطبيب ولا يسير على النظام الذى رسم له . فيشترى بعض اصناف من الدواء الموصوف ويدع الباقى . فان لم يشف ثار وملأ الدنيا صراخا واحتجاجا على الطبيب الذى لم يشفه من مرضه . وثم عامل آخر أثرناه من قبل وهو الصراحة . وفى رأينا انه هو الاساس فى العلاج وذلك لان الطبيب اذ يصف الدواء بعد الفحص والتشخيص انما يرتكز الى شكوى المريض

نفسه وارشاده عن مكان الالم ان كان هناك الم وظروف وملابسات المرض بالتفصيل . فلا يخفي المريض شيئا عن الطبيب مهما كان صغيرا او تافها في نظره اذ الطبيب وحده هو الذي يقرر اهمية الاشياء بالنسبة للمرض .
والواقع أن مصارحة الطبيب أمر واجب · فالطب أمانة والطبيب أمين على أسرار مرضاه . ولقد أحس المشرعون بما يعتري النفس البشرية احيانا من ازمات عدم الثقة او التردد أو الخوف لذلك صنوا القوانين حماية اسرار المرضى

واهم شيء يجب ان نضعه في اعتبارنا لكي يشفى المريض سريعا التنظيم .. تنظيم تعاطي الغذاء والدواء . فمما يؤسف له ان كثيرين من المرضى يضربون بنصائح وتعليمات اطبائهم عرض الحائط من غير قصد .. فمثلا يصف الطبيب للمريض استعمال مضادات حيوية كالبنسلين ومشتقاته ويحدد لها الطبيب مواقيت معلومة لكي تكون نسبتها ثابتة في الدم فتقضي على الميكروبات المسببة للداء . ومع ذلك فان بعض المرضى يتهاونون في المواعيد ، بعضهم يؤخر وبعضهم يقدم الميعاد · وثمة شيء آخر يعطل شفاء المريض ، بل قد يضره وذلك حين يذهب الى الصيدلية ليشترى الدواء الموصوف له ولا يجده ويعرض عليه من في الصيدلية دواء شبيها فيشتريه ويستعمله دون اذن الطبيب ظانا ان من في الصيدلية يستطيع ابداء الرأي في الامراض المختلفة · ولهذا كان من المحتم ان نرجع للطبيب نساله التوجيه الصحيح حين نفتقد الدواء الموصوف ولا نجده
اما تنظيم الغذاء فهذا مهم جدا · فليس من المعقول ان نخالف تعليمات الطبيب ونأكل ما تشتهيه أنفسنا دون أن يلحق بنا الضرر

العدو الوحيد

والعدو الوحيد الذي يعيق الشفاء في اغلب الاحايين هو قلق المريض واهله وتلهفهم على الشفاء فاذا ما قصدوا طبيبا ووصف الدواء ولم يحقق الدواء نتيجة سريعة ولوا وجوههم شطر طبيب غيره وتتكرر القصة ويذهبون الى طبيب جديد وهكذا . ومن ثم تتأخر فرصة الشفاء .
وليكن معلوما أن المرض اذ تظهر آثاره على المريض فليس معناها ان المرض في بواكيره فقد يكون المرض مزمنا في الجسم ولم تظهر آثاره الا بعد ان رسخ في الجسم وسكن فيه . ولذلك فان العلاج قد يستغرق زمنا لمعالجة سبب المرض أولا وآثار المرض ثانيا واعادة المريض الى سابق حالته الصحية ثالثا . وهذا لا يتأتى في أيام معدودات وانما يستلزم وقتا طويلا · ولذلك كان من الواجب علينا أن نبث الطمانينة في نفس المريض ونطمئنه ولا ندع القلق يتسرب اليه ، ويثق بطبيبه الذي يعالجه، وليعلم ان الطبيب حريص على شفاء المريض حرص المريض نفسه



شخير النائم كيف نعالجه

« العلاقات الزوجية هى اول ما يتأثر بالمتاعب التى تنجم عن الشخير ، فهو غالبا ما ينغص الحياة العائلية »

في قرية « كاليوانو » بفنلندا ، حدث يوما ان القى موظف بأحد مصانع الاخشاب بزوجته من النافذة فى منتصف الليل ! فقبض عليه بتهمة القتل العمد ، وعندما سأله القاضى:

ـ لماذا قتلت زوجتك ؟

اجابه الرجل قائلا :

ـ لقد كان الشخير ينبعث منها اثناء نومها ياسيدى القاضى !!

ـ الهذا السبب القيت بزوجتك من النافذة ؟

ووقف محامى المتهم يتحدث فى براعة امام المحكمة ، فذكر اولا حسن سلوك موكله وصبره الذى يعدمضربا للامثال ، ثم وضح فى عبارات مؤثرة تلك « الفكرة الثابتة » التى كانت تلح على الزوج المسكين ، مطاردة اياه كل ليلة بسبب ذلك الشخير المزعج المحطم للاعصاب

وعلى الرغم من دهشتنا للطريقة الغريبة التى وضع بها ذلك الرجل حدا لشخير زوجته ، فان دهشتنا لتتضاعف اذا ما علمنا ان المحكمة قد اصدرت حكمها ببراءة المتهم ، مستندة فى هذا الى ان الزوجة قد رفضت ان تذهب لاستشارة الطبيب قبل وقوع المأساة بثمانية أيام !

وقد عقب الدكتور « دولاشوه » أحد مشاهير اطباء «جنيف» فى الصحة العقلية على ذلك الحادث بقوله : « ان هذا الحادث ولو انه من الحالات النادرة ، الا انه يكشف لنا عن مدى الضرر الذى يمكن أن ينجم من عيب قد يبدو للكثيرين تافها أو سطحيا »

ويحتل الشخير المكانة الرابعة فى قائمة الاسباب التى تحدث الارق ، وهو لهذا قد لفت أنظار الاطباء ، فأخذوا ينبهون الى ضرورة علاجه • والاحصاءات العديدة التى اجريت فى هذا الشأن ، كشفت لنا عن ان

هناك واحدا على الاقل من بين كل ثمانية اشخاص مصاب بداء الشخير ، وعلى هذا يمكن القول دون اية مبالغة بان عددا هائلا يقدر بمئات الالوف من بني البشر راح ضحية لهذا الداء الذي وصفه أحد الظرفاء متندرا بقوله : « ان الشخير هو خط « ماجينو » الحياة الزوجية »

والواقع الثابت ان الشخير يبدد هباء كل ليلة ملايين الساعات الثمينة التي كان يمكن ان ينتفع بها الناس في النوم والراحة ! ويقرر الاخصائيون في شئون الانتاج بعد بحوث دقيقة ، ان كل مليون من الساعات الضائعة من الوقت المخصص للنوم ، تقلل من كمية الانتاج بما يساوي مليونين من الساعات المخصصة للعمل ، هذا ، فضلا عن انها تتسبب في توتر اعصاب الموظفين والعمال وحدة مزاجهم ، مما يحدث تأثيرا سيئا على سير العمل

ويلجأ كثير من الناس الى طرق عديدة لتجنب الاصوات المنكرة للشخير ، منها سد الاذنين بكرات صغيرة من الشمع ، والنوم في حجرات ذات جدران عازلة للصوت ، بل اننا نراهم يلجئون احيانا الى وسائل غريبة للتخلص من شخير النائم كالهمس بعبارات معينة في اذنيه او وضع مفتاح او بعض حبات من الحمص تحت وسادته ، ولعل اغرب هذه الوسائل هي التي لجأ اليها أحد الفلاحين من اقليم جبال « جورا » ، ليتخلص من شخير ابنه ، فكان يكمم فم الصبي كل ليلة بأربطة شديدة طوال مدة ست سنوات ، حتى أن طبيب المدرسة التي يتعلم فيها الصبي قد أصابته دهشة شديدة عندما لاحظ ان فم الابن قد اتخذ شكلا غريبا مشوها

الاحتياطات ضد الشخير

وترجع الاحتياطات التي يلجأ اليها الناس لتجنب الازعاج الذي يسببه الشخير الى اقدم العصور ، فقد كان « يوليوس قيصر » يرغم جنوده المصابين بداء الشخير على النوم خارج المعسكرات كي لايزعجوا غيرهم من الجنود ويحولوا دون استمتاعهم بنوم هادىء عميق ! ومنذ وقت قريب لجأت احدى وكالات السفر الشهيرة بتنظيم الرحلات الى شواطىء البحار ، الى طريقة طريفة للكشف عن عادات عملائها اثناء النوم ، اذ عهدت هذه الشركة الى عدد من موظفيها بملاحظة حالة هؤلاء العملاء اثناء ساعات النوم لفترة معينة من كل ليلة لمدة اسبوع ، يدون الموظف المكلف بالمراقبة في نهايته تقريرا عن حالة الشخير عند كل نائم . فاذا كان النائم يحدث شخيرا عاليا يسمع على مسافة بعيدة بحيث لايمكن تحمله ، وضع الملاحظ أمامه علامتي + + ، واذا كان الشخير عاديا وضع أمامه علامة : + اما اذا كان النائم لايحدث شخيرا فيرمز الى ذلك بعلامة : ـ ، هذا ويقوم المراقبون بتدوين هذه الرموز في ملفات سرية خاصة بالمسافرين !

ولايقف الامر بالطبع عند تدوين الملاحظات السابقة ، ففي الحالة الاولى : حالة « الشخير الحاد » ، تقوم الشركة بعزل هذا النوع من عملائها

فى اماكن خاصة للمبيت ، يراعى فيها أن تكون بعيدة بعدا كافيا عن بقية الزملاء . وهكذا فى حالة « الشخير العادى »

الشخير والحياة الزوجية

والعلاقات الزوجية هي دون شك أول ما يتأثر بالمتاعب التي تنشأ عن الشخير . فهو غالبا ما ينغص الحياة العائلية ، بل ويقلبها أحيانا رأسا على عقب ، حتى أنه قد يحدث أن يقرر الزوجان أن يباعدا بين مواعيد نومهما ، أي أن ينام الزوج في وقت غير الذى تنام فيه زوجته ، حتى يستطيع كل منهما أن يستمتع بعدة ساعات من الراحة على انفراد

وليس الشخير مدونا بالطبع فى قائمة الاسباب التى تؤدى الى الطلاق، ولكننا لا نستطيع ان ننكر مع ذلك أنه قد يكون سببا غير مباشر فى حدوثه. ويكفى لكى نقتنع بذلك أن نشهد بعض تلك القضايا التى يسرد فيهـا كل من الزوجين أسباب شكواه من الآخر . ومن ذلك أن زوجة من مدينة « ليفربول » كانت ترغم زوجها على أن ينام ورأسه معلقا خارج الفراش ! وهذه زوجة أخرى ليدال من مدينة « جنيف » كانت تضطر زوجها الى التزام الصمت ، ابتداء من الساعة السادسة من مساء كل يوم ، بحجة أن الكلام يحدث لديه ذبذبات فى أوتاره الصوتية تكون سببا فى ارتفاع شخيره أثناء النوم

لماذا يحدث الشخير ؟

ويقول الاطباء ان السبب الرئيسي فى حدوث الشخير هو ذبذبة اللهاة فى الحلق عند مرور الهواء اذا ما نمنا وأفواهنا مفتوحة . وتزداد هذه الذبذبة شدة حينما يقترب لعاب الفم من نهاية الحلق ، كما أن وضع اللسان يؤثر فى احداث هذه الذبذبات . وتشبه هذه الظاهرة تماما مايحدث عند النفخ فى الآلة الموسيقية المعروفة بالسكسفون التى يخرج منها الصوت بتأثير « ريشة » رقيقة صغيرة مصنوعة من الخشب الطرى ، اذ تضطرب هذه الريشة بتأثير مرور الهواء حينما ننفخ فى فم الآلة . وتتوقف قوة الشخير وحدته على قوة النفس ، تماما كما فى الآلات الموسيقية ذات « الريشة » . ولعل هذا يفسر لنا قول الكاتب « برناردشو » الذى كتب قبل وفاته ببضعة أشهر يقول : « انني أعرف دواء مدهشا للشخير ،فمنذ ثمانين عاما ، كان والدى يوصيني دائما بأن أقفل فمي ليكون تنفسي من أنفي ، فاتبعت نصيحته حتى اعتدت هذا أثناء نومي ، ولم يحدث مطلقا طيلة حياتي أن احدثت شخيرا »

وأول ما يجب أن نفعله لمكافحة الشخير هو معرفة سببه المباشر . فمثلا، كثيرا ما يكون تضخم اللوزتين عند الاولاد وكذلك الزوائد اللحمية هما اللذان يسببان الشخير . ويحدث الطفلشخيرا أيضا اذا رأى أحلاما مرعبة أثناء نومه . والعلاج الحاسم فى مثل هذه الحالات هو العمليات الجراحية

اما بالنسبة للكبار ، فعادة ما يكون اعوجاج الحاجز الانفي هو السبب في حدوث الشخير ، ونستطيع أن نتحقق بانفسنا من ذلك اذا ما قمنا بعملية زفير عميق على سطح مرآة ، فاذا كان البخار الناتج من عملية الزفير اكثر كثافة في جهة منه من الجهة الاخرى ، فذلك دليـــــل قاطع على وجود انحراف في الحاجز الانفي في نفس الجهة التي يكون فيها أثر البخار خفيفا على سطح المرآة ، وفي هذه الحالة يجب أن تجرى العملية الجراحية اذا ما اشار الطبيب بذلك

اما عند الاشخاص المسنين فالشخير يحدث عادة بسبب تهدل في لحمية الحلق . والتعب والاسراف في التدخين وهبوط الحالة الصحية عامة ، كل هذه من الاسباب التي تحدث تهدلا في لحمية الحلق ، الامر الذي يعوق عملية التنفس فيحدث الشخير . وفي هذه الحالة لايؤدي العـــلاج الى نتيجة مضمونة الا بملاحظة الحالة الجسمية وتجنب الافراط في الاكل والتدخين ، وكذلك تلافي اسباب الارهاق الشديد

وتخطيء اذا تقبلنا الشخير عن طيب خاطر أو اهملنا علاجه ، وقد اكد احد كبار الاطباء في مدينة « برلين » ان الشخير الحاد قد يسبب نقصا في الاوكسيجين ينتج عنه في بعض الاحيان ازمات اختناق حقيقية عند بعض المصابين بأمراض القلب

وهناك بعض الطرق البسيطة التي تؤدي الى منع حدوث الشخير ، كان تتجنب تماما النوم على ظهورنا وكذلك تتجنب النوم في الحجرات الرطبة ، اذ أن الشخير كثيرا مايحدث عند فئة من النـــاس بسبب سقوط اللسان الى الوراء نتيجة للنوم على ظهورهم ، ويمكن تلافي ذلك بالنوم على الجنب أو البطن . وقد قامت بعض الشركات بصناعة نوع من الملابس به قطعة من الخشب مثبتة في الظهر ، بحيث يشعر الشخص بالالم في ظهره اذا مانام عليه ، وبهذه الطريقة يمكنه أن يعتاد النوم على جنبه او بطنه على الدوام. وارتفاع درجة الحرارة في غرفة النائم يضعف من سيطرته على الاعصاب ، ويساعد على سقوط لحمية حلقه ، وعلى العكس من ذلك ، فان النوم في الهواء المنعش ينشط الاعصاب التي تتحكم في جوانب القصبة الهوائية

وفي مدينة « فيينا » منذ عامين ، قام أحد المخترعين بتسجيل اختراع بسيط سهل الاستعمـــال ، وهذا الاختراع يعتبر من أنجح الوســـائل واسهلها في منع حدوث الشخير ، وهو عبارة عن شريط من المطاط اللين يمسك بالذقن ويمنع الفم من أن ينفتح اثناء النوم ، وهـو شريط خفيف للغاية الى حد انالنائم لايشعر عند استعماله بادنى ضيق ، الامر الذىأدى الى انتشار استعماله على نطاق واسع في مستشفيات فيينا

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

رجال الشركة



تحتاج صناعة الزيت إلى كثير من المعلومات . فتسجيلات الضغط والحرارة التي تؤخذ من المناطق التي تحتوي على الزيت داخل الأرض هامة جداً . وتظهر هذه المعلومات الحالية التي يجمعها تعرف نسبة إنتاج الزيت في باطن الأرض ، والسيد عبدالرحمن العجاجي هو المشرف على الموظفين الذين يقومون بهذه القياسات . ومن عمله فحص الأدوات ومعرفة دقتها بمقاييس ثابتة كما يظهر في الصورة . وقد التحق السيد عبدالرحمن في شركة أرامكو في عام ١٩٤٨ ، فعمل في فرقة قياس الحرارة والضغط ، ثم في مركز فرز الغاز من الزيت حتى أصبح مشغلاً أعلى خابيج الربحة ، وفي أوائل هذا العام عاد إلى العمل فأصبح مشرفاً بقياسات الحرارة والضغط .

وقد درس السيد عبدالرحمن سبع سنين في بلدة ظرما في نجد . وبعد أن التحق بشركة أرامكو واصل دراسته خلال ساعات العمل وبعدها في مدارس الشركة ، حيث درس الجبر والهندسة والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى اللغتين العربية والإنجليزية فساعدته هذه الدروس على التقدم المستمر . وقد سافر السيد عبدالرحمن أخيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ مهدت له الشركة السبيل ليعمل هناك مدة سنة يتمرن خلالها على أعمال تسجيل الحرارة والضغط في حقول متعددة للزيت . وسيعود إلى أرامكو حاملاً مزيداً من المعلومات والخبرة في هذا الباب .

شركة الزيت العربية الأمريكية

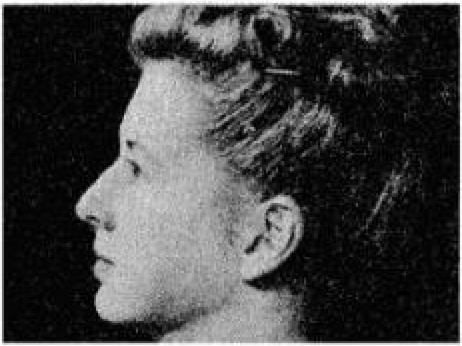
(PAI 60-7)

الجمال والتجميل

ترقيع الجلد

أصبح من المعروف لدى الخاصة والعامة مدى ما لعمليات ترقيع الجلد من أهمية في حالات كثيرة ، مثل فقدان الجلد نتيجة لوقع حادث أو لاصابته بحروق عميقة

ومن الملاحظ أن المصاب بمثل هذه الحالات يظل شهورا وأعواما يتردد على الاطباء دون تقدم ملموس فى التئام جرحه ، وحتى اذا التام فانه يصاب بحالة تشوه . ذلك لان من طبيعة الجسم سد فراغات السطح بواسطة نسيج ليفى قابل للانكماش بمجرد تعرضه للجو ، مما يجعله يشد بقية الاجزاء القريبة من مكان الالتئام فيتسبب فى فقدان شكل هذا الجزء ويعوقه عن القيام بوظيفته الطبيعية



وهنا يأتى دور الاخصائى ، ويأتى دور العمليات الجراحية التى تعرف باسم عمليات « الترقيع الجلدى » . والواقع أن هذه العمليات ليست جديدة فى عالم الجراحة الدقيقة ، اذ أن الهند مارست هذه المهنة منذ خمسة آلاف سنة ، وذلك لملء الفراغ الناشىء عن الانف المتهلور ، كما كانت أوربا فى القرن الخامس عشر الميلادى تجرى هذه العمليات فى الخفاء لرفض الكنيسة الاعتراف بشرعيتها .. لكن منذ قيام الحرب العالمية الاولى أخذت عمليات ترقيع الجلد مكانها بين الجراحات الاخرى

وهناك نوعان من عمليات ترقيع الجلد : أحدهما يعرف باسم ترقيع الجلد الحر ، والآخر يسمى بالترقيع الشرائحى ، ولكل من هذين النوعين مزايا واستعمالات خاصة يميز بينها الجراح الاخصائى

فترقيع الجلد الحر هو أن يأخذ الجراح من مكان ما فى جسم الانسان

للدكتور حسني حجازى

اخصائى جراحة التجميل



قطعة سطحية من الجلد لينقلها برمتها الى مكان آخر لتعيش فيه ، وهذا لايسبب تشوها يذكر فى المكان الذى أخذت منه هذه القطعة لان الطبقات العميقة من الجلد تنمو الى أن يرتق المكان ويعود سيرته الاولى

أما الترقيع الشرائحى ففيه يأخذ



الجراح قطعة من الجلد والدهن ليملأ فراغا فى الجسم من الجلد والدهن معا . وهذه الشرائح أما موضعية أى بجانب الفراغ أو بعيدة عنه ، وفى هذه الحالة الاخيرة يتطلب ترقيع الجلد اجراء أكثر من عملية واحدة ليتم للجراح ما يريد

ولقد يتساءل بعض القراء ـ عند ذكر عمليات الترقيع الجلدى عما اذا كان من الممكن نقل الجلد الحر أو الشرائحى من شخص الى آخر ، من الام الى طفلها ـ مثلا ـ . وللاجابة على هذا السؤال أقول : انه ليس فى الامكان ذلك باستثناء حالات خاصة ونادرة ، فان أى جلد غريب عن جسم المصاب لايمكنه أن يعيش أكثر من شهر ، وبعدها تعود المنطقة التى أجريت لها الجراحة الى حالتها الاولى قبل عملية الترقيع

نحن نجيبك

شرم بالاذن

اصيبت اذنى اليمنى بشرم نتيجة لثقل الحلق عليها . هل فى الامكان رتق هـذا الشرم ، وتعود الاذن الى ما كانت عليه ؟

ى. ه. المنيا

● هذا الشرم يمكن تصليحه بسهولة، وذلك بواسطة عملية جراحية تحت مخدر موضعى

جمال الثديين

اريد ان اعرف من الدكتور حسنى حجازى، ما هى مقاييس الجمال فى الثديين ؟

قارئة من لبنان



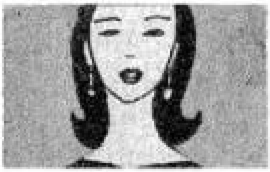
● يجب الا يصل الثديان ــ بعد سن البلوغ ــ الى اكثر من قراطين تحت منتصف العضدين ، كما يجب ان تكون كل حلمة متجهـة الى الامام والخارج واعلى ، واخيرا فان المسافة بين الحلمتين يجب الا تقل عن ٢٠ سنتيمترا

تساقط الشعر

انا فتاة جامعية ، فى التاسعة عشرة من عمرى . أصبت بمرض نغص على حياتى . فكلما وضعت المشط فى شعرى اجد خصلات كبيرة تتساقط ، كما انه بدأ يتقصف ، ويخشن ؟ فهل لسيادة الدكتور حسنى حجازى ان يدلنى على علاج حتى يعود شعرى الى ما كان عليه

س . ع.

● هذا من اختصاص طبيب الامراض الجلدية ، وليس من اختصاص طبيب التجميل . واعتقد انه اذا لم يصل زميلى ــ أخصائى الامراض الجلدية ــ فى فحصه لك الى اكتشاف مرض عام أو جلدى فانه سينصحك بأن تعرضى رأسك للهواء والاشعة



البنفسجية، وتدليك فروة الرأس ، واستعمال بعض المقويات

حب الشباب

أنا شاب فى العشرين من عمرى ، واختى فى السابعة عشرة .. وكلانا يعانى من حب الشباب الذى يشوه جمال الوجه وصفاءه. فما أسباب ظهوره ؟ وما العلاج ؟

العذبان بدمشق

● أسباب حب الشباب كثيرة ومتشعبة، وهى اما داخلية من اعضاء الجسم نفسه أو موضعية من البشرة الدهنيـة ذاتها ، وما تحمله من ميكروبات . ولعل اهم هذه الاسباب ، هى اضطراب الغدد الصماء وخاصة التناسلية منها ، واضطراب الجهاز الهضمى مثل الامساك ، وتناول مواد دهنية ونشوية وكحولية بكثرة فتزداد امراض الكبد والمعدة والامعاء . وكذلك نقص فى تناول الفيتامينات وخاصة فيتامين ا ، ب كذلك تحدم اتباع نظام صحى رياضى سليم مثل التعرض لاشعة الشمس والهواء النقى

وعلاج حب الشباب عام وموضعى ... فتعالج اولا الغدد الصماء ، وخاصة التناسلية منها فتعطى الهرمونات وخلاصة تلك الغدد ذات الافراز القليل . وبعدئذ

حموضة هذه الانيميا بخلاصة الكبد والفيتامين المحدد .

عيون جميلة

انا فتاه ابلغ من العمر سبعة عشر ربيعا تعتبر عيناى نموذجا رائعا للعيون الجميلة وزيادة في الاحتفاظ ببريقها وجمالها اود معرفة بعض النصائح الهامة التي ترون اتباعها ؟

ليلى . م الجيزه

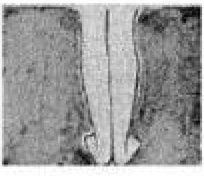


● تجنبي قبل كل شيء الضوء القوي والنور الضعيف اثناء عملك وتجنبي القراءة وانت في السيارة او في القطار ، او في الفراش ما دمت في وضع غير مريح ، ولاحظي ان تكون الاضاءه اثناء الكتابه او الحياكة على الجانب الايسر منك

شعر بالذقن والساق

راعني نمو الشعر بغزارة على ذقني وساقي واجزاء اخرى من جسمي . وكلما عمدت الى ازالته عاد الى ما كان عليه . فهل لديكم طريقة لازالته وايقافه عند حده دلوني على العلاج السريع

السيدة د. ن. بالعراق



● اعرضي نفسك يا سيدتي على اخصائي في الغدد اذ ربما كان ذلك ناتجا عن عدم انسجام في افرازها . ويمكنك بعد هذا .. اذا قيل لك انها تعمل بازالة مواضع نمو الشعر بواسطة الكهرباء على جلسات متعددة

حروق بالوجه

عندى آثار حروق بالوجه . أريد السفر الى الخارج لعلاجها لانني لا ارغب في اجراء عمليه جراحية . فأي البلاد تنصحونني بالسفر اليها .

الطالبة ل . ى

● انكر لك حسن الظن باطباء التجميل المصريين الذين في امكانهم اصلاح ما تشكين منه سواء بعملية جراحية او بدونها علما بانه اذا كانت لديك آثار حروق لا تعالج الا بواسطة عمليه جراحيه ، فان اطباء التجميل في الخارج سوف يقفون مكتوفي الايدى امام طلبك

وعلى كل فالبلاد التي ننصح بالسفر اليها هي انجلترا ، وامريكا او تشيكوسلوفاكيا ، ففي هذه البلاد الثلاثة الكثير من كبار اطباء التجميل . ولا ننصحك بالسفر الى بلاد اخرى في اوربا كالتي يذهب اليها عادة مواطنونا من المصريين لطب التجميل لم يصل بعد الى المستوى الموجود في البلاد التي ذكرتها

ترهل

عندى ترهل كبير باسفل البطن ، فهل لهذا علاج عندكم ، واحب ان اشير الى انني مصابة بمرض السكر ، واتعاطى الانسولين فهل يجدى هذا العلاج ؟

حائرة . لبنان

● لعلاج هذا الترهل يجب أن تعالج السمنة عموما أولا ثم يستأصل هذا الجزء المترهل بواسطة عملية جراحية . ولا يمنع وجود البول السكرى من اجراء هذه العملية ما دام سيعطى الانسولين بكميات كافية قبل وأثناء العلاج

طبيب الهلال



يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن هذا الباب مخصص لعلاج الموضوعات التي تتطلب التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» انور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرلجى
» عبد المجيد فهمى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

عيب خلقى

لي ولد في شهره التاسع ، وبعد عملية ختانه ، وجد أنه يبول من عنق (باه أو على الأصبع تمرته) وقد عرضناه على الطبيب فقال لي أنه يمكن اجراء عملية جراحية له حين يبلغ الثانية عشرة من عمره ، ولكنى أخشى أن يصاب في غضون هذه المدة بعقدة نفسية ، فهل لكم في ارشادى الى حل لمشكلة هذا الطفل ؟

م . د
حمص — الاقليم الشمالى

هذه الحالة الموجودة عند طفلك هى حالة خلقية ، ولا تتطلب منك اهتماما فى الوقت الحاضر . وقد صدق الطبيب حين قال لك انه يمكن اجراء عملية جراحية له حين يبلغ الثانية عشرة من عمره ، وهى عملية جراحية بسيطة تعمل له بواسطة جراح اخصائى فى جراحة المسالك البولية

اللوزتان والأذن

انا فتاة في ربيعى العشرين . منذ عشرة أشهر شعرت بوخز في احدى الأذنين ، استمر أسبوعا ، ثم اذا بها تفرز سائلا أصفر يميل للحمرة ، فذهبت للطبيب فقام بعمل غسيل

مع وصف نقط مطهرة . وبعد جفاف الاذن شعرت بشبه فقاعات هوائية تخرج من الاذن الاثنتين مع وجود الم وخاصة عند خفض الراس . وقد عرضت نفسي على احد كبار الاطباء في القاهرة فوضع بطارية صغيرة في فمي واخذ صورة للاذن وقرر انه لا توجد زوائد في الانف ، وان اللوزتين ضعيفتان ، اما التشخيص الخاص بالاذن فضعف في السمع والعصب السمعي نشأ اما من ضعف اللوزتين او من الغدد . والواقع اني كنت اصبت منذ عام بتورم غدة تحت الاذن وعالجته وزال ، وامر طبيب باستئصال اللوزتين غير ان طبيبا آخر قرر عدم استئصالهما . اما طبيب القاهرة فقرر انه بعد استئصال اللوزتين واستمرار الالم ان اذهب الى طبيب الغدد . انني في حيرة وارجو من طبيب الهلال ان يخرجني من هذه الحيرة

الآنسة ف. ل. م

الزقازيق – الاقليم الجنوبي

اذا كانت اللوزتان في حالة التهاب مستمر ، فانصح بعمل عملية جراحية لاستئصالهما ، لا فائدة من العلاج غير الجراحي .

واذا استمرت افرازات الاذن بعد عملية اللوزتين ، بالرغم من استعمال النقط المطهرة ، واذا كانت حالة السمع ضعيفة ، وعصب السمع سليما ، فلا بد من عمل عملية بالاذن نفسها ، اما اذا كان العصب السمعي ضعيفا ، فعلاجك الوحيد في هذه الحالة هو استعمال سماعة لتقوية السمع

النحافة

انا شاب عمري ٢٦ سنة طويل القامة ، ولكن وزني لا يزيد على ٦٣ كيلو رغم اني آكل الكثير من الاطعمة الغذائية ، وافعل كل ما استطيعه لزيادة وزني دون جدوى . فهل لكم ارشادي الى انواع الاغذية التي تزيد من وزني ؟ اني ابدو مع طول قامتي هزيلا نحيف البنية . واذا كان من رأيكم تعاطي بعض العقاقير فهل يمكن ان تحدث هذه العقاقير رد فعل ؟

بهيج قيشة

بيروت – لبنان

يعتبر وزنك طبيعيا بالنسبة لسنك ، على انه يمكنك العمل على زيادة وزنك من طريق الاكثار من المواد النشوية والدهنية مع عدم ارهاق نفسك في المشي او في المجهودات الجثمانية

كبر الثديين

انا صبي في السابعة عشرة من عمري ، وقد لاحظت كبرا في الثديين مما يسبب لي ضيقا شديدا وخاصة امام زملائي . وانا شديد الخوف ان يزداد حجمهما على مر الايام . ورجائي الادلاء من علاج يعيدهما الى حالتهما الطبيعية ولكم خالص الشكر

عادل احمد الفر

الكويت

ان الهرمون المستعمل في مثل هذه الحالة هو هورمون البراندرين (Perandren) ٢٥ ملليجراما في الحقنة ، بمعدل حقنة في العضل كل اربعة ايام - وتؤخذ ١٢ حقنة

طلب النسل

انا شاب فلسطيني نزحت الى الصومال البريطاني طلبا للرزق . وقد تزوجت منذ عشر سنوات ولم انجب اطفالا خلال هذه المدة . وسبب ذلك هو عدم وجود حيوانات منوية عندي ، وذلك حسب تقرير الاطباء الذين عولجت عندهم

ولكنني لم ايأس ، ولهذا طرقت بابكم اسألكم هل يوجد دواء او علاج لتكوين هذه الحيوانات المنوية ؟ وما سبب انعدامها عندي ؟ ولكم من رجل يائس حزين اجزل الشكر

جبر عبدالهادي

الصومال البريطاني

عدم وجود حيوانات منوية يجعل من العلاج امرا شائكا ، واننا ننصحك بعمل فحص طبي دقيق لمعرفة هل الخلايا والانسجة في حالة حسنة ، وذلك لكي يكون هناك امل في اي علاج

آلام الظهر

انني شاب اعزب في السابعة والعشرين من عمري ، اشكو آلاما في اسفل ظهري منذ مدة تزيد على خمس سنوات . وقد ذهبت لعدد من الاطباء ، واشاروا بحقن وحبوب الى جانب الراحة التامة . وعملت بارشاداتهم ولكن الالم ما برح يشتد عندي . مع العلم ان عندي كذلك « بواسير » وقلة الاحتلام بالليل . ان اكثر ما يضايقني في الوقت الحاضر هو الالم الذي اعانيه في ظهري ،

وخاصة اثناء المشي ان طال بعض الشيء
ارجو افادتي ولكم اجزل الشكر

ا.ب.ت

(بغير عنوان)

الم الظهر ينتج من امراض كثيرة جدا يصعب شرحها هنا . ويصح أن تكون البواسير أحد اسبابه ، فلماذا لا تذهب الى طبيب اخصائي للتأكد من هذا . ويصح عمل اشعة على مكان الالم ، وننصحك اولا باجراء استئصال البواسير ، ثم عرض نفسك على الطبيب الاخصائي بعد ذلك

تراكوما مزمنة

عندي مشكلة عويصة ، او هي عويصة بالنسبة الى . انها التراكوما المزمنة في عيني اليسرى (Chronic Trachoma) وانا ابلغ الحادية والعشرين من عمري ، اصبت بالتراكوما منذ الطفولة فضعف بصري نتيجة لذلك ، واستعملت النظارة ، ولكني دائما اشعر بالالم وبالدموع الغزيرة تنهمر من عيني ، وخاصة اثناء الضحك . وقد استعملت عدة أدوية حسب ارشاد الاطباء ولكني لم استفد شيئا ، ولا ازال اشعر بالالام وبكثرة الدموع ، واشعر كذلك « بالثقل » داخل العين . وكان من نتيجة ذلك ايضا اني اصبحت أشعر بالآم في الجانب الايسر من رأسي ، ولا انام الا بصعوبة ومشقة . والذى يؤلمني الما شديدا ان احد الاطباء المعالجين قال لي يوما انه لا يمكن الشفاء تماما من مرض التراكوما فهل اجد لديكم دواء وعلاجا لحالتي المؤلمة ؟

ع . ك . م

عدن

اذا كان التشخيص صحيحا ، وكنت مصابا حقا بمرض التراكوما فيجب عمل عملية تراكوما واستعمال مركبات مثل كلوروميستين (Chloromycetine) و مثل قطرة كلورامفنوكول (Chloramphenocal) ومرهم مثل كيمستين (Kemicitine) للعين المصابة .

صديد بالاذن

انا شاب في الثامنة عشرة من عمري ، اصبت منذ صغرى بتفتق في الاذن ، ونتج من ذلك صديد له رائحة نتنة جدا وكريهة ، وأخذ سمعي يقل شيئا فشيئا حتى اصبحت لا اسمع حتى الاصوات العالية الا بصعوبة . وقد عرضت نفسي على كثير من الاطباء ، فقال احدهم انه يريد عمل عملية في الاذن لازالة اللحمية في ان اهلى عارضوه . وترددت على الاطباء واتبعت ارشاداتهم ، ولكن الحالة ظلت كما هي ، تتحسن فترة قصيرة ثم تعود الى ما كانت عليه

فهل تراني اجد عندكم مشورة علاجية لهذه الحالة المؤلمة ؟

ع . غ . ا

الخرطوم ــ السودان

ما دام الصديد بالأذن استمر هذه السنين الطويلة ، وله رائحة كريهة ، فان هذا يكون دليلا على وجود عظام ميتة في الاذن الاوسط . وعلى ذلك لا بد من اجراء عملية داخل الاذن نفسها (Tympanoplasty) وهي من العمليات الكبرى بالاذن ، وتستلزم استعدادا خاصا

اما مشاكلك الاخرى فنرجو ايضاحها تفصيلا في رسالة اخرى ، وكل مشكلة في ورقة على حدة

ضعف عام

انا في السابعة عشرة من عمري اعاني ضعفا عاما في صحتي منذ خمس سنوات او ست وما زلت على ما كنت عليه من حيث الطول والوزن والحالة الصحية والنحافة . واشعر بتعب اعصابي دون أن اقوم بعمل ما ، ويحدث لي هذه الايام دوار (دوخة) مع اصفرار في الوجه

ارجو منك ارشادى الى دواء الا يكون شرابا لأن نفسي ترفض الشراب ولا تقبله . ولكم الشكر

م. ش

دمشق ــ الاقليم الشمالى

ننصح لكم بتعاطي حبوب بيكوزيم (Becozyme Forte) بمعدل حبة قبل الاكل ، ثلاث مرات يوميا ، وكذلك حبوب فيركوبار (Ferrupar) بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

التراكوما ايضا

انا في الثانية والعشرين من عمري . اصبت منذ خمس سنوات برمد حبيبي . ومنذ أصابتي به لم اترك طبيب عيون عندنا دون ان اذهب اليه . وقد عولجت كثيرا بالمراهم والقطرات الغالية والرخيصة ، دون أن أجد نهاية لهذا المرض وقد اخذت اهداب عيني تتساقط ويتشوه منظر العينين . فهل اجد منكم ارشادا للتغلب على هذا المرض الذى

لازمني هذه المدة الطويلة ؟

مهدى النجراني
الدمام ــ السعودية

يجب اجراء عملية التراكوما ، واستعمل مركبات الكلوروميستين (Chloromycetine) قطرة ومرهم

العادة السرية

انا طالب ثانوى قرأت في احدى المجلات ان حبوب «الكالسيرونات» يفيد استعمالها في التخلص من العادة السرية . وانا ازاول هذه العادة منذ خمس سنوات أي قبل سن المراهقة ، واعملها من مرة الى ثلاث مرات في الاسبوع ، فارجو افادتي هل تفيد هذه الحبوب حقاً في التخلص من هذه العادة؟ وما طريقة استعمالها ؟

وما هي الكمية اللازمة منها ؟ وهل لها اثر ضار على صحتي الآن او في المستقبل؟ وهل تسبب العقم او اى مرض آخر ؟

ارجو أن اجد الجواب منشورا في القريب

ميلاد بشارة بولس
سوهاج ــ الاقليم الجنوبي

يمكنك استعمال اقراص « كالسيرونات ساندوز » بمقدار قرص يذاب في نصف كوب ماء ، ثلاث مرات يوميا ، مع تعاطي حقن « ترايدوسيمين روسيل (Tridocemine Roussel) » بمقدار حقنة في العضل كل اربعة ايام

ويجب الاقلاع من هذه العادة الضارة تجنبا لعواقبها

ردود خاصة

ــ محمــد العريس اسماعيل ــ ملكال ــ السودان

صعب الجواب على هذا السؤال بدون كشف ، يحسن اما أن تعرض نفسك على الطبيب للكشف عليك ، او الكتابة الينا في وضوح ، ويكون الوصف دقيقا

ــ عيسى يوسف : المنامة ، البحرين

يجب الكشف عند الطبيب لمعرفة سبب ضعف الجسم هذا ، فكلمة ضعف كلمة عامة غير محددة

ــ فاروق يونس الامين : دلتا توكر ، السودان

ــ ارسلنا اليك خطابا يتضمن بعض الاسئلة التى يطلبها السيد الدكتور كمال مرسي لتوضيح حالتك ، وعند وصول ردك سنقدمه للدكتور لابداء رأيه الطبي

ــ محمد عادل خيرت : الدقي ، القاهرة

من الصعب الحكم على سبب عدم طولك فيجب الكشف عليك وعمل بضعة ابحاث حتى يمكن الوصول الى علاجك

وقد تفضل الدكتور محمد خطاب وطلب منك مقابلته صباحا بقسم الدراسات العليا للامراض الباطنية بالقصر العيني ليقوم بالكشف عليك اذا اردت ذلك ، او الذهاب الى عيادته مساء رقم ٥ ميدان الفلكي ، باب اللوق ، القاهرة

ولو انك ذكرت عنوانك مفصلا لارسلنا اليك رسالة تنبئك فيها بطلب الدكتور محمد خطاب ; ولهذا نرجو من السائلين ذكر اسمائهم واضحة وكذلك عناوينهم

ــ ك . م : القاهرة

من غير المستغرب أن تحدث هذه الحالة عند الاطفال حتى سن الثالثة ، ولكن استمرارها حتى الآن يدعو الى اهتمامك بالامر وعرض نفسك على الاخصائيين . وانصحك قبل الذهاب اليهم ان يكون معك تحليل للبراز فقد تكون به ديدان ، وهي من الاسباب الهامة في هذه الحالة

ــ س . ل . ش : القاهرة

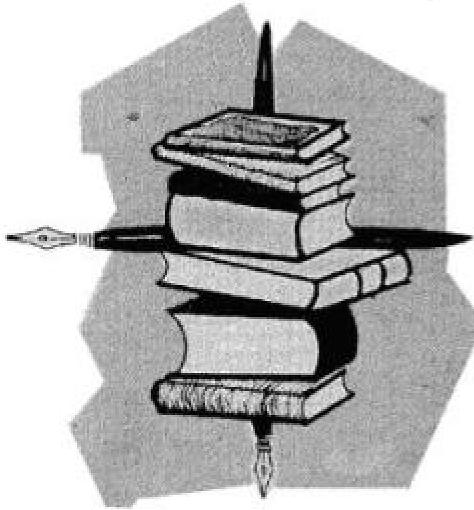
عن سؤالك الاول يمكنك الاستعانة ببرلنتين سائل تريكوفيلينا كدهان للشعر من الخارج مرة كل يوم

اما عن سؤالك الثاني فيمكن عمل غسول ٢ ٪ كبريت في محلول كالامينا ساساة للوجه مرتين يوميا

ــ نذير س . : حماه ــ الاقليم الشمالي

حالتك بسيطة جدا ، وتحتاج لعملية جراحية بسيطة لا تستغرق اكثر من اسبوع وبمكن عملها بالبنج الموضعي ، وهي ليست مؤلمة بتاتا وليست خطرة بالمرة . اما الدواء المستعمل لتخفيف وطأة هذه الحالة فهو حبوب بروفيميز ميدى (Provimase Midy) بمعدل حبة بعد الاكل ، ثلاث مرات يوميا

هذه • الكتب



القومية العربية من الفجر الى الظهر

بقلم : الدكتور علي حسني الخربوطلي

في هذه الايام المجيدة التي تحقق فيها القومية العربية انتصارات متوالية ، تتألق في ميادين العلم والثقافة جهود المفكرين من ابنائها الذين يلقون كل يوم مزيدا من الاضواء على حقائقها ومقوماتها ومعالم تاريخها العريق ...

ومن احدث ما اضيف الى المكتبة العربية اخيرا ، هذا الكتاب الذي الفه الدكتور علي حسني الخربوطلي عن « القومية العربية من الفجر الى الظهر » وقدم فيه دراسة قيمة وافية لقوميتنا منذ ماقبل ظهور الاسلام الى وقتنا الحاضر .. واذا كانت فصول الكتاب ، كما يراها القارىء في صفحتي فهرس الموضوعات ، تبرز المجهود العلمي الجاد الذي بذله الدكتور الخربوطلي ، فان اسلوبه المعبر ، وعمقه ، وعرضه البارع لاحداث التاريخ ، يتيح لقارئه متعة حقيقية الى جانب مايحققه له من مزايا الثقافة والمعرفة ..

وقد قدم لنا المؤلف في هذا الكتاب دراسة وافية في « التعريف بالقومية العربية » وتحدث عن « العرب والعالم العربي » و « القومية العربية قبل ظهور الاسلام » و « الرسول والقومية العربية » و« القومية العربية في عهد الخلفاء الراشدين » وفي العصر الاموي » و « العثمانيين والقومية العربية » و « الجامعة الاسلامية والقومية العربية » و « يقظة القومية العربية في مطلع القرن العشرين » و « الجامعة العربية في ميزان القومية العربية » ..

وكان حديثه عن « القومية العربية والحضارات الاجنبية » دراسة مقارنة ممتعة اختتمها بهذه الكلمات المضيئة : « اننا ندعو العرب الى التمسك بالحضارة العربية التي عرف لها الاجانب قدرها ، فاقبلوا ينهلون منها ، واتخذوها اساسا اقاموا عليه صرح الحضارات الامريكية والاوربية ... واذا رأينا اليوم أن نستعين ببعض نواحي الحضارات الاجنبية ،فعلينا أن نلجأ الى « الاقتباس » لا الى « الانغماس » ، وعلينا أن نتبع في ذلك مبدأ الحياد الايجابي بين الحضارات المختلفة ، وبعبارة أخرى نتمسك بمبدأ الحياد الحضاري .. »

يقع هذا الكتاب في ٢٢٣ صفحة ، مثل حجم صفحات « الهلال » وقد أخرجته دار احياء الكتب العربية « عيسى البابي الحلبي وشركاه »

مبادىء علم الجمال « الاستطيقا »

تاليف : شارل لالو

ترجمة : مصطفى ماهر

مراجعة وتقديم : دكتور يوسف مراد

« ان الفائدة الكبرى التى يقدمها لنا هذا الكتاب ، هى دفع القارىء الى التفكير المتواصل ، وجعله يشعر بالجوانب التى لا تزال غامضة فى « الاستطيقا » أو علم الجمال

« انه كتاب يزخر بالتأملات الفلسفية ، والحقائق التاريخية ، والمعلومات الفنية .. وتتطلب قراءته ، لكى تكون مجدية ثقافة واسعة فى الفنون الجميلة ، وخاصة التصوير والموسيقى ... لقد لخص المؤلف فيه خبرته الواسعة التى ترجع الى نحو نصف قرن ، وسيجد القارىء المثقف متعة كبرى فى مطالعة صفحاته .. »

بهذه الكلمات قدم لنا الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة ، كتاب مبادىء علم الجمال الذى ترجمه من الفرنسية الاستاذ مصطفى ماهر .. والحق ان هذا التقديم الموجز القيم ، يغنى عن كثير مما يمكن ان يقال فى التعريف بهذا الكتاب الذى يجمع بين المعرفة والمتعة والنفع للمثقفين بوجه عام ، ويسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . بل انه كما يقول الدكتور يوسف مراد :

« سوف يساهم فى نشر الوعى الفنى لدى المتذوقين ، ويبلور بعض نواحى هذا الوعى لدى الفنانين ، مما سيؤدى الى رقى الانتاج فى بلادنا العربية » ..

يقع هذا الكتاب فى ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط ، وقد صدر عن قسم الترجمة والالف كتاب بوزارة التربية والتعليم « ادارة العلاقات الثقافية » ، وطبعته دار احياء الكتب العربية « عيسى البابى الحلبى وشركاه »

الشخصية .. والسلوك

تاليف : الاستاذ محمد حلمى بكرى

تقديم : الاستاذ ماهر نسيم

الظاهرة الجميلة التى تطالعك فى الصفحات الاولى من هذا الكتاب ، هى كلمة الاهداء التى صدره بها الناشر ، وقال فيها : « الى رجال التربية والتعليم فى العالم العربى .. والى طلاب العلم الباحثين عن المعرفة .. والى الاباء والامهات الراغبين فى تنشئة ابنائهم تنشئة فاضلة : اهدى هذا الكتاب .. »

وقد حرص المؤلف ــ وهو احد رجال التربية القدامى ــ على أن يجمع فى كتابه بين المعارف النظرية والتطبيقات العملية ، وذلك لكى يدرك القارىء ــ كما يقول الاستاذ ماهر نسيم فى تقديمه ــ مايطرأ على هذه المعارف النظرية عندما تدخل فى طور التطبيق العملى .. وعلى الرغم من ان المؤلف قد حرص على ان يقصر موضوعاته من « الشخصية والسلوك » على الجانب العام، فانه لم يغفل فى الوقت ذاته الحديث عن الجوانب الخاصة التى لايعنى بها الا المتعمقون فى البحث ، ولهذا جاء الكتاب ممتعا شيقا ، يفيد منه الباحث والطالب ، ويفيد منه كل راغب فى الوقوف على قدر غير قليل من المعارف النظرية والعملية عن الشخصية والسلوك ..

يقع هذا الكتاب فى ١٤٩ صفحة ، وقد نشرته دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع

اللغة الشاعرة

تاليف : الاستاذ عباس محمود العقاد

عن مزايا الفن والتعبير فى اللغة العربية، يقدم كاتبنا الكبير الاستاذ العقاد هذا الكتاب القيم ، كتاب « اللغة الشاعرة »..

واللغة الشاعرة ، هى اللغة العربية .. وليس فى اللغات التى نعرفها ، أو نعرف شيئا كافيا عن ادبها ــ هكذا يقول الاستاذ العقاد ــ ليس فيها لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد ، او لغة الاعراب، او اللغة العربية

وفى هذا الكتاب الرائع يقدم المؤلف الكبير فصولا عن اللغة الشاعرة ، وعن اللغة المعبرة ، وعن المقابلة بين فن العروض العربى وامثاله من فنون اللغات الاخرى ، وعن فلسفة الحياة كما تصورها لنا المأثورات الشعرية من عهد الجاهلية الى ما بعد الاسلام ، وعن الموافقة بين مقاييس النقد ومقاييس التاريخ فى الشعر القديم . ومعها فصول تناسبها ، وتبرز المزايا العلمية لهذه اللغة الشاعرة التى تعرضت وحدها ــ بين لغات العالم لكل ما ينصب عليها من معاول الهدم ، ويحيط بها من دسائس الراصدين لها ، لانها قوام فكرة وثقافة

وعلاقة تاريخية لا لأنها لغة كلام وكفى

ويقع هذا الكتاب في ١٦٠ صفحة ، وملتزمة طبعه ونشره مكتبة الانجلو المصرية

أسرار النفس

تأليف : الاستاذ سلامة موسى

في هذا الكتاب ، كل الخصائص والمزايا التي اشتهر بها المرحوم الاستاذ سلامة موسى ، فهو مزيج من ألوان الثقافة والمعرفة والدراسات التي تكشف عن أسرار النفس البشرية

والى ما قبل ثلاثين عاما ، كان موضوع هذا الكتاب جديدا في اللغة العربية ، وهو في اللغات الاوربية — كما يقول المؤلف في مقدمته — حديث العهد قام بزعامته العالم النمسوى « فرويد » ، يعاضده ويوسع نظرياته وينقحها طائفة من العلماء ، مثل : « يونج » في سويسرا ، و « أدلر » في ألمانيا ، و « بودوان » في فرنسا ، و « رفرز » في انجلترا

« وفي اعتقادي — هكذا يقول المرحوم سلامة موسى — ان القارىء اذا قرأ هذا الكتاب بترتيب فصوله بدون تقديم فصل على آخر ، أمكنه في النهاية أن يعرف سريرة نفسه ، ويقف على ميوله ، ويفسر أحلامه ، ويعالج أمراضه النفسية »

يقع هذا الكتاب في ١٦٨ صفحة ، وقد تولت نشره « مؤسسة الخانجي بمصر »

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

تأليف : الاستاذ محمد عبدالله عنان

ربما كان العصر الفاطمي من بين عصور مصر الاسلامية ، أجدرها بالدرس والعناية ، وأحفلها بالمواقف الشائقة ، وأكثرها سحرا وفتنة ، وأبعثها الى التأمل والعطف ، ذلك لأن الخلافة الفاطمية بالرغم مما يحيق بإمامتها وأصولها من الريب ، كانت بنظمها الطريفة ، ورسومها الفخمة ، تطبع العصر بطابع عميق من روحها البلاغ ...

واذا كان للعصر الفاطمي سحره الخاص — كما يقول المؤرخ الكبير الاستاذ عبد الله عنان — فان عصر الحاكم بأمر الله هو بلا ريب أغرب مراحله وأعجبها ، وقد كان لما تمتاز به شخصية الحاكم من الاطوار والخواص المدهشة ، والنزعات والأهواء المروعة ، والنواحي الفلسفية والانسانية أحيانا — مما يسبغ على تلك المرحلة أهمية خاصة . ومن ثم « كان اختيارنا لهذا العصر ، وكانت عنايتنا بدراسة نواحيه الخفية ... »

يقع هذا الكتاب في ٤٣٢ صفحة من القطع الكبير ، وقد عنيت بنشره مؤسسة الخانجي بالقاهرة

وداعا أيها الليل ...

تأليف : الاستاذ صالح جودت

في هذه القصة الطويلة الممتعة ، أجمل ما يمكن أن يطرقك به خيال شاعر رقيق ، وقلم كاتب لامع ..

ان الاستاذ صالح جودت ، مؤلف هذه القصة ، أشهر من أن نعرفك به . وقصته هذه « وداعا أيها الليل » أجمل من أن نلخصها لك ، فهي بفكرتها وأحداثها وشخصياتها ، صورة بل صور رائعة متتابعة من صور الحياة والحب ، نعيش معها بالفكر والروح والخيال ساعات جميلة طويلة ..

انها قصة الحب والكبرياء والتضحية ، قصة المرأة الكبيرة المجربة ، أستاذة الليل ... والمرأة الصغيرة الغريرة . عاربة الليل .. امرأتان تقفان على سلم واحد من جانبيه احداهما صاعدة ، والاخرى هابطة .. الاولى بدأت حياتها بالهرب ، هربت من زوجها ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت كل حياتها هربا ، حتى كبرت وضعفت وعاشت حياتها تهرب كل ليلة أو تحاول الهرب من الحقيبة .. بالحمر !

والثانية مثل الاولى تماما ، فهي تقول لها : « أحس أنني مثلك ، مثلك تماما .. انني أهرب من الليل لأعيش في الليل .. لا أحب حياة النهار .. كثيرون عرضوا على أن أشتغل بائعة أو عاملة فرفضت لأنني أحب الهروب .. وكثيرون أرادوا لي الاستقرار فرفضت أيضا لأنني أحب الهروب ! »

ولكن .. هل هذا هو كل أو بعض ما في قصة « وداعا أيها الليل » ؟ . أبدا .. انها قصة شائقة ممتعة .. وهي كتاب أنيق في ٢٣٢ صفحة من الورق المصقول تولت نشرها « مكتبة مصر بالفجالة » وأخرجتها دار مصر للطباعة بالفجالة


روايات الهلال
تقدم
من روائع الكاتب
ادجار والاس
القصة
البوليسية
المثيرة
المنتقم
رئيس التحرير
طاهر الطناحي
تصدر في ١٥ نوفمبر ٨ قروش

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية اوشيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بالهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان : و الاقليم الشمالى :	وكالة الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت
العراق :	السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية ـ بغداد
اللاذقية :	السيد نخلة سكاف
جدة :	السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣
البحرين :	السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ٢١
البرازيل :	Dr. Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio N° 3 6 Antar — Sala 30 SÃO PAULO — BRAZIL
غانا :	Mr Joseph Hassan The Cine Travel Co., P.O. Box 1883, ACCRA, GHANA
سيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons. P.O. Box 410 Freetown, Sierra Leone
سنغافورة :	Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait, 40, Kandahar Street, P.O. Box 2205, SINGAPORE, 7
انجلترا :	Arabic Publications, Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, London S. E. 26, ENGLAND



فعلاً .. إنها ألذ سيجارة
دخنتها
فى حياتى
سجاير
أجود دخان
علبة من صفيح تحفظها
الوكيل العام بالمملكة العربية السعودية :
يوسف محمد
SOBRANIE

الهلال
الشهرية الأولى
٧ قروش
AL-HILAL December 1960
ديسمبر ١٩٦٠

العاشقتان



الجزء ٩ — الهلال — المجلد ٦٨

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيسا التحرير : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

١٢ جمادى الآخرة ١٣٨٠ — أول ديسمبر ١٩٦٠

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ دولارات ، فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال : المجلة الشهرية الأولى
تحمل رسالة النهضة فى العالم العربى

محتويات هـذا العدد

صفحة

صورة الغلاف
العاشقان
للفنان الالمانى « انسيلم فيورباخ »

حديث القلم

كلمة صريحة

فى ذكرى ابن تيمية ؟!

عنى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية باقامة ذكرى او مهرجان علمى وفلسفى للامام تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الذى ولد بحران القريبة من دمشق فى ربيع الاول سنة ٦٦١ الهجرية الموافق يناير سنة ١٢٦٣ الميلادية

ولاريب ان اقامة هذه الذكرى من السنن الحميدة التى استنها المجلس الاعلى منذ انشائه حتى اليوم ، فقد اقام عدة مهرجانات علمية وأدبية وفنية لطائفة من أعلام الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، فاذا احتفل اليوم بمهرجان ابن تيمية ، فانه يحتفل بذكرى عالم كبير يعتبر اعظم علماء عصره فى الفلسفة الاسلامية ، حتى وصفه بعضهم بأنه خامس الأئمة الاربعة المجتهدين

ومع تقديرنا لعناية المجلس الاعلى بذكرى هذا العالم الفيلسوف نقول ان لنا ملاحظات على الاحتفال بذكرى ابن تيمية قبل غيره من الائمة الاربعة ، وقبل من سبقه من اعلام العرب الاسلام الذين يعدون اعظم منه شأنا ، واعلى مكانة وقدرا ، واكثر اشياعا واتباعا بين المسلمين . فليست ولادته بالشام واقامته زمنا بمصر على ما لقى فيهما من معارضة وحبس تجعله أولى من غيره بهذه الذكرى . ولقد أسندت اليه تهم تجعله فى نظر المسلمين آخر من يحتفل بذكراه بين الأئمة والاعلام

وأول هذه التهم : انه كان يقول في الله سبحانه وتعالى بالتجسيم . وقد اسرف في القول بهذا المذهب ، حتى أخذ يفسر كل الآيات والاحاديث التى تشير الى الله تفسيرا حرفيا . ويروي الرحالة ابن بطوطة وهو من معاصريه انه وقف على منبر جامع دمشق ، وقال : « ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا » . ثم نزل درجة من درج المنبر

وثانية التهم : انه كان يطعن على الرجال الذين يعتبرون حجة في الاسلام، فقال من منبر جامع الصالحية بالقاهرة : « ان عمر بن الخطاب وقع في كثير من الاخطاء » ! . وقال عن علي بن ابى طالب : « ان علي بن ابي طالب أخطأ ثلثمائة مرة » !

وثالثة التهم : انه وهو حنبلي المذهب كان لايتبع تعاليم ذلك المذهب ، ويعتبر نفسه مجتهدا ، وكان يخالف ائمة الفقهاء في مسائل كثيرة ، فكان يرفض العمل بالتحليل الذى تستطيع به امراة طلقت طلاقا بائنا ان تتزوج مرة أخرى من زوجها بعد ان يعقدلها على رجل آخر ،ويعتبر الحلف بالطلاق بالثلاثة كالحلف بالطلاق الواحد ، ويعارض بنوع خاص تفسير القدر ، واسماء الله الحسنى . وقد اتهم بالزندقة ، وسجن عدة مرات في القاهرة بقلعة الجبل ، وفي قلعة دمشق وبرج الاسكندرية .

وعندنا ان اللجنة المختصة بهذه الذكرى كانت تستطيع ان تبدأ بذكرى امام من الائمة الاربعة أو بذكرى فيلسوف آخر . ولديها الكثير من فلاسفة العرب كابي يوسف يعقوب الكندى ، وقد الف وترجم في الفلسفة والمنطق والطبيعيات والفلك والسياسة، وكابي نصر الفارابي ، وكان فيلسوفا كاملا، وقد فاق الكندى وتعمق في الفلسفة والتحليل ، وكان سوري المنشأ . والف كتابا في موضوعات لم يسبقه احد اليها ككتابه في احصاء العلوم وكتاب « السياسة المدنيه » ، وهومن قبيل الاقتصاد السياسي الذي يدعي الغربيون انه من ابتكاراتهم . وقد سبقهم الفارابي اليه منذ اكثر من عام

وكذلك تستطيع اللجنة ان تبدأ من فلاسفة الاسلام بابن سينا او ابن رشد أو ابي حامد الغزالي ، وقد الف سبعين مؤلفا اكثرها في الفلسفة والاخلاق والجدل والمناظرة ولم يتهم باية تهمة وقد سمى حجة الاسلام

الشافعي الفلسطيني

واذا كان هناك من يحتفل به في هذه الايام ، فهو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، فهو فلسطيني الموطن ، فقد ولد بغزة سنة ١٥٠ الهجرية في السنة التي توفى فيها الامام ابو حنيفة . وكان الى علمه وفضله اديبا ، ووطنيا صحيحا ، كثير المناقب ، جم المفاخر ، حاز من العلوم الاسلامية

اقصاها ، ومن العلوم اللغوية والادبية أوسعها ، حتي شهد له الاصمعي ، واحمد بن حنبل ، وقال عنه ابو عبيدة : «ما رأيت رجلا أكمل من الشافعي» وسال عبد الله بن احمد بن حنبل عنه والده ، فقال : «يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن» . وهو اول من تكلم باصول الفقه ، وكان شاعرا بليغا عزيز النفس ، عالي الهمة . وهو القائل :

امطري لؤلؤاً جبالَ سرنديـ ... ـب وفيضي آبارَ تكرُور تبرا

أنا ما عشتُ لستُ أعدمُ قوتاً ... وإذا متُّ لستُ أعدمُ قبرا

همتي همةُ الملوكِ ونفسي ... نفسُ حرٍّ ترى المذلة كُفرا

وكما كان حر النفس يأبى المذلة والهوان كاهله العرب ، كان متفائلا اذا اصيب بشدة أو نازلة أو ضيق ، انبعث من نفسه الامل بزوالها والخروج منها بسلام . وهو القائل :

ولربَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى ... ذرعاً ، وعند الله منها المخرجُ

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فُرجت وكنتُ أظنُّها لا تفرجُ

وما احوج اخواننا الفلسطينيين ان تكون لهم — هذه الابيات — التي قالها مواطنهم الشافعي — أجمل شعار ، وأحسن حافز يذكرهم على الدوام باستعادة وطنهم العزيز

أبو اسحاق الغزي

واذا ذكرنا الامام الشافعي الذى ولد بغزة ، فاننا نذكر شاعرا فلسطينيا ايضا من كبار شعراء العربية . وقد ولد بغزة أيضا بعد وفاة الشافعي بثلاثة قرون ، وهو ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى . كان شاعرا نابغا الى في قصائده المطولات بالبدائع . وقد اختار له سامي البارودى ، وروى له عدة قصائد وابيات في جميع الابواب التى ضمنها مختاراته . وله ديوان شعر يحوى الف بيت اختارها هو لنفسه . وقد عاش ثلاثة وثمانين عاما وتوفى سنة ٥٢٤ الهجرية ، وهو قائل هذين البيتين :

إنَّما هذه الحياةُ متاع ... والسفيهُ الغويُّ من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ... ولكَ الساعةُ التي أنتَ فيها

وكان وطنيا يحب قومه ووطنه ، ويعتبر ضياع جنسية الفرد في وطنه غربة أى غربة ، وتغرب عن الاهل والاوطان اى تغرب ، وقد كان يحفز قومه على المحافظة على جنسيتهم الوطنية ، ويقول :

لیس الغریبُ أن تشكو نوى سَفَرٍ   وإنما ذاكَ فَقدُ الجنسِ في الوَطَنِ

ثم تراه وكأنما هو يعيش الآن بيننا ويشـــهد اغتصاب اليهود لارض فلسطين ، ويناشد العرب قائلا :

يا رجالَ العصر ليس المجــدُ ما   يرثُ الانسانُ من عمٍّ وخالِ
إنمــا المجدُ تشــاء يقتنى   من شَبا السيف وسَيْب مُتَوالِ

واذا كان فوج من ادباء العربية قد زاروا غزة بدعوة من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، فاننا نهيب بهم ان يذكروا هذا الشاعر ، ويحيوا في الادب والشعر ذكراه المجيدة ، فقد مات غريبـــا عن وطنه بين مرو وبلخ ٠ وكان يحن اليه ويذكره في كثير من اشعاره
وطنه بين مرو وبلخ في بلاد فارس ، وكان يحن اليه ويذكره في كثــير من اشعاره

مهزلة جائزة نوبل

تناولت في عدد سابق من الهلال جائزة نوبل، وأشرت الى ان هذه الجائزة لم تمنح حتى الآن لكاتب عربي ، وتنبأت بانها سوف لاتمنح لاى عالم أو اديب أو فنان عربي ، اعتمادا على ما حدث في الماضي ، وما يحدث في الحاضر، وكان حديثي عن ذلك مدعما بالارقام والاحصاء والدليل الواقعي والتجريبي الذى دلت عليه التجارب ، وقلنا ان هذهالجائزة يسيطر عليها الصهيونيون ٠ وهي في الاصل جائزة لرجل يهودى أراد ان يكفر عن اســـاءته للبشرية ، فانشأ هذه الجائزة ، كمـــا يصنع مجرمو البشر والظلمة المســتبدون ، فينشئوا في آخر حياتهم ملجأ أو مدرسة ليذكروا بها ، وينسى الناس ما قدموا اليهم من اساءة !

وقد ظهرت جائزة نوبل لعام ١٩٦٠ وكان من المرشحين لها (التســـعة والخمسين) الدكتور طه حسين ، والاستاذ توفيق الحكيم ٠ ولكن لم يفز بجائزة الادب الا الشاعر الفرنسي سان جان برس ٠ وكان طبيعيا كما قلنا انهذه الجائزة التيبسيطر عليها الصهيونيون لاتعطيها اللجنةطه حسين،ولا توفيق الحكيم لا لانهما لايستحقانها ، ولا لان الادب العربي ليس فيه من يستحق هذه الجائزة كما ادعت اذاعة اسرائيل ، بل لانهما اديبان عربيان من رعايا الجمهورية العربية المتحدةالتى تعادىالصهيونيين ،ولا لانهماأقل من شاعر فرنسا سان جـــان برس الذى كانت ميزته الوحيـــدة في نظر الاكاديمية السويدية انه يستحق الجائزة « لخياله التصويرى المنطلق الذى يعبر عن عصرنا » ! بل انه كان يكره هتلر ، وهرب من وطنه فرنسا على أثر

هزيمتها في سنة ١٩٤٠ وجردته حكومة فيشى من أملاكه . وعاش منذ ذلك الوقت في أمريكا • ولم يعد الى وطنه الا قبل ان يظفر بجائزة نوبل بأيام!!

هتلر يحرم جائزة نوبل وينشىء جائزة الدولة

لقد دفع تحيز لجنة جائزة نوبل مستشار المانيا السابق هتلر الى رفضها وتحريمها على نوابغ الالمان ، ولم يكن هذا التحريم لهذا التحيز فقط ، بل لما كان يعمل له اليهود في المانيا وخارج المانيا من معارضته والعمـــل على اسقاطه وهو في عنفوان قوته ، ولذلك منع هــذه الجــائزة عن الدكتور زاوربروخ بطل جراحة الصدر ، وعن الدكتور هان اول باحث في الذرة ، وانشأ بدلها جائزة سماها « جائزة الدولة » تمنح لنوابغ العلوم والفـنون والآداب ، كما أنشأ مداليات ذهبية تمنح للممتازين في هذا الميدان

وهناك فكرة ربما كان رئيس المانيا السابق كان يرمى اليها ،وهى الا تكون هذه وسيلة للتأثير الصهيونى على من يفوزون بها ، فتدفعهم الى مجـاملة اليهود أو السكوت عن اطماعهم • ولذلك نحن نرى أن منح هذه الجائزة لاى عالم أو فنان او أديب عربى ليس من مصلحة العرب • فقد رأينـا كيف منحت هذه الجائزة للكاتب الروسى بوريس باسترناك لانه نقد النظـام الشيوعى فى روايته مما دفع اتحاد الكتاب السوفييت الى رفضها •• وهناك مثل قريب وهو منح مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا السابق هذه الجائزة في الادب • ومعروف ان تشرشل ليس اديبا ولكنه خطيب سياسى • وقد ألف بعض الكتب التى لاترقى به الى جائزة الادب ، ولكنه الغرض الذى حدا بلجنة الجائزة ان تمنحه اياها منذ خمس سنوات لانها فشلت في اعطائه جائزة السلام ، لانه رجل حرب ، ولانه كان يدافع فى مناسبات كثيرة عن مصالح اليهود !!

الشعر بين الاقليمين

لاريب ان مهرجان الشعر الذى عقد في عامين متواليين في عاصمة الاقليم الشمالى « دمشق » من الاعمال الادبية الجليلة . ولقد كان في هذين العامين يبشر بما للشعر من مكانة عظيمة في الامة العربية عامة ، وفي الاقليم الشمالى خاصة الذى إشتهر اهله رجالا ونساء ، شيبا وشبانا •• بالاقبال على قراءة الشعر ، والاستماع اليه وممارسة الكثيرين منهم لفنه الجميل • ولقد سمعنا من اخواننا الذين حضروا هذا المهرجان في دورتيه وصفا عجيبا لما يظفر به الشعر في حفلات المهرجان من اقبال الجماهير إقبالا لايضارعه الا اقبـال الجماهير الوفيرة على مباريات الـكرة بين الاهلى والزمالك أو بين منتخب

القاهرة والفرق الاجنبية التى تشترك فى هذه المباريات

وقد قابل البعض بين مكانة الشعر من اقبال الجماهير عليه فى الاقليم الجنوبى ، ومكانته من اقبال الجماهير فى الاقليم الشمالى · وعندنا ان الشعر العربى لم يفقد مكانته فى نفوس اهل الاقليم الجنوبى بدليل هؤلاء الشعراء الكثيرين بين الشيوخ والشباب الذين يربو عددهم على عدد شعراء الاقليم الشمالى فى القديم والحديث · ولكن الدعاية للمباريات الرياضية التى تخصص لها صحف الاقليم الجنوبى صفحة أو صفحتين كل يوم دون ان تنشر قصيدة واحدة فى شهر أو شهرين أو ثلاثة هى التى جعلت لهـــذه المباريات جمهورا غفيرا يسعى اليها فى كل مناسبة وفى كل حين بخلاف الحال فى الاقليم الشمالى الذى تحتفل جرائده ومجلاته بالشعر ، وتنشر منه كل يوم اكثر من قصيدتين أو ثلاث قصائد ، بل ان اذاعة دمشق تحتفل بالشعر وتذيع منه أكثر مما تذيعه اذاعة القاهرة

ولقد اقيم فى الاقليم الجنوبى أربعة مؤتمرات عربية لذكرى محمود سامى البارودى ، وحافظ ابراهيم ، واحمد شوقى ، وخليـــل مطران ، فلم تعن صحف الاقليم الجنوبى ولم تعن اذاعة القاهرة بهذه المؤتمرات العنـــاية الواجبة · ولو انها عنيت بها وأتاحت للناس معرفتها لوجدت من الجماهير اقبالا كبيرا ، فمازال للشعر ، ولن يزال له هذا التأثير العاطفى العميق فى النفوس · ولقدحضرنا عدة حفلات ، يستمع فيها الناس الى الخطباء ، فما يكاد يمر بيت أو ابيات من الشعر حتى ترى الحاضرين يهزهم الاعجـــاب والطرب · وهو لايزال كما قال أبو تمام :

وما هوَ إلاالقولُ يَسْرى فتغتَدى ... له غُرَرٌ فى أوجهٍ ومواسم

سانحة

فى تشطير بيت

بعث الشيخ محمد عبده بخطاب الى صديق له ، وهو فى السجن بعد فشل الثورة العرابية التى كان أحد اقطابها ، فوصف فى الخطاب ما آلت اليـــه حاله · وقد ضمنه هذا البيت :

تقلّدتنى الليـالى وهى مُدْبرةٌ ... كأننى صارمٌ فى كفِّ مُنهزمِ

وقد شطره كاتب هذه السطور فيما يلى :

« تقلّدتنى الليالى وهى مُدبرةٌ » ... وأسلمَتنى إلى داجٍ من الظُلَمِ
وَعطّلتْ فى مَيادين العلا هممى ... « كأننى صارمٌ فى كفِّ مُنهزمِ »

طاهر الطناحى

غرائب ...

الذاكرة والنسيان

بقلم الدكتور امير بقطر



« لعل نوادر الذاكرة اشد غرابة من نوادر النسيان فمن العقول البشرية النادرة ما يشبه العقول الالكترونية وقد تنافس هذه الآلات الفرسا»

من الحقائق المتفق عليها ، أن قوة الذاكرة بوجه عام ترتبط ارتباطا مباشرا بدرجة الذكاء • غير أن هناك عوامل كثيرة تتدخل في عملية التذكر ، فتلقي على هذه الحقيقة غلالة من الشك • والواقع أن هذه الغلالة لا تفتأ ان تنقشع ، اذا علمنا أن الطبيعة قصدت أن يكون النسيان وسيلة لغربلة الحوادث والمرئيات والمحسوسات ، للابقاء على الثمين منها ونبذ الغث ، وايثار الاهم على المهم ، بالرغم من أن الكثير من نوادر النسيان يصعب تعليلها ، وان منها ما يثير الضحك من اصحابها والعطف عليهم في آن واحد

عرفت منذ ثلاثين عاما في القاهرة انجليزيا مثقفا من كبار رجال الدين ومؤلفا من الطراز الاول ، كان لا يعيبه شيء سوى النسيان في ملابسات ومواضع ، اوقعته في شدة الحرج • من ذلك انه دعا كثيرا من رجال الدولة لتناول العشاء • وفي الساعة المحددة طرق الضيف باب مضيفه ، فاستقبلته الخادم ، وقادته الى حجرة الاستقبال بعد أن سألته عن اسمه • وبعد برهة اطول بكثير من المتوقع في مثل هذه الحالة ، جاء صديقنا وبقية الطعام في فمه ، يعتذر لتاخره بسبب تناوله العشاء ، وبادر الضيف بالسؤال الانجليزي التقليدي « ماذا في وسعي ان اقدم لك من خدمة ؟ » • و لاتسل عما دهاه من الحرج والارتباك عندما علم من الضيف انه مدعو للعشاء !

ولعل هذه الحادثة تتعلق بفرد واحد ، لا يتعذر فيها تضميد الجروح • اما الحادثة التالية التي اشتد فيها حرجه فقد تناولت اشهر رجال الجالية

البريطانية وسيداتها بينهم « عروس وعريس » واهلهما • كان المتفق عليه ان يقوم صاحبنا بالمراسيم الدينية في الاحتفال بعقد الزواج في فندق كونتننتال في ساعة محددة من احد ايام الاسبوع •ولما ان اكتمل عقد الحاضرين ، وامتلأ بهو الفندق باكاليل الزهور ، بحثوا عن الرجل فلم يجدوا له أثرا في بيته أو في اي مكان آخر • وخلاصة ما حدث ، انه ، حرصا على تأدية واجبه في الموعد المضروب ، ذهب الى الفندق قبل ذلك باكثر من ساعة وانتحى ركنا منعزلا في مؤخرة الشرفة وطلب فنجانا من الشاى • ولكنه سرعان ما أتى على آخره ، حتى خيل اليه ان مهمته في الذهاب الى الفندق انتهت بتناول الشاى ، فهرع الى حيث لا يعرف احد مكانه ، لاداء عمل آخر ، وترك دار الكونتننتال تنعى من بناها

ونذكر من أغرب نوادر النسيان ما حدث فعلا لاستاذ جامعى أمريكى ، التقى به احد اصدقائه يوما فى شارع رئيسى فأخذ يحييه بحرارة ، وقبل ان يفترقا ، اوقفه الاستاذ ، متسائلا : أرأيتنى ـ عندما التقينا ـ قادما من الشمال ام من الجنوب ؟ فأجاب صديقه : من الجنوب • فأشرقت اسرة الاستاذ وقال : اذن فقد تناولت طعام الغداء

ولعل اعجب من هذا قصة واقعية لاحد وزراء حربية فرنسا السابقين • كان أعزب ويقطن شقة فى الطابق العلوى من عمارة شاهقة بغير مصعد كهربائى • وكان من عادته ان يضع على باب الشقة كلمة « غائب » أو « حاضر » تنبيها لزائريه • وحدث يوما انه صعد الى شقته فى ساعة متأخرة من الليل ، اثر حفلة ساهرة • فلما ان رأى كلمة « غائب » جلس على احد درجات السلم قائلا « سأنتظره » • ولم ينقذه من هذا الموقف سوى احد جيرانه الذى اتفق حضوره بعده

نوادر الذاكرة

ولعل نوادر الذاكرة أشد غرابة من نوادر النسيان • فمن « العقول » البشرية النادرة ما يشبه العقول الالكترونية ، أى تلك الآلات الكهربائية الحاسبة الحافظة ، التى تختزن فى ملايين الاسلاك والاجهزة التى تتألف منها ، ملايين المعلومات وعشرات المهارات ، فتستطيع القيام بعمليات احصائية معقدة فى ثوان معدودات • وفى وسعها وهى خرساء صماء عمياء ، ان تترجم من شتى اللغات ، وتلحن الانغام الموسيقية ، وتلعب الشطرنج

والعقول البشرية التى تنافس هذه الآلات الخرساء ، ليست فى أكثر الاحوال على شىء من الذكاء ، بل من الغريب أن ذويها يتصفون عادة بالعته أو الغباء ، بدليل أن كافة الوسائل تعجز عن تمكينهم من القراءة والكتابة ، او اتقان مهارة من المهارات ، باستثناء قوة الذاكرة ، وقد يخطر بالبال لاول

وحلة ان الخلايا والالياف العصبية التي تتألف منهـا ادمغة هـؤلاء ، لا تختلف كثيرا عن الاسلاك والوحدات المعدنيـة التي يتركب منهـا المخ الالكتروني

وتذكر مصلحة المساحة في القاهرة ذلك الغلام الامي الذى تبنته زمنـا وعجزت عن تعليمه ، ومع ذلك كان يعطي سامعيه من الذاكرة ضرب عدد ، ارقامه عشرة أو اكثر في رقم آخر بهذا القدر في بضع ثوان

وفي الادب العربي اشارات عدة لافراد ، كان في وسعهم اعادة قصـيدة شعرية برمتها عقب سماعها مباشرة

وفي سجلات مجلس العموم البريطاني ، قصة رجل يـدعى ودفـول (Woodfall) كان يستمع لمناقشة برلمانية زهاء سبع ساعات ، ثم يخرج ويجلس الى كاتب ، فيمليها عليه كاملة حرفا حرفا

وهناك الطفل الالماني « جوهان مارتن زكرياس » الذى تمكن من ضرب عدد مركب من مائة رقم في بضع دقائق ، بغير ان يستعين بشيء آخر غير ذاكرته وكان يجيب في ثوان بغير انتظار اطلاقا اذا كان كل من المضروب والمضروب فيه لا يتجاوز ارقاما كما أنه ضرب العدد ٧٩٥٣٤٨٥٣ x ٩٣٧٥٨٤٩٧ في ٥٤ ثانية

ومثله رجل تتحدث عنه هولندا كلها ـ اسمه انطون فـان ـ كثـيرا ما يشترك في سباق مع مخ الكتروني في عمليات حسابية ، فيهـزمه ، اى يأتي بالجواب الصحيح قبله

□

وفي امريكا . كان الاساتذة الجامعيون من علماء الرياضة ، يحتضـنون طفلا عمره ٨ سنوات ، كان يجيب عن السؤال الآتي وامثاله في ثوان ،وهو : ما العدد الذى اذا ضرب في نفسه ، كان حاصـل الضرب ١٠٦٫٩٢٩ (اى استخراج الجزر التربيعي) . واسم الطفل « زيرا كولبرن »

ومن اعجب نوادر هذا الطفل ان الدوق اوف جلوستر عند زيارته لامريكا طلب اليه ان يضرب العدد ٥٤٣ في العدد ٢١٧٣٤ ، فأجـاب أنه سيضرب ١٨١ x ٦٥٢٠٢ ، فسأله الدوق : لماذا غيرت العوامل ؟ فلم يفهـم معنى العوامل ، ولكنه اجاب بقوله : ان هذه الطريقة اسرع واسـهل (اى ضرب المقسوم في ٣ وقسم المقسوم عليه على ٣)

ومن خوارق الطبيعة مراهق بلجيكي عمره ١٧ سنة اسمه « اوسكار » طلب منه ضرب رقم ٢ في نفسه ٨٩ مرة ، ففكر قليلا (عـدة ثوان دون الدقيقة) وكتب على السبورة ما يأتي : وكان يستطيع كتابة الارقام :

٦٠٨٫٩٣٠٫٢٧٢٫٨٨٣٫٧٧٧٫٨٤٦٫٢٠٥٫٩٣٩٫٧١٢ ـ وهو الجـواب الصحيح

وعرف الانجليز مواطنا اميا ضعيف العقل اسمه « بكستون » من سكان الريف ، كان مشهورا بمقدرته على اختزان العمليات الحسابية فى ذهنه زمنا طويلا · من ذلك انه سئل مرة عن حاصل ضرب عدد مركب من ٣٩ رقمـــا فى نفسه ، فأصاب الجواب الصحيح ، وكان كلما سئل عن اعادة ذلك الجواب الطويل ، كانت اجابته سريعة بغير توقف

ومن أسهل اختبارات الذاكرة وابسطها ان يتلى على الشخص عدد مركب من عدة ارقام ويطلب اليه اعادته صحيحا · وقد وجد بالتجربة ان الطـفل المتوسط الذكاء فى سن الخامسة مثلا ، يستطيع ان يجيب صحيحا اذا كان العدد مركبا من ٤ ارقام ، ويزداد هذا العدد تدريجيا الى ان يبلغ ٨ ارقـام وذلك عند بلوغ الشخص الثامنة عشرة من عمره · ويستطيع الطفل متوسط الذكاء ان يعيد عددا من ٣ أرقام طردا وعكسا ، اذا بلغت سنه ٧ أعـوام · ويعيد عددا من ٤ ارقام عكسا وطردا · متى كانت سنه ٩ اعوام ، أو من خمسة ارقام عكسا وطردا اذا بلغ سن ١٢ عاما · اما فى سن ١٨ ، فيستطيع اعادة ٧ ارقام عكسا

وفى مذكراتنا الخاصة نبذة من جريدة ليموند الفرنسية ـ احد اعـداد الصيف الماضى ـ جاء فيها ان المدعو « موريس روجير » سافر الى امريـكا لمسابقة العقل الالكترونى فى حل المسالة الاتية ففاز عليه ، وهى ايجاد عدد الدقائق بين آخر ديسمبر سنة ١٨٩٦ واول يناير سنة ١٩٠٣

ما هى الذاكرة ؟

ليست الذاكرة عضوا من اعضاء الجسم ، وانما هى وظيفـة ليس الا · ولفظها تعبير عام عن الخبرات الحسية والحركية التى يتوقف اختزانها فى الذهن على نوع الخبرات السابقة : عددها وقوتها او ضعفهـــا · وهى فى الواقع فعل او مصدر وليست اسما ، وكان الاحرى ان تـكون الكلمة الدالة عليها « التذكر » ، ونعنى بها فى الحياة اليومية ما نحتفظ به من خبراتنا السابقة ، ولكن بعض العلماء يقولون انها تشمل كـذلك ما ننسى · لذلك يغلب ان يكون الحد الفاصل بين التذكر والنسيان دقيقـــا بحيث يختفى او لا يبين بتاتا

ويضيف الفرويد بون الى ذلك اننا لا ننسى مطلقا · وكل ما هنالك ان الذكريات تتراكم بعضها على بعض ، فيذبل بعضها نوعا ما ، ولكنه ينتعش ويترعرع اذا هبت عليه رياح مثيرة ، توقظه من سـباته · وبين هـذه الذكريات الذابلة الباهتة ، او المختفية كلية ، تلك التى يتسبب عنهـا الم او حزن او خجل او تصادم مع التقاليد الاجتماعية والدينية والادبية

وقد تبين ان سكان المدن اشد عرضة للنسيان وضعف الذاكرة من سكان

الريف ، وكبار رجال الاعمال من صغارهم ، والشيوخ من الشبان ومتوسطي الاعمار · وكلما كبرت مسئولية المرء ، وازدحمت جعبته بمهام الاعمال والشئون الجسام ، كان اسهل منالا من سهام النسيان · ولا حاجة الى القول ان الوزير قد ينسى علبة التبغ ، وموعد العشاء مع زوجه واولاده وقد ينسى اين وضع كيس نقوده ، ولكنه لا ينسى شأنا خطيرا من شئون الدولة ، او موعدا مع شخص له في قوانين البروتوكول مقام خاص

يقول « ارنست جونز » طبيب الامراض العقلية الانجليزي المشهور ، ان الحبيب لا ينسى موعدا ضربه لحبيبته ، الا اذا هبطت درجة الحرارة نحوها · فاذا اعتذر بقوله ان سبب النسيان كثرة مشاغله ، كذبته سائلة ! اذن ، لم كانت ذاكرتك قوية في العام الماضي ؟ · ومن حوادث النسيان التي ذكرها عن نفسه ، انه استدعي ليلا وفي ساعة متأخرة لفحص مريض في مستشفاه ، وكان في ذلك الحين في بيته منكبا على التأليف · فغادر البيت على كره منه بملابس النوم · وكان من قوانين المستشفى ان يظل مغلقا ليلا زهاء ساعات معينة ، على ان طبيبنا هذا كان يدخله من باب خلفي يحتفظ له بمفتاح خاص · غير انه عند البحث في جيبه عن ذلك المفتاح حال وصوله الى المستشفى اتضح له انه نسيه · فهل كان ينساه لو انه ذهب عن طيب خاطر ؟

ويتضح من هذه الحادثة الاخيرة ان التذكر يشمل معنى الاختيار (اى انه اختيارى (Selective) اى أن من خصائص هذه الوظيفة الذهنية ، انها تغربل الحوادث والخبرات فتختار منها ما تشاء وتنبذ ما تشاء · لذلك قد تنسى اسم الشخص لانك لا تحبه ، أو لانك تكره شخصا آخر يمت اليه بصلة · وقد يكون سبب النسيان وجدانيا ، لغيرة او كراهية او حقد او حسد · كما قد يكون سببه ضمورا في الاعصاب المخية ، كما يحدث في مرحلة الشيخوخة

ومن غرائب الذاكرة ، أن الحساسية تشتد عند صاحبها في حالة الحمى المرتفعة فيها درجة الحرارة ، وفي حالة الهذيان ، والاضطرابات النفسية فيعيد الشخص ، وهو لا يدري ، او ما يوشك ان يكون كذلك ، ذكريات كان الزمان قد طوى عليها وشاحا

ولعل ضعاف الذاكرة الذين يشكون النسيان في الحياة اليومية ، لهم في الامثلة التي اوردناها عن خوارق الطبيعة في قوة الذاكرة بعض العزاء لا سيما اذا علموا ان هؤلاء من ذوى « العقول الالكترونية » يطلق عليهم التعبير الفرنسي (Idiots Savants) اى العلماء المتوهون

هل الحب في خطر؟



بقلم اندريه موروا

« مادام في العالم رجال ونساء ، فسيظل الناس يتحسرون على الزمن الماضي الجميل »

ليس ثمة شك فى أننا نجد قصص الحب الجميلة فى كل العصور ، فكر مثلا فى قصة «تريستان وايزو » ، هذين العاشقين اللذين كانت تدفعهما رغبة لا تقهر وهما يغشان رجلا كان كل منهما يكن له الاحترام والتقدير .

او ليست هذه قصة كل العصور والازمان ؟ لقد كنت أجد حتى الامس القريب مثيلا لها منشورا كذلك بين حوادث صحيفة « بارى سوار » وكانت تؤثر تأثيرا كبيرا فيمن قرأها من أهل العصور الوسطى ، ولكن « راديجيه » استطاع فى القرن العشرين أن يعيد كتابة هذا الموضوع فى كتاب « الشيطان فى جسده » ، وهو رواية أخرجت فيلما سينمائيا وأثرت فى الشباب المعاصر أبلغ التأثير

وبالمثل نلاحظ أن « مانون » و « أورفيه » و « فاوست » هى موضوعات خالدة ، وأن « كارمن » ــ وهى مأساة حقيقية فى أسبانيا ــ أمكن نقلها الى عالم السود فى الولايات المتحدة دون أن تفقد شيئا من قوتها . فهل نستطيع أن نستنتج من هذا أنه لم يتغير أى شىء فى عالم الحب ؟

وقد أجاب شبابنا من الكتاب على هذا السؤال بالنفى ، ففى نظرهم أن كل شىء قد تغير ، ويرون أننا وان لم نمح الحب الجسدى ، الا أننا قد تخلصنا من الحب الوجدانى .. حقا اننا لا نزال نحب ، ولكن قواعد « اللعبة » لم تعد كما كانت فى الماضى ، فنحن مثلا لم نعد نغار على جسد عار ، لاننا أصبحنا نعيش اليوم فى عالم نصفه من المراة ، والكل يعرف ذلك . ونحن لم نعد ننظر الى الحب على أنه مأساة كبرى ، مثل مأساة قصص

الغرام عند أبطال روايات « ستاندال » و « بروست » ، هؤلاء العشاق الذين كانوا يشعرون في غرامهم بآلام حادة عميقة ، أما اليوم فهناك ما يسمى « بخفة الروح » ، كما أصبحنا نعرف متى ننسحب دون أنين أو ألم

وعلى أية حال فقد أردت أن أتأكد من ذلك بقراءة احدى الروايات لمؤلفة شابة هي : « ميشيل بيران » ، وكنت قد أحببت كثيرا أول مؤلفاتها وعنوانه : « الحساسية » • أما روايتها الثانية فعنوانها : « الشمس في عينيها » ، وهي قصة فتاة شابة في السادسة والعشرين من عمرها تدعى « اما » • و « اما » ، عشيقة لمخرج سينمائي يدعى « دونيز » ، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، وسرعان ما يصبح فنانا لامعا في عمله ، ولكن « اما » يفتر حبها له لهذا السبب • وتعمل « اما » على كسب رزقها بيديها، لانها تحب أن تكون فتاة مستقلة ، حقا ان دخلها ليس بالكبير ، ولكنه يكفيها • وأثناء رحلة في تونس تقابل « اما » شابا في التاسعة عشرة من عمره يدعى « فردريك » ، تعجب به ، وكما هي العادة في البداية تكون المسألة مجرد صداقة ، ولكنها تنتهي بأن تلحق به « اما » في « سان تروبيز »

ولا يعرف « دونيز » عن ذلك الامر شيئا ، غير أن « اما » تفاضل بين الرجلين • ويحس « دونيز » بأن هناك خطرا خفيا ، فيقول لها حينما يجد « اما » تردد اسم « فردريك » كثيرا على لسانها : « أنك يا عزيزتي تحدثينني عن « فردريك » هذا منذ عدة أشهر وتقرئين لى كل خطاباته « وبالامس طلبت منى أن أحضر لرؤيته •• حسنا ! » ثم يتوقف « دونيز » عن الكلام لحظة قصيرة يستطرد بعدها قائلا : « الى أى حد ذهبت مع فردريك هذا ؟ »

فتجيبه « اما » بقولها : « هل يجب على أن أذكر الحقيقة ؟ »

وتذكر « اما » الحقيقة ، وكما هي العادة تسبب الحقيقة انفجارا عنيفا ودمارا مخيفا • وتتملك « دونيز » غيرة قوية ، فيأخذ في مطالبة « اما » بتفاصيل أخرى عن الكارثة التي منى بها ، وبمعنى آخر يأخذ في تعذيبها لكي يحصل منها على تكوين دقيق للجريمة ، وبالاختصار يتخذ « دونيز » نفس الموقف الذى اتخذه « سوان » حينما أصر على استجواب « أوديت »

أما « اما » ، فهي حزينة ومسرورة في آن واحد • انها حزينة لانها أتلفت حبا كانت متمسكة وفخورة به الى أبعد حد ، والدليل على ذلك أنها ترى بعيني رأسها « دونيز » وهو يتألم بسببها الى هذه الدرجة ، ومسرورة لانها تتحدث معه عن ساعات ومشاعر تعتبرها هامة بالنسبة الى حياتها ، وهي وان كانت ترغب في أن يعود اليها « دونيز » ، الا أنها ليست مصممة تماما على أن تضحى من أجله « بفردريك »

وخلاصة القول « فاما » هي المرأة الخالدة •• انها تذكرنا « بهيلين » «طروادة» التي وجدت المتعة في اتباع « باريس » الجميل ولكنها تعود أخيرا

سعيدة الى منزل زوجها « مينلاوس » · وهى تذكرنى أيضا « باوديل » بطلة قصتى « أجواء » التى تحب شخصا ولكنها تتحدث معه عن عشيقها !

ويجدر بنا الآن أن نسأل هذا السؤال : « ما دام الامر كذلك ، أفلا يوجد اذن أى فرق بين أبطال المؤلفة « ميشيل بيران » – هؤلاء الابـــطال الذين نشعر تماما بأنهم من طراز حديث جدا – وبين أبطال الروايات القديمة ؟

نعم هناك فرق بالطبع ، ولكنه فرق فى الفهم الفلسفى للامر · فهـــؤلاء الابطال المحدثون ليس لديهم أى فهم للخطيئة ، والخطيئة فى نظرهم – ان كانت هناك خطيئة – ليست أكثر من خيانة بسيطة من شخص مع شـخص آخر · انهم لا يعترفون بالقانون الاخلاقى ، وانما بقانون الشرف

وهناك أيضا فرق فى الاسلوب : فالعشاق الكلاسيكيون والرومانتيكيون وحتى العشاق عند « بروست » ، كان من عادتهم أن يحجبوا حقائق الجنس بسحابات من الكلام · وقد عاشت « الحذلقة » ، التى طالما سخر منهـــا « موليير » بعنف كبير ، طويلا من بعده ، وقبل ظهور « المدرسة الطبيعية » لم يكن هناك غير فئة قليلة من الكتاب تسمى الاشياء بأسمائها ، بل ان عددا كبيرا من كتاب « المدرسة الطبيعية » نفسها كانوا يراعون الحذر الشديد فى هذا الموضوع · ولا تزال الكثيرات من الكاتبات المعاصرات الصغيرات حتى الآن ، تتملكهن الحيرة أمام « تعقيدات الحب والغـــيرة » رغم جراة أسلوبهن تماما كما كان يحدث « لمدام دى لافيت » ، وهى كاتبة من القرن السابع عشر !

ومرة أخرى أعود الى «اما» ، ان «فردريك» يقول لها فى فصل من الرواية:

– ان المشاعر شىء غريب حقا ·· أليس كذلك ؟

فتجيبه « اما » بقولها ·

– نعم

فيستطرد « فردريك » قائلا : « ولكننى لا أفهم فيها أى شىء ! »

وتجرنى المناقشة السابقة الى الحديث عن : ثبات المشاعر · وقد قرأت منذ مدة قريبة كتابا ألفته « ريناتا دى جنيس » بعنوان : « مختـــارات من الشـــعر الجميل لبعض الشعراء الفرنسيين » · وقد جمعت « ريناتا » فى هذا الكتاب كثيرا مما كتبه أكبر الشعراء عن الحب ، وكتب «بول جيرالدى» بنفسه مقدمة هذا الكتاب القيم

و « ريناتا دى جنيس » تحب الشعر بغض النظر عن الاهتمام بالمدارس الادبية ، وهى لم تحاول فى كتابها أن تعطى لنا تاريخا للشعر ، وانما قامت بتقديم مجموعة من القصائد الشعرية التى تتحدث عن مواضيع مثـــل :

« الحب الحزين » و « الحب السعيد » ــ وأيضا ، « الحب العميق » و «الحب الضحل » • ويتم اختيارها للقصائد والموضوعات عن دقة أكيدة • انهـا تجعل القارىء يقابل بين قصائده المفضلة وبين قصائد أخرى جديدة يبدأ فى حبها منذ اللحظة التى يطالعها فيها ، وحبه لتلك القصـائد التى كان يجهلها ينشأ عن هذه المقابلة !

ان « ريناتا » تجعل القارىء يتنقل فى لذة وسرور عظيمـين بين روائع « كليمون ماروه » و « لويز لابيه » ، ومن « فاليرى » الى « مالارميـه » ، أما عنى ، فقد وجدت فى هذا الديوان الثمين تأييدا لوجهة نظرى بأن السعادة والانين فى القرن السادس عشر همـا نفس السـعادة والانين فى القرن العشرين ، فلا الزمن ، ولا العلم الحديث ، ولا حرية الاخلاق أحدثت تغييرا فى العواطف البشرية • وسواء كان الشعراء من القدماء أو المحدثين ، فقد شكوا جميعا ــ تارة فى يأس وتارة فى حرارة ــ من المأساة الخالدة : « عدم صلابة الحب » • وقد كتب « بوالو » القاسى فى قصيدة له يقول :

« لماذا أيها القلب أراك تتنهد كثيرا باسم المرأة التى لا تخلص ••
فهل نسيت أنك أنت الذى لم تعد تحبها »

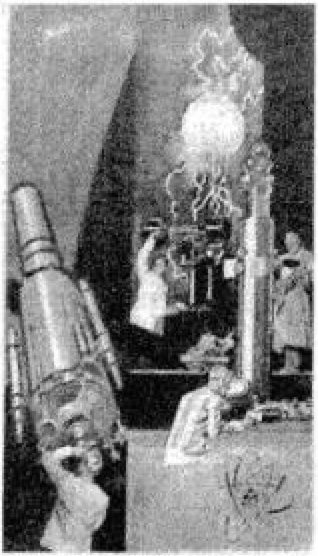
وتقول « أنا دنواى » فى دفاع عن النساء :

« لا تطالبوهن بأن يكن مخلصات الى درجة كبيرة
فالكلمات لا تصف حقيقتهن الواسعة
لا تطالبوهن بأن يكن مخلصات ولو بدرجة صغيرة
فقلبهن القوى له الحق فى سير بعيد لا ينتهى »

ومما لا شك فيه أنه لا يزال يوجد فى عصرنا كثير من الرجـال الذين يتمتعون بسعادة امتلاك امرأة مخلصة ، ومن ناحية أخرى فهناك الكثير من النساء ممن يستطعن الاعتماد على زوج مخلص لا يعرف اللف أو الدوران • أما أولئك الذين انعسهم الحظ باختيار شركاء غريبى الاطـوار ، فلا يجب عليهم أن يتعجلوا باتهام « الاخلاق فى عصرنا » أو أن يندموا على « الزمـن الغابر الجميل » ، فهذا « الزمن الغابر » كان الناس يندمون فيه أيضا من قبل ، وليقرءوا كذلك ما كتبه « ماروه » منذ أربعمائة عام :

من ذلك الذى يطلب منى أن أعتمد على الحب ؟
يجب قبل كل شىء أن يصلح الحب نفسه
وأن يصبح كما كان يعرفه الناس ••
فى الزمان الغابر الجميل ••

والناس سوف يظلون يكتبون مثل هذا الذى كتبه « ماروه » بعد أربعمائة عام ، أعنى فى عام ٢٠٠٠ ، سوف يكتب هذا طالما أن هناك رجالا ونسـاء يعيشون ويحبون •



يخوض العالم اليوم خضما مروعاً من الحروب الباردة ، وتقف الشعوب فى حيرة وذهول ، وخوف ورعب ، ان تعترى بعض قادةالامم الكبيرة لوثة جنون طارئة فيستبدلون الالفاظ المرة القاسية بالقنابل الذرية والهيدروجينية فتحل بهذا العالم النكبة الكبرى ، وينتهى المطاف بالبشرية الى الدمار والهلاك والفناء

وقد اصبحت الذرة وما يدور حولها والاقمار الصناعية وسفن الفضاء وما الى هذا وذاك هى المركز الذى تدور حوله آراء الناس وخواطرهم وهواجسهم ، وفى ندوة عقدتها مجلة الهلال ادلى ثلاثة من علمائنا بنبوءاتهم حول الموضوعات التى تشغل الرأى العام ، وقد أجابوا على الاسئلة الثلاثة التالية :

١ ـ ما الذى ننتظره من امر الذرة فى المستقبل ؟

٢ ـ متى يستطيع الانسان ان يركب سفن الفضاء ؟

٣ ـ هل من المنتظر أن تكتشف للانسان كائنات حية فى الكواكب الاخرى ؟

فلنتحدث عن : الذرة والكواكب



الدكتور أحمد حماد

استاذ الرياضة التطبيقية بجامعة القاهرة
والمدير السابق لمؤسسة الطاقة الذرية
والفائز بجائزة الدولة للعلوم

(١)

انتظر توسعا فى استخدام الذرة سواء فى الطب ، أو الصناعة ، أو الزراعة ، أو كمصدر لتوليد الطاقة ، أو كأداة من ادوات البحث العلمى

أما من ناحية الطب فينتظر ان يزداد استخدام الذرة فى التشخيص والعلاج والبحث العلمى ٠ وتستخدم الذرة

حاليا فى علاج كثير من الامراض ، كاورام المخ والاورام السرطانية ، كما تستخدم في علاج الغدة الدرقية • ولقد ادى استعمال المواد المشعة الى زيادة معرفتنا بكثير من الحقائق الطبية ، فامكن مثلا تقدير عمر خلية الدم الحمراء• وينتظر فى المستقبل زيادة استخدام الذرة فى هذا الاتجاه

اما فى الزراعة فتستخدم الذرة كأداة اكتشافية نتعرف عن طريقها على حركة العصارة ، أو مدى افادة النبات من الاسمدة المختلفة • كما يمكن باستخدام الاشعة احداث طفرات مفيدة تؤدى الى انتاج انواع من النباتات المختلفة ، تمتاز بوفرة الغلة وجودة الصنف

وفى الصناعة تلعب المواد المشعة دورا هاما فى حفظ الاغذية وفى الكشف عن تجانس المواد المستخدمة فى الصناعة • وينتظر فى المستقبل أن تتوسع الصناعة فى استخدام الاشعاع الذرى

وفى الابحاث العلمية تستخدم المواد المشعة كاداة اكتشافية لمعرفة اتجاه التفاعلات الكيميائية مثلا وسرعتها ، كما يمكن استخدامها فى مجال الارصاد الجوية لمعرفة حركات الرياح وسرعتها فى طبقات الجو العليا المختلفة ، على أن الاستخدام الهام للطاقة الذرية سيكون فى مجال توليد الطاقة • وحتى الان يعتمد العالم اعتمادا يكاد يكون تاما على الفحم والبترول فى استنباط ما يحتاجه من طاقة وبدرجة أقل على مساقط المياه • ولا يوجد حتى الان من البلاد الا عدد قليل جدا يستخدم الطاقة الذرية فى استنباط جزء مما يحتاجه من طاقة • على أن الامم تصنع الآن برامج للمستقبل لاستخدام الطاقة الذرية حينما يقل المخزون من الزيت ، ويصبح استخراجه امرا باهظ التكاليف . ولقد قطعت انجلترا وامريكا وروسيا واليابان وايطاليا شوطا فى هذا المضمار ، وتنوى انجلترا فى المستقبل أن تستنبط معظم ما تحتاجه من طاقة من الذرة

وينتظر أن تدخل الجمهورية العربية المتحدة هذا المجال فى مدى ١٠ سنوات ، بعد أن يتم استغلالها لمساقط المياه الموجودة فيها • كالسدالعالى والقناطر المقامة على النيل ، ومنخفض القطارة • ذلك أن حاجة الجمهورية العربية المتحدة للطاقة فى تزايد مستمر بسبب نموها السريع

وتقارن حاليا تكاليف الطاقة المستخرجة من الذرة فى بلد كابطاليا بتكاليف الطاقة المستمدة من الزيت وذلك بناء على احدث المعلومات العلمية وينتظر فى المستقبل بفضل تقدم الابحاث العلمية أن تتناقص تكاليف الطاقة الذرية . وينتظر فى المستقبل ان ينجح العلم فى التحكم فى الطاقة الاندماجية ، وهى الطاقة المستمدة من تحول الايدروجين الى هيليوم • وهذه الطاقة تستخدم حاليا فى القنابل الايدروجينية • واذا نجح العلماء فى ذلك فسيكون امام العالم مصادر لاحد لها من الطاقة فيعم الرخاء

(٢)

يتوقف الزمن الذى سيستطيع فيه الانسان أن يركب سفينة الفضاء على الجهود العلمية التى تبذل فى هذا الصدد · واذا نظرنا الى الاهتمام المتزايد للدول الكبرى كامريكا وروسيا بالصواريخ ، فانه ينتظر أن يتمكن الانسان فى مدى ١٥ عاما من ركوب سفينة الفضاء · اذ يتحتم على العلمـــاء معرفة تركيب طبقات الجو المختلفة ، هذا تأثير انعدام الجاذبية على الانسان كما يتحتم أن تزداد معلوماتنا عن الاشعة الكونية التى تتساقط على الارض والتى يقوم الغلاف الجوى المحيط بالارض بالحد من تأثيرها · كما يجب ان يزداد علمنا عن وسائل التحكم فى حركة سفن الفضاء حتى يمكن استعادتها فى المســـتقبل

(٣)

يحتمل أن يكشف الانسان عن كائنات حية فى بعض الكواكب الاخرى ، اذا كانت ظروف هذا الكوكب او ذاك تسمح بنشوء هذه الـــكائنات ؛ فالكائنات الحية تحتاج الى ظروف من الحرارة كي يمكن أن تعيش · وعندما كانت الارض قريبة من الشمس ، وكانت ملتهبة لم يكن فى الامكان للحياة ان تنشأ فيها · وعندما اخذ سطحها فى الابتراد ، وأخذت تبتعد عن الشمس شيئا فشيئا ، ابتدأ غلافها الجوى فى التكون ، وامكن للحياة الجديدة ان تبدأ · ويقال ان ظروف المريخ تسمح بنشوء نوع من الكائنات الحية · أما عطارد والزهرة وهما قريبان من الشمس فلا يوجد لهما غلاف جوى يقيهما اشعة الشمس ، ويسمح للحياة بالوجود عليهما . أما المشترى وزحـــل ونبتون وبلوتو فهى بعيدة جدا عن الشمس ، وبردها قارس ، ومحـــاطة بغيوم كثيفة لا تسمح للحياة التى نفهمها سواء كانت نباتية او حيوانية ، دنيئة ام عالية ان توجد فى هذه الكواكب



الدكتور محمد جمال الدين الفندى

استاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة

(١)

ان هذا السر الرهيب الذى كشـــف عنه الانسان هو سر استخدام الطاقة الذرية ، أو سر الافران الالهية ممثلة فى الشموس والنجوم المستقرة منذ آلاف الملايين من الســنين ، يضع بين يدى البشر كافـــة الامكـــانيات التى تكمن وراء استخدام اكبر قوة مندسة بين ثنايا هذا الوجود . والانسان اليوم على مفترق الطريق : فهو قد يخطىء فى حق نفسه ، وتغلب عليـــه

الحماقة والجهالة ، فيحطم نفسه وكوكبه باستخدام الذرة كسلاح حربى ، وهذا ما أستبعده ما دامت البشرية بخير . وبطبيعة الحال هو مايستبعده كافة العلماء ولا يوافقون عليه مالم يغلبهم على امرهم دعاة الحرب . والانسان كذلك قد يوجه الطاقة الذرية الى خير البشرية ورفاهيتها ، وهو ما نتمناه ونعمل من أجله

ولعل أهم ما أنتظره للذرة واستخدامها فى سبيل المنفعة العامة استعمالها فى علاج كثير من الامراض المستعصية ، ثم استغلالها كمصدر منقطع النظير للطاقة المحركة ، وسائر انواع الطاقات الموجودة فى جو الارض . وسوف يستغنى الانسان بذلك عن كثير من انواع الوقود المعروفة كالفحم وزيت البترول ، ويدفع بها السفن والقاطرات ويضيء بها المدن والقرى ، ثم يعمد الى تعمير الصحارى ، فيسوق اليها السحب ويغمرها بالمياه كيفما شاء وحيثما اراد ، ويبخر بها مياه البحار والمحيطات ليحصل على ما يريد من بيئات . . . الى غير ذلك مما يجعل أهل الارض قادرين بحق على كل ما فيها وما عليها !

(٢)

يركب الانسان سفن الفضاء بعد ان ينجح فى استخدام الوقود المناسب ويكمل دراسة احوال الفضاء ، وسبل التغلب عليها ، ويبنى محطات الفضاء وحتى الان يبدو ان نقطة الضعف الحقيقية فى أغلب المحاولات والخطط المرسومة للسفر عبر الفضاء هى العنصر الانسانى . فمرتادو الفضاء سوف يتعرضون من أول لحظة لمجموعة كاملة من العوامل التى تختلف تماماً عن بيئة الارض ، واقل هذه العوامل تأثيرا الارهاق والملل داخل سفن الفضاء ثم التحرر من الجاذبية مدة طويلة . أما الاخطار الحقيقية فمصدرها الاشعاعات الكونية مختلفة الشدة والصفات ، والمفاجآت الفراغية ، مثل انخفاض الضغط السريع والاوكسجين ، وكذلك الاصابة بقذيفة من النيازك او الشهب . وبعض هذه العوامل أمكن توفيرها صناعيا لدراستها على الارض ، كما درست بعض الحالات الاخرى اثناء التحليق السريع بالصواريخ ، ولا تزال تدرس بعض المسائل الاخرى وطبيعة الفراغ الكونى بواسطة الاقمار الصناعية ثم الكواكب الصناعية

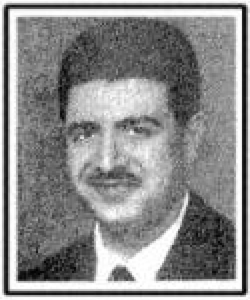
وتتم دراسة اغلب المسائل الفسيولوجية داخل معامل طب الفراغ . ومن هذه المسائل تأثير المصاعب الكبيرة التى يتعرض لها الركاب خلال اللحظات الاولى لانطلاق السفينة ، وذلك باجراء التجارب على نفر من المتطوعين يعرضون لقوة طاردة مركزية كبيرة جدا ، قد تبلغ عدة أضعاف قوة الجاذبية الارضية ، وفى اثناء ذلك يقاس النبض والتقلصات العضلية والتنفس ونحوها

وليست ملاحة الفضاء بالامر الهين ، فلا يوجد افق معين في الفضاء يمكن أن ترجع اليه مواقع النجوم ، ولا جاذبية تعين الاتجاه الرأسي او تثبته ، ولا يغشى السفينه ليل او نهار ، ويلزم دائما عمل الحساب الدقيق لاصلاح الانحرافات ـ والاخطاء التى تحدث فى المسار والسرعة . ولما كانت سفينة الفضاء لا تخرج عن كونها جرما من اجرام السماء لا تكفي ازاحة محورها في اتجاه معين لتتم الحركة المطلوبة ، فعلينا اذن ان نعرف تماما الوسيلة التيمكننا ان نستخدم بها القوى الملائمة في الاتجاه المناسب خلال فترة معينة ، لنحصل على الحركة المطلوبة . وعندما يتوافر لدى البشر الوقود الناجح في دفع سفن الفضاء تهون هذه الامور ، ويصبح من اليسير ادارة دفة السفينة كما لو كانت تطفو على سطح البحر ، كما يمكن السفر فى اى وقت . كل ذلك بالرغم من اننا حتى الآن مازلنا نتدرج على حافة الخضم المجهول ، الا أن الركب يسير !!

(٣)

نعم ، الا ان تلك الكائنات تختلف باختلاف ظروف الكوكب الطبيعية وتكوين غلافه الجوى . فالمعتقد مثلا إن بخار المشترى مكون من سائل النوشادر المنخفض الحرارة . ويمكن ان تذوب فى تلك البحار مواد معقدة التركيب تتفاعل فى بطء كبير ، كما يمكن ان توجد احياء من تلك المركبات وتتم عملياتها الحيوية على مهل . ويذهب بعض العلماء الى افتراض ان السحب الغامضة التى تظهر فى جو كوكب الزهرة يمكن ان تكون تجمعات من كائنات حية صغيرة هائمة على انسب ارتفاع لها بالنسبة لضوء الشمس ودرجة الحرارة ، على غرار كائنات البلانكتون التى تسبح على بعد مناسب من اسطح المحيطات على الارض . وقد تكون من تحتها كائنات اخرى تستطيع التحليق فى الجو لتقتات منها تماما ، كما تفعل الاسماك التى تلتهم البلانكتون

اما المريخ فهو اقرب الكواكب إلينا واعظمها شبها بكوكبنا ، ويحتوى جوه على نسبة صغيرة من الاوكسجين ، وكميات من بخار الماء هى من نتاج عمليات البخر من بخار المريخ الآخذة فى الجفاف . وقد ثبت وجود عالم النبات هناك ، وعلى ذلك فلابد من وجود مملكة الحيوان ايضا ، ولو فى صورة بدائية محدودة ، رغم ان بعض علماء الفلك يعتقدون فيما يسمونه « حضارة المريخ القديمة » ، اى ان اهل المريخ قد سبقونا بملايين السنين فى حضارتهم ، وذلك لان كوكبهم اكتمل كيانه قبل الارض بسبب بعده النسبى عن الشمس ، وصغر حجمه ايضا ، ونصيحتى لمن يريد التعمق فى هذا الموضوع ان يقرأ كتابي « المريخ » الذى اصدرته الادارة العامة للثقافة بوزارة الارشاد القومى (المكتبة الثقافية رقم ١١)



الدكتور محمد الشحات

الاستاذ بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة

(١)

للذرة وجهها الخير ووجهها الشرير · وقد تعلقت أذهان الناس بشرور الذرة ، واخطار قنابلها ، منذ قنبلتي « هيروشيما » و«ناجازاكي» في عام ١٩٤٥ ، ومنذ أن تضاعفت استعدادات أمريكا وروسيا ، ومن بعدهما انجلترا وفرنسا ، في انتاج قنابل ذرية أقوى وأقوى ، وفي انتاج رءوس ذرية تطلق من الطائرات والاساطيل ، وبنادق ومدفعية المشاه والدبابات وماتلا ذلك من قنابل هيدروجينية ، وكوبلتية ، ونيوترونية ، تفوق كل منها سلفها تدميرا واهلاكا

ولكنني رغم استمرار هذه التطورات ، ورغم استمرار التجارب الذرية والابتكارات المستمرة في مضاعفة قوى الذرة التدميرية واستغلالها في شتى أنواع الاسلحة ، أرى أن المستقبل للوجه الاخر للذرة ، لوجهها الخير وتطبيقاتها من أجل خير البشر ، ومن أجل السلام · ذلك لان الجهود والبحوث الذرية السلمية فى تزايد مستمر ، ولان الرأى العام العالمى ورأى الشعوب ضد الحرب وضد الخراب وضد التدمير ، ولان رأى العلماء القائمين على شئون الذرة مع السلام وضد الفناء

وهكذا يمكن التنبؤ باننا سنرى تحقيق التقل الذرى فى الجو والبحر ، وربما على الارض ايضا . وسنرى استغلال التفجيرات الذرية فى نسف الجبال ، وتعبيد الانفاق ، وبناء الخزانات ، وتوليد الكهرباء فى الصحارى لتعميرها وزرعها · وسنرى محطات الكهرباء الذرية يتزايد عددها ، وتمد المدن فى كثير من أنحاء العالم بالنور والطاقة المدنية والصناعية . وسنرى الكهرباء تولد من اندماج الذرات (بالتحكم فى الطاقة الهيدروجينية)، كما تولد الان من تحطيم الذرات (بالتحكم فى الطاقة الذرية) ، وبذلك يعم نفعها ، ولا ينضب موردها . وسنرى أسرار الحياة والامراض المستعصية ، والعلاجات الناجعة المؤكدة تستكشف باستخدام النظائر المشعة فى دراسة السرطان والتراكوما والاوبئة المختلفة ، فتساهم فى تحسين صحة الانسان واطالة عمره . وسنرى محاصيل زراعية جديدة تستنبط ، اكثر محصولا ، وأنسب للزراعة فى الحر الشديد ، أو الصحارى المقفرة ، أو المناطق الثلجية المتجمدة . كما سنرى محاصيلنا المعهودة أوفر انتاجا ، وأقل تكلفة ، وأكثر مقاومة للامراض ، وأصلح للخزن ، وأمنع على

الفساد . وسنرى اللحوم والبيض والالبان أوفر كمية ، وأغنى في عناصر الغذاء ، وارخص سعرا مما يجعلها في متناول الجميع ، بفضل استكشاف طرق تكوينها وطرق مضاعفتها بالنظائر المشعة . وسنرى المصانع تستغل الذرة في توليد طاقتها ، وفي رقابة انتاجها وتحسين مستواها واسراعها

ولاشك في ان الذرة ستلعب كذلك دورا هاما في مستقبل الصواريخ والاقمار الصناعية واستكشاف الفضاء

(٢)

لقد أرسلت الكلبة « لايكا » الى الفضاء فعلا في أحد الاقمار الصناعية الروسية في عام ١٩٥٨ ، كما أرسل نموذج في حجم انسان في سفينة الفضاء الروسية في مايو هذا العام ، وكما تجرى تجارب منظمة على نطاق علمي واسع في الولايات المتحدة على عدد كبير من الحيوانات ، وعلى عدد من بني الانسان ، في اجهزة وآلات تعدل الضغوط والحرارة وتكوين الهواء وسرعته ، فيها وحولها ، بحيث تشابه الى حد ما الظروف التي تتعرض لها سفن الفضاء على ارتفاعات مختلفة من سطح الارض وفي جوف الفضاء ، وذلك لدراسة ما يحدث من تغيرات ، في تلك الحيوانات ، وفي أولئك الآدميين من حيث ضغط الدم ، وتأثر الاعصاب ، والتنفس ، والحرارة ، ووظائف الاعضاء المختلفة ، ودراسة أنواع مختلفة من ملابس ، واجهزة ، وقناعات ، ودروع للوقاية ، مصنوعة من مختلف المواد ، ومجهزة بوسائل التكييف ومعادلة للظروف الجوية المختلفة

ولاشك في ان هذه الدراسات « العملية » ، ودراسات الفضاء وظروفه التي تسجلها وترسلها الاقمار الصناعية والصواريخ وسفن الفضاء ، التي أرسلت منذ أواخر عام ١٩٥٧ الى الان ، والتي سترسلها كل من روسيا وامريكا وربما غيرهما أيضا ، ستوضح لرجال العلم كنه الفضاء ، وطبيعته ، وتكوينه ، وغازاته ، واشعاعاته ، وضغوطه ، وحرارته ، مما يجعل من المستطاع اعداد الدروع والقناعات والوسائل التي يمكن أن يجهز بها الانسان ليستطيع السفر الى الفضاء في سفن الفضاء وهو آمن مطمئن

ويعتقد البعض أن هذا قريب التحقيق . بل لقد اشيع ان سفينة الفضاء الروسية الاخيرة التي أطلقت هذا العام كانت تحوى انسانا حقيقيا (لا نموذجا او دمية لانسان) ، وان كانت تلك الاشاعات لم تتحقق . وان كان لابد من تحديد تواريخ تقريبية لسفر الانسان الأول للفضاء ، فيمكن (على سبيل الحدس فقط) القول بان ذلك سيكون فيما بين عامي ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ ، وان كان السفر « المنتظم » الى الفضاء أو الى الكواكب الاخرى سوف يستغرق الاستعداد له أعمالا وأوقاتا أطول ، وربما يمكن تحقيقه

خلال هذا القرن العشرين

ولكن المهم ذكره هو أن سفن الفضاء وغيرها القصد منها استكشاف المجهول ، ومعرفة خفايا الفضاء ، ودراسة الكواكب الاخرى ، وربما تحسين وسائل المواصلات الجوية والبحرية ، بارشادها بتنبؤات جوية دقيقة سريعة ، وربما استغلالها كمحطات اذاعة أو تلفزيون عالمية للدعاية او للتجسس . ويأتي استغلالها في السفر في الفضاء أو الى الكواكب الاخرى في المرتبة الاخيرة بعد هذه الاهداف

(٣)

الكائنات الحية انواع عدة منها ما نرى من مختلف درجات تطور الحياة : كالانسان والحيوان والنبات ، ومنها مالا نرى بأعيننا ، وان كنا نراها بالمجهر ، كالبكتريا والفطر والخمائر والعفن ، وغيرها من الكائنات الحية النباتية والحيوانية احادية الخلايا أو عديدة الخلايا ، ومنها مالا نرى باعيننا ولا بالمجهر المعتاد مثل الفيروسات التي تسبب الانفلونزا وشلل الاطفال وغيرهما ، وهي لا تعتبر حية الا اذا وصلت الى كائن حي أو عصارة كائن حي تستطيع التكاثر « والحياة » فيه . ولكنها لو بعدت عن ذلك الوسط فانها ستبدو خاملة ساكنة غير حية كأي جماد ، وهكذا نجدها تقع بين الحياة واللاحياة

ولكي تعيش الكائنات الحية يلزم لها طعام وماء وهواء ، وان كان بعضها « لا هوائي » يستطيع ان يحيا بالطعام والماء وبعض الغازات غير الهواء . وهذا الطعام يختلف في مختلف الكائنات : فبعضها (كالبكتريا) يتغذى على الاملاح المعدنية فقط ، وبعضها (كالانسان) لا يحيا الا بالدهن والسكر والنشويات والبروتينات والاملاح والفيتامينات

ومن هنا نرى ان وجود الكائنات الحية على الكواكب الاخرى أمر تقرره هذه الظروف ، وكذلك تتحدد أنواعها (ان وجدت) على أساس تلك الظروف . فمن المؤكد ان ظروف الكواكب الاخرى لا تسمح لبني الانسان أو الحيوان بالعيش عليها ، وان كانت ظروف بعضها قد تسمح للكائنات « الدنيئة » وبعض أنواع الفيروسات بالعيش عليها . ولذلك سوف توجد تلك الانواع في بعض الكواكب . اللهم الا اذا كان هناك نوع آخر من الحياة غير الفئات الثلاث التي ذكرناها ، يستطيع أن يعيش في ظروف أخرى ولا يلزمه ما نعرف من غذاء وماء وغازات (أو هواء) ، ولكنه يتميز بمميزات الحياة ، أعني النمو والتوالد والتكاثر بوجه خاص

ولن يتجلى هذا قبل ان يصل الانسان بأجهزته الى كل تلك الكواكب ــ وليس هذا بقريب !

هذه المخلوقات الصغيرة !
كم هي قوية



بقلم الدكتور عبد المحسن محمد صالح

مدرس البيولوجى بكلية الهندسة ـ جامعة الإسكندرية

من قديم الزمن ... كان لبعض الناس هوايات جميلة ، واهتمام خاص ، بملاحظة كل مايجرى حولهم من أمور ... وكان لهم فيها تفكير وتساؤل

ومن هذه الامور الغريبة مالاحظوه من قوى خارقة لبعض الحشرات . وتساءلوا : لو ان تلك الحشرات اصبحت فى حجم الانسان مثلا .. فماذا سيكون من أمرها وقوتها ؟ وقالوا : لو ان حشرة ما اصبحت فى حجم الحصان لاستطاعت أن تجر عدة عربات بكل سهولة .. وقالوا : لو أن البرغوث أصبح فى حجم الغزال ، لاستطاع أن يقفز الى اعلى عمارة بالقاهرة ، ثم يعود الى الارض بارتياح تام ...

ولنلق نظرة على هذا العالم الغريب من المخلوقات فقد لاحظ أحد العلماء اثناء دراسته لمستعمرة من مستعمرات النمل ، أن حجرا صغيرا وقع على باب المستعمرة ، وجاءت نملة تسعى ، فوجدت الحجر يسد الباب ، فما كان منها الا أنها رفعته بين فكيها ، والقت به بعيدا

وتعجب العالم من قوتها ، فأسرع والتقط النملة والحجر .. ووزن النملة فوجد وزنها ٢٨٠٠ر٠ من الجرام ، ثم وزن الحجر فوجده ٥٤٤١ر٠ من الجرام .. وبعملية حسابية بسيطة ، ظهر أن النملة استطاعت أن تحمل حجرا أكبر من وزنها بنحو ٥٢ مرة .. ولو قارنا وزنها بوزن انسان ، وقوتها بقوته .. ونظرنا الى الامور نظرة نسبية ، لاستطاع هذا الانسان

أن يحمل حجرا وزنه ثمانون قنطارا !

ونحن نشهد للحصان بالقوة .. ولكن اذا قورنت قوته بقوة نحلة ، لوجدنا النحلة تتفوق عليه أضعافا مضاعفة .. فالحصان يستطيع أن يرفع حملا يساوي نصف وزنه ، ولكن النحلة تستطيع ان ترفع ثقلا يفوق وزنها بأربع وعشرين مرة !

ولقد أجريت تجربة على نوع من البق الكبير - اسمه « بنسي بج » لاثبات مدى مقدرته على جر الاثقال .. فوجد أن هذا النوع يستطيع أن يجر ثقلا يقدر وزنه بسبع مرات ونصف مرة مثل وزن البقة .. فهل يستطيع رجل أن يجر ثقلا وزنه خمسة قناطير ؟ ! الجواب : لا !

ثم جيء بنفس هذه الحشرة ، وربطت الى لعبة من لعب الاطفال ، وهي عبارة عن عربة صغيرة تسير على عجلات ، ووضع فيها بعض الحصى والاحجار ، حتى بلغ وزنها ١٧٥ جراما ...

ثم أطلقت الحشرة بعربتها الصغيرة ، فجرتها وراءها بسهولة تامة . وبمقارنة هذه القوة بقوة انسان - أو بمعنى آخر - لو أن الحشرة أصبحت في حجم الانسان ، لاستطاعت أن تجر عربة حمولتها ١٢٠ قنطارا ..

وأعجب من هذا .. فقد استطاعت نحلة أن تجر عجلة وزنها ٣٠٠ مرة مثل وزن النحلة .. وبعمل نسبة بينها وبين الانسان فان عليه أن يجر ٤٢٠ قنطارا !

وأجريت تجارب على بعض الخنافس الكبيرة ، فوجد أنها تستطيع أن تحمل أثقالا ضخمة بالنسبة لوزنها .. فهناك حشرة اسمها « هرقل » استطاعت أن تحمل قدر وزنها ٨٥٠ مرة ، وتسير بحمولتها في يسر . ونحن نتساءل لو أن فيلا استطاع أن يجاريها في قوتها .. فكم تكون حمولته ؟ .. ستكون هذه الحمولة نحو ٥٠ ألف قنطار !

وقد قال بعض العلماء لو أن الحشرات اشتركت في بطولة قفز ، لانتزعت الكأس بجدارة من أي انسان أو حيوان .. اذا كانت هذه المقارنة على أساس الوزن

ولو أراد انسان أن يجاري حشرة « فرسة النبي » في قوة قفزها بالنسبة لجسمها ، لاستطاع الانسان في قفزة واحدة أن يقطع ٦٠٠ قدم ، أي طول ملعبين متجاورين من ملاعب كرة القدم ؟ .. فهل منا من يستطيع ؟ !

والبرغوث جن صغير .. ونحن نشهد له بالمهارة في سرعة القفز وارتفاعه ، فطول رجل البرغوث ٥.ر من البوصة ، ويستطيع أن يقفز - بالرغم من هذا - قفزة طولها ١٣ بوصة وارتفاعها ٨ بوصات ، ولو جاراه

انسان فى ذلك ليلغ مدى قفزته ٧٠٠ قدم ، وارتفاعها ٤٥٠ قدما

ولنلق بعد هذا نظرة على الارقام التى توصل اليها ابطال العالم فى القفز .. فقد سجل جيسى أوينز Owens عام ١٩٣٦ الرقم القياسى ، وكان مدى القفزة ٢٦ قدما وثلاث بوصات ونصف بوصة ٠٠وفى عام ١٩٥٢ سجل والتر دافيز قفزة بلغ ارتفاعها ست اقدام ،وثماني بوصات وثلث بوصة

هذا عن الارقام القياسية التي توصل اليها ابطال العالم ، فاذا قارناها بالحيوانات التالية .. نجد أنها انتزعت منه البطولة عن جدارة

فالغزال ذو الذنب الابيض تبلغ مدى قفزته ٤٠ قدما وارتفاعها ٨ اقدام

والكانجارو تبلغ مدى قفزته ٣٢ قدما وارتفاعها ٩ اقدام

والحصان تبلغ مدى قفزته ٢٧ قدما وارتفاعها ٨٫٥ قدم

اما الحشرات فتستطيع أن تطير الى مسافات طويلة .. فقد لوحظ الجراد وهو يعبر البحار . وتستطيع الفراشات الصغيرة ان تهاجر من جزيرة الى اخرى دون توقف .. حتى ولو كان بينهما بحر يبلغ اتساعه ٦٠٠ ميل

ولو انطلقت حشرة اسمها « الزفافة » من محطة القاهرة مع قطار سريع بدون توقف .. لاستطاعت هذه « الزفافة » ان تصل الى الاسكندرية قبل أن يصلها قطارنا السريع !

ولنلق نظرة على القوى والطاقات التى تستهلكها الحشرات عندما تقوم بمجهودها الضخم :

فالانسان يستهلك طاقة معينة عندما يكون فى راحة تامة .. وهذه الطاقة تكفى فقط للقيام بالعمليات الحيوية التى تتم فى جسمه .. وهذه هى الطاقة الاساسية .. ولكن عندما يقوم الانسان باعنف مجهود ممكن ترتفع طاقته ـ تبعا لهذا المجهود ـ الى عشرين مرة قدر طاقته الاساسية اى اثناء راحته أو نومه ... لكن هذا المجهود العنيف لا يستطيع ان يقوم به الانسان الا لفترة قصيرة

أما الجرادة ـ مثلا ـ التى تعبر البحار ، فان مجهودها يرتفع اثناء الطيران الى خمسين مرة قدر طاقتها الاساسية .. وليس هذا فقط . بل يستمر المجهود الى ساعات طويلة .. وقد تصل الى ايام دون توقف !

ولا ننسى كذلك ان بعض الحشرات تضرب باجنحتها اثناء الطيران وتصل هذه الضربات الى المئات فى الثانية الواحدة !

ولنطو السر على هذه المخلوقات التى تعيش معنا .. بعد أن قدمت لكم مالها من قوة وطاقة تفوق قوتنا وطاقتنا

الكابوس

قصة بقلم

سومرست موم

« ان هذا الرجل البدين ، المكتنز الوجه لم يكن يبدو على مظهره سمات الاجرام ، ولم استطع ان اتصور أن لديه الشجاعة الكافية لمثل هـذا العمل »

حدثت وقائع هذه القصة في شهر اغسطس من عام ١٩١٧ ،وكانت المهمة التى عهد بها الى حينذاك تحتم على ان انتقـل من مدينـة « نيويورك » الى « بتروجراد » ، وقد نصحنى رؤسـائى بان اسافر عن طريق « فيلاديفوستك »لانه مأمون لا تشوبه المخاطر .

وهبطت في محطة « فيلاديفوستك » في الصباح ، وقضيت يوما كاملا تمتعت فيه بكثير من الاشياء ، اذ اننى لم اكن فى عجلة من امرى ، لان قطار « سيبيريا » الذى كان على أن آخذه ، كان محددا لقيامه الساعة التاسعة مساء ..

وقد تناولت غدائى فى المطعم الموجـود بالمحطة ، ولكننى اضطررت ان اشترك فى مائدة واحدة مع واحد من المسافرين ، لان المطعم كان يزدحم بالرواد ازدحاما شديدا ، وكان زميلى على المائدة رجلا روسيا مديد القامة ، بدين الجسم ، بشكل يلفت النظر ، فقد كان بطنه من الضخامة بحيث اضطر الى الجلوس بعيدا عن مائدة الطعام

واذا نظرت الى وجهـه الفيته مكتنزا حليق الذقن ، وكانت عينـاه صغيرتين لامعتين ، وكان له فم احمـر حساس ، ويرتدى ملابس سوداء كانها لم تكو منـذ زمن بعيد

وقد كان الطعام الذى قـدم لنا غريبا بالنسبة الى ، ويبدو ان الرجل قد احس بذلك ، فاخذنا نتبادل الحـديث ، وكان يتحدث الانجليزية بطلاقة كبيرة . ووجـه الرجل الى بعض الاسئلة عن نفسى وعن مشروعاتى ، فرأيت الحذر فى اجاباتى نظرا لخطورة مهمتى ، وحينما علم بأننى صحفى ،



بدأ يحدثني عن الادب الروسى ، والحقيقة انه كان ذكيا طلق اللسان مما دلني على عمق ثقافته

وطلب زميلي بعضا من حساء الكرنب ، وما لبث ان اخرج زجاجة صغيرة من الفودكا من احد جيوبه ، ودعاني الى مشاركته فى الشراب ، والواقع انني لا استطيع ان اجزم بما اذا كانت الفودكا هى التى اطلقت لسان الرجل ام انه كان يصدر فى حديثه عن سجية والفة . ومهما يكن من امر ، فقد حدثني كثيرا عن نفسه ، فاخبرني بانه من أصل عريق ، وانه يعمل محاميا ، وهو الان راجع الى وطنه فقد كان فى الخارج ، وقد اضطر الى التخلف بعض الوقت فى « فيلاديفوستك » ؟ ولكنه نوى ان يواصل سفره الى « موسكو » بعد مدة اسبوع ، ثم دعاني لزيارته فى موسكو اذا توجهت اليها . وفجاة سألني الرجل قائلا : «هل انت متزوج؟» فلم أفهم الغرض من سؤاله ، ولكنني رددت عليه بالايجاب ، وما أن سمع جوابي حتى سمعته يزفر زفرة عميقة ثم قال : « انني ارمل ، وقد كانت زوجتي سويسرية ، وعلى درجة عالية من الثقافة ، اذ كانت تتحدث الانجليزية والألمانية والايطالية بطلاقة تامة ، اما الفرنسية فقد كانت لغتها الاصلية ، وكانت ايضا تجيد التحدث باللغة الروسية »

▱

وحينما رأى الرجل الساقى يمر من امامنا حاملا بعض الصحاف ، سأله ، كم من الوقت علينا أن ننتظر حتى يحين دورنا ، ولكن الساقى صاح بكلمات غامضة لم نفهم منها شيئا ، وأسرع مبتعدا بصحافه ، فتنهد زميلي واستسلم للاقدار

وللمرة العشرين ، رأيت الرجل يشعل سيجارته ثم ينظر الى ساعتي ويسألني قائلا فى دهشة : « لماذا لا تتناول وجبة دسمة قبل سفرك ؟ » ولم ينتظر الرجل منى ردا وانما اضاف قائلا : « لقد كانت زوجتي امرأة فذة .. فقد قامت بالتدريس فى اشهر مدرسة لتعليم بنات النبلاء بمدينة بتروجراد ، ولقد عشنا سويا فيها عدة سنين ، توثقت فيها عرى الصداقة العميقة بيني وبينها ، ولكنها كانت حادة الطباع ، ومن سوء حظها انها كانت تحبني حبا يبلغ حد الجنون »

والواقع أنه لم يكن من السهل أن أصدق مايقوله الرجل ، فقد كان وجهه بعيدا تماما عن الوسامة ، ولو أن البدينين عادة يتمتعون

بوجوه باسمة لطيفة . واستطرد الرجل قائلا : « ولست اريد ان اكذب عليك فأقول من نفسي أنني كنت مخلصا لها ، فهي لم تكن صغيرة عندما تزوجتها ، وكانت نحيفة الجسم قصيرة حادة اللســـان . وقد جلبت عليها غيرتها على كثيرا من العناء ، فلم تكن تطيق ان تراني مشغولا بأي شيء عداها . نعم لقـد كانت تغـار على من كل شيء ، من اصـدقائي وصديقاتي ، وحتى من قططي وكتبي . وقد حدث في احدى المرات انها مزقت معطفي الذي كنت احبه وافضـــله ، والحق اقول لك يا سيدتي أنني كنت ايضا عصـبيا حاد الطبع ، فدفعني ذلك الى تحمل بقائها الى جواري كما يتقبل المرء مصيبة أو كارثة نزلت به . وسرعان ماتعودت على التهم الكثيرة التي كانت توجهها الى ، وكنت كلما أحاول ان افنـد لها هذه التهم لاثبات كذبها ، اشعر باستحالة هـذا الأمر ، فاهز كتفي وأشعل لفافة ولا أعبأ بالرد عليها !

« وبمرور الوقت ، لم تعد تؤثر في ثوراتها العصـــبية ، اذ انني كنت قد قررت مصـــيري ، على انني أصبحت في حيرة من حقيقة شـعورها نحوي : ترى هل هي حقا تحبني أم تكرهني ، وان كان قد بدا لي ان شعورها خليط من الحب والكراهية معا !

« واحسـست بأنه من الضروري أن يوضع حد للعلاقة بيننا بطريقة طبيعية لو لم يقع ذلك الحادث الغريب الذي سأقصه عليك . .

« في ذات ليلة اســتيقظت فجأة من نومي على صوت صراخ حاد صادر من زوجتي ، وحينما قفزت من فراشي سائلا اياها عما حدث ، قالت انها كانت تحلم حلما رهيبا مفزعا ، فقد حلمت أنني كنت احاول ان اقتلها ، بأن امسكت بها ، وحاولت بكل قوتي ان ادفع بها في الهواء من فوق سور السلم ، من الدور العالي ، الذي كنا نسكنه حينئذ ، الى بئر السلم ! »

واستمر الرجل يقول : « والواقع أن هذا الحلم قد احدث في نفسي تأثيرا بعيدا ، وجعلني اضطرب اضطرابا شديدا ، ولكنني بذلت قصارى جهدي لكي أخفف عنها وطأة هذا الحلم ، ولشد ما كانت دهشتي حينما وجدتها تعود في الصباح لتتحدث طيلة اليوم عن هذا الحلم ، وسرعان ما أصبح ذلك الحلم هو شغلها الشاغل !

« ومن الغريب أنني قد أصبحت ايضا مشغولا بالتفكير في هــذا

الحلم ، لانه قد أكد لى ان زوجتى تعتقد أننى أمقتها ، وسوف أكون سعيدا لو تمكنت من الخلاص منها ، ولهذا فقد تصورت أننى سوف أحاول قتلها ، ومن الواضح ان هذا كان السبب فى كابوسها المخيف !

« واود ان اؤكد لك يا سيدى شيئا مهما ، وهو ان افكارنا نحن الرجال لا حد لها او رابط ، كما اننا كثيرا ما نخشى ان نفصح عن كثير من الافكار والآراء التى تطرأ على اذهاننا ، فمثلا ، والحق اقول ياسيدى ، اننى قد تمنيت أن تهرب زوجتى مع عشيق لها ، وبذلك يتاح لى ان اتخلص منها ، وفى احيان اخرى تمنيت أن لو حل بها موت مفاجىء يريحنى منها ويرد الى حريتى المسلوبة ، ولكننى لم افكر فى ان اتخلص منها عن طريق القتل على الاطلاق

« وقصارى القول أن هذا الحلم قد أحدث فى حياة كل منا انقلابا خطرا ، فقد سبب فزعا دائما ورعبا شديدا لزوجتى ، كان من نتيجته ان أصبحت اكثر تساهلا واقل عنفا ! .

« أما بالنسبة الى ، فقد كان الامر اكثر اختلافا عن هذا بكثير ، فما من مرة كنت أصعد فيها الدرج الا وانظر من فوق السور الى بئر السلم ، وحينئذ تطرأ على عقلى هذه الفكرة : « حقا ! ما أسهل تحقيق هذا الحلم ! » فقد كان السور واطئا للغاية بشكل خطر ، ومن ثم فالمسألة لا تحتاج الى اكثر من دفعة سريعة ، ثم ينتهى كل شىء . وكان من الصعب على كثيرا أن انزع هذه الفكرة من رأسى . .

« ومضى على هذا الحلم قرابة ستة اشهر ، وفى منتصف احدى الليالى ، وكنت مستغرقا فى نوم عميق ، فقد كان تعبى شديدا فى ذلك اليوم ، فوجئت بزوجتى توقظنى ، فصحوت من نومى ثائر الاعصاب الى اقصى حد . اما هى ، فقد كانت تنتفض من قمة رأسها الى اخمص قدميها ، وكان وجهها أبيض من شدة الخوف ـ لقد جاءها الكابوس مرة اخرى ، فلما رأتنى وقد هدأت ثورتى انفجرت فى نوبة حادة من البكاء ، وسألتنى وهى تنشج عما اذا كنت اكرهها ، فاقسمت لها بكل الانبياء والقديسين على اننى أحبها ... واخيرا ، هدأت بعد انقضاء ساعات ، وذهبت لتنام مرة أخرى

□

« وكان الامر فوق طاقتى فبقيت مستيقظا حتى الصباح ، وتخيلت اننى أراها وهى تسقط من حالق الى بئر السلم ، بل لقد وصل بى الامر

انني كنت أسمع صرخاتها وصوت جسمها وهو يدب في أسفل البئر!»

وتوقف الرجل عن الحديث ، ولاحظت ان نقطا صغيرة كثيرة من العرق قد تجمعت على جبهته ، وكان منفعلا ، فقد روى لي القصة ببراعة فائقة ، بحيث لم اتمالك نفسي من أن اشاركه مشاعره . وكان قد تبقى في الزجاجة جرعة من الفودكا ، فصبها في الكوب وطوح بها في حلقه دفعة واحدة . وبعد برهة قصيرة من الصمت ، لم اتملك نفسي من سؤاله : « ولكن ، كيف ماتت زوجتك ؟ »

فأخرج الرجل مندبله ومسح به جبهته ، ثم ثبت نظره في عيني وقال: « لعله من الصدف الغريبة يا سيدي ، أن أقول لك انها قد وجدت ذات ليلة وهي ميتة في بئر السلم !! »

وابتدرته قائلا :

ــ ومن الذي وجدها ؟

ــ لقد عثر عليها أحد السكان بعد حلول الكارثة بوقت قصير

ــ واين كنت انت في ذلك الوقت ؟

ولا يمكنني ان أصور تلك النظرة اللئيمة الخبيثة المملوءة بالشر ، التي رماني بها الرجل حينما وجهت اليه هذا السؤال ، ولمعت عيناه الصغيرتان ببريق حاد وهو يقول : « لقد كنت أقضي هذا المساء عند أحد اصدقائي ولم أتوجه الى المنزل الا بعد وقوع الكارثة بساعة واحدة .. »

وفي هذه اللحظة ، أحضر الساقي طبق اللحم الذي كنا قد امرنا به ، وانقض عليه ملتهما ما به في دفعات متلاحقة

▱

والواقع ، انني قد اخذت حقا حينما سمعت منه هذه القصة . فهل كان الرجل يريد ان يلمح لي بطريقة خفية انه قد قتل زوجته ؟ ان هذا الرجل البدين لم تكن تبدو على مظهره سمات الاجرام ، ولم أستطع أن اتصور على الاطلاق أن لديه الشجاعة الكافية لمثل هذا العمل .. أم انه اراد أن يقضي وقته في السخرية مني ؟

وبعد لحظات قليلة ، حل موعد قيام القطار ، فتركته ، ولم أره منذ ذلك الحين . ولا زلت حتى الان لا استطيع ان اجزم بمدى صدق ذلك الرجل او كذبه في روايته تلك .. .. اتراه كان جادا في حديثه ام أنه كان يسخر مني ؟

اللغة العربية

أفصح لغات العالم

للأستاذ عباس محمود العقاد



صدر أخيرا كتاب جديد للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد بعنوان « اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية » وهو كتاب يعد الأول في نوعه من حيث أبحاثه اللغوية والعلمية والأدبية الجديدة التي تثبت أن اللغة العربية هي أفصح لغات العالم . ونحن نقتطف من بعض فصوله الأول ما يلي :

اللغة الشاعرة هي اللغة العربية وليس في اللغات التي نعرفها ، أو نعرف شيئا كافيا عن أدبها ، لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد ، أو لغة الإعراب أو اللغة العربية

ونحن لا نعني باللغة الشاعرة ما يوصف أحيانا باللغة الشعرية ، فان الكلمة قد تكون شعرية صالحة للنظم في موقعها من السمع ، ولكنها لا تكون مع ذلك جارية مجرى الشعر في نشأتها ووزنها واشتقاقها ، بل تكون كأنها الطعام الذي يصلح لتركيب البنية ولكنه هو في ذاته ليس بالبنية الحية وليس باللحم والدم الذي يتركب منه أجسام الاحياء

كذلك لا نريد باللغة الشاعرة انها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء ، فان كثرة الشعراء تتوقف أحيانا على كثرة عدد المتكلمين باللغة ، فلا عجب أن تكون الامة التي ينتسب لها خمسون مليونا أكثر شعرا وشعراء من أمة ينتسب اليها عشرة ملايين ، ولو لم تكن في لغتها مزية شعرية تفوق بها سائر اللغات . وليس من العجيب أن يكثر الشعر والشعراء في لغة صالحة للتعبير على اختلاف الموضوعات التي يتناولها التعبير المنظوم أو المنثور

انما نريد باللغة الشاعرة انها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ، فهي في جملتها فن منظوم منسق الاوزان والاصوات ، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء

وهذه الخاصة فى اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة الى تركيب مفرداتها على حدة ، إلى تركيب قواعدها وغياراتها ، الى تركيب اعاريضها وتفعيلاتها فى بنية القصيد

الحروف

وفى هذا المقال نبدأ من البداءة وهى حروف الهجاء أو الحروف التى اشتهرت باسم الحروف الابجدية ، واجتمع منها بعد ترتيبها الاخير ثمانية وعشرون

ليست الابجدية العربية أوفر عددا من الابجديات في اللغات الهندية الجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية • فان اللغة الروسية ـ مثلا ـ تبلغ عدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا ، وقد تزيد ببعض الحروف المستعارة من الاعلام الاجنبية عنها

ولكنها على هذه الزيادة في حروفها لا تبلغ مبلغ اللغة العربية فى الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية ، لان كثيرا من هذه الحروف الزائدة انما هو حركات مختلفة لحرف واحد ، أو هو حرف واحد من مخرج صوتي واحد ، تتغير قوة الضغط عليه كما تتغير قوة الضغط فى الآلات ، دون أن يستدعي ذلك افتنانا فى تخريج الصوت الناطق من الاجهزة الصوتية فى الانسان

فهناك حرف ينطق « يا » وحرف ينطق « يو » وحرف ينطق « تس » وآخر ينطق « تش » ، وحروف آخرى هى فى حقيقتها تثقيل لحروف الباء والفاء والجيم ، ليس فيها تنويع نطق يدل على التصرف الحى فى استخراج الاصوات الكلامية من مخارجها المتعددة ، ولكنها تنويع آلى مادى لدرجة الضغط على المخرج الواحد بغير كسب للاجهزة الناطقة فى تصريفاتها المتعددة

وبمثل هذا الاختلاف في الضغط أو الاختلاف فى الحركة يمكن أن تبلغ حروف الابجدية خمسين وستين ولا تدل على تنويع مفيد لمخارج النطق الانسانى على حسب الملكة الموسيقية الكامنة فى استعداده

وتظل اللغة العربية بعد ذلك أوفر عددا فى أصوات المخارج التى لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها ، فليس هناك مخرج صوتى واحد ناقص فى الحروف العربية ، وانما تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب موقعها من أجهزة النطق

وهذه هي اللغة الشاعرة في حروفها قبل أن تتألف منها كلمات وقبل أن تتألف من الكلمات تفاعيل ، وقبل أن تتألف من التفاعيل بيوت وبحـور

المفردات

ان جهاز النطق الانساني أداة موسيقية وافية ، لم تحسن استخدامها على أوفاها امة من الامم القديمة أو الحديثة كما استخدمتها الامة العربية لانها انتفعت بجميع المخارج الصوتية في تقسيم حروفها ، ولم تهمل بعضها وتكرر بعضها الآخر بالتخفيف تارة والتثقيل تارة ، كما فعل المتكلمون بسائر اللغات المعروفة ، ومنها الهندية الجرمانية والسامية والطورانية

فاذا انتقلنا من الحروف الى الكلمات التي تتألف منها فهذه الدلالة ظاهرة جدا كظهورها في الحروف المتفرقة أو أظهر ، لانها تضيف الموسيقية في القواعد والموسيقية في المعاني الى الموسيقية الملحوظة في مجرد النطق او السماع بغير معنى يتم به التخاطب بين المتكلمين

وحسبنا أن نلاحظ في تركيب المفردات من الحروف أن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلام في اللغة العربية ، وأن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع اجزائها وتوفق أحسن التوفيق المستطاع بين مبانيها ومعانيها

فالفرق بين ينظر وناظر ومنظور ونظير ونظائر ونظارة ومناظرة ومنظار ومنظر ومنتظر وما يتفرع عليها هو فرق بين أفعال وأسماء وصفات وأفراد وجموع وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووزن ، أو قياس صوتي وقياس مثله ، يتوقف على اختلاف الحركات والنبرات أي على اختلاف النغمة الموسيقية في الاداء

الاعراب

من الاسئلة الشائعة بين مؤرخي الفنون واللغات سؤال عن الشعر والنثر ايهما أسبق الى الظهور وايهما أقدم في تاريخ الادب ؟

والذين يسألون هذا السؤال لا يجهلون أن الكلام المنثور سابق للكلام المنظوم ، فلا محل للخلاف اذا كان مداره على ترتيب ظهور النطق بالكلام للتفاهم بين الناس في شئونهم المشتركة ، وترتيب ظهور الكلام المنظوم الذي ينفرد بنظمه الشعراء وأصحاب الغناء

ولكن السؤال على ذلك الوجه يدور على ترتيب التفاهم بأصوات الايقاع

ودلالة الحركات ، ثم التفاهم بالكلمات المتناثرة التي احتوتها لغة الانسان الاولى

فعلى هذا الوجه يكون محل الخلاف ظاهرا ٠ لانه خلاف بين القائلين بان التفاهم بأصوات الايقاع سابق لتطور اللغة الاولى ، وبين القائلين بأن اللغة تطورت الى غايتها من التمام قبل أن يعتمد الناس على التفاهم بالاصوات الموقعة على حسب المواطف أو على حسب دلالة الحركات والاشارات

فلا حاجة الى الكلمات لفهم معنى الصوت الذي ينبعث من بعيد للاستغاثة واعلان الخطر والفزع ، ولا حاجة الى الكلمات لفهم معاني الاصوات التي يرسلها الصائحون على البعد أو على القرب للتهليل والاستبشار واعلان الفرح والابتهاج

ولا حاجة الى الكلمات لفهم معنى الانين على ملامح المبتئس الكئيب الذي لا يكاد يبين من الضعف والخوف ، أو معنى الرجاء والتوسل بما يشبه الآهات وحروف التنبيه والاشارة التي لم تبلغ بعد مبلغ الكلام المفهوم

فهذه الاصوات التي تدل السامع بايقاعها ونغمتها هي المقصودة بالشعر البدائي قبل تطور اللغة ، واستيفاء وسائل التعبير بالجمل والتراكيب فان تلك الاصوات الموقعة حقيقة بأن تسمى شعرا حين نحسب الكلام الناقص المختلط قبل تطور اللغة فنا من فنون القول المنثور

أوزان الشعر

فن الشعر في اللغة العربية يناسب هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفها على الاوزان والحركات وفصاحة النطق بالالفاظ ، فاصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بايقاعه عن سائر الفنون التي يستند اليها الشعر في الشعر في كثير من اللغات

فلا حاجة بالشعر العربي الى ايقاع الرقص الذي يصاحب انشاد الشعر في اللغات الاخرى ، لان أشعار تلك اللغات تستعير الحركة المنتظمة من دقات الاقدام وحركات الاجسام في حلقات الرقص أو اللعب المنسق على حسب خطوات الاقبال والادبار والدوران ، ولا حاجة بالشعر العربي الى ملازمة الايقاع المستعار من الرقص واللعب لأن أوزانه مستقلة بايقاعها الذي يميز اقسامها وحدودها ويغنيها عن الاقسام والحدود في الفنون الاخرى

ولا حاجة بالشعر العربي الى مصاحبة الغناء لترتيب أوقاته ، وضبط مواقع المد والسكون في كلماته ، لانه مرتب مضبوط في كل كلمة ، بل في

كل جزء من اجزاء الكلمة ، يجمع بين الحركة والسكون ٠٠ فما من كلمة عربية تخلو من حرف متحرك وحرف ساكن على اختلاف الترتيب بين الحركة والسكون ، وما من وزن على وضع من الاوضاع لا تضبطه حركة الشعر المسموع بغير حاجة الى الغناء

واسباب هذا الفن الكامل الذى استوفى أوزانه فى بحوره وقوافيه تظهر من دراسة تاريخ النظم فى اللغة العربية ٠ ولكن السبب الشامل الذى يحيط بجميع تلك الاسباب أن التركيب الموسيقى اصل من أصول هذه اللغة لا ينفصل عن تقسيم مخارجها ولا عن تقسيم أبواب الكلمات فيها ولا عن دلالة الحركات على معانيها ومبانيها بالاعراب أو بالاشتقاق

وهذا السبب الشامل هو الذى يسر النظم المطبوع لاصحاب السليقة الشعرية من الناطقين باللغة العربية منذ أقدم عصور الجاهلية الى هذه الايام فان الشاعر المطبوع ينظم الاشعار فى بحورها المتعددة بغير حاجة الى علم يدرسه ويستهدى به غير سليقته الفنية ، ولم تكن بالشاعر الجاهلى حاجة الى دراسة العروض ولا الى تعريف اسماء البحور وتقسيم ضروب التفاعيل وليس لناظم الزجل فى أيامنا هذه حاجة إلى ذلك وهو ينظم فى كل بحر من بحور العروض وكل مجزوء من مجزوءاتها ، وانه ليجهل اسماءها وقد يجهل قراءتها فى الورق كما يجهل معانيها اذا هى قرئت عليه ، وكثيرا ما نظم الازجال فى بحور العروض المتعددة أناس من الاميين جهلوا كتابة الحروف كما جهلها قبل مئات السنين شعراء الجاهلية المشهورون

ولولا جريان اللغة فى ألفاظها وتراكيبها على السليقة الموسيقية لما تيسر ذلك للشاعر الجاهلى بالامس ، و لالزجال الامى فى هذه الايام

وقد أحصى الخليل بن أحمد من بحور الشعر خمسة عشر بحرا وزاد عليها الاخفش بحرا أسماه المتدارك لانه استدركه على العروض الذى وضعه الخليل ، واستحدث الشعراء بعد ذلك فى هذه البحور ضروبا من الاوزان تتسع لاغراض النظم فى كل حالة من أحوال الشعور والعاطفة التى تعرض للنفس البشرية ، فوافقت هذه الاوزان أغراض الحماسة والفخر والغزل والرثاء كما وافقت أغراض الغناء والرقص وأغراض القصة والمسرح واغراض الاحاديث والثنائيات ، ولم تضق بالتوشيح والتسميط ولا بالاناشيد الفردية والاناشيد الجماعية ، ولم يعجز عن التعبير بها فى فنون القصة على التخصيص ناظم ذو معرفة وثقافة ولا ناظم من الاميين أصحاب السليقة المطبوعة فى ملاحم اللغة العامية



العيون الوحشية

بقلم الاستاذ على الجندى
العميد السابق لكلية دار العلوم

« قرأت فى بعض صحفنا وصفا لاحدى ملكات الجمال جاء فيه : « ان عيونها وحشية .. فبالله كيف توصف عيون الغيد الحسان بالوحشية ... ؟ »

قال لى صاحبى الاديب الفنان : وأنا أتمزز القهوة فى صالونه الفاخر نحن نعرف : أن آباءنا العرب ـ وهم أعرق الامم فى تذوق الجمال ، وفهم أسراره ، وادراك حقائقه ، وتمييز ضروبه ، ووصف مفاتنه ـ نظروا الى عيون النساء نظرتين مختلفتين بحسب تأثيرها فى النفوس ، وسيطرتها على القلوب !! فهذه عيون ذابلة منكسرة ، ضارعة متوسلة ، نائمة يقظة ، سقيمة من غير سقم ، ضعيفة من غير ضعف ، تخدعك بطرفها الناعس ولحظها الوسنان ، وجفنها الفاتر المتماوت ، فيخيل اليك : انها تطارحك الغزل ، وتعاطيك الغرام ، وتواعدك الوصال ، وهى على غير ما تظن ، بخيلة فى صورة كرم ، معطية منوع ، واصلة قطوع ، ألم يتظرف الشاب الظريف فيقول :

وكم يتجافى خصره وهو ناحلٌ وكم يتحالى ريقُه وهو باردُ
وكم يَدّعِي صوناً وهذى جفونُه بفَتْرتها للعاشقين تُواعد

وقد شبهوا هذا النوع من العيون بعدة أشياء :

شبهوها بالخمر ، يقول كثير عزة :

وعينان قال الله كونى فكانتا فعوليْن بالألباب ما تفعل الخمرُ

ويقول الهمدانى :

تعمل الأجفانُ بالدّعَج عمـلَ الصهباء بالمُهَج

وشبهوها بالسحر ، يقول بشار ــ وهو أغزل بيت قاله محدث فى رأى النقاد القدامى :

أنا والله أشتهى سحر عينيكِ وأخشَى مصارعَ العُشّاق

ويقول عرقلة الكلبى :

كأنما ألحاظُه بابلٌ فيهنّ هاروتٌ وماروتُ

وشبهوها بالنرجس ، يقول ابن المعتز :

وسنانُ قد طرق النعاسُ جفونَه تحكى بمقلته عيون النرجس

ويقول آخر :

وأحسنُ ما فى الوجوه العيون وأشبهُ شىءٍ بها النرجس

وتلك عيون أخرى ، حديدة اللمحات ، صارمة النظرات ، نافذة الرميات قوية عنيدة ، معربدة قريدة ، مزهوة متكبرة ، متهددة متوعدة ، تتحداك بالمبارزة والنزال ، وتستدعيك للمناجزة والصيال !!

وقد شبهوها بالنبال ، يقول أبو تمام :

متطلّب بصدوده قتلى فَرْدُ المحاسن وجهُه شُغْلى
ألحاظُه فى الخَلْق مسرعةٌ فيما تُريد كسُرْعة النَّبْل

ويقول آخر :

ينظرون من خَلَل السُّتور كأنما يمطرن أحشاءَ الكريم نبالا

وشبهوها بالسهام ، يقول المتنبى :

راميات بأسهمٍ ريشُها الهُدْ ب تَشُقّ القلوبَ قبل الجلود

ويقول العسكري :

إذا كرّت لواحظُ مقلتيهـــا حسبت قلوبَنا مُطِرت سهاما

وشبهوها بالسيوف ، يقول القيسراني :

أرى الصوارمَ في الألحاظ مُنْتَضَى متى استحالتْ سيوفا هذه الحَدَق

وشبهوها بالاسنة ، يقول أبو الشيص :

أبرزْن من تلك العُيون أسِنّةً وهَزَزْن من تلك القُدود رِماحا

يا حبّذا ذاك السلاح ، وحبّــذا وقتٌ يكون الحسنُ فيه سلاحا

وشبهوها بالخناجر ، يقول الوأواء الدمشقي :

إنى لتفعل بى لوا حظُ مقلةِ الرّشأ الرّبيبْ

فِعْلَ الخنـاجر بالحنا جر عند معترك الحروب

ثم عقب الاديب الفنان على ذلك قائلا : هذا ما أعرفه عن وصـف العرب للعيون ، ولو شئت لاوردت في هذا السبيل شيئا وافرا

وقد لفت نظرى : انى قرأت فى بعض صحفنا المصرية وصفا لاحـــدى ملكات الجمال ، جاء فيه : « ان عيونها وحشية » !! فقـــال لى بالله : كيف توصف عيون الغيد الحسان ، الجميلة الساحرة ، الفاتنة الآسرة بالوحشية ونحن نقرأ : أن علماء البلاغة يصفون الكلمة الغريبة ، الغامضـــة المعنى ، الكريهة فى السمع ، النابية عن الذوق ، غير المأنوسة ، ولا المألـــوفة ، ولا المعهودة : بأنها وحشية ـ بفتح الواو ـ نسبة الى الوحش ، وهو حيـــوان البر · أو حوشية بضم الحاء ، نسبة الى الحوش ، وهى بلاد الجن كمـــا يتخيلون

فقلت له : على الخبير بها سقطت ، وعلى ابن بجدتهـا حططـــت !! ان الوحشية يا صاح فى الجمال ، غير الوحشية فى المقال · وقد جرى أسلافنا على نسبة الفتاة ذات الحسن البارع ، الفائق الصفة ، المتجاوز الحـــد ، المتسامى على الشبيه والنظير ، إلى الجـــن تارة ، وإلى الوحش أخـــرى ، فيقولون : انها جنية ، وأنها وحشية . لان نظيرها فى جنسها غير موجود ، وضريبها فى نوعها جد مفقود !! وفى ذلك يقول المتنبى

لجنيّةٍ أم غادة رفع السّجْف لوحشية . لا ما لوحشيّة شَنْف

نفور عرَتْها نفرةٌ فتجاذبت سوالفُها والحَلْىُ والخَصر والرِّدف

أرأيت كيف جعلها جنه ووحشية ، لما رآها عدبية التشبيه ، منقطعة القرين في بنات حواء ! ! وليس هذا الوصف غريبا في عصرنا ، فقد قرأت في بعض الصحف المصرية - أنهم في هوليود يطلقون على الممثلة «إيماسوماك» صاحبة الجمال المتوحش !! ولا يظهرونها الا في أدوار الهنديات المحاربات القاتلات !! . وتضحك الممثلة المكسيكية الحسناء عندما تسمع هذا اللقب الوحشي ، لانها من أكثر الفتيات وداعة بل جبنا !!

ومثل هذا الوصف يقال في العيون أيضا ، ولكن ما المراد بهذا الوحش السعيد ، الذى تنسب اليه هذه العيون الفاتكة المفترسة الجميلة معا ؟

المراد به : هذا النوع من الحيوان ، الموسوم بجمال الاحداق . ويشمل الغزلان والآرام ، والمها ، ويطلق على الاخيرة بقر الوحش . ولعلك تعجب اذا علمت - ان هذا الوصف بعينه ، العيون الوحشية ، قد نطق به العرب وورد في قصة طريفة حكاها الاصمعي .

يقول : كنت في بعض مياه العرب ، فسمعت فتيانا يقولون عاصى ذي قد أقبلت . فالتفت حيث أشاروا ، فاذا فتاة خلق الحسن على صورتها . وكاد الغزال يكونها لولا ما نقص منه وتم منها !! فلما رأت الفتية يأكلونها بأعينهم أرسلت لثامها على وجهها ، فكأنما أسبلت الظلام على الضياء !! فتقدم منها فتى ناحل الجسم ، ملوح الوجه . فقال لم تمنعينا النظر الى هذا الوجه الحسن ؟ !! فما كان أسرع أن قالت :

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً | لقلبك يوما أتعبتك المناظرُ
رأيت الذى لا كله أنت قادر | عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فارسل الغلام زفرة ، خلت معها : أن حجاب قلبه قد انصدع !! ثم انشأ يقول :

أوحشيةَ العينين أين لك الأهلُ | أبا لحزن حلوا أم محلهم السهل
وأية أرضٍ أخرجتك فإنني | أراك من الفردوس إن فتش الأصل
فقي خبرينا ما طعمتِ وما الذى | شربتِ . ومن أين استقل بك الرحل
فإن علاماتِ الجنان تدلنا | عليكِ وإن الشكلَ يشبهه الشكل

فانت ترى انه قد وصف عينيها بالوحشية

وقد جاء في ذلك قول كشاجم :

وحشية العينين ميّاسة العِطفين من تربية القصر

وقول ابن جنى .

غزال غير وحشيٍّ حكى الوحشيَّ مقلتَه

فهؤلاء الشعراء قد نسبوا عيون هؤلاء الحسان الى الوحش ، يريدون ، انها تستمد سحرها وفتونها من طبيعتها الجميلة ، كعيون المها والظباء ، لا كعيون بعض النساء اللائى يلجأن الى الوسائل الصناعية كالكحل مثلا ، والمتنبى يقول

ليس التكحّل فى العينين كالكَحَل

ومع هذا ، فلا تظن أن التكحل معيب ، فالجمال الطبيعى لا يستغنى عن الصقل والتهذيب ، والفتيات الحسان من قديم الزمان يستعملن الكحل ، وفى ذلك يقول جميل العذرى :

إذا ما تذاكرنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عينىْ بثينةَ بالكُحْل

وقد حث الرسول الكريم النساء على الزينة والاكتحال ، حرصا على دوام الالفة والوفاق بين الزوجين ، فقال : « أكره للمرأة أن تكون مرهــاء » . والمرهاء : التى لا تكتحل . والمره ــ بفتح الميم والراء ــ : فساد العين لترك الكحل وابيضاض جفونها

وأوصى عبد الله بن جعفر ابنته ــ حين زفت الى زوجها ــ بقوله : عليك بالزينة ، واعلمى ان أزين الزينة : الكحل ، واطيب الطيب : الماء

وينوب عن الكحل : كل ما يجمل العيون كالرميل مثلا . نعوذ بالله من فتنة الرميل !!

ونظرت الى صاحبى ، فاذا هو شارد الذهن ، ذاهل اللب ، فسألته : ما بك ؟ فقال : أفكر فى هذه الفتاة الاعرابية التى ذكر الاصمعى قصتها ، كيف لا يستخفها الثناء ، ولا يردهيها الغزل ! ! ثم هى تتطوع بوعظ الفتيان وتحذرهم سهام النظر ، وتطبق هذا الدرس على نفسها ، فتقذف دونهم قناعها ، لتقيم فتنة الحسن الشمواء !! أقسم بالذى خلق الانسان فى أحسن تقويم ، لو تقدم بى الزمان ، واهتديت اليها لتزوجتها ان قبلتنى زوجا ! !

فقلت : صه . صه ! فض الله فاك ! دعنا نقض الزيارة بسلام . والا فما أسرع ان نسمع وقع شىء « عالى الكعب » على جبهتك الضيقة ، وقفاك الاغم ! ولكل داء دواء ، ولكل ذنب جزاء !!

الباليه فن الملائكة

لقد رقص الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ . والباليه نوع من الرقص يقوم على التجانس والترابط على أنغام حالمة هابطة من السماء ، وأخرى صاخبة صاعدة من الأرض »

بقلم الاستاذ
محمد صدقي الجباخنجي



« الراقصات القاتنات »
لوحة للفنان « ديجاس »

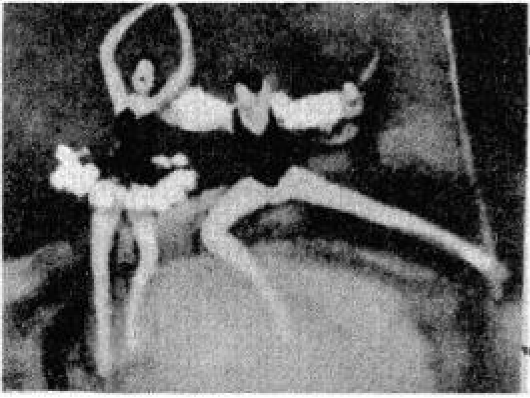
كلنا يذكر استعراض الرقص الشعبي السوفييتي الذي قدمته فرقة « أيجور موسييف » على مسرح الاوبرا في شهر فبراير سنة ١٩٥٧ وفرقة « سلوك » التشيكوسلوفاكية التي قدمت اول حفلاتها في ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٧ على نفس المسرح وكان من نتائج نجاح استعراضات هاتين الفرقتين ما شجع على قدوم فرقة « بولشوى » ، وهي الفرقة الاولى للباليه في الاتحاد السوفييتي لتقدم ألوانا من فنها الرفيع في شهر ابريل سنة ١٩٥٨ بعد أن سبق ان شاهدنا فرقة « كويفا » الفرنسية و « بورجس وبس » الامريكية

والباليه ، نوع من الرقص ، وقد رقص الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ ، واخذ هذا الفن مجراه كبقية الطقوس التي استهوت غريزة الانسان ، وعرفه قدماء المصريين وكذلك اليونان والرومان ، وانتقل الى فرنسا عندما استدعت « كاترين دى مديتشى » زوجة هنرى الرابع ملك فرنسا بعض الراقصين من وطنها ايطاليا لتسلية ابنائها وابعادهم عن الشئون السياسية حتى تنفرد بالحكم

وقد ازدهر الباليه من ايام لويس الرابع عشر (فى النصف الثانى من القرن السابع عشر) واصبح لهذا الفن قواعد وأصول بفضل جهود الراقص المشهور « نوفير» NOVERE والراقصة « مادلين جويمار » MADELEINE GUIMARD التى اتبعت نهجه ومن أقواله : « ان الباليه ذريعة للرقص ، ولكنه ابلغ وسيلة للتعبير عن القصة المسرحية على انغام الموسيقى »

ولقد حقق الباليه كثيرا من الاوضاع والحركات الانسانية بظهور « بلازى » CARLO BLASIS في ايطاليا الذي ذاع صيته بتأسيس اكاديمية للباليه فى ميلانو سنة ١٨٣٧ (بعد ٧٦ سنة على تأسيس اكاديمية باريس) وبدأ هذا الفن يحرز تقدما فنيا رائعا ، بعد دراسة تعاليمه على أسس علمية وتمارين رياضية قاسية

وفى الاكاديمية الايطالية تخرج الكثير من الراقصين الروس ممن درسوا على أيدى أشهر اساتذة الباليه مثل « هنرى شيكيتى » ENRICO CECCHETTI الايطالى ، و « بتيبا » PETIPA الفرنسى ، و « جوستاف جوهانسن » GUSTAVE JOHANNSEN الدانيماركى



« رقصة البجع الأسود » ، بريشة ادهم وائلى

ولقد بدأ فن الباليه في روسيا مع رغبة الامبراطور بطرس الأكبر (١٦٧٢ ـ ١٧٢٥) الذي اراد أن تأخذ روسيا بحضارة الغرب ، وترادف حكمه وتحققه بهذه السياسة عندما أصدر قانونا يحتم حلق لحى الراقصين ومنع المرأة السفور والسماح باختلاط الجنسين إلى أن تم انشاء أول اكاديمية للباليه في روسيا في عهد الامبراطورة





رقصة « برلفاك » من الباليه الروسي (١٩٥٢) للفنان سيف الدين والي

« آن » [illegible] (١٦٩٣ ـ ١٧٤٠) ـ وما زالت تعمل الى الآن ـ عندما استحضرت الراقص « لانديه » LANDE من باريس لادارتها ، وبدأت الفتيات اللاتي أصبحن فيما بعد في عداد الراقصات العالميات ، يتدربن في سن العاشرة . كما استدعت الامبراطورة

« اليزابث الحسناء » استاذ الباليه « هيلفردينج HILFERDING » من فيينا · وفى عهد الامبراطورة « كاترين الكبرى » (١٧٦٢ ــ ١٧٩٦) بدأت روسيا جميعها ترقص الباليه بتعاليم الاستاذين « لوبيك LE PICQ » الفرنسى و « انجيولينى ANGIOLINI » الايطالى

والباليه فن مسرحى يعتمد على قصة ذات موضوع ومشاهد محكمة التنظيم والتكوين الهندسى والحركات الرشيقة التى يتبع فيها الراقصون والراقصات الزمن والموسيقى بأعمق ما فيهم من حواس · وتسير الموسيقى والحركات والملابس والاضواء فى خطوط متوازية مع موضوع القصة

والباليه من أحب المشاهد الى الفنانين المصورين ، وكثير منهم عاشوا بين كواليس المسرح يسجلون بفرشاة الوانهم ادق الحركات الرشيقة ومن اشهرهم « ادجار ديجا » EDGAR DEGAS (١٨٣٤ ــ ١٩١٧) الذى كان يجد فى راقصات الباليه نبعا لا ينضب من الحركات الرشيقة والاضواء الساحرة والملابس الانيقة ليصورها على لوحات توحى الى الناظر اليها بجو المسرح المعطر الذى تتسامى فيه كل الفنون فى أكمل صورة لها · كما وجد « دى تولوز ــ لوتريك » · DE TOULOUSE-LAUTREC (١٨٦٤ ــ ١٩٠١) فى معبودته الراقصة « جان افريل » التى كانوا يسمونها « المتفجرة » LA MELINITE ملهمته التى اهتزت أمام سحرها مشاعره على لوحات جرت عليها فرشاة الوانه بخطوط وأصباغ اودعها لهيب نفسه الحالمة

وكان الفنانان الاخوان محمد سيف الدين وانلى وابراهيم أدهم وانلى يتربصان بين الكواليس وفى اركان مسرح الاوبرا كلما وفدت فرقة للباليه وقد استهوتهما فرقة « ايجور موسييف » فسجلا فى خطوط ولمسات سريعة من الالوان ما لم يسجله فنان آخر فى تاريخ فن التصوير فى العالم كله على مئات من الرسوم الخاطفة والدراسات المتكاملة التى تبهر العقول والابصار

حقا لقد استطاعت روسيا ان تصنع سيارة ومدفعا ودبابة وساعة وآلة كاتبة وقنابل ذرية وهيدروجينية وصواريخ موجهة ·· واستطاعت أيضا أن تصنع فنا من النوع الذى يفوق كل هذه الصناعات دقة ومهارة وابتكارا وينعكس هذا الفن متألقا على لوحات الأخوين وانلى التى تمثل رقصات فيها بلاغة التكوين وجمال التجمعات ، والتشكيلات الميكانيكية ، والخطوات

الاثيرية ، والتجانس والترابط على انغام موسيقى حالمة هابطة من السماء واخرى صاخبة صاعدة من اعماق جوف الارض ، تصاحب الاجسام وهى تتمايل مترنحة ، ثم تقفز جامحة لتعود فتتحرك فى هدوء وصمت ، ثم لا تلبث حتى تندفع فى قوة عارمة كالموج الصاخب

كما استطاع الاخوان وانل ايضا ان يصورا الرغبة فى السلام والمرح وحب الحياة تنبثق معانيها فيما قدمته فرقة « سلوك » التشيكوسلوفاكية للرقص الشعبى الذى يمارسه سكان جبال سلوفاكيا وبوهيميا · ومن الباليه الاسبانى تبدو الراقصة « روزاريو » كأنها تمثال من تماثيل آلهة الجمال عند الاغريق وقد دبت فيها الحياة وهى تتحرك حركاتها الوئيدة وايماءاتها المعبرة ولفتاتها الخاطفة فى رشاقة ، تعبر عن انفعالات الروح ، وهى تتوسل فى استرحام وعتاب على دقات الصنوج الصادحة الصارخة حينا والهامسة حينا آخر ، مهددة متوعدة ثم منطلقة بأنغام الانتصار ·

حقا ان الباليه هو فن الملائكة ·· ملائكة الارض !

« الراقصات » لوحة للفنان « ديجاس »



التليفزيون

مدرسة للأطفال

فيجب أن نتوخى فيه البرامج النافعة

أصبح التليفزيون عندنا حقيقة واقعة ، وبمقدمه انفتحت آفاق جديدة لا حدود لها للتثقيف الجماهيري فضلا عن تسليتهم وامتاعهم ... فهو مدرسة تنتقل الى البيت لتخاطب الكبير والصغير ...



بقلم

ميتشيل فيني

شاشة

التليفزيون نافذة يطل منها الطفل على دنيا الكبير ، خارج النطاق الذى اعتاد أن يرى الكبار فيه ، اى البيت والشارع والمدرسة .. وما يراه على شاشة التليفزيون يؤثر فيه تأثيرا كبيرا وهو يدرج الى الحياة ، ويشكل استجاباته للعلم الذى سيلقاه كما يصوره له التليفزيون

وهنا مكمن الخطر ! فان تضليل الطفل عن الحقائق لا يعده لمواجهة الحقائق .. ونخص هنا بالذكر مشاهد العنف التى يراها الطفل على شاشة التليفزيون فى البرامج المختلفة وخطر تعريض الطفل لمدى طويل لهذه المشاهد ، خطر ذو شقين ، فهو يؤثر على مثله العليا فى الحياة أولا ، ويؤثر فى آتزانه ثانيا . ولا لوم على الطفل ولا جناح ، ان هو تخيل العالم مكانا « يستمتع » فيه الكبار بأعمال العنف ! أو تخيل العنف شيئا ممتعا ، بل باعثا على الضحك والسرور !

وقد جاء فى تقرير وضعه بعض التربويين الامريكيين عن اثر التليفزيون فى الطفل ، احصاء لمشاهد تليفزيونية استخدم فيها العنف كعنصر باعث على الضحك والامتاع .. ومن هذه المشاهد مشهد رجل من رعاة البقر يسدد لخصمه لكمات عنيفة لاهوادة فيها حتى بعد ان يفقد الخصم وعيه فى الوقت الذى ترتسم فيه على ملامح الخصم سمات بلهاء قصد بها الاضحاك !

وأبطال هذه المشاهد العنيفة غالبا ما يكونون فى صف القانون ، مدافعين عنه ، زائدين عن حياضه .. وصحيح أن الطفل يتعلم من ذلك ان الحق ينتصر أخيرا ، ولكنه يتعلم ايضا ان هذا الحق لا ينتصر بدون الطلقات النارية أو اللكمات ! كما يتعلم ان علاقته بالناس قائمة على السيطرة او الخوف ، بدلا من أن تقوم على الولاء والمحبة

ويلى رامى البقر من حيث مكان البطولة فى نفس الطفل ، المخبر السرى فى الروايات البوليسية . وفى هذه الروايات نلاحظ ان « المجرم » دائما اوسع حيلة ، واوفر قدرة ودهاء من المخبر ، حتى ان هذا الاخير لا يملك لالقاء القبض عليه ، الا أن يستعين بكل عتاد القانون وعدته ! وفوق هذا فان هذه الروايات كثيرا ما تصور المخبر وهو يلجأ الى الغش والتحايل دفاعا عن القانون !

وفى راى الكبار انه ما دامت القصة قد انتهت بانتصار الحق والقانون ، فهى عندئذ قصة اخلاقية . ولو ان كل ما يعلق بذهن الطفل من القصة أو الرواية هو ان « الجريمة لا تفيد » لكان للكبار الحق فيما يرون. ولكن استمعوا الى فتاة فى الحادية عشرة تصف ما انطبع فى نفسها لاحدى هذه القصص « الاخلاقية » :

« انهم يهددون بالقتل .. ويخونون بعضهم بعضا ، ويسدد احد الشبان لكمة قوية لرجل عجوز ، وتختطف عصابة مسلحة طفلة ، ويشدون وثاق رجلين ، ويأسرون سيدة ، وعندما يحصلون على الفدية يهددون بقتل الاسرى برغم ذلك .. ثم يتقاتل افراد العصابة بعضهم مع بعض ، ويطلقون الرصاص ... » !

هذا ما اجابت به الفتاة عندما سئلت عن مغزى رواية « اخلاقية » من الروايات التى ينتصر فيها الحق فى النهاية ، شاهدتها فى التليفزيون ! ان ما نقش على عقلها كان سلسلة من أعمال العنف ، ولم ينقش حرف واحد عن صراع الرواية مع الفضيلة ، ولا عن الدوافع وراء أعمال العنف هذه ، اللهم الا دافع الانتقام !

وهكذا فى الوقت الذى يحاول فيه العالم أن ينقذ نفسه من العنف ويعيش فى سلام ، نرى الاطفال يتعلمون ، عن طريق التليفزيون ، أن العنف من طبائع الحياة !

ويعلق احد رجال التربية على ذلك ، قائلا : « ان الطفل الذى « يتغذى » على وجبة دسمة من أعمال العنف والقتل على الشاشة ، يعاقبه ابواه اذا دفع شقيقه أو طرحه أرضا » !

ذلك ان التليفزيون علمه وهو فى باكورة حياته ان الاقناع لا يجدي ، وان التفاهم بالحسنى لا ينفع ، وأن المحبة لا نتيجة لها الا الخيانة ، وان قتل الناس أمر تافه لا اهمية له !

وقد تحدث صبى الى أحد المربين الامريكيين ، وكان يقوم ببحث عن أثر العنف الذي يشاهده الطفل على شاشة التليفزيون فى نفسيته ، فقال : « انني أعرف تماما كيف سأعيش مستقبلا ، فقد شاهدت ذلك على شاشة التليفزيون .. رأيت « البطل » يقول لصاحبه : اذا أوقعك خصمك مرة فذلك من حسن حظ خصمك ، واذا اوقعك مرتين ، فلعل هذا كان نتيجة تعثرك ، أما اذا اوقعك ثلاث مرات ، فالافضل ان تظل فى مكانك على الارض والا عرضت رأسك للاطاحة به ! »

▱

ويجمع رجال التربية وعلماء النفس على أن مشاهدة أعمال العنف على شاشة التليفزيون لا يحتمل ان تدفع بالاحداث الى براثن الانحراف ، ولكن ما بين خمسة وعشرة أطفال من كل مائة ينقصهم الاتزان أصلا ، وتساعد اعمال العنف التى يرونها مساعدة كبرى على نقل مشاعرهم من حيز الاحساس الى حيز السلوك !

نعم ، ان التليفزيون قد لا يشعل النار ، ولكنه يضيف اليها وقودا متى اشتعلت . وقد روى صبى للمربي الامريكى الدكتور « ورثام » أنه كثيرا ما كان يتخيل نفسه فى احلام اليقظة يضرب فتاة ويوسعها ضربا لمدة طويلة ، فلما شاهد هذه الفعلة تتم حقيقة على شاشة التليفزيون احس انه لا حرج عليه من ان يخرج احلام يقظته الى حيز التنفيذ !

واشد ما يكون خطر اعمال العنف اذا ما اقترنت بالجنس .. فمتى شاهد الصبى المشاهد على الشاشة فانها خليقة بأن تخرج ببدواته من نطاق الخيالات والاوهام الى مجال الحياة الواقعة !

وفى كل الآباء رغبة قوية الى الظن بأن أطفالهم اطفال متزنون ، ولا خطر يخشى عليهم من أثر التليفزيون ، وانما قد يخشى الخطر على أطفال الآخرين .. فليستمع هؤلاء الاباء الى ما يقوله المربى الانجليزى الدكتور « هوراس كينج » :

« ان الطفل المحصن ضد الفساد شخصية أسطورية ليس لها وجود . أو ليس الاطفال شديدو الحساسية أطفالا عاديين ، أو ليس الاطفال متأججو العاطفة أطفالا عاديين ؟ أو ليس الاطفال جامحو الخيال اطفالا عاديين ؟ أم ترانا نعنى بالاطفال العاديين الاطفال الذين تحجرت حساسيتهم

وعواطفهم وخيالهم ؟ لئن كان بيننا أطفال عصابيون ، فهل من واجبنا أن نغذى فيهم هذا العصاب أم نوقفه ؟ ولئن كان فى مجتمعنا قوم يحتمل أن يشبوا على الميل الى العنف ، فهل من واجبنا ان نشجع فيهم هـــذا الميل أم نردعه ؟ »

ومع ذلك فالام التى لا تسمح لطفلها باللعب مع الاولاد « الاشقياء » الشغوفين بالمشاجرات ، فى الطريق ، تسلمه لشاشة التليفزيون راضية ليشهد من أعمال العنف ما يشاء !

□

ولما لم تكن لدينا وسيلة نكتشف بها أقرب الاطفال احتمالا للتأثر بمشاهد العنف على شاشة التليفزيون فنمنعهم من مشاهدتها ، فان من واجبنـــا أن نحمى الأطفال جميعا منها

وليس من الميسور أن تمنع أم طفلها عن مشاهدة التليفزيون ، ولا أن تقف بباب الحجرة التى تضم الجهاز طول الوقت ككلب الحراسة ، خاصة وأن التليفزيون قد وفر على الآباء عناء كبيرا كانوا يجدونه فى حمل أطفالهم على السكون والهدوء

ولكن المجهود يجب أن يقوم به المصدر الاصلى .. حيث تعد البرامج ، وتخرج ، وتقدم . فهذا المصدر هو الذى يجب أن يضع نصب عينيه ـ وهو ينتقى البرامج ويعدها ـ صالح أطفال اليوم .. شباب الغد



الطفل

قصة للكاتب الايطالى

ألبرتو مورافيا

ترجمة

الدكتور نظمى لوقا

حضرت تلك السيدة الصالحة مندوبة جمعية رعاية الطفولة لزيارتنا مثلما زارت سائر البيوت من حولنا . وسألت فيما سألتنا :

ــ لماذا تنجبان اطفالا بهذه الكثرة وانتم فقراء ؟

ولم تحاول زوجتى ان تراوغ أو تجامل فى الاجابة ، فقالت لها بكل صراحة ، وهى تثبت عينيها فى عينى الزائرة :

ــ تنجبهم بهذه الكثرة لاننا فقراء !

ــ اوه . كيف ؟

ــ ساخبرك كيف . لو لم تكن فقراء لكان فى مقدورنا أن نذهب الى السينما فى المساء ... ولما كانت

« ووقف الرجل مبهوتا ، واولته زوجتى ظهرها واقبلت تتخطر فى مشيتها مزهوة بالنصر ، وكأنها تحمل على صدرها اغلى كنوز الارض »

النقود غير ميسورة ، فنحن لا نذهب فى المساء الى السينما . بل نأوى الى فراشنا !

فلما سمعت السيدة الفاضلة الانيقة ذلك الجواب ظهر عليها الحرج ، وانصرفت من غير أن تنبس ببنت شفة . وقد انبت زوجتى على مافوهت به . فقالت باستغراب :

ــ ولكن اليست هذه هى الحقيقة ؟

ــ ولكن يازوجتى ليس من الخير فى جميع الاحوال أن يقول الانسان الحقيقة . يجب على المرء أولا ان يعرف من الذى يكلمه . فلكل مجال مقال

وفى حداثتى ، قبل أن اتزوج ، كنت كثيرا ما اسلى نفسى بمطالعة الانباء المحلية فى صحيفة الاقليم حيث يصفون جميع انواع المآسى التى يمكن أن تنزل بالناس كالقتل والسرقة والانتحار وحوادث الطريق . ولكن لم يخطر ببالى أن الادهى من ذلك كله ان يصبح الانسان تعيسا من غير ان يدخل تحت عنوان من هذه العناوين . فيكون مجرد وجوده فى الحياة نكبة عليه من غير أن تجرى عليه يد سارق أو قاتل أو حادث فى الطريق

كنت كما قلت حديث السن لم اتزوج فلم اكن ادرى بعد ما معنى ان يحمل المرء اعباء اسرة كبيرة العدد كثيرة الافواه . ولكن الايام ظلت تدفعنى بالتدريج نحو ذلك المصير . الى ان ادركت مغزى ماكنت اطالعه فى الصحف من وصف ويلات الفقر من قبل :

ــ يعيش هؤلاء المساكين فى بيوت لاتسمى بيوتا الا على سبيل المجاز المطلق . ولايعرفون الاكل شبع بطونهم او فى مواعيد محددة

وانا الآن أعيش فى قريتى عن كثب من روما مع زوجتى واطفالى الستة فى حجرة حقيرة ليس فيها شىء اللهم الا عددا من الحشايا مبسوطة على الارض العارية . وحسبى من وصف حال الحجرة ان المطر حينما ينهمر يغمرنا كما يغمر الجالسين على الارائك فى المتنزهات العامة

وفى كثير من الصحف كنت اقرا ايضا بين اخبار النوائب :

ــ ولما اكتشفت المراة المنكودة انها حبلى اقدمت على عمل اجرامى : هو التخلص من ثمرة فجورها . . .

وقد اتخذنا مثل ذلك القرار انا وزوجتى عندما اكتشفنا أنها حبلى فى الطفل السابع فاستقر رأينا على انتظار بداية دفء الجو كى نترك الطفل فى احدى الكنائس ، فنكله الى رحمة من عساه ان يكون أول من يعثر عليه من المصلين او الكهان

وعن طريق المعونة التى تسديها جمعية رعاية الطفولة والامومة تسنى لزوجتى أن تذهب الى المستشفى لتضع ذلك الطفل السابع . وبعد الوضع ببضعة أيام رجعت الينا تحمل المولود بين ذراعيها . وما أن وطئت قدماها

ارض غرفتنا المزدحمة حتى صاحت بي :
ـ اتدري ما الذي يجول بفكري ؟ مهما قيل في المستشفيات فاني كنت افضل ان ابقى هناك ، فذلك خير لي من العودة الى هذا المكان

وكأنما فطن الطفل الى مغزى كلامها فاطلق صيحة مدوية لايكاد يصدقها العقل . فهو طفل جميل قوى له صوت شديد . وحينما كان يصحو في الليل ويأخذ في الصياح والبكاء كان يذود النوم عن أعين الجميع

ولما أقبل شهر مايو ، وسمحت حالة الدفء بالخروج من غير معطف غادرنا قريتنا متوجهين الى روما . وكانت زوجتي تحمل الصبي لصق صدرها وقد لفته بكمية ضخمة من الاسمال تكفي لتدفئته وسط ساحة مغطاة بالجليد . ولما وصلنا الى المدينة بدات تتكلم من غير توقف في كل موضوع يخطر ببالها . ولعلها لجأت الى ذلك كي تداري ماتشعر به من كراهة للعمل الذي نحن بصدد الاقدام عليه . ومن كثرة كلامها بغير توقف لهثت أنفاسها وبدا عليها الارهاق وتشعب شعرها مع الهواء ، واوشكت عيناها ان تبرزا من محجريهما

كانت تتحدث حينا عن تلك الكنائس المتباينة التي قد يكون في مقدورنا ان نترك الطفل في احداها . وكانت تلح في أن تكون كنيسة يتردد عليها ثراة الناس . لانها حريصة على ان يحظى الطفل برعاية وبحبوحة عيش . ولاتحب له ان يعثر عليه قوم هم على مانحن عليه من ضيق وخصاصة . لانه اذا كان الامر كذلك فلن يجد المسكين خيرامما فارق . وعندئذ يكون من الاولى بنا ان نستبقيه ... وفي حين آخر كانت تصر على ان تكون الكنيسة من تلك الكنائس الموهوبة للسيدة العذراء . ذلك ان العذراء انجبت طفلا كذلك ، فهي احرى ان تفهم دقائق الامومة وتقدرها قدرها فتلبي لها رغبتها في ان يحظى الطفل بالرعاية والرغد ...

وارهقتني طريقة كلامها على هذا النحو فاضطربت نفسي ، وبخاصة لانني شعرت بهوان شديد ولم احب ما كنت مقدما عليه من عمل . بيد انني كنت الجلد واحدث نفسي انني ينبغي ان اعتصم بالعقل واظهر الهدوء كي ابث فيها شيئا من الشجاعة

وجعلت امارض افكارها كي اقطع عليها فيض كلماتها :
ـ خطرت لي فكرة ... لماذا لانتركه في كنيسة القديس بطرس ؟
فظهر عليها التردد برهة ثم قالت :
ـ كلا . انها كنيسة كبيرة جدا ... حتى انهم قد لايفطنون الى وجوده اطلاقا ويتركونه حتى يموت ... انا افضل تلك الكنيسة الصغيرة في طريق كوندوتي الذي توجد به كل تلك المتاجر الجميلة الانيقة . فالكثيرون من من الاغنياء يذهبون الى هناك

وركبنا السيارة العامة قاصدين طريق كوندوتي . ولم يكن لها حيلة

وسط زحام الركاب سوى الصمت . ولكنها بين البرهة والبرهة كانت تسوى الاغطية وتحكمها حول الطفل ، أو تكشف عن وجهه بحذر وتتطلع اليه . وكان الطفل نائما ووجهه الابيض المشرب بحمرة قانية يكاد يختفي بين الاغطية . اما ملابسه فكانت بالية سيئة الحال كملابسنا جميعا . فليس لديه شيء أنيق الا قفازه الصغير المصنوع من الصوف الازرق . وكان الصغير باسطا كفيه كأنه يعرضهما على الانظار فخورا

وما أن غادرنا السيارة العامة حتى شرعت زوجتي تستأنف ثرثرتها . ووقفت أمام واجهة دكان صائغ . وأشارت الى الحلى المنسقة فوق رفوف مغطاة بالمخمل الاحمر وقالت لي :

ـ انظر الى جمالها ... رواد هذا الشارع يحضرون خصيصا لشراء المجوهرات والحلى وما الى ذلك من الاشياء الجميلة ... اما الفقراء فلا يأتون الى هنا ... وطبعا بين كل دكان وآخر يفكر هؤلاء الاغنياء في الالمام بالكنيسة لحظة للصلاة وشكر الاله على ما أعطاهم . وفي هذه الحالة من التقوى والاستعداد لعمل الخير ستقع أنظار بعضهم على الطفل فيأخذونه

كل هذا قالته وهي امام واجهة الصائغ ، وهي تضم الطفل الى صدرها ، وعيناها محملقتان كأنما تحدث نفسها . فلم أجسر على مخالفتها فيما تقول . ودخلنا الكنيسة فاذا بها صغيرة الحجم مطلية بلون الرخام الاصفر ذات مذبح مرتفع . فقالت زوجتي :

ـ كنت اذكر لها شكلا على خلاف هذا . اما وقد رأيتها الآن هكذا فهي لاتعجبني !

ثم غمست اصابعها في الماء المقدس ورسمت الصليب على صدرها ومشت والطفل بين ذراعيها تطوف ارجاء الكنيسة وتفحص اركانها في عدم ارتياح ، وتدقق النظر في كل شيء من المقاعد الى المذبح الى الايقونات والصور ، الى الشمعدانات ، لترى هل يليق المكان أن تترك فيه الطفل . وكنت اتبعها عن بعد وعيني ترقب الباب باستمرار . واذا بسيدة شابة طويلة القامة تدخل فجأة مرتدية ثوبا أحمر اللون ، وشعرها يحاكي لونه لون الذهب . وركعت فكاد ثوبها المحكم أن يتمزق عند مؤخرتها . ولم تدم صلاتها الا دقيقة واحدة ثم رسمت الصليب وخرجت على الفور من غير أن تعيرنا التفاتة . وكانت زوجتي ترقبها من كثب فقالت فجأة :

ـ كلا كلا ! هذه الكنيسة لاتصلح ... فالناس الذين يأتون اليها على شاكلة هذه الشابة . كلهم متلهفون على الفراغ من الصلاة والخروج بسرعة ليتمتعوا بالمعروضات الجميلة في واجهات المتاجر ... هيا بنا يازوجي

وخرجت من الكنيسة وخرجت في أعقابها ...

مشينا مسافة غير قصيرة ، زوجتي في المقدمة وانا خلفها . وفي مكان بالقرب من ساحة البندقية دخلنا كنيسة أكبر من سابقتها بكثير ، تسودها

الظلمة وتغطى حيطانها الايقونات والنقوش الذهبية وصناديق من البلور ملأى بقلوب مصنوعة من الفضة تلمع في ضوء الشموع الخافت . وكان فيها خلق كثير . وبنظرة واحدة أدركت انهم جميعا من اهل اليسار . فالسيدات كلهن يرتدين القبعات . والرجال في ثياب كاملة انيقة . وعلى المنبر قسيس يلوح بذراعيه وهو يلقى موعظة . والجميع وقوف ينظرون اليه وكأن على رءوسهم الطير

وخيل الى أن ذلك خير مكان ، لان انشغال الكل بموعظة القسيس سيحول دون فطنتهم الى ما نفعل . فقلت لزوجتى همسا :

ــ الا نجرب تركه هاهنا ؟

وأومأت برأسها ثم ذهبنا الى محراب جانبى شديد العتمة . وكان المحراب خاليا ولا تكاد تبصر فى الظلام كفك . فغطت زوجتى وجه الطفل بطرف ردائه ووضعته فوق مقعد كما تضع حملا من السلع كى تخلى يديك ، ثم ركعت وصلت صلاة طويلة وقد غطت وجهها بيديها . اما انا فلم أدر ماذا اصنع ، فجعلت انظر الى مئات القلوب الفضية المتباينة الحجوم حول جدران المحراب . . .

واخيرا نهضت واقفة على قدميها وقد تصلبت ملامح وجهها ، ورسمت الصليب ثم سارعت ببطء شديد خارجة من المحراب وانا على آثارها . .

وفى هذه اللحظة صاح الواعظ بصوت صارخ :

ــ وحينئذ قال المسيح : الى اين انت ذاهب يابطرس ؟

فتجفلت لانه خيل الى ان السؤال موجه الى شخصى . ولكنى تجلدت . . . وهمت زوجتى أن ترفع الستر الذى يغطى الباب الخارجى واذا بصوت من خلفنا جعلنا نثب مأخوذين :

ــ سيدتى ! لقد تركت لفافتك هناك فوق المقعد !

وكانت المتكلمة امرأة ترتدى السواد من أولئك النسوة اللواتى يقضين حياتهن بين صحن الكنيسة ومحاريبها . وشكرتها زوجتى ثم رجعنا فحملنا اللفافة وغادرنا الكنيسة ونحن اقرب الى الموتى منا الى الأحياء . . . ولما أصبحنا فى ضوء الشمس قالت زوجتى :

ــ لا أحد لديه رغبة فى ولدى هذا المسكين . . .

وكأنها تحمل سلعة تريد بيعها ، وكانت تظن أنها ستفرغ منها بأيسر جهد ، ثم لم تجد فى السوق من يرغب فيها . . . وأخذت المسكينة تمشى بسرعة على قدمين لاتمسان وجه الارض ، وتلاحقت انفاسها الى أن وصلنا ساحة الرسل المكرمين . وكانت الكنيسة هناك مفتوحة . ولما دخلناها وجدتها زوجتى ضخمة عالية فسيحة الارجاء ظليلة همست قائلة :

ــ هذه ضالتنا . . .

ثم مشت بقدم ثابتة نحو أحد المحاريب الجانبية ، وهناك وضعت الطفل

فوق مقعد ، ومن غير أن ترسم الصليب أو تهمهم بدعاء او تقبل جبين الطفل ، أسرعت زوجتي متجهة نحو باب الدخول وكان أرض الكنيسة تتلظى بالنار من تحت قدميها . ولكنها ما ان خطت ثلاث خطوات حتى رددت أقبية الكنيسة كلها أصداء صراخ رنان . فقد حان ميقات رضاعته . فجعل الطفل الصحيح البنية يبكي جوعا

واظن ذلك الصراخ الحاد افقد زوجتي رشدها لانها اسرعت تجري اول الامر نحو الباب ، ثم لم تلبث أن ارتدت تجري ايضا . ومن غير أن تفكر في المكان الذى هى فيه او ترعى حرمته جلست على مقعد واخذت الطفل بين ذراعيها وفتحت قميصها لتلقمه ثديها ...

ولكنها ما ان اخرجت ثديها والتقمه الطفل بشراهة الذئب الضارى حتى صاح بها صوت غليظ :

ـ ليس لك ان تفعلى ذلك في بيت الرب ... هيا أخرجي من هنا ... اخرجي الى الشارع !

وكان ذلك صوت خادم الكنيسة وهو شيخ مسن قصير القامة له لحية بيضاء كثة تنبت تحت ذقنه ، وصوته أضخم من حجمه . ونهضت زوجتي وهي تغطى ثديها وراس الطفل اقصى ما استطاعت ، وقالت :

ـ ولكن العذراء في هذه الصور تحمل كما ترى طفلها بين ذراعيها وترضعه من ثديها !

فصاح الرجل بغضب وازدراء :

ـ ايتها المرأة المتبجحة ! اتريدين ان تقارنى نفسك بالعذراء ؟

وتركنا تلك الكنيسة وذهبنا فجلسنا في حدائق ساحة البندقية . وهناك القمت زوجتي الطفل ثديها مرة اخرى الى ان ادرك شبعه لم استغرق في النعاس ...

وكان المساء قد اقبل . والكنائس اخذت تغلق ابوابها . وكان التعب قد ادركنا واستولت علينا الحيرة فلا ندرى ماذا يحسن بنا أن نصنع . وقلت لزوجتي وانا في اشد الضيق :

ـ الآن اسمعي . لقد تأخر الوقت وليس في وسعي ان استمر على هذا المنوال . فيجب أن نستقر على قرار !

فأجابتني في مرارة شديدة :

ـ ولكنه لحمك ... فهل تريد ان تتركه حيثما اتفق في اى موضع كما يترك الناس النفايات لتأكلها القطط ؟

ـ ليس هذا ما اعنيه . ولكن هناك امورا ما لم تقدم على تنفيذها فورا وبغير تفكير لن تتم !

ـ بل قل انك في الحقيقة تخشى أن اغير رايي واعود به الى البيت . آه منكم ايها الرجال ! كلكم اوغاد جبناء !

فادركت انه ليس من المستحسن أن أعارضها وقلت بلمالة :
ــ أنا اعرف شعورك . ولكن تذكري انه مهما حدث له فهو خير له من نشأته في قريتنا ، وفي حجرة ليس بها مغسل ولا مطبخ ، تحفل بالبق في الشتاء والذباب في الصيف ...

ولم تجد على هذا القول جوابا . ومشينا صامتين على غير هدى في الطريق الوطني . وبعد قليل لمحت شارعا ضيقا صغيرا خاليا من المارة تماما . وفيه سيارة رمادية مغلقة واقفة امام باب أحدى الدور . وخطر لي خاطر كالالهام فاتجهت الى السيارة وعالجتمقبض بابها فانفتح . فقلت لزوجتي بلهفة :
ــ هيا اسرعي . هذه فرصتنا . ضعيه على المقعد الخلفي
ففعلت كما قلت واغلقت الباب . وقد تم ذلك كله في لحظة من غير أن يرانا احد . ثم تناولت ذراعها وأسرعنا في اتجاه ساحة الكردينال . وكان الميدان خاليا وتكاد الظلمة تخيم عليه لان المصابيح فيه قليلة . واتجهت زوجتي الى النافورة القائمة تحت المسلة الفرعونية وجلست فوق مقعد حجري هناك ، ثم انفجرت باكية وقد انطوت على نفسها واولتني ظهرها ، كأنها واثقة انها لن تجد لاحزانها قسيما . فقلت لها :
ــ وما الذي يبكيك الآن ؟
ــ أما وقد تركته ... فانا افتقده . يخيل الى أنه ينقصني هاهنا شيء حيث تعود أن يقبض بيديه الصغيرتين على صدري ...
ــ طبعا ... ولكنك ستتغلبين على هذا الشعور !
فهزت كتفيها واسترسلت في البكاء . ثم جفت دموعها كما يجف المطر على وجه الطريق عندما تهب الريح . ووثبت واقفة واشارت في غضب الى احدى الابنية المطلة على الميدان وقالت :
ــ سأذهب الآن الى هناك واطلب مقابلة الملك وافضي له بكل شيء !
فصحت بها وانا اقبض على يدها لامسكها عن الذهاب :
ــ قفي ! امجنونة انت ؟ الا تعلمين انه لم يعد هناك ملك ؟
ــ وماشأني بهذا ؟ ساخاطب من حل محله ايا كان .
وتخلصت من قبضتي . وكاد يحدث مالا تحمد عقباه لولا انني اسرعت فقلت لها :
ــ اسمعي . لقد فكرت في الامر .. هيــــا نعد الى تلك السيارة ونستخرج من داخلها الطفل ، ونسترده ... اعني نحتفظ به لانفسنا ، فلا يضيرنا أن يزيد الاطفال واحدا ...
وقضت هذه الفكرة على فكرة مقابلة الملك فصاحت وهي تجري فعلا نحو الشارع الصغير الذي فيه السيارة الرمادية اللون :
ــ ولكن اتظن انها لا تزال هناك ؟

وكانت السيارة لا تزال هناك فعلاً . ولكن ما ان اقدمت زوجتى على فتح بابها حتى خرج من باب الدار رجل قصير فى أوسط العمر تبدو عليه المهابة ، فصرخ فى ظهرها :

ـ ماذا تفعلين بسيارتى يا امرأة ؟

ـ آخذ مايخصنى منها !

وتناولت الطفل فعلا وهو ملفوف لايظهر له وجه . فصرخ الرجل :

ـ ماهذا الذى تأخذينه من سيارتى ؟ انها سيارتى انا !

فانبرت له زوجتى واتجهت نحوه كمن تريد أن تنقض عليه وصرخت :

ـ ومن الذى أخذ منك شيئا يخصك ؟ لاتصح هكذا ! اما سيارتك فهأنذى ابصق عليها ! انظر . . .

وبصقت على بابها بصقة كبيرة ، ثم كشفت عن وجه الطفل وصاحت :

ـ املأ عينيك منه جيدا ان شئت . انه طفلى ! طفلى انا ! هل فهمت ؟ لا انت ولا زوجتك يسعكما ان تنجبا مثله ولو تقطع عنقكما . اياك ان تلمسنى والا استنجدت بالشرطة وقلت لهم انك تريد سرقة طفلى !

ووقف الرجل مبهوتا محتقن الوجه ، واولته زوجتى ظهرها واقبلت نحوى تتخطر فى مشيتها مزهوة بالنصر وكانها تحمل على صدرها أغلى كنوز الارض !

بابا « نويل » ينتحر !

كان لاحد الاسكتلنديين البخلاء ولدان صغيران ، ظلا كبقية الاولاد ينتظران زيارة « بابا نويل » لهما فى ليلة عيد الميلادومعه الهدايا المعتادة ، ولكن الرجل بخل بثمن هذه الهدايا فلم يضع شيئا فى الجوربين اللذين وضعهما الطفلان بجوار المدفأة حتى ساعة متأخرة من الليل ، ثم امسك بمسدسه وخرج فى احدى الشرفات واطلقه محدثا صوتا أفزع الطفلين . ودخل الى غرفة نومهما ليقول لهما فى أسى : « عندى خبر سيىء لكما يا ولدى .. لقد انتحر بابا نويل !! »

صداع « التوتر »

أجرى احد كبار الاخصائيين دراسة على عدد كبير من الرجال والنساء من مختلف الطبقات ، لمعرفة مدى اصابتهم بالصداع المتكرر . وقد تبين من هذه الدراسة ان الاميين الذين لم يتعلموا اطلاقا تكاد تكون الشكوى من آلام الرأس عندهم معدومة ، وكذلك تندر الشكوى من هذه الالام بين المصابين بالامراض العقلية . وبينما يشكو ٧١٪ من النساء تقريبا من الصداع المزمن ، فان ٥٠٪ فقط من الرجال يشكون منه . ويقول الاخصائى الذى أجرى هذه الدراسة تعليقا على هذه النتائج : « ان القلق وتركيز الذهن لفترات طويلة ، لا شك انهما يسببان توترا فى عضلات الرقبة والرأس مكونا ما نسميه « صداع التوتر » وحالات الصداع تكاد تعادل٦٥٪ من انواع الصداع المعروفة !

من الأدب الوصفى



ألوان فى الكتابة والكتاب

بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد
بالمجلس الاعلى للفنون والآداب

الكتابة أنماط والكتاب ألوان ، فكاتب القلم عنده عدل الروح .. كرامته من كرامته وحريته من حريته ، القلم عنده حمى لا يستباح ولا يشرى ولا يؤجر ولا يساوم فيه ، قد يموت ويظل القلم فى يده مرفوعا ، ويظل القلم بعده مسموعا ، يخبو صاحبه بالموت ولا يخبو ، ويتعثر صاحبه فى القيد ولا يكبو ، وقد ينال من صاحبه الزمن أو القوة او الاحداث ويظل القلم ابقى من الزمن ، أرفع من القوة ، أكبر من الاحداث . ان فى طوقه ان يتحداها جميعا بالجهد او الحيلة أو الفن ــ وما أكثر فنونه ــ اذا نبغ صاحبه ووسائله انه لا يقهر مهما ارهقه الطغيان أو الحدثان او التحكم . كيف هذا ؟ انه سره وحده نعم أن القلم سر .. روح كبير .. شخصية معنوية آسرة قد لا ترى ولكنها تنفذ وتستهوى وتقود .. القلم نفحة من عند الله ، ولمحة من نوره والا لما أقسم به وما سطر ... القلم أقوى من العروش وأعلى من التيجان واكبر من الجبابرة ، وأقوى من الطغاة .. فكم دك العروش وكم حسر الرءوس وكم أدان الجبابرة وكم أذل الطغاة ثم ارتفع كالعلم بعد المعركة يروى قصة الظفر والانتصار ، فاذا انتظمت معها قصص الصراع والمجالدة غدت ملحمة تتناقلها الرواة وتتوارثها الاجيال وهذا أيضا سره وحده

وكاتب القلم عنده سلعة للعرض فى الاسواق ، وما أبخس ما يدفع فيها غالبا من ثمن .. ومثل هذا القلم رخيص كصاحبه ، مهين مثله لا حرمة له ولا كرامة ولا أثر ولا تاريخ .. الا اذا اتسع التاريخ للامعات والافوات

وحملة المباخر .. قلم صاحبه كعوالم الفرح يغني لكل عروس ويأكل على كل مائدة ، أو كالنادبة يتباكى بلا دموع ويتجاوب بلا عاطفة انها صناعة ويوم يغدو الادب صناعة ويضحى الفن حرفة ، فقد كتبت نهاية صاحبه وان حسبه بعض السذج في عداد الاحياء او رآه بعض المخدوعين من ذوى الاقدار من طول هرولته في كل ركاب .. من طول وقوفه بكل باب يدخل من باب ويخرج من باب وهو في الحالين يقبل الايدى والاعتاب .. حتى اذا استولق من امره بالنفاق والمداهنة خرج على الناس حطاما او شبه حطام يحمل جثة ضميره ، أفرغ ذله فيهم فاستأسد واستشرى وادعى أنه يملك الرقاب والاسباب حتى لقد بلغ الامر باحد دهاقنة النفاق أن قسم الناس الى كافرين ومؤمنين ، ولم يكن الاسلام يدور بالطبع عند هذا التقسيم ففهمنا بالبداهة ان المؤمنين انما هم ، او المقصود بهم عملاؤه ومن وسيلتهم وسيلته ، وان الكافرين هم الخارجون عليه ، الساخرون منه ، المحتقرون له على ثرائه العارض

وكاتب مرتزق فهو يدافع بلا حب ، ويحارب بغير اقتناع كالجنود المرتزقة لا تصلح للولاء او الفداء فان وأنت كان ولاؤها مرهونا ببقاء سيدها أو مشتريها حتى اذا ذهبت ريحه باعت الولاء للسيد الجديد بل بلغ ببعضهم هوان الاصل وعقدة النقص ان انقض على سيده في حياته فغدره بالمؤامرة وقتله بالغيلة ... وغير بعيد من هؤلاء الكتاب المرتزقة فقد يتعلل واحدهم في مبدأ الامر بلقمة العيش ولكنه سرعان ما تألف نفسه اللف والدوران والمداهنة .. وتثبت قدمه في هذه الصناعة فيلحق بالفئة الثانية من حملة المباخر وعوالم القلم ..

وكاتب كالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة ، لا يحب ولا يكره ولا يؤيد ولا يعارض فيغدو مسخا بين الكتاب كآلة الفوتغرافيا بين أدوات فن الرسم ، تسجل ما تقع عليه عينها تسجيلا أخرس حين تنحف الريشة الخصور وتبرز الصدور وتخلع على المرئيات الالوان والاضواء والعتمات والظلال ، وهي قد رأت الادب عليها أقدر وفيها أمهر .. فهو يستطيع أن يعكس الضوء ويشف اللون ويشيع الحركة ، ويسمع الصوت ويريك وراء العوالم المرئية أخرى غير منظورة ، ولكن هذه القدرات لا يمنحها كل قلم وهذه الاسرار لا يبثها كل كاتب .. انه يهب نعمته لمن يهبه نفسه دون شريك من حاكم او مستأجر كائنا من كان ..

وكاتب جنس وكأنه يتسلل وراء الناس في الحمام فهو يصفهم عرايا قد نضيت عنهم أثوابهم وكأني به لا يكتفي بهذا بل يخترق جلودهم ويندس

فى مطاوى نفوسهم ليفسر ـ على هواه فى أحيان كثيرة ـ اهتزازات النفوس وخلجاتها .. وكتاب الاثارة هؤلاء يتبعهم الغاوون والمراهقون وان علت بهم السن . فليست المراهقة كما يدل عليها مفهومها مقصورة على طراوة الحداثة وفوعة الصبا ... انها تتناول التفكير أحيانا والتصرف وان تجاوز صاحبه مرحلة المراهقة فى حساب السنين والايام ..

ومن كتاب الاثارة هواة الجريمة ومتلقفو أخبارها ومذيعو تفاصيلها اشباعا للفضول الخالى أو تزجية لفراغه أو تزكية لشجاعة كاذبة تستعلى فى حقيقتها على جبن مستور ..

فاذا خلفنا الطبقات الدنيا من الكتاب والتمسنا العزاء عنهم عند النماذج الرفيعة من الموهوبين ، وجدناهم كزهر الرياض الوانا ، فكاتب عملاق وهب نفسه للكتابة ووهبت نفسها له هى صاحبته والولد ... لا يكاد يخلو الى نفسه أو الى الناس الا وهو على موعد معها يعود اليها فيه على انه فى خلوه الظاهر لا يخلو حسه وشعوره منها فهو مع الناس تعيش معه فكرة فى عقله ، او صورة فى عينه أو مسئولية فى ضميره أو خاطرا فى خياله او خلجة فى شعوره ٠٠ لا يذكره الناس ـ وما أكثر ما يذكرونه ـ الا مقترنا على لسانهم بكتاب جديد أو رأى جديد او فتح جديد فى عالم الكتابة .. عالمه... يراه الناس وحده ويرى نفسه فى جمع لا تمل صحبته ولا تذم رفقته ولا ترث صداقته ... صداقة صافية صفاء الخير ، سامية سمو الادب ، صداقة أدباء يعيشون معه فى بيته ويعيش معهم فى نتاجهم ، يطلون عليه أينما يخطو من زجاج المكتبات العديدة المنتشرة فى داره حتى لتكاد تحجب جدرانها وتخفى معالم أثاثها ٠٠ ففى كل ركن فى كل زاوية فى كل ردهة فى كل حجرة أكداس مركومة من الكتب بعضها سمح الوقت بتنسيقه والبعض ينتظر دوره فى القراءة ومكانه على الرفوف الحاضنة .. ويراه الناس حياة عريضة خصبة ويراه حيوات كثيرة .. ويعيش المرء أيامه ويعيش هو أجمل أيام العباقرة المحيطين به فى صمت وزهرة حياتهم ... وتثير وحدته من التفاسير الوانا .. انها ظاهرة عجيبة فى دنيا التطاحن والصراع والزحام والتدافع والجلبة والطنين واللغط ٠٠ هذا الرجل المتوحد المتشامخ كيف يعيش ؟ .. ويذهبون فى الجواب اشتاتا ، يراه قوم هاديا كالشعاع ٠٠ عاليا كالمنار .. وارفا كالدوح .. زاخرا كالنهر .. عميقا كالبحر .. حاليا كالروض . رحيبا كالافق .. خصيبا كالوادى مترفعا كالاسد ، مصعدا كالنسر ، مهيبا كالعلم ، عتيدا كالجبروت لا يرجو ولا يخشى ؛ اذا تكلم اسمع وان حاجى اقنع وان عادى افحم ٠٠ كثير بنفسه ، سلاحه لا يفل وصبره لا يمل ،

وجهده لا يكل ، وطاقته لا تنضب ٠٠ كأن وراءها مددا يرفدها من سر الخلود أو من روح الله . ويفرض عليه آخرون برودة الوحدة وكآبة الوحشة وجدب القلب وفراغ البيت حوله من انسان يعيش له ويرتجيه . انسان يخرجه من جوه بين الحين والحين ٠٠ لا ، بل ان المرء محتاج الى التفاهة أحيانا تجدد شوقه الى الجد فيعود اليه انشط وعليه اقدر كما يحتاج (موتور) السيارة الى الماء يبرده بعد سير طويل .. ويؤيدون رايهم بالشيوخ من القادرين يتخذونه جليبة تقوم على مطالبهم فى مثل مسئولية الزوجة أو قريبا منها .. أليس هذا دليل احساس بالفراغ يحتالون على ملئه .. وهب هؤلاء يستغنون بهذا الحل ، عن بلادة فى التفكير او بلادة فى الاحساس .. عن كثافة لا ينفذون معها الى القيم العليا فى الزواج من سكن وامان وراحة وتعاطف ومودة ورحمة ولكن الكاتب العبقرى وهو يدرك هذه المعانى كيف احتمل الحرمان ؟ ولا عبرة عند هؤلاء بهموم الاولاد ومشاغلهم فقد يدفع الملائكة الصغار الثمن فى لحظة . يدفعونه ابتسامة منورة أو كلمة مسكرة ، أو لغوا عذبا ، أو لهوا منعشا أو دعابة هائلة تغسل نفس المكدود فتسترد فى ظلهم الرطيب صفاءها وسلامها

□

ويعودون من جولتهم وعلى لسانهم هذا السؤال لايزال .. كيف يعيش هذا الكاتب ؟ أيامه كلها قلم وكتاب حتى مجالسه واسماره مع أدباء أى كتب حية .. حتى ضحكاته على نوادر أدبية ، هل اقفرت الحياة الا من هذا ؟ ان الادب جميل معجب ممتع شهى يستطيع ان يملأ القلب والنفس والحس جميعا ٠٠ إنه موسيقى ذات افكار ولكن على أن يكون هواية .. ان الفن ابن الموهبة والهواية ، ولكن اذا انقلب حرفة فقد الطلاوة والبهاء

على أن الامتياز ١٠٠٪ كما يقول الرياضيون مخيف .. انه فى هذه الحالة يضمر القلب ويغدو العقل مسيطرا على نفسه وتغدو الحياة بدورها جافة صعبة . هل يمكن للجسم أن يكون رأسا فقط ، عقلا فقط ؟ لابد من أعضاء صغرى تؤكد انسانية الحى .. تؤكد وجوده .. لابد من رجلين تقفزان ٠٠ ويدين تصفقان، ولسان يتكلم ويضحك، وحسب العقل ان يهيمن ٠٠ أن يسيطر .. حتى فى هذا لابد له من التجاوز لحظات أو حتى ساعات لتلوين الحياة ..

ومرة اخرى يعودون الى الكاتب العملاق والسؤال على لسانهم لايزال .. كيف يعيش فى هذه السن العالية ؟ اين الواحة التى يرتاح اليها فى شيخوخة العمر ؟ والحقيقة انى ضعيفة أمام هذا السؤال .. انى ممن يحبون الحياة حبا جما وأرى فى كل مرحلة من مراحلها جمالا

خاصا لا يفوقه جمال الصبا وربيعه ... يخيل الى أن الرجل أو المرأة اعنى الزوج والزوجة فى الكبر ، يحب كل منهما الاخر اكثر من حبه لاولاده ٠٠ إنهما عندئذ عالم خاص .. عالم من الاسرار .. من الذكريات من التجارب .. فسلم الحياة الطويلة لكل درجة فيه عندهما قصة .. وما احلى السمر عند القمة .. ان الشيخين لا غنى لاحدهما عن الاخر .. العلاقة بينهما معنى خالص .. معنى عميق لا دخل للجنس او الشهوة فيه ٠ انهما يجلسان على حافة نبع غير منظور من الذكريات المزدوجة .. من الاحلام المحققة والتى ظلت امانى .. يعيش الفرد عمرا واحدا ويعيش كل منهما عمرين ..

▱

مسكين الكاتب العملاق فى توحده .. نخلة سامقة وسط الحجر .. ارتكازه على شخصه فقط حين يرتكز كل واصل على ظروف محيطة .. ووضعه وضع نادر فى الدنيا .. لقد زادت الفردية عنده عن حدها .. فهو لا يهنىء ولا يعزى ـ أقصد بشخصه ـ ولا عبرة بالرسائل والبرقيات تنوب عنه .. فهو ليس قطب مجالس ومن ثم حديثه كعود القصب مستقيما صلبا ، وان لم تحجب صلابته ما فيه من سكر ، وكتابته كحديثه صلبة هى الاخرى دقيقة .. خير من تتمثل عنده دقة اللفظ العربى ومطابقته للفكرة ٠٠ الكلمة عنده « قفاز » محبوك ولو انه أمد له فى الاتساع نصف نمرة لاراح بعض الناس ، ولكنه يأبى ويصر لان المسألة تتصل عنده بطاقة القدرة ولهذا لا يتذوقه الا متخصص ٠ وقارئه اما ان يفهمه كله أو يتركه كله ، والكاتب فى الحالين كأن صومعته قد كتب عليها بيت المتنبى لو جاز ان يقبل صاحبها فى شموخه الباذخ الاستعارة من احد ولو كان عبقرى الشعر :

أنام ملء جفونى عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

ولكن لماذا يلوم الناس الكاتب ؟ لماذا لا يلومون انفسهم ؟ هل من الضرورى أن يكون الكاتب هو المخطىء ؟ ولماذا لايكون القارىء هو المتخلف ؟ لماذا لا يصعدون الى الكاتب ويجشمون انفسهم جهد الصعود بدلا من ان يقولوا له ٠٠ انزل سليما

▱

كاتب مصور ... الصورة وسيلته فى الابانة عن كل مايريد التعبير عنه ، ولو كان خاطرا أو حركة أو كلمة ٠٠ صور .. صور يواكب بعضها بعضا حتى فى حديثه مع الناس يتنقل سامعه معه فى معرض من الصور ..

والصورة عنده بدورها الوان فقد تكون قصـــة او مسرحية أو حوارا ولكنها فى حالاتها كلها طابع أدبه واداة تعبيره

وكاتب لقاط يحلو على مائدته حتى الفتات مادام يستطيع ان يصنع منه شيئا وهو دائما قادر على هذا .. لا تفوته فى طريقه حركة أو لفتة او شارة أو صوت أو نأمة ٠٠ الحياة كلها حوله غنية بمـادة الكتـابة وان بدت بعض نواحيها فى عين البعض مجدبة او جامدة ، يستطيع قلمـــه أن يثرى الجدب من غناة النفس ويحرك الجمود من طاقته الدافعة واذا الاشياء التى كنت تظنها تافهة أو مكرورة ، ذات شأن حين يشكلها قلمـه أو تلتقطها أنامله لتشكلها ريشته على وضع من أوضـاع الفن قد يروع بالبسـاطة ما يروعه غيره بالفخامة والتهويل

▱

وكاتب خلاق ومجدود فى وقت واحد يواتيه التوفيق ويؤتيه النجاح ولو لم يتوقعه .. فهناك من الاعمال الفنيـة ما ينجح نجاحا كبيرا دون تدبير .. هكذا .٠ وهذا النوع يعبر عنه الاجانب بأنه ولد فى لحظـة سعيدة .. قد لا يعرف صاحبه سر هذا النجاح وقد يحتشد ليخلق على مثاله على التجويد والاضافة ، فيولد العمل باهتا خافتـا متهافتا أيضـا فالفن ليس مقاييس أو مسافات او قوانين .. انه روح طليق لا يحد .. انه حركة ، لعب فنى ؛ الهام ، اشراق ، فطرة سخية ملهمة ، ملهمة ، قد لا يقوم العمل الفني الناجح على فكرة أو دعوة او خطة ولكنه يستهـويك حقا .٠ ان الفن فكرة وامتاع معا .. ولكن مهما يكن العمل الفني مستويا لم خلا من الامتاع يمل وقد يمنى بالفشـل ٠ وليس الامتاع عملية سهلة.. انه فن فى ذاته .٠ فن مستقل وان تداخل فى مجموع العمل الفني .. والامتاع المقصود .. الامتاع الغالى الذى يشقى فيه صاحبه وان أسعد الآخرين ٠٠ امتاع على مستوى عال لا اضحاكا رخيصا او تسلية

وكاتب الموسيقى من أعوانه .. والرنين من خدامه حتى لتحس معـه أن ما فى اللغة العربية كلها من موسيقى مادة طيعة فى يده يخدمهـا قلمه تخديما ويشكلها تشكيلا .. الذوق عنده موهبـة .. والوشى طبـع ؛ والتفويف فن والتنسيق (صنعة) ... يخيل اليك أنه لو لم يخلق كاتبا لكان (جواهرجيا) صناعته ترصيع الماس ونظم اللؤلؤ

▱

وهذا الكاتب على جمال النفس والاسلوب فيه لا يعدم ناعقا فيتهمـه العاجزون بالتكلف ، وهو وصف كان يجوز لهم أن يطلقوه لو لم يكن الرجل

متأنقا فى حياته الخاصة متأنق الملبس والمحيا .. متأنق الشارة والعبارة .. بل متأنق الصورة أيضا . فقد صاغه الله بدوره خلقا سويا ، وحين أراد له حفيا به أن يكون كاتبا اختار الرجل الصورة المتمشية مع طبعه . لماذا يلومونه ؟ ان التأنق فيه أصيل .. لا . بل انه ضرورة .. فدعوه يا سادة يرنا هذا الفن .. فن التأنق كيف يكون ، على الاقل لمن يحلو له أن يستشرف اليه ولو لم يحاكه لان ظروفه لا تعينه .. هبوه فاكهة .. دعوه أيضا ولا تفترضوا الحتمية فى الادب .. لابد للادب أن يروع الوانا .. ان الادب (برفان) فى قوارير مختلفة ..

وكاتب موسيقاه موسيقى العاطفة ، واللفظ عنده يستخدمه لابراز العاطفة .. وهو بموسيقاه قادر قدرة فائقة على الاستهواء ، انه يستطيع ان يأخذ الى جانبه اذا رضى أو كره .. ومن أجل هذا تراه اذا كتب بلا عاطفة غدا كالورد الصناعى ، مجرد براعة فى المظهر والتعبير

فهو أقرب ما يكون الى قلبك حين تصدق عاطفته وتلمس تأثره .. والعاطفة عنده على غلبتها متزنة لابكائة ولا تمثيلية .. ومن قدرة هذا الكاتب على الاستهواء تسحيرك بالمعنى الواحد يزفه اليك فى حفل من الاسهاب والترسل ، ويحلو لك أن تدور معه أو وراءه حتى اذا خلصت من أسره وقرأت المقال للنقد لا للمتعة راعتك الحقيقة فتبتسم منها وتبتسم لها وتبتسم ايضا من نفسك .. هذا المضمون سهل المنال ولكن السر فى هذه الهالة حوله .. ويحسب الكثيرون انهم على تقليده قادرون وما أكثر ما يحاولون .. وانما :

يصنع الصانعون وردا ولكن وردة الروض لا تضارع شكلا

وكاتب عالم أو هو عالم كاتب ، فمادته الكتابية حقائق علمية مجردة محددة .. فما يكاد يلمسها الادب حتى يلطف جفافها ويسيغ تناولها وييسر تقبلها ويطوع قارئها فاذا هو صديق يتابع الكاتب فى غير قليل من المجاوبة والالفة التى تبلغ أحيانا مبلغ الحماسة من لطف المدخل وبراعة الحيلة

وكاتب كشجرة (المانجو) غنى وطيبا وفخامة وطبيعة ايضا . وعلى رواء هذه الشجرة قد تسقط ثمرتين غير مكتملتين ولا تستطيع أن تلومها .. انها لا تتصرف وفق خطة مرسومة .. انها على طبيعتها بلا ضابط .. بلا رقيب

هذا الكاتب كالنبع يتحدر ويترقرق ويفيض ، أو كالبحر فى هدوئه وغضبه وعمقه وسطحيته ايضا عند الشاطىء .. لماذا يفرضون على

الكاتب حالة واحدة ، وكأني بهم على وشك أن يطلبوا اليه ان يظل بالطربوش والياقة عندما ينام، دعوه فقد يروقكم بالجلباب والطاقية) ، على أن هذه الهيئة لا تقبل منه اذا نزل الى الشارع .. المهم عند النقد الا تتلف المقارنة ، المقاييس .. انه هو .. هو .. هو فى اتفه ما يكتب أو هذا الذى يعتبره الناس تافها منه بالمقارنة الى جلائل اعماله .. ان العقاد مثلا لو كتب عن (الملح) أراني أقرؤه باحتفال ، فان الصحافة حين تدفع الكاتب الى موضوعات سهلة ليس معناه انه ينزل عن مستواه لان التناول والمعالجة هى هى ..

والكاتب فى الصحافة فى وضع من أوضاعه .. فى وضع ضاحك مثلا ... فى وضع متخفف .. هبه كذلك أليس من حقه ان يرى فى الحالتين ؟

انى لا الومه الا اذا شغلته الصحافة الى الحد الذى يصرفه عن انتاج الاعمال الادبية الجدية .. الاعمال الكبيرة الباقية ..

وكاتب خلق ليكون كاتبا حتى اذا لم يكتبه لا تدرى كيف يكون ... ولا عبرة هنا بالمجتهدين الذين قد يلمعون فى المناصب أو ينجحون فى نواح أخرى فهؤلاء الادب عندهم حلية وثراء رفيع ..

الا ان القلم الموهوب ليس ثروة لصاحبه وحده بل ثروة ايضا للامة التى نمته .. انتصرت المانيا على فرنسا فى الحرب السبعينية فلم يجدوا متنفسا الا فى هذه الكلمة التى ندت عن قائلهم ونمت على عزاء لا يخلو من تحد . « ولكنهم ليس عندهم شاعر كفكتور هوجو يتغنى بنصرهم ويخلده ! »

وهى عندى من جوامع الكلم فليس كالفن الاصيل نعمة تمنحها السماء لصاحبه والناس

غزل بالكناية

خرج رجل يتفرج على الجسر ، فاقبلت امرأة مصرية من جانب الرصافة ، وراءها شاب ، فاقبل عليها وقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت له : رحم الله ابا العلاء المعرى ، ثم سارت فى طريقها ، والشاب فى طريقه

وتبعها الرجل وقال لها :

ــ استحلفك بالله ياسيدتى ان تفسرى لى ما قصدتما من قولكما

فضحكت وقالت :

ــ قال لى : رحم الله على بن الجهم ، يريد قوله :

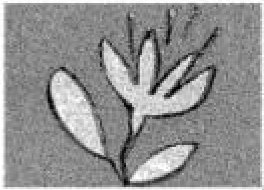
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

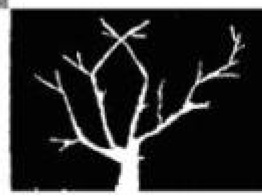
واردت بترحمى على ابى العلاء قوله :

فيا دارها بالحزن ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

فضحك الرجل وانصرف وهو شديد الاعجاب بالاثنين معا

أزهار





وأشواك

* اصدرت اخيرا الهيئات المسئولة فى خمس ولايات امريكية قانونا يقضى ب « تخدير » الماشية قبل ذبحها تفاديا لما تعانيه من « آلام » . وقد اجريت قبل صدور هذا القانون تجارب لمعرفة انسب الطرق لتجنيبها الالم . واقر الاخصائيون طريقتين ، احداهما تتلخص فى تعريضها لغازات تفقدها الوعى لبضع دقائق ، والاخرى تستلزم امرار تيار كهربائى ضعيف بجسمها يزيل احساسها بالالم

* يتخرج حاليا من جامعات الاتحاد السوفييتى نحو ٩٠،٠٠٠ مهندس ، فى حين أن عدد خريجى الجامعات الامريكية من المهندسين لا يتجاوز نصف هذا العدد !

* نشرت احدى صحف الغرب أن اربعة أشخاص ماتوا فى يوم واحد ، احدهم كان مؤلفا وقد اتضح أن حسابه فى البنك خمسة جنيهات ، وآخر كان بائع كتب ، وتبين أن ماخلفه من ثروة خمسون جنيها ، والثالث كان ناشرا وقد بلغ رصيده فى البنك خمسمائة جنيه . أما الرابع فقد ترك ثروة قدرت بخمسين ألف جنيه ، وقد ظهر انه كان يتجر فى الورق « الدشت » !

* أصدر أحد الاخصائيين كتابا بعنوان « عقلية القاتل » جاء فيه : « ان الغالبية من القتلة ليسوا مرضى بعقولهم ، ولكنهم يتصفون بعدم مبالاة غير عادية ـ أشبه بعدم مبالاة الأطفال ـ للحياة البشرية .. ففى دراسة دقيقة لمائة وخمسة وسبعين حالة ، ثبت أن ١٠٥ قتلة كانوا عاديين لايشكون من اضطرابات عقلية أو نفسية و ٥٣ كانوا يشكون من علل نفسية متوسطة و ١٧ فقط كان يمكن اعتبارهم مرضى .. وجرائم هؤلاء تكون عادة عنيفة

والضحايا يكونون أصدقاء حميمين أو حتى اطفال القاتل أو أفراد أسرته. وهم لايندمون على جرائمهم بعد ارتكابها ويعترفون بها بسرعة وسهولة !

* جاء في مقال لاحد الكتاب : « ان الحظ يقرع على باب كل امرىء مرة - على الأقل - في حياته، ولكنه في حالات كثيرة يكون المرء في غرفة بعيدة ، فلا يسمعه وهو يقرع !! »

* طلب محام في بلاد الغرب من موكلته الشابة - وكانت متهمة بالسرقة من أحد المتاجر - أن تنفجر باكية كلما أشار بيده على المنضدة. وقد اذعنت لرغبته وظلت تبكي كلما رأت يده تلمس المنضدة وهو يتكلم . وحدث انه بينما كان القاضي يناقش احدى النقط . لمست يد المحامي المنضدة خطأ فانفجرت الفتاة باكية ، فالتفت اليها القاضي وقال غاضبا : « ماذا يبكيك ؟ » فقالت الفتاة وقد تملكها الخجل : « لقد امرني المحامي أن انفجر باكية كلما لمست يده المنضدة ! » . فضج الحاضرون بالضحك ، ولكن المحامي تطلع الى المحلفين وقال بصوت جهوري : « تأملوا ياحضرات المحلفين .. كيف يمكن التوفيق بين التهمة التي تريد النيابة أن تلصقها بالفتاة وبين ما دلت عليه الان من سذاجة وتفكير صبياني ؟! .. وقد برئت الفتاة !

* تهب في مواسم معينة رياح ساخنة محملة بالاتربة من الجانب الشمالي لجبال الالب الى بافاريا والبلاد المجاورة يطلق عليها أسم « فيوهن » وقد لوحظ ان حالات الانتحار وحوادث التصادم في الطريق واعمال العنف والشجار تزيد في هذه الاثناء زيادة ملحوظة عما هي عليه في الايام الباقية حتى ان الصحف ومحطات الاذاعة بدات تعلن في ايام معينة : « قودوا اليوم بحذر .. فان الفيوهن في الهواء !! » وقد تأكد الاطباء أن هذه الرياح تسبب فعلا تغيرات مفاجئة في الضغط الدموي ، ولذلك تتخذ احتياطات خاصة في مصحات الامراض العقلية والنفسية وعند اجراء جراحات أو ولادات خلال هذه الايام !

* في عام ١٩٠٨ ، فكر عدد من اصحاب محلات بيع الزهور في بلدان اوربية مختلفة لتاليف شركة تعاونية فيما بينهم ، بحيث يستطيع مواطن في سويسرا أن يهدي باقة من الورد لصديق له في انجلترا بمجرد الاتصال بمتجر الزهور في بلده - يكون عضوا في هذه الشركة - وتسليمه الثمن . فيقوم هذا بالاتصال بعضو آخر في انجلترا تليفونيا أو عن طريق البرق أو البريد ، ويكلفه بتسليم الزهور المطلوبة في العنوان المحدد . ويستطيع مواطن في انجلترا ان يفعل نفس الشيء اذا أراد اهداء صديق له في سويسرا باقة من الزهور . وفي آخر العام تصفى الحسابات بين المتاجر التي تضمها

هـذه الشركة التعـاونية . وقـد نجحت الفكرة وانضم لهذه الشركة ـ على مر الزمن ـ عـدد كبير من اصحاب محلات الزهور من مختلف انحاء العالم ، فتألفت منهم منظمة عالمية فى عام ١٩٤٦ ازدهرت اعمالها حتى اصبح عـدد ما ترسـله من الازهار الآن من بلـد لآخـر فى كل دقيقة من ساعات النهار ، أكثر من ثلاثين مليون زهرة !

* جاء فى حـديث لاحد علمـاء النفس : « لا يسـتطيع مخلوق ان يحصل على فكرة عظيمة عندما لا يكون مسـتجما ، ولا يسـتطيع مخلوق أن يحصـل على فكرة عظيمة عندما يكون مستجما طول الوقت! »

* منذ سنين طويلة . اكتشف علماء النبات انهم يستطيعون تحديد عمر شجرة من أحصـاء الحلقـات التي ترى داخل جذعهـا . وقـد اكتشف أخيرا أحد علماء البيولوجيا أننا نـستطيع ان نصـل الى نفس النتيجة مع أى كائن حى بدراسة عينيه ، فقد اتضح أن مركز عدسة العين يأخذ فى الجفاف منذ الولادة بينما تنمو خلايا جديدة على الحافة الخارجية لها . وبدراسة التغيرات الداخلية والخارجية للعدسة يمكن تحديد عمر الكائن الحى !

* أجـرى بحث بين الطلبـة الامريكيين ، تبين منه أن ٢١ ٪ من طلبة المدارس الثـانوية يدخنون ، وأن نسبة الاولاد بين هؤلاء ضعف نسبة البنات ، وأن ١٣ ٪ من الاولاد يدخنون علبة أو أكثـر فى اليـوم مقابل ٦ ٪ من البنات يدخن هـذا القدر ، ونحو ٣٧ ٪ يدخنون اقل من علبة اسبوعيا ، ونحـو نصف البنات يدخن أقل من علبة اسبوعيا ، و١٨،٦ ٪ من المدخنين من الاولاد بدءوا التدخين فى سن الثانية عشرة أو ما قبلهـا ، وأكثـر من النصف بدءوا بعـد الرابعـة عشرة . وأما البنات ، فان ٩ ٪ تقريبـا بدأن فى سن الثانية عشرة أو ما قبلها !

* فى « نيروبى » عاصمة كينيا، حديقة حيوان فريدة فى نوعها ، ففى جميع حدائق العالم تحفظ الحيوانات داخل اقفاص ليشاهدها المتفرجون، أما فى هـذه الحديقة فان المتفرجين يستقلون سيارات تعلوها « اقفاص من حـديد لوقايتهم من هجـوم الحيوانات ، ويسير بهم السائق فى طرق ممهدة داخل الغابات والاحراش التى تزخر بالحيوانات للتفرج عليها وهى فى أماكنها الطبيعية !

* اشار أحـد الاخصائيين الى ضرورة معـاودة الفحـص الطبى الدقيـق لاعين الذين يتجـاوزون الخمسين من العمر قبل تجـديد رخص قيادتهم فى مستهل كل عام، اذ كثيرا ما تحدث تغيرات فى العين قد لا تؤثر فى قوة الابصـار ولكنها تجعـل العين حسـاسة للاضـواء القـوية او تسـبب بطئا فى قـوة تركيزها أو تجعل الصـور المرئية مشوشة المعالم من بعض جـوانبها وما الى ذلك ، مما يستحسـن معه عدم القيادة ليـلا أو فى الاضـواء

الضعيفة ، وربما عدم القيادة اطلاقا ، وهو يعزو نسبة قليلة من الحوادث لهذه العيوب البصرية التي كثيرا ما لا يفطن المرء اليها عادة ! »

❋ اكتشفت منشورات يرجع تاريخها الى عام ١٨٥٤ تتضمن تعليمات موجهة للعمال في أحد المتاجر بانجلترا جاء فيها :

● ان الموظف الذى يتعود تدخين السيجار الاسباني ، أو الذى يحلق ذقنه عند الحلاق ، أو الذى يتردد على أماكن الرقص وماشابهها من أماكن الترفيه ، يثير الشك في جدارته ونواياه بل وفي أمانته !

● ينبغي الا يقل مايدفعه الموظف للفقراء عن جنيه سنوياً ، وأن يحضر اجتماعات الكنيسة كل يوم أحد !

● كل موظف ينبغي أن يوفر جانبا من مرتبه الشهرى للافادة منه خلال سني شيخوخته ، حتى لا يغدو عبئا على المجتمع أو على أسرته !

● ينبغي ان تخصص أوقات الفراغ في قراءة التوراة أو الكتب الاخرى المفيدة !

❋ جاء في حديث للكاتب المعروف « برتراند رسل » : « ان الحياة السعيدة ينبغي أن تكون — الى حد كبير — حياة هادئة ، فانه لا يمكن أن « يعيش » السلام الداخلي والسرور الحقيقي الا في جو من الهدوء والسكينة ! »

● أجريت دراسة مقارنة لدخول المهندسين في انجلترا وامريكا وكندا تبين منها أن نصف المهندسين في بريطانيا يربحون اقل من ١٢٠٠ جنيه سنويا ، و ٣٠ ٪ منهم أقل من ١٠٠٠ جنيه سنويا و ٢٠ ٪ فقط يربحون أكثر من ١٦٠٠ جنيه سنويا ، في حين ان ٥٠ ٪ من المهندسين في امريكا يربحون اكثر من ٢٧٥٠ جنيها ، وفي كندا أكثر من نصف المهندسين هناك يربحون ما يتراوح بين ٢٠٠٠ جنيه و ٢٦٠٠ جنيه . وقد علق على هذه الدراسة أحد الاخصائيين الانجليز قائلا : « ومن هنا ، لم يكن ثمة ما يدعو للدهشة لتأخر بلادنا في المجالات الهندسية والصناعية المختلفة ، ولم يكن عجيبا أن يهاجر نحو ٩٪ من مهندسينا الى أمريكا خلال السنوات الخمس الماضية !

❋ بعد الحرب العالمية الثانية ، لاحظ المسئولون في بنك انجلترا ان الجنيهات الذهبية التي تسك في انجلترا تباع في السوق السوداء خارج البلاد بنحو عشر جنيهات للجنيه الواحد ، فما كان منهم الا ان صدروا للخارج سرا كميات كبيرة منها الى ممثلين لهم في البلدان المختلفة لبيعها هناك فحققوا ربحا لا بأس به ، وفي نفس الوقت عملوا على كثرة العرض مما ادى الى خفض السعر حتى كاد يصل الى قيمته الحقيقية ، وبذلك اختفت تجارة الجنيهات الذهبية الانجليزية في

السوق السوداء . وبالتالى لم تعد ثمة فائدة تذكر فى تزييفها أو تهريبها !

* اخذ كثير من المؤسسات فى بلاد الغرب ينظم دراسات خاصة للموظفين الذين تتطلب اعمالهم الاتصال بالجمهور لزيادة المبيعات من انتاج الشركة او تنشيط حركة التعامل معها حتى اصبح شرطا اساسيا للالتحاق بهذه المؤسسات الحصول على الشهادة الدالة على اتمام هذه الدراسات بنجاح . والمتبع عادة مع امثال هؤلاء الموظفين ان تحدد لهم نسبة عمولة خاصة من المبيعات ـ اذا تجاوزت حدا معينا ـ كى تحفزهم الى العمل ، ولكن احدى هذه المؤسسات اتبعت اخيرا نظاما طريفا يقضى بتسليم الموظف نصف العمولة المستحقة وارسال النصف الآخر لزوجته حتى تشترك زوجته فى حفزه الى العمل وتشجيعه على مواصلة زيادة قيمة العمولة !

* اجرت احدى جامعات الغرب العريقة مقارنة بين متوسط اعمار لفيف من خريجيها العاديين وخريجيها الذين سبق أن حصلوا على بطولات رياضية ، فاتضح أن متوسط اعمار الخريجين العاديين يزيد زيادة طفيفة عن متوسط الاعمار من الخريجين الأبطال فى الرياضة ـ على خلاف ما يظن كثيرون ـ فقد بلغ متوسط اعمار ٧٥ بطلا رياضيا ٧٣٫٨٦ سنة فى حين ان ٥٦ من الخريجين العاديين بلغ متوسط اعمارهم ٧٤٫٢٤ سنة وكانت اسباب الوفاة العامة واحدة للفريقين !

* كتب احد الباحثين يقول : « من طبيعة البعض أن يناموا حتى ساعة متأخرة فى النهار ، وهؤلاء لا يجيدون العمل الا بعد الظهر واثناء الليل على خلاف النظام المتبع حاليا الذى يحدد ساعات النهار للعمل . ومن هؤلاء ، سقراط الفيلسوف اليونانى الذى كان يبلغ ذروة النشاط الذهنى فى ساعات الليل وبعد الظهر . ولذلك كان يعقد مناقشاته وندواته فى المساء أو اثناء الليل . ولما كان ذلك يثير متاعب ومضايقات ، فقد كان الناس ـ وخاصة زوجته ـ يسيئون اليه لهذا السبب . وكان يشبه سقراط فى ذلك ، ابراهام لنكولن ، وتوماس اديسون الذى ادى به غرامه للعمل ليلا الى البحث جديا عن مصدر قوى للضوء يعمل عليه ، فادى ذلك الى اختراع المصباح الكهربائى . وبين ممثلى هوليود ، ممثل ارغم المسئولين على اخذ لقطات له ليلا ، لانه يجيد التمثيل ليلا ولا يجيده نهارا !

سلطان الحب

قصة بقلم جى دى موباسان

كانت اشعة الشمس الغاربة تصبغ السماء بلون الورد ، وكان البحر يترامى تحت سفح الجبل هادئا لامعا كأنه شريحة هائلة من معدن مصقول

وفى أحد البيوت الصغيرة القائمة على شاطىء البحر ، التفت جماعة من الرجال والنساء حول مائدة الشاى ، وسرعان ما تطرق بينهم الحديث الى الحب . وكان الجو فى تلك الامسية ساحرا فاطلت من عيون الحاضرين ذكريات حلوة أخذت ترتجف بها الشفاه ، وتضطرب الصدور ، فلم تكد تنقضى لحظات حتى قالت احدى السيدات ، تسأل من حولها بصوت حنون عذب النبرات :

« ترى هل يستطيع المرء أن يظل مخلصا لحب واحد عاما بعد عام ، الى أن يموت ؟ » فأجاب بعضهم قائلا فى حماس : « نعم . هذا لاشك فيه » ، بينما راح آخرون ينفون عن الانسان مثل هذا الوفاء ! وفجأة . قطع عليهم الحديث رجل كان قد بقى صامتا حتى هذه اللحظة ، فقال وهو يشير باصبعه الى الافق البعيد : « انظروا .. ترى ما الذى هناك ؟ »

ووقف الجميع يتطلعون الى حيث أشار الرجل ، فشاهدوا على مرمى البصر كتلة ضخمة رمادية اللون ، تعلو وتهبط مع الامواج . واستطرد الرجل قائلا : « انها جزيرة كورسيكا ! »

فردد الجميع فى صوت واحد : كورسيكا ؟

— نعم ، وهى لاتظهر على هذا النحو الا مرتين أو ثلاثا فى كل عام ، وفى مثل هذا الوقت من الربيع عندما يكون الجو صفوا !

وكانت سلسلة الجبال الشاهقة التى تمتد على طول ساحل الجزيرة تبدو واضحة للعيان ، حتى ان البعض قد أقسم على أنه يرى قممها الجليدية الناصعة . وكان لهذا المنظر الرائع تأثير سحرى على نفوس الجميع ، فامسكوا عن الحديث ولفهم الصمت . وبعد أن عادوا جميعا الى اماكنهم ،

قال الرجل فى صوت عميق النبرات ، وهو يلتفت ناحية السيدة التى كانت تسأل منذ قليل : « ان منظر « كورسيكا » وهى تبرز من البحر على هـــذا النحو ، يذكرنى بأجمل تجربة مرت بى فى حيـــاتى ، وهى تجربة عثرت فيها على الحب الصادق الوفي الذى يملأ القلب سعادة واطمئنـــانا ، وانى لارى فيها أبلغ جواب على سؤالك ياسيدتى ! »

وتطلع الحاضرون الى الرجل فى مزيد من الفضول ، فتابع حديثه قائلا : « حدث ذلك منذ خمس سنوات ، وكنت فى زيارة « لكورسيكا » التى كانت تبدو لى حينئذ حين أنظر اليها من بعيد كما تبدو لكم الآن ، عالما مجهولا حافلا بالاسرار • وأرض الجزيرة جبلية ، وتنبع أنهارها من الثلوج الدائمة التى تغطى قمم الجبال ، فتتدفق فى سرعـــة كبيرة لتصب فى البحـــر المترامى



الأطراف • وتتخلل جبالها وديان عميقة ، تنبسط في بعض الاحيان فتصبح سهولا ضيقة حافلة بأشجار البندق التي تتشابك أغصانها فتبدو كغابات صغيرة • انها بلاد فطرية ، يحيا اهلها حياة طبيعية بسيطة ، فيصنعون ما يحتاجون اليه بأنفسهم ، وبطريقة هي أقرب الى الفن اليدوى منهـــا الى الصناعة كما نعرفها نحن • أما في مواجهة الجزيرة فتمتد ايطاليـــا وقد اكتست بثوب من الحضارة نسجته عبقرية الانسان !

وفي جزيرة « كورسيكا » يعيش كل من الرجل وزوجته في كوخ صغير، وهو لا يهتم الا بمطالب أسرته ، ولكنه يفتح بابه للغرباء ، ويستضيفهم في كرم وسخاء • ولقد أمضيت في الجزيرة شهرا كاملا أذرع سهولها ، وأتجول في وديانها وأتسلق جبالها ،وكنت مأخوذا ، طوال اقامتي فيها ، بروعـــة جمالها ومناظرها ، حتى أنني كنت أحس بأن نهاية العالم قد باتت على قيد ذراع مني !

ولم يكن بالجزيرة فنادق يمكنني أن أبيت فيها أو أتناول طعامي ، فكان الناس على عادتهم يفتحون لى أبواب بيوتهم في ترحاب ومودة ، وفي الصباح كانوا يرافقونني مودعين حتى حدود قريتهم !

وفي احدى الامسيات الجميلة ، وجدت نفسي في بقعة يتوسطها كوخ من تلك الأكواخ الصغيرة ، تحف به بعض أشجار البندق والسنط ، وعندما قرعت الباب استقبلتني سيدة عجوز في حفاوة بالغة ، بينما نهض زوجها فحياني بانحناءة شديدة من رأسه ، ثم جلس على كرســـيه دون أن ينطق بحرف واحد ! • وقالت المرأة :

ـ أرجو ألا تغضب منه ياسيدى فهو أصم لايسمع !

وكانت السيدة تتحدث الفرنسية في طلاقة تامة حتى خيل الى أنني أمام واحدة من سيدات باريس ، فسألتها قائلا :

ـ هل أنت من أهل كورسيكا ياسيدتي ؟

ـ كلا ، ولكنني هنا منذ خمسين عاما

وبعد قليل من الوقت أعد طعام العشاء ، فجلسنا نحن الثلاثة حـــول المائدة ، وكان الطعام يتكون من خليط من البطاطس المسلوقة والجزر وبعض الخضروات الطازجة التي وضعت في أطباق من الفخار • وحينما فرغنا من تناول العشاء ، خرجت الى الحديقة الصغيرة لاقوم بجولة فيها • وبعد قليل من الوقت رأيت السيدة العجوز تلحق بي ، ثم أخذت تسألني في فضـــول زائد عن موطني وبلدتي والعائلات التي تقطن فيها • ولاحظت أن صدرها يجيش بكثير من العواطف وهي تتحدث ،حتى أن صوتها كان يبدو في نبراته

أثر من اضطراب لم أدر له سببا ! وقالت السيدة وكان حلما غريبا يتراءى أمام عينيها :

ـ هل تعرف أسرة « سانت أليز » ؟

ـ نعم . لقد كانت هذه الاسرة من أصدقائنا

ـ وأسرة « سيرمونت » ، هل تعرف أحدا منها ؟

ـ انني أعرف ولدهم « هنري » ، وقد أصبح جنرالا في الجيش !

وكان يبدو ان ذكريات مثيرة تعصف بنفس السيدة ، ولم يفتني أن ألاحظ مسحة من الالم شاعت في قسمات وجهها في تلك اللحظة · وما كدت أنطق بعبارتي الاخيرة حتى هتفت المرأة تقول في صوت خافت يشبه الهمس :

ـ اذن فأنت تعرف « هنري سيرمونت » ! انه أخي !

وأخذتني رجفة شديدة ، فقد تذكرت فجأة كل شيء ! فمنذ زمن بعيد ، أحبت « سوزان دي سيرمونت » ، وكانت حينئذ فتاة غنية باهرة الجمال ، ضابطا صغيرا مجهولا من فرقة « الهوسار » كان يعمل تحت امرة والدها « الكولونيل » وفرت معه مستجيبة لنداء قلبها · وكان هذا الضابط الشاب ابنا لفلاح بسيط رقيق الحال ، ولم يكن يملك من الدنيا الا وجها وسيما وقامة ممشوقة ، فاستطاع أن يغزو قلب ابنة قائده · والغريب في الامر أن أحدا لم يكن يعرف متى رآته الفتاة أو أحبته ، ولا اللحظة التي تعاهدا فيها على الزواج ، وان كان الجميع يعرفون أن « سوزان الجميلة » قد اختفت ذات ليلة من ليالي الربيع ، فأخذت أسرتها تبحث عنها هنا وهناك في كل مكان ولكن دون جدوى ! ومنذ ذلك الحين لم تحمل الريح خبرا عنهـــا ، وهكذا أصبحت « سوزان » ميتة في نظر أسرتها الارستقراطية ، ومن عجيب المصادفات أن أعثر عليها بنفسي تعيش في هذا السهل المنعزل !

ومض كل هذا في ذاكرتي فجأة ، فقلت لها وقد تملكتني دهشة بالغة :

ـ آه لقد تذكرت كل شيء ! اذن فأنت « سوزان دي سيرمونت » ؟ !

ـ نعم ، وهذا زوجي

كانت الدموع تنحدر من عينيها فتبلل وجهها الذي ظل محتفظا بجماله رغم مرور السنين ، واستطعت ان اقرأ في عينيها كل معاني الحب والسعادة فرحت أسأل نفسي عما اذا كان يمكن ان يكون للحب كل هذه القوة وهذا السلطان ؟

ان هذه الفتاة الجميلة الغنية قد تبعت قرويا بسيطا حتى نهاية العالم ، وتركت من أجله قصرها وحليها وكل ثروتها ، ولازالت تحبه وتسعد بهذا

الحب حتى الآن · لقد أصبحت هذه الفتاة المدللة الرقيقة تلبس من القطن، وتجلس على مقاعد من الخشب ، وتأكل فى أطباق من الفخار ، وحينما يأتى الليل تنام الى جواره على سرير من الصلب ، كل هذا ، دون أن يخطر ببالها غير حبيبها الماثل بين يديها ، والذى قضت حياتها معه · لقد تخلت هذه الفتاة عن مستقبلها الباسم ، ودنياها المترفة ، وجاءت معه بمفردها الى هذا العالم المجهول ، استجابة لأماني قلبها وأحلام صباها ، ووهبها هو أيضا حياته حتى النهاية !

ورقدت فى فراشى أستمع طول الليل الى أنفاس هذا الضابط العجوز وهو يرقد بجوار تلك التى أحبها فتبعته حتى نهاية العالم ، وأنا لا أملك نفسى من الدهشة من هذا الحب الذى ولد مع الربيع ودام الى الابد !

وحينما أشرقت الشمس ، خرجت الى السهل الفسيح بعد أن ألقيت عليهما تحية الوداع ، وتمنيت لهما دوام السعادة والهناء

وحينما انتهى الرجل من قصته ، عقبت احدى السيدات قائلة :

ـ انها بلاشك فتاة مجنونة !

فقالت سيدة أخرى فى صوت خافت حالم :

ـ مجنونة ؟ وماذا يهمها ما دامت سعيدة !

وفى الافق البعيد ، كانت الجزيرة تتوارى رويدا رويدا خلف أستار الظلام حتى ذابت تماما فى مياه البحر الفسيح

هل تعلم

■ تعد المملكة المتحدة ، الاول من بين دول العالم ، من ناحية رواج الصحف اذ يبلغ متوسط التوزيع فيها ٥٧٣ نسخة لكل الف مواطن . تليها فى ذلك بلاد السويد ٠٠ اذ يبلغ معدل التوزيع فيها ٤٦٢ نسخة لكل الف من السكان!

■ تحتوى ست أوقيات من «البطاطة» على أكثر من ضعف مقدار فيتامين «أ» الذى يحتاج اليه الجسم فى اليوم !

■ بلغ عدد الحرائق التى شبت فى كندا والولايات المتحدة خلال عام ١٩٥٩، أكثر من مليونى حريق، تسببت فى خسائر قدرت بنحو ١٤٠٠ مليون دولار !

■ استغرق بناء سور الصين الشهير عدة قرون · وقد بلغ طوله ـ عند اتمامه ـ ١٤٠٠ ميل ، وارتفاعه ما بين عشرين وثلاثين قدما ، ومتوسط سمكه ٢٥ قدما فى الجزء السفلى منه !

■ فتحت الحكومة الامريكية باب التبرع للانفاق على البحوث العلمية ، وقد اذاعت عن حاجتها لمعاونات لمواصلة البحث فى أمراض القلب ، فبلغت حصيلة التبرعات لهذا الفرع وحده خلال العام الماضى نحو ٢٤ مليون دولار من الجنيهات !

■ يغير التيار الكهربائى اتجاهه فى المصباح الكهربائى العادى الذى نستخدمه فى الاضاءة ستين مرة فى الثانية ، وفى جهاز الراديو ٥٥٠٫٠٠٠ مرة على الاقل فى الثانية ، وفى جهاز التليفزيون أكثر من ٥٤ مليون مرة فى الثانية !

الكنز المرتقب في مقبرة سيتي!



بقلم الاستاذ محرم كمال
الوكيل السابق لمصلحة الآثار

ماذا نتوقع من نتائج لاعمال «الحفر الجديد» في مقبرة سيتي ...

تقع مقبرة « سيتي » الاول في واد يعرف بوادي الملوك ، على الضفة الغربية من النهر ، عند مدينة الاقصر . وقد سمي هذا الوادي بهذا الاسم لان عددا كبيرا من ملوك الدولة الحديثة ، وبخاصة ملوك الاسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين قد اتخذوه مقرا لمقابرهم . ومن اهم مقابر هذا الوادي مقابر : توت عنخ آمون ، وامنوفيس الثاني (أسرة ١٨) وسيتي الاول (اسرة ١٩) ورمسيس الثالث ورمسيس السادس (أسرة ٢٠)

وكل هذه المقابر محفورة في الصخر ، وتمتد سراديبها المتعاقبة عشرات الامتار في جوف الجبل

لماذا حفروا مقابرهم في الجبل ؟

عندما اتخذ ملوك الدولة الحديثة ، ابتداء من الاسرة الثامنة عشرة طيبة (الاقصر الحالية) قاعدة لحكمهم واستقروا فيها ، اختاروا بقعة يقيمون فيها مقابرهم .. هي المنطقة الجبلية التي يطلق عليها اليوم « وادي الملوك » على الشاطيء الغربي ، ولم يأت اختيارهم لهذا المكان

عبثا أو بطريق الاتفاق ، وانما هو يرتكز على وجه التحقيق على اسباب سنحاول هنا أن نبسط طرفا منها

كان المصريون القدماء يعنون العناية كلها بحفظ الجسم ، فحنطوه ووضعوه في مكان حصين ، كان آخر أشكاله الملكية هو الهرم . وقد تفنن الملوك في تعلية الاهرام وتعمية مداخلها وطرقاتها حتى تكون مكانا حصينا يحفظ جثثهم بعد الموت ، وقد استمر هذا الشكل من المقابر الملكية ونعني به الاهرام في عصر الدولتين القديمة والوسطى

غير أن ملوك الدولة الحديثة رأوا أن الهرم بشكله الضخم يدل دلالة واضحة على وجود مقبرة تلفت أنظار اللصوص وتغريهم بسرقتها ، وفعلا رأى فراعنة الاسرة الثامنة عشرة أهرام من سبقوهم من الملوك قد انتهكت حرماتها وسرق ما كان فيها من اثاث وحلى ، ومثل بالجثث نفسها اشنع تمثيل . ولما كان هلاك الجثة ـ حسب اعتقادهم ـ يتضمن هلاكا أبديا للشخص لا رجعة بعده ، وكان المصريون يعنون بالخلود ، كان لابد لهم من التفكير في طريقة أخرى تحقق لهم الاغراض الآتية: ألا تكون مقابرهم ظاهرة تلفت الانظار ، وأن تكون بعيدة بعدا كافيا عن النهر ، مخافة أن يغطى عليها بفيضانه فتتحلل الاجسام وتضيع فائدة التحنيط

وقد وصلوا الى حل لمشكلتهم ، باتخاذهم منطقة الجبال الواقعة على الشاطىء الغربي للنهر مقرا لمقابرهم المحفورة يخفونها فيها . وكانت هذه المقابر المحفورة في صخور الجبال تغلق باحكام بعد دفن الجثة ، ولا تفتح بعد هذا ابدا ، بل تقام الصلوات في المعبد الواقع في السهل حيث يتردد أقارب الملك المتوفى وشعبه . وكانت الجهود العظيمة تبذل لاخفاء المقبرة من الانظار ، وليس هذا بالشيء الذي نفترضه افتراضا ، فان عندنا من من النصوص ما يحملنا على هذا الظن ، فقد أمر تحتمس الاول بحفر مقبرة له في وادي الملوك ، ودار العمل تحت رئاسة الامير « انيني » ، وقد وجد في مقبرة هذا الامير النص الآتي : « عملت في حفر مقبرة في الصخر لجلالة الملك وحدي ، دون أن يسمع أحد ، ودون أن يرى انسان »

ومن هذا يتضح أن حفر المقبرة كان يجرى سرا ، وكذلك الجثة نفسها كان لا يصحبها وقت تشييعها غير الكهنة وبعض الخاصة ، ثم تغلق البئر وكثير من الابواب ، ويغلق اخيرا الباب العام بأصلب المباني ، ثم تنهال عليه الانقاض والاحجار الى مسافة كبيرة فيصير جزءا من الجبل لا فرق بينه وبين اى جزء آخر منه ، فلا يميزه دليل أو علامة

وبالرغم مما اتخذه الملوك من ضروب الحيطة لاخفاء مقابرهم ، فان هذه المقابر قد سرقت جميعا في عهد المصريين القدماء أنفسهم

ذلك بأن الحراسة التى كانت مفروضة على منطقة هذه المقابر قد ضعفت ، منذ وليت زمام مصر الاسرة العشرون التى استولى على ملوكها

الضعف . وكان من اثر ذلك أن تشجع اللصوص وقوى ساعدهم على العبث بهذه المقابر الملكية ، حتى أن الحراس أنفسهم لم يتعففوا عن مد ايديهم الى ما اؤتمنوا عليه من أموات ملوكهم السابقين ، فاجترأ البعض على السرقة لحسابه الخاص ، وتغافل البعض لقاء قسط معلوم ، ونام البعض بدافع من التراخي والخمول

وقصة هذه السرقات ترويها عدة أوراق من البردي عثر عليها ، وبها تقارير من التحقيقات التى اجريت مع لصوص المقابر ووصف شائق لمحاكمتهم ..

تنقلات

وتتحدث بعض هذه الاوراق عن سرقة مقبرة امنحتب الثالث ، وسيتي الاول ، ورمسيس الثاني . ولما تفاقمت الحالة ، نقلت المومياوات الملكية من مقبرة الى اخرى تضليلا للصوص وصونا لها من عبثهم .. فمومياء رمسيس الثاني مثلا ، نقلت ثلاث مرات على الاقل . أولا الى مقبرة سيتي الاول ، ثم الى مقبرة امنحتب الاول ، وأخيرا نقل كثير من المومياوات من مخابئها ومقابرها ووضعت فى مقبرة شقت فى صخور الدير البحرى . ولقد أحسنوا اختيار هذا المخبأ ، اذ استقر فيه كل ملوك الدولة الحديثة العظماء من امثال : « سقنن رع » و « امنحتب » الاول و « تحتمس » الثاني و « تحتمس الثالث » و « سيتي » الاول و « رمسيس » الثاني وكثيرين غيرهم من مشاهير الملوك ، وبقيت هذه المومياوات فى سلام زهاء ثلاثة آلاف سنة ، الى أن عثر عليها ونقلت عام ١٨٨١ الى المتحف المصرى

مقبرة « سيتي »

ولقد أشرنا الى هذه السرقات لنبين للقارىء الى اى مدى ينتظر العثور على الكنز المزعوم فى مقبرة سيتي .. فهذه المقبرة اعتدى عليها فى الزمن القديم ، وسرقت كما سرق غيرها من المقابر الملكية ، كما أنها كانت معروفة منذ عصر اليونان .. غير أنها ردمت ، وقد اعاد الكشف عنها الايطالى « بلزونى » عام ١٨١ الميلادية

وتعد هذه المقبرة من أحسن مقابر وادى الملوك ، وأبدع طراز لمقابر الاسرة التاسعة عشرة ، وتمتاز بما على جدرانها من نقوش رائعة

ولكي يصل الزائر الى باب المقبرة فانه يهبط درجا يفضى به الى سرداب ضيق على جدرانه نقوش وكتابات ملونة . ويلى هذا السرداب ، سرداب ثان يقع فى نهايته باب يؤدى الى سرداب ثالث يوصلنا الى حجرة مربعة يمر الزائر منها على قنطرة وضعتها مصلحة الاثار على بئر حفرت لتضليل اللصوص ، تقع من خلفها قاعة تتوسطها أربعة أعمدة مربعة تؤدى الى غرفة ذات عمودين مغلقة من كل جانب ، قصد بها تضليل اللصوص أيضا ، حتى ليخيل لمن يدخلها أن المقبرة تنتهى عند هذا الحد

ولكن اذا عدنا الى القاعة السابقة (ذات الاربعة أعمدة) وجدنا فى الجزء الايسر منها درجا كان مخبوءا فى الزمن القديم ، يؤدى الى سرداب موصل الى باقى أجزاء المقبرة التى تتكون من سردابين متداخلين بعد البئر ، يوصلان بدورهما الى حجرة الدفن ، وهى قاعة فسيحة بها اعمدة ، كانت تضم تابوتا رائعا من المرمر الرقيق يعد تحفة من تحف الفن لما على جدرانه من صور بديعة لبعض الآلهة وكتابات نقشت بعناية ، وقد نقل « بلزونى » مكتشف المقبرة هذا التابوت الى انجلترا ، وباعه للسير « جون سون » بألفى جنيه ؟ ولا يزال محفوظا بمتحف « سون » بلندن حتى الآن . اما مومياء الملك ، فقد نقلت فى عصر الاسرة الحادية والعشرين الى مخبأ الدير البحرى حتى عثر عليها هى وغيرها من الموميات عام ١٨٨١ ، ونقلت الى المتحف المصرى كما سبق القول

وتتصل بغرفة الدفن من الجهة اليسرى غرفة جانبية ذات عمودين ، كانت مخصصة لحفظ الاشياء الثمينة من اثاث المقبرة ، وغرفة اخرى صغيرة ، ومن الجهة اليمنى تقع غرفتان جانبيتان صغيرتان ، تتميز احداهما بصورة جميلة لبقرة رسمت على بطنها نجوم ، وهى تمثل السماء مرفوعة على ذراعى اله الفضاء « شو » ، ونقشت على جدران هذه الغرفة أسطورة « هلاك البشر وخلاصهم » وهى لا تخلو من طرافة

الحفر الجديد

يجرى هذا الحفر الآن فى سرداب يقع خلف حجرة الدفن ويمتد على نفس محور المقبرة ، ولم يكن هذا السرداب مجهولا للعلماء من قبل ، فقد اشتغل فى تنظيفه عدد من العلماء منذ زمن ، ولكنهم لم يجدوا فيه شيئا . فعل ذلك « بلزونى » مكتشف المقبرة ، وتوغل داخل هذا السرداب الى ما يزيد عن المائة متر وتلاه الكثير ولكنهم لم يجدوا شيئا

ولو كان العمل الذى يجرى الآن فى هذا السرداب لا يؤثر على باقى أجزاء المقبرة ، وبخاصة غرفة الدفن ونقوشها ، لما كان لاحد اى اعتراض عليه . اما وقد بدأت بعض النقوش المرسومة على سقف حجرة الدفن تتهاوى من تفريغ السرداب فان الامر يستدعى شديد الاهتمام

ولو كانت عملية التنظيف الحالية تسير بأسلوب فنى كامل ، اى بان ينظف السرداب تنظيفا تاما بكامل عرضه وجوانبه لا باحداث فجوة فيما فيه من رديم فحسب ، لما كان فى ذلك من خطر . اما مجرد احداث فجوة للنفاذ منها ففيه خطر على العمال والمشرفين عليهم مهما اقيمت « الصلبات » ما دامت هناك اجزاء طفلية تظهر احيانا ، فضلا عن تفويت فرصة البحث فى الجوانب

واخيرا فان بعض الجرائد اليومية قد وجد فى هذا الموضوع مادة دسمة للكتابة ، ولكن العبرة بالنتائج .. والله الموفق





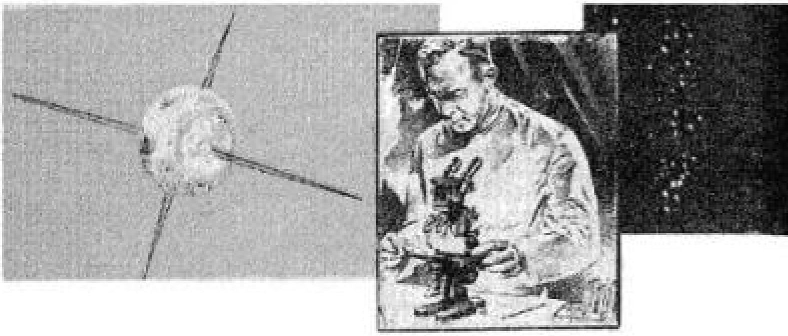
« كيمياء » السكر !

يستخلص الآن من السكر عشرات المواد الكيميائية التي تدخل في كثير من الصناعات حتى أصبح الأخصائيون يطلقون على الدراسات التي تتصل بهذه المواد « كيمياء السكر » .

ومن أحدث الاكتشافات في هذا الصدد ، مادة استخلصها الغزالون في انجلترا تجعل « ياقات » القمصان وغيرها من الانسجة غير قابلة « للكرمشة » . واكتشف علماء النباتات في أمريكا ان نقل « شتلات » الطماطم بعد رشها بمحلول من السكر يمكنها من مقاومة جميع التقلبات الجوية التي لم تكن تتحملها من قبل . وقد استخلصت منه مواد تدخل في صناعة كثير من مستحضرات التجميل وأنواع « الشامبو » وكريمات الحلاقة ، وما اليها . وقد تمكن بعض العلماء أخيرا من انتاج « بلاستيك » جديد من السكر ، لا يتأثر بالماء ويتميز عن أنواع البلاستيك المعروفة بشدة تحمله للطرق وقابليته للثنى . ويصنع الآن من « مصاصة » قصب السكر نوع من النايلون، فضلا عن أنواع ممتازة من الورق

الجاذبية الارضية تضعف !

يعتقد بعض العلماء أن قوة الجاذبية التي



تجعل من الكرة الارضية وحدة متماسكة ، قد تكون في سبيلها الى الضعف واذا صح ذلك ، فان كلامنا سوف يفقد قدرا من وزنه ـ وان كان من المتعذر قياس هذا القدر بالموازين العادية ـ فان النقص في الوزن سوف يكون ـ خلال عام كامل ـ أقل من جزء من مليون جزء من الرطل . وقد راودت العلماء فكرة ضعف قوة الجاذبية الارضية منذ أكثر من عشرين عامـــا ، ورئي أن هذا الضعف سوف يجعل الكرة الارضية يزيد قليلا في كل عام .. فتتسع بذلك الشقوق التي في سطح الارض الخارجي . وقد قويت هذه العقيدة بما اكتشف أخيرا من وجود شق طوله ...ر٤٥ ميل يحيط بالكرة الارضية !

لغز الخلية الحية

استطاع لفيف من الباحثين باحدى المؤسسات العلمية أن يهيئوا الطريق لفهم أحد أسرار الحياة الكبرى ، فلأول مرة استطاع أولئك الباحثون ان يقلدوا ـ في أنبوبة اختبار ـ التفاعل الذي تلجأ اليه الكائنات الحية كي تخلق مركبات الازوت التي لايمكن بدونها أن توجد حياة . لقد اكتشـــفوا طريقة يمكن بواسطتها فصل الكيميائيات ـ المحولة للازوت ـ من البكتريا ، وان يهيئوا لها الظروف كي تؤدي وظيفتها خارج خلية البكتريا

وقد اتضح أن هذه الكيميائيات عبارة عن أنزيمات يمكن استخلاصها من البكتريا اذا روعيت بدقة أشياء معينة ، ولوحظ عدم اتلاف جهاز الانزيمات الدقيق داخل الخلية الحية ، كما أنهم قاموا باعداد « وقود » كيميائي لتهيئة الطاقة الضرورية للتفاعلات الكيميائية . هو عبارة عن حامض يطلق عليه اسم حـــامض « بيروفيـك » Pyruvic وقد نجحوا بذلك في اجراء تجربتهم

ويعني هذا النجاح ان عمليات تحويل الازوت البيولوجية يمـــكن الآن ملاحظتها بالتفصيل . وحينما نفهم هذه العمليات فهما دقيقا ، فان الانسان

قد يتمكن من تقليد الطبيعة في انتاج كثير من المواد الضرورية له

التمييز بين الجنسين

من المشاكل التي تواجه الآباء والامهات ، مشكلة المواليد الذين يصعب تمييز جنسهم : هل هم ذكور أم اناث ؟ . ويقدر عدد هؤلاء في بريطانيا وحدها اليوم بنحو ٥٠٠٠ حالة على الاقل . وقد ابتكرت أخيراً تجربة تبين الجنس الحقيقي للطفل ، تتلخص في « كشط » قطعة من جلد ذراع الطفل تصبغ بصبغة خاصة تكسبها لوناً بنفسجياً ، ثم تفحص تحت المجهر .. ففي حالة الاناث يمكن رؤية مادة يطلق عليها اسم « كروماتين » في نواة خلايا الجلد ، بينما لا توجد هذه المادة في حالة الذكور . وقد أجرى هذا الاختبار على عدد كبير من البالغين فتبين أن بين كل أربعمائة رجل - في الظاهر - توجد امرأة ، كما أن ثمة نساء - في الظاهر - هن في الحقيقة رجال . ولا ريب أن الشقاء الذي يصادف هؤلاء وأولئك مرجعه أنهم بدءوا حياتهم في الطريق الخاطىء !

أزهار تقتل الميكروبات !

يعتقد كثيرون أن الازهار ينبغي أن تبعد ليلا من غرف النوم لانها تستهلك جانبا من اكسجين الغرفة وتطلق ثاني اكسيد الكربون ، ولكن عالما روسيا أجرى بحثا في هذا الصدد خلص منه الى أن مقادير ثاني اكسيد الكربون التي تطلقها الازهار وكذلك مقادير الاكسجين التي تمتصها قليلة جداً بحيث لا تؤثر اطلاقا حتى على المرضى والاطفال ، واتضح له أن وجود بعض أنواع الازهار في الغرف يعمل على تطهير جو الغرفة ، اذ تؤدي وظيفة « قاتلات الميكروب » المعروفة . وفي رأس قائمة هذه الازهار : البنفسج ثم الورد !

« شفاط » بدلا من الملقاط !

ابتكر أحد الاخصائيين جهازاً أشبه بـ « الشفاط » يستعمل في حالات الولادة المتعسرة بدلا من الملقاط الذي تمسك به الطبيبة جسم الجنين او رأسه ، فيعرضه لاصابات تؤدي احيانا لمضاعفات خطيرة .. أما الجهاز الجديد فانه يعمل عن طريق الامتصاص دون أن يمس الجنين ؟

منظم اوتوماتيكي للمصابيح

ابتكر منظم اوتوماتيكي لمصابيح البيت الكهربائية ، يضيئها تلقائيا حينما يخيم الظلام ويطفئها حينما تشرق الشمس في ساعة مبكرة كل صباح .. انه جهاز بسيط يثبت في التيار الكهربائي العادي للبيت بحيث يتجه جزء منه نحو منفذ يتسلل منه الضوء الطبيعي من الخارج . ويقول مبتكر هذا الجهاز أنه يساعد على اقلال عدد السرقات اثناء الاجازات الصيفية ومغادرة السكان لبيوتهم ، اذ يضيء مصابيح البيت ويطفئها

تلقائيا أثناء غياب أصحابها موهما اللصوص أنهم يقيمون بها !

تلوين الماس الطبيعي !

اكتشف أحد العلماء الانجليز أن تعريض الماس الطبيعى الذى لا لون له لالكترونات ذات طاقة عالية يكسبه لونا أزرق صافيا ، أو لونا أزرق مائلا للخضرة . وقد أوحى اليه بهذا الكشف ما لاحظه من أن بعض الماسات الطبيعية لها لون باهت ، استنتج أنه نتيجة زحزحة بعض ذراتها من موضعها ، فقام بوضع قطع من الماس الذى لا لون له فى أكوام ذرية أو فى مصادر أخرى لالكترونات ذات طاقات تتراوح بين ..٠,٥٠٠ومليوني فولت الكتروني لمدة تقرب من الساعة فاذا بها تغدو زرقاء أو زرقاء مائلة للخضرة !

شوارع ملونة !

لن يمضى وقت طويل حتى تلون أرضيات الشوارع بالوان بهيجة ، دون أن تزيد نفقات رصفها كثيرا ، فقد أمكن استخلاص مادة من الغازات المتصاعدة من البترول الخام ، تسهل تلوينها ويمكن أن تمزج بالرمال أو حتا الصخور ، ثم تفرش طبقات منها على أرضيات الشوارع يبلغ سمكها نحو بوصة . ويعتقد مهـ و الصـ ن أن تلوين الطرقات سوف يسهل تحديد أماكن المارة وأماكن السيارات ، وسوف يسهل على الطيارين أن يتبينوا أماكن الهبوط بسهولة !

راديو يابانى للتشخيص

ابتكر لفيف من أساتذة جامعة طوكيو راديو صغيرا فى حجم « كابسولة » الدواء لاستخدامه فى الكشف عن الحالات المرضية الدقيقة داخل الجسم . ويحتوى هذا « الراديو » على ثلاثة مكثفات وترانزستور وسلك لاستخدامه فى الاتصال بترانزستور خارجى وجهاز استقبال وآلة تسجيل . ويمكن بواسطة هذا الجهاز تحديد درجة الحرارة داخل المعدة والامعاء كما يمكن بواسطته قياس درجة حموضة المعدة ودرجات الضغط فى الاعضاء الداخلية !

نباتات لا تطول !

يتكهن العالم البيولوجى « جيمس لوكهارت » بأنه فى خلال السنوات العشر القادمة ، سوف لاتحتاج حشائش الحدائق أو نباتات الزينة الى قص وتشذيب من حين لآخر ، فقد أجريت دراسات مستفيضة على الهرمون الذى يطيل النباتات ، ويطلق عليه اسم « جيرلين » ، وأمكن اكتشاف مادة مضادة له توقف نمو النباتات دون أن تؤثر فى مظهرها العام أو المحاصيل التى تنتجها ، فأشجار الفاكهة ــ مثلا ــ التى تعالج بهذه المادة لن تختلف عن الاشجار العادية الا فى قصر جذوعها وفروعها

مطاط يطفىء الحرائق !

استطاعت احدى المؤسسات أن تنتج مطاطا يمكن أن يتحمل أعلى

درجات الحرارة ودرجات غير قليلة من البرودة • وهو لا يتأثر بالنيران فحسب ، ولكنه يطفئها • ويظل في نفس الوقت مرنا قابلا للاستعمال في درجة ٤٠ فهرنهيت تحت الصفر وكذلك يقاوم كثيراً من المواد الكيميائية القوية ولا يتأثر بضوء الشمس • وهذا اللون من المطاط اذا كسيت به ملابس رجال المطافيء فانه يهييء لهم وقاية أكبر • وهو الى ذلك يقي بعض الشيء من الانفجارات الذرية التى تولد حرارة مرتفعة • ويدخل فى تركيب هذا المطاط ، الكربون والازوت •ولذلك فان اتصال النيران به يطلق منه غازا يساعد على اطفائها

قفازات من الاسبستوس

تنتج احدى المؤسسات الآن قفازات تعكس نحو ٥٠٪ من الحرارة



التى تنبعث من الاجسام الساخنة او الافران أثناء العمل . ان باطن هذه القفازات من الجلد العادى ولكن أصابعها والسطح الخارجى منها مصنوعان من الاسبستوس المغطى بطبقة من الالمونيوم . والقفازات من الطول بحيث تحمى معصمى اليدين ايضا ، كما هو مبين فى الصورة

سر عطب الكمثرى

يحاول العلماء الآن ــ باستخدام « الكشافات » الذرية ــ ان يعرفوا كيف يسبب ثانى أكسيد الكربون الذى تطلقه الكمثرى أثناء خزنها ، اسمرار الجزء الداخلى منها حتى يتفادوا أثره • وقد أصبح هذا الاسمرار مشكلة بالنسبة لتجار الفاكهة ، بعد أن شاع استعمال اكياس بلاستيك محكمة الغلق لخزنها خلال موسم الشتاء ، فالمفروض أن عدم نفاذ الهواء اليها يبطيء ٫اكسدتها٫ وهكذا يطيل مدة بقائها سليمة • ولكن اتضح أن ثانى أكسيد الكربون المتجمع داخل الكيس يسبب اسمرار قلب الفاكهة

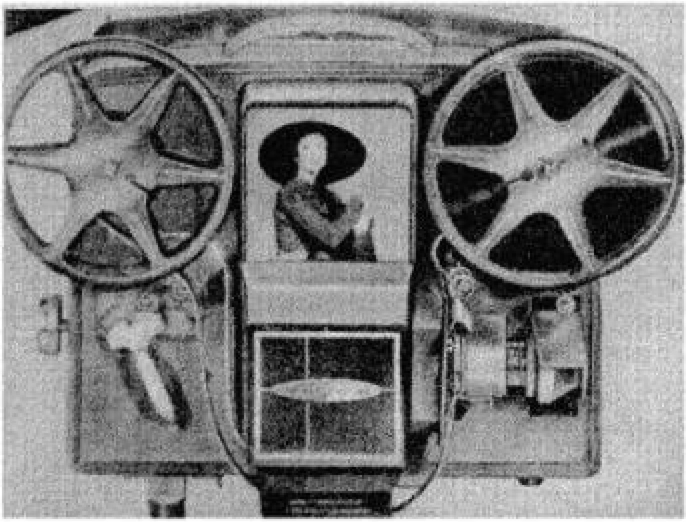
وقد حل تجار الفاكهة المشكلة جزئيا ــ بثقب اكياس النايلون لكى يسمح بتسرب ثانى اكسيد الكربون الى الخارج ، ولكن هذا ــ من ناحية أخرى ــ يقصر عمر الفاكهة نحو ثلاثين يوما !

مصاعد بكاميرات تليفزيونية

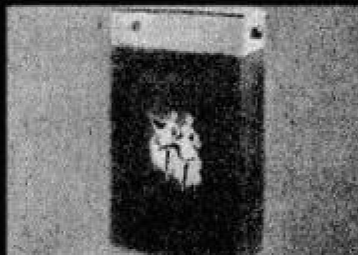
تنتج الآن احدى المؤسسات مصاعد أوتوماتيكية مزودة بكاميرات تليفزيونية ، تنقل صور الصاعدين والهابطين الى شاشة لبثت بغرفة ملاحظ العمارة أو البواب ، حتى يستطيع مراقبتهم أثناء هبوطهم من الادوار العليا الى اسفل او صعودهم من اسفل الى اعلى ، وملاحظة ما قد يطرأ على هذه المصاعد من خلل يمكن المبادرة لاصلاحه ، أو سوء استعمال يمكن تفاديه . وقد كانت المصاعد الاوتوماتيكية تظل معلقة أحيانا وقتا غير قصير – وخاصة عند انقطاع التيار الكهربائي – دون أن يفطن أحد الى ما طرأ عليها من خلل أو اين طرأ هذا الخلل .

سينما بدون شاشة عرض

ابتكرت احدى المؤسسات أخيرا أجهزة سينما للمنازل ، يمكن أن تعمل بدون شاشة عرض توضع على بعد منها كي تلقى عليها الصور – كما هو مألوف في الاجهزة العادية. فقد ثبتت بها شاشات صغيرة عرضها ٤/١ ٢ بوصة وطولها ٨/١ ٣ بوصة ، وقد صنعت الاجهزة بحيث تظهر الصور على هذه الشاشات بوضوح ، دون حاجة لتخصيص مكان متسع او اظلام الغرفة عند تشغيل الجهاز .. على أنه بالضغط على رافعة خاصة بالجهاز يمكن أن يعمل كالاجهزة المعتادة انظر الصور

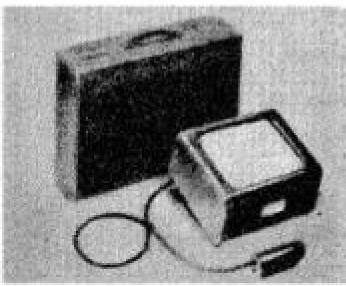






علبة تفتح بالساعة

علبة سجاير بها آلة توقيت تضبط على فترة من الزمن – نصف ساعة مثلا – فلاتفتح ولا يمكن اخراج سجاير منها ، الا كلما انقضت هذه الفترة



حامل لمسودات الخطب

جهاز صغير يسهل حمله ، يستطيع الخطباء أن يثبتوا به مسودات خطبهم ، فيحركها امام عيونهم بالسرعة التى يرغبون فيها ، كما يلقى عليها ضوءا كافيا



آلة حلاقة تضيء !

جهاز كهربائي للحلاقة به مصباحان صغيران يهيئان اضاءة قوية عندما يحلق المرء ذقنه فى الظلام أو فى غرفة ضعيفة الاضاءة !

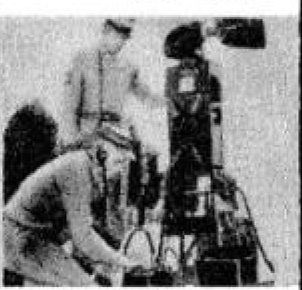
جديدة





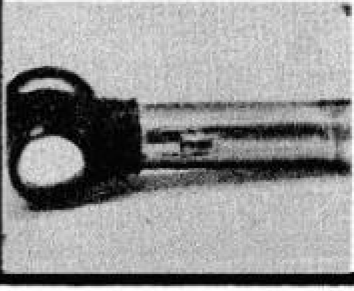
نظارة ممغنطة للعمال

نظارات لعمال المصانع ، على جانبي « الشنبر » المحيط بعدستيها الواقيتين للعينين قطع من المعدن الممغنط تجتذب قطع الحديد او الصلب المتناثرة فلا تؤذي الراس



رادار أرضي للحراسة

جهاز رادار يزن نحو ٢٥٠ رطلا يتصل بسماعة ، يستطيع الجندي أو الحارس عندما يضعها على اذنيه ليلا ، ان يميز بوضوح أضعف الحركات ولو على بعد ٢٠٫٠٠٠ ياردة



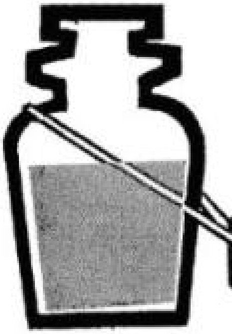
مصباح ومكبر للمرئيات

مصباح كهربائي للجيب ـ يعمل ببطارية ـ لا يضيء عند استخدامه ليلا فحسب ، ولكنه يكبر المرئيات ايضا بما يعادل سبعة أمثال حجمها الطبيعي !

شخصيات خدمت الإنسانية

باستير

أول عالم في تحضير الأمصال



بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم – جامعة عين شمس

كان العلماء ، وما زالوا ، هم أولئك النفر الكريم الذين ظهروا ويظهرون على مر التاريخ ، ليضيئوا للانسانية سبل الحياة ، وهم الرسل الذين أضاء الله أبصارهم ، ليجلوا للناس أسرار الطبيعة

من المحقق أن الانسان لم تكن حياته على الصورة التى نعرفها الآن حين ظهر على الارض منذ آلاف السنين ، وقد كانت حياة بدائية بسيطة ، ولكن على مر الحقب ظهر من بنى الانسان من أثر تأثيرا كبيرا فى حياته ، فتحولت من البساطة الى ما نرى ونسمع من ترف وبهاء . فأخضع الانسان قوى الطبيعة لسلطانه ، فراد رحاب الفضاء بل انه ليرنو ببصره الى كواكبه يريد أن يرقى اليها ، ومن يدرى فلعله راقيها يوما قد لا يكون بعيدا . وغاص فى أعماق البحار ، وقرب المسافات بما اخترعه وابتكره من طائرات وغواصات ، وعرف الكهرباء والمذياع والرادار ، والالكترون والتليفزيون وما اليها من مخترعات لا تكاد تقع تحت حصر ، وابتكر فى فنون الزراعة والصناعة والطب والسلم والحرب ، ما يقف أمامه المرء حائرا ، ثم نفذ الى نواة الذرة ، فاقتحمها وشطرها ، واستخلص منها طاقة هائلة ، تتنازعه قوى الخير والشر ازاءها ، فاما أن يقصر استعمالها على الخير فيبنى ويشيد ، أو يخضع لنزوات الشر فيستعملها فى الحرب ليفنى ويخرب ، ولعله الى السلم أجنح ، فتنعم الانسانية بخيرات هذه الطاقة الذرية التى لا تنفد ، وانها لقمينة أن تغير مجرى الحياة على هذا



لويس باستير

الكوكب الذى يستعمره الانسان ويدينه لسلطانه المطلق

فمن هم الذين غيروا مجرى الحياة على الارض ؟ ومن هم اولئك الذين حولوا الحياة من الصورة الاولية البسيطة الى الصورة التى نحياها فى العصر الحاضر ؟ لقد تغيرت الحياة بفضل العلم ، وكان للعلماء فضل تغييرها . فهم اولئك النفر الكريم الذين ظهروا على مر التاريخ ، ليضيئوا للانسانية سبل الحياة ، وليرقوا بها الى مستوى ارفع ، هم اولئك الرسل الذين اضاء الله بصائرهم ، ليجلوا للناس اسرار الطبيعة ، وليبصروهم بما خلق وأبدع ، وليفيدوا من نعمه التى لا تحصى على اكمل وجه واتم صورة . لقد اصطفى من عباده رسلا يبلغون الناس رسالاته ، وآخرين الهمهم ليبينوا للناس بديع صنعه وهم « العلماء »

انها حديقة باسقة الاشجار ، ناضرة الثمار ، يقف المرء امامها حائرا ، لا يدرى بأيها يبدأ ، انها باقة رائعة الازهار ، متعددة الالوان ، لا ندرى أيها نختار ، نستطيع ان نعد المئات ، كلهم كوكب درى لامع ، سطع فى سماء الحياة ، فاضاء حقبة ثم اختفى هو ، وبقى نوره على مر التاريخ ليظهر على أثره ثان وثالث ، وهكذا انها سلسلة محكمة الحلقات ، تبدو متتابعة متتالية ، لا ندرى على التحقيق أيها كان أعظم نفعا وابقى اثرا . فمن ميزات العالم الا يستأثر بعلمه ابدا ، بل انه يضع لبنة فوق لبنات وضعها سواه ، فيغدو البناء متكاملا بفضل هؤلاء الاماجد ، الذين خدموا الانسانية ، ورفعوا من شأنها ، ورفهوا من حياتها ، وعالجوا من ادوائها ، وخففوا من بلوائها

ولن يضير العلماء ان يتجاهلهم التاريخ أحيانا ، على حين يجعل سواهم من القواد والفاتحين ملء سمعه وبصره ، فعلى حين نرى ان هانيبال وقيصر ونابليون وهتلر وموسولينى تزدهى بهم صحائف التاريخ ، فان امثال كورى وباستير ورونتجن وكوخ ولافوازيه ودالتن وداروين وفرمى وهان ورذرفورد وماكسويل وفلمنج وفارادى واديسون ونيوتن والبتانى وابن الهيثم والقزوينى وابن سينا لا يكاد يعرفهم الا المختصون الادنون

وسنعرض فى هذا الحديث لاحد هؤلاء العباقرة ، هو لويس باستير ، علم من اعلام القرن التاسع عشر الذين اسهموا بأوفى نصيب فى تقدم العلم ، بكشوفه الرائعة ، وبحوثه القيمة ، التى كان لها اكبر الاثر فى

تفهم كثير من أسرار الحياة ، وفتح مغاليقها وكشف كنوزها

وقد ولد عالمنا في اواخر الربع الاول من القرن التاسع عشر ، وحصل على درجة في الكيمياء ، وعمل معيدا في الكلية التي تخرج منها ، وكان شغوفا بالبحث العلمي يستغرق فيه إستغراقا ، وكان من أول أبحاثه تحضير الفوسفور من العظام، وتعتبر بحوثه في تركيب البلورات ، الحجر الاساسي في الكيمياء الفراغية • وفي سنة ١٨٥٤ وكان بعد في الثانية والثلاثين عين عميدا لكلية العلوم في « ليل » ، فرأى أن يوجه البحث العلمي وجهة اقتصادية ، وكان استخراج الكحول من البنجر والشعير ، احدى الصناعات التي تشتهر بها المقاطعة ، وقد أثبت باستير في بحوثه أن عملية التخمر عملية حيوية ، تنشأ من أجسام حية تتوالد وتتكاثر في المحاليل السكرية ، فتحوله الى كحول وثاني أكسيد الكربون • فكان أول من كشف أسرار عملية التخمر ، وتفسيرها التفسير الصحيح ، ونسبتها الى هذا الكائن النباتي الصغير ، الذي يتكاثر بسرعة مدهشة ، وهو « الخميرة »

وأتيح له مرة ، حين كان يفحص أحد المحاليل تحت المجهر ، أن يرى ثمة كائنات تبدو عليها أعراض الموت ، وهي تلك المعرضة للهواء ، وان الموت يلاحقها وهي متجهة الى المركز بعيدا عن الهواء ، حتى ماتت جميعا بعد برهة • وقد كشف بذلك باستير كشفا كان له أكبر الاثر في علوم الحياة ، حين أثبت أن هناك كائنات تعيش بمعزل عن الهواء ، وأن الهواء يقتلها • وكان كشفه هذا مثار سخط العلماء آنئذ ، ولكنهم لم يلبثوا أن آمنوا به بعد ان تحقق . فعرفنا الميكروبات اللاهوائية ، وهي التي يقتلها الهواء الى جانب الميكروبات الهوائية ،وهي التي لا تعيش الا في الهواء • ويقول باستير في ذلك ، هناك كائنات لا يمكنها ان تحيا بدون أوكسيجين واخرى تستطيع الحياة بدونه ، ولكنها تحصل على ما تحتاجه من طاقة من مركبات أخرى تحللها

ثم كانت بحوثه في التوالد الذاتي التي كانت عظيمة النفع في ميادين الطب والعلاج ، فقد أثبت بتجاربه أنه لا يمكن أن تخلق الحياة تلقائيا، وأن الهواء اذا ما نقي من الجراثيم العالقة به ثم مرر على مواد معقمة ، فانه لايمكن ان تظهر به اية كائنات. وقد خاصمه العلماء في ذلك خصاما عنيفا، وقد كان الفرق بينه وبينهم

انه كان يعقم أدواته وأجهزته تعقيما تاما ، على حين كانوا هم لا يفعلون ، ويعتبر باستير بذلك الفتح واضع اسس علوم البكتريا ، وقد كوفىء على كشفه هذا بتعيينه فى اكاديمية العلوم ، وهو بعد فى سن الاربعين . ونستطيع أن نتصور أثر هذا الكشف فى العمليات الجراحية والولادة وما اليها ، فقد كانت هذه العمليات جميعا معناها الموت المحقق اغلب الامر ، على حين أنها الآن بفضل كشوف باستير ، تكاد تنتهى بالخير والصحة دائما ما شاء الله واراد

ثم وجه باستير بحوثه وجهة اخرى ، فاثبت أن تحول الخمور الى الخل ، انما هو من عمل جراثيم صغيرة ، عرف هو شكلها وتركيبها ، ودرس دورة حياتها ، وابان الدور الذى تلعبه تلك الكائنات فى هذه العملية . فبين أن هذه الكائنات هى المؤثرة على انتاج الخل من السكر ، او اكسدة الكحول الى خل . ولا ننسى أن هذه الصناعة كانت ولاتزال رائجة فى بعض البلدان ، فعرف سر الحموضة التى كانت تعترى هذه السوائل فتتلفها ، وعزاها الى ميكروبات بعينها ، وحاول تعقيمها بطرائق مختلفة ، واخيرا اهتدى الى تعقيمها برفع درجة حرارتها الى حد معين ، وهى الطريقة المعروفة باسم التعقيم الجزئى ، والتى تنسب اليه فنقول لبن مبستر ومأكولات مبسترة ، وأصبحت عملية البسترة شائعة رائجة ، وانها لتلعب دورا رئيسيا فى صناعة الاغذية والالبان وما اليها

قلت ان بحوث باستير كانت متعددة النواحى ، وان الصناعة والطب والاقتصاد قد افادت منها اعظم فائدة ، وقد هالته كارثة حلت بصناعة الحرير ، حين تفشى فى دود القز مرض كاد يقضى على هذه الصناعة فى سنة ١٨٦٥ . وقد عرف أنه يوجد فى تلك الدودة وعذرائها وفراشها ميكروبات كروية الشكل ، فنصح باستير باتلاف كل البويضات التى تضعها فراشات مصابة ، حتى لا ينتشر المرض من جيل الى جيل ، وقد مهدت بحوثه السبيل أمام انقاذ هذه الصناعة بعلاج دودة القز من امراضها على يد باستير

ثم انتقل باستير الى اجراء بحوث مختلفة فى علم الامراض ، بادئا بمرض الماشية ، وكان معروفا أن هذا المرض ينتقل الى الماشية السليمة عن طريق الدم المصاب . وأن ميكروباته عبارة عن خيوط دقيقة تتكاثر بالانقسام ، او الجراثيم وهى عبارة عن نوع من البكتريا

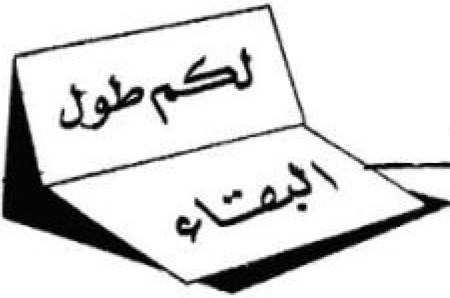
اللاهوائية اى التى يقتلها الهـواء ، وانما ترتع وتزدهر بمعزل عنه

وقد لاحـــظ باستير ان الطيور لا تنقلُ المرض ، وعزا ذلك الى ارتفاع درجة حرارتها ، التى تعتبر كافية لاكسابها مناعة ضده . ولكى يطمئن الى رايه اجرى تجربة بسيطة بان خفض درجة حرارة احد الطيور ، ثم حقنه بمصل يحتوى على الجرثومة المسببة للمرض ، فظهرت اعـراض المرض ، وعندما رفع حرارة الطـير الى الدرجة الطبيعية استرد الاخير مناعته

ولعل من اعظم بحوث باســـتير واخلدها نفعا ، وابقاها اثرا ، بعـد بحوثه فى التعقيم والتخمر ، تلك التى اجراها فى الامراض الفيروسية . وهى امراض تسببها كائنات متناهية فى الدقة تقصر عن رؤيتها وادراكها قوة المجاهر العادية ، وانما كشفها اخيرا الميكرسكوب الالكترونى الذى لم يكن بالطبع معروفا ايام باستير . وانما نجح باستير فى أن يولد فى الجســم مناعة ضدها . وقد لاحظ باستير ، وكان يبحث موضوع كوليرا الدجاج ، أن ما زرعه من ميكروبات هــــذا المرض قد مات أو كاد ، وان الطيور التى حقنها بهـــذه الميكروبات التى خضدت شوكتها ، وحدت من ضراوتها ، لم تظهر عليها أعراض المرض ، فحقنها مرة اخرى بميكروبات ضـــارة ؛ فوجد أن الطيور قد اكتسبت مناعة ضد هذا المرض . وبذلك كان باستير أول من نجح فى تحضير الامصال فى المعامل ، فقد حضر فى المعمل مصل كوليرا الدجاج ، ومصـــل مـــرض الماشية ، وغيرها من امصال ، ووضعت أساس علم وصناعة وقت الانسانية شرورا جساما

ولقـــد تابع باستير بحوثه فى الامراض الفيروسية ، وانتقـل الى بحث داء الكلب ، وقد اخذ باستير بعض انســجة حيوان مات بـداء الكلب ، ثم حقنها فى المراكز العصبية لحيوانات سليمة ، فوجد أن الفيروس قد أنتقل الى الحيوانات السليمة . فكشف بذلك عن الطريق الصحيح لزراعة كائنات هذا المرض ، فى الجهاز العصبى للحيوانات المصابة بالداء ، وبذلك تكون أصلح وسط لتحضير المصل ، واستطاع بمتابعة التجريب ان يحد من ضراوة المصل ، ويجعله ملائما للاســـتعمال ، وبذلك وقى الانسانية من شر مستطير آخر كان يعصف به عن طريق داء الكلب

هذه لمحة عن اعمال علم من اعلام القرن التاسع عشر هو لويس باستير ، الذى تنعم الانسانية بنتائج بحوثه وتدين له بالفضل الذى لا ينبغى أن يجحد



قصة بقلم
الأستاذ محمود تيمور

« التركة » ...

تلك هي الكلمة الفذة ، التي هزت مشاعر « بطوطي عبد السميع » ، وهو يقرأ البرقية التي وردت باسمه .. أثمة حقا « تركة آلت اليه » ؟

وتجشأ من معدة خاوية ، لم تصب من الطعـــام الا النفايات ، خلال شهور . وانسرحت أنامله تتحسس حلته الرثة ، التي ابتاعها من سوق الاسقاط منذ اعوام خلت ! . وانكفأ على البرقية ينشرها بين يديه ، ويلتهمها بعينيه ، وكل قسمة من قسمات وجهه تختلج

أنصبح هو حقا وارث قدر من المال .. ؟ ماهو بطامع فى مال جسيم ، حسبه القليل ، فغيه مقنع ، وانه لراض كل الرضا بما قسمه الله ..

وسما بهامته ، ورفع ذراعيه يجار بالحمد لصاحب « الخيمة الزرقاء » ، شاكرا له ، سبحانه وتعالى ، ان أسعفه بالعطاء ، ولم يدعه فيما يكابد من عسرة وشقاء ! ترى من يكون المدعو « رمضان عطية » ؟

لقد زف اليه تلك البشرى الطيبة ، فما اجدره بحسن الجزاء . ليجزلن مكافأته ساعة تنتهي اليه التركة الموعودة .. « رمضان عطية » .. ؟!

ايكون هو ذلك البواب الشيخ ، الذى كان يعمل فى دار المرحومة عمته بكفر الحرير ؟ انه هو ، مافى ذلك من ريب ...

ذلك الذى يتولى كثيرا من الاعمال : فهو بواب ، وهو محصل ، وهو القيم على شئون الدار ، وهو المدبر لامور الضيعة .. وهو الموكول اليه من ضروب المهام غير اولئك جميعا

ان الضيعة لصغيرة حقا فيما يعرف ، وان كان لا يدرى كم تأخذ من مساحة الارض ، ولكنها ضيعة على أية حال ، تنبت الخير ، وتدر المال ! ستئول اليه هـــذه الضيعة الرشيقة ، وسيكون فيها صاحب الامرة والسلطان ، لا مزاحم ولا شريك

الا يحاول ان يتذكر كم فدانا فى تلك الضيعة ؟ وامعن التفكير ..

لابد انها لا تقل من خمسين من الافدنة ، والا لما سميت « ضيعة » خمسون فدانا تنتقل ملكيتها اليه ..

وارتجفت أوصاله أيما ارتجاف .. وتشابكت فى راسه أرقام .. وبرقت فى ذهنه نتائج العد والحساب . ٥٠ × ٢٠٠ = ١٠٠٠٠ جنيه !

هذا أقل تقدير لقيمة الافدنة التى أصبحت له . عشرة آلاف من الجنيهات ، لو أراد أن تكون بين يديه ، يقلبها ورقة ورقة ، لاستطاع بين عشية وضحى . واحس كانه يتهاوى .. وتماسك ..

وبغتة ندت منه ضحكة مدوية ، بل ضحكات طوال عراض ، يتبع بعضها بعضا ، ويتداخل بعضها فى بعض

وانطلق يتواثب فى حجرته ، أو بالأحرى : فى جحره ، والبرقية رهن أصابعه ، يلوح بها عن يمين وشمال

وسكنت ثائرته شيئا .. وتوخى نافذة الحجرة يتطلع ..

عشرة آلاف من الجنيهات يعمر بها جيبه ! ودس يده فى ذلك الجيب ، فنفذت أنامله من ثقوب فيه ، لا تستطيع أن تمسك قرشا واحدا ..

ليبدأ اذن بان يرتق ذلك الجيب الأخرق ..

ولكن هل يصلح الجيب مهما يكن من أمره لحماية تلك الثروة المقبلة ؟ لزام أن يحصل على خزانة حديدية ، يستأمنها على ماله

الضيعة .. ! ما كان أوفر خيراتها فى دار عمته !

لقد قصد تلك الضيعة ، غير مرة ، فى صحبة المرحوم أبيه ، وهو اذ ذاك صبى غرير ، وما ينسى قط ما كان ينعم به هناك من أرغفة رحراحة ، وفطائر مسمنة ، ومن لبن ، وقشدة ، وزبد ، ومن لحم طير شهى للآكلين ..

وجعل يتلمظ ويمسح فمه بظهر يده ..

لقد آثر أبوه عيش المدينة ، على حياة الريف ، التى نشأ فيها ، فباع ما يمتلك ، وقطع صلته بالقرية ، واستقر فى العاصمة يتجر ، وخلف لابنه من الثروة ما فيه غناء ، لولا أن الابن ، بعد وفاة أبيه ، لم يحسن التدبير والتثمير ، فلم تمض أعوام قلائل ، حتى ذهبت الثروة هباء ..

شب « البطوطى » فتى متلاف اليد ، يتسرب المال من بين أصابعه كما يتسرب الماء ، فلما أفلس واستحكمت به حلقات العسر ، تذكر أن له عمة ذات ضيعة ، ففزع اليها يطلب العون ، وخشيت العمة أن تنفذ الى مأمنها الوديع « آفة الاتلاف » فأشاحت بوجهها عن ابن أخيها الذى ضيع ماله ، وما أجدت عندها شفاعة أو توسل ، فأبت الا أن تقصى « البطوطى » عنها كل الاقصاء ، لا تدع له سبيلا الى العود

وقنع « البطوطى » من الغنيمة بالاياب ، وبقى سنين ، لا يذكر عمته بخير أو بشر ، حتى ذلك الصباح السعيد ، اذ تلقى نعيها على جناح البرقية ، التى ترف الآن بين يديه

ظلت هذه الخواطر تتناوح فى راسه ، وهو الى النافذة تائه النظر وثارت به نفسه .. ما باله يقف وقفته تلك كانه صنم بلا حراك ؟

امامه برقية تحدوه ان يمضي كي يتسلم ما تركت العمة له من ارث .. ما ينبغي له أن يتردد .. السبيل واضحة ، وعليه ان يسلكها من فوره ، لا يستأني الى المحطة ، الى « كفر الحرير » !

والفى قدميه تسوقانه وكأنه لا يسير بل يطير ، حتى لايفوته القطار .. وان كان لا يعرف لهذا القطار موعد قيام !

وعنت له فكرة ، ان يسال نفسه : امعه اجر الركوب ؟ وجعل يدس يده في جيوبه يبحث ، فخرجت يده بخيبة أمل

كيف السبيل الى بلوغ القرية ، وهو على هذه الحال من الافلاس .. ؟

لقد مضى عليه زمن ، وهو لا يستطيع أن يكسب في يومه الا قروشا معدودات ، لقاء خدمات يؤديها لرواد الحانة في سويعات العشى

افتغنى هذه القروش كبير غناء فيما يعتزم من السفر ؟!

على انه الآن في الضحوة من نهاره ، واين العشية منه .. ؟

افينتظر النهار كله ، ويمضي السهرة في الحانة ، كيما تتوافر له ، القروش المعدودات ؟ من اين له أن يصبر يوما وليلة ، والبرقية تتراقص كلماتها أمام ناظرته ، تحثه على أن يستقبل الثراء العريض

وبدت الدنيا لعينيه كالحة .. ثم ما لبث ان ضرب جبهته براحته ..

و « صالح عيسوى » .. ملحن الاناشيد الخليعة لفئة « العوالم » في شارع « محمد على »

ليس في مستطاع هذا « الصالح العيسوى » ان يقرضه أجر السفر .. ؟

ومرق الى شارع « محمد علي » ودق باب حجرة صالح وتابع الدق

وبعد لأي انفتح الباب عن شيخ محني الظهر ، مضعضع الاوصال ، يجر « عودا » من رقبته ، وكان له وجه متورم ، وعينان خاملتان ، جفناهما ابدا متراخيان . قال في صوت متحشرج :

ـ الله يجازى أولاد الحرام الذين يحضرون لاقلاق راحة خلق الله ... ماذا تريد يا حضرة ؟

وتقدم « البطوطي عبد السميع » يقول في صوت ، يشبه النحيب :

ـ عمتي ماتت يا عم « صالح » .. ماتت والله العظيم !

وهزت كلمة « الموت » سمع « العم صالح » ، فترنحت رقبة العود في يمينه ، واستطاع ان يرفع جفنه ليرى شبح انسان حياله يتالم ، وقال :

ـ عمة من يا حضرة ؟

ـ عمتي .. عمة « بطوطي عبد السميع »

وحميت اشجان « البطوطي » فراح يسح الدمع قبالة الملحن الشيخ . وعجب لعينيه كيف اسعفتاه بهذه العبرات الغزار !

وامتدت كف «صالح عيسوى» الى « البطوطي » تربت كتفه وهمهم :

ـ انا لله وانا اليه راجعون .. البقية في حياتك يابني

ـ حياتك الباقية ياعم صالح

وطفق يمسح عينيه المخضلتين . ودخل الشبّحان الحجرة ، والعود المسكين ينجر خلفهما ، واحتوتهما دكة مخلخلة . وقال الاستاذ صالح :

ـ أكانت مريضة يابطوطى ؟

ـ اشد المرض ... كم تألمت !

ـ استراحت يابنى ... هى الآن فى نعيم مقيم

ـ انا فى عرضك يا عم صالح !

ـ ما الحكاية ؟

ـ ثمن التذكرة الى « كفر الحرير » ... أريد ان اذهب للتعزية ... هذا فرض لابد من ادائه ... ليس معى نقود ... سلبنى اللصوص ما كنت ادخر .. انا فى عرضك !

وانسرحت أنامل « عم صالح » تعبث برقبة العود الهزيلة ، على غير قصد ، فانبعث منها صوت أجش ، كأنه يقول : كذاب ... كذاب !

ولكن عاطفة الشيخ الفنان لم يسعها الا ان تستجيب لنداء المروءة فقال :

ـ كم تريد يابطوطى ؟.. أنت عالم بحالى !

ـ ماتجود به نفسك ... انه سلف ودين .. قسما بتربة عمتى الطاهرة لأردن اليك ما تعطينى اياه ، كاملا غير منقوص

ـ كم تريد يا بطوطى ؟

ـ ثمن التذكرة الى « كفر الحرير » .. ثمنها فقط !

ـ وكم ثمنها يا بطوطى ؟

ـ والله يا استاذ لا ادرى كم من القروش : اربعين ، خمسين ، ستين !

وطفرت تنهدة من صدر الشيخ الفنان ، تنم عن استسلام ، ودس يده فى جيبه ، واخرج ورقات معدودات من أوراق النقد الصغيرة ، وهو يقول :

ـ هذه الورقات كل ماعندى .. الليلة نحيى حفلة ربما درت علينا ما فيه الكفاية ... فان شئت انتظرت .. !

بيد ان « بطوطى » لم يلبث ان سارع الى اختطاف الورقات من يد الشيخ ، واندفع خارجا ، وهو يلقى وراءه اخلاطا من كلمات الشكر

... واشترى تذكرة السفر ، واستفسر عن موعد قيام القطار ، فعلم بأنه قائم بعد ساعة ، فقضى الوقت على رصيف المحطة ، يذرعه بين جيئة وذهوب ، وقد طار به الخيال فى اودية الامانى والاحلام

وصل البطوطى الى « كفر الحرير » ، وتم لقاء بينه وبين عم « رمضان عطية » ، ناظر ضيعته ! وسرعان ما تطارحا كلمات التفجع والتعزية

وتبع ذلك ، على الأثر ، فيض من حديث التمجيد لفقيدة البر والتقوى ،

والترحم على جسدها الطهور . ولشد ما تنافس الرجلان فى الافاضة فى مناقب الراحلة الكريمة ، التى لا يختلف فى فضلها اثنان

ومكث « البطوطى » فى الضيعة اياما قلائل ، كان فيها شعلة حيوية

وراح يحصى التركة ، والأرقام تتراقص امامه ، جمعا وطرحا ، وضربا .

وتمخضت الحسبة عن نحو الفين من الجنيهات ، هما نصيبه ، بعد التصفية من تلك الضيعة ، التى اغرق خياله فى توهم ما عسى أن توفر له من مال ، فقبض الالفين بالتمام والكمال ورحل محفوفا بالتقدير والاجلال

كان أول عمل نهض به فى عهد ثرائه الجديد أن أقام حفل تكريم لصديقه الفنان الأكبر « صالح عيسوى » ، وكان الذين احيوا هذا الحفل هم تلاميذ الفنان من « عوالم » شارع محمد على ومطربيه وموسيقييه . . . على أكتافهم سما الحفل الى الاوج ، وتفتحت نفس « البطوطى » للقول فجال وصال ، مشيدا بما للفنان الشيخ من أياد بيض على الفن واهليه ، فعقب « صالح عيسوى » عليه ، بان أطنب فى ذكر الوجيه « بطوطى عبد السميع » خالعا عليه ألقاب المجد والفخار

وعاش الوجيه الوارث حياة تبذير ، حتى أشرف الالفان على النفاد

ويبدو أن الاقدار تحب أحيانا أن تمالىء أولئك المبذرين ، الذين يسعون فى المال فسادا واتلافا ، فاذا هى تتيح لهم فرصة بعد فرصة ، لكى يزدادوا مما هم فيه من عتو واستخفاف . . . ففى صبح يوم راقت سماؤه ، ورق هواؤه ــ كما يقول الشعراء ــ تسلم الوجيه « بطوطى عبد السميع » برقية ميمونه ، هذا نصها : « لكم طول البقاء ، السيد ايوب ابن خال أبيكم عاجلته المنون ، بادروا بالحضور لتتسلموا نصيبكم فى التركة »

العارف بالله برعى مأمون برعى : شيخ كفر الغنم

وطفر قلب « البطوطى » من فرح . . .

ومثل هنيهة يراجع البرقية ، كأنما يتقصاها حرفا بعد حرف

اما « كفر الغنم » وشيخه العارف بالله ، ذلك « البرعى المأمون البرعى » فهما اسمان جديدان عليه ــ لم يطرقا سمعه البتة من قبل . . . ليكون له حظوة التعرف اليهما . أهلا « بكفر الغنم » ، و « شيخ كفر الغنم »

وعمد الى ما بقى من حطام ارثه السالف ، فوضعه فى جيبه ثم شخص الى البلد الطيب غير متمهل

وانكشف له ، منذ وطئت قدماه الكفر أن لأسرته جذورا عريقة فى تربة ذلك البلد ، وما « العارف بالله » ، ذلك « البرعى » الا غصن من هذه الدوحة الفينانة ، التى يستظل بها « كفر الغنم » من اقصاه الى أقصاه !

وتم اللقاء بين « الجاهل بالله البطوطى » و « العارف بالله البرعى » . . وتكرر بينهما المشهد الذى كان بين « البطوطى » وبين ناظر الضيعة



فى « كفر الحرير » منذ عامين مضيا : كلمات التفجع والتعزية يتطارحها الرجلان ، دموع الاسى تذرفها العيون ، حديث التمجيد للراحل الكريم ، منافسة بينهما فى بيان مناقب الفقيد العزيز ، التى لايختلف فيها اثنان !

وامضى الوجيه الوارث اياما فى « كفر الغنم » ضيفا على فرع دوحته « العارف بالله » ... لم بارح البلدة برزمة من أوراق النقد عالية القدر .. !

لم يتعظ « البطوطى » بتجربة الأمس البعيد فيما ورث عن أبيه ، ولا بتجربة الأمس القريب فيما ورث عن عمته .. فراح يبسط يده كل البسط فى ميراثه الجديد ، لا يلوى على شيء : يغشى مواطن اللهو البريء وغير البريء ، ويحيى حفلات التكريم وغير التكريم ، ويعم بعطائه الفنانين وغير الفنانين وماكان لتركة أن تصبر على هذا الضرب من الانفاق المحموم!

ويوما أمسى « البطوطى عبد السميع » وقد برقت له فى هداة الليل تلك الحقيقة الراعبة ، حقيقة ما بلغته بقية ميراثه من هزال واضمحلال ... وايقن انه لو سكتت عنه الاقدار ، لا تسعفه بموت قريب فى وقت قريب ، لعاجله الدمار والانهيار !

وطال به حبل التفكير ، وجعل يقلب وجوه الامور ، وما هى الا ان استنار له راى ملاه من حمية وحماس ، فعكف على شجرة النسب ، فى أسرته العتيدة ، يتتبع اغصانها وافنانها ، ويتقصى مواطنها وشئونها ، حتى بات خبيرا بعشيرته الاقربين والابعدين ، الاحياء منهم والموتى ..

وبرزت له من بين الحقائق التى وضع يده عليها حقيقة عدها كشفا تتضاءل دونه أكبر كشوف الآثار فى عالم الحفر والتنقيب ... تلك هى مثوره على شخص يدعى « حنفى غنيم » يمت اليه بنسب وثيق ، ادركته الشيخوخة وسجنه المرض ، فلم يعد يبرح داره البتة . ولقد بلغ من شحه وتضيره على نفسه وذويه ، ومن يلوذ به أن هجره الناس جميعا ، فاصبح فى وحدة جافية ، وانه يقيم الان فى قرية بالصعيد الاعلى

لم يتوان « بطوطى » فى أن يشد الرحال اليه .. على عجل ..

ما كان له أن يقصر فى زيارته ، والتعرف عليه ، فذلك ما تقضى به صلة الرحم أو ذلك ما يحتمه أدب المجاملة وحل البلدة المترامية .. وطرق باب السيد « حنفى غنيم » . وقدم نفسه اليه ، معلنا نسبه منه

ولكن الشيخ تلقاه فى تجهم وجفوة ومحاذرة ..

لم يطل أمد الزيارة بينهما اول مرة ، ولكن « البطوطى » عاد الى الشيخ مرة ثانية ، يحمل اليه سلة من الفاكهة ، وشكولا من الحلويات ، وزاره مرة ثالثة ومعه هدية اليه ، هى غطاء يقيه برد الليل . اما الزورة الرابعة ، فكان محورها اتحاف الدار بما يلزم لها من مئونة واقوات

وتوالت زورات البطوطى المتقاربة ، ومعها توالت هداياه اليه ، تصحبها

البشاشة والمؤانسة والرعاية ، ولم يدخر وســعا فى خدمة ذلك القريب المريض وفى اظهار الاهتمام به ، والبحث عما يوفر له الصحة والعافية ... وأخيرا استطاع البطوطى أن يكسب الجولة الاولى ، فرغب اليه الشيخ المريض ، فى أن يقيم معه ، وان يقاسمه عيشه ، فارتاح « البطوطى » لتلك الدعوة المرجوة ، وأن كان على يقين ان الحياة لا تصفو فى صحبة مثل هذا الشيخ القعيد العبوس ، الذى طبع على غلظة وجمود

لقد آثر « البطوطى » أن يحيا مستورا فى ذلك النطاق البغيض ، على أن يموت جوعا على قارعة الطريق ! ..

الجدير به ان يقبل يديه ظهراً وبطنا ، شاكرا لله ان هيأ له هذا القريب الميسور ، ليوفر له المأكل والمأوى فى وقت عز عليه فيه أن يجد ما يطعم ، وأن يطمئن الى سكن .. فليقتنع بما يسره له الله ...

حسبه من هذه الحياة أن يظفر فيها بالطمأنينة والاستقرار ، وصدقت الحكمة القائلة : « قليل دائم خير من كثير منقطع »

وكتب « البطوطى » رسالة الى صديقه الفنان «صالح عيسوى» ملحن الاناشيد الخليعة لفئة العوالم فى شارع محمد على ، قال فيها :

« ... أنى متمتع بالسعادة وراحة البال ، اقضى ايامى مع عمى الشيخ الورع ، الطيب القلب ، لا يشغلنى شاغل من متاعب الدنيا ... أن البقعة التى تقع فيها القرية بقعة لطيفة ، تشرف على النيل السعيد ، والمناظر من حولى يتيه فيها العقل ، والنسيم فى ساعة العصر تسكر منه النفس صحتى جيدة ، وحياتى هنا على مايرام ، ويؤسفنى ان اقول لك انى اعتزمت المقام هنا ما كتب الله لى من عمر .. تحياتى لكم وللاخوان

... وعانى « البطوطى » يوما أغبر ، الهواء لافح والجو عكر الانفاس ، أما النيل فما يكاد يتراءى على البعد ، وسط مشاهد شائهة ، من أكواخ متداعية ، وتربة جرداء

وما كادت الظلمة تشيع فى جوانب القرية حتى عجل « البطوطى » الى الابواب والنوافذ يحكم اغلاقها ، ماوسعه ان يفعل ، لكى لاتتسرب منها هوام الليل ، وكذلك ارتصد للعقارب يقتنص منها ما يستطيع ..

واذ حانت ساعة نومه ، ناداه قريبه الشيخ المريض ، الذى لا يغمض له جفن ، راغبا اليه أن يتناول له المروحة ، ليخفف بها عنه ما يضايقه من جو حبيس ، ثم ما عتم أن شكا اليه العطش ملتمسا منه أن يسعفه بشربة ماء ، ثم اذا هو يمد اليه قدميه العاجزتين ليدلكهما له بعض وقت ، وفيما بين ذلك لم يكن يعفيه من عبارات التأفف والتعنيف والسباب ...

وعلى هذه الوتيرة كانت الليالى تمضى ثقالا والمريض على فراشه ما برح فى عافية ، وكأن روحه فى تشبثها بالحياة علقة تتشبث بالعروق فتمص من دمها ما يطيب لها أن تمص

ولم يكن في حياة البطوطي من فرجة الا أن يلقى صباح كل يوم « ام ستيتة » اللبـــانة ... امراة نيفت على الخمسين ، ما بقي من حسنها الغارب الا انقاض على وشك الزوال ، وانها لتحمل اللبن الى الدار كل صباح فتقضي مع « البطوطي » فترة يتبادلان فيها مفاكهات ومطايبات ، ولم يكن الحديث بينهما يسلم من كلمة غزل ومجون يناوشها بها فتتظاهر المراة لها بالصد والتمنع والدلال

وكان ثمة سؤال واحد يلح على « البطوطي » في ليله ونهاره جميعا ، دون أن يحظى له بجواب ، ذلك هو : اية فائدة ترجى من بقاء هذا الشيخ القعيد الذى يحيا في تألم ، ويعدى بألمه من يعايشه من خلق الله ... ما احسن الراحة الابدية لمثل هذا الميئوس من شفائه . لله في خلقه شئون !

وبغتة ثارت العلة بالشيخ القعيد فرغب في طبيب يعوده ، ولج في الطلب ، فلم يملك « البطوطي » الا ان يدرأ عن نفسه شر المريض ، فسارع الى اقرب مدينة يستدعي منها طبيبا للعلاج ، والفى الطريق وعرا بعيد الشقة ، ولكنه صبر في سيره حتى وصل . واخيرا اتخذ طريق العودة الى القرية ، وفي صحبته رجل يزعم انه طبيب ، بل عمدة اطباء الناحية !

ووجد الطبيب النطاسي الفرصة سانحة خلال الطريق الممدود لكي يزحم سمع رفيقه بأحاديثه من نفسه ، وما تم على يديه لخلق الله من معجزات

واقبل الطبيب على المريض يلمس ويجس ويتسمع ويتساءل ...

ثم بارح المخدع بعد ان اسبغ على المريض ثوب الطمأنينة والتفاؤل

وخلا الى « بطوطي » ينبئه بأن المرض عضال ، بيد أن المريض ربما طال بقاؤه في قيد الحياة ، وليس ثمة من دواء الا المسكنات والمنومات ، عسى أن يستعيد الجسد في فترة الهدوء والرقاد مايمكن من حيوية وانتعاش

واشرأب « بطوطي » بعنقه ، وقد اختلجت أهدابه ، سائلا الطبيب : الى متى يمتد به العمر فيما تظن ؟

— الاعمار بيد الله يابني ! لست وليا ولا عالم غيب .. ليس على الله بعزيز أن يمد في حياته أعواما ...

وانطلقت من حلق البطوطي حشرجة وهو يغمغم : «أعواما؟ياحرام عليك»

وادرك « البطوطي » ان الجملة افلتت من لسانه ، فاستدرك يقول في صوت متخاذل : « ايحيا اعواما وهو يعاني هذه الآلام المبرحة ؟ والله ان قلبي لينفطر حزنا له .. انى راض أن اهبه دمي ، ان كان ذلك يشفيه !

فانحنى عليه الطبيب يقول : «لايغني الدم شيئا .. العلة مستعصية»

واخرج الطبيب من حقيبته قارورة تحوي سائلا عكرا اصفر ، وقال للبطوطي وهو يلوح بسبابته : « خمس عشرة نقطة في اليوم .. » مع كل

وجبة طعام خمس نقط . هذا دواء مفيد اذا تناوله المريض باعتدال .. اما اذا زاد المقدار فالعاقبة وخيمة .. حاذر أن تزيد .. أتفهم ما أقول ؟

ـ أفهم تمام الفهم ... اطمئن !

نطق « البطوطي » بجوابه ، ساهما يسبح فكره في أجواء من الاخيلة والاحلام ... حرص «بطوطي» خلال ايام ترادفت ، على أن يناول قريبه المريض نقط الدواء بالمقدار الذي وصفه الطبيب ، وكان يعد النقط عدا دقيقا ويداه تهتزان ، خاشيا أن تسقط نقطة زائدة ، فلا يجني المريض منها نفعا ، بل لعلها تكون عليه وبالا .. وخفت عن المريض وطأة ماكان يضنيه من ألم ، فأحس شيئا من الراحة ، ولكن في وهن واسترخاء

وتابع «البطوطي» اعطاء الدواء في دقة وانتظام .. ما وراءهما مزيد

ولانت عريكة المريض ، فلم يعد يصخب أو يثور ، بل لقد اقبل على « البطوطي » ، يلاطفه ويشكر له فضل الرعاية والتعهد ، وسخت له كفه بالقليل من المال ، في الحين بعد الحين ، وخلع عليه لقب الابن البار

وقد وقعت هذه المعاملة من نفس « بطوطي » موقعا حسنا ، فأخلص الخدمة للشيخ المريض ، وضاعف العناية بتمريضه

وكان « البطوطي » يقسم وقته بين مهماته قسمة موفقة ، ولا يأذن لنفسه في الراحة ـ وقد جن الليل ـ الا ان اطمأن الى أنه اعطى الدواء في مواعيده ، وأحكم اغلاق الابواب والنوافذ ، مخافة أن تتسرب الى الحجرة وفود الحشرات ، وقتل من العقارب ما استطاع ، وتفقد المريض في فراشه ، وقد اخذه النوم ، فان بلغ بطوطي من ذلك كله مأربه ، خلا الى مرقده يعرض شريط حياته الحاضرة في هذه الدار .. بل في هذا السجن العجيب ، الذي يحتوي على سجين وسجان ، لا ثالث لهما . أما السجين فهو « البطوطي » وأما السجان فهو ذلك المريض القعيد !

وتتراءى في مخيلة « البطوطي » ، أطياف تلك النقط الخطيرة ، نقط الدواء الخمس عشرة ... أنه يتمثلها كأنما تتقاطر من صنبور ماء ، ضعيفة الوقع في الحوض أول الأمر ، واذا هي تقوى وتشتد قطرة بعد قطرة ، حتى يصبح لوقع النقطة الخامسة عشرة صوت قنبلة تنفجر ... فيصحو البطوطي من حلم يقظته ، مزعج الخاطر ، وتمتد يده في الفضاء كأنما يبغي أن يغلق الصنبور لكي يقف تساقط القطرات ! .

وتزدحم في رأسه الافكار ، مهوشة شائكة ، ثم تهدأ عنه العاصفة رويدا ، فيشيعها بتنهدة ممدودة ، ويناجي بحكمته الخالدة : « قليل دائم خير من كثير منقطع » . ويرفع يده الى فمه يقبلها ظهرا وبطنا ، شاكرا لله ما أنعم به عليه من استقامة وقناعة ، وصلاح !

ويتمدد فى فراشه يستقبل عرضا جديدا من شريط احلام المنام

والبطوطى يوالى اشرافه وحسن تعهـــده للمريض .. ويوالى كذلك مغازلاته للست « ام ستيتة » اللبانة ، ويتلقى صدها بالتلطف والابتسام

وكان الشيخ المريض يتابع عطاياه الضئيلة للبطوطى ... فيجمعها قرشا الى قرش ، ويطيب له فى ساعات خلوته ان ينثرها على فراشه ، وان تعبث بها يداه ، وان يستمع الى رنينها يداعب أذنيه ، فيحس النشوة تسرى فى كيانه ، ويستعيد ذكريات الايام الخالية ، حين كان عامر الجيب بالمال ، ينفقه يمنة ويسرة بلا حساب .. وهنا تسنح على فمه ابتسامة تعبر عما يناوش قلبه من آمال !

وأوشكت زجاجة الدواء ان تنفد ، فبادر « البطوطى » يستشير طبيب الناحية فيما يفعل ، فبعث اليه الطبيب بزجاجة أخرى من ذلك الدواء الخطير ... واستبان لبطوطى ان المريض يزداد وهنا على وهن ، فاتجـه بتفكيره الى زجاجة الدواء يطيل اليها النظر ، ويقلبها بين يديه فى رهبة وتهيب كانما يسائلها فى شأن هذا الوهن الذى يزداد بالمريض على مر الايام ..

اين يكمن السر ؟ .. اتراه قد أعطى المريض من النقط مالا يلزم ؟.. اتراه يخطىء فى العد ، ويجاوز الحد .. على غير قصد ؟!. ذلك محال !.

ماكان له ان يخالف الطبيب فيما أمر به ...

الله من فوقه رقيب ، وأن له لقلبا يخشى الله !

... بيد ان حالة المريض كانت تنتقل من سيىء الى اسوأ ، حتى افقده الوهن كل قدرة على الحراك ، فان تكلم خرج صوته مرعشا مخفوضـا

ووقعت عين « البطوطى » على زجاجة الدواء ، فاذا هى قد نقصت نقصا بينا فى ايام قلائل !.. كيف !..

اتكون الزجاجة قد اندلق منها على الارض قدر !

واشـتدت عناية « البطوطى » باعطاء الدواء للمريض بانتظـام يثير الدهشة والعجب ... وكان هناك ساعة منبهة تدق له جرسها فى الموعد المحدود فيفرغ الى الزجاجة يتناولها بين يديه وهو يرمقها بمجامع عينيه ، وكأن شررا منهما يتطاير .. !

وفى صبيحة يوم سألته « ام ستيتة » اللبانة : « كيف حال الشيخ حنفى غنيم ؟ .. لم اعد اسمع صوته يجلجل فى الدار ؟ »

فعاجلها « البطوطى » بجوابه : « انه لا ينام وقد لاح الفجر .. يقضى الليل كله ارقا يتوجع ، وانا بجواره اعنى به .. نهاره رقاد ، وليله سهاد !»

وكان « البطوطى » يعلم انه يكذب فيما اجاب به ، ولكنه لم يدر لماذا اطلق هذه الاكذوبة فى غير مبالاة

اما الحقيقة فأن المريض فى ليله ونهاره على حـــال سواء ... فغفوة موصولة ، لايعلم الا الله متى تنتهى ، وعلى اى نحو تكون النهاية ..؟

وليلة راى « البطوطى » فيما يرى النائم حلما كله عجب .. راى نفسه يقيم حفل تكريم شائقا لصديقه «صالح عيسوى » فنان العوالم فى شارع محمد على .. وبينما « البطوطى » يلقى كلمته فى الاحتفاء بصديقه والاشادة بأياديه على الفن ، اذ تقدم اليه الصديق بجرر عوده العتيق ، وبغتة رفع العود بيده ثم هوى به فحطمه على راس « البطوطى » ، شر تحطيم .!

ومع الصبح قص رؤياه على « ام ستيتة » اللبانة ، وهو واجف القلب مكروب ، فعقبت المرأة على الرؤيا وفى فمها ابتسامة :

« العود فى المنام خير وبركة .. عندما يحطم أحد عودا على الراس فمعنى ذلك ان الثروة ستنهال انهيالا ! ..

ولما خلا « البطوطى » الى نفسه حاصره ماحدثته به « أم ستيتة » من تعبير رؤياه . وبقى « البطوطى » بعدذلك اياما عدة يسترسل ساعات النهار فى احلام يقظته ، سائلا نفسه : « كيف يتم تعبير الرؤيا .. من اين تنهال عليه الثروة ؟! »

ولا يكاد يقبل المساء حتى يعطى الشيخ المريض نقط الدواء ، ويلوذ بالفراش ، متأهبا للاستمتاع بتلك الرؤيا البهيجة ، رؤيا « العود » العتيق يتناثر على دماغه ..! فاما زجاجة الدواء فكانت تتناقص على نحـو غير مألوف ..! واما الشيخ المريض فقد تدهورت حالته الصحية ، كمـا لم تتدهور من قبل .. !

ومضت آخر نقطة فى زجاجة الدواء بما بقى للشيخ الفانى من رمق ..!

... وتم الاحتفال بتشييع جنازة وجيه القرية «الشيخ حنفى غنيم» فى مشهد مهيب ، وقد برز «البطوطى» على راس المشهد يتلقى سيل التعزية

واستقبلت القاهرة بعد فترة قصيرة « حقيبة » من المـال يحملهـا « البطوطى » هى نصيبه من تركة عمه ، المرحوم « حنفى غنيم » ..!

واحيا الوارث الجديد سنته القديمة فى اقامة حفلات التكريم ، وتنظيم الليالى الملاح ، والاسراف فى ابواب اللهو وضروب المتاع .. !

وكان يخطر له احيانا انه لم يعد له فى شجرة نسبه غصن اخضر ، يرجو منه ثمرة طيبة ... لقد اضحت الشجرة جرداء مصوحة ، ليس فيها من الغصون سواه ... وانه لغصن يهتز ويترنح ، عابثة به الريح ، وما ثمة شك فى ذبوله عن قريب ..! بيد أن هذا الخاطر لم يكن ليصده عن سبيله

انه ليسترسل سادرا يعتنق يومه ، وليكن غده ما يكون .. !



[illegible]

[illegible]

لحظات رهيبة في أعماق المحيط

بقلم المقدم جمال السيد

كان القائد كريمر Cremer يجوب المحيط قرب ميناء فريتاون (في غرب افريقيا) بغواصته ٣٣٣ (U) في أكتوبر عام ١٩٤٢ محاولاً أن يقتحم الميناء ويغرق بعض السفن الحربية الانجليزية التي كانت ترسو فيه

وكان كريمر منتشيا بالنصر الذي حققه في الأيام السابقة حين أغرق بضع بواخر انجليزية

وتحت ستار الظلام اتجه كريمر بالغواصة نحو الميناء وعلى مسافة ميل واحد من البوغاز توجهت المدمرة الانجليزية « كوركوس Crocus » وهي تنقض عليه في الظلام . وقبل أن يتسع له الوقت ليصدر أوامره القائد للغطس ليحول الغواصة بعيداً عن حيزوم المدمرة الذي كان ينقض في اتجاه عمودي على منتصف الغواصة ، كانت المدمرة قد لحقت به وانقضت بهيكلها كله على الغواصة وبالرصاص والقنابل ينهالان منها على البرج [illegible]

وبعد ثوان قلائل ابتعدت المدمرة عن الغواصة

بعد ان اصابتها بجرح غائر فى مؤخرتها ومع ذلك فقد ظلت الغواصة طافية وآلاتها تعمل

وفى هذه المعركة اصيب كريمر برصاصة فى ذراعه اليسرى كما اصيب بعدد كبير من الشظايا . وبالرغم من الدماء التى تدفقت من جراحه بغزارة فقد راح يصدر أوامره لقائد الدفة وغرفة الآلات محاولا ان يهرب بالغواصة من المدمرة التى كانت تدور ثانية لتعاود انقضاضها

ونظرا للسرعة المتفوقة التى كانت تتميز بها المدمرة فلم يكن هناك من أمل فى ان تفلت الغواصة منها أو حتى تتمكن من الغطس قبل ان تلحق المدمرة بها وعلى ذلك فقد لجأ كريمر الى ابتكار خدعة رائعة .. فقد امر غرفة الآلات بتخفيض السرعة فبدت الغواصة أمام أعين رجال المدمرة كالبطة الجريح وهتفوا فرحا وهم يرونها تترنح فى بطء تحت قذائفهم . وصاح قائد المدمرة آمرا بالانقضاض على الغواصة

وعلى مسافة تقل عن ٥٠ مترا فوجىء قائد المدمرة بالغواصة وهى تنطلق بأقصى سرعة وتفلت من الصدمة بمسافة متر أو أقل

وصاح القائد عندئذ لاعنا وأمر بدوران المدمرة لتعود الى الانقضاض ولكنه فوجىء فى منتصف الدورة بالغواصة وهى تغطس فى ثوان . وعلى عمق ١٠٠ متر راحت الغواصة تتلقى قذائف الاعماق التى انهالت بها المدمرة عليها

وحين لمس كريمر مدى دقة تصويب القذائف قرر ان يمارس خدعة اخرى جريئة فانطلق بالغواصة فى سرعة شديدة حتى قطع بها ميلين تحت الماء ثم أمر بتفريغ خزاناتها من الماء والطفو فجأة وما كادت الغواصة تطفو فوق سطح الماء حتى أمر كريمر بادارة ماكينة الديزل القوية وانطلق بالغواصة بأقصى سرعة مبتعدا عن المدمرة . وفي دقائق طوى الظلام الغواصة وصارت فى أمان من المدمرة التى راحت تدور ككلب الصيد حول البقعة التى غطست فيها الغواصة وتتابع القاء قذائف الاعماق عليها

وما كادت الغواصة تصل الى منطقة آمنة حتى انهار كريمر مغمى عليه . وفى الحال تولى القيادة ضابطه الثالث (فقد قتل ضابطه الثانى وستة بحارة فى المعركة) وارسل رسالة لاسلكية عاجلة بما حدث الى قيادة الغواصات فاصدرت تلك أمرها الى الغواصة U.٤٥٩ (بقيادة القائد ويلا موريتز) بنجدة الغواصة U. ٣٣٣

والتقت الغواصتان ونزل طبيب الغواصة U. ٤٥٩ ليجد كريمر وهو على وشك الموت من فرط مانزف منه من دماء

وبأمر من الطبيب نقل كريمر الى الغواصة ٤٥٩.U التى انطلقت به باقصى سرعة الى ميناء لاروشيل فى فرنسا المحتلة ، وهناك نقل كريمر الى المستشفى حيث عولج ونجا

ونعود الى الغواصة ٣٣٣.U التى كان يبدو ان بها جاذبية خاصة للمدمرات .. فقد التقت بمدمرة اخرى فى وسط الاطلنطى وكما حدث فى المرة الاولى فوجئت الغواصة بالمدمرة وهى تنقض عليها

وكان القائد ساعتها فى البرج فصرخ آمرا :

« جميع الرجال فوق ... غادروا الغواصة » وانقضت المدمرة على الغواصة ولكن النتيجة هذه المرة كانت معكوسة . فقد صمد جدار الغواصة القوى للصدمة اما قاع المدمرة الاضعف فقد تحطم نصفيا

وانفصلت المدمرة عن الغواصة لتحاول هى هذه المرة ان تهرب باقصى سرعة بأمل أن تلحق بالقافلة التى كانت تحرسها وبامل ان تحصل على النجدة من سفن القافلة . وكان منظرها ملحلا وهى تزحف فى طريقها الى القافلة ومروحتها ظاهرة فوق سطح الماء وهى تضرب الماء كالطائر الجريح . على أن الغواصة كانت عاجزة بدورها عن مطاردة المدمرة بسبب اصابتها السابقة ولذا فقد قنع قائدها من الغنيمة بالاياب وأمر بالغطس والهرب فورا

وفى ثوان كانت المدمرة والغواصة قد اختفيتا من ميدان المعركة

على أن القصة لم تنته عند هذا الحد ... فقد قفز مساعد بحرى وبحار من الغواصة الى البحر اطاعة لامر القائد . وفى غمرة استهداف القائد للهرب بسرعة قبل ان تلاحقه باقى مدمرات القافلة غطس بالغواصة وانطلق بها قبل ان يستعيد المساعد والبحار .. بل انه فى الواقع لم ينتبه لغيابهما قبلما كانت الغواصة قد قطعت مسافة تستحيل معها العودة

وفى الظلام البهيم وبين الامواج الصاخبة وعلى مسافة لا تقل عن الف ميل من اي أرض راح المساعد والبحار يخبطان الموج بسواعدهما فى يأس شديد . فقد كان كلاهما يعلم أن عمق الماء تحته لا يقل عن ثلاثة كيلومترات وان المنطقة التى يسبحان فيها كانت غير مطروقة

وبلا هدف ، وبلا امل وعلى غير اتجاه راح الاثنان يسبحان . وبعد قليل فقد البحار أعصابه من فرط اليأس فصاح بزميله :

« ما دمنا سنغرق لا محالة عاجلا أو آجلا فلم لا نختصر الامر ونغرق انفسنا »

فأجابه المساعد :

ـ أن الجو دافىء وأنا اشعر بنشاط .. ولن انتحر ما دام فى نفس يتردد

وفى صمت عاد الاثنان للسباحة على غير هدى . وفجأة راح المساعد والبحار يمسحان الماء عن أعينهما ويحملقان فى ذهول .. فقد بزغ أمامهما فجأة طوق نجاة !!! طوق قطع بغير شك آلاف الاميال - فى المحيط الاطلنطى الفسيح - لا لشىء الا ليصل الى هذين البائسين ويمد اليهما يد النجاة

وبأيد أوهنها التعب امسك الرجلان بالطوق وصعدا اليه واستلقيا على ظهره فى اعياء . ومد المساعد يده باحثا عن علب الطعام المألوف وجودها على الاطواق فلم يجد شيئا . وراحت امواج المحيط تتقاذف الطوق بقسوة فآنا تصعد وآنا تهوى به حتى جاءت موجة عاتية أطاحت بالبحار وافرقته . وقبل ان يفيق المساعد من الصدمة لحقت موجة اعتى من الاولى بالطوق فقلبته وقذفت به بعيدا عن المساعد ثم انطلقت بالطوق هاربة

ووجد المساعد نفسه فى هذه المرة وحيدا بلا طوق ولا زميل ولا امل فراح يحدث نفسه بما كان البحار قد اقترحه عليه من قبل . فقد اباسته حقا تلك المداعبة القاسية من القدر

واوشك المساعد أن يحسم مصيره بالانتحار غرقا حين انشق سطح الماء غير بعيد عن جسم مهول خاله المساعد فى أول الامر حوتا كبيرا فراح يستدير هاربا منه . ولكن ما هذا ؟!! انه صوت محرك ديزل ... لقد كانت غواصة .

وربما لعجائب الاقدار التى دفعت قائد هذه الغواصة ليجتاز هذا الطريق وليختار هذه النقطة بالذات ليصعد فيها الى سطح الماء لاعادة ملء البطاريات

وتكمل الاقدار خطتها حين تجعل القائد يسير بالغواصة نحو مائة متر ثم يقف فيصل بذلك الى مدى جعله يسمع صيحات المساعد الخافتة وهو يطلب الغوث

وتلتقط الغواصة المساعد وترسل بقصته رسالة لاسلكية الى القيادة فى نفس الوقت الذى كانت فيه القيادة تتلقى رسالة من الغواصة ٣٣٣ U. تخطرها فيها بفقد المساعد والبحار .. فترسل القيادة امرا الى ٣٣٣ U. بالتوجه الى نقطة لقاء مع الغواصة التى التقطت المساعد

وهناك انتقل المساعد الى الغواصة ٣٣٣ U وفى دقائق كان راقدا على فراشه فى جوفها وهو يحملق بعينين ذاهلتين عاجزا هو وزملاؤه من تفسير ما حدث

واحسب اننى والقراء عاجزون بدورنا عن تقديم ذلك التفسير . فقد كان الذى حدث حقا « أغرب من الخيال »

أغرب المغامرات

ريتشارد بورتن





الرحالة الذي جاب أطراف العالم وأتقن ثلاثين لغة

بقلم الاستاذ
حبيب جاماتي

رسم « كاريكاتوري » لريتشارد بورتن

انطلت الحيلة على الجميع من هنود وايرانيين وترك وعرب واحباش وما الى هؤلاء وهؤلاء ولم يفطن أحد منهم الى أن ذلك الشيخ الورع ، أو الامير المتأنق ، او البدوى في ثوبه الفضفاض ، او الفارس المنطلق على مهتز جواده ، أو الجمال الذى يقود ناقته ، هو فى حقيقته رجل انجليزى متنكر ، يتكلم لغة ليست لغته ، ويتظاهر بدين ليس دينه ، ويخفى غير ما يظهر ، ويخدع الجميع ببراعة متناهية ، ودهاء ليس بعده دهاء !

لكن الرجل المغامر الذى كان يفعل هذا ، لم يكن ــ كمعظم الذين يقدمون على ما اقدم عليه ــ رسولا من حكومة غربية ، او جاسوسا لحساب دولة من الدول ، او مثيرا خطرا يقوم برحلة غامضة وراءها غايات سياسية ، أو أهداف استعمارية !

كان ما فعل « ريتشارد بورتن » من أجل العلم والمعرفة والاطلاع ، وإذا كانت مغامراته قد عادت بالفائدة على بعض الهيئات ، فهي هيئات علمية ، ومعلوماته أسفرت عن وضع مؤلفـــات لا تزال الى الآن تعد مرجعـــا موثوقا به

ولد ريتشارد بورتن في ١٩ مارس سنة ١٨٢١ في بلدة بارهامهـــاوين بمقاطعة هيرتن بانجلترا • وكان أبوه ضابطا متقاعداً • فلما كبر ريتشارد وترعرع ، ادخله ابوه في خدمة شركة الهند الشرقية ، التي كانت تستغل البلاد الهندية لحساب الانجليز

ولقد صار ريتشارد ضابطا في الجيش منذ عام ١٨٤٢

وفي الهند شرع الشاب في دراسة اللغات الشرقية • وكانت مواهبـــه الممتازة تؤهله لذلك • وساعده على تحقيق امانيه من هذه الناحية ان خدمته في الشركة استغرقت أكثر من عشرة أعوام ، وهيأت له الفرص للقيـــام برحلات طويلة ، زار خلالها معظم المقاطعات والامارات الهندية ، وتوغل فيها شمالا وشرقا وغربا

في تلك الفترة من الزمن ، وضع ريتشارد بورتن مؤلفاته الاولى ، التي وصف فيها بلاد الهند ، وشرح عادات شعوبها وتقاليدهم ، وقدم نمـــاذج وترجمات للغاتهم العديدة ، وكان يتجول دائما في زي هندي • وكثيرا ما كان يتنكر في هيئة الدراويش والفقراء • كما عمد احيانا الى التظاهر بأنه امير خطير ، او ثري من أصحاب الاقطاع لكي يبعد عن نفسه الشبهات

وذاع صيته في بلاده ، واهتم الناس باخباره بعد ان طالعوا مؤلفـاته • فاقترحت عليه الجمعية الجغرافية الملكية بلندن أن يقوم برحلات علميـــة لحسابها ، وتقدم بورتن بمشروع لرحلة استطلاع في قلب جزيرة العرب ، وكان الاوروبيون يجهلون عنها الكثير ، ولا يعرفون غير القليل عن مدنهـا الساحلية • ووافقت الجمعية على المشروع ، ولكن بورتن لم يتمكن من اقناع مديري شركة الهند الشرقية بأن يعفوه من الخدمة مدة كافية للقيام برحلته هذه • فلم يسمحوا له بأجازة أكثر من عام واحد

وفي صيف سنة ١٨٥٣ ، وصل الى ميناء السويس ، قادما من الهنـــد ، تحت اسم الامير الافغاني ميرزا عبد الله • ومنها رحـــل مع الحجيج الى الحجاز ، وزار مكة والمدينة ، ولم يمض عامان حتى صدر له كتاب بعنـوان « الحج الى المدينة ومكة » بتوقيع ريتشارد بورتن

وقد وصف بورتن في كتابه هذا كيفية سفره ، واختلاطه بالحجـــاج القادمين من كل حدب ، وسهولة التخاطب معهم بفضل اجادته لغات عديدة

وخصص فى كتابه صحائف كثيرة للناحية الروحية ، والتحدث عن الرهبة التى تولته وهو يؤدى فروض الصلاة بين جموع لا حصر لها من المسلمين

وقد أفاض بورتن فى وصف البلاد وسكانها وزائريها من الحجاج ، بلهجة تنم عن أدب متأصل فى النفس ، وبعد وصفه للطريق الى المدينتين المقدستين من أروع وادق ما كتب فى هذا الصدد

ومما يسترعى الاهتمام ويستحق الثناء ، أن بورتن ، لما عاد الى الهند من تلك الرحلة الخطرة ، راح يحث المسئولين كى يتخذوا التدابير اللازمة لجعل سفر الحجاج أقل مشقة ونفقة مما كان . كأنه اراد أن يكفر عن خدعته للمسلمين بأن يؤدى لهم خدمة ملموسة فيحصل من حكومة الهند على ضمانات وافرة لتسهيل الطريق الى الحجاز !

ولم تكن رحلة بورتن الى الحجاز من أشق الرحلات التى قام بها ، فقد تلتها رحلات اهمها تلك التى حدثت فى سنة ١٨٥٥ . وكانت أشبه بمغامرة اوشكت أن تودى بحياة هذا الرجل . فقد جهز هذا المغامر الانجليزى نفسه للقيام برحلة الى بلاد الصومال والحبشة مع ثلاثة من رفاقه

وكان كثيرون غيره من قبل قد حاولوا الوصول الى « هرر » فى اثيوبيا . ولكنهم فشلوا فيما نجح فيه بورتن

وقد سافر فى هذه المرة متخفيا فى زى تاجر عربى . ولكن نجاحه لم يكن خاليا من المخاطر ومن التضحيات. فقد هاجم القافلة الصغيرة فى بربرة جماعة من أتباع الحاكم المحلى ، الذين شكوا فى شخصية المسافرين وأهدافهم وفى تلك المعركة ، قتل واحد من رفاقه ، وتمكن هو والاثنان الآخران من النجاة بصعوبة ، بعد ان اصيبوا بجراح وفقدوا كل ما كانوا يحملون

ولم يكد يمضى عام على هذه المغامرة الخطرة حتى ، أصدر كتابا عن « أول رحلة فى افريقيا الشرقية » وفى هذا الكتاب قاموس صغير للغة التخاطب فى هرر !

وبعد أن انتهت انجلترا من حرب القرم التى خدم بورتن فى سلاح فرسانها عاد الى سيرته الاولى من المغامرات الجريئة ، وفى هذه المرة ، كانت الرحلة الجديدة أطول الرحلات ، وان كانت أقل مشقة وخطرا من الاخيرة فى هرر . ذلك ان الجمعية الجغرافية عهدت اليه بكشف منابع النيل وتحديد أماكن البحيرات الافريقية ومساحاتها ، وامكان الافادة منها من الناحية التجارية . وقد كانت هذه المهمة مهمة مثيرة ، بالنسبة الى عالم مغامر من طراز بورتن

عاد الرجل الى الاتفاق مع احد رفاقه السابقين ، الذين صحبوه فيمغامرته الى الحبشة والصومال : الكابتن سبيك · وأخذ المغامران معهما رفيقين آخرين من المدنيين

وبدأت الرحلة من زنجبار فى شهر ديسمبر سنة ١٨٥٦ · ولكن المسافرين لم يبدءوا توغلهم فى داخل القارة الا فى شهر يونيو من السنة التالية ، بعد أن جمع بورتن فى زنجبار ما يكفى من المعلومات ودرس لغات القبائل التى سوف يمر على بلادها

وبعد أول مرحلة ، وصل بورتن ورفاقه الى بحيرة كان العرب يسمونها « أوجيجى » والزنوج يسمونها « تانجانيقا » وهو الاسم الذى تعرف به الآن ، كما أنه يطلق ايضا على الاقليم الواقع على سواحلها

لكن بورتن أصيب بالحمى · واضطر الى البقاء فى بلدة تدعى « كازين » وواصل سبيك الرحلة وحده حتى وصل الى بحيرة عرفت منذ ذلك الوقت باسم « فكتوريا نيانزا » · ثم عاد سبيك الى رفيقه المريض ، وأخبره أن نهر النيل يخرج من تلك البحيرة التى اكتشفها وحده · فاغتاظ بورتن بالرغم من أن رفيقه لم يثبت له بالدليل القاطع صحة ما يدعيه عن اكتشاف منابع النيل · ومن أجل ذلك نشأ خلاف بين الرجلين أدى الى افتراقهما ، فقفل بورتن راجعا الى انجلترا ، وواصل سبيك رحلاته بمفرده · وهناك أصدر فى عام ١٨٦٠ كتابا جديدا عن « البحيرات فى افريقيا الاستوائية »

لكنه لم يسترح · بل استأنف السفر ، الى العالم الجديد فى هذه المرة ، فطاف فى اقليم كاليفورنيا ، وزار بلاد المورمون ، الذين يحلون تعدد الزوجات ، وكتب عنهم فصولا فى بحث بعنوان : « مدينة القديسين »

وقد أرادت حكومة انجلترا ان تكافىء الرحالة بوظيفة تغنيه عن العمل ، فعينته قنصلا فى احد موانىء افريقيا الغربية · واغتنم فرصة وجوده هناك وراح يتسلق جبل « كمرون » فكان أول اوربى وصل الى قمته · وقام برحلات اخرى فى تلك المناطق المجهولة ، واصدر كتبا أخرى جريا على عادته فى تدوين كل كبيرة وصغيرة يراها فى رحلاته

وعاوده الحنين الى أمريكا ، فذهب الى البرازيل سنة ١٨٦٤ حيث شغل منصب قنصل انجلترا فى سان باولو هناك ، وقد توغل فى هذا الاقليم ونشر عنه الكثير مما كان الناس يجهلون

وظل يتنقل من بلد الى بلد ، بعد ان وافقت حكومته على تعيينه قنصلا فى دمشق ، ومكث بها من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٢ ، واصدر كتابا بعنوان

« سورية المجهولة » وهو يعد من أحسن ما كتب في ذلك العهد الذى كانت فيه البلاد الشامية تجتاز مرحلة مفعمة بالاضطرابات

لكن المقام لم يمتد به في دمشق ، فأخذ يتنقل من بلد الى آخر ، فـزار تريستا ، ثم افريقيا الغربية ·· والمغرب ، وأماكن أخرى كثـيرة كانت ينبوعا غزيرا استقى منه المادة التى كتب بها العديد من الكتب

ومات دون السبعين من العمر ، ولكن لم يحدث ان ترك رحالة مغامر ، أو عالم مجازف ، عددا من المؤلفات والآثار العلمية كالعـدد الـذى تركه ريتشارد بورتن

ولم تقتصر مؤلفات ريتشارد بورتن على الناحية العلمية والجغرافية ، بل تعدتها الى النواحي الادبية والثقافية المختلفة · فقد نقل بورتن الى الانجليزية ترجمة حرفية لكتاب « ألف ليلة وليلة » الذى يعد من أتقن وأصح الترجمات لهذا السفر العربي · كما ترجم ايضا مؤلفات الشاعر الاسباني « كاموئس » وغيره من كبار الكتاب الغربيين

وكان هذا المغامر الجرىء يتقن ثلاثين لغة من اللغات التي يتخاطب بهـا الناس في الشرق والغرب ، ومنها العربية التى كان يجيدها اجـادة تامة ، ويعرف العشرات من لهجاتها المحلية لكل بلد عربى

وقد ساعدته زوجته فى أعماله الادبية والعلمية · واسمهـا « اليزابيث أرندل » ، وهي تنتمى الى اسرة انجليزية كاثوليكية عريقـة · وقد كتب بورتن في مقدمات بعض مؤلفاته يقول ان زوجته اشتركت معه في وضـع صيغها النهائية ، كما اشتركت معه فى ترجمة الكتاب الغربيين والشرقيين الذين نقل مؤلفاتهم الى الانجليزية

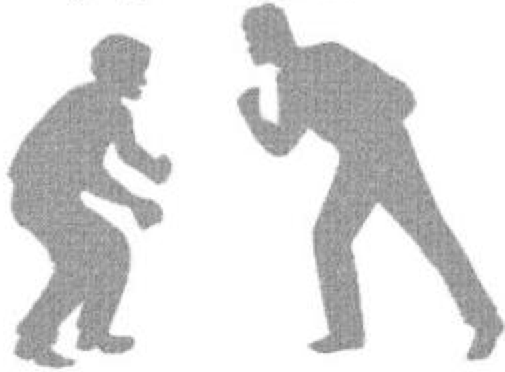
ورافقت اليزابيث زوجها في بعض رحلاته ، فزارت معه مصر وسـورية والهند ولبنان وفلسطين واطراف جزيرة العرب · ووضعت بمفردها ، في خلال غيابه هو ، كتابا عن « الحياة فى سورية » وآخر عن مشاهداتهـا في « مصر والهند وبلاد العرب »

وهكذا اقترن اسم الرجل وزوجته في ميدان العمل المجدى ، وخدمة العلم والآداب

واذا قورنت مآثر المستشرقين بعضها ببعض ، فان مآثر ريتشـارد بورتن تعد من أحسنها ان لم تكن أحسنها على الاطلاق

مشاكل الشباب

يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة منها وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب » . . .



ازدواج الشخصية

تسرعت بعض الصحف ، بمناسبة المحامى الشاب الذى قتل زوجته ، فزعمت ان الطبيب الشرعى قرر انه مصاب بلوثة ، فى حين انه الى كتابة هذه السطور لا يزال تحت المراقبة . وأكثر من ذلك أنها زعمت أن التشخيص قد اثبت ان القاتل مصاب بمرضين احدهما يدعى شيزوفرينيا والآخر بارانويا ، واضافت ان الشزوفرينيا معناه ازدواج الشخصية . وقد كتب الينا أحد القراء راجيا أن ننشر فى هذا الباب تعليقا موجزا على ما جاء فى الصحف . وتلبية لطلبه نقول ان فى هذا الخبر عدة أخطاء

أولا — لا يمكن تشخيص حالة كهذه بالسرعة التى تصورتها الصحف

ثانيا — واذا افترضنا ان ذلك ممكن فان الخطأ الاول فى التشخيص أن يقال أن القاتل مصاب بمرض الشيزوفرينيا والبارانويا . وانما الصحيح أن يقال انه مصاب بداء الشيزوفرينيا من نوع البارانويا

الشيزوفرينيا أخطر الوان الذهان (الجنون) واسمه القديم (ولا يزال مستعملا) الجنون المبكر أو جنون المراهقة . وسمى كذلك لأن ٥٠ ٪ من الاصابات تجىء فى مرحلة المراهقة ، وان كانت تجىء فى جميع المراحل بما فيها الطفولة والشيخوخة . اما معنى الشيزوفرينيا فالشخصية المنفلصة أو المنقسمة . وهذه التسمية وان كانت أكثر استعمالا من التسمية القديمة فانها لا تخلو من عيب ، لان كل مرض نفسى وعقلى يتسم بانفصال الشخصية

وهناك فرق بين مرض البارانويا (Paranoia) البحتة ، وتلك التى

هى نوع من أنواع الشيزوفرينيا . فالبارانويا البحته نادره جـدا ، وقد يعيش الطبيب طول عمره ولا يرى حالة واحدة منهـا . ويعـرف الطب العقلي اربعة انواع من الشيزوفرينيا منها البارانويا وهي التي يغلب فيها على المريض ان يعتقد انه مظلوم ومضطهد كما يشعر بالعظمة والتعالى . وليس فى هذا الباب مجال لزيادة الايضاح

ثالثـا ـ ازدواج الشخصية التى ذكـرت الصـحف انه من امراض الشيزوفرينيا ، بعيد من الصواب . ان معنى كلمة شيزوفرينيا « انقسام العقل » وهي الترجمة الحرفية للكلمتين اللتين يشتق منهما اسم هـذا المرض أما ازدواج الشخصية فليس من أنواع الجنون ، ولكنه من انواع العصاب ، والشخص ذو الشخصيتين أو متعدد الشخصية (فقد ذكر العلماء انهم شهدوا فى المريض الواحد عدة شخصيات) ، يكون فى كل شخصية واعيا ، متمتعا بقواه العقلية . ولعل بعض القراء يذكرون الفيلم السينمائى الذى عرض فى القاهرة منذ نحو عامين وكانت بطلته ذات شخصيتين . ولعل أقرب مثال للفهم ما ذكره العالم الامريكى وليم جيمس فى الحالة الآتيـة :

رجل معروف من رجال الدين في احدى ولايات أمريكا ، سحب أمواله فجأة من البنك ورحل الى ولاية أخرى حيث افتتح فى عاصمتها محـلا لبيع الحلوى . فعل هذا بغير أن يعى ما يفعل ، وكأنه يقوم بذلك عمـدا وسبق اصرار وتفكير . وبعد ستة أشهر باع هذا المحل وعـاد الى بلدته واستأنف عمله الدينى كما كان . فلما سئل عن سبب غيبتـه وأين كان ، دهش لذلك ونفى أنه غادر عمله وبلدته ، لانه فعل ذلك وهو لا يدرى . وهكذا تكررت هذه الظاهرة ، فكانت شخصيته الاولى تعمل ستة أشـهر فى بلدته وشخصيته الثانية ستة أشهر أخرى فى محل الحلوى . وكانت الشخصية الواحدة لا تعرف شيئا عن الثانية

هذا هو ازدواج الشخصية . أما انفصالها كما فى داء الشيزفرونيـا ، فهو جنون بالاعراض التى يعرفها القارىء ـ تنافر فى الحديث ، اختـلال فى التفكير ، هلوسـة ، هذيان وهكذا

اسئلة واجوبة

لدارسة الهندسة فى امريكا

ما هي أشهر جامعة لدراسة الهندسة في امريكا ؟ وهل تقبل حامل شهادة الدراسة الثانوية العامة من الاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة ؟

احمد الاسلامبولى (شبرا ـ القاهرة)

ان أكثر جامعات أميركا وكلياتها (وعددها يربو على ١٨٥٠) يوجد بهدراسات هندسية . الا أن الجامعات الشهيرة بكلياتها الهندسية ذات الشهرة العلمية لاتقبل طلابا أجانب او على الاقل لاترحب بهم اذا لم يكونوا من حائزى البكالوريوس . لذلك ننصح الطلبة المصريين بالحصولعلى هذهالدرجةاولا ومواصلة الدراسة العليا لنيل الماجستير أو الدكتوراه هناك . ومع عظمة عشرات من كليات الهندسة فى تلك البلاد فان من أشهرها المعهد المعروف باسم M.I.T. أى Massachusetts Institute of Technology

فقدان الثقة بالنفس

انا فتاة فى التاسعة عشرة من عمرى . نشأت فى بيئة مضطربة . فتحت عينى على منازعات مستمرة بين ابى وامى . وبالطبع كانت امى — بحكم اتصالى بها — الصيبة »فى نظرى وأبى المخطىء والجبان.وهكذا كرهت أبى بسبب حمقه واهماله لامى ، ولكن سرعان ما كرهت امى بعد ان عرفتهاعلى حقيقتها — الانانية ، موسوسة، شديدة الغيرة على زوجها بلا مبرر . فى هذه البيئة الصاخبة فتشت عن العطف والحنان فلم أجدهما . وملت منذ صغرى الى المطالعة ، لا سيما فى الكتب الغرامية . وفتشت عن الحب الذى كنتاقرأ عنه فى الروايات ، فوجدته فى الجنس الاخر — الفتيات زميلاتى . غير التى كنت متقلبة مترددة . احب هذه حبا عذريا بريئا اليوم واكرهها غدا لاولع بسواها واتخيلها فى اوضاع غرامية وقبلات الخ . لذلك كرهت نفسى وتمنيت الا اتغلب عليها . اخشى ان يكون بى شذوذ جنسى. وعندما امتدح ثوبا او قرطا او اى شىء أراه جميلا على فتاة ، تتتهرنى بعض زميلاتى بقولهن »كفاك تغزلا« وهذا يؤلمنى كثيرا . اننى احس انى عديمة الشخصية ، وقد رسبت فى امتحان البكالوريا . فما السبيل يا سيدىللتخلص من هذه المتاعب . ارجو الاسراع فى الرد لاننى افكر جديا فى الانتحار

الحائرة المعذبة القلقة — ليلة (دمشق)

● ان مصدر بلواك شىء واحد هو الشعور بالاثم.واكثر هذا الشعور فى عقلك الباطن. وسبب هذا الشعور أولا ، كراهيتك لكل من أبيك وامك . فبالرغم من يقينك بأن فى هذه الكراهية ما يبررها ، فانك تندمين لتغلغلها فى جوارحك. لقد نازعتك عاطفتان، عاطفة طبيعية ، هى حب الوالدين ، وعاطفة طارئة كان لابد منها ، هى كراهيتهما لما سبباه لك من الحياة الصاخبة المضطربة . والسبب الثانى لهذا الشعور بالاثم ، توهمك خطأ أن العطف والحنان والحب مما تجدينه فى بعض زميلاتك قد يكون نتيجة شذوذ جنسى فيك . ولو انك أدركت حقيقة هذا الشعور والملابسات التى أدت اليه ، لتبين لك انك بريئة من التهم التى ألصقتها اوهامك بنفسك . ففيما يتعلق بكراهيتك لوالديك، لقد كنت معدومة الحيلة ، وما كان لك فى تلك السن المبكرة أن تحسى نحوهما بغير ما احسست . وقد بحثت عن الحب الذى حرمت منه فوجدته فى الروايات والقصص ، ثم أردت البحث عنه فى الحياة الواقعية ، فوجدته بين زميلاتك ، وهذه نتيجة طبيعية، لا غبار عليها ، ولو أن زميلاتك كن صريحات مثلك ، لما ترددن عن الاعتراف بالميل الذى تحسين منه أنت . واعلمى أن تخلصك من متاعبك يتوقف على فهم هذه الحقائق وتبرئة نفسك من الشعور بالاثم . ومتى نجحت فى هذا ، اخذت تدريجا فى الوثوق بذاتك وتقوية شخصيتك لان ضعف شخصيتك ناتج عن شعورك بالاثم

سعيدة فى الخيال

انا فتاة فى الثانية والعشرين من عمرى ، من عائلة محترمة محافظة . والدى طبيب مشهور،لا هم له سوى تعليم اولاده وتربيتهم تربية عالية . ونحن ثمانية ، خمسة بنين وثلاث بنات . ولما كنت الثالثة بين البنين والثانية بين الاناث ، فقد ذقت العذاب والاهمال ومر الشقاء وجسيم الالام منذ ولادتى حتى هذه اللحظة التى أكتب فيها هذه الرسالة . وقد امتلات طريقى بشتى الاشواك حتى حاولت الانتحار بسبب سوء معاملة اهلى . فكثيرا ما يضربوننى لغير ذنب ويستهزئون بى اذا تكلمت منذ طفولتى ، حتى اخذت اتلعثم فى الكلام . وكثيرا ما يسخرون من حركاتى . لكثرة الهموم التى تنتابنى وبسبب هذه المعاملة ، اخذت انشد السعادة فى أحلام اليقظة وفى عالم الخيال . مع العلم اننى احب الرسم والنحت والفلسفة وعلم الفلك والادب والشعر ، ولكنى محرومة من ممارسة هذه الهوايات ، ولست ادرى الى ايها ينبغى توجيه اهتمامى .. وكثيرا ما اختلى فى ركن من المنزل وانا شاردة الفكر، فاتخيل اننى فنانة عالمية فى مرسمها العظيم الملىء بانتاجها الفنى الرائع،أو أديبة انتشرت

اكثر مؤلفاتها في انحاء العالم ، او التي عالمة احاول اكتشاف كوكب جديد من الكواكب السماوية. ولكنني استيقظت اخيرا من خيالاتي الا وجدتها عسيرة المنال ، ولكنني أشعر بالسعادة عندما اتذكرها . والآن انا موظفة فهل اندم على ما اريد رغم ارادة اهلي ؟ والى اي عالم او هواية ؟ هذا وان ايماني اصبح بين الشك واليقين واخشى العاقبة . فانقذني من محنتي ولك الثواب

سمراء الوادي (بغير عنوان)

* يبدو من رسالتك أنك عشت طويلا في عالم الخيال والاحلام ، هربا من المعاملة السيئة التي كنت تتعرضين لها من والديك. لم يكن لك من يعينك في صغرك على مواجهة الواقع ، فلما كبرت ، كنت قد تغلغلت في أحلام اليقظة ، فأستعصى عليك الخروج منها الى عالم الحقيقة . وبالرغم من ذلك ، فان لديك رصيدا ثمينا من الهوايات التي في وسعك استغلالها استغلالا عمليا ، وليس من الصعوبة بمكان أن تتخيرى منها هواية واحدة اوهوايتين على الاكثر حتى لا تتوزع جهودك، كما انه ليس من الصعوبة بمكان ، أن توفقي بين الهواية ورغبات أملك . ويضاف الى ذلك انك الآن في حكم المستقلة ، لمن جهة أن سنك تخول لك شبه الاستقلال ان لم يكن الاستقلال الكامل مراعاة للتقاليد . ومن الجهة الأخرى انك موظفة في وسعك الاعتماد على نفسك

ومتى أتيح لك الاشتغال باحدى هذه الهوايات ــ الرسم او التصوير او النحت كما تقولين ــ وثرت فيها بنصيب من النجاح ، فانك تنسين ــ لامحالة ــ عذاب الماضي والآمه وقل احتكاكك بوالديك على كل حال، وخرجت من ذلك النطاق الضيق والافق للمحدود الذي تعيشين فيه . وقبل كل شيء ، اذكرى ان الناس كلهم يلجئون الى أحلام اليقظة أحيانا، استجابة للرغبات المكبوتة ، وليس في هذا من عيب أو خطر ، انما العيب والخطر الايغال فيها.

هذا ويبدو من رسالتك أن لديك من الامكانيات ما يتيح لك العلاج النفساني في القاهرة اذا لم تستطيعي التخلص من هذه الحالة بقوة ارادتك واتباعك ما جاء في هذه الكلمة

ردود خاصة

البير النوالي (حمص ــ الاقليم الشمالي)

في هذه السن المبكرة (الثامنة) لا يمكن اتخاذ الميول التي يبديها الطفل ميولا نهائية جدية . فكون نجلك شديد الرغبة ان يكون ضابطا من ضباط الشرطة ، لا يعني أن تستمر عنده هذه الرغبة ، او ان تبدأباعداده لدخول مدرسة الشرطة كما تقول . ان الكثير من الاطفال في هذه السن تستهويهم ازياء الضباط وسيوفهم البراقة ومسدساتهم في اغمادها وخيولهم الخ . وما ان تنضج اجسامهم وعقولهم حتى تتغير ميولهم . فلا بأس من ترك ابنك مستمتعا بأحلامه ، والانتظار ريثما يبلغ السن التي تتبلور خلالها رغبته ويظهر استعداده على حقيقته

ع٠م٠ا (المنصورة)

لقد أوسعنا موضوع التلعثم والفأفأة بحثا في عدة أعداد سابقة ، ويحسن أن ترجع اليها . وليس من سبيل للاسف لمساعدتك على التخلص من هذا العيب سوى بالعلاج النفسي. ولعلك تستطيع زيارة احدى العيادات المترسبة في القاهرة أو الاسكندرية لعلاجك اذا كان ذلك في مقدورك

ب٠ب (الدقهلية ــ ميت غمر)

* كان كتابك مقتضبا جدا ، ولا يمكن ابداء الرأى بخصوص شقيقكم ما لم تشرحوا حالته بالتفصيل . كل ما يمكن ان نقوله ان هذه الحالة تصيب عادة المراهقين ، وحيث أن شقيقكم في السادسة عشرة من عمره ، فقد تكون هذه حالة طارئة لا تلبث أن تزول . ومهما يكن من شيء فيجدر بكم مراقبته اذا استمر في حالة الانطواء التي تحدثتم عنها، وستزيدكم ايضاحا عند وصول رسالتكم التالية شاملة تاريخ حياة الشاب منذ طفولته وعلاقته باخوته وأصدقائه ووالديه

أدب وفكاهة



العلم ... بين الاغنياء والفقراء

اى الحالين أدعى لطلب العلم : الفقر او الغنى ؟ واى الفريقين يعذر اذا قصر فى طلب العلم : الفقراء أو الاغنياء ؟

كان هذا مجال حوار طريف فى القرن الخامس الهجرى بين امامين من ائمة العلم ، كلاهما كان فى القمة ، أحدهما « ابن حزم » وهو صاحب جاه موروث ، وثراء ظاهر ، وقد تولى الوزارة . والآخر « ابو الوليد الباجى » ، ولم يكن على شىء من جاه أو ثراء

فقد اجتمع الرجلان فى مجلس ، وتناظرا فى مسالة علمية ، ولما انفضت المناظرة ، قال « أبو الوليد الباجى » لصاحبه :

« انا اعظم منك همة فى طلب العلم ، لانك طلبته وانت معان عليه ، اذا اردت السهر للمطالعة ، أضاءت لك مشكاة الذهب ، واما انا فكنت اطالع ساهرا تحت قناديل السوق ! »

فأجابه « ابن حزم » بقوله :

« هذا الكلام عليك لا لك ، لانك انما طلبت العلم ، وأنت فى تلك الحال التى وصفت ، رجاء تبديلها بمثل حالى ، وانا طلبته فى حين ما تعلمه وما ذكرته ، فلم أرج به الا علو القدر العلمى ! »

وقد أورد صاحب « نفح الطيب » هذه المحاورة ، فأما صاحب « معجم الادباء » فقد أوردها فى أسلوب تلميحى كما يأتى :

أبو الوليد الباجى : « اعذرنى ، فان اكثر مطالعاتى كان فى الطريق على مصابيح الحراس ... »

ابن حزم : « وتعذرني أنا أيضا ، فان أكثر مطالعاتي كانت على منائر الذهب والفضة ! »

شهادة الملك

كان « محمد بن بشير المعافري » قاضي « قرطبة » في ايام « الحكم ابن هشام » ملك الاندلس في القرن الثاني الهجري

ورفعت الى ذلك القاضي خصومة ، من بين أطرافها « سعيد الخير » وهو عم الملك

وقدمت الى القاضي وثيقة بخط يد الملك وخاتمه تشهد لعمه ، فلما نظر القاضي في الوثيقة قال :

« هذه شهادة لا تقبل عندي ، فجيئوني بشاهد عدل ! »

فلما علم « سعيد الخير » بما صنع القاضي ، ركب الى ابن اخيه الملك وقال له :

« ذهب سلطاننا ، وازيل بهاؤنا . أيجترىء هذا القاضي على رد شهادتك ، والله سبحانه قد استخلفك على عباده ، وجعل الامر في دمائهم وأموالهم اليك ؟! »

فكان جواب الملك :

« يا عم ، ان القاضي رجل لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد فعل مايجب عليه ، وسد بابا يصعب عليه الدخول منه ، ولست أعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه ... »

ولما عوتب القاضي في رده شهادة الملك ، قال لمن عاتبه :

« أكنت تريدني أن اقبل هذه الشهادة ، وأنا ان قبلتها ، لم يجترىء المشهود عليه أن يوجه عليه دفعا ، واذا لم يتمكن المشهود عليه من دفع الشهادة ، كان ذلك بخسا لحقه ! »

نقد ادبي

تذكر الخليفة « المعتمد » مع جلسائه بيت « المتنبي » الذي زعم أنه أمير شعره :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال الخليفة : « ما قصر الشاعر في مقابلة كل لفظة بضدها ، الا أن فيه نقدا خفيا »

ففكر الحاضرون مليا ، ثم قالوا : « ما وقفنا على شيء ! »

فقال الخليفة : « الليل لا يطابق الا بالنهار ، ولا يطابق بالصبح ، لان الليل كلي ، والصبح جزئي »

فتعجب الجلساء من نقد الخليفة ، وأثنوا على دقته

ولكن الأديب المؤرخ « الصفدي » كتب بعد ذلك يعقب على النقد : ليس هذا بنقد صحيح ، والصواب مع « أبي الطيب » ، لانه محب يزور

احبابه فى سواد الليل ، خوفا ممن يشى به ، فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ، ودل عليه أهل النميمة ، والصبح أول ما يغرى بهم قبل النهار . وعادة الزائر المريب أن يزور ليلا ، وينصرف عند انفجار الصبح ، خوفا من الرقباء . ولم تجر العادة أن يتلبث الخائف الى ان يتوضح النهار . ويمتلىء الافق نورا ، فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار ... »

على أن « البدر السبكى » علق على تعقيب « الصفدى » بقوله :

« ان الخليفة المعتمد لم ينتقد المعنى ، انما أخذ على « المتنبى » مطابقة الليل بالصبح ، وذلك فاسد ، فالصبح يطابقه المساء ، وأما الليل فيطابقه النهار »

صوت الانسان

يطالعنا التاريخ بكثير من القصص التى تدل على أن الحيوان يستأنس بالصوت الحسن ، ويطرب له

وفيما يروى من قصص الانبياء ان « داود » عليه السلام اعطى من حسن الصوت مالم يعط احد قط ، حتى ان الطير والوحش كانت تعكف حوله ، لتسمع منه

وفى اخبار الخليفة « الامين » انه جلس يوما فى مكان مشرف على بستان يجمع صنوفا من الحيوان ، واستدعى اخاه « ابراهيم » ليضرب بالعود ويغنى ، فلما ابتدا الغناء جعلت الوحوش تصغى اليه ، وتمد أعناقها نحوه ، فاذا سكت نفرت وبعدت

وقد تحدث بعض المؤلفين القدامى عن نوع من السمك ألوف لصوت الانسان ، يسمى « الزامور » وهو حوت صغير الجسم ، اذا رأى سفينة يتحدث فيها ركابها سار بجانبها متلذذا بأصوات الناس . وكان «الزامور» اذا شهد الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بالسفينة وكسرها وثب اليه ، ودخل فى اذنه ، وزمر فيها ، حتى يفر الحوت الاعظم الى الساحل يطلب خرفا أو صخرة يضرب بها رأسه ليموت !

وقد عرف ركاب السفن فى العصور القديمة ذلك « الزامور » فكانوا يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه ، ليدوم الفه لهم ، وصحبته لسفنهم ، كى يسلموا به من ضرر السمك المعتدى

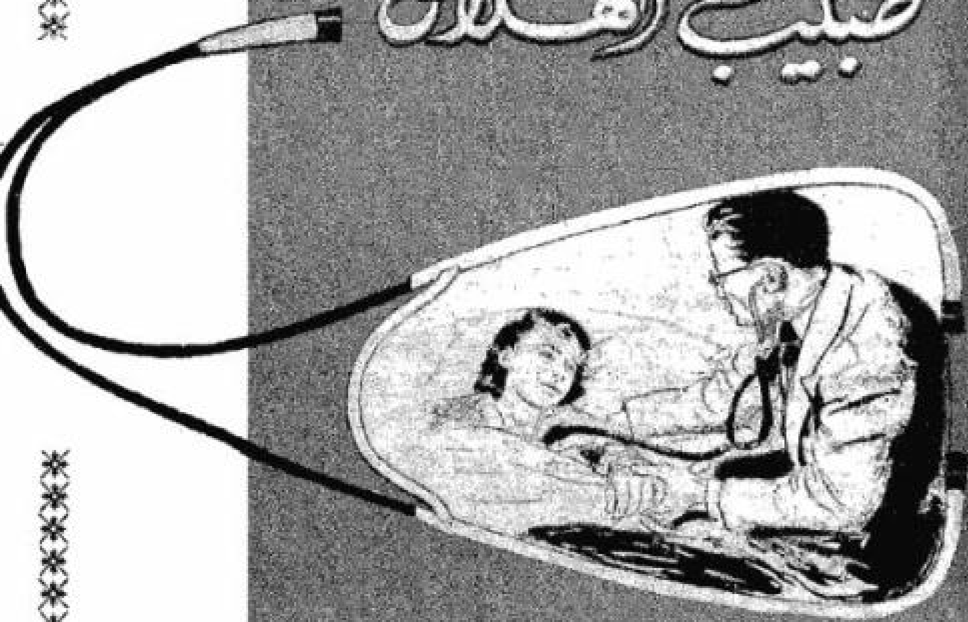
واذا ألقى الصيادون شبكة فى البحر ، فوقع فيها « الزامور » خلوه حيا ، واعتقوا لكرامته اصناف السمك الواقع فى الشبكة أحياء !

ولئن كان هذا مبلغ عشق الحيوان لصوت الانسان ، لقد قال أحد الشعراء :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير

محمد شوقى أمين

طبيب الهلال

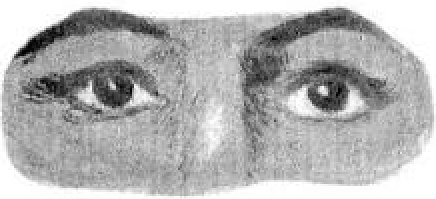


هذا الباب يشرف عليه :

الدكتور احمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية سابقا

العين مرآة الصحة



بقلم
الدكتور عبد الحميد مرتجى
اخصائي امراض العيون

هناك قول قديم مأثور يقول : « ان العين نافذة الروح تطل منها على أغوار النفس لتعرف كنهها، فترى النظرة الهادئة الوادعة، والنظرة الشريرة الخبيثة ، وبذا تميز الخبيث من الطيب »

وكما ان العين نافذة الروح فهي كذلك مرآة الصحة . وليس هذا من النثر أو النظم في شيء ، وانما هي حقائق علمية لا جدال فيها ولا مغالاة

فأنت ترى الطفل ضعيف الجسم أكثر تعرضا من غيره لالتهابات العين . فالتهابات الملتحمة، كالرمد الحبيبي « التراكوما » والرمد الصديدي ، قلما تهاجم من كان ذا صحة جيدة . بل حتى لو هاجمته فسيقاومها جسمه مقاومة عنيفة وينتصر عليها دون ان يصاب الا باقل الاضرار ، في حين ان كثيرا من مضاعفاتها كالقرحة القرنية تلتئم بصعوبة ما دام الجسم منهكا ، والمقاومة ضعيفة . وكذلك الحال في الرمد البثري . فمما لاشك فيه انه غالبا ما يصيب الاطفال ذوي المقاومة الضعيفة ، أو الذين يعيشون في ظروف صحية غير ملائمة

والتهابات الجفون بانواعها ، والتي تسبب تشويها تنفر منه الانظار ، تتأثر تأثيرا كبيرا بالحالة العامة للجسم

والظفرة ، وهي ترى على صورة « عتامة » تنمو فوق القرنية ، تكون من نتائج تعرض العين لتهيج خارجي مستمر مع عدم العناية بالحالة الصحية العامة فتتكون الظفرة ، وتمتد الى القرنية ، وقد تكون عائقا في طريق النظر السليم

ولو تطلعنا لامراض نقص الفيتامينات لوجدنا صورتها مطبوعة في العين . فنقص فيتامين « آ » يسبب جفافا بالملتحمة ، ويظهر في شكل بقع بيضاء مشوهة ، وهو

يضعف تأقلم العين للظلام ويسبب ما يعرف بالعشا الليلى . أما فى الاطفال الضعاف فتكون نتيجة نقص فيتامين « ا » ان تفقد القرنية بريقها وتتقرح مما يسبب فقد البصر فى مدة وجيزة • وكذلك الحال بالنسبة لباقى الفيتامينات

ونقص فيتامين « ب ١ » يؤثر فى الملتحمة والقرنية ، وقد يكون سببا فى التهاب العصب البصرى، وشلل عضلات العين

ثم انك لترى الاوعية الدموية تزحف ناحية القرنية ، اذا نقص فى الجسم فيتامين ب ٢ ،بل ان عتامة القرنية، قد تكون ذات صلة بنقص هذا الفيتامين

وكثيرا ما يكون للامراض الميكروبية والحمى صورة فى العين• فحمى التيفود قد تسبب التهابا فى العصب البصرى والشبكية • والدفتيريا قد تسبب التهابا غشائيا بالملتحمة وشللا فى عضلات العين• والسعال الديكى قد يسبب نزيفا فى الملتحمة والشبكية • والحصبة والالتهاب الرئوى والجدرى والانفلونزا وحتى الجذام .. غالبا ما تطبع على العين صورتها ! !

اما قاع العين فهو المرآة الصادقة للحالة الصحية العامة للجسم . فكثير من الامراض العامة لا تكشف عن صورتها الاولى الا لطبيب العيون اذ بفحص قاع العين يرى الاوردة والشرايين ، ويقف على حالتها . ففى حالة تليف الشرايين مثلا فان طبيب العيون يكون أول المشخصين له ، اذ يرى فى قاع العين أوعية ملتوية ومتعرجة تعرجا غير عادى ، أو يرى سمكها غير متناسق ، أو ان لها لمعانا غريبا قد يشبه النحاس ، وقد يشبه لمعان الفضة ، أو غير ذلك من العلامات التى يقطع وجودها بأن الشخص مصاب بتليف الاوعية والشرايين

وهناك ضغط الدم ، وهو يظهر فى قاع العين على شكل تغيرات فى الاوعية الدموية ونزفها . وكذلك تظهر بقع مصفرة تشبه قطعا صغيرة من القطن

ثم هناك مرض السكر وصورته تنطبع على العين على اشكال كثيرة فمن ظهور دمامل متعددة ومتكررة بالجفون ، الى تكون عتامة بالعدسة، الى ما يظهره قاع العين من نزف بالشبكية او الجسم الزجاجى وغير ذلك من التغيرات الكثيرة التى قد تحدث نتيجة لمرض السكر

ولنذكر ايضا انه اذا ساءت حالة السيدة حين تكون حاملا ، واصاب جسمها المرض الذى يسمى تسمم الحمل ، فان ذلك ينعكس ايضا على قاع العين ، حتى ان المرض يمكن تشخيصه بفحص قاع العين

ولا يجب ان ننسى اللون الاصفر الذى يصبغ العين نتيجة لامراض الكبد والقنوات المرارية . وكذلك صورة العين فى حالات امراض الدم كالانيميا وسرطان الدم وغيرهما



الكليتان

معمل كيميائي دقيق داخل الجسم

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

الكلية هي جهاز الترشيح في الجسم ، وهي تقوم باختبار كل نقطة من سوائل الجسم لا للكشف عن السموم والشوائب فحسب ، بل لضبط نسبة المكونات العادية للوسط الداخلي للخلايا ، مثل أيونات الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور ، ودرجة قلوية الدم . والكلية عبارة عن ١٣٨ ميلا من الانابيب المضغوطة الى حجم لا يزيد عن قبضة اليد ، وهي تزن ربع رطل ، وتوجد الكليتان على جانبي العمود الفقري ، وتحت القفص الصدري مباشرة

ويوجد بكل كلية ، مليون وحدة ترشيح ، عملها حفظ توازن جميع المواد غير العضوية الذائبة في سوائل الجسم ، بحيث أن أدنى زيادة يسيرة في أي منها تطرد خارجا مع البول ، وعندما تنقص نسبة مادة معينة ، تعمد الكلى الى الاحتفاظ بها وتركيزها ، الى أن تصل الى مستواها العادي المطلوب

وتركيب الوسط الداخلي للخلايا الذي تعمد الكليتان الى المحافظة عليه ، هو تركيب ماء البحر ، ولذلك تظهر الحاجة الى الكليتين ، في الحيوانات التي تعيش في اليابسة

ومنذ زمن ليس ببعيد ، كانت الكلية تعتبر مجرد عضو لاخراج السموم ، ولكن اتضح الآن ، أن أي تغيير في تركيب الوسط الداخلي للخلايا ، يضر بالجسم أبلغ الضرر ، فزيادة الملح أو نقصه ، وكثرة الماء أو قلته ، لها مفعول أخطر السموم

ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الحقائق ، الى الابحاث الرائعة التي قام بها الدكتور ريتشارد بجامعة بنسلفانيا ، فقد أخذ عينات من كل جزء من كلية الضفدع ، بواسطة معدات وأدوات غاية في الدقة ، وباستعمال الميكروسكوب ، والتدرع بالكثير من الصبر ، كتب له النجاح فأوضح بجلاء وظائف الكلى

ويمر خلال وحدات الترشيح يوميا ، عشرة أمثال ما في الجسم

من سوائل ، اذ ان أغلبهـــا يمتص ثانية في الانابيب الكلوية الدقيقة، ولا يفرز الى الخارج منه في هيئة بول ، الا كميـــة تتراوح بين لتر ولتر ونصف

وتصب الانابيب الكلوية العديدة فيما يعرف بحوض الكلى ، ومنـــه الى الحالب ، الذى يتصل بالمثانة ، حيث يختزن البول ، الى ان يصل حـدا معينا ، فتتنبه الاعصـاب ، واذ ذاك يشعر الانسان انه فى حاجة الى التبول

وتطرد الكلى مع البول ، اية مادة لا تدخـــل فى التركيب الطبيعى للوسط الداخلى ،الذىأسلفنا ذكره من أنه يشبه تركيب ماء البحـر ، فتطرد الكلى الســموم والادوية ، فالبنسلين مثلا تفرزه الكلى بسرعة فائقة ، حتى انه عند بدء العهـد بالبنسلين حيث كان ثمنه مرتفعا ، عمدت بعض المصانع الى الحصول عليـــه من بول المرضى وتنقيتــه واستعماله ثانية !

◘

وعندما يحدث أن تتلف الكلية ، فلاتفرز الكمية الزائدةمن الصوديوم مثلا ، سيتركز هذا الصوديوم فى الانسجة ، ويحتفظ بكميات زائدة من الماء لاذابته ، فيتورم الجسم ، وعندما تنقص كمية الصوديوم فى الجسم تحدث تقلصات وتشنجات

وفقدان كمية كبيرة من المـاء ، بسبب العطش المتزايد ، كما بسبب الموت من جفاف الخلايا ، لهذا كانت مقدرتنا على تحمل الجوع للطعـام تفوق بكثير مقدرتنا على تحمـــل العطش ، اذ انه بدون الماء لا يمكن اذابة السـموم واخراجها فى البول ، فاذا قل المـاء الى مستوى خطر ، فسرعان ما يودى بحياة الانسان

◘

هـذه بعض النتـائج الخطرة ، التى تترتب على اضطراب تركيب الوسط الداخلى للجسم ، ولم يكن سببها معروفا ، وبالتالى كان علاجها مستعصيا

اما الان ، فانه يمكن شفاء هـذه الحالات ، ويشمل العـلاج تعويض المواد الناقصة ، وتنظيم الغـذاء ، واعطاء العقاقير والهورمونات التى تسـاعد الجسـم على التخلص من المواد غيرالمرغوب فيها ، اوالاحتفاظ بالمواد التى أصابها نقص

وتظل صحة الانسان فىمستواها الطبيعى فى معظـم امراض الـكلى مادام هناك ربع كلية سليمة ، فمثلا يمكن استئصال كلية كاملة جراحيا دون ان يتاثر الجسم ، لان الكلية الاخـرى تحتـوى على مرشحات كافية

وهــذا الفهم الجديد ، لوظائف الكلى ، يساعد على توقى امراضها ، وعلى صيانتهـــا سليمة ، ويمـكن الوصول الى ذلك ، باتباع أربعـــة مبادىء رئيسية :

١ ــ الاهتمام بتوازن الغذاء ، بحيث يشمل كميات كافية من الماء أو الســوائل ، فالماء يسـاعد الكلى

على ازالة السموم واخراجها.

٢ ـ الاهتمام بسلامة اللوزتين ، فقد لوحظ أن التهابهما المتكرر يعقبه التهاب الكلى وهو مرض مزعج خطر

٣ ـ تجنب الانفعالات النفسية التى تسبب ارتفاع ضغط الدم

٤ ـ استشر طبيبك عندما تلاحظ أدنى تغير فى لون البول او كميته أو عند الاحساس باى دوار (دوخة) ، أو سرعة التعب ، او ارتفاع درجة الحرارة ، او انتفاخ الجفون ، أو تورم مفاصل القدم ، او الم يبدأ من الظهر ويتجه الى ما بين الفخذين

وهناك اخطاء شائعة كثيرة فيما يتعلق بوظائف الجسم البشرى ، غير أن الكلية من أكثر الاعضاء تعرضا لهذه الاخطاءالشائعة ، لذلك وجب أن نوضح حقيقة هامة هى أن الم الظهر فى موضع الكلية يندر أن يعنى مرض الكلية بعكس ما يتوهم الكثيرون ، كذلك كثرة عدد مرات التبول او قلتها تندر أن تكون ناشئة عن مرض الكلى ، كما أن أكل الحوادق لا يسىء الى الكلى ، فان الكلى السليمة لاتجد أى عناء فى اخراج الزائد من الملح فى البول. وذوو الضغط المنخفض يحتاجون فعلا الى الاكثار من الحوادق . أما الشعور « بحرقان » فى التبول فقد لا يعنى أكثر من زيادة تركيز الملح فى البول ، وبخاصة صباحا ، اذ أن الكلى تتخلص من كميات كبيرة من الملح أثناء النوم

وامراض الكلى شائعة فى البلاد المتمدينة ، وهى تتسبب فى الكثير من حالات الوفيات ، ومكمن الخطر هو حساسية أوعية الكلى الفائقة ، فهى تتأثر بالعوامل النفسية الى حد بعيد ، فالخوف من الامتحان مثلا يسبب ضيق هذه الاوعية بدرجة قد تعجز عنها أقوى العقاقير المعروفة لهذا الغرض

وقد ظهر من الابحاث الاخيرة، ان الكلى بجانب عملها فى ضبط كيميائية الجسم ، تنتج أيضا مادة هامة فى بناء كريات الدم الحمراء

جواب مقنع !

■ سألت احدى مدرسات العلوم تلميذا : « ما هى خير وسيلة لمنع اللبن من التخثر أثناء الصيف ؟ » . فأجاب : « ترك اللبن فى جسم البقرة ! »

■ ظل السكر غير معروف ـ بصورته الراهنة ـ حتى القرن الثالث عشر . والفحم حتى القرن الرابع عشر ، والبطاطس والتبغ حتى القرن السادس عشر والشاى والقهوة حتى القرن السابع عشر !

■ فى بعض قرى الهند ، تجفف قشور الموز ثم تسحق وتستخدم فى التنظيف بدلا من الصابون ، وتستعمل فروع اشجار الموز كمظلات اثناء الصيف !

الوراثة وأثرها في الصحة

بقلم الدكتور
أحمد حلمي شاهين

« وعوامل الوراثة على أنواع عديدة ، كل نوع منها خاص بنقل صحة أو صفة أو شذوذا أو غير ذلك من المميزات الوراثية »

في كل الادوار التي مر بها الانسان ثبت انه كائن حي قابل للتطور والرقي ، لذلك فلا غرابة أن يقال ان الجنس البشري يمكنه بالطرق العلمية الفنية ، وبوسائل تحسين الذرية ، ان يصبح أرقى واقوم مما هو عليه الآن ، عقلا وجسما وصلاحية وقوة وحيوية وجمالا

وقد جاء ذكر الوراثة فى اقوال الانبياء والرسل والفلاسفة والمفكرين والكتاب ، وفى أقوال عديدة شائعة بين الشعوب والجماعات ، تشير من قريب او بعيد الى توارث الصفات والاخلاق والامزجة وغيرها ، وانتقال بعض الصفات والطباع من الآباء والاجداد الى الابناء والاحفاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ويقول المثل الشائع : « العرق يمد لسابع جد »

عرف كل ذلك قبل أن يهتدي العلم الحديث الى عوامل الوراثة وتحسين احوال البشر ، مما سعى العلماء اليه من قديم الزمان ، واخذ اهمية كبرى فى العصر الحاضر ، واتجهت الافكار لبحثه من نواحيه المتعددة ، الاجتماعية والاقتصادية والطبية والنفسية ، واستعان العلماء على الوصول الى اغراضهم بعوامل الوراثة والبيئة وما اليها

وكان السؤال الذى يدور فى الاذهان منذ القدم هو : « هل يمكن للعلم ان يرتقي بالانسان جيلا بعد جيل ، حتى نصل فى يوم من الايام الى المثل الاعلى للصحة والجمال ؟ »

المعروف ان الحمل يبدأ باخصاب البويضة اي باتحاد الحيوان المنوى الاتى من خصية الذكر بالبويضة الناضجة المكونة فى مبيض الانثى . ويحمل كل من الحيوان المنوى والبويضة عوامل الوراثة التي يرثها من آبائه واسلافه وهذه العوامل

دقيقة جدا وكثيرة العدد ، وموجودة داخل أجسام صغيرة تسمى (كروموسومات) وهذه الكروموسومات توجد فى نواة الخلية البشرية

ويوجد فى كل خلية من خلايا الانسان ثمانية واربعون مما اطلقنا عليها اسم الكروموسومات نصفها أصلا من الحيوان المنوى ونصفها الاخر من البويضة . وبعد اتحاد الحيوان المنوى مع البويضة تبدا عملية خلايا الجنين فى النماء بالانقسام المباشر ويكون فى كل خلية جديدة ٤٨ من الكروموسومات ، وهو العدد الخاص بالخلايا الجسمية الجنس البشري وهكذا .. الى أن يصير الجنين كامل التكوين

وتعتبر عوامل الوراثة الموجودة فى الكروموسومات حاملة الصفات الوراثية تنقلها من الآباء والاجداد الى الابناء والاحفاد

وان اختلفت صفة من طبقة الذرية فانها تظهر فى طبقة من الطبقات التى تليها ، وعوامل الوراثة على أنواع عديدة كل نوع منها خاص بنقل سمة او صفة او شذوذا أو غير ذلك من المميزات الوراثية

وليست عوامل الوراثة هى الوحيدة فى تكوين الصفات والخصائص الشخصية ، فمما لا شك فيه أن الرضاعة عامل هام ، كما انه توجد عوامل اخرى متعددة منها ما يتأثر به الجنين فى أثناء الحمل من حالة أمه الصحية والنفسية والغذائية ، ومنها عوامل البيئة بعد الولادة وعوامل التربية والتهذيب والوسط الى غير ذلك

وقد قام العلماء باجراء كثير من التجارب ظهر منها جليا أن لكل هذه العوامل والمؤثرات أثرا واضحا فى احداث تشوهات خلقية وشذوذ ، كما أصبح من الجلى أن عوامل الوراثة لها أثر فى توارث صفات الجنس ، وفى توارث صفات واخلاق الجنس البشرى والاسرة ، كذلك اتضح ان ما يطرأ على الجنين أثناء الحمل من عوامل البيئة المختلفة المتنوعة ومنها أمراض الأم وتغذيتها لها أثر فى حدوث شذوذ التكوين والتشوهات الخلقية التى تصيب الجنين فى أثناء تكوينه ، وقد تصيب هذه العوامل الجسم بأكمله فيصير المولود قزما أو عملاقا كما قد تصيب جزءا من جسمه فيولد زائدا أو ناقصا منه أى عضو من أعضائه ، او يولد فى بعض أعضائه شذوذ فى موضعه أو شكله . وقد تصيب التشوهات عضوا من أعضائه الداخلية ، فيولد مصابا بعرض من الامراض الخلقية ، كل هذا يظهر تأثير عوامل الوراثة وعوامل البيئة وأهميتها فى تكوين صفات الجنين

والمعروف أن لبعض الاسر صفات وسمات شكلية فى الانف أو الفم او العين او الشعر أو غير ذلك كما أن لبعض الاسر شواذ وراثية مما لا يقع تحت حصر . وقد شوهد

فظهور انواع من الشذوذ الخلقي الخاص ببعض الاسر في جملةاجيال متتابعة من ذريتها ، وان اختلفت في طبقة منها فانها تظهر في طبقة اخرى بعدها ، اذ قد تكون وراثة صفة من الصفات هي العوامل الوراثية السائدة او تكون ضعيفة فتبقى كامنة لتترك طبقة من الذرية لتظهر في طبقة اخرى

وبعد فان للطفل الحق في ان يتطلب من والديه وراثة « جميلة » نظيفة من الامراض البدنية والعقلية، خالية من العيوب الوراثية . وهذه ناحية هامة يجب ان تلقى ماهى اهل له من عناية من شبان وشابات اليوم قبل ان يقدموا على الزواج . وبذلك يتجهون بالزواج الاتجاه الاجتماعي الصحيح الذي يكون اهم اهدافه ايجاد النسل السليم ، حتى تنشأ الاجيال المقبلة قوية البنيان صحيحة الجسم سليمة العقل موفورة النشاط مملوءة بالرغبة في العمل والاقدام

وانه لخير لأى بلد ان يكون سكانه قلة اصحاء من ان يكثروا وتمتلىء البلاد بالمرضى وضعاف العقول والمشوهين

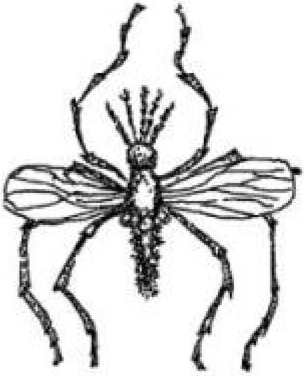
ونحن حينما نؤمن بالاقتصاد الموجه ، وبالديموقراطية الموجهة ، يجب ان نؤمن كذلك بالزواج الموجه . وهو الزواج الذى يستهدف الاشراف الصحى من الدولة على كل من يرغب في الزواج من الشبان او الفتيات وبذلك نضمن ان يكون الزوجان خاليين من الامراض التى قد تنتقل الى ابنائهم او العيوب وانواع الشذوذ الوراثى الذى ينتج اجيالا تحمل نفس العيوب والشذوذ

ولا ادل على ذلك مما تزخر به الشوارع والسجون والملاجىء والمستشفيات في العالم كله من المجانين والمرضى والعميان والمشوهين واذا امعنا النظر وجدنا ان اغلب ذلك راجع الى ما أورثه الآباء الى الابناء من امراض عقلية وعصبية وبدنية . وليست قوة الامم في عدد افرادها وانما هي في زيادة نسبة الاصحاء فيها اذ انه من الخطر على مستقبل الامة ان تعمل الحكومات على الايحاء بالزواج باعطاء المنح والاعانات دون ان تعمل على علاج ما قد يكون عند الزوجين من الامراض التي تنتقل الى الذرية وتؤثر فيها ذلك التأثير السيىء

واهم الامراض التى ينتقل ضررها الى النسل البرىء هى الامراض السرية ، هذه الامراض التى تعود على الانسان وزوجه وذريته بالوبال. فلاشك ان الاب الملوث دمه بجرثومة (الزهرى) مثلا لابد ان تجهض زوجته او تلد اجنة ميتة . واذا خرج الجنين الى الدنيا حيا فقد يدركه حتفه وشيكا ، واذا قدر له ان يعيش شب هزيلا مشوها معرضا لسائر العلل لا يقوى على مقاومتها فتنهار قواه لا محالة تحت وطأتها ان آجلا اوعاجلا

الملاريا

ليست مرضا مستعصيا



> ان جرعات من المركبات الكيميالية الحديثة لا يتجاوز ثمنها بضعة قروش تكفى الآن لشفاء مرض الملاريا

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

في خلال اشهر الخريف من كل عـــام تنتشر حمى الملاريا بسبب كثرة المستنقعات التى تعقب موسم الفيضان ، وهى مرعى خصب لتوالد البعوض وانتشاره • وتقوم احدى انواعه وهى (الأنوفيل) بنقل حمى الملاريا من المريض الى السليم ثم انتشاره انتشارا سريعا • فبينما نرى الطفل الصغير أو الرجل الكبير فى أتم صحة اذا به يصاب فجأة بحمى ورعشة عنيفتين ، وذلك بالرغم من الارتفاع الكبير فى درجة حرارته• ثم تنخفض الحرارة ويعود الى حالته الطبيعية تقريبا واذا بالحمى نفسها تعاوده بعد يوم أو اثنين •وتختفى لتظهر للمرة الثالثة . وهكذا فى فترات منتظمة فتضعف مقاومته اذا لم يسعف بالعلاج السريع

يحدث ذلك متكررا فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية ونحن نذكر ما حدث فى عام ١٩٤٣ اذ كانت الملاريا أشبه بوباء عام قضى على الكثيرين •وكذلك حدث هذا الوباء فى افريقيا الاستوائية والشرقية • واذكر اننا فى خلال زيارتنا لموزمبيق كنا نتناول كل صباح جرعة من الكينين قدرها خمس قمحات للوقاية • والحمى منتشرة هناك الى حد قيل لى ان أغلب سكان موزمبيق من الوطنيين والاجانب مصابون بالملاريا

اكتشاف الجرثومة

فى اليوم السادس من نوفمبر عــام ١٨٨٠ كان العالم البكتريولوجى الخالد الدكتور (الفونس لافيران) منكبا على مجهره يفحص عينات من دم بعض المصابين بحمى الملاريا ، واذا به يقفز من مكانه فجأة عندما شاهد حدثا لم يكن يتوقعه • رأى جسيمات صغيرة

جدا تتحرك بسرعة عظيمة بين كريات الدم الحمراء وفى داخلها • وأدرك، وهو العالم الباحث ، أهمية هذا الكشف فأخذ يعيد التجارب ويدقق فى البحث غير عابىء بما يكلفه ذلك من تعب وارهاق • كان يجد – فى كل مرة يفحص فيها عينات دم لمرضى الملاريا – تلك الجسيمات نفسها والتى لايجد لها أثرا فى عينات الدم السليمة • لاشك انها اذن جرثومة الملاريا • وهى تنقض على كريات الدم الحمراء فتبتلعها • ويتناقص عددها تناقصا واضحا • لقد كان كشفا عظيم الاهمية • ولكنه لم يكن فى استطاعته ان يقنع العالم بصحة كشفه وهو فى ذلك الوقت العالم المغمور فى احد معامل البحوث الصغيرة

وبعد عامين اذاعت معامل البحوث الايطالية نتائج ابحاث ثلاثة من علمائها المشهورين وهم (جولجى) و (مارشيافافا) و (سيللى) بوجود هذه الجسيمات فعلا وكيفية انقسامها فى الدم وانواعها المختلفة وكيفية التمييز بينها • ولكن بقيت مشكلة ذات اهمية حيوية فى حاجة الى العثور على حل • كيف تدخل هذه الجراثيم الى الدم ؟ وكيف تنتقل من المريض الى السليم بالرغم من الابحاث الطويلة المستمرة التى أثبتت انها لاتنتقل بالهواء ولا باللمس ولا بالافرازات ؟ وكان (كوخ) أول من فكر فى البعوض كناقل للميكروب

ثم جاء من بعده العالم الاسكتلندى (رونالد روس) وكان طبيبا مبعوثا الى بلاد الهند • وقد لاحظ ان الحمى تنتشر فى الاماكن التى يكثر فيها البعوض • ففكر فى تشريح بعوضة واخذ يبحث فى محتويات معدتها

وفى العشرين من ابريل من عام ١٨٩٧ كشف عن جسيمات صغيرة كانت عبارة عن ميكروب الحمى فى مختلف تطورات نموها . ثم كشف مع غيره من العلماء عن بعوضة (الانوفيل) الناقلة وحدها للملاريا ثم عرف الدورة التى تنتقل فيها من الانسان الى البعوضة ، ثم الى الانسان ثانية وكيف يمكن تحطيم هذه الدورة بالعمل على علاج المصابين بالحمى والقضاء على الناموس الحامل لها

العدوى والعلاج

وعرف العلماء من دراستهم للميكروب ظواهر غريبة جديرة بالذكر . فان هذه الجسيمات احادية الخلية تنقسم الى خلايا ذكرية وأنثوية • وعندما يمتص البعوض تلك الجسيمات لتعيش فى معدته تبقى الخلايا الانثوية المخصبة فقط • بينما تمتص معدة الناموسة الخلايا الذكرية وتختفى بذلك • ثم يحدث التوالد فى معدة البعوضة نفسها وعند ذلك تختفى الخلية الانثى بدورها ، وتنتقل

الجراثيم الى الغدد اللعابية للبعوضة ثم الى الانسان عند امتصاصها لدمه وبذلك تنتقل العدوى اليه

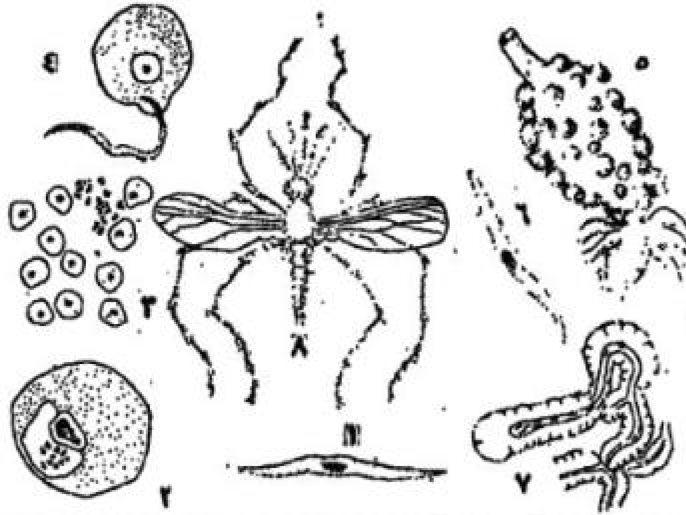
واكتشف العلماء ان السبيل للقضاء عليها يتوقف على أمرين :

الاول : علاج المرضى بمركبات الكينين ، وكان للمركبات الكيميائية مثل البلازموكين ثم تحضير الاتبرين (الميباكرين) ومن بعدها مركبات كالبالودرين والكاموكين والنيفاكين الفضل الكبير فى القضاء على الحمى وما يكفى منها لشفاء المريض لايزيد ثمنه على بضعة قروش

الثانى : القضاء على البعوض ويرقاته بردم البرك والمستنقعات وتغطية سطح المياه المعرضة للتلوث بطبقة رقيقة من البترول أو استعمال مركبات ال د . د . ت . .

تاريخ حياة طفيلى الملاريا

(١) طفيلى الملاريا « مكبرا » كما يبدو لحظة انتقاله من الناموسة الى دم الانسان (٢) كرية الدم الحمراء التى يعيش فيها طفيلى الملاريا (٣) مجموعة طفيليات صغيرة دخلت الدم (٤) اندماج خلية ذكر بخلية أنثى ، وهذا الاندماج يتم داخل جسم الناموسة (٥) معدة الناموسة ، ويبدو بها تورمات سببها نمو طفيلى الملاريا بداخلها (٦) طفيلى وحيد كما يبدو عند خروجه من معدة الناموسة متخذا طريقه الى غددها اللعابية (٧) مقطع فى الغدة اللعابية للناموسة التى تنتقل منها الطفيليات الى جسم الانسان حينما تلدغ الناموسة فريستها (٨) الناموسة الأنثى حاملة الملاريا



آلة ميكانيكية في الشوارع
لقياس الضغط

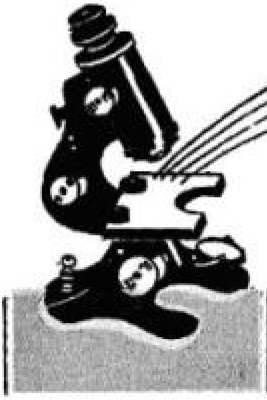
بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائي الامراض الباطنية

اطلعت فى احدى الجرائد اليومية (جريدة الاخبار بتاريخ ٤/٧/٦٠) على خبر مؤداه انه قد ظهرت فى شوارع نيويورك آلة ميكانيكية جديدة تشبه الميزان اذا وقف فوقها الانسان واسقط دولارا فى الثقب اخرجت له بطاقة تحمل درجة ضغط الدم عنده

وقد حدث منذ بضع سنوات مضت أن طلبت منى مجلة «الهلال» الغراء كتابة مقال عن ضغط الدم العالى ونشرته فى عدد سبتمبر عام ١٩٤٧ . وقد تنبأت فى هذا المقال بظهور جهاز اوتوماتيكى لقياس ضغط الدم ووضعه فى المقاهى والشوارع والميادين ، وقد جاء فى هذا المقال ما يأتى :

« اما بعد فاذا كان من نصيحة اسديها لطبيب من المتخرجين فى هذا العام فهى الا يفكر فى فتح عيادة فى القاهرة أو الاقاليم ، ولا فى البحث عن وظيفة فى وزارة الصحة أو المعارف ، وانما عليه أن يفكر فى عمل جهاز أوتوماتيكى لقياس الضغط لكى يضعه فى الصيدليات والمقاهى والشوارع ودور السينما . وسيجد بعد ذلك ان الجماهير الغفيرة قد وقفت أمام هذا الجهاز فى « طوابير » طويلة متراصة ، كل ينتظر دوره لكى يضع ذراعه فى حلقة خاصة من الجهاز ويضع قطعة من العملة فى ثقب خاص ، ثم لا يلبث ان يقدم له الجهاز بطاقة قد دون فيها التاريخ وقياس الضغط . وما على الطبيب بعد ذلك الا أن يحمل محفظة كبيرة من الجلد كالتى تستعمل فى تفريغ صناديق البريد ، ويمر بها على هذه الاجهزة الواحد بعد الآخر ويفرغ ما فيها من أكداس العملة السهلة . ثم يعود بها الى داره وهو قرير العين منشرح الصدر . »

وهذا المقال مزين بصورة للجهاز الاوتوماتيكى كما تصوره رسام مجلة « الهلال » . وهكذا يرى القارىء أنه قد أصبح لمجلة «الهلال» ، ولكاتب هذه السطور ، الحق فى مطالبة الشركة التى قامت بعمل هذا الجهاز وتوزيعه بنصيب من الارباح . وأنا على يقين من أن هذه الارباح ستكون وفيرة جدا وذلك بسبب اقبال العدد الكبير من الناس من المصابين بالضغط والخائفين من الضغط



ماذا فى الطب من جديد ؟

هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحه الصحة الاجتماعية سابقا

المستشفى فى المستقبل

يزداد التفكير عند الكثيرين من الاطباء فى الخارج فى مشروع انشاء مستشفى المستقبل تحت الارض اتقاء من خطر الاشعاع الذرى .

حيث تكون هناك ابراج فوق الارض تهبط منها المصاعد الى طبقات المستشفى وتقوم فى نفس الوقت بمنافذ للتهوية

ويتنبأ تود هويلز ان المريض حين يسمح له بدخول هذا المستشفى يبقى مخدرا حتى يطلق سراحه منه وستكون التغذية عن طريق العروق او انبوبة المعدة

وسيوصل المريض ، وهو فى فراش المرض بجهاز كهربائى يقيس الالم والنبض والتنفس والتبخر . ولون الجلد وموجات الذهن ونشاط القلب

ومعنى ذلك ان يدخل المريض المستشفى وهو مريض ويبقى نائما حتى يؤذن بايقاظه فيقوم من فراشه صحيحا معافى ويخرج من المستشفى سليما من الامراض

ويقول هويلز : « بهذه الطريقة لن تكون هناك مضايقات ، ولا ضوضاء ولا قلق ولا شكاوى ولا زوار ولا اى شىء مما هو موجود فى مستشفيات اليوم ، بل يكون هناك هدوء وسكون شاملان واطباء يقومون باعمالهم دون ازعاج ودون احاديث وايضاح للحالة وما الى ذلك . فهل هناك خير من ذلك ؟

التنفس الصناعى

ان العادة المتبعة منذ امد طويل أن تجرى عملية التنفس الصناعى للمصابين ، بتمديدهم على الارض وتحريك سواعدهم حتى يمكن بذلك

تحريك عضلات الصدر والقفص الصدرى . وارغام الرئتين على التنفس الصناعى بصورة اوتوماتيكية

وقد كان هذا العمل الشاق يستغرق ساعات طويلة فى بعض الاحيان قبل أن تظهر على المصاب علائم الحياة . غير أنه قد ظهر بعد خبرات طويلة أن هذا النوع من التنفس الصناعى لا يكفى لدى الكثيرين من الناس . وذكر البروفيسور كيليان الخبير الالمانى بأمور التنفس وبعد الاستعانة بالصور الملتقطة بالاشعة السينية أن العضلات تكون عند الاطفال ، مثلا ، كثيرة الارتخاء بحيث أن تحريك سواعدهم اثناء عملية التنفس الصناعى لا يفيد فى تحريك عضلات الصدر أثناء التنفس الصناعى

لهذا اتبع البروفيسور كيليان طريقة جديدة مفيدة وهى أن يضع شخص ما ـ يكون مدربا على هذه الطريقة ـ فمه فوق فم المصاب وينفث فيه الهواء بقوة فتنفرج الرئتان وتأخذان الاوكسيجين ، والجديد فى الامر ان أناسا يتبرعون بأنفاسهم ، كما يتبرع البعض الآخر بدمائهم ، ويتدربون على هذه العملية تدريبا دقيقا

تشقق الاظفار

« هل تشقق الاظفار مرده الى استخدام المطهرات ؟ »

هذا هو السؤال الذى يتردد على كثير من الالسن . والذى تناولته مجلة «براكتشينار» ورجعت فى الاجابة عليه الى الاخصائيين من الاطباء الذين قرروا أن السبب الحقيقى لتشقق الاظفار لم يعرف بعد . وأن المطهرات وما اليها لا يمكن أن تكون هى السبب . لأن الاظفار كانت تتشقق قبل معرفة هذه المواد وقبل استخدامها ، وليس هناك من الادلة على أن تشقق الاظفار قد زاد بعد استخدام هذه المواد

على ان الملاحظ والملموس أن اظفار النساء تصاب بالتشقق أكثر من اظفار الرجال . وقد يكون ذلك راجعا الى أن النساء يستخدمن الصابون والماء أكثر من الرجال . والى استخدامهن بعض الكيميائيات المنزلية

كذلك من الملاحظ أن استخدام الآلات الكاتبة (التايبرايتر) تسبب تشقق الاظفار

ومن المحتمل كثيرا ان استخدام اصباغ الاظفار ومواد ازالتها يؤثر على الاظفار ويسبب تشققها ومن الواجب الكف عن استخدامها اذا كانت أظفار السيدة تتشقق أى قابلة للتشقق

كما ينصح الاطباء السيدات باستخدام قفاز من المطاط مبطن بالقطن وقت اداء الاعمال المنزلية

العلامات الاولى لتمدد الاوردة

اذا لاحظت امتلاء الاوردة وزرقتها فاعلم أن هذه اول اعراض تمدد الاوردة

وأول ما تبدو هذه الظواهر فى

السيقان ، وقد تكون مصحوبة بالاعياء وبالالم فى بعض الاحيان وان لم يبادر بعلاجها فقد يحدث التهاب وريدى وقد يؤدى هذا الالتهاب الوريدى الى تجلط الدم وهناك عدة اسباب لحدوث تمدد الاوردة منها احتقان الكبد ومنها نقص الاملاح المعدنية

واحتقان الكبد ينشأ عادة من تناول المواد البروتينية والدهنية والسكرية بكثرة ، ومن الواجب فى هذه الحالة الاقلال من هذه المواد. ومما يساعد على ايقاظ الكبد المتكاسل أو المسترخى ودفع الحجاب على العمل بقوة ان يقوم الانسان بالانحناء على الجانبين والتنفس العميق

ويقول الدكتور سنورن الى جانب ذلك ان فى حالة تمدد الاوردة يجب تناول الاطعمة التى تحتوى على الكلسيوم والفلورين ومن خير الاطعمة المحتوية على الكلسيوم : الجزر والقرنبيط والكرفس واللبن والبرتقال أما الكرنب والسبانخ فغنية بالفلورين

ويجب قبل البدء فى العلاج ازالة الاسباب التى نشأ منها تمدد الاوردة ، والجوارب المصنوعة من المطاط مريحة للساق ولكنها ليست علاجا والعرق المصاب يجب رشه بالماء الساخن ثم الماء البارد بالتتابع مرة كل يوم على الاقل

الولادة

ازداد اقبال الامهات فى السنوات الاخيرة على الولادة فى المستشفيات بدلا من اتمام حالة الوضع فى المنزل كما كانت العادة منذ أمد قصير

تدل بعض الاحصاءات التى توصلنا اليها ، على أن ٣٥ ٪ من الامهات فى انجلترا يضعن فى المنازل وتقل هذه النسبة فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا واصبحت تبلغ ٥ ٪ . أما فى نيوزيلندا فما من امرأة اوروبية او امريكية تلد فى المنزل . واما فى هولندا فالنسبة ٧٨ ٪ وفى الدانمارك ٦٠ ٪ فى حين ان جيران هذه البلاد اى فى النرويج والسويد وفنلندا تقل نسبة الولادة فى المنزل الى حد كبير

كذلك تدل الاحصاءات ان رغبة النساء فى الولادة فى المستشفيات كانت قد ازدادت زيادة كبيرة منذ بضع سنوات ثم انخفضت هذه الزيادة فى السنوات الاخيرة

ولاريب ان هناك سيدات يفضلن ان تكون حالة الوضع فى المستشفى بيد ان ذلك لا ينفى أن حالة الوضع تتم فى المنازل بطريقة سليمة مادام هناك طبيب او طبيبة تشرف على حالة الوضع اشرافا دقيقا

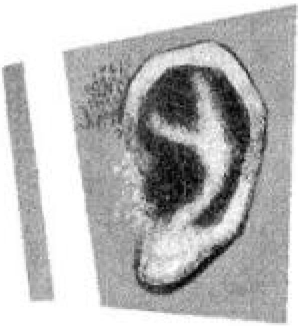
وقد تكون الحالة الاقتصادية السيئة فى العالم هى السبب الحقيقى لعدم اقبال بعض السيدات على تفضيل المستشفى . وسواء اتم الوضع فى المستشفى ام فى المنزل فالامر يحتاج الى اشراف طبى دقيق وأن يتم على يد اخصائى أو اخصائية

العدد القادم
هلال يناير ١٩٦١

عدد ممتاز

الحرب والسلام

حافل بالمقالات الشائقة
لطائفة من كبار الكتاب
في الشرق والغرب



الصم يسمعون !

بقلم الدكتور عز الدين السماع
أستاذ الانف والاذن والحنجرة
المساعد بكلية طب عين شمس

لكي نعرف كيف نعالج الصمم يجب اولا ان نأخذ فكرة مبسطة من تركيب الاذن واسباب الصمم . ثم بعد ذلك نتحدث عن العلاج

فالاذن مكونة من ثلاثة اجزاء : الاذن الخارجية (الصيوان والدهليز) ووظيفتها توجيه التموجات الصوتية الى الاذن الوسطى (الطبلة والعظيمات السمعية الثلاث) حيث تنتقل التموجات بعد ان تتقوى وتتركز الى الاذن الداخلية ، ومن ثم الى العصب السمعي ثم الى المخ حيث يفهم معنى الكلام

وعلى هذا فأى سبب يتعارض مع هذه الخطوات يسبب صمما

فالصمم فى معظم حالاته يحدث بسبب الاذن الوسطى ، اما بسبب التليف والالتصاقات ، او بسبب التهاب صديدى مزمن ، أو بسبب تصلب عظمة الركاب . فالعلاج فى الحالة الاولى لايجدى فى معظم الاحوال ، فالوقاية فى هذه الحالة خير من العلاج ، وأعنى مثلا تفادى الزكام والتهاب اللوزتين أو أى شيء يسبب انسداد قناة ٠٠ يوستاكس . أما اذا حدثت الالتصاقات ولم يجد العلاج، وكان العصب السمعي سليما فاستعمال جهاز لتقوية السمع (Hearing Aid) سوف يجعل المريض يزاول عمله ثانية . وتوجد الان أنواع غير ظاهرة للعين بعضها يوضع فى ذراع النظارة ، أو يختفى خلف الشعر عند النساء

أما بخصوص الالتهاب الصديدى المزمن فقد حدثت تطورات كثيرة فى علاجه الجراحى فى السنوات الاخيرة ، من بينها محاولة خلق اذن وسطى جديدة وذلك باستعمال الجلد خلف الاذن لعمل طبلة جديدة ومحاولة خلق تفاوت فى قوة التموجات الصوتية التى تصل الى الفتحتين المستديرة والبيضاوية الموجودتين

بالاذن الداخلية ، وبذلك يتحسن السمع الى درجة محسوسة

اما بشأن تصلب عظمة الركاب فقد قامت فى السنوات الاخيرة محاولات عديدة لا زالت تتوالى وتتطور بشكل سريع . والغرض منها جعل عظمة الركاب تتحرك ثانية . فاذا فشلنا فى تحريكها ، فانه يمكن ازالتها كلية ، والاستعاضة عنها بأنبوبة من مادة (Polyethelene) او بنموذج (موديل) يشبه عظمة الركاب من نفس المادة واحدث المحاولات هى خلق فتحة جديدة فى القنوات الهلالية ، وجعلها تتصل بسلسلة العظيمات السمعية واحسن النتائج تأتى عندما نحتفظ بالعظمات السمعية سليمة ومفصلة ومتحركة

وطبيعى ان مثل هذه العمليات الدقيقة تحتاج الى آلات خاصة وخبرة كبيرة حتى تكون النتائج حسنة

اما اذا كان سبب الصمم فى الاذن الداخلية او العصب السمعي (نتيجة للزهرى الوراثى ، الحمى الشوكية) ولم يثمر العلاج ، فيجب ان نلجأ الى احدى الوسائل الآتية :

١ ـ قراءة الشفاه

٢ ـ استعمال حاسة اللمس . فيضع المريض اصابعه على حنجرة المتكلم حيث يشعر بالذبذبات الصوتية ، ويستطيع ان يفهم ما يطلب منه

٣ ـ استعمال الاصابع فى أوضاع خاصة كل وضع يمثل حرفا هجائيا

التشخيص المبكر لحالات الصمم من أهم عوامل الشفاء .. ويرى فى الصورة جهاز تقيس به احدى الاخصائيات قوة السمع عند احد التلاميذ الصغار ...



طبيب الهلال



يجيبك

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد .

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد لطفى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

روماتزم بالقلب

أنا شاب مصاب منذ تسعة أعوام بروماتزم بالقلب ولم تحدث لى مضاعفات منذ أصابتى به ، والآن عزمت على الزواج ، ولكن عندى أسئلة أرجو الاجابة عليها :

١ — هل مرضى هذا يحول دون الزواج؟

٢ — هل هذا المرض وراثى ، أى يورث من الأب الى أبنائه ؟

٣ — هل يولد أبناء المصاب بهذا المرض بقلوب معرضة أو عندها استعداد لهذا المرض ؟

هذه مشكلتى فهل أجد عندكم حلها ؟

م . و . ا

أسيوط — الاقليم الجنوبى

لا مانع من الزواج مطلقا ما دمت لا تشكو شيئا مطلقا كما تقول، ومادام القلب فى حالة متكافئة او متعادلة

ويجب ان تسير على النصائح التى تعرفها قبل الزواج ، وهى عدم التعب العضلى الشديد ، وعدم التعرض للبرد ، والتزام الراحة فى الفراش واستدعاء الطبيب لأى تغيير فى درجة الحرارة او احساس باوجاع فى الجسم او فى الزور واللوز ، أو بالاحرى

يجب ان تمر على الطبيب كل شهر مثلا او حسبما يرى الطبيب للاطمئنان عليك

وليس هذا المرض وراثيا ، اى لا يورث فاطمئن من هذه الناحية

رائحة الاذن

انا شاب فى العشرين من عمرى ، اصبت بمرض فى اذني الاثنتين ، اذ يسيل منهما فى فترات متقطعة سائل اصفر غامق وذو رائحة كريهة . وقد سبق ان عالجتهما بماء الاوكسجين وبنقط من ادوية اخرى تبعا لارشاد بعض الاطباء ، ولكنى لم اصل الى نتيجة ناجحة فى علاج هـذا المرض الذى اصابنى منذ عدة سنوات

هل ارجو ان تدلونى على علاج شاف ؟

احمد على القشيش

بورسعيد ـ الاقليم الجنوبى

ان افراز الاذن ذا الرائحة الكريهة دليل على وجود عظام ميتة بالاذن

وعلى ذلك لا بد من اجراء عملية ، دقيقة فى الاذن نفسها . فالى أن تتاح لك الظروف لعملها ارجو أن تمتنع من اســـتعمال الاوكسجين ، والا تدخل المياه الى الاذن اثناء الاستحمام ، وضع نقطا من دواء تيلوميسين (Tilomycine Ear Drops) فى الاذن اربع مرات يوميا بعد تنظيفها

جفاف الشفتين

انني اشكو منذ زمن جفافا فى شفتي وتشققهما صيفا وشتاء ، ولقد رجعت اليكم لمعرفة سبب ذلك وما علاجه ولكم الشكر

ع . ا

دير الزور ـ الاقليم الشمالى

قد يفيد بعض الحقن من فيتامين ب المركب (Vit B Complex) وكذلك فيتامين « ا » (Vitamin A) ، مع دهان الشفتين بالجلسرين بوركس كل مساء.

اضطرابات قلبية

انا فى الثانية والعشرين من عمرى غير متزوج اشكو ما يأتى :

١ ـ اضطرابات فى القلب اثناء المشى السريع ، وحين اكون فى اماكن مزدحمة

٢ ـ الاما فى الصدر عند الشهيق طويلا

٣ ـ صداعا مزمنا متواصلا

وانا فى انتظار مشورتكم الصادقة

ف . ا. عباس

المنامة ـ البحرين

ننصح لكم بتعاطي حبوب بلرجال (Bellergal) بمعدل حبة قبل الاكل بانتظام ثلاث مرات ، واقراص دولفيران (Dolviran) بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا. ويمكنكم اخـذ حبة من حبوب اوبتاليدون (Optalidon) كلما شعرتم بالصداع

متاعب اثناء الحمل

اليك مايحدث لزوجتى اثناء الحمل :

ينتابها الم شديد ، وتلازم الفراش وهى تئن وتتوجع ، وكأن سـكاكين موجودة فى جانبيها . ويشـتد القيء ، ولونه يختلف ما بين الاصـفر والاخضر والبنى ، ويظـل مسـتمرا دون توقف ، سـواء أكلت أو لم تأكل . والواقع انها لا تتناول الا الماء او عصير القصب

ان لها ثلاثة اشهر وهي راقدة فى فراشها تعاني من هذه الحالة الاليمة الموجعة

وهذا ما يحدث لها فى كل حمل

واحب ان اذكر ايضا ان اول مولودة كان بها عاهة فى احدى عينيها ، فكانت تراها مفتوحة ولكنها لا تبصر . كذلك احب ان اذكر انى سليم الصحة ولا اشرب الخمر ولا اتعاطى شيئا من المخدرات ، وعمرى ٢٨ سنة ، وصحة زوجتى جيدة قبل الحمل ، ومايحدث لها يحدث اثناء الحمل فقط فهل سيكون المولود القادم مشوها للاسباب التى اشرنا اليها ؟ وشكرا

ع . حاتم ـ القاهرة

الرجا تحليل الدم لراوزمان ، للتأكد من سلامة الاب والام معا من الامراض ، اما بشأن القيء فالرجا اعطاؤها مزيج البروميد والبلادونا قبل الاكل بربع ساعة، مع حقنة جلوكوز مركز ٥٠ ٪ ٢٧ سم ، وحقنة كلسيوم ١٠ سم ، وفيتامين ب المركب ٢سم فى العضل يوميا. وكل هذا العلاج يعطى مجانا بأى مستشفى حكومى يكون قريبا منكم

دوسنطاريا مزمنة

انا سيدة فى سن اليأس ، اشكو من الم فى بطنى ، ذهبت الى طبيب كبير ، فقرر ، بعد التشخيص ، ان هذا الالم ناتج من ضعف الامعاء الغليظة وبعد العلاج تحسنت حالتى لتعود مرة اخرى ، فاعود الى الطبيب واتحسن وهكذا . وذهبت لطبيب آخر ، وبعد الكشف

الطبي الدقيق ثبت أنني مصابة بدوسنطاريا اميبية مزمنة تسبب لي كسل الكبد والمرارة . وقد وصف لي الطبيب علاجا اضعفني وزاد حالتي سوءا حتى قل وزني كثيرا . وقد نصحتني صديقة بأن ادخل مستشفى لاكون تحت اشراف طبي دقيق . فما رايكم ؟

ادية الشيخ (...)

يرجح ياسيدتي ان ماتشكين منه هو دوسنطاريا مزمنة ، وهذا المرض هو سبب الامراض التي تتألمين منها في الامعاء ـ وهذه الحالة يمكن علاجها بشرط الا تتناولي المواد الدهنية او التوابل والمواد الحريفة ، وان تنظمي غذاءك تنظيما صحيا

وننصح لك بمداومة العلاج الذي وصفه لك الطبيب المعالج مع الانقطاع تماما عن الاغذية التي ذكرتها . اما انك تقولين ان وزنك قد قل فقد يكون في ذلك فائدة كبيرة لك . وقد يكون نتيجة ضعف يحتاج الى استشارة احد الاطباء

ردود خاصة

م . سالم . اسكندرية

اعتقد انه يفيدها في هذه الحالة حقن Theodorozine Vitamine Forte حقنة في العضل كل يومين (١٢ حقنة) وكذلك حبوب Ostdrin بمعدل حبتين ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

ه . م . ع : الاقليم الجنوبي

حالتك كما وصفتها لاتدل على اي اشتباه في انك مصاب بمرض صدري ، وخاصة أنه اتضح بانك سليم بعد كشف الاشعة . اما تلوث البصاق بالدم فقد يكون من الفم او الزور او اللثة

على السيد (التيا)

ننصح لكم بتعاطي شراب Soliactine بمعدل ملعقة صغيرة في نصف كوب ماء بعد الاكل وحبوب equidofig بمعدل حبة بعد الاكل . ولا مانع من تعاطي الاسبيرين بمعدل ٣ مرات يوميا

آنسة ن . بالشرقية :

عملية الفتق السرى لاتؤثر على نظام الحيض بدليل ان الحيض استمر منتظما بعد العملية

اما عن اسباب اختلال الحيض فهناك اسباب مثل الضعف العمومي ، وجميع الامراض المنهكة ، وبعض امراض الغدد ، وهذه اسباب عمومية . كما ان هناك اسبابا موضعية ، كضعف المبيض او الرحم ، وهذا لايتأتى بيانه الا بالكشف الطبي . وانصحك بعرض نفسك على اخصائي في امراض النساء

د . ن . ب . الاقليم الشمالي :

ننصح لكم بتعاطي هذه الادوية القوية ملعقة صغيرة قبل الاكل B. G. Phos وكذلك تناول حبوب Fercupor حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

س .ع . دمياط :

حالتك هذه نتيجة تجمع غازات بالامعاء ، وليست كما تظن . والالم الذي تشعر به بسبب عندك وهما ، والوهم يزيد الالم ، فاترك هذا الوهم ، وجرب هذا الدواء حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

Eucharbon

وان لم تجد هذه الحبوب الاخيرة فاستعمل حبات دراكربون Dracarbon

ـ و . ح . ا (بغير عنوان)

يجب عرض حالتك على اخصائي في الامراض التناسلية لفحصك طبيا ، وعمل تحليل للسائل المنوى بالكامل ، وتحليل افراز البروستاتا والبول ، وذلك للتمكن من معرفة سبب عدم الخلفة

تسجيلات مدهشة •••

روى بلاكويل شاب في الرابعة والعشرين من عمره ، ولقد سجل رقما قياسيا في الضرب على الطبلة اذ بقى ٨٤ ساعة ودقيقة و ٢ ثانية ، وبذلك ضرب الرقم القياسي السابق بدقيقة ونصف . وقد اغمى عليه عقب ذلك ، واسعف بالاوكسجين

ومنذ عهد قريب صام رجل في الحادية والخمسين من عمره عن الطعام مدة ستة ايام اقتصر في خلالها على شرب الماء والتدخين . وقد بلغ من الضعف بعد ذلك الصوم حدا اضطر معه الى الدخول الى المستشفى

على ان شابا هنديا في العشرين من عمره ضرب رقما قياسيا عجيبا اذ دفن في حفرة على ضفاف نهر جومنا في نيودلهي ، وبقى في هذه الحفرة عشرة ايام بدون طعام او شراب او هواء . وجاء البوليس بعد هذه المدة فاخرجوه من هذا القبر حيا ولكنه كان مغشيا عليه

ولما سئل لماذا فعل ذلك ، اجاب بقوله :

« اردت ان اتأمل واصلي وابتهل من اجل السلام في العالم »

ومن اعجب التسجيلات العجيبة ان احد الحامين الانجليز تغنى يومين ونصف يوم وهو يترانم دون انقطاع

والغرب من هذا كله وادعى الى الدهشة بل الى عدم التصديق ان رجلا يدعى جورج دونتج وزوجته مارى ظلا زوجين مدة ستين سنة لم يتبادلا خلالها كلمة واحدة ولا قبلة واحدة !!

الجمال والتجميل

علم النفس والتجميل

اصبحت عمليات التجميل من الضرورات التى يجب ان تجرى لكل من يشكو من التشوهات ممن له صلة مباشرة بالجمهور كالطبيب والمحامى ، والمدرس ، والسكرتيرة ، والبائعة ومن اليهم .. ذلك إنه من المعروف لدينا ان قضاء الحاجيات والنجاح فى الحياة يعتمدان جل الاعتماد على الجانب الانسانى فى الحديث ، وعلى القدرة على الاقناع والاستعداد والاقتناع ، ويديهى ان المظهر الحسن يريح الناظر او المتعامل ، فيهيىء له الطريق لفتح بعض الابواب المغلقة ، عند معاملته مع الناس



والتشوهات اذا كانت جسيمة وملفتة للنظر ـ تكون فى الشخص المصاب بها عقدا نفسية تتجلى فى الابتعاد عن الناس ، والانطواء ، والشعور بأن المجتمع الذى يعيش فيه قد قسا عليه بايجاد هذه التشوهات فيه ، وهذه الاحساسات والعقد النفسية التى تتفاعل مع هؤلاء الشوهين قد تنتهى الى الانتحار او الاجرام . وجدير بالذكر ان الصفات الجسمية الشاذة من اقوى العوامل التى تدفع بالمشوه الى ارتكاب الجرائم .. مثلها فى ذلك ، مثل النواحى الاجتماعية والاقتصادية

ولهذا فمن واجب جراح التجميل ان يحاول قدر طاقته ايقاف اضطراد هذه التفاعلات النفسية قبل ان يتفاقم امرها الى هذا الحد ، اى يجب على جراح التجميل ان ينصح مريضه باجراء العملية المطلوبة ، وهو بهذا يعالج مرضين ، احدهما عضوى ، والاخر نفسى،لانه من الملاحظ أن معظم المصابين بالتشوهات يتحولون بعد اصلاح العيب العضوى فيهم الى اعضاء صالحين فى المجتمع

للدكتور حسنى حجازى

اخصائى جراحة التجميل



ويكاد يجمع ائمة التجميل بانه يجب الا يترك الاطفال الذين يولدون وبهم تشوه خلقى كالشفة الارنبية او فقد الاذن — دون اجراء عمليات اصلاح بعد سن الخامسة ، اى فى الوقت الذى يذهبون فيه الى المدرسة ، لان اقرانهم من الاطفال الاخرين لا يرحمون عاهاتهم عند الاختلاط بهم ، مما يولد فيها عقدا نفسية كثيرة ، تنمو وتزداد كلما تقدم نموهم



وبعض المشوهين يربطون الحظ بالتجميل .. فيظنون ان سوء حظهم فى الحياة منشؤه وجود التشوه الخلقى بهم ، وهم عادة يطمعون فى ان يبتسم لهم الحظ بعد اجراء جراحة التجميل . فالشابة التى يسعدها الحظ فى زواج مبكر ، ثم تجرى لها عملية تجميل ، تظن انها تقترب كثيراً من مقدمة طابور الزواج . وكلما تأخر دورها فى هذا الطابور ، كلما عزت ذلك الى خطأ العملية التى اجريت لها ، وربما تسبب ذلك فى اضطرابات نفسية اخرى لا يوقف تطورها الا الزواج . وانى اختلف مع هذه الفتاة فى ربطها بين الحظ والتجميل ، فكم من جميلة لم تنل من الحظ فى الدنيا مثلما نالته من هى اقل منها جمالا

وهنا اختتم فاقول انه يجب تحذير جراح التجميل من اجراء عمليات تجميلية على من به مرض نفسى « كامل التكوين » لان اجراء مثل هذه الجراحات على ذلك الصنف من المرضى لا يجدى فتيلا ، ولا يشفى هذه الامراض النفسية التى من اهمها « انفصام الشخصية »

ويكفى ان اذكر ان معظم جراحى التجميل يقتلون بواسطة مرضـــاهم النفسيين

نحن نجيبك

ازالة الشعر

■ عندى مشكلة تسبب لى حرجا كبيرا ، وهو انني بعد ان انزع الشعر الموجود فى يدى ورجلى (بالطريقة البلدية) واصبح جميلة المنظر ، فلا يكاد يمر خمسة عشر يوما حتى اجد الشعر ينبت على شكل شعر قصير جدا ، ومدبب مثل شعر ذقون الرجال ، مما يسبب لى الما وخجلا لانه يخرج من جسمى مثل الابر

ماذا افعل فى هذه الحالة ؟ .. انني فى عذاب مستمر ، ارجو الا تحرمنى من الاجابة على مشكلتى ، وهل يمكن التخلص نهائيا من هذا الشعر ـ بالكهرباء ـ حتى استريح ؟

ليلى . مصر الجديدة



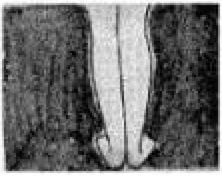
ـ نعم .. يمكن ازالة هذا الشعر بجهاز كهربائى خاص يتصل بابرة صغيرة تقتل الخلايا التى تكون هذا الشعر (شعرة .. شعرة) وبهذا لايظهر مكانها مستقبلا اية شعرة اخرى

وهذه الطريقة يا انسة تحتاج لجلسات كثيرة اسبوعية ، لان الطبيب المعالج يستطيع فى كل جلســة ان يزيل نحو عشرين شعرة فقط

سيقان نحيفة

■ ساقاى نحيفتان جدا بالنسبة لجسمى الممتلىء .. بماذا تنصحوننى لكى تصبحا ممتلئتين ؟ ارجو ارشادى ولكم الشكر

م . هـ . بالاسكندرية



ـ لعلاج هذه الحالة طريقة يستعملها بعض الامريكيات فهن يلبسن قبل لبس الجورب والحذاء غطاء من البلاستيك بلون الجسم على الساقين ، وهذه طريقة للتمويه على الناظرين لم تستعمل بعد فى بلادنا

آثار حب الشباب

■ انني شابة جميلة ، اسودت الدنيا فى عينى فقد اصاب وجهى حب الشباب وترك بعض الثقوب فى وجنتى ، وبرغم انها لا تزيد عن اربعة او خمسة فهى ثقوب عميقة سوداء تشوه بشرتى وتؤثر على نفسيتى ، فماذا افعل ؟ وهل هناك عملية تجميل لازالة هذه الآثار ؟ وما مدى نجاح هذه العملية ؟ وكم تكلفنى من الوقت والمال ؟

ن . ع . دمشق



ـ نعم توجد عملية تجميل لازالة هذه الآثار ، وهى عملية الصنفرة ، ويصح تكرارها أكثر من مرة ، ومدى نجاحها يتراوح بين ٥٠٪ و ٧٠٪ ويمكن ان تجرى هذه العملية تحت مخدر موضعى وفى كل مرة يظل مكان اجرائها احمر ثم يزول هذا اللون فى مدة شهر

جرح بالجبهة

■ أنا فتاة فى جبهتى اثر جرح بين حاجبى، حدث لى اثر حادث منذ ست سنوات ، مما سبب لى الاما نفسية شديدة، ارجو ان تدلونى على علاج ، ولكم الشكر

المرسلة

ف . ط . بورسعيد



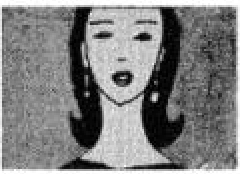
ـ اطمئنى يا فتاتى لان هذا الجرح القديم المشوه لوجهك والذى يقع بين حاجبيك ، يمكن رتقه بواسطة عملية جراحية للتجميل، تجرى تحت مخدر عمومى ، ويستغرق علاجها بضعة أيام

سقوط الشعر

■ انا فتاة فى العشرين من عمرى ، شعرى طويل وجميل وناعم ، لكن فجأة ودون سابق انذار ، اخذ يتساقط بغزارة لدرجة ان جلد رأسى ظهر فى بعض الاماكن ، كما امتلأ بالقشور، واحس فى بعض الاحيان باكلان شديد فى جلد رأسى مما يحزننى . ارجو ان تدلونى على العلاج الصحيح لانى قلقة جدا ، وشكرا

الحائرة

و . ل . بيافر



ـ سقوط شعرك ناتج من مرض جلدى بفروة الرأس ، ويظهر على شكل اكلان وقشور، وهذا المرض لابد من علاجه عند احد اخصائى الامراض الجلدية قبل ان يستفحل الداء

من الدكتور حسنى حجازى الى م . ع . غ . بالمنيا

تأثرت لما تعانى وأنا على استعداد لاجراء العملية المطلوبة لكى تعيد اليك ما تصبو اليه عسى ان يكون فى اجرائها شفاء لك من الآلام النفسية وأحب أن انبهك الى نقطة ذكرتها وهى زوال آثارها بعد أسبوع من اجرائها وذلك ان كان ممكنا فى الحاجبين الا أنه بين الحاجبين سيظل مكان العملية ظاهرا كخط مستعرض احمر بدون شعر لمدة شهرين على الاقل

وختاما تقبل تحياتى وتمنياتى لك بالشفاء

هذه الكتب



أزمة الضمير الصحفي
للدكتور عبد اللطيف حمزة

تغنى الدكتور عبد اللطيف حمزة مايقرب من ربع قرن من الزمان بكتب المقالات ، ويؤلف الكتب لعشاق الصحافة وطلابها الذين شملهم اخيرا قسم بكلية الآداب يرؤسه الدكتور حمزة ويخرج على يديه كل عام مئات من الصحفيين المثقفين

والكتاب الذى تقدمه اليوم يعد من مآثر هذا الكاتب الكبير ، فهو يبحث فى تسع مشكلات من مشاكل الصحافة الحديثة بعد أن انتقلت من دور البداوة بما فيها من ميزات الانطلاق والحرية والسذاجة والبساطة الى دور التحضر حيث أصيبت بكل آفات التحضر من تكلف وتعقيد ، وعناية فقط بمظاهر الامور . . ويقول الدكتور حمزة فى مقدمة كتابه : « دفعت بهذا الكتاب الى الطبعة منذ أكثر من شهرين ، صدر اثناءهما القرار الجمهورى الخاص بتنظيم الصحافة وكان ذلك فى ٢٤ — ٦ — ١٩٦٠ ، ثم تلا ذلك صدور التوصيات التى أوحت بها لجنة التوجيه القومى . . اما قرار التنظيم فلم يكن مفاجئا بالنسبة لى اذ انى كنت أعيش فى هذا الموضوع منذ زمن غير قصير وأما توصيات لجنة التوجيه فلم تكن هى الاخرى غريبة على ، ولا مخالفة فى جوهرها عن الصورة التى فى ذهنى من واجبات الرجل المشتغل بوسيلة من وسائل الاعلام المعروفة»

ويقع الكتاب فى ٢٥٢ صفحة ، التزمت طبعه ونشره دار الفكر العربى ، وثمن النسخة ٥٠ قرشا

قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة
تأليف : الدكتور عبد الرحمن زكى

المنشآت الرائعة التى بناها المسلمون فى تاريخهم العريق منها العمائر الدينية كالمساجد والاضرحة ، والعمائر المدنية ، كالمدارس والقناطر والقصور ، والعمائر الحربية ، كالحصون والقلاع والابراج والاسوار

وقد كان نصيب العمائر الحربية من عناية العلماء والباحثين متواضعا ، ان لم يكن ضئيلا ، كما يقول الدكتور عبدالرحمن زكى مؤلف هذا الكتاب القيم الذى تناول القسم الاول منه الحديث من قلعة الجبل المعروفة باسم منشئها السلطان الملك الناصر صلاح الدين الايوبى ، وتناول القسم الثانى الحديث عن بعض القلاع التى شيدها الايوبيون ومن بعدهم المماليك ، ومنها قلعة الجندى فى قلب سيناء وحصون القاهرة وابوابها وأسوار الاسكندرية وغيرها

ان مئات القلاع والحصون المتناثرة على قمم الجبال والرابضة على سفوح الشواهق

فى مصر وسورية لتحدثنا او تكاثها تروى لنا – كما جاء فى مقدمة الدكتور عبد الرحمن زكى – جميع احداث تاريخنا المشترك ... ومن يطالع صفحات هذا التاريخ فى عصوره القديمة والوسيطة وما بعدها ليدرك مكانة تلك الحصون ، لما قامت به من مهام جسام

أصدرت هذا الكتاب ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم فى سلسلة الالف كتاب ، وقامت بنشره مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، وهو يقع فى ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير

الباعث والمبعوث والبعث ...

بقلم : الدكتور ابراهيم زكى الساعى

فى هذا الكتاب القيم مايمكن ان يكفى لدحض حجة أولئك الملحدين اللذين يدعون انهم اعقل من غيرهم واكثر تبحرا فى المعقول والمنقول .. ولو انهم رجعوا الى المعانى التى وردت فى الكتب السماوية لاقتنعوا بأنها هى التى ارشدت غيرهم الى الحق والخير والمعرفة ...

وهو كما يقول المؤلف ، لبنة فى بناء الدولة الجديدة ، التى يقيمها القائد العظيم « جمال » ويحقق لها الوحدة العربية الشاملة ، لتعمل لسلام العالم وامنه وهنائه .. وقد كتبه ليكون سبيلا الى الايمان العميق ، والاتصال الوثيق بالباعث «سبحانه وتعالى » ، وبالمبعوث «عليه الصلاة والسلام» وباليوم الاخر . فان الايمان والمعرفة هما رأس الامر ، وهما النهضة الحقيقية والسعادة الابدية ..

ولعل اوفى واجمل تعريف بهذا الكتاب ومؤلفه ، هو ما جاء فى كلمة التقديم التى كتبها له الاستاذ طاهر الطناحى ، مدير تحرير الهلال ، وقال فيها :

« ان البحث فى وجود الله سبحانه وتعالى من اجل الابحاث وارقاها . والكتابة عن محمد « صلى الله عليه وسلم » واليوم الاخر من اشرف الكتابات واعلاها .. ولهذا جاء كتاب الصديق الدكتور الساعى من اجل المؤلفات موضوعا ، ومن اشرفها غاية ، واذا اضفنا الى ذلك ما امتاز به المؤلف الفاضل من علم واسع وبلاغة فى التعبير ووضوح فى الاسلوب ، استطعنا ان نقول ان « الباعث والمبعوث والبعث » هو ثروة فكرية نفيسة ، وذخيرة ادبية خالدة بين مؤلفات اللغة العربية فى عصرنا الحديث .. »

كيف تتفاهم مع الوالدين

تأليف : جلاديس جاردنر جنكنز وجوى نيومان

ترجمة : الاستاذ العقيد سيد عبدالحميد مرسى

هى مشكلة من اعقد المشاكل التى تعترض حياة الابناء ، وخاصة فى مستهل حياتهم ، فهم من جيل جديد يختلف كثيرا او قليلا من جيل ابائهم ، وخبراتهم فى الحياة لاتزال غضة لجة ، وخبرات ابائهم وحنكتهم عديدة راسخة ناضجة . والابناء بعد يحاولون ان يشقوا طريقهم فى الحياة ، وان يستقلوا عن ابائهم ، وان يشعروا شعورا قويا بهذا الاستقلال ، وان كانوا لا يزالون يعتمدون على ابائهم فى كثير من الشئون ، ولا ينفكون يحسون أن هذه الاسرة التى نبتوا منها ، وظالت امرادهم فى بيئتها ، هى مصدر امنهم واستقرارهم

هو صراع بينهم وبين انفسهم ، وبينهم وبين اهليهم ، وهم فى حيرة من امرهم . فهم يحاولون ان يحيوا الحياة المستقلة عن هؤلاء الاباء ، ولكنهم فى الوقت نفسه لا يزالون يعتمدون على ابائهم

وقد وضع هذا الكتاب لمعالجة هذا الصراع الذى يدور فى نفوسهم ، والذى يحدث كثيرا من العقد النفسية الخطرة ، ولمعالجة تلك الحيرة العظيمة التى يضلون فى سبلها المظلمة

والواقع ان هذا الكتاب لا تقتصر فائدته على الابناء وحدهم ، ولا يعالج مشاكلهم دون مشاكل الاباء ، فهو ينير الطريق امام هؤلاء وهؤلاء ، ويبصرهم جميعا بما يجب ان يدركوه وان يفهموه ، ويريهم سواء السبيل لحياة آمنة مطمئنة سليمة من تلك العقد النفسية الخطرة التى تتولد فى نفوس الابناء ، ويكون لها أسوأ الاثر طوال حياتهم

وهذه السلسلة السيكولوجية التى تصدرها مؤسسة فرانكلين من خير السلاسل المفيدة للنشء من ناحية وللاباء واهليهم من ناحية اخرى

ويقع هذا الكتاب المفيد حقا فى ١١٢ صفحة من القطع الصغير

رسوم وشخصيات

من شعر العوضى الوكيل

هى رسوم وشخصيات لصفوة من الشعراء والادباء والفنانين تدل على نهضة بالشعر

العربى ، عرضها لنا الشاعر فى ديوانه ، وسجل فى كل صفحة من صفحات شعره الناقد صورة تدل على صاحبها وحده بشعر رصين نادر لم يرزقه الكثيرون ناثرين منطلقين من القيود

وهذا الديوان الفريد يمتاز بالاضافة الى ذلك بحلاوة النغم وتناسق الفكر والبداهة ، وتجاوب الجد والفكاهة ، فضلا عن الجمع بين ملكة الشعر وملكة الناقد اللتين قلما تجتمعان

وقد أصاب الاستاذ العقاد فى تقديمه لهذا الكتاب حينما قال لصاحبه مخاطبا :

« أحسنت فى نظمك ونقدك ، كما أحسنت فى فكاهتك وجدك ، وأرى أنك قد أبدعت فى الشعر العربى فنا من الشعر الناقد أو النقد الشعرى لم يسبقك اليه أحد فى لغتنا ، ولا اذكر أحدا سبقك اليه وأجاد فيه من شعراء الغرب التابعين غير لورد بيرون فى القرن التاسع عشر ، واسكندر بوب فى القرن الثامن عشر .. ولم يلحق بهما من طرق هذا المجال على اسلوب يذكر من بين أساليب البيان .. »

وهذه شهادة احد أعمدة الأدب العربى تكفى المؤلف والقارىء

ويقع هذا الديوان فى ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط ، وتولت طبعه مطبعة الاعتماد

تفسير القاسمى
المسمى
محاسن التاويل

تاليف علامة الشام
محمد جمال الدين القاسمى

لقد صدق صاحب المنار حينما قال مادحا صاحب هذا التفسير : « أنه علامة الشام ونادرة الايام ، والمجدد لعلوم الاسلام ، محيى السنة بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتاليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدى السلف ، والارتقاء المدنى الذى يقتضيه الزمن »

والواقع ان السبعة عشر جزءا التى تحتوى هذا التفسير القيم تعتبر جهدا مبذولا مشكورا ، وزبدة قراءات كثيرة لمختلف التفاسير . وهذا التفسير يغنى كل مسلم يبغى التفقه فى أمور دينه ودنياه مئونة البحث والتعب ، ويقدم لقارئه مادة دسمة فى أسلوب سهل رقيق وطبعة أنيقة فاخرة تقدمها دار احياء الكتب العربية « عيسى البابى الحلبى وشركاه » . وثمن المجموعة كاملة ١١ جنيها مصريا

ديكارت
مبادىء الفلسفة
ترجمه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عثمان امين

كان الدكتور عثمان امين رقيقا عندما قام باهداء ترجمة هذا الكتاب القيم الى روح صديقه الفيلسوف الصادق المرحوم يوسف كرم ، عرفانا منه بأستاذيته للفلسفة وجهوده المثمرة التى بذل فيها روحه ونفسه .

وقد أخلص المترجم لابناء وطنه ، عندما قدم لهم احد المؤلفات الفلسفية التى ما تزال ذات مكانة ممتازة لا فى تاريخ الفلسفة الديكارتية – نسبة الى الفيلسوف ديكارت مؤلف هذا الكتاب – فحسب ، بل فى تاريخ الفلسفة على العموم

وما ألف ديكارت هذا الكتاب الا ليحق الحق ويضع النقط فوق الحروف على اثر الحملة العنيفة التى شنها عليه التقليديون من أنصار الفلسفة المدرسية

وقد أيد المؤلف هذا الكلام حينما قال أنه أراد بتأليف هذا « مبادىء الفلسفة » تقويض الفلسفة المدرسية ، وذلك بتبسيط مذهبه « على ترتيب خاص يجعل تعلمه ميسورا » ومؤملا « ان يتحقق الناس بالتجربة ان آراءه ليس فيها شىء مما قد يخشاه رجال التعليم ، بل سيجدون فيها نفعا واصلاحا كبيرا »

وهكذا ظهر هذا الكتاب القيم أول ماظهر بمدينة امستردام فى شهر يوليو عام ١٦٦٤

والواقع ان هذا الكتاب قام بسد نقص كبير فى المكتبة العربية ، والقارىء العربى محتاج الى مثل هذه الكتب الفلسفية القيمة وقد بذل مترجمه مثلما بذل مؤلفه مجهودا شخصيا فى ابرازه بأسلوب شيق ، وترجمة أمينة ، وتعليقات لا بد منها

ويقع الكتاب فى ١٩٤ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار النهضة العربية وثمنه عشرون قرشا

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية أوشيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بالهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى : وكالة الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٢١٥٧ ـ بيروت

العراق : السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية ـ بغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ٢١

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Pateo Do Colegio N° 3
6 Antar — Sala 30
SAO PAULO — BRAZIL

غانا :
Mr Joseph Hassan
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

سيراليون :
Messrs. Allie Mustapha & Sons.
P.O. Box 410
Freetown, Sierra Leone

سنغافورة :
Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait,
40, Kandahar Street,
P.O. Box 2205,
SINGAPORE, 7

انجلترا :
Arabic Publications,
Distribution Bureau,
7, Bishopsthorpe Road,
London S. E. 26, ENGLAND


الفنان .. ترتاح اعصابه .. وتزداد انغامه
عندما يدخن سجاير
سوبراني
SOBRANIE
الوكيل العام بالمملكة
العربية السعودية
يوسف محمد الطويل
المركز الرئيسي: جدة ص.ب ٣٧٧ - برقيا: الطويل تلفون ٧٨٣